القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الأول

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

هجر العلم ومعاقله في اليمن

١

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الأول

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٠
الرقم الموضوعي : ٩١٠،١ / ٩٢٠،١
الموضوع : الجغرافية التاريخية / التراجم
العنوان : هجر العلم ومعاقله في اليمن
التأليف : القاضي إسماعيل علي الأكوع
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : مطبعة المستقبل بيروت
عدد الصفحات : ٥٨٠
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠



الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر المعاصر

لبنان ـ **بيروت** ـ ساقية الجنزير، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٩) تلكس : FIKR 44316 LE

بسم الله الرحمن الرحيم

اصطلح علماءُ اليمن على تسمية القرية التي يهاجر إليها مَن رغب عن سكنى المُدن (هِجْرَة)، إضافة إلى اسمها العَلَم، ليجعلها دارَ إقامةٍ له، ويتخذَ منها مكاناً لنشر العلم، فلا تلبثُ أن تكونَ في كثيرٍ من الأحيان مقصودةً لطلب العلم تُشدُّ إليها الرحال، وتهوي إليها أفئدةُ العلماء وطلبةِ العلم. وقد يختارُ أحدُ العلماء مكاناً قريباً من القرية التي سكنها ليبني له عليه منزلاً حتى ينفردَ بأهله ومَن معه من أهل العلم عن أصحاب القرية، بعيداً عن مجتمعهم الصاخب بأمور الحياة الدنيا، لكي يتفرغ لأعمال العبادة، ويتمكن من أداء ما يجب عليه من تعليم وإفتاءٍ وإصلاحٍ بين الناس فيعينه أهلُ تلك القرية بما يحتاجُ إليه من مساعدة لبنائه، وإقامة مسجد بجواره، ثم يتتابع البناء حوله لمن يلتحقُ به من العلماءِ وطلبةِ العلم، وبمن يكْبُر من أولاده إذا أراد أن يستقلَّ بأهله، وتُسمَّى (هِجْرَة) منسوبةً إلى تلك القرية المجاورة لها.

وللهجرة مدلولان: أولهما: لُغَوي، وهو كما عرَّفه صاحبُ (تاج العروس) في مادة (هَجَر) بلفظ: (والهِجْرة بالكسر والضم لغةً: الخُروجُ من أرض إلى أخرى، وقد هاجر). قال الأزهري: «وأصل المهاجرة عند العرب خروجُ البَدَوي من باديته إلى المدن، يقال: هاجر الرجلُ إذا فعل ذلك، وكذلك كل مُخلٍ بمَسْكَنه. مُنْتَقلٍ إلى قومٍ آخرين بسُكْناه، فقد هاجَرَ قومَه، وسُمِّيَ المهاجرون مهاجرين، لأنهم تركوا ديارَهم ومساكَنهم التي نشؤوا بها لله، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهلٌ ولا مالٌ، حين هاجروا إلى المدينة، فكُلّ مَن فارقَ بلدَه من بَدَويٍّ أو حَضَري أو سكن بلداً آخر، فهو مهاجر، والاسم منه الهِجْرة».

والآخر اصطلاحي: وهو خاصٌ بأهلِ اليمن، وقد عرَّفه القاضي محمدُ بنُ حسن الشِّجْني المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ في كتابه (التَّقْصار في جِيدِ زَمن علامةِ الأقاليم والأمصار) استطراداً في ترجمة علي بن محمد الشَّوكاني ـ والد شيخ الإسلام الإمام مُحَمَّد بن علي الشَّوكاني ـ بقوله: «فإنها ـ أي الهجرة ـ تُطلقُ على كل مَحل بين محلات القبائل إذا كان مُهَجَّراً بينهم عما يعتادونه من أسلاف (عادات) القبائل وقواعدهم فيما بينهم، وإنما يكون ذلك للمحلات المأهولة بالعلم والفضل والصلاح، فيمتازون عن أحوال القبائل وأعرافهم، ويكون لهم بذلك التهجير احتراماً وتعظيماً».

وقد اشتُق من لفظ (الهِجرة) التَّهجير؛ وهو اتفاقُ ذوي الشأن من رؤساء القبائل وزعماء العشائر على جعل القرية التي يأوي إليها العلماءُ والفضلاءُ وأهلُ الصلاح والتقوى (هِجرةً)، بإصدارهم وثيقةً تُسَمَّى (التَّهْجِير)، تتضمنُ تعهدَ أعيانِ القبيلة أو القبائل لسكان (الهجرة) من العلماء والفقهاء التي تقع بين أظهرهم، بحمايتهم ورعايتهم وكفالتهم، وقد يكونُ التهجيرُ لعالمٍ بعينه، ويعلن هذا التهجيرُ في المحافل العامة التي يجتمع فيها القبائل كالأسواق الأسبوعية وغيرها بأن قبيلة . . . . . أو قبائل . . . . . قد جعلوا (قرية . . . . .) هجرة أرضاً وسُكاناً، وذلك حينما يكونُ سكانُها كلُّهم من أهل العلم، خالصةً لهم، وهذا أعلى درجاتِ التَّهْجير. أما إذا كان يخالِطُهُم آخرون من غير أهل العلم فإن التهجيرَ في هذه الحالة يقتصرُ على العلماء وعلى منازلهم فقط، وحينئذ تتميزُ (الهِجرةُ) عن سائر القرى الأخرى التي يسكنها عامةُ الناس بحصانتها التامة، فلا يدخلُ الجنودُ بيوتَها، ولا تقامُ في ساحتها الألعابُ التي تعتمد على الطبل والمِزْمار، كما أن أهلها مستثنون من التجنيد الإجباري الذي قد يُفْرَض على القبيلة عند الحاجة إليه، وكذلك من المغارم، وإذا لزمهم شيء من ذلك فإن القبيلة تحمله عنهم بطيبة من نفسها، وإذا مسَّ أحدَهم ضرٌّ لعدوان نزل به من غيرِ أهلِ الهِجرة فإن العقوبة على المعْتَدي بأربعةِ أمثالها.

كذلك فقد وفرت القبائلُ لأهلِ الهجرِ أسبابَ الرزق، فأعطتهم زكاةَ أموالِها حينما

لا يوجدُ إمامٌ أو حاكمٌ قويٌّ نافذُ الأمر في مناطقهم، فينفقون منها على أنفسهم وعلى طلبة العلم وعلى الوافدين إليهم، وما فَضَل من ذلك يُصرفُ بنظرهم في المصارف الشرعية، وفي حال وجود إمام يتقاضاهم دفعَ الزكاة إلى الدولة فإن القبائلَ تُعطي لهم أحياناً مثلَ مِقدار الزكاة التي أُخِذَتْ منهم، حتى يعيشوا في كنفِ رعايتها آمنين مطمئنين، لا يُكَدَّرُ لهم صَفْوٌ، ولا يُغَيَّرُ لهم حال ما داموا متحلّين بالصّدقِ والأمانة وحسن الأخلاق، ملتزمين بالعدل في أحكامهم بين من يختصمُ لديهم فيما شَجَرَ بينَهم، وأن لا يأخذوا من غيرهم ما ليس لهم فيه حق، وإذا صدر من أحدهم ما يُسيءُ إلى أحدِ أفرادِ القبيلة فإنه يُحكَمُ عليه بمثلِ ما يحكم له سواء بسواء.

ولقد كانت هذه الخصائصُ الفريدةُ التي تَميزت بها (هِجرُ العلم) والتي تلازمها منذ بداية تكوينها كهِجْرَة، ولا تنفك عنها حتى تزولَ عن أهلها الساكنين فيها صفةُ العلم، إمّا بانتقال علمائها إلى مكانٍ آخر، وإمّا بتناقص علمائها بالوفاة، فتفشو الجهالةُ في خَلَفِهم، أو تتعرضُ الهِجرةُ لما يُحَوِّلُها إلى أطلالٍ خاوية على عروشها، هي التي جعلتها ظاهرة اجتماعية تدعو إلى الإعجاب بفكرة نشأتها، وسر بقائها آماداً مختلفة، وهذه الخصائصُ الفريدةُ في هجر العلم قد لا توجدُ في أي معهد أو مركز من مراكز نشر الثقافة والتعليم في ديار المسلمين قاطبةً، ولا أظنُّ أن بلداً إسلامياً قد ظَفِرِ بمثل ما ظفرت به اليمنُ من وُجود (هجر العلم) على ظهرها بمفهومها الاصطلاحي الشائع فيها، أو عرف نظائرها أو حذا حذوها في إيجاد ما يماثلها أو ما يقرب منها تحت أي اسم من المسميات الدالة على مدلول الهِجْرة في اليمن.

هذا ولا نعرف على وجه التأكيد أقدم (هجرة) ظَهرت في اليمن، ولعل بداية ذلك يعود إلى المئة الثالثة للهجرة حينما أطلق على قرية (دَبَر) هجرة، وهي التي سكنها الإمام أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري المتوفى فيها سنة ٢٨٥ هـ وذلك في القول المشهور:

«لا بدّ من صنعا وإن طال السفر ونقصد القاضي إلى هجرة دَبَر»

- كما سيأتي تفاصيل ذلك في (دبَر)، وكما تقدم في (المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن).

ثم تتابع ظهورُ الهجَر، ولا سيما في المناطق التي يسودُ في أكثر سكانها المذهب الزيدي، وذلك حينما يتولى حكمها مَنْ لا يدينُ بغير مَذْهَبِهم.

وإذا كانت (الهجرُ) قد انتشرت في نجد اليمن فإن قرىً كثيرةً أخرى في مخاليف اليمن سهولها وجبالها وأوديتها كانت مقصودةً لطلب العلم، ولعل أقدمَها تاريخاً فيما أعلم (حمراء العلب) التي سكنها الإمامُ المحدث عبد الرزّاق بن هَمّام الصنعاني المتوفى بها سنة ٢١١ هـ، ولعل هناك ما هو أقدمُ منها. وهذي القرى لم يكن لها من أسماء إضافية حتى تعرفَ بها بعد أن صارت مقصودةً للعلم لتميزها عن غيرها ـ كما هو الحال في القرى التي تُدْعى (هجر) ـ فاصطلحتُ لها اسمَ (معاقل) لتقرنَ إلى جوار (هجر العلم) في عنوان هذا الكتاب، وذلك لحرصي الشديد على ذكرها لما لها من مكانة سامية ومنزلة عالية في تاريخ حضارة اليمن مما جعلها تتبوأ مقاماً فريداً في قلوب أهل اليمن، ولا سيما سكان المناطق التي تحيط بها؛ القريبة منها والبعيدة، إجلالاً واحتراماً لمن يسكنها من العلماء وطلبة العلم الذين كانوا خيراً وبركة على اليمن.

وكانت تنشأ أولّ ما تنشأ في أغلب الأحوال على يد من يذهبُ من أبنائها إلى إحدى المدن ليتفقه في الدين استجابة لتوجيه رسول الله ﷺ في قوله: «من يُردِ الله به خيراً يُفَقِّهه في الدِّين». فيعود إلى قريته ليحققَ هذا الوعدَ الكريمَ في مَن يُريدُ الله به خيراً ـ كما تحققَ له في نفسه ـ فتزدهرُ به وبأمثاله تلك القرى، ويكثر فيها العلماءُ والفقهاء والزهَّاد والعبّاد، المتبتلون إلى اللهِ فيقبل عليهم سكانُ قراهم والقرى المجاورة لها بالصدقات والنذور، ويوقفون الأوقاف السخية على العلماء والمتعلمين حتى تظل الحياةُ العلميةُ وارفةَ الظلال غيرَ مقطوعة ولا ممنوعة.

فكان لها ولهجر العلم أثرٌ ظاهرٌ في استمرار ازدهارِ العلوم والآداب والمعارف الإسلامية بعامة، فلم تَعْرفِ اليمنُ في حياتها العلمية قطُّ فترةَ ركود أو جمود أو ضحالة

في إنتاجها الفكري، بل ظلت متميزةً بالغزارة والإبداع في شتى ميادين المعارف فأمدَّت المكتبةَ العربية بثروة عظيمة من ذخائر المؤلفات النفيسة.

وسببُ ازدهار العلم في اليمن من غير انقطاع يعود إلى أن (هجر العلم ومعاقله) كانت نائيةً عن ميادين الصراع على استلاب الحكم بالقوة، وبعيدة عن مسرح التنافس والنزاع على السلطة، فلم يحدث لها ما كان يحدثُ للمدن الزاخرة بصروح ومعاهد العلم، التي كانت تتعرضُ ما بين حينٍ وآخر، لزحف جيوش المتغلبين من الحكَّام على من سبقهم إلى الحكم أو قام معارضاً لهم، فإذا خلت البلادُ من حاكمٍ قويٍّ مهيمنٍ على أمورها، فإن تلك المدنَ قد تتعرضُ لغاراتِ القبائل المتعطشة للسَّلب والنَّهب، وحتى لقتل مَن تلقاه في طريقها، مما يتسببُ عنه توقف معاهدِ العلم عن أداء مهمتها، فيرحلُ عنها من لا يطيبُ له فيها القرارُ مُهاجِراً إلى إحدى القرى النائية، فتتحول بوجوده فيها إلى (هِجْرة) أو (مَعْقِل) علم.

ومع ما تَتَمَتَّع به (هجرُ العلم ومعاقلُه) من مزايا عديدة، ومكانة كبيرة في تاريخ نهضة اليمن العلمية فإنها لم تنل شيئاً ولا بعضَ الشيء مما تستحقه من الدراسة حول بداية نشأتها، وأسباب ظهورها، وعوامل وجودها وأثرها الإيجابي في دوام ازدهار العلم في اليمن مع أنها جديرةٌ بالاهتمام بها والإشادة بذكرها والتنويه بشأن من أسَّسها، ودَرَس أو دُرِّس فيها، وإفرادهما بالذكر في كتاب مستقل[1].

ولما كانت صلتي بهجَر العلم قد بدأت منذُ أكثر من عشرين سنة خلت، حينما عرفتُ خَبَرَها وعلمتُ بأمرها من خلال ما أخذتُ به نفسي آنذاك من مطالعة ما تيسر لي من تاريخ اليمن مطالعةَ بحثٍ واستقراء ودراسة فاحصة فكنت أجدُ لها ذكراً عند سرد الحوادث الحولية أو في تراجم بعض العلماء والأعيان، وإن كان هذا الذكرُ لا يعدو

(١) كتبت بحثاً موسعاً بعنوان (المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن)، نشر في الجزء الخامس من أبحاث الحضارة الإسلامية، إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمان ـ الأردن، من ص ١٨٧ ـ ٢٥٢ سنة ١٤٠٨ هـ (١٩٨٧ م).

القولَ بأن فلاناً قد وُلِد في (هجرة. . .) أو توفي أو كليهما أو هاجر إلى (هجرة. . .) أو دَرَّس في (هجرة. . .) فألفيتُ نفسي منساقاً للاستزادةِ من معرفة ما يتعلقُ بها من جميع أطرافه، ورأيت إتماماً للفائدة ذكر مراكز العلم القديمة بما في ذلك (رُبُطُ العلم)، فأقبلتُ على مطالعة كتب تاريخ اليمن وطبقات علمائه وسِيَر أعلامه، المخطوط منها والمطبوع، مما هو في حَوزتي، وما هو في خزانتَيْ جامع صنعاء، وما هو معروف لديّ منها في خزائن كثير من العلماء الخاصة في اليمن التي لم يَبخل أحدٌ علي مِمَّن قَصدتُه بما عنده مما أعرف منها وما لم أعرف، وامتد بصري إلى خزانةِ الأحقاف في مدينة تَريم من مخلاف حضرموت أكبر مخاليف اليمن، فزرتها مرتَين، واخترتُ منها ما يندر وجودُه في غيرها لتصويره، ولَمَّا لم يكن فيها جهازُ تصوير فقد استنسختُ بعض ذلك بالتصوير من المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف في عدن، وبعضها الآخر من معهد المخطوطات العربية في الكويت الذي كان قد أرسل بعثةً إلى تَريم لتصوير ما اختارته منها. ولم أقتصر على ما هو في اليمن فحسب، بل ذهبتُ إلى ما هو أبعدُ منها، فقد استغليتُ منحةَ التفرغ التي قدمتها لي جامعةُ كمبريدج في بريطانيا لمدة ستة أشهر سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) فعكفتُ في مكتبة جامعتها الزاخرة بالمخطوطات أقرأ وأنقل وأستنسخُ بالتصوير ما أحتاجُ إليه، متتبعاً ما يوجدُ فيها من كتب أهل اليمن الخاصة بالتاريخ، وكان لقِسم المطبوعات العربية فيها نصيبٌ كبير من وقتي إذ رأيت فيه ما لم أكن قد اطلعتُ عليه من كتب التراجم والطبقات فتصفحتُ فهارسها فوجدتُ فيها ذكراً كثيراً لعلماء من اليمن تجاوزت شهرتُهم حدودَ بلادهم فترجم لهم مؤلفوها في حين لم أجدْ لأكثرهم ذكراً في المراجع اليمانية. وكنتُ أتردد خلال تلك الفترة على مكتبة المتحف البريطاني في لندن التي تحتوي على ثروة نفيسة من المخطوطات اليمانية، كما زرتُ مكتبة (بُودلين) في جامعة أكسفورد، ومكتبة (جون ريلاندز) في مانْشِسْتِر، ثم ذهبتُ من بريطانيا إلى جامعة لَيْدِن في هولندا، وكان دليلي فيها الدكتور قاسم السامرائي، الذي أعانني مشكوراً في تصوير ما اخترتُه منها، وعرجتُ عند العودة إلى اليمن على باريس

فترددتُ على المكتبة الوطنية فيها ووجدتُ فيها من المخطوطات اليمانية ما أسرعتُ إلى تصوير حاجتي منها، وقد زرتُها فيما بعدُ مرات كثيرة. كما طَوَّفتُ من قبلُ على أهم المكتبات في إصطنبول، ورافقني الأستاذ العلامة محمد بن تاويت الطَّنجي المغربي المتوفى سنة ١٩٧٤ م رحمه الله الذي كان على علم ودراية بنفائس المخطوطات فيها، كما زرتُها فيما بعدُ مراراً، وزرتُ كذلك مكتبةَ دَيْر الأمبُروزيانا، في ميلانو في إيطاليا مرتين، كما زرتُ في روما مكتبة كيتاني، وفيها مجموعة نفيسة من الكتب اليمانية، وكان دليلي في معرفة محتوياتها المستشرق الإيطالي ترِيني، وزرت كذلك مكتبةَ الكونغرس في واشنطن، والمكتبة الملكية في كوبِنْهاجن، ومكتبة الدولة في بَرلين الغربية، ومكتبة تُوبنغن ومكتبة غُوتنغن في ألمانيا الاتحادية، وقد استنسختُ منها ما لي به مسيس حاجة، وما استحسنت من كتب أخرى تتعلق باليمن، كما كنت أستعين بكثير من الأصدقاء في الحصول على طِلْبَتي من تصوير ما أحتاجه من مكتبات أخرى قَصُرت خطاي عن الوصول إليها فأمدوني بها شاكراً لهم عونَهم. ولم أنس أن أزور مكتبة الشيخ محمد بن عبد الرحمن العُبَيْكان في الرياض، وقد جمعها كلَّها من اليمن حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية فيها في عهد ما قبل الثورة في اليمن، وفيها من نفائس المخطوطات شيء كثير، وجمع كذلك تحفاً كثيرة من الآثار اليمانية النادرة، وقد صورتُ عن طريق الصديق الكريم الدكتور عبد الله النَّعيم أمين العاصمة (الرياض) آنذاك ما تاقت إليه نفسي من تلك المخطوطات. كما صوَّر لي أيضاً بعض المخطوطات التاريخية عن اليمن من مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.

أما المكتبات الشهيرة في البلاد العربية فقد كانت دار الكتب المصرية منذ أن حللتُ بالقاهرة سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) وصرت نزيلاً بها محطَّ بصري ومهوى فُؤادي، وذلك حينما كان الأستاذُ فؤاد سيد عمارة أمين مخطوطاتها حتى توفي رحمه الله، فاستنسخت منها تصويراً ما استحسنته منها.

هذا وقد أضفت إلى هذا الرصيد الضخم من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي

سيأتي ذكرها كاملة في كشّاف المراجع في آخر هذا الكتاب إن شاء الله رصيداً آخر وهو مشاهدتي للكثير من (هجر العلم ومعاقله) إذ قمتُ بزيارات متعددة إلى أكثر مخاليف اليمن لمعرفة القرى التي تحملُ اسم (الهجرة) وغيرها من القرى التي كانت مقصودةً لطلب العلم لمعرفة أحوالها، ومواقعها، وتصوير ما أتيح لي تصويرُه منها، وتكليف آخرين لتصوير ما لم أتمكن من زيارتها، كما استعنتُ بكثير من الأصدقاء لإفادتي بما يعرفون عما يوجد في مناطقهم منها، ووصفها وتحديد مكانها من أشهر مدينة أو بلدةٍ قريبة منها حينما لم أجد فرصةً لزيارتها. وقد تبين لي أن عدداً منها مما ورد له ذكرٌ في المصادر المكتوبة، غير معروفة اليوم، إما لأنها قد خربت وعفا عليها الزمن فصارت نسياً منسياً، وإمّا لأنّ اسمَها القديم قد استبدل به اسمٌ آخر، كما تأكد لي أيضاً أن كثيراً منها مما هو عامر ومعروف اليوم ليس لأهلها اليوم حظٌّ من العلم والمعرفة إلا ما ندر، وتنحصر هذه القلة النادرة في بعض (هجر) نواحي صَعدة لتناقص علمائها بالموت كما جاء في الحديث الشريف: «إن الله لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُه من العباد، ولكن يَقْبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ، حتى إذا لم يُبْق عالماً اتَّخَذَ الناسُ رؤساءَ جُهالاً فسُئِلوا فأفتوا بغير علمٍ فضَلُّوا وأضلُّوا»[1].

وحينما تمَّ لي حصرُ ما علمتُ به من (الهِجَر)، وكذلك (معاقل) العلم المشهورة رتبتُ ذكرَها ترتيباً هجائياً، وذكرت تاريخَ ظهورها إن عُرف، ومَن أسَّسَها، وذكر مواقعها، وحال ما هو موجودٌ ومعروفٌ منها، ثم ألحقتُ بكل (هِجرة) أو (مَعقل علم) تراجِم من نُسب إليها، وتراجمَ من سَكنها ممّن هاجر إليها أو وُلد أو تُوفي فيها من العلماء والفقهاء والأعيان والرؤساء والحُكّام مراعياً في ذلك الترتيب الزمني، فأبدأ بأقدمِهم مولداً، ثم بالذي يَليه حتى آتي على ذكر آخرِهم تاريخاً، وهكذا دَواليك، وقد حرصتُ على إبراز أهم صفاتِ مَن ترجمتُ له وذكرِ أعمالِه، وكذلك ذكر آثار من له مؤلفاتٌ، مع التحري في ذكر أسمائِها كاملةً، والإشارة إلى النوادر منها، وذكر مكان

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وجودها. كذلك فقد حرصتُ على ذكر بعض آراء المجتهدين ونقدِهم لبعضِ المسائل التي لم يتوخ صاحبُها قولَ الحق فيها لهوىً في نفسه، وأفضتُ في تراجم علماء السُّنَّة، ولا سيما المجتهدين الذين كان لهم فضلٌ كبيرٌ ويدٌ عظيمةٌ في نشر السنةِ النبوية في اليمن والعمل بها، وحث الناس على ترك التقليد، والرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح حتى تعود للمسلمين وحدتهم التي فقدوها حينما فرقتهم المذاهبُ طوائفَ وشيعاً، وأوغرت قلوبَ أصحابِ كلٍّ مذهبٍ حقداً وضغينة على غيرِ أهلِ مذهبه. كما أنكرتُ على المتعصبين تعصبَهم لغيرِ الحق، وشددتُ النكيرَ عليهم، كما ذكرتُ طرفاً من أخبار مَن ترجمتُ له من الحكام الجائرين وإبراز بعضِ ما ارتكبوه خلالَ حكمِهم باسم الإسلام، وذلك من مؤلفاتهم، ذلك لأن المؤرخَ يجبُ أن يكون أميناً وصادقاً في ما يكتبُ منصفاً في رأيه غير متحيزٍ إلى فئة. وهذا هو ما أرجو اللهَ بتوفيق منه أن أكونه، وقد أخذتُ على نفسي أن أتحرى الحق، فلا حبٌّ من أحبُّه يجعلني أخفي ما له من عيوبٍ ضارة بغيره فإذا ذكرتُ ذلك فما بي زجرُهُ والتشهير به، ولكن ليتعظَ به غيرُه، ولا كُره من أكره في سبيل الحق يجعلني أسلبُه محاسنَه بل أشيدُ بها ليكون قدوةً حسَنة لغيره على عكس ما عليه أكثرُ المؤرخين من الإشادة بمن هو مَرضيٌّ عنه في نظرهم تزلفاً وتملقاً، وإن كان عاطلاً عن المحاسن، والاقتصار على ذكر المساوئ لمن ليس على هواهم، تاركين محاسنه، فهذا المؤرخ محمد بن علي بن موسى الصَّعْدي المعروف بابن فِنْد يقول في تاريخه (مآثر الأبرار في مجملات جواهر الأخبار): «والتزمتُ أيضاً أن لا أذكرِ شيئاً من النقائض التي تصدرُ في بعض الأحيان من بعض العِترةِ إلى بعض، لأني إن فعلتُ ذلك عاد على نشري لمحاسنهم بالنقض». أما أنا فقد حرصتُ على ذكر مزايا من تَرجمتُ له لكنني لا أخفي عيوبَه الضارة بغيره.

هذا ومع حرصي الشديد على ذكر جميع العلماء الذين لهم علاقة بـ(هِجَر العلم ومعاقله) فإني على يقينٍ أنه فاتني ذكرُ كثيرٍ من العلماء المتقدمين، وما ذلك إلا لأن المؤرخين أنفسَهم لم يترجموا لكل من يستَحقُّ الترجمةَ، ولا سيما لعلماء عصورِهم إمّا

حسداً وإمّا تجاهلاً له أو غفلةً ونسياناً، وذلك قياساً على ما نشاهدُه اليوم لدى مؤرخي عصرنا الحاضر الذين لم يستوعبوا ذكرَ معاصريهم من العلماء مع أنَّ من أهملوا ذِكرَه هو أجدرُ بالترجمة مِن بعض مَن ذُكر. ومن المحتمل أن الكثيرَ من العلماءِ المترجم لهم في كتب التراجم والطبقات، لهم صلةٌ ما بـ (هِجَر العلم ومعاقِلِه) لكنني لا أستطيعُ الجزمَ بذلك ما دام المؤرخون أنفُسهم لم يتنبهوا إلى ذكر ذلك، فلهذا قد اقتصرتُ على ذكر من تأكد لي أنَّ له علاقةً بها.

كما فاتني ذكرُ علماء متأخرين لم تتوافر لي المعرفةُ بأحوالهم حتى أُلحقَهم بهجرهم لأني وجدتُ صعوبةً كبيرة في الحصول على أخبارهم من أبنائهم أو من أحفادهم ربما لعدم اقتناعهم بفائدة عملي هذا أو لجهلهم بأخبار أسلافهم. كذلك فقد تركت ذكرَ كثير من العلماء المعاصرين الذين لا ينطبق عليهم ما كان ينطبق على أسلافهم من معرفة العلوم الإسلامية والاشتغال بها درساً وتدريساً لأنهم بحكم العصر الحاضر سلكوا طرقاً أخرى مختلفة للحصول على درجاتهم العلمية بعد أن فتحت لهم آفاق واسعة للمعارف لم تكن كلها ميسرة فيما مضى، وسيكون لهم ذكرٌ مستقلٌ في مكان آخر إن شاء الله.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى شيوخ علم لي وأساتذة أفاضل، وإخوان أكارم، اتصلت بهم لإعانتي فلبوا رغبتي وأمدوني بما طلبت منهم. ومن حقهم علي أن أشيد بذكرهم، وأنوّه بمساعدتهم اعترافاً بفضلهم على هذا الكتاب، وهم كثر، لكنني سأذكر أبرزهم علماً، وأكثرهم نفعاً، وأترك ذكر بقية من يستحق الذكر منهم إلى مواضع عونهم لي من هذا الكتاب إن شاء الله.

وقد صنفتهم إلى فئات، وقرنتُ كلَّ فئةٍ منها بالجهة التي عرفتُ بعضَ أحوال (هجرها) (ومعاقلها) منها، ففي قضاء آنِس استفدتُ من الوالد العلامةِ الجليل القاضي أحمد بن أحمد الجِرافي رحمه الله أشياءَ كثيرةً عن بعضِ (الهجر) لمعرفته بها من خلال حكمه لها معرفةً تتجاوزُ معرفةَ أهلِها لفطنته وقوة ذاكرته حتى أنه كتب إلى بعض من تربطُه به معرفة بموافاتي بتواريخ بعض من ترجمتُ له من العلماء المعاصرين له، ودلّني

على موقع بعض (الهجر) الدارسة، كما استفدتُ من ترددي ما بين حينٍ وآخر على القاضي العلامة محمد بن محمد بن إسماعيل الغَشْم رحمه الله الذي لم أر في العلماء المتأخرين مِمَّن عرفْتُهم من يُدانيه في الزُّهد والعفة والورع، وحسن الأخلاق، واتساع معارفه، وقوة مداركه في فهم كثير من الأمور، فما أشكل عليَّ شيءٌ إلا وجدتُ عندَه ما يزيلُ ذلك الإشكال؛ وقد أفادني شيئاً كثيراً عن علماء أسرته. وعن علماء أُسَرٍ أخرى من آنس. كما استفدتُ من القاضي العلامة علي بن محمد نَسْر الذي أمدني بتراجم بعض شيوخه في آنس، وزودني بمعلوماتٍ مفيدةٍ عن هِجرته والهِجر القريبة منها، وكذلك القاضي العلامة زيد بن زيد الْجَمْرَة الذي ما فتئ يُلبي رَغبتي، ويحققُ لي ما في المستطاع تحقيقه، حتى كان يتصل بمن يعرفه من سكان بعض (الهِجَر) في آنس، ويأتي به إليَّ لأتأكدَ بنفسي منه عما أرغب في معرفته، كما أحضر لي بعضَ الوثائق المتعلقة ببعض الهجر.

أما في ثُلا فقد كان القاضي العلامة حسينُ بنُ أحمد تَقي خيرَ من ساعدني في معرفة ما كنتُ أجهلُه عن تواريخ بعضِ علمائِها فنقل لي من شواهدِ قبورِهم ومن مراجعَ فريدةٍ يملكها في خزانته ما أريدُه كما أعارني منها ما احتجت إلى مطالعته.

وأما حوث فالفضل في حصولي على تراجم المتأخرين فيها على القاضي العلامة علي بن محمد الرَّضي، الذي كان يوافيني بتراجمهم أرسالاً، كما جشَّم نفسَه مشقةَ نقل تراجم بعض علماء حوث المتقدمين من شواهد قبورهم، وفيهم من ليس له ذكرٌ في كتب التراجم. أو له ترجمةٌ ولكنها ناقصةٌ مع العلم أنه يوجدُ في حوث كثيرٌ من شواهد القبور لعلماء ليس لهم ذكر في غيرها طُمِسَت أو هُدِمت، كما هي الحال في غيرها، فضاعت على العلم ثروةٌ عظيمة من تاريخ علماء هذه الهِجرة.

وأما مراكز العلم في عُتُمة ومغرب عَنس فقد كان اعتمادي في ذلك على القاضي العلامة محمد بن محمد عبد الجبار السَّماوي الذي استنسخ لي نسخةً موجزةً من مؤلفه

(السمط الحاوي في تراجم علماء بني السماوي) للاستعانة به في تراجم أسرته، وكتب لي نبذةً أخرى عن علماء هِجَر عُتُمَة الأخرى ومَغْرِب عَنْس.

وأما هِجَر الأهنوم بما في ذلك شُهارة فقد كان للإخوة العلماء الفضلاء علي بن علي القاضي المعمَري، ولطف بن محمد شاكر، وأحمد بن يحيى شاكر، فضلٌ كبير في ما جمعتُه عن (هجرة مَعْمَرَة)، وللعلامة محمد بن قاسم الوَجيه فضلٌ واسع في ما كتبتُه عن علماء شهارة المتأخرين، كما أعارني نبذةً عنهم جمعها العلامةُ محمدُ بنُ عباس الوجيه، وسافرنا من صنعاء معاً إلى شهارة ونزلتُ في داره وطوَّف بي على بعضِ بيوت العلماء في شُهارة، وزرتُ إحدى خزائن الكتب الخاصة.

وكان اعتمادي في (هِجر) نواحي صَعدة على ما كتبه لي إمامُ جامع الهادي في صعدة العلامة حسنُ بنُ قاسم الحوثي رحمه الله فقد ذهب إلى هِجرة ضَحْيان، ونقل لي بعضَ تراجم علمائها من شواهد قبورهم، وعلى العلامة يحيى بن عبد الله الضَّحْياني رحمه الله الذي كلَّف أحدَ أولاده باستنساخ نبذةٍ عن (هِجَر) بلاد صَعْدَةَ، وأفادني كثيراً في أمورٍ سألته عنها، وكان على علم ومعرفة، ولديه خزانةُ كتب اطلعتُ على بعض نوادرها، وعلى العلامة الشاعر محسن بن أحمد أبو طالب الذي أسعدني كثيراً بمرافقته لي هو والعالمان الفاضلان عبد الفتاح بن علي بن محسن الآنسي المدير العام السابق لمكتب التربية والتعليم في لواء صعدة وحُسَين عِيضة الشعبي في زيارتي لحَيْدان لمشاهدة ضريح الإمام نشوان بن سعيد الحِمْيَري في الشاهد من حَيْدان، وزيارة بعض (هجر) خولان بن عَمرو، أما العلامة عبد الله بن يحيى الصَّعْدي فقد كان صاحبَ الفضل الكبير في دعوته لي لزيارة صعدة التي لم يسبق لي معرفتها من قبل، ونزلت ضيفاً عليه في داره في (هِجرة) ضَحْيان، ورافقني في زيارة (هِجْرة) رُغافة (وهِجرة) باقِم في زيارة أخرى لصعدة، كما زرتُ مع أحد أولاده (هجرة) فلَلَة، والمَزار، ومَجْز.

وأما ما يوجد في لواء المحويت ونواحيه من (هِجَر العلم) فيعود الفضلُ في معرفتي

لأكثرها إلى الابن الكريم محمد بن محمد النُّزَيلي الذي دعاني ضيفاً عليه، ورافقني من صنعاء إلى المحويت مرتين في زيارة أكثر (هجرها) المعروفة اليوم، ومنها هجرة خاصة بأسلافه العلماء من بني النزيلي، كما استفدتُ خلال وجودي في المحويت من حاكم لوائها العلامة محمد بن عبد القادر شرف الدين الذي دعاني للمبيت عنده خلال إقامتي في المحويت فأطلعني على بعض ما عنده من مخطوطات، وأفادني بما يعرفُ عن كوكبان وبعض هجر أخرى في المنطقة. كما أخصُّ بالذكر الأديب الشاعر حمود بن محمد شرف الدين الذي أتحفني بنبذة كتبها عن علماء كوكبان وشبام المتأخرين والمعاصرين، وفتح لي خزانةَ كتب أسرته فرأيتُ فيها من نفائس المخطوطات ما يعزُّ له النظير في جمال الخط وقدمِهِ وحسنِ التجليد إذ يعودُ تاريخُ نَسخِ بعض ما رأيت منها إلى المئةِ السابعة وبعضه إلى المئةِ الثامنة للهجرة، وأعتقدُ أن بعضَها كان في خزائن ملوك الدولة الرسولية التي آلت كلها أو أكثرها إلى الدولة الطاهرية بعد زوال ملكهم، وقد أضيف إليها كتبٌ كثيرة مما اقتناه ملوكُها، ثم آلت إلى الإمام شرف الدين، وقد جمع إليها من كتب علماء الزيدية شيئاً كثيراً فتفرقت في أولاده وأحفاده ومن تناسل منهم إلى اليوم.

أما في ناحية الشَّرَفَيْن فيعود الفضلُ في المقام الأول في معرفتي بهجرها إلى العلامة علي بن حسن الشَّرَفي الذي حصر لي أسماء هجرها، وأراني مواقع بعضها من أطراف المحابشة مركز الناحية حينما زرتُها أول مرة، ونزلت في بيته ضيفاً عليه. ثم تيسر لي زيارتها مرة أخرى بدعوة من الولد الكريم عبد الوهاب الشهاري في أواخر عام ١٩٩٢م فعرفت كثيراً من هجرها.

أما هجر ناحية بني حِشَيْش فقد أفادني حاكم هذه الناحية العلامة أحمد بن علي مفضل بما عنده من علم غزير عنها، وأعارني بعض الكتب التي تتعلق بعلماء أسرته المتأخرين، وحدد لي مكان إحدى الهجر الدارسة في بني حِشَيْش.

وأما (هِجرة الذَّاري) فيعودُ الفضلُ في معرفة أخبار مؤسسها هِجَرة، وبعض من

تولَّى التدريس فيها إلى العلامة الشاعر علي بن أحمد الحَجْري رحمه الله فقد كتب لي رسالة احتوت على فوائد كثيرة، كما أفادني في مناسبات أخرى عن تواريخ وفيات من عرفتُ من أعيانها المتأخرين، وذكر لي طرفاً من أخبار (هِجرة إريان) مما اطلع عليه لدى بعض علمائها حينما كان يترددُ على إريان في كل عام للإشراف على امتحان طَلَبةِ مكتب (كُتّاب) إريان.

وأما ما يوجد في مخاليف أَبْيَن ولَحْج وحَضْرَموت من معاقل العلم فيعود الفضل في معرفتي ومشاهدتي بعضها إلى الدكتور محمد[1] أحمد جرهوم وزير الثقافة والإعلام في حكومة شطر اليمن الجنوبي، الذي يسر لي الوصول إليها، وصحبني الأستاذ عبد الله أحمد مِحَيْرِز المدير السابق للمركز اليمني للأبحاث والآثار والمتاحف في عدن، لمشاهدة ما أمكن مشاهدته منها في أبين ولحج خلال زيارتي القصيرة لهما، كما كلف الدكتور جرهوم بتصوير قرية (خَلَّة) التي زرتُها ولم أتمكن من تصويرها آنذاك لوجود ضباب كثيف حَجَب رؤيتها.

وفي نهاية المطاف أخصُّ بالذكر الأخ العلامة علي سالم بكير أمين مكتبة الأحقاف في تَرِيم، الذي تفضل وكتب لي بقلمه تراجم عدد من العلماء، من بعض المراجع التي لم أكن قد اطلعتُ عليها من قبل وكذلك الأخ الأستاذ عبد الله أحمد مِحَيْرِز على ما قدمه لي من مساعدة في تصوير ما رغبتُ في تصويره من المركز اليمني السالف الذكر، إذ يعود إليه الفضل في تصوير المخطوطات والوثائق اليمانية التي قام بتصويرها من مكتبات مشهورة في أوروبا والهند حينما كان مستشاراً ثقافياً في سفارة اليمن الجنوبية في بريطانيا، وهي الآن موجودةٌ في المكتبة الوطنية في عدن.

وبعد فإنني أستسمحُ لنفسي أن أقول ـ وقد فرغتُ من أمر هذه المقدمة ـ إن كتابي هذا لم يكن ليتحققَ ظهورهُ لولا عونُ الله سبحانه وتعالى الذي يَسَّرَ لي أسبابَ المعرفة،

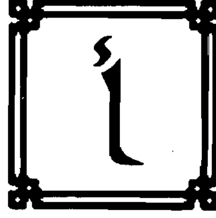
(١) صار بعد أن تحقق لليمن وحدة شطريها سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م وزيراً للإعلام الجمهورية اليمنية.

وأمدني بالعزيمة التي صارعت الكللَ والملل، وقاومت التسويف والكسل، على الرغم مما كان ينتابني من الإرهاق والتعب، وأحياناً الأمراض خلال رحلاتي العلمية الطويلة المتعددة التي تجاوزت عشرين عاماً في تحصيل مادة هذا الكتاب ثم تصنيفها وترتيبها وإخراجها على هذا النحو، فإن سدَّدتُ أو قاربتُ فذلك بتوفيق من الله وحده الذي له الشكر وله الحمد على ما تحقق لي من نجاح في هذا العمل، وإن لحقه نقصانٌ أو أخطاء أو تقصير أو إهمال غير متعمد، أو ذلك كلُّه وهو ما أتوقعه فذلك مني وحدي، والله من وراء القصد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

صنعاء في ٥ شوال سنة ١٤٠٩ هـ

١٠ أيار سنة ١٩٨٩ م

إسماعيل بن علي الأكوع



١ - الأبناء[١]

إحدى قرى ثُمُن[٢] الأبناء في وادي السرّ من ناحية بني حِشَيْش[٣] في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثلاثين كيلومتراً.

كانت أشهر هِجَر وادي السرّ الذي «سكنه العلماءُ والفضلاء والأتقياء، وشُدَّت إليه الرِّحال، وقَصدَت لسرِّه الرِّجال»، كما ذكر المؤرخ يحيى بنُ محمد حُمَيد في كتابه (مَكْنون السرّ) ثمّ أضاف: «وكان أهلُ تلك الجهات يَسْتحكمون[٤] لعلمائِها وفضلائِها، ويمتثلون لأوامِرِهم ونواهيهم، ولا يُقْدِمُون[٥] إلا تَبَعاً لإقدامهم، ولا يُحْجِمون إلا تبعاً لإحجامهم حتى اهتدى أهلُ تلك الأزمان، وسلك كثيرٌ منهم مجاري الشريعةِ المطهرة، وتركوا ما يخالِفُها.

---

(١) أصل الكلمة مأخوذة من الأبناء، وهم الفُرس الذين سكنوا اليمن، وسمي هذا الثمن باسمهم لأنهم سكنوه.
والنسبةُ إلى الأبناء أبناوي. قال أبو مخرمة في النسبة إلى البلدان: «الأبنائي بنون بعد الموحدة وهمزة بعد الألف نسبة إلى أبناء الفُرس الذين تولَّوا اليمنَ لَمّا جهَّزهم كسرى مع سيف بن ذي يَزَن إلى الحَبَشَة الذين تغلَّبوا على اليمن فطردوا الحبشة عن اليمن».
وقال السَّمعاني في الأنساب: «يقال في التعريف: فلان من الأبناء، والنسبة إليه أبناوي، وكل من وُلِد في اليمن من أبناء الفُرس، وليس بعربي يسمونهم الأبناء» ١/ ١٢٢، ثم عدَّ من خرج منهم في اليمن من علماء.

(٢) الأبناءُ ثُمن بني حِشَيْش، والسبعةُ الأثمان الأخرى هي ثُمن ذي مَرْمَر، وثُمن رِجام، وثُمن الرَّوْنَة، وثُمن الشَّرَفَة، وثُمن سَعْوان وثمن عيال مالك، وثمن الهجرة (بيت السيِّد).

(٣) بنو حِشَيْش إحدى بطون خولان العالية.

(٤) يستحكمون لهم: يرضون بحكمهم.

(٥) يُقدِمون: من الإقدام وهو ضد الإحجام.

وكانوا يقومون بطلبة العلم وغيرهم، ويعينونهم بالإعانات النافعات التي تُفرغ قلوبَهم للعلم، والطاعات لتحصيل الثوابِ للجميع. وكان كثيرٌ منهم في غير دولة الأئمة يُخرجون زكاتَين: زكاةً للدَّولة، وزكاةً للطلبةِ والمستحقِّين.

وكان جميعُ قبائلِ نِهْم، وخَولان مع كثرتِهم، واختلافهم لهم رؤساءُ، وسلاطينُ يُفيدون، ويَهْتَدون بمن في هذه الأماكن (هِجَر العلم)، ويُجلّونَهم ويَفِدون عليهم للتبرك، والتفقه في الدين، وأعمال الدُّنيا والآخرة، ويَصِلونهم بالواجبات. ويُبِرّونَهم من خالِص مالِهم بأنواع البِرّ. وكان لهؤلاء حِكْمةٌ على قبائلهم يأتمِرون لأمرهم، ويَنْتَهُون لنَهيِهم، ويُقْدِمون بإقدامهم، ويُحْجِمون بإحجامهم ليس على أهل السرِّ ومن سكَنَه ضَرَرٌ ولا عُنْفٌ، ولا تَعَدٍّ، وكانوا لا يعاملونَهم إلا معاملةَ مثلِهم وجنسِهم من سائر القبائل، كلٌّ أمر لوجهه، وليس أحدٌ منهم يخالفُ ما أشار إليه عُقّالُهم[1] فضلاً عن علمائهم، وأهل الفضل منهم، أو من سَكَن تلك الأماكن فنسألُ اللهَ سبحانَه أن يُصْلِحَهم ويَهدِيَهم إلى طريق النجاة، وإلى طريق آبائهم وأجدادهم، والأولين والمهتدين والصالحين ويُقلِّبَ قلوبَهم إلى ذلك، ويؤلفَ بين قلوبهم على ما هنالك».

ثم قال: «وكان هذا المكانُ الذي هو الأبناء إلى هذه الفترة من محاسن بلاد صنعاء بل من محاسن بلاد الزَّيدية يَفِدُ إليه الخاصُّ والعام من جميع الأقطار والأنام حتى حدث ما حدث، ونزلَ ما نزل فنسأل اللهَ سبحانه أنْ يُحوِّلَ ما نَزَل بنا إلى ما ذَهَب علينا».

وكان في هِجْرة الأبناء مسجدان هما مسجد (قرية الدّار)، وقد وصفه صاحبُ (مكنون السرِّ) بأنه: «وَقَف فيه للقراءة والإقراء جماعةٌ من الفضلاء الأخيار، والعلماء المُبَرِّزين الأحبار».

والمسجد الآخر هو (مسجد المُوسَّم) وقد «وقف فيه خلقٌ كثيرٌ من العلماء من كل جهة للقراءة والإقراء» كما أفاد صاحب (مكنون السرِّ) أيضاً.

(١) العُقّال: جمع عاقل رئيس القرية، وهو ما يعرف في الشام بالمختار، وفي مصر بالعُمْدة.

وأشهرُ من درّس في مسجد (قرية الدار):

[١] القاضي أحمد بن علي بن مُرْغِم[١] البغدادي ـ شمسُ الدين: كان عالماً محققاً إماماً في الحديث. أخذ عنه كثيرٌ من العلماء، ثم انتقل من الأبناء إلى شِبام كَوْكَبان فسكنها حتى تُوفي بها في عشر التسعين وسبع مئة.

آثاره:

التحفةُ السَّنِية المنتزع من حديقة الحكمة النبوية للإمام عبد الله بن حمزة في شرح الأربعين الحديث السِّيْلَقِيّة.

وله أبحاثٌ ومسائل: منها المسألة الشهيرة؛ وهي أنّ الطيرَ إذا دخل المسجدَ بطل أمانها، وحلّ اصطِيادُها. وخالفه فيها الحسن بن محمد النحوي صاحب التذكرة[٢].

[٢] محمد بن سليمان بن محمد ابن سليمان بن يحيى الحَمْزي: عالمٌ محققٌ في الفروع، درس في مسجد (قرية الدار) لدى شيخه أحمد بن علي مُرْغِم.

مولده سنة ٧٣٠ ومات بصنعاء سنة ٨٠٤[٣].

[٣] يحيى بن أحمد بن علي مُرْغِم: كان من فضلاء زمانه، وعلماء عصره، وكان أعلَمَهم بالفقه. قصده الطلابُ من أماكنَ شتى للأخذ عنه، وكان يقومُ بتدريسهم في مسجد (المُوَسَّم).

(١) ذكر يحيى بنُ الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد في كتابه (طبقات الزيدية) (المستطاب) ما لفظه: «ووقع اختلافٌ في نسب بني مُرْغِم هؤلاء الذين سكنوا بصنعاء، فقال ابنُ أبي النجم: أشرافٌ من الفاطِمِيِّين الحُسَيْنِيَّة، ولم يظهر في شيء من المشجرات غير مشجر صغير لابن أبي النجم لا غير من غير تدريج للنسب، فالله أعلم بصحة نسبهم لأنّ العلماء منهم في مصنفاتهم وأزمانهم لا يتسمون بالأشراف، ولا أحد يذكرهم بالشريف فلان، بل القاضي أو الفقيه أو الشيخ حتى في ألواح قبورهم لعلمائهم».
وهذا هو ما سار عليه المؤرخ محمد بن محمد زباره في كتابه: (ملحق البدر الطالع) في ترجمة محمد بن أحمد مُرغِم فإنه لم يذكر أنهَ من الأشراف، وكذلك في كتابه: (نيل الحُسْنَيين في من باليمن من أبناء الحَسَنَين) فإنه لم يذكر بني مُرْغِم فيه. ويقال إن المتأخرين منهم حذفوا من أضرحة قبور أسلافهم كلمة القاضي أو الفقيه، وحرفوها إلى السيد. والله أعلم.
(٢) مكنون السرِّ، صلة الإخوان، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٣) مكنون السرِّ، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٩٩

توفي بالأبناء يوم الأربعاء ٢٥ شهر رجب سنة ٨٦٥[١].

آثاره:

- شرح على (البحر الزخّار في فقه الأئمة الأطهار) لم يكمله.

[٤] **سليمان بن علي النِّهْمي:** من العلماء المشهورين من أعيان أواخر المئة الثامنة، وأوائل المئة التاسعة للهجرة. توفي بالأبناء[٢].

[٥] **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي مُرْغِم:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ قوية في غير ذلك. وصفه صاحبُ كتاب (مكنون السرِّ) بقوله: «كان شيخاً للمشايخ الكبار والصغار، فيصلاً في المسائل المُعْضِلات الكبار».

وقال شيخُ الإسلام الشوكاني: «وصار أحدَ العلماء المرجوع إليهم في زمانه».

كان يقومُ بالتدريس في صنعاء، ثم انقطع في الأبناء مَوْطنِه، فكتب إليه تلميذُه عبدُ الهادي السَّوّدي:

حاشاكَ أن تبقى معَنّىً دائماً
مابين حَرّاثٍ وسانٍ[٣] ساقي
يُملي عليك حِدا بهائمِه التي
تملا الدلاء بمائها الدفّاق

فأجابه بقوله:

كَلِمٌ أتت من طَيِّبِ الأعْراقِ
صافي الوِداد مُهَذَّبِ الأخلاق

ثم قال معتذراً لبقائه في الأبناء:

أهلي وأولادي ومالي دائماً
قد أوثقوني في أشدّ وِثاق

مولده سنة ٨٣٦ ووفاته بالأبناء فجر يوم السبت ١٣ رجب سنة ٩٣١[٤]

[٦] **يحيى بن محمد بن أحمد مُرْغِم:** فقيه عارف، سافر إلى مصر لطلب العلم فبلغ منه ما أراد. وقد توفي هنالك في تاريخ غير معروف[٥].

(١) مكنون السرِّ، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، أئمة اليمن ١/ ٤٠٢

(٢) مكنون السرِّ، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) الساني: الماتح للماء من البئر.

(٤) مكنون السرِّ، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، رَوْح الرُّوح، الفضائل، مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ١٢١، الجامع الوجيز، وذكر وفاته سنة ٩١٠ ثم ذكرها في حوادث سنة ٩٣١

(٥) مكنون السرِّ.

٧ **حسن بن محمد بن أحمد مُرْغِم:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية، له مشاركةٌ في غير ذلك. اشتغل بالتدريس، وتولى الحكم في ذمار. مات في تاريخ غير معروف[1].

٨ **أحمد بن يحيى مُرْغِم:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، سكن صنعاء، ومات في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- حاشية على شرح الأزهار لابن مفتاح[2]. المعروفة بحاشية مُرْغِم.

٩ **أحمد بن علي الأهْنُومي:** وفد إلى الأبناء فدرس بها، ثم عاد إلى بلده[3].

١٠ **المطهر بن أحمد بن علي الأهْنُومي:** وفد إلى الأبناء فدرس بها، ثم رجع إلى بلده[4].

١١ **صلاح بن إدريس:** عالمٌ محققٌ في الفرائض، مع مشاركة قوية في جميع العلوم الإسلامية. وفد إلى الأبناء فدرس بها على القاضي محمد بن أحمد مُرْغِم، وعلى غيره[5].

١٢ **يحيى بن عبد الله بن محمد النَّجْري:** عالمٌ محققٌ، وفد إلى الأبناء فدرس بها[6].

١٣ **يحيى بن محمد بن صالح بن محمد بن حَنَش:** عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر بليغ، درس في الأبناء[7].

١٤ **محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حَنَش:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كاتب فصيح، كان من أصحاب الإمام محمد بن علي السِّراجي ودعاته وجلسائه، ولازمه حَضَراً وسَفَراً حتى قُبِض عليه سنة ٩١٠[8].

---

(١) مكنون السِّر.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) ستأتي ترجمته في (جبل أهنم) من هذا الكتاب.

(٤) ستأتي ترجمته في (جبل أهنم) من هذا الكتاب.

(٥) مكنون السِّر.

(٦) مكنون السِّر.

(٧) مكنون السِّر.

(٨) المصدر نفسه.

١٥ محمد بن يحيى الظاهري: فقيه عارف[١].

١٦ محمد بن صالح الحِوالي: فقيه عارف[٢].

١٧ محمد بن إبراهيم السُّوداني: عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

١٨ عبد الله بن يحيى بن حسن العُلُفي: عالمٌ مبرزٌ، كان شيخاً للقرآن جوَّد عليه كثيرٌ من الطلاب؛ منهم أربعة عشر ضريراً. استقر في الأبناء[٤].

١٩ صالح بن عبد الله بن يحيى ابن حسن العُلُفي: فقيهٌ عارفٌ، سكن الأبناء[٥].

٢٠ يحيى بن عبد الله بن يحيى ابن حسن العُلُفي: فقيهٌ عارف، كان يسكن الأبناء[٦].

٢١ الحسن بن صالح بن محمد ابن صالح العُلُفي: عالمٌ محققٌ في الفقه مبرزٌ في أصول الدين، والعربية، فصيحُ اللِّسان والقَلَم[٧].

٢٢ علي بن يحيى بن صالح العُلُفي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان أحد شيوخ العلم في الأبناء. ثم سكن قرية بني يَزيد من وادي السِّر سِنيناً[٨].

٢٣ محمد بن عطف الله: من أعلام المائة العاشرة، عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة.

آثاره:

ـ شرح للمعيار للإمام أحمد بن يحيى المرْتضى في أصول الفقه.

ـ شرح للأثمار للإمام شرف الدين، لم يُكمِلْه[٩].

٢٤ أحمد بن محمد بن حسن بن عُقْبة الذُّبيبني: عالم محقق في الفقه، له مشاركة في غير ذلك، أقام في الأبناء فترة طويلة، وكان له زكاة الظواهر[١٠]، وهو من أعلام المائة العاشرة[١١].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) مكنون السِّر.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) الظواهر: هي الظاهرُ الأعلى وهو جبل عِيال يَزيد وبني صُرَيم، ويمتد إلى ظفار الظاهر، والظاهر الأسفل حُوث وما صاقبها.
(١١) مكنون السِّر.

٢٥ صلاح بن موسى العَسيري: فقيه عالم، أقام في الأبناء[(١)].

٢٦ إبراهيم بن إسماعيل: فقيهٌ عارفٌ. أقام في الأبناء[(٢)].

٢٧ عبد الله بن علي الذَّوِيْد: عالمٌ محققٌ في كثير من الفنون، قدم من صَعْدة إلى الأبناء للقراءة بها فأقام بها حتى بلغ درجة الاجتهاد، ثم عاد إلى بلاده، فكان من القُضاة المعتَبَرين في إمضاء الأحكام في صَعْدَة، وفلَلة ونواحيهما[(٣)].

٢٨ عبد الله بن يحيى الدَّوَاري: عالمٌ محققٌ في الفقه، قدم من صعْدَة إلى الأبناء للدراسة بها[(٤)].

٢٩ محمد بن يوسف ـ بدر الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشاركٌ في غير ذلك من أعلام أواخر المائة التاسعة وأوائل المائة العاشرة للهجرة، قدم من يَنبع من الحجاز، وأقام في الأبناء لطلب العلم[(٥)].

٣٠ محمد بن صلاح الكَنْدَحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، قدم من بلده الجَحادِب[(٦)] من الحَيْمَة فدرس في الأبناء، وأقام بها وبنى له بيتاً، واكتَسَب مالاً[(٧)]. توفي في تاريخ غير معروف.

٣١ رَسَّام بن سعيد بن كُلَيْب بن علي بن أحمد بن فَهْد بن عِمران الصيَّادي النِّهْمي: فقيهٌ عالمٌ، قدم مع أخيه علي بن سعيد، وسكنا الأبناء، وتركا ما كان عليه أسلافهما من التَّمسك بعادات القبائل وأعرافها التي لا يَقرِّها الدِّين، واشتغلا بالعلم فحققا منه ما كانا يرجوان، وقد أقاما في الأبناء بقية حياتهما[(٨)].

٣٢ عبد الله بن أحمد الحَرازي: فقيهٌ عالمٌ، سكن مع أولاده في الأبناء، وكان يقوم بشؤون الطُلاب فيما يحتاجون إليه[(٩)].

٣٣ إدريس بن داود: عالمٌ محققٌ

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) طبقات الزيدية الصغرى، مكنون السرِّ.
(٤) مكنون السرِّ.
(٥) مكنون السرِّ.
(٦) الجَحادِب: عزلة في ناحية الحَيْمَة الخارجية من أعمال صنعاء.
(٧) مكنون السرِّ، طبقات الزيدية الصغرى.
(٨) مكنون السرِّ.
(٩) مكنون السرِّ.

في علوم القرآن. أقام مدة في الأبناء للتدريس[١].

٣٤ داود بن إبراهيم القاعي: عالمٌ محققٌ في جميع العلوم العربية، اشتغل بالتدريس فقرأ عليه عددٌ كثير من طلبة العلم[٢].

٣٥ عبدُ الله بن أحمد القاعي: عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

٣٦ المرتضى بن القاسم بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في المنطق وعلم الكلام، قدم بأولاده من هجرة فَلَلَة[٤] للدراسة في الأبناء فأخذ عن القاضي محمد بن أحمد مُرغِم، وقرأ عليه في علوم كثيرة. سكن الأبناء في قرية ضَلِم، وبنى له فيها داراً، واكتسب مالاً، وأنجب أولاداً. وكانت وفاته في شهر شعبان سنة ٩٣١، وقبره في قرية من قرى السِّر[٥].

٣٧ المطهر بن محمد بن تاج الدين: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، شاعر[٦].

٣٨ المهدي بن علي بن أحمد: عالمٌ عارف، قدم من هجرة الرَّحا من الشَّرَفَين إلى الأبناء فدَرَس بها ثم دَرَّس[٧].

٣٩ الحسن بن حُمَيْد بن مسعود ابن عبد الله المقرائي الحارثي المذْحِجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، وأصول الدين، والنحو والتفسير، لم يعرف تاريخ وفاته.

آثاره:

- المنهج المستبين في أصول الدين شرح على الحاجبية[٨].

٤٠ محمد بن حسن بن حُمَيْد بن مَسْعود بن عبد الله المِقْرائي[٩] بلداً، الحارثي المذْحجي نسباً: عالمٌ محققٌ في

(١) المصدر نفسه.
(٢) مكنون السِّر.
(٣) مكنون السِّر.
(٤) قال أحمد بن سعد الدين السوري في مجموع الإجازات إنه قدم من هجرة قَطابر.
(٥) مجموع الإجازات، مكنون السِّر، مطلع البدور.
(٦) مكنون السِّر.
(٧) مكنون السِّر.
(٨) طبقات الزيدية الكبرى.
(٩) نسبة إلى مخلاف مُقْرى من مخاليف ذمار القديمة، وهو ما يعرف اليوم بمغرب عنس وجزء من مخلاف وادي الحار، وكذلك مخلاف المنار من أنس.

الفقه، له مشاركةٌ قوية في غير ذلك. انتقل من صَعْدة إلى الأبناء فاستوطنها بعد أن باع ضياعَه وأملاكَه ودورَه هنالك. مولده ليلةَ الأربعاء ١١ صفر سنة ٨٦٢هـ ووفاته في الأبناء في الرابع من شهر رمضان سنة ٩١٠هـ، وفي طبقات الزيدية الكبرى سنة ٩٠٨هـ[1]. وهو ليس بشيء، إذ الصحيح ما كتبه ولده في (مكنون السرّ).

آثاره:

- السلوان المنتزع من (وَفَيات الأعيان) لابن خِلّكان.

- شرح على رسالة الحور العين لنشوان ابن سعيد الحميري.

- مختصر من شرحه المصابيح الطاهرة[2] لالتقاط لآلي التذكرة الفاخرة، مجلدان كبيران.

٤١ محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد التّميمي البصري ثم الصَّعْدي الشهير بابن بَهْران: كان أحدَ العلماء المبرَزين في علوم الاجتهاد، ولا سيّما علوم الحديث، وقد تفرد برئاسة العلم في عَصرِه، وكان شاعراً أديباً. قدم من صَعْدة، وأقام في الأبناء طالباً، ومُدرّساً، ومُفتياً. له شعرٌ جيد، ورسائلُ بليغة؛ فمن شعره قصيدُته اللاَّمية المشهورة التي مطلعها[3]:

ألجَدُّ في الجدِّ، والحِرمان في الكَسلِ
فأنصَبْ تُصِبْ عن قريب غايةَ الأملِ

وقد أنشأها بتوجيه من القاضي محمد ابن علي بن عمر الضَّمَدي، كما أشار إلى ذلك في آخرها بقوله:

تمت برسم أخٍ مازال يَسألني
إنشاءَ أحْرفِها في الصُّبح والطَّفَلِ

مولده بصَعدة سنة ٨٨٣هـ ووفاته بها يوم السبت في ١٢ شهر رمضان سنة ٩٥٧هـ.

---

(١) مكنون السرّ، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، ترجمة مستقلة، واستطراداً في ترجمة والده.

(٢) لعلها «المصابيح الزاهرة».

(٣) نسبت هذه القصيدة خطأ في بعض الكتب المطبوعة إلى الصفَدي بالفاء المعجمة تصحيفاً للصعدي بالعين المهملة.

آثاره:

ـ ابتسام البَرق في شرح منظومة (القَصَص الحق في مدح خير الخلق) للإمام شرف الدين.

ـ الإنكار على متصوفة هذا الزمان ـ رسالة.

ـ بداية المهتدي في علم الطَّريقة.

ـ بهجة الجمال، ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال من الأئمة والعُمَّال[1].

ـ تُحفة الطلاب في النحو وشرحها.

ـ شرح الأثمار الجامع لأدلة علماء الأمصار في ثمانية أجزاء.

ـ تفتيح القلوب والأبصار إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار، في ثلاث مجلدات.

ـ التكميل الشاف لتفسير الكشَّاف، جمع فيه بين الرِّواية، والدِّراية، في ثماني مجلدات كبار.

ـ جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لُجَّة البحرِ الزخار.

ـ قُوتُ الأرواح المنتزع من تلخيص مختصر المفتاح في علم المعاني والبيان.

ـ الكافل بَنيل السُّؤل في أصول الفقه.

ـ المختصرُ الشافي في علم العَروض والقوافي.

ـ معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول في أحاديث الرَّسول لابن الأثير جمع فيه الأمهات الست ورتبه على أبواب الفقه، في مجلدين كبيرين.

ـ المِلاحة في علم المساحة. وله رسائل وبحوث كثيرة[2].

٤٢ **يحيى بن محمد بن حسن بن حُمَيْد المِقْرائي:** عالم مبرز في الفقه، والفرائض، محقق في الأصولَين والحديث، والتفسير، وعلوم العربية، مؤرخ، رحل إلى مكة المشرفة، ولقي ابنَ حَجَر الْهَيْثمي، وأخذ عنه جماعة من العلماء هنالك. أقام بعض الوقت في شبام كوكبان، وفي حصن كَوْكَبان نفسه، كما سكن فترةً حصْنَ ذي مَرْمَر.

(١) رسالة رجح فيها المنع من التأديب بالمال، وقال إن التأديب بالمال منسوخ، وهذا موافق لمذهب الشافعي.

(٢) مكنون السِّر، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، العقيق اليماني، البدر الطالع ٢/ ٢٧٨، اللطائف السنية، الجامع الوجيز.

مولده في الأبناء في آخر سنة ٩٠٨هـ، وتوفي بصنعاء في شهر رجب سنة ٩٩٠هـ[١].

آثاره:

- تفتح الأزرار بمخبآت الأثمار.
- تلخيص معاني مقدمة الأزهار الكافل لغير المجتهد بالسلامة عن الأخطار.
- تنقيح الفوائد، وتقييد الشّوارد في تبيين المقاصد وتصحيح العقائد في أصول الدين.
- توضيح المسائل العقلية، والمذاهب الفقهية في أصول العدلية، ومسالك الزيدية، مجلد، ومعي منه نسخة.
- الشموسُ والأقمار، الطالعة من أفق فتح العزيز الغفار المنتزع من الوابل المِغزار.
- مكنون السرِّ في تحرير نحارير السرِّ.
- فتح الغفار لمغْلَقات الأثمار في فقه الأئمة الأطهار.
- نزهة الأنظار في ذكر أئمة الزيدية الأطهار، وشيعتهم النحارير الكبار، وطرقهم في أسانيدهم إلى النبي المختار.
- المصباح الرائض في علم الفرائض، ثُمَّ شرحه بالنور الفايض من مصباح الرايض.
- الوابل المغزار في شرح الأثمار، مجلدان.

٤٣ محمد بن يحيى بن محمد بن حسن بن حميد المِقْرائي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غير ذلك، مولده في ٢٩ من أحد الرَّبيعَين سنة ٩٣٦هـ وتوفي قتلاً في النّحرَين بالقرب من ظفير بني مَطر والعَروس. ودفن بشبام في ٢١ ذي القعدة سنة ٩٥٩هـ[٢].

٤٤ إبراهيم بن يحيى بن محمد ابن حسن بن حميد المقرائي: عالمٌ مبرزٌ في الفروع والفرائض، والجبر والمقابلة. توفي بصنعاء في تاريخ غير معروف[٣].

٤٥ عبد الله بن داود بن ذرَة[٤] الحَيْمي الحِمْيَري: عالمٌ محققٌ في الفقه،

---

(١) إجازات الأئمة، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ٣٤١، هداية العارفين ٢/ ٥٣١، أئمة اليمن ١/ ٤٩٢.

(٢) مكنون السرِّ.

(٣) مطلع البدور.

(٤) ويوجد في خَدير من نواحي الجند من أعمال تَعزِ علماءُ من آل ذُرَة، ولا ندري هل لهم صلة نسب بهؤلاء الذين كانوا في الأبناء أو أنهم مختلفون عنهم كما هو الحال في المذهب والديار. وسيأتي لهم ذكر من هذا الكتاب في (حُجَره).

سكن الأبناء، وصاهر القضاة بني مِرغِم توفي بالأبناء في تاريخ غير معروف.

وقد عاش أولاده في الأبناء، ثم انتقلوا إلى عُزلة الحَدَب في الحَيمة الداخلية حينما قدم الوالي العثماني أزدَمُر باشا إلى صنعاء والياً على اليمن في المئة العاشرة، وكانت معهم خزانة كتب في جميع العلوم من خطوطهم، ومن خطوط غيرهم، وهي من أعظم خزائن الزيدية ومحاسنها، وكانت باقية مع ذريتهم في الحَيمَة[1].

[٤٦] هادي الحِشَيْشي: توفي بالأبناء سنة ١٠٧٥هـ[2].

[٤٧] محمد بن أحمد بن حُميد: عالمٌ محققٌ في الفقه، والحديث والنحو، حافظ للقرآن الكريم؛ هاجر إلى القَفْلة، فأقام فيها عند الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، فكلَّفه بالقيام بالتدريس إلى جانب توليه القضاء، ثم انتقل إلى حوث، فاشتغل بالتدريس والقضاء حتى توفي بها في منتصف ربيع الآخر سنة ١٣٢٢هـ. وكان مولدُه بصنعاء سنة ١٢٨٣هـ.

آثاره:

- كتاب في الجمع بين الضدَّين[3].

[٤٨] عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن حُمَيد المِقْرائي: عالمٌ محقق. توفي بصنعاء في رمضان سنة ١٣٩١هـ.

[٤٩] عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُمَيْد: عالمٌ محققٌ في الفقه، والحديث، والنحو، له معرفةٌ بالقراءات مع مشاركة في غير ذلك. مولده في جمادى الأولى سنة ١٣٢٨هـ وتوفي لبضعٍ وتسعين وثلاث مئة وألف.

ومن أعلام الأبناء الفقهاء بنو الطَّير فقد وصفهم صاحب (مكنون السرِّ) بأنهم «مشهورون بالكتابة للأحكام للحُكّام في صنعاء ونواحيها، وهم من أهل التمييز والمعرفة، وممن يَعرِف في مباني الأحكام، وترتيب ألفاظها مما لا يعرفه غيرُهم من أهل وقتهم».

(١) مكنون السرِّ.
(٢) ستأتي ترجمته في (بيت الهَبَل).
(٣) الجامع الوجيز، سيرة الإمام يحيى ١٥ نزهة النظر ٥٠٦.

وفي مشجر علامة أن «الفقهاء بيتَ الطير من أعقاب الأبناء من فارس» والله أعلم. قلت: وقد ذكر لي العلامة محمد ابن عبد الرحمن الطير أنّ هذا غير صحيح، وأنّ منهم عَشيرةً في بلاد السُّودة.

٥٠ أحمد بن علي بن حسين الطّير: عالمٌ محققٌ في الفقه، لازم التدريس في جامع صنعاء، فانتفع به كثير ممن أخذ عنه. مولده بصنعاء في المحرم سنة ١٢٦٣هـ ومات سنة ١٣١٩هـ[١].

٥١ عبد الرحمن بن أحمد بن علي الطّير: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علم السنة، وكان حافظاً للقرآن عن ظهر قلب، وله معرفةٌ بالتاريخ والأدب، كما كان سريع الحفظ لما يسمعه من مرة واحدة. وكان له ملكة عجيبة في التعبير عما في نفسه بأسلوب لطيف حتى إنه يمدح الشيء ويذمه في آن واحد.

مولده في شهر رجب سنة ١٢٩٣هـ ووفاته في شوال سنة ١٣٧٦هـ.

٥٢ عبد الكريم بن أحمد بن علي الطير: عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلوم العربية، اشتغل بالتدريس، وحصَّل لنفسه كثيراً من الكتب النافعة. مولده بصنعاء في رجب سنة ١٢٩٩هـ وتوفي بجدة بعد إكمال مناسك الحج في غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ وقيل سنة ١٣٢٦هـ[٢].

٥٣ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الطّير: عالمٌ عارف بالسنة متمسك



بالعمل بها. حافظٌ للقرآن بقراءاته السبع عن ظهر قلب، له مشاركةٌ قوية في الفقه وعلوم العربية. أحد شيوخ القرآن في الجامع الكبير بصنعاء. يعمل أميناً لخزانة

(١) نزهة النظر ١١٣.
(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ١١٢، تحفة الإخوان ٩٢.

المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء. وله خط حسن. مولده في صنعاء في شهر رجب سنة ١٣٤٠[١].

٢ ـ أبيات حُسَين[٢]

كانت من أهم معاقل العلم في تهامة، وتدعى أحياناً (بيت حُسَين) وكان فيها حيّ يُدعى (حي الشَّرَجَة)، وكانت تقع في وادي سُرْدُد في الغرب من بلدة (الزَّيدِيَّة) بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً، أو دون ذلك.

وصفها يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه (إنباء الزمن) بقوله: «كانت من أعجب مُدن تهامة وأحسنها» ثم أخربها الزَّعلِيُّون سنة ٨٥٥هـ ـ كما في إنباء الزمن ـ وقتلوا رئيسَها ابنَ حفيظ.

وذكر الدَّيبع في (قرة العيون): «أنّ أبا الغيث بن محمد بن حفيظ قُتل في رجب سنة ٨٧٤ في الوقعة التي جرت بين ابن سفيان، وبين بني حفيظ»[٣].

وقال العيدروس في (النور السافر): انتقل سكانُ (أبيات حسين) إلى أبيات (بيت الفقيه ابن حِشّيبِر) بعد خراب (أبيات حُسّين) على يد بني حفيظ.

[١] **علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السَّباعي[٤] الكُتْبي، الفقيه الإمام:** كان كثيرَ الأسفار لطلب العلم؛ فقد دَرَس في بلده (المِخْلافة)، ثم رحل إلى كثير من مراكز العلم، فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى (المِخْلافة) بعد أن برَّز في علوم الفقه، والنحو والصرف والمعاني والبيان، وسائر العلوم الإسلامية الأخرى، فتصدَّر للتَّدريس، وقصده

(١) معلومات جمعتها منه.
(٢) زرتُ أطلالَ أبيات حسين في شتاء سنة ١٣٩٥، ولم يبق ما يُستَدلّ على مكانها إلا قبران، وقد أخبرني بعض علماء الزيدية أن صاحبي هذين القبرين هما علي بن مسعود، والحسين بن عبد الرحمن الأهدل.
(٣) ١٥٩/٢
(٤) نسبة ـ كما ذكر الجندي في كتابه السلوك ـ إلى بطن يقال لهم بنو السباعي.

الطلابُ من أماكنَ عديدة، فكان يحضر دروسَه مئتا فقيه[1].

ولما دعا الإمامُ عبدُ الله بنُ حمزة إلى نفسه بالإمامة سنة ٥٩٣هـ، وامتد نفوذُه إلى بلاد حَجَّة غادر علي بن مسعود (المِخلافَة) ورحل إلى تهامة ومعه ستون طالباً خوفاً من بطش الإمام عبد الله بن حمزة بغير أصحاب مذهبه، فأقام في بيت خَليفة من أعمال الْمَهْجَم عند الشيخ عِمْران بن قُبَيع شيخ القَرابِلِيِّن حتى توفي الإمامُ عبدُ الله ابن حمزة، فعاد علي بن مسعود إلى بلده (المِخْلافة)، واستمر في التدريس، ونشر العلم حتى قام الإمام أحمدُ بن الحسين صاحب ذِي بِين، فدعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٦٤٦هـ، ولما قويت شوكتُه، وامتد سلطانه إلى حَجّة، ونواحيها هَجَر عليّ بنُ مسعود (المخلافة)، ورحل إلى تهامة، واستقر في (أبيات حُسَين) عند تلميذه عمرو بن علي التباعي حتى توفي بها سنة ٦٥٠هـ.

وكان الملك المنصور عمرُ بنُ علي بن رسول قد استدعاه إلى حصن الدُّمْلُوَة، وعرض عليه القيامَ بالتدريس في مدرسته (المنصورية) في الجند فاعتذر بعدم احتماله للبقاء هنالك فقَبِل عُذرَه.

آثاره:

- رحلته لطلب العلم من سنة سبع وثمانين وخمس مئة إلى سنة ثمان وعشرين وست مئة.

[٢] عَمْرو بنُ علي بن عمرو بن محمد التُّباعي الشاوري[2]: الفقيه العلامة - مُظَفَّر الدِّين: تفقه بالفقيه علي بن مسعود في المخلافة، ثم رحل معه إلى تهامة فنزلا في بيت خليفة، ثم عاد علي ابنُ مسعود إلى المِخْلافة بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته، وبقي عمرو التباعي في تهامة،

---

(١) السلوك ٢/ ٣١٩، العطايا السنية ٩٠، العقد الفاخر الحسن ٥٤، العقود اللؤلؤية ١/ ١٠٢، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٩٣، قلادة النحر، طبقات الزيدية الصغرى استطراداً في ترجمة إبراهيم بن مسعود الحوالي، فقد نسبه إلى ذي حوال، وأنه من علماء الزيدية، ولا صحة لذلك، ولو كان زيديّ المذهب لما فرّ من الإماميين عبد الله بن حمزة وأحمد بن الحسين. طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٢) التباعي: نسبة إلى ذي تَباع: قَبيلٌ من حمير، والشاوري نسبة إلى بني شاور من بلاد حَجّة، وسيأتي ذكرها.

واشترى له مَوْضعاً في أبيات حُسَين، وابتنى له عليه مَسكناً، وبنى له الأمير عباسُ بنُ عبد الجليل التَّغلبي مدرسةً فيها ليدرس بها طلبة العلم.

ولما هاجر علي بنُ مسعود من المخلافة بعد قيام الإمام أحمد بن الحسين ـ كما تقدم بيان ذلك ـ نزل على تلميذه، وسكن عنده حتى توفي.

مولد الفقيه عَمْرو في بني شاور سنة ٥٨٨ وتوفي في أبيات حُسين عصرَ يوم الأربعاء ١٢ جمادى الأولى سنة ٦٦٥هـ[1].

[٣] عيسى بنُ مُطَيْر بن علي بن عثمان الحَكَمي[2]: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والحديث، والنحو واللغة، استدعاه الملكُ المظفرُ يوسفُ بنُ عمر بن علي بن رسول إلى تعز، وطلب منه أنْ يُدَرِّس في مدرسته المظفرية: في تعز فدرَّس بها سنتين، ثم ذهب إلى بيت حُسين، فسكنها حتى توفي بها قريباً من سنة ٦٨٠هـ عن خمسين سنة[3].

[٤] محمد بن عيسى بن مُطَيْر بن علي بن عثمان الحَكَمي: فقيهٌ محدثٌ، انتهت إليه رئاسةُ الفتوى والتدريس. مولده في أواخر سنة ٦٧٨هـ، وتوفي في أبيات حُسين في أحد الربِيعَين سنة ٧٤٤هـ وفي تُحفة الزمن سنة ٧٤٦هـ[4].

[٥] إبراهيم بن محمد بن عيسى ابن مُطَيْر الحَكَمي: برهانُ الدين: فقيهٌ عالمٌ مُحَدثٌ، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في أبيات حسين.

مولده ليلة الإثنين لأربع بَقين من ربيع الآخر سنة ٧١٣هـ، وفي العطايا السنية سنة ٧٠٧هـ، ووفاته في أبيات حسين في منتصف ليلة الجمعة ١٤ ذي القعدة سنة ٧٧٣هـ كما في العقود اللؤلؤية.

---

(١) السلوك ٢/ ٣٣٩، العقد الفاخر الحسن ٧٣، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٦، تحفة الزمن، قلادة النحر، طبقات الخواص ١٠٨، المدارس الإسلامية ١٧٠.
(٢) أصله من حكماء حَرَض، وكان يسكن هِجْرة ضَمَد مَسْكنِ أهله وعشيرته.
(٣) السلوك ٢/ ٣٤٤، العقد الفاخر الحسن ٧٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٩، طبقات الخواص ١١١، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥٧٨، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١١١
(٤) السلوك ٢/ ٣٤٦ استطراداً في ترجمة والده، العقد الفاخر الحسن، طبقات الشافعية للأسنوي، الدرر الكامنة ٤/ ٢٤٩، إنباء الغمر ١/ ٤٢.

آثاره:

- مختصر كتاب الأذكار للنواوي، وأضاف إليه استدراكات.

- المؤتلف والمختلف من أسماء رجال الحديث[١].

٦ محمد بن عمرو بن علي التَّباعي: عالمٌ محققٌ في الفقه، درس في جامع واسط بتكليف من الملك الأشرف عمرَ بن يوسف، وتوفي يوم الإثنين ١٢ صفر سنة ٧٠٢هـ[٢].

٧ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، أبو حسّان الحَضْرمي الشّبامي.

قدم إلى زبيدَ من حَضرموت، وهو ابنُ أربعين سنة، وتفقه في أبيات حُسَين، ثمّ سافر إلى مكة المشرفة فأدركَ ابن السبعين، وأخذ عن أصحابه، وكانت له يدٌ في التصوف، وقرأ النحو والصرف، وصنَّف فيهما.

توفي سنة ٧٢٧هـ بعد أن جاوز عمره مئة سنة[٣].

٨ عيسى بن حجاج العامري[٤]: فقيهٌ عارفٌ، مال إلى التصوف. توفي في أبيات حُسَين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ٦٦٥ وفي طبقات الخواص سنة ٦٦٤هـ[٥].

٩ أبو بكر بن محمد بن عِمران: عالمٌ في الفقه والفرائض، مبرزٌ في الحساب، له مشاركةٌ في الأدب، كتب لنفسه بخطه الجميل كثيراً من الكتب. انقطع في بيته للعلم والعبادة. فكان لا يدخل عليه إلا طالب علم أو زائر. توفي في أبيات حسين سنة ٧٧٦هـ[٦].

(١) العطايا السنية، طراز أعلام الزمن ١٦١، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٥١، العسجد المسبوك، الجامع الوجيز، وفيه أن وفاته سنة ٧٩٣
(٢) السلوك ٢/ ٣٤١، استطراداً في ترجمة والده. العقود اللؤلؤية ١/ ٣٤٥، طبقات الخواص ١٣٢.
(٣) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٣
(٤) نسبة إلى قوم يقال لهم بنو عامر.
(٥) طبقات الخواص، السلوك ١٥٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٧
(٦) طبقات الخواص ١٧٥، الوافي بوفيات الأعيان.

١٠ علي بن أبي بكر المعروف بابن الأزرق[1]. **نورالدين:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض. انقطع للتدريس والفتوى نحو خمسين عاماً. توفي يوم السبت ٢٥ رمضان سنة ٨٠٩هـ عن ثمانين سنة.

آثاره:

- الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر.
- بغية الخائض في شرح الفرائض.
- التحقيق الوافي بالإيضاح الشافي، في ثلاث مجلدات.
- نفائس الأحكام المشتمل على خمسة أقسام.
- النكت على الكافي.
- مختصر مقاصد المهمات للأسنوي[2].

١١ إبراهيم بن عمرو التباعي: عالمٌ محققٌ في الحديث والتفسير واللغة[3].

١٢ أبو بكر بن أبي الخير محمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد القُرَشي المكي المعروف بابن فهد: عالم محقق في الفقه، توفي في أبيات حُسَين في جمادى الأولى سنة ٧٩٣[4].

١٣ إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد المُقْري الشاوري ـ شرف الدين: الإمام الفقيه العلامة، الأديب الشاعر البليغ المبدع. ولد ونشأ وتأدب في أبيات حسين، وتفقه بفقهائها، ثم رحل إلى زَبيد فأخذ عن شيوخ العلم فيها؛ حتى برزَّ في كثيرٍ من العلوم. ولاّه الملك الأشرفُ إسماعيل ابن الملك الأفضل العباس التدريسَ في المدرسة النظامية بزبيد، ثم في المدرسة المجاهدية في تعز. ولـيَ أعمال المحالب، وكان يطمع أن يتولى قضاء الأقضية في اليمن بعد وفاة

(١) سماه السخاوي في (الضوء اللامع) علي بن أبي بكر الأزرق بن خليفة بن نوب ـ أبو الحسن الهمداني، وترجم له ترجمة أخرى باسم علي بن أحمد اليمني ٥/ ١٩٢ . وكذا في إنباء الغمر ٢/ ٣٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥ . أما تلميذه الأهدل في تحفة الزمن فقد سماه على ما ذكرناه في صدر الترجمة.

(٢) إنباء الغمر ٢/ ٣٧١، شذرات الذهب ٧/ ٨٥، تحفة الزمن، الضوء اللامع ٥/ ١٩٢، ٢٠٠

(٣) السلوك ٢/ ٣٤٣، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٢٥

المجد الفيروزأبادي الذي كان يشغل هذا المنصبَ فلم يتحقق له ذلك، واستمر على ملازمة العلم والتصنيف والإقراء.

وكان الفيروزأبادي قد ألَّف للملك الأشرف[1] كتاباً يبدأ كلُّ سطر منه بالألف فاستعظمه الأشرفُ فصنَّف شرفُ الدين المقري كتابه المشهور (عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي) وهو كتابٌ نسيجُ وحدِه، فإذا قُرئ على حسب سياق السطور فهو علمُ الفقه، وإذا قُرئ أوائل السطور عمودياً فهو علمُ العَروض وأواخرها عمودياً فهو علم القوافي، وإذا قرئ العمود الأول الذي يخترق الصفحة فهو تاريخ الدولة الرسولية، والعمود الثاني علم النحو[2].

وقد وصفه إبراهيم الإخفافي بقوله:

لهــذا كــتــابٌ لا يصــنَّفُ مِثْلُه
لصاحبه الجزيُّ العظيمُ من الْحَظّ
عَروضٌ وتاريخٌ، ونحوٌ محققٌ
وعلمُ القوافي وهو فقهُ أولي الحفظ
فاعجب به حُسْناً، وأعجب أنه
بَطينٌ من المعنى خميصٌ من اللّفظِ.

وله شعر رائق، ومنه القصيدة الْمُخَلَّعة التي تقرأ على وجوه كثيرة. فقد ذكر الخزرجي في ترجمة المقري المذكور في (طراز أعلام الزمن) أنها تقرأ على ألوف الألوف من الوجوه. ومطلعها:

مَلِكٌ سَمــا ذو كــمــال زانَه كَرَمُ
أغنى الورى من كريم الطّبعِ والشِّيمِ

ولما حدثت الفتنةُ بين أهل السنة وأتباع

---

(١) ألَّف الفيروزأبادي للملك الأشرف كتابه الشهير (القاموس المحيط) في اللغة، ثم ألَّف له كتاباً فريداً في نوعه سماه (تُحفَة القماعيل «جمع قمعال: سيِّد القوم» في من تسمى من الملائكة والناس إسماعيل).

(٢) اشتهر هذا النوع من التأليف في اليمن، فقد ألَّف القاضي محمد بن حمزة بن المظفر من أعلام المائة الثامنة كتاب: (البرهان الكافي) احتوى على عشرين علماً: التفسير والأصول، وعلم الكلام، والفقه والفرائض، والحديث واللغة، والتصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع، والسيرة، وابتداء الخلق والطب والنجوم والمنطق والعروض والرمل والسحر.
وألَّف القاضي أحمد بنُ عبد الله السانَة المتوفى بعد سنة ١١١٦ كتاباً سماه (الإعلان بنعم الله الواهب الكريم المنّان في الفقه عماد الإيمان والعروض والنحو والتصريف، والمنطق وتجويد القرآن).
وألَّف إبراهيمُ بن عمر البجلي من أعلام المائة العاشرة كتاب (برهان البرهان في الجبر والحساب، والخطأين والأقدار والفرائض).

ابن عَربي كان من أبرز من تصدَّر للردّ على هؤلاء المبتدعة، وله مواقفُ في ذلك محمودة. كما أنكر على الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الخولاني العُتْمي في رسالة وجهها إليه - كما جاء في تاريخ البُريهي - إقدامه على إخراج الإسماعيلية من حصونهم في عتمة أو وصاب، وقبض أموالهم، وسبي ذراريهم. وأنه كان اللازم عليهم ما يستحقون من الأحكام المعروفة على القاعدة الشرعية.

كما أنكر على الإمام صلاح الدين[1] قتْلَه للعلامة أحمد بن زيد الشاوري[2] الشافعي وقال فيه من قصيدة:

أراني الله رأسَكَ يا صلاحُ
تداوله الأسنّةُ، والرّماحُ

مولده في أبيات حسين في منتصف جمادى الأولى سنة ٧٥٤هـ، كما هو مكتوب بخطه. هكذا ذكره السخاوي في ترجمته في (الضوء اللامع)، وقيل سنة ٧٥٥هـ كما في (تحفة الزمن) للأهدل، وفي (إنباء الغمر) لابن حجر سنة ٧٦٥هـ. وعليه اعتمد السيوطي في (بغية الوعاة)، والحنبلي في (شذور الذهب)، ووفاته بزبيد يوم الأحد آخر صفر سنة ٨٣٧هـ كما في (شذرات الذهب)، وفي (الضوء اللامع) في رجب[3].

آثاره:

- الإلهام لما في الروض من الأوهام.
- إخلاص الناوي في إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي لعبد الغفار القزويني في الفروع في مجلد كبير.
- إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي في الفروع، وهو غريب في فن التأليف، فلم يأت فيه باسم معرف بأل التعريف، وقد شرحه وسمّاه (التمشية) في مجلدين، كما شرحه ابنُ حجر الهيثمي وسمّاه (فتح الجواد علي شرح الإرشاد) في ثمانية أجزاء وشرحه موسى بن أحمد بن موسى ابنُ أبي بكر الردّاد، وسماه (الكوكب الوقّاد شرح الإرشاد) في أربعة وعشرين جزءاً.

---

(١) ستأتي ترجمته، وقصة قتله في (بني شاور).
(٢) ستأتي ترجمته في (ظفار) من هذا الكتاب.
(٣) طراز أعلام الزمن ١٩٨، إنباء الغمر ٣/ ٥٢١، بغْية الوعاة ١/ ٤٤٤، شذرات الذهب ٧/ ٢٢٠ الضوء اللامع ٢/ ٢٩٢، تاريخ البريهي، البدر الطالع ١/ ١٤٢، المدارس الإسلامية ٩٨

ـ ديوان شعره، جمعه أحمد بن أحمد الشَّرْجي.

ـ الذَّريعة إلى نَصر الشريعة.

ـ الروضُ في مختصر الرَّوضة للنووي.

ـ عنوان الشرف الوافي في الفقه، والتاريخ والنحو، والعروض والقوافي. طبع.

ـ الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة في مدح سيّدنا محمد ﷺ متضمنة لجميع أنواع البديع.

ـ مرتبة الوجود، ومنزلة الوجود.

١٤ عبد الله بن محمد بن علي الملقّب بالعفيف، ويعرف بالهبِّي ـ نزيل مكة: كان من أعيان التُّجّار بعدن، وكان يتردد للتجارة إلى مكة، وقد استوطنها بأولاده في أوائل عشر التسعين وسبع مئة، أو قبل ذلك بقليل. ثم قلّ ما في يده من المال فنقل أولاده إلى اليمن، واشتغل بزراعة أرض في وادي نخلة الشامية فلم تقم بحاله، فسافر من مكة في أوائل سنة ٧٩٧هـ إلى اليمن، فأدركه الأجل في أبيات حُسين في السنة نفسها[1].

١٥ عبد الله بن محمد بن علي ابن عثمان الإصبهاني الملقب بالعفيف ابن الجمال، ويعرف بالعجمي: صحب بمكة واليمن جماعةً من الصالحين، ورافقهم؛ منهم الشيخ أحمد الحَرَضي في أبيات حسين ونواحيها باليمن.

مولده ـ ظناً ـ سنة ٧٦٣هـ أو في السنة التي قبلها، أو في التي بعدها. ووفاته بمكة عصر يوم الخميس ١٧ جمادى الأولى سنة ٨٢٧هـ[2].

١٦ عيسى بن عبد الله بن خطاب القرشي المخزومي الملقب بالعماد، ويعرف بابن الهُلَيْس: كان من أعيان التجار باليمن. قدم مكة وأقام بها نحو خمسةَ عشر عاماً، ثم انفصل عنها راجعاً إلى اليمن في أوائل سنة ٧٩٠هـ، وولاه الملكُ الأشرفُ إسماعيلُ أعمالَ عدن، ثم عُزل بعد سنين قليلة فانتقل إلى

(١) العقد الثمين ٥/ ٢٧٩، ثغر عدن ٢/ ١١٨

(٢) العقد الثمين ٥/ ٢٧٨

أبيات حُسَين، وأقام بها حتى مات بها في رجب سنة ٨٠٢[(١)].

[١٧] يحيى بن عبد الله بن علي ابن عبد الله الحَكَمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس، والإفتاء. توفي بأبيات حُسَين في شعبان سنة ٧٦٢[(٢)].

[١٨] عثمان بن هاشم الجَحْري: (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة كما ضبطه الشَّرجي): كان من العارفين بكلام الصوفية. استوطن بيت حُسَين. كانت وفاته في رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وسبع مئة[(٣)].

[١٩] أحمد بن محمد النساخ: من أعلام المائة الثامنة، فقيهٌ عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات. خرج من بلده خُبان، فدرس في أبيات حسين، وأخذ عن الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مُطَير، وقرأ عليه صَحيحَي الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله. تولى إمامة جامع صنعاء[(٤)].

[٢٠] علي بن إبراهيم المعروف بابن سرداب: فقيهٌ عارفٌ، درَّس في مدرسة الأمير عباس بن عبد الجليل التغلبي في أبيات حسين[(٥)]. لم نعرف تاريخه.

[٢١] محمد بن قُنَيْقِنْ الحُسَيْني: فقيهٌ أديب، درَّس مدةً في مدرسة الأمير عباس في أبيات حُسَين[(٦)]. لم نعرف تاريخه.

[٢٢] سعد بن محمد بن أحمد العُرضي: عالم محقق في الفقه. اشتغل بالتصوف، توفي في أبيات حُسين سنة ٧٥٠[(٧)].

[٢٣] محمد بن سعد بن محمد بن أحمد العُرْضي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر[(٨)]. لم نعرف تاريخه.

---

(١) العقد الثمين ٦/ ٤٥٩، الضوء اللامع ٦/ ١٥٤. وزاد في آخر نسبته: المَهْجَمي (نسبة إلى المَهْجَم)، ثغر عدن ٢/ ٢٥٤

(٢) تحفة الزمن.

(٣) السلوك ٢/ ٣٤٣، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٧٨

(٤) تحفة الزمن، طبقات الزيدية الصغرى.

(٥) السلوك ٢/ ٣٤٧، العقد الفاخر الحسن ٣١، المدارس الإسلامية ١٧٢

(٦) السلوك ٢/ ٣٢٤، العقد الفاخر الحسن ١١٩، المدارس الإسلامية ١٧١

(٧) طبقات الخواص ٥٤

(٨) طبقات الخواص ٥٤ استطراداً في ترجمة أبيه.

٢٤ **أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن عيسى بن مُطَيْر الحَكَمي:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، له مشاركة في علوم العربية، انتهت إليه رئاسة التدريس، والفتوى في أبيات حسَين. مولده سنة ٧٥٥هـ ووفاته سنة ٧٩٧هـ[١].

٢٥ **أبو القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مُطَيْر الحكمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، خلف والده في الإفتاء، والتدريس. مولده سنة ٧٧٣هـ وقيل: سنة ٧٧٤هـ، وتوفي بأبيات حسين في منتصف ربيع الأول سنة ٨٤٤هـ[٢].

آثاره:

- الكفاية.

٢٦ **يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السيفي - وفي بعض المراجع النسفي - المعروف بابن المَرْجَد:** فقيه عارف، كان أحد المدرسين في مدرسة الأمير عباس في أبيات حسين. توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٤٤[٣].

٢٧ **محمد بن أحمد العرضي الملاذي[٤]:** فقيهٌ عارفٌ، سلك مسلك أهل التصوّف، قَدِم من الشام، وتَدَيَّر حافة الشَّرجة من أبيات حسين. توفي في العقد السادس من المائة السابعة[٥].

٢٨ **إبراهيم الجبلي:** فقيهٌ عارف، كان في بداية أمره شُفْلوتاً[٦] يخدُم من جملة العسكر، ثم ترك الخدمة، وحمل السلاح، وأقبل على العبادة، وانتقل من زَبيد إلى بيت حُسَين حيث توفي بها في ١٢ رجب سنة ٧٩٠هـ[٧].

٢٩ **سعيد بن سعد بن نوب:** فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، كان له حَظْوة عند الملك الأشرف مُمَهِّد الدين عمرَ بن يوسف الملك المظفر. كان يسكن قرية الفقهاء، وتوفي في بيت حسين[٨] في تاريخ غير معروف.

---

(١) تحفة الزمن.

(٢) الضوء اللامع ١١/ ١٣١

(٣) السلوك ٢/ ٣١٤، العقد الفاخر الحسن ١٥١، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٧٢

(٤) نسبة إلى ملاذ بن زيد بن سارجة.

(٥) تحفة الزمن.

(٦) الشفلوت: واحد الشفاليت وهم العاملون لدى صاحب الأرض

(٧) العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٠٠

(٨) تحفة الزمن.

٣٠ محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي الحسني: تقي الدين، قاضي المالكية بمكة: ترجم له صاحبُ (تحفة الزمن) فقال: «قَدم إلينا إلى أبيات حسين في شهر شعبان من سنة ثماني عشرة وثماني مئة، ورأيته حافظاً للأسماء والكُنى، له يدٌ في الحديث، ومعرفة تامة بالشيوخ والبُلدان، وله معرفةٌ بمذهب مالك، وهو قاضي المالكية بمكة، وله معرفةٌ بتواريخ مكة ورباعها، وحدود الحرم والمسجد الحرام، وما هنالك من المواضع.

وكان يترددُ إلى زَبيدَ كلَّ سنة غالباً لعوائدَ تعوّدها من أهل زَبيد وتَعزّ. وكان قد عمل ترجمة في ذم ابن عَربي، ثم عمل ترجمة في مَدْحه، وقدمها للمزجاجي[1] وأعطاه فيها عطية سدَّت مَسَدَّةً من حاله، وطلبَ منه ابنُ المقري الترجمة الأولى فتمنع مراعاة للصوفية، وقد أنشدنا منها أبياتاً في ذم ابن عربي، ثم قال الأهدل في تحفته: «وإلى الآن لم نقف عليها، وأخبرني بعضُ أصحابنا أنها عند بعض بني الناشري» وأردف قائلاً: «ثم وقفتُ عليها بمكة فإذا هي جيدة».

مولده بمكة المكرمة ليلة الجمعة ٢ ربيع الأول سنة ٧٥٥هـ ووفاته بها في ٣ شوال سنة ٨٣٢هـ[2].

٣١ أبو القاسم بن أبي الفتح بن أبي القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مُطَيْر الحَكَمي: فقيهٌ عارف، ولد في أبيات حُسَين سنة ٨٣٦هـ[3].

٣٢ أبو بكر بن محمد العَبْسي: فقيه نحوي، وُلِّيَ القضاء في بيت حُسَين، ثم عزل نفسَه فأُجْبِرَ على العودة، والاستمرار في القضاء فعاد، ثم عزل نفسه بعد أيام. كان يسكن بيتَ القرح، وهو بين بيت عَطا، وأبيات حُسَين، وقد توفي فيه[4].

---

(١) هو محمد بن محمد المزجاجي، وستأتي ترجمته في المزجاجة من هذا الكتاب إن شاء الله.
(٢) تحفة الزمن، العقد الثمين ١/ ٣٣١، الضوء اللامع ٧/ ١٨
(٣) الضوء اللامع ١١/ ١٣٧
(٤) السلوك ٢/ ٣٤٤، العقد الفاخر الحسن، بغية الوعاة ١/ ٤٧١، تحفة الزمن.

٣٣ **الخضر بن عبد الله بن محمد ابن مسعود بن محمد النجري:** فقيه عارفٌ، توفي سنة ٧٠٧هـ(١).

٣٤ **محمد بن إبراهيم بن ناصر، جمال الدين:** عالمٌ فاضلٌ. اشتغل بالتدريس، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٥٣هـ(٢).

٣٥ **أبو بكر بن موسى بن محمد ابن خليفة الكُثبي:** المعروف بالقُعَيطي، فقيهٌ مجودٌ، ولي القضاء في أبيات حُسَين، وجمع كتباً كثيرة، وله عليها تعاليقُ كثيرة(٣). توفي في أبيات حُسَين في تاريخ غير معروف.

٣٦ **علي بن أبي بكر بن داود:** له حفظٌ حسن في الحديث ورجاله، والتواريخ، وهو من أعلام المائة الثامنة(٤).

٣٧ **عبد الرحمن المِلْحاني:** عالم محققٌ في الفقه، رحل من بلده مِلْحان، وسكن أبياتَ حسين(٥). لا نعرف تاريخ وفاته.

٣٨ **حسن بن عبد الرحمن المِلْحاني:** فقيهٌ، محدثٌ، شاعرٌ، أديبٌ، من شعره أبياتٌ يخاطبُ بها ابنَه أحمدَ:

ألا ليت شعري يا أحمدُ
إذا فاتك العِلمُ هل تسعدُ؟
وهل تفصل الحكمَ في مَحْفِلٍ
إذا أنت في الدَّست مسترشدُ؟
فإني جهدتُ ليالي الشباب
ومَنْ عَشِقَ العلمَ قد يجهدُ
نهاريَ في العلم مستعملٌ
وفي الليل جفنيَ لا يَرْقدُ
وفي العِلم عزٌ لأهل التقى
وجاهٌ يقاس به العَسْجَدُ

توفي في أبيات حسين بعد سنة ٨٢٠هـ(٦).

٣٩ **الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهْدَل، البدر الإمام الحافظ المحدث:** كان من مشاهير علماء السنَّة في عصره، رحل إليه طلابُ العلم

(١) السلوك ١٥٨، تحفة الزمن.
(٢) تحفة الزمن.
(٣) السلوك ٢/ ٣٤٧، تحفة الزمن.
(٤) تحفة الزمن.
(٥) تاريخ البريهي.
(٦) تاريخ البريهي، المطول.

بعد أن طار صيته، وشاع ذكره. وكان في مراحل طلب العلم قد ذهب إلى المراوعة موطن أسلافه آل الأهْدل، فدرس بها عند علمائها، وأخذ عليهم حتى بلغ درجة عالية من العلم. ثم انتقل إلى أبيات حسين في شهر رجب سنة ٧٩٨هـ فأقام في حي الشَّرَّجَة عند الفقهاء بني العُرضي، ثم استوطنها. وكان عليه مدارُ التدريس، والفتوى فيها.

تصدّى للدفاع عن السُّنة، ومحاربة أهل البدع، وبخاصة أتباع ابن عربي، وقد ذكر في كتابه (تحفة الزمن) كثيراً مما وقع بين أهل السنة، وبين المتصوفين، كما ألّف كتاباً سمّاه (كَشْفُ الغِطا عن حقائق التوحيد، وعقائد الموحّدين) ردّ به على مزاعم ابن عربي، وأتباعه.

ولد بالقَحْرِيَة غربي الْجَثَّة سنة ٧٧٩هـ تقريباً، كما روى ذلك عن نفسه في كتابه (تحفة الزمن)، وتوفي بأبيات حُسَين صبيحة يوم الخميس ٩ محرم سنة ٨٥٥هـ[١].

آثاره:

- الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح أسماء الله الحسنى.
- الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر.
- تحفة الزمن في أعيان سادات أهل اليمن[٢] اختصره من السلوك للجندي، مع زيادات، وإضافات تراجم للمتأخرين حتى عصر المؤلف. فرغ من تأليفه سنة ٨٣٢هـ.
- تقريب السؤل.
- التنبيهات على التحرز في الروايات.
- الحجج الدامغة.
- القول النضر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر.
- كتاب عدة المنسوخ في الحديث، فرغ من تأليفه سنة ٨٢٦هـ.
- عنوان الأشواق في مدح فائق الأخلاق.

(١) الضوء اللامع ٣/ ١٤٥، ١١/ ١٦٩، التبر المسبوك ٣٥٨، البدر الطالع ١/ ٢١٨، القول الأعدل ١٠٤

(٢) ذكر الأهدل في (تحفة الزمن) عند ترجمته لابن حجاج في أبيات حسين ما لفظه: «وجدت بخط الفقيه محمد بن يوسف المزَجُد في كتاب له جمعه سمّاه: (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) فعلى هذا فهو أسبق بالتسمية لكتابه من الأهدل لكتابه (تحفة الزمن)، وهو يُعتبر من مراجع الأهدل.

ـ كشف الغُربة في شرح دعاء أبي حَرْبَة، أو (مطالب أهل القربة في شرح دعاء أبي حربة).

ـ كشف الغطا عن حقائق التوحيد، وعقائد الموحدين. فرغ من تأليفه سنة ٨٣٠هـ. مطبوع[(١)].

ـ الكفاية في تحصين الرواية. فرغ من تأليفه في ذي الحجة سنة ٨٢٨ وصفه المؤلف في تحفة الزمن بقوله: «إنه أنموذج نفيس في علوم الحديث، وقد ذكر فيه بطلان أخبار المعمرين».

ـ اللمعة المقنعة في ذكر الفِرَق المبتدعة.

ـ مختصر في التاريخ، اختصره من تاريخ عبد الله بن أسعد اليافعي[(٢)]. فرغ من تأليفه سنة ٨٢٣هـ وسماه (غربال الزمان).

ـ الرسائل المرضية في نصرة مذهب الأشعرية، وبيان فساد مذهب الحشوية.

ـ المطرب للسامعين في حكايات الصالحين، وهو مختصر من (رَوْض الرياحين).

ـ مصباح القاري لجامع البخاري مختصر من شرح الكَرْماني على البخاري مع زيادة نافعة. وقد فرغ من تأليفه سنة ٨٤٠هـ.

[٤٠] محمد بن عمر بن محمد بن مسعود بن إبراهيم السَّراج: عالمٌ محققٌ في الحديث. رحل إلى مكة مع والده، وهو صغير، ثم ذهب إلى القاهرة سنة ٨٢٥هـ، وعاد إلى مكة فكان له وجاهةٌ عند أميرها.

مولده في أبيات حسين في المحرم سنة ٨٠٥هـ، ووفاته بمكة يومَ الجمعة الخامس من المحرم سنة ٨٥٦هـ[(٣)].

[٤١] الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل: الحافظ، المحدث، بدرُ الدين، له شعر حسن.

(١) حققه الدكتور أحمد بَكير، ونشره في مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل سنة ١٩٦٤

(٢) ومنه نسخة في مكتبة بودلين في أكسفورد اطلعت عليه سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م)، وانظر ترجمة يحيى بن أبي بكر العامري في (حرض) ففيها تفاصيل لهذا الكتاب ولأصوله التي انتزع منها.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ٢٦٣

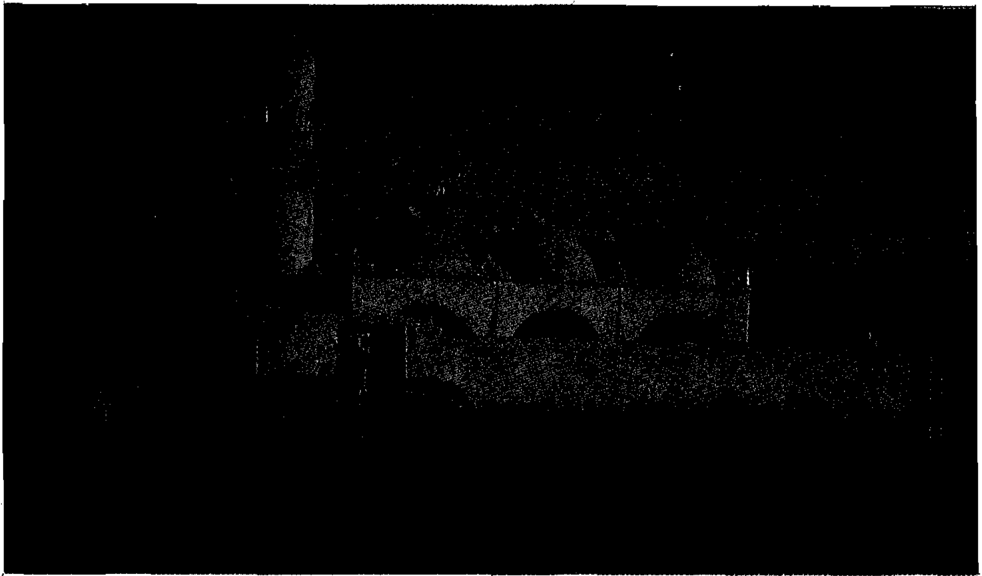
مولده في أبيات حُسَين في ربيع الآخر سنة ٨٠٥هـ، وقد نشأ وتعلم بها، ثم انتقل إلى المراوعة، فدرس بها، ثم انتقل إلى بيت الفقيه، ومنها إلى زَبيد، وذلك سنة ٨٦٨هـ.

وكانت وفاته في عدن ليلة الإثنين سلخ ذي القعدة سنة ٩٠٣هـ[1].

آثاره:

ـ ارتياح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح.

٣ ـ أبيات القضاة[2]



حِلَّةٌ عامرةٌ من قرية الدَّارِية، وهي في الغرب من ألمَراوعة على مسافة يسيرة منها، وكلاهما من ناحية العَبسِيَّة في وادي سِهام.

قال الجندي: «والقرية ـ أي أبيات القضاة ـ بمحل الدَّارية، وبها حِلَّتان؛ حِلة

(١) روح الرّوح، شذرات الذهب ٨/ ٢٠، الفضل المزيد، الضوء اللامع ٣/ ١٤٤، النور السافر، السنا الباهر، اللطائف السنية، القول الأعدل ١٠٩

(٢) زرتها يوم الأربعاء ١٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٣ هـ (١٤/ ١٠/ ١٩٩٢ م).

تعرف بأبيات القُضاة، والحِلَّة الأخرى تعرف بأبيات بني خطّاب»[١].

والقضاة هم بنو أبي عُقامة[٢].

وقد رفع المؤرخون نسبهم ـ اعتماداً على عمارة اليمني في تاريخه ـ إلى محمد ابن هارون التَّغلِبي حيث قال:

«وهؤلاء بنو أبي عُقامة أهلُ رئاسة متأثلة في اليمن من أيام ابن زياد، ولم يزل الحكمُ فيهم يتوارثونه إلى أن زال عنهم بزوال دولة الْحَبَشة[٣] (دولة بني نجاح) من زَبيد سنة ٥٥٤، وما زال في كل عصر منهم عالمٌ مبرز، وحَبر مُصَنِّف، وخطيبٌ مِصْقَع، وشاعرٌ مُفْلِق، وإمامٌ مُدَرِّس»[٤].

وهذا من أوهام عمارة؛ فبنو عُقامة لم يظهروا إلا في المئة الخامسة، ولا علاقة لهم بمحمد بن هارون التَّغلبي. وهذا هو ما دعا جياشَ بن نجاح إلى الثَّلم في نسبهم في كتابه (المفيد) كما سيأتي بيان ذلك.

وقال ابنُ سمرة يصف بني أبي عقامة:

«وفضائل بني أبي عقامة مشهورة، وهم الذين نصر الله بهم مذهبَ الإمام الشافعي في تهامة، وقدماؤهم جهروا ببسم الله الرحمن الرحيم في الْجُمعة والْجَماعات، ونسبُهم في تَغْلب»[٥] قال بعضُ بني أبي عُقامة:

نَمتْني ربيعةُ في تَغْلِبٍ
وفي تَغلبٍ من بني الأرقم

(١) شُهِر بنو الخطاب بالكتابة في الدَّولتين المظفرية والمؤيدية؛ منهم أبو بكر بن خطاب العِبَالي ـ بكسر العين المهملة وفتح الباء ـ الأشبطي نسبة إلى أشابط (رَيْمَة الأشابط) المخلان المعروف: كان فقيهاً أصولياً، له مصنف ردّ فيه على القدرية. ولي نظر الأعمال في سِهام، عاش ٨٥ سنة (تحفة الزمن)، السلوك ٢/ ٣٥٩

أحمد بن أبي بكر خطاب: فقيه عارف، توفي سنة ٦٩٨ وقد نيف على ستين سنة (تحفة الزمن)، السلوك ٢/ ٣٦٠

أبو بكر بن محمد بن عمر الملقب بالعصار: فقيه عارف (تحفة الزمن).

(٢) قال الجندي في ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح ابن أبي عُقامة: «ومنهم ـ أي من بني أبي عقامة ـ جماعة يسكنون وادي سِهام بقرية تنسب إليهم، فيقال لها: (أبيات القضاة)، ومنهم جماعة يسكنون بلادَ المعافر بقرية (الْحُسَيْد).

(٣) ذكر الجندي في كتابه السلوك أن آخر من ولي الحكم منهم إبراهيم بن أبي عُقامة في الدولة المطفرية أي في المئة السابعة.

(٤) مفيد عمارة ٢٨٨

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٤١

١ **الحسن بن محمد بن أبي عُقامة ـ أبو محمد:** عالمٌ محققٌ في العربية واللُّغة، خطيبُ مِصْقَع. له شعرٌ فائق، وتَرَسُّلٌ جميل، صنَّف كتاب (نوادر مَذهب أبي حنيفة) التي كان أصحابُ الإمام الشافعي يتندرون بها على أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمهما الله، وقد سعى أصحابُ أبي حنيفة إلى تتبع نسخ هذا الكتاب فقضوا عليه.

كما أخفى بنو أبي عُقامة كتاب (المفيد في أخبار زَبيد) لجياش بن نجاح لأنه تعرّض لهم بالذم والثَّلم في نسبهم.

ولي الحسنُ بن أبي عقامة القضاء في أيام الصُّلَيحيين ثم ولي لبني نجاح، وكان يميل إلى بني نجاح، لأنهم على مذهب الإمام الشافعي وهو مذهبه، ويرى أنهم أولى بالْمُلْك من الصليحيين مع أنهم من أرومته بينما بنو نجاح من الأحباش، ولهذا فقد كان أحدَ الأسباب لعودة الْمُلْك إلى جَيّاش بن نجاح. وذلك لما بذله من جُهد وعونٍ صادق لجياش حتى تغلب على دولة بني الصليحي في تهامة.

طلب منه جيّاشُ أن يَسعى له في الزواج من امرأة من الفَرَسانِيِّين أهل مَوْزع فاتصل بأهل هذه المرأة، وأخبرهم برغبة جَيّاش فاستشاروه في الأمر فنصحهم بأن المرأة إذا لم ترضَ لم يَصحّ النكاح. وعاد إلى جيّاش وأبلغه بتَمنعهم، وأنهم غير موافقين على زواجه منهم. فما زال جيّاش بهم من طريق أخرى حتى أجابوه، فلما زُفَّت إليه سألها عن سبب رفضها للزواج؛ فأخبرته بمقالة الحسن بن أبي عُقامة فما كان من جيّاش إلا أن قتله سنة ٤٨٣هـ ظلماً وعدواناً؛ وقد رثاه الحسين بن علي بن القُمّ بقوله:

أخْطَأتَ ياجَيّاشُ في قتل الحَسَن
فَقَأتَ - واللهِ - به عينَ الزَّمن

ولم يكن مُنْطَوِياً على دَخَن
مبرءاً من الفسوقِ والدَّرَن

كان جزاه حين ولاَّك اليَمن
قَتْلَكَه ودَفْنَه بلا كَفَن

والاك في السِّرِّ منه والعَلَن
مُلَقِّباً له بالْمُوتَمن

ومن شعر الحسن بن أبي عقامة القصيدة المؤتمنة، وقد أوردها الجندي في السُّلوك:

إذا لم تَسُد في ليالي الشَّباب
فلا سُدتَ ماعشْتَ من بعد هِنَّه
وهل جُلُّ عُمْرِك إلا الشَّبَابُ
فخُذْ منه حَظاً ولا تُهْدِرَنَّه
إذا ماتحطَّم صدرُ القَناة
فلا تَرْجُوَنَّ من الزُّجِّ طَعْنَه
فلا وأبي ما أضعتُ الشباب
وأذْلَلْتَه تحتَ ظِلِّ الأكنَّه
ولكن سعيتُ لكسب العلوم
كسعي أبي قبلُ في كَسْبهِنَّه

وهي طويلة.

ولما اطلع على بيتين منسوبين لأبي العلاء المعري هما:

ولمّا رأينا آدمياً وفعالَه
وتزويجَه لابنَيْه بنتَيْه في الدُّنا
علمنا بأنَّ الناسَ من أصل ريبَة
وأن جميعَ الناس من عُنْصُرِ الزِّنا

أجاب عليهما بقوله:

لعمرك أمَّا القولُ فيك فصادقٌ
وتَكذِبُ في الباقين مَنْ شَطَّ أو دَنا
كذلك إقرارُ الفتى لازمٌ له
وفي غيره لغوٌ بذا جاء شرعُنا

آثاره:

- جواهر الأخبار، وملح الأشعار.
- الخطب العُقامية.
- مختصر في علم الفرائض والحساب.
- الملطف في علم المِساحة[١].

[٢] علي بن أبي عُقامة: ذكره أبو الفتوح في كتاب الخنائي[٢].

(١) طبقات الفقهاء ٢٤١، المفيد ٢٨٨، السلوك ١/ ٢٩١، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٥، قلادة النحر. خريدة القصر ٣/ ٢٥١

(٢) العطايا السنية لوحة ٨٢

٣ عبد الله بن علي بن محمد ابن أبي عُقامة: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ، كاتبٌ بليغ، من شعره قوله:

مالهذا الوفاء في الناس قَلا[١]
أتراهم جَفَوه حتى استقلا؟

ومن ترسله قوله مخاطباً ابنَ عمه القاضي أبا حامد بنَ أبي عُقامة، وقد شجر بينهما منافساتٌ على الحكم:

«سلْ عني قومَك، ونفسَك، ويومَك وأمسَك، تجدني مُعَظماً في النفوس، قاعداً على قِمَمِ الرؤوس»[٢].

٤ محمد بن عبد الله بن علي ابن أبي عُقامة المعروف بالحفايلي[٣]: فقيهٌ، متكلم، شاعرٌ مترسل، انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام الشافعي في زَبيد.

كان بينه، وبين الشاعر عُمارة اليمني مطارحةٌ شعرية، فمنه ما كتبه جواباً على عمارة:

إذا فاخَرَتْ سعدُ العشيرة لم يكن
لأخلاقها إلا بأسلافك الفخرُ
وبيتُك منها، ياعُمارةُ، شامخٌ
هَوَتْ تحتَه الشِّعرى، ودان له الشِّعْرُ[٤]

قتله علي بن مهدي لما تغلب على تهامة سنة ٥٥٤هـ.

٥ أبو الفتوح بنُ عبد الله بن محمد بن علي بن أبي عُقامة: كان فقيهاً إماماً عالماً، وكان مبرزاً في مذهب الإمام الشافعي؛ وقد صنف في هذا المذهب والخلاف كتباً، لم يتفقه أحدٌ من أهل عصره بعد تصنيفها إلا منها.

آثاره:

- أحكام الخناثي.
- التحقيق[٥].

(١) في بعض النسخ كلا بدلاً من «قلا».
(٢) مفيد عمارة ٢٩٠، السلوك ١/ ٤٣٩، العقد الفاخر الحسن ١٨، خريدة القصر ٣/ ٢٤٥
(٣) الحفايلي: لقب من ألقاب المكتب.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٠، السلوك ١/ ٤٤٠، العقد الفاخر الحسن ١٠٧، مفيد عمارة ٢٩١، تحفة الزمن، خريدة القصر ٣/ ٢٤٠
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٠، السلوك ١/ ٣٠١، المفيد ٢٨٩، العطايا السنية ٦٣، وسماه عبد الله، العقد الفاخر الحسن ١٦٥، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٣٠، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٥، قلادة النحر. خريدة القصر استطراداً في ترجمة ابنه ٣/ ٢٤٦

٦ عثمان بنُ أبي الفتوح بن عبد الله بن محمد بن أبي عُقامة: فقيهٌ أديب شاعر، وصفه عُمارةُ بأنه من المجيدين المُكثرين في كل فن، وأنه كان جواداً مداّحاً مُمَدَّحاً يخلع على الشعراء ويُغْنيهم، وله راثياً أسرته حينما زارَ مقبرتَهم في العَرْق خارج مدينة زبيد:

يا صاح قف بالعَرْق وِقْفَةَ مُعْوِلِ
وانزَلَ هناك فثَمَّ أكرمُ منزلِ
نَزَلتْ به الشُّمُّ البواذخُ بعدما
لحظتهم الجوزاءُ لحظة أسفلِ
أخواي، والولدُ العزيز، ووالدي
يا حَطم رُمْحي عند ذاك ومُنصُلي
هل كان في اليمن المبارك قبلَنا
أحدٌ يقيم صغا الكلام الأميلِ
حتى أنار اللهُ سُدفةَ أهله
ببني عُقامةَ بعد ليلٍ أليلِ
لاخيرَ في قولِ امرئ مُتَمدِّحٍ
لكن طغى قلبي، وأفرط مِقْولي

وفيه يقول، القاضي أبو المعالي عبدُ العزيز بن الحسن بن الحباب حين دخل اليمن، وكان بينهما صداقةٌ ومودةٌ:

أبني عُقامةَ لستُ مقتصداً
في وصفكم بالمدح ماعشتُ
علقت يدي منكم بحبل فتىً
مافي قرائر ودِّه أمْتُ

ولّي القضاءَ في حَيْس وفِشال[1].

٧ عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح بن عبد الله بن أبي عُقامة: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولّى القضاء في زَبيد، وذكر الجندي في ترجمته أنّ القضاء في زَبيد كان لبني عُقامة، وربما كانوا قضاةً في غالب التهايم. وكان آخر من ولي القضاءَ منهم؛ القاضي إبراهيم بن أبي عُقامة في الدولة المُظَفرية. ثم خلا هذا

---

(١) السلوك ٤٢، المفيد ٢٨٩، العطايا السنية ٧٨، العقد الفاخر الحسن ٢٧، قلادة النحر، خريدة القصر ٣/ ٢٤٦

البيتُ من المشتغلين بالعلم وصاروا يتعاورون الزراعة[١].

٨ أحمد بن محمد اللامي[٢]: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في القرية المعروفة بالأبيات.

٩ حسين بن أبي العِزّ: فقيهٌ جليل القدر، سكن أبيات القضاة، وتولّى القضاء بالكَدْراء[٣].

١٠ محمد بن الحسين بن أبي العز: فقيه فاضل[٤].

١١ عبد الله بن حسن بن علي المعروف بالفحَيْس: فقيه عارف[٥].

١٢ أبو بكر بن عبد الله جَعْسُور ابن أحمد بن عبد الله بن أبي حامد: فقيه خَطيب، تولّى الخطابة في الكَدْراء[٦].

١٣ عبد الله بن أبي العز: وهو من أولاد القاضي الحفايلي، فقيه فاضل[٧].

٤ ـ إِتْحَمْ[٨]

بلدة غير معروفة اليوم، كانت في الصّلو من أعمال الحجرية (المعافر)، ثم من أعمال تعز، وهي بكسر الهمزة وسكون التاء وفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة.

١ أبو بكر بن أبي الفتح بن أبي السهل[٩].

٢ إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حُذَيق بن إسحاق الجُشَيْبي، ثم السكسكي[١٠].

٣ علي بن إسماعيل بن إبراهيم ابن حُذَيق[١١].

(١) المفيد ٢٩١، طبقات فقهاء اليمن ٢٤١ السلوك ١/ ٤٤١، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن ٢١.
(٢) اللاّمي نسبة إلى قبيلة من أولاد لام بن الحارث بن ساعدة بن نبت بن عمك.
(٣) طراز أعلام الزمن ١٨٥، تحفة الزمن.
(٤) السلوك ٢/ ٣٥٨
(٥) السلوك ٢/ ٣٥٨
(٦) السلوك ٢/ ٣٥٨
(٧) السلوك ٢/ ٣٥٩
(٨) ذكرها لسان اليمن أبو محمد الهمداني في(صفة جزيرة العرب) ص ١٢٦
(٩) السلوك ١/ ٤٤٥
(١٠) ستأتي ترجمته في (جبأ).
(١١) ستأتي ترجمته في (قناذر).

٥ ـ أَثَبَة

قريةٌ عامرةٌ في رُبع ألحَدّ من مخلاف بني أسْعَد من ناحية جَبَل الشرّق من أعمال آنِس. وتقع في الشّمال الغربي من بلدة ألجُمْعَة مركز الناحية، وتبعد عنها بنحو ١٥ كيلومتراً تقريباً.

يسكن فيها الفقهاء بنو اللاّحِجِي[١].

١ محمد بن المعافا اللأحِجِي: فقيه عالم.

٢ عبد الله بن محمد بن المعافا اللأحِجي: عالمٌ محققٌ في الفقه. وصفه المطهر بن محمد الجرموزي في كتابه (الدُّرَّة المضية) بقوله: «القاضي العالم التقي».

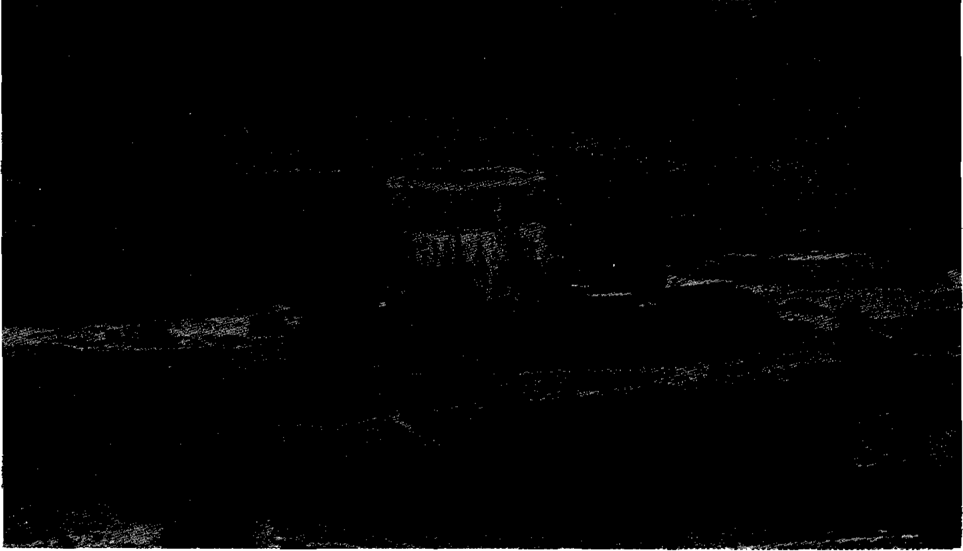
اشتغل بتدريس الفقه في هجرته، وقصده طلبةُ العلم من أماكن شتى. وكان عليه تدورُ الفتوى لأنه كان المرجوع إليه في غوامض الفروع. كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد. توفي بأثبة في جمادى الآخرة سنة ١٠٥٤[٢].

٣ محمد بن عبد الله بن محمد اللأحِجي: عالمٌ مبرزٌ في علم الفقه له مشاركة قوية في غير ذلك، وكان له خطٌ جميلٌ نسخ كتباً كثيرة. انتقل إلى كُسْمَة في المائة الحادية عشر للهجرة فأقام بها واستوطنها هو وعَقِبه.

(١) أخبرني بعضُ العلماء الفضلاء الثقات من أهل آنس، وممن تولّى الحكم فيها مثل القاضي العلامة أحمد بن أحمد الجرافي رحمه الله أن بني اللاّحجي الذين انتقلوا من أثبة إلى كُسْمَة انتحلوا أنساباً غير أنسابهم وصاروا عدنانيين. كما تحول ساكنوا أثبة أيضاً إلى عدنانيين، وذلك كما أخبرني القاضي محمد بن محمد الغَشْم رحمه الله.

(٢)) الدرة المضية، طبقات الزيدية الصغرى.

٦ ـ أحلال



جانب من أحلال

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف ابن حاتِم من أعمال آنِس، وتقع في السفح الغربي لقاهرة عائين على بُعد نحو ٣٠ كيلومتراً من مدينة ضُوران مركز قضاء آنس. ينسب إليها بنو الحَلالي.

[١] محمد بن علي الحلالي: عالمٌ في الفقه، والفرائض. توفي في شهر رمضان سنة ١٣٠٩هـ[١].

[٢] علي بن حسن الحلالي: عالم.

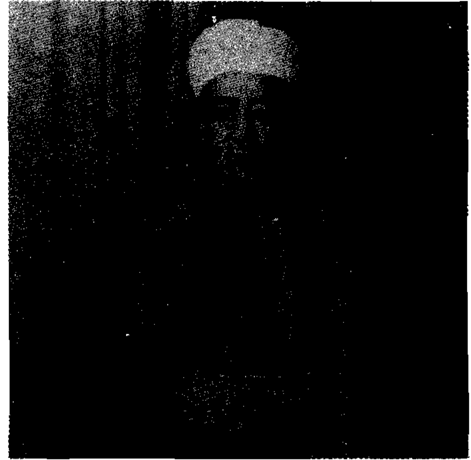
[٣] حسين بن علي الحَلالي: عالمٌ في الفقه. مولده سنة ١٢٦٢هـ ووفاته في ٢٢ شوال سنة ١٣٢٧هـ[٢].

[٤] علي بن حسين الحلالي: كان أحدَ عمال الدولة العثمانية في اليمن على قضاء آنِس ثم ذَمار وعُتمة ويريم، وزار اصطنبول. وكان يدعى (قائمقام). مولده بأحلال سنة ١٢٧٤ ووفاته سنة ١٣٣٧[٣].

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٦٢.
(٢) المرجع نفسه ١٦١
(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ١٣٧



٥ **حسين بن علي بن حسين الحلالي**: نائب الإمام في لواء الحديدة،



كان في بداية أمره كاتباً لدى عامل آنس القاضي أحمد بن أحمد الجرافي، ثم ولاّه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين أعمالَ الحجرية، فكان عاملاً عليها. ثم ولاّه أعمال لواء الحديدة بالنيابة. كان على صلة بالأحرار عن طريق الشهيد الحاج الخادم أحمد غالب الوجيه، أكبر تجار اليمن في زمنه رحمه الله. ولَمّا تحقق للأحرار قتل الإمام يحيى، ولم يتحقق لهم قتلَ ابنه أحمد (الإمام أحمد)؛ الذي كان هدفاً رئيساً لنجاح مخططهم احتفظ المترجَمُ له بخَط الرجعة، ولم يندفع في مؤازرة الأحرار بإخلاص مما أثار الشك في نفوسهم منه، فكان الخادِمُ غالب يدافع عنه دفاعاً شديداً حينما عزم الإمام الوزير على عَزله، فلما اشتد حصارُ القبائل الموالية للإمام أحمد على صنعاء، للقضاء على حكومة ابن الوزير والأحرار، وأوشكت أن تسقط في أيديهم. نشط الحلالي علناً في إظهار التأييد للإمام أحمد، فاعتقل مَن عنده من الأحرار، وفي مقدمتهم الحاج الخادم أحمد غالب، وأرسلهم موثقين إلى حَجَّة[(١)].

(١) قدم هؤلاء الأحرار برئاسة القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري من تعز لاستقبال وفد الجامعة العربية الذي كان عازماً على المجيء إلى اليمن لإنهاء الصراع بين الأحرار، وبين أتباع الإمام أحمد، فأخَّره الملك عبد العزيز آل سعود لديه قصداً بعد أن بلغه أن الإمام أحمد قد أحرز نصراً ضد الأحرار، أو أوشك على ذلك.

وقد قتل الإمام أحمد ثلاثة من الجماعة الذين اعتقلهم الحلالي، وهم الخادم أحمد غالب الوجيه، وحسن بن صالح الشايف، وزيد بن علي الموشكي، واعتقل البقية لفترات متفاوتة.

هذا وقد اختلف حكم الأحرار في ما ارتكبه الحلالي في حق من أحسنوا به الظن، ودافعوا عنه، فأكثرهم اعتبره مشاركاً للإمام في ما جناه على الأحرار مشاركة تامة. وبعضهم قال: إنه ما كان في استطاعته أن يفعل غير ما فعله، ولكنه كان في مقدوره الإيعاز إليهم بالخروج من منطقة نفوذه قبل أن تسقط صنعاء في أيدي أتباع الإمام أحمد، كما فعل أمير لواء تعز محمد بن أحمد باشا؛ إذ أوعز إلى بعض أصحابه من الأحرار مثل محمد بن يحيى الوريث وعبد الرحمن بن محمد الحداد بالفرار إلى عدن بعد أن أحسّ بقرب سقوط حكومة الأحرار تحت وطأة جحافل أتباع الإمام أحمد.

مولده سنة ١٣١٢هـ ووفاته بصنعاء في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٤هـ[١].

٧ ـ أَرْوَس

بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو ثم سين: قرية خربة، كانت من عزلة الأودية منْ الأشعوب في ناحية الصلُّو من أعمال الحجرية ثم من تعز. كانت من مراكز العلم، ولكنها غير معروفة اليوم.

[١] **أسعد بن محمد:** عالمٌ أديب. كان محققاً في الفقه، وعلوم العربية لا سيّما النحو. توفي سنة ٥٧٦هـ ـ كما في السلوك ـ وسنة ٥٩٦هـ ـ كما في بُغْية الوعاة[٢].

[٢] **عبد الرحمن بن أسعد بن محمد بن يوسف الحجّاجي ثم الركبي:**

(١) نزهة النظر ٢٧٨، مذكراتي.
(٢) السلوك ١/ ٤٤٥، طراز أعلام الزمن ١٧٥، بغية الوعاة ١/ ٤٤١.

فقيه عارف، اشتغل في أول أمره بالتدريس في بلده، وانتفع به كثيرون من طلبة العلم. ولي قضاء عدن فترة، ثم عزل نَفْسَه، ورجع إلى بلده فمات في المفالِيس سنة ٦٩٨هـ[١].

٣ محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن اليوسفي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، انقطع للإفتاء والتدريس[٢].

٤ عمر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المسبحي: فقيه عالم[٣].

٨ - إريان



منظر عام

(١) السلوك ٢/ ٤١١، العقد الفاخر الحسن ٥٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٣، قلادة النحر.
(٢) تاريخ البريهي.
(٣) ستأتي ترجمته في اللَّفج.



حصن إريان

حصن[1] وقرية عامرتان في عزلة بني سيف العالي من أعمال يَرِيْم[2] على بعد نحو خمسة وعشرين كيلومتراً غرباً من يَريم.

كان حصن إريان يُدعى: حصن رَيمان، وقرية إريان تدعى الظُّهْرَة، وهي تقع في السفح الجنوبي من الحصن، وكان أرل من اتخذها معقلاً للعلم جمال الدين علي بن ميمون الأندلسي والصديق بن أبي بكر الإرياني اللذين قدما من الأندلس في النصف الأول من المئة العاشرة للهجرة فراراً بدينهما بعد أن استولى الإفرنج عليها. وأقسروا مَن لم يستطع النجاة بدينه من المسلمين على التنصر، وانتهى بهما المطاف إلى مكة المكرمة، وهنالك اجتمعا بعلي بن محمد بن الرشيد ـ جدّ الإمام القاسم بن محمد ـ كما أفادني ـ كتابة ـ الحاج العلامة علي بن أحمد الحجري، واتفقوا على المسير إلى اليمن فنزلوا هجرة رُغافة من ناحية بني جُماعة وأعمال صَعْدة، ثم اتجه

(١) هُجر هذا الحصن بعد أن خلي من أهله، وصار معرضاً للخراب، وقد تأثر بالزلازل التي حدثت في ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٣ كانون الأول سنة ١٩٨٢ م.

(٢) تحولت عزلة بني سيف العالي إلى ناحية رحاب.

جمال الدين والصديق بن أبي بكر إلى بلاد يريم ونزلا قرية الظهرة التي عرفت فيما بعد بإريان، فأقبل الناسُ على جمال الدين بالصدقة والنذور لصلاحه، ووقفوا عليه أموالاً طائلة في عُزلة بني مِسْلم، وعزلة بني مَنبِّه، وعزلة بني سبأ، وعزلة بني عُمَر، وعزلة إرْياب، وعزلة عَبْيِدة وغيرها، وتُقدر حاصلاتها من الثمار ألفَ قَدَح طعاماً، ومئة قدح[1] بناً صافياً[2] في كل عام، كما أخبرني بهذا القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإرياني. وقد آلت هذه الأموال كلها بعد وفاة جمال الدين الأندلسي إلى الصديق بن أبي بكر الذي جعلها وقفاً[3] على العلماء والفقهاء من أولاده فكان هذا حافزاً لانتشار العلم فيهم جيلاً بعد جيل حتى عصرنا. وقد ظهر في هذه الأسرة علماء فطاحل وأدباء وشعراء، والشِّعْرُ أبرزُ صفاتهم، وشغل بعضُهم مناصبَ كبيرة، ووصل بعضهم في العهد الجمهوري إلى أعلى منصب في الدولة كما سيأتي بيان ذلك.

مدح إريان القاضي يحيى بنُ محمد الإرياني بقصيدة على وزن قصيدة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المُقْري التي مدح بها مدينةَ زَبيد ومطلعها:

زبيدٌ إذا ماشئتَ سُكْنى ببلدةٍ
فما ثمَّ في الأرضِيْنَ غيرُ زَبيد

زبيدُ هي المأوى الذي سُرَّ أهلُه
سروراً به فاقت رباعَ زَبيد

وهي طويلة.

فقال القاضي يحيى الإرياني:

إريانُ بلدةُ آدابٍ وعِرفانِ
فأيَّ أرضٍ تُحاكي أرضَ إريان

إريانُ منبعُ نهر العلم منه جَرَت
جداولٌ فسقت في غير إريان

---

(١) القدح: أربعة وستون نَفَراً، والنَّفر: مُدّان، ويملأ القدحُ صفيحتين.

(٢) الصافي: الُبنّ المنزوع عنه قشرته.

(٣) جاء في ترجمة القاضي علي بن يحيى الإرياني لأخيه عقيل ما لفظه: «وكانت هجرة إريان مرجعاً في العلم، تُقصَدُ من سائر البلاد، وكانت الأوقاف العائدة إليها واسعة تصرف في الفقراء من المتعلمين وفي المساجد حتى اغتصبتها الدولة سنة ١٣٣٩ هجرية، ولله الأمر من قبل ومن بعد». انتهى من هامش ترجمة القاضي عقيل بقلم ابن أخيه الأستاذ مطهر بن علي الإرياني على كتابه (السيف الباتر لأعناق عُباد المقابر) ص ١٢٣

إريانُ فيها التُّقى والزُّهدُ قد حَلفا
بـالله مـا رحـلا عـن أرض إريـان
إريانُ (كانونُ) فيها مثلُ (آب) غدا
فـالجـوُّ مُعْتَدِلٌ فـي سَوْح إريـان
إريـانُ قـد رفـع الْخـلاّقُ سـاحَتَهـا
فـالأرضُ مَدْحيَّةٌ من تحت إريان
إريانُ تُنسي الغريبَ الأهلَ مع وطنٍ
نـاءٍ لإكـرامـه مـن أهـل إريـان
إريـانُ لا أرتـضي عنها بـها بـدلاً
لأنـنـي لـم أجـد مِثْلاً لإريـان
إريان لا برحت في حفظ خالقها
مـن كـل سـوءٍ يُداني أرضَ إريـان

[١] محمد بن عبد الله الإرياني: عالمٌ محققٌ في الفروع، والفرائض، تولّى للمهدي العباس القضاءَ في حُفاش، ومِلْحان، وتولّى لابنه المنصور القضاءَ في يَريم، وفي بلاد إبّ وجبلة. توفي بِيَريم في المئة الثالثة عشرة[١].

[٢] علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن (الوجيه عبد الواحد)[٢] بن الصدِّيق بن أبي بكر بن محمد الإرياني: عالم محقق في الْمَذْهَبَين: الزّيدي، والشافعي مع مشاركة تامة في الحساب، والفرائض، انقطع للإفتاء، والتدريس في إريان، مولده في ذي الحجّة سنة ١١٢٠هـ ووفاته سنة ١١٩٩هـ[٣].

[٣] علي بن علي بن حسين بن جابر الإرياني: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في يَريم ثم في عُتُمَة.

مولده في الثالث من مُحرم الحرام سنة ١١٧١هـ ووفاته بعُتمة سنة ١٢٢٩هـ[٤].

---

(١) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ٢٨٤

(٢) نقلت هذا النسب من ترجمة القاضي العلامة عبد الله ابن محمد العَيْزَري للقاضي علي بن عبد الله الإرياني. أما المؤرخ محمد بن محمد زباره فقد أتى بهذا النسب إلا أنه لم يذكر الوجيه عبد الواحد.

(٣) نيل الوطر ٢/ ١٣٣ وفيه أن مولده سنة ١١٣٠ ووفاته سنة ١٢٠٠ وهو غير صحيح والصحيح ما ذكرناه نقلاً عن وثائق لدى آل الإرياني.

(٤) نيل الوطر ٢/ ١٤٨

٤ **عبد الله بن علي بن علي بن حسين الإرياني:** عالمٌ محققٌ، جرت بينه وبين شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني مباحثاتٌ علمية، وتولّى القضاءَ في يريم.

انتقل من قرية إريان إلى الحِصْن بعد أن اشتراه من أحد مشايخ المنطقة، وعَمَّره. مولده في إريان في المحرم سنة ١٢٠٢هـ ووفاته بحصن إريان في صفر سنة ١٢٧٥هـ(١).

٥ **محمد بن علي بن علي بن حسين الإرياني:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولّى أعمال يريم وحكومتها، ثم تولّى أعمال قَعْطَبَة، وجعله المهدي عبدُ الله بنُ أحمد المتوفى سنة ١٢٥١هـ وزيراً له، وكذلك كان وزيراً للناصر عبد الله بن الحسن المتوفى قتلاً سنة ١٢٥٦هـ.

مولده في إريان في ٦ صفر سنة ١١٩٨هـ ووفاته بصنعاء في ربيع الأول سنة ١٢٤٥هـ(٢).

٦ **يحيى بن علي بن عبد الله ابن علي بن حسين الإرياني:** عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، لا سيما في علم السنة، ويقال: إنه أولُ من اتجه للعمل بالكتاب والسنة غير متقيد بمذهب من المذاهب، أديب شاعر.

اشتغل بالتدريس، فأخذ عنه كثيرٌ من أعلام آل الإرياني. وفي مقدمتهم القاضي علي بن عبد الله بن علي بن علي الإرياني وأخوه حسين بن عبد الله، كما أخذ عنه القاضي عبدُ الله بن محمد العَيْزري، وأجاز والدي علي بن حسين الأكوع في مثلثات الإمام البخاري رحمه الله.

تولّى القضاء في يريم فأقام فيها فترة طويلة. مولده سنة ١٢٤٠هـ ووفاته في إريان سنة ١٣١٣هـ(٣).

٧ **محمد بن عبد الله بن علي ابن علي الإرياني:** عالمٌ محققٌ في

(١) نيل الوطر ٢/ ٨٨

(٢) نيل الوطر ٢/ ٢٩٦، حوليات يمانية ٧١

(٣) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١٨٥، لامية النبلاء ٢٢، وترجم له تلميذُه عبد الله بن محمد العَيزري ترجمةً واسعة.

الفقه، له مشاركة قوية في غير ذلك.

أديب، شاعر.

مولده في يَريم في شعبان سنة ١٢٥٥هـ ووفاته في إرْيان في ١٠ رمضان سنة ١٣٣٣هـ[1].

٨ علي بن عبد الله بن علي بن علي الإرياني: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولين، والنحو والمعاني والبيان، محققٌ في الحديث وعلومه، وفي التفسير. أديب شاعر، مؤرخ كاتب فصيح، ومتكلم بليغ.

رحل إلى جِبْلَة والمراوِعة لطلب العلم، ثم رحل إلى مكة المشرفة للحج، فالتقى ببعض علماء الحرم الشريف، فأخذ عنهم وأجازوه.

له شعرٌ كثير؛ فمنه قصيدةٌ أنشأها حينما أخذت بريطانيا تتوسعُ في الاستيلاء على مناطق جديدة من جنوب اليمن يحث فيها المسلمين على اليقَظة ويهيب بهم ليوحدوا صفوفهم، فقال:

علامَ يلاُم الدَّمعُ إن صار سائلاً؟
وفيم يلاُم القلبُ إن ضلَّ ذاهلا؟

وقد أصبح الإسلاُم في كل بلدة
غريباً وحيداً موحشَ الربْعِ خاملا

تناوشه الأعداُء من كل جانب
فهم دائماً يبغون منه الغوائلا

أرادوا ـ معاذ الله ـ هدمَ بنائه
وأن يقفروا منه الربُّى والمنازلا

ولم يبق من أعوانه غيرُ فرقة
غُثاءٍ ـ غُثاءِ القَطْر ـ إن صار سائلا

فما رفعوا رأساً لنصرة دينهم
ولا قوَّموا منه الذي صار مائلا

وما هَمُّهم غيرُ الحطام وجمعه
يرون البخيل الْخَبَّ شهماً وفاضلا

فيا ويح أهلِ العلم كيف تغافلوا؟
وصاروا يريدون الدَّنِيَّة عاجلا

رضوا بهوانٍ لايزولُ، وذلةٍ
وأصبح جيدُ الدين والعلم عاطلا

[1] سيرة الإمام يحيى ٣٠٧

لقد داهنوا أهلَ المعاصي ورخَّصوا
لهم حرمات الله جلَّ تساهلا
فمن شاء منهم يستحل مُحرَّماً
أقاموا على ماقد أقامَ الدلائلا
فقل لبني الإسلام في كلِّ مَنهلٍ
أفيقوا فإنَّ الخطْبَ قد صار هائلا

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

ولما قدم سيفُ الإسلام أحمدُ بنُ قاسم حميد الدين من الأهنوم إلى الرَّوضة سنة ١٣١٦هـ على رأس جيش من القبائل للزحف بهم على صنعاء، ومحاصرة من فيها من القوات العثمانية للاستيلاء عليها باسم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين أنشأ القاضي علي بن عبد الله الإرياني وهو في إريان قصيدة يهنئه فيها على ما سيحققه من نجاح، وعلى ما سيحرزه من نصر إذا تغلب على القوات العثمانية ليملك اليمنَ الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين.

فقال:

اللهُ أكبرُ زال الهمُّ والكَدَرُ
وأصبح النصرُ موصولاً به الظَّفَرُ
وأصبحَ اليمنُ الميمونُ في فرحٍ
يهتزّ كالأرض إن وافى لها المطرُ
وأشرقت ظلماتُ الأرضِ قاطبةً
وازدادت الشمسُ في الإشراق، والقمرُ
والبيضُ والسُّمر في شوقٍ، وفي جَذَلٍ
مذ أصبحت للحومِ العُجمِ[1] تَبتَدِرُ
جدعاً لهم فتية قام الضلالُ بهم
سُحْقاً لهم، ولأعوان لهم فجروا
قد صارَ دينَهم القانونُ ماعرفوا
سواه، والشّرع عند القوم محتقر!!
قُلْ للكماةِ من الأنصار تَصْدُقهم
بالضرب، والطَّعن إنَّ القومَ قد كفروا
ونازلوا القومَ إنّ القومَ حلَّ بهم
طيفٌ من الذُّلِّ لايُبقي، ولايَذَرُ
لأتمْهِلوهم - ولو يوماً - فقد ظهرت
لوائحُ النصر فيها ساعدَ القدرُ

(١) كان يقال للأتراك: العجم.

قد كان قبل دخول القوم في صَفرٍ

والآن تاب، وأجلى رِجْسَهم صفر!!

وعن قريب يزولُ الهمُّ أجمعُهُ

وَترجفُ الأرضُ بالباقين فانتظروا

للهِ دَرُّ أناس جاهدوا طمعاً

بالحُسْنَيَيْن!! وبالمطلوبِ قد ظَفِروا

نالوا من المجد أعلاه وغايتَه

فَلْيَهْنِهم من عظيم الفَخر ماافَخروا

قد أحرزوا قصبات السَّبقِ مذ تَبِعوا

هذا الإمامَ، وفي أقواله أئتَمروا

طُوبى لهم، وهنيئاً طاب فعْلُهم

هم جاهدوا، وإمامَ الحَقّ قد نصروا

هو الإمامُ الذي جاد الزمانُ به

وصار فيه على الأزمان يَفْتَخِرُ

وإنّه النعمةُ العظمى التي ادُّخرت

للآخرين، ونعم الكنزُ يدَّخرُ

مُتيمٌ بالعُلى، والمجدُ يألفه

وما مشى في نواحي خَدهِّ الشَّعَرُ

قد قارع الدّهرَ حتى لاحَ مقتُله

ما استقبحَ الردع حتى استحسن الظَّفَر

يا ابنَ الذين أتانا في مَديحُهم

نصُّ الكتاب، وفيه تُدْرَس السُّوُرُ!!

لما سمعنا بجيش أنت قائدُه

يا حبّذا الليلُ وافى وهو مُعْتَكر

كادت تطيرُ إلى لُقياك أنفُسُنا

شوقاً لأنك أنت السمعُ والبصرُ

يا آلَ بيتِ رسول الله حبُّكم

ذُخري، فليسَ لنا في غيره وَطَرُ

إليك - يابن رسولِ الله - قد وَرَدت

والماءُ يخبرنا عن وِرْدِهِ الصَّدَرُ

إن تقبلوها ففضلٌ من مكارمكم

أولى فمُنْشِئُها في باعهِ قِصَر[1]

---

(١) أوردت هذه القصيدة بكاملها لإظهار كيف كان تعلق بعض علماء السنة من الزيدية بالمنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ ثم بابنه المتوكل الإمام يحيى، لما كانوا ينتظرونه منهما ولا سيّما الإمام يحيى في أن يعيد إلى الناس سيرة الخلفاء الراشدين أو على الأقل الحكام العادلين حسب دعاويه عند قيامه بالإمامة، وحَثِّه الناس على متابعته، ومناصرته ليقضي على حكم الدولة العثمانية الباغية على حدّ قوله، وليقيم العدل بين الناس، ويُطَهِّر اليمنَ من الظلم، والجور وسلب الأموال باسم المكوس، وإنصاف المظلوم من الظالم، ولكنّ تلك الدعاوى ما كانت إلا خديعة، فسرعان ما تكشف الإمامُ يحيى على حقيقته، وأنه لا يرعى في =

بعث بها مع رسول خاص، وحذَّره من الدخول إلى مدينةَ يَريم حتى لا تقع في يد أحد أعوان الدولة العثمانية. وكان أحدُ آل الإرياني، على خلافٍ مع القاضي علي ابن عبد الله الإرياني، فلما علم بأمر القصيدة، وأنَّ صاحبها قد سلَّمها إلى رجل استأجره ليحملها عنه إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين كتب رسالةً إلى الشيخ أحمد البَحَم يخبره فيها أن القاضي علي بن عبد الله الإرياني قد أنشأ قصيدةً يندد فيها بالحكم العثماني ويُشيدُ بالإمام وأتباعه، وسلَّم تلك الرسالةَ إلى الرسول نفسه، وطلب منه أنْ يسلِّمها إلى الشيخ أحمد البَحَم في يَريم، وكان بين هذا الشيخ وبين القاضي علي بن عبد الله الإرياني خلافٌ كبيرٌ، فلما أخذ الرسالة، وقرأ ما فيها أخذ من الرسولِ القصيدَة بحيلةٍ، ثم أخذ يُهَدِّدُ بها صاحبَها، وأخَوَيه، وأنه سيسلمها إلى الوالي العثماني في صنعاء، فحاول القاضي يحيى بن محسن العَنسي، والقاضي علي بن عبد الله الأكوع قائمقام يريم آنذاك، والشيخ عبدُ الله بن حسين بن أحمد صلاح شيخ مشايخ خُبان أن يستعيدوا القصيدة منه وأنْ يصلحوا ما بينهما فلم تنجح مساعيهم. ولما عيَّن السلطانُ عبدُ الحميد رحمه الله حسين حلمي باشا والياً على اليمن أعلن هذا الوالي بعد وصوله صنعاء

= مؤمن إلاًّ ولا ذمَّة، وأنه أتى بما هو أدهى وأمر ممن سبقه من الحكام الجائرين ولو طال عمرُ القاضي علي بن عبد الله لرأي عجباً، ولتأكد له أنّ أحلامه في عدل الإمام ما هي إلا كسراب بقيعة يحسُبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يَجِده شيئاً، ووجد الظلم والطغيان وسيرى القارئ كيف تحول العلماُء المتأخرون من آل الإرياني بعد أن عرفوا حقيقة أمره وتناولوا الإمام يحيى وأولادَه بالقدح بحق وعدل، وصدق غير متجانفين لإثم بعد أن خاب ظنّهم في عدله. حتى المترجم له نفسه فإنه قد نصح الإمام يحيى من قصيدة طويلة يهنئه فيها بدخوله صنعاء بعد توليه الإمامة مشيراً إلى أن الإمام أخذ يعتمد على بطانةِ سُوء، فقال ناصحاً:

وقد آن أن أهدي إليك نصائحاً ... وأفضل ما يُهدى مقالُ ذوي النُّصح
تفقد أمورَ المسلمين جميعها ... وبادر لأهل الجور بالعزل والطرح
فلا خيرُ يُرجى من ولايةِ ظالم ... ولو كان من فوقِ السماكَين والنطح
ولو كان فيه بسطةٌ من حلاوةٍ ... وحذقٍ فما والله في الظلم من ربح
وكم من ذئاب لا سقى الله عهدهم ... يرون وعيدَ الله ضرباً من المزح
وما هَمُّهم غيرُ الحطامِ وجمعهِ ... فَبُعداً لهم بعداً وقُبحاً إلى قبح

العفوَ العام عن كلّ من اشترك في محاربة الدَّولة العثمانية في اليمن، فاطمأن القاضي علي بن عبد الله الإرياني إلى هذا العفو، وذهب مع أخيه حسين إلى صنعاء للسلام على الوالي، وتهنئته بمقدمه إلى اليمن. وما إن عَلِم الشيخُ البَحَم بسفر القاضي علي وأخيه إلى صنعاء حتى لحق بهما فدخل على الوالي، وهما مع كثير من علماء صنعاء، في مجلسه فسلَّم على الوالي، وأعطاه القصيدَةَ فقرأها، وتمعَّر وجهُه، وظهر عليه الغضبُ، ولعلّه كان ينوي بصاحب الترجمة شراً لولا أنّ رئيس العلماء في عصره أحمد بن محمد الكِبْسي[1] تلطَّف للوالي، وأقنعه بأن البَحَم أراد الكيدَ والانتقام من القاضي علي الإرياني لخلافٍ بينهما، فأرجأ الوالي النظر في الموضوع إلى يوم آخر. فلما خرج القاضي علي الإرياني وأخوه من مجلس الوالي غادرا صنعاء على الفور متوجِهَين إلى القَفْلةِ عند الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين فلما بلغ مأمنه، استَقرّ به النوى لديه، فكان أمينَ سرِّه، والكاتب الأول لديوانه. ولما أصيب المنصور بشلل أقعده عن العمل تولّى القاضي أعماله كلها تقريباً. وقد تزوج وأقام بأهله في ذي بين، ثم انتقل إلى حَبور فلم تناسبه، ثم انتقل إلى حصن الصبَّةَ من غُرْبان، ولكنّه مع هذا كان يتردد على القَفْلة ليقوم بأعمال المنصور حتى توفي سنة ١٣٢٢هـ وبويع ابنه يحيى إماماً خلفاً له. وكان قد تعلق بالقاضي علي بن عبد الله الإرياني مَرَضُ ذاتِ الرئة (السّل) فذهب إلى غُرْبان فتوفي في حصن الصبَّة في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٢٣هـ. وكانت ولادته في حصن إريان في شهر ذي الحجة سنة ١٢٧١هـ.

آثاره:

- تحفة النُّدما في سيرةِ الحكما (منظومة في الآداب النبوية والحِكم الشرعية)، مطلعها:

أحمدُ من شرَّفنا بالحكمه
وخصنا فضلاً بغير قسمه

- الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور (محمد بن يحيى حميد الدين).

(١) ستأتي ترجمته في هجرة الكبس.

ـ رسالة في أحكام التجارة وآدابها.

ـ رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ يأمر بالعدل والإحسان﴾.

ـ الألفية: منظومة في الفقه غالبها من الدُّرر البَهِيَّة لشيخ الإسلام الإمام الشوكاني، وهي نحو ألف وخمسة وثلاثين بيتاً. وقد رتبها على مقدمة في أصول الدين وخاتمة في علم النحو. منها قوله:

وبعدُ إنّ هذه الألفيهْ
في نظم فقه السنَّةِ المُضيهْ

ـ كشف الهالة عن مسألة الإقالة.

ـ الإفادة في ذكر الأئمة السادة[1].

[٩] حسين بن عبد الله بن علي الإرياني: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في غير ذلك، أديب شاعر، تولّى القضاء في خُبان والنّادِرَة. هاجر مع أخيه علي بن عبد الله إلى القفلة سنة ١٣١٦هـ.

مولده في حصن إريان سنة ١٢٦٥، ووفاته به في ربيع الآخر سنة ١٣٤١هـ[2].

[١٠] حَمود بن حسين بن عبد الله ابن علي الإرياني: عالم أديب شاعر. مولده في ذي الحجَّة سنة ١٢٩٤هـ ووفاته في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٣١هـ[3].

[١١] يحيى بنُ مُحمَّد بن عبد الله علي بن حسين الإرياني: عالم محقق في الفقه، كانت وفاته في اليوم الثالث من ذي الحجة سنة ١٣٣١هـ[4].

[١٢] محمد بن يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن علي بن حسين الإرياني: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث وعلوم العربية، شاعرٌ أديب، تولّى القضاء في رداع ثم في جُبَن سنة ١٣٢٩هـ ثم تولّى القضاء في مِيْدي سنة ١٣٤٦هـ كما تولّى قبل ذلك القضاء في بيت الفقيه.

من شعره قصيدةٌ مدح بها عبدَ الله بن أحمد الوزير (الإمام الوزير) حينما زحَف على رأس جيش عرَمْرَم؛ فاستولى به على

(١) ملخص من ترجمة له بقلم: القاضي عبد الله بن محمد العَيْزَري، سيرة الإمام يحيى حميد الدين ٤٦ ـ ٥٧، نزهة النظر ٤٤٤

(٢) نزهة النظر ٢٦٢

(٣) سيرة الإمام يحيى، القسم الأول ٣٠٤

(٤) سيرة الإمام يحيى، القسم الأول ٣١٠

البيضاء بعد حروبٍ ضروس، وذلك سنة ١٣٤٢هـ مطلعها:

سِرْ حيثُ شئتَ فإنَّ جندَكَ ظافرُ
وأنزِلْ بحيثُ تَرى فأنت القاهرُ

ولك السلامةُ والفخامةُ والعُلا
والمجدُ والنصرُ العظيمُ الباهرُ

ولك السعادة والأمانُ من الرَّدى
ولك السيادُة والمقام الفاخر

ولك المهابةُ في القلوب تمكَّنت
بصميمها، ولك الفخار الوافرُ

ومنها:

تاهت بك البيضا ومالت نَعوةٌ
طرباً وغنّى في الغصون الطائرُ

شوقاً إلى رؤياك يافردَ العُلا
وأجل من يرنو إليه الناظر

إلى أن يقول:

شهدت له يوم النزال مواردٌ
مشهورة عند العدا ومصادر

فكأنه في الحرب بدرٌ طالع
في فُلْكِهِ والجيش ليلٌ عاكرُ

وهي طويلة، ويقال أنها أثارت تخوف الإمام يحيى بن محمد حميد الدين من طموح عبد الله الوزير، فبدأ يقلمُ أظافره، فرفع نفوذَه من البيضا وإبّ وزَبيد ووُصابَين وعُتمة، ولم يترك له سوى ذمار فقط. كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (بيت السيد).

ويقال إن الشاعر نفسه قد قصد بمدحه الوزير أن يثير غَيرة الإمام منه نكايةً به لأنّه تعرض للقاضي يحيى بن محمد الإرياني حاكم إبّ بما يكره وذلك أثناء إقامته في إبّ متولياً عليها، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته. وللشاعر مقاطيعُ جمليةٌ منها في القات مُلغِزاً:

هاتِ لي يانديمُ رُبطَةَ قات
إن في القات راحةً للنَّدامى

فإذا ما أكلتُه من حَرامٍ[1]
كان حِلاً، ومن حَلالٍ حَراما

(١) حَرام: جبل حَرام من ناحية الشاهل من الشرف الأسفل، وحَلال: أحلال بلدة تقدم ذكرها.

وله شعر كثير منه قصيدة طويلة يحث المسلمين على محاربة الاستعمار، وعدم الركون إلى خداعه ومكره. مولده في إريان في شهر شعبان سنة ١٢٩٨هـ، ووفاته بها في ذي القعدة سنة ١٣٥٠هـ[1].

١٣ يحيى بن محمد بن عبد الله ابن علي الإرياني: شيخ الشيوخ، عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، مُبرزٌ في النحو والصرف، والأصول والحديث وعلومه، والتفسير، شاعرٌ أديب حفّاظة، له معرفة بالتاريخ. تولّى التدريس في يريم سنة ١٣٢٨هـ ثم ولاّه الإمام يحيى حميد الدين القضاء في إبّ سنة ١٣٣٧هـ، ولم يمنعه عمُله في القضاء من التدريس للراغبين في طلب العلم.

وقد استمر في القضاء، والتدريس حتى حدث بينه وبين الشيخ إسماعيل بن محمد باسَلامة عاملِ قضاءِ إبّ خلافٌ شديد، وخصومة قوية، فرجع إلى إريان في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ، وانقطع هنالك للتدريس والإفتاء حتى استدعاه الإمام يحيى سنة ١٣٤٩هـ إلى صنعاء فعينه عضواً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً لها. وقد تصدَّر للتدريس إلى جانب عمله في الاستئناف؛ فكان يدرّسُ في المدرسة العلمية وفي مسجد الفليحي وفي غيرهما.

جمع خزانة كتب مما ورثه من أسلافه، ومما اقتناه حافلةً بذخائر المخطوطات، والمطبوعات.

له شعر كثير إذ لا تمرّ مناسبةٌ من المناسبات إلا يسجلها في شعره، ولا سيّما المناسبات الأليمة التي تترك أثراً عميقاً في نفسه فيدفعه الإخلاصُ للدِّين والغَيرةُ على محارم الله إلى التعبير عن آلام نفسه بالشِّعر. فمن ذلك قصيدةٌ وجهها إلى الإمام يحيى على إثر دخول قواته من قبائل (ذو محمد وذو حسين) التي أرسلها بقيادة عبد الله بن إبراهيم، ومحمد بن يوسف الكِبسي إلى مدينة يريم في ١٣ صفر سنة ١٣٢٩هـ وكان المترجَم له هنالك، فنهبت تلك القبائلُ البيوتَ والحوانيتَ، ولم تُبق

(١) نزهة النظر ٦٠٣ـ٦٠٦ وملخص من ترجمة كتبها لي نجله عباس بن محمد.

على شيء حتى أخذت ما في أعناق النساء وآذانهنّ ومعاصمهن من الحُلي، وإذا استعصى على القبائل نَزْعُها بسهولة، فإنهم كانوا يقطعون الأيدي، ويبترون الآذان بصورة وحشية تشمئز لها النفوس؛ وفوق هذا فقد قتلوا ثلاثين نفساً أكثرهم من النساء والأطفال.

فقال مُسجّلاً لما حدث من فظائعَ تُدمي الفؤاد:

على رسلِكم أهلَ المحابرِ والقَلَم
بذا خبِّروا فلْينْقَلِ الرقْمَ من نَظَم

قفوا، ريثما أُملي عليكم رسالةً
لها الصدقُ خالٌ وابنُ خال لها وعَمّ

منزهةً عن ذكرِ ليلى وزَيْنبٍ
ومشغولةً عن وصف سَلْمى وذي سَلَم

بما كان حقاً في (يَريم) وماجرى
من القومِ مما أوقع الطفلَ في الْهَرَم

فلم يتركوا للمسلمين جميعَهم
من المال مايجدي ببَيع ولا سَلَم

فقد أخذوها من مُحِبٍ ومُبْغضٍ
وما فرّقوا بين الصحيحِ وذي السَّقَم

ومنها:

فكم من ضعيفٍ قد أُذيقَ بظُلمهم
عذاباً مع التنكيلِ والْهَتْكَ للحُرَم

وقَطْعُهُمُو أُذنَ الشريفة واقعٌ
لقرْطٍ حقيرٍ لأيقَوَّم بالقِيَم

ثم ناشد الإمامَ في القصيدة أن يُنْزل بالمعتدين على الحرمات أقصى العقوبات، وأن يستردَّ منهم ما أخذوه، ويعيدَه لأصحابه، وإذا تعذر ذلك، فعلى الإمام أن يعوّضهم من بيت مال المسلمين، فقال:

وإن يكُ قد فات الذي أخذوا بها
ففي بيتِ مالِ المسلمين لنا قَسَم

وقد أجابه الإمام يحيى بقصيدة مماثلة في الوزن والروي فقال:

فما بكَ بي، دَعْ عنك ماقيل من وَهَم
وليلى وذاتَ الضّال والبّان والسَّلَم

إلى أن يقول مشيراً إلى قصيدة الْمُتَرْجَم له:

وقد أخْبَرتْنا عن يَريمَ مُبيْنَةً
بما كان فيها عن لسانٍ لها وفَم

أتـوا مُنْكَراً عـمُّوا بـه كـل مَنزلٍ
ومانزَّهوا الأمرَ الشريفَ[١] من الوَخَم

ثم يقول :

أفيـدكَ أني لستُ أرضى فِعالَهـم
ولا نَكَدَ ذي نَكد، ولا ظُلـمَ مَن ظَلَم

وقـد أقبـلـوا لما رأوا سُوءَ فِعْلـهـم
علينا، وقالوا أنت ياذَا النُّهى الحَكَم

وحطُّوا مَواثيقَ الوَفا عن نفوسِهم
إلى أجل أنْ يرجعوا كـل محتَرم

فمهلاً، فإن وافـوا بصدقٍ تَنَزَّهوا
به عن مساوي الغي والبَغْي والنَّدَم

وإلا فـقـد أنـذرتُهـم يـومَ كُرْبَة
يَسـوق إلـيـهـم كُلَّ هَمٍّ وكـلَّ غَمّ

وبالأدهمِ المْبرومِ في سَوْق رَهْنِهم
وفاءً وتبكيتاً، وفي صَوْلَةِ الرَّسَم

فلما قرأ المترجمُ له جوابَ الإمام يحيى، وعرف أنها مغالطةٌ، خاب ظَنُّه في عَدل الإمام الذي كان مُرْتَقباً، وزاد في حُزنه أنّ الإمام وعده بتعويضه وحده عما أخذت عليه تلك القبائلُ المتعطشةُ للدماء والمالِ من بيته من حُليٍّ ومالٍ؛ وأثاث فقط. فكتب للإمام يحيى قصيدةً يذكره بأنّه لم يكتبْ له من أجلِ ما حَلَّ به، وإنما من أجل الضُّعفاء والمساكين الذينَ لا حولَ لهم ولا طول، والذين أخبرَهم بأنّ الإمامَ سَيَقْتَصُّ لهم من الجُناةِ ويُعوضُهُم ما فقدوه فقال :

ولم تَمْلِكِ الأطماعُ قلبي، ولم أقُلْ
لشيءٍ عظيمٍ ليتَ لي ذا يقدُّرُ

ولكنني آسى لإخلافِ مَوْعِدٍ
وعَدْتُ به القومَ الذين تَضَرَّروا

وقلتُ لهم : هذا الإمامُ مُؤَمَّلٌ
سيجزلُ تعويضاً لكم ويُوفرُ

ولن يُخلفَ الوعدَ الذي قد أتى به
وإخلافه المعيادَ لا يُتَصوَّرُ

ومع هذا كله، فإن الإمام يحيى لم ينصفهم من المعتدين، ولا أعاد لهم ما أخذوه منهم، ولا عوَّضهم عما فقدوه،

(١) الأمر الشريف : أمر الإمام.

بَيدَ أنّ المشيرَ أحمد عزّت باشا الوالي العثماني الذي عقد صلحَ دَعَّان مع الإمام يحيى يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣٢٩هـ[1] أعطى أهلَ يريم ست مئةٍ ليرة عثمانية ذهباً رحمه الله.

ولما أرسل الإمامُ يحيى حكّامَه بعد صُلح دَعَّان إلى النواحي التي تدين بالمذهب الزيدي اعتقد الناسُ أنّ هؤلاء الحكام سيحكمون بما أنزلَ الله نظراً لأن الإمامَ، وأعوانَه كانوا يشيعون في الناس أنّ الدولةَ العثمانية عطّلت أحكامَ الله، وأنّها تحكُم بالقوانين، وأن الإمامَ ودولتَه هي التي ستطبقُ حكمَ الشريعة الإسلامية. فلمّا مارس حكامُ الإمام أعمالَهم لم يَجد الناس في أحكام الإمام عدلاً وإنصافاً للمظلومين.

فقال يحيى بن محمد الإرياني في قصيدة كتبها لابن عمه محمد بن يحيى بن مُحمد بن عبد الله الإرياني حاكمُ جُبَن آنذاك شاكياً له من ظلم حكام الإمام:

نعم، ستَراني مُخبراً بعَجيبةٍ
وإنْ كنتَ تَدْريها يقيناً محقَّقا
بأحوالِ حُكَّامِ الإمام وأمرِهم
لقد شربوا الأطماعَ كاساً مُعَتَّقا
فشحوا بأحكام الإله وضَيَّقوا
إلى أن غدا الرَّحْبُ الوسيعُ مُضيَقًا
وقد ماطلوا الخَصْمَين في الحكم أشهراً
يَشكُّون أن الغربَ قد صار مَشْرِقا

إلى أن يقول:

فوا أسفا ما العذْرُ للتركِ أنَّنا
وعدنا بإجراء الشريعة مُطلقا؟
وقلنا لهم: أنتم هدمتُم بناءَها
وقد كان صرحُ الحقّ يعلو الخَوَرْنَقا
وأما إذا صارت إلينا فإنَّنا
سنجعلُ بينَ العدلِ والظُّلمِ خَنْدقا
فلما ملكنا خُفَّها وسنامَها
أضَعْنا، وأبدينا اعتذاراً مُلَفَّقا

وقد أجابه ابنُ عمه بقصيدة منها قوله:

ولاشك في الأمر الذي قد شكوته
فعند جميع الناس صار محققا

(١) سيأتي ذكر صُلح دعان مفصلاً في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة) من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى:

فإنّا ارتقبنا الصبح حتى إذا دنا
توغّل في الليل البهيم وأغسقا

ولما ألزم الإمام يحيى الزُّرّاعَ بأن يُسلموا إليه زكاةَ أموالهم، وهو يعرف أنّهم قد سَلّموها للدولة استنكر المترجَمُ له هذا الظلمَ الفادحَ وقال:

سؤالٌ إلى مَن كان في الشرع عالما
ومن كان لايخشى مع الحق لائما

ومن هو في الإيمان غيرُ مُداهنٍ
ولو قَطَعَتْ منه السيوفُ الغَلاصِما

أيؤخَذُ ممّا تُنْبِتُ الأرضُ دَفعةً
زكاتان من شخصٍ فُيصبحَ عادما؟

ولما سنَّ الإمامُ يحيى سنة ١٣٣٧هـ إرسال خراصين مُكَلَّفين من قبل حكومته لتقدير حاصلات ما تُنبتُ الأرضُ، وما يجب أخذه منها للدولة زكاةً قال المترجم له:

تأمَّلْ في الذي يُبدي الزمانُ
وماذا قد أتاحَ به الأوان

أمورٌ لو تأملها لبيبٌ
بعين العقلِ حار لها الجَنانُ

لقد عمَّ الفسادُ بكلِّ أرضٍ
بما لايُستطاعُ له بيانُ

أحكمُ العقلِ يَقْضي خرصَ زَرْعٍ؟
وقد أوْدى وطاح به الزمانُ

كما أنّ المترجَمَ له لم يقتصر على الاهتمام بالمشكلات داخل اليمن فحسب، وإنما تجاوزها إلى أبعد من ذلك، فحينما استولى الملكُ عبد العزيز آل سعود بتأييد من بريطانيا على الحجاز سنة ١٣٤٣هـ رحل منه الملك حسين شريف مكة حليف بريطانيا السابق الذي اشترك معها في الحرب العالمية الأولى ضدّ الدولة العثمانية مقابل تعهدها له أن تُنصبّه مَلكاً على العرب فقال:

عجباً للشريف أعني حُسَيْناً
حين آخى بجهله الإنجليزا

جعل الكافرَ البعيدَ حليفاً
وأتى في الإسلام مالن يجوزا

خَذَلوه فصار شرَّ طريدٍ
بعد أن كان في البلاد عزيزا

أوَلَم يدرِ أن من كان غير الـ
ـله ميثاق عقده لن يفوز

ولما اعتدى جيش الملك عبد العزيز آل سعود بقيادة خالد[1] بن لؤي الذي كان تحت إمرة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم على حُجاج اليمن في تنومة في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ وقتل ٢٧٠٠ حاج يماني، وهم عُزّل في طريقهم إلى مكة المكرمة للحج، فأشاع الإمام يحيى حينذاك أنّ هذا من عمل الخارجي ابن سعود ، فقال المترجم له من قصيدة طويلة :

جنيتَ على الإسلام يابنَ سعودِ
جنايةَ ذي كُفرٍ به وجُحودِ
جنايةَ من لم يَدْرِ ما شَرْعُ أحمدٍ
ولا فاز من عَذْبِ الهُدى بورودِ

ولما جاء عبدُ الله بن أحمد الوزير إلى مدينة إبّ بأمر من الإمام يحيى سنة ١٣٤٠هـ لضبط أمور البلاد وتقدير واجباتها جار في حكمه ونال الناس منه ضررٌ كبير حتى المترجمَ له، فقال من قصيدة طويلة :

منازلُ أهلِ الظلمِ شرُّ المنازل
وهضمُ بني الدنيا وخيمُ المناهل
فأبلغ عبدَ الله نجل الوزير ما
أقولُ له نصحاً سليمَ الغوائلِ
دعِ الظلمَ واسلكْ مَسلكَ العدلِ والتقى
فما الله عن ظلمِ الظلوم بغافلِ

ثم ولما استولت حكومةُ عدن البريطانية على الضّالع وجبل جَحّاف سنة ١٣٤٧هـ بعد أن هاجمت الطائرات البريطانيةُ مُدناً كثيرة بقذائفها مما اضطر قوات الإمام يحيى بقيادة أمير الجيش يحيى بن محمد عباس بالانسحاب من الضالع ونواحيه، فقال المَترجم له قصيدة مشهورة نشرتها جريدة الإيمان بصنعاء ، منها قوله :

يا بريطانيا رويداً رويداً
إنّ بطشَ الإله كان شديدا
إن بطشَ الإله أهلك فرعو
نَ وعاداً من قبلكم وثمودا

وحينما بلغ الثالثة والستين أنشأ بيتين

---

(١) هو خالد بن منصور بن لؤي من أقارب الشريف حسين بن علي أمير الحجاز وكان من رجاله وقادته إلى أن اختلف مع ابنه الأمير عبد الله فالتحق بالسلطان عبد العزيز آل سعود ولقد توفي سنة ١٣٥١ هـ.

قالهما قبل وفاته بشهر واحد فقط ، وهما :

أيـا ربّ قـد عُمّرتُ سـتـين حِجَةً
وزِدتُ ثـلاثـاً وهـي عُمْرُ مُحـمـد

فهبْ لي ختاماً صالحاً، ثم خُذ يَدي
إليكَ، وكـن يومَ القيـامة مُنجِدي

مولده في حصن إريان في اليوم الثاني من جُمادى الأولى سنة ١٢٩٩هـ، ووفاته في صنعاء في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ[١].

آثاره:

له آثار كثيرةٌ معظمها رسائل، وله من الكتب :

ـ هداية ذوي العقول إلى سُلّم الوصول إلى علم الأصول لإبراهيم بن القاسم مُطَير.

ـ هداية المستبصرين بشرح عِدة الحصن الحصين للجَزري، وقد طبع.

١٤ يحيى بن علي بن عبد الله ابن علي الإرياني: عالمٌ في الفقه، له مشاركة قوية في علوم العربية، أديب، تولى الكتابة لدى ابن عمه القاضي يحيى بن محمد الإرياني أثناء توليه القضاء في إبّ، ثم عين عضواً في محكمة الاستئناف بصنعاء.

مولده بحصن إريان في رجب سنة ١٣١٦هـ، ووفاته بصنعاء في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة ١٣٥٨هـ[٢].

١٥ عبد الله بن علي بن أحمد الإرياني: عالمٌ فاضل، له معرفة جيدة بالفقه وبعض علوم العربية. عُرض عليه تولي القضاء فامتنع وآثر العمل في شؤونه الخاصة. مولده في إريان في رمضان سنة ١٣٠٢هـ ووفاته بها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ.

١٦ علي بن علي بن عبد الله بن علي الإرياني: عالمٌ شاعر أديب، كتب

---

(١) ملخص من ترجمته بقلم ابنه القاضي عبد الرحمن في كتابه هداية المستبصرين، ومن ترجمته التي أعدها لي حفيدُه مطهر بن علي الإرياني، مذكراتي، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١٨، نزهة النظر ٦٣٥ ـ ٦٤٢. وقد رثاه كثير من شعراء اليمن، وأبرز مَنْ رثّاه من الشعراء الشهيد محمد محمود الزبيري.

(٢) نزهة النظر ٦٢٥

بخطه الحسن عدداً من الكتب منها: (ضوء النهار) للعلامة الجلال، وعليه حاشية (مِنْحة الغَفَّار) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير. طلبه الإمام يحيى ليولِّيه العمل الذي كان يشغُله أخوه في محكمة الاستئناف، فلم يوافق، ثم قَبِلَ أن يكونَ كاتباً لدى عامل يريم لقربها من إريان حتى يشرفَ على أملاكه، وبقي أشهراً في العمل؛ فاعتلَّ، وعاد إلى بيته في إريان تاركاً العمل، منقطعاً للعلم. من شعره قصيدةٌ يعاتب فيها الإمامَ يحيى حينما صدَّه حُجَّابه عن الدخول إلى مجلسه، فقال:

نشدتك هل مثلي يُصدُّ ويُحْجَبُ؟
وغيريَ يُدْنَى عندكمْ ويُقرَّبُ

ألم يكُ تسهيلُ الحِجاب مُحتَّماً
يَحثُّ عليه شَرعُ الكتاب ويُوجبُ

ولولا ضروراتٌ أتَتني إليكمُ
لما قمتُ في بابٍ به العِرضُ يُنْهَبُ

أُعيذُ إمامَ العصر من أن يَغُرَّه
سلاحٌ وأجنادٌ ومالٌ ومَقْنَبُ

ومنها:

وقد أخذَ الرحمنُ عهْداً ومَوْثِقاً
على كلِّ مَلْكٍ منه يُخْشى ويُرْهَبُ

بأن يجعَلَ الإنصافَ والعدل سُنَّةً
وأن يتساوى فيه طفلٌ وأشْيَبُ

فما بالُ إنصافِ المكارم خُصِّصَت
بأهلَ أزال[1] إنَّ هذا لأعْجَبُ

ثم يختم القصيدةَ مذكراً الإمام بما أسداه إليه والدُه من عونٍ صادق مخلص، ومحبة وتفانٍ في خدمته، وخدمة والده المنصور، فقال:

بودِّكم والحبِّ قد مات والدي
وقد كان قِدماً في هَواكم يُعَذَّبُ

وإني بإخلاصٍ، وودّي كوالدي
فهل جئتُ خيراً أم أنا ذاك أشعب

مولده في حصن الصبَّة من غُربان حاشد سنة ١٣٢١هـ، ووفاته في حصن إريان في شعبان سنة ١٣٦٠هـ[2].

---

(١) أزال: اسم لصنعاء.

(٢) نزهة النظر ٤٤٣، معلومات استقيتها من بعض أهله.

١٧ عبد الواسع بن أحمد بن محمد طه الإرياني: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، والمعاني والبيان، له شعر حسن. اشتغل بالتدريس، وانتفع به كثير من علماء آل الإرياني، ومنهم القاضي عبد الرحمن الإرياني، توفي لبضع وأربعين وثلاث مئة وألف.

١٨ حسن بن أحمد بن حسن بن قاسم الإرياني: عالم في الفقه، له



مشاركة في العلوم العربية، شاعر أديب، حفاظة، تولّى الكتابةَ للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين حينما كان أميراً على لواء حَجَّة، ورافقه في بعض رحلاته، ثم تولى القضاء في ناحية جَهْران ثم في ناحية مِلحان، ثم استقال سنة ١٣٦٤هـ، وعاد إلى إريان وظلّ مقيماً هنالك إلى أن تولى الملكَ الإمامُ أحمدُ بعد مَقتل والده فاستدعاه وعيَّنه حاكماً على ناحية خُبان، ثم نقله إلى يَريم فالشِّعِر. ثم عُيّن حاكماً في إبّ، وظلّ في هذا المنصب حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

من شعره قصيدةٌ عَصماء قالها سنة ١٣٤٥هـ محذراً للإمام يحيى حميد الدين من عُقبى ارتباطه بإيطاليا في عهد الحكم (الفاشِسْتي) وارتمائه في أحضانها، ومذكراً له بما حدث للملك حسين بن علي شريف مكة حينما تحالف مع الإنكليز لمحاربة الدولة العثمانية، فلما تحقق للإنكليز غايتُهم خذلوا حَليفَهم، ووقفوا إلى جانب عدوه حليفهم الجديد الملك عبد العزيز آل سعود ومكنوه من الاستيلاء على الحجاز، فقال في قصيدة طويلة:

مَن بأعــدائه احــتــمى خَذَلوه ... ظَنَّ جَهْلاً بـــأنـــه نـــال عِزاً
وعن الحقّ والهُدى حَجَبـــوه ... وبـــأثـــواب ذُلّهـــم تَوَّجُوه
يُظهــرون الوِدادَ جَهــراً، ولكن ... ثــمّ لمــا رأوا بــه بــعــضَ عَجْزٍ
هَمُّهــم إن تمــكنّوا خَدعـــوه ... واخـــتـــلافٍ لما به قـــصـــدوه
تارةً بالعطاء وأخــرى بتــقــريـ ... مكّنوا ابنَ السُّعــودِ منه قــريبــاً
ـبِ العــدا الماكــرين كي يخــتلوه ... ثــمّ في قـــبُرصٍ هُمُ سَجَنوه
هكذا فــعلهم مع التــرك، والسُّلـ ... وكـــذاك العـــراق لما أرادوا
ـطانِ عــبــد الحــمــيــد إذْ واصلوه ... يَبْلغــون الذي بهــا قــد رَجــوه
واصلوه، وأظهــروا الودَّ والتــعـ ... جــعلوا فــيــصــلاً أمــيــراً عليــهــا
ـظيمَ جــهـــراً وباطناً ناصلوه ... وبأوســـــاخ دينهــم نَجَّسُوه
هكذا عـــادةُ العـــداة قـــديماً ... وابنُ إدريس الذي كـــان في
وانظروا بالهنود مـــا فـــعلوه ... صِّبيــا قــريبــاً على الورى سَلّطوه
والشــريف الحــسين من قــبل حينٍ ... كم، وكم أحــدثوا خــداعــاً، ومكْراً
مــلك العُرب هــا هــم لقّبـــوه ... لا يطيقُ الأنامَ أن يَحــصـــروه
حـــالفـــوه وعـــاهدوه مَليكاً ... يا إمــامــاً خــذ النصــيــحــةَ مني
لــيــنـــالــوا بــه الــذي أمّلــوه ... هل علمـــتم بما همـــو فـــعلوه
وحَبوه بمــا يُريــد ابتـــــــداءً ... فـــالنّصـــارى أذلّهــم ربُّنــا من
من ســـلاحٍ وكلّمـــا حَسنّوه ... قـــبل حينٍ لقُطرنا اقْتَسَمـــوُه

إنّ إيطاليا تريد وفاقاً
بأمور تضرُّ مَنْ عاهدوه
والهدايا[1] بها استمالوا نفوساً
في أزالٍ، وذاك لا تجهلوه
ما أرادوا منها سوى الغَدْر
بالدِّين، وبالمسلمين لن تنكروه
فالحذارِ الحذارِ يابنَ رسول
الله ممَّن لدِيْننا قد قَلَوه
كم يخوضون في وصول النّصارى
كي ينالوا جميعَ ما أملوه
إلى أن يقول:
إنْ يصحّ الوفاقُ فالدِّين قد عا
دَ غريباً كما بدا فاحفظوه
وابعدوا عنهم تعزوا فذالتّا
ريخ حاكٍ فمن دَنا رَفَضُوه

ولما قرأها الإمام يحيى كتب في غُرتِها: كذَّاب دِقْنك يا فقيه!!

ومن شعره ما قاله حينما تمّ اكتشاف بعض آثار ما قبل الإسلام في بلدة غَيمان من بني بُهلول سنة ١٣٥٠هـ:

يا حصنَ غيمان أنتَ اليومَ أطلالُ
فأين مُلكٌ عظيم؟ أين أقيالُ؟
سلِ التماثيلَ عنهم فهي شاهدةٌ
على تَمَدنهم من بعد مازالوا
واستقرئِ الخطَّ في صُمّ الصخورِ فمِن
حروفه صفحةُ التاريخ تنثالُ
وذي نقوشٌ على الأحجارِ قد نطقتْ
أنّا لنقش ثيَاب الغرب أشكالُ
وذا بِناءٌ وثيقٌ أحكمته يدٌ
وقوةٌ ما بها وَهْمٌ وإشكالُ

(١) وصل إلى صنعاء حاكم أرتريا السنيور غاسبريني سنة ١٣٤٥هـ فزار أعيان صنعاء وقدّم لهم هدايا نفيسة، وسمح الإمام يحيى لهم بردّ الزيارة له، بينما كان الإمام يحيى يمنع مَنْ وفد إلى صنعاء من الشخصيات العربية من زيارة أهل صنعاء كما لا يسمح لأحد منهم بزيارته، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة)

كـأنـه حـارسٌ لـلـمُلـك مُنـتَظِرُ
تـقـضـي لـه طـلـبـةٌ ترجـى وآمـالُ

قُل لـلـذيـنَ تَرقَّوا فـي صـنـاعـتـهـم
بعـصـرنـا، ولـهـم فـي الجوِّ إجـفـالُ

لا تـفـخـروا إنَّ آبـاءً لـنـا سَلـفـوا
لـكلٍّ مـا نـلـتـمـوه اليـوم قد نـالـوا

مولده بإريان سنة ١٣١٩هـ، ووفاته بمدينة إبّ سنة ١٣٨٨هـ[1].

آثاره:

- سُبْحَة المرْجان في تراجم علماء إريان.

- صادق التحاقيق بما حدث في قبيلتي حاشد، والزرانيق.

- وله ديوان شعر، لكنّه أتلف مُعظم قصائده، ولم يُبقِ منه إلاعلى النذر اليسير.

١٩ علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني: عالمٌ محققٌ لكثير من العلوم، أديب شاعر مكثر، تولّى القضاء في ناحية وُصاب السَّافِل سنة ١٣٥٣هـ، ثم استقال، وعاد إلى إريان؛ فاشتغل بالتدريس، والإفتاء، وكان يقوم بحلّ الخصومات بين من يقصده من المتنازعين من أهل ناحيته. له شعرٌ كثير متنوع، ومنه جملة قصائد موجهة إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين فياضة بالنصائح والدَّعوة إلى الإصلاح وإزالة المظالم، والتحذير من التمادي في الظلم والفساد، فمن ذلك قوله:

قِف لـلـخـلـيـفـةِ مـوقـفَ الـنُّصَّاحِ
لا مـوقـفَ الـشـانـي لـه والـلاَّحـي

واجعل قيامَك بالنصيحة خالِصاً
للهِ تُمْسِ مُكَلَّلاً بـنـجـاحِ

ومنها:

مـولاي إنّ المُـصـلِحِين قَضَوا بـأنَّ
بـلادَنـا فـي هُوَّة الأتـراحِ

وبـأنـكـم إنْ تـهـمـلـوا إصـلاحَـهـا
نـزَل الـعَـدوُّ بـهـا بـدون كـفـاحِ

[1] معلومات جمعتها من نجله الأكبر الأخ أحمد بن حسن الإرياني، نزهة النظر ٢٠٥

أيـــرده جـنـــدٌ بـخـسـتـــمُ حَقَّهُ
أَمْ قـــوةُ الحـــرّاث والـــفــــلاّحِ

والـكـلُّ عـزُلٌ عـن سِلاحِ الحُبِّ يـا
بـدرَ الـهـدى، والحبُّ خيرُ سِلاحِ

والشعبُ يشكو الفقرَ في أبنائِهِ
والـفـقـرُ أعـظـمُ صـارم ذَبّاحِ

فـارحـم رَعِيَّتك الـذيـن تَفرَّقـوا
مـن فَقـرِهـم فـي أنجـدٍ وبِطـاحِ

وهي طويلة.

ثـم أنـشـأ قـصـيدة وجـهـهـا إلى الإمام يحيى محذراً من عواقبِ الظُّلم منها قوله:

لئن كنتَ في عيني مُهاباً معَظماً
فـربُّك يـاشـمـسَ الأئـمـةِ أعـظـمُ

ومالي، وكتمُ النصحِ من بعد أن أتى
بـه عـن رسـولِ الله أمـرٌ مُـحَتَّمُ

لئن كنتُ أخشى سِجَنكم، وعذابَه
فـسـجـنُ إلـه الـعـالمين جَهنَّمُ

دعِ الظلمَ، واعدلْ بالرعايا فإنَّهم
خُصومُكَ في يومٍ به العدلُ يَحْكُم

ولما يئس من قبولِ الإمام يحيى النصحَ والرجوعَ إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال في قصيدة:

تَرفَّق أيـهـا الـبَرْقُ الجَنُـوبـي
فـقـد أذكـيـتَ نـاراً في الـقـلـوبِ

وقـد ذكَّرتـنـي عَيـشـاً تقـضَّى
بـصـنـعـا لـم يُـكَدَّر بـالكُروبِ

ألا يـاهَلْ تُـراه يَـعـودُ يـومـاً
ويُـبْدلُـنـي بـسِلْمٍ عـن حُروبِ؟

نـعـم، إن يَـهـلـك الجبارُ منـهـا
وزمـرتُـه أولـو المكـرِ الـعـجيـبِ

فـلـولا مـكـرُه مـانـال مـنّاَ
جـمـيـع مـرامِهم آلُ الـصَّلـيـب

بـثـوبـي نـاسـكٍ وفِعـال بـاغٍ
وكَفـيِّ سـارقٍ وعِداءِ ذيـبِ

يمـهـدُ شـعـبـه بـيَـدَيْـه كـيـمـا
يـصـيـرَ زِمـامُـه بـيـدِ الـغـريـبِ

وهـم رفـعـوهُ فـوقَ الـشـمـس عِزاً
ولـيـس لـهـم إلـيـه مـن ذُنوبِ
ولـيـس الـكـفـرُ بـالإنـعـام هـذا
مـن الـنَّفس الخـبـيـثـة بـالـعـجـيبِ

وله ناصحاً وواعظاً:

مضى عامُنا للشرِّ والبؤس طاويا
فهل جاء هذا العام بالحقِّ قاضيا؟
وهـل سيـعودُ الـعدلُ فـيه مؤيَّداً،
ويصبح عرش الجور في الأرض خاويا؟
وهل سيعود المجد في الشرق ضارباً
سُرادق عـزٍ؟ أم يـدوم مـجـافـيـا؟
وهـل تـرتقى أرضُ الـعروبة فيه أمْ
سيأتي ويمضي وهي فينا كما هيا؟
وهـل يُرجِعُ الإسلام مـفـقـودَ عزِّهِ
فـيُرجعُ مـجـداً لـلـعـروبـة عـالـيـا؟
وتُعطى (فلسطين) العزيزة حقَّها
فيصبح في ساحاتها الأمنُ ساريا
وتـخُـمـد نـارٌ أضـرمـتـهـا عِداتـهُا
عـلـيـهـا؛ أباد اللهُ منـهـا الأعـاديا
عـجـبتُ لمـن يـبـغـي حـمـايـةَ كـافـرٍ
ضلالاً؛ وهل يحُمى العدوُّ المعاديا؟
ولـلـمـشـتـكـي جـور الأعـادي وإنـه
بإدخالهم في أرضه كان ساعيا
فـهـل غـيره قادَ الخـطوبَ بنفسه؟
وهل غيرُه أضحى على الشعب جانيا؟
يُعـبِّد لـلأعـداء سُبْلَ بِلاده
ويصرخ منهم بعد ذلك شاكيا!!؟
رويداً فما يشكو سوى صنع نفسه
ومن زرعَ الـغدرَ اجتناهُ دواهيـا!
فقل لشعوب المسلمين: عليكم
بسيرة (طه) كي تنالوا المعاليا
مبادئكم عضّوا عليها؛ فلم تخبْ
شعوبٌ تراعي في الأمور المباديا
مبادئكم عدلٌ وحِلم وحكمةٌ؛
فهل كنّ في ذا اليوم فيكم بواقيا؟

ألا إنكم ضيعتموها فضعتمُ،
وأصبح عنكم هيكل المجد خاليا
فعودوا إليها كي يعود إليكمُ
من العزّ والإقبال ماصار نائيا
ولوذوا بربّ الخلق جلّ جلاله
فليس سواه إن دهى الخطبُ حاميا
وما لاذ بالخلاّق إلا الذي غدا
على السُّننِ الكونيّة اليوم جاريا
يُعِدّ لمن عاداه أكملَ عدّة
ليُرجعَه إن جاء بالبَغْي خاسيا
فوا عجباً ممّن يرجّى العلا وقد
غدا جيشُه عن عدّة الحرب عاريا!!
فيارب جُدْ للمسلمينَ بنفخةٍ
تُعيدُ بهم روحَ الهدايةَ ساريا

وكان صريحاً في قول الحقّ لا يخشى لومة لائم فلا يسكت عن إبداء ما يعتقده من رأيٍ لأيٍ كان، فحينما علم أن العلامة زيد[1] بن علي الديلمي - وكان من حكام الإمام الكبار - لا يتحرج من تناول الأجرة من المتحاكمين لديه، ولا سيّما، من الشخص الذي سيكون الحكم له لا عليه كتب إلى الإمام يحيى:

مولاي، هذا زيدُ الدَّيْلمي
يَبيعُ حكمَ اللهِ بالدِّرهم
أضلَّه اللهُ على علمِه
فليْتَه إذ ضَلَّ لم يَعْلم

وله قصيدة أنشأها قبل وفاته بخمسة عشر يوماً، وكأنه يرثي نفسه:

أتعرفُ كُنْهَ السِّرّ في الغَفْلةِ العُظمى
عن الموت أنّا لا نحيطُ به عِلما
ألم يَكُ هذا الموتُ حَقّاً فما لنا
ونحن نراه الحقّ نحسبُه وَهْما؟
وأن ننبذَ الأطماعَ والشحَّ خَلْفَه
وأن نلزَمَ التقوى ولا نَهجر العِلما

(١) ستأتي ترجمته في (الذاري) وانظر ماكتبه إليه ناصحاً العلامة قاسم العزي أبو طالب حول هذا الأمر.

وأن نطرحَ الدنيا تُقى وقناعةً
وأن نجعَل الأخرى مهمتنا العظمى
فما بالنا ملنا إلى العكس إنّها
لمشكلةٌ تستوقفُ العقلَ والفَهما
فيا نفسُ هل من توبةٍ تُمّحى بها
ذُنوبي التي قد أورثت قلبيَ الهَمَّا
هبي أن هذي الأرضَ ملكُك كلّها
وأنّك نلتِ الأمرَ والنهيَ والحُكما
أما غايةُ الكلِّ الفناءُ وكل ما
سوى الله فانٍ لا يُجارُ ولا يُحمى
ألا تذكرين القبر والقبرُ منزلٌ
به يُسألُ الإنسانُ عن دينه حتما؟
ألا تذكرين البرزخَ الموحشَ الذي
تقيمين فيه بعد هجرانِك الجِسما؟
ألا تذكرين النَّشر والحشرَ بعد ذا
فهوَ لهُما يُلهي عن الولد الأُمَّا
يُساقُ الورى إمّا إلى النار أو إلى
رياضٍ من الجنّاتِ فيها لنا النُّعمى
كفى ماجرى يانفسُ فالعُمْرَ قد مضى
وولّى، وكف الخطب إن كان قد تَما
أخافُ هجومَ الموتِ قبلَ تَخَلصي
من الذنبِ إنّ الذنب قد أنحل الجِسما
فلولا ذنوبي خوَّفتنيَ لم أُبَلْ
أأبطأ عني حادثُ الموت أم حُمّا
فيارب إني فارغٌ لاجئ إلى
حِماكَ، ومن لاتَحْمِهِ فهو لا يُحْمى
فقل: يا إلهَ الخلقِ إني عفوتُ عـ
ـن علي فما أولاكَ بالعفو والرُّحْما

مولده في حصن إريان في المحرم سنة ١٣٢١هـ ووفاته به ليلة الخميس، الثامن من المحرم سنة ١٣٥٨هـ[1].

(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي نجله الأستاذ مطهر ابن علي الإرياني، نزهة النظر ٤٦١

آثاره:

- ديوان شعره.

[٢٠] **عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الإرياني:** عالمٌ له معرفةٌ بالفقه وبعض علوم العربية. تولى التدريس في (هجرة الذاري) لمدة عامين، ثم تولى القضاء في البيضا سنة ١٣٥٥هـ، ثم كان حاكماً قضائياً في ديوان (مقام) الأمير عبد الله بن الإمام يحيى حينما كان أميراً على لواء الحُديدة، ثم تولى القضاء في وصاب السافل فحاكماً للأوقاف في (إب) في عهد أمير لوائها القاضي أحمد السياغي[١]. وفي العهد الجمهوري تولى القضاء في ناحية المخادر لمدة عشر سنين، ثم عُيِّن عضواً في محكمة الاستئناف في لواء ذمار فحاكماً في ناحية بَعْدان.

مولده في إريان سنة ١٣٢١هـ ويعيش في الوقت الحاضر في رحاب مركز ناحية القفر[٢].

[٢١] **عقيلُ بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني:** عالمٌ أديبٌ، كاتب شاعر، له مشاركة قوية في الفقه، وعلوم العربية، سلك مسلكَ أهلِ السنة في اتباع أدلة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونعى على المقلّدين، والمعتقدين بالأولياء جُمودَهم، وندَّد بمن يعتقدُ فيهم الخيرَ، وأنّهم يشفعون لمن يلتمسُ الخير عندهم أو عن طريقهم فاتهمه بعضُ الغُلاة بأنّه ينزعُ إلى عقيدة الوهّابية[٣] فقال:

إنْ أنا نَزَّهتُ إلهي
عن الأندادِ قالوا: أنت وهّابي
لكنَّ لي بالمصطفى أُسوةً
فقَوْمُهُ سَمَّوه بالصَّابي

وكان موقفُه من توقيع المعاهدة بين الإمام يحيى حميد الدين وبين الحكومة الإيطالية في عهد موسيليني موقفَ المعارض لها كموقفِ والده وأخيه علي

(١) ستأتي ترجمته في (هجرة العين).
(٢) معلومات جمعتها من المترجم له.
(٣) ما زال هذا دأب أعداء السنة فمن قبل كانوا يتهمون من يميل إلى العمل بالكتاب والسنة بأنه ناصبي، واليوم يتهمونه بأنه وهابي فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والقاضي حسن بن أحمد الإرياني خوفاً من أن تتخذها إيطاليا ذريعةً للاستيلاء عليها كما فعلت بالحبشة، فقال من قصيدةٍ يندِّد بهذه الاتفاقية:

وْيلاه، قد عمّت الناسَ الضلالاتُ ... وزحُزِحَتْ عنهمُ تلك الهداياتُ

وأصبح المسلمون اليومَ في وَهَنٍ ... وفيهمُ خَفَقت للكفر راياتُ

وأنفذت فيهم الأعداءُ أسْهمَها ... ولم يفيقوا كأنَّ القومَ أمواتُ

أضحوا بذلٍّ وهَوْنٍ بعدما ارتفعت ... لهم على كاهل الجوزاء هاماتُ

لو ناصروا الله مولاهم لناصَرَهُم ... فأصبحوا وهمُ للنَّاسِ قاداتُ

لكن فَشَتْ فيهمُ الفحشاءُ وأتمروا ... بالعرُف مانفذت فيهم سياساتُ

أبا العِدا نرتجي نفعاً لملَّتِنا؟ ... لقد ضَلَلنا واعْمَتنا الجهالاتُ

ومن يُلاعبُ ثُعْباناً براحته ... سَرَت إليه على الفور المَنِيَّاتُ

نحن الهدأة فَلِمْ نَرضى بمُعْضِلَةٍ ... شعواءَ قد برئت منها الهداياتُ؟

لئن أتونا بآلات مُنمَّقةٍ ... فإنّها لاغتيالِ الدِّين آلاتُ

فلا وربِّك ماجاءوا بآلتهم ... وقصدُهم ترتقي فينا الصِّناعاتُ

لكنْ لأمرٍ خفيٍّ سوف نَعْرفُه ... غداً إذا انكشفت تلك الغِشاياتُ

ومنها يخاطب الإمام يحيى:

قل للإمام ـ أدام الله دَوْلته ـ ... إنّ الموالاتِ عقباها النَّداماتُ

وانظرْ لمن قد تولاّهم أما هَدَمَت ... أركانَ سُؤْدَدِهِ تلك الموالاتُ؟

فانقض ـ ولا تخش إلا الله ـ عَهْدَهم ... فما لِعهدِ ذوي شِركٍ مراعاتُ

قد كان ماكان فاجهد في تداركه

دامت عليك مدى الدهرِ السعاداتُ

ولما حصل بين والده القاضي يحيى بن محمد الإرياني حينما كان حاكماً في إبّ، وبين الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامه عامل إبّ خصومة شديدة كان الـمُتَرجم له يتولّى الدفاعَ والمرافعةَ عن والده عند الإمام يحيى، وكان شديدَ الخصومة، صريح العداوة، فأنشأ قصائد كثيرة[1]. موجهة إلى الإمام يحيى يحرّضُه، ويُغريه بالشيخ باسلامة فمنها قوله:

أبــقــولِ الــوشــاةِ والأعــداءِ

وبــأقــوالِ الــزور والافــتــراء؟

صــرتُم تَجْنَحــون عــنــا وتـرضــو

نَ لــنــا بــالــهــوان بــين المـلاءِ

ألإرضــاء مـظْهـر الـودّ مـخْفـى الـ

ـبُغْض تَرْضَون هضمَ أهلِ الوفاء

مـذ تَبدَّى إعـراضُكـم قـلـت قـولاً

سـبـقـتـنـي إلـيـه شـمـسُ الـنـسـاء

لـيـتـنـي مِتُّ قـبـل هـذا فـمـا لـي

فـي حـيـاةٍ يَرضـى بـهـا أعـدائـي

ولما وقف على كلام للإمام يحيى بن حمزة جوَّز فيه النظر إلى الأجنبية قال:

أردُّ طَرْفــي فــي وجـوهٍ كــأنّهــا

بـدورٌ بَدَتْ من تحت أذيال ظـلمـة

وأمْنَعُ نـفـسـي عـن هـواهـا وإنّمـا

(أنزِّه فـي رَوضِ المحاسنِ مُقْلَتي)

فإن قيل لي: هـذا حرام أجبتُ ذا

على رأي مولانا الإمام ابن حَمْزَةِ

مولده في حصن إريان في ٢٧ شهر رمضان سنة ١٣٢٤هـ ووفاته به يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ[2].

(١) كانت عندي كلها وقد سلمتها إلى القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإرياني حينما كان رئيساً للدولة.

(٢) لقد انتهى الخصام وعاد الوئام بين القاضي يحيى بن محمد الإرياني وبين الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامة، وذلك حينما ذهب القاضي يحيى إلى تعز ولم يمر بمدينة إب تحاشياً من رؤية الشيخ إسماعيل، فلما علم الشيخ إسماعيل بذلك أسف وندم، وكلّف من يخبره بموعد عودة القاضي يحيى من تعز، وظل يرصد تحركه، فلما عاد تجنب الدنّو من إبّ كما فعل عند الذهاب، ولكن الشيخ إسماعيل خرج إلى الطريق التي سلكها فالتقى به وجهاً لوجه وتعانقا وتصافحا، ودعاه ضيفاً كريماً عليه، فدخل معه إلى إبّ في موكب كبير فرحم الله الرَّجلين ماكان أكرمهما وأعلى مقامهما.

آثاره:

- السيفُ الباتر لأعناق عُبّاد المقابر، وقد نشره أخوه القاضي عبد الرحمن الإرياني ضمن رسائل للعلامة البدر الأمير ولشيخ الإسلام الشوكاني سنة ١٤٠٣هـ.

- القول الممتاز في علاقة المجاز[1].

٢٢ محمد بن يحيى بن محمد ابن عبد الله الإرياني: عالمٌ محققٌ في



الفقه وعلوم العربية، شاعر مجيد، حفاظة، تولّى القضاء في محلات كثيرة فكان حاكماً في وُصاب السافل، والقَفْر، والمخادر، والشِّعرِ فَيريم.

ولما قامت الثورةُ سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م)، واستبدلت النظام الجمهوري بالنظام الملكي عُيّن حاكماً في الحُجَرية، ثم استدعي إلى صنعاء وعين رئيساً للاستئناف، وبقي فيه سنوات، ثم استقال.

له شعر كثير، فمنه قصيدة يتغنى فيها بآثار الدولة الحميرية حينما زار ظفار العاصمةَ الحميرية:

ظلت عصورٌ للممالك تَحكمُ
تَبني - كما يبنى الزمانُ - ويَحْكُمُ

تملي على الدنيا إرادةَ شَعْبِها
تَهَبُ الحياةَ لمن تَشاُء وتعدمُ

كانت شعوبُ الشرقِ تحتَ لوائها
تهنا بعيشٍ في الحياة وتنعمُ

لاذت بعصمتها الشعوبُ بل انحنت
لجلال عالي مابنته الأنجمُ

العلمُ، والخُلُقُ الرَّضِيّ سياجُها
والعدلُ، والحقُّ المبينُ الأقومُ

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي نجله القاضي محمد بن عقيل الإرياني، مذكراتي.

رَيدانُ فـيـهـا شـامـخٌ مـتَسـلّطٌ ... عـالٍ بِـنـاه بـالـسّحـاب مُعَمَّم

تَسْري عـلـى قِمَمِ الجبـالِ كـأنـهـا ... تـاجٌ تَداوَلَه الـعـصـورُ ومَعْلَمُ

فـيـهـا الـروائعُ مـن بـديعِ فُنونـهـا ... وبـهـا المـعـالـي والـفـخـار مُجَسَّم

وكـأنمـا الجـدران مُصْحـفُ قـارٍ ... يُمْلـي الـزمـانُ حَديـثَه، ويُتَرْجِمُ

وبـدائعُ الإتـقـانِ فـي عَرَصـاتـهـا ... والـفَنُّ بـالـوضـعِ الـرَّصـينِ مُنَمْنَمُ

والـدَّهـرُ فـيـهـا نـاسـكٌ مـتـرهـبٌ ... بمـريـع آي عِظـاتِهـا يَتَرَنَّمُ

عِظَةٌ مـن الـزَّمـن الـقـديم، وآيـةٌ ... سَجَد الأشَمُّ لـهـا، وخَرَّ الأعـظـمُ

عـاشـت مُطَلْسَمَةً كـأنّ حـديـث مـا ... كـتبـوه عنـهـا في الحـجارة طِلْسَمُ

لا يَعْرِفُ الـتـاريـخُ حَلَّ رمـوزِهـا ... فـيحـل مـا كـتـب القُيـولُ، ورَقَّمُوا

يـا رَبَّةَ الـعَهْد الـقـديم إلـى مـتـى ... يمضـي الـزمـانُ وأنـت سِرٌّ مُبْهَمُ؟

هـل أنت لـلـتاريـخ (أمٌّ) أو (أبٌ)؟ ... أم أنـتـمـا لـدةُ الـلَّيـالـي تَوْأَمُ؟

أَظْفـارُ حَدِّثْني عـن الأقـيـال فـي ... عَلْيـا قُصـورِكِ أنـت فـيـهـا أعـلـم

كـتـبـوا رقـومـاً بـالـصـخـور كـأنمـا ... بـيـد المـقـاديـر الـقـويَّة تُرْقَمُ

رسموا على الجُدْران عهدَ حَياتهم ... وضًا يُصَوِّرُه الخـيـالُ الـمُـلـهَمُ

الـوَحْشُ رابـضـةٌ عـلـى جُدْرانِهـا ... والـطـيـرُ جـاثـمـةٌ هـنـاك وحـوَّمُ

خَزنـوا مـيـاهَ المُزْنِ طَيَّ مـخـازن ... فَيحـا يـحـوطُ بـهـا الـبـنـاءُ المُحْكَمُ

فالسدُّ (طَمْحان) و (قَصْعان) و (ذو مَرحٍ) و (ذو المان) الوسيع الأعظـمُ

و (مُجاشعٍ) العـالـي سوارُ بنائه ... بـالـضخم من صُمِّ الصخورِ مُرَمَّمُ

و (بذي سريع) من صُخورٍ بنائه
ما يَرْدعُ السيلَ العَتيَّ ويَعْقِمُ
يا مَوْرِدَ الأقيال شكوى مُوجَع
ومن الزمان وريّبه نتألمُ
إنّ الزَّمانَ جَفا، ومالَ بوَجْهِه
وأتى بما يَصِمُ الفؤادَ ويُعْجِمُ
أدمَتْ حوادثُه القلوبَ فهل لها
من عَذْبِ مَوْرِدِك المُصَفّى بَلْسَمُ؟
في كلِّ صُقعٍ من بلادي تحتَ نير زَفرةٌ
حرّاً تُطَيِّفها الدموعُ فتضرمُ
والشعبُ يَرْزحُ تحتَ نِيرِ ولاتِه
نهبٌ بأيدي الغاصبين مُقَسَّمٌ
فبلحجَ سلطانٌ، ويافعَ حاكمٌ
وبحضرموتٍ للدخيل مُحكَّمٌ
وولاةُ شعبي في الشمال قلوبُهم
أقسى من المُستَعْمِرين وأظلمُ

ولما كان أخوه عبد الرحمن مسجوناً في حجة كتب إليه قصيدة تَعرض فيها إلى وصف ذلك السجن جاء منها قوله:

جدرانه كضريح الميتِ مُبهمَةٌ
وسقفُه من صخور مُصْمَتٌ صُلُبُ
كأنّه بئرُ (برهوتٍ) وحائطه
(أخدودُ نجران) فيه النار تلتهب

إلى أن يقول:

لو (مالك) كان سجّاناً بحجرته
لظلّ مستعبراً، والدمع ينسكب
ولو رأى موضعاً منه زبانيَةٌ
النّارِ التي وُعِدَ الكفّارُ لارتعبوا
وتحته العدلُ والتوحيدُ معتقلٌ
والحقّ والصدقُ والمعروفُ والأدب
وتحته مشعلُ النّور الذي احتبسوا
بحالك من سواد السجن ينتقب
فِراشُهُ التربُ والحصباء تحسبها
مخالباً لليوث الغاب تنتشب

وله من قصيدة يخاطب فيها أهل اليمن ويحثهم على وحدة بلادهم:

يا شعب فاعمل للحياة مشمِّراً
فالعيش جدٌّ، والزمانُ غِلابُ
إنّ الحياة تَسابقٌ، وتجاربٌ
ومُنىً يحُققُها الْمَدى ورِغابُ
ما كان في الماضين فكرةُ سابق
جاءت مُحَقَّقَةً لها الأعقابُ
وإذا جهودُ العاملين تضافرت
ولَّتْ صِعابٌ دونها وعِقابُ
واليأسُ عجزٌ في النفوس وذلَّةٌ
والعيشُ في شَرَكِ التواني عابُ
أبناءَ ذي يَزنٍ ألستُمُ إخوةً؟
من حميرٍ جمَعتكم الأنسابُ
وعقيدةُ الدِّين الحنيف وتربة الـ
ـوطن العزيز فأنتم الأترابُ
فعلام قد فُصِل الجنوب[1] ومُزِّقت
أوصالُ وِحْدته وضيم الغابُ؟
فصلُ الأخوةِ، والعقيدةِ خادعٌ
لا الدينُ قرَّبه، ولا الأحْسابُ
وغداً يسيطرُ في البلاد ويَدّعي
حقَّ الحمايةِ مدعٍ كذّابُ
الشعبُ يَرْزحُ تحتَ حَرِّ سياطِه
والحقُّ مَغْلُولُ اليَدَين مُصابُ
ضِيمَت هناك أبوَّةٌ وأُخُوَّةٌ
وحَنَت لغير الغاصبين رِقابُ
الخلدُ في ظِلِّ الدخيل جَهنَّمٌ
والعيشُ شرٌّ والحياةُ عذابُ

ومن آخر شعره قصيدة بعنوان (زفرة ألم):

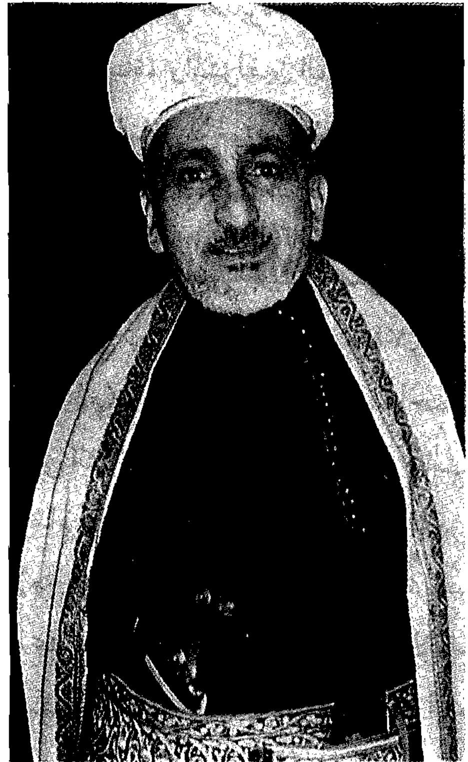
متى تستفيقُ العربُ يوماً وتغضبُ
متى يشرقُ الصبحُ الذي نترقبُ؟
متى يرجعُ القدسُ السليبُ لأهله؟
متى تُرفَع الأعلامُ فيه وتُنصبُ؟

(١) الجنوب: الشطر الجنوبي من اليمن.

أفاقت شعوبٌ حولها وتجمعتْ
قُواها، وأجواءُ العُروبةِ غَيهَبُ
أرى أمةً هانت على زُعمائها
فلانتْ قواها للعدا فتغلَّبوا
ووالله ماذلَّ الرجالُ وإنما
تُشلُّ إراداتُ النضال وتُحجَبُ
أُنيطَتْ بأشباه الرجال أمورُهُمْ
وقُلِّدَ حملَ السيفِ من ليسَ يضرِبُ
فلا ترتجوا خيرَ الزعامات إنها
أرانبُ يُثنيها عن العزم ثعلبُ
فهم كغثاءِ السيلِ لا خيرَ فيهُمُ
زعانفُ في أوحالِها تتقلَّبُ
حروبٌ تلظَّى بينهم وتناحرٌ
ودَسٌّ ومكرٌ دائمٌ وتحزُّبُ
ألِدَّاءُ فيما بينهم وأذلةٌ
مع الخصم إن حُمَّ اللقاءُ تجنَّبوا
إذا مادعوا يوماً لصدِّ عدوِّهمْ
تعامى عليهم أمرُهُم فَتهرَّبوا
وإن قامَ فيهم ناصحٌ أو مُوَجِّهٌ
يقولون عنهُ مائقٌ ومُخَرِّبُ
ولولا رجالٌ للشهادة أَوْقَفُوا
نفوساً ـ بأرض الشام ـ لله تُوهَبُ
لطافَ علينا طائفُ اليأسِ جهرةً
وويلٌ لمن باليأسُ يبكَى ويُنكَبُ
أيا مصرُ يا أرضَ الكنانة ما الذي
دهاك؟ وأنت الأمُّ للعرُبِ والأبُ
سفارةُ إسرائيلَ بين ظُهورِكُمْ
لها منطقٌ يُمْلَى عليكم ويُكتَبُ
وإخوانُكمْ إمّا طريدٌ مشرَّدٌ
وإمّا أسيرٌ في السجون يعُذَّبُ
ولبنانُ جرحٌ نازفٌ في صدورنا
يدمِّرُه مكرُ العدى ويخرِّبُ
وغَزَّةُ والجولانُ والضفَّةُ اشتكتْ
هواناً. فهل لله والحقِّ نغضَبُ
وفي مصرَ شعبٌ لا يلينُ وسِرُّهُ
عميقٌ على مرِّ العصورِ مجرَّبُ

مولده في حصن إريان في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ، وتوفي بجُدَّة يوم الأربعاء ٢٦ شعبان سنة ١٤٠٨هـ ونقل إلى صنعاء فدفن بها.

[٢٣] عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري: عالمٌ أديبٌ، شاعر،



كاتب مترسل، زعيم سياسي، محنك، لطيف المَعْشر، حلو الحديث جمّ التواضع. تولّى القضاء في النادِرَة في أول أمره ثم أسْهَم مع الأحرار المناوئين والمعارضين لحكم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين والحاكمين من أولاده في أعمالهم، وأنشأ قصيدته المشهورة التي ندَّد فيها بمظالم الإمام يحيى وتسليطِه أولادَه على رقاب الشعب، ومطلعها:

إنما الظلمُ في المعادِ ظَلامُ
وهو للملكِ مِعْوَل هدّامُ

ومنها يخاطب الإمامَ يحيى:

أنصفِ الناسَ من بَنيك وإلاَّ
أنصَفَتْهم من بَعْلِك الأيّامُ

إنَّ عَشْرَ السبعين عنك تولّت
ودنا مَصْرَعٌ وحان حِمامُ

فكان الأمرُ كما توقع.

ثم وجه الخطابَ إلى الحسن ابن الإمام يحيى حاكم لواء إب:

حسنُ ابنَ الإمام لا أحْسَن اللهُ
إليه، ولا عداه السّقام

وقد كانت هذه القصيدة[١] التي طارت شهرتها في اليمن آنذاك سببَ اعتقاله مع من اعتقل من الأحرار في إبّ وتَعزّ وذَمار وصنعاء سنة ١٣٦٣هـ ثم سِيقوا جميعاً إلى تَعز، ومنها أرسلوا إلى سُجونِ حَجَّة، وكان أحدَهم، وقد بقي هنالك معتقلاً بضعة أشهر، ثم أفرج عنه، لكنه استمر في مزاولة نشاطه الوطني للإطاحة بحكم الإمام يحيى وبعض أولاده حتى قتل الإمام يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م). وخلفه في الحكم الإمام عبدُ الله ابن أحمد الوزير على رأس حكومة دستورية، وكان المترجَمُ له آنذاك في مدينة إبّ، فقام بأعمال اللُّواء وأدارها بحزم ونشاط، واستمر إلى أن سقطت العاصمةُ صنعاء في أيدي القبائل الموالية للإمام أحمد الذي استغل فرصة مقتلِ أبيه لينتقم ممّن سَلبوه الحكمَ، واعتُقِل المترجمُ له هو ومن شاركه من الأحرار في إدارة الأعمال في لواء إبّ فسيقوا في السلاسل إلى تعز، ومنها أرسلوا إلى سجون حَجَّة مرة أخرى والقيود في أقدامهم، والسلاسل في أعناقهم[٢] وقد لبث في السجن بضع سنين ثم أفرج عنه، وعينه الإمام أحمد عضواً في الهيئة الشرعية في تعز، ولم تنقطع صلته بالأحرار، ولكن بحذر وتكتم.

وكان لا يفتأ ينصح الإمامَ أحمد في كثير من الأمور، وله مواقف حميدة مشهورة معه في تحذيره من الإصغاء إلى كلام الوشاة، والمتزلفين الذين يسعون ليضروا بالناس لأغراض دنيئة، وكانت نصائحه تنفع عند الإمام أحياناً.

ولما تمرد بعض الجيش على الإمام أحمد في تعز في شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) استغل الفرصة العقيدُ أحمد يحيى الثلائي وتزعم تلك الحركة، وطالب الإمام أحمد بتنازله لأخيه عبد الله بن الإمام يحيى وجمع العلماءَ ومنهم المترجَمُ له عنده لمساعدته للتخلص من حكم الإمام أحمد، ولكن حركته فشلت بعد أيام

(١) راجع النص الكامل لها في ترجمة الحسن ابن الإمام يحيى في (القفلة).
(٢) كنت رفيقاً له في السجن الأول والآخر.

قلائل، وخرج الإمام أحمد من قصره. وأخذ يقتل المشتركين في تلك الحركة حتى الذين لم يكن لهم أي عمل معروف، وأمر بإحضار المترجم له، وكان قد اعتقل، إلى الميدان الذي يتم فيه قتل الأحرار، فلما مُثل بين يدي الإمام والجلاد ينتظرُ أمر الإمام لقتله بدا للإمام أحمد - لأمر أراده الله - أن يُبقي عليه فأمر بإعادته إلى معتقله فبقي فيه أياماً، ثم أفرج عنه، وعاد إلى عمله في الهيئة الشرعية، وكان الإمامُ أحمد يستشيره في قضايا عربية ودولية، كما كلفه بحضور اجتماعات الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي. وكان يترأس بِعْثَةَ الحج حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) التي ألغت النظام الملكي، وأخذت بالنظام الجمهوري، فعين وزيراً للعدل، ثم عضواً في مجلس قيادة الثورة، ثم عضواً في مجلس الرئاسة. ولما عقد مؤتمر حرض سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) بين ممثلي النظام الجمهوري، وممثلي النظام الملكي لبحث الوسائل الكفيلة بإنهاء الحرب بين الجانبين تحت إشراف ممثلين للمملكة العربية السعودية، وممثلين للجمهورية العربية المتحدة؛ وكانت المملكة العربية السعودية قد اقترحت أن تُستَبدلَ الدولةُ الإسلاميةُ اليمنية بالجمهورية العربية اليمنية كشرط لوقف مساعدتها للملكيين فرفض المترجَمُ له، - وكان رئيساً لجانب الجمهوريين - التنازل عن النظام الجمهوري مهما كان الأمرُ مع أن ممثلي الجمهورية العربية المتحدة كانوا قد وافقوا على فكرة المملكة العربية السعودية.

وحينما ساءت الأحوال الإدارية في اليمن بسبب تدخل المصريين المباشر في شؤون البلاد ذهب إلى مصر، ومعه عدد كثير من الشخصيات اليمنية؛ منهم الأستاذ أحمد محمد نعمان محتجين على سوء تصرف المصريين في اليمن، فأمر جمال عبد الناصر باعتقال أكثرهم في السجن الحربي، وبقي المترجم له طليقاً، ولكنه لا يستطيع مبارحة مصر حتى أصيب العرب بالهزيمة النكراء في حربهم مع إسرائيل في حزيران سنة ١٩٦٧م فعقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم اتفق جمالُ عبد الناصر مع الملك فيصل فيه على أن

يسحب القوات المصرية من اليمن، وتم رحيلها بالفعل، فواجهت الجمهورية العربية اليمنية مصيرها بنفسها، ولاقت تحدياً شديداً للقضاء عليها من الجانب الملكي، وأعوانهم، ولكن الله أعانها، وثبّتها. وكانت رئاسة الدولة قد أفضت إلى المترجم له في شعبان سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧م بعد أن التقت عنده رغبات زعماء اليمن وعلمائها، ورؤساء القبائل، والعشائر، والتفت حوله القلوب المختلفة ليكون رئيساً لها حتى ينتشلَ البلاد من الهاوية التي تردَّت إليها، واستطاع بسياسته الحكيمة أن يمسكَ بدفة السفينة وسط أمواج مضطربة، وعواصفَ عاتية حتى حقق لليمن السلام، والأمن، والاستقرار. وسمعت من الأخ القاضي علي بن محمد الرضي أن الحسن ابن الإمام يحيى حميد الدين قال بعد أن بلغه تولي القاضي عبد الرحمن الإرياني رئاسة الدولة: «الآن يئسنا من العودة إلى اليمن حاكمين».

وقد انتهى حكمُه باستقالته يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ الموافق ١٣ حزيران سنة ١٩٧٤م بضغط داخلي تؤازره قوة خارجية بحجة كثرة تغيير الحكومات والركون في حكم البلاد على من لا دراية له بأحوال اليمن، ومعرفة طباع أهلها إلى جانب ما كان يحدث أحياناً من الإهمال، وضياع الحزم في أجهزة الدولة.

ولما استقال رحل إلى دمشق، ولحق به أهله، وصدُق عليه قول الشاعر:

إنَّ الأميرَ هو الذي
يُضحي أميراً يوم عَزْله

إن زال سلطانُ الولاية
لم يزل سلطانُ فضله

ثم سمح له الرئيس علي عبد الله صالح بالعودة إلى بلاده فعاد مكرماً مبجلاً.

له شعر كثير، فمنه قوله في وصف مظالم الإمام يحيى حميد الدين:

ماله همةٌ سوى جمعه الأمـ
ـوال من غير وجهها المأنوس

قد تقضَّت حياتُه غيرَ مأسو
فٍ عليها فما بها من نفيس

وسيفنى الباقي، لعمري، هباءً
في سبيل الخداع والتدليس

إنّ نفساً شبَّت وشاخت على
الشحّ وظلم الورى لشرُّ النفوس

ومن شعره أيضاً القصيدة التالية وقد وزعت منشوراً:

هذا العدو غدا على الأبواب
يرنو بعين الفاتح الغَلاَّب

والمستبدُّ له إلى أموالكم
توقانُ مهجورٍ إلى الأحباب

قد صار في دور الذهول وشعبُنا
أضحى يقاسي منه دور عذاب

وبنوه فيكم كلهم قد مثّلوا
رمزَ الفساد وخيبةَ الأحساب

قد أنفقوا أموالكم فيما اشتهوا
من وصل غانيةٍ وحَسْوِ شراب

وأولئك الكتَّابُ والوزَرَا غداً
في مالكم لهم صيال ذئاب

وأراكموا في نومةٍ لاتنتهي
أبداً بغير تصادُمٍ وخراب

فالقوا إلى الشعب المعذب نظرةً
فلعلها تهديكمو لصواب

والقوازمام الشعب في كف الذي
سيقيه شرّ عدوه الوثَّاب

وله قصيدة[1] يصف بها حال الإمام يحيى والحكام من أولاده:

أرقتُ وما شوقاً لسَلْمى وزينبٍ
سهادي، ولا دعوى الغرام تليق بي

ولا أنا ممن يعشقُ الغيدَ قلبُه
فلا الهجرُ يضيني، ولا الوصلُ مطلبي

(١) أملاها عليَّ الأستاذ الشاعر أحمد بن عبد الرحمن المعلمي وقال: إنه كتبها بخطه بعد أن تعمَّد تغيير معالمه حتى لا يُعرف وكان يلقيها في أبواب رجال الدولة في صنعاء ليلاً وذلك سنة ١٣٦١

ولكنني ألقيتُ في الشعب نظرةً
وفكَّرتُ والتفكيرُ شأنُ المهذب
رأيت أميرَ المؤمنين وقد دنت
إليه المنايا بالحسام المشطب
وعما قريب سوف يُلفى مُغادراً
لشعبٍ على إخلاصه كان يحتبي
وفي الشعب من أبنائه كلٌّ أرعنٍ
قليلُ اطلاع العلم غيرُ مُهذَّب
فمن ذا الذي يَرضى به الشعبُ منهم
ليحكُمَه، والكلُّ غيرُ مُدرَّب
أذاك ولي العهد[1] وهو الفتى الذي
عرفتم له رأياً سريعَ التقلب؟
وليس بذي علمٍ ولا الجود شأنه
وليس إلى قادتنا ذا تحبب
هداه إلى حطِّ الأماثل طيشُه
وأغرى بهم قلباً شديد التعصب
أَمِ الحَسنُ[2] الموصوفُ بالزهد وهو مَن
غدا رأيُه بالظلم أفضلَ مكسب؟
ألم تسمعوا عنه لواء إب مُعولاً
وكم قد شكا الشاكون من ظلمه الوبي
أم السيف عبد الله[3] وهو الذي غدت
تجارته فيكم بشرقٍ ومغرب
وذا ربحُه في (الغاز) والاتجار في
رَعِيته قد صار غير محجب
وأخوته الباقون غير الحسين[4] لم
نجد فيهم كفؤاً لأحقر منصب
ولست بمبدٍ بالذي تعلمونه
حياءً، وذاكم شيمة المتأدب
فإن كان هذا البيتُ أضحى لديكم
وكل بنيه صار غيرَ محبب
فقوموا إلى[5] من زاده الله بسطةً
بعلمٍ وجسمٍ ذي الكمال المجرب

(١) هو الإمام أحمد وستأتي ترجمته في (الرأس).
(٢) ستأتي ترجمته في القفلة.
(٣) ستأتي ترجمته في (السودة).
(٤) ستأتي ترجمته في (القفلة).
(٥) هو الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وستأتي ترجمته في (بيت السيد) وقد أراد الشاعر ذرَّ الفتنة بينه وبين أولاد الإمام، وهو ما حدث فيما بعد فقد تزعّم الإمام الوزير حركة الأحرار وقبل أن يكون إماماً دستورياً ولكنه لم يكتب للثورة الدستورية التي ظهرت في أعقاب مقتل الإمام يحيى النجاح=

فذالكم رأيُ النصيح فإن يكن
صواباً وإلا جئتموني بأصوب

مولده في حصن إريان في غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨هـ(١).

آثاره:

- الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن. وقد صدر مطبوعاً باسم الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن المعلمي.

- مذكراته، لم تطبع.

حقق ونشر:

- الأبحاث المسددة في فنون متعددة للعلامة المقبلي.

- هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين لوالده.

- السيف الباتر لأعناق عبّاد المقابر لأخيه عقيل وقد نشر معه «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، و «شرح الصدور بتحريم رفع القبور» و «الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد» كلاهما للإمام الشوكاني كما أشرف على تحقيق وطبع كتاب «غربال الزمان في وفيات الأعيان» ليحيى بن أبي بكر العامري.

٢٤ محمد بن عبد الله بن علي ابن أحمد الإرياني: عالمٌ فاضلٌ، له



معرفةٌ بالفقه وبعض علوم العربية.

تولى أعمالاً حكومية كثيرة فقد كان مساعداً لحاكم يَريم وناظراً لأوقاف بعدان

= فقد سقطت بعد ثلاثة أسابيع من قيامها كما سيأتي بيان ذلك في مواضعه إن شاء الله.

(١) مذكراتي.

فناحية السَّبرة ثم تولى القضاء في ناحية جبلة ثم عيّن مرة أخرى ناظراً لأوقاف ناحية جبلة وتولى قضاءها فيما بعد.

مولده في إريان سنة ١٣٣٠هـ ووفاته في جبلة سنة ١٣٩٣هـ.

٢٥ أنس بن مالك بن حسين بن عبد الله الإرياني: عالمٌ فاضل، تولى من الأعمال الإدارية أسهلها وأيسرها فكان مديراً لأوقاف ناحية المخادر لفترة قصيرة. ثم عاد إلى مسكنه في حصن إريان. وكان مرجعاً لمن قصده من قبائل المنطقة لحل مشكلاتهم.

مولده سنة ١٣٢٨هـ ووفاته سنة ١٤٠٤هـ.

٢٦ عبد الله بن محمد بن يحيى ابن مُحمَّد بن عبد الله الإرياني: عالم أديب، شاعر ظريف، يحب الهزل والنكتة، تولى القضاء في ناحية شَرْعَب، ثم تولى في العهد الجمهوري وزارة الإدارة المحلية، وكان يقوم بأعمال رئيس الوزراء فأبان عن مقدرة تامة، ودراية في تصريف الأعمال نادرة مع حزم، وشجاعة في



مواجهة المواقف الحَرِجَة، وكان لا يتردد في اتخاذ ما يراه ضرورياً لحسم القضايا المختلف عليها، فأوجَد للدولة هيبة قوية حمده الناسُ عليها وقدَّروه وأثنوا عليه خيراً.

وكان في العهد الملكي على صلةٍ بالأحرار، وحينما نجحت ثورة الأحرار بقتل الإمام يحيى حميد الدين وقيام حكومة دستورية برئاسة الإمام عبد الله الوزير نشط كثيراً في مؤازرة الثورة، وحتى فشلت الثورة بسقوط صنعاء في أيدي أتباع الإمام أحمد. وقد نجا من وقوعه في أيدي الجنود الموالين للإمام أحمد في تعز فسلم من الحبس وصرف الإمامُ النظر عنه، ولكنه ظلّ حاقداً عليه،

وهاجراً له من دون عمل سنوات عدة فلا يسمح له بزيارته ولا يردّ على رسائله، وقصائده إليه، وكان شبه سجين في مدينة إبّ.

ولما سأله أحد(١) زملائه في رسالة بعث بها إليه من سجن حجّة عن حاله فأجاب عليه بقوله:

إليك في صحبة السلامة
يا روحي الغالي الثّمين
تحيةً مثل ماء الغمامه
تَشِنّ من فوقكم شَنين
لِلُّطف في ثغرها ابتسامه
وملؤها الشّوق والحنين
القلب قد بثّها هيامَه
ووجده الثابت المكين
وبعد فاسمع ولا مَلامَه
إن كان في نغمتي أنين
أو قلت مايوجب الندامه
وجئت بالغَث والسَّمين
فالوقت من طبعه العَدامه
وعنده اللّوث والعَجين
قاسي، وكم فيه من لِئامَه
قل له: أما آن له أن يلين
إنّي؛ لك الخير والكرامه؛
في إبّ في حالة السجين
لا بالذي أطلقوا زِمامَه
ولا أبانوا له الكَمين
ما راقه الجو والوَسامه
وخضرة الوادي الحَسْين
ولا بساتين أبا سلامه(٢)
والحلو من خُوخها وتِين
ونرجسٍ فاوح الخزامه
وغصن وردٍ وياسمين
ولا سبت بالحلا (حُلامَه)
قلبه ولا هاجه الرّطين
مسكين قد شردوا مَنامَه
وبلّدوا ذهنه الفطين

(١) هو الأستاذ الشاعر أحمد بن عبد الرحمن المعلمي. وستأتي ترجمته في (الطُّفَن).
(٢) الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامه عامل إبّ.

يمين لو فتّشوا عظامه ... لظل في ودّهم يدين

ومنها قوله:

فكم أخٍ باعَدَت مقامَه ... حَوادثٌ شوطُها بطين

ولم يزل راعياً ذِمامه ... وليس بالودّ مستهين

وصاحب كشفت لثامَه ... عن وجه ذي شِرَّة لعين

جفا وأبدى لنا عُرامَه ... عليه بالله نستعين

إذ أنّه كان والإقامه ... من قبل آمينا بحين

يريد أن يمحي اتهامه ... بقوله الزور واليمين

وأحمق رصّف العمامه ... وعضّ بالقاوق الجبين

يُعرضُ إن شافنا أمامَه ... كأنّه لم يكن خدين

تسمع من أنفه كلامَه ... وكل هِدْرامهِ خَنين

كأنّها قامت الإمامه ... بفضل قاووقه الثخين

وله شعر كثير؛ منه أبيات قالها حينما كان بصعدة سنة ١٣٧٥هـ:

نزلنا صَعْدةَ في يوم قَرٍّ ... فلا راقت ولا طابت مُقاما

وشاهدنا بساحتِها أناساً ... جفاة لا يردّون السلاما

وإن صلّى بجانبهم غريبٌ ... تنحُّوا عنه واعتزلوا الإماما

وأعلاماً ذوي نُسكٍ ودينٍ ... كراماً ما عرفناهم لئاما

هذا وقد استمر يعمل بإخلاص لتمكين النظام الجمهوري من الثبات

والرسوخ، ولكنّ الموت كان له بالمرصاد فقد دخل عليه إلى مكتبه صبيحة يوم الأربعاء ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٥هـ عبد الوهاب الوشلي وكان شيوعياً فأطلق عليه الرصاص في رأسه ورقبته فتوفي شهيداً؛ وحاول القاتل الفرار فألقى نفسه من النافذة فسقط على الأرض ولم يقو على الفرار فقتل نفسه بما بقي من مسدسه.

وكان مولد شهيدنا الإرياني في إريان في أحد الجمادين سنة ١٣٣٤هـ[1].

٢٧ عباس بن محمد بن يحيى بن محمد الإرياني: عالم عارف بالفقه،



وعلوم العربية، أديب شاعر، درس ودرّس في إريان، ثم تحول إلى العمل في سلك القضاء فعين حاكماً في بعض نواحي لواء إب ثم في بعض نواحي لواء تعز.

نظم الشعر وعمره دون العشرين سنة في أغراض شتى؛ ومنه قصيدة هنأ بها القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني بخروجه من سجن حجة سنة ١٣٦٤هـ مطلعها:

بشرى البلاد فهذا نورُ هاديها
أضاءَ مابين قاصيها ودانيها

كالشَّمسِ تزداد نوراً بعدما احتجبت
في السُّحب حيناً فانزاحت غواشيها

ومنها:

هذا ابن يحيى وجيهُ الدين طلعتُهُ
بدت على اريان فاختالت بهاتِيها

من سجنه عاد مرفوعَ الجبين إلى
بلاده شامخَ الهامات عاليها

ومنها:

أهلاً لقد عدت عودَ الفاتحين على
رغم الطغاةِ فقد خابت مراميها

(١) مذكراتي، نزهة النظر استطراداً في ترجمة والده ٦٠٣

وله رسالةُ نصْحٍ وجهها إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين تعرض فيها لما يحدث من مظالم في لواء إبّ الذي كان يحكمه الحسن ابن الإمام يحيى وحثّه على إزالة تلك المظالم لأن حدوثها يكذب ما كان ينادي به من نشر العدل في الناس، والعمل بالكتاب والسنة حينما كانت اليمن تحت نفوذ الدولة العثمانية.

مولده في إريان في ١٧ رمضان سنة ١٣٤٢هـ.

[٢٨] فضل بن علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني: عالمٌ



بالفقه مشهور بالظرف، والفكاهة والأدب، تولى القضاء في العهد الجمهوري في نواحي عديدة من لواء تعز، وهو اليوم رئيس محكمة غرب تعز.

مولده في حصن إريان في منتصف شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ.

[٢٩] محمد بن عقيل بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني: أديب



شاعر مجيد، له معرفة بالفقه وعلوم العربية، تولى القضاء في النادرة، ثم تولى في العهد الجمهوري القضاء في شَرْعب، ثم في صَبِر، ويشغل في الوقت الحاضر منصب نائب رئيس محكمة الاستئناف في تعز، له شعرٌ كثير؛ فمنه قصيدةٌ قالها يصف فيها صُمودَ جيش الجمهورية ضد أتباع الملكية المرتزقة:

لفَّ الضبابُ سنا الصباح
وغيَّم الأفقَ الشحوبُ
فمضى الصباحُ بكل رَوْ
عتهِ وأرهبه المغيبُ
ضاعتْ محاصيلُ المُنى
وطوتْ سنابلها السهوبُ
وذوتْ أزاهيرُ الرجا
فيها، ومات العندليبُ
وبحثتُ عن ظلّي فضا
ع الظلُّ واختفتِ الدروبُ
كان الأديبُ هو الأمينُ
فخان مبدأه الأديبُ
ترك المسيرةَ حينما
مُلئت من المالِ الجيوبُ

ومنها:

(ليلاي) إنّا ها هنا
نُصغي لصوتك، نستجيبُ
لم نستكنْ يوماً، ولا
طاب السكوتُ، ولا الهروبُ
نارُ القوافي، والحروف
على السطور لها لهيبُ
ما مات في الصدر الضمير
ولا اخرس العزم النعيبُ
ماصدَّنا القدر العنود
ولا الحدود ولا الغيوبُ
وقوافل الثوار ما
ضيةٌ تحييها الدروبُ
لم يثنها عصفُ الرياح
ولا الجراحُ، ولا الثقوبُ
وقوافل الشهداء ما
زالت بدنيانا تجوبُ
قد شاقها الأمس البعيد
ومضَّها اليوم القريبُ
تروي بطولات الصمود
وكيف راق لها الخطوبُ

ستظلّ تهمس للرجال
وشجوها الجزء السليبُ
(عاد المراحل يارفاق
طوال) والمسعى رهيبُ
سنديرُ وجه الشمس
في الأفلاك حتى لاتغيبُ
ومواسم الأمجاد في
وطني لها ترب خصيبُ

ومن شعرة الحُمَيني (الملحون):

مِسْكينٌ مَنْ لا (شيخَ) له في البلاد
ولا معه (ضابط) مُساعِد
ولا (العُمالة) غايته، والْمُراد
ولا انتسَب لأهل (العقائد)
ولا معه حيلَة لذَرّ الرّماد
في أعين الشُّمّ الأماجد
لا كان من (قَيْفَة)، ولا من (مُراد)
ولا وقع من أهل (حاشِد)
ولا معه ميزانيه لو أراد
يعيش في دنيا الرّغايد
ولا تقنَّص له بنادِقْ جِداد
ولا عرف تلك المصايِد
ولا عَسيبه قامته، بل وزاد
وليس للدِّسْمال عارِد
مسكين في حاله تُذيب الجماد
فكم يصالي، كم يكابد؟
يعيش في دنياه من غير زاد
ولا مَصالح، أو فَوائد
قد أحرموه حتى لذيذ الرُّقاد
حتى استبدوا بالمراقد
فمن يُهرْجل نال أقصى المراد
وأصبح من الثوار واحد
وهو منافق مايساوي المِداد
هذا ولا طِرْسَ القصائد
يَهْتِف باسم الشَّعب في كل ناد
زوراً، وهو للشعب جاحد

لـو يسـتـطـيـع بـاعَـه بـسـوق ٱلْمَزاد
لأجـل المـصــالــح، والـفــوائــد

مولده في حصن إريان ليلة الجمعة ١٧ رجب سنة ١٣٤٥هـ(١).

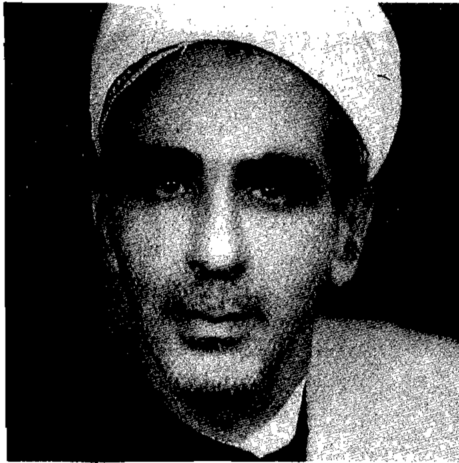
٣٠ عبد الواسع بن عبد الله بن علي الإرياني: عالم له مشاركة في الفقه



وبعض علوم العربية. تولى بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢هـ عمالة ناحية ٱلْمُذَيخِرة ثم انتقل إلى ناحية السياني، ثم إلى ناحية القفر ومنها عين حاكماً في المراوعة من لواء الحديدة، ومنها إلى ناحية مشرعة وحدنان في لواء تعز فمحكمة الحِشا، ثم نقل إلى ناحية خدير والصُّلو.

مولده في إريان يوم الخميس ٢٧ رمضان ١٣٤٥هـ.

٣١ يحيى بن محمد بن عبد الله ابن علي الإرياني: عالم في الفقه والنحو



وبعض علوم العربية. تولى أعمال إدارة أوقاف حبيش والحزم ثم أوقاف ناحية جبِلة وهو في الوقت الحاضر حاكم ناحية جبلة.

مولده في إريان في ٧ رجب سنة ١٣٥٢هـ.

٣٢ علي بن عبد الله بن علي بن أحمد الإرياني: له معرفة بالفقه مع مشاركة في بعض علوم العربية وعلم الحديث. عمل في وزارة العدل في صنعاء

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي.

ثم كان مديراً لمكتب العدل في لواء الحديدة، ثم حاكماً للأملاك والأوقاف والبلدية بلواء تعز، ثم حاكماً في موزع وهو اليوم حاكم في ذي السفال، مولده في إريان في ١٢ محرم سنة ١٣٥٣هـ.

٩ ـ الأَرْيَم



قرية عامرةٌ تعرف اليوم بهجرة « بني عُقْبَة » وتقع في مخلاف بني خَالِدٍ من أعمال آنِس.

سكنها نفرٌ من الفقهاء بني عُقْبَة في المائة الثامنة بعد أن اضطروا إلى ترك منازلهم في وادي قَرْوَى من بني سِحَام من ناحية خولان العالية (خولان الطيال).

فقد ذكر ابنُ أبي الرجال[1] في كتابه (مطلع البدور) في ترجمة علي بن أحمد ابن محمد بن عُقْبة «أنَّ عُقْبة أشهر جدودهم، وهو الملك الهمام المتأمِّر على صنعاء وأعمالها في بعض مدته، وهو

(١) ذكر ابن أبي الرجال أنّ نسبهم ينتهي إلى عَمرو بن مَعدي كَرِب الزُّبيدي. ومنهم بقية يسكنون في بيت عُقَب وغَيمان، من بني بُهلول. ويوجد في حضرموت، وفي جبلة أسر من بني عقبة ولعلها من أصول أخرى مختلفة نسباً، ومذهباً عن هؤلاء.

الذي بنى المساجدَ العظيمة لا سيّما بوطنه ومسقط رأسه بجهة قَرْوى شرقي مدينة صنعاء، وداره بها مشهورة، تُسمى (دار المناحل) بميم ونون بعدها ألفٌ وبعد الألفِ حاءٌ مهملة وسط وادي قَرْوَى على قرية الْحُمْيَرا.

وانحاز عقبةُ إلى قرية الْحُمْيَرا ليحصنها ضدً عدوان بني بُهلول وبني نَصر، وقد اعتدى عليه بعضُ قبيلة بني بُهْلول ونهبوا غَنَمه، كما استولى بنو نصر على (دار المناحل) وما حولها».

ثم قال ابنُ أبي الرجال: «وارتحل بعضُ الفقهاء ـ أي من بني عُقْبَة ـ إلى بلاد آنِس (وهم الذين سكنوا هِجْرَةَ الأريم)، والبعض إلى ساقّين (من بلاد خولان بن عمرو) من نواحي صعدة بعد أن سكن المنتقلون إلى ساقّين بهجرة مَعين يماني صَعدة قرب الحناجر».

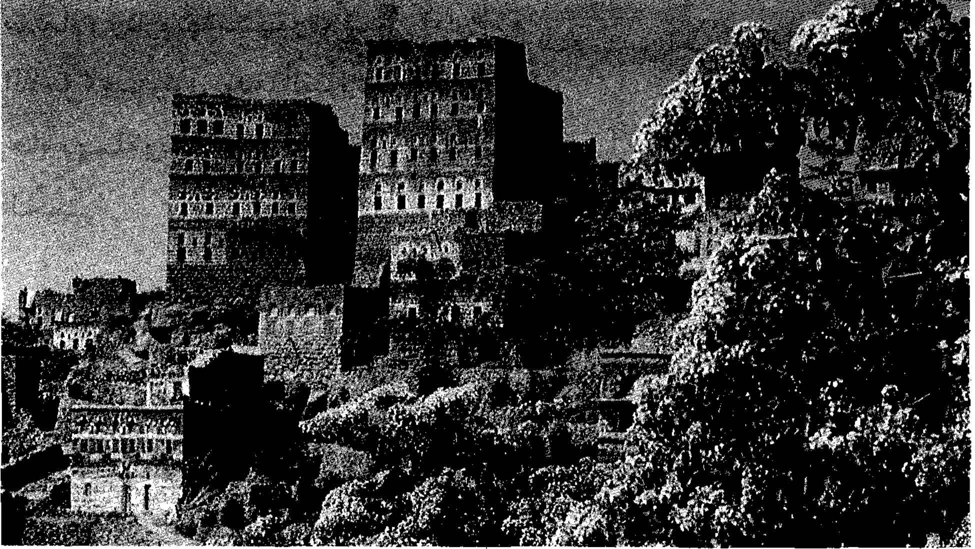
هذا وقد مدح هجرةَ الأريم عبدُ القادر بنُ محمد بن الحسين الذماري الهِرّاني بقوله:

يا حبّذا الليلةَ مرَّت بنا
في هجرة الشُّمِّ بني عُقْبَهْ
رعياً لها من بلدةٍ مالها
مثلٌ لها في هذه الغُرْبَهْ
وحبّذا (الأَرْيَم) من بلدةٍ
صحيحة الأهواء، والتُّرْبَهْ
واهاً لها واهاً لها إنها
من جنة الخُلد لها نسبهْ[1]

وسيأتي ذكر العلماء من آل عُقْبَة في ساقّين وغيرها إن شاء الله.

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن أحمد بن محمد عقبة وفي ترجمة محمد بن أحمد بن حسن عُقبة، وفي ترجمة عبد القادر بن محمد بن حسين الذماري الهِرّاني، والهِرّاني نسبة إلى جبل هِرّان شَمال مدينة ذمار.

١٠ ـ أسْخَن



قرية عامرة من ربع الجِرْواح من ناحية صَعْفان، وأعمال حراز، وتبعد غرباً عن مَتوح مركز الناحية بنحو ثلاثة كيلو مترات أو أكثر قليلاً. كانت من معاقل العلم القديمة المشهورة.

١ **محمد بن عبد الله بن بكر ابن زاكي اليَعْلَوي**[١]: عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات، قصده طلابُ العلم من نواحي شتى للأخذ عنه؛ فانتفعوا به.

توفي سنة ٧٠٨هـ عن أكثر من سبعين سنة.

آثاره:

له مؤلفات في علم القراءات[٢].

٢ **أحمد بن أسعد المعزبي (من المعازبة)**: فقيه فاضل، كان حياً سنة ٧٢٢هـ[٣].

(١) اليَعْلَوي: نسبة إلى بني يَعلى.
(٢) السلوك ٢/ ٣٠٢، العطايا السنية ١٣٦، العقد الفاخر الحسن ١٠٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٨٤، قلادة النحر.
(٣) السلوك ٢/ ٣٠٢

[٣] عبد الله بن علي بن إبراهيم ابن محمد اليَحْيوي الأسْخَني: شيخ مقرئ، انتهت إليه الرئاسةُ في الفقه.

توفي بعد سنة ٨١٠هـ[١].

[٤] محمد بن يحيى بن محمد الهمداني الأسْخَني المشهور بالشارقي[٢]: عالم محقق في القراءات، له معرفة بعلم الأسماء والرَّمل. درس في مدينة إبّ وزبيد على جلَّةٍ شيوخ العلم بهما. وسكن قرية أسخن، وتصدر للتدريس فيها، فقصده الطلاب من أماكن متفرقة.

توفي بأسخن سنة ٨٢٠هـ[٣].

[٥] يحيى بن محمد بن عمر المعروف بابن الأعور: عالم في الفقه[٤].

[٦] إسماعيل بن عبد الله: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، درس في قرية الشارقة على شيخه محمد بن يحيى المتقدم ذكره، ثم سكن أسْخَن.

توفي بعد سنة ٨٣٠هـ[٥].

[٧] إبراهيم بن محمد بن يحيى ابن محمد الهَمْدَاني من أعلام المئة التاسعة: كان له معرفةٌ بالفقه، ولم يكن في مثل معرفة والده[٦].

[٨] أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد الهَمْدَاني من أعلام المئة التاسعة: عالم له مشاركة في علم القراءات، ومعرفة بعلم الأسماء والرَّمل[٧].

[٩] محمد بن علي الزاكي: عالمٌ محققٌ في علم الحديث، معاصر.

وقد أخبرني الأخ القاضي حسين بن حسين الكهالي حاكم ناحية صَعفان أنه اعتذر من الإدلاء بأي أخبار عن أحواله زهداً وورعاً، وقد توفي يوم ١٤ شعبان سنة ١٤٠٩هـ.

---

(١) طبقات القراء ١/ ٤٣٤، تاريخ البريهي.
(٢) نسبة إلى قرية الشّارقة من قرى مخلاف مَسار وأعمال حَراز.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) السلوك ٢/ ٣٠٢.
(٥) تاريخ البريهي.
(٦) تاريخ البريهي.
(٧) تاريخ البريهي.

١١ ـ الأشروق

هجرة قديمة في عزلة الأشروق من الحيمة الداخلية من أعمال صنعاء.

لا نعرف مَن أسَّسَها هجرة، ولا من سكنها بها من العلماء، أو نسب إليها منهم.

١٢ ـ أشمس

هجرة من بني سُوَيد في ناحية جُماعة من أعمال صعدة، سكنها نفر من العلماء من أولاد الداعي يحيى بن المُحَسِّن بن محفوظ.

١٣ ـ الأطيان

هجرة قديمة غير معروفة اليوم لا اسماً ولا مكاناً. كانت معروفة في القرن الثامن للهجرة، وربما هي (هجرة الأوطان) نفسها الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

١ محمد بن علي النهمي: من أعلام المائة الثامنة، عالمٌ فاضل، انقطع للعبادة، وهو من تلاميذ إبراهيم بن أحمد الكينعي وكان يسكن هجرة الأطيان[1].

١٤ ـ أعدان

قرية من عزلة ظَفِران من مخلاف القائمة من وُصاب العالي.

١ موسى بن محمد اليزيدي: فقيهٌ فاضل[2].

٢ عبد الله بن أحمد بن علي: فقيه عارف[3].

(١) صلة الأخوان، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) السلوك لوحة ١٤٧
(٣) السلوك لوحة ١٤٧

١٥ ـ الأعْشَم

هجرة كانت تعرف بهجرة الرمادي، وتقع في عزلة الظَّهر من مخلاف بني قُشَيْب من ناحية جبل الشرِّق، وأعمال آنس.

كان فيها علماء، وفقهاء من بني الأعشم لم نجد لهم فيما بين أيدينا من كتب التراجم ذكراً ولا تعريفاً حتى عند من ينتسبون إليهم من أحفادهم الذين انقطع فيهم العلم، وصاروا مثل عامة الناس في جهالتهم، وبعدهم عن المعرفة.

١٦ ـ إِكْنِيْت

بخفض الهمزة وسكون الكاف وخفض النون بعدها ياءٌ ساكنة، ثم تاء هكذا ضبطها الجندي، وقال: وهي على مَرْحلةٍ من الجند، ولم يذكر في أي اتجاه تقع من الجند، ذلك لأنّها اليوم غير معروفة، ولا يعلم بها أحد من أهل تلك النواحي.

[١] **أحمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن علِيان[1] بن محمد بن يحيى بن محمد الربيعي، ثم المِلِيْكي، ثم الرُّعَيْني، ثم الحِمْيَري المعروف بالإكنيتي:** عالمٌ محققٌ في الفقه؛ انتشر عنه سماع البيان للإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني لأنه أدركه فسمعه منه.

كان حياً إلى سنة ٦٢٠هـ[2].

[٢] **سبأ بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الإكنيتي:** فقيهٌ عارف[3].

[٣] **فضل بن عبد الرزاق بن عبد الله بن إبراهيم الإكنيتي:** فقيهٌ عارف[3].

---

(١) في العطايا السنية عليان بن يحيى بن محمد الربيعي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٠، السلوك ٦٣، العطايا السنية، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٦٣ استطراداً في ترجمة أحمد بن عبد الله الإكنيتي.

٤ **علي بن عمر بن إسماعيل ابن زيد بن يحيى العِزَيْزي لقباً، والشعبي**[(١)] **نسباً:** عالمٌ في الفقه عارفٌ بالأصولين، والنحو واللغة، شاعر.

كان شجاعاً عدّاءً يتبعُ الظّبي فيُمسِكُه.

توفي في جمادى الأولى سنة ٦٩٦هـ[(٢)].

٥ **محمد بن علي بن عمر بن إسماعيل بن زيد العِزَيْزي:** تولى كتابة الإنشاء في الدولة المؤيدية، وكان ذا دراية ثابتة في أمور الدولة. له شعر مستحسن. كان يهتم بأحوال الفقهاء والطلبة، ويعتني بقضاء حوائجهم، والسعي في تحقيق أهدافهم.

توفي في غرة شهر رجب سنة ٧١٨هـ[(٣)].

٦ **منصور بن علي بن عمر بن إسماعيل العِزَيْزي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، والنحو واللغة، والأصول والحساب، متقنٌ في الحديث؛ وله معرفة في الصناعات كالتجارة، والخياطة، ونحوها. تولّى القضاء في الدُّمْلُوة.

توفي أول سنة ٧١٨هـ[(٤)].

٧ **موسى المغربي:** عالمٌ مفسرٌ، أصولي، أديب فصيح، قدم من المغرب إلى اليمن بعد أن أدّى فريضة الحج، فسكن إكْنيت وتوفي بها سنة ٨٦٠هـ[(٥)].

٨ **أحمد بن أبي بكر الإكنيتي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس، والإفتاء في بلده.

توفي سنة ٨٣٩هـ[(٦)].

---

(١) هو من قوم من الأشعوب يقال لهم بنو الشاعر من بطن يقال لهم بنو أحمد. قال الخزرجي في العقود اللؤلؤية: فسكن بعضهم في إكنيت، وبعضهم في سامع.
(٢) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٦
(٣) العقود اللؤلؤية استطراداً في ترجمة والده.
(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٦ استطراداً في ترجمة والده.
(٥) تاريخ البريهي الكبير.
(٦) تاريخ البريهي الكبير.

١٧ ـ ألْخ

قرية خربة من عُزْلَة بني قَيس[1] من ناحية خُبان. وقال الحجري، في (مجموع بلدان اليمن، وقبائلها): إنها من بني قيس التابعة لجَبَن. والصحيح الأول لأن الجندي ذكر في ترجمة أحمد بن علي الْمَسْلي أنه توفي بأُلخ بَمصْنَعَة بني قَيس، وكذلك الخزرجي في (العقود اللؤلؤية) في أخبار سنة ٦٣٣هـ.

١ أحمد بن سليمان الشَّبوي[2]: عالم محقق في الفقه. ذكر ابن سَمُرة في كتابه (طبقات فقهاء اليمن) أنَّه اجتمع به، وبزميله في أُلخ سنة ٥٦١ ووجدهم يَنسَخون كتاب (الانتصار)[3]. لم يعرف تاريخ وفاته[4].

٢ عيسى بن مفلح الشَّبوي: عالمٌ محققٌ في الفقه.

٣ موسى بن أحمد النقيب: فقيهٌ عارفٌ[5].

٤ أحمد بن أبي بكر بن المبارك: فقيهٌ عالمٌ، اشتغل بالتدريس[6].

٥ أحمد بن علي بن محمد بن سليمان الْمَسْلي نسباً والخلي بلداً: فقيه عالم؛ توفي بأُلخ بمصنعة بني قَيس سنة ٦٦٣هـ[7].

٦ موفق بن مبارك: فقيهٌ عالم[8].

لم يتوفر لي علمٌ عنه.

---

(١) يوجد في اليمن مناطق كثيرة تحمل اسم (بني قيس) غير هذه، فبني قيس: ناحية في بلاد حجَّة، ومركزها الطَّور، وبني قيس: مخلاف في بني مَطَر، وبني قيس: تَسيع في بني صُرَيم من حاشد، وبني قيس: قرية في ناحية جَبَن، وبني قيس: في خولان بن عمرو من صعدة.

(٢) الشبوي: نسبة إلى شَبْوة: بلدة مشهورة في الشرق من بَيحان.

(٣) الانتصار في الرد على القدرية الأشرار، للإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٣، السلوك ١/ ٤٠٦

(٥) السلوك ٢/ ٢٦١

(٦) السلوك ٢/ ٢٦٠

(٧) ستأتي ترجمته في (خلَّة) إن شاء الله.

(٨) السلوك ١/ ٤٠٦

١٨ ـ أُنامِر (١)

إحدى قُرى العَوادِر القديمة المعتمدة في مَشْرِق الجَند، كما وصفها الجَندي في (السلوك) وهي اليوم خربةٌ لا يُعرف مكانها، والعوادر: معروفة من بلاد القماعرة بجوار جبل سَوْرق سكنها بنو مُفَلَّت ـ بضم الميم وفتح الفاء واللام مع تشديدها وسكون التاء المثناة من فوق ـ ولما خربت أنامر انتقل مَنْ بقي منهم إلى جبل سَوْرَق.

١ محمد بن أبي بكر بن مُفَلَّت ابن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد ابن قَيْس الهَمْداني نسباً والجَحافي بلداً (٢): فقيهٌ عالمٌ محققٌ. توفي سنة ٥٧٧هـ وقيل سنة ٥٧٨هـ (٣).

٢ علي بن محمد بن أبي بكر ابن مُفَلَّت: فقيهٌ فاضلٌ، حجَّ أربعين حجَّة. لم يُعرف تاريخ وفاته (٤).

٣ عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مُفَلَّت: عالمٌ محققٌ في الفقه، ولي القضاء في الجَند لمدة خمس وأربعين سنة، مع زهد وورع، وصَرامة في قول الحق، وكان يصْرَف له من جزية اليهود خمسة عشرَ دينارا.

توفي بالجَند ليلة الأربعاء ١١ جمادى الأولى سنة ٦٧٣هـ عن عمر ناهز مئة سنة وقبر تحت جبل صَرِب (٥).

٤ إبراهيم بن عيسى بن علي ابن مُفَلَّت: عالمٌ محققٌ في الفقه، والأصولين، وكان يعد آخر فقهاء هذا البيت. كان يدرس في المدرسة الشُّقَّيرِيّة في الجند، ثم أخرجه عنها بنو عِمْران.

---

(١) أنامر هذه قرية، وتوجد (أنامر) في ناحية جبلة: عُزلة وهي (أنامر) العُليا وأنامر السُّفلى. .

(٢) نسبة إلى جبل جَحاف بفتح الجيم كما هو معروف في ألسنة الناس، وضبطه الجندي بضم الجيم.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٨٦، السلوك ١/ ٥١٩، العطايا السنية ١١٧، العقد الفاخر الحسن ٩٤، قلادة النحر، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ١/ ٥٢٠، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده.

(٥) السلوك ١/ ٥٢٠، العقد الفاخر الحسن ٧٦، العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٩، قلادة النحر.

ولما علم به الملك المظفر، وعرف بعلمه، وورعه ألزم ابنه الملك الأشرف بملازمته والأخذ عنه.

توفي بالجند في غرة ربيع الأول سنة ٦٩٠هـ[١].

٥ محمد بن عيسى بن علي بن مُفَلّت: فقيهٌ حافظٌ لكتاب الله، تولّى إمامة جامع الجند. توفي بالجَنَد سنة ٧٠٧هـ[٢].

٦ سعيد بن عمر بن موسى الجَرادي: فقيهٌ، أديب، أحد شيوخ ابن سَمُرَة.

توفي في أُنامِر في جمادى سنة ٥٧٦هـ[٣].

٧ عمر بن علي بن سَمُرَة بن الحُسَين بن سَمُرَةَ بن الهيثم بن أبي العَشيرة بن سعيد بن مسعود بن سعيد الجَعْدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مؤرخ.

وصفه الجندي بقوله: «وهو شيخي في جمع هذا الكتاب ـ أي السلوك ـ ولولا كتأبه لم أهتد إلى تأليف ما ألَّفت؛ فلقد أبقى للفقهاء من أهل اليمن ذكراً، وشرح لرَوي الأفكار صَدراً، تولى القضاء في أماكن من المخلاف من قبل القاضي طاهر بن يحيى العِمْراني وترأس فيها بالفتوى. ثم ولاه القاضي الأثير القضاءَ في أبَين سنة ٥٨٠هـ، وأظنه تُوفي هنالك بعد ستٍّ وثمانين وخمس مئة».

له آراء صريحة وأقوال واضحة؛ فقد اعتبر ظهور حكم القرامطة في اليمن، وخروج الهادي يحيى بن الحسين إليها فتنة؛ فقال: «ثم لحق اليمَن كلَّه في آخر المئة الثالثة وأكثر المئة الرابعة فتنتان عظيمتان: فتنة القرامطة، وقد عمَّت العراقَ، والشامَ، والحجازَ، وإن اختلف تأثيرها في البلدان، ثم ساق ما حدث لليمن في عهد زعيمها علي بن الفضل. والفتنة الثانية أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين بن القاسم لما قام في صعدة ومخاليف صنعاء دعا الناس إلى

(١) السلوك ١/ ٥٢١، طراز أعلام الزمن ١٦٠، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٠، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٨٨
(٢) السلوك ١/ ٥٢٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٤، العطايا السنية ١٣٠، العقد الفاخر الحسن ١١٥
(٣) طبقات فقهاء اليمن ص ٣

التشيّع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهونُ من الأولى»[١].

وكان مولده في قرية أنامر سنة ٥٤٧هـ[٢].

آثاره:

- كتاب طبقات فقهاء اليمن، وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن، ومعرفة أنسابهم، ومعرفة أعمارهم ووقت وفاتهم[٣].

ولهذا الكتاب ذيلٌ صنفه حسن بن علي ابن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري، وقد جاء ذكره في ترجمته في (السلوك).

١٩ ـ الأَنْصال

قريةٌ عامرةٌ من قرى العوادِر من شرق الجَنَد، وتقع في الجنوب الغربي من جبل سَوْرَق (جبل الصَّرْدَف).

[١] **أحمد بن زيد بن محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن عمر اليزني:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان مفتي العَوادِر.

تُوفي بالأنصال في تاريخ غير معروف[٤].

[٢] **أبو بكر بن حسن بن صالح ابن مُقَلَّت:** عالمٌ عارفٌ بالفقه. كان حاكماً في الأنصال، ثم قبض عليه الملك المجاهدُ علي بنُ المؤيد فسجنه في قاهرة تعز حتى توفي بها في تاريخ غير معروف[٥].

[٣] **علي بن أحمد بن علي اليهاقري:** عالمٌ مجودٌ، انتقل من بلدته اليَهاقر ـ خوفاً على نفسه من علي بن مهدي الرُّعيني[٦] وأولاده ـ إلى قرية الأنصال

(١) طبقات فقهاء اليمن ص ٧٥ـ٧٩

(٢) مقدمة طبقات فقهاء اليمن ٣، ٤، السلوك ١/٥٣٨، العطايا السنية ١٠٠، العقد الفاخر الحسن.

(٣) نشره الأستاذ فؤاد سيد عمارة سنة ١٩٥٧

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٩، السلوك ١/٤١٠، قلادة النحر.

(٥) السلوك ٢/٢٨٠، العقد الفاخر الحسن ١٥٥

(٦) راجع مقدمة هذا الكتاب.

فسكنها حتى توفي بها سنة ٥٥٨هـ[١].

٤ عمر بن حسين بن أبي النُّهى:

كان فقيهاً فرضياً ماهراً في الحساب، سكن مدينة إبّ، وبجامعها كانت مدرسته. توفي بها ليلةَ عيد الفطر سنة ٥٦٧هـ[٢].

٢٠ ـ أهْيَه

هجرة قديمة في عِذَر، وتقع بجوار قَرْن الوَعِر، ورد ذكرُها عند ذكر الإمام القاسم بن محمد خلال الصراع بينه وبين القوات العثمانية في اليمن في المئة الحادية عشرة[٣].

٢١ ـ أَوْزار

هجرةٌ قديمةٌ ذكرها أحمد بن محمد الشرفي في كتابه (اللآلي المضيئة) ومحمد ابن علي الزّحّيف في كتابه (مآثر الأبرار) في شرح قول صارم الدين الوزير في بسّامته:

وكان منها على الزَّيدي مَلْحَمةٌ
بحقلِ صنعاءَ تجري مَدْمَعَ النَّظَر

وقد وصفا كلاهما الملحمة التي وقعت في حقل صنعاء بين الحُسين بن القاسم الزَّيدي، وبين المهدي الحسين بن القاسم العِياني، ثم ذكرا أن أولاَدَ الحسين الزيدي تفرقوا فسكن بعضُهم بيتَ نَعامة، وبعضهم هجرة أوزار في وادي عهّان من جهة مُقرى. وذكر ذلك أيضاً ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة الحسين بن القاسم الزيدي، وتبين بعد البحث أن هجرة أوزار هي المشْراق،

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧٣، السلوك ١/ ٣٨٠، العطايا السنية ٨٣، العقد الفاخر الحسن ٣٤، قلادة النحر، تحفة الزمن.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٣، السلوك ١/ ٤١٠

(٣) الدرة المضيئة.

وأخبرني الشاعر الأستاذ إبراهيم بن أحمد الحضراني أنّه رأى في بلدته (خَرِبة أبو يابِس) مستندات تفيد أنّ خَربة أبو يابس كان اسمُها (خربةَ عهّان) قبل أن يسكنها جدُّ الشيخ علي بن يحيى أبو يابس المرادي، وبجوارها المِشْراق، ويسكنها آل مجلي، ونسبهم كما أخبرني العالم الشاعر علي بن حسين مجلي يتصل بالحسين بن القاسم الزيدي.

فتأكد لي أنّ المشراقَ هي هجرة أوزار، وهي في وادي عهّان من مخلاف مُقرى الذي كان يطلق قديماً على مخلاف وادي الحار، وعلى مَغرب عنس، وكذلك على مخلاف المنار من آنِس أيضاً.

١ علي بن حسين مِجَلّي: عالمٌ له معرفة تامة بالفقه وبعض علوم العربية، أديب شاعر[1] كُلف بالذهاب إلى الحجرية لتدريس المذهب الزيدي في مدرسة ذُبْحان التي أنشأها الأستاذ أحمد محمد نعمان، ولكنه لم يطل بقاؤه هنالك، إذ أغلقت هذه المدرسة حينما سافر الأستاذ نعمان إلى مصر سنة ١٣٥٦هـ بعد أن اشتد إيذاء علي ابن عبد الله الوزير أمير لواء تعز له.

وقد تولى المترجم له أعمالاً قضائية في محلات متعددة. مولده بذمار سنة ١٣٢٠هـ أو قبلها، ووفاته في تعز سنة ١٤٠٨هـ ودفن في ذمار.

٢٢ ـ الأوساط

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني حَبِش (جبل تَيس) وتقع فوق (هجرة رَوْحان) في الشمال الغربي من الطويلة مركز الناحية.

سكنها بنو الشَّرفي وسكنها بنو الغَسَّالي، ومنهم:

١ عبد الله بن قاسم الغَسَّالي.

٢ أحمد بن محمد الجَبْري: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان أحد شيوخ العلامة

(١) أخبرني الأستاذ إبراهيم الحضراني أنه ليس بشاعر وأنه هو الذي كان ينظم له القصائد بالأجرة وأنه كان يعطيه عن كل قصيدة ينظمها له أربع بقش (عُشر ريال).

ثابت بن سعد بهران، وقد درس عنده وأخذ عنه في الأوساط.

٣ ثابت بن سعد الدين بَهْران:



عالمٌ محققٌ في علوم الحديث، له معرفة تامة بعلوم العربية، ولا سيّما اللغة، درس في بداية أمره في هجرة الأوساط، ثم رحل إلى كحلان عفَّار، فدرس هنالك على شيوخ العلم فيه، ثم انتقل إلى سُودة شظب؛ فأقام فيها يدرس على بعض علمائها، وما لبث أن رحل إلى صنعاء سنة ١٣٣٠هـ، فاستقر بها، وأخذ على جلّة علماء السنة بها، وفي مقدمتهم زيد بن علي الديلمي الذي لازمه كثيراً. وقد لاقى متاعب كثيرة في بداية حياته، فقد كان ينام في بوابة مسجد الطَّواشي، كما حدثني بلسانه، وأحياناً في طارُود[1] مدرسة الإمام شرف الدين لفقره. ومع هذا فقد نبغ، وحقق لنفسه من المعارف ما كان يهدف إليه، وعكف على دراسة كتب الحسن بن أحمد الجَلال، إذ كان من المعجبين به وبآرائه وتحرره من قيود التقليد. اشتغل بالتدريس في جامع صنعاء، ومسجد الطواشي والمدرسة العلمية وقبة المتوكل، وقد أجازني في مقروءاته كلها إجازة عامة. جمع لنفسه مكتبة كبيرة من المخطوطات والمطبوعات، ووقفها في آخر حياته على خزانة جامع صنعاء.

كان له نشاط وطني ضدّ سياسة الإمام يحيى؛ فاعتقله لبعض الوقت، ثم أفرج عنه. ولما قُتِل الإمام يحيى نشط مع الأحرار في حكومتهم الدستورية بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، ثُم لما فشلت، واستعاد الحكم الإمام أحمد حميد الدين سجن مع من سجن من

(١) الطارود: الممر الموصل بين المطاهير (مكان الوضوء) وبين المسجد.

الأحرار، ثم أخلي سبيله.

مولده في قرية الأحزم من بني حَبِش سنة ١٣١٤هـ ووفاته بصنعاء يوم الخميس ١٢ ربيع الآخر سنة ١٤٠٠هـ[١].

٢٣ ـ الأوطان

هجرةٌ قديمةٌ كانت في مَذْحج، هكذا ورد اسمُها، ومكانُها في تراجم من نسبوا إليها، ولا يعرف اليوم اسمُها، ولا مكانُها، ومَذْحج مخلاف واسع يدخل تحته عدد من المخاليف منها مخلاف عنس في قولٍ، ومخلاف زُبَيد، ومخلاف رَدْمان، ومخلاف قَيفَة ومخاليف أخرى، ذكرناها في بحثنا (مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين).

[١] إبراهيم بن حسن الأوطاني: عالمٌ فاضلٌ زاهد، من أعيان المئة الثامنة[٢].

[٢] موسى بن الحسن الأوطاني: عالمٌ زاهدٌ، من أعيان المئة الثامنة[٣].

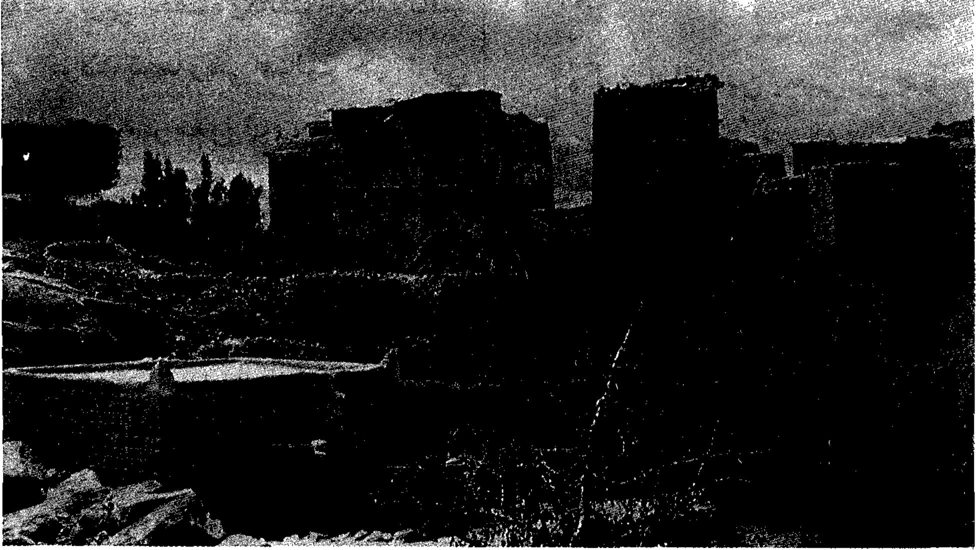
[٣] الحسن بن موسى بن الحسن الأوطاني: عالمٌ زاهدٌ، سلك مسلك شيخه إبراهيم بن أحمد الكَينعي[٤] في الزهد والورع، والانقطاع للعبادة[٥].

[٤] الفضل بن سعيد: عالمٌ فاضلٌ، كان زميلاً للإمام صلاح الدين[٦]. لم يعرف تاريخ وفاته[٧].

---

(١) تحفة الإخوان ٦٦، نزهة النظر ٢٠٣، مذكراتي، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٢٥.
(٢) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٣) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٤) ستأتي ترجمته في الذَّري.
(٥) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٦) ستأتي ترجمته في ظفار.
(٧) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى.

٢٤ ـ أيْطَبَة



هجرة عامرة في عِيال مالك من مخلاف بني جَبْر[1] من ناحية خولان الطيال (خولان العالية). تأسست هجرة في عهد علي بن أحمد بن محمد بن صلاح بعد أن قدِمَ إليها من مأرب مَسْكَنه الأول سنة ١١٣٠هـ فهَجَّرته خولان، واستقر بها حتى توفي في تاريخ غير معروف.

ثم خلفه ابُنه حسينُ بنُ علي فقصد صنعاء للدراسة، كما ذهب أيضاً إلى بيت السيِّد في بني حِشَيْش للغرض نفسه، ثم عاد إلى أيطبة فتولى القضاء بها، وكان يقوم بالتدريس في الوقت نفسه. توفي في أيطبة في تاريخ غير معروف، وقبر في رأس ربوة مشرفة على أيطبة، وعُمر على قبره قبةٌ كتب على جِدارها من الداخل:

أكرم بها من قُبَّةٍ عُمِرَت على
شرف الُهدى، ذاك الحسين بن علي

(١) وتوجد عُزلة بني جَبر في مَغرب عنس، وأعمال ذمار، ومنها القاضي أحمد مِسَعَّد الأحصب من العلماء المعاصرين عرفته في ذمار حينما كان يدرس بها. ولعلّ سكان هذه العزلة انتقلوا من بني جبر خولان.

١ **محسن بن حسين بن علي بن أحمد بن محمد بن صلاح:** عالمٌ في الفقه، تولى القضاء وكانت أحكامه نافذة في خولان كلها وبقي هنالك حتى توفي في تاريخ غير معروف، وقد كُتِب على ضريحه كلمةٌ له قالها في معرض اعترافه بنعمة الله عليه حينما جعل أحكامه نافذة، وهي: «الحمد لله الذي أعاننا فأقمنا الشريعة بالكتاب، والسُّنة من باب اليمن إلى فَرْضَة مارِب».

٢ **أحمد بن محسن بن صالح ابن حسين:** فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في بني جّبر، توفي بأيطبة، وقبر بجوار جدّه حسين بن علي.

٣ **صالح بن أحمد الجَبْري:** عالمٌ عارف بالفقه، اختارته قبيلةُ بني جبر ليتولى شؤون القضاء فيها، وكان يحكم أحياناً عند الضرورة بالحكم العُرفي إذا لم يكن مخالفاً للشريعة، وهو أول من تلقب من هذه الأسرة بالجّبري، كما أنه أشهرُ من تولى القضاء في أسرته. توفي بصنعاء سنة ١٢٧٢هـ.

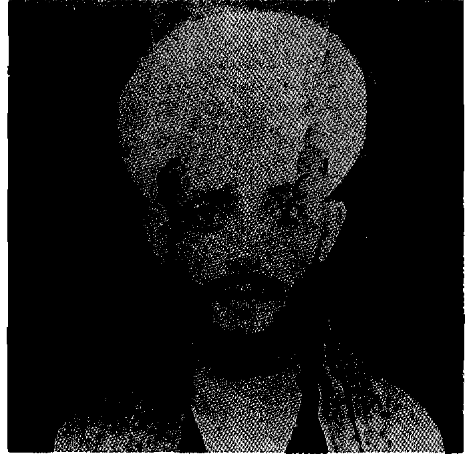
٤ **يحيى بن صالح الجَبْري:** عالمٌ بالفقه، تولى القضاء، حتى توفي سنة ١٣٢١هـ.

٥ **عبد الله بن يحيى بن صالح الجَبْري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في الحَيْمة، وكان من أعوان الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وقاد له بعض أتباعه لمحاربة الجيش العثماني في اليمن. مولده سنة ١٢٧٦هـ، ووفاته قتلاً في المحويت سنة ١٣٢٣هـ.

٦ **محسن بن يحيى بن صالح الجَبْري:** عالمٌ عارف بالفقه، تولى القضاء في عهد الدولة العثمانية في رداع، ثم تولى للإمام يحيى حميد الدين القضاء في ثُلأ وفي جَهْران، ثم في خولان. مولده سنة ١٢٨٧هـ ووفاته بجحانة في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ. وصادف حدوث وفاته، وأنا موجود في جحانة فحضرت جنازته.

٧ **محسن بن أحمد بن يحيى الجبري:** له معرفة بالفقه، تولى قبض الزكاة من بني جّبر، ثم كان وكيل عامل صِرْواح. مولده سنة ١٣١٨هـ ووفاته سنة ١٣٧٨هـ.

٨ علي بن محسن بن يحيى الجبري: له معرفة بالفقه، تولى أعمالاً



كتابية، إدارية. اختلف مع أحد جنود كتيبة القَنّاصَة في تعز فذهب ذلك الجندي إلى زملائه شاكياً لهم ما حدث له منه؛ فأثار فيهم روحَ الشر الكامنة في نفوسهم فخرجوا من ثكنتهم هايجين يبحثون عن علي الجبري فلم يجدوه، فقصدوا أخاه أحمد بن محسن إلى بيته في مدينة تعز وأرادوا اقتحام البيت عليه؛ فأغلق الباب دونهم، وحاول أن يدافع عن نفسه وهو لا يعلم سبب ذلك فأطلقوا رصاصَ بنادقهم على النوافذ مما أرغمه على أن يطلب منهم كفَّ إطلاق الرصاص عليه، ويخرج إليهم بعد أن طلب منهم الأمان فأمّنوه، وخرج إليهم وما كاد يصل إليهم حتى تناوشته خناجرهم بالطعن فقتلوه على الفور، وهو لا شأن له بأخيه، ولا علم عنده بما حدث، ثم انصرف الجنود عائدين إلى ثُكْنَتهم فعلموا بعدئذ بمكان وجود علي بن محسن الجَبري فقصدوه إليه وقتلوه، وكان ذلك يوم الجمعة ٧ ذي الحِجَّة سنة ١٣٧٩هـ. ومولده في شهر رجب سنة ١٣٢٧هـ.

ولما علمت قبيلةُ خولان بمقتلهما حشدت مُقاتليها، وجَهَّزتهم للسفر إلى تعز لأخذ الثأر من قتلتهما فتدخلت الدولة وأرضت خولان بعَقْر أثوار لديها حسب أعراف القبائل ودفع ديتيهما.

٩ أحمد بن محسن بن يحيى الجبري: عالمٌ في الفقه، تولى للإمام



أحمد القضاء في مدينة إبّ وفي غيرها، وتولى له أعمالاً أخرى. قتل في تعز كما سبق شرح ذلك في ترجمة أخيه علي، ومولده في ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ.

١٠ علي بن علي بن يحيى بن صالح الجَبْري: عالمٌ عارفٌ بالفقه، والفرائض، اختارته قبيلة بني جَبّر قاضياً لها، وحاكماً، فقبل ذلك، وهو ما يزال على هذا الحال، وقد يحكم بين القبائل بالأحكام العرفية التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

مولده في أيطَبة سنة ١٣٢٣هـ

١١ عبد الوهاب بن محسن بن يحيى الجبري: عالم بالفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية. تولى القضاء في خولان ثم في ناحية سنحان وبلاد



الرُّوس، ثم في الحدأ، مولده في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ.

١٢ عباس بن محسن بن يحيى الجبري: عالم في الفقه والفرائض. تولى القضاء في نواحي كثيرة، وكان حاكم ثلأ، ثم حاكماً في شبام ومنها إلى تعز، ثم كان حاكماً في لواء إب، ثم في لواء ذمار. وقد نقل إلى المحكمة الاستئنافية بصنعاء.

مولده سنة ١٣٣٥هـ.



٢٥ ـ باب الفِلاك



ويقال لها (الفَلَكَة)، وهي قرية عامرة من مخلاف جَبَل الدار، وأعمال ذَمار، وتقع في الشرق من مدينة ذَمار على مسافة نحو خمسة كيلو مترات تقديراً.

١ محمد بن ناصر بن محمد بن صلاح الفلكي المَذْحِجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في الفرائض إذ كان حُجَّةً فيه حتى أُطلق عليه لقب الفَرَضي.

ذكره صارم الدين إبراهيم بن يحيى في أرجوزته المذكورة في (الطراز المُذْهب) فقال:

ومنهم المعروفُ بالفرائضي
محمدُ النحرير شيخ الفائض
أعني بذاك الفَلكيَّ بلدا
فكم هدى بعلمه، وأرشدا

وكم رواها عنه من مفيد
محقق لما روي مجيدِ

فيا له كم درّسَ الفرائضا
أضحى بها طبعاً بصيراً رائضا[١]

لم يعرف تاريخ وفاته.

٢ **صلاح بن محمد بن ناصر بن محمد بن صلاح الفلكي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلم الكلام، مبرزٌ في الفرائض، له شعرٌ جيد. تولّى القضاء في ذي جِبْلة، وذكر ابنُ أبي الرجال أنّه تولى القضاء في ذَمار. وكان لا ينقطع عن التدريس والإفتاء.

وقد أشار إليه صاحب الأرجوزة السابقة بقوله:

وقد تلاه ابنُهُ النجيبُ
العالمُ العلامة اللَّبيبُ

أعني صلاحَ الدِّين سهلَ الخُلُقُ
أكرمْ به من حافظٍ محققِ

قفا أباه الحَبْرَ في فنونهِ
يُخرجُ دُرَّ العلم من مَكْنونِه

توفي بذمار يوم الأربعاء ٤ صفر سنة ١٠٤٠هـ[٢].

٣ **محمد بن صلاح بن محمد بن ناصر الفلكي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، والفرائض؛ وصفه ابنُ أبي الرجال في مطلع البدور بقوله: «لم يترك هذا القاضي المحقق تحقيقاً إلا من ورائه، فهو الغاية في الفرائض، والحساب، والجَبْر والمقابلة، وغير ذلك مما يتعلق بالفن».

توفي بذمار يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٠٧٣هـ كما في مطلع البدور. وقيل سنة ١٠٧٤هـ[٣].

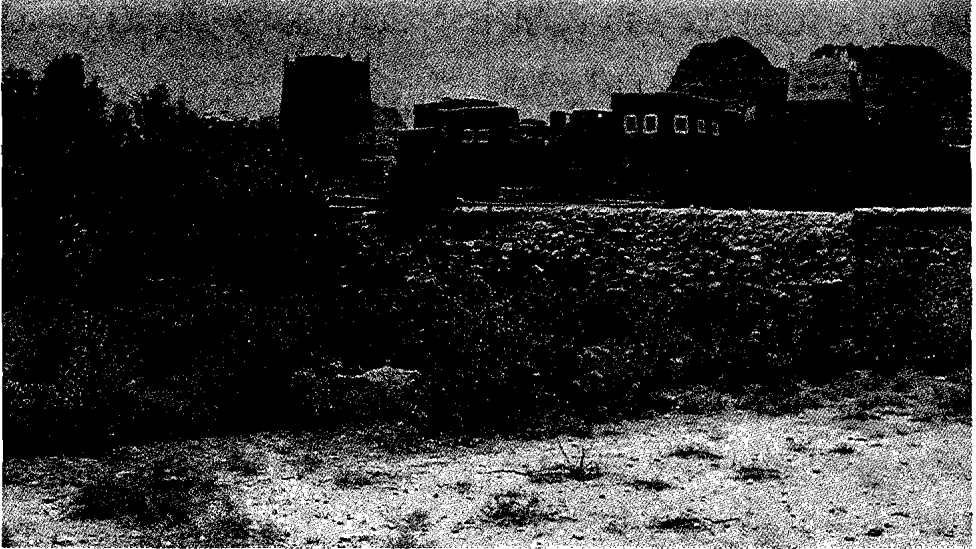
٤ **يحيى بن علي الفَلَكي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تولّى القضاء في إبّ وذي جبلة.

توفي ليلة الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ١٠٧١هـ[٤].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٠٨
(٣) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، طبق الحلوى، بهجة الزمن، طيب السَّمر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٠٢
(٤) مطلع البدور.

٢٦ - باقم (١)



هجرة في آل الخطاب من ناحية جُماعَة، وأعمال صعدة. كانت تُدعى هجرة (قُراض) وتبعد عن مدينة صَعْدة في الشمال الغربي منها بنحو سبعين كيلو متراً.

[١] الحسن بن صلاح بن محمد ابن صلاح بن محمد بن صلاح بن الحسن الإمام الداعي: عالمٌ أديبٌ مؤرخ.

توفي بقراض في العشرين بعد المئة والألف(٢).

آثاره:

- الدامغة وشرحها في التراجم.

[٢] الحسن بن يحيى بن علي القاسمي الضحياني، الإمام الهادي: دعا لنفسه بالإمامة في (ألْمَزار) من هجرة فلَّلة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ معارضاً للإمام يحيى حميد الدين الذي كان قد دعا لنفسه بالإمامة من قفلة عِذَر بعد وفاة والده المنصور. وقد استجابت للهادي معظمُ قبائل بلاد صعدة. ولما

(١) زرتها يوم الاثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ الموافق ١٥/ ٢/ ١٩٨٢.

(٢) طيب السمر، الجواهر المضيئة لعبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى الضحياني.

اعترض عليه بعضُ العلماء لقيامه بالإمامة، وقد سبقه إليها الإمامُ يحيى بستة أيام جوّز قيام إمامين في عصر واحد.

وقد تأزم الخلاف بين أتباع الإمامين وأنذر بنشوب حربٍ بينهما فسعى كثيرٌ من العلماء إلى حسم الموقف بطريق السِّلم، وأراد سيفُ الإسلام أحمدُ بن قاسم حميد الدين جمع الإمامين في صَعدة للمناظرة أمام جمهور كبير من العلماء، فمن كان أعلمَ منهما بايعه الآخر، وطلب منهما قبل حضورهما إرسال ولديهما رهينَتَين عنهما حتى يلتزما بحكم العلماء ولا يخرجا عنه[1] فأرسل الإمام يحيى نجلَه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) ثم قدم الإمام يحيى بعد ذلك بنفسه على رأس نفر من العلماء إلى صعدة، وكلَّف من يوعز إلى الهادي الضحياني بأنَّ الإمام يحيى قد أرسل من يقتله، وهو في طريقه إلى الاجتماع، لذلك فإنه تخلف عن الحضور، ولما لم يحضر فإن العلماء الحاضرين هذا الاجتماع الحاسم قرروا في نهاية الأمر اختيار الإمام يحيى لأنه أنهض بالأمر، وأقدر على القيام به، وإن كان الهادي أعلم منه. ولم تُرض هذه النتيجةُ الإمامَ الهادي؛ فقد تمسك بأنّه إمامُ حق، واستولى على معظم مناطق صعْدة ولكن الإمام يحيى، بعد عودته إلى قفلة عِذَر، بعث بقوات كثيرة إلى ناظرة الشام (لواء صعدة) سيف الإسلام محمد بن الهادي شرف الدين الذي كان أميراً عليها، وكان مؤيداً للإمام يحيى، فجرت حروب كثيرة استمرت ست سنوات، ثم تغلب أتباعُ الإمام يحيى عليه، وقبضوا على وزيره حسن بن حسين عِذْلان وعلى آخرين من أعيان دولته، وكادوا يقبضون على الإمام الهادي نفسه وهو محاصر في حصن أم ليلى، ولكن سيف الإسلام محمد بن الهادي المعروف بأبي نيب قائد الإمام يحيى أرخى قبضة الحصار عليه الإمام الهادي، وترك له مخرجاً ينفذ منه لينجو

---

(١) أغضب هذا الطلبُ الإمامَ يحيى، واعتبره إذلالاً له من ابن عمه سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، وبقي حاقداً عليه يتعمد الإساءة إليه ويبحث عن الأسباب التي توجعه وتؤذيه ولم يرحه منه إلا الموت.

بنفسه فذهب إلى(هِجْرة الحرَجة) وتمّ الأمر للإمام يحيى، وبعد سنوات استأذن أحدُ أولاد الهادي الإمامَ يحيِ في السماح لوالده بالعودة إلى (باقم) فرجع هو وأولاده، وعاش هناك ينشر العلم تدريساً، وتأليفاً حتى توفي بها.

مولده بضحيان ليلة السبت الخامس من ربيع الأول سنة ١٢٨٠هـ ووفاته ليلة الاثنين خامس جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ[1].

آثاره:

- الإدراك في المنطق.
- الأنوار الصادعة في التفسير.
- البحث السديد في علم الكلام.
- التحفة العسجدية.
- التهذيب.
- الجواب على المسائل التهامية.
- حاشية على كافية ابن الحاجب في النحو.
- حاشية على تلخيص القزويني في المعاني والبيان.
- الروض المستطاب في الحكم.
- سبيل الرشاد في طرق الرواية والإسناد.
- مسائل الأنظار فيما قيل في الأخبار.
- المسائل النافعة.
- المنسك الكبير.
- النور الساطع.

٣ عبد الله بن الحسن بن يحيى القاسمي: عالمٌ مبرزٌ في النحو، والفقه أصولاً وفروعاً، مؤرخ. مولده في غرة ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ ووفاته في باقم في ٢٩ رمضان سنة ١٣٧٥ هـ.

آثاره:

- التقريب بشرح التهذيب في النحو.
- الجداول الصغرى المختصرة من الطبقات الكبرى.

(١) مذكراتي، الجامع الوجيز، نزهة النظر ٢٤١-٢٤٨

- جلاء الأبصار بشرح تبصرة العقول في علم الأصول.
- الجواهر المضيئة في تراجم بعض رجال الزيدية.
- مطلب الساغب شرح مُنْيَة الراغب في النحو.
- مواهب الغفار بتخريج أحاديث (نجوم الأنظار).

٢٧ ـ البَرْحَة

قريةٌ خَربةٌ في أعلى جبل العَقْر في الغرب من قَرية السيَّاني (قرية المشراح قديماً) من عُزلة النَّقيلَين، في أعلى وادي نخلان، وكانت من معشار التّعكر الذي كان يشمل النَّقيلَين والثَّوابي والربَّادي وعزلة المكتب. من أعمال إبّ.

كانت فيها مدرسة بنتها حاشيةُ الدار النجمي، وقد خربت[1] أيضاً.

[١] **عبد الله بن علي بن عبد الله ابن عثمان بن أحمد الخطيب:** فقيه محدث، كان يسكن قرية البَرحة[2]. لم يعرف تاريخ وفاته.

[٢] **أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي في آخر المئة السادسة[3].

[٣] **محمد بن عبد الله بن سُليمان بن عبد الله بن علي:** فقيه محقق، أقام في تعز مدرساً، ثم عاد إلى بلده سنة ٧٠٥هـ[4].

[٤] **يحيى بن أحمد بن عبد الله ابن عثمان بن أحمد الخطيب:** عالمٌ عارفٌ بالفقه معرفة تامة[5]. لم نعرف له تاريخ وفاة.

(١) المدارس الإسلامية في اليمن ٧٩، وقد زرت موضعَ القرية والمدرسة يوم السبت ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٤هـ - ٣١/ ١٠/ ١٩٩٣م

(٢) السلوك ٢/ ٢٥٧، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جدّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عثمان الخطيب.

(٣) السلوك ٢/ ٢٥٧، العطايا السنية ٧٠، العقد الفاخر الحسن ١٨

(٤) السلوك ٢/ ٢٥٧، العقد الفاخر الحسن ١٠٧

(٥) السلوك ٢/ ٤٥٧، العطايا السنية ١٥٤، العقد الفاخر الحسن ١٤١

٥ محمد بن يحيى بن أبي الرجاء بن الحَباب بن أبي القاسم الحِمْيَري: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء إلى جانب التدريس في مدرسة البَرْحَة.

مولده سنة ٦٣٧هـ ووفاته في سلخ المحرم سنة ٧٢٠هـ[١].

٦ عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى التدريس في مدرسة مِذْيَة، ثم في مدرسة البرحَة.

مولده سنة ٦٧٨هـ وقيل سنة ٦٦٨هـ كما في العطايا السنية، ووفاته في منتصف شوال سنة ٧٢٢هـ[٢].

٧ يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في الفقه، درّس في مدارس كثيرة.

مولده سنة ٦٦٤هـ، وتوفي غريقاً في البحر في طريقه إلى مكة للحج وذلك في شهر رمضان سنة ٧١٨هـ[٣].

٨ حسن بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتهت إليه الرئاسة في التدريس في ناحيته[٤]. لم يعرف تاريخ وفاته.

٩ أبو بكر بن محمد بن يحيى ابن أبي الرجاء: عالمٌ فقيهٌ، انتهت إليه الرئاسة في التدريس. ذكر الجندي أن مولده سنة ٦٦٧ هـ[٥]. لم يعرف تاريخ وفاته.

١٠ أبو بكر بن يحيى بن أبي الرَّجاء: عالمٌ فقيهٌ محقق، اشتهر بجودة الفتوى.

مولده سنة ٦٦٧هـ ووفاته سنة ٧٣٣هـ[٦].

(١) السلوك ٢/ ٢٥٤، العطايا السنية ١٣٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٥، العقد الفاخر الحسن ١٢٢

(٢) السلوك ٢/ ٤٥٥، العطايا السنية ٧٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١١، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية ٧٩

(٣) السلوك ٢/ ٢٥٥، العطايا السنية ١٥٤، العقد الفاخر الحسن ١٤٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٠، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٤٦

(٤) تاريخ الشعبي، تاريخ البريهي.

(٥) السلوك ٢/ ١٨٠، تاريخ البريهي، المدارس الإسلامية في اليمن ٨٠

(٦) العقود اللؤلؤية ٢/ ٦١

[١١] أبو بكر بن إسماعيل بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ فاضلٌ. توفي نحو سنة ٧٩٠هـ(١).

[١٢] محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: العلامة المفتي الخطيب، انتهت إليه الرئاسةُ في التدريس والفتوى بذي جِبْلة ونواحيها.

توفي بالضّهابي سنة ٧٨١هـ(٢).

[١٣] عمر بن عثمان بن صالح بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ، درّس وأفتى(٣)، وتولى القضاء بمِعْشار التَّعكَر فكان يُصلح بين الناس على وجه الحق، وتوفي بالبرحة سنة ٨٩٢هـ.

[١٤] أبو بكر بن عمر بن إسماعيل ابن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في كثير من علوم العربية، مبرزٌ. في الفقه. درّس وأفتى(٤).

[١٥] محمد بن عمر بن إسماعيل ابن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، اشتغل بالتدريس والإفتاء(٥). لم يكن تاريخ وفاته معروفاً.

[١٦] عبد الرحمن بن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن يحيى: كان على علمٍ ومعرفة، ولا سيما في علم الفقه، تولى القضاء في العَقْر سنة ٨١٨هـ(٦).

[١٧] عبد الله بن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن يحيى: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء بالعَقْر وذي جبلة سنة تسع وثلاثين وثمان مئة(٧).

[١٨] أبو بكر بن عمر بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في العقر وما إليه، وأضيف إليه نيابة القضاء في ذي جبلة وهو الذي مكّن سلاطين بني طاهر من الاستيلاء على حصن التعكر. توفي سنة ٨٥٩هـ(٨).

---

(١) تاريخ البريهي، المطول.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) السلوك ١١٥، قلادة النحر.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) تاريخ البريهي المطول.

(٨) تاريخ البريهي المطول.

[١٩] عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ، تولى الإفتاء والخطابة وهو دون العشرين من سنه، وتوفي في السنة التي توفي فيها والده سنة ٨٣٩هـ[1].

[٢٠] محمد بن سفيان: عالمٌ محققٌ في الفقه، استنابه بعض قضاة ذي جبلة في القضاء فيها، ثم انفصل عنه، وتولى القضاء في العقر إلى أن توفي في الضّهابي سنة ٨٤٧هـ[1].

[٢١] إسماعيل بن عثمان بن صالح بن محمد بن علي بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وقد توفي بالعقر سنة ٨٥٥هـ[1] وهو آخر من ترجم له البريهي من آل أبي الرجاء.

[٢٢] محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن صالح، بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتقل إلى تعز وتولى القضاء، ثم انفصل عنه ودرَّس وأفتى، وكان قد تولى القضاء في بلده. توفي بتعز سنة ٨٢١هـ[1].

٢٨ ـ بِشار



(١) تاريخ البريهي، المطول.

بكسر الباء[1]: قرية عامرة في عزلة المِيثال من ناحية الحدا، وأعمال ذمار، عدّها ألهَمْداني من مخلاف عَنس هي وبِّينون. كانت هجرة مشهورة في المِئة الرابعة والخامسة للهجرة.

ينسب إليها بنو البشاري[2]، وهم في الأصل عَنسيُّون.

[١] إبراهيم بن منصور البشاري العنسي: من أعلام المئة السادسة أو قبلها بقليل، الإمام المتكلم، لسان الزيدية، جرت بينه، وبين مُطَرِّف بن شِهاب[3]، ونَهْد بن الصباح مناظرات في ذمار حول مسائل إدراك الأعراض؛ فلم يسلّم لهما في شيء من ذلك[4].

[٢] عبد الله بن القاسم البشاري: عالمٌ محققٌ في علم الكلام، جرت بينه وبين مُطَرِّف بن شهاب مناظراتٌ حينما ذهب إلى وَقَش، وناظر فيها بعض علماء المطرفية[5].

(١) وبشار بفتح الباء: قرية في اليمانية السفلى في خولان الطيال، وأعمال صنعاء.

(٢) ومنهم بنو البشاري الساكنون في عِذَر من حاشد، وسيأتي ذكر مَن عُرف منهم في (قَفْلَة عِذَر) إن شاء الله تعالى.

(٣) ستأتي ترجمته في بيت حنبص قريباً.

(٤) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع النور.

(٥) طبقات مسلم اللحجي لوحة ٤٩، مطلع النور، طبقات الزيدية الصغرى.

٢٩ - بنا أبَّة العُلْيا

قرية خَرِبة من قرى مِخلاف لَحج.

وصفها الجندي في السلوك بقوله: «غلب على ألسنة أهلها تسميتُها (مَنَيَبة) بميم مفتوحة ثم نون ساكنة، وقوله: العليا يحترز من السُّفلى؛ وهما قريتان متقاربتان، الفقهاء في العليا أكثر فيما ذكر بعضهم، والله أعلم».

وقال الزَّبيدي في (تاج العروس): «وأبّة اسم رجل، وبه سميت أبّة العليا وأبّة السفلى، وهما قريتان بلَحْج بفتح فسكون: بلدة بعَدَن أبيَن من اليمن، أي كما سُميَت أبين بأبين بن زُهَير».

وقد صُحفَت (مَنَيَبَة) إلى (مِيَبَّة) كما ذكر أحمدُ بنُ فضل العبدليي في كتابه (هدية الزمن) إذ قال: «وأما موضع (بنا أبّة) فمعروف إلى يومنا هذا بمِيَبَّة بميم مكسورة ثم ياء مفتوحة وباء مفتوحة مشدودة وهاء ساكنة، وهو على مسافة نصف ميلٍ غربي مدينة الحوطة»[1].

وذكر لي بعض أهل المنطقة أنّها تقع بجوار قرية (بيت عياض) وأنّ أطلالها من الآجُرّ باقية، وأنّ الناس قد نزعوه منها، وبنوا بها بيوتاً في الحوطة.

خرج من هذه القرية جماعة من العلماء الفضلاء.

[١] محمد بن سعيد بن مَعْن القُرَيْظي: عالمٌ محققٌ في الفقه، وغلب عليه علم الحديث، تولى القضاء.

مولده سنة ٤٩٩هـ وقيل سنة ٤٩٧هـ كما في ثغر عدن، والعقد الفاخر الحسن، ووفاته يوم الأربعاء لستٍّ مضين من جمادى الآخرة سنة ٥٧٥هـ كما هو عند الجندي وبامخرمة وقيل سنة ٥٧٦هـ كما هو عند ابن سمرة[2]. وكما هو في (قلادة النحر)، وقال: كذا في تاريخ اليافعي.

آثاره:

- القمر على منوال الكواكب.
- المستصفى في سنن المصطفى.
- مختصر إحياء علوم الدين.

(١) ص ٩، والحوطة هي قصبة لحج في عصرنا.
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٥، السلوك ١/ ٤٣٣، العطايا السنية ١١٦، العقد الفاخر الحسن ١٠٤، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٤٥، قلادة النحر، ثغر عدن ٢/ ٢٢٠، مرآة الجنان ٣/ ٤٠٣، غربال الزمان.

٢ علي بن سعيد بن مَعْن القُرَيظي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء بعد أخيه[١]. توفي في بنا أَبَّة نهار الأربعاء لستٍّ مضين من جمادى الآخرة سنة ٥٧٥هـ.

٣ علي بن أحمد بن ميَّاس[٢] الواقدي: فقيه محقق، اشتغل بالعلم، كما تولى قضاء لحج[٣].

٤ محمد بن موسى بن الحسين القُرَيظي: عالمٌ محققٌ في الفقه والقراءات، بنى جامعاً في قرية بنا أَبَّة، ووقف عليه وقفاً جيداً يقوم بالإمام والخطيب والعمارة، وجعل النظر في ذلك إلى ذريته[٤]. وهم على ذلك يتوارثون الخطابة والإمامة فيه، كما ذكر ذلك الجندي.

٥ محمد بن علي بن أحمد بن ميَّاس الواقدي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في عدن سنوات عديدة حتى عَزَله بنو محمد ابن عُمر بعد أنْ أُسند إليهم القضاء الأكبر.

وكان يتعانى التجارة مع المشتغلين بها في عدن، ويتعانى الزراعة في بلده لحج، ثم اشتغل بالإقراء في علم الحديث.

توفي في شهر رجب سنة ٧١١هـ[٥] عن ٦٩ سنة.

٦ أبو بكر بن محمد بن علي ابن أحمد بن ميَّاس الواقدي: فقيه عالم. توفي في مستهل المحرم سنة ٧٠٢هـ[٦].

٧ أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي سالم القُرَيْظي: قاضي عدن، فقيهٌ محدثٌ نَحْوِي لُغَوي. تولّى القضاء أربعين سنة، ثم انفصل عنه سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، وتوفي بعدن سنة ٥٨٤[٧].

(١) السلوك ١/ ٤٣٤، قلادة النحر.
(٢) لا صلة لمياس هذا ببني ميّاس الساكنين بذمار فهؤلاء من أولاد ميّاس بن سعيد الأنسي كما أفادني الحاج يحيى بن عبد الله مياس.
(٣) السلوك ٢/ ٤٤١، العقد الفاخر الحسن ٣٤، تحفة الزمن.
(٤) السلوك ٢/ ٤٤٠، العقد الفاخر الحسن ١١٨، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ٢/ ٤٤١، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه والعقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٠، تحفة الزمن.
(٦) السلوك ٢/ ٤٤١، تحفة الزمن.
(٧) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٥، السلوك، طراز أعلام الزمن ١٧٢، مرآة الجنان ٣/ ٤٣٠

8 **أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن ميّاس الواقدي**: عالمٌ محققٌ في الفقه. وصفه الجندي والخزرجي بما لفظه:

«ما صحب أحداً إلا وكان له عليه الفضل، وإنْ كان ملكاً أو أميراً، وما وصله قاصدٌ إلا وأعانه بغالب ما يطلبه أو كله». تولّى القضاء في لحج في غرة محرم سنة ٧١٢هـ، ثم فصل عنه حينما صار قضاء الأقضية إلى القاضي جمال الدين محمد ابن عمر لوحشة بينهما فاستدعاه بعنف، وقبض عليه الملك المؤيد وصادره[1]. وندم القاضي حيث لا ينفع الندم، وقال الجندي: سمعت الشريف إدريس يثني عليه بالكرم والفقه، ويقول: ما كنت أظن أن في اليمن مثله ولا أظن مثله في غيرها.

9 **أحمد بن علي بن ميّاس الواقدي**: كان فقيهاً، وكان من أعيان الزمان جوداً، وكرماً.

توفي لأيامٍ مضت من شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٠هـ[2].

10 **علي بن أبي بكر بن عبد الله ابن داود القُرَيْظي**: فقيهٌ مقرئ، سكن زَبيد فأقام فيها مدة، وبها توفي سنة ٥٨٠هـ[3].

11 **إبراهيم بن أحمد بن عبد الله ابن داود بن سالم القُرَيظي**: فقيهٌ عالم[4]، لم يعرف له تاريخ وفاة.

12 **إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن أبي سالم القُرَيْظي**: فقيهٌ عالم[5]، لم نتحقق من تاريخ وفاته.

13 **عثمان بن محمد بن موسى القُرَيْظي**: فقيهٌ عالم، دَرَّس بعدن[6]. لم نعرف تاريخ وفاته.

14 **محمد بن يعقوب الحُمَيْدي**: فقيهٌ عالم[7]. لم يعرف له تاريخ وفاة.

---

(١) السلوك ٢/ ٤٤١، طراز أعلام الزمن ١٨٤، تحفة الزمن.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٧

(٣) العطايا السنية ٨٤، العقد الفاخر الحسن ٣٦

(٤) طراز أعلام الزمن ١٥٧، قلادة النحر.

(٥) قلادة النحر. (٣ و ٤ و ٥) ستأتي تراجمهم في (عُواجة).

(٦) السلوك ٢/ ٤٤٠، العقد الفاخر الحسن ١١٨ استطراداً في ترجمة والده محمد بن موسى.

(٧) السلوك ٢/ ٤٤٢، العقد الفاخر الحسن ١٢٣

١٥ عبد الرحمن ميّاس: عالمٌ عارفٌ. خطيب مِصقَع، توفي بعد سنة ٨٤٠هـ[١].

١٦ عبد القادر بن محمد بن علي ميّاس: عالمٌ خطيبٌ، توفي سنة ٨٦٣هـ[١].

١٧ محمد بن أبي القاسم العُواجي المالكي[٢].

١٨ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي القاسم العُواجي[٣].

١٩ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العُواجي[٣].

٢٠ أحمد بن علي بن راجح: عالمٌ عارفٌ، اشتغل بالتدريس، والإفتاء في بنا أبَّة[٣].

٢١ محمد بن علي بطّال ميّاس: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولّى القضاء في الحج. وقد توفي في شهر رجب سنة ٨١٧هـ[٢].

٢٢ أحمد بن محمد بن علي ميّاس: عالمٌ أديبٌ بليغٌ، توفي قبل والده بنصف عام[٣].

---

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) ستأتي تراجمهم في عُواجة.
(٣) تاريخ البريهي. المطول.

٣٠ - بني أسد



قريةٌ عامرةٌ من قرى حَجْر الخارجي في الجنوب الشرقي من المحابشة.

جاء ذكرها في (مطلع البدور)، وفي (خلاصة الأثر)، وفي (طبقات الزيدية الكبرى) استطراداً في ترجمة المهلا بن سعيد.

١ الهادي بن الحسن: عالمٌ عارفٌ، ذكر ابن أبي الرجال بأنه أخذ عن علي بن إبراهيم العالم، وأنه من هجرة بني أسد[1].

وقد سكنها بنو المحطوري بعد أن هُدم حصن المحطور سنة ١١١١هـ.

---

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم العالم.

٣١ ـ بني جَحْذَب

قريةٌ عامرةٌ في عزلة بني رَوِية من ناحية جبل الشّرق، وأعمال آنِس، ينسب إليها الفقهاء بنو الجَحْذَبي، وكان فيها أيضاً الفقهاء بنو مَشْرَح، ولم يتوفر لي علم عن هاتين الأسرتين. والفقهاء بنو الصَّعَيْتِري:

[١] سليمان بن يحيى بن محمد ابن يحيى الصَّعَيْتِري همام الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة فيما عداه.

توفي بصنعاء ليلة الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٨١٥هـ.

آثاره:

ـ البراهين الزاهرة على أحكام التذكرة الفاخرة[١]؛ لخاله الحسن بن محمد النحوي. وفي طبقات الزيدية الصغرى أنه جده أبو أمه، وليس خاله.

[٢] عبد الله بن علي الصَّعَيْتِري: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيّما الفقه.

تولّى القضاء في آنس، وكانت ترد إليه الأسئلة من مناطق كثيرة من اليمن الأعلى فيجيب عليها.

توفي في بني جَحذب سنة ١١٢٣هـ عن ٩٥ عاماً وقيل: إنّه نيف على المئة[٢].

[٣] محمد بن علي بن عبد الله قاضي الصَّعَيْتِري.

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، ملحق البدر الطالع، ٩٨ هدية العارفين ١/ ٤٠٢ وساق نسبه فيها هكذا سليمان بن يحيى بن محمد بن منصور الصَّعَيتري.

(٢) مكنون السر، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى.

٣٢ ـ بني حَجّاج

قريةٌ في عزلة بني يوسف من الحيمة الداخلية، وأعمال صنعاء، كانت هجرة. وينسب إليها الفقهاء بنو الحجّاجي؛ منهم:

[١] **علي الحجّاجي**، المتوفى سنة ١٣٥٠هـ.

٣٣ ـ بني الحراسي

قريةٌ عامرةٌ من المصانع وأعمال ثُلاً. كانت (هجرة علم)، ولكن لا يعرف من سكنها من العلماء؟، وفي أي تاريخ كانت هجرة؟.

٣٤ ـ بني الذَّخِف

بلدةٌ من آنِس غير معروفة في عصرنا.

سكن بها نفر من أولاد المرتضى بن المفضل، ولعلها (هجرة الكوحب)؛ وقد ورد ذكرها في كتاب (الفضائل) تاريخ آل الوزير في ترجمة المهدي بن إبراهيم بن المفضل.

٣٥ ـ بني رَشيد

هجرةٌ معروفةٌ تقع في عزلة بني هارون من مخلاف بني قُشَيب، من ناحية جبل الشرِّق من أعمال آنِس، ثم من أعمال لواء ذمار، منها الفقهاء بنو الحَماطي:

[١] **يوسف بن علي بن محمد الحَماطي، نجم الدين**: عالمٌ محققٌ في الفقه، درس في مدينة زبيد، ثم رحل إلى مكة المكرمة فأخذ عن بعض علمائها.

كان من أعوان الإمام الحسن بن علي ابن داود ومؤازريه، فلما وقع هذا الإمامُ أسيراً بيد القوات العثمانية التي كان يحاربها نفته إلى تركية، وقام الفقيه يوسف

الحماطي محتسباً على طريق الصلاحية لعدم وجود إمام آنذاك. فلما دعا الإمامُ القاسمُ بن محمد إلى نفسه التحق به وكان من دعاته، وأعوانه، وشارك معه في محاربة جيش الدولة العثمانية في اليمن، واستولى على مدينة ذمار إلا أن القيادة العثمانية في صنعاء أرسلت حملة من الجيش عليه، فخرج من ذمار إلى قرية (يَفَع) واعتصم بها فتبعته، وحاصرته هنالك حتى سَلّم نفسه. في منتصف جمادى الآخرة سنة ١٠٠٦هـ، ثم أخذ إلى سجن قصر صنعاء، وبقي فيه حتى توفي سنة ١٠٠٧هـ وقال المؤرخ الموزعي: إنه أُسِر في ذمار على يد أنصاره، وأتباعه[١].

٢ علي بن يوسف بن علي الحَماطي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سلك مسلك أبيه في مناصرة الإمام القاسم بن محمد، والوقوف معه ضدّ القوات العثمانية في اليمن. وكان يقودُ بعض أتباع الإمام في الحيمة فاستضافه الشيخ قاسم الجرمي في داره في الحيمة، ولما انفردَ به بعدَ خروج أصحابه من عنده، وكانوا زهاء خمس مئة رجل، طعنه من الخلف، حينما كان ينظر من الطاقة (النافذة) وأعانه على قتله جماعة من أصحابه وقذفوا به من النافذة، وذلك في شهر صفر سنة ١٠١٥هـ؛ فلما عرف أصحأبه بمقتله أحاطوا ببيت الشيخ الجرمي، وكان منيعاً وحاصروه ثلاثة أشهر، ولم يتمكنوا من دخوله. إلى أن اتفق معهم على أن يخرج من داره ويَرْحل إلى صنعاء، وظل بنو الحماطي يراقبونه ليقتلوه، فلم يظفروا به، وبعد مدة ظفروا بأخيه فقتلوه ظناً أنه هو القاتلُ نفسُه[٢]، وقد قبر علي بن يوسف الحماطي في محل مَحْرَم من عزلة بني عَمْرو من الحَيّمة الداخلية.

٣ إسماعيل بن صالح الحماطي: عالمٌ أديبٌ شاعر حفّاظة، كثيرُ الرّواية لبعض دواوين العرب، وطرائفهم، طبيب.

(١) بغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضيئة، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.

(٢) الدرة المضيئة، بغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، المواهب السنية.

سكن مدينة ذمار سنة ١٢٢٠هـ فتبرم من سُكْناها فذَمَّها وذمَّ أهلها بقصيدة أوردها محمد بن حسن الشجني في كتابه (التقصار) جاء منها قوله:

إذا سقت السحابُ الجونُ أرضاً ... على ظمأٍ فلا سُقِيت ذمارُ

ولا برحتْ يعاهدها عهادٌ ... جهامٌ صَوبها ضرٌّ ونارُ

ومنها:

أجلُّ صفاتها أن لا ذِمامٌ ... بها يُرْعى ولا يُحمى ذِمار

وقد ردَّ عليه جماعةٌ من شعراء ذمار بقصائد كثيرة، ذكرها المؤرخ زبارة في كتابه (نيل الوطر). ثم رحل منها، فسكن صنعاء حتى توفي بها في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٣٢هـ، وكان مولده في بني رشيد سنة ١١٧١هـ[1].

٤ **علي بن أحمد الحماطي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في ناحية جبل الشرِّق من أعمال آنِس.

٣٦ - بني زَيْد

قرية من قرى الجَبَر الأسفل من ناحية المفتاح وأعمال الشرفين، ثم من أعمال لواء حَجَّة. سكن بها نفر من آل الخاشِب، منهم:

١ **حسن بن عبد الله الخاشب:** ولم يتيسر لي مزيد معرفة عمَّن سكن بها منهم حتى أترجم له.

(١) التقصار ٢٥٧، نيل الوطر ١/ ٢٧٣

٣٧ - بني شاوِر(١)

قريةٌ وحصنٌ في عُزلة بني القُدَمى من ناحية لاعَة، وتقع شمال بني العوام من أعمال حَجَّة.

نسب إليها كثير من العلماء والفضلاء، منهم:

١ عبد الله بن عبّاس الشاوري: كان من أعيان الدعوة الإسماعيلية في اليمن؛ وقد أرسله الداعي منصور بن حسن بن حَوْشَب بكتابٍ وهديةٍ إلى عُبَيد الله بن المهدي صاحب أفريقية: ثم تولى الدعوة الإسماعيلية في اليمن بعد وفاة منصور بن حسن سنة ٣٠٤هـ واستمر قائماً بها، حتى قتله الحسن بن منصور بن حسن(٢).

٢ أحمد بن تُبَّع: عالمٌ محققٌ في الفقه، ترجم له ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) فقال: «عالمٌ كبير مَسْكَنه الهَجَر من ظاهر بني شاور»، ثم قال: «وروى بإسناده عن مطرف بن شهاب شيخ المُطَرَّفِية، قال: كان بهَجَر بني شاور أخوان من المسلمين يقال لهما: ابنا تُبَّع، وكان أحدهما يقال له: أحمد فأتاه بعضُ فقراء المسلمين فأعطاه شيئاً وهو ساهٍ، ثم ذكر أنه أعطاه من غير نيَّة، فقال: «تفضل يا أخي فارْدُدْ عليّ ما أعْطَيْتك فردَّه عليه، والناس ينظرون إليه. فلما صار في يده دفَعَه إلى السائل مرة أخرى؛ فأخذه وانصرف، فعجب الناسُ بما صنع، وقيل له في ذلك، فقال: نعم أعْطَيْتُه أولَ مرة وأنا ساهٍ فأردت أن أُعطيه عن نيّة مني، فإنه قد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الأعمالُ بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى» وكذلك في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «يا أبا ذر، وليكن لك في كل شيء نيَّة حتى في الأكل»(٣).

---

(١) وهي غير (بني شاور) التابعة لناحية كُحْلان عَفار، وهذه عُزلة تتكون من حصن عزان وبيت قَدم وبيت الظَّرْبي.

(٢) السلوك ١/ ٢٤٥، عيون الأخبار لإدريس عماد الدين القرشي.

(٣) مطلع البدور.

٣ **عبد الله بن حسن بن عَطيَّة ابن علي بن عطيَّة الشُّغْدَري[١] الشاوري:** عالم محقق في الفقه، تولى القضاء في المِخْلافة، ثم نُقِل إلى الْمَهْجَم، ومنه عاد إلى بلده فتولى فيها القضاء حتى توفي فيها في رجب سنة ٧١٩هـ، وكان مولده سنة ٦٥١[٢].

٤ **علي بن أحمد الشاوري:** من أعلام آخر المئة السادسة وأوائل المئة السابعة، كان من العلماء الكبار، وكان يَعدُّهو وأهلُ بيته من رؤساء قومه، وكانوا يتسمون بالمشايخ.

من شعره قصيدة يمدح بها الإمام عبد الله بن حمزة منها قوله:

خليلي هل في الدار عيبٌ لعائب؟
وهل تُنجحُ الآمالُ مطلبَ طالب؟

وهل عائدٌ عصرُ الشباب الذي مضى؟
وهيهات، بل هيهات عودةُ ذاهب

تُمنينيَ الأحلامُ من آل زَينب
مطامعَ تحدي بالظنون الكواذب

وآمل وصلَ العامريةِ والنَّوى
تقاذف بي والبينُ من كل جانب

وقفْ نسأل الأطلالَ أين تحملت؟
بأحبابنا العادين حوض الركائب

سَرَت عِيْسُهم تحت الدُّجى بأهِلَّةٍ
غوارب في أكبادها، والغوارب[٣]

٥ **عمر بن عبد الله الشّاوري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالفُتْيا[٤].

٦ **زيد بن علي بن حسن بن عَطِيَّة الشاوري:** فقيهٌ عالمٌ زاهد. اشتغل بالتدريس، وتفقه به جماعةٌ من العلماء، منهم ولده أحمد. توفي سنة ٧٨٤هـ[٥].

٧ **علي بن عبد الله الشاوري، موفق الدين:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان أحد من تدور عليه الفُتيا في زَبيد. توفي

(١) الشغدري: نسبة إلى الشغادرة من بلاد حجة.
(٢) السلوك ٢/ ٣٢٣، العطايا السنية ٦٨، العقد الفاخر الحسن ١٣، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٤، طبقات الزيدية الكبرى في الفصل الثاني الخاص بذكر من روى عنه الأئمة. الجامع الوجيز.
(٣) مطلع البدور.
(٤) العطايا السنية.
(٥) طبقات الخواص ٥٣

بها يوم الأحد ٢٧ صفر سنة ٧٩٨هـ[1].

[٨] محمد بن عبد الله بن عبد المحمود الحارثي الشاوري: فقيهٌ، له معرفة بعلم الفلك[2].

[٩] محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن محمد بن عبد المحمود الحارثي، ثم الشاوري: فقيهٌ عارفٌ، كان كثير إطعام الطعام، وكان يسكن قرية قومه بني الحارث، وهي تحت حصن لبني شاور يقال له: كُحلان[3].

[١٠] عمرو بن علي بن عمرو بن محمد التباعي الشاوري[4].

[١١] أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عَطِيّة الشاوري: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، لا سيما علم الفقه، وكان المرجع والمعوّل عليه في ناحيته. قتله الإمامُ صلاحُ الدين محمد بن علي بن محمد بن علي حينما أغار على المَراوح من بني شاور يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رجب[5] سنة ٧٩٣هـ فأوقع بأهلها وقعة شديدة، ـ كما ذكر يحيى بن الحسين في كتابه (إنباء الزمن) ـ واستولى عسكره على ما بأيديهم، وقتلوا أحمد بن زيد الشاوري، وانتهبوا من بيته جملةَ أموال، يقال: إن أكثرها وديعة للناس، ثم قال: «وكان أهلُ هذه الجهة على مذهب الشافعي فانتقلوا إلى مذهب الهادوية في ذلك الأوان»، واختلف المؤرخون في دوافع الإمام صلاح الدين في قتل هذا العالم الجليل، فذكر الشَّرجي في كتابه (طبقات الخواص) أن الإمام قتله بسبب أنه صنَّف كتاباً مختصراً يحثُّ فيه على ملازمة السنة، ويُحَذِّرُ من البدعة، وقال الأهدل في (تحفة الزمن): وسببُ ذلك عداوة المذهب والغَيرةُ من الفقيه لقبوله وشهرته عندَ الناس، وإنكاره لمذهب الزّيدية، ثم ذكر أنه جَرَت بين أحمد بن زيد الشاوري وبين الإمام صلاح الدين مناظرة، فقد سأله الإمام مسائلَ، منها: هل من دليل

(١) العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٨٣.
(٢) العقد الفاخر الحسن.
(٣) العقد الفاخر الحسن، السلوك ٢/ ٣٢٢، تحفة الزمن.
(٤) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).
(٥) ورد في (العقود اللؤلؤية) قوله: «وفي السادس من شعبان ركب الإمامُ لبعض ما يريد من الأمر».

على أن الله خلق الشرَّ؟ فقال: نعم، قوله سبحانه: ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق من شَرِّ ما خَلَق﴾ فبين الله سبحانه على أنه خلق الشرَّ بقوله: ﴿من شرِّ ما خلق﴾ فسلَّم، وسكت.

وقال مطهرُ الضَّمَدي في كتابه (الوافي) في ترجمة المذكور: «وكان هذا الفقيهُ يُقَبِّحُ عقائد الزيدية، وينهى عن مخالطتهم، ويُكَفِّرهم ويُصَرِّحُ بأنهم مُبْتَدعة، وصنف كتاباً[1] في ذلك.

فلما بلغت مصنفاته إلى صنعاء، واطلع عليها الإمام قام وقَعَد وقصدَ هذا الفقيه إلى بلده في عسكره فهاجمه العسكرُ وقتلَه هو وولدَه أبا بكر وجماعةً من أهله، وأصحابَه الذين على عقيدته، ونهبوا البلدَ، وكان عند الفقيه ودائعُ للناس فذهبت فيما ذهب».

وقال الأهدل في (تحفة الزمن) أيضاً:

واستشهد معه ولدُه الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد الله، ثم مَنَّ اللهُ على أهله بالرجعة، وجَمعِ الشَّمل، وعمارة البيوت، وحسن الحال، وقام بالموضع من بعد ولده الفقيه عليُّ بنُ أحمد، فقام بأمر إخوته. وكان فقيهاً فاضلاً، له يدٌ في الحديث، جاور في مكة، ثم عاد إلى بلده، وقد استشهد سنة ٨١١ في طريق تهامة على يد لصوص من الشعافل أهل جبل الظاهر.

هذا وقد دفعت هذه المحنةُ التي نزلت بالفقيه أحمدُ بن زيد الشاوري غضب كثير من علماء السنة، وسخطهم على ما ارتكبه الإمامُ صلاحُ الدين؛ فقال الإمام شرفُ الدين إسماعيلُ بنُ أبي بكر الْمُقْري يرثي أحمدَ بن زيد ويُنَدِّدُ بقاتله:

أراني اللهُ رأسَك يا صلاحُ ... تَداولُه الأسنةُ والرماحُ[2]

---

(١) ردّ عليه بدر الدين محمد بن يوسف بن هبة الفضلي القُدَمي بكتاب سماه (الانتصاف من ذوي الزيغ والاعتساف في الرد على المجبرة القدرية وإبطال مقالتهم الفرية) توجد منه نسخة في (المتحف البريطاني) وأخرى في مكتبة (الأمبروزيانا) وانظر ترجمته في (الخشفري) من هذا الكتاب.

(٢) في العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٢٢ مطلعها:

ألا شُلَّتْ يمينُك يا صلاحُ ... وعجَّل يومَك القدرُ المتاحُ

وسيأتي هذا البيت ضمن أبيات القصيدة.

لـقـد أطـفـأت لـلإسـلام نـوراً
يـضـيء الـعـلـمُ مـنـه والـصـلاحُ
فـتـكـتَ بـأولـيـاء الله بَغْيـاً
وعُدوانـاً، ولَجَّ بـك الجـمـاحُ
فـتـكـتَ بـأحـمـدٍ فـانـهـدَّ ركـنٌ
من الإيمان، وانـقـرض الـسـماحُ
وبؤت بـسـخـط ربك لا بـحـمـدٍ
ولا أجرٍ، وعـرضـك مـسـتـبـاحُ
فـلا تـفـرحْ بـسـفـكِ دم ابـن زيـدٍ
فـمـا يُرْجـى لـقـاتـلـه فـلاحُ
فـلـيـس لـه سوى الـبـاري نـصـيرٌ
ولا عَضُدٌ يـعَـدّ ولا سـلاحُ
تَوقَّعْ لـلـهـلاك، فـقـد تـدانـى
وقد نـبـتـت عـلـى النَّمْل الجناحُ[1]
ودونـك؛ فـاسـتـعـدَّ لـكـلّ بـلـوى
إذا وافـتـك، قـالـت: لا بـراحُ

أرانـي الله دورَك خـالـيـاتٍ
عـلـى عَرَصاتـهـا تـسْفـي الـريـاحُ
ولا بَرِحَتْ مـنـاخـاً لـلـمـنـايـا
لـكـل مُصـيـبـةٍ فـيـهـا مَراحُ
شَهـرتَ سِلاحَك المفـلـولَ فـي مَن
سِلاحُهـم الـدعـا والافـتـتـاحُ
قتلت الـصـائمين، وهـم سجـودٌ
يـنـاجـون الإلـه، لـهـم نُواحُ
ومـا كـانـوا بـعـلـمـك أهلَ حـربٍ
ولا فـيـهـم فـتـى، فـيـه كـفـاحُ
بـلـى، أمّا الـنـفـوس فـجـاهـدوهـا
مجـاهـدَةَ الـعِدى حتـى اسـتـراحوا
وزُخرِفَتِ الجِنـانُ لـهـم وزُفّوا
إلـى فِردَوسـهـا وغـدوا وراحـوا
بـنـفـسـي شـيـبـةً ضَرَّجْتُمـوهـا
دمـاً أضـحـت تـعـفّرهـا الـبـطـاحُ

(١) إشارة إلى المثل العربي المولّد: «إذا أراد الله هلاكَ النَّملة أنبتَ لها جناحَين».

بـنـفـسـي ذلـك الـعِرْضُ المُنقَّى ... عَدَلـتَ عـن المـثـقـفـة الـعـوالـي
من الأدنـاس، والخلـقُ الـشِّحاح ... وقـد أوفـى بـهـا المـوتُ الـذبـاحُ
يـبـكـيـه المـبـانـي والأمـالـي ... ويَممَّتَ المساجدَ مستبيحاً
وكُتبُ الـعلـم، والكَلمُ الصِّحاحُ ... مـن الحُرمـاتِ مـا لا يـسـتـبـاحُ
ويـبـكـيـه الـدُّجى إن نـام عـنـه ... مـن الـضـعـفـاء تـنـتـقـم الأذلا
بـنـو الـدنـيـا، ويُبكـيـه الـصَّبـاحُ ... وعـنـد الـعـجـز يـبـدو الافـتـضـاحُ
سـأبـكـيـه وأفـنـي الـدَّمعَ فـيـه ... أتـيـتَ بـخـزيـة، فـالـذمُّ فـيـهـا
ولا حَرَجٌ عـلـيَّ، ولا جُنـاحُ ... عـلـيـكَ الـدهـرَ فـرضٌ لا مـبـاحُ
فـيـا أسَفـي، ويـا حُزْنـاً عـلـيـه ... سـيـغـضـبُ يـاشـقـيُّ لـه مـلـيـكٌ
لـقـدعـظـمـتْ عـلـى الـبـر الجِماحُ ... زئـيـرُ الأسـد حَوْلَيه نِيـاح
ألا شُلَّتْ يمـيـنُك يـا صـلاحُ ... سـأدركُ بـالمـهَنَّد مـنـكَ ثـأري
وعَجَّلَ يـومَك الـقـدرُ المـتـاحُ ... ولـو فـي الجـوِّ طـارَ بـك الـريـاحُ
يُلَقِّبـك الجَهـولُ صـلاحَ ديـنٍ ... فـحِزْبُ الله حـقُّهُمْ عـلـيـه
وأنـت لـه فـسـادٌ لا صـلاحٌ ... أكـيـدٌ مـالـديـه لـه انـطـراح
تَغُرُّهُمْ بـبَهْرَجَةٍ، وسَمْتٍ ... كـأنـي بـالجيـوش، وقـد أحـاطـت
ومـوعـظـةٍ هـي الـبـهْتُ الـصُّرَّاحُ ... بـدارك، والـصـواعـقُ والـصـيـاح
ومـا تـغـنـيـك أقـوالٌ حِـسـانٌ ... وأنـت فـريـسـةٌ بـيـد المـنـايـا
تـزخـرفـهـا، وأفـعـال قـبـاح ... لـهـنَّ عـلـيـك في المـوت اقـتـراح[1]

---

(١) ديوانه ٣٨٠ـ٣٨١

وبينما الإمام صلاح الدين عائدٌ من حَمْلته على بني شاور بعد قتله للفقيه أحمد بن زيد الشاوري إذ به يسقط من فوق بغلته، كما ذكر يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في (إنباء الزمن) فقد قال: «إنَّ الإمامَ صلاح الدين حينما قفل راجعاً كان راكباً على بغلة له، فبينما هو سائرٌ في تلك الطريق إذ أقبل طائرٌ، فنقر وجهَ البغلة؛ فنفرت؛ وألقت الإمام عن ظهرها؛ فتعلقت إحدى رِجْلَيه في الركاب، فازدادت البغلةُ نفوراً، ولم يستطع أحدٌ من الحاضرين عندَ الإمام إمساكَ البغلةِ لصعوبة المحلّ حتى قرب أحدٌ منها فأمسكها، وقيل: عَقَرها، وخلّصَ الإمامَ، وحُمِل إلى (ظفار الظاهر) ثم نقل إلى صنعاء، فمات في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة من السنة نفسها».

وذكر الخزرجي في (العقود اللؤلؤية) ما لفظه: «وفي يوم السادس من شعبان ركب الإمامُ صلاح لبعض ما يريد من الأمر، فبينا هو سائر على بغلته إذ أقبل طائر من الجوّ فأصاب وجهَ البغلة فنفرت البغلةُ نفرةً شديدةً ألقت الإمامَ عن ظهرها فتعلقت رجلُه في الركاب فازدادت البغلةُ نفوراً لما سَحَبته، وبقيت رجلُه في الركاب فانعسفت رجلُه، وقيل: رجله ويَده، وكان في موضع وَعْرٍ، فلم يتمكن الحاضرون من أخذه حتى لزموا البغلة أو قيل عقروها، ثم حمل من موضعه ذلك على أعناق الرجال إلى أن دخلوا به حصنَ ظفار، وكان سقوطُه يوم السادس من شعبان فأقام هنالك أليماً أياماً، ثم انتقل إلى صنعاء، فدخلها في العشر الأولى من شوال في جمع عظيم، وهو يجد شيئاً من الألم، ولكنه يظهر الجَلَدَ فأقام في صنعاء أليماً، وقيل: حدث به مرض آخر في النصف الأخير من شوال فلم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الثالث من ذي القعدة، وقيل يوم الثاني منه من السنة المذكورة والله أعلم».

وما أصدقَ في هذا الحال قولَ أبي الطيب المتنبي:

ما كان أقصَرَ وقتاً كان بَيْنَهُما
كأنّه الوقتُ بينَ الورْدِ والقَرَبِ[1]

(١) إنباء الغمر ٣/ ٨٤، الدرر الكامنة ١/ ١٣٣، طبقات الخواص ٢٤، شذرات الذهب ٦/ ٣٢٧ وقد سماه أحمد بن زيد التميمي، وهو ليس بشيء، الوافي بوفيات الأعيان، العسجد المسبوك، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٢١، طراز أعلام الزمن لوحة ١٦٩، إنباء الزمن، غاية الأماني ٢/ ٥٣٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٨، أئمة اليمن ١/ ٢٧٧

١٢ **إسماعيل بن أبي بكر المقْري الشاوري**(١).

١٣ **أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم الشاوري:** خطيب جامع صنعاء، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: «صاحب اللّسن والبلاغة؛ والخطب التي هي أساور مصاغة». وترجم له أحمد بن عقبة، وأنشد له قصيدته التي وجهها مرثية في العلامة محمد بن أحمد عقبة، وهي قصيدة تدل على كمال وبراعة، ومطلعها:

سلام على الدنيا سلام وداع
فما عيشها إلا قليل متاع(٢)

١٤ **علي بن عَطِيَّة الشغْدَري الشاوري**(٣).

١٥ **أحمد بن علي بن عَطية الشغدري الشاوري:** فقيهٌ مُجوِّد(٤)، لم يُعرف تاريخ وفاته.

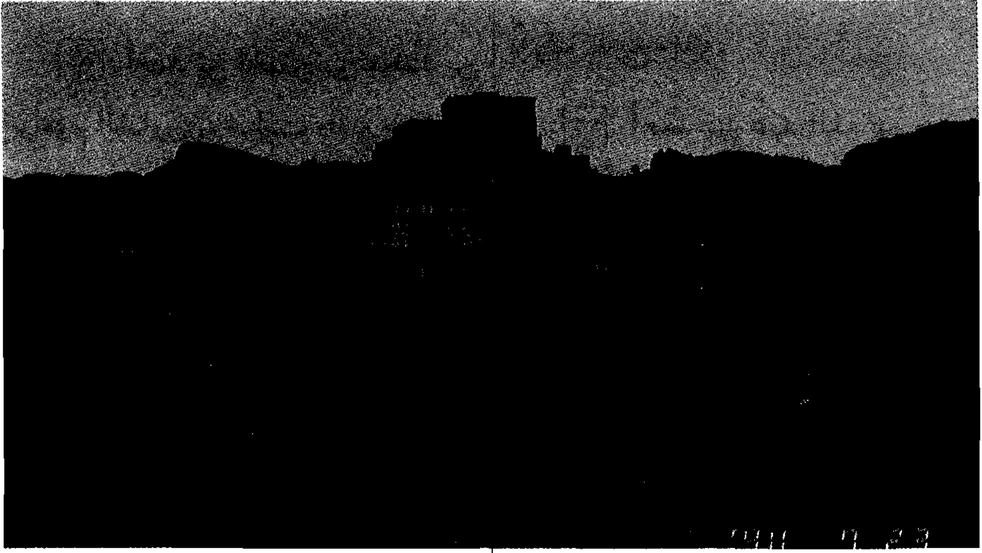
١٦ **أحمد بن عبد الله بن حسن ابن عَطِيَّة الشَّغدري الشاوري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، ولي قضاء الْمَهْجَم(٥).

١٧ **إبراهيم الحربي:** عالمٌ في الفقه، ترجم له الْبرَيْهي فقال: «كان فقيهاً صالحاً جامعاً للكتب، اجتمع له منها شيء كثير فكانُ يفتي ويُدرّس، ويُفيد الطلبة درساً ومطالعة، حتى ظهر واشتهر، وعلا ذكرُه وانتشر(٦)». وكان موجوداً سنة ٨٦٥هـ، ولكن لم يعرف تاريخ وفاته.

---

(١) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).
(٢) مطلع البدور.
(٣) ستأتي ترجمته في رباط باقل.
(٤) السلوك، طراز أعلام الزمن ١٧٦، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ١٥٣، طراز أعلام الزمن ١٧١
(٦) تاريخ البريهي.

٣٨ - بني شايع



قريةٌ عامرةٌ في اليمانية السُّفلى من خولان الطِّيال على بعد نحو ٣٥ كيلو متراً تقريباً من صنعاء. وصفها محمد بن محمد زباره في كتابه (أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر) بأنها هجرة[١]، ويسكن بها القُضاة آلُ جَغْمان[٢].

[١] إسماعيلُ بنُ حسين جَغْمان: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية. ولد بصنعاء سنة ١٢١٢هـ، ونشأ وتعلم بها، ثم عاد إلى (بني شائع) فاستقر بها، ثم انتقل إلى الرَّوضة فسكنها واشتغل بالتدريس نحو تسع سنين.

ولما دعا عبدُ الله بن الحسن بن المتوكل أحمد إلى نفسه بالإمامة، وتلقب بالناصر جمع حوله من هم على شاكلته وعقيدته؛ إذ كان رافضياً، ومنهم صاحبُ الترجمة فكان من أكبر أعوانه، وأبرز رجال دولته فولاّه القضاء بصنعاء، وكان ملازماً للإمام

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٦٧
(٢) جغمان بالجيم والغين المعجمتين للاحتراز من جَعْمان بالجيم المعجمة والعين المهملة، وهو لقبٌ لأسرة مشهورة في تهامة، سيأتي ذكرها في الجعامنة.

حتى قتل معه في وادي ضهر يوم الإثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٦هـ.

آثاره:

- إرشاد الجَهُول إلى عقيدة الآل في صَحب الرسول، ويسمى أيضاً (العسجد الْمُذاب في منهج العِترة في الأصحاب)[١].

- بلوغ الوطر في آداب السفر[٢].

- الصوارم المنتضاة في جوهر من المناقب المرتضاه. وقد جعله شرحاً على أبيات سيف بن موسى الصُّحاري العُماني.

- الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم، وقيامهم في هذه المدة القريبة. وما قاسوه من الشدائد التعيبة.

- العقد الذي انتضد بذكر من قام من العِترة لا من قعد[٣].

- السمط الحاوي المتسع مجاله بالراوي[٤].

٢ **حسين بن إسماعيل بن حسين جَغمان:** فقيهٌ عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، أديب شاعر. تولى التدريس والخطابة بجامع صنعاء. آزر الإمام المتوكل محسن بن أحمد، وكان من أعيان دولته. وحينما رجع نفوذ الدولة العثمانية إلى اليمن في المرة الأخيرة سنة ١٢٨٩هـ اتّصل بولاتها، وتولّى لهم الكتابة، ثم حبسه الوالي المشير مصطفى عاصم سنة ١٢٩٤هـ مع بعض العلماء الذين كانوا يوالون الأئمة بصنعاء، ثم أرسلهم إلى الحُديدة. ولما أطلق سراحهم سنة ١٢٩٧هـ أعادوه إلى عمله، وسافر إلى اصطنبول سنة ١٣٠٠هـ بتكليف من المشير محمد عِزَّت باشا، وقابل السلطان عبد الحميد رحمه الله.

مولده بصنعاء في ١٦ المحرم سنة

(١) منه نسخة اطلعت عليها في مكتبة المتحف البريطاني.

(٢) ورد ذكره في ترجمة محمد بن أحمد بن سهيل، نيل الوطر ٢/ ٢٣٠

(٣) رأيت هذا الكتاب فوجدت فيه من التحامل على صحابة رسول الله ص، ورضي عنهم ما لا يليق، ولا يصدر إلا عن جاهل متعصب، ولا غرابة في ذلك فقد كان جاروديا مغالياً.

(٤) نيل الوطر ١/ ٢٧٠

١٢٤٩هـ ووفاته بها في شهر رجب سنة ١٣٠٤هـ[1].

آثاره:

ـ ديوان شعر جمعه بعضُ أقاربه.

٣ محمد بن محمد بن إسماعيل ابن حسين جغمان: عالمٌ جليلٌ محققٌ في الفقهين الهادوي والحنفي، عمل مع الولاة العثمانيين في اليمن بإخلاص وصدق، ولما توفي القاضي حسن بن حسن الأكوع مفتي صنعاء عُين خلفاً له، وذلك سنة ١٣٠٧هـ فكلف الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين مَن يقتله لتعاونه مع رجال الدولة العثمانية في اليمن، فاعتدى عليه بالطعن محمدُ الزلّب ومحمدُ المهدي سنة ١٣١٥هـ وهو يتوضأ في مسجد صلاح الدين بصنعاء، ولم يتركاه إلا بعد أن اعتقدا أنه قد فارق الحياة، ولكن أجلَه لم يحن، وعَرَف الرَّجلين وقُبِض عليهما، فسجنا وقد شفاه الله من إصاباته وجروحه، فعاد إلى ما كان عليه من العمل مع الدولة العثمانية، وسافر إلى اصطنبول سنة ١٣٢٠هـ مع الوالي العثماني حسين حلمي باشا فقابل السلطانَ عبدَ الحميد رحمه الله ثم عاد إلى اليمن.

فلما تولى الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين الحكم سنة ١٣٢٢هـ بعد وفاة والده زحف بقواته للاستيلاء على صنعاء، ونزل في قرية القابل فقبض بعض غوغاء صنعاء على القاضي جغمان وساقوه تحت وابل من الشتم والضرب إلى حيث يسكن الإمام فأطلق سراحه، ولما علم الإمام بعودة المشير أحمد فيضي إلى اليمن خرج من صنعاء، وكلف من يختطف القاضي جغمان. فأخذ إلى بلاد حاشد سنة ١٣٢٣هـ، وكان معه القاضي إسماعيل بن يحيى الرَّدمي، وقتلا في ضاحية قَفْلَة عِذَر، وقد كان عذر الإمام في قتله هو وزميله، أنَّه كان يخشى منه أن يعين الوالي العثماني عليه. ولم يرع الإمام يحيى له علمه وفضله عليه لأنه كان أستاذه. مولده سنة ١٢٨٠هـ تقريباً.

---

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢٢، ٢٧ نزهة النظر ٥٧٧

٣٩ - بني طَيْبَة

عُزلة من مَغْرب عَنس من أعمال ذَمار.

يسكن بها الفقهاء بنو حُمَيْضَة، ويسكنون في قرية الجَدس، ومنهم من سكن مُلص، ويسكن في بني طَيْبَة بيتُ الورد وبيتُ الرَّاجِحي، وبيتُ هيّاش.

[١] **يحيى هيَّاش:** عالمٌ عارفٌ، درس في المدرسة الشمسية في ذمار، وما يزال على قيد الحياة، يتولى فصل الخصومات، وقسمة التركات بالتراضي.

٤٠ - بني العباس

قرية عامرة في الشمال الشرقي من الطويلة، وكانت من أعمالها، وهي اليوم من أعمال ثلا. تدعى (هجرة) ولا نعلم من سكنها من العلماء، وفي أي تاريخ أنشئت.

٤١ - بني العَوَّام(١)

بلدةٌ: سميت بها الناحية التي تقع فيها، وهي في الجنوب من مدينة حَجَّة، ومن أعمالها.

[١] **طالب بن أحمد بن حسين بن صلاح العَوَّامي:** كان من أعيان رجال المنصور الحسين بن المتوكل قاسم بن حسين. تولى أعمال الأوقاف فضبط

---

(١) ورد في كتاب (إنباء الغمر) للحافظ ابن حجر في ترجمة أحمد بن محمد بن محمد ابن عطاء الله بن عواض بن نجا المالكي الإسكندري الزبيري ينسب إلى الزبير بن العوام، وفيه يقول ابن الدماميني من أبيات يخاطبه قوله:
وأجاد فكرك في بحار علومه سبحاً لأنك من بني العَوّام
ولا ندري هل لهذه البلدة صلة بهذه النسبة أو لا؟

أمورها بعد أن استعاد كثيراً من الأموال المغتصبة من الأوقاف فحُمِدَت سيرته، وشكرت له أعماله. توفي سنة ١١٦٩هـ وفي (درر نحور الحور العين) سنة ١٢٠٠هـ[١].

٢ الحسين بن الحسن بن صلاح ابن المطهر العوامي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولا سيما الفقه والأصول، شاعر أديب، ولي القضاء في بلاده.

توفي سنة ١١١٥هـ عن ٤٠ سنة، ورثاه الشاعر الأديب سعيد السّمحي بقصيدة جاء منها:

العِلْمُ بَحرٌ مالَه من سَاحِلِ
متلاطِمُ الأمواجِ بالأفهام

والخائضون به على خطرٍ فما
مِن لُجَّةٍ يُنجي سوى العوَّام[٢]

وحكى صاحب (نفحات العنبر) في ترجمة حسن بن عبد الله بن مهدي الكِبْسي ما لفظه: «ومن شعره في سَيِّدٍ مليح من بني العوامي، وقد عام في بِركة ماء:

قد عام من أهوى بلُجَّةِ بِرْكَةٍ
من آل هاشم ما سواه مرامي

هام الورى بسواه ممن لم يَعُم
لكنني قد هِمتُ بالعوّام[٣]

٣ شرف الدين بن أحمد العوامي: عالمٌ محققٌ في علم السنة. اشتغل بالتدريس في مسجد الفلَيْحي بصنعاء، وانقطع للعلم مع زهد وورع، ومجانبة لأولي الأمر. توفي لبضع وخمسين ومئة وألف[٤].

٤ عبد الله بن أحمد العوامي: أديبٌ شاعرٌ، له مشاركةٌ في علوم كثيرة. اشتغل بعلوم الحديث فكتب بقلمه (فتح الباري) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

---

(١) درر نحور الحور العين، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٨٠٤

(٢) نفحات العنبر، طيب السمر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨١، نشر العرف ١/ ٥٤٢

(٣) دمية القصر، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨١، نشر العرف ١/ ٥٤٢

(٤) نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٥٦، نشر العرف ١/ ٧٤٥

مولده بصنعاء سنة ١١١٩هـ ووفاته بها سنة ١٢٢١هـ[١].

[٥] **حسين بن علي العوامي:** عالمٌ عارف. كان كثير الضبط لكتبه، ويغوص على المعاني الدقيقة. كُفَّ بصرُه فلزم بيتَه وقرأ عليه جملةٌ من طلبة العلم.

توفي لبضع وسبعين ومئة وألف[٢].

[٦] **محسن بن حسن العوامي:** عالمٌ أديبٌ شاعر، له مشاركةٌ في الفقه. رحل إلى صعدة سنة ١٣٠٧هـ للالتحاق بالإمام محمد بن يحيى حميد الدين ومؤازرته. ثم تولّى للإمام يحيى حميد الدين أعمال بلاد عَفّار والسُّودَة، ثم بلاد رازح. توفي برازح في المحرم سنة ١٣٤٩هـ[٣].

٤٢ - بَهمان[٤]

قريةٌ عامرةٌ في رُبع عِيال صَيّاد من نِهْم، وأعمال صنعاء في الشمال الشرقي منها، وتبعد عنها بنحو أربعين كيلو متراً تقديراً.

كانت هِجْرةً مشهورة، وصفها المِقرائي في كتابه (مكنون السر) بقوله: «وهذه الهجرةُ من محاسن الجهة، وأهلُها فقهاء فضلاء، أهلُ معارف، ونساؤهم كرجالهم في الديانة وقراءة القرآن. وقد نشأ منهم جماعةٌ في هذا الزمان نرجو بلوغَهم الدرجات العاليات». ثم قال: «وهذه الهجرةُ هَجَّرها الأعيانُ، وصرفوا فيها العنايات، وأخذوا لها الكفالات من القبائل وأهل الولايات، وأسسها أهاليهم على مقتضى حُسْنِ النيّات، ووقف لها أهلُ الفضل والديانات، وعلى مسجدها الوقوفات الصالحات المعتبرات، وجعلوا مَصرفَها أهلَ العلم والحاجات، ومن وفد إلى مسجدها من المستحقين وأهل الطرقات، حتى صارت مقصودة لجميع الإرادات». ثم وصف المقرائي في كتابه المذكور ما جرى لهذه الهجرة ولأهلها من

---

(١) دمية القصر، نشر العرف ١/ ٥٩٤

(٢) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٦١٧

(٣) نزهة النظر ٦١١

(٤) وهناك بلدتان تحملان اسم بَهْمان: أحدهما في مخلاف بني شهاب من ناحية بني مطر، والأخرى في خيار من بني صُرَيم من حاشد.

المحن فقال: «نعم لما أشرف علينا زمنٌ تغير فيه أهلُه، وانخلعوا عن الدِّين، ورفضوا الحق المستبين، وواخوا الشيطانَ وعَصَوا الرحمن حتى أفضى ذلك إلى هَتك المحارم، ولم يبق شيء من قواعد القبائل قَصَد مَنْ قصَد ممّن اتَّصَف بهذه الرذائل هتكَ أهلِ العلم وأهل الفضل، وإنزالهم عن درجاتهم؛ وكان من أعظم ذلك أن قصد جماعةٌ من القبائل الكافلين لهجرة (بَهْمان) بيتَ الفقيه عماد الدين يحيى بن علي بن رفيق الله لنَهْبِه بالليل، وطلعوا البيتَ من عَرْضه[1]، ونهبوا ما فيه، وقتلوا الفقيه ظُلماً وتعدياً، وهو مُتَوفّى عن نَفسه وماله فقتل شهيداً مظلوماً في أحد شهور سنة ٩٦٢هـ.

ومن العجيب أن القبائل من نِهم وخَولان الكافلين لهذه الهجرة لم يقوموا بواجبهم من الدفاع عنها في ذلك الحادث».

وكانت هذه الحادثة من أسباب تحول أهل العلم عن هذه الهجرة وعن هِجَرٍ أخرى في وادي السِّرّ، وانتقالهم إلى (حصن ذي مَرْمَر)، وإلى (هجرة بني جُرْمُوز) وقد تقدم بيان ذلك. وسيأتي ذكر لذلك أكثر في (حصن ذي مَرْمَر) من هذا الكتاب.

١ علي بن رفيق الله الأزهري الفقيه جمال الدين: سكن (هجرة بَهْمان)[2] ولم نعرف تاريخ وفاته.

٢ عبد الله بن علي بن رفيق الله الأزهري[3]، لم نعرف عن حياته شيئاً.

٣ يحيى بن علي بن رفيق الله الأزهري: كان مفتياً وقاضياً في وادي السِّر وغيره[4].

٤ محمد بن ثابت اليَنْبُعي[5]: عالمٌ محقق في الفقه، قدم من الحجاز الى اليمن فسكن الأبناء، ودرس بها، ثم استوطن (هجرةبَهْمان) هو وأولاده[6]. لم يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته.

---

(١) من عَرضه: تسلقوا البيت من ظَهْرِهِ.
(٢) مكنون السر.
(٣) مكنون السر.
(٤) مكنون السر، طبقات الزيدية الصغرى.
(٥) نسبة إلى يَنْبع مرفأ المدينة المنورة.
(٦) مكنون السر، طبقات الزيدية الصغرى.

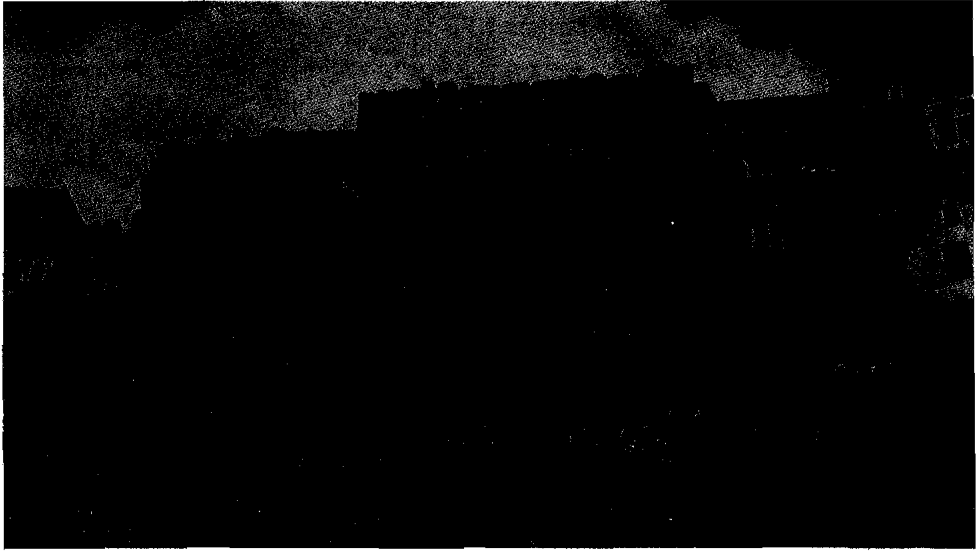
٥ **علي بن محمد بن ثابت اليَنْبُعي**: عالمٌ في الفقه، وله ذكر كما أفاد يحيى بن الحسين في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمته له - في حواشي (شرح الأزهار)[1].

٦ **رسام بن سعيد بن كُلَيْب بن علي بن أحمد بن فَهد بن عِمْران الصيَّادي**[2].

٧ **المعافا بن رسَّام بن سعيد بن كليب**: عالم فقيه، توفي في بهمان[3] في تاريخ غير معروف.

٨ **رسام بن المعافا بن رسام**: عالم في الفقه[4].

٤٣ - بيت حَنْبَص[5]



(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) تقدمت ترجمته في (هجرة الأبناء).

(٣) مكنون السر.

(٤) مكنون السر.

(٥) حنبص بن أبي شَهر كما في (طبقات الزيدية) ليحيى بن الحسين، وقد زرت بيت حَنْبص يوم الخميس ١٧ شعبان سنة ١٣٩٩هـ الموافق ١٢ تموز سنة ١٩٧٩م بدعوة من الشيخ عبد الله بن عبد الله شرهان، وقد رأيت آثار قصر ذي يَهر، وقال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: «كان هذا القصر من عهد صاحبه القيل ذي يَهر، وكان أبو نصر وآباؤه يتوارثونه من زمان جدهم ذي يَهر، =



قريةٌ عامرةٌ من مخلاف بني شِهاب الأعلى، وكانت قديماً من مخلاف ٱلمَعْلَل من بني مَطَر وأعمال صنعاء. وهي في الغرب الجنوبي منها.

كانت من القرى المشهورة بالعلم والعلماء، وكانت من مراكز ٱلمُطَرَّفية.

وقال أحمدُ بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل): وفي بيت حَنَبص الآن مسجدٌ يقال له: مسجد القضاة آل أبي ثور».

١ محمد بن عبد الله بن سعيد ابن وَهْب: أبو نصر الحَنَبَصي اليهري، العلامة النسّابة، من أعلام أواخر المئة الثالثة وأوائل المئة الرابعة. كان على مذهب الهادي يحيى بن الحسين، هاجر من بلده إلى صَعْدة حينما زحف علي بن الفضل إلى صنعاء، وكلَّف قائدَه ابنَ أبي الملاحف بهدم قصر أبي نصر في بيت حَنَبص سنة ٤٩٥هـ وإحراقه، وهو المعروف بقصر ذي يَهَر.

وصفه تلميذه أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه (الإكليل)[١] بقوله: «شيخُ حِمْير وناسبُها وعلاّمتُها، وحاملُ سِفرها، ووارثُ ما ادَّخَرَته ملوكُ

= وكان فيه معاقم من بلاط قد انقطعت أوساطها من مواطئ الأقدام والحوافر على طول الدهر».

(١) الجزء الأول ٩ – ١٣

حمير في خزاينها من مكنون علمها، وقارئ مساندها والمحيط بلغاتها» ثم قال: «وما زال لنا مُعوَّلاً في المشكلات، وربما وَرَدْتُ منه بحراً زاخراً لا تكدرُه الدِّلاء، ولا تلوبُ دونَه الظِّماء، فأغناني نَهَلُه دونَ عَلَلِه، وأوسعني كفاية البعض دون كَمَله. وكان بحَّاثةً قد لقي رجالاً، وقرأ زُبُرَ حمْيَر القديمة ومساندها الدهرية فربما نقل الاسمَ على لفظ القُدمان من حِمْيَر، وكانت أسماء فيها ثِقَل فخففتها العرب، وأبدلت فيها الحروف[1] الذَّلَقِيَّة، وسمع بها الناس مخففة مُهْذَلة. فإذا سمعوا منها الاسم الوفر خال الجاهلُ أنه غيرُ ذلك الاسم وهو هو».

وفي أبي نصر يقول بعضُ أهل عصره:

لَعَمْرُك ما الكَلْبي إن عُدَّ عِلْمُه
وعلمُ جُبَيْر والإمام أبي بكر
ولا ابنُ عَدِيٍّ هيثم إن سَألْتَه
ولا الكيّسُ النسّابُ نَسّابة النمر
ودَغْفَل في تشجيره وابن شَرْيَة
بأعرفَ فيما حاولوا من أبي نصر
وما علمُهم في علمِه غيرُ مَجّةٍ
ترشَّفَها الظمآن من زاخرٍ غَمْر

وذكر أحمدُ بنُ عبد الله الوزير في بعض مجاميعه ما لفظه: «وانقطع نسلُ أبي ثور في عام أربعين وثمان مئة. في الفناء الأعظم الذي كان فيه الطاعون[2]».

٢ مُطَرِّف بن شهاب بن عمرو ابن عبَّاد الشهابي: من أعلام آخر المئة الرابعة وأول المئة الخامسة، مؤسسُ مذهب المُطَرِّفية الذي عرف باسمه. كان على مذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين في الفروع، وكان في بداية أمره مُزارعاً فترك ما كان عليه، واستعان بشيء من ماله،

---

(١) الحروف الذلقية ستة: ثلاثة شفهية وهي الباء والفاء والميم، وثلاثة مخرجها طرف اسَلة اللسان، وهي الراء واللام والنون.

(٢) الإكليل ١/ ٩ - ٢٠، الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أبي السعود بن فتح.

وخرج لطلب العلم في صنعاء، وأحرز قدراً كبيراً منه، ولا سيما في علم أصول الدين، وقد أخذ عن علي بن شَهْر، وعن علي بن محفوظ عن الشيخ أحمد بن موسى الطبري عن المرتضى محمد بن الهادي عن الهادي، كما أخذ عن إبراهيم ابن بالغ الوزيري عن أبيه عن الهادي.

وقال مطرف: «لا تحسبوا أننا أخذنا هذا العلم من الأوراق، واعتقدنا، وإنما أخذناه من بين شوارب الرّجال، يريدُ الإسناد إلى الهادي. ولما دخل الداعي علي بن محمد الصُّلَيحي صنعاء واستقر بها كان علماءُ الزيدية يذكرونه - أي الصُّلَيحي - في المساجد بالسُّوء، ويحتجون على ظُلمه وجَوره، وربما كَفَّروه فصبر الصُّلَيحي أياماً يتردَّدُ في أمرهم، ثم أمر بالمساجد فسُمِّرت، ومنعهم من دُخولها. وهمَّ الصُّلَيحي بقتل مُطَرف بن شهاب لأنه أخذ من بعض عُمَّاله مالاً، وقال: لا بأس بجوائز الظالمين، وقال له الصُّلَيحي: أتأخذ مالي، وتقول هذا القول؟ فقال له مُطَرِّف: أخبرني ما يجب عليّ لك، وما يجب لي عليك، قال: يجب عليّ أن آتي بشاهدَين فإن لم أفعل وجب عليك أن تَحلِف، ثم سكن بعض ما به. ثم ابتدأ الصُّليحي، وقال: قال النبي ﷺ: «اختلفت أمةُ أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقةً» الحديث إلى قوله: «وستختلف أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة»[1]، فقال مطرف: نعم قال النبي ﷺ: «الحقُّ ما أجمعت عليه الأمةُ، والباطلُ ما اختلفت فيه، ولن تجتمعَ أمتي على ضَلالة». وقد أجمعتُ أنا وأنت على إمامي - يعني علياً - واختلفتُ عند إمامك يعني صاحب المغرب العُبَيدي، وكان - أي الصُّلَيحي - يدعو إليه فأعرض عنه الصُّلَيحي.

وكان مطرفُ بن شهاب قد التحق بالحسين بن القاسم العِياني في (هجرة دار مَعين) وقال بإمامته، وقَتل معه رجلاً. فلما وقع من الحسين بن القاسم ما وقع من أنه أفضلُ من رسول الله ﷺ، وأن كلامَه

(١) لفظ الحديث في صحيح الترمذي: «وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين مِلَة كلها في النار إلا ملة واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: هي ما أنا عليه وأصحابي» رواه الترمذي.

أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك مما ذكره أحمدُ ابن عبد الله الوزير - في كتابه (الفضائل) - رجع مطرفُ عن القول بإمامته وتخلَّص - كما يقول يحيى بن الحسين في طبقاته - مما أصاب من دم الرجل الذي قَتَلَه معه.

ويتلخص مذهب المطرفية في القول بأن الله تعالى أوجد العناصر الأربعة وبالانفعال فيما عدا ذلك. وهذا هو عينُ مذهب أبي القاسم البلخي[1] كما قال أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) وهو الذي صحَّ عنهم، ووجد في كتبهم. وأما غير ذلك مما نسب إليهم فلم يوجد في كتبهم ولا اعترفوا بنسبته إليهم بل تبرؤوا منه أشد البراءة.

هذا وقد انتشر مذهب المطرفية في أكثر بلاد الزيدية ودام نحو ثلاث مئة سنة، وجرى بين أصحابه، وأصحاب الطائفة الأخرى من الزيدية وهي المخترعة التي تقول بأن الله اخترع الأعراض في الأجسام تنازعٌ وخلافٌ، فكان بعضُ المخترعة يقول لبعض المطرفية: لو فرضنا أن مُوجِدَ العناصر انعدم بعدَ إيجاده لزم وجودُ العالم بدونه فأجاب المطرفي: ولو فرضنا عدم الصانع لزم ثبوتُ الذات بدونه وهكذا استمرَّ الصراع الذي أدَّى إلى أن حُكِم على المطرفية بالكفر على طريق التأويل والإلزام، والإلزام هو أن تلزمَ الغيرَ على ما يقول به ما لا يقول به. فقد حكم عليهم الإمامُ المنصورُ عبد الله بن حمزة بالكفر تصريحاً - كما في الفضائل، ولم يفرق بين دار الحرب ودار الكفر، وقال الإمامُ عبد الله بن حمزة في حقّ الْمُطَرَّفية: زادوا على كفار المجوس والنصارى، وكذا المجبرة، وحكم عليهم بحكم المحاربين وسار فيهم بذلك، واستحلَّ دماءهم وأموالهم وأخرب ديارهم ومساجدهم، وحكم بأنها مساجدُ ضِرارية حتى المساجد التي بوَقَش وسَناع، ويُعرف مسجدهم بسَناع بمسجد عَرابة، ويحكى أن الإمام عبد الله بن حمزة دخل هذا المسجد قبل أن يكون إماماً حينما كان يدرس عند الشيخ الحسن بن أحمد الرصّاص في سناع فكتب على جدار هذا المسجد ما يلي:

(١) أما المخترعة من الهادوية فقد تابعوا أبا هاشم عبد السلام الجبائي المتوفى سنة ٣٢١.

أقسَمْتُ حِلفةَ صادقٍ برٍّ وَفي
لا يَدْخُلنَّك ما حَييتُ مُطرِّفي

فدخل أحدُ المطرفية ورأى ذلك فكتب تحته:

أو ما علمتَ بأنَّ كلَّ مُطرِّفي
عمّا عَمَرتَ من الكنائس مُكْتَفي
أنتم ومَسْجِدُكم، ومَذْهَبكم معاً
كذُبالةٍ في وسط مِصْباح طُفي

مع أن المطرفية كانوا من شيعة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وكانوا يعتقدون حرمة الخروج عن مذهبه، ولكنهم خالفوا الإمام عبد الله بن حمزة في الإمامة في مسائل الفروع، ويقال: إنهم لم يشترطوا النسب في الإمامة، كما هو عند الإمام الهادي وأتباعه. وهذا هو سرّ غضب الإمام عبد الله عليهم.

وجاء في كتاب (الفضائل) أنهم كانوا على جانب كبير من الإقبال على العلم والتعليم والاشتغال به، والإخلاص في الطاعة، والإقبال على العبادة، وكانوا كذلك لهم في أعمال الطاعة ما ليس لأحد من أهل القبلة[1] بلا شك ولا مِرْية، ولهم زهدٌ زائدٌ على جميع الناس في زمانهم، ومع هذا فلم تنفعهم هذه الصفات الحميدة، وشهادة التوحيد، والإيمان بالله ورسوله في حقن دمائهم، وحفظ أعراضهم وأموالهم، وتراثهم الكثير، وبقاء مساجدهم، وترك الحرية لهم في ممارسة ما يعتقدونه.

بينما سكت الإمامُ عبدُ الله بنُ حمزة عن طائفة الْحُسَيْنِية التي تعتقدُ في الْحُسَيْن ابن القاسم العِياني المتوفى مقتولاً سنة ٤٠٤هـ. اعتقادات باطلة بأنه أفضل من رسول الله ﷺ وأن كلامه أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك من الأقاويل الباطلة التي سنذكرها في ترجمة الحسين بن القاسم في (هجرة عِيان) إن شاء الله. وقد تناولت هذا الموضوع في بحثي «نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره».

(١) أهل القبلة عند أتباع الإمام الهادي هم أهل مذهبه فقط.

ومن أراد المزيد من معرفة ما حدث للمطرفية فسيجد ذلك مفرقاً في (سِناع) وفي (هجرة قاعة)، و(وقش) كما أن في (ظفار) تفاصيل لما فعله الإمامُ عبدُ الله بن حمزة في المطرفية، كما بينت كذلك حكمه في غير أهل مذهبه.

لم يعرف تاريخ وفاة مطرف بن شهاب ومكان دفنه[1].

٣ أبو السعود بن المنصور أبي ثور الحنبصي من أولاد أبي نَصر اليَهري: أحد فقهاء الزيدية ومتكلمهم في الأصول والفروع، كان من كبار علماء المطرفية، وكان يَسكن بيتَ حَنْبص من مخلاف المَعْلَل من بني شهاب، ثم انتقل إلى (هجرة وَقَشْ) بعد أن أُحْضرت من خارج اليمن كُتب أحمد بن الحسين بن هارون وأخيه وهي شرح التجريد والتحرير.

من شعره إلى عَلْيان بن أسعد رئيس المطرفية:

بَلِّغ الأريحيَّ عَلْيان عني
وجميعَ الإخوان مما يليه

أنني مصطفٍ من الدِّين ما كا
ن نبيّ الهدى لنا يصطفيه

مذهبي مذهبُ الأئمة زَيد
بن علي وقاسمٍ وبنيه

لستُ إن كنت ذا اعتراض أرى الجـ
ـبرَ ولا الاختراع أو التشبيه

عذتُ بالله من مقال بديعٍ
واعتقادٍ لديه لا يرضيه

توفي بوقش[2] في تاريخ غير معروف.

٤ إبراهيم بن تاج الدين[3] الإمام المهدي: أقام في بيت حَنْبَص حينما

(١) أخبار الزيدية لمسلم بن محمد اللحجي، طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين، مطلع البدور، الفضائل، إنباء الزمن.

(٢) أخبار الزيدية من لوحة ٢٨٣ - ٢٨٩، مطلع البدور استطراداً في ترجمة محمد بن عيسى العراقي، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) ستأتي ترجمته في ظفار.

كانت قوات الملك المظفر يوسف بن عمر ابن علي بن رسول تطارده فلما داهمته هذه القواتُ واستولت على الحصن يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٢هـ فرّ منه. وقال غازي بن المعمار يصف ما وجد جيشُ المظفر من الخَمْر في هذا الحصن:

ولما فتحنا بيتَ حَنْبَصَ عِنْوةً
وجَدْنا به الأدواحَ مَلأى من الخَمْرِ
وعندَ أمير المؤمنين عِصابَةٌ
يقولون بالبيضِ الحِسان وبالسُّمْرِ
فإن تكن الأشرافُ تشربُ خُفْيَةً
وتُظهِرُ للناس التَّنسُّكَ في الجهر
وتأخذُ من خَلْعِ العِذار نَصيبَها
فإني أميرُ المؤمنين ولا أدري[1]

قلت: لقد استعمل هذا الشاعرُ السلاحَ الذي كان يستعمُله شعراءُ ومؤرخو الأئمة في تشويه سمعة معارضيهم ومناوئيهم وخصومهم، والخبر أياً كان مصدرُه فإنه يحتمل الصدقَ أو الكذبَ، وعلى كلّ حال فهو من قبيل ردّ الصاع بمثله.

٤٤ - بيت أبي الخِلّ

وقد تدعى (الخِل) وهي بلدةٌ خَرِبة في وادي سُرْدُد من نواحي الْمَهْجَم. وذكر ياقوت أنها في وادي رِمَعٍ في تهامة. وقال أبو دَهبل يمدحُ ابنَ الأزرق:

أين الذي يُنعش المولى ويحتمل الـ
جُلّى ومَن جاره بالخير منفوخُ
كأنني حين جاز الخِلِ من رِمَعٍ
نشوانُ أغرقه الساقون مَصبوحُ

وقال أيضاً:

ماذا رُزِئْنا غداةَ الخِلِ من رِمَعٍ
عند التفرق من خيمٍ ومن كَرَمِ[2]

---

(١) العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٥ - ١٨٦

(٢) معجم البلدان في مادة خلّ.

قال الجندي في (السلوك): واعلم - أصلحنا الله وإياك - أن بني أبي الخل بيتٌ مشهور بالعلم والصلاح، وإن كان قد خرج فيهم جماعة قرأوا كتبَ المنطق، وظهر منهم الميلُ إلى اعتقاد أصحاب الطبائع فالأكثرُ منهم أخْيارُ. سمعتُ الثقة الخبير سنة عشرين وسبع مئة يقول: «إنَّ فيهم من حفظة كتاب الله تعالى ثلاث مئة حافظ وستين حافظاً، ثم لهم في موضعهم مسجدٌ يختصون به ويجتمعون فيه في أوقات الصلاة وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح، وبعد العصر، انتهى. وقد عقَّب على ذلك الحسينُ بن عبد الرحمن الأهدل في (تحفة الزمن) بقوله: «وما ذكره - أي الجندي - من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك، ولكن الغالب على أكثرهم العلم والخير، مشغولون بمزارعهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس، يؤثرون الاعتزالَ عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم، زادهم الله من فضله آمين آمين. وأمّا ما ذكر أنَّ منهم ثلاث مئة حافظ، وستين حافظاً، فليس بصحيح؛ فلم يبلغ عدة جميعهم هذا القدر ولا ما يقاربه، سمعتُ ذلك من شيخنا المحقق أبي بكر بن عبد الله اللَّحجي، وهو من المحققين لأخبارهم»[1].

أول من تديَّر هذه البلدة:

١ **يوسف[2] بنُ إبراهيم بن حسين ابن حمّاد بن أبي الخَلّ الماربي[3]**: كان فقيهاً عارفاً، غلب عليه التصوف[4].

٢ **أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن إبراهيم بن أبي الخل**: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس[5]. لم يعرف تاريخ وفاته.

٣ **أحمد بن محمد بن عبد الله ابن يوسف بن أبي الخل**: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، كان يُعْرَفُ بالمدرس لأنَّه أول من درَّس من بني أبي الخل، ويقال:

(١) السلوك ٢/ ٣٣٩، تحفة الزمن.

(٢) العقد الفاخر الحسن ١٤٦، تحفة الزمن.

(٣) ذكر الشرجي في طبقات الخواص في ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن يوسف أنَّ أصل آل أبي الخل من مارب، وذكر هذا الأهدل، في تحفته أيضاً نقلاً عن السلوك ٢/ ٣٣٦

(٤) السلوك ٢/ ٣٣٦

(٥) العقد الفاخر الحسن ١٧٢، السلوك ٢/ ٣٣٧

إنّه ولي القضاء في الجُوَة من أعمال تَعز.

توفي سنة ٧١٩ كما في (اللُّبَاب في معرفة الأنساب)[١].

[٤] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي الخل: عالمٌ محققٌ في علم الفرائض. توفي سنة ٧١٩هـ[٢] عن ثمانين سنة، ولم يتزوج.

[٥] إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن يوسف بن أبي الخل: فقيهٌ فاضل[٣].

[٦] إبراهيم بن أحمد بن أبي القاسم بن أبي الخل: فقيهٌ عارف، ولد لبضع عشرة وسبع مئة[٤].

[٧] أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الخل: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، له معرفة بالتاريخ؛ طلبه الملك المظفر إلى تعز ليوليه القضاء في تهامة فامتنع منه، وطلب منه الإذن ليعود إلى بلده.

مولده ليلة الأربعاء ١٦ شوال سنة ٦٤٨هـ وتوفي بمدينة حَيْس وهو عائد من عند الملك المظفر، وذلك يوم الأربعاء السادس عشر من شوال سنة ٦٩٠هـ وقيل توفي مسموماً[٥].

[٨] صالح بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الخل: فقيهٌ عالمٌ ورع. كثير الصلاة والصيام، وكان طلابه لا يأتون إليه للدراسة عنده إلا في أوقات كراهة الصلاة. توفي سنة ٧٠٧هـ عن أكثر من سبعين سنة[٦]. بعد أن امتحن في آخر عمره بالعمى.

[٩] عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الخل: فقيهٌ مُحَدِّث، كان حياً سنة ٧٢٠هـ[٧].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٣٦، طراز أعلام الزمن ١٨٣، تحفة الزمن، اللباب في معرفة الأنساب.
(٢) السلوك ٢/ ٣٣٦، تحفة الزمن.
(٣) العطايا السنية لوحة ٧
(٤) العطايا السنية ٨
(٥) السلوك ٢/ ٣٣٨، طراز أعلام الزمن ١٦٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، قلادة النحر، اللباب، وساق نسبه هكذا أحمد ابن الحسن بن الحسين بن أحمد بن محمد.
(٦) السلوك ٢/ ٣٣٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٦، طبقات الخواص ٦٠، قلادة النحر، اللباب في معرفة الأنساب.
(٧) السلوك ٢/ ٣٣٨، اللباب في معرفة الأنساب.

[١٠] **يوسف بن يعقوب بن أبي الخل:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كانَ يُدعى (شمسَ العلوم) لعلمه وسعة اطلاعه، ووصفه الفقيه إسماعيل الحضرمي بقوله: «لو كان في اليمن ثلاثة مثله لأغنوا الطلبة عن سواهم» توفي على رأس السبع مئة[(١)].

[١١] **عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي الخل:** عالمٌ محققٌ، له معرفة بالحديث والتفسير، والفقه وعلم الحقيقة.

ذهب مع نفر من أهله إلى تعز، إلى الملك المؤيد يشكون من بعض عمّال المهجم فأشكاهم بعض الإشكاء، فلما عادوا من تعز مرض وتوفي بحَيس سنة ٧١٨هـ[(٢)].

[١٢] **علي بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن يوسف بن أبي الخل:** فقيهٌ فاضل، مولده ونشأته في المهجم، وتوفي بقريته لبضع عشرة وسبع مئة[(٣)].

[١٣] **محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن محمد بن يوسف بن أبي الخل:** عالمٌ محققٌ في الفقه، والنحو واللغة، توفي لبضع عشرة وسبع مئة[(٤)].

[١٤] **محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الخل:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس، وولي قضاء اْلمَحالِب، قال الجندي: ولم يزل عليه إلى سنة ٧٢٤هـ[(٥)].

[١٥] **محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن أبي الخلّ:** عالمٌ محققٌ في الفقه، ولي قضاء المحالب، ثم قضاء المهجم، كما ولاّه الملكُ المجاهدُ القضاءَ الأكبر، ثم فُصِل عنه. واستمر مدرساً في مدرسة أم السلطان الملك المجاهد (المدرسة الصلاحية) في زَبيد فأقام فيها شهراً ثم توفي سنة ٧٤١هـ[(٦)].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٣٧، العقد الفاخر الحسن ١٥١، طبقات الخواص ١٧١، تحفة الزمن، اللباب في معرفة الأنساب.
(٢) السلوك ٢/ ٣٣٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣١، اللباب في معرفة الأنساب، قلادة النحر.
(٣) السلوك ٢/ ٣٣١، العقد الفاخر الحسن ٥٢، قلادة النحر.
(٤) العقد الفاخر الحسن ١٠٧، السلوك ٢/ ٣٣٨
(٥) السلوك ١٥٥، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه.
(٦) العطايا السنية ١٣٧، وذكر اسمه محمد بن علي بن عبد الله بن محمد، السلوك، العقد الفاخر الحسن ١١١، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٢١

[١٦] محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن أبي الخل: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان مدرساً، وفقيهاً[(١)].

[١٧] محمد بن عبد الله بن محمد ابن يوسف بن أبي الخل: فرضي نَحْوي لُغَوي مشارك بالفقه، توفي سنة ٧١٩[(٢)].

[١٨] أحمد بن إبراهيم المَصْبَري[(٣)]: عالم محقق في الفقه. من أعلام المئة السابعة، له فتاوى مشهورة. اشتغل بالتدريس. سكن بيت أبي الخل، وأصله من قرية مَصْبَرا من نواحي حَرَض.

وهو صاحبُ القصة المعروفة التي تذكر أنه خرج من بلده، وقد صار فقيهاً فقَصَد زَبيد وناظر فقهاءَها، فلم يجد عندهم مُقْنِعاً فتمثل بقول الأول:

لما دخلتُ اليمنا
رأيت وجهي حسنا
أفٍّ لها من بلدةٍ
أَفْقَهُ مَن فيها أنا

ثم عاد من فوره، وكلما مرّ بقرية فيها فقيهٌ قصده وناظره حتى أتى بيتَ حسين فأراد الاجتماعَ بالفقيه علي بن مسعود فقصده إلى مدرسته فكان أول من لقيه عمرو بن علي التباعي تلميذ علي بن مسعود فناظره فغلبه عمرو التباعي، ثم ألقى على المصْبري أسئلةً أجاب على بعضها، وتوقف عند بعضها الآخر!!. فقال له: كيف رأيت وجهك؟ إشارة إلى البيت الذي استشهد به فقال: يا سيدي المعذرة[(٤)].

[١٩] إبراهيم بن أحمد المعروف بمُزَيْقِم بن محمد بن إبراهيم بن عبدِ الله بن محمد بن أبي الخل: فقيهٌ أصوليٌ نَحْوي لُغوي شاعر مجيد، حسن الخط. ولي كتابة الإنشاء للملك المجاهد علي ابن الملك المؤيد[(٥)].

[٢٠] إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي الخل، من أعلام المئة الثامنة: فقيهٌ ضرير، مبرزٌ في علم القراءات السبع،

(١) السلوك ٢/ ٣٣٨
(٢) السلوك ٢/ ٣٣٨
(٣) نسبة إلى قرية المَصْبَر بفتح الميم وسكون الصاد وخفض الباء ثم راء، من قرى حرض.
(٤) العطايا السنية ٣٠، السلوك ٢/ ٣١١، طراز أعلام الزمن ١٦٣، تحفة الزمن.
(٥) تحفة الزمن.

والنحو واللغة، اشتغل بالتدريس[١].

٢١ **أبو بكر بن عبد الله اللّحجي:** عالم محقق في الفقه. غلب عليه علم النحو وعلم القراءات. كان مقصوداً لطلب العلم من نواحي شتى، فانتفع به كثير من طلبة العلم.

أقام في الضَّحي. وفي المَهْجَم، وفي بيت عطا، وفي المنيرة ثم استقر به المطاف في بيت أبي الخل حتى توفي بها سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وسبع مئة عن عمر قارب الثمانين أو جاوزها[٢].

٤٥ - بيت ريّان[٣]

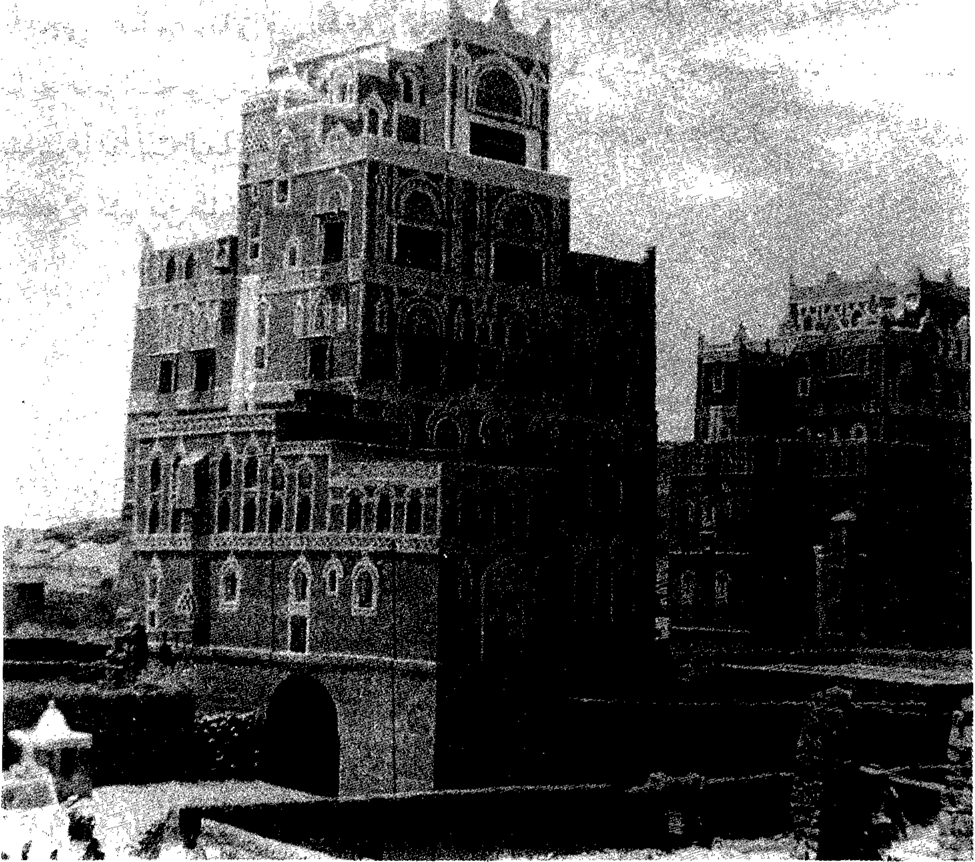
بلدةٌ - غير معروفة - من أعمال بني حَبِشْ (جبل تَيس) من أعمال الطّويلة ثم من لواء المَحْويت. وورد ذكرها في كتاب (السُّلوك الذَّهبية) عند ذكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحسني الريّاني - نسبة إلى هجْرة بيت ريّان - وكان أحد قادة الإمام شرف الدين. وورد ذكرها أيضاً في (المواهب السنية) في ذكر محاربة الإمام شرف الدين للباطنية في وادي ضهر، واستنابة المطهر بن شرف الدين على محاصرة قلعة وادي ضَهر المعروفة بطَيْبَة، وكانت تسمى من قبل قلعة دَوْرَم، فقال صاحب (المواهب السنية): ثم رجع المطهرُ إلى صنعاء لعيد الأضحى بعد أن قوَّى عليها الرُّتَب، واستناب السيد محمد بن عبد الله الحسني الرياني نسبة إلى (هجرة بيت ريّان) من أعمال جبل تَيس.

(١) طبقات الخواص ١٠، تحفة الزمن.

(٢) تحفة الزمن.

(٣) بحثت عنها حينما زرت المحويت يوم السبت ١٦ محرم سنة ١٤٠٧ الموافق ٢٠ أيلول سنة ١٩٨٦ واستمرت الزيارة ثلاثة أيام وزرت بعض مناطق من بني حَبِش فلم أجد لها علماً عند أحد من العارفين، ولعله قد تغير اسمها أو خربت.

٤٦ - بيت السَيِّد



هجرةٌ مهجرةٌ[١]، وهي بلدة تقع في ثُمن الهِجْرَة ما بين ثُمنِ عِيال مالك، وثُمن الأبناء في وادي السرّ من ناحية بني حِشَيش، وتبعد عن صنعاء شمالاً بشرق بمسافة نحو ٣٤ كيلومتراً. وقد سُمّيت (بيت السيد) نسبة إلى السيد عثمان[٢] بن

(١) سمعت أن لدى آل الوزير المتأخرين وثيقةَ تَهْجير من قبائل كثيرة لهم ولهجرتهم (بيت السيد).

(٢) ورد في طبقات الزيدية الكبرى في ترجمة عثمان بن علي الوزير أنه تولى القضاء بجهات السرّ وبني الحارث، وانتقل في آخر مدته إلى الخربة من أعمال السرّ. ولعلّ الخربة هي اسم المكان الذي أطلق عليه فيما بعد (بيت السيد) وتعرف الخربة بالْخُلَبة وقد خربت، ولم يبق منها سوى مسجد يعرف بمسجد عثمان في الطرف الشرقي من (بيت السيد).

علي الوزير أول من بنى فيها بيتاً وسكن فيها، كما تُدعى أيضاً بيت عُثمان نسبة إليه أيضاً. مع أنَّ أسلافه كان لهم وجودٌ في وادي السرِّ من قبل تأسيس هذه الهِجْرَة كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

وقد سكنها نَفَرٌ من آل الوزير انتقلوا إليها من (هِجْرَة وَقَش) في مخلاف بني قَيس من بني مَطَر، أو من (هجرة الظَّهراوَين) من شَظَب أو منهما معاً، وكلا الهجرتين كانتا من مساكن آل الوزير، ويعتبر آلُ الوزير ومن تفرع منهم، من أقدم الأسر التي اشتهرت بالعلم في اليمن.

وقد ذكر يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم في طبقاته استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد الوزير ما لفظه: «وكان أهلُ هذا البيت - كما وصفنا في تراجمهم - ممن جَمَع بين العلم والعمل، وما زال العلمُ فيهم في الأغلب من مدة جَدهم المفضل بن محمد بن العفيف، ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاَّحقُ يجمع إلى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتبٌ كثيرة، ثمّ ما زالت هنالك إلى زماننا. هذا وذكر لي بعضُ أولادهم أنَّ الباقي منها الآن أربع مئة مجلد؛ من أعيانها (الدِّيباج) للقاضي عبد الله الدوّاري، و (المحجة البيضا) لعبد الله بن زيد، و (جامع آل محمد) ست مجلدات، و (جامع المسانيد) لابن الجوزي في الحديث، و (المنهاج الجلي) في مذهب زيد بن علي ثلاث مجلدات قرئت على المصنف، وكتاب (ضياء الحلوم) في اللغة مجلدان، وكتاب (تهذيب الحاكم) ثمان مجلدات، و (الأطراف) للمِزِّي في الحديث، و (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) للسيد محمد بن إبراهيم في أربع مجلدات[1]، و (تفسير الهادي)، و (شرح المنتهى الكبير)، و (البحر الزخّار)، وجزء كبير من تاريخ الخطيب في الحديث والتراجم، و (تاريخ مُسَلَّم اللَّحجي) و (سيرة علي بن صلاح) في جزأين، وجزء من سيرة والده صلاح الدين، وغير ذلك

(١) لعلها النسخة التي هي بخط مؤلفها، رحمه الله وقد سمعت من القاضي العلامة أحمد بن أحمد الجرافي أنّ السيد محمد بن عبد الله الوزير باعها للمستشار حسني باشا أحد موظفي الدولة العثمانية في اليمن بواسطة الحاج أحمد مصلح السكري تاجر الكتب.

يحيى بن الحسين: «وفي هذا الوقت طلب آلُ الوزير قِسمتَها بينهم، وتصرَّفوا فيها، وتفرقت بعد أن كانت مجتمعة. وذكر لي بعضُ أولادهم أنّها كانت في بيان بخط بعض آبائهم قدر تسع مئة كتاب، ورأيت البيانَ كذلك، فلم يبقَ منها إلا القدر المذكور.

نعم وبعد قِسمتها وتفرقها كما ذُكر، أمر الإمامُ المتوكل على الله إسماعيل بجمعها، كما كانت مجموعة فجمع منها بعضُها مما أمكن جمعها، وجعلت في خزانة في غربي مؤخر جامع صنعاء، وهي فيه الآن، ولم يبقَ للسادة فيها تصرف».

[١] الهادي بن محمد بن المرتضى ابن مفضل: عالمٌ فقيه زاهد، سكن السرِّ من مخلاف خَولان[1]، وكانت له أسبابٌ هنالك، اقتضت إقامته. توفي بصنعاء سنة ٨٣٦هـ[2].

[٢] المرتضى بن محمد بن المرتضى بن مفضل[3].

[٣] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير، صارم الدين: عالمٌ مبرزٌ في علوم الاجتهاد، مؤرخٌ شاعر. كان لا يكفرُ بالإلزام في علم الكلام.

من شعره:

ولا صدَّ عني ماجدٌ ذو حَفيظة
حكيمُ زُهَير دونه، وزيادُ

ولكن شعري مثلما قال شاعرٌ
حكيمُ زُهيرٍ دونه، وزيادُ

«إذا أنكرتني بلدةٌ، أو نكرتها
خرجتُ مع البازي عليَّ سَوادُ»

أَبت لي نَفسٌ حرةٌ أن أهينَها
وقد شرَّفتها طيبةٌ، ومَعادُ

فليست على خَسْفٍ تقيمُ ببلدةٍ
ولا بزمام الاحتقار تُقادُ

وله في الحث على الترضي عن المشايخ أبي بكر وعمر وعثمان رضي اللهُ عنهم من قصيدته (البسامة) قوله:

---

(١) بنو حشيش من قبائل خولان.

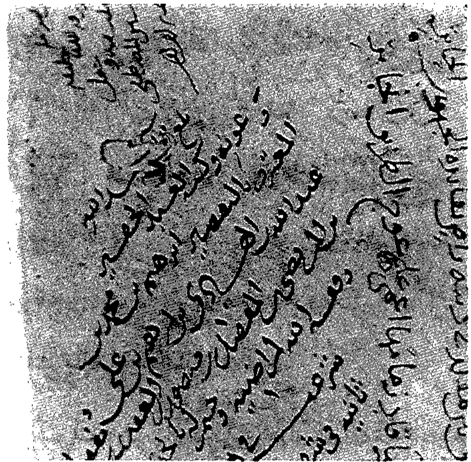
(٢) الفضائل.

(٣) ستأتي ترجمته في هجرة وقش.

ورضّ عنهم كما رضي أبو حَسنٍ
وقف عن السبِّ إما كنت ذا حذرِ

ومن شعره:

إذا ما كنتَ في الأبناء يوماً
ولاح البرقُ من كنفي مَساح
فقلْ لأولي العِنابَة[١] قد سُقيتُم
فدونكم المساقي والمساحي[٢]



خط إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير

مولده في شهر رمضان سنة ٨٣٤هـ، كما في مطلع البدور والترجمان، وهو الصحيح، أما في طبقات الزيدية الكبرى، والبدر الطالع؛ فإن ولادته كانت سنة ٨٦٠هـ، ووفاته بصنعاء ليلة الأحد ١٢ جمادى الآخرة سنة ٩١٤هـ[٣].

آثاره:

- التخليص عن التلخيص في المعاني والبيان.
- الجواب الفائق واللفظ الرائق.
- جواهر الأخبار في سيرة الأئمة الأخيار؛ المعروفة «بالبسّامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة والاحتساب»[٤].
- الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العِتْرة النبوية.

---

(١) لأولي العنابة أي لأهل حدائق العِنَب.

(٢) وللإمام نشوان بن سعيد الحميري:

إذا بدأ الخريفُ بأرض جَوْبٍ — وسَعْوان فيا لك من خريف
وإن بدأ الخريفُ ببيت بَوْسٍ — وحدةً فالسلام على الخريف

(٣) الضوء اللامع ١/ ١٥٢، مكنون السر، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الترجمان، البدر الطالع ١/ ٣١، الجامع الوجيز.

(٤) لهذه البسامة ثلاثة شروح: شرح مختصر لمحمد بن أحمد بن مظفر واسمه (الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان)، وشرح متوسط لمحمد بن علي بن يونس بن فَنْد الصعْدي، واسمه (مآثر الأبرار في تفصيل =

ـ الفلك الدوّار المحيط بأطراف دليل المختار، وهي في عقائد الزيدية وسندهم في رواية الحديث، وأسماء أئمتهم، وأسماء المؤلفات منهم، وتاريخ دعوة الزيدية وتطورها.

ـ كتاب علوم الحديث.

ـ محجة الإنصاف في الرد على ذوي البدع والاعتساف.

ـ هداية الأفكار إلى مذهب الأئمة الأطهار.

٤ الهادي بن إبراهيم بن محمد الوزير، الهادي الصغير: عالمٌ أديبٌ شاعر، كان له مكانةٌ كبيرةٌ لدى السلطان عامر بن عبد الوهاب، واتخذ منه جليساً ونديماً، وقام بالوساطة بينه وبين المنتصر أحمد بن الناصر سنة ٩١٩هـ وكتب وثيقة الصلح بينهما.

مولده في اليوم الثاني من شهر شوال سنة ٨٥٤هـ، وتُوفي بتَعزِ يوم الجمعة ١٥ محرم الحرام سنة ٩٢٣هـ[١].

٥ أحمد بن إبراهيم بن محمد الوزير: عالمٌ أديبٌ شاعر، وقف مع الإمام محمد بن علي الوشلي ضدّ السلطان عامر بن عبد الوهاب، فلما أسرته قواتُ السلطان نُقِل إلى تَعزِ حيث أقام بها، وكان يُدَرسُ في جامع الملك المظفر.

مولده يومَ الجُمُعة منتصف شهر المحرم سنة ٨٦٢هـ، ووفاته بتعز ليلة الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩١٠هـ وقيل سنة ٩١٦هـ كما في مطلع البدور.

٦ محمد بن إبراهيم بن محمد الوزير: عالمٌ، له مشاركةٌ قوية في فنون كثيرة، وكان له شعرٌ جيد، وخط جميل، اشتغل بالتدريس، والتأليف.

مولده في الليلة المسفرة عن يوم الأربعاء الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ٨٦٥هـ وتوفي مقتولاً بشظية مدفع يوم الإثنين ذي القعدة سنة ٩٠٧هـ.

٧ إبراهيم بن محمد بن الهادي ابن إبراهيم بن محمد الوزير: عالمٌ شاعر

= مجملات الأخبار)، وشرح مطول لأحمد بن محمد الشرفي؛ واسمه (اللآلئ المضيئة الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار أئمة الزيدية). في ثلاث مجلدات.

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

أديب، رافق المطهر بن شرف الدين وأخاه شمس الدين حينما ذهبا إلى زَبيد، وقد أصيب بمرض فتوفي في التُّرَيْبَة يوم الأربعاء ٨ جمادى الآخرة سنة ٩٤٣هـ ورثاه أحمد بن عبد الله الوزير بقصيدة طويلة أثبتها في كتابه (الفضائل) جاء منها قوله:

إذا تذكرتُ إبراهيمَ عاودني
من فَقدهِ نارُ حزن أحرقت كبدي
وما الليالي ولا الأيامُ مسليةٌ
حزني عليه، ولكن إن تَزِد يَزدِ
ظَلَلتُ أسألُ عنه دارَه حُقُباً
«أعْيَت جواباً وما بالدار من أحد[1]»

[٨] عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير: عالمٌ محققٌ في الفقه، التحق بالإمام شرف الدين، ولازمه في جميع حروبه.

مولده سنة ٨٩٦هـ وتوفي بصنعاء في شوال سنة ٩٣٣هـ[2].

[٩] أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم الوزير: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، سكن مدينة صَعْدَةَ بعد عودته من مكة المكرمة، فانقطع فيها للتدريس والتأليف.

مولده ليلة الأحد ١٢ ذي القعدة سنة ٩٢١هـ، وتوفي بصَعْدَة في ربيع الأول سنة ٩٨٥هـ[3].

آثاره:

- الأحاديث المستحسنة الدائرة على الألسنة، وهو مختصر من (المقاصد الحسنة في تخريج الأحاديث الدائرة على الألسنة) للسخاوي.
- الرسالة المضيئة في التنبيه على عقائد الزيدية، والمحققين من السادة الصوفية.
- شفاء الصدور بشرح سلسلة النور؛ شرح بها (أرجوزة النمازي) في نسب الإمام شرف الدين.
- الفضائل أو (تاريخ السادات الكُمَّل) في تراجم علماء آل الوزير.

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٢٦
(٣) مكنون السر، الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٣٦

١٠ صلاح بن أحمد بن عبد الله

ابن أحمد بن إبراهيم الوزير: عالمٌ محققٌ في علوم القرآن، أديب شاعر، فصيح، سريعُ الإجابة، كان يسكن وادي السِّر ثم انتقل منه إلى حصن كوكبان، ومنه انتقل إلى صنعاء بطلب من الإمام القاسم بن محمد.

له شعرٌ كثير، ومنه قوله في صديق له اعتذر من إعارته حماره:

يا سيدي، ما موجبُ الاعتذار؟
تَكَلُّفُ الأعذار في العير عار
أهونْ به شيئاً وأحْقِرْ به
لا تحملِ الصعبَ لأجلِ الحمار

ولما سأله الوالي العثماني في اليمن جعفرُ باشا عن قول الشاعر:

حُبك ذا الأشعري حنَّفني
وذاك من أحسن المذاهب لي
حُبُّك ما زال شافعي أبداً
يا مالكي كيف صِرتَ معتزلي؟

وأنَّ هذا الشاعر لم يذكر المذهبَ الزيدي؟ فأجاب مرتجلاً بقوله:

زادَ غَرامي به فزَيَّدني
بُعْداً عن الْمُكْثِرين في عَذَلي

وله قصيدةٌ اشتهر بعضُ أبيات منها، وقد قالها حينما أعاد المهدي أحمدُ بن الحسن بن القاسم بناءَ حِصن ذي مَرْمَر، وهي:

لله أيامي بذي مَرْمَرٍ
وطيبُ أوقاتي بربع (الغِراس)
والشملُ مجموعٌ بمن ارتضي
و (السِّر) فيه السِّر والناسُ ناس
والجنسُ منظومٌ إلى جنسه
وأفضلُ النَّظمِ نظامُ الجناس
وزَهْرُ (زَهران)[1] لنا مُجْتَنى
وقأته الهازمُ جُندَ النُّعاس
وسفح (حَذَان) إلى جانبي
(غضْران) من تلك الربُّوع الإناس
ملاعبٌ تجري بها خيلُنا
في السِّلم، والحرب شديد المِراس

(١) زهران: هو الحقل الممتد غرب الغراس.

والشامخُ الفردُ لنا موئلٌ
يمنعنا الله به كلَّ باس
له من الزَّهر نطاقٌ، ومن
عَوالي السُّحب الغوادي لِبَاس
والقلبُ يَقْظانُ لرمزِ الهوى
يعرفُ ما يُلقيه قبلَ الحواس
والطَّرفُ مشغولٌ ببدرِ الدُّجى
والفكرُ مشغولٌ بظَبي الكِناس
وللصّبا غُصنٌ إذا هَزَّه
نسيمُ أنفاسِ صبا الوصل ماس

وذكر ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) بعد سردِه لهذه القصيدة قوله: «ولما تكلم الزمخشري رحمه الله في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنُودُوا أن تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتموها بما كُنتم تَعملون﴾ [الأعراف: ٤٣] فقال: «وهذا يدل على أنَّ الجنة مستحقةٌ بالعمل لا بالتفضل» انتهى، وكتب السيد الحافظ محمد[1] بن إبراهيم الوزير (رحمه الله) معلقاً على ذلك بما لفظه: «نعم، يا شيخَ المحققة قلت: الجنة بالعمل فالعمل بماذا؟ قلت: بالاختيار، والاختيار بماذا؟

رأى الأمرَ يُفْضي إلى آخر
فصَيَّرَ آخِرَه أوَّلا

﴿وما كُنَّا لِنَهْتَدِي لولا أنْ هَدَانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ولَولا فَضْلُ الله عَلَيْكُم ورحمتُه ما زَكَى مِنْكُمْ من أحَدٍ أبداً، ولكنَّ اللَّهَ يُزكي مَنْ يَشاءُ، والله سَمِيعٌ عَلِيم﴾ [النور: ٢١]، ﴿فأنجيناهُ والذَّين مَعَهُ بِرَحْمَةٍ منا﴾ [الأعراف: ٧٢]، في آيات كثيرة. وإنَّما أتى المخالفُ من تَوَهُّمِه أن الآيةَ نصٌّ في العِوَض، وهي في السببيَّة ظاهرةٌ شهيرةٌ. قال السيد العلامة صلاحُ بنُ أحمد: مراد الزمخشري أنَّ العملَ الصالحَ سببٌ في دخولِ الجنة، والتوفيق إليه تفضلٌ من المولى تبارك وتعالى. نسأل اللهَ التوفيقَ والمَغْفِرَة. قال: وقلت أنا:

عَلَّقوا الفضلَ بأسبابٍ تُقَى
يا تُرى الأسبابُ ما الأسبابُ فيها؟

(١) صاحب العواصم والقواصم.

ليس إلاّ الفضلُ فيها سببٌ

قف، هنا إن شئت، أو فَازْدَدْ تيها

مولدُه ليلةَ الجُمعة ٢٧ شعبان سنة ٩٤٥هـ، وقد توفي بصنعاء سنة ١٠١٤هـ[(١)].

١١ عثمان بن علي بن محمَّد الوزير: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غير ذلك.

تولى القضاء في السرِّ وبني الحارث.

ويقال: إنَّ صلاحَ بنَ حُسَين الأَخْفَش نقض حكماً لعثمانَ الوزير، فغضب أخوه عبدُ الله بن علي الوزير، وقال مُعَرضاً بأنه أعور:

حكمُ عثمانَ صَحيحٌ إنْ يَكُنْ

لك في (الأزهار) أدنى فائِده

فدع التَّفْرِيقَ بين العُلَما

وانْظُرِ الناسَ بعينٍ واحده

فأجاب عليه صلاحُ الأخفش بقوله:

يا آكلاً لَحْمِي وفي

آي الكتَاب نصيحَتُك

بيني وبينك مَوقفٌ

تَسْوَدُّ منه صَحيفتُك

ويروى أنَّ عبدَ الله بن علي الوزير ندم على ما فَرَط منه، وأنّه ذهب إلى الأخفش معتذراً، وطالباً منه المسامحة، والله أعلم.

مولده سنة ١٠٥٢ ووفاته بصنعاء في ٥ جمادى الأولى سنة ١١٣٠هـ[(٢)].

آثاره:

- انتهاز الفُرص بشرح القَصَص.

١٢ عبد الله بن علي بن محمد الوزير: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، والنحو والتفسير، مؤرخٌ شاعرٌ أديب. أنكر على الإمام المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم أموراً كثيرة، فقال في كتابه (طبق الحلوى): إنَّ المتوكلَ إسماعيل بن القاسم كان يقول بالتفكير بالإلزام في الأصول، وترتب على ذلك أحكام في أهل اليمن الأسفل، وأنكر على المتوكل كثيرٌ من العلماء كيف يجعل أرضَ اليمن خراجيةً يجوز للإمام أن يَضْرِبَ

(١) بغية المريد، الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٠٤ وقد غلط في تاريخ وفاته بأنَّه سنة ١٠٢٤ والصحيح ما ذكرناه.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٤٥، نشر العرف ٢/١٦٨

عليها ما يشاء لكون أهله أقاموا تحت أوامر الأتراك، فكانت هذه المقالةُ الباطلةُ أساسَ كلِّ ظلم.

وكيف يجوزُ تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة!، ولا نُسَلِّم فسادَ عقيدة الأتراك، بل هم مسلمون؛ فيهم من هُم من خيارِ عبادِ الله أهلِ طاعاتٍ، وصدقاتٍ ومحاسنَ، وفيهم المتوسطون، وفيهم أهلُ الفساد كغيرِهم من أهل الأرض.

مولده في شعبان سنة ١٠٧٤هـ ووفاته في شوال سنة ١١٤٧هـ وقيل: سنة ١١٤٨هـ[1].

آثاره:

- إرسال الذؤابة بين جَنْبي مسألة الصحابة، ردّ به على رسالة لصلاح بن حسين الأخفش.
- أقراط الذَّهَبْ في المفاخرة بين الرَّوضة وبير العَزَب.
- أهرام مصر: قصيدة وجهها إلى الشاعر علي بن محمد العنسي.
- جامعُ المتون في أخبار اليمن الميمون: هذّب به كتاب (إنباء الزمن)، ليحيى بن الحسين بن القاسم.
- الروضُ الباسم النضير: قصيدة ذَيل بها قصيدة (البسَّامة) لجدِّه إبراهيم بن محمد الوزير.
- طُبَق الحَلوى، وصحاف المن والسلوى، وهو تاريخ للحوادث التي وقعت من سنة ١٠٤٦هـ إلى سنة ١٠٩٠هـ. لخصه من (بهجة الزمن) للعلامة يحيى بن الحسين.
- كشف اللثامِ عن حقيقة الإعلام، حاشية على كتاب (أعلام الإعلام) بأشكال محاجة آدم، وموسى عليهما السلام، للحسين بن الحسن الأخفش.
- نشر العبير المودع طي نَسمةِ التحرير لفضائل علامة العصر الأخير في مناقب شيخه علي بن يحيى البَرَطي.
- النُغْبة على النُخْبة للحافظ ابن حجر في علم مصطلح الأثر.

(١) طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٣٨٨، تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دمية القصر، نسمة السحر، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ١١٣

ـ جوارش الأفراح وقوت الأرواح (ديوان شعره)[١] وقد جمعه إسماعيلُ بن الحسن المعروف بالحرة.

١٣ يحيى بن عبد الله بن زيد بن عثمان بن علي الوزير: عالم محقق. اشتغل بالتدريس، توفي في بيت السيّد سنة ١٢٥٠هـ[٢].

آثاره:

ـ شمس المشرقّين والمغربّين في دليل الجمع بين الصلاتّين.

١٤ محمد بن عبد الله بن محمد ابن الهادي بن صلاح الوزير، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة في بداية سنة ١٢٧٠هـ فاستجاب له كثيرٌ من الناس، وبايعه العلماءُ لورعه وزهده وعلمه، إلا أنّه انتقض عليه الأمر؛ فقد روى أحمدُ بن عبد الله الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) ما لفظه: «ولما كثر المدَّعون للخلافة بلا أهليّةٍ وقع الاختيار للإمام المجتهد الخطير المنصور بالله محمد ابن عبد الله الوزير، وأجمع على كماله أهلُ عصره، وبايعه كافةُ العلماء» ثمّ قال: «وسكنت الفتنُ أولَ قيامه، وتولى الجمعةَ بنفسه، وكان من عاداته، إذا تمّ الصلاة أن يَصعد المنبر، ويسألُ: هل من ظُلامة؟ فقام إليه والدُنا وشيخُنا محمدُ بن يحيى الجِنْداري الضرير فقال: لا ظُلاَمة إلا الضَّريبة، فقال: أبرُأمنها، ووَعَد بالنَّظَر فيها، ثمّ إنَّه طلع إليه جماعةٌ، منهم القاضي أحمد بن إسماعيل العُلُفي والسيد يحيى[٣] بن محمد حميد الدين وغيرهُما، وراجعوا في ذلك - أي في الضريبة - فغضب (الإمام) وقال: أنا أبرَأُ إلى الله منها؛ فزعم السامعون أنّه تبرأ من الإمامة، وزعم الإمامُ أنّه تبرأ من الضريبة فقط، ثمّ خرجوا وكتبوا عليه بذلك - أي شهدوا عليه بتنازله عن الإمامة - وكتبوا إلى الإمام محسن بن أحمد الشهاري[٤] وكان حاكماً بكُحْلان؛ فوصل إلى سَعْوان في تلك الحال وبايعوه، وافترق العلماء فريقين؛ منهم من بايع، ومنهم من بقي على ولائه،

---

(١) وجدت نسخة منه في مكتبة جامعة ليدن في هولندا.

(٢) الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٣٩٣

(٣) هو جدُّ الإمام يحيى بن محمد حميد الدين.

(٤) تلقب بالمتوكل، وستأتي ترجمته في حوث.

وخرج المنصور من صنعاء إلى السِّر، وترسل في الفاعلين لخلعه رسائلَ خرجت إلى ما لا يليق، وردُّوا عليه بما لا يليق، وجَرَت مناظرة تطول».

وقال الحسين بن أحمد العرشي في كتابه (بلوغ المرام): «وقام بأمر الإمامة الإمامُ المنصور (محمد بن عبد الله) وكان إماماً عالماً، وشايعه العلماءُ - علماءُ مذهبه - وما زال على ذلك، وقد تغلبت القبائلُ على أجزل البُلدان، وكان ابنُ الوزير هذا حادَّ الطبع؛ فجرى عليه في بعض الأيام ما أغضبه فخلع نَفْسَه من الإمامة فنصب العلماءُ الإمامَ المحسنَ بن أحمد».

وكان الإمامُ محمد بن عبد الله الوزير قد سبق أن دعا إلى نفسه سنة ١٢٥٨هـ قبل دعوته سنة ١٢٧٠هـ، ولكنه لم ينجح في دخوله صنعاء فعاد إلى السِّر، ثمّ دعاه القاضي عبدُ الله بن علي الغالبي سنة ١٢٦٣هـ إلى صعدة لمبايعته إماماً فذهب إليها ولم يتحقق له ما أراد، وأحرزها الإمام أحمد بن هاشم الويسي[1].

وقد ذكر هذا صاحب (التيسير في حفظ ما جمعتُه من نسب آل الوزير) وروى بأنّه - أي الإمام محمد بن عبد الله الوزير قد قبل أن يكون إماماً في سنة ١٢٥٨هـ، ولما فَشَلت خطتُه لدخول صنعاء رجع إلى السِّر وأقام فيها. ثمّ طلبه القاضي عبدُ الله بن علي الغالبي إلى صَعْدة سنة ١٢٦٣هـ. ولما وصل إلى العَمَشيَّة في طريقه إلى صَعْدَة كان القاضي عبد الله الغالبي في انتظاره، ومعه رجال كثيرون من سِحار فبايعه وألبسه عباءَةً بيضاء، بينما اختار قومٌ آخرون الإمامَ أحمد بنَ هاشم فاختل الأمرُ عليه».

وقد كثر في تلك الفترة الدعاةُ إلى الإمامة، وقام عددٌ منهم في آن واحد مما دعا الشاعرَ أحمد بن شرف الدين القارة إلى أن يصفَ تلك الحالَ وما فيها من نزاع وصراع على الحكم في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ضاعت الصعبةُ على الخُلَفا
خبطَ عَشْوا والسِّراج طَفا

(١) تلقب بالمنصور، وسيأتي ذكره.

لا تـــــصَدّقْ أنْ ثَمّ وَفــــا
حــســبــنــا لا إلـــه إلا الله

ومنها قوله في الإمام محمد بن عبد الله الوزير وتنازله عن الإمامة، ثمّ محاولته استعادتها.

والــذي فــي الــسرّ كــان إمــام
قــد نبغْ مــنــهــا بــغَيــر كَلام
ورجعِ يزْحَرْ بــغــيــر وحِــام
ونَزَقْ، لا إلـــــــه إلا الله

وقد انقطع بعد تخليه عن فكرة الإمامة للعلم و التدريس، والتأليف والإفتاء في هجرة (بيت السيد) في وادي السر.

مولدهُ في ٢٠ شعبان سنة ١٢١٧هـ، وتوفي بهجرته يوم الجمعة ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧هـ[(١)].

آثاره:

- الدرر المشرقة، و الشهب المحرقة في الرد على فئة النَّكث و المنافقة.
- فرائد اللآل في تشييد مذهب الآل في الرد على مباحثَ للفقيه صالح المقبلي[(٢)].
- رسائل وأجوبة كثيرة.
- السيوف الهاشمية في الرد على فرع الشجرة الأموية المروانية. تعرض فيه لأحمد بن إسماعيل العُلفي.
- الشَّهيد اليماني في الرد على الشوكاني.

١٥ عبد الله بن محمد بن عبد الله الوزير: عالمٌ محققٌ في الفقه. تصدّر لفصل الخصومات بعد وفاة والده.

مولده في شوال سنة ١٢٦٢ ووفاته بمكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣١٠هـ[(٣)].

١٦ أحمد بن محمد بن محمد بن محسن بن الهادي الوزير: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد

---

(١) اللَّطائف السنية، الجامع الوجيز، بلوغ المرام ٧٣، شرح ذيل أجود المسلسلات ٥٢، المقتطف ٢٠٤، التيسير في حفظ ما جمعته من نسب آل الوزير، نزهة النظر ٥٣٩

(٢) منه نسخة في خزانة القاضي حسين بن أحمد السياغي، ونسخة في خزانة العلامة قاسم بن حسين أبو طالب، وقد اطلعت عليها، وفي ردوده على الإمام المقبلي تعسف بغير حق.

(٣) نزهة النظر استطراداً في ترجمة ابنه علي بن عبد الله الوزير، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١١٤.

حميد الدين في حَجّة. سنة ١٣٣٠هـ وبقي فيها إلى شهر رمضان سنة ١٣٣٣هـ وذهب إلى (بيت السيد) لزيارة أهله فمرض هناك، وتوفي بها يوم ٢٩ رمضان من السنة نفسها.

ومولده في شهر رمضان سنة ١٢٧٥هـ[1].

١٧ علي بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله الوزير: أمير لواء تعز، ثم



المحويت. ولاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في ناحية بني حِشَيْش بعد صُلح دَعّان بين الإمام يحيى والدولة العثمانية سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، ثم ولاه أعمال ناحية بني مَطَر (بلاد البستان)، وفي سنة ١٣٣٧هـ كلفه الإمام بالعزم على رأس جيش كبير لإخضاع حُبَيْش التي رفضت حكم الإمام عليها فسار من حينه، وقد منحه الإمامُ يحيى لقب أمير الجيش[2]، ولما وصل إلى المَخادِرِ أشهرت حُبَيش في وجهه السلاحَ، ودخل معها في حرب حتى غُلِبَت على أمرها، ومن هنالك انطلق إلى تعز عن طريق العُدَين، ولما بلغ تَعِزّ قامت قبائل صَبِرٍ في وجهه، ورفضت قبولَ حكمه ثم صَنِمات من صَبِرٍ، ثم العاقبة والمقاطِرَة وغيرها فشَنَّ عليها المترجَمُ له حملات عسكرية حتى أخضعها واحدة بعد الأخرى، ولم تقبل حكم الإمام إلا مكرهة. وقد اتَّسَم حكمُه في بداية أمره بالجور والقسوة حتى دفع بعضَ مشايخ لواء تعز إلى أن يتمالأ على قتله، وذلك سنة ١٣٤١هـ، ولكن هذه المؤامرة انكشفت له فاعتقل رجالها، وأمر بهم فسيقوا من تعز إلى صنعاء مشياً على

(١) الجامع الوجيز، سيرة الإمام يحيى ٣١٠.

(٢) منح الإمام يحيى هذا اللقب لعامل قعطبة يحيى بن محمد عباس وللشريف عبد الله الضُّمَّين.

الأقدام لمدة ثمانية أيام وهم مكبلو الأيدي، وزُجّ بهم في سجن قصر صنعاء وقد توفي أكثرهم فيه.

وبقي علي بن عبد الله الوزير والياً على لواء تعز عشرين عاماً، جمع خلال حكمه ثروة طائلة من مصادر شتى ووجوه مختلفة، وعاش عيشة الملوك حتى حسده الإمام يحيى نفسه، وكذلك أولاده على ذلك الترف الذي كان يتمتع به، وكان مع ذلك جواداً كريماً، ولكنه كان لا ينغص عليه شيء في حياته إلا حينما يذكر أنَّ سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى سيكون وارثَ ملك أبيه بعد أن سعى كبار العلماء في صنعاء سنة ١٣٤٤هـ لمبايعته ليكون ولياً للعهد لما يعلم عنه من أنه قد لايتركه في حاله والياً على لواء تعزِ، لذلك فقد كان يتمنى أن تنزع الإمامةُ من آل حميد الدين بعد وفاة الإمام يحيى وتكون في أسرة أخرى كأسرته وأن يكون عبد الله ابن أحمد الوزير هو الإمام لتوفر شروط الإمامة المعتبرة عند الزيدية فيه، وكان اجتماع سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى، وعلي بن حمود شرف الدين، وعبد الله بن أحمد الوزير لدى ألْمُترجَم له في تَعزِ سنة ١٣٥٦هـ فرصة لبحث الموضوع، واتفقوا جميعاً على أن يكون عبد الله الوزير هو الإمام بعد أن رفض الحسين قبول ترشيحه لقبول الحكم، وكذلك فعل علي بن حمود. على أن المترجم له قد حاول أن يحتاط لنفسه بالأمر ببقاء لواء تعز في يده فسعى لدى حكومة عدن البريطانية بواسطة أحمد محمد سعيد الأصنج المحامي العدني صاحب كتاب (نصيب عدن) بالتعاون معها كما كشفت الوثائق السرية المتعلقة باليمن، والتي أفرجت عنها الحكومة البريطانية وحصلت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على صور منها؛ وفيها رسائل متبادلة بين الأصنج المذكور وبين حاكم عدن وتتضمن رغبة المترجم له أن تسمح حكومة عدن بأن تجند له ألف رجل صومالي، وتدربهم تدريباً عسكرياً وتسلحهم تسليحاً كاملاً على حسابه ليكونوا تحت إمرته عند الحاجة فيما إذا توفي الإمام يحيى، وتولى الأمر بعده ولي عهده ابنه أحمد ليستقل بحكم لواء تعز، ولديه من الأسلحة كمية كثيرة مما

وجدها في تعز عند وصوله إليها وهي من مخلفات الجيش العثماني في اليمن، ومما كان لدى كبار مشايخ لواء تعز من أسلحة وهي التي أعطيت لهم من قيادة الجيش العثماني في تعز لينضموا إلى القائد العثماني علي سعيد باشا للاستيلاء على عدن، خلال الحرب العالمية الأولى، ولما انتهت هذه الحرب بانتصار بريطانيا على ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية أمرت قيادة الجيش العثماني في اليمن بتسليم ما كانت تحكمه من اليمن إلى الإمام يحيى وكذلك الأسلحة والذّخيرة، فكتب حاكم عدن المستر رايلي إلى وزارة المستعمرات يعرض عليها رغبة أمير لواء تعز، فأجابت عليه بإيقاف الأصنج عند حده ومنعه من التدخل في مثل هذه الأمور حتى لا يفسد علاقتها الطيبة بالإمام يحيى.

ولما علم الإمام يحيى باتفاق تعز قرر فصل علي بن حمود شرف الدين عامل زَبيد من عمله فعزله، ثم أرسل ولي عهده سنة ١٣٥٧هـ إلى تهامة لتفقد أحوالها للتعمية إذ الهدف كان تعز، وبعد أن تم له زيارة مدن تهامة توجه إلى تَعزِّ للغرض نفسه في ظاهر الأمر، ولكنه بعد وصوله إليها أخذ يمارس سلطة الحاكم المطلق في ذلك اللواء، فعرف علي بن عبد الله الوزير أنه قد عزل به، وظل حائراً لا يدري ماذا يصنع بعد أن كُفَّت يدُه وصار تابعاً لا متبوعاً، وأطلق ولي العهد ألسنة[1] الناس لتقول ما تريد فيه من قَدح وهجو وذَمّ وما

(١) تصدر لهذه المهمة الشاعر محمد نعمان القدسي فأنشأ قصيدة استهلها بقوله مخاطباً الوزير:

سِرْ لا بَرِحْتَ مدى الزّمان طريدا أنَّى سلكتَ، ولا لقيتَ سعودا

وكتب أديب مجهول منشوراً بعنوان (النزر اليسير من مظالم علي الوزير) وقد وجهه إلى الإمام يحيى، وذكر فيه أعماله الجائرة وما ارتكبه من جور وعسف وسلب للأموال واحتكار للتجارة الصادرة والواردة لنفسه عن طريق وكلاء له. كما كتب حسين بن علي الوَيْسي أحد كتاب ديوان ولي العهد كتيباً سماه (رحلة سمو الأمير سيف الإسلام ولي العهد المعظم أحمد بن أمير المؤمنين في أنحاء اليمن) تعرض فيه لعلي بن عبد الله الوزير بالغمز واللّمز بما يسوؤه ويجرح مشاعره، كذلك فإن الأديب الشاعر أحمد بن محمد الشامي كتب بآخرة مقالاً شنّع فيه بحكم المترجم له، وتناول سيرته بالذم والقدح.

وقد أخبرني محمد بن يحيى الذاري أنه نصح ولي العهد آنذاك بأن لا يفتح للناس باب القدح والذم في علي الوزير لأنه سيدخل عليه من هذا الباب ما دخل على سلفه، وما هي إلا سنوات قليلة حتى ظهرت منشورات تهاجمه وتندد حكمه، وكما تدين تدان.

شابه ذلك بعد أن اطمأنوا إلى أنه قد عزل من عمله.

ولما طال عليه الحال وهو منتظر لما سيؤول إليه أمره بعد أن جُرِّد من كل سُلطان نُصح بأن يذهب للحج ثم يعود إلى تعز على عمله، كما كان من قبل، فاستأذن الإمام فرحب وسافر إلى الحديدة ونزل عند ابن عمه عبد الله بن أحمد الوزير أمير لواءها الذي كان يشعر هو الآخر أنَّ أمرَ عزله آتٍ عما قريب. وسافر المترجمُ له ومعه ابنه عبد الله إلى الحجاز، ونزل ضيفاً على الملك عبد العزيز آل سعود فشكا له ما حدث له من ولي العهد من مضايقة ومن إيذاء، وما تعرض له من مهانة، وذَكَّر الملك عبد العزيز بما دبَّره له ولي العهد من مؤامرة لقتله وهو يطوف طواف التَّروية صباح يوم عيد الأضحى، سنة ١٣٥٣هـ فاتفقا على أن يتعاونا على إبعاده عن حكم اليمن بعد وفاة والده الإمام يحيى. ثم عاد علي الوزير إلى اليمن، ولكن إلى صنعاء فزار الإمام يحيى بعد وصوله وسلَّمه رسالة من الملك عبد العزيز توصيه بالمترجم له خيراً، وتحثه على حسن معاملته بعد أن أبلى بلاءً حسناً في خدمته وتوطيد حكمه، فأمر الإمامُ ابنَه ولي العهد بأن يعيد إلى أحمد بن علي الوزير ابن المترجم له جميع ما يملكه من أثاث ورياش، وقد نقلت كلها إلى صنعاء، واستقر المترجم له في بيته بصنعاء من دون عمل، ثم بدا للإمام أن يسند إليه عملاً جديداً فعينه في أحد الربيعين من سنة ١٣٦١هـ عاملاً على قضاء المحويت، ثم ضَمَّ إليه بعد ذلك الطويلة وكوكبان وناحية حُفاش ومِلْحان فصار لواءً، وربما أراد الإمام بهذا التعيين أن يَشُقَّ العصا بين المترجم له وبين علي بن حمود شرف الدين الذي يعتبر كوكبان ونواحيه بلادَه، وأنه أحقُّ بتولي أعمالها من غَيْره لما بينهما من قرابة في النسب، ولاتفاقهما على إبعاد ولي العهد أحمد من تولي الحكم بعد وفاة والده فسار إلى مقر عمله، وكان على صلة بالأحرار في صنعاء، وبقي هنالك حتى تم اغتيال الإمام يحيى اضطراراً فأرسل عبدُ الله بن علي الوزير نجلُ المترجم له برقيةً إلى والده في المحويت هذا نصها: «الوالد علي بن عبد الله الوزير، تمّ الأمرُ بموت الإمام يحيى

وجميع السيوف فبادروا، عبد الله بن علي»(١). وذلك لاستلام مهام منصبه وهو رئاسة الحكومة الدستورية فترك المحويت وسافر إلى الطويلة، ومعه علي بن حمود شرف الدين الذي أظهر عدم رضاه بقتل الإمام يحيى، وأعلن وقوفه إلى جانب ولي العهد (الإمام أحمد) الذي نجا من قتله حسبما كان مخططاً له من قِبَل الأحرار ولاسيما بعد أن تأكد له أنه قد بلغَ مَأمَنَه في مَعْقِله بحجَّة.

هذا وقد بعث الإمام أحمد رسالة إلى علي بن حمود يطلب منه اعتقال المترجم له وإرساله إلى حجة، وإذا استعصى عليه فليقتله ويرسل برأسه إليه، هذا في الوقت الذي جاءت فيه برقية من الإمام عبد الله الوزير إلى المترجم له تطلب منه الإسراع بالتوجه إلى حجَّة لمنع الإمام أحمد من الوصول إليها وهذا لفظها: «من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلى الأخ علي الوزير حرسه الله البالغ أن أحمد (الإمام أحمد) يتخبطُ في تهامة فاجمعوا مَن لديكم وسنرسل قوة(٢) من صنعاء وتوجهوا حَجَّة».

فأما علي بن حمود فإنه قد حاول بطرق شتى القضاء على المترجم له، ولم تفلح محاولاته إذ تمكن من الخروج من دائرة نفوذه على أسوأ حال، ولقي في طريقه أنواعاً مختلفة من التهديد والترويع من القبائل ولم يبلغ صنعاء إلا بشق النفس، وفيها عاش بين الخوف والرجاء حتى سقطت تحت وطأة جحافل القبائل المسعورة التي هبَّت تحت شعار الأخذ بالثأر من قتلة الإمام يحيى تنهب وتقتل وتعتدي على الحرمات وتقبض على الأحرار لتحقيق رغبة الإمام أحمد الذي أباح لهم بيوتهم في صنعاء لنهبها مقابل ذلك، وقد اعتقل المترجم له مع الإمام الوزير وبني عمه، وسيقوا جميعاً إلى حجة وهم مكبلو الأيدي والأرجل وأدخلوا قاهرة حَجَّة فسجنوا فيها.

---

(١) نقلت نص هذه البرقية والبرقية الآتية من الأخ العلامة محمد بن عبد القادر حاكم لواء المحويت.

(٢) أرسل الإمام الوزير قوة عسكرية بقيادة ابن أخي المترجم له محمد بن محمد بن عبد الله الوزير إلى شبام، وقد أحيط به وبقوته فاعتقل وأرسل مخفوراً إلى حجة ك، ما سيأتي بيان ذلك في ترجمته.

ولما أمر الإمامُ أحمد بقطع عنق الإمام عبد الله الوزير ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته ـ أدرك أحدَ[1] آل الوزير المعتقلين ضَعْفُ النفس لحب الدنيا فكتب برقية إلى الإمام أحمد يتَنَصَّلُ مما قام به عبد الله الوزير الذي وصفه بأنه باغٍ على إمامه مشارك في التآمر على قتله، وعرض تلك البرقية على المترجم له ليشاركه في وضع علامته عليها فزجره على صنيعه وعاتبه عتاباً شديداً كما أخبرني بذلك الأخ عبد الرحمن بن عبد الله الوزير.

وكما كان الإمام عبد الله الوزير أوّل من سقط شهيداً بسيف جلاد الإمام أحمد من الأحرار ومن آل الوزير فإن المترجم له كان آخر مَن قُتِل من آل الوزير فقد أمر الإمامُ أحمدُ بضرب عنقه يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٧هـ. وكان مولده في بيت السيد في شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ.

وقد صنف حمود بن محمد الدولة الذماري كتاباً عن علي بن عبد الله الوزير سماه (زورق الحلوى في سيرة قائد الجيش وأمير اللواء).

وصنف ابن أخيه العلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير كتاباً سماه (حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير).

١٨ أحمد بن الحسن بن يحيى بن محمد بن الحسن بن زيد الوزير: عالمٌ



في الفقه له مشاركة في غيره. تولى القضاء في بلاد البُستان (بني مَطَر).

مولده في بيت السيد في شوال سنة ١٣٠٥هـ، وتوفي بصنعاء في غرة محرم سنة ١٤٠٣هـ[2].

١٩ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الوزير: عالمٌ في الفقه، كان شديد التعصب للمذهب الهادوي. ولقد سألني

---

(١) هو محمد بن أحمد الوزير الشقيق الأكبر للإمام عبد الله الوزير.

(٢) نزهة النظر ٦٦

وأنا في مراحل الطلب حينما كان عاملاً في ذمار عن مقروآتي فأخبرته بما أحفظه من المتون، ولم يكن فيها (متن الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى فقال لي ناصحاً: عليك بمتن الأزهار فإنه علم الدنيا والآخرة. وجرى بينه وبين العلامة حسين بن أحمد الحوثي في قاهرة حجة خلال سجنهما مشادة أدّت إلى اشتباكهما بالأيدي لولا وجود القاضي عبد الرحمن الإرياني والقاضي محمد الأكوع وذلك لأن صاحب الترجمة كان يقدم في الإمام محمد بن إبراهيم الوزير مؤلف (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) وقال عنه إنه ممن أضله الله على علم، فانتصر له الحوثي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (حُوث).

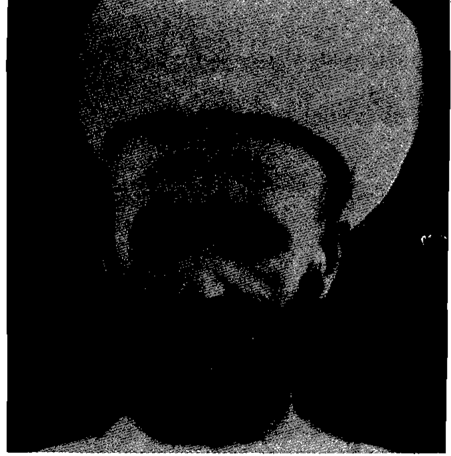
تولى أعمالَ وصاب، ثم انتقل إلى ذمار فتولى أعمالها خلفاً لأخيه عبد الله الذي ولاه الإمام يحيى مناصب أخرى. وقد قضى في ذمار وقتاً طويلاً، ثم عينه الإمامُ يحيى عاملاً في الطويلة. فأقيل منها أو استقال، ثم عينه الأحرار في الميثاق الوطني المقدس أميراً للواء عَمْران، ولكنه لم يتمكن من مزاولة أعماله لأنَّ فترة بقاء أخيه عبد الله إماماً كانت قصيرة جداً، وبعد سقوط دولة الأحرار اعتقل مع أخيه وبني عمه وكثير من رجال بني الوزير وأرسلوا إلى حجة. وقد امتحن بمقتل ابنه الشاب عبد الله[1] بن محمد، فقد أمر الإمام أحمد بقتله يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ ضمن قافلة من الشهداء الذين قتلهم الإمام.

وقد أفرج عنه بعد أن شاخ، ثمّ اعتقله المصريون إبّان وجودهم في اليمن في العهد الجمهوري أسابيع ثّم أفرج عنه.

مولده في بيت السيد في أحد الربيعين سنة ١٣٠٥هـ وتوفي بصنعاء سنة ١٣٩٢هـ.

(١) كان ذكياً مذاكراً زار تعز سنة ١٣٦٦ ونزل ضيفاً على ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فرأى من نباهته وسعة اطلاعه ومشاركته في كثير من المعارف ما لا يوجد شيء من ذلك عند ابنه محمد البدر ولي العهد فاغتنم فرصة مقتل أبيه الإمام يحيى فقتل مَن في نفسه عليه حقد، ومنهم هذا الشاب لنشاطه الجم مع الأحرار.

٢٠ عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير، الإمام الداعي(١) ثم الهادي:



ولاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين الحكم والقضاءَ في ذمار سنة ١٣٣٤هـ، وهو من العمر في السابعة و العشرين، وانطلق منها بأمره يمدُّ نفوذَه إلى المناطق التي لم تدخل في طاعته سِلْماً مثل الحَدأ، ثم عُتُمة فوصاب العالي ووصاب السافل، ثم سار إلى جبل رَأس من أعمال زَبِيد فحَيس والمخاء، ثم عاد إلى ذَمار مقر حكمه عن طريق تعز، وفي سنة ١٣٤٠هـ أرسله الإمام يحيى إلى مدينة إبّ التي كانت تابعة للواء تعز ليقرر أمور الزكاة وهي ما كان يهتم بأمرها الإمام من أركان الإسلام الخمسة، ثم عاد إلى ذمار بعد أن صارت إبّ بنواحيها تابعةً للواء ذمار ثم كلّفه الإمام سنة ١٣٤٢هـ بالعزم على رأس جيش كبير لإخضاع بلاد البيضاء لحكمه فلقي مقاومةً عنيفة وحُصرفي مدينة البيضاء إلى أن أنقذته قواتٌ إضافية جاءت من بلاد ذمار والحدأ وَيَرْيم وإبّ بقيادة محمدبن علي بن أحمد الشامي وغيره فتمكن بعدئذ من التغلب على البيضاء ونواحيها، ثم كلفه بالسير إلى حاشد وأرْحَب سنة ١٣٤٣هـ لإخماد تمردهما على الإمام، كما سار بعد ذلك إلى تهامة عن طريق حَجَّة، وذلك بعد وفاة الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم تهامة والمخلاف السليماني وعسير فاستولى على المناطق الشمالية من تهامة إلى حَرَض ومِيدي، ثم رجع إلى صنعاء وفيها توجه سنة ١٣٤٥هـ إلى الجوف، ثم عاد إلى ذمار وبقي فيها حتى كلفه الإمام بالسفر سنة ١٣٥٠هـ إلى مأرب فألحقه بمملكته.

---

(١) تلقب بالداعي حينما أعلن نفسه إماماً فلما بويع بالإمامة تلقب بالهادي، وقد سمعت أحمد بن محمد بن أحمد الباشا ابن عامل تعز وأنا في دارهم عقب مقتل الإمام يحيى ووصول أول برقية من الإمام الداعي عبد الله الوزير أن لقب الداعي ذكّره بآخر الدولة العباسية التي لا يدوم ملك الخليفة إلا أشهراً ثم يقتل أو يعزل.

وقد اشتهر شهرة واسعة في طول اليمن وعرضها لكثرة غزواته وحملاته العسكرية حتى طغت شهرتُه على شهرة الإمام نفسه بعد أن اتسع نفوذُ حكمه إذ كانت إمارته تمتد من الحدأ شمالا إلى إبّ جنوباً، ومن البيضاء شرقاً إلى زَبيد غرباً، ومدحه الشعراء على انتصاراته، ولا سيما في معركة البيضاء فأخذ الإمام منذ ذلك الحين يَغير منه ويقلص نفوذه، ويفصل كثيراً من المناطق التي يحكمها، ويعين لها عمالاً من عنده، بعد أن بلغه قصيدة القاضي محمد بن يحيى الإرياني التي خاطب فيها المترجم له:

سرْ حيثُ شئتَ فإنَّ جُنْدَكَ ظافر
وانزل بحيثُ تَرى فانت القاهر
ولك السلامةُ والفخامةُ والعلا
والمجدُ والنصرُ العظيمُ الباهرُ
ولك السعادةُ والأمانُ من الرَّدى
ولك السِّيادة والمقامُ الفاخرُ

وقد تقدم ذكر بعض أبيات هذه القصيدة في ترجمة الشاعر المذكور في (هجرة إريان)، حتى لم يبق له نفوذٌ إلا على قضاء ذمار فقط، وقد أناطه بأخيه محمد بن أحمد الوزير. ومع ما حدث للمترجم له من نزع سلطته من كثير من المناطق فإن الإمام كان يدخره للمهمات الصعبة حتى إنه كتب رسالة لابنه أحمد (ولي العهد) حينما ولاّه قيادة الجيش الذي سار به لإخماد ثورة قبيلة الزرانيق في تهامة وظل سنتَين يقاتل هذه القبيلة من دون أن يُحرزَ أي تقدم أو نصر، بأنه سيرسل عبد الله بن أحمد الوزير ليحل محله حتى يقضي على هذا التمرد والعصيان في أقصر مدة وأقل خسارة، فأجاب ولي العهد على والده بأنه إذا أرسله فإنه سيقتله[1].

ولما حصل النزاع بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود حول المناطق اليمانية التي كان الإدريسي قد استولى عليها قبل الحرب العالمية الأولى ثم آلت بعد موته إلى الملك عبد العزيز اعتماداً على اتفاقية مكة سنة ١٣٤٥هـ بين الملك

(١) لقد حسم هذه المعركة إسماعيل بن يحيى الردّمي بسريته التي اقتحم بها أسوار دفاع الزرانيق ودخل بيت الفقيه مركز هذه القبيلة مما أدى إلى استسلامها، فغضب ولي العهد وثار على هذا الضابط الشجاع لدخوله بيت الفقيه قبلَه فنُسب إليه النصر، وأمر بحبسه وجلده، لتهمة لفقها عليه بأنه يشربُ الخمر.

عبد العزيز وبين الحسن بن علي بن محمد الإدريسي التي تُتيح للملك عبد العزيز بسط نفوذه على ما يحكمه الإدريسي من المناطق اليمانية، فأرسل الإمام يحيى المترجم له سنة ١٣٥٢هـ الى الحجاز للتفاوض نيابة عنه مع الملك عبد العزيز



لحل المشكلة، ولكن الأمور تعقدت بعد أن حشد الإمام يحيى قواته بقيادة ابنه أحمد ولي عهده على حدود مملكته، وحشد الملك عبد العزيز قواته بقيادة ابنه سعود ولي عهده إزاء حشود قوات الإمام، وبينما المترجم له يتفاوض مع نظيره السعودي في أبها قصبة لواء عسير إذ بقوات الطرفين تشتبك في حرب سريعة غير معلن عنها انتهت في آخر المطاف بالنصر لصالح الدولة السعودية[1]، وقد سعى وفدُ الصلح الذي أرسلته منظمة المؤتمر الإسلامي في القدس برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، وعضوية هاشم الأتاسي من سورية، ومحمد علي عَلوبَة من مصر، والأمير شكيب أرسلان من لبنان للسعي في وقف

(١) ستأتي تفاصيل هذه الحادثة في ترجمة الإمام يحيى في القفلة.

الحرب وإزالة أسباب الخلاف. وكان المترجم له خير عون لهذا الوفد لتحقيق السلام وإقراره كما شهد له الوفد نفسه بذلك[١]، وقد عاد الى اليمن بعد أن أنفذ اتفاقية الصلح التي عقدت في الطائف في ٦ صفر سنة ١٣٥٣هـ بوضع علامته عليها نيابة عن الإمام يحيى فولاه الإمام أعمال لواء الحديدة فذهب إليها بعد خروج القوات السعودية بقيادة فيصل بن الملك عبد العزيز (الملك فيصل) منها، وبقي والياً على هذا اللواء حتى مطلع سنة ١٣٥٩هـ ثم عزله الإمام بابنه سيف الإسلام عبد الله، فعاد المترجم له إلى صنعاء واستقر فيها من دون أن يسند إليه الإمامُ عملاً معيناً، ولكنه كان يحيل إليه بعض القضايا العويصة لحلها، ويستشيره أحياناً في الأمور المعقدة، ويلازم مجلسه الخاص في كثير من الأوقات، وعلى الرغم من هذه الثقة المطلقة التي كان الإمام يشعره بها إلا أنه كان يتحين الفرص ويتعمد الإساءة إليه ويقلل من شأنه، بل إنه كلّف لجنةً لتطّلعَ على ما أنفقه من أموال الدولة خلال ولايته على ذمار حينما كان مطلقَ اليَدّين في صرف الأموال عند الحاجة، ولديه تفويض من الإمام يحيى بالإنفاق من دون قيد ولا شرط ولا حسيب ولا رقيب، وبلغت إساءةُ الإمام إليه إلى حدّ أن ألزمه في أحد الشهور بصرف رواتب موظفي الدولة لذلك الشهر من عنده إمعاناً في إذلاله، وجرح مشاعره وكرامته. وهكذا كان جزاءُ الإمام لقائده المظفر الذي وطّدَ ملكَه ومدَّ نفوذه إلى كثير من أنحاء اليمن، وتعرض للقتل مرات عديدة، ولقي أهوالاً ومصاعبَ جمّةً في سبيل خدمة إمامه الذي أخلص في طاعته له إخلاصاً لا يرقى إليه شك؛ ولكنه لما بلغ به سوء الحال إلى أن صار غَرَضاً للغَمْزِ واللّمز حتى في مجلس الإمام[٢] فقد سرَّه

---

(١) نجح هذا الوفد في وقف الحرب بين البلدين وإقرار الصلح بين الملكين وذلك بإخلاص نيات أعضائه في مساعيهم الحميدة. ومن أراد معرفة جهود المترجم له في مساعدته لهذا الوفد فلينظر مجلة المنار المجلد الرابع والثلاثين الجزء الثالث المؤرخ ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ وكذلك كتاب (السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة للأمير شكيب أرسلان) صفحة ١٩١

(٢) راجع ترجمة محمد بن أحمد مطهر في (الحَجَر) من هذا الكتاب.

وجودُ معارضة قوية للإمام وللحكام من أولاده يقوم بها الأحرار ضدَّه مُنَدِّدين بسياسته الهَوْجاء وأعماله الجائرة ومظالمه الكثيرة، فاستغل الأحرارُ فيه هذا الجنوحَ والارتياح والمباركة لأعمالهم فاتصلوا به عن طريق حارسه الخاص الحاج عَزيز يعني ألمَطَري الذي كان عَيْبة سِره وموضع ثقته، والذي كان في الوقت نفسه على صلة قوية بالأحرار، واتفقوا مع المترجم له على أن يخلفَ الإمام يحيى بعد وفاته في الحكم وكأنه إحياء للاتفاق السابق الذي تمّ في تعز سنة ١٣٥٦هـ بين سيف الإسلام الحسين ابن الإمام يحيى، وبين علي بن حمود شرف الدين، وعلي بن عبد الله الوزير، وعبد الله بن أحمد الوزير على أن يكون الأخير هو الخلفَ للإمام يحيى بعد أن اعتذر الحسين ابن الإمام من قبوله لمنصب الإمامة، وكذلك فعل علي بن حمود، واستقر رأي الثلاثة على عبد الله الوزير الذي استجاب لرغبتهم. ولكن الأحرار اشترطوا عليه أن يتقيد بالعمل بدستور يتحرك داخل إطاره، ولا يخالف شيئاً من نصوصه، ومن ورائه مجلس شورى يَسنُّ القوانين المستمدة من الكتاب والسنة، ويراقب أعمال حكومته، ويحاسبها على ما قد يحدث منها من مخالفات دستورية حتى لا يتحول الإمامُ الوزير بعدئذ إلى نسخة أخرى للإمام يحيى فوافق المترجم له على ما ورد في (الميثاق الوطني المقدس) بحذافيره، وقد كتب زعماء الأحرار في نهاية مسودة الميثاق ما يلي:

« نحن ممثلو الشعب اليمني الموقعون أدناه بخطوط أيدينا الشاهدة علينا أمام الله وأمام الناس بأنا موافقون على جميع ماجاء في التسعة والثلاثين مادة التي تضمنها هذا الميثاق المقدس على احترامها والعمل على حفظ أغراضها. والله على مانقول وكيل لتاريخه غرة صفر الخير سنة ١٣٦٧هـ » ثم كتبوا علاماتهم أدناه وكتب الإمام الوزير في الجانب الأيمن منها مايلي:

« قد قبلت هذا متوكلاً على الله سبحانه مستعيناً به فهو حسبي ونعم الوكيل».

(١) ستأتي ترجمته في قرية الرأس صالح.

شعب يمني بالأسس العامة أو يسبب أدنى ضرر للدولة في الداخل والخارج .

المادة ٢٧ يجب النيابة التامة بالمهاجرين اليمنيين خارج البلاد [illegible]
يحق أن يتمتع به البلاد في الداخل .

المادة ٢٨ بما أن التركة التي خلفها عهد العهد الماضي ثقيلة ومعقدة تقتضي [illegible] فإن الأمة تهيب بالشعب اليماني النبيل أن يلتزم الهدوء والسكينة وأن [illegible] بالصبر والتضحية في سبيل المجد وإقامة عهد جديد سعيد .

المادة ٢٩ يسمى هذا النظام الميثاق الوطني المقدس [illegible]
أو حاول أن يحرف معنى من معانيه بنية سيئة يكون خائناً للدين والوطن وتجري عليه الأحكام اللائقة به .

امضاء حضرة الإمام عن نفسه

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قبلت هذا متوكلاً على الله سبحانه مستعيناً به فهو حسبي ونعم الوكيل

عبد الله بن أحمد الوزير غفر الله

وعن الشعب

نحن ممثلو الشعب اليمني الموقعون أدناه بخطوط أيدينا الشاهدة علينا أمام الله [illegible] موافقون على جميع ما جاء في المقدمة [illegible] مادة التي تضمنها هذا الميثاق المقدس [illegible] احترامها والعمل على حفظ [illegible] والله على ما نقول وكيل وشهيد [illegible]

أحمد البراق

عبد الله بن أحمد الوزير وفقه الله .

وأخذ الأحرار يعدون العُدَّة وينتظرون اللحظة التي يموتِ فيها الإمام يحيى بعد أن شاخ وطعن في السن، وفجأة أشيع في عدن نبأ وفاته خطأ، وانتشر الخبر خارج اليمن بقيام عبد الله بن أحمد الوزير إماماً خلفاً للإمام يحيى، وانهالت عليه برقيات التهاني بتوليته مَلك اليمن، فكانت تلك البرقياتُ التي ترد إليه بالتهاني تُعطى للإمام يحيى مباشرة، فاستدعى إليه المترجم له وسلمه إياها، فما كان منه إلاّ أن أنكر كل صلة له بالأحرار، وأن ليس له علمٌ بذلك، وإنما أراد الأحرار بهذا النبأ الكاذب إيجاد الشقاق بين الإمام ورجاله

المخلصين له حتى يتمكنوا من الوصول إلى أهدافهم، وكتب تكذيباً نشرته جريدة (الإيمان) وأقسم يميناً أنه لايعرف شيئاً عن هذا الأمر، ولكن الإمام يحيى وكذلك ابنه ولي عهده لم يقتنعا بدفاع الوزير عن نفسه لأنهما يعرفان أنه لم يكن مُؤيداً لتولي ولي العهد المُلكَ، وأنه يسعى لانتزاعه منه، لذلك فقد كانا يضعان خطة لاعتقاله واعتقال من ورد اسمه في (الميثاق الوطني المقدس) ووجد الأحرارُ أنفسهم في مأزق حرج فإن الإمام يحيى وولي عهده وإخوته مصبحونهم إن لم يسارعوا بعمل شيءٍ يحبط تدبيرهم فوضعوا خطة سريعة لاغتيال الإمام يحيى وولي عهده في وقت واحد، وأوكلوا أمر تنفيذ هذه الخطة إلى فريقين؛ فريق في صنعاء، وقد نجح في اغتيال الإمام يحيى ظهر يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ وفريق في تعز وقد قَصَّر فيما عُهِد إليه بقتل ولي العهد حاكم لواء تعز مع أن الفرصة كانت متاحة لهذا الفريق لقتله أكثر مما كانت متاحة لفريق صنعاء.

ولما تأكد للمترجم له نبأ قتل الإمام يحيى ذهب إلى قصر صنعاء لحصانته، فجعله مقراً له، وأعلن للناس أن الإمام يحيى قد توفي، ولم يذكر لهم أنه قتل، وقبل ذهابه إلى القصر كتب رسالة إلى سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى هذا نصها:

«سيف الإسلام الحسين بن أمير المؤمنين حفظه الله وسلام الله عليكم.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

بلغنا الآن موتُ مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنهم بسكتةٍ قلبية في الدَّورة فالله يجبرُ مصابَنا وجميعَ المسلمين. والأهمُ الآن، حتى لو بُعث مولانا عليه السلام ماقدَّم غيره، حفظ الأمن لسلامة الجميع، والدُّور (جمع دار، قصور الإمام يحيى) والمدينة والدَّوائر الرسميةومافيها، فالغوغاء والفوضى ستعم وتصم إن تراخينا. وقد أمرتُ الرئيسَ جمال (الرائد جمال جميل العراقي) بحفظ الأمن العام والمحافظة على الدُّور خصوصاً، وعلى كل شيءٍ لصلاحيته. وعلى الكل اعتماد أوامره ونواهيه.

١ بسم الله

منه الى السيد الكبير امير المؤمنين حفظه الله

انا لله وانا اليه راجعون

لقد الان توفى مولانا امير المؤمنين رضي الله عنه

... قلبية في الدرع فاعظم مصابنا

وجميع المسلمين ... الان حتى يبعث

مولانا عليه السلام ما ندم غيره حفظ الامن

... الجميع والدور والمدينة والدوائر

الرسمية ومافيها فالغوغاء والفوضى

... ان تراخينا وقدامنا

الرسمي لحفظ الامن ... و

... ملا الدور ... وعلى

... وعلى الكل اعتماد

اوامره ونواهيه ... على ما سبق من

تكاليف اباي انتم والله عليه و

الذي على ... والكل ... في نحو

... بالقيام بالامر بعده مولاي

عليه السلام والقيام على ذلك وما ...

من عموم الطبقات في اليمن ... العلماء

السادات ... بقيامي

بالامر بعد الامام والمبايعة على كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قولا وفعلا قد قبلت مستعينا بالله

مستعينا بذلك رضاه ومع تقرير كما

ان ... فجاه ومابان

... والعالم الماضي في الروح

وكما اضر ... الحسن

... حفظ الامن و...

الوسائل التي تحفظ الشعب جميعه

ومع كل عدوان عقب وفاة مولانا

عليه السلام فقد اجريت كل اللازم

لجميع ذلك بثبات عظيم والشعب جميعهم

في البلد حتى عموم ... والحمد لله

٢

وسيكون تبليغ المتقدم الان كلما يلزم

... وارجوا العفو لعدم ...

الان عند الحاكم الشريف حيث لم

... الاهم وستقرون الان كلما

ينبغي ... تمام استقرار الاحوال

وتدبير الدفن العظيم وكل ...

والتعاون الذي ... وتحية

... هو المقصود في كل حال

وهو المستعان وهو حسبنا ونعم

الوكيل ... انتم ... الامر

العام ... حال مع اعتماد امره

في مثل هذه الحالة ... اخوتكم

بالهدوء في محلاتهم او الوصول الى

... الامتثال ...

... تصلوا الى او نستقر ...

وانا الان ... القصر ...

... واسال ...

... على عجل ... والسلام

... سنة الثاني ٦٧

وبناءً على ماسبق من تكليفكم إيَّاي أنتم والأخ علي بن عبد الله (الوزير) والأخ علي بن حمود (شرف الدين) والحلالي (القاضي حسين الحلالي) وغيرهم في تعز في سنة ١٣٥٧هـ بالقيام بالأمر بعد وفاة مولانا عليه السلام والتمام على ذلك، وماتردَّد من عموم الطبقات في اليمن من العلماء السادات حتى رؤساء الجيش بقيامي بالأمر بعد الإمام، والمبايعة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولاً وفعلاً قد قبلتُ مستعيناً بالله، مبتغياً بذلك رضاه.

ومع تقدير الحكماء (الأطباء) أن مولانا رضي الله عنهم يموت فجأةً، وما كان في الخريف في العام الماضي في الروضة، وكما أخبرتكم وأخبر سيف الإسلام الحسن حفظه الله قريباً بلزوم التأهب لحفظ الأمن وأعمال الوسائل التي يحفظ الشعب حسه، ومنع كل عدوان عقيب وفاة مولانا عليهم السلام. فقد أجريتُ كلَّ لازم لجميع ذلك بثباتٍ عظيم، والشعبُ جميعُه في اليد حتى عموم لواء تعز، والحمد لله فطيبوا نفساً.

وسيكون تبليغ العموم الآن كلما يلزم وأرجو العفو لعدم حضوري الآن عند الجثمان الشريف حيث لزم تقديم الأهم، وستقومون الآن بكلٍّ ما ينبغي، ثم لابد من تمام استقرار الأحوال وتدبير الدَّفن العظيم، وكلٍّ ما يحسن إن شاء الله، والتعاون الذي أمر الله به والمحبة منا جميعاً فهو المقصود في كل حال، وهو المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وتراجعوا أنتم وأمير الأمن العام الرئيس جمال مع اعتماد أمرِه في مثل هذه الحالة، وألزموا أخوتكم بالهدوء في محلاتهم أو الوصول إليَّ مع من يُعينه الأمير جمال؛ فقد ألزمته بأن يصلوا إليَّ أو يستقروا في بيوتهم.

وأنا الآن عازمٌ القصر (قصر صنعاء) لأهمية مافيه من رهائن ومحابيس واللهُ المستعان، وسامحوا فهذا على عجلٍ جداً، والبال متغير، وحرر في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧هـ.

ووفد الأحرارُ من عدن ومن مصر إلى صنعاء غير مَنْ هم في صنعاء، فوجد الإمامُ الوزير نفسَه محاطاً بالأحرار يناقشونه مناقشة النِّدِ للند، ويعترضون على بعض أعماله فقد دخل إليه أحمد بن

أحمد المطاع[1] الرجل الأول في تنظيم الأحرار بصنعاء واعترض على بعض الأعمال التي انفرد الإمام الوزير بتنفيذها، وجرى بينهما نقاش حاد حول انفراده بالرأي. خرج بعد ذلك أحمد المطاع من عنده مُحْنَقاً، فقال المترجم له لحارسه عزيز يَعْني راوي هذه القصة لبعض الأحرار في سجن نافع بعد أن قتل الإمامُ الوزير ما معناه: «لن أترك هؤلاء الأحرار يعملون ماشاؤوا، ولابد أن أضع لهم حداً يقفون عنده». كذلك فقد روى لي القاضي حسين بن أحمد السياغي أنه استأذن الإمام عبد الله الوزير في دعوة أعضاء مجلس الشورى لعقد أول جَلسة له فأجاب عليه: مَن قد رضي بهم؟ عاد لنا فيهم نظر !! ولولا سرعة تحول ولاء القبائل التي كانت مع الإمام الوزير بسبب قتل الإمام يحيى إلى الولاء التام للإمام أحمد الذي كان لنجاته من القتل أثر كبير في سيطرة أتباعه على الموقف - كما سنبين ذلك قريباً - لبرز خلاف حاد بين الأحرار من جهة وبين الإمام الوزير من جهة أخرى، ولبدَّل وحوَّل مما اتفق معهم، ولقَصَّر كذلك من نشاطهم، ودخل معهم في صراع عنيف.

ولكن نجاة ولي العهد (الإمام أحمد)[2] - كما قلت - من قتله حسم أسباب الخلاف بين الأحرار والإمام الوزير إذ استطاع الإمام أحمد بعد أن شد أزره الملكُ عبد العزيز آل سعود من الذهاب إلى حَجَّة فحشد الحشود وألبّ القبائل لأخذ الثأر من قتلة أبيه، وسرعان ما استجابت له بعد أن أباح لهم نهب بيوت الأحرار بشرط أن يعتقلوهم جميعاً وأن لا يفلت منهم أحد، وعلى رأسهم الإمام عبد الله الوزير وعلي بن عبد الله الوزير فسقطت صنعاء في أيدي أتباع الإمام أحمد، ونهبت معظم بيوتها، وسلبت محاسنها، واعتقل الإمامُ الوزير بسهولة ويسر، ولو أنه صمد ودافع عن نفسه لكان أشرفَ له وأكرم من تسليم أمره إلى يد عدوه اللَّدود الإمام أحمد الذي يعلم علم اليقين عنه أنه يضمر له كل سوء قبل أن يحدث ماحدث من قتل الإمام يحيى وتدبير قتله وتوليه الإمامة فكيف بعد ذلك.

(١) ستأتي ترجمته في (سَنَاع).

(٢) ستأتي ترجمته في قرية (الرأس).

وقد اعْتُقِلَ الإمامُ الوزير وأخوه وبنو أعمامه، وسيقوا جميعاً وهم مكبلو الأيدي والأرجل إلى سجن قاهرة حجَّة، كما سبق إيضاح ذلك في ترجمة علي بن عبد الله الوزير.

بسم الله الرحمن الرحيم

من امير المؤمنين الهادي لدين الله عبدالله بن احمد الوزير — الى كافة العلماء والسادات والامراء وجميع المحبين الكرام من مشايخ وأفراد حماهم الله على الدوام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانه كان ما كان من الحادث الذى بلغكم وعلى قدر الالم بالمصاب نرجو الثواب ان شاء الله وعلى أثره كان من العلماء والمشايخ والاعيان وكافة الطبقات من الامة اليمنية الاجماع على كره منا بالبيعة لنا إماماً يقوم بشؤن الامة ويحوطها عن كل مكروه كما هو المطابق لمذهب الائمة الزيدية والعهد لنا بالطاعة والامتثال والانقياد فى المكره والمنشط لما نأمر به موافقاً لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما درج عليه السلف الصالح من الائمة الاعلام هداة الانام . ومما لاشك فيه انكم من أول الانصار تلبية لدعوتنا وأقوى المتمسكين تعلقاً بحبل طاعتنا لما تعلمونه من قولنا للحق وعملنا به . وتقديرنا لكل أحد بقدره وإنزاله في منزلته التي يستحقها ، والان نرجو الله تعالى أن ييسر لكافة اليمنيين « وأنتم فى مقدمتهم » الامانى الصالحة التي طال ما تمنوها والامال التي عز عليهم الوصول اليها بما نعزم عليه من الحرص على تحقيق كل مصلحة عامة اوخاصة مهما رأيناها تتفق مع مايرضى الله ورسوله ولما فرضناه على نفوسنا من رعاية البيوت الشريفة ومعونتها على مايحفظ شرفها ويصون كرامتها ويحفظ حقوقها ومع انكم لدينا من احق الناس بذلك لما نراه لكم من شرف قديم وحديث وميزة خالدة وتقدم على غيركم فى نصرة الحق واهله فهذه خصوصية نحفظها لكم ونرعاها حق رعايتها ان شاءالله تعالى . ولكننا لانخصكم بالنية الصالحة وحدكم فانا ننويها للامة اليمنية جميعاً ان شاءالله ، وأما من أبلى بلاء حسناً فى النصرة لجانب الحق الذي تحملنا واجبه أو فى تنفيذ واجب ألقيناه على عاتقه وقام به أتم قيام فله الحسنى وزيادة (وفضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) ومن أهم الواجبات علينا الآن النظر بعين البصيرة والاهتمام الى السيف أحمد بن الامام يحي رضى الله عنه وهذه الاهمية لدينا لما نحرص عليه من حقن دماء المسلمين وتأمين السبل وتهدئة احوال الامة فى جميع شؤون حياتها على أتم وجه وأرضاه لله تعالى ولهذا نرى من واجبنا اليوم إرضاء لله وعملا بكتابه الكريم وهدي نبيه سيد المرسلين ﷺ أن نعد العدة لملاقاته فان انقاد للحق الذي نحاوله كما اوجب الله سبحانه وترك العناد الذى يغريه به الشيطان ودخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتنا ومناصرتنا على القيام بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية وشرحته كتب الشريعة الاسلامية فذلك فضل من الله عليه ورحمة له يستوجب بذلك منا كل ما يليق بمثله من تعزيز وتكريم ، وان اختار العناد فالواجب علينا يقضي ان نبعث الجيش تلو الجيش والكتيبة بعد الكتيبة والرعيل مع الرعيل خيلا ورجلا حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، هذا وانه لم يبق صقع من اصقاع اليمن ولا ناحية من نواحيه من اقصاه الى ادناه شرقا وغربا جنوبا وشمالا سهلا وجبلا الا واتتنا منه البيعة عفواً لا عن طلب وبُعِث بها الينا تجريواً وبرقياً بكل سرور من الناس زرافات ووحدانا وتأيدت من الخارج بأصوات الملوك والامراء ورؤساء الاحزاب والجمعيات عربا وعجما مسلماً وكافراً وايدونا بكل طلب من قوات جوية وبرية وبحرية . والله يؤيد بنصره من يشاء وهو العزيز الرحيم تولى الله المحقين بولايته ووفق المسلمين لمراضيه انه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفي صبيحة يوم الخميس ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ أمر الإمام أحمد بضرب عنق الإمام الوزير في فناء الدار التي كان معتقلاً فيها، وقتل بعده زيد بن علي الموشكي، ثم تتابع قتل الأحرار رحمهم الله جميعاً.

وقد نُقِل رأس الإمام الوزير مع رؤوس ثلاثة شهداء آخرين[١] إلى صنعاء ووضعت على نوافذ وزارة الصحة لإرهاب الناس، وقيل: إن رأس المترجم له عُرِض على نساء الإمام يحيى للتشفي منه. وكان مولده في هجرة (بيت السيد) في ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ[٢].

هذا وقد أخرب الإمامُ أحمد بيوتَ آل الوزير في صنعاء وفي هجرة بيت السيد نكاية بهم وتخويفاً لمن يفكر في النيل منه أو من سياسته. أو يطمع في منازعته الحكم.

٢١ مُحمَّد[٣] بن علي بن محمد ابن محمد الوزير: عالم في الفقه مشهور



بالشجاعة و الإقدام، قام بدور المعارضة لحكم الإمام يحيى سنة ١٣٤١هـ، وتحصن في جبل اللَّوز من خولان، واستولى على

(١) هم محمد بن علي الوزير وحسن بن صالح الشايف، وأحمد مصلح البراق.

(٢) مذكراتي، التيسير في حفظ ما جمعته من نسب آل الوزير، نزهة النظر ٣٦٨

(٣) وهو الذي أشار إليه أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) حينما كان في (ماوية) وهو في طريقه من عدن إلى صنعاء بقوله: «ثم جاءنا بعض وجهاء البلد زائرين وفيهم أحد أقارب الأمير يحمل إلينا هدية من القات فاستقبلهم الرفيق قسطنطين وحدثهم وتناقش وإياهم في موضوع الطائرات، فقال صاحب الترجمة: نقرأ عليها الفاتحة فتسقط كالطير المذبوح إلى الأرض» وذلك كما أفاد المؤرخ أحمد بن محمد الوزير في كتابه (حياة الأمير بن علي عبد الله الوزير) صفحة ١٨٦

زكاة بعض المناطق في بني حِشَيْش ونِهْم وخولان، وقد أصدر منشوراً يندد بمظالم الإمام يحيى ففزع الإمامُ من حركته فأرسل عليه كتيبة من الجيش بقيادة أمير الجيش علي بن أحمد بن إبراهيم وظلّ مرابطاً في بيت السيد حتى علم بقدومه إليها من جبل اللَّوز لزيارة والده فأطبق عليه الجيش وجرت مناوشة بالسلاح بينه وبين العسكر المحاصرين له، ولما علم أنَّه لا طاقة له به سلَّم نفسه واقتيد إلى صنعاء، وكان والده معه، فأمر الإمام يحيى باعتقاله في القصر، ثمّ تشفع له ابن عمه عبد الله بن أحمد الوزير فأطلق سراحه على شرط أن يبقى تحت إشرافه فسافر مع والده وأسرته إلى ذمار، وعاش هنالك، وقد توفي والده فيها. فلما فصل الإمامُ يحيى آلَ الوزير عن ذمار انتقل إلى صنعاء وذهب بأهله وأولاده إلى السرّ، وبقي هنالك بعضَ الوقت، ثمّ ذهب سنة ١٣٦٢هـ إلى تعز لزيارة ولي العهد أحمد (الإمام أحمد) فلم يجد عنده مِنَ التقدير ما كان ينتظره فَفَرّ إلى عدن، ثمّ عاد إلى تعز بعد أن جرت اتّصالات بينه وبين ولي العهد، ومنها رجع إلى صنعاء، فلما قامت ثورة سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) التي أسفرت عن مقتل الإمام يحيى كان له دورٌ بارز في الدفاع عن هذه الثورة: فقد قاد حملة عسكرية لصَدِّ زحف القبائل المغيرة على صنعاء فلم ينجح، فقد أرغمته قبيلةُ هَمْدان على الرجوع إلى صنعاء بعد معركة جرت في ضَرَوان، ثم لما بدأت القبائل المناوئة للثورة الدستورية تحيط بصنعاء عُهِد إليه وإلى الشيخ علي بن ناصر القردعي والشيخ محمد بن صالح القردعي ومعهم كثير من العسكر بالدفاع عن جبل نُقُم لحماية ظهر صنعاء، ولما طوقت القبائلُ صنعاء تسلل عائداً إليها وسقطت صنعاء بأيدي القبائل المغيرة تساندها قوى كثيرة في صنعاء موالية للإمام أحمد فقبض عليه مع الإمام عبد الله الوزير وبني عمه وسيقوا جميعاً إلى حجَّة، وقد قتله جلادُ الإمام أحمد بسيفه يوم الجمعة ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ في ساحة حَوْرَة، وكان مولده في بيت السيد سنة ١٣١٢هـ[1].

(١) مذكراتي، كتيبة الحكمة.

صورة عن البلاغ الذي أصدره محمد بن علي الوزير للشعب يندد فيه مظالم الإمام يحيى

٢٢ محمد بن محمد بن عبد الله الوزير: عالمٌ في الفقه، تولى أعمال ناحية نِهْم وبني حِشَيْش، ثم تولى القضاء في صنعاء؛ فكان فيصلاً في إنجاز الأحكام.

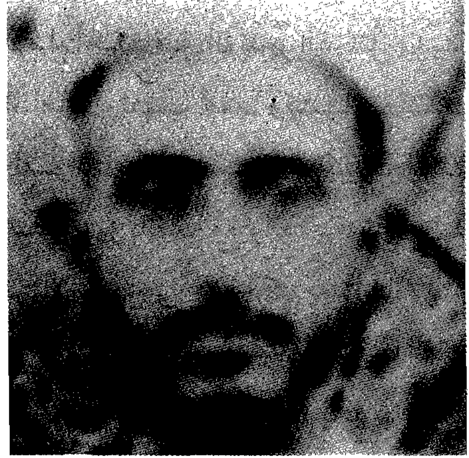
ولما قامت الثورةُ الأولى للأحرار سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) بزعامة الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير انضم إلى الثائرين على حكم آل حميد الدين، وذهب على رأس حملة من الجيش إلى شبِام، ولكن القبائل الثائرة أرغمته على الاستسلام لها فسلَّم نفسه وأُخذ إلى حَجَّة حيث كان الإمام أحمد يوجه سير المعارك لخنق الثورة والقبض على الأحرار فاعتقل هنالك مع أنَّه لم يكن له أي نشاط مع الإمام عبد الله الوزير ولا مع الأحرار من قبل، بل كان عيناً للإمام يحيى على أبناء عمه، ولذلك فقد كانوا يتحاشونه، ولقد دعاني الإمام عبد الله الوزير للعشاء عنده في إحدى ليالي رمضان سنة ١٣٦٦هـ، وحينما فرغنا من أمر الطعام صعدنا إلى مكان الجلوس لتناول القهوة، بعد أن قد انصرف مَن شاركنا في العشاء، ولم يبقَ غير الإمام عبد الله الوزير وأخيه محمد وأنا وأخذنا نتحدث عن أمور كثيرة في السياسة، وعن قرب نهاية حكم آل حميد الدين، وإذا بصوت وقع أقدام تدنو من المكان الذي نجلس فيه فلما تبين للإمام الوزير صاحب الصوت أشار إليّ بسبّابة يده اليمنى ماراً بها على فمه أن أصمت وأن نغيِّر مجرى الحديث وإذا بصاحب الترجمة يدلف إلى الغرفة لقضاء سَمَر رمضان هنالك وأخذ الحديث يتشعب في أمور كثيرة بعيدة عن السياسة، واستأذنت وانصرفت بعد أن تأكد لي أنَّ الإمام الوزير كان يعرف أنَّ المترجم له كان يُبلغ الإمام يحيى عنه بكل صغيرة وكبيرة.

مولده سنة ١٣١٨هـ وقد قتله جلاد الإمام أحمد بسيفه صباح يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ في ميدان حورة بحَجَّة، وكان رابعَ أربعة يقتلون في ذلك اليوم هم أحمد المطاع، وعبد الوهاب نعمان، وعبد الله بن محمد الوزير(١). وقد سمعت أنَّ الرئيس (النقيب)

(١) مذكراتي.

جمال جميل العراقي الذي كان سجيناً في حَجَّة، انزعج كثيراً لقتله، وقال: كيف يقتل الإمامُ مَن كان الأحرارُ يخشونه؟ وإني أعلم أنَّه لم يشاركهم في أي عمل قاموا به ضدّ الإمام يحيى، وإنما كان يعمل لصالح الإمام يحيى ولصالح ابنه الإمام أحمد.

٢٣ عبد القدوس بن أحمد بن محمد الوزير: عالمٌ، له معرفة بالفقه،



ومشاركة في بعض علوم العربية. تولى أعمالَ قضاء ذمار، فكان آخر مَن حكمها من آل الوزير، ثم عزله الإمامُ يحيى؛ ونقله إلى يريم في آخر سنة ١٣٥٨هـ بعد أن اطلع على كلمة منه كتبها إلى حمود بن علي عُباد رئيس بلدية ذمار الذي اختلف معه، جاء فيها: «نحن نولي من نولي ونَعْزِلُ مَن نعزل رغم أنف أبي ذَرّ، فنحن لا يختلف فينا اثنان» فأخذها رئيسُ البلدية وسلمها إلى الإمام يحيى فغضب منه لأنَّه كان المقصود بقوله: رغم أنف أبي ذر.

مولده في بيت السيد سنة ١٣٢٠هـ ووفاته بصنعاء يوم الأربعاء ٢٤ شعبان سنة ١٣٦٢هـ[1].

٢٤ عبد الله بن علي بن عبد الله الوزير: تولى أعمال ذي السُّفال أثناء حكم والده على لواء تعز حينما كانت ذي السُّفال من أعمال هذا اللواء.

فلما جاء ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى إلى تعز ليخْلُفَ والدَه ذهب إلى صنعاء فلما أذن الإمامُ لوالده بالسفر للحج لحق بأبيه إلى الحديدة وسافرا معاً، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته، ولكنه لم يَعُد مع والده إلى صنعاء، وبقي هو وزميله الشهيد محمد محمود الزبيري في الحجاز نحو عام، ثم رحلا معاً إلى مصر في آخر محرم سنة ١٣٥٩هـ بعد أن طُلب منه

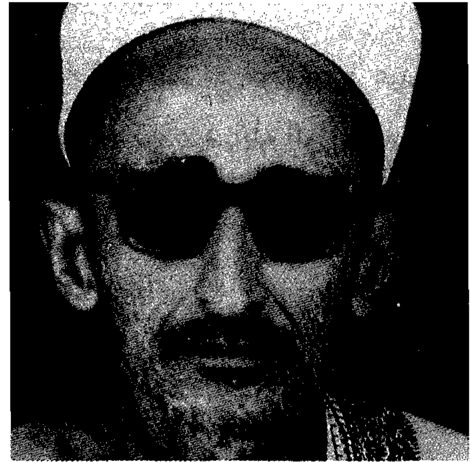
(١) نزهة النظر ٣٨٥، مذكراتي.

مغادرتها، وبقي هنالك نحواً من ثمان سنوات، ثم عاد إلى صنعاء سنة ١٣٦٦هـ فقام بنشاط واسع مع الأحرار للتخلص من حكم الإمام يحيى وحكم أولاده، وكان له دورٌ بارز في تنفيذ خطة اغتيال الإمام يحيى، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام يحيى نفسه في (القَفلة) من هذا الكتاب، فقد أمدَّ الرجالَ المكلَّفين بقتل الإمام يحيى بالمال والسلاح، ووُضِعَت خطةُ التنفيذ في بيته، وتحت إشرافه، وحُملوا على سيارة نقل يملكها والده للحاق بسيارة الإمام يحيى واعتراضها لتنفيذ اغتياله.

وكانت الخطة قد وضعت لقتل الإمام يحيى في صنعاء وقتل ولي عهده في تعز في وقت واحد، كما بينت سابقاً، فنجحت الخطة في صنعاء، بينما تقاعس المكلفون بتنفيذها في تعز؛ فكان لنجاة الإمام أحمد من القتل أثر كبير - كما سبق أن بَيّناه - في فشل الثورة لما له من سطوة وهيبة في قلوب الناس فالتفت القبائل حوله بعد أن لوّح لهم بنهب صنعاء انتقاماً من أهلها لقتل والده الإمام يحيى ومكافأة لهم على مناصرته. فلما بدأ حصار القبائل يشتد على صنعاء ولما لم يصل وفد الجامعة العربية الذي أوقفه الملك عبد العزيز آل سعود عنده في الحجاز أرسل الإمامُ عبد الله الوزير وفداً من عنده يضم محمد محمود الزبيري وعبد الله بن علي الوزير، والفضيل الورتلاني الزعيم الإسلامي الجزائري لإقناع وفد الجامعة بسرعة وصوله إلى اليمن للإصلاح بينه وبين الإمام أحمد قبل أن تُدَمِّر القبائلُ مدينةَ صنعاء، وتنهب تحفها وكتبها ونفائسها وأموالها فذَكَّر عبدُ الله الوزير الملك عبدَ العزيز باتفاقه مع والده بإقصاء أحمد ابن الإمام يحيى عن الحكم بعد وفاة والده الإمام يحيى فأجاب عليه «ولكن ما اتفقنا على قتل الشَّيْبَة» أي الإمام يحيى. وأخذ الملكُ عبدُ العزيز يتباطأ في الموافقة على سفر الوفد إلى اليمن لأنّه كان يقف على رأس الملوك العرب لتأييد الإمام أحمد ضدّ نجاح الثورة فتركوها في اليمن تواجه مصيرها بنفسها فقضي عليها وسافر هذا الوفد إلى عدن يوم الخميس ٧ جمادى الأولى من السنة نفسها، وتفرقوا من

هنالك فالزبيري والوزير سافرا إلى الهند ومنها إلى باكستان، ثم عاد الوزير إلى الهند وبقي فيها وحيداً حتى وافاه أجله شهيداً ١٣٥٩هـ رحمه الله، وكان مولده في بَهْمان من عيال صَيَّاد من نِهم في المحرم سنة ١٣٢٥هـ[1].

[٢٥] عبد الله بن علي بن محمد ابن محمد الوزير: عالم في الفقه، له



مشاركة في علوم العربية. درس في ذمار، وبقي فيها إلى أن انتقل آلُ الوزير منها في أواخر سنة ١٣٥٨هـ إلى بيت السيد، ثم ذهب إلى المحويت مع أمير الجيش علي بن عبد الله الوزير، وتولّى هناك بعض الأعمال. فلما قتل الإمام يحيى وقامت حكومة دستورية برئاسة ابن عمه الإمام عبد الله ظل يرقب الموقفَ بحذر، فلما علم بقدوم الإمام أحمد إلى حَجَّة وأنّ الأمور تسير في صالحه انتقل إلى حجّة قبل أن تسقط صنعاء لينجو بنفسه فاستقبله الإمامُ أحمد وأنزله ضيفاً في أحد بيوته فلما سقطت صنعاء وجيء بآل الوزير مكبلين من صنعاء إلى حجَّة وأدخلوا سجن القاهرة ألحقه الإمام أحمد بهم، وظل سجيناً حتى أفرج الإمامُ أحمد عنه.

وقد تولى في العهد الجمهوري أعمالاً كثيرة في وزارة العدل، ثم أصيب بمرض أقعده في بيته أكثر من ثلاث سنين.

توفي بصنعاء يوم الجمعة ٢٢ رمضان سنة ١٤٠٦هـ الموافق ٣٠/ ٥/ ١٩٨٦م وكان مولده في بيت السيد في ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٢هـ[2].

[٢٦] أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن مفضل بن عثمان: عالمٌ فاضلٌ في الفروع والأصول. له معرفةٌ قوية بتاريخ آل الوزير، وقد

(١) مذكراتي.

(٢) معلومات جمعتها منه.

استفدت منه كثيراً فأمدني بمعلومات مفيدة، تولى القضاءَ في نِهْم وبني حِشَيْش، وهو معروف بسرعة فصل قضايا الناس المعقدة وحل الخصام.

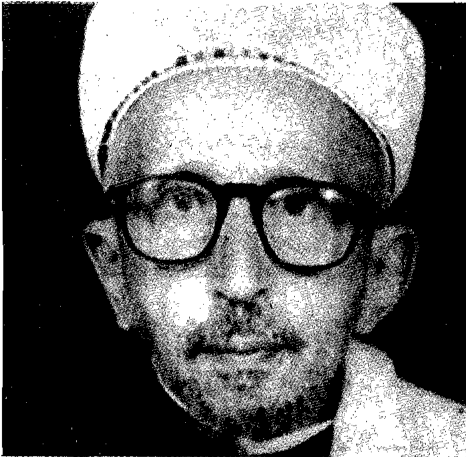
مولده في بيت السيد ليلة النصف من شهر محرم سنة ١٣٣٣هـ[1].

٢٧ أحمد بن مُحُمَّد بن علي بن محمد الوزير: عالمٌ في الفقه، محققٌ في أصوله، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. كانت دراستُه في ذمار، حينما كان أمرُ ولايتها لآل الوزير، فلما عهد الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين بها إلى غيرهم انتقل مع والده وسائر أفراد أسرته منها إلى صنعاء وإلى بيت السيد بالذات، وقد اشتغل بالتدريس فيها.

ولما قامت الثورةُ الدستورية سنة ١٣٦٧هـ بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير استطاع الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين أن يقضي على تلك الثورة بعد ثلاثة أسابيع وأن يستعيد الملك فقبض على الأحرار وعلى آل الوزير، ومنهم صاحب الترجمة وكما كان آخر من أطلق من السجن من آل الوزير وقد ولاه الإمام أحمد القضاء في صَبِر، وفي العهد الجمهوري تولى أعمالاً قضائية كبيرة، فقد كان حاكماً في لواء الحديدة لفترة طويلة، ثم في صنعاء وهو في الوقت نفسه رئيس المحكمة الاستئنافية في لواء تعز.

مولده في بيت السيد سنة ١٣٣٥هـ تقريباً.

٢٨ أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله الوزير: عالم في



الفقه مع مشاركة قوية في غيره. له معرفة كبيرة بتاريخ أسرته المتأخرين، ولا سيما

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي.

الإمام عبد الله الوزير وأمير الجيش علي بن عبد الله الوزير لأنه لازم الأخير كثيراً، وعرف من أخباره أموراً كثيرة مشاهدة وسماعاً. تولى في العهد الجمهوري القضاء في إبّ وآنس وفي نواحي صنعاء، ثمّ في وزارة العدل.

وكان قد شارك في الثورة الدستورية لقربه من عمه الأمير علي بن عبد الله الوزير، واعتقل ثم نقل مع المعتقلين من أسرته إلى حجة، وبقي سجيناً حتى أفرج عنه الإمام أحمد.

مولده في منتصف رجب سنة ١٣٣٥هـ(١)

آثاره:

- الإمام محمد بن عبد الله الوزير.
- حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير.

٢٩ عباس بن علي بن عبد الله الوزير: أديب ظريف، حلو الحديث، يمتاز بلطف المعشر، وحسن النكتة، وصدق اللسان. كان صادقاً مع نفسه ومع الناس، صريحاً في إبداء ما يعتقده وما يؤمن به ثقةً بنفسه. اعتقل في مَعْبر بعد فراره من صنعاء متنكراً، على إثر انتصار الإمام أحمد واستيلاء أتباعه على صنعاء واعتقال الأحرار فيها وفي غيرها. وقد أرسل إلى حَجَّة ليلحق بوالده وكبار أسرته المعتقلين فيها وهو في العشرين من عمره، ثمّ نقل إلى صنعاء ليكون قريباً من أهله، وظل معتقلاً حتى تمكن من الفرار من صنعاء مع شقيقيه إبراهيم ومحمد عن طريق بيحان إلى أن قدموا إلى عدن ونزلوا عندي في دار الاتحاد اليمني، ولكن حكومة عدن البريطانية أبلغتهم بمغادرة عدن إلى أي جهة يريدون بضغط من الإمام أحمد أو لمصلحة كانت حكومة عدن تريد أن تحققها من مهادنة الإمام أحمد وتحقيق رغبته في إبعادهم. وقد سارع الأحرار في عدن بإعداد لوازم سفرهم على إحدى البواخر إلى مصر عن طريق بورت سودان وزوّدوهم بما يحتاجون إليه، ولما علموا بوجود الأستاذ محمد محمود، الزبيري في السودان نزلوا هنالك واستقبلهم ورحب بهم كما رحبت

(١) معلومات كتبها لي، وأخرى عرفتها من غيره.

بهم جميعاً الجالية اليمانية في السودان، ثمّ ذهبوا معاً إلى مصر، وبدأ الشقاق بينهم وبين الأستاذ الزبيري منذ ذلك الحين لأسباب لا مجال لذكرها هنا وقد دونّتها في مذكراتي.

هذا وقد عاد عباس إلى تعز بعد أن حصل نوع من التصدع في صفوف الأحرار فاستقبله الإمام أحمد بكل حفاوة وتقدير، وعَيَّنه وزيراً مفوضاً في المغرب. فلما قامت الثورة في صنعاء عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) التي أطاحت بالنظام الملكي عاد إلى اليمن مع أخيه إبراهيم، ولم يلبث طويلاً فقد ذهب إلى المناطق التي كان يُقاوم أهلُها النظامَ الجمهوري مُتَذَرِّعين بأنهم يقاومون التدخل المصري في اليمن فقط، وكانت بريطانيا تُعينهم على ذلك، ولكن عون المملكة العربية السعودية المادي للمعارضين كان سخياً لا حدود له فقد أغدقت عليه الأموال الكثيرة ـ بعد أن ترك عدن لمضايقة الأحرار له ولمن معه فيها ـ مما جعله يقول ـ كما سمعتُ منه ـ رحم الله جمال عبد الناصر فلولا تدخله بجيشه في اليمن لما فتحت لنا المملكة العربية السعودية خزائن أموالها بدعوى مقاومة التدخل المصري في اليمن، ولما كنا في هذه النعمة. وهذا هو ما وصل إليه اجتهاده. كذلك فقد أخبرني الأخ أحمد بن أحمد المضواحي السفير اليمني أنّه سمعه يقول: «حينما كنا نعمل بشرف كنا نعيش على الطوى، وحينما سلكنا طريقاً أخرى امتلأت خزائننا بالأموال». وقد رجع إلى اليمن بعد المصالحة مع المملكة السعودية، وكان يقيم في المناطق الريفية كخولان وبني حِشَّيش ويشرف بنفسه على المبرات التي يتطوع بفعلها في تلك المناطق، على أنّه كان يقضي معظم أوقاته في الخارج متنقلاً بين جدّة وبيروت ولندن وأمريكا وغيرها. وكانت صحته معتلة، لأنه كان لا يلتزم بنصح الأطباء. فوافاه أجله بصنعاء يوم الخميس ١٣ صفر سنة ١٤٠٠هـ، وكان مولده في تعز في رمضان سنة ١٣٤٧هـ وقد كتب أشقاؤه كتيباً عنه جمعوا فيه سيرةَ حياته ومراثيه[١].

(١) مذكراتي.

٤٧ ـ بيت شانع

هجرةٌ عامرة في الأهنوم وسيأتي ذكرها في هجرة (الرأس) وهو اسمها.

٤٨ ـ بيت الشُوَيْطِر

ويقع في عزلة الشُّعَيْبَة من مَغْرِب عَنس وأعمال ذمار.

١ صلاح بن علي المداني(١) **الحارثي نسباً**، الملقب الشُّوَيطِر الفقيه المقري: درس ودرّس في ذمار فأخذ عنه جمٌّ غفير في المدرسة الشَّمسية. وكان مؤذنَ المدرسة لمدة ثلاثٍ وأربعين سنة. توفي بذمار سنة ١٠٦٤هـ(٢).

٢ محمد بن يحيى بن علي الشُوَيْطِر: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، أديبٌ شاعر، تولى القضاء في قَعْطَبة وكذلك في المخادر للمتوكل قاسم بن حسين، كما تولّى لابنه المنصور الحسين بن القاسم، وكذلك لابنه المهدي عباس في تعز والعُدَيْن وذي السُّفَال.

مولده في ذمار سنة ١١١٠هـ وتوفي في إب في شهر جمادى الأولى سنة ١١٧٢هـ(٣).

آثاره:

ـ لوامع الأنوار على مقاصد الأزهار.

٣ عبد القادر بن حسين الشويطر: عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، له معرفةٌ بالنحو والقراءات، وعلم الأسماء والزيرجة والنجوم.

مولده سنة ١١٤٨هـ، ووفاته سنة ١١٩٧هـ(٤).

٤ يحيى بن حسين الشويطر: فقيهٌ عالم، مولده سنة ١١٤٩هـ، ووفاته سنة ١١٩٨هـ(٥).

---

(١) نسبة إلى بني عبد المدان، من نجران.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) مطلع الأقمار.
(٤) مطلع الأقمار.
(٥) مطلع الأقمار.

٥ **محمد بن محمد بن يحيى بن علي الشويطر:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصول الدين، له شعر حسن، تولى القضاء في مدينة إبّ بالتراضي.

مولده سنة ١١٥١هـ ووفاته سنة ١١٩٩هـ[1].

آثاره:

- أعزُّ ما يطلبُ في معرفة الرب في أصول الدين.

٦ **عبد الهادي بن حسين الشُوَيْطر:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. اشتغل بالتدريس في ذمار، وكان يدرس في شرح الأزهار. مولده سنة ١١٥٧هـ ووفاته سنة ١١٩٦هـ[2].

٧ **محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن علي الشُوَيْطر:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. اشتغل بتدريس شرح الأزهار والفرائض في مدينة إبّ، وكان يحكم بين الناس بالتراضي. مولده في إبّ سنة ١١٨٢هـ ووفاته بها سنة ١٢١١هـ[3].

٨ **محمد بن عبد القادر بن حسين الشُوَيْطِر:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بالتاريخ. تولّى التدريس في ذمار، مولده سنة ١١٨٨هـ[4].

٩ **محسن بن حسين الشُوَيْطِر.**

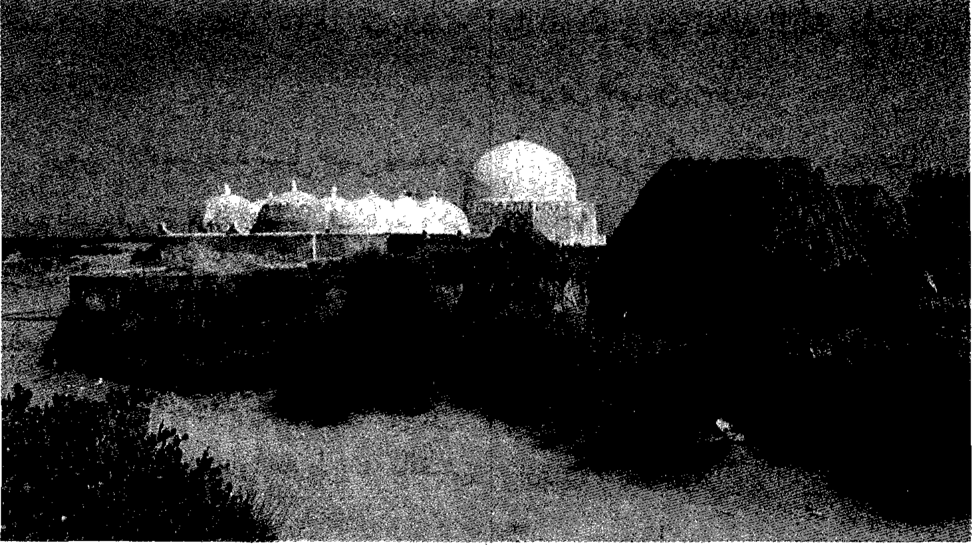
* * *

هذا وقد نزح آل الشويطر كلهم من ذمار إلى مدينة إبّ وسكنوا هنالك، وتمذهبوا بمذهب الإمام الشافعي السائد في اليمن الأسفل بعد أن كانوا هادوية المذهب. وهذه هي عادة كل من يرحل من اليمن الأعلى إلى اليمن الأسفل مطلقاً ولو بعد حين.

---

(١) مطلع الأقمار.
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) مطلع الأقمار.
(٤) مطلع الأقمار.

٤٩ ـ بيت عَطا



قريةٌ عامرةٌ مشهورة من بلاد صَلِّيل؛ ومن أعمال وادي سُرْدُد في الشمال الشرقي من مدينة الزَّبِيدِيَّة على مسافة نحو سبعة كيلو مترات.

سميت هذه القريةُ باسم الفقيه عطا، وهو من قوم يُعرفون ببني عَبِيْدة من قبائل عَكّ. وكان هذا الفقيه يُذكر بالخير، ويُعرف بالعلم والصلاح، وله ولد اسمه أحمد سلك مسلك أبيه[1].

١ **أبو الغَيث بن جميل:** اشتهر بالفضل والعلم، والزهد والورع، وكان يلقب (شمسُ الشموس) لانقطاعه للتصوف. أصله من الموالي من بلاد حَجور. خرج من بلده وهو شاب حَدَث، والتحق بجماعة كانت تقطع الطريق، ولكنه اهتدى إلى الخير، وذهب إلى زَبيد فتهذب على يد علي بن عبد الملك بن أفلح، ثمّ ذهب إلى المَراوِعَة فتفقه بالشيخ علي الأهدل، كما ذهب إلى المخلافة للتفقه بها عند الفقيه علي بن مسعود. فلما استولى الإمام عبد الله بن حمزة على بلاد حجّة قفل راجعاً إلى تهامة فسكن (بيت

(١) السلوك ٢/ ٣٤٧، طراز أعلام الزمن ١٦٠، قلادة النحر.

عطا) عند الفقيه أحمد بن عطا وتَدَيَّرها حتى تُوفي بها يوم الأربعاء لخمسٍ بقين من جمادى الأولى سنة ٦٥١هـ عن بضعٍ وتسعين سنة.

ومن كلامه، وقد سئل عمن يستحق اسم الصوفي فقال: «هو من صفا سِرُّه عن الكَدَر، وامتلأ قلبُه من العِبر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر». وقد تلقب كثيرٌ ممن سلك مسلكَه في التصوف وأخذ طريقته بالغيثي تبركاً به.

آثاره:

ـ مجموع لطيف في التصوف يدل على معرفته به وتمكنه منه. قال الشَّرجي: وعندي منه نسخة، وهو موجود بأيدي الناس كثيراً[١].

٢ إبراهيم بن عمر بن فاتك: فقيهٌ مجتهدٌ، اشتغل بالتدريس في جامع واسط الذي بناه الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول.

مولده ونشأته ووفاته في بيت عطا[٢].

٣ الشيخ فيروز بن علي الغَيثي: فاضلٌ عارفٌ، كان من أتباع أبي الغيث بن جميل، وسلك مسلكه في الزهد والورع، والانقطاع للعبادة والطاعة، فلما توفي أبو الغيث قام بأعمال رباط بيت عَطا.

توفي سنة ٦٧١هـ، وقيل: سنة ٦٧٢هـ كما في السلوك[٣].

٤ علي بن فيروز: فقيه فاضل: سلك مسلك أبيه حتى توفي سنة ٦٩٢هـ[٤].

---

(١) السلوك ١/ ١٨٤، العقد الفاخر الحسن ١٦٤، العقود اللؤلؤية ١/ ١٠٧، العطايا السنية ٣٩، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٥/ ٢٥٦، طبقات الخواص ١٨٧، قلادة النحر، مرآة الجنان ٤/ ١٢١، غربال الزمان، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٣، الجامع الوجيز.

(٢) السلوك ٢/ ٣١٤، طراز أعلام الزمن ١٦٠

(٣) السلوك ٢/ ٣٥١ استطراداً في ترجمة أبي الغيث، العطايا السنية، العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٥، طبقات الخواص ١١٣، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ٣٥١ استطراداً في ترجمة أبي الغيث بن جميل.

٥ **يوسف بن فيروز:** فاضل عارف، قال الجندي في السلوك: وهو على ذلك إلى عصرنا سنة ٧٢٣هـ[١].

٦ **يعقوب بن محمد الخَرِب:** فقيه قرية بيت عطا، قدم إلى تعز سنة ٧٢١هـ فأقام في المدرسة المُجيْريَّة ودرَّس بها[٢].

٧ **يعقوب بن سُليمان:** فقيه فاضل. من أصحاب الشيخ أبي الغيث[٣].

٥٠ ـ بيت الفقيه

بلدةٌ عامرةٌ مشهورة في تهامة، تعرف ببيت الفقيه ابن عُجَيّل[٤] نسبة إلى الفقيه عمر بن محمد بن حامد بن عُجَيّل، وهي اليوم مركز ناحية بيت الفقيه من أعمال الحُدَيدة. وقد ازدهرت بالعلم والعلماء، وكانت مقصودة لطلب العلم من جهات كثيرة من اليمن ومن زَبِيد وجَبَرْت ومَقْدَشَوه، وظلت هكذا من المئة السابعة للهجرة حتى عصرنا.

١ **إبراهيم بن علي بن عُمر بن عُجَيْل:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ قوية في النحو واللغة والحساب.

كان يسكن بيتَ الفقيه، ثم انتقل إلى كثيب الشَّوكة، وابتنى بها مسجداً وبيتاً، واجتمع عنده جمعٌ من طلبة العلم أخذوا عنه فسمي ذلك المكان المدرسة، ثمّ انتقل من هذا المكان إلى محل الأعْوَص فلبث به

(١) السلوك ٢/ ٣٥١، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ٢/ ٣٤٧
(٣) السلوك ٢/ ٣٤٧
(٤) عُجيل: تصغير عجل، كان لقباً لعمر، وكان صاحب ماشية بين قومه من المعازب، فأراد يوماً أن يسقي دوابه فلم يتمكن لكون الدلْو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً، وسقى دوابه فكان قومه يقولون: صاحب العجل (طبقات الخواص ٧) وقال الأهدل في (تحفة الزمن): «كان عُجيل صاحب ماشية، ثم اشترى أرضاً وازدرع، وسكن في ملكه بين بيت الأكْسَع وبيت الفقيه المعروف، ثم قال: ازدحم هو وأصهاره على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دلوهم بعد الرِّي فذبح عجلاً، وأخذ جلده ففراه دلواً ونزع به الماء معهم في ساعته».

مدةً، ثمّ عاد إلى المدرسة، وتوفي بها لبضع وأربعين وست مئة[١].

آثاره:

ـ العون مختصر في الفقه.

ـ شرح نظام الغريب في اللغة.

ـ تتمة شرح مقامات الحريري الذي كان قد شرع فيه شيخُه محمد بن أبي القاسم الجبائي المعروف بابن الْمُعَلِّم.

ـ المعونة على كافي الصردفي في الفرائض.

ـ مقدمة في النحو.

٢ موسى بن علي بن عمر بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان يقال له: الشافعي الأصغر لغزارة علمه، وسعة اطلاعه.

توفي في تاريخ غير معروف، ولما يبلغ الثلاثين سنة[٢].

٣ أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عُجَيل، أبو العباس: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، والعروض والحديث والأصولين. وصفه الشرجي في طبقاته بأنَّه كان إماماً من أئمة المسلمين المنتفع به علماً وعملاً.

ولد لسبع بقين من رمضان سنة ٦٠٨هـ، وتوفي يوم الثلاثاء لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٦٩٠هـ وقيل: سنة ٦٩١هـ[٣]. وكان على قبره تابوتٌ وقبة أزالهما الإمام أحمد ابن الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٤٨هـ حينما كان ولياً للعهد بعد أن تغلب على معارضة قبيلة الزرانيق ـ التي كانت تعرف من قبل

(١) السلوك ١/ ٤٧٨، طراز أعلام الزمن ١٥٩، العطايا السنية ٤، ٥، طبقات الخواص ٧، قلادة النحر، طبقات الزيدية الكبرى في ذكر من أخذ من علماء الزيدية عن علماء من غير علماء مذهبهم.

(٢) السلوك ١/ ٤٧٩، العطايا السنية ١٤٤، العقد الفاخر الحسن ١٣٠، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٥٧

(٣) السلوك ١/ ٤٨٠، العطايا السنية ٢٦، طراز أعلام الزمن ١٨٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٧، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٣، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٢٢٦ وفيه أنه توفي سنة ٦٨٤ وهذا وهم، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٤٠ وسماه أحمد بن عيسى وهذا وهم، مرآة الجنان ٤/ ٢٠٩، غربال الزمان، قلادة النحر، العقد الثمين ٥/ ٩٧ استطراداً في ترجمة حفيده عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٢

بالمعازبة ـ لامتداد نفوذ الإمام يحيى إلى بلادها، ودخولها تحت حكمه. كما أزال الإمام أحمد كذلك التابوت من على قبر أحمد [١] بن علوان في يَفْرُس من ناحية جبل حَبَشي سنة ١٣٦٢هـ لاعتقاد جهلة العامة في صاحبي القَبرين الضر والنفع، وتالله لقد أحسن الإمامُ أحمد صُنْعاً في كلتا الحالين ولو أنَّ يده امتدت إلى سائر القباب والتوابيت الأخرى التي يعتقد عامة الناس في أصحابها الضر والنفع لأجزل الله مثوبَته وأحسن إليه، ولا سيما القبورُ التي يلتمس عندها العامة الخيرَ والبركة، ويرجون منها النفع، ودفع الضرِّ والشَّر كتلك التي ذكر شيخُ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله في رسالته (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) صفحة ١٢ أنَّه رُوي له أنَّ بعضَ أهل جهات القبلة وصل إلى القبة الموضوعة على قبر الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله فرآها وهي مُسْرَجة بالشمع، والبخور ينفح في جوانبها، وعلى القبر الستور الفائقة، فقال عند وصوله إلى الباب: «أمسيت بالخير يا أرحم الراحمين» أفما كان هذا القبر والقبة المحيطة به أولى بالهدم من غيرها بعد أن صيَّره العامةُ إلهاً إذ لا عَدْلَ في هدم بعض القبور دون البعض الآخر مع وجود العلة، ولقد قرأت في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ خطاباً موجهاً إلى أهل قرية (لَصَف) من نِهْم يُهَدِّدُهم فيه بنقل رفات أخيه إبراهيم [٢] بن حمزة من عندهم ما داموا لم يجعلوا قبره مزاراً لهم، وهذا نص الخطاب: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور بالله أمير المؤمنين إلى كافة الساكنين بلَصَف من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإنا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا ولكم التوفيق لما يحب ويَرضى.

أما بعد فقد بلَغَنا جفوتُكم للشهيد الذي تُوفي بين أظْهُرِكم، وحطَّ رَحْلَه بين أفْنِيَتِكم، وجاد بنفسه دونَ بلادكم،

(١) ستأتي ترجمته في (ذي الجنان).

(٢) اشتبك إبراهيم بن حمزة مع الأمير وردسار أحد قادة الدولة الأيوبية في اليمن في الثامن من ربيع الأول سنة ٦٠٠هـ فأسفرت المعركة عن قتل إبراهيم بن حمزة.

واستقبل بوجهه العدوَّ صبراً واحتساباً حين زاغت الأبصارُ فَشَلاً، وبلغت القلوبُ الحناجرَ وجلاً، وظن قوم بالله الظنونا جَزَعاً، وابتلي المؤمنون بالهزيمة امتحاناً، وزُلْزِلوا بالحادثة اختباراً، فرخص عنده من الموت ما غلا عند غيره، وغلا عنده من الفرار ما رَخُص عند سواه، وعلم القصد فتمّ العزم، ومضى على البصيرة على مناهج السلف الصالح مستقبلاً لكثرة العدو وعزمه، ومستصغراً لعظيمة نجده فبلغنا أنكم هاجرون لقبره، قالون لمصرعه، قد صَغَّرْتم منه ما عظَّم الله سبحانه جهلاً، وجَهلتم ما علم الصالحون حَيْرَة وشكّاً، كأنكم لم تسمعوا أقوالَ محمد صلى الله عليه وآله فينا ـ أهلَ البيت خاصة ـ «أقربُ الناس مني موقفاً يوم القيامة بعد حمزة وجعفر رَجُلٌ منا أهلَ البيت ـ خرج بسيفه فقاتل إماماً ظالماً فقُتِل»، فهلا ـ رحمكم الله ـ استشفيتم بتراب مَصرعه من الأدْواء، وسألتم بتربة مَضْجَعِه رفعَ الأسواء، واستمطرتم ببركة قبره من رحمة ربكم طوالع الأنواء، وعظّمْتم حالَه كما يعظمُ حالُ الشهداء، وأوجبتم من حقه ما ضيع الأعداء، وعمرتم على قبره مشهداً، وجعلتموه للاستغفار مثابة ومقصداً، ونذرتم له النذور تقرباً، وزرتموه توددا إلى الله سبحانه وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وإلينا تحبباً؛ فقد رُوِينا عن أبينا صلى الله عليه في حديث فيه بعضُ الطول أنَّه نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما يلعبان بين يدَيه فبكى فهابه أهلُ المنزل أن يسألوه فوثب عليه الحسينُ عليه السلام فقال: ما يبكيك يا أبتي؟ فقال: إني سررتُ بكما اليوم سروراً لم أسرّ به قبلَه مثلَه فجاءني جبريلُ فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، قال: يا أبتي فمن يَزورُنا على تباين قبورنا؟ قال: «قوم من أمتي يريدون بذلك برِّي وصِلَتي إذا كان يومُ القيامة أتيتُ حتى آخذَ بأعضادهم فأُنجيهم من أهوالها وشدائدها».

ألا فاعلموا بعد الذي بلغنا عنكم أنا قد قَلَينا له جوارَكم، ورغبنا به عن داركم، وعزمنا بعد الخيرةِ لله سبحانه وتعالى على نقله من أوطانكم إلى من يعرف حقه[1]،

(١) نقل رفاة إبراهيم بن حمزة إلى قرية الزاهر من الجوف.

ويتيقن فَضْلَه وسَبْقَه، فلو رَعَيتم له حُرمَة القَرابة وفضلَ وراثة النبوة (تأمل) لعلمتم حرمة ذلك الدَّم الزكي، وكثر عليه منكم الباكون والبواكي، فإن كان ذلك من غرضكم فإنا نفعله إن شاء الله تعالى، وإن لم يكن من إرادتكم فلسنا بتركه بتوفيق الله سبحانه، والسلام».

كذلك فقد روى القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) «أنَّ الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢هـ أمر قبيلة أرحب ببناء تابوت وقبة على قبر الإمام أحمد بن هاشم الوَيْسي المتوفى سنة ١٢٦٩هـ والمدفون في (دار أعلا) من أرحب للتبرك به، وهدَّدَهُم بأنَّهم إن لم يفعلوا ذلك فإنَّه سينقل رفاتَه إلى مكان آخر، فما كان من أهل أرحب إلا أن بنوا له قُبَّةً ووضعوا على قبره تابوتاً».

وكان الواجب على الإمام أحمد هدم القبور التي يلتمس العامة منها الخير والبركة امتثالاً لأمر الرسول ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهدم القبور، كما ورد في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: «قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا أدعَ تمثالاً إلا طمستُه، ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيتُه».

وأفضل التشيع بالإمام علي رضي الله عنه الاقتداء به، والعمل بسيرته التي هي مقتبسة من سيرة المشرع العظيم رسول الرحمة صلوات الله وسلامه عليه إذ لا يكفي المحبة باللسان والمخالفة في العمل.

وهذا عارض من القول ذكرناه لما له من ارتباط بموضوع قبور الأولياء والصالحين. وسيأتي المزيد من الكلام حول هذا الموضوع في ترجمة أحمد بن علوان في (ذي الجنان) إن شاء الله.

آثار الإمام أحمد بن عُجَيْل:

- كتاب جمع فيه مشايخَه وأسانيدهُم في كل علم.
- حاشية على التنبيه للشيرازي.
- حاشية على المهذَّب للشيرازي.
- الغارة: قصيدة يناجي بها غارة الله حققها ونشرها الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش.

٤ محمد بن عباس بن عبد الجليل: أمير من أمراء الدولة الرسولية، نال درجة كبيرة ومنزلة عالية لدى السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وجعله من جلسائه فغلب عليه العُجبُ بنفسه، ونُقل عنه إلى السلطان ما أساءه فأمر بالقبض عليه؛ ثم كَحَله في مدينة زَبيد سنة ٦٦٣هـ فارتحل إلى بيت الفقيه، وأقام هنالك إلى توفي بها في رمضان سنة ٦٨٩هـ[١].

٥ إبراهيم بن أحمد بن موسى ابن عُجَيْل: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. له مشاركةٌ قوية في النحو. كان يميل إلى العزلة عن الناس، وهو أكبر بني أبيه. توفي في ٢٠ شوال سنة ٧٢٧هـ[٢].

٦ إسماعيل بن أحمد بن موسى ابن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في الفرائض، توفي سنة ٧١٧هـ[٣].

٧ موسى بن أحمد بن موسى ابن عُجَيْل: عالمٌ في الفقه.

توفي في ٦ شعبان سنة ٧٢٠هـ[٤].

٨ أبو بكر بن أحمد بن موسى ابن عُجَيْل: عالمٌ بالفقه محققٌ فيه، كريمٌ جواد. توفي على رأس الثلاثين وسبع مئة[٥].

٩ عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي بن عمر بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل في التدريس.

توفي لبضعٍ وسبع مئة[٦].

١٠ عبد الله بن إبراهيم بن علي ابن عمر بن عُجَيْل: فقيه مجود[٧]، لم يعرف تاريخُ وفاته.

١١ عبد الله بن علي بن عمر بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه، انقطع للتدريس[٨].

---

(١) السلوك ١/ ٥٠٨، العقد الفاخر الحسن ١٠٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٥

(٢) السلوك ١/ ٤٨٧، العطايا السنية ٥، طراز أعلام الزمن ١٥٧، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤٥

(٣) السلوك ١/ ٤٨٨، العطايا السنية، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٢

(٤) السلوك ١/ ٤٨٨، العطايا السنية ١٤٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٨

(٥) السلوك ١/ ٤٨٨، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٧، قلادة النحر.

(٦) العطايا السنية ٧٤، العقد الفاخر الحسن، السلوك ١/ ٤٨٨

(٧) العطايا السنية استطراداً في ترجمة أخيه عبد الرحمن، السلوك ١/ ٥٨٨

(٨) السلوك ١/ ٤٨٨

١٢ **محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن عمر بن عُجَيْل:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في الحديث والنحو[(١)]، لم نعرف تاريخ وفاته.

١٣ **عبد الرحمن بن علي بن عمر ابن عُجَيْل**[(٢)].

١٤ **محمد بن موسى بن أحمد ابن موسى بن عُجَيْل:** عالمٌ بالفقه، توفي سنة ٧٦٠هـ[(٣)].

١٥ **إبراهيم بن علي بن إبراهيم ابن علي بن عمر بن عُجَيْل:** عالمٌ محققٌ في الفقه[(٤)]، لم يعرف تاريخ وفاته.

١٦ **أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن موسى بن عُجَيْل:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في كثير من العلوم.

وكانت (بيت الفقيه) في عهده مقصودة لطلب العلم أكثرَ من أي وقت تقدَّم؛ فكان يفد إليها الطلابُ من كل ناحية كما قال الأهدل في (تحفة الزمن) حتى من زَيْلَع وجَبَرت ومَقْدَشوه فكان يقومُ بكفاية جميع الطلبة المنقطعين. وكانت عنده كتبٌ كثيرة. وكان يتصدَّر القافلة للحج، ويحجّ سنة ويبقى سنة.

توفي سنة ٧٥٠هـ[(٥)].

١٧ **محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن موسى بن عُجَيْل:** عالمٌ بالفقه، جمع كتباً كثيرة. توفي في شوال سنة ٧٤٤هـ عن نيف وستين سنة[(٦)].

١٨ **عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عُجَيْل:** عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بمكة في ذي الحجة سنة ٧٤٤هـ[(٧)].

١٩ **أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عُجَيْل،** القاضي زكي الدين: فقيهٌ، له مشاركةٌ في عدة فنون. ولي القضاء الأكبر في منتصف شعبان سنة ٧٩٢هـ بتكليف من الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل لمدة ثلاث

(١) السلوك ١/ ٤٨٨، العقد الفاخر الحسن ١٠٩
(٢) السلوك ١٧٤ ولم يذكر شيئاً سوى اسمه.
(٣) العقد الفاخر الحسن ١١٨، طبقات الخواص ١٣٨
(٤) طبقات الخواص ٢٥
(٥) تحفة الزمن، طبقات الخواص ٢٥
(٦) تحفة الزمن.
(٧) العقد الثمين ٥/ ٩٧

سنوات وأربعة أشهر وثمانية أيام حتى توفي بتعز في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧٩٥هـ، وقال الأهدل في (تحفة الزمن): توفي في آخر ذي القِعْدة سنة ٧٩٩هـ. وكان مولده سنة ٧٥١هـ[١].

٢٠ إبراهيم بن محمد بن موسى ابن أحمد بن موسى بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان كثير الإحسان للناس بماله وجاهه، توفي سنة ٧٩٦هـ[٢].

٢١ يوسف بن إبراهيم بن أحمد ابن موسى بن عُجَيْل: عالمٌ عارف في الفقه معرفة تامة، توفي بين الحرمين في العشر الأولى من المحرم سنة ٧٨٤هـ، وقال الأهدل والشرجي: سنة ٧٨٥هـ[٣] عن ٧٠ سنة.

٢٢ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن محمد بن موسى ابن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان له وجاهةٌ كبيرة عند السلطان الملك الأشرف إسماعيل. مولده في رجب سنة ٧٥٨هـ ووفاته سنة ٨٢٨هـ[٤].

٢٣ محمد بن يوسف بن إبراهيم ابن عُجَيْل: عالمٌ في الفقه، كان رئيساً في أهل بيته، وكان جواداً كريماً، توفي في العشر الأول من ذي الحجة سنة ٧٨٧هـ[٥].

٢٤ عبد الباري بن سليمان بن عبد الله الطويل، ويسمى محمد بن سليمان: عالمٌ في التفسير والحديث والفقه. كان إماماً في مدرسة الشيخ عبد الوهاب. مولده في أبيات الفقيه في ذي الحجة سنة ست وأربعين وثمان مئة، وكان موجوداً سنة ٨٩٧هـ[٦].

٢٥ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد ابن موسى بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في النحو واللُّغة والصرف. انتهت إليه رئاسةُ العلم في بلده، وكان له معرفةٌ بالطب والسِّيَر والأخبار.

توفي يوم السبت ١٦ ذي الحجة سنة ٨٣٤هـ وقد قارب الثمانين سنة[٧].

---

(١) العقود اللؤلؤية ٢/ ٢١٦، ٢٥٠، تحفة الزمن، قرة العيون ٢/ ١١٢، لحظ الألحاظ استطراداً في ترجمة ابن رجب الحنبلي.
(٢) طبقات الخواص ٩
(٣) العقد الفاخر الحسن ١٤٦، طبقات الخواص ١٧١
(٤) طراز أعلام الزمن ١٩٧، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٩ استطراداً في ترجمة أبيه.
(٥) العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٤، إنباء الغمر ١/ ٢٠٩
(٦) الضوء اللامع ٤/ ٢٣
(٧) طبقات الخواص ٩، استطراداً في ترجمة أبيه، تحفة الزمن، الضوء اللامع ١١/ ١١

[٢٦] إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي سنة ٨٢٨هـ.

وقد رثاه إسماعيل بن أبي بكر المُقري بقصيدةٍ جاء فيها قوله:

وما موتُ إسماعيلَ موتَ مجاورٍ
إذا مات أبكى ابناً وأوحش مَنْزِلا
ولكنه موتٌ رمى كلَّ منزلٍ
بما أرسلَ الناشين فيه وأثكَلا

ورثاه ابنُ الجَزَري بقوله:

يرحم اللهُ سيداً كان فرداً
في النَّدى والعلا إماماً جليلا
لو يُفَدَّى بالروح كان قليلاً
ليس بِدعاً (فداءُ إسماعيلا)[٢].

قلت: ولعلَّ صاحبَ هذه الترجمة هو المتقدم ذكرُه قبل ثلاث تراجم؛ لتشابه في الاسم وفي سنة الوفاة.

[٢٧] أحمد بن موسى بن أحمد بن علي بن عُجَيْل: فقيهٌ عارفٌ، مال إلى التصوف. توفي يوم الأحد أول ذي الحجة سنة ٨٧٨هـ، وقيل: سنة ٨٧٩هـ عن ٥٤ سنة[٣].

[٢٨] إسماعيل بن أحمد بن موسى بن أحمد بن علي بن العجيل: عالم محقق في الفقه، مولده في بيت الفقيه في ذي الحجة سنة ٨٥٨هـ[٤].

[٢٩] عبد الولي بن عبد الله بن أحمد بن موسى المعروف بالمكَشْكِش: فقيه نحوي، مولده سنة ٨٧٠هـ[٥].

[٣٠] موسى بن أحمد بن موسى بن محمد، أبو عمران الذؤالي الصيرفي المعروف بالمكَشْكِش: عالمٌ متميزٌ بالمشاركة في الفقه والعربية ونحوهما، مُطَّلعٌ على كثير من أحوال اليمن وأهله. كتب للسخاوي حوادثَ وتراجمَ ووفيات المتأخرين من علماء عصره في اليمن في كراريس.

مولده في رمضان سنة ٨٣٦ ووفاته في تعز سنة ٩٠٤هـ[٦].

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٢٨٠
(٢) الضوء اللامع ٢/ ٢٢٩، بغية المستفيد، وذكر أنه توفي يوم الأحد سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة.
(٣) الضوء اللامع ٢/ ٢٩٠
(٤) ثغر عدن ١/ ٧٨، الضوء اللامع ١٠/ ٣٥٠
(٥) الضوء اللامع ١١/ ١٣٥
(٦) الضوء اللامع ١١/ ١٣٥

آثاره:

- طبقات الصالحين من أهل اليمن.

ذكره بامخرمة في ثغر عدن ١/ ٧٨.

٣١ أبو القاسم بن الصديق بن عمر المعروف بابن زبر: فقيه مقرئ، كان أحد قراء السبع في بيت الفقيه.

توفي تقريباً سنة ٨٨٧هـ(١).

٣٢ محمد بن أبي القاسم بن الصديق بن عمر: فقيهٌ فاضل(٢).

٣٣ موسى بن أحمد بن علي بن عُجَيْل: فقيهٌ مبرزٌ، درّس وأفتى. ولما ملك الحكمَ في اليمن ملوك بني طاهر أضيف إليه نظر الحُسَيْنيَّة وتدريسها.

مولده سنة ٨٠٢هـ، ووفاته يوم الجمعة ١١ محرم سنة ٨٧٩هـ(٣).

آثاره:

- التصحيح على الوجيز، استمده من تصحيح التقي عمر الفتى.

٣٤ أبو القاسم بن محمد بن أحمد بن عُجَيْل: عالمٌ محققٌ في الفرائض والحساب، والجبر والمقابلة.

توفي بمكة المشرفة يوم الثلاثاء ١٤ المحرم سنة ٨٨٧هـ قبل أن يتم الأربعين سنة(٤).

٣٥ إسماعيل بن أحمد المُشَرَّع من بني (العُجَيْل): شيخٌ صالح.

توفي بمدينة زبيد ليلةَ الثلاثاء ٦ من جمادى الآخرة سنة ٩٠٠هـ(٥).

٣٦ إسماعيل بن أبي بكر المَحَالِبي، القاضي شرف الدين: فقيهٌ عالمٌ.

توفي في بيت الفقيه يوم الإثنين ٢ من صفر سنة ٩١٨هـ(٦).

٣٧ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالعَجل بن محمد بن يوسف بن العُجَيْل: فقيهٌ عالم.

توفي يوم الخميس ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٠١٠هـ(٧).

(١) الضوء اللامع ١١/ ١٣٥
(٢) الضوء اللامع ٨/ ٢٨٨
(٣) الضوء اللامع ١٠/ ١٧٥، تاريخ البريهي، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٩٦
(٤) الضوء اللامع ١١/ ١٣٧
(٥) بغية المستفيد.
(٦) الفضل المزيد على بغية المستفيد.
(٧) خلاصة الأثر ٣/ ٣٥٠

[٣٨] عبد القادر بن المعروف بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن العُجَيْل: فقيهٌ عالمٌ. سلك مسلك الصوفية، كانت وفاته في بيت الفقيه في بضعٍ وستين وألف[١].

[٣٩] عبد الله بن علي بن سفيان: أمير من أمراء الدولة الطاهرية، تولّى للسلطان عامر بن الوهاب قيادةَ جيوشه في تهامة الشام، وهو من قرية الضُّبيَّات من نواحي الضَّالع.

توفي في بيت الفقيه يوم الإثنين ٢٢ ربيع الآخر سنة ٩١٨هـ[٢].

[٤٠] علي بن موسى المشرع العُجَيْل: عالم في الفقه. توفي بزبيد ليلة الإثنين ٥ جمادى الأولى سنة ٩١٧هـ[٣].

[٤١] محمد بن إسماعيل المشرع العُجَيْل: فقيهٌ عارفٌ، توفي بزبيد يومَ الخميس ١٣ رمضان سنة ٩١٧هـ[٤].

[٤٢] محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن المعروف بالعَجِل: فقيهٌ عالمٌ مال إلى التصوف. توفي ببيت الفقيه يومَ الخميس ١٧ ربيع الآخر سنة ١٠١١هـ وبنى عليه الوزيرُ حسن باشا الوالي العثماني في اليمن قُبّة[٥].

[٤٣] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد المعروف بالعَجِل: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في فنون كثيرة.

مولده في رجب سنة ٩٨١هـ، ووفاته ليلة ١٤ شعبان سنة ١٠٧٤هـ[٦].

[٤٤] محمد بن عمر بن أبي بكر ابن يوسف بن محمد بن أبي بكر عبادة: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل في التدريس والفتيا في بيت الفقيه حتى توفي بها في شعبان سنة ١٠٥٠هـ[٧].

[٤٥] موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن العُجَيْل:

---

(١) خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٩

(٢) الفضل المزيد ٢٣٤، ٣٢٩، قرة العيون ٢/ ١٩٦، ٢١٥

(٣) النور السافر ٩١

(٤) النور السافر ٩١

(٥) تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، خلاصة الأثر ٣/ ٣٥٠

(٦) خلاصة الأثر ١/ ٣٤٦، ملحق البدر الطالع ٤٤، تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان.

(٧) خلاصة الأثر ٤/ ٧٩

شيخ بيت الفقيه الأكبر، وبركة اليمن، وسند تهامة. فقيه عارف، نحا منحى التصوف.

مولده يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٠٠٤هـ، ووفاته في ١٨ شعبان سنة ١٠٩٧هـ[1].

٤٦ عبد اللطيف بن موسى المُشَرَّع بن العجيل: فقيهٌ عالمٌ، كان يشتغل بالتدريس. توفي بزبيد ليلة الأربعاء ٢٩ محرم سنة ٩٠٠هـ[2].

٤٧ علي بن إسماعيل بن محمد ابن الحسن بن القاسم: أديبٌ شاعرٌ، عارف بالحساب وغيره.

من شعره وقد رأى غلاماً وسيماً في بلدة اللُّحَيَّة فأحسنَ التورية:

غـزالٌ كـالـغزالـة فـاق حُسْنـاً ... عـلـى قَدٍّ كـغُصـن الـبـان لِينـا

تَبَدَّى بـالـلُّحـيـة مـنـه وجـهٌ ... ولـم يـكُ جـاوزَ الـعشـرَ الـسِّنـيـنـا

توفي في بيت الفقيه سنة ١١١١هـ[3].

٤٨ الأمين بن المَكين بن عبد الله الأهدل: فقيهٌ عارفٌ، سكن قرية شُجَيْنَة، ولما توفي دُفن في بيت الفقيه، وكانت وفاته سنة ١٢٣٥هـ[4].

٤٩ الحسين بن محمد بن عبد الله العَنْسي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشارك في النحو والصرف، والمعاني والبيان وغير ذلك.

تولى القضاء في زبيد، وما لبث بها غير ثلاثة أشهر، ثم انتقل إلى بيت الفقيه فتوفي بها سنة ١٢٣٥هـ، وكان مولده بصنعاء سنة ١١٨٨هـ[5].

٥٠ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمنطق والمعاني والبيان والأصول، والتفسير والحديث، شاعرٌ أديب مؤرخ.

وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وهو

(١) خلاصة الأثر ٤/ ٤٣١

(٢) الضوء اللامع ٤/ ٣٣٩

(٣) نسمة السحر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ١٥٩، نشر العرف ٢/ ١٩١

(٤) القول الأعدل ١٢٨ ونيل الوطر ٢/ ٣٦٧، استطراداً في ترجمة والده.

(٥) نفحات العنبر، التقصار، الجامع الوجيز، البدر الطالع ١/ ٢٢٨، نيل الوطر ١/ ٣٩٩

مشارك لي في السماع من أكابر شيوخي، وله قدرةٌ على النظم والنثر، وملكه كاملة في جميع العلوم عقلاً ونقلاً، ولا يقلّد أحداً بل يجتهد برأيه، وهو حقيق بذلك».

مولده بصَّبيا سنة ١١٨٠هـ وقيل: سنة ١١٨٢هـ، ونشأ بها، ثم رحل إلى صنعاء فأخذ بها عن أكابر علمائها.

وقد ولاّه الإمامُ المنصورُ علي بن المهدي العباس القضاءَ في بيت الفقيه، وأقام حتى توفي بها في ١٨ شعبان سنة ١٢٤٨هـ[١]

آثاره:

- الأفاويق بما في صحيح البخاري من التراجم والتعاليق.
- تيسير اليُسْرى بشرح الْمُجْتَبى من السُّنن الكبرى للنَسائي، بلغ فيه تأليفاً إلى باب الحج. ومنه نسخة بخطه في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.
- مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات.
- نزهة الظريف بدولة أولاد الشريف.
- نفخ العود في سيرة الشريف حمود. ط.

٥١ رِزْق بن رِزق بن يحيى العَلوي: مفتي بيت الفقيه، عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في غير ذلك، توفي سنة ١٢٩١هـ[٢].

٥٢ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن البَهْكَلي: فقيهٌ، له مشاركةٌ في الحديث والأصول، ولي قضاء جزر فَرَسان من قبل الدولة العثمانية، ثم انتقل إلى الزّيدية فكان قاضياً بها.

مولده في بيت الفقيه سنة ١٢٧١هـ ووفاته بها سنة ١٣٣٠هـ[٣].

٥٣ علي بن أحمد بن حسن البَهْكَلي: عالم عارف في الحديث، جمع كتباً كثيرةً من نفائس الكتب قلَّ أن توجد مع أحد.

تولّى قضاءَ بيت الفقيه بعد وفاة أخيه

---

(١) البدر الطالع ١/ ٣١٨، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٣

(٢) نشر الثناء الحسن استطراداً في ترجمة تلميذه محمد بن حسن بن سعد بن فرج نقلاً عن أئمة اليمن ١٣٣

(٣) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٣٢، سيرة الإمام يحيى ٢٦٩

عبد الرحمن. مولده بصَّبيا سنة ١١٨٩هـ، ووفاته في بيت الفقيه في ١٧ رمضان سنة ١٢٦١هـ[١].

٥٤ علي بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في النحو والأصول، أديبٌ شاعر، تولّى القضاءَ في الحُدَيْدَة.

مولده في ضَمَد سنة ١٢١٢هـ ووفاته في بيت الفقيه سنة ١٢٦٠هـ[٢].

٥٥ أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في غيره.

تولّى القضاء في الحُدَيْدَة واللُّحَيَّة وحَراز والمَخاء، وكذلك في بيت الفَقيه.

مولده في بيت الفقيه سنة ١٢٣٢هـ ووفاته بها في غرة شعبان سنة ١٣٢١هـ[٣].

٥٦ محمد بن حسن بن سعد بن فرج: مفتي بيت الفقيه. علامةٌ محققٌ في كثير من العلوم. تولّى الإفتاء والتدريس فيها.

مولده في بيت الفقيه سنة ١٢٤٠هـ ووفاته بها ليلة الجمعة ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦هـ[٤].

آثاره:

- الأقوال المرضية في الملقبات المرضية.
- التبيين شرح أقسام التنوين، في النحو.
- تحذير الثقات في الجمع والجماعات.
- تحرير المقال إلى أرباب الأموال.
- الدرر البواهي شرح أبيات الأوامر والنواهي، في علم الأصول.
- الفتاوى في أربع مجلدات.
- كشف اللَّبس على معنى الحواس الخمس.
- منحة الوهاب شرح قواعد الإعراب. في مجلد.
- المنهج الفسيح شرح بردة المديح.
- المورد الأهنا للتوسل بأسماء الله الحسنى.

---

(١) الديباج الخسرواني.

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ٢/١٥٥

(٣) نشر الثناء الحسن، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٢٦

(٤) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١١٣

ـ الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة.

ـ وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف الحبيب.

٥٧ أبو طالب بن أحمد بن محمد بن حسن بن علي البَهْكَلي: عالمٌ عارف بالفقه، له مشاركةٌ في فنون أخرى. تولى القضاء في بُرَع والزَّيديَّة وباجِل وحَراز، ورَيْمَة واللُّحَيَّة. وقد جمع لنفسه كُتباً كثيرة.

مولده في بيت الفقيه ١٢٧٤هـ(١).

٥٨ محمد بن أحمد بن عبد القادر البحر: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه، وفي الفرائض والنحو، والصرف والمعاني والبيان، وله يدٌ قويةٌ في الحديث وعلومه، تولى القضاء في حيس. مولده سنة ١٣١١هـ ووفاته سنة ١٣٣٧هـ.

٥٩ قاسم بن أحمد بن عبد القادر البحر: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، والفرائض، والحديث ومصطلحه، والنحو والمعاني والبيان، والصرف والعروض والقوافي.

٦٠ حسن بن قاسم بن أحمد ابن عبد القادر البحر: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول، والحديث والنحو، والصرف وفي الفرائض. كان مديراً لمدرسة بيت الفقيه، التي تحولت إلى معهد علمي، وبقي مديراً له حتى توفي في ٢٩ محرم سنة ١٤٠٦هـ، وكانت ولادته في ربيع الأول سنة ١٣٤١هـ(٢).

آثاره:

ـ بغية الوصول إلى علم الأصول.

ـ الجواهر السنية شرح المنظومة البيقونية.

ـ الروض النافع.

ـ شرح منظومة الرحبية في علم الفرائض.

ـ القواعد السنية في المسائل الفرضية.

ـ القواعد الصغرى في النحو.

ـ القواعد الفقهية.

ـ القواعد الكبرى في النحو.

---

(١) نزهة النظر ٣٢٥، نشر الثناء الحسن.

(٢) معلومات أمدني بها الأخ أحمد بن قاسم البحر.

ـ القول المنقح في علم المصطلح.

ـ اللآلي الحسان في المعاني والبيان.

٦١ إسماعيل بن عبد الله المخاي[١]: عالمٌ في أصول الفقه وفروعه، والفرائض، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والعروض والقوافي، وكذلك في الحديث ومصطلحه.

اشتغل بالتدريس، وما يزال هذا دأبه وهو عضو جمعية علماء بيت الفقيه.

مولده في المحرم سنة ١٣٣٥هـ[٢].

٦٢ أحمد بن قاسم بن أحمد البحر: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه، والحديث، والفرائض، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، ويتولى في الوقت الحاضِر إدارة المعهد العلمي في بيت الفقيه.

مولده في ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ[٣].

٦٣ عبد الباري بن عبد الرحمن ابن إبراهيم باري: عالمٌ له معرفة بالفقه والفرائض وعلوم العربية، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلب.

اشتغل بالتدريس، ويعمل في غير أوقات التدريس في حياكة المصانف وغيرها من الأردية المختلفة.

مولده سنة ١٣٧٢هـ[٤].

---

(١) نسبة إلى العُود الذي يربط إليه حَبل الجمل.

(٢) معلومات جمعتها من المترجم لهم.

(٣) معلومات من المترجم له.

(٤) معلومات من المترجم له.

٥١ - بيت الْهَبَل(١)

هجرة بيت ألهَبَل: قريةٌ صغيرة جنوب (هجرة شَوْكان) بمسافة نحو مئتي متر تقديراً، وكلاهما من بني خَيْشَنَة من بني سِحام من خولان الطِّيال (خولان العالية) ويبعدان عن صنعاء بنحو ٣٥ كيلو متراً عن طريق وادي الأجبار من سنحان.

١ سعيد بن صلاح الْهَبَل: عالمٌ محققٌ في الفروع، سكن صعدة بأولاده، ثم انتقل إلى شُهارة فدرس عليه كثير من طلبة العلم؛ منهم الإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم بن محمد، كما سكن كُحلان عفّار فتصدَّر فيه للتدريس. له آراء اجتهادية معتمدة في كتب فقه الزَّيدية.

توفي بشهارة يوم الأحد ٢٤ شوال وقيل: ٢٩ شوال سنة ١٠٣٧هـ(٢).

٢ أحمد بن سعيد بن صلاح الْهَبَل: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، له مشاركةٌ في سائر العلوم. تولى التدريس في جامع صنعاء.

توفي بصنعاء في جمادى الآخرة سنة ١٠٦١هـ(٣).

٣ عبد القادر بن سعيد بن صلاح الْهَبَل: عالمٌ محققٌ في الفقه، من أعلام المئة الحادية عشرة. تولى الإفتاء في صَعْدة(٤).

٤ علي بن سعيد بن صلاح الْهَبَل: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في شهارة للإمام المؤيد محمد ابن الإمام القاسم، وقد عاد بعد وفاة المؤيد إلى بلده فسيقت إليه واجباتُ خولان.

ولما تولى الإمامُ المتوكلُ إسماعيل بن القاسم، وامتدت يَدُه إلى خولان وأخذ زكاتها. انتقل المترجم له إلى الرَّوضة فسكن بها حتى توفي بها في رمضان

(١) رأيتها هي وهجرة شوكان، وهجرة الضبعات يوم الجمعة ٣ ذي القعدة سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٨/ ١١/ ١٩٧٥
(٢) الدرّة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٩٦
(٣) الدرة المضيئة، بغية المريد، بهجة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٣٣
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٢٣

وقيل: في شوال سنة ١٠٧٤هـ وهو الأصح كما أكَّد ذلك يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن)[١].

٥ الهادي بن الحسين الحِشَيْشي: عالمٌ في الفقه، كان رئيساً في قومه وقبيلته بني حِشَيْش، فرّ من وجه الوالي العثماني سنان باشا حينما تشدّد في طلب العلماء من (هجر العلم) وغيرها بسبب تهييجهم للقبائل ليتمردوا على الدولة العثمانية فذهب إلى (بيت ألْهَبَل)، ونزل عند القاضي سعيد بن صلاح ألْهبل. ولما دخلت قواتُ سِنان باشا إلى خولان فرَّ مع القاضي سعيد إلى بِذْبِدَة، ولم يشعرا إلا بالقوات وراءهم فغيّر إشارَة الفقهاء، وخلعا عن عاتقهما الإزار، واعتمّا بالسُّباعِية[٢]. وتأزرا بالإزار، وبقي على ذلك الحال نحو ثمان سنوات حتى أفضت البلاد إلى جعفر باشا، وعاوده الأمان فعاد إلى الأوطان. توفي بالأبناء في القعدة سنة ١٠٧٥هـ[٣].

٦ مهدي بن سعيد ألْهَبَل: فقيهٌ فرضي[٤].

٧ يحيى بن سعيد ألْهَبَل: فقيه عالم، اشتغل بالتدريس في صعدة[٥].

٨ أحمد بن صالح ألْهَبَل: فقيه عالم[٦].

٩ علي بن جابر ألْهَبَل: عالمٌ في الفقه، تولى أعمال صنعاء في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم.

توفي بصنعاء يوم الأحد ١٢ ذي الحجة سنة ١٠٩٨هـ[٧] وقد بلغ من العمر قرابة مئة سنة تقريباً.

١٠ الحسن بن علي بن جابر ألْهَبَل: شاعرٌ مجيدٌ، وكاتبٌ بليغ، كان جارودي العقيدة، سبّاباً لصحابة رسول الله وبخاصة للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً.

---

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، بهجة الزمن.
(٢) السباعية: القُبع، وهو نوع من الملابس الخاصة بغير الفقهاء والعلماء.
(٣) طبق الحلوى، بهجة الزمن.
(٤) الدرة المضيئة، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أبيه.
(٥) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أبيه.
(٦) طبقات الزيدية الكبرى.
(٧) طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن.

كان أول من جاهر بعقيدته فارتفعت درجُته عند الإمام المهدي أحمد بن الحسن لأنَّه على شاكلته فكان كالوزير له، كما ذكر الإمام الشوكاني، وإن كان في شعره ما يستدل منه على أنَّه منكودُ الحظ عاثِر الجَد. فقد ذكره العلامة المؤرخ السيد يحيى ابن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد في كتابه (بهجة الزمن) ووصفه بما يليق به، وقال: وزاد على السيد أحمد الآنسي[1] (في الرفض وسوء العقيدة)[2] حسنُ بنُ علي بن جابر الْهَبَل بما هو أعظمُ وأكثر من قوله أخزاه اللهُ وعاد لعنهُ عليه فيما لعنه:

إلْعَن أبا بكرٍ الطاغي وثانيَه
والثّالثَ الرجسَ عثمانَ بنَ عفانا

ثلاثةٌ لهم في النارِ مَنزلةٌ
من تحتِ مَنزلِ فرعونَ وهامانا

يا ربّ فالعنهم والعن مُحبَّهُمُ
ولا تُقِمْ لَهُم في الخيرِ ميزانا

تقدموا صِنوَ خيرِ الرُّسلِ واغتصبوا
ما أحلَّ ابنته ظلماً وعدوانا

وقال يحيى بن الحسين: «وقد انزحف عليه البيت الآخر، ثم قال: وقد أجاب عليه السيد لطفُ الله بن علي بن لطف الله ابن المطهر بن شرف الدين، والفقيه حسن الفضلي، فمن جواب لطفِ الله قولُه:

تَبَّتْ يدا حسنٍ ثاني أبي لهب
قد أُصْلِيا لَهَباً مُحْمى ونيرانا

أضحى مع الكافرين الطُّغم في سَقَرٍ
مأواه من تحت فرعونَ وهامانا

يا ميتَةَ السُّوء مات الرجسُ فاضحة
ولّى مُصِراً على العِصْيان خوّانا

قد خالف اللهَ ثم المصطفى سَفَهاً
والمؤمنين معاً ظُلماً وطُغيانا

ثم قال يحيى بنُ الحسين: ولهذا الرافضي ديوان[3] يتضمنُ الشتم للصحابة

---

(١) هو المعروف بالزُّنمة وستأتي ترجمته في (هجرة القَهْدَة).

(٢) زيادة من عندي للإيضاح.

(٣) نشر هذا الديوان وحققه الشاعرُ الأديبُ المعروف أحمد بن محمد الشامي، ووضع له مقدمة اضافية مجِّد الشاعرَ وأثنى عليه فيها، وقال أيضاً في كتابه (جناية الأكوع على ذخائر الهمداني) ص ٧٤: «متى متى يهتم شعراُء اليمن بأمير شعرائهم الحسن بن علي بن جابر الهبل (رحمه الله)؟» بعد أن وصفه بقوله: «هذا الشاعرُ=

عليهم الرضوانُ قد أضل به كثيراً من إخوانه الرافضة والطغيان والجُهّال الذي قد ثبت أن أجهلَ الناس مَن سَبَّ الصحابةَ، وزاد هذا الرافضي بما لم يتفوه به رافضيٌّ قبلَه في قوله: «والعن محبهم» لأن الله تعالى يقول: ﴿فسَوفَ يأتي اللهُ بقَومٍ يُحبِهُم ويُحبِونَه﴾ وبالإجماع من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر لما قاتل أهل الرِّدَّة من بني حَنيفة وغيرهم، لأنَّ الآية في المائدة في سياق قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتد منكُم عن دينِه فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يحُبُّهم ويُحبونَه﴾ [المائدة: ٥٤] وهو خطابٌ للمؤمنين، وحصلت الردةُ بعد موته ﷺ ممّن كان أسلم في حياته؛ وهم مثل بني حنيفة وجماعة باليمن وعُمان ارتدوا فقاتلهم أبو بكر بسبب ذلك، ولم يقاتلهم غيرُه رضي الله عنه، فالله تعالى حكم بأنّه يُحبِهُم أعني الذين قاتلوا أهلَ الرِدَّة الذين منهم أبو بكر وقومُه كأبي موسى الأشْعَري وأصحابه وغيرهم. فقد أتى هذا الرافضي شططاً عظيماً، وقولاً جسيماً ما قال به أحدٌ من الرافضة قبلَه، ولكن ما عُصيَ اللهُ بشيء أعظمَ من الجهل فإن الرجلَ كان شاباً ورأى بعضَ المتشابهات من أقوال الرافضة، فقال: من حيث لا يَدري بالمقيدات، وبالروايات الصحيحة، ولم يخالط العلماءَ ويسأل، ويأخذ الحقيقة، ويستكشف ألمُشكل، بل وقع فيما وقع فيه فلا قوةَ إلا بالله. نعوذ بالله من الجهل، ونسأله الثباتَ الذي وَعَد به تعالى بقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقَوْلِ الثّابتِ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم ٢٧] ونعوذ بالله من الضلال، ومما بلغ بهذا الرافضي من... ونستغفر الله تعالى من حكاية لفظه وكَتْبِه، ولكن ذلك لأجل ألا يغتر به مَن يَغْتر به من الجُهّال لأنه قد صار ديوأنه وأقوأله منقولةً مع الجهال من إخوانه الرافضة، والله أعلم».

= العظيمُ المولود بصنعاء سنة ١٠٤٨ هـ (١٦٣٩) المتوفى عام ١٠٧٩ هـ (١٦٦٩) وهو في الثلاثين قد أهمله مؤرخو الأدب، وتصرف المغرضون في ديوانه المخطوط لنوازع طائفية وعنصرية»!!.
هذا وقد حذف الشامي من ديوانه المطبوع ما فيه شتم وذم للصحابة، وأثبته في كُراسة مستقلة كان يُرسلها مع الديوان لمن هم على هوى الشاعر وميوله من الجارودية.

ثم قال يحيى بن الحسين: «والرافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كثيرٌ إلا أن منهم من يتسترُ بمذهبِه، ولا يظهره عندَ سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يُظْهِر الرفضَ إلا هذا حسنُ بنُ علي الرافضي، والسيد أحمدُ الآنسي، والفقيه أحمد بن عبد الحق الحَيْمي، ويحيى ابنُ المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفضَ والشتمَ للصحابة رضي الله عنهم وباؤوا بآثامهم، وكبيرهم الذي أفظع حسنُ بن علي بن جابر أَلْهَبَل لا رحمه الله.

وعندما جرى هذا ترجَّح للفقيه صالح الْمَقْبَلي الثُّلاثي اليمني أن باع أملاكَه، ورحل بأولاده إلى مكة، واستقر بها، ودخل في مذهب[1] الإمام الشافعي رحمه الله. وللفقيه الفاضل حسن بن علي الفضلي في الردّ على حسن بن علي بن جابر (أَلْهَبَل) قولُه:

امدح أبا بكر السّامي وثانيَه
والثالثَ الحَبْر عثمان بن عفانا
ثلاثةٌ لهمُ في الخلد منزلة
حفَّت بمنزل موسى بن عمرانا
يا ربّ فلتجزهم ولتجز مادحهم
يوم القيامة فوق الناس بُنيانا
قد آثروا صنوَ خيرِ الرُّسل واعترفوا
بكل حقٍّ له سِراً وإعلانا

ثم ذكر يحيى بنُ الحسين ما جرى لهؤلاء الرافضة من سوء الختام، فقال: «وقد جرى مع كثير ممن وَلع بسبٍّ الصحابة رضي الله عنهم سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء الخاتمة، ونسأله أن يَرحَمَنا بصلاح الخاتمة، والرضا والتوفيق. أخبرني الثقة أنّ هذا حسنَ بنَ علي بن جابر لما ذُكر له في مرض موته التوبةُ، فقال: ذاك هو الذي يَلقى اللهَ به، وأن سَبَبه عليٌّ بن أبي طالب هو الذي ترك حقَّه، وأنّه قد عصى بترك حقِّه ورعاً، وسَبَّه. فاعجب وانظر كيف خُتِم له بسبِّ الصحابة من أجل علي ثم طغى إلى سبّ علي رضي الله عنه[2].

(١) لم يدخل المقبلي مذهبَ الإمام الشافعي ولا أي مذهب آخر، وإنما بقي عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعيداً عن التقليد كما سنبين ذلك في ترجمته في (ثلا) من هذا الكتاب.

(٢) اتبع في هذا الأمر الفرقة الكاملية التي تُكَفِّر علياً بتركه طلب حقه. ويراجع في هذا (مختصر التحفة الاثنا عشرية) ص ١٠.

وكان رجلٌ يقال له الفقيه صلاحُ القاعي من رافضة الهادوية لما حضرته الوفاةُ قال لزوجته: إنها تنادي أنَّ الفقيه صلاح القاعي مات كافراً، هكذا روى لي هذا السيدُ لطف الله بن علي، وروى هذه الرواية عن صهره محمد بن حسن الحيمي وهو ممّنَ حَضَرَ مَوْتَ خاله صلاح القاعي المذكور.

ولما مات صالح العَجَمي الرافضي الاثني عشري قال الراوي: إنه ظهر في لسانه سوادٌ عظيم، قال الراوي: وكثيرٌ من الرافضة وغالبُهم أو جميعُهم تكون خواتمُهم خواتمَ سوء، فنسأل اللهَ تعالى السلامةَ والأمانَ من العذاب، وصلى وسلم على محمد وآله.

وكان منهم السيدُ صلاحُ بن محمد العِياني فأمر (المؤيد) محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه ولامتناعه عن ترك ذلك، وأمر بإخراجه من القصر (قصر صنعاء) إلى حصن ثُلاَ فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه: «هذا جزاء من سَبَّ صحابةَ رسول الله ﷺ»، مع أن زيدَ بنَ علي رضي الله عنه ممّن حَرَّم سبَّ الصحابة، وغلَّظ في النهي عنه، كما علم عنه بالتواتر ضرورةً. حتى إنَّ بعضَ جهلتهم قال لبعض مَن راجعه فيهم، واحتج عليه بأنَّه تحت القدوة بالإمام علي فإنَّه قعد وشكر وحضر جَماعاتهم وجُمَعِهم، ولم ينكر أحوالَهم، فقال عند ذلك: ترك عليٌّ خطأ وغلط، وإلا فكان عليه القيامُ عليهم.

وقال يحيى بن الحسين أيضاً: «وهؤلاء الذين أخذوا في جانب الصحابة رضي الله عنهم كلهم أحداثٌ صبيان ما قد عرفوا العلم بالحقيقة، ولا أخذوه بالطريقة فيعملون بالظواهر والإطلاقات، ولا يضمّون الكلمات بعضها إلى بعض ويجمعون بينها ويوافقونها فبسببه حصل هذا الأمرُ العظيم نسأل الله التوفيق، ثم انجرَّ ذلك إلى كتابة اللَّعن في كل ما وقفوا عليه من الكتب في ذكر أحد من الصحابة يقولون باللّعن، ويخالفون مقصد المصنفين. والمؤمن ليس بلعّانٍ، وزادوا ونقصوا فيها فلا حول ولا قوة إلا بالله. ثم انجرَّ هذا إلى طمس بعض شيء من نصوص زيد بن علي رضي الله عنه في

مجموعه[١] مما ظاهره موافقة أهل السنة، وقصٌّ ورقه بالمقاريض فلا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم نقلوا عن هذه النسخة الْمُغَيَّرَة الْمُنَقَّصَة الْمُحَرَّفَة نسخاً، فيتوهم المتوهمُ ممن رأى اختلافَ النسخ والعياذُ بالله الدَّس بالزيادة، وليس كذلك فإن التحريف حصل بالنقص كما هو في النُّسخ القديمة ثابت، والنقص باطل فليعلم ذلك إن شاء الله. وقد أحسن من قال في هذا الوقت والفعال، وهو السيد إسماعيل بن محمد بن صلاح جحاف الحبوري:

رَأيٌ طرا عن سبيلِ الحق معدولُ
ومذهبٌ حادثٌ لا شك مجهولُ
مَن خالَف الناسَ في مذاهبهم
فإنه بسيوفِ العدل مخذولُ
والنهجُ أبلج معروف طرائقُه
فمن تعاماه حَادته الأباطيلُ
أفرطتُّم في سِباب الصّحب هل لكم
في ذا دليلٌ على ما قيل معقولُ!؟
حِرْتُم ومِلْتم عن الحق القويم وعن
نهجِ السبيلِ فذا لا شك تعليل
الله أثنى عليهم في مُنَزّلِه
وحَبْلنا بكتاب الله موصولُ
ما قاله الله من قولٍ ونَزّله
فإنّه عندنا بالرَّحب مقبول

(١) حينما ترجم الإمام الشوكاني في كتابه (البدر الطالع) ليحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم. وصفه بقوله: «وكان متظهراً بالرَّفض وثلب الأعراض المضونة من أكابر الصحابة، ومشى على طريقته تلاميذته: أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي، وأحمد بن محمد الآنسي، والحسن بن علي بن جابر الْهَبَل، وقال الشوكاني: ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلاميذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن علي، وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك، ثم جعلوا نسخاً منها وبثوها في الناس. وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفرط التعصب، وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله». وقد عقب الشاعر أحمد بن محمد الشامي في مقدمته لديوان الهبل بقوله: «ولكن الشوكاني لم يذكر أين قرأ الكلام الذي نسبه إلى العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم؟ وهو كلام خطير، وتهمة تشكك في أهم مرجع للزيدية وهو (مجموع زيد بن علي)».
وأظن أن الأخ أحمد بن محمد الشامي حينما يقرأ كلامَ العلامة يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد هذا ستزول عنه أسبابُ الشك والريبة في صحة كلام الإمام الشوكاني رحمه الله وأنّه حجة فيما روى، ثقة فيما كتب.

وقد أتى عن رسولِ الله فضْلُهم
نصٌّ كثير عن الأخبار منقول
فَطْمسُ ذلك لا يُسْطاعُ من رجلٍ
هل يستطاعُ لبحرِ الماء تقليلُ
ذادوا عن الحق وابتاعوا بأنفسهم
جناتِ خلد جزاءً منه مبذولُ
لما استبانت وجوهُ الرأي وانكشفت
حُجْبُ الظلامِ، وشَخصُ الحق مهزولُ
لولا مصابيحُ نورٍ منهمُ غَلَبَتْ
على الظلامِ، وجُنْحُ الليلِ مسدولُ
قاموا بأمرِ رسولِ الله واجتهدوا
وليس منهم لأمر الله تحويلُ
قَفُّوا الطريقَ التي قد سَنَّها لهمُ
نبيُّهم ما جرى حَيْفٌ ولا مِيل
وَلاءُ هُمُ حقٌّ وملتزمٌ
وكل ما قدَّر الرحمنُ مَعقول

انتهت القصيدة الفريدة العظيمة لأهل البصيرة، وَيَخْلُصُ يحيى بن الحسين إلى هذا القول: «وكان انبعاث هؤلاء الرافضة الذي أشَرُّهم وأجهلهم حسنُ بنُ علي بن جابر الهبل لما رأوا من يحيى بن حسين ابن المؤيد بالله القابلية لما وضعوه، وكذبوه فجزاهم الله على ما صنعوه وابتدعوه»[1].

ومن شعر الهبل المقبول غير المرفوض:

أترى يسلو الهُدى وله
عند سكان الحِمى وَلَه
مُغْرَمٌ في قلبه حَزَنٌ
فَصَّلَ الهجرانُ مُجْمَلَه
عظمت أسقامُه فغدا
لا يُراه مَن تأمَّلَه
لو رأى من ظَلَّ يعذُلُه
وجْهَ من في الحب أنحلَه
قال: أمَّا فيك لا حرج
إن قضى وجدا يَحِقُّ لَه

(١) نقلت هذه النصوص هنا حينما انتفخت أوداج الشيعة الروافض بانتشار (ديوان الهبل) بعد طبعه، وتداوله سراً في محيطهم وفي محيط بعض العامة لكي يعرفوا منزلة الهبل وأشياعه فلا يغتروا ولا ينخدعوا بعقيدته التي ظاهرها الرحمةُ وباطنها العذاب. وقد فضحه العلامة المجتهد يحيى بن الحسين بن القاسم، حفيد الإمام المنصور القاسم بن محمد، وبين خطورة هذا المسلك وما يترتب عليه من الطعن والسبِّ لصحابة رسول الله ﷺ صانهم الله عما قالوا.

ومن شعره المقبول أيضاً:

أيـن اسـتـقـرّ السّلفُ الأول؟
عـمّا قـريـب بـهـم نَنزلُ
مَرّوا سِراعاً نـحـو دارِ الـبـقـا
ونـحـنُ فـي آثـارهـم نَرحـلُ
مـا هـذه الـدُّنـيـا لـنـا مـنـزلا
وإنمـا الآخـرةُ المـنـزلُ
قـد حـذَّرتـنـا مـن تـصـاريـفـهـا
لـو أنّنـا نـسـمـعُ، أو نـعـقـلُ
يُطـيـلُ فـيـهـا المـرءُ آمـالَه
والمـوتُ مـن دون الـذي يـأمـلُ
حَلا لَه مـا مـرَّ مـن عَيْشـهـا
ودونَه - لـو عَقَل - الحـنـظـلُ
ألْهَتـه عـن طـاعـةِ خـلاّقـه
واللهُ لا يـلـهـو ولا يَغْفـلُ
يُدْبِرُ هَمُّ المـرء إن أدْبَرت
ويُقـبـلُ الْهَمُّ إذا تُقـبـلُ
يـا صـاحِ؟ مـا لَذّةُ عَيْش بـهـا
والمـوتُ لا نـدري مـتـى يَنْزُلُ
يدعـو إلى الأحباب مـن بيننا
يُجـيـبُه الأولُ فـالأولُ
يـا كـادحـاً يَجْهَدُ فـي كَسْبِهـا
أغـرّكَ المـشـربُ والمـأكـلُ
ويـا أخـا الحـرصِ عـلـى جـمـعـهـا
مـهـلاً، فـعـنـهـا فـي غـدٍ تُسـأَلُ
لا تـتـعـبن فـيـهـا ولا تـأسَفـن
لمـا مـضـى فـالأمرُ مـسـتـقـبـلُ
مـا قـولُنـا بـينَ يَدَيْ حـاكـمٍ
يـعْدِلُ فـي الحـكـم ولا يَعْدِلُ
مـا قـولـنـا للهِ فـي مَوْقِفٍ
يـخـرسُ فـيـه الـلَّسِنُ المِقْوَلُ؟
إذا سُئِلنـا فـيـه عـن كـل مـا
نـقـولُ فـي الـدُّنـيـا ومـا نَفـعـلُ
مـا الـفـوزُ لـلـعـالـم فـي عـلـمـه
وإنمـا الـفـوزُ لمـن يَعـمـلُ

وله:

لا تعتبرْ ضَعْفَ حالي، واعتبر أدَبي
وغُضّ عن رَبِّ أطماري وأسمالي
فـمـا طِلابـي لـلـدنـيـا بمـمـتـنـع
لكـن رأيتُ طلابَ المجد أسْمالي

مولده سنة ١٠٤٨هـ ووفاته في ٩ صفر سنة ١٠٧٩[1].

آثاره:

ـ ديوان شعره، وقد جمعه أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي وأسماه (قلائد الجَواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر) قام بتحقيقه ونشره أحمد بن محمد الشامي الشاعر المعاصر، وقد كتب الأديب الشاعر المعاصر علي بن علي صبره دراسة عن الهبل وعن شعره، وعن جامع شعره سلسلة مقالات ثمّ جمعها في كتاب نشرته وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية بعنوان (الحسن بن جابر حياته من شعره).

١١ علي بن أحمد بن محمد الهبل: عالمٌ محققٌ في علم الصرف، والعروض والقوافي[2].

١٢ محمد بن أحمد الْهَبَل: أديب شاعر، وطبيب ماهر[3].

آثاره:

ـ الروض الباسم في سيرة أولاد الإمام القاسم.

١٣ أحمد بن حسين الْهَبَل: عالمٌ في النحو والصرف، وعلم المعاني والبيان والمنطق. وكان له ميلٌ إلى التصوف. سكن مدينةَ تعز مع الأمير أحمد ابن المتوكل قاسم بن حسين لمدّة عشر سنوات، ثم عاد إلى صنعاء، وأقام بها حتى تُوفي بها في شهر رمضان سنة ١١٧٦هـ.

وكان مولده سنة ١١٠٧هـ وقيل: سنة ١١٠٨هـ[4].

١٤ أحمد بن زيد بن علي بن جابر الْهَبَل: عالمٌ في الحديث والتفسير وغيرهما.

تولى الخطابةَ في جامع الروضة.

---

(١) بهجة الزمن، خلاصة الأثر ٢/ ٣٠، طيب السمر، نسمة السحر، نفحات العنبر، مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن سعيد الهبل، الجامع الوجيز، البدر الطالع ١/ ١٩٩.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، نشر العرف ٢/ ١٨٨

(٣) طيب السمر، نشر العرف ٢/ ٤٤٠

(٤) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٩، نشر العرف ١/ ١٣٣

توفي سنة ١١٨٥[١].

١٥ **أحمد بن عبد الله الْهَبَل، الملقب الكُحَيْل:** عالمٌ أديب شاعر[٢].

٥٢ ـ بَيْنُون[٣]

بلدة خربة من المخلافة في ناحية الشَّغادِرة وأعمال حَجَّة، ذكر ابنُ سَمُرَة ثم الجَنَدي أنها من مخلاف شاوِر من بلاد حَجَّة.

١ **عبد الله بن أبي السعود:** عالمٌ محقق في الفقه.

٢ **علي بن مسلم:** عالم في الفقه.

٣ **علي بن مقبل:** عالم في الفقه.

هؤلاء العلماء الثلاثة[٤] لا يعرف تاريخ أزمنتهم، ولعلّهم كانوا في عصر واحد، أو في أوقات متقاربة.

(١) ملحق البدر الطالع ٣٣، نشر العرف ١/ ١٣٦

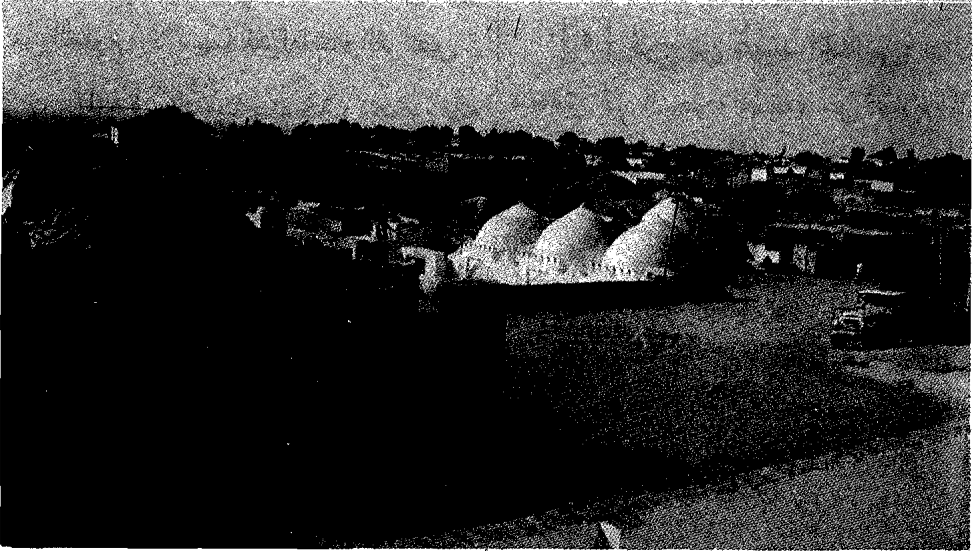
(٢) نفحات العنبر، طيب السمر.

(٣) وبينون: بلدة أثرية في مخلاف ثَوْبان من أعمال الحدأ، وكانت من مخلاف عَنس.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٩٩، السلوك ١/ ٣٩٨، العطايا السنية ٦٥



٥٣ ـ التُّحَيْتا(١)



بضم التاء وفتح الحاء المهملة وسكون الياء وفتح التاء: بلدةٌ عامرة في وادي زَبيد على بعد تسعة كيلومترات غرباً من مدينة زبيد، وهي من معاقل العلم. سكن بها بعضُ العلماء؛ كما ذكر الشَّرجي في طبقاته في ترجمة أبي محمد عيسى المعايري المتوفى سنة ٧٧٠هـ أن ذريته يسكنون التحيتا.

[١] أبو بكر بن محمد بن حسان المضري: كان من العلماء الفضلاء. انقطع للعلم والعبادة. توفي بالتُّحَيتا سنة ٨٠٢هـ(٢).

(١) والتُّحَيْتا: قرية من أعمال المَهجَم في وادي سُرْدُد سكنها منصور بن عبد الله النَّجراني المتوفى سنة ٦٢٠ تقريباً. كان فقيهاً عالماً. سلك مسلك التصوف. السلوك ٢/ ٣٥٠، العقد الفاخر الحسن ١٣٢، طبقات الخواص

[٢] عبد الباقي بن الزَّين المِزْجاجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مال إلى التصوف. توفي بالتُّحَيْتا في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٤هـ[١].

[٣] علاء الدين بن محمد بن عبد الباقي المزجاجي: فقيهٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، لا سيّما القراءات والفرائض.

مولده في التُّحَيْتا سنة ١٠٦٩هـ ووفاته في ذي القعدة سنة ١١٤٤هـ[٢].

[٤] محمد بن علاء الدين المزجاجي: فقيه فرضي، محقق في علم القراءات والحديث، والصرف والنحو، والمعاني والبيان. مولده في التُّحَيْتا في صفر سنة ١١٠٢ وتوفي تقريباً سنة ١١٨٠[٣].

[٥] فرج بن عُبَيد الجِنابي: عالمٌ محققٌ في النحو والفقه، من أعلام المئة الرابعة عشر للهجرة[٤].

٥٤ ـ التُّرَيْبَة[٥]



(١) خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٣، ملحق البدر الطالع ١١١

(٢) نشر العرف ٢/ ١٧٠

(٣) تحفة الأخوان لقاطن، كتاب بركة الدنيا والأخرى، نشر العرف ٢/ ٦٨١

(٤) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٤٧٣

(٥) تعرف هذه بالتُّرَيْبَة الكبيرة، لأنَّ ثمةَ تُرَيْبَةً أخرى تعرف بالصغيرة، كما حكى الجَنَدي في السلوك لوحة ١٦٣. وقد زرت التريبة الكبرى مرتين أولاهما يوم السبت ١٣ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ والأخرى في السنة نفسها.

بلدةٌ عامرة في الشرق من مدينة زَبيد بشمال، وتبعد عنها نحو ثمانية كيلومترات. ضبطها الزَّبيدي شارح القاموس بقوله: «التُّرَيْبَة كجُهَيْنَة: قرية بالقرب من زَبيد، بها قبرُ الولي طلحة بن عيسى بن إقبال، عُرف بالهِتار».

كانت من القرى المقصودة لطلب العلم، وجميع فقهائها كانوا على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله. أما اليوم فقد انتشر فيهم المذهب الشافعي.

١ عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى الهِتار الصَّريفي: كان فقيهاً من كبار رجال التصوف، وهو من قوم يعرفون ببني الْمُعَلِّم من الصَّريفيين؛ فارقَ قومه، وتَديرَ التُّرَيْبَة، وأقام فيها إلى أن تُوفي سنة ٦٠٦هـ كما في السلوك وقيل: سنة ٦٠٠هـ[1].

٢ محمد بن عبد الله الْمُقَيْبعي: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتقل من التُّرَيبة إلى زَبيد؛ فسكنها حتى توفي بها سنة ٦٠٠هـ[2].

٣ إسماعيل بن يوسف بن قُرَيْع الفَقَيْمي[3]: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس. توفي بالتُّرَيبة[4] في تاريخ غير معروف.

٤ أبو بكر بن عيسى بن إقبال الصَّريفي: فقيهٌ عالمٌ محققٌ. غلب عليه التصوف، توفي لبضع وستّ مئة[5].

٥ محمد بن أبي بكر المِدَحْدِح: عالمٌ محققٌ في الفقه وهو من أكابر علماء

---

(١) السلوك ٢/ ٣٧٦ استطراداً في ترجمة ابنه أبي بكر، طبقات الخواص ١٠٩، العقد الفاخر الحسن ٧٥، مرآة الجنان ٤/ ٣٥٨، تحفة الزمن. وسماه المرتضى الزبيدي في (تاج العروس) في مادة (هتر) طلحةُ بن عيسى بن إبراهيم بن إقبال، والصحيح عيسى. وأما طلحة هذا فهو غيره، وقد توفي بزبيد سنة ٧٠٨ وقد ترجم له الشرجي في صفحة ٦٣

(٢) طبقات الخواص ١٣٥

(٣) قُرَيع: بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم عين، والفقيمي نسبة إلى فَقَيم من كنانة، وضبطها المؤرخ الجندي بفتح الفاء بعد ألف ولام وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وميم.

(٤) السلوك ٢/ ٣٧٦، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٤٠، طراز أعلام الزمن ٢٠٥ استطراداً في ترجمة الحسن بن إبراهيم المحزقل، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٠

(٥) السلوك ٢/ ٣٧٦، العقد الفاخر الحسن ١٥٧، تحفة الزمن.

الحنفية، جرى بينه وبين القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير العِمْراني[١] بعد عودته من مكة مناظرةٌ بين يدي عبد النبي بن علي بن مَهْدي الرُّعَيْني مراراً، وقال الجندي نقلاً عن ابن سمرة: إنّ الفقيه طاهر قطعه[٢] واستظهر عليه والله أعلم.

لم يعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة السادسة.

٦ الحسن بن إبراهيم المِحزْقِل الأشعري: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس.

توفي ليلة ١٧ رجب سنة ٦٤٥هـ[٣].

٧ محمد بن حسين بن إبراهيم المِحزْقِل: فقيهٌ عالمٌ بالتفسير والحديث[٤]، لم يعرف تاريخ وفاته.

٨ أبو بكر بن السّابح الأشعري: فقيه أديب، عارف بالطب[٥].

٩ منير بن جعفر، أبو الضياء، خطيب التُّرَيْبَة: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتشر عنه العلم انتشاراً واسعاً، كما انتشر عنه مذهب الإمام أبي حنيفة. وتفقه به كثير من أهل مذهبه[٦].

١٠ عمران بن علي العِذْوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي سنة ٦٦٢هـ[٧].

١١ محمد بن عبد الرحمن السّابح الأشعري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفة بالطب، ومشاركة في غيره[٨] وقال الجندي: «وظهر من بني السّابح ناسٌ تعانوا الطب ومذاهب الحكماء فنسبوا إلى الخروج من المذهب فلم أذكرهم».

١٢ أحمد بن حسن بن علي بن بُجارة: فقيهٌ شاعر ماجن، وصفه عمارة اليمني بقوله: «وكان مبرزاً في علم الكلام، والأدب واللغة، شاعراً يحذو

---

(١) ستأتي ترجمته في (مَصْنَعة سَيْر) في هذا الكتاب.
(٢) السلوك ٢/ ٤٧، العقد الفاخر الحسن ٩٤، قلادة النحر.
(٣) السلوك ٢/ ٣٧٦، طراز أعلام الزمن ٢٢٥، تحفة الزمن.
(٤) السلوك ٢/ ٣٧٦، طراز أعلام الزمن ٢٢٥، استطراداً في ترجمة عمه الحسن، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ٢/ ٣٧٥، طراز أعلام الزمن استطراداً في ترجمة الحسن بن إبراهيم المحزقل، العقد الفاخر الحسن ١٠٥، تحفة الزمن.
(٦) السلوك ٢/ ٣٧٩، العقد الفاخر الحسن ١٣٥، تحفة الزمن.
(٧) العقد الفاخر الحسن ١٣٥ استطراداً في ترجمة منير بن جعفر، تحفة الزمن.
(٨) السلوك ٢/ ٣٧٥، طراز أعلام الزمن استطراداً في ترجمة الحسن بن إبراهيم المِحزْقِل، العقد الفاخر الحسن ١٠٥، تحفة الزمن.

طريق أبي نواس في الاشتهار بالخلاعة، واجتاز ليلةً وهو سكران بدار القاضي أبي الفتوح بن أبي عُقامة، وكان القاضي فظاً في ذات الله عزّ وجل، وابنُ بُجارة يخلطُ في كلامه فصاح عليه، وليس عنده أحد من الأعوان: إلى هذا الحدّ يا حمار، فوقف ابنُ بُجارة مخاطباً للقاضي:

سكراتٌ تَعْتادني وخِمارُ
وانتشاءٌ أعتادُه ونَعارُ

فملومٌ من قال: إني ملومٌ
وحمارٌ من قال: إني حِمار[1]»

أصله من التُّرَيْبة، وقيل: من القُرْتُب، وله بها عقبٌ يُعرفون ببني الشريعة. لم نعرف تاريخ وفاته.

١٣ عبد الله بن منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد الفُرْسي[2]: فقيهٌ عالمٌ، كان يسكن قرية التُّرَيْبَة من وادي زَبيد، قال الجندي: «وله بها قرابة إلى الآن يسكنون هنالك، قال: وفيهم جماعة يسكنون قرية (المسَلَّب) من وادي زَبيد».

لم يعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة السابعة للهجرة[3].

١٤ منصور بن حسن بن منصور الفُرْسي: أحد أعيان الكُتَّاب في الدولة المظَفَّرية[4] وصدْر الدولة المؤيدية[5]، لم يكن له نظيرٌ في معرفة كتب الأدب، وكثرة محفوظاته نظماً ونثراً، فقد كان المرجعَ في هذا الفن، وكان غالبُ ولايته، إمَّا على عدن وإمَّا على جِبْلة، وهما من أعظم أعمال اليمن، وكان مشهوراً بالأمانة وعدم ظلم الرَّعية.

مولده في شهر رمضان سنة ٦١٧هـ، ووفاته في جبلة يوم الجُمعة ١٠ محرم سنة ٧٠٠هـ[6].

١٥ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد السابح: عالمٌ متصرف، كان حياً سنة ٨٣٩هـ.

---

(١) المفيد ٢٩٤، السلوك ٢/٤٨، طراز أعلام الزمن ١٦٦

(٢) نسبة إلى بلاد فارس.

(٣) السلوك ٢/ ٣٨٢، العقد الفاخر الحسن ٤٤

(٤) نسبة إلى الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول.

(٥) نسبة إلى الملك المؤيد داود ابن المظفر.

(٦) معجم المؤلفين ٥/ ١٨٤

آثاره:

ـ الدر الفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر (الجيلي)[١].

١٦ الجهة الكريمة ماء السماء ابنة السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي ابن رسول: كانت كثيرة الشفقة على أهلها، محسنة إلى الفقراء والمساكين. بنت المدرسة الواثقية في زَبيد، ولها محاسن أخرى.

كانت وفاتها في التُّرَيْبة يوم السبت ١٦ شعبان سنة ٧٢٤هـ[٢].

كما ابتنت الآدر الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي والدة الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (المدرسة الصلاحية) في التربية، ورتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيِّماً ومعلماً وأيتاماً ودرسة يقرؤون القرآن، وسبيلاً للشرب[٣].

١٧ إبراهيم بن محمد بن الهادي الوزير: توفي بالتُّربية سنة ٩٤٣هـ[٤].

١٨ محمد بن عبد الله بن أحمد المحْنبي الهِتاري: قاضي زبيد، عالمٌ محققٌ في الفقه. ترجم له إبراهيم بن القاسم، فقال: من فضلاء علماء الشافعية، بلده التربية قريب مدينة زبيد، له معرفةٌ جيدة، وطريقة حميدة. وكان الاتفاق به في الحضرة الحُسَيْنيَّة أيام حصار زَبيد سنة ١٠٤٥هـ فسمع منه مولانا الحسين بن القاسم (سلسلة الإبريز بالسند العزيز) بسنده المذكور[٥].

لم يعرف تاريخ وفاته.

١٩ إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن علي بن أحمد المحْنَبي الهتاري: عالمٌ محققٌ في التفسير والفقه، وعلوم العربية، وقد اشتغل بالتدريس فانتفع به كثير من أبنائه وأقاربه، وغيرهم من طلبة العلم.

مولده في شهر رجب سنة ١٢٩١هـ ووفاته سنة ١٣٤٨هـ[٦].

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٩

(٢) السلوك ١/ ٤٦٨، العقد الفاخر الحسن، بغية المستفيد، قرة العيون ٢/ ٤٩، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٠١

(٣) المدارس الإسلامية في اليمن ٢٢٨

(٤) تقدمت ترجمته في (بيت السيد).

(٥) طبقات الزيدية الكبرى.

(٦) معلومات مقتبسة مما كتبه لي العالم إسماعيل بن أحمد المحنبي..

[٢٠] **محمد بن إسماعيل بن علي المحنبي الهتاري**: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والصرف، والمعاني والبيان، وعلوم الحديث، وكان على صلة وثيقة بالإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني إذ كان يذهب إليه كل عام إلى جيزان (دار ملكه) فيستقبله وينزله منزلاً كريماً فيأخذ عنه في الأمهات الست، ثمّ يعود إلى التريبة، بعد أن يعطيه ما يليق بحاله من المال، ويهديه من الكتب ما تهوى إليه نفسه، وقد انتفع به كثير ممن يفد إلى زَبيد من أصقاع اليمن التي تدين بالمذهب الشافعي ومن خارج اليمن غير مَن يَقصده من زَبيد نفسها ونواحيها، وممن انتفع به الأستاذُ العلامة أحمد محمد نعمان وابن عمه الشيخ أمين عبد الواسع نعمان، والقاضي عبد الرحمن ابن عبد الولي المجاهد.

مولده في التريبة سنة ١٢٩٢هـ ووفاته في غرة شهر رجب سنة ١٣٤٩هـ[١].

[٢١] **أحمد بن إسماعيل بن علي المحنبي**: إمام وخطيب جامع التريبة، عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، مع معرفة تامة بعلوم العربية وعلم الفلك، وله شعر حسَن وقد اطلعت على شيء منه.

مولده سنة ١٣٠٢هـ ووفاته في المحرم سنة ١٣٦٦هـ[٢].

آثاره:

- تحفة المساح فيما عليه أهل هذه الجهة من الإصلاح.
- رسالة في علم الحساب.
- رسالة في علم الفلك.

[٢٢] **حمود بن محمد بن إسماعيل ابن علي المحنبي الهتاري**: عالمٌ محققٌ



(١) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٥١٧، معلومات جمعتها من نجله العلامة حمود بن محمد.

(٢) معلومات مقتبسة مما كتبه لي نجله العالم إسماعيل بن أحمد المحنبي.

في الفقه وعلوم العربية، والتفسير والحديث. انقطع للدرس والتدريس، وما يزال هذا دأبه، ولديه خزانة كتب نفيسة مما ورثها عن أبيه، وهو المشار إليه في الجهة في هذا الوقت.

زرته مرتين إلى داره، وقد أجازني إجازة عامة.

مولده في التُرْبَة في غرة رمضان سنة ١٣٢٥هـ[1].

ووفاته فيها يوم الخميس ٨ ربيع الآخر سنة ١٤٠٩هـ.

٢٣ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري: عالم فاضل.

٢٤ عبد الله بن سليمان المحنبي الهتاري: عالمٌ عارفٌ في الفقه والفرائض وعلوم العربية. هاجر من



التربية إلى الحجاز سنة ١٣٦٨هـ وانقطع هنالك. مولده تقريباً سنة ١٣٣٠هـ

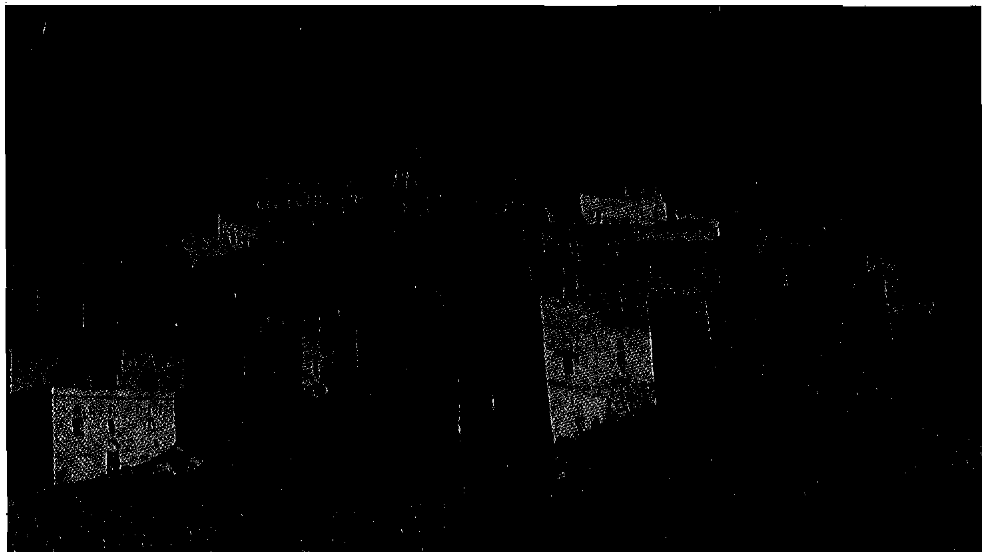
٢٥ محمد بن أحمد بن أحمد المحنبي الهتاري: رحل إلى الحجاز مع بعض إخوته فسكنها، ودرس هنالك، وله معرفة جيدة في اللغة العربية.

ويقوم بتحقيق ديوان الشاعر ابن شاجر لينال به درجة علمية عليا من جامعة أم القرى.

مولده في التربية سنة ١٣٧٢هـ.

(١) معلومات جمعتها منه ومن غيره.

٥٥ - تِيْثِد[١]



قرية عامرة في وادي الشنَّاسي من قُرى عزلة دَلال من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ، وهي تبعد شرقاً عن مدينة إبّ بنحو ٢٥ كيلومتراً. كانت من مراكز العلم المقصودة، وبها مسجد أثري قديم، ولا ندري متى انقطع العلماء والفقهاء منها؟

١ **الزبير بن علي بن أبي بكر، من بني المهلا**[٢] : عالمٌ محققٌ في الفقه، كان مدرساً في تِيْثِد[٣] .

٢ **منصور بن علي بن عبد الله ابن إسماعيل بن مسكين:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان يدرس في تِيْثِد.

وقد ولد في صفر سنة ٥٢٩هـ[٤] .

---

(١) ضبطها الجندي في كتابه (السلوك) بكسر التاء من فوق، وسكون الياء المثناة من تحت مع همز وكسر الثاء المثلثة ثم دال حذفت الهمزة للتخفيف عند المتأخرين وقد زرتها يوم الثلاثاء ٦ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٧/ ٢/ ١٩٨٤ .

(٢) بنو المهلاء: كانوا يسكنون المعلاّ في (صُرْم بني قَيس) من خُبان (ناحية الرَّضْمة) ولاأدري إذا كان هذا منهم؟

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨ ، السلوك ٦٢

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢١٢ ، السلوك ٦٥ ، العقد الفاخر الحسن ١٣٣

٣ **أحمد بن إسماعيل بن الحسين الماربي:** عالمٌ محققٌ، ولا سيما في الفقه، انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في دَلال ونواحيها[١] .

٤ **ناجي بن علي بن أبي عبد الله بن أبي القاسم بن أسلم المرادي:** فقيه شهير الذكر، سلك مسلك المتصوفين[٢] . لم يعرف تاريخ وفاته.

٥ **عبد الله بن محمد التهامي:** عالمٌ عارف محققٌ في الفقه. توفي بعد سنة ٥٧٠هـ[٣] .

٦ **يحيى بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن مسكين:** عالمٌ في الفقه وغيره، مولده سنة ٥٣٦هـ[٤] .

٧ **مسَلَم بن مسعود:** فقيه عارف[٥] .

٨ **سعيد بن منصور بن علي بن عبد الله بن مسكين:** عالمٌ محققٌ في الفقه، دعي للتدريس في (المدرسة النجمية) بذي جبلة فدرَّس بها فترة، ثمّ عاد إلى بلده، وكانت وفاته في تيشد سنة ٦٦٠هـ عن ثمانين سنة[٦] .

٩ **أحمد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد ابن موسى العمراني:** انتهت إليه رئاسة الفتوى في دَلال[٧] .

١٠ **منصور بن إبراهيم الموْصِلي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، ولِيَ قضاء لَحْج إلى سنة ٥٩٩هـ.

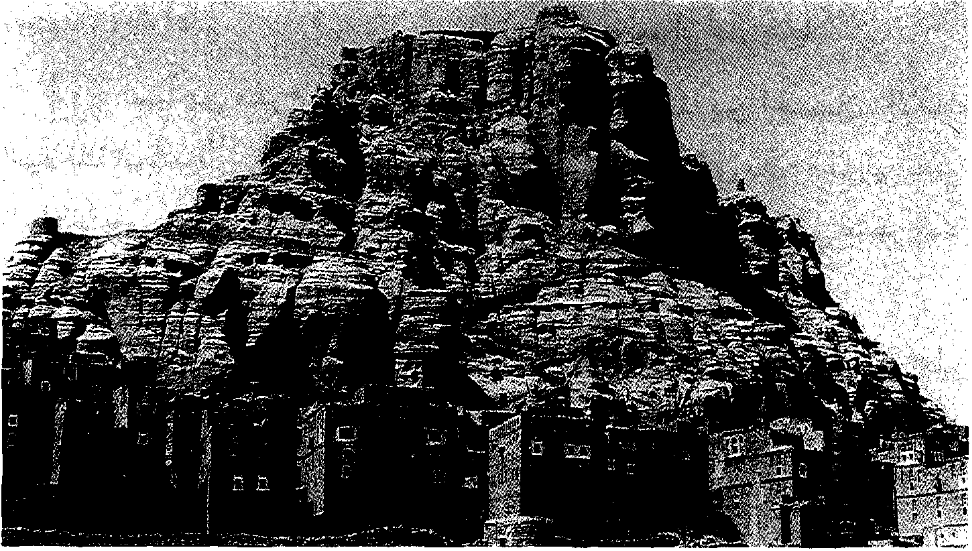
مولده، ومنشؤه في تِيشد. وكانت وفاته على رأس الست مئة[٨] .

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٩٧ ، السلوك ٦٢ ، طراز أعلام الزمن ١٦٣ ، كتاب النسبة.
(٢) السلوك ١٣٠ ، العقد الفاخر الحسن ١٣٧
(٣) السلوك ٦٢
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٥ ، السلوك ٦٢ ، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٤ ، السلوك ٦١
(٦) السلوك ١٢٣ ، العطايا السنية ٤٥ ، العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٧ ، تحفة الزمن، طراز أعلام الزمن، المدارس الإسلامية ٦٨
(٧) ستأتي ترجمته في (مصنعة سيّر).
(٨) العطايا السنية ١٤٥



٥٦ - ثُلأ



ثُلأ: ومن خلفها حصنها

بضم الثاء وفتح اللاَّم وبعدها همزة، ولكن الشائع والدَّارج على الألسنة اليوم بكسر الثاء وفتح اللاَّم من دون همز في آخرها، وهي حِصْنٌ وبلدة، وصفها(١) الهمداني في (صفة جزيرة العرب) بقوله: «وثُلأ: حِصْنٌ وقرية للمَرأنيين من هَمْدان».

وتقع البلدة في السفح الشرقي

(١) وصف إبراهيم بن علي المرتضى حصن ثلأ حينما رآه من الصَّارة، وهو قادم من شَظَب بقوله:

كأنّه طائرٌ هيّا قوادِمَه　　لأن يَطيرَ، ولما يَنشُر الريشا

فلما سمعه أخوه أحمد بن علي ينشده قال: ينبغي أن يكون قبله:

أما رأيتُ ثلأ في نصب قامته　　يبدو لنا من حضيض الأرض تكميشا؟

للحِصن، وهي من صنعاء في الشمال الغربي على مسافة نحو أربعين كيلومتراً. كانت مقصودةَ لطلب العلم، وكانت عامرة بالعلماء، وسمعت من بعض علمائها أنَّ مقبرتها تضم رفات سبعين عالماً مجتهداً، والله أعلم.

١ سبأ بن مفرح الثلاثي: من أعيان المئة السادسة[١]. أديبٌ شاعر. مدح السلطانَ بِشرَ بن حاتم اليامي.

٢ سيبويه بن صالح الثُّلائي[٢]: نسبه في آل ذي حِوال الحمْيَري، وهو من أعلام المئة الثامنة، عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية، ولاسيّما النحو، أديب شاعر. كان يُرْحَلُ إليه طلبةُ العلم للأخذ عنه، والاستفادة منه، وقد انتفع به عدد كثير منهم.

دارت بينه وبين أهل الجَبر والتشبيه - كما وصفهم ابن أبي الرجال في مطلع البدور - مراجعاتٌ أغلظ عليهم فيها؛ لأنه كان شديدَ المقالة عليهم وشأنه في ذلك شأن جار الله الزمخشري.

توفي بثلأ سنة ٨٨١هـ كما هو مدون في ضريحه بعد أن عُمِّر طويلاً[٣].

٣ أحمد بن الحسين، الإمام المهدي، صاحبُ ذِي بين: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن ثُلأ في صفر سنة ٦٤٦هـ[٤].

٤ سعيد بن منصور بن علي الشُّهابي: عالمٌ محققٌ في الفقه. سلك مسلك شيخه إبراهيم بن أحمد الكَيْنِعي في الزهد والورع والاشتغال بالعبادة.

كانت وفاتُه في ثُلأ في نحو سنة ٩٠٠هـ، ودفن في فناء مسجده الذي بناه بيده هنالك، والمعروف بمسجد سَعيد[٥].

---

(١) قرة العيون ١/ ٣٩١ وانظر الحاشية في الصفحة نفسها لمحققها القاضي محمد بن علي الأكوع. والقصيدة التي رثاه بها.

(٢) النسبة إلى ثُلأ ثلائي إلا أنَّ أهل صنعاء ينسبون إليها ثِلايا، وهو غير صحيح.

(٣) مطلع البدور.

(٤) ستأتي ترجمته في (هجرة ذِيبين).

(٥) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، وذكر أنَّ اسمه سعيد بن علي الشهابي، وفي النبذة التي كتبها لي القاضي حسين بن أحمد تقي ذكر أنَّ اسمه سعيد بن أحمد الشهابي.

٥ علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة في ثُلا يوم الخميس في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٥٠هـ، وقال الزُّحَيف في آخر ربيع الآخر[١].

٦ أحمد بن محمد بن عثمان: عالمٌ محققٌ، من أعلام المئة الثامنة، انتقل من بلدته (مَصْنَعة بني قَيس) إلى ثلا.

وكانت وفاته فيها سنة ٧٥٠هـ كما أفادني القاضي حسين بن أحمد تَقي، ودفن في موضع يُعرف بقسم الصُّلَيحي، وهو في أسفل ثُلا[٢].

له فتاوى واختيارات نقلت عنه في كتاب (الإيمان).

٧ يوسف بن أحمد بن محمد ابن عثمان: عالمٌ مبرزٌ في الفقه وغيره، تصدَّر للتدريس في جامع ثلا واجتمع عنده عدد كثير من طلبة العلم[٣].

٨ أحمد بن يحيى بن المرتضى، الإمام المهدي: سكن ثلا بعد فراره من سجن الإمام علي بن صلاح في قصر صنعاء سنة ٨٠٢هـ وقد ألَّف في ثلا (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار)[٤].

٩ دهما بنت يحيى بن المرتضى: عالمةٌ محققة، ولاسيما في فروع الفقه، وأصوله، شاعرة أديبة، كانت تقوم بتدريس طلابها في ثُلا، وكانت وفاتها فيها يوم السبت غُرَّة ذي القعدة سنة ٨٣٧هـ[٥].

وفي رسالة كتبها إليّ القاضي حسين ابن أحمد تقي أن وفاتها سنة ٨٠٠هـ.

آثارها:

- الأنوار في شرح كتاب الأزهار، لأخيها المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في أربع مجلدات.
- الجواهر في علم الكلام.
- شرح مختصر المُنْتَهى في أصول الفقه.

(١) ستأتي ترجمته في (الكوحب).
(٢) مطلع البدور، مكنون السر.
(٣) ستأتي ترجمته في (هجرة العَين).
(٤) ستأتي ترجمته في (الظفير).
(٥) بغية المريد، الآلي المضيئة، البدر الطالع ١/ ٢٤٨، الفضائل، أئمة اليمن ١/ ٣٠٨

ـ شرح منظومة الكُوفي في الفقه والفرائض.

١٠ عبد القادر بن محمد بن الحسين الذماري الهِرَّاني[١]: أديبٌ شاعرٌ، له مشاركةٌ في كثير من علوم العربية، صحب الإمامَ عز الدين بنَ الحسن، وتولى له الكتابة، ومدحه بأجود شعره. وقد سبق ذكر شيء من شعره في (الأَرِيَم).

توفي بثُلا في تاريخ غير معروف[٢] وأفادني القاضي حسين بن أحمد تقي أن وفاته في نحو سنة ١٠٥٥هـ.

١١ داود بن حَمْدَيْن[٣]، من أعلام المئة الثامنة: عالمٌ عارفٌ بالفقه، كان كثيرَ الشكِّ عندَ الوضوء أو الاغتسال، فكتب إليه الإمامُ يحيى بنُ حَمْزَة رسالتَه المسماة (الرسالة الوازعة لذَوي الألباب في فرط الشك والارتياب) ويقال: إنّه انتفع بها فاجتنب الشك، وصار يتوضأ أو يغتسل مُسْرِعاً.

توفي بثلا في نحو سنة ٧٣٩هـ. ودفن في فَناء مسجده. كما أفادني القاضي حسين ابن أحمد تقي.

١٢ محمد بن الهادي بن يحيى ابن حمزة: عالمٌ له معرفةٌ بكثير من العلوم اشتغل بالتصوف، قدم إلى ثُلا من حوث فسكنها، وعمر فيها قبةً جميلةً، فريدةً في بنائها وزخرفتها، وقد بناها له أحمدُ بن محمد الغَزالي الشيرازي، ووقف عليها أموالاً من الأراضي كثيرةً لإقامتها واستغلالها في منافعها.

توفي بثُلا سنة ٨٤٨هـ[٤] وذكر لي القاضي حسين بن أحمد تقي أن وفاته سنة ٨٤٩هـ نقلاً عن ضريحه.

١٣ عبد الله بن يحيى بن محمد الناظري: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان من أعوان الإمام محمد بن علي السِّراجي ثم الإمام شرف الدين. وقد تولى له القضاء.

توفي بثلا سنة ٩٢٠[٥].

---

(١) نسبة إلى جبل هِرّان ذمار إذ كان معموراً ومسكوناً، ولا ندري متى انتقل سكانه عنه وهُجِر.
(٢) مطلع البدور.
(٣) طبقات الزيدية الصغرى ٩٩ ـ ١٠٠، مطلع البدور، وذكر اسمه داود بن أحمد.
(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٣٩
(٥) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.

وكتب لي القاضي حسين بن أحمد تقي أن وفاته سنة ١٠٥٠هـ تقريباً.

١٤ محمد بن يوسف بن صلاح ابن المرتضى، الإمام الناصر الداعي: خرج من صنعاء إلى ثلا بعد وفاة الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، ومعه جماعةٌ من أشياعه وأتباعه؛ منهم أخوه صلاح بن يوسف، والفقيه محمد بن علي بن حَنَش، وأظهر هنالك أنّه قد دعا إلى نفسه في صنعاء، وأشهد على ذلك جماعةً فكان الناسُ يستجيبون له. كما أرسل دعوتَه إلى صعدةَ و (هجرة فلَلَه) وأكثر بلاد الزيدية في الجبال، وأجابه الأمراءُ الحمزات بصعدة وخطبوا له من آخر ذي الحجة سنة ٨٨٠هـ إلى ذي القعدة سنة ٨٩٢هـ، ولم يملك من البلاد شيئاً، ولا أعانه أهلُ صعدة بشيءٍ، ولكن الحمزات رجَّحوا الخطبةَ له لما بينهم وبين الإمام عز الدين بن الحسن من خلاف. توفي بثُلا يوم الخميس ٢٩ شعبان سنة ٨٩٣هـ[٢].

١٥ صلاح بن يوسف بن صلاح ابن المرتضى: عالمٌ محققٌ في أصول الدين، توفي بثُلا في شوال سنة ٩٠١هـ[٣].

١٦ عيسى بن حسين بن يوسف ابن ذعفان: من أعلام المئة العاشرة، عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع. توفي بضُلَع كَوْكَبان[٤].

١٧ علي بن محمد بن علي بن الرشيد الأمْلَحي[٥]: عالمٌ محققٌ، توفي بثُلا سنة ٩٧٧هـ[٦] وفي النبذة التي كتبها لي القاضي حسين بن أحمد تقي أنّ وفاته في نحو سنة ٩٧٠هـ.

١٨ محمد بن صلاح بن يوسف: عالمٌ عارف، توفي سنة ٩٠٢هـ.

١٩ الحسين بن الحسن بن عز الدين بن الحسن: كان من أعوان المطهر بن شرف الدين، توفي سنة

(١) الفضائل، مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسين بن هارون، غاية الأماني ٢/ ٦٠٦، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٤٣
(٢) غاية الأماني ٢/ ٢٧٠، الجامع الوجيز.
(٣) مطلع البدور.
(٤) الأملحي: نسبة إلى أملح: واد مشهور شمال برط.
(٥) الجامع الوجيز.
(٦) معلومات مُسْتَقاة مما كتبه لي القاضي العلامة حسين بن أحمد تقي.

[٢٠] المطهر بن شرف الدين يحيى بن شمس الدين، الإمام الناصر:
تولى لوالده الإمام شرف الدين قيادة أتباعه وأشياعه فسحق خصومَه والمعارضين له، على بكرة أبيهم إذ كان جريئاً فتّاكاً مقداماً لا يرحم مَن يقع في يده من الأسرى. بل يأتي عليهم جميعاً، فكان له رهبةٌ وهيبةٌ في قلوب الناس لا مثيل لها.

فقد ذكر حفيدُه عيسى بنُ لطف الله بن المطهر في كتابه (رَوْح الرُّوح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح) طرفاً من أخبار جده وأعماله؛ نذكر منها أبرزها للعظة والعِبْرة. فمما ذكره أنّ عامرَ بنَ داود بن طاهر ـ من بقية أسرة السلاطين آل طاهر ـ حسَّن له الوثوبَ الشريفُ يحيى السِّراجي فقصد عامرُ والسراجي بلادَ الإمام، فلما علم الإمامُ أرسلَ للمطهرِ وهو بنجران فاستحثه على الوصول، وتوجه من حينه بجيشه حتى صَبَّح القومَ بمَوْكَل[1] صباح يوم الأحد ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ٩٤١هـ. وكان السراجي قد حطَّ بها فأخذت سيوفُ المطهر من أعناق جند السراجي، وأُسر السراجي ثم ضُربت عُنُقُه، وبلغ عددُ الأسرى ألفين وثلاثَ مئة، وعدَدَ الرؤوس التي قطعت أثناء المعركة ثلاث مئة رأس، فأمر المطهر ـ وهو راكب على بغلته ـ بضرب أعناق ألف أسير حتى غطَّى دمُ القتلى حوافرَ بَغلته، ثم أمر باقي الأسرى، وعِدتُهم ألفٌ وثلاثُ مئة أسير بأن يَحملَ كلُ أسير رأساً من رؤوس القتلى، وتوجه بهم إلى صنعاء في جمادى الأولى، ثم أرسلهم من صَنعاء على هذه الحال إلى صَعْدة، فقُطِّعت رؤوسُ الأسرى كلِّهم؛ فكان يسقطُ مع رأس الأسير رأسُ القتيل السابق».

وذكر عيسى بنُ لطف الله أيضاً أنّ جدَّه المطهر لما استقر بصنعاء سنة ٩٣٤هـ نجم من خولان خلافٌ والخروج عن طاعة الإمام، وأنَّه أنذرهم وهدَّدهم بقتل رهائنهم[2] ـ وكانوا في حبس الإمام شرف

(١) مَوْكَل: حصنٌ وقرية من مخلاف صباح وأعمال رداع، وهي في الجنوب الشرقي من مدينة ذمار على مسافة نحو ثلاثين كيلومتراً تقريباً.

(٢) الرهائن: هم أطفال رؤساء ومشايخ القبائل والعشائر. كان الأئمة يأخذونهم من آبائهم ويحتفظون بهم في سجونهم ليطمئنوا على ولاء القبيلة ورؤسائها لهم. وسيأتي لهم ذكر في ترجمة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في (القفلة).

الإمـام، وأنَّه أنـذرهـم وهـدَّدهـم بـقـتـل رهائنهم[٢] ـ وكانوا في حبس الإمام شرف الدين بصنعاء ـ فلم يمتثلوا فأمر المطهر برهائنهم، وكانوا زهاء ثمانين نفراً في سنٍّ البـلـوغ فقُطـعـت أيـديـهـم وأرجـلُهـم مـن خـلاف، ثـم تـوجـه إلـى خـولان فـدمَّر ديارَهم، وقطع فيها الأعنابَ والأشجار، وقبض على أكثر من ثلاث مئة رجل فقطع أيديهم وأرجلَهم من خلاف.

ومما ذكره عيسى بنُ لطف الله أيضاً قوله: «وفيـهـا ـ أي في سنة ٩٥٨هـ ـ قام الـشـريـف صـلاحُ بـنُ أحـمـد، وكـان قـد اجتمعت كلمتُه هو وجماعةٌ من قرية قريبة من الطَّويلة يقال لها (مَرابِض) وآخرون من قرى قريبة من (لاعَة)، واستولى بهم على حصن[١] الطَّويلة، وكان المطهر بن شرف الدين في ثُلاَ، فلما عَلم بما حدث سارعَ بنفسه، وأحاط هو ومن معه من جنوده بالحصن فطلب الشريفُ وأصحابُه الخروجَ من الحصن، والنزول على حكم المطهر، فلما مثلوا بين يديه لامَهم وعاتَبهم، ثم أمر بأصحاب الشريف وأعوانه كلِّهم فربطت أرجلُهم إلى الجمال فسحبتهم على وجوههم حتى تمزقت وتناثرت أجسامُهم[٢] في الطرقات، وأمر بإركاب قائدهم الشريف صلاح على بغلة!! فامتنع بعد أن رأى ما حلّ بأصحابه، واستنكف أن يركب، وأصحابُه يسحبون على وجوههم، فأمر المطهرُ حينذاك بضرب عنقه، كما أمر أن لا يُقبر ويدفن. وأن يظل في العراء حيث قتل.

اختلف المطهرُ مع إخوته وأدَّى هذا الخلاف إلى عقوق المطهر لوالده وذلك حينما ألزم عَسكَره بمحاصرة والده في الجراف، وكاد يعلنُ الحربَ عليه لولا وصولُ قوات موالية لوالده فرقت جموعَ المطهر وأخرجتهم من الجراف.

وقد اضطر الإمام شرف الدين إلى أن يمد يده ومعه ابنُه شمس الدين للمصالحة مع القوات العثمانية المرابطة في اليمن، وهي التي كانت في حرب مستمر مع الإمام شرف الدين ومع أولاده، وذلك

(١) هو الجبل المجاور لجبل شمسان من جهة الشرق.

(٢) هذا هو ما يعرف في عصرنا بالسَّحْل، وقد اشتهرت ممارسته في بعض الأقطار العربية.

شرفُ الدين صنعاء، ويذهبَ إلى حصن كوكبان، ويستقل المطهر بحكم أكثر المناطق التي كانت تحت نفوذ والده، على أن يكون لوالده وبعض إخوته مناطقُ معينة من اليمن الأعلى يتولون أمرَها. وقد نصب نفسه إماماً وتلقب بالناصر. وله قصص طويلة في حروبه مع الولاة العثمانيين في اليمن يطول شرحها، مذكورة في كتب التاريخ.

ولد المطهر ليلة الإثنين لأربع خلت من شهر رجب سنة ٩٠٨هـ ووفاته في ثُلاً ليلة الأحد ٣ رجب سنة ٩٨٠هـ[١].

٢١ عبد الله بن شرف الدين يحيى بن شمس الدين: عالمٌ أديبٌ، شاعرٌ، مبرزٌ في علم اللغة، له مشاركةٌ قوية في كثير من العلوم؛ انقطع للعلم، فلم يتقلد أيّ منصب زهداً وورعاً، وكان يقول: «إنَّ الخلاف في مسائل علم الكلام لفظي». رحل إلى مكة بأولاده فأقام فيها مدةً، ثم عاد إلى (الوَعْليَّة) فسكنها مدة، ثم انتقل إلى (ثلاً) فعاش فيها بقيةَ حياته حتى توفي بها في ربيع الآخر سنة ٩٧٣هـ وكان مولدُه سنة ٩١٨هـ[٢].

آثاره:

- الدراري المشرقات في بواهر المخلوقات. وهي أرجوزة في أكثر من ٤٣٠ بيت، أولها في ذكر عظمة الصانع ومخلوقاته، ثم وصف صنعاء وحَدَّة والجِراف. ومطلعها:

أقول بسم الله في البدايه
والعون في الأثناء والنهايه

- شرح مقدمة الأثمار لوالده وسماها: (تنقيح الأنظار وتلقيح الأفكار بمعاني مقدمة الأثمار) ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
- شرح نظام الغريب في اللغة، لعيسى ابن إبراهيم الرَّبعي الوحاظي.

---

(١) روح الروح، اللآلي المضيئة، مآثر الأبرار، غاية الأماني ٢/ ٧٤٥، البدر الطالع ٢/ ٣٠٩، البرق اليماني ١٠٧ـ٢٠٨، السناء الباهر ٦٨٨ و ٧١٩، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٤٧٥

(٢) روح الروح، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٣٨٣، ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٤٥٨

- شرح معيار النَّجري. لم يكمله.

- فتح العلي الحق في شرح قصص الحق. لوالده. في مجلدين.

- كسر الناموس اعترض فيه على مؤلف القاموس لاستعمال كلمة القاموس، وأنها ليست لُغوية بل عُرفية.

٢٢ **علي بن إبراهيم بن المهدي جحاف:** توفي بسجن ثُلا[1] سنة ٩٨٠هـ.

٢٣ **عثمان بن علي بن الإمام شرف الدين:** عالمٌ غلب عليه معرفة علوم العربية، والتصوف، وإذا سمع من يقرأ القرآن بصوت حسن بكى وسالت دموعه. توفي بثلا سنة ١٠٤٧[2].

٢٤ **الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن غانم المسوري:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية مجتهدٌ؛ أديب شاعر. كان يسكن الشرف الأعلى أحياناً، وأحياناً ظفير حجَّة لأنَّه كان من جلساء الإمام شرف الدين، ثم انتقل إلى ثلا عند المطهر ابن شرف الدين فكان من أعيان دولته، وكان عوناً له ومناصراً.

توفي بُثلا ليلة الإثنين ٣ شهر ربيع الأول وقيل: ربيع الآخر سنة ٩٨٣هـ[3].

٢٥ **يحيى بن الحسين بن محمد ابن علي المسوري:** كان من العلماء البلغاء، توفي بُثلا بعد وفاة والده[4].

٢٦ **صلاح بن شمس الدين بن شرف الدين:** كان من أعوان عَمِّه المطهر بن شرف الدين، توفي بُثلا في جمادى الآخرة سنة ٩٧١هـ[5]. وأفادني القاضي حسين بن أحمد تقي أن وفاته سنة ٩٧٠هـ.

٢٧ **الحسين بن أحمد بن الحسين ابن عز الدين بن الحسن بن عز الدين المؤيدي:** عالمٌ أديبٌ شاعرٌ حفّاظَة. اشترك مع المطهر بن شرف الدين في محاربته للقوات العثمانية في اليمن، وقد أصيبَ بسهم يومَ الخميس خامس شهر محرم فتوفي يوم الجمعة سادس محرم سنة ٩٥٩هـ[6].

(١) ستأتي ترجمته في حبور.

(٢) بهجة الزمن.

(٣) بغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٩

(٤) من مجموع تراجم في خزانة القاضي حسين تقي بثلاء، ومطلع البدور استطراداً في ترجمة والده.

(٥) غاية الأماني ٢/ ٧٢٠، الجامع الوجيز، المواهب السنية.

(٦) مطلع البدور.

٢٨ أحمد بن شائع اللوزي: عالمٌ مؤرخٌ شاعر، من أعيان المئة الحادية عشرة. كان يسكن ثُلا، ولم يبايع الإمام القاسم بن محمد إماماً ظناً منه أنّ الإمام الحسن بن علي بن داود الذي وقع في أسر القوات العثمانية وأبعدوه إلى تركيا سيعود.

توفي سنة ١٠٨٠هـ كما في رسالة القاضي حسين بن أحمد تقي.

آثاره:

ـ سيرة الإمام الناصر الحسن بن علي ابن داود.

ـ كتاب جمع فيه آراءَ العلماء في تخطئة الصوفية.

٢٩ الحسين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: من أعلام المئة الحادية عشر، عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في غيره، ولعله أول من سكن من آل الأكوع ثُلا، لأنه جد آل الأكوع الساكنين فيها[1].

وقد توفي سنة ١٠٢٠هـ كما جاء في رسالة الأخ القاضي محمد بن علي الأكوع الثلاثي التي كتبها إليّ بهذا الشأن.

٣٠ علي بن محمد بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع[2] : عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي بثلا في ٩ شهر رجب سنة ١٠٧٧هـ وقد كُتب على ضريحه ما يلي: «هذا ضريح الفقيه العالم العلامة القدوة الفهامة، سليل العلماء العاملين، جمال الدين، واسطة عقد أهل التقوى واليقين علي بن محمد بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع. بلّ اللهُ بوابل الرحمة ثَراه»[3].

٣١ يحيى بن صلاح الثلائي: عالمٌ في الفقه، تابع الإمام القاسم بن محمد وآزره، توفي في رمضان أو شوال سنة ١٠٤٨هـ[4].

٣٢ محمد بن علي بن قَيس: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في الأصول. كان محسن الظن بالصحابة

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ٧٢
(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٢٧
(٤) الدرة المضيئة.

رضي الله عنهم ولغيرهم من علماء الإسلام، كما ذكر يحيى بن الحسين في ترجمته، وكان لا يقول بشيء من التكفير بالإلزام في مسائل الكلام، ويرى أنَّ الخلاف لفظي بين المعتزلة والأشاعرة، وجمع في ذلك كتاباً نقل فيه أقوال الإمام يحيى بن حمزة وغيره. واستنسخ كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) للإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله وقال: إنَّ ما أورده محمد بن إبراهيم هو الحق الذي يجب على كل منصف اتباعه».

وكان ينكر على أئمة عصره بعض أعمالهم

مولده في ثُلاَّ، ووفاته في قرية القابل ضحى يوم الأحد رابع وعشرين من شعبان سنة ١٠٩٦هـ[1].

٣٣ عبد الرحمن بن الحسن القاسمي الجحافي[2]: توفي بثلا في تاريخ غير معروف.

٣٤ عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد الثلائي المعروف بالحَسُوسَة: عالمٌ متكلم، مبرزٌ في أصول الدين، عارف بآراء المعتزلة البَهْشَمِيَّة[3]. آزر الإمامَ القاسمَ بنَ محمد في حروبه ضدّ الدولة العثمانية في اليمن، ووقع في أسرها فاعتقلوه في حصن ثُلاّ، ثم أفرج عنه. ولما ولي الإمامةَ المؤيدُ محمدُ بن القاسم ولاه القضاء في صنعاء.

توفي بثُلاّ ليلة الجمعة ١٢ ذي القعدة سنة ١٠٤٨هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى، وقيل: في ١٢ ذي الحجة كما في مطلع البدور[4] وكما أفادني القاضي حسين بن أحمد تقي.

٣٥ المهدي بن عبد الهادي بن أحمد الحَسوسَة: فقيهٌ عالم حافظٌ للمذهب الهادوي، عارفٌ بعلم الكلام، تولى القضاء في ثلا، وفيها توفي في ٣

(١) بهجة الزمن، ملحق البدر الطالع ٢٠٥

(٢) ستأتي ترجمته في حَبور.

(٣) هم أصحاب أبي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه أبي هاشم عبد السلام.

(٤) بغية المريد، خلاصة الأثر ٣/ ٩٣، الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، إجازت الأئمة، البدر الطالع ١/ ٤٠٥، الجامع الوجيز.

جمادى الآخرة ١٠٩٤هـ[١] وكتب لي القاضي حسين بن أحمد تقي أن وفاته سنة ١٠٩٠هـ.

[٣٦] علي بن عبد الهادي الحسوسة: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في ثلاَ بعد وفاة أخيه. توفي في شعبان سنة ١٠٩٦هـ[٢]

[٣٧] صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن أسعد[٣] بن منصور المقبَلي[٤] الثلائي: علامةٌ محققٌ، مبرزٌ في فنون من العلم كثيرة، مجتهدٌ مطلق. وصفه الإمام شيخ الإسلام الشوكاني في كتابه (البدر الطالع) بقوله: «وهو ممن بَرَع في جميع علوم الكتاب والسنة، وحقق الأصولَين والعربية والمعاني والبيان، والحديث والتفسير. وله مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء، محبوبة إليهم يَتنافسون فيها، ويحتجون بترجيحاته، وهو حقيقٌ بذلك، وفي عباراته قوةٌ وفصاحةٌ، وسلاسةٌ تعشقها الأسماع، وتَلْتَذُّ بها القلوبُ، ولكلامه وقعٌ في الأذهان قَلَّ أن يُمْعن في مطالعته من له فهم فيبقى على التقليد بعد ذلك. وإذا رأى كلاماً مُتَهافتاً زيّفه ومزّقه بعبارة عذبة حلوة. وقد أكثر الحطّ على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية، وعلى الأشعرية في بعض آخر، وعلى الصوفية في غالب مسائلهم، وعلى الفقهاء في كثير من تفريعاتهم، وعلى المحَدِّثين في بعض غلوهم. ولا يبالي إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه كائناً من كان».

سكن ثُلاَ للدراسة بها على أبرز علمائها، وكان يذهب إلى شبام كل يوم للأخذ عن كبير علمائها محمد بن إبراهيم ابن المفضل[٥] وقد انتفع به كثيراً ويعود إلى ثلاَ في اليوم نفسه، ثم رحل إلى صنعاء،

---

(١) بهجة الزمن، مطلع البدور استطراداً في ترجمة والده، طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٧٥٧

(٢) بهجة الزمن.

(٣) أسعد بن منصور كان من أعيان الإمام صلاح الدين وولاه ولاية عامة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن مؤلفاته (اليتيمة على الخلاصة) كما في نفحات العنبر استطراداً في ترجمة صالح بن مهدي المقبلي.

(٤) نسبة إلى قرية المقبل بفتح الميم. في عزلة العزَكي من مخلاف بني حَبِش من أعمال كوكبان.

(٥) ستأتي ترجمته في شبام.

فأخذ عن أكابر علمائها في علوم السنة والتفسير وغيرهما.

ولما بلغ مرحلة الاجتهاد نبذ التقليد، وعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، وأنكر على المقلدين جمودهم وتمسكهم بأقوال أهل المذهب، ودعاهم إلى العمل بالكتاب والسنة، كما كان عليه سَلَفُ هذه الأمة، فناصبه بعضُ العلماء العداء، «وجرت بينه وبين علمائها ـ كما قال الإمام الشوكاني ـ مناظراتٌ أوجبت المنافرة لما فيه من الحدّة والتصميم على ما تقتضيه الأدلة، وعدم الالتفات إلى التقليد». كما بين ذلك في قوله متنصلاً من الانتماء إلى أي مذهب من المذاهب الإسلامية المعروفة:

برئتُ من التمذهب طولَ عمري
وآثرتُ الكتابَ على الصحاب
وما لي والتمذهبَ وهو شيءٌ
يروحُ لدى المماری والمحابي

وله في الموضوع نفسه قوله:

ألم تعلما أني تركتُ التمذهبا
وجانبتُ أنْ أُعزى إليه وأُنسَبا
فلا شافعيٌّ، لا مالكي لا حنيبلٌ
ولا حنفيّ، دع عنك ما كان أغربا

ويقصدُ بأغربا المذهبَ الهادوي.

وكان الذي تصدى لمعاداته يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد ابن الإمام القاسم ابن محمد هو وأتباعه المجاهرون بالرفض كالحسن بن علي بن جابر الهبل[1] وأحمد ابن ناصر بن عبد الحق المخلافي وأحمد بن محمد الآنسي، وهجاه الهبل بأقذع الشعر مثل قوله:

المقبلي ناصبيّ
أعمى الشقا بَصَرَه
فرّق ما بين النبي
وأخيه حيدَرَه
لا تعجبوا من بُغضه
للعِترة المطَهَّرة
فأمُّهُ مَعْرفةٌ
لكن أبوه نكره

فأجاب المقبلي بقوله:

(١) تقدمت ترجمته في (هجرة بيت الهبل)، وستأتي ترجمة يحيى بن الحسين بن المؤيد في (شهارة) وأما ترجمة أحمد بن محمد الآنسي فستأتي.

قَبح الإلهُ مفرقاً
بين القرابة والصحابه
من كان هذا دينَه
فهو الشقي بلا استرابه
الجمعُ بين ولائهم
يا طالباً عينَ الإصابه
ما إن قرنتَ به الدعا
إلا توقَّعت الإجابه
إذ كان ذا في عصرنا
متجاوزاً حدّ الغرابه

فردّ عليه بعضُ الجارودية بقوله:

أطْرِق كَرا يا مَقْبَلي
فلأنت أحقر من ذُبابه

وقد انتصر للإمام المقبلي العلامة الحسين بن عبد القادر بن علي الروضي المتوفى سنة ١١٩٨هـ فأنشأ قصيدة عصماء أوردها لطفُ الله جحاف في كتابه (دُرَر نُحور الحور العين) هذا نصها:

المقبليُّ ناصحٌ
للمؤمنين البَرَرَة
أحَبَّه أهلُ الكما
ل وقلاه القَصَره
جمع بين الصَّحب في
وداده وحَيّدَرَه
وبُغضُ آل المصطفى
سيئةٌ مُستَكْبَرَه
فمن رمى الشخصَ بها
رمى بأي مُنكره
يسأله إلهُنا
بيِّنةً مُقَرره
والصَّحبُ لا يبغضُهم
إلا خبيثُ المَخْبَره
دلّ كلامُ بعضهم
بأنَّه قد كَفَرَه
إذ في كتاب ربنا
بهم يَغيضُ الكفَرَه

وفيه كم من آية
بمدحهم مُصدَّره؟
ما قلتَ في مُهاجرٍ
لله أو مَن نَصَره؟
ما قلتَ في عَشَرة
بجنةٍ مُبَشَّره؟
ما قلتَ في الجمع الذي
بايع تحتَ الشَّجَره؟
وأهل بدرٍ كلهم
قد بُشِّروا بالمغْفِرَه
لا تعجبوا لمن رمى
أهْلَ العلوم البَرَرَه
فما يَضرُّ شامخاً
رَمِيَّةٌ ببَعَرَه
وقَذْفه بقوله:
«إن أباه نَكِرَه»
إثمٌ وبهتٌ أم ترى
شاهده وحَضَره
يا عجباً لما جنا
هُ من عَظيمٍ حقَرَه
وانتصر له في المتأخرين القاضي محمد[1] بن علي البدري فقال:
المقبلي عالمٌ
من الكرام الطهره
جعل النبي إمامَه
ثم اقتفى مآثره
عَلَماً مُنيفاً يا له
بَدلاً بعلمٍ أظهَرَه
يا خِضَماً مُزْبِداً
ما إن ترى فيه التِرَه
شَهِدَتْ بإنصافٍ له
تلك الطروسُ النيِّرة
سل عنه (أبحاثاً) وطو
داً (شامخاً)[2] قد حَرَّره

(١) ستأتي ترجمته في (حوث).
(٢) هو العلم الشامخ.

و (نــوافــخــاً) و (مــنــارَ) صــد

قٍ بـــاذخـــاً لـــلــــنــــظـــره

(إتحـــافُهُ) فـــيـــه عـــقـــو

دُ الـــتِّـــبْـــر تـــلـــك الـــنَّضِرَه

و (نجـــاحُه) نِعْمَ الخـــديـــنُ

لــــطـــالــــبٍ مـــا أسْفَرَه

يـــا قـــائـــلاً فـــي ثَلْبِه

«أعـــمـــى الـــشَّقـــاءُ بَصَرَه»

إذاً أتـــيـــتَ ومُنـــكـــراً

أفـــلـــم تُحقّقْ خَبَرَه؟

تَرمـــيـــه بـــالـــنَّصـــبِ ولـــم

تـــعـــرفْ مـــقـــالاً زَبَره

إنـــي أظُنّك لـــم تَنَل

مـــا قـــد أنـــيـــل المـــهَرَه

ولـــم تَغُص بمـــغَاصِهِـــم

حـــتـــى تُحَصِّل جَوهَرَه

وكـــذا الـــسُّكَيـــت إذا جـــرى

بـــارى الجـــيـــادَ الـــنَّضِره

فـــاللهُ أســـألُ عَفْوَه

عـــنِّي وعَنـــك ومَغْفِرَه

ولتلميذ المقبلي القاضي إسحاق بن محمد العَبْدي مصنف (الاحتراس على النبراس) يمدحُ (العَلَم الشامخ) للمقبلي:

إذا مـا خـشـيـتَ ضـلالَ الـهـوى

ولـســتَ بــذي قَدَمٍ راســخ

وخِلْتَ المســالــكَ مــســدُودةً

عـن المـذهـب الـواضـحِ الـشـاذخ

فــلا تَعْد عَيْنــاك عـــن مَهْيَعٍ

تــراه مــن (الــعَلَم الــشــامــخ)

ولشاعر آخر قوله:

هـذا هـو (الـعـلـم) المنير فـأين مَن

يـرنـو إلـيـه بـغـايـة الإنـصـاف؟

هـيـهـات لـم أرَ قـط مـن هُو أهـلـهُ

يـرنـو لـيـكـرعَ مـن لآلٍ صـافِ

وبنو الزمانِ جميعُهم جُبِلوا على

حـفـظِ الخـلافِ وقـلَّةِ الإنـصـاف

ولما اشتدت خصومة الرافضة له باع ممتلكاته، ورحل بأهله إلى مكة المكرمة سنة ١٠٨٠هـ كما نقل ذلك المؤرخ يحيى ابن الحسين بن القاسم في كتابه (بهجة الزمن). فجاور بها وانقطع فيها للعلم والتأليف، ولما وقف محمد بن عبد الرسول البرزنجي الكردي على كتابه (العلم الشامخ) كتب عليه اعتراضات، فأجاب عليه بمؤَلَفه (الأرواح النوافخ لآثار إيثار الآباء والمشايخ) فلم يستحسنه علماءُ مكة لما فيه من تحامل على المقلدين، وقد جرى بينه وبينهم مناظراتٌ كثيرة فلم يقبلوا آراءه، ونسبوه إلى الزندقة لتمرده على التقليد، واعتماده على كتاب الله وسنة رسوله، فقال قولته الشهيرة: «ناصبي في اليمن ولا زِنْديق في مكة»، وعاد إلى اليمن سنة ١٠٨٤هـ ثم رجع إلى مكة ورفع به بعضُ العلماء إلى السلطان العثماني فأرسل السلطانُ بعضَ العلماء لاختباره فلم يرَ منه إلاَّ الحق المتبع، فسلك مسلكَه من الاجتهاد وعدم التقليد، وقد أخذ عنه بعضُ أهل داغستان[1] ونقلوا بعض مؤلفاته ـ كما ذكر الإمام الشوكاني في ترجمته للمقبلي ـ فقال: «وقد وصل بعضُ العلماء في تلك الجهة ـ أي داغستان ـ إلى صنعاء، وكان له معرفةٌ بأنواع من العلم فلقيتُه بمدرسة الإمام شرف الدين بصنعاء فسألْته عن سبب ارتحاله من دياره؛ هل هو قضاءُ فريضة الحج؟ فقال لي، بلسان في غاية الفصاحة والطلاقة: إنَّه لم يكن مستطيعاً، وإنما خرج لطلب (البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى لأنَّ لديهم (حاشية المنار) للمقبلي وقد ولع بمباحثها أعيانُ علماء جهاتهم داغستان[2]

(١) داغستان: ولاية أو صُقع إسلامي يقع في شمال القوقاز في الغرب من بحر خزر (قزوين) وهو يرزح الآن تحت الاستعمار الروسي.

(٢) كتب العلامة المستعرب الروسي أغناطيوس كراتشكوفيسكي: بحثاً نفيساً بعنوان (داغستان واليمن) ترجمه إلى اللغة العربية وعلق عليه الدكتور جليل كمال الدين، ونشره في مجلة (المورد العراقية) من ص ١٠٩ ـ ١١٨ في المجلد الثامن، العدد الثاني ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) ويتناول انتشار مؤلفاته العلامة المقبلي في بلاد داغستان وإقبال علمائها على اقتفاء أثر المقبلي في اجتهاده وإطراح التقليد جانباً، واعتمادهم على منهجه، وأسلوب بحثه واجتهاده.

وقد اعتمد الباحث على ما كتبه العالم حسن القادري أحد علماء داغستان عن العلاقة بين بلاده وبين اليمن عن طريق الإمام صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله.

وهي خلف الروم بشهر حسبما أخبرني بذلك، قال: وفي حال مطالعتهم واشتغالهم بتلك الحاشية يلتبس عليهم بعضُ أبحاثها لكونها معلقةً على الكتاب الذي هي حاشية له، وهو البحر.

فتجرد المذكور لطلب نسخة البحر، ووصل إلى مكة فسأل عنه فلم يظفر بخبره عند أحدٍ فلقي هنالك السيدَ العلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير فعرَّفه أن كتاب البحر موجودٌ في صنعاء عند كثير من علمائها، قال: فوصلت إلى هنا لذلك، ورأيته في اليوم الثاني وهو مكبٌ في المدرسة على نسخة من البحر يطالعها مطالعة من له كمال رغبة، وقد سُرَّ بذلك غاية السرور، وما رأيتُ مثلَه في حسنِ التعبير، واستعمالِ خالص اللغة، وتحاشي اللَّحن في مخاطبته، وحسن النغمة عند الكلام، فإني أدركت لسماع كلامه من الطرب، والنشاط ما علاني معه قشعريرة.

ولكنه رحمه الله مات بعد وصوله إلى صنعاء بمدة يسيرة، ولم يكتب اللهُ له الرجوعَ بالكتاب المطلوب إلى وطنه».

ثم أضاف الإمامُ الشوكاني قولَه: «والمترجم له مع اتساع دائرته في العلوم ليس له التفات إلى اصطلاحات المحدثين في الحديث، ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظن صحته ـ كما هو المعتبر عند أهل الأصول ـ مع أنّه لا ينقل الأحاديث إلا مِن كتبها المعتبرة كالأمهات، وما يلتحق بها. وإذا وجد الحديث قد خُرج من طرق، وإن كان فيها من الوهن ما لا ينتهض معه للاحتجاج ولا يبلغ به إلى رتبة الحسَن لغيره عمل به، وكذلك يعمل بما كانت له علل خفيفة، فينبغي للطالب أن يتثبت في مثل هذه المواطن، وقد ذكر في مؤلفاته من أشعاره، ولكنها سافلةٌ بخلاف نثره فإنه في الذروة». ومن شعره:

فإن تسألوا عني فقل: حلّ مكةً
لدى كعبةِ الرحمان في أوفر الحظ

وقد أثنى عليه جلّةٌ من العلماء منهم إسحاق بن محمد العبدي وذلك في قوله مخاطباً شيخه:

أتيتَ بما يشفي لهيب الجوانح
وجئت بتقييد الفهوم الجوامح

فقلت لدهري: قد تعليتَ فافتخر

إذا نحن أثنينا عليك بـ(صالح)

مولده في قرية المِقْبَل سنة ١٠٣٨هـ كما ذكر ذلك في كتابه (الأبحاث المسددة في مسائل متعددة) حينما قال: «وقد كتبت في سنة سبع وتسعين وألف، وأنا من العمر في تسع وخمسين» لا كما ذكر الإمام الشوكاني في ترجمته في (البدر الطالع) من أنَّ ولادته كانت سنة ١٠٤٧هـ، ولا كما ذكره المؤرخ زبارة في كتابه (نشر العرف) من أنَّها كانت سنة ١٠٤٠هـ، وكانت وفاته بمكة المشرفة يوم الأحد ٢ ربيع الأول سنة ١١٠٨هـ، ووجدت له ترجمة ملحقة بكتابه (المنار)[١] ذكر فيها أنَّ وفاته بمكة في اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١١٠٨هـ.

آثاره وقد ألفها كلها في مكة المكرمة:

- الأبحاث المسددة في مسائل متعددة، وقد طبعت مع (ذيل الأبحاث المسددة وحل عبارتها المعقدة) للإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير. بإشراف القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الأرياني.
- الإتحاف لطلبة الكشاف انتقد فيه على الزمخشري كثيراً من مباحثه.
- الأرواح النوافخ لآثار إيثار الآباء والمشايخ.
- حب الغمام على بلوغ المرام.
- رسالة منه إلى المهدي صاحب المواهب أوردت نصها في ترجمة المهدي في (الغراس).
- العلم الشامخ في إيثار الحقّ على الآباء والمشايخ، وقد طبع مع ذيله (الأرواح النوافخ)[٢].
- المنار في المختار من جواهر البحر الزخار ألفه سنة ١١٠٢هـ. طبع مستقلاً عن البحر الزخار في مجلدين.
- نجاح الطالب حاشية على مُختصر ابن الحاجب[٣].

---

(١) هذه النسخة لدى أبناء القاضي عبد الله بن علي اليدومي بصنعاء.

(٢) طبع مرتين: الطبعة الأخيرة جعل الذيل في الهامش.

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٨٨، طيب السمر، نفحات العنبر، طبقات الزيدية الكبرى، وسماه غلطاً صالح بن أحمد، والصحيح صالح بن مهدي، الدر الفريد ٣٧، الجامع الوجيز، فوائد الارتحال، ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر لمصطفى فتح الله الحموي، نشر العرف ١/ ٧٨١، وترجم له محمد بن إسماعيل الأمير، ولم أطلع عليها.

هذا وقد أشاد بمؤلفاته بعض العلماء مع الإشارة الى أسمائها فقال شيخ الإسلام الشوكاني :

لله درُّ المقبلي فإنه
بحرٌ خِضَمٌ دان بالإنصاف

(أبحاثه) قد سَدَّدت سهماً إلى
نحر التعصب مرهف الأطراف

فمناره علمُ النجاح لطالب
مذ روّح الأرواح بالإتحاف

أما العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن فقد حث على الاهتمام بكتب الإمام المقبلي، والعمل بما جاء في الكتاب وصحيح السنة، وذلك في قوله :

حافظ على كتب الإمام المقبلي
وعلى فوائده الجليلة أقبلِ

واقبل نصيحتَه بتركك مهنة التقليد
وانظر في الأدلة واعمل

فالحقُّ إن آثرته يوماً على
حب التمذهب فهو نصحٌ حِلي

وقد خص العلامة المجتهد أحمد بن عبد الله الجنداري كتاب (العلم الشامخ) بالذكر فقال :

إن التمذهبَ قطّاعُ الطريق على
باغي السبيل إلى ما قاله الله

وقد تضمَّن هذا السِّفرُ زبدتها
وإن تعجرف فيه الناسُ أو تاهو

فإن أكثرهم قد أمّ سابقَه
والنزرُ منهم ترى بالحقّ قد فاهوا

فلست تظفرُ في الكلام بما
قد عاص فيه من المعنى وأبداه

فالحُسْنُ والقبح فيه لست تنظره
وحكمة الله ما أجلى وأشفاه

٣٨ أحمد بن عبد الهادي المسوري[1] **، من بني عساكر** : عالمٌ محققٌ في الفقه، والمعاني والبيان،

(١) نسبة إلى مَسْوَر خولان.

والنحو والصرف، وأصول الدين والحديث. انتقل من بلده مَسور إلى ثلا فدرس بها، ثمّ انتقل إلى صنعاء، ورحل إلى مكة فقرأ على العلامة صالح بن مهدي المقبلي في المعاني والبيان، وأصول الدين، وأسمع عليه في الحديث (تيسير الوصول) للديبع (وشرح العمدة) لابن دقيق العيد.

مولده في مسور سنة ١٠٥٢هـ ووفاته بصنعاء سنة ١١٢٩هـ[١].

٣٩ الحسين بن عبد الله بن عز الدين الأكوع الثلائي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى للإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم أعمالَ ذي جِبلة، كما تولى أيضاً فيما بعد أعمالها نيابةً عن علي بن المتوكل إسماعيل، وتقلد جميع أعماله فقام بها أحسنَ قيام[٢].

لم يعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة الحادية عشرة، وجاء في رسالة كتبها لي الأخ القاضي محمد بن علي الأكوع الثلائي أنَّ وفاته كانت سنة ١٠٦٥هـ.

٤٠ عبد القادر بن علي البَدْري: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، محققٌ في علم الحديث وغيره، مجتهدٌ. وصفه الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) بقوله: «وله مسائلُ ورسائلُ يسلك فيها مسالك المجْتَهدين، ويُحَرِّرُها تحريراً متقناً، ويمشي مع الدَّليل، ولا يعبأ بما يخالفُه من القال والقيل، وكان قاضياً لمدينة ثُلا، وامتحن في أوائل دولةِ المنصور الحسين بن القاسم لسبب مفترى؛ فقد اعتقله المنصور حينما قَبض على الحسن بن إسحاق بن المهدي ومن معه في ثلا ـ كما ذكر صاحب (نفحات العنبر) ـ وأدخلوا إلى صنعاء في السَّلاسِلِ (الزَّناجير) في أعناقهم، وذلك سنة ١١٤٠هـ فحبس مدة ثم أفرج عنه، وعاد إلى بلده. وكان بينه وبين الإمام المقبلي مباحثات ومراجعات عديدة.

مولده بثلا سنة ١٠٧٠هـ ووفاته بها سنة ١١٦٠هـ[٣] وذكر لي القاضي حسين

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ١/ ١٨٣
(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ٧١
(٣) البدر الطالع ١/ ٣٦٩، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٧٠

ابن أحمد تقي أن وفاته كانت في نحو سنة ١٢٠٠هـ.

٤١ يوسف بن عبد القادر بن علي البَدْري: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، نُكِبَ مع أبيه، وسجن معه في قصر صنعاء، ثمّ أطلق معه، وقد تُوفي قَبل والده بمدةٍ قصيرة فكان أبوه يردد قوله تعالى: ﴿يا أسفى على يوسف﴾[١].

٤٢ أحمد بن يوسف بن عبد القادر البدري: عالمٌ محققٌ في الفقه وغيره، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وهو حال تحرير هذه الأحرف قاضي ثُلاً، وهو من خيرة قضاء العصر، وله عِرفان تام»[٢].

٤٣ أحمد بن عبد القادر الورد: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، وصفه القاضي أحمد قاطن في كتابه (الدُّمية) كما رواه المؤرخ زبارة عنه في (نشر العرف) بقوله: «كان أوحدَ زمانه، ونادرةَ أوانه، مبرزاً في العلوم، عاملاً بالكتاب والسنة خطيباً بمدينة ثُلا. عرفته آخر مدته، وقد لزم بَيْتَه لا يخرج منه إلاّ نادراً لِكبر سِنّه، وخُطَبُه في غاية البَلاغة يَمْزِجُ الخُطْبَةَ بالأحاديث على أسلوبٍ بديع، وسمعته يَخطبُ في سنة ١١٤٢هـ، وكانت أيام فتن وأهوال، والناس في مخافة شديدة فذكر في خُطبته الابتلاء إلخ. وقد نسخ كتباً كثيرة بخطه. وأخذ عن جماعةٍ من أهل العلم؛ منهم المحدث الكبير عبد الرحمن ابن محمد الحيمي، والمحقق العلامة صالح ابن مهدي المقبلي: توفي بثلا[٣] في تاريخ غير معروف.

٤٤ لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الوَرْد: عالمٌ مبرزٌ في جميع العلوم، ولا سيما علمي التفسير والحديث فإنه فيهما من المبرزين، كما يقول الإمام الشوكاني. ارتحل إلى صنعاء من ثُلا فعينه الإمامُ المهدي العباسُ خطيباً بجامع صنعاء فاستمر خطيباً في عهده ثم في عهد ابنه

---

(١) البدر الطالع استطراداً في ترجمة والده، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٩٣٤

(٢) البدر الطالع ١/ ٣٦٩ استطراداً في ترجمة جده.

(٣) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دمية القصر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ١٥٨، البدر الطالع ٢/ ١٥٩ استطراداً في ترجمة ابنه.

المنصور علي إلى أن وافاه أجلهُ المحتوم في صنعاء يومَ السبت سادس شعبان سنة ١٢١١هـ[(1)] وكان مولدُه بثُلا سنة ١١٥٤هـ.

٤٥ أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن الزُّهَيْري[(2)]: أديبٌ شاعر، وخطيب مُصْقع. له معرفة تامة بعلم الآلة والحديث، والتفسير والأدب، وله - كما يقول الإمام الشوكاني في حسن الخاطرة، وحلاوةِ المفَاكهة ومُلاحةِ النادرة، وإملاء غرائب الأخبار والأشعار ما ليس لِغيره. فهو لا يملُّه جَليُسه. وقال الإمام الشوكاني أيضاً: «وقد وفد إليَّ مرات متعددة، وجرى بيني وبينه من المطارحات الأدبية، والمسائل العلمية ما لا يأتي عليه الحصر، ولا أُقَدمُ عليه في جَودة الشعر أحداً ممن أدركته من أهل العصر، وشعرُه مشهورٌ بأيدي الناس، ولهم إليه رغبةٌ كاملة فهو أديبُ العصر وشاعرُه، وهو حقيقٌ بذلك فإنَّه جامعٌ بين الجزالة والجودة، وحسنِ السبك وقوةِ المعاني، وكثيراً ما يمشي في شعره على نمط العرب، ويتشبه بهم، وينتحي طريقهم.

فمن غرر شعره قوله:

بُلوغُ المنى وصلُ الأحبة فاعلَم ... ولم تلتفت عن مَغْنَمٍ خوفَ مَغْرَمِ

ومن حاول الأمرَ المحالَ بِعَزمِه ... يَنَلْه، ومن يَعْجَز عن الحزمِ يُحْرَمِ

معاهدُ أُنسٍ من أراكةِ أسْلَم ... أصَخْتُ لها أذني فلم تَتَكَلَّم

دعتني فلبَّاها فؤادي وأدمعٌ ... سقى واديها مثلُ صَوْبٍ مُتَجَّمٍ[(3)]

أسائُلها عن أهلها فتجيبُني ... فأصغي، ولكنَّ الصَّدى صوتُ أعجم

وما العزُّ إلا فوق كلِّ مُطَهَّم ... من الجُرْدِ ما بين الخَميسَيْن أدْهَم

(١) البدر الطالع ٢/ ٥٩، درر نحور الحور العين، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نيل الوطر ٢/ ١٨٥
(٢) نسبة إلى زُهَير أحد حيي قبيلة أَرْحَب، والحي الآخر ذَيبان، وكل حي ينقسم إلى خمسة أخماس.
(٣) مُتَجَّم: المنصرف بسرعة.

مـن الـصـخـر إلاّ أنـه فـوق أربـع
من الـهُوجِ قد شُدَّت بخلقٍ مُطَهَّم
إذا قِلْتُ مـن حَرِّ الـهـجـيـر بِظِـلِّه
فقـل: أنـا ضـاحٍ تحتَ ظِلٍّ المقلَّمِ
وخيرُ النفوسِ السائلاتُ على القَنا
وخـيـرُ المـنـايـا تحـتَ أزرق سَلْجَم

ومن شعره قصيدة قالها حينما زار (طَيِّبة)[1] . فـي وادي ضَهْر مـن هَمْدان صنعاء، وهاله ما رأى فيها من آثار الملوك الحميريين التي عبث بها حكامُ اليمن المتأخرون حتى صارت أطلالاً فتذكر بُناتها ومَن سكنها من الملوك قبلَ الإسلام فقال:

أخـاطـبُ أطـلالاً ألِفتُ خِطـابـهـا
علـى عـهـدِ أيامٍ طَويتُ كتـابَهـا
أتَيتُ إلـيـهـا زائـراً بـعـد بُرْهَةٍ
فـلـم ألق إلاّ صـقْرَهـا وَيبـابَهـا
وسألُتها عـن أهـلِهـا أيـن يمَّموا؟
فكُنَّ الـرسـومَ الـدراسـاتِ جـوابهـا
عفاها رسيمُ الْمُزْنِ حتى كأنها
كنائـحـةِ الحيَّـيْـن تَشْجي رَبابَهـا
كـأن بـقـايـا رَسـمِهـا قـامَ واعـظـاً
يُـحَذِّرنـا ظُفرَ الـلَّيـالـي ونـاَبهـا
كـأن لـم يكن قـد حَلَّها مُلكُ مَعْشَرٍ
ولا سكَنَتْ بيضُ الغواني قِبابَهـا
ولاَ طـلَعَت شـمـسٌ عـلـى غُرفَاتِهـا
تُغَازِلُ مـنـهـا بَدْرَهـا وشِهـابَهـا
وقفتُ بهـا، والعينُ سَكرى كأنني
أُخَطِّطُ أصـفـاراً حـمـانـي حسـابَهـا
ورحتُ، وقلبي لم يَرح عنه شَجْوُه
ومِلتُ، وعَيـنـي لا تَمل انـسكـابَهـا
وذو قسطلٍ يُخْفي من الشمسِ نورَها
ويَكـشـفُ عـن وجـهِ الثُرَيَّا نِقَابَهـا
سَلوتُ بـهـا عـنهـا، وعـمَّن أحبَّـهـا
وأنسِيتُهـا نِسـيـانَ نفـسـي ذهـابـهـا

(١) بلدة عامرة فوق أنقاض البلدة الأثرية القديمة، وكان اسمها القديم (دَوْرَم) واسم قلعتها (الكُمَّة) وقد سميت (طيبة) منذ القرن العاشر للهجرة.

وله قصيدة ثانية طويلة سماها (طريقة أهل الحق) مطلعها:

طريقة أهل الحق علمُ الشريعة
وحُفَّاظُها أعلامُ أهلِ الطريقة

مولده سنة ١١٤٠هـ تقريباً، ووفاته في صنعاء يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة ١٢١٤هـ[1].

آثاره:

ـ نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

ـ ديوان شعره في جزأين؛ أحدهما قام بجمعه عبد الله بن عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر. والآخر، وهو الأكبر جمعه يحيى بنُ إبراهيم بن محمد الكوكباني.

٤٦ أحمد بنُ لطف الباري بن أحمد الورد: خطيبُ صنعاء وابنُ خطيبها هكذا وصفه الإمام الشوكاني في ترجمته له. ولاّه المنصورُ علي بنُ المهدي العباس خطِابَة جامع صنعاء بعد وفاة والده، وكان عمرُه ثمانَ عشرةَ سنةً فقام بالخطابة قياماً لا يقومُ به أحد، وفاق والدَه، وقد صار معدوداً من العلماء مع حداثة سنه. ثمّ انعزل عن الناس وابتعد عنهم.

مولده في شهر رمضان سنة ١١٩٢هـ[2]. وتوفي في تاريخ غير معروف.

٤٧ محمد بن لطف الباري بن أحمد الورد: عالمٌ له معرفةٌ بعلم الحديث والتفسير والأصول، تولى الخطابةَ في جامع صنعاء خلفاً لأخيه الذي تقدم ذكرُه فكان أفصح منه وأبلغ كلاماً.

توفي بصنعاء سنة ١٢٧٢هـ[3].

آثاره:

ـ الروض البسّام.

---

(١) البدر الطالع ١/ ٤٨، درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٧٥

(٢) البدر الطالع ١/ ٨٦، التقصار، نفحات العنبر، نيل الوطر ١/ ١٧٠

(٣) البدر الطالع ١/ ٨٧، استطراداً في ترجمة أخيه أحمد، التقصار، نيل الوطر ٢/ ٣٠٥

٤٨ أحمد بن قاسم بن إسماعيل ابن محمد بن أحمد بن حسين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: إمامُ ومؤذنُ جامع ثُلاً، عالمٌ فاضل، مقرئ يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، زاهدٌ فكان لا يأكل إلا من أجر عمل يده من الخياطة ونحوها.

توفي بعد نزوله من مأذنة الجامع بعد أن أذّن أذان العصر في الثاني عشر من شعبان سنة ١٣١١هـ وقيل: سنة ١٣٠٥هـ.

وكان مولده يوم الإثنين ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٠٣هـ[١].

٤٩ زيد بن علي بن عبد الله بن عز الدين الأكوع: عالمٌ فاضل، ورد ذكره في مشجر آل الأكوع بثلاً، ولم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة، إلا أنه جاء فيه أنه توفي ولم يُعَقِّب[٢].

٥٠ عز الدين بن علي بن عز الدين بن علي الأكوع: عالمٌ فاضل، ورد ذكره في مشجر آل الأكوع بثلاً أنه توفي قبل أبيه[٣].

٥١ علي بن محمد بن يحيى بن علي الشوكاني: توفي بثلاً سنة ١٣٢٣هـ[٤].

٥٢ عبد الله بن يحيى بن غالب أبو منِصَّر: كان من قادة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم ابنه الإمام يحيى في حروبهما مع قادة الدولة العثمانية في اليمن، ولا سيما في حرب شُهارة سنة ١٣٢٣هـ، كما أخضع للإمام يحيى تمرّد بعض القبائل العاتية مثل قبيلة جبل عيال يزيد وغيرها.

ولاه الإمام يحيى أعمال ثلاً سنة ١٣٣٦هـ وبقي فيها حتى توفي بها سنة ١٣٧٨هـ[٥].

٥٣ حزام بن ناشر الروحاني: عالمٌ محقق في الفروع، انتقل إلى ثلاً في

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ٣٥
(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ٧٦
(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ٩١
(٤) ستأتي ترجمته في هجرة شوكان.
(٥) من نبذة كتبها لي القاضي حسين بن أحمد تقي.

شوال سنة ١٣٣٩ فسكنها حتى توفي بها في ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ[١].

٥٤ محمد بن أحمد بن قاسم بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حسين ابن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ فاضلٌ في الفروع مقرئ، له خط جميل. كان مشغوفاً بكتابة المصحف الكريم؛ فكتب عدداً منها، كما كتب صحيفة زين العابدين عشرين نسخة.

مولده بثلا ضحوة يوم الأحد ٢٤ شعبان سنة ١٢٧٥هـ ووفاته بها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ[٢].

٥٥ حمود بن محمد بن أحمد بن قاسم الأكوع: عالمٌ في الفقه، مولده سنة ١٣٠٥هـ ووفاته ليلة عيد الفطر سنة ١٣٨١هـ[٣].

٥٦ علي بن محمد بن أحمد بن قاسم بن إسماعيل الأكوع إمام جامع ثلا: عالمٌ في الفروع، له مشاركة في النحو وأصول الدين، حافظ للقرآن عن ظهر قلب ومقرئ له. كتب بخطه الجميلَ خمساً وستين مُصحفاً - كما يقال - وقفها أهلُ الخير على جامع ثلا وعلى بعض مساجد صنعاء وغيرهما. وكتب سورةَ الكهف مئةَ نسخة؛ منها سبعون نسخةً في جامع صنعاء وقبة المتوكل وثلاثون نسخة في جامع ثُلا، وكتب شرح الأزهار بحواشيه وتعاليقه نسختين، وكتب في يوم واحد جزأي تبارك وعمّ، ونسخ كتباً أخرى كثيرة ذكرتها في ترجمته في كتاب (تاريخ أعلام آل الأكوع) نقلاً عن ابنه محمد بن علي الأكوع الذي كتب لي تراجم كثير من أعلام آل الأكوع في ثلا. واللهُ أعلم بصحة هذا العدد.

مولده في ثلا سنة ١٢٩٧هـ ووفاته بها في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨هـ[٤].

٥٧ عبد الله بن أحمد بن قاسم ابن إسماعيل الأكوع: عالمٌ بالفقه وأصول الدين والنحو، حافظ لكتاب الله عن ظهر قلب؛ كتب بخط يده نحو خمسة وعشرين مُصحفاً، وكتب جملةً من كتاب (الهداية) لإبراهيم بن محمد الوزير، كما يقال.

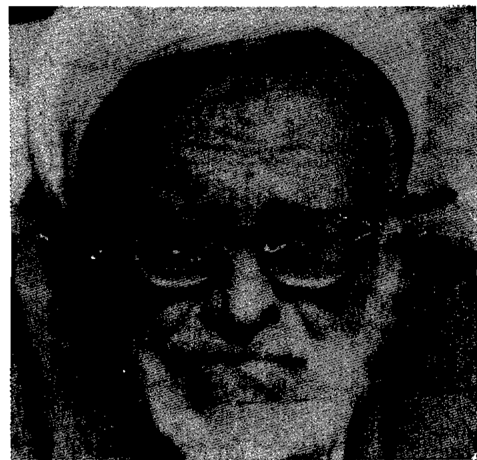
(١) المرجع السابق.
(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٣٨
(٣) المرجع السابق.
(٤) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٣٨

مولده سنة ١٣٠١هـ ووفاته بثلأ يوم الجمعة ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٧٤هـ[1] .

٥٨ أحمد بن حسن بن تقي بن عبد الله: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى. سكن ثلأ، واشتغل بالتدريس في جامعها، وكان له خزانةُ كتب نفيسة ما تزال عند أولاده.

مولده في قرية ضيّان في عِيال سرِيْح سنة ١٢٨٦هـ، ووفاته بثلأ في صفر سنة ١٣٧٢هـ[2] .

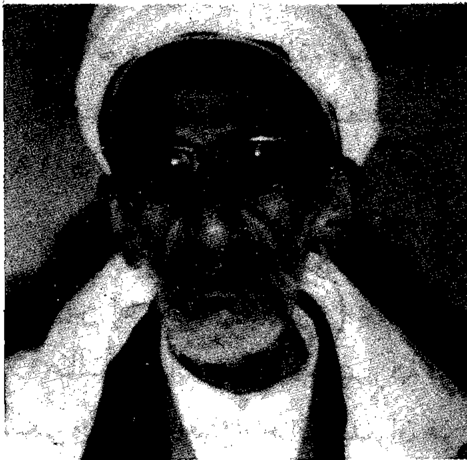
٥٩ محمد بن عبد الوهاب بن محمد الشماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه



فروعه وأصوله، وفي الفرائض وعلوم العربية، سكن ثلأ حينما ألزم الإمامُ يحيى ابن محمد حميد الدين والدَه القاضي عبد الوهاب بن محمد الشماحي بالبقاء في ثُلأ للتَّدريس فأقام بها مدة. ثمّ ارتحل عنها لكن ابنه آثر البقاء فيها وتصدَّر للتدريس.

مولده في شهارة سنة ١٣١٩، ولما مرض نُقل إلى صنعاء لمداواته فتوفي بها ليلة الجمعة ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٢هـ، ونقل جثمانه لدفنه في ثلأ[3] .

٦٠ حسن بن أحمد بن حسن تقي: أديب كاتب، له خط جميل،



---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٨

(٢) معلومات جمعتها عنه من ابنه القاضي حسين بن أحمد تقي.

(٣) معلومات جمعتها منه.

صحب الإمامَ أحمد بن يحيى حميد الدين منذ أن كان ولياً للعهد إلى أن صار إماماً وحتى توفي سنة ١٣٨٢هـ وهو من أبرز كتَّاب ديوانه فكان يحررٌ له الرَّسائل، ويكتب له أوراق الاعتماد وغيرها، وكان يتنقَّلُ معه منذ أن عمل لديه في حَجَّة وصنعاء ثم في تعز.

مولده في ضَيَّان في ذي الحجَّة سنة ١٣٢٠هـ. ووفاته في تعز عصر يوم الخميس ١٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٩هـ ودفن في ثلا[1].

٦١ حسين بن أحمد بن حسن تقي: عالم أديب فاضل، له خط جميل،



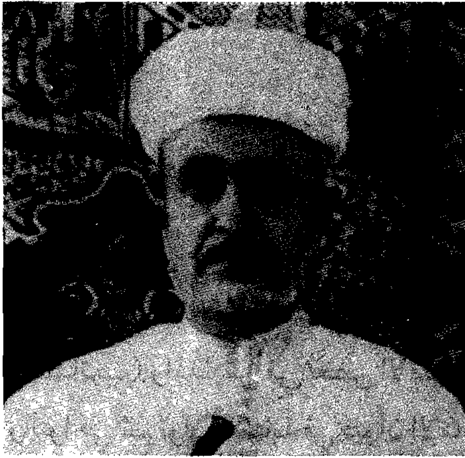
ومعرفة كبيرة بتاريخ ثلأ وعلمائها وقد أفادني كثيراً من علمه عنهم، وكتب لي تراجم لعلماء لم أكن أعرف عنهم شيئاً.

انتقل مع والده من ضيَّان إلى ثلا واستمر مقيماً بها منقطعاً للعلم قراءة وكتابة ومراجعة وإفادة.

مولده في ضيَّان في ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٣هـ[2].

٦٢ محمد بن لطف الثلائي[3].

٦٣ محمد بن حسين الزُّهَيْري:



من أفاضل الناس وأكارمهم دمث الأخلاق حسن الحديث.

---

(١) معلومات من أخيه حسين بن أحمد تقي.

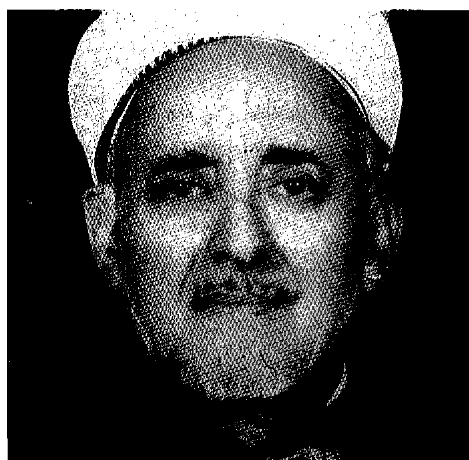
(٢) معلومات منه.

(٣) ستأتي ترجمته في هجرة (ساقين).

تولى أعمالاً إدارية كان آخرها توليه وزارة الداخلية، وقد توفي على إثر سقوط سيارته في نقيل يَسْلحْ وهو في طريقه لحضور مؤتمر الجند سنة ١٣٨٦هـ.

وكان مولده سنة ١٣٢٧هـ.

٦٤ محمد بن علي بن محمد الزّهيري: عالمٌ مشارك. تولى في عهد



الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أعمالاً مختلفة، فقد كان مفتشاً للمكاتب (الكتاتيب) والمدارس في بعض الأقضية والنواحي ثم تولى الكتابة في ديوان الإمام يحيى وعُيّن عاملاً في حفاش ثم في حراز. وفي عهد الإمام أحمد كلف بالسفر إلى المملكة العربية السعودية لإقامة علاقة سياسية بين اليمن وبينها وكان أول وزير مفوض بها ثم عُيّن وزيراً مفوضاً بالحبشة أمّا في العهد الجمهوري فقد عمل في وزارة الخارجية بدرجة مديرٍ عامٍّ فيها ثم عين مندوباً لليمن في منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، مولده في وادي ضهر في رمضان ١٣٣٢هـ[1].

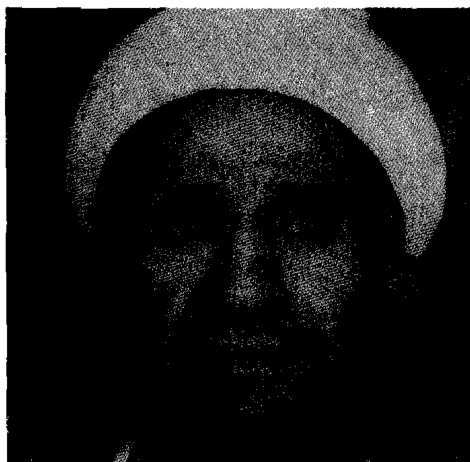
٦٥ علي بن عبد الله مجلي الحُوري الضرير: عالم مقرئ. انتقل إلى ثلأ سنة ١٣٤٩هـ وسكنها حتى توفي بها في ذي القعدة سنة ١٤٠٢هـ[2].

٦٦ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن قاسم بن إسماعيل الأكوع إمام جامع ثلأ وخطيبه: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله، له مشاركةٌ في النحو والصرف، والمعاني والبيان، وهو أحد شيوخ المعهد العلمي في ثُلأ، وقد عُهد إليه أخيراً القيام بالقضاء في ثلأ.

مولده في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ[3].

(١) معلومات مختصرة مما كتبها لي.
(٢) معلومات من القاضي حسين بن أحمد تقي.
(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع.

٦٧ **محمد بن أحمد بن قاسم بن أحمد بن قاسم بن إسماعيل الأكوع:**



عالمٌ، له معرفةٌ في الفقه ومشاركة فيما عداه. تولى القضاء في عدد من النواحي، كان آخرها ناحيةَ مَسْوَر حجَّة. وكانَ له حديث أسبوعي يَبُثُّهُ في التلفزة من صنعاء.

مولده في ثلأ سنة ١٣٤٠هـ ووفاته في بيت عِذاقَة مركز ناحية مَسْوَر، وذلك في يوم الأربعاء ٢٨ ذي القعدة سنة ١٤٠٣هـ وقد نقل جُثمانه إلى ثلأ فدفن بها[(١)] .

٥٧ ـ الثَّمَدُ

بفتح الثاء والميم: قريةٌ عامرةٌ في عزلة وَراف من أعمال ذي جِبْلة وأعمال إبّ.

١ **عبد الله بن محمد الملقب بمكرم بن مسعود بن أحمد بن سالم العَدَوي:** فقيهٌ، محدثٌ، نَحْوي، لُغوي، كان يسكنُ قرية(الثَّمد) ويُدَرِّسُ في قرية (ذي عُقَيب). توفي بالثمد في النصف من محرم سنة ستٍ وتسعين، وست مئة[(٢)] .

٢ **عبد الصَّمَد بن سعيد بن علي بن إبراهيم الهَمْداني:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى. انتهت إليه رئاسةُ الفقه في بلده. وبيته مقصودٌ للوافدين والزائرين.

مولده في ثاني يوم من صفر سنة ٦٥٦هـ، وتوفي بالثَّمد ليلة منتصف شوال سنة ٧٢٢هـ[(٣)] .

---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٣٨

(٢) السلوك ٢/ ٤٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٧، العقد الفاخر الحسن ٢٢

(٣) السلوك ٢/ ٤٤

٣ سليمان بن أبي بكر بن عُذَيب: عالمٌ عارفٌ في الفقه والحديث، توفي بالثَّمد في شعبان سنة ٧٢٩هـ[١].

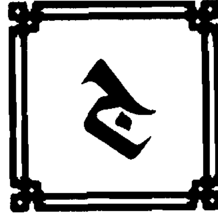
٤ أبو بكر بن فريد[٢] بن سعيد بن علي بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه فصار المشار إليه في أسرته لعلمه. كانت وفاتُه في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥هـ[٣].

٥ سليمان بن علي بن سليمان: فقيهٌ فاضل، مولده في سلخ شعبان سنة ٦٩٣[٤].

٦ عمر بن عبد الرحمن الملقب بالمقرئ: عالمٌ في الفقه؛ قال الجندي: «وهو آخر من علمتُه في أهل هذا البيت يستحق الذكر بالعلم»[٥].

---

(١) السلوك ٢/٢٤٦، العقد الفاخر الحسن ٩، العقود اللؤلؤية ٢/٨، تحفة الزمن.
(٢) ورد هذا الاسم في بعض نسخ السلوك بلفظ مؤيد.
(٣) السلوك ٢/٢٤٦، العقود اللؤلؤية ٢/٣٨
(٤) السلوك ٢/٢٤٦
(٥) السلوك ٢/٢٤٦



٥٨ - الجاهلي[١]



هجرةٌ عامرةٌ من ناحية الشَّاهِل من الشَّرف الأسفل من قضاء الشَّرفين، وأعمال حَجَّة، وتُدعى اليوم (هجرة الشاهل) وهي مركز الناحية.

١ **علي بن إبراهيم بن علي بن محمد المهدي بن صلاح الملقب بالعالم الشَّرفي**: كان عالماً كبيراً محققاً في كثير من العلوم، وكان من أشياع المطهر بن شرف الدين وأعوانه، فلما توفي قام محتسباً[٢]

---

(١) زرتها يوم الإثنين ٤ رجب سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٨/ ١٢/ ١٩٩٢ م.

(٢) المحتسب: من يقوم بالأمر بالمعروف بلسانه دون سيفه وسدّ الثغور، وتجييش الجيوش للدفع عن المسلمين، وحفظ ضعيفهم، وحفظ الأوقاف، وتفقد المناهل والمساجد والسبيل، والمنع من التظالم، ويقوم بالنهي عن المنكر بلسانه وسيفه على مراتبه. ويجب على المحتسب أن ينعزل عند ظهور الإمام لأنّ الإمامَ رئاسةٌ لشخص، كما يجوز قيام جماعة مُحْتَسبين في وقت واحد، واشترط بعضُهم أنه لا بدّ من تباين الديار.

حتى دعا إلى نفسه الحسن بن علي بن داود بالإمامة فآزره، ووقف معه في حروبه مع القوات العثمانية إلى أن تمكنت هذه القوات من أسر الإمام واعتقاله، ثم نفته إلى تركيا. فلما دعا القاسم بن محمد إلى نفسه بالإمامة كان من أعوانه وأتباعه.

مولده في (هجرة الجاهلي) يوم الخميس ١٣ صفر سنة ٩٣٠هـ، ووفاته بها في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٠٦هـ، وفيه يقول الشاعر مُورياً:

يا حبذا الفاضلُ بينَ الورى
وحبذا العالمُ في الجاهل[(١)]

٢ علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح المعروف بالعابد: عالمٌ زاهد، قام هو وعلي بن إبراهيم العالم، السابق الذكر بالحسبة كما جاء في ترجمته وانقطع للتدريس في كحلان حتى توفي بها سنة ٩٨٣هـ[(٢)].

٣ محمد بن علي بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، تولى القضاء للإمام القاسم بن محمد في بلاد الشرف، كما انتدبه الإمامُ القاسمُ ليقوم بالصلح بينه وبين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين الذي وقف معارضاً للإمام القاسم ومحارباً له فنجح في ذلك المقصد. توفي سنة ١٠٣٢هـ[(٣)].

٤ إبراهيم بن علي بن إبراهيم: رحل إلى (هجرة حُوث) لطلب العلم فتوفي بها مهاجراً سنة ١٠١٢هـ[(٤)].

٥ شرف الدين بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم اللغة العربية. تولى القضاء للإمام المؤيد محمد بن القاسم في بلاد الشرف بعد وفاة عمه محمد بن علي.

(١) الدرّة المضيئة، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٥، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٥٢، أئمة اليمن ١/ ٤٧٦، ٤٧٧
(٢) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٥٣، أئمة اليمن ١/ ٤٧٦ـ ٤٧٧
(٣) مطلع البدور، وخلاصة الأثر ٣/ ١٢٥ استطراداً في ترجمة والده.
(٤) مطلع البدور.

توفي سنة ١٠٧٤هـ عن ٨٦ سنة[(١)] .

٦ شمس الدين بن إبراهيم بن علي: عالم فاضل، توفي سنة ١٠٥٤هـ عن ٦٥ سنة[(٢)] .

٧ أحمد بن صلاح بن محمد ابن علي بن إبراهيم: عالمٌ مبرزفي الفقه، له مشاركةٌ في غيره كان جاروديًا رافضيًا.

تولى القضاء في الشرف الأسفل مع ملازمته للتدريس. توفي في حدود عشر التسعين بعد الألف[(٣)] .

٨ الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم: فقيهٌ عالم، أقام في بلده على الدَّرس والتدريس، توفي بالجاهلي سنة ١١٠٢هـ[(٤)] .

٩ أحمد بن الحسين بن إبراهيم ابن علي بن إبراهيم: عالمٌ عارف بالفقه، له مشاركةٌ في غيره.

مولده بالجاهلي سنة ١٠٤٠هـ، ووفاته بها ليلة الجمعة ٣ ذي القعدة سنة ١١٠٣هـ[(٥)]

١٠ يحيى بن أحمد بن صلاح: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض الفنون. وصفه عبد الله بن علي الوزير في (طبق الحلوى) بقوله: «وهو من محترقة الشِّيعة، وله رسائل ومسائل تدل على أنه من العرفان بمحل» وقال يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن): كان جاروديًا على طريقة والده، وحرّم التتن (التبغ) وزعم أنه من الخبائث لقوله تعالى: ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ ولا حجة له فيها. توفي فجأة في ذي القعدة سنة ١٠٨٩هـ[(٦)] .

١١ عيسى بن يحيى بن الصبياني: عالمٌ عارف بالفقه، قدم من صَبيا من المخلاف السليماني وسكن الجاهلي[(٧)] .

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم العالم.
(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم.
(٣) مطلع البدور، وخلاصة الأثر ٣/ ١٢٥ استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ١/ ٥٠٠
(٥) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢٨، نشر العرف ١/ ١٢٤
(٦) طبق الحلوى، الجامع الوجيز، بهجة الزمن.
(٧) إجازة أحمد بن عبد الله بن صلاح.

١٢ **علي بن صلاح بن علي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن فليته:** توفي في العشر الأول من شهر شوال سنة ٩٩٥ هـ.

١٣ **عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح بن أحمد بن القاسم بن الحسين بن الأمير داود** ، توفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٥٩ هـ.

١٤ **يحيى بن إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم الشرفي، الملقب الشهاري:** عالمٌ أديبٌ شاعر، كانت وفاته سنة ١٣٠٤هـ[١] .

١٥ **محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفي:** عالمٌ عارف، تولى الكتابة للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين. توفي في حجة سنة ١٣١٨هـ[٢] .

٥٩ ـ جَبَأ

بفتح الجيم والباء المخففة[٣] على وزن (سبأ): بلدةٌ خربة، تقع في السفح الغربي لجبل صَبِر لم يبقَ منها إلاّ آثار جامعها وحمَّامها. وقد أقيمت قرية في الطرف الشمالي لها تحمل هذا الاسم نفسَه.

ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله: «وجبأ: مدينةُ المعافر، وهي لآل الكَرَنْدي من بني ثُمامَة آل حِمْيَر الأصغر، وهي في فجوةٍ من جبل صَبِر وجبل ذَخِر، وطريقها في وادي الضَّباب». كانت مركزاً من مراكز العلم المقصودة في اليمن الأسفل. وصفها الجندي في كتابه (السلوك) بأنَّها «أكثر بلاد اليمن فقهاً ومتفقهين».

وكانت من قبل مقراً للملوك آل الكَرَنْدي. وصفهم عمارة بقوله: «وكانت لهم مكارم ومفاخر، وسلطنةٌ قاهرة، ودولةٌ ظاهرة، وكان لهم مخلافُ

---

(١) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٧١

(٢) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٧٣

(٣) ذكرها صاحب القاموس فقال: «جبّأ كَحَتّى: بلدة باليمن» وهذا وهم، والصحيح ما ذكرناه بالتخفيف.

جَعْفر بحصونه، ومخلافُ المعافر، ومخلاف الجند، وهم من سبأ الأصغر ينتمون إلى ولأدة الأبيَض بن حَمَّال، وقد أزالهم عن ملكِهم الداعي عليُّ بنُ محمد الصُّلَيحي، وكان أميرُهم أحدَ الرؤساء الذين أخَذهم الداعي معه حينما أراد الحَجَّ فلما قُتِل الصُّلَيحي في المَهْجَم مَنَّ سعيدُ بن نجاح عليه بالعَفْو وخَلَّى سبيلَه»[1].

وذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) فقال: ينسب إليها شعيب الجبأي من أقران طاووس، حدث عنه سلمة بن وهرام، ومحمد بن إسحاق.

[١] عليان بن محمد الحاشدي: فقيهٌ عارف من جبأ[2].

[٢] يحيى بن إسحاق بن علي ابن إسحاق العُياني السَّكْسَكي الكِنْدي: فقيهٌ عالمٌ محقق، أصله من قرية (عُيانَة)[3] سكن جَبَأ، واشتغل بالتدريس؛ فكان يجتمع لديه من الطلبة نحو مئة طالب، وكان يقوم بالإنفاق عليهم[4].

[٣] أبو بكر بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العُياني: فقيهٌ عالمٌ محققٌ، تفقه به جمٌّ غفير من شتى أنحاء اليمن. توفي بجبأ سنة ٦٢٨هـ[5].

[٤] محمد بن يحيى بن إسحاق ابن علي بن إسحاق العُياني: فقيهٌ فاضلٌ، غلب عليه الاشتغالُ بعلوم الحديث، توفي لثلاثٍ بقين من شعبان سنة ٦٥٢هـ[6].

[٥] يحيى بن أبي بكر بن يحيى ابن إسحاق العُياني: فقيهٌ عالمٌ[7]، لم يُعرف تاريخُ وفاته.

---

(١) صفة جزيرة العرب ٢٠٨، تاريخ عمارة ٨٧، ١١٩

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٧، السلوك ٧٣، العقد الفاخر الحسن ٢٨٢ استطراداً في ترجمة يحيى بن إسحاق.

(٣) سيأتي ذكرها في حرف العين.

(٤) السلوك ٧٣، العطايا السنية ١٥٣، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٨١

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٨، طبقات الخواص ١٨١، تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٧٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١١٨

(٧) السلوك ٧٣، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه.

٦ يحيى بن عبد الله بن محمد ابن يحيى بن إسحاق العُياني: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان مقصوداً للأخذ عنه من نواحي شتى حتى من العلماء أنفسهم.

قال الجندي: «وكانت وفاته على طريق التقريب سنة ٦٨٠هـ»[١].

٧ عثمان بن عبد الله بن محمد ابن يحيى بن إسحاق العُياني: فقيهٌ عالمٌ زاهد، ورع، ملازم للسنة. خلف أخاه يحيى في التدريس، وكان يدرس في بيته قلَّ أن يخرج منه إلا يوم الجمعة.

توفي يوم السبت ١٥ شعبان سنة ٧١٣هـ عن ٧٣ سنة[٢].

٨ عمر بن عثمان بن يحيى بن إسحاق العُياني: فقيهٌ محققٌ، غلب عليه الاشتغال بعلم الحديث. مولده سنة ٦٢٨هـ ووفاته بصفر سنة ٧١٠هـ[٣].

٩ محمد بن عمر بن عثمان بن يحيى العُياني: عالمٌ محققٌ في القراءات السبع[٤]، لم يعرف له تاريخ وفاة.

١٠ عبد الله بن عمر بن عثمان ابن يحيى العُياني: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتهى إليه القضاء والفتيا والتدريس في جبأ.

مولده في شهر رجب، وقيل: في شعبان سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٢٦هـ[٥].

١١ الشيخ أبو السرور: عالمٌ عارفٌ بالفقه، والنحو والقراءات السبع. درس وتعلّم في حفظ جبأ، ثم مال إلى التصوف وسكن قرية (هَقْرَة). توفي يوم الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ٦٧٨هـ[٦].

آثاره:

- كتاب في الفقه.

(١) السلوك ٧٣، العطايا السنية ١٥٣، العقد الفاخر الحسن ١٤٣، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٠

(٢) السلوك ٧٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٧

(٣) السلوك ٧٤، العقد الفاخر الحسن ٦٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩٤

(٤) السلوك ٧٤، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده.

(٥) السلوك ٧٤، العقد الفاخر الحسن ٢٠ وكذلك استطراداً في ترجمة والده.

(٦) السلوك ٢/ ٣٩٧

١٢ عبيد بن محمد: عالمٌ محققٌ في القراءات، وهو من بيت حفظ للقرآن، وكان أهله يصابون بالعمى فحجّ هذا قبل أن يصاب بالعمى، قال الجندي: فلما زار ضريح النبي ﷺ استجار[١] به من العمى، فكفي ذلك إلى أن توفي سالماً في شوال سنة ٦٩٦هـ[٢].

١٣ عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر المعروف بابن الحَذَا[٣]: فقيهٌ عالمٌ محقق، ولاسيما في علم القراءات؛ إذ انتهت إليه رئاستُها في اليمن أجمع، وصار من أعلام عصره. سكن قرية ألمّتفولة (بميم وتاء مثناة من فوق، ثم فاء وميم): من قرى جبأ، وتقع إلى الشرق منها[٤].

١٤ محمد بن علي بن محمد بن جابر الجبائي: عالمٌ فقيهٌ محققٌ، كان مدرساً ومفتياً في بلده، حجّ سنة ٧٢٨هـ وتوفي وهو في الطريق[٥].

١٥ علي بن أبي بكر بن عبد الله ابن محمد بن يحيى: كان المشار إليه في بلده بالفتوى. مولده سنة ٦٧٣هـ[٦].

١٦ يوسف بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى: عالمٌ محققٌ في الفرائض. مولده سنة ٦٨٧ وتوفي سنة ٧٢٣هـ[٧].

١٧ عبد الله بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله البَلْعاني[٨]: فقيهٌ محققٌ، تولى التدريس في (المدرسة النجاحية) في مغربة تعز. مولده في شهر ربيع الأول سنة ٦٠١هـ ووفاته بجبأ يوم الخميس ١٤ شعبان سنة ٦٩٤هـ.

قال الجندي: وله ولدان أحدهما مقرئ للسبع، والآخر امتحن بالكتابة مع السلطان[٩].

(١) لعله دعا الله عنده.
(٢) السلوك ٧٤
(٣) قال الجندي: وأظنه كان يعمل النعال.
(٤) السلوك ٧٣، العقد الفاخر الحسن ٦٢، العطايا السنية ٩٩، تحفة الزمن، قلادة النحر، طبقات الخواص ١٠٦
(٥) السلوك، العقد الفاخر الحسن ١١١، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥١
(٦) السلوك ٧٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٤
(٧) السلوك ٧٤
(٨) نسبة إلى بلعان من حراز. هكذا، وتوجد قرية في الأقروظ من صَبِر تُسمى بُلعان بضم الباء.
(٩) السلوك ٧٤، العطايا السنية ٦٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٦، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١٧٤

١٨ محمد بن أبي بكر بن علي الزَّيْلعي الجِدايي[١] المشهور بالرِّبيعي: فقيهٌ محققٌ في القراءات السبع والنحو. قال الجندي: «ولما قدمتُ جبأ في سنة ٧٢١هـ وجدتُه المشارَ إليه في علم القراءات.

توفي بجبأ في صفر سنة ٧٢٣هـ[٢].

١٩ إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حذيق بن إسحاق الجُشَيْبي[٣] ثم السَّكْسَكي: عالمٌ محقق، انتهت إليه رئاسةُ الفقه والفتوى في جبأ، سكن جبأ بعد أن سكن (أكَمَة سَوْدَة) في بادية الجَنَد، ثم انتقل منها إلى ذي اشرق فاستدعاه يحيى بن إسحاق إلى جبأ لتدريس ابنه أبي بكر وأصلُه من قرية إتْحِم، وتوفي بقرية (الحَضاة) إحدى قرى جبأ[٤].

٢٠ أسعد بن إبراهيم بن إسماعيل الجُشَيْبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مولده في ربيع الأول سنة ٥٩٠هـ[٥].

٢١ محمد بن أبي القاسم بن عبد الله الجبائي ثم السَّكْسَكي المعروف بابن المعَلِّم: فقيهٌ محققٌ. مبرزٌ في اللغة والأدب، توفي سنة ٧٢٠هـ[٦].

آثاره:

- شرح مقامات الحريري، لم يكمله، فأكمله تلميذُه إبراهيم بن علي بن عُجيل[٧].

٢٢ علي بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدر للفتوى. مولده سنة ٦٧٣هـ[٨].

---

(١) نسبة إلى جِدايَة بكسر الجيم ثم دال مهملة: صُقْع من الحَبَشَة.
(٢) السلوك ٧٤، العقد الفاخر الحسن ٩٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٤
(٣) نسبة إلى قوم يقال لهم: الأجشوب، وهم بطن من السكاسك.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٣١، السلوك ٧٣، العطايا السنية ٤، طراز أعلام الزمن ١٥٧، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ٧٣، العطايا السنية استطراداً في ترجمة والده.
(٦) السلوك ٧٣، العطايا السنية ١١٨، العقد الفاخر الحسن، كتاب النسبة.
(٧) تقدم إيضاح ذلك في ترجمته في (بيت الفقيه).
(٨) السلوك ٧٤

٢٣ سعيد بن يوسف الزَّيْلعي: عالم محقق في الفقه، جمع كتباً كثيرة ووقفها على طلبة العلم في جبأ. كانت وفاته في جبأ[١] في تاريخ غير معروف.

ومن فقهاء جبأ بنو حسان، قوم ينتسبون إلى جدٍّ لهم.

٢٤ قاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي: فقيهٌ مقرئ[٢].

٢٥ عبد الله بن محمد بن قاسم ابن محمد بن أحمد بن حسّان، الخزرجي: فقيه عالم[٣].

٢٦ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد الخزرجي: فقيهٌ عالم. درس في المدرسة النظامية في ذي هُزَيم. توفي ليلة الجمعة ١٨ رمضان سنة ٦٥٥هـ[٤].

٢٧ علي بن ربيع المعروف بالمُقْرِئ: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في القراءات السبع، انتقل من بلده ألمُشَيْرِق إلى جبأ فسكنها حتى توفي بها[٥] في تاريخ غير معروف.

٢٨ عمر بن أحمد بن إسحاق: فقيهٌ له مشاركةٌ في كثيرٍ من الفنون، ولا سيما العلوم العقلية. تولى القضاء بناحية جبأ وكذلك الأوقاف، وكان ينفقها في مصارفها وإذا لم تكف زاد من ماله.

توفي سنة ٨٢٦هـ[٦].

٢٩ يونس بن يحيى بن عبد الله بن جابر الجابري[٧] نجي الدين: فقيهٌ فاضل[٨].

٣٠ يحيى بن يونس بن يحيى بن عبد الله الجبائي: فقيهٌ فاضلٌ، أقام في جامع جبأ معتكفاً، وأنفق ماله على الفقراء.

(١) السلوك ٧٥، تحفة الزمن.
(٢) العقد الفاخر الحسن، السلوك ٧٤
(٣) العطايا السنية ٦٦، السلوك ٧٤
(٤) السلوك استطراداً في ترجمة جَدِّه، العطايا السنية استطراداً في ترجمة والده، قلادة النحر. المدارس الإسلامية ٩٤
(٥) السلوك، العطايا السنية ٨٦، العقد الفاخر الحسن.
(٦) تاريخ البريهي المطول وفي المختصر عمر بن إسحاق.
(٧) نسبة إلى جابر بن سَمُرة الصحابي رضي الله عنه.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

توفي بعد سنة ٨٢٠هـ[١].

[٣١] علي بن عمر بن أحمد بن إسحاق: فقيهٌ عالمٌ، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وتولى القضاء وحسنت سيرته.

توفي بعد سنة ٨٣٨هـ[٢].

[٣٢] محمد (الأكبر) بن علي بن عمر: فقيهٌ محققٌ في الفرائض، له مشاركةٌ في غير ذلك. توفي سنة ٨٤٧هـ[٣].

[٣٣] محمد (الأصغر) بن علي ابن عمر: فقيهٌ فاضلٌ، تولى القضاء في جبأ. كانت وفاته في شهر رمضان سنة ٨٤٨هـ[٤].

[٣٤] يوسف بن يونس بن يحيى الجبائي، شمس الدين: فقيهٌ، مقرئٌ، أصولي، نحوي، درّس وأفتى في أكثر من مكان، ثمّ استدعاه علي بن الحسام الزاهر فأقامه مدرساً في مدرسة والده بالدُّنُوَة في مخلاف الشَّوافي من أعمال إبّ، ثم نقله إلى مدرسته في عَيْقَرَه في عُزلة أُنامِر أعلى من ناحية ذي جِبلة، ثم انتقل إلى تعز، ونال مكانة كبيرة عند بني طاهر. وتولى قضاء الأقضية في اليمن، واستقر آخر حياته في زبيد فدرّس في (المدرسة النظامية).

مولده سنة ٨١٦ ووفاته بها عشية يوم الأحد ١٤ صفر سنة ٩٠٤هـ[٥].

[٣٥] إسحاق بن عمر: فقيهٌ. توفي سنة ٨٤٦هـ[٦].

[٣٦] أبو بكر بن محمد بن عمر القليصي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، والفرائض والنحو واللغة، انتقل من تهامة إلى جبأ لتولي القضاء فبقي فيها حتى توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٧].

[٣٧] أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن موسى: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في جبأ[٨].

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي، الضوء اللامع ١٠/ ٣٣٨، النور السافر ٣٨، السناء الباهر، الفضل المزيد، المدارس الإسلامية ١٠١
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

٣٨ **عمر بن سليمان البراق:** فقيهٌ صالح، سكن جبأ، وتوفي بها في آخر المئة الثامنة[١] .

٣٩ **عبيد بن محمد:** عالم مقرئ[٢] .

٦٠ ـ جُبَار

قرية عامرةٌ متصلةٌ بقرية أَضْرَعة من جهة الشرق من مخلاف زُبَيْد، وأعمال ذمار. وتبعد عن مدينة ذمار شرقاً، بجنوب بنحو ثلاثين كيلومتراً. ينسب إليها آلُ الجُباري.

١ **يحيى بن إسماعيل الجُباري:** عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، له مشاركةٌ في التاريخ. تولى القضاء للإمام المتوكل إسماعيل، وكان يتولى الإجابة على ما يرد إلى المتوكل من أسئلة فقهية، ويسلمها إلى الإمام لوضع علامته عليها.

ثم كان من أعوان المهدي أحمد بن الحسن ومؤيديه، ثم تولى القضاء للإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب في أبي عَريش من المخلاف السليماني.

كانت وفاته في أبي عَريش في شهر ربيع الأول سنة ١١٠٢هـ وقيل: سنة ١١٠٤هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى[٣] .

٢ **حسين بن إسماعيل الجباري:** عالمٌ محقق في الفقه، له خطٌ جميل. فكان يُحررُ الأحكامَ للقُضاة المشهورين في ذمار، توفي بعد وفاة أخيه يحيى بن إسماعيل الجباري سنة ١١٠٩هـ[٤] .

٣ **علي بن ناصر بن ناجي الجباري:** عالمٌ محققٌ في علوم القراءات، حافظ للقرآن بقراءاته السبع، له معرفة بالفقه. توفي ١٣٣٧هـ عن أربعين سنة[٥] .

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٩٧
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع الأقمار، بهجة الزمن، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٢٩
(٤) مطلع الأقمار.
(٥) ذيل مطلع الأقمار.

٦١ ـ الجَبْجَب(١)

قرية عامرة في العَبْدِيَّيْن في الضاحية الجنوبية لمدينة صَعْدَة، وتبعد عنها بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً.

كانت هجرةً قديمة، وكان يسكنها أسلافُ آل الوزير إلى أن حدثت الفتنةُ بين أولاد الإمام الهادي يحيى بن الحسين التي استمرت من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٠هـ فخرجوا منها، وتفرقوا عنها، فذهب بعضُهم إلى (هجرة الفرَيع) في بني الحَيي من جبل الطَّرَلي في بني جَبْر من ناحية خولان الطَّيالِ (خولان العالية)، وبعضهم ذهب إلى (هجرة وَقَش)، كما أن نفراً من الساكنين في (هجرة وَقَش) انتقلوا إلى (هجرة الظَّهراوَيْن) في جبل شَظَب من ناحية السُّودَة، وسكن بعضهم (هجرة الكَوْحَب) من آنس وغيرها. وانتقل بعضهم من (هجرة وقش) إلى وادي السِّرّ من ناحية بني حِشَيْش فأسَّس (هجرةَ بيت السيد) التي تقدم ذكرها، ومنهم من سكن (سامِك) في وادي الفَرَوات من سَنْحان، ومنهم من سكن (ذي يِسان) من بلاد الرّوس، وسكن أحمد بن هاشم الوزير قرية حُمْلان من جبل حُفاش، وذريته مقيمون فيها إلى اليوم.

وسنذكر تفاصيل ذلك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء اللهُ تعالى.

ويقال: إن أول من انتقل منهم من الجبجب هو المفضل بن الحجّاج بن عبد الله ابن علي بن يحيى بن القاسم ابن الداعي يوسف، وقد انتقل إلى (هجرة الفُرَيع) والله أعلم.

[١] **علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الملقب بالداعي**(٢): عالمٌ فاضل، كان من أمراء الجبجب المشهورين، وقال ابنُ أبي الرجال في ترجمته: «كان في

---

(١) توجد محلات كثيرة تحمل اسم الجَبْجَب فالجبجب: قرية في عزلة يَريس في حُبَيْش، وقرية في عزلة حزَيب من مخلاف عَمّار وأعمال النّادرة في وادي بَنا، ومنها القضاة آل الطَيِّب، وقرية في عزلة بني الجرادي من مخلاف يَعَر من أعمال ذمار، وقرية في مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ، والجبجب مخلاف في وصاب العالي.

(٢) مطلع البدور.

جماعة أخواله الهادويين في زمن فترة عظيمة بعد الحسين بن القاسم (العِياني)». وسكن الجبجبَ الإمامُ أحمد بن سليمان[1].

٦٢ ـ الجَبْجَب

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف الجَبَل من قضاء آنِس، وتقع فوق وادي حَمَّام علي، وسماها صاحب كتاب (الفضائل): «جبجب بني الجرادي» كان يسكنها فقهاءُ ذو معرفة بالفقه والفرائض، ولم يحصل لي علمٌ كافٍ عنهم حتى أذكرهم هنا سوى الاسمين التاليين:

١ **إبراهيم بن محمد الحِجَلَّم:** أحد علماء الزيدية. كان هادوياً في الفروع مُطَرفياً في الأصول.

وقد نسب إليه قوله:

إذا طُفْتَ بالبيتِ العتيق ورُكنهِ
مُقبلَ أفواه الحجيج ألْمُكَرَّم
فكن طائفاً بالبيتِ لا عن يمينه
كفعلِ ابنِ داودٍ وفعل الحِجَلَّم[2]

لا نعرف تاريخ وفاته، ولعله من رجال المئة الخامسة.

ومن هذه القرية بنو التميمي؛ منهم:

٢ **صالح التميمي:** فقيهٌ عارف، كان حياً إلى قبل عشرين عاماً.

٦٣ ـ جبل أهنم

قرية في عزلة العَزَكي من مخلاف بني حَبِش وأعمال الطويلة، وهي اليوم من ناحية الرُّجُم وأعمال ألْمَحْويت. يسكنها القضاة بنو الأهنومي ـ نسبة إلى الأهنوم ـ وقد قدموا إليها من هجرة مَعْمَرَة. كما أخبرني القاضي علي بن علي المعمري.

(١) ستأتي ترجمته في حيدان.

(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى.

١ **أحمد بن علي الأهنومي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ قويةٌ في العلوم العربية، وفد إلى هجرة الأبناء فدرس بها، ثم عاد إلى جبل أهنم[1]. لا يعرف له تاريخ ولادة ولا وفاة، ولكنه من أعلام المئة العاشرة.

٢ **المطهر أحمد بن علي الأهنومي:** عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، وفد إلى الأبناء للدراسة فأخذ عن القاضي محمد بن أحمد مُرْغِم وغيره، ثم رجع إلى بلده بعد أن بلغ درجة الاجتهاد[2] وهو من أعلام المئة العاشرة.

٣ **محمد بن علي بن محمد الأهنومي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدر للتدريس في جبل أهنم. توفي سنة ١٣٩٤هـ[3].

٤ **أحمد بن محمد بن علي بن محمد الأهنومي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، خلف والدَه في التدريس، مولده سنة ١٣٣٠هـ.

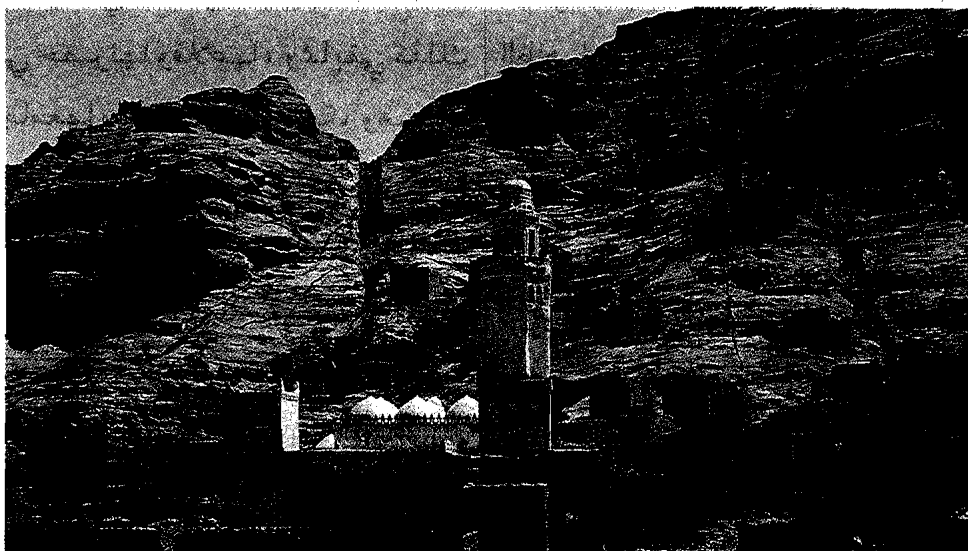
٥ **عبد الله بن محمد بن علي الأهنومي:** اشتغل بممارسة الطب العربي، وله معرفةٌ به جيدة، ويقوم بمعالجة من يقصده من المرضى.

٦ **محمد بن محمد بن علي بن علي الأهنومي:** عالمٌ عارف بالفقه والفرائض، اشتغل بالتدريس. مولده سنة ١٣٤٤هـ.

٧ **محمد بن محمد بن أحمد الحيمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غير ذلك، ولديه خزانةُ كتب فيها بعض النفائس من المخطوطات. مولده في جبل أهنم في ١٣ رمضان سنة ١٣٥٠هـ[4].

(١) مكنون السر.
(٢) مكنون السر.
(٣) معلومات أمدّني بها الأخ العلامة الشاعر القاضي علي بن علي القاضي المعمري الأهنومي.
(٤) معلومات من الأخ القاضي علي بن علي المعمري الأهنومي.

٦٤ - جُبَن(١)



جانب من جُبَن - وترى المدرسة المنصورية في الوسط

بضم الجيم وفتح الباء: بلدةٌ عامرةٌ، تقع وسطاً بين حصن القَلْعَة شمالاً وحصن القُرّين جنوباً، ويقع في الغرب منها حصن هِرّان.

وصفها صاحبُ كتاب (النسبة) بقوله: «جُبَن بالضم وفتح الموحدة ثم نون: بلدة باليمن، وهي بلدةُ السلاطين آل طاهر(٢) الذين ملكوا اليمن بعد بني رسول وبها قبورهم».

كانت حاضرة الدولة الطاهرية في أول أمرهم، ومستقر ملكهم، ودارَ عِزهم. وقد خلفوا فيها آثاراً كثيرة تشعث

(١) زرتها يوم الخميس سلخ شهر رجب سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٤ تموز سنة ١٩٧٧

(٢) ذكر الديبع في (قرة العيون) في الباب الثالث، وكذلك في بغية المستفيد أن آل طاهر ينتهي نسبهم إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، والصحيح أنهم يمانيون نسباً وأكّد القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقه على كلام المؤرخ الديبع أنهم من قبيلة الذّراحِن الحميرية من جُبَن بينما ذكر القاضي محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) عند ذكر آل طاهر في حرف الطاء أنهم من بلد (الطاهرية). وهي من قبيلة الذراحن. ويظهر أنهم انتسبوا إلى بني أميَّة ليكونوا مقبولين عند أهل اليمن. لاعتقادهم أن الإمامة خاصة بقريش.

معظمها، ولم يبقَ منها سوى السدود المنحوتة في الصخور، والمبنية بناء محكماً في حصونها وقلاعها، ومما بقي كذلك جامعها والمدرسة المنصورية، وهما في حال يُرثى لها بسبب الإهمال من وزارة الأوقاف.

وجبن هي مركز ناحية جُبَن ومن أعمال رداع.

١ سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد ابن كثير السّحامي: توفي بجُبَن بعد المئة السادسة(١).

٢ الشيخ معوضة بن تاج الدين: جدّ السلاطين آل طاهر، توفي يوم الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ(٢).

٣ طاهر بن معوضة بن تاج الدين: أحد ولاة الدولة الرسولية. اتصل بالسلطان الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل سنة ٨١٧هـ فأكرمه إكراماً يليق به، وأحسن إليه وإلى جميع من صحبه إليه فلما توفي الناصر توثقت صلته بأخيه الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف، ولا سيما بعد أن تزوج الملك الظاهر ابنته سنة ٨٣٥هـ(٣).

٤ علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين: شمس الدين، الملك المجاهد. تولى ملك اليمن في أواخر عهد الدولة الرسولية؛ وذلك حينما استولى هو وأخوه عامرُ بنُ طاهر على مدينة عدن يوم الجمعة ٢٣ رجب سنة ٨٥٨هـ، وكان علي بن طاهر قد تسلّقَ سورَ عدن ليلة الجمعة مع جماعة من أعوانه، فلما استولى عليها وقبض حصونها عَزل المؤيَّد ابنَ الملك الظاهر آخر حُكّام بني رسول في عدن.

ثم انطلق نفوذُه ونفوذُ أخيه عامر من عدن وأخذ ينتشر، ويمدُّ ظلاله على معظم مخاليف اليمن، وقد اقتسم الأخَوان حكمَ اليمن فكانت تهامةُ لعلي بن طاهر، والجبال لأخيه عامر. ثم انفرد عليٌّ بن طاهر بالحكم بعد أن قُتِل أخوه عامر عند أحد أبواب صنعاء في ذي القعدة سنة ٨٦٩هـ خلال المعركة التي وقعت بينه وبين

(١) ستأتي ترجمته في (صُرَحَة).

(٢) قرة العيون ٢/ ١٢١، بغية المستفيد ١٠٦

(٣) قرة العيون ٢/ ١٢٢، ١٣٠، بغية المستفيد ١١١

أصحاب محمد بن عيسى شارب أمير صنعاء.

مولده سنة ٨٠٩هـ ووفاته بجُبَن ليلة السبت ١٠ من شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٣هـ[١].

٥ عمر بن محمد الحُبَيْشي[٢]: تقي الدين، من أعلام المئة الثامنة، عالمٌ كبير. اشتغل بالتدريس والإفتاء إلى جانب توليه القضاء[٣].

٦ محمد بن أبي بكر الحُبَيْشي: عالم له معرفة جيدة بالفقه، تولى القضاء في جُبَن ونواحيها، توفي بجُبَن بعد سنة ٨٢٠هـ[٤].

٧ إسماعيل بن محمد بن أبي بكر الحُبَيْشي: عالمٌ محقق في الفقه، تولى القضاء في جُبَن.

توفي سنة ٨٢٨[٥].

٨ عبد الرحمن بن محمد الحبيشي: فقيهٌ عالم. حصَّل لنفسه كتباً كثيرة. قدم إلى تعز يحمل رسالة من الشيخ طاهر بن معوضة إلى السلطان الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف، وقد توفي بتعز بعد سنة عشرين وثمان مئة[٦].

٩ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في ناحية جُبَن، توفي بمرض الطاعون سنة ٨٣٩هـ[٧].

١٠ إبراهيم بن علي بن محمد الحرازي: مقرئٌ نحوي، محققٌ في القراءات السبع. قدم إلى جُبَن من حراز فكان يدرس فيها علم النحو والقراءات.

ورتب مدرساً في مدرسة جُبَن. توفي فيها بعد سنة ٨٥٠هـ[٨].

١١ عبد الله بن محمد الحُبَيْشي: عالمٌ مبرزٌ في الحديث والفقه،

(١) شذرات الذهب ٧/ ٣٣٨، الضوء اللامع ٥/ ٢٣٣، العقيق اليماني، بغية المستفيد ١٤٩، قرة العيون ٢/ ١٣٠، ١٣١، ١٤٤، ١٦٧، السنا الباهر.

(٢) نسبة إلى مخلاف الحُبَشيَّة من مخاليف ناحية رداع.

(٣) السلوك، تاريخ البريهي.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) تاريخ البريهي المطول.

(٨) تاريخ البريهي المطول.

والفرائض والنحو والأصول، تولى التدريس والقضاء في بلده.

كانت له مكتبةٌ كبيرة؛ فكان لا يسمع بكتاب إلا ويشتريه أو يستَنسخه فاجتمع عنده من كتب الحديث والفقه واللغة والتفسير والتاريخ شيء كثير، وانتقلت كتبُ الفقهاء الذين ماتوا قبله من أعيان بلده إليه. وقد وقف هذه الكتب لطلبة العلم في جُبَن، وكان له مكانةٌ عند ملوك بني طاهر.

توفي بمرض الطاعون سنة ٨٥٨هـ[١].

١٢ عمر بن محمد الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى الإفتاء والتدريس، كما تولّى أيضاً القضاء، وكان على صلة طيبة بعلي بن طاهر وأخيه عامر ابن طاهر[٢].

١٣ عبد اللطيف بن أحمد الجُبني: فقيهٌ نحويٌ، شاعر أديب، يحفظ كثيراً من أشعار العرب. تولى القضاء في دَمْت وصَباح ورداع ونواحيها.

توفي سنة ٨٨٣هـ[٣].

١٤ عمر بن محمد الجُبَني: عالمٌ بارع، كانت له ولأخيه منزلةٌ عند السلطانين علي وعامر ابني طاهر، وكان مسموعَ الكلمة عندهما، ولم يزل القاضي عمرُ معهما على الحُرمة التامة ونفاذ الكلمة، ثمّ مع السلطان عبد الوهاب بن داود بعدهما. ولما توفي الشيخ عبدُ الوهاب وولي ابنُه عامرُ بنُ عبد الوهاب وقعت الفتنةُ باليمن بينه وبين أخواله عبد الله بن عامر بن طاهر وإخوته فاتُّهِمَ القاضي عمرُ بالميل إلى بني عامر والمحبة لهم. ولم يزل مُراعىً في الظاهر إلى أن توفي سنة ٩٢٥هـ[٤].

١٥ علي بن عيسى الجَرْداني[٥] الحضرمي: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث والنحو، قدم من حَضْرموت إلى جُبَن فأقام عند بني طاهر يُدَرس ويُفتي. وكان يتردد ما بين جُبَن وحضرموت وزَبيد.

توفي بحضرموت سنة ٨٦٦هـ[٦].

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) كتاب النسبة.
(٥) جَرْدان: وادٍ بين عَماقَين جنوباً وبين عَرْمَة، العَطْف، المِعْشار شَمالاً وهو قريب من شَبْوَة.
(٦) تاريخ البريهي.

١٦ عبد الوهاب بن داود بن طاهر الملك المنصور: تولى ملكَ اليمن سنة ٨٨٣هـ بعد وفاة الملك المجاهد علي بن طاهر، وكان مشهوراً بفعل الخير والحث على فعله. وله مآثرُ حسنةٌ خالدة، فقد بنى مدرسة في المقرانة، وأخرى في زبيد وتُعرف بالوهابية، وجدَّد عمارة مسجد الأشاعر بزبيد، وله مدرسةٌ في جُبَن وغير ذلك.

توفي بِجُبَن عشية يوم الثلاثاء السَّابع من جمادى الأولى سنة ٨٩٤هـ[1].

١٧ عبد الملك بن عبد الوهاب ابن داود: كان قائداً لأخيه عامر بن عبد الوهاب وعوناً له في إدارة شؤون البلاد.

توفي مقتولاً خارج صنعاء يوم الخميس ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ بأيدي الجنود الجراكسة المصريين[2] قبل قتل أخيه السلطان عامر بيوم واحد.

له مدرستان إحداهما في رداع، والأخرى في المقرانة.

١٨ عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر، السلطان الظافر: تولى الملك سنة ٨٩٤هـ بعد وفاة والده فبسط نفوذَه على اليمن كلها بعد أن تغلب على الإمام محمد بن علي الوشلي، ثم قام الإمامُ شرفُ الدين داعياً إلى نفسه سنة ٩١٢هـ، ولكن نفوذَه ظل محصوراً في بعض نواحي حجَّة، فلما قدم الجراكسةُ إلى سواحل اليمن سنة ٩٢١هـ لهدف مطاردة البرتغاليين الذين جاؤوا كالكلاب المسعورة للاستيلاء على ديار المسلمين، والقضاء عليهم بعد أن نجحوا هم والأسبان في القضاء على المسلمين في الأندَلس، طَلَب الجراكسةُ العونَ من السلطان عامرِ ابن عبد الوهاب لمواصلة مطاردة البرتغاليين وإبعادهم عن ديار الإسلام فاستشار السلطان وزيره علي بن محمد البعداني، فأشار عليه بأن لا يمدهم بأي عون مخافة أن لا تنقطع مطالُبهم فنزلوا إلى اللُّحَيَّة والحُدَيدَة فسارع الإمام شَرفُ

(١) شذرات الذهب ٧/ ٢٥٦، الضوء اللامع ٥/ ١٠٠، بغية المستفيد، قرة العيون ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٩، المدارس الإسلامية ٣٢٨

(٢) قرة العيون ٢/ ٢٣٢، الفضل المزيد، المدارس الإسلامية ٣٣٥

الدين فمدَّ إليهم يدَ العون، وتحالف معهم على القضاء على السلطان عامر بن عبد الوهاب، وتمّ ذلك بسبب أن الجراكسة كانوا يملكون سلاحاً نارياً وهو المعروف بالبنادق العربية، ولم يكن معروفاً عند أهل اليمن من قبل فكان جنود عامر بن عبد الوهاب يفرون من هذا السلاح على غير هدى، وأخذ الجراكسة في مطاردة السلطان عامر حتى وصل إلى أبواب صنعاء حيث انتهى أمره هنالك بأن قتل يوم الجمعة ٢٥ ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ. وكان مولده بالمقرانة سنة ٨٦٦هـ.

وله مآثر خيرية كثيرة؛ فقد بنى المدرسة العامرية في رداع سنة ٩١٠هـ ومدرسة في زبيد، ومدرسة في تعز، وغير ذلك من المحاسن الخالدة[1].

١٩ عامر بن داود بن طاهر: آخر سلاطين الدولة الطاهرية ولم يبق في يده من الملك بعد مقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب إلا مدينة عدن.

كان ماجداً كريماً، معظماً للعلماء في اليمن وفي الحرمين الشريفين، وكان يمدهم ببره وصلته، ولا سيما حينما حج سنة ٩٣٧هـ، وحينما قدم الوزير سليمان باشا على رأس قوات عثمانية سنة ٩٤٥ هـ بتكليف من السلطان سليمان القانوني لمطاردة البرتغاليين الذين جاؤوا كالجراد المنتشر لإخضاع الممالك الإسلامية لسيطرتهم، فتح صاحبُ الترجمة للقائد العثماني أبواب عدن مرحباً به مادامت غايته نبيلة، ثم ذهب السلطان عامر للسلام على القائد العثماني فأمر القائد بقتله وقتل من حضر معه وصلبهم ونهب دورهم، وكان قد قصد بلاده للاستيلاء عليها من الإمام شرف الدين، فلما وصل قرية موكل وعلم الإمام شرف الدين أرسل ابنه المطهر فقضى على تلك المحاولة على نحو ما بينّا في ترجمة المطهر بن شرف الدين في (ثلا).

٢٠ عبد الله بن محمد بن عمر الجُبَني: فقيه فاضل، ولد قبل سنة ٨٢٠هـ وتوفي في رمضان سنة ٨٨٥هـ في إحدى

---

(١) بغية المستفيد، الفضل المزيد، قرة العيون ٢/ ١٧٩ ـ ٢٣٥، روح الروح، النور السافر ١١٠، وانظر ترجمته في كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ٣٣٧

قُرَى جُبَن[١] .

٢١ **عمر بن عبد السلام:** عالمٌ كبير، له مشاركةٌ في علوم كثيرة. كانت له خزانة كتب تضم ألفاً وخمس مئة مجلد[٢] .

٢٢ **أحمد بن محمد بن أحمد الجُبَني البيضاوي[٣]:** فقيهٌ عالم، شاعر أديب، أصل بلده جُبَن. اشتغل بالتدريس والإفتاء. أقام في ذي جبلة فأحسن إليه القاضي عفيف الدين عبد الله العسل[٤]، وأنزله معه إلى تَعز، فأدخله على السلطان الملك الناصر وأكرمه، وأضاف إليه من الوقف شيئاً، وأمره أن يستدعي أباه وإخوانه إليه ليقيموا معه في ذي جبلة التي جعل ولاية القضاء فيها إليه، وقد جعله القاضي عفيف الدين العسل من جملة أصحابه وأهل بيته بعد أن أنكحه ابنته.

توفي بحَيْس سنة ٨٣١ هـ وهو في طريقه من زبيد إلى تعز[٥] .

٢٣ **أحمد بن محمد البَيْضاوي:** فقيهٌ لغويٌ نحوي، تولى القضاء في جُبَن، وكان يُدرسُ طلَبَة العلم فيها، ثم ذهب إلى ذمار، ومنها سافر إلى تعز. فولاّه الملكُ المنصور قضاء جبلة، ثم انتقل إلى مدينة إبّ لتولي القضاء في السَّحول.

توفي بإبّ سنة ٨٣٢هـ[٦] .

٢٤ **عمر بن مِفْتاح الجُبَني:** أمير، قائد، ولي للسلطان عامر بن عبد الوهاب قيادة جيشه في تهامة، ثمّ تولى أعمالَ زبيد، واستمر بها حتى توفي فيها ليلة الثلاثاء ٢١ المحرم سنة ٩١٩هـ[٧] .

٢٥ **محمد بن أبي بكر الجُبَني:** عالمٌ مقرئ[٨] .

---

(١) تاريخ البريهي.

(٢) تاريخ البريهي.

(٣) نسبة إلى بيضا حَصي، والنسبة الصحيحة إليها بَيضاني، كما هو الشائع على الألسنة مثل صنعاء على صنعاني، وإن كان القياس أن يقال: صنعاوي وبيضاوي.

(٤) ورد هذا الاسم في بعض النسخ المعسل، كما ورد اسم صاحب الترجمة في نسخة أخرى: محمد بن أحمد الجُبَني. وقد أثبتنا أحمد لوروده في أكثر من نسخة.

(٥) تاريخ البريهي. المطول.

(٦) تاريخ البريهي. المطول.

(٧) الضوء اللامع ٥/ ٦٠

(٨) الفضائل في تراجم آل الوزير استطراداً في ترجمة صارم الدين وابنه الهادي.

٢٦ **محمد بن عطيّة الإبّي:** فقيهٌ عارفٌ، انتقل من مدينة إبّ إلى مدينة تعز، ثمّ منها إلى جُبَن، وقد توفي فيها في العقد الثاني من المئة التاسعة[(١)].

٢٧ **أبوبكر بن إبراهيم الحرازي:** نَزيلُ جُبن، عالمٌ محققٌ، ولا سيما في علم القراءات[(٢)].

٢٨ **علي بن محمد بن أحمد السَّرْحي اليُحْصِبي:** عالمٌ محققٌ في القراءات والنحو، أقام في جُبَن للدراسة، ثمّ انتقل مع شيخه المقدم الذِّكر إلى المِقْرانة، وقد تحول إلى المخادِر ثمّ صنعاء للأخذ عن بعض علمائها.

مولده في بني سَرْحَة سنة ٨٦٧هـ[(٣)]

٦٥ - جَحَانَة

بفتح الجيم والحاء ثمّ نون مفتوحة وقبلها ألف: بلدة في أعلا وادي مَسْوَر من اليمانية السفلى من ناحية خولان الطيال (خولان العالية)، وهي مركز الناحية. سكنها نفرٌ من آل الشامي، وأول من سكن منهم خولانَ الحسنُ بنُ محمد بن صلاح، وكان يقال له الواصل، وعرف بالشامي نسبة إلى جَماعة من السادة الواصلين إلى اليمن من الشام كما ذكر الإمام الشوكاني في ترجمة محمد بن محمد بن هاشم الشامي في البدر الطالع ٢/ ٢٦٥، وقيل: نسبة إلى الشام (صعدة ونواحيها) إذ يطلق عليها بلاد الشام؛ نسبة إلى الجهة، فقد قدم هو وأخوه الهادي - جدّ بني الشامي الساكنين في خُبان - من هِجْرة مَدَران، من ناحية بني جُماعة من بلاد صعدة في المئة العاشرة للهجرة فسكن الحسنُ البياضي من وادي مَسْوَر، بينما اتجه الهادي إلى خبان فسكن حصن الحِرَثي من عزلة جَبَل حَجَّاج، وتفرق أولادُه، فبعضهم سكن المِسْقاة من عزلة وادي الحُبالي، وبعضهم سكن بيتَ الأشول، وبعضهم رَوْثان من عُزْلَة العِرافة.

(١) تاريخ البريهي. المطول.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠ استطراداً في ترجمة علي بن محمد السَّرحي.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠ وقد ضبط السَّرَحي بمهملات مفتوحتين، والصحيح بسكون الراء.

[١] **أحمد بن علي بن الحسن (المعروف بالشامي) بن محمد بن صلاح:** عالمٌ محققٌ في الأصولين والفروع والفرائض والنحو، والصرَّف والمعاني والبيان. نشأ في وادي مَسْور، ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن كثير من علمائها حتى برَّز فيما قرأه، وكان موضع تقدير الوزير حسن باشا الوالي العثماني في اليمن، ثم انتقل إلى الحَيْمَة فأوكل إليه الإمامُ القاسمُ بنُ محمد جانباً من أعمالها، ولازم الحسين ابن الإمام القاسم في سفره وحضره حتى توفي سنة ١٠٥٠هـ، ثمّ عاد إلى صنعاء فاشتغل بالتدريس والإفتاء، له آراء وأنظار وترجيحات كثيرة؛ منها فسخُ زوجة الغائب، والقولُ بطهارة قليل الماء ما لم يتغير أحدُ أوصافه، والقصاصُ في اللطمة. كذلك فقد كان جريئاً في قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد كتب سنة ١٠٧٠هـ رسالة إلى الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم ينكرُ عليه التكفيرَ والتفسيقَ بغير دليل قاطع، وكذلك التكفير بالإلزام، وذلك كما بين المؤرخُ الكبير يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم في كتابه (بهجة الزمن) الذي أورد نص هذه الرسالة ونقلها عنه عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى) وهذا نصها: «اعلم - أرشدنا الله وإياك - أنه قد صار يَتَعاطى بعضُ علماء العصر التّجاري بالتكفير والتفسيق، والفتاوى بإهدار الدماء، وهو ظاهر البطلان لأن دار الحرب حيث فرضت، وقيل بها في البلاد التي ولايتها على أهل الجبر والتشبيه إنما هي دارُ إباحة فيما بين الكفار. وأمّا بين المسلمين فلا وجه لإهدار الدماء التي حَرَّمها الله وأكَّد تحريمها، وأجمع أئمةُ الآل وشيعتُهم على ذلك» إلى أن قال: «وكذلك القولُ بسقوط القصاص فيها إنما يتجه على قول من يجعله حَداً، وذلك غيرُ معمول به عندَ مَن تقدم ذكرُه، والروايةُ الصحيحةُ عند أبي طالب القولُ بثبوته كما في (التذكرة) وغيرها ثم قال: «ولو فُرِضَ النقل عن أبي طالب فهو مسبوقٌ بإجماع سلفه، كيف والأدلةُ القرآنيةُ، والسنةُ النبويةُ قاضيةٌ بثبوته نحو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُم القِصَاصُ﴾ [البقرة ١٧٨] ﴿ولكم في القصاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة ١٧٩] ﴿فَمَنِ اعتَدَى عَليكُم فاعتَدوا عَلَيه﴾ [البقرة ١٩٤] ﴿وإن عَاقَبْتم فَعَاقِبوا﴾ [النحل

١٢٦] وقوله: ﴿والجُرُوحُ قِصاص﴾ [المائدة ٤٥] وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من قُتِلَ له قتيلٌ فأهْلُه بين خِيرَتَين» أو كما قال: والمصير إليه في الدار المفروضة لا يعتمد عليه، ولا يلتفت إليه، مع ما ذكرتم» ثم قال: «وأما لو قال إنَّ المسلمين يَكْفُرون بإقامتهم في تلك الديار فهذا أبعد، ونَفْيُه أحقُّ وأرْشَد لقيام الأدلة الواضحة في ثبوت الإسلام في دار الكفر، قال تعالى: ﴿والّذين آمنوا ولم يُهاجِرُوا ما لَكُم من وَلاَيَتهِمْ مِنْ شَيْء﴾ [الأنفال ٧٢] ولإجماع السلف والخلف من أهل الحِلِّ والعَقْد وغيرهم على صحة إسلام من أسلم من مكة قبل مهاجرته ﷺ من النساء والرجال كأبي بكر وغيره، وإسلام أهل البَيْعَتَين وغيرهم ممن وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع كونهم في بلاد الشِّرك. وأما تكفيرُ القاعد مع الخائض فالسبب أن ذلك القاعدَ كافرٌ بالأصالة لأنَّهم من أهل النِّفاق، ويدل عليه قولُه تعالى في سورة النساء بعد قوله تعالى: ﴿وقد نَزَّل عليكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إنَّ الله جامعُ المنافقين والكافرين في جَهنَّم جميعاً﴾ [النساء ١٤٠] ثمّ قال:

وقوله في آية الأنعام ﴿وما على الذين يَتَّقُون من حِسابِهِم من شَيْء﴾ [الأنعام ٦٩] ثمّ قال: وفي القعود المنهي عنه ما عُرِف من الخلاف مع أن كُفرَ مَن وقف مع الخائض إنما هو حيثُ رَضي بالكُفْر بما عَلِمَه مما يُؤَدي إليه، ويقضي على قائله به بدليل قوله: ﴿ولكِن مَنْ شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْراً﴾ [النحل ١٠٦]، ومن لم يُعلم منه الرِّضا فالإقدام على تكفيره هجومٌ وإقدامٌ على ما لا يَنْبَغي لِذي لُبٍّ وحَذَر، فكيف بمن كان من أهل العلم والنَظر لأن التَّكْفيرَ والتَفْسيقَ إنما هو بالأدلة القاطعة كما لا يخفى ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ مع ما في هذا القول من المفاسد فإنها لو امتدَّت يدُ إمام زمان على أقطار كثيرة صاروا مسلمين، فإذا كانت الكَرَّةُ بعدَ ذلك لأهل العُدوان لَزِمَ أن يكونوا مُرْتَدِّين علماؤُهم وجهالهم، ولزم عدمُ صحة أنكحَتِهم ومَواريثهم، ومن هذا ما يَكفي ويَصدُّ عن الميل إليه، والتعويل في مثل ذلك عليه، مع أن مسألة التَّكْفير فيها من الخلاف، واختلاف ما لا يخفى على ذوي الأبصار في التكفير بالإلزام، والتكفيرُ به لا يليق، ولا يقوم به حُجَّة لأنَّ

التكفيرُ إنما هو بالأدلة القاطعة كما سبق ذكره، وللإمام شرف الدين كلام حسن في مثل هذا الشأن».

وقال عبد الله بن علي الوزير: «وعندما اطلع الإمامُ على هذه الرسالة حرّر عنها جواباً، ورأيت لبعض مَن وقف على جوابه أنه صادف غير ذلك النزاع ولم أقف عليه» وقد سبق إلى مثل هذا الاعتراض على الإمام المتوكل المذكور ما كتبه إليه القاضي عبد القادر المِحّيرِسي ينْتَقِدُه في سفك دماء المسلمين بغير وجه حق، وسيأتي ذكرُها في تَرْجَمته في (المِحّيرس) إن شاء الله تعالى.

توفي أحمد بن علي الشامي بصنعاء في العشر الأواخر من شوال سنة ١٠٧١ وقيل: سنة ١٠٧٣ كما في طبقات الزّيدية الكبرى[١].

٢ علي بن حسين بن عز الدين ابن الحسن الشامي، الإمام الداعي: دعا إلى نفسه بالإمامة من خولان في جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧هـ بعد وفاة الإمام المؤيد محمد ابن المتوكل إسماعيل، وقال يحيى بن الحسين: إنَّه كان قد دعا إلى نفسه في أيام المؤيد، ولكنه لم يجد في الناس استجابةً لدَعْوَته تُشَجِّعه على الاستمرار في القيام بأمرها، مع أنه قال: لا يصلح للإمامة أحد من آل القاسم فعزل نَفْسَه، ولزِم بيتَه مدةً طويلة، ثمّ دخل صنعاء فأقام بها متولياً للوقف حتى توفي بها في ٢٧ رمضان سنة ١١٢٠هـ. وكان مولدُه في جَحَانَة في ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ[٢].

آثاره:

- إرشاد العباد والمتحصل من كتاب نهج الرشاد.
- كتاب العدل والتوحيد في أصول الدين.

٣ عبدُ الرّحمن بن حسين بن عز الدين الشّامي: عالمٌ فاضل، له معرفةٌ قوية بالفقه. تولى نظارةَ الأوقاف بعد وفاة أخيه علي بن حسين. توفي سنة ١١٤٩هـ[٣].

(١) بغية المريد، طبق الحلوى، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٣٩، نشر العرف، استطراداً في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن الشامي ١/ ١٤٨

(٢) طبق الحلوى، بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٣، نشر العرف ٢/ ٢١٠

(٣) دمية القصر، نشر العرف ٢/ ٣٣

٤ هاشم بن يحيى بن محمد ابن أحمد بن علي بن الحسن الشامي: عالمٌ مجتهدٌ، مبرزٌ في علوم كثيرة، شاعر أديب، تولى القضاءَ بصنعاء فترةً قصيرةً، ثمّ اعتذر عنه. وأقبل على العلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكان كثير المعاونة بجاهه عند أرباب الدولة، مقبولَ الشفّاعة عندهم نافذَ الكلمة.

من اجتهاده عدمُ صحة تمليك النساء لأقربائهن ما يملكن أو بعضه، وأن إقرارَهُنَّ بذلك غيرُ صحيح لضعف إدراكهن، ولانطلاء الحيلة عليهن، إمَّا بترغيب وإمَّا بترهيب أو حيلة. خصوصاً المحجبات إلا ما كان صادراً عن غير تغرير. وكان يقول: لولا أنّ الله تعالى أمرني أن أرى لنفسي فضلاً على الكفار لم أَفضلْها على أحد من أولاد آدم. يعني: إنما سيظهر يومَ الدين فضلُ من جاز الصِّراط على من لم يَجُزه ﴿فمن زُحْزِحَ عن النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ﴾ [آل عمران ١٨٥]. له شعرٌ كبير، ومنه هذا البيت من أبيات:

رُبَّ دانٍ غيرِ دانٍ قَلبُه
وبعيدٍ قلبُه مني قريب

ومنه قوله:

لا تَنْدُبَنّ زمناً مَضى
أبداً، ولا دهراً تَقادم
فالدهرُ يومٌ واحدٌ
والناسُ مِن حَوّاً وآدم

مولده بقرية (حَدَّة بني شهاب) سنة

نموذج من خط المترجم له هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي

١٠٨٧هـ كما في نفحات العنبر، والجامع الوجيز تحقيقاً، وفي (البدر الطالع) سنة ١١٠٤هـ تقريباً، ووفاته بصنعاء يومَ السبت ٢٣ صفر سنة ١١٥٨هـ[1].

آثاره:

- صيانة العقائد، حاشية على شرح القلائد في أصول الدين للنَّجْري، تَعَقَّب فيها على كثير من أبحاث الحسن بن أحمد الجلال ومال إلى تقرير المسائل على مذهب السَّلَف.

- موارد الظمآن مختصر من (إغاثة اللَّهفان).

- نجوم الأنظار. حاشية على البحر الزخار، كتب منها مجلداً كبيراً، ولم يكملها.

٥ الحسن بن زيد بن الحسين بن هادي بن أحمد بن علي الشامي: عالمٌ في الحديث، له مشاركةٌ قويةٌ في غيره، اشتغل بنشر العلم وإرشاد طُلاًّ بِه إلى العمل بالدليل، وكان له مهارةٌ فائقةٌ في التعليم، ومقدرةٌ كبيرةٌ على الإقناع، وكان له وجاهةٌ عند المهدي العباس، وقبولُ كلمته؛ فكان ينتفع به الناسُ.

سكن صنعاء ثمّ (هِجْرَةَ سَناع) ثم ذَهْبان من بني الحارث. مولده بِحَجانه، ووفاته بها في جمادى الأولى سنة ١١٩٦هـ وقيل: سنة ١١٩٥هـ كما في (دُرر نحور الحور العين)[2].

٦ أحمد بن عبد الرحمن بن حسين بن عز الدِّين الشامي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمعاني والبيان، والأصولين، والمنطق، والفقه، والتفسير، وعلم القراءات. تولى للإمام المتوكل قاسم بن حسين القضاء الأكبر، ثمّ لولده المنصور الحسين بن القاسم. روى الحوثي في كتابه (نفحات العنبر) أنَّ الإمامَ المتوكل قاسم بن حسين كَلَّفه بأن يَقْسم

(١) البدر الطالع ٢/ ٣٢١، تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، إتحاف الأحباب، طيب السمر، نسمة السحر، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٧٨٣

(٢) البدر الطالع ١/ ١٩٨، تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نفحات العنبر، درر نحور الحور العين، نشر العرف ١/ ٤٧٣

تَركةَ عَمِّهِ الإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب) فَقَسَمها وأخذ أجرةً عن القسمة فراشاً وأثاثاً ورياشاً من التركة نفسها، ونقل ما أخذه من المواهب إلى منزله الجديد في صنعاء فانتقده الحسين بنُ علي بن موسى الخَيَّاط بقوله:

أَضَلَّ السيدَ الشامي علمٌ
فباعَ الدينَ بَخساً بالحُطامِ
وقادَ إلى صنعاءَ جِمالاً
عليها كِسوةُ البيتِ الحَرام

ونسبهما زبارة في (نيل الوطر)[1] لحسن الكبسي. مولده في ٩ ذي الحِجَّة سنة ١٠٩٥هـ ووفاته يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١١٧٢هـ[2].

٧ محمد بن هاشم بن يحيى الشامي: أديبٌ شاعرٌ مُجيد، اشتغل بعلم السنة، عُرِضت عليه بعضُ المناصب فَزَهِد عنها مع قدرته عليها إذ كان قانعاً من الدنيا بالكفاف. وكان مجلسُه يَضم الظُّرفاءَ والأدباءَ، وأصحابَ الفكاهات. وله أشعارٌ كثيرة، وكان يجيد النوعين منه الحكمي والحُمَيْني[3] ومن شعره قصيدة حائية وجَّهها إلى القاضي العلامة المؤرخ أحمد بن محمد قَاطن جمع فيها بين الأضداد، وضرب فيها الأمثال جاء منها قولُه:

تَرَقَّب بعدَ ذا الرَّتجِ انفتاحا
فمن قَطَع الظَلامَ رأى الصَّباحا
وكم متجرعٍ في السَّيرِ مُراً
وشوباً آجناً بلغ القَراحا
ورُبَّ كَريهةٍ ساءَت فسَرَّت
مَساءَتُها فأعقبتِ انشراحا

إلى أن يقول منها:

وكم دار الزمانُ فراح يَسْقي
بكَأسَيْه الوَرى صَاباً وراحا
وكم أعطى فتىً من بعد سَلْبٍ
وكم سَلَبَ العَطيَّةَ إذ أتاحا

(١) نيل الوطر استطراداً في ترجمة أحمد بن المرتضى المحطوري ١/ ٢٣٤
(٢) البدر الطالع ١/ ٧٥، تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دمية القصر، نفحة العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ١٤٨
(٣) الحميني الشعر غير المعرب.

وكـم سَهْمٍ يَريـشُ ورُبَّ طَيرٍ
لـه قـد بـات يَسْلُبه الجَنـاحـا

وكـم قـد أخـرس المِنْطيـق يـومـاً
وأعـطـى الخُرْسَ ألسِنـةً فِصـاحـا

وكـم رَقَّى إلـى العـليـا نـدبـاً
وآخـرَ مـن شـواهقِهـا أطـاحـا

مولده سنة ١١٤٠هـ تقريباً، ووفاته في (بير العَزَب) من صنعاء يوم الأحد ١٤ محرم سنة ١٢٠٧هـ[1].

آثاره:

- جمع ديوان إسحاق بن يوسف بن المتوكل.

٨ **محمد بن محمد بن هاشم بن يحيى الشامي:** عالمٌ محقق في الحديث، والأصول، والنحو والصرف، والمنطق، والمعاني والبيان. كان من تلاميذ شيخ الإسلام الإمام الشوكاني. مولده سنة ١١٧٨هـ، ووفاته سنة ١٢٥١هـ[2].

٩ **محسن بن إسماعيل بن الحُسَين الشامي:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية، له مشاركةٌ في غيرها، وله أنظارٌ مفيدة وفوائدُ دقيقة. نال حظوةً كبيرةً عند المهدي العباس، ولم تمنعه من أن ينصحه عند الحاجة. توفي بالروضة يومَ الـجُمُعَة ٢٥ شعبان سنة ١١٩٤هـ[3].

آثاره:

- مختصر العِدَّة على العُمدة لشيخه البدر محمد بن إسماعيل الأمير.
- فتح الفَتَّاح بنظم المِفْتاح في الفرائض، منظومة عدد أبياتها (٤٤١) بيتاً.

١٠ **علي بن يحيى الشامي:** كان وزيراً لدى المهدي العباس ولدى ابنه المنصور علي، وكان في بداية أمره كاتباً في بندر اللُّحية ثمّ في المخاء، فلما عرفه الوزيرُ

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٢٧٢، تحفة الأخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٣٢٢

(٢) البدر الطالع ٢/ ٢٦٥، التقصار، نيل الوطر ٢/ ٣١٥

(٣) البدر الطالع ٢/ ٧٦، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٣٩٦

أحمد بن علي النِّهمي ورأى من كماله واقتداره ما بَهَره أثنى عليه ومَدَحَه عند المهدي العباس، فاستدعاه من المخاء واستوزَرَه، وجعله ناظراً على بلاد وُصاب العالي والسّافل، وبلادِ حَيْس، وكذلك بلاد الرُّوس من أعمال سنحان، وبقي على هذا الحال حتى تُوفي الوزيرُ النِّهمي فحل محله، وكان له من الكمال والدهاء عجائبُ وغرائبُ. توفي بصنعاء يومَ الاثنين ١١ محرم سنة ١١٩٧هـ[1].

١١ إسماعيل بن حسَن بن يحيى بن مَهْدي الشامي: عالمٌ عاملٌ بما يقتضيه الدَّليل، مع إنصاف في جميع مسائل الخلاف، تولى نظارة أوقاف ثُلاً، ثم انتقل إلى صنعاء فتولّى أوقافها. مولده سنة ١١٤٥هـ، ووفاته في شهر شعبان ١٢٣٤هـ[2].

١٢ محمد بن إسماعيل بن حسن الشامي: عالمٌ أديبٌ شاعر، تولى أعمال الأوقاف بالنيابة.

مولده سنة ١١٩٤هـ ووفاته يوم الخميس ٢٧ شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤هـ[3].

١٣ محسن بن أحمد بن حسين الشامي: أديبٌ شاعرٌ، من شعره قصيدة أولها:

يا مُخْجِلَ البدرِ هل يأتي الزمانُ بما
قد طابَ لي منك في صبحٍ وإغلاس؟

وهل تعودُ ليَ الأيامُ باسمةً
كما مَضَت ليَ أعيادٌ وأعْراس

وشعره الحُمَيْني كثيرٌ، منه القصيدة التي يخاطبُ بها جبلَ نُقُم وقد ضمَّنها الوعظَ والتحذيرَ من الاغترار بالدُّنيا، ونعيمها الزائل ومطلعها:

يا جَبَلْ شَرْقي القصْرْ من صَنْعاء أزالْ
كم سلاطين شاهَدْتْ وأقْيال[4]؟

(١) درر نحور الحور العين، ملحق البدر الطالع ١٨٣، نشر العرف ٢/٣٣٥

(٢) البدر الطالع ١/ ١٤٥، نيل الوطر ١/ ٢٦٩

(٣) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ٢/ ١٣٠، التقصار، نيل الوطر ٢/ ٢٤١

(٤) قد سبقه إلى مخاطبة جبل نُقُم الشاعرُ المشهور القاضي عبدُ الرحمن بن يحيى الآنسي المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ فقال من قصيدة مشهورة:

صاح، هذا تجاهَكَ جَبَلْ صَنْعا قُلْ:
يا نُقُم قد سَبَق وقْتَكَ أوْقات

وأنتْ قائم مُديْم النَّظَر مُشرِفْ مُطِلّ
فوقَ أبنيات الاحيا والامْوات =

توفي بهجرة جَحانة سنة ١٢٥١هـ[1] .

١٤ عبد الله بن حسين الشامي: أديبٌ شاعر، غلب على شِعره الْحُمَيْني طابعُ الهَزْل والسُّخْرية والمرح حتى اشتهر به.

صحب أحمد بن محمد الأخْفَش حينما سافر إلى تعز ليتولى للمهدي العباس أعمالها فرأى من بخله وجنونه، وحَماقته ما حمله على أن وضَع رسالةً في هذا العامل سماها (الدُّرُّ المكنون في سيرة العامل المجنون).

ومن شعره قصيدتُه الْحُمَيْنيَّة التي أنشأها على لسان مسجد الصَيَّاد أحد مساجد حي بير العَزَب من صنعاء وأولها:

تَسَمَّعي يا جَمْلَة المساجد
مِنّي شَكيِّه كلها فوائد

ومنها:

قال مسجد الصَيَّاد صِرْتْ مَهْجُور
مسدود من كل الجهات بالدُور
مَفْتوحْ لِيَ القِبلي وفَجٌّ الاشمور
وباب يِشْوَح رِيْح بَيت زايد

وهي مذكورة في (مساجد صنعاء)[2] للعلامة محمد بن أحمد الحجري.

لم يعرف تاريخُ وفاته، ولكنه من أعلام المئة الثالثة عشرة للهجرة.

١٥ علي بن إسماعيل بن يحيى ابن محسن بن حسين بن المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب: عالمٌ فاضل اشتغل بالتدريس في صنعاء.

توفي بجحانة في غرة شعبان سنة ١٢٦٠هـ تحقيقاً، وليس ١٢٥٨هـ كما هو مذكور في (نيل الوطر)[3] .

= عندك اخبار عَجيبَة تِعَلَّم مَنْ جَهِل ... هاتْ بالله عَليك وانْقُم هات
كم مَلِكٍ قد رأيته يُملكه مُسْتَقِل ... قاهَرَ السَّيفْ ماضي الإشارات

إلخ . . . وقال من قصيدة أخرى:

نُقُم قائم، ووَجْهه وَجْهْ غَضبان ... طَويلَ الصَّمْتْ غارِقْ بين أفكار

(١) نيل الوطر ٢/ ١٩٥ .

(٢) مساجد صنعاء ٦٢ ، نشر العرف ٢/ ٩٠

(٣) نيل الوطر ٢/ ١٢٩ ، شرح ذيل أجود المسلسلات ٥٧ ، استطراداً في ترجمة عبد الله بن علي الغالبي .

١٦ محمد بن علي الشامي: كان من أعوان الإمام الهادي غالب بن المتوكل محمد بن يحيى بعد أن دعا إلى نفسه بالإمامة من حَدة، ثم كان وزيراً للمنصور محمد بن عبد الله الوزير، ثم للإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري فلما دعا حسين بن محمد الهادي إلى نفسه بالإمامة في بلاد الطَّويلة، وجاء إلى صنعاء أمر بقتل محمد بن علي الشامي فقُتِل صبيحة يوم الأحد ١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٧٦هـ، وقال المؤرخ زبارة في كتابه (أئمة اليمن في القرن الرابع عشر) إنه رأى سنة ١٣٤٠هـ في مجلس الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أمرَ حسين بن محمد الهادي بقتل الشامي المذكور.

١٧ حسين بن عبد الله بن حسين ابن يحيى الشامي: فاضل ورع. توفي بجحانة يوم الخميس ٢٨ صفر سنة ١٣٢٥هـ عن ٨١ سنة [1].

١٨ الحسين بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل الشامي: عالمٌ فاضل؛ تولّى للإمامِ المنصورِ محمد بن يحيى حميد الدين أعمالَ بلادِ الحَيْمَة، وكان أحدَ قادته في حُروبه سنة ١٣٠٩هـ مع العثمانيين في إبّ وغيرها. ثم كان من أعوان ابنهِ الإمام يحيى وقاداته، وقد أصيبَ في ظفير حَجَّة بشَظيَّةٍ من قذيفة مَدْفع أخذت جزءاً من فَخذهِ فنقل إلى حبور، ومنه إلى صاية بني نسر في الأهنوم حيث توفي بها يوم الأحد ٢٣ شعبان سنة ١٣٢٣هـ، وكان مولده سنة ١٢٨٥هـ [2].

١٩ عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله بن حسين الشامي: عالمٌ



(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ١١٠

(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٦٣ـ٦٥.

فاضل، زاهدٌ ورعٌ، كثيرُ الإحسان، ولاسيما لطلاب العلم فكان لا يبقي على شيء في يده. هاجر إلى قفلة عِذَر فكان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين وأقربِ المقربين إليه فزوَّجه ابنته، ثم كان بعد وفاة المنصور سنة ١٣٢٢هـ من أعوان ابنه الإمام يحيى، فكان عاملاً له على (قَفْلَةِ عِذَر) ثم زوجَه الإمامُ يحيى ابنته بعد وفاة زوجه الأولى. ويروى أنه لما كان عاملاً على القفلة كان يصرف بعضَ زكاةِ النواحي المنوطة به في مصارفها الشرعية، فضاق الإمامُ يحيى به ذرعاً، وغضب عليه، فعزل نَفسَه، وانتقل إلى صنعاء، وانقطع للعلم فكان مجلسه لا يخلو من العلماء والمتعلمين يجتمعون فيه للقراءة والإقراء والمراجعة، وكان القاضي محمد بن أحمد الحَجْري أكثر الملازمين له، فقد قرأ معه جملةً من كتب السنة وقد حضرتُ هذا المجلس بضع مرات سنة ١٣٦٢هـ، وكان له اهتمام كبير باقتناء الكتب وجمعها، فكان يأخذ من خزانة الإمام يحيى نوادرَ المخطوطات، ويكلف من ينسخها ثم يعيدها إلى مكانها من دون علم للإمام يحيى بذلك، وكان يرسلُ بعضَ المخطوطات إلى العلامة محمد بن حسن الوادعي ناظرة الشام (أمير لواء صعدة) ليكلفَ من يَنسَخُها لهما، كما كان يتبادل معه الكتب فينسخ كلٌّ واحد منهما للآخر ما ليس عنده، كما كان على صلة قوية بعالم الحجاز الشيخ محمد نصيف فكانا يتهاديان الكتبَ، ويتبادلان الرسائل. مولده في صنعاء في رمضان سنة ١٢٨٩هـ ووفاته بها في شعبان سنة ١٣٨١هـ[1].

٢٠ محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشامي: أديبٌ كاتبٌ، قائد محنك، التحق بالإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وأقام عنده في القفلة فكان من كَتَبته، ثم عينه الإمامُ يحيى عاملاً له على بلاد الحَدأ سنة ١٣٣٤هـ فجرت بينه وبين قبائل الحدأ معاركُ انتهت بتغلبه عليهم بعد أن أمدَّه الإمامُ بقبائل كثيرة، ثم بحاكمه على ذمار عبد الله بن أحمد الوزير فخضعت لحكم الإمام، ثم أرسله سنة

(١) تحفة الأخوان ٨٥، نزهة النظر ٣٣٨، مذكراتي.

١٣٣٧هـ إلى رَيْمَة على رأس قوات كثيرة من القبائل لإخضاعها لحكم الإمام يحيى، ولكن أهلها قاوموا وجوده وحاصروه هو وجنوده بإعانة من الإمام محمد بن علي الإدريسي الذي تغلب على تهامة بعد تغلبه على المخلاف السليماني وعسير، وقد سارع الإمام يحيى فأمَدَّه بجنود كثيرة، وفي مقدمتهم نجلُ صاحب الترجمة علي ابن محمد حتى تمكنوا من فك الحصار عنه. فرجع إلى جَحانة، فأعاده الإمام إلى عمله السابق في الحدأ، ثم ألزمه بالعزم على رأس قوة من الحدأ، وخولان وغيرهما إلى البيضاء سنة ١٣٤٢هـ لفك الحصار عن عبد الله بن أحمد الوزير، ثم عاد إلى محل عمله فبقي فيها حتى توفي فيها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦هـ، وكان مولده بجحانة سنة ١٢٩٣هـ[1].

[٢١] علي بن حسين بن عبد الله ابن حسين الشامي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما علوم العربية فقد كان مجلياً فيها يعرفُ أسرارَها، ودقائقها ومتونها وقواعدها وضوابطها، مستحضراً



لشواهدها، كما كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب. وكان شاعراً أديباً حفاظةً للشعر وراوية للأخبار، له مشاركةٌ قوية في علم التفسير والحديث، وكان الإمامُ يحيى حميد الدين يشهدُ له بسعة علمه، وكثرة معارفه، وهو قلّما يشهدُ لأحد بمثل ما شهد به له، وكما كان سريعَ الملاحظة لأي خطأ يسمعه أو يقرؤه فلا يسكت عنه وكان سريع الإجابة، فقد سأله الإمام يحيى عن الشخص الذي أنابه عنه في قضاء ذمار فأجاب بأنه قد عهد إلى ابنه محمد، فسأله الإمام عن عُمر ابنه فأجاب بأنه في عُمُر عتَّاب بن أسيد الذي ولاه رسول الله ﷺ مكة وهو ابن إحدى

(١) نزهة النظر ٥٦٧، معلومات جمعتها من نجله أحمد بن محمد وحفيده محمد بن علي بن محمد.

وعشرين سنة[1]، فقال الإمام: فَرْق بينهما؛ فهذا صحابي ولاه رسول الله ﷺ فأجاب على الإمام: أما إذا أخذتم بهذا الاعتبار فلا سَوى، أي لا يقاس حكام اليوم (ويقصد بذلك الإمام) بأولئك العظام، فأحجم الإمام بجوابه المفحم.

ولو أنه انقطع للعلم درساً وتدريساً لكان أعلمَ أهل عَصره في اليمن، ولكنه أقبل على الدنُّيا فأخذ منها نصيباً وافراً. ولاه الإمام يحيى القضاء في مَقْبَنَةَ من نواحي لواء تعز، ثم في رداع، ثم في ذمار، ثم في حراز، كما كان عضواً في محكمة الاستئناف بصنعاء، وكانت مجالسه مجالسَ علم وأدب أينما حَلَّ وأينما ارتحل، وقد حضرتُ كثيراً من مجالسه حينما كان حاكماً في ذمار، وأخذتُ عنه في النحو وغيره. وأجازني إجازةً عامةً في مقروآته كلها.

مولده بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٣٠٢هـ، ثم انتقل إلى جَحانة سنة ١٣٠٧هـ، ثم رحل إلى الأهنوم سنة ١٣١٦هـ فدرس في هِجَرِه، وأخذ عن أكابر علماء عصره حتى فاق أقرانه، وربما بعضَ شيوخه.

وقد أصيبَ بمرض الربُّو فذهب بأمر من الإمام أحمد حميد الدين للمعالجة والتداوي في أسمرا (عاصمة مقاطعة أرتريا) ثم عاد إلى تعز، وبقي فيها فترة، ثم سافر مرة أخرى إلى عدن للتداوي من العلة نفسها، ثم رجع إلى تعز، وقد توفي فيها صباح يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ[2].

٢٢ علي بن محمد بن علي بن أحمد الشامي: عالمٌ في الفقه، أديب شاعر كاتب مترسل، له خط جميل. أرسله الإمام يحيى بن محمد حميد الدين على رأس قوات من القبائل إلى رَيْمَة لفك الحصار عن والده محمد بن علي الشامي

---

(١) هذه المقولة للقاضي يحيى بن أكتم قالها حينما ولاه المأمون القضاء وهو ابن ثمان عشرة سنة فلما دخل البصرة اجتمع إليه فقهاءها فقالوا له ما سن القاضي؟ يريدون استصغاره فقال: سن عتاب بن أسيد يوم ولاه النبي ﷺ مكة ففهموا. (السلوك ١/ ٣٦٦).

(٢) تحفة الأخوان ٩٨، نزهة النظر ٤٢٧، مذكراتي.

المتقدم ذكره. مولده في جحانة في جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ ووفاته بها في ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ.

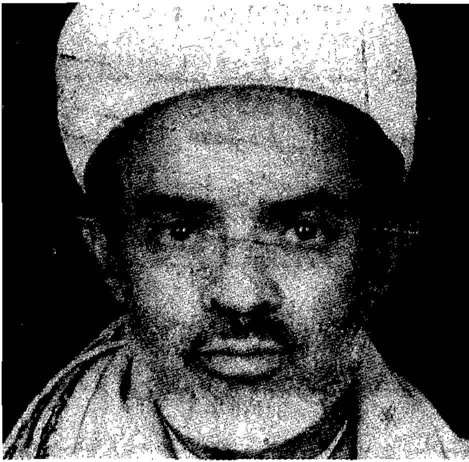
٢٣ أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامي: عالمٌ أديبٌ، له مشاركة



قوية في علوم العربية، حافظ للقرآن عن ظهر قلب برواية قالون عن نافع، وهي قراءة أهل اليمن. تولى للإمام يحيى بعض الأعمال المتفرقة ثم للإمام أحمد.

مولده بكَوْكَة ابن عكّام في ضواحي قَفْلَة عِذَر يوم الأحد ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٢٤هـ وتوفي قتلاً في آخر شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ الموافق ٢٧ أيلول سنة ١٩٦٢م عند قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي، وأعلنت النظام الجمهوري(١).

٢٤ أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشامي: عالمٌ في

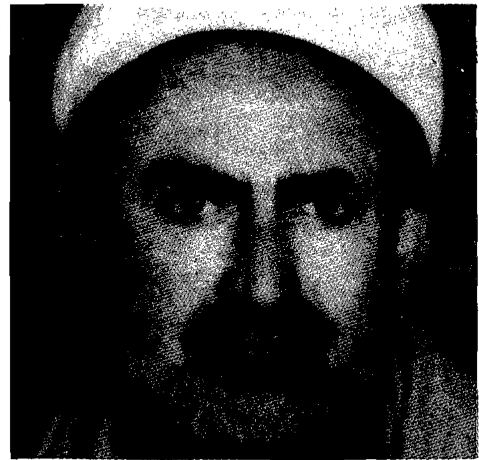


الفقه، له مشاركةٌ قوية في علوم العربية، تولى أعمالاً كثيرة فكان عاملاً في وُصاب العالي ووصاب السافل، ثم في زَبيد وحراز، كما تولى نظارة الشام (أمير لواء صعدة). وقد جمع كتباً كثيرةً، ولا سيما أثناء وجوده في زبيد عاملاً عليها، وقد اطلعتُ على بعضها حينما نزلت ضيفاً عليه في بيته في جحانة سنة ١٣٩٣هـ. كما

(١) نزهة النظر ٨٨

أنه كان مهتماً ببناء دور للدولة في المراكز التي يتولى عمالتها وليس بها دور للحكومة كمدينة زبيد وغيرها. مولده في رجب سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته بصنعاء ليلة الجمعة ١٢ صفر سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٣/ ٩/ ١٩٨٨م.

٢٥ محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشامي:



أديب شاعر، له معرفة بالفقه، وبعض علوم العربية. ولاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في وصاب السافل سنة ١٣٦٥هـ، ثم تولى بعد أن استعاد الإمام أحمد حميد الدين الحكم سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨ م) قيادة قبائل خولان، بأمر من الإمام، وذهب بهم إلى مراد للانتقام من قبائلها بسبب مشاركة الشيخ علي بن ناصر القردعي المرادي وبعض بني عمه في قتل الإمام يحيى حميد الدين ومناصرته للحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وكنتُ آنذاك عنده في جحانة، وقد عرف أن لي صلة بالأحرار، ولكنه لم يشعرني بذلك، فبقيت لديه مجللاً محترماً، فلما ذهب إلى مراد لم أحتمل البقاء في جحانة فغادرتها إلى ذمار، فاعتقلني عاملُ زراجة أحمد بنُ محمد السُّوسُوَه الذماري، ثم عُيِّن المترجم له عاملاً في شِبام كوكبان سنة ١٣٦٨هـ، وتنقل في مناصب كثيرة، وعمل في وزارة العدل في التفتيش القضائي. مولده في حجانة في ٢٦ رجب سنة ١٣٤٠هـ ووفاته بصنعاء يوم الإثنين ٢٢ صفر سنة ١٤٠٩هـ.

٢٦ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله الشامي: أديب سياسي، له مشاركةٌ في بعض العلوم العربية. كان صاحبَ خُلق ومزايا كريمة، وشمائلَ حسنة، وفضائلَ حميدة، وكان فيه نوازع قوية لفعل الخير ونَفع أصدقائه،



ومن يقصده من ذوي الحاجات، عند الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، وكنتُ أحد من شملهم نَفعُه، لأنه كان مقبولَ الكلمة لديه، ربما لمكانته منه إذ أنه ابنُ أخته، لذلك فإنه كان لا يألو جهداً في قضاء حوائج من يستعين به كائناً من كان. اشتغل في وزارة الخارجية فكان أميناً عاماً لها، ورحل إلى خارج اليمن فحضر عدداً من المؤتمرات العربية والدّولية. مولده في قَفْلة عذَر في ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ، وتوفي حينما هوت به وبزملائه الطائرة اليمانية (شبام)[١] التي كان يستقلها من روما إلى يوغسلافيا بعد ارتطامها بجبل على مسافة قريبة من مطار روما، وذلك في الساعة الخامسة من يوم الإثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٨٧هـ (يونيو سنة ١٩٥٨م)[٢].

٢٧ أحمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن الشامي:



عالمٌ أديبٌ شاعرٌ مُجيد، كاتبٌ مترسل، ناقدٌ حفاظة، اشتغل بالأدب، ومارس قَرضَ الشّعر منذ صباه فأجاد.

(١) هي من نوع داكوتا دي سي ٣

(٢) معلومات أعرفها عنه.

اجتذبته السياسةُ فاندفع نحوها بحماسةٍ ونشاط، فاشترك مع الأحرار في نقد سياسة الإمام يحيى وحكمه الجائر الظالم، وكذلك ظلم الحكام من أولاده، ولما فرّ الأستاذان أحمد بن محمد نُعْمان ومحمد محمود الزبيري من تعز إلى عدن في جمادى الأولى سنة ١٣٦٣هـ عقب أن هدد وليُّ العهد أحمد ابن الإمام يحيى حاكمُ تَعِزّ الأحرارَ بأنه سيلقى الله، وقد خضَّبَ سيفَه بدمائهم، لحق بهما أحمد الشامي والشهيد زيدُ بنُ علي الموشكي بعد أسبوع من فرارهما.

واستطاع الأحرارُ لوجود الأستاذ الزعيم أحمد محمد نعمان[1] بينهم أن يوجدوا لهم في عدن كياناً سياسياً لم تعارضه حكومة عدن البريطانية، ثم ما لبث أن دبَّ الخلاف بين الزبيري ونعمان وبين أحمد الشامي وزيد الموشكي على خطة العمل ضدّ نظام حكم الإمام يحيى حميد الدين وحكم أولاده، الأمر الذي حمل أحمد الشامي على العودة إلى تعز بعد مرور عام على فراره منها، ثم أعقبه رفيقه زيد المُوْشِكي، وتركا السياسة جانباً، واشتغلا بما أُسنَد إليهما ولي العهد من أعمال حكومية.

أما نعمان والزبيري فقد آثرا البقاء في عدن، وصمدا صمودَ جبالها العاتية، وصدرت عنهما جريدةُ (صوت اليمن) لسانُ حال (الجمعية اليمانية الكبرى) التي كانت تصدر أسبوعياً فأقضَّت مضاجع الإمام يحيى وأولاده وأعوانه، وهزَّت بنيانَ حكمهم، وكان ولي العهد قد ذهب إلى عدن سنة ١٣٦٥هـ، وقصد منزلَ الزبير ونعمان لزيارتهما حتى يقنعهما بالعودة معه، فلم يتيحا له فرصة لمقابلتهما، وعاد خائباً فعظم أمرهما لدى حكومة عدن، ولدى أبناء الشطر الشمالي من اليمن في عدن، ثم ازداد مركزهما قوةً بالتحاق سيف الإمام إبراهيم أحد أنجال الإمام يحيى بهما، وانضمامه إلى صفوف الأحرار الذي دُعيَ منذ ذلك الوقت بسيف الحق، فارتاع الإمام يحيى وارتاع أولادُه لهذا التطور المفزع لهم، وأراد أحمد الشامي أن يفتَّ في عَضُد الحركة الوطنية،

(١) لولا وجوده مع الأحرار لما سمع لهم صوت، ولا كان لهم أثر.

ويخفت صوتَها، فذهب إلى عدن بموافقة ولي العهد ليحاول التأثير على الأمير إبراهيم بن الإمام للعودة به إلى تعز لما بينهما من مودة وصداقة، كما حكى ذلك في كتابه (رياح التغيير في اليمن) صفحة ١٨٧ معللاً ذلك أنه إنما أراد مساعدة الأمير إبراهيم وتخليصه مما يعانيه من سوء الحياة التي كان يعيشها في عدن، ولكنه فشل فشلاً ذريعاً، وعاد خائب المسعى، بعد أن ابتزّ منه الأمير إبراهيم ما استطاع من المال بتدبير من الأستاذ نعمان لقضاء الديون المستحقة عليه، ثم أراد اللهُ لدعوة الأحرار أن تقوى، وتزداد كلمتهم نفوذاً وصوتهم سماعاً وتأثيراً بقدوم المجاهد الكبير المصلح الإسلامي الفُضَيل[1] الورتِلاني الجزائري إلى اليمن لعمل تجاري في الظاهر ولمساعدة الأحرار في تقويض نظام حكم الإمام يحيى وأولاده الحاكمين في واقع الأمر، بعد أن يئسوا من رجوعهم إلى طريق الحق، حتى يقوم في اليمن حكمٌ إسلامي صحيح. لا كما يدعيه الإمام يحيى وأولاده فوحَّد صفوف الأحرار، ونسَّق بين جهودهم في الداخل والخارج، وحينما وصل هذا العالم الجليل إلى تعز استقبله وليُّ العهد، وألزم أحمد الشامي أن يكون مرافقاً له خلالَ بقائه في اليمن، وفي الوقت نفسه عيَّنَه مراقباً لحركته ونشاطه، وكان الأحرار قد أوعزوا إلى الزعيم الجزائري بمخاوفهم من ملازمة الشامي له، كما بيَّن الشامي نفسُه في كتابه (رياح التغيير في اليمن) صفحتي ٢١٢، ٢١٣ ولكن الفضيل استطاع بمهارته ومنطقه القويم الأخاذ أن يبدد مخاوف الأحرار، من ملازمة الشامي له بأن أعاده إلى صفوف الأحرار فاندفع يعمل معه في الحقل الوطني بجدٍّ واجتهاد، وكتب بخط يده مُسَوَّدَة (الميثاق الوطني المقدس) الذي صاغها مفكرو الأحرار ليضع عليها زعماؤهم علاماتهم فيسير على هداه قادةُ العهد الجديد بعد أن يخلفوا الإمام يحيى وأولاده في الحكم. ولم يكتف بهذا القدر من المشاركة الوطنية فحسب بل إنه حينما قرر الأحرارُ التخلص من الإمام يحيى بالقتل رصد تحركه في يوم قتله ليعرف

(١) مولده في ١٨ شباط سنة ١٩٠٦ في بني ورتلان (دائرة بوقاعة)، وتوفي في تركيا سنة ١٣٧٨ هـ(١٩٥٩ م).

الجهة التي سيذهبُ إليها فيخبرَ فريقَ تنفيذ الاغتيال ليتجهوا إليها، كما أنه كان أول من علم بقتله، وأبلغ بذلك الإمام الوزير والفضيل الورتلاني وحسين الكِبسي.

ومضى في الشوط في مؤازرة الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله الوزير يعمل في مجالات متعددة حتى سقطت صنعاء ليلة السبت ٣ جمادى الأولى، تحت وطأة أقدام جحافل القبائل المناصرة للإمام أحمد، وكانت كلمته التي بثها من راديو صنعاء هي آخر كلمة تذاع باسم الحرية والدستورية، وسجن مع من سجن من الأحرار، ولقي من العذاب أهوالاً شديدة حتى أفرج عنه، فالتحق بالبدر محمد بن الإمام أحمد وأخلص له وسعى ليجعله ولياً للعهد، وقَفَ جهوده لتحقيق هذه الفكرة في أوساط زملائه الأحرار الذين سُجِن معهم، ودعا إلى مبايعته ولياً للعهد فأَحْنَقَ عليه مسعاه هذا إخوةَ الإمام أحمد وأولادهم الذين كانوا يكرهون البدرَ ويحتقرونه، ولا سيما حينما خطب صاحب الترجمة في محفل عام، وألقى قصيدته الميمية التي يخاطب فيها البدر بقوله:

إذا لم تكن أنتَ الخليفةَ بعدَه
وفاءً وشكراً بل قضاءً محتما

فلا نَبَضَت للشعبِ روحٌ ولا عَلَت
له رايةٌ حتى يُكَبَّ جَهَنَّما

فكانت هذه الدعوةُ سبباً في تمزيق أسرة آل حميد الدين، ولا سيما بعد أن قبل الأمير سيفُ الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى أن يتزعم حركة الجيش التي قادها المقدمُ أحمدُ يحيى الثلائي له، فأرغمت الإمامَ أحمدَ على التنازل لأخيه عبد الله بالملك في شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) ليُفَوِّت الفرصة على البدر حتى لا يكون إماماً بعد وفاة أبيه، ولكن الإمام أحمد استطاع بعد أن تنازل لأخيه بالملك أن يتغلب على تلك الحركة فقضى على زعمائها بالقتل، وكان أخوه عبد الله ممن شملَه القتلُ مع أخٍ له آخر هو العباس لتأييده لأخيه عبد الله في عزل الإمام أحمد وإقصائه عن الحكم. وقد لعب أحمدُ الشامي دوراً هاماً في تأييد الإمام أحمد ضدّ زعماء تلك الحركة، وبعد أن قضى

الإمام أحمد عليهم عيّن أحمد الشامي سكرتيراً أولاً في المفوضية اليمنية بالقاهرة فقائماً بأعمالها ثم وزيراً في مجلس اتحاد الدول العربية (مصر وسورية واليمن) سنة ١٩٥٨م، وبعد أن ألغى جمال عبد الناصر الاتحاد مع اليمن سنة ١٩٦١م عُيّن وزيراً مفوضاً لليمن في لندن، فلما قامت الثورةُ في اليمن صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٢م، وأعلن رجال الثورة في صنعاء استبدالَ النظام الجمهوري بالنظام الملكي أعلن أحمد الشامي بعد أن سمع النبأ من إذاعة لندن معارضته للثورة، واستحث الحسن ابن الإمام يحيى على عودته من أمريكا ليتولى الإمامة بعد أن أذيع من راديو صنعاء أن الإمام البدر الذي تولى الحكم أسبوعاً واحداً بعد وفاة والده قد قتل حينما أصْلى الضباط الأحرار قصره (دار البشائر) بالمدافع، فلما وصل الحسن إلى لندن سافر أحمدُ الشامي معه إلى المملكة العربية السعودية التي وقفت منذ اللحظة الأولى لقيام الثورة موقف المعارض لها فأعلن الحسن نفسه إماماً، وتلقب بالمؤيد، وتعيّن أحمد الشامي وزيراً لخارجيته، وبعد أيام قليلة تبين أن الإمام البدر لم يُقتل، وأنه قد وصل إلى حدود المملكة العربية السعودية فتخلى عَمُّه الحسن عن الإمامة له بنصح من الملك سعود، وبقي أحمد الشامي على عادته وزيراً للخارجية، واستمر مؤيداً للنظام الملكي ومحارباً للنظام الجمهوري ولرجاله حتى تمت المصالحة بين اليمن الجمهوري وبين المملكة العربية السعودية، فعاد أحمد الشامي إلى اليمن، وعين عضواً في المجلس الجمهوري، ثم عين سفيراً للجمهورية العربية اليمنية في بريطانيا ثم في باريس، ثم عاد إلى بيروت وتعرض يوم الثلاثاء ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢٢ نيسان سنة ١٩٧٥ م لمحاولة اغتياله وهو راكبٌ سيارتَه حينما أطلق عليه رجلٌ مجهول الهوية رصاصةً من مسدسه فأصابته في صَدْغه الأيمن، وكتب اللهُ له السلامةَ بنجاته من تلك الإصابة التي شفي منها، ونعمَ الحِرزُ الأجل.

من شعره الوطني قصيدةٌ كتبها من قاهرة حَجَّة يشيد بالشاعر الأديب عبد الله

عبد الوهاب نعمان الذي أصدر جريدةَ (الفضول) التي كانت سوطَ عذاب على حكم الإمام أحمد حميد الدين وهذا نصها:

أدرها على الطُّغيان كالنارِ تُضْرِمُ
مساعيرَ حرب تَتَّقيها جَهَنَّمُ
وجَلْجِل بها في الكونِ صَرْخَةَ ثائرٍ
تهزّ كيانَ المستبدّ وتَهْدِمِ
وندِّد بأحكامِ الطُّغاةِ وجورِهم
بأسلوبك الفذّ الّذي ليس يُهزَمُ
وأسمع حماةَ الضّادِ أصواتَ أمةٍ
يُكَمِّمُها الظلمُ العَسوفُ ويُلْجِمِ
وسِر حاملاً نورَ (الفضول) أشعةً
تنيرُ لنا النهجَ القويمَ وترسمُ
وعبِّر عن الأحرار فكراً ومبدءاً
بأبدعَ ما يهدي العقول ويفهم
فصوتُك صوتُ الشعبِ رأياً وغايةً
وأنت لسانٌ عن هَواه تُترجم
تَغَرَّبْتَ لا ترجو ثراءً ومَنصِباً
ولا رتبةً في ظلها تتنعَّمُ
ولكنه حقٌّ هضيمٌ ومبدأٌ
شريفٌ وشعبٌ يستباح ويُظلمُ
أجبتَ دواعيها: بلَبَّيك، ها أنا
فداؤك من جَورٍ عليك يُخيِّمُ
وأشرعتَ حُراً مِن يَراعِك مُلْهماً
يساندُه وحيُ السَّماء ويُلهم
وجُلْتَ به في ساحةِ الحق جولةً
تهاوى لديه الظلُم يَبكي ويَلْطِمِ
وسدَّدته نحو الطغاةِ مُسمماً
يُفتِّتُ فيهم أكْبداً ليس تُرْحم
وواصلتها حرباً عليهم مبيدةً
تُزَلْزِلُ ما قد شيَّدوه وتَهْدِمُ
وألَّبتَ أحرارَ العُروبةِ ضدَّهم
وأطلعتَهم من جورهم ما يحرم
وأرصدتَ للطغيان نور يَراعةٍ
تُصوِّرُ من إجرامه وتُجَسِّمُ
فأظهرتَه للناسِ أبشعَ ما يُرى
لئيماً به وجه المروءةِ يُوصم
وجرَّدْتَ عنه اليومَ ثوبَ ديانةٍ
توارى به أدنى من الوحش مُجرِمُ
وكشَّفتَ للتاريخ سرَّ انتصاره
وكيف غدا باسم الشريعة يحكمُ

وكيف ابتلى الله العبادَ بحكمه
فيبدو لهم منه الذي كان يُكْتُم

وما هو إلا السلُّ في زيٍّ حاكمٍ
يُبيدُ كيانَ المسلمين ويَحطُم

لقد نسَجَتْ منه الخرافةُ آيةً
من الدِّين تجتاحُ الهدى وتسمم

فظل سنيناً يرهق الناسَ حُكمُهُ
وفي كفِّه القرآنُ يُحْيي ويُعدم

ويعبثُ بالأرواح والمال آمنا
ويشربُ من ماء القلوب ويَطعمُ

وما هو إلا السلُّ في زيٍّ حاكمٍ
يبيد كيانَ المسلمين ويهدمُ

إلى أن بدا نورُ (الفضول) مُسَلَّطاً
عليه شعاعاً من لظى النقد يؤلم

فأوْسَعه ذماً سيبقى حليفَه
مَدى الدهرِ لا يُمْحى ولا يَتَلَثم

وناهيك بالأقلام أنصارَ أمةٍ
تصولُ على الباغي الأثيم وتنقم

لك اللهُ - عبدَ الله - من سيف نقمة
ووارثِ ثارٍ(١) بات يَحفزُه الدمُ

طلعتَ على الطاغين إعلان ثورةٍ
يساندُك الحقُّ المبين ويُلهم

فأصليتَهم من نارِ نقدِك جاحماً
أذابَ طِلاء الدين والزَّيف عنهم

وأظهرتهم للناسِ أنذلَ طُغمةٍ
من القوم لا تَخزى ولا تتأثَّم

فثابر إلى أن تبلغَ الغايةَ التي
بها تكسبُ المجدَ الأثيلَ وتعظمُ

وناضل كأرباب الزعامة واثقاً
بأنك منصورٌ وخصمك مُرْغَم

وعِش في ظلالِ الحقِّ حاملَ مبدءٍ
تقدسُه كلُّ الشعوبِ وتَرْأم

وطالب مع الأحرار حقاً مضيعاً
يؤيدُه القرآنُ والدهرُ يَخدم

ولا تخش بعدَ اليوم كيدَ عِصابةٍ
ذَوى سِحرُها وانهار ذاك التَّوَهُّمُ

وعادت عواديها عليها وأحدقت
بها سحبُ الأرزاء سوداً تُدمدم

(١) قتل الإمامُ أحمدَ الشيخ عبد الوهاب نُعمان والد الممدوح كما سيأتي بيان لك في (ذُبحان).

[illegible]

ادرها على الطغيان كالنار تضرم … حرب تبعتها جهنم

وجلجل بها في الكون صرخة ثائر … تهز كيان المستبد وتهدم

وندد باحكام الطغاة وجورهم … [illegible] الفذ الذي ليس يهزم

واسمع حماة الضاد اصوات امة … [illegible] الظلم العسوف ويلجم

ومن حاملاً نور الفضول شعلة

تنير لنا النهج القويم وترسم

وعبر عن الاحرار فكراً ومبدأ … بأروع ما يهدي العقول ويفهم

فصوتك صوت الشعب [illegible] غاية

وانت لسان عن هواه تترجم

تغربت لا ترجو ثراءً ومنصباً … [illegible] رتبة في ظلها تتنعم

ولكنه حق هضيم ومبدأ … [illegible] وشعب يستباح ويظلم

اجبت دواعيها بلبيك [illegible]

فداؤك من [illegible] عليك يخيم

واشرعت حراً من يراعك [illegible] … [illegible] وحمى السما [illegible]

وجلت به في ساحة الحق جولة … [illegible] الظلم يبكي ويلطم

وسددته نحو الطغاة مسمماً … [illegible] فيهم اكبداً ليس ترحم

وواصلتها حرباً عليهم مبيدة … تزلزل ما قد شيدوه وتهدم

والبت احرار العروبة ضدهم … [illegible] من جورهم ما يحرم

وارصدت للطغيان [illegible] … [illegible] اجرامه ويجسم

فاظهرته للناس ابشع ما يرى … [illegible] المروءة يوصم

وجردت عنه اليوم ثوب ديانة … [illegible] من الوحش مجرم

وكشفت للتاريخ سر انتصاحه … وكيف غدا باسم الشريعة يحكم

وكيف ابتلى اسد العباد بحكمه … [illegible] منه الذي كان يكتم

وما هو الا السل في [illegible] حاكم … يبيد كيان المسلمين ويحطم

لقد نسجت منه الخرافة [illegible] … [illegible] الهدى [illegible]

[illegible] القرآن يحيي ويعدم

ويعبث بالارواح والمال آمنا … [illegible] القلوب ويطعم

وما هو الا السل في زي حاكم … يبيد كيان المسلمين ويهدم

الى ان بدا نور الفضول مسلطاً … عليه [illegible] من لظى النقد [illegible]

فاوسعه ذماً سيبقى حليفه … مدى الدهر لا يمحى ولا يتثلم

وناهيك بالاقلام الضاربة … [illegible] الباتر الاثيم تنقم

لك الله عبد الله من سيف نقمة … [illegible] تجري الدم

طلعت على الطاغين اعلان ثورة … [illegible] الحق المبين و[illegible]

فاصليتهم من نار نقدك جاحماً … اذاب طلاء الدين والزيف عنهم

واظهرتهم للناس افذل طغمة … من القوم لا تخزى ولا تتأثم

فثابر الان تبلغ الغاية التي … بها تكسب المجد الاثيل وتعظم

وناضل كأرباب الزعامة وانفعاً … [illegible] منصور وخصمك مرغم

وعش في ظلال الحق حاملاً مبدأ … تقدسه كل الشعوب وتركم

وطالب مع الاحرار حقاً مضيعاً … [illegible] القرآن والدهر [illegible]

ولا تخش بعد اليوم كيد عصابة … ذوى [illegible] و[illegible] التوهم

وعادت عواديها عليها واحدقت

بها سحب لا ورزا اسود تدمدم

وحاق بها الخسران من كل جانب … وبات بها دهيا الزمان ويرجم

—

وخذها [illegible] الخلود كتحية … تعانق ذكراك [illegible] وتلثم

وتغدو على نادي [illegible] … [illegible] نائي [illegible]

وعش في ذرى التاريخ حين جباه … تحييها اقلام [illegible]

صورة القصيدة

رقم ٦٩

وحاق بها الخسرانُ من كلِّ جانبٍ
وبات يعاديها الزمانُ ويرجم
وخذها كما يهوى الخلودُ تحيةً
تعانق ذيّاك اليراعَ وتلثم
وتغدو على نادي (فضولك) مِدحة
يظلُّ بها ناي الثنا يترنم
وعش في ذُرى التاريخ خيرَ مجاهد
تُحييه أقلامٌ ويدعو له فم

ومن شعره في وصف مظالم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين قوله من قصيدة طويلة:

أيها المستبد بالأمر فينا
خفف الوطء ما أظنك سالم
لم تلد للخلود في الأرض كلاّ
سوف تغدو أسير قبرك نادم
أنت أفعمتَ شعبنا بالدواهي
أنت أفنيتَ قومَه بالمزاعم
أنت ألبستَه ثيابَ المخازي
أنت دنَّستَ طُهرَه بالسخائم
أنت ما أنت لست إلا مثالاً
من ضَلال مُخضبٍ بالمآثم
لا حياءٌ لا عفةٌ لا احتشامٌ
لا وقارٌ لا شيمةٌ لا تراحم
كلُّه قسوةٌ وظلمٌ وفتكٌ
لجهولٍ ومستغيثٍ وعالم
أيها الشعبُ كيف ترضى هوانا
لِمَ تبقى مُوطأً بالمناسم
كيف ترضى الحياةَ في عِزِّ غرٍّ
مستهام في سلب مالك هائم؟

وحينما كان في سجن حجة مع زملائه الأحرار، قامت الثورة المصرية سنة ١٩٥٢هـ ودكت عرش الملكية. استبشر أحرار اليمن المسجونون في حجة بها فتبارى شعراؤهم في مدحها والثناء على القائمين بها وانتظروا منهم أن يمدوا أيديهم إلى اليمن للتخلص من حكم الإمام أحمد وبدأت فكرة استبدال النظام الجمهوري بالنظام الملكي تداعب مخيلات بعضهم.

وهبّ صاحب الترجمة فكتب بقلمه رسالة بلسان الأحرار إلى رئيس جمهورية مصر يشرح حال اليمن في ظلّ حاكمها المطلق ويستنجد به ليعين اليمن على التخلص من حكم الإمامة وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية المصرية، وامل العروبة والاسلام، حفظه الله وايد دولته، واطال عمره وحقق آماله ومقاصده.

وبعد فأنا فئة من ابناء اليمن الاحرار، نحيي فيكم مصر الظافرة، ونهنيكم بما احرزتموه من ثقة الشعب المصري والامم الاسلامية، وبما نلمسه من نجاح باهر في ثورتكم ضد الطغيان وانا اذ نحييكم نلفت نظر فخامتكم الى قضية اليمن التعسة التي مر عليها نيف والف سنة وهي تصارع اهوال الاستبداد، وتذوب شيئاً فشيئاً في اصفاده واغلاله، ولقد حاولت في السنين الاخيرة ان تتخلص من نير الاستعباد القاتل ولكنها سقطت في ميدان الجهاد بفضل المؤامرة الدنيئة من قبل انصار الطغيان واسناد البغي وعلى رأسهم طريد مصر فاروق، فقد تظافر المستبدون ضد القضية اليمنية، ووقعت الأمة من جديد في يد الظلم الغاشم، والحكم المبيد، وفقدت زهرة شبابها وخيرة رجالها حيث التهمهم سيف المستبد الظلوم، وبقي اليوم نفر من ابنائها المخلصين في ظلمات السجون يقاسون انواع العذاب، ويلاقون اخطر الامراض الفتاكة.

يا فخامة الرئيس! لقد اوجدكم الله منقذاً للأمم الضعيفة، وناصراً للشعوب المغلوبة على امرها فلا غرو اذا قمنا نستصرخكم مؤملين تدخلكم في تقرير مصير هذه البقية المؤمنة التي مر عليها ستة اعوام وهي في ظلمات السجون الرهيبة رهن القيود والمرض والتعذيب. وانا لعاجزون عن الاتيان بتعابير تقرب لفخامتكم صورة حالتهم وحالة السجون في اليمن، وذلك لقصور البيان والخيال عن تصوير الواقع. ولكنكم تقدرون ان تتصوروا حالة المنكوبين في ظل حكم فردي مطلق لا يدين لشرع سماوي ولا قانون ارضي، ولكنه يدين باحكام هواه، ورغبة هوا طفه، فهو لا يتورع ان ينزل بمن يغضب عليهم اقسى صنوف العذاب والويل، وفي وسعكم ان تسألوا من لديكم من اخواننا اليمنيين الذين اوقعهم سوء طالعهم في ذلك الهول المهيل ثم نجوا باعجوبة منه.

يا فخامة الرئيس انكم اليوم تحملون اقدس رسالة انسانية، بل نقول بلا مغالاة، انكم من اولئك الانقاذ العباقرة الذين يبعثهم الله بالهام منه وتدبير على رأس كل جيل ليصححوا الاوضاع الخاطئة، وليوحدوا الامم ويرسموا لها طريق الرشد الى الغاية المثلى. وانكم كعمر بن الخطاب في هذا العهد الذي كثر فيه الجور والفساد، بل انكم "لبسمارك" العرب الذي سيجعلها كتلة واحدة عزيزة الجانب موفورة الكرامة. لذلك فنحن نعلق عليكم اكبر الآمال في انقاذ اليمن بما وهبكم الله من خبرة سياسية، ووجاهة نفاذة لاترد، بل اننا نحملكم الحجة البالغة في تدخلكم مبدئياً بشأن المعتقلين من اخواننا الاحرار اليمنيين الذي نخاف ان يقضى عليهم بين جدران السجون ولا يعلم احد عنهم شيئاً.

يا صاحب الفخامة! لقد عصفتم بعهد المجاملات الزائفة التي كانت من اكبر عوامل

الفساد في كيان الأمة العربية، ونذكركم على سبيل المثال حوادث اليمن الأخيرة التي كان من أكبر مسبباتها تلكؤ الجامعة العربية، وتثاقل الحكومات عن المسارعة لحسم المشاكل، وكان لها الحق في ذلك بصفة اليمن عضوًا في الجامعة، ولكنها وقفت موقف المتفرج، حتى سفك ذلك الدم البريء، ونكبت اليمن في شبابها وأموالها وعمرانها، واستهدفت لغارة وحشية من جانب القبائل الجاهلة والجماهير المستغفلة البلهاء.

يا صاحب الفخامة! إننا نناشدكم باسم التاريخ الذي سجل لكم ولجيشكم الباسل أخلد صفحاته، بأن لا تجعلوا المجاملة الجوفاء مانعًا لتدخلكم في حل المشكلة اليمنية بشأن المعتقلين، وإننا لنقدر موقفكم، ونعرف بأنه ليس لكم سلطة ترغم الحاكمين في اليمن على إنهاء مشكلة المساجين الأحرار، ولكننا نؤمن بأن لكم وجاهة لا تخيب إذا تدخلت بالأسلوب الدبلوماسي الحكيم. وأن برقية واحدة في مناسبة سياسية من فخامتكم إلى الحاكم بأمره في اليمن - تضمنونها رغبتكم الأكيدة في حل مشكلة المساجين الذين طال أمدهم في السجن، وتشردت عائلاتهم، وكادت بيوتهم تخرب وأسماؤهم تنسى. تصوروا يا فخامة الرئيس ستين مسجونًا - هم بقية الأحرار في سجون اليمن - يسيرون إلى الموت بخطى سريعة، إن لم تتداركوهم بالشفاعة إلى الإمام أحمد أو بالنصيحة، أو بأي أسلوب ترونه حكيمًا. وإننا نؤكد لفخامتكم بأن أكثرهم إن لم نقل كلهم أبرياء عن أي جرم يستحق العقاب، غير تأييدهم للحكومة الدستورية التي قامت عقب الانقلاب. ولو كان في اليمن حتى شبه محكمة عادلة تنظر في قضية هؤلاء، لما لجأنا إلى إزعاجكم بهذه المذكرة الصارخة الباكية. أجل! إننا نؤكد لفخامتكم أنه لو كان في اليمن شبه محكمة قانونية تمشي مع منطق العدالة والحق، لما استحق هؤلاء المساجين اعتقال بضعة أشهر إن لم نقل أسابيع. وإنا على يقين بأنكم ستولون هذه المشكلة اهتمامكم، فقد زال عصر كبير الطغاة الذي خذل قضيتنا العادلة، وحرض على سفك دماء شباب أمة مناضلة في سبيل الحق.

ولستم في حاجة إلى تقديم ما يجب علينا من الشكر والتقدير، فأنتم فوق الثناء والإطراء والشكر، تعملون مع حكومتكم المعظمة لله وللتاريخ. سدد الله خطاكم، وأيدكم بروح من عنده. وتقبلوا أخلص تحياتنا، وأبرك تمنياتنا ودعواتنا.

مولده في الضالع في جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ.

آثاره كثيرة منشورة منها:

- ألف باء اللزوميات.
- ألحان الشوق.
- إلياذة من صنعاء.
- إمام اليمن أحمد حميد الدين طبع سنة ١٩٦٥هـ.
- بنات الخمسين.
- جناية الأكوع على ذخائر الهمداني.
- حصاد العمر.
- دامغة الدوامغ.
- رياح التغيير في اليمن.
- غلالة المغترب.
- قصة الأدب في اليمن.
- محاكمة في جنة الشعراء.
- مع الشعراء المعاصرين في اليمن.
- مع الأدب في اليمن.
- المتنبي شاعر مكارم الأخلاق.
- معجم شعراء اليمن.
- النفس الأول. ديوان شعر.
- حقق ديوان[1] الْهَبَل، وعلق عليه.

٦٦ ـ الجِراف

بكسر الجيم: بلدةٌ عامرةٌ من ناحية بني الحارث، وتقع إلى الشمال الغربي من صنعاء على بعد خمسة كيلو مترات منها، وقد امتد عمرانُ صنعاء في الوقت الحاضر إليها، واتصلت بها.

كانت تدعى (هِجْرة الإيمان) كما ذكر المؤرخ محمد بن محمد زبارة في كتابه (أئمة اليمن) في القرن الرابع عشر، بعد أن سكن بها الإمامُ شرف الدين[2] في المئة العاشرة للهجرة واتخذها هجرةً له

(١) تقدم ذكر هذا الديوان وذكر الهبل في ترجمته في (بيت الهبل) من هذا الجزء.

(٢) ستأتي ترجمته في (هِجْرة الظَّفير).

ولأرباب دولته، وأعاظم أعلام حضرته، وأشاد قصورها ودورها[1]، ورفع شأنها، وبالغ الناسُ في وصف محاسنها[2] فقال عبدُ الله بن الإمام شرف الدين مادحاً لها في (الدراري المشْرِقات في بواهر المخلوقات)[3]، وهي أرجوزة تتكون من ٤٣٠ بيتاً مطلعها:

أقول بسم الله في البِدايَهْ
والعون في الأثناء والنهايهْ

إلى أن يقول:

ما للجراف أبداً نظيرُ
الروضُ فيه ناعمٌ نضيرُ
لطيبه تنشرحُ الصدورُ
وربُّه لمن به غفورُ
يلقاك بالترحيبِ والتَّسهيلِ
والبشرِ والتأنيسِ والتهليلِ
بمنطقٍ مستعذبِ المقولِ
تُدركه مسامعُ العقولِ

ترى بها بدائعَ البديعِ
في حسن مرأى حسنه البديعِ
في رحلةِ الخريفِ والربيع
فهاك بعضاً جاءَ بالجميع
أول ما يلقاك حسنُ الْمَطْلَعِ
وبارعُ الأطلال لِلْمُطَّلع
في بهجةِ المنظر والمستمع
يلقاك من كلِّ الجهات الأربع
تجانست قصورُه الْمُشَيَّدهْ
شكلاً وحسنَ عيشةٍ رَغيدَه
ترى بها الطباقَ والمقابَلَه
لكل نوع كم بها من أمثله
الكَرْمُ فيها منه كلُّ جنسِ
حاوٍ للذّاتِ الحواس الخمسِ
وصائحُ البائع هذا (رازقي)
توريةٌ فاسمع لقولٍ فائق

(١) كان بها ست وأربعون داراً كما ذكر ابن أبي الرجال في ترجمة أحمد بن علي بن المرتضى بن المفضل.

(٢) أئمة اليمن ١٦٨ ـ ١٧٠

(٣) قد سبقت الإشارة إليها في ترجمته في (ثُلا).

يا أهلَ صنعا أنتم من رازقي
في نعمةٍ تمتعوا بالرازق
وانظر إذا شئتَ إلى (الرُّمّانِ)
يأتيك بالياقوتِ والمرْجانِ
والمرُّ مع حامِضِه والحالي
يَبدو لذي الذَّوقِ بلا إشكال
أمّا الذي بعَكّهِ لا يستحيل
فكل (خوخٍ) لك من ذاك القبيل
ونابعُ الماءِ القراح السَّلْسَبيل
به اكتَفَت عن السيول والْمَسيل
وكم بها فواكه حِسانا
من كل لونٍ جَمَعَت ألوانا
تَعْديدُهن أعْجَزَ اللِّسانا
وحصرُهُن فاوتَ الألوانا
وكم بها من مُعْجَبٍ مَليح
فهو إلى الخُلد من التمليح
طاب هواها وصفا واعتدلا
وجَوُّها في الانجلا ابن جلا
بينا ترى أعوادَها مُغْبَرَّه
رأيتها رابية مُخْضَرَّة

هذا وقد أقام فيها الإمام شرفُ الدين إلى أن اختلف مع ابنه المطهر[1] الذي عزم على أن يعتقل أباه لوقوفه مع بعض أبنائه ضدَّه ولاسيما شمس الدين، فأرسل بعضَ قواته إلى الجراف ليعتقلوا أباه، لولا أن صادف مجيء النقيب مبارك عامل الإمام شرف الدين في حراز ومعه خمس مئة من العسكر إلى الجراف لمقابلة الإمام، فوقف مع الإمام يدافع عنه حتى انهزم عسكر المطهر، وانسحبوا منه، وقد اضطر الإمام شرف الدين إلى مغادرة الجراف، مع ابنه شمس الدين إلى كوكبان، بعد عقد اتفاق بينه وبين ابنه المطهر الذي يقضي بأن يتخلى الإمام شرف الدين له عن صنعاء، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في الظفير.

وقد استمرت الجراف محافظةً على ازدهارها إلى أن دخلتها جيوشُ الإمام يحيى بن محمد حميد الدين سنة

(١) انظر ترجمته في ثلا.

١٣٢٢هـ، وتحصنت بها استعداداً للوثوب منها على صنعاء، فاضطرت الحامية العثمانية في صنعاء إلى قصفها بالمدافع، فهدمت اثنين وعشرين بيتاً، منها بيت عَرْهَب. وتلف كثير من حدائقها ومزارعها، بعد أن غارت عيون الأنهار التي كانت تسقي بساتينها وحدائقها، وتشعثت المدينة، وهُجِر كثيرٌ من بيوتها.

١ الحسن بن أحمد بن محمد ابن علي بن صلاح بن الهادي الجلال: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم العقلية والنقلية، مجتهدٌ، شاعر أديب.

ترجم له يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في (بهجة الزمن) متحاملاً عليه فقال: «وكان يدعي الاجتهاد وأنه ترجح له مذهب داود الظاهري، ويعود عليه في أقواله في الأصول والفروع، ويقول: إن الإجماع ليس بحجة، ويقول بالمتعة موافقة للرافضة الإمامية، ولا يحتج بالآحاد موافقة للقاساني، وإن صحّ بالإسناد، ولا يحتج إلا بالمتواتر، وما لم يجده فبالبراءة الأصلية، وقال: إنه رأيُ ابن حزم في العمل بالبراءة. وله أقوالٌ عجيبة ونوادر غريبة، فيها ركّة وإباحة ومخالفة لجمهور الأمة، وللإجماعات المنبرمة فلا قوة إلا بالله، ولو توقف على مذهب داود الظاهري نفسه لكان أقل من تلك النوادر والمخالفات، لكنه خرج عن أصل داود في موافقة الرافضة في المتعة، وفي سبّ عثمان رضي الله عنه، وفي موافقة الخوارج في منصب الإمامة، وقال إنها في جميع الناس عربي وعجمي فيها على سواء، وإنما يشترط فيهم التقوى، وكان يرى في خلق الأفعال مثل قول أهل السنة، وثبوت الخروج لأهل الكبائر من النار بالشفاعة، والرؤيا، وكان لا يكفر بالإلزام، كما يقول به محققو علماء الإسلام».

وقد لخص عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى) في أخبار سنة ١٠٦٠هـ ما قاله يحيى بن الحسين مع إضافة أمور أخرى لكنه احتاط في الأمر فلم يجزم بصحة نسبتها إليه قائلاً: «وفيها نسب إلى السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال الجنوح إلى شيء من مذهب الظاهرية وطريقة ابن حزم من العمل بالبراءة الأصلية وإسقاط الاحتجاج بالأخبار الآحادية، وقصر التعويل على

التواترية، وإنكار حجية العموم ودليل المفهوم، وتحليل المتعة، وإسقاط الأذكار في الصلاة والاعتدال، والقول بأن الإمامة لا منصب لها معين بل هي صالحة في جميع الناس مع التقوى كما يقوله نشوان[١] وتحليل الزكاة للأغنياء[٢] والهاشميين، وعدم وجوب الجمعة إلا بحضور الإمام الأعظم وغير ذلك. والله أعلم بحقيقة هذه النسبة فقد أطرق صاحبها فيما لا يكون في كثير من النسب».

لذلك فقد لقي من كثير من علماء عصره معارضة قوية لما ساقه إليه اجتهادُه. وذكر صاحب نفحات العنبر ما لفظه: «وروى عنه عثمان بن علي الوزير ما سمعه منه وهو قوله: «يا ولدي، أنا حَذَوْتُ حَذْوَ محمد بن إبراهيم الوزير[٣] فعاداني أهلُ الوقت، وأخي الهادي حذا حذوَ الهادي ابن إبراهيم الوزير[٤] فأخذ عنهم وأخذوا عنه».

نموذج من خط الحسن بن أحمد الجلال

(١) ستأتي ترجمته وإيضاح أقواله في (هجرة حيدان) وانظر كتابنا عنه (نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره).

(٢) وبمثل هذا أفتى القاضي عبد الله بن حسن الدوّاري، وقد أنكر عليه الفقيه يوسف بن أحمد عثمان كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(٣) ستأتي ترجمته في (هجرة الظَّهراوَين)، وانظر مقدمتنا لكتابه الشهير (العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم) التي صدرت أخيراً في كتاب مستقل بعنوان (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

(٤) ستأتي ترجمته في (هجرة الظَّهراوَين).

ومع ذلك فإنه كان يجنح أحياناً إلى ما يجنح إليه علماء مذهب الهادوية في مثل جواز المتعة، ومنع زواج غير الفاطمي بفاطمية، والتأذين بحيّ على خير العمل؛ فقد ورد في كتابه (ضوء النهار) في شرح قول المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في (متن الأزهار) قوله: «ومنهما ـ أي من الأذان والإقامة ـ حي على خير العمل» فقال: «عندنا وأخير قولي[1] الشافعي، وقال الأكثر: ليست منهما، لنا ثبوتُ ذلك من طريق أهل البيتَ، وصحّحوا عن أبيهم علي عليه السلام بلفظ «أمر بلال أن يؤذنَ بحي على خير العمل»، وصحح ابن دقيق العيد[2] وغيرُه أن ابن عمر رضي الله عنه

(١) علق البدر العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في حاشيته (منحة الغفار على ضوء النهار) على هذا بقوله: «قوله وأخير قولي الشافعي»، أقول: هكذا في البحر، وأنكر هذه الرواية الإمامُ عزُّ الدين على المصنف في شرح البحر، وقال الذي في الانتصار أن الفقهاء الأربعة لا يختلفون في عدم القول بذلك، قال: وكذا كتب الشافعية ليس فيها ذلك.

(٢) علق الأمير على قوله: وصحّح ابن دقيق العيد إلخ بقوله:
أقول: لا أدري من أين هذا النقلُ عن ابنِ دقيق العيد؟ فمؤلفاته معروفة: شرح العُمدة، وشرح الإلمام، وليس فيهما شيء من هذا بل لا ذِكْر لِلَفْظة «حي على خير العمل» في كتابَيه هذين، وعلى تقدير ثبوته عن ابن عمر ففعل صحابي ليس بحجة، وعن زين العابدين فعلُ تابعي إلاَّ أنه قال: إنه الأذان الأول، فهي رواية إلا أنها مرسلة لأنه لم يكن ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أنه قال بعضهم: إن مرادَه بالأول الأذان الذي كان ينادي به بلال، ثم أمره النبي ص بجعل مكانها التثويب كما في رواية البَيْهَقي التي قدمنا، فمراد علي بن الحسين أنه قد ثبت التأذين بها، ولم يجعل تعويضَها بالتثويب نسخاً، فإن صح إجماعُ أهل البيت فهو حجة ناهضة، لكن صحة الإجماع لا تكاد تتم، كيف ولم تأت رواية أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أمر بأن يُؤَذَّن به في خلافته، وقد لبث خمس سنين خليفةً، فلوكان عُمر رضي الله عنه حذفه لأرجعه، بل لو كان عُمر حذفه لما سكت عليٌّ رضي الله عنه ولا أذَّن به، فإنه لما منع عُمر المتعةَ في الحج لم يتابعه عليٌّ عليه السلام بل تمتع ووقع بينه وبين عثمان ما وقع إلاَّ أن يقال: إنه يجوز حذفه، ويجوز الإتيان به وإنه عليه السلام التزم أحد الجائزين، والله أعلم، هذا وفي شرح المنهاج للدَّميري: ويكره أن تقول في الأذان «حي على خير العمل».
كذلك فقد تعقب شيخُ الإسلام الشوكاني على العلامة الجلال في كتابه (السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار) فكان يُنبِّه إلى ما يقع فيه الجلالَ في كتابه (ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار) من أوهام مع أن هناك شروحاً كثيرة على الأزهار، ولكن الإمام الشوكاني لم يهتم بأمرها، وإنما خص (ضوء النهار) بصفة خاصةً لأن شرحَه متميزٌ عن تلك الشروح إذ حرّر اجتهاداتِه على مقتضى الدليل، ولم يعبأ بمن يوافقُه من العلماء أو يخالفه، كما قال الإمام الشوكاني في ترجمته للجلال ثم قال: «وهو شرح لم يُشرح الأزهار للإمام المهدي بمثله، بل لا نظير له في الكتب المدونة في الفقه، وفيه ما هو مقبول وما هو غير مقبول، وهذا شأن البشر».

وعليّ بن الحسين «ثبتا على التأذين به إلى أن ماتا».

قدم من (هجرة رُغافة) موطنه وموطن أسلافه، وسكن الجراف في المناظر من بني قُشَيْب في الطرف الشرقي الشمالي منه منقطعاً للعلم والتعليم والتأليف، زاهداً عن المناصب إذ كان يعيش من بيع أولاد فرس يَمْلِكُها فيحصلُ له من ذلك ما يكفيه. وسمعت أن المهدي أحمد[1] بن الحسن بن القاسم المعروف بسيل اللّيل زارَه إلى بيته في الجراف فلم يتمكن من الصعود إلى أعلاه إلا بمشقة لضيق الدرج، لأنه كان يتمنطق بالسَّبيكي[2] فلما أخذ مكانه من المجلس كتب للجلال حوالة بمبلغ من المال ليستعين به في بناء دار متسعة وسلّمها له، فلما اطلع عليها، والإمام ما يزال عنده، كتب على ظهر الحوالة قولَ الشاعر:

يقولون: بيتُك ذا ضيقٌ ... فهل نَسَجته لك العَنْكَبوت؟

فقلتَ: المقامُ بهذا قليلٌ ... وهذا كثيرٌ على من يموت

وأعاد الحوالة إلى الإمام المهدي معتذراً من عدم قبولها. مولده في هجرة رُغافة في شهر رجب سنة ١٠١٤هـ، وتوفي في الجراف وقت السحر من ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ١٠٨٤هـ[3].

ودفن في مكان[4] معروف بين الجراف

---

(١) ستأتي ترجمته في الغِراس.

(٢) السَّبِيكي: خنجر طويل النصل له قراب محمول على حزام كان شائع الاستعمال في اليمن، وما يزال يستعمل على قلة في بلاد جُماعة من أعمال صَعدة حتى اليوم.

(٣) بغية المريد، البدر الطالع ١/ ١٩١، خلاصة الأثر ٢/ ١٧، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، طبق الحلوى، نفحات العنبر، الثغر الباسم في تراجم العصر الأخير من آل القاسم لإسحاق بن يوسف ابن المتوكل، الجامع الوجيز، نشر العرف استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن الحسن الجلال ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٨٢، معجم قبائل اليمن وبلدانها.

(٤) زرت هذا القبر مع شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران في أحد أيام رمضان سنة ١٣٩١هـ بعد أن قام بإصلاحه. وكان لشيخنا المذكور اهتمام كبير بمؤلفات الجلال، ومعرفة تامة باجتهاده وآرائه. فرحم الله الجلال ورحم شيخنا ثابتاً. وقد هدم القبر وضاعت معالمه، بعد أن امتد العمران إلى تلك المقبرة، ولكن معارف صاحبه باقية بقاء الدهر.

والروضة في الشرق الجنوبي من ربوة رَسْلان. ولما زار قبره العلامةُ المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير سنة ١١٣٣هـ قال: «لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل، وشامةُ خدِّ المجد والفضل شرف الآل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله تذكرت محاسنَه التي لا تبلى، وفوزَه في العلوم بالقَدَح المعَلّى، وامتلأت العيونُ بالعبرات، سمحت القريحةُ بهذه الأبيات:

جادَتْ على قبرِ الجلالِ
عيني بدمعٍ ذي انهمالِ
ووقفتُ فيه مُدَلهاً
أبكي على فَقْد المعالي
جبلٌ من التحقيق غيَّبه
الفنا تحت الرِّمال
بحرٌ إذا أخذ السَيرا
عَ تدفَّقت منه اللآلي
فتَّاحُ أقفالِ الدقَّا
ئق ما ابنُ سينا والخيالي
أزري بسعدِ الدين في
تحقيقه وأبي المعالي
فردٌ يعزُّ له النظيرُ
فلا يُعرَّفُ بالمثال
لم يأتِ في مستقبلٍ
وكذاك في ماضٍ وحالِ
أبقى من التدقيق ما
بهر الفحولَ من الرجال
متضلعٌ في كل فنٍ
لا يُجارى في مجالِ
أبدى لنا (ضوء النهار)
فأشرقت منه الليَّالي
جمع الأدلةَ فيه جمعَ
الدرُّ في جيدِ الغزال
بعبارةٍ رَقَّت ورا
قت فهي كالسِّحرِ الحلال
وتصرف بالاجتها
د فلا يَهاب ولا يُبالي
تأليفُه في كل فنٍ
جاءَ في حُلَلِ الكمال
هذي المفاخرُ لا التفا
خر بالخيول وبالغوالي

أبـقـت لـه حـسـنَ الـثـنـاء
وفـاز بـالـرتـب الـعـوالـي
وجـفـاه قـومٌ مـا دروا
كـيـف الـسـمـينُ مـن الـهزالِ
وكـذا أفـاضـل كـل عـصـرٍ
عُرضـةٌ لـذوي الـضُّلال
مـن صـار فـرداً فـي الـكـما
ل رَمَوه بـالـداء الـعُضـال
مـن ذا تـراه سـالـمـاً
فـي الـنـاسِ مـن قـيـلٍ وقَال
وشـهـوده فـي كُتْبـه
إن كـنـت تَنصـفُ فـي المـقـال
فـاطـعَمْ ثـمـارَ عـلـومـهِ
واشـرَبْ مـن الـعـذبِ الـزُّلال
وعـلـى ضـريـحٍ قـد حـوا
هُ تحـيـةٌ مـن ذي الجـلال

وأرّخ وفاته إبراهيم بن صالح الهندي بقوله:

هـذا ضريحٌ ليس يخبو نورُه
قـد جَلَّ زائـرُه وجـلَّ مَزورُه
حـاز المـهـابـةَ والجـلالَ وطَيُّه
روضٌ من الخُلُقِ الكريم زهورُه
وإمـامُ علـمِ الاجتهاد ومن لـه
شـرفٌ تقلَّد بالنجوم نحورُه
الفاضلُ المنطيقُ كم من مُشْكلٍ
بضياءِ فكرته امَّحى ديجورُه
قد فاق سعدَ الدين تحقيقاً ومَن
حَسُنت بـه أعوامُه وشهورُه
أو ما ترى، ولك البقا تأريخه
العلم في جَدَث الجلال بحورُه[1]

١٠٨٤

ومدحه إسماعيل[2] بن صلاح الأمير بقوله:

---

(١) من تعليق على ترجمته في (طبقات الزيدية الكبرى) بخط القاضي أحمد بن محمد السياغي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ.

(٢) هو والد البدر محمد بن إسماعيل الأمير.

للهِ دَر الجــلال مــن عَلَمٍ
يجري صوابُ العلوم من قَلَمِه
كأنه في جميعها مَلِكٌ
مُمَكَّنٌ، والفنون من خدَمِه
قد حَلَّ في حَل كل مُشكلةٍ
محلَّ شمس الوجود من ظُلَمِه
وأحرز العلم فهو مشتملٌ
عليه من قَرْنه إلى قَدَمِه

ومن شعر الجلال:

قالوا: بلغتَ من العلوم مَبالغا
قَصُرت خُطَى العُلماء عن إدراكها
لو كان فيك سلامةٌ من حِدَّةٍ
عينُ الكمال رمتك من أشراكِها
فأجَبْتهم موسى أحدٌّ وقد سما
فوقَ السماءِ وعُدّ من أملاكها
وبحدة النارِ استفاض النورُ في
كلِّ الدنُّا، وعَلَت على أفلاكها
أمَّا وقارُ المرءِ فهو سكوتُه
في الحادثات تأنياً بفكاكها
ما إن تنافيه ذَلاقةُ مَنطِقٍ
يأتي بدُرّ القولِ في أسلاكها
والعيّ يَحْسبه وقاراً جاهلٌ
سُبْل العلى ما كان من سُلاّكها

ومن شعره أيضاً:

رضاءُ الناس من طلب المحال
وصبرُ المرء خيرٌ في المآل
وشكواك الزمانَ إلى لئيمٍ
كَرَمْي بالسِّهام بلا نصال
ومن جعل العَفافَ له سبيلاً
يَنلْ فيه الغنى من غير مال
ومن سخط القضاء يَعِش كئيباً
قليلَ الوَفر ممقوتَ الفعال
رضيتُ عن القضاءِ فزال همي
على سعةٍ لديّ وضيق حال
وحسبي إن بلوتُ الناسَ طُراً
ومارستُ الخطوبَ فلا أبالي

وهي طويلة.

ومن شعره في الغزل:

أنـــا لـــلـــعـــشـــق إمـــام
غـــيـــر أنـــي ذو صـــبـــابـــه
أرشـــف الـــريـــق وأهـــوى
كـــل مـــجـــدول الـــذُّؤابـــه

آثاره:

- تيسير الإعراب في علم الإعراب.
- براءة الذمة في نصيحة الأئمة[1] وقد صنفها سنة ١٠٦٦هـ.
- بلاغ أولي النهى شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه لابن الحاجب.
- تلقيح الأفهام شرح تكملة الأحكام.
- الروض الناضر في آداب المناظر.
- شرح تهذيب المنطق. ألفه في بلدة يَفْرُس في جبل حَبَشي من أعمال تِعز.
- حاشية على القلائد في العقائد.
- ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار في مجلدين. مطبوع. مع حاشية منحة الغفار عليه.
- شرح رسالة الوضع لعضد الدين.
- عصام المتورعين عن مزالق المؤصلين[2].
- شرح مقدمة البحر الزخار.
- العِصْمة عن الضلال.
- فيض الشُّعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع.
- منح الألطاف في تلفيق حاشية السعد على الكشاف.
- المواهب شرح كافية ابن الحاجب في النحو.
- نظام الفصول شرح الفصول اللؤلؤية

(١) اعترض بها على الإمام المتوكل إسماعيل لإرساله حملةً من جنوده إلى مخاليف يافع وحضرموت والشِّحْر، وقد ردّ عليه أحمد بن سعد الدين المسوري برسالة سماها (حل الإشكال ودامغ الإبطال على اعتراض السيد الجلال).

(٢) سماها إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية الكبرى (عصام المحصلين عن مزالق المؤصلين) وقد رأيت نسخة منه في خزانة القاضي العلامة محمد بن محمد الغَشْم.

في أصول الفقه. وله رسائل وأبحاث كثيرة.

٢ **الهادي بن أحمد بن محمد الجلال:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلوم الحديث، ناقدٌ مجتهد، سكن مدينة ذمار بعض الوقت، فكان يختلفُ منها إلى اليمن الأسفل، فأخذ في مدينة إبّ صحيح البخاري سماعاً على العلامة عبد القادر الجَعاشِني[١] الشافعي، وروى سننَ أبي داود سماعاً ومناولةً بمدينة إبّ عن القاضي إسحاق بن إبراهيم جَعْمان[٢] وسمع بمدينة تعز على الشيخ المحدث علي ابن محمد العُقَيْبي[٣] صحيحَيّ البخاري ومسلم وغيرهما. ثم تصدر بعد عودته إلى اليمن الأعلى للتدريس فانتفع به كثير.

وافق في بعض ما اجتهد فيه الأشعرية، وخالفهم في مسألة الكسب، وألحقهم ـ كما روى عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى ـ على أحد تقديرين بالجهمية، وأثبت الرؤية، وجعلها كمذهب أوائل الحنابلة حقيقة، وجوزّ حصولها في الدنيا، وقطع في عقيدته التي صنفها بخروج العصاة الأشقياء، وقال يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بأنه يعتقد بأن الظن يكفي في المسائل الظنية.

وسمعت من العلامة علي بن محمد ابن إبراهيم[٤] إن من اجتهاد الهادي الجلال «تسوية المرأة بالرجل في الميراث، وقتل الرجل بالمرأة من دون أن يزاد في الدية» ولكني لم أجد هذا الكلام مكتوباً فيما قرأت منسوباً إليه، ولا إلى غيره. والله أعلم.

ولما اطلع على ما صدر من الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم من فتوى توجب على الناس أو بعضهم دفع نفقات الجهاد كالخراج أنكر عليه ذلك الاجتهاد، وهذا نص ما أَمر به المتوكل: «قال محققو العلماء: ما أمر به الإمام على الناس أو على بعضهم من نفقة الجهاد مال حقاً مستحقاً، وديناً لازماً كالخراج،

(١) الجعاشني: نسبة إلى الجَعَاشن: عُزْلَة من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ.

(٢) ستأتي ترجمته في الجعامنة.

(٣) ستأتي ترجمته في ذي عُقَيب.

(٤) ستأتي ترجمته في سناع.

وضربة السيد على عبده، ودليل ذلك أمرُ الله تعالى بالإنفاق في الجهاد ترغيباً وترهيباً. وأمرُ رسول الله ﷺ به، وليس الجهاد مجردَ ملاحمة الحرب، ولكنه ذلك، وإعداد ما استُطيع من القوة التي في زماننا هذا الجند. ثم إن الجهاد لا يختص بجهاد الكُفَّار والبُغَاة، ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كُرهاً وخوفاً من صولة الإمام بجنده أو بعضهم. وقد يكون ذلك من كثير من أهل الشَّوكة الذين يحتاجون إلى فئة من المسلمين من الجند تردُّهم عن ذلك، وقد يكون ذلك من أفراد من الضعفاء لكنهم كثير بالنظر إلى جملة البلاد فلا يقوم بأمرهم إلا الجند. فعلى كل حال إعداد الجند والنفقة عليهم من أعظم الجهاد، وهم مجاهدون إلاَّ من فسدت نيته. وإذا تقرر ذلك فالمطالبُ التي وضعها الإمامُ كالحَقّ والدَّين اللازم، فتداعى الناسُ فيما يلزم كل واحد منهم بحيث وقع ذلك على قدر الأرض أو الملك أو المواشي مما يُعيِّن حكمه الشرعُ، ولا ريبَ في ذلك، فكيف ينبغي أن يقال هذا مرجعه إلى غير الشرع، كما رأيناه من بعض الفقهاء، فَلْيَتَيَقظ إلى ذلك والله ولينا وكفى» انتهى.

وقد أجاب عليها الهادي الجلال بقوله:

«الحمد لله الذي جعل المؤمنين بعضهم لبعضٍ في الدِّين كالبنيان، وافترض كلمة الحقِّ والنصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم على كل إنسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالبيان، وعلى آله نجوم الهداية وتراجمة التِّبيان.

وبعد فلما اطلع العبدُ المعترفُ أفقر عباد الله هادي بن أحمد الجلال على كلام المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين، ولم يعرف تلك المعاني ولا تَلاءَمَتْ له تلك المباني، أردت أن استكشفَ عن حقيقة الحال، وأعرف على أي أصل ترتب ذلك المقال، فقلت: قولكم أبقاكم الله: «قال محققو العلماء إلخ. ينبني على أحد ثلاثة أشياء إمّا قياس الأرض العِشْرية على الخراجية والحرّ على العبد، وهو كقياس الأعمى على البصير،

والظلمات على النور. وإمّا أن الإمام يملكُ رقابَ المسلمين وأموالهم. والمراد بقولكم كالخراج التماثلُ والقياسُ. وعليه يتمشى أخذُ المعونة من السُكان الذين لا يملكون بيتاً ولا مالاً ولا متجراً، فهذا هو ضربةُ السيد على عبده، لكن هذا ينسب إلى الإمامية، وهم لا يثبتونه إلا لاثني عشر ليس المولى ـ حفظه الله ـ أحَدَهم. وإما على أن أرضَ اليمن خراجيةٌ أصلاً لا قياساً، فيقال: قد كانت على عهد رسول الله ﷺ عِشْرِيَّة فإن أهلها أسلموا طوعاً، وذلك مستفيض، فماذا أخرجها؟ إن كان هو استيلاء الترك البُغاة وهم فساق!! فلا سبيل إلى تكفيرهم مع إقامة الأركان الخمسة، ولو كانوا كالكفّار لم تجز ذبائحهم، ولا نكاحُ نسائهم ولا دخولُهم المسجد ولا مكةَ، ولا أحصر ما بين أحكام الكفار والفسّاق من الفروق الظاهرة، ولو سُلّم وجودُ الجامع فإن شرطَ حكم الأصل أن لا يكون معدولاً به عن سنن القياس، وقياس تقرير الشارع ملك كل لما تحت يده، وأن لا يخرجَ عنه إلا بأي وجوه التماليك المعروفة قاض بأن ملك الكفار إن صحّ دليلُه بغير وجه من تلك الوجوه خارجٌ عن سُنَن القياس كشهادة خُزَيمة، وكيف يملكون علينا. وقد أخرج أبو داود عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس لعرق ظالم حق» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا آكلُ مالَ امرئ مسلم إلا بطيبة من نَفسه»، وما أخرجه أبو داود عن ابن عمر أن غلاماً أَبقَ له إلى العدوّ فظهر عليهم المسلمون فردّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مولاه، وقصة أخذ المشركين إبلَ رسول الله ﷺ وفيها الجدعاء، وامرأة أبي ذرٍّ راعيتها، وساقوها معهم حتى أتوا دارهم، وكان إلى الليل، وركبت امرأة أبي ذر الجدعاء، ونذرت إن نجّاها الله عليها أن تنحرها فنجاها الله فأخبرت رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم بنذرها فقال: «بئس ما جَزيتِها» وأخذها ﷺ ولم ير أنهم قد ملكوها بأخذها من دار الحرب.

وأيضاً فتحريم مال الغير معلوم قطعاً فلا يعارضه إلا صريحُ آيةٌ أو خبرٌ متواتر، أو إجماعٌ وأين ذلك؟ ولا بدّ أيضاً للاستدلال على جواز أخذ هذا المال من أحد هذه الأدلة القطعية، ولا تكفي الظَّنِّيَّة

لعدم معارضتها للقطعي. وأيضاً فقد استولت الأحزابُ على جميع أموال المسلمين، ولم أر النبي ﷺ قسَّمها بين المسلمين بل أقرّ كل أحد على ما كان له، وكان القياس الدفعَ حقاً ومستحقاً ودَيناً.

ثم قوله أبقاه اللهُ: «قال محققو العلماء»: لا ينبغي أن يكون معتمداً لمجتهد لأنه إن وجد الدليلُ اعتمد عليه، وإن لم يجده طلبه، ولم يرجع إلى اجتهاد غيره ولا لمقلد أيضاً لما هو مأخوذ عليه الوقوف عند قواعد أهل مذهبه. وهذه مسألة مخالفة لقواعد المذهب فأيُّ فائدة في: «قال محققو العلماء».

ثم قال أبقاه اللهُ: «ودليلُ ذلك أمر الله تعالى بالإنفاق على الجهاد» إلخ، ظاهرُ هذا الاستدلال أنه للمحققين لأن سياق القول لهم، وظاهره أنه دليلٌ آخر، ولا شك في قوله تعالى: ﴿جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ [التوبة ٤١] وهو خطاب للمكلَّفين بالنهوض بأنفسهم، والتجهز من أموالهم بَيَّن مجمل الآية فعلُ الصحابة مع الرسول ﷺ كما بيّن إجمالَ ﴿أقيموا الصلاة﴾ فعلُ النبي ﷺ، ولم يؤثرَ أنَ النبي ألزم أحداً بتسليم مال، وأنه رغَّب في قوله: «من جَهَّز غازياً» ونحوه فعلى سبيل النَّدْب لا دَيناً لازماً، وحقاً مستحقاً، وإلا فبينوه لنا.

ثم قال أبقاه الله: «وليس الجهادُ مجردَ مُلاحمة الحرب إلخ» فنقول: إطلاقُ الجهاد على الإعداد ليس حقيقة الجهاد اللُّغوية ولا الشرعية يعرف هذا كل أحد، وإن أطلق اسم الجهاد على الإعداد فمجاز، ولا يصلح دليلاً. وأما وجوب الإعداد فلا شكّ فيه لقوله تعالى: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال ٦٠].

وفُسِّرت بالقسيِّ لأن الرماةَ أشدُّ بأساً من رباط الخيل، أي إن الإنسان يملكُ فرساً وقوساً لنفسه يجاهد بها، في سبيل الله هكذا فعل الصحابةُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالمكلفون يعدون من أموالهم لأنفسهم، والإمام مما في يده من المعين لذلك.

وأما قوله أبقاه الله: «إن القوة في زماننا الجند» فلا شك في فساد الزمان، ولكننا لا نفسد الأحكام الشرعية تبعاً لفساد الزمان، ونفسر القرآن بخلاف ما بيَّنه فعلُ رسول الله ﷺ وأصحابه.

والإمام إنما قام لُيَبيِّن الأحكام الشرعية لا ليعمل على ما يقتضيه الزمانُ فيما قد حكم شرعاً. وقال الهادي عليه السلام: والله ما هي إلا سيرةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو النار، ولله درّ الشافعي حيث قال: «من استحسن فقد شرَّع».

ثم قال أبقاه الله: «إن الجهادَ لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين» وفسّرهم بأنهم «الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كُرهاً وخوفاً من صَوْلة الإمام إلخ» فالمعروف في تفسير المنافق أنه من يُظهرُ الإسلامَ ويُبطنُ الكفرَ، فيالله من الحكم بالكُفر والنفاق على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد المعاصي، وهل هذا إلا رأي الخوارج؟

ثم قال أبقاه الله: «وقد يكون ذلك من كثير. إلخ» فأما بمجرد اختياره فنعم، وأما بنظر الشرع فيعدّلهم المؤمنون أجمعون فإن أطاعه المؤمنون قام وقاموا بما أوجب الله عليهم، وإن لم يطيعوه سقط عنه التكليف، ولم يكلفه الله أن يطيعه المسلمون مع أن المسلمين إن شاء الله لا يتقاعدون عن نصرة مُحق كما فعلوا مع الإمام القاسم فإنهم جاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم، ولم يُجنّد الجنودَ إلا بعد أنِ فلَّ الله شوكةَ العدو ووجد بيت المال فأنفق في هذا الأمر وفي الدور والمصانع والحلي والحلل.

ثم قال أبقاه الله: «وقد يكون ذلك من فرد من الضعفاء. إلخ» فنقول: مهما لم يتحزبوا فلا يجب جهادُهم، وإذا فعلوا جاهدهم المسلمون. وأما قول القائل: مرجعُ هذا إلى غير الشرع فلعمري لقد نطق بالحق في مذهب الزيدية وغيرهم إذا داهن أهلُ العلم، فجزاُه اللهُ عن دين نبيه أفضل الجزاء، ووالله إني لم أرد بمقالتي العناد ولم أقصد إلا الاسترشاد والإرشاد، وما جَرّأني على هذا المقال إلا أني قد رأيت المولى قد تعرَّضَ برسالته هذه للمباحثة في ميدان الاستدلال، والله يأخذ بنواصينا الجميع إلى واضح السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل. انتهى.

توفي الهادي الجلال في الجراف يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى سنة ١٠٧٩[1].

(١) طبق الحلوى، بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣١٧، الجامع الوجيز، نشر العرف استطراداً في ترجمة محمد بن الحسن الجلال ٢/ ٥٨٣-٥٨٩

آثاره:

- شرحٌ على أسماء الله الحسنى، وهو شرح وافق في بعض مسائله الأشعرية، وخالفهم في مسألة الكسب.

- نور السراج[1] جعله على أبواب الفقه.

٣ محمد بن الحسن بن أحمد الجلال: عالمٌ عارفٌ بالنحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير. شاعرٌ، خطيبٌ، واعظ ورع، سكن مَعْبر مع الإمام المؤيد محمد ابن المتوكل إسماعيل فكان خطيبه.

مولده في الجراف في غُرة محرم الحرام سنة ١٠٤٢هـ ووفاته في ٢٥ ربيع الأول سنة ١١٠٤هـ[2].

آثاره:

- تثبيت الأقدام في فتنة أهل الإسلام، والنهي عن التوغل في علم الكلام.

- المشرب الزُّلال من خطب السيد محمد الجلال، مجلد.

٤ الفضيل بن محمد بن الحسن الجلال: عالمٌ، له معرفةٌ تامة بالأدب وقرض الشعر، شرح بعض مؤلفات جده الحسن بن أحمد الجلال. توفي قبل والده في ٢٢ شوال سنة ١٠٩٩هـ[3]، وأرخ والده وفاته بقوله:

من فضل الله على ولدي
وكرامته وله المِنَّه
أنَّ التاريخَ لِمِيتَتِه
جاءَ فُضَيْل في الجَنَّه

١٠٩٩

٥ محمد بن أحمد بن الحسن الجلال: عالم عارف[4].

٦ أحمد بن الحسن العِياني: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركة في

(١) منه نسخة كانت مع العلامة علي بن محمد بن إبراهيم أخبرني أنه أعارها القاضي محمد بن إسماعيل الحجي، وما تزال عنده لم يرجعها.
(٢) طيب السمر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ١٩٥، نشر العرف ٢/ ٥٦٤
(٣) نفحات العنبر، نشر العرف، استطراداً في ترجمة والده ٢/ ٥٦٦
(٤) طبقات الزيدية الكبرى.

غير ذلك، كان يُدرس الأزهار في جامع صنعاء، وكان يجتمع لديه من الطلاب عددٌ كثير، ولم يخالط أحداً من أولي الأمر. ولم يمنعه ذلك من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم انعزل عن الناس في الجِراف حتى توفي بها(١).

[٧] محمد بن لطف الخواجا الشيرازي: عالمٌ محققٌ في النحو، والمعاني والبيان، والأصول والمنطق، خرج جدُّه من شيراز، واستقر والده لطف الله، وشكر الله باليمن، وأما صنع الله وشهرمين فسافرا إلى مكة واستقرا بها. وذكر يحيى بن الحسين أنَّ محمد بن لطف الله كان مذهبه متردداً بين الشافعية والإمامية، والهادوية، ولذلك جمع بين كتبهم جميعاً. توفي بالجراف في ربيع الآخر سنة ١٠٧٦هـ(٢).

[٨] علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجلال: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير، له مشاركةٌ قوية في الفروع. عمل بالكتاب وصحيح السنة، ولم يقلد أحداً، وتصدَّر للتدريس فانتفع به طلأبه في ما قرؤوا عليه. وله مع أعلام زمانه مناظرةٌ في شأن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية، وقرر أن الذي صحّ من الروايات ترك البسملة، ونظم في ذلك أرجوزة، وحملَ التركَ على الإسرار بها، وجعل ذلك أعدل الأقوال، وصرح أنَّ روايات بها ضعيفة مستنداً بتضعيف الدارقطني لها، كما ذكر حجاف في كتابه (درر نحور الحور العين).

نصبه المنصور علي ابن المهدي العباس في أول رجب سنة ١٢١٣هـ قاضياً لفصل الخصام في ديوانه بتوجيه وإشارة من شيخ الإسلام الإمام الشوكاني فحمد الناسُ للإمام تعيينه. وكان بينه وبين الإمام الشوكاني مودةٌ وإخاء وكانا يتطارحان الشِّعر.

مولده في صنعاء في شوال سنة ١١٦٩هـ ووفاته سنة ١٢٢٥هـ وقيل: سنة ١٢٤٠هـ(٣).

---

(١) دمية القصر، نشر العرف ١/١٠٦

(٢) طبق الحلوى، بهجة الزمن، الجامع الوجيز.

(٣) البدر الطالع ١/٤٦٩، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/١٤٥

آثاره:

- التاريخ المختصر: جعله طبقات، واستوفى فيه ذكر العلماء، والشعراء، والملوك والكُتّاب.
- شرح على جامع الأصول لابن الأثير.
- مختصر فتح الباري.
- الطريق الأسلم في المتشابه والمحْكَم.
- منظومة في علم الفرائض.
- منظومة في علم المنطق.

٩ **علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق:** عالمٌ بالفقه، توفي بالجراف في شعبان سنة ١٣٤٩هـ[١].

١٠ **عباس بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق:** عالمٌ شاعرٌ أديب خطيب؛ تولى للإمام يحيى حميد الدين أعمالاً كثيرة، فكان مساعداً للعلامة أحمد بن يحيى عامر في بلاد خولان الطَّيال، ثم تولى بعد رحيله عنها أعمالها أصالةً، وامتدّ نفوذه إلى النواحي المجاورة



لها مثل سَنْحان، وبلاد الرُّوس، وبني بُهْلول، والحَدا وذَمار ويَريم. وتولى قيادة عسكر الإمام يحيى سنة ١٣٢٩هـ لمحاربة القوات العثمانية، فلما تم صلح دعّان بين الدولة العثمانية والإمام يحيى في شوال سنة ١٣٢٩هـ. تولى الكتابة عند الإمام يحيى، ثم عينه الإمام عاملاً على حراز سنة ١٣٣٨هـ ثم لحق بولي العهد في حجة فكان خطيبَهُ، وسافر مع البدر محمد بن الإمام يحيى المتوفى غريقاً في بحر الحديدة في ذي الحجة سنة ١٣٥٠هـ إلى إيطاليا سنة ١٣٤٥هـ، ثم عاد إلى حراز، ثم ذهب إلى تعز وبقي لدى ولي العهد الإمام أحمد ابن الإمام يحيى إلى أن مرض فذهب إلى

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٢٧٧

عدن للتداوي فمات هنالك في جمادى الأولى سنة ١٣٦٥هـ، وكانت ولادته في الجراف في شوال سنة ١٣٠٢هـ[1]. وذكر ابنه محمد أن مولده ١٣٠٧ هـ.

١١ محمد بن علي بن أحمد بن إسحاق: عالمٌ له معرفة بالفقه، تولى القضاء في بلاد الرُّوس وبني بُهْلول سنة ١٣٣٤هـ، ثم عين في بلاد الشُّعَيْب من نواحي قعطبة، ثم تعين في مارب، وبعدها عُيِّن في رَيْدَة البَوْن، وفيها توفي في صفر سنة ١٣٧٩هـ، ومولده بالجراف في شعبان سنة ١٣٠٥هـ[2].

١٢ عباس بن عبد الله بن عباس ابن عبد الله بن يوسف المؤيد[3]: كان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى، حميد الدين وولده الإمام يحيى وقد قاد لهما جنودهما لحرب الدولة العثمانية في بعض المناطق، كما ولي لهما أعمال عُربان من نواحي حاشد فأخضع بلادَ حاشد لطاعة الإمام على كُرْه منهم، وسمعت أنَّ الشيخَ ناصرَ مبخوت شيخ مشايخ حاشد كان يَحُثُّ قبائل حاشد على احترام العلماء والفضلاء، وعدم مَسِّهم بسوء أو مكروه باستثناء المترجم له لما لاقى هو وأصحابُه منه من قَسْوَة وشدة.

له مواقف مشهودة له بفعل الخير ودفع الضر، فقد أخبرني نجلاه العالمان الزاهدان عبد الله بن عباس وحمود بن عباس أن والدهما سمع الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين يأمر النقيب حسين بن علي العُبَيْدي بنسف منزل عبد الله بن حسن العَيْني أمين الجراف بسبب وشاية[4] بلغته عنه كعادة المنصور مع من لا يتعاون معه أو يخلص له، فقال له المترجم له: ليس هناك صحةٌ لما يشاع عن أمين الجراف فحال دون نسف بيته، وذكر لي عبد الله ابن عباس أنَّ السبب في محاولة نسف بيته أنه وشى بالحاج محمد كُباس إلى الوالي

---

(١) نزهة النظر ٣٢٧

(٢) نزهة النظر ٥٦٣ ومعلومات من نجله محمد الذي قدم لي صورة لوالده.

(٣) نسبة إلى الإمام المؤيد محمد ابن المتوكل إسماعيل بن القاسم.

(٤) كان هذا هو أسلوب الإمام المنصور للانتقام ممن ينوي بهم شراً، وكان يقال له إنَّ في البيوت التي يأمر بنسفها نساءً وأطفالاً لا ذنب لهم فيجيب: «الصغار في الجنة والكبار في النار».

العثماني في صنعاء بأنه يأخذ الزكاةَ من المزارعين ويرسلها إلى الإمام المنصور، فأرسل الوالي جنوداً (الزُّبطِيَّة) لاعتقال كُباس. توفي بالجراف في ١٣ رمضان سنة ١٣٧٠هـ[١].

١٣ يوسف بن عبد الله بن عباس المؤيد: عالمٌ فاضل، له مشاركة قوية في الفقه، وعلوم العربية. ولاه الإمامُ يحيى حميد الدين الكتابةَ لديه حينما كان مقيماً في السُّودَة، ثم عينه سنة ١٣٣٧هـ عاملاً على كُحْلان فعرف بالنزاهة، والحزم والصَّرامة فحمد له ذلك. ولما خالف الشيخُ ناصر بن ناصر الأحمر وأخوه الشيخ حسين الإمام يحيى سنة ١٢٣٩هـ، واستولى على بعض مناطق من بلاد حجَّة، ومنها جبل نَيسا، توسط لحل النزاع بعضُ العلماء وعلى رأسهم ناظرُ الأوقاف قاسمُ بنُ حسين أبو طالب الذي كلفه الإمامُ يحيى بالتفاوض معه فلم يسعد الشيخ ناصر تسليم جبل نَيسا إلى أحد من أولاد الإمام يحيى كالأمير أحمد (الإمام أحمد) أمير لواء حَجَّة وشقيقه محمد، ولكنه قَبل تسليمه إلى المترجم له، فاستاء أحمد ومحمد ابنا الإمام يحيى من المترجم له، ثم عاد إلى الجراف سنة ١٣٤٧هـ. فلما نشبت الحربُ بين اليمن والمملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٢هـ كلفه الإمام يحيى بالسفر إلى الجوف لضبط أمورها بعد أن تململ أهلهُ من حكم الإمام يحيى، فاستطاع بلباقته وحكمته أنْ يُهدئ من ثائرة القبائل، وأن يخضعَهم لأمر الإمام، وأقام هنالك عامين ونصف العام، ثم عاد إلى صنعاء فقابل الإمامَ يحيى فثار عليه، وصرخ في وجهه لأنَّه أنفق أموالاً كثيرة للقبائل التي تعيش في الأطراف الشمالية للجوف كالمهاشم والمرازيق وآل هضبان، فأجاب على الإمام بقوله: «أنا لم أكن أعرف أنك تريد أن تنظر إلى حدود اليمن الشمالية من طاقة (نافذة) دار السعادة (قصر الإمام)»، وخرج من عنده، وكانت تلك المقابلةُ هي آخرَ مقابلة رأى فيها الإمام يحيى، ومنذ ذلك الحين توثَّقت صلتُه ببعض الأحرار مثل الشهيد أحمد بن أحمد المطاع وأخيه محمد الذي تزوج ابنته،

(١) معلومات جمعتها من نجليه عبد الله وحمود وغيرهما.

والشهيد محيي الدين العنسي. وجاءه أحد أصدقائه من الذين لهم صلةٌ بالإمام يحيى وأخبره أنَّ الإمام عازمٌ على اعتقاله، فغادر الجراف إلى نِهْم ثم إلى الجوف فتلقاه أهْلُه بالبشر والترحيب والتفوا حوله، وطلبوا منه البقاء لديهم بإصرار، ولكن الإمام أرسل حملة على الجوف لتأديب القبائل التي كان يقيم المترجَمُ له بين أظهُرهم، فتركها على كُرْه منهم، وذهب إلى نجران، فلم يقبله الملك عبد العزيز لاجئاً عنده، فذهب إلى حضرموت فنزل لدى أبي بكر الكاف وبقي في سيؤون من حضرموت نحو ثلاثة أشهر، ثم غادرها إلى العَوالق، ومنه إلى بيحان، فبقي فيها عامين ضيفاً على الشريف حسين الْهَبيلي شريف بيحان، ثم عاد إلى تعز سنة ١٣٦٠هـ بعد وساطة قام بها القاضي محمد بن عبد الله الشامي عامل رداع في ذلك الوقت بينه وبين ولي العهد أحمد، وقد استقبله بحفاوة وأنزله في دار الضيافة، ثم خَصَّصَ له بيتاً في (دار النصر) ليسكن بأهله وأولاده فيه، وما لبث إلا قليلاً حتى شعر أنه كالمعتقل ففرّ ولدُه عبدُ الله[1] عائداً إلى بيحان خوفاً من السجن. ولما قامت ثورة سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) على أثر مقتل الإمام يحيى وقيام حكومة دستورية، استدعاه الإمامُ عبد الله الوزير إلى صنعاء، فلما وصل إلى ذمار بلغه أنَّ القبائل قد بدأت تحاصر صنعاء فغير اتجاهَه إلى ضُوران، وسافر منها إلى حَدَّة، فوجد صديقَه علي بن حمود شرف الدين على رأس جيش من القبائل يزحف بهم على صنعاء فأقنعه بالعدول عن الذهاب إلى صنعاء وبالذهاب إلى حجة فاستقبله الإمامُ أحمد، واحتفى به وأمره بالبقاء في حَجّة، فمكث فيها أكثرَ من ثلاثة أشهر، ثم أذن له بالمجيء إلى تعز فلزم مسكَنَه في دار النصر كما كان عليه الحال من قبلُ حتى وافاه أجله صباح اليوم الثالث من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨هـ. وكان مولده بالجراف سنة ١٣٠٦هـ[2]. وله أولاد سبعة كلهم نجباء صالحون كرماء كأبيهم، وتربطني بهم صداقةٌ متينة، ولا سيما الأخَوين محمد وإسماعيل الذين أكنّ لهما كل جميل وكل حُب وتقدير.

---

(١) توفي بالقاهرة سنة ١٤٠٧

(٢) معلومات كتبها لي ابْنه محمد بن يوسف المتوفى في اليوم الأول من شهر رمضان سنة ١٤٠٧ رحمه الله.

١٤ محمد بن محمد مداعس: عالمٌ فاضل، محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، كُلِّف بالتدريس في (هجرة حوث).

مولده سنة ١٣٢٦هـ[1].

١٥ علي الفسيل: عالم، توفي بالجراف سنة ١٣٣٨هـ.

١٦ عبد الرحمن الفسيل: توفي بالجراف سنة ١٣٣٨هـ.

١٧ عبد الله بن حسن العيني: عالم، توفي سنة ١٣١٨هـ.

١٨ إسماعيل بن أحمد السُّكَّري: توفي سنة ١٣٤٩هـ.

١٩ عبد الله بن عباس بن عبد الله المؤيد: عالمٌ في الفقه والفرائض، والأصولين والنحو والصرف، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلب، مجيد لتلاوته بصوته الحسن، تصدر للتدريس في جامع الروضة، وفي صنعاء ثم في الجراف، وما يزال حتى الآن يقوم بالتدريس والخطابة في مسجد الحشُوش بالجراف، مولده في عُربان سنة ١٣٢٧هـ.

٢٠ علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد: عالمٌ مؤرخ أديب، لطيف المعشر، كريم الأخلاق، عين مديراً للمعارف، وكان ينوبُ عن سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى وزير المعارف في أعماله التي تتعلق بهذه الوزارة. سافر إلى القاهرة مع سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى حميد الدين يوم الجمعة ٢٧





(١) معلومات كتبها لي الأخ الكريم محمد بن يوسف المؤيد.

جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤هـ لتوقيع ميثاق جامعة الدولة العربية وبقي هنالك، فكان أولَ وزير مُفَوَّض لليمن في مصر بعد أن وافق الإمامُ أحمدُ حميد الدين والملكُ فاروق على إقامة علاقة سياسية بين البلدين سنة ١٣٧٠هـ، ففُتحت مفوضية لليمن في القاهرة، ومثلها لمصر في صنعاء، وقد بقي في هذا المنصب إلى سنة ١٣٧٣هـ فعُزل عن عمله لسوء تفاهم حدث بينه وبين الإمام أحمد، ثم ازدادت سوءاً، بعد أن تزعم سيفُ الإسلام عبدُ الله الحركة الفاشلة التي قادها المقدم أحمد يحيى الثلائي في شعبان سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م التي كانت تهدف إلى عزل الإمام أحمد من الحكم وبعد تنازله لأخيه عبد الله، وذلك لعلاقته الحميمة بعبد الله ابن الإمام يحيى كما بينّا في صدر هذه الترجمة، ثم عين سفيراً لليمن في الجامعة العربية بعد قيام ثورة اليمن سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) لفترة قصيرة.

مولده بالجراف سنة ١٣٢٩هـ ووفاته بالقاهرة في ذي القعدة سنة ١٣٩٠هـ[1].

آثاره:

حقق وعلق بالتعاون مع العلامة القاضي إسماعيل بن أحمد الجرافي ما يلي:

- السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة لنشوان بن سعيد الحميري، وطبعت في المطبعة السلفية بالقاهرة.

- مبيتات وموشحات (ديوان محمد بن عبد الله شرف الدين).

- مدائح إلهية: مختارات من (مجمع الحقائق والدقائق في ممادح رب الخلائق) للإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير.

- وشرع في تخريج أحاديث أمالي أحمد بن عيسى، وقد وافاه أجله قبل إكماله.

[٢١] حمود بن عباس بن عبد الله المؤيد: عالمٌ فاضل، زاهد ورع، خطيب واعظ، انقطع للعبادة والوعظ، والإرشاد والتدريس لا تمر به مناسبة إلا ويُرى فيها خطيباً يحث السامعين على طلب العلم

(١) نزهة النظر ٤٣٤



والحث على فعل الخير، واجتناب الشرور، ومنكرات الأخلاق ويقوم بالإرشاد والوعظ في مسجد النَّهْرَين في السائلة من صنعاء، ويخرج ما بين حين وآخر إلى بعض النواحي المحيطة بصنعاء للغرض نفسه. مولده في غربان سنة ١٣٣٦هـ[1].

٦٧ـ الجِرَاف

قريتان عامرتان متجاورتان من قرى تَسْبِع الجراف من بني صُرَيم إحدى بطون حاشد، وهما في الشمال الشرقي من خمر (هَجَر حاشد) ومركز بني صُرَيم.

ينسب إليها العلماء بنو الجرافي، وقد خرج أسلافهم من الجراف، كجنود في عهد الإمام المتوكل إسماعيل، ثمّ أقام من أقام منهم في ذي جبلة في المئة الحادية عشرة، ونشأ أولادهم على طلب العلم، وانتقل بعضهم إلى إبّ، وبقي أكثرهم في مدينة ذي جبلة، وانتقل الوزيرُ علي بن حسين الجرافي منها إلى صنعاء في آخر المئة الثانية عشرة.

١ **حسين بن محمد الجرافي:** من أعلام المئة الحادية عشرة. كان من أعوان علي بن المتوكل إسماعيل حاكم مدينة ذي جبلة ونواحيها[2].

٢ **علي بن حسين بن محمد الجرافي، الوزير:** كان عالماً محققاً في الفقه. وكان أول عمل عهد إليه سنة ١١٧٣هـ جمعَ أموال الزكاة، ثمّ ولاّه الإمامُ المهدي العباس مخازين اليمن

(١) معلومات أعرفها عنه. نزهة النظر ٢٩١

(٢) تحفة الإخوان ٤٦ استطراداً في ترجمة أحمد بن أحمد الجرافي.

الأسفل، وأوكل إليه قبضَ الزكاة فترةً من الوقت، ثمّ جفاه، ونزع منه مخزان بلاد ذمار ومخزان بلاد يريم، ثمّ أزاحه عن بلاد جبلة ثمّ المخادر وحُبَيش. وفي عهد المنصور علي ابن المهدي العباس تولى الوزارة له مدة، ثمّ نكَّل به في شعبان سنة ١١٩٧هـ فزهد في المناصب، وكانت قد عرضت عليه أعمال أخرى فلم يقبلها.

توفي بصنعاء سنة ١٢١٠هـ كما في (درر نحور الحور العين)، وفي (نيل الوطر) سنة ١٢٠٦هـ[1].

٣ محمد بن أحمد بن علي بن حسين الجرافي: عالم فاضل، حسن المحاضرة، كان عضواً في مجلس الإدارة العثمانية بصنعاء.

مولده بصنعاء في شهر رمضان سنة ١٢٣٦هـ، ووفاته في ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣١٢هـ[2].

آثاره:

- سلوة المشتاق في محاسن الأخلاق.

٤ علي بن محمد بن أحمد بن علي الجرافي: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر أديب، كاتب، حسن الخط. جمع بخطه تاريخَ بعض الحوادث اليمنية المعاصرة له، وكثيراً من الفوائد العلمية والأدبية.

كان يُتقنُ اللغةَ التركية؛ إذ كان كاتب قلم الولاية في العهد العثماني بصنعاء من سنة ١٢٨٩هـ إلى سنة ١٣٣٦هـ، وقد رشح هو وآخرون للسفر إلى الأستّانة للمراجعة هنالك فيما يصلح به أحوالَ اليمن نتيجة ما كان يحدث فيها من مشكلات بسبب الصراع الدائر بين الحكومة العثمانية في صنعاء وبين الإمام يحيى حميد الدين وأتباعه.

من شعره ملغزاً في القِط (الدِّم):

أيُّ شيءٍ لـه شَنَب
يشبهُ الضِّرغامَ إن وَثَبا
مَدَّ قلباً بالهوى، وله
أُلْفَةٌ بالأهل، والغُرَبا

(١) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ١٣٢

(٢) نزهة النظر ٥٠٩، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٦٧

وله مؤرخاً السنة التي توفي فيها، وهو من الشِّعر الـحُـمَيْني:

أبشرِ - يـا صـاحْ - أبشرِ
زالْ الـضيِّر
واصـبـر مـنـهـا تُرْزَقْ
رِزْقَ الـطَّير
واحـسُب عـامَ الـتـاريـخ
مَفْتـح خَيـر

سنة ١٣٣٨هـ

مولده بصنعاء سنة ١٢٦٤، ووفاته بها في جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ[1].

آثاره:

- نبذة في تاريخ اليمن من سنة ١٢٩٥هـ إلى سنة ١٣١٠هـ.

٥ عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن علي الجرافي: كان يقوم بأعمال والده في مجلس الإدارة بصنعاء في العهد العثماني.

مولده سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في رجب سنة ١٣٥٤هـ[2].

٦ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الجرافي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، مبرزٌ في معرفة علوم الحديث، له مشاركةٌ قوية في علوم اللغة العربية. انقطع للعلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكان يُدَرِّس في مدرسة الإمام شرف الدين بصنعاء، ولم يأبه إلى مناصب الدَّولة، ولا اشتغل بغير العلم، وقد اجتمع له كتبٌ كثيرة مما اقتناه ومما نسخه ومما ورثه من أسلافه.

مولده بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٢٨٠هـ، ووفاته بها يوم السبت ٢٠ رجب سنة ١٣١٦هـ.

آثاره:

- الترغيب والترهيب كتاباً وسنة. لم يكمله.

- توضيح الدليل والرّدّ على شفاء العليل في تحليل زكاة حاشد وبكيل ومن

(١) نزهة النظر ٤٥٢، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٤٧

(٢) تحفة الإخوان ٨٠ استطراداً في ترجمة ابنه عبد الله بن عبد الكريم.

يتمي إليهم من كل قبيل.

- جواب بسيط مفيد في حكم التقليد في مسائل الأصول والتوحيد.

- جواب في حكم شهادة مجروح العدالة.

- جواب الإشكال في قصة زينبَ بنت رسول الله ﷺ وإرجاعها لزوجها بعد ست سنين بغير عقد جديد.

- جواب في حكم قاطع الصَّلاة من المسلمين.

- جواب في طلاق العامي لزوجته ثلاثاً متتابعات بدون تخلل رِجْعَة.

- الدليلُ القهار في الرَّد على الصوفية الأشرار، وتقرير ما كان عليه المختار، وعِترته النجباء الأبرار.

- رافع الحجاب، وكاشف النقاب، على (مرقاة الطلاب في علم الإعراب) للإمام القاسم بن محمد.

- طيب السَّمَر المختصر من (نفحات العنبر) للحوثي.

- القمر النوَّار فيما في سلوة العارفين من الأخبار.

- القول المستوفى في تحريم الغِنا.

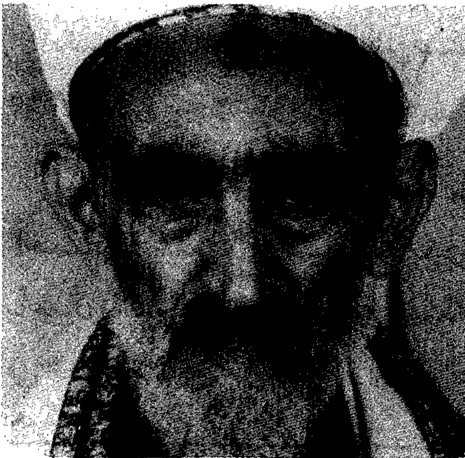
- النُّصح النافع في الأذان عند الفجر الساطع.

- مختصر (طيب السمر) للحيمي.

- الوجهُ الوسيم فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم[1].

- نبذة في تاريخ اليمن من سنة ١٣٠٧هـ إلى سنة ١٣١٦هـ.

٧ أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الجرافي: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية، له مشاركة في علم



(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٨٠، نزهة النظر ١٤٠

الحديث. عينه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين كاتباً لحاكم صنعاء بعد صلح دعّان في شوال سنة ١٣٢٩هـ بين الدولة العثمانية وبين حكومة الإمام يحيى، ثمّ عينه عاملاً على قضاء آنِس سنة ١٣٣٧هـ، وقد استطاع بمهارته وحِنْكَتِه أن يجمع في يده أمورَ البلاد كلها، ولا سيما أخذ الزكاة من الزرّاع فإنها كانت تدفع قبلُ إلى الشيخ علي المقداد فانتزعها منه، وكفّ أيدي مشايخ البلاد عن التدخل في أعمال الدولة، وخلال وجوده عاملاً على آنس كلَّفه الإمام يحيى سنة ١٣٤٠هـ بالذهاب إلى رَيْمَة لإصلاح أحوالها، وتقدير واجباتها، ثمّ عاد إلى مقر عمله، واستمر عاملاً إلى سنة ١٣٥٣هـ حيث فُصِلَ من عمله، وعاد إلى صنعاء، فعينه الإمام يحيى عاملاً على بلاد البستان (بني مطر). وفي خلال مزاولته لأعماله عُرِضت عليه قَضيةُ شجار بين الإمام يحيى وبين قائد عِنْقادَ، إذ كان الإمام يريد أن يستولي على بيت عنقاد في بير العزب بطريق الشُّفْعَة، فحكم القاضي أحمد الجرافي على الإمام يحيى ببطلان الشُّفْعَة في قصة طويلة اشتهرت في اليمن، وكانت له صلةٌ ما بالأحرار فعين في (الميثاق الوطني المقدس) وزيراً للاقتصاد والمناجم، وقد اعتقل في بداية جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ على إثر سقوط صنعاء بيد أتباع الإمام أحمد حميد الدين، وسيق مع زملائه الأحرار إلى حجّة، وبقي معتقلاً نحو شهرين ثمّ أفرج عنه.

ثمّ عينه الإمام أحمدُ عضواً في محكمة الاستئناف، ثمّ تولى أعمالَ صنعاء، ثمّ عين وزيراً للعدل. وحينما قامت الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) لزم بيتَه، فكان يجتمع عنده في مجلسه بعد الغداء يومياً عددٌ من العلماء والفضلاء فتدار بينهم كؤوس المذاكرة، وقد حضرت مجلسَه مراتٍ، ولما بلغ التسعين سنة بدأ يفقد ذاكرته شيئاً فشيئاً حتى كاد أحياناً لا يعلمُ من بعد علم شيئاً.

مولده بصنعاء في ربيع الأول سنة ١٣٠٧هـ[1] هذا، وقد توفي بعد ظهر يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة سنة ١٤٠٥هـ (الموافق ١٩/ ٧/ ١٩٨٥) رحمه الله.

(١) تحفة الإخوان ٤٥، نزهة النظر ٥٣، معلومات مستقاة منه ومن نجلَيه إسماعيل ومحمد، ومن مصادر أخرى.

٨ عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد الجرافي: عالمٌ محققٌ في



علوم العربية، له معرفةٌ بعلم الحديث والتفسير، مؤرخٌ. اشتغل بالتدريس في مسجد الفَلَيْحي بصنعاء، كما عين مدرِّساً أيضاً في المدرسة العلمية سنة ١٣٦١هـ.

كان أحدَ أعضاء لجنة كتابة تاريخ اليمن التي أمر الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين ابنَه الأمير عبد الله بإنشائها برئاسة العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة الذي أخذ على نفسه كتابةَ تاريخ اليمن من البعثة النبوية على صاحبها أفضلُ الصلاة والسلام إلى بداية دولة بني زياد. وعضوية المؤرخ الأديب أحمد بن عبد الوهاب الوريث الذي أنيط به تاريخ اليمن قبل الإسلام، والمؤرخ الشهيد أحمد بن أحمد المطاع، وقد تولى كتابةَ تاريخ اليمن من بداية دولة بني زياد إلى نهاية المئة العاشرة، وعهد إلى المترجم له كتابةَ تاريخ اليمن من أول المئة الحادية عشرة إلى المئة الرابعة عشرة. ولم يبرز من أعمال هذه اللَّجنة إلا ما قام به المترجم له من تدوين ما كلف به، وقد سماه: أنباء اليمن ونبلائه بعد الألف في أربع مجلدات. أما أعمال الآخرين فبعضها موجود وبعضها مفقود!! سافر إلى مصر بتكليف من الإمام أحمد حميد الدين للإشراف على طباعة (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في خمس مجلدات. وديوان الشاعر القاضي عبد الرحمن بن يحيى الآنسي، و (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) للإمام نشوان بن سعيد الحميري، فطبع منه مجلدان إلى آخر حرف الشِّين. من دون تصحيح ولا تحقيق ولا تعليق، ثمّ بلغ الإمام أحمد أنَّ هذا الكتابَ يُطبع في أوروبا على يد المستشرق السويدي ك. ف سترِّستين فأمر بالاكتفاء بما قد طبع، ومن المصادفات العجيبة أنَّ هذا المستشرق كان

قد توفي سنة ١٩٥٣هـ ولم يكن قد طبع من هذا الكتاب سوى الجزء الأول وبعض الثاني من المجلد الأول وكُلِّف ديدرنج بإتمامه ولم يظهر شيء من ذلك!!، ثم اختير المترجم له عضواً في لجنة التأليف والنشر التي أنشئت في العهد الجمهوري برئاسة القاضي محمد بن علي الأكوع. مولده في صفر سنة ١٣١٩هـ، ووفاته ليلة الجمعة ٩ ذي القعدة سنة ١٣٩٧هـ.

آثاره:

- إتحاف أهل الحديث بذكر الأسانيد.

- أنباء اليمن ونبلاؤه بعد الألف في أربع مجلدات.

- تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان حليف السنة والقرآن. الحسين بن علي العمري ط.

- المقتطف من تاريخ اليمن ط.

- تهذيب (نزهة النظر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) للمؤرخ محمد بن محمد زبارة، وإضافة زيادات واستدراك لما فات مؤلفها من تراجم وذكر وفيات المتأخرين ط.

٩ إسماعيل بن أحمد بن أحمد الجرافي: عالم مؤرخ، له مشاركة قوية في



علوم العربية قام بالتدريس لمدةٍ قصيرة في المدرسة العلمية، ثمّ اختير للسفر إلى مصر مع نفر من زملائه للاطلاع على النظم الحديثة في مجال القضاء. ثمّ ذهب إلى بعض عواصم أوروبا، كما حضر إحدى دورات الأمم المتحدة في نيويورك كعضو في وفد اليمن، وعين سكرتيراً أول في المفوضية اليمنية بالقاهرة، فلما قامت الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢) م عين مندوباً لليمن في الجامعة العربية، فأميناً عاماً لمجلس الشورى، ثم كان أول سِفير للجمهورية العربية اليمنية في المملكة العربية السعودية. مولده في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ[١].

(١) نزهة النظر ١٧٦ معلومات جمعتها منه.

آثاره:

- بائع الحطب قصة قصيرة.

- تاجر الحَلَقة[١] قصة قصيرة.

حقق:

- إتحاف ذوي الفطن بمختصر إنباء الزمن للقاضي عبد الملك بن حسين الآنسي.

نشر:

- تصفية القلوب للإمام يحيى بن حمزة.

- مختصر سيرة رسول الله ﷺ للحسن ابن أحمد الجلال.

- منظومة الهَدْي النبوي للحسن بن إسحاق.

شارك مع العلامة علي بن إسماعيل المؤيد في تحقيق: (السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة) للإمام نشوان بن سعيد الحميري.

- مبيتات وموشحات (ديوان محمد بن عبد الله شرف الدين).

- مدائح إلهية مختارات من (مجمع الحقائق والدقائق في ممادح رب الخلائق) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

١٠ محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد الجرافي: عالمٌ محققٌ في علوم



العربية والفقه أصوله وفروعه، له معرفة بالحديث والتفسير. كتب بخطه الجميل كتباً كثيرة وتولى أعمالاً مختلفة فكان كاتباً في المحكمة الأولى بصنعاء من سنة ١٣٦٤هـ إلى سنة ١٣٦٧هـ. ثم استُدعي للعمل لدى الأمير البدر محمد ابن الإمام أحمد سنة ١٣٧١هـ ككاتب ومساعد في

(١) الحلقة: سوق مشهور في صنعاء يباع فيه الخرز والودع.

أعماله غير الرسمية، ولما برز البدر بعد أحداث سنة ١٣٧٣هـ التي كانت تهدف إلى عزل الإمام أحمد وتولية أخيه عبد الله، جعل له مكتباً لتصريف الكثير من شؤون الدولة، وعينه على رأس موظفي هذا المكتب إلى أن رجع الإمام أحمد من روما سنة ٧٩ فأبعده عن العمل لدى ولده البدر، ورشحه ليكونَ وزيراً في مجلس اتحاد الدول العربية (مصر وسورية واليمن) بدلاً عن الشيخ محمد علي عثمان، وتمت إجراءات سفره ولم يبقَ إلاّ أن يسافر فغيَّر الإمام أحمد رأيه، ورأى أن يعين قُنصلاً عاماً في الصومال، ثمّ غير الإمام رأيه في آخر لحظة وهو على وشك السفر، ثمّ أمره بالعمل في مقامه فعمل لبعض الوقت ثمّ استدعاه البدرُ وأعاده على عمله السابق فلما قامت الثورة سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢م) وأطاحت بالإمامة عين عضواً بمكتب رئاسة الجمهورية، ثمّ عضواً بمحكمة الاستئناف العليا، ثم وكيلاً لوزارة العدل، وعضواً في مجلس القضاء الأعلى، ونائباً لرئيس محكمة الاستئناف العليا.

وقد أبان في جميع الأعمال التي تولاها، إدارية وقضائية، عن مهارة فائقة لما يتمتع به من ذكاء وفهم وإدراك، وسرعة الغوص لاستخراج المعاني الدقيقة التي لا يتنبه لها إلا من أوتي ذكاءً وفطنة، وقد استفدت منه حينما كانت تعوزني الحاجة لقراءة نص غامض المعنى أو تقويم بيت من الشعر، كما نبَّهني إلى بعض أعمال من ترجمتُ لهم من العلماء المعاصرين. كان له نشاط قوي في مقاومة التمييز العنصري الذي كان سائداً في عهد ما قبل الثورة، والذي كان أحدَ أسباب قيام الثورة للإطاحة بالنظام الملكي الذي كان يرتكز عليه حرصاً على بقاء الحكم في أيدي طبقة متميزة في اليمن.

مولده في صنعاء في أحد الجُمادَيْن سنة ١٣٣٩هـ[1].

---

(١) نزهة النظر ٥٠٧، معلومات استقيتها منه وعرفتها عنه، لطول الصحبة بيننا.

٦٨ ـ جَرَانع

بفتح الجيم والراء ثم ألف ونون مخفوضة ثم عينٍ مهملة، قرية في معشار الشَّدَّف، والشدَّف: حصن مشهور من مخلاف الشُّرْمان من قضاء القَماعِرَة وأعمال تعز.

١ عبد الله بن محمد الملقب بالشافعي: وهو من جماعة يعرفون بالمَعالِمة جمع مُعَلِّم: عالمٌ عارف بالفقه. كان يحكم بين أهل البلد على طريق الإصلاح. توفي في المحرم سنة ٧١٣هـ[١].

٢ إبراهيم بن عبد الله بن محمد: فقيهٌ عارف، درس في ذي السُّفال ثم في جَبأ ثم عاد إلى بلده[٢].

٣ يحيى بن عبد الله بن محمد: فقيه عارف، درس في ذي السُّفال ثم في جَبأ ثم في الدُّملوة، ثم عاد إلى بلده فاشتغل بالتجارة[٣].

٤ أسعد بن إبراهيم: فقيهٌ عالم، كان خطيبَ جرانع وإمام جماعتها.

٥ أحمد بن علي بن سُحَيْم: أديبٌ شاعر، وصفه الجندي بقوله: أحد شعراء العصر المجيدين، وأصله من تيم قرب صُهَيب. توفي قتلاً سنة ٧٣٤هـ[٤] وقبر في جرانع، وقد قتله العَوادر[٥].

---

(١) السلوك لوحة ١٤٥

(٢) السلوك لوحة ١٤٥

(٣) السلوك لوحة ١٤٥

(٤) هذا التاريخ يدل على أن الجندي توفي بعد ذلك أو في السنة نفسها، ولا صحة لما ذكره الخزرجي من أنه توفي سنة ٧٣٠هـ، كما لا صحة لمن ذكر أنه توفي سنة ٧٣٢هـ.

(٥) السلوك لوحة ١٤٥

٦٩ - الجَرَد

بفتحتين: قرية خربة[١] في الطرف الجنوبي من بلدة المحابِشة، لم يبقَ منها سوى مسجدها. كانت هجرة، وقد ورد ذكرها في إجازة أحمد بن عبد الله بن صلاح بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح لتلميذه أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن علي العابد، وذكر من مشايخه المهْدي بن أحمد بن إبراهيم المحبشي صاحب (هجرة الجَرَد).

١ صالح بن أحمد المحْبَشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان يقوم بالتدريس في الجَرَد، تولى القضاء في جمعة الشرف، وحمدت سيرته[٢].

٢ صلاح بن أحمد المحْبَشي: عالم فاضل في الفقه[٣].

٧٠ ـ جَرْف الطَّاهر

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف القِطْعَة، من مخلاف ابن حاتم وأعمال آنِس.

١ صلاح بن علي الوشاح: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركة في علوم العربية. تولى القضاء في الهان[٤] ثم في ضُوران. توفي سنة ١٠٥٨هـ[٥].

٢ علي بن حسين الآنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الكتابة عند المتوكل أحمد بن المنصور علي، قبل أن يتولى الإمامة، وتولى كذلك عمالة صنعاء وغيرها من الأعمال التي أوكلت إليه. ثمّ أنيط به ما كان بنظر الوزير أحمد بن إسماعيل فايع. ثمّ عزل عن ذلك، وأصيب بمرض الاستسقاء، وقد توفي بصنعاء يوم الثلاثاء ٢٦ المحرم سنة ١٢٢٣هـ، ورثاه القاضي عبد الرحمن بن

---

(١) عادت إليها الحياة في السنوات الأخيرة فعمرت من جديد، وامتد إليها عمران المحابشة.

(٢) مطلع البدور.

(٣) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أخيه صالح.

(٤) الهان: مخلاف مشهور يطلق على ما يعرف اليوم ببلاد آنِس، راجع بحثنا (مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٢

(٥) الدرة المضيئة.

يحيى الآنسي بقصيدة منها:

أحقا علي بنَ الحسين أبادت الـ
منايا علياً فاستجاب نداءها

فإن يك حقاً ما تقول فإنما
نَعيْتَ إلى الأرض الوساع سماءها

ليبك عليٌّ الصدقُ عوّد نفسه
عليه على ما سر منها وساءها

ويبك علياً عام جدب مطوح
عفاة بخيرٍ من يديه أفاءها[1].

٣ عبد الرحمن بن يحيى الآنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ قوية في الحديث وعلوم العربية، أديب شاعر كاتب، له معرفة بالتاريخ، وشعر المتقدمين في الجاهلية، والإسلام. تولى القضاء في حَجَّة وفي حَيْس وغيرهما فكان محمود السيرة والسريرة. أجاد قرض الشعر بنوعيه الحَكَمي (الفصيح) والحُمَيني (غير المُعرْب)؛ فمن شعره الفصيح قصيدة وجهها إلى صديقه إبراهيم ابن عبد الله الحوثي صاحب (نفحات العنبر) يشكو فيها من أبناء عصره، مطلعها:

زارتك بعد فراقها تخييلا
ليت الجوادَ هناك كان بخيلا

ما تصنَعنَّ بزورةٍ زوراً تصو
رها بفكرك لا يزال مقيلا

ومنها:

وحصلت في زمنٍ يزيد بنوه ما
اعتقبت سنوه حطيطة ورذولا

لا دينهم يعلو، ولا دنياهُمُ
تحلو، ولا استصلاحهم مأمولا

وترى نصيحَهم يساكتُهم على
يأسٍ، وغاشُّهُم يُزَخْرِفُ قولا

وبغاثُ طيرِ عَدُوهِم مُسْتَنْسرا
وعقابُ طير صديقهِم إجفيلا

والبر في ظل الخمول، ولن ترى
روضَ الظهور من الفجور مَحيلا

ولقد حَلبتُ الدَّهرَ أشْطُرَه معاً
ورعيتُ فيه أحمضاً وخُلولا

ما إن رأيت كمثلهم عيناً، ولا
خبراً سمعتُ بمثله مَنْقُولا

---

(١) نيل الوطر ٢/ ١٣١.

ولا أنت منهم فاستعذ بالله
إنّ له بكلّ مخالفٍ تنكيلا
واحفظه حتى لا يُضيعك إنه
قد خاب من جرَّ الإضاعة ذيلا

ومن شعره قصيدة طويلة وجهها إلى شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني مطلعها:

ألا قامت تنازعني ردائي
غداةَ نفضتَ أحلاسَ الشواء
مهفهفةً كخَوْط البان تَهْفُو
إليّ بعنق خاذلةِ الظباء

إلى أن يقول:

وقد جربت هذا الدهرَ حتى
مَرَنتُ على المراضي والمسائي
ولم أعدم على الخَطبِ اصطباري
ولم أفقدْ على الْهَزل اجترائي
ولا استوحشتُ من شيء أمامي
ولم أَحْزَن على شيء ورائي
ولولا عَالِم المِصر الذي سر
ت عنه لما حننت إليه نائي
لنعم محمدٌ رجلاً وحق
له وعليه طَيِّبُة الثناءِ
هو البحرُ الذي جاشت بعلم
غواربُ موجهِ ذات ارتماء
فطَبَّقت البلادَ وعاد منها
إليه الفضلُ عن عذرٍ ملاء

ومن شعره الحميني قوله:

جَرَتْ سُنةَ الحبّ أنَّ المقيمْ
يَهيم بَعْدَ مَنْ قد سارْ
فقل للذي سارْ: ما لِهْ يَهيم
بحُب الْمُقيم في الدّار؟
ويَشْجِيه بَرق الدُّجى والنَّسيم
ويُبكيه غِنا الأطْيارْ
ويِلْحِق هَواهْ الجديد بالقَديم
ويِطْرَح على النَّارْ نار
بيت.
وكم يَوْمَ مَضى لِهْ بشدةٌ وبأسْ
مشابِهْ لِيَوْمَ البَيْنْ
وكم لَيل ما حَطَّ لِهْ فيهَ راسْ
ولا غَمَضَتْ لِه عَينْ

وكَمْ كَمْ يفصِّل له على غَير قِياسْ
وبالدَّين يِقْضي الدَّين
أضلِ في مَواعِيد تزِيد الغَريم
إلى المطِّلَ كذْبَ أعْذار
بيت.
فَيا طَيْر خُذْ لِه حَقِيقَةْ كَلام
فُكلاً قد أدَّى لِهْ
والأعلام شُفوف والشجى الْمُستَهام
عليه تِكْثَرَ القاكَهْ
وقل: يا رعى الله راعي الذِّمَامْ
على كُلّ أحوالِهْ
قُرب أو بُعد أو قَعَد أو أُقيم
عَدَلْ به هَواه أو جار
بيت،
فإن قالوا: احنا الذي ما نِمْيل
ولا عِنْدَنا مَعْتوب
قل: الله على ما تقولوا وَكِيل
يَمينْ النَّبي يَعْقوبْ
ومِنْ بَعْد كِلِّين يِرْعى الجَميل
ويِصْبرِ على الْمَكْتوبْ
وإن عادْ لنا في التَّلاقي قَسِيمْ
أتتنا به الأقدارْ

مولده في ذي القعدة سنة ١١٦٨هـ ووفاته بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ[1].

آثاره:

- الأنموذج الفائق الجامع للنظم الرائق[2]، وهو اسم ديوان شعره المعْرَب، وقد جمع عبدُ الله بن علي بن عبد الله الجلال فيه معظمَ شعره.
- ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار. وهو ديوان شعره الملحون المعروف بالحُمَيني، وقد حققه وعلّق عليه القاضيان الأديبان عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وعبد الله عبد الإله الأغبري وطبع في دار إحياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٧٠هـ.

٤ أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى الآنسي: أديبٌ شاعرٌ مجيد في النوعين الحكمي والحميني ومنه:

يا حَمامي أمانه ما دهاك؟
طِرْت من بُقْعَتَك حيث الأمان
سُقْتَ نفسك إلى بحر الهلاك
ما تخاف من صروف الزمان

(١) البدر الطالع ١/ ٣٤٠، نيل الوطر ٢/ ٤٣، عقود الدرر.

(٢) توجد منه نسخة في الخزانة العامة في رباط الفتح بالمغرب رقم (٥٠٩) كتاني.

كنت مِبرد ومستنفس هناك
كل ساعة تخطر في مكان
وأنت تسجع ويُطْرِبنا غِناك
وافترقنا وما قد لك ثمان

توفي سنة ١٢٤١هـ[1].

٥ محمد بن عبد الرحمن بن يحيى الآنسي: أديبٌ شاعرٌ ظريف.

لا أعلم من أمره غير هذا.

٦ محمد بن عبد الله الآنسي؛ المعروف بجرف الطاهر: عالمٌ محققٌ في الفقه، مولده في بضعٍ وثلاثين ومئتين وألف، ووفاته في ربيع الأول سنة ١٣٠٧هـ[2].

٧ أحمد بن علي بن حسين بن علي بن حسين الآنسي: عالمٌ عارف. اشتغل بالتدريس في المدارس التركية بصنعاء، ثم استدعاه الإمام يحيى إلى القفلة لتدريس أولاده.

كان إذا صام لا ينام إلا قليلاً وبصعوبة شديدة، ولهذا فإنه كان يتوجع ويشكو من تعب الصيام، وله في ذلك نوادر كثيرة معروفة لدى ظرفاء صنعاء.

مولده سنة ١٢٦٣هـ تقريباً، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٣٥٤هـ.

٨ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الشاعر المجيد عبد الرحمن بن يحيى الآنسي: حافظ القرآن عن ظهر



قلب، أديب ظريف. متقن للغة التركية، جميل المظهر، أنيق الملبس. تولى أعمالاً كثيرة في العهد العثماني، وسافر إلى إسطنبول أيام السلطان عبد الحميد رحمه الله، ثم عاد مرافقاً للوالي العثماني لليمن حسين حلمي باشا سنة ١٣١٥هـ، وتولى نظارة المعارف والصحة، في عهد الإمام

(١) نيل الوطر ١/ ١١٤
(٢) ذيل مطلع الأقمار.

يحيى حميد الدين، كما عين عاملاً للحجرية سنة ١٣٤١هـ بعد اعتقال الشيخ عبد الوهاب نعمان، وتولى عمالة يريم، ثم أرسله الإمام يحيى إلى تركيا برسالة منه إلى مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٣٤٥هـ بعد مغادرة محمود نديم باشا آخر ولاة الدولة العثمانية في اليمن لصنعاء سنة ١٣٤٤هـ عائداً إلى بلاده.

توفي بصنعاء سنة ١٣٨٣هـ[1].

٧١ - جِزْري



قرية عامرة في مخلاف سماه من ناحية عُتُمَة وأعمال ذمار.

سكنها نفرٌ من بني الحَجِّي[2]، ولعل أولهم محمد بن إبراهيم بن سليمان الحجي في المئة الثامنة للهجرة، وقد أطلعت على وثيقة تهجير من الإمام صلاح الدين مؤرخة سنة ٧٩٣هـ لمحمد بن إبراهيم بن سليمان الحجي ولأخيه عبد الله، أعطاني صورة منها الأخ القاضي محمد بن إسماعيل الحجي. وليس عندي علم عن أحوالهما ولا عن تاريخ وفاتهما.

---

(١) نزهة النظر ١١٤، مذكراتي.

(٢) نسبة إلى مدينة حَجَّة المدينة المعروفة، وأول من انتقل منها إلى آنس ثم إلى عُتُمة القاضي إبراهيم بن سليمان بن أسعد بن جعفر الحجي.

وقد جدد مسجد جزري حمزة بن علي بن محمد بن إبراهيم في ربيع ٨٦٢هـ كما هو مزبور في سقفه. كذلك فقد اشترك مع أخيه في عمارة مسجد الشَّبْوة، ومسجد الشرق.

١ علي بن عبد الله الحجي: عالمٌ معروف في عُتُمة.

٢ علي بن محمد بن علي بن عبد الله الحجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء للمتوكل إسماعيل في ذمار ووصاب، ثم لولده المؤيد وللمهدي أحمد بن الحسن، ثم للمهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب.

مولده سنة ١٠٢٥هـ ووفاته سنة ١١١٣هـ[1].

٣ علي بن حسين بن محمد بن أحمد الحجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء للإمام المهدي العباس في عتمة. توفي سنة ١١٦٧هـ[2].

٤ أحمد بن علي بن حسين بن محمد الحجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في أصول الفقه وغيره. توفي سنة ١١٩٨هـ[3].

٥ يحيى بن أحمد بن علي الحَجِّي: عالمٌ عارفٌ بالفقه، له مشاركةٌ في غيره، تولى القضاء في عُتُمة ووصاب للمهدي عبد الله، وللناصر عبد الله بن الحسن

مولده سنة ١٢٢١هـ، ووفاته سنة ١٢٩١هـ[4].

٦ عثمان بن يحيى بن أحمد الحَجِّي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مولده سنة ١٢٥٦هـ ووفاته في أوائل المئة الرابعة عشرة للهجرة[5].

٧ يوسف بن إسماعيل بن حسن الحَجِّي: شيخ الشيوخ في ذَمار. عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، له مشاركةٌ في غير ذلك، خطيبٌ، حافظ للقرآن. انتفع به جلةٌ من علماء ذمار.

---

(١) ملخص مما كتبه لي القاضي محمد بن إسماعيل الحجي.
(٢) السمط الحاوي.
(٣) السمط الحاوي.
(٤) السمط الحاوي.
(٥) السمط الحاوي.

مولده بذمار سنة ١٢٢٣هـ، ووفاته بها في ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ، أو في السنة التي قبلها[1] .

٨ يوسف بن يحيى بن أحمد الحَجِّي: تولى أعمالاً إدارية في عُتمة مع الدولة العثمانية. مولده سنة ١٢٨١هـ ووفاته سنة ١٣٣٠هـ.

٩ إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الحجّي: عالمٌ في الفقه،



أديب ناظم. كان زاهداً ورعاً يكتفي من الرزق بما يحصل عليه من أجر، وذلك حينما يتولى جمع زكاة إحدى القرى المجاورة لمدينة ذمار بتكليف من عامل ذمار فيأخذ العُشُر من الثمار من الجِرْن (البيدر) بعد الحصاد والدَّرس، ويجمع ذلك في مكان واحد حتى يتم استيفاء ما على الزُّرّاع من الزكاة الشرعية، ثم تنقل إلى مخازن الدولة في ذمار (الأنبار).

مولده بذمار سنة ١٢٩٢هـ ووفاته بها سنة ١٣٨١هـ.

له شعر غير مُدوَّن.

١٠ سعيد بن يحيى بن أحمد الحجّي: عالمٌ بالفقه. كان يتولى القضاء وفصل الخصومات في بلاده بالتراضي، كما يقوم بالإرشاد. مولده سنة ١٢٨٤هـ ووفاته سنة ١٣٤٧هـ.

١١ صلاح بن محسن بن عثمان بن يحيى الحجّي: عالمٌ عارف



(١) مطلع الأقمار، أئمة اليمن من القرن الرابع عشر ٣٤

بالفقه، له معرفة بالحديث، تولى القضاء في مخلاف سماه من عُتمة، بالتراضي. مولده سنة ١٣٢١هـ ووفاته في ذي القعدة سنة ١٣٨١هـ.

١٢ **عبد الرحمن بن سعيد بن يحيى بن أحمد الحجّي:** له معرفةٌ بالفقه. وآلت إليه رئاسة آل الحجي في ناحيته. مولده سنة ١٣١٨هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٣٩٨هـ.

١٣ **محمد بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الحجي:** عالم في



الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية، نال حظاً كبيراً في العهد الجمهوري فعهد إليه بمناصب وزارية فكان رئيساً للاستئناف، ووزيراً للعدل، ووزيراً للتربية والتعليم، كما كان أيضاً محافظاً في لواء إبّ، ثم محافظاً في لواء ذمار.

وهو حال كتابة هذا نائب رئيس مجلس القضاء العالي. ورئيس لجنة تقنين أحكام المعاملات الشرعية ورئيس جمعية العلماء.

مولده في ذمار سنة ١٣٤٧هـ.

١٤ **يحيى بن محسن الحجي:**



عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية وهو المتولي للقضاء في ناحية مغرب عنس.

١٥ **أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد الحجي:** له معرفةٌ بالفقه، تولى كتابة محكمة لواء ذمار، ويعمل في الوقت



نفسه كاتباً لحاكم ناحية مغرب عنس.

مولده سنة ١٣٥٠هـ.

١٦ **عبد الولي بن صالح بن عبد الله الحجي:** عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في عدد من النواحي في حرض واللُّحيّة ثم في وصاب وجبل راس وملحان والعُدين ودمت وأخيراً في ناحية الصومعة من لواء البيضا. مولده سنة ١٣٥٠هـ.

٧٢ ـ الجَعامِنَة

قرية صغيرة خربة بجوار (بيت الفقيه) من جهة الجنوب الشرقي، وتبعد عنها بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً أو أقل، وكانت تدعى (الأعوض).

ينسب إليها العلماء بنو جَعْمان بالجيم المفتوحة، والعين المهملة الساكنة، بعدها ميم ثم ألف ونون، الصَّرِيفي نسبة إلى صَرِيف بن ذُؤال، وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عَكّ.

كانوا علماءَ وفضلاءَ أتقياء، وصفهم الشَّرجي في (طبقات الخواص) بقوله: «وبنو جَعْمان هؤلاء بيتُ علم وصلاح قلَّ أن يوجدَ لهم نظيرٌ في ذلك، فإنه ما من أهل بيت إلا وفيهم الغَثُّ والسمينُ إلا أهلَ هذا البيت فإنَّ الخيرَ والصّلاحَ شاملٌ لجميعهم. ووصفهم أبو الحسن البَكري بقوله:

من سرَّه طيبُ الحياةِ فلم يَزَل
في مجلس من صالحي جَعْمان
الخاضعين الخاشعين لربهم
القائمين بشِرعة الرَّحمن

وكان أكثرُهم يسكنُ بيت الفقيه طلاباً وعلماء وقضاة ومفتين لقربها منها.

ولم يبقَ في عصرنا منهم من يتصف بالعلم.

١ محمد بن عبد الله بن جَعْمان الصَّريفي: عالمٌ محققٌ في الفقه، والفرائض[1]، لم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة.

٢ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جَعمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان ترِباً للشيخ أحمد بن عُجَيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ[2].

٣ عمر بن أحمد بن عبد الله بن جَعمان: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والحساب، توفي بحَلْي بن يعقوب وهو عائد من الحج سنة ٧١٨هـ[3].

٤ محمد بن أحمد بن عبد الله ابن جَعْمان: فقيهٌ فاضل[4]. لم يعرف تاريخ وفاته.

٥ أحمد بن عمر بن جَعمان: فقيهٌ عالمٌ متقلّلٌ من الدنيا، اشتغل بالتدريس، توفي سنة ٨٣٤هـ.

٦ محمد بن أبي بكر بن محمد ابن إبراهيم بن جَعْمان: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، والجبر والمقابلة. ترجم له موسى الذؤالي في كتابه (صُلَحاء اليمن). كانت وفاته في شهر رمضان سنة ٨٥٥هـ[5].

٧ أبو القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، انتهت إليه الرئاسة في العلم، وجمع لنفسه كتباً كثيرة بخطه الجميل، وبخط غيره. وقد وجدت أبياتاً منسوبة للفقيه شرف الدين أبي القاسم جعمان، ولعله هو، وصفَ فيها صنع المِداد، وهي كما يلي:

يا طالبَ حِبْرِ النَّسخ المحبر ... يريكَ بُروقاً لامعاتٍ بأسْطُر

ومن عطبٍ تأمن إذا ما خَزَنته ... ولا تخش منه من فَسادٍ مُغيِّرِ

(١) السلوك لوحة ١٦٣، العقد الفاخر الحسن ١٠٦، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ١٦٣، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه.
(٣) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣١، تحفة الزمن، السلوك ١٦٣.
(٤) السلوك ١٦٣.
(٥) السلوك ١٦٣

فخذ جزءَ دَمْحٍ ثم زاجا[1] كمثلِه
كــذلــك زنجــار بــوزن مُقَدَّر
وخُذْ من حديدِ العَفْص[2] أجزاء ثلاثة
مــســاوٍ لمـا قــدمــتــه لا تُغيِّر
وستةَ أجزاءٍ من الصَّمغ يا فتى
واعْمِدِ إلـى عَفْصٍ وكسِّره واغْمرِ
بمـاءٍ وركِّبه عـلـى الـنّارِ أو إذا
أفـادتـه حـرّ الـشـمـس فـصـابـر
وخالِطْ بها الأجزاء التي قد ذكرتُها
وفي هاونٍ فاجعله وافْحَسْ وكَرِّرِ
ولا تعجلن في حَلِّه أنت كلما
تُكَرِّر فحساً زاد حُسْناً بدفتر
فهذا هو الحِبْرُ المركبُ يا فتى
كما قد صَنَعْناه، وما قال مُخْبري
وصلّ وسلّم يا إلهي على
محمدٍ الساقي من حَوْضِ كَوْثَر[3]

مولده سنة ٨٠٤هـ ووفاته يوم الخميس ٢٧ شهر ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ، وفي الضوء اللامع في آخر ربيع الآخر[4].

---

(١) الزاج: هو الشَّبُّ اليماني ـ كما قال اللَّيث ـ والكلمة في الأصل فارسية عُرِّبت.
(٢) العَفْصُ: ثمرة شجر البَلُّوط يتخذ منه الحِبر والصِّبغ.
(٣) وقال آخر في وصف تركيب المداد:

إذا شئت أن تفعل مِداداً مركبا ... فخذ من الصمغ والزاج والصدا
فزنه على الترتيب ثلاثةَ أجزاء ... وجزأين أيضاً ثم واحد وواحدا
وحركه بالهاونـد أيضاً وحلَّه ... بمـاء من الآس مراراً لـيَسْوَدّا

وطريقته أن تأخذ صمغاً ثلاثة أجزاء وجزأين ماء عفص وحركه تحريكاً بليغاً، وخذ قليلَ زاج واخلطه به وحلَّه بماء الآس (ألهَدَس) يكون مداداً جيداً. أما المِداد الأخضر فُيؤخذ نِيل (الحور) وزرنيخ وصمغ القَرَظ.
وأما المداد المذَهّب فيؤخذ اسفيداج وزرنيخ وصَمْغ، وأما المداد اللاّزوردي فهو من الإسفيداج والنِّيل والصَّمغ.
ولمحمد بن عمر بن إبراهيم بن أبي عمران المتوفى سنة ٥٧٢ قوله:

قــولا لإبٍ وذي جــبــلــةٍ ... إن أعـدمـا الـعَفْصَ وشحّا بـه
قـد أنـبـت الله فـي شـواحـطـنـا ... بـحـراً غـزيـراً مـن كِلِبلابِه

هذا وقد قدَّم الأستاذ العالم إبراهيم بن أحمد شيُّوخ التونسي بحثاً عن (الأحبار) في الاجتماع الذي عُقد في اصطنبول في شوال سنة ١٤١٤هـ تحت رعاية مؤسسة الفرقان لصاحبها الدكتور أحمد زكي يماني.
(٤) طبقات الخواص ١٩١، الضوء اللامع ١١/ ١٣١، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٢ وفيها أن اسمه أبو القاسم.

٨ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ، انتهت إليه الرئاسةُ في العلم، توفي سنة ٨٥٧هـ(١).

٩ أحمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جَعْمان:

آثاره:

- كتاب بدر التمام شرح منظومة الإمام(٢).

١٠ عبد الله بن عُمَر بن جَعْمان، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ، كان معمراً. توفي في بيت الفقيه يوم الثلاثاء ٢٩ ربيع الأول سنة ٨٩١هـ(٣).

١١ إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، ولاسيما الفقه، والفرائض والجبر والمقابلة، والنحو، وله مشاركةٌ في الأصول والمعاني والبيان. تصدَّر للتدريس والإفتاء في بلده إلى جانب توليه القضاء. مولده في بيت الفقيه سنة ٨٣١هـ، ووفاته يوم الأربعاء ١٧ صفر سنة ٨٩٧هـ(٤).

آثاره:

- شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر.
- عمدة المتحصنين بعُدَّة الحصن الحصين لشمس الدين محمد بن محمد الجَزَري.

١٢ إسماعيل بن إبراهيم بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، استدعاه الأميرُ حسينُ الكردي قائدُ القوات المصرية (الجراكسة) في اليمن من بيت الفقيه إلى زبيد بعد أن وضع عليه ترسيماً، وطولب بمال قيل: إنَّه كان عنده للشريف العفيف ابن سفيان، ولا أصل لذلك، فسأله عن المال فأنكر فأمر بضربه فضُرب بحضرته يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة سنة ٩٢٢هـ وحمل إلى الحبس. فتوفي ليلة

(١) شذرات الذهب ٧/ ٢٩٢

(٢) المقصود بالإمام هنا الإمام الشافعي رحمه الله، ويوجد في خزانة الجامع الكبير بصنعاء نسخة منه، وليس لديَّ علمٌ عن حال مؤلف هذا الكتاب ولا عن تاريخ ولادته ووفاته.

(٣) بغية المستفيد، الجامع الوجيز.

(٤) الضوء اللامع ١/ ١١٧

الأحد السابع من الشهر المذكور متأثراً بالضرب[(١)].

١٣ محمدُ بن أحمد بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في مدينة حَيس، توفي بمدينة زبيد في آخر سنة ٩٠٧هـ ونقل جثمانه إلى بيت الفقيه[(٢)].

١٤ محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن جَعْمان: فقيهٌ فاضل، مولده سنة ٨١٢هـ[(٣)].

١٥ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن جَعْمان: فقيه عالم، مولده في بيت الفقيه سنة ٨٥٢هـ[(٤)].

١٦ محمد بن عمر بن محمد بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ في علوم العربية وغيرها، توفي في حَلي بن يعقوب سنة بضع وثلاثين وثمان مئة[(٥)].

١٧ أحمد بن محمد الطاهر بن أحمد جمعان: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ فيما عداه، كان مفتياً، وتولى القضاء في حَيس. توفي بزَبيد ليلة الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة ٩٠٧هـ ونقل إلى بيت الفقيه بوصية منه[(٦)].

١٨ أبو بكر بن إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن جَعْمان: من أعلام المئة التاسعة؛ فقيهٌ فاضل مُدَرِّس[(٧)].

١٩ يحيى بن محمد (الطاهر) بن أحمد بن جَعمان: فقيهٌ عالمٌ، كان من المفتين في بيت الفقيه. توفي ليلة الأربعاء ٧ شوال سنة ٩١٧هـ[(٨)].

٢٠ عمر بن محمد بن أبي بكر ابن جَعمان: فقيهٌ عالمٌ، كانت وفاته في بيت الفقيه ليلة الجمعة ١٢ ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ[(٩)].

آثاره:

- إرشاد المحتار في معرفة الدرهم

---

(١) الفضل المزيد على بغية المستفيد، روح الروح.
(٢) شذرات الذهب ٨/ ٣٥، النور السافر ٤٨
(٣) الضوء اللامع ٧/ ٢٦
(٤) الضوء اللامع ٢/ ٨٠
(٥) الضوء اللامع ٨/ ٢٦٧
(٦) النور السافر ٤٦، الفضل المزيد ٢٧١
(٧) الضوء اللامع ١١/ ١٢
(٨) السنا الباهر.
(٩) النور السافر ١٠٩

والدينار، ومنه نسخة ضمن مجموع يملكه الأخ يحيى بن محمد الجُنَيد. أطلعت عليها في بيته في ذي السُفال.

٢١ محمد بن عبد الله بن عمر ابن عبد الرحمن بن عبد الولي بن جعمان: فقيهٌ عالم، توفي بالروّحاء سنة ١٠٥٥هـ(١).

٢٢ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن جَعمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، انتهت إليه الرئاسةُ في علوم الدين. كانت وفاته في بيت الفقيه يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٠٨٣هـ(٢).

آثاره:

ـ هداية الحائر إلي الفَك من أحرف الدوائر في علم العروض. وأسماه صاحب (خلاصة الأثر) (آية الحائر).

٢٣ إسحاق بن محمد بن إبراهيم ابن أبي القاسم بن جَعْمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب، تولى القضاء في زبيد، ونشر أقوال الشافعية، وقام بمناصرة الأشاعرة.

مولده في زبيد سنة ١٠١٤هـ، ووفاته بها في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٩٦هـ، وفي طبق الحلوى سنة ١٠٧٦هـ(٣).

آثاره:

ـ الحاشية الأنيقة على مسائل المنهاج الدقيقة.

ـ القول المنتخب في مسألة إحداث اللُّبب.

٢٤ أحمد بن إسحاق بن محمد ابن إبراهيم بن جَعْمان: عالمٌ فقيهٌ مُحَدِّث، له مشاركةٌ في غير ذلك. انتهت إليه رئاسةُ علم الحديث في عصره، بعد أن خلف والده في القيام بوظائفه من إفتاء وقضاء، وتدريس، وإملاءٍ للحديث. توفي بزبيد يوم السبت السادس من شهر ربيع الآخر سنة ١١١٠هـ(٤).

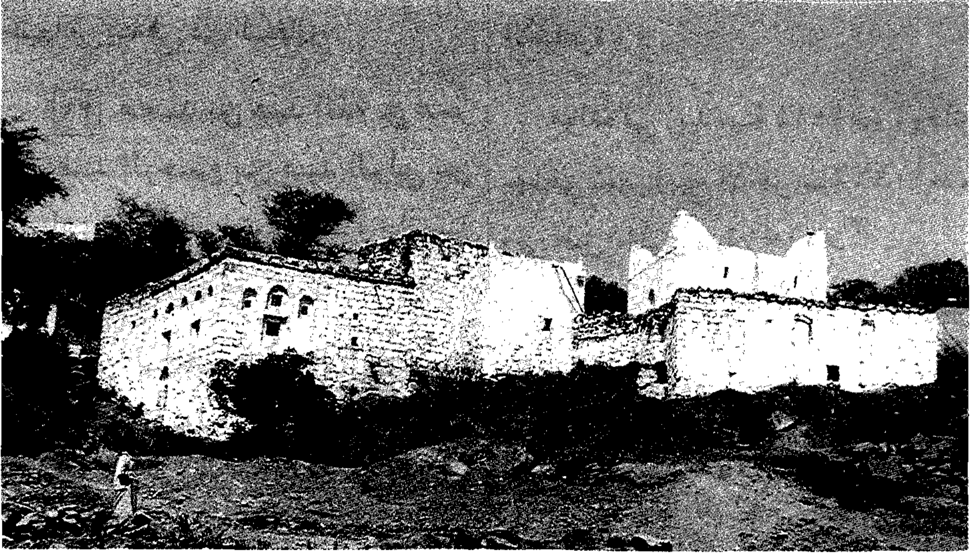
(١) خلاصة الأثر ٤/ ٢٧

(٢) خلاصة الأثر ١/ ٢١، ملحق البدر الطالع ٧

(٣) خلاصة الأثر ١/ ٣٩٤، طبق الحلوى، طبقات الزيدية الكبرى في الفصل الثاني في ذكر من أخذ من علماء الزيدية عن غيرهم، تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥٤

(٤) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ١/ ٨٦

٧٣ - الجَعَامي (١)



الجَعَامي - منظر عام

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة يَرْيس من ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ، وكانت قديماً من مِعْشار يَفُوز من أعمال أحاظة (ناحية حُبَيش)، وقد أُلْحِقَت عزلةُ يريس من مدة قصيرة بناحية الحَزْم التي كانت من قضاء العُدَيْن.

١ وائل بن عيسى الوائلي الكَلاعي(٢) الحميري: السلطانُ الهمام، كان أحدَ سلاطين اليمن الذين أخْضعهم الداعي علي بن محمد الصليحي في المئة الخامسة للهجرة لحكمه، فانضووا تحت لوائه كُرْهاً، ولزموا مقامَه؛ إن سار ساروا معه، وإن أقام أقاموا عنده خوفاً من أن يَنتقضوا عليه إن هو أبقاهم في ديارهم وبين عشائرهم وقبائلهم فيخرجوا عن طاعته.

(١) زرتها يوم الأربعاء ٢٦ محرم سنة ١٤٠٩ = ٧/ ٩/ ١٩٨٨ بدعوة كريمة من الأخ الحاج يحيى بن عبد الله شهاب.

(٢) نسبة إلى القيل ذي الكلاع صاحب أحاظة.

ولما عزم على الحج سنة ٤٥٩هـ أخذهم كلَّهم ليحجوا معه، ولكنه ما كاد يبلغُ المَهْجَم من وادي سُرْدُد حتى هاجمه سعيدُ الأحْوَل هو وعصابتُه فقتلوه وقتلوا أخاه عبد الله بنَ محمد الصليحي معه، ثمّ أطلق سعيدُ الأحول سراحَ كثير من سلاطين اليمن، ومنهم وائل بن عيسى الوائلي فَعاد إلى بلده، وبنى حِصن يفوز[1].

٢ أسعد بن وائل بن عيسى الوائلي، السلطان العادل:

وصفه عمارة بقوله: «صاحب الكرم العريض، والثناء المستفيض». ووصفه ابنُ سَمُرَة بقوله: «وكان هذا السلطان هو وآباؤه سالمين من الابتداع يؤثرون مذهبَ السنة، وعمارَة المساجد، ومحبة العلماء والقراء والعُبَّاد، ويُعَظِمُون السَّلفَ الصالح، ويتبركون بذكرهم، ويتقيدون بأقوالهم وأفعالهم».

توفي قتلاً في جمادى الأولى سنة ٥١٥هـ وقبر في فناء جامع الجعامي[2].

٣ عبد الله بن أسعد بن وائل:

ولي إمارة بلاده بعد مقتل أبيه، واستمر في الحكم أربعاً وعشرين سنة.

توفي سنة ٥٣٩هـ[3].

٤ إسماعيل بن حسن الفائشي[4]:

أحدُ شيوخ الإمام زيد بن الحسن الفائشي.

٥ زيد بن الحسن بن محمد بن مَيْمون الفائشي:

عالمٌ مبرزٌ في القراءات والتفسير والحديث واللغة وغيرها. الفقيه الإمام. انقطع للعلم وتدريسه فكان يدرسُ في الجعامي، وجَمَعت خِزانُته من كتب

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٥٨

(٢) تاريخ عمارة ٩٣، السلوك استطراداً في ترجمة زيد بن الحسن الفائشي لوحة ٤٨، طبقات فقهاء اليمن ١٥٨، طراز أعلام الزمن ١٩٦، قلادة النحر، تحفة الزمن.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٥٨ استطراداً في ترجمة والده، قلادة النحر.

(٤) نسبة إلى القَيل ذي فائش أحد أذواء حْميرَ، واسمه سلامة بن يزيد بن مرة بن عمر بن عريب، وهو الذي عناه الشاعر أحمد بن خُمْرطاش في مقصورته بقوله:

ومنهم سلامة ذو فائش ... مَن مَلَك الأقطارَ طُراً واجتني

وإليه تنسب قبيلة الأفيوش، ومساكنها في ذي الكلاع (ناحية المذيخرة)، وللمزيد من المعرفة عنها يراجع بحثُنا (الأفعول) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد ٦١ جـ ٢.

الفقه ما يزيد على خمس مئة كتاب.

طلب منه السلطانُ أسعدُ بن وائل أن يتولى القضاء في أُحاظة فامتنع، فقال له: القضاء مُتَعَيِّن عليك، ولكنه أصَرَّ على الامتناع، فعتب عليه السلطانُ في غيابه، فلما بلغه ذلك ارتحل عن الجعامي قاصداً بلدَه دَمْت الأُقْيوش، وكتب إلى السلطان:

ألاَ إنَّ لي مولىً، وقد خِلتُ أنَّني
أفارقُ طيبَ العيش حين أفارقُه

جفاني فأقصاني بعيداً جفاؤه
وصرتُ بلحظٍ من بعيدٍ أسارقُه

وأرقبُ عُقبى للوداد جميلةً
وصبراً إلى أن يرقعَ الخَرْقَ فاتقُه

وما كان سَيري لاختيار فِراقِه
ولكنه مَيلٌ إلى ما يُوافقُه

فلما وقف السلطانُ على هذا الكتاب أمر بردِّه من الطريق وإن كره، وقال له حين عاد معتذراً: ياسيدي الفقيه: أنا أستغفر الله عن عُتْباك، ووصله بألف دينار وأراض جيدة.

مولده ليلة الجمعة لخمسَ عشرةَ ليلةً خلت من شوال سنة ٤٥٨هـ، ووفاته في رجب سنة ٥٢٨هـ، وقيل: سنة ٥٢٧هـ[(١)].

آثاره:

ـ التهذيب في الفقه.

[٦] أحمد بن زيد بن الحسن الفائشي: كان عالماً بالقراءات[(٢)].

[٧] علي بن زيد بن الحسن الفائشي: كاتب أديب[(٣)]، ذكر الجندي في ترجمته ما لفظه: «وذريته قضاةُ حَرَض منذ دهر إلى عصرنا» أي سنة أربع وعشرين وسبع مئة.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥، السلوك ٤٨، العطايا السنية ٤٣، طراز أعلام الزمن ١١٨، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٨٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٢٧٤، قلادة النحر، كتاب النسبة، معجم البلدان في مادة (وحاظة) طبقات المفسرين ١/ ١٨٣، تحفة الزمن.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٥٩، السلوك ٦١

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٥٩، السلوك ٦١، العطايا السنية ٨٣، العقد الفاخر الحسن ٤٣، تحفة الزمن.

٨ قاسم بن زيد بن الحسن الفائشي: عالم محقق في الفقه.

توفي في شهر رجب سنة ٥٧٠هـ[١].

٩ محمد بن علي بن زيد الفائشي: فقيه عالم[٢].

١٠ عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ في السَّحول والْمُشَيْرِق ووحاظة. سكن قرية الجعامي، ثم انتقل إلى قرية هُدافَة فُتوفي بها في سنة ٦٣٨هـ وفي العطايا السنية سنة ٦٦٨هـ[٣].

١١ عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي: عالمٌ محققٌ في النحو، له مشاركةٌ في غيره.

توفي سنة ٦٩٩هـ، وقيل: سنة ٦٩٥هـ كما في طبقات الخواص[٤].

آثاره:

- اللمع في النحو.

١٢ علي بن محمد بن علي بن زيد بن الحسن الفائشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ في حَرَض، ثم انفصل عنه وامتحن بالصَّمَم[٥].

١٣ عبد الله بن حسن الفائشي: فقيهٌ مُجوِّدٌ[٦].

١٤ منقذ بن محمد بن علي الفائشي: فقيهٌ كبيرٌ، انتهت إليه رئاسة الفتوى في حَرَض ونواحيها. مات في أوائل المئة الثامنة[٧].

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٥٩، السلوك ٦١

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٠، السلوك ٦١

(٣) السلوك، العطايا السنية ٦٧، العقد الفاخر الحسن ١١، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٥، قلادة النحر، تحفة الزمن.

(٤) طبقات الخواص ٧١، هدية العارفين ١/ ٤٦٣

(٥) العقد الفاخر الحسن ٥٢

(٦) العقد الفاخر الحسن.

(٧) العقد الفاخر الحسن. استطراداً في ترجمة علي بن محمد بن زيد الفائشي، تحفة الزمن.

٧٤ ـ جَمِيْمة بني الذَّوَّاد

قرية عامرة في الغرب من جبل مَسْوَر المُنتاب. سكن بها:

[١] **محمد بن عبد الله بن علي الغشم:** فدعيت هجرة لإقامته فيها حتى توفي لأنَّه كان مقصوداً لحل الخصام وللإفتاء وللدراسة عليه. وما يزال أحفاد أبنائه وأبنائهم ساكنين فيها إلى اليوم وإن لم يبقَ لهم من العلم ما كان لجدِّهم ولا بعضه. وسيأتي ذكر أحواله في ترجمته في (القارة).

٧٥ ـ الجَهْوَة

قريةٌ عامرةٌ في سَيران الغربي من هِنْوَم أحد جبال الأهنوم الثلاثة، وفيها مساجدٌ جميلةٌ ومبان ضخمة.

[١] **إبراهيم بن محمد الجَمَلولي**[١] : فقيهٌ عالمٌ، من بيت شهير بالفضل سكنوا الجَهْوة. كان زيديَّ المذهب، ثم اعتنق مذهب أبي حنيفة بعد أن تعمق في دراسته وقراءته حتى صار مفتياً فيه. وقد كتب لنفسه كُتباً كثيرة من كتب فقه الحَنَفِيَّة منها (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) تأليف عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القُرَشي الحَنَفي المتوفى سنة ٧٧٥هـ.

توفي بصنعاء سنة ١٠٠٢هـ[٢] .

[٢] **علي بن محمد بن إبراهيم الجَمَلولي:** عالمٌ كبيرٌ، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: «كان عالماً كبيراً، حافظاً لكل طريقة، يجري مع الناس على طبقاتهم بما يَتحيرُ له قلوبُهم من غير أن يكون عليه وَصْمة، وذلك من عجائبه. وله تجربةٌ في الأمور كاملة وآراء ثاقبة، تجري في كلامه مجرى الأمثال». اشتغل

(١) نسبة إلى جَمَلول: قرية في الأهنوم.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، غاية الأماني ٢/ ٧٦٨

بالتَّدريس والقضاء في كوكبان، واستمر إلى أن تُوفي به ليلةَ الأربعاء ٣ رجب سنة ١٠٤٣هـ[1].

٣ محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجَمَلُولي: فقيهٌ عالمٌ، تولّى القضاء في السُّودَة ثم في المخاء ثم أعيد إلى السودة قاضياً حتى توفي بها، سنة ١٠٧٢هـ[2].

٤ علي بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجَمَلولي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، تولى الحكمَ بعدَ والده بجهات سَّيران، وطال عمرُه حتى اختلط في آخر عمره. كانت وفاته في ذي الحجة سنة ١١٢٥هـ[3].

٥ زيد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجَمَلولي: فقيهٌ عالمٌ، له معرفةٌ بعلم الفلك والتنجيم. كان من أتباع الحُسين ابن المتوكل إسماعيل وأعوانه فأرسله ببَيعته إلى الإمام الناصر محمد بن أحمد بن الحسن الذي تلقب بآخرة بالمهدي، وعُرف بصاحب المواهب، ويقال: إنَّه لم يذهب إلا بعد أن نظر في علم الفلك، واختار أنسب الأوقات له، فلما مثل بين يدي الناصر في مدينة ذمار أمر بضرب عنقه[4]، وذلك بعد وصول الناصر إلى ذمار في ذي القعدة سنة ١٠٩٨هـ قادماً من الحُجَرية، فقال عبد الله ابن علي الوزير:

مِن بعد أنْ عاينتُ زيداً لا أرى
قولَ المنَجِّم غيرَ زورٍ فاضح
مَسْراه في (سَعْدِ السُّعود) فَلِم غدا
من شُؤْمِهِ في كف (سَعْدِ الذابح)؟[5]

---

(١) بغية المريد، بهجة الزمن، الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٧١

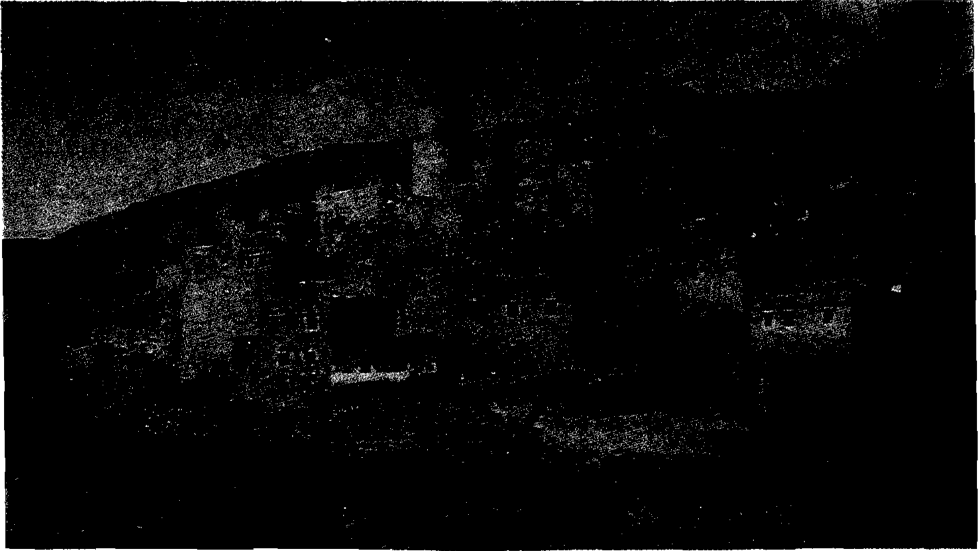
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٣) الجامع الوجيز، وذكر أن وفاته سنة ١١١٢، ملحق البدر الطالع ١٧٢، نشر العرف ٢/ ٢٧٣

(٤) اللطائف السنية، نشر العرف استطراداً في ترجمة الحسين بن إسماعيل ١/ ٥٤٠، واستطراداً أيضاً في ترجمة علي بن محمد الجَمَلولي ٢/ ٢٧٣

(٥) سعد السعود وسعد الذابح: نجمان من منازل الشمس والقمر، ومثل هذا القول ما قاله الشاعر أبو بكر بن دعاس حينما اعتقل الملك المظفرُ ابن عمه أسدَ الدين محمدَ بن الحسن بن علي بن رسول، وشمسَ الدين =

٧٦ - جَوْب[١]



قريتان عامرتان متقاربتان وهما في الربع الشرقي من ناحية جبل عيال يزيد يقال لأحدهما: جَوْب العُليا والأخرى: جَوْبُ السّفلى، وتبعدان عن صنعاء شمالاً بنحو ٦٥ كيلومتراً، وكانت تعرفُ بجَوب ابن الصباح، ويقال لها جوبُ بن شِهاب ابن مالك بن مَعاوية بن صَعْب بن دَوْمان ابن بكيل.

كانت قرية جَوب العُليا هجرةً مشهورةً، وكان بها عددٌ كثير من حَمَلة القرآن الكريم، وطلاب العلم والآداب، وجُمّاعُ الكتب الجليلة، وقالةُ الشِّعر ورواةُ الحديث ـ كما أفاد ابنُ أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور). أما اليومَ فلم يبقَ في سكانها من يستحقُّ الذْكر بعد أن تفشى الجهلُ في أهلها، وإن كان فيها إلى اليوم

= الأميرَ علي بن يحيى العنسي:

مــا دار فــي فــلــك الأيــام ذا أبــداً	كــلاً، ولا دار لــلأقــوام فــي خــلــد
إن الـكـسـوفَ جـمـيـعـاً والخـسـوف مـعـاً	في ساعة في نزولِ (الشمس) في (الأسد)

(١) زرتها يوم الأحد ٢٣ شعبان الموافق ١٤/ ٢/ ١٩٩٣ وجَوْب: قرية مشهورة في بني بُهْلول إحدى بطون قبائل خولان العالية (خولان الطيال) في مشارق صنعاء.

بعضُ الأسر التي تحمل لقب بني الفقيه مثل الفقهاء بني مُحْيي، وهؤلاء هم أقدمُ سكانها، كذلك فقد انتقل إليها من هِجْرة حَمِدة بعضُ بني مظفر[١] وكان أسلافهم علماء.

١ تُبَّع بن المُسَلَّم، القاضي تبع:

وصفه مُسَلّم اللّحْجي في (أخبار الزيدية) بقوله: «علامة هَمْدان، وأحد شيوخ الزَّيدية المشهورين بالعلم والعمل. ونسبه في قومٍ يُقال لهم: بنو عبّاد من حِمْير، وأهل بيته من بيوتات العلم في البَون في المشرق من أرض حاشد، وكان يسكن (جَوْب) وله بها منازلُ أخربها الصُّلَيحي (علي بن محمد) ثم تداركها ولدُه العلامةُ محمد بن تُبَّع.

التقى القاضي تبع بالداعي علي بن محمد الصُّلَيحي في (قاعَة) فقيل له: هذا القاضي تُبَّع فرفع مكانَه، وأقبل عليه يُحَدثه، وسأله عن حديث افتراق هذه الأمة[٢] فأجابه باختصار حسَن، فصرفه مُكَرَّماً، ووَلاّه القضاءَ والجمعة، فقال له تُبَّع: قَتَلتَ هَمْدانَ، وطردتَ الناسَ وشرَّدْتَهم، والبلدُ خَلاءٌ، ومن عَساه يجتمع معي؟ وفارقه ولم يلتق به مرةً أخرى. وروي أنَّ القاضي تُبَّع دخل مسجدَ عقبات من سواد البَوْن فوجد فيه أحمد[٣] بن مظفر الصُّلَيحي فسلّم عليه وهو لا يَعرِفُه، ثم قال له: من الرجل؟ فقال: رجل مُتَطَبِّب، قال تُبَّع: فأخبرني عن عَظْم كذا، وعِرْق كذا؟ وكم في الجَسَد من عروق؟ وكم فيها كذا؟ وأتاه بغرائب فلم يجبه بشيء، فكان أحمدُ بن مظفر يقول: فيلسوف متطلع.

ولما دخل المُعَيْد[٤] صنعاء في قوة

---

(١) هذه الفوائد سمعتها من الأخ القاضي حسين بن علي مِرفق الذي ستأتي ترجمته في من ذكرتُ من أعيان جَوْب في عصرنا.

(٢) لفظ الحديث: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلاّ ملة واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: هي ما أنا عليه وأصحابي» رواه الترمذي.

(٣) هو والد الداعي سبأ بن أحمد الصليحي صاحب حصن أشْيَح في آنس.

(٤) اسمه الحسن بن عبد الرحمن، قدم إلى اليمن من الحجاز، ودعا إلى نفسه من ناعِط في خارف من حاشد سنة ٤١٨هـ، وقد توفي بناعط سنة ٤٣٣هـ، وذكر سعيد بن بريه أنه معطل، وأنه ماجاء إلى اليمن من القاهرة إلا لهذا، وأنه بعث داعياً إلى رأي الباطنية، وأنه كان يُراسِل ويُراسَل من القاهرة. وللمزيد من معرفة حاله تراجع ترجمة سعيد بن بريه في (رَيْدة) من كتابنا هذا.

سلطانه جاء الناسُ إلى تُبَّع يَستفتونه في الرَّجل، وهل هو إمام حق؟ وسألوه أن يجتمع به فقال: ما أجتمعُ به، لكن هذه مسائل إذا أجاب عنها فهو عالم، فلما وقف عليها المعيد، وطلبوه الجواب اعتذر بعدم القِرْطاس فأحضروه، فاعتذر بالدَّواة فأحضروها؛ فقال لهم: هذه سماقيات[١]، والله لئن ظفرتُ به لأخرجَنَّ لسانَه من قَفاه، فتخوَّف منه تُبَّع، وسكن جبل صَليل[٢] فكان المعيدُ يتقرب إليه، ويطلب منه أن يجتمع به فأبى، ثم عوَّل على السلطان يحيى بن أبي حاشد الضحّاك زعيم هَمْدان أن يسعى في الاجتماع بينهما فقال له السلطان: وما تتخوف من تُبَّع؟ إنما هو متخلي، والعجب منك تدخل صنعاء بعشرة آلاف سيف ثم تخافُ منه!! فقال: «اسكت فوالله لقد أفسد عليَّ المُلْكَ كلَّه»[٣]. وجاء في ترجمة سعيد بن بريه[٤] في مطلع البدور أن المعيد توَسَّل بالسلطان إلى مسالمة القاضي له، فذكر له السلطانُ بمكان تَعَجبه، فقال: نعم قد أفسَد بُعده أعْمالي»[٥].

٢ رَبيعة اليَمني الجَوْبي: شاعرٌ مجيد. تعرض للداعي علي بن محمد الصليحي بالهجاء، فلما تملَّك الصُّلَيحي هَمْدان خاف ربيعةُ على نفسه منه ففرَّ من وجهه، فكان إذا نزل بمكانٍ بعيدٍ عن نفوذه لا يلبث إلا يسيراً فإذا بالصليحي يملكه حتى بلغ الشِّحر فإذا بنفوذ الصليحي ينتهي إلى هنالك. فصدق عليه قول النابغة:

فإنك كالليلِ الذي هو مُدْرِكي
وإن خلتُ أن المُنْتَأى عنك واسعُ

وقد استجار بسَلمة بن محمد الشهابي فاستأمن له من الصليحي فأمَّنه، ثم مدحه فقال من قصيدة بعد أن تغلب على مؤسس الدولة النجاحية:

(١) السماقيات: جمع سماق، وهو الكذب الخالص البحت.
(٢) جبل متصل بحصن تُلُقُم المطل على رَيْدَة البَوْن من جهة الغرب.
(٣) أخبار الزيدية، مطلع البدور، وقد ترجم له ترجمة مستقلة، طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) ستأتي ترجمته في رَيْدة.
(٥) مطلع البدور.

قرنتَ إلى الوقائع يوم بَيشٍ
فكان أجلَّها يوم السباق

وله فيه من قصيدة:

كأنا وأيام الحَصيب وسُرْدُدٍ
درادم عفَّرن الأجل المظفرا

ولم نتقدم في سِهامٍ ويازلٍ
وبيشٍ، ولم نفتح مساراً ومَسْوَرا

وقوله فيه من قصيدة:

فعجتُ عناني للحَصيب وأهله
ومَوْرٍ ويَمَّمْتُ الصَّلي وسُرْدُدا

وقوله فيه أيضاً:

فصبحت بيشاً والزرائب والقنا
وكل كمي في رضاك مسارع[1]

٣ **أبو الصباح الجَوْبي**: كان من كملة الرجال وحلمائهم، ومن العيون الناظرة والمشَيخة الكبار، عُمِّرَ كثيراً ـ كما جاء في (مطلع البدور).

له عقبٌ بجوب يعرفون بآل الصباح، فيهم العلماءُ إلا أنهم دخلوا في التطريف[2]. وحكي أنَّه كان له عشرةُ بنين كلُّهم يركبُ الخيل، واتفق في بعض الأزمنة أن رجلاً أبطرته النِّعمةُ، فتربص خلوةً للصباح فوجده فوقَ بركة[3] جَوب يغتسلُ أو يريد الاغتسال، وقد كشف رأسَه وكان حليقاً فصفعه ذلك الرجلُ فتلفت الصباحُ هل يراه من أحد؟ ثم قال له: قد صنعتَ ما صنعتَ فاذهب بنفسك، فأبى أن يَهربَ ولبث مكانَه فبلغ الخبرُ بني الصباح، فأقبلوا يبتدرون لقتل هذا الرجل فبدر أبوهم، فأقسم لئن صنعوا به شيئاً لا جمعهم وإياه محلٌ فتركوه، ثم إنَّ ذلك الرجلَ نَدِم واستقبح ما صنع فاستصحب جماعةً ممن يعزُّ قدره عند الصبَّاح وبَنيه حتى أتى منزلَه معتذراً فعفا عنه. فلما عفا

(١) أخبار الزيدية، مطلع البدور استطراداً في ترجمة تبع بن مسلم، طبقات الزيدية الصغرى، معجم البلدان في مادة بيش ومسار.
(٢) التطريف: نسبة إلى فرقة المطرفية، وقد تقدم ذكرها في (بيت حنبص).
(٣) بركة جوب ماتزال موجودة حتى الآن، وتقع في الجهة الجنوبية من جوب على مسافة يسيرة.

عنه حلف ليكونن خادم بغلة الصباح فلم يقبل وخدمه[١].

٤ يحيى بن الصباح الجوبي: عالم المطرفية؛ كان فاضلاً فيهم، حريصاً على جمع الفوائد. روى عَلْيان بن إبراهيم من كبار المطَرَّفية، قال: كان يحيى بنُ الصَّباح لا يفارقُ دواتَه أينما سار، فإذا سمع حكمةً يخافُ أن يَفوتَه حفظُها بالنسيان كتبها، فإن لم يَجد ما يكتبها فيه كتبها في عصاه[٢].

وهذا هو ما أشار إليه الشاعر بقوله:

من كان مشتغلاً بالعلم ذا شغفٍ
فكل خافيةٍ فيه من الحكم

فلا تؤخر تقييداً لشاردةٍ
إذا تمكن من وَرَق ومن قلم

وقد سكن فيها بنو مِرْفق جاؤوا إليها من قرية بني بيت مِرْفقَ من بني علي من أرحب بسبب خلافات عائلية، ومن المتأخرين منهم.

٥ حسين بن علي بن سعيد بن حزام بن محمد[٣] بن مِحْسِن مِرْفق: قرأ



القرآن الكريم في جوب على والده وأخيه محمد، ثم انتقل إلى صنعاء فدرس بها في جامع صنعاء، ثم التحق بالمدرسة العلمية، وعُيّن سكرتيراً لوزير المعارف، ثم نقل إلى وزارة الخارجية فكان مساعداً لمدير عام الوزارة، ثم كلف بالذهاب إلى المملكة العربية السعودية للإشراف على شؤون المهاجرين اليمنيين، وعين بعدئذ وزيراً مفوضاً لدى السعودية فسفيراً للجانب الملكي بعد قيام الثورة في اليمن سنة

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور. استطراداً في ترجمة أبي الصباح الجَوبي.
(٣) كان أول من سكن جَوباً وكان يعرف بالمنها لأنه كان يحكم بالطاغوت.

١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) واشترك في مؤتمر أركويت بالسودان، ثم في مؤتمر الطائف، ولما تمت المصالحة بين الجمهوريين والملكيين عاد إلى صنعاء وعين وزيراً للعدل، ثم عضواً في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ممثلاً للجمهورية العربية اليمنية.

مولده في جوب سنة ١٣٣٦هـ[1]. ونسب إليها في المتأخرين الفقهاء بنو الجوبي، وكانوا يعرفون ببني الذيبيني نسبة إلى ذِيْ بين. وفيهم علماء أفاضل.

٦ عبد الله بن ناجي الجوبي:



عالمٌ مشارك، تولى أعمالاً قضائية كثيرة، ويتمتع بسمعة طيبة. ويعيش في حجّة وقد وعد بإرسال ترجمته ولم تصلني سوى صورته ولائحة بذكر شيوخه الذين درس عندهم فقط.

٧ أحمد بن محمد الجوبي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في عدد من النواحي والأقضية منها عَمْران وذَمار وصنعاء، وقد اشتهر بتحري الحق وحُمد له ذلك.

وكان له موقفٌ محمود في الاجتماع الذي يُدعى إليه العلماء في أوائل رمضان من كل عام في دار الرئاسة فقد ذكّر رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح بما يعانيه عامة الشعب من سوء الأحوال ومن ضياع الحقوق، والتهاون في تنفيذ الحدود الشرعية مما ضاعف في ارتكاب الجرائم على مختلف أنواعها، ودعاه إلى الإسراع بحسم القضايا المتنازع عليها.

وَأكّد القاضي عبد الوهاب بن محمد السماوي رحمه الله كلامَ صاحب الترجمة وطلب من الرئيس تسهيل الحجاب ليسهل لذوي الحاجات الوصول إليه وعرض مشكلاتهم عليه، كما كان

(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي بقلمه.

يفعل حكامُ اليمن من قبل، وكنت أحد من حضر هذا الاجتماع وما لبث الرئيسُ إلا أشهراً حتى أصدر قراراً بتعيين صاحب الترجمة وزيراً للعدل، وقد ظلّ يشغل هذا المنصب حتى تمّ توحيد شطري اليمن سنة ١٤١٠ هـ (١٩٩٠ م) وتكرر اجتماع العلماء لدى الرئيس، وكان كثيرٌ منهم يكررون عليه حلّ المشكلات التي وعدهم بتنفيذها ولم تنفذ. أما صاحب الترجمة فقد آثر الصمت.

مولده سنة خمسين وثلاث مئة وألف تقريباً.

٧٧ - الْجُؤَة[1]



مابقي من آثار الجُؤَة

بلدةٌ خربةٌ كانت تحت حصن الدمُّلُوَة من جهة الشرق، في ناحية الصلُّو من قضاء الحُجرية (المعافر) وأعمال تعز.

وصفها الجندي بقوله: «بضم الجيم

(١) زرتُ أطلالَها مع أخي القاضي محمد بن علي الأكوع مؤرخ اليمن يوم الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٣٩٤هـ (٢/ ٩/ ١٩٧٤ م) ولم نرَ من آثارها إلا بقايا حمّام قديم، كما أخبرنا بعضُ سكان المنطقة المرافقون لنا.

وهمزة على الواو مفتوحة ثم هاء[(١)]، وهي فيما مضى من المدن المعدودة بكثرة البناء والمعالم، وظهور جماعة من الفضلاء، وبها جامع به مئذنة. وهي على مرحلة من الجند من جهة اليمن (الجنوب) تحت الحصن المشهور في اليمن بحصن الدُّمْلُوَة الذي هو بيتُ ذخائر الملوك ومالهم منذ زمن متقدم»[(٢)].

وقد ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) بلفظ: «أما الجوَة من عمل المعافر فالرأس فيها والسلطان عليها آل ذي المَغلِّس الْهَمْداني، ثم المرآني من ولد عُمَيّر ذي مرآن قَيْل هَمْدان الذي كتب إليه رسول الله ﷺ»[(٣)].

وكانت عامرةً حتى أغار عليها أحمدُ ابن علي بن مهدي الرُّعَيني في ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ حينما كان فيها عسكرُ الداعي عِمْران بن محمد بن سبأ فوقع بين الجيشين قتالٌ شديدٌ، ثمّ انهزم عسكرُ الداعي فدخل أحمد بن مهدي الجوَة وأحرقها، وفي ذلك يقول شاعر بني مهدي:

بَكَرت تَفِلُ من الكُماة ضراغما
وجَرَتْ يَهزُّ عَواسلاً وصَوارما

عَلَويَّة مَهديـة قلدتها
من آل مَهْدي هُماماً حازما

وكذاك ليس تروقُ أبنيةُ العُلى
إلاّ إذا كنتم لهن دعاما

صبَّحت أكناف الجواة بغارة
شعواء طبقت الجواة جماجما

ولكنها لم تدمَّر تدميراً نهائياً إذ عادت إليها الحياةُ مرةً أخرى، واستمرت عامرة إلى المئة التاسعة، كما ذكر المؤرخ البريهي في تاريخه في ترجمة داود بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهَمْداني بأنَّه تولّى القضاء في المنصورة فعمرّ ما تَشَعَّثَ من المساجد بتلك الجهات، منها جامع الجوَة وألزم أهلَ البلد إقامة الجماعات في الصلوات والأذان بعد أن كان أهملوا ذلك أو بعضهم[(٤)].

---

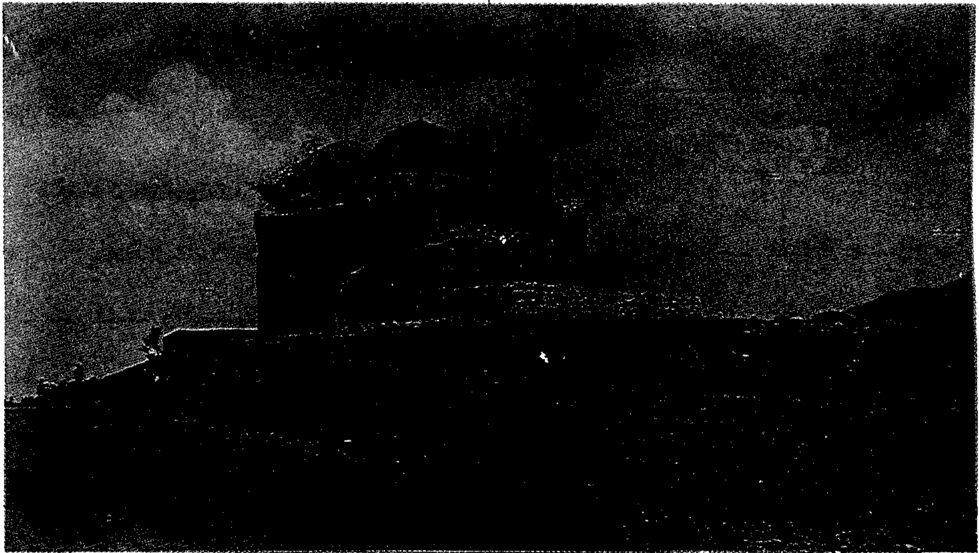
(١) وبهذا ضبطها ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) ولا تلفظ الهمزة اليوم.

(٢) السلوك لوحة ٣٨

(٣) صفة جزيرة العرب ٢٠٧

(٤) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني، قلادة النحر.

١ عبد الملك بن محمد بن مَيْسُرة اليافعي: الشيخ، الإمام، الحافظ، المُحَدِّث، كان إماماً في الحديث، ثبتاً في النقل، عارفاً بطرق الحديث ورواته. سكن الجُوَة واشتغل فيها بالتدريس، ونشر العلم، فانتفع به كثيرٌ ممن دَرَس عنده وأخذ عنه. ثم انتقل عنها إلى قرية القَرْنَين[1]. بالحاظنة[2] فتوفي بها يوم الإثنين ٢٣ شهر رجب سنة ٤٩٣هـ[3].



قبة الحاظنة وبجوارها قبر عبد الملك بن ميسرة - في الجُوَة

٢ أحمد بن محمد بن مفضل ابن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النِّزاري، أمين الدولة: كان فقيهاً عارفاً، جواداً كريماً مقصوداً، انتقل جدُّه مفضلُ ابنُ عبد الكريم من أبين إلى الجُوَة فاستوطنها، وتزوج بها فأنجب أولاداً،

(١) ذُكرت في بعض المصادر بلفظ (القرن).

(٢) لا تُعرف الحاظنة ولا القرنين اليوم، ولكن قبرَه معروفٌ ومشهور في الطرف الشمالي من بلدة الراهدة.

(٣) السلوك لوحة ٣٨، طبقات فقهاء اليمن ٩٨، العطايا السنية ٧٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٧، تحفة الزمن، مرآة الجنان ٣/ ١٥٥، العقد الثمين ٥/ ٥١٤، اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٥٧، ثغر عدن ٢/ ١٢٦، قلادة النحر، كتاب النسبة، معجم البلدان في مادة (جوة).

تولى حفيدُه المذكور جباية البلاد من عَدن إلى الجَنَد في أيام المنصور عمر بن علي بن رسول، ومدحه كثيرٌ من الشعراء، فمن ذلك ما أثبته الجَندي في ترجمته في السلوك، ثم الخزرجي في ترجمته في طراز أعلام الزمن:

يا طالب الجودِ يَمِّم للنَّدى جُوَةً
وانزلْ فقد حَلَّ فيها الوابلُ السَّكِبُ
واقصد بمدحي أمينَ الدِّينِ إن له
مواهباً، ليس يُحصي عدَّه الكُتُب
فاضت بِحارُ يدَيْه للورى ذَهَباً
فهل سَمعْتُم ببحرٍ موجُه الذهبُ؟
واستَصْغَرتْ نفسُه الدنُّيا لقاصدهِ
فلو حواها لكانت بعضَ ما يَهَبُ

وقد بنى مدرسةً في الجؤة ووقف عليها وقفاً جيداً.

توفي مقتولاً في المَفالِيْس سنة ٦٤٦هـ[1].

٣ **المبارك بن إسماعيل:** فقيهٌ محدث، روى عنه الحافظُ العرشاني، وقد تولى القضاء في الْجُؤة. توفي لبضع وثلاثين وخمس مئة[2].

٤ **عمر بن حرب:** فقيهٌ عالم، ولي قضاءَ الْجُؤة[3] لم يعرف تاريخ وفاته.

٥ **أحمد بن عبد الله الإمام:** فقيهٌ عارف، تولى الخطابةَ في الجؤة[4]. لم يعرف تاريخ وفاته.

٦ **علي بن يحيى أخوطيّ:** أصله من تهامة، وقد تولى القضاء[5].

٧ **محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي:** فقيهٌ عالم، ولي قضاءَ الجؤة والجَنَد من قبل أبي المفضل بن أبي البركات[6].

(١) السلوك ١٦٩، طراز أعلام الزمن ١٨٥، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٩٠

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٧، السلوك ٧٣، العطايا السنية ١١١، العقد الفاخر الحسن ٨٤، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٧، السلوك ٧٣

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٧

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٧

(٦) السلوك لوحة ٤٠، العطايا السنية ٧٣، العقد الفاخر الحسن وذكر اسمه محمد بن إبراهيم، قلادة النحر.

[٨] **عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن مفضل:** فقيهٌ عالم[١] لم يُعرف له تاريخ.

[٩] **نجيب بن عبد الله المجاهدي:** أبو الهيجاء، صارم الدين، زمام الباب[٢] كان حافظاً، مجيداً في الخط، كريم النفس، شجاعاً. بعثه الملك المجاهد علي ابن الملك المؤيد إلى مصر سنة ٧٢٢هـ سفيراً له، فقام بمهمته على خير وجه، مما جعله ينالُ درجةً عاليةً عند المجاهد، ثم مع ابنه الملك الأفضل العباس فعينه زِماماً لبابه.

كانت وفاته بالجوة يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الأولى سنة ٧٧٣هـ[٣].

[١٠] **زياد بن أحمد الكاملي، فخر الدين:** أحد أمراء الملك المجاهد. تولى قيادةَ جيشه لقتال محمد بن ميكائيل الخارج عن طاعة الملك المجاهد. ثم كان أحدَ أمراء ابنه الملك الأفضل. توفي بالجوة سنة ٧٧٥هـ، وقال الخزرجي في العقود اللؤلؤية: إنه توفي قتلاً في حد القَحْرِيَّة من تهامة[٤].

[١١] **محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد ابن أسعد الصَّعْبي:** فقيهٌ عالمٌ، اشتغل بالحديث وعلومه. تولى القضاءَ في الجُوْة؛ ثم في بلده ذي اشرق؛ ثم عاد إلى الجُوْة، وبقي فيها حتى توفي بها سنة ٨١٦هـ[٥].

[١٢] **محمد بن عبد الصمد بن أبي بكر البَرْحي[٦]:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في التفسير والحديث. تولى القضاءَ في الجُوْة ونواحيها. توفي بمكة المكرمة بعد سنة ٨٤٠هـ[٧].

---

(١) العقد الفاخر الحسن ٦٩، قلادة النحر.

(٢) زمام الباب: الحاجب.

(٣) العطايا السنية وفيها أن وفاتها سنة ٧٧٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٥٠

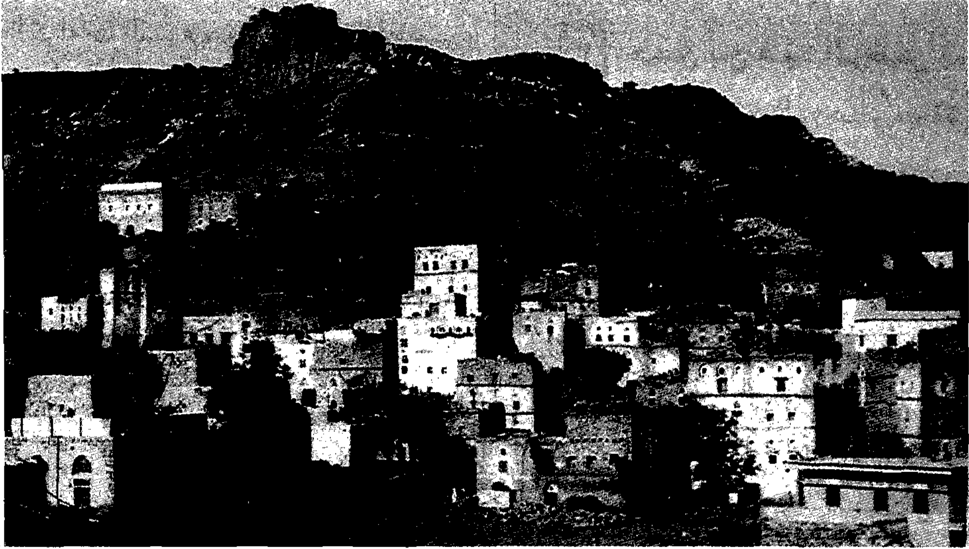
(٤) العطايا السنية، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٥٢، إنباء الغمر ١/ ٨٥

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) نسبة إلى قرية البَرْح الواقعة تحت حصن الدُّمْلُوَة، وهي غير البَرْح التي في ناحية مَقْبَنَة التي تقع على الطريق الموصل من تعز إلى المخاء.

(٧) تاريخ البريهي المطول.

٧٨ - جِيا(١)



جيا - منظر عام

قرية عامرة، كانت من مِعْشار حِصْن خَدِد، وهي اليوم من عُزْلَة الصَّدْر من ناحية حُبَيْش (ذي الكَلاع) وأعمال إبّ، وتقع في السفح الشرقي لجبل بَرِئي المطل على مدينة ظَلْمَة مركز ناحية حُبَيْش من الناحية الشمالية الشرقية له.

١ منصور بن فَلاح بن محمد بن سليمان بن مَعْمَر المشهور بابن فلاح النحوي: الشيخ تقي الدين، عالمٌ محققٌ في علم العربية، وأصول الفقه.

توفي سنة ٦٨٠هـ(٢).

آثاره:

- الكافي في أصول الفقه.

- المغني في علمي النحو والتصريف، ومنه نسخة في مكتبة فيض الله في إسطنبول رقم ٢٠٢١(٣).

---

(١) زرتُها يوم الخميس ٢٧ محرم سنة ١٤٠٩هـ (٨/ ٩/ ١٩٨٨م) بدعوة كريمة من الأخ الحاج يحيى بن عبد الله شهاب.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٣٠٢

(٣) وتوجد منه نسختان أخريتان إحداهما في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٦٦٥٤ والأخرى في مكتبة المرعشي العامة بقم، رقم ١٣٥٢

٢ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سالم: عالمٌ محققٌ في القراءات السبَّع، والحديث والتفسير، واللُّغة والفقه، والأصول وغير ذلك. سكن جيا، واشتغل بالتدريس والفتيا، وقصده الطلابُ للأخذ عنه من أماكن مختلفة من اليمن. مولده في المخادر في شوال سنة ٧٦٠هـ. وفاته في ذي الحجة سنة ٨٣٩هـ[(١)].

آثاره:

- الشفاء التام من الآلام والأسقام والأسماء العظام.

- لوامع الأنوار وجوامع الأسرار في مناجاة العزيز الغفار لقضاء الحوائج والأوطار.

٣ حسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سالم: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه الرئاسةُ في الفتوى، وأضيف إليه القضاء في بلده الفراوي، وكان له مكتبةٌ ورثها من أبيه. طمع الشيخُ الجلالُ بن عبد الباقي الحُبَيْشي شيخ الناحية وواليها في ثروته وهَمَّ بحبسه ففَرَّ من وجهه إلى تَعز خوفاً منه، فتولى التدريسَ في المدرسة الْمُعْتَبية مدةَ أربع سنوات حتى تُوفي بها سنة ٨٦٤هـ[(٢)].

وما يزال فيها بقية من الفقهاء آل الفلاحي، لم أتحقق من أحوالهم شيئاً.

٧٩ ـ جِيْوَر

قريةٌ عامرةٌ في وادي عيال علي من ناحية جبل مَسْوَر[(٣)] في الجنوب الشرقي من بيت عِذاقة مركز الناحية، ثم من أعمال حجَّة ينسب إليها آل الجِيْوَري.

١ مهدي بن أحمد بن محمد بن صلاح بن السلطان عبد الله الملقب الجِيْوَري: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان يُدعى قاضي النبي ﷺ لرؤيا رآها له الناصرُ بنُ عبد القادر شرف الدين في ليلة

---

(١) تاريخ البريهي المطول والمختصر.

(٢) تاريخ البريهي المطول والمختصر، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٨٦

(٣) المراد بَمْسْوَر: مسور حجة الذي كان يعرف بجبل تخلى، ومَسْوَر المنتاب. وهو غير مسور خولان الطيال: الوادي المشهور.

التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٢٨هـ في قصة طويلة مذكورة في ترجمته في نشر العرف للمؤرخ زبارة. توفي سنة ١١٥٧هـ[١].

آثاره:

- الزاد الأخروي شرح قصيدته التي أولها:

يا رب صَلّ على المختار من مُضَرٍ
ما دام يسمع في الآذان حي علا

وختامها قوله:

واغفرِ لناظمها (قاضي النبي) كذا
سمي بهذا لرؤياءٍ رَوى الفضلا

وقد رأيت هذا الشرحَ عند القاضي محمد بن محمد الغَشْم منسوباً للقاضي عبد الحافظ بن عبد الحفيظ الجِيْوَري.

٢ الحسن بن مهدي الجيوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في الحَيْمَة، وعاش بها إلى أن توفي سنة ١١١٨هـ[٢].

٣ علي بن أحمد الجيوري.

٤ عبد الله بن علي بن علي بن محمد بن مهدي الجيوري: عالمٌ محققٌ، شاعرٌ أديبٌ، حافظٌ لطرائف الأخبار والأشعار.

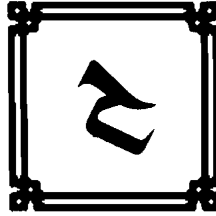
مولده سنة ١٢٦٠هـ ووفاته في مطلع سنة ١٣٢٣هـ[٣].

---

(١) نشر العرف ٢/ ٧٥٥ و ١/ ٥١٢ استطراداً في ترجمة ابنه حسن بن المهدي.

(٢) نشر العرف ١/ ٥١٢

(٣ سيرة الإمام يحيى حميد الدين ٦٠



٨٠ - حُباشَة

قريةٌ عامرةٌ في عزلة دُمام، من مخلاف جبل الشرِّق، من ناحية جبل الشرِّق وأعمال آنس. وقد اطلعت على بعض وثائق تَهْجير هذه القرية وهي تعود إلى المئة الحادية عشرة للهجرة. ينسب إليها العلماءُ بنو الحُباشي.

[١] **أحمد بن صلاح بن إبراهيم الحُباشي:** عالمٌ محققٌ في الفروع، اشتغل بالتدريس والفتيا، كما تولى القضاء في معظم مخاليف آنس، وكان على صلةٍ قوية بشيخ الإسلام الإمام الشوكاني.

مولده سنة ١١٢٠هـ ووفاته سنة ١٢٢٦هـ.

[٢] **إبراهيم بن أحمد بن صلاح الحباشي:** كان عالماً كوالده واشتغل بالتدريس والقضاء، وكان على صلة طيبة بنجل الإمام الشوكاني.

مولده سنة ١١٣٨هـ ووفاته سنة ١٢٠٠هـ.

[٣] **مُنَبه بن إبراهيم بن أحمد بن صلاح الحُباشي:** فقيه عالم.

مولده سنة ١٢٦٠هـ ووفاته سنة ١٣٢١هـ.

[٤] **علي بن إبراهيم:** عالمٌ فقيهٌ.

مولده سنة ١٢٦٤هـ ووفاته سنة ١٣١٠هـ.

[٥] **أحمد بن أحمد بن علي بن صلاح بن إبراهيم الحباشي:** فقيهٌ عالمٌ.

مولده سنة ١٢٤٠هـ، ووفاته في قرية ثقبان سنة ١٢٩٥هـ.

[٦] **محمد بن أحمد بن أحمد بن علي بن صلاح الحباشي:** فقيهٌ عالمٌ.

مولده سنة ١٢٨٢هـ، وتوفي قتلاً في محل الصافا سنة ١٣١٥هـ.

٧ علي بن أحمد بن أحمد بن علي بن صلاح الحُباشي: فقيهٌ عارفٌ، وهو الخطيب والمدرس في الهجرة.

مولده سنة ١٢٨٦هـ، ووفاته سنة ١٣٤٤هـ.

٨ أحمد بن علي بن أحمد بن أحمد الحُباشي: فقيهٌ عارف. مولده سنة ١٣١٩هـ، ووفاته في الهجرة سنة ١٣٧٣هـ.

٩ علي بن علي بن أحمد بن أحمد الحُباشي: عالمٌ عارف، يقوم بفصل الخصومات بالتراضي وقسمة التركات ويدرس من يَرْغب في القراءة عنده وهو الذي أمدني بأخبار أسلافه، وله ولد اسمه محمد يدرس في المعهد العالي للقضاء.

٨١ ـ حَبِر

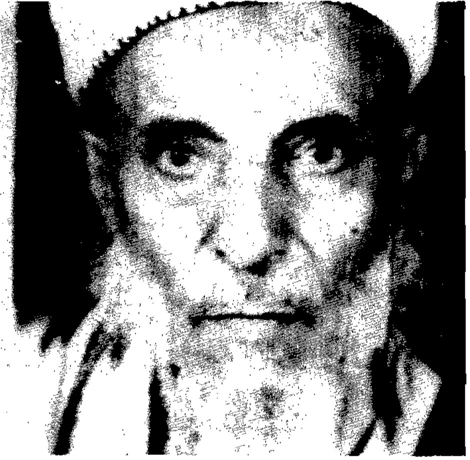
قريةٌ في عُزلة رَدْمان من ناحية لاعة وأعمال حَجَّة.

١ أحمد بن ناصر بن أحمد الظِرافي: عالمٌ، له معرفة جيدة بالفقه. تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين بعض الأعمال، ثم تولى لابنه الإمام يحيى أعمال أوقاف ذمار من سنة ١٣٤١هـ إلى أن توفي فيها سنة ١٣٧٧هـ. وكان مولده في حَبِر سنة ١٢٨٧هـ[1].

٢ عبد الله بن أحمد بن ناصر الظِّرافي: له معرفةٌ بالفقه، وبعض علوم العربية، مولده سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته يوم الأربعاء ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ في محل الأطواف من سَّيران الغَرْبي من الأَهْنوم.

٣ ناصر بن أحمد بن ناصر الظِرافي: عالمٌ له مشاركة في الفقه. تولى إدارة أعمال وقف ذمار كمساعد

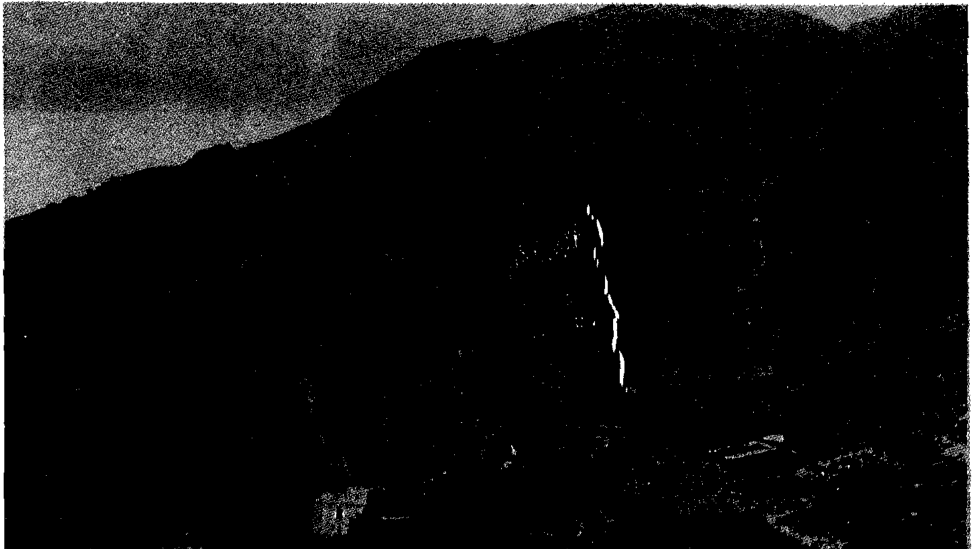
(١) معلومات جمعتها من ابنه ناصر بن أحمد الظِّرافي.



لوالده، ثم تولى أوقاف صنعاء في عصر الإمام أحمد حميد الدين. ولما قامت الثورةُ عُيّن وزيراً للأوقاف، ثم عين محافظاً في لواء صعدة. تعرض لمتاعب كثيرة؛ فقد سجن وضرب من قبل بعض الجنود في قيادة الجيش المصري حينما كان هذا الجيش مرابطاً في اليمن لمساندة ثورة اليمن التي قضت على حكم الإمامة.

مولده في رجب سنة ١٣٣٢هـ في غول الأطواف بسَيّران الغربي من الأهنوم، وتوفي بصنعاء فجر يوم الأحد ١٩ ربيع الأول سنة ١٤٠٦هـ ودفن بذمار إلى جوار والده بوصية منه.

٨٢ ـ حَبُرة



قريةٌ عامرةٌ في عزلة الشرَّقي من مخلاف جَعُر وأعمال وُصاب العالي.

ينسب إليها الفقهاء بنو الحُبري، وكان لديهم خزانة كتب خطية مشهورة.

[١] أحمد بن حسين الحَبُري: فقيهٌ عارف.

آثاره:

- كتاب في علم الباطن.

[٢] عبد النور بن أحمد بن محمد ابن سعيد الحبري: عالمٌ عارفٌ بالفقه. له



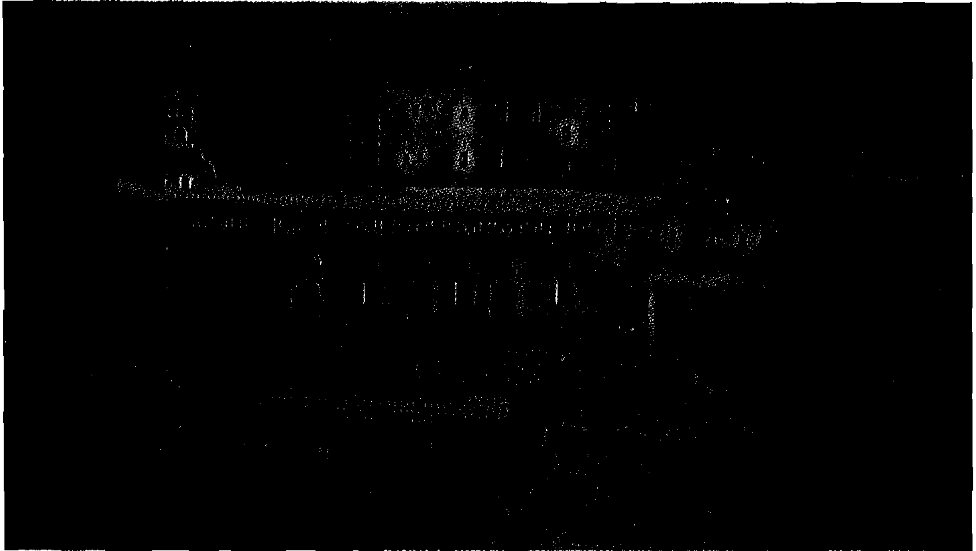
مشاركة في بعض علوم العربية. تولى القضاء في وُصاب وفي غيره، وهو اليوم حاكم ناحية السُّلفيَّة من قضاء رَيِّمَة منذ سنة ١٤٠٠هـ.

آلت إليه معظم كتب أسرته. وقد كتبتُ إليه ليمدني بما يعلم عن تاريخ أسرته، وتراجم علمائها، وعن تاريخ مولده، فذكر أن ولادته في ذي الحجة سنة ١٣٤٥هـ.

[٣] محمد بن يحيى الحَبُري: فقيهٌ عارفٌ.

[٤] مرشد بن محمد الحَبُري: فقيهٌ عارفٌ.

٨٣ - حَبُور



هجرةٌ عامرةٌ مشهورة، وتقع في ظُلَيْمَةَ من حاشِد، وأخبرني الشيخ عبد الله ابن حسين الأحمر شيخ مشايخ حاشد، أن ظُلَيمة تعود أصولها إلى خارف إحدى بطون حاشد الرئيسية، التي هي بنو صُرَيم، وعِذَر، وخارف، والعُصَيمات.

ينسب إليها بنو الحبوري:

١ عبد الجبار بن جابر الحَبُوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، حافظ، صارم في أحكامه. تولى القضاء بصنعاء فهابه الظَّلَمةُ والمتعجرفون والطغاة، كما قوي به الضعفاءُ والمساكين. توفي بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٠٧٤هـ[١]

٢ عبد الله بن جابر التهامي الحبوري: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم[٢].

تولى للمتوكل إسماعيل بن القاسم القضاءَ والأوقافَ في حَبور حتى تُوفي بها في رمضان سنة ١٠٨٧هـ.

(١) ملحق البدر الطالع ١١٢

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢٨

[٣] الحسن بن عبد الله بن جابر الحَبوري: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، مع مشاركةٍ في علوم العربية.

اشتغل بالتدريس في حبور[١].

[٤] علي بن عبد الله بن جابر التهامي الحبوري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ واسعة في فنون كثيرة. نصبه المتوكل قاسم بن حسين للقضاء في المخاء، وأقام هنالك حتى توفي بها في رمضان سنة ١١٣٧هـ.

[٥] سليمان بن يحيى القاسمي: عالمٌ فاضل. من أعلام المئة الثامنة. سكن حُبور حتى توفي بها في تاريخ غير معروف[٢].

[٦] إبراهيم بن إسماعيل الجَحَّافي: عالمٌ محققٌ في علم النحو واللغة، له مشاركةٌ في الحديث، والفقه والفرائض شاعر أديب.

توفي بتعز سنة ٨١٠هـ تقريباً[٣].

[٧] إبراهيم بن المهدي بن أحمد ابن يحيى بن قاسم جحَّاف: عالمٌ عارف، صحب الإمامَ شرف الدين، وأخذ له البيعةَ من أعيان القبائل، وكان يعتمدُ عليه في أمور كثيرة، ثم ولاه البلادَ الشمالية من صنعاء، وفوضه في أمورها فسكن ظَفار ذي بِين حتى توفي به يوم الأحد ٢٤ شهر رمضان سنة ٩٤٤هـ[٤].

[٨] عز الدين بن المهدي بن أحمد الجَحَّافي: عالمٌ فاضلٌ. تولى القضاء في بلاد ظُلَيمة للإمام شرف الدين. وتوفي بحبور[٥].

[٩] الهدى بن إبراهيم بن المهدي ابن أحمد الجحافي: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة. كان يهتمُّ بعلم الحديث وكُتُبه، ويُلزم أولادَه وإخوتَه بمطالعتها، وكتابة ما يحتاجون منها.

وقد اجتمع له عددٌ كثير من الكتب، واشترى مكتبةَ الفقهاء بني عَرْجَلَة من الشَّرَف الأعلى، ونقلها إلى حَبور، وفيها

(١) طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مطلع البدور.
(٣) تاريخ البريهي، الضوء اللامع ١/ ٣٢
(٤) مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢، أئمة اليمن ١/ ٤١٦
(٥) مطلع البدور استطراداً في ترجمة والده.

كتبٌ مفيدة في التفسير والحديث، والفقه والمعاني، والبيان والنحو وغير ذلك.

تولى للمطهر بن شرف الدين أعمالاً كثيرة، وكان من أعيان دولته. ولما ساءَت العلاقة بين المطهر وبين والده وبعض إخوته كان المترجَمُ له يسعى بينهم لرأب الصَّدْع، والتوفيق بين الجانبَيْن المختلفين. ولما كُفَّ بَصَرُ الإمام شرف الدِّين، وقلَّ ما في يده لعقوقِ بعض أولاده له؛ كان المُتَرجمُ له يَمُدُّه ببعض المال، ولقد بلغ الحال بالإمام شرف الدين أن اشتهى لحماً من فصيل فلم يجد ما يساعده على الحصول عليه.

توفي بكَوْكَبان[1] حَجَّة من بلاد الجَبَر ليلة الخميس ٤ شهر رجب سنة ٩٦٣هـ[2].

١٠ علي بن إبراهيم بن المهدي جحاف: عالمٌ مشاركٌ في فنون كثيرة، تولى أعمالَ بلاد الأهنوم وظُلَيمة وعِذَر للمطهر بن شرف الدين، وكان متولياً لها من عهد الوالي العثماني أزْدَمُر باشا، ثم خالف على المطهر سنة ٩٨٠هـ، ونزع يدَه عن طاعته، فأرسل عليه حَملةً بقيادة علي ابن محمد الشَّوَيْع، فأخذ يطارِدُه حتى تمكَّن من أسره، وقاده إلى المطهر فأمر بسجنه في ثُلاَ، وما لبث إلا قليلاً حتى توفي في السجن في السنة نفسها[3].

١١ الحسن بن عز الدين بن المهدي جحّاف: عالمٌ عارف[4].

١٢ إبراهيم بن المهدي بن علي ابن المهدي بن أحمد بن يحيى جحاف: عالمٌ، له معرفةٌ بالعلوم العقلية. أثنى عليه ابنُ أبي الرجال بقوله: «كان من حكماء وقته وعلمائه، وله صناعةٌ في تدبير العامة، ومعرفة المصادر والموارد على قانون العقل».

آزر الإمام القاسمَ بنَ محمد على الدولة العثمانية، فتمكن قادةُ جنودها من أسره حينما أسروا المؤيد محمدَ بنَ القاسم من شُهارة ثم نقلا إلى كَوْكبان لاعتقالهما، ثم أفرج عنه، وتوفي بكوكبان يوم السبت لسبع ليال بقين من شهر صفر سنة ١٠١١هـ

(١) هذه كوكبان غير كوكبان شبام: الحصن المشهور.
(٢) مطلع البدور.
(٣) روح الروح، طبقات الزيدية استطراداً في ترجمة ابنه الحسين بن علي بن إبراهيم، غاية الأماني ٢/ ٧٤٤، المواهب السنية، اللطائف السنية، أئمة اليمن ١/ ٤٧٥
(٤) مطلع البدور.

كما جاء في (الدرة المضيئة) وقيل: في جمادى الآخرة وذلك في عام أسره[١] .

١٣ **المهدي بنُ إبراهيم بن المهدي ابن جحّاف:** عالمٌ مبرزٌ في العلوم العربية، كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد ومؤيديه على الدولة العثمانية، فاعتقل مع أبيه في شهارة، وسجن في كوكبان. وبعد إطلاق سراحه تولى القضاءَ مدة. توفي بحُبور سنة ١٠٣٤هـ وقال يحيى بن الحسين: إنه توفي في كوكبان في معتقله[٢] .

١٤ **المهدي بن أحمد بن المهدي جحاف:** عالمٌ محققٌ ولا سيما في علوم الحديث، كتب لنفسه بخطه الحسن عدداً من الكتب؛ ولما امتد نفوذُ الدولة العثمانية في اليمن إلى حَبور والأهنوم انتقل إلى لاعةَ. فنزل على القاضي علي بن محمد مُطَيِّر، وسكن عنده، وأسمع عليه صحيحَيْ البخاري ومسلم رحمهما الله. توفي بحَبور سنة ١٠٣٩هـ[٣] .

١٥ **صلاح بن عبد الخالق بن يحيى جَحَّاف:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه، أديبٌ شاعٌ لُغَوي، عارف بأيام الناس، له معرفةٌ تامةٌ بعلم الطريقة، وكان يجيد قرضَ الشِّعر بنوعيه الحكمي (الْمُعْرب) والْحُمَيْني (غير المعرب)، ومع ذلك فإنه كان لا يعرف علم العروض. فمن شعره يخاطب هِرّاً (قِطًا) أكل عليه الحَمام:

يا هِرُّ في غير حِفْظ الواحد الصَّمدِ
أحثثتُ سَيرك عن داري وعن بلدي[٤]

وقد نزلتَ فأحْسَنا جوارَك لم
أبخلْ عليك بما تحويه ذات يَدي

رجوت أنك تكفيني أذيَّة ما
في البيت من جرَذٍ عادٍ ومن خلدي

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٢

(٢) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢١٣

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢١٤

(٤) قال المؤرخ يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن): وهي مسروقة من قصيدة لأبي بكر بن الحسين بن العلاف المقري مذكورة في (حياة الحيوان) مطلعها:

يا هرّ فارقتنا ولم تعد
وكنت عندي بمنزلة الولد

وهي طويلة ذكرها عبدُ الله بنُ علي الوزير في كتابه (طُبق الحلوى) وقد أجاب عليها بلسان القط الحسن بن أحمد الجلال فقال:

سمعتُ عتبَك والتأنيبَ يا سندي
فهاج لي لوعةً أَوْهَى بها جَلَدي
وصرتُ أعجبُ من دعواك أنك لم
تبخلْ عليَّ بما تحويه ذاتُ يدي
إذ تلك دَعْوى، ولا برهان يَصْحَبُها
ومثلُ ذاك لأهل الحق لم يَفدِ

اشتغل بالتدريس، وكان مقصوداً لطلب العلم.

توفي بحَبور ليلة الأحد لسبع عشرة ليلةً خلت من جُمادى الأولى سنة ١٠٥٣هـ، وقيل: سنة ١٠٥٥هـ[1].

آثاره:

- نهايةُ الأفهام لشرح تكملةِ الأحكام.
- ديوان شعر، وقد جمعه ابنه عبد الخالق بن صلاح.

١٦ صالح بن عبد الله بن علي ابن داوُد المعروف بابن مَغَلُّ القاسمي: عالم عارف. مولده في حُبور في شهر رجب سنة ٩٦٠هـ[2].

١٧ الحسين بن علي بن إبراهيم ابن المهدي جَحَّاف: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، مبرزٌ في علوم العربية.

وصفه إبراهيمُ بن القاسم في طبقاته بقوله: «وكان له بلاغةٌ في القول، وانسجامٌ في الخطاب كأنما يتحدر عن صَبَب».

تولى أعمالَ بلاد حَجَّة من قبل المؤيد محمد بن القاسم.

تُوفي بحبور ليلةَ الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ١٠٥٣هـ كما في (مطلع البدور)، وقيل سنة ١٠٥٤هـ كما (الدرة المضيئة)، وقيل

(١) الدرة المضيئة، بهجة الزمن، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٠٧

(٢) ستأتي ترجمته في شهارة.

سنة ١٠٥٨هـ، وقيل سنة ١٠٥٩هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى[١].

١٨ محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم جحاف[٢].

١٩ إبراهيم بن يحيى بن المهدي[٣] **جحاف:** حاكم حبور، وإمام جامعه. فقيهٌ علاّمة، شاعرٌ أديب، ذو عناية بعلم الحديث، وبكتب علم الطريقة، وكان عاملاً بالسنة فيرفع يديه عند تكبيرة الإحرام، ويضع الكف على الكف. تولى القضاءَ للمؤيد محمد بن القاسم.

مولده في رمضان سنة ٩٩١هـ، ووفاته بحبور يومَ الخميس ١٤ شعبان سنة ١٠٥٥هـ[٤].

آثاره:

- تسهيل الصِّعاب في علم الفرائض والحساب.
- كشف الغوامض شرح مفتاح الفائض.
- شرح على أبيات الجعبري في التلاوة لآي الفاتحة، ومخارج حروفها.
- تخميس قصيدة الصَّفي الحُلّي التي أولها:

فَيْرُوزَجُ الصبح أم ياقوتُهُ الشَّفَق؟
بدَت فهيَّجت الوَرْقا في الوَرَق

٢٠ عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين جحَّاف: عالمٌ محققٌ في الأصول، والمنطق والنحو، له مشاركةٌ في غير ذلك. كان عاملاً بالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. تولى أعمال ناحية حُفاش، ثم عزل نفسَه زهداً، واستقر بصنعاء فاشتغل بالتفسير، وكان لا يطمع في شيء من زينة الدنيا، ولا همٌّ له غير العلم.

---

(١) بغية المريد، الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٧
(٢) ستأتي ترجمته في مَبْيَن.
(٣) في طبقات الزيدية الكبرى ابن الهُدى بضم الهاء وفتح الدّال، وفي الجامع الوجيز ابن أبي الهُدى بضم الهاء وفتح الدال.
(٤) بغية المريد، بهجة الزمن، مطلع البدور، طبق الحلوى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٣

توفي بالحِشَيْشِيَة[1] لبضعٍ وخمسين بعد الألف، وفي طُبق الحَلوى سنة ١٠٧٢هـ[2].

آثاره:

- حاشية على غاية السُّؤْل للحسن بن القاسم.

٢١ عبد الرحمن بن الحسن القاسمي الجحَّافي: من أعلام آخر المئة العاشرة وأوائل المئة الحادية عشرة. عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول، مبرزٌ في علم المنطق والتفسير، حفَّاظة، له شِعرٌ حسن، ولا سيما الشِّعر المَوَشَّح.

توفي بثُلا[3] في تاريخ غير معروف.

٢٢ محمد بن جحَّاف بن عز الدين بن الحسن القاسمي: عالمٌ في النحو، فصيحٌ، له خط حسن[4].

٢٣ سالم بن المرتضى بن غَنيمَة الحَبوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في علم التفسير[5] لم يُعرف تاريخُ وفاته.

آثاره:

- كتاب في التفسير.

- الطراز المنتزع من كتاب المعتمد[6] في الحديث، لابن بَهْران، رتبه على أبواب الفقه.

٢٤ يحيى بن موسى الحَبوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب.

توفي بصنعاء في ١١ جمادى الآخرة سنة ١١١٠هـ[7].

آثاره:

- ديوان شعره، وقد سماه (الزاهر في دجى الديجوري من نظم يحيى بن موسى الحَبوري).

---

(١) الحِشَيْشية: قرية من بني الحارث شمال مدينة صنعاء على بضعة أميال منها، وقد اتّصل عُمران صنعاء بها في السنوات الأخيرة.

(٢) مطلع البدور، خلاصة الأثر ٢/ ٣٨٠، طُبق الحلوى، بهجة الزمن، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١١٩، هدية العارفين ١/ ٥٤٩

(٣) مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور.

(٥) مطلع البدور.

(٦) اسمه (معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول في أحاديث الرسول) لابن الأثير.

(٧) طيب السمر، زهر الكمائم، ملحق البدر الطالع ٢٣٥، نشر العرف ٢/ ٨٩٦

٢٥ أحمد بن عثمان بن عبد الرحيم المسوحي[١]: عالمٌ محدثٌ، من أعلام علماء الشافعية قدم إلى حَبور فاستجاز من الإمام القاسم بن محمد[٢] لم يعرف تاريخُ وفاته.

٢٦ الحسن بن شمس الدين جحاف: عالمٌ محققٌ في النحو والمنطق وعلم الكلام، شاعر أديب. سكن صنعاء فنزل رباط الكَيْنِعي بجوار مسجد الأخضر، ثم بنى له الحسن بن الإمام القاسم داراً، فكانت ملتقى العُلماء والأدباء، والظرفاء.

توفي بصنعاء سنة ١٠٥٥هـ[٣].

آثاره:

ـ شرح لامية العَجَم للطُّغْرَائي.

٢٧ علي بن يحيى بن علي بن إبراهيم جَحَّاف: إمامُ وخطيبُ جامع حَبور، كان فقيهاً عارفاً.

توفي بحَبور سنة ١٠٦٧هـ[٤].

٢٨ إسماعيل بن القاسم بن محمد: الإمام المتوكل. سكن حبورَ للدراسة وغيرها[٥].

٢٩ محمد بن صلاح الجحَّافي: وزير المتوكل إسماعيل، وكان الكاتبَ له في رسائله. توفي بضُوران في المحرم سنة ١٠٨٦هـ[٦].

٣٠ إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن المهدي جحاف: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع، والعربية والطب، شاعر أديب.

كان معتزلي المذهب في الصفّات، وأكثر مسائل الأصول إلا في مسألة الإمامة، فقد خالف المعتزلة، واقتفى نهجَ الزيدية الهادوية في أنها لا تصلح إلا في أحد أولاد البطنين الحسن أو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. تولى

(١) نسبة إلى قرية مسوح من بلاد لاعة من ناحية بني العوام من أعمال حجة. كانت بني العَوَّام علي مذهب الإمام الشافعي إلي المئة الحادية عشر.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) مطلع البدور، طبق الحلوى، بهجة الزمن، الجامع الوجيز.

(٤) مطلع البدور.

(٥) ستأتي ترجمته في شهارة.

(٦) مطلع البدور، بهجة الزمن.

القضاءَ للمتوكل إسماعيل ثم عاد إلى حبور بعد وفاة هذا الإمام.

مولده سنة ١٠٢٤هـ ووفاته في ١٤ شعبان، وقيل: في ١٤ شوال سنة ١٠٩٧هـ[1].

٣١ يحيي بن إبراهيم بن يحيي جحّاف: فقيهٌ محققٌ في النحو، شاعر، مجيد، له خط جميل. كان جارودي المذْهب، رافضي العقيدة.

تولى القضاء للمتوكل إسماعيل في حبور مع قيامه بالتدريس، وجوَّز قيام إمامين في قطر واحد، ثم تابع علي بن أحمد بن القاسم بن محمد حاكم صعدة الخارجُ على المهدي صاحب المواهب فتمكن المهدي من اعتقاله، وسجَنَه أياماً في عَمْران ثم أطلق سَراحَه.

توفي بحَبور يومَ السبت خامس وقيل خامس عشر ذي القعدة سنة ١١٠٢هـ وقيل سنة ١١٠٣هـ[2].

آثاره:

- إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين. وهو كالشرح له.
- حاشية على البدر الساري.
- شرح على الحاجِبيَّة في النحو.

٣٢ يحيى بن إبراهيم بن علي ابن إبراهيم جحاف: عالمٌ أديبٌ، شاعر كاتب، كان يُلقبُ نَفْسه بالعماد[3] الكاتب. وصفه إبراهيمُ الحُوثي في كتابه (نفحات العنبر) بقوله: الشاعر المشهور بلغَ الغايةَ في النَّظم والنثر، وفي الحَكَمي والموشَّح والملحون، وله في الأدب طريقةٌ لم تسلك في سهولة الألفاظ وصحة المعاني.

سجنه المهديُّ صاحب المواهب مدةً في قاهرة تعز، لميله إلى يوسف بن المتوكل

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أبيه، طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ١/ ٤٠٤، بغية المريد، طيب السمر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥٥

(٢) بغية المريد، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أبيه، طبقات الزيدية الكبرى، زهر الكمائم، النفحات المسكية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٢٦، نشر العرف ٢/ ٨١٤

(٣) العماد: لقبٌ لمن اسمه يحيى.

إسماعيل الذي دعا إلى نفسه بالإمامة بعد موت أخيه المؤيد سنة ١٠٩٧هـ وتلقب بالمنصور، ثمّ أفرج عنه فكان يكتبُ له الرسائل.

توفي بِرَيْمَة سنة ١١١٧هـ[1].

آثاره:

ـ ديوان شعره، وقد جمعه إبراهيمُ بن زيد جحَّاف، وسماه (دُررُ الأصداف من شعر يحيى بن إبراهيم جحَّاف).

٣٣ إسماعيل بن محمد بن صلاح جحَّاف: عالمٌ من أهل السُنَّة، أديبٌ شاعر، من شعره قصيدة[2] يَرُدُّ بها على الرافضة الذين تناولوا أعراضَ الصحابة رضي الله عنهم بالسَّبِّ والشَّتم منها:

رأيٌ طرا عن سبيلِ الحق معدولُ
ومذهبٌ حادثٌ لا شَكَّ مجهولُ

من خالف النَّاسَ في مذاهبهم
فإنه بسيوف العدل مخذولُ

والنهجُ أبلج معروفٌ طرائقُه
فمن تعاماه حادَته الأباطيلُ

أفرَطْتم في سِباب الصَّحب هل لكم
في ذا دليلٌ على ما قيل مَعْقولُ؟

حِرْتم ومِلْتُم عن الحَقِّ القويم وعن
نهج السَّبيلِ فذا لا شك تعليلُ

الله أثنى عليهم في مُنَزَّلِه
وحَبْلُنا بكتابِ الله مَوْصُولُ

ما قاله اللهُ من قولٍ ونزَّله
فإنه عندنا بالرَّحبِ مَقْبولُ

وقد أتى عن رسول اللهِ فضلُهم
نصٌ كثيرٌ عن الأحبار منقولُ

فطمسُ ذلك لا يُسْطاعُ من رجلٍ
هل يُستطاعُ لبحرِ الماءِ تقليلُ؟

ذادوا عن الحقِّ وابتاعوا بأنفسهم
جناتِ عذنٍ جزاءً منه مبذولُ

(١) بغية المريد، نسمة السحر، نفحات العنبر، نفحات الأسرار المكية، ملحق البدر الطالع، نشر العرف ٢/ ٨٠٠.
(٢) تقدم ذكر هذه القصيدة في ترجمة الحسن الهبل في (بيت الهبل).

لما استبانت وجوهُ الرأي وانكشفت
حُجْبُ الظلام وشخصُ الحق مهزولُ
لولا مصابيحُ نورٍ منهم غلبَتْ
على الظلام وجُنح اللَّيل مسدولُ
قاموا بأمرِ رسولِ اللهِ واجتهدوا
وليس منهم لأمر اللهِ تحويلُ
قَفُّوا الطريقَ التي قد سَنَّها لهم
نبيُّهم ما جرى حَيفٌ ولا مِيلُ
ولاؤهم حقٌّ وملتزمٌ
وكلُّ ما قَدَّر الرحمنُ مَعقولُ[1]

٣٤ علي بن إبراهيم بن المهدي جحاف: عالمٌ فقيهٌ، تولى أعمالَ بلاد رَيْمَة نحو ثلاث وثلاثين سنةً. مولده سنة ٩٩١هـ، ووفاته بكُسْمَة من بلاد رَيْمَة في رجب سنة ١٠٧١هـ[2]. وهو جَدّ بني جحَّاف الساكنين في كُسْمة.

٣٥ زيدُ بن علي بن إبراهيم بن المهدي جحَّاف: عالمٌ، شاعرٌ، أديبٌ، تولى للمتوكل إسماعيل أعمال المخاء[3]، ثم رُفع عنها، وبقي لدى المتوكل كوزيرٍ له حتى توفي، ثمّ التحق بالمهدي أحمد بن الحسن. من شعره قوله:

إذا مضت الأوقات من غير طاعةٍ
ولم يكُ محزوناً فذا أعظمُ الخَطْب
علامةُ موتِ القلب أن لا ترى به
حَراكاً إلى التقوى ومَيلاً عن الذَّنب

بنى جامع حَبور بمرافقه والمنازل الملحقة به ليسكن بها طلبةُ العلم الغرباء، وقد أكمله سنة ١٠٧٢هـ.

(١) بهجة الزمن ليحيى بن الحسين بن القاسم، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المراجع حتى نعرف أحواله وتاريخ ولادته ووفاته، ولعله قد أهمل لميله إلى السنة ومناصرته لأهلها والدفاع عنهم.

(٢) ملحق البدر الطالع ١٥٤

(٣) بنى له بيتاً في الروضة، وكان يسكن فيه الإمامُ المتوكل إسماعيل أحياناً. وجاء في كتاب (النور المشرق) ما لفظه: وكان سكونه - أي سكون الإمام المتوكل إسماعيل - في صنعاء أياماً، وفي الروضة في الدار التي بناها زيد بن علي الجحافي أيامَ ولايته في المخاء، فقال فيها بعضُ الأدباء النجباء ما هو شعر:

دارٌ لها أن تَشمَخا عُرِضَت وطالَت فَرسَخا
تُزهي بروضةِ حاتمٍ من حقها أن تمسَخا =

توفي بالروضة في عاشر أحد الرَّبيعيَّن سنة ١١٠٨هـ[١].

[٣٦] إبراهيم بن زيد بن علي

جحاف: عالمٌ أديب، شاعر مُؤَرخ، سكن الرَّوضة. مولده في ١٠ ذي الحجة سنة ١٠٧٥هـ. ووفاته بعد سنة ١١١٦هـ[٢].

آثاره:

- حدائق المنثور، ونفثات المصدور في المنظوم والمنثور.
- اللآلي والمرجان في ذكر جماعة من الأعيان بالزمان.
- زهر الكمائم في محاسن العترة من آل هاشم، وهو مختصر من كتابه اللآلي والمرجان.
- مآثر الآباء والأجداد، وسيرهم الحميدة التي هي كنزُ الرَّشاد.

[٣٧] الحسين بن زيد بن علي بن

جحاف: عالمٌ محققٌ في علوم القرآن والحديث. ولاه المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب عدن، ثم صادره، وكان متولياً لزبيد وبيت الفقيه.

مولده سنة ١٠٥٤هـ، ووفاته بمدينة زَبيد سنة ١١٢٦هـ وقيل سنة ١١٢٧هـ[٣].

آثاره:

- رسالة في علم الميقات، ومداخل الشهور العربية وسنيها في الأشهر الرومية.

= زيـــدٌ أشـــاد بـــنـــاءَهـــا ... لـــلـــبـــوم بـــاضَ وأفرَخـــا

قـــدْ أحـــكِمـــتَ آيـــاتها ... ولـــعـــلـــهـــا أن تـــنـــســـخـــا

عُمِرت بمـــالِ المـــســـلـــمـــين ... سَخَابـــه مَنْ قـــد سَخـــا

أو مـــا تـــرى تـــاريـــخـــهـــا؟ ... هـــي دار مـــحـــصـــول المخـــا

١٠٦٧

فغضب زيد غضباً شديداً، وعلم أنَّ ذلك حقٌ فأعطاها الإمام.

غـدا عـلـيـك بـهـا صـفـوٌ بـلا نـصـبٍ ... فـصـرتَ أمـلـكَ مـنـه بـالـذي مَلـكَه

رزقٌ مـن الله يُعـطـي ذا، ويَمـنـع ذا ... هـذا يَصـيـدُ وهـذا يـأكـلُ الـسَّمـكَة

(١) سلافة العصر، طيب السمر، زهر الكمائم، النور المشرق، ملحق البدر الطالع ٩٤، نشر العرف ١/ ٢٥

(٢) طيب السمر، ملحق البدر الطالع ٦، نشر العرف ١/ ٢٥

(٣) زهر الكمائم، طيب السمر، ملحق البدر الطالع ٧٧، نشر العرف ١/ ٥٠٢

[٣٨] عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى جحَّاف: عالمٌ محققٌ في الفقه، انقطع للعلم درساً، وتدريساً.

توفي بحبور سنة ١١٠٤هـ[1].

[٣٩] محمد بن إبراهيم بن علي ابن إبراهيم بن المهدي بن أحمد جحَّاف: أديبٌ شاعرٌ، أكثر شعره في مجال الهزل.

توفي بكُسْمَة من بلاد رَيْمَة في ٢٠ صفر سنة ١١١٠هـ[2].

[٤٠] الحسن بن محمد بن صلاح جحاف: أديبٌ شاعر، توفي بكُسْمة في ٨ صفر سنة ١١١٦هـ[3].

[٤١] محمد إسماعيل بن إبراهيم ابن يحيى جحاف: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيرهما. كان المتولي لأعمال حُبور ونواحيهما، والمرجوع إليه في الإفتاء[4].

[٤٢] عبد الله بن حسين بن علي ابن إبراهيم جحَّاف: عالمٌ محققٌ في الأصول، كان يتأول كلامَ المعْتَزلة في الصفات، ويقول: «إنها ضاقت عليهم العبارات لضيق المقام في تحقيق صفات العليم القديم».

تولى أعمال بلاد حجَّة، وانتهت إليه رئاسةُ الفتوى بها. مولده سنة ١٠٤٠هـ ووفاته في شعبان سنة ١١١٢هـ في جبل عَمرو من الجَبَر من أعمال حَجَّة[5].

[٤٣] علي بن عبد الله بن حسين ابن علي جحَّاف: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع، له مشاركة في غير ذلك.

تولى القضاء في حُبور. ثمّ سكن جبل عَمْرو، ثمّ انتقل بأهله إلى ظفير حجة بعد أن ساءت علاقتُه بأهل جبل عَمرو فتوفي على إثر ذلك. وكانت وفاته يوم الثلاثاء ٨

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢٨، نشر العرف ٢/٨٦

(٢) زهر الكمائم، نشر العرف ٢/ ٤٣٢

(٣) زهر الكمائم، طيب السمر، ملحق البدر الطالع ٧٧، نشر العرف ١/٥٠٢

(٤) طبقات الزيدية الكبرى.

(٥) طيب السمر، طبقات الزيدية الكبرى.

ذي الحجة سنة ١١٣٥هـ فنقل جثمانه إلى جبل عمرو لدفنه بجوار والده[١].

٤٤ علي بن عبد الله بن جابر التهامي الحبوري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركة واسعة في فنون كثيرة. نصبه المتوكل قاسم بن حسين للقضاء في المخاء، وأقام هنالك حتى توفي بها في رمضان سنة ١١٣٧هـ[٢].

٤٥ عبد الله بن علي بن عز الدين الأكوع: عالمٌ مبرزٌ في الأصول، والمعاني والبيان والعروض. صحب المؤيد القاسم بن محمد بن القاسم، وتولى له حَبُور ونواحيها مدة، ثم ولاَّه المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب أعمالَ المخاء، ومنها انتقل إلى صنعاء فأقام فيها حتى توفي في أواخر رمضان سنة ١١٢٨هـ[٣].

٤٦ محمد بن علي بن حسين بن علي جحَّاف: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول.

آثاره:

- كنز الأبرار على هداية الأفكار[٤].

٤٧ علي بن الحسن بن الهادي بن محمد جحاف: فقيهٌ عارف[٥]. لم يُعرف تاريخ وفاته.

٤٨ علي بن حسين بن علي بن إبراهيم جحَّاف: عالمٌ مبرزٌ في المعقول والمنقول، من نحو وصرف ومعاني، وبيان وصرف، وتفسير وأصولين.

لم يعرف تاريخ وفاته[٦].

٤٩ عبد الله بن علي بن حسين ابن علي جحاف: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع. تولى الحكم في حَبور،

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٦، نشر العرف ٢/ ٢٤٦

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٧، نشر العرف ٢/ ٢٤٦

(٣) الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٣٣، نشر العرف ٢/ ١١٣، تاريخ أعلام آل الأكوع.

(٤) منه نسخة في المكتبة الوطنية بفينا.

(٥) طبقات الزيدية الكبرى.

(٦) طبقات الزيدية الكبرى.

ثم سكن جَبل عَمْرو، ثم انتقل إلى ظفير حَجَّة للتدريس هنالك حتى توفي به سنة ١١٣٥هـ[١].

٥٠ **علي بن عبد الله الفَصْلي:** عالمٌ فاضلٌ، مبرزٌ في فروع الفقه والفرائض. اشتغل بالتدريس في حَبور معظم حياته، ثم جعله القاسمُ بنُ المؤيد محمد بن القاسم بن محمد وكيلاً على أملاكه في بلاد حجَّة فسكن الظفيرَ ودرَّس به. وكان يختلفُ إلى بلده: قرية (درب الحائط) من عزلة بني محمد من ظُلَيمة، وقد توفي بها سنة ١١١٦هـ[٢].

٥١ **يوسف بن محمد جحّاف:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه، له مشاركةٌ في غير ذلك. تولى القضاء للمنصور حسين بن القاسم في ذمار وفي حَيس ثم في قَعْطَبَة[٣].

توفي في تاريخٍ غير معروف.

٥٢ **محمد بن الهادي بن جحّاف ابن عز الدين بن المهدي:** بدر الدين، فقيه عالم[٤]. لم يُعرف تاريخ وفاته.

٥٣ **محمد بن صلاح بن أحمد ابن صلاح بن يحيى بن المهدي:** عالمٌ في الفقه، مع مشاركة قوية في سائر الفنون. سكن صنعاء وتوفي بها[٥] في تاريخ غير معروف.

٥٤ **الحسين بن محمد بن شعبان جحّاف:** أديبٌ شاعرٌ، من أعلام المئة الثانية عشرة[٦].

٥٥ **لطفُ الله بنُ أحمد بن لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف[٧]:** عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمنطق والمعاني، والبيان والأصول والحديث. شاعرٌ فصيح، وأديب بليغ، ومؤرخٌ بارع.

مولده بصنعاء في منتصف شعبان سنة

(١) ملحق البدر الطالع ١٣٤
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٧
(٣) مطلع الأقمار.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى.
(٥) طبقات الزيدية الكبرى، نسمة السحر.
(٦) طبقات الزيدية الكبرى، نسمة السحر.
(٧) ويوجد أسرة من بني جَحَّاف (القضاة) أصحاب قرية ذي المَدَر من عزلة القارة من ناحية جبل الشَّرق من أعمال آنس، ولعل المترجم له منهم. إذ لم يتأكد لي بلد أسلافه. ويقال: إنهم من أولاد مرهبة. والله أعلم.

١١٨٩هـ كما أجاب على شيخ الإسلام الإمام الشوكاني حينما سأله عن تاريخ ميلاده بقوله:

قد قلت للبدرِ الذي غَذِي الورى إفادته
أرّخ لطفُ الله في شعبانِهم ولادته

سنة ١١٨٩هـ

ووفاته بصنعاء سنة ١٢٤٣هـ(١).

آثاره:

- دُرَر نُحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين.

- ديباج كسرى فيمن تيسر من الأدب لليسرى.

- العباب بتراجم الأصحاب.

- فنون الجُنُون في جُنون الفُنون.

- قرة العين بالرِّحلة إلى الحرمين.

وله تاريخ أكمل به كتاب (إنباء الزمن من تاريخ اليمن) إلى زمن المهدي عبد الله ابن أحمد.

٥٦ عبد الرحمن بن محسن جَحَّاف: عالمٌ عارف، من أعلام المئة الثالثة عشرة: كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم الوَيسي(٢).

٥٧ حسين بن أحمد بن حسن البُرْغُشي: عالمٌ له مشاركةٌ في الحديث وأصول الفقه.

مولده بحبور سنة ١٢٩٥هـ(٣).

٥٨ طاهر بن هاشم جحَّاف: فقيهٌ عالمٌ مشارك، تولى القضاء في كُسْمَة.

مولده بكُسْمَة سنة ١٢٨٦هـ، ووفاته بها في ربيع الأول سنة ١٣٥٣هـ(٤).

٥٩ محمد بن قاسم بن قاسم الحَبوري: عالمٌ فاضلٌ، كان من أعوان الإمام يحيى حميد الدين أثناء صراعه مع الدولة العثمانية على الحكم. توفي في بلاد حَجَّة سنة ١٣٢٣هـ(٥).

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٦٠، التقصار، نيل الوطر ٢/ ١٨٩

(٢) الجامع الوجيز.

(٣) نزهة النظر ٢١٣

(٤) نزهة النظر ٣٢٥

(٥) سيرة الإمام يحيى ٦٨

٦٠ محمد بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن مُطهر جحاف: فقيهٌ عالمٌ، له خط جميل. كان يسكن ظفير حجَّة، ثم رحل عنه مع أهله سنة ١٣٠٠هـ حينما حاصره الوالي العثماني محمد عزت باشا. وقد تولى للإمام يحيى حميد الدين أعمالَ بلاد الشَّرَفيين. ثمّ انفصل عنها سنة ١٣٤١هـ، وذهب إلى الأهنوم، وحصل لنفسه بخطه جملةً من الكتب.

مولده بظفير حجة سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته بالأهنوم في غرة صفر سنة ١٣٥٩هـ[1].

٦١ إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن حسين المنصور: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في علوم العربية. تولى القضاء في باجل، ثم نقل إلى النادرة، ومنها إلى ذمار؛ فكان أول من تولى القضاء في ذمار في عهد الإمام يحيى حميد الدين مع آل الرزير الذين كانوا عمالاً وحُكاماً على ذمار لا يشاركهم في ذلك أحد. منذ أن أرسل الإمامُ يحيى إليها عبد الله بن أحمد الوزير والياً عليها سنة ١٣٣٤هـ. ثم عُين حاكماً على إبّ، واستمر في هذا العمل حتى توفي فيها سنة ١٣٨٣هـ، وكان مولدُه في حَبور ١٣٠١هـ تقريباً[2].

٦٢ محمد بن عبد الرحمن المنصور: عالمٌ فاضلٌ، عرض عليه القضاء فامتنع من قبوله.

مولده بحبور سنة ١٣٠٥هـ، ووفاته سنة ١٣٤٨هـ[3].

٦٣ أحمد بن حسين بن المنصور: عالمٌ عارف، تولى أعمالاً كثيرة في تهامة.

مولده في حبور سنة ١٣٣٤هـ، ووفاته بالحديدة سنة ١٣٩٧هـ.

٦٤ يحيى بن أحمد بن المنصور: عالمٌ عارف، له مشاركةٌ في الفقه وعلوم العربية، ويقوم بالتدريس في معهد حَبور. مولده في حَبور سنة ١٣٤٧هـ[4].

---

(١) نزهة النظر ٥٧٦

(٢) نزهة النظر الموسعة مع معلومات أعرفها منه.

(٣) نزهة النظر الموسعة مع معلومات أعرفها عنه.

(٤) نزهة النظر الموسعة.

٦٥ يحيى بن أحمد بن حسين المنصور: عالمٌ له مشاركةٌ في الفقه وبعض علوم العربية. تولى بعض الأعمال في الحديدة، وقد استوطنها وهو الخطيب في جامع التقوى.

مولده في حبور سنة ١٣٤٨هـ(١).

٦٦ يحيى بن حسين بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن حسين المنصور: عالمٌ فاضلٌ. تولى الكتابة لدى الإمام عبد الله بن أحمد الوزير حينما كان أميراً على لواء الحديدة، ثم كان مراقباً في قضاء بيت الفقيه، ثم عينه وليُّ العهد وكيلاً لحاكم ذي السُّفال، ثم انتقل إلى إبّ فأقام عند عَمِّهِ إسماعيل بن عبد الرحمن المنصور. ولما قامت ثورة الأحرار الأولى سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) كان من المؤيدين لها إذ رافق الحملة العسكرية التي قادها الشيخ علي بن محسن باشا وزير الدولة في الحكومة الدستورية، ثم لما فشلت تلك الثورة وعاد الإمام أحمد إلى الحكم جفاه وأهمله، ثم عينه حاكماً في الدُّرَيْهمي. ولماقامت الثورة الكبرى سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) تعرض لبعض المتاعب.

مولده بحبور سنة ١٣٢٩هـ، ووفاته بصنعاء في بداية سنة ١٣٨٣هـ(٢).

٦٧ يحيى بن محمد بن عبد الرحمن المنصور: عالمٌ محققٌ في الفروع.

مولده بحبور سنة ١٣٣٦هـ، وتوفي سنة ١٣٦٢هـ(٣).

٦٨ عباس بن محمد بن عبد الرحمن المنصور: عالمٌ فاضلٌ في الفقه، وهو اليوم يتولى التدريس في معهد حبور.

مولده بحبور سنة ١٣٤٢هـ(٤).

٦٩ يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم بن عامر: عالمٌ مشاركٌ،



(١) نزهة النظر الموسعة.

(٢) نزهة النظر الموسعة.

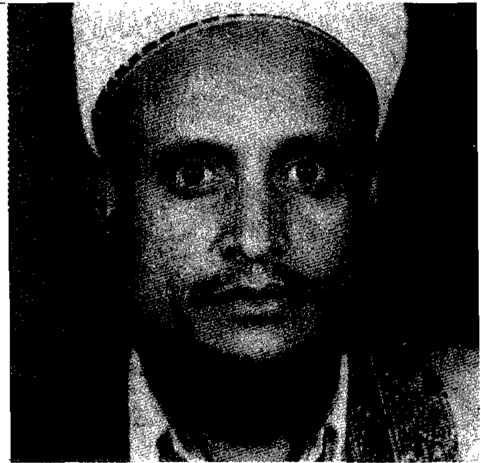
(٣) نزهة النظر الموسعة.

(٤) نزهة النظر الموسعة.

تولى التدريس في حبور ثم عين في العهد الجمهوري حاكماً في حبور ثم في المدان ثم عين عضواً بمحكمة الاستئناف في لواء حجة.

مولده في حبور في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ.

٧٠ حسين بن محمد المهدي:



عالمٌ له مشاركة قوية في الفقه وبعض علوم العربية.

تولى القضاء فحمد له نزاهته وتحريه إشاعة العدل والحق، وهو الآن رئيس المحكمة الجنوبية في صنعاء إلى جانب أنه يدرس من يقصده من الراغبين في طلب العلم.

مولده في حبور ولم أتأكد من تاريخه.

٧١ علي بن قاسم الأحمر: شيخ مشايخ حاشد[1].

انتقل من العُصَيمات إحدى بطون حاشد الكبرى إلى حَبور فعَمر حصنها، وسكنه هو وأبناؤه وأحفاده من بعده، وكان له مكانةٌ كبيرة؛ فقد رَوَى لي الشيخ عبدُ الله بن حسين الأحمر أنَّ زكاة ناحية ظُلَيمة كانت تساق إليه، كما كان إليه أيضاً مرجعُ الحكم في سُوق حبور، واستمرت تلك الحال في أولاده حتى عهد قريب.

تزعم هو والنقيبُ ناصرُ جزّيلان أحد رؤساء قبيلة (ذو محمد) الساكنين في جبل بَرَط حملةً كبيرةَ من قبائل هَمْدان الكبرى: حاشد وبكيل لمناصرة الإمام محمد بن إسحاق بن المهدي على الإمام المنصور الحسين بن قاسم بن حسين وتقدما بها إلى صنعاء سنة ١١٤١هـ، ونزلا في قرية عَصرِ في الضاحية الغربية لصنعاء، وكتب الشيخ

(١) ما تزال رئاسة قبيلة حاشد متوارثة في أولاده حتى اليوم.

علي بن قاسم الأحمر خطاباً للمنصور حسين أغلظ له فيه القول، وتوعده بشر مستطير، فأضمر له المنصورُ الشرَّ، واستعد لمواجهته فلبس الدرع من تحت ثيابه، وذهب إلى خَيمةٍ نُصبت له بالقرب من معسكر الشيخ علي الأحمر والنقيب ناصر جزِيلان، واستدعى إليه الشيخ الأحمر وزميلَه، فذهب إليه، وقد أعد المنصورُ بعضَ مماليكه وعلى رأسهم ذو الفقار للفتك به، فلما دخل على المنصور قام فاستقبله، ثمّ امتطى حصانه ليركض به في حَلْبة السباق فابتدر المماليك إلى الشيخ الأحمر وحزّوا رأسه ووضعوه على رأس رُمْح وسلموه للمنصور، فانطلق به أمام جموع القبائل إلى صنعاء، وثارت القبائل، وأطلقت الرصاص، فأصيب الناسُ بذعر شديد، وقتل القاضي حسين ابن أحمد الحَيْمي وزير المنصور[1].

[٧٢] ناصر بن مبخوت بن صالح ابن مصلح بن قاسم بن علي بن قاسم الأحمر: عضد الدين، وزعيم حاشد المشهور، وقف إلى جانب المنصور محمد ابن يحيى حميد الدين، فلما توفي سنة ١٣٢٢هـ وقف إلى جانب ابنه الإمام يحيى ابن محمد حميد الدين، وطلب من العلماء الذين كانوا في قَفْلَة عِذَر أن يبايعوه إماماً خلفاً لأبيه، وقال لهم بعد أن رآهم يميلون إلى شخص آخر رشَّحُوه للإمامة: «يا سادة يا قُضاة ما بِش معنا إمام غير سيدي يحيى» فبايعوه رهبةً لا رغبة، وكان أكبر عون للإمام يحيى، فكان الإمام يجلّه ويقدره، وقد رأيت منه رسائل إليه لقبه فيها (عضد الدين).

ولما تمّ الصُّلح بين الدولة العثمانية ممثلةً في الوالي العثماني المشير أحمد عِزَّت وبين الإمام يحيى في قرية دَعَّان سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) كان أحد الحاضرين لتوقيع اتفاقية الصلح، ولكنه لم يرضه هذا الصلح، فمال بآخرة إلى الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني لموآزرته في حربه ضد الدولة العثمانية وأقام عنده بعض الوقت.

مولده في حبور سنة ١٢٨٠هـ ووفاته بها ليلةَ الأحد ثالث جمادى الأولى سنة

(١) المقتطف ١٨٢

١٣٤٠هـ. وقد رثاه الشاعر المشهور يحيى ابن محمد بن الهادي بقصيدة زُبِرَت على ضريحه مطلعها:

هـذا ضـريـحٌ لـلـرئـيـس الأشـهـر
مَن هـابه في الحرب كـلُّ غضـنفر
أعني ابنَ مبخوت بن صالح ناصراً
بـسـيـاسـةٍ وشـجـاعـةٍ وتـدبـر

وختمها بقوله:

طـوبـى لمـن غـفـر الإلـه ذُنـوبَه
وأتـتـه رحـمـةُ ربـه فـي المحشـر
يا رب فارحم عبدَك المسكين كي
ينجو من النيران واستر واغفر[1]

٧٣ ناصر بن ناصر مبخوت

الأحمر: الشيخ الهمام المقدام.

تحول عن الولاء والطاعة للإمام يحيى ابن محمد حميد الدين بعد أن رآه يتبع هواه، ويخالف ما تَعَهد به عند مبايعته إماماً من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحلال الحق وتحريم الظلم، والعدل بين الناس، بأن استئثار غضبَ حاشد، والتف حوله كثيرٌ من قبائلها، فانزعج الإمام يحيى من حركاته، وامتد نشاطه إلى بلاد حجَّة. فجهز عليه وعلى أخيه الشيخ حسين حملات متعددةً بقيادة الشريف عبد الله الضُّمِّين، ثم أرسل حملة بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام الهادي) سنة ١٣٤٤هـ، ثم حملة أخرى بقيادة ابنه أحمد ابن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فاضطر بعد أن اشتد عليه الحصار سنة ١٣٤٦هـ إلى النزوح إلى نجران فرحب به الملك عبد العزيز آل سعود، وخيَّره في الإقامة في نجران أو في مكان آخر فاختار أبها، وبقي فيها بعد أن تزوج حتى توفي فيها سنة ١٣٦٢هـ[2].

٧٤ حسين بن ناصر مبخوت

الأحمر: الشيخ الحر. اشترك مع أخيه ناصر في مقاومة نفوذ الإمام يحيى، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة أخيه، وقاد كثيراً من رجال حاشد، فاستولى على

(١) المخلاف السليماني ٢/ ٢٦٤. ومعلومات جمعتها من حفيده الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.
(٢) معلومات جمعتها من الشيخ عبد الله الأحمر، ومن كتاب المخلاف السليماني ٢/ ٢٦٤

قاهرة حجَّة سنة ١٣٣٩هـ وتعاون هو ومحسن شيبان على إظهار العصيان للإمام يحيى، ومقاومة نفوذه في تلك المنطقة، فاضطر الإمامُ إلى إرسال ابنه أحمد من شهارة على رأس قوة كبيرة فتمكن عن طريق بعض قراتٍ من حاشد على رأسها الشيخ يحيى بن سِرْحان المِحْجاني من الاستيلاء على حصن نَعمان المقابل لحصن القاهرة، وأعانهم على التغلب على الشيخ حسين الأحمر وجودُ مِدْفع معهم فخرج الشيخ حسين الأحمر ومعه محسن شيبان مع القوات التي لديه ورحلوا من حجَّة إلى حاشد. ولم ينله أي أذى.

ومع أنَّ العلاقةَ بينه وبين الإمام يحيى وابنه أحمد أخذت في التحسن، وعادت في الظاهر إلى الوُدّ والمجاملة إلا أن كُلاً من الطَّرَفين كان يضمر الشرَّ للآخَر، فلما ذهب الإمام أحمدُ إلى إيطاليا للعلاج سنة ١٣٧٩هـ حَدثت اضطرابات في تعز، وصنعاء، فاضطر ولي العهد محمد البدر أن يستنجد ببعض مشايخ اليمن فهبّ الشيخ حميدُ بن حسين الأحمر على رأس قوات كثيرة من حاشد وغيرها فدخل صنعاء في موكب مشهود، وقد سرت في الناس إشاعةٌ أنّ هذا مظاهرةٌ وإرهاصٌ لزوال الإمامة وقيام نظام جمهوري، مما أفزع الإمامَ أحمد وأفزع الهاشميين، فحرَّضوا الإمامَ على أن يضربَ ضربته ويتغدى بالأحرار قبل أن يتعشوا به فأمر الإمام أحمد بعد عودته من إيطاليا إلى اليمن، بخروج فريق من الجيش بقيادة الزعيم (العميد) عبد القادر أبو طالب بالذهاب إلى حاشد والتنكيل بقادتها وزعمائها، حتى يُسَلِّموا الشيخَ حسين بن ناصر الأحمر زعيمَهم، وكذلك ابنه حميد، وكان حميد قد فرَّ إلى الجوف في طريقه إلى بَيحان، إذ لم يجد من يؤيه ويحميه في بَرط، فاطمأن الشيخُ حسين إلى أنَّ ابنه قد نجا فقبل أن يدخل صنعاء لتفادي مَعَرَّة الجيش ركوناً إلى أنَّه لن يناله شيءٌ من الإمام، ولكن لأمر أراده الله وأمضاه، فقد تمّ أسرُ حَميد بن حسين الأحمر في الجوف ونقل بالطائرة إلى الحديدة حيث اعتقل أياماً، ثم نُقِل إلى قاهرة حَجَّة، حيث أمر الإمام بضرب عنقه، وقُتِل معه النقيب عبد اللطيف بن قايد بن راجح من رؤساء خولان الطيال،

وكان من الأحرار الداعين لقيام حكم جمهوري. وبعد نحو من أسبوعين أمر الإمامُ أحمد بقتل الشيخ حسين بن ناصر في قاهرة حَجة، وكان قد نقل إليها في اليوم الذي نقل ابنه حميد إليها بعد أن اطمأن إلى أنّه لم يحدث شيء من القبائل احتجاجاً على قتل حميد بن حسين.

مولده في حصن حبور سنة ١٣١٨هـ، ووفاته قتلاً[١] في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٣٧٩هـ.

٧٥ حميد بن حسين بن ناصر بن مبخوت الأحمر: بدأ حياته الوطنية حينما لجأ الإمامُ أحمد حميد الدين إلى مدينة حَجَّة، واعتصم بها بعد أن قتل الأحرار والده الإمام يحيى في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ ليفسحوا الطريق لقيام حكومة دستورية شورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، فالتقى الإمامُ أحمدُ في بلدة الأمان بحميد الأحْمر وهو عائد من طيافة أملاكه في تلك البلاد فأخذه معه كرهينة عن والده حتى لا يؤيد ثورةَ الأحرار لما يعرف عنه من كراهيته له، وقد أبقاه رهنَ الاعتقال في منصورة حجة سنوات، فاختلط بالأحرار المعتقلين في سجون حجَّة، ولا سيما الأستاذ أحمد محمد نعمان الذي بذل جهداً كبيراً في تعليمه وتثقيفه، وأمدَّه بثروة من الكتب الحديثة التي أعانته على معرفة الحياة الحديثة، وساعدته على أن يكون له مشاركة فعّالة في الأدب، وسائر علوم العربية، ولما قويت صلُته بالأحرار أبعده الإمام أحمد

(١) أبلغ الإمامُ أحمدَ حميد الدين سَفيرَه في القاهرة حسن بن علي بن إبراهيم بخبر قتله للشيخ حسين الأحمر ولولده حميد والنقيب عبد اللطيف لينشر هذا الخبرَ في صفوف الأحرار الموجودين في القاهرة لإخافتهم، فكنت أولَ من سمع هذا الخبر منه، وقد رواه لي بنشوة وتشف، واستشهد بالمثل اليماني: «إذا غضب الله على الذَّرَّة (النَّملة) أريشت» فقلت في نفسي آنذاك: لله الأمر مَن قبل ومن بعد، فقد كان تدبيرُ الإمام أحمد بقتل من قتل من الأحرار من زعماء وعلماء وأعيان، ورؤساء قبائل اليمن، ولا سيما آل الأحمر وقتله لأخويه عبد الله والعباس بحدّ السيف سبباً في تدميره وزوال ملك أسرته بل وزوال الإمامة من اليمن بقيام النظام الجمهوري.

ومن غرائب الصدف أن حسن بن إبراهيم سفير الإمام أحمد ونائبه ثمّ وزير خارجيته، ووزير خارجية ابنه البدر الذي لم يدم ملكه سوى بضعة أيام كان من عداد من نَفَذَت فيهم الثورةُ حكمَها بالقتل لمحاربتهم للأحرار ومعاونة الإمام.

إلى بيت عِذاقة مركز ناحية مَسْوَر، وبعد فترة أفرج عنه الإمامُ ليتزوج، ثم أذنَ له بزيارته إلى تعز وبقي عنده بعضَ الوقت، وعاد إلى بلده، وكان لا يلبث حتى يستدعيه الإمام أحمد إليه، كما أخذه معه حينما ذهب إلى المملكة العربية السعودية بدعوة من الملك سعود لتوقيع الاتفاقية الثلاثية بين اليمن والسعودية ومصر، وقد حضر عن مصر جمال عبد الناصر، وذلك في رمضان سنة ١٣٧٥هـ/ نيسان سنة ١٩٥٦م. ولما سافر الإمام أحمدُ إلى روما للعلاج واضطرب حبل الأمن على ولي عهده محمد البدر استنجد به، كما سبق بيان ذلك آنفاً في ترجمة والده، فدخل صنعاء بجيش كبير من القبائل، وكانت صلتُه بالمشايخ الأحرار قد توثقت، فنظر إليه على أنَّه هو الذي سينادي بالجمهورية نظاماً لليمن بدلاً من الإمامة فدبت عقارب الكائدين لدى الإمام أحمد بخطورة بقائه على الحياة، وانتهى أمر هذا الفتى إلى قاهرة حجة، حيث أمر الإمامُ جلاّده بضرب عنقه يوم ١٥ رجب سنة ١٣٧٩هـ. وكانت ولادته في حصن حبور في ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ. وتحقق لليمن بعد ثلاث سنوات من قتله ما كان يسعى له من قيام حكم جمهوري رئاسته غير محصورة في طبقةٍ معينة من الناس.

٧٦ عبد الله بن حسين بن ناصر ابن مبخوت الأحمر: شيخ مشايخ حاشد، رئيس مجلس الشورى السابق، عالمٌ بأحوال القبائل، ومعرفة بطونها وأفخاذها ورؤسائها ومساكنهم، وهو على جانب كبير من حسن الأخلاق والتواضع، عمل منذ نعومة أظفاره في الحركة الوطنية مع كثير من شباب المشايخ على التخلص من حكم الإمام أحمد، وكان أحد مجموعة جندوا أنفسهم لقتل الإمام أحمد، ولكنَّ أمرهم انكشف، فاعتقله الإمامُ في المحابشة بعد أن نَكبَ أسرتَه بمقتل والده وأخيه حميد، وأخرب قصورَهم في حبور، وفي بني مَوْهَب، وقلعة سَنْجَر من بلاد حَجَّة، وأتلف مزارعَ البُنِّ الخاصة بهم، واستمر معتقلاً ثلاثَ سنوات، إلى أن قامت الثورةُ صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٢م، فأفرج عنه فكان هو ومشايخ حاشد

ورؤساء عشائرها عوناً كبيراً لصمود الثورة ونجاحها. وكأن الأقدارَ أعدَّت هذه القبيلة - بعد أن امتهنها الإمامُ أحمدُ ومن قبله والدُه الإمامُ يحيى، فحاربها وأذلَّها في عُقر دارها - لتكون سنداً قوياً للثورة. ويعود سرّ نجاح هذه الثورة إلى مشاركة كثيرة من مشايخ اليمن ورجال قبائلها الأحرار[1] في الإعداد لها مع الضباط والوقوف إلى صفها حتى انتصرت على جميع أعدائها، كما كان للمتطوعين من الشباب في المخاليف الوسطى والجنوبية وفي كل مكان أثر فعّال في تغلب الثورة على خصومها الألداء، ولا سيما في صمود صنعاء أثناء محاصرتها سبعين يوماً سنة ١٩٦٧ م، ومن قبل ومن بعد، ولقد شارك عبد الله بن حسين الأحمر وقبائلُه التابعة له في كثير من المعارك التي كانت تدور رحاها بين أتباع النظام الجمهوري وبين أتباع النظام الملكي، وكتب لهم النجاح بعد أن فقدت هذه القبيلةُ صفوةً ممتازةً من أبطالها الذين وهبوا حياتَهم ثمناً لانتصار الجمهورية، والدفاع عنها؛ ذلك أن حاشد كانت - وما تزال - ترجحُ في ميزان القوى المتصارعة. التي تنحاز إليها لتماسكها تحت قيادة واحدة.

ولما وضعت الحربُ أوزارَها بعد أن ثبت أساسُ الجمهورية واستعلى بنيانُها تمت المصالحةُ بين قادة النظامَين الجمهوري والملكي على انضمام الملكيين إلى صفوف الجمهوريين بتأييد من الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي اعترف بالنظام الجمهوري، فتنفست اليمنُ الصعداء، وأخذت تشهدُ استقراراً في الحياة العامة، بعد أن انصرف الناسُ إلى تحسين شؤونهم الخاصة. كما أنَّ الدولة أخذت تعمل على تثبيت قواعد الحياة النيابية والأنظمة الدستورية، في ظلّ رئيس الدولة القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وكان لا بدّ أن تحدث أخطاء كثيرة في أعمال الدولة نتيجة التخلف المزمن، فعُزي أكثرها إلى رئيس الدولة، وظهر شيءٌ من التذمر في صفوف المشايخ، وبعض الضباط من حكم

(١) ما من قبيلة من قبائل اليمن العديدة إلا ولها يدٌ كبرى في نجاح الثورة، وسنذكر ذلك مفصلاً في (تاريخ الحركة الوطنية) إن شاء الله.

القاضي عبد الرحمن، وأخذ يستفحلُ التذمر والنقد في الجانب المعارض، وكان على رأسه الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر فنصحه بعضُ المخلصين الحريصين على وحدة صفوف الجمهوريين كالأستاذ أحمد محمد نعمان الذي أرسل إليه رسالة أطلعني عليها الشيخ عبد الله الأحمر يحذره من مغبة استمراره لمعارضة القاضي عبد الرحمن، ولكن الشيخ عبد الله استمر في معارضته له، وشدَّد هو ومن معه من المشايخ في الضغط عليه ليستقيل من رئاسة المجلس الجمهوري[1]، فاستقال وبعث باستقالته إلى الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، وبدلاً من أن يطلب الشيخ عبد الله من مجلس الشورى اختيارَ شخص آخر ليكون رئيساً للمجلس الجمهوري سلَّم زمامَ الدولة للعقيد إبراهيم محمد الحمدي[2] وزملائه الضباط بناء على اتفاق معه ـ كما أخبرني ـ ليتولوا إدارة البلاد لمدة شهرين حتى يتم اختيار الخلف للرئيس المستقيل، ولكن إبراهيم الحمدي وهو الرجل الذكي لم يترك الفرصة تفلت من يده، فشدَّد قبضته على الحكم وأخذ لا يُصغي لما يقوله مجلسُ الشورى، وأدار ظهره نحوه، فانشقت العصا بينه وبين رئيس مجلس الشورى حتى أوشك الصدام أن يحدث بين الجانبين، فاضطر الشيخُ عبدُ الله إلى الخروج من صنعاء إلى خَمِر بعد أن أخذ إبراهيمُ الحمدي يفصل الضباطَ الكبار كالعميد مجاهد أبو شوارب والضباط آل أبو لحوم من أعمالهم ويسرحهم من الجيش، كما أخذ يشدّد الخناق على مشايخ القبائل الآخرين، حتى رحل أكثرهم من صنعاء، وأخذ المشايخُ يتجمعون ويستعدون للدخول في معركة، مع إبراهيم فإذا به يحشد القوات العسكرية على حدود حاشد، ولكن هذه المواجهة انتهت بمقتل إبراهيم الحمدي، ثم خلفه

(١) سألت الشيخ عبد الله عن سبب خلافه مع القاضي عبد الرحمن فقال: إنّه يَكنُّ له كلَّ تقدير ويحبه حباً جماً، ولكنه أفسح المجال للقيادات البَعثية والشيوعية لتتغلغل في البلاد تحت تأثير أولاده الذين لبعضهم ميول يسارية فأخذ هؤلاء في تنفيذ مخططاتهم الرهيبة بقتل بعض مشايخ البلاد وبعض الضباط، ليصفو لهم الجو حتى يستلبوا السلطة ويحكموا البلاد، وكان هؤلاء هم أول من تنكر للقاضي عبد الرحمن بعد خروجه من الحكم.

(٢) أخبرني الشيخ عبد الله أنَّ تسليمهم إدارة البلاد للحمدي كانت جريمة لا تغتفر لهم.

نائبه المقدم أحمد حسين الغشمي فلقي المصير نفسه بعد أشهر من حكمه، وتمّ اختيار الرئيس علي عبد الله صالح ليكون رئيساً للجمهورية ففتح صدره للناس جميعاً، فرجع مشايخ البلاد إلى صنعاء، ومكنهم من الأعمال المناسبة لهم، وجعل الشيخَ عبد الله بن حسين الأحمر عضواً في مجلس الشعب، وعضواً في المجلس الاستشاري لرئيس الدولة.

مولده في حصن حبور في شعبان سنة ١٣٥١هـ.

٨٤ ـ الحَجَر

قريةٌ عامرةٌ في بني شدّاد من خولان العالية (خولان الطيال)، وتعرف هذه القرية بهجرة قضاة الظّهار.

ولم أجد ما يعين على معرفة تاريخ ظهورها هجرة، ولا من هو أول من كان بها من العلماء، ومتى انقطع عن أهلها العلم، بعد أن انتقل منها مَن انتقل من علمائها إلى صنعاء.

[١] **أحمد بن عبد الله بن زيد بن صلاح مطهر**: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر أديب، تولى القضاء في العهد العثماني في قضاء العُدَيْن. من شعره قصيدةٌ هنأ بها عاملَ إب الشيخَ إسماعيل[1] بن محمد باسلامة بعيد الفطر سنة ١٣٢٥هـ جاء منها قولُه:

جواهرُ مدحٍ ساقها واجبُ الود
وأسلاكُ درٍّ حدَّدت قادم العَهد

ترامت على بعدِ العهادِ، وأقبلت
لتنبيك نسيانَ المودة بالبُعد

وأبدت شديدَ الشوق في مطلع الهنا
بأبهج عيد حلّ بالبِشر، والسَّعد

أجلُّ فتى طالت فروعُ كماله
وطابت مساعيه الجديرةُ بالحَمد

وأجمل أهل العصر خُلْقاً، وشيمةً
تحلّى بها قبلَ الرضاعة والمهد

(١) كتب أخي القاضي محمد بن علي الأكوع كتاباً عنه بعنوان (عالم وأمير) طبع المجلد الأول سنة ١٤٠٧ هـ.

وأنبل من راقت خمائلُ فخره
وفاقت معاليه سؤددة الفرد
وأكمل مفضال حوى كلَّ رفعة
وعز وأخلاق ألَذَّ من الشَّهد
ضياء الهدى إسماعيل نجل محمد
أخ الصدق والود المنوط بما يُجدي

مولده سنة ١٢٧٠هـ، ووفاته بمكة في ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ.

٢ عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مُطَهَّر: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية، شاعرٌ مجيد، وكاتبٌ بليغ، له خط جميل، يجيد اللغة التركية. تولى في العهد العثماني الكتابةَ في مجلس التَّدقيقاتْ للأحكام الحنفية بصنعاء. ثم عين سنة ١٣٣٠هـ كاتباً ثانياً بمحكمة الاستئناف الشرعية من قبل الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وبمرتب دونَ المرتب الذي كان يتقاضاه في مجلس التدقيقات، فلم يقبل هذا العملَ. وبعد دخول الإمام يحيى صنعاء سنة ١٣٣٧هـ عينه كاتباً في ديوانه؛ فكان يكتبُ له رسائله وبلاغاته،



وأوامرَ التعيين، ويتولى كثيراً الإجابة عن الإمام شعراً على ما يرد إليه من قصائد، كما كلفه بإصدار جريدة الإيمان الشهرية التي كانت تنشر أخبارَ الإمام، وأخبار دولته. والبلاغات الرسمية والتعيينات.

له شعر كثير؛ أكثره مراثي ومدائح

وتهاني. مولده بصنعاء في المحرم سنة ١٣٠٤هـ، ووفاته بها في ٥ صفر سنة ١٣٦٦هـ[1].

آثاره:

- كتيبةُ الحِكمة في سيرة خير الأئمة.

وهي سيرة الإمام يحيى من آخر سنة ١٣٣٦هـ إلى سنة ١٣٤١هـ.

٣ محمد بن أحمد بن عبد الله

مطهر: أديبٌ شاعر، له معرفةٌ بالفقه،



ناقدٌ لاذع، سريع البادرة، حاضر الجواب، له خط حسن، وكان يجيدُ اللغةَ التركية، وقد رأيت له قصيدة[2] موجهة منه إلى ولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى (الإمام أحمد) الصدرَ باللغة العربية والعجز باللغة التركية، وكان يَدَّعي أنّه على معرفة باللغة الفرنسية، فقال له الإمامُ يحيى ذاتَ يوم: «لو تتعلم يا قاضي محمد اللغةَ الإنكليزية لتَكْفينا مؤونةَ البحث عن تُرجُمان لترجمة الرسائل التي تردُ إلينا من ملوك الدول الأجنبية» فأجاب عليه فوراً بقوله: «يا سيدي: ما قد أديتو ليش حق العربي». أي إنكم لم تنصفوني بما أستحقه من أجر على الكتابة باللغة العربية وحدها فما بالك بغيرها؟. إذ كان مرتبه لا يبلغ عشرين ريالاً فقط، مع أنه معدود من كتبة الإمام يحيى في ديوانه.

وكان الإمام يحيى إذا أراد أن يذل شخصاً في مجلسه لتعاليه أو تكبره أوْعَز من طرف خفي إلى المترجم له ليتولى غمزه ولمزه بطريق مهذبة لتخفف من تعاليه وغروره، كما فعل ذات مرة حينما أشار

---

(١) تحفة الإخوان ٨٨، نزهة النظر ٣٥٨

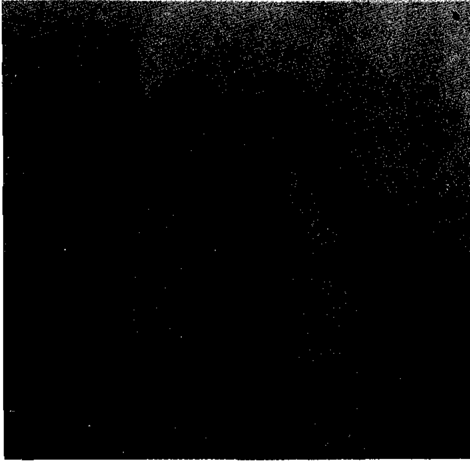
(٢) كانت ضمن مجموعة من القصائد التي قيلت من شعراء مختلفين في مدح ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى فكلّف إبراهيمَ بنَ محمد صبرة بنسخها بخطه الجميل في مجموع خاص، وقد رأيتها عند أخيه عبد السلام بن محمد صَبرة قبل مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ بأربعة أعوام.

إليه الإمام يحيى بأن يقول رأيه في عبد الله ابن أحمد الوزير، وكان حاضراً عنده، فقال معتذراً للإمام بأنه لا يجرؤ أن يقول شيئاً في المدَّعي لها، أي للإمامة؛ فكان الاعتذار بهذا السبب أقوى أثراً مما كان يريده الإمام يحيى من النيل من الوزير. والمعنى أنني لا أجرؤ على التعرض لشخص كبير يرشح نفسَه ليكون إماماً، فارتبك الوزيرُ واحمرّ واصفرّ وجهه، لأنَّ هذا الادعاء سيجعل الإمامُ يحسبُ لمن يطمع في الملك حسابه.

وذات مرة زار الأديبُ الشاعر أحمد ابن عبد الوهاب الوريث الإمامَ يحيى في قصره بالروضة فسأله الإمامُ يحيى عن رأيه في متنزه الروضة، فأجاب بأنَّه وجده خراباً يباباً، فأشار الإمام إلى القاضي محمد مطهر؛ فقال: «أما ذمار فهي حديقة غناء» إشارة إلى مدينة ذمار بلد أحمد بن عبد الوهاب الوريث، بأنه ليس فيها شيء يستحق أن يذكر بمدح أو ثناء، وكأنه قصد أن يقول: إنّ مَن كان من ذمار، وهي ما هي في السوء، فلا يحق له أن يحكم على بلد أحسن منها بحكم جائر.

وله قصص وطرائف كثيرة، ودعوى عريضة. مولده بصنعاء سنة ١٣٠٦هـ ووفاته بها في آخر جمعة من رمضان سنة ١٣٨٦هـ.

٤ حسين بن أحمد بن عبد الله مطهر: عالمٌ أديبٌ كاتب. تولى الكتابةَ



للإمام يحيى في ديوانه، فلما تولى الإمام عبدُ الله الوزير الملكَ في أعقاب مقتل الإمام يحيى استدعاه للكتابة لديه لمعرفته بشؤون القبائل، ولم يستمر الحال سوى عشرين يوماً حتى سقطت حكومةُ ابن الوزير فاعتقل ضمنَ مَن اعتقل ممن تعاون مع حكومة الأحرار الدستوريين، وسيق إلى حَجَّة حيث اعتقل بها، وكان يراجع الإمامَ أحمد بأنه مخلصٌ له، ولم يعمل

مع الوزير إلا كُرْهاً، وأنه ليس له صلةٌ بالأحرار لا من قريب، ولا من بعيد، واستشهد على ذلك بشهادة من الرئيس (النقيب) جمال جميل الضابط العراقي الذي كان له دورٌ كبيرٌ في ثورة الأحرار التي أدَّت إلى مقتل الإمام يحيى، ثم ما وقع من حوادث قتل الحسين والمحسن ابني الإمام يحيى أمامه، فسجنه الإمام أحمد في منصورة حجَّة حيث كان يوجد فيها أيضاً المترجم له، وقد توسل القاضي حسين مطهر إلى جمال جميل أن يشهد له أنّه بعيدٌ عن كل صلة بالأحرار فكتب له ذلك، وأخذها منه، وكتب فيها تعقيباً إلى الإمام أحمد بما معناه «هذه شهادةُ العِلْج العراقي قاتل الإمام الشهيد يحيى وأولاده. تؤكد لكم أنني لست من الأحرار فتفضلوا بالأمر بإطلاقي» وأرسلها إلى الإمام أحمد، ولكنها قبل أن ترسل مع البريد وصلت عن غير قصد إلى يد الرئيس جمال جميل فقرأها وضحك بسخرية من صنيع المترجم له.

لهذا فقد أطلق الإمام سراحَه، وعينه عاملاً في جَهْران كما عَينه أيضاً عاملاً في وُصاب. مولده بصنعاء سنة ١٣٠٧هـ، ووفاته بها في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥هـ.

٨٥ ـ حِجْر

قريةٌ خربةٌ من عزلة بني رَوِيَّة من مخلاف قبلي جَبل الشرِّق من ناحية جبل الشرِّق وأعمال آنس.

كان فيها الفقهاء بنو المِرْفدي. ولم أحصل من العلم عن أحوالهم ما يكفي للكتابة عنهم.

٨٦ ـ حُجَرة

قريةٌ خربةٌ غير معروفة المكان من قرى خدير الأعلى من بلاد الأشعوب، وهي بضم الحاء وفتح الجيم والراء كما ضبطها الجندي في السلوك، وقال: إنها من القرى المباركة، خرج منها جماعةٌ من الفضلاء.

١ **يحيى بن عبد العليم بن أبي بكر**[١] : عالمٌ محققٌ في الفقه، فاضل زاهد، أخذ سنن أبي قُرَّة عن عبد الملك بن أبي مَيْسُرَة سنة ٤٧٦هـ، كما أخذ عن خاله أبي بكر بن محمد اليافعي (مختصر المزني) وكتاب (الرسالة) للشافعي.

كان إماماً بجامع الجند، وتولى بعضَ أمر هذا الجامع في أيام الْمُفَضَّل بن أبي البركات[٢] أحد ولاة الملكة الصليحية السيدة بنت أحمد.

٢ **عمر بن يحيى بن عبد العليم**: فقيهٌ فاضل[٣] .

٣ **علي بن يحيى بن عبد العليم**: فقيهٌ عارف. تُوفي بمكة حاجاً سنة ٥٧٥هـ[٤] .

٤ **عبد الرحمن بن يحيى بن عبد العليم**: فقيهٌ عارف[٥] .

٥ **عبد الله بن عمر بن يحيى ابن عبد العليم**: كان فقيهاً ورعاً زاهداً. قُتِل بخَدِير سنة ٥٥٣هـ[٦] .

٦ **عِمران بن ثواب**: فقيهٌ عالم.

٧ **يحيى بن عِمران بن ثَواب**: عالمٌ عارفٌ بفنون شتى، مشهورٌ بذلك، كان من كرام الفقهاء. له شعر رائق منه قوله:

شيآن أحسنُ من عِناقِ الخُرَّد ... وألذُّ من شُرب القَراح الأسْوَد

وأجلُّ من رُتَبِ الملوك عليهم ... وَشْيُ الحرير مُطَرَّزٌ بالعَسْجَد

سودُ الدفاتر أن أكونَ نديمَها ... طولَ الزمان، وبردَ ظل المسجد

فإذا هما اجتمعا لشخص فارغٍ ... عن كل هَمٍّ نالَ أبعدَ مَقصد

وعلا إلى رُتب المفاخر كلِّها ... وحوى المحامد في الحياة، وفي غَد

---

(١) ذكر ابن سمرة أنّ أصلَه من خَدِير، وله فيها قرابةٌ يعرفون ببني الأعمى، وهم آل أبي ذُرَة في حُجَرَة: قرية من قرى خدير، وكان فيهم شيخٌ أعرفه يسمى القاضي محمد بن أحمد بن أبي ذرة.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١١٣، السلوك لوحة ٤٠

(٣) السلوك لوحة ٤٠

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢١٤-٢١٥، السلوك ٥٨

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٧٢، السلوك ٥٨

(٦) السلوك لوحة ١٧٠

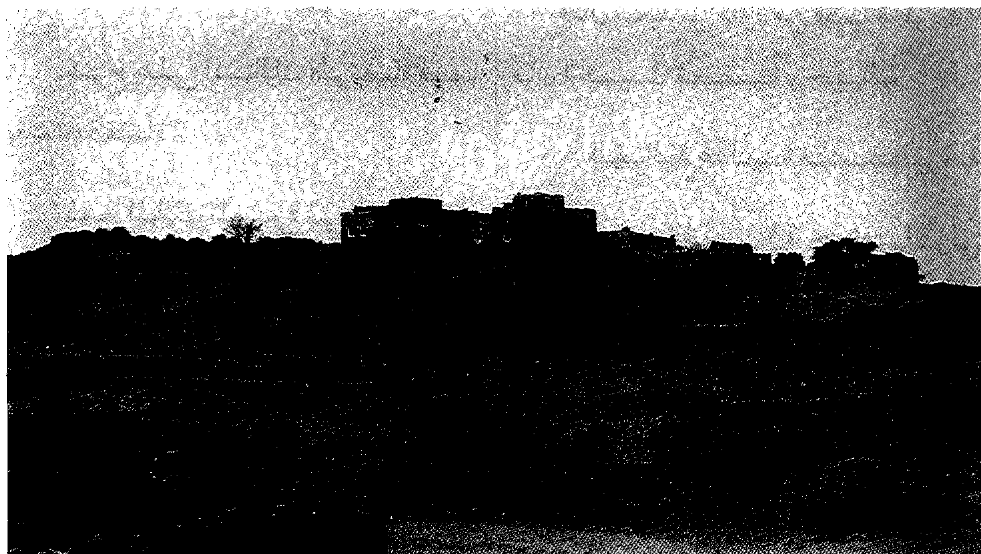
ثـمّ الـصـلاة عـلـى الـنـبـيّ وآلـه
مـا أرمـلـت عِيسٌ بـقـافٍ فَدْفَدِ[١]

[٨] **محمد بن يحيى بن عمران:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في بلده، وكُفَّ بَصَرُه في آخر عمره. توفي لبضع عشرة وسبع مئة[٢].

[٩] **إسماعيل بن يحيى بن عمران:** فقيهٌ جيدٌ. امتحن بقضاء الدُّمْلُوة، ثم سافر للحج، فتوفي بالطريق في المحرم سنة ٧٠٢هـ وذكر الأهدل أنه توفي سنة ٧٢٢هـ[٣] والله أعلم.

[١٠] **أحمد بن محمد بن يحيى ابن عِمران:** حاكم بلده[٤].

٨٧ ـ حَدَقَة



قريةٌ عامرةٌ جنوب ظُلَيْم من مخلاف بني خالد وأعمال آنس، كانت هجرة.

ينسب إليها:

[١] **صالح بن داود الحَدَقي:** عالمٌ محققٌ، لا سيما في فروع الفقه، له مشاركةٌ في النحو. كان يميل إلى التحامل

(١) السلوك لوحة ١٧٠
(٢) السلوك لوحة ١٧٠
(٣) السلوك ١٧٠، تحفة الزمن.
(٤) السلوك ١٧٠

على الصحابة، كما ذكر يحيى بن الحسين، توفي بالحدقة سنة ١٠٦٢هـ، وقيل سنة ١٠٦٠هـ[1]. وقال يحيى بن الحسين: توفي ببلاد صنعاء، سنة ١٠٩٣هـ.

آثاره:

- تفتيح أبصار القُضاة إلى أزهار (المسائل المرتضاة).
- حاشية على الكشاف اختصرها من حاشية يحيى بن قاسم العَلَوي.
- شرح على المسالك المرتضاة فيما يعتمده القضاة.
- فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود.
- مختصر شرح العَلْقَمي على الجامع الصغير.

٢ **سعيد بن داود الحدقي:** شيخُ القراءات السبع، عالمٌ محققٌ في النحو، أديبٌ شاعر، مال إلى التصوف، وانقطع في مسجد النور بصعدة للعبادة.

من شعره قصيدةٌ ردَّ بها على منتقدي الزمخشري لقوله:

عجباً لقومٍ ظالمين تلقبوا
بالعدل، ما فيهم لعَمْري مَعْرفة

فقال سعيد بن داود من قصيدة طويلة:

قال الخبيث تعصباً وجهالة
لمقالةٍ عَدْلية مستطرفة

توفي يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٠١٠هـ[2].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٠٣، تاج العروس في مادة حدق، وذكر أنه توفي سنة ١١٠٠هـ، بهجة الزمن، الجامع الوجيز.

(٢) مطلع البدور.

٨٨ ـ حَدَّة[١]

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف بني شهاب من ناحية بني مطر وأعمال صنعاء، ومن متنزهاتها المشهورة، وتقع إلى الجنوب الغربي من صنعاء، وقد امتد عمران المدينة إليها، وتعد اليوم من مخلاف حازة صنعاء. وهي مشهورةٌ بكثرة الفواكه وأهمها: الجوزُ واللَّوز والبرقوق (المِشْمِش). وتُسْقى مزارعُها من غَيل حُمَيس[٢]، ومنبعه من العَين فوق حدّة، وكانت بها طواحين قديمةٌ من العصر الحميري تُدارُ باندفاع المياه القوية، كانت مستعملةً إلى عهد قريب أدركناه بعد أن جُدِّدَ استعمالها في العهد العثماني.

وقد تبارى الشعراءُ في مَدْح حدة، فقال عبد الله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧هـ:

ولما جئتُ حَدَّةَ أكْرَمتني
وخلَّت بينَ من أهوى وبَيْني

فقلت لها: أتيتُكِ من أزال[٣]
فأين أقيمُ؟ قالت: فوق عَيني[٤]

فقلت لها: حباك الله نوراً
وماءً إذ قررت بذات عَيْني

وقال الحسن بن علي بن جابر الهَبَل مادحاً لها ولنهرها حُمَيس:

ومشبِّبٍ بالرَّقْمَتَين وحاجرٍ
وبِرامةٍ دَعْني وما لا أُعْرِفُ

شَبِّبْ بحدَّةَ أو فَدَع فهي التي
أضْحَت بأنواعِ المحاسنِ تُوصَفُ

من أين تلقى مثل حَدَّة أنبِني؟
هَيهاتَ مثل جمالها لا يُعْرَفُ

(١) توجد محلات كثيرة تدعى حَدَّة، ولكنها مضافة إلى غيرها مثل (حَدَّة عُلَيس) من أعمال يَريم، (وحَدّة عُكَيم) في عزلة وادي جحاج من خُبان، وحَدَّة: عُزلة من مخلاف العود من ناحية النادرة.

(٢) جفّ هذا الغَيلُ وغار في منبعه للجفاف المتوالي على اليمن.

(٣) أزال: من أسماء صنعاء.

(٤) عيني: نسبة إلى العين التي يخرج منه غيل حَدَّة.

وتـرى حُمَيْساً فـي مـجـاريـه لـه
مـا بـين مُنعَطَفِ الـغُصـون تَعَطُّفُ
ينساب في الروض انسياب أراقمٍ
أو مثل ما سلّ الحسامُ المرهفُ

١ المهدي بن تاج الدين أحمد ابن محمد بن يحيى بن يحيى: أخو الإمام إبراهيم بن تاج الدين الآتية ترجمته في هجرة (ظفار الظاهر). من أعلام المئة السابعة. عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر أديب[1].

من شعره قصيدةٌ هنّأ بها الأميرَ أحمدَ ابن الإمام عبد الله بن حمزة، والأمير أسدَ الدين محمدَ بنَ الحسن بن علي بن رسول على ما أحرزاه من نصر على الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب (ذيْ بينْ) بقتله، وعلى قتل أحد قادة جيشه الفقيه حُمَيْد الشهيد في نقيل الحَصَبات من ناحية جبل عيال يزيد.

ومطلعها:

كأمثاله عما يكون العزائم
وتُبنى به العليا وتحيى المكارم

ومنها:

دعوت ابن بدر الدين[2] دعوة مغضب
فلبّاك ليثٌ لم تُلِنه الضراغمُ
ولكنه ليثٌ وغيثٌ وخضرم
يجود فتستحي البحار الخضارم

وهي طويلة أورد يحيى بن الحسين في طبقاته أكثرها. توفي مسموماً في حدَّة بني شهاب. في تاريخ غير معروف.

٢ يحيى بن مسعود النداف: من علماء المئة السابعة[3].

٣ المطهر بن محمد بن المطهر ابن يحيى: الإمام الواثق. دعا إلى نفسه بالإمامة من حَدَّة بني شهاب يومَ الجُمُعة ٢٧ محرم سنة ٧٥٠هـ في أعقاب وفاة والده، ثم تنحى عنها حينما دعا الإمام يحيى بن حَمْزَة، ثم دعا إلى نفسه مرةً

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى لوحة ٧٥
(٢) بدر الدين هو لقب والد أسد الدين.
(٣) سيرة المهدي أحمد بن الحسين.

أخرى بعد وفاة يحيى بن حمزة، وسكن السُّودَة عشر سنوات.

مولده في ذي القعدة سنة ٧٠٢هـ، ووفاته بصنعاء في ذي القعدة سنة ٨٠٢هـ[1].

٤ علي بن سليمان بن حَمزة الحَمْزي المعروف بابن الزفوف: من أعلام المئة الثامنة: عالمٌ فاضلٌ أديب. كانت بينه وبين الهادي بن إبراهيم الوزير مراسلات ومطارحات أدبية.

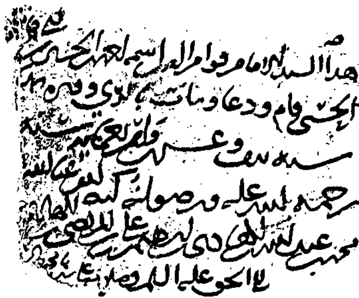
توفي قتلاً عند باب اليمن، قتله محمد ابن داود الحمزي[2].

آثاره:

- سيرة الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد.

٥ يحيى بن محمد بن إبراهيم ابن مفضل: من أعلام المئة الثامنة: كان عالماً فاضلاً. توفي بحَدَّة، وقبر بجوار مسجد السيَّال من جهة الشرق[3].

٦ محمد بن عبد الله بن الهادي ابن إبراهيم الوزير: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، نسَّابة شاعرٌ أديب، وكان له خط جميل. قرأ على عم أبيه الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير. طُلِب منه أن يَدعوَ إلى نفسه بالإمامة فوافق في بداية الأمر، ثم أعرض عنها.



ذكره البريهي في تاريخه المطول، فقال: «إنه التزم بمذهب الزيدية، وكان وزيراً للإمام الناصر، ثم عزله، وقال إنه أطلع على قصيدة للفقيه إبراهيم الإخفافي ينتقد فيها مذهب الزيدية، مطلعها:

مذهبكم يا أيها الزيدية

مذهبُ حقٍ جا للعدلية

(١) أئمة اليمن ١/ ٢٣٤

(٢) مطلع البدور.

(٣) الفضائل.

قال ذلك تهكماً، فأجاب عليه محمد ابن عبد الله الوزير بقوله:

قصيدة فريدةٌ دُريَّة
رائعةٌ في الوزن والرويَّة

وهي في ٩٢ بيتاً تعرض فيها للمذهب الشافعي فردّ عليه علي بن أبي بكر السَّحولي بقصيدة سماها (الشهب الثاقبة الدامغة للفرقة القَدَريَّة الزائغة) وهي في ٢٦٠ بيتاً؛ مطلعها:

ما بالكم يا معشر الزيدية

ثمّ قال البُريهي: «وله يد باقعة في علم النحو والأدب والشعر». توفي بحدَّة ليلة السبت المسفرة عن ١٥ شعبان سنة ٨٩٧هـ وذكر إبراهيم بن القاسم في طبقاته أنه توفي بصنعاء وقبر في جربة الروض. وكان مولده بصَعْدَة سنة ٨١٠هـ[1].

آثاره:

- ترجمة موسعة للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

٧ مطهر بن كثير الجَمَل[2] الشهابي: عالمٌ محققٌ في المنطق، له مشاركةٌ في سائر العلوم العربية. كان يُقري طُلابه في جامع صنعاء، فلما زار الدَّماميني اليمن، ودخل جامعَ صنعاء، فرأى الطلاب متحلقين حوله يقرؤون عنده، أنشد مرتجلاً:

إني رأيتُ عجيبةً في ذا الزمن
شاهدتُها في وسط صنعاء اليمن
إن تسألوني ما الذي شاهدتُه
جَمَلاً بها يُقري الورى في كل فن

وكان جريئاً في قول الحق، فقد حارب البدع ولا سيما بدعة (المْنع)[3]. توفي

---

(١) إجازات الأئمة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٨/ ١٢٠، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٠٢

(٢) نَسَبُهُ إلى آل الجَمَل سلاطين حَدَّة الشهابيين.

(٣) وصف ابنُ أبي الرجال المنعَ بقوله: «ومن تحفه أنه قبر المنعَ في حدّة الذي كان المهاتيرُ يستحثون به القبائلَ في أغراضهم، وهو ريحانٌ يضعونه بينهم فيرقصون هم ونساؤهم في البلاد، ويفعلون منكرات كباراً أثناء ذلك، فلما وصلوا إلى حَدّة أنكر ذلك، ودَفن ريحانَهم في التراب، ولذلك يسمون أهل حدَّة قرارَة (المنع)».

بصنعاء في المحرم سنة ٨٦٣هـ[١] .

آثاره:

- تتمة جامع الخلاف لأحمد بن محمد ابن إدريس الأزرقي في الفقه .

- معراج الأفكار في توحيد ذات الملك الجبار في أصول الدين .

[٨] عبد الله بن يحيى بن صلاح: عالمٌ كبير، من أعلام المئة العاشرة . حصل بينه وبين الإمام شرف الدين منافرةٌ؛ فاعتقله لأنَّه كان يخشاه لمكانته وعلمه، ولم يطلق سراحَه إلا وقد وهن عَظمُه وضعف بَصرُه؛ فكان يقيم في صنعاء، وأحياناً في حَدَّة . فلما استولت الدولةُ العثمانية على صنعاء في شهر رجب سنة ٩٥٤هـ انتقل إلى (هجرة وَقَش) . ونالته مشقةٌ كبيرة، فاستأمن له ولدُه من الوالي العثماني أزدمر باشا فعاد إلى حَدَّة وبقي فيها حتى توفي فيها[٢] .

[٩] محمد بن إبراهيم الظفاري: كان من كبار علماء عصره، وهو من أعلام آخر المئة التاسعة وأوائل المئة العاشرة . سكن حدّة .

آثاره:

- كتابٌ في علم القراءات، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: «لا يوجد في علم القراءات أجمعُ منه»[٣] .

[١٠] الحسين بن محمد بن يحيى ابن أحمد بن عَجْلان الملقب زُغَيْب: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في علوم القرآن .

توفي بحدة في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٣٧هـ[٤] .

[١١] الحسين بن عبد القادر: أمره المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب بالبقاء في حدَّة حتى توفي بها في ١٢ ربيع الآخرة سنة ١١١٢هـ[٥] .

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١٢
(٢) الفضائل .
(٣) مطلع البدور .
(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨٩، نيل الحسنيين ١٣٣
(٥) ستأتي ترجمته في كوكبان .

١٢ غالبُ بن محمد بن يحيى بن المنصور علي، الإمام الهادي: أعلن دعوته بالإمامة من حَدَّة يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٢٦٧هـ، ولم يكتب له النجاح فيما أراد من استجابة الناس له، ومتابعته فتخلى عن دعوته. توفي بالروضة في ذي الحجَّة سنة ١٣٠٢هـ[١].

١٣ عبد الرزاق بن محسن الرُّقَيْحي: إمامُ جامع صنعاء، عالمٌ محققٌ، ولا سيما في الفقه، له مشاركةٌ في علم الحديث. اشتغل بالتدريس.

مولده بصنعاء في ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٦٦هـ، ووفاته بحدَّة ليلة الجمعة تاسع صفر سنة ١٣٢٣هـ[٢].

آثاره:

ـ تاريخ الزمان فيما استجد من الحوادث بعد سنة ثمان.

ـ مختصر العقد النضيد في طرق الأسانيد. لشيخه عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب.

ـ كتاب في أنساب الحَسَنِيِّين والحُسَينِيِّين.

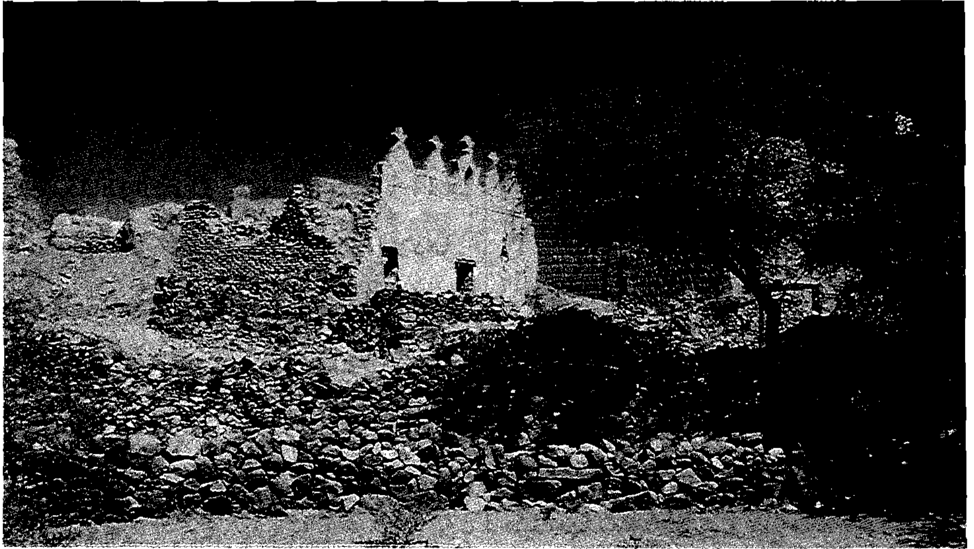
ـ نبذة في تاريخ اليمن.

---

(١) اللطائف السنية، المقتطف ٢٠٣، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٤٦، نزهة النظر ٤٦٩

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٣٥٥، سيرة الإمام يحيى ٤٣

٨٩ - الحَرَجَة (١)



مابقي من الحَرَجَة القديمة

بلدةٌ عامرةٌ في بلاد شُرَيف من سنحان من أرض قحطان.

كانت هجرةً للزيدية، وكانت من أهم مدارسهم، وقد نزح منها علماء تفرقوا في سائر أنحاء اليمن؛ منهم محمد بن أحمد ابن الحسن جدّ العلماء بني العُبالي[٢] ومنهم جدّ العلماء بني الغَشْم[٣] ومنهم جدّ العلماء بني السَّماوي[٤] ومنهم محمد ابن عبد الرحمن الطائفي الحَرَجي أحد شيوخ القضاة: علي بن عبد الله الإرياني وأخويه محمد بن عبد الله وحسين بن عبد الله[٥].

كما كانت هذه البلدةُ ملاذاً وملجأ لبعض الأئمة الذين يفرون من وجوه أئمة متغلبين عليهم، منهم:

(١) والحرجة: قرية في وادي سُرْدُد من تهامة سكن بها آل القُدَيمي، ويروى أن جدهم جاء من العراق مع الشيخ علي الأهدل جدّ بني الأهدل. ومن آل القُدَيمي إبراهيم بن أحمد القُدَيمي، ترجم له الشَّرجي في طبقات الخواص ١١

(٢) ستأتي تراجمهم في هجرة العُبال.

(٣) ستأتي تراجمهم في هجرة القارَة.

(٤) ستأتي تراجمهم في هجرة العِرّ.

(٥) تقدم ذكرهم في إرْيان، ولكني لم أجد للعلامة الطائفي ترجمة.

[١] مجد الدين بن الحسن بن عز الدين بن علي المؤيدي: الإمام الداعي.

دعا إلى نفسه بالإمامة من هجْرَة فَلَلة بعد وفاة والده في شعبان سنة ٩٢٩هـ واستولى على كُحلان، والسُّودة وبلادها. وقد اتخذ صَعدَة عاصمةً له، فلما ذهب الإمام شرف الدين إلى صَعْدة في صفر سنة ٩٤٠هـ فرّ الداعي منها إلى الحَرَجَة، واستقر فيها حتى توفي فيها في ذي القعدة سنة ٩٤٢هـ، وكان مولده في فَلَلة سنة ٨٨٦هـ[١].

[٢] أحمد بن عز الدين بن الحسن ابن علي: الإمام الهادي.

دعا إلى نفسه بالإمامة من (هجرة فَلَلة) في صفر سنة ٩٥٨هـ وقيل سنة ٩٥٩هـ عن طلب من الإمام شرف الدين الذي وجهه إلى علماء صَعْدة ليبحثوا عن رجل يصلح للإمامة لمبايعته، وذلك لعجزه بعد أن شاخ عن تحمل أعباء الإمامة، وذهاب بصره، لأنه لايريد أن يحوزها أحدٌ من أولاده بعد أن حدث بينه وبين بعضهم ماحدث من الخلاف والشقاق. وقد استجابت قبائل بلاد صَعْدة للإمام الهادي، وكذلك الأهنوم وعِذَر والسُّودة، ولم يخالفه إلا الأمير ناصر الجوفي الذي قاوم نفوذه بحرب تغلب فيها عليه، واستولى على بلاد صعدة كلها، ففرّ الهادي إلى الحرَجة فاستقر بها حتى وافته منيته بها سنة ٩٨٨هـ وقيل سنة ٩٨٧هـ[٢].

[٣] صلاح بن يحيى بن محمد بن يحيى بن قاسم القطابري: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٩٩١هـ بعد مقتل الأمير أحمد بن الحسين المؤيدي، وبعد وفاة الإمام أحمد بن عز الدين. توفي بالحرجة[٣].

[٤] إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن عز الدين[٤].

---

(١) روح الروح، مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن عبد الله القطابري، وفي هذا الكتاب: «وله ـ أي لهذا الإمام ـ عقب هنالك» الجامع الوجيز، ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ١/ ٤١٣

(٢) أنباء الزمن، غاية الأماني ٢/ ٧١٤، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٤٤٣

(٣) مطلع البدور استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن صلاح القطابري.

(٤) ستأتي ترجمته في هجرة فلَلَة.

٥ **الحسن بن يحيى القاسمي الضحياني**: الإمام الهادي. دعا إلى نفسه من المزار في فَلَلة بعد أن بلغه وفاة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣٢٢هـ وقيام ابنه الإمام يحيى، وقد جرى بين أتباع الإمامين حروب انتهت بهزيمة الإمام الضحياني ففر إلى الحرجة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في باقم.

٩٠ - حَرَض

بلدةٌ عامرةٌ في تهامة في الشمال من الحديدة، كانت من مراكز العلم المقصودة؛ فقد ذكر الجندي في (السلوك) ما لفظه: «وفي حرض فقهاءُ يعرفون ببني عامر أهل صلاح وعبادة، ويشتهرون بالفقهاء العامريين، وعند بيوتهم مسجدٌ يجتمعون فيه للصلوات الخمس، ومُدارسة العلوم، وبعد صلاة الصبح يقرؤون ختمة، وكذلك بعد العصر». وأضاف حسين بن عبد الرحمن الأهدل في (تحفة الزمن) ما لفظه: «ومن بني عامر الآن جماعةٌ كثيرون مواظبون على الجماعة في المسجد، وختم القرآن من آخر الليل فيختمون مع الصبح، وبعد الظهر كذلك، وبعد المغرب ختمة»[١]. تلك حرض في سالف العصر. وأما حالها اليوم فبلدة تجارية.

١ **علي بن قاسم العُلَيْف[٢] بن هِنْس بن عمر بن نافع الحكمي الشَّراحيلي**: عالمٌ مبرزٌ، ولاسيما في الفقه والفرائض. اشتهر بسعة علمه، وبانتفاع الناس به. انتقل إلى زَبيد، وطُلِب منه تولي القضاء فامتنع، ثم طلب منه التدريس فامتنع أيضاً، ورُسم عليه فأقام في الترسيم أياماً، ولم يتزحزح عن موقفه.

توفي بزَبيد في الخامس من رمضان سنة ٦٤٠هـ[٣].

(١) سبق مثل هذا القول في العلماء آل أبي الخل في بلدتهم (بيت أبي الخل).

(٢) أصل بني العُليف من حَكَي بن يَعْقوب، وفيهم علماء وأدباء وشعراء، ومنهم الشاعر محمد بن حسن العليف. ترجم له ابن أبي الرجال في مطلع البدور.

(٣) السلوك ٩٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٩، العطايا السنية ٨٦، قلادة النحر، الضوء اللامع ٣/ ١٥٦ استطراداً في ترجمة حسين بن محمد بن حسن بن عيسى بن العليف، طبقات الخواص ٨٦

آثاره:

ـ أسئلة غريبة عن مشكلات التنبيه أرسلها إلى بغداد فأجاب عليها جماعة من علمائها.

ـ الدرر بيّن فيه مشكلات المهذب.

ـ كتاب الدور في الفرائض.

٢ عبد الرحمن بن المفضل بن عبد الملك الصُّرحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسةُ الفقه في حَرَض ونواحيها، كما ولي القضاء بها، وكان الخطيب فيها.

توفي لبضع وخمسين وست مئة، وفي قلادة النحر لبضع وسبعين وخمس مئة[1].

٣ علي بن محمد بن علي بن زيد بن الحسن الفائشي[2].

٤ منقذ بن محمد بن علي الفائشي[3].

٥ محمد بن علي الأطرق الحكمي: نسبة إلى حكم بن سعد العشيرة من مَذْحج، عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي سنة ٧٢٠ وقيل: سنة ٧٢١[4].

٦ علي بن محمد الطويل: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والفتيا. كانت وفاته في شوال سنة ٧٢٨هـ[5].

٧ منصور بن جعدار: فقيهٌ عارفٌ، نزل من جبال حرض فسكن حرض، ومال إلى التصوف، وبنى فيها رباطاً. توفي سنة ٧٥٣هـ[6].

٨ أحمد بن محمد الحكمي الحرضي: فقيهٌ عالمٌ. انقطع للعبادة والتصوف. وقد كتب أبو القاسم بن عمر البَجَلي كتاباً عنه سماه (مناقب أحمد بن محمد الحرضي).

كانت وفاته بذي الحجة سنة ٨٠١هـ[7].

(١ و ٢) تقدمت ترجمتاهما في الجعامي.

(٣) طبقات الخواص ١٣٩، العقد الفاخر الحسن.

(٤) السلوك ٦٧، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية، قلادة النحر.

(٥) السلوك، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة محمد بن علي الأطرق.

(٦) تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٦٠

(٧) تحفة الزمن، طبقات الخواص ٢٩

٩ **سعيد بن محمد بن عمر الأعرج:** عالمٌ محققٌ في الفقه(١).

١٠ **أحمد بن عبد اللطيف الشرجي:** توفي بحرض سنة ٨١٢هـ(٢).

١١ **أحمد بن يحيى المساوى:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتصوف. توفي بحرض سنة ٨٤١هـ(٣).

آثاره:

ـ المسلك الرشيق إلى بعض معاني الطريق.

١٢ **علي بن محمد بن إسماعيل الناشري:** موفق الدين، اشتغل بالأدب، وقرض الشعر فأجاد.

توفي بحرض في المحرم سنة ٨١٢هـ(٤).

١٣ **أحمد بن عبد الله الحرضي:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

توفي بذي الحجة سنة ٨٠٠هـ(٥).

١٤ **محمد بن علي العامري:** فقيهٌ عارف(٦). لم يُعرف تاريخ وجوده.

١٥ **يحيى بن أبي بكر بن محمد ابن يحيى العامري:** عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، حافظٌ محدثٌ، مؤرخ، اشتغل بالعلم درساً وتدريساً وتأليفاً.

مولده سنة ٨١٦هـ وقيل: سنة ٨١٧هـ ووفاته بحرض في العاشر من جمادى الآخرة سنة ٨٩٣هـ، وقيل: سنة ٨٩٤هـ، والأصح التاريخ الأول اعتماداً على كلام المؤرخ عبد الرحمن بن علي الدَّيبع المعاصر له.

آثاره:

ـ بَهجة المحافل، وبُغْية الأماثل في تلخيص المعجزات، والسير والشمائل(٧)، (مطبوع).

(١) ستأتي ترجمته في موزع.
(٢) ستأتي ترجمته في الشَّرجة.
(٣) طبقات الخواص ٣٣، ذيل كشف الظنون ٢/ ٤٨٠
(٤) ستأتي ترجمته في الناشرة.
(٥) أنباء الغمر ٣/ ٤٠١، الدرر الكامنة ١/ ٢٠٢
(٦) العقد الفاخر الحسن.
(٧) وللعلامة عبد الله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧هـ بيتان في مدح بهجة المحافل مع التورية:

ما بهجةُ التاريخ إلا بهجةٌ للناظرين، وقرةٌ للناظر
عمرت مجالس ذكر طه بالثنا أبداً فيا لله درّ العامري

ـ التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة.

ـ حادي القلوب إلى وطن المحبوب.

ـ الرياض المستطابة في جملة مَن روى في الصحيحين من الصّحابة.

ـ كتاب العَدَد فيما لا يَسْتَغني عنه أحد في عمل اليوم والليلة.

ـ غربال الزمان في وفيات الأعيان، ويدعى (غربال الزمان المُفْتَتَح بسيرة سيد ولد عدنان)[1] انتهى به إلى سنة ٧٥٠هـ، وقد اختصره من مختصر يحمل هذا الاسم نفسه للبدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل الذي اختصره من تاريخ عبد الله بن أسعد اليافعي، (مرآة الجنان، وعبرة اليظان في معرفة حوادث الزمان)، وهو منتزع من (تاريخ الإسلام) للإمام الحافظ الذهبي، وقد حققه ونشره محمد ناجي زغبي العمر بإشراف القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني سنة ١٤٠٥هـ.

١٦ محمد بن علي الحَرازي: عالمٌ مقرئ. تصدَّر للإقراء في حَرَض[2].

١٧ أحمد الدبّاغ الحَرضي: عالمٌ عارفٌ. روى المؤرخ الأهدل في كتابه (تحفة الزمن) أنّ زوجَه تهيأت له، فجاءه طلبٌ مستعجلٌ من أمير البلاد فعزم على الركوب فذكَّرته زوجُه بقول ابن هُتَيْمَل:

أراك تَروحُ مــــــا وَدَّعْتَ نَجْداً
ولا جـدَّدتَ بـالـعَلَمـين عَهْدا[3]

فابتسم وأجَّل الركوب.

١٨ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الحَرَضي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، أديبٌ شاعر، ومع هذا فإنَّه لم يمدح أحداً بشعره ممن في عصره من الأعيان والأمراء. مال إلى التصوف. كان حياً إلى سنة ٨٩٤هـ[4].

(١) الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٤، بغية المستفيد، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣٢٧، اللطائف السنية، الجامع الوجيز.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢١٥

(٣) تحفة الزمن.

(٤) الضوء اللامع ١١/ ٧١، ذيل كشف الظنون ١/ ٤٩٧، هداية العارفين ١/ ٢٣٨

آثاره:

- ديوان شعره.

- روضة الحنفا في سيرة المصطفى.

١٩ محمد بن أبي بكر الحرضي: عالمٌ فقيهٌ[١].

٢٠ محمد بن عبد الله الحرضي: فقيهٌ عارف. توفي سنة ٨٠٢هـ[٢].

٢١ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحرضي: مفتي حرض ومدرسها، وكان ينوبُ في الحكم بها. مولده سنة ٧٧٤هـ واجتمع به المؤرخ الأهدل بعد سنة ٨٣٠هـ[٣].

٢٢ إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحرضي: فقيهٌ عالمٌ شاعر. من أعلام المئة التاسعة[٤].

٢٣ أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن يحيى العامري: من أعلام المئة التاسعة[٥].

٢٤ أحمد بن عبد الله بن حسن ابن أبي بكر العامري: عالمٌ محققٌ في الفقه. من أعلام المئة التاسعة[٦].

٢٥ أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن يحيى الحرضي: فقيهٌ، مقرئ نحوي. رحل إلى مصر لطلب العلم، وبعد عودته اشتغل بالتدريس. مولده سنة ٨٤٨هـ[٧].

٢٦ أحمد بن محمد بن خيرات: عالمٌ عارف. ولي للمنصور الحسين بن القاسم أعمالَ المخلاف السُّليماني سنة ١١٤١هـ فكان جارياً في أغلب أحواله على السَّداد.

توفي بالواعظات يوم الأربعاء رابع ذي القعدة سنة ١١٥٤هـ ودفن بحَرَض[٨].

---

(١) قلادة النحر.
(٢) إنباء الغمر ٤/ ١٧٥، الضوء اللامع ٨/ ١١٥، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٧/ ١٨
(٣) تحفة الزمن، إنباء الغمر ٤/ ١٧٥، الضوء اللامع ٤/ ١٣٧
(٤) الضوء اللامع ١/ ١٣٥
(٥) الضوء اللامع ١/ ٢٥٠
(٦) الضوء اللامع ١/ ٣٥٨
(٧) الضوء اللامع ٢/ ١٠٨
(٨) نشر العرف ١/ ٢٢٩

٢٧ **أحمد بن حسن بن مساوى الحرضي:** فقيهٌ، أصوليٌ، نحوي.

رحل إلى صنعاء فأخذ عن بعض شيوخها. توفي بحرض في شوال سنة ١٢٧٥هـ(١).

٢٨ **أحمد بن زيد الحسني:** أديبٌ شاعرٌ، غلب عليه فنون الأدب. مولده في أبي عريش، ثم انتقل إلى حرض فاستوطنها وعاش بها إلى أن توفي سنة ١٣٥٣هـ(٢).

٩١ ـ حرف العُبَّاد

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة بني فَضْل من مخلاف حِمْيَر من أعمال آنس.

ينسب إلى بني فَضْل العُزْلة العلماءُ بنو الفضلي.

١ **الحسن بن علي الفضلي:** من أعلام المئة الحادية عشرة. عالمٌ محققٌ في الفقه، من أهل السنة، شاعرٌ أديب. من شعره قصيدةٌ انتصر فيها للخلفاء الراشدين رداً على الحسن بن علي بن جابر الهَبَل الجارودي الذي تعرض لهم بالسِّباب والشَّتم. وقد تقدم ذكرها في ترجمته في (هجرة بيت الهَبَل). ومنها قوله:

امـدَح أبـا بـكـر الـسَّامـي وثـانـيَه
والـثـالـثَ الحـبرَ عـثـمـانَ بنَ عَفّانـا

ثـلاثـةٌ لـهـم فـي الخُلـد مـنـزلـةٌ
حـفَّتْ بمـنـزل مُوسـى بـن عِمْرانـا

يـا ربّ فـلـتَجْزِهِم ولـتَجْزِ مـادِحَهُم
يـومَ الـقـيـامـة فـوق الـنّاس بُنْيـانـا

قد آثروا صنوَ خَير الرُّسل واعترفوا
بـكـل حـقٍّ لـه سِراً وإعـلانـا(٣)

لم نجد له ترجمة في الكتب التي بين أيدينا، ولعله قد أهمل قصداً لدفاعه عن أصحاب رسول الله ﷺ، كما أهمل ذكر

(١) نيل الوطر ١/ ٩٤
(٢) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٧١
(٣) بهجة الزمن، ذيل أنباء الزمن من حوادث سنة ١٠٧٩

كثير من أنصار السنة من قبل ومن بعد.

٢ محسن بن عبد الله الفَضلي: عالمٌ فاضلٌ محققٌ في الفقه. توفي بصنعاء يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٧هـ[١].

٣ إسماعيل بن علي بن أحمد ابن عبد الرحمن الفضلي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، له مشاركةٌ فيما عدا ذلك.

رحل إلى صَعْدَة فأقام عندَ الإمام شرف الدين عِشَّيش، ثم تولى له القَضاءَ في خولان جُماعَة، ثم تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين أعمالَ قضاء رازح من بلاد صَعْدة. مولده في بني فضل في المصْحَى، ووفاته برازح في صفر سنة ١٣٠٨هـ[٢].

٤ عبد الله بن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن الفضلي: عالمٌ في الفروع، له مشاركة في الحديث. تولى القضاءَ في آنس، وكان يقوم مع ذلك بالتدريس. مولده في المصْحى في تاريخ غير معروف، ووفاته سنة ١٢٨٥هـ[٣].

٥ صالح بن عبد الله بن أحمد ابن زيد الفضلي: عالمٌ في الفقه. ترك بني فضل بعد أن تعرضت للخراب أثناء الحرب بين قوات الدولة العثمانية وبين قبائل آنس الموالية للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين ولابنه الإمام يحيى بن محمد من بعده، وذهب إلى صنعاء للدراسة، ثم سافر إلى الأهنوم وشُهارة فدرس هنالك على كبار العلماء، وتولى بعد ذلك القضاء، كما قام في الوقت نفسه بالتدريس لطلبة العلم، ثم عينه الإمامُ يحيى سنة ١٣٢٤هـ عاملاً على حجور، وبعد أن امتد نفوذُ الإمام يحيى إلى اليمن الأسفل سنة ١٣٣٧هـ عينه حاكماً في حُبَيش. وقد اختار ذمار مسكناً له. وبنى له فيها بيتاً سنة ١٣٤٠هـ. مولده في المصْحَى من بني فَضْل سنة ١٢٧٩هـ.

---

(١) نيل الوطر ٢/ ٢١٢

(٢) ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ١٩٥

(٣) ملخص من ترجمة له كتبها لي الأخ أحمد بن صالح الفضلي، وقد اعتمدت في تراجم من ذكرته منهم في المتأخرين على ما كتبه لي.

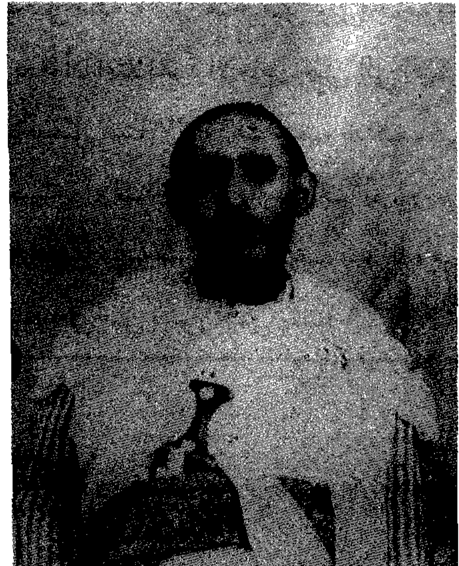
ووفاته في ظَلْمَة مركز ناحية حُبَيْش في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٧هـ.

[٦] محمد بن محمد بن علي الفضلي: عالمٌ في الفقه، انتقل من بلده إلى صنعاء، وعاش فيها منقطعاً للتدريس حتى توفي.

[٧] أحمد بن أحمد بن محمد الفضلي: فقيهٌ عالمٌ. كان يتولى القضاء في بلاده بالتراضي. توفي سنة ١٣٩٢هـ عن ٧٠ سنة.

[٨] عبد الله بن صالح بن عبد الله الفضلي: عالمٌ في الفقه، شاعر أديب.

تولى القضاء في حُبَيْش بعد وفاة



والده، ثم تولى القضاء في مناطق أخرى في لواء إب. مولده في المدان بالأهنوم سنة ١٣٢٨هـ حينما كان والده مقيماً هنالك، ووفاته بصنعاء على إثر إصابته بحادث سيارة أصابته وهو يمشي على رصيف أحد الشوارع، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨٨هـ. وله ولد نجيب اسمه عبد الوهاب.

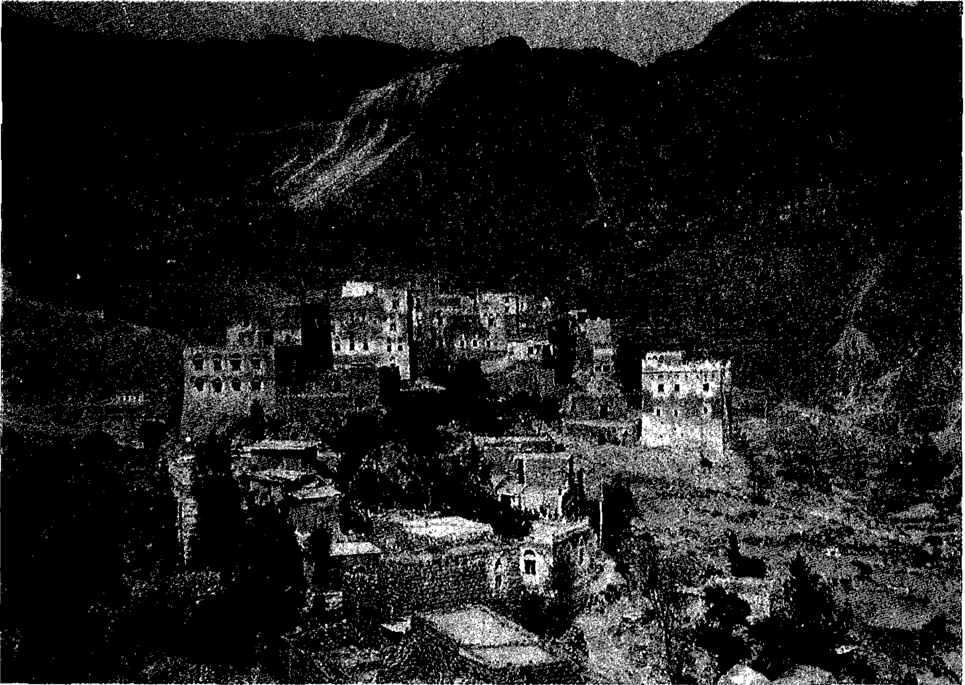
[٩] أحمد بن صالح بن عبد الله الفَضلي: عالمٌ له مشاركةٌ في الفقه،



وبعض علوم العربية. تولى أعمالاً حكومية كثيرة، وكان في آخر الأمر عاملاً في حراز ثم في بني مَطَر. كتب لي تراجم أسلافه.

مولده في المدان بالأهنوم في جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ.

٩٢ ـ حرف عبّاس[١]



ويسمى (حرف القُضاة).

قريةٌ عامرة تقع هي وقرية ظُبَة وحصن ظُبة في سطح جبلٍ صغير مستطيل، فالحرفُ في حرف هذا الجبل من الشمال ويليه مباشرةً قرية ظُبة ثم حصنها الذي يقع في الطرف الجنوبي من هذا الجبل، وهو أرفع مكاناً من القريتين. من عُزْلة بيت نَصر من ناحية مَغْرب عَنس، من أعمال ذمار، وتبعد عن مدينة ذمار بنحو أربعين كيلومتراً من جهة الغرب.

يسكنها القضاةُ بنو عبد الرزاق بن علي، وهم يقولون: إن نسبهم يتصل بالإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني[٢]: وقد يكون ذلك صحيحاً، ذلك لأنَّ الإمامَ

---

(١) زرتها بدعوة كريمة من الولد العالم حسن بن محمد عبد الرزاق عضو مجلس النواب يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٣/ ١٠/ ١٩٩٢م.

(٢) ستأتي ترجمته في حمراء العَلِب.

عبدَ الرزاق كان مولى للمغيثيين، وهم قوم كانوا يسكنون ذَرَوان[1] من مخلاف ذمار في مغرب عنس. وأول من عُرف من هؤلاء القضاة هو عبد الرزاق بن علي بن حفظ الله [2].

[١] إسماعيل بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرزاق بن علي بن حفظ الدين: عالمٌ محققٌ في علم الفقه والفرائض، له مشاركة في علوم العربية. تولى القضاء في حَيس، ثم في المخاء سنة ١١٨٧هـ وخلال بقائه حاكماً فيها قام بحفر آبار هناك لاستخراج المياه العذبة للشرب فانتفع بها سكان المخاء، وما تزال تلك الآبار تعرف بآبار القاضي. وقد خلَّف ثروة من المال والكتب.

توفي في المخاء في جمادى الآخرة سنة ١٢٠٥هـ[3].

[٢] الحسن بن علي بن أحمد بن محسن بن يحيى بن عبد الرزاق: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في سائر علوم العربية. تولى بعضَ الأعمال القضائية في بلده. أنفق أموالَه في مصالح أسرته، وبنى مساجد مثل جامع الحرف برافقه، ونسخ المخطوطات مثل مقدمات المساجد.

مولده في ذي القعدة سنة ١٢١٥هـ، ووفاته في المحرم سنة ١٢٨٣هـ.

[٣] محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الرزاق: عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بعلوم العربية. ولاه المهدي عبد الله بن أحمد القضاء في مغرب عنس سنة ١٢٥١ هـ. لا نعرف تاريخَ وفاته.

[٤] حسين بن أحمد بن عبد الله الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول من أهل السنة. استدعاه القاضي محمد بن علي بن عبد الرزاق إلى (حرف القُضاة)

(١) غير معروفة في الزمن الحاضر.

(٢) اعتمدت في تراجم أعلام بني عبد الرزاق المتقدمين على ما كتبه لي الأخ العلامة المؤرخ محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي رحمه الله. أما المتأخرون فقد نقلتُ ذلك عنهم بالسماع.

(٣) مطلع الأقمار.

للتدريس فيه فذهب وأقام هنالك سنتين[1].

٥ أحمد بن علي بن أحمد بن محسن بن يحيى بن عبد الرزاق: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في مغرب عنس، وله محاسن ومآثر جليلة في بلاده. وهو من أعلام المئة الثالثة عشرة.

٦ علي بن محمد بن علي بن أحمد بن محسن بن يحيى بن عبد الرزاق: عالمٌ فاضل. تولى القضاء فحُمِدتْ سيرتُه وعَدلُه، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

مولده في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٥٤هـ، ووفاته يوم عيد الأضحى سنة ١٣٣٠هـ.

٧ محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن محسن بن يحيى بن عبد الرزاق: عالمٌ في الفقه. مولده في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٥هـ ووفاته سنة ١٣٦٧هـ.

٨ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرزاق: عالمٌ فاضل. مولده في المحرم سنة ١٣١١هـ وتوفي سنة ١٣٦٤هـ.

٩ يحيى بن محمد بن علي بن عبد الرزاق: عالمٌ فاضل. تولى القضاء، ثم تخلى عنه زهداً وورعاً، فانقطع للعبادة. مولده سنة ١٣٠٨هـ ووفاته سنة ١٣٦٤هـ.

١٠ محمد بن محسن بن محمد ابن يحيى بن عبد الرزاق: عالمٌ من علماء السنة. درس ودرَّس. توفي في سلخ رمضان سنة ١٣٨٩هـ.

١١ علي بن أحمد بن محسن بن يحيي عبد الرزاق: عالمٌ في الفقه، مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٧٩ هـ.

١٢ عبد الرزاق بن محسن بن يحيى عبد الرزاق: عالمٌ في الفقه، أديب شاعر كان موجوداً سنة ١٢٠٠هـ.

١٣ محمد بن علي بن أحمد بن محسن عبد الرزاق: عالمٌ فاضل، مولده

(١) ستأتي ترجمته في هجرة الذاري من هذا الكتاب.

في ربيع الأول سنة ١٢٠١هـ، ووفاته يوم السبت ٥ صفر سنة ١٢٦٨ هـ.

١٤ **حسن بن علي بن أحمد بن محسن عبد الرزاق:** عالمٌ في الفقه، مولده في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢١٤هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٢٧٩هـ.

١٥ **علي بن أحمد بن محمد بن علي عبد الرزاق:** عالمٌ في الفقه، عمل في القضاء.

١٦ **حسن بن محمد بن علي عبد الرزاق:** فقيهٌ عارفٌ، مولده في شوال سنة ١٢٦٠ هـ.

١٧ **أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الله عبد الرزاق:** فقيهٌ عارفٌ، كان ثرياً فوقف أكثر أمواله في سبيل البرّ والخير، ومنها أوقاف العلماء والمتعلمين في مغرب عنس وذمار.

كانت وفاته سنة ١٣٢٠ هـ.

١٨ **يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي عبد الرزاق:** عالمٌ في الفقه ويمارس القضاء كفصل الخصومات وقسمة التركات بين الناس بالتراضي.

مولده سنة ١٣٣٣ هـ.

١٩ **محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد عبد الرزاق:** عالمٌ مشارك.

زرتُه في بيته، وأطلعني على بعض ما لديه من كتب خطية بعضها نفيس ونادر كما أن عنده كثيراً من الوثائق المتعلقة بأسرته.

مولده في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٦هـ.

٢٠ **محمد بن يحيى بن حميد بن حسين عبد الرزاق:** له معرفةٌ بعلم الفلك، واهتمام بكتابة وتدوين الوقائع. اشتغل بالتدريس في هجرة خُراشة وفي ظُبة حتى سنة ١٣٧٤هـ.

مولده في جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ.

٢١ **أحمد مسعد بن سعيد بن علي بن حسن الأحصب:** عالمٌ في الفقه والفرائض.



كانت دراسته في ذمار، ونسخ لنفسه كتاب (شرح الأزهار) وغيره من كتب الطلب، وكتب لي بالأجر (عُـدةِ الحصن الحصين في أدعية سيد المرسلين).

تولى القضاء في العهد الجمهوري في مغرب عنس لمدة خمس وعشرين سنة ثم عين عضواً في المحكمة الاستئنافية في ذمار.

مولده في قرية الأحصب في ١٢ محرم سنة ١٣٢٨هـ، ووفاته بذمار يوم الاثنين ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

٩٣ ـ حرف وصُاب ويُدعى (حرف الحُبَيْشي)(١)



حرف وصاب - أحد بيوت قرية الحرف، وهو مابقي من هذه القرية

(١) نسبة إلى الحُبَيْشيَّة وهي من زُبَيد ثم من مَذْحج، وكانت من أعمال رداع، قال الشرجي في طبقاته: «ونسبة بني الحَبَيشي إلى الحُبَيشية من بلاد رداع، وجدته بخط أحد العلماء منهم في إجازة منه».

ومن آل الحبيشي بنو شجاع الدين الساكنين في بني سيف من أعمال يريم، ومنهم بنو المفتي الساكنين في مدينة (إب) وبنو المُصَنِّف وبنو السّادة الساكنين في (إبّ وجبلة والذراع).

هو اليومَ قريةٌ صغيرةٌ مكونة من دار وبضعة بيوت صغيرة، وتقع في الغربي السافل من مخلاف جُعُر من وصاب العالي، وكانت قريةً كبيرة كما يظهر من كثرة علمائها.

كان يسكنها العلماءُ بنو الحُبَيْشي، وكان يقال لهم: فقهاء الحرْف، وقال البُرَيْهي في تاريخه: «اجتمع معهم من الكتب النافعة الجليلة ما لم يجتمع لغيرهم ببلدهم، وصنفوا ما قد ذُكِرَ وغَيْرُه، وقصدتهم طلبةُ العلم الشريف من أقطار اليمن، فانتفع القاصدون ببركتهم، وانتشر عنهم من مكارم الأخلاق في الملأ، وبلغ عنهم في العبادة والزهادة ما يرجى لهم به الدرجات العلا».

١ **علي بن سَلَمة بن حُبَيْش الحُبَيْشي المَذْحِجي:** قدم من مَذْحِج الشام إلى وُصاب قاضياً عليها، فسكن في موضع يُسمى (حِواضة) بين جُعُر وظُفُران، ثم انتقل إلى الحَرْف قبلي قرية (حَلَمة) في الغرب من جُعُر، فبنى فيه بيتاً صغيراً وسكنه، ولم يكن فيه بناءٌ قبلَ ذلك، ثم توفي هنالك[١].

٢ **سَلَمة بن علي بن سَلَمة:** فقيهٌ فاضلٌ، وكان في زمن ملوك بني نجاح[٢].

٣ **محمد بن علي بن سلمة بن علي بن سلمة:** فقيهٌ محققٌ بارع. كان أكثر تفقهه في مدرسة...؟ وكتبت له الإجازة سنة ٦٠٢هـ[٣].

٤ **أحمد بن محمد بن عبد الله ابن سَلَمة:** عالمٌ مجتهد[٤].

٥ **يوسف بن عمر بن أحمد بن محمد:** فقيهٌ عالمٌ. توفي في شعبان سنة ٧٥١هـ[٥].

٦ **محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحُبَيْشي:** أصولي، فروعي، نحوي، لغوي.

تولى القضاء في مخلاف جُعُر من وُصاب للملك المظفر يوسف بن عمر بن

---

(١) الاعتبار في التواريخ والآثار.
(٢) الاعتبار.
(٣) الاعتبار.
(٤) الاعتبار.
(٥) الاعتبار، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٧، العقد الفاخر الحسن.

علي بن رسول. توفي ودفن في مقبرة ذي مَدَر يُمْنى قرية الحرف[(١)] .

٧ عمر بن محمد بن عبد الله ابن سَلَمة الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، ذو رواية ودراية. تولى القضاء في مخلاف جَعُر من وُصاب للملك المظفر. مولده في ذي الحجة سنة ٦٣١هـ، وتوفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٠١هـ[(٢)] .

٨ عبد الرحمن بن عُمر بن محمد بن عبد الله الحُبَيْشي: عالمٌ مبرزٌ في التفسير والحديث، والنحو واللغة، والأصول والفروع، خطيبٌ بليغ، شاعرٌ مجيد. اشتغل في صباه بالشِّعر وإتقان اللغة فاشتهر بالبلاغة والفصاحة، ثم انقطع للعلم.

تولى القضاءُ في مخلاف جَعُر من وصاب للملك المؤيد داود ابن الملك المظفر، ثم استنابه سنة ٧١٥هـ على وصاب كلها.

استدعاه الملكُ المجاهد علي ابن الملك المؤيد سنة ٧٤٠هـ للتدريس في (المدرسة المؤيدية) بتعز فأقام فيها سنة، ثم عاد إلى بلده. مولده يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة ٦٦٥، ووفاته ليلة السبت الثامن من جمادى الآخرة سنة ٧٨٠هـ[(٣)] قال البريهي: «ومن عجيب أمره أنّه كوشف بوقت وفاته، ونعى نفسه بقصيدة أولها:

إذا ما انقضى السبعُ المئين وبعدها
ثمانون فاعلم أنَّ موتك واقع»

آثاره:

- أحكام الرئاسة في آداب أهل السياسة.
- آداب المسافر ومقاصده.
- الإرشاد للأمراء والعلماء والمتكسبين والعباد[(٤)] .

---

(١) الاعتبار.
(٢) الاعتبار.
(٣) العطايا السنية ٧٥، العقد الفاخر الحسن، ٦٥، الاعتبار، تاريخ البريهي المطول، طبقات الخواص ٦٥، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٠٥
(٤) منه نسخة في مكتبة جامعة كمبردج في بريطانيا.

- الاعتبار لذوي الأبصار: قصيدة رائية في أكثر من مئتي بيت، أتبَع كلَّ ثلاثة أبيات منها بكلام مسجوع موافق لمعنى الأبيات، وفصله خمسة عشر فصلاً.

- الاعتقاد: قصيدة، قال البريهي: رَوِيُّها حرف النون، وتزيد على ثلاث مئة بيت.

- بُلْغَةُ الأديب إلى معرفة الغريب في اللغة، ألَّفها سنة ٧٣٨هـ، ونحا فيها منحى (نظام الغريب)[1] في الترتيب، وهي في مجلد كبير. وقد توفي قبل ترتيبها فرتبها حفيده عبد القدوس بن أحمد بن عبد الرحمن، وزاد فيها زيادات نافعة.

- التوشيح والثناء، والذكر والرجاء. قال البُريهي: «حَذا فيه حَذو (الاعتبار)».

- الجدل بين اللَّبن والعَسَل.

- زهر البساتين في الدعاء على عَدو الدين، قال البريهي: وهو يتضمن ألفي دعوة وأربع مئة وواحد.

- المعتقد لذوي الألباب، والمعتمد في الآداب، منظومة على قافية الباء تزيد على أربع عشرة مئة بيت.

- المنسك.

- المستجاد.

- الفتاوى الحُبَيْشِيَّة.

- ديوان شعره.

- النظم والتبيان: نظم فيه كتابَ (التنبيه) في الفقه. في نحو من عشرة آلاف بيت على قافية واحدة، ولم يكمله.

كتاب في تعبير الرؤيا، وهو قصيدة رائية تزيد على ألف بيت، قال البريهي: «ذكر فيها ما لم يذكر في القصيدة المنسوبة إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

٩ محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في علم القراءات السبع والتفسير والحديث والفقه، واللغة والأدب، شاعرٌ. انتهت إليه رئاسة العلم في وصاب.

(١) مؤلفه عيسى بن إبراهيم الربَّعي الوحاظي، حققه وعلق عليه أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، وسيأتي ذكر مؤلفه في وحاظة من هذا الكتاب.

من شعره إلى ولده عبد الرحمن من قصيدة طويلة قوله:

ما لذةُ الخلقِ في الدنُيا جميعِهم
ولا الملوكِ وأهلِ اللهو والطربِ

كلِذَتي في طِلاب العلم يا ولدي
والعلم مُعتمدي حقاً ومكتسبي

مولده لخمسٍ بقين من ذي الحجة سنة ٧١٢هـ، ووفاته في الحرف في آخر يوم من رجب، وقيل: في أول يوم من شعبان سنة ٧٨٢هـ[1].

آثاره:

- كتاب البَرَكَة في فضل السعي والحركة، وما يُنجي بإذن الله من الهلكة[2]. قال البريهي في تاريخه: قال الحافظ نفيس الدين العلوي: «هذا كتاب جيد، لكنه ذكر فيه أحاديث باطلةً، ونقلها من غث وسمين، ولم ينبه عليها المصنفُ، وكان اللائق بعلمه التنبيه على ذلك».

- التذكير بما إليه المصير.
- الجواهر الفاخرة فيما يسهل أمورَ الدنيا والآخرة.
- عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب.
- فُرْجَة القلوب وسلوة المكروب عن المحبوب.
- نشرُ طَيٍّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف.
- كتاب النورين في إصلاح الدارين.

١٠ عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ قوية في كثير من علوم العربية، شاعرٌ أديب. كان حفّاظةً إذا سئل عن مسألة ذكر نصَّها، ومكان وجودها من الكتاب الذي وردت فيه.

مولده في صفر، وفي العقود اللؤلؤية في ١٠ رمضان سنة ٧٣٢هـ[3].

(١) الاعتبار، العطايا السنية ١٣٨، العقد الفاخر الحسن، تاريخ البريهي المطول والمختصر، طبقات الخواص ٦٦ استطراداً.

(٢) طبع في مطبعة الفجالة الجديدة.

(٣) الاعتبار، العطايا السنية ٧١، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٣، تاريخ البريهي المطول.

[١١] أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحُبَيْشي: فقيهٌ، مقرئٌ، محدثٌ، نَحْوي، لُغوي، شاعر. له مشاركةٌ في علوم أخرى.

تولى القضاءَ من أبيه فحكم مدة، ثم استعفى أباه من الحكم فأعفاه.

أورد له البُريهي في تاريخه المطول قصيدةً في ذم سؤال الناس، مطلعها:

قصدُ الخلائق في السؤال سفاهةٌ
إذ ليس يُعطي الخلقَ إلا اللهُ
فإذا سألتَ فسل كريماً قادراً
عمَّ الخلائقَ فضلُه ونَداه

مولده ليلة الأحد لستٍ خلون من المحرم سنة ٧٢٢هـ، وتوفي لثمانٍ بقين من ذي الحجة سنة ٧٧٩هـ كما في الاعتبار، وذكر البريهي أنَّ وفاته كانت سنة ٨٢٢هـ[١].

آثاره:

- الإرشاد في معرفة سباعيات الأعداد[٢]. وصفه البريهي بأنَّه كتاب عجيب مفيد.
- تحفة الراغبين[٣] وتذكرة السالكين.
- التعريف في آداب[٤] التأليف.
- ديوان شعره، في مجلد كبير.
- رياضة النفوس الزكية في فضل الجوع وترك اللذائذ الشهية.
- مختصر في مدح الطول وذم القصر.
- منهاج العابدين.
- منهج الحق والتوفيق والرد على من حاد عن الطريق.
- الناصرة للحق والإسلام وأحكام الحكام.

[١٢] عمر بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمر الحبيشي: فقيهٌ محققٌ،

(١) الاعتبار، العطايا السنية ٣٥، طراز أعلام الزمن ١٧٠، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٨، طبقات الخواص ٦٦ استطراداً في ترجمة والده.

(٢) سماه الخزرجي في العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٨ (الإرشاد في معرفة ساعات الأعداد).

(٣) سماه البريهي (تحفة الطالبين).

(٤) في الاعتبار (التعريف في أدوات التأليف) وعند البريهي (التعريف في بيان أحكام التأليف).

له مشاركةٌ في غير ذلك. تولى القضاء والفتوى. بنى مدرسةً تحت قرية الحرف، ووقف عليها وقفاً كثيراً.

مولده في صفر سنة ٧٥١هـ، وتوفي ليلة الجمعة الحادي عشر من رجب سنة ٨٠٣هـ[١].

١٣ أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن عمر الحبيشي: فقيهٌ مبرزٌ. اشتغل بالإفتاء والتدريس، وكان مسموعَ الكلمة مطاعاً في قومه. وهو الذي سعى لإخراج الماء الجاري في الحرف.

مولده في رجب سنة ٧٤٠هـ وتوفي صبح يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٨٢هـ[٢].

١٤ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مؤرخ.

مولده في رمضان سنة ٧٣٤هـ، ووفاته ليلة الأحد ١٤ شهر رجب سنة ٧٨٢هـ، وذكر البُريْهي أنه توفي في العشر الأولى من المئة التاسعة[٣].

آثاره:

- الاعتبار في التواريخ والآثار، أفرد معظمَ الكتاب لتاريخ وُصاب: ملوكه وعلمائه وفضلائه وزهاده وعُبّاده. وقد وجدتُ نسخة من هذا الكتاب هي في خزانة كتبي، لها عنوان آخر، وهو (كتاب الإعلام والأخبار لأولي الذوق والأفكار). والاسم المشهور هو الأول.

١٥ عبد القدوس بن أحمد بن عبد الرحمن الحبيشي: فقيهٌ مجددٌ. اشتغل بالتدريس والإفتاء. مولده في ذي القعدة سنة ٧٥٥هـ، ووفاته سنة ٧٩٩هـ[٤].

آثاره:

- إظهار النصيحة في الورع عن الأفعال القبيحة.
- الصريح في الاعتماد على القول الصحيح.

(١) الاعتبار، تاريخ البريهي المطول.
(٢) الاعتبار، تاريخ البريهي المطول.
(٣) الاعتبار، تاريخ البريهي المطول.
(٤) الاعتبار، تاريخ البريهي المطول.

١٦ عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب. درَّس وأفتى، وتولى القضاء في بلاده. يُروى أنه تزوج امرأةً سَحْماءَ، فقال قصيدةً مُداعباً ومازحاً فضَّل فيها النساءَ البيضَ على السُّحم جاء منها قوله:

حكمتُ بأن البيضَ خيرٌ من السُّحم
وأجريتُ أحكامي وما جُرْتُ في حكمي
لأنَّ الغواني البيضَ راحٌ وراحةٌ
وتِرْياق أهل الحُبّ والوَجْد والسُّقم
بهنّ خِصالٌ جُمِّعَت وخصائص
خُصِّصَن بها من سائر العُرْبِ والعُجْمِ

فلما علمت زوجُه بهذه القصيدة، وكان لها معرفةٌ جيدةٌ بالشِّعر وغيره لأنَّها من بنات الفقهاء ـ كما ذكر البُرَيهي في تاريخه ـ بعد أن انتشر أمرُها في وُصاب، وتناقلتها الألسنُ ساءَها ذلك، فأرسلت لجماعة من النساء، فاجْتَمَعن عندها، ثم دَخَلن على القاضي عبد العزيز إلى مجلس كُتبه الذي يخلو فيه للتدريس والتأليف، فلما رآهن قال لامرأته: ما بالكن؟ فقالت: أتَين لُنخاصمك على قصيدتك التي حكمت فيها بأنَّ البيضَ خيرٌ من السُّحم، فقال: الذنبُ هَيِّنٌ، فقلن له: لن نتحول من مكاننا حتى تناقض هذه القصيدة بأخرى، فأنشأ قصيدة جاء فيها قوله:

أيا مادحاً للبيض من غَير ما عِلْمِ
ويا مُعْلِناً للسُّحم بالسَّبِّ والذَّمِّ
أفِقْ وانتبه، وارجع إلى الحقِّ واتعظْ
وُتبْ عن قبيح القول والفُحشِ والجُرمِ
ولا تَبْتَغِ الأهواءَ فتهلِكَ عاجلا
وتغرقَ في بحر الضَّلالة والظُّلْمِ

فلما فرغ من نظمها أخذت النساءُ نسختَها فنشرنها وتناقلتها الألسنُ من الرجال والنساء. وكلا القصيدتين مذكورتان في تاريخ البريهي المطول. كانت وفاته بالحرف سنة ٨٢٥[1] .

١٧ محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه،

(١) تاريخ البريهي المطول.

تولى التدريس والقضاءَ والإفتاءَ. توفي مقتولاً بعد سنة ٨٤٠هـ[١].

١٨ محمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ بعد قتلَ ابن عَمِّهِ محمد بن عبد العزيز إلى جانب اشتغاله بالتدريس والإفتاء.

توفي قريباً من سنة ٨٥٠هـ[٢].

١٩ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الحبيشي: له مشاركةٌ في الفقه. تولى القضاء ولم يكن أهلاً له فعُزل عنه[٣] وهو آخر من ذكره المؤرخ البُرَيْهي من علماء آل الحُبَيشي.

٢٠ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الحبيشي: عالمٌ في الفقه.

رحل إلى الإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل حينما كان مقيماً في مَعْبَر. مولده سنة ١٠٤٢هـ ووفاته في بلده في رجب سنة ١١١٦هـ[٤].

٩٤ ـ الحُسَيْد

قريةٌ من قرى الْمَعافر (الحجرية) من أعمال تعز، وهي غيرُ معروفة المكان اليوم.

منها بنو الدقّاق قضاة الحُسَيد، ومنهم: القاضي عمر بن الدقاق.

قال الجندي: قلت: وفي القرية المذكورة من آل أبي عقامة[٥] أخبرني بذلك ثقة، وأنهم في عصرنا يتولون الحكم بتلك الناحية. ومنهم إبراهيم بن الوليد وعمران بن يحيى بن علي من الأشعوب[٦].

وقد تقدم ذكر آل أبي عُقامة في (أبيات القضاة).

(١) تاريخ البُرَيهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٨ والسلوك ٧٣
(٦) السلوك ٧٣

٩٥ ـ الحَصابِيَيْن

بلدةٌ غير معروفة اليوم، وكانت في ناحية الـحُشا من أعمال تعز.

١ عبد الله بن أسعد الحُذَيْفي: نسبة إلى قوم يُقال لهم الأحذوف، عالم عارف. توفي بها سنة ٧٢١هـ(١).

٢ علي بن محمد بن أسعد الحذيفي: علامةٌ محقق في كثير من العلوم. درس وأفتى في بلده، وجمع من الكتب شيئاً كثيراً على تعدد فنونها.

توفي في العشر الأولى من المئة التاسعة(٢).

٣ أحمد بن علي بن محمد بن أسعد الحذَيْفي: عالمٌ محققٌ في الفقه تولى القضاء في بلده، وكان يقوم بالإصلاح بين الناس إلى جانب اشتغاله بالتدريس والإفتاء. توفي بعد سنة ٨٣٠هـ(٣).

٤ عبد الله بن علي بن محمد ابن أسعد الحُذَيْفي: عالمٌ عارف اشتغل بالتدريس والإفتاء. توفي بالبِرق قريباً من سنة ٨٤٠هـ(٤).

٥ قاسم بن علي بن محمد بن أسعد الحذَيْفي: عالمٌ محققٌ في الفقه اشتغل بالإفتاء والتدريس، وكان رزقه من نسخ المصاحفَ وكتابتها.

توفي بعد سنة ٨٥٠هـ(٥).

٦ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أسعد الحُذَيْفي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، تولى القضاء في ناحيته إلى جانب الإفتاء والتدريس.

توفي سنة ٨٦٠هـ(٦) تقريباً.

آثاره:

ـ مصنف على مختصر الرَّوضة.

(١) السلوك ٢/ ٢٥٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٨، تحفة الزمن.
(٢) و (٣) و (٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) و (٦) تاريخ البريهي المطول.

٩٦ ـ الحضاير

كانت هجرة، وتقع بين ساقين من خولان بن عمرو وجبل صَبَر(١) من جماعة، كلاهما من نواحي صعدة.

٩٧ ـ الحَضَر(٢)

قريةٌ في عزلة قُرآن من مخلاف بني قُشَيْب من ناحية جبل الشرّق من أعمال آنس، وتبعد عن بلدة الجُمْعَة مركز الناحية بنحو سبعة عشر كيلومتراً جنوباً تقريباً.

أسسها هجرة الفقيه مجلي بن علي بن محمد بن محمد بن صلاح. عالم في الفروع والأصول والفرائض، وكان يتولى قسمة التركات، وفصل الخصومات بالتراضي، ويقوم بالخطبة في الجمع والأعياد، إلى جانب التدريس لطلبة العلم، مولده سنة ١٢٤٦هـ ووفاته سنة ١٣١٦هـ.

[١] **علي بن مُحمد بن أحمد بن محمد صلاح الجَمْرَة:** عالمٌ في الفقه والأصول والتفسير، والنحو والمعاني والبيان، وكان مرشداً واعظاً.

مولده سنة ١٢٦٥هـ، ووفاته سنة ١٣٥٥هـ.

[٢] **علي بن علي الجمرة:** خطيبُ الحَضْر، عالمٌ في الفروع والفرائض، مع مشاركةٍ في علوم العربية، وقد اشتغل بالتدريس وما يزال على قيد الحياة.

مولده سنة ١٣١٥هـ.

[٣] **محمد بن علي بن محمد الجمرة:** عالمٌ في الفقه، عارفٌ بالسنة. درس في ذمار، وجهر بميله إلى السنة بتدريس صحيح الإمام البخاري رحمه الله

(١) صَبَر بفتحتين: قرية وجبل وواد وهذا غير جبل صَبِر بكسر الباء: الجبل المشهور المشرف على مدينة تَعِزّ من الجنوب وغير صَبر الأرض المنبسطة جنوب حوطة لحج.

(٢) رأيتها يوم الجمعة ٥ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ = ٢١/ ٣/ ١٩٨٠ خلال مروري بجوارها وأنا في طريقي من جبل الشرّق إلى مدينة العَبِيْد المسماه حالياً بمدينة الشَرق، ثمّ إلى صنعاء.

فأوذي في الله، وقد ناصره علماء السنة في ذمار كآل الشجني، وعبد الله بن حسن الديلمي وغيرهما. توفي بذمار سنة ١٣٥١هـ وكانت ولادته سنة ١٣١٩هـ.

٤ عبد الله بن علي بن علي الجمرة: عالمٌ عارف بالفقه والفرائض. تولى القضاء بالتراضي في بلاده، ثم عين حاكماً شرعياً في ناحية عيال سرَيح. ثم نقل إلى النادرة. مولده سنة ١٣٥٠هـ.

٥ حسن بن علي بن حسن الجمرة: عالمٌ بالفقه مع مشاركةٍ في علم السنة. مولده سنة ١٣٤٤هـ.

٦ زيدُ بن زيد بن صالح الجمرة:



عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية والأصول، ومعرفة بعلم السنة والتفسير. تولى القضاء في خَدير وفي الصلُّو، ثم في تعز في المحكمة الشرقية، ثم نقل إلى رئاسة هيئة التفتيش القضائي في وزارة العدل، وكان عضواً في مجلس الشورى منتخباً من أهل ناحية جبل الشرّق في آنس. ولادته في ٢٦ شهر رجب سنة ١٣٤٦هـ.

٧ نور الدين بن أحمد بن إبراهيم الدار: فقيهٌ عارف، له معرفة بالنحو. توفي بصنعاء قتلاً سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

٨ يحيى بن يحيى بن علي بن علي بن عبد الوهاب بن عبد الله الدار(١): عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية، والتفسير والسنة.

كانت دراسته في صنعاء، ثم في ذمار ثم عاد إلى بلده سنة ١٣٦٣هـ. فدرس عند أبرز شيوخه القاضي علي بن محمد نسر الآنسي، وكان يذهب إليه يومياً إلى

(١) أصل بني الدار من أولاد عبد الوهاب من ناحية كُسْمة، كما أبلغني الأخ القاضي علي بن محمد نسر بعد أن تحقق له ذلك حينما كان هناك مرشداً، وإنه أخبر آل الدار بعد عودته إلى آنس بأن لهم أموالاً عند بني أعمامهم فذهب علي بن أحمد الدار إلى هنالك، وحصل على بعض المال بالمصالحة. وقد أكد هذا القاضي محمد بن=

هجرته (خربة موسطة جبل الشرق) التي تبعد عن محله بنحو ربع ساعة مشياً على الأقدام.

تولى القضاء في ناحية جهران وجبل الشرِّق وفي غيرهما.

وقد روى عنه المؤرخ زبارة في ترجمته له في (نزهة النظر) أنَّ جدّه علي ابن المرتضى وأخاه إسماعيل بن المرتضى اجتهدا في نشر مذهب الزيدية في ناحية جبل الشرِّق من آنس، وكان أهلها من أصحاب الإمام أبي حنيفة[1]. مولده في الحضر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦هـ[2].

آثاره:

كثيرة عدَّلي اثنين وثلاثين رسالة؛ منها:

- روضة الأفكار في مصطلحِ أهل الآثار.
- عماد الدليل في الجرح والتعديل.
- بدء المرحلة.
- الشيوعية الصحيحة والإسلام.
- مزيل الصَّخب على القول في الكفاءة في النّسب.
- الوقاية من النقمة شرح بدائع الحكمة.

= علي نسر الذي تولى القضاء في كُسْمَة. وأن بني الدار من محل العِزب من ناحية كُسْمة. وأخبرني بهذا القاضي زيد الجَمْرَة وأكد ذلك بأن أطلعني على بعض الوثائق الشرعية الدالة على ذلك.

(١) لم يقل بهذا أحد من المؤرخين، ولا أدري من أين أتى به؟ مع أنَّ أسلافه حديثو عهد بسكنى جبل الشرق!. كما أن مذهب الإمام أبي حنيفة كان منتشراً في الأهمول وبعض قرى زبيد وفي زبيد نفسها.

(٢) ملخص من ترجمته التي كتبها لي، نزهة النظر ٦٤٩

٩٨ ـ الحَظْفَر

هجرةٌ قديمةٌ كانت في حضور، وهي غيرُ معروفة اليوم، وورد ذكرها في ترجمة علي بن أبي السعود المعروف بعلي العابد، إذ جاء فيها قوله: «انقطع للعبادة في غار بجوار هجرة الحَظْفَر»[1].

٩٩ ـ الحَلْبُوبي

قريةٌ خربة كانت تقع بين الجُوَة، وعدن، منها:

١ **الحسن بن عبد الله بن أبي السرور**: عالمٌ عاملُ فاضل، له مشاركة في فنون كثيرة.

ولاه قاضي القضاة أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب القضاءَ في عدن. توفي في رجب سنة ٧٦٠هـ[2].

١٠٠ – الحَلَوَة

بفتح الحاء واللام والواو: قريةٌ في بني سُوَيد، من جُماعة وأعمال صَعْدة، سكنها بعض علماء (هجرة آل قوعان).

---

(١) أخبار الزيدية لوحة ٣٠٨، ٣١٦

(٢) العقد الفاخر الحسن.

١٠١ - الحَلْيَلَة



قريةٌ عامرةٌ من ربع الواسط تابع محل آدم من مخلاف البَرَوِيَّة من ناحية بني مَطَر، وأعمال صنعاء، كانت هجرةً مشهورة ذكرها صاحب كتاب (الفضائل)، ونقل عنه ابن أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) في ترجمة المفضل بن منصور فقال: وكانت الهجرتان - هجرةُ الحليلة، وهجرةُ وقَش - مشحونَتَين بالعلماء والأفاضل.

١ **أحمد بن سليمان، صاحب الحليلة:** فقيهٌ عالمٌ مجتهدٌ. روى ابن أبي الرجال في ترجمته بأنه أقرّ الفتوى الصادرة من الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بِيْن في المسألة المشهورة، وهذا نصها: «من خالف الإمامَ وانتصر بالغُز - الأيوبيين - والرسوليين - ونصرهم ونصروه إنَّ ذلك يقتضي الكُفْر، وإذا كانوا كذلك، ثم تابوا سقط عليهم ما تعلق بذممهم من حقوق الله المحضة ومن المظالم أيضاً، ولم يبقَ عليهم غير الدَّين والوديعة، فإن تغلبوا وشهروا سيوفَهم وفي أيديهم الودايع والدَّين في ذممهم فهي لازمةٌ عندنا، وما كان تحت أيديهم من الطِّين يوم التغلب، ثم أسلموا عليه وقرره الإمام في أيديهم فهو لهم، والإسلام يَجُبُّ ما قبله، وما ثبت في الذمة

كـالـدَّين والـوديـعـة والْمَهْر وجـب قضاؤه»[1].

لم يعرف تاريخ وفاته.

٢ عـمـرو بـن مـنـصـور بـن جَبْر العَنْسي العَباصِري[2]: من أعلام المئة السابعة. عالمٌ كبيرٌ مجتهدٌ، وصفه صاحب كتاب الفضائل: بأنّه أحد العلماء المشهورين، ثم قال: «وفي الزيدية علماء كبار، ولكنهم يُضيعون أنفسَهم، والله المستعان».

سكن الحليلةَ، وكان زميلاً للإمام أحمد بن الحسين أثناء طلب العلم، فقال له يوماً: «أظنك إذا وليتَ الأمرَ تبتعد عنا؟ فأجابه الإمام: لا أعتقد ذلك، فلما ولي الأمرَ حدث ما توقعه عمرو بن منصور؛ فقد استأذن في الدخول عليه فماطل حتى أذن له بعد محاولات متكررة، فلما دخل عليه عاتبه فاعتذر بعدم معرفة اسمه، فقال على الفور:

جهلتَ اسمي، وأنت بي الخبيرُ ... وهل يَخفى على مَكيٍّ ثَبيرُ

أنا عمرو بنُ منصور بن جنبٍ ... قليلٌ في الرجالِ لي النظير»

ويروى «أنَّ عمرو بن منصور لما حجّ رغب في مقابلة قاضي قضاة مصر فسأل عنه فأشير إلى مَحَفَّةٍ كبيرة، وحولها غلمان وخدم، فلما دنا منها سلَّم فصُدَّ عن قاضي القضاة، وقال: أريد أسأل عن مسألةٍ، وكرر ذلك مراراً، فقال القاضي: سَل وأجاب، ثم سأله وأجاب. فعل ذلك مراراً، ففتح القاضي باب المحَفَّة، فقال: أنت عمرو بن منصور؟ فقال: أجل، فقال: مثل هذا لا يقدر عليه إلا عمرو بن منصور»[3] والله أعلم. فالغالبُ على هذه القصة الصّنعةُ إلا إذا كان في أصحاب قاضي القضاة من يعرف عمرو بن منصور من قبل فعرَّفه به. وسيأتي مثل هذه القصة

---

(١) مطلع البدور.

(٢) نسبة إلى قرية (عباصر) من سائلة زُبَيْد ومخلافه من أعمال ذمار.

(٣) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية، وذكره الجندي في (السلوك) لوحة ٢٣٢ ونَسَبه عنده هكذا: منصور بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد، وقال: إنَّه كان في بدايته زيدياً، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعي فصار فيه علامة، واختصر إحياء علوم الدين، وله كتاب (الفائق) في المنطق ذكر أنه صنفه سنة ٦٥٧هـ، وله كتاب (الرسالة المزلزلة لقواعد المعتزلة) وهو من الكتب النافعة.

في ترجمة علي بن محمد هُطَيل في (هجرة مَرْقَص).

٣ محسن بن لطف الحليلي: عالمٌ عارف. رحل إلى زَبيد فدرس بها بعض الوقت، ثم رحل إلى مكة المكرمة، فأخذ عن بعض العلماء الذين تيسر له الالتقاء بهم، ثم رجع إلى اليمن، ولازم البقاء عند الإمام الهادي شرف الدين عِشَيش كمؤذن له لحسن صوته، ولما توفي الهادي التحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ثم بابنه الإمام يحيى. مولده في الحليلة في شهر رمضان سنة ١٢٧١هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٣٤٧هـ[1].

٤ يحيى بن أحمد بن محمد الحليلي: المقري الضرير، عالمٌ حافظٌ للقرآن الكريم بقراءاته السبع. رحل إلى صنعاء من قريته الحليلة سنة ١٣٨٠هـ. مولده بالحليلة في رجب سنة ١٣٧٢هـ.

١٠٢ ـ حمراء العَلِب

قريةٌ قديمةٌ، ولعلها أقدم معاقل العلم في اليمن، وتقع في السفح الجنوبي الغربي من جبل نُقُم وهي على بعد ثلاثة أميال من صنعاء، ولكنها صارت اليوم حياً من أحياء صنعاء، وهي من ناحية سنحان.

١ عبد الرزاق بن هَمَّام بن نافع الصنعاني مولى حِمْيَر[2]: الإمام الحافظ الكبير، عالمُ اليمن، أبو بكر الحِمْيَري، مولاهم الصنعاني الثقة الشيعي[3]. كان من أوعية العلم، روى عن مَعْمَر بن راشد الأزدي والأوزاعي وابن جُريج وغيرهم. وقد أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما من مشاهير أئمة العلم، وقال السمعاني: «قيل: ما

---

(١) نزهة النظر ٦١٢

(٢) قال الجندي في كتابه السلوك نقلاً عن الرازي: «هو مولى المغيثين، وهم قوم يسكنون بلداً يقال له ذَرَوان من مخلاف ذمار ينسبون إلى ذي مُغيث بن ذي الرحم الأوزاعي ثم الهَمْداني، له تاريخ أخذه عنه الإمام».

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣

رحل الناسُ إلى أحد بعد رسول الله ﷺ مثلما رحلوا إليه».

وذكره ابن عدي في كتابه (الكامل في ضعفاء الرجال) فقال: «نسبوه إلى التشيّع، وروى أحاديث في الفضائل لا يُوافق عليها. فهذا أعظم ما ذَمُّوه به من روايته هذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره»[١].

وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعاني: سمعت عبد الرزاق يقول:

مـن يَصْحـبِ الـزمـانَ يـرَ الـهـوان

قال: وسمعته ينشد:

فــذاك زمــانٌ لَعِبْنــا بــه

وهــذا زمــانٌ بــنــا يــلــعــبُ

ولد ـ كما في تهذيب الكمال ـ نقلاً عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الرزاق أنّه ولد سنة ست وعشرين ومئة، وكانت وفاته في منتصف شوال سنة ٢١١هـ وقيل: سنة ٢١٢هـ، كما في السلوك للجندي[٢]. وقد قبر في رأس ربوة صغيرة في فناء مسجد ينسب إليه، ويعرف المكان بحمراء العلب.

آثاره:

ـ الأمالي في آثار الصحابة.

ـ تفسير القرآن[٣].

ـ المصَنَّف في الحديث[٤].

ـ كتاب الصلاة.

٢ أحمد بن سليمان الأوزري[٥]

الصعدي: عالمٌ محققٌ. محدثٌ حافظ، انتشر عنه علم الحديث في بلاد صعدة،

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٧٤

(٢) تاريخ صنعاء للرازي، تحفة الزمن، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٤، تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠ـ٣١٥، السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/ ١٤٤، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣ ـ ٥٨٠، شذرات الذهب ٢/ ٢٧، طبقات الحنابلة ١٥٢، طبقات فقهاء اليمن ٦٧، طبقات المفسرين ١/ ٣٠٣، العبر في خبر من غبر ١/ ٣٦٠، العقد الفاخر الحسن، غربال الزمان، قلادة النحر، مرآة الجنان ٢/ ٥٢، الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٩٤٨، مطلع البدور، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/ ٦٠٩ ـ ٦١٤، وفيات الأعيان ٣/ ٢١٦

(٣) ذكر محمد بن عبد الله المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣ في مقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ص ١٦٦ أنه توجد منه نسخة بخط الإمام الشوكاني في الخزانة الجرمنية، وقد كتب الأستاذ حمد عبده الأزَيبي من علماء المخلاف السليماني رسالة ماجستير عن الإمام عبد الرزاق المفسر. وقد طبع تفسيرُه أخيراً.

(٤) طبع في بيروت في ١١ جزءاً بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. والجزء الثاني عشر فهارس للكتاب.

(٥) لعل الأوزري نسبة إلى بيت الأوزري: قرية في بني الحارث، شمال صنعاء.

وكان لا يكفر بالإلزام، وكما كان يرى أنَّ المداومة على سجود السهو لمجرد الاحتياط بدعة، وذلك كما يفعلُ بعض الزيدية.

قال المؤرخ الحجري: رأيت له إجازة بخط الإمام يحيى بن حمزة مؤرخة سنة ٧٢٥هـ في كتاب المعيار وهو من كتب خزانة الأوقاف[1]. توفي بحمراء العلب، وقيل بصعدة سنة ٨١٠هـ كما جاء في «الجامع الوجيز» في وفيات سنة ٨١٠هـ[2].

١٠٣ ـ الحُمْرانية



قريةٌ خربة لم يبقَ منها غير بقايا أجزاء من مسجدها وبجواره ضريح سراج الدين، وتدعى في عصرنا الـحُمْراني، وتقع فوق قرية السعَيْدة في عزلة الملاحِظة من مخلاف شَمير من مَقْبَنَة وأعمال تَعز، وكانت من نواحي مَوْزع كما ذكر الجندي ثم الأهدل، وأنها آخر بلد يُذكر بها مذهبُ أبي حنيفة، وقال الأهدل: «وكان بها فقهاء شافعية منهم موسى بن محمد بن إبراهيم».

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٩٣٠

(٢) مطلع البدور، تحفة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، وطبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

١ **علي بن موسى الهاملي الفقيه الحنفي:** عالمٌ كبير، نحوي، شاعر مسموع الكلمة في قومه، كان مسكنه في الحمرانية بجهة جبل شَمير كما أفاد الشَّرجي في طبقاته.

له أشعار حسنة رائعة، منها قصيدة البديع، وهي قصيدة جعل مطلع كل بيت منها مبدوءاً بحرف من حروف المعجم إلى تسعة وعشرين بيتاً، ويحتوي كل بيت من أبياتها على حروف المعجم كلها، ولكنه خرج بعد البيت التاسع والعشرين عن هذا الالتزام. وقد ضمن القصيدة مدح الرسول ﷺ، ومطلعها:

أثبت حجاك، وخذها فرصة الزَّمن

سق ضبط شيد العلى غظ كل ممتحن

وبعد أن ذكر حروف المعجم كلها، قال:

أدرت كل حروف الخط أجمعها

في كل بيت بفضل الله والمنَن

ومن شعره أيضاً:

جنب كرامتك اللئامَ فإنهم

إن أنت جُدتَ عليهمُ لم يشكروا

وإذا افتقرت إليهمُ لم تَلْقَهم

وإذا عَرَتْك مُصيبةٌ لم يَنْصروا

ومن شعره أيضاً:

كفاني العيش في الدنيا كفاني

لعلمي أن باقيه كفاني

دعاني من ملامكما دعاني

فما المعنى إذا الداعي دعاني

توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[1].

٢ **أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي:** الفقيه الحنفي، سراج الدين:

عالمٌ محققٌ عارف بالفقه والنحو، واللغة والشعر، انتهت إليه رئاسةُ الفتيا في مذهبه. استدعي إلى زَبيد للتدريس في (المدرسة المنصورية) الخاصة بمذهب أبي حنيفة، واستمر في التدريس إلى أن توفي سنة ٧٦٩هـ[2].

---

(١) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٨٧

(٢) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٩، بغية الوعاة ١/ ٤٦٩، المدارس الإسلامية في اليمن ٥٦

آثاره:

- درر المهتدي، وذخر المقتدي، وهي نظم (بداية المهتدي) من فقه الإمام أبي حنيفة، وشرحها تلميذه أبو بكر بن علي الحداد.

٣ علي بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن موسى الهاملي.

١٠٤ ـ الحَنَكَة[١]

قريةٌ عامرةٌ في وادي السِّر من ثُمن الأبناء، من بني حِشَيش، في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة اثنين وثلاثين كيلومتراً.

كانت هجرة اختطها جدُّ القضاة آل جعفر بن الهادي في تاريخ غير معروف.

١ أحمد بن الفهد: فقيهٌ عالمٌ، من أعلام المئة العاشرة. سكن (هجرة الحنكة)[٢].

٢ الهادي بن أحمد بن الفهد: عالمٌ، له معرفة بكثير من العلوم[٣].

٣ عبد الله بن علي الرحبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان من أتباع الإمام القاسم بن محمد فذهب إلى بِدْبَدة حينما ذهب الإمام القاسم إلى بَرَط. توفي بالحنكة سنة ١٠٢٣هـ، وقيل سنة ١٠٢٤هـ[٤].

٤ يحيى بن أحمد الهادي الملقب جعفر: عالمٌ عارف بالفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم اللغة العربية، من أعلام المئة الثالثة عشر. ورد ذكره في (صفحات مجهولة من تاريخ اليمن). صفحة ٨١[٥].

٥ محمد بن قاسم الحوثي: الإمام المهدي. مولده في هجرة الحنكة[٦].

(١) توجد محلات كثيرة تحمل اسم الحنكة، فالحنكة قرية في مخلاف قيفة في وادي ثاث، والحنكة: قرية في تهامة بالقرب من زَبيد. والحنكة: قرية في عزلة الأمرور من ناحية الشاهل من قضاء الشرفين، والحنكة: قرية من أعمال جُبَن.
(٢) مكنون السر.
(٣) مكنون السر.
(٤) الدرة المضيئة.
(٥) من ذريته الشيخ يحيى القاضي، وقد وعدني بأن يمدني بمعلومات عن أسرته، وعن العلماء منها، ولكنه لم يف بوعده.
(٦) ستأتي ترجمته في حُوث.

١٠٥ ـ الحَنكة

قريةٌ عامرة تقع في أعلى وادي عاشر من بني سحام من خولان الطيال (خولان العالية) في مشارق صنعاء .

[١] علي بن عبد الله بن رَوَاع: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، والتفسير. له شعرٌ حسن. أصله من قرية الشَّرَفَة في أعلى وادي السِّر فهاجر إلى (الأبناء) للدراسة والتفقه في الدين حتى انتفع، ثم دخل صنعاء فتصدَّر للتدريس، وكان يتولى القضاءَ فطلب منه الإمامُ شرفُ الدين أن ينصبه للقضاء، وأن يحكم باجتهاداته، فامتنع من قبول التولية قائلاً: إن القاضي: يجب أن يحكم بمذهبه إذا كان مجتهداً، أو بمذهب مَن التزم تقليدَه إذا كان مقلداً فساءت علاقتُه بالإمام شرف الدين فخرج من صنعاء إلى (عاشر) وسكنها ونشر العلمَ فيها حتى تُوفي بها على إثر سقوطه من أعلى داره، وذلك سنة ٩٥٨ هـ وقيل سنة ٩٥٩ هـ[(١)]. من شعره ما كتبه إلى القاضي محمد بن يحيى بَهْران.

سلامٌ وما التسليمُ يَقْضي لنا فَرِضْا
إذا لم نُقَبِّل بين أيديكم الأرضا
فلا تحسبوا طولَ المدى عن مقامكم
لأجل ملالٍ في القلوب ولا بُغضا
ولكنها الأقدار تجري على الفتى
ضِراراً بما لا يشتَهيه ولا يَرْضى

آثاره:

- تفسير القرآن.
- شرح مطول على (الأثمار) بلغ فيه إلى كتاب البيع.
- شرح مختصر على (الأثمار) بلغ فيه إلى كتاب الزكاة.

[٢] محمد بن عبد الله بن رواع: عالمٌ في الفقه حافظٌ، له مشاركةٌ، كان أحدَ قضاة الإمام شرف الدين[(٢)].

---

(١) بغية المريد، الدرة المضية، مكنون السر، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع: ١/ ٤٧١، الجامع الوجيز.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

٣ عبد القادر بن حمزة اليَبْهي التهامي: عالمٌ محققٌ في الفقه، قدم من بلده (يَبه)[١] مهاجراً لطلب العلم فسكن وادي عاشر، ثم كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود.

كانت وفاته في وادي عاشر في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٠١٣هـ، وقيل في شهر ربيع الأول سنة ١٠١٤هـ كما هو في (مطلع البدور)[٢].

آثاره:

- حاشية على الأزهار.
- فتاويه مرتبة على أبواب الفقه.

٤ عامر بن محمد الذماري الصبَاحي[٣]: عالمٌ مبرِّزٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في غيره من علوم العربية. تَنَقَّل في كثير من هجر العلم ومدنه لطلب العلم حتى صار أحد أساطينه. له آراءٌ واجتهاداتٌ فقهية متداولة في كتب فقه الهادوية معمول بها.

مدحه أحد الشعراء بقوله:

أكرم بإبراهيم[٤] مِن مُفيد ... وعامرٍ من عالمٍ مُجيد

شيخاً هُدىً قد درسا مدارسا ... يزين ما يملا به المجالسا

ومنحا بما أفادا دُرَراً ... أحرزها من الرُواةِ مَن دَرَى

وكم مفيدٍ عنهما قد نقلا ... وحافظٍ للفقه عنهم حملا

قراءة منهم على ابن راوع ... الخيرة الأئمة المصاقع

تولى القضاء للإمام القاسم بن محمد في (شهارة)، ثم للإمام المؤيد محمد بن القاسم، ولم يشغله عن التدريس، وكلَّفه المؤيدُ بمرافقة الوالي العثماني في اليمن حيدر باشا من صنعاء إلى الحُدَيدة ليرحلَ منها إلى عاصمة الدولة العلية إسطنبول.

(١) يَبه: قرية من قرى حَلي بن يعقوب.

(٢) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢٥

(٣) نسبةً إلى صَبَاح: مخلاف مشهور من مخاليف رداع.

(٤) إبراهيم هو إبراهيم بن حبيب.

ثم سكن الحنكة منقطعاً للعلم وتدريسه حتى توفي فيها في ١٠، وقيل في ٢١ رمضان سنة ١٠٤٧ هـ[(١)].

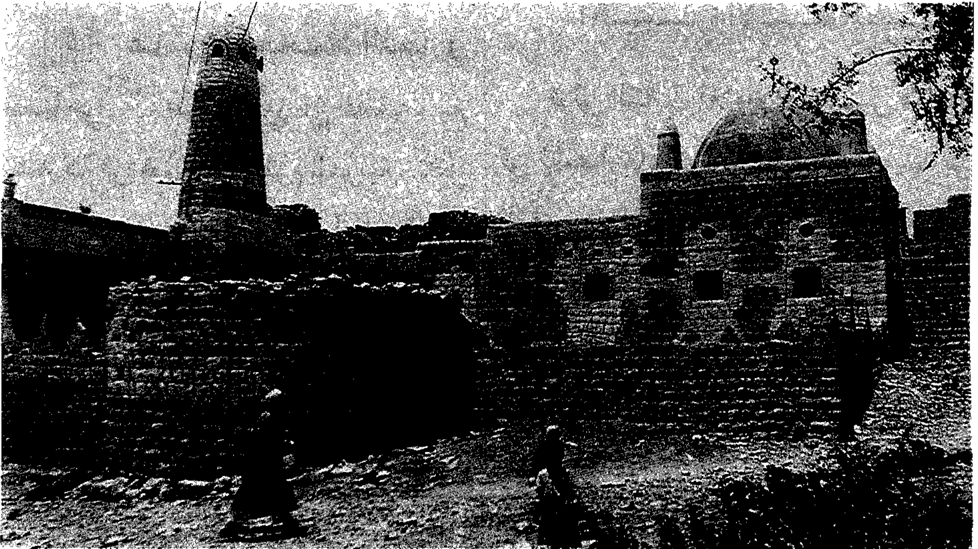
٥ أحمد بن عامر بن محمد الذماري: عالمٌ فقيه. أسرته القوات العثمانية حينما ذهبت إلى (هجرة شوكان)، ولكنه استطاع أن يفلت منها ويهرب. تولى القضاء، وكان رئيساً لجنود الحسن ابن الإمام القاسم وأخيه الحسين في تهامة. كانت وفاته في وادي عاشر في رجب سنة ١٠٤٥ هـ[(٢)].

٦ أبو بكر بن يوسف بن محمد راوع: عالمٌ في الفقه، له ميلٌ إلى السنة النبوية، وكان جمَّاعاً للحواشي والتعاليق الفقهية.

كانت وفاته في صفر سنة ١٠٨٥هـ[(٣)].

٧ محمد بن ناصر دُغَيْش الغَشْمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، أقام في عاشر فدرس على القاضي عامر، وكان أحد رواة أخباره.

١٠٦ - حُوث



(١) خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٤، الدرة المضيئة، إجازات الأئمة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.
(٢) مطلع البدور، ترجمة مستقلة واستطراداً في ترجمة أبيه الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.
(٣) بهجة الزمن، طُبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٥هـ.

هجرةٌ عامرةٌ في العُصَيمات: إحدى بطون قبيلة حاشد الأربع[١]، وتقع في منتصف الطريق بين صَعْدَة شمالاً وصَنْعاء جنوباً، وهي من أقدم الهِجَر وأشهرها؛ فقد استمرت قروناً كثيرة وهي مزدهرة بالعلم والعلماء، وما يزال فيها بقية صالحة من العلماء، ولكنهم يتناقصون في كل عام.

وصفها الإمامُ نَشوان بن سعيد الحِمْيَري بقوله: «حُوث: بلد باليمن، سمي بساكنه حُوث بن السُّبَيع من هَمْدان، وأنشد:

بشاطئ حُوثٍ من ديار بني حَرب
لقلبي أشجانٌ مُعَذِبَةٌ قلبي

وذلك بعد أن قال: «وبحوث كان مُقامُ نشوانَ بن سعيد» مصنف هذا الكتاب (شمس العلوم)[٢]. ولعلَّ مولده كان فيها[٣].

وذكرها المؤرخ الجَنَدي في كتابه (السُّلوك) في أثناء ترجمته ليحيى بن حمزة فقال: «وهي مدرسة الزيدية تخرج منها جماعة من علمائهم».

وقد مدح حوث العلامة محمد بن يحيى بَهْران بقصيدةٍ جاء منها قوله:

أقمنا بحوثٍ بعضَ يومٍ وليلةٍ
فلله حَوثٌ من محلٍ مكرمِ
وهجْرةُ علمٍ فاز بالسبقِ أهلُها
وفاقت وراقت ناظراً لمتوسم

وكتب أحمد بن يحيى الأَعْضَب كتاباً عن حوث أسماه (الدُّرُّ المبثوث في أنساب السادة والشيعة في حوث).

كانت حوثُ - كما قلتُ - من أقدم الهجر نشأةً وأوسعها علماً وأطولها عُمراً.

(١) بطون قبيلة حاشد الرئيسية أربع: العُصَيمات ومركزها حوث، وبنو صُرَيم ومركزها خَمِر، وعِذَر ومركزها القفلة، وخارِف ومركزها هجرة الصيد ثم ذي بين.

(٢) جـ ١/ ٤٧٥

(٣) ستأتي ترجمته في حيدان. وانظر كتابنا عنه (نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره).

١ محمد (حميد)[(١)] بن أحمد ابن علي بن أحمد بن جعفر بن الحسن ابن إبراهيم (الآنف) بن أحمد بن الوليد[(٢)] العَبْشمي، الشيخ محيي الدين: عالمٌ، أصولي، محدثٌ كان يسكن حوثاً، وأحياناً كان يسكن صعدة. توفي بحوث ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٦٢١هـ وقيل سنة ٦٢٣هـ[(٣)].

آثاره:

- تحرير زوائد الإبانة عن الإبانة.

- ترتيب أمالي المرشد بالله بعد جمعها.

- الجواب الناطق الصادق بحل شُبَه كتاب الفائق فيما خالف فيه ابنُ الملاحمي مذهبَ الزيدية في أصول الدين[(٤)].

- الرّد على صاحب الرسالة الخارقة، وقد كتبها على لسان الإمام عبد الله بن حَمْزَة للرد على الفقيه أبي الفضائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل[(٥)] صاحب ذي جِبْلَة الذي اعترض على الإمام عبد الله بن حمزة في كتابٍ له.

- مختصر تهذيب الحاكم الجُشَمي.

- المهذب من فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة.

- الجواب المغني لشُبَه (المغنى) ناقض فيه القاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الإمامة.

وله غير ذلك من الكتب والرسائل؛ فقد ذكر ابن أبي الرجال في ترجمة ابنه علي بن حَميد أنَّ مصنفات والده سبعة وعشرون مصنفاً.

٢ محمد بن القاسم بن محمد ابن إبراهيم الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. وهو من

---

(١) يسمى محمداً ويسمى حميداً، وكلاهما لمسمى واحد، وإن كان بعض من ترجم له ذكر أن حميداً أخ لمحمد.

(٢) ذكر ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) أنّ له أولاداً في صنعاء يعرفون ببني الوليد ومنهم بطن يعرفون الآن ببني القَوّاس، قلت: وهم معروفون إلى اليوم في صنعاء.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، إنباء الزمن، الجامع الوجيز.

(٤) يوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء.

(٥) توفي بجبلة سنة ٥٩٠ كما ورد ذلك في معجم البلدان.

أعلام المئة السادسة. توفي بحوث عن ٨٥ سنة، ودفن بجوار بركة المصكعة من جهة الشرق(١).

٣ عبد الله بن حمزة(٢): الإمام المنصور، كان يسكن ما بين حين وآخر (هجرة حوث) وبنى بها مسجداً كبيراً كان عامراً، وقد لحقه الخراب منذ عشرات السنين، وكان أهل حوث يصلون به صلاة العيدَّين إلى عهد قريب ويعرف بمسجد الصومعة. وهو أحد أربعة مساجد(٣) بناها الإمام عبد الله بن حمزة. وكلها بُنِيَت على نمط وطراز واحد في النقوش والزخرفة.

كذلك فإنه توجد كتابات مزبورة على حجر كانت في الجدار الجنوبي تدل على أنه من عمارة الإمام عبد الله بن حمزة.

٤ زيد(٤) بن أحمد بن الحسن البيهقي الصغير: تاج الدين، عالمٌ محقق في الأصول، قدم إلى حوث سنة ٦١٠هـ فسكنها، وأخذ عنه حُمَيد بن أحمد المحلي، والإمام عبد الله بن حمزة، وأحمد بن محمد الأكوع الملقب بشُعلة(٥).

توفي في هجرة مَحْنَكة من بلاد خولان بن عمرو.

٥ عمرو بن علي بن يحيى بن الحسن بن أبي عمرو التميمي الصنعاني: جاء في ضريحه ما يلي: «هذا قبر الشيخ الأوحد الفاضل التقي المجاهد الكامل المرابط العابد، جلال الدين، عمدة المسلمين، عصمة اليتامى، وكهف الفقراء، ثمال المرملين، ملجأ الضعفاء، عضد الدولة النبوية، شرف الكفاية، تاج الوزارة ولي أمير المؤمنين. عمرو بن علي ابن يحيى بن الحسن بن أبي عمرو التميمي الصنعاني: بوأه الله في الفردوس ظلاً

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة ابنه أحمد بن محمد الأكوع، إجازات الأئمة، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٥٩

(٢) ستأتي ترجمته في (ظفار) من هذا الكتاب.

(٣) والمساجد الثلاثة الأخرى هي مسجد (ظفار ذي بين) ومسجد (هجرة دار معين) بالقرب من صعدة، ومسجد الحِلَّة في بني صُرَيم من حاشد، وينسب إليه أيضاً مسجد الدعّام في الجوف.

(٤) له اسم آخر مذكور في مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى. وهو أحمد بن أحمد بن الحسن البيهقي البروقاني، وقيل: أحمد بن الحسن.

(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الأنوار البالغة، الجامع الوجيز، وسماه مؤلفه: أحمد بن الحسين.

ظليلاً، ومهد له في غرف الجنان منزلاً ومقيلاً. كانت وفاته ـ كرم الله وجهه ـ وقت العشاء الآخرة في الليلة المسفرة عنها يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ».

كتب ضريحه حنظلة بن محمد الصنعاني. وزُبِر في هذا الضريح قبل ترجمته هذه الأبيات:

يا عمرو إن ذُقتَ الحِمام فإننا
سَفْرٌ وراءك مُزْمِعون رحيلا
يا عمرو لو عاينتَ كم من زَفرةٍ
ملأت جوارحَنا وصبراً عيلا
يا عمرو لا يَنجاب حزُنك ما دَعَت
وُرْقُ الحمامَ على الغُصون هَديلاً
يا عمرو ما حُمِّلن من شِيَم التُقى
أقلن نعشك المحمولا
يا عمرو ودَّعناك لا مستبدلاً
عن وصله بدلاً ولا مملولا
مَن لليتامى الشُّعث بعدك عندما
تغبر آفاقُ السماء مُحولا
والمرملين إذ الرياح تناوَحت
والمرملات إذا فقدن بُعولا

كما زبر في ضريح له ملاصق للضريح السابق ما يلي:

يا قائم الليل لمولى الأنام
وباكي العين طيل السجام
أنالكَ الله ما تبتغي
من جنة الخلد دار السلام

وكذلك قوله:

أما القبور فإنهن أوانس
بجوار قبرك والديار قبور

وزبر في ضريح له ثالث قوله:

هل خبَّر القبرُ سائليه؟
أو قرَّ عيناً بزائريه؟
أم هل تراه أحاط علماً
بالبَدَن المستكَن فيه؟
لو علم القبر من يواري
تاه على كل ما يليه
يا موتُ لو تقبل افتداءً
كنتُ بنفسي أفتديه

يا جبلاً كان ذا امتناع
وركن عزٌّ لآمليه[1]

وبجواره قبر أخيه محمد بن علي.

٦ محمد بن علي الصنعاني:

ورد في ضريحه ما يلي: الشيخ المجاهد المرابط، مكين الدين، ملجأ الضعفاء والمساكين محمد بن علي بن يحيى الحسن ابن أبي عمرو التميمي الصنعاني أكرمه الله برحمته ورضوانه، وأسكنه مع أوليائه في الفردوس من جناته.

توفي إلى رحمة الله يوم السبت لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٦هـ.

تمنيت أني كنت قاسمته الردى
فمتنا جميعاً أو فقاسمني عمري

وقبل هذه الترجمة زبرت هذه الأبيات على ضريحه:

يا صاحب القبر الذي فتكت به
أيدي الردى غصباً على أهليه
خَلَّفتَ حُزناً في القلوب لهيبُه
ماءُ العيون يقل أن يطفيه
جرحٌ على جرحٍ وحزنٌ بعده
حُزنٌ فهل نَبكيكَ أو نَبكيه
جاورت عَمْراً يا محمدُ سرعة
فالرزْءُ بعدَ الرزءِ فيك وفيه
هذا قضاءُ الله فيك وما عسى
يُجدي التأسفُ في الذي يَقْضيه
يا رحمةَ اللهِ التي لعباده
حُلّي بقبرِ محمدٍ وأخيه

ويوجد في ضريح له آخر هذه الأبيات:

فتىً كان فيه ما يَسُرُّ صديقَه
على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا
فتىً كملت أخلاقُه غير أنه
جوادٌ فما يُبقي من المال باقيا

---

(١) أمدني أخي وصديقي القاضي العلامة علي بن مُحَمَّد الرَّضي حفظه الله بما نقله من شواهد قبور علماء حوث العامرة في مقبرة العِشَرة وغيرها، وقد أثبتُّ ما نقله لي بحذافيره لحفظه خوفاً من اندثار قبور العلماء واندراس معالمها، كما حدث لمئات القبور، ولا سيما بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ / ١٩٦٢ م كما أمدني بتراجم علماء حوث المعاصرين. فجزاه الله خيراً. وسأختصر ذكره بقولي: «مجموعة تراجم الرضي».

وكذلك قوله:

إذا ما دعوتُ الصبر بعدك والبلى
أجاب البكى طوعاً ولم يجب الصبرُ

٧ أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع: المعروف بشعلة الأكوع. عالمٌ حافظٌ مُسند. توفي بحوث في عشر الأربعين وست مئة تقريباً، وقبر في المخابز في حوث[1].

٨ شُعْلَة بن محمد بن علي بن إبراهيم الأكوع: عالمٌ كبيرٌ محققٌ. من أعلام المئة السابعة.

ينتهي إليه الإسناد في كثير من الكتب. أخذ عنه الإمام أحمد بن الحسين وغيره.

توفي بحوث في تاريخ غير معروف، وقبر في المخابز[2].

٩ إبراهيم بن أحمد بن علي الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، عالي الإسناد. أخذ عن شُعلة الأكوع، وأخذ عنه الإمام المطهر بن يحيى.

توفي بحوث في تاريخ غير معروف بعد أن عُمِّرَ طويلاً[3].

١٠ عدنان بن كامل الصنعاني:

ورد في ضريحه ما يلي:

«الطاهر الفاضل الولي المهاجر عدنان ابن كامل بن عدنان الصنعاني غفر الله له مغفرة الأبرار». كانت وفاته ـ رحمه الله ـ في شهر رجب سنة ٦٥٦هـ.

ومن شعره، وقد كُتب على ضريحه:

يا رب اغفر لعدنان الضعيف إذا
مُدَّت صحائفُ فيها كلُ مكنون
واقْرُنْهُ يومَ يروعُ الناسَ ما فعلوا
بطائرٍ يا كريم العفو ميمون
واسمح له كل ما يخشى عقوبته
في البعث عند عبوس الأوجه الجون

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، نزهة الأنظار، تاريخ أعلام آل الأكوع ٤٢

(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد الأكوع، إجازات الأئمة، تاريخ أعلام آل الأكوع ٤٢

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، وذكر نسبه هكذا إبراهيم بن علي بن الحسن بن أحمد، وقال: إنّه أشهر من إبراهيم بن أحمد بن علي. تاريخ أعلام آل الأكوع ٢٦

واجعله في زمرة المختار يوم غدٍ
فقد وعدتَ بأجرٍ غيرِ ممنون
فقد دعوتُك يا غفارُ مرتجياً
منك الإجابةَ لمَّا قلت: أُدعوني

١١ أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن أبي طاهر الرصاص الجهني بهاء الدين: عالمٌ محققٌ في علم الأصول. وصفه الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) بأنه «كان جارودي المذهب». وزبر على ضريحه ما يلي: «هو الشيخ الأوحد الزكي العابد، فخر العلماء الفضلاء، تاج الزهاد، علم العباد، صدر المجالس، عماد الفقه، غياث الأمة، وارث الأئمة، بهاء الدين. كانت وفاته في الليلة المسفرة عنها يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر المحرم سنة ٦٢١هـ قدس الله روحه ونور ضريحه. كتب الضريح حاتم بن فاضل بن عياش بن أبي عمرو التَّميمي الصنعاني».

آثاره:

- التذكرة لفوائد التحصيل في التوحيد والتعديل. مجلد.
- الجوابات المرضية عن اعتراضات القدرية.
- الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة في فوائد التابعة[1].
- الرسالة الشافية لذوي الفطن الصافية.
- الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب.
- مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم (الثلاثون مسألة) وقد شرحها إبراهيم بن يحيى السحولي وسماه (الإيضاح على المصباح)[2] وغيره.

١٢ محمد بن الحسن بن محمد ابن الحسن بن أبي طاهر الرَّصاص: تُرْجِم له في ضريحه ما يلي: «الشيخ المرابط المجاهد الفاضل، عفيف الدين.

---

(١) شرحها عبد الله بن الحسن الدوّاري وسماها (جوهرة الغواص وشريدة القناص)، ومنها نسخة في مكتبة الأمبروزيانا رقم A57-.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

كانت وفاته يوم الخميس بعد طلوع الشمس لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٦٢٥هـ».

١٣ **أحمد بن أبي فراس بن دغثم الرقيمي الصنعاني**: تُرْجِم له في ضريحه بما يلي: الشيخ الطاهر، الفاضل العابد، المجاهد الشهيد. كانت وفاته نهار الاثنين في أول يوم من المحرم سنة ٦٥٤هـ.

١٤ **محمد بن الحسين بن محمد ابن الحسن الأصبهاني**: تُرْجِم له في ضريحه بما يلي: القاضي الفاضل الورع الطاهر التقي الزاهد. كانت وفاته في آخر الليلة المسفرة عنها يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر المحرم غرة سنة ٦٦٥هـ.

١٥ **عمران الصنعاني** جاء في ضريحه ما يلي: **عمران بن محمد بن علي بن أبي الفتح الصنعاني**: كانت وفاته ـ رحمه الله ـ يوم الأحد بعد الزوال السادس من شهر شوال سنة ٦٧٨هـ.

وفي الضريح أبيات في رثائه مطلعها:

يا غائباً لا يؤوبُ من سَفَره
عاجَلَه موتُه على صِغَره

١٦ **محمد بن أحمد بن محمد ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أبي طاهر الرصاص**: عالمٌ كبيرٌ محققٌ في الفقه[1].

جاء في ضريحه:

إني أهنيك انتقالك سالماً
منها، وأنت على الطريق الواضح
لم يختلجك هوىً يقود لمطمعٍ
فيها، ولم تجر لأمرٍ فاضح
حتى انتقلت إلى المهيمن فائزاً
بجوار ربك والفعال الصالح

كانت وفاته يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر صفر سنة ٦٩١هـ.

١٧ **محمد بن خليفة بن محمد ابن يعقوب بن سالم الهَمْداني**: الفقيه العلامة الحَبر، إمام المسلمين شحاك[2]

(١) العقد الفاخر الحسن ٨٨، قلادة النحر.

(٢) الشُّحاك: عود يعرض في فم الجِدْي يمنعه من الرضاع.

الملحدين، مخيي علوم الأئمة الهادين. اشتغل بالتدريس، وكان يحب لباس الثياب الفاخرة تعظيماً للعلم[(١)].

كانت وفاته يوم الجمعة في العشر الوسائط من شهر ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة ٦٧٥هـ، كما جاء ذلك في ضريحه.

آثاره:

- تعليق على الجوهرة في أصول الفقه، وسماه الجنداري في (الجامع الوجيز) شرح الجوهرة.

١٨ علي بن حميد بن أحمد بن علي بن أحمد القرشي العَبْشَمي: عالمٌ محدثٌ من كبار علماء الزيدية ورواتهم. كانت وفاته في عشر الثلاثين وست مئة[(٢)].

آثاره:

- شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار، وهو منتخب من كتب الأمالي.

- طبقات الراغبين.

١٩ محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى: الإمام المهدي. بويع بالإمامة في حوث في أول شعبان سنة ٧٠١هـ[(٣)].

٢٠ أحمد بن عز الدين الحميري[(٤)].

٢١ حاتم بن منصور الحُملاني: عالمٌ مبرزٌ في الأصولين مع زهد وورع. له أنظار واجتهادات كثيرة.

كان يدرس في حوث، وهو من شيوخ الزاهد إبراهيم بن أحمد الكَيْنَعي.

كانت وفاته بصنعاء ليلة الأحد ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٥هـ[(٥)].

آثاره:

- اليتيمة شرح الثلاثين مسألة.

---

(١) مطلع البدور وطبقات الزيدية الكبرى، ونسبه فيهما محمد بن خليفة بن سالم بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن يعقوب. العقد الفاخر الحسن، السلوك لوحة ١٥١، صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، نزهة الأنظار.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز استطراداً في ترجمة والده.

(٣) ستأتي ترجمته في (حصن ذي مَرْمَر).

(٤) ستأتي ترجمته في (مِسْلِت).

(٥) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

[٢٢] أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أبي طاهر الرصاص: الشيخ العالم صفي الدين المعروف بالحفيد، عالمٌ محققٌ في الأصول، متكلم، هادوي الفروع، بهشمي[١] ومعتزلي الأصول.

اشترك مع الأمير أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة والحسن بن وَهَّاس وغيرهما في محاربة الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بِين حتى تمكنوا من قتله، كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل في ترجمته في (ذي بِين).

وقد سَرَت شائعةٌ عند العامة لا صحة لها أن المترجم له لم يمت إلا وقد اندلعت لسانه من فيه عقوبةً له من الله لمشاركته في قتل الإمام المذكور، والغريب أنَّ هذه الشائعة لم تَسرِ على الأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة، والحسن بن وهاس مع أنَّ دورهما في قتله دورٌ رئيسي، ولكن الناس اكتفوا بأن ذكروا أنهما تابا من فعلتهما الشنعاء، وحمَّلوا هذا المسكين وزرَ القتلة المباشرين والآمرين.

وكانت وفاته بحوث ضحوة يوم الخميس ١٩ رمضان سنة ٦٥٦هـ[٢].

آثاره:

- جوهرة الأصول، وتذكرة الفحول، في علم الأصول[٣].
- غرة الحقائق. شرح على الجوهرة.
- كتاب الشجرة في الإجماعات.
- مناهج الإنصاف العاصمة عن شب نار الخلاف، وجهه إلى عبد الله بن زيد العَنْسي بسبب مسائل دارت بين عبد الله بن زيد وبين علي بن يحيى الفضلي.
- الوسيط. شرح على الجوهرة.

---

(١) نسبة إلى البهَشمية، وهي مشتقة من أبي هاشم كنية عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي وهو من المعتزلة. وقد تقدم للبهشمية ذكر في ترجمة عبد الهادي الحوسة في (ثُلا).

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، العقد الفاخر الحسن، وسماه محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن.

(٣) منه نسخة في خزانة المخطوطات بجامع صنعاء تاريخ نسخها سنة ٧٨٩، وقد شرحها أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي بكتاب سماه (قنطرة الوصول إلى تحقيق جوهرة الأصول) ومنه نسخة في خزانة المخطوطات بجامع صنعاء.

٢٣ عبد الله بن صالح الحُملاني: القاضي العلامة، توفي - كما في ضريحه - ليلة الخميس الخامس من شهر الحجة، سنة ٦٩٦هـ.

٢٤ يحيى بن أحمد الحُملاني: القاضي العلامة الحجة، عماد الدين. توفي - كما ورد في ضريحه - في شهر ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ.

٢٥ حسين بن فضل بن علي بن أحمد بن محمد المحلي: تُرجِم له في ضريحه بما يلي: «الفقيه العلامة الفاضل الطاهر، شرف الدين. كانت وفاته في شهر شعبان سنة ٧٠٢هـ».

٢٦ عبد الله بن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أبي بكر الرصاص: عماد الإسلام والمسلمين، أبو محمد. كانت وفاته - كما جاء في ضريحه - بعد العصر يوم الجمعة سنة ٦٥٦هـ.

٢٧ أحمد بن صالح الحُملاني: عالم فاضل[١]. لم يعرف تاريخ وفاته.

٢٨ يحيى بن حمزة بن علي[٢] ابن إبراهيم: الإمام المؤيد، أبو إدريس. عالمٌ مجتهدٌ مبرزٌ في كثير من العلوم العقلية والنقلية. دعا إلى نفسه بالإمامة من حوث في اليوم الثاني من رجب سنة ٧٢٩هـ وقيل: سنة ٧٣٠هـ كما في (إنباء الزمن) وقد عارضه ثلاثةُ أئمة آخرون هم علي بن صلاح اليحيوي، والمطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، وأحمد بن علي الفتحي فجرت بين أتباعهم حروبٌ ضروس سالت فيها الدماء وأزهقت نفوس، فأعفى صاحبُ الترجمة نَفْسَهُ من الإمامة، وانصرف للعلم والتأليف. ولكنه ظل متبرماً من خصومه الذين زاحموه على الإمامة حتى توفي.

وصفه الجَنَدي بقوله: «وليس بالناحية - أي باليمن الأعلى أجمع - من يُشار إليه بكمال العلم، ورسوخ الدين غير السيد يحيى، ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماماً فإنَّ الإجماع منعقدٌ على صلاحه لذلك».

(١) مطلع البدور.

(٢) قدم علي بن إبراهيم من العراق، ومعه ابنه حمزة في أيام الإمام السرَّاجي، كما أفاد الجندي في كتابه (السلوك) وزبارة في (أئمة اليمن) ١/ ٣٢٨

له آراء وأنظار سديدة؛ وكانت عقيدته سليمة، فقد دافع عن أعراض الخلفاء الراشدين ونقد من يَنال منهم، ولم يقل بالتكفير والتفسيق بالتأويل. كما أنَّ له اجتهاداتٍ اعتُرِضَ عليه فيها؛ فقد ذكر الإمام الشوكاني في رسالته: «شرح الصدور بتحريم رفع القبور» ما يلي: «وله مقالةٌ تدل على أنه يرى أنه لا بأس بالقِباب والمشاهد على قبور[1] الفضلاء، ولم يقل بذلك غيرُه، ولا رُوي عن أحد سواه. ومَن ذكرها من المؤلفين في كتب الفقه من الزيدية فهو جرى على قوله، واقتدى به، ولم نجد القولَ بذلك ممن عاصره أو تقدم عَصْرَه لا من أهل البيت ولا من غيرهم»[2]. قلتُ: بل إنَّ الإمام يحيى بن حمزة اقتفى أثر الإمام عبد الله بن حمزة في هذا الأمر؛ فقد ذكر في رسالةٍ منه إلى أهل (كَصَف): قريةٍ من نِهْم بأنه «سينقل جثمان أخيه إبراهيم من كَصَف لأنَّ أهلها لم يشيدوا على قبره ضريحاً ومشهداً ويجعلوه مزاراً لهم»[3] ومن اجتهاداته تجويز بيع الوقف لمصلحة، وأنكر دعوى أنَّ تحريم بيعه قطعي إجماعي في فتوى أوردها يحيى بن الحسين في (المستطاب) في ترجمة علي بن أسعد. ومن اجتهاده تجويز النظر إلى الأجنبية[4]. وذكر أنَّ التأذين بحي على خير العمل هو إجماع أهل البيت وتابعيهم[5]. وقد أجاب العلامة المجتهد الكبير البدر محمد بن إسماعيل الأمير في حاشية (منحة الغفار على ضوء النهار) جـ١/ ٤٦٨ على هذا الإجماع بقوله: «فإن صح إجماعُ أهل البيت فهو حُجَّةٌ ناهضة، لكن صحةَ الإجماع لا تكاد تتم، كيف ولم تأت روايةٌ

---

(١) بُني على قبر الإمام يحيى بن حمزة في ذمار تابوتٌ من الخشب في مقصورة خاصة ملاصقة لمسجدٍ عرف باسمه في حي الحوطة. أحد أحياء مدينة ذمار.

(٢) مجموع رسائل في علم التوحيد ٦٩

(٣) تقدم ذكر هذه الرسالة بنصها في ترجمة الإمام أحمد بن موسى بن عُجَيْل في (بيت الفقيه) من هذا الكتاب.

(٤) وقف على هذه الفتوى القاضي عقيل بن يحيى الإرياني فقال شعراً:

أردد طرفي في وجوهٍ كأنها ... بدورٌ بدت من تحت أذيال ظلمةِ

وأمنع نفسي عن هواها وإنما ... أنزهُ في روض المحاسن مُقْلَتي

فإن قيل لي: هذا حرامٌ أجبتُ ذا ... على رأي مولانا الإمام ابن حمزة

(٥) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبِّ صحابة سيد المرسلين ٣٢



وقد تم الرابع عشر من كتاب الانتصار
عن علماء الأمصار في تقرير المختار من
كلام الأئمة الأطهار وعلماء الأمة في المباحث الفقهية
والأسرار الشرعية والأحكام الاجتهادية
وكان الفراغ من تعليقه في العشر الأواخر من شهر
رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة في
حصن [illegible]
[illegible]
[illegible]
وأنا أكبر [illegible]
الحمد لله حق حمده وأفضاله
والصلاة على محمد وعلى آله

خط الإمام يحيى بن حمزة

أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام أمر بأن يؤذن به في خلافته، وقد لبث خمسَ سنين خليفةً فلو كان عمر حذفه لما سكت علي رضي الله عنه، ولأذّن به. فإن لما منع عمرُ المتعة في الحج لم يتابعه عليٌّ عليه السلام، بل تمتع».

انتقل المترجم له بعد أن تخلى عن الإمامة إلى قصر هِرّان ذمار فسكنه إلى أن توفي هنالك في ٢٩ شهر رمضان سنة ٧٤٩هـ، ونقل رفاته إلى ذمار بعد حين. ومولده بحوث كما في الجامع الوجيز، ورحيق الأزهار في ٢٧ صفر سنة ٦٦٩هـ وقيل في صنعاء[1]. ثم انتقل إلى حوث فسكنها.

كتب سيرة حياته حفيدُه عبدُ الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة.

آثاره:

كثيرة بلغت مئة مصنف ـ كما ذكر الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) منها:

- الاختيارات في مجلدين.
- الأزهار الصافية شرح مقدمة الكافية في مجلدين.
- أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة.
- الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام. ط.
- الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة في الأسرار الشرعية والمسائل الفقهية في المضطربات الشرعية وتقع في ثمان عشرة مجلدة[2]، وهو مأخوذ من كتاب الاستبصار للقاضي عبد الله بن زيد العنسي.
- الأنهار الصافية شرح الكافية في مجلدين.

(١) صلة الإخوان، السلوك، العقد الفاخر الحسن، الفتوحات المرادية، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣٣١، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٢٨، رحيق الأزهار ٤٢

(٢) اشتريتُ حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب المجلد الرابع عشر لخزانة المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء، وهو بخط المؤلف، وجاء في آخره ما يلي: «وقد تمّ السِّفر الرابع عشر من كتاب الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من كلام الأئمة وأقاويل علماء الأمة في المباحث الفقهية والأسرار الشرعية في المضطربات الاجتهادية، وكان الفراغ من تعليقه في العشر الأواخر من شهر رجب الأصب سنة ٧٤٧هـ في قصر هِرّان المرابطة فيه، وكفّ أيدي الظلمة وزجر نفوسهم عن التطلع للظلم أو الفساد في الأرض. هذا والله عزّ سلطانه هو المتولي للإعانة لنا على قهرهم وإذلالهم فهو القادر على ما يشاء، والحاكم بما يريد، وهو حسبنا ونعم الوكيل. الحمد لله ولي المسامحة والإفضال والصلاة والسلام على محمد وعلى خير آل».

ـ الأنوار المضيئة شرح الأربعين الحديث السيلقية لأبي القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود السيلقي. في مجلدين.

ـ الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز.

ـ التحقيق في أدلة التكفير والتفسيق في مجلدين.

ـ تصفية القلوب عن درن الأوزار والعيوب. ط.

ـ التمهيد في علم العدل والتوحيد.

ـ الجوابات الوافية بالبراهين الشافعية.

ـ الجواب القاطع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه.

ـ الجواب الناطق بالصواب القاطع لعرى الشك والارتياب.

ـ الحاصر لفوائد المقدمة[1] في علم حقائق الإعراب.

ـ الحاوي. في ثلاث مجلدات.

ـ الديباج الوضي بشرح نهج البلاغة وكلام الشريف الرضي. في ثلاثة مجلدات.

ـ الرائق في تنزيه الخالق.

ـ الرسالة الوازعة لذوي الألباب عن فرط الشكّ والارتياب.

ـ الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة المرسلين. ط.

ـ الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل في أصول الفقه في ثمان مجلدات.

ـ الطراز في علوم البلاغة والإعجاز في ثلاثة مجلدات. ط.

ـ العدة في المدخل إلى العمدة.

ـ عقد اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالي. في مجلد.

ـ العمدة في الفقه في ستة مجلدات.

ـ الفائق في علم المنطق في مجلد.

ـ القسطاس في مجلدين.

ـ كاشف الغمة عن الاعتراض على الأئمة.

(١) هي (المقدمة المحسنية في فن العربية المعروفة بمقدمة طاهر بن بابشاذ في النحو).

ـ الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد.

ـ المحصل في كشف أسرار المفصل للزمخشري في أربعة مجلدات.

ـ مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار في مجلد.

ـ مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار.

ـ المعالم الدينية في العقائد الإلهية. ط.

ـ المعيار. في مجلد.

ـ المنهاج.

ـ النهاية. في مجلدين.

٢٩ الحسين بن حمزة بن علي بن إبراهيم: أخو الإمام يحيى بن حمزة: عالمٌ عارف. ورد في ضريحه الموجود في الفناء الجنوبي لمسجد الصَّوْمَعَة أنَّه توفي بحوث ليلة ١٢ من شهر رجب سنة ٧٥١هـ.

٣٠ مُطهر بن محمد بن حسين بن محمد بن يحيى بن تريك التميمي: عالمٌ أصولي، نحوي، مفسرٌ، محدثٌ، شاعر. رحل من صعدة إلى حوث فدرس بها، وأخذ عن علمائها، كما درس أيضاً في رَحْبَة السَّود من جبل عيال يزيد، وكذلك في صنعاء. مولده بصعدة قبل دخول سنة سبع مئة، ووفاته بها سنة ٧٤٨هـ[1].

آثاره:

ـ أسجاع حَمام الأيك من نظم العلامة البارع مُطَهَّر بن تِرِّيك (ديوان شعر).

ـ عنوان السعادة، ومفتاح الإفادة. (رسالة كتبها إلى أمير صعدة الهادي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حمزة) يحثه فيها على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ـ تبصرة أولي الألباب الراغبين إلى الحق من أهل الكتاب، نصرة لأهل الإيمان، ورداً على اليهودي سليمان، وكان هذا اليهودي قد ألَّف رسالة يذكر فيها أنه معترف بنبوة محمد ﷺ وبما جاء به، خلا أنه يزعم أنَّه رسول إلى العرب دون أهل الكتاب.

(١) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ٢١٢

٣١ **القاسم بن أحمد بن حُمَيْد بن أحمد بن حُمَيْد المحلي الوادعي:** من أعلام المئة الثامنة، فقيهٌ عالمٌ، محققٌ في الأصولين. اشتغل بالتدريس في حوث، وفي رَحْبَة السَّوْد (هجرة) جَدّهُ حُمَيد المحلي المشهور بالشَّهيد.

توفي بصنعاء[١]. في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- التبصرة تعليق على تذكرة ابن مَتّويه في علم الكلام.

- الجوهرة. في أصول الفقه، ثم كتب تعليقاً عليها سماه «الضامنة بالوصول إلى جوهرة الأصول».

- الغرر والحجول على شرح الأصول (الخمسة).

٣٢ **الحسن بن نَسْر:** توفي بحوث[٢].

٣٣ **إدريس بن يحيى بن حمزة:** عالمٌ فاضل، كان له صولات وجولات في الحروب كقائد لأتباع والده.

توفي بِرداع[٣] في تاريخ غير معروف.

٣٤ **محمد بن يحيى بن حمزة:** عالمٌ فاضل كريم. تحمّل عبءَ الإنفاق على العلماء وطلبة العلم الذين يفدون إلى حوث، ويقدرون بخمسين إلى ستين شخصاً غير من يفد عليه من الضيوف[٤].

٣٥ **عبد الله بن يحيى بن حمزة:** إمام جامع حوث. عالمٌ في الفقه. انتقل إلى صنعاء فتوفي بها في جمادى الأولى سنة ٧٨٨هـ[٥] ودفن في ساحة مسجد الفليحي وعمرت عليه القبة الملحقة بالمسجد من جهة الغرب.

٣٦ **أحمد بن يحيى بن حمزة:** فقيهٌ عالمٌ زاهد. كان يخدم طلبة العلم بنفسه. توفي في جبل هِرَّان قبل والده،

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) ستأتي ترجمته في (هجرة الروس).

(٣) طبقات الزيدية الصغرى، صلة الإخوان، مطلع البدور.

(٤) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

(٥) صلة الإخوان، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، ملحق البدر الطالع ١٤٠

وذلك يوم السبت ٢ ربيع الآخر سنة ٧٤٨هـ[١].

[٣٧] أحمد بن صالح: من علماء حوث، ذكره الهادي بن إبراهيم الوزير في وسيلته بقوله:

وبابن عَواضٍ وابن صالح الذي
بحوث غدا في الفضل غير ممثل

وذكر في شرحها أن ابن صالح هو أحمد بن صالح[٢].

[٣٨] الهادي بن يحيى بن حمزة[٣]: سكن حوث في أول مدته مع إخوته، وكان إمام مسجد الشجرة ثم ارتحل إلى الشرف الأعلى.

[٣٩] المهدي بن يحيى بن حمزة[٤]: عالم فاضل.

[٤٠] أحمد بن عبد الله بن يحيى ابن حمزة: عالم فاضل[٥].

[٤١] عبد الله بن محمد بن يحيى ابن حمزة: من أعلام المئة الثامنة، عالمٌ مبرزٌ في علوم الاجتهاد. كان ينتظر من أعيان عصره أن يختاروه إماماً بعد وفاة المهدي علي بن محمد، ولكنهم رجحوا أن يكون الإمام بعده ابنه الإمام صلاح الدين ابن الإمام المهدي فذهب مع والده وأعمامه من حوث إلى ظفار الظاهر لمبايعة الإمام صلاح الدين فمرض في قرية الكساد من مرهبة، فأرجع إلى حوث محمولاً، فتوفي فيها عن ثلاثين سنة[٦].

[٤٢] علي بن عبد الله بن محمد ابن يحيى بن حمزة: عالم زاهد ورع، مال إلى التصوف وأخذه عن شيخه الحسن ابن سلمان[٧].

[٤٣] محمد بن إدريس بن يحيى ابن حمزة: عالمٌ خطيبٌ أديبٌ، حفاظة للحِكَم والمواعظ، ونوادر الشعر.

توفي بحوث[٨].

(١) صلة الإخوان، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) مطلع البدور.
(٣) ستأتي ترجمته في المِحَطْوَر.
(٤) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى.
(٥) صلة الإخوان، مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.
(٧) صلة الإخوان، مطلع البدور، وانظر (هجرة حسن سلمان).
(٨) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أخيه عبد الله بن إدريس.

٤٤ **محمد بن عبد الله بن محمد ابن يحيى بن حمزة:** عالمٌ في الفقه والأصولين، له مشاركةٌ قوية في غير ذلك من العلوم الإسلامية(١).

٤٥ **أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة:** عالمٌ محققٌ في العربية، وأصول الدين، وفروع الفقه.

توفي بحوث وقبر في مَروانة إحدى مقابر حوث(٢).

٤٦ **عبد الله بن الهادي بن يحيى ابن حمزة:** فقيهٌ عالمٌ محقق. سكن خُبان، وتوفي بصنعاء سنة ٧٩٣هـ تقريباً(٣).

آثاره:

- الجوهر الشفَّاف، والكاشف لمعاني الكشاف(٤).

- الدر النضيد المنتخب من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة.

- سيرة جده يحيى بن حمزة وأولاده إلى زمنه.

٤٧ **محمد بن الهادي بن يحيى ابن حمزة**(٥).

٤٨ **أحمد بن إبراهيم بن يحيى القُرَشي:** تُرْجِم له في ضريح قبره بما يلي: «هذا قبر الفقيه العالم الورع الكامل، جمال الدين، شحاك الملحدين، ثم ساق اسمه.

كانت وفاته في عشر ذي الحجة أحد شهور سنة إحدى وخمسين وسبع مئة».

٤٩ **وثَّاب الحَجَّاجي:** جاء في ضريحه: «هذا قبر الشيخ الأجل وثَّاب بن يحيى بن عمر بن عيسى الحجَّاجي. كانت وفاته - رحمه الله - دواخل عشرة أيام في جمادى الأولى سنة ست وثمان مئة.

٥٠ **علي بن محمد بن أبي القاسم بن علي النَّجْري**(٦): عالمٌ محققٌ في الفقه.

نشأ بحوث، وتوفي فيها في ذي القعدة سنة ٨٤٤هـ(٧).

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) يوجد منه السِّفر الرابع في ستة أجزاء في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٥) تقدمت ترجمته في ثلا.
(٦) نسبة إلى نَجْرَة: عُزْلة من أعمال حَجَّة.
(٧) طبقات الزيدية الصغرى، ملحق البدر الطالع ١٧١، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

آثاره:

- الأنوار وجلاء الأثمار المفتح لكمائم الأزهار.

- شرح مقدمة (البيان الشافي) لابن مظفر.

- الفتاوى.

٥١ عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي النَّجْري: عالمٌ مبرزٌ في الأصولين والفقه، والنحو والصرف. شاعر أديب. رحل إلى مصر بعد أن حج سنة ٨٣٨هـ فدخل القاهرة في ربيع الأول وانتسب إلى مذهب أبي حنيفة مخفياً مذهبه الزيدي[1] وقرأ على كثير من علمائها حتى اشتهر فضله، وبَعُد صيته.

كتب إلى والده من مصر قوله:

فراقُك غَصَّني، ولقاك روحي
وقُرْبك لي شفاءٌ من قروحي

وما إن أذكرَ الأوطانَ إلا
يضيقُ لي من الأوطانِ سَوْحي

وما فيها أحنُّ سواك شوقاً
إليه فأنت - يا مولاي - روحي

فعفوك والدي عني وإلا
فنُوحي يا عيون عليَّ نوحي

وأنشد مضمناً بيت نشوان بن سعيد الحميري:

«بشاطئ حوث من ديار بني حرب
لقلبي أشجان مُعَذِّبة قلبي»

فهل لي إلى تلك المنازل عودةٌ
فتفرج من غمي وتكشف من كربي

(١) لأنه لو أعلن زيديته لوجد ما وجده علي بنُ يحيى عَقبات المتوفى سنة ١٣٩٦ حينما ذهب إلى مصر سنة بضع وثلاثين وثلاث مئة وألف وأراد الالتحاق بالأزهر للدراسة فيه فسأله الشخص المنوط به تسجيل أسماء الطلاب الراغبين في الالتحاق بالأزهر عن مذهبه فأجاب عليه بأنه زيدي فقال: نعوذ بالله، ورفض قبوله، فقال علي عقبات: هبني كنت كافراً فأسلمت، وأردت الالتحاق بالأزهر فأجاب عليه: يا ليت الأمر كذلك، وأغلقت دونه جميع الأبواب فعرف التاجر اليماني الكبير علي يحيى الهمداني الذي كان موجوداً آنذاك في القاهرة، فكتب إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين يشكو إليه ما حدث للمذكور فكتب الإمام إلى الملك فؤاد ملك مصر بواسطة الشيخ علي يحيى الهَمْداني يرجوه أمره إلى الأزهر بقبول علي عَقَبات، فوافق الأزهر على قبوله بشرط أن ينتسب إلى أحد المذاهب الأربعة الحنبلي والحنفي والشافعي والمالكي ففعل بعد أن انتسب إلى غير مذهبه ثم عاد إلى اليمن فغلا في زيديته حتى صار جعفرياً.

ولما عاد من مصر إلى اليمن بعد أن مكث بها خمس سنوات أحضر معه (مغني اللَّبيب) لابن هشام الأنصاري.

مولده في حوث في أحد الربيعين سنة ٨٢٥هـ ونشأ وتعلم بها، وكانت وفاته في قرية القابل في ذي القعدة سنة ٨٧٧هـ[١].

آثاره:

- شافي الغليل[٢] في شرح الخمس مئة آية من التنزيل.
- كاشف الغُمَّة في مجالدة النَّحْلَة والكرمْة.
- معيار أغوار الأفهام في الكشف عن مناسبات الأحكام.
- مختصر في علم المنطق.
- شرح مقدمة التسهيل لابن مالك.

٥٢ عبد الله بن عامر بن علي:

فقيه، أديبٌ شاعرٌ فصيح مجيد، فارس، متقنٌ للرماية، جيد الخطّ. ولي لابن عمه الإمام القاسم بن محمد بعض الأعمال في وَادِعَة. وقد كان حاول أن يدعو إلى نفسه بالإمامة ففشل. سكن هجرة الخَمُوس، ثمّ انتقل إلى حوث فتوفي بها في شهر رجب سنة ١٠٦١هـ[٣]. وذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) أنه أفتى بأن ما أخذه الناس من العوام حلالٌ لأنّ أكثرهم لا يصلون، وفساق ويسرقون. ورُدَّ عليه بأن هذا تجاري في تحليل أموال الناس من غير حق.

آثاره:

- التصريح بالمذهب الصحيح، جمع فيه بين المنتخب والأحكام للإمام الهادي يحيى بن الحسين مع حذف أسانيد المنتخب.

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الوافي بوفيات الأعيان، الضوء اللامع ٥/ ٦٢، البدر الطالع ١/ ٣٩٧، تاج العروس في مادة (حوث)، وقد وهم مؤلف التاج فقال: إن حوث قرية من بلاد عَبس بالقرب من تعز.

(٢) حقق القسم الأول منه وعلق عليه القاضي أحمد بن علي بن أحمد الشامي رحمه الله، ونال به درجة الماجستير.

(٣) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ١٥٩، الجامع الوجيز.

٥٣ أمير الدين بن عبد الله بن نَهْشَل: عالمٌ مبرزٌ في علوم متعددة. كتب لنفسه بخطه الجميل كتباً عديدة. تولى أعمالاً كثيرة للإمام الحسن بن علي بن داود، واشترك معه في محاربة القوات العثمانية المرابطة في حجَّة ونواحيها. طلب منه أن ينصب نفسه إماماً فامتنع. توفي بحوث يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٢٩هـ(١).

٥٤ عبد الله بن المهدي بن إبراهيم بن محمد بن مسعود الحِوالي: توفي بحوث، في قول سنة ١٠٦١هـ(٢).

٥٥ علي بن محمد بن علي بن عبد الله (الملقب عشَيْش): عالمٌ مشاركٌ توفي بحوث سنة ١٠٦٤هـ(٣).

٥٦ محمد بن عبد الله بن أحمد الحوثي: عالمٌ محقق في اللغة والمعاني والبيان، حافظٌ لأشعار العرب، شاعر كاتب مترسل.

مدح بشعره الوزير حسن باشا الوالي العثماني على اليمن، ومدح محمد الباشا، كما مدح الإمام القاسم بن محمد وولده أحمد الملقب أبو طالب؛ من شعره:

ركبتُ الخيولَ وشُهبَ البغال
ومركوبي اليومَ غيرُ الأُتن
وبالمندلِ الرَّطبِ كان البخور
فصار بَخوري بخارَ التُّتن(٤)
ومن عاش مثلي رأى كلما
تَقَضَّى، وكأن لم يكن

توفي بصنعاء في تاريخ غير معروف(٥).

٥٧ الحسين بن محمد بن علي الحوثي: فقيهٌ، له مشاركة في فنون كثيرة. أقام بشهارة، ثم انتقل إلى ظفير حجَّة فسكن به(٦) لم يعرف تاريخ وفاته.

٥٨ محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله الحوثي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه،

(١) مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ٥٢، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٣١
(٢) ستأتي ترجمته في الظَّهرَين.
(٣) نقلا من ضريحه.
(٤) التُّتُن: التبغ.
(٥) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، نفحات العنبر.
(٦) طبقات الزيدية الكبرى.

والأصول. تولى أعمال الأوقاف في عهد المهدي صاحب المواهب(١).

٥٩ محمد بن علي بن عبد الله الملقب عِشَيْش بن محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن يحيى بن حمزة: عالمٌ فاضل. آزر الإمام القاسم بن محمد، وكان من أعوانه.

تُوفي بحوث في ١٤ صفر سنة ١٠٣٢هـ(٢).

٦٠ عبد الله بن عامر صَبَّح: الإمام الداعي. دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١٠٥٥هـ، معارضاً الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم فجهز عليه المتوكل جيشاً بقيادة الجَثَّام محمد أحمد فانهزم إلى شاطب. توفي بحوث سنة ١٠٦١هـ(٣).

٦١ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحوثي: من أعلام المئة الحادية عشرة. عالمٌ محققٌ في العربية، ولاسيما النحو، وكان يقوم بتدريسه، فانتفع به كثير(٤).

٦٢ الهادي بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن أبي الرجال: دفن في حوث(٥).

٦٣ محمد بن علي بن عبد الله ابن الهادي الحوثي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

تولى القضاء في ظفير حجة، وكان يقود للإمام القاسم بن محمد أتباعَه في حروبه مع الدولة العثمانية، ذهب للحج عن الإمام القاسم فتوفي في أبي عريش، في شهر ذي القِعدة سنة ١٠٢٩هـ وهو في طريقه إلى مكة(٦).

٦٤ الحسين الحوثي: عالمٌ محققٌ في النحو وأصول الفقه، حافظٌ للقرآن، له مشاركة في الحديث. كان يرِّجحُ مذهب الإمام زيد على مذهب الهادوية. وكان يرى رفع اليدين ووضع الكف على الكف في الصلاة إلا أنه ربما ترك ذلك إذا صلى جنب أحد المتعصبين من الهادوية. توفي في شهر صفر سنة ١٠٨٤هـ(٧).

---

(١) نفحات العنبر.
(٢) بغية المريد، الدرة المضيئة، الجامع الوجيز.
(٣) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.
(٤) نشر العبير لفضائل علامة العصر الأخير.
(٥) ستأتي ترجمته في حَيط حُمْران
(٦) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى.
(٧) بهجة الزمن.

٦٥ الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد الحوثي: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، له مشاركةٌ قوية في غير ذلك. توفي في أوائل المئة الثانية عشر[1].

٦٦ محمد بن علي الرصاص: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه. تولى القضاء في حوث فكان المرجع في الفتيا. توفي تقريباً سنة ١١٧٦هـ[2].

٦٧ بدر الدين الرصاص: جاء في ضريحه ما يلي: «الشيخ الشاب التقي الطاهر الزكي بدر الدين بن محمد بن الحسن بن علي بن صلاح بن محمد الرصاص».

كانت وفاته يوم السبت ١٧ محرم الحرام سنة ١٠٧٨هـ أسكنه الله جنات من تحتها الأنهار وفي أعلا الضريح زبر ما يلي:

هِلالٌ لــم يَصِر بـدراً تمـامـاً
وعـاجـلَه مـن المـوتِ الـبِدارُ
لـه الـقـدحُ المـعَلَّى فـي المعـالـي
وسـمـتُ الـصـالحـين لـه شـعـارُ

٦٨ أحمد بن علي الرصاص: جاء في ضريحه ما يلي: الشيخ العارف، شمس الدين أحمد بن علي بن صلاح بن محمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن أحمد بن الحسن الرصاص.

كانت وفاته ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة ١١٠٦هـ.

٦٩ محمد بن أحمد الرصاص: ورد في ضريحه ما يلي: العلامة، القاضي العارف الفهامة محمد بن أحمد بن صلاح الرصاص. كانت وفاته ليلة السبت بعد العشاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٠٩هـ. وجاء في ضريحه هذه الأبيات:

يا صـاحبَ الـقبر الـذي لـذهـابـه
ذهـب الـسُّلـو وزال عـن أحـبـابـه
يا غـائبـاً غـاب الـسـرورُ لـفـقـده
ومـنـسـافـراً لا يـرُتجـى لإيـابـه
إنَّ الـعيونَ عـليك تبكي أدمعـاً
مـنَّا كـمـثـلِ الـغَيـث فـي تِسْكـابِهِ

---

(١) نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٤٢٤

(٢) مجموعة تراجم الرضي نقلاً عن (الدر المبثوث في أنساب السادة والشيعة من أهل حَوث) لأحمد بن يحيى الأعضب.

كـم مـن فـؤادٍ والهٍ لـك ثـاكـلٌ
ومـتـيـمٌ لـم يَسْلُ عـن أوصـابهِ

مَن لـلعـلوم إذا المسائل أشكَلت
تجلـي غَوامـضَهـا ولا يَعْبـا بهِ

فسقى ضريحَك ـ يا محمدُ ـ وابلٌ
يَهْمي إلى الأجداثِ قطرُ سحابهِ

وحـبـاك ربُّك ذو الجـلال بمَنّه
يـومَ الـقـيـامـة مـن جَزيـل ثوابهِ

يـحكيه فـضلاً مـا حكى تاريـخُه
فـي جَنّةِ الـفـردوس ونـعـم إيابـه

[٧٠] محمد بن الحسين الحوثي: عالمٌ له معرفةٌ واسعة في كثير من علوم العربية، له شعر كنظم العلماء. ترك التقليدَ وعمل بالأدلة، لأنه كان من تلاميذ العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله. وكان بينه وبين شيخ الإسلام الإمام الشوكاني مطارحات أدبية، ومدحه بقصيدة فأجابه بمثلها، ولكنه لما ابتلي الإمام الشوكاني بتولي القضاء تبارى الشعراء بمدحه، وتهنئته إلا المترجم له فقد كتب إليه مُعَزياً له في أبيات حسنة، وقد استحسنها منه واعتبرها نصيحة خالصة.

مولده سنة ١١٥٠هـ، ووفاته سنة ١٢١١هـ[1].

[٧١] الحسين بن الحسن بن محمد ابن الحسين بن علي بن عبد الله الحوثي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمعاني والبيان، شاعرٌ مجيدٌ.

مولده بصنعاء سنة ١١٠٣هـ وقيل: سنة ١١٠٤هـ، ووفاته بها سنة ١١٥٠هـ[2].

[٧٢] عبد الله بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الحوثي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والحديث والتفسير، والتاريخ والأنساب، والحساب والمساحة، له معرفةٌ بالطب والعقاقير، وكان يحسن قولَ الشعر.

مولده بصنعاء يوم الجمعة ١١ جمادى الآخرة سنة ١١٦١هـ[3].

آثاره:

ـ أنموذج على غرار (عنوان الشرف) للمقرئ.

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٦١

(٢) نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٨١، نشر العرف ١/ ٥٥٢

(٣) نفحات العنبر.

[٧٣] يحيى بن محمد بن علي بن صلاح الحوثي المعروف بالعَرويا: عالمٌ مبرزٌ، ولا سيما في النحو والأصول، والمعاني والبيان. اشتغل بعلم الحديث، واعتنى به عناية تامةً، روايةً ودراية، وعلماً وعملاً، وحصل بخطه كثيراً من الكتب.

له مواقفُ عظيمةٌ في الدفاع عن الحق ومحاربة الباطل؛ فقد كتب رسالة إلى المنصور الحسين بن القاسم يُنَدِّد فيها بما ارتكبته قبائل يام من نهب بيت الفقيه، وسكوت الإمام عن من استولى من أصحاب الإمام على ما نهبوه منهم، كما عمل على إزالة البدع وإبطال العمل بالطاغوت في بعض مناطق من حاشد وغيرها: مولده بحوث سنة ١١٠٧هـ، ووفاته بها ليلة الجمعة لليلتين خلتا من رمضان سنة ١١٥٢هـ[١].

[٧٤] أحمد بن جابر الكَيْنَعي: عالمٌ فاضل. سكن شُهارة فدَرَس بها ودَرَّس، ثم ارتحل إلى حوث للتعليم بها فظلّ مدرساً حتى توفي فيها سنة ١١١٠هـ[٢].

[٧٥] إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمنطق والمعاني، والبيان والأصول، والحديث والتفسير، له مشاركةٌ في غير ذلك، شاعر أديب مؤرخ.

ولد بصنعاء في الثامن من شوال سنة ١١٨٧هـ وتوفي بها يوم الأحد ٨ شوال سنة ١٢٢٣هـ[٣].

آثاره:

- العيون المساحة في رياض المساحة.

- قرة الناظر بترجمة عبد القادر بن أحمد عبد القادر.

- نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر في ثلاثة أجزاء.

[٧٦] زيد بن يحيى بن أمير الدين الحوثي: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علم السنة فإنه كان آمراً بها، ناهياً عن تركها.

---

(١) نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٣٤، نشر العرف ٢/ ٨٨٥، وفيه تفاصيل نهب قبائل يام للمدن والقرى.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٤، نشر العرف ١/ ٩١

(٣) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ١٩، نيل الوطر ١/ ١٧

له مواقفٌ مشهورةٌ في الدفاع عنها؛ فمن ذلك أنه أجاب على القاضي حسن بن أحمد البرطي الذي تَزَعَّم استنكار قبائلَ من حاشد ومن بكيل على أهل السنة المتمسكين بها قولاً وعملاً من رفع وضمّ وتأمين وإيتاء كل صلاة في وقتها، كالعلامة حسين بن مهدي النُّعمي[1] الذي عهد إليه المهدي العباس بأن يكون إماماً للصلاة في قبته التي بناها في السائلة في صنعاء فأحيا فيها السنةَ إلى جانب أنه تصدَّر لتدريس كتبِها في القبة المذكورة فكثر الآخذون عنه من الخاصة والعامة فحسده بعضُ الفقهاء وأغروا به القبائل وراسلوا رؤساء حاشد وبكيل وقاضيهم حسن بن أحمد البرطي بأن حسين بن مهدي النُّعمي والإمام محمد[2] بن إسماعيل الأمير خالفا المذهب فجاءت من هؤلاء القبائل رسالة إلى المهدي العباس وإلى بعض الحكام، وعرضت تلك الرسالة على علماء صنعاء وعلماء مدينة ذمار وعلماء حوث وقد أجابوا عليهم بإجابات مقنعة لهم، وكان أعظمها جوابُ زيد بن يحيى الحوثي فإنه وَبَّخَهم، وحثَّهم على أن يصلحوا أنفسهم، وأن يكفوا عن الخروج من بلادهم لنهب الرعايا وهتك المحارم. توفي بحوث في ربيع الأول بسنة ١١٩٩هـ[3].

٧٧ محمد بن عبد الله بن أمير الدين الحوثي: عالمٌ فاضلٌ. توفي سنة ١١٥٩هـ[4].

٧٨ عبد الله بن المطهر بن أحمد ابن عبد الله بن عز الدين: عالمٌ له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه. كانت وفاته في شعبان سنة ١١١٧هـ[5].

٧٩ علي بن الحسن بن محمد بن الحسين الحوثي: عالمٌ شاعرٌ أديب، كان له حُجْرة في بيته سماها (سَمَرْقَنْد) وكان يشاركه في الجلوس فيها زميلاه ورفيقاه أحمد بن يوسف المتوفى في جمادى الآخرة سنة ١١٩١هـ وعبد الله بن أحمد ابن إسحاق المتوفى في السنة نفسها، فُتدارُ

---

(١) ستأتي ترجمته في (الدهنا).

(٢) ستأتي ترجمته في (كحلان).

(٣) بهجة الزمن استطراداً في ترجمة حسين بن مهدي النعمي.

(٤) مجموعة تراجم الرضي.

(٥) مجموعة تراجم الرضي.

فيها المذاكرةُ في فنون الأدب والشعر، وشؤون الحياة، وقد جمع المترجم له تلك الطرائف واللطائف، والنوادر في مُؤَلَّفٍ سماه (عُصَارةُ القَنْد، ونفحةُ الورد فيما قيل في سَمَرْقَنْد).

كانت وفاته في بضعٍ وتسعين ومئة وألف[١].

[٨٠] علي بن عبد الرحمن عشَيْش: عالمٌ فاضلٌ. تولى القضاء في عَمْران، وكان يهتم بأمر طلبة العلم، ويَؤْوي من لا مسكن له، كما كان يجمع لهم الصدقات، والنذور من القبائل. توفي بحوث سنة ١٣٢٢هـ[٢].

[٨١] يحيى بن محمد الحوثي: عالمٌ له معرفة بالفرائض والحساب، والضرب والمساحة. ترجم له شيخ الإسلام الشوكاني، فقال ما ملخصه: «وفي ليلة رابع عشر شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ ثارت بسببه فتنةٌ عظيمة بصنعاء، وذلك أن بعض أهل الدولة ممن يتظهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطناً. أقعد صاحبَ الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابرُ العلماء المتصدرون للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب (تفريج الكروب) لإسحاق بن يوسف بن المتوكل، وهو في مناقب علي كرم الله وجهه، ولكن لم يتوقف صاحبُ الترجمة على ما فيه، بل جاوز ذلك إلى سبٍّ بعض السَّلف فكان عامة الناس تهيج وترتاح، لسماع كلامه. فلما بلغ الإمامَ المنصور علي ابن المهدي عباس ذلك الأمرُ أمَرَ عاملَ الوقف بأن يأمر صاحبَ الترجمة بالرجوع إلى مسجد صلاح الدين حيث كان يصلي، فلما فقده العامةُ في جامع صنعاء هاجوا وثاروا غضباً وحقداً على بعض رجال الدولة ورجموا بيوتهم، وكانوا يريدون قتلَ عامل الوقف، وذهبوا إلى بيت الوزير الحسن بن عثمان العُلُفي وبعض بيوت أهل السنة فرجموها وكسروا نوافذها، فخرج بعض أولاد الإمام لتفريق الغوغاء واعتُقِل المحرضون منهم وجُلدوا أمام قصر الإمام وعلقت الطبولُ على ظهور بعضهم وقُرِعت للتشهير بهم، وأُرسِل بعضُهم إلى

(١) درر نحور الحور العين، نشر العرف ١/ ١٩٩

(٢) مجموعة تراجم الرضي.

سجن زَيْلَع[١]، وبعضهم إلى سِجْن كَمَران. توفي سنة ١٢٤٧هـ[٢].

٨٢ **حسن بن حسين ساري بن عبد الرب الحوثي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، عارفٌ بفنون كثيرة. اشتغل بتدريس الفقه والنحو، والصرف والأصول، والتفسير والحديث، وغير ذلك. تولى القضاءَ في حاشد مدة. مولده بحوث سنة ١٢٥٥هـ وقيل: سنة ١٢٥٦هـ ووفاته بها في ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ، وقيل: سنة ١٣٣٥هـ[٣].

٨٣ **محسن بن أحمد:** الإمام المتوكل. استدعاه بعضُ علماء صنعاء من كحلان حيث كان حاكماً بها بعد أن قيل إنّ الإمام محمد بن عبد الله الوزير قد تبرأ من الإمامة - كما بينتُ ذلك في ترجمته في (بيت السيد) فبايعوه إماماً في قصر صنعاء في شعبان سنة ١٢٧١هـ. توفي بحوث في سلخ شهر رجب سنة ١٢٩٥هـ[٤].

وقد كتب محمد بن إسماعيل الكِبْسي سيرته وسماها (النفحات المسكية).

٨٤ **محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين:** الإمام المنصور. دفن بحوث سنة ١٣٢٢هـ[٥].

٨٥ **محمد بن أحمد حميد المقرائي:** عالمٌ محققٌ في النحو والحديث، حافظٌ للقرآن. توفي بحوث في منتصف ربيع الآخر سنة ١٣٢٢هـ[٦].

٨٦ **حسين بن محمد بن أمير الدين نهشل الحوثي:** عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم. انتقل من حوث إلى ضحيان في شوال سنة ١٢٩٥هـ. فسكنها حتى توفي فيها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٩هـ[٧].

٨٧ **محمد بن القاسم بن محمد ابن إسماعيل الحوثي:** الإمام المهدي، كان محققاً في الفقه، والعربية وعلم الكلام. آزر المتوكل محسن بن أحمد،

---

(١) زيلع: جزيرة في الصومال في الجنوب من جبوتي على مسافة أربعين كيلومتراً كانت هي وبربرة تابعتين لليمن ثمّ انفصلتا عنها حينما استولى البريطانيون على عدن سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م.

(٢) البدر الطالع ٢/ ٣٤٤-٣٤٨

(٣) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٢١٧، سيرة الإمام يحيى ٣٣٦

(٤) نيل الوطر ٢/ ١٩٣، المقتطف ٢٠٤

(٥) ستأتي ترجمته في القفلة.

(٦) قد تقدمت ترجمته في الأبناء.

(٧) ذروة المجد الأثيل، نزهة النظر ٢٨٢، سيرة الإمام يحيى ٢١٥

وأقام بصنعاء نائباً عنه باسم سيف الخلافة، ولما عاد نفوذ الدولة العثمانية مرة أخرى إلى اليمن سنة ١٢٨٩هـ ووصل الوالي العثماني إلى صنعاء، اعتقلوه وأرسلوه مع مجموعة من العلماء إلى الحُدَيْدَة للإقامة الجبرية هنالك، ثم أفرج عنه فذهب إلى بَرَط، ودعا إلى نفسه بالإمامة من قرية الرَّضمة، ولم تنتشر دَعْوته، وبقي هنالك حتى توفي بها يوم الجمعة ١٩ شعبان سنة ١٣١٩هـ، وكان مولدُه في هجرة الحَنَكة من وادي السرِّ[1].

آثاره:

- رسالة إلى أشراف مكة وأهل الحرمين.

- البدور المضيئة، أجاب بها على (المشكاة النورانية) وهي مجموعة أسئلة وجهها إليه العلامة إبراهيم بن عبد الله الغالبي[2].

٨٨ قاسم بن حسين الرصاص: عالمٌ مبرزٌ في الفقه وأصوله، له مشاركةٌ في غيره. تولى الحكم في حوث.

توفي في منتصف يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٢٩هـ[3].

٨٩ محسن بن عبد الله الخطيب الرصاص: عالمٌ أديبٌ شاعر فصيح، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب. رحل إلى مصر فأقام بها نحواً من أربعين سنة ثم عاد إلى حوث؛ فاستدعاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين إلى القَفْلَة، وكان يريد اعتقاله في شهارة، ربما لأنه كان يحمل أفكاراً لا تروق للإمام يحيى، فلما أحسَّ أنه مستهدف لاعتقاله احتمى بالشيخ ناصر مبخوت الأحمر شيخ مشايخ حاشد، وأخذه معه إلى تهامة وأركبه على سفينة فعاد إلى مصر. من شعره قصيدة جوابية أرسلها من مصر إلى حوث يرثي بها أخاه يحيى، خطيب جامع حوث منها قوله:

حَكَم الإلـه بغربتي يا سادتي
والحكمُ عُذري إن جفوتُ قرابتي

---

(١) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٥٧١، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٣٥٣

(٢) سيأتي تفاصيل هذه الرسالة في ترجمة إبراهيم الغالبي في هجرة ضحيان.

(٣) مجموعة تراجم الرضي.

رامَتْ رماةُ[١] البَيْن قَطْعَ مَوَدَّتي

بيني وبين الأكرمين عشيرتي

ومنها قوله:

يا معشرَ الأرحام عُظِّم أَجْرُنا

بمُصابِنا واللهِ يَجبر خُلَّتي[٢]

٩٠ أحمد بن عبد الرحمن الرصاص: عالمٌ فاضلٌ. قوّال بالحق، لا يخشى في الله لومة لائم. مولده بحوث سنة ١٢٨٠هـ ووفاته بها سنة ١٣٤٥هـ.

آثاره:

- رسالة اعترض فيها على الإمام يحيى حميد الدين وعلى ولده أحمد[٣]، وقد اطلعت عليها، ولم يسمح لي بتصويرها أو نقلها بالقلم.

٩١ أحمد بن قاسم السراجي: عالمٌ ورع. مولده سنة ١٢٧٨هـ ووفاته سنة ١٣٤٨هـ[٤].

٩٢ مطهر بن عبد الله عِشَيش: كان من فحول الرجال وأكرمهم أخلاقاً. تولى أوقاف حوث. مولده سنة ١٣٠٣هـ ووفاته سنة ١٣٧٩هـ[٥].

٩٣ لطف بن عبد الرحمن: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، إمام جامع حوث. تولى القضاء في القفلة، ثم نقل إلى حوث. توفي سنة ١٣٦٣هـ[٦].

٩٤ محمد بن محمد بن القاسم ابن محمد الحوثي: عالمٌ عارف. وقف إلى جانب المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في حروبه مع الدولة العثمانية حتى قتل في بيت مِعْياد سنة ١٣٢١هـ، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢هـ[٧].

٩٥ لطف بن علي بن قاسم ساري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين قيادة أتباعه في ظفير حجَّة لمحاربة قوات الدولة العثمانية، كما تولى له أيضاً أعمال بلاد ظُلَيمة، ثم لابنه الإمام

(١) إشارة إلى الإمام يحيى حميد الدين الذي أراد أن يعتقله فاضطر إلى الفرار من وجهه.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.
(٥) مجموعة تراجم الرضي.
(٦) مجموعة تراجم الرضي.
(٧) مجموعة تراجم الرضي.

يحيى. مولده بحوث وتوفي بالأبرق من ظُلَيْمَة في ذي القعْدَة سنة ١٣٣٤هـ[1].

٩٦ يحيى بن إسحاق الحوثي: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى القضاء في الشغادرة ونجرة من أعمال حَجَّة، ثمّ نصبه المتوكل محسن بن أحمد حاكماً شرعياً عاماً سنة ١٢٨٩هـ.

عاصر المنصور أحمد بن هاشم، والمتوكل محسن بن أحمد، والهادي شرف الدين عشيش، والمنصور محمد حميد الدين والمتوكل يحيى حميد الدين.

مولده سنة ١٢٦٠هـ تقريباً، ووفاته بحوث في ربيع الآخر سنة ١٣٥٢هـ[2].

٩٧ شرف الدين عشيش: الإمام الهادي[3].

٩٨ محسن بن مرشد السُّعودي المغْدَفي: شيخ الشيوخ، عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. اشتغل بالتدريس في سُودَة شَظَب إلى سنة ١٣٥٣هـ، ثمّ انتقل إلى حُوث، فأقام بها مدرساً حتى تُوفي بها في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٦٦هـ[4].

٩٩ علي بن حسن بن حسين ساري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في غير ذلك. تولى التدريس والقضاء في حوث، وكان إماماً لجامعها.

مولده بحوث سنة ١٢٨٥هـ ووفاته بها في ١١ محرم سنة ١٣٣٧هـ[5].

١٠٠ محمد بن إسماعيل عِشَيْش: عالمٌ فاضل. ولد في حوث سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته بها سنة ١٣٥٩هـ[6].

١٠١ محمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن الملقب بالشَّرعي: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ ورعٌ قوّالٌ بالحق، كان له مكانةٌ كبيرة في قبيلة حاشد، وكان الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين يخشى منه كثيراً لأنه مجاب الدعوة عند هذه القبيلة، ولهذا فقدْ أصرّ الإمام يحيى على أن يأخذ منه أحد

---

(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) ستأتي ترجمته في المدان.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.
(٥) من مجموعة تراجم الرضي، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١٨
(٦) مجموعة تراجم الرضي.

أولاده رهينة عنه. حتى يطمئن إلى استمرار ولائه له. وقد جرى بينه وبين الإمام حوار طويل حول الرهائن من أهل حوث ومنه شخصياً، وقال للإمام: إنني أستحي أن ألقى الله وأنا مؤثم بك، طلبه بنو صريم ليتولى أمورهم الشرعية فاستجاب لهم وسكن القصيرة. مولده بحوث في شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٨هـ تقريباً، ووفاته بالقصيرة في ٢٢ شوال سنة ١٣٦٢هـ[١].

١٠٢ محمد بن عبد الله بن المتوكل محسن بن أحمد: عالمٌ في فنون كثيرة. عارض الإمام يحيى حميد الدين، ودعا إلى نفسه بالإمامة من أرحب سنة ١٣٤٣هـ، وأعانه على ذلك محسن شمَّار، وقد استجابت له بعضُ القبائل، ولكن الإمام يحيى جهَّز عليه حملةً من الجيش ففرّ إلى الجوف، وبقي هنالك مدة، ثمّ طلب من الإمام يحيى أن يعفو عنه وأن يسمح له بالعودة إلى حُوث فوافق.

مولده سنة ١٣٠١هـ، ووفاته بحوث سنة ١٣٦٨هـ[٢].

١٠٣ عبد الكريم بن علي بن محمد بن حسن بن قاسم الحوثي: عالمٌ في الفقه وأصوله، مع مشاركةٍ في علوم العربية، انتقل إلى رداع سنة ١٣٣٩هـ للتدريس والإفتاء بها. مولده في ظفير حَجَّة سنة ١٣٠١هـ، ووفاته في البيضا[٣].

١٠٤ حسين بن محمد الشرعي: فقيهٌ، له مشاركةٌ في النحو، وبعض علوم العربية. تولى القضاء في حوث، ثم في حَرف سفيان، ثم استقال بعد أن حكم على الإمام يحيى حميد الدين في أرض بخيوان ادعى أنها له، وليس له فيها حق. مولده سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته سنة ١٣٧٢هـ[٤].

١٠٥ إبراهيم بن محمد الشرعي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية. تولى القضاء في حرف سفيان. وتولى في العهد الجمهوري القضاء في محكمة صعدة. مولده بحوث سنة ١٣١٣هـ ووفاته بصَعدة في عيد الأضحى سنة ١٤٠٠هـ، ونقل جثمانه إلى حوث لدفنه بها[٥].

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي لمجلة يحيى.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.
(٥) مجموعة تراجم الرضي.

١٠٦ عبد الله بن محمد ساري: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. من شعره هذه الأبيات أجاب بها على العلامة أحمد بن علي حمزة:

أنعم صباحاً مضاهي البدر في الظُّلَم
يا حمزُ، واسلم من البَلْوَى والسَّقَم
فإنني لست ذي علم ولا فَهم
ولا أرقتُ لذكر البان والعَلَم
ولست من ناظم الشعر البليغ ولا
شِمْتُ البروق برأس الطَّودِ من نُقُم

مولده بحوث سنة ١٣٠٨هـ، ووفاته بها سنة ١٣٦٧هـ[١].

١٠٧ محمد بن زيد بن يحيى بن حسين الحوثي: عالمٌ محققٌ في الفقه. عينه الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٣٠هـ عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية بصنعاء، وكان يقوم إلى جانب عمله هذا بالتدريس، وفي سنة ١٣٤٩هـ عينه الإمام يحيى رئيساً لمحكمة الاستئناف بصنعاء. مولده بحوث سنة ١٢٨٠هـ ووفاته بصنعاء سنة ١٣٥٠هـ[٢].

١٠٨ عبد الله بن يحيى البدري: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول، خطيبٌ، ورع زاهد، تولى التدريس والخطابة في جامع حوث. مولده بحوث سنة ١٢٨٦هـ ووفاته بها في المحرم سنة ١٣٥٨هـ[٣].

١٠٩ علي بن عبد الله بن يحيى البدري: شيخُ شيوخ عصره في حوث: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. اشتغل بالتدريس فانتفع به كثيرٌ ممن قرأ عليه. مولده بحوث سنة ١٣٠٨هـ ووفاته بها في رجب سنة ١٣٦٦هـ[٤].

١١٠ محمد بن محمد بن إسحاق شرف الرصاص: عالمٌ في الفروع، كان خطيباً فصيحاً. وكان خطيب جامع خيوان. مولده بحوث سنة ١٣١١هـ، وتوفي يوم الجمعة ١٠ صفر سنة ١٤٠٣هـ[٥].

---

(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.
(٥) مجموعة تراجم الرضي.

١١١ حسين بن أحمد بن قاسم الحوثي: عالمٌ له معرفة قوية بالفقه مع



مشاركةٌ في علم السنة. كان ثرياً يملك معظم أموال ناحية الشغادرة من أعمال حَجَّة، وكان أول من سكنها والده أو جده. اتصل بالأحرار فعُيِّن في الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير التي قامت بعد مقتل الإمام يحيى حميد الدين - أميراً على لواء حجة، فذهب على رأس قوةٍ من الجيش من تعز لمحاصرة الإمام أحمد حميد الدين الذي اعتصم بمعقل حجة، وعينتُ مرافقاً له وأميناً لسره. وانتهى بنا السَّيرُ إلى الْخُشْم. ولما أوشكت العاصمة صنعاء على السقوط بأيدي أتباع الإمام أحمد أرسل القاضي حسينُ بنُ علي الحلالي أميرُ لواء الحديدة. وكان موالياً للإمام أحمد - برقيةً إلى صاحب الترجمة يستدعيه إلى الْحُدَيدة، ثمّ أخذه معه إلى حَجَّة، فدخل على الإمام أحمد فعاتبه فاعتذر له بأنه لم يأت غازياً ولا محارباً، واستدل على ذلك بتباطئه في السير حتى ينجلي الموقف، ثم ذكر للإمام أحمد موقفه الكريمَ في الدفاع عن أسرته في تعز حينما أراد بعض الناس إلحاق الأذى بها، وقال له بعد ذلك: وإذا كان في نفسك عليّ شيءٌ فدمي لك مباح، فتظاهر الإمام أحمد بالرضا عنه وألزمه بالذهاب إلى بيت صهره في حجة (القاضي محمد الشرفي) للإقامة فيه حتى يرى رأيه فيه، وبعد أيام أمر باعتقاله في منصورة حجة، ثم أمر بنقله إلى قاهرة حجة حيث كان يوجد بها آل الوزير وغيرهم من الأحرار الذين وقعوا في يد الإمام أحمد أسرى، فسجنهم ليشفي من تعذيبهم غَليلَه. وبعد مدة تساهل حرسُ المعتقل وسمحوا بموافقة الإمام أحمد على دخول بعض الكتب إلى المعتقلين، فتحول المكان إلى مدرسة، وكانت تجري بين نزلائه مذاكرات علمية وأدبية، وحدث أن وقعت مشادةٌ عنيفةٌ بينه - وكان كما قلت

من أهل السنة ـ وبين محمد بن أحمد الوزير أخو الإمام عبد الله الوزير وكان يكره السنة وأهلها ـ حول الإمام المجتهد الكبير محمد بن إبراهيم الوزير ـ رحمه الله ـ فالحوثي كان يجلّه ويثني عليه ويذكره بخير، بينما محمد الوزير كان يكرهه ويقدح فيه رغم أنه من أهله، فغضب الحوثي غضباً شديداً لذلك، وأخذ كل واحد منهما يندفع نحو الآخر ليمسك بتلابيبه ليضربه لولا تدخل القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني وأخي القاضي محمد بن علي الأكوع وغيرهما فحالوا دون اشتباكهما بالأيدي. ثم أمر الإمام أحمد بإطلاق الحوثي وعينه بعد مدةٍ عاملاً على مدينة زبيد.

مولده في الشغادرة في غرة ربيع الأول سنة ١٣١٤هـ، ووفاته بها سنة ١٣٨٦هـ[١].

١١٢ محمد بن لطف عِشَيْش:

عالمٌ محققٌ في الفروع. مولده سنة ١٣٣٥هـ[٢].

١١٣ علي بن يحيى الشرعي:



عالمٌ في الفروع له مشاركةٌ في غيره، أحد مدرسي معهد حوث. مولده بحوث سنة ١٣٣٦هـ[٣].

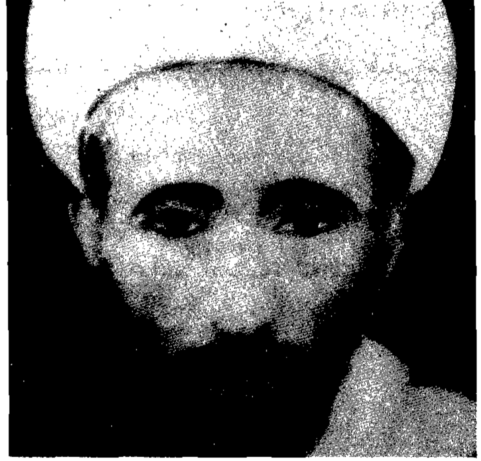
١١٤ علي بن محمد أبو علي:



عالمٌ في كثير من العلوم ولاسيما في الفقه والفرائض.

(١) مذكراتي.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.

١١٥ علي بن حسن بن حسن الرصاص: عالمٌ في الفقه والفرائض، له



مشاركةٌ في بعض علوم العربية. درس بصنعاء حينما كان رهينةً عن والده لدى الإمام يحيى، ثم درس في قَفْلَة عِذَر. وقد اشتغل بعدئذ بالتدريس في حوث، والإرشاد في نواحيها (العُصَيمات). ثم عُيِّن مدرساً في عَمْران لفترة من الوقت، ثم مالبث أن عاد إلى حوث فدرَّس فيها. كما أوكل إليه بعد قيام النظام الجمهوري أن يتولى معهد حوث لمدة يسيرة.

مولده سنة ١٣٣٥هـ، ووفاته بحوث في غرة ذي القعدة سنة ١٣٨٨هـ(٢).

١١٦ يحيى بن حميد الكينعي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ ومشاركة في غير ذلك. مولده سنة ١٣٢٢هـ ووفاته سنة ١٣٦٦هـ(٣).

١١٧ مطهر بن محمد بن زيد بن أمير الدين: حاكم حوث. عالمٌ في الفروع والفرائض، اشتغل بالتدريس ثم بالقضاء.

١١٨ محمد بن أحمد أبو علي: عالم في الفقه والنحو، والأصول وغيرها، يقوم بالإفتاء وفصل الخصومات بالتراضي. زاهداً عن المناصب. سكن نجران، ويعمل في التدريس والإفتاء، لمن يقصده من أهل برط والجوف.

مولده سنة ١٣٤٥هـ(٤).

١١٩ علي بن المهدي محمد بن قاسم الحوثي: عالمٌ محققٌ في النحو، وأصول الفقه وفروعه، أديب شاعر. اشتغل بالتدريس في حوث.

مولده ليلة الثلاثاء التاسع من شهر

---

(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.

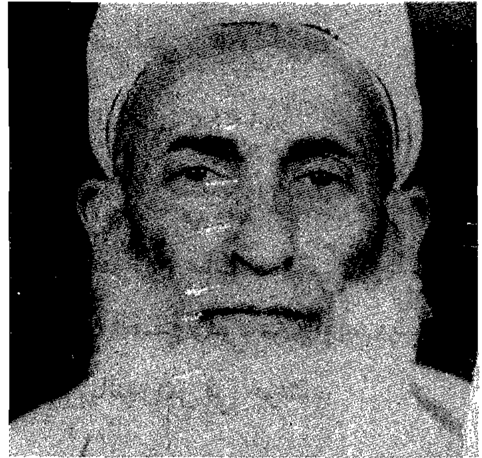
ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ، وقتل في رمضان سنة ١٣٦٦هـ بمدينة العنان، وهو يصلح بندقيته.

آثاره:

- مختصر مغني اللَّبيب لابن هشام.

١٢٠ علي بن أحمد حمادي الرصاص: عالمٌ في الفقه والفرائض، وكان المعول عليه في الفتيا. مولده في حوث في ذي القعدة سنة ١٣١٧هـ ووفاته سنة ١٣٧٠هـ[١].

١٢١ محمد بن علي بن عبد الله البدري: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة،



شاعرٌ أديب خطيب، اشتغل بالتدريس في حوث، ثم انتقل في العهد الجمهوري إلى صنعاء فتصدر للتدريس في جامع صنعاء وفي مسجد الفليحي، ثم انقطع في السنوات الأخيرة. مولده في صفر سنة ١٣٤٣هـ[٢].

١٢٢ يحيى بن محمد بن محمد الشرعي: عالمٌ أديب، له شعرٌ جيد.



تولى القضاء في ساقين، ثم في اللُّحيَّة، ثم نقل إلى مَناخة، وهو حال تحرير ترجمته في تعز في المحكمة الاستئنافية.

مولده في القَصَّيرة من عزلة غَشْم من بني صُرَيْم في ربيع الآخر سنة ١٣٣٨هـ[٣]. وهو الذي أمدني بترجمة والده.

(١) مجموعة تراجم الرضي.

(٢) مجموعة تراجم الرضي.

(٣) مجموعة تراجم الرضي.

١٢٣ محمد بن علي بن حسن ساري: عالمٌ في الفروع والفرائض، له مشاركة في غير ذلك. تولى القضاء في حُوث سنة ١٣٤٨هـ، ثم رافق ولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى سنة ١٣٥١هـ إلى صَعْدة، حينما ذهب على رأس جيش كبير لاستعادة نجران وعسير، فكان أحد قادة جيشه، ولما انتهت الحرب بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز بالصُلح عُيِّن عاملاً في حرف سُفْيان. ثم عين سنة ١٣٦٦هـ نائباً على قضاء حوث، وخلال حكمه على حوث قام الشيخ حميد بن حسين الأحمر على رأس قوة كبيرة من قبائل حاشد فدخل بها إلى صنعاء سنة ١٣٧٩هـ، للوقوف في الظاهر بجانب البدر محمد ابن الإمام أحمد نائب الإمام، وفي الباطن لأمر آخر. وقد فزع الإمام أحمد الذي كان غائباً في إيطاليا للعلاج من هذه المظاهرة الكبرى التي تعتبر تحدياً لحكمه، فعاد إلى اليمن مسرعاً وعزم على الفتك بالشيخ حميد الأحمر ووالده فكان لنائب حوث مساهمة معروفة في التنكيل بالقبائل التي شايعت ابن الأحمر، وسعى بأمر من الإمام للقبض على الشيخ حميد[1]. فلما قامت الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) التي أطاحت بالملكية هبَّ كثيرٌ من رجال حاشد، واعتقلوا النائب وأحرقوا كتبه انتقاماً منه لما صدر منه من أذى نحو زعيم ورؤساء حاشد، وقد بقي في سجن صنعاء حتى قتل يوم الأربعاء ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٥هـ[2].

١٢٤ زيد بن علي الكبير الحوثي:



عالمٌ في الفقه والفرائض و في علوم العربية. اشتغل بالتدريس في هجرة وادعة، وفي القفلة، ثم في حوث.

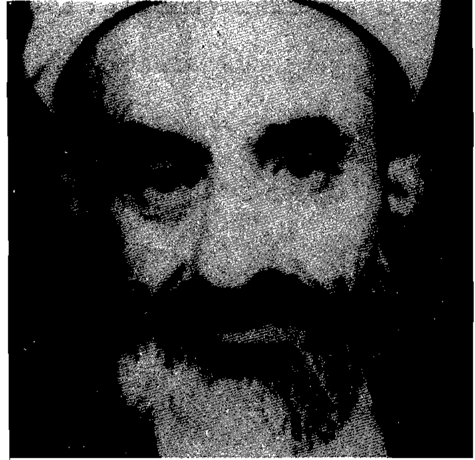
مولده بحوث سنة ١٣٣٧هـ. ووفاته بها يوم الخميس ١٣ ذي الحجة سنة ١٤١٢هـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في حبور.

(٢) مذكراتي، ومجموعة تراجم الرضي.

١٢٥ حسن بن محمد بن علي بن حسن ساري: عالمٌ في الفروع



والأصول، والنحو والحديث، تولى القضاء، وهو عند تحرير ترجمته عُضو في المحكمة العليا بصعدة.

مولده بحوث في صفر سنة ١٣٤٤هـ[(١)].

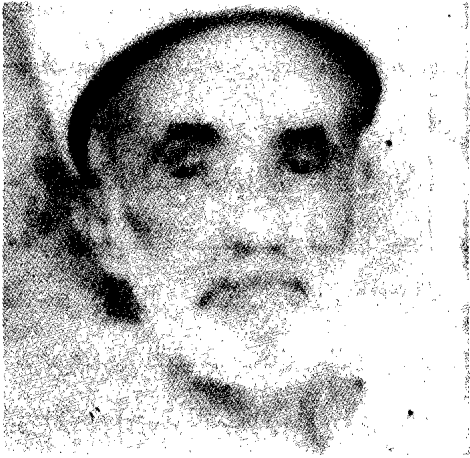
١٢٦ حسن بن قاسم السراجي:



عالمٌ في علوم كثيرة، ولاسيما في علم الحديث، له شعر حسن. انقطع للتدريس، وقد انتفع به كثير من طلابه.

مولده في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨هـ[(٢)].

١٢٧ زيد بن علي بن عبد الرحمن عشيش: عالمٌ عارف. درَّس في معهد



وَشْحَة ثم في السُّودة، ثم رجع إلى حوث فكان من مدرسي المعهد حتى كُف بَصَرُه. توفي بحوث ليلة ١٣ ذي الحجة سنة ١٤٠٦هـ[(٣)].

١٢٨ لطف بن محسن بن لطف بن علي ساري: عالمٌ عارفٌ في كثير من الفنون. أقام في قَفْلة عِذَر مدرساً، ثم عاد

(١) مجموعة تراجم الرضي.

(٢) مجموعة تراجم الرضي.

(٣) مجموعة تراجم الرضي.

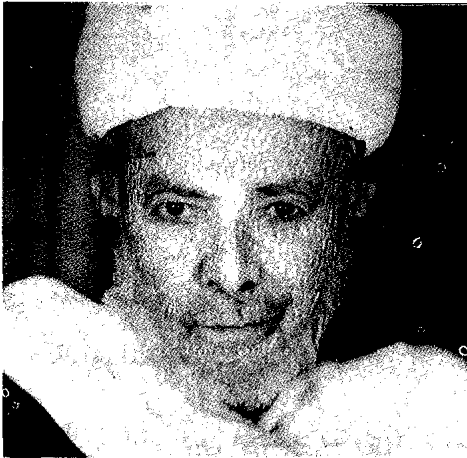


إلى حوث فكان أحد المدرسين بها.

مولده بحوث سنة ١٣٣٧هـ، وتوفي بها يوم الأحد ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٤٠٣هـ[١].

١٢٩ علي بن عبد الله بن محمد ساري: عالمٌ في الفروع، له مشاركة في علوم العربية، تولى القضاء في الحَزْم (حَزْم الجَوف) ثم أُضيف له عمالةُ الجوف، فكان عاملاً وحاكماً له، واستمر في عمله حتى قامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي واستبدلت به النظام الجمهوري به ففرّ المترجم له إلى الحجاز، لأنه كان له يدٌ في اعتقال الشهيد حميد بن حسين الأحمر حينما حاول الفرار من وجه الإمام أحمد حميد الدين في رجب سنة ١٣٧٩هـ[٢] فقد حاصره في الحميدات في أعالي الجوف حتى سلم نفسه. قلتُ: وقد التقيتُ بالمترجم له صُدفةً في المسجد الحرام يوم الجمعة ٢٠ رمضان سنة ١٤٠٠هـ حينما ذهبت للعُمْرة، وافترقنا بعد صلاة العصر فعاد من ساعته إلى الطائف حيث يسكنها، وفي طريقه إليها حدث صدام بين السيارة التي كان راكباً عليها وبين سيارة أخرى، فكان ممن قتل في الحادث رحمه الله. ومولده بحوث سنة ١٣٣٦هـ.

١٣٠ محمد بن محسن ساري:



عالمٌ في الفروع، له مشاركة في غيره، أحد مدرسي معهد حوث. مولده بحوث سنة ١٣٣٥هـ[٣].

(١) مجموعة تراجم الرضي.

(٢) مجموعة تراجم الرضي.

(٣) مجموعة تراجم الرضي.

١٣١ **محمد بن لطف عِشَيْش:** إمام جامع حوث، عالمٌ في الفروع والفرائض. مولده سنة ١٣٣٥هـ(١).

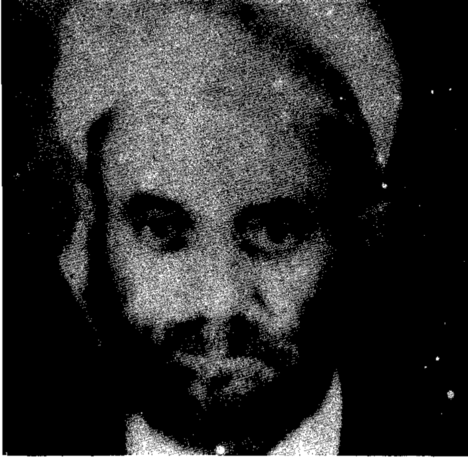
١٣٢ **حسين بن محمد الرصاص:** عالمٌ شاعرٌ أديب مؤرخ. مولده بحوث سنة ١٣٥٠هـ(٢).

١٣٣ **إبراهيم بن لطف عشيش:**



عالمٌ في الفروع، والفرائض، له مشاركة في بعض علوم العربية. تولى القضاء في مَرْهِبَة. مولده بحوث سنة ١٣٤٤هـ(٣).

١٣٤ **علي بن محمد ساري:** عالمٌ عارف. أحد شيوخ مَعْهَد حوث. مولده سنة ١٣٤٨(٤).



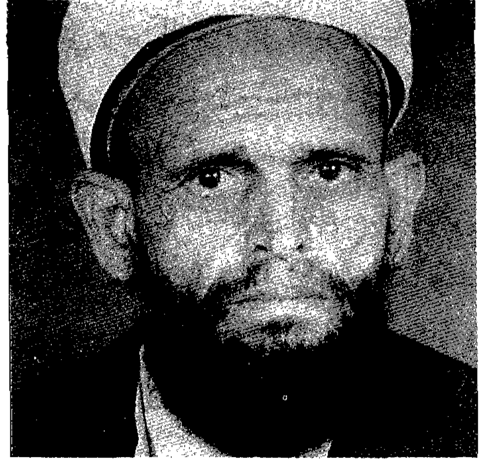
١٣٥ **علي بن مطهر عشيش:** مدير



معهد حوث. عالمٌ عارف. مولده بحوث سنة ١٣٤٨هـ(٥).

١٣٦ **علي بن حسن الشرعي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، تولى القضاء في

(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي، مذكراتي.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.
(٥) مجموعة تراجم الرضي.



عَمْران. ثم نقل إلى حوث حاكماً لها. مولده سنة ١٣٥٣هـ[١].

١٣٧ أحمد بن حسن الشرعي: أديب شاعر. مولده في حوث سنة ١٣٥٤هـ[٢].

١٣٨ عبد الرب بن محمد ساري: عالمٌ عارف، أحد شيوخ معهد حوث، وكان قد درس فيه. مولده سنة ١٣٥٥هـ وقتل قرب باب بيته في حوث في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٩٩هـ[٣].

١٣٩ حسن بن عبد الرحمن عِشَيْش: عالمٌ عارف، أسند إليه الإرشاد والتدريس في حرف سفيان. مولده سنة ١٣٥٧هـ[٤].

١٤٠ عبد الوهاب بن حسن الشرعي: عالمٌ عارف، من موظفي الدولة. مولده سنة ١٣٥٧هـ.

١٤١ علي بن يحيى حمادي الرصاص: شاعر أديب يُجيد الشعر العربي الفصيح، والشعر الحُمَيْني. سكن العُصَيمات بالقرب من حوث.

توفي بحوث سنة ١٣٣٩هـ.

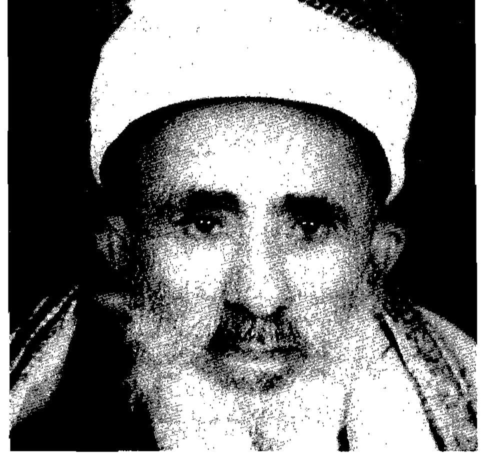
١٤٢ حسين بن عبد الله بن يحيى البدري: عالمٌ فاضل، أحد شيوخ معهد



حوث، وقد تولى إدارته بعض الوقت، ويقوم أحياناً بالخطابة في جامع حوث.

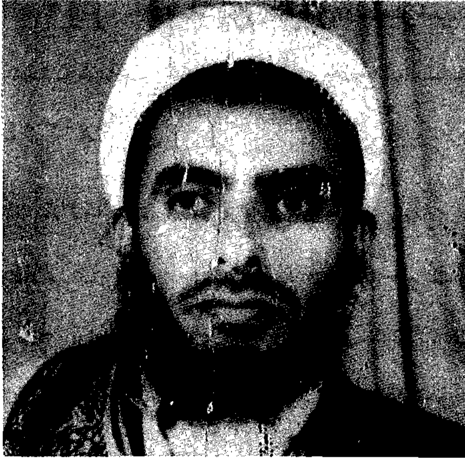
(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) مجموعة تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.
(٤) مجموعة تراجم الرضي.

١٤٣ علي بن مُحمَّد الرضي: عالمٌ



مشارك في علومٍ كثيرة، ولاسيما في علوم السنة. رحل إلى صنعاء، فدرس فيها ثم كُلِّف بالذهاب إلى القفْلة لتدريس بعض أحفاد الإمام يحيى حميد الدين، ثم انتقل إلي حوث سنة ١٣٦٣هـ فأخذ عن بعض علمائها. ويقوم الآن بتدريس القرآن الكريم تجويداً، وكان قد تولى الإشراف على المدارس الابتدائية مدة غير قصيرة، ثم تخلى عنها، وأُسندت إليه إدارة المعهد العلمي في حوث، ثم تخلى عن ذلك. وهو الذي أمدَّني بكثير من تراجم علماء حوث المعاصرين وتراجم كثير من آبائهم، كما نقل لي ما زُبِر على شواهد قبور العلماء في حوث الباقية إلى اليوم، فجزاه الله عنِّي وعن القراء كلَّ خير وسأخصه بذكرٍ في ترجمته إن شاء الله في (هجرة الصيِّد) هجرة آل الرضي، وله ولدان أكبرهما عبد الله الذي أخذ عن بعض علماء حوث في الفقه وعلوم العربية. وقد أجيز من بعضهم، والتحق بوزارة الخارجية، للعمل في السلك السياسي، والآخر محمد ويعمل في البنك المركزي.

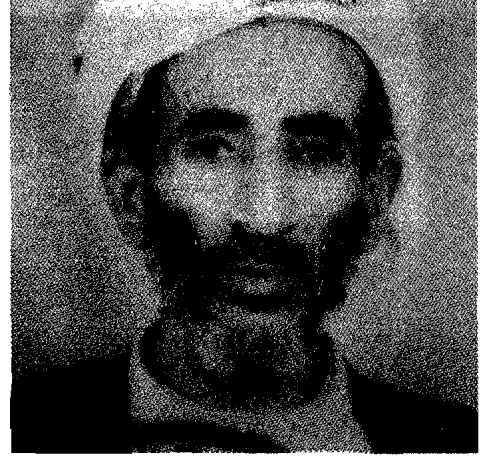
١٤٤ حسن بن أحمد أبو علي الحوثي: عالمٌ عارف في عدة علوم،



ولاسيما علم الحديث وهو من العاملين بالسنة، وقد جرى بينه وبين بعض العلماء المقلدين مجادلة ومناظرة. و يقوم في الوقت الحاضر بتدريس علوم السنة في معهد حوث. مولده سنة ١٣٦٠هـ[١].

(١) مجموعة تراجم الرضي.

١٤٥ عبد الرحمن بن مطهر بن زيد: عالمٌ عارفٌ في الفقه وعلوم العربية،



حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب. تولى التدريس في معهد مناخة، ثم نقل إلى صعدة، ويقوم بالتدريس هنالك.

مولده بهجرة حوث سنة ١٣٥٥هـ[1]. وتوفي بصعدة في رمضان سنة ١٤٠٩هـ ونقل جثمانه إلى حوث لدفنه فيها سنة ١٣٦٠هـ[2].

١٤٦ يحيى بن حسين بن المهدي: عالمٌ عارفٌ في الفقه وعلوم العربية. انتقل إلى صعدة ويقوم بإمامة مسجد السلام، كما يخطب في مسجد ابن سلمان.

مولده بحوث سنة ١٣٦٠هـ[3].

١٤٧ أحمد بن علي بن عبد الله البدري: عالمٌ في الفقه، مع مشاركة في بعض علوم العربية، خطيب جامع حوث، مولده في حوث سنة ١٣٦٤هـ[4].

١٤٨ محمد شرف بن علي بن المتوكل محسن بن أحمد: له معرفةٌ بالفقه



وبعض علوم أخرى، تولى بعض الأعمال الحكومية، وكان آخرها العُمالة في خَمِر، وقد استقر بها وما يزال على قيد الحياة.

مولده في حوث.

١٤٩ يحيى بن محمد شرف بن علي بن المتوكل محسن بن أحمد: كان

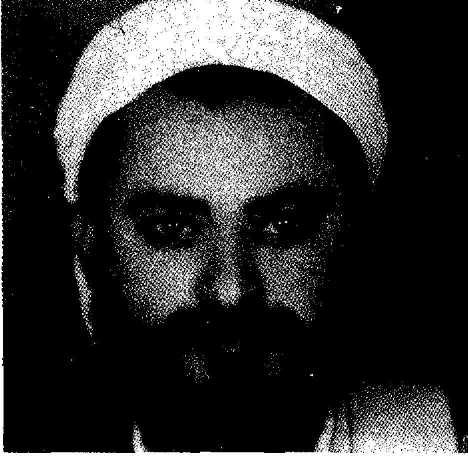
(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) تراجم الرضي.
(٣) مجموعة تراجم الرضي.
(٤) تراجم الرضي.



كاتباً ثم مساعداً لحاكم حوث، ثم عين عضواً في محكمة لواء صعدة وبعدها نقل إلى صنعاء فعمل في مكتب وزير العدل فعضواً في هيئة التفتيش القضائي ثم عضواً في محكمة الاستئناف.

مولده في قرية الخمري في غرة محرم سنة ١٣٦٥هـ.

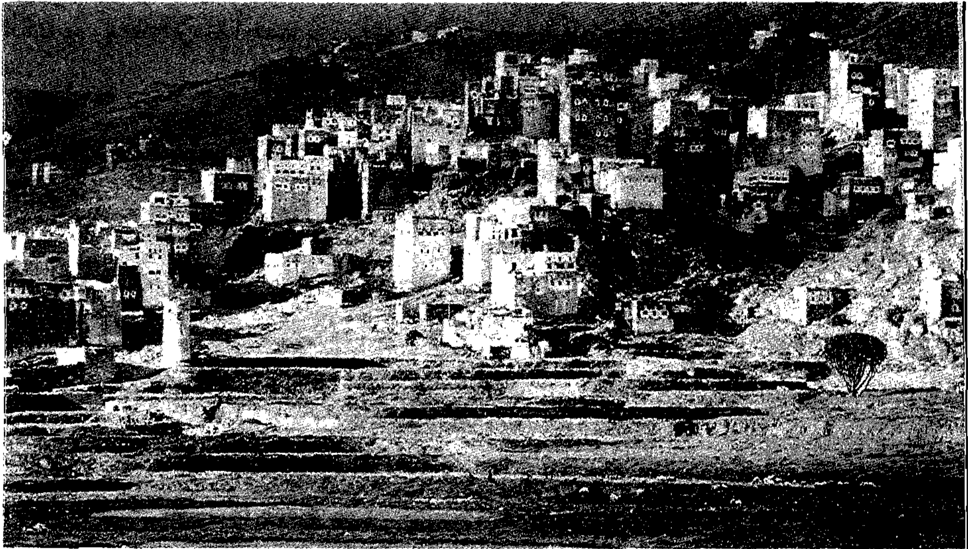
١٥٠ محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشرعي: عالمٌ له معرفةٌ قوية



بالفقه مع مشاركة في غيره. ويشغل الآن منصب رئيس محكمة صعدة.

مولده في حوث في صفر سنة ١٣٧٨هـ.

١٠٧ - حَيُدان[1]



حَيدان - منظر عام

بلدةٌ عامرةٌ في ناحية خولان بن عمرو، من أعمال صعدة، وهي مركز الناحية، وتبعد عن صعدة بنحو ٧٣ كيلومتراً.

١ **أحمد بن سليمان:** الإمام المتوكل، كان من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم.

أعلن نفسه إماماً من عُمران الخارد في الجوف سنة ٥٣٢هـ عقب وفاة الملكة سيدة بنت أحمد بن علي الصُّلَيْحي بعد أن اطمئن إلى أفول الدولة الصُّلَيحيَّة، ثم انتقل من الجوف إلى بَرَط، ومنه إلى نجران فبايعه أهلها، ثم بعث منها دعوته إلى كثير من مخاليف اليمن، فاستجابت له قبائل صَعْدة وسَنحان وشُرَيف ووادعة، وفي الوقت نفسه قام السلطانُ حاتم بن أحمد اليامي فتولى الملك سنة ٥٣٣هـ بعد أن اجتمعت همدانُ وقصدته، وحملته على

(١) زرت حيدان برفقة الأخ العلامة الشاعر محسن بن أحمد أبو طالب، والأستاذ العالم عبد الفتاح الآنسي مدير مكتب التربية في لواء صعدة، والأخ الفاضل العالم حسين عيضة الشعبي يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ = ١٧/ ٢/ ١٩٨٢ م.

القيام بأمر المُلك في اليمن ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (ذي مَرْمَر) من هذا الكتاب ـ فعاد الإمام أحمد بن سليمان إلى عُمْران الخارد ـ هجرته ومكان دعوته ـ بعد أن تعذر عليه دخول صنعاء لأنها بيد السلطان حاتم، ثم جرت بينهما حروب كثيرة، انتهت بتغلب الإمام أحمد بن سليمان عليه، ودخل صنعاء وأخرب دار السلطان حاتم التي بناها على صفة القاهرة والتي لم يكن في اليمن مثلها، كما ذكر ذلك صاحب الفضائل استطراداً في ترجمة عليان بن سعد، وذلك لأن الشيعة من مُطَرَّفية ومُخْترعة ـ كما ذكر ابن أبي الرجال ـ بايعوا الإمام أحمد بن سليمان وناصروه، وخذلوا السلطانَ حاتمَ بسبب قتله محمد ابن عليان، مع أنهم كانوا من أتباعه وأعوانه لأنه كان محسناً إليهم. ثم ما لبث همدان أن أظهرت الخلاف على الإمام أحمد بن سليمان مرة أخرى بقيادة السلطان حاتم، وجرت بين الفريقين حروبٌ ضروسٌ وكانت سجالاً. لذلك فقد سلك الإمام أحمد بن سليمان في إخضاع القبائل لطاعته بتسليط بعضها على بعض حتى يدركها الوهن فتقبل حكمه ـ كما جاء في قصيدته الحائية التي أوردها زبارة في كتابه (أئمة اليمن) عند ترجمته للإمام المذكور، وجاء منها قوله:

ولأَضْرِبَنَّ قَبيلةً بقبيلةٍ
ولأملأن بيوتَهن نِياحا[1]

كذلك فقد جرى بين هذا الإمام وبين الإمام نشوان بن سعيد الحِمْيَري مهاترات كلامية ومناقضات شعرية استوفيت ذكرها في كتابي: «نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره». وسيأتي شيءٌ من ذلك في ترجمة نشوان بعد هذه الترجمة.

ومما قاله نشوان في إمامة أحمد بن سليمان ما يلي:

عجائبُ الدَّهرِ أشتاتٌ وأعجَبُها
إمامةٌ نشأت في ابن الخِذّيرِيف
ما أحمدُ بنُ سليمانٍ بمُؤْتَمنٍ
على البرية في خيطٍ من الصوف

كان الإمام أحمدُ بن سليمان أول من

(١) نسبها الأستاذ محمود زائد في مقدمة (السيل الجرار) إلى الإمام صلاح الدين خطأ.

سعى للقضاء على المطَرفية[١]، وجنَّد إلى صفه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام[٢] لمحاربتها، وكان يحذر الناس من الانخداع بعقائدها، ويدعوهم إلى الوقوف معه حتى يتمكن من القضاء عليها. وكانت المطرفية لا تدعوه إماماً كما ذكر (صاحب الفضائل) وإنما تسميه أميراً، وكتب إليه بعض علمائها أبياتاً منها قوله:

أقر السلام على الأمير ورهطِهِ
تسليم من هو للأمير يصون

كذلك فقد جرى بينه وبين الأمير فُلَيتة ابن قاسم خلاف أدى إلى المنافرة، إذ كان فليتة من مؤيدي الطائفة الحُسَينيَّة[٣] التي تزعم أن الحسين بن القاسم العياني حيٌّ لم يمت، وأنه المهدي المنتظر، وقد استطاع فليتة أن يعتقل الإمام أحمد بن سليمان في أثافت، فجاء رجالٌ من همدان إلى الأمير فليتة يتشفعون لديه بإطلاق سراح الإمام، وأنشد شاعر الأشراف - كما روى ابن أبي الرجال في مطلع البدور - مخاطباً الأمير فليتة:

نحن بني هاشم لكم خَدَمُ
بِحَبْلِكم نلتوي ونلتزم
أنتم لنا كعبةٌ نلوذ بها
وسَوْحكم من جهاتنا حَرَمُ
فلا تردَّ الوُجوهَ عابسةً
عنك، وقد قابلتك تبتسمُ

وقال الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم اليامي: «وفي آخر سنة خمس وستين وخمس مئة حصلت الحربُ بين الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر من بلد وادعة. فاستظهروا على الإمام فأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب، فوصل أولادُهُ إلى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به، وطالبين فكاكه، فكتب إلى الشرفاء القاسميين في إطلاقه فأطلقوه، فأقام الإمام أياماً في حوث، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم إلى كوكبان فشكر له وطلب منه النُّصْرَةَ على الشرفاء، فخرج

---

(١) تقدم ذكر المطرفية في (بيت حَنَبص).
(٢) ستأتي ترجمته في (هجرة سَناع).
(٣) سيأتي الحديث عنها في (عيان).

معه في جيشٍ عظيم إلى مَصْنَعَة أُثاقِت، فخرَّب قرى بني قَيس، وسلموا له المصنعة ثم ذهب الإمام أحمد بن سليمان إلى يَسْنَم.

من اجتهاداته تحريم زواج الفاطمية من غير الفاطمي، وحكى نشوان في بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية والإمام أحمد بن سليمان أو بعض شيعته في هذه المسألة ـ أي مسألة تزويج الفاطمية بغير الفاطمي ـ وأن الشريف قال: لعلك تتزوج بشريفة، فقال: لقد فعلت، فقال: ممن؟ فقال: من الذين قال الله فيهم: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [البيّنة ٧][1] كما أنه هو الذي أمر بهدم مدينة صعدة القديمة.

مولده في جهات حوث سنة ٥٠٠هـ ووفاته في المشهد شمال حيدان في ربيع الآخر سنة ٥٦٦هـ وقيل: يوم الخميس خامس ذي الحجة سنة ٥٦٦ وقد كتب سيرته الشيخ سليمان بن يحيى الثقفي[2].

آثاره التي تنسب إليه:

- أصولُ الأحكام في الحلال والحرام.
- حقائق المعرفة في معرفة النظر ووجوبه.
- الحكمة الدرية، والدلالة النبوية ح.
- الرسالة الواضحة الصادقة في تبيين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة.
- العمدة في الرد على المطرفية المرتدة.
- المدخل.
- الهاشمة لأنف الضّلال من مذاهب المطرفية الضُّلال الجهال.

هذا ولكتاب (الحكمة الدرية) قصةٌ طريفة فحينما سمح الإمام أحمد حميد الدين للبعثة المصرية برئاسة الدكتور خليل يحيى نامي وعضوية الأستاذ فؤاد سيد التي زارت صنعاء سنة ١٩٥٢ بتصوير ما ترغب في تصويره من المخطوطات في مكتبة

(١) العلم الشامخ ص ٤٤٢

(٢) الشافي، الحدائق الوردية، طراز أعلام الزمن، قلادة النحر، إجازات الأئمة، الفتوحات المرادية، إنباء الزمن، الأنوار البالغة في شرح الدامغة، طبقات الزيدية الكبرى، الليالي المضيئة، مآثر الأبرار، غاية الأماني ١/ ٢٩٦، الفضائل، الجامع الوجيز، بلوغ المرام، أئمة اليمن ١/ ٩٥

الإمام يحيى ومكتبة الأوقاف بجامع صنعاء، صورت هذا الكتاب، فلما بلغ الإمام ونائبه الحسن بن الإمام يحيى هذا الأمر طلبا من رئيس البعثة الدكتور خليل يحيى نامي تسليم الفيلم، ولما كان ذلك متعذراً لأنه ضمن مجموعة أفلام لم تحمض أخذا منه تعهداً بعدم نشر الكتاب لما فيه من بعض العقائد التي تسيء إلى المذهب الزيدي الصحيح من سب الخلفاء الراشدين وغيرهم.

٢ نشوان[1] بن سعيد الحِمْيَري: القاضي، الإمام: عالمٌ مبرز في اللغة والتفسير، والنحو والصرف، والأصولين والتاريخ والأنساب، وسائر فنون الآداب، شاعرٌ فصيح، وكاتبٌ بليغ.

مولده بحوث على أغلب الظن إذ أنها كانت مُقامه ـ كما جاء في قوله: «وبحوث كان مقام نشوان بن سعيد مصنف هذا الكتاب (شمس العلوم)». ثم قال:

بشاطئ حُوثٍ من ديار بني حَرْبِ
لقلبي أشجانٌ مُعَذِّبَةٌ قلبي

أما تاريخ مولده فغير معروف، وأما علمه وأدبه وشعره فقد وصفه عُمارة اليمني في تاريخه بقوله: «وهو شاعرٌ فحلٌ قوي الحَبْك، حسنُ السَّبك، وهو من شعراء أهل الجبال». ووصفه المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) بقوله: «الإمام العلامة المعتزلي، النحوي اللُّغوي، كان أوحد أهل عصره، وأعلم أهل دهره»، ثم أضاف قوله: «كان شاعراً فصيحاً مُفوَّهاً مَنْطيقاً، قويَّ الحَبك، حسنَ السَّبك» ووصفه يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في المستطاب (طبقات الزيدية) بقوله: من العلماء الكبار، وله التصانيف المشهورة، ووصفه أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) بقوله: «القاضي العلامة الإمام المحقق النحوي اللغوي».

سلك مسلك العلماء المجتهدين بعد أن بلغ درجة الاجتهاد فلم يقيد نفسه بمذهب معين، فعمل بكتاب الله وما صحّ من سنة رسوله ﷺ، وإن كانت بعض آرائه تتفق أحياناً مع معتقدات المعتزلة اجتهاداً لا تقليداً، ولا سيما ما يتعلق منها بالإمامة،

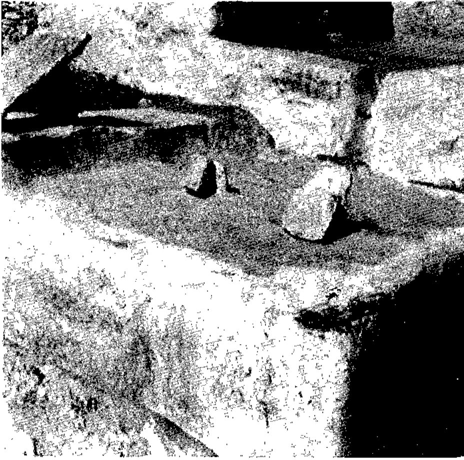
(١) كتبت عنه كتاباً بعنوان: «نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره».



شواهد قبور نشوان بن سعيد الحميري
وولديه محمد وعلي

وكان ينكر على العلماء المقلدين التزامهم بآراء أئمتهم ويدعوهم إلى نبذ التقليد، ويُجادلهم بقوله:

لا فرقَ بينَ مقلدٍ في دينهِ
راضٍ بقائدهِ الجهولِ الحائرِ



وبهيمةٍ عجماءَ قاد زِمامَها
أعمى على عِوَجِ الطريق الحائر

ويظهر أنه أصاب هؤلاء المقلدين عمى في البصيرة فأصروا على عنادهم وغوايتهم فسلك في مجادلتهم طريقاً أخرى، كما روى لنا ذلك في قوله:

إذا جادلتُ بالقرآنِ خَصْمي
أجاب مجادلاً بكلام يحيى[1]

فقلت: كلامُ ربك عنه وحيٌ
أتجعلُ قولَ يحيى عنه وحيا

ثم جرت بينه وبين القاسميين[2] مَعاركُ كلامية ومهاجاة شعرية عنيفة، بعد

(١) هو الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الإمامة في اليمن، وصاحب المذهب الذي اشتهر بالمذهب الزيدي.

(٢) نسبة إلى الإمام القاسم بن علي العياني، وستأتي ترجمته وترجمة أولاده في (هجرة عِيان) من هذا الكتاب.

نُمِّت أجرى بالقضا أقلامَه.

أن تسامعوا بقول الجُعَيد بن الحجَّاج الوادعي (صِهْر نشوان بن سعيد الحميري):

أمّا الحسينُ فقد حواه المُلْحَدُ
واغتاله الزَّمنُ الخؤونُ الأنكدُ
فتنبهوا - يا غافلين - فإنه
في ذي عَرار - ويحكم - مُسْتَشْهَدُ

ذلك لأنه أنكر فيه دعوى القاسميين بأن الحسين بن القاسم حيٌّ لم يمت، وأنه لن يموت أبداً حتى يملأ الأرضَ عدلاً، وكان قد صدر من الحسين أقوال وأفعال كفرية؛ منها أنه أفضلُ من رسول الله ﷺ وأن كلامه أبهرُ من القرآن، إلى غير ذلك، فظنوا أن هذا من شعر نشوان، فقال عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر قصيدةً يهجو بها نشوان لم يحفظ لنا التاريخ منها سوى هذا البيت المشهور:

أما الصحيحُ فإن أصلك فاسدٌ
وجزاك منّا ذابلٌ ومُهَنّدُ

فأجاب عليه نشوان بقصيدة جاء منها قوله:

من أين يأتيني الفسادُ وليس لي
نسبٌ خبيثٌ في الأعاجِم يوُجَدُ؟
لا في علوجِ الرُّومِ جَدٌّ أزرقٌ
أبداً، ولا في السُّود خالٌ أسودُ

ومنها قوله:

أغضبتُم أن قيلَ مات إمامُكم
ليس الإمامُ ولا سواه يُخَلَّدُ
لا عار في قتل الإمام عليكم
القتلُ للكرماء حوضٌ يوردُ
إن النبوةَ بالنبي محمدٍ
ختمت، وقد مات النبيُّ محمدُ
فدع التهدُّدَ بالحُسام جهالةً
فحُسامُك البتّارُ ليس له يدُ

واستمر الصراع بينه وبينهم وقتاً طويلاً حتى قال: إنهم هجوه بثلاث مئة قصيدة!! ولكنه حسم الموقفَ وقطعهم بقوله:

أو كلّما عوتِ الكلابُ أجبتُها
تاللهِ لا أصبحتُ كلباً عاوياً
وإذا اضطررتَ إلى الجواب فلا تُجِبْ
إلا نظيراً في الرجال مُساويا

كذلك فقد جرى بينه وبين الإمام أحمد بن سليمان مهاترات كلامية قوية،

ومراشقة بالقول عنيفة، ووصف إمامته بقوله:

عجائبُ الدهرِ أشتاتٌ وأعْجَبُها

إمامةٌ نشأت في ابن الخذيريف

ما أحمدُ بنُ سليمانٍ بمؤتمن

على البرية في خيطٍ من الصوف

وقال أحمد بن سليمان:

نشوانُ شيعي إذا ناظرتَه

وإذا كشفتَ قِناعه فيهودي

وقد أجاب عليه بقوله:

إن كنتَ يا عبدي ذكرتَ بأنني

منهم، فقد أصبحتَ عبدَ جدودي

أو ليس هاجرُ أُمُّكم أَمَةً لنا

يا مُدّعي عِتْقاً بغيرِ شهودي

أما الإمامة فقد كان رأي نشوان فيها رأي الخوارج والمعتزلة، وهو رأى المطرفية أيضاً في أنها تصلح في أتقى الناس وأعلمهم وأكرمهم عند الله، وأنه لا ينفرد بها أحد لنسب أو عرق، وأكد ذلك بقوله:

إن أولى الناس بالأمر الذي

هو اتقى الناس والمؤتمن

كائناً من كان لا يجهلُ من

ورد الفضلُ به والسننُ

أبيضُ الجلدةِ أو أسودُها

أنفُه مخرومةٌ والأذنُ

وزاد الأمر وضوحاً في قوله:

حصرَ الإمامةَ في قريشٍ معشرٌ

هم باليهود أحقُّ بالإلحاق

جهلاً -كما حصر اليهودُ ضلالةً-

أمرَ النبوة في بني إسحاق

ولم يكتف نشوان بالقول فحسب بل أشفعه بالفعل، ودعا إلى نفسه بالإمامة، ولكنه أخفق لأسباب غير واضحة. وقد أفزع هذا الأمرُ العلويين، وأفقدهم صوابهم، وثارت ثائرة أئمتهم، وأوسعوا نشوان لوماً وذماً وسباً، تصدر الإمامُ عبد الله بن حمزة هذه الحملة العنصرية الظالمة الجائرة، فقال من أرجوزة طويلة، مطلعها:

الحمدُ للمهيمن المنّان

ذي الطول والعزة والسلطان

ثم قال تحت عنوان (التفضيل):

حــمــداً لمــن أيــدنــا بــعِصْمَتِه
واخـتـصـنـا بـفـضـلـهِ ورحـمـتـه
صـرنـا بـحـكـم الـواحـد المنّانِ
نمـلـكُ أعـنـاقَ ذوي الإيمـان
ومـن عـصـانـا كـان فـي الـنـيـران
بـيـن يـدَي فـرعـون أو هـامـان
لـو أنـه صـام وصـلّى واجـتـهـد
ووحـد الله تـعـالـى وعـبَد
وصـيَّر الـثـوبَ نـظـيـفـاً والجسد
وقـام بـالـطـاعـة بـالـعـزم الأشـد
ثـم عـصـى قـائـمـنـا المـشـهـورا
وقـال: لـسـتُ تـابـعـاً مـأمـورا
مـحـتـسـبـاً لأمـركـم مـقـهـورا
لـكـان مـلـعـونـاً بـهـا مـثـبـورا!!
وكـان مـن أهـل الجـحـيـم الحـامـيـة
وأمُّه فـيـهـا يـقـيـنـاً هـاويـه
ومـا الـذي يَدري الجـهـول ما هيه؟
نـارٌ تـصـلـيـه بـهـا الـزبـانـيـه
إن بـنـي أحـمـدَ سـاداتُ الأمم
بـذا لـهـم ربُّ الـسـمـاوات حَكَم
مـن أنـكـر الـفـضـلَ لأذنـيـه الـصَّمَمْ
مَن عـنـده الـدرُّ سـواءً والحـمَم
قد قال: من أنكر فضلَ الأخيار
أعـنـي بـه بـيـتَ الـنـبـي المختار
مـقـالـةً يَغـضـبُ مـنـهـا الجـبـار
لـيـس لحـكـم الله فـيـنـا إنـكـار
أنـكـر فـضـلَ الـفـاضـلـين بـالـنـسـب
وهـو إلى نـيـل الـعُلا أقوى سبب
نـقـول هـذا إن شـكـا وإن عـتـب
لا يـسـتـوي الـرأسُ لـديـنـا والـذنَّب

ثم أخذ يخاطب القراء ويطلب منهم حكمهم على نشوان لتوليه الإمامة، وهو ليس من أولاد البطنين (الحسن والحسين) بعد أن بيَّن منزلتَه الاجتماعية ومكانته العلمية، وأنه من أرفع بيْت في اليمن، أما هو فقد أعلن حكمه الصريح بوجوب قتله وسلّ لسانه من فيه!! فقال:

مـا قـولـكـم فـي مـؤمـنٍ صـوام
مُوَحـد مـجـتـهـد صـوام؟
حَبْرٍ بـكـل غـامـضٍ عـلاّم
وذُكـره قـد شـاع فـي الأنـام

لـم يَبـق فـنٌ مـن فـنـون الـعـلـم

إلا وقـد أمـسـى لـه ذا فـهـم

وهـو إلى الـدِّيـن الحنيـف يَنْتَمي

مُحكَّم الـرأي صـحـيـح الجسـم

ومـا لـه أصـلٌ إلـى آلِ الحسـن

ولا إلـى آلِ الحسـين المـؤتمـن

بل هو من أرفع بيت في اليمن

قـد استوى السرُّ لـديه والعـلـن

ثـم انـبرى يـدعـو إلى الإمـامـه

لـنـفـسـه المؤمـنـة الـقـوامـه

ثُمَّت أجـرى بـالـقـضـا أقـلامَه

وأنـفـذت أسـيـافه أحـكـامَه

وقـطَع الـسـارقَ والمحـاربـا

واستل لـلـعاصين سيـفاً قاضبـا

وقـاد نـحـو ضـدِّه المـقـانـبـا

وبـثَّ في أرض الـعِدا الـكـتـائـبـا

مـا حـكـمُه عـنـد ثـقـاةِ الـفـضـل

لمـا تـنـاءى أصـلـهُ عـن أصـلـي

ولـم يـكـن مـن مـعـشري وأهـلـي

أهلِ الكسا موضعِ علم الرُّسْل؟

أمّا الـذي عـنـد جـدودي فـيـه

فـيـقـطـعـون لِسْنَه مـن فـيـه

ويُؤتمـون ضـحـوةً بـنـيـه

إذ صـار حـق الـغـيـر يَدَّعـيـه

وأحبطَ الأعمال تلك الصالحة

بهذه الدعوى الشناع الفاضحه

وهـي لأربابِ الـعـقـولِ واضِحَه

بـالحـجـج الـكـبـار الـلائِحَه

ثم أخذ يُخاطبُ نشوان بقوله:

فـقـلـت: مـهـلاً يـا أخـا الـزَّهـاده

إنـا أخـذنـا عـن رُواةٍ سـاده

بـأنـهـم لـلـمـسـلـمـين قـادَه

وحُبُّهـم مـن أفـضـل الـعِبـاده

لـيـس عـلـى ربـي اعـتـراضٌ لأحـد

يـفـعـلُ مـا يـشـا تـعـالـى ومـجـد

لـم يجعلِ الكلبَ سَواءً والأسد

فـاطَّرحـوا ثـوبَ الـعِنـاد والحسَد

يـاقـومُ لـيـس الـدُّرُّ قـدراً كـالـبَـ

ـعَر ولا النضار الأبرزي كالحجر

كـلا، ولا الجـوهـرُ قـدراً كـالمـدر
فـحـاذروا قـولـكـم مَسَّ صَقَر

وقد أيّد الهادي بن إبراهيم الوزير (٧٥٨ـ٨٢٢) حكمَ الإمام عبد الله بن حمزة علي نشوان بن سعيد الحميري ومن سار على منهجه وطريقته. فقال في كتابه (نهاية التنويه في إزهاق التمويه): المسألة العاشرةُ ما تراه العِتْرة الطاهرة في مَن صوَّبَ نشوانَ بن سعيد في هذيانه، وما أطلق به أُسِلَّةَ لسانه من الأكاليم المعوَجَّة، السالكة في غير مَحَجَّة، المدْلي بها من دون دَلالة ولا حُجَّة، وكان من كلام هذا المنتصر لمذهب نشوان؟ هذا هو الصحيح الذي لا ينبغي خلافه، يعني مساواة نشوان بأهل البيت غَيْرَهم ما يكون حكم صاحب هذه المقالة؟ الجواب: ـ والله الهادي إلى نهج الصواب ـ كان حكم المائل إلى مذهب نشوان، وقد حكم عليه المنصور بالله بقطع لسانه وقتله، حكمه، وقال عليه السلام في أرجوزته المعروفة:

أمّا الـذي نـصَّت جـدودي فـيـه
فـيـقـطـعـون لِسْنَه مِن فِيـه
ويُؤْتِمـون ضَحْوَةً بـنـيـه
إذ صـار حـقَّ الـغـيـرِ يَدَّعـيـه

وهذه روايةُ المنصور بالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، ولا أصدق منه راوياً، ولا أفضل منه هادياً، رضينا بحكمه وبروايته، واكتفينا بهديه وهدايته.

وأما الآل: فقد خالف نشوان بن سعيد ما درج عليه أئمةُ الزيدية وأتباعهم من حَصْر الآل على من ورد ذكرُهم في حديث الكِساء، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، تبعاً لرواية محمد بن السائب الكلبي وجعلها أعمَّ من ذلك، وأدخل فيها جميع المسلمين، مؤكداً ذلك بقوله:

آل الـنـبـي هـم أتـبـاعُ مِلَّتـه
من الأعـاجم والـسودان والـعرب
لـو لـم يـكـن آلـهُ إلا قـرابـتَه
صلى المصَلِّي على الطاغي أبي لهب

كذلك فإن نشوان كان ينزعُ إلى الاعتزاز بيمانيته وقَحطانيته، والتباهي بقومه والافتخار بهم، وذلك حينما رأى العلويين يتطاولون عليهم بأنسابهم. ويتعالون فوقهم بأحسابهم، فما كان منه إلا أن أخذ يشيد بملوك اليمن قبل الإسلام، ويباهي بهم وبملكهم مَن لم يكن

له في ذلك الوقت شأن يذكر، فذكر وقائعهم، كما أشاد بدور أهل اليمن في نُصرة الإسلام، ونشره في كثير من بقاع الأرض، وله في ذلك قصائد كثيرة يمكن الرجوع إليها في كتابي (نشوان بن سعيد الحميري، والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره).

لقد كان نشوان علماً مفرداً خاض معارك كثيرة كلامية، ومعارك عسكرية، وصال وجال في ميادين العلوم وألّف، وجادل، ثم استقر بآخرة في حيدان من بلاد خولان بن عمرو من نواحي صعدة حتى توفي بها عصر يوم الجمعة ٢٤ ذي الحجة سنة ٥٧٣هـ[1] وربما أن وفاته كانت بعد هذا التاريخ، ودفن بموضع كان يسمى الجحفات، ويعرف اليوم بالشاهد[2].

آثاره:

- أحكام صنعاء وزبيد.
- بيان مشكل الروي وصراطه السوي.
- التبصرة في الدين للمبصرين في الردّ على الظلمة المنكرين.
- التبيان في تفسير القرآن.
- التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض في جزأين.
- ديوان شعره.

(١) ترجم له عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني في تاريخه (المفيد) بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، وترجم له عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني في كتابه (إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين)، وعلي بن الحسن الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) وشارحو (البسّامة) لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، وهم أحمد بن محمد الشرفي في (اللآلي المضيئة)، وابن فند المعروف بالزحّيف في (مآثر الأبرار) ومحمد بن أحمد بن مظفر في (الترجمان) في شرح قول صارم الدين الوزير:

وكم أجاب على غاوٍ ومبتدع ... كمثل نشوان واليامي ذي النكر

وترجم له الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في (تحفة الزمن) استطراداً في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان، وإبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) وأحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) ويحيى بن الحسين في (المستطاب) (طبقات الزيدية الصغرى)، وفي (إنباء الزمن) وذكره أحمد بن عبد الله الوزير استطراداً في كتابه (الفضائل) أو تاريخ آل الوزير.

وترجم له من غير اليمن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم في (تلخيص أخبار اللغويين). والقفطي في (إنباه الرواة) ٣/ ٣٤٢، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء) ٧/ ٢٠٦، والعماد الأصفهاني في (خريدة القصر) ٣/ ٢٦٨، والسيوطي في (بغية الوعاة) ٢/ ٣١٢، وقد كتب الأخ عبد الحكيم بن عبد الله جهيلان رسالة دكتورة حول نشوان وكتابه (شمس العلوم) وقدمت إلى جامعة أم القرى لمناقشتها.

(٢) يوجد قبره عند مدخل مسجده من جهة اليسار وإلى جواره من جهة الشمال قبرا ولَدَيه محمد وعلي.

- رسالة الحور العين وتنبيه السامعين[١] وشرحها.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم في أربعة مجلدات[٢].

- صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد.

- الفرائد والقلائد. ومنه نسخة بخزانة الأوقاف بجامع صنعاء.

- خلاصة السيرة الجامعة لأخبار الملوك التبابعة[٣].

- مسك العدل والميزان في موافقة القرآن.

- مقاماته[٤].

- ميزان الشعر وتثبيت النظام.

٣ محمد بن نشوان بن سعيد الحِمْيَري: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والفقه، والأصولين، مبرزٌ في اللغة، أديب شاعر. قال ابن أبي الرجال في مطلع البدور: «من أئمة العلوم وحفاظ اللغة» ثم قال: ذكره الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في معرض كتب اللغة، ونقل عنه، كما ذكره الجلال السيوطي وغيرهما. وقال: ترجم له أخوه علي بن نشوان فقال: «هو رجل غزير العلم والمعرفة، جمّ الحفظ في جميع العلوم والفنون، معروف بالديانة والورع والأمانة»، قدم إلى كوكبان سنة ٥٩٤هـ لزيارة الإمام عبد الله بن حمزة فولاه بلاد خولان الشام. غير أنه أنكر على الإمام أموراً كثيرة، منها كما يقول صاحب (إنباء الزمن) مسألة الأعشار التي زادها الإمام في بلاد الظاهر، وقد أجاب الإمام عليه بقوله: «ولو علمنا من أهل الظاهر الكفاية والحماية ما كان لنا في أخذ المال منهم غرض، ونحن لا ندخره، ولا نستنفع به لخاصة نفوسنا، ومع ذلك فقد رفضوا الجهاد بأنفسهم، ولا يصلح عليه الإكراه، لأن الذي يُكْرَه يَشْرُد، فيكون ضَرَرُه أعظمَ من نفعه، وبقي الجهاد بأموالهم، وقد

(١) طبعت في (مطبعة السعادة) سنة ١٩٤٨م بتحقيق وتعليق الأستاذ كمال مصطفى.
(٢) طبع منه مجلدان بإشراف القاضي عبد الله عبد الكريم الجرافي، كما طبع منه جزء وبعض الجزء الثاني بتحقيق المستعرب ك. ف سترستين، ونشر في مطبعة بريل بليدن في هولندا.
(٣) نشرت بتحقيق القاضي إسماعيل بن أحمد الجرافي والعالم علي بن إسماعيل المؤيد.
(٤) أخبرني الأخ أحمد بن يحيى بن علي الذاري أنها كانت مع والده، وأنه أرسلها إلى العلامة قاسم العزي أبو طالب، ولايعرف مصيرها بعدئذ.

أمكننا الإكراه عليه[1]، ومنها أن يكون عقوبة». كما ذكره أيضاً في (المستطاب).
ثم روى كلاماً لغيره فقال: قال السيد؟ وكان قد طلب الولاية من الإمام المنصور بالله فولاه على الكتاب والسنة، وجعل إليه أمر القضاء والحكم في بلاد خولان في مغارب صعدة، وتصرف معه إخوته. وخولان صعدة هي بلادُهم ومنشؤهم وأوطانهم، وأجدادهم وذريتهم في خولان صعدة إلى هذا الوقت، لكنهم عوام. وملأ كل منهم يديه، وتمولوا بأموال الله تعالى، واشتروا الأطيان لأنفسهم، وكان الإمام يحملهم على السلامة، ويحسن فيهم الظن، ويعاتبه بعض أصحابه في أمرهم، ويذكر له ما كان والدهم عليه من بغض أهل البيت ونصبه لعداوتهم في آخر مدته، وهجوه لهم ما به يكافيه جدهم ﷺ عنهم يوم القيامة، وادعائه للإمامة فلا يقبل فيهم أي ذلك، ثم لما نفذت أحكامهم في خولان وانقادوا لهم، قام محمد بن نشوان في سوق من أسواقهم فتكلم في أمر الإمام، وعزل نفسه من الولاية، وأظهر التوبة والتعفف، واجتهد في تنفيرهم عن طاعة الإمام، وباين وناصب، وجعل عذره في ذلك ما بلغ إليه من أن الولاة في الظاهر قد أطلقت أيديهم في أموال المسلمين يأخذون منها ما يشاؤون، وأن المساكين ممنوعون من أموال الله، وأن الإمام ولّى هنالك رجلاً باطنياً، وأسند ذلك إلى ثقةٍ له أتاه بهذه الأخبار، فاختلفت خولان؛ فمنهم من اغتر به، ومال إليه، ومنهم من استقام على طاعة الإمام، فأنشأ الإمام كتاباً بليغاً طويلاً إلى خولان وجوَّبوا، ووصل جوابهم إلى الإمام بالسمع والطاعة وامتثال الأوامر والتمسك بطاعته، ومنابذة من نابذه ـ تأمل ـ ثم افترقوا بعد ذلك واحتربوا ووقع بينهم قتل وجراحات كثيرة، قال السيد؟: كان محمد بن نشوان بعد عزله نفسه من الولاية وتوبته من الطاعة طمعاً في أن يصير إليه الأمر. وقد أنشأ رسالة سماها (الإيضاح إلى الإخوة النصاح) متضمنة إيراد اعتراضات كثيرة على الإمام في سيرته، وجعلها نسخاً كثيرة، وبعث بكل نسخة إلى جهة فطارت منها نسخة، فعرضت على الإمام فأجاب عليها بالرسالة

(١) رجع العلامة محمد بن يحيى بهران في رسالة (بهجة الجمال ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال من الأئمة والعمال) المنع من التأديب بالمال، وقال: إنه منسوخ وهو موافق لمذهب الشافعي.

الموسومة برسالة (الإفصاح بعجمة الإيضاح) بالغة مبلغها من العلم والحجج التي يشهد بصحتها العقل والنقل، ولما قضيت صلاة الجمعة أمر الإمام بقراءة الرسالة التي أنشأها جواباً فقرأ صدراً منها، ولم يتسع الوقت لتمامها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وتكلم بكلام بليغ لم يسمع منه مثلهُ قبلَ ذلك اليوم، وذكر طرفاً من أمور آل نشوان بما أظهروه من السَّبِّ والأذى والهجو بالأشعار لأهل البيت، كما تقدم. ثم استطرد يحيى بن الحسين فروى ما ذكره أحمد الشرفي بقوله: وكان ممَّن حضر الجمعة من (زُبَيْد) حيٌّ من خولان، وهم أهل محبة شديدة لأهل البيت، وفيهم رجل يسمى حسين بن يحيى من قرية (الهجر)، فسمع من الإمام كلاماً في إباحة دمائهم وأموالهم - أي دماء وأموال آل نشوان - فذهب ذلك الرجل إلى بلده وقد وطَّن نفسَه على قتله[1]، والتقرب بذلك إلى الله تعالى فقعد له من تحت الليل، وقد رصده أياماً في موضع تَجورٍّ فيه (احتمى فيه) بالقرب من داره فرماه بحجر فأخطأه، ثم وثب عليه فسحبه على وجهه، وانتزع الشفْرةَ يُريدُ ذبحَه، وقد وضع رجله على خده فالتوت العمامة على حَلْقِهِ، ولزم القاضي بطرفها على السكين فلم يتمكن من إجرائها على حلقه وحماه أهلُه. وأسرعت الغارة عليه - أي على المعتدي - فانهزم إلى قريته، ثم جرت بين سائر خولان وزُبيد فتنة وحرب بسبب ذلك. ثم روى يحيى بن الحسين ما ورد في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة بقوله: وكان هذا الرجل من قرية (الهجر) فأجمع خولان من عشيرته على حرب أهل قرية (الهجر) حمية على القاضي، وكونه جاراً بين أظهرهم فوقعت جراحات من الفريقين، وتخوف القاضي من ذلك وبقي حذراً ثم تعقب ذلك مكاتبات ومراسلات

(١) ومن يدري فقد تكون محاولة قتله كانت بإيعاز من الإمام عبد الله بن حمزة، ولو من طرف خفي، كما فعل الإمام عبد الله بن حمزة نفسه حينما أوعز إلى بعض أعوانه بقتل يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان فقتل خنقاً بعمامته، وكما فعل الإمام المنصور محمد بن يحيى بن حميد الدين حينما كلف من يقتل المفتي القاضي محمد ابن محمد بن إسماعيل جغمان سنة ١٣١٥هـ فطعن طعنات كثيرة وسلم منها ليقتله ابنه الإمام يحيى سنة ١٣٢٣هـ في بلاد حاشد بعد أن أرسل من يختطفه من صنعاء، مع أن القاضي جغمان شيخ الإمام يحيى، وقد قتل معه القاضي إسماعيل بن يحيى الرَّدمي لا لسبب إلا أنهما كان يعملان مع الدولة العثمانية في صنعاء، كما قتل الإمام يحيى آل (أبو الدنيا).

من آل نشوان إلى الإمام بإظهار الطاعة والله أعلم». توفي بحيدان سنة ٦١٠هـ[١] ودفن بجوار والده.

آثاره:

- الإيضاح إلى الإخوة النُّصّاح، اعترض فيها على الإمام عبد الله بن حمزة، وقد أجاب عليه برسالة أسماها (الإفصاح بعُجْمَة الإيضاح).

- ضياء[٢] الحلوم المنتزع من شمس العلوم في مجلدين، وقد شرحه إبراهيم ابن علي بن عُجَيل.

- الفرق بين الضاد والظاء[٣].

٤ علي بن نشوان بن سعيد الحميري: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ، مؤرخ. وصفه يحيى بن الحسين في طبقاته بقوله: كان من العلماء الفصحاء، وكان متابعاً لأخيه (محمد) في المباينة للإمام (عبد الله ابن حمزة) كما تقدم. ووصفه ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) بقوله: «العلامة القاضي جمال الدين، علامةٌ محققٌ من أجلاء وقته، وتولى أعمالاً كباراً، وبقي على أعماله مدة طويلة، وجمع سيرة للإمام المنصور حافلة عظيمة القدر تدل على علو طبقته، وسمو همته، وله شعر كثير».

وأعتقد أنه لم يخرج عن منهج أبيه وأخيه، وأنه لم يكتب سيرة للإمام عبد الله ابن حمزة الذي أفتى بإباحة دماء نشوان وأبناء نشوان وأموالهم - كما جاء في كلامه وهو يخطب في صعدة منددا بمحمد بن نشوان - وإذا كان قد كتب هذه[٤] السيرة فإنما هي تاريخ لتلك الفترة.

توفي بحيدان في تاريخ غير معروف ، وقبره بجوار قبر أبيه وأخيه محمد.

٥ مراثد بن نشوان بن سعيد الحميري: لم يرد عند ذكره وصفُ حاله، ولا ذكرٌ لولادته ووفاته، وما دام قد ذكر فهو لا شك عالم.

(١) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، اللآلئ المضيئة.
(٢) اختصره ابن أبي عمرو الصنعاني وسماه (سقط الجواهر الأدبية في الغريب من ألفاظ اللغة العربية) في مجلد، واختصره مطهر بن علي الضَّمَدي وسماه (جلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم) في مجلد. ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء.
(٣) نشره العالم الشيخ محمد بن حسن آل ياسين من العراق.
(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

[٦] مراثد بن أحمد بن محمد بن نشوان الحميري: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، شاعر أديب فهو كما قال ابن أبي الرجال: عالم ابن عالم ابن عالم ابن عالم[(١)] . من شعره يمدح آل أبي النجم:

أقاسمُ بلغ الأحبابَ عني
وإن بَعِدوا التحيةَ والسلاما

سلاماً طيباً أرجاً ذكياً
كماء المسك خالطه الخُزاما

وأقرِهُمُ التَّحيةَ لي جميعاً
وخُصَّ بني أبي النَّجم الكراما

فهم أعلامُ قحطانَ بن هودٍ
قضاة سادةٌ فاقوا الأناما

وأبلغ حمزةَ القاضي سلامي
أجلَّهم وأعلاهم مُقاما

[٧] الهادي بن أحمد تاج الدين: من أعلام المئة السابعة، عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم.

توفي بحيدان[(٢)] في تاريخ غير معروف. وينسب إلى حَيدان.

[٨] علي بن إبراهيم بن عبد الله ابن إبراهيم الحيداني المحنكي[(٣)].

[٩] محمد بن علي الحيداني: الإمام الداعي، أعلن نفسه إماماً سنة ١٠٦١هـ معارضاً للإمام المتوكل إسماعيل وقال: أنا إمام وإسماعيل إمام، وخرج من بيته إلى برط ثم إلى الجوف فخولان، ومنها إلى قائفة (قيفة) أحد مخاليف رداع، وأظهر أنه المهدي المنتظر الذي يقوم آخر الزمان، كما ذكر ذلك يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن)، وعبد الله بن علي الوزير في (طُبق الحلوى)، وقرر تكفير جميع المسلمين إلا من اتصف بمذهب أبي الجارود، فقاتله أهل قيفة، فعاد إلى بلاده بعد نهب كتبه وثيابه، وأضاف يحيى بن الحسين في أخبار سنة ١٠٦١هـ من كتابه المذكور: أن عنده صحة قيام إمامين في عصر واحد، وأنشأ عقيدته، وذكر من جملتها تكفير جميع

(١) طبقات الزيديةالكبرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد محمد نشوان.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) ستأتي ترجمته في ذيبين.

المعتزلة والأشاعرة، وتكفير الصحابة الكرام ومن ناصر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وذكر أن النص في علي جليّ، يكفر مخالفه، فيكفر صحابة النبي ﷺ كالخلفاء الثلاثة ومن قال بقولهم وتابعهم، واعتقد إمامهم، وعجائب يقشعر منه الجلد نعوذ بالله من الضلال والغلو في الدين، والخروج عن طريق العقال، وعلى الجملة أنه كَفَّر أكثر المسلمين. وفي الحديث الصحيح من «قال لأخيه: يا كافر حار عليه، أي رجع»، ولقد تحجر واسعاً، كالأعرابي الذي بال في المسجد فنهره الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «دعوه وصبوا عليه ذنوباً من ماء، فقال الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال ﷺ: لقد تحجرت واسعاً».

ثم قال يحيى بن الحسين: وهذه بلية عظيمة فإن كثيراً من الشيعة يعتقدون أن النص جلي من الجارودية على مثل قول الرافضة الإمامية، فتراهم يكفرون المسلمين، لكنهم لا يظهرون ما أظهر السيد من التكفير، وإن كان ذلك مذهبهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وزيد بن علي من اعتقادهم بريءٌ حاشاه من ذلك» ثم قال: «ولما وصل هذا السيد إلى هذه البلاد، وهو ينتظر للناصر له فيها ليخرج على طائفة المسلمين بالسيف الحاد والعصبية والعناد فوقاهم الله شرّ فتنته[1]، ودفعه عن مخيلته لطفاً بعباده وتسكيناً لهم عن أذيته، فإنه لما وصل إلى هذه البلاد، وانتهى حدّه الكليل إلى هذا الميعاد قاتله قوم من بلاد المصْعَبِّين بالطرد والإبعاد، ودفعوا إلى وجهه بنادقهم لأجل الإرعاد، وليس شيء فيها من حجار الرصاص بل البارود لأجل تنفيره وتهويله عما أراد. وكان شمس الدين أحمد بن الحسن في ذلك الوقت في الجهات الرداعية وصل إليها لهذا القصد، والدفع والرد، وتسكين فورة القبائل عن الاغترار به بمراودة بينه وبين الإمام وصنوه عز الإسلام محمد فكان فيه الخير للإسلام.

ولما وقع الحادث مع السيد المشار، وانتهبت القبائل حوائجه وكتبه التي كانت في يديه، وفرسه الراكب عليها وقع معه آثار الرُّعب والهول، وصدَّه ذلك الفعل عن كثير مما كان قد وسوسه، وجرى به

(١) لقد رحم الله أهل اليمن بأن خيّب أمل هذا الرجل في الوصول إلى مبتغاه من الحكم.

القول، فعاد حينئذ راجعاً من حيث أتى، مسلوب الثياب والأداة هو والذين في رفقته وصحبته، وقد حصل معهم الجميع الارتحال بذلك الفعال، وردَّ إليه الناهبون بعض ثيابه وكتبه، ورضي بسلامة رأسه، وليس بمعرج على غيره بل رضي من الماء بالوشل حتى بلغ إلى المراشي، وما زال بها يراشي من بلاد سفيان وتلك النواحي، فسكن بها أياماً ثم انتقل إلى بيته ومسكنه، وعلى الدنيا العفا، وانخلع بالقهر عن جميع ما كان يريده وعفى».

وقد كان سبق له دعوة الإمامة في زمن المؤيد بالله (محمد بن القاسم)، ووقع بسببه قتل نفوس فلا قوة إلا بالله العلي العظيم».

توفي ببلده سنة ١٠٦٨هـ[١].

١٠ الحسين بن علي بن إسماعيل المؤيدي: عالمٌ في الفروع، مع مشاركة في بعض علوم أخرى، شاعر أديب.

خرج من صنعاء مع القاضي عبد الله ابن علي الغالبي، والإمام أحمد بن هاشم الويسي وعبد الكريم بن عبد الله أبو طالب، وذلك سنة ١٢٥١هـ بعد وفاة المهدي عبد الله بن أحمد، وطلب منه الإعلان بالدعوة إلى الإمامة فامتنع عن الإعلان بها. وقد كان خرج من صنعاء مع الإمام أحمد بن علي السراجي سنة ١٢٤٩هـ ثم عاد إليها، ولم يصفُ له بها كدر، ولا طاب له فيها المستقر.

توفي بحيدان سنة ١٢٥٢هـ[٢].

١١ إبراهيم بن محمد الحيداني: فقيه عالم، توفي سنة ١٢٥٩هـ[٣].

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى، كلاهما في أخبار سنة ١٠٦١م، الجامع الوجيز.
(٢) الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٣٩٢، شرح ذيل أجود المسلسلات استطراداً في ترجمة عبد الله بن علي الغالبي ٥٩
(٣) الجامع الوجيز.

١٠٨ ـ حَيْط حُمْران

قريةٌ عامرةٌ في سفح جبل القُنَّة في الشمال الغربي من (ذي بين) من خميس عيال يحيى من بني جُبَر، ثم من خارف إحدى بطون حاشد الأربع الكبرى. كانت هجرةً قديمة ظهر منها العلماءُ آلُ أبي الرجال.

١ **علي بن حمزة بن أبي هاشم ابن الحسين الرسّي:** عالمٌ فاضل، قام بالاحتساب، وحارب بني الزَّواحي، ولم يجد عوناً من أهل اليمن، ولما طُلِب منه أن يكون إماماً اعتذر، لأنه كما قيل قد خُذِل، ولكنه وَعَد بأن يعين القائم بها.

توفي بحيط حُمْران في شوال سنة ٤٧٧هـ[١].

٢ **أحمد بن محمد بن أحمد بن علي[٢] بن الحسن المعروف بابن أبي الرجال:** عالمٌ فاضل، من أعلام المئة السادسة: كان من تلاميذ القاضي جعفر ابن أحمد بن عبد السلام[٣].

٣ **أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن أبي الرجال:** عالمٌ عارفٌ، كان من أتباع الإمام عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ، وقد كلفه بالمسير إلى (هجرة قاعة) لمناظرة المطَرَّفِية[٤] الساكنين فيها، وبقي مقيماً فيها حتى توفي في تاريخ غير معروف.

٤ **سليمان بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن علي الحسين بن أبي الرجال:** عالم محقق في الفقه[٥]

كانت وفاته في تاريخ غير معروف.

٥ **إبراهيم بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن أبي الرجال:** عالمٌ عارف. توفي بظفار الظاهر في أول ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ[٦].

٦ **محمد بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن أبي الرجال[٧]:** لُقِّب بإمام

(١) مجموعة تراجم الرضي.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، الحدائق الوردية.
(٣) ستأتي ترجمته في (مَدَر) من هذا الكتاب.
(٤) مطلع البدور.
(٥) مطلع البدور، وسيأتي ذكر (هجرة قاعة)، وقد تقدم ذكرٌ للمطرفية في (بيت حَنْبَص).
(٦) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٧) مطلع البدور، الجامع الوجيز.

المذاكرين لكثرة علمه، وسعة اطلاعه، ومعرفته بالفقه معرفةً واسعة. رحل إلى مكة للاستزادة من العلم فأخذ عمن لقيه من العلماء، وبقي هنالك مدة، ثم قفل راجعاً فسكن صَعْدَة، وتنقل في أماكن أخرى فسكن(قَمْلا)، وملك بها بيتاً، كما سكن(ألمَثَّة)، وقيل: إنه ذهب إلى الجبّ في (بيش). توفي في النصف الأخير من جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ[(١)].

آثاره:

ـ الروضة في الفقه.

٧ موسى بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن أبي الرجال: فقيه عالم كبير، رحل إلى الحجاز سنة ٧١٥هـ وسمع في ينبع جملةً من كتب الزيدية.

لم نعرف تاريخ وفاته[(٢)].

٨ أحمد بن سليمان بن أحمد بن أبي الرجال: قاضي القضاة، من أعلام المئة الثامنة، جاء في (مطلع البدور) في ترجمته ما لفظه: «ووسع اللهُ في عمره وذات يده، وجمع من الكتب ما لا يجمعه إلا القليل من علماء الديار اليمنية، ووقف لها الأوقاف النافعة. تولى القضاء، فعارضه الإمام يحيى بن حمزة في قضاء دار الضَّرِّيوَة في ثُلاَ، ثم تولى لهذا الإمام القضاء فيما بعد، وعرف بقاضي القضاة»[(٣)].

٩ الحسن بن سليمان بن أبي الرجال: فقيهٌ عالمٌ، ينتسب إليه أهل محل (الجبّ) من أعمال بَيْش، ويعرفون بآل المهتدي والمخابرة، وآل الطيب، وآل الحسن، وعقب على ذلك المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال بقوله: «وليس الأمر كما ذكروه فإن الفقيه محمد بن سليمان نسبهم إلى جده الحسن بن سَرح بن يحيى»[(٤)].

١٠ محمد بن الحسن بن سليمان ابن أبي الرجال: من أعلام المئة الثامنة، عالمٌ خطيبٌ فصيح.

توفي بصعدة[(٥)] في تاريخ غير معروف.

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر ٢١٨.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور.
(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

[١١] محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن، المعروف بابن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان من أصحاب الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذِيْ بين، فلما قُتل هذا الإمام رحل المترجَمُ له إلى راحة بني شُرَيف من سنحان من أرض قحطان شمال بلاد صَعْدة، وتوفي هنالك، وذكر إبراهيم بن القاسم في طبقاته أنه هاجر إلى صنعاء، وفيها توفي سنة ٧٣٠هـ[١].

[١٢] علي بن سليمان بن أحمد ابن أبي الرجال: من أعلام المئة السابعة، عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، كان يسكن قَمْلا من بلاد خولان بن عمرو من أعمال صعدة، كتب لنفسه كتباً كثيرة بخطه، وجاء في بعضها أنه فرغ من كتابته يوم السبت آخر شهر رجب سنة ٦٨١هـ[٢].

[١٣] سليمان بن أحمد بن سليمان ابن أحمد بن أبي الرجال: عالمٌ عارف، رحل إلى الحجاز، ودرس على عمه موسى بن سليمان.

توفي سنة ٧١٥هـ تقريباً[٣].

[١٤] موسى بن أحمد بن موسى بن أبي الرجال: فقيهٌ عارف، سكن هجرة ذي بين. توفي يوم الجمعة في صفر سنة ٨٤٠هـ، وقُبر غربي مسجد حَيط حُمران[٤].

[١٥] عبد الله بن محمد بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والمنطق.

توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٢هـ.

آثاره:

- إكسير الذهب في علم كلام العرب[٥].

[١٦] محمد بن موسى بن علي بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن قرية الجَبّ من بيش. توفي سنة ٩٥٨هـ[٦].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور، الجامع الوجيز.
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور، الجامع الوجيز.

١٧ أحمد بن عبد الرحيم بن أبي الرجال: من أعيان المئة الحادية عشر. كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد[1].

١٨ محمد بن الهادي بن محمد ابن علي بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في الفقه، عُرِض عليه القضاء في محلات عديدة فأعرض عنه لزهده وورعه. سكن صعدة حتى توفي فيها يوم الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٠٥٣هـ. وكان مولده بقرية الخَيسَّين من قُرى مَرْهِبَة سنة ١٠١٦هـ[2].

١٩ علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه، مع مشاركة له في علوم أخرى، أديب شاعر.

كان من أتباع الإمام القاسم بن محمد، وشهد معه حروبه ضد القوات العثمانية المرابطة في اليمن. وقد تولى له القضاء في آخر عمره في وُصاب، وهنالك أدركته الوفاة في الدَّنّ مركز ناحية وصاب في صفر وقيل: في شهر ربيع الأول سنة ١٠٥١هـ ودفن في (هجرة الروضة) شمال الدَّن من مخلاف بني الحداد[3].

آثاره:

- ديوان شعره.

٢٠ أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، له شعر حسن، وخط جميل. ذهب إلى وادعة حيث كان يقيم الإمام القاسم بن محمد فأدناه منه، وطلب منه أن يكتب له مؤلفاته بخطه، ثم رحل إلى صعدة فشهارة. وتولى للإمام المؤيد محمد بن القاسم القضاء في أماكن عديدة منها حَيس.

مولده ليلة الجمعة ١١ شعبان سنة ١٠٠٣هـ ووفاته بصنعاء ليلة الجمعة ٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٤٠هـ[4].

آثاره:

- ديوان شعره.

٢١ الهادي بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن أبي الرجال: عالمٌ مبرزٌ

(١) الدرة المضيئة.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٠٨

(٣) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور، الجامع الوجيز.

في فروع الفقه وعلم الكلام، متفردٌ في الجَبْر، والفرائض والمقابلة.

كان مقداماً وشجاعاً، شارك مع الإمام القاسم بن محمد في كثير من حروبه مع القوات العثمانية المرابطة في اليمن، ثم كلفه الإمام بأن يقضي على تمرد قبيلة العُصَيّمات من حاشد عليه، وكان معه ثمان مئة رجل، فالتقى الجمعان، وكان في رأس ربوة يحرض أصحابه على مناجزة العُصَيّمات ففاجأه نفر منهم فقتلوه هو وثمانية من أصحابه. قال صاحب (الدرة المضيئة): «ولما بلغ الإمامُ وقع معه الأمر العظيم، وعرف أنه لو يتفرغ لجهاد العُصَيّمات، ولا خصم له غيرهم لأحوجوه إلى أمر عظيم، وخطب جسيم فما وجد غير الإنكار في أنه لم يأمر بغزوهم، وأظهر مثل ذلك. كما فعل من قبل الفاضل القاسم بن جعفر وأخيه ذي الشرفين محمد بن جعفر حينما قالا: إن عمهما الحسين بن القاسم لم يقتل لئلا يلحقهما نقص إذا سكتا عن قتله ولم يقم أحد بثأره، ثم قال: قال الإمام بلسان الحال لا بلسان المقال، ومثل هذا لا يطلق عليه اسم الكذب! وكان قتله يوم الخميس ١٤ ربيع الآخر سنة ١٠٢٥هـ[1] وقُبر في حوث.

٢٢ أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال: القاضي شهاب الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، وعلوم العربية، واسع الاطلاع على الأخبار والتواريخ، أديب شاعر، كان مغالياً في التشيع حتى كان يعتقد أن العلويين يمتازون على غيرهم بفرط الذكاء كما ذكر ذلك في ترجمته لعبد القادر بن محمد بن الحسين الذماري الهراني، فقد وصفه بما يلي: «فكان في سرعة البادرة وجودة النادرة يشبه السادة (تأمل) فإن لهم في ذلك ما ليس لغيرهم»!!.

اهتم بتدوين تراجم علماء الزيدية فأخرج كتابه المشهور (مطلع البدور) الذي حشد فيه تراجم لعلماء كُثر استقاها من مصادر غزيرة بعضها ليس معروفاً في هذا العصر. و ترجم له الإمامُ الشوكاني في

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(البدر الطالع) فقال: «وهو صاحبُ (مطلع البدور ومجمع البحور) ترجم لأعيان الزيدية فجاء كتاباً حافلاً، ولولا كمال عنايته، واتساع اطلاعه، لما تيسر له جمع ذلك الكتاب، لأن الزيدية مع كثرة فُضلائهم، ووجود أعيان منهم في كل مَكْرُمة على تعاقب الأعصار؛ لهم عناية كاملة، ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم، وطمس آثار مفاخرهم، فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم أو نثر أو تصنيف رأساً، وهذا مع توفر رغباتهم إلى الاطلاع على ما يصدر من غيرهم، والاشتغال الكامل بمعرفة سائر الطوائف، والإكباب على كتبهم التاريخية وغيرها. وإني لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سبباً لدفن سابقهم ولاحقهم، وغمط رفيع قدر عالمهم وفاضلهم وشاعرهم وسائر أكابرهم.

ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم، كمن يترجم لأهل قرن من القرون أو عصر من العصور، وإن ذَكَروا النَّادرَ منهم ترجموه ترجمةً مغسولةً عن الفائدة، عاطلةً عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولد ولا وفاة ولا شيوخ ولا مسموعات ولا مقروءات ولا أشعار ولا أخبار لأن الذين ينقلون أحوال الشخص إلى غيره هم معارفه وأهل بلده، فإن أهملوه أهمله غيرُهم، وجهلوا أمره».

كان من أعيان رجال المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد، يكتب له رسائله ويحبر له خطبه، ويردّ على ما يفد إليه من أسئلة مختلفة، ثم من أعوان المهدي أحمد بن الحسن، فكان أول من بايعه بالإمامة وخطب له. ثم انقلب عليه سنة ١٠٨٩هـ لإساءة منه إليه.

مولده في السَّبَط في جبل ذَري من الأهنوم ليلة الجمعة إحدى ليالي شعبان سنة ١٠٢٩هـ، ووفاته في الروضة ليلة الثلاثاء خامس شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٢هـ[1]، وذكر صاحب (بغية المريد) أن وفاته كانت في البستان في ضوران سنة ١١٠٠هـ، وتابعه على ذلك صاحب (الجامع الوجيز)، وليس بشيء لاعتمادنا

(١) طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، بغية المريد، خلاصة الأثر ١/ ٢٢٠، البدر الطالع ١/ ٥٩، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٧هـ.

على ترجمة مستفيضة له كتبها أخوه محمد ابن صالح بن أبي الرجال. وذكر المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)[١] أن يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد صاحب (نسمة السحر في من تشيّع وشَعَر) لم يترجم لأحمد بن صالح بن أبي الرجال مع أنه على شرطه، وذلك لأنه لم يترجم لوالده يحيى بن الحسين في كتابه (مطلع البدور) واعتذر بقوله:

مرَّ النسيمُ وما تمسَّكَ ذيلُه
رب الفضائل والمحامد أحمدي
ياليت شعري ما الذي قد ضرَّه
عن أن يمر بذلك الرَّوضِ النَّدي

آثاره:

- أعلام الموالي بكلام سادة الأعلام الموالي.
- إنباء الأبنا بطريقة سلفهم الحسنى، وهو جامع لنسب آل أبي الرجال.
- بغية الطلب وسؤله في سبب نزول ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾.
- تذكرة القلوب التي في الصدور بذكر حياة الأجسام التي في القبور.
- تيسير الشريعة لوارد الشريعة.
- الجواب الشافي للصَّدي إلى عبد العزيز الضمدي.
- حاشية على ألفاظ الأزهار من جهة اللغة، والتصريف بلغ فيه إلى باب الوضوء.
- الرياض الندية في أن الفرقة الناجية هم الزيدية.
- رسالة في الرد على الحسن بن أحمد الجلال في مسألة زكاة أهل البيت.
- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم علماء الزيدية في أربعة أجزاء.
- الموازين الرجيحة للبراهين الصريحة. شرح العقيدة الصحيحة للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم.
- النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة[٢].

---

(١) ١/ ٣٥٦

(٢) توجد منه نسخة في خزانة دير الأمبروزيانا D500، ونسخة في واحة الجنوب في زاوية السنوسيين بليبيا، وقد نشرها عبد الهادي التازي المغربي في مجلة البحث العلمي بالمغرب في العدد ٢٢ في ذي الحجة ١٤٠١هـ.

ـ الهدية إلى من يحب والهداية إلى ما يجب.

ـ الوجه الأوجه في حكم الزوج الذي ضيع الزوجة.

٢٣ علي بن صالح بن محمد بن علي بن أبي الرجال: عالمٌ في الفقه، له مشاركة قوية في علوم العربية، أديب شاعر، يجيد الشعر الفصيح والشعر غير المعرب (الحُمّيني) والغزل، يميل في بعض شعره إلى الهجو والمجون والغَزَل الجنسي. عاصر ستة أئمة: المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم، والمهدي أحمد بن الحسن، والمؤيد محمد بن إسماعيل، والمهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، والمنصور الحسين بن القاسم، والمتوكل القاسم بن حسين.

وقد ناله مشقة وأذى من المهدي صاحب المواهب فنكّل به، وأخرب داره عن طربق وزيره محسن الحُبَيشي، مع أنه كان من غلاة الشيعة مخلصاً له، صادقاً في حبه له وللأئمة، وكان قد كُلّف بالذهاب إلى مدينة إبّ لنشر المذهب الزيدي فسكن في مدينة إبّ وبَعْدان، وله مقطوعات وقصائد في إبّ وما صاقبها من القرى، وكان يجيد التورية. وله أرجوزة سماها (أدب العروس ونزهة النفوس) في الغزل الجنسي المكشوف، وقد ضمنها أعجاز أبيات من ملحة الأعراب للحريري.

ومن شعره قوله:

ولقد أقول وقد تغنت في الحمى
ورقاء ذاتُ صبابة وولوع

والعودُ في يدها يميلُ وإلفُها
يختالُ بين خمائلٍ وفروع

والعينُ قد سفحت وهاج لها البُكى
تذكارها لأحبةٍ وربوع

أحمامةَ الأيك التي قد هيجت
شجو الكئيب بأنةٍ وسجوع

مهلاً فنفضك للسوالف في الفضا
أذكى غضا الأشجان بين ضلوعي

فدعي الهوى، ثم اسبحي فتخيري
داراً لطَوْقِك من بِحارِ دُموعي

ومن شعره الحُمَيْني (غير المعرب) قصيدة أرسلها إلى صديقه محمد العارضة، مطلعها:

لُبس العَبَاء البيضا
يُعَدُّ عندي تَقْصير

واحذر بأنك ترضى
تفعل لنفسك تغرير

واترك وحاذر أيضاً
نشر العَذَب والتكبير

إذا مرادكُ يقْضي دَيْنَك
فهذا هو التدبير

مولده بصنعاء. وتوفي فيها سنة ١١٣٥هـ[1].

آثاره:

- ديوان شعر.

- الطراز المذهب في تنحيس مسجد المذهب (رسالة مسجوعة). وقد نشرها المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مساجد صنعاء) من صفحة ١٠٠ إلى ١١١.

٢٤ محمد بن صالح بن أبي الرجال: عالمٌ عارف بالفقه.

توفي في البستان (ضوران) مركز ناحية آنس في ٢٩ شهر ربيع الأول سنة ١١٠٠هـ.

٢٥ زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال: عالمٌ في الفقه، أديبٌ شاعر.

سكن ضوران، وكان يتولى أحياناً بعض الأعمال للمهدي أحمد بن الحسن. توفي بصنعاء سنة ١١١٧هـ[2].

آثاره:

- الروض الزاهر شرح نزهة البصائر من سيرة الإمام الناصر. (المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب).

٢٦ قاسم بن صالح بن محمد بن أبي الرجال: فقيهٌ عارفٌ، أديبٌ شاعر مجيد، سكن بعدان من نواحي إبّ مع أخيه علي للغرض نفسه. وهو نشر المذهب

(١) البدر الطالع ١/٤٥٦، درر نحور الحور العين، طيب السمر، نسمة السحر، نزهة الجليس، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/٢١٧-٢٣٩.

(٢) نسمة السحر، نفحات العنبر استطراداً في ترجمة أخيه علي بن صالح، صفوة العاصر في أدب المعاصر، نشر العرف ١/٦٤٨

الزيدي في تلك الأصقاع. من شعره:

أساجعُه الروضَ مهلاً فقد
أذبت فؤادي الذي قد وقد

توفي قبل أخيه علي بن صالح المتقدم الذكر[١].

[٢٧] الحسين بن صالح بن محمد ابن علي بن أبي الرجال: أديبٌ شاعرٌ من شعره قوله في مُزَيِّن لا يُحسنُ الحلاقة مع التورية:

هذا المزين قد غدت أمواسُه
في علبة التقصير وهي شوامسُ
ونظرت في مُغْبَر فُوطَتِه وقد
قالت: أنا الغبراء وهذا داحسُ

ومن شعره أيضاً قوله:

أنزه طرفي في رياض نواضر
من الكتب لا يشقى عليها أنيسُها
وأرفض قوماً أعجزتني طباعُها
يجالس أمثال السباع جليسُها[٢]

[٢٨] إسماعيل بن حسن بن أحمد ابن أبي الرجال: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، أصيب بانحراف في عقله سبَّب له الوسواس وكثرة الأوهام، وتحكمت به، فكان يعتقد أن المهدي العباس سيقتله، فكان يفرّ من الوهم، ويخرج به عن حدّ الخيال، وله قصصٌ وحكايات في هذا المجال. توفي سنة ١١٩٠هـ[٣].

[٢٩] أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف، والمعاني والبيان والأصول والتفسير واللُّغة، له قدم راسخة في الشعر والأدب أخذ عنه جماعة من الأعيان في فنون متعددة فانتفعوا به. اتصل بالمهدي العباس ليعلم أولاده فارتفعت درجته عنده، وكان يجالسه ويأخذ عنه من فوائده، وأركبه الخيل، ورفع منزلته حتى كان بمنزلة الوزير تارة، وتارة بمنزلة المستشار.

مولده يوم السبت الخامس من المحرم سنة ١١٤٠هـ، وفي درر نحور الحور العين

(١) طيب السمر، نفحات العنبر استطراداً في ترجمة أخيه علي بن صالح، نشر العرف ٢/ ٣٦٧

(٢) طيب السمر، نشر العرف ١/ ٥٥٤

(٣) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، ملحق البدر الطالع ٥٨، نشر العرف ١/ ٣٤٨

سنة ١١٤١هـ. ووفاته بصنعاء في خامس شوال سنة ١١٩١هـ(١).

آثاره:

- حاشية على شرح الغاية في أصول الفقه.

- حاشية على الكشاف.

[٣٠] محمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال: أديب شاعرٌ مبدع، له اطلاع تام على شعر العرب، وعلى اللغة، حسن المحاضرة، حلو المذاكرة، سريع البديهة، عارف بالأخبار والسير. كان المنصور علي بن المهدي العباس يدعوه كثيراً إلى مجلسه، ويرغب في الاستماع إليه. قال الإمام الشوكاني في ترجمته في (البدر الطالع): «وقد سمعت من فوائده في مقام الإمام كثيراً، ويجري بيننا هنالك مذاكرات أدبية ومحاضرات تاريخية. ومن محاسنه أنه إذا رأى منكراً استشاط غيظاً واضطرب، والتهب مزاجه، فإني في بعض الأيام رأيته في موكب الخليفة وقد رأى رجلاً يشتكي ويستغيث، والخدم يطردونه ويكفونه عن ذلك قبل أن يسمع الخليفة شكايته فغضب غضباً زائداً، وارتفع صوته واضطرب حتى كاد يسقط من ظهر مركوبه».

من روائع شعره قوله:

كأنك حين تخشى كلَّ نكر
وتخشى في ابنة الكرم الجُناحا

زُهيرٌ حين مَرَّ بجمع قوم
بهم هرم، فقال: عموا صباحا

ولما رأى رجلاً يعاني حفر غيل بجبل نُقُم قال:

سألوا من جبل صلد الصفا
نَهَراً يجري عليهم فنَهر

وتراءت عينه غامضة
فقفوا في طلب العين الأثر

نحتوا أحجارهم فاعجب لهم
يشتهون الماء من عين الحجر

مولده بصنعاء سنة ١١٤٦هـ، ووفاته في ١٣ رمضان سنة ١٢٢٤هـ(٢).

[٣١] أحمد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال: عالمٌ مبرزٌ في علم الأصول،

---

(١) البدر الطالع ١/ ٦١، نفحات العنبر، درر نحور الحور العين، نشر العرف ١/ ١٣٧

(٢) البدر الطالع ٢/ ١٧٦، درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة، نفحات العنبر، صفوة العاصر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٢٦٨

أديبٌ شاعر، من شعره ما كتبه إلى حاكم اللُّحية علي بن حسن العواجي وهو قوله:

رقى لدمعِ المقْلة المتَرَقْرق
خَفَقانَ برقٍ مُتْهِمٍ مُتألق
لا يطلق المأسور من أسر الهوى
والحب في أسر الهوى لم يُطْلَق
يا ساحرِ المقَل التي في سحرها
سحرت على بعد فؤادي الشَّيِّق

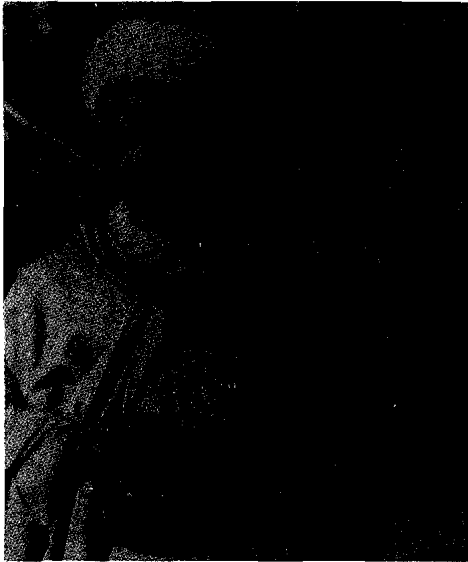
وهي قصيدة طويلة أوردها المؤرخ زبارة في كتابه (نيل الوطر). توفي سنة ١٢٠١هـ[1].

[٣٢] أحمد بن حسن بن أحمد بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه، عارفٌ بعلوم العربية، له معرفةٌ بالسير والتاريخ والأنساب، أديبٌ محاضر حسن الحديث. سكن مدينة ذمار، وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر رمضان سنة ١٢٠٣هـ[2].

[٣٣] صالح بن محمد بن صالح ابن محمد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال: عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده في رمضان سنة ١٢١٧هـ ووفاته في رجب سنة ١٣٠٧هـ[3].

[٣٤] صالح بن أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال: فقيهٌ عالم. مولده سنة ١٣٢٩هـ[4].

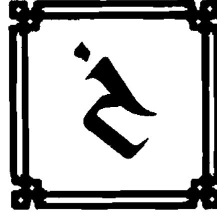
[٣٥] أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال: عالمٌ عارفٌ



بالتاريخ والأدب، له خط حسن، وكتب بقلمه كتباً عديدة.

مولده في صنعاء سنة ١٣١٧هـ، ووفاته بها في جمادى الأولى سنة ١٣٦٨هـ[5].

(١) درر نحور الحور العين، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٦٢
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) أئمة اليمن القرن الرابع عشر ١٥
(٤) المصدر نفسه استطراداً في ترجمة جده.
(٥) معلومات من ابنه علي بن أحمد أبو الرجال.



١٠٩ - خَرابَة الحرازي

قريةٌ عامرةٌ في خُمسِ حُزَيم من مخلاف حِمْيَر وأعمال آنس، وتقع في الغرب من ضوران مركز القضاء.

ينسب إليها العلماء بنو الحرازي.

١ علي بن هادي الحرازي: صاحب الأوقاف.

٢ محسن بن أحمد بن إسماعيل بن علي الحرازي: فقهٌ عالمٌ مؤرخ، من أعيان المئة الثالثة عشرة، فقد روى في تاريخه في أخبار سنة ١٢٨٨هـ و١٢٨٩هـ مشاهدته لعودة الحملة العثمانية الأخيرة إلى اليمن مع الوالي أحمد مختار باشا، وشاهد أيضاً مجيء توفيق باشا إلى صنعاء في ٦ رمضان سنة ١٢٦٥هـ، بدعوة من المتوكل محمد بن يحيى الذي ذهب إلى مصر ليطلب المعونة من محمد علي باشا حاكم مصر له ليتملك اليمن فلم يسعفه إلى مراده. تولى المترجم له فصل الخصومات بالتراضي. لم يعرف تاريخ وفاته.

آثاره:

- رياض الرياحين في أنباء الأولين، وسيرة أهل البيت الطاهرين، ومن عاصرهم من الملوك والسلاطين[1].

٣ محمد بن محسن بن أحمد الحرازي: فقيهٌ له معرفة بالنحو وسائر علوم العربية.

وسكنها نفر من بني الغرسي، انتقلوا إليها من (هجرة الغرس) من بني شداد من خولان العالية (خولان الطيال).

٤ عبد الله بن علي الغرسي: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء للإمام أحمد

(١) نشر الباحث الأستاذ عبد الله محمد الحبشي القسم الأول من هذا الكتاب بعد أن نسخه كاتب مجهول بأسلوب عامي، فنقله كما وجده في خزانة العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة، وسماه (حوليات يمانية) من منشورات وزارة الإعلام، ونشر القسم الأخير من تاريخ الحرازي الدكتور حسين بن عبد الله العمري.

حميد الدين في ناحية جبل رأس من أعمال زَبيد.

٥ **محمد بن علي الغرسي.**

٦ **علي الغرسي:** عالمٌ عارف، درس بالمدرسة العلمية. تولى القضاء بالتراضي.

١١٠ - خُراشَة

قريةٌ عامرةٌ من عزلة الكرابة العليا من ناحية مَغْرِب عَنس وأعمال ذمار.

ينسب إليها:

١ **سليمان بن عبد الله الخراشي:** من العلماء الكبار[(١)].

٢ **صالح بن محمد بن حفظ الدين:** عالمٌ محققٌ في الفروع، تولى القضاء سنة ١٠٩٤هـ[(٢)].

٣ **أحمد بن صالح بن محمد بن حفظ الدين:** فقيهٌ ورع[(٢)].

٤ **الحسن بن صالح بن محمد ابن حفظ الدين:** عالمٌ في الفقه، تولى القضاء سنة ١١٤٤هـ[(٢)].

٥ **علي بن أحمد بن صالح بن محمد بن سعيد الخراشي:** عالم، له مشاركة قويةٌ في التفسير واللغة، والفروع والفرائض. تولى القضاء في مغرب عنس للإمام المهدي عبد الله بن أحمد، وكان المرجع في الفتوى.

بنى جامعاً في خراشة سنة ١١٧٩هـ، ووقف عليه وجعل ولاية ذلك بنظر أولاده. توفي سنة ١١٨٨هـ.

٦ **الحسن بن علي بن أحمد الخراشي:** عالمٌ محققٌ، في الفقه فروعه وأصوله، حفاظة. درس في ذمار ثم عاد إلى بلدته فاشتغل بالتدريس، وكتب لنفسه بخطه كتباً كثيرة. مولده سنة ١١٣٥هـ، ووفاته سنة ١١٩٨هـ.

---

(١) مطلع البدور.

(٢) اعتمدت في تراجم من ذكرتهم هنا على ما كتبه لي الأخ العلامة المؤرخ محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي حفظه الله.

٧ **أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد الخراشي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، والأصول والنحو. درس في ذمار ثم تولى القضاء في مغرب عَنس، مولده سنة ١١٨٠هـ ووفاته سنة ١٢٤٠هـ.

٨ **محمد بن أحمد بن الحسن الخُراشي:** عالمٌ عارفٌ، في الفقه فروعه وأصوله. درس في ذمار وصنعاء، ثم تولى القضاء في بلاده. مولده سنة ١٢٠٥هـ ووفاته سنة ١٢٧٠هـ.

٩ **علي بن أحمد بن الحسن الخُراشي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، وله مشاركةٌ في بعض علوم العربية، أخذ عن بعض علماء ذمار وبعض علماء صنعاء، ثم عاد إلى بلده فاشتغل بالتدريس وفصل الخصومات. مولده سنة ١٢٠٨هـ، ووفاته سنة ١٢٧٥هـ.

١٠ **محمد بن علي بن أحمد الخراشي:** فقيهٌ عارف، تولى القضاء في بلاده. توفي سنة ١٣١٨هـ.

١١ **حسين بن محمد بن أحمد الخراشي:** فقيهٌ عارف، تولى القضاء في بلاده. توفي سنة ١٣١٨هـ.

١٢ **محمد بن إسماعيل بن محمد ابن محمد بن محمد الخراشي:** عالمٌ في الفروع والأصول، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. درس في ذمار حتى انتفع، ثم عاد إلى خراشة، وهو في الوقت الحاضر المدرس فيها والقاضي والمفتي، مولده سنة ١٣٣٢هـ.

١١١ - خَرِبَة[1] جبل الشِّرْق

قريةٌ عامرةٌ في موسطة جبل الشِّرق من ناحية جبل الشِّرق وأعمال آنس، وتقع جنوب بلدة الجُمعة مركز الناحية بنحو عشرين كيلومتراً تقريباً.

أسَّسَها هجرة:

١ **صلاح بن صلاح بن محمد ابن حسن بن ناجي مُعَرَّف**[2] : ووقف

(١) توجد قرى كثيرة تسمى بالخرابة، وبالخربة مضافة إلى اسم بعدها مثل خربة السيد وخربة ناصر الحاج، وخربة أبو يابس.

(٢) ورد في (طبقات الزيدية الكبرى) ترجمة لعالم اسمه محمد بن عبد الله معرف من أعلام المئة السابعة للهجرة، وقال: قلت هو معدود من المذاكرين، وله (كتاب المذاكرة) و (المنهج المعروف بمنهج ابن معرف).

عليها وقفاً نافعاً. وكان عالماً في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، فكان المفتي في تلك الجهة والمدرس. توفي في خربة جبل الشرق في تاريخ غير معروف.

٢ عبد الله بن حسن معرِّف: عالمٌ في الفقه، له خط جميل، تولى فصل الخصومات بالتراضي، وهو من أعلام آخر المئة الثالثة عشرة والمئة الرابعة عشرة.

٣ حسن بن عبده بن حسن مُعَرِّف: فقيهٌ عارفٌ، كان المرجوع إليه في بلده لفصل الشجار.

٤ ناجي بن صالح بن عبده بن حسن معرف: فقيهٌ عارف.

مولده سنة ١٣١٥هـ، ووفاته على رأس المئة الرابعة عشرة.

٥ علي بن عبد الله بن أحمد ابن حسن مُعَرِّف: له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه والفرائض.

٦ محمد بن علي بن محمد نَسْر: فقيهٌ عارف، له خطٌ حسنٌ، من أعلام آخر المئة الثالثة عشرة والرابعة عشرة.

٧ علي بن محمد بن علي بن محمد نَسْر: عالمٌ في الفقه وعلوم



العربية، حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب، عاملٌ بالكتاب والسنة وداعياً إلى العلم بهما، خطيب بارع.

اشتغل بالتدريس في بلده فانتفع به كثيرون من طلاب العلم الذين كانوا يقصدونه، ثم تولى القضاء في عدد من النواحي ومراكز الألوية، ثم تعين عضواً في المحكمة العليا للنقض بصنعاء، وطلب منه التفرغ للإرشاد العام، وهو الذي أمدني بهذه التراجم لأعيان هجرة (خربة موسطة جبل الشرِّق).

مولده في شعبان سنة ١٣٣٢هـ.

[٨] **محمد بن علي بن محمد بن علي نسر:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في بعض النواحي، وهو اليوم رئيس المحكمة الاستئنافية التجارية في صنعاء.

مولده في ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٤هـ.

١١٢ ـ الخشفرى

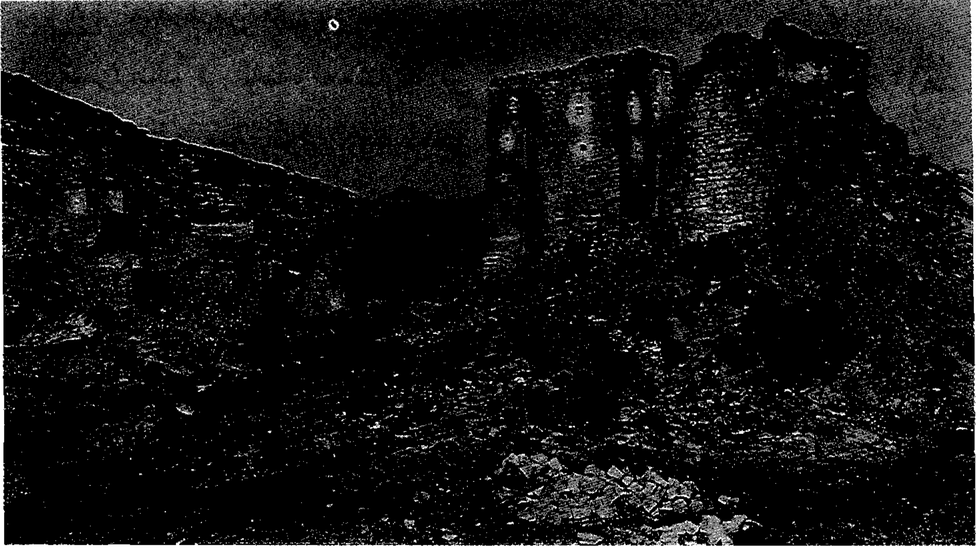
بالخاء والشين المعجمين ثم راء بعدها ألف مقصورة: هجرةٌ قديمة غير معروفة الاسم والمكان، ذكرها المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه (طبقات الزيدية) استطراداً في ترجمة محمد بن يوسف بن هبة الفضلي القدمي. وصفه بقوله: الفقيه العلامة المحقق. ثم قال: وهو صاحب الجواب على الفقيه أحمد بن زيد الذي اعترض على الزيدية[١] برسالة انتقد فيها الزيدية، وذكر أنهم خالفوا زيد بن علي في مذهبهم في رسالة قد أشار إليها السيد في تاريخه، فأجاب عليه الفقيه محمد المذكور بجواب بسيط، سماه (الانتصاف من ذوي الزيغ والاعتساف في الردّ على المجبرة القدرية، وإبطال مقالتهم الفرية) وجعله فصولاً وأبواباً وبين فيه عقائد الهادوية، قال في خطبة الكتاب: وكان السبب في ترسل الفقيه؛ أن الفقيه العالم الورع الحسن بن محمد السودي[٢] لما دعا طائفة من أهل ناحيته إلى العدل والتوحيد، ومال إليه طائفة فكان ذلك هو السبب إلى إنشاء الرسالة للفقيه المذكور.

---

(١) يقصد بالزيدية الهادوية.

(٢) سيأتي ذكره في القناوص.

١١٣ - خَلَّة[١]



مابقي من آثار خلة القديمة

وكـان يقـال لهـا: (أَخْلَة) وهـي قريـة عامرةٌ في بلاد المُفْلِحي في الشرق من بلدة (الضالع) على مسافة ٩ كيلومترات، وتقع على ظهر حَبيل إلا أن أكثر أهلها قد بنوا لهم بيوتاً في الوادي في الجانب الشمالي منها، ويقع إلى جانبها من الشمال قرية الرُّبَيْعِيَّة من الشَّعَيْب من أعمال الضّالع. وقال المؤرخ البُرَيْهي: إنها من الرُّبَيْعتَين.

وذكرها المؤرخ بامخرمة في كتابه (النِّسْبَة) فقال: «قرية باليمن بقرب حَجْر بفتح الحاء وسكون الجيم: قريبة من حياز بفتح الحاء المهملة والتحتانية ثم ألف ثم زاي: ينسب إليها جمع من الفضلاء».

١ سليمان بن محمد بن سليمان ابن علي المِسْلي[٢] الخلي: عالمٌ محققٌ في النحو، رحل إلى مصر فاتصل بملكها:

(١) ذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) (خلَّة) فقال: «بفتح الخاء وتشديد اللام: قرية باليمن قرب عدن أبين عند سبأ صُهَيب لبني مسلية ينسب إليها نحوي بمصر يخدم الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب يُقال له الخَلِّي والله أعلم». وهي غير (بيت أبي الخل) التي تقدم ذكرها في هذا الكتاب.

قلت: وقد زرتها يوم الأحد ٧ رجب سنة ١٤٠٩ = ١٢/ ٢/ ١٩٨٩

(٢) نسبة إلى مسلية بن عمرو بن عامر بن مَذْحج الخلي.

الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وقربه إليه لأنه كان مغرماً بالنحو ويحب النحاة، وقد درّس النحو في الفيوم، وحكم بها.

ولد في جمادى الأولى سنة ٥٧٨هـ وتوفي بالفيوم في ١٨ المحرم سنة ٦٥٠هـ[(١)].

[٢] **محمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي الخلي**: عالمٌ محققٌ بالفقه، كان يعرف بالشافعي، ويُدَرِّس بالمذهبين الشافعي والحنفي، وكان له مكانة عالية لدى السلطان عمر بن علي بن رسول الذي كان يُوليه احترامه واحترام من ينتسب إليه، وكان يكاتبه.

سلك في آخر عمره طريق الزهد وانقطع للعبادة، وبنى له رباطاً في رحبان، وأنفق ماله على وارده، وتوفي به في تاريخ غير معروف[(٢)] وفي العقود اللؤلؤية ذكره في وفيات سنة ٧١٠هـ.

[٣] **أحمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي الخلي**: فقيهٌ عالمٌ عارفٌ. درّس في الضَّحى عند الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي. توفي بأُلخ في (مَصْنَعَة بني قيس) سنة ٦٦٣هـ[(٣)].

[٤] **إسماعيل بن أحمد بن علي ابن محمد بن سليمان المَسْلي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، لم يكن في شَرْق الجَنَد إلى بلاد السَّرو مثلُهُ. اشتغل بالإفتاء. توفي يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ٧٢٤هـ عن ٦٥ سنة[(٤)].

[٥] **محمد بن صالح بن أحمد الخلي**: فقيهٌ محققٌ، ولي قضاءَ عدن للملك المجاهد. وهو من أعلام أواخر المئة السابعة.

لم يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته[(٥)].

[٦] **عمر بن إسماعيل بن عمر ابن إسماعيل بن أحمد الخلي**: فقيهٌ عالمٌ، تصدّر للتدريس والفتوى، وتولى

---

(١) السلوك، إنباه الرواة ٢/ ٢٢، بغية الوعاة ١/ ٦٠١، كتاب النسبة.

(٢) العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية لوحة ١٢٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩٦ وذكر اسمه محمد بن أحمد، والصحيح محمد بن علي.

(٣) طراز أعلام الزمن، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أخيه محمد بن علي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٢

(٤) السلوك لوحة ١٤١، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٤، العقد الفاخر الحسن.

(٥) ثغر عدن ٢/ ٢٢٠

القضاء في ناحية بلده. وهو مجهول تاريخ الـولادة والوفـاة، ولكـنـه من أعـلام المئـة التاسعة[١].

٧ عبد الله بن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل الخلي: له مشاركةٌ في الفقه، تولى القضاء بعد أخيه أياماً، ثم أرسله الشيخ جمال الدين طاهر بن معوضة إلى عدن إلى السلطان لمهمة كلفه بها فتوفي هنالك قريب سنة ٨٣٠هـ[٢].

٨ أحمد بن إسماعيل بن عمر ابن إسماعيل الخلي: كان من العلماء والعاملين، اشتهر بالفقه، وكان يقضي للعامة مصالحهم عند آل طاهر. لم يكن تاريخ وفاته معروفاً[٣].

٩ محمد بن عمر بن إسماعيل ابن عمر الخلي: انتهت إليه الرئاسة في جهته بعد وفاة أبيه وعمه عبد الله، واشتهر بالصدق والأمانة والكرم، وإقراء الضيف.

توفي بعد سنة ثلاثين وثمان مئة[٤].

١٠ محمد بن عمر بن إسماعيل ابن عمر الخلي: الفقيه العلامة، تولى القضاء في بلاده. توفي بمرض الطاعون سنة ٨٣٩هـ[٤].

١١ عبد الله بن محمد بن عمر: سلك طريقة الفقهاء العاملين، ولم يزل يُدرس ويُفتي غير مشتغل بغير ذلك في معظم أوقاته[٦].

١١٤ ـ الخَمُوس

هجرةٌ قديمةٌ في عِذَر من حاشِد غير معروفة اليوم بهذا الاسم، والمعتقد أنها المعروفة بمَشْهَد السُّكّيات، وتقع غرب قَفْلة عِذَر، وورد ذكرها في كتاب (إنباء الزمن) أنها قبلي الأهنوم وورد في هامش أصل (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) ليحيى بن الحسين بن المؤيد المطبوع عند لفظ السويق ما يلي: «قال مُسلَّم اللَّحجي: وأحسبه السوق الذي يقال له: الخموس في شرق بلاد الأهنوم

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ البريهي المطول.

وشمالها مما يلي بلاد عذر وما يليها»[(١)] .

[١] **يحيى بن بدر الدين محمد ابن أحمد بن يحيى بن يحيى، مجد الدين:** عالمٌ كبيرٌ، كان أحد قادة الإمام عبد الله بن حمزة. توفي قتلاً سنة ٦١٧هـ، وقبر في الخموس[(٢)] .

[٢] **محمد بن جعفر:** عالمٌ مشارك من هجرة الخموس.

[٣] **منصور بن راشد:** من أعلام المئة الثامنة، من علماء الهادوية، وله شعر حسن[(٣)] . فمن ذلك قوله من قصيدة يرثي بها القاضي محمد بن يحيى بن أحمد حنش:

تهدم سمكُ الدين من كل جانب
ومالت عن الإسلام أيدي النوائب

ومنها قوله:

بقية أهل العلم والحلم والندى
فتى حنش العالي رفيع المراتب

[٤] **عبد الله بن عامر بن علي:** عالم مشارك، سكن الخموس[(٤)]

١١٥ ـ الخواقع

قريةٌ صغيرةٌ بجوار الجاهلي (مدينة الشاهِل) من جهة الشرق وقد اتصل عمران الشاهل بها كما زال عنها اسم (الهجرة).

ورد ذكرها هجرة في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم الملقب بالعالم، وذكر بأنه أخذ عنه أحمد ابن الحسين بن علي صاحب (هجرة الخواقع) من جبل الشاهل.

وقد تولى القضاء للإمام القاسم بن محمد[(٥)] .

---

(١) ١/ ٢٠٧، ٤٠٧. وجدت هذا النص في كتاب (أخبار الزيدية باليمن) لمسلم اللحجي ص ٣١

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، اللآلئ المضيئة، الترجمان، مآثر الأبرار.

(٣) طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) تقدمت ترجمته في حوث.

(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٥

١١٦ ـ الخُوخَة

بلدةٌ عامرةٌ على ساحل البحر الأحمر إزاء مدينة حَيْس من جهة الغرب، وتقع إلى الشمال من ثغر المخاء.

كانت تعرف قديماً بالخَوْهة بفتح الخاء وخفض الواو وفتح الهاء وسكون الأخير كما ضبطها الجندي في كتابه (السلوك).

[١] الحسن بن أبي بكر بن أبي اختيار الشيباني: عالمٌ عارفٌ بالفقه والحديث، مشهورٌ بغزارة العلم، عرض عليه القاضي جمال الدين عبد الله بن عمر الدمشقي[١] قضاءَ زَبيد فامتنع، ثم عرض عليه القاضي الأثير محمد بن أحمد بن بنان[٢] القضاء فامتنع، فقال له: دلنا على من يصلح للقضاء فدلهم على القاضي عبد الله بن محمد بن أبي عقامة فولاه القضاء. كان يتردد ما بين بلدته المذكورة وعدن وزبيد، وكان مشهوراً بغزارة العلم، واجتمع به ابن سَمُرة في عدن سنة ٥٨١هـ، مولده في مطلع سنة ٥٠١هـ، وقيل: سنة ٥٠٢هـ، ووفاته في جمادى سنة ٥٨٣هـ[٣].

آثاره:

ـ المشكل على كتاب المهذب. وله مؤلفات أخرى غير معروفة.

[٢] إبراهيم بن الحسن بن أبي بكر الشيباني: فقيهٌ عارف، عُمِّرَ طويلاً، وزاره السلطان الملك المظفر إلى بيته في الخوهة[٤]. لم أجد له تاريخ ولادة ولا وفاة. لكنه من أعلام المئة السابعة.

[٣] عبد الله بن الحسن بن أبي بكر الشيباني: شاعرٌ أديبٌ، عارفٌ بأخبار العرب وأنسابها وأشعارها[٥]. لم أجد له تاريخ ولادة ولا وفاة.

[٤] فالح بن الحسن بن أبي بكر الشيباني: عالم فاضل[٦].

---

(١) قدم مع توران شاه إلى اليمن في شوال سنة ٥٦٩هـ وأقام بها بعد أن تزوج، ثم ذهب إلى مصر سنة ٥٧١هـ

(٢) كان من أعوان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٦، السلوك، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، ثغر عدن ٢/ ٥٠

(٤) السلوك، طبقات الخواص.

(٥) السلوك ١٦٥

(٦) السلوك ١٦٥.

٥ **أبو بكر بن أحمد دَعْسَين بن علي بن عبد الله بن محمد بن دَعْسَين:** عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث، اشتغل بالتدريس، فانتفع به كثيرون من طلبة العلم من أهل الجبال والتهايم.

مولده ليلة السبت من ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ، وتوفي بزبيد سنة ٧٥٢هـ(١).

آثاره:

- شرح سنن أبي داود في أربع مجلدات، توفي عنه وهو مسودة.

- العقد الفريد في أنساب بني أسيد.

٦ **أبو بكر بن أحمد الطيب بن أبي بكر بن أحمد بن دَعْسَين:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، أفتى ودرس، ثم تولى القضاء بموزع، ثم عزل نفسَه، ورُتِّب مدرساً في الياقوتية بحيس، فدرَّس بها حتى عجز. ولما مرض مرض الموتُ نقل في آخر زمن من حياته إلى الخوخة، فتوفي بها في شهر رجب سنة ٨٤٢هـ(٢).

آثاره:

- الدر النضيد في أنساب بني أسيد، وقد جعله ذيلاً لكتاب جده (العقد الفريد في أنساب بني أسيد).

٧ **أبو بكر بن عمر بن دَعْسَيْن:** فقيهٌ عالمٌ مشارك.

٨ **محمد عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن دَعْسَين:** عالمٌ محققٌ في النحو. تصدّر للتدريس في المخاء. مولده في المخاء يوم الثلاثاء ١٩ محرم سنة ٩٣٤هـ وتوفي سنة ١٠٠٦هـ(٣).

آثاره:

- ذخر المعاد شرح معارضة بانت سعاد(٤).

- منحة الملك الوهاب لشرح (مُلْحَة الإعراب) للحريري. وفيه يقول الشاعر:

---

(١) العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩١، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٧٨، الضوء اللامع ١١/ ١٧ استطراداً في ترجمة حفيده.

(٢) تاريخ البريهي، تحفة الزمن، الضوء اللامع ١١/ ١٧، قرة العين لمعرفة بني دعسين.

(٣) تاريخ البريهي.

(٤) منه نسخة في مكتبة الدولة في برلين في مجموع ٤٨.

يقول الفاكهي: قد كنتُ بحرق

ومن دَعْسّين خفت علي الحريري

ـ عقد الجواهر الزين المحتوي على غالب بني دعسين.

ـ المنتقى من (الدر النضيد بأنساب بعض بني خالد بن أسيد).

ـ قرة العين بمعرفة بني دعسين.

٩ أبو بكر بن علي بن فالح بن الحسن الشيباني: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء والخطابة في حيس[1].

١٠ عثمان بن علي بن فالح بن الحسن الشيباني: عالمٌ محققٌ في القراءات، كان يقرئ القرآن بالقراءات السبع في مسجد الهند في زبيد[2].

١١ أحمد بن أبي بكر: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان يسكن قرية البيضا بجوار حيس. توفي سنة ٨١٨هـ[3].

١٢ محمد بن عمر الشيباني: فقيهٌ عارف، اشتهر بمعرفة علم النحو.

قتل سنة ٨٤٧هـ أثناء فتنة العبيد[4].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٨٥

(٢) السلوك ٢/ ٣٨٥

(٣) طبقات الخواص.

(٤) تاريخ البريهي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثاني

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

هجر العلم ومعاقله في اليمن

٢

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثاني

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

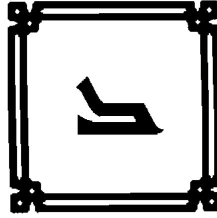
الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٠
الرقم الموضوعي : ٩١٠،٢ / ٩٢٠،٢
الموضوع : الجغرافية التاريخية / التراجم
العنوان : هجر العلم ومعاقله في اليمن
التأليف : القاضي إسماعيل علي الأكوع
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : مطبعة المستقبل بيروت
عدد الصفحات : ٥٦٨
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠



الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر المعاصر

لبنان ـ **بيروت** ـ ساقية الجنزير، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٩) تلكس : FIKR 44316 LE



١١٧ ـ دار أعلَى

قريةٌ عامرةٌ من خميس حسّان من ذُبيان ثم من أرْحَب، وتبعد عن صنعاء شمالاً بنحو ٢٥ كيلومتراً.

١ أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم الوَيْسي: الإمام المنصور.

توفي في دار أعلى سنة ١٢٦٩هـ[١].

سكنها نفرٌ من آل العُلُفي في تاريخ غير معروف ولانعرف عن أحوالهم شيئاً.

١١٨ ـ دار الشريف

قريةٌ عامرةٌ في أعلى وادي مَسْوَر، بجوار بلدة جَحانة، وهجرة (زَبار)، وثلاثتها من خولان الطيال (خولان العالية). أسسها هجْرَةَ الشريف حسين بن علي زَباره، حينما بنى له هنالك داراً وسكنه فعُرف بدار الشريف، وهو أول من عُرف بزَباره.

كان من أعوان الإمام شرف الدين، وتولى له بعضَ الأعمال[٢].

١ أحمد بن الحسين بن علي زَبارَه: صحب الإمامَ القاسمَ بنَ محمد، وكان من أعوانه ومؤيديه، وحارب معه القوات العثمانية المرابطة في اليمن فأخربوا بيوته في دار الشريف[٣].

---

(١) ستأتي ترجمته في (وَيس).

(٢) الثغر الباسم، ذوب الذهب، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ٢٢٢، نشر العرف استطراداً في ترجمة الحسين بن أحمد زباره ١/ ٥٢٣، نيل الحسنيين ١٢٩

(٣) نشر العرف ١/ ٥٢٣

٢ أحمد بن صلاح بن أحمد بن الحسين زَبارَه: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية، وله خطٌ جميل، وكان يتولى الكتابَة عند المهدي أحمد بن الحسن. توفي بضُوران[1].

٣ الحسين بن أحمد بن صلاح زَباره: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والفقه والحديث، كتب بخطه كثيراً من الكتب، واعتنى بالرواية وضبط الرجال والأسانيد، شاعرٌ أديب. كان يسكن حيناً صنعاء، وحيناً هجرة (مَذاب) من بلاد آنس، وكان لا ينقطع عن التدريس والتأليف هنا وهناك. مولده بدار الشريف في ١٩ شهر رمضان سنة ١٠٦٨هـ. وتوفي بصنعاء يوم الاثنين ٧ شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ[2].

آثاره:

- مختصر الهَدْي النبوي لابن القَيِّم.
- حاشية على تيسير الوصول إلى جامع الأصول للحافظ الديبع.
- رسائل وجوابات وفتاوى كثيرة.

٤ محسن بن الحسين بن أحمد زباره: عالمٌ عارف بالفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، تولى القضاء في ضُوران.

مولده بهجرة مَذاب صُبح الأحد غرة جمادى الأولى سنة ١١١٣ هـ وتوفي بضوران يوم الثلاثاء ٧ المحرم سنة ١١٩٥هـ[3].

٥ يوسف بن الحسين بن أحمد زباره: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما النحو والصرف والحديث والتفسير، خطيبٌ شاعر، سكن ضوران فترةً من الوقت، ثم تولى القضاءَ في وُصاب وبلاد رَيمَة أياماً، ثم عاد إلى صنعاء واستقر بها، وتولى الخطابة في الجامع الكبير.

---

(١) نشر العرف ١/ ٥٢٣ استطراداً في ترجمة الحسين بن أحمد زباره.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢١٦، طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ١/ ٥٢٠، نيل الحسنيين ١٢٩

(٣) نشر العرف ٢/ ٤١٧

مولده يومَ الجُمعة سلخ ربيع الآخر سنة ١١١٦ هـ، ووفاته في الروضة يوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ١١٧٩ هـ[١].

آثاره:

- تحفة الإخوان بفضائل كلمة الإيمان في فضائل كلمة التوحيد.

٦ إسماعيل بن الحسين بن أحمد زباره: عالمٌ فاضل، مولده سنة ١١١٨ هـ[٢].

٧ أحمد بن يوسف بن الحسين زباره: عالمٌ في علم القراءات والفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث، شاعرٌ أديب.

اشتغل بالتدريس في جامع الرَّوضة، ثم انتقل إلى صنعاء، وفي رجب سنة ١٢١٣ هـ صار أحدَ قضاة ديوان المنصور علي بن المهدي العباس، وتصدر للفُتْيا ومال إلى كتب الحديث.

مولده بصنعاء سنة ١١٦٦هـ، وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ[٣].

آثاره:

- أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام، أكمل به كتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد الذي بلغ في تأليفه إلى آخر كتاب الصيام.

- رسائل ومسائل وأجوبة مفيدة.

٨ الحسين بن يوسف بن الحسين زباره: عالمٌ عارف بالحديث والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، حميدُ السيرة والسريرة.

توفي في أوائل المحرم سنة١٢٣١ هـ، ومولده بعد سنة ١١٥٠ هـ[٤].

---

(١) تحفة الإخوان لقاطن، ملحق البدر الطالع ٢٣٨، شرح ذيل أجود المسلسلات ٢٠٧، نيل الحسنيين ١٣٠، نشر العرف ٢/ ٩١٥

(٢) نشر العرف استطراداً في ترجمة يوسف بن الحسين زباره ٢/ ٩٢٣

(٣) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ١٣٠، مختصر نفحات العنبر في نبلاء القرن الثاني عشر لعبد الكريم أبو طالب.

(٤) البدر الطالع ١/ ٤٣٧، نيل الوطر ١/ ٤٠٧

٩ أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي المسوري: عالمٌ فاضل، أديبٌ شاعر، كان هو وبعض أسلافه يسكنون هجرةَ دار الشريف.

من شعره يمدح الإمام أحمد بن هاشم الوَيسي:

برغم الأعادي أن تقابَلَ بالنصر
وأن ترتقي شأواً على هامة النسر

وأن تطأ الجوزاء بأخمصِكَ التي
سمت رفعةً فوقَ السِّماك من الغَفْر

ولا غرو إن مدَّت يمينُك كفَّها
لقبض هلال الأفق والأنجم الزهر

فأنت من القوم الكرام أولي النُّهى
ذوي البأس والمجد المؤثل والفخر

توفي سنة ١٢٦٦ هـ[١].

آثاره:

ـ ديوان شعره، جمعه بعض أقاربه.

١٠ قاسم بن محمد بن أحمد بن يوسف زباره: عالمٌ محققٌ في الفروع، سكن حدَّة حتى توفي بها في شهر صفر سنة ١٢٨٣ هـ، ودفن بسَناع[٢].

١١ قاسم بن محمد بن يحيى زباره: عالمٌ عارفٌ بالفقه، كان إماماً في مسجد صلاح الدين بصنعاء.

مولده بصنعاء سنة ١٢٨٣ هـ، وتوفي بالكِبْس يومَ الخميس ١٢ شوال سنة ١٣٢٩هـ[٣].

١٢ محمد بن محمد بن يحيى ابن عبد الله زباره: عالمٌ عارفٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علم السنة وبعض علوم العربية، مؤرخٌ، ناظمٌ.

تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين أعمالاً كثيرة فقد أمره ـ بعد أن زاره إلى القَفْلة، مَقَرِ مُلكه في حاشد، سنة ١٣٢٥هـ ـ بأن يقبض زكاة وادي مَسْوَر وبلاد أسناف من خولان، ثم أناط به أعمالاً أخرى متفرقةً هنا وهناك، وتولى

---

(١) نيل الوطر ١/ ٢٤١

(٢) سيرة الإمام يحيى ٢٢٠

(٣) سيرة الإمام يحيى ١/ ٢٣٠



القضاءَ في اليَمانِيَتَيْن من خولان لمدة سبع سنوات، وبعد انتقال الإمام يحيى إلى صنعاء في صفر سنة ١٣٣٨هـ ولاّه إمارة قَصر(١) صنعاء، ثم أرسله إلى ملك الحجاز الشريف حسين بن علي في ربيع الآخر سنة ١٣٤٠هـ مندوباً عنه، وحمل معه قصيدةً من شعر يحيى بن علي الذاري(٢) التي نظمها باسم الإمام يحيى لنشرها في جريدة (القِبْلة). ومطلعها:

مغلغلةٌ منشورةٌ في المحافل ... تهيمُ وتَذْري الدمعَ تهيام ثاكِلِ

لما حال بينَ المسلمين وعزِّهم ... وبين عُلاهم من وبي التَّخاذل

إلى بلد الله الحرام توجَّهت ... إلى مَطْمَح الآمال مَرْقى الوَسائل

ثم كلفه الإمام بالسفر مع العالمين قاسم بن حسين العِزِّي (أبو طالب) وعباس بن أحمد بن إبراهيم سنة ١٣٤٦هـ إلى الحجاز مع الوفد الذي أرسله الملك عبد العزيز آل سعود إلى الإمام يحيى.

وكان أثناء أعماله هذه لا ينقطعُ عن الدراسة أين ما حلَّ وأين ما ارتحل، وكان يُقَيِّدُ ما يستحسنه من فوائد وتراجم، فكان أول ما شرع في تأليفه (نيلَ الوطر) وَأرسلَ

(١) قصر صنعاء يقع في أرفع مكان في صنعاء من جهة الشرق، وقد بناه السلطان حاتم بن أحمد اليامي، وأطلق عليه اسم (قصر غُمدان) المشهور تفاؤلاً، وما يزال عامراً إلى اليوم، وفيه مخازن كثيرة ومسجدان ومستودعات للسلاح، ويطلق عليه اليوم (قصر السلاح).

(٢) ستأتي ترجمته في (الذاري).

بعضَ كراريسه إلى البدر الأمير محمد[١] ابن الإمام يحيى أمير لواء الحُدَيْدة فنصحه بأن يعرضَ هذا الكتاب على الإمام يحيى ليطالعَه فإذا استحسَنه طلبَ منه أن يَسمح له بالسفر إلى مصرَ لطبعه، وطبع كتب أخرى لبعض علماء الزيدية المجتهدين وأن يُعلمه بأن هناك مطابع ستطبعُ كتابه مقابل أن تُعطيه خمسَ مئة نسخةٍ منه ليبيعها لحسابه، فوافق الإمامُ على سفره، واستشهد بقول فتح الله بن النحاس:

حسَّنوا القولَ، وقالوا: غُرْبَةٌ
إنما الغربةُ للأحرار ذبحُ

فأجاب عليه بقوله:

إنما الغربةُ يا مولى الورى
في العُلى، والعلم للأحرار رَوْح

واستأذنه، وخرج من عنده، ثم دعاه على الفور وأعطاه عشرة ريالات من الصندوق الذي بين يديه.

ثم سافر إلى الحديدة، فنزل عند أميرها البدر محمد بن الإمام يحيى فاهتم بأمره. وألزمه بالبقاء عنده حتى يجمع له المقدارَ المطلوب لطبع تلك الكتب فألزم التجارَ بدفع بقشة[٢] بعد كل ريال يُدفع للحكومة لتصرف في المصالح الخيرية، فاجتمع خلال مدة قصيرة مئتا دينار ذهباً، ثم جمع بعد ذلك ثلاث مئة دينار أخرى فكان المجموع خمس مئة دينار ذهباً، وسلمها له، وقال له: هذا المقدار ليس من مالي ولا من أموال الدولة فخذه واستعن به على طبع الكتب، ولكن إياكَ أن يعرف الإمام يحيى به مخافَة أن يعاتب ابنَهُ وذلك لشدة بخله، كما ألزم الأمير البدر الأستاذ محمد الليثي المصري بالسفر معه، فسافرا في ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ وكان اللَّيثي قد كتب برقية إلى بعض أصدقائه في القاهرة

(١) ستأتي ترجمته في القفلة.

(٢) البُقْشَة: كانت وحدة العملة المتداولة في اليمن إلى ما بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) وهي تكون جزءاً من أربعين من الريال الفضي (ماريا تريزا). وتنقسم البقشة إلى نصف بقشة وربع بقشة وكلها من النحاس، والكلمة من الفارسي. فقد ذكر المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٠ هـ وأنه رأى بقشة من إصدار الشاه عباس وزنها مثل وزن البقشة العباسية قدر درهم إسلامي، وفيها رسمه، وفي ظهرها محمد رسول الله، علي ولي الله.

يخبره بأني قادم مع وزير البلاط اليماني محمد بن محمد زباره. فاستُقبل في محطة القاهرة استقبالاً رسمياً، كما أفادني نجله أحمد بن محمد زباره، وخلال بقائه في القاهرة طبع عدداً من الكتب والرسائل لشيخ الإسلام الإمام الشوكاني وللإمام محمد بن إبراهيم الوزير. والإمام محمد ابن إسماعيل الأمير، وغيرهم من علماء السنة رحمهم الله مع كتابه (نيل الوطر).

وقد كان لنشر بعض كتب علماء السنة في اليمن أثرٌ كبير في التعريف باليمن لدى علماء المسلمين، واعتقدوا أن المذهب الزيدي ليس بعيداً عن أهل السنَّة مادامت كتب هؤلاء الأئمة هي كتب المذهب الزيدي، وبعد عودته إلى اليمن ألزمه الإمام يحيى بالسفر إلى القدس في رجب سنة ١٣٥٠ هـ لحضور اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي نيابة عنه. وقد عاد إلى اليمن ومعه الزعيم الإسلامي الهندي شوكت علي.

ثم حدث أن ساءت علاقة صاحب الترجمة بالإمام يحيى فذهب مغاضباً من اليمن سنة ١٣٥٥ هـ ومعه محمد بن قاسم (أبو طالب) فزار الهندَ والعراقَ وإيران، واستُقبل في هذه الأقطار رسمياً لما يحمله من لقب (أمير القصر السعيد) اعتقاداً أن هذه الصفة تقابل (وزير البلاط الملكي)، هذا وقد عقد مؤتمراً صُحفياً ندَّد فيه بسوء أعمال الإمام يحيى حميد الدين، وما يرتكبه من مظالم، ونَصَبَ نفسَه محتسباً عليه، وطلب تأليف هيئة من كبار العلماء على رأسها العلامة الكبير زيدُ بن علي الديلمي لتنظر في موضوع الاحتساب على الإمام، وكيف يعبثُ بأموالِ المسلمين ويستغلها لنفسه وأهله وأولاده حتى السُّبَحَة التي يسبح بها من أموال بيت المسلمين. وكتب قصيدة يتبرأ فيها مما سبق أن قاله في مدح الإمام والثناء عليه، مطلعها:

رجعتُ عن القول الذي قلتُ في يحيى
فقد بان لي من بعد ما قلتُه أشيا[1]

ثم أنشأ قصيدة أخرى بعنوان (الدِّين

---

(١) استلهم مطلع هذه القصيدة من مطلع قصيدة العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير صاحب (سبل السلام): =

النَّصيحة) أرسلها إليه من العراق، وكان لها وقعٌ شديد في نفس الإمام[1] وهذا نصها:

تناهوا تناهوا عن عموم المظالم
وتهوين أمرِ الظلم من كل ظالم
وتغميض عينٍ عن فضائح آمرٍ
هَلُوعٍ وَلُوعٍ باقتناص الدراهم
وجعل حقوقِ المسلمين مُباحةً
لقاضٍ وسجَّانٍ وجندٍ وخادم
وتمكين حُجَّابٍ وأعوانِ آمرٍ
من السَّلبِ في أبواب والٍ وحاكم
وتعذيب من وافى المَقام[2] مُراجعاً
إليه بتطويل البقا والمغارم
وتهجين من للهِ قال مناصحاً
قَضى ربُّنا تحريمَ كلِّ المظالم
وأنزلَ في القرآنِ ﴿أكملتُ دينَكم﴾
وعظَّم بالفرقانِ أهلَ المَراحم
حرامٌ حرامٌ أن تكونوا ذريعةً
لعُمَّالكم في فعل هذي الجرائم
يسمونها حيناً مصاريفَ عَسْكرٍ
وحيناً هدايا أو بقايا لوازم
وحيناً إعاناتٍ وحيناً بأجرة
وحيناً بآدابٍ على جُرم جَارم
وجئتم بما عنه العلوجُ تنَزَّهت
من الهَلَعِ الممقوتِ بين العوالم
فلم يقطع الأعلاجُ ما للنظام[3] من
معاشاتِهم حرصاً لجمعِ الدراهم

= رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي — فقد صحَّ لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيراً، وقلت: عسى عسى — نجد ناصحاً يهدي الأنامَ ويَستَهدي

وهي طويلة. مذكورة في ديوانه وفي ترجمتي له في (كحلان) من هذا الكتاب. وقد استدرك بها ما سبق أن قاله في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب النّجدي بقصيدة مطلعها:

سلام على نجدٍ ومن حلَّ في نجدِ — وإن كان تسليمي على البُعدِ لايُجدي

(١) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب في (القفلة) من حرف القاف.

(٢) المقام: يطلق على القصر الذي يسكن فيه الإمام.

(٣) النظام: الجند.

ولا طمعوا فيما لأنصارِ مُلكهِم
وعُدَّتهم عند احتدام العظائم

ولا ضارروا تُجَّارَهم بتجارةٍ
لهم ببيوت المالِ دون تحاشم

ألا أيقظوا أحلامَكم وتنزّهوا
عن الشُّحِّ والأطماعِ ياآلَ هاشم

مضى العمرُ والأطماعُ تزدادُ فانتهوا
عن الشُّحِّ إنّ الشُّحَّ شرُّ المآثم

ولا تجعلوا أسبابَ تغْيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم

ميثاق الله

وقد بان أن الله أوجبَ في الورى
سلوكَ طريق العدلِ من كل قائم

وما باعتياد الظلم يذهبُ حكمه
وتحريمه بعد اتضاح المعالم

ألا إن خيرَ الهَدْي هديُ محمدٍ
أجلِّ نبيٍ، للضلالاتِ هادمِ

وشرَّ الأمورِ المحدثات وكل بد
عةٍ فضلالاتٌ لدى كل عالم

وإياكم والمحدثات فإن كلَّ
محدثة بالنص بدعةُ غاشم

ولا يقبلُ الباري لصاحبِ بِدعةٍ
صلاةً وصوماً قال خيرُ العوالم

أفيقوا أفيقوا إنَّ ذا عهدُ ربكم
عليكم، وعهدُ الربِّ أولى اللَّوازم

حرامٌ حرامٌ أن تكونوا بقسوة
وَغَطْرَسَةٍ للجور أقوى الدعائم

مضى العمرُ والأطماعُ تزداد فانتهوا
عن الشُّحِّ والأطماعِ يا آلَ هاشم

ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم

حقوق المسلمين

ألا وارحموا كي تُرحموا فبذا أتى الحـ
ـديث عن المختار صفوةِ هاشم

وأدّوا لكل المؤمنين حقوقَهم
كما حكم الجبارُ أحكمُ حاكم

فكم من فقيرٍ مُؤمنٍ ومجاهدٍ
تقيٍّ وبَرٍّ مستكينٍ وعالم

وأرملةٍ وابنِ السبيل ونحوهم ... حقوقهم بالنص ألزَمُ لازم

وما خالف المنصوصَ فهو ضلالةٌ ... وكم أغرقت في بحرها المتلاطمِ

حرامٌ حرامٌ أخذُ أموالِ مُسْلِمٍ ... مُزَكٍّ مُصلٍّ للإلهِ وصائم

حرامٌ حرامٌ أجرةٌ من مُراجعٍ ... لكشفِ ظُلاماتٍ عليه عظائمِ

وأموالُ بيت المال في كل بلدةٍ ... من اليمن الأقصى إلى خلف بَاقم

ومن ماربٍ شرقاً فما غرب ماربٍ ... إلى منتهى مَورٍ وأقصى التهايم

وأضعافُها مكنوزة في بيوتكم ... بلا رهبةٍ أو خوفِ لومةِ لائمِ

وفي الكَتم ما فيه على كل مسلمٍ ... إذا ما غدَتْ يوماً فريسةَ هاجم

حرامٌ حرامٌ غِلظةٌ وفَظاظَةٌ ... على أمةٍ مَنْعوتةٍ بالتراحمِ

مضى العمرُ والأطماعُ تزداد فانتهوا ... عن الشحِّ والأطماع يا آلَ هاشم

ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ ... على اليمن الميمون شرَّ التظالم

هذيان (جريدة الإيمان)(١)

ومن غفلةٍ عُظمى تَبجُّحَ هاذرٍ ... على صفحةِ (الإيمان) بين العوالم

بأنكم كالأنبيا في شمائلٍ ... وفي سيرةٍ محمودة وعزائم

وأين عفافُ القاسميين لا سوى ... وأين قوانينُ العلوج الأعاجم

وجُلُّ نقود المسلمين بدُورِكم ... بلا دَفْترٍ فيها ولا رَقْمِ راقِمِ

كأن زكاةَ المسلمين ومالَهم ... تراثُ أبيكم أحضرت للتقاسم

ومصروفة في زينةٍ لكُم وفي ... بناءٍ وأطْيانٍ وشَرِّ المطاعم

(١) الإيمان: الجريدة الرسمية الوحيدة التي كانت تصدر في اليمن شهرياً مرة واحدة.

وفي كسوةٍ[1] ليست تليق بغير
نسوةٍ ذاتَ بَعْلٍ لا بأهلِ العمائم
حرامٌ حرامٌ أكلُ أموال أمةٍ
مُوَحِدَةٍ لله ربِّ العوالم
مضى العمرُ والأطماعُ تزدادُ فانتهوا
عن الشُّحِّ والأطماع يا آل هاشم
ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمنِ الميمونِ شرَّ التظالم

الإعراض عن الناصحين

وكم ناصحٍ في عصرنا مرشدٍ لكم
إلى الرفقِ والإنصاف في كل لازم
كقول أبي[2] يحيى جمال ذوي التقى
عليِّ بن عبد الله أبرعِ ناظم
«تفقد أمورَ المسلمين جميعها
وبادرْ بتبعيدٍ لأهلِ الجرائم
وعزلٍ وَطرْح الجائرين جميعِهم
فلا خيرَ يُرجى مِنْ ولايةِ ظالمِ
ولو كان فيه بسطةٌ وجلادةٌ
وحذقٌ فما في الظلم غُنمٌ لغانم
ولكنه يُخلي الديارَ وَينصر الـ
ـعدوّ بلا شكٍّ ووهم لواهم
وكم من ذئابٍ لا سقى اللهُ عهدهم
يرون وعيدَ الله أضغاث حالم
وما هَمُّهم غيرُ الحطام وجمعِه
فبعداً لهم بعداً، وسحقاً لآثم
ومن بعدِه قال الحسينُ بنُ أحمد[3]
أجلُّ خطيبٍ للإمام وراقِم:
«فإيَّاك يدنو نحو بابك جائرٌ
طغى زمناً في جوره والمآثم

(١) إشارة إلى ما قاله الزعيم الإسلامي الهندي الشهير شوكت علي لما رأى الإمام يحيى وعليه ثيابٌ مزركشةٌ لا تليق بغير النساء: هذا الإمام يلبَسُ لباسَ السيدات.

(٢) هو القاضي علي بن عبد الله الإرياني، وقد تقدمت ترجمته في (إريان)، ويشير إلى قصيدته التي نصح الإمام يحيى بقوله:

وقد آن أن أهدي إليك نصائحاً ... وأفضلُ مايُهدى مقالُ ذوي النصح

(٣) هو القاضي حسين بن أحمد العرشي، وسيأتي ترجمته في (الكِبس) إن شاء الله تعالى.

فـمـا الله ـ لا والله ـ عنهم بغافلٍ
ولكنه يُملي لطاغٍ وغاشمِ
وأوصيك بالأصحاب خيراً فإنهم
ذوُوك وأولى بالصفا والمراحم»
وما قال فخر[1] الآل في شهرِ موته
وسار مسيرَ الشَّمسِ بينَ العوالم
وكم غيرهم من زاجرٍ في منابرٍ
عن الشُّحِّ أو عن قسوةٍ وتعاظم
ولا تجهلوا نظمَ الأمير محمدٍ[2]
(سماعاً) لمن في عصره المتقادم
أيدفن فيما بينكم شرعُ أحمدٍ
ويُهدمُ مِن بنيانه كلُّ قائم
ولا نصحَ قاضي[3] المسلمين بقوله:
«تعاضدْتُم بَغْياً لردِّ المظالم»
مضى العمر والأطماع تزداد فانتهوا
الخ . .

الإنابة الإنابة

أنيبوا أنيبوا وارعووا وتنصَّلوا
وتوبوا إلى ربٍّ قديرٍ وراحم
فـو الحقِّ لو بالحقِّ سِرْتُمْ وبالهُدى
وبالرفقِ والإنصاف في كل لازم
لما طارت الألبابُ من أي طائرٍ
وطاشت عقولٌ للكُماةِ الضراغم
ولا خرجت أجنادُكم من بلادكم
ولا انتصرت أضدادُكم في الملاحم
أصيخوا أصيخوا جِيرتي لنصيحتي
تناهوا تناهوا عن عموم التظالم
فما قلتُ نُصحي شائناً أو مشاغباً
ولكن لنيلِ الأجرِ من ذي المكارم

(١) هو عبد الله بن إبراهيم كان من كملة الرجال. توفي بصنعاء في شعبان سنة ١٣٤٧ هـ.

(٢) هو الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير، وستأتي ترجمته في (كُحْلان عَفَّار) إن شاء الله. وقد أنشأ قصيدته الشهيرة:

سماعاً عبادَ الله أهلَ البصائر ... لقولٍ له ينفي منامَ النَّواظرِ

(٣) هو شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني، وستأتي ترجمته في (هجرة شوكان) إن شاء الله، وهو يشير إلى قصيدته المشهورة:

تعاضدتُم بغياً لنشر المظالم ... وقمتم لدفع الحق لا عن تكاتم

وليس لدين الله من حاجةٍ إلى
المكابر من بعد اتضاح المعالمِ
ألا أيقظوا أحلامَكم وتَنزَّهوا
عن الشحِّ والأطماع يا آل هاشم
مضى العمرُ والأطماعُ تزداد فانتهوا
عن الشُّحِّ إن الشّحّ شرُّ المآثم
ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم
وما أسعد الشخصَ الذي يغلبُ الهوى
إذ فاز في الدينا بحُسنِ الخواتم
وحسنُ ختامِ النصح منّا صلاتُنا
على أحمدٍ والآلِ أهلِ المراحم

هذا وقد أسرع الكاتب المؤرخ الشاعر الأديب أحمد[1] بن عبد الوهاب الوريث فنظم قصيدةً مماثلةً للقصيدة السابقة في الموضوع نفسه حينما اجتمع بالمؤرخ زباره في مكة المكرمة سنة ١٣٥٥ هـ وصدرها بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصَحبه الراشدين (صدى صوت مفكر اليمن صاحب الفضيلة السيد محمد بن محمد زباره من بيت الله الحرام):

أهَبتَ بمُلكٍ في كَلا الظُّلم سائمِ
أبا أحمدٍ لم تخش لومةَ لائمِ
أهبْتَ بمن لا يعرفُ الدهرَ خطةً
يسيرُ عليها غيرَ خِطةِ غاشمِ
أهبتَ بمَنْ لاتُرْتجى من يقظةٌ
لتحسين أحوالٍ ورفعِ مَظالم
صرختَ فأسمعتَ الكواكبَ صرخةً
تداعتْ لها أركانُ مَخْدعِ ظالم
سمعنا نداءً يقرعُ الأذنَ صوتُه
(تناهوا تناهوا عن عمومِ المظالم)
سمعناه فانبَثَّت بنا روحُ يقظةٍ
وذو الظلمِ لا ينفك في حُلمِ نائم

(١) مولده في ذمار في رمضان سنة ١٣٣١ هـ ووفاته بصنعاء في المحرم سنة ١٣٥٩ هـ، وانظر ترجمته في كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ٣٩١

أبا أحمدٍ كم قد دعوتَ إلى التي
بها لا يزالُ الدينُ أعظمَ حاكمِ

أفي اليمن الميمون وهو مُقدَّسٌ
نرى المَلْكَ مشغولاً بجمع الدراهم

أبا أحمدٍ كم قد دعوتَ إلى التي
بها العدلُ لا ينفكُّ ألزمَ لازِمِ

أفي اليمن الميمونِ ننظرُ أهلَه
يتيهون في ليلٍ من الجهلِ فاحم

أبا أحمدٍ كم قد دعوتَ إلى التي
بها مُلكنا يُضحي قويَّ الدعائمِ

أفيه ترى الأفكار تضغطُ جهرةً
وتمنعُ من تَفكيرِها في المكارم

إلى العزِّ والعَليا إلى المجدِ والثنا
إلى كلِ أمرٍ موجبٍ للتراحم

أفيه يسودُ الظلمُ والسلبُ والرُّشا
وفيه نرى الدينارَ أحكمَ حاكمِ

دعوتَ فلم يَنقد إلى الحق عاهلٌ
محا العدلَ باستبداده المتفاقِمِ

قبيحٌ بنا أنَّا نراه مؤخراً
ونَتركُه يمشي بصُورةِ عادم

وأيقظتَنا من بَعدِ أن خدَّرت بنا
سُمومٌ فأصبحنا ضِعافَ العزائمِ

ويرسفُ في قيدِ الجهالةِ شعبُه
ويُحرمُ من أنوارِ فكرةِ عالم

أفقْنا أفِقنا بعد طولِ سباتِنا
فها نحنُ نسعى في نمو التفاهم

إذن يُطمعُ المستعمرين اهتبالُه
فيأتون في استعماره بالعظائم

عسى أن نرى الأفكار تنهضُ نهضةً
تعيدُ لنا من مجدِنا المتقادم

وتنفذُ فيه من مطامع طامعٍ
سمومٌ فلا تُرقى بنفثِ التَّمائم

وتطلبُ حقاً للبلاد وأهلِها
وتمنَعُنا استبدادِ أهلِ التعاظمِ

وينشبه (الفاشيست)[1] أفظعَ مِخْلَبٍ
ويملؤه من جوره المتراكمِ

---

(١) الفاشيست: حكومة إيطاليا في عهد زعيمها الفاشيستي موسليني سنة ١٣٤٥هـ، وقد عقد الإمام يحيى اتفاقية مع إيطاليا في عهده.

فسمعاً بني الأوطانِ دعوةَ ناصحٍ
إلى الخيرِ يَدعوكم ورفعِ المعالم
إلى الدِّين والدُّنيا إلى العلمِ والبقا
إلى المجدِ والملكِ الكثير المغانم
تناءى عن الأهلين والدار حِسْبَةً
وطوَّف في أنحاءِ تلك العواصم
لينقذَكم من حُفرةٍ قد هَويتُمُ
إليها فسامتكم شديدَ القواصم
تعالوا إليه يُلقِ درساً عليكم
يُعَرِفكم فيه جديرَ اللَّوازم
هلموا بنا ننهض بواجبِ قُطرِنا
علينا، ونَسْتَكشِفْ نفيسَ المناجم
هلموا بنا نرفع عن القُطر عارَه
ونَبْنِ له مجداً رفيع القوائم

ونستصرح الكُتّابَ كي يسمحوا لنا
بنصرٍ على استبدادِ أهلِ الجرائم
عسى أن يلبي دعوةً يمنية
(أمينُ سعيد)[1] ذو العلا والمراحم
وأستاذُنا الأسمى (شكيبُ) أميرُنا
وغيرُهما من قادةٍ في الملاحم
عسى أن يلبُّوا دعوةً يمنيةً
فيعنوا بتهذيبٍ لتلك السَّوائم
ويحييوا نفوساً قد أُميتَت بباطلٍ
وجورٍ وسلبٍ وانتهاكِ محارم
ويهدوا إلى الحق القويمِ ويَنْصَحوا
إماماً غدا في القُطر من آل قاسم
ويدعوه للإنصافِ والعدلِ فيكم
ورَقْيكم في كل أمرٍ ملائم

---

(١) كان شعور أحرار اليمن أنهم لن يستطيعوا قهر ظلم الإمام يحيى، وظلم أولاده إلا بطلب عون عربي خارجي، وما استنجادُ شاعرنا الوريث بالصحفي السوري أمين سعيد وبأمير البيان شكيب أرسلان، واستنجاد الشهيد محمد محمود الزبيري بفاروق ملك مصر وعبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية في قوله:

إن فاتنا العطفُ من آبائنا فلنا   خيرُ العزاء بفاروق وعزّام

إلا من هذا القبيل ولهذا فقد كان لمشاركة المجاهد الكبير الجزائري الفضيل الورتلاني والضابط العراقي الرئيس (الرائد) جمال جميل أثر كبير في دفع حركة الأحرار إلى التخلص من حكم الإمام يحيى بقتله.

وتـنـويـر أفـكـارٍ وبـثّ مـعـارفٍ
وتحسين أحـوالٍ ونـفـيِ مـغـارم
أجيبوا أجيبوا يا بني الضاد واعملوا
لتخليصنا من موبقاتِ الهواجم
بكُم نيطت الآمالُ فارعوا حقوقها
بكم نتّقي من كيدِ أهلِ العزائم

هذا وقد عاد المؤرخُ زباره مع زميله محمد بن قاسم (أبو طالب) إلى تَعِزّ ونزلا عند أمير لوائها علي بن عبد الله الوزير فأرسل برقيةً إلى الإمام يحيى يخبره بوصول زباره إلى عدن، ويطلب منه أماناً له لوصوله إليه فأجاب الإمامُ عليه: «لو هو بَريءٌ (أي غير مذنب) يرْجَع»، وقد كان علي بن عبد الله الوزير أوعَز للمترجم له أن يذهب عند صهره النقيب حسن بن قاسم أبو رأس عامل خَدير فيبقى لديه حتى يعودَ جوابُ الإمام، فلما رجع بتلك اللهجة طلب منه أن يذهب إلى عدن، وحوّل له خمس مئة ريال، وكتب له أحدُ أصدقائه في صنعاء ناصحاً: اذهب عند صديقك الزعيم الإسلامي الهندي شوكت علي، أو تبقى عند سلطان لحج حتى يعفو عنك الإمام، أو تذهب عند الملك عبد العزيز آل سعود.

ولما وصل إلى عدن ترجَّح له الذهاب إلى الحجاز فأرسل برقيةً إلى فؤاد حمزة القائم بأعمال وزارة الخارجية السعودية آنذاك فاستقبل رسمياً في مرفأ جدة على أنه قادم من عند الإمام يحيى في مهمة رسمية، وقابل أول مَن قابل الأمير فيصل (الملك فيصل) وأبدى رغبته في زيارة الملك عبد العزيز إلى الرياض فحقق له ذلك، ولما قابله شكا عليه ما يلاقي من الإمام يحيى من احتقار له وتقتير في راتبه. وأنه لهذا قد ندَّد بظلمه في قصيدته المذكورة آنفاً التي أرسلها إليه من العراق، فكتب الملكُ عبدُ العزيز إلى الإمام يحيى رسالة بشأنه، وأن هذا الرجلَ من رجالات اليمن لا يُهمل مثلُه، فجاء ردُّ الإمام بأنه لا يعرف شخصاً اسمه محمد بن محمد زباره!! فكتب إليه الملك عبد العزيز يَستغربُ من تجاهله له، وهو المؤرخ المشهور والذي بعثه الإمامُ إليه غير مرة في مناسبات كثيرة، فأجاب الإمام عليه بأنه قد صفح عنه، وأن عليه أن يعودَ، ولن يناله سوء، ولا

مكروه، وسلَّم الجوابَ للمترجم له، ولم تطمئن نفسُه إلا بعد أن عمَّد الملكُ عبد العزيز بقلمه ذلك العفو وأشهده عليه، ثم رجع إلى صنعاء في صفر سنة ١٣٥٦هـ، وبعد أن زار الإمام يحيى زاد له في راتبه ثلاثةَ أضعاف ما كان يُعْطَى له من قبل فصار كما أخبرني نجله أحمد ثمانين ريالاً وعشرة أقداح حب، ثم عيَّنه رئيساً للجنة كتابة تاريخ اليمن[1] فرضي عن الإمام رضاءً تاماً واستقر مطمئناً في بيته بعد أن تبخرت مبادؤه الوطنية، وكان يغشى مجلسه بعضُ علماء صنعاء وأُدبائها فتدار فيه كؤوسُ المذاكرة، وتقرأ فيه كتب السنة، ولا يخلو هذا المجلس من نكتةٍ أو غمزٍ أو لمز ممن يحضر ذلك المجلسَ للإمام يحيى، فينقل إليه ما يدور فيه، فكتب الإمامُ سنة ١٣٦٠ هـ إلى المترجم له: «قد صار ديوأنكم مأوى لمن في قلبه مرضٌ. وسلامةٌ لنا ولكم قد رأينا انتقالكم إلى خولان، وأمهلناكم أسبوعاً». وبينما هو يتهيأ للخروج إلى خولان كتب ولي العهد أحمد إلى والده بعد أن بلغه الخبر أن في خروج المترجم له إلى خولان خطراً أكثر، وأن الأولى بقاؤه في صنعاء تحت سمع الإمام وبصره، فوافق الإمام على بقائه في صنعاء بشرط أن لا يَسْمَح للناس بالمقيل عندَه، ولكن مجلسه ظلّ مفتوحاً لمن يرغب في الذهاب عنده، واقتصر الحديث في ذلك المجلس على العلم والأدب. وكان المترجَمُ له يكتب إلى أعيان عصره في مدن اليمن وهجره لموافاته بتراجمهم وتراجم أسلافهم، وقد جمع من الكتب التاريخية عدداً كثيراً أعانته على تأليف كتبه الكثيرة التي هي اليوم من أهم مصادر تراجم أعلام اليمن المتأخرين.

مولده بصنعاء في رمضان سنة ١٣٠١هـ وتوفي بها يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٨٠هـ[2].

آثاره:

- أئمة اليمن، تناول فيه سيَر الأئمة من الهادي يحيى بن الحسين إلى آخر المئة

(١) راجع ترجمة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي في هذا الكتاب في (الجراف).
(٢) مذكراتي، مراثي فقيد اليمن العلامة محمد بن محمد زباره.

العاشرة للهجرة. طبع في مطبعة النصر بتعز سنة ١٣٧٢هـ.

- أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٧٦هـ.

- أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى حميد الدين) (جزآن) طبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٧٦هـ.

- إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، طبع في مطبعة وزارة المعارف بصنعاء سنة ١٣٤٣ هـ.

- شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة. طبع في مطبعة وزارة المعارف بصنعاء سنة ١٣٦٣ هـ.

- مختصر إنباء اليمن ونبلائه في الإسلام.

- ملحق البدر الطالع للإمام الشوكاني.

- نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، هذبها ونقَّحها القاضي عبدُ الله بن عبد الكريم الجِرافي، ثم أضاف إليها تراجم مَن لم يكن له ذكرٌ فيها. وهي من منشورات مركز الدراسات والأبحاث اليمنية بصنعاء.

- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف في مجلدين كبيرين طبع في مصر.

- نَيلُ الحُسْنِيَيْن بأنساب مَنْ باليمن من عِتْرة الحَسنَين، طبع في مصر.

- نَيل الوَطَر[1] من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، طبع في مصر.

١٣ علي بن علي بن محمد بن يحيى زَباره: عالمٌ مشاركٌ، كان في بداية أمره معلمَ صُبْيان في مدينة عَمْران، ثم كُلِّف بتحصيل زكاة ثمار قبيلة خولان

(١) أخبرني الأخ العلامة القاضي حسين السياغي أنه أعار المؤرخ زباره كتابَ (نيل الوطر مختصر نفحات العنبر) لجدّه العلامة أحمد بن محمد السياغي فانتحله لنفسه، وزاد فيه زيادات من (نفحات العنبر) للحوثي وعرف بعض الخاصة القصة، ومنهم المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري، وكان قد شرع في تأليف كتابه الشهير (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فلقيه المؤرخ زباره فقال له: بلغني يا حجري أنك تؤلف كتاباً في التاريخ فقال: نعم، فقال له: أعرني إياه لأطلع عليه، فقال: لتسرقه وتنسبه لنفسك، فرفع زباره عصاه ليضربه بها فحيل بينهما.



الطيّال، ونقلها إلى بلدة (السُّودَة) حيث كان الإمامُ يحيى حميد الدين مقيماً فيها، فأعجِب الإمامُ بأمانته وألزمه بالبقاء لديه، وجعله أمينَ مخازنه فبقي في هذا العمل مدةً قصيرةً، ثم عاد إلى صنعاء فاشتغل بالتجارة إلى أن سَلَّم الوالي العثماني في اليمن محمودُ نديم باشا مقاليدَ ما كانت تحكمه الدولة العثمانية من اليمن إلى الإمام يحيى بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى فدخل الإمام صنعاء سنة ١٣٣٧هـ فكلفه بتولي حفظ أموال (بيت المال) وجعله أميناً عليها تحت إشراف الإمام نفسه.

وخلال تعاونه مع الإمام عرف لذكائه ما تنطوي عليه نفسُ الإمام من نوازع الشرّ والظلم والحقد والحسد والبخل الشديد فمدّ بسبب إلى بعض الأحرار الذين كانوا ينقمون على سياسة الإمام فكان عيناً لهم عليه وعوناً لهم لإبلاغ منشوراتهم إليه بأسلوب حصيف لا يتطرق إليه الشك أن له في ذلك يداً لشدة كِتمانه وحذره ولإخلاصه في عمله للإمام.

مولده بصنعاء في شعبان سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته بها ليلة الثلاثاء ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ[١].

١٤ أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى زباره: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، مبرزٌ في علوم العربية، له مشاركةٌ في علم السنة. كان داعيةً إلى العمل بالكتاب والسنة، زاهداً في المناصب، منقطعاً للعلم درساً وتدريساً،

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٤٤٧



فلا يهتم بأمر الدنيا لا من قريب ولا من بعيد حتى نُعت عند الناس الذين يعرفونه عن كثب بالزاهد الورع، كما كان ينكر على الإمام يحيى حميد الدين أعماله المجافية للعدل والحق، ويندّد بمظالمه ومنعه صرف الزكاة في مصارفها الشرعية، وكان يكتبُ للإمام نصائحَ كثيرة بذلك، فكان الإمام يجيبه على نصائحه بخطه، وهي التي نشرها الأديبُ الشاعر أحمد بن محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن)، ولكنه تحول بعد ذلك إلى نصير لسياسة الإمام ومؤيد له، ولا سيما بعد أن زوجه الإمامُ أحمد ابنته، وأقام لديه في تعز، وصار من أعيان دولته وولاّه رئاسة (الهيئة الشرعية)، فأقبل على الدنيا بوجهٍ لا يكادُ يعرفُ غيرَها، وبلغ به الأمر أن كان يسخر من الأحرار ويسفّه مطالبتهم للإمام بالإصلاح ويتهمهم بالغباء، كما جاء في مُسَوَّدة رسالة[1] منه موجهة للشهيد محمد محمود الزبيري نصحه فيها بأن «لا يجرهم خيالُهم للتفكير بالقضاء على الإمام، فإن القبائل ستثور عليهم وتقضي عليهم قضاءً مبرماً، وأن من الأوفق لهم أن لا يسعوا إلى تحسين وضع القبائل وتعليمهم وإدخال الوسائل الحديثة لإسعاد أهل اليمن من بناء مدارس ومستشفيات وطرقات، وأنّ عليهم السمع والطاعة للإمام، وإن ضرب ظهرهم، وحذرهم من شق العصا، وأنه لا حاجة لهم من التعليم غير معرفة فروض العبادة، وأن الأولى والأجدر بالقَبِيلي أن يبقى فلاحاً فلا يحتاج إلى نعال ولا إلى ملابس ولا إلى علاج، بل يجب أن يستمر في جهالته وشقائه وبؤسه ومرضه بجوار ثَوْرِهِ ومِحراثِهِ وماشيته» وقد عرض هذه الرسالة على الإمام أحمد ليرى رأيه فيها فإذا

(١) انظر نصها بخطه في نهاية ترجمته.

استحسنها أرسلها إلى الزبيري بواسطة عبد الرحمن[1] عبد الصمد أبو طالب، ولما قرأها الإمام لم يستحسن إرسالها أو أن الإمام لم يطلع عليها فبقيت بين أوراقه المكدسة حتى عثر عليها منذ بضع سنوات.

كذلك فإنه تحول من عالمٍ يدعو إلى العمل بالكتاب والسنة إلى عالم يدافع عن المذهب الهادوي الذي رجع إليه بعد زوال النظام الملكي من اليمن، وصار يمارس شعائره من الجمع بين الصلاتين وترك الرفع والضم في الصلاة.

تولى في العهد الجمهوري منصب مفتي الجمهورية، وزار معظم بلاد العالم ولا سيما الاتحاد السوفيتي الذي زاره بضعاً وعشرين مرة والصين بضع عشرة. كما أنه منذ سنوات خلت يحضر المؤتمرات التي تُعقد في بعض مختلف بقاع العالم بدعوة من المليونير الكوري القس صن مون رئيس المجلس العالمي للأديان الذي يدعو إلى توحيدها تحت زعامته.

من اجتهاده تجويز نكاح المتعة[2].

مولده في هجرة الكِبْس في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ[3].

---

(١) كان وزيراً مفوضاً في مصر.

(٢) شرح الإمام المجتهد البدر محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه (سبل السلام) ٣/ ١٠٠١ حديث سلمة بن الأكوع: «قال رخّص رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة، ثلاث أيام، ثم نهى عنها» رواه مسلم.
بقوله: «اعلم أن حقيقة المتعة كما في كتب الإمامية هي النكاح المؤقت بأمد معلوم أو مجهول وغايته إلى خمسة وأربعين يوماً ويرتفع النكاح بانقضاء المؤقت، إلا أن يقول: هذا كلامهم، وحديث سلمة هذا أفاد أنه ﷺ رخص في المتعة ثم نهى عنها واستمر النهي، ونسخت الرخصة وإلى نسخها ذهب الجماهير من السلف والخلف، ثم قال: والقول بأن إباحتها قطعي ونسخها ظني غير صحيح لأن الراوين لإباحتها رووا نسخها وذلك إما قطعي في الطرفين أو ظني في الطرفين جميعاً. ثم قال: وقد بسطنا القول في تحريمها في حواشي ضوء النهار» ٢/ ٧٤٤.
ولمزيد من الإيضاح تراجع ترجمة يحيى بن أكثم في السلوك للجندي ١/ ٣٦٣ ففيها توضيح لتحريم المتعة بأدلة التحريم. منها حديث رواه الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها.

(٣) نزهة النظر ١٤٨ مذكراتي

بسمه تعالى

[illegible]

وبعد [illegible] العلامة [illegible] السيد [illegible]

لقد [illegible] التمتع بالنساء [illegible] والأحاديث [illegible] السنة

[illegible]

[illegible]

[illegible] أنها أحاديث كلها [illegible]

تعارض الأدلة القطعية المنصوص عليها في الكتاب والسنة من تحريم الزنا [illegible]

الأحاديث [illegible]

بعض [illegible] التي اعتمد عليها فقد جاء

الإمامية [illegible] تشترط [illegible]

[illegible] العقد [illegible]

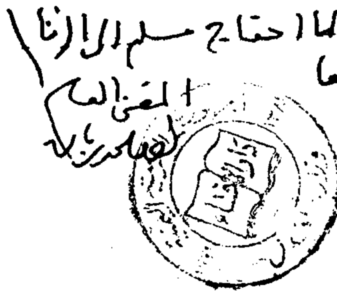
[illegible] ٢٥ صفر ١٤٠١هـ الموافق ١/١/١٩٨١م

[illegible]

ثبوت المتعة في انها قطعي ونسخها ظني وايضاً قال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه متعتان كانتا على عهد رسول الله انا انهى عنهما واحرمهما وايضاً حديث في صحيح مسلم تمتعنا على عهد رسول الله ثم ابي بكر وصدر من خلافة عمر ثم نهانا عنها عمر وايضاً قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن على احد التفاسير وعلى كل حال المسئلة اجتهادية فرعية وكل مجتهد مصيب وبعض الناس من يتوهم انها قطعية كلا صلية وانها مصيبة المصائب والمذاهب كلها اتبعوا عمر كما اتبعه الاربعة المذاهب في ان الطلاق الثلاث يتبع الطلاق وهو غير معقول لانه تطلق المطلقة وهي غير امرأته فلا تقع الثانية ولا الثالثة والادلة تقتضي عدم وقوعه ولكن هيبة عمر في قلوب المسلمين والمسئلة طويلة يمكن فيها رسالة

وقال ابن عباس لولا نهي عمر لما احتاج مسلم الى الزنا وقطعاً ان الصحابة تمتعوا وليس بزنا قطعاً

المفتي العام
[illegible]



سؤال عن ... القاضي العلامة محمد محمود الزبيري واشباله ... فقهاء ... علماء

لا نشك انكم تؤمنون بحرية الفكر ومبادئه وعدم الحقد على من يخالف فكرهم اعتقادكم ومبادئكم ولكن الا ... ان صح ما تدعون اليه او تودون الدعاء اليه من تحطيم مولانا الامام ايده الله وتحطيم الامام بالبيع والوضع الحاضر فلا يخلو اما ان لا تفوزوا بشيء من ذلك وهذا الذي نعتقد ان شاء الله فلم تكن النتيجة الا تشويه وطنكم وابناء جلدتكم والتفرقة وتشتت المرضى الذين لا يخلو منهم وقت واما ان تفوزوا على فرض تقديركم البعيد فمن سيخلف الامام ومن الذي يكبح شرور القبائل واطماع زعمائهم التي ستثب قطعًا بعد فوزكم البعيد هل ستقدرون على فرض عدم تجدد الشقاق فيما بينكم على سد مكان الامام ولا نعلمه في صدوركم حاشية وبكيلين وعموم اليمن وقد عرفتم ان الامير الشهير الكبير المعتمد المهاب على الوزير لم يقدر على الوصول من الطويلة الى الحديدة ... الا بعد نهب وحروب ومرتفعين وكاد ان يقتل ... بعون امير مولانا الامام ايده الله ومع عدم اعتقادهم انه مقبلين بجريمة قتل مولانا الامام الشهيد رضي الله عنه فهل نتبين ان فرضكم ان جريمة قتل مولانا الامام الشهيد هي التي شوهت المرمى وبالتالي ستنتهي ... عند نصيحة لان على الوزير وقت ان ثارت عليه القبائل لم يكن في ذلك الوقت متلبسًا بالجريمة في اعتقادهم ومثل قصة على الوزير قصص كثيرة في عموم اليمن آن ذاك فلم يبق نتيجة لدعوتكم وغرض في نظري الا انكم تستغلون دعوتكم عند غير الشارين بالحقائق لا سيما بعض الجاليات اليمنية البعيدة عن وطنها لتمتصوا من اموالهم وتكونوا لكم مركزًا ومالية وسمعة مزورة تتمتعون بها على حساب تحطيم وطنكم وتشويه ... وتشويه امامكم والشعب واللوز

هل تؤمنون بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاحاديث الكثيرة القاضية بوجوب الصبر على السلطان وان ضرب ظهرك

وعدم الخروج وشق العصا وعلى فرض دعواكم عدم صحتها او عدم ايمانكم بها فهل جزب القبائل المتأصل المتصف الايمان بحكم تعاليمه وانه ... في حالة اليمن الحاضر

واني اعتقد لو خرج خارجون باليمن على هؤلاء لاذاقوكم في لمحة البصر قتلا بالرصاص او بالسيوف او بالعصي او بما دون ذلك تقتدوا بالرد على من هو اعظم لديهم منكم

هل تدعون الى مكافحة الجهل والفقر والمرض ... كل مثقف اما الجهل في اعتقادي ولله اعلم اذا كنت مخطئًا فمعناه انكم تريدون لليمن ان يعرف ان له ان يسقط حكومته ويقارعها فان كانت قوية بقي معذبًا ... قدرته على هذا الحق الذي تزعمون له وان كانت ضعيفة فيترجم دوخه ... وبلابل وعدم استقرار فهذا الحق محال في اليمن ولا يعلم ما فيه من تنمية او تريدون ان تعلموا في المملكة ... على اقل تقدير ... المدارس الابتدائية عند الاجانب ويحفظ الهندسة فهو سيخرج يشتغل ... فلا احد يعيب للتعلم من الكتاتيب الموجودة في القرى لقراءة القرآن والخط والحساب ثم القليل يخرج يشتغل والقليل يكونون مهرة ... صنعا ومن خارج المدن يقرأون العربية وشرح الازهار والفرائض وعلوم ... كتب الاصطلاح والحكايات ... والبعض الموجودون في الحجاز ... ويباركون الله فيهم ... ويحفظ عقولهم وعقولكم وامثالكم ... بعد ... ويحطمون الاخوة ... كل واحد في بابه وانما يصلح له ويجب على الامام ايده الله ان ... عنهم ويعطف عليهم وهم يحبونه

ويجلونه ويطيعونه ولو طاعة عمياء
ولو اخطأ اجتهاده في واحدة وثنتين
ولو في زيارة الغار في اعتقادكم فقد يكون
له وجه واوجه لديه والحكمة تخفى كثيرا
على المتفرج؟ وعلى فرض انه ليس له وجه
فهو غير معصوم وغيره مثله واعظم منه
فقل الإلف عنا وقد وضع في الدستور والدنيا باصلها هي خطأ

واما الفقر فالقبيلي ليس مفتقرا الشيخ
يرقد على الحصيرة او الفروة ويأكل القعموة والعصيدة
ويلبس القميص والقبع ولو المقطب لغطاء
ظهره بادي ويطلع في الطريق الوعر
في الجبل وينزل مثل الظبي ويسترح بالقراءة
ساعة اول الليل ابدا لعشاء ويرقد
مطمئنا لا يتمهل ولا يفكر في سياسة تشكل
أشياء له وان له حقوق لا يعرفها ولا يريدها
ولا يسهر ولا يقلق وحربته وعلبته وبقرته
وشاته تكفيه وزوجته تقوم باكثر الاعمال اليدوية
مرضية عفيفة نزيهة رضي الله عنها ولو لم
فهي مثال المرأة الصالحة تقوم بعمل الشاق
شقائق الرجال) ولا يحتاج القبيلي كهرباء
ولا سرير ولا راديو ولا ساعة ولا تسجيل ولا
بل ولا حذاء فما هي لديه الا شغلة ونعافها
لانه لا يالفها

واما المرض فالقبيلي صحيح اصح منكم
ويتداوى بالمجربات العربية في القرية واذا
استعصى الداء دخل الكثير منهم مستشفى تعز
او صنعاء او الحديدة او حجة واما الموت
فلابد منه وقدر الاعمار بيد الله وهناك
والى حصل ان الحكم القبلي قل يقرأ ويكتب الى جانب
عالي الجناب وكفى. ويعيش شايع نفسه بانه
صلاته ويرقد في مكانه او دمته فوق فردته

مطمئنا ملء عينيه وفي النهار مشغول بالبذر
او بعد ثوره ويعيش صحيحا طول
حياته ويعمر عمرا طويلا لا يمرض فيه
الا مرض الموت
فماذا تريدون له من تشتت انما زود حرام
فهل لا يعنيه بعملكم الذي تريدون له
وماذا تريدون له من غنى يكون بشكم
التفاوت بين الطبقات المؤدي الى الحسد
وخروج الشعب اليمني عما هو عليه من تقارب
الى الى بين عملية فلا تقدروا وتغشوهم كلهم
اجمعوا عقلاء فيبقوا عينه واحدا احسن وماذا تريدون له من الطب
والتطبيب وقد رأينا لدينا المترفين الكثيرين
من التطبب ساءت صحتهم بكثرة العقاقير
والاوهام
واما قولكم انكم وكل من قام بحركة الانقلاب
وعلى رأس تلكم المصائب قتل الامام الشهيد رضي
قولكم ان الكل مشى مجرمين وان من حطوا
من اجرى على مولانا الامام الشهيد منهم القتل
او الحبس لا يستحق وانهم شهداء فاي اجرام
اعظم من ذلك الاجرام هل في اسلامكم
شرعه يباح قتل الامام رضي الله عنه (دون
قتل الامام) هل ما جناه تهوركم وخيانتكم
وصبيانيتكم من النهب والكوخ واغلاق
المساجد وعدم الاذان نصف وانقطاع الطرقات وضياع
الحقوق حق الناس وحق بيت المال
وبقاء كل واحد مطمئن في بيته لا يدري ما يقدم
عليه ثم ما جناه التهور انتقم مما هو اعظم
واعظم في الاعتقاد كي وهو انكم كا من الليل
قرنا او قرنا كما قال رشيد سنوح من مضحكة
زد نقطة وهذا من باب الالزام بما تلتزمونه

في الذين يدينون انه به المنصف افهاقهم به
المتهورون الخياليون اعظم اجرام يستحقون
عليه القتل والحبس زجراً لهم ولامثالهم
من الخياليين عن ان يكرروا لليمن المطمئن
مثل تلك المأساة بل المآسي والمصائب
تلك التي لا ينكرها الاحمق ولولا الزجر
بالقتل والحبس ان التهور والخيال قد عاد
بل قد عاد وان عادت العقربة [illegible]
نهيا الى هنا ونزيد في هذا الموضوع ويكفي
ان [illegible] ولا ماشي

ونستقل الى موضوع آخر وهو انه يجب
على جلالة مولانا الامام ايده الله وعلى حكومته
سرعة الالتفات الى الموازنة الاقتصادية
في صادرات اليمن ووارداتها فقد تفتحت
الواردات الفضلات والثياب بل
والريال يخرج عن اليمن بسرعة وبكثرة هائلة
فيجب ترك الفضلات من اي نوع وما اكثرها
حتى الطاطس في الحقق والحليب والخضرة
والاخشاب وحديد النجارة ووو ووو
ووو ويجب تقوية الزراعة والبن
والاخشاب والحديد ووو
ويجب تقوية المعارف القراءة في الكتاتيب
والجوامع وقراءة العلوم العصرية بقدر
يكفي مدرسة واحدة او ما يدرج الجزء المخصص
وتستدير مسئولين موثوق بهم واحد
باهر جداً في المعارف وواحد باهر جداً
في الاقتصاد الحقيقي بمعنى الكلمة وواحد باهر
جداً في الزراعة وواحد باهر جداً في الصحة
وواحد باهر جداً في المالية [illegible]
[illegible] وبعد موافقة انهم مخلصون
وعن خوض نشطون صالحون يقدرون
بها على العمل وتحمل المسئولية بمعنى الكلمة

واذا اعظم شأنهم وهم مخلصون فلا بأس
ومولانا سيف الاسلام الحسن ايدهم الله
يجاهدون نفسهم اذا رأوا رجالا عظاماً
في حكومتهم ويحدثون نفسهم انما هو الا
قوة لهم ولحكومتهم في دولة الا رجال
ومن ظهر عليه خيانة او عدم اخلاص
فيجب المبادرة الى التنكيل به جزاءً وفاقاً
وعبرة لغيره ولا يجوز بقاءه في منصب بعد
ظهور الخيانة فذلك اعظم الخطر ونتيجته
عيدا ابو حنيفة ولا يبالي

واعظم واجب مولانا الامام ايدهم الله
ومولانا سيف الاسلام الحسن حفظهم الله هو
عظيم الاهتمام وامعان النظر وتبادل
الرأي ويشركون معهم من الخبيرين حتى يقرروا
اختيار الرجال العظام المخلصين اليمنيين
[illegible] في اليمن او في الخارج ان كان من اليمن
وليعتبر انه مخلص كفؤ معلوم بلا شك ولو غريبي والسلام

[illegible]

ايده الله
دعنا في آخر الليلة البارحة [illegible] ولعل فيه [illegible]
نظرك فيه فما قد اعددت النظر فيه ولعل [illegible]
ما عاد يشوش دار الناصر ولا حتى زيارة [illegible]
اسمانيه [illegible]
[illegible]
ونظرك اذا كان لا بأس باعادة نقل الموضوع الأول
وهذا رسالة بواسطة الاخ عبد الرحمن عبد الصمد [illegible]
بعد [illegible] الموضوع الثاني او تفتيت [illegible]

ـــــــ
سبق الرشتة للابراهيم ولم تعد
نظهر ان الحالة الآن في مصر تستقر ايامنا مع القوم
وقد ظهرت مظاهرات عمال المصانع بايعاز وزير الشئون
[illegible] وعمال المواصلات بايعاز وزير المواصلات

١٥ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محسن زباره: عالمٌ له مشاركةٌ



قوية في الفقه أصولاً وفروعاً وعلوم العربية والتفسير وغيره، كريم الأخلاق. عُين مديراً عاماً لوزارة المعارف، ومثَّل اليمن في عدد من المؤتمرات الثقافية التي تعقدها جامعةُ الدول العربية.

وفي العهد الجمهوري تولى إدارة المدارس العلميــة والمعاهد حتى سنة ١٣٨٦هـ، ثم كُلف بالعمل في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مساعداً لأمينها، ثم تولى الإشراف على دار الكتب.

مولده في قرية بيت الخَنِمي الشَّرقي في وادي رِجام من بني حِشَيْش وأعمال صنعاء سنة ١٣٣٠هـ.

١٦ يحيى بن أحمدبن عبدالرحمن زباره[١]: عالمٌ عارف، لطيف المعشر حلو الحديث. رحل إلى مصر سنة ١٣٤٨هـ والتحق بالأزهر الشريف، ونال منه الشهادة العالمية، وقد اشترك مع الشهيد محمد صالح ألمَسْمَري ـ الذي كان زميلاً له في الدراسة في الأزهر ـ في الحركة الوطنية. وكان لهما صلة بالأستاذ أحمد محمد نعمان والشيخ الأستاذ محمد سالم البيحاني الذين جمعتهم بهما الدراسة بالأزهر، ثم التحق بهم الشهيد محمد محمود الزبيري، وقد عاد نعمان والبيحاني والزُّبيري من مصر وتخلف المسمري وزباره فكانا يكتبان في مجلة الرابطة العربية وجريدة الصداقة لصاحبهما عبد الغني الرافعي مقالات ينددّان بمظالم الإمام يحيى وأولاده، ثم التحق بهما الشهيدان محيي الدين العَنْسي وأحمد حسن الحَوْرَش وقد هربا من صنعاء في

(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي بطلب مني.

شوال سنة ١٣٦٢هـ إلى مصر عن طريق الحجاز.

ولما قامت الثورةُ الدستورية بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير بعد مقتل الإمام يحيى حميد الدين في اليوم السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) قررا المجيء إلى اليمن، ولكن المترجم تخلف عن السفر بعد سفر زميله الْمَسْمَري، وما هي إلا أيامٌ معدودةٌ حتى فشلت تلك الثورةُ، واستعاد الإمام أحمد ابن الإمام يحيى الملكَ، وتمكن من أسر جميع الأحرار، فقتل زعماء الثورة والمخططين لها، كما هو مبين في مذكرات الأحرار، وكان المسمري أحدَ شهداء الثورة، ويُروى أن السبب في قتله أنه عُثِر على رسالةٍ منه أرسلها من مصر إلى الأحرار في عدن يحثُّهم فيها على قتل طاغية تَعزِ، ويقصد به الإمام أحمد حينما كان حاكماً على تعز ووليّاً للعهد، قبل قتل الإمام يحيى. وكتب الله النجاة ليحيى زباره، ولكنه لقي متاعبَ كثيرة من رجال أمن مصر بتحريض من ممثل الإمام أحمد آنذاك، وقد عمل في الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، ولم تنقطع صلتُه بالأحرار، فعمل معهم بعد أن جاء الزبيري من باكستان إلى مصر بعد قيام الثورة المصرية.

أصيب في الآونة الأخيرة بمرض كاد يُفقِده السمع وبعض البصر ثم شفاه الله، وهو يعيش في مصر كحال من يتزوج من مصر لا يستطيع الفكاك عنها.

مولده بصنعاء سنة ١٣٣١ هـ.

١٧ أحمد بن علي بن علي بن محمد زباره: أديبٌ شاعر، له معرفة بعلوم العربية والفقه.

تولى العملَ في السلك السياسي فعمل في المفوضية اليمنية في واشنطن حتى صار وزيراً مفوضاً في العهد الملكي، واستمر حتى بعد قيام الثورة. فلما اعترفت حكومة الولايات المتحدة بالنظام الجمهوري في اليمن، بقي هنالك كمستشار في السفارة بدرجته، ويعيش الآن في واشنطن. وله مرتب يجرى له شهرياً من سفارة اليمن هنالك.

مولده بصنعاء سنة ١٣٤١ هـ.

آثاره:

- ديوان شعر.

١١٩ - دار عَمْرو

قريةٌ عامرةٌ في أعلى وادي الفَرَوات من مخلاف سَنحان من أعمال صنعاء، وتقع في الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء بنحو ٣٣ كيلومتراً تقريباً. ولا نعرف مَن هو عَمرو الذي أسَّسَ أول دار في هذه القرية؟ وربما وهو من السلاطين آل أبي الفتوح سلاطين خولان العالية (خولان الطيال) فقد كان نفوذهم يمتد إلى سنحان وما جاورها، ومنهم من تَمَلَّك صنعاء وبعض نواحيها.

١ سعيد بن أحمد الفتوحي: نسبة إلى آل أبي الفتوح. وكان يقال له: سعيد الدار نسبة إلى دار عمرو: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في النحو، شاعرٌ أديب. كان يدرس في مسجد شنفر بالجبانة شمال مدينة صنعاء.

روي أنه خرج من صنعاء إلى دار عمرو، ومعه أحمد بن محمد الأزرقي فلما نظرا إلى جبل بَراش[1] قال الأزرقي مرتجلاً:

كأن بَراشاً خَيْلَ بين إكامِه

فأكمل سعيدُ البيتَ بقوله:

تَليلُ غَزالٍ روَّعَته القَوانص[2]

لا نعرف عن تاريخ حياته أكثرَ من هذا كما لا يعرف في أي زمن عاش.

وسكنها نفر من آل المُطاع انتقلوا من سناع إليها، منهم:

٢ محمد بن أحمد بن علي بن حسين المُطاع العلوي العباسي: كان من أعوان الإمام الناصر عبد الله بن الحسن، ثم التحق بالإمام المنصور أحمد بن هاشم، ثم

---

(١) براش: هو الجبل الملاصق لجبل نقم من جهة الشرق. ويطلق براش على عدد من الحصون في اليمن؛ فبراش في الطويلة، وبراش: غرب جبل ضوران في ناحية آنِس، وبراش: في وادعة جنوب شرق صعدة من دماج، وكان اسمه وتران، ثم سماه أحمد بن عبد الله بن حمزة براشا كما ورد في سيرة الإمام أحمد بن الحسين، وبراش: جنوب رداع.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، الفضائل.

كان من أعوان المتوكل المحسن بن أحمد.

تولى الحكم في بلاد سَنْحان وبلاد الرُّوس ثم سجنه الوالي العثماني مصطفى عاصم في ذي القعدة سنة ١٢٩٤هـ بقصر صنعاء، وأرسله مع نفر من العلماء إلى الحديدة لسجنهم هنالك. وقد توفي بها سنة ١٢٩٦ هـ، وكان مولده سنة ١٢٣٤هـ[١].

٣ علي بن محمد بن أحمد

المطاع: تولى نظارة الأوقاف الداخلية والخارجية في عهد الإمام يحيى حميد الدين، وكان في العهد العثماني عضواً في مجلس الإدارة، وذهب إلى اصطنبول في عهد السلطان عبد الحميد، ولما رجع إلى صنعاء عاد إلى عمله، وقد حبسه الباشا حسين حلمي بصنعاء، ثم أفرج عنه عند دخول الإمام يحيى صنعاء سنة ١٢٢٣هـ، وتولى للإمام يحيى أعمال قضاء رداع. وكان مشهوراً بحنكته السياسية. توفي بصنعاء سنة ١٣٧١هـ[٢].

٤ علي بن محمد بن إسماعيل

فُضَّة: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف



والمعاني والبيان والفروع والأصلين، اشتغل بالتدريس في صنعاء، فكان يتصدر للتدريس في مسجد التقوى في بستان السلطان[٣] وغيره، ثم تولى التدريس في المدرسة العلمية، وانتفع به كثير ممن كان يدرس عنده.

مولده بدار عمرو سنة ١٣٠١هـ، وأخبرني نجله محمد أن ولادته كانت سنة

(١) نيل الوطر ٢/٢٢٨، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٨، نزهة النظر ٤٦٦ استطراداً في ترجمة ولده علي بن محمد.

(٢) نزهة النظر ٤٦٦

(٣) هو السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب الذي أسس هذا الحي في صنعاء خلال حكمه لليمن في الربع الأخير من المئة السادسة للهجرة.

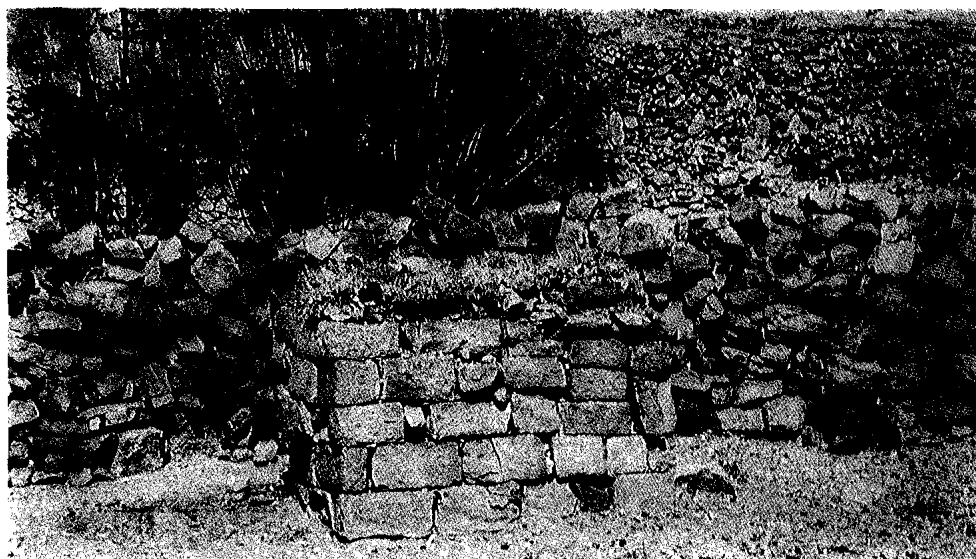
١٢٩٩هـ، وتوفي بصنعاء يوم الخميس الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ[١] .

٥ محمد بن علي بن محمد فُضَّة: عالمٌ عارف . له مشاركةٌ في الفقه وعلوم العربية، درس عند والده، ودرّس في الجامع الكبير بصنعاء. ويتولى فصل الخصومات وكتابة عقود الزواج، وعقود البيع والشراء ونحوها.



مولده في صنعاء صفر سنة ١٣٣٥هـ.

١٢٠ - دبَر



هِجْرَةٌ قديمة خَربة[٢] لم يبق منها إلا المسجدُ، وتقع في وادي الفَرَوات من مخلاف سَنْحان على مقربة من قرية (ظُبر خيْرَة) التي تقع شرق الطريق العام التي

(١) تحفة الإخوان ١٠٢، نزهة النظر ٤٥٨

(٢) زرت أطلالها يوم الاثنين ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٩٢ هـ، ووجدت في ساحة المسجد من جهة الشرق قبر الإمام الدّبري، وتسميه العامة الطبري، وبجوار هذا القبر قبرٌ آخر غيرُ معروف صاحبُه.

تربطُ صنعاء بتعز على مسافة ٣٢ كيلومتراً جنوباً من صنعاء. سماها المؤرخ الجندي في كتابه السلوك (دَبَرَه) وضبطها بفتح الدّال والباء الموحدة والراء وسكون الهاء، وقال: وهي على نصف مَرْحلة من صنعاء، والأشهر بحذف الهاء.

١ إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد ابن سَمْعان الدَّبَري، أبو يعقوب: إمامٌ عالمٌ، محدثٌ حافظ. أخذ عن الإمام عبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني (جامع) مَعْمَر بن راشد، وحدَّث عنه. وروى عنه أبو بكر بن المنذر، والطبراني، وجماعةٌ آخرون. وورد في تاريخ صنعاء لأحمد ابن عبد الله الرازي ص ٢٣٥ ما لفظه: «حدثني رجلٌ من أهل صنعاء من ولد الدبري، قال: بلغني أن الحادي كان يحدو في طريق العراق وغيرها يقول:

لا بُدّ من صَنعا وإن طال السَّفَر
لِطيبها والشيخ فيها مِن دَبَر

يعنون إبراهيم[1] بن عبّاد الدبري، كان من بلد دَبَر على بعض يوم من صنعاء». ويروى عجز هذا الرجز:



هذا مابقي من هجرة (دَبَر) وبجواره قبر أبي يعقوب إسحاق الدبري

(١) الصحيح في اسمه إسحاق بن إبراهيم.

ونَقْصُد القاضي إلى هجْرَة دَبَر[١]

كما هو دائرٌ على ألسنة بعض العلماء، وكما ورد في (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٢٨٤هـ.

وذكر الجَنَدي أن الإمامَ الدَّبْري كان موجوداً سنة اثنتين وسبعين ومئتين، ويقال: إنه عُمِّرَ حتى عاش طويلاً.

وقال الخزرجي: قلت: الغالب أن حكايته في سنة اثنتين وتسعين بتقديم التاء على السين، ولكنه تصحف على الناسخ والله أعلم[٢].

وذكر نقلاً عن الملك الأفضل في (العطايا السنية) أن مولدَه فيها سنة خمس وقيل: سنة ست وتسعين ومئة

---

(١) ذكر أبو القاسم عُبَيْد الله بن أحمد بن خُرْداذْبَة في كتابه (المسالك والممالك) هذا المشطور بلفظ:

لا بُدَّ من صنعا وإن طال السَّفَر　　وإن تحنّى كلُّ عُودٍ وانعَصَر

ولا صحة لما روى المؤرخ محمد بن محمد زبارة في كتابه (نيل الحسنين) ص ١٣٥ أن صاحب الترجمة هو الذي عناه الإمام الشافعي:

لا بدّ من صنعا وإن طال السفر　　لطيبها والشيخ في هجرة دبر

ولما هو شائع عند الناس، فالشافعي رحل إلى اليمن قبل أن يولد صاحب الترجمة، وقد توفي الشافعي سنة ٢٠٤ هـ، وصاحب الترجمة طفل.

(٢) السلوك ١/ ١٦٢، العطايا السنية ٣٩، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨٥، ميزان الاعتدال ١/ ١٨١، العبر في خبر من غبر ٢/ ٧٤، سِيَر أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٦، قلادة النحر، اللّباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤٠٩، إنباء الزمن، معجم البلدان في مادة (دبر)، طبقات الزيدية الكبرى، شذرات الذهب ٢/ ١٩٠، الأنساب ٥/ ٢٧١

١٢١- درب الأَمِير



وُيدعى أيضاً (أَقر) لأنه يقع في وادي أَقَر في السفح الجنوبي لجبل شهارة وهو المعروف اليوم بالقبابعي. كان هجرةً، وقد أقام بها الملكُ المكرم أحمد بن علي الصُّلَيحي[1] أياماً يحاصرُ الأميرَ ذا الشَّرَفَين الذي تحصَّن في شهارة، وسيأتي بيان ذلك في ترجمته في شهارة.

وكان بعضُ علماء شهارة يذهب مع طلابه إلى درب الأمير في فصل الشتاء للقراءة والإقراء فيه لاعتدال هوائه، ثم يعود إلى شهارة بعد زوال البرد.

١ داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن: كان أحد شيوخ الزَّيدية، محققاً لعلوم العربية، عاصر الإمام القاسمَ بن محمد وابنَه المؤيد، وعاش مدرساً في هجرة فَلَّلة يقصدُه الطلابُ للأخذ عنه.

مولده في أول سنة ٩٨٠هـ، ووفاته

---

(١) اللآلي المضيئة، ومآثر الأبرار في شرح قول صارم الدين ابن الوزير:

وفـــي شــــهـــــارةَ أيـــامٌ تعَقُّبهـــا قـتـلُ الـقـرامـطـةِ الأشـرار فـي أقـر

بدرب الأمير يوم الأربعاء لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٥ هـ.

آثاره:

ـ ذيل بسامة إبراهيم بن محمد الوزير.

ـ شرح على الكافل في أصول الفقه.

ـ الكوكب المضيء في ديجور الأغلاس المحكي لغوامض كتاب الأساس، وصفه المؤرخ الجنداري بأنه أجلُّ شروح الأساس.

ـ مرقاة الوصول إلى شرح معيار العقول في علم الأصول[1].

٢ محمد بن القاسم بن محمد، الإمام المؤيد، كان يسكن أحياناً درب الأمير في فصل الشتاء[2].

٣ إبراهيم بن حسن بن سعيد العَيْزَري: أقام في درب الأمير بعض الوقت للتدريس[3].

١٢٢ ـ دَرْب العُصَيْفِري

قريةٌ عامرةٌ من قرى عُزلة الأشمور، من ناحية كُحْلان عفَّار، وأعمال حَجَّة.

ينسب إليها:

١ الفضل بن أبي السَّعْد بن عَزْوي[4] الحِمْيري: من أعلام المئة السابعة، عالمٌ محققٌ، مبرزٌ في علم الفرائض والحساب والمساحة، وعلم

(١) الدرَّة المضيئة، البدر الطالع ١/ ٢٤٦، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٢) ستأتي ترجمته في (شهارة).

(٣) ستأتي ترجمته في (العَيازرة).

(٤) وجدتُ تعليقةً في ترجمة أحمد بن أبي السَّعد بن عزوى في (مطلع البدور) نسخة قديمة في خزانة الإمام يحيى حميد الدين لفظها: «بني عزوى كان مسكنهم ظفار داود بجهات المشرق، علماء مشهورون إلى أيام القاسم بن محمد، ولهم ذكر في سيرته، وحفظ للمنصب والعلم والشعر والأدب، وذريتهم الآن شرذمة قليلون في ظفار قد صار يعصورون السليط، يقال لهم: بنو البديحي.

الهيئة، وما يتعلق بذلك. ويقال: إنه لما اشتهر بالعلم سأله رجلٌ في ظفار الظاهر عن مسألة فرضية، ولم يكن على علم بشيء مما سُئل عنه! فوبَّخَه السائلُ، فكانَ ذلك حاملاً له على الانصراف إلى قراءة علم الفرائض، حتى أصبح أحدَ أئمته المشهورين[١].

لم نعرف تاريخ مولده ولا وفاته.

آثاره:

ـ عقد الأحاديث في علم المواريث[٢] في أربعة أجزاء.

ـ الفائض في علم الفرائض في عشرة أجزاء.

ـ الكاشف لمعاني التركات[٣].

ـ اللامع شرح على المفتاح.

ـ مفتاح الفائض شرح الفرائض، مختصر مفيد من الفائض، وهو المعتمد عند الزيدية.

ـ شرح على المفصل في النحو للزمخشري.

٢ أحمد بن أبي السَّعد بن عَزْوي العُصَيْفري: من أعلام المئة السابعة، عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض[٤].

لم نعرف له تاريخ وفاة.

٣ الحسن بن عَزْوي العُصَيْفري: عالمٌ شاعرٌ شديد التَّشيّع، من أعلام آخر المئة العاشرة وأوائل المئة الحادية عشر. مدح الإمامُ القاسم بن محمد في[٥] مناسبات متعددة.

لم نعرف تاريخ وفاته.

٤ أحمد بن عَزْوي العُصَيْفري الصنعاني: شاعرٌ فصيحٌ، وكاتبٌ بليغ. كان من رجال الدَّولة الطاهرية.

---

(١) المستطاب، نسمات الأسحار، مطلع البدور، نزهة الأنظار.

(٢) شرحه القاضي محمد بن حسن بن حُمَيد المذحجي كما أفاد في كتابه (نزهة الأنظار).

(٣) شرحه الفقيه الرضي قاسم بن محمد بن قاسم الأعرج، وسماه (الرياض الزاهرات).

(٤) مطلع البدور.

(٥) مطلع البدور.

من شعره قصيدةٌ ردَّ بها على قصيدة[1] الإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي الدَّيبع التي مدح فيها زَبيدَ وفضَّلها على الجبال وعلى مدينة تَعزّ، وهذه قصيدة الدَّيبع :

اسكن زبيدَ تَجدْ ما تشتهي فيها
فهي التي تُذهب الأسوا وتُنفيها

زبيدُ - لا شك عندي - أنها خُلقت
من جنةِ الخلدِ يا طوبى لثاويها

وجودُها العين لا شيءٌ يشابهها
ولا يشابه مَغْنى من مغانيها

يَنسى - بكلِّ بلادِ الله - ساكنُها
وليس شيءٌ من البُلدانِ يُنسيها

وحسبُ هاتيك فخراً أن سيِّدَنا
محمداً قد دعا قِدماً لواديها

وليُلها طيِّبٌ فيما رواه لنا
الشيخان عن طيِّب الأخلاق زاكيها

وفي حديثِ سَطيحٍ أن بقعتَها
مَرحومةٌ رَحِمَ الباري مُحْييها

كأنها حُرمٌ في الأرضِ قد أمِنت
تُجبى الثمارُ إليها من بَواديها

ونَخلُها يشبهُ الغاداتِ زينُها
في جيدها حِليةٌ ذو العرش مُبديها

وإن تُرِد علماءَ الدين تَلْقَ بها
ما تَبتغي منهمُ عِلماً وتَفْقيها

بها الأشاعرُ لا قَلَّت جماعتُه
تَأتي إلى الصلوات الخمس تُحييها

وجامعٌ قد زها أقطارَها حُسنا
سامي المساجد من أقطارِها تِيها

أحياه مالِكُنا بعد الممات كما
أحيا من السُّنةِ البيضاء باليها

العادلُ الظافرُ الميمونِ عامرُ[2] مَن
له البلادُ قد انقادَت نَواحيها

---

(١) سيأتي مزيد من المفاضلة بين المدينتين تعز وزَبيد في ترجمة عمر بن محمد بن عمر البُرَيهي في (ذي السُّفال).

(٢) هو السلطان الشهيد عامر بن عبد الوهاب رحمه الله، وانظر ترجمته في (الفضل المزيد على بُغْيَة المستفيد) للدَّيبع، وفي كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ٣٣٧

ومَن بـه أمِنَت كـلُّ الـبـريـةِ مـا
تـخشـاه واندفعت عـنها مَساويها
لا زال بـالله مـحـروسـاً وخـالـقـه
بكل مـا تشتهـي الأقدارُ يجريـها
زبيدُ لا هَمٌ يَغشى قـلبَ سـاكِنِهـا
فـالله يَحـرسُهـا، والله يَكْفـيـهـا
يـنـالُ كـلُّ امـرئ مـا يَشتـهيـه بـهـا
ويَنجلـي هَمٌّ مَنْ أمسـى يـدانـيـهـا
من قـاس أرضَ زَبيد بـالجبالِ فقد
أخطا الصَّوابَ، ولم يُدرك معانيها
لا باركَ الله في سُكنى الجبال فما
لـذي تـهـامـةَ يـومـاً راحـةٌ فـيـهـا
سوى الجبال التي في فضلها وردَت
أخبـارُ خيـرٍ عـن المختـارِ نَرويـهـا
أمـا تَعِزُّ الـتـي من فـوقـهـا صَبِرٌ
فـلا سـقـى ربُّنـا بـالـغيـثِ نـاديْهـا
فـيـهـا صـنـوفٌ مـن البَلْوى مُنوَّعَـةٌ
ما في الخلائقِ مَنْ بالعَدِّ يحصيها

مـن قُمَّلٍ وكُتـان خـالـدِّين بـهـا
لا يتـركـان دَمـاً في جسـم أهـلـيـهـا
وعُسْرَةٍ وعِقـابٍ فـي مَسـالِكِـهـا
بهـا يعـاقبُ مَن، يـا صـاحِ، يَأتيها
وثِقْل مـاءٍ مـن الأحـجـارِ عُنْصُرُه
ذي قَسْوَةٍ لـقـلـوب الـنـاس يُهْديها
أنوفُ سكـانهـا طـالـت وأنفسـهـم
حـقـيـرةٌ هَمُّهـا مـا كـانَ يُرديـهـا
في باعـهـم قِصَرٌ عـن كـل مكـرمـةٍ
تطاولت نحوها الأيدي لتحويها
فـعَدِّ عـنـهـا، ولا تـبـغِ الْمُقـامَ بـهـا
واسكـن زبيدَ تـنلْ كـلَّ الْمُنى فيهـا
إلا إذا كـان سـلـطـانُ الـوجـود بـهـا
فـإنـه مـن ألـيـم الـداء يُشْفـيـهـا
الظـافـرُ الملـكُ الـعدلُ الـذي أمنَت
بـه الـبـرايـا جـمـيـعـاً مـن أعـاديـهـا

وقـال ابـن أبـي الـرجـال فـي (مـطـلـع البدور): ثم أخذ الشيخ على هذا النَّمط، وهو مجيدٌ فيه إلا أن الشهابَ بنَ عَزْوى

حبلُ شعره أمتنُ وأقوى، وإن كان في الحديقة المسندة إلى الشيخ لينٌ فإسناد حديقة الشهاب أنضرُ وأرْوى، وهي قوله:

خَفِّفْ على النفسِ من أشياء تُخفيها
فما ارتجالُك نظمَ الشعرِ يُشفيها

فأنت من غَيظِك المكروه في تعبٍ
فـاللهُ يطـفـئـه واللهُ يطـفـيـهـا

مَن أنتَ حتى تذمَّ الشُّمَّ قاطبةً
وإنمـا ذَمُّهـا ذَمٌّ لِمُرسـيـهـا؟

لم تبلغِ الشُّمَّ طولاً - يا بُنيّ - ولم
تَخرِق برجلِك أرضاً أنت ماشيها

ما كنتَ تنقمُ إلا أنها ارتفعَتْ
على بلادِك فخراً فهي تَحْتيها

إن البقاعَ إذا قام الوهادُ له
بحجةٍ أصبحت زوراً دَعاويها

فالأرضُ من قبلُ قد كانت تَمورُ على
البحر المحيطِ بها لولا رَواسيها

فهل أتاك بها بالسبق شاهدُه
فانظر إلى نَصْبِها إن كنتَ قاريها

وفي الأحاديث: خيرُ الناسِ ذو غنمٍ
بِدينه فَرَّ يرعَى في أعاليها

والوحيُ هل كان، والتكليم في جَبلٍ
مبداه حَقِّق لنا إن كنتَ تَقريها

لو شاد شدّادُ في أرجائها إرماً
ما كنت تنظرها بالخسْفِ تمويها

أو كان يَحصَب من أرض الحَصيب فقُلْ
سقى المهيمنُ بالأمطار ناديها

أو كان غُمدان أو غَيمان قد عُمِرا
فيها فيا حبّذا أرضاً تسميها

هل كان في أرضكم قَصْرٌ يماثله
فَحُجَّةٌ لك في الدعوى تُقَويها

وأين تُبّع فيهم ذو الكَلاع إلى
خيرِ الدلائل ما الإنسانُ مبديها

فكن بفضلِ رجال الفضل مقتدياً
واسكُن بنفسِك أرضَ القوم تنجيها

ثم قال:

لو لم يكن لجبالِ الأرضِ مَفْخرةٌ
إلا تَعزٌّ لقال الناسُ يَكفيها

أرضٌ كساها الرضا من ربنا حُلَلاً ... والظل ناثرُ منثورٍ ومنتظمِ

مطرزاتٍ بديعاتٍ حواشيها ... لآلئاً لم تك الأصدافُ تفقيها

الفخرُ ناسِجُها والعزُّ ناشِرُها ... والطيرُ تسجعُ في أغصانه طَرَباً

والسَّعدُ مُلحِمُها والمجدُ مُسْديها ... كأنَّ قُسَّ عكاظٍ خاطبٌ فيها

والأرضُ إن سَعِدت بالفضل أو شقيت ... والنهرُ منهمرٌ كالشَّهْدِ من صَبرٍ

فاللهُ مُسْعِدها، والله مُشْقِيها ... وحكمةُ اللهِ في الأضداد تُجريها

هذيَ تعزّ، فقل لي: ما ذَمَمْتَ بها؟ ... جداولٌ كالأفاعي السُّودِ في صَبَبٍ

أحُسْنَ شادِنها؟ أم حُسْنَ شاديها؟ ... تطاردَت فهي تحكي جودَ مُجْريها

أما يَرُوقك أنَّ الدهرَ مُبْتَسِمٌ ... لها صليلٌ كحَلْي الغانيات إذا

بين الثمار التي طابت لجانيها ... أمسى يُداعبُها بالكاس مُعْطيها

وروضةٌ جمعت من كل مُخْتَلَفِ الألوان ... تُسقي حدائقَ غُلْباً كلَّ فاكهةٍ

أعْيَت قوافي النظم مُنشيها ... فيها دنا يانعاً للقَطْفِ دانيها

غُصونُها الخضرُ قد مالت على كثبٍ ... والريحُ في لُجَجِ الغُدران ناسجةٌ

قاماتُ غُزْلانِها باللِّين تحكيها ... سوابغاً لم يكن داودُ يضفيها

كأن أيدي الغَمامِ الجونِ تُرشفها ... والنرجسُ الغض أعيانٌ مكحلةٌ

مِن كأسِ خَمْرِ الحيا ريّاً ويَسْقيها ... مفتحاتٌ على الجاني مآقيها

والياسمين على النَّسْرِيْن يَنْشُرُهُ ... والنوفر اصفرَّ مما فيه من حَرقٍ

مَرّ الرياح على الأغصان أيديها ... فالماءُ ينفثها نفثاً ويرقيها

والقلب يرتاح من نَشرِ الصبَّا سَحَراً
لما تضوَّع نَشرُ المسك من فيها
وللسفرجَلِ والرُّمانِ منظرةٌ
يغُري القلوب وتشهيها وتلهيها
والكَرْمُ قد فرَّ منه النخلُ منهزماً
إلى تهامةَ منه الله يقصيها
وللقصور اللَّواتي في أزقَّتِها
نورٌ به زَحزحت عنها دياجيها
تزهو بكلِّ فتاةٍ طرفُها غَنِجٌ
تمسي الأعارب لا الأحبوش تُسبيها
مِن كل مَنْ عَينها نعساء فاترة
كأن هاروتَ بالأسحار يحظيها
وكلِّ منعطفٍ كالغُصنِ قامتُها
تكاد أنك فوق الكف تلويها
كأن مَبسَمَها في الجيد حِليتُه
والحسنُ عن ذات حسنِ الحسن يُغنيها
لا فاتك الرشدُ قل لي: ما الذي نقصت
عن جنة الخلد، أو ما نقص أهليها؟[1]

ثم قال ابن أبي الرجال: ثم أخذ على هذا الأسلوب، وهي كما ترى فصيحة تدل على غُزر دِيْمَته.

لا نعرف تاريخ ولادته، ولا مكان وفاته.

١٢٣ ـ الدُّرْوَع

هجرةٌ قديمةٌ، وتقع في مخلاف بني قُشَيْب من ناحية جبل الشَّرق وأعمال آنِس.

١ **القاسم**[2] **بن يوسف بن المرتضى بن المفضل:** من أعيان المئة الثامنة، عالمٌ أديبٌ شاعر. ولاه الإمامُ

---

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة الحسن بن عَزْوى العصيفري.

(٢) هو جدّ بني المنتصر الساكنين في الدُّرْوَع والعِرّ، وجَدّ بني محمد بن عبد الله الساكنين في (هجرة بني جُرْموز).

صلاحُ الدين[1] بلاد آنس، ولعله طَغى وتَجبَّر فاغتاله بنو الرَّوِيَّة[2] في موضع يُسمَّى (ظلامة) من بني قُشَيب فكتب ابنه أحمد بن القاسم قصيدةً إلى الإمام صلاح الدين يستحثه فيها على الإسراع بأخذ الثار من قتلة أبيه مطلعها:

لا تُؤْثِرن على النهوض مقاما

إن الليالي منك والأياما

ولك الزمانُ فما أبحتَ مُحَلَّلٌ!!

منه، وما حَرَّمتَ كان حراما[3]!!

فقتل الإمامُ صلاحُ الدين من بني الرَّوية سبعين رجلاً، وأخذ منهم سبعين ديةً لقتلهم عامله!!

[٢] أحمد بن القاسم بن يوسف ابن المرتضى: أديبٌ شاعرٌ. من شعره القصيدة المتقدمة الذكر التي حرض الإمامَ صلاح الدين على النهوض لأخذ الثأر من قتلة والده.

١٢٤ ـ دَرَوان[4]

بلدةٌ صغيرةٌ في الشرق من مدينة حجّة من عزلة قُدم، وتبعد عنها بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً.

[١] المطهر بن يحيى بن المرتضى الإمام المتوكل: دعا إلى نفسه بالإمامة في جمادى الأولى سنة ٦٧٤هـ، وقيل: سنة ٦٧٦هـ في عصر الملك المظفر الرسولي. وكان من كبار أعوان المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين فلما قُتِل أعان الإمامَ إبراهيم بنِ تاج الدين فلما أسره الملك المظفر في أفقْ - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (ظفار) - دعا إلى نفسه

---

(١) ستأتي ترجمته في (ظفار الظاهر).

(٢) وبنو الروية كانوا سلاطين في وادي السرِّ، ويقال له: سرُّ ابنِ الرَّوية.

(٣) مطلع البدور.

(٤) ودروان: بلدةٌ خربة كانت في مخلاف مُقرى من أعمال ذمار، ومنها الإمام عبد الرزاق الصنعاني.

بالإمامة ولم تدم له كثيراً إذ تغلب عليه الملك المظفر.

مولده في ربيع الأول سنة ٦١٤هـ - كما في اللآلئ المضيئة وقيل: سنة ٦١٩هـ - كما في طبقات الزيدية الكبرى، وكانت وفاته في دروان في اليوم الثاني من رمضان سنة ٦٩٧هـ وقيل إن وفاته سنة ٦٩٩هـ، والأصح التاريخ الأول[1].

آثاره التي تنسب إليه:

- الردود المزلزلة لأعضاد المعتزلة.
- الكواكب الدرية.
- المسائل التاجية.

[٢] الحسن بن محمد الشرفي الدرواني: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله، وفي الفرائض.

ولي القضاء للإمام الناصر عبد الله بن الحسن في صنعاء ثم تخلى عنه وعاد إلى ظفير حجّة، وانقطع للتدريس حتى توفي به في ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ[2].

١٢٥ - الدِّرَيْهِمي

بلدةٌ عامرةٌ من قرى وادي رِمال في بلاد الجَحْبا، وتقع إلى الجنوب من مدينة الحُدَيْدة على مسافة ٢٢ كيلومتراً، وهي من أعمال بيت الفقيه اختطها:

[١] علي بن أبي بكر مقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم الأهدل[3]، وبنى جامعها بالآجُرّ والنُّورَة، وعمره بالجُمْعَةِ والجماعة.

---

(١) اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار في شرح قول صارم الدين:

وفي مطهر لم تعدل وقد علمت أن المطهر زاكي الأصل والثمر

إنباء الزمن، العقد الفاخر الحسن، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٩٥، المقتطف ١٢٦

(٢) نيل الوطر ١/ ٣٥٣

(٣) المسكن الأول لآل الأهدل هي المراوعة، ومنها تفرقوا في تهامة، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

كان عالماً في الفقه، وله يدٌ طولى في التصوف والطب. توفي بها سنة ١٠٥٥هـ[1].

٢ يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل: عالمٌ، حافظٌ، مُحَدِّثٌ، مُسْنِدُ الديار اليمانية. تصدر للتدريس في مدينة زَبيد، وأخذ عنه جمٌّ غفير فانْتُفع به، وبنى رباطاً في زبيد، وكان يقوم بكفاية كثير من الطلبة فطار صيتُه، وزادت شُهرتُه حتى صار رُحَلةً في الإسناد، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

مولده بالدُّرَيهمي سنة ١٠٧٣ هـ، ووفاته بزَبيد ليلة الأحد ١٤ ربيع الآخر سنة ١١٤٧ هـ[2].

آثاره:

- فضل ذوي القربى.

- القول السديد والرّد المفيد على من قال بجواز إحداث البناء في باطن وسطح جامع مدينة زَبيد[3].

- مختصر الدر المنثور.

- مجموع في الأسانيد.

وسكن الدريهمي بعض من أهل الضَّحي، منهم من المتأخرين:

٣ يحيى بن عمر مقبول الأهدل الضرير: عالمٌ حافظ للقرآن، له مشاركةٌ في الفقه والنحو.

لم أعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة الرابعة عشرة.

٤ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الضحوي: عالمٌ خطيب، شاعر حافظ لطرائف من النوادر والأشعار، اشتغل بالتدريس في المدارس الحكومية في الحديدة، ثم عين عضواً في مجلس الشعب التأسيسي وكان مقرراً للجنة تقنين

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٩٥، القول الأعدل ١٢٢

(٢) البدر الطالع، استطراداً في ترجمة ابنه سليمان بن يحيى بن عمر ١/ ٢٦٧، القول الأعدل ١٢٣، النفس اليماني، أبجد العلوم، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد آدم، طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٨٨٠، وسيأتي ذكره مرة أخرى في (المراوعة).

(٣) وهو ردٌّ على ما قام به أحمد بن عبد الله السانَّة من بناء زيادة في جامع زَبيد فاعترض عليه المترجم له.

أحكام الشريعة الإسلامية، وكان يشارك في بعثة الحج لسنوات مرشداً وواعظاً.

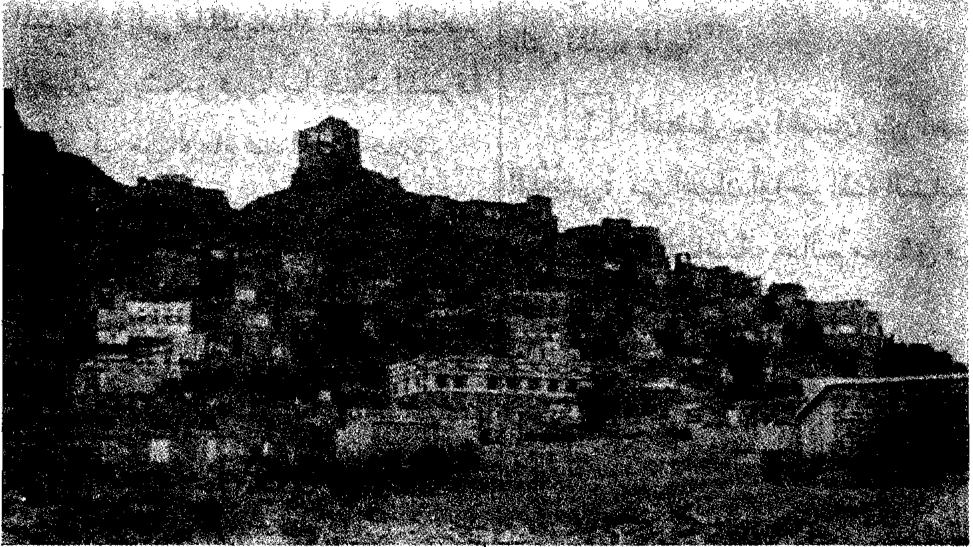
مولده في الدريهمي سنة ١٣٥٩هـ.

١٢٦ ـ الدقائق

قريةٌ عامرةٌ بالقرب من قرية العريف من عزلة الحبّاري من ناحية بني العوّام، وأعمال لواء حجَّة.

سكنها الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وصنف فيها بعض مؤلفاته، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (الظفير)، وقد تحولت إلى هجرة في عهده.

١٢٧ ـ دَمْت[1]



بلدةٌ عامرةٌ في مخلاف الحَبَيشيَّة، تبعد عن صنعاء جنوباً بنحو ١٨٤ كيلومتراً تقريباً. كانت مركزاً لناحية مخلافَيّ الحَبَيشيَّة والرِياشيَّة، ثم نُقِل مركز هذه

(١) زرتها يوم السبت غرة شعبان سنة ١٣٩٧ هـ = ١٦/ ٧/ ١٩٧٧ م.

الناحية إلى حمَّام دَمْت الذي يقع في الجانب الغربي من هذه البلدة على مسافة خمسة كيلومترات تقريباً، وذلك حينما قدم الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين إلى هذا الحمَّام بعد أن عينه والدُه أميراً على لواء إبّ سنة ١٣٥٧ هـ، وأضيف إليه ناحية دمت.

[١] **أحمد النَّسَّاخ**[١]: فقيهٌ عالمٌ، قال المؤرخ البُرَيهي: إنه من ذرية (حسن بن محمد) النسَّاخ الذي كتب رسالته المشهورة إلى ملك بغداد أحمد الناصر العباسي يشكو فيها ما حدث للفرقة المُطَرَّفية من الإمام عبد الله بن حمزة.

أمّا إبراهيم بن القاسم، فقد قال في (طبقات الزيدية): إن اسمه أحمد بن محمد النَّجري المعروف بالنسَّاخ، وقال: كان فقيهاً فاضلاً عالماً. وقد مدحه الهادي ابن إبراهيم الوزير بقوله من قصيدة:

وبابن الفتى النسَّاخ أحمد ذي الثنا
سليل البهاليل الخشوع المرتَّل

ووصفه البُريهي بقوله: كان على طريقة مستحسنة من العبادة والدعاء إلى مذهب الإمام الشافعي حينما تغلبت الزيديةُ على تلك البلد، ولم يزل على تلك الحال المرضية حتى تُوفي بعد وفاء المئة الثامنة[٢].

قلت: ولعل ذلك حينما نشر الإمام صلاحُ الدين مذهبَ الزيدية في المناطق التي تغلب عليها[٣].

[٢] **الفضل بن الحسين بن أحمد الدَّمْتي**: من أعيان أواخر المئة السابعة وأوائل المئة الثامنة، عالمٌ محققٌ في الفروع[٤].

[٣] **الفضل الدَّمتي**: عالمٌ محققٌ، وهو ابن أخي الفضل بن الحسين الدَّمتي، من أعلام المئة الثامنة[٥].

---

(١) ويقال إن بني النساخ من قرية سمح من آنس والله أعلم.

(٢) تاريخ البريهي، تحفة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار.

(٣) ستأتي ترجمته في (ظفار).

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٥) مطلع البدور.

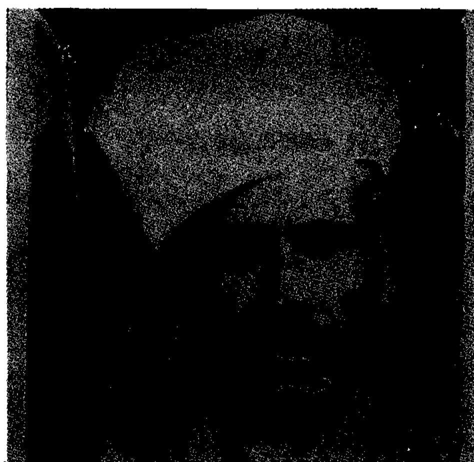
٤ **جيّاش بن سليمان بن داود ابن أبي بكر السُّنْبلي**[١]: الأمير زين الدين. كان أحد قادة الملك المسعود أبي القاسم بن الأشرف بن الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل، ولكنه بعد أن دالت دولةُ بني رسول على إثر خلع الملك المسعود نفسه ـ تحول ولاؤُه إلى الدولة الطاهرية، فأعمل الحيلةَ على إدخال الشقاق بين العبيد الذين كانوا معارضين لتولي آل طاهر حكم اليمن فتمكن من ذلك، وآل أمرُ أكثرهم إلى موالاة بني طاهر، ولقد كان من أبرز قادتهم، وهو الذي أخضع الشُّخْرَ لطاعتهم، ومدّ إليه نفوذهم. توفي في دَمْت في رجب سنة ٨٦٦هـ[٢].

٥ **عبد الله بن أحمد الجُبَني:** عالمٌ عارف في الفقه والنحو، انتقل إلى دَمْت فتولى القضاء بها لآل طاهر، واستمر قاضياً عليها وعلى مخلاف صَباح وما والى ذلك حتى توفي بدَمْت سنة ٨٦٠هـ[٣].

٦ **أحمد بن محمد بن أبي الفضائل بن محمد بن علي بن منصور الوزير:** توفي بدَمت في تاريخ غير معروف، ودفن بالموضع المعروف بجُبوب[٤] المشايخ، وقبره هناك[٥].

وممن سكن دمت من المتأخرين:

٧ **محمد بن أحمد بن قاسم الدَّرْويش:** له معرفةٌ بالفقه. مولده في



شِعْب الصِّيفي سنة ١٢٤٦هـ، ووفاته بدمت سنة ١٣٤٤هـ.

---

(١) توجد قرية في مخلاف (جبل الدار) من أعمال ذمار تُدعى بيت السُّنبلي وهي التي تعرف بقرية (دِلان)، وذكرت في (معجم البلدان).

(٢) قرة العيون ٢/ ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٤، الضوء اللامع ٣/ ٨٦

(٣) تاريخ البريهي المطول.

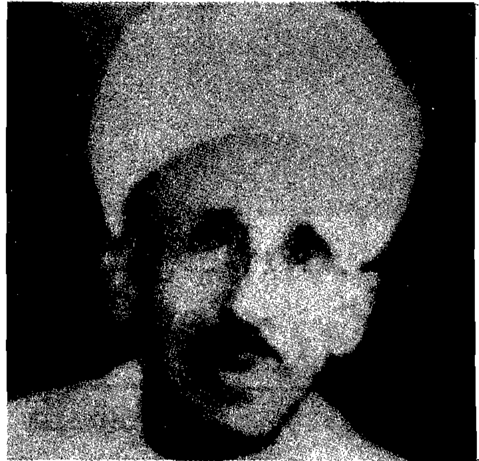
(٤) الجبوب: المرتفع من الأرض.

(٥) الفضائل.

٨ محمد بن محمد بن أحمد الدَّرْويش: له معرفةٌ بالفقه والفرائض. تولى القضاء في دمت، واختلف مع الإمام يحيى حميد الدين وأظهر التمرد، وتحصَّن في حصن بُكْيان في مخلاف الرياشة، ولكن قوات الإمام يحيى تغلبت عليه، واعتقلته وجيء به إلى صنعاء فسجنه الإمام في سجن القصر، ولم يفرج عنه إلا بعد أن تزوج الإمام ابنته.

مولده في دمت سنة ١٢٨٢هـ، ووفاته فيه سنة ١٣٥٢هـ.

٩ محسن بن محمد بن محمد الدرويش: له معرفةٌ بالفقه، تولى القضاء



في ناحية جُبَن. مولده سنة ١٣١٠هـ، ووفاته سنة ١٣٧٥هـ.

١٠ علي بن محمد بن محمد الدرويش: عالمٌ مشارك، سكن ذَمار سنين



عدة للدراسة، وفي عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، تولى القضاء في ناحية الشِّعِر ثم في قَعْطبة، ثم عين عاملاً لقضاء رداع فحاكماً لناحية جُبَن.

مولده في دمت سنة ١٣٣٦هـ.

١٢٨ - دَمْت

معشار*(١) يتكون من دَمْت العُليا ودَمْت السفْلى ومن قراه شُفاعة، ويقع شمال مدينة تَعِزّ، وقد اختفى هذا الاسمُ. ولا يعرف اليوم مكان (دمت) والغالب على الظن أنه يقع في عُزلة (الأفيوش) من ناحية المُدَيْخِرَة، فقد ذكر الهمداني في الإكليل ١/ ٢٤٧ ما لفظه: «أولد دمتُ الأفيوش». والأفيوش: معروفة.

[١] حسين بن علي بن جَسْمَر: عالمٌ حافظ، كان مشهوراً بحفظه وجَودة معرفته، ولهذا فقد كان الإمامُ يحيى بن أبي الخير العِمْراني يُثني عليه لعلمه.

توفي بدمت يوم الجمعة غرة ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ(٢).

[٢] سبأ بن عمر الدَّمْتي الحِمْيري: فقيهٌ، عالمٌ، متقنٌ للقراءات السبع. أقام في عدن فرُتّب مدرساً في مسجد السُّوق ذي المنارة، فكان يُقرئ فيه القرآن والحديث.

توفي في شهر رمضان سنة ٦٩٤هـ(٣).

[٣] محمد بن يوسف: فقيهٌ عارفٌ، من أعيان المئة السادسة(٤).

[٤] أبو حامد بن محمد بن يوسف: فقيهٌ عارف(٥).

[٥] أحمد بن عمر الحِمْيري: عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي في رجب سنة ٧١٩هـ(٦).

---

(١) المعشار: أصغر وحدة إقليمية، ويتكون من قريتين إلى ثلاث، وقد يكون أربع قرى أو خمساً.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥، السلوك ١/ ٣٩٤، طراز أعلام الزمن، العطايا السنية ٣٦، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ٤٣٤، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٧، تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ٨٩، قلادة النحر.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥.

(٦) السلوك ٢/ ٢٥٩، طراز أعلام الزمن.

٦ محمد بن عِمران الدَّمتي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى التدريس في مدرسة المحاريب (المدرسة المظفرية الصغرى)، وقد نال ثروةً من المال مما كان يحصلُ عليه من أجر التدريس، واشترى بها أرضاً كثيرة في بلده، وكان يتباهى بذلك، ويقول: «الدَّرَسَة (الطلاب) يقولون: إن وقفَ المدارس لا يُنْتَفَعُ به، وأما أنا فنفعني، وشَريتُ منه بألوف كثيرة»[1].

توفي بتَعز في تاريخ غير معروف.

٧ صالح بن أحمد بن محمد بن عمران الدَّمتي، عفيف الدين: فقيهٌ مجودٌ عارفٌ بدقائقه، ثَبَتٌ في الفتوى، عارفٌ بالتفسير والحديث، أديبٌ شاعرٌ مجيد.

درّس في (المدرسة الأسدية) في الميهال، و(المدرسة المظفرية الصغرى).

توفي بتعز بعد العشر الأوائل من المئة التاسعة[2].

٨ محمد بن صالح بن أحمد الدَّمتي، جمال الدين: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، تولى التدريس في (المدرسة المظفرية الصغرى) في تعز سنة ٨١٠ هـ، وكان يقوم بالفُتيا إلى جانب التدريس، وله معرفة جيدة في حلّ المشكلات.

وقع بينه وبين الشاعر يحيى بن رَوْبَك الطويلي خلافٌ على بعض الأسباب فهجاه ابن رَوْبَك، لكنه لما عَلِم بوفاته تاب وندم على ما فرط منه، ورثاه بقصيدة مطلعها:

أيا غائباً عن أهلِهِ وصحابِهِ
يَعُزُّ علينا أن توطنت عازبا

ولي هفواتٌ فيه بالأمس قُلتُها
إلى الله قد أصبحتُ منهن تائبا

فإنيَ في مدحي لك اليومَ صادقٌ
كما كنت في ذمِّي لك الأمس كاذبا

فقل لذوي الحاجاتِ موتوا مجاعةً
فقد مات عنكم من يُميت المساغبا

(١) تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية في اليمن ٢١٢
(٢) تاريخ الشعبي، تاريخ البريهي، المدارس الإسلامية ١٣٨

فصبراً فإن الصبرَ للأجر جالبٌ

فدونكم ما كان للأجرِ جالبا

سقى الله مثواه حَياً متتابعاً

وأعطاه في أعلى الجِنان مَراتبا

وكان قد توفي في جبل كُدُمُل وهو في طريقه إلى مكة المكرمة للحج. ودفن في ساحل غارب تجاه حَلْي بن يعقوب سنة ٨١٦ هـ[١].

٩ علي بن أبي بكر الدَّمتي: فقيهٌ عارف، توفي بعد سنة خمسين وثمان مئة[٢].

١٠ إبراهيم بن محمد الدَّمتي: عالمٌ عارفٌ بالتفسير والحديث، من أعلام المئة التاسعة[٣].

١١ قاسم بن عمر الدَّمْتي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. انتهت إليه رئاسة الفتوى في تعز، وكان يُدرس في (المدرسة الشمسية) و(المدرسة الفرحانية) وغيرهما في تعز. توفي في تعز في ٧ جمادى الأولى سنة ٨٣٢ هـ[٤].

١٢٩ ـ الدَّهْنا

قريةٌ من قرى وادي بَيْش في المخلاف السُّليماني، كانت من هجر العلم، ويسكنها آلُ النَّعمي، وكان بعضُهم زيديةً هادوية المذهب، ومن آل النَّعمي مَن سكن الرَّحا[٥] من عزلة نُوسان من الشَّرف، ويعضهم سكن القَزَعَة من جُبَر الشَّرف الأعلى، ويعضهم سكن الملحا، ويعضهم سكن صَبيا وضَمَد وأمَّ الخشب والعَدايا، وبعضهم سكن العَذير بجوار اللُّحَيَّة، ويوجد نفرٌ منهم في قرية الرافعي في وادي مور، ومن أعلامهم حسن بن محسن النَّعمي المتوفى في ذي الحجة سنة ١٣٢٧هـ[٦].

(١) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ٢١٣

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول والمختصر، تحفة الزمن، الضوء اللامع ٦/١٩٣. المدارس الإسلامية في اليمن ١٥٥

(٥) سيأتي ذكرها في هذا الكتاب إن شاء الله.

(٦) نشر الثناء الحسن، الذيل ٧٧

تعرضت الدّهنا للخراب حينما اجتاحتها السيول في تاريخ غير معروف، فقال إسماعيل بن عز الدين بن علي النِّعمي واصفاً حالها:

أصابتك بالدَّهنا عينٌ خبيثةٌ
أزالت بَهاءَ الوجه والمنظر الحسن
وُبدِّلتِ أثوابَ الرَّثاثة بعدما
زَهَوْتِ على البُلدان في الشَّام واليمن

كما أن الشريفَ محمد بن أحمد أرسل الشريف ظافر بن الحسين واعتقل بعض آل النِّعمي، ومنهم إسماعيل بن عز الدين، وأرسلهم إلى أبي عَريش، وأخرب محلَّهم، وذلك في رمضان سنة ١٢٦٢هـ[1].

١ **علي بن الحسن النِّعمي:** عالمٌ فاضل، من أعيان المئة العاشرة، وفد إلى الإمام شرف الدين[2].

٢ **محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عيسى النِّعمي:** عالمٌ عارف شاعر.

توفي سنة ٩٩٩ هـ[3].

٣ **الحسن بن محمد بن الحسن النِّعمي:** عالمٌ اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي سنة ١٠١٩ هـ[4].

٤ **مُساوى بن عقيل النِّعمي:** عالمٌ عارفٌ، وهو أحد أعيان المَلحا.

توفي سنة ١٠٢٦ هـ[5].

٥ **علي بن محمد بن حسن النِّعمي:** عالمٌ عاملٌ جَريءٌ في قول الحق والنهي عن المنكر، وكان موفور الجاه عند الناس.

توفي سنة ١٠٤٩ هـ[6].

٦ **ناصر بن أحمد عَيْشان النِّعمي:** عالمٌ في الفقه، كان من الحكام[7].

٧ **علي بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الرحمن النِّعمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر أديب، تولى القضاء للإمام المؤيد محمد بن الإمام

(١) خلاصة العسجد ١١٧ و٢٤٥
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور، ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٤) ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٥) ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٦) ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٧) ذيل نفح العود، هامش ٨٢

القاسم بن محمد في صَبْيا وأعمالها، وأنجب اثني عشر ولداً كلهم شعراء وأدباء.

من شعره ما مدح به (شرحَ الأزهار) في فقه الأئمة الأطهار:

دَرْسُهُ الشرح نزهةٌ للنفوس
وبها مَرْهمٌ لداءٍ وبُؤس

وهي أشهى لإلفها من سُلافٍ
قد أُدِيرَت على نَدامَى الكُؤوس

ولها صورةٌ بمنظرِ قلبي
هي أبهى من صُورة الطاووس

وذكر ابنُ أبي الرجال في ترجمته له أنه اتخذ له بيتاً في عِتْوَد.

مولده سنة ٩٨٤ هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٠٦٧ هـ[١].

٨ علي بن حسن بن عقيل النَّعمي: عالم فاضل، قاضي المخلاف، تولى القضاء في بلدة العَشَيرة[٢] من المخلاف السليماني.

توفي في وادي عِتْوَد عند رجوعه من مكة المكرمة بعد الحج في أوائل سنة ١٠٧٥هـ، ولما علم والدُه بوفاته حزن عليه كثيراً، وتوفي بعده بعشرين يوماً بالدهنا.

وقد رثاهما معاً محمد بن علي النَّعمي بقصيدة منها قوله:

صدم الدهرُ طودَ مَجدٍ أثيلٍ
ووهى الدينُ بالمُصاب الجليل

ونجوم الهوى هَوَت وأُغيضت
أبحرُ الجُودْ بعد نجلي عقيل

قَمَرَيْ أفْقِها وطودَيْ عُلاها
وعَمُودَيْ نوالِها المأمولِ

جَبَلَيْ أمنِها إذا ناب خَطبٌ
نخوةِ الملتجي وكهفِ النزيلِ[٣]

٩ الحسين بن محمد النَّعمي: عالمٌ بالفقه، اشتغل به درساً وتدريساً في

---

(١) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٦٢

(٢) العشيرة هو لقب سعد العشيرة من مَذحج، وسكان المخلاف السليماني مَذحجيون.

(٣) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٦٢

صعدة وصنعاء، توفي في العشر الأواخر من ربيع الآخر سنة ١٠٧٢ هـ[(١)].

[١٠] علي بن حسين بن محمد بن الحسن النَّعمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في المخلاف السليماني، وكان مرجعاً للناس في الفتوى، ويقوم بمصالحهم.

توفي سنة ١٠٧٦ هـ[(٢)].

[١١] إسماعيل بن عز الدين بن علي بن الحسن النَّعمي: عالمٌ محققٌ في الفروع، تولى القضاء في المخلاف السليماني بعد وفاة ابن عمه علي بن حسن النَّعمي ولم ينقطع عن التدريس، ولما أصيب بالعمى كان أحد طلابه يملي عليه الدرس فيشرحه لهم.

تُوفي بالدهنا في ١٣ رجب سنة ١١٧٩ هـ[(٣)].

[١٢] إسماعيل بن عز الدين النَّعمي: له معرفةٌ يسيرةٌ بالفقه، وكان جارودي العقيدة. كان يقرأ على بعض العامة في جامع صنعاء بعض ما جمعه من كتب الرافضة، ويثير فيهم الحقد على علماء السنة في صنعاء فاستجابوا لدعوته، وذهبوا إلى بيوت العلماء وبعض الأعيان فرجموها، ولولا أن سارع الإمام المنصور علي بن المهدي العباس بإخماد هذه الفتنة لامتدت وشملت صنعاءَ كلَّها، وقد سجنه الإمامُ وأرسله إلى سجن في زيلع، وبقي فيه حتى مات سنة ١٢٢٠ هـ[(٤)].

آثاره:

ـ السيف الباتر المُضي لكشف الإبهام والتمويه في إرشاد الغَبي، ردّ به على كتاب شيخ الإسلام الشوكاني (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صَحب النبي). وقد اطلعت عليه وفيه تحقير وازدراء بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وتكفير وتفسيق لمن أحبهم.

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٢هـ.
(٢) هامش نفح العود ٨٣
(٣) خلاصة العسجد.
(٤) البدر الطالع استطراداً في ترجمة محمد بن عز الدين النعمي ٢/ ٢٠٥، درر نحو الحور العين في حوادث سنة ١٢١٦هـ، نيل الوطر ١/ ٢٨٩. وانظر ترجمة الإمام الشوكاني في (هجرة شوكان)، من كتابي هذا.

١٣ **محمد بن عز الدين النّعمي:** عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والفقه والحديث. درس بصنعاء على شيخ الإسلام الشوكاني، فكان على عكس أخيه المتقدم ذكره. ولما عاد إلى بلده صار إليه أمر الفتوى.

مولده بالعَذْير: قرية بالقرب من اللُّحَيَّة سنة ١١٨٠ هـ، ووفاته ١٢٣٢هـ[(١)].

١٤ **يحيى بن محمد بن بشير النّعمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ بأيام الناس.

كان المرجع لأهل وادي بِيْش ووادي قرا في فصل الخصومات وفي الفتوى، توفي بالدهنا سنة ١٢٦١ هـ[(٢)].

١٥ **أحمد بن علي النّعمي:** فقيهٌ، نحوي، له معرفةٌ بعلم الحديث. رحل إلى زَبيد فدرس بها، وكان حلوَ الحديث يتعاطى قول الشعر، مولده بالدهنا سنة ١٢٠٦هـ، ووفاته في صبيا سنة ١٢٥٣[(٣)].

١٦ **حسن بن علي النّعمي الملقب الشوش:** عالمٌ عارفٌ بالفقه، تولى القضاء وفصل الشجار، وهو من أعلام المئة الهجرية الثالثة عشر، ويسكن قرية العالية من مخلاف بيش[(٤)].

١٧ **مَهْدي بن عز الدين بن الحسن النّعمي، حاكم صَبْيا:** له معرفةٌ ودراية بعلم النحو مع مشاركة في غيره توفي بذي الحجة سنة ١٢٥٨هـ[(٥)].

١٨ **الحسين بن مهدي بن عزالدين النّعمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، عاملٌ بالسنة. ولاه المهدي العباس أعمالَ صنعاء، وكان في الوقت نفسه إمامَ قُبّة المهدي، وكان يقومُ بتدريس علم السنة ويطبقها قولاً وعملاً، واقتدى به تلاميذُه فكانوا يرفعون ويضمون أيديهم ويُؤمنون فحورب من قبل حسن بن أحمد البرطي وأتباعه من عامة حاشد وبكيل. وقد تقدم

(١) البدر الطالع ٢/ ٢٠٥.

(٢) الديباج الخسرواني.

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٦١

(٤) عقود الدرر.

(٥) خلاصة العسجد.

ذكرٌ لهذه الحادثة في ترجمة زيد بن يحيى الحوثي في (حوث). وسيأتي مزيدٌ من التوضيح في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في (كحلان).

مولده بصَبيا سنة ١١٣٩ هـ، ووفاته سنة ١١٨٧ هـ[1].

آثاره:

ـ معارج الألباب إلى مدارج الحق والصواب في الرد على من أنكر على القائل بوجوب هدم المساجد والقباب[2] ردّ به على من أفتى من علماء مكة المشرفة من أهل المذاهب الأربعة جواباً على سؤال وجهه إليه بعضُ علماء الشافعية في زَبيد في أمر هدم قباب الأولياء ومشاهدهم الذي دعا إلى ذلك الإمام الـحُجَّة محمد ابن إسماعيل الأمير وصاحب الترجمة معاً رحمهما الله.

١٩ **إبراهيم بن محمد النَّعمي**: عالم فاضل، درس في أبي عَرِيْش، ثم انتقل إلى قرية (الزهراء = الزهرة) وسكنها وتولى القضاء فيها.

توفي فيها في شعبان سنة ١٢٧٥هـ[3].

٢٠ **حمود بن أحمد بن علي عدوان النَّعمي**: عالمٌ في الفقه محققٌ فيه، له مشاركةٌ في النحو، انتقل إلى درب بني شعبة وسكنها، وتولى بها القضاء حتى توفي فيها في جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ هـ، ومولده في الدهنا سنة ١٢٤٧ هـ.

٢١ **إبراهيم بن محمد بن علي عدوان النَّعمي**: فقيهٌ عارف، له ولوعٌ بالأدب، نشأ في الدهنا، ثم سكن الشقيق، وهو من أعلام المئة الهجرية الثالثة عشر[4].

٢٢ **محمد بن حيدر بن ناصر بن هادي النَّعمي**: عالمٌ محقق في الفقه وعلوم العربية، شاعرٌ أديب، درس في هِجْرة ضَمَد. ثم انتقل إلى صَعْدة ثم إلى

(١) خلاصة العسجد، دُمية العصر، نشر العرف ١/ ٢١٧

(٢) حققه ونشره محمد حامد الفقي، وطبع في مطبعة الرياض سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٣) عقود الدرر.

(٤) عقود الدرر.

ضَحْيان سنة ١٣١٥هـ فدرس على أكابر علمائها وعلى بعض علماء صنعاء وغيرها.

تولى القضاء في صَبْيا للإمام محمد بن علي الإدريسي، ولما توفي الإمام الإدريسي تولى بعدَه ابنُه علي، فَشَرَّدَ بعضَ أمراءِ والده، ومنهم صاحبُ الترجمة وأرسلوا إلى عدن، ثم رجعوا إلى الحُديدة، وقد ملكها الإمامُ يحيى حميد الدين فأقام بصنعاء، وتولى له القضاءَ في اللُّحَيَّةِ. ولما أظهر حسن[1] بن علي الإدريسي الخروجَ على حكم الملك عبد العزيز آل سعود في جيزان وما جاورها كان قتلُ المترجم له في صبيا سنة ١٣٥١ هـ حينما داهمها الجيش السُّعودي، ومولده في قرية المَلْحا.

من شعره قصيدة أرسلها إلى الشهيد أحمد بن أحمد المُطاع سنة ١٣٤٦ هـ مطلعها:

كَتم الحبٌّ زماناً فافتَضَح
وأفاض الدَّمعَ حيناً فسَفح

طالَ ما هَمْهَمَ حتى هاجَه
طائرٌ من فوق غُصْنٍ فَصَدَح

هاج أشواقي، ولا شوقَ له
بأغانٍ ومعاني لم تَصُح

يا أحبائي أما من عَطْفَةٍ
يُذمِلُ الدَّهرُ بها ما قد جَرَح

ففؤادي لو يَرَى شخصَكم
من بعيدٍ طار من طُول الفَرَح

حسبه في حاله وصَلُكُمُ
من جميع المُشتَهى والمقتَرَح

(١) هو الذي مدّ يدَه إلى الملك عبد العزيز آل سعود، ووضع مابقي في يده مما كان يحكمه أخوه محمد وتحت حماية الملك عبد العزيز في معاهدة مكة التي أُبرمت بينهما سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) ثم أراد أن يتراجع عما صنعه، فثار على ممثل الملك عبد العزيز آل سعود في المخلاف السليماني فداهمته قوات سعودية، أجبرته على الفرار إلى أقرب منطقة يحكمها الإمام يحيى من اليمن واللجوء إليه، ولما توقفت الحربُ التي وقعت بين اليمن والسعودية لصالح الأخيرة كان من الشروط التي فرضت على الإمام يحيى إعادة الحسن بن علي الإدريسي وتسليمه إلى ممثل الملك عبد العزيز وانتهى بذلك أمر الأدارسة في تاريخ المنطقة. كما سيأتي بيان ذلك في تراجمهم في (صَبْيا).

ليت شعري هل نرى من وَقفَةٍ … بين أكناف الحمى تَنفي التَّرح

يمنح الناظرُ وجهاً مُشرِقاً … يُمسكُ الطَّرفَ إذا الطرفُ طَمَح

لستُ بالناسي عشيَّاتِ الحِمَى … أبداً ما صاحب الروحُ الشَّبح

واجتماعاً رايقاً كُنَّا به … في ضميرِ اللَّيل سِراً لم يُبَح

ومنها:

يا صفيَّ الدين يا بَدرَ العلا … زيَّن اللهُ بعلياكَ المَدَح

لستُ أشكو الدهرَ إلا أنه … بتملي حسنِ أخلاقك شَحّ

وسلامُ اللهِ يُهدى لك ما … عَسْعَسَ الليلُ، وما انشق الوضح[1]

آثاره:

ـ الجواهر اللّطاف في أنساب أشراف صَبيا والمِخلاف.

١٣٠ - الدَّوَاعِر



(١) نزهة النظر ٢/ ٥٢٥، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٣٢١

هجرةٌ معروفةٌ، تقع جنوب مدينة المَخْويت بنحو كيلومتر أو ما يقرب من ذلك، وهي من مساكن العلماء آل النزيلي.

١ عبد الواحد النُّزيلي[1]:

عالم محقق في علوم كثيرة، مبرزٌ في علم الحديث، أخذ عنه في صحيح الإمام البخاري العلامة محمد[2] بن إبراهيم بن المفضل بن علي بن الإمام شرف الدين من علماء المئة الحادية عشر.

---

(١) سيأتي ذكر كثير لعلماء من آل النزيلي في (هجرة القيرى)، وفي غيرها.

(٢) ستأتي ترجمته في (شبام).



١٣١ - الذَّاري(١)

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة شَيْزَر من ناحية خُبان، وتقع جنوبَ مدينة ذمار بنحو خمسةٍ وأربعين كيلومتراً تقريباً.

مدحها الحسن بن عبد الوهاب الدَّيلمي الذماري بقوله:

يا حبَّذا الذَّاري من بلدةٍ
وحبّذا سكانُ واديها

إن شئتَ تَنظُر جنَّةً زُخْرِفت
فانظر إلى الذاري وواديها

وانظر إلى تلك القصور التي
تشهدُ بالفَضلِ لبانيها

أسَّسَها هجرة:

(١) الذاري مكونة من ثلاثة أقسام: الذاري وفيها المسجد الأعلى وهي التي تُدعى الهجرة، ، والأكمة: قرية أعلى منها، وقرية المنصورة في الغرب منها. وبين كل قسم وآخر فاصل يسير.

١ **الحسين بن عبد الله بن علي ابن أحمد بن يحيى بن صلاح:** عالمٌ في الفقه، فاضل ورع.

استدعاه أهلُ الذاري من قرية الرِّيد من عُزلة سَوْدان من ناحية خُبان للإقامة لديهم لإرشادهم وتعليمهم، وإقامة الجُمُعَة والجماعة في مسجد الذاري الذي بناه الشيخ عمرُ بن أحمد العُكاد، ووقف عليه أموالاً معروفةً في وادي الذَّاري، كما وقف عليه مالاً عَقَراً في (وَضْعَة الخلق) وغيرها يُنْفقُ منها على من يَفِدُ إلى الذاري ويقيم في هذا المسجد، ولعله هو الذي بنى مسجدَ الأكَمَة لاشتراكه مع مسجد الذاري في هذا الوقف.

وكان والد حسين بن عبد الله قد قدم إلى الرِّيد من شَيعان بعد وفاة والده علي بن أحمد بن يحيى بها[١]، تاركاً نصيبه من الأوقاف الذي آل إليه من أسلافه لأقاربه آل الإرياني الذين استقروا في المنطقة.

هذا وقد استقر الحسين بن عبد الله في الذاري، وجعل الحسن بن الإمام القاسم ابن محمد فيه وفي أولاده ما استولى عليه من الصوافي[٢] في المنطقة - كما أفادني كتابة العلامة الشاعر علي بن أحمد الحجري - ثم عين المتوكلُ إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد فيه ثلاثَ مئة وألف شَكْلَة[٣] من صوافي خُبان فيه، لما كان يتمتع به من الفضل والزهد.

وقد وقف الحسين بن عبد الله هذه الأموال، وأموالاً أخرى آلت إليه من طرق أخرى على طلبة العلم من أولاده، وعَيَّن لمدرس العلم في هجرة الذاري مئةَ قدح[٤]، واشترط فيه أن يكون من خارج

---

(١) وقبره معروف في شَيعان.

(٢) الصوافي: جمع صافية، وهي الأموال التي يصطفيها الحاكم لنفسه، ويأخذها من غير وجه حق بمسوغ أنها كانت لحاكم غاصب غير شرعي كالسلاطين آل طاهر وغيرهم.

(٣) الشَّكْلَة: وتسمى في ذمار وصنعاء ونواحيها لَبْنَة وفي اليمن الأسفل قَصَبة، وتختلف اللَّبنة مساحة في ذمار عن صنعاء فاللبنة في ذمار (٢٤) ذراعاً باليد في مثلها، بينما في صنعاء عشرة أذرع باليد في مثلها، وتساوي (٤٤) متراً مربعاً.

(٤) القدح: ثمانية وستون نفراً، والنفر: مُدان.

الذّاري[1]، فكان هذا حافزاً لازدهار هذه الهجرة بالعلم حتى عهد قريب عرفته. كما خُصِّص من هذه الأوقاف نصيبٌ معينٌ بنظر بيت الأدْوَر من أهل الذاري لصنع طعام لمن يفدُ من العلماء والفضلاء إلى الذاري.

ولكن الأحوال تبدَّلت وخلت هذه الهجرةُ منذ أكثر من عشرين سنة من حملة العلم وطلابه، وتحول أولادُهم إلى موظفين في الدولة عسكريين ومدنيين وإلى تجار وغيرهم.

أما المدرسون الذين قدموا إلى الذاري للتدريس فيها، فهم:

٢ محمد بن صالح بن داود العَمَّاري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في غير ذلك.

كان أول من عُرف بأنه درَّس في الذاري[2]. ولم أعرف تاريخ وفاته، ولكنه كان معاصراً للواقف.

٣ علي بن يحيى الرياشي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. كان مدرساً في الذاري[3].

٤ الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في الفقه، وله معرفة تامة بعلوم العربية وعلم الحديث والتفسير. اشتغل بالتدريس في ذمار، ثم أقام في الذاري سنةً يدرس فيها، ثم عاد إلى ذمار، وكان بينه وبين الإمام الشوكاني صلةٌ ومودةٌ. ونزل عنده ضيفاً في ذمار.

مولده بذمار سنة ١١٤٩هـ، ووفاته فيها في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٩ هـ[4].

آثاره:

- العُروة الوُثقى في أدلة مذهب ذوي القُربى.

- الإقناع في الردّ على من أحلّ السماع.

---

(١) معظم هذه المعلومات عن هجرة الذاري جمعتها من أستاذنا العلامة الشاعر الأديب علي بن أحمد الحجري رحمه الله، وستأتي ترجمته قريباً، كما استفدت كثيراً مما كان يدونه والدي رحمه الله عن أهل الذاري إذ عاش فيها طالباً ومدرساً وحاكماً وقاضياً ومفتياً خمسين عاماً أو لواذها.

(٢) معلومات بخط والدي كتبها كمذكرات.

(٣) معلومات بخط والدي.

(٤) البدر الطالع ١/ ٢٣٢، التقصار ٧٥

٥ صالح الحبوري: عالمٌ فاضلٌ. استدعي إلى الذاري للتدريس[١] لا أعرف شيئاً من أحواله.

٦ إسماعيل بن أحمد السوّادي الظاهري: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

تولى التدريسَ في الذاري، ثم اختلف أهل الذاري حوله؛ فمنهم من أراد أن يُفْصَلَ من عمله، ويُستدعى مدرسٌ آخر، ومنهم من أصرَّ على بقائه، وقد تغلب الفريقُ الأول، ولم يلبث إلا قليلاً بعد ذلك حتى توفي بالذاري سنة ١٢٤٤[٢].

٧ عبد الله بن ناصر العَنسي: عالمٌ فاضلٌ، من أعلام المئة الثالثة عشر، استدعي للتدريس في الذاري[٢].

٨ محمد بن حسن السّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض وعلوم العربية وعلم الحديث، وقد أخذه عن شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله، استدعي من بلدة (العر) من مخلاف (سماه) من ناحية عُتُمة للتدريس في الذاري، وتولى إلى جانبه القضاء في ناحية خُبان.

كان بينه وبين شيخه الإمام الشوكاني مراسلاتٌ علميةٌ وأدبيةٌ، وصادف أن انشغل الإمام الشوكاني عن الإجابة عنه لأعماله الكثيرة فاعتذر إليه بهذه الأبيات:

فَدَتْك نفسي، انظرني لِمَوْجِدَةٍ
فقد عرا الذهنَ إفلاسٌ وإقلالُ

فلا وحقِّك ما أنفكُّ آونةً
من مُشْكِلٍ قط إلا قام إشكال

ولا يفارقني درسٌ أزاولُه
إلا وتبدو أشباهٌ وأمثالُ

ولا أُحررُ قولاً عن مُسائلةٍ
إلا ويعقُبه في الوقت أقوال

وإن أسأتُ بهذا فاحتمل كرماً
لا خيرَ في الحُبِّ لا يَعروه إدلال

---

(١) معلومات من شيخنا علي بن أحمد الحجري.

(٢) مذكرات والدي.

مولده في هجرة العِرّ من مخلاف سماه من عُتُمَة بعد سنة ١١٧٠هـ، ووفاته في الذاري سنة ١٢٧١هـ. ودفن في جرف شمال الذاري، وقد عرف هذا الجرف فيما بعد بجرف السماوي[1].

٩ حسين بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه أصولاً وفروعاً، وفي الفرائض وعلوم العربية، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب، له معرفةٌ بعلم السنة. تولى التدريس في (المدرسة الشمسية) بذمار، وكان الخطيبَ في جامعها لبعض الوقت.

استدعي للتدريس في (حرف القضاة) في ظُبَة من مَغْرب عَنس فبقي هنالك سنتين، ثم عاد إلى ما كان عليه من التدريس في ذمار، ثم استدعي للتدريس في الذاري سنة ١٢٨٣هـ فأقام بها ثلاثين سنةً حتى توفي فيها يومَ الاثنين عاشر شهر رجب سنة ١٣١٣هـ، ودفن في جرف السماوي، وكان مولده في ذمار سنة ١٢٣٣ هـ[2].

١٠ علي[3] بن حسين بن أحمد ابن عبد الله بن إسماعيل الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والحديث وعلوم العربية.

له معرفةٌ بالأنساب والتاريخ، خَلَف والدَه في التدريس في الذاري، وتولى إلى جانب التدريس القضاءَ في ناحية خبان، وامتد نفوذُ حكمه إلى الحُبَيْشِيَّة والرياشيَّة ومِخْلافَي عَمّار والعَود في الوقت الذي لم يكن للإمام يحيى حميد الدين نفوذٌ على هذه المناطق ولا للدولة العثمانية نفوذ كامل عليها، وقد استمر في أعماله إلى أن تمّ الصلحُ بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين في قرية دعَّان في ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ هـ التي خولّت للإمام يحيى أمرَ تعيين حكام الشرع في المناطق التي يدين أهلُها بالمذهب الزيدي، فأخذ محمد

(١) البدر الطالع ٢/ ١٥٥، التُّقصار ٤٠٠، السمط الحاوي، نيل الوطر ٢/ ٢٥٥

(٢) ملخص من ترجمته بقلم نجله علي بن حسين الأكوع، ذيل مطلع الأقمار، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٨٤، نزهة النظر ٢٥٥، أعلام آل الأكوع ٦١

(٣) هو والد مؤلف هذا الكتاب.

ابن علي الذاري وأخوه يحيى وغيرهما من أعيان الذاري يضايقونه في أعماله، ولم يجد لدى الإمام يحيى إنصافاً أو تشجيعاً له بالبقاء في محل عمله، فاضطر إلى مغادرة الذاري والعودة إلى ذمار سنة ١٣٣٣هـ، وبقي فيها يتولى القضاء بالتراضي.

ثم أمر الإمام يحيى والدي بالسفر إلى رداع لتولي أوقافها سنة ١٣٣٥ هـ، وبقي في هذا العمل نحو عامين، ثم عاد إلى ذمار، وألزمه الإمام يحيى بالسفر إلى إبّ سنة ١٣٤١ هـ للتدريس في رباط الغَيْثي، ولم يستقر هنالك إلا أشهراً، ثم عاد إلى ذمار، وأناب عنه نجلَه الأكبر محمد بن علي، وظلّ منذ أن عاد إلى ذمار يقوم بالتدريس في مسجد الطعَّام وفي بيته، وفصل الخصومات بالتراضي.

مولده في ذمار يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته بها يوم الثلاثاء ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣هـ[1].

١١ إسماعيل بن محمد بن يحيى ابن عبد الرحيم العَنْسي: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية والفقه والأصولين والفرائض. ذهب للحج ولما عاد قصد الأهنوم للدراسة هنالك، ثم استُدعي

(١) أعلام آل الأكوع ١٠١

للتدريس في الذاري، فأقام بها من سنة ١٣٣٩هـ حتى سنة ١٣٥٢هـ، ثم ترك الذاري وعاد إلى هجرة عِلْمان من الأهنوم واستقر بها حتى توفي بها في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢هـ، ومولده بذمار سنة ١٣١١هـ[1].

|١٢| **عبـــد الله بن أحمـد بن عبـد الله بن إسماعيل الإرياني:** عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض. درّس في الذاري بعد القاضي إسماعيل العنسي لمدة عامين، ثم ترك الذاري وتولى أعمالاً أخرى[2].

|١٣| **عبد الوهاب بن أحمد بن صالح الوشلي:** عالمٌ في الفقه والفرائض وبعض علوم العربية، استدعي للتدريس في الذاري فدرس بها[3].

أما أعلام هجرة الذاري ومن سكنها من العلماء أو أقام أو ولد أو توفي بها فهم:

|١٤| **زين العابدين بن يحيى الخباني:** عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء للمهدي العباس، ثم لولده المنصور علي في المخادر وعُتُمة وخبان وذمار، ثم في بلاد إبّ وجبلة.

مولده في الذاري سنة ١١٣٧ هـ، ووفاته في إبّ سنة ١٢٤٧ هـ[4]. ولعلّ في تاريخ الولادة أو الوفاة خطأ.

|١٥| **عبد الوهاب بن أحمد بن محسن الذاري:** من أعلام المئة الثالثة عشر[5].

|١٦| **يحيى بن مُحمَّد العماد:** عالم عارف، توفي سنة ١٢١٢هـ[5].

|١٧| **علي بن أحمد بن حسين الذاري:** عالمٌ في الفقه والفرائض.

توفي بالذاري في شهر رجب سنة ١٣٢٨ هـ[6].

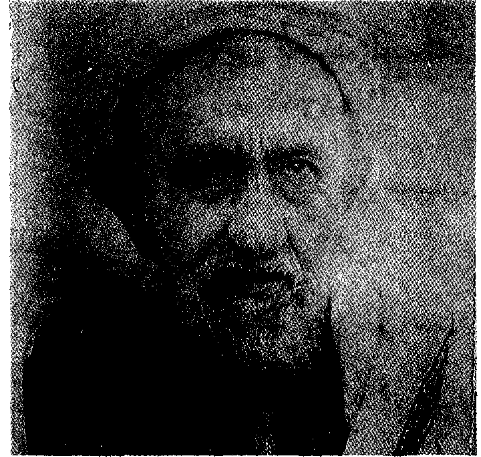
|١٨| **أحمد بن علي بن علي بن مثنّى بن أحمد بن محسن الحَجْري:** عالمٌ عارف بالفقه والفرائض مع معرفة

(١) ستأتي ترجمته في (هجر علمان).
(٢) تقدمت ترجمته في (هجرة إريان).
(٣) ستأتي ترجمته في (الوشل).
(٤) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٤٢١.
(٥) معلومات كتبها لي شيخنا علي بن أحمد الحجري.
(٦) ذيل مطلع الأقمار.

جيدة ببعض علوم العربية، له شعرٌ حسن. تولى سنة ١٣٢٠ هـ أوقاف النادرة ثم يريم، واستمر عليها حتى توفي.

مولده في قرية ذي أشرع من عزلة سَوْدان من ناحية خُبان سنة ١٢٧٤ هـ، ووفاته في الذاري في جمادى الآخرة سنة ١٣٤٢ هـ.

١٩ زيد بن علي بن حسن بن عبد الوهاب الديلمي: عالمٌ محققٌ في



الأصول والفروع وعلوم العربية والمنطق والتفسير وعلم الحديث، له شعرٌ جيد، وتتميز كتاباته بقوة الحجة والمنطق وجزالة اللفظ. ولاه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في يريم سنة ١٣٢٣ هـ، ولم يلبث فيها إلا يسيراً. ثم فرَّ منها حينما فر الإمامُ يحيى من صنعاء بعد قدوم المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن على رأس قوة فكت الحصار عن صنعاء وقد اختفى صاحب الترجمة وذهب إلى الذاري حيث أقام فيها سنوات، ثم تمكن الوالي العثماني محمد علي باشا من القبض عليه في صفر سنة ١٣٢٩ هـ وأودعه السجن في قصر صنعاء، وبقي معتقلاً حتى أفرج عنه الوالي العثماني المشيرُ أحمدُ عزَّت باشا الذي جرى على يَدَيْه اتفاقية الصلحُ بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين في دعّان في آخر شوال سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١ م، وقد عينه الإمامُ يحيى حاكماً ثانياً في صنعاء في ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ، فكان حازماً في أحكامه، شديداً على أهل الفساد والبِدَع، ثم عينه الإمامُ حاكماً أولاً بصنعاء فسار في الناس كسيرته الأولى؛ ولولا ما أشيع عنه من أنه كان يأخذُ أجراً على الأحكام التي يُصدرها بين المتخاصمَين لديه، ولا سيما ممن يصدرُ الحكمُ له، لما كان له مثيلٌ في اليمن في عَصره. وقد أكَّد هذا الاتهامَ رسالةٌ من العلامة قاسم بن حسين أبو طالب ناظر الأوقاف بصنعاء

المتوفى سنة ١٣٨٠هـ وجَّهها إلى المترجم له يستنكر منه هذا الصنيع، نذكرها بلفظها لتكون عظةً للحكام والقضاة الذين يمدون أيديهم للمال من الذين يختصمون لديهم، بأنه لابد أن يتكشف أمرهم للناس في الدنيا مهما تكتموا ولو بعد حين، فهذه الحادثةُ قد مضى عليها بضع وسبعون سنة ونسيها الناس ونسوا قائلها ومَن كُتِبت إليه، ولكن التاريخ لم ينسها «صورة ما كُتِب نصحاً إلى الحاكم الأول بصنعاء الصنو العلامة زيد بن علي الديلمي في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم الأخ العلامة الضيا زيد بن علي حماكم الله، والسلام التام يغشاكم ورحمة الله وبركاته. يا أخي إنَّ مَن كان من أهل العلم أو منسوباً إليهم، بل ومَن كان من أهل الديانة والمعرفة يتأسفُ ويتكدَّر مما يحصلُ في جناب أهل العلم كثَّر الله عَدَدَهم، وأوسع مدَدَهم. وإنا الآن نسمعُ من الجمّ الغفير يتحدثون بذلك في جوامعهم ومجامعهم وأسواقهم بأن الحاكم الأولَ بصنعاء قد استرسل في أخذ الأموال الجزيلة ممن نشب في المحاكمة لديه، وتوحَّل في الخصام بين يدَيه. بل وممن قاده إليه غرضٌ يسير وأمرٌ ليس شأنه بالخطير، وكل هؤلاء لا يخلصون من يدَيه إلا بعد تسليم الجُعْل الكثير المسمى باسم الأجرة، وبين قدر العمل وبين المال المأخوذ مسافاتٌ ومراحلُ تُقرِبُ المأخوذَ إلى قدر الاستحقاق، إن كان وفي علم الله وأنتم مستحقون شيئاً، مع أني وأمثالي ممن يعرفُ الحقائق، بل وممن يقفُ حيث أوقفه شرعُ الله يعتقد أنكم لا تستحقون شيئاً يجوزه الشرعُ، لأنَّ معاشَكم (مرتبكم) لا يماثله معاشٌ من معاشات الحكام في بلاد الجبال، بل ولا في غيرها من سائر اليمن، فإن اعتذرتم أن لكم بعض مُنْكَسِرات[1] قلنا: ليس بعُذر يجبرها كثرةُ المعاش إن فُرِضَ تجَيُّره (تأخيره) في بعض الشهور لركَّة الحكومة بسَد[2] البحر، مع أنَّ المُنْكَسِرات الكثيرة لغيركم من الحكام، ويصبرون على ذلك مع ما هم فيه من قلَّة

(١) المنكسرات: المتأخر من المرتبات الشهرية.

(٢) سد البحر: أي انقطاع وصول السفن إلى الموانئ بسبب الحرب (الحرب العالمية الأولى).

الثروة. وقد علمنا وعلم غيرُنا أنها قد تحرَّرت بكم شكايا إلى الحضرة الشريفة رفع الله شأنها من هذا القبيل، ويجيب الإمامُ بما يُشفي ويَكفي، وعند وصول جواب الإمام إلى يد الشاكي يَصعبُ عليه إيصاله إليكم خوفاً منك وحَذَراً من معاقبته من جهتكم، بجعل وسائل لعقابه لا أصل لها.

واعلم يا أخي وفقني الله وإياكم إلى التوقف على طريقة العَدل والاستقامة أن العلم حِلْيَةٌ عظيمة، ونورٌ من نور الله مَن منحه الله نورَه، ونُصِبَ في هذا المنصب الذي أنتم فيه لزمَه صيانةُ علمه، وحمايةُ حَيْثِيَّتِه، ولزِمَه أن يحاذر الدخولَ في كل أمر يقتضي خلافَ هذا، وهذا أمرٌ معقول، ثم ما في معلومكم من الآثار الدالة على قُبح أخذ المال من غير حِلِّه كقول معلم الشرائع عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه»، وحديث: «يسألُ المرءُ عن ماله من أين اكتسبَه؟ وفيم أنفقه» إلخ وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى.

فأرجوكم يا أخي مع التَّطَوّل الذي يطولُ أن تتركوا كلما يقتضي الخَدْش في جَنابكم، بل وفي جناب كافة أهل العلم، وتسلكون المعالي من الأمور التي تزين العلمَ والفضل والنفوذ ليس هو متوقفاً على هذه المعاملة، بل هي تعود عليه بالنقص، من حيث أن المأخوذَ ماله لا يطيبُ له العيشُ أمرَ بحق أم بباطل، وتراه يتضرب (يتخبط) ويطلب الخلاص بكل حيلة ﴿إن يَسْألْكُموها فيحْفِكُم تَبْخَلوا ويُخْرِج أضْغانَكم﴾ [محمد ٣٧].

فإن أبَيْتم إلا مساعدةَ النفس والاسترسال في جمع الوَسَخ الذي جانبُ أهل العلم حقاً والفضل والمكارم عنه مُصان، فلا بأس علينا بإبلاغ المسألة إلى منتهاها بصُوَر مُتَعدِّدة، والكونُ معمورٌ بالعلماء والأفاضل، وليسوا بحمد الله تحت الذِّمَّة والصغار حتى يلزموا السُّكوت عن نَهي المنكر الذي تحدث به في كل نادي. والعلماء وعموم الناس بحمد الله تحت عدل ورعاية مولانا أمير المؤمنين، وفي ظلّ الحكومة السنية (الحكومة العثمانية) ماذا عليهم من حَرَج إن صَدَعوا بالحق، ولم يكونوا تحت ولاية أهل

العدوان والجور والضلال، بل يقوموا بما أوجبه الله عليهم حتى تبرأ ذمَّتهم عن المسؤولية من جهة مَن بيده الحولُ والقوةُ والثوابُ والعقابُ، فهذه إلى أخي الضياء وجوابكم المفيد، وفراراً ممن ﴿كانوا لا يتناهون﴾. ثم بعد عُمْدة. والسلام عليكم ورحمة الله. ذلك يحكم الله ما يشاء وهو خيرُ الحاكمين»

صورة ما كتب نفسي إلى الحاكم الأول بصعدا الصنو العلامة زيد بن علي الديلمي في ١٤ ٢
شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٣ بنقطة بسم الله الرحمن الرحيم الأخ العلامة الضيا زيد بن علي
حماكم الله والسلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أخي إن من كان من أهل العلم
أو منسوبا إليهم بل ومن كان من أهل الديانة والمعرفة يتأسف ويتكدر مما يحصل
في جناب أهل العلم كثر الله عددهم ووسع مددهم وإنا الآن نسمع من الجم الغفير
يتحدثون بذلك في جوامعهم ومجامعهم وأسواقهم بأن الحاكم الأول بصعدا قد
استرسل في أخذ الأموال الجزيلة ممن نشب في المحاكمة لديه وتوكل في
الخصام بين يديه بل وممن قاده إليه غرض شخصي وأمر ليس شأنه بالخطير
وكل هؤلاء لا يخلصون من يديه إلا بعد تسليمه الجعل الكثير المسمى باسم
الأجرة وبين قدر العمل وبين المال المأخوذ مسافات ومراحل تقرب الآخرة التي
قدر الاستحقاق إن كان وفي علم الله أنكم تستحقون شيئا مع أني وأمثالي ممن يعرف
الحقائق بل وممن يخفى حيث أو فقد شرع الله نعتقد أنكم لا تستحقون شيئا
بحوزة الشرع لأن معاشكم لا يماثله معاش من معاشات الحكام في بلاد
الجبال بل ولا في غيرها من بلدان اليمن فإن اعتذرتم أن لكم بعض منكسرات المعاش
يعذر بجبرها كثرة المعاش أو قصر في بعض الشهور لركة الحكومة لشدة
البحر مع أن المنكسرات الكثيرة لغيركم من الحكام ويصبرون على ذلك مع ما هم
فيه من قلة الثروة وقد علمنا وعلم غيرنا أنها قد جرت بكم شكايا إلى الحضرة الشريفة
رفع الله شأنها من هذا القبيل ويجيب الإمام حفظه الله بما يشفي ويكفي وعنده
وصول جواب الإمام أيده الله إلى الشاكي تصعب عليه إيصاله إليكم خوفا منكم
وحذرا من معاقبته من جهتكم بحيل ووسائل لعقابه لا قبل له بها واعلم
يا أخي وفقني الله وإياكم إلى التوقف على طريقة العدل والاستقامة أن العلم
حلية عظيمة ونور من تنور الله من ما يتم الله نوره ونصب في هذا المنصب الذي
أنتم فيه لابد من صيانة علمه وحماية شخصيته ولابد أن يحاذر الدخول

ثم كل أمر يقتضي خلاف هذا وهذا أمر معقول ثم ما في معلومكم من الآثار الدالة
على قبح أخذ المال من غير حله كقول معلم الشرائع عليه وعلى آله أفضل الصلاة
والسلام لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه وحديث يسأل المرء عن
ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه الخ وغير ذلك مما يجري هذا المجرى فما حوكم يا أخي
مع التطويل الذي يطول أن تتركوا كلما يقتضي الخدش في حقكم بل وفي جناب
كل من أهل العلم وتسلكون المعالي من الأمور التي تزين العلم والفضل والنقود
ليس هو متوقف على أهل المعاملة بل هي تعود عليه بالنقص من حيث
أن أي حوز ماله لا يطيب له العيش أمر يحق أمر باطل ونراه يتضرر ويطلب
الخلاص بكل حيلة أن يسأل المورح فيعطيه يحلو أو يخرج أصغى لكم فإن اليتم
الاستبعاد النقص والاسترسال في جمع الوسخ الذي جانب أهل العلم حقا
ذا الفضل والمكارم بهذه صار فلا بأس علينا بإبلاغ المسألة إلى منتهاها
نصور متعدد من الذين معروف بالعلم والأفاضل وليسوا بجهلهم
تحت الدهماء الصغار حتى يلزموا السكوت عن نهي المنكر الذي تحدث به في
كل نادي والعلماء وعموم الناس بجهالتهم تحت عدل ورعاية مولانا أمير
المؤمنين ومن ظل الحكومة السنية ماذا عليهم من حرج إن صدعوا بالحق
ولم يكونوا تحت ولاية أهل العبودية والجور والضلال بل يقوموا بما أوجبه
الله عليهم حتى تبرأ ذمتهم عن المسؤولية من جهة من سلك الحول والقوة
والثواب والعقاب وقرار المحراب ثوا الانتباه ثم بعد ذلك يحكم
بما يشاء وهو خير الحاكمين فهذا أحب النصائح وهو الأهم المقيد عهده والسلام
عليكم ورحمة الله

ولا أدري بما إذا أجاب على هذه النصيحة إن كان قد أجاب على صاحبها، ولكنه قد عاد بعد ذلك إلى ذمار موطنه، وكتب إلى الإمام يحيى في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ قصيدة يتبرم فيها من البقاء في صنعاء وما عانى فيها خلالَ توليه القضاء من مَشَقَّة وصُعوبة وكَيد ومُؤامرة، فقال:

صَنعاء ما صَنعت بنا ... أوْهَت قُوايَ والبَدَن

مذ أشرق الحقُّ المبينُ ... بها، وقلنا قد أبن

وُنصبتُ فيها قاضياً
نَصباً على إعمال أنْ
وقفوتُ آثارَ الصحيح
من القبيح من الحَسَن
وجمعتُ أفكاري ومقْـ
ـدُرَتي لإجراء السُّنَن
وطويتُ طيَّ طويَّتي
أنْ لا أصانعَ مَنْ ومَنْ
فتعاضد الأشرارُ واحتـ
ـالوا بنا أهلُ الزَّفَن
وذوو البطالةِ والرَّطّا
نَةِ كلِ ذي دَدٍ ودَن
كم أبرموا أمراً، وكم
لي أضرموا نارَ الفِتَن
كم عارضوا الأحكامَ
تخميناً بلا علمٍ وظَن
وقضوا قضاياهُم على
عكس القضية في الفِطَن
وسَبَرتُ بعد الاختبا
ر فلم أجدْ عَوْناً ولَنْ
قالوا: نراعي الائتلا
ف[1] فلا يكون به وَهَن
قلنا: شروطُ الائتلا
ف أتت على الوجه الحَسَن
مِن أينَ جازَ لنا مرا
عاةٌ بإلغاءِ السُّنَن
صدَرَت على استحيا را
جيةً معرضة بأن
العبدَ قد سَئم البقا
ءَ بسَوْح صنعاء اليَمَن
وأبان أسباباً على الـ
إجمال والتفصيل فَن

(١) الائتلاف: صلحُ دَعّان الذي أرسى قواعد الصلح بين الإمام يحيى وبين الدولة العثمانية وقد تمّ عقده في آخر شوال سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩٩١ م.

وبــذا فــ (زيــدٌ) غــيــر مَحْــــــ
ـــجـــوج إذا لـــزم الــوطــن
فـــالحـــالُ نـــاطـــقــــةٌ بمـــا
ذا شـــــرحُه وبــــــه الـــعَلَن
نـــغــدو نـــروح إلـــى (الـــريـــا
ض) وذلـــك الــرَّوض الأغـــن
لِبســـــاً وحـــــمّامـــــاً وحَيَّ
اللهُ قـــــــــــوّى اللهُ مَن
ونــــحـــومُ حَوْلَ الـــعُذرِ إن
ركـــــــــب الجَرِيمَةَ مَنْ يُظَنْ
نُبـــدي لمـــن يَأتـــي الـــكـبـــا
ئـــرَ احـــتـــمـــالاتٍ وأن
الأمـــر بـــالمـــعروف مـــشـــرو
طٌ بـــأن يـــرضـــى الأسَن
ونُداهــنُ المحــقــوقَ فــيــمــا
صـــحَّ صُلـــحـــاً إن ذَعَن
ونـــقـــول عـــقـــدُ الائـــتـــلا
ف قـــضـــى بـــهـــذا فـــاصْبِرَن

وقد أجابه الإمام يحيى بقصيدة مماثلة في الوزن والروي هذا نصها:

عَوْداً لمـــــــا عَوَّدْتَنـــــــا
يـــا أيـــهـــا الـــظَّبيُ الأغَن
أرْضَعْتَنـــا الـــوصـــلَ المـــشـــو
بَ بـــكـــلِ أفـــراح ومَن
تـــالـــلـــهِ لا نَنســـى لمـــا
كَ وإن سُقـــيـــنـــا كـــلّ دَنّ
كـــلا، ولا نـــهـــوى ســـوا
كَ وإن تَـــأنّـــى واطـــمـــأن
عَطْفـــاً عـــلـــى صَبٍّ لـــه
رَمَقٌ بـــوصـــلِك مُرْتَهَن
فـــتـــلافـــه قـــبـــلَ الـــتـــلا
فِ بـــذلـــك الـــوجـــهِ الحَسَن
أولا شـــكـــونـــا قـــلـــبَك الـــقـــا
ســي إلـــى حَبـــر الـــيَمـــن
عـــلامـــةِ الـــعُلـــمـــاء مَن
حـــازَ الـــكـــمـــالَ بـــكـــل فَنّ

قاضي القضاةِ وسَيدِ السّـ
ـادات مِن آل الحسن

حاوي الفضائلِ والفخا
رِ بسَوْحهِ العالي قَطَن

شمسِ العلوم ضيائها البَدْرِ المنير أبو الحسن

كشافُ كل المشكلاتِ
مَلاذِ من يخشى الحِجَن

سبَّاق غاياتِ المعا
لي فيصلُ الأحكام مَن

فاق الأوائل والأوا
خر سيدُ الأقران عن

كملٍ وإن لامَ الحسو
دُ ورام قولاً أو أبن

وأراد إطفاءً لنو
رِ عُلاه عَمْداً ذو إحَن

(زيدٌ) وما (زيدٌ) لقد
زادت به أمّ اليمن

علماً وإمضاءً لأحـ
ـكام الرَّسول الْمُؤْتمن

أكرِمْ بمقدمه السَّعيـ
ـد لقصد إحياء السُّنن

ورضاء خالِقنا وإن
سخط العذولُ به وإن

فيما علمتم يا ضيا
ء الدين لا عذرٌ يظن

عن أن تكونو للقدو
م مبادِرين بلا تَأنْ

صنعاءُ أضحت بعد غُرْ
بَتِكم يكاد بها التَّفَن

يعلو ويظهر في ربا
ها للأنام على عَلَن

إذ قد عرفتم ما بها
ممن بساحتها قطن

وبسعيكم وبقائكم
نرجو زَوالاً للدَّرَن

تمضون أحكامَ الإلـ
ـه وإنْ يُقَل يُخشى الوَهَن

فـي (الائـتـلاف) ألـيـسَ مـن
مَشـــروطـــنـــا أن لا يُهَن
أمْرُ المـهـيـمـنِ بـل يـقـا
مُ وإن أبـاه أولـو الـضغَن
مـن يـرضـه فـلـه الـرضـا
ومـن استـفـاض لـه الـشـجـن
فـانـهـض عـلـى اسـم الله لا
تـتـراخ يـا قـطـبَ الـزمـن

وقد استجاب لدعوة الإمام يحيى فذهب إلى صنعاء، ثم رجع مرة أخرى إلى ذمار، وأقام بها سنوات، ثم طلبه الإمام مرة أخرى وعاد إلى صنعاء سنة ١٣٤٩ هـ فولاه رئاسةَ المحكمة الشرعية الاستئنافية، ثم عينه رئيساً للمجلس العالي للمعروضات، ثم رئاسة الاستئناف.

ولقد كان الإمام يحيى ينظرُ إليه بعين الإكبار لعلمه وسعة معارفه، ولكنه كان يعرف موضعَ الغَميزة منه فيه وهو أخذه أجراً على أحكامه فيلجأ إليها عند المناسبة ليذل شموخه، ويُخضع كبريائه وتعاليه، ولكنه كان لا يبالي بكلام الإمام، ويَردّ له الصّاع بالصّاع؛ فمن ذلك أنه قال له في إحدى المناسبات خلال مشادة كلامية بينهما: إنك تنسبُ نفسَك إلى أبي الفتح الديلمي وهو لم يكن له ولدٌ سوى بنت فقط، فأجاب عليه ـ كما أخبرني خطيبُ جامع صنعاء العلامة أحمد بن أحمد سلامة روايةً عن زميله الشاعر الأديب علي ابن حمود الديلمي ـ بأنه لم يَحدث أن تولى الإمامة في اليمن رجلٌ من آل حَجَر (أسرة الإمام يحيى)، وذلك لأن الإمام يحيى اكتفى بالانتساب إلى الإمام القاسم بن محمد فقط.

ولما بلغ الإمامَ يحيى أن رجلاً من صنعاء لديه جهازُ فونغراف (الحاكي) أمر بمصادرته، وتعليقه على باب السَّبح ليشاهده الناسُ فيزدجروا، وأمر بسجن صاحبه، وصادف مرورُ المترجَم له من باب السَّبح فرأى جمهرة من الناس مُتحَلِّقين حولَ ذلك الجهاز فسأل عن سبب اجتماعهم فأُجيب عليه بأن الإمامَ أمر بتعليق (صندوق الطرب) كما كان معروفاً بهذا الاسم في اليمن، فقال: ولماذا لا

تُعَلِّقُ أمُّها معها، أي لماذا لا تُعلق موسيقى الإمام التي تعزف له الألحان التركية؟ كل يوم، ولا سيما يوم الجمعة والعيدَين. وهو يشير بذلك إلى أنّ الإمامَ أباح لنفسه ما يُحرمُه على غيره، وبلغ الإمام ذلك فتألم منه. كان لديه خزانةُ كتب نفيسة أكثرها مخطوطات، وله تعاليق مفيدة على بعضها، مثل (تاج العروس) في اللغة.

مولده في ذَمار ليلةَ النصف من شعبان سنة ١٢٨٤ هـ، ووفاته بصنعاء في العشر الأولى من ذي الحِجَّة سنة ١٣٦٦ هـ[1].

٢٠ يحيى بن علي بن عبد الله الدّرّبي: عالمٌ في فروع الفقه والفرائض، وكان يحفظ (متن الأزهار) و(متن الفرائض) عن ظهر قلب، ولم يكن له حظٌّ أو وجاهة. وكانت دراسته عند الجدّ حسين ابن أحمد بن عبد الله الأكوع السالف الذكر، وذات مرة سأل شيخَه المذكور، وفي يده روثةٌ قائلاً له: هذه يا قاضي حسين روثةُ حمار أم روثةُ بَغل؟ فردّ عليه بقوله: أهنتَ العلم أهانك الله.

مولده في الذاري سنة ١٢٨٣ هـ، ووفاته بها سنة ١٣٦٤ هـ[2].

٢١ محمد بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض مع معرفة ببعض علوم العربية.

تولى للإمام يحيى حميد الدين بعد صلح دعَّان أعمال خبان، ثم النَّادرة فعُتُمَة، ثم زَبيد، وقد عزله الإمام منها بعد أن ضجَّ منه أهلها بالشكوى لقسوته وجوره، فعاد إلى الذاري، وتولى أعمال ناحيتها حتى توفي بها ليلة الأحد ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ، وكان مولده فيها في شهر رمضان سنة ١٢٨٧ هـ[3].

٢٢ محمد بن عبد الوهاب بن حسين الذاري: له معرفةٌ بالفقه، وبعض علوم العربية. كان مشهوراً بسرعة الإجابة المُفْحمة ـ كما هو حال الكثير من أهل الذاري ـ فمن ذلك ما أجاب به على

(١) تحفة الإخوان ٧٥، شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة ٩٠، نزهة النظر ٣٠٤، مذكراتي.
(٢) ملخص من معلومات سمعتها من شيخنا علي بن أحمد الحجري.
(٣) نزهة النظر ٥٦٩، ذيل مطلع الأقمار، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٣٢

محمد بن يحيى بن علي الذاري، حينما غَمزَه لصهارته بعبد الله الوزير بقوله: «يا عمّ محمد أبسرِ (انظر) الْمَطْوَل نَسَّبك والفَعْلَة التي فِعِلْها!» أي انظر إلى صهرك طويل القامة عبد الله بن أحمد الوزير الذي تزوّج ابنة المترجم له، والجريمة التي ارتكبها وهي توليه الإمامة بعد مصرع الإمام يحيى، فأجابه فوراً بقوله: «تَمْ يا ولدي، الله يعافيك، ما أنا هي نِسْبَه قديمة. قل لنفسك: أذي عَدْ بَقَرْتك في الحَرْ، وكم لنسبك وهو يعلعل النواطف حتى خرط الغلقة»؟ أي إن مصاهرتي لعبد الله الوزير قديمة، وقد انتهت وانقطعت بوفاة ابنتي عنده، ولكن المحنة عليك لأنك ما تزال صِهْراً للزُّبيري، وأخته أم أولادك في بيتك، والزبيري هو الذي حرك الأحرار حتى تمّ قتل الإمام يحيى، وقامت على إثر ذلك دولة الأحرار، فسكت محمد بن يحيى الذاري ولم يحر جواباً.

مولده بالذاري سنة ١٢٨٧ هـ، ووفاته بها سنة ١٣٦٩ هـ[١].

٢٣ لطف بن محمد بن عبد الوهاب الذاري: عالمٌ عارفٌ بالفقه، وله معرفةٌ بالطب.

مولده بالذاري سنة ١٢٩٠ هـ، وتوفي قتلاً في زَبيد سنة ١٣٣٧ هـ[٢].

٢٤ يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، ولا سيما أصول الدين، شاعرٌ مُجيد، خطيبٌ، حفّاظة سريعُ البديهة، حاضرُ الجواب. كان أحدَ المدافعين عن شهارة حينما حاصرها المشيرُ أحمد فيضي باشا قائد الجيش العثماني في اليمن سنة ١٣٢٣هـ، كما قاد للإمام يحيى حميد الدين بعضَ جنوده في جبل بُرَع لصدّ قوات محمد بن علي الإدريسي التي كانت مرابطةً بالقرب منه خوفاً من الاستيلاء عليه، وأقام عند الإمام يحيى في ديوانه في القَفْلَة فترةً من الوقت، وله مواقفُ مشهورةٌ وطرائفُ مستملحةٌ، منها، أنه طلب من أحد أبناء الإمام أثناء بقائه عند الإمام يحيى في القَفْلة أن يحضر له ولرفاقه

(١) مذكراتي، ومعلومات من علي بن أحمد الحجري وأخيه عبد الله.

(٢) معلومات من علي بن أحمد الحجري.

في الديوان عسلاً مما يُقدم للإمام نذراً فأجاب بأنه لا يصُح له أكْله لأنه زكاة، والزكاة محرمةٌ على آل الرسول؛ فأجاب عليه بقوله: «فمن أين امتلأ خَدَاك وخَداً أبيك إلا من أكل الزكاة»؟ قال ذلك بلهجته الخُبانية: «فمَنِينْ امتَلَتْ ضُجُنك وضُجَنْ أبوك إلا مِن أكل الزكاة»[١]

تولى للإمام يحيى القضاءَ في خبان، كما تولى أعمال قضاء رداع بالنيابة لفترة قصيرة حتى عاد عاملُها القاضي محمد بنُ عبد الله الشامي من لندن سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٦ م) وكان قد ذهب إليها مع الحُسَين بن الإمام يحيى كما سنبين ذلك في ترجمته في (القفلة) والقاضي محمد الشامي في (كوكبان).

من شعره قصيدةٌ أنشأها سنة ١٣٤٠ هـ باسم الإمام يحيى يخاطبُ فيها قادةَ المسلمين، ويحثهم على الوحدة الإسلامية حتى يتمكنوا من درء أخطار أعداء الإسلام والمسلمين الذين يتربصون بهم الدوائر، ويسعون إلى تمزيق أواصر المسلمين وتفريقهم لينالوا منهم ما يريدون. وقد نشرتها جريدةُ (القبلة) التي كانت تصدر في مكة المشرفة في عهد الشريف حسين بن علي ملك الحجاز وهي:

مُغَلْغَلَةٌ مشهورةٌ في المحافل
تهيمُ وتَذْري الدَّمعَ تِهيام ثاكل

لما حال بينَ المسلمين وعزِّهم
وبين عُلاهم من وبيٍّ التخاذل

إلى بلدِ اللهِ الحرام توجَّهت
إلى مطمح الآمالِ مَرْمى الوسائل

إلى منبعِ الإسلام مجمعِ أهلِهِ
ملاذِهم عندَ احتدامِ النوازل

بأمِّ القُرى حَطَّت ركاباً وأنفذت
صوارخها تغشى صُرومَ القبائل

ومنها:

أما آن يا قومُ التفاتٌ لما عَرى
وإجماعُ أراءٍ لِدفعِ غَوائِلِ

(١) سيأتي شبيه هذه القصة في ترجمة أحمد بن يحيى عامر في (هجرة الرأس).

هلموا أفيقوا ـ إخوةَ الدين ـ واحذروا

دواهيَ دبَّت بالسمومِ القواتل

وحَدّ شفِار جرَّدتها يدُ العدا

لفَرْي أديمِ الدين تجريد خاتل

وهي قصيدة طويلة موجودة في ديوانه.

وقد أجاب عليها الشاعر السوري فؤاد الخطيب شاعر الشريف حسين بقصيدة نشرتها له جريدة (القبلة) أيضاً، فقال مخاطباً الإمام يحيى:

دعوتَ، وقد أسمعتَ، يا خيرَ قائل

(مغلغلةٌ) ليسَت تصيخ لعاذل

نَسَجتَ لها من وَشْي صَنعاءَ بُردَةً

مُحَبَّرةً تُزْري بوَشْي الخمائل

وما هي إلا صَرْخةٌ منك أنشرت،

كنفخةِ اسرافيل، مَيتَ الأوائل

أهَبتَ بهم من سُدْفة الغَيْب فانطوت

لصوتِك أجيالُ المدى المتطاول

ومنها:

غَضبتَ لدين الله غَضبةَ صادقٍ

ولستَ عن الداءِ الدفين بغافل

وهي قصيدة طويلة موجودة أيضاً بجوار قصيدة المترجَم له في ديوانه.

ومن شعره قصيدةٌ يخاطبُ بها زعماءَ المسلمين وقادتهم، ويحثهم على سُرعة إنقاذ فلسطين وانتزاعها من يد بريطانيا التي مكَّنت اليهودَ من الهجرة إليها وأعطتهم السلاح، وأمدتهم بالمال حتى سيطروا على أهم المناطق في فلسطين، وقد نشرتها مجلة (الفتح) التي كانت تصدر في القاهرة في عدد شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ بعنوان: (من فلسطين يا لأخذ الثار) وهي:

واصباحاه عَجِّلا بجُؤار

في نجودِ البلادِ والأغوار

عَجِّلاها سَيراً حثيثاً تنادي

بينَ أهل الأسماعِ والأبصار

عجلاها تُذكي وتوري زناداً

من دَفين الألباب والأفكار

أيـهـا المسـلـمـون مـا لـي أراكـم ... أيـهـا المسـلـمـون خُبُّوا وثـوروا
فـي غفـولٍ عـن أعـظـم الأخـطـار؟ ... مـن جـمـيـع الأنـحـاء والأقـطـار
هل أصاب العقولَ منكم سُباتٌ ... هـل عـلـمـتـم مـا أسـعـرتـه يـهـودٌ
أم جـهـلـتـم وجـوبَ دفـعِ الضِّرار؟ ... مـن نـيـارٍ لـلـحـرب ذات أوار
أم هـجـرتم عـزائـمَ اللهِ فـي الـقـ ... إنَّ شـرَّ الـيـهـود قـد فـجـأ الـدِّيـ
ـرآن عَمـداً وسُنَّةَ الْمُخْتـار؟ ... ـن جـهـاراً وطـار كـل مـطـار
هـل مغـيـث لإخـوة الـديـن إذ ضـا ... سَعَّرت فـرقـةُ الـيـهـود بـأرضٍ
ـمـهـم أهـلُ ذلـةٍ وصـغـار؟ ... هـي لـلـمـسـلـمـين مـن خـيـر دار
هـل مُلـبٌّ لـصـارخ إذ يُنـادي ... وتـنـادوا لـلـمـسـجـد الأقـصـى
«مـن فِلـسـطـين يـا لأخـذ الـثّار»؟ ... مـنـاخ الأسـرى رفـيـع المـنـار
يـا لـثـار الإسـلام والملـةِ البيضـ ... يـا مـلـوكَ الإسـلام فـي كـل قُطـرٍ
ـاء ذات الـبـهـاء والأنـوار ... وولاةَ الإيـراد والإصـدار
لا تـخـافـوا فـي الله لـومـةَ مَن لا ... هـذه صـرخـةٌ تَعُمّ وأنـتـم
م ولا كـيـدَ مـاكـرٍ خـتَّار ... مـن صـداهـا أحـقٌّ بـالإيـثـار
كـيـد إنـكـلـترا الـتـي تـزرعُ الضـ ... فـالـبـدار الـبـدار بـالـغـارة الـشـعـو
ـغـنَ لـتـجـنـي وبـيـل الـثـمـار ... اء تـرامـى كـالـزاخـرِ الـتـيّار
إن لله سـطـوةً تحـطـم الـشـا ... لـن يـفـيـقَ الـيـهـودُ عـن غـيِّهـم دو
ـمـخَ مـن كِبـرٍ خَدهـا الـصـعَّار ... ن صـدامٍ بـفـيـلـقٍ جرّارِ

وهي قصيدة طويلة موجودة أيضاً في ديوانه. وقد بعثها إلى كل زعماء المسلمين وأرسل نسخة منها إلى الإمام يحيى فأجاب عليه ببيت واحد فقط، وهو قوله:

وإذا لم يكن من الناس غير القـ
ـول فالأحسنُ اقتناص المغار

فلما قرأه قال: لقد نسخ ابنُ حميد الدين قصيدتي ببيت واحد.

وله قصيدةٌ يرثي بها حُجّاجَ اليمن الذين قتلهم جنودُ الملك عبد العزيز آل سعود في وادي تَنومة في سَراة عسير يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١ هـ وهم في طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج، وكانوا ألفين وسبع مئة حاج[1]:

ألا مَن لِطَرفٍ فاضَ بالْهَمَلان
بدمعٍ على الخدَّين أحمرَ قاني

ومَن لحشاشاتٍ تلظّى سَعيرُها
ومَن لفؤادٍ جاشَ بالغَلَيان

لخطبٍ تَخرُّ الشامخاتُ لهولِه
أناخ بقاصٍ في البلادِ ودانِي

بما كان في وادي تَنومَةَ ضحوةً
وما حَلّ بالحُجّاج في سَدَوان

من المارقين الناكثين عن الْهُدى
وعن سنّةٍ مأثورةٍ وقُرانِ

عن البيتِ ذي الأستار صَدُّوا وُفودَه
وباتوا بطُرْقِ الغَيْ في جَولان

ولم يرقبوا إلاًّ ولا ذمةً لهم
ولا واجباً من حُرْمَةٍ وأمان

أحلُّوهمُ قتلاً وسلباً وغادروا
جُسومَهم صَرْعى تُرى بعِيانِ

تَنوشُهم وُحْشُ الفَلاةِ وطَيْرُها
لعَمْرك لم تَسْمَع بذا الأذنان

لذا لبس الإسلامُ ثَوْبَ حِدادِه
وناحَ ونادت حالُه بلِسان

(١) وجدت وثيقة بخط العلامة قاسم بن حسين أبو طالب المعروف بقاسم العزي تاريخها ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ أن الحادثة وقعت يوم الأحد ١٧ ذي القعدة في الساعة الخامسة بالتوقيت الغروبي بين سدوان إلى تنومة من بلاد بني شهر، وكان الحُجّاج ثلاث فرق، فرقة تقدمت إلى تنومة، وفرقة في سدوان الأعلى، وفرقة في سدوان الأسفل، وفيها أمير الحج محمد بن عبد الله شرف الدين.

لَـيبْـكِهِمُ الـبـيـتُ الحـرامُ وطَـيْبَةٌ
وزمـزمُ والـتـعـريـفُ والـعَلَمـان
وتبكـهـم تـلـك المشاعرُ عـن يدٍ
وتـبـكــهـم الأمــلاك والـثّقــلان
لـقـد أحـرز الحُجّاجُ خـيـرَ شـهـادةٍ
وفـازوا بـحـورٍ في الجـنـان حِسان.

وهي طويلةٌ موجودةٌ في ديوانه أيضاً، اقتصرنا منها على هذا القدر.

كذلك فقد تصدى للردّ على كتاب (الإسلام الصحيح) للعلامة اللُّغوي الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي، سماه (القول الصريح في الردّ على مدعي الإسلام الصحيح)، ولكنه عجز عن إكماله لأنه لم يجد في كتب اللغة ما يصرف معنى (الأهل) في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [الأحزاب ٣٠ـ٣٤] عن نساء النبي (أمهات المؤمنين) إلى جعلها خاصة بعلي وزوجه فاطمة والحسنين رضي الله عنهم جميعاً، حتى يُفحِم النشاشيبي بأنه أخطأ في حصره لمدلول الآية على نساء النبي فقط، كما يدل على ذلك سياقُ الآية، وكذلك استدلاله بورود لفظ (الأهل) في كثير من آي القرآن التي لا يخرج مدلولها عن الزوجة أو الزوجات.

مولده في الذاري في جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ هـ، ووفاته فيها في ١٠ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ[1].

آثاره:

ـ ديوان شعره جمعه نجلُه علي بن يحيى الذّاري وسمّاه (عقود الدراري من شعر الوالد يحيى بن علي الذاري).

[٢٥] أحمد بن يحيى بن محمد ابن علي بن أحمد الخُباني: عالمٌ محققٌ



(١) نزهة النظر ٦٢٣، مذكراتي.

في الفقه وعلوم العربية، أديبٌ شاعر، حسن المحاضرة، قوي الذاكرة، رصين، كثير السَّمت.

تولى للإمام يحيى حميد الدين أعمال أوقاف يريم ونواحيها سنة ١٣٤٢ هـ، ثم أضيف إليه أعمال حكومة النادرة حتى سنة ١٣٦٧ هـ وأعمال أخرى، فأبان عن كفاءة وحزم مع زهد وورع.

اعتقل لمدة ثلاثة أشهر بسبب استجابته للقائمين بثورة سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م حينما كان عاملاً في النادرة، ثم أطلق الإمامُ أحمد حميد الدين سراحه. من شعره:

إلــى الله الــكــريم أمــدُّ كَفِّي
وأطــلــبُ مــن مــكــارمــه مُرادي
وأســألــه الحــمــايــةَ فــي حــيــاتــي
وغــفُرانَ الخــطــايــا فــي مــعــادي

مولده في شعبان سنة ١٣٠٦ هـ، ووفاته في منتصف ليلة الأحد السادس والعشرين من المحرم سنة ١٣٩٧ هـ[1].

[٢٦] محمد بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى الحَجْري: عالمٌ محققٌ في



كثير من العلوم، أديبٌ شاعر، مؤرخ ثَبَتٌ نسّابة، واسعُ الاطلاع، قوي المدارك، ناقدٌ لاذع، قوي الحجة، حَصيفُ الرأي، مشهورٌ بالنكتة الساخرة وسرعة الإجابة المنطوية على الفكاهة المصحوبة بابتسامة ساحرة، وكان صريحاً في رأيه، قوياً في حجته، وله مواقف مشهورة مع الإمام يحيى حميد الدين ومع ابنه الإمام أحمد اتسمت بالصراحة والجرأة في قول الحق، لأنه كان لا يخشى في إبداء رأيه لومة لائم، مع أن أقلَّ ما كان يصدرُ عنه من رأي أو قول جارح للإمام كفيلٌ بزَجِّه في

(١) تحفة الإخوان ٥٦، نزهة النظر ٧١، مذكراتي.

أعماق سجون الإمام على أعدل أحكامه، إلا أن الإمامَ كان يغتفر له صراحتَه ونقدَه له لصدق محبته وإخلاصه له إخلاصاً لايشوبه شك ولا ارتياب، إلى جانب أنه كان لا يصدر منه النقدُ للإمام علناً أمام الناس بقصد الإساءة إليه، ولا يتعمد مفاجأته به بادي ذي بدء وإنما يصدر عفو الخاطر عند المناسبة فتستساغ مرارته على مضض. فمن أمثلة ذلك أنَّ الإمام يحيى شكا عليه كثرة الناس الذي غصَّت بهم العاصمةُ صنعاء ومتنزهاتها سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م وهي السنة التي حدثت فيها مجاعة شديدة في مناطق عديدة من اليمن، كبلاد حَجَّة وبلاد إبّ وبلاد تَعزّ وغيرها فرحل القادرون على المشي من الرجال والنساء والأطفال من سكان هذه المناطق إلى صنعاء فراراً من الموت الذي عصف بالآلاف جوعاً لعلَّهم يجدون في قلب الإمام ذرةً من الرّحمة فيأمر بإخراج أموال بيت المسلمين المكدسة في مخازن الدولة في جميع نواحي اليمن، والتي تَلِف أكثرُها لطول مُكثها فينفقها عليهم لينقذهم من الهلاك والتلف المحقق، فأجاب القاضي محمد الحجري على الإمام بمثلٍ ضَرَبَه له، بأن حكى له قصةَ النقيب منصور بن سِعْدان من رؤساء قبائل دُهْمَة، وكان من أمر هذا الرجل أنه عزم مع ابنه ضمن قوات من قبائل الشمال أمر الإمامُ يحيى نفسُه بتجنيدها، ثم أرسلها تحت إمرة القائدين عبد الله بن إبراهيم ومحمد بن يوسف الكِبْسي سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م وذلك لمدّ نفوذ الإمام إلى المناطق التي كانت تحت نفوذ الحكم العثماني قبل صُلح دعان في آخر هذه السنة نفسها، فدخل هذا الجيشُ مدينةَ يريم فاستقبله أهلُها استقبالَ الفاتحين، ولكنه أبى إلا أن يقتحمَ بيوتَ المدينة الآمنة عُنوةً فقتل مَن قتل من أهلها رجالاً ونساءً وأطفالاً، واستولى على ما فيها من أثاث ورياش ومال وطعام ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة القاضي يحيى بن محمد الإرياني في (إريان) ـ وكان بيتُ التاجر محمد علوان الشّاوِش من نصيب النقيب منصور بن سعدان المذكور آنفاً، فقد استولى هو وابنُه ومن معه من أصحابه عليه، وفرَّ أهلُه منه خوفاً على حياتهم، فجاء في اليوم الثاني للحادثة أحد أبناء صاحب البيت يبحث عما يمكن الحصول

عليه من الطعام أو المال من بيتهم مما لم تقع عليه يدُ الغاصب فوجد النقيبَ سعدان ومن معه يجمعون ما استولوا عليه ويربطونه ويحزمونه استعداداً لنقله إلى بلاده، فقال ابنُ صاحب البيت للنقيب: أعطونا شيئاً من مالنا هذا نقيم به أَوَد حياتنا، فقال النقيب سعدان لابنه: «ادَّلْه ادَّلِهْ يا وَلَدي ما شيّ عندَ الله بِضِيْع»[1] أي أعطه شيئاً يا ولدي حسَنَةً لله فلن يضيعَ شيء من المعروف عند الله، كما لو أنه كان يتصدق عليه من ماله الخاص. ففهم الإمام يحيى ما قصده القاضي الحجري من ضرب هذا المثل، وهو أن الإمام استولى على أموال المسلمين في اليمن واحتكرها لنفسه ولأولاده. وأن الواجب عليه أن يصرفها على فقراء المسلمين، ويعتبرها صدقةً منه لهم ـ وليست حقاً واجباً لهم أوجبه الشرعُ، وذلك ـ لينقذ حياةَ الآلاف من الجائعين، وحينئذ، لن تكون هناك مشكلةٌ تستوجبُ بقاءَهم في صنعاء أمام قصور الإمام وأولاده فينغصون على الإمام هناءه وراحته ويقلقون باله.

ومن أجوبته السريعة المحرجة ما قاله للحاج محمد عبد الله الثور أحد تجار صنعاء، وقد ذهب إلى تَعِز ليُراجعَ الإمامَ أحمد حميد الدين في أمر أخيه إبراهيم الثور الذي قُتل في عدن سنة ١٣٧٠هـ، ويحثه على الاتصال بحكومة عدن البريطانية لمعرفة القاتل وتقديمه للمحاكمة وصادف أن الحسن بن الإمام يحيى كان قد وصل إلى تَعِز لزيارة أخيه الإمام أحمد فذهب الحاج محمدُ الثور لزيارة الحسن، وكان عنده القاضي محمد الحجري فأخذ الحاج محمد الثور يعدد مناقب أسرته في ولائهم للأئمة، وأنهم شيعة محبون للإمام يحيى وأولاده وأن جدَّه الحاج إسماعيل الثور سلَّم خمسةَ آلاف ريال للإمام في ذلك الوقت معونةً منه لمحاربة الترك وإخراجهم من اليمن، فقال الحجري معلقاً على كلام الحاج الثور: «جَدُّك فَعَل مَحْسِنَة بتقديم هذا المال لإخراج الترك من اليمن، وأنت افعل مَحْسِنَةً أخرى وادفع خمسة آلاف ريال وأخرج لنا السّادة[2] من اليمن» قال ذلك متحدياً للحاج محمد

(١) راجع هذا المثل وقصته كاملة في كتابنا (الأمثال اليمانية) ١/ ٧٣

(٢) اختص بهذا اللقب في اليمن العلويون، ولا يسمحون بإطلاقه على غيرهم.

الثور الذي عزا سبب خروج الجيش العثماني من اليمن إلى مساعدة جَدِّه للإمام يحيى، ولما سمع الحسن بن الإمام يحيى ما قاله الحجري فزع وسأله مستغرباً بقوله: ويخرجون من اليمن جميعاً من دون استثناء؟ فأجابه ما عدا السيد عبد الرحمن الشامي[1] ولا شك أن الحجري يعرف ما يحتمله كلامُه من معاني يَدُقُّ فهمها على الحاج محمد الثَّور فقد كان يرمي إلى أن السادة يحكمون اليمن منذ ألف عام، ولكنهم ظلوا فئة متميزة متعالية لم تنصهر مع شعب اليمن وتندمج فيه كما تنصهر الأقليات في الشعوب الأخرى التي تختلط بها فيعيشون إخوة متساويين في الحقوق والواجبات، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، لا سيد ولا مسود امتثالاً لقول الله عزَّ وجلّ: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات ٤٩/ ١٣] وقوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البرية﴾ [البينة ٧] فدلت الآية الكريمة: أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية (فقط) ولم يقل آل فلان أو آل فلان هم خير البرية.

ومن الطرائف التي اشتهرت عنه أن الإمام يحيى لمح مصوراً فرنسياً يلتقط له صورة من بُعد، فهبَّ مذعوراً من فوق الكرسي الذي كان يجلس عليه في المواجهة العامة التي كان يعقدها يومياً في فناء داره، لأنه كان يكره أن تُؤخذ له صورٌ شمسية في حين كان لا يمانع من تصوير أبنائه ورجال دولته، فأمر أحد حرسه بأخذ آلة التصوير من صاحبها وكسرها، وترك مكانه غاضباً فلقيه المترجم له، وهو يزمجر فسأله عما به فحكى له قصةَ المصوِّر الذي التقط له صورة خلسةً فقال له: «ولماذا تنزعج من أخذ صورة لك، وكان عليك أن توافق على أخذها ليرى الناسُ صورتَك فيعرفوا على ما نحن صابرون عليه»[2]، والجواب يحتمل معاني كثيرة، أي إننا صابرون على ظلمه، وعلى بخله الشديد، وعلى كثير من صفات الإمام غير الحميدة،

(١) تقدمت ترجمته في (جَحانَة) في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) أخبرني بهذا الحاج محمد بن محمد الحضرمي وكان يعمل معه في ديوان المحاسبة.

وربما قصد وجهَ الإمام نفسه الذي ليس فيه أثر واضح من بقايا ملامح الحسن لأنه غير وسيم، ولون وجهه ضاربٌ إلى السواد.

ولما شرع القاضي محمد الحجري في تأليف كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) عرف بأمره المؤرخ محمد بن محمد زبارة، فلما لقيه، سأله: هل صحيح يا حَجْري أنك ألّفت كتاباً في التاريخ؟ فقال: نعم، فقال له: أطلعني عليه فأجاب عليه: ولماذا؟ لكي تسرقه وتنسبَه إلى نفسك كما فعلت بكتاب (نيل الوطر) الذي انتحلته وهو من مؤلفات القاضي أحمد بن محمد السياغي[1] ولم يكن أحد يعرف بقصة هذا الانتحال سواه فلما كشف أمرَه أمامَ الناس رفع عصاه ليهوي بها على المؤرخ الحجري، ولكن الحاضرين حالوا بينه وبينه، وله قصصٌ كثيرة[2] من هذا القبيل ذَكرتُ بعضَها في ترجمتي له في مقدمتي لكتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) الذي قمت بتحقيقه والتعليق عليه.

هذا وقد كان أول عمل تولاه مرافقته لعبد الله بن أحمد الوزير (الإمام) سنة ١٣٤٣ هـ، لإخضاع قبيلة حاشد لطاعة الإمام يحيى، ثم الجوف للغرض نفسه، وفي آخر السنة نفسها كلفه الإمامُ بمرافقة حسين بن علي عبد القادر عامل صنعاء بالسفر إلى مكة المكرمة لحضور اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي، ثم بالسفر بعدئذ من جُدة إلى مُصوع ليكونا بمعية السنيور

(١) تقدمت قصة هذا الكتاب في ترجمة المؤرخ زبارة في دار (دار الشريف).

(٢) ومن طرائفه السياسية أنه لما رأى اهتمام علماء صنعاء وأعيانها ورجال الدولة فيها بالزعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني المتوفى في تركيا سنة ١٣٧٨ هـ الذي كان له يد في دفع عجلة الأحرار في اليمن إلى الإمام للقضاء على حكم الإمام يحيى حميد الدين بقتله وإقامة حكم دستوري شوروي برئاسة الإمام عبد الله الوزير، وذلك سنة (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) ورأى كيف كان يسعى هؤلاء لزيارته، ويقبلون على الاستماع إلى نصائحه ومواعظه وخطبه قال له: يا أستاذ الفضيل: لقد صرتَ حديثَ الناس في مجالسهم، ومحطَّ أنظارهم على اختلاف طبقاتهم فلو أنك تبحث لك عن نسب يوصلك إلى أحد البطنين: الحسن أو الحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لاختارك أهل اليمن إماماً لهم ولبايعك أهلُ الحل والعقد منهم لتحكمهم كما كان أسلافهم يفعلون مع من يأتي مثلك إلى اليمن فيسحر لبَّهم ببيانه ويسلب عقولهم بصلاحه وورعه وتقواه فيُوَلّونَه أمرهم بعد أن يخبرهم أنه علوي فاطمي فضحك، وفهم مغزى كلامه. وسمعت أخيراً أن الفضيل أشاع أنه من السلالة العلوية!.

غاسبريني الحاكم العام لمقاطعة إرتريا أثناء زيارته لليمن بدعوة رسمية من الإمام يحيى، وخلال وجودهما في مُصَوَّع بلغهما أن امرأة من آل المرغني موجودةٌ في مُصوَّع وأن لها مجلساً يحضره زعماء المسلمين في المدينة حتى من النصارى فاقترح حسينُ عبد القادر زيارتها فذهبا إليها فوجداها على معرفة بشؤون الحياة العامة والإسلامية بصفة خاصة والإشادة بالعلويين وأنهم هم أهل البيت، فقال صاحب الترجمة لحسين بن عبد القادر ما قاله أبو جهل للعباس بن عبد المطلب بعد أن أشاع رؤيا لأخته عاتكة بنت عبد المطلب تفيد قرب ظهور أمر الرسول ﷺ على قريش، فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟

وبعد رجوعه منها عينه الإمام يحيى مراقباً على جمرك الحديدة في عهد أميرها الأمير البدر محمد بن الإمام يحيى الذي تُوفي غريقاً في شاطئ البحر في ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ فتوثقت صلته به، وصار من ألصق وأقرب الناس إليه، حتى كان كالوزير له وجعله فوق ذلك وصياً له على أهله وماله إذا توفاه الله، ولعله كان يشعر بدنو أجله فحينما ذهب المترجم له ومعه عامل الزيدية يحيى بن أحمد الهجوة موفَدَين من قبل الإمام يحيى إلى ملك العراق فيصل الأول في ذي القعدة سنة ١٣٥٠ هـ، إذ بالأمير البدر يَغرق في البحر يوم الجمعة ١٦ ذي الحجة من السنة نفسها وهو يسبح في الشاطئ فعاد الوفد من بغداد إلى اليمن، ورجع المترجم إلى مزاولة عمله حتى احتل الجيش السعودي بقيادة فيصل بن عبد العزيز تهامة اليمن سنة ١٣٥٣ هـ فغادر المترجم له الحديدة إلى عدن ومنها إلى صنعاء فاستقر بها وكان يعهدُ إليه الإمام يحيى بأعمال مختلفة فيقوم بإنجازها على خير وجه فقد كلفه بفهرست خزانة الأوقاف في جامع صنعاء ثم فهرست خزانة الإمام يحيى نفسه الخاصة. وقد استفاد علماً كثيراً من مطالعته لما في هاتين الخزانتين من نفائس الكتب أثناء عمله فيها لفترة طويلة أثمرت تأليفه لمصنفاته الآتي ذكرها، ثم ولاه الإمام رئاسة المحاسبة العامة (وزير مالية)،

واستمر في هذا العمل حتى بعد مقتل الإمام يحيى في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ، ولما ولي ابْنه الإمامُ أحمد الملكَ كان يستشيره كثيراً ويستدعيه من صنعاء إلى تعز مقر ملكه، وكان يرسله لحضور مؤتمرات عربية ودولية فحضر مؤتمر الأديان الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م. وجرت له قصة طريفة وهو في الطائرة التي ركب عليها إلى أمريكا فقد كان الركاب يُلزمون بلبس سترة النجاة طوال الرحلة وأخذ يقلب بيديه أزرارها فامتلئت هواءً ولم يعرف كيف يعيدها إلى ما كانت عليه فوقف فلما رآه الركاب ظنوا أنه قد حدث للطائرة خلل ففزعوا وأخذوا يستعدون للكارثة فاستغرب مضيفو الطائرة من هذه الحركة وعرفوا أن السبب هو صاحب الترجمة.

له شعر كثير غير مجموع في ديوان ولكنه متفرق في أيدي الناس. ومنه قصيدة رثى بها الحُجّاج اليمانيين الذين قتلهم بعضُ جنود الملك عبد العزيز آل سعود في وادي تنومة في سراة عسير يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ وهم في طريقهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج مطلعها:

أكـفـراً بـديـن الله. . . .
سقيتَ ضيوفَ الله كأساً من الرَّدى

وقد تقدم ذكر قصيدة يحيى بن محمد الإرياني، ويحيى بن علي الذاري في هذا الموضوع.

مولده في قرية ذي اشْرَع بجوار هجرة الذاري في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ، وعاش في الذاري فترة طويلة للدراسة بها وتوفي يومَ الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ آب (اغسطس) سنة ١٩٦٠ م في حادثة سقوط طائرة روسية كانت تحمله من القاهرة إلى موسكو، وكان معه القاضي محمد بن عبد الله العَمْري وكيل وزارة الخارجية في اليمن رئيس الوفد، والشيخ أحمد حسين الوجيه كبير تجّار اليمن آنذاك، والدكتور عبد الرؤوف عبد الرحمن رافع عضوا الوفد.

آثاره:

- فهرست خزانة الأوقاف بجامع

صنعاء، وقد طبع في مطبعة[1] وزارة المعارف بصنعاء، ولم يطبع منه سوى خمسين نسخة فقط، وذلك بأمر الإمام يحيى.

- فهرست خزانة الإمام يحيى، وقد ضممْتُ كتبها إلى كتب الإمام أحمد ولكتب كثيرة أخرى شرتها (الهيئة العامة للآثار ودور الكتب) حينما كنت رئيساً لها، ووضِعَتْ في جامع صنعاء في دار المخطوطات.

- مساجد صنعاء، طبع في مطبعة وزارة المعارف سنة ١٣٦١ هـ.

- خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، ألفه سنة ١٣٦٣ هـ وطبع في القاهرة.

- مشجر للأنساب اليمنية، مفقود.

- مجموع[2] بلدان اليمن وقبائلها في مجلدين، وقد نشرته وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية، بتحقيقي وتعليقي.

- رحلته إلى العراق، لم يكملها، ذلك لأنه توقف حينما بلغه وفاةُ سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى الذي توفي غريقاً في شاطئ البحر.

٢٧ أحمد بن زيد بن علي بن حسن الديلمي: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية مبرزٌ في علم أصول الدين، تولى للإمام يحيى حميد الدين القضاء في رداع سنة ١٣٣٧ هـ، ثم في قَعْطَبة فحُفاش، ثم عُزل فسكن الذاري فترة طويلة، ثم تولى للإمام أحمد حميد الدين القضاء في النادرة وبقي فيها أشهراً معدودات، وتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ هـ، وكان مولدُه في ذمار في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ[3].

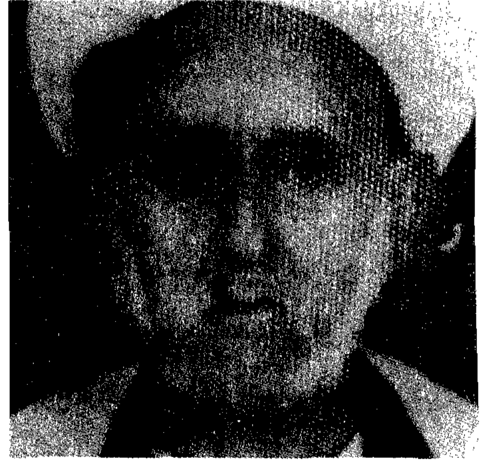
---

(١) هذه المطبعة أسستها الدولة العثمانية في صنعاء لتصدر عنها جريدة صنعاء باللغتين العربية والتركية.

(٢) انتحل إبراهيم المقحفي صاحب (دار الكلمة) هذا الكتاب لنفسه بعد أن اختصره، وأضاف إليه أسماءً من سجل الإحصاء العام بمساعدة الباحث المعروف عبد الله محمد الحبشي. وسماه (معجم البلدان والقبائل اليمنية) وطبعه طبعتين أحدهما حذف منه عسير ونجران والمخلاف السليماني وغيرها مما يقع تحت نفوذ السعودية من المخاليف اليمانية ليباع فيها. والأخرى مذكورة فيها.

(٣) تحفة الإخوان ٤٩، نزهة النظر ٧٢

[٢٨] حسن بن زيد بن علي بن حسن الديلمي: عالمٌ مبرزٌ في علوم



العربية والحديث والتفسير؛ له مواقف حميدة مشهورة في الدفاع عن السُّنَّة وأهلها، فقد تصدَّر لتدريس الأمهات الست، ولا سيما صحيح الإمام البخاري رحمه الله في المدرسة الشمسية بذمار، متحدياً بذلك علماءَ الجارودية وأعوانَهم وأتباعهم، وجرت بينه وبين علي بن يحيى عقبات ـ الذي كان يحمل لواء عقيدة الرافضة، ويؤازره في ذلك الوقت آل الوزير وعلى رأسهم عبدُ الله بن أحمد الوزير حاكم ذمار (الإمام عبد الله) ـ خصومةٌ شديدة لتباين العقيدتين، إذ كان علي عقبات يلعن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم جميعاً، وبلغ به غلوه المفرط في محبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن أنشد في مجلس عبد الله الوزير في ذمار بيتاً لأحد غلاة الشيعة وهو:

كفانا فخرُ مولانا علي
حُدوثُ الشَّك فيه أنه الله

وقد أجاب عليه في الموقف نصيرُ السنة عقيل بن يحيى الإرياني الذي كان حاضراً ذلك المجلس ببيت مروي لأحد علماء السنة وهو قوله:

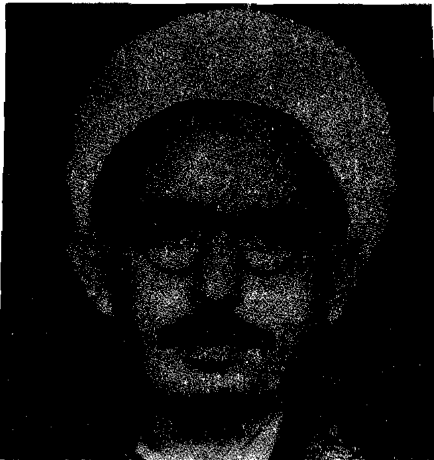
يموتُ الرافضي وليس يَدري
عليٌّ ربّه أم ربُّه الله

كما أن المترجم له استطاع بقوة شكيمته أن يمنع قراءة دعاء ختم شهر رمضان من الصحيفة المنسوبة لزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ فقد كانت العادة أن يُقرأ هذا الدعاء في آخر ليلةٍ من ليالي رمضان في المدرسة الشمسية كلّ عام.

ولما استطار الخلافُ بين أهل السنة وبين الرافضة وكادت الفتنةُ تشتعل في

ذمار استدعى الإمامُ يحيى المترجَمَ له إلى صنعاء، وكذلك علي بن يحيى عقبات فألزم الأخيرَ بالبقاء في صنعاء لأنه كان سببَ الفتنة، وأما المَترجَمُ له فقد ولاه القضاءَ في وُصاب، وليتَه لم يقبَل هذا العمل لأنه حال بينه وبين الانتفاع بعلمه الغزير إذ إنه استمرأ العملَ الحكومي، وجمع مالاً كثيراً، وقد عُزل من عمله فلم يعد إلى ذمار للتدريس كما كان متوقعاً، ولكنه سكن خبان، وبنى له بيتاً بالقرب من الرَّضْمَة بجوار الذاري أطلق عليه دار السواد، وسكن فيه في عزلة تامة عن العلماء وعن العلم، وقد حصل بينه وبين حاكم الذاري يحيى بن علي الذاري وأولاده خلافٌ شديد لتدخله في قضايا يرجع أمرها إلى الحاكم نفسه، وترافعا إلى الإمام يحيى وظلّ مقيماً في بيته إلى سنة ١٣٦٠ هـ، ثم جاء إلى ذمار، وأقام فيها عاماً وبعض العام، فاجتمع نفرٌ من طلبة العلم كنتُ أحدَهم وهم أحمد بنْ أحمد سلامة، وعبد الله بن علي الشَّجْني وعلي محمود الشَّميري رحمهم الله وعلي بن حمود الديلي ومطهر بن يحيى عَقَبات فقرأنا عليه في بيته صحيحي الإمامين البخاري ومسلم و (نيل الأوطار) و(إرشاد الفحول) كلاهما لشيخ الإسلام الشوكاني ولم نكملها لأنه عاد إلى الذاري، وتولى بعد ذلك في عهد الإمام أحمد حميد الدين القضاء في بعض النواحي، وقامت الثورة اليمنية التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م وهو في السُّوادِيَة فاعتقل لفترة قصيرة، ثم أطلق سراحه، ولزم بيتَه في ضاحية الذاري إلى أن توفي فيه ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٤٠٠ هـ ودفن في ذمار، وكان مولده بذمار في رجب سنة ١٣١٢هـ[1].

٢٩ محمد بن حسن بن محسن العماد: عالمٌ في الفقه، له معرفة



(١) تحفة الإخوان ٦٧، نزهة النظر ٢٢٣، مذكراتي.

بالأدب. تولى أعمالَ قضاء رداع بالوكالة سنة ١٣٤٨ هـ، ثم عزل لأنه كان كما يقال هلوعاً على جمع المال من حلّه ومن غير حلّه، فاجتمع له منه شيء كثير، واكتسب أراضي زراعية واسعة، ثم كان عاملاً في ناحية بعدان في عهد الإمام أحمد حميد الدين.

مولده في الذاري سنة ١٣١٦ هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٣٧٠ هـ[1].

٣٠ علي بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى الحجري: عالمٌ في الفقه،



شاعر مُكثرٌ أديب، حفاظة لكثير من أشعار العرب مع اطلاع ومعرفة بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي كان قوي الجسم جَلْداً على حَمل الأثقال، فقد كان يحمل على ظهره كبار الحجارة التي بُني بها عَقْدُ قَصْعانَ الذي دفع تكاليف بنائه كلها من ماله الخاص ليعبر عليه الناس أثناء نزول السيل إذ كان المارة يتوقفون حتى ينقطع السيل، وكان يقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه في أسفاره الكثيرة، وقد استفدت منه كثيراً في معرفة بعض من ترجمت له من علماء[2] الذاري وغيرهم الذين لم يكونوا معروفين لدي من قبل.

مولده في ذي اشْرَع في شهر رمضان سنة ١٣١٨ هـ، ووفاته في الذاري يوم السبت ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ.

آثاره:

ـ الكوكب الدري من شعر علي بن أحمد الحجري.

من شعره قصيدةٌ قالها حينما هاجمت الطائرات البريطانية مُدنَ إبّ وقَعْطَبة والنّادرةَ وتَعِز ويريم، وذمار في شهر محرم سنة ١٣٤٧ هـ كردّ انتقامي لتقدم جيش

(١) معلومات أعرفها عنه.

(٢) أشرت إلى ذلك في هامش كل ترجمة.

الإمام يحيى حميد الدين بقيادة أمير الجيش يحيى بن محمد عباس وتوغله في المناطق التي تعتبرها بريطانيا تحت حمايتها، فقال مخاطباً الإمام يحيى:

طار خوفاً من جَيْشِك الإنكلترا
حين أضحت له البسيطةُ قبرا
طلب الجوَّ للسلامة لما
شاهد البَرَّ قد تأبَّط شَراً
ألفَ ألفٍ من يَعْرِب ومَعَدٍ
كلُّ فردٍ إذا رأى الموتَ كَرّاً
جندُك المسلمون أبناء أسودٍ
كَسَتِ الدّهرَ بالتواريخ ذكرا

ومنها:

عَدَنٌ دارُنا ودارُ أبينا
ويدُ الغصبِ ليس تملكُ شبرا
عدنٌ دارنا فمن ذا سوانا
ليس نرضى بمثل شَمسان تِبْرا
ساءنا الدّهرُ من مقامك فيها
لكنِ الدّهرُ إن أساء أسَرّا
ردِّدِ الطرفَ لا تكن في غرورٍ
نحن أسدُ الأسود إن كنت غِرّاً
حَمَّسَتنا وقائع الحرب حتى
صيَّرتنا لدى التصادم جمرا
فإذا دار بيننا ذكرُ حربٍ
زادنا وعدُها سُروراً وبُشرا
تِهتَ عُجْباً على أناس نعامٍ
حين باتوا تحتَ المذلة غُبرا
تركوا العزّ والحمية عجزاً
كيف يستبدلون بالخلد حَرّاً
أشْعَبٌ أنتَ إذ تحاول أمراً
قبل حربٍ فيه الفيالق ثغرا
قبل حرب يسقي الديار مراراً
من سحاب الدماء وَبْلاً وقَطْرا
أترك الهزلَ إنما الأمرَ جِدٌّ
رُبَّ أمرٍ أريدُ نفعاً فضرا
قد عرفناك في الحروب عِيانا
تنظرُ السهلَ في المعارك وَعْرا

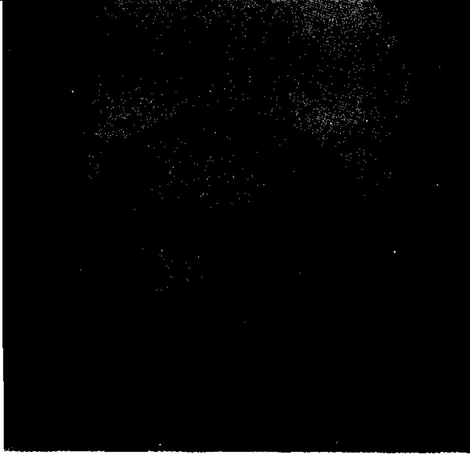
بسعيد[١] ضاق الخناقُ بألفٍ
وبكأس الحروب أسقاك مُرّاً
ضقتَ ذرعاً منه بخمس سنين
وقلبتَ الأمور بطناً وظهرا
فرأيت الحِمام في كل يوم
لا تجد للنجاة منه مَفرا

[٣١] علي بن حسن بن محسن العماد: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه والفرائض وعلوم العربية من صرف ونحو مع مشاركة في علم الحديث.

كان وكيلاً للإمام يحيى حميد الدين على أملاكه التي اشتُريت له من أموال المسلمين في خُبان.

مولده في الذاري في جمادى الأولى سنة ١٣١٩ هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٣٦٢ هـ[٢].

[٣٢] أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن علي الذاري: عالمٌ محققٌ في



الفقه والنحو، له مشاركة في علوم أخرى.

تولى أعمالَ أوقاف العُدَيْن نحو عشرين عاماً، ثم تولى أوقافَ لواء تعز نحو ثلاثة عشر عاماً، حتى توفي بمدينة تعز في ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هـ، وكان مولده في الذاري سنة ١٣٢٤ هـ[٣].

آثاره:

ـ السؤالات النحوية لطلاب المدارس النحوية.

---

(١) هو القائد العثماني علي سعيد باشا زحف بجيش مؤلف من فرقة من الجيش العثماني ومتطوعين من القبائل اليمنية لمحاربة البريطانيين في عدن خلال الحرب العالمية الأولى، وحاصرت قواته مداخل عدن البرية من سنة ١٣٣٣ هـ حتى سنة ١٣٣٧ هـ.

(٢) معلومات جمعتها من علي بن أحمد الحجري.

(٣) نزهة النظر ٤٤٩، مذكراتي.

٣٣ **علي بن محمد بن علي بن أحمد الذاري:** عالمٌ أديبٌ، شاعرٌ كاتبٌ، صحب الأمير البدر محمد بن الإمام يحيى، وبقي لديه في الحديدة. وقد عانى من عمه يحيى بن علي وولديه محمد وعلي متاعبَ جمَّة، فقد كانوا يحسدونه لنبوغه وذكائه، وربما لأمور أخرى، وقد وصف حاله هذه في شعر مؤثر، أطلعت عليه ولم أتمكن من نقله.

ومن شعره:

عَمَّ الفسادَ ممالكَ الإسلام
وأبى الصلاحَ تنازعُ الحكام
والشرُّ أبدى ناجذَيه فأعرضت
عن عقل صائله ذوي الأحلام
نمتم وتبغون الرُّقي إلى العلى
إن المنام منبهُ الأحلام

ومن شعره يخاطب الإمام يحيى حميد الدين، وينكر عليه ظُلمه في الناس:

ستقرعُ بعدَ اليوم من نَدمٍ سِنًا
إذا ما فؤادُ الشعب باح بما جَنًّا
ولبَّى أباةُ الضيم أصواتَ هاتفٍ
به أسمعت أصواتُه الإنسَ والجنّا
ينادي بأعلى صوته قائلاً لهم:
ألا استيقظوا يا أمةَ اليمن الوَسْنا
لقد طال هذا النومُ حتى كأنكم
أوى منكم الأقصى إلى الكهف والأدنى
ولكنه كهفٌ شديدٌ ظلامُه
مَخُوفٌ وأهلُ الكهف نالوا به أمنا
ألا فاقطعوا أحلامَكم وتنبهوا
ولا تركنوا فيه على من تملكنا

وقال مخاطباً الإمام يحيى أيضاً:

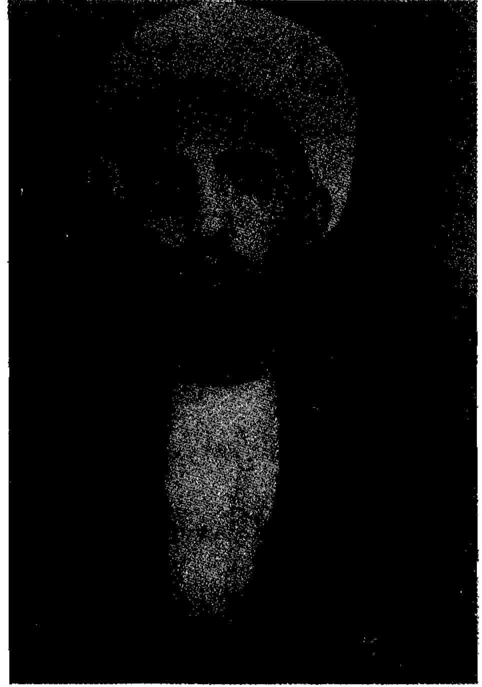
أبا الأطماع والجشع العتيد
وأبخل من مشى فوق الصعيد
يقول لنفسه: هلا امتلئت؟
فقالت: لا، ألا هل من مزيد؟

مولده في الذاري في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥ هـ، ووفاته بها في ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ[1].

---

(١) مذكراتي.

٣٤ محمد بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ في الفقه وعلوم



العربية، أديبٌ شاعرٌ، كاتب مترسل، حفاظةٌ خطيبٌ. تولى الكتابة عند الإمام أحمد حميد الدين منذ أن كان ولياً للعهد إلى أن تولى الإمامةَ في أعقاب مقتل والده الإمام يحيى، واستمر لديه يتولى الإجابةَ على الشكاوى وغيرها من الأمور الشرعية، كان عضواً في الهيئة الشرعية بتعز، وكان جريئاً في قول ما يراه حقاً، وله مواقف حميدة في مناصرة المظلوم عند الإمام أحمد، كما كان ينصح الإمامَ في بعض الأحوال، وينتقد بعضَ أعماله، ولا سيما في الإسراف في قتل خصومه السياسيين. ولقد سمعت من صالح محسن، وكان من المقربين لدى الإمام أحمد والمطلع على أسراره، أن الإمام كان أيام ولايته للعهد يتحاشى أن يَطَّلع على ما يأتي من رسائل من المتَرجَم له ليلاً لئلا تُزعجه فيسهر، وأنه يبقيها حتى الصباح، كما كان يفعل الشيءَ نفسَه إذا جاءته رسالة من الشهيد زيد بن علي الْمَوشِكي الذي كان كلامه يُفزع ولي العهد ويؤلمه - كما سيأتي تفاصيل ذلك في ترجمته في (شهارة) - وحينما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، كان في تعز فاعتقل بعض الوقت، ويقال: إن سبب اعتقاله كان بإغراء من بعض من[1] كان يثق بهم من أصدقائه، ثم أفرج عنه بمراجعة من صديقه الوفي القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، ثم اعتقل مرة أخرى سنة ١٣٦٦هـ حينما اعتقل أخوه حسين الذي

(١) يقال إنه عبد الحميد العطاب والله أعلم.

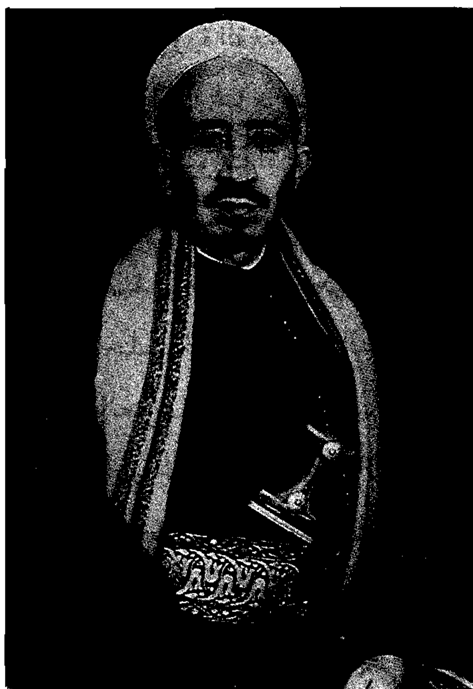
اتهم باشتراكه في مؤامرة ضد النظام الجمهوري فقتل. وقد لزم المترجَمُ له دارَه في الذاري. وكان عنده خزانة كتب نفيسة جمعها حينما كان في تعز عدا ما ورثه من المخطوطات من أبيه.

مولده في القَفْلة وقيل في (الرأس) في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ، ووفاته في تَعز أول جمعة من رجب سنة ١٣٨٨ هـ ونقل جثمانه إلى الذاري.

٣٥ علي بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ عارف بالفقه وأصوله، أديبٌ كاتب. كان يتولى القضاء في ناحية خبان نيابة عن والده.

مولده بقفلة عذر سنة ١٣٣٠ هـ، وتوفي بالذاري في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٦٤ هـ.

٣٦ عبد الله بن أحمد بن علي ابن علي بن مثنى الحجري: عالمٌ، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، ومعرفةٌ بالحديث. أنيق في ملبسه ومطعمه ومسكنه.



تقلد مناصبَ كبيرةً في العهدين الملكي والجمهوري، فقد كان في العهد الملكي وزيراً للمواصلات، وكان عضواً في لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأبدى حَزْماً وصرامةً على العابثين والمفسدين، وكان سوطَ عذاب على أهل الفساد المنحرفين. مما أوجد له هذا الحزمُ الشديدُ خُصوماً في طبقة مَن نالهم منه العقابُ الشرعي، فأغروا به لدى الضباط الذين قاموا بالثورة سنة ١٣٨٢ هـ فاعتقل، وأرادوا قتله انتقاماً منه بدعوى أنه من أنصار العهد الملكي، مع أن له مواقفَ

مشهودة في مؤازرة القضية الوطنية بصدق وإخلاص، ولكنه نجا من مكرهم، وبقي معتقلاً بضع سنوات أكثرها قضاها في المستشفى، ثم أفرج عنه، وكُلِّف من قبل القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري بالسفر إلى المملكة العربية السعودية حينما بدأت مساعي الخير لحمل المملكة على الاعتراف بالنظام الجمهوري بعد أن رسخت أقدامه، وباءت جميعُ المحاولات الملكية للقضاء عليه بالفشل. ثم عين سفيراً لليمن في الكويت ودول الخليج العربي، وبقي في هذا العمل حتى اختاره مجلسُ الشورى عضواً في المجلس الجمهوري في جلسته المنعقدة في اليوم الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ هـ = ١٢/ ٦/ ١٩٧٢ م، وعهد إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني بتشكيل رئاسة الوزراء في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ٣١/ ١٢/ ١٩٧٢ م، ثم أقاله منها في ٩ صفر سنة ١٣٩٤ الموافق ٣/ ٣/ ١٩٧٤، وبقي عضواً في المجلس الجمهوري إلى أن استقال القاضي عبد الرحمن الإرياني من رئاسة المجلس الجمهوري يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ١٣ حزيران سنة ١٩٧٤ م، وتولى رئاسة الدولة إبراهيم بن محمد الحمدي فعَيَّن المترجَمَ له رئيساً للجنة الانتخابات، ونائباً له في رئاسة مجلس القضاء العالي.

وكان صريحاً لا يتردد في إبداء ما يعتقده من رأي، وله مواقفُ معروفةٌ؛ فقد صنَّف أحد[1] الحكام كتاباً في أصول الفقه، وأرسله إلى الإمام أحمد حميد الدين ليطلع عليه فإذا استحسنه أمر بطبعه فأحاله على نفر من العلماء الموجودين لديه للمطالعة والإفادة بما يُسْتَحسنُ عملُه، فذُكِرَ هذا الكتابُ في مجلس الإمام أحمد وهو في مدينة باجل سنة ١٣٨٠ هـ وكنتُ موجوداً في ذلك المجلس فلم ينل شيئاً من الاستحسان من أحد، فقال المترجم له: أرى أن يُعْدَم هذا الكتابُ ويُعدم مُؤَلِّفه، فضحك الإمامُ والحاضرون وسُكِت عن الكتاب.

(١) مذكراتي.

ولما ذهب الإمامُ أحمد إلى جُدَّة يوم الخميس الثامن من شهر رمضان سنة ١٣٧٥هـ على رأس وفد كبير للاجتماع بالملك سعود بن عبد العزيز آل سعود والرئيس جمال عبد الناصر لتوقيع الحلف العسكري الثلاثي بين اليمن ومصر والسعودية في ١١ شهر رمضان سنة ١٣٧٥هـ، الموافق ٢١ نيسان سنة ١٩٥٦م، كان المترجم له من أعضاء الوفد، وقد ركب هو وحمود بن عبد الله الوشلي، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامي والشيخ حميد بن حسين الأحمر وآخرون معهم في طائرة غير الطائرة التي تحمل الإمامَ أحمد، فلما أخذت هذه الطائرة تحلق فوق مدينة جُدَّة كان حمود الوشلي ينظر إليها من نافذة الطائرة بإعجاب، ويستغرب من سعة العمران وتطوره، واتساع الشوارع المستقيمة، وكثرة السيارات، وكان يلفت نظر مَن معه في الطائرة إلى مشاركته في الرؤية، فقال له المترجَمُ له: إذاً قد أعجبتكم، فهي بلادُكم التي جئتم منها فاسكنوا فيها، وهذا رأس النُّوب (النحل) معكم، يشير بذلك إلى الإمام أحمد، واتركوا لنا بلادنا التي لم ترق لكم، فأجاب حمود الوشلي قائلاً: والله ما هذا الكلام صادراً من اللسان، وإنما هو من القلب يا قاضي عبد الله، وأنك جاد في كلامك غير مازح، فأجاب عليه بقوله: فَسِّره كما يحلو لك، ولا يستبعد أنه قد أخبر الإمامَ أحمد بذلك، ولكنه كان يحتمل للمترجم له صراحته المشوبة بالنكتة، ولو كانت لاذعة.

سافر إلى لندن ومعه رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني لزيارة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود الذي كان يعالَجُ من مرض القلب بتكليف من الرئيس إبراهيم ابن محمد الحمدي نيابةً عنه فعاد رئيس الوزراء إلى صنعاء، وبقي المترجم له في لندن للاستجمام والعلاج، ولحقت به إحدى زوجاته الثلاث للتداوي فخرج يوم الأحد ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٩٧هـ الموافق ١٠ نيسان سنة ١٩٧٧م ومعه زوجه، وركبا إحدى سيارات السفارة اليمنية، وكان يقودها عبد الله علي الحمامي الوزير المفوض في السفارة فتقدم منه رجل[1] كان يترصد حركته ففتح باب

(١) عرف القاتل فيما بعد، واسمهُ زهير عكاشة وهو فلسطيني، وقد قتل بعد ستة أشهر من ارتكابه هذه الجريمة حينما اشترك مع آخرين في اختطاف طائرة ألمانية غربية هبطت في مطار مقاديشو فهوجم المختطفون من قبل مغاوير ألمان وقتلوا كلُّهم.

السيارة وأطلق عليه الرصاصَ من مُسَدَّسه فقتله وقتل زوجه وكذلك الوزير المفوض، ودخل في غمار الناس في حديقة (هايد بارك) وقد اختلف الناس حول أسباب قتله ومَن هو الذي كان وراء قتله؟

وكان مولده في الذاري يوم الخميس الرابع من المحرم سنة ١٣٣٦ هـ(١).

٣٧ علي بن إسماعيل بن عبد الله بن يحيى الذاري: عالمٌ عارفٌ في الفقه والفرائض والنحو، تولى القضاء في ناحية ألمُذَيخِرة من العُدَيْن، وما يزال حاكماً فيها حتى اليوم.

مولده في الذاري سنة ١٣٤١ هـ.

٣٨ أحمد بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ، له معرفة بالفقه



والفرائض وبعض علوم العربية، تولى القضاء في ناحية الحَزْم من العُدَيْن وأعمال إبّ، ثم في ناحية القماعرَة من أعمال تعز.

كان بيني وبينه صلة أخويَّة، ومودة حميمة. مولده في الحيمة في آخر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ، ووفاته في صفر سنة ١٣٩٧ هـ.

٣٩ حسن بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ فاضلٌ، يتميز بالذكاء



المفرط وقوة الحافظة. اشتغل بالسنة والدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، وظهر ذلك في ما ألفه من كتب كثيرة حول فقه السيرة لطلاب المدارس في المرحلتين الإعدادية والثانوية وحول التربية الوطنية والاجتماعية لمختلف مراحل التعليم بما في ذلك معاهد المعلمين، له شعر جيد.

مولده في ذي الحجة سنة ١٣٥٣ هـ.

(١) مذكراتي.

١٣٢ ـ الذئاب[1]

قريةٌ عامرة في مخلاف قُوِّر من ناحية وصاب السافل. ذكرها الشَّرجي في كتابه (طبقات الخواص) في ترجمة عثمان بن حسين الذئابي: وقال: قرية من جهات أصاب الأسفل، وذكر الجندي أنه خرج منها جماعة من الفضلاء.

١ **عبد الله بن علي الذئابي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو من قوم بوصاب يقال لهم: بنو زيد من أشاعر الحَجْف في وادي زَبيد[2].

٢ **محمد بن علي .....:** فقيهٌ عارف.

٣ **محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذئابي:** فقيهٌ فاضل[3].

٤ **عثمان بن حسين بن عمر الذئابي:** فقيهٌ عارف، غلب عليه التصوف.

توفي على رأس المئة السابعة تقريبا[4].

٥ **يوسف بن عثمان بن حسين الذئابي:** فقيهٌ عارف، تولى الحكم في بلد بني الرمادي[5].

٦ **أحمد بن محمد بن علي....:** فقيهٌ عالم. توفي سنة ٦٩٧هـ[6].

٧ **عمر بن أحمد بن محمد بن علي:** فقيهٌ فاضل، تولى قضاء مَوْزَع. وسكن جبلاً يعرف بالقخار، ثم سكن قريةَ الحبيل[7].

٨ **عمر بن علي بن عثمان بن حسين الذئابي:** فقيهٌ عالم، سكن قرية الضُّنجوح.

توفي سنة ٧١٥ هـ[8].

٩ **يحيى بن عمر الذئابي**[9].

١٠ **محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذئابي:** فقيهٌ مشارك. لم يُعرف تاريخ وفاته.

---

(١) جمع ذئب: باسم الحيوان المعروف.

(٢) السلوك ٢/ ٢٩٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٩٣

(٣) السلوك ٢/ ٢٩٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٢٩٧، طبقات الخواص ٧٩، العقد الفاخر الحسن.

(٥) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٦) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٧) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٨) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٩) قرة العيون ٢/ ١٣٩

١٣٣ - ذُبْحان

عزلةٌ فيها عددٌ من القرى أكبرها التُّربة، وهي اليوم مركزُ ناحية الحُجَريَّة (المعافر) من أعمال تَعز، وكان مركزها من قبلُ (جَبأ)، وقد تقدم ذكرها.

١ عمر بن محمد المُسَنّ: فقيهٌ فاضل، من أعلام المئة السابعة، غلب عليه الميلُ إلى التصوف فكان من أكابر علماء الصوفية[(١)]، ولُقب بالطيَّار. توفي بالتُّربة في تاريخ غير معروف.

وقد سميت هذه البلدةُ بالتُّربة لوجود قبره فيها.

٢ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر المُسَنّ: فقيهٌ عالمٌ محققٌ في علم العربية، شاعر، سلك مسلك علماء الصوفية.

مولده في ١٤ محرم سنة ٧٥٤ هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ٨٢٨ هـ[(٢)].

٣ أحمد بن إبراهيم السمري: فقيهٌ عارفٌ، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وجمع لنفسه كتباً كثيرة وقفَها على طلبة العلم.

توفي بعد سنة ٨٢٠ هـ[(٣)].

٤ محمد الذُّبحاني: فقيهٌ صالح، توفي سنة ٨٦٢ هـ[(٤)].

٥ سعيد بن أحمد الذُّبحاني المَذْحِجي: فقيه عالم، توفي بعدن في ٢٠ رجب سنة ٨٧٧ هـ[(٥)].

٦ محمد بن سعيد بن أحمد الذُّبْحاني: عالمٌ في الفقه، سلك طريقَ التصوف، واقتنى كتباً كثيرة، وسار إلى حضرموت والشِّحر، ثم عاد إلى عدن واستوطنها حتى توفي فيها في جمادى الأولى سنة ٨٧٥ هـ قبل والده، وقيل: تُوفي ليلةَ الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٧٥هـ[(٦)].

---

(١) السلوك ٢/ ١٠٧، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٠٦، تاريخ البريهي المطول.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٢١

(٥) كتاب النسبة، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٢٤٣

(٦) كتاب النسبة، الضوء اللامع ٧/ ٢٤٩، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٢٤٣

آثاره:

- رسائل في التصوف.

٧ عبد الرحمن بن محمد النحواني: عالمٌ مُبَرزٌ في الفقه، خطيبٌ شاعرٌ، أصل بلده وصاب، استدعي للتدريس بالمدرسة السيفية بذُبحان، وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة فأقام بها مدة، ثم تولى القضاءَ في ذي جبلة، ثم نُقل إلى الجَنَد وأعمالها، ثم عُيِّن خطيباً ومدرساً في المدرسة الفرحانية بجامع ذي عُدَيْنَة للحديث، ثم انتقل إلى مدينة إبّ فدرَّس في المدرسة الجلالية، وتولى إلى جانب ذلك الخطابة في جامعها، كما تولى القضاء في السَّحول، ثم استقام بوظيفة القضاء في مدينة إبّ. توفي سنة ٨٢٣هـ[١].

٨ مسعود بن محمد الحسني: فقيهٌ محققٌ في علم القراءات. توفي سنة ٨٧٦ هـ[٢].

٩ عمر بن محمد بن عمر المسن: عالمٌ عارفٌ بالطريقة، توفي بعد سنة ٨٣٠ هـ[٣].

١٠ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله المسن: عالمٌ عارفٌ مال إلى التصوف، كان يقوم بالإنفاق على أكثر من عشرين طالباً[٤].

* * *

هذا وقد ظهر في قرية (الجبَّانة) إحدى قرى عزلة ذُبحان أسرة آل نعمان[٥] نسبة إلى نُعمان مُقبل علي شمسان الذي لا نعرفُ عنه شيئاً سوى أنه أنجب أولاداً وحفدة. اشتهر ذكرُهم في المئة الرابعة عشر للهجرة شهرةً واسعةً، ونالوا حظاً موفوراً من الجاه خلال الحكم العثماني الأخير، كما تولّوا أعمالاً حكومية في عهد الإمام يحيى حميد الدين وعهد ولده الإمام أحمد، وقد تعرض أبرزُهم في عهد

---

(١) تاريخ البريهي المطول. المدارس الإسلامية في اليمن ٢٩١

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) قدم جدهم من وادي بنا في تاريخ غير معروف.

الإمـامين المذكـورين للسـجن والمصـادرة والقتل والنفي والتعذيب والتشريد.

وأكبر أولاد نعمان مقبل هو:

١١ أحمد نعمان: كان قائم مقام (عامل) قضاء الحجرية. وكان قد ذهب مع عـدد من رؤسـاء وزعـمـاء لواء تَعـز إلى اصطنبول في عهـد السلطان عبـد الحميد رحـمـه الله، فأسند إليـه قـائم مـقـامـيـة الحُجـرية. وقـد قتل في قرية الزُّمْلية من عـزلة الزعـازع سنة ١٣٣٣هـ وهو يُجَهِز جنوداً لإرسـالهم إلى لحجْ لينضـمـوا إلى القائد العثماني علي سعيد باشا قائد الحملة العثـمـانية على بريطانيـا في عـدن خلال الحرب العالمية الأولى.

١٢ عبد الواسع نعمان: كـان له مـعـرفـةٌ بالعلم، وهـو من ذوي النزعـة الصوفية.

قـتل في مـعـركـة الأكـاحلة في حـرب المقاطرة سنة ١٣٣٩ هـ.

١٣ محـمـد نعـمـان: كـان رجـلاً فاضـلاً له مـعـرفـةٌ بالعلم. أنجب عـدداً من الأولاد، أبرزُهم الأسـتـاذ أحـمـد محـمـد نعمان الآتي ذكره في ترجمة مستقلة.

١٤ عبـد الوهاب نعـمـان: خلـف



أخاه أحـمـد في منصبه، فكان قائم مـقـام قضاء الحجرية عامل قضاء الحجرية في آخر العهد العثماني، واحتفظ بهذا المنصب في العـهـد الأول من حكـم الإمـام يحـيـى حميـد الدين لليمن الأسـفل إلى أن فُصل منه سنة ١٣٤٠ هـ حينما اعتقله أميرُ لواء تعـز علي بن عـبـد الله الوزير مع عـدد من مشايخ لواء تعز بتهمة تآمرهم على قتله،

لأنهم لم يطيقوا ظلمَه وجَورَه كما روى لي ذلك صاحب الترجمة، وقد أخبرني بتفاصيل ما حدث له حينما دعاني للعشاء عنده في بيته بصنعاء في إحدى ليالي رمضان سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م، فقال: «دخلت مجلسَ علي بن عبد الله الوزير في دار النصر (صِهْلة)[1] بعد صلاة العشاء، كما هي العادةُ له إذا كان في تَعزّ فوجدَ أميرَ اللواء وسط المكان، وبجواره عددٌ قليل من الناس، منهم عاملُ تعز محمد بن أحمد باشا فحياهم، ثم قال: جمعكم اللهُ على خير، فقام علي الوزير من مكانه قائلاً: وهذا منهم ـ أي من المتآمرين ـ واستل خنجَره واندفع نحو عبد الوهاب نعمان ليطعنه فأمسك به الحاضرون وقبض نعمانُ خنجره وبادله السباب الذي تلقاه منه، فما كان من علي الوزير إلا أن أمر حارسَه أحمد عبد الله الغادر أن يطلق عليه نار بندقيته فصوّبها إليه فأمسك عبد الوهاب نعمان بطفل كان حاضراً ليتقي به رصاص البندقية فأحجم الحارس عن إطلاق النار، وكان في الغرفة المجاورة لذلك المجلس محمد بن عبد الله الوزير الأخ الأكبر لعلي الوزير، فلما سمع الضوضاء خرج ليرى ماذا حدث، فلما عرف الأمر سحب عبد الوهاب نعمان إلى غرفته، وأغلق خلفه الباب، وبقي معه حتى هدأت ثائرة أخيه، وبعد أن تأكد منه أنه لن يقتله أخذه الحارسُ وأنزله إلى السجن، ووضع القيدَ على قَدَمَيه، وأرسل علي الوزير طائفةً من جنوده إلى بيت عبد الوهاب نعمان في قرية الجبَّانة ليفتشوا ما يوجد فيه من وثائق تدين صاحبه فأخذوا ما وجدوا فيه من أثاث ورياش، وذكر لي عبدُ الوهاب نعمان أنه رأى في منزل علي الوزير بصنعاء بعض السُّجاد العجمي المنهوب من بيته، ثم أمر علي الوزير بإرسال عبد الوهاب نعمان وبقية من قُبض عليه من مشايخ لواء تعز إلى صنعاء مشياً على الأقدام والأغلال في أعناقهم لمدة ثمانية أيام، وقد زُجَّ بهم في سجن القلعة حتى ماتوا كُلهم إلاّ

---

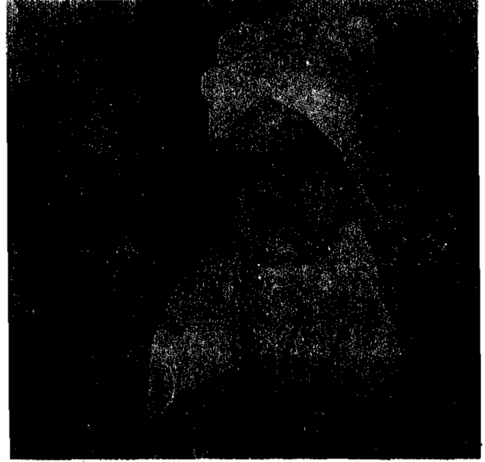
(١) كان هذا هو الاسم لدار النصر قبل أن يبني علي بن عبد الله الوزير له بيتاً في شرق هذه القرية سماه دار النصر. وقد ورد ذكرها في كتاب (تقويم البلدان) لأبي الفداء.

عبد الوهاب نعمان، وقد أفرج عنه بآخرة، وعيَّنه الإمامُ يحيى عاملاً على بلاد البُستان (بني مطر) التي كان علي الوزير عاملاً عليها قبل تعيينه حاكماً على لواء تعز، ثم عَزله وبقي في صنعاء تحت الإقامة الجبرية ٢٧ سنة منذ أن سجن حتى قامت الثورةُ الدستورية بعد مقتل الإمام يحيى يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، وقد عين عبد الوهاب نعمان في الحكومة الدستورية وزيراً للصحة، وبعد سقوط صنعاء بأيدي أتباع الإمام أحمد اعتقل، وسيق إلى حجَّة، وأمر الإمامُ أحمد بقتله يوم الأربعاء ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ هـ، وكان يُردِّد قبل قتله ﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ [الفجر ٢٧ ـ ٣٠] هذا وكان قد اصطلح مع علي بن عبد الله الوزير بعد عزله من إمارة تعز سنة ١٣٥٧ هـ، وذكر لي أنه التقى به مصادفةً خارج سور صنعاء، وأنه قال له: لقد سُلِبَ منك سلطانك، وأنت اليوم مثلي تمشي وحيداً ما عدا بغلةً تركبها وحارساً واحداً فقط. وبَعد أن اصطلحا كان عبد الوهاب نعمان يزوره إلى بيته، وأخذني معه مرةً أو مرتين لزيارته ولم أكن أعرفه من قبل، كما عرفت كذلك نجلَه عبد الله بن علي الوزير الذي تقدمت ترجمتُه وترجمةُ والده في (بيت السيد) ويُرْوى لعبد الوهاب نعمان كلمةٌ قالها وهو في سجن نافع بحجَّة قبل أن يقتل بعدة أيام، وهي: «لقد هانت على نفسي محنتي ما دام آل حميد الدين وآل الوزير قد نكبوا معاً حتى يريح الله العباد والبلاد منهما». وقد رثّاه نجله الشاعر الكاتب الصحفي عبد الله عبد الوهاب نعمان بقصيدة عصماء أسمعني أبياتاً منها، وأخبرني أنه جاءته رسالةٌ من الإمام أحمد يدعوه إلى الرجوع إلى تعز، وأنه سيكون له أبٌ بدل أبيه، فكتب إلى الإمام مجيباً بأسلوبه الساخر بما معناه: لقد دفعك حرصُك لتكون أباً لي أن قتلت أبي لتنفرد أنت وحدك بأبوتي[1].

١٥ محمد أحمد نعمان مُقْبل:

تولى أعمالاً كثيرة؛ فكان ياوراً (سكرتيراً)

(١) مذكراتي.



للوالي العثماني في اليمن محمود نديم باشا، آخر ولاة الدولة العثمانية واليمن، وعاملاً على القَبَيْطَة ومَقْبَنَة والمُخاء وغيرها. وخلال الحرب اليمنية السعودية في أواخر سنة ١٣٥٢هـ قاد حملة عسكرية لحماية المخاء، وأرغم هو وعاملُ المخاء عبد الجليل بن أحمد باشا القوات الإيطالية التي نزلت في المخاء بأمر من الإمام يحيى على الرجوع إلى سفنها ومغادرتها الميناء كما سنبين ذلك في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

سجنه الإمام أحمد (وكان ما يزال ولياً للعهد) بعد فرار الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى عدن سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م كما سجن ستة آخرين من آل نعمان هم أخوه عبد الرحمن بن أحمد نعمان، وابن عمه علي محمد نعمان، وأخواه عبد الله محمد، ونعمان محمد نعمان، وأمين عبد الواسع نعمان، وعبد الرقيب علي محمد نعمان الآتي ذكر بعضهم، وقد أُفرج عن محمد أحمد نعمان بعد أن ظفر الإمام أحمد بخصومه الأحرار بعد مقتل الإمام يحيى، وفي مقدمتهم آل الوزير، وأدخلوا السجن، وألزمه الإمام أحمد بالبقاء في صنعاء، وكان قد عين في الحكومة الدستورية وزيراً للداخلية.

مولده آخر سنة ١٢٩٩هـ، ووفاته بتعز يوم ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ.

١٦ عبد الرحمن أحمد نعمان:

تولى أعمالاً إدارية ومالية في قضاء الحُجرية، وقد سُجن مع من سُجن من آل نعمان في حجّة بعد فرار ابن عمه أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري إلى عدن، ولم يلبث في السجن إلا فترة قصيرة. ثم كُلّف بعد قيام الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م بالسفر من تعز مع القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري، وزيد بن علي الموشكي،

ويحيى بن محمد باشا وحسن بن صالح الشايف وعبد الله بن هاشم عبادي وآخرين إلى الحديدة، وانضم إليهم من زبيد الحاج الخادم غالب أحمد الوجيه التاجر المعروف لاستقبال وفد جامعة الدول العربية برئاسة عبد الرحمن عزام باشا الذي كان مُنْتَظراً قدومه إلى اليمن للنظر في حلّ الصراع بين الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله الوزير وبين الإمام أحمد، ولكن الملك عبد العزيز آل سعود أبقى الوفدَ عنده ليتيح الفرصةَ للإمام أحمد وأتباعه للقضاء على الحكومة الدستورية، وخلال وجود القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري ورفاقه في الحَديدة لدى القاضي حُسين الحَلالي نائب الإمام فيها اتهمهم بأنهم كلفوا الضابط محسن[1] بن سنان الصَّعر بقتله، وأن عبد الرحمن نعمان قد أبلغه بذلك فأمر باعتقالهم جميعاً إلا عبد الرحمن نعمان وسيقوا إلى حجّة بعد سقوط صنعاء في أيدي أتباع الإمام أحمد، وهنالك أمر الإمامُ أحمد بقتل الخادم غالب وزيد الموشكي وحسن بن صالح الشايف، كما بينا ذلك في ترجمة الحلالي.

توفي عبد الرحمن في تَعز سنة ١٣٧٠هـ تقريباً.

١٧ علي محمد نعمان: كان ذكياً



فطناً، تولى أعمالاً حكومية كثيرة، وكان من أكثر الناس تحريضاً وإغراء لولي العهد على أمير لواء تعز علي بن عبد الله الوزير فإنه لما علم بمقدمه إلى تعز استقبله إلى حَيس، وسلمه أوراقاً ضدّ علي الوزير.

وقد ظلّ موضع تقدير ولي العهد حتى فرّ أخوه أحمد محمد نعمان إلى عدن فسجن مع عدد من آل نعمان، وسيقوا إلى

(١) قتله الإمام أحمد في تعز سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

حجة، وبقي في السجن إلى أن تغلب الإمام أحمد على معارضيه. تولى من قبلُ ومن بعدُ أعمالاً كثيرة فكان عاملاً على خدير وعلى القبَيْطَة، ثم كان عاملاً على حَرَض في آخر عهد الإمام أحمد، ولما قامت الثورةُ سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م استمر عاملاً عليها حتى انفجر تحتَ سيارته لُغمٌ فقُتل على الفور، وذلك في شهر رمضان سنة ١٣٨٢ هـ، وكان مولده بالجبانة سنة ١٣٢١ هـ تقريباً.

١٨ أحمد محمد نعمان: أحدُ



القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث علماً وجهاداً ودهاءً وسياسة، وهو مع ذلك أديبٌ كاتب، مترسِّل، خطيبٌ بارع، متكلم لَسِنٌ فطن، سريعُ الإجابة، حفَّاظة، قوي الذاكرة، حاضر الجواب، يستشهد لكل ما يؤيدُ رأيه ويدعُم حُجتَه بما يناسب المقال: إمَّا من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، وإمَّا من مأثور القول نظماً أو نثراً أو منها كلها، جمٌّ النشاط، لا يكلُّ ولا يملُّ حتى ينجزَ عملَه، قويّ التحمل لصروف الدَّهر ونوائبه فلا تُفزعُه الأهوالُ، ولا ترعبه قوارعُ الدهر، بل يستقبلها بما جُبل عليه من سُخْرية ومَرح. له قدرة فائقةٌ على تحويل مجرى الحديث من هَزل إلى جد أو العكس من دون أن يشعر السامع كيف حولّ مجرى كلامه.

أسس مدرسةً في قريته الجبّانة من ذُبحان سنة ١٣٥٠ هـ بعد عودته من مدينة زَبيد التي درس فيها، حتى صار من العلماء المبرزين في علوم العربية والفقه والحديث والأصول والتفسير. وقد اشتهرت هذه المدرسةُ شهرةً واسعة لأنها كانت أول مدرسة تُدرس العلومَ الحديثة من جغرافيا وحساب وخط وإملاء ورياضة بدنية، وكان المدرسُ لهذه العلوم الحديثة محمد أحمد حَيدرة الحكيمي، بينما كان المترجم له يتولى تدريس العلوم الإسلامية.

وقد حوربت هذه المدرسةُ في شخص صاحبها من قبل أمير لواء تعز علي[١] بن عبد الله الوزير فاتصل الأستاذ نعمان بولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فشجعه على الاستمرار في عمله، وأمدّه بمنحة مالية سخية بمقياس ذلك الوقت نكاية بأمير لواء تعز الذي كان كل منهما يُكِنّ للآخر كراهية غير معلنة، وكان القاضي حسين بن علي الحلالي عامل الحجرية من أكبر المشجعين لهذه المدرسة.

ولما زار الأميرُ القاسمُ بنُ الإمام يحيى تعز سنة ١٣٥٦ هـ رغب في زيارة مدرسة ذُبحان بعد أن شاع أمرها فأصيب بالدّهشة لما رأى من حال طلابها وهم بملابسَ مُوَحدة يُنشدون الأناشيدَ الوطنية الحماسية، ولهم نادٍ ومكتبةٌ تشمل الكتب العصرية، ولما عاد هذا الأمير إلى صنعاء أخبر والده بما رأى وبما سمع عن هذه المدرسة، وأنها إذا تركت وشأنها فقد تسري مناهجها المتحررة من أساليب التعليم العقيم إلى سائر المدارس الأخرى، فأرسل الإمام يحيى العالمَ علي بن حسين مُجلي الذماري[٢] أحد علماء الزيدية لتدريس المذهب الزيدي في مدرسة ذُبحان، وينشر في طلابها مَحبةَّ أهل البيت، ولكن نعمان عرف أن الهدفَ من إرسال هذا المدَرِّس هو القضاء على المدرسة، وأنه هو المستهدف لإيذائه، فطلبه أميرُ لواء تعز وأبقاه تحت الإقامة الجبرية نحو شهر فتخلى عن المدرسة وتشتت طلاُبها، ولكن بعد أن غرس فيهم النزعةَ الوطنية، وآتت ثمارها، وذهب في تلك السنة للحج، ثم قصد مصر والتحق بالأزهر، وعاش مع زميله المصلح الكبير الشيخ الضرير محمد سالم البَيحاني في حُجرة واحدة حتى نالا الشهادة العالمية، وكان معهما من اليمن في الأزهر الشيخ الشهيد محمد صالح المَسْمَري ويحيى بن أحمد زياره ومحمد علي الجَفْري فكانوا يجتمعون لبحث أحوال اليمن ووضع خطة لإزالة ظلم وطُغيان الإمام يحيى، ثم لحق بهم في بداية سنة ١٣٥٩ هـ الشهيدان محمد محمود الزبيري وعبد الله بن علي الوزير، وأصدر الأستاذ نعمان مجلة

(١) تقدمت ترجمته في (بيت السيد).

(٢) تقدمت ترجمته في (أوزَر).

(اليمن الخضراء) وهي مجلة شهرية، لكنها توقفت بعد أن صدر منها عددان فقط!!، وخلال وجود نعمان في مصر كان يجتمعُ بصديقه الكاتب الفلسطيني محمد علي الطاهر صاحب جريدتي (الشورى) ثم (الشباب) لأن نعمان كان أحد قراء هاتين الجريدتين، كما كان يكتب مقالات باسم مستعار فيهما، وجاء الأمير شكيب أرسلان إلى مصر، وطلب من صديقه محمد علي الطاهر أن يبحث له عن كاتب يساعده في كتابة ما يملي عليه من مكتوبات وبحوث، فاختار نعمان لما يعرف عنه من مقدرة سريعة فقام بتلك المهمة على خير وجه.

وقد عاد نُعمان إلى اليمن سنة ١٣٦٠ هـ فولاه أميرُ لواء تعز الجديد ولي العهد أحمدُ ابن الإمام يحيى إدارة معارف لواء تعز، وكانت تعز في ذلك الوقت مهوى أفئدة كثير من الأدباء والشعراء الذين كانوا يفدون على ولي العهد، ثم جاء الزبيري إلى تعز بعد خروجه من سجن الإمام يحيى في الأهنوم؛ والتقى بزميله نعمان، واتفقا على أن يشيدا بولي العهد رجاء أن يخطو خطوات مستقيمة في طريق الإصلاح، وأن يجعل من لواء تَعِز الذي كان يحكمُه أنموذجاً للتطور النافع، وأن ينفخا في غُروره ليشعراه بأنه هو الأملُ المُرتجى لإنقاذ اليمن مما تعانيه من الجهل والفقر والأمراض نتيجة حكم الإمام يحيى الجائر، فكانا يتباريان في إطرائه والثناء عليه في كل مناسبة، هذا يقوم خطيباً يشجعه على النهوض بالبلاد بنشر العلم ورفع الظلم ببراعة فائقة في اختيار اللفظ وجودة السَّبك، مما أثار إعجاب ممدوحه - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في هجرة (الرأس) - فسماه خطيبَ اليمن، وكان الزبيري يفعلُ الشيءَ نفسه شعراً فسماه شاعرَ اليمن، وكلاهما كانا أهلاً للقبه الذي أُطلق عليه، ولكنهما مع هذا كانا يتوجسان خيفة من ولي العهد. وما هي إلا مدة يسيرة حتى أصدر تهديدَه المشهور أمام جمع حافل من الناس. كما سيأتي تفاصيل ذلك في ترجمته، وكان نعمان والزبيري حاضرَيْن ذلك الموقف الرهيب، وظنا أنهما المقصودان ففرا إلى عدن بعون ومساعدة أحمد بن محمد بن

أحمد بن علي باشا (المتوكل) وعمه عباس ابن أحمد، اللذين لعبا كلاهما دوراً بارزاً في القضية الوطنية، وكانا يمدان نعمان والزبيري بالمال إلى عدن. وكان قد سبق نعمان والزبيري بعضُ الأحرار كالنقيب مطيع بن عبد الله دمّاج، والنقيب عبد الله ابن حسن بن قايد أبو رأس، ولحق بعدهما آخرون كالشاعرين زيد بن علي الموشكي وأحمد بن محمد الشامي، فراراً من طغيان ولي العهد، ولكنه لم يصمد في عدن ويرضى بشظف العيش منهم سوى الزُّبيري ونُعمان، لوجود نعمان الذي استطاع أن يَلُمَّ شملَ شتاتَ الأحرار من المهاجرين اليمانيين الذين أرغمهم الجورُ والطغيان وسوء الحال في بلادهم على تركها للبحث عن الأمان من بطش الإمام وأولاده الحكام، والسعي وراء طلب الرزق بعد أن ضاقت سبله في بلادهم، وسُدَّت منافذه أمامهم، ولولاه لما ارتفع للأحرار صوتٌ هنالك؛ ذلك الصوتُ الذي أسمعت كلماته مَنْ به صَمَمُ؛ فقد كان نعمانُ وراء إنشاء (الجمعية اليمانية الكبرى)، ووراء شراء مطبعة لها لتصدر منها جريدة (صوت اليمن) وغيرها من الكتب والمنشورات، وذلك بفضل المساعدات السخية التي كان يبذلها الأحرارُ للزعيمين، فكان لهذه الجريدة التي استطاعت أن تقتحم أسوار عُزْلَة مملكة الإمام يحيى، وأن تنفذ إلى أعماق السجون في حجةَّ وغيرها أثر فعّال، مما شجع الأمير الحر إبراهيم بن الإمام يحيى على الالتحاق بالجمعية اليمانية الكبرى مع أمين سرّه الخاص الشهيد أحمد مصلح البرّاق، فكان التحاق هذا الأمير الذي سماه الأحرار (سيف الحق) بدلاً من لقب سيف الإسلام الذي كان يطلق على أولاد الإمام، دليلاً قوياً وحُجَّةً دامغة على ظلم الإمام يحيى وظلم أولاده الذي تجاوز حدود الاحتمال، حتى خرج عليه ابنه وفلذةُ كبده، وكان لالتحاق هذا الأمير بالأحرار صدى كبير في الأوساط العربية، وحتى لدى الإمام يحيى نفسه، الذي انزعج كثيراً، وزاد في غَيظه ما كتبه إليه في صدر جريدة صوت اليمن بعنوان (رسالةً مفتوحة) ضمنّها ما قاله أبو الأنبياء إبراهيمُ لأبيه آزر في الحوار الذي دار بينهما، وهو كما حكاه القرآن الكريم ﴿يا أَبتِ إنِّي قد جاءني مِن العلم ما لم يَأتِك فاتَّبِعْني أَهْدِكَ

صراطاً سَوِيّاً﴾ [سورة مريم ٤٣] وكانت هذه الرسالةُ بقلم الأستاذ نعمان. ثم قوي مركزُ الأحرار أيضاً بقدوم الزعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني الذي نصح الإمام يحيى كثيراً، ونصح ولي عهده بالعدول عن طريق الظلم إلى طريق الحق والعدل والإنصاف، وأن يستجيبا لنُصح المخلصين، ولكنهما لم يُصغيا لما قاله فوقف مع الأحرار فنسَّق بين أعمالهم وقارَب وسَدَّد بين خطاهم، حتى كانوا على رأي قلب رجل واحد، وشارك معهم في صياغة (الميثاق الوطني المقدس) ليكون دستوراً يسيرُ على هُداه مَنْ سيخلفُ الإمامَ يحيى في حُكم اليمن - كما سبق القول في ترجمة الإمام عبد الله الوزير - وكما سيأتي تفصيل ذلك في ترجمتي الإمام يحيى في (القفلة) والإمام أحمد في (الرأس).

إلاّ أنه قتل الإمام يحيى ونجاة ولي عهده بدأ الخلافُ يظهر في صفوف الأحرار الموجودين في عَدن حول عودتهم جميعاً إلى صنعاء، فقد كان رأيُ الأغلبية الإسراعَ بالوصول إلى العاصمة، بينما كان نُعمانُ يرى التَّريّثَ في عدن حتى يَنجلي الغموض في الموقف بسبب نجاة ولي العهد، وإذا كان ولا بدّ من السفر فليذهب فريقٌ ومعه الزبيري ويبقى نعمانُ ومَن يرغب في البقاء معه، وكان نعمانُ يَحرصُ كلَّ الحرص على أن يكون رأيه متفقاً مع رأي الزبيري. ولكن الزبيري خالفه واتهمه في هذا الموقف بالجُبن والنكوص والخيانة، فما كان من نعمان إلاّ أن رضَخَ لرغبة الزُّبيري، وذهب بمفرده إلى تَعز ليستطلع حقيقةَ الموقف ثم عاد إلى عدن، وتحرك الأحرار كلهم ومعهم سيف الحق إبراهيم في موكب كبير إلى تعز، وقد استُقبِلوا استقبالَ الفاتحين، واتفقوا هناك على أن يذهب بعضُهم إلى صنعاء بالطائرة من عدن، فذهب الأميرُ إبراهيم والزُّبيري وآخَرون معهما ومنهم محمد البدر بن الإمام أحمد، وأحمد بن محمد الباشا، وذهب نعمانُ على رأس البقية من الأحرار إلى صنعاء عن طريق إبّ وذمار، وكان هذا عن رغبة نعمانَ نفسه، ولما بلغوا مدينةَ إبّ يوم ١٨ ربيع الآخر استقبلوا استقبالاً رائعاً، فحاول القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي كان يقوم بإدارة أعمال لواء إبّ أن يثني نُعمان وصَحبه عن مواصلة

سفره إلى صنعاء، بعد أن تأكد له بلوغ ولي العهد (الإمام أحمد) مأمنَه في حجَّة معقله الحصين، لكن نعمان أصرّ على رأيه في مواصلة سفره حتى لا يقالَ إنه كان السببَ في تثبيط عزائم الأحرار على الرغم من شعوره القوي بوجود خطر ينتظره، واستمر في سفره حتى اعتُقل في ذمار هو ومن معه، وسيقوا مشياً على الأقدام والسلاسل في أعناق كثير منهم، والباقون وُضعت على أيديهم المغالقُ الخشبية حتى وصلوا إلى صنعاء، ثم أُركبوا سيارات نقل إلى حَجَّة، حيثُ أمر الإمامُ أحمد، بعد أن أُوقفوا في ساحة داره (سِعدان) ليشاهدهم ويتعرف عليهم فرداً فرداً من حيثُ لا يرونه، بِجَرِّهم إلى سجن نافع الذي لا يبعدُ عن داره كثيراً، وأُزيلت السلاسلُ من أعناقهم، ووضعت على أقدامهم القيودَ والمراوِد والأسكاك[1]، وكان نصيبُ نعمان مِرْوَداً ضَخماً وقيداً كبيراً ظل يرسف فيهما، وهو ينتظر سيف جلاد الإمام أحمد بين لحظة وأُخرى، إذ لم يبق لديه شكٌّ في أن الموتَ قد أضحى على قاب قَوسَين منه أو أدنى، ولا سيما بعد أن قُتل عَمُّه الشيخ عبد الوهاب نعمان، وفي إحدى ليالي رمضان من سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، أمر الإمامُ أحمد بنقله إلى حصن قاهرة حَجَّة فاعتقد هو، وكذلك الأحرارُ المسجونون وحراسُ السِّجن أن تلك خطوة إلى المرحلة الأخيرة من حياته، فما أمر الإمامُ بنقل أحد من الأحرار في تلك السنة إلى سجن القاهرة إلاّ وقتل بعد ذلك، فقد نُقل زيد الموشكي وقتل مع الإمام عبد الله الوزير في ثاني يوم نقله، ونُقل حسين الكبسي وقتل، ونُقل الحاج الخادم غالب أحمد الوجيه وقُتل، ومَرَّ ما يقرب من عامين وهو على هذه الحال ينتظر الموت، ولكن الإمام لأمرٍ أراده الله استبقاه ﴿ليكون له عدواً وحزناً﴾، وفُسِّر السبب في نجاته بأن الإمام أراد أن يصطادَ به زميلَه الزُّبيري الذي خرج من اليمن لأمر أوضحته في ترجمة عبد الله بن علي الوزير في (بيت السيد).

(١) المرود: ذراع من حديد له حلقتان متصلتان بالقيد، والمرود: ذراع ليس له حلقتان وهو أشق على القدمين فلا يستطيع السجين أن يتحرك إلا بصعوبة.

وقد استدعاه الإمامُ أحمد إلى تَعزّ بمناسبة الذكرى الثانية لتغلبه على حكومة الأحرار واستعادته الملك، فلما دخل عليه هشّ في وجهه وبشّ، وما كاد الزبيري الذي كان لاجئاً في باكستان يعلمُ بأن الإمام قد عفا عن نعمان حتى أنشأ قصيدته الشهيرة التي يصف فيها حالَ زميله في السجن، وهو ينتظر الموت، جاء فيها قوله:

أَيُبْعَثُ نُعمانُ مِن قَبره
وَيَنحَسرُ الهولُ عن صَدْره
تقوم الجبالُ على رأسِه
فتنجاب كالغَيم في مَرِّه
وينقضُّ ليثٌ على صدرِهِ
فيصبح كالأب في بِرِه
وكان على شِدْقِهِ فانثنى
على قُبلةِ الحُبّ مِن ثغره
كأني بنعمان إذ أجمعت
خطوبُ الزمان على قَسره
وأنفاسُه نفدت واغتدى
يكيلُ المحالَ إلى صبره
ولم يبق إلا أهواء القبو
ر أسودُ ينفخُ في صدره
يرى رجعةَ الأمس أدنى من الـ
ـغد المستحيل ومن فجره
فجاء البشيرُ يمدُ إليه يَدَيه
فلم يستجبه ولم يَدْرِهِ
وقال له: قم فلم يَستَبِن
إلى أهله أم إلى حشره

وهي قصيدة طويلة أثنى فيها على الإمام لعفوه عن نعمان، ثم أمره الإمام أن يعود إلى حَجَّة وأن يكون مديراً لمدرسة حجَّة ومدرساً بها ومشرفاً على المعارف في اللّواء فأحدث ثورةً فكرية في عقول طلاب تلك المدرسة بأسلوبه الحكيم لطول باعه في فن التعليم، واستطاع بلباقته أن يُؤثّر على نائب الإمام في حَجَّة عبد الملك ابن عبد الكريم المتوكل وعلى أولاده حمود وأحمد ومحمد حتى كانوا عوناً للأحرار المساجين، وكان أحمدُ بن النائب ينقل إلى الأستاذ نعمان ما يدور بين الإمام ونائبه من أخبار فيما يتعلق بالمعتقلين السياسيين حتى

ما كان يكتبه بعض المعتقلين من وشايات ضدّ زملائهم في السجن إلى الإمام أحمد، ومنها ماكان الشاعر محمدُ بن أحمد بن عبد الرحمن الشامي يقوم به فقد كتب قصيدةً إلى الإمام يخبرُه بأن الأحرارَ القحطانيين يدعون إلى التفرقة، ويَكْفُرونَ بالإمامة، وأنهم يسعون إلى تحويل نظام الحكم من نظام إمامي إلى نظام جمهوري، وكتب شخصٌ آخر ما يزال على قيد الحياة، إلى الإمام رسالةً تتضمَّن ما في القصيدة. وقد خلص كل منهما فيما كتب إلى الإمام بأن حرَّضه على مَن في سجونه من الأحرار بإنزال أشدّ العقوبة بهم. ولما كانت رسائلُ السجناء إلى أهليهم وغيرهم لا يسمحُ بإرسالها إلا بعد عرضها على نائب حجَّة ليطلع عليها ويكتب عليها: (عُرِض علينا) فقد أبلغ أحمدُ ابنُ النائب الأستاذ نُعمان بمضمون ما في القصيدة والرسالة لِيُبلغَ الأحرار القحطانيين في معتقلهم حتى يحذروا، وليتهيؤوا للدفاع عن أنفسهم فيما إذا سألهم الإمام أحمد فأرسل القاضي عبد الرحمن الإرياني رسالةً إلى الإمام كذَّب فيها هذا الافتراءَ المحض الذي نُسب إليهم كذباً وزوراً، وجاء ردّ الإمام بما لفظه: وصلت رسالتكم المطولة، ولا نعلم شيئاً مما أفدتم، ولا ندري من شوَّش عليكم، ونحن لا نرضى بشيء مما ذكرتم، وكان الإمامُ أحمد قد خطب بمناسبة عيد جلوسه (عيد النصر) وأشار إلى ما يدور في أوساط الأحرار وقال: «إنّ هناك من ينتظرون حِمارَ عُزَيْر، وهيهات، وما نرى إلا أن رؤوساً قد أينَعت وحان قطأفها»، وأنشد:

ماذا يريدونها لا دَرَّ دَرُّهُمُ
إنَّ الخلافةَ لا يُطْوَى لها عَلَمُ

كما أن بعضَ الأحرار أو بالأصح مَن يَدَّعي الحريّة كتب إلى الإمام يُبْلغه بخطورة بقاء نُعمان مدرساً وأنه يفسد عقولَ الطلاب بما يلقيه إليه من أفكار عصريّة تَحَرُّرية ليهيئهم للتمرد على نظام الحكم، فأمر الإمامُ بإغلاق المدرسة واستدعى نعمانَ إليه إلى تعز، وأمر بنقل الشيخ حميد[1] بن حسين الأحمر الذي

(١) تقدمت ترجمته في (حَبور).

كان في حجة شبه سجين إلى جبل مَسْوَر، وذلك لأنه كان على صلة قوية بنعمان الذي غرس فيه حبّ الوطنية وملأ نفسَه بالثقافة الحديثة، فكان يكتب محمد بن أحمد الشامي إلى الإمام عن نشاط الشيخ حميد وصلته بنعمان. وقد صدق تكَهُّنُ الوشاة بأن طلابَ الأستاذ سيكون لهم شأنٌ في مستقبل حجَّة السياسي؛ وها هم قد تحملوا عبء الدفاع عن الثورة عقب قيامها، وصَدُّوا الإمامَ البدر من دخوله حجَّة بعد أن هرب من صنعاء في أعقاب قيام الثورة عليه. وعلى النظام الإمامي.

وبعد وصول نعمان إلى تعز عيَّنه الإمامُ أحمد مستشاراً للمعارف في اليمن التي يحكمها كلها، وما كاد يستقر بأهله في تعز حتى قامت حركةُ الجيش بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي في شعبان سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م التي استهدفت عزلَ الإمام أحمد وتنصيب أخيه الأمير عبد الله إماماً فتحايل نعمانُ على الأمير عبد الله وكذلك على قائد الحركة ليسمح له بالذهاب إلى الحديدة لإقناع صديقه البدر ابن الإمام أحمد بمبايعة عمه عبد الله فذهب إلى الحُدَيدة فكان عوناً للبدر الذي حشد الحشود بعد وصوله مع نعمان وآخرين إلى حجَّة، وأطلق البدر سراح المعتقلين السياسيين من سجون حجة بتوجيه من نعمان وأحمد محمد الشامي، وتولى بعضُ مَن أُفرج عنهم قيادة بعض القبائل للزحف على الأمير عبد الله في تعز. وقد أرسل البدرُ نعمانَ ومعه أحمد بن محمد الشامي إلى الملك سعود لطلب تأييده ومناصرته للإمام أحمد على أخيه، ولكن الإمامَ أحمدَ نفسَه قد قهر الجيشَ المحاصرَ له، وقضى على خصومه بما في ذلك أخواه عبدُ الله والعباس؛ ثم ذهب البدرُ إلى السعودية لشكر الملك سعود على موقفه المؤيد للإمام أحمد ومعه نعمان، كما ذهب معه أيضاً حينما ذهب إلى مصر لشكر جمال عبد الناصر، وقد أقام طلابُ اليمن في مصر حفلَ تكريم للبدر، وخطب نعمانُ خطبةً أشاد فيها بالبدر، وأنه سيحقق لليمن مطالبَ الأحرار، ولما طلب رجالُ الصحافة ووكالات الأنباء مقابلةَ البدر لأخذ إجاباته على أسئلتهم أحالهم على الأستاذ نعمان ليتولى الإجابةَ عليهم، فكان مما أجاب به عليهم أن الأمل أن

يوضعَ دستورٌ لليمن وتشكلَ حكومةٌ دستورية، وتجري الانتخاباتُ العامة لمجلس الشورى. وتنفقَ الأموال المكدسة في المشاريع العُمرانية كالمدارس والمستشفيات وشق الطرقات، فبلغ الإمامُ أحمد ما تحدث به نعمانُ فغضب غضباً شديداً، فلما عاد البدرُ ومعه نعمان إلى اليمن دخلا على الإمام للسلام عليه، فوجداه قد وضع السيفَ بين يَدَيه فوجه الكلامَ للبدر مهدداً له بأنه سيفصل رأسَه عن جسمه، ثم اتجه إلى نعمان فقال له: أنت دَمار بيت حميد الدين يا نعمان، وهذا هو الدستور مشيراً إلى السيف، فأيقن نعمانُ أنه المقصود من التهديد، وأنه قد ينفذ الإمامُ وعيدَه، وأنَّ «ما كل مَرَّةٍ تَسْلَمُ الجرَّة» فقرر الفرارَ من اليمن، وشجع البدر على أن يذهب للحج في تلك السنة ليكون رفيقاً له، وسافرا، وبعد إكمال مناسك الحج سافر نعمان إلى القاهرة بمساعدة الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر في المملكة العربية السعودية، والتحق بزميله، محمد محمود الزُّبيري، فبعث في الاتحاد اليمني الحياةَ، وأعاد إصدارَ جريدة (صوت اليمن) وكان يلقي حديثاً أسبوعياً من صوت العرب إلى جانب حديث الزُّبيري، فأحسَّ الإمامُ أن الكرسي يهتزُّ من تحته، فهدَّد جمالَ عبد الناصر بأنه إذا لم يَكْبَح جماحَ الزُّبيري ونعمان فإنه سينضم إلى حلف بغداد المناوئ لسياسته فأمر بإيقاف صدور (صوت اليمن) ومُنعا من الحديث في إذاعة (صوت العرب) وأعلن الإمامُ بعدئذ أنه يبارك خطوات عبد الناصر التحررية، وذهب إلى جدة سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م لتوقيع الحلف الثلاثي بينه وبين الملك سعود وجمال عبد الناصر، ولما تمت الوحدةُ بين سورية ومصر سنة ١٩٥٨ م انضم إليها في اتحاد الدول العربية، ولكن اليمن لم تستفد من ذلك الاتحاد شيئاً، وفجأة تنفصلُ سورية عن مصر في أيلول سنة ١٩٦١ م فتنفس الإمام الصعداءَ، وأنشأ القصيدةَ المشهورة التي يهاجم فيها اشتراكيةَ عبد الناصر، جاء منها قولُه:

وأخــذُ مــالِ النَّاسِ بالحــرام
جــريمةٌ في شِرْعــةِ الإســلام

بـحـجـةِ الـتـأمـيـم والـمـعـادَلـهْ

بـين ذوي المـالِ ومَنْ لا مـالَ لـه

فكان جوابُ عبد الناصر على قصيدة الإمام إلغاء (اتحاد الدول العربية المتحدة)، ويدأ يهاجمُ الإمامَ هجوماً عنيفاً، وفتح الباب على مصراعيه لنقد سياسة الإمام، ولكنه عهد بذلك إلى عبد الرحمن البيضاني، فكان يهاجمُ الإمامَ في إذاعة (صوت العرب) ويكتبُ في مجلة (روز اليوسف) الأسبوعية، وقد استغل هذه الفرصة المتاحة له لإثارة الفتنة بين القحطانية والعدنانية، ولم يسمح عبدُ الناصر للزّبيري ونعمان حاملا لواءَ الجهاد ضد طغيان الإمام يحيى وضد طغيان ابنه الإمام أحمد لأكثر من ربع قرن، وما هي إلا أشهر حتى توفي الإمامُ أحمد فخلفه في حكم اليمن ابنُه البدرُ الذي لم يدم حكمهُ سوى بضعة أيام. وقامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي من جذوره، وجاء البيضاني من مصر إلى صنعاء ففرض وجودَه على الثورة بتأييد من القيادة السياسية في مصر، واستأثر بمناصب كبيرة في الدولة، وكانت كلمته هي العليا في شؤون اليمن، بينما لم يكن للزّبيري ونعمان شأنٌ يذكر، ولما صارت القيادةُ المصرية في صنعاء هي صاحبةَ القرارات الحاسمة في أمور اليمن الداخلية، فقد خرج الزّبيري من صنعاء إلى خولان محتجاً على سياسة الحكومة التي يرأسها المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية، ثم لحق به القاضي عبد الرحمن الإرياني والأستاذ نعمان وعددٌ من رجال الدولة بعد أن استقالوا من مناصبهم، والتف حولهم بعضُ زعماء القبائل حتى انتهى بهم السيرُ إلى جبل برط، فوجدوا الزُّبيري قد كوَّن هنالك حزباً دينياً سياسياً سماه (حزب الله) كنواة لتنظيم شعبي إسلامي، وأصدر جريدة (صوت اليمن) وكانت تطبعُ بالآلة الكاتبة، ودعا إلى مؤتمر للسلام يعقد في (خَمِر) وبينما كان الأحرار من المشايخ يُعدون العدة لعقد هذا المؤتمر، إذ بأيدي الغدر والمكر تمتد إلى داعية السلام محمد محمود الزُّبيري فتغتاله في ٣٠ ذي الحجَّة سنة ١٣٨٤ هـ = ١/ ٤/ ١٩٦٥ م وذلك لنسف انعقاد المُؤتمر وتبديد شمل

المشاركين فيه، حتى تبقى الحربُ مستعرةً بين أبناء اليمن، ولكن المؤتمر رغم ذلك عقد في خَمِرٍ في المكان والزمان المحدد له برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني، وبدعوة من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ حاشد ضيوفاً على هذه القبيلة الكريمة، واشترك فيه قادةُ اليمن من علماء ومشايخَ وزعماء القبائل وأدباء ومفكرين وضباط، وكان قد عُهد إلى الأستاذ نعمان بتأليف وزارة في يوم الثلاثاء ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ = ٢٠/ ٤/ ١٩٦٥ م وقد أوصى المؤتمرُ بتعديل الدستور، وإقامة مجلس جمهوري للحد من نفوذ رئيس الجمهورية، وتأليف مجلس الشورى، وإعلان قيام تنظيم شعبي شامل، وتكوين جيش وطني قومي، وتأليف مجلس دفاع وطني، وتشكيل محكمة شرعية عُليا تتولى محاكمةَ العابثين بأموال الدولة، ومقدرات الشعب، وتكوين لجنة متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر. ولكن القيادة السياسية العُليا في مصر لم يرق لها ما خرج به المؤتمر من قرارات فسعت إلى إجهاضها، فأعلن نعمانُ استقالته من رئاسة الحكومة في اليوم الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٨٥ هـ = ١/ ٧/ ١٩٦٥ م بضغط من الرئيس عبد الناصر معللاً ذلك لوجود وزراء بعثيين على رأسهم محسنُ أحمد العَيْني في حكومته، فتولى المشيرُ السَّلال تشكيلَ حكومة جديدة في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٥ هـ = ٦/ ٧/ ١٩٦٥ م، لكن الأحوالَ ازدادت سوءاً، فاضطر كثيرٌ من رؤساء القبائل وعدد من رجال الدولة المستقيلين والأدباء إلى السفر إلى السعودية ليجتمعوا مع إخوانهم اليمانيين المعارضين للنظام الجمهوري المقيمين هنالك للبحث عن حل للمشكلة اليمنية بعيداً عن تأثير القُوى الخارجية فعقدوا مؤتمر الطائف واتفقوا على إقامة دولة تحمل اسمَ (الدولة اليمنية الإسلامية) إرضاءً للحكومة السعودية التي كان يُخيفها اسم (الجمهورية)، ولم يكن هذا الاجتماعُ مستحسناً لدى جمال عبد الناصر الذي أسرع إلى جُدَّة فوقَّع مع الملك فيصل - رغم ما بينهما من عداء شديد - (اتفاقية جدّة) وتتضمن أنَّ الشعب اليمني يقرر رأيه في

نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه، وذلك في استفتاء شعبي على أن تسحبَ مصرُ قواتها من اليمن، وقد عقد (مؤتمر حرض) وأصرّ الجانبُ الجمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني على التمسك بالنظام الجمهوري، مع أن فريقَ المراقبة المصري كان مؤيداً للجانب السعودي في أن تستبدل (بالدولة اليمنية الإسلامية) الجمهورية، وبعد حين ألزم جمالُ عبد الناصر المشيرَ السلاَّل بالعودة من القاهرة إلى صنعاء ليتولى أمورَ البلاد، فشكَّل حكومةً برئاسته ليكون قوةَ ضغط على أعضاء المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني والأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العَمْري مع عدد كثير من الوزراء والضباط فسافروا إلى مصر ليشكوا إلى عبد الناصر ما آلَ إليه أمرُ البلاد، فأمر عبدُ الناصر باعتقال نُعمان والعَمْري والوزراء والضباط، ولم يَسلم من الاعتقال إلاّ القاضي الإرياني والأخ عبد السلام صَبرة، ولم يفرج عنهم إلا بعد الهزيمة النكراء التي أنزلتها إسرائيل بالعرب في حرب حزيران ١٩٦٧ م فعادوا إلى اليمن إلاّ الأستاذ نعمان فقد ذهب إلى بيروت، لأنه لم يكن واثقاً من أن الجيش الجمهوري والمقاومة الشعبية ستنزل بالملكيين الذين كانوا على قاب قوسين أو أدنى من العاصمة صنعاء هزيمة ساحقة رغم الحصار الشديد عليها لمدة سبعين يوماً، مما حدا به إلى أن يكتب للقاضي عبد الرحمن الإرياني الذي عين رئيساً للمجلس الجمهوري استقالته من عضوية هذا المجلس.

الجمهورية العربية اليمنية
رئاسة مجلس الوزراء
مكتب الرئيس

الرقم ——
التاريخ ——
المرفقات ——
الملف ——

سيادة الشيخ القاضي عبد الرحمن الإرياني
رئيس المجلس الجمهوري صنعاء

بعد مقابلتي للوفد تأكد لي الإصرار على رفض اللجنة الثلاثية ومؤتمر المصالحة، كما تبين لي أن المجلس الجمهوري لا يقوى على إعلان رأيه فيما أجمعت الأمة العربية عليه في مؤتمر الخرطوم وسبق لنا أن أيدناه جميعاً

ولما كنت غير مستعد لأن أكون واجهة لوضع يدفع البلاد لحرب أهلية جديدة وصراعات أبعد مدى من الحرب التي تعرضت لها اليمن خلال خمس سنوات ولا يعلم أحد مداها

فإني منذ اليوم أعتبر نفسي مستقيلاً من عضوية المجلس الجمهوري
متمنياً لكم السداد والتوفيق

أخوكم
أحمد محمد نعمان
١٩/ ١١/ ٦٧

وقد عاتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني على سوء تقديره ثم عاد إلى اليمن وأسند إليه تأليف وزارة جديدة في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ = ٣/ ٥/ ١٩٧١م لكنها لم تدم سوى أربعة أشهر.

ولما أحسّ بأن هناك تذمراً في صفوف المشايخ وبعض الضباط من حكم القاضي عبد الرحمن الإرياني كتب إلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى والمتصدر لتلك الحملة بأن لا يندفع وراء عواطفه، وأن يحرصوا على بقاء المؤسسات الدستورية التي تحققت في عهد القاضي عبد الرحمن، ومنها مجلس الشورى، ولكن تلك النصائح لم تثمر شيئاً فقد سارت الأمور إلى نهايتها، وقدَّم القاضي عبد الرحمن استقالته إلى رئيس مجلس الشورى، ورحل ومعه الأستاذ نعمان إلى دمشق، ثم ذهب نعمان إلى بيروت وبعد أيام من وصوله إليها امتدت يدُ الغدر إلى نجله الأكبر فقتلته في بيروت في إحدى ليالي حزيران سنة ١٩٧٤ م. واستقبل والده هذا النبأ الأليم بالرضا والصبر - كعادته - وظل يجالد الحياة بشجاعة نادرة لا لفقد ولده فحسب، وإنما للجحود الذي لاقاه ممن عرفوا تاريخ جهاده الناصع وماضيه المشرق ولم ينصفوه بما يستحق من الثناء والتقدير.

وها هو اليوم وقد تجاوز الثمانين ببضع سنوات يصارع الأمراض العضال والشيخوخة التي أطفأت توهج ذاكرته المتقدة، حتى أخذ النسيان يمحو ما اختزنه من علم وأدب وحكمة وشعر خلال رحلته العلمية الطويلة، وحتى كاد ينسى أسماء أصحابه ولم يميز بين مَن يزوره منهم إلا بمشقة كبيرة. ومع ذلك فسيظل علماً شامخاً في تاريخ اليمن الوطني الحديث، رغم ما له من أخطاء لا تعد شيئاً بجانب جهاده وتحمله هو وأسرته الكبيرة مشقات السجن والتعذيب والقتل لبعضهم.

فمن الذي ما ساءَ قَطّ

ومن له الحسنى فقط؟

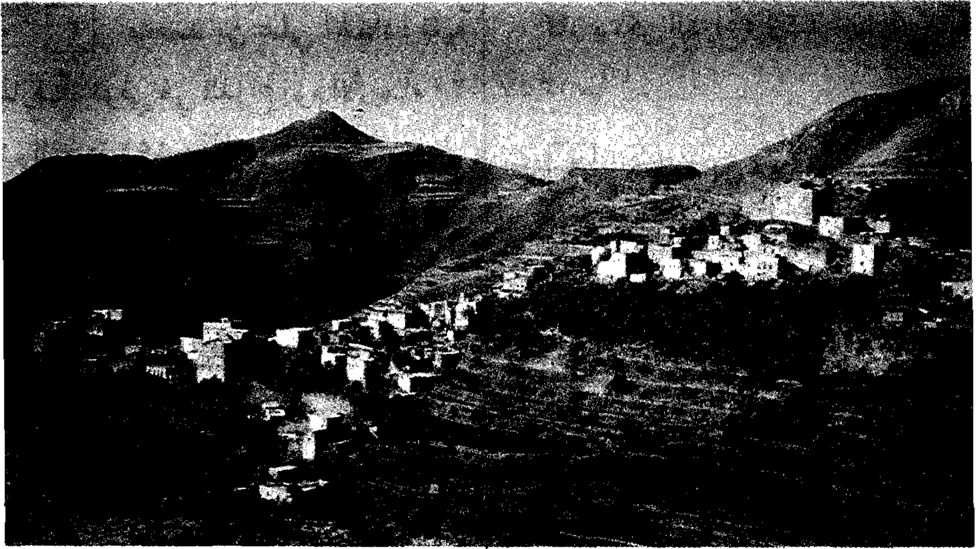
كانت ولادته في قرية الجبانة في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ = ٢٦/ ٤/ ١٩٠٩ م.

آثاره كثيرة:

- رسائل ومقالات وكتيبات كثيرة مطبوعة.

- مذكرات خطيرة لم يوافق على نشرها لأنها تدين شخصيات لها مكانتها في الدولة.

١٣٤ - الذِّراع (١)



قريةٌ عامرةٌ من مِغشار الدَّامغ في مخلاف صُهْبان من ناحية السيَّاني وأعمال إبّ. مدحها الفقيه محمد الصبَّاري بقوله:

أمَن رام التنافسَ بالبِقاع
هُديتَ الرُّشدَ نافِس بالذِّراع
محلٍ قد حوى علماءَ صدقٍ
تُقاةٍ صالحين بلا نزاع
وقد شَرُفت بمن حاز المعالي
وجيه الدين مَنْ بالخير داع
عليه من المهيمن كلَّ وقتٍ
سلامٌ ما دعا لله داع

[١] **علي بن داود الهَمْداني، المعروف بالحَدَّاد:** فقيهٌ صوفي، فاضل

(١) زرتها يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٤هـ (٢٩/١٠/١٩٩٣م).

ورع. انتقل جَدُّه من هَمْدان إلى بَغْدان، فسكن قرية (الشَّياعي)، ثم انتقل إلى قرية (الذِّراع).

توفي بالذراع بمرض الطاعون في آخر سنة ٨٣٩ هـ[١].

٢ محمد بن علي الحداد: فقيهٌ عارفٌ، توفي في الذراع يوم الأربعاء ٢٠ شوال سنة ٨٩١ هـ[٢].

٣ إبراهيم بن محمد بن علي الحدّاد: فقيهٌ عارفٌ، كان مشهوراً بفعل الخير وإطعام الطعام. توفي يوم الثلاثاء ١٣ من ذي القعدة سنة ٩١١ هـ[٣].

٤ طه بن عبد الله السادة[٤]: عالمٌ محدثٌ حافظ نشأ بمدينة ذي جبلة، وانقطع فيها للتدريس وفصل الخصومات التي تُعرض عليه، كما تصدَّر للإفتاء.

توفي بجبلة في العشر الأواخر من شوال سنة ١١٤١ هـ[٥].

٥ عبد الدائم بن محمد بن عبد الله بن يوسف السادة: عالمٌ فاضل.

كان يسكن الذراعَ، وكان حياً إلى سنة ١٣٥٧ هـ[٦].

٦ محمد بن محمد بن عبد الله السادة: عالمٌ فاضل. وصفه القاضي عبد الوهاب المكي هو وبني أعمامه بقوله:

رويداً بني السَّادات إني لذاهبٌ ... ومهلاً فإن القلبَ مني لذاهبُ

فما كَثَّرَ الأكدارَ إلاّ فراقكم ... ولا صعَّبَ الأشياء إلاّ النوائبُ

(١) تاريخ البريهي المطول، طبقات الخواص ١٩٥
(٢) بغية المستفيد ١٦٧، تاريخ البريهي المطول.
(٣) الفضل المزيد ٢٩٣، النور السافر ٥٧
(٤) ينتسب آلُ السَّادة الساكنون في إبّ وجبلة والذراع إلى العلماء آل الحُبَيْشي أصحاب حرف وُصاب، كما أخبرني الأخ العلامة القاضي محمد بن محمد الغشم، وممن ينتسب إلى آل الحبيشي أيضاً بيت المفتي الساكنون في إبّ، وبيت شجاع الدين الساكنون في بني سيف، وبيت المصَنِّف الساكنون في إبّ وفي جبلة.
(٥) طبقات الزيدية الكبرى، تحفة الإخوان، نشر العرف ١/ ٨٠٦
(٦) نشر العرف استطراداً في ترجمة طه بن عبد الله السادة ١/ ٨٠٦

فبيْنكم مرٌّ لديَّ كحنظل
وفقدُكم قد كبرته المصائب

عسى دعوة منكم إلى الله إنه
سميعٌ قريبٌ للمُؤَمِّل واهبُ

مولده سنة ١٣٠٠ هـ، ووفاته سنة ١٣٥٤ هـ.

٧ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله السادة: عالم فاضل. مولده سنة ١٣٢٨ هـ.

٨ محمد بن عبد الدائم بن محمد بن عبد الله السادة: عالمٌ فاضلٌ في كثير من العلوم. أثنى عليه والدُه بقوله من قصيدة طويلة أجازه فيها:

وإن لي نجلاً سَميَّ طه
ترعرع المجدُ به وباهى

له علومٌ جمّةٌ حواها
وصار في الأقران مثلَ الفرد

أجزتُه بكل علم عقلي
وكل ما صح لنا من نقلِ

حوى تقىً وسؤدداً في أهلِ
عَوذاً به عوذاً حبيب القصد



تولى القضاء في صُهبان، ثم في دَمْت فالقَفْر، ثم في ناحية السَّبْرة وكان لا ينقطعُ عن التدريس لمن يطلب منه ذلك.

مولده في قرية الذِّراع سنة ١٣٣٣ هـ، وكانت وفاته في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٩٦ هـ.

١٣٥ - الذّراع

هجرةٌ في بلاد عاهم من حجور الشام ورد ذكرها في (طبقات الزيدية الصغرى) في ترجمة محمد بن أحمد، ووُصف بأنه فقيهٌ عالمٌ فاضل عاصر الإمامَ الحسن بن علي بن داود، وبايعه[1] وهو من أعلام المئة العاشرة.

١ علي بن محمد العنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن بلادَ عاهم وضاعِن.

توفي سنة ١٠٠٦ هـ عن عمر طويل.

١٣٦ ـ الذَّري

هجرةٌ عامرةٌ من عزلة بني الكَينِعي من مِخلاف ضُوران وأعمال آنِس، ثم من أعمال ذَمار، وتعرف اليوم بالهِجْرة، ولم يبق في سكانها اليوم من يحملُ صفةَ العلم أو الفقه.

وقد نُعتت بالهجرة منذ المئة الثامنة حينما كان لآل الكَينِعي شهرةٌ في العلم والرئاسة، كما ورد في كتاب (صلة الإخوان) ليحيى بن المهدي، الذي وصفهم بقوله: «ذو حصونٍ ومنَعَةٍ ورئاسةٍ ورِفْعَةٍ، بلدُهم من مغارب ذمار على بَريدٍ منها».

١ إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكَينعي: الإمامُ العلامةُ الزاهدُ المشهور، كان محققاً في الفقه والفرائض، مبرزاً في الجبر والمقابلة.

وُلد في (الذَّري) في تاريخ غير معروف، ثم انتقل به أبوه إلى (مَعْبَر) وهو صبيٌ فتعلم القرآن الكريم، ثم ارتحل بعد وفاة والده إلى صنعاء، وهو في سنّ البلوغ فلازم حاتمَ بنَ منصور الحُمْلاني[2] وقرأ عليه في الفقه، وقرأ على الشيخ الخضر بن

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) نسبة إلى مخلاف حُمْلان (ضُلع هَمْدان ووادي ضَهْر وما حولهما) أو إلى جبل حُملان وهو من جبال حَجَّة.

سليمان الهِرْش[1] في الفرائض والجبر والمقابلة فبرع في ذلك حتى أَقرّ له أقرانُه بتفوقه عليهم، وأخبر عن نفسه أنه يستطيعُ تقديرَ ما في البِرْكَة الكبيرة من الماء بالأرطال وكان يتكسبُ بالتجارة مع قنوع وعفاف، واشتغال بأنواع العبادات ـ كما جاء في ترجمته ـ فجمع مالاً حلالاً عاد به على أهله وإخوانه ومَن يقصده بالخير.

وكان يزورُ إخوانَه الزُهَّاد سنوياً إلى هِجرِهم في ثُلاُ وحُوث وظفار والوَشَل وهجرة عَرام، وهجرة حَسَن سَلْمان، وهجرة المَلاوي، وهجرة أَوْطان، وهجرة مَعْبَر وغيرها بعد أن مال إلى الزهد والتصوف، والانقطاع إلى العبادة والتهجد، وصيام الدهر ما عدا العيدَيْن وأيام التشريق.

له كلامٌ في الحث على الزهد والورع معروفٌ؛ منه قوله: «ليس الزاهدُ من يملك شيئاً، إنما الزاهدُ من لا يملكُ شيئاً» وقال مخاطباً بعضَ إخوانه: «يا أخي جدِّد السَفينة فإن البحرَ عميق، وأكثر الزادَ فإن الطريقَ بَعيد، وأخلص العملَ فإن الناقد بصير» وقوله: «بالفقر والافتقار، والذل والانكسار تحيا قلوبُ العارفين».

ومن شعره في الزهد قولُه:

ببابِكَ عبدٌ واقفٌ مُتَضَرِعٌ
مَقِلٌ فقيرٌ سائلٌ متقطعُ

حَزينٌ كئيبٌ من جلالك مُطرِقٌ
ذليلٌ عليه قلبُه متطلعُ

ومنها:

فؤادي محزونٌ، ونومي مشردٌ
ودمعي مَسفوحٌ وقلبي مُرَوَّعُ

ثم جاور في آخر عمره بيتَ الله الحرام ثلاثة أعوام، ثم عاد، فلما وصل إلى مدينة صَعْدة مرض، وتوفي فيها صبيحة يوم الأربعاء ٢٧ ربيع الأول سنة ٧٩٣ هـ، وقبر في رأس الميدان في الغرب من مدينة صَعْدَة، وكتب الهادي بنُ إبراهيم الوزير أبياتاً حُفرَت على ضريحه وهي قوله:

---

(١) بنو الهِرْش: لهم ذكر في التاريخ ولا سيما في العصر الرسولي، وكان لهم حصون وقلاع في نواحي صنعاء.

يا زائراً لقبرٍ فيه بَهجةُ الزَّمنِ
العابدُ الصدرِ نورُ الشامِ واليمن
هذا الذي صَحِبَ الدُّنيا بلا شَجنٍ
فيها، وكان بدارِ الخُلدِ ذا شجن
هذا نظيرُ أُوَيْسٍ في عبادتِه
قد كان، والقَرَنُ المشهورُ في قَرَن

وكتب يحيى بن المهدي بن القاسم بن المطهر سيرةَ حياته في مجلد كبير سماها (صلة الإخوان في حِلْية بَرَكَةِ الزمان)[1] .

[٢] راشد بن محمد الكَيْنِعي: فقيهٌ زاهد، صحب الإمامَ إبراهيم الكينعي، وسار على دربه في العبادة والزهد، وتخليص نفسه من هوى النفس وحب الدنيا.

سكن صنعاء[2] ومات في تاريخ غير معروف.

[٣] أحمد جابر الكَيْنِعي[3] .

١٣٧ - الذَّنَبَتَيْن



قرية الذَّنبتين (الجندية)

(١) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٤، العقيق اليماني، الوافي بوفيات الأعيان، الأنوار البالغة، نشر العرف، استطراداً في ترجمة حمد بن جابر الكينعي ١/ ٩٦

(٢) مطلع البدور.

(٣) تقدمت ترجمته في (حوث).



قرية الذُّنبتين (الجندية)

قريةٌ عامرةٌ مشهورةٌ في بادية مدينة الجَنَد، وتقع في الشمال الغربي منها على بعد نحو أكثر من ١٥ كيلو متراً تقديراً. كانت من القرى المقصودة لطلب العلم فيها لكثرة علمائها. وقد نُكبت في عهد مهدي ابن علي بن مهدي الرُّعَيني[١] حينما زحف بقواته على الجَنَد ومخلافه سنة ٥٥٨ هـ، فقَتَل جَمْعاً من أهل الذنبتين، لأنه كان حنفي المذهب بينما علماء الجَنَد ونواحيه شافعية المذهب. ولما تُوفي في آخر هذه السنة قام أخوه عبدُ النبي بن علي، فأغار على من بقي في الذنبتين من العلماء.

١ أبو بكر بن عبد الله بن صَبيح الأصبحي: فقيهٌ فاضل، أخذ سنن أبي قُرَّة عن أبي مَيسَرة في جامع الجَنَد سنة ٤٩٦ هـ[٢].

٢ أبو حامد بن أبي بكر بن عبد الله بن صبيح الأصبحي: فقيهٌ عارف[٣].

(١) ستأتي ترجمته في (العنبرة).

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٧١، السلوك ١/ ٣٢٢، العقد الفاخر الحسن.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥، السلوك ١/ ٣٢٨

٣ **محمد بن عمر بن محمد بن موسى بن عبد الله الجَبَرْتي الزَّيْلَعي:** فقيهٌ عارف، اشتغل بالتدريس في مسجد السُّنَّة في ذي جِبلَة مدةً طويلة، ثم انتقل إلى قرية الحمراء من مِعْشار الجَنَد فأقام فيها مدةً، ثم انتقل إلى الظفير في وادي عَميد، وكان يترددُ على الذَّنَبتين فتوفي بها سنة ٦٣٥هـ[1].

٤ **محمد بن هبة الله بن ثابت البَنْدَنيْجي[2]**: أبو نصر، عالمٌ من كبار علماء الشافعية، كان يتردد على اليمن، ويأتي إلى الذنبتين، وقد توفي بها سنة ٤٩٥ هـ في رواية، كما جاء في كتاب (الأعلام) للزركلي نقلاً عن (ملخص المهمات)، و (اللُّباب)، والرواية الأخرى أنه توفي بمكة كما جاء في (العقد الثمين) للفاسي اعتماداً على ما ذكره السِّلَفي، والحافظ ابن النجار، وهما من أعرف الناس به، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ٤٠٧ هـ[3].

آثاره:

- التبصرة في أصول الفقه.

- المعتمد في الخلاف.

٥ **الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن إسماعيل الزُّبَيْدي العُدَيْني[4]**: عالمٌ محققٌ في الفقه ورع، سكن ذي جِبلَة، ثم انتقل منها إلى سَهْفَنَة، فاختلف مع فقهائها، فاضطر إلى الخروج منها، وقصد الذَّنَبتَيْن وحطَّ رحاله فيها، وكان يتعانى التجارةَ، وله بها ذكرٌ حسن لما كان ينفقُه من إطعام الطعام والصدقات للمحتاجين. ومما يؤثرُ عن وَرَعه أنه ذهب إلى عدن بأفاويهِ كثيرةٍ فباعها بمال جزيل، ولما قَبض الثمنَ استدعى النَّقَّادين لفحص المال فوجد فيه ألفي درهم زائفة، فقالوا

---

(١) السلوك ٢/ ١٦٦، العطايا السنية ١٢٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٣، ثغر عدن ٢/ ٣٢٥، وذكر أن وفاته في الظفير.

(٢) نسبة إلى بندنجين بلدة بالقرب من البصرة.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١١٩، السلوك استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله اليافعي ١/ ٣١٠، ٣١٨، طبقات الشافعية للأسنوي، وذكر أن وفاته سنة ٤٧٥ هـ، وليس بشيء، العقد الثمين ٢/ ٣٨١ هـ.

(٤) العُديني: نسبة إلى ذي عُدَينة أحد أحياء مدينة تعز، وليس إلى (العُدَين) الصقُع المعروف.

له: ارجعها إلى صاحبها فرفض، وقال: أخشى أن يَغِشَّ بها غيري!! وأخذها وألقاها في قَعْر البحر.

تُوفي بالذَّنبتين لبضع وثلاثين وست مئة[1].

٦ **أبو بكر بن محمد بن ناصر ابن الحسين الحِمْيَري**: فقيهٌ عالمٌ مجتهد، ورعٌ زاهد، له شعرٌ حسن. اشتغل بالتدريس في بلده الذَّنْبَتَيْن، ثم استدعاه السلطان الملك المنصور عمرُ بن علي بن رسول إلى الجَنَد، وطلب منه أن يقوم بالتدريس في مدرسته المنصورية التي بناها في الجند فامتنع، فطَلب منه أن يبيعَ له كتَبه فرفض، فطلب منه الخروج من اليمن فوافق!! فقال الأمير علي بن يحيى العنسي للمنصور: «اللهَ اللهَ، يا مولانا، رجلٌ علامةُ عصره تأمُره أن يخرجَ من بلادك!![2] ومثلُه يُطلَبُ من أقاصي البلاد» فردّ بقوله: «فما وجد لنا جواباً إلاّ قول (لا)» فقال: «يا مولانا إن أشَقَّ الأمور على الفقيه أخذُ كتبه، فرأى أنك سألتَه أمراً عظيماً فأجاب بأشقّ جواب». فأمر السلطانُ بردِّه إليه، وقال له: «قف في بيتك فما لأحدٍ عليك تَعَرُّض».

مولده سنة ٥٨٧ هـ، ووفاته بالذَّنْبتين يوم الخميس ١٠ ربيع الأول سنة ٦٤٦هـ[3].

٧ **محمد بن أبي بكر بن محمد ابن منصور الأصبحي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غير ذلك. انتقل من الذَّنبتين إلى (مصْنَعةِ سَيَر) فأقام فيها أكثَر من عشرين سنة يؤلفُ ويُدَرِّسُ، وكان يجتمعُ في حلقته أكثرُ من مئة فقيه، وقد يبلغ عددُهم مئتين، ولما ضاقت المصنعةُ به

(١) السلوك ٢/ ٧٠، العطايا السنية ٣٧، طراز أعلام الزمن، ثغر عدن ٢/ ٦٢، قلادة النحر.

(٢) كان الأولى بالخروج من اليمن هذا الملك نفسه لأنه دخيلٌ على هذا البلد، فرض نفسَه حاكماً عليها بالبطش والقتل والإرهاب، وانظر ترجمة علي بن يحيى العنسي في كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن) في مدرسته رقم ١٤٢

(٣) السلوك ٢/ ٦٨، ١/ ٤٦٦، العطايا السنية ١٥، العقد الفاخر الحسن واستطراداً في ترجمة علي بن يحيى العنسي، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٨، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٨٢

وبتلامذَته انتقل بهم جميعاً إلى مدينة إبّ، فتلقاه أهلُها بالترحاب، وأجْروا عليه وعلى تلاميذه النفقات الكافية، فأقام فيها حتى توفي بها في ضُحى يوم الجمعة السادس من شوال سنة ٦٩١ هـ، وكانت ولادتُه في الذنبتين سنة ٦٣٢ هـ[١].

آثاره:

- الإشراف في تصحيح الخلاف.
- الإيضاح في مذاكرة المسائل المشكلة من التنبيه والمصباح.
- الرسائل.
- الترجيح.
- ألفتوح في غرائب الشروح.
- فضائل الأعمال.
- المصباح، مختصر في الفقه.

٨ منصور بن محمد بن منصور الأصبحي: فقيهٌ فاضل[٢].

٩ علي بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم: فقيه محقق، ولي قَضاءَ الذَّنَبَتَين. مولده يومَ الخميس ١٠ صفر سنة ٦١٩ هـ، ووفاته لسبع، وقيل: لتسع بقين من رجب سنة ٦٨٣ هـ[٣].

١٠ أحمد بن الحسين الزُّبَيْدي: فقيهٌ عارف[٤]، لم أعرف عنه شيئاً غير هذا.

١١ عبد الوهاب بن أبي بكر بن محمد بن ناصر الحِمْيَري: عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي في موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥] في تاريخ غير معروف.

١٢ أحمد بن أسعد بن أبي بكر ابن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن أبي الفتوح الأصْبَحي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الخطابة في الذنبتين إلى أن توفي بها ليلةَ الجمعة لستٍ بقين من ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ[٦].

---

(١) السلوك ٢/ ٧٢، العطايا السنية ١٢٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٤، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٤٨، قلادة النحر.
(٢) السلوك ٢/ ٧٢
(٣) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٧، قلادة النحر.
(٤) قلادة النحر.
(٥) السلوك ٢/ ٨١، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٦) السلوك ٢/ ٧٤، العطايا السنية ٢٧، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٨، تحفة الزمن.

١٣ علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي: عالمٌ مبرزٌ في فقه الإمام الشافعي، ولم يكن له نظيرٌ في عصره، إذ كان المرجوعَ إليه في الفتوى. وعلى رأيه كان يعتمد الفقهاء.

استدعاه الملكُ المظفرُ يوسفُ بن عمر ابن علي بن رسول إليه، وطلب منه بإلحاح أن يُدرِّسَ في مدرسته المظفرية بتعز فقبل ودرَّس مدةً قصيرة، ثم عاد إلى الذَّنَبَتَين، وانقطع للتدريس والتأليف والإفتاء، وله مواقف صارمة كان يتوخى فيها وجه الحق، فمن ذلك أن الدار الشمسي أُختَ الملك المظفر أوْصَت بأملاكها لابن أخيها الملك المؤيد، وأراد أخوه الملكُ الأشرفُ أن يبطلَ صحة هذه الوصية بعد وفاة أخته الموصية، واستفتى الفقهاءَ في ذلك فأفتى الفقيهُ أحمدُ بن سُليمان الحكمي بأن الوصيةَ غيرُ صحيحة، بينما أفتى المترجَمُ له بصحتها، ولم يخش من قوة الملك الأشرف وجبروته كما يفعل كثير من علماء السوء في كل عصر.

مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٦٤٤ هـ، ووفاته بالذَّنَبَتَين ليلة الأربعاء ١٤ المحرم سنة ٧٠٣ هـ[(١)].

آثاره:

- غرائب الشرَّحين (شرح الرافعي والعجلي).
- فتاويه، وقد جمعها محمد بن خير أحدُ تلامذته.
- مُعين أهل التقوى على التدريس والفتوى، المعروف بالمُعين.

١٤ أبوبكر بن علي بن عبد الله ابن محمد بن الهَيْثَم: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في بلده، ثم في زَبيد، توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[(٢)].

١٥ يوسف بن أحمد بن حُسَين العُدَيْني: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، ولي القضاءَ في بعض بلد مَذْحِج، وكان يختلف إليها من الذَّنَبَتين تارة فتارة.

(١) السلوك ٢/ ٧٤، العطايا السنية ٩١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٣، تحفة الزمن، طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ١٢٨، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٤٦٣، قلادة النحر.

(٢) العطايا السنية ١٣

توفي بالذَّنَبتين لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٥ هـ[١] .

١٦ أحمد بن عبد الله الجَبَرْتي: فقيهٌ عالم فاضل، قدم إلى اليمن من جَبَرْت من السُّودان فأقام بمصنعة سَيَر لطلب العلم، ثم عُهد إليه بإمامة قُبَّة فيها جُعلَت مسجداً. ولما نُكب القضاة بنو عِمران من قبل الملك المؤيد داودَ بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول خرج منها وقصد الذَّنَبتين، وأقام فيها إلى أن توفي بها سنة ٧٠٩ هـ[٢] .

١٧ محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الزُّبَيْدي: فقيهٌ عالمٌ، انتقل إلى الجَنَد فأقام في مدرسة الأمير ميكائيل مدرساً، ثم عاد إلى الذَّنَبتين مَسكنه ومسكن أهله.

توفي[٣] في تاريخ مجهول.

١٨ محمد بن أحمد بن أسعد الشُّبْرُمي[٤]: فقيهٌ محققٌ، كان مجتهداً في طلب العلم.

توفي لبضعٍ وثمانين وست مئة[٥] .

١٩ محمد بن علي بن أحمد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، خلف أباه في التدريس في الذَّنَبتين غير أن الوزراء بني محمد بن عمر اليَحْيَوي، وكان لهم نفوذٌ قويٌ في الجند ونواحيه في عهد الملك المؤيد داود بن المظفر، آذوه فخرج من الذَّنَبتين إلى ناحية حَجْر (بلاد قَعْطَبَة) فأقام بها في قرية الظاهر، حتى اضمحل نفوذُ بني محمد بن عمر، فعاد إلى قريته، فعينه أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب مدرساً في المدرسة المنصورية المعروفة بالمدرسة الغُرابية في تَعز، فلبث فيها مدةً ثم عاد إلى بلده.

مولده في الذنبتين في ١٧ شهر رجب

(١) السلوك ٢/ ٨١، العطايا السنية ١٥٥، العقد الفاخر الحسن ١٤٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٣، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ٢/ ٨٣، العطايا السنية ٣٢، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٤، تحفة الزمن، قلادة النحر.
(٣) السلوك ٢/ ٧١، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٢٤، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٣٦
(٤) نسبة إلى قوم يسكنون الذنبتين يتعانون الكتابة.
(٥) السلوك ٢/ ٨٣، العطايا السنية ١٢٤، العقدالفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

سنة ٦٧٥هـ، ووفاته فيها في جمادى الآخرة سنة ٧١٧هـ[١].

[٢٠] أحمد بن أسعد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى الخطابة في الذنبتين.

توفي ليلة الجمعة لستٍ بقين من ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ[٢].

[٢١] عمر بن أحمد بن أسعد الأصبحي: فقيهٌ محققٌ، حافظٌ للقرآن، تولى الخطابةَ في جامع الجَنَد. كانت وفاته في ٨ رمضان سنة ٧١٨ هـ[٣].

[٢٢] إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه. رتبه أبو بكر بنُ أحمد المعروف بابن الأديب مدرساً في مدارس تعز. وكان آخرُ مدرسة درَّس فيها هي المدرسةَ الجديدة، ثم عاد إلى الذَّنبتين.

مولده في ٩ ربيع الأول سنة ٦٧١ هـ، ووفاته في ١٧ وقيل: في ١٩ رمضان سنة ٧١٨ هـ[٤].

[٢٣] علي بن محمد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن مدينة زَبيد، وكان موجوداً فيها سنة ٧٢٣ هـ[٥].

[٢٤] أبو بكر بن عِمْران الأصبحي: فقيهٌ فاضلٌ، تولى القضاء في الذَّنَبَتَين[٦].

لم يذكر له تاريخ وفاة ولا ولادة.

[٢٥] أحمد بن أبي بكر بن عمران الأصبحي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدة بالنحو[٧] لم يكن لولادته ولا لوفاته ذكر.

[٢٦] محمد بن علي بن جبير: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى التدريس في المدرسة الجديدة في تعز بعد وفاة إبراهيم ابن أحمد الأصبحي.

---

(١) السلوك ٢/ ٨١، العطايا السنية ١٣١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٢، كتاب النسبة، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٤

(٢) السلوك ٢/ ٧٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٨

(٣) السلوك ٢/ ٨٣

(٤) السلوك ٢/ ٨٢، العطايا السنية ٥، طراز أعلام الزمن ١٥٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٨، وذكر فيها أن مولده سنة ٦٩١ هـ، وهو غير صحيح، تحفة الزمن، وذكر فيها أن اسمه علي بن محمد.

(٥) السلوك ٢/ ٨٢.

(٦) السلوك ٢/ ٧٤، العطايا السنية ١٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٧) السلوك ٢/ ٧٤، استطراداً في ترجمة والده.

مولده في شهر ربيع الآخر سنة ٦٦٣هـ، ووفاته في ذي الحجة أو في المحرم سنة ٧٢٣ هـ، وقيل: سنة ٧٠١ هـ كما في العقود اللؤلؤية، والعطايا السنية، وليس هذا بشيء إذ لا يتفق مع ذكر أنه درَّس في هذه المدرسة بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأصبحي المتوفى سنة ٧١٨ هـ، مع أن الخزرجي قد ذكره مَرَةً أخرى في العقود اللُّؤلؤية في وفيات سنة ٧٢٣ هـ[1].

١٣٨ - الذَّنوب [2]



الذَّنوب ويرى دار عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين في آخر القرية

قريةٌ عامرةٌ، كانت تدعى (الذنائب)، وتقع في الشمال من حصن مَبْيَن على مسافة كيلو مترين تقريباً منه، وهي من ناحية مَبْيَن وأعمال حجَّة.

١ محمد بن عبد الله بن شرف الدين: عالمٌ فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، لُغوي، أجاد نظمَ الشّعر المُعْرَب المعروف في اليمن بالحَكَمي، والشِّعر الموشّح الملحون،

(١) السلوك ٢/ ٨٣، العطايا السنية ١٣١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٧، ٢/ ١٥، المدارس الإسلامية في اليمن ١٦٥

(٢) زرتها يوم السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ الموافق ٦/ ١٠/ ١٩٩٠ م.

وغالبُ شعره منه، وكان يميل إلى الغَزَل والتشبيب، كان في بداية أمره جاروديًّا، ثم تحول إلى عقيدة أهل السنة، فَعَرف لصحابة رسول الله، رضي الله عنهم، حَقَّهم فأثنى عليهم، كما روى ذلك المؤرخُ يحيى بنُ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٤٨ هـ بقوله: «وكان السيد محمد ابن عبد الله بن شرف الدين قد رجع إلى مذهب أهل السنة، كما رأيته له بخطه، وأنه رجع عما كان عليه من قبل».

مولده سنة ٩٣٠ هـ، ووفاته بالذَّنوب في جمادى الأولى سنة ١٠١٠ هـ كما في (بهجة الزمن)، و(طبق الحلوى) وقيل: سنة ١٠١٦ هـ[1].

آثاره:

- الروض المرهوم والدر المنظور[2] (ديوان شعره) الحَكَمي، جمعه عيسى بن لطف الله.

- سِمْط الحِكْمَة نظم مئة كِلْمَة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- مبَيَّنات وموشحات[3] (ديوان شعره غير المُعْرَب) (الحُمَيْني) جمعه عيسى ابن لطف الله.

- نظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- نظم (نظام الغريب في لغة الأعاريب) للعلامة عيسى بن إبراهيم بن عبد الله الرَّبْعي الوحاظي الحِمْيري.

٢ أحمد الذنوبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في الذَّنوب لمن يقصده من طلبة العلم، وكان أحياناً يذهبُ إلى ظفير حجَّة للتدريس فيه، كما كانَ يُدَرِّس في غيره، وكان يقوم بزراعة أرضه بنفسه.

توفي في جمادى الأولى سنة ١٠٧٢ هـ[4].

---

(١) الجامع الوجيز ٢/ ١٩٤، البدر الطالع، المواهب السنية، غاية الأماني ٢/ ٧٨٢، روح الروح، خلاصة الأثر ٤/ ٢٠، بهجة الزمن، طبق الحلوى، استطراداً في ترجمة عيسى بن لطف الله بن المطهر، نسمة السحر، إنباء الزمن.

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة جامعة لَيدْن اطلعت عليها في صيف سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

(٣) حققه ونشره العالمان إسماعيل بن أحمد الجرافي، وعلي بن إسماعيل المؤيد.

(٤) بهجة الزمن، طبق الحلوى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

٣ داود بن كامل المحلبي المحلى الحَجِّي: من بني نعيم: عالمٌ محققٌ في الفقه، له قدمٌ راسخةٌ في علم الطريقة[١] . توفي بالذنوب في تاريخ غير معروف.

آثاره:

ـ منهاج المتقين ومعراج المخلصين[٢]، وهو شرح لحديث: «الناسُ كلُّهم هَلكى إلا العالمون، والعالمون كلُّهم هَلكى إلاّ العاملون، والعاملون كلُّهم هلكى إلاّ المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم»[٣] .

٤ شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن شرف الدين: كان من أمراء الإمام المؤيد محمد ابن الإمام القاسم، وقد ولاّه بلادَ رداع، واستمر والياً عليها بعد وفاة المؤيد في عهد الإمام المتوكل إسماعيل، ثم عُزل عنها في عهد المهدي أحمد بن الحسن الذي جعلها لأخيه الحسين بن الحسن، وعاد المترجم له إلى بلده الذنوب فاستقر بها، وكان له نفقاتٌ تُجرى له من والي حَجَّة مع ما له من الصوافي والأملاك التي كانت لعبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين كالحَوْضَين تحت حِصن مَبِين. وكان قد تولى للمتوكل بلادَ يافع ثم عُذِر عن الولاية.

توفي بالذنوب في رجب سنة ١٠٨٧هـ[٤] .

٥ محمد بن داود الحلبي: عالمٌ فاضلٌ. توفي بالذنوب في تاريخ غير معروف[٥] .

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) توجد منه نسخة اطلعتُ عليها عند الأخ العلامة حسين بن أحمد تقي في (ثُلا).

(٣) جاء في كتاب (كشف الخفا ومزيل الإلباس) للعجلوني في الجزء الثاني صفحة ٤١٥ تعقيب على لفظ هذا الحديث ما يلي: قال الصَّغاني: وهذا حديث مفترى ملحون، والصواب في الإعراب العالمين والعاملين والمخلصين انتهى، وأقول فيه: إن السيوطي نقل في (النكت) عن أبي حيّان أن الإبدال في الاستثناء الموجَب لغةٌ لبعض العرب، وخرّج عليها قوله تعالى: ﴿فشربوا منه إلا قليل﴾ [البقرة ٢٤٩].

انتهى، وعليه فالعالمون وما بعده بدل، مما قبله.

(٤) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز في أخبار سنة ١٠٨٧ هـ.

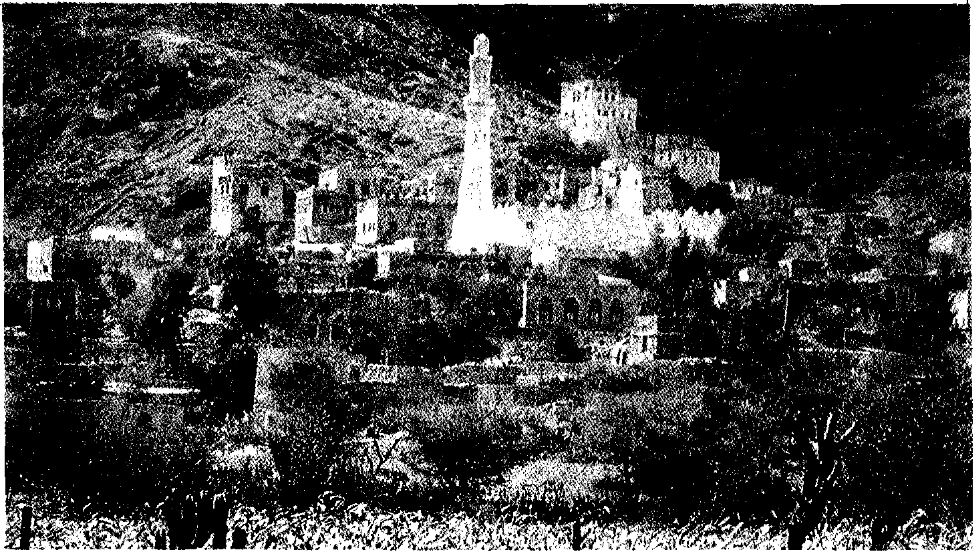
(٥) طبقات الزيدية الصغرى.

٦ **صلاح بن نهشل الذنوبي:** من أعلام المئة الحادية عشر، عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين، مبرزٌ في العربية.

تُوفي بالأهنوم[1] في تاريخ غير محقق.

٧ **عبد الملك بن أحمد المطاع:** شاعرٌ أديبٌ. توفي بالذنوب في شهر رجب سنة ١٣٩٣ هـ[2].

١٣٩ - ذي أشْرَق



قريةٌ عامرةٌ في السفح الشرقي لجبل الحَيْرَم في وادي نَخْلان. كانت مركزاً لناحيتها. ثم كانت تابعةً لناحية ذي السُّفال، وقد تحولت في المدة الأخيرة إلى ناحية السيَّاني من أعمال إبّ. ضبطها الجندي في كتابه (السلوك) بذال معجمة وياء مثناة ثم همزة مفتوحة وشين ساكنة وراء مخفوضة وقاف. وقال الأهدل في (تحفة الزمن) بضم الذال، و (إشرق) بكسر الهمزة. والصحيح ما ذكره الجندي، كما هي على ألسِنَة الناس حتى اليوم، وإن كانوا لا ينطقون هَمزتها.

وقال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم): «ذو أشرق: اسمُ

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) ستأتي ترجمته في (سناع).

موضع باليمن، سُمي بذي أشرق» ملك من ملوك حِمْيَر، وقال ياقوت الحموي في معجمه: اسم قَيْل.

وفيها مسجد قديم له منارةٌ جميلة ذكره عُمارة اليمني في تاريخه بقوله: «وفيها مسجدٌ قديم مكتوب فوق بابه بالخط الكوفي: ممَّا أمر به عمرُ بنُ عبد العزيز بن مروان» وقد جدَّد عمارةَ هذا المسجد حسينُ بن سلامة[١].

«كانت ذي أشرق ـ كما قال الجندي ـ من القرى المباركة خرج منها جمعٌ من العلماء»، وذكر البُرَيهي في تاريخه المطوَّل عند ذكره للفقهاء والقضاة بني الصَّعبي الساكنين بذي أشرق ما لفظه: «وقد أخبر الثقةُ أنهم ـ أي بني الصَّعبي ـ قد انتهت إليهم الرئاسةُ في العلم والجاه بذي أشرق وما والاها، وأنه كان يجتمع منهم وقتَ صلاة الجمعة بذي أشرق نحو أربعين رجلاً ما منهم إلاَّ مَن يلبس الطَّيلَسان، ويشير إليه كلُّ إنسان»، ويشهد لهذا القول، كثرةُ قبور علمائها في مقبرتها التي تُعرف بالعَدَيْنَة، والتي وصفها الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) بقوله: «وهي مقبرةٌ كبيرةٌ قديمةٌ شرقي القرية ذي أشرق قُبر فيها جمع كثير من الأفاضل الأخيار[٢]».

١ أسعد بن خلاَّد: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بعد الأربعين وأربع مئة[٣].

٢ الحسن بن إسحاق بن أبي عبَّاد: عالمٌ مبرزٌ في النحو، شاعر أديب، تصدر لتدريس علم النحو فقصده كثيرٌ لقراءته عليه، وكان إذا تكلم بين العامة لا يتكلف في حديثه الإعرابَ، فعاتبه بعضُ أصحابه في ذلك، فقال:

لعمرك ما اللَّحنُ من شيمتي ... ولا أنا من خطأ ألحنُ

ولكن عرفتُ لغاتِ الرجال ... فخاطبتُ كُلاً بما يُحسنُ

---

(١) حسين بن سلامة كان مولى لرشيد مولى بني زياد، حكم تهامة وكثيراً من الجبال، وقد شيّد كثيراً من المساجد والمرافق الخيرية في طول اليمن وعرضها. توفي سنة ٤٠٢ هـ وقيل: سنة ٤٠٣ هـ.

(٢) ١/١٤٠.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٩٩، السلوك ١/ ٢٨٠، العطايا السنية ٣١، طراز أعلام الزمن، قلادة النحر.

لم نعرف تاريخ وفاته، ولكنه كان حياً في آخر المئة الرابعة وأوائل المئة الخامسة[(١)].

آثاره:

ـ مختصر[(٢)] في النحو.

[٣] محمد بن سالم بن يزيد الشَّعْبي اليزيدي نسبة إلي جده يزيد، وفي (السلوك) محمد بن سالم بن محمد ابن سالم بن يزيد: عالمٌ فاضلٌ. سكن ذي أشرق، وأصل بلد أهله جبل ذُبحان أحد معاشير الدُمْلُوة، انتقلوا إلى هذه القرية ـ كما ورد في (السلوك) ـ وتديَّروها، ولهم بها عَقِبٌ إلى الآن، يعرفون بها ببني الإمام.

مولده في صفر سنة ٣٩٥هـ، ووفاته في ذي أشرق في شهر رمضان سنة ٤٥٦هـ[(٣)].

[٤] عبد الله بن محمد بن سالم ابن عبد الله الشَّعْبي: فقيهٌ، غلب عليه علمُ الحديث. مولده في رجب سنة ٤٢٣هـ. ووفاته في ذي أشرق يوم الخميس في ربيع الأول سنة ٤٩٧ هـ[(٤)].

[٥] إبراهيم بن محمد بن إسحاق ابن أبي عَبَّاد: عالمٌ مبرزٌ في النحو. كان يُرحل إليه للأخذ عنه في النحو، كما كان يُرحلُ إلى عمه، وهما من أعلام أواخر المئة الرابعة، وأوائل المئة الخامسة، وقيل: إن وفاة إبراهيم كانت سنة ٤٥٣هـ في اليوم الثاني من شوال، كما في (العطايا السنية).

آثاره:

ـ تلقين المتعلم في النحو.

ـ مختصر إبراهيم، ويقال: إنه مختصر من كتاب سيبويه، وقد شرحه كثير، منهم أبو السعود بن فتح النحوي، الآتية ترجمته في (الهرائم)، وعلي بن أحمد بن أبي رُزَين[(٥)] الآتية ترجمته في (وقش).

(١) طبقات فقهاء اليمن ١١٤، السلوك ١/ ٢٨٧، قلادة النحر، معجم الأدباء ٨/ ٨٤ـ٨٥، بغية الوعاة ١/ ٥٠٠
(٢) نظمه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي، وسيأتي ذكره في ترجمته في (الشَّرْجة).
(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٠٠، السلوك ١/ ٢٨٠، العطايا السنية ١١٢، العقد الفاخر الحسن.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ١١٠، السلوك ١/ ٢٨٦، العطايا السنية ٦٣، العقد الفاخر الحسن.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ١١٤، السلوك ١/ ٢٨٧، معجم الأدباء ١/ ١٦٤، بغية الوعاة ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٤، طراز أعلام الزمن ١٦١

٦ **يحيى بن أبي الخير العِمراني:** الفقيه الإمام، سكن ذي أشرق سبع سنوات، ثم انتقل عنها إلى ضَراس حينما وقع الخلاف بين فقهاء ذي أشرق وفقهاء زَبيد، لأن فقهاء ذي أشرق كانوا حنابلة الأصول، وفقهاء زبيد أشعرية الأصول(١).

٧ **طاهر بن يحيى بن أبي الخير العِمْراني:** القاضي. مولده في ذي أشرَق(٢).

٨ **مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن صنديد بن زيد بن أسعد العُلَهي ـ نسبة إلى جدٍّ له اسمه عُلَه بضم العين وفتح اللام وسكون الهاء ـ الدَّثيني:** عالمٌ محققٌ في الفقه، خرج من بلده دَثِيْنَة فقصد الأعروق، وسكن قرية الظُّفُر، ثم انتقل إلى ذي أشرق فسكنها. حجّ سنة ٥٥٥ هـ، وعاد فتوفي بمدينة إبّ، لثمانٍ بقين من ذي الحجة من السنة نفسها(٣).

٩ **أحمد بن مقبل بن عثمان بن مقبل العُلَهي:** فقيهٌ محققٌ، تولى القضاء في عدن، ثم عاد إلى بلده ذي أشرق، ثم انتقل إلى قرية عَرَج(٤) فاستقر بها حتى مات فيها في شعبان سنة ٦٣٠ هـ، ومولده بذي أشرق سنة ٥٥٦ هـ، كما في السلوك، وفي العطايا السنية، وطراز أعلام الزمن سنة ٥٥٠ هـ(٥).

آثاره:

- الإيضاح في أصول الفقه.
- الجامع في أربع مجلدات.
- شرح المُشْكل في غريب اللمع.

١٠ **أبو بكر بن أحمد بن مقبل العُلَهي:** فقيهٌ عارف، ولي الخطابة في زبيد سنتين وتوفي فيها سنة ٦٤٢ هـ، ومولده سنة ٥٧٥ هـ، وفي قلادة النحر سنة ٥٩٥ هـ(٦).

---

(١) ستأتي ترجمته في (مَصْنَعة سَير).
(٢) ستأتي ترجمته في (مَصْنَعة سَير).
(٣) السلوك ١/ ٣٨٢، العطايا السنية ١٤٣، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٤) عَرَج: قريةٌ معروفة من عزلة شوائط من أعمال ذي السفّال. وسيأتي ذكرها.
(٥) السلوك ١/ ٥١٧، العطايا السنية ٢٦، طراز أعلام الزمن ١٨٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٥٣، تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ١٥، قلادة النحر.
(٦) السلوك ١/ ٥١٨، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٣، قلادة النحر.

١١ محمد بن أحمد بن مقبل العُلْهي: فقيهٌ عالمٌ، كان أحد مدرسي المدرسة المنصورية في الجند. مولده سنة ٥٩٦ هـ، ووفاته في عرج سنة ٦٤٠هـ[١].

١٢ إسماعيل بن علي بن الحسن ابن المبلول: عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو أحد أشياخ زيد بن الحسن الفائشي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ[٢].

١٣ موسى بن علي الصَّعْبي[٣].

١٤ عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن أزهر: فقيهٌ محققٌ. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى والتدريس في ذي أشرق.

وقد توفي فيها سنة ٥٢٨ هـ عن ٦٦ سنة[٤].

١٥ سالم بن عبد الله بن محمد ابن سالم بن عبد الله الشعبي، المعروف بسالم الأصغر: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس. مولده في رمضان سنة ٤٥١ هـ، ووفاته بذي أشرق في ذي الحجة سنة ٥٣٣ هـ[٥].

١٦ مُقْبِل بن محمد بن زُهير بن خلف الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، شاعرٌ فصيح، سكن ذي أشرق رغبةً في الكتب الموقوفة بها للاستفادة منها، ثم انتقل في آخر عمره إلى دِمْنَة نخلان المجاورة لذي أشرق من جهة الشرق، فتوفي فيها بعد خمس مئة من الهجرة، وله دون الخمسين، وقد سُئل عن سبب عدم تزوجه؟ فقال: أنا حرٌّ لست أُمَلِّكُ نفسي أحداً.

آثاره:

- مختصر في الفرائض[٦].

١٧ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم الشَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، زاهد ورع. زاره السلطان تُوران شاه إلى منزله في ذي أشرق، وطلب منه الدعاء له.

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٧١
(٢) السلوك ١/ ٢٨٧، طبقات فقهاء اليمن ١١٤
(٣) ستأتي ترجمته في (ذي الحَفْر).
(٤) طبقات فقهاء اليمن ١١٦، السلوك ١/ ٣١٩، العطايا السنية ٦٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٢٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥٦٣، قلادة النحر.
(٥) السلوك ١/ ٣١٩، العطايا السنية ٥٤، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن.
(٦) السلوك ١/ ٣١٩، العطايا السنية ١٤٣، طبقات فقهاء اليمن ١١٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

مولده في شعبان سنة ٤٧٩هـ، وقيل: سنة ٤٧٧هـ، ووفاته بذي أشرق لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٥٧١هـ وقُبر في العَدينة[١].

[١٨] عبد الله بن محمد بن سالم ابن عبد الله بن محمد بن سالم: فقيهٌ عارف.

مولده في صفر سنة ٥٠٢ هـ، ووفاته لسبع خلون من المحرم سنة ٥٧٨ هـ[٢].

[١٩] سليمان بن علي بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن سالم الصَّعْبي: فقيهٌ عالم، عُيِّن للتدريس في (المدرسة الأتابكية) في ذي هُزَيْم، وقد توفي بها لبضع عشرة وست مئة هجرية[٣].

[٢٠] أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم السَّلالي، ثم الكناني من أعلام المئة الخامسة: عالمٌ محققٌ في الفقه سمع (الترمذي) من الشيخ أبي الفتوح بن ملامِس سنة عشرين وأربع مئة[٤]. لم أعثر له على تاريخ وفاة.

[٢١] عمر بن علي بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السَّلالي، ثم الكناني: عالمٌ محققٌ، له شعرٌ حسن. اشتغل بالتدريس في ذي أشرق، كما درّس أيضاً في ضَراس. كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٤٩هـ عن ثلاث وستين سنة[٥].

[٢٢] الحسين بن عمر بن علي بن أسعد السَّلالي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. كانت وفاته في أحد الربيعين سنة ٥٦٣ هـ عن ثلاث وسبعين سنة[٦].

[٢٣] أحمد بن السَّلالي: عالمٌ فاضلٌ. مولده على رأس أربعين وخمس مئة[٧] ولعله أحمد بن عبد الله السّلالي المتقدم الذكر فتأمل.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢١١، السلوك ١/ ٤٠٥، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٠

(٢) السلوك ١/ ٤٠٥، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٥٠٥، العطايا السنية ٥٧، طراز أعلام الزمن، المدارس الإسلامية ٢١

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٠٢، السلوك ١/ ٢٨١، العطايا السنية ٢١

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٦٠، السلوك ١/ ٣٣٣، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٦) السلوك ١/ ٣٣٤

(٧) السلوك ١/ ٤٢٠

[٢٤] عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن مقبل: فقيهٌ عالم، عُرض عليه القضاء في عدن فلم يقبل، مولده سنة ٦٠٨ هـ، ووفاته في عَرَج في شهر رمضان سنة ٦٨١ هـ[١].

[٢٥] عبد الله بن محمد بن عبد الله الماربي، تاج الدين: فقيهٌ عالمٌ. توفي بذي أشرق في الرابع من شهر رجب ٦٤٧هـ[٢].

[٢٦] عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي: فقيهٌ عالمٌ زاهدٌ ورعٌ. توفي بذي أشرق في تاريخ غير معروف[٣].

[٢٧] أحمد بن محمد بن عبد الله الماربي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول. توفي في منتصف رمضان سنة ٦٨٢ هـ[٤].

[٢٨] مسعود بن علي بن مسعود ابن علي بن أبي جعفر القَري العَنسي، القاضي كمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسة الفُتيا. تولى القضاء الأكبر في اليمن لسيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بعد أن عَرَف قدرَه وعِلْمَه، وبراءته مما نسب إليه وذلك كما روى الجندي في (السلوك) ثم الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) بما يلي: «وهو أن القاضي مسعود لما شُهر بجودة الفقه، وانتهت إليه رئاسةُ الفُتيا حسده القضاةُ أهل عَرَشان[٥] - كما هي العادة في حكام الوقت - فذكر جماعةٌ أنه وصل رجلٌ إلى بعض أهلُ عَرَشان بمسألة فجوّب عليها جواباً خطأً فأخذها السائلُ وتقدم بها إلى القاضي مَسعود، فلما وقف عليها كتب بعدَ الجواب: هذا المجيبُ لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد يعمله أهلُ اليمن من الصَّبِرِ يميل لونه إلى الحُمرة، ولمُ يعجم حروفَ الجملة، فعاد الرجلُ بالمسألة إلى عَرَشان، فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يُدَرس بذي أشرق، وأوقفوا عليه القاضي أحمد (بن علي

(١) السلوك ١/ ٥١٨
(٢) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٥
(٣) السلوك ١/ ٥١٢، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٦
(٤) طراز أعلام الزمن ١٨٣
(٥) ستأتي تراجمهم في (عرشان).

العرشاني) فحين وقف على ذلك لاحت له مكيدةٌ للقاضي مسعود، فأعجم جيم المجيب أي جعلها خاءً، وجعل ياءَه المثناة من تحت نوناً والباء الموحدة ثاءً مُثَلَّثَة، وذلك بمداد لونه أسودُ يخالف لونَ ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألةَ ودخل بها على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيمٌ بجبلة بدار الرزاق الذي هو في عصرنا مَسْبَكٌ لسكر الأملاك السُّلطانية، فلما حضر مجلسَه، وفاوضه الحديث قال: يا مولانا، ظهر رجلٌ يدَّعي الفقه، وصار يحتقرُ الفقهاء ويسفِّه عليهم، ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد يفعل ذلك بالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجامَه عَظُم ذلك عليه، وأمر بطلبه فطلبه من ضَراس، فلما حضر مقامَه نبذ الورقةَ إليه، وقال له: الجوابُ الثاني جوابك فتأمله القاضي مَسعود وقال: سبحانَ الله! ألا عقولٌ تميزُ الحروفَ مكتوبةً بغير مداد إعجامها، والقبيح من الإعجام، فليتأمل السلطانُ ذلك! ثم أعاد إليه الورقةَ، فحين نظر السلطانُ فيها أدركَ ذلك، وعلم صدقَ ما قال، وقد كان تكرر عندَه أمورٌ مَلأت باطنَه غيظاً على القاضي أحمد وأهلِه، فحين استَثْبَتَ أنه كاد القاضي مسعود غلب على ظنه صدقُ ما كان يُنْقَلُ عنهم، فقال: يا قاضي أحمد الزَم بيتَك، وأنت يا مسعود فقد وليتُك القضاء، فخرج هذا متولياً، وهذا معزولاً. ومن شدة ورع المترجَم له وحزمه وقوة صَدْعه بالحق أن أحد التجار باع للسلطان طُغْتكين بضاعةً كثيرةً بمال جزيل، ثم صار يَمطله بالمال فشكا التاجرُ إلى القاضي مسعود، فكتب إلى السلطان إحضارا[1] له يقول فيه ﴿إنما كان قَوْلَ المؤمنين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه لِيَحْكُمَ بينَهُم أن يَقولُوا سَمِعنا وَأَطَعْنا وأُولئكَ هم المُفْلحُون﴾ [النور ٥١] ليحضر فُلان ابنُ فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخَّر إن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، ثم أمر بالإحضار عوناً وأمره أن لا يُسَلِّمَه إلاّ إلى السلطان، فلما وقف السلطانُ على ذلك قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر

(١) الإحضار: الاستدعاء من القاضي أو الحاكم أو من صاحب الأمر للغريم لحضوره لإنصاف غريمه الشاكي.

وكرَّرها، ثم خرج من فوره من المنصورة[١] فركب دابةً من دواب النَّوْبَة، وسار نحو القاضي فلما دخل عليه لم يُزده على ردِّ جواب سَلامه وقَرُب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامَه قال له برفع صوت: «اتق اللهَ وساوِ خصمَك فقام التاجرُ بإزاء السلطان وادَّعى عليه بالمال الثابت له قِبَلَه، فاعترف بذلك، فألزمه القاضي بالتسليم، فامتهل السلطانُ إلى رجوعه إلى داره، فقال التاجرُ: لا أُفارقه عن هذا المكان حتى أقبضَ ما هو لي، فقال القاضي للسلطان: أنت قادر على الوفاء وأنت مقيمٌ بهذا المجلس فأرسل السلطانُ مَن أتى له بالمال من المنصورة، وسلَّمه للتاجر بحضرة القاضي، فلما فرغ من ذلك قام القاضي وقبَّل السلطانَ بينَ عَيْنَيه وأجلَسَه معه على السرير، وقال: ذاك ما يجبُ علينا من أمر الشرع، وهذا ما يجبُ علينا من حق السلطان، فقال السلطانُ: صدَق من سَمَّاك: كمال الدين، وعاد السلطانُ إلى داره.

فما أصلبَ دينَ القاضي الذي لم يُجامِل السلطانَ الذي ولاَّه القضاءَ الأكبر في اليمن، وما أحسنَ انقيادَ السلطان للشَّرع. قلتُ: وهكذا يجب أن يكون القضاة.

مولده سنة ٥٤٨ هـ، ووفاته بذي أشرق سنة ٦٠٤ هـ[٢].

آثاره:

- كتاب الأمثال، وهو شرح أمثال اللُّمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، في أصول الدين.

- الشهاب ردّ به على المسائل العشر التي وجهها إليه الإمامُ عبد الله بن حمزة.

- كتاب في شروط القضاء، لم يُتمه.

- كتاب أبطل فيه صحة إمامة الإمام عبد الله بن حمزة[٣].

- مختصر ردّ به على طاهر بن يحيى

---

(١) المنصورة: بلدة اختطها طُغتكين بن أيوب في أسفل وادي خَنْوَة شمال القاعدة بشرق.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، السلوك ١/ ٤٢٢، ٤٣٤، العطايا السنية ١٤١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، كتاب النسبة، وفيها أن مسكن القاضي مسعود في جبأ، معجم البلدان في مادة (ذي أشرق)، وفيه أنه توفي سنة ٥٩٠ هـ.

(٣) معجم البلدان في مادة (ذي أشرق).

العِمْراني لتمسكه بمذهب الأشعرية في الأصول.

٢٩ أحمد بن محمد الأشرقي: أديبٌ شاعر، من أعلام المئة السادسة، مدح الملكَ المعزّ إسماعيلَ بنَ طُغتكين بن أيُّوب بغُرَر القصائد، ومنها قصيدةٌ طويلة أوردها المؤرخ محمد بن أحمد اليامي في كتابه (السِّمط الغالي الثمن) حينما ادَّعى الملكُ المعزّ أنه ينتسبُ إلى بني أمية، وقد فضل فيها بني أميةَ على بني العبَّاس، ومطلعها:

بنو العباس هاتوا فاخرونا
هلمُّوا للجدال وأنصفونا

ومنها:

وفخرُ الكل منّا في نبيٍ
ونَحنُ له جميعاً والدونا
أمات الشركَ، والإسلامَ أحيا
وأدحض باطلاً وأقام دينا
فصلى اللهُ ما طلَعَت نجومٌ
عليه وما غَنَت أمُ جَنينا
ولم يكُ بعدَه أحدٌ نبياً
ولكن بالخلافةِ طامعونا
ومات ولم يُوص بها لشخصٍ
ولم يعطِ البنات ولا البنينا

ومن شعره وقد نحله الملك المعز:

قسماً بالمسوّمات العتاق
وبِسُمر القَنا وبيضِ الرقاق
وبجيشٍ أجَشٍ يُحسَبُ بحراً
مَوْجُه السابغاتُ يومَ التلاقي
لَتَدُوسَنَّ مصرَ خيلي وَرجْلي
ودمشقَ العظمى وأرضَ العراق[1]

٣٠ أسعد بن يُعفر بن سالم بن عيسى العريقي: فقيهٌ عالمٌ. توفي بذي أشرق ليلةَ عيد الفطر سنة ٥٦٧ هـ عن ٦٥ سنة[2].

٣١ عمر بن يحيى بن أبي بكر ابن سالم: فقيهٌ عالم[3].

(١) معجم البلدان في مادة (ذي أشرق)، السِّمط الغالي الثمن ٧٢-٧٥
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٧، طراز أعلام الزمن، السلوك ١/ ٤٢٠
(٣) السلوك ١/ ٥٠٥

٣٢ **محمد بن عبد الله بن سالم ابن محمد بن سالم:** عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه الرئاسةُ في الفتوى والتدريس في ذي أشرق.

مولده في صفر سنة ٥٢٧ هـ، وتوفي لبضع وتسعين وخمس مئة، وفي السلوك في عشر التسعين وخمس مئة[١].

٣٣ **أسعد بن عبد الله بن محمد ابن سالم:** فقيهٌ عالم. مولده في ربيع الأول سنة ٥٣٠ هـ[٢].

٣٤ **محمد بن أبي بكر بن سالم الأصغر الملقب بالضرغام:** عالمٌ عارفٌ بالفقه، مولده في شهر جمادى الآخرة سنة ٥٣١ هـ، ووفاته سنة ٥٦٦ هـ[٣].

٣٥ **علي بن أبي بكر بن سالم:** فقيه عالم، مولده في شعبان سنة ٥٢٦ هـ، وتوفي بجمادى الأولى سنة ٥٤٤ هـ[٤].

٣٦ **محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق:** عالمٌ فاضلٌ، توفي سنة ٥٧٢ هـ عن ٧١ سنة[٥].

٣٧ **أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرزاق بن حسين بن طاهر:** عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده سنة ٥٢٢ هـ، وقيل: سنة ٥٢٣ هـ، ووفاته سنة ٥٧٢هـ[٦].

٣٨ **عبد الله بن أبي بكر بن أحمد:** فقيهٌ عالمٌ. مولده سنة ٦٠٨هـ، ووفاته بعَرَج في رمضان سنة ٦٨١هـ[٧].

٣٩ **الحسن بن محمد بن عمر العَماكري:** استُدعي للتدريس في ذي أشرق[٨].

٤٠ **محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن ذي أشرق، ثم عُين مُدرساً في مسجد الحسن ابن علي بن رسول في قرية عَكَار[٩] من ضواحي ذي جبِلة، وقد مات في قرية

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٠١، السلوك ١/ ٤٠٦، العطايا السنية ١١٦، قلادة النحر.
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٠١، السلوك ١/ ٤٠٦
(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٠١، السلوك ١/ ٤٠٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٤) السلوك ١/ ٤٠٦
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٢
(٦) السلوك ١/ ٤٠٣، العطايا السنية ١٠، العقد الفاخر الحسن، طبقات فقهاء اليمن ٢٠٢ هـ.
(٧) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه، وفي ترجمة عمه محمد أحمد.
(٨) ستأتي ترجمته في (العماكر).
(٩) قريةٌ خربة معروفة المكان، ويقع شمال عُدافة من ذي عُقَيب في الشمال الغربي من ذي جبلة.

ذي مَحْدان[(١)] في ٨ رمضان سنة ٦٣٨ هـ، ودفن في ذي عُقَيب[(٢)] .

[٤١] سليمان (الملقب بالجُنَيْد) بن محمد بن أسعد بن هَمْدان بن أبي يعفر ابن أبي النهى، أبو الربيع: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في عدن، ثم في زَبيد، ثم عزل نفسَه، ورجع إلى بلده (عدن الأشلوح) في مخلاف صُهْبان، ثم انتقل إلى ذي أشرق فاستوطنها. مولده بقرية عَدَن الأشلوح سنة ٦٠٢ هـ، ووفاته بذي أشرق يوم الأربعاء منتصف صفر سنة ٦٦٤ هـ[(٣)] .

[٤٢] عمر بن سليمان بن محمد ابن أسعد بن همدان: فقيهٌ عالمٌ. توفي في الثامن من المحرم سنة ٧١٥ هـ[(٤)] .

[٤٣] علي بن عمر بن علي بن مسعود : فقيهٌ محققٌ، ولي قضاء صنعاء، ثم استَعفى من السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول فأعفاه. توفي في زَبيد في صفر سنة ٦٦٠ هـ وهو عائد من الحج[(٥)] . وكان مولده سنة ٥٩٢هـ.

[٤٤] عمر بن سعيد بن محمد بن علي الرُّبَيْعي الكعومي الجميلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مفسرٌ، محدثٌ. تولى قضاء صنعاء بعد أن عَزل أخوه لأمه علي بن عمر نفسَه، وكتب إلى المستعصم آخر خليفة ببغداد يسأله أن يأذن له في الحكم بصنعاء ونواحيها، فجاءه تَقليدُه بذلك متوَّجاً بالعلامة العباسية المستَعْصَمِيَّة، فكان القاضي بهاء الدين العِمْراني وزيرُ الملك المظفر وقاضي قضاته لا حكم له في شيء من تلك النواحي من رأس نَقيل صَيْد (سُمارة) حتى تجاوز عملَ الملك المظفر إلى خلف صنعاء فكانت بينهما منافرة. وكان رزقُه من القضاء، وأرزاق حكام الجهة من الجِزْيَة يستند عليه القضاة الأكابر كقضاة

---

(١) قرية خربة غير معروفة.

(٢) السلوك ٢/ ٢٤٧، العطايا السنية ١٢٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٥، طبقات الخواص ١٤١

(٣) السلوك ١/ ٥١٢، العطايا السنية ٥٧، طراز أعلام الزمن ١٢٦، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٤، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٥٧، ثغر عدن ٢/ ٩٧، قلادة النحر.

(٤) السلوك ١/ ٥١٤، قلادة النحر، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٨

(٥) السلوك ١/ ٥١٢، العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٧، العطايا السنية ٨٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

القضاء والوزراء إلى عصر المؤرخ الجندي.

وقد اشتهر أمرُه وخاصة بعد نجاته من خراب دار السلطان في صنعاء الذي خَرِبَ، وكان فيه هو والأمير علم الدين الشَّعبي وغيرهما فمات مَن فيه إلا المترجَمَ له ومحمد بن حاتم بن عِمران الهَمْداني اليامي صاحب (السمط الغالي الثَّمن في أخبار الغُزّ في اليمن).

مولده على رأس سنة ست مئة، ووفاته بصنعاء سنة ٦٨٥هـ[١]. وألَّف علي بن أبي بكر الفراء الصنعاني مؤلفاً في سيرة حياته.

٤٥ علي بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن منصور الجُنَيْد: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشاركٌ في غيره. تولى القضاء في ذي أشرق، وانتهى إليه التدريس فيها.

توفي فيها في مستهل ذي الحجَّة سنة ٦٠٨ هـ[٢].

٤٦ عمر بن محمد بن علي الجرهمي[٣]: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، ولي القضاء في بلده ذي أشرق، واستمر إلى أن أدركته الوفاةُ فيها سنة ٦٠٥ هـ، وقيل سنة ٦٠٦ هـ[٤].

٤٧ علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجُنَيْد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء والتدريسَ في ذي أشرق، ثم استُدْعي للتدريس في (المدرسة الأسَدية) في تَعز، وبقي على هذا الحال إلى أن مَرِض فتوفي فيها في مستهل ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ، عن ٥٤ سنة[٥].

٤٨ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن سالم الأصغر اليزيدي: فقيهٌ عالمٌ، نسبت إليه المدرسةُ الأشرقية - نسبة إلى ذي أشرق - بمغربة تعز التي بناها جمالُ الدين ياقوت الجمالي لتدريسه فيها.

توفي لبضع وتسعين وست مئة[٦].

---

(١) السلوك ١/ ٥١٥، العقد الفاخر الحسن.
(٢) العطايا السنية ٨٥
(٣) نسبة إلى قوم يقال لهم الجراهمة.
(٤) السلوك ١/ ٥١٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٥) السلوك ١/ ٥١٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٠، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٨٥ وفيها أن اسمه علي بن يعقوب بن أحمد وأنه توفي سنة ٦٠٨، المدارس الإسلامية ١٣٧
(٦) السلوك ١١٢، العطايا السنية ٢٧، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٨

[٤٩] سعيد بن عمران بن سليمان العَوْدي: عالمٌ عارفٌ بالفقه، له مشاركةٌ في غيره. سكن الذَّنَبَتَين، ثم انتقل إلى قرية الظُّهرَة للتدريس في مدرسة حُلل، ومنها إلى ذي أشرق فاشتغل بالتدريس حتى توفي بها في المحرم سنة ٧٠٣ هـ[١].

[٥٠] عبد الرحمن بن محمد بن أسعد بن محمد العَنْسي المَذْحِجي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في عَدَن، ثم عزله الملكُ المظفرُ لوشاية كاذبة بلغته عنه فلزم بيتَه فكرهه بعضُ أهل عصره وكادوه إلى القُضاة بني العمراني فناله منهم مشقةٌ، فلاذ بالملك الأشرف بن المظفر فجعله وزيراً لبابه، وأحسن إليه حتى تُوفي في آخر يوم من رمضان سنة ٦٩٢هـ، وكانت ولادته في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ[٢].

[٥١] محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الصَّعْبي: عالمٌ عارفٌ، تولى القضاء في ذي أشرق[٣].

[٥٢] موسى بن محمد بن عبد الصمد ابن أبي القاسم الصعبي: عالمٌ في الفقه، تولى القضاءَ في ذي أشرق بعد والده، وقد توفي فيها سنة ٨١٩ هـ[٣].

[٥٣] محمد بن محمد الأشرقي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في ذي أشرق.

توفي بعد سنة ٨٢٠هـ[٣].

[٥٤] أبو القاسم بنُ عبد الرحمن ابن محمد بن أسعد الصَّعْبي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[٣].

[٥٥] أبو بكر بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الصَّعْبي: عالمٌ في الفقه[٣].

[٥٦] عمر بن أبي القاسم بن عبد الرحمن الصَّعْبي: فقيهٌ عارف[٣].

[٥٧] عبد الصمد بن أبي القاسم ابن عبد الرحمن الصَّعْبي: عالمٌ في الفقه[٣].

لم يُعرف تاريخ وفاته.

[٥٨] إسماعيل بن أبي القاسم بن عبد الرحمن الصَّعْبي: فقيهٌ عارف. كان له معرفةٌ بالنحو. تعلق بخدمة الدولة[٣]،

---

(١) السلوك ٨٨، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٨٧، العطايا السنية ٧٣، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨، تحفة الزمن.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

ولمْ يُعرف تاريخُ وفاته.

٥٩ **محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ عارف. تولى القضاءَ والتدريسَ والإفتاء في ذي أشرق وفي الجؤة، وتوفي فيها سنة ٨١٠ هـ[1].

٦٠ **موسى بن محمد بن عبد الصمد ابن أبي القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ عارفٌ في الأصول والنحو. تولى القضاء في ذي أشرق بعد والده، وقد توفي بها سنة ٨١٩هـ[2].

٦١ **محمد بن أبي بكر بن القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ فاضلٌ. ولي القضاءَ بذي أشرق وما والاها. توفي في المئة التاسعة[2].

٦٢ **عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ عالمٌ تولى القضاءَ والخطابةَ والتدريس بذي أشرق، وما والاها حتى توفي فيها سنة ٨١٨هـ[2].

٦٣ **عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي:** عالم. تولى التدريس والإفتاء بذي أشرق، وتوفي بها سنة ٧٨٧هـ[1].

٦٤ **محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ عارف. تولى القضاءَ بذي أشرق، وتوفي بها من مرض الطاعون سنة ٨٣٩ هـ[2].

٦٥ **محمد بن يوسف الكَلالي الأشرقي:** فقيهٌ ورع. سكن مدينةَ إبّ، وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٨٣٩ هـ عن ثمانين سنة ونيف. وكان مولده بذي أشرق[2].

٦٦ **يوسف بن عمر الصَّعْبي[2]:** فقيه عالم. تولى بعض الأعمال في أيام الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل. توفي بتعز سنة ٨١٢ هـ.

٦٧ **عبد الله بن عمر الصَّعْبي[2]:** عالمٌ محققٌ في الفقه، انقطع لخدمة العلم درساً وتدريساً. توفي بذي أشرق في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوسف بتعز سنة ٨١٢هـ[2].

٦٨ **أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ عارف. لمْ يُعرف تاريخُ وفاته[2].

(١) تقدمت ترجمته في (الجؤة).

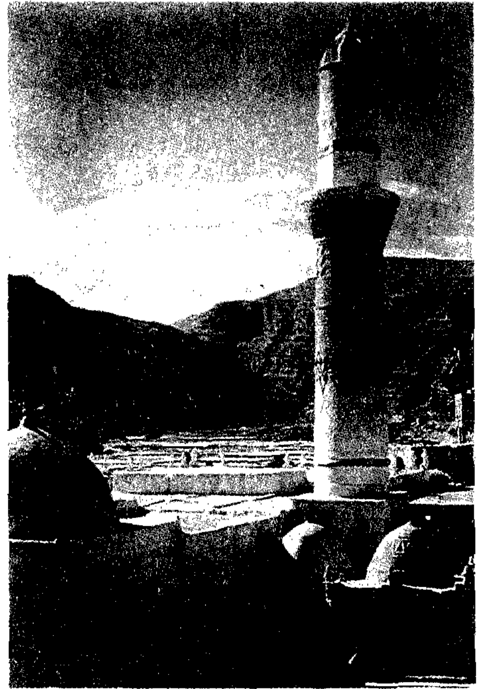
(٢) تاريخ البريهي المطول.

٦٩ سـليمان بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ عارف[١].

٧٠ محمد بن محمد بن عمر: فقيهٌ عارف، اشتغل بالتدريس والإفتاء إلى جانب القضاء بذي السُّفال.

توفي من ألم الطاعون سنة ٨٣٩هـ[١].

١٤٠ - ذي بِينْ



بلدةٌ عامرةٌ في عزلة بني جُبَر من خارف أحد بطون حاشد الكبرى، وتقع في الشرق الشمالي من رَيْدَة البَوْن على بعد نحو عشرين كيلو متراً.

١ سليمان بن حَمزة بن علي بن أبي هاشم: جدّ الإمام عبد الله بن حمزة، كان يسكنُ ذي بين حتى مات فيها في تاريخ غير معروف[٢].

٢ حمزة بن سليمان بن حمزة: عالمٌ محققٌ في فروع فقه الهادوية، له مشاركةٌ في أصول الفقه والفرائض وعلم الكلام والنحو والطب.

انتقل بأهله من ذيبين إلى حصن (مَبْيَن) فسكنه، وكان قد انتشر المذهبُ الإباضي والجَبر فيه وفي ما حوله فأرجع علماءَه إلى المذهب الهادوي، طُلِب منه - كما يقال - أن يتولى الإمامةَ فاعتذر، وقد مات في (مَبْيَن) في تاريخ غير معروف[٣].

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

٣ **أحمد بن الحسين بن أحمد ابن القاسم، الملقب بأبي طَيْر، الإمام المهدي:** دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن ثُلاَ يومَ الأحد الثالث عشر من صَفر سنة ٦٤٦ هـ، وانتشر نفوذُه في المناطق الواقعة شمال صنعاء وامتد إلى حَجةَّ فقط، لأنه كان معاصراً للملك المظفر الرسولي، وكانت صنعاء ونواحيها بيد أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وقد جرت بينَ أتباعهما حروبٌ كثيرة كان الظفرُ حليفَ قوات الملك المظفر، ولا سيما بعد قتل حُمَيد الشهيد، أكبر أعوان الإمام، في بلاد السَّود من أعمال ناحية جبل عيال يَزيد، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (رَحْبَة السَّود) ودبت الغَيْرةُ من الإمام أحمد بن الحسين في قلوب أبناء الإمام عبد الله بن حمزة، وعلى رأسهم أخوهم الأكبر الأمير شمس الدين أحمد الذي سعى إلى خذله وإعانة الملك المظفر عليه، بعد أن ضمّ إلى صفه العالم أحمد ابن محمد بن الحسن الرَصَّاص الذي تقدمت ترجمته في (حُوث) والحسن بن وهّاس وغيرهما من الأعيان، الذين أنكروا على الإمام أشياء كثيرةً في سيرته كمسوّغٍ لهم لخذلانه، وذكر المؤرخ الجندي أن يحيى بن أحمد حنش أفتى بقتله، وقال إن إمامتَه باطلة من اثني عشر وجهاً، ولم يعلن عنها، إلا أن المؤرخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل ذكر في تاريخه (تحفة الزمن) أن الإمام أحمد بن الحسين كان في الباطن يذهبُ مذهبَ أهل السُّنة، وإنما يتسترُ من أهل زمانه، وله كتابٌ في تاريخ الخلفاء رتبه على ترتيب أهل السنة فقدم أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب[1] وقد بعث الإمامُ من عنده الحسنَ بن وهَّاس لحمل وجهة نظره إلى مُنْتَقديه ليثنيَهم عن موقفهم

---

(١) ومن هذا القبيل ما يروى أن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين كان يميل في قرارة نفسه إلى كتب السنة، وكان معه (سبل السلام) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير فعرف والده بذلك ولم يكُ راضياً عن ابنه لحيازته لهذا الكتاب لأنه كان جارودياً، وصادف أن نزلت الأمطار فخرّ السقف وأصابت بعضَ الكتب فقال المنصور: السبب في ما حدث وجودُ سبل السلام بين الكتب. وقد سمعتُ هذا الخبرَ من القاضي عبد الله الحجري ولعله سمعها من أخيه محمد وهو يرويها عن العلامة عبد الرحمن الشامي الذي كان أعرف الناس بأحوال المنصور وأحوال ابنه الإمام يحيى لقربه منهما صهراً.

المعارض له، ولكنهم استطاعوا أن يستميلوه إلى صفِّهم فكان أشدَّ معارضي الإمام، وقاد الحملةَ التي جُنِّدَت لمحاربة الإمام بعد أن أمدَّ الملكُ المظفرُ زعيمَ المعارضة أحمدَ بنَ الإمام عبد الله بن حمزة بمئة ألف درهم مظفّري[1] لإعانته على التخلص من الإمام المذكور، وكان الأمير شمس الدين قد زار الملك المظفر إلى زَبيد، ومدحه بقصيدته المشهورة:

لعل الليَّالي الماضياتِ تعودُ
وتبدو نجومُ الدهر وهي سعودُ

وسيأتي ذكرها في ترجمة صاحبها في (ظفار ذي بين) إن شاء الله، فأكرمه السلطانُ بما لا يخطر له على بال.

هذا وقد تقدمت قواتُ المعارضة إلى شُوابة، فخرج الإمام في عسكره من حصن مُدَع نحوها ـ كما روى الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) في أخبار سنة ستٍّ وستين وست مئة ـ وكان ظاهر الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب، فحط الإمامُ في موضع قريب منهم يقال له: المنظر فوق قَرْن شُوابة، فاعترضه طلائعُ الأشراف دونَها، ووقع الطرادُ، وتذامرت عليه الأشراف من كل جانب، وفَشل عسكرُه، ولم يثبتوا وكانوا ثلاث مئة فارس، ونحواً من ألفي راجل، وكان بنو حمزةَ يومئذ ثمانين فارساً وأربع مئة راجل. فلما رأى الإمام انهزامَ عسكره عَدَل إلى موضع قريب منه فاستقام فيه، وظن أن الناسَ يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً فعُقرت فرسُه حينئذٍ، وتولى قتلَه رجالُ ظفار، ولم يباشر شمسُ الدين فيه ضربةً ولا طعنة. (والله أعلم).

ولما قُتِل رحمةُ الله عليه قطعوا رأسَه وجاؤوا به إلى الأمير شمس الدين، وإلى ابن الرصَّاص وسائر فقهاء الشيعة، ثم حُمل بعد ذلك إلى ظَفار، وطيف به في

(١) الدرهم المظفري من الفضة الخالصة، ووزنه قَفْلَة أو زيادة، ومكتوب في الدائرة الوسطى: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق، وفي الدائرة الخارجية ليظهره على الدين كله، أبو بكر، عمر، عثمان، علي رضي الله عنهم، وفي الدائرة الوسطى من ظاهره السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور، وفي الخارجية الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين. ضرب بزبيد سنة خمسين وست مئة.

الحصون والأسواق، ثم إن الأميرَ علي بن موسى بن عبد الله أمر بتكفينه ودفنه في المشهد - أي مشهد الإمام عبد الله بن حمزة - فصدَّه عن ذلك أهلُ المشهد، فقبر تحت حصن القاهرة - أحد حصون ظفار ذي بين - في موضع الكَنِف والأزيال، حتى أمر الأميرُ شمسُ الدين بإنزاله إلى شُوابة وقبر مع جُثَّته في موضع يسمى السَّرَعَة من غيل شُوابَة فبقي في ذلك الموضع ثلاث سنين، ثم نُقل إلى ذي بين، فهو هنالك - كما روى الخزرجي - إلى يومنا هذا، وقبرُه معروف يُزار ويتبرك به. وقد اندفع عوامُ الناس يعتقدون فيه اعتقادات باطلة حتى أخرجوه من آدميته، كما ذكر الإمامُ الشوكاني في رسالته (الدرُّ النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) صفحة ١٢؛ جاء فيها ما يلي: «ورُوي لنا أن بعضَ أهل جهات القِبْلَة، وصل إلى القُبَّة الموضوعة على قبر الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله فرآها وهي مُسْرجَةٌ بالشَّمع، والبخور ينفح في جوانبها، وعلى القبر الستورُ الفائقة، فقال عند وصوله إلى الباب: أمسَيتَ بالخير يا أرحمَ الراحمين»!!

وقد علَّقتُ على موضوع القبور، وهذا القبر بصفة خاصة، في ترجمة أحمد ابن موسى بن عُجيل في (بيت الفقيه) بما لا حاجة إلى إعادته هنا، فمن شاء رجع إليه. وسيأتي المزيد عن هذا الموضوع في ترجمة أحمد بن علوان في (ذي الجنان).

ومن الغرائب أن مؤرخي الأئمة احتملوا للحسن بن وهّاس، وكذلك للأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة على ما قام به من تأليب الناس لمحاربة الإمام أحمد بن الحسين، وتأولوا له مع أنه مشارك فيما حدث له، إن لم يكن بيده فبلسانه وقلمه؛ لأنه كتب إلى الملك المظفر فورَ مصرع هذا الإمام كتاباً يُخبره بذلك، وأرسله صحبةَ رسول، وهذا نص ما كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم يُجَدِّدُ الخدمةَ ويشكرُ النعمةَ لله تعالى، ثم للمقام السلطاني خلَّد الله ملكَه، وينهي صدورها من المَصَافّ بشُوابة، ورأسُ أحمد بن الحسين بين يَدَيْه:

وأبيض ذي تاجٍ أصابت رماحُنا
بمعتركٍ بينَ الفوارس أقتما
هَوَى بين أيدي الخيل إذ فتَكَت به
صدورُ العوالي تنضحُ المِسْكَ والدَّما

بينما أنحى هؤلاء المؤرخون باللاّ ئمة على العالم أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، وذكروا أنه لم يمت إلاّ وقد اندلعت لسأنه من فمه لأنه في نظرهم من الفئات التي تُحَمَّلُ وزرَ غيرها على حدّ قول الشاعر محمد محمود الزُّبيري (أبو الأحرار):

ذنبُ الفقير صريحٌ في عقوبته
وذَنْبُهم رغمَ أنفِ الشرعِ مغفورُ

وكانت حادثة قتل الإمام أحمد بن الحسين يوم الأربعاء آخر صفر سنة ٦٥٦هـ، أمّا مولده فكان في هجرة (كَوْمَة) لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ذي القِعْدة سنة ٦١٢ هـ[١]. وقد كتب سيرةَ حياته يحيى بنُ قاسم بن يحيى بن قاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم[٢].

له فتوى بأن من خالف الإمام وانتصر بالغُزّ ـ الأيوبيين والرسوليين ـ عليه فهو يقتضي الكفر. كما تقدم ذكر هذا في ترجمة أحمد بن سليمان في (الحليلة).

آثاره التي تنسب إليه:

ـ بغية المرتاد.

ـ خليقة القرآن في نُكتٍ من أحكام أهل الزمان.

ـ الرسالة الزاجرة لصالحي الأمة عن إساءة الظن بالأئمة.

ـ المفيد الجامع لمنظومات غرائب الشرائع.

ـ (فتاويه) وقد جمعها بعضُ أصحابه.

[٤] أبو المحاسن بن إبراهيم الزَّيدي: عالمٌ فاضلٌ. توفي في ذي بين في رجب سنة ٩٣٣ هـ[٣].

[٥] محمد بن صالح بن محمد بن صالح حنش.

[٦] محمد بن يحيى سلامَة: عالمٌ من أعلام المئة العاشرة، كان يحاربُ

---

(١) إنباء الزمن، غاية الأماني ١/ ٤٢٩ ـ ٤٤٥، طبقات الزيدية الكبرى، اللآلي المضيئة، الأنوار البالغة، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد الرصاص، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٢٢ ـ ١٢٤، قلادة النحر، اللطائف السنية، مآثر الأبرار، الجامع الوجيز، المقتطف ١٢١، أئمة اليمن ١/ ١٥٢ ـ ١٧٧.

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف في جامع صنعاء.

(٣) مطلع البدور.

مع الإمام الحسن بن علي بن داود القوات العثمانية في اليمن، وقد تمكّنت من اعتقاله في جبل الأهْنوم سنة ٩٩٣ هـ حينما اعتقَلت الإمامَ المذكور، وسُجن في قصر صنعاء، ثم أطلق سراحُه بعد أن نَفَت هذا الإمامَ إلى تركيا. فعاد إلى بلدته ذي بين[1]. ولم يُعرف تاريخ وفاته.

[٧] أحمد بن محمد بن حسن بن عُقبة الذِّيبيني[2].

[٨] محمد بن أحمد بن يحيى بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، شاعرٌ بليغ، وكاتب فصيح.

مولدُه في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء لخمسٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ٩١٢ هـ، ووفاته في ذي بين في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الأولى، وقيل: في جمادى الآخرة سنة ٩٧٣هـ[3]. ودفن في صرح جامع ذي بين.

[٩] صالح بن عبد الله بن حسن ابن حَنَش: عالمٌ محققٌ في الفروع، أديبٌ شاعرٌ فصيح، خطيبٌ. تولى فصلَ الخصومات في ذي بين بالتراضي.

توفي في ذي بين سنة ١٠٢٧ هـ، وذكر الجُرموزي في (الدُّرة المضية) أنه توفي بشهارة في سلخ ذي الحِجَّة سنة ١٠٢٩هـ[4].

[١٠] أحمد بن صالح بن عبد الله ابن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره مع زهد وورع. اشتغل بالتدريس في كتب الفقه.

ولما توفي رثاه محمدُ بن الهادي بن أبي الرجال بأبيات كتبت على صخرة عند ضريحه:

يا صاحبَ القبر كم أحرزتَ من أَدَبٍ
ومن عَفافٍ ومن فضل ومن حسَب

وكم وضعتَ على القرطاسِ من حِكَمٍ
وكم أفدت ذوي الرغبات والطلب

لله من طودِ علمٍ شامخٍ علمٍ
وبحر عِلمٍ خِضَمٌّ زاخرٍ لَجِبٍ

---

(١) مطلع البدور، نشر العرف ١/ ١٩١، استطراداً في ترجمة حفيده أحمد بن علي سلامة.
(٢) تقدمت ترجمته في الأبناء.
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.
(٤) مطلع البدور، الدرة المضية.

بـدرٍ كـريم نـبـيـهٍ أروعٍ نـدس
فـذٍّ أبـيّ حـمـيـدِ الـفـعـل مُنْتَخب

مـهـذبٌ أحـوذيّ كـامـلٌ ورعٌ
خِدنُ العبادة والطاعاتِ والقُرب

يـارحـمـةَ اللهِ زُوري رَمْسَه أبـدا
ويـا سحـائبَ جودِ الله فانسكبِ

[١١] محمد بن صالح بن عبد الله

ابن حَنَش: عالمٌ محققٌ في الفقه، زاهدٌ ورعٌ. كان حاكمَ ذي بِين في عهد الإمام المؤيد محمد بن القاسم وصَدرٍ من ولاية الإمام المتوكل إسماعيل[١].

توفي بذي بين قبلَ فجر يوم الأحد ١٨ رجب سنة ١٠٦٨هـ[٢]، وقد زُبر على ضريحه الأبيات التالية:

ألا أيـهـذا الـقـبـرُ لـيـتَك تَشْهَدُ
ولـيتَك تَدري مَن بِبَطنك مُلْـحَد

ألا إنّ فيك الفضلَ والعلمَ والتقى
وفـيـك إمـامُ المـكـرمـات محـمـدُ

وفيك لعمري الزهدُ والبرُّ والنَّدى
وخيرُ بني الدّنيا من هو أمجدُ

فـلا زال إكـرامٌ ورَوْحٌ ورحـمـةٌ
عـلـيـه وممـدودٌ مـن الـظـل سَرْمَدُ

ولا بـرح الـرضـوان يـغـشـاُه دائـماً
ورحـمـةُ ربِّ الـعـرش فـيـه تـردَّد

[١٢] علي بن محمد بن يحيى

سلامة: عالمٌ عارف فاضل.

توفي في رمضان سنة ١٠٩٠هـ[٣].

[١٣] علي بن إبراهيم بن عبد الله

ابن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم المحنكي الحيداني المعروف بابن زبيبة: عالمٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين. كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد. تولى أعمالَ ذي بين وأوقافها نحو ثلاثين سنة.

عُمِّر أكثر من مئة سنة كما أخبر هو عن نفسه وقد توفي بذي بين في ذي القعدة سنة ١٠٧١هـ، وهو من هجرة العشرَة.

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة والده.
(٢) بهجة الزمن، مطلع البدور، طبق الحلوى.
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، بغية المريد، الجوهرة المنيرة، طبق الحلوى، بهجة الزمن.

حكى هذا أحمدُ بنُ سعد الدين المسوري في (إجازات الأئمة)[١].

١٤ أحمد بن عبد الله بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفروع. له مشاركةٌ في غيره، مؤرخ.

توفي في حدود سنة ١٠٨٠هـ[٢].

آثاره:

- الجمان المضية المستخرجة من بحر طَمي، الدالة على تحريم نكاح الفاطمية لغير الفاطمي، وأنَّ أولاد الزهراء ذريةُ النبي، لا كما زعمه المتعنت العمي[٣].

- حاسمة الشَّطَطَ الحاصل من متفقهة بَرَط[٤] (رسالة).

- حل الإشكال ودامغ الإبطال. رسالة ردّ بها على رسالة الحسن بن أحمد الجلال (براءة الذمة في نصيحة الأئمَّة).

- الغصون الميَّاسة التابعة بأدلة أحكام السياسة.

- مطالع الآفِل من أنوار الكافل[٥] في أصول الفقه.

- منهج الرشاد الموصل إلى المراد من معاني الرسالة الوازعة للعباد.

- النور المشرق في فتح المشرق وما به ألحق[٦].

١٥ أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن يحيى سلامة: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين، له مشاركة في غيرهما.

مولده في ذي بين سنة ١١٠٦هـ، ووفاته بها سنة ١١٧٤هـ[٧].

١٦ علي بن قاسم بن حنش: عالمٌ أديبٌ، متكلمٌ، حاضرُ الذهن، سريعُ الجواب، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، واسعُ الاطلاع على أخبار الناس وأحوالهم على مختلف طبقاتهم، وكان على معرفة بمناطق اليمن ورجالها.

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضيئة، بهجة الزمن، ملحق البدر الطالع ١٥١
(٢) هداية العارفين ١/ ١٦٢، معجم المؤلفين ١/ ٢٨٧
(٣) منه نسخة في مكتبة دير الإمبروزيانا في مجموع ٤١٣ د.
(٤) ورد ذكرها في كتابه (النور المشرق) ص ٨٠
(٥) توجد منه نسخة بخط يده في المكتبة الغربية في جامع صنعاء.
(٦) يوجد منه الجزء الثالث في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء، وقد نشره الأستاذ عبد الله الحبشي.
(٧) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤١، نشر العرف ١/ ١٩١

كما كان بعيد النظر يتفرس في الحوادث أحياناً قبلَ وقوعها. ذهب إلى صنعا واتصل بالإمام المهدي العباس بن الحسين فقرَّبه وأدناه وجالسَه وشرع في ترشيحه للوزارة، كما جاء في ترجمته في (البدر الطالع)، لِما رأى من تَأَهُّله لذلك، فحسدَه جماعةٌ من الوزراء، فأغروا به الإمامَ حتى أبعدَه عنه، وحبسه مدةً طويلة، ثم أفرج عنه، وسكن صنعاء، ثم أضاف الإمامُ الشوكاني في كتابه (البدر الطالع) قولَه: «وهو من نوادر الدَّهر في جميع أوصافه لا يَخفى عليه من أحوال أبناء دهره خافيةٌ، ولا يَسْمَعُ متكلماً يتكلمُ في علم أو أدب أو تاريخ مَن تقدم أو تأخر إلا ويجري معه، ويحكي مثلَ حكايته، وله في العلم حظٌّ وافر، وفي الأدب سهمٌ قامر، وفيه كرمٌ مُفْرط يجود بموجوده مع قلة ذات يَده، وقد يتصدقُ في بعض أوقاته بثيابه ولا يمسكُ شيئاً»، ثم قال الإمام الشوكاني: «وبالجملة فهو قليلُ النظير في مجموعه، ومنْ محاسن كلامه الذي سمعتُه منه قوله: «الناسُ على طبقات ثلاث، فالطبقةُ العالية العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحقَّ والباطلَ، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عندَ بعضهم بعضاً. والطبقة السافلةُ عامةٌ على الفطرة لا ينفرون عن الحق، وهم أتباعُ مَن يقتدون به إن كان مُحقاً كانوا مثلَه، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك. والطبقةُ المتوسطة هي منشأ الشَّرّ، وأصلُ الفتن الناشئة في الدِّين، وهم الذين لم يُمْعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصورُ فَوَّقوا إليه سهامَ التقريع، ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيّروا فِطَرَ أهل الطبقة السُّفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق».

ثم عقب الإمامُ الشوكاني بقوله: هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدَق، فإن من تأمل ذلك وجده كذلك.

مولده في ذي بين في المحرم سنة ١١٤٣هـ، ووفاته في المحرم سنة ١٢١٩هـ[1].

---

(١) البدر الطالع ١/ ٤٧٢، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/ ١٥٠

آثاره:

- الفرات الفائض على حديقة ذريعة الناهض.

- سيرة الإمام المهدي عباس بن الحسين.

- تتمة (طيب أهل الكِسا) لمحسن بن الحسن أبو طالب، الذي بلغ فيه إلى سنة ١١٧٠ هـ، وزاد فيه المترجَمُ له إلى سنة ١١٨٩ هـ.

١٧ إسماعيل بن محمد بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بقراءة علم الحديث، ومال إلى العمل به. وتولى للمهدي العباس أعمال أمين المخازن.

توفي سنة ١١٨٠ هـ وقيل: سنة ١١٨١ هـ[1].

١٨ إسماعيل بن عبد الله بن حنش: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في عَمْران، ثم في عُتُمة. توفي يوم السبت ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢١٧ هـ[2].

١٩ الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن حنش: عالمٌ محققٌ في علوم الحديث والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، له خطٌ جيدٌ، وأسلوبٌ قوي في الكتابة، وكان مجتهداً يعمل بما تقتضيه الأدلة، ولا يبالي بما عدا ذلك. لأنه أخذ علم السنة عن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وغيره من علماء السنة، وكان لديه من الكتب النفيسة ـ كما يقول الإمام الشوكاني ـ ما لا توجد عند غيره في عصره.

كان كريماً جواداً ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، فارساً، تولى للإمام المنصور علي بن المهدي عباس أعمالاً كثيرة، وجعله أحد وزرائه، كما جعل بنظره بعضَ نواحي اليمن.

مولده في شهارة سنة ١١٥٣ هـ، ووفاته بصنعاء يوم السبت ١٥ شعبان سنة ١٢٢٥هـ[3].

٢٠ يحيى بن محسن بن حنش: تولى للمنصور علي بن المهدي عباس بلادَ

(١) نشر العرف ١/ ٣٨٥

(٢) نيل الوطر ١/ ٢٨٠

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٠٠، درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٤٨

يريم بعد أن مهدها لطاعته، ثم كاد له بعضُ آل العُلفي فصودر، ثم تولى له بلادَ حراز ثم آنس. كانت وفاته بصنعاء في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ[1].

١٤١ ـ ذي الجَنان

قريةٌ عامرةٌ من عزلة بني عِيسى من ناحية جبل حَبَشي المعروف قديماً بجبل (ذَخِرٍ) من أعمال تعز.

١ **أحمد بن علوان:** عالمٌ عارفٌ بالنحو والفقه، له شعرٌ غالبه في التصوف، لأنه كان صاحبَ طريقة صوفية، وقد فُتِن به العامةُ في عهده وبعد وفاته وحتى اليوم، فقبره مقصودٌ للزيارة. وكنت أعتقدُ أنَّ افتتانَ الناس به إنما حدث بعدَ وفاته، وهذا هو ما جنح إليه شاعر اليمن محمدُ محمود الزُبَيْري حينما أنشأ قصيدةً يدافعُ عنه، بعد أن أمر الإمامُ أحمدُ بن يحيى حميد الدين، وكان ولياً للعهد، بهدم قبره، ونقل رفاته إلى مكان مجهول وذلك سنة ١٣٦٢ هـ فقال مخاطباً ولي العهد:

حطّمتَ قبراً خطيرَ الشأنِ جانبُه
لولا عزيمتُك الشمَّاء ما حُطِما

جُرحٌ على كبدِ الإسلام مُتَّسَعٌ
وضعتَ فيه شُعاعَ الشمس فالتئما

كاد ابنُ علوان إذ بدَّدْتَ مَضجعَه
يَسعى بأكفانِه للعرش مَستَلِما

يشكو إليك أُناساً أحدثوا بِدعاً
ما كان وصَّاهمُ فيها ولا عَلِما

جاؤوه وهو رهينُ القبرِ مُنْتَظِرٌ
هولَ السؤالِ يَخافُ الويلَ والنِّقَما

يَعتدُ منطقَه كي يستجابَ له
وقتاً تُضَيِّعُ فيه الألسنُ الكَلِما

فبينما هو يخشى هَفوةً سَلَفت
صغيرةً منه فيما قال أو زعما

إذا به يجد الدهماءَ تعبدُه
جَهراً وتجعلُه رباً، وإن رَغُما

---

(١) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ٣٩٧

فظلَّ يَرجفُ من خوفٍ ومن خجلٍ
ويـقـرعُ الـسِّنَّ مـن أعـدائه نَدمـا
فـكـادَ يـهـربُ مِن مـولاه مُعتـذراً
إلـيـه لـو أنـه أحـيـى لـه قـدمـا
رباه ، إنيَ لم أرضَ الذي صنعوا!!
وكيف أرضى ربي عندك التهما؟
قـد عشتُ عبداً فـلمـا آن مُنْقَلبي
إليك صيَّرني أهـلُ الـهوى صَنَما
ما كان أخلصَ توحيدي لَوَانهـمُ
ترسَّـمُـوا الدينَ والآياتِ والحِكَما
وكـيـف تَخـلـقُ خَلْقـاً ثـم أسـألهـم
عبادتي دونَ مَن أولاهـم النِّعَـمـا
وكيف أطلبُ حقـاً أنتَ مالكُه الـ
ـقهَّار تأخذ من نـاواك واجترمـا
وكيف أجعلُ نفسي نِدَّ مَن خلق الـ
أفـلاكَ والشمسَ والأقمار والدِّيَما
لو كنتُ أدفعُ عن نفسي لما وَجَدَت
لـلـموتَ طَعـمـاً ولا ذاقـت لـه ألمـا
لـو كـنـت أزعـمُهـا ربـاً لما دُفِنـت
بين الـتراب وصـارت جيـفـةً ودمـا
مـا كـنـت آمـرهـم إلا بمـا أمَرَت
به الأنـاجيـلُ والـقرآنُ والحِكـمـا
ما دمتُ فيهم فقد كنتَ الشهيدَ لهم
وكنتُ أزجرُ مَن ثنّى ومن ظلـمـا
لما توفيتني كـنتَ الـرقيـبَ على
ما يَصنعون، وكنت الشاهدَ الحكما
وأنت أعلمُ مِن نفسي بما صنعت
نفسي وأعدلُ من جارى ومن حَكَما .

ولكن الأخ القاضي فضل بن علي الإرياني أطلعني على قصيدة لأحمد بن علوان تدل على أنه كان يدعي لنفسه أموراً خارقة للعادات، نذكرها هنا، ونذكر كذلك جواب الفقيه علي المقْصَري السُّرْدُدي عليها ومن يطلع عليهما لا بدّ أن يحكم عليه بأنه كان يزعم لنفسه كرامات اختص بها، وأن أتباعَ طريقته قد فتنوا به في حياته. نسألُ اللهَ الهدايةَ والتوفيقَ إلى اتباع أحكام كتابه وسنة رسوله ﷺ على الوجه الذي يرضاه.

وقد صدَّر أحدُ أتباعه قصيدته بقوله :

هذه المنظومة المباركة للشيخ صفي الدين أحمد بن علوان نفع الله به لـمّا أخرجه الفقهاء بنو إسحاق[١] من جامع جَبأ لكونه دخل بزَفٍّ كبير، ومعهم الطِّيران (جمع طار، وهو الدُّف) والشُّبَّابات، ومنهم من أخذه الوَجدُ من ذلك، فدخل عليه الفقهاءُ المذكورون، وقصدوا الجامعَ فلم يجد الشيخُ صفي الدين إلى الخروج سبيلاً، وخاف الفقراء فانفتح لهم بابٌ عظيم في جامع جبأ من جهة الغرب، وحصلت هذه الإشارة فخرج منه الفقراءُ جميعُهم، فلما سَلم الشيخ من الفقهاء المذكورين وخرج إلى مسجد هنالك قَبالةَ جَبأ يسمى مسجد السَّلامة نظم هذه القصيدة:

من أحمد القَبَسِ الهادي لِمن صَحِبا
إلى سجيَّةِ مَنْ فاق الورى حَسَبا

محمدٍ عَلَمِ الأنوارِ أقربها
من ألمُهَيمِنِ أعلاها إذا انتسبا

رسالةٌ عصفت بالمنكرين معاً
عَصْفَ الرياح تَزُنُّ البرقَ والشُّهبا

حرارةٌ يخطفُ الأبصارَ بارقُها
قَهَّارةٌ تَنسِفُ الأجبالَ والكُتُبا

إذا أحسَّ بها الشيطانُ بادرها
نَكْصاً على عَقِبَيه يَقصد السَّرَبا

لا تنكروا الحقَّ إنّ الحقَّ متَّضحٌ
يكادُ يكشفُ عن مَكنونه الكُتُبا

العلم علمان: علمٌ يُستضاءُ به
علمُ الجدود وعلمٌ يكشف الحُجُبا

ومنه ما منع الإنسانُ شَهْوَتَه
وأنفق الفِضَّةَ البَيْضاءَ والذَّهبا

ما العلمُ حُبُّكمُ الدنيا وزينتها
ولا العمائمَ والقمصانَ والنَّشَبا

ولا المدافن[٢] تُعْمى للغَلا حَكَرا
ولا الموائدَ تَقْصي دونها الغُربا

ولا تُشاطُ بدون السعر منساةٌ
إلى الصِّرابِ[٣] إذا هاج الغلا كَرَبا

ولا الوقوفاتِ والأحباسَ يأخذُها
بالعلم صاحبُ زهدٍ ألزم الأدبا

(١) تقدمت تراجمهم في (جبأ).
(٢) المدافن: جمع مِدفَن وهي حفيرة في الصخر يحفظ فيها الحبُّ إلى وقت الحاجة.
(٣) الصراب هنا: الحصاد، وتشاط: من شاط، إذا كال واستكال.

ولا الجدالَ ولا الكبرَ العَنيفَ ولا
الإدهانَ عند ذوي الحاجات والنُّقَبا
ولا مدارسُ أهلِ الظُّلم تحلُ لكم
تزاحمون عليها للغِنى طَلَبا
وتأخذون عليها السُّحتَ كيف وذا
يَكْتالُ حِرصاً، وهذا يستعد خُبا
وتُطلقون حكوماتٍ بجَوْرِهم
على الرَّعية لم يرضوا بها رَهَبا
ويُعصرُ الرجلُ المسجون أخْدَعه
حتى يَصيحَ، وكَعْباه لِتَلْتَهِبا
ويقصدون به القاضي فيُنْطِقُه
أقرِرْ، وكلٌّ مَقالٍ عنده كَتَبا
وكيف إقرار مَن إن لم يُقِرٌّ مَضى
به إلى القيد والمعصار أو ضُرِبا
والله يَعلمُ والقاضي وكاتبُه
وشاهداه بأن الحكمَ قد قُلِبا
يَحِلٌّ إذ علم القاضي حقيقتَه
حكمٌ عليه، وأرشُ الجُرح ما ذَهبا
وكالحلالِ كرى الدِّينارِ عندكم
والله يعلمُ حقاً أن ذاك رِبا

أما الطلاقُ فألفٌ مثل واحدةٍ
وما أتى عن نبي الله فيه نبا
ومرَّتان بقول اللهِ ما نُسِخَتْ
إما تَمسُّك بعد الزوج أو رَغِبا
أحُكمُ ربِّك بالتأويل تُبطِلُه
ما للعَويصِ يزول الحق إذ وجبا
والخمرُ يُشربُ جهراً بين أظهرِكم
والمومسات يُقِمن اللَّهوَ واللَّعبا
والتاركون لفرضِ الله بينَكم
والمعتدون حدودَ الله وهي هَبا
والزاملون على موتاكم كَذِباً
لا تنكرون عليهم ذلك الكذبا
أليس ذا موضعَ الإنكارِ عندكم
أهملتموه، ولم تقفوا له نسبا
وللروافض بحرٌ عندكم ويدٌ
الناصبين على سادتِنا النُّصبا
النابذين كتابَ الله خلفَهم
كالجاهلية نبذَ الحاطب الحَطبا
الباغضين أبا بكر وصاحبَهُ
حامي الحدود، وعثمانَ الذُّرى النُّجَبا

قالوا: يَغوثُ أبو بكر، وصاحبُهُ
الثاني يَعوق، ونسر سيد الأربا

وليس ذاك بإنصاف لسيدكم
أن تكرموا من أهان اليوم مَن صحبا

أهم أحقُّ بذا الإنكار أم فئةٌ
يشوِّقون بذكر الله مَن طَرِبا؟

قومٌ تَآخوا بحبِّ الله واجتمعوا
على الصفاء، وكانوا في التُّقى عُصبا

إخوان صدقٍ أرادوا وجهَ سيدهم
وقدموا رَجُلاً منهم ولا عَجَبا

وأحسنوا الظنَّ فأمُّوا به ورَجَوا
أن يشربوا من معانيه التي شربا

مَدُّوا إليه على الإحسان أيديَهم
واستصحبوه إلى الرحمن فاصطَحبا

يهديهم، وبفعلِ الخير يأمُرهم
والاجتناب لمعنى كل ما اجتَنبا

تحكَّموا لإله الخلقِ عن يدِهِ
فعندَ ذاك دعا الشيطانُ واحَربا

تابوا عن الشُّرب والفعلِ القبيح وعن
ما كان إبليس في أسرارِهم نَصَبا

والَيْتموه على الإنكار فانتبهوا
عما أرى واكتأبتم حيثُ ما اكتئبا

أحينَ يَرفعُ ذكرَ الله ذاكرُهُ
قلتم: بدائع قومٍ شارفوا العَطَبا

أما هنالك خيرٌ أم مقدمة
لما وصفت فلم تثلم لَهُنَّ شَبا

ما ظاهرُ الذكر بالألحان ينكرُه
إلا الذي كرهته نفسُه فأبى

هل يسمعُ السَّمعُ شيئاً مثلَه أبدا
سِراً وجهراً ومجلوباً ومجتلبا

أنكرتموه ولو ذقتم مَحَبتَه
لكان لكم من ورائكم أربا

إن القلوبَ لَتهوى ذكرَ سيدِها
إلا عزيزةَ قلبٍ عنه قد حُجِبا

أنكرتم الرَّقصَ والتصفيق وهو كذا
عند المشايخ إلا رقص من غُلبا

وغالبُ الوَجْدِ حقٌّ في معارِفنا
لا تستقر له الأعضاء إن وثبا

تبصروا يا أولي الألباب واعتقدوا
وأحسنوا الظن للإنسان ما اكتسبا

استغفروا اللهَ عمّا قلتموه بهم ... وراجعوا الحقَّ واستوصوا به الغُربا

ستسألون غداً عنهم ويَسألكم ... عنهم، ومَن يتعدَّ يَحصدِ الوَصَبا

إن كان ما قلتُ حقاً فاقبلوه وإن ... أبطلتموه فأردى اللهُ مَن كَذَبا

أما الغواةُ وأهلُ الجهل غيرُكم ... فكالفراشِ أرادت تُطفئ اللَّهبا

والله أكبرُ صلى اللهُ خالقُنا ... على المطهرِ فينا عترةً وأبا

وهذا جوابُها للفقيه علي المَقْصَري السَّرْدُدي:

أتت ألوكةُ غمرٍ تحت أضلُعِهِ ... غِمرٌ لمن حاز فِقهاً أو حوى أدبا

قد حاد عن سنةِ الرُّشد التي وَضَحَت ... وتاه في مجهلٍ للجهلِ فيه وبا

وقال قولاً وذا جهلٌ يقابلُه ... إني أنا «القَبَس الهادي لمن صَحبا»

وكيف يَهدي أخا الإبصار ذو كَمَهٍ ... ما الجَهْبَذيُّ يخال الدُّرَّ مَخْشَلبا[1]

تالله يُسأل عن علمٍ بحادثةٍ ... فلن يُجيبَ وعندي من عَماه نبا

أضحى لعرضِ رواةِ العِلم كلِّهم ... مُمَزِّقاً مَن نأى منهم ومَن قَرُبا

جهراً يُصرِحُ بالقاضي وشيعته ... وبالمدرسِ بَغياً يورد العَطَبا

وقال فيهم: مقالاً سوف أنقضُه ... والنارُ لا تنقصُ الياقوتَ والذَّهبا

وخص بالبُغْض والإيذاء يُشهرُه ... لآلِ إسحاق أهلِ العلم أهل (جَبا)

وهم بعلمٍ جميع الناس بيتُ تقى ... وأهلُ علمٍ وجودٍ سادةٌ نُجَبا

ما إن صَبا منهم طفل ولا عَلِمت ... هذي البريةُ زيدياً لذاك أبا

عاب الفقيه بأن يبدو، ومَلبسُه ... عِمامةٌ وقميصٌ فاعجبوا عَجَبا

---

(١) المخشلب: خرز من حجارة البحر، وليست بدرٍّ، ومنه قول المتنبي:

بياضُ وجهٍ يريك الشمس حالكةً ... ودُرّ لفظٍ يريك الدرَّ مَخْشَلبا

وبالمدافن والأمـــــوال عَيَّرهم
كانت من العين نقداً أو غدت نشبا
وبالوقوفات مع أشياء يُشهِرُها
زوراً عليهم بها للذَّيل قد سَحبا
باللهِ يا قومُ هل حَظْرٌ ملابسُنا
أم حُرِمَ الدفنُ عاماً بعده حُقُبا
أمّا الوقوفات إن تُصرف لسنتها
هل يحذرُ الصارفوها في غدٍ طَلَبا
والبيع عند الرضا بالدون لاحرجٌ
فيه، ومَن لم يقل هذا فذاك كبا
والله يُخزي الذي وصَّى ببيع فتى
لما له حيث ما يلقى هناك ربا
أمّا المدارس إن يأخذ فظاهره
حِلٌّ وبَلْ يزيلُ الفقرَ والوَصَبا
ولم يكلف بهذا الشرع قاطبةً
ومن يحج بقول الله قد غلبا
ونحن نعرف (علواناً) ومكسبَه
وذاك فاعلمْهُ يا بئس مكتسبا
والله يجزي الذي للدَّرس جلَّسها
فقد دعا عندها الشيطانَ واحربا
وطار إذا ذاك قد بانت كآبته
وأنت وافقته إذ رحتَ مكتئبا
وشمَّر الجهلُ عن ساقٍ وطالعُه
أمسى عن السُّنة البيضاء قد غربا
فاحضرْ تُناظر، فإن تغلب تُبعتَ وإن
تُغلَبْ فتهوى إلى شيطانك الشُّهُبا
أطلقت قولَك في القاضي وكاتبه
وشاهدَيه مقالاً فاحشاً كذبا
ومن أباح كِرى الدينار من حَكَم
أو من فقيهٍ فقل في حكم ذاك ربا
وقلت: ألفُ طلاق مثلُ واحدةٍ
عنهم بَهتٌ، ومن يَحكم بذاك صَبا
يا للرجال فهل في اللهِ من رَجلٍ؟
فأكرمُ الخلقِ مَن في الله قد غضبا
ذمّ ابنُ علوان أهلَ العلم أجمعَهم
وقال فيهم: مقالاً كلٌّ ذاك هبا
وعنده الدرسُ والتدريس مَنقصةٌ
والرقصُ والزَّمر أعلى عنده رُتبا
رمى فأبدى لراميه مَقاتلَه
شنَّت عليه القوافي ويلَه سَرَبا

مـخـالـفٌ لـكـتـابِ الله نـابـذه
وراء ظهرٍ بـه الـشيطانُ قـد لـعبا

وسنةُ المصطفى البيضاء تاركها
شـمِّرْ ثـيابك عنه مُـمْـعِناً هـرَبَـا

وإن أردتَ اختـبـاراً صِدقَهـا كَلِماً
فـاسأل مـخالـطَهُ في مَذهبٍ ذَهَبا

أقــلُّ شــيءٍ أتــاه بِدْعَةٌ شَهِدت
صيامُ يومٍ، وصومُ الدهر ما وَجبا

وقال: قد جاءني في النوم يُـخبرني
شخصٌ به فهو قبل اليوم قد كُـتبا

وقال في (يَفْرُسٍ) يعني الخطيب بها
اخـطـب وإلا أمـرنـا مَن بـهـا خَطـبـا

وذاك قـبـل ثـبـوتِ الـفِطر قـال لـه
وقـبـل إتمـامـهـم شـهـراً لـقـى الأربا

أما الخمورُ وتـركُ الفرض مع بِدع
قد عـدَّدت ولها في الشهر قد حَسَبا

فإنـنـا لـيـس نرضـى مثـل ذاك وفي
قـلـوبِنـا يقـع الإنـكـارُ فـاتـئِـبـا

كذا الروافضُ لا تكذب فما لهم
أيــدٍ لَدَيــنــا ولا عِزٌّ لمــن نَصَبــا

أحللتَ رقصاً وزمراً في مساجدنا
وقد جمعتَ بها من جَهلك الكُتُبا

ورفع صوتٍ بها جوَّزت مع لعبٍ
واللهُ حـرّم فـيـهـا الـلّهـوَ والـلّعـبـا

هذا، وحقِّك مَبدى كـلِّ مُبْتَدعٍ
يدعو إلى البِدع الأعرابَ والغُربا

إن ابنَ مهدي[1] كانت نارُه حطباً
فاسْتَدْخَنَت، ثـم عـادت بعـده لَهَبا

أعـوذ بـالله مـن رأيٍ يـخـالـفُ مـا
أصَّلَ الـشـرع فـيـنـا أو لـه أدبا؟؟

إن الــذي لــهــواه تــابــعٌ غــرق
في أبحر التيه والعشواء قد عطبا

يَهوى إلى نـارِ شيطانٍ لـهـا ضـرمٌ
عن واضحِ الحق والتوفيق قد حُجبا

عليك بالسنة البيضاء ملتزماً
آثـارَهـا لـتـنـالَ الـقـصـدَ والـطـلـبـا

(١) هو علي بن مهدي الرعيني. وانظر ترجمته في (العنبرة).

واعلم بأن خيولَ الشرع مُسْرَجَةٌ
قد شرَّدت بدعاً واستأصلت صُلبا
بالله مَيِّز وانصف بين من فَنِيت
قواه في الدرس درس العلم مكتسبا
وبين آخر في اللّذات منغمسٌ
وليس يكسب إلا اللّهو والطربا
ودع دعاويَ لا برهانَ يَعضِدُها
إلا الرياءَ وسوء الفعل والكذبا
ما قصد هذا سوى الأبصار ترمقُه
للجاهلين ليضحوا حوله عُصَبا .

هذا ما وُجد من القصيدة الجوابية وقد سقط منها صفحة أو صفحتان وربما أكثر، أو أقل من ذلك .

مولده في قرية ذي الجَنان ونشأ بها إلى أن تأهل بامرأة من يَفُرس فانتقل إليها وعاش فيها حتى توفي بها ليلة السبت ٢٠ رجب سنة ٦٦٥ هـ[١] .

آثاره:

- رسالة الكبريت الأحمر
- كتاب التوحيد الأعظم المبلغ رتبة من لا يعلم إلى رتبة مَنْ يَعلم[٢] .
- البحر المشكل .
- ديوان الفتوح .
- المهرجان .
- مجموعة خطبه .

١٤٢ ـ ذي حُرّان

هكذا ضبطها الجندي بضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة، وقال: والمشهور اليوم بكسر الحاء.

قرية بآخر حَجْر وأسفل جبل جَحّاف من جهة الشرق، وهي من ناحية الضالع .

(١) السلوك ١/ ٤٥٥، طراز أعلام الزمن ١٧٢، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٠ وذكر فيها أنه ولد في قرية (عُقاقة) .
(٢) ومنه نسخةٌ جميلة في خزانة القاضي يحيى بن محمد الإرياني اطلعت عليها لدى حفيده القاضي فضل بن علي بن يحيى، ونقلتُ من حواميها القصيدتين المذكورتين آنفاً لابن علوان وجوابها للمقصري، وقد نشر هذا الكتاب وحققه عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب .

١ عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن علي بن أبي الهَيْصَم اليَزَني: نسبةً إلى عرب - يقالُ لهم: الأيزون[1] وفد عليه المؤرخ الجندي آخر سنة ٧١٣هـ[2].

٢ أحمد بن علي بن يحيى اليَزَني: عالمٌ في الفقه. مولده يوم الأربعاء لثمانٍ بقين من ربيع الآخر سنة ٦٢٨هـ[2].

٣ محمد بن أحمد بن عُبَيْد المعروف بالشامي: فقيهٌ عارفٌ. توفي بذي السُّفَال[2].

٤ أحمد بن إبراهيم بن مقبل ابن سالم بن أسعد بن علي بن أبي الهيصم اليزني: عالمٌ عارفٌ. كان فيه غَيْرةٌ وحميةٌ لأبناء جنسه، كما يقول الجندي.

توفي أول سنة ٧٠٣ هـ وقبر بموضع من ذي حُرّان بموضع مرتفع اسمه مويران[3].

٥ محمد بن إبراهيم بن مقبل ابن سالم اليزني: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بذي حُرّان سنة ٧١٨ هـ[4].

٦ إسماعيل بن أحمد[3].

٧ علي بن أحمد[5].

٨ محمد بن علي بن أحمد: فقيه عارف. مولده سنة ٦٧٤ هـ[6].

٩ إبراهيم بن علي بن أحمد: فقيه عارف. مولده سنة ٦٨٣ هـ[6].

---

(١) الأيزون: قبيلٌ من حمير، ومنه يَشْبم، وآل ذي يزن يسكنون بين لحج ومَرْخة، ومنهم من يسكن في حَجْر ذي رُعَين، وانظر بحثنا (الافعول) مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٦١ جـ ٢ ص ٣٠٥

(٢) السلوك ٢/ ٢٦٥

(٣) السلوك ٢/ ٢٦٦، ثغر عدن ٢/ ٣

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٢.

(٥) السلوك ٢/ ٢٦٥

(٦) السلوك ٢/ ٢٦٦

١٤٣ ـ ذي الحفر

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف نَعيمة المِسْواد(١) (صُهْبان). وأعمال لواء إبّ.

١ موسى بن علي الصَّعْبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو من شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني.

توفي في ذي الحفر سنة ٤٥٠ هـ(٢).

١٤٤ ـ ذي حُود(٣)



هجرةٌ عامرةٌ معروفة من مخلاف المنار (مخلاف مُقْرى) وأعمال آنِس في الغرب من مدينة ذَمار مع مَيل يسير نحو الشمال، وتبعد عنها بنحو ثلاثين كيلومتراً.

١ إبراهيم بن طَمّاح: عالمٌ محققٌ في الفقه، كانت له خزانة كتب(٤).

٢ مهدي بن علي بن محمد الشَّبيبي المقرائي: عالمٌ محققٌ في الفقه

(١) المسواد: جبل يقع في الشرق من مدينة جبلة، وفي الجنوب من مدينة إبّ، فوق قرية رِغْيان، وقد أخرب الملكُ المظفر سنة ٦٥٨ هـ حصنَه، قال الجندي في (السلوك) راوي هذا الخبر: وهو على ذلك إلى الآن سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥، السلوك ١/٣٢٨

(٣) زرت ذي حُود يوم الخميس ١٤ ذي الحجة سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٣/١٠/١٩٨٠م.

(٤) مطلع البدور.

فروعِه وأصولِه، له مشاركةٌ في غيره.

تولى للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم الأوقاف الغسّانية[١] في تَعِز، وكان لا ينقطع عن التدريس أينما حلَّ واستقر.

كتب بخطه الحسن مصاحفَ كثيرةً ووقف على (المدرسة الشمسية) في ذمار مُقَدمةً بخطه أيضاً، ونَسَخ كتباً كثيرة.

مولده في ذي حُود يومَ الخميس ٨ شوال سنة ١٠٣٨هـ ووفاته في ذَمار في ٢٠ صفر سنة ١١٠٧هـ[٢].

٣ محمد بن مهدي بن علي الشبيبي: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى أعمالَ أوقاف جبلة وبلاد إبّ، وكان يفصل الشجارَ بين من يرضاه حَكَماً من المتنازعين.

توفي سنة ١١٤٢هـ[٣].

آثاره:

- العقود اللؤلؤية في الإجماعات المروية في الشريعة النبوية[٤].

٤ أحمد بن مهدي بن علي الشُّبيبي: عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض، شاعرٌ أديب. تولى القضاء في ذمار للمنصور الحسين بن القاسم بن حسين، وهو الذي عَمر مسجدَ الرَّبُوع في مدينة ذمار، ووقف عليه وقفاً كافياً له، كما تولى القضاء في تعز.

من شعره في نشوق البردقال[٥] قوله:

قد كنتُ في صنعاء أراك ولا أرى
فيها دقيقَ البُرْدُقال ولا الحُقَق
وعجبتُ من علمائها وهم الأُلى
قرؤوا العلوم، وحققوا تلك الوَرَق

وورد البيتُ الأخير في (مطلع الأقمار) بهذا اللفظ:

---

(١) الأوقاف الغسانية: هي أوقاف ملوك بني رسول الخيرية على المدارس والأربطة والخانقات والمساجد.

(٢) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٢١٧، نشر العرف ٢/ ٧٦٢، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٧٤

(٣) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٢٠٧، نشر العرف ٢/ ٧١٩

(٤) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٥) البردقال: البردقان، وهو النشوق، ويُتَّخذُ من التّبغ، والحقق: جمع حُقَة وهي وعاء البردقان، وكانت تُصنع في الغالب من خشب الآبنوس.

وعجبتُ من سادتِنا وهم الملأ
وشيوخ كُتْبٍ حققوا تلكَ الوَرَق

كانت وفاته في ١٠ صفر سنة ١١٥٧هـ[1].

٥ يحيى بن محمد بن علي بن معوضة بن علي الشبيبي، الحودي المقرائي، حاكم ذمار: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاء في ذمار للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، واختلف مع عبد الله بن القاسم أخي الإمام، وكانت ولايةُ ذمار إليه من أخيه المتوكل. فشكاه المترجَمُ له إلى أخيه فعزلَه عن أعماله، وولّى عليها رجلاً آخر اسمه أحمد بن هارون من بلاد الشام، وكان شديداً، كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) لا يداهن ولا يجامل ولا يماري ولا يخاف، ولما استقر له الأمرُ قصَّرَ على المترجم له ما كان يعتاده من العطايا، فعضَّ على يده بالنواجذ نَدَماً لأنه السبب في تعيين هذا الوالي، ولاتَ حين ندم.

توفي بذمار سنة ١٠٦٣هـ عن ٨٠ سنة[1].

٦ علي بن يحيى بن محمد الشبيبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

ولاه الإمامُ المتوكل إسماعيل بن القاسم القضاء في ذمار إلى جانب قيامه بالتدريس في (المدرسة الشمسية). وقد عتب عليه المتوكلُ في قَضِيَتَيْن تولى أمرهما أولاهما أن امرأة ضُربت في بيت مَشْرِح، وكان الضاربُ لها رجلٌ من أصحاب محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، فطلبه المترجَمُ له فامتنع، فحلف ليخربنَّ بيتَه، فخرج ومعه جماعةٌ من أهل ذَمار لهدمه فدافع صاحبُه عنه بالرصاص فحضر الفقيه يحيى العُتمي[2] وتوسط بأن

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ١٠٦١ هـ، وكذلك بهجة الزمن، مطلع البدور، طبق الحلوى، مطلع الأقمار، الجامع الوجيز.

(٢) يظهر أنه كان شيخاً لمدينة ذمار، كما كان الحاج حسين بن أحمد العُتمي شيخاً لها في هذا العصر، وكان العتمي المعاصر من أعقل الناس، وأشجعهم رأياً، وأكثرهم حمية، فحينما أمر الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين باعتقالي في ذمار واعتقال أخي القاضي محمد في إب سنة ١٣٦٣هـ لاشتراكنا مع الأحرار في معارضة حكمه الظالم أصرّ الإمامُ كشرط لإطلاقنا من السجن أن يضمن أعيانُ مدينة ذمار علينا بعدم تدخلنا في ما لا يعنينا فكتب تعهداً بذلك رغم تحذير الناس، وفي مقدمتهم حمود بن محمد الدَّولة له من عواقب تعهده علينا، فشكرنا له ذلك الموقف النبيل رحمه الله.

يُخرب التجوابُ إبراراً ليمين القاضي فامتثل الجاني وأُخرب التجواب[1]. والقضية الأخرى أنه زوج علوية فاطمية كانت تسكن في مكان أسفلَ بيته في ريشَةٍ (سَقيفة) برجل غير علوي، إذ إن الإمامَ المتوكلَ كان لا يشترط الكفاءة في الدّين وإنما في النسب، وقد أجاب المترجم له عليه بأنه خشي الفتنة في القضيتين؛ فقد ترك خرابَ بيت مشرح خشيةَ وقوع الفتنة التي قد تؤدي إلى إشغال الإمام، وزوّج العلوية برجل من غير جنسها خشية عليها من الفتنة، فقال له الإمام: «أحسنتَ في الترك، وأخطأت في الفعل» أي أصبت في ترك الخراب، ولكنك أخطأت في التزويج[2].

توفي في تاريخ غير معروف.

٧ الحسن بن أحمد بن الحسين ابن علي بن يحيى بن محمد الشَّبيبي:

عالمٌ مبرزٌ ولاسيما في فقه الهادوية، انتقل من ذي حود إلى ذمار، فدرس بها على شيوخ عصره، وانتهت إليه رئاسةُ العلم في ذمار في عصره، وكان المرجوعَ إليه، واعتنى بتذهيب[3] نسخته من (شرح الأزهار)[4] حتى صارت العمدةَ والمرجعَ للعلماء وطلبة العلم.

كما أنه مال في آخر حياته إلى قراءة كتب السنة بعد أن قال له الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير: «بما ستلقى اللهَ، بأقوال الرجال أم بالحجة: الكتاب والسنة؟» فبكى، وأخذ منذ ذلك الوقت في قراءة كتب السنة وعرف للصحابة رضي الله عنهم جميعاً حقهم، وكان قد تولى القضاء في تعز نيابة عن أحمد بن مهدي الشَّبيبي ثم ترك ذلك.

مولده في ذي حُود سنة ١١٠٧ هـ، ووفاته بذمار في شهر ربيع الأول سنة ١١٦٩ هـ[5].

---

(١) التجواب: هو ما يستر سطوحَ المنازل ويسمى في اليمن الأسفل: الستارة.

(٢) مطلع الأقمار.

(٣) التذهيب: وضع علامة ما قرره علماءُ مذهب الهادوية في المسائل الشرعية وهي (هب) في آخر كل مسألة مقررة.

(٤) (شرح الأزهار) هو معتمد فقه الزيدية الهادوية.

(٥) مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٨، نشر العرف ١/ ٤٢٠، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٧٦

[٨] يحيى بن أحمد بن الحسين ابن علي بن يحيى بن محمد الشبيبي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاء في تعز وحُبَيْش وحَجَّة ورداع وعُتُمَة ويَريم.

توفي بذي حُود سنة ١١٩٢ هـ(١).

[٩] محيي الدين بن أحمد بن الحسين الشَّبيبي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض.

توفي سنة ١١٤٤ هـ(٢).

[١٠] علي بن الحسن بن أحمد الشَّبِيْبي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. كانت وفاته في ١٨ شوال سنة ١٢٠٣ هـ(٣).

آثاره:

- درة الخائض في علم الفرائض.

- عقد الجمان المنتقى من الشرح والبيان.

[١١] يحيى بن أحمد بن مهدي الشبيبي: عالمٌ محققٌ في الفروع، أديبٌ شاعرٌ حفاظة. تولى القضاء للإمام الحسين ابن القاسم بن حسين في إبّ وجبلة مدَّةً قصيرة، ثم عُزل.

مولده سنة ١١٣١ هـ، ووفاته سنة ١٢٠٨ هـ(٤).

[١٢] يحيى بن حسن بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد الشَّبيبي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه، ذكيٌ قويُّ الحفظ، كان شيخُ الإسلام الشوكاني معجباً بصفاء ذهنه، ويصفه بأنه متقن فيما كان يُورِد عليه من مسائلَ دقيقة في (شرح الأزهار).

ذهب إلى ألمَخاء لتعليم ابن القاضي علي العواجي فلبث فيها مدة، ثم عاد إلى ذمار. توفي ليلة الثلاثاء ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٠٧ هـ(٥).

[١٣] صالح بن محمد بن محسن الحودي: شيخُنا العلامة. كان إمامَ القراء في عصره في ذمار بلا مُنازع، وكان عالماً محققاً في علوم القراءات وفي أصول الدين والفقه.

---

(١) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٢٢٧

(٢) مطلع الأقمار.

(٣) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ١٢٩

(٤) مطلع الأقمار.

(٥) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ٣٨٣

انقطع لإقراء القرآن الكريم بقراءة نافع في المدرسة الشمسية في ذمار في فترة ما بعد الظهر إلى قبل الغروب وفي فترة الصباح لتدريس أصول الدين، وكان أحياناً يذهب في بعض السنين إلى صنعاء فيقبل عليه بعض طلبة العلم لقراءة القرآن عليه في جامع صنعاء، ويذهب أحياناً إلى قرية (بيت الأشول) من ناحية خبان لإقراء القرآن فحفظ على يديه بعضُ أهلها القرآن عن ظهر قلب.

مولده سنة ١٢٨١ هـ، ووفاته في ذمار في ذي القعدة سنة ١٣٦٢ هـ[(١)].

١٤ **محمد بن محمد بن عبد القادر بن يحيى بن محمد الشبيبي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركة في النحو والصرف والمعاني والبيان والسنة والتفسير.

درّس في (هجرة وَينان) سبع سنوات، ثم عُيّن مساعداً لحاكم آنس، ثم تولى القضاء في النادرة، وتولى القضاء في ناحية كُسْمَة، ثم في ناحية وُصاب السّافل، وهو حال تحرير ترجمته حاكماً في ذمار.

مولده في ذي حود يوم الثلاثاء في صفر سنة ١٣٤٣ هـ[(٢)].

١٤٥ - ذي حَيْزان

قريةٌ من أعمال حصن الشّرَف في بلد الشَّعْبِيَيْن من وُصاب السافل.

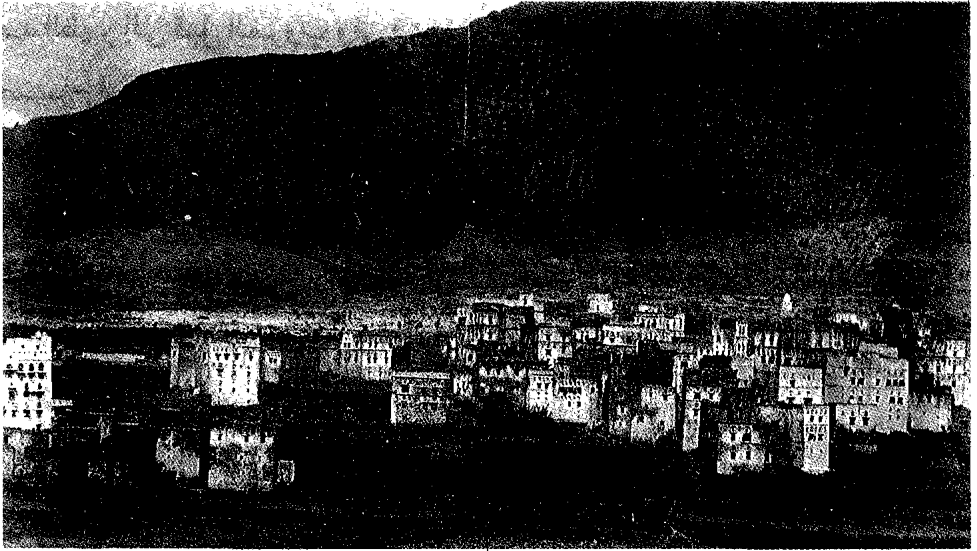
١ **علي بن محمد بن سليمان:** عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة، اشتغل بالتدريس لمن قصده من بلده ومن نواحي شتى، وكان يُدَرِّس الفقهَين الحنفي والشّافعي، وممن درس عنده الأمير نور الدين عمرُ بن علي بن رسول (السلطان الملك المنصور) حينما كان والياً على وُصاب في أيام الملك المسعود[(٣)].

لم يعرف تاريخ وفاته.

٢ **محمد بن علي بن محمد بن سليمان:** عالمٌ محققٌ في الفقه[(٤)] لم يُعرف تاريخ وفاته. وكان موجوداً في بداية المئة السابعة.

(١) نزهة النظر ٣١٥، المدارس الإسلامية ٣٨٦
(٢) ملخص من ترجمته التي كتبها لي.
(٣) السلوك ٢/ ٢٩٣، العقد الفاخر الحسن.
(٤) السلوك ٢/ ٢٩٣، العقد الفاخر الحسن.

١٤٦ - ذي السُّفال



بلدةٌ عامرةٌ في رأس وادي ظُبا شَمال القاعدة بنحو عشرة كيلو مترات، وجنوب جبل التعكر، ضبطها الجندي بذال معجمة مخفوضة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم سين مشددة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام، ثم فتح الفاء ثم ألف ولام، وقد يحذف بعضهم لفظ (ذي)، وهي إحدى القرى المذكورات بالفقه، خرج منها جماعةٌ شُهِروا بالفقه المحقق، والصلاح الكامل[1].

كان أولَ من اختطها علي بن عَلْقَمة الذي قدم إلى وادي ظُبا من حُماطة من بلاد بني جُماعة من أعمال الشام (بلاد صعدة) في عصر الدولة الصليحية وقد اختطها بعد أن خربت قرية (ذي العُلا) وموضعها كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، في المكان المعروف الآن بالَهجَر (ذي هَجَر).

وذو السُّفال اليوم مركزُ ناحية ذي السُّفال، وتتبع لواءَ إبّ، وكانت قبل خمسين سنة تتبع لواء تَعِزّ.

(١) السلوك ١/ ٢٧٢

١ **عمر بن إسحاق بن المُصَوِّع:** عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن ذي السُّفال، وكان ثرياً يشتغل بالتدريس وإطعام الطعام لطلبة العلم ولغيرهم.

توفي في حدود سنة ٤٥٥ هـ[١].

آثاره:

- الجامع في فروع الفقه الشافعي.
- ألمُذهب في فروع الفقه الشافعي، في مجلدين لطيفين.

٢ **عبد الله بن عمر بن إسحاق ابن المُصَوِّع:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان ذا مال وجاه، وكان يطمعُ ـ كما تذكر مصادرُ ترجمته ـ في إمارة حصن التَّعكر، والخروج على طاعة الملك المكرم أحمد بن علي الصُّلَيْحي زوج الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي، ولهذا فإنه مافتئ يحتال للأمر، فكان يدخلُ على منصور بن أبي البركات والي التَّعكر من دون استئذان، فسولّت له نفسُه قَتلَ هذا الوالي فقتله في بداية سنة ٤٨٠ هـ لِمُسَوِّغ أنه رافضي، فلما عَلم حُرّاسُه بقتله قتلوا القاتل وكتبوا إلى ألمُكرَّم يعلمونه بما حدث، فعيَّن أخاه المفضلَ بنَ أبي البركات والياً على التعكر، فكان أولُ عمل له أن استولى على أموال قاتل أخيه، وجعلها صَوافي[٢] وأخرج بعضَ الفقهاء من ظُبا ونَخْلان[٣]، وبذلك انقطعت ذرية هذا القاتل في اليمن.

٣ **عبد الله بن محمد بن إسماعيل الصحاري:** عالمٌ محققٌ، له محاسنُ كثيرةٌ منها عمل ساقية من عين (نبع) العَنبي في رأس وادي ظُبا إلى جامع ذي السُّفَال، وكان المشرف على هذا العمل عبدٌ له اسمه (قِيبا) فأطلق اسمَه على الساقية المذكورة، وقد أنجزت ساقية (قِيبا) سنة خمسين وخمس مئة[٤].

٤ **الحسن بن إبراهيم بن أبي اليقظان:** فقيهٌ عالم[٥].

---

(١) السلوك ١/ ٢٧٢، العطايا السنية ٩٧، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر، طبقات فقهاء اليمن ٩٦، تاريخ الشعبي.

(٢) الصوافي: جمع صافية وقد تقدم شرح معناها في (الذاري).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٩٦، السلوك ١/ ٢٧٥، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٦٢، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، قلادة النحر، إنباء الزمن، وغاية الأماني في حوادث سنة ٤٩٢ هـ.

(٤) تاريخ الشعبي.

(٥) تاريخ الشعبي.

٥ **محمد بن أبي بكر بن أسعد الضرعاني بلداً، الأصبحي نسباً:** عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن ذي السفال، وتوفي فيها وهو في عشر التسعين[١] .

٦ **عمر بن إسماعيل بن علي ابن إسماعيل بن يوسف بن عَلْقمة الجُماعي الخولاني:** عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في علوم العربية.

توفي بذي السفال سنة ٥٥١ هـ، وفي قلادة النحر سنة ٥٥٣ هـ[٢] .

آثاره:

- المهذب[٣] في الفروع.

٧ **يحيى بن أبي الخير العمراني:** سكن في آخر حياته ذي السُّفال، وتوفي بها في ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ[٤] .

٨ **سالم بن الشُّعْثمي اليافعي:** فقيهٌ عارف، من أعلام المئة السادسة، ذكره ابن سَمُرة والجَنَدي في أصحاب يحيى بن أبي الخير العِمراني، وذكره الشعبي في تاريخه[٥] .

٩ **يحيى بن أبي بكر بن محمد ابن أبي اليقظان:** فقيهٌ عالمٌ، تَصَدَّر للتدريس في المسجد الصغير في ذي السفال، ثم استدعاه الشيخُ عبدُ الله بن عبد الوهاب العريقي للتدريس في مدرسة (حصن الظَّفِر).

توفي في ذي السُّفَال سنة ٥٧٩هـ[٦] .

١٠ **محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل بن علقمة الجُماعي الخولاني:** عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه رئاسةُ التدريس والخطابة والإمامة والفُتيا في ذي السُّفال.

ورد إلى شيخه سيف السنة أحمد بن محمد البُرَيهي سؤالٌ حول رجل اقتطع

---

(١) تاريخ الشعبي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٦٣، السلوك ١/ ٣٣٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٣) اشتراه الملك المظفر من ذريته، ووقفه بمدرسته التي أنشأها في مغربة تعز، وقال الشعبي في تاريخه: وصار إلى الملك الأفضل ميراثاً، ووقفه على مدرسته الأفضلية.

(٤) ستأتي ترجمته في (مصنعة سَيِر).

(٥) السلوك ١/ ٤٠٤، تاريخ الشعبي.

(٦) طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، السلوك ١/ ٤٢٠، العطايا السنية ١٥٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية ١٣٢

مالَ مُسلم وحلف عليه، أو أنه فعل شيئاً وحلف أنه ما فعله، فأجاب عليه: أنه لا شيءَ على فاعل ذلك غير الكفَّارة، ووافقه على هذا الجواب الفقهاء الحاضرون يومئذٍ كافةً غيرَ المترجَم له فإنه امتنع عن الموافقة سالكاً في ذلك مذهب الإمام مالك الذي أراد حسم مادة الْمُتَجَرِّئِين على اليمين، وهو ما فعله ابنُ عباس إذ ثبت أن رجلاً سأله: هل للقاتل توبةٌ؟ فقال: لا، ثم أتاه آخر فسأل كذلك فقال: نعم، فقيل له: كيف يختلفُ جوابُك؟ فقال: رأيتُ في وجه الأول الشرَّ فخشيتُ أن أُجرأه، ورأيت في وجه الثاني الندم فخشيتُ أن أُقنطه. ويقال: إن سيفَ السنة لم يُجزِ المَترجَمَ له لهذا الأمر، والله أعلم.

سكن في آخر عمره الْمَخادِرِ - كما ذكر ذلك الخزرجي -.

مولده سنة ٥٣٤ هـ، ووفاته على رأس المئة السادسة[١].

١١ عبد الله بن أحمد بن محمد الشُكَيْل (بن سليمان بن أبي السعود الطوسي)[٢]: فقيهٌ فاضلٌ، قام بالتدريس في الذُنْبَتَين، ثم سكن ذي السّفال. مولده سنة ٦١٧ هـ، ووفاته ليلة الجمعة مستهل ذي القعدة سنة ٦٩٨هـ[٣].

١٢ محمد بن عبد الله بن مسعود بن سلمة البُرَيْهي: عالمٌ محققٌ، من طبقة الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني[٤]، أي من أعلام المئة السادسة.

١٣ الحسن بن علي بن يعيش، وسماه الشَّعبي: الحسن بن يعيش القَحْفَري نسباً، الأُصابي بلداً: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن منزلاً هو شرقي ذي السُّفال يعرف بمنزل[٥] بني يعيش، كما ذكر الجندي، وقال الخزرجي: في قرية تعرف بمنزل يعيش، كان من تلاميذ سيف السنة أحمد بن محمد البُريهي[٦].

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٠، السلوك ١/ ٤٠٤، العطايا السنية ١١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) ما بين القوسين زيادة من العطايا السنية ٦٨

(٣) السلوك ٢/ ٢٣١، العطايا السنية ٦٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢١

(٤) العطايا السنية.

(٥) لا يعرف هذا المنزل في عصرنا، ويوجد - كما ذكر أخي القاضي محمد بن علي الأكوع - هذا الاسم في مخلاف صُهْبا، وهو بعيد عن ذي السفال.

(٦) السلوك ٢/ ٢٣٧، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ٢٣٠

[١٤] محمد بن مسعود بن إبراهيم ابن سبأ بن أبي الخير بن محمد الصّحاوي السُّفالي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في علوم العربية. انتهت إليه الفُتْيا والتدريس في ذي السُّفال. وهو الذي أشار على الطواشي فاخر النجمي المظفري بإنشاء (المدرسة الفاخرية) في ذي السُّفال.

مولده في النصف من شعبان وقيل: من رمضان سنة ٦١٨ هـ، ووفاته بذي السُّفال سنة ٦٧٧ هـ[١].

[١٥] عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن يوسف البُرَيْهي: عالمٌ عارف[٢]، من أعلام أواخر المئة السادسة وأوائل المئة السابعة.

[١٦] صالح بن عمر بن أبي بكر ابن إسماعيل البُرَيْهي السكسكي: فقيه فَرَضي عارف بالحساب والجَبْر والْمُقابلة، نَحْوي لغوي.

انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس في ذي السُّفال، وقد درّس في المدرسة الفاخرية.

كان يطعم الطعام، وكان يجانب من يُتهم في دينه أو معتقده. مدحه علي بن محمد بن الإمام في أبيات خمسة أوردها الجندي في ترجمته، وغالى في الثناء عليه؛ منها قوله:

أيا أهلَ السُّفال لقد عَلَوتُم
بصالحِ أهلِ هذي الأرضِ طُراً
فَقَرْيَتكم تُطاولُ طورَ سينا
فتعلوه، ويعلو طولَ بُصْرى

مولده سنة ٦٣٥ هـ، ووفاته بذي السُّفال ليلة الجمعة ٢٤ شوال سنة ٧١٤هـ[٣].

آثاره:

- الشافي الْمُوضح لمسائل الكافي للصَّردفي، في الفرائض.

---

(١) السلوك ٢/ ٢٣٧، العطايا السنية ١٢٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٠٧، تاريخ الشعبي.

(٢) تاريخ البريهي، طبقات الخواص ٧٦

(٣) السلوك ٢/ ٣٣٧، العطايا السنية ٥٩، العسجد المسبوك في حوادث ٧١٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٢، تاريخ الشعبي، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٦٠، بغية الوعاة ٢/ ١١، طراز أعلام الزمن ١٢٩، قلادة النحر، تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٧

ـ اللَّوامع في أصول الفقه.

ـ سؤالات أسرار المذهب، وقد أجاب عنها أبو الحسن الأصبحي.

١٧ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل ابن علقمة الجُماعي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والتفسير والحديث. كان إمامَ وخطيب جامع ذي السُّفال. وكان إذا ركبه دَّينٌ ذهب إلى الجندَ ليُدَرِّسَ في (المدرسة المنصورية) حتى يتمكنَ من قضاء دَيْنه، ثم يعودُ إلى ذي السُّفَال، وكان المدرسُ بالمنصورية يتخلى له عن التدريس مدةَ بقائه في الجَنَد.

مولده سنة ٥٩١ هـ، ووفاته بذي السُّفَال في نحو سنة ٦٦٠ هـ[1].

١٨ أبو بكر بن محمد بن سعيد ابن علي الحفصي الأزدي المشهور بابن العرَّافُ: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى التدريس في (المدرسة الزَّاتيَّة) بذي جبلة، ثم في (المدرسة الوزيرية) في مَغْرَبة تَعِز.

مولده بذي السُّفَال سنة ٦٤١ هـ، ووفاته يوم عَرَفة (٩ ذي الحجة) سنة ٦٨٩ هـ[2].

١٩ عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي[3]: كان له مشاركةٌ في الفقه والفرائض وبعض علوم العربية[4].

٢٠ عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البُرَيْهي: عالمٌ عارفٌ بكثير من العلوم، اشتغل بالتدريس.

توفي سنة ٧٦٤ هـ[5].

٢١ محمد بن عمر بن أبي بكر البُرَيْهي: فاضلٌ، سلك مسلك المتصوفين، وهو أولُ من سكن رباط البُرَيهي الذي يقع شرق ذي السُّفَال.

وتوفي سنة ٧٣٣ هـ، عن اثنتين وثمانين سنة[6].

---

(١) السلوك ١/ ٥٤٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١.

(٢) السلوك ٢/ ١١٨، العطايا السنية ١٦، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٥، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٦

(٣) طبقات الخواص ٧٦، تاريخ البريهي المطول.

(٤) طبقات الخواص، تاريخ البريهي المطول.

(٥) طبقات الخواص.

(٦) تاريخ الشعبي.

[٢٢] محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، له مشاركةٌ في بعض العلوم. انتهت إليه رئاسةُ الفقه والإفتاء والتدريس ببلده، كان يقوم بالتدريس في مدرسة خادم الدار النجمي في ذي السُّفال، وحينما يقيم في تعز يتولى التدريس في (المدرسة المؤيدية) فيها.

مولده في سلخ جمادى الأولى سنة ٧٠١ هـ، ووفاته سنة ٧٤٨ هـ، وفي تاريخ البُريهي سنة ٧٤٩ هـ[١].

آثاره:

- مختصر صحيح مسلم.
- فتاويه الكبرى، وقد جمعها بعض أصحابه.
- فتاوى على سؤالات الفقيه إسماعيل الحَلي.

[٢٣] عبد الله بن محمد بن عمر ابن أبي بكر البُرَيْهي المشهور بالمُرَقَّد: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة، مال إلى التصوف، واشتغل بالتدريس. كانت وفاته في المحرم سنة ٧٦٤ هـ[٢].

[٢٤] عثمان بن محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليَحْيَوي: فقيهٌ عارف، كُلِّف بالتدريس في مدرسة (أم السلطان) بتعز، ثم نُكِبَ وسُجن في أيام الملك المؤيد، ولما أُفرج عنه عاد إلى ذي السُّفال فسكنها، ثم رجع إلى تعز بعد وفاة المؤيد فدرّس في المدرسة المذكورة، فلما أعلن أهلُ جبل صَبِرِ الفسادَ سنة ٧٢٣ هـ رجع إلى ذي السفال[٣] ولم يُعرف تاريخ وفاته.

[٢٥] عبد الله بن محمد بن محمد البُرَيْهي: عالمٌ بالفقه، أصوله وفروعه، والحديث واللغة العربية.

---

(١) السلوك ٢/ ٢٣٨، العطايا السنية ١٣٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨١، تاريخ البريهي، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٨

(٢) العطايا السنية ٧١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٠، بغية الوعاة ٢/ ٥٩، تاريخ البريهي المطول.

(٣) السلوك ٢/ ١٣١، العطايا السنية ٨٠، العقد الفاخر الحسن، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية ٤٨، وسيأتي ذكره في (العقيّرة).

توفي في تاريخ غير معروف عن ثلاث وستين سنة هـ[١] .

[٢٦] عبد الرحمن بن المُصَوَّع: فقيهٌ، غلب عليه الأدبُ واشتغل بالتجارة، كان من أعلام صدر المئة السابعة[٢] .

[٢٧] عبد الله بن صالح بن عمر ابن أبي بكر البريهي: فقيهٌ، له مشاركةٌ في كثير من العلوم. تولى التدريس في (المدرسة الأفضلية) بتعز سنة ٧٦٥ هـ، حتى توفي بها يوم السبت ١٣ رجب سنة ٧٩٨هـ، وكان مولده بذي السُّفال[٣] .

[٢٨] عمر بن إبراهيم الأصابي: عـالمٌ محققٌ في القراءات السَّبع، قدم إلى ذي السُّفَال سنة ٧٢٥ هـ من بلده (وُصاب) فاستقر بها وأخذ عن بعض علمائها، كما أخذ عنه بعضُ طلبة العلم فانتفعوا به، ولا سيما في علم القراءات السبع التي أتقنها في صنعاء.

توفي بذي السُّفال في أول شهور سنة ٧٥١ هـ[٤] .

[٢٩] أحمد بن حسن بن إبراهيم ابن يحيى البُرَيهي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الحديث، شاعرٌ أديب، اشتغل بالتدريس في مدينة إبّ فانتفع به طلبةُ العلم. من شعره:

أرى العبرَ العُظمى بتاريخ مَن مضى
ولا سيما أهل العلوم الرواسخ

فتاريخهم للقلب رَوْحٌ وراحةٌ
ويأتي سريعاً بالدموع السوافح

فيا نفسُ كُفي عن مَحبة زائلٍ
من العيش كالأفياء غادٍ ورائح

فكم قد مضى من عالمٍ ومُتوجٍ
وكم قد مضى من صالحٍ بعد صالح

فأين أولوا التقوى؟ وأين أولوا النُّهى
وأين وُجوهٌ غُيِّبَت في الضرائح

تنقلتِ الأيامُ طيّاً وشِدةً
كأحلام ذي نومٍ وريحٍ لوافح

(١) تاريخ الشعبي.
(٢) تاريخ الشعبي.
(٣) العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، تاريخ البريهي، تاريخ الشعبي.
(٤) تاريخ الشعبي.

فيا ربُّ فاختر لي بخير فإنني
أُرجيك يوماً فيه تبدو قبائحي
وصلِّ إلهي كلَّ لمحةِ ناظرٍ
على خير خلق الله زين المدايح
محمدِ المبعوث من آل هاشم
صلاة كنشر النافحات النوافح

كانت وفاته في إبّ يوم الأحد ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ٨٠١هـ[1].

[٣٠] عمر بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن أبي بكر البريهي: فقيهٌ عالم. توفي بذي السُّفال سنة ٨١٠ هـ[2].

[٣١] عمر بن محمد بن صالح البريهي، تقي الدين: فقيهٌ عالمٌ، شاعرٌ مؤرخٌ. تولى القضاء في صنعاء وذي السُّفَال. من شعره:

على قدر فضل المرء غُمَّ حَسودُه
فما ازداد فضلاً زاد حاسدَه غَمّاً
ولا شك ما في الفضل كالعلم والتقى
كذا العلمِ شيخ الفضل كان له أُمّاً

توفي سنة ٨١١ هـ[3].

آثاره:

- تاريخ الفقهاء البُرَيْهيين وغيرهم، وقد جعله على ثلاثة أبواب، خصَّ الباب الثاني بذكر الفقهاء البُرَيهيين من أهله بوادي ظُبا وأهل مدينة إبّ مثل الإمام سيف السنة، ومن عاصر المذكورين من أعيان العلماء باليمن.

[٣٢] إدريس بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر البريهي: فقيهٌ عارفٌ بالتفسير والحديث.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ[4].

[٣٣] صالح بن إبراهيم بن صالح ابن عمر البريهي: فقيهٌ محققٌ في علم القراءات السبع، اشتغل بالإفتاء والتدريس، وكان حسن الخط.

توفي في شهر رجب سنة ٨٠٥هـ[5].

[٣٤] عبد الرحمن بن عمر البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء في

(١) تاريخ الشعبي.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

بلدة (القاعدة)، وسكن سَهْفَنَةَ حتى توفي فيها بعد سنة ٨٢٠ هـ[١].

٣٥ محمد بن عمر بن محمد بن صالح البُرَيْهي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في ذي السُّفال بعد والده ودرّس وأفتى، حصَّل لنفسه كتباً كثيرة بخطه الحسن، وذكر المؤرخ الْبُرَيْهي أنه آخر مَن بقي من الفقهاء المصنفين والعلماء من بني الْبُرَيْهي بذي السُّفال.

كانت وفاته سنة ٨٣٦ هـ[٢].

آثاره:

- أربعون حديثاً في المعجزات والكرامات التي صحّت لرسول الله ﷺ.
- أربعون حديثاً في مناقب الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

٣٦ عبد الماجد بن أبي بكر الشُّعبي: فقيه عالم. تولى القضاء في ذي السُّفال، وقد توفي فيها سنة ٨٣٠ هـ[٣].

٣٧ الجنيد[٤] بن عبد الماجد بن أبي بكر الشعبي: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بذي السُّفال بعد سنة ٨٣٠هـ[٥].

٣٨ إبراهيم بن محمد بن عمر اليحيوي: عالمٌ عارف[٦].

٣٩ هاشم بن عبد الماجد بن أبي بكر الشعبي: فقيهٌ عارفٌ. درّس وأفتى، وتولى القضاء في ذي السُّفال.

توفي سنة ٨٣٩ هـ[٧].

٤٠ علي بن محمد بن عمر بن محمد بن صالح البُرَيْهي: له بعض مشاركة في الفقه. تولى القضاء، وتوفي بعد سنة ٨٤٠ هـ[٨].

٤١ محمد بن عمر بن علي الشُّعبي: فقيه عالم، رحل إلى الشام فأخذ عن بعض علمائها؛ ومنهم عبدُ الغفار القَزْويني، قرأ عليه مؤلفَه (منظومة

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) الجنيد: لقب صوفي، ولعل العلماء آل الجنيد الساكنين في ذي السفال ينتسبون إليه.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ الشعبي.
(٧) تاريخ البريهي المطول.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

الحاوي) المعروفة بالبهجة الوردية، وأحضرها معه إلى اليمن، ولم تُشتَهر في اليمن إلا عنه[1] لم يعرف تاريخ وفاته.

٤٢ أبو بكر بن عبد الله الشعبي: فقيه عالم مؤرخ[2]، لم يعرف تاريخ وفاته.

آثاره:

- تاريخ الشعبي. الموجود منه قسمٌ لابأس به.

٤٣ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن صالح البُريهي: فقيهٌ عارف.

اشتغل بالتدريس والإفتاء، وكان ينوب عن ابن عمه محمد بن عمر في الأحكام الشرعية بذي السُّفال في بعض الأوقات.

توفي سنة ٨٣٠ هـ[3].

٤٤ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن صالح البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ.

توفي سنة ٨٣٧ هـ بالطاعون[4].

٤٥ أحمد بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، رحل إلى الحرمَين، ثم زار القدس، ولما رجع إلى اليمن اصطحب معه المقرئ جمال الدين محمد ابن محمد بن ميمون الغرناطي الأندلسي[5]، والشيخ أبو العباس بن أبي البركات المدني.

توفي بذي السُّفال بعد سنة ٨٢٠هـ[6].

٤٦ عبد الرحمن بن محمد بن حسين البُرَيْهي: عالمٌ محققٌ في الفقه واللغة، توفي في ٣ محرم سنة ٨٢٠هـ[7].

٤٧ أبو القاسم بن محمد الشَّعبي: فقيهٌ عالمٌ، توفي بذي السُّفال بداء الطاعون سنة ٨٣٩ هـ[8].

٤٨ محمد بن عبد الصمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر البُرَيْهي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو. مولده سنة ٧٨٨ هـ، ووفاته بمكة

(١) تاريخ الشعبي.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) هذا توفي بمتنزه ثَعَبات في تعز سنة ٧٩٢ هـ، كما ذكر البريهي، وقد قدم إلى اليمن سنة ٧٨٨ هـ في أيام الملك الأشرف إسماعيل، وأما جمال الدين علي بن ميمون الأندلسي الذي سكن إريان، وفيها توفي فهو متأخر في القدوم إلى اليمن، كما تقدم ذكره في (إريان).
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

فجأة ظهر يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى سنة ٨٥٤ هـ[(١)].

٤٩ **عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي**: عالمٌ مبرزٌ في النحو واللغة، شاعرٌ أديب، له مشاركةٌ في الفقه.

من شعره في مدح الرسول ﷺ:

في وصفك المدحُ صدقاً حين ينظمُهُ
ومن يَقُل بسواك المدح يَظْلِمُه

خُلِقت أشرفَ مخلوقٍ وأكرمَهم
فكان مدحَك بين المدحِ أكرمُه.

ومن شعره قصيدةٌ يفضل فيها مدينةَ تعز على مدينة زبيد مطلعها:

سَطرت بذكر البلدتَين طُروسُ
وتنافست في فضلِهن نفوس

وتَعزُ أفضلُ لا زبيدُ فإنها
بربوعها للحادثات عَبوس

إمّا غريقٌ أو حريقٌ كم ترى
داراً إذا بربابها مطموس[(٢)]

وتعز ساكِنُها بها متنزهٌ
وزَبيد ساكنِها بها محبوس

وهي طويلة.

ومن شعره وقد أكل الجرادُ زرعَه:

ألا لله أشكو كلّ بثّي
وقد أكل الجرادُ جزيلَ حَرثي

فإن لم يَجبرِ الرحمنُ حالي
فليس بنافعي كسبي وإرثي

توفي بذي السُّفال[(٣)] في تاريخ غير معروف، وذكر في المختصر أنه توفي سنة ٨٨٠ هـ.

٥٠ **محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله البُرَيْهي**: فقيهٌ عالمٌ.

توفي سنة ٨٣٩ هـ من الطاعون[(٤)]، وقيل: سنة ٨٤٠ هـ.

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٥٧

(٢) سبق في (درب العُصَيفري) من هذا الكتاب ذكر قصيدة الحافظ عبد الرحمن الديبع في تفضيل (زَبيد) على (الجبال) وعلى مدينة (تعز)، وردّ أحمد بن عَزْوي العصيفري على الديبع بتفضيل تعز على زبيد.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

٥١ **أبو بكر بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي**: عالمٌ فاضل انتهت إليه رئاسة آل البُرَيهي في وقته.

توفي سنة ٨٦٠ هـ(١).

٥٢ **علي بن محمد الجَرِف**: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء بذي السُّفال، وتوفي فيها سنة ٨٣٦ هـ(٢).

٥٣ **أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي**: عالمٌ له معرفةٌ قوية بالفقه. انتهت إليه الرئاسةُ في أهله واجتهد في إقامة رُبُطهم، وقضاء حوائج مَن قَصده، والسعي في مصالح الناس.

توفي في شهر صفر سنة ٨٦٦ هـ(٣).

٥٤ **محمد بن أبي السرور البُرَيْهي**: فقيهٌ عارفٌ، مشهورٌ بفعل الخير، مسموعُ الكلمة، وكان هو الساعي لعمارة (المدرسة الياقوتية) في رباط البُرَيْهي.

توفي سنة ٨٤٣ هـ(٤).

٥٥ **المهدي بن الهادي النوعة**: عالمٌ له معرفة بالتاريخ والأخبار والسير. ولاه الحسنُ بنُ الإمام القاسم بن محمد أعمالَ ذي السُّفال، واستمر والياً عليها في أيام الإمام المؤيد محمد بن القاسم فجمع ثروة كبيرة، ثم عزله المتوكل إسماعيلُ بن الإمام القاسم بن محمد بابن أخيه أحمد ابن الحسن، وكان المؤيدُ قد صادر أكثر ثروته، ثم أعادها إليه، وقدَّم للمؤيد ثلاثة آلاف ريال هبة من عنده.

توفي بساقين سنة ١٠٧٢ هـ(٥).

آثاره:

- الإقبال في التاريخ في مجلدين.

٥٦ **علي بن المهدي النوعة.**

٥٧ **أحمد بن حسن بن عبد الجبار الجُنَيْد**: عالمٌ عارف. تولى الحكم والإفتاء في ناحية ذي السُّفال.

توفي سنة ١٣٣٢ هـ عن ٨٠ سنة(٦).

---

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول، بغية المستفيد، الضوء اللامع ١٢/ ١٦٦
(٥) نسبة إلى (جبل النُّوعة) في ناحية ساقين من خولان بن عمرو من بلاد صَعدة.
(٦) بهجة الزمن، طبق الحلوى، طبق السمر.

[٥٨] محمد بن أحمد باحمدون الملقب بعاطف: عالمٌ محققٌ في علوم السنة.

سكن ذي السُّفال، فدرّس فيها وأفتى[(١)].

آثاره:

- مختصر الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.

[٥٩] قاسم بن محمد بن إسماعيل ابن يوسف ابن المتوكل قاسم بن حسين: عالمٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلوم الحديث. اشتغل بها وكتب بقلمه كثيراً من الكتب. مولده بصنعاء في بضع وستين ومئتين وألف، وتوفي بذي السفال سنة ١٣١٩ هـ وقيل: سنة ١٣٢٠ هـ[(٢)].

[٦٠] محمد بن أحمد بن حسن الجُنَيْد: فقيهٌ، عالم أديب. تولى القضاء في ذي السفال في العهد العثماني سنة ١٣٢٠ هـ ولما خلص الحكمُ للإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٣٧هـ ولاه القضاءَ في قضاء الحُجَرية واستمر إلى سنة ١٣٤١ هـ ثم تولى القضاء في القماعرة، وبقي فيها حتى أصيب بمرض الناسور فذهب إلى عدن للتداوي فتوفي في لحج في صفر سنة ١٣٥١ هـ، وكان مولده سنة ١٢٨٨هـ[(٣)].

[٦١] عبد الله بن أحمد الجنيد: عالم عارف، تولى القضاء في ذي السفال، وتوفي فيها في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ[(٤)].

[٦٢] محمد بن محمد بن أحمد ابن حسن الجنيد: فقيهٌ عالم، كان وكيلاً للحاكم في ذي السفال.

توفي بذي السفال سنة ١٣٦٤ هـ عن ٤٠ سنة[(٥)].

[٦٣] عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن حسن الجنيد: عالمٌ عارفٌ، لطيف المعشر، حلو الحديث، اعتقله الإمامُ أحمد بن الإمام يحيى حينما كان ولياً للعهد سنة ١٣٦٣ هـ، لمشاركته الأحرار في انتقاد سياسة الإمام يحيى

---

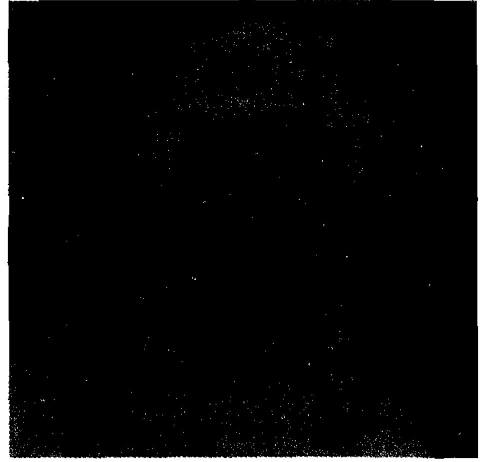
(١) معلومات من الأخ القاضي يحيى بن محمد الجنيد.

(٢) تحفة الإخوان ١٣٥، نزهة النظر ٤٨٤

(٣) نزهة النظر ٥٠٦

(٤) نزهة النظر استطراداً في ترجمة أخيه ص ٥٠٦

(٥) معلومات من نجله يحيى بن محمد الجنيد.



وأولاده الجائرة، وقد سيق ضمن قوافل الأحرار إلى سجن القاهرة في مدينة حجة، وبقي هناك نحو عام، ثم أفرج عنه. تولى أعمال بلدية ذي السُّفَال، وتولى كذلك بلدية الحُديدة، ثم عين عاملاً في قضاء زَبيد، ثم في النّادرة، وكذلك في العُدَّين.

توفي يوم السبت ١٣ ذي الحجَّة سنة ١٣٨٣ هـ عن ٦٥ سنة.

٦٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حسن الجنيد: من أعيان ذي السُّفَال ووجهائها.

تولى أعمالَ ناحية القَماعِرة (ماوية) ثم ناحية السَّياني واستمر في عمله حتى قيام الجمهورية سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٤٧ ـ ذي العَتَر

قريةٌ عامرةٌ من عُزلة القارة، من مخلاف قبلي، ناحية جبل الشرّق من أعمال آنِس.

١ علي بن محمد بن حسين بن محمد بن سليمان بن أحمد بن داود.

٢ علي بن محمد مُعَرَّف: عالمٌ كان معاصراً لشيخ الإسلام الإمام محمد ابن علي الشوكاني.

٣ حسين بن يحيى بن علي بن محمد مُعَرَّف: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة ولا سيما الفقه والفرائض، حفّاظة.

كان أحد تلاميذ العلامة الزاهد القاضي يحيى بن محسن العنسي حينما سكن (هجرة القارة)، وقد انتفع به، وصار فيما بعد مقصوداً للفتوى من نواحي آنِس، ومن قضاء حراز، وكذلك من رَيْمَة.

كانت وفاته في ذي العَتَر سنة ١٣٧٠هـ[1].

[٤] أحمد بن يحيى بن علي بن محمد مُعَرِّف: عالمٌ محققٌ في الفقه.

توفي بذي العَتَر.

[٥] علي بن عبد الله بن عبد الله الآنسي المعروف بطُمَيْح: عالمٌ عارفٌ بكثير من العلوم، أما الفقه والفرائض فقد كان مبرزاً فيهما.

تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد حميد الدين في البَوْن سنة ١٣٢٦ هـ، وكان مقرّ حكمه قرية (حَمِدَة). ثم ولاه القضاء في (خَمِر) واستمر فيها ثمانية عشر عاماً، وخلال حكمه لها بنى حصنَ (مِهَلْهِل) على سطح جبوب يقع في الجنوب من بلدة (خَمِر).

كان مشهوراً بحزمه وصرامته وسدادَ رأيه، ونفاذ أحكامه، ثم استدعاه الإمام يحيى إلى صنعاء سنة ١٣٥٠هـ فعينه عضواً في محكمة الاستئناف، وكان مع ذلك يتصدرُ للتدريس يومياً في مسجد الخَرّاز، ثم انتقل إلى حافة قُبَّة المهدي عباس فكان يُدرسُ فيها، وكذلك في المدرسة العلمية.

مولده في ذي العَتر سنة ١٣٠٠ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٣٧٧ هـ.

[٦] حسين بن عبد الله بن عبد الله الآنِسي: عالمٌ، له معرفةٌ بالفقه.

---

(١) نزهة النظر ٤١٩

١٤٨ - ذي عُقَيْب(١)



قريةٌ عامرةٌ من عزلة وراف، من ناحية ذي جِبلة وأعمال إبّ، وتقع في الشمال الغربي من مدينة ذي جبلة على بعد نحو ثلاثة كيلو متر تقديراً منها، وهي تنقسم إلى أربع حارات؛ حارة رأس القرية، وكانت تُدعى حافة الهجر، ثم حارة المعْيَن؛ وفيها آثار مساكن بعض ملوك بني رسول وأقاربهم، وما يزال بعضُها عامراً إلى اليوم، وأدنى منها حارة التِّجاري، ثم حارة عُدافة وهي أسفل ذي عُقَيب، وفيها بقايا مدارس بني رسول.

١ **أبو بكر بن سعيد بن أبي السُّعود بن أسعد بن أحمد الهَمْداني العُقَيْبي**: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أول من اشتهر بالفقه في أهل ذي عُقَيب، حتى كان يطلق عليه: الشافعي الأصغر.

مولده سنة ٥٩٩ هـ، ووفاته يوم الاثنين ١٥ شوال سنة ٦٢٤ هـ(٢).

٢ **محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي**، دفن في ذي عقيب(٣).

(١) زرتها مرتين آخراهما سنة ١٤١٠هـ.

(٢) السلوك ٢/ ٢٣٩، العطايا السنية ١٧، العقد الفاخر الحسن.

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي أشرق).

٣ عمر بن سعيد بن أبي السُّعود ابن أحمد بن أسعد الهَمْداني: عالمٌ، مبرزٌ في الفقه، شهيرُ الذكر، كبيرُ القدر. انتهت إليه رئاسةُ العلم في ناحيته، وتفقه به جماعةٌ من الأعيان وانتفعوا به، وكان يعتكفُ في مسجد العكفة على طرف السائلة.

مولده سنة ٦١٠ هـ، ووفاته بذي عُقَيْب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ذي الحجَّة سنة ٦٦٣ هـ[١].

٤ عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه، خلف عمرَ بن سعيد في رئاسة العلم في ذي عُقَيب، فأخذ عنه كثيرٌ من العلماء، وهو أولُ من أدخل كتاب العزيز في شرح الوجيز إلى اليمن.

مولده سنة ٦٣٦ هـ، ووفاته نهار الأحد ١١ محرم سنة ٦٩٠ هـ[٢].

٥ عمر بن عبد الرحمن بن حسّان القُدْسي: فقيهٌ عارفٌ، متصوفٌ. قدم إلى اليمن من القُدْس الشريف لنشر التصوف على الطريقة الرفاعية فسكن ذي عُقَيب عند الفقيه عمر بن سعيد سنة ٦٤٩هـ، وبنى له رُبُطاً كثيرة، وكان آخر رباط سكنه هو رباطَ الذَّهوب تحت مدينة إبّ من جهة الشمال في طريق السَّحول، والمعروف اليوم بدار القُدْسي.

مولده سنة ٦٠٤ هـ وقيل: سنة ٦٠٦هـ، ووفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٨ هـ[٣].

٦ إبراهيم بن محمد بن سعيد ابن علي بن إبراهيم بن أسعد الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسةُ العلم في بلده ذي عُقَيب، ثم اشتغل بالعبادة، وغلبت عليه العُزْلة، كما يقول الشرجي في طبقاته.

كانت وفاته يوم الجمعة ١٣ شهر ربيع الأول سنة ٦٩٥ هـ[٤].

---

(١) السلوك ٤/ ٢٣٩، العطايا السنية ١٠١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٩، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٠٠، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٢/ ٢٤٣، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ٦٠، العطايا السنية ٧٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٢٤٣، طراز أعلام الزمن ١٦١، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٥، طبقات الخواص ١٣

[٧] عمر بن عبد الرحمن بن سعيد بن علي الْهَمْداني: الفقيه المقرئ[١]. لم نعرف له تاريخ وفاة.

[٨] محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التَّباعي: فقيهٌ فاضل، سكن ذي عُقَيب بعد أن تأهل بابنة أخي عمر بن سعيد الْهَمْداني[٢].

[٩] محمد بن إبراهيم بن محمد ابن سعيد الْهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه. ارتحل إلى (شُجَيْنَة) فقرأ على الفقيه علي بن إبراهيم البَجَلي، ثم رحل إلى (أبيات حسين) فأدرك أحمد بن حسن بن أبي الخِل فأخذ عنه. كان يقومُ بالإصلاح بين الناس.

مولده سنة ٦٦٦ هـ[٣].

[١٠] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الماربي: فقيهٌ عالم، تولّى القضاءَ في ذي جِبلة. كان يسكن ذي مَخْدان. مولده سنة ٦١٥ هـ، ووفاته بذي جبلة في رمضان سنة ٦٩٨ هـ، ودفن بذي عقيب[٤].

[١١] أبو بكر بن أحمد الماربي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في ذي جبلة بعد وفاة عمه إبراهيم، ثم لحقه ضَيمٌ ففرّ إلى ذي عُقَيب مستجيراً بها، وتولى كفايته والإنفاق عليه الأمير محمد ابن الحسين بن رسول حتى توفي بها ليلة الأربعاء خامس شهر أحد الرَّبيعَين سنة ٧٢٥ هـ. وكان مولده يوم الجمعة ٣ صفر سنة ٦٦٧ هـ[٥].

[١٢] مَرْيم ابنة الشيخ الشمس العفيف زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول: كانت من عقائل النساء الـمُحْسِنات، عاقلةً حازمة، بَنَت ثلاثَ مدارس إحداها في زَبيد، وتسمى المدرسة (السّابقية)، أو العفيفية، أو مدرسة مريم، والثانية في مَغربة تعز، وتسمى المدرسة (الجديدة)، والثالثة في ذي عُقَيب.

---

(١) العقد الفاخر الحسن.

(٢) ستأتي ترجمته في (المخادر).

(٣) السلوك ٢/ ٢٤٤، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) طراز أعلام الزمن ١٦١، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢١

(٥) السلوك ٢/ ٢٥١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٧

توفيت بذي جبلة في جمادى الأولى سنة ٧١٣ هـ، ودفنت في فناء مدرستها بذي عُقَيب[١].

١٣ أبو بكر بن يزيد بن سعيد ابن علي بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان المشارَ إليه في عصره بالعلم والمعرفة.

مولده لخمس مَضَين من شوال سنة ٦٧٧ هـ، ووفاته في ١٨ جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ[٢].

١٤ محمد بن الحسن بن الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول: الأمير غياث الدين، كان على معرفة تامة بالفقه وعلوم العربية، وكان مولعاً باقتناء الكتب، ولديه جماعةٌ ممن يُحسنون الكتابةَ بخطوط جميلة كبني طَبيق، وبني خَضِر وغيرهما كانوا يكتبون له الكتب التي يختارها، فيجزلُ لهم العطايا فبلغ عددُ ما في خزانة كتبه بضعاً خمسين وخمس مئة وسبعة آلاف كتاب في (القراءات والحديث والفقه والنحو والطب).

كان يسكن ذي عُقَيب، وأحياناً يسكن الخبالي، وأحياناً عَكار، وهي قرى متجاورةٌ، كانت مساكنَ لبني رسول إلا أن الخبالي وعكار قد صارتا أطلالاً.

توفي بذي العِيان[٣] ما بين صَعْدَة وصنعاء سنة ٧٥٢ هـ وهو قافل من مكة المشرفة بعد الحج[٤].

١٥ الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن الحسن بن رسول، بدر الدين: عالمٌ في الفقه، محققٌ لعلم النحو والحديث والتفسير والأصول وغيرها. كان يحفظ الحاوي والحاجبية. توفي في آخر المئة الثامنة.

آثاره:

له مصنفات كثيرة منها:

- المدخر في شرح غريب الحديث والأثر، في ست مجلدات[٥].

(١) السلوك استطراداً في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي ٢/ ٨٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٨، المدارس الإسلامية ١٦٠

(٢) السلوك ٢/ ٢٤٦، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٢٠، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٥

(٣) لعلها عيان، وهي هجرةٌ في سُفْيان، سيأتي ذكرها إن شاء الله في حرف العين.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

١٦ إسماعيل بن محمد بن الحسن بن محمد بن رسول، شرف الدين: عالمٌ في النحو والفقه واللغة. كان يحفظ مقامات الحريري، والشافية، والحاوي[١]. لم يعرف تاريخ وفاته.

١٧ عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد بن رسول: عالمٌ في النحو والطب والحكمة، مع معرفة بالمنطق والفرائض والحساب. كان يحفظ (مقدمة طاهر بن بابشاذ) ويحفظ (التنبيه).

توفي في آخر المئة الثامنة[٢].

١٨ يوسف بن محمد بن الحسن ابن محمد بن رسول، بدر الدين: عالمٌ في الفقه والنحو والقراءات، مبرزٌ في علم الجبر والمقابلة. كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٨٠٦ هـ[٣].

١٩ محمد بن محمد بن الحسن ابن محمد بن رسول، أسد الدين: فقيهٌ محققٌ، له معرفةٌ تامة بالنحو. توفي سنة ٨١٠ هـ[٤].

٢٠ إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن رسول، نور الدين: فقيهٌ محققٌ في علوم العربية والفرائض، شاعرٌ أديب[٥].

لم أعرف تاريخ وفاته.

آثاره:

- أربعون حديثاً في الطب.

- مطالع الأنوار، ثم اختصر منه مختصراً أسماه (المختار من مطالع الأنوار).

٢١ حسن بن صلاح بن محمد ابن الحسن بن محمد بن رسول: عالمٌ في الطب والأسماء والكيمياء، وله مشاركةٌ في غير ذلك. توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٦].

٢٢ عبد الرحمن العُقَيْبي: فقيهٌ عارف، تولى القضاء في مدينة تَعِز وأقام فيها سنين، وقد توفي بها سنة ٨٢٠هـ[٧].

٢٣ أحمد بن عبد الله الغساني: عالمٌ عارفٌ في الفقه، له بعضُ مشاركة في غيره. اشتغل بشيء من علوم الأسماء فذهب عقلُه، وبقي مولهاً.

---

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول.

توفي بذي عُقَيب سنة ٨٣٩ هـ[١].

[٢٤] **عبد الرحمن بن محمد بن عُبَيْد:** عالمٌ في الفقه والفرائض والقراءات السبع.

توفي بذي عُقَيب بعد سنة ٨٢٠هـ[٢].

[٢٥] **إبراهيم بن أحمد العقيبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. والفرائض، تولى القضاء في ذي جبلة مع قيامه بالإفتاء والتدريس.

توفي بذي عقيب سنة ٨٣٠ هـ[٣].

[٢٦] **علي بن محمد السَّعَيْدي:** عالمٌ مبرزٌ في القراءات السبع والفقه والنحو، مشاركٌ في غير ذلك. كان له خزانة كتب كبيرة. كان يسكن مدينةَ إبّ، ثم سكن تعز، واستقر آخرَ أمره في ذي عُقَيب، وقد توفي قريباً من سنة ٨٢٠هـ[٤].

[٢٧] **علي بن محمد العَفيف العُقَيْبي التَّعِزي:** محدثُ الديار اليمانية، عالمٌ محدث أصولي نحوي. رحل إلى الحرمين رحلتين أطال المجاورة في أخراهما، وتصدر لإقراء الحديث والإجازة بالأمهات السبع.

مولده سنة ١٠٣٣ هـ، ووفاته بتعز في ٣ ربيع الآخر سنة ١١٠١ هـ[٥].

آثاره:

- إعراب مُلحة الإعراب للحريري.
- حاشية الجلالين.
- حاشية فتح الجواد في الفقه.
- سلوان الامتنان في شرح منظومة شُعَب الإيمان (رسالة).
- شرح على ألفية ابن مالك.
- شرح منظومة أحمد بن فرج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ، في قواعد الحديث التي أولها:

غرامي صحيحٌ، والرجا فيك معضل
وحُزني ودَمعي مُرْسَلٌ ومُسَلْسَل

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) البدر الطالع ١/ ٤٩٦، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع الأقمار استطراداً في ترجمة يحيى بن علي الحَبِسي، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٢٦٩

ـ شرح منظومة[1] (نخبة الفكر) لابن حجر نظمها الشمني الحنفي.

ـ عنوان القبول إلى تيسير الوصول.

ـ الفتاوى مبوبةٌ على أبواب الفقه.

ـ فتح المنّان شرح المدخل في المعاني والبيان.

ـ مختصر فتح الرحمن على زُبد ابن رسلان.

[٢٨] **محمد بن علي بن محمد العُقَيبي:** عالمٌ حافظٌ، تولى الحكم في تعز ونواحيها، وقد تُوفي بتعز في جمادى الأولى سنة ١١٣٥ هـ[2].

١٤٩ ـ ذي مَحْدان

قريةٌ خربةٌ غير معروفة المكان، وكانت تقع في عزلة وَرَاف من أعمال ذي جبلة، وقد بحثتُ عنها عند العارفين من أهل المنطقة، فلم أجد عندهم علماً عنها، وأخبرني أحدهم أنه توجد قرية تحمل اسم محذان بالذال المعجمة من عُزلة خَباز من ناحية العُدَين في الغرب من ناحية جِبْلَة.

[١] **محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المازني:** عالمٌ محققٌ. توفي بذي مَحْدان[3].

١٥٠ ـ ذي مَرْمَر

حصنٌ مشهورٌ يُدعى أحياناً (حصن الغِراس)، ويقع في ثُمن ذي مَرْمَر أحد أثمان ناحية بني حِشَيْش، وهو إلى الشّمال الشرقي من صنعاء على مسافة ٢٥ كيلومتراً، وتقع في سفحه الغربي أطلالُ المدينة الأثرية (شبام سُخَيم) عاصمة اتحاد

---

(١) ونظمها الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وسماها (قصب السكر) ثم شرحها، وسماه (إسْبال المطر على قصَب السكر). وعندي نسخة منه.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٦٨٧

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي أشرق).

دولة سمعي[1] التي تعرف في العصور المتأخرة بشبام الغراس نسبة إلى قرية الغِراس التي تقع في الشمال منه، وتُعرف أطلالُ شبامُ سُخيم عند عامة الناس اليوم بعَبْلَة.

كان حصنُ ذي مَرْمَر حِصناً منيعاً، ومعقلاً شهيراً تحصن به بعضُ الملوك والسلاطين والأمراء والأئمة، ومدَحَه كثيرٌ من الشعراء، ومنهم صلاحُ بن أحمد الوزير الذي نوَّه بذكره، وبذكر المتنزهات المجاورة له، فقال:

لله أيّامـــــي بـــــذي مَرْمَرٍ
وطيبُ أوقاتي بربّعِ (الغِراس)[2]

هذا وقد اعتورته أحوالٌ مختلفة؛ فتارة وهو مزدهرٌ بالعمران يضجّ بالحياة، وتارة وقد تحول إلى أطلال دارسات تَنعبُ في أنقاضه البومُ والغربان، كما هو حاله اليوم.

ولا نعرف كم مرةً قد عُمِرَ وسُكِنَ وازدهرت فيه الحياة؟ وكم مرةً قد هُدم وهجرت فيه الحياة؟ إذ من المعروف أنه كان مزدهراً قبل الإسلام وجاء ذكر له في بعض النقوش، كما وُجدت في أحد كهوفه المنتشرة في الجانب الغربي بشمال منه جُثث محنطة يعود تاريخها إلى المئة الأولى الميلادية، وربما إلى قبل ذلك.

كذلك فقد ازدهر هذا الحصن في عصر السلاطين بني حاتم الـهَمْدانيين، إذ كان أهم معاقلهم، كما سيأتي بيان ذلك في تراجم بعضهم.

تحصن به الإمامُ عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ هـ، واتخذ فيه مدرسة للزيدية.

أما ما حدث له من خرابٍ وتدمير فليس من المستطاع حصرُ ذلك، ولكن نذكر ما له سندٌ تاريخي، فمن المعروف أن الإمامَ المؤيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد في (المئة الحادية عشر للهجرة) قد أمر بخرابه، ونقل أخشابَ قصوره وأبوابها ونوافذها إلى شُهارة، كما يَروي لنا ذلك ابنُ أخيه المؤرخ الكبير يحيى بنُ الحسين بن الإمام القاسم في كتابه (بهجة الزمن) في

(١) ظهرت في المئة الثالثة قبل الميلاد.
(٢) تقدم ذكر هذه القصيدة في ترجمة قائلها في (بيت السيد).

حوادث سنة ١٠٥٢ هـ بقوله: «وفي هذه الأيام حوصر حصنُ ذي مَرْمَر، واستمر من حال خروج أحمد[1] بن الحسن (ابن أخي الإمام المؤيد) عنه في ذلك العام والشهر، فخرج الآغا فرحان، ومَن معه من المماليك والخدم الذين كانوا رتبةً لأحمد بن الحسن، وأمر الإمامُ بإخراج مَن فيه من أهله وسكونهم بصنعاء اليمن، وكان المحاصرَ للحصن الحاج حسنُ بنُ الحاج أحمد الأسدي قريبَ سنة كاملة، ثم أمر الإمامُ المؤيد بخراب ذلك الحصن المشيَّد والأساس المنيع الشديد، وإزالة منازله الرفيعة ودوره العالية المنيعة، وهدمه وإزالته عما كان بأمسه، ففرح قبائلُ بني حَشَيْش بخرابه، وتحويل أبوابه وأخشابه، وهرعوا إلى الخراب بالمعاول والحديد وخرَّبوه، والقائل يقول: هل من مَزيد؟ حتى بلغوا فيه إلى الأساس وأزالوا عنه جميعَ الأجناس، كل ذلك منهم لأنه حصنٌ شامخ فوق أرضهم، وعادة القبائل جاريةٌ بكراهة كل مَعقل للدولة القاهر عليهم، وحُملت أبوابُ الحصن الكبار إلى محروس شُهارة، ولم يبق إلا المسجد والمواجل لكونها مخروطةً في الصفَا، لا يمكن محقُها لأحد بظاهر ولا خفي، لأنه من الحصون الحميرية والقلاع القديمة».

وروى العلامة الجنداري في (الجامع الوجيز) ما لفظه: «ولما رأى الإمامُ ما فعل أحمدُ بن الحسن وفي يد أصحابه حصنُ الغراس أزمع على حصاره، وطمس آثاره فحوصر ذو مَرْمَر سنةً حتى خرج مَن فيه، ثم كتب إليهم بخرابه، وإيصال أبوابه إلى شُهارة». ثم لما اصطلح أحمد بن الحسن مع عمه المؤيد سنة ١٠٦٧ هـ أعاده إلى ما كان عليه من العمارة وحسن البَهجة والنضارة وظلّ معقلاً له، واستمر عامراً إلى بداية المئة الرابعة عشرة للهجرة فأخربته القواتُ العثمانيةُ المرابطة في اليمن، لأنه كان مصدرَ إزعاج لها.

وكان قد أُسِّسَ (هجرةَ علم) في عهد الأمير علي[2] بن الإمام شرف الدين في المئة الهجرية العاشرة، وهاجر إليه كثيرٌ من العلماء وطلاب العلم بعد أن خلت (هجرةُ الأبناء) و (هجرة بَهْمان) وغيرهما من

(١) ستأتي ترجمته في الغراس.

(٢) ستأتي ترجمته قريباً.

هجَر وادي السرّ من العلماء، وزالت عنها صفاتُ التَّهجير على إثر اعتداء قبائل تلك الجهات على تلك الهجَر، كما روى المؤرخ يحيى بن محمد المقرائي في كتابه (مكنون السر) بما نصه: «ثم إنّه مَنّ اللهُ سبحانَه وتعالى بأن فرَّج علينا ونفَّس في سنة ٩٥٧هـ باجتماع كثير من أعيان الأعيان، وتراجم أهل هذه الأزمان في محروس حصن ذي مَرْمَر، وذلك بعناية جمال الدين المرتضى أبي الحسن علي ابن أمير المؤمنين، إذ كان مما منح اللهُ به هذا الحصنَ الشامخ المنيع، والمعقلَ الباذخَ الرفيع، المساوي للنجوم العوائم المحتوي على شموس المحامد والمكارم، ولقد جمع في مسكنه هذا كثيراً من مشايخ العلم في جميع الفنون والطلبة، وشرَّفَ فيه العلمَ، وأظهره وأظهر أهلَه، ورغَّبهم وآواهم، ووصلهم بالعطايا، وكفاهم ورغَّبهم بأنواع الترغيب، وأقرأ وقَرَأ، ورُوي عنه ورَوى، وألَّف وفتَّش وناقش في جميع العلوم»، إلى أن يقول: «وصار هذا الحصنُ بحمد الله من أعظم الحصون، بل من أعظم بقاع العالم في نشر العلوم، وإظهار شريعة الحي القيوم، واجتمعت للأمير (المذكور) جميع كتب أنواع العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها في جميع المعقول والمنقول، ما لم يتفق لأحد من الأكابر في الوقت الحاضر والدابر، من جدوده وأئمته وأهله وأهل مذهبه وغيره».

١ حاتم بن أحمد بن عِمران بن المفضل بن علي بن زيد بن المعمر بن الصعب بن الفضل بن عبد الله بن سعيد بن غوث اليامي الهَمْداني، حميدُ الدولة، السلطان، شجاع الدين: عالمٌ باللغة، محققٌ حافظٌ لأيام العرب وأمثالها وأشعارها، متكلمٌ في كل نوع من أنواع الكلام، بعبارات ملوك العلماء، له معرفةٌ بالطبّ والنجوم، وكان سيدَ هَمْدان وكريمَها ومُقَدَّمَها وزَعيمها. أجمعت همدانُ كُلُّها سنة ٥٣٣ هـ على السلطان حاتم بالقيام بأمر البلاد، وحلفوا له بالطاعة والانقياد، والقيام معه على ما يريد، فلما انتظم له الأمرُ دخل صنعاء في سبع مئة فارس من هَمدان، وكانت حدودُ مملكته من نقيل الغابرة[1] إلى اليمن الأسفل وإلى جَوب شمالاً.

(١) نقيل الغابرة في الحدا، وجوب قرية في جبل عيال يزيد تقدم ذكرها.

وقال ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور): «والمشهور أنه من غير طائفة الزيدية، واستدل على ذلك من قول الإمام أحمد بن سليمان مجيباً عليه على كتاب وجَّهه السلطانُ حاتم إليه بكلام جاف متمثلاً بقول أبي الطيب:

كدعواك كلٌّ يدَّعي صحةَ العَقْلِ
ومَن ذا الذي يَدري بما فيه من جَهْل

فأجابه الإمام بقوله:

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل
فذاك إذن جهلٌ مضافٌ إلى جهل

ولم أنتحلْ ما ليس فيّ وإنما
مقالي حقٌّ قد يُصدقني فعلي

وقد جرت بين السلطان حاتم والإمام أحمد بن سليمان حروبٌ كثيرة كانت سجالاً، وقد تقدم ذكرها في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان في ترجمته في (حيدان). وذكر صاحبُ كتاب (شفاء الأوام) أنَّ الأميرَ فُلَيْتَة اعترض على الإمام أحمد بن سليمان لأنه استعان بالسلطان حاتم وولده علي بن حاتم مشيراً إلى أنهما من الباطنية (الإسماعيلية) فرَدَّ عليه الإمامُ بقوله: «فأمَّا السلطانُ الأجل علي بن حاتم فإنه مباينٌ للباطنية بالقول والفعل، محاربٌ لهم على ذلك هو وأبوه وجدّه، أمّا هو فحربه لهم ظاهر مشهور، وأما أبوه حاتم[1] فكان يمقت الباطنية، ويتبرأ منهم، وله شعرٌ يقول فيه:

بَرِئتُ من الذُّؤَيْبِ ومن عَليٍّ
ومِن مأذون هَمْدانٍ بَرِئتُ

موازينٌ عَموا وغووا هُداهم
فإن شايعتُهم فلقد عَميتُ

ظموا ورَويتُ من ماءٍ معينٍ
ولو أني صَحِبْتُهُم ظَمِيْتُ

شَقُوا بخلافهم للدِّين حقاً
وخالفتُ الغواةَ فما شَقيتُ

ولو أني أشا شهَّرت منهم
فضايحَ لا تُواريها البُيوتُ

أألخشى الناسَ في دين وأُغضي
كأني بعدَ ذلك لا أموتُ

---

(١) سيأتي في (الحدب) في ترجمة عليان بن سعد البحيري أن محمد بن أحمد اليامي أخا السلطان حاتم كان من الإسماعيلية.

وقومي مذ كَروا شَبا حُسامي
لساني مثله لولا الصموتُ
فإن تَرَني وإياهم جميعاً
فقل: كيف التَقى ضَبٌ وحُوتُ
ولو وَرَدوا الفراتَ لنجَّسُوه
ولم يكُ طاهراً حتى يموتوا

الذؤيب المذكور في هذا الشعر هو الذؤيب بن موسى، والذؤيب المأذون الوادعي كان في عصر الإمام أحمد بن سليمان والسلطان حاتم، وكان مأذوناً له، وهي مرتبةٌ من مراتب أهل الباطن يُسَمَّى صاحبُها مأذوناً، وقبرُ الذؤيب المذكور بحُوث، وكان باطنياً مع أن هذا المذهبَ في الظاهر غريبٌ، لكن المالَ والسلطان أظهراه. وعلي المذكور في شعر حاتم هو علي بن حراج الشاكري، ومثل ما نقل الأمير الحسين عن الإمام أحمد بن سليمان نقل صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير فقد روى أن أحمد بن سليمان قال: علي ابن حاتم مباين للباطنية، وأبوه حاتمٌ قبله. وفي عبارة صارم الدين أن الذؤيبَ، وعلي ابن جراح، وأحمد بن عبد الله هم المذكورون في هذا البيت وهذا أصرح شيء مما هو عليه.

توفي السلطان حاتم يوم الجمعة العاشر من رمضان سنة ٥٥٦ هـ في درب صنعاء، ولما رأى الأديبُ عبدُ الله بن علي جنازةَ السلطان على أعناق الرجال من هَمْدان وهم ينقلونه من درب صنعاء إلى المنظر (الروضة) قال:

حقاً أحاتمُ ما ينفك مُنصلتا
حياً ومَيْتاً أمامَ الجحفل اللَّجب؟
ما إن رأينا، وهذي عادةٌ خرجت،
طوداً يسير على الأعناق في خبب[1]

[٢] علي بن حاتم بن أحمد بن عِمران اليامي الهمداني: السلطان بن السلطان، شاعرٌ فصيحٌ بليغ، وليَ مملكة صنعاء بعد وفاة والده في رمضان سنة ٥٥٦ هـ. وقد وصفه يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) نقلاً عن كتاب (العقد الفاخر الحسن) للخزرجي في حوادث سنة ٥٥٦هـ بقوله: «كان عادلاً كريماً يُقطع

(١) طراز أعلام الزمن لوحة ٢٢٢، قلادة النحر، قرة العيون ٢٨٨-٢٩٦، مطلع البدور، إنباء الزمن.

الرَّجُلَ من هَمدان البَلَد والبَلَدَين، وكان له في كل مخلاف والٍ، عليه حفظ ما فيه فلا يسار فيه بظلم ولا تعسف، ولا يترك لأحد من هَمْدان سبيلاً إلى مضرةٍ أحد من الرَّعيَّة، فإذا حضر الزرعُ قاسموا الزَّرعة في الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان على مذهب العُبَيديَّة».

وقد تغلَّب السلطانُ علي بن حاتم على الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي الداعي الإسماعيلي الذي خالفه، واستولى على حصون حراز وكوكبان وبيت بَـوْس وغيرها.

استنصره بنو زُرَيع حكامُ عدن على بني مَهدي الرُّعَيني لما استطالوا عليهم فخرج علي بن حاتم من صنعاء يومَ السبت ١٣ صفر سنة ٥٦٩ هـ على رأس جيش من هـمدان وسَنحان ونَهد وجَنب ومَذْحَج وبني شهاب بعد أن استوثق منهم فهزم جيشَ ابن مَهدي الذي كان قد وصل إلى ذي جبلة فتبعه حتى وصل إلى تعز، ثم رجع السلطانُ علي بن حاتم إلى صنعاء يوم الخميس غرة شهر ربيع الآخر من السنة نفسها. وذكر بامخرمة في كتابه (قلادة النحر) تفاصيلَ الحادثة بقوله: «وفيها ـ أي في سنة ٥٦٨ هـ ـ سار ابنُ مَهدي إلى عدن فحاصرها وحاصر أهلَها أياماً فلم يَظفر منها بشيء، ثم ارتفع عنها فوصل سلطانُ عدن حاتم بن علي الداعي سبأ بن أبي السُّعود بن زُرَيع في سادس ذي القعدة من السنة المذكورة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم فخرج في لقائه، وقابله بالإكرام، والإسعاف إلى ما طلبه، فنهض علي بن حاتم من صنعاء بمن معه من همدان وغيرهم، وأجابته جَنب ومَذْحِج، وسار إلى تعز فالتقى هو وابنُ مهدي بذي عُدَينة[1] في ربيع الأول من سنة ٥٦٩ هـ، فانهزم عسكرُ ابن مهدي وقُتل منهم طائفة، ولما رأى ابنُ مهدي، وكان في حصن تعز السلطانَ عليَّ بنَ حاتم واقفاً في كتيبة هَمْدان، وهي تبرق حديداً تمثل بقول أسعد الكامل الحِميري:

واعلم بُنَيَّ بأنَّ كلَّ قبيلةٍ
ستذلُّ إن نَهضَتْ لها قَحطانُ

---

(١) ذي عُدَيْنة: أحد أحياء مدينة تَعِز وهو الذي يقع فيه جامع المظفر الذي كان يقال له جامع ذي عُدَيْنة.

كما استنصره من قبلُ أولادُ الإمام أحمد بن سليمان لإطلاق سراح والدهم حينما اعتقله الأميرُ قُلَيْتَة بنُ القاسم، وكان هذا الأمير من الحُس - أتباع المهدي الحسين بن القاسم العياني المتوفى قتلاً في ذي عَرار من البَوْن - وهو القائل:

أنا شاهدٌ بالله فاشهدْ يا فتى
بفضائل المهدي على فضلِ النبي

والمراد بالمهدي الحسين بن القاسم العياني، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (عِيان)؛ فقد ذكر الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم، وكذلك يحيى بن الحسين في تاريخ (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٥٦٥ هـ ما محصله: «وفيها جصل الحربُ بين المتوكل على الله أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر في بَلد وادعة، فخرج الإمامُ يوماً في لقاء جماعةٍ من أهل البلاد، وكان في قلةٍ من الناس، فخرج عليه الأشرافُ القاسميون وأميرهم قُلَيْتَة فلزموه وأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب، وتقدموا به إلى مَصنعة أثافت فحَبسوه فيها، وجاء بعض الأشراف إلى الأمير قُلَيْتَة يشفعون للإمام ويرجون منه إطلاقَه، وأنشد شاعرهم، كما روى ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة الجُعَيد بن الحجَّاج الوادعي، مخاطباً الأمير قُلَيْتَة:

نحن بني هاشمٍ لكم خَدَمُ
بحبِّكم نَلْتَوي ونلتزمُ
أنتم لنا كعبةٌ نلوذُ بها
وسَوحُكم من جهاتِنا حَرَمُ
فلا تَرُدَّ الوُجُوهَ عابسةً
عنك، وقد قابلتك تَبتسمُ

ولما لم تثمر هذه الشفاعة قصد أولادُ الإمام أحمد بن سليمان السلطان عليَّ بنَ حاتم مستنجدين به وطالبين فكاك أبيهم، فكتب إلى الأشراف القاسميين في إطلاقه فأطلقوه، فوصل الإمامُ إلى حوث، فأقام بها إلى آخر صفر من السنة نفسها، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم، وكان يومئذ في كوكبان، فشكر له ما أولاه من جميل، وطلب منه النُّصْرَة على الأشراف القاسميين، فخرج معه السلطانُ إلى الظاهر في جيش عظيم في يوم السبت ١٦

ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ، فلما وصل السلطان (أثافت) حارب الأشرافَ فامتنعوا عليه فخرب قرى بني قَيس وأعنابَهم ودورَهم وسائرَ حصونهم، فسلموا له حصنَ أثافت.

وقد عاد السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء، فلما قدم الملك شمس الدين توران شاه بن أيوب سنة ٥٦٩هـ إلى اليمن وقصد صنعاء، ارتفع عنها السلطانُ علي ابن حاتم إلى جبل براش، بعد أن أخرب الدربَ وكسر الخندق في صنعاء، ودخل تُوران شاه صنعاء، ولم يبق فيها بل اتجه نحو تهامة وسار منها إلى مصر وخلفه في حكم اليمن أخوه سيفُ الإسلام طُغتكين ابنُ أيّوب الذي قدم إلى اليمن سنة ٥٧٩هـ، فصالحه علي بن حاتم على مال معين يدفعه له، ثم انتقض الصلح، وحاصرت قواتُ طُغتكين حصنَ ذي مرمر الذي اعتصم فيه علي بن حاتم أربع سنين، فلم ينل منه شيئاً، ثم اصطلحا على أن تُطلَق أملاكُ علي بن حاتم ويُجرى له في كل شهر خمس مئة دينار وخمس مئة كيلجة[1] فأجاب إلى ذلك.

ولما توفي طُغتكين استعاد علي بن حاتم بعض الحصون وقد راسله الملك المعز إسماعيل بن طُغتكين، واتفقا على أن تكون صنعاء لعلي بن حاتم على أن يدخل في طاعة المعز.

توفي السلطان علي بن حاتم سنة ٥٩٧هـ[2].

٣ **بشر بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني:** أحد قادة أخيه السلطان علي بن حاتم، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: كان جليلاً ملكاً سامياً، عظيم الشأن، رفيع المكان، ثم قال: وله انتسابٌ إلى مذهب العِترة، والظاهر عند الناس أنه غير زيدي[3].

٤ **محمد بن أحمد اليامي:** ذكره أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) بقوله: وهو عالمُ الإسماعلية وشاعرها، القائل:

---

(١) الكَيْلَجة: مكيال والجمع كِيالج وكيالجة أيضاً، والهاء للعجمة: يزيد مناً وسبعة أثمان المن الطبي، ويوزن هذه الأيام كيلاً ومئة وتسعين وخمسين غراماً، وثمان ومئة وخمسة معشارات من الغرام.

(٢) العقد الفاخر الحسن، إنباء الزمن، غاية الأماني، اللطائف السنية.

(٣) مطلع البدور.

دينـي وديـن الـرشيـد مُـتَّحِدٌ
وديـنُ أهـلِ الـعـقـول والْـحُـلُـم

والمراد بـالـرشيد هـنـا هـو الـرشـيـد الإسواني أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين الذي قَدِم مع أخيه إلى اليمن في عهد السلطان حاتم بن أحمد اليامي، والذي كان يميلُ إلى أقوال الباطنية وعقائد أهل الفلسفة، وهو القائل في السلطان علي بن حاتم اليامي:

لئن أجدبت أرضُ الصعيدِ وأقحطوا
فلستُ أنال القحطَ في أرضِ قَحطان

ومـذ كَفِلَت لـي مـاربٌ بمـآربـي
فلست على أسوان يوماً بأسوان

وإن جهلت حقي زعانفُ خندفٍ
فقد عرفت فضلي غطارفُ هَمْدان

وكان هذا الشاعر كاتباً فقيهاً، نحوياً لُغوياً، عَروضياً مؤرخاً، مَنطيقاً مهندساً، عارفاً بالطب والموسيقى والنجوم. أُنفذ إلى اليمن ـ كما ذكر ابنُ أبي الرجال استطراداً في ترجمة الحسن بن محمد الرصاص.

وقُلِّد قضاء اليمن، ولُقِّب بقاضي القضاة، ولما استقر بها سمت نفسُه إلى رتبة الخلافة[1] فسعى إليها، وأجابه قومٌ وسلَّم عليه بها، وضُرِبَت له السكة على أحد وَجْهَيها ﴿قل هو الله أحد﴾، وعلى الوجه الآخر الإمام الأمجد أبو الحسن بن أحمد، ثم قُبض عليه ونُفذ مُكَبَّلاً إلى قُوص. فَقُتِل شنقاً سنة ٥٦٣ هـ[2].

[٥] أحمد بن محمد المَحلي: عالمٌ عارف، كان مقيماً في ذي مَرْمَر للتدريس[3].

[٦] عبد الله بن حمزة: الإمام المنصور[4]، سكن حصنَ ذي مَرْمَر فترات متقطعةً، وجعل منه مدرسة لتدريس المذهب الزيدي الهادوي.

[٧] محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى الإمام المهدي: عالمٌ محققٌ في

(١) يظهر أن هذا مرضٌ سياسي يُصاب به مَن يأتي إلى اليمن من غير أهلها.
(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن محمد الرصّاص، ثغر عدن ٢/ ٧٧، قلادة النحر، تاريخ الشعبي، وفيه تفاصيل عن حياة القاضي الرشيد.
(٣) إنباء الزمن في حوادث سنة ٦٠٠ هـ.
(٤) ستأتي ترجمته في (ظفار).

علوم كثيرة، كان يرى رأي المعتزلة البهاشمة في الصفات والذوات، وثبوتها في حال العدم، ولكنه رجع عن هذا الرأي بعد أن قرأ مجموع حُمَيْدان[1] القاسمي.

دعا إلى نفسه بالإمامة في حُوث في أول شعبان سنة ٧٠١ هـ، ولم يقل بإمامته أكثرُ شيعة زَمانه ـ كما ذكر الإمام الشوكاني ـ نقلاً عن صاحب (الإفادة في سِيْرة الأئمة السادة)، وقال الهادي بن إبراهيم الوزير في (كاشف الغمة): «وقد تحامل عليه علماءُ الظاهر، وأنكروا فضله». ولهذا فقد اقتصر حكمُهُ في نهاية الأمر على صنعاء كما جاء في ترجمته في (البدر الطالع). وجرت بينه وبين بعض ملوك بني رسول حروبٌ كثيرة، فلم يحقق نجاحاً يُذكر.

كان له داعيةٌ في الحرم المكي اسمه أبو القاسم بن محمد الشقيقي، وهو من علماء زيدية اليمن ـ كما ورد في (مطلع البدور) في ترجمة أبي القاسم بن محمد الشقيقي، كان إذا صلى صلاةَ المغرب وصلاةَ الفجر وفرغ من الصلاة دعا بدعاءٍ كان يقول فيه بصوت مرتفع: «اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته المصطفين الأطهار المنتخبين الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً؛ اللهم انصر الحق والمحقين، واخذل الباطلَ والمبطلين ببقاء ظل أمير المؤمنين تَرْجُمان البيان، وكاشف علوم القرآن الإمام ابن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى ابن رسول الله الذي للدين أحيا، إمام المتقين، وحجاب الصائمين، اللّهم انصره وشَعْشع أنواره، واقتل حسَّادَه، واكبِت أضداده». فأمر الشريف عطيفة أمير مكة بإخراج إمام الزيدية في الحرم إخراجاً عنيفاً.

وقال صاحب (العقد الثمين): «وما زال على هذا الأمر إلى أن وصل إلى مكة العسكرُ المصري المجَرَّد لليمن نصرةً للملك المجاهد صاحب اليمن سنة ٧٢٥ هـ. فعند ذلك خرج هذا الإمامُ (إمام الصلاة) وأقام بوادي مُرّ».

وقد وقعت حادثة مماثلة لهذه الحادثة مع إمام آخر، هو المهدي علي بن محمد والد الإمام صلاح الدين.

(١) ستأتي ترجمته في هجرة (الظَهْراوَيْن).

فقد جاء في (العقد الثمين) ٤/ ٤١٧ و ٦/ ٩٨ في ترجمة عُطَيف بن أبي نُمَي، وفي (السلوك للمقريزي) ٣/ ٩٠٤ في حوادث سنة ٧٥٤ هـ ما لفظه: «وفيها قُبض على إمام الزَّيدية أبي القاسم محمد ابن أحمد اليمني، وكان يصلي في الحرم بطائفته ويتجاهر، ونُصب له منبرٌ في الحرم يَخطب عليه يومَ العيد وغيره بمذهبه، فضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً ليرجعَ عن مذهبه فلم يرجع، وسُجن ففرّ إلى وادي نَخْلَة».

مولد (محمد بن المطهر) في هجرة الكُرَيش سنة ٦٦٠ هـ ووفاته بذي مَرْمَر ليلة ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦٢٨ هـ وقيل: سنة ٧٢٩ هـ[1]، ونقل رفاته إلى صنعاء.

ومن شعره ما أخبرني به القاضي العلامة علي بن علي القاضي المَعْمَري الأهنومي:

الرفعُ والضمّ والتأمينُ مذهبُنا
ومذهبُ الآل والأصحابِ والفقها
ما كان تركي له، والله من مللٍ
لكن خشيتُ على نفسي من السفها

آثاره التي تنسب إليه:

- البغية في الفرائض.
- الجواب المنير على أهل النضير.
- الرياض الندية في نبذ عن الأقوال المهدية.
- السراج الوهّاج في حصر مسائل المنهاج.
- العضب الجُراز في تصحيح الجواز.
- عقود العِقْيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن.
- فلق الإصباح في جواز الإصلاح.
- كتاب في الفقه.
- الكواكب الدرية شرح الأبيات البَدرية.
- المنهاج الجلي في فقه الإمام زيد بن علي، شرح به المجموع الفقهي في

(١) إنباء الزمن، العقد الفاخر الحسن، كاشف الغمة، الفضائل، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، البدر الطالع ٢/ ٢٧١، أئمة اليمن ١/ ٢١٠، العقد الثمين ٤/ ٤١٧، السلوك للمقريزي ٣/ ٩٠٤

الأحاديث التي رواها عَمرو بن خالد الواسطي عن زيد بن علي.

ـ المجموعات المهدية.

ـ النفحات المسكية في جوابات مسائل ابن عَطية.

ـ النكتة الكافية والنُغبَة الشافية في الفرائض.

٨ علي بن الإمام شرف الدين:

عالمٌ كبيرٌ، كان حنفي الفروع، معتزلي الأصول، شاعراً أديباً، وكان أحبَّ أولاد الإمام شرف الدين إلى أبيه، فقد خصَّه بحصن ذي مَرْمَر ونواحيه، حينما جعل لكل واحد من أولاده منطقةً معينةً من المناطق الخاضعة لنفوذه، وذلك سنة ٩٤٨هـ، وأثبت ذكرَهم بعدَ ذكره في خُطبة الجُمُعَة، ثم أسند إلى ابنه علي ولايةَ العهد مخالفاً بذلك المذهبَ الزيدي الذي لا يقر ولايةَ العهد، وأصدر بذلك بلاغاً هذا نصُّه «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. كتابُنا هذا المباركُ الميمون بفضل الله سبحانَه وكرمه بلاغٌ لله سبحانه، ولعبده المتوكل على الله أمير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين إلى كل ولاة الحصون المحروسة، والثغور المأنوسة، والمدائن والحدود وكل من جهات الطاعة لله سبحانه من حدود حَبَونى[1] إلى السراة إلى نجران إلى المشارق: الجَوف وأبراد ومارب والمصعَّبَين إلى رداع العرش إلى حدود جهات يافع والهيائم ونَعمان وصُهبان والدُّملوة وما إليها إلى محروسات تعز وقوارير ووُصاب ورَيمة وبُرَع وحَراز ومِلْحان وحُفاش وأذرع ومنابر، وجهات حَجَّة والشَّرَفينْ، والأهنوم وبلاد خولان وصَعدَة وما والى ذلك من التهايم والنجود وغيرها، سلامٌ على أهل هذه الجهات من السادات الكرام والأمراء العظام، والمشايخ الأعلام وولاة الحصون والأعمال. وإنا نحمدُ الله سبحانه إليكم، ونُعَرِّفُكم بأنّا استخرنا اللهَ سبحانه وتعالى، واستخلفنا على البلاد والمدائن والحصون وأهل الطاعة ولَدنا السيدَ الفاضلَ العالمَ العاملَ

(١) حبونى: شمال شرق نجران.

الصدرَ الكامل الحُلاحِل جمالَ الدين أبا الحسن علياً المرتضى ابن أمير المؤمنين، وأقمناه مقامنا في الرعاية، وعرّفناكم أيها المسلمون أنا قد علمنا كماله في شروط الإمامة، وألزمنا أهلَ الحصون والعهَد والأدراك والمقادِمَة والأجناد البيعةَ له، والعمل برأيه، والطاعة لله وله في الأوامر والنواهي والتولية والعَزْل، وكلما للأئمة على الخَلق وإخوته الأولاد السّادة القادة المجاهدون في سبيل الله سبحانه، والعلماء منهم، والمتعلمون هم الْمُقَدَّمون في العناية، والقصد بهذا البلاغ والمؤملون بالتصدر لنظم هذا النظام، فعليهم لله سبحانَه، ولنا، ولصنوهم هدانا الله وإياهم حسنَ الطاعة والمؤازرة والمبايعة والمعاونة، والمظاهرة على ما كانوا عليه في حقّنا وزيادة بعون الله سبحانه وتوفيقه، وإرشاده وتسديده وتأييده وإسعاده، وما قد وضعناه لهم من الحصون فقد أوصيناه سلامته والعمل لهم بمضمونه، وما كانت تحتاجه تلك الحصون من البلاد وجه إليها حسبَ الحاجة والكفاية، وما هو موجه للأولاد المجاهدين في مدتنا قَرَّر لهم على ما هو موضوع لهم، وعليهم له الطاعة والقيام بأعباء الجهاد مثل الذي هم عليه في مدتنا. والله سبحانه هو المولى والنصير، وهو العليم القدير، نسأله أن يتولى بفضله وكرمه عونَنا جميعاً، وأخذَ بأزمة قلوبنا وقلوب المسلمين إلى ما يطابق رضاه، والعمل بما أوجبه اللهُ علينا وارتضاه، إنه حميد مجيد وصلى الله على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين، وكُتب بتاريخ يوم الأربعاء في عشر من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة»[1].

وقد أثار هذا المرسومُ حفيظة المطهر ابن شرف الدين فخرج عن طاعة والده، واستطار الخلافُ بينهما، حتى بلغ شفا الحرب ـ كما بينا ذلك في ترجمتنا للمطهر في (ثُلا)، وكما سنبينه في ترجمة الإمام شرف الدين في (الظفير) ـ وقد ندم الإمامُ شرف الدين في آخر الأمر على إصداره هذا البلاغ وألغاه بعد أن عرف أن ابنه علياً قد تحول إلى مذهب الحنفية وتأثر بالصوفية، ومال إليها وسمى أحدَ أولاده

(١) اللآلئ المضيئة.

عثمان، ثم إن علياً انحاز إلى صف أخيه المطهر ضد والده كما بينتُ ذلك في ترجمة المطهر، وكما سيأتي المزيد من ذلك في ترجمة الإمام شرف الدين. مولده في رجب سنة ٩٢٧ هـ، ووفاته مسموماً في حصن حَبّ من مخلاف بَعدان في رجب سنة ٩٧٨ هـ(١).

آثاره:

- كتاب الشموس والأقمار ذيل البحر الزخار.
- تخريج أحاديث الشفا.
- كتاب أبيات الأدب والحكمة(٢).

[٩] عبد الله بن الإمام شرف الدين: أقام في حصن ذي مَرْمَر مدة(٣).

[١٠] المطهر بن محمد بن تاج الدين: سكن حصنَ ذي مرمر بعض الوقت(٤).

[١١] أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن محمد الوزير: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، شاعر أديب انتقل من الأبناء إلى ذي مَرْمَر بأهله وأولاده وكتبه، ومعه أصحابه(٥).

[١٢] عبد الله بن القاسم بن الهادي بن إبراهيم العلوي: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: «كان من نوادر الزمان وعجائبه محققاً حافظاً». وترجم له علي ابن الإمام شرف الدين بقوله: «لم أر أحفظ منه يحفظ من الأبيات والأمثال والشواهد شعراً ونثراً ومثلاً وتاريخاً بحراً لا يَنزف. لازمته خمس سنين فلم أزل أطلع منه على فوائدَ ما طرقت سَمْعي، ولا سمعْتُه يقيد شيئاً ولا مثالاً، ولا روايةً بل كل يوم ولي منه عَجَب، وقد جمعتُ ما أملاه عليّ من أدب وحكمة في جزء مفرد، وجمعت الشواهد والفوائد النحوية في مجلد».

مال إلى التصوف فغضب عليه الإمام شرف الدين وحبسه في (حصن العَروس) وأغلظ عليه فكتب إلى الإمام رسالة يتبرأ

---

(١) روح الروح، السلوك الذهبية، المواهب السنية، مطلع البدور استطراداً في ترجمة إبراهيم بن علي بن شرف الدين، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن.
(٣) تقدمت ترجمته في (ثلا).
(٤) تقدمت ترجمته في الأبناء.
(٥) مكنون السر.

من أوصاف الصوفية[1] أوردها ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة المذكور، وكذلك جواب الإمام شرف الدين عليها، وقد أخلى سبيله، فسكن ذي مرمر سنة ٩٤٩ هـ واشتغل بالتدريس في أصول الفقه، وأصول الدين، والمعاني والبيان.

وله شعر جيد.

مولده ليلة يوم عرفة سنة ٨٨٩ هـ، ووفاته في القرية التي تقع فوق عَجْرمة بالقرب من (حصن مَبِّين) من بلاد الجَبَر من نواحي حجَّة[2].

١٣ لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: سكن حصن ذي مرمر بعد أن صار متولياً لأمره من قبل والده، فحاصرته القوات العثمانية سنة ٩٩١ هـ ثمانية أشهر ثم خرج منه بصلح، فانتقل إلى حصن كوكبان، ثم أسرته القواتُ العثمانية ونفي مع آخرين إلى تركيا حيث توفي بها سنة ١٠١٠ هـ[3].

١٤ الهادي بن الوشلي بن محمد ابن الهادي: عالمٌ محققٌ. أقام في ذي مَرْمَر للتدريس فأفاد واستفاد[4].

١٥ علي بن عبد الله بن أحمد: عالمٌ عارف. أقام في ذي مَرْمَر مدةً طويلة فأفاد واستفاد[5].

١٦ الحسن بن علي بن يحيى بن محمد بن حنش: عالمٌ محقق، بلغ درجةً عالية في جميع فنون العلم، استدعاه علي ابن الإمام شرف الدين إلى ذي مرمر للتدريس فيه فقرأ عليه، ثم انتقل إلى هجرة شظب فتوفي بها في أول سنة ٩٧٥هـ[6].

١٧ يحيى بن محمد بن يحيى ابن أحمد الرصاص: عالمٌ محققٌ في الفقه. وفد إلى ذي مرمر، فأخذ عنه علي ابن الإمام شرف الدين، ثم وفد مرة أخرى سنة ٩٦٢ هـ[7].

---

(١) ومثل هذا ما رواه ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة محمد بن عطف الله العبسي بالباء الموحدة من أسفل. بأنه كان يميل إلى الصوفية، ثم اعتذر إلى الإمام شرف الدين في رسالة نشرها ابن أبي الرجال.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) روح الروح، الجامع الوجيز.

(٤) مكنون السر.

(٥) مكنون السر.

(٦) طبقات الزيدية الكبرى.

(٧) مكنون السر.

١٨ **صلاح بن علي بن سليمان الصّاعي**: فقيهٌ عالم[1].

١٩ **يوسف بن يحيى العُلْفي**: فقيهٌ عالم. أقام في ذي مرمر بأولاده، وحصّل لعلي ابن الإمام شرف الدين كتباً جمّة في فنون عديدة، لأنه من أهل الخط والتمييز والمعرفة ـ كما يقول المقرائي في (مكنون السر)[2].

١٥١ - ذي يَدوم

قريةٌ كبيرةٌ في اليمانية العُليا من خولان الطِّيال (خولان العالية) ذكرها المؤرخ زباره في كتابه (شرح ذيل أجود المسلسلات) بأنها (هجرة)[3].

ينسب إليها العلماء آل اليدومي اليماني.

١ **صالح بن علي اليدومي اليماني**[4]: فقيهٌ عالمٌ محقق في القراءات السبع وفي علوم العربية.

مولده سنة ١١١٦ هـ، ووفاته سنة ١١٦١ هـ[5].

٢ **علي بن علي اليدومي اليماني، الضرير**: عالمٌ محققٌ في القراءات العشر، ذكره الإمام الشوكاني استطراداً في ترجمة الحسن بن علي حنش بقوله: «وقرأ القراءات السبع على شيخها المتفرد بمعرفتها الفقيه علي اليدومي»[6].

توفي بصنعاء في غرة شهر رجب سنة ١٢١٢ هـ[7].

٣ **أحمد بن علي اليدومي اليماني**: عالم عارف. توفي بصنعاء يوم الأحد عاشر المحرم سنة ١٢٤٨ هـ[8].

٤ **علي بن أحمد اليدومي اليماني**: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء فكان عادلاً في أحكامه.

ولد في ١٠ رمضان سنة ١٢٢٢ هـ،

(١) مكنون السر.
(٢) مكنون السر. وستأتي ترجمته في (عُلْفة).
(٣) ص ٧٤
(٤) اليماني نسبة إلى اليمانية: مقاطعة في خولان.
(٥) نشر العرف ١/ ٧٦٩
(٦) البدر الطالع ١/ ٢٠٠
(٧) نيل الوطر ٢/ ١١٩
(٨) نيل الوطر ٢/ ١١٩ استطراداً في ترجمة ابنه علي ابن أحمد.

ووفاته بصنعاء في ١٦ رجب سنة ١٢٩٨هـ[١].

[٥] محمد بن يحيي اليدومي اليماني: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين نظارة الوصايا[٢] كان موجوداً إلى سنة ١٣٣٠هـ[٣].

[٦] علي بن علي بن أحمد بن علي اليدومي اليماني: شيخ الإسلام، عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، ولاسيما التفسير والحديث والأصول، كان واسعَ الاطلاع، له شعر حسن.

تصدر للتدريس في جامع صنعاء، ثم استدعاه الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين إلى القفلة ـ دار ملكه ـ فهاجر إليها سنة ١٣٠٨ هـ، وأطلق عليه الإمام لقب (شيخ الإسلام) ونصبه للقضاء العام، ثم سكن هجرةَ وادعة، ومنها انتقل إلى خَيوان، واستقر بأهله وولده هنالك، وكان مقصوداً لطلب العلم لديه. ولما توفي المنصور في قَفْلَة عِذَر سنة ١٣٢٢هـ تولى الإمامةَ ابنُه الإمامُ يحيى فالتحق شيخُ الإسلام به ولازَمَه في حَضَرِه وسَفَره، ثم عاد بأهله من خيوان إلى صنعاء غضبان بعد أن انتقده الإمام يحيى لأنه أمر بإقامة الحد في بلدة (خَمِر) من دون أن يستأذن الإمامَ في ذلك مع أنه ـ أي الإمام ـ كان موجوداً في خمر، كما أخبرني بذلك حفيدُه علي بن عبد الله اليدومي، وقد عاد إلى التدريس في جامع صنعاء وفي بيته، ولما تمَّ الاتفاق على عقد الصلح بين الإمام يحيى وبين المشير أحمد عزت بن حيدر باشا الوالي العثماني في اليمن حضر توقيع اتفاقية الصلح في قرية دعّان في آخر شوال سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م.

على أن الإمام قد آنسه من نفسه وقربه إليه، بعد دخوله صنعاء وكلَّفه بالسفر إلى تعز سنة ١٣٣٩ هـ لقسمة تركة الشيخ علي ابن عبد الله باشا الجُماعي، لكنه لم يتوفق في فصل الشجار بين الورثة، لكثرة ما فيها من مشكلات الأوقاف على بعض المساجد والمدارس، فاتُّهم من بعض الورثة بالقصور، ولاسيما حينما أمر بإعلان

(١) نيل الوطر ٢/ ١١٩

(٢) الوصايا: جمع وصية والمراد بها الأوقاف.

(٣) وثائق يمانية ٢٥٠ـ٢٥١

الظاهرة في تعز بأن من له دعوى على تركة علي بن عبد الله باشا فليُقَدِّم دعواه، فقال ابنه محمد بن علي بن عبد الله باشا، مقولة شاعت آنذاك، وهي: أين الإسلام الذي أنت شَيْخُه؟. وبعد صدور الحكم بصحة الوقف أراد بعضُ أهل الأطماع في تلك الجهات نقض حكمه، فقال شيخ الإسلام قصيدة:

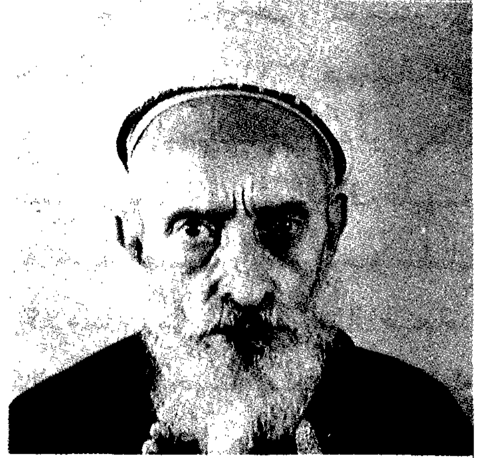
قد صحّ لي ما به حكمتُ على
عَيْنَيْن نضَّاخَتَين من (صَبِر)
إحداهما (عين خشبة) وكذا الـ
ـمدعو عند الألى بالسُّوَّر
بوقف كلٌّ على المساجد والـ
ـمدارسِ الدارسات فاعتبر
بأوجه نَيِّراتٍ اعتُمِدَت
لدى أئمتنا بلا نُكُر
لا ريبَ فيها ولا جدالَ بها
أودعتها في محرر نَضِر
والشمس إن خفيت بها جرةٍ
فليس إلا لفاقد البَصَر
وللورى ملجأً ومُعتمدٌ
رقى بهمته على الزُّهر
إمامنا مَن بفضله صَدَعت
على المنابر ألسنُ البَشَر
يقصم من ساءَ فكرةً فجرى
في مُذْلهمٌ لعارض الوطر
فآمَنُوا ثم أمِّنوا أبدا
يُنيله الله أطولَ العُمُرِ

ولما أنشأ الإمامُ يحيى المدرسة العلمية بصنعاء سنة ١٣٤٤ هـ كان المترجمُ له أبرزَ مَن درس فيها. وكان لديه خزانةُ كتب، كما كتب بخطه كثيراً من الكتب.

مولده في صنعاء في ٩ صفر سنة ١٢٧٢ هـ، ووفاته بها يوم السبت ٢٧ شوال سنة ١٣٥٠ هـ[1].

٧ عبد الله بن علي بن علي اليدومي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم

(١) شرح أجود المسلسلات ٧١، نيل الوطر ٢/ ١١٩، تحفة الإخوان ٩٩، نزهة النظر ٤٣٨، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١٥



العربية، وفي علم الحديث، كما أن له معرفةً بالأدب وقولَ الشعر. هاجر مع والده إلى القَفْلَة ولازمه حتى عاد إلى صنعاء، وكان جلُّ قراءته ودراسته عليه. عينه الإمامُ يحيى سنة ١٣٣٢هـ حاكماً في المحكمة الثانية بصنعاء، ثم عيَّنه سنة ١٣٣٨هـ عضواً في محكمة الاستئناف، ثم استدعاه الإمام أحمدُ بن يحيى حميد الدين إلى تَعزّ ـ دار ملكه ـ فعينه حاكماً لمقامه. فبرهن في كلها أعماله عن مقدرة فائقة في فصل الخصومات وتحري الحق في أحكامه، ولم يُؤثر أنه نُقِض له حكمٌ في حدود معرفتي. ولقد أحيلت إليه قضايا كثيرة فحلّها بسهولة ويُسر، وحمد الناسُ له سيرتَه الطويلة في قضائه. وله استدراكاتٌ مهمة في الحكم الذي صدر منه ومن (رئيس الاستئناف الأسبق) يحيى بن محمد عباس، وأحمد بن محمد زبارة (مفتي الجمهورية) بقتل قتلة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بحدّ السيف، فقد أضاف إلى جوار علامته بقلمه ما نصه: «والحاصل أنه يلزم التحري بما تقرر شرعاً ممن كان منهم النَّكْثُ والبَغْي والإقدامُ، والله الموفق».

وأضاف في الحكم الصادر منه ومن يحيى بن محمد عباس ومن شخص آخر ثالث لم أعرف اسمه على الرئيس (الرائد) جمال جميل العراقي بقتله بحدّ السيف قصاصاً لقتله الحسين بن الإمام يحيى قوله: «ويلزم أخذُ الوكالة من والدة الشهيد ومن زوجته الثانية للاستيفاء»، بيد أنه في موقف آخر أدركه الضعف حينما توجه إليه الإمامُ أحمدُ بالاستفسار حول ما يوجبه الشرع نحو الشهيد يحيى بن أحمد السياغي الذي كان مُؤَيِّداً بقلمه ولسانه للانقلاب الذي تزعمه المقدمُ أحمدُ يحيى الثلائي في شعبان سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م ضدَّ الإمام أحمد، وأرغمه على التنازل عن الملك لأخيه سيف الإسلام عبد الله إلا أن الانقلاب فَشِلَ بعد أيام من قيامه، فسيق المشتركون كلُّهم لقتلهم بحدّ

السيف، فإنه - أي المترجم له - أيَّد الإمامَ أحمد في أحكامه عليهم بالقتل من دون محاكمة بالاستشهاد بكلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو تمالأ أهلُ صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به».

مولده في قرية التُخْراف من سَنْحان في العاشر من شوال سنة ١٣٠١ هـ ووفاته في صنعاء ليلة الخميس ٢٩ شوال سنة ١٣٩١ هـ[١].

٨ علي بن عبد الله بن علي اليدومي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدة بالفقه



والفرائض مع مشاركة في بعض علوم العربية. كان يقوم بأعمال والده الشرعية.

اشتهر بمعرفة قتلة ابن عم والده حسين بن أحمد اليدومي سنة ١٣٦١ هـ بعد اليأس من الاهتداء إليهم لعدم وجود قرائن تدل عليهم، واستطاع بمهارته التعرف عليهم، وهما سعد حسين، وناصر محمد سلمان وكلاهما من بني مَطَر من أعمال صنعاء.

كان على صلة حميمة بإسماعيل ابن الإمام يحيى فجاء للمقيل عنده في المَفْرَج فرأى من نوافذه مسافات بعيدة لا يحجبها شيءٌ، فقال للمترجم له: سنحجب عنكم رؤيةَ مناظر هذه الحقول الواسعة ببناء دورَيْن آخرين، أو ثلاثة فوق بيت الإمام يحيى الذي يقع أمام بيتكم، فأجاب عليه: إن بيت الإمام يحيى، وقد اغتصبه الإمام من آل السِّنيدار سيؤول إليه أجرة قسمة تركة الإمام بعد وفاته، فبلغ الإمام يحيى ما قاله فاستاء منه كثيراً.

تولى عمالة الحداء، ثم سنحان، ثم عمل في وزارة العدل حتى توفي يوم ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٩٩ هـ. وكان مولده ليلة الخميس ٢٨ صفر سنة ١٣٢٨ هـ[٢].

(١) تحفة الإخوان ٨٢، نزهة النظر ٣٧٨، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٢٠

(٢) معلومات من أخيه يحيى بن عبد الله اليدومي ومعلومات عرفته منه، ومن مصادر أخرى بالسماع.

١٥٢ ـ ذي يِسان

قـريةٌ عـامـرةٌ في بلاد الرُّوس ـ روس سنحان ـ في الشمال الشرقي من نَقيل يَسْلح على مسافة خمسين كيلومتراً من صنعاء جنوباً بشرق.

ينسب إليها بنو اليِساني، وهم من آل الوزير من أولاد المهدي[1] بن علي الوزير عم الهادي بن إبراهيم الوزير المتوفى في ذمار.

١٥٣ ـ ذي يُعْمد

قريةٌ غيرُ معروفة، كانت تقع في جبل الْحرُيم من عزلة الأغابرة من ناحية القَبَّيْطَة، وكان هذا الجبل من قبلُ من مخلاف الصُّلو من قضاء الحجرية، وأعمال تَعِز.

سكنها بنو بطّال الرَّكْبِيِّين. وصفهم المؤرخ الْجَنَدي بما لفظه: «أمّا الفقيه محمد الملقب ببطّال ومن إليه، فهم والله درةٌ في جيد المحاسن، وواسطةُ قلادة بَعُدت عن المشائن، ووجوههم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، فهم بدورُ المحافل إذا اجتمعت، وشمسُ الضحى إذا ارتفعت»[2].

١ محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمان بن بطّال الركبي الملقب ببطال: عالمٌ محققٌ في الفقه والقراءات والنحو والحديث واللغة، شاعرٌ أديب. بنى مدرسةً في ذي يُعْمِد، ووقف عليها كتبه، وبعض أملاكه، وقصده كثيرٌ لطلب العلم من أنحاء مختلفة من اليمن، فكان يقوم بالإنفاق على المنقطع منهم. وكانت حلقته تضم أكثر من ستين طالباً. توفي لبضع وثلاثين وست مئة كما في السلوك، وقيل: سنة ٦٣٣هـ[3].

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها.
(٢) السلوك ٢/ ٣٩٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩١، تحفة الزمن، بغية الوعاة ١/ ٤٣، ثغر عدن ٢/ ٢٠٠، العقد الثمين ٣/ ٣٧٦، تاج العروس في مادة (عمد)، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١١٧
(٣) حققه الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم، ونشر في مجلدين.

آثاره:

ـ الأربعون حديثاً التي استخرجها من الأحاديث الحسان.

ـ الصحاح الجامعة لما يُستَحب درسُه عند المساء والصباح.

ـ المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب[1].

٢ الحسن بن محمد الصغاني: إمامٌ في اللغة والنحو والحديث والفقه. قدم إلى اليمن سنة ٦١٠هـ وأقام في عدن، ثم في ذي يُعْمِد فدرَّس بها، وأخذ عنه الإمام محمد بن بطال، كما أخذ الصاغاني عنه، ثم ذهب إلى تعز، ومنها إلى زبيد، ثم منها إلى عدن.

مولده في لاهور يوم الخميس في ١٠ صفر سنة ٥٧٧هـ، وتوفي فجأة في بغداد ليلة الجمعة ١٩ شعبان سنة ٦٥٠هـ، وقال الجندي: توفي بمكة سنة ٦٤٠هـ، والصحيح الأول.

آثاره كثيرة منها:

ـ التكملة والذيل والصلة، في ستة مجلدات تعقب فيها ما أهمله الجوهري في الصحاح، ويتولى مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة طبعه.

ـ العباب الزاخر، واللُّباب الفاخر في اللغة، لم يصنف مثله، ومات ولم يتمه، وقيل: إنه وصل إلى مادة (بَكَم) فقال شاعر:

إن الصغاني الذي
حاز العلومَ والحِكَم
صار قُصارى أمره
أن انتهى إلى (بَكَم)

ويقوم بتحقيقه ونشره الشيخ محمد حسن آل ياسين بمساعدة وزارة الإعلام العراقية.

٣ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن بطّال: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، له مشاركةٌ في غيره[2].

(١) السلوك ٢/ ٤٠١، بغية الوعاة ١/ ٥١٩، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٥/ ٢٥٠، معجم الأدباء ٩/ ١٨٩، قلادة النحر، تاج التراجم في طبقات الحنفية ٢٤، طراز أعلام الزمن، مرآة الجنان ٤/ ١٢١، الجامع الوجيز، المدارس الإسلامية ١١٨

(٢) السلوك ٢/ ٤٠٥، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١١٩

٤ **سليمان بن محمد بن أحمد ابن بطّال:** فقيهٌ مشاركٌ، غلب عليه علمُ الحديث والأدب. كان حسَن الخط، جميلَ الصورة. درس على والده وعلى الإمام الصاغاني، فلما قدم الصاغاني إلى عدن في طريقه إلى خارج اليمن كتب إلى صاحب الترجمة ليلحق به، فلما وصل إلى عدن فُتِنَت به نساؤُها فأمر والي عدن باعتقاله، ولم يفرج عنه إلا بعد مغادرة الصاغاني عدن.

توفي بعد أبيه بمدة قصيرة[1].

٥ **عمران بن محمد بن بطّال:** عالمٌ محققٌ في علم الصرف والنحو[2].

٦ **محمد بن سليمان بن محمد ابن بطّال:** ذكر الجندي أن بعض دعاة الإسماعيلية استماله وأدخله مذهبه، وانقطع ذكر الفقه عن ذرية الإمام ابن بطّال[2].

٧ **محمد بن أبي بكر بن إسماعيل:** كان مشهوراً بجودة الفقه والصلاح، وجودة الدين، ونظافة العلم. درّس مع بني بطّال مدة في مدرستهم، ونظر في كتبهم، وانتفع بها انتفاعاً جيداً.

مولده في رمضان سنة ٦٧٢هـ، ووفاته في مستهل ذي القعدة سنة ٧٢٣هـ[3].

---

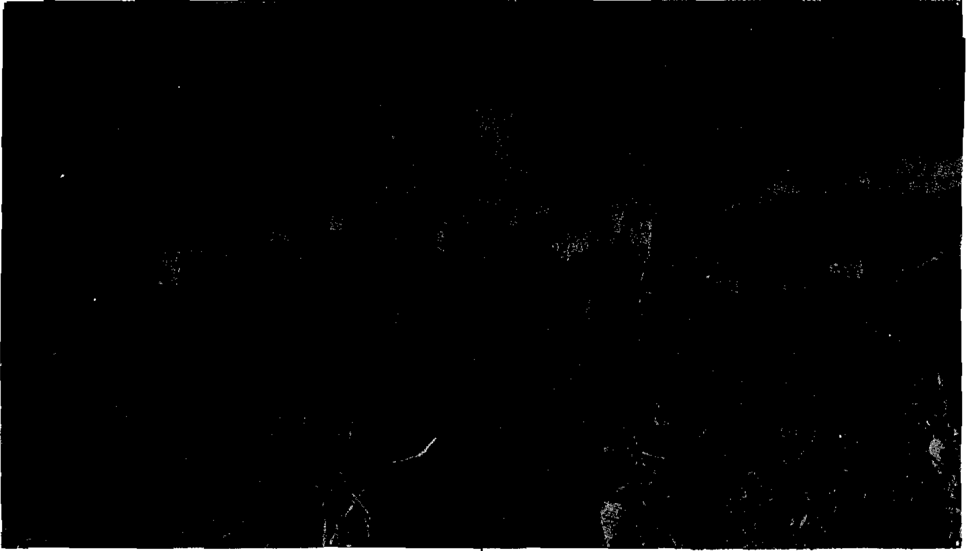
(١) السلوك ٢/ ٤٠٥، طراز أعلام الزمن لوحة ١٢٥، ثغر عدن ٢/ ٩٦، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١٢٠

(٢) السلوك ٢/ ٦٠٦، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٢٠

(٣) السلوك ٢/ ٤١٠، المدارس الإسلامية ١٢٠



١٥٤ ـ الرَّاس[1]



قريةٌ عامرةٌ في بني نَوْف من الأهنوم، جنوب المدان، وتُدعى أيضاً (بيت شائع)، وهي من (هجر العلم) الحديثة.

١ **محسن بن أحمد**: الإمام المتوكل[2] سكنها بعضَ الوقت.

٢ **يحيى بن قاسم بن إبراهيم ابن عامر**: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، كاتبٌ فصيحٌ. كان من كبار أعوان المتوكل محسن بن أحمد، فلما تُوفي سنة ١٢٩٥ هـ، اتفق أعوانه على أن يقوم المترجَمُ له بالأمر محتسباً. و استمر على ذلك إلى أن دعا الإمام الهادي شرفَ الدين عِشَيْش إلى نفسه بالإمامة في صفر سنة ١٢٩٦هـ فبايعه وأعانه حتى توفي الهادي، ثم كان من أعوان المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي تولى الإمامةَ سنة ١٣٠٧هـ، وسكن بعضَ

(١) زرتها يوم الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ الموافق ٧/ ١٠/ ١٩٩٣م.

(٢) تقدمت ترجمته في حُوث.

الوقت قريةَ الرأس قبل أن يتخذ (القفلَة) مقراً لحكمه وداراً لملكه، وقد تولى له كتابة رسائله وبلاغاته.

مولده في الأهنوم سنة ١٢٥٠ هـ، ووفاته في (هجرة الرأس) في ١٢ رجب سنة ١٣١٥هـ[١].

٣ حسين بن قاسم بن إبراهيم ابن عامر: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشاركٌ في أصول الدين والنحو.

توفي بضَحْيان من بلاد صَعْدَة في شعبان سنة ١٣٢٠هـ[٢].

٤ محمد بن يحيى بن قاسم بن عامر: عالمٌ كبير، تولى للمنصور محمد ابن يحيى حميد الدين أعمالَ بلاد خولان ابن عمرو في لواء الشام (لواء صَعْدَة) من سنة ١٣١٤هـ حتى توفي المنصور سنة ١٣٢٢هـ، ثم سكن رَحْبان صَعْدة، وتولى هناك فصل الخصومات بالتراضي حتى توفي فيها في رجب سنة ١٣٤٩هـ[٣].

٥ أحمد بن يحيى بن قاسم بن عامر: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية، أديبٌ متكلمٌ فصيحٌ، قوي الحجة، لاذعُ النقد، جريء في قول الحق، لا يخاف في ذلك لومة لائم.

ولاّه الإمامُ المنصور سنة ١٣٢١ هـ أعمالَ مُسْتَبا: ناحية من نواحي قضاء حَجُور الشَّام، كما تولى لابنه الإمام يحيى أعمالاً كثيرة إذ كان من أبرز رجال دولته وأعوانه، فقد أرسله سنة ١٣٢٤هـ إلى خولان الطيال (خولان العالية)، لضبط أمورها وتقرير زكاتها وتجنيد رجالها المقاتلين للمشاركة في محاربة القوات العثمانية المرابطة في اليمن، وعاد منها إلى الإمام، ومعه نقباء[٤] خولان وأعيانها ليعلنوا ولاءَهم للإمام، ثم عادوا إلى بلادهم، أما هو فقد ألزمه الإمام بالبقاء لديه لمعاونته في تولي فصل الشجار بين المتخاصمين الذين يقصدون الإمام لفض النزاع بينهم، وكان يتولى أيضاً الكتابة للإمام والإجابة على بعض ما يرد إليه من شكاوى وغيرها.

(١) الجامع الوجيز، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٣٢
(٢) الجامع الوجيز، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٣٨٢
(٣) نزهة النظر ٥٩١
(٤) النقباء: جمع نقيب، وهو لقبٌ يطلق على رؤساء وأعيان قبيلة بَكيل وبعض قبائل حِمْيَر مثل خولان الطيال.

وخلال إقامته عند الإمام في (القفلة) ومخالطته له عرف لقوة ذكائه وإدراكه أهدافَ الإمام الخَفيَّة، وأنه أبعدُ ما يكون عن الحاكم العادل، لأنه لا يهمه من أمر تطبيق الدِّين وإقامة شرع الله في الناس إلا ما يرى فيه تحقيق منافعه الشخصية، ولو كان في ذلك منافاة للحق، كما أخبرني بذلك ابنُه علي بن أحمد بن يحيى عامر حينما اجتمعت به في بلدة عَبس يوم الثلاثاء ٢٣ رجب سنة ١٣٩٦هـ/ ٢٠ تموز سنة ١٩٧٦م، وكان يومَئذ حاكمَ تلك الناحية، وقال إن والدَه كتب إلى أصدقائه، وفي مقدمتهم سيفُ الإسلام محمد[1] بن الهادي شرف الدين الذي كان والياً للإمام على بلاد صَعْدة بما معناه: «أنه قد تأكَّد له بما لا شك فيه أن الإمامَ يحيى قد حوّل الإمامة إلى مُلْك، وأنه من الآن لا تلزمهم طاعتُه شرعاً لأنه قد أخلّ بالشروط التي بايعوه عليها إماماً»، و مع ذلك فإنه كان يبقى لدى الإمام كالمُستشار، وكان يستجيبُ لتنفيذ أوامره لا كطاعة دينية واجبة عليه، وإنما من باب الحرص على تجنب إثارة الخلاف والشقاق معه فذهب سنة ١٣٢٩ هـ إلى حصون بلاد حجّة لنقل ما يوجد في بعضها من الأسلحة والعتاد العسكري الذي استولى عليه جنودُ الإمام من الجيش العثماني خلال المعارك التي كانت تدور رحاها هنالك بين الفريقين، ثم تولى له أعمالَ بلاد الشَّرَفَين سنة ١٣٣٠ هـ، وكلّفه الإمام سنة ١٣٣١ هـ بالذهاب مع فريق من العلماء اختارهم للتوجُّه مع الوالي العثماني في اليمن محمود نديم باشا إلى جَيزان لإقناع الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم المخلاف السُّليماني ومخلاف عسير بالعدول عن محاربة الدولة العثمانية، والدخول معها في مفاوضة للصلح على غرار ما تمّ بينها وبين الإمام يحيى سنة ١٣٢٩ هـ المعروف بصلح (دعّان)، ولكن هذا الوفدَ لم يَنجح في إقناعه لأنه كان مُصراً على محاربة الدولة العثمانية في المناطق التي يحكمها من اليمن مدفوعاً ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في صَبيا ـ بعون خارجي من الحكومة الإيطالية التي كانت في حرب مع الدولة العثمانية في طرابلس (ليبيا) ثم من

(١) ستأتي ترجمته في (المدان) إن شاء الله.

الحكومة البريطانية. ولما عاد المترجم له إلى الإمام يحيى ليبلغه بما أسفرت عنه تلك المحادثة مع الإدريسي من نتائج، سأله الإمامُ عن رأيه في الإدريسي وكيف علمُه وأحوالُه؟ فأجاب عليه بقوله: «سَيِّدٌ أَحْسَن مِنك» فردَّ عليه الإمامُ بغضب: ولماذا لم تبايعه؟ فقال: «لولا أن في عنقي لك بيعة لفعلت».

له مواقف وطرائف كثيرة منها أنه طلب من الإمام أن يأمر بأن يقدم له ولزملائه العلماء المقيمين لديه عسلاً مع طعام الإفطار، مما يُهدى للإمام من نذر من القبائل فقال له: إنه ضُرّ، وكان من عادة الإمام إذا أُهدي له عسلٌ أو غيره أن يكتب للمُهْدي نظيراً (سنداً) ليتبرك به المُهدي، وصورة ذلك: «أوصل المحب فلان بن فلان ظرفَ[1] (إناء) عسَل بارك الله له في الحال والمال، بتاريخ كذا»، ثم يكتب علامتَه على غُرته، فجاء ذات يوم رجلٌ ومعه نَذْرٌ للإمام (ظرفُ عَسَل) فصاح: نَذْر، فأفسح له حرسُ الإمام الطريقَ ليقدمَه بيده إلى الإمام ليدعو له بالبركة، فأمر الإمامُ المترجَم له أن يكتب له سنداً بذلك نيابة عنه فكتب: «أوصل المحبُّ فلانُ بن فلان (ظرف ضُر) باركَ اللهُ له في الحال والمال»، وسلمه إلى الإمام ليكتب عليه علامته فلما قرأه قال: ما هذا؟ مستنكراً ما كتب!! فأجاب عليه بأنك القائل: إن العسل ضُرّ، فأمر الإمامُ من وقته بأن يُقَدم للعلماء عسل مع طعام الإفطار يومياً[2].

ومن أقاويل المترجم له التي صارت مثلاً قوله: «كل واحد يهودي نفسه» وقد ذكرته في كتابي (الأمثال اليمانية) وبينت قصته ومضربه.

ولقد سمعتُ أشياءَ كثيرةً عنه من شيخنا العلامة القاضي عبد الله بن محمد العَيْزَري الذي كانت تربطُه به صلةُ الصراحة والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان إذا جاء ذكرُه على لسانه يتحدث عنه بإعجاب شديد لقوله الحق ولزهده وورعه.

أصيب بمرض الشلل (الفالج) فنقل

---

(١) الظرف: إناءٌ يتخذ من القَعْب.

(٢) تقدم في ترجمة يحيى بن علي الذاري في (الذاري) ما يشبه هذه الحادثة، فليرجع إليها.

إلى عدن للتداوي فلم يشف، وأعيد إلى الأهنوم حيث توفي بهجرة (الرأس) في ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٦ هـ، وكان مولده فيها في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢هـ[1].

٦ أحمد بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، الإمام الناصر: كان كريماً شجاعاً مقداماً، سريعَ الانفعال، كثيرَ الغضب، سفاحاً فتاكاً، لا يتورع عن سفك الدماء، حتى دماء أقرب الناس إليه. عالماً، ولكن دون علم أبيه. من اجتهاده اشتراط الكفاءة في النسب.

عُرِف منذ صباه بالمغامرات الطائشة، والأعمال المستنكرة حتى اشتُهر عند كثير من عامة الناس بأنه أحمد يا جنَّاه؛ لأنه كان يأتي من الأعمال ما يعتقد العامة بأنه مُعَانٌ من الجنّ على فعلها. وتاريخ حياة صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته طافحةٌ بضروب كثيرة من شواهد ما وصفته به؛ من ذلك أنه أرسله والدُه الإمامُ يحيى مع شقيقه محمد (البدر) سنة ١٣٣٠ هـ إلى كُحْلان للدراسة عند القاضي إسحاق بن



الإمام أحمد بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

عبد الله المجاهد، وكان معهما زميلان لهما في الدراسة هما العلاَّمة قاسمُ بن إبراهيم، وهاشم بن يحيى المرتضى ففكَّر في أحد الأيام أن يطلبَ من زميلَيه ومن شقيقه أن يبايعوه ليكونَ إماماً بعد وفاة والده فبايعه أخوه، وقاسمُ بن إبراهيم خوفاً ورهباً منه، وامتنع هاشم المرتضى، فهدَّده بأنه إذا لم يبايع، كما بايع مَن سبقه، فإنه سيقتلُه، فلم يأخذْ تَهْديدَه مأخذَ الجدّ، وأصرَّ على الامتناع فوثب عليه وطرحه

[1] مذكراتي، نزهة النظر ١٦١

أرضاً وسلَّ جَنْبِيَّته (خنجره) وغرز رأس النصل في بطنه فأحدث جُرحاً سال منه الدَّم فاضطر إلى مبايعته[1]. ذلك لأنه كان حريصاً على الولاية مما جعله يخرج عن طاعة أبيه ويذهب بعيداً عنه فيستقر في أعلى جبل ضيْن، مما حمل الشيخ حزام ابن عبد الله الصَّعر[2] شيخ مدينة عمران وتوابعها على أن يذهب إليه ليردّه إلى جادة الصواب، لكنه وجده مصرّاً على رأيه، فكتب إلى الإمام بما تمخض عنه اجتماعه به فأجاب عليه الإمام يحيى في كتاب منه مؤرخ في ١٤ محرم سنة ١٣٣٥ بقوله: «أحسنتم بالعزم إلى الولد الصفي أرشده الله ووفقه، وصدقتم، فما استزله إلا أشرارُ العسكر ذَرُوا له قاع البَون بحَبَّة، ومع جهل الولد وعدم اختباره بالأمور صدَّق المحال، ولم يُوجعه إلاّ حثّنا له على القراءة، وإعلامنا له بأن فيها خيرَ الدنيا والآخرة، وأن المقدم معرفة جميع العلوم، وتحقيق منطوقها والمفهوم. وللولد الصفي محبةٌ للرئاسة والأمر، ونحن نمنعه عن ذلك خشية أن يتفرق ذهْنه وفكره، وأنه قال الحريري: لو احتجنا بَصَله ما صنَّفنا مسألةً، وقد أعلمناه غير مرة أن يغتنم حياتنا، ويعتني بالقراءة لا يشتغل بغيرها. وبعد بلوغ المرام منها يباشر من الأعمال ماأراد. ومع الشبِّة والغَوى (الطَّيْش) لم يعرف أن مرادنا له أن يجمع بين خيري. الدنيا والآخرة، وقد أوضحنا له كيف قراءتنا في الأهنوم مثل أحد المهاجرين ليس معنا غير خادم للزاد لاغير».

وحينما ولاّه والدُه الحكم في شهارة قام بسكّ عُملة لنفسه فلما عرف والدهُ ذلك غضب عليه غضباً شديداً، وأرسل جنوداً من حرسه لاعتقاله والإتيان به إليه إلى السُّودَة مربوطاً، ولكن أحمد استطاع أن يفلت من مُعتقليه وذهب بمفرده إلى والده فدخل عليه وهو في حال سيئة من الإعياء فلما رآه على تلك الحال رقّ له وعفا عنه[3].

---

(١) روي لي هذه القصة العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي الجمهورية.

(٢) مولده في عمران سنة ١٢٧٢ هـ، ووفاته فيها في صفر سنة سنة ١٣٥٧ هـ.

(٣) وبعد أن صار ولي العهد إماماً بلغه أن طبيب الأسنان الهولندي الدكتور هرمان الذي كان يعمل في مستشفى تَعِزّ رفض أن يمتثل أمر إدارة المستشفى لفرط حماقته فاستدعاه الإمام إليه فلم ينصاع إلا بإلحاح فلما مثل بين يديه أخذ عصاه وضربه بها ضرباً مبرحاً حتى انكسرت في قصة طويلة وكان هذا سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م).

كان مولعاً ـ حتى بعدما صار ولياً للعهد ـ أن يحتفظ عنده ببعض الثعابين فيمسكها بيده ويداعبها، ويُطلقها في مجلسه حينما يكون مجتمعاً بالخُلَّص من جلسائه وندمائه ليفزعهم، وذات مساء خرج عليهم ومعه ثعبانان فأطلق أحدهما فاتّجه نحو محمد سعد عُلُوس نديمه ومُسَلّيه والمُرَفّه عليه بنُكتِه وفُكاهاتِه ومُداعباته المرحة، وكان جالساً على كرسي فلما دنا الثعبانُ منه رفع إحدى قوائم الكُرسي ووضعها فوق رأس الثعبان وجلس عليه حتى مات فغضب منه ولي العهد، ولشدة انفعاله فقد أخذ الثعبان الآخر ووضع في فيه قَطَراتٍ من سُم كان يحمله معه فمات على الفور.

هذا وقد انتهت حياةُ رفيق مجالسه الخاصة وأنيس كربته ووحشته محمد علوس بقتله نتيجة مزاح سخيف قام به ولي العهد، وذلك حينما أمره بأن يتدلى بحبل إلى قعر بئر قام بحفرها بجوار مدرسة بناها خارج سور مدينة تعز القديمة فامتثل أمرَه، ومَن الذي يستطيعُ رفضَ أمره؟ فتدلى المسكينُ حتى بلغ قعرها وهو يصرخ ويستغيث ويندب حظه، وولي العهد يضحك ويقهقه متسلياً بسماع صراخه، ثم أخذ في الصعود وهو ممسك بالحبل فلما شارف على الوصول إلى فم البئر خارت قواه وفلتت يداه من الحبل وسقط إلى قعر البئر فأخرج منها ميتاً.

كان أول عملٍ عَهِد به والدُه الإمام يحيى إليه أن ولاّه أعمالَ شهارة بعد سنة ١٣٣٥ هـ تحت إشراف شيخه القاضي عبد الوهاب بن محمد الشماحي، فكان يأتي من الأعمال ما يستفز شيخَه ويؤلمه ممّا حمله على ترك شهارة والرحيل عنها إلى (ظفير حجّة)، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (الظفير) فانفرد بحكم شهارة إلى أن خرج محسن بن ناصر شَيبان عن طاعة الإمام يحيى في حجَّة وبعض نواحيها سنة ١٣٣٨ هـ بسبب اعتقال الإمام يحيى أخاه يحيى بن ناصر شيبان في سجن القلعة بصنعاء لأمور سيأتي ذكرها في ترجمتيهما في (ظَفير حَجَّة)، وقد ساعد محسنَ شيبان على الخروج عن طاعة الإمام الشيخُ حسينُ[1] بن ناصر الأحمر

(١) تقدمت ترجمته في (حبور).

وقبل علمناه غير مرة ان يغتنم حياتنا ويعتني بالزراده لا يشتغل بغيرها وبعد
بلوغ المرام منها يباشر من الاعمال ما اراد [illegible] لم يعرف ان مرادنا له
ان يجمع بين خير الدنيا والآخرة وقد اوضحنا له كيف كانت قراءتنا في الايام مثل احد
المهاجرين ليس معنا غير خادم للزاد لا غيرا وقد وصل الينا الشيخ [illegible]
[illegible] والقاضي واوضحنا لهم جميع الامور [illegible]

وثيقة مصورة لخطاب الإمام يحيى إلى الشيخ حزام الصعر

ومَن معه من أصحابه من قبيلته حاشد، الذين صادف وقوع هذه الحادثة وهم في حجَّة، في طريقهم إلى جَيزان عند الإدريسي فأمر الإمامُ يحيى بنهود ابنه أحمد وسرعة عَزمه إلى حجَّة لاحتواء ذلك العصيان قبل أن يتصل محسن شيبان بالإدريسي الذي كانت قواته مرابطةً على أطراف نواحي حَجَّة الغربية، فتمتد عَدْوى العصيان إلى مناطق أخرى تابعةً لنفوذ الإمام يحيى. وقد تمكن أحمد بن الإمام يحيى بمن معه من القوات وبمساعدة فعَّالة من الشيخ يحيى[1] بن سرحان المحْجاني أحد مشايخ خارف من حاشد من الاستيلاء على حصن نَعمان أحد حصني حجَّة من أيدي أعوان محسن شيبان، واستولوا على ما فيه من أسلحة وعتاد، وكذلك المدفع الذي قصفوا بقذائفه حصنَ القاهرة - حصن حجّة الآخر - الذي كان فيه محسن شيبان والشيخ حسين بن ناصر الأحمر وأتباعهما، فأرغموا على قبول الصلح الذي رفضوه من قبل، وخرجوا من القاهرة بأسلحتهم بأمان وهم يَزْمُلون[2]، وكان محسن شيبان في الصف الأول لقواته التي مرت بالقرب من بيت اليمَني الذي كان يسكن فيه أحمد بن الإمام يحيى فساءه ذلك التحدي من قِبَل محسن شَيبان، وأخذ بندقيته - كما أخبرني محمد بن أحمد المتوكل[3] الذي كان حاضراً هذا الموقف - وصوّ بها تلقاء محسن شيبان ليقتلَه، وأسرع الشيخُ حزامُ بن عبد الله الصَّعْر فرفع فوهةَ البندقية إلى أعلى، وقال لصاحب الترجمة: «هي وِجِيْه[4] رِجَال ماشو لعِبْ عيال» ذلك لأنَّ الشيخ الصَّعْر كان أبرز رجال الصلح من قِبَل القبائل بين الإمام يحيى وبين محسن شيبان وانتهى الأمرُ بسلام، وأذن الإمام يحيى لابنه بالبقاء في حجة والياً عليها وعلى نواحيها، وهدم بيت اليمني

(١) كان من أكبَر المخلصين للإمام أحمد، ويعود الفضل له في فك الحصار عنه سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م لضربه بالمدفع مواقع القوات المحاصرة له بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي.

(٢) الزامل: نشيدٌ خاص بالقبائل يعبرون به عن أفراحهم وأتراحهم.

(٣) كان يَعرفُ من خفايا التاريخ المعاصر غير المكتوب ما يندر معرفته لأحد، ولو جمع ما عرف وشاهد لخرج في مجلدات، توفي بتعز سنة ١٤٠٧ هـ عن ٨٠ سنة.

(٤) وجيه: وجوه، جمع وَجه، ويُكنى بالوجيه عن الالتزام بالوفاء بما اتفق عليه، ولو كان على خطأ.

الذي سكن فيه وعمر محله (دار سِعدان)، وفي العشرين من محرم سنة ١٣٤٣ هـ رأى فريق من علماء صنعاء إصدار فتوى أو حكم بضرورة إسناد ولاية العهد إلى أحمد ابن الإمام يحيى ليكون الإمامَ بعد وفاة والده فكتبوا إلى الإمام يحيى بذلك فلم يقرهم عليه علناً لمخالفته للمذهب الزَّيدي الذي ينكر ولايةَ العهد، ولم يُنكر عليهم ما فعلوه، ويقال: إن أحمد بن الإمام هو الذي اتصل بأولئك العلماء، وطلب إليهم إصدار بيعتهم[1]، وقد صار الناسُ منذ ذلك الوقت يطلقون عليه ولي العهد فهو أولُ مَن أُطلق عليه هذا اللقب في تاريخ الأئمة، إذ كان يُلقّبُ من هو مرشّحٌ للإمامة بعد أبيه أو أخيه سيفَ الخلافة، ولهذا فقد انتُقِدَ الإمامُ يحيى من بعض علماء اليمن لسكوته وعدم اعتراضه على سَنّ ولاية العهد، كما انُتقد كذلك من (جمعية علماء الإسلام في الهند) لا لِسَنِّه ولاية العهد فحسب، ولكن لسوء اختيار الإمام مَن يخلفُه في الحكم، وذلك في بلاغ وجهه إليه علماءُ الهند بعنوان:

«نداء إلى الشَّعب اليمني الكريم، وعلى رأسه العاهلُ الكبير علامةُ زمانه الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن المعظم» وهذا نصه:

السلامَ عليكم ورحمة الله، وبعد فإن الإسلامَ يَربُطنا بكم والدِّينُ يجعلُ ما لكم لنا، وما لنا لكم، فنحنُ أُمّةٌ واحدة نتألم لآلامكم، ونفرح لفرحكم، ومن حيث أنّ من لا يهمه أمرُ المسلمين فليس منهم؛ فالواجبُ علينا نحن معشر العلماء قبل غيرنا أن نقدم إليكم انتقادنا، معتقدين أنه من أقدس الواجبات التي نستطيع القيامَ بها نحو شعبكم الكريم على بعد الشُّقَّة التي بيننا.

نحن نعلمُ أن اليمنَ العزيزة العريقةَ بإسلامها تأخَّرت نوعاً ما عن شقيقاتها في بلاد العرب لما انتابها من حروب الأتراك وظلمهم إياها، ثم الحروب الأهلية والضغائن التي فشت بين قبائلها، حتى قيض اللهُ لها إمامَ العصر الحاضر، ثم يقول: «غير أنه في الآونة الأخيرة رأى المسلمون في أقطار الأرض أن مولانا

[1] نشر المؤرخ محمد بن محمد زباره نص هذا القرار في كتابه (أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر) الجزء الثاني ص١٠٦

الإمام رشَّح نجله الأكبر سيفَ الإسلام أحمد ليتولى أمور المسلمين في عاصمة اليمن، وأن يكون ولياً للعهد ليخلف والدَه بعدَ موته، فظهر من أخلاق هذا الأمير أنه لا يليقُ أن يحكمَ شعباً كريماً مُتديِّناً حيث هو في حالة لا تُسرِ، وكبرياء وغرور مُستمر، وله من أعمال السوء الشيءُ الكثير، وقد عرفه الشعبُ اليمني بهذه الأخلاق، وهو لا يزال تحتَ مراقبة والده فكيف به إذا أصبح الحاكم المطلقَ، والمسلمون في أنحاء الدنيا يعرفون أن الإمامةَ في اليمن ليست بالوراثة، ولكنها بالكفاءة من حيث الدين والعلم واللّياقة العامة، كالأخلاق والنبل والشّرَفُ والمقدرة، فما بالُ مولانا الإمام المكرم، وهو المسؤول عن رعيته، وعن مستقبل بلاده ومصالح أهلها يَقْدُمُ على عمل يخالف العقل والنقل؟ وفوق كل هذا يَرمي اليمن بشرارة ستأكلُ الأخضر واليابسَ. فإذا كان الإمامُ قد نسي حقَّ الله وحقَّ عباده فهل يجوزُ للشعب اليمني الكريم أن يصبر على خراب محقق؟ ويسكتُ على البلاء؟ وهل وصل بالشعب اليمني الكريم أن يخرسَ؟ وأن يتقبلَ مثلَ هذا الاستبداد بالخنوع والاستكانة، فيرى مصيرَ البلاد إلى سوء فلا يَنْبُس ببنت شفَة ولا يغار؟ إنَّها خيانةٌ عظيمة، وإنها مصيبةٌ صوبا، وداهيةٌ دَهما إن سَكتُّم يا أهلَ اليمن.

ألا أيها الشعبُ هبْ من نَوْمك العميق، فالمستقبل مُظلمٌ، والعاقبةُ وخيمة، والاستعباد محقق، فما بالك تَسكت؟ الإسلامُ والذُلُّ لا يجتمعان، فهل ترضى أن يتسولاك مَن يَعملُ على غير بَصيرة، وهل ترضى أن يكونَ إمامُك غِراً جهولاً، وقد كان لك من الخلفاء والأمراء مَن رضي اللهُ عنهم ورضوا عنه من القادة البواسل، والعلماء الفطاحل، والحكماء الأماثل.

تباً لشعبٍ ينقادُ إلى المهالك وهو لا يشعر، وتباً لأمةٍ لا تعرفُ عن مَصيرها ومصير بلادها وذراريها شيئاً، فهم إذن كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

ألا فليتق الله ولاةُ الأمور، وعلى رأسهم الإمامُ الحاضر، وليستدركوا الأمرَ، ولينظروا إلى مَن يتولى أمورَهم في اليمن. إذ لا سمح الله، تُوفي إمامُهم، فإنه قد شاخ الآن. نعم يجب أن يختاروا رجلَ السّاعة، وأن يكونَ رجلاً!!

يجمعُ على إيمانه وديانته وعلمه وفضله وأخلاقه وكفاءته رؤساءُ الأمة في اليمن، وينتخبونه إماماً أو ملكاً على اليمن حتى إذا دنت الساعةُ ، وانتقل الإمامُ الحاضر إلى جوار ربه (مع أنا نسألُ اللهَ له العمرَ الطويل) كان من خَلَفه المنتخب بُغْيَتُهم وضالَّتُهم المنشودةُ ، ليقومَ بحق الممالك من الواجبات، فيرفعَ مستوى البلاد إلى المكانة اللائقة به، وإلاّ فوا وَيْلَتاه ويا حَرَّ كَبداه .

نناشدك اللهَ أيها الشعبُ اليمني الكريم، إلا ما قمتَ بواجبك قبل فوات الوقت، وإلا فبلادك متدهورة، وتسلك في العبودية، وأنت لا شكَّ ستصبحُ غريباً في وطنك، مُهاناً في بيت عزك، فهل من حمية أو غَيْرة على هذا الوطن الذي نسمع أنينَه من وراء البحار؟ .

اللهم إنا قد بلغنا وإننا نبتهلُ إليك أن توفق الشعبَ اليمني الشقيق إلى ما فيه خلاصُه وصلاحُه، ووفق وسدِّد، واغفر وارحم، فأنت حسبُنا ونعم الوكيل» .

كلكتا . جمعية علماء الإسلام في الهند .

ولما اطلع الإمامُ يحيى على هذه النصيحة ونصائح أخرى لم أطلع عليها كتب خلفَها : «بسم الله الرحمن الرحيم الولد سيف الإسلام أحمد حفظه الله هذه الكتب التي يقال إنها من علماء الهند نحن حفظناها ها هنا» .

نداء عام الى الشعب اليمنى الكريم

وعلى رأسه العاهل الكبير علامة زمانه

الامام يحى حميد الدين ملك اليمن المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فان الاسلام ربطنا بكم والدين يجعل ما لكم لنا وما لنا لكم فنحن أمة واحدة نتألم لآلامكم ونفرح لفرحكم ومن حيث أن من لا يهمه أمر المسلمين فليس منهم فالواجب علينا نحن معشر العلماء قبل غيرنا أن نقدم اليكم انتقادنا معتقدين أنه من أقدس الواجبات التى نستطيع القيام بها نحو شعبكم الكريم على بعد الشقة التى بيننا

نحن نعلم أن اليمن العزيزة العريقة بأسلامها تأخرت نوعا ما عن شقيقاتها فى بلاد العرب لما انتابها من حروب الاتراك وظلمهم إياها ثم الحروب الاهلية والضغائن التى فشت بين قبائلها حتى قيض الله لها مولانا العلامة الجهبذ إمام اليمن الحاضر فناضل عنها ثم ناضل حتى أنقذها أخيرا بدرايته وحنكته وحكمته وسياسته ولما كان فضيلته لايعرف عن العالم الخارجى شيئاً كونه لم يخرج من عاصمة بلاده بقت البلاد على حالها القديم ولم تأخذ بأسباب العمران الحديث ولكن بقت الديانة مصانة والاخلاق متحصنة تدل على الرجاء والامل فى تقدم البلاد تدريجيا وقد بدأ مولانا الامام يعمل فى صلاحها من هذه الجهة فاطمئنت النفوس ورأت فى الامام يحيى كل خير ولهجت الالسن بذكره الحسن

غير أنه فى الآونة الأخيرة رأى المسلمون فى أقطار الارض أن مولانا الامام رشح نجله الاكبر الامام سيف الاسلام احمد ليتولى أمور المسلمين فى عاصمة اليمن وأن يكون وليا للعهد ليخلف والده بعد موته فظهر من أخلاق هذا الامير أنه لايليق أن يحكم شعبا كريماً متديناً حيث وهو فى حالة لاتسر وكبرياء وغرور مستمر وله من أعمال السوء الشىء الكثير وقد عرفه الشعب اليمنى بهذه الاخلاق وهو لا يزال تحت مراقبة والده فكيف به اذا أصبح الحاكم المطلق والمسلمون فى أنحاء الدنيا يعرفون أن الامامة فى اليمن ليست بالوراثة ولكنها بالكفاءة من حيث الدين والعلم واللياقة العامة كالاخلاق والنبل والشرف والمقدرة فما بال مولانا الامام المكرم وهو المسئول عن رعيته وعن مستقبل بلاده ومصالح أهلها يقدم على عمل يخالف العقل والنقل وفوق كل هذا يرمى اليمن بشرارة ستأكل الاخضر واليابس فاذا كان الامام قد نسى حق الله وحق عباده فهل يجوز للشعب اليمنى الكريم أن يصبر على خراب محقق ويسكت على البلاء وهل وصل بالشعب اليمنى الكريم أن يخرس وأن يتقبل مثل هذا الاستبداد بالخنوع والاستكانة فيرى مصير البلاد الى سوء فلا ينبث ببنت شفه ولا يغار؟ انها خيانة عظيمة، أنها مصيبة صوباء وداهية دهماء ان سكتم يا أهل اليمن

ألا أيها الشعب الكريم هب من نومك العميق فالمستقبل مظلم والعاقبة وخيمة والاستعباد محقق فمالك تسكت؟ الاسلام والذل لا يجتمعا فهل ترضى أن يتولاك من يعمل على غير بصيرة وهل ترضى أن يكون إمامك غر جهول وقد كان لك من الخلفاء والامراء من رضى الله عنهم ورضوا عنه من القادة البواسل والعلماء الفطاحل والحكماء الاماثل؟

تبا لشعب ينقاد الى المهالك وهو لايشعر وتبا لأمة لاتعرف عن مصيرها ومصير بلادها وذراريها شيئا فهم إذا كالأنعام بل هم أضل سبيلا

ألا فليتق الله ولاة الامور وعلى رأسهم الامام الحاضر وليستدركوا الأمر ولينظروا الى من يتولى أمورهم فى اليمن إذا الاسمع الله وتوفى امامهم فانه قد شاخ الآن . نعم يجب أن يختاروا رجل الساعة وأن يكون رجلا يجمع على إيمانه وديانته وعلمه وفضله وأخلاقه وكفائته رؤساء الامه فى اليمن وينتخبونه اماما أو ملكا على اليمن حتى إذا دنت الساعه وانتقل الامام الحاضر الى جوار ربه (مع أنا نسأل الله له العمر الطويل) كان من خلفه المنتخب بغيتهم وضالتهم المفقودة ليقوم بحق الممالك من الواجبات فيرفع مستوى البلاد الى المكانة اللائقة به والا فواويلتاه وياحر كبداه .

نناشدك الله أيها الشعب اليمنى الكريم الا ماقمت بواجبك قبل فوات الوقت والا فبلادك متدهورة ونسلك فى العبودية وأنت لاشك ستصبح غريبا فى وطنك مهانا فى بيت عزك فهل من حمية أوغيرة على هذا الوطن الذى نسمع أنينه من وراء البحار

اللهم انا قد بلغنا واننا نبتهل اليك أن توفق الشعب اليمنى الشقيق الى مافيه خلاصه وصلاحه ووفق وسدد واغفر وارحم فأنت حسبنا ونعم الوكيل

كلكتا   جمعية علماء الاسلام فى الهند

صورة عن وجه الوثيقة للنداء العام الموجه للشعب اليمني من جمعية علماء الإسلام في الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الولد يوسف الانسي لعله حفظ
هذه الكتب التي بعث الأهل
من علماء الهند كي حفظناها
هاهنا ه

صورة عن خلف الوثيقة للنداء العام الموجه للشعب اليمني من جمعية علماء الإسلام في الهند

هذا وقد أراد الإمام أن يبرهن للناس أن ولي عهده أهلٌ لما يُوكل إليه من أعمال هامة، وذلك بأن كلفه بقيادة الجيش الذي أرسله سنة ١٣٤٦هـ إلى تهامة لإخضاع قبيلة الزرانيق التي كانت تُعرف قديماً بالمعازبة[1] لطاعة حكومة الإمام بعد أن تمردت عليها بإيعاز من حكومة عدن البريطانية التي زودتها بالمال والسلاح انتقاماً من حكومة اليمن لما تقوم به قواتها بقيادة أمير الجيش يحيى بن محمد عباس من زحفها على المخاليف الجنوبية بعد أن استعادت الضالع وجبل جَحَّاف والشِعَيْب وغيرها مما تعتبرها بريطانيا مشمولة بنفوذ حكومة عدن، ولكن ولي العهد وجد مُقاومةً عنيفةً، وظل في حرب معها قُرابة عامين حتى ضاق الإمامُ يحيى ذرعاً من طول المدة من دون أن يحرز جيشُه أيَّ نصر يُذكر فكتب إلى ابنه يَحُثُّه على سُرعة مناجزة العدو، وإذا كان غيرَ قادر على تحقيق النصر العاجل فسيعهد بقيادة جيشه إلى عبد الله بن أحمد الوزير، فأجاب ولي العهد على والده بأنه إذا عهد إلى عبد الله الوزير ليخلفه في جيشه فإنه سيقتله لا محالة. على أنه لم يَحسم الموقفَ ويُنهي الحربَ سوى الضابط الشجاع يحيى بن إسماعيل الرَّدمي، الذي اخترق بمفرزته (كَتيْبَتَه) مراكز دفاع هذه القبيلة ونفذ إلى (بيت الفقيه) مركز الناحية عُنوةً، فأعلنت القبيلةُ استسلامَها وخضوعها لطاعة الإمام، فسقط في يد ولي العهد إذ كان حريصاً أن يُعزى إليه هذا النصر، وأن يكون هو أولَ داخلٍ بيتَ الفقيه فدبَّر مكيدةً لهذا الضابط المظفر لينزع منه هالةَ النصر فرماه بأنه (يُزَقْرِق)[2] أي يشرب الخَمرَةَ، وأمر بجلده (حد شارب الخمر) أمامَ الناس لتشويه سمعته لدى المعجبين ببطولة جُنْديته وحَنَكته العسكرية.

وكان أول عمل قام به ولي العهد بعد استسلام هذه القبيلة للإمام أن اعتقل كثيراً

(١) نسبة إلى زُريق بن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن مغرب بن عبيد بن محمد الفارس بن زايد بن ذؤال.

(٢) سمعت العلامة عبد الله بن حسن الدَّيلمي الذي كان مرافقاً لولي العهد في ذلك الوقت أنه أمر باعتقال الضابط الردمي في الحديدة بعد رجوع الجيش إليها. وأن الناس استنكروا اعتقاله، فأجاب عليهم بأنه يزقزق، وهي كلمةٌ يكنى بها عن معاقرة الخمر، أمّا معناها الأصلي فهو صوت الطائر، وقد صرف العلامةُ الدَّيلمي مدلولَ الكلمة إلى معناها الأصلي حينما راجع ولي العهد بعدم جَلده، فقال له وليُّ العهد: لا، لأنه يشرب الخمر.

من شبابها وأعيانها، وأرسل نحو سبع مئة رجل منهم إلى سجن (نافع) في حجَّة، بعد أن وضع السلاسلَ في أعناقهم، والمغالق في أيديهم، وسيقوا مشياً على الأقدام لمدة ثمانية أيّام حتى بلغوا حجَّة وهم في أسوأ حال، وقد ماتوا كلُّهم في السجن إلا رجلاً واحداً هو سالم الزُّرُنقي، آخرُ سجين منهم، وقد عرفتُه حينما سُجِنْتُ مع مَن سجن من الأحرار في هذا السجن الرهيب سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، كما أمر ولي العهد بمصادرة أسلحة هذه القبيلة وعَتادها، وأخذ جملةً من كتب علمائها ونفائس أثريائهم، من (بيت الفقيه وغيرها) وكلَّف الحاج محمد أفندي المَقْحَفي بجمعها ونقلها إلى حَجَّة، كذلك فقد أمر أنْ يُؤذنَ بحي على خير العمل[1] في كل أذان، وأمر بهدم قبة الفقيه أحمد بن موسى العُجَيْل[2] وكذلك قَبْرِه.

وما إن عاد ولي العهد إلى مقر إمارته في حجة، حتى ظهرت بوادرُ الصراع بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي استولى عليها الإمام الإدريسي من الدولة العثمانية، بعد ظهور أمره كحاكم للمخلاف السليماني بمساعدة من الحكومة الإيطالية، وذلك سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، ليقوم بما كان يقوم به الإمامُ يحيى حميد الدين من محاربة الدولة العثمانية في اليمن، قبل عقد صلح دعَّان بين الإمام يحيى والدولة العثمانية في السنة نفسها، وذلك بطلب من الدولة العثمانية حتى تتفرغ للتصدي لغزو إيطاليا لطرابلس (ليبيا).

وذلك لأن تلك المناطق التي بيد الإدريسي قد آلت إلى الملك عبد العزيز آل سعود بموجب الاتفاقية التي عقدت في مكة المكرمة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ بين الحسن بن علي الإدريسي وبين الملك عبد العزيز على إثر استعادة الإمام يحيى للحديدة وللمناطق الشمالية منها حتى مدينَتي حَرَض وميْدي، فخشي الحسن الإدريسي من توغل قوات الإمام

---

(١) هكذا كان قاداتُ الإمام يحيى كلُّهم إذا دخلوا بلداً يدينُ أهلُه بغير مذهب الزَّيدية الهادوية فإنهم يلزمون أهلَه باتباع شعائر الزيدية، ومنها الأذان بحي على خير العمل.

(٢) تقدمت ترجمته في (بيت الفقيه).

يحيى فتستعيد ما بقي من اليمن تحت نفوذه فارتمى في أحضان الملك عبد العزيز، ليدافع عنه إذا استمر زحفُ قوات الإمام على ما في يده، ولكنه ندم فيما بعد حينما صار أمر البلاد بيد السعوديين، وأنه ليس له من الأمر شيءٌ. فعزم على أن يطرد السعوديين، ولكنه ما كاد يخطو الخطوة الأولى في اليوم السادس من رجب سنة ١٣٥١ هـ نوفمبر سنة ١٩٣٢ م حتى داهمته القوات السعودية، فاستولت على ما بقي في يده، وضمّتها إلى المملكة العربية السعودية رسمياً، بعد أن فرّ هو وأتباعه، ومن معه من الأدارسة إلى داخل حدود مملكة الإمام يحيى، وطلب من الإمام مساعدته بالمال والسلاح والجنود ليحرر بلادَه من الوجود السعودي، فأمدَّه بما طلب، وفي الوقت نفسه حشد الإمام قواته في الجبهة الشمالية بقيادة ولي عهد (الإمام أحمد)، وحشد الملك عبدُ العزيز قواته إزاءها بقيادة ابنه سعود (الملك سعود)، وسرعان ما اشتعل فتيل الحرب بين الجيشين في ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ نيسان سنة ١٩٣٤ م، فتوغلت قوات الإمام يحيى بعد أن استولت على نَجران، بينما كانت الجبهة الشمالية الغربية غير كاملة الاستعداد، فأسرعت القواتُ السعودية بقيادة فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل) فتقدمت واخترقت صفوف قوات الإمام يحيى التي دافعت دفاعاً مشهوداً بقيادة عامل حرض علي بن ناصر ابن حسين السَّياني المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، ولم تستطع القوات السعودية الوصول إلى الحديدة وباجل إلا بفضل ما تملك من عربات لنقل الجنود، ومن أسلحة حديثة موحَّدة، ولها مستشارون عسكريون من العراق وسورية ومصر، بينما قوات الإمام يحيى كانت تدب على أقدامها الحافية في أغلبها، وسلاحها غير مُوَحَّد، ومن أنواع غير مستعملة في ذلك الوقت، إذ كان الإمامُ يضنّ بما اشتراه من أسلحة من إيطاليا وألمانيا على قواته. هذا إلى جانب عامل آخر هام وهو أنّ سكان تهامة كغيرهم من سكان اليمن الذين يدينون بمذهب الإمام الشافعي ينفرون من حكم الأئمة لاختلافهم عنهم في مذهبهم، وما ذلك إلا لأنهم كانوا يفرضون شعائرهم عليهم بالإكراه، ويعاملونهم معاملةً تختلف عن معاملة أتباع مذهبهم. ويطبق

عليهم الأحكام الشرعية بمقتضى المذهب الزيدي الهادوي.

لهذا فقد أسرع الإمام يحيى إلى قبول الصلح والرضى بحكم الملك عبد العزيز وأمر ابنَه أحمد بسحب قواته من نجران، فوافق على كره منه، على أن يسحب الملك عبد العزيز قواته من الحديدة وسائر المناطق التي بسط نفوذه عليها بموجب اتفاقية الطائف بين ممثليهما عبد الله بن أحمد الوزير عن الإمام يحيى وخالد بن عبد العزيز عن الملك عبد العزيز وبإشراف وفد الصلح المكون من مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، والرئيس السوري هاشم الأتاسي، والأمير شكيب أرسلان اللبناني، ومحمد علي علوبة المصري، وقد تم توقيع هذه المعاهدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ = ٣١/ ٥/ ١٩٣٤ م. وسيأتي المزيد من تفاصيل أسباب الخلاف بين الملكين والحرب في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة) من هذا الكتاب إن شاء الله، كما قد تقدم ذكر لها في ترجمة عبد الله بن أحمد الوزير في (بيت السيد).

وقد عاد ولي العهد من صعدة إلى صنعاء كسير النفس مهيض الجناح، لانسحاب قواته من نجران، وللهزيمة التي حلّت بجنود الإمام في تهامة، فولاه الإمامُ رئاسةَ المجلس النيابي الذي استحدثه له، لينظر في كثير من القضايا التي كانت تعرض على الإمام يحيى نفسه.

وفي حجّ تلك السنة (١٣٥٣ هـ) حاول ثلاثة رجال من قرية (بيت حاضر) هم علي بن علي بن حزام الحاضري وأخوه صالح، ومبخوت بن مبخوت الحاضري الاعتداء على الملك عبد العزيز صبيحة يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة، وهو يطوف طواف الإفاضة، فامتشق أحدهم خنجره (جنبيته) وهوى به على الملك عبد العزيز فأخفق في إصابته إذ أمسك سعود (الملك سعود) يدَه فحال دون الوصول إلى هدفه، فأصيب سعود بطعنة غير نجلاء، وأسرع حرّاسُ الملك إلى قتل المعتدي وقتل زميلَيْه الذين تتابعا في محاولة قتل الملك قبل أن يدنوا منه.

هذا وقد دلّت جميع القرائن على أن لولي العهد أحمد بن الإمام يحيى يداً في

تلك المحاولة وأنه المدبر لها، ولم يستطع أحد أن ينكر ضلوعه فيها، ولا أن يبرأه منها، مما حمل الشاعر الفلسطيني محمد حسن النجمي أن يتهم حكومة اليمن في قصيدته الطويلة التي استهلها بقوله:

أطعناً بالخناجر في المطاف
لقد عذتم بأخلاق الضعاف
وكنتم أبعدَ الناس اهتداءً
إلى سُبُل المودة والتصاف

وهي طويلة اقتصرنا منها على ما ذكر.

كما هبَّ شاعرُ العراق معروفُ الرصافي فأنشأ قصيدةً طويلة ملمحاً فيها إلى مدبري تلك المؤامرة، فقال في مطلعها مخاطباً الملك عبد العزيز:

كيف قد حاولوا اغتيالك غدراً
خاب مَن دسَّهم إليك وأغرى

ولقد تركت هذه الحادثةُ في قلب الملك عبد العزيز ندباً لم تمحه السنون حتى لقد وقف مؤيداً للرافضين من زعماء اليمن تولية ولي العهد الإمامة بعد وفاة والده، وذلك حينما استقبل أميرَ لواء تعز علي بن عبد الله الوزير أثناء حجّه سنة ١٣٥٧ هـ بعد أن سلمه رسالةً من ابن عمه أمير لواء الحديدة عبد الله بن أحمد الوزير تتضمن مخاوفهما معاً من أن يؤول مصير اليمن إلى يد ولي العهد، وهو مَن يعرفه الملك عبد العزيز، ولعله قد أشار في رسالته بما اتفق عليه هو وعلي بن حمود شرف الدين عامل زَبيد، والحسين بن الإمام يحيى حينما اجتمعوا في تعز لدى أميرها علي بن عبد الله الوزير سنة ١٣٥٦ هـ بمناسبة توجه الحسين بن الإمام إلى لندن لحضور اجتماع مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين، بأن يحولوا بين ولي العهد وبين توليه الإمامة، وأن يكون عبد الله الوزير هو المرشح لها بعد أن رفضها كلٌّ من الحسين ابن الإمام يحيى وعلي بن حمود شرف الدين. وحينما بلغ الإمامَ يحيى هذا الاتفاقُ انزعج كثيراً منه، فكان أن عزل علي بن حمود في تلك السنة عن عمالة زَبيد، ثم أرسل ابنَه ولي العهد سنة ١٣٥٧هـ إلى تهامة ليتفقد أحوالها، وليست هي المراد، وإنما اتخذها للتَعمية، ثم سار منها في آخر المطاف إلى تعز للغرض نفسه في ظاهر الأمر، وفي واقع الحال ليكون أميراً للواء تعز، فعُزل به أميرُه علي بن عبد الله الوزير الذي حكمه

عشرين عاماً ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (بيت السيد) ـ، بدأ وليُّ العهد حكمَه في تعز بدايةً حسنةً، فاحتضن العلماءَ والأدباء والشعراء من أهل هذا اللواء ومن غيره ممن كان يفد إليه، وأفسح لهم المجال للمطارحات الشعرية والأدبية فمدحوه بروائع أشعارهم وفصيح منثورهم، وأفاضوا في الثناء عليه وعلى عهده، وما تنتظره اليمن من ازدهار في الحياة الثقافية وتطور في جميع مرافق الحياة حينما يؤول إليه حكمها، وحاولوا أن ينفخوا في غروره أنه هو وحده ولا أحدَ سواه الذي يستطيع أن يخرج اليمن من عزلتها وينقلها إلى القرن العشرين وكان على رأس هؤلاء الشهيد محمد[1] محمود الزبيري الذي كان يحلق بولي العهد في آفاق الخيال بشعره، فمدحه بروائع قصائده مثل قوله:

دعني أقيمُ لك الدُّنيا وأُقْعِدُها
حتى تكونَ كما تهوى وتختارُ

وأن أصوغَ لهذا العرشِ أجنحةً
من القوافي عليها العرش طيَّار

ومثل قوله مهنئاً له بعيد الفطر سنة ١٣٦٢ هـ:

العيدُ من بسمات ثغرِك مُشرقٌ
والدهرُ حول جلالِ عَرشك مطرِقُ

والأرضُ نيرةٌ بوجهك تَزْدهي
والشعب أفئدةً بحبِّك تخفقُ

فارتاح ولي العهد إلى مثل هذا النوع من الإطراء والثناء الذي أفاضه عليه الشاعر الزبيري فلقبه بشاعر اليمن، ولكن هذا التكريم لم يصادف قبولاً وترحيباً لدى بعض شعراء بلاط ولي العهد، وفي مقدمتهم الشاعرُ الأديب أحمد بن محمد الشامي الذي أفصح عما تُكنه نفسُه من الحسد للزبيري بقوله: كان الأولى بهذا اللقب الشاعر عبد الكريم بن إبراهيم الأمير كما روى لي الأخ يحيى بن محمد بن أحمد بن علي باشا عامل تعز سابقاً، فلما بلغ الزبيري هذا الاعتراضُ أنشد قولَه:

الدرُّ في نوره الوهَّاجِ والحجرُ
سِيَّان إن حُكِّمت في نَقدِهِ البقرُ

---

(١) مولده سنة ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م ووفاته شهيداً في برط في غرة ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ = ١/ ٤/ ١٩٦٥ م .

ومـا يَضـرُّ القـوافي حين يُنشـدها
أن ليس ترقص من ألحانها الحُمُرُ
وكـيف يُهـدى بشـعـرٍ أو بقـافـيـةٍ
مَن ليس يَهـديه لا سَمْعٌ ولا بصـرُ
يا من يَضـيق من الأقـدار مُت كَمَداً
فليس يَشْفـيك لا سُخْفٌ ولا هَذَرُ
إن كنتَ تطلبَ من أقـــلامنِا إبراً
تُهـدَى إليك فـهـذا الوخـزُ والإبَرُ
كـالنحلِ في فـمـهـا شَهـدٌ تجـودُ به
وسـمـعُهـا مِن وراء الشَّهـد مُـدَّخـرُ

كمـا أشاد بولي العـهـد في ذلك اليـوم بقيـة الشعـراء ومنهم أحـمـد بن مـحـمـد الشامي، أمّا الأستاذ أحمد محمد نعمان فقد أشاد به وبعهده في خطبة ألقاها بعد ظهر يوم العيد حازت إعجاب ولي العهد فلقبه بخطيب اليـمن، على أن هناك من الأدباء من لم يرضه هذا التهافت في الثناء والمبالغة في المدح، وكان أجرأهم في قول الحق عبدُ الجليل بن أحمد بن علي باشا عـاملُ المخاء الأسبق، فقد جلس في مقيل أحـد أيام ذلك العـيد في دار السلام (دار أخيـه مـحـمـد عـامل تعـز) وتوافد بعضُ الشعراء والأدباء للمقيل في ذلك المجلس، فتصدره ومَثَّل دورَ ولي العهد، فقال: أين الشعـراء؟ أين الأدباء؟ هاتوا ما لديكم من مديح وثناء، فانزعج أخوه عـاملُ تعز خوفاً من أن يبلغ ولي العـهـد مـا يدورُ في ذلك المجلس، ولكن عـبـد الجليل لـم يبـال بما حـدث وبما سيـحـدث، ثـم أنشـد لنفـسـه قوله:

مـدحـتك ألسِنَةُ الأنام مـخـافـةً
وهـدَتْ إليك من الثناءِ الأحـسـنِ
أترى الزمـانَ مـؤخـراً في مُدتي
حـتى أعـيشَ إلى انطلاقِ الألـسن

وكـان عـبدُ الجليل يحـتقرُ ولي العـهـد ويحـتقرُ جلساءَه، فقال مشيراً إلى خواصه المقـربين الذين لا يفـارقـونه إلا لمامـاً مع التَوْرية:

تريد بأن تحـيـا سـعـيـداً مكرَّمـاً
وأنـت تقـيٌّ طيـب القـلـب طاهـر

فلا أنت (محمودٌ) ولا أنت (كامل)

ولا (صالحٌ) تُدْعَى ولا لك (ناصرُ)[1]

وللعـــدل لا يرجى لديك مكانة

ولا بُدَّ يومــــاً أن تدور الدوائر

على أن ولي العهد سرعان ما كشف النقاب عن وجهه الحقيقي، مكشراً أنيابه بعد أن ضاق صدرُه من مجالس الأدباء والشعراء الذين كان يقال لهم عَصْريِّيْن لما يدور فيها من مذاكرات حولَ الأدب والشعر والفلسفة، وكان معظم هؤلاء الأدباء والشعراء قد تأثروا بأفكار رجال الإصلاح مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، والأمير شكيب أرسلان، وعبد الرحمن الكواكبي. كما تأثر بعضهم بأديب الأمة الإسلامية مصطفى صادق الرافعي، وعباس محمود العقاد، ومحمد عبد القادر المازني، وطه حسين، وأحمد أمين، وأحمد حسن الزيات، ومن الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعلي محمود طه وغيرهم من شعراء الشام والعراق، فكان ولي العهد يُصغي لما يُنقل إليه مما يدور بينهم من أحاديث، ينقلونها إليه مشوهة فأغضبه بعضُ ما نقل إليه، وخرج في أحد أيام جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م إلى ساحة داره في العُرضي عارضاً سيفه، فجلس للمواجهة العامة، وقال كما روى الشاعر أحمد[2] ابن محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير) صفحة ١١٥: «ما كنت أدري أننا نُربي المُلْحدين، وفي يده السيفُ يَهزُّهُ وهو يصرخ: لن أسمحَ لهذه الأفكار العصرية بالانتشار في اليمن، وسألقى الله وقد خَضَّبْتُ سيفي بدمائهم». وكان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزُّبيري وزيد بن علي الموشكي حاضرين ذلك الموقف فما كان من الزُّبيري ونُعمان إلا أن

(١) محمود: هو محمود إسماعيل، وكامل هو أخو محمود إسماعيل وكانا يقومان على خدمته.

صالح محسن: كان ذا صلة بولي العهد أحمد، وفي الوقت نفسه كان له صلة بالأحرار، وكان يمدهم بأخبار مهمة.

ناصر: هو ناصر يحيى العذري وكان يتولى تقديم الأوراق إلى ولي العهد بعد الإجابة عليها لوضع علامته أو ختمه عليها.

(٢) تقدمت ترجمته في (جِحانة).

عقدا العزم على الفرار إلى عدن خوفاً على حياتهما، وتبعهما زيد بن علي الموشكي وأحمد بن محمد الشامي، وكان قد سبق خروج هؤلاء الأربعة خروج النقيبَيْن عبد الله بن حسن أبو رأس ومطيع بن عبد الله دمّاج، والشيخ محمد بن ناجي القَوْسي. فانزعج الإمام يحيى وولي عهده لخروج هؤلاء إلى عدن، ولا سيما بعد ظهور مقالاتهم في جريدة (فتاة الجزيرة) التي أفسحت صدرها للأحرار، ليهاجموا حكمَ الإمام وحكم أولاده الجائرة، ثم رافقها وصولُ منشورات منهم وُزِّعَت في كثير من المدن، فما كان من الإمام يحيى وولي عهده، والحسن بن الإمام يحيى إلا أن قاموا في شهر شوال من السنة نفسها بحملة اعتقالات واسعة للأحرار في صنعاء وتعزِ وإبّ وذمار، وأُرسل أكثرُهم إلى تعز، ومنها أُرسلوا إلى سجون حجة ظناً من الإمام وأولاده أنهم سيخمدون أنفاس الحركة الوطنية، حتى لا تقوم للأحرار بعدئذ قائمة، ولكن هذا العقابَ لم يُزِدْهُم إلا إصراراً على مواصلة جهادهم ضدَّ ظلم الإمام يحيى وأولاده، وتمكن الزبيري ونعمان بعون من الأحرار في داخل اليمن وخارجه من إنشاء (الجمعية اليمانية الكبرى) واستقدام (مطبعة) كانت تطبعُ (صوت اليمن) لسان الأحرار، - كما بينت ذلك في ترجمة نعمان - وأراد ولي العهد أن يسكت صوت الأحرار فذهب سنة ١٣٦٥ هـ إلى عدن ليتداوى من مرض ألمَّ به فاستُقْبِل من قِبَل حكومتها البريطانية استقبالاً رسمياً وأنزله سلطانُ لحج عبد الكريم بن فضل في قصره في عدن، وذهب أثناء وجوده هنالك إلى المنزل الذي يسكن فيه الزبيري ونعمان لزيارتهما حتى يؤَثّر فيهما، ويقنعهما بالعودة معه إلى تعز فأبلغَ، وبعد أن تَرجَّل من سيارته، بأنهما غير موجودَين في البيت، فعاد وهو يَتَمَيَّزُ من الغيظ، فحول الدورَ الأسفل من قصر السلطان إلى ما يشبه السجن فكان يأمر باعتقال من يسخط عليه من الذين يقصدونه يعرضون عليه مشكلاتهم فيه، وتطورت حركةُ الأحرار بعد مغادرته عدن إلى تعز تطوراً سريعاً، ولا سيما بعد التحاق (سيف الحق)[1] إبراهيم بن الإمام

(١) كان لقبه سيف الإسلام فلقبه الأحرار (سيف الحق). وستأتي ترجمته في (السودة).

يحيى بالأحرار في عدن، وفجأة قدم إلى اليمن من مصر المجاهدُ الإسلامي الكبير الفضيل الوُرتلاني الزعيم الجزائري موفداً في الظاهر من قبل الحاج محمد سالم التاجر المصري لتأسيس الشركة اليمانية، وفي الباطن لنصح الإمام يحيى وأولاده الحاكمين بإزالة المظالم والتقيد بالعمل بأحكام الشريعة وتطبيقها قولاً وعملاً لتكون اليمن دولةً إسلامية كما يحلم بها دعاة الإصلاح من الإخوان المسلمين، وقد بذل ما في وسعه من نصح لهما، ولكن الإمام، وكذلك أولادُه تجاهلوا نصائحَه، واستمروا على ما كانوا عليه. فاقتنع بأنه لا جدوى في مساعيه المخلصة لهما، وعمل منذ ذلك الوقت مع الأحرار على دفع عجلة المعارضة إلى الأمام فوَحّد خططَهم وقرَّب بين وجهات نظرهم في أسلوب العمل، وساروا في صف واحد، وعمل معهم على وضع دستور تسير عليه حكومة الأحرار بعد وفاة الإمام يحيى التي كانوا ينتظرونها ما بين حين وآخر؛ وحدث أن أشيع في عدن وفاته يوم الخميس الرابع من ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هـ = ١٣/ ١/ ١٩٤٨م اعتماداً على إشارة وردت من صالح جعفر من الحديدة على سبيل الخطأ، وقيل: إن ذلك قد تمَّ بإيعاز خفي من ولي العهد نفسه عن طريق نائب الإمام في الحديدة القاضي حسين الحلالي، ليرى ردَّ الفعل لدى الأحرار الذين ما إن بلغهم ذلك حتى استعجلوا بنشر (الميثاق الوطني المقدس) وتوزيعه، وفيه ملحق بأسماء أعضاء مجلس الوزراء ومديري الوزارات ثم قائمة بأسماء أعضاء مجلس الشورى ورئيسه، وملحق آخر لذوي المناصب الثانوية، لكنه لم يُذكَر فيه اسمُ الإمام الدستوري، فلما اطلع وليُّ العهد على هذا الميثاق استدعى إليه الشهيدَ زيدَ الموشكي[1] فهنأه بمنصبه الجديد في العهد الدستوري، فقال له: إنني عندكم أرفع من هذا المنصب. وقال أيضاً: إن الفرصة الآن في يدكم إذا سرتم على ما في الميثاق فلن يكون الإمامُ سواكم، وقد أخبرني الأستاذ صالح محسن شرف الدين أن ولي العهد أخبره بما دار بينه وبين زيد الموشكي حول الميثاق الوطني المقدس، وأنه قال له: «لقد أحلّ لنا زيدُ الموشكي

---

(١) ستأتي ترجمته في (شهارة).

دمَه لثبـوت تآمـره علينا». ولما وردت التهاني للإمام عبد الله الوزير بتوليه عرش اليمن من خارج اليمن، كانت تُقدم للإمام يحيى ـ كما ذكرنا ذلك في ترجمة عبد الله الوزير في (بيت السيد) ـ فاستدعى الإمام يحيى ولي عهده من تعز ليتشاور معه على مـا يجب عـمله إزاء الخطر المحـدق به وبأولاده، فتباطأ في الوصول إلى والده معتذراً بأنه في حال الاستعداد للسفر بعد أن يطمئن على أمور لواء تعز، ولم يكن هذا هو السببَ، وإنما كان يخشى إذا ذهب إلى صنعـاء أن يُصْطادَ مع والده في آن واحد، وأحسَّ الأحرار بحرج شديد، ولا سيما الذين في صنعاء، فإنهم توقعوا بطش الإمام يحيى بهم، وأما الأحرار في عدن فقد كانوا في مأمن على أنفسهم، وإن كانت سمعتُهم قد اهتزّت لنشر جريدة (صوت اليمن) خبر وفاة الإمام يحيى في عددها (٦١) الصادر يوم الخميس ٤ ربيع الأول، وكانت لا تدري ما تقدمه لقرائها في العدد التالي غداةَ اكتشاف كذب نبأ وفاة الإمام يحيى، فكتب الشاعر الأديب محمد حسن العَوْبَلي مقالاً حكيماً بعنوان (حديث الأمس حديث الغد) ونشر في صدر الصفحة الأولى في العدد (٦٢) ١١ ربيـع الأول ١٣٦٧ هـ = ٢٢/ ١/ ١٩٤٨ م.

وكان الأحرارُ في حيص بيص مخافةَ ما يفاجئهم المستقبلُ القريب من قِبل الإمام يحيى الذي لم يمت، فقرروا الإسراع بالتخلص منه بقتله على أن يقتل في الوقت نفسه وليُّ عهده فتمّ قتلُ الإمام، بينما أحجم المكلفون بقتل ولي العهد عن تنفيذ ما أُوكل إليهم مع أنه كان ميسوراً قتله. وتلقى ولي العهد نبأ مصرع والده برقياً من أخيه الحُسَين الذي لقي أيضاً مصرعه مع أخيه المحسن بعد ساعتين أو ثلاث من مقتل أبيهما ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في القَفْلة ـ وكما عرف الأحرارُ في تعز بقتل الإمام عن طريق أحمد بن محمد باشا نجل عامل تَعزّ الذي أبلغَه مديرُ البرق (التلغراف) علي أفندي الأفغاني، وكانت هناك علامةٌ اتفق عليها بعضُ الأحرار في تعز، وهي كتاب (الرسالة الخالدة) لعبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق وقد تركها أحمد بن قاسم العنسي عند الشهيد زيد الموشكي فإذا علم زيد بقتل الإمام يحيى أعاد الكتاب على الفور إلى صاحبه، ولكن صادف قتل الإمام وهو في عدن.

وأخذ ولي العهد، منذ أن جاءه نبأ، مقتل والده ثم أخويه الحسين والمحسن يُعِدُّ العُدَّةَ لسفره إلى صنعاء، وخرج إلى ميدان العُرضي واستدعى بعضَ وحدات من الجيش اختارها بنفسه وأركبها سيارات نقل، وحمل كميةً من الذَّخيرة والنقود، وكان يقف بين الجنود أعزلاً حتى تمت التعبئة اللازمة، ثم دخل إلى دار العرضي وأخبر عامل تعز محمد أحمد باشا وحسين[1] بن أحمد الحوثي عامل ناحية الشغادرة من أعمال حجَّة الذي كان في تعز لزيارة ولي العهد وآخرين من رجال ديوانه بأن الإمام استدعاه ليذهب إلى مدينة البيضا، لإخماد تمرد حسين بن أحمد الرصاص، وفكّ الحصار المضروب على عاملها القاضي محمد بن عبد الله الشامي منه، وعهد إلى ابنه محمد البدر بتولي شؤون لواء تعز نيابة عنه، وعيَّن عامل تعز والحوثي مساعدَين له، ووضع يدَه اليمنى في عُنق عامل تَعزِ قائلاً له: تَعزِ في رقبتك، وركب سيارةَ جيب أمريكية، ويقال: إنه انتقل منها إلى إحدى ناقلات الجنود لأنه كان يستشعرُ الخطر وأنه مستهدفٌ للقتل، مع أنه قد استبدل ملابسَ غير ملابسه واعتمَّ بشال حتى لا يُعرفُ، وحمل في يده بندقيته، وتحرك موكبُه من عرضي تعز في الساعة الثالثة مساء بالتوقيت الغروبي (التاسعة زوالي) من مساء الثلاثاء ٧ ربيع الآخر، وكنت أنا والأستاذ أحمد عبد الرحمن المعلمي نشاهد خروجه وركوبه من نافذة المفرج الأعلى في دار العرضي الأسفل، ولم يُسْفِر صباح الأربعاء إلا وهو في الحديدة فبعث منها برقية إلى عبد الله بن أحمد الوزير يحثه فيها على حفظ الأمن في صنعاء حتى يصل إليها، وفي صباح الخميس ٩ ربيع الآخر، اتجه إلى صنعاء عن طريق باجل، فجاءت بعد خروجه من الحديدة برقيةٌ من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير موجهة إليه هذا لفظها: «من أمير المؤمنين الداعي لدين الله عبد الله بن أحمد الوزير إلى الأخ سيف الإسلام أحمد حفظكم الله، نعزيكم وأنفسنا بوفاة والدكم الإمام يحيى وولديه رحمهم الله، وعلى إثر ذلك أجمع أولوا الحل والعقد على اختيارنا للإمامة وكلفونا بالقيام بها،

(١) تقدمت ترجمته في (حوث).

فلم يسعنا لحرج الموقف إلا الإجابة مكلَّفين غير مختارين؛ فليكن منكم الدخول في ما دخل فيه الناس، ولكم لدينا المكانة والاحترام والسلام» فأخذها القاضي حسين الحلالي نائب الإمام في لواء الحديدة وأبرقَ إلى ولي العهد إلى باجل بأن ينتظره لأمر هام، فلما دخل عليه سلَّمه تلك البرقية، وكان ولي العهد قد أعلن نفسه إماماً وتكنى بالناصر، فكتب إلى الإمام عبد الله الوزير برقية هذا لفظها: «من أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى الناكث الذليل الحقير عبد الله الوزير: لقد ارتقيت مركباً صعباً عن طريق الغدر والخيانة، وإنك ستسقط إلى الهاوية في القريب ذليلاً حقيراً، وإني زاحف إليك بأنصار الله الذين سَتَرى نفسك تحت ضرباتهم معفراً فريداً، ولا يحيق المكرُ السيِّء إلا بأهله، والعاقبة للمتقين والله المستعان». ثم انثنى الإمام أحمد من باجل إلى الحُدَيدة يصحبه القاضي الحلالي مواصلاً سفره إلى الزيدية فالزُّهرة بعد أن عهد إلى الحلالي الذي بقي على عمله في الحديدة بأن يوافيه بكل جديد، وفي الزُّهرة اجتمع بالشيخ هادي هيج رئيس قبيلة الواعظات وعامل قضاء اللُّحيَّة، وأبدى له رغبته أنه يريد الخروج من اليمن مهاجراً إلى بيت الله الحرام، وطلب منه الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود ليسمح له مع مرافقيه بدخول البلاد، وذلك لما يعرف ما بين هادي هيج وبين الملك عبد العزيز من صلة قوية منذ أن وقعت الحرب اليمنية السعودية سنة ١٣٥٢ هـ، فأبلغ هادي هيج الإمام عبد الله الوزير الذي كان على صلة طيبة به بما ينوي الإمام أحمد عمله، فاطمأن الإمام الوزير إلى ذلك، ولم يهتم بعدئذ بأمره، مع أن الإمام الوزير قد كان هيأ نفسه للذهاب إلى تهامة لمنازلة الإمام أحمد بنفسه والقضاء عليه، وفي الوقت نفسه كتب الإمام عبد الله الوزير برقية إلى أمير لواء المحويت علي بن عبد الله الوزير يلزمه بالعزم إلى مدينة حجَّة ليحول دون وصول الإمام أحمد إليها، وهذا لفظ البرقية: «من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلى الأخ علي الوزير حرسه الله البالغ أن أحمد يتخبط في تهامة، فأجمعوا من لديكم وسنرسل قوة[1] من صنعاء،

(١) أرسلت هذه القوة بقيادة محمد بن محمد بن عبد الله الوزير كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (بيت السيد).

وتوجَّهوا حَجَّة»[1] هذا في الوقت الذي كان الإمام أحمد قد بلغ مأمنه في حجَّة معقله الشهير، مع أن عامل صنعاء حسين ابن علي بن عبد القادر، كان قد اقترح على الإمام عبد الله الوزير أن يعجل بإلزام علي ابن عبد الله الوزير بالذهاب إلى حجَّة فوراً، بعد أن تأكد للأحرار في صنعاء نجاة ولي العهد، ولكن الإمام الوزير لم يُعر هذا الأمر الاهتمام المطلوب ركوناً على ما جاءه من هادي هيج بأن الإمام أحمد يريد الخروجَ من اليمن، وكان هادي هيج قد اتصل بالملك عبد العزيز وأبلغه برغبة الإمام أحمد في اللُّجوء إليه فأبلغ الملك عبد العزيز أمير منطقة جَيْزان باستقباله هو ومن معه والأذن بدخول حرسه بأسلحتهم الخفيفة، وانتظره أحمد الحازمي مندوب الملك عبد العزيز عند حدود مملكة الإمام يحيى، ولما لم يأت تقدم إلى بلدة حَرَضَ ثم إلى عَبْس، وهنالك علم أنه قد توجه إلى حَجَّة فتبعه إليها. وذكر خيرُ الدين الزِّرِكلي في كتابه (شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز) ما لفظه: «وجزع أحمدُ وغلبه اليأسُ فأسرع إلى الاتصال بمن أوصلَ إلى عبد العزيز التماسَه السماحَ له بأن يلجأ إلى إحدى الجهات السعودية القريبة من حَجَّة، وكان عبدُ العزيز لا يرى في عمل ابن الوزير إلا جريمةً وفتنةً، فأجاب على أحمد بن يحيى بما استثار فيه روحَ الاستبسال، وأمدَّه بما قوّاه، وهاجت على الأثر حاشدٌ وبكيل من قبائل اليمن فدخلت صنعاء ونهبتها، وأرسل أحمد من قبض على ابن الوزير وكبار أنصاره، وسيقوا إلى حجَّة فقتلوا رمياً بالرصاص[2] على مشهد من الناس، واستعاد عرش أبيه، وطرب عبدُ العزيز لفوز أحمد متناسياً أن أحمدَ هذا هو الذي كان أولَ مَن حامت حولَه التهمةُ في تدبير اغتيال عبد العزيز في الحرم»[3].

هذا ولما بلغ الإمامُ أحمدُ مأمَنه في حجَّة بدأ يتصل برؤساء القبائل وزعماء

---

(١) روى لي نص هذه البرقية العلامة محمد بن عبد القادر شرف الدين حاكم المحويت، وقد سبق الإشارة إليها في ترجمة علي بن عبد الله الوزير في (بيت السيد).

(٢) الصحيح أنهم قتلوا جميعاً بالسيف وحده.

(٣) صفحة ١٣١٢

العشائر مثيراً فيهم الحميّة والغَيرة على الإسراع بأخذ الثأر من قتلة الإمام يحيى، وهم عبد الله بن أحمد الوزير ومن معه من الأحرار، وكان يكتب إلى رؤساء القبائل والعشائر وقادة وحدات الجيش التي كانت تسير في ركاب الثورة مكتوبات بخطه، ومعها قصيدة نظمت بلسان حاله تصف مقتل الإمام يحيى وبعض أولاده وأحد أحفاده، ومطلعها:

عينُ ودي بعَبْرةٍ وعَويلِ

واذكري كيف كان حالُ القتيل

فاستجاب له كثيرٌ من القبائل، ولا سيما القبائلَ المحيطة بصنعاء، التي هبت على بكرة أبيها مستجيبةً لداعي الشر، بعد أن أغراهم الإمامُ أحمد بنهب صنعاء مكافأة لهم على القضاء على الحكومة الدستورية وأَسْر الأحرار. وفي المقدمة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وبنو عمه، وقد تمّ ذلك وجيء بالأحرار من صنعاء وذمار وإب وتعز وغيرها مصفدين بالأغلال والقيود أو المغالق على اليدين، بعد أن سقطت الحكومة الدستورية مساء السبت الثالث[1] من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ، فلما رآهم الإمامَ أحمد أصابه غرورٌ وجبروت فلم يرع نعمةَ الله عليه، فيَمنّ على من لم يكن له مشاركة في قتل الإمام يحيى وأولاده بالعفو كما فعل رسول الله ﷺ حينما دخل مكة فاتحاً لها فعفا عن قريش. ولقد ذكّره الأستاذ أحمد محمد نعمان في برقية بعثها إليه من السجن بموقف رسول الله ﷺ من قريش وهم بين يديه ينتظرون حكمه فيهم فأجاب عليه بقول الشاعر:

ليس بيني وبين قيسٍ كلام

غير طعن الحشا وضرب الرقاب

وكان قد أصدر بلاغاً رسمياً توجَّه به بعد أن انتصر إلى شعب اليمن هذا نصه:

(بلاغ رسمي، ديوان صاحب الجلالة الإمام أحمد ابن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن المعظم).

(١) جعل الإمام أحمد اليوم الثالث من جمادى الأولى من كل عام عيد جلوسه، وكان يسمى (عيد النصر).

العفو العام

الآن وقد نصرنا الله على تلكم العصابة التي اغتصبت العرشَ لأيام قلائلَ بوسائل الغدر وارتكاب جريمة القتل والاغتيال لجلالة الملك الراحل الإمام يحيى رحمه الله، وتغمده برضوانه، كما قتلوا أبناءَه وكثيراً غَيرهم من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، وضغطوا على سكان العاصمة بالحديد والنار حيث سلطوا الجيشَ بسلاحه وعتاده على الآمنين في دورهم وكل ذلك للاستيلاء على بيت مال المسلمين، واللَّعب بالنار لأغراض تتنافى وتعاليمَ الإسلام، وتتصادم مع الشهامة العربية، نعم الآن يجبُ أن نُعْلِنَ للجميع بأن تلكَ العصابةَ الأثيمةَ قد باءت بالفشل والخسران والندم، ونحن بإزاء هذا النصر العزيز، والفتح المبين لا يَسعنا إلا أن نقدمَ الحمدَ الجزيل، والثناءَ العظيم لله العزيز الحكيم على ما أولانا من نعَم، ثم إنا، شُكراً لله عزّ وجلّ، نعلنُ العفوَ العام لكل شخص قال ما قال، أم فعل ما فعل أثناء تولي تلك العصابة المجرمة للحكم، كان ذلك في صنعاء العاصمة أم خارجها من بلاد اليمن أم غيرها، نعم، عفا اللهُ عما سلف، فإنا لا نحملُ حقداً لأحد، ولا نعملُ على ضُرٍّ أحد، بل نعاهد اللهَ على أن ننسى الماضي بما فيه من خير وشرّ، إلا كلّ عمل يَمُسُّ حَداً من حدود الله، فمثل هذا العمل سيحالُ إلى هيئة من كبار العلماء، وفطاحل القضاة والحكام للنظر فيه، والعمل بما يطابق كتابَ الله وسنة رسول الله ﷺ. أما ما عدا ذلك فنحن قد عفونا عفواً كريماً تاماً يشمل هذا العفو كلَّ شخص كان في الجيش أو في أي مصلحة من مصالح الحكومة أو من رعايانا في أي ناحية كانت، نعم عفا اللهُ عما سلف، والله المستعان وبالله التوفيق.

منهاج حكومتنا الجديدة

نحن الآن مسؤولون عن سَير دفَّة الحكومة في اليمن، وعلينا أن نقومَ بما يجب علينا لهذا الوطن العزيز من إصلاحات، وعمل مفيد ناجح، أما في الماضي فالأمرُ كان منوطاً بأهله، ولم نكن إلا كأحد الأمراء الذين كان يدعوهم الواجبُ أن يعملوا بما يأمرهم رئيسُ الدولة!!

أما اليوم وقد أُلقيت على عاتقنا المسؤوليةُ الكُبرى فنحن نعاهدُ الله عزَّ وجلَّ أن نُؤسِّسَ حكومة شوروية منظمة، لها مجلسٌ إسلامي أعلى يضم فيه رجالَ الوزارة الجديدة، ورجالَ مجلس الشورى من الأعيان والأدباء والعلماء والوجهاء ورؤساء القبائل، وكل هؤلاء سيشتركون إن شاء الله في حكم البلاد حكماً صادقاً على أساس الشورى، فليطمئن محبو هذه البلاد، فإنا لا نألو جهداً في إدخال النظم الإدارية، والإصلاحات المنشودة تدريجياً بحول الله حتى لا تمضي خمسُ سنوات حتى تصبح البلادَ تسير في ركب قافلة الدول العربية فخورةً ممتازة، وسنبتدي بطلب الخبراء في الزراعة والمالية والصحة، والمستشفيات الواسعة الجميلة، والثقافة العالية من دول الجامعة العربية الشقيقة، وسنشترك مع إخواننا دول الجامعة العربية، ونعمل معهم، ونستضيء بآرائهم إلى كل خير يعودُ لليمن العزيز بالخير في ظلِّ حكومتها الجديدة الشوروية.

الجيش اليمني

نتعهد باسم الدين والأمة والإخلاص للوطن بأن نرعى الجيشَ رعايةً خاصةً، ونتعهده بالتربية الوطنية الصادقة، ونحافظ على كرامته، ونرفعُ مستواه، ونقدمُ له أسبابَ الرزق الكافي والمساعدة التامة من حيثُ الملبسُ والغذاءُ والمأكل والصحة، ونضمن له مستقبلاً زاهراً بحول الله، ونعمل له نظاماً يكفلُ له مستقبلَه ومستقبلَ أبنائه من حيث نظامُ التقاعد بعد خمسين سنةً في البلاد الحارة، وبعد ستين سنة في

المنطقة الباردة فلينس الجيش الماضي بما فيه، وليطمئن إلى اهتمامنا واهتمام مجلس الشورى الموقَّر، وليعمل بهمة ونشاط وإخلاص وتقوى، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير.

الرعايا

إن حكومتنا الشوروية الجديدة ستعيد النظر في كل مسألة من مسائل الضرائب وغيرها، وتؤكد للجميع أنها ستخفض الضرائب إلى درجات معقولة مناسبة تلائم حالةَ البلاد وأهلها، وتتعهد أن تجعلَ الزكاةَ من اختصاص وزارة الأوقاف المزمع تأسيسها، يُقدمها كلُّ إنسان عن طيب خاطر حسب أمانته لأنّا نريد شعباً مخلصاً وفياً يقوم بالواجب والوَلاء عن رغبة لا عن رَهبة، وسيرى هذا الشعبُ أنّا نعمل معه لخيره وخير البلاد قلباً وقالباً، ونسأل الله التوفيق.

السياسة الخارجية

سنعمل يداً واحدة وكتفاً لكتف مع جامعة الدول العربية بموجب ميثاقها، ونتعاونُ معها بإخلاص ووفاء، ونستعين بآراء رجالها ونقوي عُرى الرابطة الأخوية مع حكوماتها. أما الدولُ الأجنبية فستكون سياستُنا معهم سياسةَ صداقة وحسن جوار واحترام الحقوق بطريقة لا تتنافى وميثاق الجامعة العربية بتاتاً.

القبائل

نقدرُ لرجال القبائل البواسل الذين قاموا بواجبهم بما تمليه عليهم الشهامةُ العربية والمبادئ الإسلامية. نعم، نقدرُ لهم أعمالَهم الكريمة وأياديهم البيضاء، ونَعِدهم أن نقومَ نحوَهم بكل عطف ومحبة ورعاية تكفلُ لهم مستقبلاً باسماً، كما نؤكد لهم أن نشجع شؤون الزراعة في مناطقهم تشجيعاً قوياً يعودُ بكل خير عليهم وعلى بلادهم بحول الله وقوته».

بلاغ رسمى

ديوان صاحب الجلالة الامام احمد إبن الامام يحيى بن محمد حميد الدين
ملك اليمن المعظم

العفو العام

الآن وقد نصرنا الله على تلك العصابة التى اغتصبت البلاد لأيام قلائل بوسائل الغدر وارتكاب جريمة القتل والإغتيال لجلالة الملك الراحل الامام يحيى رحمه الله وتغمده برضوانه كما قتلوا ابنائه وكثير غيرهم من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وضغطوا على سكان العاصمة بالحديد والنار حيث سلطوا الجيش بسلاحه وعتاده على الآمنين الوادعين فى دورهم وكل ذلك للاستيلاء على بيت مال المسلمين واللعب بالنار لأغراض تتنافى وتعاليم الاسلام وتتصادم مع الشهامة العربية ، نعم الآن يجب أن نعلن للجميع بأن تلك العصابة الأثيمة قد باءت بالفشل والخسران والندم . ونحن بازاء هذا النصر العزيز والفتح المبين لا يسعنا إلا أن نقدم الحمد الجزيل والثناء العظيم لله العزيز الحكيم على ما أولانا من نعم . ثم إنا شكراً لله عز وجل نعلن العفو العام لكل شخص قال ما قال أو فعل ما فعل أثناء تولى تلك العصابة المجرمة للحكم كان ذلك فى صنعاء العاصمة أو خارجها من بلاد اليمن أو غيرها . نعم عفى الله عما سلف فإنا لا نحمل حقداً لأحد ولا نعمل على ضر أحد بل نعاهد الله على أن ننسى الماضى بما فيه من خير وشر إلا كل عمل يمس حداً من حدود الله ، فمثل هذا العمل سيحال الى هيئة من كبار العلماء وفطاحل القضاة والحكام للنظر فيه والعمل بما يطابق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أما ما عدا ذلك فنحن قد عفونا عفواً كريماً تاماً يشمل هذا العفو كل شخص كان فى الجيش أو فى أى مصلحة من مصالح الحكومة أو من رعايانا فى أى ناحية كانت . نعم عفى الله عما سلف والله المستعان وبالله التوفيق .

منهاج حكومتنا الجديدة

نحن الآن مسؤولون عن سير دفة الحكومة فى اليمن وعلينا أن نقوم بما يجب علينا لهذا الوطن العزيز من اصلاحات وعمل مفيد ناجح أما فى الماضى فالأمر كان منوطاً بأهله ولم نكن إلا كأحد الأمراء الذين كان يدعوهم الواجب أن يعملوا بما يأمرهم رئيس الدولة .

أما اليوم وقد ألقيت على عاتقنا المسؤولية الكبرى فنحن نعاهد الله عز وجل أن نؤسس حكومة شورية منظمة لها مجلس إسلامي أعلى يضم فيه رجال الوزارة الجديدة ورجال مجلس الشورى من الأعيان والأدباء والعلماء والوجهاء ورؤساء القبائل

صورة للبلاغ الرسمي الصادر عن ديوان صاحب الجلالة الإمام أحمد ابن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

وكل هؤلاء سيشتركون ان شاء الله فى حكم البـــلاد حكماً صادقاً على أساس الشورى . فليطمئن محبو هـذه البلاد فانا لا نلو جهداً فى إدخال النظم الادارية والاصلاحات المنشودة تدريجياً بحول الله حتى لا تمضى خمس سنوات حتى تصبح البلاد تسير فى ركب قافلة الدول العربية فخورة ممتـازة وسنبتدىء بطلب الخبراء فى الزراعة والمالية والصحة والمستشفيات الواسعة الجيـلة والثقافـة العالية من دول الجامعة العربية الشقيقة وسنشترك مع اخواننا دول الجامعة العربية ونعمل معهم ونستضىء بآرائهم الى كل خير يعود لليمن العزيز بالخير فى ظل حكومتها الجديدة الشورية .

الجيش اليمنى

نتعهد باسم الدين والأمة والاخلاص للوطن بأن نرعى الجيش رعاية خاصة ونتعهده بالتربية الوطنية الصادقة ونحافظ على كرامته ونرفع مستواه ونقدم له أسباب الرزق الكافى والمساعدة التامة من حيث الملبس والغذاء والمأكل والصحة ونضمن له مستقبلاً زاهراً بحول الله ونعمل له نظامـاً يكفل له مستقبله ومستقبل أبنائه من حيث نظام التقاعـد بعد خمسين سنة فى البلاد الحارة وبعد ستين سنة فى المنطقة الباردة فلينس الجيش المـــاضى بما فيه وليطمئن الى اهتمامنا واهتمام مجلس الشورى الموقر وليعمل بهمة ونشاط وإخلاص وتقوى وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير .

الرعايا

ان حكومتنا الشورية الجـديدة ستعيد النظر فى كل مسألة من مسائل الضرائب وغيرها ونؤكد للجميع أنها ستخفض الضرائب إلى درجة معقولة مناسبة تلائم حالة البلاد وأهلها وتتعهد أن تجعل الزكاة من اختصاص وزارة الأوقاف المزمع تأسيسها يقدمها كل إنسان عن طيب خاطر حسب أمانته لأنا نريد شعباً مخلصاً وفياً يقوم بالواجب والولاء عن رغبة لا عن رهبة وسيرى هذا الشعب أنا نعمل معه لخيره وخير البلاد قلباً وقالباً ونسأل الله التوفيق .

السياسة الخارجية

سنعمل يداً واحدة وكتفاً لـكتف مع جامعـة الدول العربية بموجب ميثاقها ونتعاون معها باخلاص ووفاء ونستعين بآراء رجالها ونقوى عرى الرابطة الأخوية مع حكوماتها . أما الدول الأجنبية فستكون سياستنا معهم سياسة صداقة وحسن جوار واحترام الحقوق بطريقة لا تتنافى وميثاق الجامعة العربية بتاتاً .

القبائل

نقدر لرجال القبائل البواسل الذين قاموا بواجبهم بمـا تمليه عليهم الشهامة العربية والمبادىء الاسلامية . نعم نقدر لهم أعمالهم الـكريمة وأياديهم البيضاء ونعدهم أن نقوم نحوهم بكل عطف ومحبـة ورعاية تكفل لهم مستقبلاً باسماً كما نؤكد لهم أن نشجع شؤون الزراعة فى مناطقهم تشجيعاً قوياً يعود بكل خير عليهم وعلى بلادهم بحول الله وقوته .

تتمة للبلاغ الرسمي الصادر عن ديوان صاحب الجلالة الإمام أحمد ابن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

هذا بلاغ الإمام أحمد، ولكنه لم يفِ بشيء مما جاء فيه مطلقاً، فلم يعفُ عن أحد من الذين لم يثبت عليهم أنهم مسُّوا حداً من حدود الله، بل إنه قتل أكثر من عشرين رجلاً من دون محاكمة ولا توجيه تهمة إليهم، ثم لما استشعر بفداحة ما جنته يداه أمر بعد أن قتلهم بتشكيل محكمة برئاسة رئيس الاستئناف يحيى بن محمد عباس الشهاري وعضوية أحمد بن محمد زَباره رئيس الهيئة الشرعية وعبد الله بن علي اليدومي حاكم المقام بمحاكمة هؤلاء فصدر الحكم عليهم بالقتل استناداً لقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو تمالأ أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به» ثم قتل بعدئذ مَن ثبت لديه أنهم اشتركوا في قتل الإمام يحيى. كما أنه لم يؤسس الحكومة التي وعد بها، ولا اهتم بأمر جيشه، ولا حقق شيئاً مما وعد به اعتقاداً منه أنه لن تقومَ قائمةٌ لأحد ضدَّه بعد أن أسرفَ في القتل والتعذيب، وأنه قد ضمن لنفسه البقاء والخلود في الملك، ولن ينازعه فيه أحد. وما هي إلا سنوات سبع حتى قام الجيش في تعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي بمحاصرة الإمام في قصره يوم الأربعاء ٧ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ = ٢٦/ ٣/ ١٩٥٥ م لإرغامه على التنازل عن الملك لأخيه[1] سيف الإسلام عبد الله، وقد تنازل مكرهاً، ولكنه تمكن بعون من حامية حصن القاهرة بقيادة الشيخ يحيى ابن سرحان المحجاني من التغلب على المحاصرين له بعد أن ضربت مواقعهم بالمدفع فتفرقوا شذراً مذراً، وخرج الإمام من قصره وقبض على أخيه وزعماء الحركة من عسكريين ومدنيين، وأعمل فيهم سيفه من دون محاكمة بما في ذلك أخواه عبد الله وكذلك العباس الذي جيء به من صنعاء لتأييده لأخيه عبد الله، ومع هذا فلم يحقق هذا البطش له السلامة والنجاة من عوادي الدهر، على أنه - مضطراً - قد سلك أمام العالم العربي مسلكاً آخر، فقد قبل فكرة رئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر لعقد حلف دفاع مشترك بين مصر والسعودية واليمن فذهب مُدجَّجاً بسلاحه إلى مدينة جُدَّة يوم الخميس ٨ رمضان سنة ١٣٧٥ هـ = ١٨/ ٤/ ١٩٥٦ م بدعوة من الملك سعود رداً على الزيارة التي قام بها

(١) انظر ترجمته في (السودة) رقم ٢٩

إلى صنعاء سنة ١٣٧٣ هـ، ووقعوا ذلك الحلف بعد ثلاثة أيام[1] من المحادثة. ولما رأى الإمام أحمدُ ما هي عليه المملكة السعودية من تطور سريع في العمران وازدهار في التجارة تمنى لو تكون اليمنُ مثلها، فأفضى بهذه الرغبة إلى القاضي محمد بن عبد الله العمري، وكيل وزارة الخارجية، فأجاب عليه ـ كما أخبرني ـ بقوله: الأمر ميسور، وفي الإمكان تحقيق ذلك إذا أمرتم بوضع خطة خمسية، فقال: «صواب» أي موافق، ولكنه حوّل رأيه بعد عودته إلى اليمن بتأثير مَن لا يريد لليمن الخير لتبقى كما هي عليه. ولما أدرك الإمام أحمد خطأ تقديره بأن نجم جمال عبد الناصر قد هوى خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م، كما كان يتمنى له ذلك، ورأى أنه قد خرج من المحنة أعظم منه مما كان عليه، واشتهر في الساحة العربية شهرة واسعة بأنه بطل حرب السويس، وكانت سورية آنذاك تنهشها أحزابُها، وتركيا التي كانت على خلاف حاد معها تهددُها بغزوها، فما كان منها إلا أن سعت للوحدة مع مصر لتنقذ نفسها من الحال السيئة التي كانت تواجهُها، فاتفق قادةُ سورية مع الرئيس جمال عبد الناصر على وحدة سورية ومصر، وتم توقيع اتفاقية الوحدة عام ١٩٥٨ م، وأسرع الإمامُ أحمد فأبرق للرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي رئيس سورية بأنه راغبٌ في انضمام اليمن في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة قائلاً لهما: «بالله عليكم لا تَنْفَضُّوا من اجتماعكم حتى يصلكم الولد البدر لتضموا اليمن إلى الجمهورية العربية المتحدة في اتحاد فيدرالي». فذهب ابنه محمد البدر إلى دمشق، ووقع مع جمال عبد الناصر ميثاق (الدول العربية المتحدة) في ١٥ رجب سنة ١٣٧٧ هـ = ٤/ ٢/ ١٩٥٨ م واكتفى الإمامُ من هذا الاتحاد بالتوقيع عليه فقط، وإذا بثورة عارمة تقوم في العراق يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ م فتقضي على النظام الملكي بعد قتل أفراد الأسرة الحاكمة، وسعى قادة ثورتها إلى الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة فما كان من الإمام أحمد إلا أن أرسل ابنَه إلى مصر لتنفيذ بنود اتفاقية

---

(١) نص هذه الاتفاقية موجود في كتاب (اليمن) لأمين سعيد ص ٢٦٧ ـ ٢٧٣

مجلس الاتحاد وشكلت الوزارةُ الاتحادية من عدد متساو من الوزراء من الجمهورية العربية المتحدة ومن اليمن[1] ، وكان المقرر أن يكون مقرّ مجلس هذا الاتحاد في الحديدة في اليمن، كما جاء في ميثاقه إلا أنه، أي الإمام، ارتأى أن تكون القاهرةُ مقراً له مؤقتاً، حتى يتم بناء المقر الرسمي له، بيد أن الإمامَ لم يحرك ساكناً، ولاسيما بعد أن بدأ الشقاق بين الزعامة العراقية برئاسة اللواء عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر، وسُرّ الإمامُ بذلك، وجمَّد المشاريع العمرانية التي اقترحت دولةُ الاتحاد إدخالها إلى اليمن، وظل يراوغُ حتى انفصلت سوريةُ عن مصر في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦١م، فتنفس الإمامُ الصعداء، وأنشأ القصيدةَ المشهورة في مهاجمة اشتراكية جمال عبد الناصر جاء منها قوله، وهو ما يُعْتَقد أنه من كلامه:

وأخذُ مالِ الناسِ بالحرام
جريمةٌ في شِرعة الإسلام
بحجَّةِ التأميم والمعادلة
بين ذوي المال ومَن لا مال له

فكان جواب جمال عبد الناصر على هذه القصيدة التي شاع ذكرها آنذاك أن ألغى اتحاد الدول العربية، وهاجم الإمام في إحدى خطبه هجوماً عنيفاً، وقال مشيراً إلى الإمام: إنهم يهاجموننا شعراً ونثراً. ثم فتح المجال للأحرار اليمانيين أن يهاجموا الإمام أحمد وحكمه في إذاعة صوت العرب وفي الصحف إلا أنه حصر العمل الوطني على الدكتور عبد الرحمن البيضاني الذي مكنه من مهاجمة حكم الإمام في إذاعة (صوت العرب)، وفي مجلة (روز اليوسف).

وكان الإمام أحمد قد سافر إلى روما للعلاج في ٩ شوال سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٧ نيسان سنة ١٩٥٩ م مطمئناً بأنه لن يحدث في اليمن شيء ما دام قد أمن جانب المعارضة من الأحرار في مصر فحدث خلال بقائه هنالك اضطرابٌ في اليمن،

(١) كان وزراء اليمن الذين اختارهم الإمامُ أحمد هم: السيد محمد بن محمد المنصور، والسيد عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو طالب، والسيد أحمد بن محمد الشامي، والسيد أحمد بن محمد باشا!! والشيخ محمد علي عثمان، ويرأسهم السيد حسن بن إبراهيم! وقد عين نائباً للإمام في مجلس الاتحاد.

وذلك حينما اعتدى بعضُ جنود كتيبة القناصة في تعز على القاضيَيْن علي بن محسن الجَبري وأخيه أحمد سنة ١٣٧٨هـ. كما بينا ذلك في ترجمتيهما في (أَيْطَبَة).

كذلك فقد وقعت من قبلُ أحداثٌ أخرى في صنعاء، فقد هاجم بعضُ الجنود بيتَ القاضي أحمد العمري في السائلة وأحرقت خزانة كتبه، وكذلك هوجم بيت القاضي حسين بن أحمد الأكوع فاستعان البدرُ محمد بن الإمام أحمد بالشيخ حَميد ابن حسين الأحمر الذي أسرع فدخل إلى صنعاء على رأس جموع كثيرة من رجال حاشد وبكيل، ومعه عدد من الأحرار من رؤساء القبائل الأخرى. فهدأت الزوابعُ والاضطرابات، وزال التوتر، وبلغ الإمامَ أحمد إلى روما ما حدث فأزعجه ذلك، ولا سيما دخولُ حميد الأحمر ممتطياً صهوة جواده إلى صنعاء في مظاهرة كبيرة فزع لها الهاشميون واعتبروا ذلك إرهاصاً لزوال الملكية، وإيذاناً بقرب حلول النظام الجمهوري، فقرر الإمام أحمد العودة وركب على طائرة إيطالية في ٩ محرم سنة ١٣٧٩ هـ = ١٥/ ٧/ ١٩٥٩ م ثم ما لبث أن طلب من الطيار العودة إلى روما بعد أن تجاوزت طائرتُه حدودَ إيطاليا، ولم يُعرف سببُ هذا التحول، فقيل إنه كان يخشى أن يُحتجز في مصر لأن البدر قد يطلب من عبد الناصر ذلك حتى يتمكن من تنفيذ اتفاقية الاتحاد، وقيل: إنه ما كان يريد أن يعود، ومعه أخوه سيف الإسلام الحسن إلى اليمن الذي كان معه في الطائرة، ولما عاد إلى روما عاد إلى اليمن في صفر من السنة نفسها على الباخرة (سدني)، وحينما وصلت بور سعيد زاره جمالُ عبد الناصر إلى الباخرة لأنه رفض دعوته لدخول مصر أو حتى نزوله إلى بور سعيد، ثم واصل الإمام سفَره إلى الحديدة بتلك الباخرة، فلما استقر في الحديدة خطب خطبةً هدّد فيها القبائلَ الذين دخلوا صنعاء، والتي قال فيها: إنه سيشدخ بسيفه رؤوساً هدّامة، ويجدعُ أنوفاً متغطرسة، ثم عرّض بمن يطمحون إلى السلطة عن طريق إثارة الاضطرابات والتظاهر بالإصلاح والوطنية. ثم سلّ سيفه أمام الحاضرين مؤكداً أن سيفَه سيجدُ مرتعاً خَصْباً في رقاب هؤلاء الذين تُوسوسُ لهم نفوسُهم، ويطمحون إلى انتزاع الأمر من



GOVERNMENT OF ADEN.

In reply please quote:
No.

THE SECRETARIAT,
ADEN.

رقم نمرة ٢٢٠٧

حرر بعدن في تاريخ ١١ فبراير ١٩٤١ و ١٤ محرم ١٣٦٠

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الأسلام احمد بن يحي حميد الدين حفظه الله

بعد التحية والأكرام انا نحرر لكم هذا لنحيلكم إلى خطاب القاضي حسين علي الحلالي نمرة ٣٣ المؤرخ ٢١ أغسطس ١٩٤٠ الموجه إلى سعادة الوالي طالباً فيه الف حبوره من الكينا ومائة انبوبه من المورفين وايضاً نعلم سموكم بأن كلا هذين العقارين كانا قد طلبا خصيصاً من الهند.

إن المائة الأنبوبة المورفين قد كان ارسالها الى سموكم بيد الشيخ صالح جعفر الذي سيكون قد ناولكم اياها.

واما الكينا فهذه لم تحضر حتى الآن وانما سترسل إلى سموكم حال وصولها والكشف بقيمة هذه العقاقير سيقدم إلى سموكم حال وصول ذلك من الهند.

وأخيراً نهديكم عاطر تحياتنا وخالص تمنياتنا.

السكرتير العام
لحكومة عدن

صورة للرسالة الموجهة للأمير أحمد بن الإمام يحيى من السكرتير العام لحكومة عدن المستر انجرامس، وفيها إعلامه بإرسال مطلوبه من المورفين وغيره من الأدوية

أهله، وأن مَن كان يطمح إلى ذلك فما عليه إلا أن يأتي، وهذا الفرسُ، وهذا الميدان ومَن كذَّب جرَّب»[١] .

وكان حصاد هذه الخطبة قتل الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وابنه حميد والنقيب عبد اللطيف بن قايد بن راجح في قاهرة حجَّة ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الشيخ حسين وابنه في (حَبور)..

وبعدما ارتكب الإمام أحمد ما ارتكب من قتل الأحرار لاذ باستعمال (المورفين) بكثرة، ولا سيما بعد قتله أخويه عبد الله والعباس بالسيف، وأخ لهما ثالث من قبل وهو إبراهيم الذي تخلص منه بجرعة من السُّم فإنه أسرف في تعاطيه حتى أثَّر في ملامح وجهه، واسترخت أعصابُ فكَّيه. وكان ينقطع أكثر أيّامه بعيداً عن أنظار الناس إلا في ما ندر، ولا يسمح إلا لخاصة الخاصة برؤيته، ولما كانت أعمالُ الدولة كلها منوطةً به فإنها كانت تتوقف في كثير من الأحيان، فلا يستطيع أحدٌ من رجال الدولة أن يعمل شيئاً إلا بموافقته، ولا يسمح بركوب الطائرة التي يأذن بطيرانها من تعز إلى صنعاء أو الحديدة أو إلى عدن إلا بأمر من عنده عن طريق بعض المقربين إليه من أصهاره[٢] .

وجاءت حادثة إطلاق الرصاص عليه في مستشفى الحديدة مساء الأحد العاشر من شوال سنة ١٣٨٠ هـ = ٦/ ٣/ ١٩٦١ م ثالثة الأثافي فهي وإن لم تقض عليه فإنها قتلت فيه كبرياءَه وغرورَه، ومرَّغت شموخَه وغطرسته، ولو لم يكن من إصابته بالرصاص إلا أنها بدَّدت الوهم العالق في أذهان العامة بأن الإمام أحمد (مُصَرَّف) أي لا يخترق الرصاص جسمَه[٣] وقد حُمِلَ الإمام أحمد إلى داره فتقاطر كبارُ رجال دولته الذين جاؤوا من

(١) للمزيد من معرفة تفاصيل رحلة الإمام أحمد يراجع ما كتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني في (وثائق أولى) ١٥٢ـ١٥٥

(٢) وثائق أولى للقاضي عبد الرحمن الإرياني ص ١٥٥

(٣) كان يشاع أن رجلاً في بلاد صعدة يكتب تمائم الصَّرف، ويشق لها ببضع في عَضُد مَن يريد أن يصرف عن جسمه اختراق الرصاص له، وتغرز التميمة في العضد، كما سقط هذا الزعم من قبلُ حينما ادّعى إبراهيم المَحْطوري المقتول سنة ١١١١ هـ أنه هو وجنوده لا تخترق أجسامَهم الرصاص، وتبين للجنود أن ذلك خديعةٌ ليوهم الناس حتى لا يتعرضوا له بالأذى. وسيأتي بيان ذلك في ترجمة المحطوري في (المَحْطور).

تعز وغيرها لتهنئته بنجاته، وكان منهم القاضي عبد الرحمن الإرياني فلما دخل عليه قال له: «أرأيت أعداءَ الله كيف لم يحكموا التسديد، ولو أحسنوا لكانوا قد أراحوني وأراحوكم» أي أراحوني من العذاب الذي أتجرعه في كل لحظة وأراحوكم مني لأنكم تنتظرون لي الموت !، فقال له القاضي عبد الرحمن: معاذ الله! بل تبقون بيننا يحفظ الله بكم أمن البلاد.

ولما حان موعد ذكرى جلوسه على عرش اليمن اكتفى بأن سُجِّلت له كلمةٌ أذيعت من راديو صنعاء وجهها إلى الشعبَ أخبره بأنه قد عهد إلى ولده محمد البدر بأن يتولى الحكم بعده، وحذَّر الشعب من الانخداع بما يقال له، وحثّه على التمسك بالإمامة، وختم كلمتَه بقوله: «واعلموا أن كثيراً من أهل الفساد والطُّغيان قد بَرِموا بالخلافة الإسلامية، فهم يريدون زحزحة مركزها، وخذلان القائمين بها، ثم أنشد:

مــــاذا يريدونهـــا لا دَرَّ دَرُّهم

إنَّ الخــلافــةَ لا يُطوى لهـــا علَمُ

وقد سبق له أن خطب قبل سنوات في مثل هذه المناسبة حينما بلغه أن الأحرار المسجونين في حَجَّة بعد أن وشى إليه بعضُ زملائهم من العدنانيين ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذبحان) ـ بأن القحطانيين يريدون أن يستبدلوا النظام الجمهوري بالنظام الملكي، فقال الإمام في خطبته: «إن هناك مَن ينتظرون حمار عزَيْر، وهيهات وما نَرى إلا رؤوساً قد أينعت وحان قطافُها. وأنشد البيت المذكور آنفاً».

هذا وقد استمر الإمام يعاني من آلام الإصابة بخمس رصاصات اخترقت جسمه حتى توفي متأثراً بها يوم الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م ولكنه لم يمت إلا وقد أفنى صفوة رجال اليمن، بما في ذلك بعض إخوته لتصفو له الحياة فلا ينازعه في ملكه أحد، ولم يدر أنه بعمله هذا قد مهَّد الطريق للقضاء على نظام الإمامة في اليمن، وكان مولده بهجرة الرأس من الأهنوم ليلة الخميس ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ.

وقد كتب أحمد بن محمد الشامي كتاباً عنه سماه (إمام اليمن أحمد حميد

الدين) وكتب محمد عبد الرحمن كوكبان (البرق المتألق في رحلة سيف الإسلام إلى المشرق)، وكتب حسن بن أحمد الإرياني جانباً من سيرة حياته سماها (صادق التحاقيق بما حدث من قبيلة حاشد والزرانيق)، وكتب حسين بن علي الويسي وصفاً لرحلته إلى تعز بعنوان (رحلة سمو الأمير سيف الإسلام وولي العهد المعظم أحمد بن أمير المؤمنين في أنحاء اليمن) وكتب القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني وصفاً لرحلته إلى الحجاز، وكتب محمد بن أحمد الشامي وصفاً لرحلته إلى روما، وكتب محمد بن عبد الله الفُسَيِّل أحد الأحرار كتاباً عن مساوئ الإمام أحمد بعنوان (الرجل الشاذّ) وكتب علي ناصر العنسي وهو من الأحرار مقالاً عنه بعنوان (الطفل الملتحي).

٧ يحيى بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ فاضل.

مولده في الرأس سنة ١٣١٦ هـ، ووفاته ببلدة مَفْحَق مركز ناحية الْحَيْمَة الخارجية سنة ١٣٦٤ هـ.

٨ عبد الله بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ فاضل.

مولده بالرأس سنة ١٣٢٢ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٣٩٥ هـ.

٩ علي بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في بعض النواحي، ومنها ناحية عَبس، وقد اجتمعت به هنالك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من رجب سنة ١٣٩٦ هـ/ ٢٠ تموز سنة ١٩٧٦ م فأمدَّني بكثير من المعلومات عن والده رحمه الله، وعن إخوته المذكورين من قبل ومن بعد.

مولده في الرأس في شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ.

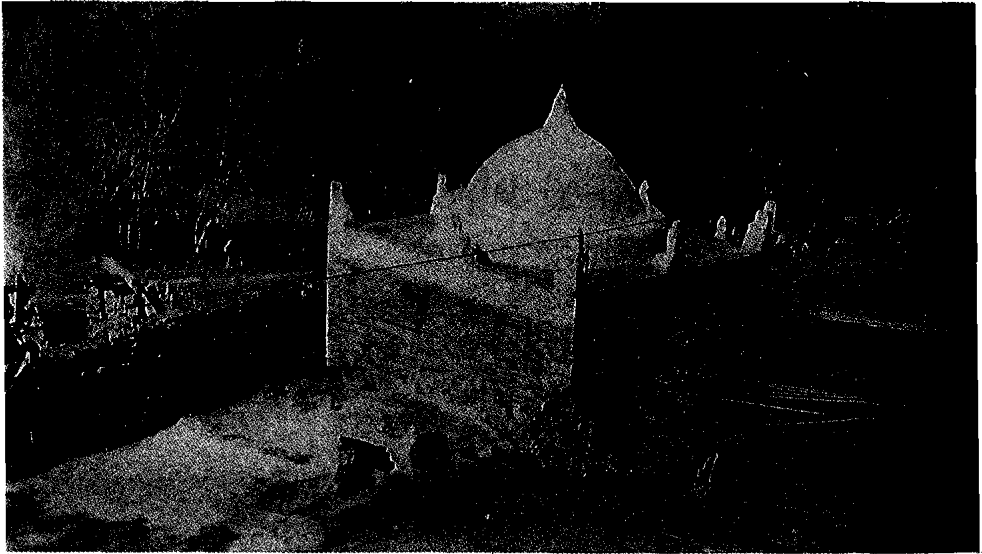
١٠ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ عارف.

مولده بالرأس سنة ١٣٤٠ هـ، ووفاته به سنة ١٣٨٢ هـ.

١٥٥ ـ رباط آل طَيِّب

يقع في سافلة خولان بن عمرو من نواحي صَعْدة، وليس لدي علمٌ بآل طيب، إلا أنه ورد ذكرٌ لبعضهم في كتاب (ذروة المجد الأثيل) وأن منهم من انتقل إلى هجرة (ضحيان) وهو: يحيى بن حسن بن طيب.

١٥٦ ـ رباط أثعب(1)



ويقع شمال الزاهر مسكن المشايخ آل الحُمَيقاني من أعمال البيضا.

١ موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن أحمد بن مَيْسرة الجُعفي: فقيهٌ عالمٌ، غلب عليه التصوف، وكان صارماً في قول الحق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فحينما بلغه خروجُ اليهود عن قاعدة الشَّرع كتب إلى أكابر الفقهاء يستفتيهم في جواز حربهم فأفتوه بذلك،

(1) زرته يوم الاثنين ٢٣ رجب سنة ١٤١٢ هـ = ٢٧/ ١/ ١٩٩٢ م بدعوة من الشيخ عبد الخالق الجيد وقد رافقني الولد محمد أحمد الغيلاني.

فقام بحربهم، بعد أن انضم كثير من أهل بلده وغيرُهم إليه، وقد قتل منهم مَن ظهر منه المخالفة، وأسلم منهم جمعٌ كثير. وكان السلطانُ المظفر الرسولي يخشى أن يستفحلَ طوفانُ حَربه فيصعب عليه كبحُ جماحه.

توفي في المحرم سنة ٦٨٩ هـ[1].

[٢] **صوفي بن يحيى بن عمر بن المبارك:** فقيهٌ غلب عليه التصوف، وقد تولى الإشراف على هذا الرباط حتى توفي فيه[2].

[٣] **أحمد بن موسى بن عمر بن المبارك:** فقيهٌ غلب عليه التصوف فقام بأمر الرباط قياماً تاماً حتى توفي في سلخ شعبان سنة ٧٢٢ هـ[3].

[٤] **موسى بن يحيى بن عمر بن المبارك**[3].

١٥٧ ـ رباط الأَحْكَل

ويقع في عزلة إرْياب من أعمال يَريم ويسمى رباط صالح أحمد سعيد. لا يُعرف مؤسسه ولا تاريخ بنائه؟

١٥٨ ـ رباط باقِل

ويقع في قرية باقل إحدى قُرى جبل حُفاش في الجهة القبلية (الشمالية) من بلدة الصَفَقَين مركز ناحية حُفاش، ويبعد عنها بنحو خمسة كيلو مترات تقريباً.

[١] **علي بن عطيــة بن علي بن عطيـة الشَّغْدَري:** فقيهٌ فرضي، مُقرئ، مُحَدِّث، نحوي، لُغوي، له مشاركةٌ في غير ذلك. مولده سنة ٦٥٠ هـ تقريباً، ووفاته لبضع وعشرين وسبع مئة، كما في

(١) السلوك ٢/ ٢٧٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٦.
(٢) السلوك ٢/ ٢٧٠، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٠
(٣) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة موسى بن عمر.

(العطايا السنية)، وقال الأهدل في (تحفة الزمن) نقلاً عن (السلوك) بأنه كان موجوداً إلى سنة ٧٢٢ هـ[1].

آثاره:

- منظومة في القراءات السبع.

- منظومة في النحو: نظم مقدمة طاهر ابن بابشاذ النَّحْوي المعروفة بالمقدمة الْمُحْسِبَة.

١٥٩ - رباط البُرَيْهي



محلةٌ صغيرة في الشرق من ذي السُّفال يفصل بينهما السائلة التي تأتي من أعلى وادي ظُبا.

أسَّسَ هذا الرباطَ محمدُ بن عمر بن أبي بكر البُرَيهي بعد أن اختلف مع أخيه صالح بن عمر فبنى له بيتاً في الموضع المعروف اليوم بالرباط، ثم بنى الرباط وأقام فيه حتى توفي سنة ٧٣٣ هـ عن ٨٢ سنة[2].

١ **محمد بن عبد الله بن محمد البُرَيهي:** فقيهٌ عالمٌ محدثٌ مقرئ. اشتغل بالتدريس والفتيا، ولما حصل بينه

(١) السلوك ٢/ ٣٢٢، العطايا السنية ٩٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

وبين الملك الأفضل العباس بن علي بن داود وحشةٌ انتقل إلى عَميد من مخلاف صُهْبان، ثم انتقل إلى أكَمَة عشار في سَوْرَق، ثم عاد إلى الرباط. وقد توفي هنالك سنة ٧٩٦ هـ(١).

٢ محمد بن أبي السرور البُرَيْهي: فقيهٌ مشهورٌ بفعل الخير، أشرف على عمارة المدرسة الياقوتية التي بنتها الحرة جهةُ الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف، ثم أشرف على المدرسة وعلى أوقافها.

توفي سنة ٨٤٣ هـ، ودفن بذي السُّفال(٢).

٣ عبد الله بن محمد بن عمر ابن أبي بكر البُريهي المشهور بالمرقد: انتقل بأهله من ذي السُّفال إلى الرباط(٣).

٤ عمر بن محمد بن عمر بن صالح البُرَيْهي: عالمٌ مجودٌ في النحو واللغة، له مشاركةٌ في الفقه، وكان له شعرٌ حسن، ومنه قوله في مدح رسول الله ﷺ:

في وصفك المدحُ صِدقاً حين يَنظمُه ... ومَن يَقُلْ بسواك المدحَ يَظْلِمُه

خُلِقتَ أشرفَ مخلوقٍ وأكرَمَهم ... فكان مدحُك بين المدح أكْرمَه

وله وقد أكل الجراد زرعَه:

ألا للهِ أشكو كلَّ بَثّي ... وقد أكل الجرادُ جزيلَ حرثي

فإن لم يجبر الرحمنُ حالي ... فليس بنافعي كَسْبي وإرثي

وقد تقدم ذكره وذكر هذه الأبيات في (ذي السُّفال) توفي سنة ٨٨٠ هـ(٤).

٥ عمر بن عبد الله بن محمد البُرَيْهي المرقد: فقيهٌ عارف، سكن رباط عَبْدان، فلما توفي أخوه محمد عاد إلى رباط البُرَيْهي فأقام فيه حتى توفي سنة ٨١٠ هـ.

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ٣٠٧

(٣) تاريخ البريهي المطول، وقد ذكر في ذي السُّفال.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

٦ عبد الله بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي المرقد: له مشاركةٌ في الفقه. توفي سنة ٨٠٨ هـ أو قبلها بقليل.

٧ محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله البُرَيْهي المرقد: فقيهٌ عالمٌ، استقل بأمر رباط البُرَيْهي، واشتهر بالكرم. توفي سنة ٨٣٩ هـ من ألم الطاعون.

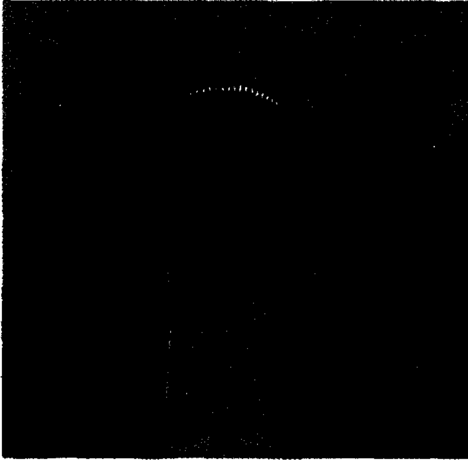
٨ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن النُّوعة: عالمٌ فاضلٌ، له مشاركةٌ قوية في علوم القرآن والنحو والفقه والفرائض كان يسكن رباط البُرَيْهي.

توفي سنة ١٣٦٢ عن ٧٢ سنة هـ[١].

٩ حمود بن مهدي النُّوعة: عالمٌ فاضل، كان يسكن رباط البُرَيْهي.

مولده سنة ١٢٩٣ هـ، ووفاته سنة ١٣٧٠ هـ.

١٠ علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن النُّوعة: عالمٌ



فاضلٌ. له معرفةٌ بالفقه والفرائض وبعض علوم العربية. تولى الإشراف على الأوقاف العامة في ناحية ذي السُّفال وصُهْبان وناحية السَّياني والسَّبْرة والعُدَيْن. لديه بعضُ الكتب الخطية النفيسة.

انتقل منذ سنوات من رباط البُرَيْهي إلى ذي السُّفال.

مولده في الرباط في رمضان سنة ١٣٢٩ هـ[٢].

(١) ملخص من ترجمة ولده علي بن عبد الرحمن التي كتبها لي.

(٢) ملخص من ترجمته الموسعة التي كتبها لي.

١٦٠ - رباط البطّاح

في زَبيد، وما يزال عامراً مقصوداً لطلب العلم، والمدرسُ فيه في الوقت الحاضر العلامة أحمد بن داود البطاح.

١٦١ - رباط بني حُسَين

غير معروف المكان والتاريخ وصاحبه.

١٦٢ - رباط البَيضا[1]

في مدينة البيضاء مركز لواء البيضاء في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة نحو خمسين ومئتي كيلومتراً.

أسس هذا الرباط العالم الفاضل محمد بن عبد الله الهدّار مفتي لواء البيضا سنة ١٣٨٠ هـ، ويتكون من ثلاثة طوابق تحتوي على غرف خاصة بإقامة الطلاب الذين يفدون للدراسة من خارج مدينة البيضاء، كما يحتوي على قاعة للدروس العامة والوعظ والإرشاد، وكذلك يحتوي على مكتبة كبرى تشتمل على كثير من المراجع وأمهات الكتب الإسلامية في جميع الفنون، وبجواره مسجدان متجاوران أحدهما للرجال، والآخر للنساء بباب مستقل، وتعقد في الرباط حلقات التدريس من بعد صلاة الفجر إلى وقت شروق الشمس، وكذلك بين العشاءين.

تخرج منه كثيرٌ من طلبة العلم، وبعضهم واصل دراسته في الجامعات، وبعضهم اكتفى بما حصل عليه، وكثيرٌ منهم يذهب إلى القرى التي جاء منها هؤلاء الطلاب ليفقهوا مَن خلفهم في الدين الراغبين للمعرفة.

(١) زرته يوم الثلاثاء ٢٤ رجب سنة ١٤١٢هـ ٢٨/ ١/ ١٩٩٢م ونزلت ضيفاً على العالم حسن بن محمد الهدّار نجل مؤسسه.

هذا وقد بُني هذا الرباط بالمساعدات السخيّة التي يجمعها مؤسسه من أهل الخير والصلاح من البيضا ونواحيها. ومؤسسه هو المدرسُ المربي، ومعه نجله الكريم **العالم الفاضل حسن بن محمد** القائم بشؤون هذا الرباط تدريساً وتعليماً ورعاية لطلابه وتفقداً لشؤونه.



١٦٣ ـ رباط تَبَّه

كان يقع في قرية تَبّة في عزلة الأملوك من ناحية الشِّعر وأعمال إبّ، كان من الأماكن المقصودة لطلب العلم. ولم يبق لهذا الرباط أثر على الرغم من بقاء القرية عامرة.

١ محمد بن علي بن محمد المَسَّن وهو من ذرية عمر بن محمد المسن صاحب (ذُبْحان) المتقدم الذكر: عالمٌ متصوفٌ، انتقل من بلده (ذي عَسَل) ببلد العَزْبِيّن من ناحية الحُشا إلى قرية تَبَّة، فأقام بها واشترى فيها أرضاً، ثم اشترى قرية الصَّلُوكة وأرضها، وكان له ثلاثة أولاد: علي وأحمد وعبد العزيز، وقد اشتهر الأخير ثم خلفه أولادُه[1].

١٦٤ ـ رباط تَريم

بناه بعضُ المحسنين في مدينة تَريم من مخلاف حضرموت باليمن، وقد رُصِدَ له أوقافٌ نافعة من أهل حضرموت في داخل اليمن وفي مهاجرهم، تقومُ بحاجته وحاجة طلابه ومدرسيهم. وقد افتتح في ١٤ محرم سنة ١٣٠٥ هـ، وكان الإشراف العام لمفتي حضرموت عبد الرحمن بن محمد المشهور، والذي درّس فيه.

(١) تاريخ البُرَيْهي المطول.

١ **علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور:** عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. كان أحد المدرسين فيه.

مولده سنة ١٢٦٣ هـ، ووفاته في المحرم سنة ١٣٤١ هـ.

٢ **حسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف:** عالمٌ فاضلٌ، تولى القضاء في تَريم والتدريس فيه. وتوفي بها سنة ١٣٣٣ هـ.

٣ **أحمد بن عبد الله البكري الخطيب:** فقيهٌ عالمٌ. كان أحد المدرسين فيه.

مولده بتريم سنة ١٢٥٧ هـ ووفاته بها في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ.

٤ **حسن بن علوي بن شهاب:** عالمٌ محققٌ، اشتغل بالصحافة في سَنغفورة فكان أول رائد لها من الحضارم، فقد أصدر جريدة (الوطن)، كما اشتغل بالتجارة. وكان من المدرسين فيه. كانت وفاته بتريم سنة ١٣٣٣ هـ.

٥ **أبو بكر بن أحمد بن عبد الله البكري الخطيب:** عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو وغيرهما، وتولى الإفتاء في حضرموت. كان من المدرسين فيه.

مولده بتريم سنة ١٢٨٦ هـ ووفاته سنة ١٣٥٦ هـ.

٦ **الشيخ محمد بن أحمد الخطيب:** عالم فاضل. كان من المدرسين فيه.

مولده بتريم سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي بها سنة ١٣٥٠ هـ.

كما درّس به آخرون ممن درَس عند شيوخهم السابقي الذكر.

ولا يسمح بالالتحاق به للدراسة إلا لمن ينتسب إلى أحد المذاهب الأربعة: الشافعي أو الحنفي أو الحنبلي أو المالكي فقط، كما نصت على ذلك الوقفية الخاصة بإنشائه[1].

---

(١) تذكرة الباحث المحتاط في شؤون وتاريخ الرباط لمؤلفه عبد الله بن حسن بلفقيه.

١٦٥ ـ رباط الحَبَشي

في بلدة سيؤون من وادي حضرموت، بناه:

١ علي بن محمد بن حسَين الحَبَشي سنة ١٢٩٦ هـ بجوار مسجده (الرياض).

كان عالماً فاضلاً اشتغل بالتدريس في رباطه.

مولده سنة ١٢٥٩ هـ ووفاته في سيؤون سنة ١٣٣٣ هـ.

ودرّس بعده تلاميذُه مثل: محمد بن حامد السقّاف ومحمد باطويح، ثم تلاميذ تلاميذه عبد الله بن عمر مولى خيلة، ومحفوظ شعبي.

١٦٦ ـ رباط الحوَّارة

من عُزلة مُقْنع من مخلاف الشِّعر وأعمال لواء إبّ.

١٦٧ – رباط رحبان[1]

بناه محمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلى الخلي[2].

ويقال له رباط عبد الحميد. ولا نعرف من هو عبد الحميد؟ أما رحبان فقريةٌ معروفة تقع شمال الضالع.

١٦٨ ـ رباط رَداع

في مدينة رداع، ويقع إلى الشرق من (المدرسة العامرية) لا نعلم من المؤسس له وفي أي تاريخ؟ ولكنه من عصر الدولة الطاهرية.

---

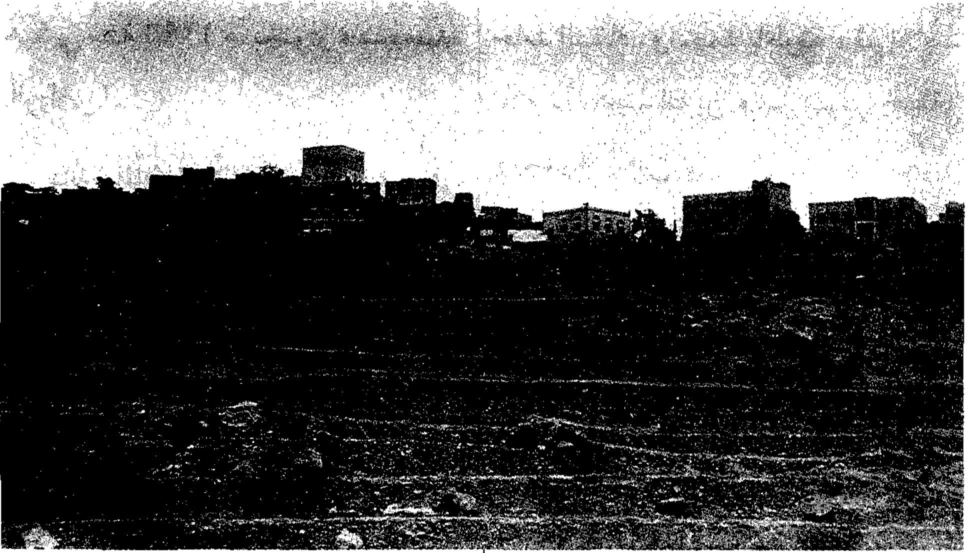
(١) السلوك ٢/ ٢٦٥

(٢) تقدمت ترجمتُه في (خَلَّة).

١٦٩ ـ رباط السَّرْيَمَة

في مخلاف الشَّعر (ناحية الشَّعر) من أعمال لواء إبّ.

١٧٠ ـ رباط السِّعَيْدي(١)



في عزلة بني سَيف العالي من ناحية يريم سابقاً، ومن ناحية القفر حالياً وأعمال إبّ. أسس هذا الرباط إسماعيل بن محمد السَّعَيدي من نحو ثمانين عاماً تقريباً.

درس فيه حمود بن قاسم الدَّولة، من علماء ذمار بتكليفٍ من عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) حينما كان عاملاً وحاكماً في لواء ذمار، وذلك لنشر المذهب الزيدي الهادوي في المنطقة التي ينتشر في أهلها المذهبان الشافعي والزيدي.

لا أعرف تاريخ ولادة حمود الدولة ولا تاريخ وفاته مع أني أعرفه معرفةً تامةً.

١ **عبد الله بن إسماعيل بن محمد السعيدي:** له مشاركةٌ في الفقه واطّلاع بأحوال بلاده ومعرفة جيدة

(١) زرتِ هذا الرباط يوم الخميس ٧ صفر سنة ١٤١٣ هـ = ٧/٨/١٩٩٢ م بدعوة من القاضي عبد الله بن إسماعيل السعيدي وولده الدكتور مطهر.

بالصراع المذهبي الذي كان يدور في مجالس العلم في ذمار وفي صنعاء.

مولده في الرباط سنة ١٣٣٣هـ.

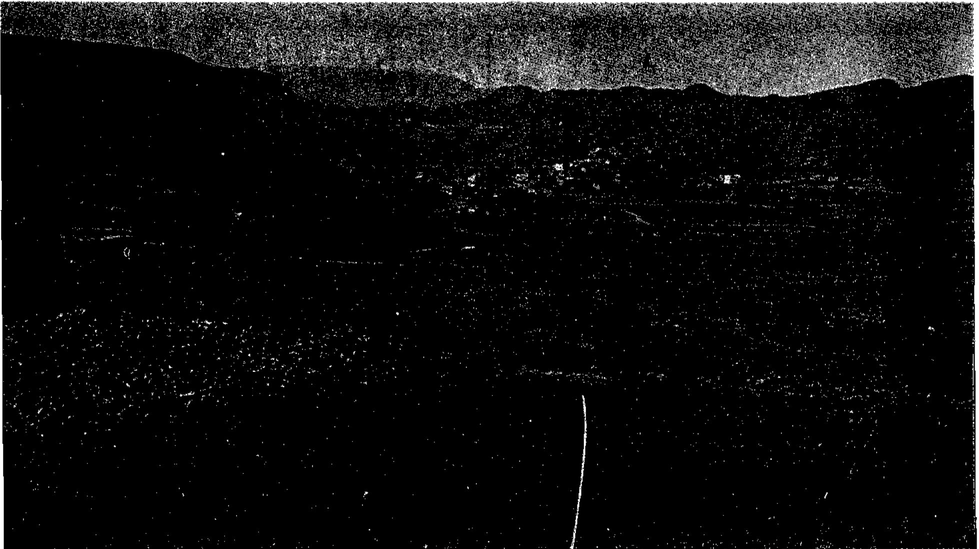
٢ أحمد بن إسماعيل بن محمد السعيدي: عالمٌ مشاركٌ، تولى في العهد الجمهوري أعمالاً كثيرة في عددٍ من النواحي والأقضية: إدارية وقضائية وهو في الوقت الحاضر مستشار في محافظة صنعاء.

مولده في الرباط سنة ١٣٤٨هـ.

١٧١ ـ رباط سلطانة الزُّبَيْدية

من أقدم الأربطة التي بُنِيَت في مخلاف حضرموت. بنته الشيخةُ سلطانةُ الزبيدية في المئة الثامنة للهجرة في محل (القارة) بجوار بلدة سيوون.

١٧٢ – رباط الشَّعَري

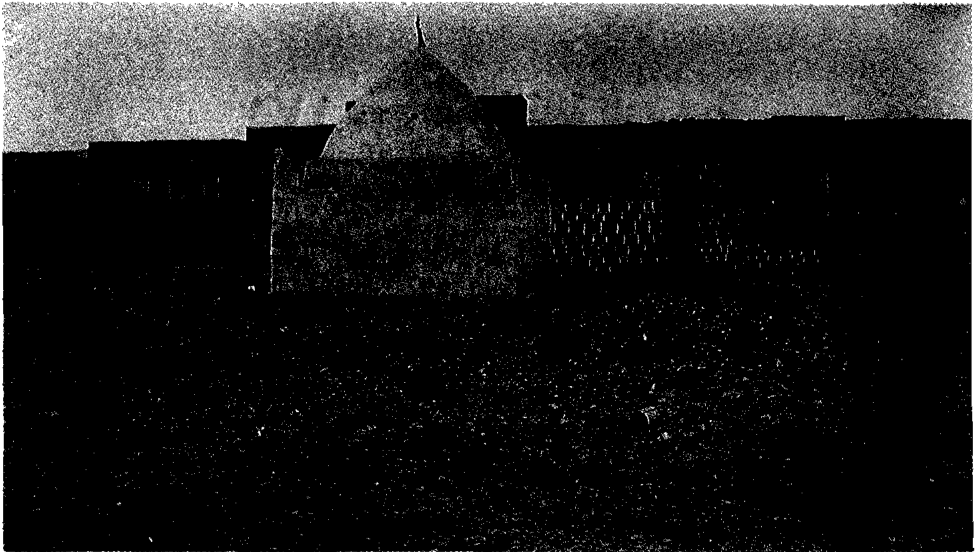


في عزلة بني مُنَبِّه وأعمال يريم. لا نعرف من بناه، ولا في أي تاريخ بُني؟.

١٧٣ ـ رباط صالح

في عُزلة فَجرة العَوْد من مخلاف العَود وأعمال النادرة من أعمال إبّ، لا نعرف شيئاً عن الباني له ولا تاريخ بنائه؟ .

١٧٤ ـ رباط الصَّفا



ورد ذكره في كتاب (السلوك) للجندي[1] ، سكنه محمد بن موسى بن عمر بن المبارك وتوفي به .

١٧٥ ـ رباط عَبَدان

ورد ذكره في كتاب (السلوك).

سكنه عمر بن عبد الله بن محمد البريهي كما سبق ذكره في رباط البريهي .

(١) ٢/ ٢٧١

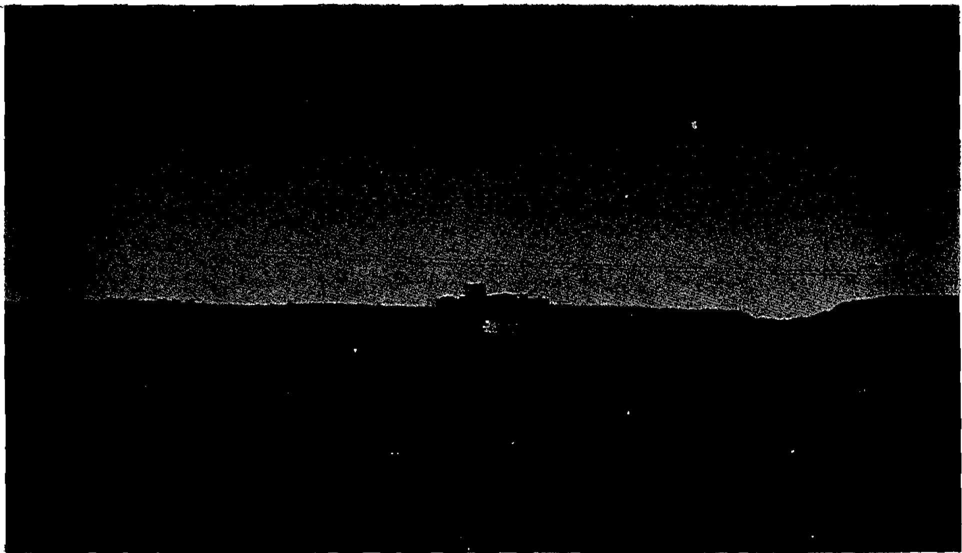
١٧٦ ـ رباط العصبات

في عزلة المِرْخام من ناحية خبان .

١٧٧ ـ رباط علي بن يوسف

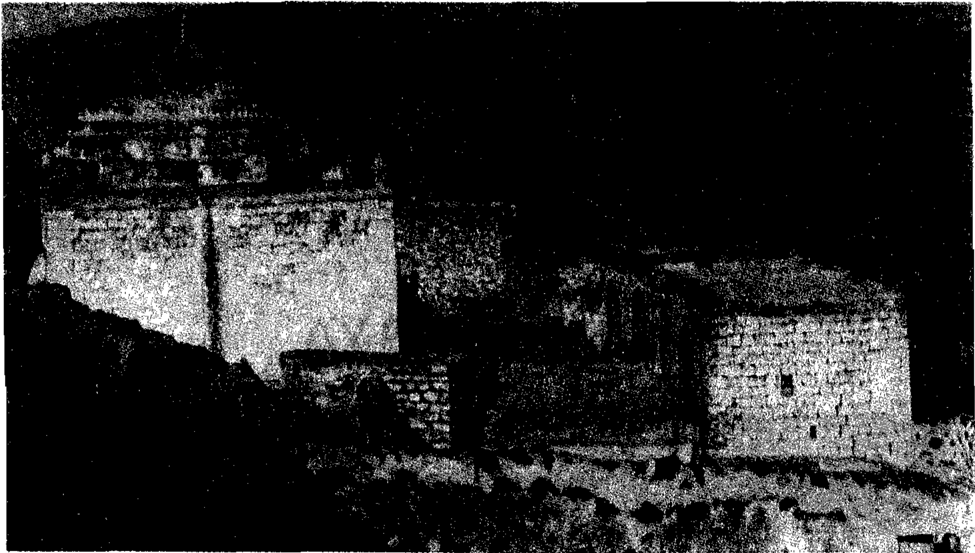
في الربع الأعلى من مدينة زَبيد .

١٧٨ ـ رباط عِمْران



في مخلاف جبل الدَّار من أعمال ذمار . بناه أحدُ جدود المشايخ بني عمران مشايخ مخلاف جبل الدار ، وقد ورد لهم ذكرٌ في تاريخ الدولة الرسولية .

١٧٩ - رباط الغَيْثي



في قــرية الْمَعَاين[١] في الضــاحـيــة الغربية لمدينة إبّ على مسافة ميل ونصف الميل منها. وقد أوشك عُمران مدينة إبّ أن يتصل به. بناه:

[١] جمال الدين محمد بن علي ابن بِشْر بن مُطَرِّف الهَمْداني[٢]: من أعلام المئة الهجرية الثامنة، كان فقيهاً عارفاً، اشتُهر بالصلاح وميلِهِ إلى التصوّف، وكان قد تتلمذ على شيخ المتصوفين في عصره أبي الغيث بن جميل[٣] فنُسب إليه، وعرف بالغيثي كما هي العادة عند الصوفية.

سكن المعاين، وبنى بها رباطه، كما بنى قرية أبلان المشرفة على الرباط من جهة الشرق، وقد رزق مالاً كثيراً، فاشترى الأراضي المحيطة بالقريتين، وأراضي

(١) المعاين: جمع مَعْيَن، وهو نبع ماء جار من تحت كهف في الغالب.

(٢) من قرية هَبرة من هَمْدان من اليمن الأعلى.

(٣) تقدمت ترجمته في (بيت عطا).

أخرى متفرقة في الظِّهار[1] والسَّحول، وفي قرية حَدَبَة فوق وادي عَنَّة من ناحية العُدَين، واشترى أرضاً كذلك في بني سَرْحَة من ناحية المخادر وغيرها، ووقفها كلَّها طعاماً للوافدين إلى رباطه، ولطلبة العلم الذين بنى لهم منازلَ حول هذا الرباط ليسكنوا فيها، ولمن يقوم بتدريسهم[2].

ظلّ هذا الرباطُ عامراً بالعلم حتى بداية العقد السادس من المئة الهجرية الرابعة عشر، وثم تغيّرت عليه الحال بعد أن عيّن الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين ابنَه الحسنَ والياً على لواء إبّ سنة ١٣٥٧هـ فشقَّ عليه أن يرى طلاب هذا الرباط على درجة عالية من العلم والمعرفة، والفهم والإدراك والنباهة إذ كانوا مُلمِّين ـ إلى جانب العلوم الإسلامية التي درسوها في الرباط ـ بالثقافة الحديثة، وذلك بفضل توجيه أستاذهم القاضي محمد بن علي الأكوع الآتية ترجمته لهم، فما كان من الحسن بن الإمام يحيى إلا أن جعل أوقاف هذا الرباط كلها منوطةً بالحاج محمد بن علي الصنعاني الإبّي فصرفها في غير مصرفها، وتفرق عنه طلبةُ العلم الذين كان يصرف لكل واحد منهم جُعلاً مُعيناً بقدر منزلته العلمية، وانقطع مدرّسُهم عن تدريسهم بعد أن منع الحسن عنه ما كان يُصرف له بحسب نص وصيّة الواقف، فكان هذا من أهم العوامل إلى اشتراك بعض هؤلاء الطلاب مع أستاذهم لمقاومة ظلم الحسن بن الإمام ـ كما سيأتي بيان ذلك قريباً. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، وأعلن النظام الجمهوري ظهر نفرٌ ادعوا باطلاً أنهم من ذرية الواقف، واستولوا بحيَل ماكرة على تلك الأوقاف واقتسموها وباعوها، وعمروا لهم مساكن في بعضها.

(١) الظهار: حقلٌ واسع يمتد من أسفل مدينة إبّ غرباً إلى قرية أبلان شرقاً، كان مصدراً عظيماً لثمار الذرة، ثم قامت عليه مبان واسعة بعد قيام الجمهورية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، واتصلت إبّ بأبلان والمعاين.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

٢ أحمد بن علي بن بشر الهَمْداني: فقيهٌ عارفٌ مال إلى التصوف، وقام بأعمال الرباط بعد وفاة أخيه مؤسس الرباط، وأكمل بناءَ القبة التي بُنيت على قبر أخيه.

توفي بقرية حدبة[١] في تاريخ غير معروف.

٣ داود بن أبي بكر بن محمد علي بن بشر الهمداني: فقيهٌ عارف، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وانقطع للعبادة، وكان يقال له: (صاحب ياسين) لكثرة تلاوته لسورة (يَس) حتى عُرف وشُهر بها. اجتمع له من الكتب شيءٌ كثير. توفي في آخر المئة الثامنة تقريباً في هذا الرباط[٢].

٤ زيد بن علي بن الحسين المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ مفلقٌ، وكاتب مجيد. صَحب الحسنَ بنَ الإمام القاسم بن محمد فكانَ كاتبَ ديوانه ومنشئ رسائله.

توفي برباط الغَيثي في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠هـ، ودفن بجوار محمد ابن بشر الغيثي[٣]، ولا نعرف سبب مجيئه إلى هنالك.

ومع أن هذا الرباط لم ينقطع عنه طلبة العلم ولا مدرّسوهم منذ أن أنشئ حتى عهدٍ عرفناه حينما حوّل الحسن بن الإمام يحيى مصرف الوقف عن غايته منذ أكثر من خمسين عاماً ـ كما بينا ـ إلا أنه لم يأت ذكرٌ لمن درّس فيه في أي مرجع من المراجع المعروفة. غير من سنذكره من المتأخرين.

٥ علي بن الحسين بن أحمد الأكوع[٤]: كلفه الإمامُ يحيى حميد الدين عن طريق عامله وحاكمه على ذمار عبد الله ابن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) بالتوجه إلى إبّ للتدريس في هذا الرباط والإشراف على أوقافه، فسافر إليها سنة ١٣٤١هـ ومعه ابنُه الأكبر محمد بن علي الأكوع فتصدر للتدريس، ولكنه تخلّى عنه بعد بضعة أشهر، وعاد إلى ذمار تاركاً ابنَه ينوبُ عنه في التدريس.

٦ محمد بن علي بن حسين الأكوع: مؤرخُ اليمن، عالمٌ في الفقه مبرزٌ في علوم العربية من نحو وصرف ولغة، له مشاركةٌ في ما عداها، ومعرفةٌ تامة بتاريخ

---

(١) تاريخ البريهي المطول، تاريخ الشعبي.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) مطلع البدور.

(٤) تقدمت ترجمته في (الذاري).



اليمن في العصر الإسلامي ومعرفة دوله وأماكنه التاريخية، وإلمام بتاريخ الإسلام بصفة عامة، كاتبٌ مترسل، له شعر قليل ولكنه دون مستوى نثره.

خلف والدَه في التدريس في رباط الغيثي وعمرُه عشرون سنة، وقد أنجب هذا الرباطُ عدداً من الطلاب جمعوا بين الثقافتين الإسلامية القديمة والعصرية، وتأثروا كثيراً بما قرؤوه من كتب زعماء النهضة الإسلامية الحديثة مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم بتوجيه من أستاذهم المذكور فتكشف لهم واقع اليمن الأليم وما تعانيه في عهد الإمام يحيى والحكام من أولاده من ظلم وجور وفساد، وزادهم إيماناً بظلم هؤلاء الحكام سلبُ أوقاف هذا الرباط وتعطيله من الدراسة، وشلُّ يد مدرسه من مواصلة رسالته التعليمية، فكان هذا دافعاً للمترجم له للتفرغ للعمل السياسي، ولا سيما بعد أن فَشَت المجاعة التي حدثت سنة ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م في لواء إبّ وبلاد مغارب صنعاء وحجَّة والشرفَين فقضت على الآلاف من الناس الذين ماتوا جوعاً، بينما كانت مخازن الدولة تفهق بأنواع شتى من الغلال التي جمعت إليها باسم الزكاة، ولو أنفقت على ذوي الحاجة لما اشتكى أحد من مخمصة الجوع والفاقة فكوَّن صاحب الترجمة مع آخرين من الأحرار (جمعية الإصلاح) وجُعلت مدينة إبّ مقراً لها، وكان أبرزَ أعضائها القاضي عبد الرحمن الإرياني والشيخ حسن بن محمد الدِّعْيس والشيخ حَسَن بن محمد البَعْداني، والشيخ منصور ابن نصر البعْداني، والنقيب عبد اللطيف ابن قائد بن راجح، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن المعلَمي، والقاضي عبد الكريم بن أحمد العنسي، والشاعر الأديب محمد بن أحمد صبرة، والحاج عبده (عبد الرحمن) محمد باسلامة، وكذلك مؤلف هذا الكتاب وغيره واختير المُتَرْجَمُ له رئيساً للجمعية، كما اختار كلُّ عضو لنفسه اسماً حركياً ذا مدلول تاريخي على النزعة القحطانية.

وكان اتصال هذه الجمعية بالأحرار في عدن يتم عن طريق التاجر الحاج عبده

محمد باسلامة، وتأتي رسائل الأحرار من عدن بواسطة النقيب ناجي بن علي دماج كما أن اتصال هذه الجمعية بالأحرار في صنعاء كان يتم عن طريق مؤلف هذا الكتاب، وما هي إلا أشهر قلائل حتى ظهر كتيبٌ بعنوان (برنامج الأحرار) طبع في عدن وصُدِّر بالبيتَين الشهيرين للزبيري:

إنَّ الأنينَ الذي كنا نُرَدِدُه
سِراً غدا صَيحةً تصغى لها الأمَمُ

والحقُّ يبدو في آهاتِ مكتئبٍ
وينتهي بزئيرٍ ملؤُه نِقَمُ

فانتشر في إبّ ويريم وذمار وصنعاء وبعض الأسواق العامة في نواحي إبّ في أوقات متقاربة، ففزع لذلك الإمام يحيى وولداه الحسن حاكم لواء إبّ وأحمد (ولي العهد) حاكم لواء تعز، وأجمعوا أمرهم على اعتقال الأحرار في إبّ ونواحيها، وفي تعز ونواحيها، وفي ذمار، وبعض الأحرار في صنعاء، وتمّ ذلك في شوال سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م وسيق أحرارُ كل منطقة مصفدين بالأغلال وهم يمشون على أقدامهم إلى تعز، ومنها أرسلوا مكبلين في القيود إلى سجون حجة، وبقي المترجم له في سجنها إلى أن أفرج عنه يوم ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧م، فاستأنف نشاطه الوطني بحذر وكتمان، حتى قتل الإمام يحيى في صنعاء، وقامت الحكومة الدستورية بزعامة الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير، والتي لم تدم سوى واحدٍ وعشرين يوماً، ثم سقطت صنعاء تحت معاول جحافل القبائل التي أُغريت بنهب صنعاء مقابل أن تقضي على الحكومة الدستورية وتعتقل إمامها والأحرار جميعاً، وحدث لبعض المدن الأخرى الشيء نفسه، وتم اعتقال المترجم له في إبّ، بعد أن حاول الفرار من وجه الجنود المحيطين ببيته فوثب من السطح إلى بيت ملاصق لبيته، لكنه سقَط على الأرض، وحصل في إحدى قدميه شُعْر (شرخ) في عظمها، فحُمل إلى القاعدة على حمار ومنها بالسيارة مع زملائه إلى تعز، ثم أرسل مع المجموعة التي تمّ اعتقالها في إبّ مع من اعتقل في تعز وغيرها إلى حجّة، وبقي في سجنها حتى شعبان سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ م ثم أفرج عنه وعن بقية المعتقلين بأمر من الأمير البدر الذي جاء إلى حجة ومعه الأستاذ أحمد محمد نعمان لينجد أباه الإمام أحمد المحصور في قصره في تَعز من قبل الجيش في تعز ليتنازل عن الملك لأخيه عبد الله بن الإمام يحيى، فنصح الأستاذ نعمان البدر بأن يطلق سراح المعتقلين ليقود بعضُهم له

القبائل التي استدعيت إلى حجَّة للذهاب إلى تعز، لفك الحصار عن الإمام الذي كان قد تمكن من كسر طوق الحصار.

ولاّه الإمامُ أحمدُ القضاءَ في ناحية (ذي السُّفال) واستمر فيه إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م فعين نائباً لوزير العدل، ثم وزيراً له، ثم وزيراً للأوقاف، فوزيراً للإعلام، ثم رئيساً للجنة التأليف والنشر، فانقطع للتأليف والتحقيق، فأثمر قلمُه ما أثرى المكتبة العربية من نشر ذخائر المخطوطات التاريخية اليمانية، والمؤلفات النفيسة.

مولده في ذمار يوم الثلاثاء ١٤ شهر رمضان سنة ١٣٢١ هـ.

آثاره:

- الجزء الأول من تاريخ اليمن الاجتماعي (مذكراته)، ثم أتبعه أخيراً بالجزء الثاني والثالث.
- عالم وأمير، المجلد الأول.
- الوثائق السياسية اليمانية.
- اليمن الخضراء مهد الحضارة، الجزء الأول.

حقق:

- الجزء الأول والثاني والثامن والعاشر من الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني.
- تفسير الدامغة للهمداني.
- صفة جزيرة العرب للهمداني.
- المقالة العاشرة من (سرائر الحكمة) للهمداني.
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع.
- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عُمارة بن علي الحكمي اليمني.
- نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم الربعي.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يوسف الجندي في مجلدين.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الأول) لمحمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني.
- ديوان محمد بن حمير الوصابي.
- مرآة المعتبر في فضل جبل صبر للمخلافي.
- التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار، لمحمد بن حسن الشِّجني.

٧ **أحمد بن محمد بن حسين بن علي الوائلي المعروف بأبلان نسبةً إلى قرية أبلان:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ قوية في علوم العربية.



كان من ألمع تلاميذ رباط الغيثي الذين درسوا عند القاضي محمد بن علي الأكوع، كما أنني أخذتُ عنه في علم النحو، وكنتُ أذهبُ إليه صباح كل يوم إلى قرية أبلان، فأدرس عنده حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ثم أعود إلى إبّ مشياً على الأقدام ذهاباً وإياباً.

ثم درَّس في هذا الرباط من سنة ١٣٦٣ هـ إلى سنة ١٣٧٢ هـ، ثم انتقل إلى إبّ فدرَّس في مدرسة العرفان من سنة

قريةٌ في عزلة حَيْسان من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ.

١٣٨٢ هـ إلى سنة ١٤٠٠ هـ، ثم عاد إلى رباط الغيثي للتدريس فيه.

مولده سنة ١٣٢٥ هـ. ووفاته في رباط الغيثي في شوال سنة ١٤١١ هـ.

آثاره:

جمع فتاوى ما أجمع عليها المسلمون في مجلد، لم يطبع.

١٨٠ - رباط الغيثي

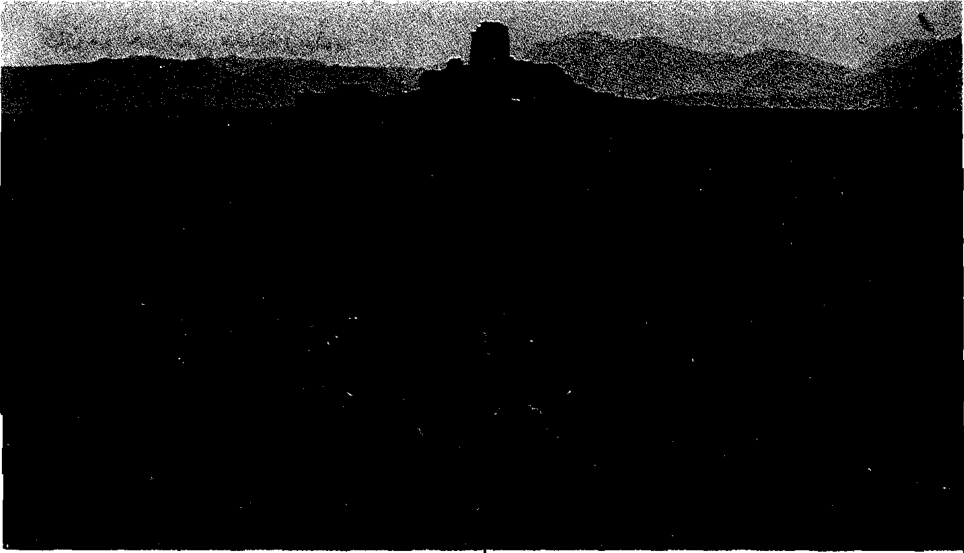
قريةٌ في عزلة حَيْسان من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ.

لا نعرف من الذي أسسه؟ وفي أي تاريخ بُني؟

١٨١ - رباط الفرحانية

في زَبيد، ولعل الباني له الحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة، في أواخر المئة الهجرية الثامنة، وهي زوج الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل، وأم ولده الملك الظاهر يحيى.

١٨٢ - رباط القَلْعة



في قــاع الحــقل (حــقل يُخصَب) المعروف قديماً (بحقل قتاب) لا يُعرف من الذي بناه؟ ولا في أي تاريخ بني؟

١٨٣ ـ رباط الكدهية

في الأخلود. في ناحـيــة مـقــبَنَة من أعمال تعز.

بناه الشــيخ غــلابُ بن علي، كــان مـوجـوداً في آخـر المئـة الثـامنة وأول المئـة التاسعة[1].

١٨٤ ـ رباط المقارنة

في ناحـيـة أسْلـم من حَجُور وأعـمـال حَجَّة.

---

(١) تاريخ البريهي المطول.

١٨٥ ـ رباط النَّهاري

كان موقعه قبلي مَدينة زَبيد.

١٨٦ ـ رباط هَيْوَة

في عُزلة الصفُّي من ناحية المَخَادِرِ من أعمال إبّ.

١٨٧ ـ رباط يحيى بن عمر الأهدل

في مدينة زبيد، ويقع بجوار مسجده، وله رباطٌ آخر في المسجد نفسه مهجور في الوقت الحاضر. وستأتي ترجمة بانيه في (المراوعة) إن شاء الله، وتقدم له ذكر في الدِرَيْهِمي.

١٨٨ – الرُّجُم



بلدةٌ عامرةٌ على رأس ربوة في قاع الرُّجُم من مخلاف الشَّاحذيَّة، وهي اليوم مركز ناحية الرُّجُم ينسب إليها.

١ **المهدي بن أحمد بن داود الرُّجُمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود حتى أُسِر، ثم كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد ضدَّ معارضه الأمير أحمد بن محمد ابن شمس الدين الذي كان على خلاف مع الإمام، وقد تمكن هذا الأمير من اعتقال المترجم له وسجنه في حصن صالح في الأهجر حتى توفي فيه سنة ١٠١٦ هـ، كما ورد في (طبقات الزيدية الكبرى) و (مطلع البدور). وفي (الدرة المضيئة) سنة ١٠١١هـ، وفي ملحق البدر الطالع سنة ١٠١٢هـ[1].

٢ **عبد الله بن مهدي بن إبراهيم الرُّجُمي:** عالمٌ عارف.

١٨٩ - الرَّجَوْ[2]



قريةٌ عامرةٌ في الخَمِيس من بني زُهَيْر من أرحب في الشمال من صنعاء على بعد نحو ٥٠ كيلومتراً، وكان الإمامُ القاسمُ بن محمد قد أمر بهدمها ـ كما ورد ذلك في

(١) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، بغية المريد، ملحق البدر الطالع ٢١٤

(٢) زرتها يوم الأربعاء ١٧ شوال سنة ١٤١١ هـ (١/ ٥/ ١٩٩١ م) بدعوة من الأخ حسين محسن الرجوى، وبتوجيه من الولد محمد بن محمد الرجوى المسوري الساكن في حجة.

سيرته (الدرة المضيئة) - خوفاً من أن تذهب إليها القوات العثمانية وتتحصَّنَ بها، ثم عُمِرت فيما بعد.

كانت من معاقل فرقة المُطَرَّفية - كما ذكرها صاحبُ (الفضائل) في ترجمة محمد العفيف بن المفضل - بقوله: «وكانت الرَّجَو من ديار التطريف، وكان فيها كتبٌ كثيرة من كتبهم».

١ الحسن بن أبي الشَّوك الرَّجَوي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، روى عنه مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي في (أخبار الزيدية) ما يلي: «سأله رجلٌ هل المعيدُ لدين الله (الحسن»[1] بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٤٣٣ هـ) إمامٌ أم لا؟ فأجاب: ليس بإمام، ولكن أُكْتُم عليَّ، فخرج الرجل من ساعته حتى أتى المعيدَ فأخبره، فأمر بإحضار الحسن، فلما دخل عليه قال له: يا حسن أحقاً أنك قلت: أني غير إمام؟ قال: نعم للسائل وأمثاله!! إنما إمامُه ثورُه، وإنما أنت إمامي وإمام أمثالي فضحك المعيد، وقال: بارك الله فيك.

وروى اللَّحجي أيضاً أن الحسنَ بن أبي الشوك قال للمعيد حينما رأى خدمَه وأصحابَه يُرَجِّلون شَعَرَهم: ما بال هؤلاء أهل شَعَر يرجلونه؟ قالوا: نَكْرَه أن نتشبه بهؤلاء الروافض المناجيس!! فالتفت ابنُ أبي الشوك إلى المعيد قائلاً له: كرهوا أن يتشبهوا بك، ويكونوا على ما أنت عليه، قال: فأمر بهم فحلقت رؤوسهم من ساعته»[2].

لم يُعرف تاريخُ ولادته ولا وفاته، ولكنه من أعلام أواخر المئة الرابعة وأوائل المئة الخامسة.

هذا وقد انقطع أخبار الرّجو ومن سكنها من العلماء بعد أن أصابها ما أصاب غيرها من القرى التي انتشرت فيها المطرفية على يد الإمام عبد الله بن حمزة.

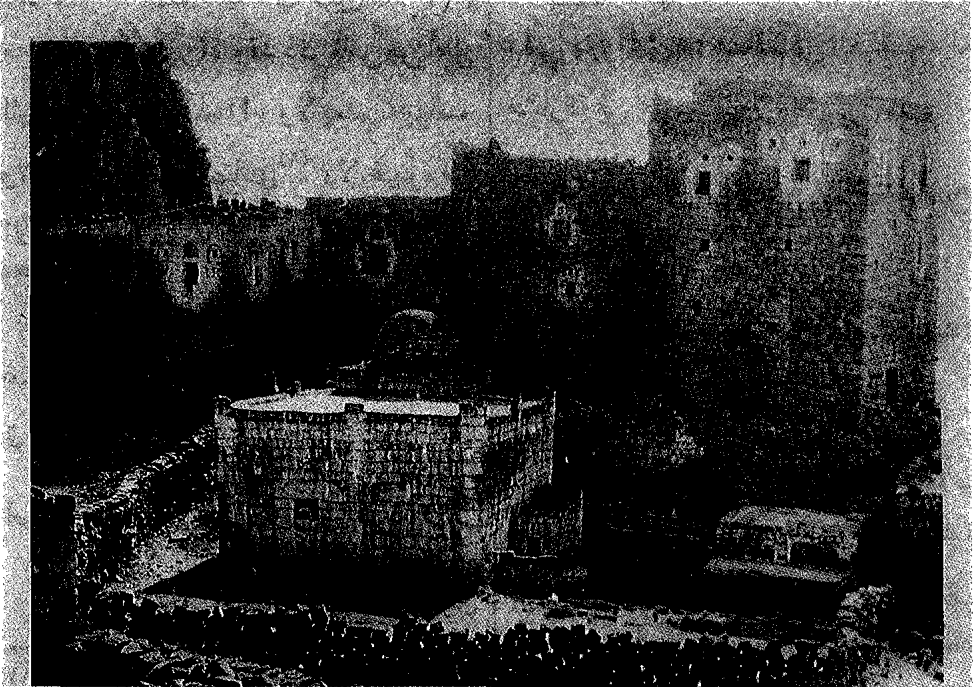
٢ محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم: ذكر إبراهيم ابن محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه (الروض النضير) أن محمد بن إسحاق دعا إلى نفسه بالإمامة يوم الثلاثاء ١١ صفر

(١) تقدم له ذكر في (جوب) في ترجمة القاضي تُبَّع، وسيأتي له ذكر في ترجمة سعيد بن بريه في (ريدة).
(٢) طبقات الزيدية، مطلع البدور.

قـريةٌ عـامـرةٌ آهـلةٌ بالسكان. تقع في السـفح الشـرقي من كُحـلان الشـرف من عـزلة نوسـان من قـضـاء الشَّرفين وأعـمـال حَجَّة. وتبعـد عن المحابشة مركز القضـاء بنحـو ١٥ كيلومـتراً في الشـرق الشـمـالي منها. كانت هجرة علم.

٣ يحـيى بن حـسين بن يحـيى الحمدي: عـالمٌ عـارف، توفي بالرَّجو سنة ١٣٥٠ هـ وسكنهـا أولاده كـمـا سـيـأتي تفاصيل أخبارهم في (هجرة حمدة).

١٩٠ - الرَّحَا



قـريةٌ عـامـرةٌ آهـلةٌ بالسكان. تقع في السـفح الشـرقي من كُحـلان الشـرف من عـزلة نوسـان من قـضـاء الشَّرفين وأعـمـال حَجَّة. وتبعـد عن المحابشة مركز القضـاء بنحـو ١٥ كيلو متراً في الشـرق الشـمـالي منها. كانت هجرة علم.

(١) ستأتي ترجمته في (الغراس).

١ **أحمد بن العفيف بن منصور:** عالمٌ، كان له معرفةٌ كاملةٌ بالفقه، سكن هجرةَ الرّحا بتكليف من الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى لإحياء العلم بها، فأقام فيها حتى توفي.

وذكر صاحب الفضائل: «أنه توفي في الشرف في زمن الإمام، ولم يكن له ولدٌ غير ابنته المذكورة (أي التي تزوج بها الإمام محمد بن المُطَهَّر)، وقد ذكر ناسٌ من أهل الرَّحا أنهم من وَلَده!!، ولا يعلم له بولد، ولا حكاه سيدي الهادي[١] ولا غيرُه من الأهل مع حرصهم على مثل ذلك»[٢].

٢ **القاسم بن إبراهيم اليوسفي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر، من شعره قوله[٣].

أصبحتُ ـ يا مولاي ـ جارَك في الثَّرى
مُتَوسداً جنبي اليمين كما ترى
مستَسْلماً للأمر ما لي حيلَة
متقطع الأسباب مُنْحلّ العُرا[٤]

٣ **إدريس بن علي الوشلي السراجي:** عالمٌ محققٌ، فاضلٌ.

توفي بالرّحا في شهر ربيع الأول سنة ٩٠٣ هـ[٥].

٤ **علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن المؤيد:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

كانت وفاته في الرّحا في شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ[٦].

٥ **المهدي بن علي بن أحمد:** عالمٌ عارف[٧].

٦ **إبراهيم النَّعْمي**[٨]: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١١١٧ هـ، فجهز عليه الإمام المهدي صاحب المواهب جيشاً ففرّ

---

(١) الهادي هو الهادي بن إبراهيم الوزير أخو الإمام محمد بن إبراهيم صاحب (العواصم والقواصم في الذّبّ عن سنة أبي القاسم) وقد ألف (تاريخ آل الوزير) شمل ذكر أفراد أسرته، وستأتي ترجمتهما في (الظهراوين).

(٢) تاريخ آل الوزير، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) نُسب هذان البيتان إلى الإمام القاسم العِياني، ويؤكد صاحب كتاب (الفضائل) أن البيتين من قصيدة للقاسم اليوسفي المذكور.

(٤) تاريخ بني الوزير، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٥) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٦) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٧) تقدمت ترجمته في الأبناء.

(٨) تقدم ذكر بني النعمي في (الدهنا).

من الرّحا وانتُهبت دارُه[1].

٧ **محمد بن الحسن النُّعْمي:** عالمٌ أديبٌ فصيح. توفي سنة ١٠٠٠هـ[2].

٨ **أحمد بن محمد النُّعْمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلوم العربية والحديث والتفسير، شاعرٌ أديب. مولده ونشأته في صَعْدة، ثم رحل إلى تهامة فلازم الحسنَ بن خالد الحازمي، وأقام في أبي عريش. قتل في جبل السرّاة سنة ١٢٤١هـ[3].

٩ **يحيى بن علي بن إبراهيم ابن علي بن محمد النُّعمي:** عالمٌ في الفقه.

كانت وفاته في اليوم الثلاثين من رمضان سنة ١٣١٧هـ[4].

١٠ **عبد الله بن علي بن ناصر ابن هادي بن المقرئ الرّحوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصلين: أصول الدين وأصول الفقه، مبرزٌ في علم السنة، حافظ للقرآن بقراءاته السبع عن ظهر قلب.

اشتغل بالتدريس، ولا سيما في علم السنة فانتفع به من قرأ عنده وانتشر فيهم الميل الشديد للعمل بالكتاب والسنة.

مولده في الرّحا سنة ١٣٣٣هـ، ووفاته فيها ليلة الأحد ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ[5].

١٩١ - رحبة السَّوْد

قريةٌ عامرةٌ في عزلة بني قُطَيْل من ناحية السَّود ثم من ناحية جبل عيال يَزيد في الشمال الغربي من مدينة عمران.

(١) الجامع الوجيز.
(٢) اللطائف السنية.
(٣) نيل الوطر ١/ ٢٣١
(٤) اللطائف السنية.
(٥) ملخص من ترجمة مطولة كتبها لي أحمد بن منصور بن حسن الرحوي وعبد الله بن عبد الله الرحوي ومحمد بن علي الرحوي.

[١] **حُمَيْد[١] بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الواحد المُحلي[٢] الهَمْداني، المعروف بحُميد الشهيد، حسام الدين، ولسان المتكلمين:** كان من كبار علماء الهادوية في عصره، آزر الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين، ووقف في مقدمة صفوف جنوده، واشترك معه في المعركة التي وقعت بينه وبين الأمراء الحمزيين، وفي مقدمتهم الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة الذين كانوا يقفون في صف الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول أمير أمراء الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول نكاية بالمهدي أحمد بن الحسين وطمعاً في المال ـ كما بينا ذلك في ترجمة الأمير أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار) ـ وقد انتهت حياة صاحب الترجمة بقتله في نقيل الحصبات بيد قيصر الأبهر أحد مماليك الأمير أسد الدين لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٦٥٢هـ عن ٧٠ سنة، ودفن في رَحبة السود[٣] .

آثاره:

ـ الثعبان النَّفَّاث في الردّ على مذهب القدرية الضلال، والأشعرية الجهال في المسائل الثلاث، وهي أن الله قديم غير مخلوق، والثانية أن أفعال العباد من الله تعالى حدوثاً، ومنهم اكتساباً. والثالثة أن الجنة والنار مخلوقتان.

ـ الحدائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية.

ـ الحسام البتار في الردّ على القرامطة الكفار.

(١) ذكر صاحب (الفضائل) استطراداً في ترجمة محمد بن مفضل العفيف أن للفقيه حُميد عَمَّين أحدهما تمذهب بالمذهب الإسماعيلي، والآخر كان مطرفياً. والفقهاء بنو حُمَيد الساكنون (رحبة السود) وفي ذي بين حِمْيَريُون، وأما بنو حميد الساكنون في صنعاء فهم من أبناء يحيى بن حميد المقرائي المذحجي المتقدمة ترجمته في (الأبناء) مؤلف شرح الفتح.

(٢) قال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) المُحلي ـ بضم الميم ـ كما وجد بخط حُميد الشهيد نَفسه، وأما المحفوظ والمسموع من ألسن العلماء فهو بفتح الميم، ولعله من التغيير الطارئ على النسب.

(٣) السلوك ٢/ ٣٠٦، طراز أعلام الزمن ١٣٧، فاكهة الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ١١٤، اللآلي المضيئة، مآثر الأبرار، الترجمان، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، قلادة النحر، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٦٦

- الرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في أئمة الهدى، وقد ندّد فيها بمن يعتقد أن الحسين بن القاسم العياني حي لم يمت.

- الرسالة الكاشفة عن لوازم الإمامة لطالب الأمن في القيامة.

- عقيدة الآل.

- عمدة المسترشدين في أصول الدين في أربعة أجزاء.

- محاسن الأزهار في مناقب الأئمة الأطهار[1].

- مناهج الأنظار العاصمة من الأخطار.

- النصيحة.

- الوسيط.

٢ أحمد بن حُمَيد بن أحمد المُحلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصولين. تولى القضاء.

توفي بجميمة سخدا بمهملتين بينهما معجمة من أعمال ظُلَيمة نقلاً عن (النفحات المسكية) يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ٧٠٠هـ وقيل: سنة ٧٠١هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى[2].

٣ حُميد بن أحمد بن حُميد المحلي: عالمٌ في الفقه مبرزٌ فيه[3].

٤ القاسم بن أحمد بن حميد بن أحمد المحلي[4].

٥ أحمد بن حميد بن أحمد بن حميد المحلي: عالم في الفقه.

كانت وفاته يوم الأربعاء ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ٨٠٢هـ، وقبر في (بيت النجار)[5].

٦ بدر بن حُميد الكحلاني من ذرية الفقيه حميد الشهيد: له معرفة بالفقه، وكان قاضياً وخطيباً في مدة الوالي محمد باشا، وفضل باشا في جهات جبل عفّار بكحلان، واستمر على ذلك في دولة الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد،

---

(١) في مطلع البدور: في فضائل إمام الأبرار.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٣١
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) تقدمت ترجمته في حوث.
(٥) مطلع البدور.

ثم عُزل بآخر المدة، وكان متواضعاً يلبس الشقة[١] السوداء قميصاً، ولا تتوق نفسه إلى شيء من المراتب العليا.

ذكر يحيى بن الحسين أن صاحب الترجمة أخبره أنه دخل مع والده إلى صنعاء وهو صبي لم يبلغ، أيام الوزير حسن باشا للفرجة بمناسبة العيد فرأى الوزير حسن وخيوله وجنوده!! فقلت له: ما رأيت يا قاضي؟ قال: قوة عظيمة وحالة جسيمة، وملابس مع الجنود عالية، وحلي فاخرة، فلما بلغت الجنود المصلى (مصلى العيد) على تلك الزينة العالية تقدم سنان الكيخيا إلى حيث ينزل الباشا في باب المصلى وحضنه بيده من سرج الحصان وأنزله على حاله بالقفطان. وكان سنان ضخم البدن قوي الجسم، والوزير حسن ليس مثله لطيف البنية، صغير الجثة. ولما تمت الصلاةُ أركبه سنانُ كذلك إلى فوق سرج الحصان، وضربت الأرماح والطبول، وسارت الركبان ودقت خلفه النوبة بصفايحها وزمرها، ونشرت الصناجق معها.

توفي سنة ١٠٨٠[٢].

[٧] الحسن بن علي بن أحمد المحلي: عالمٌ محقق في الفقه[٣].

[٨] محسن... حُميد[٤]: خطيب جامع حَوْرَة في حَجَّة عالمٌ محقق في الفروع له معرفةٌ جيدة بالسنة، اشتغل بالتدريس في المحابشة وفي حجة وانتفع به كثير. وانتشرت على يديه السنةُ في طلابه وغيرهم.

توفي منذ بضع سنوات في حجة.

---

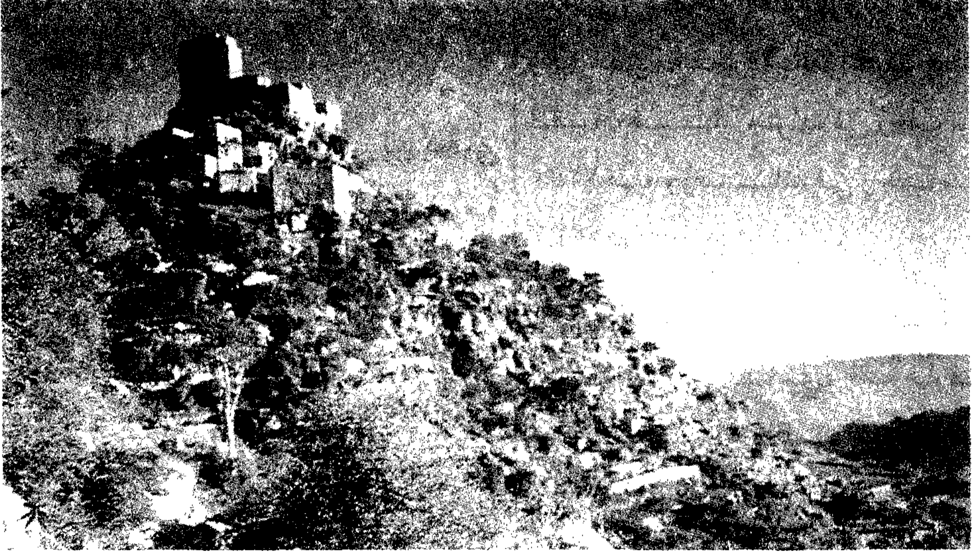
(١) الشقَّة: كلمة تطلق على الثوب الأسود المختص بالمرأة.

(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٠، وكذلك طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٣) مطلع البدور.

(٤) حاولت مراراً إقناع المتأخرين من آل حميد ولاسيما الأستاذ عبد الرحمن بن محمد حميد عضو مجلس النواب بموفاتي بتراجم أسلافهم العلماء المتأخرين فلم يهتموا بالأمر.

١٩٢ - رَصَب



قريةٌ عامرةٌ في عزلة رَصَب، وتقع تحت حصن رَصَب الذي كان يُدعى حصن دَرَوان من مخلاف سَماه من ناحية عُتُمة. وهي وقرية القُشْعي من مساكن آل الغابري.

١ علي بن يحيى محيي الدين الغابري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، تولى القضاء في ناحيته. مولده في شهر رمضان سنة ١١٥٠هـ ووفاته سنة ١٢١٠هـ.

٢ يحيى بن علي بن يحيى الغابري: عالمٌ عارفٌ في الفقه. مولده في المحرم سنة ١١٨٠هـ، ووفاته في ذي القعدة سنة ١٢٣٠هـ.

٣ محمد بن علي الغابري: عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده في رَجَب سنة ١٢٢٠هـ، وتوفي يوم الاثنين ٥ ربيع الآخر سنة ١٢٧١هـ.

٤ صالح بن عبد الملك بن يحيى ابن محمد الغابري: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض وبالنحو. كان يُعهد إليه بجمع الزكاوات من المزارعين وتسليمها إلى مخازن الدولة، وكان يتولى قسمة التركات بالتراضي بالاحتكام إليه، ويقوم بالإرشاد والنصح، وحث الناس على التمسك بأهداب الفضيلة.

مولده سنة ١٣٢٣ هـ، وتوفي قتلاً في باب منزله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ[1].

٥ عبد الله بن علي بن يحيى الغابري: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالحديث. تولى القضاء وفصل الخصومات بين الناس.

مولده في رصب سنة ١١٧٥هـ، وتوفي عن عمر ناهز السبعين.

٦ إسماعيل بن علي بن يحيي الغابري: له معرفةٌ بالفقه، وهو الذي بنى حصن دروان فوق قرية رَصَب للدفاع عن المنطقة خلال فترات تنازع الأئمة على السلطة.

٧ محمد بن يحيى بن علي بن يحيى الغابري: عالمٌ عارفٌ هاجر إلى مدينة ذمار للدراسة كأعلام أسرته، وكتب بقلمه كثيراً من الكتب في فنون كثيرة. وتولى القضاء في بلده. مولده في رَصَب في صفر سنة ١٢١٠هـ، ووفاته في شعبان سنة ١٢٧٠هـ.

٨ محمد بن محمد بن يحيى الغابري: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله والفرائض مع معرفة بالفرائض، حافظ للقرآن غيباً. مولده في رجب سنة ١٢٧٠هـ، ووفاته في رجب سنة ١٣٣١هـ.

٩ إسماعيل بن محمد بن يحيى بن علي الغابري: فقيهٌ عارفٌ. تولى القضاء في بلده. مولده سنة ١٢٦٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٠هـ.

١٠ ثابت بن إسماعيل بن محمد الغابري: عالمٌ عارفٌ، حافظ للقرآن. تولى قسمة المواريث وفصل الخصومات. توفي سنة ١٣٧٩هـ.

١١ أحمد بن ثابت بن إسماعيل الغابري: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه. مولده في رجب سنة ١٣٤٩هـ.

١٢ عبد الله بن محمد بن محمد ابن يحيى الغابري: عالمٌ عارف بالفقه. كانت دراسته كأسلافه في ذمار، وتولى القضاء في بلده. مولده سنة ١٣١٠هـ، ووفاته سنة ١٣٩٢ هـ.

---

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي نجلُه عبد الكريم وهو الذي أهداني صورة رصب.

١٣ **علي بن يحيى بن محمد بن محمد الغابري:** عالمٌ في الفقه والأصول والفرائض، والنحو، مع معرفة بالحديث، شاعر. مولده في رَجَب سنة ١٣٣٠هـ، وتوفي في القُشْعي في رجب سنة ١٤١١هـ.

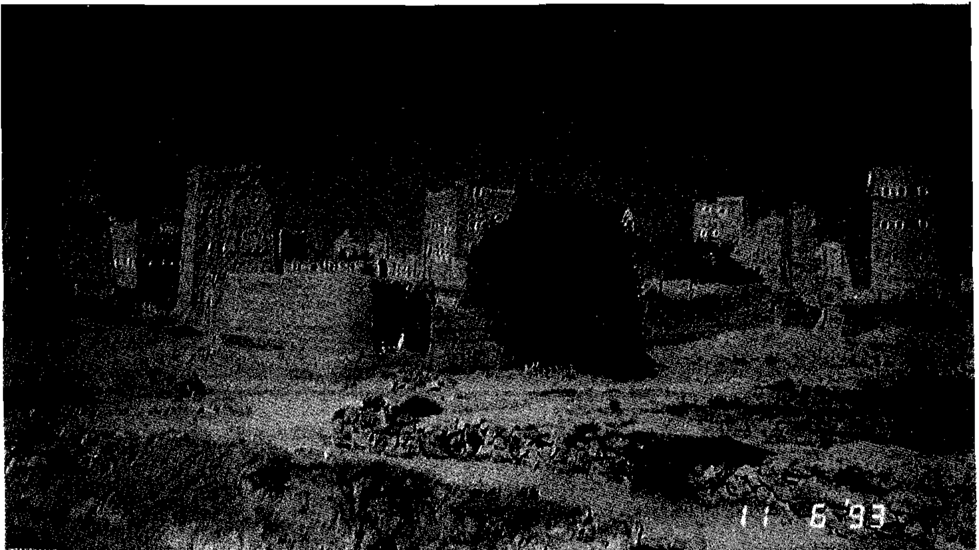
١٤ **علي بن علي بن محمد الغابري:** عالمٌ في الفقه وبعض علوم العربية. مولده في شهر رمضان سنة ١٣٤٩هـ.

١٥ **يحيى بن محمد بن علي بن يحيى الغابري:** عالمٌ عارفٌ في الفقه وعلوم العربية. كانت دراسته في ذمار. مولده في رجب سنة ١٢٤٨هـ، ووفاته سنة ١٣١٠هـ.

١٦ **عبد الملك بن يحيى بن محمد الغابري:** عالمٌ عارف. تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين قبضَ زكاة مِخلاف سماه، ثم لابنه الإمام يحيى.

مولده في رصَب سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته بها سنة ١٣٧٦ هـ.

١٩٣ - الرَّضْمَة



جانب من محل الرضمة في مدينة العنان صورة مأخوذة من الجهة الشرقية الشمالية

هجرةٌ عامرةٌ تقع في الغرب من سوق العِنان في جبل بَرَط، وتبعد عنها بنحو ميل، يسكنها بعضُ القضاة من آل العنسي[١]، وكان أول من سكنها منهم وجعلها هجرة القاضي علي بن محمد بن علي بن قاسم العنسي، انتقل إليها من عِيان هو، أو جَدّه علي بن قاسم بعد أن أمر الإمام القاسم بن محمد بخرابها، كما سيأتي بيان ذلك في (عِيان)، وقد هجَّرته[٢] قبائلُ برط، وسلموا إليه زكاةَ ثمارهم، وكان مبايناً للإمام المهدي أحمد ابن الحسن صاحب (الغراس) فلم يبايعه.

توفي في شهر رجب سنة ١٠٩٠هـ[٣]

كما سكن بعضُ آل العنسي (هجرة السُّوادة) في بَرط، وسيأتي ذكرها، وكذلك (هجرة السَّرَعَة) و (هجرة مَرْقب) هجرة القضاة آل العِكام.

١٩٤ - الرَّعارِع[٤]



(١) آل العنسي: نسبة إلى عَنْس، وهو مخلاف في ذمار، وقد انتقل بعضُهم إلى عِيان في زمن الإمام عبد الله بن حمزة.

(٢) ذكرتُ نصوص التهجير في بحثي (المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن)، الذي نشر في المجلد الخامس من الحضارة الإسلامية الصادر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمّان، الأردن.

(٣) بهجة الزمن في حوادث سنة ١٠٩٠ هـ.

(٤) الرعارع براءين مهملتين بينهما عين وألف، وليس بالزاءين المعجمتين كما جاء خطأً في (معجم البلدان) والقاموس وشرحه (تاج العروس)، وقد زرتها يوم الجمعة ٥ رجب سنة ١٤٠٩ هـ = ١٠/ ٢/ ١٩٨٩ م.

إحدى قرى مخلاف لَحْج المشهورة بكثرة علمائها، وهي خربة، وقام على أطلالها قريةٌ أخرى تحمل الاسمَ نفسَه، وتقع على تلٍّ ترابي يدعى (كَدَمَة الرّعارع) في الشمال الشرقي من الحوطة مركز مخلاف لحج بنحو ثلاثة أو أربعة كيلو مترات تقريباً.

خرج منها جماعةٌ من العلماء والفضلاء والأعيان، وصفها الشاعر علي ابن محمد بن زياد الماربي بقوله:

خَلَتِ الرَّعارعُ من بني المَسْعودِ
فعُهودُهم عنها كغيرِ عهودِ
حلَّتْ بها آلُ الزُّرَيع وإنما
حلَّتْ أُسودٌ في مَقامِ أُسودِ[1]

١ موسى بن طارق الرَّعْرَعي[2] اللَّحجي، الجَندي الزَّبيدي، الإمام الحافظ، أبو قُرَّة السكسكي: كان فقيهاً عارفاً بالسُّنن والآثار، له (الجامع) المشهور في السُّنن، وله كتابٌ في الفقه انتزعه من فقه مالك، وأبي حنيفة ومَعْمَر بن راشد، وابن جريج، وسفيان الثوري، وسُفيان بن عيينة، لأنه لقيهم جميعاً، وروى عنهم، وأدرك القارئ نافع[3] بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة، فقرأ عليه باختيار له في القراءة. وكان يتردد بين لَحْج والجَنَد وزَبيد فنسب إلى كل منها، وله في كل واحدة منها وفي عدن ومكة روايةٌ وأصحابٌ.

رتب كتابه (الجامع) على أبواب الفقه، كما قال الحافظ ابن حجر، وذكر أنه لا يقول في حديثه: حدثنا، وإنما يقول: ذكر فلان. توفي بزبيد[4] سنة ٢٠٣ هـ[5].

٢ أحمد بن إبراهيم الرَّعرعي: عالمٌ فاضلٌ وَرعٌ. ذكر الجندي أن امرأةً من

(١) تاريخ عمارة.
(٢) نسبة إلى الرعارع، واللَّحجي إلى مخلاف لحج، والجندي نسبه إلى الجند، والزَّبيدي نسبة إلى زَبيد لأنه سكن فيها، وتوفي بها.
(٣) يقرأ أهلُ اليمن القرآن بقراءة نافع، ولعلهم أخذوها عن أبي قُرَّة عن نافع.
(٤) وهذا دليلٌ على أن زبيدَ كانت موجودةٌ قبل سنة ٢٠٤ هـ وهي السنة التي ذكر عمارةُ اليمني في تاريخه أن محمد بن زياد الذي أرسله المأمون والياً على اليمن اختطها فيها.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٦٩، السلوك ١/ ١٥٩، العطايا السنية ١٤٤، العقد الفاخر الحسن، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٠٧، سيَر أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦، معجم البلدان في مادة (زَبيد).

الحسان تعرضت له، أو لابنه، وحَدَرَت دِرْعَها، تُريد إغراءَه فأعرضَ عنها وقال:

لا تَحْدِري دِرْعَك إنـي رَغْرَعـي

إن كنتِ من أجلي حَدَرتِ فادْرَعي[1]

وفي رواية: لا تنزعي دِرْعَك.

٣ إبراهيم بن أحمد الرَّغْرَعي: كان تِرباً لأبي قُرّة لكنه دونه شهرةً، وهو أيضاً دونَ والده شهرة.

مات في شهر رمضان لبضع ومئتي سنة[2].

٤ طارق بن موسى بن طارق: عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات[3].

٥ علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري: عالمٌ محققٌ من أئمة العصر، اشتغل بالتدريس في بلده، وفي مسجد الشجرة في عدن حينما كان يذهب إليها لزيارة أخيه الذي ولي نظارةَ عدن.

توفي بالرَّعارع سنة ست أو سبع وأربعين وست مئة[4].

٦ أبو بكر بن أحمد بن عمر المشهور بابن الأديب، رضي الدين، قاضي القضاة: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث والأصول والمنطق.

ولاه بنو محمد بن عمر في عصر الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول قضاءَ عَدَن وأبين سنة ٧٠٤ هـ، ثم عزل نفسَه عن قضاء عَدن، لأن بني محمد ابن عمر لم يتركوه يسيرُ في القضاء على مراده، فخرج إلى أبين، ثم أعيد إلى قضاء عدن سنة ٧٠٦ هـ، وقد أحدَث في القضاء أموراً لم يفعلها أحدٌ قبله، فشقّ ذلك على الناس، ثم ولاه الملكُ المؤيدُ القضاء الأكبر بعد عزله لقاضي القضاة محمد بن أبي بكر اليَحْيَوي، وبقي في هذا العمل حتى مات الملك المؤيد، وخلفه ابنه الملك المجاهد سنة ٧٢٢ هـ فكان أن عَزَله، فلزم منزله في قرية الرَّعارع التي تديَّرها. ولما أُسر الملك المجاهد ونُصِب عَمّه الملك

(١) السلوك ١/ ١٦٦

(٢) السلوك ١/ ١٦٥، طراز أعلام الزمن ١٥٦، العطايا السنية ٣، كتاب النسبة، قلادة النحر.

(٣) غاية الغايات في علم القراءات ١/ ٣٣٨

(٤) السلوك ٢/ ٤٤٢، العقد الفاخر الحسن، ثغر عدن ٢/ ١٣٤، قلادة النحر.

المنصور أيوب ابن الملك المظفر ملكاً على اليمن استدعى المترجَم له وولاه قضاءَ الأقضية، ولم يلبث إلا قليلاً إذ استعاد الملكُ المجاهد الملكَ وسجن عمَّه، فاستأذن المترجَمُ له من الملك المجاهد في الرجوع إلى بلاده فأذن له، فقصد (بِنا أبّه) في لحج وسكن فيها، فلما استولى الظاهرُ على عدن ولحج ونواحيها استدعاه الظاهرُ إلى الدُّملوة، وأمَّره في القضاء الأكبر، فأرسل الملك المجاهد عسكراً إلى الرَّعارع للبحث عن جعفر ابن الصليحي، وكان موجوداً عند ابن الأديب في بيته، فتعلق به، فقتلوه وهو على تلك الحال، فأصاب ابنَ الأديب فزعٌ ورعبٌ من تلك الحادثةفلزم الفراشَ ستة أو سبعةَ أيام، ثم تُوفي يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ، وكان مولده في خَنْفَر ظناً سنة ٦٦١ هـ[١].

[٧] **عبد القادر بن عبد الرحمن مياس:** فقيهٌ عارفٌ، خطيبٌ مصقع، تولى الخطابة في الرعارع[٢]. وهو من أعلام المئة الهجرية التاسعة.

١٩٥ - رِعْيَان

قريةٌ عامرةٌ من عزلة المِعْشار من ناحية ذي جبلة، وتقع في السفح الشمالي لحصن المِسْواد جنوب مدينة إبّ، وشرق مدينة ذي جبلة.

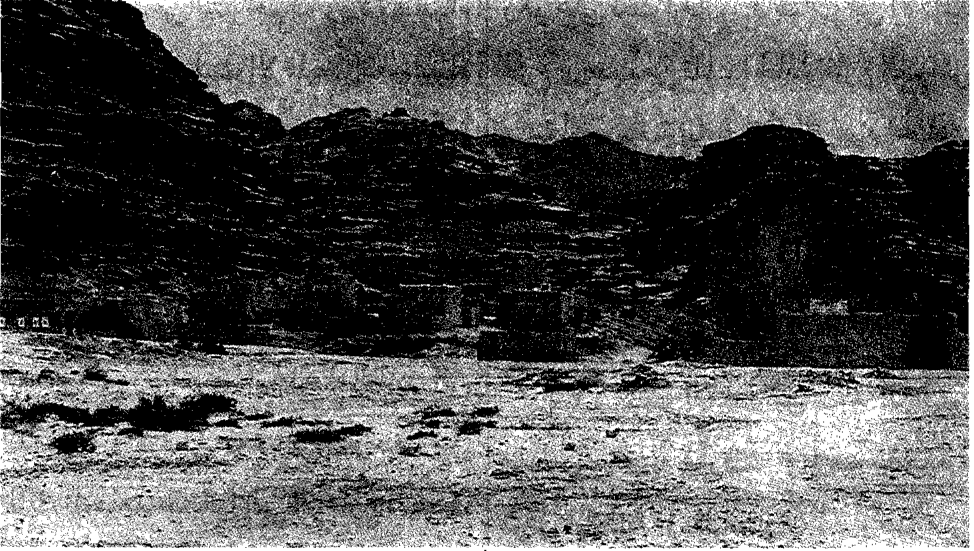
[١] **محمد بن أبي بكر بن عيسى بن عمر الحرازي المشهور بالرِّعياني:** عالمٌ فاضل، اشتغل بالتدريس في عدد من المدارس، وحصَّل كتباً كثيرة بخطه. ضبطها أحسن ضبط.

توفي سنة ٨٥١ هـ[٣].

[٢] **عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عيسى الرِّعياني:** كان مثل والده في العلم والورع. تولى التدريس في عهد والده وبعده[٤].

(١) السلوك ٢/ ٤٥١، ثغر عدن ٢/ ١٣٤، قلادة النحر.
(٢) تاريخ البريهي.
(٣) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية في اليمن ١٥٥-١٥٦
(٤) السلوك ٢/ ٤٥١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٨، تحفة الزمن.

١٩٦- رُغافَة [١]



هجرةٌ مشهورةٌ في ناحية جُماعة من أعمال صعدة، وتقع في الشَّمال من مدينة صعدة مع ميل يسير إلى الغرب على بعد ٥٣ كيلومتراً منها، وتسمى (هجرة تاج الدين) نسبة إلى مؤسسها الأمير تاج الدين أحمد بن محمد بن أحمد. ذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بأنها تقع على مرحلة من صَعدة، فيها معدن حديد، ونحو خمسة عشر كيراً يُسْبَك فيه حديدُ معدنها.

[١] أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، الأمير تاج الدين: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما أصول الدين.

تولى للإمام عبد الله بن حمزة أعمالَ صعدة بعد وفاة مجد الدين، واستمر إلى أن مات الإمامُ عبدُ الله بن حمزة، ثم تولى أعمالها أولاده.

توفي في شهر رمضان سنة ٦٤٤ هـ عن ثلاث وستين[٢].

---

(١) مررت بها يوم الإثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢هـ (١٥/ ٢/ ١٩٨٢م).

(٢) الأنوار البالغة، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، مطلع البدور.

آثاره:

- مؤلفات في أصول الدين.

٢ الحسين بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى، الأمير: عالمٌ محققٌ في الحديث وأصول الدين، كان من علماء المطرفية - كما سمعتُ من العلامة علي بن محمد بن إبراهيم[1] - ثم تخلى عنها، ولعلّ ذلك كان بعد أن اعتقله أبناءُ الإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار) الظاهر، فاستفاد من بقائه في ظفار إذ اطلع على خزانة الإمام عبد الله بن حمزة النفيسة، واستعان بها على تأليف كتابه (الشفّا) وغيره.

مولده سنة ٥٨٢ هـ، وقيل: في عشر السبعين وخمس مئة، ووفاته في رُغافة، وقيل: في (آل جَهْمَين) سنة ٦٦٢ هـ، وقيل: سنة ٦٦٣ هـ[2].

آثاره:

- الأجوبة العقيانة على الأسئلة السُّفيانية ردّ بها على القاضي أحمد بن حسن بن عوض السُّفياني حول مسألة الحدّ الذي يجوز للمرء أن يذهب إليه في ارتكاب المعاصي[3].

- الإرشاد إلى سَويّ الاعتقاد في أصول الدين.

- التقرير شرح التحرير في ستة أجزاء.

- ثمرة الأفكار في حرب البغاة والكفار[3].

- درر الأقوال.

- الذريعة.

- الرسالة المنقحة بالبراهين الموضحة، وقيل: إن اسمها (الرسالة المفصحة).

---

(١) ستأتي ترجمته في (سناع).

(٢) الترجمان، إنباء الزمن، الأنوار البالغة، الجامع الوجيز، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، أئمة اليمن ١/ ١٨٣

(٣) جاء في (مطلع البدور) أنه جعله أربعة فصول، الأول في أن المجبرة كفار، الثاني في حقيقة دار الحرب، الثالث أن دار الجبرية دار حرب، والرابع في جملة من أحكام دار الحرب.

ـ شفاء الأوام للتمييز بين الحلال والحرام[1].

ـ العقد الثمين في معرفة رب العالمين.

ـ المدخل.

ـ النظام، ذكر فيه ما يعتقده في المطرفية، وقد جاء ذكره في آخر كتابه (ثمرة الأفكار).

ـ ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة.

٣ الحسن بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى، الإمام المنصور:

دعا إلى نفسه بالإمامة في رُغافة في ٢٥ شوال سنة ٦٥٧ هـ بعد أن نكث بيعة الحسن[2] بن وهّاس الذي كان قد دعا إلى نفسه عقب مقتل الإمام أحمد بن الحسين (صاحب ذي بين)، وقال إبراهيم بن القاسم في (طبقاته): ولكنه ـ أي الحسن بن محمد ـ نكثَ بيعةَ الحسن بن وهاس حينما ظهر له قُبحُ عمله بقتله للإمام أحمد بن الحسين، فاحتج عليه ابن وهّاس.

لم تنجح دعوة الحسن بن محمد؛ لأن علماءُ بلاد الظاهر، ثم علماء بلاد المغارب مالوا عن إجابته.

مولده في رغافة سنة ٥٩٦ هـ، وقيل: سنة ٥٩٨ هـ، ووفاته بها في المحرم سنة ٦٧٠ هـ[3].

آثاره التي تنسب إليه:

ـ أنوار اليقين في فضائل أمير المؤمنين، وسماه الجنداري في (الجامع الوجيز) أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين، وهو شرح على منظومة له، ذكر فيها مناقبَ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال أحدُ العلماء إن كتاب (أنوار اليقين) غيرُ معمول به، لأنه من مرويات الإمامية.

---

(١) شرع مؤلفه بتصنيفه من كتاب البيع إلى آخره، ثم شرع في تأليف الجزء الأول، ووصل إلى بعض كتاب النكاح، وتوفي قبل أن يكمله، وقد أتم كتاب الرضاع منه صلاح بن الجلال، ثم أتمه ابن أخيه صلاح الدين بن إبراهيم بن تاج الدين، وخرّج أحاديثَه عبدُ العزيز بن أحمد الضمدي، وكتب شيخ الإسلام الشوكاني عليه حاشية سماها (وبل الغمام) فرغ منها في رجب سنة ١٢١٣ هـ.

(٢) تقدمت ترجمته في ذي بين.

(٣) إنباء الزمن، مطلع البدور استطراداً في ترجمة عبد الله بن زيد العنسي، الأنوار البالغة، غاية الأماني ١/ ٤٥٦، اللآلىء المضيئة، مآثر الأبرار، نسمة السحر، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٧٧

وكتب العلامة المعاصر قاسم بن حسين العزي بحثاً يؤكد من وجهة نظره أنه للإمام الحسن بن محمد، وعندي منه نسخة.

٤ الجلال بن صلاح الدين بن محمد بن المحسن، اسمه العلم محمد، ولكنه اشتهر بالجلال فغلب هذا على اسمه محمد، واشتهر على عقبه إلى اليوم: عالمٌ فاضلٌ.

مولده في أحد الجمادين سنة ٧١٠هـ، ووفاته بصعدة في شوال سنة ٧٨٤ هـ[١].

٥ الحسن بن الحسن بن الأمير يحيى بن محمد بن أحمد: عالمٌ فاضلٌ، سكن الهجرةَ، وتوفي فيها في تاريخ غير معروف[٢].

٦ الخضر بن تاج الدين أحمد ابن بدر الدين محمد بن أحمد: من العلماء في أصول الدين والفرائض، وله فيها مؤلفات.

توفي برغافة في تاريخ غير معروف[٣].

٧ الخضر بن الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى: عالمٌ عارفٌ محققٌ في علم الفرائض وأصول الدين.

توفي برغافة[٤] في تاريخ غير معروف.

آثاره:

له مصنفات كثيرة منها:

- كتاب الروضات في علم الفرائض.

٨ محمد بن الحسن بن المهدي ابن علي بن محسن: عالمٌ عارف.

مولده في صفر سنة ٦٤٠ هـ، ووفاته برغافة في ذي القعدة سنة ٧١٤ هـ[٥].

٩ الهادي بن الجلال: عالم فاضل، توفي برغافة[٦].

١٠ صلاح بن الهادي بن الجلال: عالم فاضل. توفي بصعدة سنة ٧٩٣ هـ[٧] عن بضعٍ وعشرين سنة.

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور.
(٣) الترجمان، مطلع البدور.
(٤) الترجمان، مطلع البدور.
(٥) الترجمان، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.
(٧) مطلع البدور.

١١ القاسم بن إبراهيم بن تاج الدين: عالمٌ عارفٌ فاضل.

توفي برغافة[١] في وقت غير معروف.

١٢ المهدي بن إبراهيم بن تاج الدين: عالمٌ عارفٌ. توفي برغافة سنة ٧١٧ هـ وقيل: سنة ٧١٩ هـ عن ٦١ سنة[٢].

١٣ صلاح بن الجلال بن صلاح ابن محمد بن الحسن: عالمٌ فاضلٌ نسّابةٌ، له مشاركةٌ في كثير من العلوم.

مولده في رُغافة سنة ٧٤٤ هـ، وتوفي سنة ٨١٠ تقريباً[٣].

آثاره:

- اللُّمعة المضيئة الكاشفة لمعاني اللّمعة المرضية.

- مشجر في الأنساب.

- تتمة الشفا، وهو باب الرضاعْ، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الأمير الحسين صاحب الشفا.

١٤ أحمد بن يحيى اليحيوي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، اشتغل بتدريسه، وكان كريماً ورعاً، وهو جدّ الحسن بن أحمد الجلال من قبل أمه[٤].

١٥ جبريل بن الحسين بن محمد: عالمٌ محققٌ، وصفه ابن مظفر في الترجمان بقوله: له بسطةٌ في العلم. توفي برغافة[٥] في تاريخ غير معروف.

١٦ محمد بن الحسن بن بدر الدين: عالم عارف. توفي برغافة[٦] في تاريخ مجهول.

١٧ الحسن بن الحسن بن يحيى ابن بدر الدين: عالم عارف.

توفي برغافة[٧] في تاريخ غير معروف.

١٨ أحمد بن علي الفتحي: الإمام الداعي، صاحب هجرة وقَش: دعا

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.
(٤) مطلع البدور، الدرة المضيئة.
(٥) مطلع البدور، الترجمان.
(٦) مطلع البدور.
(٧) مطلع البدور.

إلى نفسه بالإمامة من بلاد سُفيان سنة ٧٣٠هـ، وكان رابع أربعة أئمة في وقت واحد، والثلاثة الآخرون هم الإمام يحيى ابن حمزة، وعلي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، والمطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، وقد سبق ذكرهم في ترجمة الإمام يحيى بن حمزة في (حوث).

توفي برُغافة سنة ٧٥٠هـ تقريباً[١].

١٩ محمد بن مهدي الرغافي: عالمٌ فاضل[٢].

٢٠ أحمد بن يحيى الرغافي: عالمٌ عارف[٣].

٢١ صلاح بن محمد بن الحسن ابن المهدي: عالمٌ عارف. مولده لستٍّ بقين من أحد الجُمادَين سنة ٧١٠ هـ، ووفاته برُغافة ليلة الأربعاء ١٧ شوال سنة ٧٨٤ هـ[٤].

٢٢ علي بن جبريل بن الحسين ابن محمد: له معرفة تامة بالفقه، مع بعض المشاركة في علوم أخرى.

توفي برُغافة[٥] في تاريخ غير معلوم.

٢٣ الحسن بن أحمد الجلال.

مولده برُغافة في شهر رجب سنة ١٠١٤ هـ[٦].

٢٤ الهادي بن أحمد الجلال

مولده في رغافة[٧].

---

(١) الأنوار البالغة، اللطائف السنية، اللآلىء المضيئة، ومآثر الأبرار، والترجمان في شرح قول صارم الدين الوزير:

وفي علي ويحيى والمطهر والفتحي جاءت بمشهور من السِّيَر

أئمة اليمن ١/ ٢٤٢

(٢) طيب السمر.

(٣) الدرة المضيئة.

(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٠٨

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٦) تقدمت ترجمته في (جراف صنعاء).

(٧) تقدمت ترجمته في (جراف صنعاء).

١٩٧ ـ الروابي[(١)]

هجرة تقع في وادي يَسْنم من ناحية جُماعة على بعد نحو ستين كيلومتراً من صَعدة. أسسها هجرةَ القاسمُ بن الحسن بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وبنى مسجدها، كان وجيهاً مسوّداً كريماً.

توفي بالضيعة[(٢)] في تاريخ غير معروف.

١ محمد بن القاسم بن الحسن ابن يحيى، توفي بهجرة الروابي.

٢ إبراهيم بن القاسم بن الحسن ابن يحيى.

١٩٨ ـ روافة

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الظَّهر من مخلاف بني قُشَيب من ناحية جبل الشرّق وأعمال آنس.

ينسب إليها آلُ الرُّوافي، وأول من سكنها منهم علي بن سعيد الرُّوافي البكيلي، ثم انتقل منها إلى قرية بجوارها اسمها (سعِد) ولا نعلم في أي تاريخ قدم إلى رُوافة[(٣)]؟.

١ علي بن محمد الروافي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، وهو الذي جعل (سعِد) هجرةً. تولى القضاء في المخاء.

٢ ناصر بن أحمد الروافي: فقيهٌ فرضي.

٣ صالح بن حسن الروافي: فقيهٌ عالمٌ محققٌ في النحو والفقه والأصول والتفسير وأصول الدين والفرائض، درس في ثُلاً وحَبابَة وشِبام وشُهارَة، وتولى التدريسَ في (هجرة سعِد).

توفي سنة ١٣٦٣ هـ.

---

(١) مررت بهجرة الروابي يوم الاثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ = ١٥/ ٢/ ١٩٨٢ م.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة والده.

(٣) أطلعني القاضي محمد بن علي الروافي على وثيقة تهجير لعلي بن سعيد من المتوكل إسماعيل بن القاسم تأريخها سنة ١٠٥٤ هـ.

٤ **علي بن علي الروافي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد حميد الدين في المخاء.

٥ **محمد بن صالح بن حسن الروافي:** فقيهٌ عارفٌ. توفي سنة ١٣٨٥هـ.

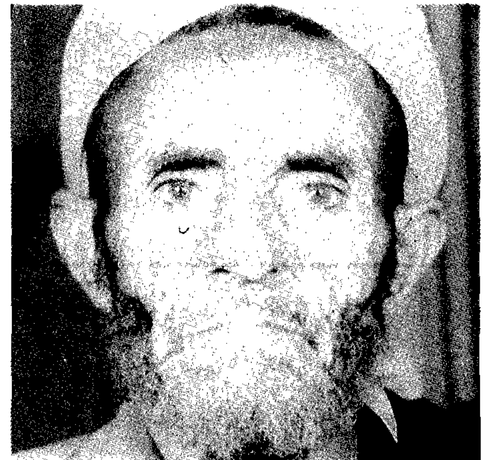
٦ **ناصر بن أحمد الروافي:** عالمٌ في الفقه والفرائض.

٧ **محمد بن حسين بن عبد الله ابن إسماعيل الروافي:** فقيهٌ ورع.

توفي قتلاً سنة ١٣٨٣ هـ.

٨ **محسن بن محمد الروافي:** فقيهٌ عارفٌ، أسند إليه تولّي نظارة أوقاف حراز. وما يزال هذا العمل منوطاً به حتى اليوم.

٩ **محمد بن علي بن حسن الروافي:** عالمٌ في الفقه والفرائض



والنحو، له مشاركة قوية في علم الحديث.

درس في ذمار وفي صنعاء، ثم رحل إلى مكة المكرمة سنة ١٣٧٩هـ، فأخذ عن بعض شيوخ العلم مثل الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني أمين مكتبة الحرم المكي وعن غيره، وله إجازاتٌ ممن أخذ عنهم، كما درس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد عاد إلى اليمن سنة ١٣٨٢هـ فأخذ يدرس في هجرته فقه السنة وتجويد القرآن الكريم، وانتفع به مَن تلقى العلم عنده، ثم رحل مرةً أخرى إلى مكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ فدرس في مدرسة دار الحديث التابعة للجامعة الإسلامية وقد منحته شهادة علمية.

مولده في سِعِد في آخر شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ.

١٠ **محسن بن محمد بن حسين ابن عبد الله الروافي:** عالم أصولي.

درس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها، وحصل على إجازتها، ويقوم بدراسة وتحصيل ما بعد الجامعة لينال شهادتها. مولده في سِعِد سنة ١٣٧٧ هـ.

١٩٩ ـ روحان[١]

هجرةٌ عامرةٌ في عزلة رَوْحان في بني حَبِش من أعمال الطويلة، ثم من لواء المحويت.

[١] **حسن بن عبد الله المؤيدي الضحياني:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

انتقل من ضَحيان إلى رَوْحان فجعل منها هجرةً، فقصدها عددٌ من طلبة العلم للدراسة لديه.

توفي بروحان يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ[١]، ومولده بهجرة ضحيان في رمضان سنة ١٢٧٤ هـ.

[٢] **هاشم بن حسن الضحياني:** عالمٌ عارف[٢].

[٣] **عبد الله بن حسن الضحياني**[٢].

[٤] **محمد بن عبد الله بن لطف ابن أحمد بن لطف الديلمي:** عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله، وكذلك في أصول الدين. حصل لنفسه كثيراً من الكتب بخطه؛ وتنقل في كثير من الهجر للدراسة فيها عند شيوخ العلم. ثم استقر في (قرية القابل) من بني الحارث، ولم ينقطع عن التدريس حتى توفي فيها في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٨١ هـ، وكان مولده بروحان سنة ١٣٠٨ هـ تقريباً[٣].

---

(١) وروحان: قريةٌ يتبعها مَعْزوبان من عُزلة الأملوك من ناحية الشِّعْر.

(٢) ستأتي ترجمتهم في (ضحيان).

(٣) تحفة الإخوان ١٢٠، نزهة النظر ٥٥١

٢٠٠ ـ الرَّوس



هجرةٌ عامرةٌ في بني نَسْر في الشمال من المدان مركز ناحية الأهنوم، لا تبعد عنها إلا قليلاً وقد أوشكت المدان أن يتصل عمرانها بها.

[١] الهادي بن المؤيد بن علي بن المؤيد: عالمٌ عارف. درس في كثير من هجر العلم، وحصل على كثير من الكتب، كان من أعوان الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، وخرج من السُّودة ومعه طلبةُ العلم الذين كانوا يقرؤون عنده، ومعهم آخرون من بني المعافى فهاجموا الرتبة التي كانت مُعَسْكِرةً في (المداير) فظفروا بهم وقتلوا منهم، ونجا منهم من نجا، كما أخذوا كثيراً من أموالهم.

أرسله الإمام المطهر إلى تهامة لمدّ نفوذه إليها، فوصل إلى عَبس، واستولى على أنعامهم إبلاً وبقراً وغنماً، ومشى بها، ولكن الأهالي تبعوه وأدركوه وحصروه واستعادوا منه ما أخذ، ثم قتلوه وذلك سنة ٨٦٣ هـ هو وجماعةً من أصحابه. ويقال إن القاتل له جماعةٌ من الذين نجوا من القتل في (المداير)، وقد نقل جثمانه إلى (المداير)، ومنها نقل إلى (الروس) بلده التي كان يسكنها هو وإخوته، ورثاه الإمام المطهر بقصيدة مطلعها:

على الأحبـة إن لم تَبْك أجْفـاني
فـمـا أقلَّ الوفـا مني وأجْفـاني

مولده في هجرة (فلَّلة)[١].

٢ الحسن بن نسر: عالمٌ كبيرٌ.

توفي بحـوث في بضع وخمـسين وسبع مئة[٢].

آثاره:

- اللُّمع في النحو.
- الملتمع في كشف غوامض اللُّمع.

٣ علي بن نسر: عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

٤ منصور بن محمد بن حسن ابن نسر، تقي الدين: عالمٌ فاضل[٤].

٥ إبراهيم بن منصور بن محمد ابن حسن بن نسر.

٦ الحسن بن علي بن داود، الإمام الناصر: ذكر يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن)، أن الإمام الحسن انتقل إلى هجرة الروس في بلاد الأهنوم - بعد أن انتهى به الحال إلى الصلح مع أولاد المطهر ابن شرف الدين - وفتح باب التدريس في العلوم، وطلب كثيراً من الكتب، وقرر أحـوال أصحابه ومن تعلق به، وبذل الوسع في تأليف القلوب[٥].

٧ محمد بن سليمان بن محمد ابن سليمان الروسي: عالمٌ محققٌ، سكن (الهجر) هجر ابن المكردم فقرأ عليه عددٌ من العلماء وطلبة العلم.

توفي بها في سلخ شهر رجب سنة ١٠٤١ هـ[٦]، ودفن في سوق العرقة.

٨ عبد الله بن يحيى بن أحمد ابن علي النسري: عالمٌ محققٌ، انتهت إليه الرئاسةُ في العلم والإفتاء والتدريس،

---

(١) اللآلىء المضيئة، مآثر الأبرار، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، ذروة المجد الأثيل.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٧٨
(٣) مطلع البدور.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى.
(٥) سيأتي المزيد من التعريف به في (الهَجَر).
(٦) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢٠٠

وكان يتقن ترميمَ الكتب وإصلاحَها وحَبْكها وتَجْليدَها، وكان له خطٌ جميل.

تولى الحكم في بلاده.

وكانت وفاته بالروس يوم الخميس ٧ محرم سنة ١١٣٦ هـ[١].

٩ صلاح بن محمد الغُزّي[٢]: عالمٌ محققٌ، سكن هجرة الروس مع القضاة: آل آنس[٣].

١٠ حسين بن حسين بن صالح ابن يحيى الروسي: عالمٌ، له معرفةٌ قويةٌ بالتاريخ، وهو من أعلام المئة الهجرية الثانية عشر.

آثاره:

- البراهين المضيئة في السيرة المنصورية[٤].
- بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية[٥].

٢٠١ - رَوْسَح

هجرةٌ قديمةٌ في وادي السِّر من بني حِشَيش، ورد ذكرها في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة عند ذكر المطرفية بقوله: «ولما نزلوا - أي علماء المطرفية - من ذي مَرمَر أمسوا بهجرة رَوْسَح بوادي السِّر فاستبشر بوصولهم أهلُ الهجرة ومَن حولها، ورجوا أن الله تعالى يسقيهم ببركة قدومهم إليهم، فاستدارت سحابة عليهم، فأصابهم الله تعالى منها ببرد خاصة دون سائر البلاد التي حولهم لم تدع شيئاً من الزروع والأعناب!! فنهضوا وأمسوا عند شريف من ولد العباس بن علي في الرحبة في موضع يسمى (القعار)، فأصاب تلك البلدة خاصة ما أصاب أهل هجرة

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٣٨، نشر العرف ٢/ ١٥٨

(٢) نسبة إلى الغز (غز ذمار) والغُزُّ يطلق في اليمن على الأكراد الذين منهم بنو أيُّوب، وكذلك على بني رسول، انظر كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن).

(٣) مطلع البدور.

(٤) هو الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن حسين، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير، ونقل أحمد فضل العبدلي في كتابة (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن) بعض عبارته في صفحة ١١٨

(٥) هو المتوكل قاسم حسين والد المنصور السابق الذكر ومنه نسخة في المتحف البريطاني رقم Or. 3857 (مصادر العمري ١٠٧)

روسح»! قلت: وقد بحثت عن هذه الهجرة فلم أجد عند أحد من العارفين في وادي السِّر علماً إلا أنّ العلامة أحمد بن علي مُفَضَّل حاكمَ بني حِشَيْش أخبرني أن هذه الهجرة هي (هجرة شعْب زايد) الآتي ذكرها، وهي تقع في وادي روسح. ولا يُعرف متى اختفى الاسم القديم.

٢٠٢ - الروضة

قريةٌ عامرةٌ في معشار حصن نَعمان من مخلاف بني الحداد من وصاب العالي، وتقع شمال الدَّن.

١ عبد الرؤوف بن محمد: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بالروضة سنة ٨٣٧ هـ[١].

٢٠٣ - الرَّوعَة

كانت من هجر الْمُطَرَّفية المشهورة، وتقع في مخلاف الحدب من بني مَطَر المعروف قديماً بحضور الأحدوب، وهي اليوم خربة لم يبق فيها سوى بيت عامر مسكون.

ابتناها:

١ عَلْيان بن سعد البحيري[٢]: كما جاء في (أخبار الزيدية) لِمُسَلَّم بن محمد اللحجي، فقد ذكر «أن عَلْيان بن سعد خرج بجماعة من الزيدية (المطرفية) ممن له عقلٌ وبَصَر وهمَّةٌ في حياة الحقّ وعلمٌ وصبر، ثم قال: وقد أخذنا نفقاتنا

---

(١) تاريخ البريهي المطول. وتوفي بهذه الروضة علي بن أحمد بن إبراهيم ابن أبي الرجال المتقدم ذكره في (حيط حمران).

(٢) البحيري بالباء الموحدة من تحت والحاء المهملة نسبة إلى بني بحير بن صاف بن أرحب، وهو غير بني يحير بالياء المثناة التحتية نسبة إلى يحير بن ذي رُعَين. (طبقات الزيدية الصغرى) ومنه عزلة يحير من عزل ناحية خبان وأعمال يريم.

مَضرورةً معنا، ثم لا نقبلُ من أحد قِرىً ولا رِفْداً، ولا نكلفهم مَشقة، ثم نختارُ من بلادهم موضعاً نعمرُه، ونجعلُه مَسكناً بين آمنعهم منعةً وأوفاهم ذمَّةً، فإذا رأوا غنانا عنهم في دُنياهم، وحاجتهم إلينا في دينهم انتفعوا وقوي التأثيرُ فيه.

وكان عليان بن سعد البحيري الملقب بأبي المهلب أحَد علماء الزيدية الكبار، ومن كبار علماء المطرفية، ومن أعظم دعاة هذا المذهب. في أهله فقهاء وأدباء. انتقل من شُوابة في الجوف الأعلى مسكن أهله، وسكن هجرةَ وَقَش، ثم اتخذ (الرَّوعة) بعد بنائها مقراً له وجعلها (هجرة).

وذكر صاحب (الفضائل) أن «القاضي الرشيد صاحب مصر[1] لما قدم إلى اليمن في أيام السلطان حاتم بن أحمد اليامي، اجتمع بعَليان بن سعد، وكان القاضي الرشيد يميل إلى أقوال الباطنية وعقائد أهل الفلسفة، فأورد على عَليان ومن معه من الشيعة وراجعهم، وكانوا فقهاء لايتمكنون من الإجابة إلا بأقوال الأئمة، وحضر نشوانُ بنُ سعيد، فقال: هؤلاء فقهاء مذهبنا، ولكن أنا أتولى الإجابة، ولم يزل يراجعه حتى ألجمه، وكان ذلك الاجتماع بنجران»[2].

٢ محمد بن عَليان: عالمٌ كبيرٌ، كان وجيهاً في قومه، له كلمةٌ مسموعةٌ عند الأمراء والملوك والسلاطين.

تقدم بنفسه إلى ملوك بني زريع في عدن فأخذ الولاية[3] منهم للسلطان حاتم بن أحمد اليامي على صنعاء ومخاليفها.

كان من علماء المطرفية كأبيه، كما نصَّ على ذلك يحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية الصغرى). لكن إبراهيم بن القاسم

---

(١) هو القاضي الرشيد الأسواني أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين، قدم إلى اليمن مع أخيه، واجتمع بمحمد بن أحمد اليامي وعالم الإسماعيلية في اليمن وشاعرها فقال:

دِيني ودِينُ الرشيد متحدٌ ودِينُ أهل العقول والحلم

وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن حاتم الهمداني في (ذي مرمر).

(٢) أخبار الزيدية لِمُسلَّم اللحجي ٩٨ ـ ١١٤، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الفضائل.

(٣) هذا يناقض ما تقدم ذكره في ترجمة السلطان حاتم في (ذي مرمر) بأن همدان أجمعت كلها سنة ٥٣٣ هـ على السلطان حاتم بالقيام بأمر البلاد، وحلفوا له بالطاعة والانقياد، والقيام معه على ما يريد.

ذكر في (طبقات الزيدية الكبرى) أن محمد ابن عليان خرج من مذهب المطرفية، وجمع حشداً في هجرة (مَدَر) في صفر سنة ٥٤٥ هـ وحثَّ هو ومن معه الإمامَ أحمد[1] بن سليمان على القيام فبايعه، وتابعه زهاء ثلاث مئة رجل. فلما عَلم السلطان حاتم، وسليمان بن حسن الشهابي بما لابن عَلْيان من اجتهاد في مناصرة الإمام أحمد بن سليمان اجتهد في قتل ابن عليان فأمر مَن قتله في سوق سهمان[2] (قاع الناهم) فغضب الشيعة المخترعة والمطرفية[3]، وقصدوا الإمام أحمد بن سليمان فبايعوه وحثُّوه على دخول صنعاء ففعل. ويقال إن الإمام أحمد بن سليمان أخذ بثأره يوم القليس، وهو يوم الشَّرَزَة[4] حينما تغلب جيشُه على جيش السلطان حاتم سنة ٥٥٢ هـ. كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد ابن سليمان في (حيدان) والسلطان حاتم في (ذي مرمر). لهذا فقد هجا شاعرٌ من صنعاء ابنَ عَليان، قال مُسَلَّم اللَّحجي: رأيت في مسجد آل أبي طاهر في نجران على أسطوانة منه قولَه[5]:

قل لابن عَليان: دع عنك النواميسا
فإن ذلك أمرٌ صار مدروسا
إن كان إبليسُ أغوى الناسَ كلَّهم
فأنت أنت الذي أغويتَ إبليسا[6]

٣ محمد بن إبراهيم بن السميدع: شاعرٌ أديبٌ[7].

٤ علي بن أبي السعود: عالمٌ

(١) تقدمت ترجمته في (حيدان).

(٢) في إنباء الزمن (بهمان).

(٣) المخترعة هم القائلون باختراع الله الأعراض في الأجسام، والمطرفية: يقولون بخلق العناصر الأربعة والانفعال في ما عدا ذلك. كما تقدم شرح ذلك في ترجمة مطرِّف بن شهاب في (بيت حنبص).

(٤) الشرزة: موضعٌ معروف من سنحان بالقرب من قرية شَعْسان.

(٥) أخبار الزيدية، روضة الحجوري، والفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٦) مثل هذا قول الشاعر:

وكنت فتى من جند إبليس فارتقى ... بي الحال حتى صار إبليسُ من جندي

(٧) مطلع البدور استطراداً في ترجمة (محمد بن عليان).

فاضلٌ، انقطع للعبادة والذكر والخلوة، وسكن هو وابنه غاراً بعيداً عن الناس، ثم سكن في آخر عمره الروعة، وفيها توفي[١].

٥ **يحيى بن منصور:** كان يدرس في هجرة الروعة[٢].

٢٠٤ - الرَّوية[٣]



قريةٌ عامرةٌ في وادي زَبيد. وتقع في الغرب الجنوبي من مدينة زَبيد على مسافة نحو عشرة كيلومترات تقريباً.

١ **محمد النهاري:** فقيهٌ عارفٌ. كان يسكن الـخُوْخَة (الـخُوَّهَة)، ثم انتقل في آخر عمره إلى الرَّوية، فسكنها حتى توفي بها ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة ٨٩٥ هـ[٤].

٢ **عمر بن الطيب النجار:** فقيهٌ عالمٌ كان مَنْصب[٥] الرويَّة. توفي يوم السبت ٢٠ من ذي الحجة سنة ٩١٥هـ[٦].

(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) ستأتي ترجمته في (وقش).

(٣) والروية: اسمٌ لمسجد فروة بن مسيك المرادي بصنعاء، وكان ينقطع فيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير للعبادة، وبنو الروية سلاطين وادي السِّر.

(٤) قرة العيون.

(٥) المنصب: لقب ديني في تهامة لمرشد القرية ومفتيها.

(٦) الفضل المزيد.

ويسكنها آلُ الْمُشَرّع، ومنهم علماء، لم أحصل على تراجم لهم غير من سيأتي:

٣ عبد الرحمن بن محمد الْمُشَرَّع بن عمر بن عبد الرحمن: عالمٌ محقق في الفقه والحديث والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، وقد غلب عليه علمُ الحديث. اشتغل بالتدريس في زَبيد كما تصدر لقضاء حوائج الناس، والصلح بينهم، والقيام بمهماتهم.

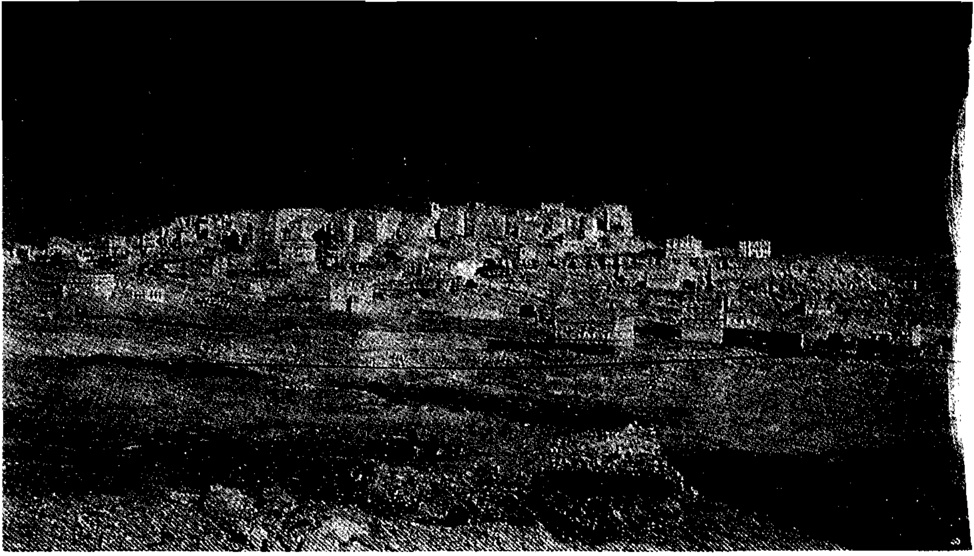
توفي في الروية فجر يوم الخميس ٢٦ رجب سنة ١١٩٥ هـ، وقيل: في آخر رجب[1].

٤ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المشرع: عالمٌ فاضلٌ. مولده سنة ١٢٠٢هـ.

آثاره:

- شرح على الأربعين النووية.
- ديوان شعره.

٢٠٥ - رَيْدَة[2]



(١) بركة الدنيا والأخرى، النفس اليماني ١٠٠، نشر العرف ٢/ ٣٧

(٢) ما يحمل اسم رَيْدَة في اليمن كثير، فريدة: حصنٌ عامر في ناحية لاعَة من بلاد حجّة، وريدة: قرية في وادي معاين من معشار الحضن من ناحية ذي السُّفال، وريدة في بني مفيد من عسير، وريدة الصّعر، وريدة أرضين، وريدة العباد، وريدة الحرمية من الصّدَف في مخلاف حضرموت.

بلدةٌ عامرةٌ في البَوْن الأسفل، وتقع في السفح الشرقي الجنوبي من حصن (تُلُقُم)، بالقاف، وهي على بعد نحو ٧٠ كيلومتراً شمالاً من صنعاء مع مَيل يسير إلى الغرب، وقد اتسع عمرانها في العهد الجمهوري أضعاف ما كانت عليه، وكانت تعرف بريدة شَهر.

كانت مقراً للسلاطين آل الضحَّاك ملوك هَمْدان.

١ **محمد بن الضحاك بن العبّاس بن سعيد الهمداني**: كان رئيساً في قومه وقتله ابنُ مسعود غلامٌ لأبي يُعْفر بأمره غيلةً فغضبت همدان، وقامت فيه حاشدٌ وبكيل مع الدعّام بن إبراهيم العَبْدي سيّد بكيل فأزال مملكةُ آلَ يُعفر[1].

٢ **أحمد بن محمد بن الضحاك ابن العباس الهمداني، أبو جعفر**: سيد همدان في عصره، وصاحب الوقائع والأيام، وكان مظفراً، له راية.

وصفه لسانُ اليمن الحسنُ بن أحمد الهَمْداني في الجزء العاشر من الإكليل بقوله: «وهو الذي يمدحه الهمداني - يعني نفسَه -، ويقيد أيَّامه، وهو منه خِلٌ وصاحب، وشهد مئةَ وقعة وستاً كان أكثرُها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي (الإمام الهادي)، وأسر ابنَه محمدَ ابن يحيى يوم أَتْوَه[2]، ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لهما نعم الصاحبُ والوزير على أمورهما. ثم باعده القاسمُ بن الناصر فجرى بينهما ما ينطق به شعرُ الهمداني، ودخل صَعدةَ ثلاثَ مرات فأخربها، ودخل صنعاء كرتين فأحسن فيهما، وقال للناصر يوماً وقد أغلظ له في سبِّ رجل قتل في حَدِّه صنعاني: «كأنك أردتَ أن ترضي هؤلاء المُتجرة والمذلة بي، أنا نعمَ الصديقُ إذا صادقتُ، ونعم العدو إذا عاديتُ» فندم الناصرُ، واعتذر إليه، وحضَّه يوماً على صلح بني ربيعة بن مالك ابن حرب بن عبد وُدّ بن وادعة - وبأمره

(١) الإكليل ١٠/ ٦٧

(٢) أَتْوَة: قرية عامرة على أطلال أتوة القديمة التاريخية من خميس ذَيْبان من أرحب على مسافة خمسين كيلومتراً شمال صنعاء، وقد أسر محمد المرتضى في حرب جرت بين الهادي وبين همدان ودخلوا به إلى صنعاء وطافوا به في الأسواق وسجن في شبام ثم أطلق.

وقع الشرّ بين ابن الضحاك وبينهم - فكره، وقال: إذا كان لي عدو مخالط أخرجته مني، فإن لم أقدر عليه خرجتُ عنه، ومتى أغضبتُ فزعتُ إلى قائم سيفي ولم أحاكم. قال له: أنت إذا غضبت لم ترض، وأنا أغضبُ في النهار كذا وكذا، وأرضى مثلها. قال: فمصيبةٌ أعزك الله. ما يؤمنُ رعيتُك في بعض غضباتك أن يَهْلكَ منها الخَيِّر، وينطف (يُتَّهمُ) منها البريء. وكان مظفراً لا يفل له راية.

وأخبار أحمد بن محمد بن الضَّحّاك كثيرةٌ، منها أنه قُتِل والدُه وهو ابنُ سبع سنين فراعى ثأرَه في آل يُعفر سبعاً وخمسين سنة، ثم قتل منهم خمسةً بخديعة. وبنو الضحاك من الْمُعَيديّين لا يَرَوْن لهم كفؤاً من حاشد، وقد طمع محمد المرتضى بن الهادي يحيى بن الحسين بالصهر إليهم فأعجزه ذلك[1].

٣ إبراهيم بن محمد بن الضحاك بن العباس الهَمْداني، أبو حاشد: كان له شرفٌ في قومه، وطاعةٌ في همدان، وكان له أيّام هي غرر في وجه الزمان وحجول[2].

٤ قيس بن الضحاك، سلطان هَمْدان في عصره: خرج على أبيه وقومه لأنهم قتلوا المختار بنَ أحمد الناصر حينما كان سجيناً في حصن (تُلُقُم) بأمر أبيه، وكان المختار يُعَلِّمُ قيساً القرآن فحفظ له هذه اليد، فلما قُتل المختار ثأر له وقتل قتلته، وذكر أن أباه كان فيمن قُتل[3] والله أعلم.

٥ أبو العفر اللَّعوي[4]: كريم جواد، كان يُقري الحاجّ من عَدَن إلى ريدة، فضّله عليُّ بنُ محمد الصليحي في الكرم على حاتم الطائي، كما سيأتي.

وذكر ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة إسماعيل بن علا ما يلي: «رُوي أن علي بن محمد الصليحي دخل البونَ فحطّ على بِرْكَة جَوْب، فقام على رِجلَيه، وكشف عن ساعدَيه، وأقبل

(١) الإكليل ١٠/ ٦٧-٦٨.
(٢) المصدر نفسه ١٠/ ٦٨، مطلع البدور، قرة العيون، طبقات الزيدية الصغرى.
(٣) مطلع البدور استطراداً في ترجمة إسماعيل بن علا.
(٤) نسبة إلى (لَعْوَة) بطن معروف.

على ملوك[1] اليمن؛ وكان آلُ الكرِنْدي ملوكُ المعافر ومَخلاف التَعْكر ونواحيها، وبنو مروان ملوك أشْيَح وأعمال الهان، وبنو السُّخطي ملوكُ يحصب، وكانوا يسكنون مَنْكث ودَرَوان، وبنو أبي الفتوح ملوكُ خولان العالية، وابن شاذل ملك عدن ونحوهم كالحواليين والهيائم، والأتبوع وآل مَعْن وغيرهم من أعاظم اليمن، فقال: يا سلاطين ويا مشايخ مَن كان أشجعُ الجاهلية؟ قالوا: عنترة، وفلان وفلان، قال: والله إن عبدَ الأكبر بن وُهَيب وبني ذعفان أشجع من عشرة من أولئك، ثم قال: من أكرم أهلُ الجاهلية؟ قالوا: حاتم، قال: والله إن أبا العَفْر اللَّعوي أكرمُ منه، رجلٌ يقري الحاج من عدن إلى ريدةَ من صميم ماله!! ثم قال: مَن أشعر الجاهلية؟ قالوا: امرؤ القيس بن حِجْر قال: والله لإسماعيل بن علا أشعر منه!! ثم قال: مَن أعلم أهل الجاهلية؟ قالوا: قسٌ بنُ ساعدة الإيادي!! قالَ: والله إن تُبَعاً لا أعلَم منه، ثم ركض برجله الأرضَ وقال: اليوم مَلكتُ اليمنَ، اليومَ ملكتُ اليمن، يريد أنه لم يعتَدُ بما كان قبلَ ملكه لأحياء همدان».

ثم قال ابن أبي الرجال مفسراً ومُعَللاً لما ورد في كلام الصليحي: قلت: والقاضي تُبَّع[2] عالمٌ كبير من الزَّيدية، وأبو العَفر اللَّعوي بالعين المهملة كان يسكنُ ريدةَ، شهيراً في عصره، وعبد الأكبر من آل وُهَيب رؤساء هَمْدان الذين ذلَّلهم الصُّليحي، ويدل على شجاعته أن قيسَ بن الضَّحاك سلطانَ هَمْدان في عصره خرج بعد قتل أبيه وقومه للمختار بن الناصر بن الهادي، وكان قيسٌ يتولاه ويتعصب له، وقد علَّمَه المختارُ القرآن أيامَ حبْسِه عنده بتلُقَم، وهو حصنُ ريدةَ، فخرجَ قيسٌ على أبيه وقومه حتى قَتَل قَتلَة المختار، وذُكر أن أباه فيمن قُتل، ودخَل البونَ في جيوش كادت تملأُ ما بين جَبلَيه، فهرب منه الناس إلى جبل حَضَور المصانع، فقصد آل رنيح ابن حمّار بصليِّت من البَوْن، فأتى آل وهب إلى عبد الأكبر

(١) كان علي بن محمد الصليحي حريصاً على أن يصطحب معه سلاطين وملوك اليمن بعد أن استولى على بلادهم كرهائن عنده حتى لا ينتقضوا عليه.

(٢) تقدمت ترجمته في (جَوْب).

المذكور فقالوا: ما وقوفك ها هنا، وقد هرب الناس؟ فقال: إن لي صاحباً لا أعمل إلا برأيه، فأذهب فأشاوره!! قالوا: فدخل على فرسه في مَعْلَفه، وكان مخاطباً للفرس أهرب أم لا؟ فصهل الفرسُ فخرج إليهم، وقال: إنَّ صاحبي أبى الفرار، وأنا له مطيعٌ، ولم يبال بكثرة الجيوش. انتهى[١].

٦ إبراهيم بن المحسن: عالمٌ في الأصول والفروع، كان عاملاً للناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين على (رَيدة والبَوّن)[٢].

٧ الحسن بن أحمد بن يعقوب ابن يوسف بن داود بن سليمان الهَمْداني، أبو محمد، لسان اليمن: عالمٌ مؤرخٌ نسَّابة جغرافي، كاتبٌ، شاعر، لُغَوي نَحْوي، فلكي فيلسوفٌ، له مشاركةٌ قويةٌ في سائر المعارف الإسلامية.

وُلد ونشأ في صنعاء، ثم ذهب إلى صَعْدَة وهو من العُمر في الخامسة عشرة، فأقام فيها عشرَ سنوات، ثم ذهب إلى مكة للحج وللاستزادة من طلب العلم، فأخذ عن عدد من كبار علماء المسلمين القادمين إليها من شتى الأقطار الإسلامية في جميع الفنون ومنها علم الزيج والفلك والجغرافية. كما عبَّ من مناهل العلوم الإسلامية الصافية من كَدَر المذاهب التي كانت قد أخذت في الظهور[٣] حتى ارتوى منها، مما جعله يمتاز على زملائه بثقافته الواسعة ومعارفه المتعددة، فعاد إلى صَعْدة وقد لمع اسمُه، وسطع نجمُه، فحَسده بعضُ أقرانه، ونفسوا عليه ما بلغ من المكانة العلمية العالية، ولم يهتم لهم بل ساءه أن وجد العصبيَّة العرقيَّة فيها قد برزت واستطار شنارُها لدى الشعراء العلويين، بعد أن أحكم الإمامُ الناصرُ أحمدُ بن الهادي قبضته على صَعْدة ونواحيها ومكَّن العلويين من المناصب العالية وانفرادهم بها، وتعاليهم على أهل

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) كان قد ظهر في اليمن قبل عصر الهمداني مذهبان شيعيان، أحدهما المذهب الزيدي الهادوي على يد مؤسسه الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والآخر المذهب الإسماعيلي على يد مُؤَسِّسَيه علي بن الفضل الجَدَني، ومنصور بن حسن بن حوشب.

اليمن، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء أبو العسَّاف الحسين بن علي بن القاسم العلوي الرَّسِّي، وأبو أحمد بن أبي الأسد السلمي، وأيوب بن محمد اليَرْسُمي الفارسي الذين كانوا يمقتون اليمن وأهلَها، ويتناولون أعراضَهم بالأذى. فما كان من الهمداني، وهو الذي أحبَّ اليمنَ أهلَها وتاريخَها حباً جماً مَلَك عليه شغاف قلبه، إلا أن اقتحم معمعة الصراع العنصري مُدافعاً عن قومه، رافعاً لذكرهم، فأنشأ قصيدته (الدامغة) التي استهلها بقوله:

ألا يا دارُ لولا تَنطِقينا
فإنا سائلونَ فخبِّرينا

وقد تعرض فيها للكُميت بن زيد الأسدي الذي سنَّ هذه العصبيَّة المقيتةَ التي حاربها الإسلام، وذلك في قصيدته المعروفة بالمذهبة التي هجا فيها القحطانيين، ومطلعها:

ألا حُييتِ عَنَّا يا مَدينا
وهل بأس ٌنقولُ مسلِّمينا

فقال الهمْداني مشيراً إليه:

وغرَّهمُ نباحُ الكلب منهم
وظَنّونا لكلبٍ هائبينا

وإن تنبح كلابُ بني نزارٍ
فإنا للنوابح، مُحجرونا

ونُلْقِمُها إذا سحَّت شجاها
لِيَعْدَمْنَ الهَدير إذا شجينا

وقال من قصيدة أخرى يخاطب أبا العسَّاف:

أبا العسّاف غرَّك فضلُ حِلمي
وأنك من رؤوس الهاشمينا

وأنك لا تخاف ولا تُجارى
ولا تَلْقى بما قدَّمتَ هونا

إليكَ إليكَ عرضَك عن شباتي
وجَفْوكَ[1] أُطبعَ الحسبَ المصونا

وأُقسمُ إن رحلتُ إليك بيتاً
لتَغْتَمِزَنْ قناتك أو تلينا

ولكني رعيتُ حقوقَ قومٍ
يكون ودادهم في الله دِيْنا

---

(١) في الأصل: شداتي وجفني.

فــخــــرُتم بالنبي، ونحن أولى
به لـلنصــــر من بعض البَنينا
ومــا كــان ابنُ نوح قــبلُ أولى
به من تابعـــيـــه المؤمنينا
نجــا نوحٌ بهم في الفُلك تجـري
وغُـرِّقتِ الغـواةُ الكافـرونا(١)
أليس الملكُ كــان لنا قــديماً
وفي الإســلام نحن العــابدونا
فـــحُزْنا الخُلتَّين هُدىً ومُلكاً
ومـا حُزتم سـوى مـا تشـركـونا
وأضـحى آلُ ذي يمنٍ جـمـيـعـاً
بنصــر البــعضِ منهم ناصـرينا
ولن يرثَ الـنبـــوةَ أقـــربوها
وفــضلُ ثوابهـا للمـسلمـينا
ومـا فـضل النبي لغـيـر قــومٍ
كَـفَـوه الهـمَّ دون الأقــــربينا

وقال مخاطباً أبا أحمد السَّلمي:

ألا اصحوا بني عدنان من سكَراتكم
وإلا عَلِمـــتُـم من أجَنَّ وأسكرا
بني أختنا لا تقطعـوا ثَدْيَ أمِّـكُم
فَشَرٌّ ثديٌّ القــوم مــا كــان أبتــرا
ولا تحـملوا عِرفـاننا لحـقـوقكم
بذاك على سـيـئـاتكم فـتنكرا
أفيقوا ولَمَّا تسمعوا ما يسوؤكم
وما نَشَبُ الأعراضَ منك ووضَرّا
سَنعـذِرُ إبقــاءً عليك لتُقلعـوا
ونُـحْسِنُ إذ كنا على القبح أقـدرا
وإلا فجِدّوا وابلغُوا أمرَ جهدِكم
وننظُرُ منا مَن يكونَنَّ أخســــرا

وقال مخاطباً أيوب بن محمد اليَرْسُمي:

أجـــبتُ نِزاراً على ذَمِّهـــا
بذَمٍّ يَسُدّ ســـمـــام النَّفَسْ
فلم يملِكِ القــومُ رجعَ الجـواب
إليـنا، ومـــا بهمُ مِن خَرَسْ

(١) في الأصل: وغَرَّق في الغواة الكافرينا.

مخافةَ نكسٍ إلى دائهم
وشرُّ السقّام سَقامُ النُكُسْ

وأضحت وشائظُ من فارسٍ
تُهَمْهِمُ حولي مثلَ النُّسُ

فكم من ذُبابٍ هوى مَيّتاً
لنَهْمِ الهِزَبْر إذا ما نَبَس

ولم أك معتمداً فارساً
بفخر تُجِدُّ لها ما دَرَس

ولا رافعيها على قدرها
ومن زاد عندي كمن قد بخَس

ولكنها أشبهت كَوْدَناً[1]
أتى في اليقين ببعض اللُّبس

وقد سالهم سائل مَن أبوك؟
فقال مِن اللؤم: خالي الفَرَس

فلما بلغهم قوله اشتد ذلك عليهم ونصبوا له العداء، ووبَّخوه بالكلام وتألبوا عليه فقال:

لئن لامني قومٌ ولم أك مُجرماً
لأجل جوابي إذ أجبتُهمُ لمَا

أمادوا علينا الأرضَ من جنباتها
ولا قطرت فينا السماء لهم دما

وهم بدؤوا بالظلم أولَ مَرَّةٍ
فأركبهم فينا عُقوقاً ومأثما

فقلنا لهم: مهلاً إلينا وكُوره
لكم يا بني عدنان مما تقدما

وما كان فيكم ذو شباةٍ مفوَّةٌ
فصادف فينا مُنذ كنا مفحمًا

فمهلاً دعوا بحث الثرى بأكُفّكُم
فرُبَّ ثَرىً وارى لدى البحث أرقما

ولما أبوا إلا الغَوايةَ صادفت
جباهُهُمُ عند التناطح صَلْدَما

فكلتُ لهم بالصاع صاعَيْن ظالماً
وكانوا ببدءِ الظلمِ لا شك أظلما[2]

ولما انتشرت (الدامغة) والقصائد

(١) الكودن: الفرس الهجين وأيضاً البغل، والبرذون، والفيل.
(٢) الإكليل ١/ ٢٣١

الأخرى وتداولتها ألسنةُ الناس أمر الناصرُ بسجنه فتذامر رؤساء خولان بن عمرو، وعلى رأسهم يحيى بن عبد الله سيد أكيل الذي وصفه الهمداني بقوله: «وهو أحد مَن قام في فكّ الهمداني من سجن العَلَوي بصَعْدَة، وأوجب فيه، وكان رجلَ خولان ولسانَها وذا رأيها، وأتبع هذا الثناء بقصيدة جاء فيها قوله:

زُرْ خيرَ ابناء مالكٍ حسَباً
ومفخراً إن عُدَّت مفاخرُها

يحيى بنُ عبد الله ومقلةُ خو
لان وإنسانُها وناظرها[1]

فدخلوا على الناصر، ولم يخرجوا من عنده إلا بعد أن أمر - على كره منه - بإطلاق سراحه، ولم يكن قد مضى عليه في سجنه سوى عشرة أيام فقط.

وقرر الهمداني العودَة إلى صنعاء مسقط رأسه بعد غَيْبَة عنها دام أكثر من ربع قرن، ففزع الناصرُ من خروجه من بين يَدَيْه وبلوغه مأمَنَه في صنعاء، وهي في يد أسعد بن أبي يعفر، ويدُ الناصر لا تطوله إليها، ويخشى من الهمداني أن يَزيلَ الغشاوةَ عن أعين اليمانيين الذين قد انخدعوا بهم فيرون الأشياءَ على حقيقتها فيُفْسِدهم على العلويين بما حاكوه من روايات تجعلهم سادات البشر وأصحابَ الحكم من دون منازع، فما كان من الناصر أو من بعض أشياعه، وأقربائه إلا أن لفَّق للهمداني - بعد أن فكر وقدَّر - تهمةً شنيعةً ماكرة زوراً وبهتاناً، وهي أنه تعرَّض لرسول الله ﷺ بمقالة[1] سوء في بيت من شعره ليثير عليه غضبَ الناس، بما في ذلك أسعد بن أبي يُعفر الذي انطلت عليه تلك الحيلةُ حتى ينتقمَ منه الناصر بيد غيره، وهو في مأمن من غضب خولان ورؤسائها الذين لن يسكتوا لو نزل بالهمداني أيُّ نوع من الأذى، بعد أن صار عندهم، فوق محل النجم مقعدُه. مع أنه هو القائل في مدح الرسول ﷺ في (دامغته):

---

(١) هذا هو الأسلوب المتبع لدى الأئمة للانتقام من معارضيهم أو من منتقديهم أو من الناصحين لهم، فهذا الإمام يحيى بن محمد حميد الدين يتهم في القرن الهجري الرابع عشر (القرن العشرين) معارضيه الأحرار بأنهم يريدون اختصار القرآن الكريم، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أحمد المطاع في (سناع).

وكـــــان المصطفى بـأبي وأمي
بأفـــخـــر مـــفـــخـــرٍ للآدمـــينا
ولـم يـكُ في مَعَدٍّ لـه نـظيـــــــرٌ
ولا قـحطانَ غـيرِ مـجـمـجـمينا[1]

وكتب الناصرُ إلى أسعد بن أبي يُعفر، وكان مقيماً في حصن كُحْلان ذي رُعَيْن (خبان) بتلك التهمة طالباً منه أن يعاقبه بما يراه فأمر ابنَ أخيه أبا الفتوح الخطاب بن عبـد الرحيم بن أبي يـُعفر أميـرَ صنعـاء بسجنه، فسجن يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ٣١٩ هـ. أما ما قيل من أن سبب سجنه هو هجوه للناصر وإثارته للنعرات العصبية فلا صحة لذلك إذ لا يعقل أن يستجيب أسعد ابن أبي يعفـر لتنفيذ رغبة الناصر في أمر كهذا، وهو نفسُه لم يعترف بالناصر إماماً، وذلك لأنه كان يحكم أكثر مخاليف اليمن بينما كان حكم الناصر قاصراً على نواحي صَعدة فقط. ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه ابن أبي الرجـــال في (مطلع البـــدور) استطراداً في ترجمة محـمـد بن جـعـفـر الطائي بأن الناصـر هدم دار[2] الهَمْداني بصعدة، وقال: وكانت دخيلتُـه فاسدةً، ونحلتُه خبيـثة، ورَوى أيضـاً عن بعض مؤرخي الزيدية في تاريخ له لم يذكر اسمه أن الهـمـداني اعتُقِل لسيئـات في دينه». ولعلها هي التي أشار إليها أنستاس ماري الكرملي في ترجمته للهمداني في الجزء الثامن من (الإكليل ص ٢٩٩) بقوله: «ثم وشى به شعراءُ الصعديين مدعين أنه قال بيتاً عرَّض فيه بالنبي الحنيف ﷺ تعريضاً غير لائق به، فألقي في السجن». ولا يمكن أن يكون اعتـزازُه بقحطانيـته وتفضيـلُـها على العدنانية ونقائضهُ لهم سبباً لسجنه، ذلك لأنه كـان لا يرى لهم فـضـلاً على غيرهم بالنسب، وكان إذا ذكرهم ذكرهم بأسـمـائهم المجـردة ـ كـمـا كـان الناس يدعونهم آنذاك ـ فيقولون للإمام الهـادي: يحيى بن الحسين العلوي، ولابنَيه الناصر والمرتضى: مـحـمـد بن يحيى العلوي

(١) ص ٣٠٧

(٢) وهذا ما كان يفعله الأئمة بخصومهم السياسيين فقد أمر الإمام يحيى بهدم دار الشهيد زيد بن علي المَوشِكي في ذمار لأنه انتقد ظلمَ الإمام يحيى وظلمَ أولاده وندَّد به شعراً، وفعل الشيءَ نفسَه الإمامُ أحمد فقد هدم، حينما كان ولياً للعهد، دار الشيخ جازم الحَرْوي في تعز ثم هدم دورَ آل الوزير في صنعاء وفي بيت السيد، ثم هدم دورَ الشيخ حسين بن ناصر الأحمر في حبور.

وأحمد بن يحيى العلوي[١] . ولعل هذا هو ما دفع مؤرخي الأئمة إلى أن يصفوه بابن الحائك وابن أبي الدُّمَيْنَة!! استنقاصاً له، مع أن الحائكَ لقبٌ لمن يُشْتَهر بقول الشِّعر، كما أفاد القفطي في (إنباه الرواة) ١/ ٢٧٩ في ترجمة الهمداني، إذ قال: «وأمّا تلقيبه بالحائك، فلم يكن أبوه حائكاً، ولا أحدٌ من أهله، ولا في أصله حائك، وإنما هو لقبٌ لمن يَشتهر بقول الشعر، كان جدُّه سليمان بن عمرو المعروف بذي الدمينة شاعراً، فسمي حائكاً لحوكة الشعر».

هذا وقد حكى الهمداني نفسه عن سجنه الأخير في صنعاء في (الإكليل) بقوله: «حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر فغضب آلُ أبي فُطَيمة الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم إلى الرَّس فملَّكوه بلدَ خولان، وساروا معه إلى اليمن حتى مَلِكها، وكانوا عمودَ أمره، ووكرَ عزّه، ونظامَ دولته، فأقاموا على ذلك حياته وحياةَ ابنه محمد ابن يحيى وحياة ابنه الناصر - فطلبوا فيه الناصرَ فأعلمهم أنه لم يَسجنه، وأن أسعد سجنه في جُرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسنُ بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسّان - أسعد بن أبي يَعفر - طالباً فيه، فاعتذر، وقال: إنما كَتَب إليّ فيه الناصرُ أن أسجنَه له، فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه؛ فإذا أنعم فيكتب إليّ حتى أطلقَه، فانصرف. وعاودوا جماعة العشيّين الناصرَ في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم، فأغلظوا له، وتباعدوا أمرهم وأظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جُماعة وقاتله بصنعة كتفي[٢] فسأل الناصرُ وجوهَ خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهَمْداني، فرضي وصرف تلك الجموع، ووادعه حتى صحّ له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد[٣] صاحب زَبيد فأدبر عن الناصر»[٤] .

وقد كتب الهمداني وهو في سجن صنعاء قصيدة (الجار)[٥] يعاتب فيها أسعد

(١) انظر الإكليل ١/ ٣٢٩

(٢) لعلها حصن أم ليلى، وفيها آثار حميرية قديمة.

(٣) هو إبراهيم بن زياد أمير تهامة وملكها.

(٤) الإكليل ١/ ٣٢٩-٣٣١

(٥) كان الفضل في العثور عليها للقاضي حسين بن أحمد السياغي وقد أعطاها القاضي محمد بن علي الأكوع الذي ألحقها بمقدمته للجزء الأول من (الإكليل).

ابن أبي يعفر الذي كان ينتظر منه أن يرعاه ويحمي ذماره، ويدفع عنه مكائد العلويين له، وهي قصيدة عدتها ٩٩ بيتاً ومطلعها:

خليليَّ إني مخبرٌ فتخبّرا
بذلة كَهلانٍ وحيرةِ حِمْيرا

عذيريَ من قحطان إنيَ مشتكٍ
عواريكما ظُلماً وخذلاً فأنكرا

وكان لهذه القصيدة أثرٌ كبير لدى رؤساء وأعيان القبائل فسعوا إلى إطلاقه، وتمّ ذلك يوم الأحد ٢٧ شعبان سنة ٣٢١هـ، ولا صحة لما روى صاعد الأندلسي عن الخليفة المستنصر بالله بأن الهمداني توفي في السجن سنة ٣٣٤ هـ ذلك أنه عاش بعد خروجه من السجن في صنعاء مدة غير معلومة فاتصل بأبرز علماء عصره مثل أبي نصر اليَهَري، ومحمد بن عبد الله الأوساني وغيرهما، وكان قد قرأ في صعدة سجل محمد بن أبان الخنفري المتوفى سنة خمس وتسعين ومئة. حتى استحق بجدارة ما وصفه به محمد بن حسن الكَلاعي في قوله: «هو الأوحدُ في عصره، الفاضل على من سبقه، المبرز على من لحقه، الذي لم يولد في اليمن مثلُه، علماً وفهماً، ولساناً وشعراً، وروايةً وفكراً، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسيرَ والمناقب والمثالب، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والاستنباطات الفلسفية، والأحكام الفلكية»[1] وما وصفه به الوزير القفطي في قوله: «الأديب النحوي الطبيب المنجم الإخباري اللُّغوي، اليمني المعروف بابن الحائك. نادرةُ زمانه، وفاضلُ أوانه، الكبيرُ القدر، الرفيعُ الذكر، صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة، لو قال قائل: إنه لم تُخرج اليمن مثلَه لم يَزلُ، لأن المنجم من أهلها لا حظّ له في الطب، والطبيب لا يَدَ له في الفقه، والفقيه لا يَدَ له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها»[2].

ويظهر أن أسعد بن أبي يعفر قد ندم على ما فرط منه نحو الهمداني فاسترضاه

(١) طراز أعلام الزمن ٢٢٥

(٢) إنباه الرواة ١/ ٢٩٧

فصفح عنه، ولهذا فإنه لما نقل رفات أسعد ابن أبي يعفر من قبره في حصن كحلان إلى شاهرة ضُلَع هَمْدان في شهر رجب سنة ٣٣٩ هـ على أعناق الرجال، وكان الهمداني حاضراً فقال واصفاً لذلك:

قد استوى الناس ومات الكمال
وقال صرف الدهر: أين الرجال؟
هذا أبو حسّان في نعشِهِ
قوموا انظروا كيف تسير الجبال؟
يا ناصرَ الملك بآرائه
بعدك للملك ليالٍ طوال

وكان أسعد قد توفي سنة ٣٣٢ هـ.

ثم انتقل الهمداني إلى رَيدَة حيث ألقى عصاه، واستقر به النوى فألَّف فيها كثيراً من كتبه، وفي مقدمتها (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) وغيرهما. وقد توفي فيها في العقد الخامس من المئة الرابعة للهجرة أو بعده، ولا صحة لما قيل: إن وفاته كانت سنة ٣٣٤ هـ لقرائن، منها شعرُه في رثاء أسعد حينما حُمل جثمانه أو رفاته مسافة أربعة أيام على أعناق الرجال، ولو كان قاله عند وفاته لما احتاج إلى أن يقول: (كيف تسير الجبال) لأن المسافة بين مكان وفاته وبين مكان دفنه في (حصن كحلان) بضعة عشر ذراعاً أو أقل، ومنها ما ذكره الهمداني نفسه في الجزء الثاني من (الإكليل) ص٢٧١ قال: رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلاث مئة، وهو من عمره في ثمانين وكتبت عنه وقتل في سنة ٣٦٠ هـ.

أما مولده فكان يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هـ[1].

(١) ترجم له محمد بن سعيد بن عمر الهمداني صاحب (سيرة الناصر أحمد بن الهادي) وهو معاصر له، ومحمد بن الحسن الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ وأبو الغمر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وأبو القاسم صاعد بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٤ هـ في (طبقات الأمم) ١٤٧، والمؤرخ علي بن الحسن القفطي في (إنباه الرواة) ١/ ٢٩٧، والسيوطي في (بغية الوعاة) ١/ ٤٩٨، والخزرجي في (طراز أعلام الزمن) وابن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة (أبي السعود بن فتح)، وفي ترجمة (محمد بن جعفر الطائي)، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء) ٣/ ٩، و (بامخرمة في قلادة النحر) مقدمة، والقاضي محمد بن علي الأكوع في مقدماته للجزء الأول والثامن من (الإكليل)، وفي شرح الدامغة، ومقدمة (سرائر الحكمة) المقالة العاشرة، ومحب الدين الخطيب في مقدمة الجزء العاشر من الإكليل، وأنستاس ماري الكرملي في الجزء الثامن من الإكليل، والدكتور نبيه أمين فارس في مقدمته للجزء الثامن من (الإكليل)، والشيخ حمد الجاسر في تصديره لكتاب (صفة جزيرة العرب) بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، والمستعرب كراتشكوفسكي في (الأدب الجغرافي) ١/ ١٧٠

آثاره:

ـ الإكليل في عشرة أجزاء[1] قد أكمل تأليفه سنة ٣٣٠ هـ.

ـ الإبل. ذكره في مقدمة كتابه (الجوهرتان).

ـ أخبار الأوفياء. ذكره في الجزء الأول من الإكليل.

ـ أسماء الشهور والأيام. وربما أنه (الأيام).

ـ الأيام. ذكره في الجزء الأول من الإكليل.

ـ الأنساب.

ـ الجوهرتان العقيقتان المائعتان من الصفراء والبيضاء[2].

ـ الحرث والحيلة. ذكره في مقدمة (الجوهرتان).

ـ الدامغة[3].

ـ ديوان شعره في ست مجلدات، ذكره القُفْطي في (إنباه الرواة) نقلاً عن ابن خالويه.

ـ زِيج الهمداني، ذكره القفطي.

ـ سرائر الحكمة[4] ذكره صاعد الأندلسي في (طبقات الأمم).

ـ السير والأخبار. ذكره القفطي في (إنباه الرواة).

ـ صفة جزيرة العرب[5].

---

(١) الموجود منه أربعة أجزاء: الأول والثاني والثامن والعاشر، وقد حققها أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، وكان المستعرب السويدي (أوسكار لوفغرين) قد حقق الجزء الأول، وحقق الثامن ونشره (أنستاس الكرملي) سنة ١٩٣١ م، ثم حققه نبيه أمين فارس، وطبعه في جامعة برنستن سنة ١٩٤٠ م، بعد أن ترجمه إلى الإنكليزية سنة ١٩٣٥ م ونشره في السلسلة الشرقية في الجامعة نفسها سنة ١٩٣٨ هـ، تحت عنوان (آثار جنوب الجزيرة)، ونال به درجة الدكتوراه، كما أن د. هـ موللر اقتطف من الثامن فصولاً وترجمها إلى اللغة الألمانية ثم نشرها سنة ١٨٧٩ م. وحقق الأستاذ محب الدين الخطيب الجزء العاشر ونشره سنة ١٣٦٨ هـ.

(٢) نشره وعلق عليه باللغة الألمانية المستعرب السويدي (كريستوفرتل) سنة ١٩٦٨ م، ثم أعيد طبعه بعد أن ترجم الدكتور يوسف محمد عبد الله تعليقاته إلى اللغة العربية، ونشرته وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء، ثم نشره الشيخ حمد جاسر نشراً محققاً متقناً.

(٣) حققها وعلق عليها أخي.

(٤) نشر أخي المقالة العاشرة من سرائر الحكمة.

(٥) حققها ونشرها د. هـ (موللر) سنة ١٨٨٤ م وطبعت في مطبعة بريل، ثم طبعها محمد بن بلهيد سنة ١٣٧٣ هـ، ثم حققها وعلق عليها أخي، وقدم لها الشيخ حمد الجاسر، ونشرها ضمن منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

ـ الطالع والمطارح. ذكره القفطي.

ـ القوى في الطب. ذكره صاعد الأندلسي.

ـ المسالك والممالك. يظن القاضي محمد بن علي الأكوع أنه القسم الأول من (صفة جزيرة العرب).

ـ مفاخر اليمن ووقائعها، ولعله (مفاخر قحطان).

ـ اليعسوب. في فقه الصَّيد وحلاله وحرامه... إلخ، ورد ذكره في الجزء العاشر من الإكليل.

٨ أحمد بن قيس بن الضحَّاك:

تولى إمارة صنعاء سنة ٤٠٣ هـ بعد أن اضطربت الأمور على المهدي الحسين بن القاسم العِياني، وخذل أعوانه وأشياعه له لسوء سيرته وظلمه وفساد عقيدته. واستمر صاحب الترجمة بها إلى شهر ربيع سنة ٤٠٦ هـ، ثم ارتفعت أيدي عماله، وتعطلت صنعاء عن الإمارة إلى سنة ٤٠٨هـ، ونالها الخرابُ بسبب الحروب والنزاع بين الطامعين في الحكم، الأمر الذي عبَّر عن تلك الحال صلاحُ بن الجلال في مشجره بقوله: «وكانت صنعاء وأعمالها كالخرقة الحمراء بين الأيدي في كل سنة أو شهر سلطانٌ غالبٌ عليها حتى ضعف أهلُها، وانتقلوا إلى كل ناحية، وتوالى عليها الخراب. وقلَّت العمارة في هذه المدة حتى انتهى عدد دورها إلى نحو ألف ونيِّف، بعد أن كانت دورُها إلى نحو مئة ألف وعشرين ألف دار في زمن هارون الرشيد وابنه». هذا وقد أعادت همدان أحمدَ بنَ قيس إلى الإمارة»[1].

٩ يوسف بن يحيى بن الناصر ابن يحيى بن الحسين، الإمام الداعي:

دعا إلى نفسه بالإمامة من رَيْدة سنة ٣٦٧هـ وقيل: سنة ٣٣٨ هـ، ودخل صنعاء وأخرب ما بناه قيسُ بن الضحاك في درب صنعاء، ثم أعاد قيسٌ بناءَ الدَّرب، فأخربه الداعي مرة أخرى، كما أخرب الداعي ما حولَ صنعاء من الآبار، ثم سار إلى ضُلَع هَمْدان ووادي ضَهْر فقطع الأعناب. كما احترب مع الإمام القاسم العِياني فتغلب عليه، ثم مال إليه الحسينُ بنُ القاسم

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩

الزيدي عامل العِياني. توفي بصَعدة ليلة ٢٢ صفر سنة ٤٠٣ هـ[(١)].

١٠ **سعيد بن برية**: شيخ الزيدية وعالمهم، من أعلام المئة الخامسة، وقد يكون مولوداً في آخر المئة الرابعة. كان معادياً للمطرفية حرباً عليهم. تولى القضاء بريْدَة وأثافت، وله بأثافت مزيدُ اختصاص. أنكر على الْمُعيد[(٢)] قوله:

تبـاً لأقـوامٍ عـرار إمـامـهم
وقد أكثروا أقوالَهم في ابن مريم

فـلا ثَمَّ من ثوبٍ ولا ثَمَّ ناقـةٌ
ولا ثَمَّ ـ لو تُدرون ـ من عودِ جرجم

فقال سعيد: معطلٌ، معطلٌ كررًها، وقيل: إنما أنكر على الْمُعيد هذا القول لأنه رمزٌ لإنكار آيات الرُّسل، فقميصُ يوسف ليس بثوب، كما أن ناقةَ صالح ليست من جنس الإبل، ويقول ابن أبي الرجال: «وكانت هذه من مناقب ابن برية لشدة عتو الْمُعيد وطُغيانه بأنه ما ورد اليمن من القاهرة إلا لذلك، كما روى يحيى بن مسلم الساري الصعدي عن مشايخه: أن المعيدُ بعث داعياً إلى رأي الباطنية في اليمن، وأنه كان يراسِل ويراسَل من القاهرة. وروى ابن أبي الرجال ما يلي: قال أبو بكر محمد بن الحسين الكُلاعي الزَّيدي: سألت الْمُعيد عن نسبه فقال هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قلت: وهذا نسب لم يثبته علماءُ النسب، وسئل عنه القاضي أحمد بن عبد السّلام فلم يثبته، لكنه قال: هو من الريّ، وذكر أبو السعود علي بن أحمد بن جعفر بن الوليد الصنعاني المعروف بابن الأنف، وهو الذي رباه العلامة محمد بن أحمد اليامي أن المعيد المذكور اجتمع بعلي بن محمد التهامي الشاعر المدّاح لآل دِعبل بن الجراح الطالبيين ونحوهم بمصر في وزارة آل العربي بالقاهرة الْمُعَزِيَّة، وأنهما اعتقلا معاً بخزانة البنود، وهو السجن الأعظم الذي يقال فيه المثل المشهور (داخلها مفقود

(١) اللآلئ المضيئة، إنباء الزمن.

(٢) تقدم ذكرُ بعض أعماله في (جَوْب) في ترجمة القاضي تبع، وفي (الرَّجَو) في ترجمة الحسن بن أبي الشوك.

وخارجها مولود) فخرج المعيدُ وقد درس مذهبَ القوم» ثم قال ابن الرجال: قلت: وكان بارعاً في الأدب، حكى نشوان أنه كان واقفاً بالمُنَقَّب، وحاول الزيديةُ يأتونه فإذا أتاه أحدٌ أدناه وقرَّبه، وإذا أتاه رجال الباطنية أقصاهم وينشد مشيراً إلى ما يفعله:

ألا ربَّ نُصحٍ يُغْلَقُ البابُ دونَه
وغِشٌ إلى جَنْبِ السَّرير يُقربُ[1]

١١ علي بن حرب بن عبد الله، رئيسُ المُطرَّفية، وشيخ الزيدية (الهادوية) في البون الأسفل وبلاد الصيِّد: كان عالماً مُكثراً، وعنه أخذ الزيدية (الهادوية) هذا المذهب، وممَّن أخذه عنه مُطرِّف بن شهاب الذي عُرف هذا المذهب باسمه ونُسب إليه، وكذلك نهد[2] بن الصبَّاح العنسي.

انتقل من ريدة إلى موضع بناحية وادي بيت شَهر بالقرب من هجرة آل أبي عبد الله، وكان معه عَلْيان بن إبراهيم[3].

وقال يحيى بنُ الحسين في (إنباء الزمن) في حوادث سنة ٣٩٣ هـ: «وفي هذه السنة نشأ رجلان من الهادوية عالمان هما علي بن حَرب، ومُطَرِّف[4] بن شهاب فصنفا في أصول الدين كُتباً، وجعلا ذلك تفريعاً على أصول الهادي وأولاده، وسَرى هذا في كثير من الهادوية حتى عُرفوا بالمَطرَّفية، وافترق الهادويةُ يومئذ، وخالفهم سائرُ الزيدية، وكان أصولُهم أن التأثير لله تعالى في أصول الأشياء دون فروعها على تفاصيل ذكروها غير صحيحة، وما زال مذهبهم يستقوي ويزداد، ويصنف فيه إلى مدة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وكفَّر من قال بمقالهم، ورجع من رجع منهم، وبقي منهم بعد المنصور بالله بواقي ثم انقرضوا.

١٢ محفوظ: عالمٌ كبيرٌ، وهو جدّ آل محفوظ علماء رَيدة، وكانت لديه

(١) مطلع البدور. قلت: ومثل هذا قول شاعر آخر:
نصحتُ فلم أفلح وغَشُّوا فأفلحوا ... فأنزلني نُصْحي بدارِ هَوان
(٢) تقدم له ذكر في (بشار).
(٣) أخبار الزيدية، الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) تقدمت ترجمته في (بيت حنبص).

مكتبةٌ كبيرة. رحل إليه أحمد بن موسى الطَّبري[١].

١٣ **علي بن محفوظ:** انتهت إليه علومُ المذهب الزيدي (الهادوي) وكان على مذهب الهادي في الأصول والفروع، ومن تلاميذه مُطرِّفُ بنُ شِهاب[٢].

١٤ **ابن أبي الفوارس اللَّعْوي:** عالمٌ كبيرٌ من علماء رَيْدَة[٣].

١٥ **علي بن أبي الفوارس الهَمْداني اللَّعوي:** عالمٌ جوادٌ سخي، لا يمنع رفدَه عن قاصده، سَمْحٌ لا يغضب؛ من أصحاب أبي الحسين الطَّبري الذي أخذوا عنه القولَ بالعدل والتوحيد[٤]، وكانت زوجُه مريمُ بنت جُهَيش عالمةً فاضلةً يرجع إليها في ما استعصى عليه فَهمُه؛ روي أن أحدَ علماء المرجئة قدم إلى رَيْدة، فحضر مجلسَه عليُّ بنُ أبي الفوارس مع آخرين من علماء الزيدية، فاحتجوا عليه في خلود أهل النار في النار بقوله تعالى: ﴿إن الذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السَّماء حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط﴾ [الأعراف ٤٠] ولما عاد ابنُ أبي الفوارس إلى بيته، وهو يفكر فيما يحلُّ هذه الشُّبهةَ من كلام الْمُرجئ سألته امرأته عن أمره فأخبرها، فقالت له: حتى يَلِجَ الجملُ، والجملُ فاعلٌ لا مفعولٌ به فاطمأنت نفسُه إلى الجواب، فلما كان من غَدِه ذهب إلى أصحابه وأخبرهم أن الله تعالى قال: حتى يَلِجَ الجملُ، ولم يقل: يولج فأحجم المرجئ[٥].

١٦ **علي بن عبد الله بن شَبيرة:** فقيهٌ بارع في أصول الدين. وهو من علماء المطرفية.

كان يجتمعُ علماءُ رَيدة لدَيه في داره كلَّ ليلة يتدارسون العلمَ، وكان يصنعُ لهم طعاماً[٦].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) الفضائل.
(٤) العدل والتوحيد: أصلان من الدين عند المعتزلة.
(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.
(٦) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أخيه (حسين).

[١٧] **الحسين بن عبد الله بن شَبيرة:** عالمٌ عارفٌ، كان إمامَ جامع رَيْدة، ولكنه لم يكن مُطرفياً كأخيه علي. روى ابنُ أبي الرجال أن علياً كان يصلي بعدَ أخيه حسين، ويأكل من ذبيحته، بينما كان حسين على عكس ذلك[١].

[١٨] **يوسف بن أبي العشيرة الوادعي، من أعلام المئة الخامسة:** أحد عيون الزيدية (الهادوية) كان عالماً، له معرفة قوية بالمذاهب الإسلامية، مطلعٌ على كل الفوارق الموجودة فيها، ويحتج على جميع الفرق من أقوالها، وكان ينكر على المطرفية مذهبها.

ارتحل إلى العراق لطلب العلم من بلده بني مَعْمَر من وادعة، وقد سكن أول أمره وادي ضهر من همدان صنعاء، ونسبه في طمؤ[٢] ثم انتقل إلى ريدة[٣].

---

(١) مطلع البدور.

(٢) طمؤ: قرية خربة في سفيان.

(٣) إجازات الأئمة (مجموع الإجازات).



٢٠٦ - زابر

قـرية عـامـرة من عُزلة بني دُهَيم من ناحية مغرب عَنس وأعمال ذمار.

١ **علي بن حسن الحسَني**(١) **الزابري:** أديبٌ شاعر، له معرفةٌ بالفقه.

توفي في أول المئة الهجرية الثالثة عشرة.

٢ **محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن حسن الحسَني:** عالم محقق في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في بعض العلوم العربية.

توفي في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ هـ.

٣ **محمد بن عبد الولي الحسَني:** عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في حَريب سنة ١٣٨٢ هـ.

٤ **علي الحَسَني:** عالمٌ في الفقه. تولى أعمالاً كثيرة في لواء إب، واستقر في العُدَين.

مولده في زابر سنة ١٣٢٠ هـ.

٢٠٧ - زبار

هجرةٌ(٢) عامرة متصلة بجحانة من جهة الشرق في أعلى وادي مَسْوَر من اليمانية السُّفلى من أعمال خولان الطيال (خولان العالية) ويسكنها النقباء(٣) آل

---

(١) اعتمدت في تراجم آل الحسني المذكورين هنا على ما كتبه لي القاضي محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي رحمه الله.

(٢) ليست هذه الهجرة هجرةَ علم، وإنما هجرة إجلال وتكريم لمن مُنحوا الزعامة عليهم.

(٣) النقباء: جمع نقيب، وهو لقبٌ لبعض رؤساء القبائل، مثل رؤساء قبائل بكيل وكذلك رؤساء قبائل خولان، انظر بحثنا (الكنى والألقاب والأسماء وما انفردت به اليمن) نشر في (مجلة اللغة العربية) في دمشق جـ ٢٢ و٣٥ سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨) م.

أبي حلَيقَة، وهم من رؤساء خولان، وقد هجَّرتهم قبيلةُ خولان، وجعلت فيهم الرئاسةَ بعد أن انتقلوا إليها من بني جَبر.

وينسب إليها:

١ **الحسن بن لطف الله الزباري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، تولى إمامةَ جامع صنعاء إلى جانب قيامه بالتدريس فيه.

توفي في صنعاء في المحرم سنة ١١١٩هـ[(١)].

٢ **محسن بن حسن الزباري:** له معرفة بالفقه، أديبٌ شاعرٌ، مدح المنصور الحسين بن قاسم بن حسين[(٢)].

٢٠٨ - زَبَرَان

قريةٌ عامرةٌ تقع على رأس أكمة في الغرب بجنوب من مدينة الجَنَد، وفي الشرق من مدينة تَعِزّ. على مسافة نحو عشرين كيلومتراً تقريباً.

١ **عبد الله بن أحمد بن محمد ابن أبي عبد الله الهمداني:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في ناحيته، وهو من شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني.

سكن زبران حتى تُوفي فيها سنة ٥١٨هـ[(٣)].

٢ **زيد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الهَمْداني:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو من شيوخ المؤرخ ابن سَمُرَة.

مولده في جمادى الآخرة سنة ٥١٦هـ[(٤)].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٦، نشر العرف ١/ ٤٩٨

(٢) نفحات العنبر، ذوب الذهب، نشر العرف ١/ ٤٩٨ استطراداً في ترجمة أبيه.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٥٤، السلوك ١/ ٣٢٧، العطايا السنية، وذكر أن اسمه عبد الله بن محمد، وليس بشيء، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٢٠ وجاء فيها أن وفاته سنة ٥٢٣ هـ، قلادة النحر.

(٤) السلوك ١/ ٤٠٥، طبقات فقهاء اليمن ٢٠٤، العطايا السنية ٤٣، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٦

٣ عثمان بن علي بن رَفيد: عالمٌ عارفٌ بالأدب[١] .

٤ أبو بكر بن يوسف بن مسعود الخولاني: فقيهٌ فاضلٌ، غلب عليه فنُّ الأدب، وكان يجيد الخط . ولي كتابة الإنشاء مع القاضي الرشيد[٢] .

لا يُعرف تاريخ وفاته ولكنه من أعيان المئة السابعة.

٥ محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني: فقيهٌ عارفٌ، ولي إمامةَ جامع الجَنَد، وأسند إليه التدريس في (المدرسة الشُّقَّيرِيَّة).

توفي ليلة عيد الفطر سنة ٧٠٢ هـ[٣] .

٦ عمر بن أحمد الزَّبَراني: فقيهٌ عارفٌ، كان يقيم في أكثر أيامه في قريته زَبَران وحيناً في قرية يَخْتُل[٤] المجاورة لزَبَران . توفي بزَبَران قبل اكتمال المئة الهجرية الثامنة[٥] .

٧ عبد الرحمن بن يوسف الزَّبَراني: فقيهٌ عارف . توفي سنة ٨٢١هـ[٦] .

٨ محمد بن يوسف الزبراني: فقيهٌ عالمٌ، توفي بزَبَران في آخر المئة الثامنة[٧] .

---

(١) طراز أعلام الزمن استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله الزبراني .

(٢) السلوك ٢/ ٩٤

(٣) السلوك ٢/ ٦٥ ، العطايا السنية ١٣١ ، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن ، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٤

(٤) يختل : قرية في الشعبانية من التعزية ، وهي غير (يختل المخاء) .

(٥) تاريخ البريهي المطول .

(٦) تاريخ البريهي المطول .

(٧) تاريخ البريهي المطول .

٢٠٩ ـ الزَّواحي[(١)]

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة كَوْمان من ناحية حُبَيْش، وتقع في الغرب من ظَلْمة مركز الناحية. خرج منها جماعةٌ من العلماء والفضلاء، وبنى فيها الشيخُ قاسمُ بن حِمْيَر الوائلي مدرسةً، ووقف عليها وقفاً جيداً لإقامتها وللإنفاق على مدرِسِّيها، وكذلك لمن يَدْرُسُ لديه[(٢)].

[١] أسعد بن يوسف بن أحمد بن أحمد بن عمر: فقيهٌ فاضلٌ، كان أول من تَدَيَّر الزواحي[(٣)].

[٢] يوسف بن علي بن عبد الله ابن محمد بن أحمد بن عمر بن أسعد ابن الهيثم: فقيهٌ عالم، تولى الحكم في بلده، وكان ينوب عن القاضي عمر بن سعيد بن محمد بن علي الكَعومي في قضاء صنعاء، كما كان يقوم بالتدريس في مدرسة الزواحي.

مولده في مستهل ربيع الأول سنة ٦٥٠ هـ، ووفاته بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة ٦٨٩ هـ[(٤)].

[٣] عبد الرحمن بن عمران بن أحمد بن أبي الهَيْثَم: عالم عارف، اشتغل بالتدريس في مدرسة الزواحي[(٥)].

لم يُعرف تاريخُ وفاته.

[٤] أحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطّابي[(٦)]: فقيه مذاكر، اشتغل بالتدريس في الزواحي.

---

(١) والزواحي: بلدةٌ من ربع مَتْوح في ناحية صَعْفان من قضاء حراز، وينسب إليها عامر بن عبد الله الزواحي صاحب الدعوة الفاطمية في اليمن.

(٢) السلوك ٢/ ٢١٤

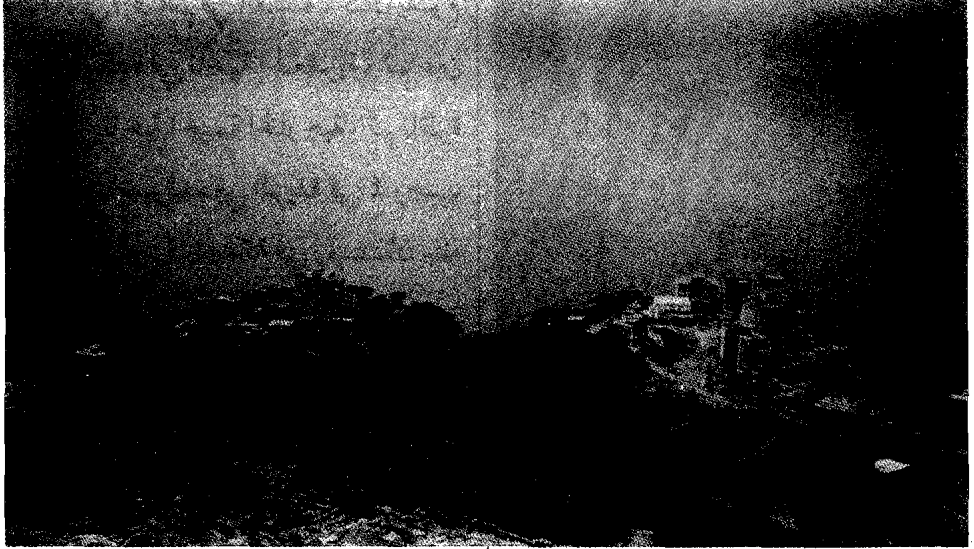
(٣) العطايا السنية.

(٤) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية ١٥٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، كتاب النسبة، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٩٢٠

(٥) السلوك ٢/ ٢١٤، العطايا السنية ٧٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، كتاب النسبة، المدارس الإسلامية ٩٢

(٦) السلوك ٢/ ٢١٢، العقد الفاخر الحسن، وقلادة النحر استطراداً في ترجمة أخيه عبد الله الذي تقدم ذكره في (الجعامي) المدرسة الإسلامية.

٢١٠ - زِيْلَةُ الْمَحْبَشي



قريةٌ عامرةٌ في جبل الشنظوف المشرف على وادي قُطابة من عُزلة بني قُطَيْل من ناحية جبل عيال يزيد، وقد نسبت إلى الأمير ناصر بن علي بن زيد بن نهشل الْمَحْبَشي؛ وهم علماء فضلاء، نسبوا إلى المحابشة، مركز ناحية الشرفين، وسيأتي ذكرهم هنالك إن شاء الله.

١ **يحيى بن عبد الله بن سليمان**[1]: سكن هجرةَ الزِّيلة.

٢ **عبد الله بن الحسن بن الناصر الصغير**: أول من سكنها.

٣ **يحيى بن علي بن عبد الله ابن الحسن الصغير**: عالمٌ في الفقه تولى القضاء في ناحية السَّود سنة ١٢٦٩ هـ.

٤ **أحمد بن إبراهيم بن علي يوسف الصغير الملقب بالكُحلاني**: تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين تحصيلَ الزكاة من ناحيتي كوكبان والطويلة، ثم عينه الإمام يحيى عاملاً على ناحية الرُّجُم ثم على ناحية الجَعْفَرِيَّة من قضاء رَيْمَة. توفي في شعبان سنة ١٣٦٧هـ، ومولده في هجرة الزيلة في ١٠ صفر سنة ١٢٩١هـ.

(١) نفحات العنبر استطراداً في ترجمة محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن المهدي.

٥ **محمد بن أحمد بن إبراهيم الكُحلاني**: عالمٌ في الفقه، كان يقوم بأعمال والده في ناحية الجعفرية، ثم عين عاملاً في ناحية الحيمة الخارجية، ثم ناظرة في رازح. مولده في الزيلة في ٤ رجب سنة ١٣٢٨هـ وفاته بمكة في رمضان سنة ١٣٩٥هـ.

٦ **علي بن أحمد بن علي بن يوسف الكُحلاني**: عالمٌ. مولده سنة ١٣٣١ هـ، ووفاته في هجرة الزيلة في رمضان سنة ١٣٥٨ هـ[1].

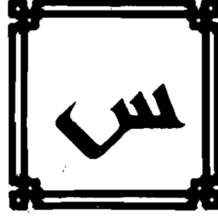
٧ **إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الكُحلاني**: عالمٌ في الفقه. تولى أعمال ناحية المفتاح ثم عين عاملاً على ناحية



الجميمة ثم تولى قضاء وَشْحَة، ثم عُين عاملاً على الصَّليف، ثم عاملاً على قضاء حجّة، وحاكماً لناحية السَّود، ثم حاكماً لناحية عَمْران، وهو في الوقت الحاضر عضو في محكمة الاستئناف في المحويت. مولده في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦هـ[2].

(١) نزهة النظر ٤٢١

(٢) معلوماتٌ أمدني بها نجلُه الكريم الصديق محمد بن إبراهيم الكُحلاني نائب مدير مطار صنعاء مع صورته.



٢١١ - السآتي

قريةٌ عامرةٌ في عزلة سيف العالي (من مخلاف يحصب العلو) كانت من أعمال يريم وتتبع اليومَ ناحية القفر. ضبطها الجندي بفتح السين بعد ألف ولام، ثم همزة مفتوحة بعد تاء مثناة ثم ياء، ولكن الهمزة لا تنطق في عصرنا.

كانت من القرى المقصودة لطلب العلم، وقد بنى فيها الشيخ محمد بن أحمد بن هندُوة السيفي، ثم المرادي مدرسةً في تاريخ غير معروف، لكن الأخ القاضي يحيى بن علي شجاع الدين، أخبرني أنه رأى كتابة في جدار هذه المدرسة تدل على أنها بنيت في المئة الخامسة للهجرة.

كان الشيخ المذكور من أعيان مشايخ بني سيف، وذكر الجندي أنه أدرك ناجي ابن هندوة السَّيفي وأنه وجد به خيراً كثيراً من إطعام الطعام والإكرام والعدل في رعيَّته قلّ وجوده مثله في عرب ناحيته وزمانه، وخلفه ذرية يذكر عنهم الخير.

١ **الحسن بن علي بن مرزوق ابن حسن بن علي العامري**: عالمٌ محققٌ في الفقه، عُهد إليه بالتدريس في هذه المدرسة، وكان موجوداً بها سنة ٦٣٢ هـ، وقال الجندي: ولم يزل بها المدرسون واحداً بعد واحد إلى عصرنا.

كانت وفاته سنة ٦٣٨ هـ[1].

وقد سكنها آلُ شجاع الدين، وهم من أولاد القاضي عبد الرحمن بن علي الحُبَيْشي الذي قدم من حرف وصاب إلى قرية رحاب واستوطنها حتى توفي بها، وهو الذي بنى فيها مدرسة سُميت بالوجيهيَّة في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٧٥٠ هـ.

أما الذي سكن (السآتي) فهو الشيخ

(١) السلوك ٢/ ١٩٢، العطايا ٤٨، طراز أعلام الزمن ٢٣٠، تحفة الزمن، النسبة إلى البلدان، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٧

عبد الله بن علي بن عمر الملقب شجاع الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي الذي سكن (رحاب).

٢ **يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن عبد الله شجاع الدين:** عالمٌ فاضلٌ له مشاركة في فنون العربية.

تولى القضاءَ في حيس ثم نقل إلى محكمة لواء إبّ، ومنها أرسل إلى الزيدية لتولي القضاء فيها.

أما في العهد الجمهوري فقد تولى القضاء في زَبِيد ثم في ذي السُّفال ومنها إلى مقبنة.

وكان في الوقت نفسه مشرفاً على أوقاف جدّه عبد الله بن علي الذي جعله في ذريته الذكور والإناث وعلى مدرس للأطفال.

مولده بقرية النَّجد من بني سيف العالي سنة ١٣٣٠ هـ، ووفاته في تعز[١] في المحرم سنة ١٣٩٩ هـ.

٢١٢ - ساقَيْن[٢]



(١) معلومات أمدني بها الأخ العالم الفاضل أحمد بن عبد الواحد شجاع الدين الذي لم يشأ أن يذكرَ في هذا الكتاب.

(٢) زرتها يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ = ١٧/ ٢/ ١٩٨٢ م.

بلدةٌ قديمةٌ عامرة في ناحية خولان بن عمرو بن الحاف أسس جامعَها الإمام عزُّ الدين بن الحسن. وهي مركز الناحية. وتقع في الجنوب الغربي من مدينة صعدة على مسافة ٤٥ كيلومتراً تقريباً، وقد اتخذها محمد بن الحسن الوادعي[1] ناظرة الشام ـ خلال المرحلة الأولى لولايته لبلاد الشام ـ مقراً له ومركزاً لإدارة لواء الشام (لواء صعدة)، وبنى فيها دوراً وقلاعاً حَصِيْنة.

ثم تحول إلى صَعدة حينما عزم ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) على رأس جيش كبير إلى صَعدة في أواخر سنة ١٣٥٢ هـ، وذلك خلال المنازعة بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي استولى عليها الملكُ عبد العزيز، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).

كانت من مراكز العلم، نذكر منهم من تحقق لي صلتهم بها.

١ **علي بن هلال:** عالمٌ محققٌ في الأصول، قدم إليه عَلْيان بن سَعد لمناظرة محمد بن عباس، وكان حاضراً تلك المناظرة[2] وقد تقدم ذكر عَلْيان في هجرة (الرَّوعة).

٢ **يحيى بن المُحَسِّن بن محفوظ، الإمامُ الداعي، المعتضد:** دعا إلى نفسه بالإمامة في صفر سنة ٦١٤ هـ بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، واستعان بقوم من بني شُرَيف، ومن قبائل من عَسير فتوجه بهم إلى صَعْدة، فوجد أولاد الإمام عبد الله بن حمزة، وعلى رأسهم أحمدُ بن عبد الله حَمزة قد تملكوها، فوقف في درب الهادي، ووقع بينه وبينهم قتالٌ، فسار إلى الخموس، وناصره أهلُ شُهارة والأهنوم، وجرت بينه وبين هؤلاء الحمزات معاركُ عديدةٌ، فلم يُحرز أيَّ تفوق عليهم، ثم فتر عزمُ أتباعه وأصحابه وولّوا هاربين، ورجع بعضُهم إلى بلادهم، فما كان منه إلا أن ناشدَ أولادَ الإمام عبد الله بن حمزة بأن يُمكّنوه من الولاية، مذكراً لهم بما قاله أبوهم فيه بأنه أصلحُ مَن يكون للإمامة لسعة علمه، فقال:

شهد المنصورُ عبدُ الله لي ... بظفارٍ وبصنعا وحَكَم

---

[1] ستأتي ترجمته في هجرة (وادعة).

[2] طبقات مسلم اللحجي استطراداً في ترجمة (عليان بن سعد).

أن لي علمـــاً غـــزيراً رُبْعه
عندنا يكفي الإمــامَ المحــتــرم
أوان على صنعاء بالصرف قد أخنا
وأبدلها عن سهل مَرْحبها حزنا
فأذكرني عصراً بساقين قد مضى
حَنانَيْك ما أمراه عيشاً وما أهنا
نشأتُ به حتى إذا ما تميمتي
فراها شبابٌ قلت هجراً لذا المَغْنا
إلى أرض صنعا مُهرعاً متسرعاً
لما فرض الباري عليّ وما أسْنا
لدى نجباء ماجدين فأمطروا
نزيلَهمُ من جُود صَيِّبِهمُ مُزْنا
هنيئاً مريئاً مُنْبِتاً درراً على
صفائح سمعٍ حاصدٍ مُحرزٍ ذهنا
مشايخ تقوى قدَّس الله سِرَّهم
وأوسعهم من فيض رحمته مَنَّا

إلى أن قال:

ولما ارتقيت الأربعين شرحتُ مِنْ
غَوامِضَ فَنِّ الفقه محتجب المعنى
بتذكرة النَّحْوي رفوا محرراً
فلا يجد النُقَّاد في آية طَعنا
وعاق عن الإتمام صولُ حوادث
تعمّ وتعمي القلبَ والعَين والأذنا

ثم يقول:

فأزمعتُ في أثناء ذاك زيادة
رحلتُ لها صرفا غريزته وَهْنا

مولده في منتصف ليلة ثالث أو رابع عشر ربيع الآخر سنة ٨٧٩ هـ، ووفاته بصنعاء في تاريخ غير معروف[1].

توفي بساقين في رجب سنة ٦٣٦هـ.

آثاره التي تُنسب إليه:

- البلغة في الفرائض.
- المقنع في أصول الدين، وتوفي قبل إكماله، فأتم الجزء الثاني منه محمد بن الهادي بن تاج الدين.

٣ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن عُقْبة: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، كان أول من سكن ساقَين من آل عقبة بعد أن نُكبوا ـ كما تقدم بيان ذلك في (الأرْيَم).

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، غاية الأماني ١/ ٤٠٧، أئمة اليمن ١/ ١٤٣.

توفي بساقَين في ذي الحجة سنة ٨٤٠هـ[١].

٤ **محمد بن الحسن بن أحمد ابن محمد بن عُقْبة الشهير بالذَّيْبيني:** عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بصَعْدة آخر نهار الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٩١٦هـ.

٥ **الحسن بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حسن بن عُقبة:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

ثم تحول إلى صَعدة حينما عزم ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) على رأس جيش كبير إلى صَعدة في أواخر سنة ١٣٥٢هـ، وذلك خلال المنازعة بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي استولى عليها الملكُ عبد العزيز، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).

توفي بصَعْدة يوم السبت ٢٧ صفر سنة ٨٥٦ هـ.

٦ **أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة:** عالم محقق في الفقه، له معرفة بعلم النجوم، أديب شاعر، من شعره قصيدة يصف خروجه من صنعاء بعد استيلاء الجراكسة عليها في رجب سنة ٩٤٣ هـ.

آثاره:

- شرح (التذكرة الفاخرة) للحسن بن محمد النحوي، ولم يكمله.

- العرائش العُقَبيَّة في الجهات الشطبية، وهي قصيدةٌ في مقاصدَ عدة، أولها:

ألهمةٍ سامت سُهيلاً في اليمن
وعزيمةٍ منك اشترت شرخَ الزمن

٧ **أحمد بن الهادي بن علي بن محمد بن الهادي بن مدافع:** عالمٌ له معرفةٌ بالفقه والفرائض سكن ساقَين، وقد توفي بها في الحادي عشر من أحد الربيعين سنة ١٠٤٢ هـ[٢].

٨ **الصديق بن ناصر رسام السوادي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولَين، مبرزٌ في علوم العربية. تولى القضاء في ساقَين وصَعْدَة.

توفي سنة ١٠٧٩ هـ[٣].

(١) ستأتي ترجمته في هجرة (وادعة).
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٤٨
(٣) بهجة الزمن، طبق الحلوى.

٩ أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صلاح: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، كان من أتباع الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد والمناصر له. اشتغل في آخر أيامه بالتدريس والإفتاء بصنعاء. وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ١٠٧١هـ[١].

١٠ المهدي بن الهادي النُّوَعة.

توفي بساقين سنة ١٠٧٢ هـ[٢].

١١ قاسم بن محمد بن الإمام: عالم فاضل. توفي بساقين في ذي الحَجْة سنة ١٣١٨ هـ[٣].

١٢ محمد بن لطف الثّلائي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين والمعاني والبيان والنحو والصرف، له مشاركةٌ في علم الحديث والتفسير، انتقل مع والده إلى حوث، وفيها تعلم، ثم عين أميناً لبيت المال، ونقل إلى ساقين ليشغل ذلك العمل، ولكنه لم ينقطع عن طلب العلم وتدريسه[٤].

مولده في صنعاء في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٥ هـ، وتوفي بساقين في شهر صفر سنة ١٣٨١ هـ[٥].

٢١٣ ـ سامك

قريةٌ عامرةٌ بجوار قرية فُحازَة في أسفل وادي الفَرَوات من سنحان على مسافة نحو ٢٠ كيلومتراً جنوب صنعاء.

سكنها نفرٌ من آل الوزير، ولا نعرف أسماءهم حتى يُذكروا هنا، ولا مَن هو أول من سكنها منهم، وفي أي تاريخ حَدث؟ إلا أن أحمد بن عبد الله الوزير صاحب كتاب (الفضائل) أو (تاريخ آل الوزير) ذكر في ترجمة أحمد بن مُطَهَّر بن أحمد بن المفضل بن منصور الوزير ما لفظه: «ومن العجائب أن رجلاً يُسمى مَسْعود، أمهُّ جاريةٌ لِمُزَيَّنة بصنعاء ادعى أنه من ولد أحمد بن مطهر، وأنه أخٌ لإدريس ابن أحمد، ولا أصلَ لهذه الدعوى لا حقيقةً ولا مجازاً، وإنما أحبَّ

(١) مطلع البدور مستقلاً، واستطراداً في ترجمة الحسن بن أحمد عقبة.
(٢) الدرة المضيئة.
(٣) تقدمت ترجمته في (ذي السفال).
(٤) الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٣٣، في وفيات سنة ١٣١٨ هـ.
(٥) ملخص من ترجمة كتبها لي حفيده (يحيى بن أحمد الثلائي).

هذا الملعونُ الدخولَ في نسب الأشراف، وكان من مصائبه أنَّ دَعواه راجت عندَ جهلة من الأشراف فناسبوه وأنكحوه، ونكحوا إليه. وخروجه من النَّسب معلومٌ بالضرورة، خلا أنه ألبس أولادَه لباسَ الشُّرفاء، وسكن (سامكَ)، وأبوه مُزَيِّن معروف، وانتفاءُ نسبه عن أحمد بن مطهر معلومٌ بالضرورة الشرعية فلْيُعلم ذلك من وقف عليه من الأهل وسائر الأشراف»(١) .

٢١٤ ـ السَّحي

قريةٌ خربةٌ كانت في وادي السَّحي الذي سُميَت باسمه، ويقع هذا الوادي في عُزلة بني شَبْيب من ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ في الشمال الغربي من ظَلْمة مركز الناحية.

[١] **الهيثم بن محمد بن الحسين ابن المُشَيَّع عبد الله بن ناكور الكَلاعي، ثم الحِمْيري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، أثنى عليه الجندي في (السُّلوك) فقال: «وكان فقيهاً مشهوراً بالعلم، وله ذريَّةٌ بورك بها ما لم يبارك في غيرها من ذراري الفقهاء لا تكاد تخلو من فقيه يُفتي، وحاكمٍ يَقضي، ومدرسٍ يُقرئ، وهم حُكَّام بلدهم يتوارثون ذلك بطناً بعد بطن». ثم قال: «وخلت القرية المذكورة عنهم من دهر طويل، لاختلاف عرب الناحية فيما بينهم فانتقلوا إلى قرية (الجُحْفَة)(٢) ، ثم سار بعضهم إلى موضع آخَر ابتنى فيه مَسكناً وسماه (الجُرَيْنَة)(٣)» .

مولد الهيثم يوم الثلاثاء لثلاثَ عشرة ليلةً خلت من المحرم سنة ٣٧٦ هـ(٤) .

[٢] **أسعد بن الهيثم بن محمد ابن الحسين الطلاعي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركة قوية في الحديث وغيره.

مولده يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٤٠٣ هـ، ووفاته بالسَّحي يوم الثلاثاء لإحدى عشرةَ ليلةً خلت من ذي القعدة سنة ٤٩٨ هـ(٥) .

---

(١) الفضائل.

(٢) الجُحفَة: قرية عامرة في نقيل العُقاب من ناحية حُبَيش.

(٣) الجرينة: قرية خَربَة في عُزلة قِخْزَة من ناحية حُبَيش.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٩٣، السلوك ١/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١١١، السلوك ١/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، العطايا السنية ٣٨، قلادة النحر.

[٣] عمرو بن أسعد بن الهيثم ابن محمد الكَلاعي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بغيره.

مولده في ذي الحجَّة سنة ٤٥٣ هـ، وتوفي يوم الثلاثاء لسبعٍ خلون من رجب سنة ٥٢٧ هـ[١].

[٤] أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم: عالمٌ فاضلٌ. مولده ليلةَ الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥١١ هـ، ووفاته في المحرم سنة ٥٥٦ هـ[٢].

[٥] عبد الله بن أحمد بن أسعد ابن الهيثم: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والقراءات والنحو واللُّغة[٣].

آثاره:

- الإشارة والكفاية في علم القراءات.
- الإيضاح في القراءات السبع.
- التبصرة في النحو.
- كتاب في أصول الدين ضمنه الرَّد على القدرية.

[٦] علي بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم: عالمٌ محققٌ في الفقه.

ولي القضاء في بلده، وكان يتردد بين بلده والجند وتعز.

مولده يومَ الخميس مُستهل صفر سنة ٦١٧ هـ، وتوفي لسبع بقين من رجب سنة ٦٨٣ هـ[٤].

[٧] أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مُقبل بن أسعد بن الهيثم: عالمٌ في الفقه.

مولده يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٨ هـ[٥].

[٨] يوسف بن علي بن عبد الله ابن محمد: فقيهٌ عارف، كان حاكم بلده، كما تولى القضاء في صنعاء بالنيابة عن القاضي عمر بن سعيد. وكان المدرس في مدرسة الزواحي. مولده في مستهل ربيع الأول سنة ٦٥٠ هـ[٦] وتوفي بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة ٦٨٩ هـ.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١١٢، السلوك ١/ ٢٨٩، العطايا السنية، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥، العطايا السنية ٢٣، طراز أعلام الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ١٦٥، العقد الفاخر الحسن.

(٤) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية ٨٥، العقد الفاخر الحسن.

(٥) طراز أعلام الزمن ١٧٧

(٦) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن٩٢

٩ **أسعد بن يوسف بن أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهَيْثَم:** فقيهٌ عالم.

أول من تَديَّر قرية الحُجْفَة وبنى جامعها[١] وذكر الجندي أنه لم يتحقق من تاريخ وفاته.

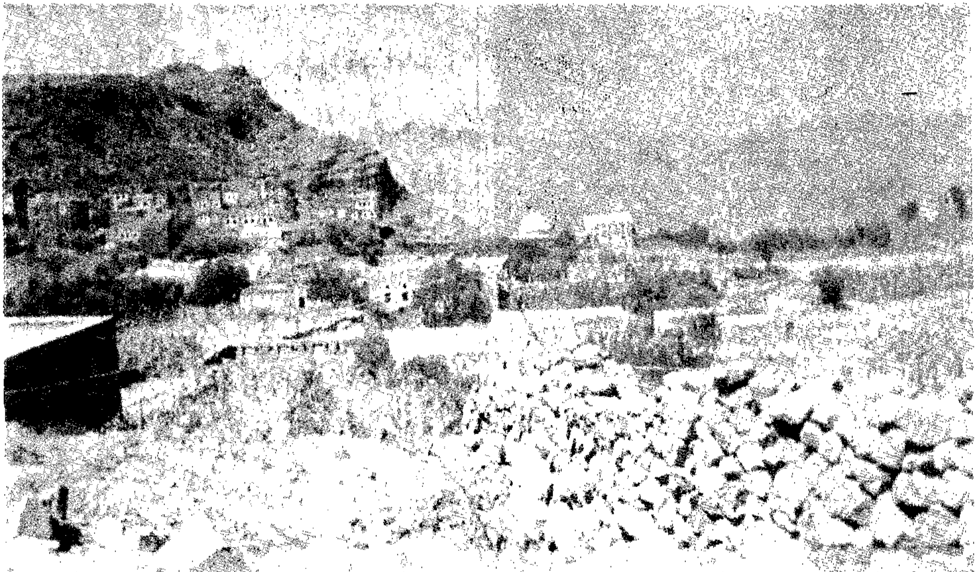
١٠ **أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن محمد بن أحمد بن عمرو بن أسعد ابن الهَيْثَم:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في بلده، ثم في زَبيد، وعُزل وسُجن مدةً قصيرة، ونُهب بيتُه في الحُجْفَة، ثم عاد إلى بلده حاكماً لها، وقال الجندي: وهو إلى الآن (سنة ٧٢٣هـ) حاكمُ بلده.

توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[٢].

١١ **يوسف بن أحمد بن يوسف ابن أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم:** فقيهٌ عارف، ولي قضاءَ ذمار، ثم عزل نفسَه أيامَ الفتن، وعاد إلى بلده.

توفي لنيف وعشرين وسبع مئة[٣].

٢١٥ ـ سِحَيْلَة



محلة صغيرة متصلة بالمدان من بلاد الأهنوم. سكن بها نفر من بني زُغَيب، وكذلك بعض آل المؤيد.

(١) السلوك ١/ ٤٩٨، طراز أعلام الزمن ١٩٧، قلادة النحر.
(٢) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية ١٣، العقد الفاخر الحسن.
(٣) السلوك ١/ ٤٩٨، العطايا السنية ١٥٧، العقد الفاخر الحسن.

٢١٦ - سُدُم

قريةٌ عامرةٌ في وادي سُدُم، وتقع بين جِحَانة والكَبْس من اليمانية السُّفلى، من خولان الطيال (خولان العالية).

ينسب إليها:

١ سعيد بن صالح السُّدُمي[1].

٢ علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السُّدُمي: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، محدثٌ، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب بقراءاته السبّع، عاملٌ بالسنة النبوية. انتهت إليه الرئاسةُ في علم القراءات، شيخ شيوخ عصرنا، عينه الإمامُ يحيى حميد الدين سنة ١٣٤٩ هـ ناظراً لأوقاف ناحية جبْلة، ومدرساً بها، ثم انفصل عنها، وعاد إلى الرَّوضة سنة ١٣٥٨ هـ.

صورة مخطوط بيد علي بن أحمد السدُمي

مولده بالروضة سنة ١٢٧١ هـ، ووفاته بها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ[2].

٣ محمد بن علي السُّدُمي.

٤ حسين بن عبد الله بن أحمد السُّدُمي: عالمٌ حافظٌ للقرآن عن ظهر



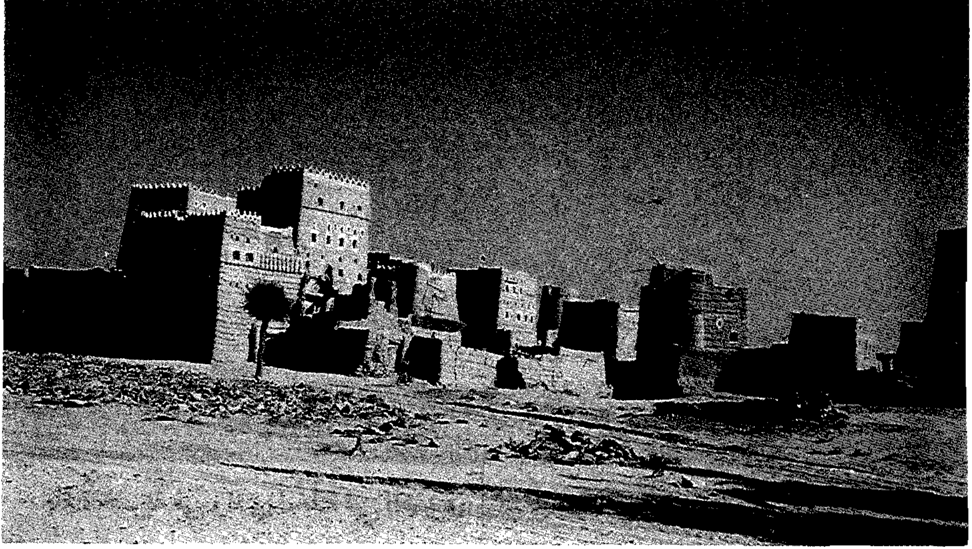
قلب، له مشاركةٌ في الفقه والنحو والأصول. تولى الكتابة لدى حكام القضاء في وصاب وفي جُبن.

مولده في الروضة سنة ١٣١٧ هـ، ووفاته بها يوم الأربعاء ٢٠ شوال سنة ١٤٠٤ هـ[3].

---

(١) ورد ذكره في طبقات الزيدية الكبرى استطراداً في ترجمة عبد القادر حمزة اليَبهي.
(٢) تحفة الأخوان ٩٥، شرح ذيل أجود المسلسلات ٣٠، نزهة النظر ٤٢، نيل الحسنيين ١٣٦
(٣) معلومات سمعتها منه.

٢١٧ - السرِّعَة

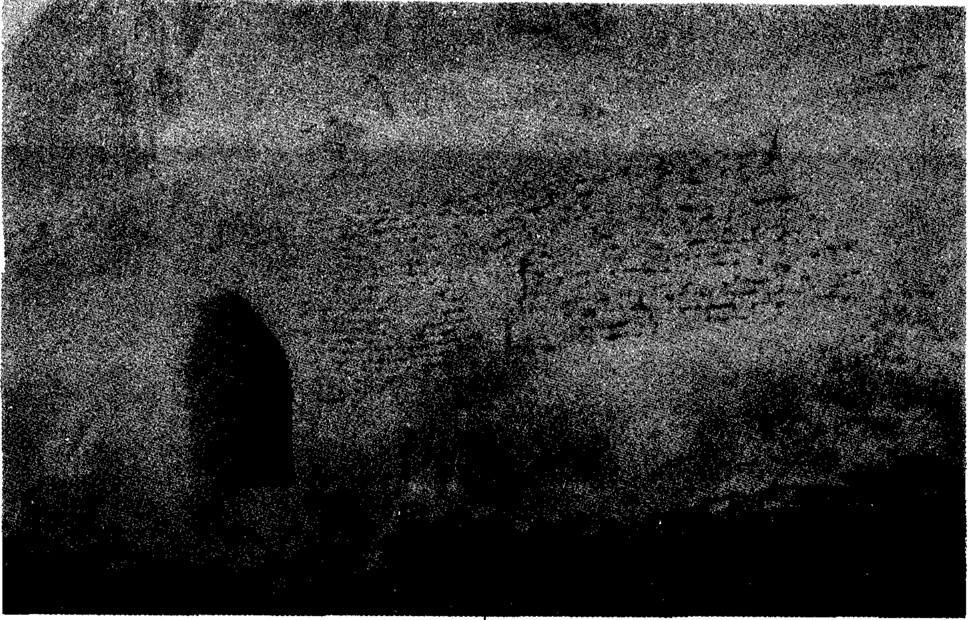


جانب من قرية السرعة « محل القضاة آل العنسي برط » منظر من الجهة الجنوبية

قرية في جبل بَرط وهي من مساكن القضاة بني العنسي ومن هجرهم المشهورة.

وقد تكرم الولد الكريم النقيب ناجي ابن عبد الله بن ناجي دَارِس فقام بتصويرها وتصوير سائر هجر برط.

٢١٨ - السَّلامة[١]



بلدةٌ خربةٌ في وادي نَخْلَة في الشرق من بلدة حَيْس مركز ناحية حَيْس بمسافة نحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً، وناحية جبس تابعةٌ لقضاء زَبيد من أعمال لواء الحديدة. كان غالبُ أهل السلامة أحنافاً طبعاً لا علماً - كما ذكر - الجندي في ترجمة علي بن أبي بكر الزيلعي.

[١] **محمد بن إبراهيم الزَّيْلعي[٢] العقيلي**: أول من سكن السَّلامة من آل العقيلي، وقد قدم من الحبَشة من بلدته بطة فتزوج فيها واستقر بها[٣].

[٢] **أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الزيلعي**: من أعلام المئة السابعة. توفي في مكة.

[٣] **علي بن أبي بكر بن محمد الزَّيلعي**: عالمٌ فاضل، عُمِّرت السلامة في أيامه بفضل وجوده فيها، حتى صارت

---

(١) والسلامة: قرية عامرة في الشمال الشرقي من زبيد.

(٢) الزيلعي: نسبة إلى زيلَع: جزيرة ومرفأ في الصومال، كانت تعد من جزائر اليمن، وكان أئمة اليمن يسجنون خصومهم فيها حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م.

(٣) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة ابنه علي، السلوك ٢/ ٣٨٣، طبقات الخواص ١٧٥، العقد الثمين ٨/ ٢٦.

كما يقول الجندي مدينةً كبيرة غاية، لم يكن لها في مدن تهامة نظير.

مولده في السلامة، ووفاته في مكة المكرمة في آخر ذي الحجة سنة ٧٢٩ هـ، وفي طبقات الخواص، والعقد الفاخر الحسن سنة ٧٢٧ هـ، أمّا في العقد الثمين فسنة ٧٢٨ هـ، والصحيح الأول كما أكده الجَندي[١].

آثاره:

- الجواهر البهية في مدح خير البرية.

[٤] أبو بكر بن علي بن محمد الناشري: تولى القضاء في حَيس، وتوفي بقرية السلامة يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٧٢ هـ[٢].

وسكنها ثلاثة من الأمراء الرسوليين، هم شمسُ الدين محمد بن الملك المنصور أيوب بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وزين الإسلام أحمد بن محمد بن الناصر بن الملك الأشرف الأول عمر بن الملك المظفر، وشمس الدين يوسف بن حسن بن المؤيد داود بن يوسف ابن عمر بعد أن أطلق الملك المجاهد علي بن داود سراحَهم من سجنه سنة ٧٥٣ هـ، وألزمهم بالبقاء في قرية السلامة فعاشوا فيها حتى توفي كلٌّ واحد منهم في تاريخه[٣]، ولم أجد لهم تراجم حتى ألحقها بهم.

[٥] عبد الله بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن الملك المظفر: الملك المسعود. توفي في قرية السَّلامة في اليوم التاسع والعشرين من المحرم سنة ٧٨٨هـ[٤].

[٦] عمر بن أبي بكر العَرَّاف: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في تعز للملك المجاهد.

توفي بالسلامة[٥].

[٧] أبو بكر بن محمد بن أبي بكر المعروف بالسرَّاج: فقيهٌ عارف، غلب عليه التصوف وانقطع للتدريس، وهو من الأقحوز[٦] المجاور للسلامة.

---

(١) السلوك ٢/ ٣٨٣، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٨٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٤، العقد الثمين ٦/ ١٤٤

(٢) ستأتي ترجمته في (الناشرة) إن شاء الله.

(٣) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٢

(٤) العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٩

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) لنا بحث في ما ورد في اليمن من الأسماء على وزن (الأفعول) نشر في مجلة اللغة العربية في دمشق مجلد ٦١ جـ٢ سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

توفي في آخر المئة الثامنة[١] .

٨ علي بن محمد بن عيسى بن عُطَيْف العدني: عالمٌ محققٌ في الفقه.

رحل إلى عدن للدراسة بها، وسكن مكة مدة طويلة، كما رحل إلى مصر مَرَّتَيْن سنة ٨٥٤ هـ وسنة ٨٥٨ هـ وزار بيتَ المقدس والشام، وأخذ عن بعض علماء البلدين، ورجع إلى مكة، وتصدَّر للتدريس في الفقه وللإفتاء أيضاً، وكان على صلةٍ بالملك المجاهد علي بن طاهر أول ملوك بني طاهر فكان يرسلُ إليه بصدقته وهي ألفُ دينار ليفرقها على فقراء مكة، فاتّسع حالُه، وابتنى له دوراً عظيمة في مكة، فكان ذلك سبباً لقطعها، ثم رجع إلى اليمن، فوجد المدرسة التي جدّدها السلطان عبد الوهاب بن طاهر في زبيد قد انتهت، فعينه مدرساً لتدريس الفقه بها. فأقرأ بها في شهر رمضان سنة ٨٨٥ هـ البخاري، وسافر في شوال إلى مكة بعد أن استناب في تدريسها الفقيه موسى بن الردَّاد فدخل مكةَ وهو مُتَوعِّكٌ فتُوفي ليلَة الإثنين ٤ جمادى الأولى سنة ٨٨٦ هـ، وكان مولدُه في السلامة سنة ٨١٢هـ[٢] .

٩ محمد بن عبد الله الأصلع: عالمٌ، غلب عليه التصوف، فانقطع إليه[٣]، لم يعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة التاسعة.

١٠ علي بن نوح الأبوي[٤]، موفق الدين: فقيهٌ عالمٌ محقق، حنفي المذهب.

قدم من زَيْلَع إلى السَّلامة فسكنها، ثم ذهب إلى زَبِيد فدرَّس في (المدرسة المنصورية السفلى) الخاصة بأهل المذهب الحنفي. توفي بزبيد سنة ٧٥١ هـ[٥] .

١١ يوسف بن أحمد بن محمد ابن عمر بن أبي بكر الحفصي الأزدي الأنصاري، الوزير، شمس الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في حَيس والسلامة.

مولده في حَيس ووفاته في السَّلامة سنة ٨٥٧ هـ[٦] .

---

(١) المرجع: طبقات الخواص ١٧٥
(٢) الضوء اللامع ٦/ ٤، المدارس الإسلامية ٣٤٩
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) نسبة إلى أبي كعب الأنصاري رضي الله عنه.
(٥) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٩٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٥، المدارس الإسلامية ٥٥
(٦) تاريخ البريهي المطول.

١٢ علي بن محمد المعروف بابن الغريب: فاضلٌ زاهدٌ، انقطع للعبادة في المسجد الذي يُدعى مسجد معاذ في أعلى وادي زَبيد، أصله من قرية الهَرْمَة، وكان والده مغربياً جاء إلى اليمن فسكن الهَرمة وتزوج منها فأنجبت له علياً، فلما توفي نُقل جثمانه إلى السلامة[1].

١٣ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السراج[2].

١٤ أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبد الرحمن السراج، شرف الدين الجنيد: فقيهٌ عالمٌ. توفي سنة ٨٤٠هـ[3].

١٥ أبو بكر بن إبراهيم السراج: فقيهٌ شاعر[4].

١٦ عبد الله بن علي السراج: عالمٌ محققٌ، في الفقه والتفسير، درَّس الفقه الحنفي في مسجد الفقهاء بني الزَّيلعي. توفي في السلامة سنة ٨٤٣هـ[5].

١٧ حسين بن محمد اليماني: فقيهٌ أصولي، فرضي لُغوي، تصدر للتدريس، وله تصانيف في الأصول واللغة والفرائض.

توفي غريقاً في البحر ما بين يَنْبع وجُدَّة سنة ٨٥٨ هـ بعد أن حجَّ وزار[6].

٢١٩ ـ سِمْح[7]

قريةٌ عامرةٌ في الطرف الشرقي من قاع بَكِيل من مخلاف ابن حاتم من ناحية آنس، ينسب إليها:

١ سعيد بن صالح بن محمد السِّمحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ مجيدٌ، له شعرٌ كثير، وأكثره مقطوعات، فمنه قوله:

وأني لأهوى صونَ ديباجةِ الحَيا
وأرغبُ في هَجر القريض وأطمعُ

(١) طبقات الخواص ٨٧
(٢) العقد الفاخر الحسن.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي المطول، تحفة الزمن.
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) وبنو السِّمحي: عزلة من مخلاف بني بَحْر من ناحية عُتمة، يُنسب إليها العلماء بنو السِّمحي، منهم عبد الوهاب بن علي السِّمحي ونجله الشاعر علي بن عبد الوهاب.

وألبسُ من درعِ القناعـةِ سـابغـاً
تردُّ سـهـامَ الضَّيم عني وتَدفعُ

ومنه قـوله، وقـد سُرقت نقـودُه من جَيبه:

وأُقـسمُ إن لُصـاً قصَّ جَيبي
وسَلَّ دَراهـمـاً منه خَبَيْتُ
لألطفُ من نسـيمِ الرِّيح جُرمـاً
فـإني مـا سـمـعتُ ولا رأيتُ

وداعبه بعضُ إخوانه بقوله:

قل لسـعـيـدِ: كـيف أجـفـانُه
من بعـدمـا سـارت جـميعُ النقـود
مـا بعـد شقِّ الجيـبِ يا سـيـدي
إلا بـكـى الـعـينِ ولـطـم الخُـدود

ومن شعره ما ذكره إبراهيم الحوثي في (نفحات العنبر) أن رجلاً من بني السِّراجي كـان يسـرقُ شعـرَ الأدباء، فـقـال سعيـد السَّمحي:

ثَكِلـتـكُـم بـنـي الآداب إن لـم
تبـثـوا في الملأ طُرَقَ الأهاجي
فـلـيـس يُعَدُّ فـي الأدبـاءِ مَنْ لـم
يبـولُ مـعي على نارِ السِّراجي

فـأجابه إبراهيم بن أحـمـد اليـافـعي بقوله:

ألا سـمـعـاً لأمـرِك يا سـعـيـدُ
وطوعـاً ـ مـا حـيـيتُ ـ ومـا حـيينا
أَمَرتَ بأن نبـولَ على السِّراجي
فـهـا طوعـاً لأمـرك قـد خَرِينا

وكـان للسِّراجي المذكـور فَرَسٌ فطلب من رجل من كـوكبـان له معـرفـةٌ برياضـة الخيل أن يُرَوِّض فرسَه فأخذها وهرب بها إلى اليـمن الأسـفل فانفتح للشعـراء بابُ الشَّماتَة به؛ فمن ذلك ما قاله الفتى عبدُ الله مملوكُ الإمام المهدي أحمد بن الحسن:

قل للسِّراجي بعـدَ أخـذ حِصـانه
مهـمـا عـبر بك سـاخِطاً مـبـهـوتا
لا تبك إن سـرقـوا عليك طِمِرَّةً
فلكم سَرقتَ على الأنام بيـوتا

توفي بصنعاء سنة ١١٢٢ هـ، وقيل: سنة ١١٢٣ هـ[1].

(١) طيب السمر، نسمة السحر، ذوب الذهب، نفحات العنبر، وذكر اسمه سعيد بن محمد، الجامع الوجيز، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٢٦، ملحق البدر الطالع ٩٨، نشر العرف ١/ ٧٣٧

٢٢٠ - سُمُرْ(١)

هجرةٌ قديمةٌ خربةٌ ما تزال أطلالُها ماثلةً للعَيان، وتقع في مخلاف بني قَيس من ناحية بني مَطَر (بلاد البستان)، تعرف من قبل بالعشَّة.

١ يحيى بن منصور بن المفضل ابن الحجَّاج: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ، قام محتسباً(٢) بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، وتكنى بالمُعتَضِد، وقاتل الغُزَّ (الرسوليين)، وكان بينه وبينهم أيامٌ مشهورة، منها يوم ضَبْوة.

كان أولَ من بنى (هجرة سُمُر) وكانت تسمى عند ابتداء إحداثها (العَشَّة).

كان ينكر على المعتزلة أقوالهم، فمن ذلك قوله:

ويرون ذلك مذهباً مُستَعظماً
من طولِ أنظارٍ وحسنِ تفكُّرٍ
ونسوا غنى الإسلام قبلَ حدوثهم
عن كلِّ قولٍ حادثٍ متأخرِ
ما ظنهم بالمصطفى في تركِه
ما استنبطوه ونهيه الْمُتَكرِرِ
أعَلى صواب ٍأم عَلَى خطأٍ مضى؟
فمَن المصيبُ سوى البشير المنذرِ
أيكون في دين النبي وصَحبه
نقصٌ فكيف به ولما يشعرِ؟!
أوَ ليس كان المصطفى ببيانه
وتمامه أولى فلِمْ لم يُخبرِ؟
ما باله حتى السواكَ أتى به
وقواعدُ الإسلام لم تَتَقرَّرِ
إن كان ربُّ العرش أكملَ دينَه
فاعْجَبْ لِمُبطِنِ قولِه والمُظهرِ
أو كان في إهمال أحمدَ غُنيَةٌ
فدع التكلُّف للزيادة واقصرِ
ما كان أحمدُ بعدَ منعٍ كاتماً
لهدايةٍ، كلا وربِّ المَشْعَرِ

(١) زرت أطلالها يوم الجمعة ١٤ محرم الحرام سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٦ شباط سنة ١٩٧٣ م.
(٢) تقدم ذكر الحِسْبة في (الجاهلي).

بل كـان ينكرُ كلَّ قـولٍ حـادثٍ
حـتى الممـات فـلا تَشكّ وتمتـري
وكـذا القـرابةُ والصـحـابةُ بعـدَه
مـا بين راوٍ ضـابطٍ ومـفـسـر
أو بـين هـادٍ لـلأنام بعـلمـه
أو مـوردٍ لغـريبـه أو مَصـدر
مـا كـان منهم من يَرى متـعـمـقـاً
كـلاًّ، ولا نقلوه عنه فـقَصرٌ
بل جـاء عنه وعنهمُ مـتـواتراً
خطرُ التـعـمق والغلو لمبـصـر
عن خـبـرةٍ وبصـيـرةٍ وتيـقـنٍ
لا عن قنوعٍ قـاصـرٍ وتَعـذُّرٌ
لكـن تأسٍّ منهـم بمحـمـدٍ
وتـدبـرٍ لـلـذكـر أيّ تَدَبُّرٌ
فـالزم بعـروةِ دينهم مُتَمَسّكاً
فلقـد هُديتَ إلى سـبـيلٍ نَيِّر
لا يخـدعنَّك زخـرفٌ متـصـورٌ
شـتـانَ بين تيـقـنٍ وتصـور
إن الخـلافَ بكـل فـنٍ ممكـنٌ
إلا الأصـولَ فـإنـه لم يُؤْثَر

فـدع الخـلافَ إلى الوفـاق تورعـاً
فطريقـةُ الإجـمـاع غـيـرُ مُنَكَّرِ
كـم بين مُعْتَمِدٍ لقـول ظاهـرٍ
ومـقـالِ حقٍ واضحٍ لم يُنْكر
ومـجاوزٍ حـدَّ الوفـاق مـخـاطرٍ
قـد صـار بين مُفَسَّقٍ ومُكَفَّرٌ
من خـارجٍ أو مـرجئٍ أو رافضٍ
أو ذي اعـتـزالٍ مـبـدعٍ أو مُجْبِرِ
أو غـيـر ذلك من مـذاهبَ جَمَّةٍ
حَدَثَت، ودينُ محـمـد منهـا بَرِي
يكفيك من جـهـة العـقيـدة مسلمٌ
ومن الإضـافة أحـمـدي حيـدري.

وله قولهُ في الموضوع نفسه:

ياطالبَ الحقِّ إن الحقَّ في الجُمَلِ
وفي الوقـوف عن الإفـراط والزَّلَلِ
هي النجـاةُ فـلا تبـغي بهـا بدلاً
بذا أتاك حـديثُ السـادةِ الأُوَل

كانت وفاته في تاريخ غير معروف، وقد قبر في وقَش.

آثاره:

- الجمل الإسلامية[١].

٢ الرشيد بن يحيى بن منصور ابن المفضل بن الحجاج: عالمٌ شاعرٌ أديب.

أقام بسُمْر، وكان له فيها منزلٌ يعرف بمنزل (الرشيد)، كان على جانب كبير من الضخامة والأناقة. توفي بسُمْر[٢].

٣ أحمد بن الرشيد بن يحيى ابن منصور[٣].

٤ إبراهيم بن أحمد بن الرشيد ابن يحيى بن منصور: لم يذكر صاحب (الفضائل) عن أحوالهما شيئاً سوى أنهما قبرا في (سُمْر)[٣].

٥ علي بن منصور بن يحيى ابن منصور بن مفضل: عالمٌ فقيه[٣].

٦ محمد بن علي بن منصور بن يحيى: له معرفةٌ بعلوم الدين بما فيه الكفاية. سكن سُمْر، واشتغل فيها بالزراعة، ولما كثر أولاد أخيه يحيى بن منصور، وضاق عليه الوقوف بها انتقل إلى هجرة (الكوحب)[٤].

٧ يحيى بن محمد بن علي بن منصور: أقام في سُمْر حتى توفي بها[٣] في تاريخ غير معروف.

٨ علي بن محمد بن علي بن منصور بن المفضل بن الحجاج، الإمام المهدي[٤]: سكن سُمْر.

٩ إبراهيم بن يحيى بن محمد: عالمٌ مبرزٌ في فنون كثيرة، تولى لابن عمه المهدي علي بن محمد قيادةَ أتباعه الموالين له، ثم لابنه الناصر صلاح الدين.

توفي بذمار سنة ٨٠٣ هـ[٣].

١٠ محمد بن يحيى بن محمد: قائدٌ مشهورٌ، تولى للإمام صلاح الدين قيادة أتباعه. توفي بالغراس بسهم، ودفن بصنعاء[٥].

١١ يحيى بن علي: له رئاسةٌ في أهله. أقام في سُمْر، وتوفي بها[٦] في تاريخ غير معروف.

---

(١) ترجيح أساليب القرآن، وذكر اسم المترجم له هكذا يحيى بن منصور بن العفيف بن مفضل ص٣٣، الفضائل، مطلع البدور، وسيأتي له ذكر في (وقش).

(٢) الفضائل، مطلع البدور.

(٣) الفضائل.

(٤) تقدمت ترجمته في (ثلا) وسيأتي له ذكر في (الكوحب).

(٥) الفضائل.

(٦) الفضائل.

٢٢١ ـ السَّمْكَر

إحدى قرية بادية الجند المشهورة بالعلم قديماً، وتدعى أحياناً (ذو السمكر)، كما ذكر الجندي، وجاء ذكرها في (صفة جزيرة العرب) باسم (ذات السَّمْكَر).

١ أسعد بن أبي بكر بن بلاوة الجَعْدي[١] **:** فقيهٌ عالم.

٢ عمر بن أحمد بن بلاوة[٢]**:** فقيهٌ عارف.

٣ عمر بن محمد بن مسعود الحجري: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن السَّمكر بطلب من أهلها، وتولى القضاء بها بتكليف من أبي بكر بن أحمد بن عمر المشهور بابن الأديب، ثم انفصل عنه بعد عام، ولكنه استمر على التدريس والخطابة بها إلى أن توفي في منتصف شعبان سنة ٧٢٢هـ[٣] .

٤ العلا بن عبد الله بن محمد ابن العلا الوليد الحميري، أبو السمو، من قوم كانوا يعرفون بالأخاصر: عالمٌ ذو محفوظات وروايات من الأخبار والأشعار، ماهر بفنون الأدب واللغة.

سكن السَّمكر، وكان يسكن من قبلُ قريةَ عَفْيَنَة من معشار تَعِز. توفي على رأس الثمانين وست مئة[٤] .

٥ سعيد بن أسعد بن علي الحرازي: فقيهٌ عارف، كان حَسَن الخط والصوت. استدعته الدارُ النَّجْمي إلى ذي جبلة للتدريس في مدرستها، ثم طلبه منها الملك المظفر لتدريس ابنه الملك الأشرف عمر، ونال من الدنيا نصيباً وافراً. وقد تزوَّج امرأةً من السَّمكر فاستوطنها حتى تُوفي بها في شوال سنة ٦٧٨ هـ[٥] ، وأصله من قرية المِشْراح المعروفة اليوم بـ (السَّيَّاني) في أعلى وادي نَخْلان.

٦ عمر بن سعيد بن أسعد: فقيهٌ عارفٌ، عمل مع الملك الأشرف

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧٣، السلوك ١/ ٣٨١، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ١٩٥

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٧٣، السلوك ١/ ٣٨١

(٣) العطايا السنية ١٠٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧

(٤) السلوك ٢/ ٨٩، العطايا السنية ١٠٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢١، قلادة النحر.

(٥) السلوك ٢/ ٨٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٦

الأول عمر بن يوسف سنتين، ثم انقطع عن العمل، ومال إلى الزهد والورع والاشتغال بالزراعة.

وتوفي يوم الأحد لعشر بقين من جمادى الأولى سنة ٧٠٧هـ[١].

٧ **علي بن سعيد بن أسعد:** عالمٌ له معرفةٌ قويةٌ بالفقه، اعتزل الناس منقطعاً للعبادة. توفي سنة ٧١٦ هـ[٢].

٨ **أبو بكر بن محمد الحصوي:** فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء بالجند، وكان لا ينقطع عن الإفتاء والتدريس.

توفي في السمكر في آخر المئة الهجرية الثامنة، أو أول المئة التاسعة[٣].

٩ **أبو بكر بن أحمد بن أحمد الهمداني:** عالمٌ محققٌ في القراءات السبع، ومشاركٌ في غير ذلك. اشتغل بالإفتاء والتدريس.

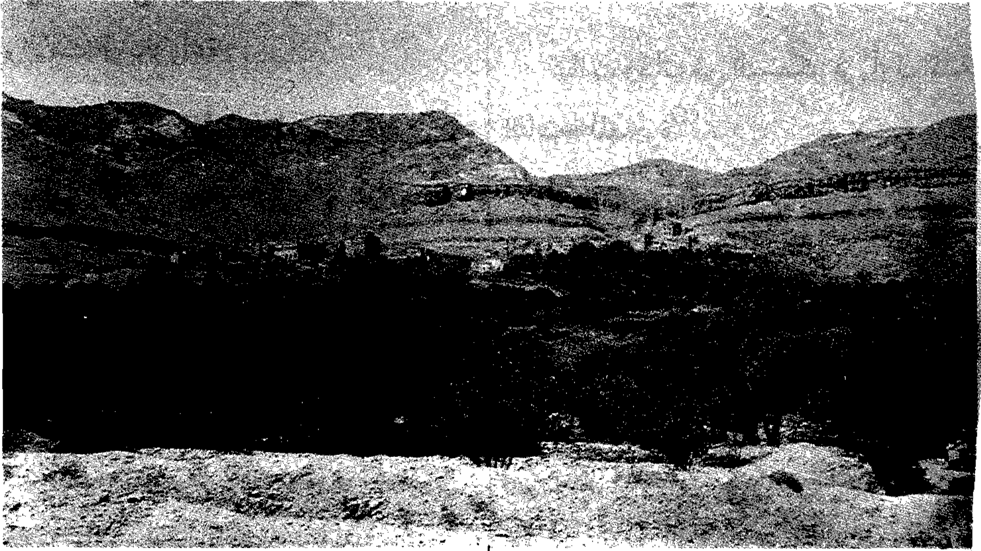
كانت وفاته في السمكر في أول المئة التاسعة للهجرة[٤].

١٠ **أحمد الحاسب:** عالمٌ له معرفةٌ بالفقه. توفي بالسَّمكر في تاريخ غير معروف[٥].

١١ **أبو القاسم بن محمد بن أبي بكر الحبلي، قاضي الجند:** عالمٌ عارفٌ، تولى القضاء في الجند، وأضيف إليه خطابة المسجد الجامع فيها، وقد جمع من الكتب ما لم يجتمع لغيره. توفي بالسمكر سنة ٨٣٩ هـ، وقيل: سنة ٨٣٧هـ كما في (الضوء اللامع)[٦].

(١) السلوك ٢/ ٩٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٧، استطراداً في ترجمة أبيه.
(٢) السلوك ٢/ ٩٠
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي.
(٥) تاريخ البريهي.
(٦) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ١١/ ١٣٧

٢٢٢ ـ سَناع



بلدةٌ عامرةٌ من متنزهات صنعاء، وتقع إلى الجنوب الغربي منها على بعد نحو ستة كيلومترات، وقد اتصل عمران صنعاء بها في وقتنا، وكذلك إلى حدَّة وكلاهما من مخلاف بني شهاب من ناحية بني مطر.

كانت هجرةً شهيرةً، ومعقلاً من معاقل الْمُطرفية، والهادوية المخترعة.

وصفها أحدُ الشعراء بقوله مع التورية:

من يَقُل في البلاد غير سَناعِ
فاجلدوه فقد تجاوزَ حَدَّه

أسسها هجرةَ مُطَرِّف[1] بنُ شهاب، وكان له بها منزلٌ وبنى فيها مسجد عُرابَة[2]، وكان مدرسةً للمُطَرِّفيَّة، وذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) أن الإمام عبد الله[3] بن حمزة دخل هذا المسجدَ أيام بقائه في سَناع للدراسة عند الشيخ الحسن بن محمد الرصَّاص، فكتب في جداره قوله:

أقسمتُ حِلفةَ صادقٍ بَرٍّ وَفيٍّ
لا يَدْخُلَنَّكَ ما حَيِيْتُ مُطَرَّفي

فلما رأى أحدُ المطرفية ذلك كتب تحته:

---

(١) تقدمت ترجمته في (بيت حَنَبص).
(٢) مسجد عُرابَة ما يزال عامراً إلى اليوم، بعد أن أعيد بناؤه، وكان قد هدم في زمن الإمام عبد الله بن حمزة.
(٣) ستأتي ترجمتُه في (ظفار الظاهر = ظفار ذيبين).

أوَ ما علمتَ بأن كلَّ مُطَرفي
عمّاً عَمرتَ من الكنائس مكتفي
أنتم ومَسجدُكم ومذهبُكم معاً
كذبالةٍ في وسط مُصباحٍ طُفي

واستمرت سناعُ مزدهرةً بالعلم لقرون عديدة حتى عهد قريب أدركناه، وكانت مستَقَراً لبعض العلماء، إلا أني لم أهتد إلى معرفة مَن له صلة بسناع من العلماء من القرن الهجري السابع إلى القرن الثالث عشر.

١ **شُرَيح**: عالمٌ من علماء المطرفية، له أدبٌ وفصاحةٌ وشعرٌ وفقهٌ. كان يسكن (بيت سَبَطان)[١]، كما سكن قرية (خَشْران) أو في محل قريب منها، ثم سكن بآخرة سناع وكان ينشد:

الدِّين صعبٌ عَسِرٌ لحوقُه
يهمه النذلُ ولا يطيقه[٢]

٢ **جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام البهلولي الأبناوي[٣]، القاضي شمس الدين**: شيخ الزّيدية وعالِمُها ومتكلِّمُها ومحدِّثُها: كان من علماء المطرفية، بينما كان والدُه من علماء الإسماعيلية، وكان خطيبَها وقاضيها، كما أنّ أخاه يحيى[٤] كان أيضاً شاعرَ الإسماعيلية ونسابتها.

تحول القاضي جعفر من المطرفية إلى مذهب الهادوية المخترعة[٥] بتأثير من الإمام أحمد[٦] بن سليمان الذي كان قد بدأ في شن حرب على المطرفية. ولما قدم زيد[٧] بن علي البيهقي من خراسان إلى اليمن ـ بتكليف من الشريف علي بن عيسى ابن حمزة السليماني رئيس العلماء في مكة لصدِّ أهل اليمن عن اعتناق مذهب المطرفية، بعد أن انتشر فيهم ـ أخذ عنه الإمامُ أحمدُ بن سليمان والقاضي جعفر في هجرة (مَحْنَكة) من بلاد خولان بن

(١) بيت سَبَطان: قرية تقع جنوب سناع، وهي أيضاً من مخلاف بني شهاب، وأما خشران فقرية في حقل جهران، كانت تدعى ذا خشران.
(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة شريح بن المؤيد.
(٣) البهلولي نسبة إلى قبيلة بني بهلول، والأبناوي نسبة إلى الأبناء (أبناء فارس).
(٤) قتله عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني في حصن المجْمَعَة.
(٥) هي التي تقول إن الله يخترع الأعراض في الأجسام.
(٦) تقدمت ترجمته (في حَيدان).
(٧) ستأتي ترجمته في (هجرة محنكة) إن شاء الله.

عمرو، ثم عزم القاضي جعفر على السفر مع البيهقي إلى العراق للاستزادة من العلم والمعرفة، ولكن البيهقي توفي في تهامة ولم تثن وفأته عزمَ القاضي جعفر عن مواصلة سفره، وقد أخذ في العراق عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكُنّي تلميذ البَيهقي، ووَجدَ مَن بَقي من الزيدية في العراق قد تحولوا إلى الاعتزال بعد أن انتشر في تلك الأصقاع فتفقه بشيوخ هذا المذهب.

وروى يحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية) أن سببَ ذهاب القاضي جعفر إلى العراق ما حدث في اليمن من الافتراق بين الزيدية الأولين والهادوية المتأخرين[1] وما حصل أيضاً بين الشافعية في اليمن الأسفل من الاختلاف بين عقائد الحنابلة والأشاعرة[2].

ولما عاد القاضي جعفر من العراق سنة ٥٥٤ هـ حمل معه كثيراً من كتب المعتزلة، وبعض كتب الأمالي، وأخذ يُدَرِّسُ مذهبَ الاعتزال في سَناع، فشقّ ذلك على الْمُطَرّفية فدعوه إلى المناظرة فوافق على أن يكون ذلك بين يدي الإمام أحمد بن سليمان فلم يقبلوا، وذهب إلى وَقَش فقام في وجهه أبو الغَمْر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي من أهل شَظَب، والفقيه يحيى بن الحسين فعاد إلى سناع بمن معه من علماء الشيعة، ثم أخذ في التدريس في جانب من المسجد وعلماء المطرفية يُدَرسون في الجانب الآخر، فقام بعض أصحاب القاضي جعفر فأطفأ سراجَ الْمُطَرَّفية فقاموا بإطفاء سراجه، ووقع بينهم خصامٌ ومهاترة، فخرج القاضي إلى منزله فرجموا بيته ليلاً، فقام بمناصرته الإمامُ أحمدُ بن سليمان، وأخذ يطوف البلادَ التي يحكمُها ليحذرَ الناسَ من مذهب الْمُطَرفية. ثم ذهب القاضي جعفر إلى اليمن الأسفل لنشر الاعتزال هنالك، وأراد أن يناظر الإمامَ يحيى بن أبي الخير العِمْراني صاحب (البيان) في الفقه، فوصل إلى مدينة إبّ واجتمع بسيف السنة أحمد بن محمد البُريهي أحد تلاميذ الإمام العِمْراني، ونصحه بعدم مقابلة يحيى بن أبي الخير، ثم دارت بينهما

(١) الزيدية الأولون هم الذين كانوا على مذهب زيد بن علي، والهادوية المتأخرون هم الذين انقطعت صلتهم بمذهب زيد كما أوضحت ذلك في كتاب (الزيدية).

(٢) سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في (مصنعة سَير).

مذاكراتٌ، وكان قد قابله الناسُ في إبّ بالسِّباب والشَّتم ـ كما تقول مراجع الشافعية ـ فخرج منها هارباً إلى صاحب حصن شُواحط الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المَسْكيني، ولحق به علي[1] بنُ عبد الله الهَرْمي ليناظره نيابةً عن الإمام العِمْراني، وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ المسكيني، وذكر مؤرخو الشافعية أن الهَرْمي قَطعَهُ، بينما ذكر مؤرخو الزّيديّة عكس ذلك. وقد كتب الإمامُ العِمْراني مؤلفاً سماه (الانتصار في الردّ على القدرية الأشرار) جاء في مقدمته: «إنه ألفه عندما علم أن قاضياً زيدياً معتزلاً، لقبهِ شمسُ الدين، قدم إلى إبّ، وأظهر القولَ فيها بأن العباد يخلقون أفعالَهم، وأن القرآن مخلوقٌ وغير ذلك من مذاهبه»[2].

وذكر يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في حوادث سنة ١٠٤٨ هـ «بأنه وقف على كتاب (الانتصار) للإمام يحيى ابن أبي الخير العِمْراني، وقد أجاب به على القاضي جعفر يدافع به عن أهل السنة، وأنهم لا يقولون بالجَبر، بل الاختيار، والفعلُ ثابتٌ للعبد حقيقةً، وهذا مشهور عن محققي أهل السنة صرحوا به في جميع كتبهم المعتمدة، ومَنْ وَقف عليها عرف أن الخلاف لفظي فقط، والمعنى متفق». وأجاب القاضي جعفر بكتاب سماه (الدافع للباطل من مذهب الحنابل).

توفي القاضي جعفر في سناع سنة ٥٧٣ هـ[3].

آثاره:

ـ إبانة المناهج في نصيحة الخوارج، منه نسخة في خزانة (المدرسة الشمسية) بذمار، ضمن مجموع.

ـ أركان القواعد في الردّ على المطرفية.

ـ الأحياء على شهادة الإجماع، منه نسخة في خزانة (المدرسة الشمسية) في ذمار.

---

(١) ستأتي ترجمته في (الهرمة).

(٢) تناول في هذا الكتاب أيضاً مذهب (الأشعرية) والرد عليهم فأجحف في الكتاب ـ (كما يقول ابن سمرة في طبقاته) ـ على الأشعرية وقطع حلوقهم، وأفحمهم خصوصاً بذلك من يقول: ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾.

(٣) الحدائق الوردية، طبقات فقهاء اليمن ١٨٠، السلوك ١/ ٣٤٣، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة علي بن عبد الله الهَرْمي، كاشف الغمة، الفضائل، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، مطلع البدور، الأنوار البالغة، الجامع الوجيز.

- الإصدار والإيراد.
- إنارة السراج.
- إيضاح المنهاج.
- التابعة في الأدلة القاطعة.
- تحكيم الإنصاف.
- تعديل شهادة الإجماع.
- تقويم المائل وتعليم الجاهل في الردّ على المطرفية.
- التنبيه على مسائل الرشاد.
- تيسير المطالب إلى أمالي أبي طالب.
- خلاصة الفوائد.
- الدامغ للباطل من مذهب الحنابل.
- الرافعة بالتنبيه بشبهات التمويه.
- الدلائل الباهرة في المسائل الظاهرة.
- شهادة الإجماع.
- الصراط المستقيم في تمييز الصحيح من السقيم.
- الضامنة الوفية.
- العمدة.
- الفاصل بالدلائل بين أنوار الحق وظلمات الباطل.
- قواعد التقويم.
- الكاشف للبصائر عن جهالات الأشاعر.
- المسائل العشر التي فيها الخلاف بين الشيعة وما شاع بينهم لأجلها من المباعدة والقطيعة.
- المسائل الكوفية.
- المسائل القاسمية.
- المسائل الهدية في مذهب الزيدية.
- مقاود الإنصاف في مسائل الخلاف.
- منهاج السلامة.
- النصرة لمذاهب العترة.
- النقض على صاحب المجموع المحيط بالتكليف فيما خالف فيه الزيدية في باب الإمامة.
- نكت العبادات وجمل الزيادات في الفقه (ط). وله غير ذلك من الرسائل والأبحاث مثل (المسائل الإلهية)، (المسائل العقلية)، (المسائل النبوية القاسمية)، (المسائل الهادوية)، (المسائل المرتضاوية)، (المسائل المهدية)، (المسائل المسكتة)، (المسائل الشافية)، (المسألة الوافية)، (الرسالة الناصحة)، (الرسالة الفاتحة)،

(الرسالة القاهرة)، (الرسالة الجامعة)، (الرسالة المطيعة السامعة)، (المسائل القاطعة)، (المسائل الرافعة)، (رسالة المؤاخاة)، (رسالة المصافاة)، (المسائل النافعة)، (المسائل المطرفية).

٣ الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن أبي طاهر محمد بن إسحاق بن أبي بكر بن عبد الله الرصّاص: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، مبرزٌ في علم أصول الدين.

كان أبرزَ تلاميذ شيخه جعفر بن أحمد ابن عبد السلام، وأكثرَهم ملازمةً له. تصدر للتدريس، وأخذ عنه الإمامُ عبدُ الله ابن حمزة وغيره.

مولده سنة ٥٤٦ هـ، ووفاته بسناع يوم الاثنين ٢٨ شوال سنة ٥٨٤ هـ[١].

آثاره:

- الأخذ باليمين من تمويه المموهين.
- الانتصار لمذاكرة العترة الأطهار[٢].
- التبيان في علم الكلام.
- التحصيل في العدل والتوحيد.
- التفصيل لجمل التحصيل[٣].
- تقريب البعيد من مسائل الرشيد[٤].
- الثلاثين مسألة، في أصول الدين.
- الرسالة الصامتة.
- الرسالة الهاشمة لأنوف الضلال.
- الرسالة الناطقة.
- العشر الفوائد.
- الفائق في أصول الفقه.
- القاطع للوتين من لجاج المتعنتين.
- الكاشف لذوي البصائر في إثبات الأعراض والجواهر.
- كشف الأحكام والصفات عن خصائص المعطرات والمقتضيات.

---

(١) الحدائق الوردية، الترجمان، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٢) منه نسخة في مكتبة الأمبروزيانا A70

(٣) منه القسم الثالث في مكتبة الدولة في برلين برقم ١٠٢٧٩

(٤) الرشيد هو القاضي الرشيد، وقد تقدم ذكره في ترجمة محمد بن أحمد اليامي في (ذي مرمر) وذكر ابن أبي الرجال في مطلع البدور في ترجمة الحسن الرصاص أنه كان بينه وبين الرشيد مراجعات، وكتب إلى الشيخ أبياتاً سأله عنها وأجابه بأحسن جواب.

ـ الكيفية في الصفات، والتحصيل في التوحيد والتعديل.

ـ المقصود في المقصور والممدود.

ـ مناقضات أهل المنطق.

ـ شرح المؤثرات ومفتاح المشكلات.

ـ الهادم للأصل المهين.

٤ أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع: وصفه إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) بقوله: كان فقيهاً أستاذاً من أئمة الأثر الحفاظ، شيوخ الأئمة، أحد تلاميذ القاضي جعفر، أخذ عنه الإمام عبد الله بن حمزة وغيره. كان يسكن هجرة سناع[١].

٥ الحسن بن زايد بن داود الجنبي: عالمٌ مبرزٌ في الأصول، كان يسكن حدّة ثم انتقل إلى سناع.

٦ أحمد بن الحجاري[٢].

٧ قاسم بن يحيى المطاع: أديبٌ شاعرٌ، من أعلام المئة الثانية عشرة للهجرة، له مطارحاتٌ شعريةٌ وأدبية مع المؤرخ الأديب أحمد بن محمد الحَيمي[٣].

٨ حسن بن حسين بن هادي المطاع: كريمٌ ماجدٌ فاضل. تُوفي ليلة الجمعة السادس من جمادى الآخرة سنة ١٢٢٣ هـ[٤].

٩ محمد بن علي بن أحمد المطاع: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان عنده خزانة كتب فيها الكثير من نوادر المخطوطات، منها كتاب (الشامل) بخط مؤلفه الإمام يحيى بن حمزة، كما أخبرني بذلك العلامة علي بن محمد بن إبراهيم، الآتية ترجمته قريباً.

١٠ أحمد ابن الإمام الناصر عبد الله بن الحسن: من أعيان المئة الثالثة عشر.

كان عالماً. توفي بسناع ليلة ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٤ هـ[٥].

١١ محمد بن عبد الله بن محمد الحسني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. طلب منه الإمام الهادي شرف الدين عِشَيش أن يدعو إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، أعلام آل الأكوع ٣٣

(٢) طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) طيب السمر، نشر العرف ٢/ ٣٧٤

(٤) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٢٣

(٥) معلومات من علي بن محمد بن إبراهيم.

الإمام المتوكل محسن بن أحمد سنة ١٢٩٥ هـ، فلم يقبل، مؤثراً الانقطاع إلى العلم درساً وتدريساً على ما عداه، فنصب الهادي شرفُ الدين نفسَه إماماً ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (المدان)[(١)] .

مولده بصنعاء سنة ١٢٢٩ هـ، ووفاته في سناع يوم الأربعاء ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٥ هـ[(٢)] .

١٢ علي بن محمد بن علي المطاع: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان يتولى فصل الخصام بالتراضي بين مَنْ يأتي إليه من المتشاجرين من أهل سَناع ومن غيرها .

توفي بصنعاء في سلخ جمادى الأولى سنة ١٣٣٩ هـ[(٣)] .

١٣ أحمد بن محمد بن إسماعيل المطاع: كان موظفاً في الأوقاف الداخلية، مشهوراً بحدَّة المزاج، وقوة الإرادة. له مواقفُ معروفة في التنديد بظلم الإمام يحيى حميد الدين وسياسته غير الحكيمة، وقد ورث عنه أولاده هذه الصفة ـ كما سيأتي بيانُ ذلك في تراجمهم .

توفي بصنعاء سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٣ سنة[(٤)] .

١٤ أحمد بن عبد الله الكِبْسي: كلَّفه الإمامُ يحيى حميد الدين سنة ١٣٣٠هـ بالانتقال من الأهنوم إلى سناع لنشر العلم فيها والقيام بخُطبة الجُمُعة والعِيْدَين وإمامة الصلاة، وقد استمر على ذلك حتى تُوفي ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته الموسَّعة في الكِبْس .

١٥ علي بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في



كثير من العلوم الإسلامية، عمل في مطلع حياته كاتباً في دار الفتوى بصنعاء مع شيخه علي بن حسين الْمَغْربي مفتي صنعاء

(١) صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ١١١

(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٢٧، نزهة النظر

(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ٥٧

(٤) مذكراتي .

في العهد العثماني، ثم تولى القضاءَ في عَمْران، وكان يتردد على ظفار الظاهر (ظفار ذي بين) بحكم عمله فاطلع على بعض ما بقي من خزانة الإمام عبد الله بن حمزة التي نقلها الإمامُ يحيى بعد ذلك إلى خزانة الأوقاف في جامع صنعاء، وأخذ كثيراً مما يوجد فيها من أوراق متناثرة ووثائقَ ورسائلَ مختلفة؛ منها رسالةٌ من نشوان بن سعيد الحميري غيرُ كاملة إلى شيخه أبي الغَمْر مُسَلَّم بن محمد اللحجي، ولعلها بقلم نشوان نفسه، وقد نشر نصَّها أخي القاضي محمد بن علي الأكوع في آخر ترجمة نشوان في (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) كما نشرتُها أيضاً في كتابي (نشوان بن سعيد الحميري).

وكان عضواً في ديوان الاستئناف لفترة طويلة في العهدَين الملكي والجمهوري، وكان هو الذي يكتب قرارات الاستئناف لشيخه الحسين بن علي العَمْري حينما كان رئيساً لديوان الاستئناف، ومع هذا فلم ينقطع عن التدريس في جامع صنعاء وفي قبة المهدي. ولما عجز كان يُقصد إلى بيته، وقد حضرتُ مجلسه مراراً، وأجازني إجازةً عامةً في مقروءاته كلِّها.

كان لدى المترجم له خزانةُ كتب كبيرة فيها كثير من نوادر المخطوطات وقف بعضها بنظر العلامة حمود بن عباس المؤيد على مسجد النَّهْرَين وقُبَّة المهدي عباس، وبعضها على مكتبة الأوقاف في جامع صنعاء، وبقي منها بقية لدى ابنه يحيى وهي أهمها.

مولده في ذي القعدة سنة ١٣٠٢ هـ، ووفاته بصنعاء يوم الاثنين ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ، ونقل جثمانه إلى سناع لدفنه فيها حسب وصيته، وهو الذي دلّني على مسجد عُرابة في سناع ـ المتقدم الذكر ـ ومكان قبريّ القاضي جعفر وتلميذه الحسن الرصاص[1].

١٦ عبد الملك بن أحمد بن محمد المطاع: عالمٌ أديبٌ شاعر، تولى



(١) تحفة الإخوان ١٠٢، نزهة النظر ٤٥٣، مذكراتي.

القضاء في كُعَيْدِنَة، ثم انتقل إلى حَجَّة، فعمل مع ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) واستقر في (هجرة الظَّهْرَيْن)، وتعرّض للسجن كثيراً بسبب حِدَّة مزاجه واختلافه مع نائب الإمام في حَجّة عبد الملك بن عبد الكريم المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، الذي لم يسلم من قدحه وذَمِّه وهجوه، فكان يكافئه على ذلك بالسجن في كل مناسبة مستغلاً نقده للإمام يحيى ولولده الإمام أحمد لتسويغ حبسه.

نسخ لنفسه خلال اعتقاله في (قاهرة حجَّة) كتابَ (رَوح الروح) لعيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين، وعلق على ما كتبه عن مظالم جده المطهر ابن الإمام شرف الدين وما ارتكبه من أعمال وحشية خلالَ حكمه، تقدم ذكرَ كثير منها في ترجمة المطهر نفسه في (ثلأ)، مُنَدِّداً بحكم بعض الأئمة الغاشم، واصفاً له بأنه لا مثيل له في تاريخ الحكّام الجبابرة في تاريخ البشرية، فلما قامت ثورة اليمن التي أطاحت بالنظام الملكي واستبدلت به النظام الجمهوري سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م، رجع عما كتب وغطى على ما كتبه في هوامش الكتاب بأوراق من السهل قراءة ما تحتها. مع أن الحكومات المتعاقبة في العهد الجمهوري، قد قدَّرت له كفاحَه ضدَّ مظالم الإمام يحيى وأولاده، وقررت له فوق ما كان يؤمله من الراتب، لمكانته من أخيه الشهيد أحمد بن أحمد المطاع، ولكنه لم يرضه ذلك واعتزل في (الذنوب) حتى مات فيها في رجب سنة ١٣٩٣ هـ. ومولده في صنعاء سنة ١٣١٩ هـ، أو قبلها[1].

١٧ أحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل المطاع: أديبٌ كاتب شاعر،



راويةٌ للشعر وأخبار العرب وأيامها، سياسي، حصيف الرأي، قويُّ الحجة، شديد الشكيمة، جَلْدٌ صبورٌ على تحمل النوائب. كان أبرزَ المفكرين الأحرار في صنعاء، وكان المُوَجِّهَ والمخطّطَ لهم.

(١) مذكراتي.

درس في المكتب[١] الحربي حتى تَخَرَّجَ منه ضابطاً، وترقى إلى درجة نقيب (يوزباشي) فتولى قيادةَ فوج (مفرزة) في الجيش، وكان يذهب مع فوجه للخدمة العسكرية اللاّزمة في أحد مراكز النواحي والأقضيَة[٢]، فإذا ما انقضت المدةُ المقررة للخدمة خارج العاصمة عاد إليها. وكان يُرشدُ جنودَه، ويبيِّنُ لهم واجباتهم نحو وطنهم، وأنه إذا كان عليهم واجبُ الطاعة للإمام فإن عليه لهم واجب الرعاية والعناية بهم، والاهتمام بأمرهم فصادف أن سمعه الإمام يحيى حميد الدين وهو يُلقي على جنوده نصائحَ مختلفةً فاستَشفَّ من كلامه أن الإمامة يمكن أن تكون في غير بيت حميد الدين (أسرة الإمام يحيى) فلطمه في خدِّه قائلاً له: ما لك ولهذا الكلام فأنت من أولاد العباس[٣] بن علي بن أبي طالب؟ (رضي الله عنهما)، ولا تَصُحُّ في ذريته الإمامة لأن الإمام لا بدّ أن يكون علوياً فاطمياً فقط، كما نصّ على ذلك المذهب الزيدي الهادوي.

هذا وقد أتاح له تنقّله على رأس فَوْجه في عدد كثير من نواحي اليمن معرفةَ كثير من العلماء، ورؤساء القبائل، وزعماء العشائر فوثّق صلته بهم، ولكن الإمامَ أبعدَه عن الجيش سنة ١٣٥٠هـ بعد أن لمس من تحركاته المريبة في السلك العسكري مايخشى منه، وكلَّفه بأن يكون معاوناً للقاضي عبد الكريم[٤] بن أحمد مطهر في تحرير وكتابة جريدة (الإيمان)[٥] الجريدة الوحيدة في اليمن، فكانت مقالاته لا تخلو من إشارات خفية إلى حال اليمن المزرية، والإشادة بالبلاد الإسلامية الأخرى، مما أغضب الإمامَ يحيى عليه فاستدعاه إليه وعنَّفه، وقال له: يا مطاع إنني أجِدُ في مقالاتكَ أخطاءً نَحْويَّة

(١) المكتب الحربي تأسس في العهد العثماني الأخير في اليمن.

(٢) كان من العادة إذا رغب قائد السرية أو الفوج في الذهاب إلى المناطق المليئة بالخيرات التي يتوفر فيها الكسب الكثير له ولفوجه أن يقدم لأمير الجيش مقداراً من المال يجمعه من جنوده ليختار لهم أحسن المناطق حتى يعيشوا مما يكسبونه.

(٣) توجد في اليمن أسر أخرى تنتسب إلى العباس بن علي بن أبي طالب مثل آل المُضْواحي وآل المأخذي وغيرهما.

(٤) تقدمت ترجمته في (الحَجَر).

(٥) كانت شهرية تصدر في أربع صفحات فقط. ولا تخرج عن أخبار الإمام وأولاده وذكر من ولاه الإمام أعمالاً إدارية أو قضائية.

ولُـغَوية فـمـا هكذا تكونُ الكتـابةُ ، لقـد شَهَّرتَ بنا بما ترتكبــه من مــثل تلك الأخطاء، فـأجـاب عليـه بقـوله : أنتم كلفتموني بهذا العمل ولا علم لي به لأنني عسكري، ثم في أي مدرسة علمتموني؟ ومن أي كلية تخرجت؟ إنني علَّمتُ نفسي بنفسي!! فألزمه الإمامُ بأن يُـعرضَ عليه ما يكتب قـبل الطبع، ولم يكن الغـرض تصـحـيح الأخطاء اللُّغـوية والنحـوية فحسب، بل هو مراقبةُ ما يكتب وحذف ما فيه إساءة إلى الإمام .

كـان خـروجُه من الجـيش فـرصـةً له للإقبال على قراءة كتب الأدب والتاريخ، ولا سيـمـا تاريخُ اليـمن، كـمـا اهتم بقراءة كـتب زعـمـاء النهـضـة الحديثة، وقـادة الإصلاح الاجتماعي مثل جمـال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشـيـد رضـا، وشـكيب أرسـلان، وعـبـد الرحـمن الكواكبي، وغيـرهم من الكُتّاب والأدباء والشعـراء، وكـان يرتادُ مجالسَ العلم المشهورة في صنعاء، ويلازم بعض علمائها وأدبائها مثل علي بن أحمد صلاح الدين المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، كـمـا كان بينه وبين الشاعر الأديب محمد[(١)] بن حيدر النِّعمي صلةٌ أدبية ويتبادلان الرسائل والمديح شعراً ونثراً، وقد ذُكر بعضُ ذلك في ترجـمـة أحـمـد المطاع في كـتـاب (نزهة النظر) .

فكأن أن استنتج لفطنته وقوة ذكائه من اطلاعـه على تاريخ اليـمن وسيَر أئمتـه أن كثيراً من أئمة اليـمن كانوا مـصـدرَ شـقـاء اليمن، وسبب محنتها وتعاستها، وأكد أن في استطاعته - كما أخبـرني زميلُه العزِّي (محمد) صالح السنيدار المتوفى بصنعاء في الثالث من شهر رمضان سنة ١٣٩٧ هـ - أن يستخرجَ من سِـيَر[(٢)] حياتهم التي كتبها مؤَرخـوهم لتـمـجـيـدهم والثناء عليـهم، والإشـادة بأعـمـالهم مـا يُدينُهم بالظلم ويَذمَغُهم بالجور والطغيان، وأنه لو تُرِكَ له حريةُ القول لأعاد كتابة حياتهم بأسلوب مناقض لما هي عليه . وسمعه المؤرخُ محمد ابن مـحـمـد زباره وهو يُـردِّدُ هذا القـول فـأنكر عليه متـهـمـاً له بالتـحـامل الشـديد عليهم فأجاب عليه بقوله : هذا ما أعتقده وهذا هو الواقع، وتلك هي الحقيقة؛ ولهذا

(١) تقدمت ترجمته في (الدهنا) .

(٢) انظر على سبيل المثال ما ورد في جواب الإمام القاسم بن محمد على العالم أحمد بن محمد الشرفي في (الوعلية) ولا ينبئك مثل خبير .

فإنه ما برح يذكر بعض هؤلاء الأئمة بما كان عليه مقارنةً بأعمال الإمام يحيى الذي هو شاهد حي على فساد ذلك الحكم، ومثال صدق على الاستبداد والاستعباد، وظل هو وشيخ الأحرار محمد عبد الله المُحَلْوي المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ، الذي كان أسبقَ الأحرار إلى معرفة حقيقة الإمام يحيى، وما تنطوي عليه نفسه من مكر وخداع وتضليل للشعب الذي أخلص له، ورفعه فوق رأسه، وأحبه حباً أعمى يعملان في إقناع من يتصلان بهم من الناس الذين لديهم الاستعداد الفطري للاستجابة، كالحاج عبد الله سِنِّين والعزِّي (محمد) صالح السِّنِّيدار وغيرهما فكانوا جميعهم يعملون على توسيع نطاق الوعي الوطني في صفوف مَن يثقون بهم، ليكونوا عوناً لهم في اجتذاب رجال آخرين إلى صفوفهم.

وكان عملهم في بداية الأمر لا يتعدى الشكوى من ظُلم الإمام يحيى، والتنديد بقبيح أعماله، وإقناع الناس بأنه هو مصدرُ الظلم والجور والفساد والشقاء لأهل اليمن، وليس حاشيتَه (رجال دولته). كما كان يعتقد الناس، واستمروا على هذا الأسلوب حتى وقعت الحربُ اليمانية السعودية في آخر سنة ١٣٥٢ هـ بسبب النزاع على المناطق اليمانية التي استولى عليها الملكُ عبد العزيز، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد حميد الدين في (هجرة الرأس)، وكما سيأتي تفاصيل ذلك أيضاً في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة)، والتي انتهت تلك الحربُ بهزيمة جيش الإمام يحيى فشرع الأحرارُ أقلامَهم، وكتبوا منشورات تتضمَّنُ مهاجمةَ الإمام يحيى شخصياً على بخله الشديد وكنزه لأموال المسلمين في قصوره، وفي كهوف جبل نُقُم وغيره، وأنه لو أنفق على جيشه ما يحتاجُ إليه من المال وزوَّده بالأسلحة الحديثة التي كان قد اشتراها من إيطاليا لاسترجع تلك المناطق المغتصبة بسهولة، ولما استطاع الجيش السعودي بقيادة فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل) من الوصول إلى الحديدة، وإلى ما هو أبعد من ذلك، فما كان من الإمام يحيى إلا أن دسَّ في صفوف الأحرار رجالاً يثق بهم، منهم الشاعر الأديب عبد الله بن محسن العَزَب المتوفى بتعز سنة ١٣٦٤ هـ[1] ليرتادوا المجالس

(١) ستأتي ترجمته في (هجرة العِز).

التي يذهب إليها أحمدُ المطاع وأصحابه، ويعرفوا عن كثب ما يدور فيها من كلام، وما هي المواضيع التي يخوض فيها الحاضرون، وصادف أن جرى نقاشٌ حادٌ بين صاحب الترجمة وبين عبد الله العزب حول تفسير آية من الكتاب العزيز، فاتهم العَزَبُ الذي كان ما يزالُ متشيعاً للإمام يحيى ومتقيداً بالعمل بمذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين، المطاع بانحرافه عن مذهب الهادي، فأسرع العزي صالح السنيدار فأحضر جزءاً من تفسير (المنار) لمحمد رشيد رضا، وأعطاه العزبَ ليطلع عليه فقرأه بشغف ونَهَم فأُعجب بذلك التفسير وبأفكار مؤلفه، وجاء من غده، وقد تحوَّل من عين للإمام إلى نصير للأحرار، ثم كان من أنشط العاملين في الحقل الوطني، فما كان من الإمام إلا أن أمر باعتقال هؤلاء الأحرار البارزين فاعتقل أحمد المطاع مساء يوم الخميس ٢٩ صفر سنة ١٣٥٥ هـ، واعتقل في اليوم التالي محمد عبد الله المُحْلوي، والعزي صالح السنيدار، وعلي بن عبد الوهاب الشماحي، وعبد الله العزب، وأشاع الإمامُ عن طريق بعض أعوانه وأشياعه أن سبب اعتقالهم محاولتهم اختصار القرآن[١] تجنباً لتكرار الآيات المتماثلة، وأنه يكفي من سور الحواميم ﴿حمٓ﴾ واحدة، ومن ﴿الٓمٓ﴾ واحدة إلى غير ذلك من التجديف الذي تفتَّقت عنه عقليةُ الإمام يحيى، حتى يقطعَ الطريق على مساءلة الناس عن معرفة السبب الحقيقي لاعتقالهم، لأنهم - أي الأحرار - كانوا معروفين عندهم بالصلاح والورع، وليس فيهم ما يُعيبهم حتى يستحقُّوا السجنَ؛ ذلك لأن الإمام لا يريد أن يعرفَ الناس السببَ الحقيقي لاعتقالهم حتى لا تسري دعوتُهم إلى الناس فيطالبوا بالإصلاح وإزالة المظالم، وإشاعة العدل بين الناس جميعاً، وصرف الزكاة في مصاريفها الشرعية إلى غير ذلك من مطالب الأحرار فيصعبُ عليه إسكاتهم. ولكي يؤكد الإمامُ صحةَ هذا الاتهام فقد أمر بأن تُؤخذَ منهم الأيمان لدى نزيل السجن[٢] محمد ابن إبراهيم حورية بأنهم مؤمنون بأن

(١) توجد نظائر كثيرة لمثل هذه الدعاوى الزائفة، وانظر مثلاً، ترجمة أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني في (رَيْدَة).

(٢) كان مسجوناً في القلعة لخوف الإمام يحيى منه أن يدعو إلى نفسه بالإمامة، وستأتي ترجمته في (العَشَّة) إن شاء الله.

القرآن الكريم ثلاثون جزءاً لا ينقص منه شيء، كما ألزم العزي صالح السنّيدار أن يحلف بأنه يبرأ إلى الله مما يعتقده الفيلسوفُ حسن بن محمد الدعّيس المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ من عدم جدوى التوسل بالأنبياء والأولياء، كما ألزمه أيضاً بأن يحلفَ بأنه لم يَقُل: إن الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جندي.

ثم أطلق سراحَهم بعد سجن لهم دام عاماً وما يقرب من عام آخر فذهب أحمدُ المطاع للسلام على الإمام بنصيحة من القاضي محمد[1] راغب بك بن رفيق الذي كان له الفضل الكبير في إقناع الإمام بإطلاق سراحه هو وزملاؤه فلم يقبل إلا مُرغماً، لأنه كان يكره رؤيةَ الإمام حتى كان يتجنبُ المرور من الشوارع التي يسلكها الإمام لئلا يراه. فلما مُثل بين يدي الإمام، وكان لديه سيفُ الإسلام محمد[2] ابن الإمام الهادي، أخذ في معاتبته، وعَدّ نعَمه عليه مستشهداً بقول الشاعر:

بزاها وربّاها فلما تَرَعْرَعت

وأحصرَ عن استذكار بقية البيت فطلب من المطاع أن يُكمِلَه فأملاه على الفور قائلاً:

فَرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافر

فهزَّ الإمامُ رأسَه إعجاباً بالشاهد، وأخذ يردّده وهو يقول: إي والله، فَرَتْهُ بأنياب لها وأظافر، ثم التفت إلى سيف الإسلام محمد بن الهادي مخاطباً له بقوله: معه ـ أي مع المطاع ـ يا صُنو محمد مَداقم[3] إنما مَداقم، مشيراً بذلك إلى علمه، وسرعة فهمه وحضور ذهنه، لكن حُمَّاً عليه، لأنه يدخل في ما لا يعنيه!! ثم عيَّنه الإمامُ عضواً في لجنة كتابة تاريخ اليمن التي أمر بإنشائها في شعبان سنة ١٣٥٦ هـ برئاسة محمد بن محمد زبارة وقد تقدم تفاصيل ذكرها في ترجمته في (دار الشريف) وفي ترجمة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي في (الجراف)، هذا وقد تولى أحمدُ المطاع كتابةَ تاريخ اليمن من عهد الدولة الزيادية إلى آخر الألف، فكان يكتبُ لنفسه ما يعتقده حقاً[4] ويحتفظُ به

(١) هو ممن بقي من الأتراك في اليمن، وكان يقوم بأعمال وزير الخارجية عند حاجة الإمام إلى ذلك.

(٢) ستأتي ترجمته في (المدان).

(٣) مَدَاقم: جمع مَدْقَم، وهو الفَكُّ الأسفل، ويكنى به عن طلاقة اللسان وسرعة البديهة.

(٤) لديَّ القسمُ الذي كتبه عن الدولة الطاهرية وهو بخطه الذي أعرفه، وهو ما عثر عليه مما كتبه لنفسه، وكان لدى صديقه الصحفي اللبناني رشيد سنو.

لنفسه، ويكتب في الوقت نفسه التاريخ[١] الذي يتفقُ مع رغبة الإمام يحيى، كما فعل الشيءَ نَفسَه أحمد[٢] بن عبد الوهاب الوريث.

ولما أمر الأميرُ سيفُ الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى (وزير المعارف) بإصدار مجلة شهرية عهد إلى أحمد بن عبد الوهاب الوريث برئاسة تحريرها وإلى أحمد المطاع بمساعدته والكتابة فيها فصدر العددُ الأول منها باسم (الحكمة اليمانية) في ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ، فلما توفي رئيسُها في المحرم سنة ١٣٥٩ هـ، تولى المترجمُ له رئاستَها وجميع شؤونها، فكان يكتبُ افتتاحياتها ابتداءً من العدد الثالث من السنة الثانية حتى أُوقفت عن الصدور في نهاية السنة المذكورة فقد كان نشوبُ الحرب العالمية الثانية فُرجةً للإمام يحيى ليتخلص من هذه المجلة التي كانت تجلبُ له الصداع، بما يُكتَب فيها من مواضيعَ سياسية وثقافية واجتماعية وأدبية وتاريخية ولُغَوية وغير ذلك من المواضيع التي لم تكن موضع رضا الإمام الذي تذرع لإغلاقها بغلاء الورق بسبب اندلاع الحرب، ومهما كان السبب فقد تفرَّغ المترجمُ له لكتابة ما كُلِّف به من كتابة التاريخ، ولم ينقطع عن العمل الوطني، ولكن بحذر وذكاء. وكان همّه الذي يقلق باله هو نزعُ الإمامة من الإمام يحيى وأولاده ليتولاها رجل آخر من غير أسرته، على أن يكون مستعداً ليتقيد بدستور ومجلس شوري، ومع حرص المطاع في تحقيق العدل والإصلاح في اليمن فقد كان يكره الحديثَ حول التفكير بالنظام الجمهوري ذلك لأنه إمامي النزعة حريص على بقائها في أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يقول لمن يذكر له النظام الجمهوري: «أنتم تعرفون كراهيتي للسيد زيد الحوثي، ولا أطيق مجالسته والتحدث معه، ولكني مع هذا إذا حاولتم استبدالَ النظام الجمهوري بالنظام الملكي فسأضع يدي في يده وأُبايعه إماماً، وإن لم يكن صالحاً للإمامة»، لعدم توفر شروطها فيه.

هذا! وقد اتّسع نشاطُ الأحرار بعد فرار

(١) سلمه إلى رئيس اللّجنة، وقد نشره الأستاذ عبد الله محمد الحِبْشي بعنوان من عنده.

(٢) عالم شاعر أديب، كاتب خطيب، توفي في المحرم سنة ١٣٥٩ هـ عن ٢٧ سنة، انظر ترجمته في كتاب (المدارس الإسلامية في اليمن).

الزبيري ونعمان والأمير سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى، كما سبق بيان ذلك في ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذُبْحان)، والإمام أحمد في (الرأس)، والإمام عبد الله الوزير في (بيت السيد). وانتهى الأمرُ بقتل الإمام يحيى ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (القفلة) ـ وأُعلن عن قيام الإمام عبد الله الوزير إماماً دستورياً، وأعلنت أول وزارة في تاريخ اليمن وكان نصيبُ أحمد المطاع فيها وزارة التجارة والصناعة، ولكن هذه الحكومة الدستورية سقطت بعد ٢١ يوماً من قيامها، وذلك حينما هاجمت القبائل الموالية للإمام أحمد صنعاء ونهبت بيوتَها، وتمّ اعتقال الإمام الوزير وجميع الأحرار، واستطاع أحمدُ المطاع أن يَفرَّ من صنعاء لينجو بنفسه فذهب إلى الحيمة الداخلية متنكراً في طريقه إلى تهامة، فاعتقله عاملُ الحَيْمَة علي بن أحمد بن قاسم حميد الدين[1] وأرسله مخفوراً إلى حجَّة، فسُجن في سجنها الرهيب (نافع) مكبلاً بالقيود حتى يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ فأمر الإمامُ أحمد بقتله بحدّ السيف في ساحة (حَوْرَة)، وصادف خروجُه من السجن وهو مكتوف اليدين أن رأى المطهر بن الإمام يحيى، ومحمد البدر ابن الإمام أحمد وهما في طريقهما إلى ساحة الشهداء لمشاهدة ضرب عنقه، وأعناق عبد الوهاب نعمان، وعبد الله بن محمد الوزير، ومحمد بن محمد الوزير الذين قتلوا معه في ذلك اليوم، فصرَخ في وجه المطهر والبدر بقوله: لن يُرْجى لليمن الخيرُ ما دامت هذه الشجرةُ الملعونة تحكم اليمنَ، فأوعزا للجلاد بأن يعذّبه عند ضربه عُنقه بعدم الإسراع بفصل عنقه بضربة واحدة.

وكان مولدُه في صنعاء سنة ١٣٢٠هـ.

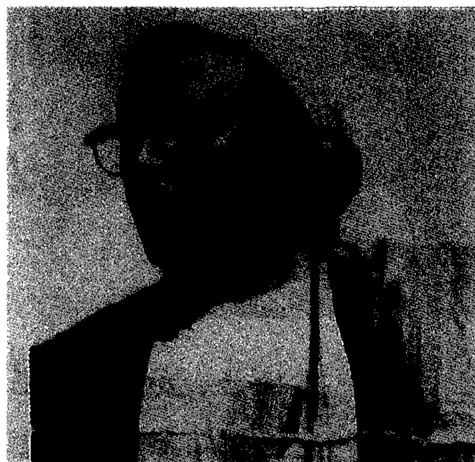
آثاره:

ـ حقق كتاب (عطر نسيم الصبا) لأحمد بن محمد بن الحسن الحَيْمي، طبع سنة ١٣٦١ بصنعاء.

---

(١) كان عاملاً في ذمار فأمره الإمامُ يحيى باعتقالي حال نزولي من السيارة التي ركبتُ عليها من صنعاء إلى ذمار يوم الأحد ٢٨ شوال سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م، وأخذ ما معي من الأوراق التي كنت أحملُها من الأحرار في صنعاء لإرسالها إلى الأحرار في عدن، فلما وصلتُ إلى ذمار ذهبتُ إلى بيتي، فلما علم بقدومي أرسلَ جنوده لاعتقالي، فأخفيت الأوراق في مكان بعيد عن الأنظار، فاعتبره الإمامُ مقصراً في سرعة تنفيذ أمره، وعزله من ذمار فوراً بعد عتاب شديد له، فأراد باعتقال الُمطاع تكفيرَ إهماله لاعتقالي عند وصولي إلى ذمار.

١٨ محمد بن علي بن أحمد المطاع: شاعرٌ أديبٌ. يحفظ كثيراً من



الشِّعر العربي، وشعره جيد. ولد ونشأ في مناخة مركز قضاء حراز، ثم درس في صنعاء، وذهب إلى تعز عند ولي العهد (الإمام أحمد)، وأناط به بعضَ الأعمال في ناحية جبل حَبَشي، وحدث أن قام بعمل ما فخشي على نفسه من عقاب ولي العهد ففرّ إلى عدن سنة ١٣٦٢هـ وأنشأ قصيدةً يهاجم بها حكم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وحكم أولاده. جاء منها قوله:

وكم مستبدٍ ظالمٍ ليس بينه
وبين بني الأحرار إلا الأراذلُ

فيشكوه حُرٌّ ذو إباء ونجدةٍ
ويشكره وغدٌ ونذلٌ وجاهلُ

بني الشعب قوموا وابذلوا كلَّ جهدكم
إلى الاتحاد اليوم فالوقت قابلُ

أترضون فعلَ المستبد وبطشَه
بكم إن هذا لهو مقتٌ وباطلُ؟

ألا فاجمعوا آراءكم وتجمعوا
كما اجتمعت في الراحتين الأناملُ

وشدّوا على الطغيان ضرباً مبرحاً
يشيب له طفلٌ ويختل عاقل

فما أعظم الآلامَ والغُبنَ والعنا
على الحُرّ إن سادت عليه الأسافلُ

ونشرت في جريدة (فتاة الجزيرة)، ثم ما لبث أن أرسل له ولي العهد أماناً مع الحاج محمد قَشْعَة مدير جُمرك المفاليس فعاد على عمله، ولكنه ما لبث أن اعتقله ولي العهد على إثر خلاف بينه وبين الشيخ أحمد عبد الرقيب حسان، الذي اعتقل هو أيضاً، وصادف أن قام الإمام يحيى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م باعتقال بعض الأحرار في صنعاء، كما أن الحسن اعتقل جميع الأحرار في إبّ، وحُشروا كلُّهم إلى جوار من اعتقلهم ولي العهد في تعز، وأرسلوا إلى سجون حجة، ومنهم المترجَم

له، وكان كثير الخلاف مع بعض زملائه في سجن حصن القاهرة لحدة مزاجه وسرعة غضبه فنقل إلى سجن نافع، وقد جرَّت عليه حماقتُه متاعبَ لا حصر لها.

له شعر في الوطنية كثير قاله وهو سجين في مدينة حجّة، ولم يتيسر لي الحصول على ما أريد منه سوى بيتين رواهما لي ابنه الشاعر عباس المطاع هما:

خليفةَ الله والمختار حُلَّ لنا
هل الشريعةُ أنكالٌ وأغلالُ

من قال: إنك ذو عفوٍ ومرحمةٍ
فإنما هو كذَّابَ ودجَّالُ

وأفرج عنه مع سائر المعتقلين في سجون حَجة سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥ م) وولاه الإمام أحمد بعض الأعمال، وعاش بعد قيام النظام الجمهوري سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م في مناخة منطوياً على نفسه، وقد رأيته هنالك سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م وتوفي بعد ذلك بأعوام قليلة.

١٩ محمد بن أحمد بن محمد المطاع: أديبٌ كاتبٌ، له خطٌ جميل، قوي الإرادة، شديد الشكيمة. كان أحدَ كتاب



شُعبة الاستئناف، ثم نقل إلى مكتب وزير المعارف عبد الله بن الإمام يحيى.

اعتقل حينما ذهب إلى الإمام يحيى يراجعهُ في إطلاق أخيه أحمد، وذلك بعد يومَين من اعتقاله، وظل مسجوناً مع أخيه حتى أفرج عنهما معاً، وكان من الأحرار إلا أنه انتهج له خطاً مستقلاً عن خط أخيه الذي كان لا يشركه معه في أعماله، ولا يجتمع معه في مجلس إلا في ما ندر بالمصادفة. ومع هذا فقد كان يلذُّ لمحمد الخروج عن المألوف تحدِّياً لما درج عليه الناسُ، فقد سمَّى ابنَه فاروقاً تيمناً بلقب الفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسمى ابنتَه هنداً على اسم هند بنت عتبة أم معاوية بن سفيان، وذلك ليغيظ العلويين وشيعَتهم، فاستنكر عليه عبدُ الله ابن الإمام يحيى لتسمية ابنه بالفاروق،

قائلاً له: خير الأسماء ما عُبِّد أو حُمِّد. فأجاب عليه: وهذا هو لقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولا ضير منه، ولما ظهر كتاب (الإسلام الصحيح) للعلامة الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله، وهو كتاب دَحَض فيه مؤلِّفه حُجَج الزَّيدية في دعواهم بحصر آية التطهير في علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة والحسنين رضي الله عنهم مؤكداً أنها خاصة بنساء النبي رضي الله عنهن فقط، وكذلك آية القُربى؛ وأن المقصود من قوله تعالى: ﴿إلا ٱلمَوَدَّةَ في القُربى﴾ عدم إيذائي وتركي في حالي لقرابتي منكم. فكان لظهور هذا الكتاب أثرٌ سيِّئٌ لدى الإمامَ يحيى وغيرَه من العلويين وشيعتهم، وتصدّى للرد عليه يحيى بن علي الذاري، فلم ينجح ـ كما سبق بيان ذلك في ترجمته في (الذاري) ـ أمّا ٱلمُترجَمُ له فقد سُرَّ به، وأضاف من عنده في نسخته الخاصة من هذا الكتاب تعليقات هامةً تؤيد ما ذهب إليه مؤلفه، اطلعت عليها في بيته، حينما كنت أذهب لتناول الغداء في كثير من الأيام عنده أثناء وجودي في صنعاء سنة ١٣٦٢هـ. ولا أدري أين انتهى مصير هذا الكتاب؟ بعد أن نُهب بيتُ المترجَم له بعد اقتحام القبائل لصنعاء لنهبها بتشجيع من الإمام أحمد سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

كان المترجم من العاملين في القضية الوطنية بإخلاص، وكان لا يتحرج من الاتصال بأي شخص من الأحرار حتى ولو كان في السجن. فحينما سجنتُ في ذَمار في آخر شوال سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م وأقسرت على المشي بالأقدام منها إلى صنعاء لمدة ثلاثة أيام، أمر الإمامُ يحيى بسجني في سجن (القلعة) فلم أشعر إلا برجل[1] يتصل بي ويحمل لي مقداراً من المال من عنده، ويمدني كذلك بما أحتاجُ إليه من فراش وغيره، وتبين لي أن هذا الرجل هو معلّم الرهائن[2] في سجن القلعة، وتربطه بالمترجم له معرفةٌ وصداقة.

ولما أمر الإمام أن توضع الأغلال على أعناق الإخوة عبد السلام بن محمد

(١) حاولتُ أن أذكر اسمَه، وأنا أكتب هذه الترجمة، فلم تسعفني الذاكرة بعد مرور ٤٧ سنة على هذا الحادث.

(٢) الرهائن: جمع رهينة، ابن رئيس القبيلة أو العشيرة يرهنه والده عند الإمام بطلب منه كدليل على طاعته له، فلا ينتقض عليه، ولا يخالفه ويفسد عليه. وسيأتي مزيدٌ من التوضيح لهذا الأمر في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

صَبْرة، ومحمد بن أحمد السيّاغي وأخويه الشهيدَين يحيى وحمود[1] والشيخ جازم محمد الحُرْوي، ومؤلف هذا الكتاب لتعذيبنا والتشهير بنا أمام الجماهير التي احتشدت أمام ساحة سجن الصَّنايع لتخويف الناس من هذا المصير الذي سيحيق بكل مَن يخالف الإمام أو ينتقده، استعداداً للسفر فطافوا بنا في أهم شوارع وأسواق صنعاء، والجنود محيطون بنا، إلى أن وصلنا (القبر الأبيض) على مسافة أكثر من ميل من صنعاء فوجدنا المترجم لنا هنالك ينتظرنا ليودعنا، وأوصى حراسنا، وكان يعرفُ بعضَهم بحسن معاملتنا، والرفق بنا خلال سفرنا مشياً على الأقدام لمدة ثمانية أيام إلى تعز (٢٥٠) كيلومتراً. وكانت صلتي به تزداد رسوخاً ووثوقاً، وكان أخوه الشهيد أحمد يعلم ذلك، فحينما ذهبتُ إلى صنعاء في شهر رمضان سنة ١٣٦٦ هـ واجتمعت بأحمد ذكر لي أن أخاه ذهب إلى تعز لزيارة ولي العهد أحمد، وأنه يسعى ليصلح بينه وبين الأمير علي بن عبد الله الوزير، ويزيل ما بينهما من تباغض وأحقاد، قال ذلك بمرارة وألم شديد، ذلك لأنه كان يريد أن يفسدَ خطة الأحرار التي تهدف إلى استغلال الخلاف بينهما للاستفادة من مكانة علي الوزير اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً للقضاء على الإمام يحيى وبعض أولاده ليخلفه في حكم اليمن مَن يستجيب لمطالب الأحرار بالعمل بدستور ونظام شوري، وفشلت مساعي المترجم له لأن الخَرْقَ كان قد اتّسع على الراقع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الأحرار قد أنجزوا استعدادهم لمواجهة وفاة الإمام يحيى المفاجئة والمنتظرة بعد أن تجاوز الثمانين سنة. وما هي إلا أشهر ستة حتى قتل الإمام يحيى وخلفه الإمام عبد الله بن أحمد الوزير على رأس حكومة دستورية، فنشط المترجم له نشاطاً ملحوظاً لأنه عُيّن في النظام الجديد وكيلاً لمدير الدعاية والنشر، بيد أن هذه الثورة أُجهضت بعد مرور واحد وعشرين يوماً من قيامها على أيدي أتباع الإمام أحمد، وقُضي على القائمين بها، وسجن المترجم له، وسيق إلى سجن حجّة، وكان يتبرم من السجن ومن سوء الحال، ويردد قوله: إذا كانت إرادة الله ترى أن الإمام أحمد هو الأصلح للحكم، وأننا قد ارتكبنا خطأ ضده بمحاولة القضاء عليه بعد القضاء على

(١) قتلهما الإمام أحمد سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م بعد أن تغلب على القائمين بالانقلاب ضدّه.

أبيه، فما عليه إلا أن يُطلق سراح السجناء الأحرار، ولن يعترضوا على الإمام أحمد - بعد اليوم - في شيء. وقد ظل في السجن حتى قامت حركةُ الجيش في تَعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثُلائي سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ م ضدّ الإمام أحمد، وأرغمته على التنازل من الحكم لأخيه عبد الله، فذهب البدر محمد بن الإمام أحمد إلى حجَّة ليحشد القبائل الموالية لوالده، لتتقدم لفك الحصار عنه في تعز، وأمر بالإفراج عن السجناء في حجة كما تقدم بيان ذلك في ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذُبحان)، وترجمة الإمام أحمد في (الرأس)، وبعد خروج المترجَم له من السجن ولاّه الإمامُ أحمد رئاسة نظارة الوصايا، وظل يشغُلها حتى قامت الثورة التي قضت على النظام الملكي واستبدلت به النظام الجمهوري، وقد أسند إليه أعمالاً تليق به، فعُيِّن محافظاً على لواء الحديدة، ثم كُلّف بالذهاب إلى القاهرة للكشف على أحوال سفارة اليمن فيها، وما هي إلا مدة قصيرة حتى عُيِّن سفيراً لدى مصر، ولم يكن له أدنى معرفة بهذا العمل الجديد، فلم يتقيد بنص الخطاب الذي سيلقيه أمام جمال عبد الناصر أثناء تقديم أوراق اعتماده كسفير على النحو المتعارف عليه في مثل هذه المناسبة، ولكنه أصرّ على أن يكتبه كما يريد وخرج - كعادته - عن المألوف واستهل خطابَه بقوله: «لو كان لي علم الشيخ محمد عبده، وفلسفة جمال الدين الأفغاني، وبلاغة مصطفى صادق الرافعي لما استطعت أن أعبر عما يختلج في نفسي من مشاعر الود والتقدير للزعيم جمال عبد الناصر على ما قدّمه لليمن من عون عسكري ومادي منذ قيام ثورتها المباركة التي أطاحت بالنظام الملكي المتخلف حتى اليوم»، فابتسم عبد الناصر لهذا الأسلوب الفريد المضحك.

ثم عين سفيراً في السودان، فوزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية. تعرض في السنوات الأخيرة من عمره لأمراض شتى حتى بترت أصابع إحدى رجليه، وتحمل ذلك بصبر أثار إعجاب الناس وظل يعيش حيناً في القاهرة وحيناً في جدّة حتى توفي فيها يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ= ٢٢/ ٨/ ١٩٨٤ م، ودفن بمكة المكرمة، وكان مولده سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً[1].

(١) مذكراتي.

٢٢٣ ـ السَّنَفة

هجرةٌ قديمةٌ، ذكرها المؤرخ الجُرموزي في كتابه (الدرة المضيئة) أثناء الحديث عن المعارك بين قوات الدولة العثمانية في اليمن وبين أتباع الإمام القاسم بن محمد، حيث قال: «وفيها غزا عامرُ بنُ علي ـ عمُّ الإمام القاسم بن محمد حُفاشَ مع جماعة من الأعيان، منهم السيد المهدي من (هجرة السَّنفة).

٢٢٤ ـ السِّنَيْني

قريةٌ عامرةٌ تدعى (هجرةُ) السِّنَيْني، وتقع في ناحية مَبَين من أعمال حَجَّة.

[١] يحيى بن مِثَنّى السِّنَيْني: عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ يسيرةٌ بغيرهما.

مولده سنة ١٢٦٥هـ، ووفاته سنة ١٣٤٨هـ.

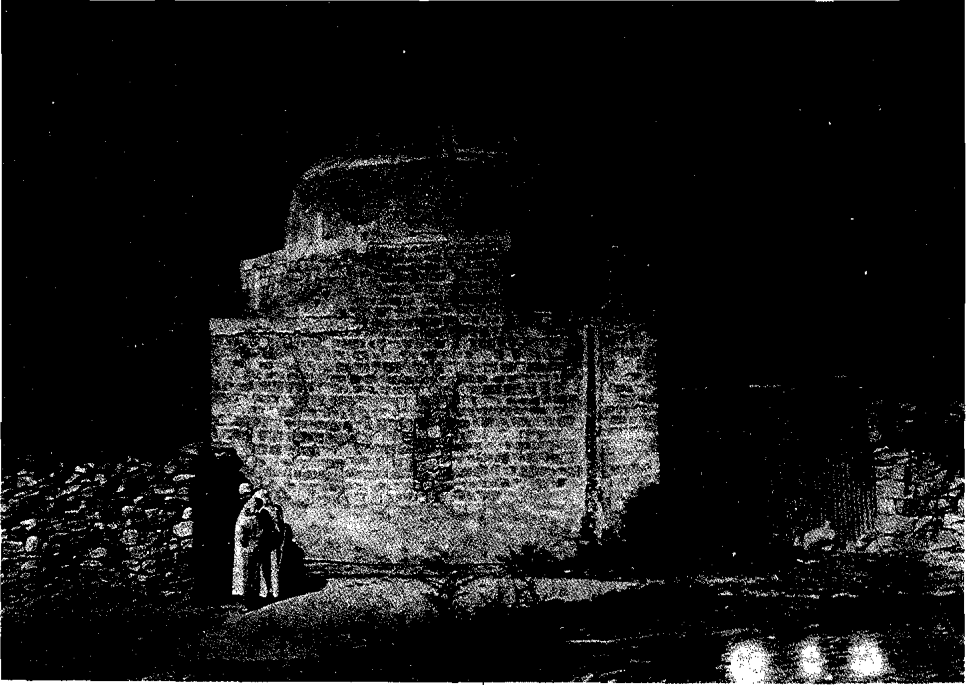
[٢] أحمد بن يحيى السِّنَيْني: عالمٌ مشاركٌ. أنيط به القيام بأعمال أموال الصوافي.

مولده سنة ١٣٣٥هـ، ووفاته سنة ١٩٩٢م.

[٣] علي بن أحمد بن يحيى السِّنَيْني: عالمٌ مشاركٌ.

[٤] عبد الله بن ناجي الجَوبي: عالمٌ مشارك. وقد تقدم ذكره في (جوب).

٢٢٥ - سَهْفَنَة(١)



قريةٌ عامرةٌ، تُدعى في عصرنا (سَفَنَة) بالتخفيف، وتقع جنوب ذي السُّفال وشمال القاعدة على بعد نحو خمسة كيلو مترات منها.

ضبطها الجندي في (السُّلوك) بفتح السين المهملة، وسكون الهاء وفتح الفاء والنون، ثم هاء أخرى، ومن الناس مَن يَحذف الهاءَ الأولى (كما تُدعى اليومَ)، وهي قرية قبلي الجَنَد على ثلث مرحلة ثم قال: وهي إحدى قرى الجبال المقصودة لطلب العلم من عصر هذا الرجل (أي القاسم بن محمد الجُمَحي) إلى عصرنا، لم تكد تخلو عن فقيه ومُدرّس وطلبة مجتهدين، حتى استولى عليها بعضُ الصَّعبِيِّين فصرف وقفَها في غير وجهه، ولم يبق فيها فقيهٌ من أهلها ولا من غيرهم.

قلت: وهي اليوم كذلك لا يوجد فيها مَن له صلةٌ بالعلم أو بالفقه، مثلُها مثلُ سائر القرى المهجورة من العلم.

(١) زرتها يومَ السبت ٢٩ صفر سنة ١٤١٠ هـ = ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩ م.

وكان قد سكن بها نفر من العلماء بني العِمراني بعد أن نكَّل بهم الملكُ المؤيد داوُدُ ابنُ يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وأخرجهم من قريتهم (مَصْنَعة سَيِّر) الآتي ذكرها في حرف الميم.

١ **القاسم بنُ محمد بن عبد الله الجُمَحي القُرَشي**: عالمٌ محققٌ في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول. قَدم أسلافُه من مكةَ المكرمة إلى اليمن، حينما اختلف أمراؤها على الزعامة والرئاسة عليها، فتفرقت قريش عن الحجاز. وسكن بعضُهم (سَهفَنَة) وتَدَيَّروها.

وانتشر عنه مذهبُ الإمام الشافعي في مخلاف الجَنَد وصنعاء وعَدَن وأبين ولَحْج، ونواحي إبّ وغيرها. وقصده الطلابُ ـ بعد أن اشتهر ذكرُه ـ من أماكنَ كثيرة من اليمن، وكان يدرسهم في مسجدٍ بسهفنة عُرف بمسجد قاسم.

توفي بسَهْفَنَة سنة ٤٣٧ هـ[1]، وكان مولده فيها في تاريخ غير معروف.

٢ **أحمد بن عبد الله الصَّعبي**: عالمٌ كبير، كان من أصحاب القاسم بن محمد الجمحي.

توفي بسهفنة على رأس أربع مئة تقريباً[2].

٣ **الحسين بن جعفر بن محمد المراغي**: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين.

جاء إلى مكة سنة ٣٣٨ هـ من بلده العراق للحج، فلقيه القاسمُ بن محمد الجمحي، وأحمدُ بنُ عبد الله الصَّعبي فأخذا عنه، وطلبا منه التوجه معهما إلى اليمن، وسكن معهما سَهْفَنَة، فأخذ عنه جماعةٌ، وحصل بينه وبين ابن سُراقة منافرةٌ لكلامٍ نُقل بينهما. ثم سكن في آخر عمره وادي[3] الحاجب، وكان قد اشترى فيه أرضاً زراعيةً، وقد توفي في إحدى القريتَين: السُّرَّة أو الفِهْنَة[4] في تاريخ غير معروف.

(١) طبقات فقهاء اليمن ٨٧، السلوك ١/ ٢٦٤، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٠٩، مرآة الجنان ٣/ ٥٨، غربال الزمان، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٩١، العطايا السنية، السلوك ١/ ٢٦٦، طراز أعلام الزمن ١٧١

(٣) وادي الحاجب في الشمال الشرقي من تَعِزّ، والسّرّة: قرية في أعلى هذا الوادي، والفِهنة: قرية خربة في الوادي نفسه.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٨٣، السلوك ١/ ٢٦٨

آثاره:

- التكلف في الفقه.

- الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة.

- ما لا يسع المكلف جهله من علم الصلاة.

٤ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض.

تُوفي بسَهفنة في شعبان سنة ٦١٥هـ[١].

٥ مُسَلَّم بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الله الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في علم الكلام والأصول مع معرفة تامة بالفقه. توفي لنيف وخمسين وخمس مئة[٢].

٦ محمد بن مُسَلَّم بن أبي بكر ابن أحمد الصَّعبي: فقيهٌ عالم[٣].

٧ أسعد بن مُسَلَّم بن أبي بكر ابن أحمد الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه[٤].

٨ عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن أبي الهَيْثَم بن عبد السميع الصَّعبي، ثم العنسي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه والأصولين، انتهت إليه رئاسةُ التدريس؛ إذ كان شَيخ شيوخ عصره - كما وصفه الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني -، وقال الجَندي: كان فقيهاً جليلاً شهير الذكر معدوداً في أهل النظر. مولده سنة ٤٧٥ هـ ووفاته في سهفنة سنة ٥٥٣هـ[٥].

آثاره:

- احتراز المُهَذَّب في الفقه.

- إيضاح البيان ونور الإيمان في أصول الدين.

- التعريف في الفقه.

(١) السلوك ١/ ٢٨١، العطايا السنية ٩، طبقات فقهاء اليمن ١٠٠

(٢) السلوك ١/ ٣٢٧، طبقات فقهاء اليمن ١٢١، العطايا السنية لوحة ١٤١

(٣) السلوك ١/ ٣٢٧، طبقات فقهاء اليمن ١٢١

(٤) السلوك ١/ ٣٢٧

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٦١، السلوك ١/ ٣٣٤، العطايا السنية ٦٤، العقد الفاخر الحسن، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٤٠، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ١٤٣، مرآة الجنان ٣/ ٣٠٦، غربال الزمان، طبقات الخواص ٧٧، تحفة الزمن، قلادة النحر، شذرات الذهب ٤/ ١٦٦، معجم البلدان في مادة (سهفنة).

[٩] علي بن أسعد بن المُسَلَّم الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في جبلة، في عهد تُوران شاه، وقد توفي بسَهْفَنَة يومَ الجُمُعة منتصف ذي الحجة سنة ٥٧٦ هـ(١).

[١٠] عيسى بن علي بن أسعد بن المُسَلَّم الصعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء. كانت وفاته في اليوم الرابع من رمضان سنة ٦٠٠ هـ(٢)

[١١] عُبَيْد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أسعد: عالمٌ فاضلٌ. توفي بسهفنة في شعبان سنة ٦١٥ هـ(٣).

[١٢] مُسَلَّم بن علي بن أسعد بن مُسَلَّم الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه(٤).

[١٣] محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي في شهر رمضان سنة ٦١٥ هـ(٥).

[١٤] أحمد بن محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان قليل الكلام إلا في ذكر الله تعالى، ومذاكرة العلم، وقد انقطع للتدريس.

زاره الملكُ المظفرُ يوسفُ بن عمر بن علي بن رسول إلى بيته.

مولده على رأس عشر وست مئة، ووفاته ليلةَ الجمعة من شعبان سنة ٦٦٧ هـ، وقيل: سنة ٦٦٩ هـ، كما في (العطايا السنية)، وقيل: سنة ٦٧٠ هـ كما في (طبقات الخواص)(٦).

[١٥] محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصَّعبي المعروف بالجِعْمِيْم: فقيهٌ عارف.

انتقل إلى دار يزيد في وادي ظُبا، واشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بسَهْفَنة في ذي الحجة سنة

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٥، السلوك ١/ ٤٧٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ١/ ٤٧٠
(٣) العطايا السنية ٧٨
(٤) العقد الفاخر الحسن.
(٥) العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٦) السلوك، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٣، طبقات الخواص ٢٥، العطايا السنية ١٩، وفيها أن اسمه أحمد بن عبيد بن يحيى بن محمد بن أحمد.

٦٩٤هـ عن بضع وستين سنة [١].

١٦ أحمد بن علي بن أبي بكر ابن أسعد زُرَيْع بن أسعد: فقيه عارف. درّس في جامع سَهْفَنَة في عهد شيخه صالح بن عُمَر البُريْهي.

توفي لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٧١٥هـ [٢].

١٧ عمر بن إبراهيم بن علي الحدّاد الصعبي: فقيهٌ عارف، كان يكثر من الإقامة في الضَّحي.

توفي في المدينة المنورة [٣] في تاريخ غير معروف.

١٨ محمد بن سليمان بن علي ابن أسعد الصَّعْبي المعروف بابن التُّوَيْم: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتقل من قريته سهفنة إلى قرية قرامد [٤]، بطلب من أهلها، فصار إماماً وخطيباً، واستمر في الإفتاء والتدريس حتى توفي. وكان مولدُه سنة ٦٦٠هـ [٥].

١٩ موسى بنُ عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن أحمد بن مَيْسَرَة الجعفي: فقيهٌ عارف، مال إلى التصوف، قرأ الفقه في سهفنة على الفقيه أحمد بن جديل، ثم ارتحل إلى تهامة فأخذ عن إسماعيل بن محمد الحضرمي. توفي في أول المحرم سنة ٦٨٩هـ [٦].

٢٠ محمد بن جِدَيْل: فقيهٌ متقنٌ لأنواعٍ من العلوم [٧].

٢١ محمد بن كليهل: فقيه فاضل [٨].

٢٢ أبو بكر بن قيصر: فقيهٌ عالمٌ.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٠٣هـ [٩].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٣٤، العطايا السنية ١٢٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٨٨، تحفة الزمن، قلادة النحر، العقد الفاخر الحسن، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٥

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٧، العطايا السنية، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٨، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ٩٣، العطايا السنية ١٠١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٤) قرية من قرى الجَنَد.

(٥) السلوك ٢/ ٩٣، العقد الفاخر الحسن، وسماه محمد بن علي بن أسعد، العطايا السنية ١٣١، قلادة النحر.

(٦) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٦، السلوك ٢/ ٢٧٠، وقد تقدمت ترجمته في (رباط أثعب).

(٧) العطايا السنية ١١٧

(٨) العطايا السنية ١١٧

(٩) السلوك ٢/ ٢٣٦

٢٢٦ ـ السهولة(١)

قـريةٌ عـامـرةٌ في عـزلة بني مُحَرَّم من مخلاف الشَّوافي، وأعمال إبّ.

١ أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام التُّرْخُمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي سنة ٦١٥ هـ(٢).

٢ عُبَيْد بن أحمد بن مسعود ابن عبد الله بن مسعود بن عَليان التُّرخمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس، وسأله جماعةٌ أن يقف لهم في (مدرسة المسانيف) لِيَسمعوا عليه البيان.

مولده في ١٢ ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ، ووفاته في السُّهولة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر سنة ٦٩٤ هـ(٣).

٣ محمد بن عُبَيْد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: فقيهٌ عالمٌ.

مولده في شوال سنة ٦٥١ هـ، ووفاته سنة ٧٠٤ هـ(٤).

٤ عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في زَبيد، ثم عزل سنة ٧٠٧هـ، واستوطن زَبيد، ثم طلب من السلطان المؤيد داود بن يوسف أن يجعله مدرساً في (المدرسة التاجية) فوافق، وبقي مدرساً حتى توفي فيها في مستهل جمادى الأولى سنة ٧٢٢ هـ وفي (تحفة الزمن) سنة ٧٢٠ هـ، وكان مولده سنة ٦٦٣ هـ(٥).

٥ علي بن عُبيد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في تعز مدة، ثم عُزِل، فأعاده على القضاء أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب، ثم عُزِل، ثم أعيد مرةً أخرى، وعاد إلى بلده.

---

(١) والسهولة: قرية في عزلة صائر من ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ.

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٢

(٣) السلوك ٢/ ٢٢٢، العطايا السنية ٧٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٧، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١٦

(٤) السلوك ٢/ ٢٢٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٦

(٥) السلوك ٢/ ٢٢٦، العطايا السنية ٧٥، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧

مولده في ١٢ رمضان سنة ٦٦٠ هـ[١].

[٦] أبو بكر بن محمد بن أحمد ابن مسعود بن عبد الله التُّرْخُمي، المعروف بالقاضي ابن الجُنَيْد لزهده وورعه: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في ذي جبلة، ثم في عدن، فكان مثالاً للقاضي العادل الحازم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم.

توفي بعدن ليلة الخميس ٦ رجب سنة ٦٦٨ هـ[٢].

[٧] عبد الرزاق بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في ذي جبلة، ثم انفصل عنه، وعاد إلى قريته السُّهولة حيث توفي بها في رمضان سنة ٧١٨ هـ[٣].

[٨] عبد الأكبر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مسعود: فقيهٌ عالمٌ، كان له فهمٌ جيد، وحسن نظر في الأحكام، ولي قضاءَ مخلاف الشوافي، ثم تولى القضاء في تعز فأقام فيه مدةً ثم أسند إليه القضاء الأكبر في عهد الملك المجاهد علي بن داود لمدة عامين. كما ذكر البريهي في تاريخه. وقال: إن السلطان جعل له خمسةَ عشر ديناراً في كل يوم جامكية، فلما عُزل كتب إلى السلطان أني لم أقبضْ ما عينته لي مدةَ ولايتي، فخذها ممن هي في يده فلا حاجة لي بها، فلما امتنع من قبضها أخذها السلطانُ، وقد عاد إلى السهولة، فتوفي فيها سنة ٧٥٤ هـ، وفي (العطايا السنية) سنة ٧٥٧ هـ[٤].

[٩] عبد الله بن عبد الأكبر بن أبي بكر بن محمد التُّرخمي: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء، ثم اشتغل بالتدريس والفتيا.

توفي في آخر المئة الثامنة[٥].

---

(١) العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٢، ثغر عدن ٢/ ٢٨

(٣) السلوك ٢/ ٢٢٥، العطايا السنية ٧٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٩، تاريخ الشعبي، تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

١٠ عبد الرحمن بن عبد الأكبر ابن أبي بكر بن محمد التُّرخمي: فقيهٌ عارفٌ، امتنع من تولي القضاء[(١)]

١١ علي بن عبد الله بن عبد الأكبر ابن أبي بكر التُّرخمي، شمس الدين: فقيهٌ عارفٌ، انقطع للتدريس والفتيا في بلده.

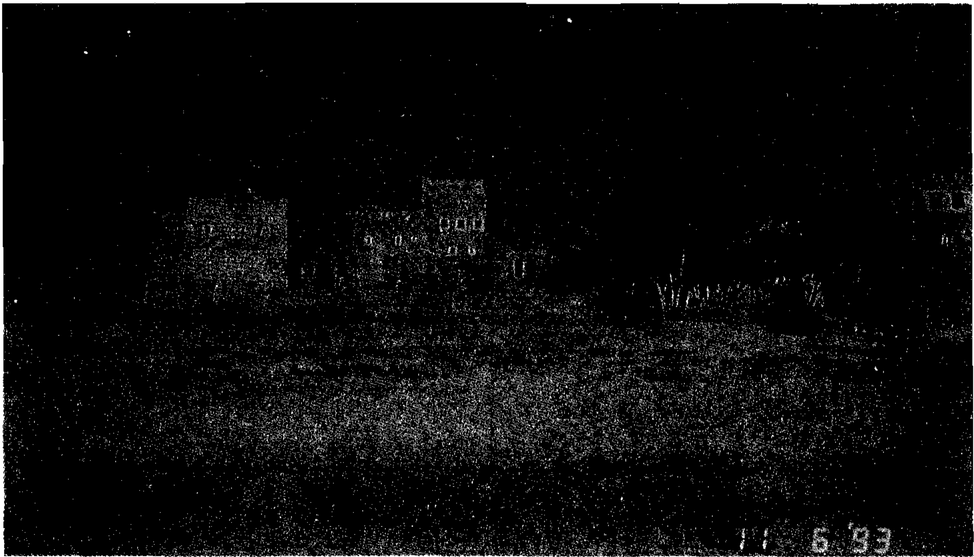
توفي بعد سنة ٨٢٠هـ[(٢)] .

١٢ أحمد بن عبد الله بن عبد الأكبر التُّرْخُمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن مدينة إب[(٣)] وتوفي فيها في تاريخ غير معروف.

١٣ أحمد بن عبد الرزاق بن أبي بكر التُّرْخُمي: فقيه وعالم، تولى الحكم في موزع[(٤)] .

١٤ عمر بن علي الجنيد التُّرْخُمي: فقيه عارف[(٥)] .

٢٢٧ - السَّوادة

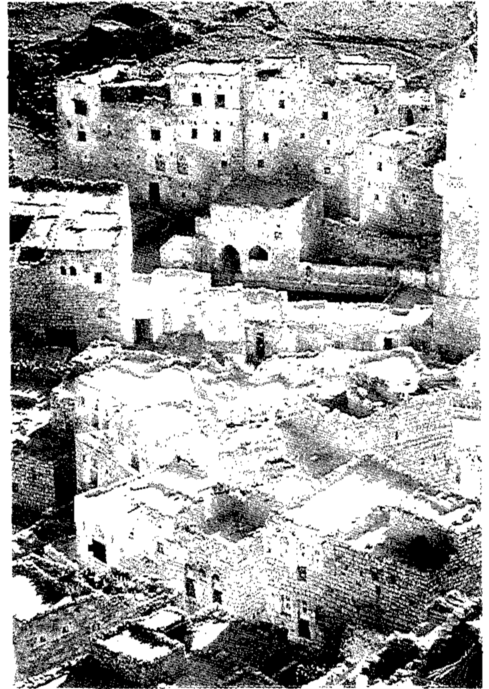


جانب من قرية السوادة صورة من الجهة الشرقية

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) السلوك ٢/ ٢٢٥
(٥) تاريخ الشعبي.

قريةٌ عامرةٌ في بَرَط، وتقع في الشمال الغربي من سوق العِنان مركز ناحية بَرَط على مسافة نحو (أربعة كيلومتر تقريباً)، وهي هجرة، وفيها آل العنسي.

٢٢٨ - السُّودَة(١)



بلدةٌ عامرةٌ في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ١٠٧ كيلومترات. كما تبعد عن مدينة عَمْران بنحو ٥٨ كيلومتراً، وتُدعى سُودَة شَظَب نسبة إلى جبل شَظَب الذي تقع السودة في الجزء المنخفض منه وهو في الطرف الشمالي بغرب، وتُعرف أيضاً بسودة ابن المعافى، نسبة إلى الأمير عبد الله بن المعافى، كما ذكر ذلك أحمد ابن محمد الشَّرَفي في ذيل بسَّامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير في قوله:

وسودةُ ابن المعافى كم بها عِبَرٌ
أفنَتْ خلائقَ وأنهدَّت على الأثر

وكان لها سورٌ بناه الأمير عبد الله بن المعافى، ثم أمر الإمامُ القاسم بن محمد بهدمه.

١ يحيى بن الحسن البِحَيْبِح

من أعلام المئة الهجرية السابعة: عالمٌ محققٌ في فقه الهادوية، له أنظارٌ وتفريعاتٌ فقهية معتمدة لدى علماء أهل المذهب، وسمعتُ أثناء مراحل التحصيل والطلب للعلم أنه كان يكتب في آخر تعليقاته الفقهية: حرف الياء (ي) الحرف الأول من يحيى فيقول: (تمَّتْ ي) يعني أنا: (يحيى بِحَيِّج) للدلالة على أنَّ الحاشية أو التعليق له.

(١) زرت السَّودَة يوم الجمعة ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ = ٢٥/ ١/ ١٩٨٥ م.

توفي في المحـــدور، في تاريخ لم أتحققه، ودفن في موضع تحت السودة من جهة الغرب يقال له بنو حيدرة: من بني مَوْهَب[1].

آثاره:

- تعليق على اللُّمع.

٢ علي بن صلاح بن إبراهيم ابن تاج الدين، الإمام الناصر: دعا إلى نفسه بالإمامة من السُّودة سنة ٧٢٩ هـ، ولم يكتب لدعوته النجاح، إذ كان رابع أربعة من الأئمة يتنازعون الإمامة في وقت واحد، وقد تقدم ذكرهم في ترجمة الإمام يحيى بن حمزة في (حوث).

توفي بالسُّودة سنة ٧٣٠ هـ[2]، وقبرُه في الجبوب في الجنوب الشرقي من السُّودة.

٣ أحمد بن عبد الله بن المعافى[3]، من بني عبد المدان: فقيهٌ عالم، تولى أعمالَ السُّودة[4].

٤ المعافى بن أحمد بن عبد الله بن المعافى: عالمٌ عارفٌ، أثنى عليه الهادي بن إبراهيم الوزير في (رياض الأبصار) بقوله:

وبالعالمِ الصدرِ المعافى ابنِ أحمدٍ
عفيفِ الهدى والماجد المتبتل[5]

٥ المطهَّر بن محمد بن المطهر ابن يحيى، الإمام الواثق، سكن السودة عشر سنين[6].

٦ أحمد الحِوالي الملقب بالفَرَضي الحِوالي: عالمٌ كبيرٌ، مبرزٌ في علم الفرائض. ذكر صارم الدين الوزير ما يلي: «وهو الذي غرقت كتُبه في السُّودة، ووقع في جانبه ما وقع، ثم فرَّ مُهاجراً إلى مكة، ثم دخل إلى مصر، واستقر هناك،

(١) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٢) اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، مطلع البدور، غاية الأماني ٥١١، الأنوار البالغة، اللطائف السنية، أئمة اليمن ١/ ٢٤١
(٣) بنو المعافى الساكنون في بني حِشَيْش، وفي علمان من بني الحارث ينتسبون إلى بني المعافى الساكنين في السُّودة.
(٤) الفضائل، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد المرتضى.
(٥) الفضائل استطراداً في ترجمة أبيه.
(٦) تقدمت ترجمته في حدَّة.

وقال: وكان قد قرأ علمَ الفرائض وأحكمه، ثم إنه حصّل كتبَ الاجتهاد وقرأها على رجالها»[١]. ولعله من أعلام المئة التاسعة.

٧ علي بن الناصر الحسيني: عالمٌ عارفٌ، قدم من الجيل والديلم فأقام في السُّودة[٢].

٨ صلاح بن يحيى قَيْس، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في السودة[٣].

٩ أسعد بن منصور: عالم كبير، توفي بالسودة[٤].

١٠ عز الدين بن يحيى العنسي: تولى القضاء في السودة[٥].

١١ يحيى بن محمد بن عمرو ابن المعافى، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ عارفٌ، كان يقوم بالحِسْبَة فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢ عبد الله بن يحيى بن عَمْرو ابن المعافى، الأمير الشهير، وكان يقال له: أمير الأمراء: كان من أكبر أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود في حروبه ضدّ القوات العثمانية المرابطة في اليمن. ولما أُسر هذا الإمامُ ونفي إلى تركيا، تحول المترجَمُ له إلى صف الدولة العثمانية، فعمل مع ولاتهم في اليمن بإخلاص، وتولى لهم مناصبَ كبيرة، ورافق الوالي سنان باشا في حملاته العسكرية ضدَّ الإمام القاسم بن محمد، كما رافق الوزير حسن باشا، وقاد له جيشَه في بعض المعارك، حتى قُتل في المعركة التي وقعت في (غارب أثْلَة) سنة ١٠٢٣ هـ بينه وبين الأمير الحسين بن الإمام القاسم، والتي أشار إليها إبراهيم بن القاسم في (طبقاته) في ترجمة الحسين بن القاسم بقوله: «ثم كانت وقعةُ غارب أثلة في ربيع الأول سنة ١٠٢٣هـ، وكان من جملة من قَتَل - أي الحسين - بيده الكريمة نيفاً وثلاثين نفراً»!![٦].

---

(١) مطلع البدور.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٠٩
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، استطراداً في ترجمة الحسن بن علي بن داود.
(٤) مطلع البدور.
(٥) ستأتي ترجمته في (عيان).
(٦) بغية المريد، الدرّة المضيئة، روح الروح، طبقات الزيدية الكبرى.

[١٣] إبراهيم بن عبد الله بن المعافى: شارك والدَه في مناصرة الدولة العثمانية، وتوطيد نفوذها في اليمن، وكان المحاصرَ للإمام القاسم وأولاده في شُهارة، حتى اضطره إلى الخروج منها مع بعض أولاده، واتجهوا إلى بَرَط، فاستولى على شهارة وعلى الأهنوم كله. وأراد عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين الذي كان على خلاف شديد مع الإمام القاسم أن يستولي على الأهنوم، فكلف أخاه المطهر بن عبد الرحمن بذلك، فقام بمن معه من قبائل الأهنوم الموالية له ببسط نفوذه عليه، فانتقل إبراهيم إلى شهارة، فحوصر بها نحو سنة كاملة، ولما أراد أن يسلم شهارةَ كان عبدُ الرحيم وأخوه مشغولَين بأمور أخرى، فاغتنم الإمامُ القاسمُ هذه الفرصة، وأقبل مسرعاً إلى الأهنوم فأخذ شهارة، واعتقل إبراهيم بن المعافى، وأخذ السلاح من أصحابه إلا من كان من حاشد وبكيل، فقد أخلى سبيلهم بسلاحهم[١].

[١٤] محمد بن علي الجملولي: كان حاكماً في السودة، وفيها توفي[٢].

[١٥] عبد الحميد بن أحمد بن يحيى بن المعافى: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية والمنطق، شاعرٌ، كاتب.

كانت وفاته في السودة سنة بضع وخمسين وألف، وقيل: سنة ١٠٦١ هـ كما في الجامع الوجيز[٣].

آثاره:

- الأنهار المتفجرة من شآبيب الغيث المدرار، وأنابيب البحر الزخَّار، شرح به (متنَ الأزهار)، وقد راعى فيه المطابقة التامة مع المتن إعراباً، بينما لم يلتزم بهذا عبد الله بن مفتاح في شرحه لمتن الأزهار بهذا الأسلوب إلا بتحويل للمتن من حال رفع إلى نصب، أو العكس أو نحو ذلك[٤].

---

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن صلاح العُبالي.

(٢) طبق الحلوى، وقد تقدمت ترجمته في (الجملول).

(٣) بغية المريد، بهجة الزمن، خلاصة الأثر ٢/ ٣٢٥، مطلع البدور، طُبق الحلوى، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١١٢

(٤) منه نسخة في مكتبة فِيتاني في روما ٣٠٣ (ROSSI 3).

ـ حواشي وأجوبة مفيدة في النحو.

ـ شرح على مُلحة الإعراب للحريري.

ـ شرح الهداية في الفقه.

١٦ عبد الله التهامي: فقيه عارف، كان حاكماً في السودة. توفي في المحرم سنة ١٠٨٧ هـ[١].

١٧ علي بن إبراهيم بن المعافى، حاكمُ السودة وخطيبُها: عالمٌ في الفقه، شاعرٌ ناثرٌ أديب.

من شعره قوله:

علَّمه غُصنُ النَّقا ميسته فماسَها

قلت له: لا تَنْسَه عن جُمْلَتِها فما سَها[٢]

١٨ القاسم بن أحمد الخَمْري: عالمٌ محققٌ في الفروع، سكن السُّودَة نائباً للقاسم بن إسماعيل، ثم للقاسم بن محمد بن القاسم، وكان يقوم بالتدريس إلى جانب أعماله الإدارية، حتى توفي فيها في العشر بعد المئة والألف[٣].

١٩ محسن بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم: أديبٌ شاعر، مشهور بالشجاعة والفروسية. آزر أخاه يوسف حينما دعا إلى نفسه بالإمامة معارضاً للمهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب)، وقد ظفر به المهدي فسجنه، ثم أفرج عنه، ثم ولاّه أوقاف صنعاء. مولده بالسّودة سنة ١٠٧٠ هـ، وقيل: سنة ١٠٧١ هـ، وتوفي بصنعاء سنة ١١٢٤ هـ، وقيل: سنة ١١٢٥ هـ[٤].

٢٠ المرتضى بن محمد المرتضى: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في السودة، وكانت وفاته في جُدَّة. في المحرم سنة ١٢٨٤ هـ بعد أدائه فريضة الحج[٥].

٢١ أحمد بن أحمد شيرة المحويتي: عالمٌ محققٌ في الفروع، صحب الإمامَ الهادي شَرف الدين

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٢) طيب السمر، نشر العرف ٢/ ١٧٢

(٣) طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) طيب السمر.

(٥) نيل الوطر ٢/ ٣٥٤

عِشَيْش، إلى أن مات في صعدة سنة ١٣٠٧ هـ، ثم انتقل إلى شُهارة، ومنها إلى السُّودة حيث سكنها حتى توفي بها في ٢٤ شوال سنة ١٣٣٣ هـ[١].

٢٢ محمد بن إسماعيل بن محسن بن أحمد بن محسن الشامي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض الفنون.

تولى القضاءَ في السّودة، واستمر حتى توفي فيها في شوال سنة ١٣٤٣ هـ[٢].

٢٣ محسن بن مرشد المسعودي المغدفي: عالمٌ كبيرٌ، أقام في السُّودة مدرساً نحو ٢٥ سنة، ثم عاد إلى حوث[٣].

٢٤ محمد بن عبد الله المرتضى: عالمٌ كبيرٌ، كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم، ثم تحول بعد وفاته إلى مؤازرة الإمام المتوكل محسن بن أحمد، وقد تولى حكم السّودة[٤].

٢٥ محمد بن المتوكل محسن بن أحمد، سيف الإسلام: شاعرٌ أديب، كان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم من أعوان ابنه الإمام يحيى في محاربة الدولة العثمانية باليمن، مع أنه كان من قبلُ موالياً للولاة العثمانيين، وجمع ثروةً كبيرة منهم إذ كان له راتبٌ كبير، بعد أن قَدِم إليهم إلى صنعاء، بعد وفاة والده الإمام محسن سنة ١٢٩٥ هـ، ثم تحوّل ولاؤه إلى المنصور وإلى ابنه، وتولى أعمالَ السّودة سنة ١٣١٦ هـ واستقر بها، ثم تولى أعمال رداع. مولده في حصن ذي مَرْمَر سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته في السّودة يوم الخميس ٩ محرم الحرام سنة ١٣٥٢ هـ[٥].

٢٦ هاشم بن علي المرتضى: عالمٌ في الفقه، كان زميلاً للإمام أحمد حميد الدين في الدراسة في (كُحْلان) وقد ذكرتُ في ترجمة الإمام أحمد ما جرى منه للمترجم له من إيلام وتهديد لعدم موافقته لمبايعته إماماً.

(١) الجامع الوجيز، سيرة الإمام يحيى ٣١٥
(٢) نزهة النظر ٥١٩، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٢٤
(٣) تقدمت ترجمته في (حوث).
(٤) نيل الوطر ٢/ ٣٥٥
(٥) نزهة النظر ٥٧٤

تولى أعمال وُصاب، ويَريم، وذي السُّفال، وزَبيد، ثم عُيِّنَ عضواً في الهيئة الشرعية في تعز.

مولده في السودة سنة ١٣٠٥ هـ، ووفاته بتعز في رمضان سنة ١٣٩٠ هـ[١].

٢٧ قاسم بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول،



والنحو والصرف، والمعاني والبيان، ذهب إلى السُّودة للدراسة فيها، وكان متفوقاً على زملائه، ومنهم الإمام أحمد حميد الدين فبقي في نفسه عليه شيءٌ من الحسد، ولم يستطع أن ينال منه شيئاً حتى تولى الإمامة فعينه حاكماً في ذمار في منصب دون منصبه الذي كان يشغله في عهد الإمام يحيى، وهو رئاسة الشعبة الثانية في الاستئناف، كما أخبرني بذلك.

مولده في قرية القابل في ذي الحجة سنة ١٣١٣ هـ، ووفاته بصنعاء في شهر رمضان سنة ١٤٠٦ هـ[٢].

٢٨ يحيى بن محمد بن المتوكل محسن بن أحمد: عالمٌ له مشاركةٌ في



بعض علوم العربية، وله اطلاعٌ واسع

(١) نزهة النظر ٦٢٠

(٢) تحفة الإخوان ١٠٤، نزهة النظر ٤٧٥، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٢٣

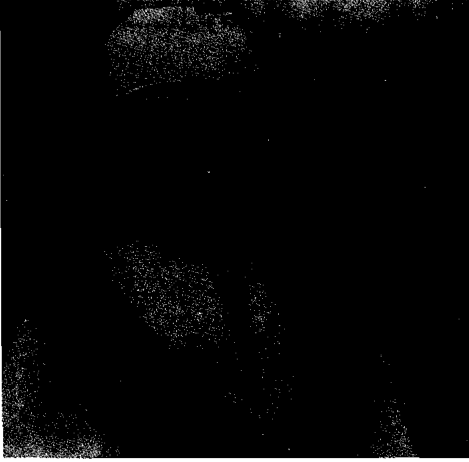
بأحوال السُّودة وشَظَب، ومن كان فيهما من العلماء المعاصرين، وقد استفدتُ منه كثيراً عن المتأخرين من علماء السُّودة.

تولى أعمالاً كثيرة؛ فكان عاملاً في قضاء النادرة، وبُرَع، وفي نواح وأقضية أخرى. كان من أشد المعارضين للإمام الدستوري عبد الله بن أحمد الوزير، ووقف بحزم مع الإمام أحمد حميد الدين بعد أن علم بنجاته من القتل. مولده بالخَمْري سنة ١٣٢٠ هـ، ووفاته بصنعاء يوم السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٤٠١هـ[1].

[٢٩] عبد الرحمن الخياري: لم أعلم من أخباره ماهو جدير بذكره.

[٣٠] عبد الله بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، الأمير سيف الإسلام: كان أكملَ أولاد الإمام يحيى في الأعمال الإدارية. ولاّه الإمام يحيى أعمالَ لواء الحديدة فذهب إليها في ربيع الآخر سنة ١٣٥٢ هـ خلفاً لأخيه الحُسين.

ولما نشبت الحربُ بين قوات الإمام



يحيى وقوات الملك عبد العزيز آل سعود في نهاية سنة ١٣٥٢ هـ، وزحفت القواتُ السعوديةُ بقيادة الأمير فيصل (الملك فيصل) على تهامة، طلب منه الإمام يحيى الانسحاب من الحديدة خوفاً عليه، فذهب إلى الزاهر من بني سَعد، فترك الحديدة مفتوحة الأبواب للغازي الجديد، ولم يقم في وجهه أيُّ نوع من المقاومة ما دام أميرها قد خرج منها، ولما بلغ مأمنه في صنعاء عينه والدُه وزيراً للمعارف، ثم أضاف إليه إمارة لواء الحديدة، فذهب إليها في اليوم الثالث من صفر سنة ١٣٥٩ هـ فعُزل به أميرُها السابق عبد الله الوزير (الإمام) الذي شغل هذا المنصب من بعد انسحاب الجيش

(١) معلومات مستقاة منه.

السعودي منها سنة ١٣٥٣ هـ ـ كما بينا ذلك في ترجمة عبد الله الوزير في (بيت السيد)، ثم كلفه الإمام يحيى بالسفر إلى مصر، فتوجه إليها يوم الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤ هـ على رأس وفد[1] لينوب عن الإمام يحيى في حضور افتتاح ملوك ورؤساء الدول العربية السبع[2] مجلس جامعة الدول العربية الذي عقد في قصر الزعفران بمنطقة (أنشاص) بمصر، وتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية، ثم زار بريطانيا وفرنسا، ثم ذهب إلى الولايات المتحدة لطلب انضمام اليمن إلى الأمم المتحدة، وتمت الموافقة على ذلك، ووقع على ميثاقها غداةَ إعلان دخولها هذه المنظمة، وذلك يوم الإثنين ٤ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ/ ٢٩ أيلول سنة ١٩٤٧ م. وحضر بعضَ جلساتها، ثم عاد إلى أوروبا، وخلال وجوده في باريس قُتل الإمامُ يَحيى، ونُودي بعبد الله بن أحمد الوزير إماماً دستورياً، وسقط الأمرُ في يده، ولم يدر ما يفعل، حتى اتصل به الحاج حسين العُوَيني أحد زعماء لبنان، وكان من المقربين إلى الملك عبد العزيز لِيُبلغه رسالة منه ـ كما أخبرني الدكتور عدنان التَّرسيسي راوي هذا الخبر، إذ كان مرافقاً للأمير عبد الله ـ بأنه أي الملك عبد العزيز معارضٌ لما حدث في اليمن من قتل الإمام يحيى، وقيام الإمام الوزير، وطلب من الأمير عبد الله سرعةَ العودة إلى اليمن على طائرة فرنسية خاصة على حساب الملك عبد العزيز لتأييد أخيه الإمام أحمد، فحزم أمره وسافر على الطائرة إلى جيبوتي، ومنها إلى اليمن وقد وصل إلى تعز بعد فشل ثورة الأحرار وسقوط صنعاء بيد أتباع الإمام أحمد واعتقال الأحرار، وكان الإمامُ أحمد في استقباله في مطار تعز، وأخذه على انفراد بعيداً عن الحاضرين، وتحدث معه بعض الوقت وهما واقفان.

هذا وقد عينه الإمام أحمد وزيراً للخارجية، وتكررت زيارتُه لبعض دول أوروبا الغربية وبعض الدول العربية،

---

(١) هم محمد بن عبد الله العمري وعلي بن إسماعيل المؤيد، وحسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم.

(٢) هي مصر والعراق وسورية ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية واليمن.

وخلال وجوده خارج اليمن سمع أن الإمام أحمد قد استحسن أن يكونَ ابُنه محمد البدر ولياً للعهد بتدبير من بعض الأحرار الذين كان ما يزال أكثرهم في سجون حجّة لما لبعضهم من صلة شخصية بالبدر، وفي مقدمتهم أحمد بن محمد الشامي - كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (جحانة) -. فأفزعه هذا النبأ، كما أفزع أيضاً أخاه الحسن أكبر إخوة الإمام أحمد، وبقية الأسرة، وقد أسرع المترجم له بالعودة إلى اليمن، وأظهر للإمام أحمد مخاوف أسرة آل حميد الدين من هذا التحول الخطير الذي سيؤدي إلى انقسام العائلة المالكة على نفسها لمصلحة آخرين، فكتب الإمام أحمد إلى القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي كتب صيغة البيعة للأمير البدر ليكون ولياً للعهد، بأن يوقفَ كلّ عمل في موضوع ولاية العهد، وقال له: وألزموا الولد أحمد الشامي بذلك فالأمر خطير، وأرسلوا إلينا الصيغة التي تمّ التوقيع عليها[1].

وفجأة تمرّد الجيشُ في تعز يوم الأربعاء ٧ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ، فاستغلّ المقدمُ أحمد يحيى الثلائي هذه الفرصة، وتزعم الحركة لمحاصرة الإمام أحمد في داره ليتنازل عن الملك لأخيه عبد الله الذي كان موجوداً في تعز، فأرسل المقدم الثلائي وفداً إلى الإمام ليطلب منه أن يتنازل لأخيه لإخماد الفتنة وحقن الدماء، فأخذ الإمام ورقة وكتب عليها «حيثُ طلب الجيشُ بتعز بتأثير العوامل الأجنبية والأصابع الاستعمارية أن نتنازل للأخ سيف الإسلام عبد الله عن الأعمال، فقد تنازلنا له عنها، وشرطنا عليه العمل بشريعة الله، والعرض علينا فيما دقّ وجلّ». فبايع الحاضرون الأمير عبد الله بن الإمام إماماً، وتلقب بالمتوكل مع أن هذا التنازل ليس صريحاً، ولهذا فإن عبد الله بن الإمام دخل بنفسه ومعه القاضي عبد الرحمن الإرياني وعددٌ آخر من العلماء لإقناع الإمام بالتنازل عن المُلك، وليس عن الأعمال، وأن يصدر أمره إلى البدر، بوقف تحركاته وحشد الحشود، بعد أن أقسم للإمام أنه لا غرضَ له من قبول توليه الإمامة إلا السعي لإطفاء

(١) وثائق أولى، مذكرات القاضي عبد الرحمن الإرياني ١٣٥

الفتنة وحقن الدماء، فأخذ الإمام القلم وحرر إلى الجيش ما يلي: «إلى المحبين الكرام سلمهم الله، لقد كان ما سبق في علم الله سبحانه، والآن لعلّ الله قد وفق الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح، فإنا حمّلنا الأخ سيفَ الإسلام عبد الله الحُجّة، وكان التنازل على أن يقوم بالأمور ويجريها على شريعة الله سبحانه، ولم يبق ما يوجب الأخذ والرد، وقد كان هذا بحضور جماعة من العلماء، فليقم كل واحد محلَّه، والأخ سيف الإسلام يخرج إلى محله للقيام بأعمال الناس، وعليكم جميعاً اعتماد أوامره، ومن خالف هذا فعليه حجة الله، والله المعين، والسلام عليكم. ٩ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ». وكتب إلى ابنه البدر ما يلي: «الولد البدر حرسه الله وأعانه، والسلام عليكم، ما بلغ عزمُك عمران إلا من أخبار الناس، فالتلغراف مقطوع، والشفّرة وصلت، وفيها أغلاط خطية، فلم أتمكن من حلّها، وقد حصل الظن أنها التي لم نكن نعمل بها، أو هي القديمة، ولا والله أعلم أين هي الآن؟ والمراد أن هذا بواسطة الأخ سيف الإسلام الفَخْري[1] حرسه الله، فقد كان التنازل لقيامه بالأعمال على كتاب الله والشريعة المطهرة. فعند وصول هذا إليك أنا أحجُرك بحجر الله سبحانه، وألزمك بالتوقف الآن بعَمران أو حيث يصلك هذا، وسلّم للمشايخ والعقال مصروفاً كل واحد بقدره، وألزمهم بالعودة محلاتهم، وفي عزمي الوصول إلى عَمران، فالزم بافتقاد المطار، والأخ الفخري حرسه الله قد ألزمتُه بإرسال نظام إلى صنعاء وجميع المواتر الموجودة ليكونوا عليها إلى صنعاء، فالخشية هناك، كم مِنْ ضعفاء ومساكين ونساء وأطفال[2]؟ فلا تترك مجهوداً في التوقف، وصدرت كتب للمصلي[3] وغيره عجلها إليهم الله، والانتظار للإفادة، والله المعين، فإني والله أحب أن ألقاك عند الله وأنت شهيد، ولا أنت قائد فتنة، وأنت بمحل من الكمال، والله المعين. ٩ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ».

(١) الفخري أو فخر الإسلام: لقب لمن اسمه عبد الله.

(٢) ما يزال عالقاً في ذهن الإمام ما حدث لأهل صنعاء نتيجة إباحته لها للقبائل بنَهْبِها سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م.

(٣) هو عاطف المُصَلي شيخ همدان كان موالياً للإمام.

ولما أخذ عبد الله بن الإمام تنازل الإمام له قال: إنه لا يمكن أن يتنازل الآن حتى يَسْتَتِبَّ الأمنُ، وعلى شرط أن يبقى هذا الاتفاقُ مكتوماً، وقد رَمَقه الإمامُ بنظرة معبرة، ولم يعقب، ولا تراجع عما حرره. وخرج عبد الله من عند الإمام، وأخذ يرسل صورَ تنازل الإمام إلى مختلف مناطق اليمن، ولكن الإمام استطاع بمهارته ودربته العسكرية أن يتغلب على أخيه عبد الله وعلى مَن معه من الجيش ـ كما بينا ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس). ـ وخرج منتصراً، وذهب إلى مبنى وزارة الخارجية حيث كان عبد الله بن الإمام قد اعتقل فيه فلما دخل الإمام عليه قال له: «أبصر يا طَلي جهران كيف يفعل الرجال»[1] وقد أشرف الإمامُ بنفسه على قتل مَن اشترك في تلك الحركة من عسكريين ومدنيين في ميدان العُرْضي (ميدان الشهداء)، أما أخوه عبد الله فقد أرسله إلى معتقل قاهرة حجة ومعه أخوه العباس بن الإمام الذي أيّد أخاه عبد الله وناصره ضدّ الإمام أحمد.

وقد أخبرني الأستاذ الفلسطيني جميل بركات الذي كان مستشاراً تجارياً لدى الحاج علي محمد الجبلي وكيل الإمام أحمد أن سكرتير حكومة عدن طلب منه حينما كان مديراً لمكتب الجبلي في عدن أن يسمح بنقل بنزين خاص بالطائرات على سيارات النقل الحكومي في اليمن إلى تعز فلم يوافق، لأنه عرف أن هذا كان تلبيةً لطلب من عبد الله بن الإمام، وأنه أبلغ الإمام أحمد بهذا حينما جاء إلى تعز لتهنئته بتغلبه على تلك الحركة، وحينما كان جالساً عند الإمام لوحده جاءت برقيةٌ من محمد علي الطاهر الكاتب الفلسطيني المشهور يتشفعُ فيها للأمير عبد الله، ويرجوه أن يستبقيه لأنه كان من أعز أصدقائه، فسأل الإمامُ جميلَ بركات من هو محمد علي الطاهر؟ فقال: هو زعيم فلسطيني كبير صاحب جريدة (الشورى) ثم (الشباب)، مع أن الإمام يعرفه، وكان يقرأ جريدته، ولكن السؤال من باب (تجاهل العارف) فقال لجميل: وما رأيك في طلبه؟ فذكَّر الإمامَ بالبيت المشهور:

(١) مذكرات القاضي عبد الرحمن الإرياني في وثائق أولى صفحة ١٣٥ ـ ١٤٥

لا تقطعن ذنبَ الأفعى وتتركها
إن كنتَ شهماً فأتبع رأسَها الذَّنَبا

ثم قال للإمام: أرى قتله حتى لا يقال: إنك قتلتَ المتآمرين عليك، وتركت أخاك الذي تَزَعَّم الحركة، فهزّ الإمامُ رأسه علامةَ الاستحسان، وكان يقول: «رُبوع ورُبوع ورُبوع فقد بدأ تمرد الجيش يومَ الربوع (الأربعاء) ٧ شعبان، وانتهى يوم الأربعاء ١٤ شعبان، وقتل الإمام أخويه في قاهرة حجة يوم الأربعاء ٢١ شعبان».

وكتب عبد الله بن الإمام من معتقله في حجَّة برقيَّةً إلى الإمام يرجوه الأمر بشراء سجائر له لأنه كان يدخنها، فأجاب عليه بالبرقية التالية: «من الإمام إلى الأخ عبد الله والأخ العباس حرسكما الله، قد أمرنا النائب بالشقارة (السجارة) وباللازم، ولقد كان منكم البغيُ الواضح، والنكثُ الفاضح. وأمّا التنازل فعلى فرض صحته هل له قيمة تحت وابل من القنابل والرّصاص؟»[1].

وقد التقى عبد الله بن الإمام وأخوه العباس بمن بقي من آل الوزير معتقلاً في قاهرة حجَّة، فكان يدعو بعضَهم لمشاركته في الأكل معه، فلم يقبل، فقال له عبد الله: لعلك تخشى أن يكون في الطعام سمٌّ فاطمئن، فإن الإمامَ إذا قد قرر قتلي فلن يقتلني بالسمّ وإنما بالسيف، وهو ما تمَّ بالفعل، فقد نفَّذ جلادُ الإمام أحمد حكمَه في أخويه عبد الله الذي كان رابط الجأش، قوي الجنان بعد أن كتب وصيّته، وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الموت حق والحياة حق وأن الله سيبعث من في القبور، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أوصي أن جميع أملاكي وجميع أموالي تكون لبيت المال وصدقات وكفّارات لله تعالى لما في ذمتي لبيت المال مما استهلكتُه وصرفتُه، ومما يلزمني لله تعالى من كفارات وصدقات وزكاة وغيرها، ولا قوة

(١) اطلع على هذه البرقية أحمدُ بن مُحمد الوزير حينما كان سجيناً في القاهرة حجة فحفظها ونقلها لي من ذاكرته.

إلا بالله. والله يرحمنا ويغفر لنا ويتجاوز عنّا. وأنا والله مظلوم وليس علي شيءٌ مما كان ولا سعي ولا مساعدة ولا تأييد والله يعلم ذلك والإمام يعلم كل ما كان ولا قوة إلا بالله وما شاء الله كان. وأطلب من الإخوان المسامحة، وأن من عندي له دَين يسلم من الذي تركته، وقيمة ما شريته من (التاجر) الشُّحْمي قبل عزمي من تعز لا يزال عندي فيحاسب، وكل من ادَّعى عليّ بشيء وحلف عليه فيسلم له.

ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم، وكتبه الحقير المذنب عبد الله بن أمير المؤمنين يحيى غفر الله عنه، وتجاوز عنه آمين.

في ٢٠ شعبان سنة ١٣٧٤هـ».

أما أخوه العباس فقد اضطرب فؤاده، وخارت قواه، وتم قتلهما يوم الأربعاء ٢١ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ١٠/ ٤/ ١٩٥٥ م، وقد اكتشف حراسُ الأميرين أن عبد الله بن الإمام كان يحتزم بحزام مملوء بكميّة من الدنانير الذهبية، فنزع الحزام من مكانه وأرسلت بحزامها مع أحد الحراس إلى الإمام أحمد، فلما قُدِّم إليه ذلك الحزام أخذه بلهفة شديدة، وقال لحامله: هات حقّي، ولكنه لما رأى بُقَع الدّم في الحزام انفعل متأثراً بقتل أخيه، فكَسَر سنّ القلم الذي كان في يده بانفعال وغضب، ولعل هذا القلم هو الذي كتبَ به أمره لقتل أخويه. أخبرني بهذا المَشْهَد محمد بن عبد الله حَجر الذي كان حاضراً ذلك الموقف، ومن الجدير بالذكر أن عبدَ الله كان ميّالاً نحو الغرب ويكرهُ الاتصال بالمعسكر الاشتراكي، ولهذا فإن جمال عبد الناصر وقف إلى صف الإمام أحمد مؤيداً له ضدّ حركة أخيه، ووقف الشهيد محمد محمود الزّبيري كذلك مؤيداً للإمام تبعاً لسياسة جمال عبد الناصر، ولخطورة تولّي عبد الله ابن الإمام حكمَ اليمن.

أما الملك سعود فقد وقف مؤيداً للإمام أحمد سَدّاً لذريعة الانقلابات العسكرية التي كانت تُفزع آل سعود، فيحاربون القائمين بها ولو كانوا أصدقاءهم ويؤيدون الملوكَ المتآمَر عليهم، ولو كانوا من أعدائهم، كما فعلوا ذلك مع الإمام أحمد.

وكان عبد الله بنُ الإمام يتمتَّعُ بذكاء وفطنة وفهم، ويحظى باحترام مَن عرفه من زعماء وقادة العرب، وكان أبو الحسن محمد علي الطاهر يشيدُ به في كل مناسبة، ولا سيما لموقفه من الأمير شكيب أرسلان الذي كان يَعيشُ في لُوزان في سويسرا في ضائقة مالية، فما إن علم بذلك حتى أرسل له ألف جنيه ذهباً. كذلك فقد اهتم بنشر بعض التراث اليماني، فأمر بطبع (شرح الغاية) في أصول الفقه، وكذلك (كافل) الطَّبري و(كافل) ابن لُقمان و(عطر نسيم الصبا) للحيمي وغيرها في مطبعة المعارف بصنعاء، وطبع (البحرَ الزخَّار) للإمام المهدي و(شمس العلوم)[1] للأمير نشوان ابن سعيد الحميري و(شرح رسالة العين) له أيضاً و(الجزء العاشر من الإكليل) للهَمْداني.

وحينما خرج إلى مصر لأول مرة سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م كان معه سيفٌ نادر، مطعّمٌ بالمجوهرات النفيسة فدعاه الملكُ فاروق آخر ملوك مصر إلى قصره لمأدبة غداء أو عشاء، فوضع سيفه، في مكان مّا من القصر، وكلّف فاروق من يأخذ سيفَه، ويضع مكانه سيفاً آخر دونه قيمةً وتاريخاً، فلما أراد الانصراف وجد سيفاً غير سيفه فأخذه على مضض، ولم ينبس بكلمة واحدة آنذاك.

مولده في السّودة سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً[2]. والصحيح أنه مولود في الأهنوم.

[٣١] إبراهيم بن الإمام يحيى حميد الدين شقيق الأمير عبد الله:

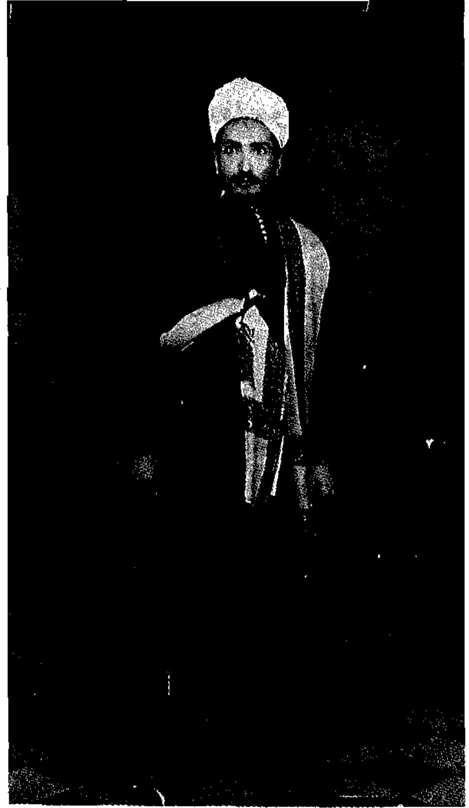
سيف الإسلام إبراهيم
نجل ملك اليمن

صاحب السمو الملكي الأخ النجي سيف الإسلام عبد الله
ارجو أن تتكرموا بارسال الذهب
الذي اودعته لديكم في صنعاء او ما يساويه
ولا يخفاكم قدره ولا اظنكم تؤخروه
منتظر الجواب
اخوكم

صورة للرسالة المرسلة من الأمير إبراهيم إلى أخيه عبد الله

(١) طبع منه مجلدان، ثم توقف الطَّبع لَمَّا بلغه أنه يُطبعُ في أوروبا - كما بينا تفاصيل ذلك في ترجمة نشوان بن سعيد في (حيدان).

(٢) مذكراتي، نزهة النظر ٣٩٩.



كان لقبه (سيفَ الإسلام) كسائر أولاد الإمام الآخرين، ولكن الأحرارَ سمّوه بعد أن التحق بصفوفهم في عدن (سيف الحق) فصار علماً له، وكان يستشهد بقول الشاعر:

ياسيفَ دين الله في أوطاننا

والسيفُ أصدقُ ما يكون يماني

كان ثائراً يكره حكم والده وإخوته، وقد أعد خطة ليقوم مع بعض إخوته بالاستيلاء على ثكنات الجيش، بينما يتولى هو نفسه اعتقال والده وأخيه الحسين، ثم يَستدعي رجال الحل والعقد ليختاروا من يرتضونه ليكون إماماً، ولكن خطته لم يستحسنها إخوته، وخوفاً من أن يعرفها الإمام يحيى فقد أشاع أصحابُه أنه مصابٌ بمرض عضال، فأمر الإمامُ بإرسال الأطباء لمعالجته، وقالوا: إن حالته الصحية تستدعي سرعة إرساله إلى أسمرا للمعالجة، وتم ذلك على عجل، ورافقه الشهيد أحمد مصلح البرّاق، ثم انتقل من هنالك إلى عدن مع رفيقه بتدبير من الأحرار، وأعلن تأييده لهم في عدن بانضمامه إليهم. عُيّن في الحكومة الدستورية التي ستخلف الإمام يحيى رئيساً لمجلس الشورى، ثم رؤي أن يكون رئيساً لمجلس الوزراء حتى لا تكون الإمامة ورئاسة الوزراء في آل الوزير، وانتقل من عدن إلى صنعاء بعد قتل الإمام يحيى على رأس من تَقرّر سفرهم بالطائرة إلى صنعاء، وبعد سقوط صنعاء بأيدي أتباع الإمام أحمد اعتقل وسيق إلى حَجَّة حيث سُجِن في (بيت المؤيد) أحد بيوت الإمام أحمد، وفي اليوم الثاني والعشرين من

شعبان سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م دُسّ له السّم فمات على الفور[1] رحمه الله.

وكان مولده في السّودة أو في الأهنوم سنة ١٣٣٢ هـ تقريباً.

٢٢٩ ـ سُوْدَة رَبَح

قريةٌ عامرةٌ فوق قصبة راجح في سَيران الغربي من بلاد الأهنوم. كانت هجرةً، وقد ورد ذكرها في ترجمة عبد الله ابن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن نشوان الذي ينتهي نسبه إلى ذي الشّرفين.

كان من الأعلام المعاصرين للإمام القاسم بن محمد وكان شيخاً للقرآن. تولى القضاء في الهَجَر من بلاد الأهنوم. ثم انتقل من هِنْوَم إلى (هجرة رَبَح) بوادي رخم من جبل سَيران في صفر سنة ١٠٠٩هـ، وتوفي فيها يوم السبت رابع ذي الحجة سنة ١٠٢٩ هـ[2].

(١) رياح التغيير لأحمد محمد الشامي ص ١٨٤، ٣٥٧

(٢) اللآلئ المضيئة، الدرة المضيئة، مطلع البدور.

ش

٢٣٠ ـ شاطب[1]

قريةٌ عامرةٌ في سفيان على بعد نحو ٣٠ كيلومتراً من خَمِرٍ شمالاً بشرق. كانت هجرةً مشهورة، وهي اليوم خالية من العلم والعلماء والمتعلمين، ولا يوجد فيها حينما زرتها حتى مدرسة ابتدائية.

سكن بها نفرٌ من العلماء آل حَنَش جاؤوا إليها من ذي بين أو من ظفار الظاهر، فكلاهما كانتا من مساكنهم، وقد اطلعتُ حينما زرتها على بعض وثائق تهجير قبيلة سفيان لآل حنش الساكنين في (شاطب).

١ حسن بن مظفر بن راشد بن مسعود: عالمٌ في الفقه.

توفي بشاطب يوم الاثنين في ذي القعدة سنة ٩٣٥ هـ[2].

٢ الحسن بن علي بن يحيى بن محمد بن صالح حنش: عالمٌ أديبٌ، مبرزٌ في علوم العربية، شاعر، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، ومعرفة ببعض تواريخ الرجال وتراجمهم. وكان إذا مدح أحداً ينزع إلى الغلو المفرط، كما فعل في قصيدته التي مدح بها الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين، فقد توسّل به كما يفعل جهلةُ العامة ـ أعاذنا الله من ذلك ـ.

صحب الإمامَ شرف الدين، الذي كان يعتمد عليه في البحث عما يحتاج إليه من معرفة المسائل الفقهية والبحوث العلمية من المصادر المختلفة، ولعله هو الذي كان يقوم بتحصيل الكتب المنسوب تأليفُها إلى الإمام شرف الدين، إذ يتعذر على الملوك والأئمة أن يتفرغوا للتأليف وهم في سُدَّة

---

(١) زرتُ شاطب يوم الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ هـ = ١٧/ ٢/ ١٩٧٨ م.
(٢) نقلتُ ذلك من ضريحه.

الحكم. توفي في شاطب في غرة المحرم سنة ٩٧٥هـ[١].

٣ محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن: دعا إلى نفسه بالإمامة من شاطب، وتكنّى بالمؤيد[٢].

٤ محمد بن عبد الله بن الهادي بن أبي الرجال.

٢٣١ ـ الشاوري

قريةٌ معروفةٌ في خُمس حزّيم من مخلاف حميَر وأعمال آنس، وتدعى هجرة الشاوري، نسب إليها نفرٌ من العلماء بني الشاوري، ولعل أصلهم من (بني شاور) المتقدم ذكرها.

١ سعيد بن ناصر الشاوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، ولي القضاء في وصاب العالي.

٢ حسين بن عبد الرحمن بن محسن بن حسين بن عبد الله الأكوع: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه، سكن قريةَ الشاوري في القرن الهجري الرابع عشر. وقد توفي فيها سنة ١٣٦١ هـ[٣].

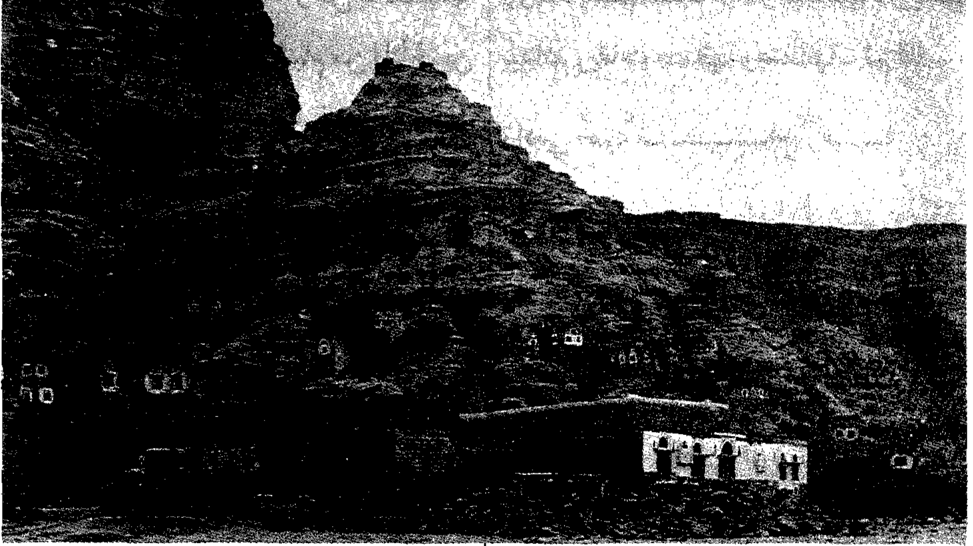
---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٧٤

(٢) ستأتي ترجمته في (الغراس)، وقد تقدم له ذكرٌ في (الرَّجو).

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٨

٢٣٢ - شبام (١)



بلدةٌ عامرةٌ في الغرب الشمالي من صنعاء على بعد نحو ٤٠ كيلومتراً، كانت تُدعى (شبام أقيان) و (شبام حمْير) واليوم غلب عليها اسمُ (شبام كَوْكَبان) لوقوعها في السفح الشرقي لجبل ذُخار الذي يقع في ذُروته حصنُ كوكبان. كان لها ذكرٌ قبل الإسلام.

وأما في العصر الإسلامي فقد كانت قاعدة ملوك بني يُعفر الحِواليّين، ودار عزّهم؛ وصفها الهَمْداني في (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) بقوله: «شبام أقيان: قريةٌ بها مملكةُ بني حِوال، وحارب يُعفر ابن عبد الرحمن(٢) الحِوالي بها قوّادَ المعتصم والواثق والمتوكل: منصورَ بنَ عبد الرحمن التنوخي، وعبد الرحمن بن جعفر الهاشمي، والشيّر، ويسميه العَجَمُ (الشارباميان)، وجعفر بنَ دينار الخيّاط فردَّهم وفلَّهم، وأزال رؤساءَ كانوا باليمن، ويقال: إنها سُمّيت بشبام بن عبد الله: رجل من هَمدان توطّنها،

(١) توجد محلاتٌ أخرى في اليمن تحمل اسم شبام؛ مثل شبام حَراز، وشبام سُخَيم، وشبام حَضْرَموت، وكلها تقع في السهول المنبسطة إلا شبام حَراز فجبلٌ شاهق.

(٢) في بعض المراجع التاريخية الأخرى يسمى (عبد الرحيم) والله أعلم.

واسمها القديم (يَحْبس)، ويسكنها مع الحوالِيين آلُ ذي جَدَن، ومن بقايا الأقيانيين»[1]. ووصف شبامَ من المتأخرين العلامة أحمد بن محمد قاطن فقال: «شبام وما أدراك ما شبام؟ تروق النواظر وتكلّ عن وصفها الألسنُ والمحابر، لا أطيبُ من هواها، ولا أرقُّ من أرضها وسماها، لا يُشبهُها في الطيب محلٌّ، ولا يضاهيها شيءٌ من المدن وإن عَظُم وجَلّ.

قطعةٌ شردَت من صنعاء فالتقاها جبلُ كوكبان، وغرفةٌ من غُرَف الجنان لم يسكنها إلا أولو اللُّطف من نوع الإنسان. حوراء لا ترتضي إلا من لَطُفَ طبعُه، غيداء رداح، لا تُقبل إلا على مَن ألقى سمعه، لا ترى فيها ما يُكدِّرُ الطِّباع إلا ما تَلَذُّه القلوبُ والأسماع. أنهارها متدفّقة وأشجارها مُغْدقَة مُونقة، ومزارعها عَجيبة، وتُحفُها في الخيرات رَغيبة، ليس بينها وبين كوكبان فارق، بل هَمَد في أصله، وعنها نشا، وبها افتخر وانتشا، يصعد منها إليه اللُّطفُ والظَّرافة، فاتصف أهلُه لأجلها باللُّطف والنَّحافة. هي له روضةٌ يشتم شميمَ أزهار لَطافتها، ويتفكّه ببدائع ريقات سماتها وصفاتها. ثم قال:

زادني حُبُّ شبامٍ أرَقا
فرعاها اللهُ عني وسَقى

نشأتي فيها وأحبابي بها
وبها الأترابُ لي والأصدقا

يا أُحَيبابي بظفران وبالشعـ
ـبة الغَنَّا لقد عزّ اللِّقا

في رياضِ النَّرجسِ الغَضِّ الذي
طرح الأوراقَ منه وَرقا

فهو صحنُ الدُّر فيه الكأس مِن
عَسجدٍ يُسْقيك عَرْفاً عَبِقا

ذائبُ الدُّرِ جرى مِن تحتها
جدولاً يكسو رُباها رَوْنَقا

فرعا اللهُ شِباماً إنها
تركت قلبي عَميداً مُوثقا

(١) الإكليل ١/ ٦٦، ٦٧، ٢٨١، صفة جزيرة العرب ٢٣١-٢٣٢

فلكم أهوى بهـا من رشـأ
راش من عينَيه سهـماً رشقـا
وسقاني فسقاني حبُّه
وهواني لهـواني وانتـقى
يا رشيقَ القَدّ يا مَن ثغـرُه اللؤ
لُؤ الرَّطب، ويا غـصنَ النقـا
سِحـر عَيَنيك تولّى الفـتك بي
أنت لا ترحم مَن قـد عَشِقـا[1]

١ يُعفر بنُ عبد الرحمن[1] بن كريب الحِوالي: مؤسس الدولة اليُعفريَّة التي استمرت أكثر من خمسين ومئة سنة. وصفه الهمداني بقوله:

وكـان أرجل من قـام في الإسـلام، وحـارب من قـواد السلطان منصـورَ بن عبد الرحـمن التنوخي، وعبد الرحيم بن جعفر الهاشمي، والشير (ويسميه العجم الشارباميان)، وجعفر بن دينار الخياط، ونابذ الواثق والمتوكل، وأزال رؤساء كانت باليمن[2]، وكـان أكـرمَ ملوك حـمـير في الإسلام؛ من ذلك أن حضرموتَ وكِنْدَة تداعَوا إلى السِّلْم عن حـرب بَرَّحَت بهم، ونهكت فيهم، فأفضلت حضرموتُ على كِنْدَة بثلاثين حَمـالة (ديَة)؛ منهـا عـشرُ حمّالات في رؤساء، فضاقت عنها كندة، ورأت أن يخرجَ من وجوهها رجالٌ إلى كل ملك من ملوك اليـمن الثلاثة؛ وهم يُعـفـر، وأبو إسـحـاق الجَعْفَري، والشراحي[3]، في عـشر ديات فـبدأوا بيُعفر فلقيهم بالبشر والتَّبجيل، ونزَّلهم فأكرمَ منزلَهم، ثم أذن لهم فأدخلوا عليه، فسألهم عن أحوالهم ومقصدهم فأظهروه على قَصِّ الخبر، فقال: عودوا إلى منزلكم فلن تروا إلا مـا تحـبّون؛ فلمـا طلبـوا الانصـراف أذن لهم للوداع، فلمـا دخلوا إليه، أمر فأخرج إليهم بعد الحباء والجوائز ثلاثين ديّة في ثلاثين كـيسـاً، وقـال: قـد رأيتُ أن أصـونَ جـاهكم عن غـيـري،

(١) نشر العرف ١/ ٢٨٢ في ترجمة (أحمد بن محمد قاطن).
(٢) الإكليل ٢/ ١٨١
(٣) أبو إسحاق الجعفري ملك (الكَلاع)، وكان مقر ملكه (المُذَيخِرة)، والشراحي ملك (وصاب) ومقره (العركبة).

وأحملَ عنكم جميع ما حُمّلتم وأُقصر عنكم المشقَّة وطول السفر، فبكى فتىً كان فيهم حدَث السِّن، فقال: ما يبكيك أيها الغلام؟ أقصَّرنا بك؟ قال: لا والله - أعزك الله - لكن بكيتُ لنازلة تنزل بمثلنا يوماً مَّا، فيفزعون فلا يجدون من يَحمل فادحتَهم سيداً مثلك، فأُعجب بكلامه، وأمر أن يُدفع له مثلُ دية من الديات، فشكره ومدحه بأبيات[1] :

ورِدنا من نَداك قليبَ عُرفٍ
فهو قاً لا تكدِّره الدلاءُ

بحاميةٍ وَردن لتَمٍّ سبعٍ
من المهجات ليس لهن ماءُ

فلم يصدرنَ عن حوضَيك إلا
وهن بما نهلن معاً رِواءُ

فأبقاك الإلهُ لذي يمانٍ
بُنعمى أو يملُّ لك البقاءُ

فلستُ بخائفٍ إلا انتكاساً
بداءٍ حين يُعجزنا الدَّواء

وقال الهمداني: وكان حليماً وقوراً حسن المقدرة، إلا في عباد بن الغمر وبنيه[2]، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة عباد في (العَشَّة).

وكان الأمير يُعفر يريد أن يستقل بحكم إمارته عن الدولة العباسية، ولهذا فإنه ما فتئ يحارب بعضَ ولاتها منذ سنة ٢٣٠ هـ حتى انتقلت الإمارة في عهده إلى ابنه محمد بن يعفر.

٢ محمد بن يُعفر بن عبد الرحمن الحوالي، أمير اليمن: وصفه الهمداني في الإكليل ٢/ ١٨٢ بقوله: «وكان جبّاراً يقول: ما عجبت إلا ممن يغضب فيرضى». أخذ البيعة من رؤساء اليمن للمعتمد بالله بعد أن أفضى إليه الأمر فأرسل له المعتمدُ بالولاية على صنعاء، فغلب على جميع مخاليف اليمن، وذكر المؤرخ الجرافي في كتابه (المقتطف) بأنه تولى حكمَ اليمن سنة سبع وأربعين ومئتين من قبل الخليفة المنتصر بن المتوكل، وبقي فيها في عهد الخليفتين

(١) الإكليل ٢/ ٦٦

(٢) الإكليل ٢/ ١٨١

المتوكل ثم الهادي. ثم قال: «وقد سار محمدُ بنُ يُعفر إلى مكة لأداء فريضة الحج وخلف على اليمن ابنه أبا يعفر إبراهيم بن محمد، ولما عاد من مكة جدّد عمارةَ جامع صنعاء، وكان قد تهدم جانب منه بفعل السيول[1] في سنة خمسة وستين ومئتين، وبعد أن تمّ إصلاحه وقف عليه أموالاً وأملاكاً بمحل شاهِرة. ويقال: إنه حج سنة ٢٣٢ هـ، كما في (بلوغ المرام). والصحيح سنة ٢٦٢ هـ.

توفي قتلاً بيد ابنه إبراهيم، وكان قتله كما ذكر الجندي في (السلوك) ليلةَ الجمعة لإحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ هـ[2].

٣ أحمد بن يُعفر: وصفه الهمداني بقول: كان خياراً فاضلاً جواداً ولي قبل محمد فخلع إليه الإمارة، وتبرأ منها[3].

٤ إبراهيم بن محمد بن يُعفر ابن عبد الرحمن الحِوالي، أبو يُعفر: خلع إليه أبوه الإمارة، وتديَّن، وقرَّب العلماء، وسمع كتب عبد الرزاق وغيره من الحديث، وكان داعراً إذا سَكِر، أديباً عالماً خطيباً إذا صحا، وحمله الإدمانُ على الشراب أن قتل أباه وعمه[4] أحمد سنة ٢٧٠، وذكر الخزرجي في ترجمته في (طراز أعلام الزمن) ما يلي: «استنابه والده حينما ذهب إلى الحج، فلما عاد امتنع إبراهيم عن الانقياد لأبيه، ومنع تسليمَ البلاد إليه، ثم قتل أباه وعمّه وابن عمه وجدتَّه أم أبيه، ولم تطل مدتُّه بعد قتله لأبيه».

وذكر بعض المؤرخين أن أبا يُعفر إبراهيم بن محمد قد قتل أباه وعمّه بمدينة شبام نزولاً على أمر جدّه يُعفر[5].

وذكر الهمداني أن الدعام بن إبراهيم

---

(١) لعله السيل الذي نزل سنة ٢٦٢ هـ فأخرب دوراً كثيرة، وأتلف أموالاً جزيلة، وهلك عالم لا يحصون، يقال: إن عدد الدور التي خربت ستة آلاف دار، معظمها في السرار.

(٢) السلوك ١/ ٢٣٠، إنباء الزمن في أخبار سنة ٢٦٣هـ.

(٣) الإكليل ٢/ ١٨٢

(٤) الإكليل ٢/ ١٨٣

(٥) المقتطف ٥٧، بلوغ المرام ١٨

سيدَ همدان في عصره كان مكيناً حظياً عند محمد بن يُعفر، فلما قتله ابنُه أبو يعفر إبراهيم بن محمد قدم عليه الدعامُ معزياً له وزارياً عليه فيما ارتكب من أبيه وعمّه، فأمر بإيصاله فوجده متنشياً فلما كلمه قال: وتقابلني بهذا؟ لحقيق أن تُلطم! فخرج منه الدعام ضَغِناً، وقد أحمسه الغضب، فلما صحا أبو يعفر خُبِّر بما كان منه فاعتذر إليه وقرَّبه، فقال له: لن ترفعَ كرامةُ اليوم هوانَ أمس، ولن تُعلقَ قادمةُ الخير بذُنابى الشرّ. ثم إنه ماسحه حتى خرج من عنده، فلما صار في بلد هَمْدان أظهر الخلافَ، واجتمعت له بكيل، وقُتل محمد[1] بن الضحاك فغضب فيه حاشدُ، وغضب الجميع معه، فكان له وقائعُ وملاجم؛ منها يوم خَيْوان، ويوم وَرْوَر، ويوم خَمِر، وعظمت صولتُه حتى ضُرب به المثل، فقيل فيما استعظم: «لأفعلنه لو قام فيه ما قام في العتاة وما قام في لطمة الدَّعام»، ويروى بلفظ: «فعلته لو قام في ما قام في الغبرا، أو ما قام في لطمة الدّعام» وفي ذلك يقول بعضُ أرحب:

سلبنا الملكَ من حِوال الملك قسراً
بلطمة شيخ كهلان الدعام[2]

ومن شعر إبراهيم بن محمد بن يُعفر:

حَكّم السيفَ إذا ما لم تجد
حَكَماً يعدل فالسيفُ الحكم
لم أر الناسَ لذي رفقٍ بهم
إنما المهيوب فيهم من غشم

[٥] أسعد بن أبي يُعفر إبراهيم ابن محمد بن يُعفر الحوالي، أبو حسّان:

وصفه الهمداني بقول: «وأسعدُ هو أبو حسّان ملك عصرنا، وذهب على مَن قبله بالصوت، وهو الذي اجتثت عرقاه القرامطةَ باليمن، هو فارسُ حمير في عصره، والقائل: إذا تم لي مقدم الحصان فيأكل مؤخره الذئب، جوادها

---

(١) انظر ترجمته وقصة قتله في ترجمتنا له في (ريدة) رقم ١، وكذلك في الإكليل ١٠/ ٦٧

(٢) الإكليل ١٠/ ١٧٩ ـ ١٨٠

ومهيبها؛ وله تواقيع[1] معجزة لا يجارى فيها، مع حسن السياسة وعظم الدهاء، وبُعد الغور، وكِتْمان ما في النفس، وإذا غضب غضب، وإذا رضي رضي، ولا بعدة له على قومه، ولا عصبية له، ولا ولد له فدرج.

من آثاره الشهيرة بناء الجناح الشرقي في جامع صنعاء، كما ذكر المؤرخ أحمد ابن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأكوع فقال: «ونسب هذا العلامة يلتقي بنسب أسعد بن أبي يُعفر الذي عمر مجنب (جناح) جامع صنعاء الشرقي سنة نيف وتسعين ومئة في كرِيب بن الوضاح». فهذا الجناحُ مع بقية أجزاء الجامع الكبير كلها من بناء آل يُعفر، كما ذكر ذلك المؤرخ عبد الرحمن بن محمد الحبيشي في كتابه (الاعتبار في التواريخ والأخبار) قائلاً: «وبلغ ما أُنفق في عمارة جامع صنعاء خمسة وعشرين ألف خزانة، في كل خزانة أربعةَ عشر ألف مثقال يُعفري، والجملة ثلاث مئة ألف وخمسون ألفاً، والدينار اليعفري يومئذ ثلاثة دنانير ملكية»[2].

فالمؤرخون باتفاق على أن جامع صنعاء وجامع شبام من بناء ملوك بني يعفر سوى المؤرخ يحيى بن الحسين الذي ذكر في كتابه (إنباء الزمن) أن الجناح الشرقي من عمل السيدة بنت أحمد، وعنه روى المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي في كتابه (اللطائف السنية)، وكذلك المؤرخ محمد بن أحمد الحَجْري في كتابه (مساجد

(١) منها ما كتبه إلى أحد عُمّاله جاء فيه قوله: «وصدر الكتاب اعتذاراً إليك، وإنذاراً لك، واستظهاراً بالحجة عليك، فإن تتنصل عن قبح سبيلك كانت الإقالةُ لك، وإن كان التقصير مستولياً عليك اعتذرت قبل لحوق الفضيحة بك، وإن أصررت وامتنع الجهلُ بك عن الدخول في أحد هذين المعنيين، ونجم مثلها كنت المأخوذ بها والأحق بالعقوبة عليها لتذوقَ وبالَ ما جنيت، وتصير إلى عاقبة ما فيه تورطت وتراخيت، فأخذ برأيك، وأعمل لنفسك، فالإنذار حجة عليك، والإعذار لك، وإزاحة علة عنك».

(الوثائق السياسية اليمنية ٢٥٤)

(٢) هذا النص موجود في جميع نسخ هذا الكتاب الخطية، ولكن الأستاذ العالم عبد الله بن محمد الحبشي حذف هذه الفقرة عمداً، حينما نشر هذا الكتاب، لحاجةٍ في نفس يعقوب.

صنعاء) مع أن هذا الجناحَ لو كان من بناء السيدة بنت أحمد لأشار إليه المؤرخ أحمد ابن عبد الله الرازي المتوفى سنة ٥٠٠ هـ وهو معاصر للسيدة بنت أحمد، وقد أفاض في ذكر جامع صنعاء منذ نشأته، وذكر مَن بناه وجدَّده ووسَّعه حتى عصره، وأكّد ذلك بقوله: «وأيضاً فإنه مشهورٌ أنه بناه الحوالي برواية خلف أهل صنعاء عن سلفهم» كما أن القاضي سَري العرشاني المتوفى سنة ٦٤٦ هـ جدّد هذا التأكيد في كتابه (الاختصاص) ذيل تاريخ صنعاء، فقال: «وأما عمارته هذه وسقوفه المتقنة وصنعته المحكمة فإنه عمل ذلك كله بأمر الأمير محمد بن يُعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحَوالي في سنة خمس وستين ومئتين من الهجرة الطاهرة النبوية. صلوات الله على صاحبها وسلامه. وجميع أخشابه التي في الجانب القبلي والعَدَني من السَّاج، وأما الغربي فهو أيضاً من السَّاج»[1].

وتعقبه المؤرخ الجندي المتوفى بعد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة. والمؤرخ الحُبَيْشي المتوفى سنة ٧٨٢ هـ، والمؤرخ الخزرجي في تاريخه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة محمد بن يُعفر، وبامخرمة في كتابه (قلادة النحر) ثم المؤرخ عبد الرحمن بن علي الدَّيبع المتوفى سنة ٩٤٣ هـ فقد أكّد هؤلاء جميعُهم، وغيرُهم معهم أن جامع صنعاء على الحال التي هو عليه الآن هو من بناء محمد بن يُعفر، ولم يذكر أحدٌ منهم أن الجناحَ الشرقي منه هو من بناء السيِّدة بنت أحمد، وقد مرّ بالقارئ ما رواه المؤرخُ ابنُ أبي الرجال من أن المجنب (الجناح) الشرقي هو من عمل أسعد بن أبي يُعفر، وقد يكون للسيدة بعضُ الإصلاح مثلُ تقويم جدار مائل أو ترميم أو إصلاح في الجامع أو في الجناح فنسب إليها، كما توجد حجرٌ من البَلَق في جدار الجامع القبلي مزبورٌ عليها كتابة كُشِط السطر الأول منه، وبقي منه ما يلي: «في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة، وصلى الله على سيدنا محمد النبي و. . . ؟ الأئمة الطاهرين وسلم تسليماً» وهذه العبارة مما تَرِدُ كثيراً لدى الشيعة

(١) الاختصاص ص ٥١٨

أن هذا التاريخ متأخرٌ عن زمن السيدة بإحدى وعشرين سنة، إذ إنها توفيت سنة ٥٣٢ هـ، ولا شك أنّ هذه الحجر قد وضعت في ذلك الموضع أثناء سلطة الصليحيين لينسبوا كلّ أثر رائع إليهم.

وكان أسعد قد استولى على مُلك علي ابن الفضل بعد وفاته (على اختلاف في أسباب الوفاة، وإذا كان بالسُّم فمن هو صاحب الرأي والمنفذ؟).

وتوفي أسعد يومَ السبت لثمان خلون من شهر رمضان من سنة ٣٣٢ هـ في (حصن كحلان) ذي رُعَين (خُبان) ودُفن هناك، ثم نقل جثمانه في رجب سنة ٣٣٧هـ إلى محل (شاهرة) أسفل وادي ضُلَع هَمْدان في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة بضعة كيلومترات منها، بناءً على وصيته.

وقد حضر الهمداني من (رِيْدَة) لمشاهدة تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير فقال:

قد استوى الناسُ ومات الكمال
وقال صرفُ الدهر: أين الرجال؟
هذا أبو حسَّانَ في نَعْشِهِ
قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال
يا ناصرَ الملكِ بآرائه
بعدك للمُلكِ لَيالٍ طوال[1]

٦ عبد الله بن قحطان بن أبي يُعفر اليُعفري الحِوالي: تولى حكم اليمن بعد وفاة أسعد بن أبي يُعفر فسار إلى زبيد، توفي بصنعاء سنة ٣٨٧[2].

٧ أسعد بن عبد الله بن قحطان: كان آخر أمراء الدولة اليُعفرية، وقد توفي سنة ٣٩٣[3].

٨ يوسف بن أحمد بن الأشج: تولى رئاسةَ الدعوة الإسماعيلية في اليمن في عهد الحاكم الفاطمي، وكان يدعو إليها سراً، واستخلف على الدعوة بعده سليمان ابن عبد الله الزواحي[4].

---

(١) الإكليل ٢/ ١٨٤ وتعليق محققه القاضي محمد بن علي الأكوع، المسجد المسبوك، السلوك ١/ ١٤٤، ٢٣٧

(٢) الإكليل ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧، المقتطف ٦٢

(٣) الإكليل ٢/ ١٨٧ ـ ١٩٧، المقتطف ٦٢

(٤) الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ٥٧، ٦٠

٩ أحمد بن عبد الله الصمد الحِوالي: تولى القضاء في شبام من قبل سليمان بن عامر الزواحي، وذكر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي في (أخبار الزيدية) عن شيخه محمد بن إبراهيم بن رُقاد أنه أتى مجلسَ أحمد بن عبد الصمد الحِوالي فوجده يحكم بما يوافق مذهب الإسماعيلية، مع أن عقيدتَه مخالفةٌ لما يحكم، فأنكر عليه ذلك، وقال له: يا سبحان الله تقضي بشيء لا يجوز في اعتقادك، ولا على رأي إمامك في كلام نحو هذا!! فأجاب: ويحك أخاف على رأسي!! فقال له: ويحك أتخاف على شبر منك من السيف؟! وتسمح بجميعك للنار، فُبهت وتحيّر[1].

١٠ حسين السراج: من علماء المطرفية[2].

١١ مبارك الدرهان: من علماء المطرفية[2].

١٢ أحمد بن علي بن مُرْغم البغدادي: انتقل من (الأبناء) إلى شبام، فاشتغل بالتدريس حتى توفي فيها في عشر التسعين وسبع مئة[3].

١٣ إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين: عالمٌ محققٌ في علوم المعقول، مال إلى التصوف مثل أبيه الذي تقدم ذكره في (حصن ذي مَرْمَر)، وقيل: إنه لبس الخرقة. كتب إليه الحسن بن علي ابن داود يطلب منه إجابة دعوته فاعتذر بعدم معرفته بكماله.

من شعره قوله:

لا تعذلاني إذا غلطتُ فقد ... يَغرقُ في اليَمّ مبتغى الدرر

ما أجدرَ الوهمَ في العلوم بمن ... يقارعُ لمشكلات بالنظر

توفي بشبام، في تاريخ غير معروف عندي.

١٤ عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد: عالمٌ عارفٌ، سكن

---

(١) أخبار الزيدية ورقة ٢٥٤

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة محمد بن حميد الزيدي.

(٣) تقدمت ترجمته في (الأبناء).

شبام لطلب العلم، فلما دعا ابنُ أخيه القاسم بن محمد إلى نفسه بالإمامة في المحرم سنة ١٠٠٦ هـ ذهب إلى سُودة شَظَب، وتولى قيادة بعض أتباعه للاستيلاء على المناطق التي كان يحكمها الأمراءُ آل شمس الدين بن الإمام شرف الدين الذين كانوا معارضين للإمام القاسم مما جعلهم يوالون الولاة العثمانيين، ويضعون أيديَهم في أيديهم، واستمر في محاربة آل شمس الدين إلى سنة ١٠٠٨ هـ حتى وَشى به جماعةٌ من أهل (قاعة) إلى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، فأسره هو ومن بقي معه من أصحابه، وأمر بأن يُركبوه على جمل، وطافوا به في شوارع كوكبان وشبام، للتعزير به، ثم أرسله إلى الوالي العثماني سنان باشا، وكان في بني صُرَيم من حاشد، فأمر بأن يُسلخ جلدُه فسُلخ يوم الأحد ١٥ رجب سنة ١٠٠٨ هـ ودفن في حمومة، ثم أمر الإمام القاسم بن محمد بإخراجه ودفنه في فناء مسجد خَمِر، وكان مولده سنة ٩٦٥هـ[1].

١٥ الحسن بن أحمد بن صالح ابن دُغَيْش بن محمد بن حمزة اليوسفي الجمالي المشهور بالحَيْمي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، مشاركٌ في الحديث وعلوم العربية، شاعرٌ كاتبٌ بليغٌ، مؤرخٌ، له معرفةٌ بأيام العرب ووقائعهم. سكن شبام، وكان إليه أمرُ الحَيمة وبلاد كوكبان، ولم يشغله هذا العمل عن التدريس.

صحب الإمامَ المؤيد بنَ الإمام القاسم، ثم أخاه المتوكل فانتدبه لإصلاح الخلاف بين السلاطين آل كثير في مخلاف حضرموت، وتمّ بحسن مساعيه إصلاحُ ذات البين، كما أرسله المتوكل إلى الحبشة في منتصف شعبان سنة ١٠٥٧ هـ على رأس فريق مؤلف من خمسين رجلاً يحملون معهم أسلحتَهم، وذلك تلبية لدعوة النجاشي (سجد فاسيلادس) ملك الحبشة الموجهة إلى الإمام في رسائل متكررة يُبدي فيها رغبَته لاعتناق الإسلام فذهب إلى الحبشة عن طريق المخاء، ولقي هو ومن معه من المشقات والصعاب في رحلتهم، حتى بلغ مدينة (جوندار) التي

(١) الدرة المضيئة، روح الروح، بغية المريد، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٣، البدر الطالع ١/ ٣٠٩

يقيم فيها ملكُ الحبشة، فتبين له أنه غير صادق في ما كتبه، وأنه يرغب في تحقيق أمور أُخرى غير الإسلام. وقد بقي هذا الوفد في الحبشة نحو ثلاث سنوات، ثم عاد إلى اليمن، وقد أثمَرَت رحلتُه إلى الحبشة تأليف رحلته المشهورة المسماة (حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر).

مولده سنة ١٠١٧ هـ ووفاته في ١١ ذي الحجة سنة ١٠٧٠ هـ[١] وقيل: سنة إحدى أو اثنتين وسبعين.

آثاره:

- حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر.
- لذات الوسن، مجموعة رسائل وأشعار[٢].
- محاجة ضدّ المجبرة[٣].

١٦ محمد بن إبراهيم بن المفضل ابن إبراهيم بن علي بن شرف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ قوية بالسنة والأصولين وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ مؤرخ، وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «كان من أوعية العلم، وفي كل فن له نصيبٌ مع الوقار وحسن العبارة والتهذيب» ولعل فيه نزعة من جده الأعلى علي بن الإمام شرف الدين الذي تحول إلى مذهب الحنفية، ومال إلى التصوف، وكذلك فعل ابْنه إبراهيمُ الذي تقدمت ترجمته آنفاً.

وكان قد أقام بعضَ الوقت في وادي ضهر، فكتب المؤرخ القاضي أحمد بن صالح أبو الرجال إلى صديقٍ له يُشَوِّقُه إلى المترجم له ببيتين من النوع المسمى عند الأدباء دوبيت وهما:

وادي ضــهــر أنت وادي صَدري
جــــادك وكَّافٌ غَزيرُ القَطْر

---

(١) بغية المريد، بهجة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، خلاصة الأثر ٢/ ١٦، طبق الحلوى، نسمة السحر، البدر الطالع ١/ ١٨٩، الجامع الوجيز، وتاج العروس مادة (حوّم).

(٢) منه نسخة في مكتبة الدولة في برلين رقم ٨٤٣٠

(٣) منه نسخة في الأمبروزيانا B74, IX

لو كانتَ تدري كفؤادي يَدري
أيّ حبيبٍ فيك عظيمَ القدر

انتفع بعلمه كثيرٌ من طلبة العلم، وفي مقدمتهم العالم المجتهد صالح بن مهدي المقبلي المتقدم ذكره في (ثلا). فقد كان يقصده يومياً من ثُلا إلى شبِام فيدرس عنده ثم يعودُ في اليوم نفسه إلى ثُلا.

من شعره:

وأني من قومٍ إذا لبس الورى
دُروعاً وجالوا في ظُباً وأسنة
لباسُهم الذكرُ الحكيم لباسهم
وهم في حمى حَدَّيْ كتابٍ وسُنة

مولده في شبام سنة ١٠٢٢ هـ، ووفاته فيها يوم الاثنين غرة رجب سنة ١٠٨٥هـ[١].

آثاره:

- السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية (سيرة جده الإمام شرف الدين).
- نظم الوَرِقات للجُويني في أصول الفقه، وشرحها الإمام محمد بن إسماعيل الأمير.
- مقالات وأبحاث في الأصولين وإجابات مسائل كثيرة في مجلد.

١٧ صلاح بن أحمد بن صالح الحيمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء بعد أخيه الحسن[٢].

١٨ الحسين بن أحمد بن صالح الحيمي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، خطيب بليغ.

توفي بذمار[٣].

١٩ محمد بن الحسن بن أحمد الحَيْمي: عالمٌ أديبٌ شاعر، تولى القضاء في بلاد كوكبان.

من شعره في مليح أحول قوله:

---

(١) بهجة الزمن، مطلع البدور، نفحات العنبر، المواهب السنية، طيب السمر، بغية المريد، خلاصة الأثر ٣/ ٣١٨، زهر الكمائم، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٩٥، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٢٢٣، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم.

(٢) طيب السمر، نسمة السحر، نشر العبير، نفحات العنبر، البدر الطالع ٢/ ١٥٣، نشر العرف ٢/ ١٩١

(٣) نفحات العنبر استطراداً في ترجمة (محمد بن الحسن).

لا تظنوا أن فـــيـــه حَولاً
لا، ومن قـد صــانه عن كل شَين
إنما جـــاء رقـــيب بيننا
فـاجتـمعنا باخـتـلاف الجـهـتين
فـــبـــعينٍ قـــد رآه إذ رأى
ورآنـــي حَذِراً مـــنـــه بـــعـــين

ومن شعره أيضاً قوله:

إذا جـفـاني حـبـيـبي عن كـراهتـه
فلستُ أذكـره سـهـواً ولا غلطاً
كـأنما هو حـرف الراء يعـرض لي
في كِلمَةٍ، وكـأني واصل بن عطا

جمع شعره ومكاتبته ابنه أحمد بن محمد. توفي بشبام سنة ١١١٥ هـ.

آثاره:

- إنباء الأبناء بالطريقة الحسنى.
- عمدة الذخائر في تهذيب الأخلاق والسرائر.

٢٠ أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل: عالمٌ واسعُ الاطلاع، اشتغل بالتدريس.

كانت وفاته في عشر الثلاثين ومئة وألف[١].

٢١ يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه وعلوم العربية، شاعرُ أديب. كان مغرماً باستعمال التورية في مقاطيعه الشعرية، من ذلك ما كتب إلى شيخٍ له يستنجزه الإيفاء بوعده بقراءة (الموشح) للخَبيصي على (كافية) ابن الحاجب:

تَمّم الوعـــدَ بالقـــراءة يا من
جـاد فـضلاً، ولم يكن بحـريص
أنا قـــد ذقت بالجـــهـــالة مُراً
فـأذقني حـلاوةَ للخـبـيـصي

كانت وفاته سنة ١١٢٥هـ[٢] تقريباً.

(١) نفحات العنبر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، الجامع الوجيز، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ٤٢، نشر العرف ١/ ٢٢٢

(٢) طيب السمر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٣١، نشر العرف ٢/ ٨٣٦

٢٢ ميمونة بنت أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن المفضل: عالمةٌ، لها معرفةٌ بالفقه والأدب والتاريخ. نسخت بقلمها كتباً عديدة[١].

٢٣ يحيى بن الحسين بن أحمد الحَيْمي الشِّبامي: أديبٌ شاعرٌ، مدح بشعره الإمام المهدي أحمد بن الحسن صاحبَ الغراس، وغيره من الرؤساء. كانت وفاته في عِيان سنة ١٠٨٨[٢].

٢٤ الحسين بن عبد القادر بن الناصر: تُوفي بحدَّة، ودُفن بشبام[٣].

٢٥ أحمد بن محمد بن الحسن ابن أحمد الحَيْمي: عالمٌ أديبٌ، كاتب شاعر خطيب. تولى الخطابَة في جامع شبام، ثم انتقل إلى صنعاء في عشر الأربعين ومئة وألف فكُلِّف بالخطابة في جامع صنعاء. وكان من أصحاب المنصور الحسين بن قاسم بن حسين.

مولده بشبام سنة ١٠٧٣ هـ، ووفاته بصنعاء في ذي القعدة سنة ١١٥١ هـ[٤].

آثاره:

- إبريق الزَّرجون في الترويح على المسجون.

- الأصداف المشحونة بالآلي المكنونة، شرح بها قصيدة محمد بن عبد الله شرف الدين التي أولها:

إلهي بسر الذات ... ذاتك والأسما

- تحقيق من عَرَف بالرِّحلة إلى بلاد الشَّرف، لم يُكملها وعندي منها نسخة، أهداني إيّاها العلامة علي بن حسن الشرفي حفظه الله.

- حدائق النمام في ما جاء في الحَمَّام.

- الروض المطلول، شرح رسالة لعبد الله بن علي الوزير.

- طيب السمر في أوقات السَّحَر في

(١) دمية القصر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ٢/ ٧٦٢

(٢) ملحق البدر الطالع ٢٣١

(٥) ستأتي ترجمته في (كوكبان).

(٤) البدر الطالع ١/ ١٠٣، زهر الكمائم، نسمة السحر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٢٥٢، مقدمة (عطر نسيم الصبا) لأحمد بن أحمد المطاع.

تراجم علماء القرن الحادي عشر[١] في مجلدين كبيرين.

ـ عِطر نسيم الصبا[٢]، وقد سلك فيه مسلك (نسيم الصبا) لابن حبيب الحَلبي.

ـ سُلافة الناظر شرح قصيدة المولى الحُسين بن عبد القادر ومطلعها:

أهدي النسيمَ، وذيلُ السحب يَنسحبُ
طيباً إلى طَيبة يُعْزى ويُنتَسبُ

ـ ديوان شعره (الحَكَمي).

ـ ديوان شعره (الحُمَيْني).

ـ ديوان صغير جمعه في أنواع الجناس.

ـ الوَشْي المرقوم على الدُّر المنظوم، المتضمن معاني العلوم، للواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، وقد سلك فيه مسلك الصفدي في شرح لامية العجم.

٢٦ الحسين بن عبد الله بن مسعود الشبامي، من أعلام المئة الثانية عشر: عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات، له مشاركةٌ قويةٌ في النحو، أديب شاعر، رحل من شبام إلى صنعاء لأن النّاسَ لم يعرفوا له قدْرَه، وذلك لأنه لم يكن من بيت علم، فحسنت حالُه في صنعاء وأخذ عنه الطلبة، ثم ولي القضاء في (ذي السُّفَال) فبقي فيها أياماً، ثم توفي فيها[٣].

آثاره:

ـ الإغراب في الإعراب.

٢٧ صلاح بن يحيى الخطيب، خطيبُ جامع شبام: عالمٌ محققٌ في النحو وعلم القراءات، مبرزٌ في علم المعاني والبيان.

توفي بشبام في نهاية سنة ١١٣٧[٤].

٢٨ أحمد بن صلاح بن يحيى الخطيب: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم،

(١) منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني اطلعت عليها سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م).
(٢) حققه وعلّق عليه الشهيد أحمد بن أحمد المطاع، وطبع في مطبعة وزارة المعارف بصنعاء سنة ١٣٦١
(٣) طيب السَّمَر، صفوَة العاصر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٥٦٧ هـ.
(٤) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دُمية القصر، نشر العرف ١/ ٨٠٤

مال إلى الزهد والتصوّف، وكان يُحَذِّرُ من الاقتراب من رجال الدولة. أصيب في آخر عمره بانحراف في عقله فكان يتردَّد ما بين شبام وصنعاء ليلاً، ويكاشفُ أصحابَه بأمور قبل أن تحدث، ثم شُفي من مَرضه، وعاد إلى ما كان عليه من الزُّهد والورع لا يأكلُ إلا من كسب يده.

تُوفي بصنعاء يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١١٩٦ هـ[1].

آثاره:

- البراهين القطعية في الردّ على المسائل المرضية.

- الرياض النديَّة في إثبات أن الفرجّين من أعضاء الوضوء، وقد ردَّ عليها شيخُ الإسلام الإمامُ الشوكاني برسالة سماها (الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية).

- رسالة في تحريم المتعة.

[٢٩] أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطِن: عالمٌ مجتهدٌ، محدثٌ مسنِدٌ حافظٌ، مبرزٌ في علوم السنة، له شعر جيد.

ولأَّه المنصورُ الحسين بن القاسم القضاء ثم عزله، ثم ولأّه ابنُه المهدي عبّاس القضاءَ في ثُلا، وجعل إليه ولايةَ الوقف هنالك، ثم سجنه سنة ١١٨٨ هـ، وأمر بهدم منزله في ثُلا، ثم أفرج عنه، وعوَّضه عنه داراً في صنعاء، وولاه القضاءَ الأكبر في صنعاء، ثم سجنه مرةً أخرى، ولم يُفرج عنه إلا المنصورُ علي بن المهدي عبّاس بعد وفاة والده فخرج وقد ثَقُلَ سمعُه، وضَعُفَت قواه لكبر سنِّه، مع أنه كان مشهوراً بالعفة والنزاهة وعدم المحاباة في أي أمر من الأمور لا لصغير ولا لكبير. ولكنه مع ذلك استمر على التدريس لمن يرغب في الأخذ عنه.

مولده في حَبابة في ١٤ المحرم سنة ١١١٨ هـ، ونشأ في شبام ودرس بها، وجعلها دارَ إقامته، وأمّا وفاته فكانت بصنعاء ليلةَ الجمعة ٧ جمادى الأولى، أو

---

(١) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دُمْيَة القصر، درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ٦٢، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ١٤٣

يوم الجمعة ٨ جمادى الأولى سنة ١١٩٩هـ[1].

آثاره:

- إتحاف الأحباب بدُمْيَة القَصْر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر.

- الإعلام بأسانيد الأعلام.

- تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان، شرح به قصيدةً له في سند صحيح الإمام البخاري.

- شرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور والظرف، وما لكل منهما من التقسيم.

- شرح قاموس الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في الفرائض.

- قرة العيون في أسانيد الفنون، ذكر فيه كلَّ كتاب، وأسنده إلى مؤلفه، وترجم للمؤلفين في هوامشه.

- مختصر الإصابة في تمييز الصحابة.

- نفحات الغوالي بالأسانيد العوالي.

٣٠ عبد الحميد بن أحمد بن محمد قاطن: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم. وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وله عرفانٌ كاملٌ في علوم الاجتهاد مع سَمْت ووفور عَقْل، وَجوْدَة فَهم، وقوة إدراك، وهو على طريقة والده في العمل بالأدلة».

مولده في ١٧ جمادى الأولى سنة ١١٧٥ هـ[2].

٣١ أحمد الفَضيل بن يحيى بن الناصر، من أعلام المئة الثانية عشر: كان فاضلاً زاهداً منعزلاً عن الناس لا يخرجُ من داره إلا للصلاة بمسجد الغيل[3].

توفي في تاريخ غير معروف.

٣٢ أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل بن إبراهيم: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم.

(١) البدر الطالع ١/ ١١٣، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، بركة الدنيا والأخرى، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٧١، تحفة الأخوان ٢٦، نشر العرف ١/ ٢٧٤

(٢) البدر الطالع ١/ ١١٤، استطراداً في ترجمة والده.

(٣) نشر العرف ١/ ٢١٠

مولده سنة ١١٣٢ هـ وقيل: سنة ١١٣٣ هـ، ووفاته في شوال سنة ١١٨٩هـ[١].

٣٣ محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن المفضل: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب.

مولده في شبام سنة ١١٠٢ هـ، وقيل: سنة ١١٣٢ هـ، ووفاته سنة ١١٨٥ هـ، وقيل: سنة ١١٨٩ هـ، وقيل: سنة ١١٩٠هـ[٢].

آثاره:

- تخريج أحاديث أمالي أبي طالب، ولعلّه لم يكمله.

٣٤ صلاح الدين بن أحمد القَشْوي: عالمٌ فاضل، كان إمامَ جامع شِبام[٣].

٣٥ الحسين بن عبد القادر بن الناصر: عالمٌ فاضلٌ. توفي بشبام يوم السبت ١٢ ربيع الأول سنة ١١١٢ هـ[٤].

٣٦ محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل: عالمٌ أديبٌ، حافظة للأشعار والتاريخ والأخبار.

مولده سنة ١١٠١ هـ، ووفاته سنة ١١٥٢ هـ[٥].

٣٧ المحسن بن أحمد بن عبد القادر الناصر: عالمٌ متكلمٌ، له معرفةٌ بعلم النجوم والفلك، ومشاركةٌ في النحو والأدب والتاريخ، شاعرٌ، حلوُ الحديث والمفاكهة، له شعرٌ كثير أورد بعضَه لطفُ الله جحَّاف في (دُرَر نحور الحور العين).

مولده بكوكبان سنة ١١٠٦هـ كما في دمية القصر، والحدائق المطلعة، وسنة ١١١١هـ كما في نفحات العنبر، ووفاته بشبام يوم الخميس لتسع بقين من شهر شعبان سنة ١١٩١ هـ[٦].

(١) الحدائق المطلعة.

(٢) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحقات البدر الطالع ٢١٠، نشر العرف ٢/ ٧٢٦

(٣) دمية القصر، نشر العرف ١/ ٧٨٧

(٤) ستأتي ترجمته في (كوكبان).

(٥) الحدائق المطلعة.

(٦) دمية القصر، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، ملحق البدر الطالع ١٩١، نشر العرف ٢/ ٣٨٦

٣٨ محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله قاطن: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في شبام[1].

لم نعرف تاريخ وفاته.

٣٩ سعيد بن علي القَرْواني[2]: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ مجيد، كان له صوتٌ جميلٌ ينشد به أحياناً في المحافل والمناسبات، وكان يَمزجُ جِدَّه بهزله في شعره؛ فمنه قصيدةٌ عارض بها قصيدةَ ابن النحاس التي مطلعها:

بات ساهي الطَّرف والشوقُ يَلحُ

وقد قالها حينما أركبه المهدي العباس فرساً حَروناً:

مـا ألذّ العيشَ في الدنيـا لمن
جِدُّه فيهـا خَلاعاتٌ ومزحُ

إن لي فيهـا حصاناً شكْلُه
حسَنٌ مـا شـانَه في الخلق قُبحُ

ذا قـوامٍ كَمُلَت أوصـافُه
وتليلٍ طائلٍ والظهـرُ صَرْحُ

إنْ مَشى مـا بين خيلٍ فله
زعقـاتٌ والتفـاتاتٌ ورَمْحُ

وإذا هزَّ عليـه فـارسٌ
قـال: مـا عندي لهـذا البـاب فَتحُ

إنما أصلحُ للسَّيرِ على
وَجَلٍ بيني وبين السَّعي صُلحُ

تَضـربُ الأرضَ يداه نخـوةً
وهو في الحَلْقَةِ والمشوار طَحٌّ

أرْجلي قـد كَلَمَت أضلاعَه
وله في مجلسي كَلْمٌ وجُرْح

(كم أداوي القلبَ قَلَّتْ حِيلَتي
كلَّما داويتُ جُرْحاً سال جُرْحُ)

فهو طبلٌ والمقاريعُ له
أرجلُ الفارسِ والنُّقْرة ضَبْحُ

وهي طويلة اقتصرتُ منها على هذا المقدار.

مولده في شبام سنة ١١٤١ هـ، ووفاته

(١) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان.

(٢) نسبة إلى قروى من بني سحام من خولان العالية (خولان الطيال).

بصنعاء يوم الاثنين سَلخ ذي الحجّة سنة ١٢٠٤ هـ[(١)].

٤٠ **إبراهيم بن أحمد بن عيسى ابن محمد بن عبد القادر:** عالمٌ، له معرفةٌ بالسنة النبوية، والأنساب والتواريخ، شاعرٌ أديب.

مولده بشبام سنة ١١٤٧ هـ[(٢)].

٤١ **علي بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد القادر:** أديبٌ شاعر.

مولده يوم الثلاثاء آخر أيام رمضان سنة ١١٤٣ هـ[(٣)].

٤٢ **يحيى بن إسماعيل بن الحسين بن الناصر:** عالمٌ أديبٌ شاعر.

مولده سنة ١١٦٤ هـ[(٤)].

٤٣ **القاسم بن إسماعيل بن الحسين بن الناصر:** أديبٌ شاعرٌ.

مولده سنة ١١٦٦ هـ، ووفاته سنة ١٢٤٤ هـ[(٥)].

٤٤ **علي بن أحمد بن مفتاح الهَيْصَمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. ارتحل من بلده (بيت الجالد) من أرحب إلى شُهارة والأهنوم، فأخذ عن بعض علماء عصره، ثم انتقل إلى (رَوْحان) وصنعاء والرّوضة لتحصيل المزيد من العلم.

كلّفه الإمامُ يحيى بالذهاب إلى شبام للتدريس بها، وكان يتولى فصلَ الخصومات والإفتاء.

مولده في (بيت الجالد) في مطلع المئة الرابعة عشر، ووفاته في شبام في جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ[(٦)].

٤٥ **علي بن أحمد بن محمد بن حسين بن عبّاس:** عالمٌ عارفٌ. تولى أعمالاً كثيرة آخرها توليه أعمال كوكبان ونواحيه، وذلك في العهد الجمهوري وكان مشهوراً بكرمه واهتمامه بإحياء مآثر

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢٦٣، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٦، نشر العرف ٢/ ٣٠٤، استطراداً في ترجمة علي بن موسى.
(٢) الحدائق المطلعة، نفحات العنبر.
(٣) الحدائق المطلعة.
(٤) الحدائق المطلعة.
(٥) الحدائق المطلعة.
(٦) الكواكب المضيئة.

أسلافه. مولده في شبام سنة ١٣٢٠ هـ، ووفاته سنة ١٣٨٧ هـ[١].

[٤٦] الحسين بن علي بن محمد ابن الحسين عباس: عالمٌ مشاركٌ، شاعر أديب. كان مساعداً لعامل الطويلة محمد ابن أحمد الوزير، ولكنه كان المتولي لأعمالها كلها حتى قال أحد الشعراء في العامل المذكور وفيه:

إنما أنت للعُمالة جِسمٌ
والحسين العظيم روح العُماله

مولده في شبام سنة ١٣٢٧ هـ ووفاته فيها سنة ١٣٦٣ هـ[٢].

[٤٧] حسين بن محمد بن علي بن عبد القادر: عالمٌ عارف، اشتغل بالعلم درساً ونسخاً للكتب حتى روي أنه كتب بخطه أربعين كتاباً.

مولده في شبام سنة ١٣٣٢ هـ، ووفاته بها في المحرم سنة ١٣٦٣ هـ[٣].

[٤٨] عبد الكريم بن محمد الناصر: عالمٌ عارف.

مولده في شبام سنة ١٣٣٢هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٨٨هـ[٤].

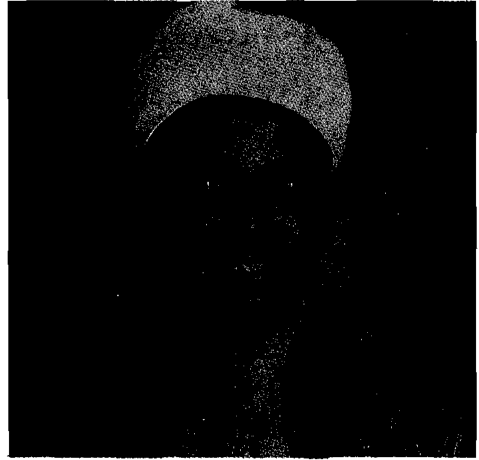
[٤٩] محمد بن حمود بن علي القاسمي: عالمٌ عارف.

مولده في شبام، ووفاته فيها سنة ١٣٦٣هـ[٥].

[٥٠] علي بن محمود بن إسماعيل ابن محمد بن إسماعيل شرف الدين: عالمٌ مشارك في النحو والصرف والمعاني والبيان والفقه والحديث، تولى القضاء في رَيدَة سنة ١٣٤١ هـ، ثم تنقل في عدد من النواحي. مولده في شبام ووفاته في شوال سنة ١٣٩١هـ[٦].

[٥١] أحمد بن علي بن أحمد بن مفتاح الهيصمي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، اشتغل معظم حياته بالأعمال الحكومية فكان مديراً للمدرسة

(١) الكواكب المضيئة.
(٢) الكواكب المضيئة.
(٣) الكواكب المضيئة.
(٤) الكواكب المضيئة.
(٥) الكواكب المضيئة.
(٦) ملخص من ترجمة كتبها لي ومنه معلومات.



الأحمدية في تعز. وعمل مع الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين حينما كان أميراً على لواء إبّ، ثم حينما كان نائباً للإمام أحمد في صنعاء، ثم تعيّن رئيساً للبعثة اليمنية الطلابية في مصر لسنوات عديدة حتى صار مستشاراً ثقافياً، وكان له عناية تامة بهم وبرعايتهم والاهتمام بهم، وصار بعضهم اليوم يشغلون مناصب كبيرة مرموقة في الدولة.

مولده في روحان سنة ١٣٣٣هـ، وعاش مع والده في شبام[1].

٥٢ محمد بن علي بن أحمد الهيصَمي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، اشتغل بالتدريس في شبام، ثم عيّن سنة ١٣٦٧ هـ مديراً للمعارف في لواء المحويت واستمر في هذا العمل إلى سنة ١٣٩٦ هـ ثم عيّن حاكماً شرعياً لناحية شبام، وما يزال يمارس عمله هذا حتى اليوم.

مولده في (رَوْحان) في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦هـ، ثم انتقل مع والده إلى شبام فكانت دراسته فيها وفي المدرسة العلمية في صنعاء[2].

٥٣ حامد بن علي بن أحمد الهيصمي: عالمٌ مشارك.

٥٤ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن حسين عبّاس: عالمٌ مشارك، تولى أعمال ناحية الجعفرية من قضاء رَيمَة، ثم عين في العهد الجمهوري عاملاً على قضاء الطويلة، ثم عاد إلى بلده شبام للاشتغال بالعلم والانقطاع إليه.

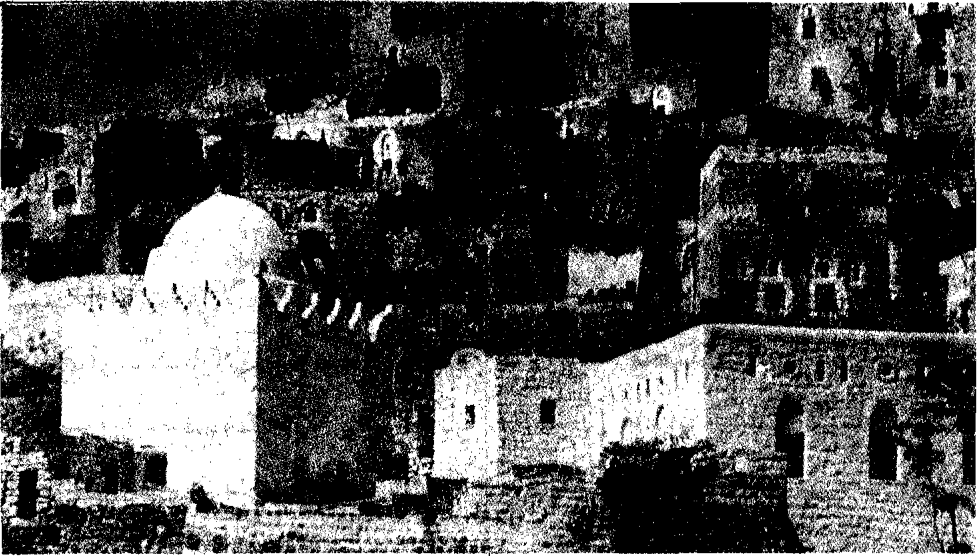
مولده في شبام سنة ١٣٤٨هـ[3].

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي ومنه معلومات.
(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي.
(٣) ملخص من ترجمة كتبها لي.

55 محمد بن حسين بن علي عبّاس : عالمٌ مشاركٌ. تولى أعمال شبام والطويلة، ثم عين وكيلاً لمحافظ الجوف، اخترمته منيته حينما تعرضت سيارته لصدمة في صنعاء فارق على إثرها الحياة وذلك في شوال سنة ١٤٠١ هـ، وكان مولده في شبام سنة ١٣٤٨ هـ.

56 يحيى بن يحيى الشبامي: عالمٌ مشاركٌ، له معرفة بالسنة.

٢٣٣ - الشُّجْعَة [1]



قريةٌ عامرةٌ من بني مَجْيع في الشَّرَف الأعلى من قضاء الشَّرَفَيْن وأعمال حَجَّة، وتقع في الشَّرَق من المحابشة مركز القضاء على مسافة ثلاثة كيلو مترات أو أقل، كانت من هجر العلم المشهورة. ضبطها إبراهيمُ بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) بفتح الشين، ولكن أهل المنطقة ينطقونها بكسرها.

(١) زرتها يومَ الجمعة ٨ رجب سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١/ ١/ ١٩٩٣ م.

١ **المهلا[1] بن سعيد بن علي المَقْدَمي النِّيْسائي:** عالمٌ محقق في الفقه[2].

٢ **عبد الله بن المهلا بن سعيد النيسائي:** عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية، مُحَدِّثٌ مُفسِّرٌ، رحل إليه طلبةُ العلم من أماكنَ عديدة للأخذ عنه، والاستفادة منه. أقام في (باب[3] الأهْجِر) تسع سنوات متفرغاً للتدريس، ورحل إلى صنعاء فأكرمه الوالي العثماني جعفر باشا، وكان أبرزَ أعيان العلماء الذين كان يجتمع بهم، ورُوي أن هذا الوالي جمع هؤلاء العلماء، وأراد أن يمتحن معرفتَهم وعلمَهم فأملى عليهم قولاً نمّق ألفاظه، وأحسنَ صياغَةَ عبارته، على أنه حديثٌ، فسارعوا إلى كتابته إلا المترجَمَ له، فسأله الوالي عن سبب عدم كتابته مثل زملائه؟ فأجاب: قد أفدتم، والجماعةُ قد كتبوا، ونحن حفظناه. فقال: هذا والله هو العالم، ثم أخبرهم بعدئذ أن القولَ الذي أملاه كحديث هو من كلامه.

مولده في هجرة الوَعْليَّة في صفر سنة ٩٥٠ هـ، واستقر في الشُّجعة حتى تُوفي بها في ١٧ ذي الحجة سنة ١٠٢٨ هـ، وقيل: في أول سنة ١٠٢٩ هـ[4].

٣ **عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا النيسائي:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه وعلوم السنة، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية، مجتهدٌ شاعر أديب. وصفه الجنداري في (الجامع الوجيز) بقوله: «كان آية باهرة في علم السنة».

---

(١) كتب لي العلامةُ مُعيض بن صالح المُهَلاّ رحمه الله بواسطة العلامة علي بن حسن الشرفي عامل أوقاف المحابشة، ومدير مدرستها حفظه الله عن أسرته بني المهلا فقال: سكن بعضهم في عَلَكَمة من بلاد طِهِنِيَّة، وبعضهم في المخاويص من بلاد بني كَعْب، وما يزالون يُعرفون بالفقهاء بني المُهلا، ولكنهم غير فقهاء ولا علماء.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٦٣٤، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا.

(٣) لعلّه سكن (هجرة) وادي الأهجر.

(٤) الدرُّة المضيئة، بُغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ٣/ ٥٧، نفحات العنبر ونشر العرف ١/ ٦٣٣، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا، البدر الطالع ١/ ٤٠٠، الجامع الوجيز، إجازات الأئمة، ملحق البدر الطالع ١٣٢

تولى الخطابةَ في مدينة زَبيد وغيرها.

كانت وفاتُه بالشّجعة ليلةَ الخميس سلخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ[١].

آثاره:

- إكمال كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري.
- كتاب في الفقه، ابتدأه بباب اللّباس لأنه أولُ ما يُباشره المكلفُ في يومه.
- علم الإفادة في تاريخ الأئمة السادة[٢].

[٤] علي بن عبد الله بن المهلا ابن سعيد النِّيسائي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والنحو، والمعاني والبيان، له معرفةٌ بالتاريخ والمنطق، شاعر أديب.

مولده بكوكبان، ووفاته بصنعاء سنة ١٠٤٩ هـ[٣].

[٥] محمد بن عبد الله بن المهلا النيسائي: عالمٌ أديبٌ حفاظةٌ، شاعرٌ بليغ، له خط جميل[٤].

آثاره:

- كتاب الفضائل لأشراف القبائل.

[٦] المهدي بن محمد بن عبد الله بن المهلا بن سعيد النيسائي: كان له معرفةٌ بالنحو، ومشاركةٌ في الأصول والأدب والسِّير، وله الخط الحسن. كان يلازمُ الإمامَ المتوكل إسماعيل وكذلك إخوته فينسخُ لهم الكتبَ بخطه المتميّز بحسن سَبكه، وقلة تصحيفه وغلطه، بحيث يخرجُ الكتابُ من تحت يده صحيحاً.

توفي في ربيع الآخر سنة ١٠٧٠هـ[٥].

[٧] الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ، ولاسيما

---

(١) بغية المريد، خلاصة الأثر ٢/ ٣٠٦، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، استطراداً في ترجمة حفيده الحسين بن ناصر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١١٢

(٢) منه نسخةٌ في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ١٦٨، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٦٨

(٤) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أبيه، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٦٣٤، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر.

(٥) بهجة الزمن، طبق الحلوى، في أخبار سنة ١٠٧٠، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، نفحات العنبر استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١٧

في علم القراءات، شاعرٌ أديب.

استوزره الإمامُ المؤيدُ محمدُ بن القاسم، وكان له معه مجالسُ خاصةٌ، تُدار فيها كؤوسُ المذاكرة.

توفي بالشَّجعة في غُرة صفر سنة ١٠٨١ هـ وقيل: سنة ١٠٧١ هـ، وقيل: لبضعٍ وستين وألف، والأول أصح[١].

آثاره:

- أرجوزة في الفقه.
- طبقات الزيدية.
- المحرر والمقرر في علم القراءات.
- المقرر النافع الحاوي لقراءة نافع[٢].
- مختصر ترجيح أساليب القرآن للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.
- مختصر الياقوت الغِطَمْطم

٨ الحسن بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا: عالمٌ أديبٌ، شاعرٌ كاتبٌ له خطٌ حسن.

توفي بصنعاء في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٨٩ هـ[٣].

٩ علي بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ في الفروع.

توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٠٧ هـ[٤].

١٠ الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، والنحو والصرف والمعاني والبيان، والأصولين، واللُّغة، والمنطق، والتفسير، أديبٌ شاعر.

اشتغل بالتدريس والتأليف والإفتاء.

بنى له منزلاً في الشَّجعة فكتب القاضي علي بن عبد الرحمن البَهْكَلي الضَّمَدي أبياتاً أشاد به مضمناً تاريخ البناء:

---

(١) خلاصة الأثر ٤/ ٤٤٤، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة صلاح بن عبد الخالق جحاف، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٢٢، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٥، معجم المؤلفين ١٣/ ٧١

(٢) منه نسخة في مكتبة برلين.

(٣) خلاصة الأثر ٢/ ٦٤

(٤) الجامع الوجيز.

هذا الحسينُ النجلُ بنُ ناصر
قد سكن البيتَ وقد حَلَّه
فاكتسب الدارُ به بَهجةً
وقيل للحاسد: يا وَيْلَه
وقالت الحالُ لنا جهرةً:
قد فرح الكَيِّسُ به والأبلَه
فمن يُرد تاريخَه طالباً
تحقيقَ ما أعني وتمثالَه
فلْيحْسِبَنْ تاريخَه قائلاً:
ساعدَها وقتٌ، وطابَتْ له

توفي قتلاً في (القُوَيعَة) حينما اعتدى عليه أتباعُ إبراهيم الْمَحطُوَري بأمره، وذلك في شهر رجب سنة ١١٠٠ هـ[١] كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة المحطوري في (المحطور).

آثاره:

ـ اقتباس الأنوار لجلاء الأنظار بمذاكرة الأخيار[٢]، رد بها على العلامة الحسن بن أحمد الجلال.

ـ البرهان الكامل في إيضاح ما أشكل على السائل[٣].

ـ التنبيه على ما كان عليه رسولُ الله ﷺ ووصيه والأئمة الهادين في الأقوال والأحوال والأفعال.

ـ روائع الزهر الكافل بمحاسن يتيمة الدَّهر.

ـ ثمينات الجواهر المستخرجة من مغاصات دقائق علوم الأئمة الأطاهر[٤].

ـ الشمس المنيرة الزهرا على تحقيق ما أدخله الكفار دارهم قهراً.

ـ حسنة الزمان في أعيان الأوان.

(١) البدر الطالع ١/ ٢٣١، بغية المريد، در نحور الحور العين، زهر الكمائم، صفوة العاصر، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، نشر العرف ١/ ٦٢٨، نفحات الأسرار المكية، نفحات العنبر، مطلع البدور استطراداً في ترجمة إبراهيم البَوْسي.
(٢) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.
(٣) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.
(٤) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير.

ـ صون الأعراض بما يثبت للأقارب من الاعتراض.

ـ الطراز الْمُذهب فيما تقرر من علم الأصول والفروع للمَذهب.

ـ الفوائد النافعة، والفرائد الجامعة لما يُسْتَنبطُ من أدلة الجُمُعة والجماعة من وجوب انتظار ذي الإطراء للجمعة من أدلتها القاطعة[١].

ـ الفوائد المقربة في تحقيق مسألة اللُّقطة واليمين المركبة[٢].

ـ المحاسن المقربة، والفوائد المستعذبة في بيان استواء نفوذ النذور والهبَة، وما يتصل بذلك من الفوائد المهذبة[٣].

ـ مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العُمَّال من سنة الضلال.

ـ مَنّ الْمُنعِم الكافل بفوائد شرح مُسلِم.

ـ المواهب القدسية شرح البَوْسية[٤]، وصفه الإمام الشوكاني بأنه شرحٌ نفيسٌ يُبين ما اشتملت عليه القصيدة من المعاني والمسائل، ثم ينقل الدليل، ويحرره تحريراً قوياً، وينقل من (ضوء النهار) للجلال ويجيب عليه في كثير من ذلك. كما يستدرك ما فات على البوسي فينظمه ثم يشرحه، ويقع في سبع مجلدات.

١١ أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، شاعر أديب.

مولده في الشَّجعة سنة ١٠٥٠ هـ، ووفاته سنة ١١٢٣ هـ[٥].

(١) منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء.
(٢) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.
(٣) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.
(٤) اسمها (الزهرة الزاهرة في فقه العترة الطاهرة نظم التذكرة الفاخرة) للفقيه حسن بن محمد النحوي، وعدة أبياتها (٤٥٨٠) بيتاً وهي على نمط الشاطبية في علم القراءات في الوزن والروي مع الإشارة إلى مذهب العلماء بالرمز، ومطلعها:

يقول مريدُ العفو من رافع العلا ... أبو القاسم البوسي نظماً مسبلا
بدأت باسم الله فيه تيمنا ... وحمداً له في كل حال مكملا

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، زهر الكمائم، طيب السمر، فوائد الرحلة والسفر، ملحق البدر الطالع ٤٥، نشر العرف ١/ ٢٩٢

آثاره:

- أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء[1]، أتى في المصراع الأول (الصدر) بالضاد، وسماه باسمه، وفي المصراع الأخير (العجز) بالظاء منها قوله:

وناضر بالضاد روض ناضر
وأنت لي بغير فضلٍ ناظرُ

وناضر بالضاد منظر حسن
وما لمولانا نظير يا حَسَن

وغاض بالضاد لماءٍ قد ذهب
وكم أغظتَ من حَسودٍ بالذَّهبِ.

- منظومة في علم المنطق.

١٢ علي بن يحيى المهلا: عالمٌ عارفٌ بالفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، من أعلام المئة الثانية عشر. كان وزيراً لمحمد بن إسحاق بن أحمد بن الحسن حينما دعا إلى نفسه بالإمامة من (شاطب) وتَكَنَّى بالمؤيد[2].

١٣ أحمد بن علي بن يحيى المهلا: أديب شاعر[3].

١٤ مُعيض بن صالح المُهَلاّ: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. رحل إلى ذَمار للدراسة فيها، فأخذ عن بعض علمائها، وكان له تعلقٌ بذمار لما له فيها من ذكريات طيبة. ولما كانت سنة ١٣٩٩هـ زار

---

(١) ألّف في هذا الموضوع عددٌ من علماء اليمن وغيرهم، منهم محمد بن نشوان الحميري وسماها: (الفرق بين الضاد والظاء) نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين. ومنهم أبو العباس أحمد بن أبي المكارم المقري الواسطي، فقد نظم أرجوزة من ٦٣ بيتاً، وعندي منها نسخة، ونظم عبدُ المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي أرجوزة بالظاء، أورد المؤرخ علي بنِ الحسن الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) أربعة أبيات منها، وهي:

يقول عبدُ المؤمن المستفتحُ
بحمد ربّ العرش كيما ينجحُ

ثم الصلاة والسلام السرمدي
على النبي المصطفى محمد

إني رأيتُ النطقَ بالظاءات
ملتبساً بالنطق بالضادات

فاخترتُ ضبط الظاء حتى تُعرَفا
والضادُ بعدُ ليس فيه مِن خَفا

(٢) نفحات العنبر.

(٣) نفحات العنبر.

صنعاء، وطلب من زميله في الدراسة القاضي ناصر بن أحمد الظرافي أن يحققَ له رغبَته بزيارة ذمار ليرى مَن بقي فيها من شيوخه وزملائه فذهبا معاً، ولما وصلت بهم السيارةُ إلى قاع جهران طلب من سائق السيارة التوقفَ ليقضي حاجته، فقطع الطريقَ، وجاءت سيارةٌ مسرعةٌ فصرعته، وذلك يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٩٩ هـ فنقل إلى ذمار حيث دفن هنالك رحمه الله، وكان مولده في الشّجعة سنة ١٣٢٦ هـ[١].

٢٣٤ - شَجْن

قريةٌ وعزلةٌ في المغرب العالي من مَغْرب عنس وأعمال ذمار، وتقع بجوار بني عُفَير والجَنْبِيِّيْن من مَغرب عَنس، ومخلاف سَماه من عُتمة. ينسب إليها العلماءُ بنو الشّجْني، وكانوا يسكنون قرية (الصفّا) ثم سكنوا قرية (الحَمُومَة) في طرف العُزْلة من جهة الغرب.

[١] **أحمد بن محمد بن صالح الشّجني**، وزيرُ الإمام القاسم بن حسين، من أعلام المئة الثانية عشر للهجرة: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع، جمع خزانةً كبيرةً من الكتب النفيسة، ونُكِبَ فيما بعد وأُخذ الكثيرُ من أمواله، وذلك لأن الإمامَ القاسم بن حسين كلّفه بأخذ زكاة العلماء والأمراء والأعيان التي كانوا يصرفونها بنظرهم، فأجمع هؤلاء أمرَهم على التَمرّد على الإمام، وعصيان أوامره، وخرجوا عن طاعته، فندم الإمامُ على إصراره على تنفيذ رغبته[٢].

[٢] **علي بن أحمد بن ناصر الشّجني**: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في علوم العربية، تصدر للتدريس في (المدرسة الشمسية) في ذمار، وقال صاحبُ (مطلع الأقمار): وكلٌّ الشيوخ

(١) ملخصاً من ترجمة كتبها لي صديقنا العلامة علي بن حسن الشرفي، ومن معلومات عن حادثة وفاته من رفيقه في طلب العلم ناصر الظرافي رحمه الله.

(٢) درر نحور الحور العين، مطلع الأقمار، نشر العرف ١/ ٢٨٨

الآنَ عالةٌ عليه؛ فما منهم أحدٌ إلا وهو قرأ عليه في شرح الأزهار والبيان والبحر. وكان مسموعَ الكلمة، مقبولَ الشفاعة.

مولده سنة ١١٢٣ هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٢٠١ هـ[1].

٣ الحسين بن علي بن محمد ابن صالح الشَّجني: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر، تولى القضاء في ذمار بالتراضي.

توفي بذمار في ٢٠ رمضان سنة ١٢١١ هـ[2].

٤ الحسن بن علي بن أحمد بن ناصر الشَّجني: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب، حافظٌ لأكثر شعر المتنبي والمعري، رحل إلى صنعاء، وتصدّر للتدريس في مسجد نُصَير، ثم عاد إلى ذمار، وانقطع للتدريس في (المدرسة الشمسية).

من شعره:

مَن أخملَ النفسَ أحياها وروَّجها
ولم يبت طاوياً منها على ضجر

إن الرياحَ إذا اشتدّت عواصفها
فليس ترمي سوى العالي من الشجر

مولده في ٥ ذي الحجة سنة ١١٥٣ هـ، ووفاته بذمار سنة ١٢٣٣ هـ[3].

٥ محمد بن حسن بن علي بن أحمد بن ناصر الشَّجني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علوم الحديث، مؤرخٌ شاعر انتفع بشيخه شيخ الإسلام الشوكاني فأخذ عنه في صحيح الإمام البخاري وغيره، وأجازه إجازةً عامةً في رجب سنةَ ١٢٣٩ هـ.

اعتقله الإمامُ الناصرُ عبد الله بنُ الحسن ابن المتوكل أحمد لأنه من أهل السُّنَّة والعقيدة والعاملين بها. لأن هذا الإمام جارودي، ثم أمر بنقله من سجن ذَمار إلى سجن صنعاء نكايةً به لأنه كان يشيدُ بشيخه الإمام الشوكاني، فظلّ في السجن حتى

(١) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ١٢٣، المدارس الإسلامية ٣٧٧
(٢) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٣٨٧
(٣) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٣٤٥

قَتلت همدانُ هذا الإمامَ في وادي ضَهْر سنة ١٢٥٦هـ فأفرج عنه، وقال:

لقد فَتكت همدانُ باللُّص فتكةً فلله هَمْدانٌ وعُصبتهُ يام
ثلاثَ سنين سَمَّنوه ضحيةً إلى أن غدا ثوراً بغير سِنام
طَغى فرماه العدلُ حكماً بفأره[1] فأشبه فارَ السدِّ فارُ عرام
«فلو كنتُ بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام»

(نموذج) عن توقيعه وكتابته بخط يده

مولده سنة ١٢٠٠ هـ، ووفاته سنة ١٢٨٦ هـ[2].

[٦] علي بن محمد بن حسن الشجني: عالمٌ فاضل، كان من علماء السنة[3].

(نموذج) بخط علي بن محمد الشجني

[٧] محمد بن محمد بن حسن الشَّجني: عالمٌ محققٌ في علم الرواية والدراية.

تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار. مولده سنة ١٢٦٨ هـ، ووفاته سنة ١٣٠٣ هـ[4].

[٨] الحسن بن علي بن محمد بن حسن الشجني: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول. مولده في بضع وسبعين ومئتين وألف، ووفاته في ربيع الآخر سنة ١٣١٠هـ[5].

---

(١) الفار: اسم رجل من هَمْدان كان أول من شرع في قتل الناصر.
(٢) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٣٨٧
(٣) مطلع الأقمار، درر نحور الحور العين، نشر العرف ١/ ٢٨٨
(٤) ذيل نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٥٨
(٥) ذيل نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١١٢

٩ إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشّجني: عالمٌ له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه وبعض علوم العربية.

مولده سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي في ذي الحجة بمكة سنة ١٣١١هـ[(١)].

١٠ يحيى بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشّجني: عالمٌ في الحديث والفقه والأصول.

مولده في المحرم سنة ١٢٩٢هـ، ووفاته في جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ[(٢)].

١١ علي بن محمد بن علي بن أحمد الشّجني: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية.

مولده سنة ١٢٧٤ هـ، وتوفي بذمار يومَ عيد الأضحى سنة ١٣٣٧ هـ[(٣)].

١٢ محمد بن علي بن محمد الشّجني: عالمٌ في الفقه، مع مشاركة يسيرة في غيره.

مولده في ذمار سنة ١٣٠٢ هـ، ووفاته فيها في جمادى الأولى سنة ١٣٦١هـ.

١٣ محمد بن يحيى بن علي بن أحمد الشّجني: عالمٌ في الفقه. مولده في ذمار في رمضان سنة ١٣٢٠هـ، ووفاته بها في شعبان سنة ١٣٦١هـ.

١٤ عبد الله بن علي بن محمد ابن علي الشّجني: عالمٌ في الفقه وعلوم



العربية، أديب شاعر، اشتغل بعضَ الوقت في التدريس ثم انقطع عنه. كان ينقم على ظلم الإمام يحيى وظلم عماله فأمر الإمام باعتقاله في حبس ذمار حتى يتعهد أن

---

(١) ذيل نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٤٨

(٢) معلومات من القاضي يحيى بن علي الشجني.

(٣) معلومات من ابنه يحيى بن علي الشجني.

لايخوض في ما لا يعنيه فكتب القاضي عبد الله بن محمد العيزري تعهداً عليه هذا لفظه: أتعهد على القاضي عبد الله الشجني أن لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، ولو رأى كفراً بواحاً، أوفسقاً صُراحاً، فلما قرأ الإمام هذا التعهد أمر بإطلاقه من دون قيد ولا شرط. تولى صاحب الترجمة بعضَ الأعمال الحكومية في العهد الجمهوري، ثم تخلى عنها، وزاول مهنة المحاماة الشرعية.

مولده في ذمار سنة ١٣٣٧ هـ، ووفاته فيها في جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ[1].

٢٣٥ - شُجَيْنَة



قريةٌ عامرةٌ من قُرى الرآمية العُليا من وادي سِهام من تهامة. وتقع بالقرب من السُّخْنة في الشمال منها.

سميت شُجَيْنة باسم زَوج محمد بن حسين البَجَلي التي ابتنت لها داراً على كَثيب يُمْنى قرية (عُواجة)، فسكنت فيه بعدَ وفاة زوجها، وسكن معها ابنُها إبراهيمُ بن محمد، وقد أخذ هذا المكانُ

(١) معلومات أعرفها عنه لأننا كنا زملاء في الدراسة، وبعضها مسموع من أخيه يحيى وابن أخيه أحمد بن محمد الشجني، ومن غيرهما.

يتسعُ حتى صارَ من القُرى المقصودة لطلب العلم[1].

[١] علي بن إبراهيم بن محمد ابن حسين البجلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدر للتدريس في شُجَيْنَة، وتخرج عليه نحو مئة مدرس، كما تولى التدريسَ في (المدرسة الصلاحية) بزَبيد.

مولده بعُواجة سنة ٦٣٣ هـ، وقيل: سنة ٦٣٤ هـ، ووفاته بشُجَيْنة في ١٢ المحرم سنة ٧١٥ هـ[2].

[٢] عمر بن إبراهيم بن محمد بن حسين البَجلي: فقيهٌ عارفٌ، كان ثرياً فبنى مدرسةً في شُجَيْنَة، وقام بالتدريس فيها.

مولده سنة ٦٢٧ هـ، ووفاته في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٢ هـ[3].

[٣] إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي: فقيهٌ فاضل، اشتغل بالتدريس.

مولده سنة ٦٦٣ هـ، ووفاته ليلة الجمعة ١٧ ذي الحجة سنة ٧٢٠هـ[4].

[٤] محمد بن عُمر بن إبراهيم البجلي: عالمٌ في الفقه، اشتغل بالزراعة، فلما تغيرت أحوالُ البلاد باختلاف أهلها، وضَعُف الملوك ذهب إلى رَيْمَة، فسكنها وتوفي فيها في شهر صَفر سنة ٧٢٨هـ[5].

[٥] محمدُ بنُ عمر بن علي بن محمد الأحمر الساعدي ثم الخزرجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، درَّس في جامع ألمَنسكيَّة الذي بناه الملكُ المظفرُ في وادي سِهام.

مولده سنة ٦٣٩ هـ، ووفاته في قرية شُجَيْنَة في اليوم التاسع أو في العاشر من محرم سنة ٧٠٧ هـ[6].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦٦

(٢) السلوك ٢/ ٦٦، العقد الفاخر الحسن، العُقود اللؤلؤية ١/ ٤١٦، العَسجد المسبوك، تحفة الزمن، مرآة الجنان ٤/ ٣٦، طبقات الخواص ٨٤، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٢٦

(٣) السلوك ٢/ ٣٦٧، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩، المدارس الإسلامية في اليمن ١٩٥

(٤) السلوك ٢/ ٣٦٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٧، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٣٦٨، تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٢/ ٣٦٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٧، تحفة الزمن.

٦ **عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن محمد الأحمر الساعدي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، استُدعي من شُجَيْنة إلى زَبيد للتدريس في (المدرسة السابقية)، ثم استدعاه الملكُ المجاهدُ إلى تَعزِّ للتدريس في مدرسته (المجاهدية)، ثم رجع إلى زَبيد، فأقام بها مدةً، ثم طلبه الملكُ المجاهدُ مرةً أخرى للتدريس في مدرسته المذكورة، وبقي في تَعزِّ حتى مات فيها سنة ٧٣٥ هـ وقيل: سنة ٧٣٩هـ كما في تاريخ البريهي، وكانت ولادتُه في شعبان سنة ٦٦٣ هـ[1].

٧ **محمد بن أبي القاسم الحَكَمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. كان يُدرس في شُجَيْنَة كما ذكر ذلك الجندي[2].

٨ **علي بن محمد الحَكَمي:** فقيه عارف، اشتغل بالتدريس. مات في صفر سنة ٦٩٩ هـ[3].

٩ **أبو بكر بن يوسف بن عمر البَجَلي:** فقيهٌ عارف، توفي سنة ٧٢٥هـ[4].

١٠ **الأمين بن المكين بن عبد الله الأهدل:** سكن شُجَيْنة[5].

١١ **عثمانُ بن عبد الله بن محمد بن عمر السّاعدي:** فقيهٌ عالم[6].

١٢ **علي بن عثمان بن عبد الله ابن محمد بن عمر السّاعدي:** فقيهٌ عالمٌ.

توفي بزَبيد يومَ الجمعة ١٤ رمضان سنة ٨٠٠ هـ[7].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٤، العطايا السنية ٦٩، تاريخ البريهي المطول، وفيه أنه توفي سنة ٧٣٩، المدارس الإسلامية ١٦٢

(٢) السلوك ٢/ ٣٦٨، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٥، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ٣٦٨، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٨، تحفة الزمن.

(٥) تقدمت ترجمته في (بيت الفقيه).

(٦) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه.

(٧) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة جده عبد الله.

[١٣] علي بن سالم بن عطية البَجَلي: عالمٌ محققٌ، رحل إلى الحجاز سنة ١٣٤٥ هـ للحجّ ولطلب العلم فأخذ عن بعض شيوخ العلم في الحَرَمَين، ثم رحل إلى مصر فدرس في الجامع الأزهر، ثم عاد إلى اليمن فسكن شُجَينَة، وولي القضاءَ في المنصورية.

توفي بالحديدة سنة ١٣٦٦ هـ ونقل جثمانه إلى شُجَينة[1].

٢٣٦ ـ الشَّرْجَة

بلدةٌ خربةٌ، كانت في وادي زَبيد، وهي غيرُ شَرْجَة حَرَض التي وَهِم كثيرٌ من المؤرخين فنسبوا العلماء بني الشَّرجي إليها، وهي أيضاً خربة، وكانت تقع شمال مدينة ميدي في المكان الذي يُعرف اليوم بالمُوَسَّم.

[١] عبد اللطيف بن أبي بكر بن عمر الشرجي، سراج الدين: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولاسيما في النحو.

كان يُدرِّس النحوَ في (المدرسة الصلاحية)، والفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ مذهبه ـ في (المدرسة الدَّحْمانية) بزبيد.

اجتمع له كتبٌ كثيرةٌ، بعضُها بخطه، ضبطها أجودَ ضبط على أمهاتها المنسوبة إليها.

استدعاه الملكُ الأشرفُ إسماعيلُ بن الملك الأفضل، وطلب منه أن يُصنفَ له شرحاً على مُلحة الإعراب فشرحها شرحاً مفيداً، ثم طلب منه أن يَنْظمَ مختصَر الحسن بن أبي عبّاد في النحو فنظمه أرجوزة، ثم اختصر له كتابَ (المحرر) في النحو، ثم صنَّف (الإعلام بمواضع اللاّم في الكلام)، وقرأ الأشرفُ عليه (مختصَر الحسن بن أبي عباد، وكان يحضرُ مجلسَ القراءة عنده ابْنه الملكُ الناصر أحمد، وجماعةٌ من الأعيان.

مولده في الشَّرجة ليلةَ الخميس أولَ

(١) معلومات من ابنه محمد بن علي، وهو حال كتابة هذه الترجمة على قيد الحياة، ومن أعيان البلاد وأثريائها.

شوال سنة ٧٤٧ هـ، ووفاته في أول يوم من المحرم سنة ٨٠٣ هـ، وقيل: سنة ٨٠٢هـ كما في (بغية الوعاة) و (شذرات الذهب)(١).

آثاره:

- ائتلاف النُّصرة في اختلاف الكوفة والبَصْرة(٢).
- الإعلام بمواضع اللام في الكلام.
- شرحُ مُلحة الإعراب للحريري.
- نظم مختصر الحسن بن أبي عباد في النحو.
- مختصر المحرر في النحو.

٢ أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشَّرجي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والنحو، حَسَن الخَطّ، جيِّد الضبط والنقل، خلف والدَه على التدريس في (المدرسة الدَّحْمانية) والفقه في (المدرسة الصَّلاحية).

توفي بحَرَض سنة ٨١٢ هـ عن ٤٠ سنة(٣).

٣ أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشَّرجي: عالمٌ محدثٌ أديبٌ شاعر مؤرخٌ، اشتغل بالتدريس في (المدرسة الدَّحمانية).

مولده ليلةَ الجُمُعة ١٢ رمضان سنة ٨١٢ هـ، وفي (الطبقات السنية) سنة ٨١٦هـ، وتوفي بزبيد يوم السبت ٩ ربيع الآخر سنة ٨٩٣ هـ(٤).

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣١٤، طبقات الخواص ١٣٧، استطراداً في ترجمة محمد بن إبراهيم بن دَحْمان، إنباء الغمر ٢/ ١٢١، بُغية الوعاة ٢/ ١٠٧، شذرات الذهب ٧/ ١٧، الضوء اللامع ٤/ ٣٢٥، المدارس الإسلامية ٢٦

(٢) حققه د. طارق الجنابي، ونشر في مكتبة النهضة العربية.

(٣) إنباء الغمر ٦/ ١٨٢، بغية الوعاة ١/ ٣٣٠، الضوء اللامع ١/ ٣٥٤، طبقات الخواص ١٣٧، استطراداً في ترجمة محمد بن إبراهيم بن دحمان، شذرات الذهب ٧/ ٩٦، وسماه محمد بن أحمد بن عبد اللطيف خطأ، المدارس الإسلامية ٢٧

(٤) بغية المستفيد، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، الضوء اللامع ١/ ٢١٤، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/ ٣٠٩، العقيق اليماني.

آثاره:

- التجريد الصَّريح لأحاديث الجامع الصحيح[١].

- الجواب الشافي في الردّ على المبْتَدع الجافي. وهي رسالةٌ ردّ بها على بعض علماء الزيدية، وعندي منها نسخة.

- الجوهر اللطيف في المولد الشريف.

- طبقات[٢] الخواص أهل الصدق والإخلاص.

- الفوائد في الصِّلات والعوائد[٣].

- تحفة الأصحاب ونزهة الألباب[٤] في مجلد كبير، جمع فيه أشعاراً وحكايات وملحاً، ونوادر.

- جمع شعر إسماعيل بن أبي بكر المُقْري في ديوان.

٤ عبد اللطيف بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرجي: عالمٌ عارفٌ بالفقه.

توفي سنة ٨٢٨هـ[٥].

٥ أبو بكر بن محمد بن علي ابن محمد بن أحمد الحَنْدَج الشَّرْجي: عالمٌ فقيه، توفي سنة ٨٢١ هـ[٦].

٦ إسماعيل بن محمد الحَنْدَج: فقيهٌ عارفٌ مال إلى التصوّف.

توفي سنة ٨٨٧ هـ[٧].

٧ إسماعيل بن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد الحَنْدَج: فقيهٌ عارفٌ متصوّف.

توفي ليلة الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى سنة ٨٨٥ هـ[٨].

٨ عبد اللطيف بن محمد بن زين الدين الشَّرجي، سراج الدين: عالمٌ عارفٌ بالفقه.

(١) طبعة الأستاذ أحمد راتب عرموش صاحب (دار النفائس).
(٢) طبعت في المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢١ ثم طبعت مرة أخرى.
(٣) طبع في دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.
(٤) منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني رقم OR.7303.
(٥) الضوء اللامع ٤/ ٣٢٢
(٦) طبقات الخواص ١٨٣
(٧) بغية المستفيد، الضوء اللامع ٢/ ٣٠٧
(٨) بغية المستفيد، الضوء اللامع ٢/ ٣٠١

توفي يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ٨٩٥ هـ[١].

[٩] علي بن أبي بكر بن أحمد ابن داود، من بني داود الساكنين في الشَّرْجَة: فقيهٌ مُقرئ عالمٌ بالقراءات السَّبع[٢].

[١٠] عبد الله بن أحمد الشَّرجي، من أعلام المئة الحادية عشر: فقيهٌ فلكي.

آثاره:

- غاية إتقان الحركات للسبعة الكواكب السيارات[٣].

٢٣٧ ـ الشرقي

قريةٌ عامرةٌ في الجانب الشرقي من جبل هَداد، من مخلاف القطعة، وأعمال آنِس. كانت هجرةً يَسكنها بنو الكاملي، وبنو المغربي، ولا أعرف عن أحوالهم وتواريخهم شيئاً، فليس فيهم اليوم ما يُلحقهم بطبقات الفقهاء والعلماء، شأنهم في ذلك شأنَ كثير من سكان أكثر الهجر الأخرى الذين تفشت فيهم الجهالة، وعمّت الأمية.

٢٣٨ ـ الشَّصْر

قريةٌ عامرةٌ من عزلة يَعَر من ناحية مَغرب عَنس وأعمال ذمار ينسب إلى يَعر (العزلة) الفقهاءُ بنو اليَعَري.

[١] صالح بن محمد اليَعري: عالمٌ محقق في الفقه، اشتغل بالتدريس، وتوفي بذمار.

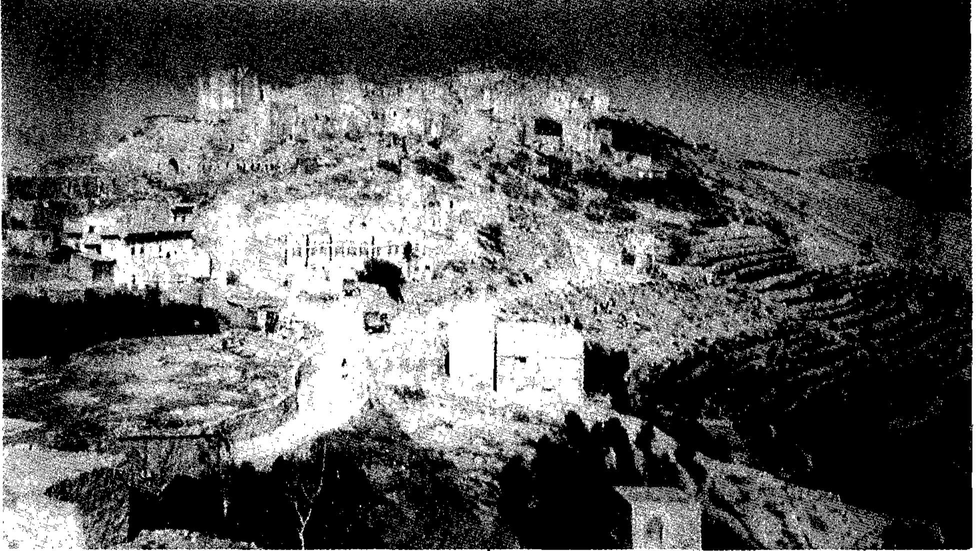
---

(١) بغية المستفيد.

(٢) ثغر عدن ٢/ ٢٥٣، تحفة الزمن.

(٣) معجم المؤلفين ٦/ ٢٥

٢٣٩ - الشعارية [١]



إحدى قرى الجَبَر الأعلى من ناحية المفتاح ثم من ناحية المَحابِشة وأعمال حَجَّة، وتقع إلى الشرق من المحابشة (مركز الناحية) على مسافة ١٢ كيلو متراً منها.

منها آل عيشان:

[١] يحيى بن علي بن ناصر عَيشان: لم يتوفر لي معرفة بحاله.

٢٤٠ - شِعْب زائد

قريةٌ عامرةٌ تقع في ثُمنِ عيال مالك من وادي السرّ جنوب قرية (عَفافة)[٢] التي كانت تُدعى قديماً (عَفاف) من ناحية بني حشَيْش. وكان الاسمُ القديمُ لقرية شِعب زائد (هجرة رَوْسَح)، ثم استُبدل اسمُ (شعب زائد) بالاسم القديم الذي ما يزال يُطلق على واديها.

(١) زرتها يوم الجمعة ٨ رجب سنة ١٤١٣ هـ = ١/١/١٩٩٣م.

(٢) كانت مقرّ آل الرويَّة ملوك وادي السرّ.

كانت (شعب زائد) من هجر وادي السرّ، كما ذكر المقرائي في كتابه (مكنون السرّ) حيث قال: «سكن بها كثيرٌ من العلماء والفقهاء أهل معارف، منهم:

١ صلاح الدين بن ناصر الرّومعي[(١)] **، من أعلام المئة التاسعة:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

٢ محمد بن صلاح الدين بن ناصر الرومعي: شاعرٌ أديبٌ وكاتبٌ بليغ، وصفه المقرائي بقوله: «ولم يكن في عصره من يماثله في اختراع المعاني الرائقة، والأساليب البيانية، وكان له أقوالٌ مستحسنةٌ وأدبٌ ومعرفة.

امتدح بشعره القاضي محمدَ بن أحمد مُرغم، والسلطان عامرَ بن عبد الوهاب، والإمامَ شرف الدين.

خولط في عقله في آخر عمره فامتنع من أكل اللحوم، وكان ينكر على الجزارين ذبحَ الأنعام، وينكر على الناس جعل الطعام على النار، وكان يأكلُ الطحين، ولا يغير شَعَرَه بحلقٍ ولا غيره، ولا يُقلمُ أظفاره»[(٢)] .

٣ عبد العزيز التهامي الزَّيْدي: سكن شعب زائد، وهو من الأعيان والمرجوع إليه في الأحكام[(٣)]

٢٤١ ـ شعبات

قريةٌ صغيرةٌ متصلة بسوق الربوع من عزلة حِمْيَر وأعمال ألمُذَيخرة، وتقع إلى الجنوب من جبل قُرْعِدِ المطل على ألمُذيخرة من الجنوب الشرقي بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً.

١ عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد بن عبد الله الخطيب[(٤)] **نسبه في الأعمور:** عالمٌ محقق في الفقه. كان مقصوداً للأخذ عنه[(٥)] .

---

(١) وفي نسخة الرويعي، ولعلها مصحفة من الروسحي نسبة إلى روسح.

(٢) مكنون السرّ.

(٣) مكنون السرّ.

(٤) لقب بالخطيب لأن جدَّه أحمد بن عبد الله كان خطيباً للصليحي، فصار لقباً له ولأولاده.

(٥) السلوك ١/ ٣٥٣، طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨، العطايا السنية ٧٢، العقد الفاخر الحسن.

٢ **عبد الله بن علي الحرازي**: من العلماء الساكنين في شعبات[1].

٣ **أحمد بن أبي السعود**: كان قاضياً[1].

٤ **علي بن أبي السعود**: فقيه عارف[2].

٥ **أبو بكر بن أحمد**: فقيه عارف[3].

٦ **سليمان بن عبد الله**: فقيه فاضل[3].

٧ **عمرو بن عبد الله**: فقيه عارف[3].

٢٤٢ ـ الشُّقَيْري

قريةٌ عامرةٌ في وادي ضَمَد من المخلاف السُّليماني، وتقع في الشرق من (هجرة ضَمَد) بنحو خمسة كيلومترات تقريباً.

كانت هجرةً معروفةً منذ أن اختطها جَدُّ آل النعمان الضَّمَدي، وكان أهلُها على مذهب الزَّيدية الهادوية.

١ **أحمد بن عبد الله بن علي ابن مطهر الضَّمَدي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ. هاجر إلى مدينة صَعْدة فأخذ عن شيوخ العلم فيها حتى برَّز في كثير من العلوم. مولده في الشُّقَيري سنة ١٢١٢ هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٢٤٢ هـ[4].

٢ **أحمد بن إبراهيم بن المُطهر النُّعمان الضَّمَدي**: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، رحل إلى صعدةَ للدراسة على بعض شيوخها فتحقق له ما أراد، ثم عاد إلى بلدته الشُّقَيري، فتوفي فيها سنة ١٢٥١هـ[5].

---

(١) السلوك ١/ ٣٥٣، طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨، العطايا السنية ٧٢، العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ١/ ٣٥٣، استطراداً في ترجمة عبد الرحمن بن عثمان الخطيب.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨

(٤) عقود الدرر.

(٥) الديباج الخسرواني، عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٥٥

[٣] إسماعيل بنُ إبراهيم النعمان الضَّمَدي: عالمٌ محققٌ في الفقه.

قتله الجنودُ النجديون في الشُّقَيري سنة ١٢٢٥ هـ(١).

[٤] الحسين بن أحمد النعمان الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، هاجر إلى صَعْدة للأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الشُّقَيري، فكان يقومُ بالقضاء، ويباشرُ الحكمَ على طريقة الاحتساب والصلاحية حتى توفي فيها في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٦ هـ(٢).

[٥] أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه، حفاظةٌ لكثير من الشعر، أديب شاعرٌ، وكان يقول الشعرَ من دون كُلْفَة، وأكثرُه في الهزل والفُكاهة.

مولده سنة ١٢٠٣ هـ، ووفاته في الشقيري في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٧ هـ(٣).

[٦] محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو، رحل إلى مدينة صَعدة للدراسة فيها على بعض علمائها. مولده في الشُّقَيري سنة ١٢٠٦ هـ، ووفاته فيها سنة ١٢٤١ هـ(٤).

[٧] أحمد بن عبد الله بن علي ابن إبراهيم بن مُطهر النعمان الضَّمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له شعرٌ حسن، تفقه ببعض علماء صعدة حينما ذهب إليها مهاجراً، ثم أخذ عن بعض علماء صنعاء.

مولده في الشُّقَيري سنة ١٢١٠ هـ، ووفاته فيها في شوال سنة ١٢٤١ هـ(٥).

[٨] أحمد بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضَّمَدي: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه، كانت دراستُه في صعدة.

توفي سنة ١٢٥١ هـ(٦).

---

(١) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٢٥٥ وستأتي ترجمته في (ضَمَد).

(٢) الديباج الخسرواني، عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٣٧٧

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٠٩

(٤) عقود الدرر، نيل الوطر ٢/ ٢١٥

(٥) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٤٢

(٦) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٥٩

٩ محمد بن مهدي بن أحمد الصَّمَدي الحماطي: عالمٌ مبرزٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق، وكذلك في الفقه وعلوم الحديث والتفسير والعروض، شاعرٌ أديب. رحل إلى صنعاء فأخذ عن بعض علمائها، ثم عاد إلى بلده فانتصب للتدريس في جميع الفنون التي له معرفةٌ تامةٌ بها، ولكنه عاد إلى صنعاء بسبب ما حدَث بينه وبين الحسن[1] بن خالد الحازمي من خلاف حول الجهر بالبَسْمَلَة؛ ذلك لأن الحازمي يرى عدم الجهر بها، بينما يرى المترجمُ له أنه لا تثريبَ على مَن اختار أيَّ الرأيَيْن، فكل مجتهد مُصيب في المسائل الظنية، فأمره الحازمي بالرحيل من تهامة فرحل على كُره من بلده، فتلقاه المهدي عبد الله ابن أحمد، واتخذه جليساً له، وقرأ عليه، وكتب سؤالاً حول هذه المسألة فأجاب عليه شيخُ الإسلام الشوكاني والحافظ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير وغيرُهما أن إلزام الناس بما يرجحه المجتهدُ في مسألة فرعية خلافَ ما استقر عليه الشرع المحمدي.

وكان يحن إلى بلاده ويشكو من الغُربة فأنشأ قصيدةً، مطلعها[2]:

إلى متى الصبر، لهفي طال مُصْطَبري
وخاب مَنْ كنت أرجوه من البَشر

مولده في الشقَّيري سنة ١١٩٣ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٢٦٩ هـ[3].

١٠ إسماعيل بن حسين بن أحمد النُّعمان الضمدي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو وغيره[4]. لعلّ وفاته في آخر المئة الثالثة عشر.

---

(١) ستأتي ترجمته في (ضَمَد).

(٢) نيل الوطر ١/ ٢٧٠

(٣) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٣١٨

(٤) نيل الوطر ١/ ٢٧٠

٢٤٣ ـ شَلِف

بلدةٌ عامرةٌ في مِعشار السَّارَة من قَضاء العُدَيْن، وتقع بين أيفوع أسفل شمالاً، وبلد الحُذَيفي جنوباً.

١ **محمد بن أبي بكر الرُّبَيْعي الحميري الشَّلِفي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في علم الفرائض. كانت وفاته في أوائل المئة التاسعة أو قبلها بقليل[1].

٢ **أحمد بن محمد بن أبي بكر الرُّبيعي الحِميري الشلفي:** عالمٌ محققٌ في القراءات السبع والفقه والفرائض، له مشاركة في علوم الحديث والنحو.

تولى القضاءَ في معشار حصن السَّارة، وقد انتهت إليه الرئاسةُ فحكَم وأفتى، وجرى في أحكامه على عادة أهل البلد من الإصلاح بين الناس، وكان له خزانةُ كتب ورثها من والده.

استدعاه الملكُ الناصرُ أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل فأقام في (المدرسة المجاهدية) مدرساً.

توفي بتعز سنة ٨٣٢ هـ[2].

آثاره:

ـ كفاية الرايض في علم الفرائض (منظومة) تمّ شرحها بكتاب (نهاية الخايض).

ـ هداية السالك إلى مقاصد المسالك.

٣ **حسن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشَّلَفي:** عالمٌ محققٌ في الفروع، تولى القضاءَ في معشار السَّارة.

٤ **عبد العزيز بن حسن بن أحمد الشَّلفي:** عالم في الفقه.

٥ **عبد الله بن عبد العزيز بن حسن الشَّلفي:** عالمٌ في الفقه.

٦ **محمد بن عبد الرحيم الشَّلفي:** عالمٌ عارف.

(١) تاريخ البريهي المطول.

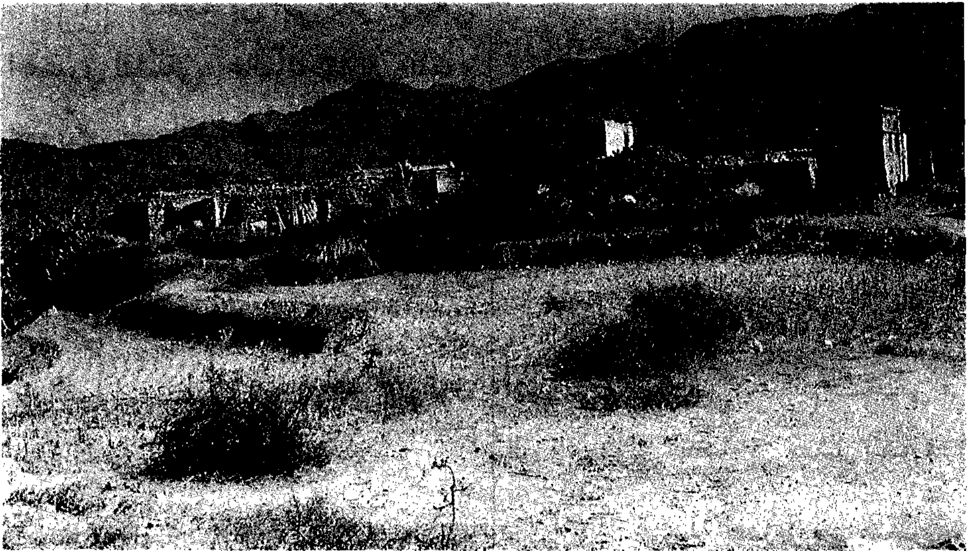
(٢) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٧٦

٧ **أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الشَّلفي**: عالمٌ عارف.

٨ **علي بن أحمد بن عبد الرحيم الشَّلفي**: عالمٌ عارف.

٩ **عبد الله بن أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الكريم الشَّلفي**.

٢٤٤ - شَنْين



قريةٌ عامرةٌ من عزلة السّحول من ناحية المخادر وأعمال إبّ على مسافة نحو أربعة كيلو مترات تقديراً جنوباً من الدَّليل.

١ **عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحُبيْشي**: عالمٌ فاضلٌ. كان من أعيان زمانه.

بني مدرسةً في شنين[1].

٢ **أبو بكر من مُبارز الشاوري**: فقيهٌ عالمٌ، كان يسكن قريةَ (حَقْلَة) من عُزلة المَقاطِن من مخلاف بَعْدان، ثم انتقل إلى شَنين فدرَّس في مدرستها حتى تُوفي فيها سنة ٦٩٠هـ[2].

(١) السلوك ٢/ ١٨٩، المدارس الإسلامية ١٨٩

(٢) السلوك ٢/ ١٨٩، العطايا السنية ١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٨٩

٣ **عمر بن محمد بن مَسعود ابن يحيى بن محمد بن المبارك:** عالمٌ محققٌ في الفروع. درَّس في مدرسة شَنين.

وقد تُوفي مقتولاً على يد رجل من قطاع الطرق سنة ٧١٣ هـ فعُرف القاتلُ وقتل قصاصاً في المكان الذي قتل فيه المترجم له[١].

٤ **طاهر بن عُبَيْد بن مَنصور بن أحمد المُغَلّسي، أبو الطيب:** فقيهٌ أصولي نَحوي لُغَوي مُحَدث.

استدعاه الفقهاءُ بنو محمد بن عمر إلى تَعِز في صدر الدولة المؤيدية، وطلبوا منه أن يتولى القضاء في عدن فامتنع، كما امتنع عن قبول عطايا المؤيد، ولما ركبه دَيْنٌ قَبِلَ التدريسَ في مدرسة شَنين للضرورة حتى يقضي دَيْنَه[٢].

٥ **أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي:** الإمام رضي الدين: عالمٌ محققٌ كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، انتقل هو وأخوه علي بن عمر من قرية الزَّريبة فسكن المَخْفَد تحت جبل عُقَد، ثم انتقل إلى شَنين فاشتغل بالتدريس والإفتاء فيها. استدعاه الملكُ الأشرف إسماعيلُ إلى تعز فدرس في بعض المدارس بها وأفتى، ثم عاد بعد وفاة الأشرف إلى شَنين، وكانت وفاته بها سنة ٨٠٧ هـ[٣].

٦ **عمر بن محمد الحُبيْشي:** عالمٌ فقيه، درَّس في شنين[٤].

٧ **محمد بن أحمد بن عمران العباسي، الملقب شُعيب:** فقيهٌ عالمٌ، كان ينقطع في أكثر أيامه في مسجد شَنين للعبادة.

توفي بها لبضع وثلاثين وسبع مئة[٥].

---

(١) السلوك ٢/ ١٩٩، العطايا السنية ١٠٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٨، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٩٠

(٢) السلوك ٢/ ١٨٩، العطايا السنية ٦٠، طراز أعلام الزمن ٣٠، تحفة الزمن، طبقات الخواص، المدارس الإسلامية ١٩١

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) السلوك ٢/ ١٩٠

(٥) العطايا السنية ١٣٥

٨ **عبد الله بن محمد بن علي ابن عمر بن منصور الصَّراري:** عالمٌ محققٌ في علوم القراءات، والسنة، انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات السبع.

سكن شنينَ، ثم انتقل إلى إبّ فتولى إمامةَ جامعها والتدريس فيه.

كانت وفاتُه في تعز يوم الأحد ١٠ صفر سنة ٨٠٤ هـ[١].

٩ **محمد بن أبي بكر بن عمر الأصبحي:** فقيهٌ عالمٌ، شاعرٌ أديبٌ. كان له خزانةٌ كتب بعضها بخطه وقفها على طلبة العلم في شنين، وجعلها بنظر والده، وكان يرغبُ في وقفها على مدينة إبّ فقال له والده: هذا من العقوق! كيف أكونُ بشنين، وكتبك يَقرأ فيها أهلُ إب؟ فقال: أخشى أن يُسرعَ إلى هذه القرية الخراب فلا يدومُ الانتفاعُ بها، فلم يقبل منه أبوه ذلك، فنزل على أمر والده، وكان الأمرُ كما ظن من انقطاع العلم والعلماء بشنين.

توفي قبل والده في ٢٣ رمضان سنة ٧٩٧ هـ[٢].

١٠ **عبد الله بن أبي بكر بن عمر الأصبحي:** قرأ على والده، ولكن لم يُؤثر عنه أنه درَّس أو أفتى[٣].

١١ **عبد الرحمن بن أبي بكر بن عمر الأصبحي:** صَحِب السلطانَ الناصر أحمد ابن الملك الأشرف فنال منه مالاً جزيلاً، واشترى أرضاً، فكان يحصُل له منها من الطعام قدر خمسة عشر ألفاً بالذَّهب[٤] المتعامل به بذلك البلد فينفقها في وجوه الخير، وبقي على هذه الحال إلى سنة ٨٢٠ هـ فحدث بينه وبين شيخ البلد وحشةٌ فاعتقل ابنَه عبد الله بن عبد الرحمن فاضطر إلى أن يرحَل بأهله إلى تَعِز فأكرمه الملكُ الناصرُ وأجرى له الجامكيَّة كالوزير، ثم أطلق هذا الولد بحيلة من والده، بأنه

(١) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٩٢

(٢) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٩١

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) الذَّهبُ: مكيالٌ غير معروف اليوم، ومقداره (٢١) زُبْدي، والزبدي: مكيال مقداره أربعة وعشرون صاعاً سنة ٩٣٦هـ. ثم زيد إلى أن صار ثمانية وأربعين صاعاً سنة ٩٤٥هـ.

سيعود إلى شَنين، ولكنه لم يرجع ولحق بأبيه.

توفي بذي جِبْلة بالسُّمّ سنة ٨٢٦هـ[1].

١٢ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عمر الأصبحي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والأصول والحديث، شاعرٌ أديب، جوادٌ كريمٌ، اشتغل بالتدريس في شنين بعد رجوعه من تَعِزّ، وأصلح المدرسةَ وجدّد ما تشعَّث منها، ورتَّب فيها عشرين طالباً، وقام بنفقاتهم، وأعاد ما كان الناسُ يعتادونه من أهله من إكرام الضيِّف وإجارة الوافد، واجتمع معه من الكتب النافعة ما لم يجتمع لأحد من أهل ذلك البلد؛ منها كُتُبُ جدِّه كاملةً، وكتبُ عمه كاملةً، وكتبٌ حصَّلها له والده، وصرف عليها مالاً جزيلاً حتى كان لا يسمع بكتاب يُؤتى به إلى اليمن من الكتب المتأخرة النادرة إلا ويقتنيه، إما شراءً وإما نساخةً كتصانيف بني السُّبكي والأسْنوي والدَّميري وابن النَّقيب وابن النَّحْوي وغيرهم على يد مَن هو أهلٌ للكتابة، وكان يعطيهم الأجْرَ الوافي ووهب تلكَ الكتبَ لابنه المترجم له كما أن المترجَمَ له حصَّل لنفسه كتباً كثيرةً، وانتفع بها انتفاعاً عظيماً. وقد رُزق ثمانيةً من الأولاد تصدَّر أكثرُهم للفتوى والتدريسُ والخطابة بمدرسة شَنين.

وكان المترجُمُ له مَمدّحاً ومقصوداً لكرمه وسخائه؛ فقد مدحه الحسنُ بن محمد الشَّظَبي بعد أن قدم إليه فأغدق عليه نواله فقال:

ليهن (شنيناً) نورُها وابنُ نورِها
الجواد عفيف الدين وابن جوادِها

طويلٌ مُمدُّ الباع في رتب العلا
يسيرٌ عليه أخذُها بقيادها

إذا استصعبت منها مسالكُ عِزّه
فأنجدُها في سيره كِوهادِها

أخو همةٍ لا يرتضي الدونَ منزلاً
وفي المنزل الأعلى أقلُ اجتهادها

(١) تاريخ البريهي المطول.

عجبتُ، وقد أرضيتَ وفدك وانثنت
أمــانيــهم تغــدو بملءِ مــزادِها
فلم يجدوا فوقَ الذي قد حَبَوتهم
سبيلاً تهم عزم منح اعتمـادها
تقول، وقد أوسعتَهم من كرامة:
لكم حاجةٌ لا تعجزوا بازديادِها
دعــوتَهم لما رأيتَ رِضــاهم
إلى مَنزلٍ لم يَقتَنع باقتصادها
أبتِ لك إلا الجودَ نفسٌ شريفةٌ
ترى بَذْلها الموجودَ دونَ مُرادِها
محلك قدراً في الكرام عيونهم
محلُّ ضياءٍ ثاقبٍ من سَوادها

وعَرَّج عليه الأديبُ الشاعرُ المشهور عبدُ الله بن محمد المزاح، وهو في طريقه إلى صنعاء فلما دخل عليه وجدَه لابساً جُبَّةً خضراءَ من صوف، فقال مرتجلاً:

جعلتُ طريقَك السُّفلى طريقي
وقد كانت طريقي عنك أخرى
لألبسَ جُبةً لا أشتريها
بغير الشِّعر، وهي تَرِفُّ خضرا

فخلع الفقيه عفيفُ الدين الجُبةَ وأعطاها إياه، وممن مدحه الأديب محمد ابن محمد العلوي صاحب البديعية المشهورة حينما وفد عليه، فأنشده ارتجالاً:

لقد أمسيتُ في ركنٍ كنينٍ
على رَغم العِداء ومَن شَنيني
وفُزتُ لأنني في خير دارٍ
لأكرمَ أريحيٌّ في شَنَين
عفيف الدين ما أضحى نداه
يجير الخلقَ من جورِ السنين

توفي بالطاعون هو وأولاده في سنة ٨٤٠ هـ[١]، وما ذكره السخاوي في (الضوء اللامع) بأن وفاته كانت سنة ٨٣٧هـ، وتبعه في ذلك الزَّبيدي في (تاج العروس) فغير صحيح.

١٣ عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشي: عالم عارف. درّس في شنين[٢].

(١) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٥/ ٢٥، تاج العروس في مادة (شن)، المدارس الإسلامية ١٩٢
(٢) تقدمت ترجمته في (حرف وصاب).

٢٤٥ - شُهارة [1]





بضم الشّين المعجَمة - كما في (تاج العروس) - فقد جاء فيه ما لفظه: «شُهارة بالضم: حصنٌ عظيم يقال له: شُهارةُ الفَيش، وهو من مَعاقل الأهنوم» ويفتح

(١) زرتُ شهارة يوم الخميس ٢١ شعبان سنة ١٤٠٣ هـ = ٢/ ٦/ ١٩٨٣ م. وزرتها مرة ثانية بدعوة كريمة من الأستاذ عبد الله بن يحيى السَّريحي يوم الأحد ١٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ (٣/ ١٠/ ١٩٩٣م).

الشِّين وكسرها، كما هو معروف في ألسنة الناس، وتُعرف بشهارة الأمير: نسبة إلى الأمـيـر ذي الشَّرَفَين الآتي ترجـمـتُه، ويجوارها من جهة الشَّرق شهارة الفَيْش: نسبة إلى القَيل ذي فائش، ويفصلُ بينهما هاويةٌ سحيقةٌ. ويربط بينهما جِسْرٌ (عقد) مُعَلَّقٌ بين الجبلين لانتقال الناس عليه. وكان جبل شهارة يُدعى من قبل (جبل مُعْتِق) كما ورد ذلك في كتاب (اللآلئ المضيئة) لأحمد بن محمد الشَّرفي عند شرحه لقول صارم الدين الوزير في بَسَّامَتِهِ:

وفي الْهَرابَة أيامٌ لفاضلِنا
وصنوه ذي المعالي خيرِ منتصرِ
حطَّ الصليحي حواليها بعسكره
سبعين يوماً، وما فيها سوى قَطِرِ
وفي شهارة أيامٌ تَعَقَّبها
قتلُ القرامطةِ الأشرارِ في أَقرِ

وذكر أن سبب تسميتها بشُهارة لشُهرتها.

لجأ إليها الأميرُ ذو الشَّرفين ليعتصمَ بها خوفاً على نفسه من قوات المكرم أحمد بن علي الصُّلَيحي، كما تحصَّن بها الإمامُ القاسم بن محمد حينما كانت اليمن تحت حكم الدولة العثمانية في الفترة الأولى، واتخذها عاصمة له، وكذلك فعل ابْنه الإمام المؤيد محمد بن القاسم.

ولجأ إليها الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين حينما زحف عليه المشير أحمد فيضي باشا لمناجزته في شوال سنة ١٣٢٣ هـ فلم يظفر منه بشيء لأن الإمام خرج منها إلى مكان آخر بعيد عنها، وبقي فيها أتباعُه، وكادت طلائعُ الجيش العثماني تقتحمُ أسوارها بعد أن كانوا على قاب قوسين أو أدنى منها إلا أنَّ مَن فيها من قوات الإمام دفعوا بالصخور في وجوه الجنود العثمانيين الذين كانوا يصعدون إليها فهزموهم هزيمةً نكراً، وقد أشاد شعراءُ الإمام يحيى بهذا النَّصر في شعرهم، سنذكرُ بعضَ ذلك في ترجمة حسين بن أحمد العَرَشي في (الكِبْس)، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشامي في (المِسقاه).

هذا وقد مدحت الأديبةُ الشاعرةُ زينبُ

بنتُ محمد بن أحمد بن الإمام الحسن بن علي بن داود شهارةَ، وفضَّلتها على صنعاء في قولها:

يا من يفضلُ صنعاء غيرَ محتشمٍ
على شهارةَ ذاتِ الفضلِ عن كَمَلِ
شهارةُ الرأس، لا شيءٌ يماثلُها
في الارتفاع، وصنعاء الرِّجل في السَّفَل
أليس صنعاءُ تحتَ (الضَّهرِ) مع (ضُلَعٍ)
أما شهارةُ فوقَ (النَّحْرِ) و (المُقلِ)[1]

وقد بنى الوالي العثماني سنانُ باشا مُدرَّج شهارة ورصفه بالحجارة المحْكَمَة المتقنة من وادي رُخَم إلى الباب الغربي.

كما ذكر ذلك يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) في ذكر مآثر سِنان باشا الحميدة في اليمن، وكذلك ذكره يحيى بن الحسين بن المؤيد في (غاية الأماني)[2].

ازدهرت شهارةُ بالعلم في عهد الإمام القاسم بن محمد، وفي عهد ابنه المؤيد وسائر إخوته وأولادهم، وكانت مقصودة لطلب العلم من أماكن مختلفة من اليمن حتى صارت من أعظم معاقله؛ وكان فيها عددٌ من خزائن الكتب النفيسة لأن الإمامَ القاسمَ وأولادَه كان فيهم الكثيرُ الطيبُ من العلماء فاجتمع لهم بحكم توارث الإمامة والرئاسة فيهم من الكتب ما لم يجتمع لأحد من غيرهم، كما انتشر فيها علمُ السنة، وذلك بعد مهاجرة الإمام المجتهد المطلق محمد[3] بن إسماعيل الأمير صاحب (سبل السلام) رحمه الله إليها سنة ١١٤٠ بعد عودته من مكة المكرمة، وذلك حينما تصدّر للتدريس في شهارة وقصده الطلاب من سائر هجر الأهنوم المعروفة آنذاك، فانتشر فيهم علمُ السنة وانتفعوا به وحافظوا على التمسك بها في شهارة وبقية هجر الأهنوم، واستمروا على هذه الحال حتى جاء الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين إلى الحكم، وسكن الأهنومَ

(١) الضَّهر: هو وادي ضَهر، وضلع: ضُلَع همدان، وهما من متنزهات صنعاء، والنحر: بابٌ من أبواب شهارة، ويقع في الجنوب، والمُقَل: موضع تحت باب النحر.
(٢) ٢/ ٧٩٢
(٣) ستأتي ترجمته في (كحلان) وبيان سبب لجوئه إلى شهارة.

ثم القفلة فكلف القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي وعلماءَ آخرين كانوا مقيمين عندَه بالانتقال إلى شهارة وغيرها من الهجر لنشر العلم وتدريس مذهب الهادوية الزيدية، وحوربت علومُ السّنة حتى اختفت، وتوارى العاملون بها حتى لم يبق أحدٌ يعمل بها، وسمعت العالم الفاضل محمد بن عبد الصَّمَد المتوكل الشهاري أنه كان يوجد بيتٌ في شهارة يعرف ببيت الشافعي، وأنه كان معروفاً عند الناس بهذا الاسم لأنّ ساكنيه كانوا على مذهب أهل السنة، كما أنه عَرَف في صباه نساءً في شهارة وهنّ يرفعن أيديَهن عند تكبيرة الإحرام، وكذلك عَرفَ رجالاً.

[١] محمد بن جعفر بن القاسم ابن علي العِياني، الأمير ذو الشرفَين: ناصر أخاه القاسم بن جعفر الذي قام بالحِسْبَة[1] سنة ٤٤٨هـ لمحاربة الداعي علي ابن محمد الصُّلَيحي، ولكنه هزمهما، فاعتصما مع أتباعهما في (حصن الهِرابة) في وادعَة حاشد، فحاصرتهما قوأته حتى نزلا على حكمه فسجن القاسمَ نحو عامَين، ثم أطلق سراحَه فذهب إلى الجوف، فقتل هنالك يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٦٨هـ، فقام أخوه المذكور بالدعوة بالحسبة في شهارة، فحاصرته قواتُ الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، ولم ينل منه شيئاً. وذكر يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) في حوادث سنة ٤٦٦ هـ ما يلي: «إن ذا الشرفين حال حِطاطه على صنعاء (محاصرته لها) في الحصون التي حولها كان يأخذ من الناس سبعةَ أعشار أموالهم، وكان ينفقُ كلَّ شهر قدر سبعين ألفاً، ونُقِم على ذي الشرفين هذا الجور والظلم». ثم ذكر يحيى بن الحسين ما يلي: «وقد انشق عليه أخوه سنان الدولة سنة ٤٦٩ هـ، وكان في عِيان فذهب إلى صَعدة وأعانه قومٌ منها، ووقع قتالٌ بين أنصار الأخوين، فقُتل من أنصار ذي الشرفين جماعةٌ ثم حُسِم الأمر».

(١) الحسبة تقدم ذكرها في (الجاهلي) والسبب في قيام القاسم بن جعفر ثم أخوه من بعده بالحسبة دون الإمامة مجاراة لما أذاعه أبوهما من أن أخاه المهدي الحسين بن القاسم حيّ لم يمت، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (عِيان) إن شاء الله تعالى.

توفي بشهارة في المحرم سنة ٤٧٨هـ[١].

٢ محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يوسف بن محمد الحُوالي الملقب بالأكوع: كان من أعيان عصره. هاجر من صَنعاء إلى شُهارة حينما حكم الصليحيون صنعاء ونواحيها فكان من أعوان ذي الشرفَين[٢].

توفي بشهارة في تاريخ غير معروف.

٣ الحسن بن محمد بن إبراهيم الأكوع: عالم محقق في علم الفَلَك والحساب[٣].

توفي بشهارة في تاريخ غير معلوم.

٤ جعفر بن محمد بن جعفر: أمير شهارة، كان من العلماء[٤] وهو آخر من ملك وتأمَّر من أولاد القاسم العياني.

٥ جعفر بن الحسن الشَّمْري، من علماء صعدة: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. خَطَب للصليحيين على منبر جامع الهادي، فارتاع الأمير الفاضل القاسم بن جعفر حينما بلغه ذلك، وذهب إلى صَعْدَة فاعتقله وأرسله إلى شُهارة فلبث في سجنها ست سنين إلا شهرين، وقيل: سبع سنين، ثم أُطلق سراحُه هو ومن معه بفدية قدرها ثلاثةُ آلاف دينار[٥].

٦ المحسن بن محمد الحسَيني: عالمٌ، له في الحديث لسانٌ، وفي الأدب حظ.

قدم إلى اليمن من طَبرستان سنة ٤٨٥هـ فسكن شهارة[٦].

٧ عامر بن علي البصير الجَحْجَحي الحيمي: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، كان أحدَ شيوخ الإمام القاسم ابن محمد، وقد أقام في شهارة مهاجراً، وكان آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر. ثم انتقل إلى صنعاء فتولى الإمامة في

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٣٧
(٣) مطلع البدور، تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٩
(٤) مطلع البدور.
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.

(المدرسة البَكيريّة) حتى تُـوفي[1] .

[٨] القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة من جبل قارة حَديد في حَجور الشام في أواخر المحرم سنة ١٠٠٦ هـ، ثم ذهب إلى شهارة، واتخذها مَعقلاً له، فجاء الوالي العثماني سنان باشا على رأس جيش لمحاربته فحاصره مدة، لكنه استطاع أن يفر منها مع بعض أولاده إلى بَرَط فأقام فيه مدةً، وكان من أكبر أعوان سنان باشا على محاربة الإمام القاسم الأميرُ عبدُ الله ابن المعافا، كما سبق إيضاح ذلك في ترجمته في (السُّودة)، ثم رجع الإمام القاسم إلى شهارة سنة ١٠١٥ هـ واتخذها عاصمة له ومقراً لدولته.

خالفه الأمراءُ أحمدُ بنُ محمد بن شمس الدين، وعبدُ الرحيم بنُ المطهر بن شرف الدين، ومحمد بن عبد الله بن شرف الدين، وألّبوا عليه القبائل، بل تعاونوا مع القادة العثمانيين في محاربته، فقرَّر قتالَ هؤلاء الأمراء قبلَ محاربة العثمانيين، إذ إن من اجتهاداته أن قتالَ البغاة أقدمُ من قتال الكُفّار!!

كان جارودي العقيدة، ولكن حفيدَه يحيى بن الحسين بن القاسم ذكر في كتابه (بهجة الزمن) أنه توقف في آخر عمره عن سبِّ صحابة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، عرف ذلك من رسالته المسماة (الشجرة).

وقَّع صلحاً مع الوالي العثماني جعفر باشا سنة ١٠٢٥ هـ لمدة عشر سنين على أن يكونَ له ما تحت يده من اليمن الأعلى، وللدولة العثمانية ما تحت يدها.

مولده في بني مَدْيخة من الشرف الأعلى لاثنتي عشرة ليلة خلت، وقيل: لأربع عشرة خلت من صفر سنة ٩٦٧ هـ، ووفاته في شهارة يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٢٩ هـ[2] . كتب سيرة

---

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة عامر بن محمد الصباحي الذماري. وراجع كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) حول المدرسة البكيرية.

(٢) الأنوار البالغة، البدر الطالع ٢/ ٤٧، بغية المريد، الجامع الوجيز، خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٣، رَوح الروح، غاية الأماني ٢/ ٧٧٠ـ٨١٤، طبقات الزيدية الكبرى، المقتطف، المواهب السنية، شرح ذيل أجود المسلسلات ٢٢٧ـ٢٣٦

حياته المطهر بن محمد الجُرموزي في كتاب أسماه (الدرة المضيئة) أو (النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة).

آثاره التي تُنسب إليه:

- الإجازات في تصحيح الأسانيد والروايات.

- إجابات على مسائل مختلفة ومنه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني.

- الإرشاد إلى محجَّة الرشاد في طرق أعمال العباد عند فقد الاجتهاد.

- الأساس[1] في عقائد الأكياس، أو الأساس المتكفل بكشف الالتباس، في أصول الدين.

- الاعتصام[2] في الفقه، بلغ فيه إلى آخر كتاب الصيام، وقد أكمله أحمد بن يوسف زَبارة، وسماه (أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام).

- تحذير العباد من المعاونة لأهل البَغي والفساد.

- الجواب المختار على مسائل عبد الجبار.

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور ألبير نصري نادر، منشورات دار الطليعة بيروت. وقد اعترض عليه إبراهيمُ بنُ حسن الكردي صاحب الحرمَين بكتاب سماه (النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس)، و ردّ عليه إسحاقُ بن محمد العَبدي بكتاب سماه (الاحتراس من نار النبراس على الأساس)، كما ردّ عليه أيضاً زيدُ بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ١١٢٣ هـ بكتاب سماه (القسطاس في الردّ على صاحب النبراس) لم يكمله. اطلع يحيى ابن الحسين بن القاسم على (النبراس) فقال: «فإذا جميعها ردودٌ ومناقضات واحتجاجات لأهل السنة وجوابات، وقابل كل حجة بحجة، ومن جملة ما اعترض به أنك جعلت هذه عقيدة أهل البيت، ورأينا سائرهم يخالفون هذه العقيدة، ولهم عقائد أخرى كعقائد أهل السنة، وهم السلف الميامين السابقين، ومنهم من يوافق المعتزلة، فمع هذا الاختلاف الواجب الرجوع إلى الدليل». (بهجة الزمن) استطراداً في ذكر وفاة عبد الهادي القُوَيعي في أخبار سنة ١٠٦٨ هـ.

هذا وقد شرح الأساسَ أحمدُ بن محمد الشرفي شرحَين أحدهما مطول، وسمّاه (شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس لعقائد الأكياس)، ثم شرحه أو اختصره وسماه (عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس)، وشرحه أيضاً داود بن الهادي المؤيدي، وسماه (الكوكب المضي في ديجور الأغلاس المحكي لغوامض كتاب الأساس) وقال أحمد بن عبد الله الجنداري: «إن هذا أجلّ شروحه» كما كتب محمد بن عز الدين حاشية على الأساس.

(٢) طبع مع تكملته في خمس مجلدات.

ـ الشجرة رسالة.

ـ تحفة الراغب شرح كافية ابن الحاجب.

ـ مرقاة الطُلاب إلى علم الإعراب، وقد شرحها أحمد بن محمد الجِرافي، وسماه (رافع الحجاب، وكاشف النقاب على مرقاة الطلاب).

ـ مرقاة الوصول إلى علم الأصول.

٩ يحيى بن محمد بن يحيى ابن صالح حنش: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، له خطٌ جميل، كان يسكن (ظفارَ الظاهر)، فلما أمر الإمامُ القاسمُ بهدم ظفار وحَجَر ظفار انتقل إلى شهارة فأقام عندَ الإمام القاسم بن محمد، وهو الذي أشرف على بناء الجامع الكبير في شهارة.

مولده في ظفار في ١٩ ربيع الأول سنة ٩٦٦ هـ، ووفاته في شهارة يوم السبت لثلاث بَقين من شهر شوال سنة ١٠٢٨ هـ[١].

١٠ محمد بن صالح بن عبد الله القاسمي الغرباني: عالمٌ عارف. كان من أعوان الإمام القاسم في حروبه.

توفي في شهارة يوم الأربعاء في شوال سنة ١٠٢٩ هـ[٢].

١١ صالح بن عبد الله بن حسن حنش: عالمٌ محققٌ، أديب شاعر، خطيب[٣].

١٢ أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن علي العبيري: عالمٌ أديب. مولده في شهر رمضان سنة ٩٨٦ هـ، ووفاته في شهارة في ٢٧ رجب سنة ١٠١٧ هـ[٤].

١٣ الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى بن الهادي الكُحْلاني: عالمٌ شاعرٌ أديب، كان من أعوان الإمام القاسم، تصدر للتدريس، وكان مقصوداً لطلب العلم.

توفي في شهارة يوم الجمعة ٧ ذي القعدة سنة ١٠٢٨ هـ عن ٨٠ سنة[٥].

---

(١) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.
(٢) الدرة المضيئة.
(٣) تقدمت ترجمته في (ذي بين).
(٤) مطلع البدور.
(٥) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية، ملحق البدر الطالع ٦٩.

١٤ علي بن صالح بن محمد بن أحمد العُبالي. توفي في شهارة سنة ١٠١٩هـ[١].

١٥ علي بن إبراهيم بن عبد الله الحَيْداني[٢].

١٦ الحسين بن يحيى بن محمد حنش: عالمٌ مبرزٌ في الأصول والفروع والحديث والنحو، اشتغل بالتدريس في شهارة إلى جانب قيامه بحفظ أموال الدولة.

توفي في شهارة في رجب سنة ١٠٩٥هـ[٣].

آثاره:

- شرح على البحر الزخّار.

١٧ صالح بن عبد الله بن علي ابن داود المعروف بابن مَغَلّ: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، شاعرٌ كاتب فصيح، صحب الإمامَ الحسنَ بن علي بن داود، ثم الإمام القاسم، ثم ابنَه المؤيد، وكان يقومُ بكتابة رسائلهم. من شعره بيتان أوصى أن يكتبا على قبره:

لما عدمتُ وسيلةً ألقى بها ربي يَقي نفسي أليمَ عَذابها
صيَّرتُ رحمتَه إليه وسيلةً وكفى بها، وكفى بها، وكفى بها

مولده في حبور في شهر رجب سنة ٩٦٠ هـ، ووفاته في شهارة يوم الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٠٤٨ هـ[٤]

١٨ أحمد بن عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد: عالمٌ فاضلٌ، كان من أصحاب الإمام المؤيد.

توفي في شهارة في صفر سنة ١٠٢٢هـ[٥].

(١) ستأتي ترجمته في (العبال).
(٢) تقدمت ترجمته في (حيدان).
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٩١
(٤) الدرة المضيئة، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٢٨٥، الجامع الوجيز.
(٥) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة ابنه إبراهيم، الجامع الوجيز.

١٩ إبراهيم بن أحمد بن عامر بن علي: عالم مشارك خطيب، كان له خطٌ جميل، وله خزانة كتب كبيرة، بعثه خاله الإمام المؤيد على رأس جيش إلى آنس لتقرير أحوالها وإصلاح أمورها.

مولده في شوال سنة ١٠١٨هـ، ووفاته في شهارة في رجب سنة ١٠٥٦ هـ[١].

آثاره:

- خطب ومواعظ.

٢٠ محمد بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المؤيد: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١٠٢٩ هـ من شهارة بعد وفاة والده.

انتقض الصلحُ بينه وبين الدولة العثمانية فجرت بينهما حروبٌ ضروس، ولما زالت أسباب بقاء القوات العثمانية المرابطة في اليمن رحلت عنها سنة ١٠٤٥هـ.

روى الجنداري في (الجامع الوجيز) أن المؤيد كان على مذهب الهادي إلا أنه كان لا يُورثُ ذوي الأرحام، وكان يأخذ الزكاةَ دون النصاب الشرعي من القليل

(نموذج) لمخطوط بيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد وفيه توقيعه

(١) بهجة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، ملحق البدر الطالع ٢

والكثير، ويجيز صرفَ زكاة الهاشمي للهاشمي الفقير. وله اختياراتٌ أخرى غير هذا. منها منع زواج الفاطمية بغير فاطمي، وكان شديداً على من يخالف هذا.

تميز حكمُه في بعض الحالات بالعدل والرفق بالناس، وأمر ابن أخيه محمد بن الحسن بردّ المظالم إلى أهلها من زيادة في زكاة الفطرة وغيرها والتمسك بالنصاب الشرعي فقط.

مولده في بيت ابن عداية من جبل سَيران يوم الأربعاء ٢ شعبان سنة ٩٩٠ هـ، ووفاته في شهارة يوم الخميس ٢٧ رجب سنة ١٠٥٤ هـ[١].

آثاره التي تنسب إليه:

- تصفية النفوس عن الرذائل.

٢١ محمد بن الحسن بن شرف الدين بن صلاح الكحلاني: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، نسَّابة. كان من أعوان الإمام المؤيد في الإفتاء، وكان كاتبَ ديوانه. توفي في شهارة يوم الجمعة سلخ شعبان سنة ١٠٦٣ هـ[٢].

٢٢ ناصر بن محمد صَبَح القاسمي العياني الغُرْباني، الداعي: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١٠٢٩ هـ معارضاً للإمام القاسم بن محمد، وذلك لأنه أنكر عليه مصالحته للدولة العثمانية ومهادنتهم، وقد تغلب عليه الإمامُ وسجَنه. ثم دعا إلى نفسه مرةً أخرى، وذكر الجرموزي في (الدرة المضيئة) أنه أخبر عن نفسه بأنه المهدي المنتظر، وقد طاردته القواتُ العثمانية في بلاد الحَيمَة ففَرّ إلى حاشد، وقال إبراهيم بن القاسم في طبقاته: إنه ذهب إلى مَخصِم من أرْحَب، وسلم نفسَه للحسن بن الإمام القاسم بن محمد فأرسله إلى أخيه المؤيد في شهارة فاعتذر إليه، وبقي فيها يدرس مَنْ قَصَده من الطلاب حتى توفي فيها في آخر جُمادى الأولى سنة ١٠٧٢ هـ[٣].

---

(١) الدرة المضيئة، بغية المريد، بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٥٤ هـ، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، المواهب السنية، البدر الطالع ٢/ ٢٣٨، الجامع الوجيز، اللطائف السنية.

(٢) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن، طبق الحلوى، ملحق البدر الطالع ٢٢٢

٢٣ **محمد بن عبد الله بن عامر ابن علي:** وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بأنه كان محترقاً جارودياً يتحاملُ على صحابة المصطفى ﷺ ويأكل لحومَهم بالأهواء، فلا قوةَ إلا بالله، وقال: استعار مني كتابَ (الاستيعاب) للحافظ ابن عبد البر، فوضع في بعض هوامش الكتاب من الشتم ما يقشعر الجِلْدُ عنه! فطَمَسْتُه وأزلْته لأنه كتبه من غير معرفة ولا احترام لكتب غيره، وهو أعظمُ معصية، ثم طلبه بعد ذلك عاريةً فلم أعرْه لمحقه للكتب، وتغيير مقاصد المصنفين، وما لا يحلُّ ذكرَه من السَّبِّ، وذكرتُ عند ذلك قولَ إسماعيل المقري في (الروض) في باب الوصايا: «إنَّ أجهلَ الناس مَن تعرض للصحابة بالسَّبِّ» مع أنه لم يكن له من المعرفة بدقائق العلم وحقائقه، وكان عاطلاً عنها حاله كحال الإمامية وغلاة الشيعة، فإنهم يجتهدون في تَقوُّل ما وجدوه من المثالب والمناقب، وما شجر بين الأوائل، هذه غايةُ مرماه وصيدُه الذي كان يهواه. وقال: ومرةً قلتُ له: ما ينبغي سبُّ الصحابة، فأجاب عليٌّ بقوله تعالى: ﴿ولا تَسُبُّوا الذين يَدعُون من دون الله فيسبوا الله عَدْواً بغير علِم﴾ [الأنعام ١٠٨] فتجارى على تحريف القرآن كما ترى، وجعل الصحابة رضي الله عنهم ممن يدعون من دون الله بمثابة الكفّار، فاستوحشتُ منه عقيدتَه هذه، ونَفَرتْ نفسي عنه فلم أكالمه بعدَ ذلك إلا جواباً.

وقد توفي يوم السبت ثاني شوال سنة ١٠٨٨ هـ بقصر صنعاء في دار علي آغا التي فوق باب القصر الخارجي، ودُفن قريب باب اليمن في الكُناسة التي يضع فيها أهل المدينة الكناسات لقربه من الباب والطريق(١).

٢٤ **الحسن بن الإمام القاسم بن محمد:** تولى لوالده قيادَةَ أتباعه الموالية له ضدَّ القوات العثمانية في اليمن، وخاض معهم معاركَ كثيرةً حتى أسره القائدُ العثماني حيدَر باشا في قرية (عِزَّة الأشمور)، وأرسله مخفوراً إلى الوالي العثماني جعفر باشا بصنعاء، فسجنه في

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٨ هـ.

الدّار الحمراء بقصر صنعاء، وطال حبسُه فكتب إلى أبيه قصيدةً يُرغّبه في الصلح مع الدولة العثمانية، أولها:

مـولاي إنَّ الصلحَ أعـذبُ مَوْرِداً
فـاسلُك له جَدَداً سـوياً أجْرَدا

وقد تمكّن من الهروب من معتقله ليلةَ الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٣١هـ، وذهب إلى شهـارة عند أخيـه المؤيد، واستأنف القتال مع القوات العثمانية، وكان ولوعاً بقتل أسراهم.

واستقر في آخر أيامه سنة ١٠٤٠هـ في ضوران واختط حصن الدامغ، وكان يدعو العلماء من غير مذهبه إلى إجابته، والدخول في طاعته باعتناق مذهب الهادوية، وقد أورد ابنُ أخيه العلامة يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) جواب رسالة طويلة عليه[1] من السيد زين العابدين العيدروس المتوفى سنة ١٠٥٦ هـ أرسلها من عدن، نقتطف منها ما يلي: «أمّا ما ادّعا بأن الذرية السنيّة الحسنية الحسينية على الطيبين منهم أزكى التحية والسلام هي سفينةُ النجاة التي لا عاصم من أمر الله إلا من سلك مذهَبها، ولا ينجو من طوائف الإسلام إلا مَنْ رَكبها، والأمر كذلك إذ هم هداةُ الدين القويم صراط الله المستقيم لما وقع عليه إجماعُ الأمة، وأشرقت بنورهم كلُّ ظُلمة، فهم أهلُ الحق المستبين، وقدوةُ علماء الدين من الأولين والآخرين. وأما سوى ذلك مما لا يقينَ فيه بما يلفظُ به من فيه، حتى كأنه لم يَتلُ ما في القرآن المجيد ﴿ما يلفظُ من قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾ [ق ١٨] نسأل الله العِصْمَةَ مما يُصمُّ ويُعمي ويُغمي، إذ غير خافٍ عليه مما انتهى من العلم لديه أن طاعته في مذهبنا (المذهب الشافعي).

فلا أدري أصدرَ منه ذلك عارفٌ متجاهلٌ متغافلٌ أم صدَّ الهوى على مرايا العقول فلم ينطبع فيها حقائقُ المعقول والمنقول، لأنه ألهمه الله تعالى الرشادَ

(١) لم نجد الأصل ويمكن معرفة محتواها من هذا الجواب الذي ذكرتُه. وقد أورد نص الجواب المذكور محمد بن أبي بكر الشلي في كتابه (المشرع الروي) في ترجمة علي زين العابدين بن عبد الله العيدروس في المجلد الثاني صفحة ٤٨٩

ووفَّقه للسَّداد يعلم أن أشياعَ وُلاة السَّواد الأعظم، وأتباع هداة الصراط الأقوم أهل السنة والجماعة الذين أوجب الله سلوكَ طرائقهم واتباعه يعتقدُ صحةَ خلافة الخلفاء الأربعة، ولا نزاع بنا إلى الأهواء المبتدعة، ونعتقد أن الصحابةَ قد وفقوا للإصابة في جميع ما فعلوه باجتهادهم، وأجمعوا عليه بدلائلهم وإسنادهم، فهم صناديدُ الدِّين المحمدي، وهم النجوم يَهتَدي بهُداهم كلُّ مهتدي، فلا يتبعُ غيرَ سبيل المؤمنين من بعد ما تبيّن له الهدى المستبين في تضليل الهادين من الأنصار والمهاجرين ﴿الذين أُخرجوا من ديارِهم وأموالهم يَبْتَغون فضلاً من الله ورضواناً ويَنْصرون اللهَ ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوّؤا الدارَ والإيمانَ من قبلهم يُحبُّونَ مَنْ هاجرَ إليهم ولا يجدون في صدورِهم حاجةً مما أوتوا ويُؤثِرون على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصةٌ، ومن يوقَ شُحّ نَفْسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاؤوا من بَعْدهم يقولون ربَّنا اغْفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تَجْعَلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربَّنا إنك رؤوفٌ رحيم﴾ [الحشر ٨ ـ ١٠].

ويعتقد أنهم رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلاً، وأن مَدح الله تعالى لا يتبدلُ ذماً، وعِلْمَه جَلّ وعلا لم يتحول بُجهلاً، له ما بين أيدينا وما خلفنا، وما كان ربك نَسياً. ويعتقد أن من وعدهم به في كتابه الكريم المترجم في علمه السابق القديم من الرضوان في جنات النعيم الشّامل لأولهم وآخرهم وأنصارهم ومهاجريهم حيث يقولُ، وبقوله يَهتدي المهتدون: ﴿والسّابِقون الأولون مِنَ المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنات تجري من تحتَها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيم﴾ [التوبة ١٠٠] واقعٌ لا محالة من القطع بالاستحالة أن يكون لم يعلم منهم التعاون على الإثم والعدوان والمخالفة مما أخبر به سيدُ ولد عدنان، والنبذ لعهد مَن وعده ليظهرَه على الدِّين كلِّه.

﴿فأين تَذْهَبون إن هو إلا ذكرٌ للعالمين لمنْ شاء منكم أن يَستَقيم وما تشاؤونَ إلا أن يَشاء اللهُ ربُّ العالمين﴾ [التكوير ٢٦ ـ ٢٩] ألا ترون إذا قَدحتُم في منصبهم العلي،

وقلتم: بانحصار الخلافة في علي فقد أبطلتم عدالتَهم التي بُني عليها الإسلام الحنيفي من أصله، ورددتم روايتهم التي تواردتها نقلُ كتاب الله على أئمته وأهله، ووجب على كلِّ موحد أن يجاهدكم في الله حقَّ جهاده، ويسلموا الدِّين بطاعته وانقياده فلا يتجاوزُ أحدٌ منكم حَدَّه فقد بَدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ حتى تؤمنوا بالله وحدَه. ولقد شبَّههم المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى بالنجوم المضيئة، وضَمِن لهم الهداية لمن اهتدى بأيِّهم، فكيف بكلِّهم من البرية، وقال مُحرضاً أمتَه على اتباعهم: «عَليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين تَمسَّكوا بهما، وعضوا عليهما بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَة بدْعَة، وكلَّ بِدْعة ضلالة» و «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ، ومَن فارق الجماعةَ شبِراً فقد خلع رِبقَة الإسلام من عنقه» إلى غير ذلك من السنن المروية بالأسانيد القوية ﴿فَلْيَحْذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم﴾ [النور ٦٣].

وقد انتهى في جوابه إلى قوله: «ثم في توجيهه إليّ بالكتاب ومواجهته لي بالخطاب عدولٌ عن العدل وميلٌ عن الجدِّ إلى الهَزْل، وهنات لا يحسنُ لها الجدال وخرافات صادرة عن ظلمات الاعتزال. ومن العجيب ترغيبُه لي في المُلْك الزائل، والحال الحائل، ووعدُه لي بانقياده فهو ممن لم يعرفْ صلاحَه من فساده، وغَيَّه من رشاده، وقد أعمى طمعُه عينَ فُؤاده حتى لم يُفَرِّق بين الوجود والعدم، والنور والظُّلم ممن باع آخرتَه بدنياه ونسي اللهَ فأنساه!! فما للعقول غافلةٌ عن صلاحها في مآلها؟ أم على قلوب أقفالُها. فالملكُ ما نحنُ فيه لا ما هو فيه:

ملوكٌ على الدُّنيا، وليس لغيرنا
من الملك إلا اسمَه وعِقابَه

وليعلم الشريف أنا من جملة الأعوان على البرِّ والتقوى لا على الإثم والعدوان. نسأل اللهَ أن يسلك بنا وبه مسالك الهدى ويُجلي مَرايا قلوبنا عن ظلمات الصَّداء المؤدية بصاحبها إلى مهاوي الردى، والله يقول الحقَّ ويَهدي السَّبيل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

مولده ليلة الاثنين غرة شعبان سنة ٩٩٦ هـ، ووفاته في ضُوران ليلة الأحد ٣ شوال سنة ١٠٤٨ هـ[1].

٢٥ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: عالمٌ محقق في الأصولين والمنطق وعلوم العربية، له مشاركةٌ قويةٌ في كثير من العلوم، وله شعر حسن.

قاد بعضَ أتباع والده فحارب القوات العُثمانية، وكان أشهرها معركة (غارب[2] آثلة)؛ فقد روى إبراهيم بن القاسم في طبقاته في ترجمته له ما لفظه: «وكان من جملة مَنْ قَتَل - أي الحسين بن القاسم - بيده الكريمة نيفاً وثلاثين نفراً».

ولاه أخوه المؤيدُ اليمنَ الأسفل كله وجعل أمور العسكر بنظره، وذلك بعد وفاة أخيه الحسن.

ترجم له ولده العلامة يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) فقال: «وكان آخر مدته وأيامه في مدة حياة صنوه الحسن وأيامه قد صَرَف بعضَ العسكر معه إليه، وأضافهم إلى نظره، وجعل المعولَّ في أمرهم عليه لأجل ما جرى معه من صنوه الإمام المؤيد من قبول الواصل إليه من أهل الحَيْمَة، وجعل أمرَهم إلى والٍ من قِبَله، ونزع عــملهم عن نظره، وعَتَب على صنوه، وقال: لم تَعرف بتعبنا وما صالَينا وما كابَدْنا من الأسفار والسَّهر في البدو والحَضَر، فإذا كان هذا جزاءَنا فينبغي أن نترك الحركات، ونسكنَ ونعرضَ عما فات، ونشتغل بالقراءات بحيث أني مرةً طلبتُه وهو بالصافية من أعمال ضُوران - بعد انتقاله إليه - لأجل هذا الشأن، بعضَ الحاجات والمطلوبات فإذا هو يُزَهِّدُني من الاشتغال بالدنيا، ويُحذرني من الغَرر بها مع ما فيها من البلوى.

كان يرى أن الخلافَ بين العلماء في أصول الدين لفظي، والمعنى متفق عليه بين الأشاعرة والمعتزلة، وأنه لا يجوز التكفيرُ والتفسيقُ بالإلزام ما لم يلزمه المخالف.

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٤٧ و ١٠٤٨ هـ، الدرة المضيئة، المواهب السنية، البدر الطالع ١/ ٢٠٥، المشرع الروي ٢/ ٤٨٩، وسيأتي نص هذه الرسالة كاملاً في ملحق ترجمة الحسن بن القاسم في (ضوران).

(٢) غارب آثلة: موضع يقع شمال غرب القَفْلة.

اشتغل آخرَ حياته بالحديث من كتب السنة، والعناية بها في أكثر أوقاته. وله اعتراضاتٌ جيدةٌ على كتاب والده (الأساس) وعلى شرحه للشرفي.

مولدُه يومَ الأحد ١٤ ربيع الآخر سنة ٩٩٩ هـ، ووفاته بذمار ليلةَ الجُمعة ٢ ربيع الآخر سنة ١٠٥٠ هـ[١].

آثاره:

- آداب العلماء والمتعلمين، اختصره من (جوهر العِقْدين) للسمنودي[٢].

- رسالة في عدم اشتراط الإمام الأعظم في صلاة الجُمُعة، كقول الإمام الشافعي وغيره من أئمة السنة.

- رسالة في النهي عن مَنع الشافعية من التأمين في الصلاة، لَمّا كان قد منعهم بعضُ ولاة اليمن، وهو الفقيه إبراهيم بن سلامة لجهله بالعلم، وعدم معرفته لقواعده ومراسمه، ونهاه عن التعرض لمثل هذه المسائل الاجتهادية الخلافية بين علماء الإسلام العارفين بالحلال والحرام.

- غاية السُّؤل في علم أصول الفقه، وشرحها بكتاب أسماه (هداية العُقول إلى غاية السؤل) في مجلدين، مطبوع، وصنف عبد الرحمن بن محمد جحّاف حاشية على (غاية السؤل)[٣].

٢٦ أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى: عالمٌ محققٌ في الأصولين والنحو والصرف والفقه. سكن شهارةَ فكان إمامَ جامعها وأحدَ شيوخ العلم فيها. وكان يسكن قبلَ ذلك كُحْلان عَفّار.

كان لا يرى التكفير بالإلزام. ولاّه المؤيدُ بلادَ الطَّويلة بعد أن أخضعها لطاعته، ثم أرسله عاملاً على المِخْلاف السُّليماني، فاكتَشفَ خلالَ حكمه لها أمرَ رجل كان يتزيّا بزي امرأة، سمى نفسَه

---

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٥٠ هـ، طبق الحلوى، بغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٢/ ١٠٤، البدر الطالع ١/ ٢٢٦، الدرة المضيئة، المواهب السنية.

(٢) هداية العارفين ١/ ٢٢٢

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٣٧١

مرجانة، وكان يدّعي معرفتَه لمعالجة عُقْم النساء، فانخدع به النسأُ حتى اكتشفت حقيقةَ حاله امرأةٌ عفيفةٌ صالحةٌ فأخبرت زوجَها، فاتصَل بالمترجم له فأمر به فقُتل. كما أنه منع الناسَ في المخلاف السليماني وعسير وأطراف الحجاز من خَتْن أطفالهم بسلخ جلدة الذَّكَر من عند العانة، كما هي العادة عندهم ويتم ختن الصَّبي عند مقاربته سنّ البلوغ، وعليه أن يتجلَّدَ، ويحتمل آلام الختن، ويكتمها حتى لايظهرَ عليه الخوفُ والجزع فيشيع عنه ذلك عند النساء فلا تقبله المخطوبة له ليكون زوجاً لها[1].

انتقل إلى قلعة عُمار في رازح، حينما اشتدّ به المرض فتوفي هنالك يومَ الخميس الثامن أو التاسع من شهر رجب سنة ١٠٣٩هـ[2].

آثاره:

ـ البحور المغرقة في الردّ على صاحب الصواعق المحرقة، ردّ بها على ابن حجر الهيثمي لتفضيله أبي بكر الصديق على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ـ الرياض الزاهية.

ـ حاشية على أوائل المنهاج للإمام المهدي.

ـ حاشية على الفصول اللؤلؤية.

ـ حاشية على المفصل.

ـ شرح لبعض البحر الزخار من وسطه، في جزء.

ـ شرح على تهذيب المنطق.

ـ الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنَيل السؤل، في أصول الفقه، مطبوع.

ـ كشف الإلباس عن قواعد الأساس لعقايد الأكياس في أصول الدين.

---

(١) شاهدتُ وأنا معتقلٌ في سجن نافع في حجّة سنة ١٣٦٤ هـ طفلاً في العاشرة من عمره أو بعدها، كان رهينة عن أبيه، يُختن بحضور جماعة من أقاربه، فكان أحدُهم يطلب منه أن يهرج (يفخر بنفسه) ففعل، ومع ذلك فقد ذَرَفت الدموع من عينيه بغزارة رغم صمته.

(٢) الدرة المضيئة، بغية المريد، مطلع البدور، خلاصة الأثر ١/ ٣٠٢هـ، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ١١٨، الجامع الوجيز.

-رسالة حول ثبوت المعلومات بأعيانها.

٢٧ إسماعيل بن الإمام القاسم ابن محمد، الإمام المتوكل: عالمٌ محققٌ في فقه الهادوية يميلُ في الأصول إلى التكفير بالإلزام، فترتب على ذلك أحكامٌ جائرةٌ في أهل اليمن الأسفل إذ إنها في اعتقاده خَراجية[١] يجوز للإمام أن يضعَ عليها ما يشاء لكون أهله أقاموا تحتَ أوامر الأتراك، وكان يقول: «إنني أخشى أن يسألني الله عما أبقيتُ في أيديهم»، فكانت هذه المقالةُ الباطلة -كما قال عبد الله بن علي الوزير- في (طبق الحلوى): «أساسَ كل ظلم، وكيف يجوزُ تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة، ولا نُسلمُ بفساد عقيدة الأتراك، بل هم مسلمون فهم مَن هم من خيار عباد الله أهل طاعات وصدقات ومحاسن، وفيهم المتوسطون، وفيهم أهلُ الفساد كغيرهم من أهل الأرض».

هذا وقد أنكر على هذا الإمام كثيرٌ من علماء عصره؛ منهم ابنُ أخيه المؤرخ الكبير يحيى بن الحسين في رسائل منه إليه، قد فأجاب عليه بخطه بما هذا نصه[٢]: «الولد السيد الأكرم الأمجد عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين حفظه الله، وأتحفه بشريف السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد فوصل كتابُكم الكريم، وتضمّن السؤال عن وجه المعْوزِ، ولم يشغل عنه حالَ وصوله شاغلٌ فتحققناه، وما كان الظنُّ أن يخفى ذلك وجهه فالحقُّ بيِّنٌ والحمد لله. وبيانُ ذلك أن مذهَبَ أهل العدل -زاد الله فيهم- أن المجْبَرة والمشَبِّهَة كُفارٌ! وأن الكفارَ إذا استولوا على أرض ملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل، وأنه يدخل في حكمهم مَن والاهم واعتزا إليهم، ولو كان معتقدُه يخالفُ معتقدَهم، وأن البلدَ الذي تظهرُ فيها كلمةُ الكفر تصير جوار كُفْرِيَّة، ولو سكنها مَن لا يعتقد الكفرَ، ولا يقول بمقالة أهله.

(١) وهذا هو ما أشار إليه العلامة المجتهد المطلق محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في قوله:

نبذتم كتابَ الله خلف ظهوركم ... ولم تعملوا منه بنصٍّ وظاهر
خراجيةً صيرتم الأرضَ كلَّها ... وضمّنتُم العمالَ شرّ المعاشر

(٢) وأوردها يحيى بن الحسين بنصها في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٨ هـ.

هذه أصولٌ معلومةٌ عندنا بأدلتها القطعية، ومدوَّنةٌ في كتب أئمتنا (تأمل) وسلفُنا رضوانُ الله علينا وعليهم لا يُنكر ذلك عنهم أحدٌ ممن له أدنى بصيرة ومعرفة بمصنفاتهم.

ومع تقرير هذه القواعد فلا ينكر أحدٌ أن دولة الأتراك من المعتقدين لهذا المذهب الكُفري بلا شك، وإذا كانوا كذلك، فكل بلد ملكوها وكانت الشوكةُ فيها لهم فلها حكمُهم، فإذا استفتح الإمامُ شيئاً من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضعَ عليها ما شاء، سواء كان أهلُها ممَّن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالمقلِّدُ من الناس إذا أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأصول معروفةٌ في المختصرات، وإن أحبَّ الوقوفَ على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي، ولو اتبع الحقُّ أهواءَهم لفَسَدَت السَّماوات والأرض، وهذا حكمُ الله، واللهُ أعلم، وحسبنا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وممن أنكر على هذا الإمامِ أحمدُ بن علي الشامي، وقد ذكرتُ رسالتَه إلى المتوكل إسماعيل في ترجمته في (جَحانة)[1] وكذلك الحسن بن أحمد الجلال وأخوه الهادي، وقد تقدم ذكر اعتراضهما في ترجميتهما في (الجراف)، وعبد القادر بن علي المحيرسي، وستأتي ترجمتَه في (المِحَيْرس)، ورسالة استنكار من عبد العزيز الضَّمَدي، سيأتي ذكرها في (ضَمَد)، وممن أنكر عليه من العلماء المتأخرين الحسينُ بن عبد القادر ابن علي بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد ابن الحسن، فقال من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

ياناصحَ القوم قد أبلغتَهم حُجَجَا
فما وعتها من المنصوح آذانُ

ومنها:

قالوا: إمامُهم إسماعيلُ عالمُهُم
أفتاهم بمقال فيه بُرهان

يقول: إن جنود الترك كافرةٌ
دانت لهم من جميع القُطر بُلدان

---

(١) للمزيد من أخبار المتوكل مراجعة بهجة الزمن (أخبار سنة ١٠٥٨).

صورة لرسالة الإمام أحمد بن علي الشامي إلى المتوكل إسماعيل ذكر فيها اعتراضه

وبعـدَهم قـد ملكناها بقـوتنا
صـارت إلينا حَلالاً بعـدمـا بانوا
أصولُنا تقتضي هذا فلا حرجٌ
بما أخـذنا، ولا والقـولُ بهتـان

ثم قال في ختام هذه القصيدة:

إبليسُ سولّ هذا، والنفوس دَعَت
إليـه رغبـتُها فيـهـا لها شـان
هذي الخيالاتُ لا تُجدي ليوم غدٍ
إذا قـضى بينَ أهلِ الأرض ديّانُ

ولأه أخوه المؤيد بلادَ آنس وبلاد رَيْمَة وعُتُمة، ثم عزله عنها، فغضب، وقال: إنه لم يبق له متسعٌ في البقاء في اليمن، وأنه يريدُ العزمَ إلى مكة المشرفة والبقاء فيها، وإذا بالخبر يأتي مُعْلِماً له بوفاة المؤيد في رجب سنة ١٠٥٤ هـ، فدعا إلى نفسه بالإمامة في آخر يوم من رجب من (ضُوران) التي جعلها دارَ ملكه، وكان أخوه أحمد بن القاسم قد دعا إلى نفسه بالإمامة من شهارة عقب وفاة أخيه المؤيد، ولكن المتوكل إسماعيلَ تغلب عليه بعد حرب جرت بين أتباعهما، فجاء إليه معتذراً، ثم بايعه. وقد اتسع نفوذُه حتى شمل مخاليف اليمن كلها من عَسير إلى ظفار الحبوضي.

هذا وقد ازدهر العلمُ في عصره، وكثرت هجرُ العلم وانتشرت أكثر ما تكون في آنِس وعُتُمة، لأنه كان يبعثُ العلماءَ الذين يفدون إليه إلى القرى المتفرقة في آنس وغيرها لنشر فقه الهادوية بين أهلها حتى يتحولوا إلى هذا المذهب.

تميز حكمه بالقسوة، ولا سيما في اليمن الأسفل، على عكس حكم أخيه المؤيد الذي كان يتميز أحياناً بالرفق والعدل؛ وذلك كما ذكر يحيى بن الحسين بأن الأمورَ تحولت في دولة المتوكل ومَنْ لحقه إلى غير هذا من المشاطرة في أموال الناس بالنُّصف، فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم. وقد جمع المتوكلُ ثروةً عظيمةً من الكتب بلغ عددُها نيفاً وثلاثين ألف كتاب، وكان معه من أنواع الطيب - كما أفاد صاحبُ (بغية المريد) - ما قيمتُه مئةُ ألف أوقية فضة، وذكر أنه خلّف من النقد والعروض ما لا يأتي عليه الحصر.

وكان ينفق على كبار القوم وزعماء العشائر من غير أهل مذهبه، ليستميلهم إلى مذهبه، بينما كان يقتر على أتباع مذهبه وأقاربه ركوناً على ولائهم المذهبي له. كما شجَّع ابنَ أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغَدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليداً لبني بُوَيه الذين ابتدعوا هذه العادة التي يحييها الشيعة الإمامية في كل عام.

مولده في شهارة في ليلة النصف من شعبان سنة ١٠١٩ هـ، ووفاته بالحِصْن في جبل ضُوران ليلةَ الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧ هـ[١] وقد كتب سيرتَه المطهرُ بنُ محمد الجُرموزي وسماها (تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من الأخبار)، وكتب الحسين بن حسين الرُّوسي سيرةَ حياته وسماها (بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية).

آثاره التي تنسب إليه:

- إرشاد السامع إلى جواز أخذ مال الشوافع[٢].

- البرهان الساطع بنور الفائدة في حكم الطلاق المتتابع.

- البيان الصريح، والبرهان الصحيح في مسألة التحسين والتقبيح.

- تفتيح أبصار القُضاة إلى إبصار المسائل المرتضاة.

- الجواب المؤيد بالبرهان الصريح على عدم الفرق بين كفر التأويل والتصريح، وحكم البغاة على المذهب الصحيح.

- شفاء الصدور من داء البُهت والزُّور.

- العقيدة الصحيحة والدِّين النصيحة في أصول الدين، وشرحها صالح بن داود الآنسي بكتاب سماه (البراهين الصريحة).

---

(١) بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ١/ ٤١١، البدر الطالع ١/ ١٤٦، المواهب السنية، اللطائف السنية، بلوغ المرام ٦٧، الجامع الوجيز، نزهة النظر استطراداً في ترجمة أحمد بن صالح الجلال ٧٧، نشر العرف ١/ ٥٥٩ استطراداً في ترجمة الحسين بن عبد القادر الروضي.

(٢) أخبرني القاضي محمد بن يحيى بن محمد الإرياني رئيس الاستئناف الأسبق أن هذه الرسالة موجودة لدى الشيخ علي يحيى الجَبي من رَيْمَة كما أخبره هو نفسه والله أعلم.

ـ المسائل المرتضاة فيما يعتمده القضاة.

٢٨ إبراهيم بن أحمد بن عامر ابن علي: عالمٌ، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، وكان له خطٌ جميل، فاجتمع له كتبٌ كثيرة.

كان من أصحاب الإمام المؤيد محمد ابن القاسم، وقد أرسله على رأس جيش لتأديب بلاد آنِس، وبقي فيها فترةً، ثم استدعاه المؤيد بعد أن أنفق الأموال هنالك في سبيل توطيد حكم الإمام المؤيد.

كانت وفاته في شهارة في رجب سنة ١٠٥٠ هـ، وقيل: سنة ١٠٦٠ هـ(١).

٢٩ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشَّرَفي: عالمٌ مبرزٌ في علم التفسير، له مشاركةٌ في غير ذلك من علوم العربية.

تُوفي بشهارة يومَ الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً مَضت من صَفر سنة ١٠٦٢ هـ(٢).

آثاره:

ـ المصابيح في التفسير.

٣٠ الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ في كثير من العلوم الإسلامية، محققٌ في الفقه والفرائض.

كان من أعوان الإمام المؤيد، وشارك مشاركةً قويةً في الحروب التي كانت تدورُ رحاها بين القوات العثمانية وقوات الإمام المؤيد، وأصيبَ برصاصة شُفي من آثارها.

مولده في هجرة (الملاحة) سنة ١٠٠٠ هـ ووفاته في شهارة في منتصف ليلة الجمعة ٢ شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٤ هـ وقد رثاه عبد الله بن المهدي الحِوالي صاحب (هجرة الظَّهْرَين) ذكرناها في ترجمته في كتابنا (تاريخ أعلام آل الأكوع)(٣).

٣١ أحمد بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام الداعي، الملقب أبو طالب: دعا إلى نفسه بالإمامة من شَهارة عقب وفاة أخيه المؤيد، وتلقَّب بالمنصور، وكان من أعوانه أحمدُ بن سعد الدين المسوري، لكن أخاه إسماعيل الذي

---

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) بغية المريد استطراداً في ترجمة أحمد بن الإمام القاسم بن محمد، ملحق البدر الطالع ٧٣ـ٧٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٥

دعا بعد دعوته بأيام استطاع أن يتغلب عليه بأسر قائدَيه أحمد بن الحسن بن القاسم ومحمد بن الحسين بن القاسم، فاستسلم لقائد جيش أخيه، وذهب إلى ضُوران وبايعه. كما بينا في ترجمة المتوكل، فأطلق له صَعْدة وبلادَها.

مولده في العشر الأواخر من صفر سنة ١٠٠٧ هـ، ووفاته بصعدة ليلة الأربعاء لسبع بقين من صفر سنة ١٠٧٦ هـ[1].

٣٢ أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، كاتبٌ مترسلٌ، شاعرٌ نسَّابة. كان من أعيان دولة الإمام المؤيد محمد بن القاسم ورجال حكمه، بعد أن ارتفعت درجتُه عندَه، وتولى مقاليدَ كثير من أعماله. لما تُوفي المؤيد آزر أخاه أحمدَ الذي دعا إلى نفسه بالإمامة وبايعه، فأغضب بذلك المتوكلَ إسماعيل على نحو ما سبق ذكره في ترجمة المؤَيد والمتوكل.

كان من غلاة الشيعة الجارودية، وصفه صالح بن مهدي المقبلي في كتابه (العَلَم الشامخ) بقوله: «ظاهرُ التعصب للمذهب، متظهرٌ بتضليل سائر الفرَق، والحكم على خير الأمة بالهلاك، لاسيما خير القرون، صان اللهُ ذلك الجنابَ المصون، ولو كان مذهبُ الزيدية صانهم الله تعالى مذهبَ هذا الرجل المشار إليه لصدق من قال فيهم: «أتتني بزيدي صغير أخرجْ لك منه رافضياً كبيراً، واتتني برافضي صغير أخرجْ لك منه زنديقاً كبيراً، يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرَّفض، والرفض إلى الزندقة» وعلق المقبلي على هذا القول في كتابه (الأرواح النوافخ) ذيل (العلم الشامخ) بقوله: «يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرفض» يريد أن مذهبَهم نفسَه هو التَّحَرّق من بعض أحوال الصحابة التي خالفت ما استقر عليه مذهبُ الزيدية، وأوجبَ ذلك تحرقُّهم، لكن مع صيانة جانب الصحابة والاعتداد بهم، فلم يقطعوا الطريقَ بيننا وبين صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم، كالرافضة، وإن كان زعمُهم موافقاً فذلك، وإن كان خطأً

(١) بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤٢

أو مـــخلوطاً بالخطأ فلم يخل علينا بالشريعة، وتتعدّ مفسدته، بخلاف الرجل المشار إليه، ومن بلغ به الحال إلى السبّ فهو رافضي، وإن خالف الرافضة في سائر مذاهبهم فقد وافقهم على قطع الطريق بيننا وبين الشارع، واجترأ على حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه ـ سادات الأمة ـ فهو حقيق بقول القائل المذكور. ومرادنا بالصحابة: الذين لهم هذا الشأن: الخلفاء ونحوهم أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، ومَن لا يُحصى ممَّن رفعةُ شأنهم أظهَرُ من أن تَخفى، لا من ينظمُه السُّنيَّةُ في سلكهم كمعاوية ومَن استنَّ به، فله معاملةٌ أخرى، ويُتلى على من نظمهم في سلك واحدة ﴿يا أهلَ الكتابِ لِم تَلْبِسُون الحقَّ بالباطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١][1]. ويؤكِدُ ما ذهبَ إليه العلامة المقْبَلي ما ورد في كتاب (بَهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٢ هـ حيث قال مؤلفها: «وفيها ـ أي في هذه السنة ـ أنشأ القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري رسالةً[2] أبانت عن صاحبها الجهالةَ، وذلك في الطَّعن في سنة النبي ﷺ والردّ لما جاء منها على ألسنة الرواة والمحَدثّين، وما أتوا به عن سيد المرسلين وخاتم النبيين. وقال: كلما في الأمهات الستّ لا يُحتج به، وأنه كذبٌ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يُريدون أن يبدلوا كلامَ الله ورسوله ﷺ ويؤمنون ببعض الكتاب دون بعض.

ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد أجبتُ على هذه الرسالة[3] وأظهرت ما فيها من الغلط والغواية بأدلة بينة».

وكان أحمدُ بنُ سعد الدين أولَ مَن حذف من خطبة الجمعة الثانية أسماءَ الصحابة رضي اللهُ عنهم، وذلك حينما خطب في جامع صنعاء لأول مرة في ذي الحجة سنة ١٠٧٠ هـ وهو أولُ مَن أدخل في تلك الخطبة أسماءَ أئمة اليمن من عند (الإمام الولي زيد بن علي). ويُروى أنه

---

(١) العلم الشامخ ٢١ـ٢٢

(٢) اسمها (الرسالة المنقذة من الغواية في طرق أهل الرواية). اطلعتُ عليها، وعندي منها نسخة مصورة.

(٣) اسمها (صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين).

أولُ مَن أطلق لقب (سيف الإسلام)[1] على أولاد الأئمة، وكذلك لقب (سِيْدي) على العلويين، بدلاً من (السيد) و (الشريف). وكان من المحرضين على منع زواج الفاطمية من غير الفاطمي.

مولده في اليوم الثاني من شعبان ١٠٠٧ هـ، ووفاته بشهارة يوم الثلاثاء ١٦ المحرم، وقيل: ١٨ سنة ١٠٧٩ هـ[2].

آثاره:

- إجازات الأئمة، أو مجموع الإجازات.
- البرهان المبين من كتب الأئمة الهادين.
- تحفة الأخبار مختصر جلاء الأبصار للحاكم الجُشَمي.
- تنوير البصيرة إلى أنقى سريرة.
- الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية.
- الدر الثمين من أشعار القاضي أحمد ابن سعد الدين (ديوان شعره، جمعه أحمد ابن محمد الضبوي).

٣٣ أحمد بن عز الدين بن علي ابن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ فاضل.

توفي بشهارة سنة ١٠٧٨ هـ[3].

٣٤ محمد بن الحسن بن محمد ابن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم ابن يحيى: عالمٌ محققٌ في علوم العربية. سكن شهارةَ، وتُوفي فيها مصعوقاً في أحد الجمادَين سنة ١٠٩٥هـ[4].

---

(١) لنا بحثٌ بعنوان (الكُنى والألقاب والأسماء عند العرب، وما انفردت به اليمن) نشر في مجلة (مجمع اللغة العربية) في دمشق جـ٢ مجلد ٥٣

(٢) الدرة المضيئة، بغية المريد، خلاصة الأثر ١/ ٢٠٤، مطلع البدور، طيب السَّمر، بهجة الزمن، طُبق الحلوى، نَسْمَة السَّحر، طبقات الزيدية الكبرى، جامع المتون، العلم الشامخ ٢١، البدر الطالع ١/ ٥٨، الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسَلْسَلات ٢٥٦، نشوان بن سعيد الحميري، والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره ص ١٥

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ٣٤

(٤) طبقات الزيدية الكبرى.

[٣٥] عبد الرحيم بن باشاه اللأهوري: عالمٌ زاهدٌ، له معرفةٌ قويةٌ بعلوم الحديث، قدم إلى اليمن، وذهب مع المتوكل إسماعيل إلى شهارة فسكنها، واستكتب بها كتباً كمستدرك الحاكم، وأكثر مجمع الزوائد في الحديث للهَيْثَمي، وأمالي أحمد بن عيسى والأحكام، توفي في شهارة في شوال سنة ١٠٧١ هـ(١).

[٣٦] الحسين بن الإمام المُؤَيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ عارف. تولى لعمه المتوكل إسماعيل أعمالَ بلاد القبلة (المناطق الشمالية)، ثم اشتغل بالتدريس في شهارة حتى تُوفي بها في أحد الجمادَيين سنة ١٠٨٤ هـ(٢).

[٣٧] الحسن بن أحمد بن ناصر بن علي بن زيد بن نهشل المحبشي: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان وزيراً للمتوكل إسماعيل بن القاسم، ثم لولده المؤيد محمد، وكان يسكنُ ضُورانَ حتى تُوفي المؤيد فعاد إلى شهارة، وفيها توفي سنة ١٠٩٨ هـ(٣).

[٣٨] عامر بن عبد الله بن عامر ابن علي بن محمد بن علي الرَّشيد: عالمٌ مؤرخٌ. مولده بشهارة سنة ١٠٢٨هـ، ووفاته بضوران سنة ١١١١ هـ(٤).

آثاره:

- بغية المريد وأنس الفريد في أنساب ذرية علي بن محمد بن علي الرشيد.

[٣٩] أحمد بن محمد بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: اشتغل بالتدريس في شهارة، وكان إمامَ جامعها. مولده في شهارة سنة ١٠٣٢ هـ، ووفاته فيها في شعبان سنة ١١١٥ هـ(٥).

[٤٠] إبراهيم بن الحسن بن علي ابن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧١ هـ، الجامع الوجيز.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٤

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٨

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١١٠، نشر العرف ٢/ ٣

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، نبلاء صَعدة، ملحق البدر الطالع ٤٣، نشر العرف ١/ ٢٨٦، أعلام آل الأكوع ٣٩

محققٌ، تولى الكتابةَ للقاسم بن المؤيد محمد، ثم عمل في آخر عمره مع المهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب) في ذمار.

مولده في شهارة سنة ١٠٥٥ هـ، ووفاته في صنعاء في شعبان سنة ١١٤٤هـ[١].

٤١ الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر بن نَهْشَل الهَرَوي: عالمٌ فاضل. اشتغل بالتدريس في جامع شَهارة، وتوفي فيها في شهر رجب سنة ١٠٩٣ هـ[٢].

٤٢ حسين بن يحيى بن محمد ابن عبد الله حنش: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، له مشاركةٌ قويةٌ في الحديث، والنحو والصرف. اشتغل بالتدريس في شهارة، وولي حفظَ أموال الدولة وصرف المقررات، وكان يزيدُ في مقررات طلبة العلم. وصفه يحيى بنُ الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «وكان حسنَ العقيدة، مُنصفاً عارفاً مطلعاً، حسنَ الاعتقاد في الصحابة، مُرَضِياً عنهم من غير تعرض إلى ما صار يقعُ من الجهال فيهم، وكان يقطعُ على من علم منه أنه ينالُ من الصحابة سَباره»[٣]

وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر؛ فقد روى يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٦هـ ما لفظه: «وفي هذا الشهر - أي شهر صفر - هجم الفقيه حسينُ بن يحيى حنش على جماعة من السادة في شهارة وهم سُكارى فقبض منهم البعضَ وهرب البعض»!!!.

توفي يوم الخميس الخامس من رجب سنة ١٠٩٥ هـ[٤].

آثاره:

- شرح على البحر الزخار للإمام المهدي استوفى فيه الأدلة، كما ذكر يحيى

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥، نشر العرف ١/ ١٢، تاريخ أعلام آل الأكوع ٢٦

(٢) طبقات الزّيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٧

(٣) السبّار: النفقة اليومية، أو الصرف اليومي.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن، طبق الحلوى، ملحق البدر الطالع ٩١

ابن الحسين في ترجمته. والتخاريج للأحاديث من أصولها، وبيّن العَزْو والتخريج، مع شرح ما يحتاج إلى شرح وبيانه وتكميله والمناقشة عليه فيها، وله أنظارٌ دقيقةٌ وأقوالٌ سديدةٌ تدل على عرفانه وإنصافه وتحقيقه، ويميلُ في ذلك مع الدليل، وإن خالف مذهب الهادوية كمسألة رفع اليدين في الصلاة، ووضع الكف على الكف، فإنه ذكر الأحاديث المشهورة في مقابلة الحجة، ووهّى حجةَ الهادوية.

٤٣ **علي بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نَهْشَل:** عالمٌ عارفٌ بالطب. سكن شهارة، وانقطع للتدريس.

مولده سنة ١٠٤٥ هـ، ووفاته في شهارة في المحرم سنة ١١٢٠ هـ[١].

٤٤ **محمد بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد:** عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية والتفسير والحديث أديبٌ أريب.

تولى لعمه الإمام المتوكل إسماعيل قيادَة جنوده في حروبه مع قبائل المشرق.

توفي في صنعاء في ٨ شوال سنة ١٠٦٧هـ[٢].

آثاره:

- منتهى المرام شرح آيات الأحكام للإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير.

٤٥ **يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد:** عالمٌ مُحققٌ في علوم السنة، حافظٌ محدثٌ، مؤرخٌ. انقطع للعلم درساً وتدريساً وإفتاءً وتأليفاً. حتى صار أعلمَ علماء أولاد الإمام القاسم بن محمد وأحفاده ومَن تنازل منهم حتى اليوم؛ بعد أن نبذ التقليدَ وعملَ بأحكام الكتاب وصحيح السنَّة.

اعترض على عمه المتوكل إسماعيل لأحكامه الجائرة على غير أهل مذهبه كأهل اليمن الأسفل، وذلك حينما جَعل أرضهم خراجيةً يجوز للإمام أن يضربَ عليها ما يشاء، لأنه أي المتوكل كان يقول:

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٦

(٢) بهجة الزمن، ملحق البدر الطالع ١٩٦

إنني أخشى أن يسألني الله عما أبقيتُ في أيديهم، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة المتوكل، وكان المترجم له يكتبُ لعمّهِ مشدِّداً عليه الوعيد في ذلك، فأجاب عليه بما يؤيدُ أحكامَه المذكورة، ولهذا فإنه لم يبايع عمَّه، كما اعترض على القاضي أحمد بن سعد الدين المَسْوَري، وجرت بينهما مراسلات تقدم الإشارةُ إليها في ترجمة المسوري. كذلك فقد وقع بينه وبين بعض علماء عصره منافرةٌ وخصومةٌ لميله للعمل بالكتاب وصحيح السنة النبوية. وهذا هو السبب في تجاهل مؤرخي علماء الزيدية المقلدين لذكره والإشادة به، وذلك لأنه كان نصيراً للسنة وأهلها، وسوطَ عذابٍ على الجارودية.

عُرضت عليه الولايةُ فامتنع من قبولها، واكتفى بما كان يُخَصَّصُ له من جزية اليهود في صنعاء وبلادها. كما ذكر إبراهيم بن القاسم في طبقاته.

- مولده سنة ١٠٣٥ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١١٠٠ هـ وقُبر بجوار بير طاهر شَمال قبة المتوكل قاسم بن حسين في باب السَّبحة.

آثاره:

- الاختصاص في تنبيه الخواص.

- الإشارات الإلهامية، والفتوحات الربانية، والأسرار الخلقية في الأصول الدينية.

- الأطراف، ورد ذكره في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٧ هـ.

- الاقتباس، وشرحه الالتماس في خمسة فنون: النحو والصرف والبلاغة وأصول الفقه، وأصول الدين. في أربع مجلدات. فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٢هـ.

- إنباء الزَّمن في تاريخ اليمن، في مجلدين.

- الإيضاح لما خَفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى.

- بهجة الزَّمن[1] في حوادث اليمن، من سنة ١٠٤٦ هـ إلى سنة ١٠٩٩ هـ جعلها ذيلاً لكتابه (إنباء الزمن).

(١) ذيلها حفيده يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بكتاب سماه (العطايا والمنن ذيل بهجة الزمن).

ـ التحفة السنيَّة شرح العقيدة النسفية.

ـ كتاب الدلائل الفقهية. في ثلاث مجلدات.

ـ الزُّهر في أعيان العصر، وسماها إبراهيم بن القاسم في كتابه (طبقات الزيدية الكبرى): الطبقات والزهر في أعيان العصر.

ـ صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي

(نموذج) بخط يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم

أحمد بن سعد الدين.

ـ طبقات الزيدية، وتسمى (المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب).

ـ العِبَر في ملوك حِمْيَر، جعله كالمقدمة لكتابه (إنباء الزمن).

ـ الغرر البهية في سيرة خير البرية.

ـ المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك[1].

٤٦ القاسم بن الإمام المؤيد محمد ابن القاسم بن محمد، الإمام، الداعي: كان أول دعوته إلى الرضا، ثم أجمع مَنْ كان لديه، ومَن وصل إليه من القضاة أنه أحق بالإمامة فدعا إلى نفسه، وتلقب بالمنصور عقب وفاة المتوكل إسماعيل، فأجابته قبائلُ الجهات القبلية (الشمالية) وعلماؤها، ثم تغلَّب عليه المهدي أحمد ابن الحسن، ولما مات المهدي سنة ١٠٩٢ هـ دعا إلى نفسه مرةً ثانية، ولكنه تخلَّى عن دعوته للمؤَيد محمد بن المتوكل بعد أن اجتمع به في السُّودة وبايعه، ثم دعا إلى

(١) طبقات الزيدية الكبرى، بغية المريد، طبق الحلوى، البدر الطالع ٢/ ٣٢٨، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٨٥٤

نفسه خمسَ مرات متفرقات. وقد سجنه المهدي صاحب المواهب عشر سنوات، ثم أفرج عنه، وألزمه بالإقامة في صنعاء حتى تُوفي فيها يوم الأحد ٧، أو ٨ جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ هـ، ومولده بشهارة ليلةَ الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٤٢هـ[١].

[٤٧] الحسين بن الإمام المتوكل إسماعيل: ولاه والدُه أعمالَ شهارة وبلادها، ثم ولاه بلادَ آنس، فكان لا يفارقُ أباه حتى تُوفي، وقد بقي على عمله في عهد المهدي أحمد بن الحسن الذي بايعه، فلما تُوفي وقف إلى صف أخيه المؤيد محمد بن المتوكل، و تولّى له أعمالَ صنعاء، فلما تُوفي المؤيد وقف مع أخيه يوسف بن المتوكل مؤيداً له، فلما تغلّب عليه الإمامُ الناصر (المهدي) محمد بن أحمد صاحبُ المواهب أرسلَ إليه إلى ذمار بيعتَه من صنعاء مع زيد بن علي الجَمْلولي[٢] فأمر الناصرُ بقتل الجملولي، وحينما بلغ هذا الخبرُ مسامعَ المَتْرجَم له، خرج من صنعاء إلى صعدة، ثم إلى مكة، وبقي فيها أعواماً، ثم عاد إلى اليمن وكاتب الإمامَ الناصرَ (المهدي) وطلب تأمينَه، والسماحَ له بسكون شهارة فوافق، فذهب إليها، فلم يلبث إلا أياماً حتى توفي فيها سنة ١١١٢ هـ وقيل: سنة ١١١٥هـ[٣].

[٤٨] الحسين بنُ القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة من مَركبان من العُصَيمات من حاشد، وبايعه كثيرٌ من الناس، ولا سيما الذين يكرهون حكمَ المهدي، وقد آزره الشريفُ القطبي صاحبُ جازان وبنو النّعمي، وجرت بينه وبين المهدي حروبٌ كثيرة فلم ينل منه شيئاً، ولولا قيامُ المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بالإمامة سنة ١١٢٨ هـ الذي خلع عمَّه المهدي المذكور، ثم خلع المَترجَم له لكان

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، اللطائف السنية، بهجة الزمن، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٨

(٢) تقدمت ترجمته في (الجَهْوة).

(٣) بغية المريد، نشر العرف ١/ ٥٤٠

له شأنٌ، مع أن المتوكل قاسم بن حسين كان قد بايع المترجم له وآزره ضدّ عمه المهدي، وذكر صلاح بن حسين الأخفش: «أنه - أي المتوكل - ما أراد ببيعته للمنصور إلا أن يُحلِّل بالمذكور، ويستبد بعد ذلك بالأمور».

عاش المنصورُ بعد خلعه متنقلاً بين هجر حُوث وحَبور وشُهارة، ثم هجرة الخَموس، فمرض فيها، ثم نُقل محمولاً على أعناق الرجال إلى شهارة حيث وافاه أجلُه يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ١١٣١ هـ، وكان مولدُه فيها في ٧ محرم سنة ١٠٧٠ هـ[1].

٤٩ الحسن بن صالح بن صلاح العفّاري[2]: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية. عُرض عليه القضاءُ فامتنع، وتعففّ عن أخذ أي شيء من أموال المسلمين، مكتفياً بما يحصلُ له من ثمار أرضه التي كان يحرثُها بنفسه، وكان لا ينقطع عن التدريس.

مولده سنة ١٠٤١ هـ، ووفاته في شهارة في ٣ رمضان سنة ١١١٥ هـ[3].

٥٠ الحسين بن محمد النُّعماني[4]: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس لمن يَقصدُه من طلبة العلم.

توفي في شهارة سنة ١١٣٧ هـ[5].

٥١ يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ، له معرفةٌ بالطب، وكان مشهوراً بسرعة الحفظ، إلا أنه كان رافضياً جاروديّ العقيدة لا يتورعُ عن سبٍّ صحابة رسول الله ﷺ ولا سيما خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، وكان هو أولّ من جاهر بالرفض وسب الصحابة في اليمن علناً، وقد مشى

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٩، نشر العرف ١/ ٤٨٨

(٢) العفاري: نسبة إلى حصن عَفّار بجوار كُحْلان عفار.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلعُ البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٩، نشر العرف ١/ ٤٨٨

(٤) نسبة إلى موضع في الأهنوم يُدعى بنو نُعمان.

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٩٠، نشر العرف ١/ ٦٢٧

على طريقه تلاميذتُه الحسن بن علي الهَبَل[1] وأحمد بن محمد الآنسي، وأحمدُ بن ناصر المخلافي.

وصفه يحيى بن الحسين بن القاسم بقوله: «وكان المذكورله بعضُ معرفة بعلم النحو، وكان جاروديًّاً في عقيدته، متحاملاً على الصحابة رضي الله عنهم، غالياً في الرفض لهم محترقاً داعية، وكان جمّاعاً لكتب المثالب فيهم، مُطرحاً لكتب المناقب، مبالغاً في إحصاء عَثَراتهم، مُعْرضاً عن فضائلهم، آخذاً للمثالب من كتب الرافضة والكذّابين، مثل كتاب (المناقب والمثالب) لأبي حنيفة محمد بن النعمان الرافضي الإسماعيلي العُبَيْدي قاضي العُبَيْديّة الذي كان بمصر أيام العُبَيْديّة، وهو من الرافضة الباطنية، ومن كتب غيره من الرافضة، وكان يطعنُ في مذهب الهدوية والمعتزلة وأهل السنة، وينتصرُ للإمامية، ويَدعي أن زيد بن علي رحمه الله كان رافضياً سباباً للصحابة، وحاشاه من ذلك، فإنه متواترٌ عنه خلافُه، بل كان سببه رفضُ الرافضة له، وترك بيعته، لأنهم كانوا طالبوه بالكوفة لما وصل إليها أن يَتَبَرأ من المشايخ (أبي بكر وعمر وعثمان) فامتنع وأملأ فيهم حديث الرافضة المشهور[2]، وهذا ظاهرٌ عنه في جميع كتبه رحمه الله، وفي التواريخ لا يمكن ردّه». ثم قال: «وطمس من مجموع الفقه الكبير بعضَ مسائله مثل مسألة إمامة قريش، وما ذكره في الأصول، وذمه للقَدَرية، وإثبات المشيئة لله وغير ذلك، فلا قوة إلا بالله».

وترجم له الإمام الشوكاني في (البدر الطالع)، وقال: «إنه رأى بخط يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحبَ الترجمة تواطأ هو وتلامذتُه على حذف أبواب من (مجموع زيد بن علي) وهي ما فيه ذكرُ الرفع والضمّ والتأمين، ونحو ذلك، ثم

(١) تقدمت ترجمته في (بيت الهَبَل).

(٢) ولفظه: «يا عليّ يكون في آخر الزمان قومٌ لهم نبزٌ يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون»، (كتاب الأحكام للهادي يحيى بن الحسين). وانظر كتابي (الزيدية نشأتها ومعتقداتها).

جعلوا نسخاً وبثوها في الناس. وهذا أمرٌ عظيم، وجنايةٌ كبيرةٌ، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفُرط التعصّب. وهذه النُّسَخ التي بثوها في الناس موجودةٌ الآن، فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله».

ووصفه إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد في كتابه (طبقات الزيدية الكبرى) بقوله: «كان زيديّ المذهب، يميل إلى مذهب الجارودية».

وله شعرٌ أورد بعضَه ولدُه يوسفُ بن يحيى بن الحسين في كتابه (نَسْمَة السَّحَر في من تشيّع وشَعَر) منه قوله:

لحى الله شخصاً يرتضي بمهانةٍ ... ذليلاً مُهاناً عاجزَ النَّفس حائرا

مُرَجٌّ لشخص كلَّ يومٍ وليلةٍ ... وربُّك ربُّ العرش يكفيك ناصرا

مولده بشهارة ليلة الاثنين رابع ذي الحجة سنة ١٠٤٤ هـ، ووفاته بها في صفر سنة ١٠٩٠ هـ[١]، وقيل: سنة ١٠٩٩ هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى.

آثاره:

- رسالة في توثيق أبي خالد الواسطي، راوي مجموع زيد بن علي.

- عقيلة الدِّمَن المختصر من (إنباء الزمن في أخبار اليمن) ليحيى بن الحسين بن القاسم، وتُسمى أيضاً: (غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني)[٢] وقد اختصرها المُتَرجَمُ له ليحذفَ منها ثناءَ مؤلفها على صحابة رسول الله رضي الله عنهم، وليلعنَ منهم من شاءَ لجهله وسوء عقيدته.

- منظومة تشتملُ على عقيدة الإمام المتوكل إسماعيل وشرحها.

[٥٢] إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، مؤرخٌ، تولى القضاء في تعز، توفي فيها سنة ١١٥٣ هـ[٣].

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٠ هـ، طبق الحلوى، البدر الطالع ٢/ ٣٢٩

(٢) حققه وعلّق عليه الدكتور سعيد عاشور، ونسبه خطأً إلى يحيى بن الحسين بن القاسم.

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٢، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٥٨

آثاره:

ـ الدرر المضيئة المستخرجة من أحاديث أئمة الزيدية، المروية عن سيد البرية.

ـ نسمات الأسحار في طبقات رواة الأخبار، وتدعى (طبقات الزيدية الكبرى)، جعلها ثلاثَ طبقات؛ الطبقةُ الأولى الصحابة، والطبقة الثانية التابعون وتابعيهم إلى رأس الخمس مئة، والطبقة الثالثة مَنْ روى كتبَهم وكتبَ شيعتهم متصلَ السند إلى زمنه، وقد فرغ من تأليفها في صنعاء سنة ١١٣٤ هـ.

٥٣ علي بن المؤيد محمد المتوكل إسماعيل: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين. ابتلى بمرض الشَّك في الوضوء والصلاة.

مولده في شهارة، ووفاته بها في ربيع الآخر سنة ١١٢٣ هـ[١].

٥٤ المهدي بن جابر بن نَصَّار العفَّاري الحَجِّي: تولى القضاء والتدريس في شهارة[٢].

٥٥ ناصر بن الحُسَيْن بن ناصر ابن هادي بن محمد بن ناصر المحَبْشي: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه. له مشاركةٌ في علوم السُّنة، أخذَ ذلك عن شيخه الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير حينما كان مهاجراً في شهارة سنة ١١٤٠ هـ، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (كحْلان).

اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء سنة ١١٦٩ هـ فولاه القضاءَ بها، وكان قد بلغ من العُمر ستين سنةً، فكتب إليه شيخُه محمدُ بن إسماعيل الأمير قصيدتَه المشهورة التي مطلعها:

ذبحتَ نفسَك، لكن لا بسكين
كما رُوينا عن طاها وياسين
ذبحتَ نفسَك، والسِّتون قد وردَت
عليك، ماذا تُرجي بعد ستين؟

وهي طويلةٌ أوردها كاملةً صاحبُ (نشر العرف) في ترجمة المذكور، وقال

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٧٣

(٢) ستأتي ترجمته في (ظفير حجة).

الجنداري في (الجامع الوجيز): فلما وصلت (القصيدةُ) إليه بكى، وقال: أمرٌ كُتب على ناصر، وقال: قد عاهدتُ الله على أن لا أحيفَ، ولا أميلَ، وعمل بالنصيحة حتى مات».

مولده في شهارة سنة ١١١٠ هـ تقريباً، ووفاته في صنعاء يومَ الجمعة ٢١ شوال سنة ١١٩١ هـ[١].

٥٦ إبراهيم بن الحسين بن ناصر ابن هادي المحبشي: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة. انتهت إليه الفُتيا في بلاد شهارة، وكان ممّن أخذ على الإمام المجتهد محمد ابن إسماعيل الأمير في علوم الحديث خلال إقامته في شهارة[٢].

٥٧ قاسم بن يحيى الأمير الشهاري: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالنحو والأدب، شاعرٌ. تولى القضاء في المخادر والحُدَيدة، ثم ولي القضاءَ في صنعاء.

توفي سنة ١١٩٤ هـ[٣].

٥٨ زينب بنت محمد بن أحمد ابن الإمام الحسن بن علي بن داود: عالمةٌ محققةٌ في النحو والأصول والمنطق، شاعرةٌ أديبةٌ، لها معرفةٌ كبيرةٌ بعلم النجوم والرَّمل والسيميا، وكان لها مع أدباء عصرها مطارحاتٌ شعريةٌ وأدبيةٌ، ولكنها لم تجمع في كتاب.

تَوفيت في شهارة في المحرم سنة ١١١٤ هـ[٤].

٥٩ أحمد بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد: ولاّه والدُه أعمالَ شهارة ونواحيها، فأزاحَ بني عمه المؤيّد عن مراكزهم، فشكوه إلى والده فلم يُعِرْهُم اهتماماً، بل ثبَّت ابنَه ومكنه في جميع أعمالها، واستمر على عمله حتى بعد وفاة والده.

توفي بالروضة في جمادى الأولى سنة ١٠٩٠ هـ[٥].

---

(١) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ١٩

(٢) درر نحور الحور العين، تهذيب الزيادة، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١٩، نشر العرف ١/ ١٩

(٣) ملحق البدر الطالع ١٨٩

(٤) طيب السمر، ذوب الذهب، نسمة السحر، نشر العرف ١/ ٧٠٩ وفيه طائفةٌ من شعرها وطرائفها.

(٥) طبق الحلوى، بغية المريد، نشر العرف ١/ ٩٣

[٦٠] القاسم بن أحمد بن المتوكل: أديب فاضل[١].

[٦١] الحسين بن القاسم بن أحمد ابن المتوكل: عالمٌ أديب[٢].

[٦٢] علي بن مسعود الرُّهمان الشهاري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، تولى التدريسَ في شهارة، وكان أكثرَ ما يُدَرِّسُه علمُ الفرائض. كانت وفاتُه في العشر الأولى بعد المئة والألف[٣].

[٦٣] محمد بن علي بن عز الدين العفَّاري: عالمٌ محققٌ في الفروع حتى عُرف بشيخ الفقه ومحققه.

تولى القضاء في شهارة مضافاً إلى قيامه بالتدريس. مولده سنة ١٠٤٥ هـ ووفاته في شهارة في رجب سنة ١١٢٧ هـ[٤].

[٦٤] الحسن بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد، الإمام المؤيد: دعا إلى نفسه بالإمامة من شهارة في آخر شعبان سنة ١١٣١ هـ بعد وفاة أخيه الحسين بن القاسم، وتلقب بالمؤيد، فبايعه أهلُ شهارة ونواحيها، وصالحه المتوكل قاسم بن حسين على بلاد وُصاب، واستمر أمرُها إليه أعواماً، ثم تخلى عنها في عهد المنصور الحسين بن القاسم بنصيحة من البدر محمد بن إسماعيل الأمير الذي هاجر إليه، وبقي عنده نحو ثمان سنوات، فوصفه بقوله: «كان من جبال الحلم وبحار المكارم والعلم صبور وقور».

وفي سنة ١١٥٢ هـ جدَّد الدعوةَ لنفسه، وتلقب بالهادي، ولم تنجح دعوتُه فقد خذله مَنْ كان يرجوه لنُصرته وهو ابنُ أخيه علي بن عبد الله بن القاسم.

مولده في شهارة سنة ١٠٧٦ هـ، ووفاته فيها عقب صلاة الجمعة ١٦ جمادى الآخرة سنة ١١٥٦ هـ[٥].

---

(١) الحدائق المطلعة.
(٢) الحدائق المطلعة.
(٣) طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٠٥
(٥) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٥، نشر العرف ١/ ٤٧٥

٦٥ **إبراهيم بن الهادي المغربي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن شهارة حتى توفي فيها في ربيع الآخر سنة ١١٣٧هـ[1].

٦٦ **علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر:** عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، له قَدمٌ راسخٌ في علم السنة، كما له معرفةٌ بالرمل والحساب وعلم الفلك. يحفظُ كثيراً من الأشعار وأيام العرب. وكان مشهوراً بالوقار والصَّمت، ولا يتحدثُ إلا إذا سُئل، كما كان قنوعاً عفّ اللّسان، شاعرٌ أديب من شعره قوله:

فَواغـرُ أفـواهِ الثّعـابين كلّمـا
نَفَخْنَ قُتـامـاً تُستَطار مَشـاعلُ
حكى شكلَها الحيّاتُ لكنْ صفيرُها
زئيرٌ، وفي الأحشاء منها الغوائل
كـراسيُّهـا أذنابُهـا وعـيونُهـا
وراءٌ، ولا يخفى عليـها المقـاتلُ

قال الإمام الشوكاني: «ولو لم يكن له إلا هذه الأبيات لكفته، فإنها غايةٌ لا تُدرك، وهي تدلّ على ما أولاها من أدبه الغض».

انتقل من شهارة إلى كَوكبان، فسكنه ثلاث سنوات، ثم ارتحل إلى صنعاء.

مولده في شهارة سنة ١١٤٣هـ وقيل: سنة ١١٤٩هـ، ووفاته في صنعاء في ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٧ هـ، وجاء في (درر نحور الحور العين، والحدائق المطلعة) أن مولدَه سنة ١١٣٩ هـ، ووفاته ليلةَ الأربعاء لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٢٠٧هـ[2].

٦٧ **محسن بن أحمد بن يحيى الشامي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، وعلم الحديث، نَحْوي شاعر، له معرفةٌ بالأخبار والنوادر، أخذ عن البدر محمد بن إسماعيل الأمير أثناء مهاجرته إلى شهارة. تولى القضاء في كوكبان، ثم رجع إلى شهارة وتولى بها القضاء.

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٧١

(٢) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ٤١٦، الحدائق المطلعة.

من شعره:

عــذيريَ من قــوم تجــافــوا لغَيِّهم
عن الحقِّ، واعتاضوا عن العلم بالوَهْم
وقـد نَسبـوا من جَهلهم وضـلالهم
إلى النَّصب مَن يَبني على الرَّفع والضَّمّ
وقالوا: جـهـولٌ من يُحَدثُ مُسْنِداً
عن المصطفى خير الورى الطاهر الأمي
فـيـا ربُّ توفـيـقـاً لسـبل رَشـادنا
ولطفــاً بنا من أن نَضلِ على علم

رحل إلى صنعـاء فـأخـذ عنه شـيخُ الإسلام الشوكاني.

مولده بشهارة سنة ١١٥٤ هـ، ووفاته فيـهـا ليلة الخـمـيس ٢٧ ذي الحـجـة سنة ١٢١٤هـ[١].

٦٨ علي بن أحمد بن حسن بن حسين بن صلاح بن عبد الرحيم: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، حفاظةٌ للشعر والأخبار والنوادر. مولدُه يومَ الخميس ١٠ شهر رمضان، ووفاته في شهارة يوم الاثنين ٢٩ محرم سنة ١٢١٢ هـ[٢].

٦٩ إسماعيل بن علي بن قاسم ابن أحمد بن المتوكل: شاعرٌ أديبٌ، كاتبٌ خطيبٌ. تولى أعمالَ شهارة والأهنوم ونواحيه.

من شعره:

إن ذادنا حــاجبٌ عن بابكم سَفَهــاً
فـمـالكُ الملكِ عنّا غـيـرُ مُحْتَجِبِ
نحن الوفـودُ عليـه في حـوائجنا
آمـالنا فـيـه طولَ الدهر لم تَخِبِ
وإنما السـعيُ في الأسـبـاب حَمَّلنا
ذُلَّ المقــام وتقــصــيـراً عن الرُّتب

توفي يوم الأحد الثامن من محرم سنة ١٢٠١ هـ[٣].

آثاره:

- ديوان شعره، جمعه ابنه علي بن إسماعيل.

---

(١) الحدائق المطلعة، مجموع حسين بن أحمد تَقي. نيل الوطر ٢/ ١٩٥

(٢) درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة.

(٣) الحدائق المطلعة.

٧٠ علي بن إسماعيل بن علي ابن قاسم المتوكل: أديب شاعر.

توفي يوم الاثنين ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢٣٠ هـ[١].

٧١ يوسف بن يحيى بن الحسين ابن المؤيد محمد بن القاسم: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلوم العربية، وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: «مالَ إلى الأدب، ونظم الشِّعر، وصنَّف (نسمةَ السحر في ذكر من تشيع وشعر). ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين، ومن أهل عصره ومَن يقرب من أهل عصره، وهو كتابٌ حسنٌ لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره، ورميهم بكل عيب، والتنويه بذكر العُبَيْديين وغيرهم من الرافضة، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصرُه وأهلُ بيته وذوو قرابته، وهو إمامي المعتقد، ولم يكن في أهل بيته من هو كذلك، فإن والده كان زيدياً، وكذلك سائر قرابته».

قصد المهدي صاحب المواهب بعد أن حجَّ وزار العراق وبلاد فارس لزيارة مشاهد الأئمة في كلا البلدين.

مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٠٧٨ هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٢٢١ هـ[٢].

آثاره:

- نَسْمَة السحر فيمن تَشَيَّع وشَعَر.

٧٢ القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ للإمام أحمد بن هاشم في البلاد الشامية من عَمْران إلى صَعْدة.

مولدُه في شهارة سنة ١٢٠٩ هـ وقيل: سنة ١٢١١ هـ، ووفاته في المدايِر في ظُلَيمة بين سنة ١٢٧٥ هـ و ١٢٧٧ هـ[٢].

٧٣ العباس بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم، الإمام المؤيد: تولى القضاءَ في بداية أمره في

---

(١) الحدائق المطلعة.

(٢) البدر الطالع ٢/ ٣٧٢، طيب السمر، زهر الكمائم، نفحات العنبر.

ضُوران، وفي ذمار ورداع للمتوكل محمد ابن يحيى، ثم سكن صنعاء، ودعا إلى نفسه بالإمامة ليلةَ الثلاثاء لستٍ بقين من رجب سنة ١٢٦٦ هـ، وبايعه علماءُ صنعاء، ومَن يوجد فيها من غيرهم، ثم تنحى عنها للإمام أحمد بن هاشم، بعد أن كَثُر عددُ الأئمة، ورجع إلى شهارة. ولما آلت الإمامةُ إلى المتوكل محسن بن أحمد كان من أعوانه.

توفي باللَّيث في المحرم سنة ١٢٩٨ هـ بعد عودته من الحج[١].

٧٤ محمد بن العباس بن عبد الرحمن: عالمٌ له معرفةٌ تامة بالفقه، مع مشاركة في غير ذلك. تولى القضاءَ في ناحية مَسْوَر للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين.

مولده في شهارة سنة ١٢٧٠هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ[٢].

٧٥ علي بن أحمد بن محسن بن أحمد بن يحيى بن أحمد الشامي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولا سيما النحو والصرف، له مشاركةٌ قوية في علم الحديث. أخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني. تصدر للتدريس فكان المرجعَ والمقصودَ لطلب العلم، وفصلَ الخصومات في شهارة.

جمع خزانةَ كتب كبيرة في نفائس المخطوطات.

توفي في شهارة في شوال سنة ١٣١٥هـ عن عمر طويل[٣].

٧٦ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى المحبشي: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، له مشاركةٌ في علم الحديث. اشتغل بالتدريس في شهارة حتى كُفَّ بصرُه، وقد انتفع به كثيرٌ ممن أخذ عنه.

مولده في شهارة في جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤ هـ، ووفاته بها في المحرم سنة ١٣٤٦ هـ[٤].

(١) صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ٤٨

(٢) نزهة النظر ٥٣٣

(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٤٢، نزهة النظر ٤٢٣

(٤) نزهة النظر ٣٥٢

٧٧ الحسن بن القاسم: عالمٌ زاهدٌ، حرَّم على نفسه أكلَ الزكاة، ولم يقل بصحة إمامه المتوكل محسن بن أحمد، وكذلك الهادي شرف الدين عشَيْش. لكنه آزر الإمامَ المنصورَ محمدَ ابنَ يحيى حميد الدين، وقال بإمامته.

توفي في شهارة في رجب أو في جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ هـ[١].

٧٨ عبد الله بن أحمد بن علوان ابن مجاهد الشَّماحي: شيخ شيوخ عصره، عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض. كان من أكبر دعاة التشيع، جاروديّ العقيدة. تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار، وتزعَّم هو ومن شايعه من الفقهاء الجاروديين والعامة حملةَ الاضطهاد لعلماء[٢] السنة، وشجر بينهم خلافٌ كبير كاد يؤدّي إلى فتنة هوجاء عمياء. ولكن هذا الصراع خفت بعد أن هاجر صاحب الترجمة هو وابن أخيه عبد الوهاب بن محمد الشماحي الآتية ترجمتُه في (ظفير حجّة) إلى صعدة في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ وقيل: سنة ١٣٠٦ هـ وبقي لدى الإمام الهادي شرف الدين عشَيْش موآزراً له، وناشراً مذهبَ الهادوية، وتصدر للتدريس في جامع صعدة إلى أن توفي الهادي سنة ١٣٠٧ هـ وجاء محمد بن يحيى حميد الدين إلى صعدة من صنعاء فتولى الإمامة وانتقل إلى الأهنوم، وانتقل بانتقاله المترجم له وابن أخيه فأقاما في المدان فالتف حوله طلبةُ العلم يدرسون عنده، ثم كلّفه المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بالانتقال إلى شهارة سنة ١٣١٧ هـ فقصده طلبةُ العلم من شتى المناطق المحيطة بشهارة ومن غيرها، كما ازدهرت كذلك سائرُ هجر الأهنوم بعد أن ذهب إليها علماءُ آخرون، ودرس عليه كثيرٌ من أعيان هذا العصر؛ منهم الإمام يحيى حميد الدين وسيف الإسلام محمد ابن الهادي وغيرهما من علماء اشتهروا في المئة الرابعة عشر.

مولده في قرية القُفُل، وقيل: في قرية الشماحي التي ينسب إليها، وكلا القريَتَين

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٣٥٢، الجامع الوجيز.

(٢) هم نفرٌ من آل الشجني، وأفرادٌ من آل العنسي، ونفر من آل الديلمي، وقلة قليلة من آل الأكوع.

من مخلاف وادي الحار من أعمال ذمار، ووفاته في شهارة في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦ هـ[1].

٧٩ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن هاشم الشامي: عالمٌ فاضل، له مشاركةٌ في كثير من العلوم الإسلامية، عيّنه الإمامُ يحيى حميد الدين عاملاً على شهارة والأهنوم عقب دعوته بالإمامة لنفسه سنة ١٣٢٢ هـ. وأعلن الإمام يحيى الدعوةَ لاستنفار القبائل للجهاد ضدّ العثمانيين فزحف أحمد فيضي باشا الوالي العثماني في اليمن على رأس قواته لمنازلة الإمام يحيى في شوال سنة ١٣٢٣ هـ في شهارة، فكان المترجم له من أبرز من دافع عن شهارة إلى أن هُزمت القواتُ العثمانية.

وكان الإمام المنصور محمد بن يحيى قد أرسله سنة ١٣٢٠ هـ صحبة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين لاستقبال أبي الهدى مندوب السلطان عبد الحميد رحمه الله الذي أرسله ليفاوض الإمامَ المنصور لإنهاء حال الحرب في اليمن، كما بعثه الإمامُ يحيى إلى الأستانة سنة ١٣٢٧ هـ مرافقاً للعلامة عبد الله بن إبراهيم، والقاضي سعد بن محمد الشرّقي بناءً على دعوة من الصدّر الأعظم للسعي إلى إقرار صلح بين الإمام والدولة العلية، ولكن صادف وصول هذا الوفد إلى الأستانة حال حدوث الانقلاب الذي أسقط السلطانَ عبدَ الحميد من عرشه فعاد الوفدُ من حيث جاء.

مولده في صنعاء سنة ١٢٧٨ هـ ووفاته بشهارة ليلة الأحد ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ[2].

٨٠ عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الوهاب المحبّشي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما في الفقه والفرائض.

كان أحدَ الحُكام لدى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وصَحِبَه حيثما ذهبَ

(١) ذيل مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، سيرة الإمام يحيى ١٣٤ ـ ١٣٦، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨١ معلومات سمعتها عنه من والدي، نزهة النظر ٣٧٠

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٥٠٧، سيرة الإمام يحيى ٢١٧

من القَفْلة إلى خمر والسُّودَة، كما انتقل مع الإمام إلى صنعاء، ثم عينه الإمامُ حاكماً في لواء تهامة فاعتلت صحتُه فانتقل إلى صنعاء، فما لبث أن توفي بالمستشفى يوم الجمعة ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٦ هـ، وكان مولده في شهارة سنة ١٢٩٢ هـ[١] .

٨١ عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن علوان الشماحي: سكن شهارة بضعة عشرة سنة أستاذاً ومُفْتياً مرجوعاً إليه[٢] .

٨٢ يحيى بن حسين بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الوهاب المحبشي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو، له معرفةٌ بالحديث.

تولى القضاء في شهارة، ثم استصحبه الإمام أحمد حميد الدين إلى حجَّة حينما كلفه والده الإمام يحيى بتولي أمورها فأناط به القضاءَ في لواء حجة.

ولما قامت الثورةُ التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ هـ لزم بيته لكبر سنه حتى توفي فيها في ذي الحجة سنة ١٣٨٥ هـ، وكان مولدُه في شهارة سنة ١٣٠٠ هـ[٣] .

٨٣ يحيى بن محمد بن عباس ابن عبد الرحمن، أميرُ الجيش: عالمٌ له



مشاركةٌ قويةٌ في كثير من العلوم، مع معرفة جيدة بالسنة.

تولى للإمام يحيى القضاء في صنعاء بعد توقيع الصلح بين الإمام يحيى وبين المشير أحمد عزت باشا الوالي العثماني في اليمن في بلدة دعّان سنة ١٣٢٩ هـ. ثم ولاه الإمامُ يحيى أعمالَ قَعْطَبة فقاد أتباع الإمام فاستعاد بلدةَ الضّالع وجبل حَرير

(١) نزهة النظر ٣٣٦

(٢) ستأتي ترجمته مفصلةً في (ظفير حجة).

(٣) نزهة النظر ٦٢١

والشُّعَيب، وأخضع سكانَ هذه المناطق لطاعة الإمام بعد أن أخذ من رؤسائهم وزعمائهم رهائن الطاعة، إلا أنه كان شديد القسوة في حكمه عليهم فاضطر بعضهم إلى الاتصال بحكومة عدن البريطانية لصدّ زحف قوات الإمام على بلادهم[١] فقامت طائراتها بقصف تَعِزّ وإبّ ويَريم وذمار وقعطبة في المحرم سنة ١٣٤٧هـ بعد أن ألقت سبعُ طائرات منشورات على هذه المدن تحذر السكان من الاقتراب من دور الحكومة فاضطر الإمامُ إلى أن أصدر أمرَه إلى المُتَرْجَم له بسحب قواته من تلك المناطق وإعادتها إلى قَعْطبة. وكان عاملُ الإمام على الضّالع محمد بن محمد بن أحمد الشامي قد فرّ من الضالع ليلاً إلى قَعطبة على إثر سماعه إشاعةً بوجود تجمع للقبائل في البلدة للهجوم عليه وعلى من معه من أعوانه ـ كما سمعت ذلك من الحاج عبد الله بن أحمد الكهالي ـ فغضب عليه أميرُ الجيش، وكتب إلى الإمام يحيى يخبرُه بما صنع العامل[٢]، وأن عمله هذا قد أحدث فشلاً ذريعاً في صفوف قواته، فما كان من الإمام إلا أن عاتبه عتاباً شديداً، وأصدرا أمراً بسرعة عودته إلى صنعاء. ثم ولّى الإمام يحيى المترجَم له أعمال قضاء إب سنة ١٣٤٩ هـ وبقي فيها إلى أن عُزل بالحسن بن الإمام يحيى سنة ١٣٥٧ هـ فنُقل إلى رَيْمَة عاملاً عليها، واستمر إلى أن قامت الثورة الدستورية وتولى إمامَتها عبدُ الله بن أحمد الوزير بعد مقتل الإمام يحيى وبعض أولاده، فما إن علم المترجَمُ له بأن وليَّ العهد أحمد بن الإمام يحيى على قيد الحياة حتى وقف إلى صفه مؤيداً ومناصراً له ضدَّ الإمام ابن الوزير.

ولم يكتف بهذا فحسب بل أعلن الحربَ عليه، وذهب بمن معه من الجنود والقبائل الموالية للإمام أحمد، فأخضع القبائل المؤيدة للثورة، ولما عاد الإمام أحمد إلى تعز منتصراً لحق به إليها يهنئه بسلامته وقهره للثورة الدستورية، وكان ينتظر أن يتولى عملاً كبيراً مكافأةً له على

---

(١) انظر رياح التغيير ص ٤١، ٤٢ لأحمد بن محمد الشامي.

(٢) ذهب إلى الحج سنة ١٣٤٧ هـ وتوفي هنالك.

إخلاصه له، وبدأ من ذات نفسه يزاول أعمالاً واسعة في مقام الإمام أحمد، فضاق به ذرعاً، وكلَّفه بالذهاب إلى صنعاء فولاه رئاسةَ الاستئناف، وكان من المحرِّضين للإمام على قتل بعض الأحرار، وأصدر حكماً على وجوب قتل الضابط العراقي جمال[1] جميل وحكماً آخر على المشاركين في قتل الإمام يحيى حميد الدين كما تقدم بيان ذلك في ترجمة عبد الله بن علي اليدومي في (ذي يدوم) كما أنه حرَّض الإمام أحمد على الانتقام من القاضي أحمد بن أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إبّ، أو التخلص منه لما قيل عنه من أنه كان يتزعم الاتجاه القَحطاني ضدّ العلويين العدنانيين، وأنه ـ أي المترجم له ـ جَزَّ شُعَيرات من ذقنه ـ كما أخبرني القاضي حسين السياغي ـ وألقاها بين يدي الإمام بعد عودته من إيطاليا لإثارة غضبه على السيّاغي حتى يتخلص منه، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أحمد السيّاغي في (العين). كذلك فقد أظهر قدراً كبيراً من التعصب العرقي، ووقف إلى صف المنادين بوجوب اشتراط الكفاءة في النسب، ولم يكتف بهذا فحسب، بل كان يَفْسخ زواج العلوية من غير العلوي إذا علم بذلك.

واستمر في رئاسة الاستئناف حتى قامت الثورة التي أحلّت الجمهورية محل الملكية فأرسل له قادة الثورة مَن يدعوه ليحضر إلى مقرّ القيادة، فحضر، ولكنه أظهر استنكاراً شديداً لما قاموا به وأرعد وأبرق فأطلق عليه الضابط غالب الشرعي نار مُسدَّسه صبيحة يوم الثورة الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ = ٢٦ أيلول سنة ١٩٦٢ م فقتل، وكان مولده في شهارة في صفر سنة ١٣٠١ هـ[2].

(١) كان أحد أعمدة الثورة الدستورية وكان قد قدم ضمن البعثة العسكرية العراقية برئاسة العقيد إسماعيل صفوت لإنشاء جيش يمني. أمر الإمام أحمد بقتله في رمضان سنة ١٣٦٨ هـ في صنعاء.

(٢) تحفة الإخوان ١٣١، نزهة النظر ٦٤٣ هـ، مذكراتي.

نكاح ...

بالزوج المحيا لها على رضيا من ... السعودي ...

الشهادة بالتدريج الى ... جامع المعقود بها والولي ولم يثبت

ان ثم ولي غيره ودعوى سادة الغيل ان السعودي غير كفو للمعقود

بها في النسب لكون المعقود بها فاطمية فقد نص للمذهب

الشريف على انها تختص عدم الكفاءة في النسب اذا حصل رضا

المعقود بها ووليها وهنا قد حصل الرضا من المعقود بها ووليها

ووقع عقد النكاح مع انه لا يلحق الغضاضة على سادة الغيل لمثل ذلك

لكون صفة السعودي اكبر وان رغم مثل عامة سادة الغيل

وقد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الى اخر الآية وروي

عن الامام ... علي عليه السلام انه قال لما سئل ابو خالد عن

نكاح الاكفاء فقال عليه السلام الناس بعضهم اكفاء بعض عربيهم

وعجميهم وقرشيهم وهاشميهم اذا اسلموا وامنوا فدينهم واحد

لهم ما لنا وعليهم ما علينا دماؤهم واحدة وفرايضهم واحدة ليس لبعضهم

على بعض فضل في ذلك انتهى وهو الذي اختاره امام العصر

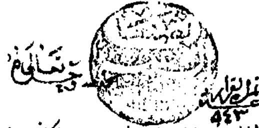
ايدهم الله والده الامام الشهيد رضوان الله عليه

فيتوجه تنويع سادة الغيل بما توجه بهذا هذا

الذي توجه لزومه وبه كان الحكم والله الموفق ...

ح ربيع الثاني سنة ١٣٧٥ حاكم خمر

صورة للحكم بصحة زواج الفاطمية بغير الفاطمي



المطري هادي

قد كانت مطالعة ما حرر من صحة عقد النكاح للشريفة فاطمة بنت محمد بن [illegible]
والعاقد لها السيد صالح بن عبدالله المطري بالزوج المذكور علي بن حسن مرشد السعودي [illegible]
وقد أنكره سادات غيل مُحذف بأنه من أقاربها إلا أنه كان التدبيج حسب الرقم وما كان
من العنية على الخاطب في ذلك من جهة سادات غيل معترف لحصول الغضاضة وسقوط المروءة
حسبما حكته الدعوى وحيث أن المسألة ذات خطر من حيث حصول الغضاضة وسقوط المروءة
وكان مما يلزم رفعها العرض على النظر الشريف أيده الله فهو المرجوع إليه عند المشكلات لما هو
معلوم في اليمن عند الخاص والعام من حصول الغضاضة وسقوط المروءة وإن المسألة
من حيث هي تتضمن أمرين إما باعتبار الصحة وثانيها باعتبار الجواز وعدمه مع
حصول الغضاضة وسقوط المروءة فأما الأول فهو الصحة وهو المذهب الشريف والمختار
الشريف وأما الثاني وهو أنه مع وجود الغضاضة على الأقارب وسقوط المروءة فهذا
مما نص عليه علماء الآل والشيعة الأعلام للمذهب الشريف أعزه الله ولا نعلم أحدا من الشريف
يخالف ذلك وهو أن للأولياء الاعتراض وفي البحر للمذهب الشريف أنهم [illegible] أن لهم الاعتراض
ولو كانوا في درجات لأن عليهم غضاضة في الجملة وفي الوابل شرح الأثمار للمذهب الشريف
في سياق الأنساب وسقوط المروءة ما لفظه وكذلك الفاطمية لا يحل نكاحها من غير
فاطمي ولو رضيت ورضي الولي لأنه يتضرر بذلك في عرفنا كما يتضرر بسائر الحرف
الدنية وهو وإن قد جرى في الزمن الماضي فقد صار في زماننا غير جائز لأن
ذلك يختلف باختلاف العرف وقد سبق أيضا للوابل ما لفظه احترازا من أن يحصل
غضاضة على الولي بإسقاط مروءة فإنه لا يجوز إلى أن قال ويجب على الإمام والمسلمين
الخ وفي الوابل أيضا في هذا السياق إن ذلك يختلف باختلاف العرف وذلك من
وهذا الاختلافية وإنما الخلاف بين المتقدمين
من فرق بين الفاطمية وغيرها في الصحة فقط وفي الوابل أيضا ما لفظه ولا يبعد أن تبطل ولاية
الولي إذا رضي بمن هذه حالته وفي ضوء النهار ما يقوي ما ذهب إليه الأئمة المتأخرون
وكذلك في غير الوابل المذهب الشريف أنه مع سقوط المروءة فلعموم المسلمين الاعتراض كسائر
المنكرات **وغير خاف أيضا** أن في ذلك في اليمن غضاضة وسقوط
مروءة عند جميع من لا ينتمي إلى [illegible] سلفا وخلفا بزواجة الفاطمية بغير ذي النسب
الشريف النبوي ولذلك فإن السلف والخلف يحترزون دائما في اليمن لهذا النسب
الشريف وقد اتفق علماء الزيدية في العصور السابقة على منع ذلك لأحد أمرين
إما لعدم الصحة عند الأئمة المتأخرين من الذين قد صار العامة في اليمن بخصوص
هذا المعنى ملتزمون لقولهم مع اعتقادهم التحريم وعدم الصحة ويجب الالتزام
بحكم الانتقاض الخ وأما الشريف النسب الشريف الفاطمي النبوي أعزه الله وأدام شرفه
عن الاضطهاد لما يحملون في ذلك من الغضاضة وسقوط المروءة في اليمن واختلاط
الأنساب وضياعها ولا سيما في البوادي كما وقع في الأشراف بني القعوم وحينئذ أن
المسألة مشكلة من غير نظر إلى عدم الصحة بل باعتبار المعنى الأخير الذي عليه
السلف والخلف وهو المذهب الشريف كان إرجاع المادة إلى النظر الشريف جلالة
مولانا الخليفة المعظم أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد بن أمير المؤمنين أيده الله تعالى
والمعتمد ما يقتضيه النظر الشريف أدام سلطانه لتاريخه (٢٦) شهر جمادى الأولى ١٣[illegible]

رئيس الاستئناف

صورة لقرار رئاسة الاستئناف بإبطال الحكم

٨٤ عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الله بن علي المتوكل: عالمٌ في



الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

عيّنه الإمام يحيى مساعداً ليحيى بن ناصر شنْبان الذي وَلاه القضاءَ في كُحْلان عَفّار سنة ١٣٢٩ هـ، ثم عيّن عاملاً وحاكماً لناحية مَسْوَر، وكان يستدعيه وليُّ العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) من مَسْوَر ليقوم بأعماله خلال غيابه عن حَجَّة منذ سنة ١٣٤٧ هـ، وحينما ذهب ولي العهد على رأس جيشه إلى صَعْدَة سنة ١٣٥٢ هـ ألزمه بالبقاء في حجَّة، وثم لما تولى ولي العهد أعمال لواء تعز سنة ١٣٥٧ صار المترجمُ له يُدعى نائب حَجَّة، وقد ظلّ في هذا العمل حتى بعد أن صار وليُّ العهد إماماً سنة ١٣٦٧ هـ.

شهدت مدينةُ حجَّة في عهد نيابته لها، أحداثاً هامة، وإن لم يكن له في ذلك الأمر رأيٌ لا سلباً ولا إيجاباً.

ففي آخر سنة ١٣٦٣هـ أرسل ولي العهد من تعز المعتقلين من الأحرار، وعددهم خمسون رجلاً. ثم لما قُتل الإمام يحيى حميد الدين في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ وخلفه الإمام عبدُ الله بن أحمد الوزير في منصبه بتأييد من الأحرار لجأ الإمامُ أحمد ـ الذي نجا من شَرَك مؤامرة قتله بحسب الخطة المرسومة لقتله هو ووالده في يوم واحد ـ إلى حجَّة فاعتصم بها، وجنَّد الجنودَ، وأثار حمية القبائل ضدّ ثورة الأحرار وإمامهم منها، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في هجرة (الرأس). ولما سقطت صنعاء بأيدي أتباع الإمام أحمد اعتقلوا مَن فيها من الأحرار، وعلى رأسهم الإمام عبد الله الوزير وبنو عمه، وسيقوا إلى سجون حَجَّة، وشهد ميدأنها قتلَ زعماء الأحرار أمام ملأ من الناس، كما شهدت حجّة أيضاً في عهد المترجم له قتلَ الأميرَين عبد الله بن الإمام يحيى وأخوه العبّاس في

شعبان سنة ١٣٧٤ هـ، لتزعم الأمير عبد الله تمرّد الجيش على الإمام أحمد وإرغامه على التنازل له ـ كما تقدّم بيان ذلك في ترجمته في (السُّودة).

اعتلت صحةُ المترجم له فأمر الإمام أحمد بسفره إلى لبنان لمعالجته هنالك، ورافقه نجله الأصغر محمد (الدكتور محمد) وبعد شفائه عاد إلى اليمن عن طريق القاهرة، فزاره الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى الفندق الذي نزل به، فبلغ الإمام ذلك فساءه اجتماعُه به، ولهذا فإن الإمام لم يأذن له بزيارته بعد عودته إلى تعز لأنه قد أساء به الظن لعلاقته هو وأولاده بنعمان، كما كان للمترجم له في آخر ولايته مواقفُ محمودةٌ مع الأحرار المسجونين بعد أن تأكد له أن هدفهم مما قاموا به ضدّ الإمام يحيى وضدّ ابنه الإمام أحمد إنما هو الإصلاح وإزالة المظالم، وكان لأولاده، ولا سيما أحمد بن عبد الملك أثرٌ كبير في هذا التحول، والفضل في ذلك للأستاذ أحمد محمد نعمان أبرز زعماء الأحرار فإنه ما إن أفرج عنه الإمامُ أحمد وألزمه بالبقاء في حجة، وأناط به إدارة مدرستها ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في ذبحان ـ حتى كان أحمد بن عبد الملك أخلصَ تلامذته وأقرَبهم إليه فرأى في نعمان صورةً مشرقةً لما عليه الأحرار من العلم والمعرفة، والصدق والإخلاص، فكان ينقل ذلك إلى والده؛ فكان عوناً لهم في تخفيف آلامهم والرفق بمسيئهم، والتغاضي عما كان يرتكبه بعضهم من أخطاء لو بلغت مسامع الإمام أحمد لتضاعفت العقوبة على فاعلها، وإذا بلغ الإمامَ عنهم ما يسوءه نفى ذلك، كما كان يراجع الإمام للمرضى منهم فحمدت لُه تلك المواقف النبيلة.

توفي في تعز سنة ١٣٧٩ هـ، وكان مولده في شهارة في صفر سنة ١٣٠١هـ[1].

85 صالح بن محسن بن علي الصليمي الصَّعدي: عالمٌ محققٌ في

(١) نزهة النظر ٣٩٩، مذكراتي، معلومات سمعتُها من نجله الدكتور محمد عبد الملك.

النحو وبقية علوم العربية، شاعر أديب.

أقام في شهارة فأخذ عن كبار علمائها ثم ساح في أنحاء اليمن وباين الإمام يحيى حميد الدين فأقام لدى الإمام محمد بن علي الإدريسي ثم رحل إلى مصر ودمشق وبيروت بعد الحج فأخذ عن بعض من لقي من علماء هذه الدِّيار، ثم عاد إلى اليمن سنة ١٣٤٨ هـ.

له شعر كثير أورد بعضه مؤلف (نزهة النظر).

توفي بالحديدة في شهر رمضان سنة ١٣٤٩ هـ ومولده في بلاد صعدة سنة ١٣٠١ هـ(١).

آثاره:

- بيض الأنوق أرجوزة في النحو على غرار (ألفية ابن مالك) أولها:

يقول صالح هو ابن محسن
الحمد لله العلي المحسن
أبتدئ النحو بذكر ربّنا
خالقنا سبحانه وحسبِنا

٨٦ عبّاس الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد المتوكل: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ قويةٌ في بعض علوم العربية.

انقطع للتدريس في شهارة فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم.

كان يستجيبُ للإمام يحيى إذا كلَّفه بعمل ما مؤقتاً، فإذا أنجزه عاد إلى ما هو عليه من التدريس، لأنه كان عازفاً عن الولاية.

مولده في شهارة سنة ١٣٠٣ هـ، ووفاته بها في ١١ شعبان سنة ١٣٦٣هـ(٢).

٨٧ قاسم الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ محققٌ في



(١) نزهة النظر ٣٩٩، مذكراتي، معلومات سمعتُها من نجله الدكتور محمد عبد الملك.

(٢) نزهة النظر ٣٢٩، مجموعة محمد بن عباس.

الفقه والنحو والأصول والمعاني والبيان، له معرفةٌ جيدة بعلم الحديث.

اشتغل بالتدريس في شهارة لبعض الوقت، ثم تولى القضاء في بلاد النادرة، ثم كان عاملاً وحاكماً في رداع، ثم تولى القضاء في صعدة ونواحيها، ثم في صنعاء فضوران.

كان مشهوراً بسرعة الفصل والصرامة في أحكامه.

مولده في شهارة في ذي الحجة سنة ١٣٠٦ هـ ووفاته سنة ١٣٨١ هـ[١].

٨٨ علي بن محسن بن هادي الآنسي الأسعدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له معرفة جيدة بعلوم العربية من نحو وصرف ومعاني وبيان.

هاجر مع أخيه الأكبر علي بن محسن الملقب بعلي الكبير إلى قَفْلَة عِذَر، وكان عمره اثنتي عشرة سنة فدرس في ألْمَدان، ثم انتقل إلى شهارة سنة ١٣١٧ هـ، واستمر في طلب العلم إلى أن نال منه نصيباً وافراً، وكُلِّف سنة ١٣٢٩ هـ بقبض الزكاة من الأهنوم، ثم عُيِّن حاكماً في المحويت، فكان يجمعُ بين التدريس والقضاء، ثم عين عاملاً وحاكماً في ناحية وَضْرَة من أعمال حَجَّة، ثم كُلف بالذهاب إلى آنس، فكان يتولى القضاء والتدريس في هجرة (ألْمَرْوَن). ثم عاد إلى شهارة، وحصل بينه وبين الأمير أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) خلال إمارته على شهارة خلافٌ لأنه ابتاع من المترجم له آنيةً نحاسية فمطله بالثمن ـ كما كتب لي هذا الخبر نجله القاضي أحمد بن علي الآنسي ـ فاضطر إلى العودة إلى بلده (الأشنوم) فبقي فيها أربع سنوات قضاها في التدريس وفصل الخصومات. ثم استدعاه الأمير أحمد إلى شهارة سنة ١٣٣٩ هـ، فولاه القضاء فيها وبقي هنالك حتى توفي بها في ١٣ شوال سنة ١٣٥٧ هـ، وكان مولده في قرية الأشنوم سنة ١٣٠٥ هـ[٢].

٨٩ علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن محسن الشامي: عالمٌ محققٌ

---

(١) نزهة النظر ٤٨٤، شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة ١٩٣، مجموعة محمد بن عباس.

(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي ابنه أحمد علي.

في الفقه، له مشاركة في غيره.

تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد حميد الدين في الشَّرَفين، ثم نقل بعد عامين إلى صعدة سنة ١٣٣٣ هـ للعمل نفسه، فاستمر فيه إلى جانب قيامه بالتدريس حتى توفي بصعدة في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧١ هـ، وكان مولده سنة ١٣٠٤ هـ[١].

٩٠ حسن بن محمد بن قاسم بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حسين ابن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ فاضلٌ، حافظٌ للقرآن الكريم. اشتغل بالتدريس وإقراء القرآن، فانتفع به كثيرٌ من علماء عصرنا في شهارة، وكان قد أقام في وَشْحَة ثم في كُشَر مدرساً، ثم عاد إلى شهارة.

مولده في شهارة في ١٣ شعبان سنة ١٣٠٩ هـ، ووفاته بها ليلة السبت ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ[٢].

٩١ أحمد بن يحيى بن محمد بن القاسم المتوكل: له إلمامٌ ومعرفةٌ جيدةٌ بالفقه. مولده في شهارة سنة ١٣١٨هـ[٣].

٩٢ محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يحيى بن إسماعيل المتوكل: عالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ بالنحو



والصرف. تولى أعمالاً إدارية في السُّودة أثناء إقامة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين فيها، فلما انتقل الإمام يحيى

(١) نزهة النظر ٤٢٤، استطراداً في ترجمة والده.
(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٩
(٣) مجموعة محمد بن عباس.

إلى صنعاء سنة ١٣٣٧ هـ انتقل معه وعمل لديه في الأعمال الإدارية، منها إدارة المدرسة العلمية، حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م فأسند إليه نظارةُ أوقاف التُّرب.

مولده بشهارة سنة ١٣١٦ هـ[1]. ووفاته في صنعاء في أحد شهور سنة ١٤١٤هـ.

٩٣ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الشامي: عالمٌ محققٌ في الفقه وبعض علوم العربية، له مشاركةٌ في علم السنة. تولى القضاء في السُّودة، فلما قامت الثورةُ اليمنية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م رحل بأهله إلى جيْزان، فعاش هنالك حتى توفي فيها يوم الأربعاء ٢٥ صفر سنة ١٣٨٦هـ[2]. ومولده في شهارة في تاريخ غير معروف عندي.

٩٤ عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الشامي: عالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ جيدة بالفقه مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. تولى القضاءَ في كُتاف من أعمال صَعْدة سنة ١٣٩٧ هـ[3].

٩٥ محمد بن عبد الوهاب بن محمد الشّماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصول وعلوم العربية. اشتغل بالتدريس، وسكن ثُلاً منقطعاً للتدريس، زاهداً في المناصب.

مولده في شهارة سنة ١٣١٩ هـ، ووفاته في صنعاء ليلة الجمعة ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ ودُفن في ثلا[4].

٩٦ يحيى بن حسين السَّرَيْحي:



عالمٌ فاضل. تولى أعمالَ الكتابة لدى

(١) معلومات جمعتها من عنده.

(٢) نزهة النظر الموسعة.

(٣) نزهة النظر الموسعة.

(٤) معلومات استقيتها منه ومن آخرين.

عامل ناحية بني العوام لمدة طويلة، وكان قانعاً بهذا العمل المتواضع ما دام يؤديه بأمانة وإخلاص، ولم يطمح لما هو أكثر منه مع أن مستواه العلمي يؤهله لتولي القضاء.

مولده في شهارة سنة ١٣٢٣ هـ، ووفاته فيها سنة ١٤٠٦ هـ[1].

٩٧ عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد الشماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه



أصوله وفروعه، له معرفة بعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ، خطيبٌ مؤرخٌ حافظةٌ للشعر.

عينه الإمامُ يحيى عضواً في محكمة الاستئناف بصنعاء. اشترك مع الأحرار في نشاطهم، ولا سيما بعد مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧ هـ في ثورتهم، وقد اعتُقل بعد فشل الثورة الدستورية، وسيق إلى حجَّة حيث بقي سجيناً فيها بضعَ سنين، ثم أُفرج عنه، وعينه الإمامُ أحمد عضواً في الهيئة الشرعية في تَعز. ثم تولى بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م منصَب وكيل وزارة العدل، ثم عُيِّن مستشاراً لها. له شعرٌ كثيرٌ، في مدح الإمامَين يحيى وابنه أحمد، ومنه ما هو في مناح أخرى. وكان خطيبَ الثورة ولسانَها المجلجل. إلا أنه كان مُغالياً في مدحه لمن يتولى الحكم فيخرجه عن حدود المقبول للمدح. له موقفٌ مشهور يحمد عليه، وذلك حينما غضب الإمامُ أحمدُ على قبيلة حاشد بعد أن قتل كبيرَ مشايخها الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وابنَه حميد، فجاء إلى الإمام نفرٌ من أعيان حاشد بطلب منه، فلما مثلوا بين يَديه كشَّر في وجوههم، وأنّبهم وتَهدَّدهم وتوعَّدهم بأشدِّ العقوبة، فانبرى المَترجمُ له، وأنشد أبياتاً لشاعر

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي ابنه عبد الله.

العـرب وحكيـمـهـا أبي الطيب المتنبي يخاطب الإمام بها:

ترفَّقْ أيهـا المولى عليـهـم
فـإنّ الرفقَ بالجـاني عـتـابُ
وإنهم عـبـيـدُك حـيث كـانوا
إذا تدعـو لحـادثةٍ أجـابوا
وعينُ المخطئين هم، وليـسـوا
بأول مـعـشـرٍ خطئـوا فـتـابوا
وأنت حـيـاتهم غَضبت عليـهم
وهـجـرُ حـيـاتِهم لهُم عِقـاب
ومـا جَهِلت أياديك البـوادي
ولكن ربما خـفي الصـوابُ
وكـم ذنـبٍ يُولِّده دَلالٌ
وكم بُعـدٍ مُوَلِّده اقـتـرابُ
وجُرمٌ جـرَّه سـفـهـاءُ قـومٍ
وحلَّ بغـيـر جـارمِه العـقـاب

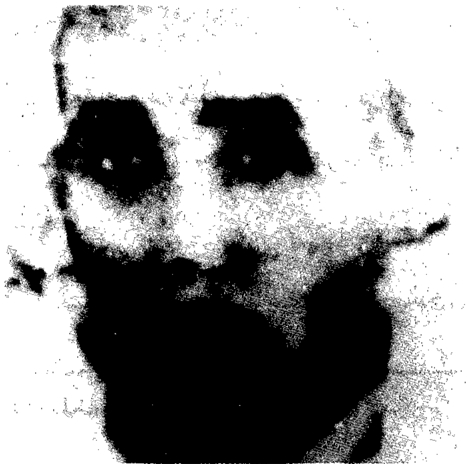
فلان الإمامُ بعدئذ في مخاطبتهم، وأذن لهم بالعودة إلى ديارهم، وأعطاهم صلات على مقاديرهم.

مولده في شهارة يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ، ووفاته في صنعاء فجأة ليلة الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٦ هـ = ٢٢/ ١١/ ١٩٨٥ م.

آثاره:

- نظم اختيارات الإمام يحيى حميد الدين وشرحها، مطبوع.
- اليمن الإنسان والحضارة، مطبوع.
- اليمن في طريق الحقيقة، مخطوط.
- بحث بعنوان (الهجرات اليمنية)، من بون صنعاء إلى البحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا.
- بحث بعنوان: القضاء في اليمن عبر التاريخ.

[٩٨] حسن بن عبد الوهاب بن محمد الشّماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه.



أقام في هجرة (الظهرين) مدرساً حتى توفي بها كما سيأتي بيان ذلك.

٩٩ علي بن عبد الوهاب بن محمد الشَّماحي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه، أديبٌ مترسل. شارك طلائعَ الأحرار في نشاطهم السياسي، وانخرط في صفوفهم، فاعتقله الإمام يحيى مع زملائه[1] يوم الجمعة ٣٠ المحرم سنة ١٣٥٥ هـ ثم أطلق سراحَه في رمضان من السنة نفسها، وذلك بشفاعة من والده الذي كان موجوداً في صنعاء آنذاك.

وصادف اعتقال المَترجم له في سجن القلعة والقاضي عبد الله بن محمد العَيْزَري موجودٌ في صنعاء، فلقي والدَه، وقال له خلال حديث بينهما: أذَّنَ قَبل دخول الوقت، أي أن ابنه وزملاءه الأحرار تعجّلوا بإظهار مساوئ الإمام على الناس، وذلك في الوقت الذي ما يزال الإمام مقدساً لديهم، وأنه كان عليه الانتظار حتى يحين الوقت المناسب. ويقال: إن القاضي عبد الله بن حسين العمري وزير الإمام يحيى هو الذي أشار على الإمام باعتقال المترجم له لأنه كان لا يَسْلم من لسانه وقلمه.

ولاه الإمام بعد الإفراج عنه القضاءَ في وصاب السافل ليكون بعيداً عن صنعاء، فاستمر في عمله حتى توفي فيه سنة ١٣٦٥هـ. وكان مولده في شُهارة في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢٩هـ[2].

١٠٠ عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن العباس: عالمٌ فاضل، اشتغل بالتدريس، عازفاً عن المناصب الحكومية. مولده في شهارة سنة ١٣٢٨ هـ، ووفاته في الحديدة بعد عودته من الحج سنة ١٣٧٩هـ[3].

١٠١ أحمد بن علي بن محسن الآنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض

---

(١) هم أحمد بن أحمد المطاع، والعربي صالح السنيدار، وعبد الله بن محسن العزب، ومحمد بن أحمد المطاع، ومحمد عبد الله المحلوي.

(٢) مذكراتي.

(٣) مجموعة محمد بن عباس.



وعلوم العربية، له معرفة جيدة بعلم الحديث. تصدَّر للتدريس في (هجرة مَعْمَرة) ثم في (شهارة)، وتولى إلى جانب ذلك القضاء، واستمر على هذه الحال إلى سنة ١٣٧٠ هـ ثم عُهد إليه بالذهاب إلى زَبيد لحصر أموال الأوقاف وكوائن بيت المال، ثم تولى القضاءَ في المخاء سنة ١٣٧٣ هـ، واستمر إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م فانتقل إلى صنعاء، وتعيّن نائباً لرئيس المحكمة للنقض والإبرام، واستمر إلى سنة ١٣٩٧ هـ، فاستقال من هذا العمل، ولكنه مع هذا ما يزال يتولى بعضَ الأمور العويصة التي تحال إليه من الدولة لحلها.

مولده في شهارة في منتصف شهر ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ[١].

١٠٢ **محمد بن يحيى بن محمد ابن القاسم**: عالمٌ، له معرفةٌ بالفقه وبعض علوم العربية.

مولده في شهارة سنة ١٣٣٤هـ[٢].

١٠٣ **محمد بن يحيى بن محمد بن العباس بن عبد الرحمن المتوكل**: عالمٌ، له اطلاعٌ ومعرفةٌ بالفقه وإلمامٌ ببعض علوم العربية. تولى في العهد الملكي أعمالَ إبّ، ثم كان عاملاً في رَيْمَة خلفاً لوالده. ثم في الطويلة، كما تولى في العهد الجمهوري أعمال المحابشة، ويعمل حالياً في مجال القضاء في وزارة العدل.

مولده في شهارة سنة ١٣٣٤هـ[٣].

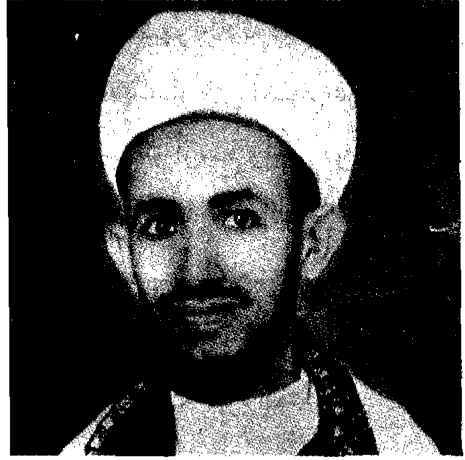
١٠٤ **زيد بن علي بن محمد الموْشكي**[٤]: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ بالنحو والصرف والمعاني والبيان.

(١) معلومات كتبها لي بقلمه.

(٢) مجموعة محمد بن عباس.

(٣) مجموعة محمد بن عباس، ومعلومات أعرفها عنه.

(٤) نسبة إلى مَوْشَك إحدى عُزَل (مَغرب عَنس) من أعمال (ذَمار).



شاعرٌ أديب. كان في بداية حياته العلمية يكره السنَّة وأهلَها، ثم اعتدل بآخرة، ومال إلى قراءتها وحبِّ أهلها.

ألزمه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين بعد تخرجه من المدرسة العلمية في صنعاء بالذهاب إلى (بيت السيد) في وادي السرِّ[1] ليكون مدرساً لأولاد الإمام يحيى الصغار وهم العباس ويحيى والمحسن الذين ترجح للإمام أن يبعدهم[2] عن صنعاء ليتفرغوا للدراسة تحت إشراف العلامة عبد الرحمن بن حسين الشامي، فذهب إلى هنالك وبقي فيها من سنة ١٣٥٨ هـ إلى سنة ١٣٦١ هـ تقريباً، ولكنه وجد نفسَه غيرَ راضٍ عن عمله، وعن بقائه في هذا المكان، كما عبر عن ذلك في كتاب منه إلى المؤرخ محمد ابن محمد زبارة يشكو إليه حالَه، وحقارة راتبه الذي حدَّده له الإمام فلا يقومُ بحاله، وأن عليه ديوناً لا يستطيع قضاءَها، لذلك فقد رجّح أن يتركَ هذا العمل، ويقطعَ صلتَه به، وهذا نص ما كتب:

« سيدي العلامة الرحّالة عز الدين محمد بن محمد زبارة حفظكم الله.

صدرت القصيدة جواباً على التي بباطن هذه الصفحة، وهي كما ترون لا أدري هل ستصادف خلواً فتتمكن فيه أم لا؟ لأني قُلْتُها وأنا في غيهب هموم ودجى أحزان، أتجرع ما يدير علي مولانا من كؤوس مواربة وجفان مغالطة، بل تجلّى بقائي ومراجعتي هذه المدة التي هي شهران ونصف شهر، والعيد أيضاً فيها عن إلزامي بالأمس بالعود ذمار للقيام بالمعاونة التي

(١) تقدم ذكرُها وذكرُ علمائها.

(٢) كان خروجهم إلى بيت السيد في ٢٣ شوال سنة ١٣٥٤ هـ، وقد نزلوا في بيت الأمير علي بن عبد الله الوزير حتى تمّ بناء بيت لهم هنالك.

ستمضي طوعاً أو كرهاً بهذا اللفظ، ولا أدري على من الكُره والطوع! هل على الحاكم أو عليّ أو علينا جميعاً. ومع هذا فبدون معاش (مرتب شهري) وإنما حوّل بثلاثين ريالاً، مراده مصروف، ولا يدري أني في هذه المدّة صرفتُ أكثر من خمسة وأربعين ريالاً، وأن عليّ من أيام البقاء الأول الذي أشهره ثلاثة ديناً واسعاً، ومن أيام البقاء بذمار التي أشهرها أكثر من خمسة ما هو أوسع وأجلّ من أن أذكره لحضرتكم إنا لله وإنا إليه راجعون. وولدكم الحقير سيعزم إن شاء الله عند تيسير سيارة ذمار، وربما سيسافر غير ذمار[1] إذا قضت خيرة الله».

سيدي العلامة الرحالة عز الدين محمد [illegible] القصيدة [illegible] التي بباطن هذه الصفحة وهي كما ترون لا ادري
هل ستصادف منكم خلوة فتتمكن فيها من [illegible] وانا في غيهب هموم ودجا احزان انجرع ما يدير [illegible]
من كؤوس [illegible] وجفان مغالطة بل تحلية بقاوي ومراجعتي هذه المدة التي هي شهران ونصف شهر والعيد [illegible]
عن [illegible] بالامس بالعود ذمار للقيام بالمعاونة التي ستمضي طوعاً او كرهاً بهذا اللفظ ولا ادري على من
الكره والطوع هل على الحاكم او علي او علينا جميعاً ومع هذا فبدون معاش وانما حول بثلاثين ريالا مراده مصروف
ولا يدري اني في هذه المدة صرفت اكثر من خمسة واربعين ريالا وان علي من ايام البقاء الاول الذي اشهره ثلاثة ديناً واسعاً ومن ايام
البقاء بذمار التي اشهرها اكثر من خمسة ما هو اوسع واجل من ان اذكره لحضرتكم انا لله وانا اليه راجعون وولدكم الحقير سيعزم ان شاء الله
عند تيسير سيارة ذمار وربما سيسافر غير ذمار اذا قضت خيرة الله [illegible]
[illegible]

صورة لرسالة من المترجم له يشكو من سوء معاملة الإمام يحيى له

ثم ذهب بعد ذلك إلى تَعِزّ فحطّ رحلَه لدى ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فأكرمه ومكّنه من أعمال درَّت عليه مالاً وافراً استطاع أن يبني له بيتاً حديثاً في ذمار، وفي الوقت نفسه اختلط بالأدباء والشعراء الذين كانوا يَؤُمون سوحَ ولي العهد، وفي مقدمتهم شاعرُ اليمن محمد محمود الزبيري وخطيبُه أحمد محمد نعمان وغيرهما من ذوي النزعة الوطنية، فتأثر بهم في النهج الأدبي والوطني وأحسّ بذكائه الفطري مدى المآسي الفادحة التي يُعاني منها شعبُ اليمن، ولاسيما اليمن الأسفل من سوء حكم الإمام يحيى وأولاده فتفجرت قريحتُه بأروع قصائده الوطنية، وأشدِّها قسوةً وتنديداً بمظالم الإمام وأولاده؛ فمن

(١) سافر من ذمار إلى تعز عند ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى.

ذلك قوله:

ما أنتَ يا يحيى، وما أنتَ فيه
فأنت في وادي المخازي تَتيه
مكَّنتَ أولادَكَ سَلَّطتَهم
فيها، فعاثوا حين أمَّرتَهم
ومن دِماها قد أتوا بالملاذ
... ...
ما شئتَ أن تفعلَه فافعل
لا بدَّ أن تُسْحَبَ بالأرْجل
من عرشِك الأعلى إلى الأسفل
تمشي على الرغم ضجيعَ التُّراب

ولم يلجأ إلى هذا الأسلوب إلا بعد أن تأكد له أنه لا أملَ يُرجى في صلاح الإمام يحيى ولا في ولي عهده، وأن وعودَه لطلاب الإصلاح بأنه سيحقق لهم ما يبتغون إنما هي بُروقٌ خُلَّب، ولا سيما، وقد أفصَح عن ذلك حينما هدَّد الأدباءَ الأحرار بقوله: «ما كنت أدري أننا نربي الملحدين»، وفي يده السيف يَهُزُّه، وهو يصرخ: «لن أسمحَ لهذه الأفكار العصرية بالانتشار في اليمن، وسألقى الله وقد خَضبَّتُ سيفي بدمائهم»[1] وكان الموشكي والزبيري ونعمان حاضرين سماعَ هذا الوعيد، فما كان من الزبيري ونعمان إلا أن حزما أمرهما وفرّا إلى عدن، وتبعهما زيد الموشكي وأحمد محمد الشامي، وقد وجدوا في صدر صحيفة (فتاة الجزيرة) سعةً لنشر مقالاتهم التي كشفت زيفَ دعوى الإمام يحيى وأولاده بأنهم حماة الدين القائمين بتنفيذ شريعة سيد المرسلين ﷺ، وأنهم ليسوا سوى طغاة جبابرة اتخذوا الدين وسيلةً لإذلال الشعب وإفقاره وهلاكه.

ولما ظهرت منشوراتُ الأحرار ملقاةً في شوارع صنعاء وتعز وذمار وإبّ تَكْشفُ سياسةَ الإمام ومظالمه، سارع الإمامُ وولداه أحمدُ والحسن باعتقال كثير من الأحرار في هذه المدن ونواحيها، وأمر الإمام بهدم دار زيد الموشكي في ذمار، كما أمر وليُّ العهد بهدم دار جازم محمد الحُرْي في تَعِز، وحينما بلغ زيدَ الموشكي

(١) رياح التغيير في اليمن ١١٥، وانظر ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذُبحان) والإمام أحمد في (الرأس) والإمام يحيى في (القفلة) من هذا الكتاب.

خبرُ هدم داره أنشأ قصيدةً يخاطبُ الإمامَ بقوله:

لله دَرُّك فـــارســـاً مـــغـــوارا
طعَن السقوفَ ونازلَ الأحجارا
يا مَن هدمتَ البيتَ فوق صغاره
شكراً، فأنت جعلتنا أحرارا
لم يبق في كفَّيك إلا معولٌ
تُؤذي به طفلاً وتَهدم دارا
شُلَّت يداك، وعُطِّلت عن كلّ ما
تُسدي جميلاً أو تشيد منارا
خربْ ودمِّرْ ما تشاء فإن للـ
أحرار عزماً لا يَهاب دَمارا
تلك البيوتُ سلاسلاً كانت لنا
حطَّمتَها فجعلتنا أحرارا
وجعلت من أطفالنا ونسائنا
وشبابنا وشيوخنا ثُوّارا
ساءَتك عِفَّةُ أهلنا في دورنا
فبحثت عنهم تكشفُ الأستارا
سنيتَ في الشعبِ الخرابَ فلن ترى
من بعدُ إلا ثورةً وغبارا
تأبى تزور القبرَ إلا بعد أن
تتحملَ الآثامَ والأوزارا
فعلامَ تَظلمُ أمةً وهبت لك الأر
واح جَذلى، والدموعَ غِزارا
نصروك شُبّاناً وساقوا ثروة الد
نيا إليك وألّهوك كِبارا
صنعوك صنعَ الجاهلين إذا بنوا
صَنَماً فأصبح فاتكاً جبّارا
عارٌ وصمتَ به البلادَ، وإنما
كانت حياتك في الجزيرة عارا

ولما أمر الإمام يحيى بوضع سلسلة واحدة على أعناق ستة رجال من الأحرار[1] وأجبرهم على المشي قسراً على

(١) هم محمد بن أحمد السياغي وشقيقاه الشهيدان يحيى وحمود، وعبد السلام صبرة، وجازم محمد الحروي، وإسماعيل بن علي الأكوع مؤلف هذا الكتاب، وسيأتي مزيد من التفصيل عن هذه الواقعة في ترجمة محمد ابن أحمد السيّاغي في (العين).

الأقدام من صنعاء إلى تعز لمدة ثمانية أيام (٢٥٠ كيلومتراً) تحت حراسة ستة جنود من حرسه الخاص، أثارت هذه الحادثة مشاعرَ السخط والغضب والاشمئزاز في صفوف الناس قاطبة على الإمام يحيى، واستطاعت شاعريةُ الزبيري أن تصور حالَ الأسرى، وسوء معاملة حراسهم لهم في قوله من قصيدة[1] طويلة:

طافوا بهم حولَ صنعاء يَطمسون بهم
حقاً يضيقُ به الطاغي ويخشاه

وطوَّقوهم جميعاً ضمنَ سلسلة
من الحديد يهولُ الناسَ مرآه

ضاقت رقابُهم في الغُلِّ واحترقت
أقدامُهم من رحيل طالَ مَنآه

إذا استغاثَ أسيرٌ من متاعبه
لبَّته بُندقةُ الجُنْدي ورجلاه

فنٌّ من البطشِ والتعذيبِ مبتكرٌ
(خليفةُ الله) للأجيال أهداه

سيقوا جِياعاً، ولم يسمح مُعذِّبهم
أن يَستعدّوا بزاد يومَ بَلواه

وسار من خلفهم جندٌ زبانيةٌ
إذا أتوا خِزْيةً من أمرهم تاهوا

يستمنحون من الأسرى مآكلَهم
يا لؤمَ مَن راح يَستجدي ضحاياه

والعسكريّ بليدٌ، بالأذى فَطِنٌ
كأن إبليسَ للطُّغيان ربّاه

وشارك زيدُ الموْشكي زميله الزبيري بقصيدة بعنوان: إلى أينَ بالأبطال؟ مخاطباً الإمام يحيى، ثم ولي عهده:

إلى أين بالأبطال تسعى بهم شَدَا؟
أعقلُكَ باقٍ أم بك المسُّ لا يَهْدا؟

تُصَفِّدُ أهلَ الرأي، ثم تزفُّهم
بأغلالهم، والدهر بالنّحس قد جدَا

وتعتقلُ الأحرارَ، والدهرُ كاشرٌ
وسودُ اللّيالي منك قد بلغتَ جُهدا

---

(١) نشرتها جريدةُ (صوت اليمن) العدد (٥٥) الصادرة في عدن في ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٧/١٢/٤م.

ثم يتـوجـه بالخطاب، إلى ابنه ولي العهد أحمد (الإمام أحمد):

عَذرناك لو لم تدَّعِ، الملكَ في غـدٍ
ولو لـم تكن في يومِنا والياً عـهـدا

لَعـمـرك مـا هذا الـذي قـد صنعـتَه؟
ســوى عـاملٍ أبلى المحـبـةَ والوِداَ

ومـالـك، والملكُ اليـمـاني فـإنه
لِمن يخطبُ الدُّنيا ويُمهرها الرُّشدا

ومـا غَرَست كـفَّاكَ غـيـرَ جنايةٍ
فقُم واحصد البغضاءَ من قُطرنا حَصْدا

إذا كنتَ لا ترضى سوى العَسْف شيمةً
فليس سوى الأهوالِ تُغري بك النِّدا

تُـخـاصِمُنا بالدِّين، والـدِّينُ مُوْجَع
لأنك قـد أدمـيتَ مُهْجَتَه عَمْدا

قضى باحترام المال والعِرض والدِّما
فَلِمْ لا تجـد إلا الخـلافَ له ردّاً

ومـا زلـتَ في توسـيع دائرةِ الهـوى
مُلِحـاً إلى أن جُزْنَ في فـعلك الحـدّاً

وإلا فـهل ظلمُ النسـاءِ وهتكُهـا
حلالٌ ولو في دينِ مَنْ يُعْبُدُ الصَّلْدا

أتقـضي طواغـيتٌ بهـدم بيـوتِها
وترويعها، والدّمعُ يَستعطف الجندا

ويرضـى لك الـدِّيـنُ الحنيفُ وربُّه
تصدُّ النسا عن قوتِ أطفالِها صَدّاً

وتهـدمُ عن مـرأى الدّيانة دُورَها
ومِن حولها الأطفالُ يَبكونها وَجْدا

تركـتَهم، والشـمسُ تُرسِلُ نارها
عليـهم فـلا مـأوى هناك ولا سـدّاً

فلو فَتَّشُوا عن هيكل الطهرِ أحـمـدٍ
لقـوا وجـهَه مما فـعلتَ بهم يَنْدى

وإن قلوبَ الناسِ أضحت مـريضـةً
لأنك حَطَّمـتَ الدِّيانـة والمبـــدا

أليس الذي قـد جئـتَه لا يُـبـيـحُه
سوى الوَحش، لكن ليس نَعْني به الأُسدا

إذا مـا نسى التاريخ فـالذنبُ واضحٌ
وإن ساءت الدُّنيا فقد رُعتها كيدا

سياستُك الهوجاء وميلُك للهوى
وحبُّك للواشين، والظلمُ قد أودى

وقد سرَّنا أنَّا رأيناك آمِراً
علينا لأن الدِّين عرَّفنا القصدا

عرفنا الذي تطويه للناس في غدٍ
إذا الله أولاك الخلافةَ والمجدا

فلمَّا تآمَّرتَ استرحنا لأننا
وجدناك للأوطانِ لا تحفظُ العهدا

فلا لومَ إن لم تتصل بقلوبنا
ولا لومَ إن لم نُولِك الودَّ والحمدا

جنيتَ على المختارِ في هتك شَرْعهِ
فصرتَ تُرى في دينه نكْتَةً سَوْدا

هذا وقد بقي في عدن نحو عام أو زيادة، ولما لم يَلق ما كان يُؤمله في عدن من التقدير والتعظيم على نحو ما كان يتمتع به في ظل حكم الإمام، فقد آثر العودة إلى تعز بعد عودة زميله أحمد بن محمد الشامي فأكرمه ولي العهد وولاّه القضاء في ناحية صَبِر، ولكنه مع هذا ظلّ على مبدئه الوطني وموقفه الواضح من سياسة الإمام يحيى وأولاده المجافية للحق والعدل، وإن لم يجهر بذلك، ومع هذا فقد كانت تَصْدُر منه كلماتٌ جارحة لولي العهد كان يحتملها منه على مضض، كما سيأتي ذكر بعضها.

ولقد سألت الأستاذ أحمد محمد نعمان عن سبب عودة الموشكي والشامي من عدن إلى تعز؟ فأجاب بأنهما لم يحتملا حياةَ عدن الشّاقة برضا وصبر وقوة عزيمة، ونكران للذات في سبيل تحقيق العدل والمساواة لأبناء اليمن على حدّ سواء علاوة على أنهما كانا يسمعان من عامة مَن اختلطا بهم من أبناء اليمن، وأكثرهم من اليمن الأسفل، ومن الحجرية بصفة أخص الشكوى المريرة من حكم الأئمة، واحتكار العلويين للسلطة، هذا عدا ما كانا يسمعانه من ذكر اسمَيهما مجردين من ألفاظ السيادة على غير ما ألفا سماعَه في المناطق التي يحكمها الإمام، وكان الموشكي يظن أن للزبيري ونعمان يداً في ذلك، وهو ما أشار إليه في قوله:

تُرى عدنٌ للحرِّ كالوخز في الجَفْن
غريبٌ بها الأهلون حالٌ لنا تُضني

عناءٌ وخلفٌ واختلافٌ وغربةٌ
ألا شدَّ ما نلقاه في الدهر من غَبن
تجنبا حتى الزميلان[1] يا لها
مفاجأةٌ ما كان تخطر بالظن
وما كان في الحسبان أن نضالنا
يحاربه النعمان بالغمز والطَّعن

انقطعت صلةُ الموشكي بعد رجوعه إلى تعز بالزّبيري ونعمان حتى قدم الزّعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني إلى اليمن سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م الذي سعى إلى وصل قنوات اتجاهات الأحرار المختلفة وتجميعها نحو هدف واحد، وما مرّ إلا بضعةُ أشهر حتى قتل الإمامُ يحيى يومَ الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ، ونجا وليّ العهد من القتل، وكان الموشكي في عدن للعلاج، فعاد إلى تعز صبيحة يوم الخميس ٩ ربيع الآخر على سيارة جيب أمريكية مملوءة بكميات كبيرة من جريدة (صوت اليمن)، فكان يوزعها لمن رآه في سوق تعز وهو في طريقه إلى بيت عامل تعز، وكان البشرُ طافحاً على وجهه بقتل الإمام يحيى، وإن لم تكتمل الفرحة بنجاة ولي العهد من القتل، وقد اندفع اندفاعاً لا حدود له في تأييد الثورة، وكان لا يسكتُ على ما يراه هو شخصياً انحرافاً عن مَهيع الصواب، فحينما غضب أميرُ اللواء محمد[2] سرِّي شائع قائد حامية لواء تعز على معلم الجيش محمد صالح العلفي لسفره إلى المخاء بأمر من عامل تعز محمد ابن أحمد باشا الذي عُيِّن في النظام الدستوري أميراً للواء تعز لمعرفة سبب وصول سفينة حربية إيطالية إلى ميناء المخاء ولم يستأذن معلم الجيش قائدَه أو يُعلمه بما كُلِّف به، مع أن النظامَ العسكري يقتضي

(١) هما نعمان والزبيري.

(٢) تخرج من المدرسة الحربية العثمانية، وشارك في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي، وأصيب برصاصة في يده اليسرى فبُترت. وقد قام في صباح يوم الأربعاء ٨ ربيع الآخر، أي في اليوم الثاني لمقتل الإمام يحيى، بإخراج الجيش إلى عُصَيفرة للتدريب العسكري (مناورة عسكرية)، ولما فشلت الثورة الدستورية قُبض عليه وسجن وسَمَح له الإمام أحمد في ما بعد بخروجه إلى بيته، وأيقن الناس أنه في طريقه إلى الحرية، ثم تذكر الإمام أنه شاركه في ركوب حصانه، وأنه جلس في مجلسه الخاص فأمر بقطع عنقه بعد مرور سنة على قيامه إماماً.

أن يتلقى الأمرَ من قائده لا من العامل؛ فما كان من هذا القائد إلا أن اعتدى عليه في بيت عامل تعز على مرأى ومسمع من عامل تعز نفسه، ومن زيد الموشكي، ثم أمر بإرساله إلى سجن الشبكة، فثار زيدُ الموشكي على اللّواء سري، ووصفه بأنه متهوّر أهوج، ذلك لأنه لم يزعجه هذا العمل فحسب بل أزعجه منه ركوبُه فوقَ حصان وليّ العهد الخاص به وجلوسُه في مكانه الخاص في مَفْرج الشاذَروان في (صالَة) مجلسه.

ولما بلغ قرب وصول وفد الجامعة العربية برئاسة أمينها العام عبد الرحمن عزّام باشا إلى الحُدَيدة بطلب من الحكومة الدستورية، ذهب زيدُ الموشكي ضمنَ وفد الاستقبال برئاسة القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري من تَعز إلى الحُدَيدة لاستقبال هذا الوفد، وبينما هم منتظرون وصولَه إذا بالعاصمة صنعاء تسقط في أيدي أتباع الإمام أحمد فأمر القاضي حسين[1] بن علي الحَلالي باعتقال وفد الاستقبال، فأيقن المترجمُ له بعد اعتقاله أنه هالكٌ لا محالة، وأن الإمامُ لن يتركَه على قَيد الحياة. كما أفضى بذلك إلى بعض زملائه الذين اعتقلوا معه. ذلك لأنه على ذُكر بما صدر منه نحو ولي العهد من غَمْز وطَعن باللِّسان منذ أن وطئت قدماه مدينة تَعز حتى اعتقلَ؛ فقد بلغ به الإذلالُ والاستهانةُ بولي العهد أنه كان لا يبالي بمشاعره ومكانته كوليّ للعهد، وأنه سيصبح في يوم من الأيام حاكم اليَمن وإمامها المطلق؛ فمن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أنه ذهب إلى الفناء الخارجي لدار الناصر حيث يخرج ولي العهد من داره في الصباح إليها لمواجهة الناس. فحاول أن يخترق طوق حرس ولي العهد المحيطين به ليدخل كعادته فيسلم عليه ويجلس على الأرض أمامه ليجيب على ما يُحال إليه من الشكاوى التي تقدم لوليّ العهد، ثم تُقدّم لوليّ العهد لوضع علامته عليها فصدّه عن الدخول إلى بين يدي وليّ العهد أحدُ حرس ولي العهد بإيعاز من شاوش حرس (دار الناصر) عبد الحق قحطان الشّرعبي

(١) تقدمت ترجمته في (أحلال).

فصاح صاحب الترجمة وهاج مما جعل ولي العهد يلتفت إلى مكان الصوت مستفسراً عما حدث فرأى زيد الموشكي يصرخ فأمر بالسماح له وعدم الاعتراض عليه، فلما مثل بين يديه أنشد ما قاله ابن أبي عيينة في هجو إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبّاس:

على باب إسماعيل رُوحوا وبكّروا

دَجاجُ القرى مبثوثةٌ حول ثعلب

ثم قال مخاطباً ولي العهد:

هل يُرضيك أن نُهان أمامك ومن حرسك؟ أفما كفاك أننا نفترش الأرض عند قدمَيك؟

ثم التفت إلى الشاوش عبد الحق وهو ينشدُ قول الشاعر:

ومن يربط الكلبَ العقور ببابه

فعقرُ جميع النّاس من رابط الكلب

فما كان من وليّ العهد إلا أن أطبق القلم، وقام من مجلسه ودخل داره متأثراً من كلام صاحب الترجمة.

وأقام صالح محسن شرف الدّين مأدبةَ غداء على شرف وليّ العهد ودعى إليها عدداً من رجال وليّ العهد، ومنهم زيد الموشكي وخلال تناولهم الطعام استعجل وليُّ العَهد تقديمَ الحُلْبة، فقال له زيدٌ الموشكي معلقاً على ذلك: إنكم غير محتاجين لها فأنتم في بير من حِلبة، وهذا مثلٌ يُضرب لمن هو غارقٌ في مشكلات لا يجدُ لها حلاً، فسكت وليّ العهد على مضض كعادته مع زيد في كثير من الحالات المشابهة لهذه، ولقد أراد وليٌّ العهد أن يَعرفَ ما تنطوي عليه نفسُ زيد نحوَه، فقال له ذات مَرَّة: ما رأيك يا ولد زيد فينا؟ فأجابه بقوله: «أمّا شخصياً فبأبي وأمي، وأمّا ديناً فخرابٌ في خراب» فغُصَّ بكلامه، ولقد بلغ الأمرُ بولي العهد أنه كان يتحاشى فضّ غلاف رسائل زيد الموشكي الموجهة إليه إذا قُدِّمت إليه مساءً حتى لا تُسهِره فلا يقرأها إلا في الصباح - كما أخبرني بذلك صالح محسن -.

وعلّق زيدٌ على شارب وليّ العهد المتصل بذقنه بشكل معوجّ بأنه يشبه الخليج

الفارسي[١] فضحك السامعون لهذا التشبيه الدقيق، وكنتُ أحدَهم.

وذات مرة كنا - الشهيد الموشكي والأستاذ المعلمي وأنا - في الدار الخارجية في العرضي بتعز، فجرى الحديث حول ظلم الإمام يحيى، وقلنا لابد أن يرينا الله عقوبته فيه. فعلق الموشكي على ذلك: نريد أن يرينا الله عقوبته في الدنيا، أما في الآخرة فالله مسامح من عقابه له.

ولما شاع في عدن نبأ وفاة الإمام يحيى نقلاً عن مصدر غير صحيح تعجل الأحرارُ في عدن بنشر هذا الخبر على نطاق واسع، ووزَّعوا (الميثاق الوطني المقدّس) دستورَ الحكومة التي ستخلفُ الإمام يحيى بعدَ موته في حكم اليمن، وقرأ وليّ العهد الميثاقَ الوطني فاستدعى زيدَ الموشكي فلما دخل عليه هَنَّأه بمنصبه الجديد في العهد الدستوري، وهو مديرُ وزارة الداخلية، فقال له زيدٌ: إنني عندكم أرفعُ من هذا المنصب، وأرى أن الفرصةَ متاحةٌ لكم لتحكموا اليَمن، وسيقف الأحرارُ جميعاً إلى جواركم إذا التزمتم بالعمل بما في (الميثاق الوطني المقدَّس) فرفض ولي العهد أن يُفرضَ عليه نظامٌ لم يكن نابعاً من إرادته، وأنه لن يقبلَ الخضوع لإرادة غير إرادته مهما كانت النتائج، فقال له زيد: «قد يفاجئكم الخطرُ وأنتم لا تشعرون؟ ومن صالحكم أن تقبلوه قبل أن يفلت الزمام من يدكم، وتضيع الفرصةُ عليكم» فقال وليّ العهد: لم يَتنازل عثمانُ بن عفّان يا زيد! فأجاب عليه بقوله: وهل ستصبرون على مواجهة نهاية عثمان بن عفّان، فنظر وليُّ العهد إلى زيد نظرة تحدّ وازدراء وتوعّد[٢] أمّا صالح محسن فقد روى لي أن وليّ العهد أخبره بما دار بينه وبين زيد الموشكي، وأنه ختم كلامه بقوله: «لقد أحل لنا زيدُ الموشكي دمَه لثبوت تآمره علينا».

---

(١) كان الخليج العربي يدعى بالخليج الفارسي إلى أن استقلت دول الخليج العربي من الاستعمار البريطاني، فاستبدل اسم (الخليج العربي) بالخليج الفارسي.

(٢) انظر تفاصيل الحوار بين ولي العهد وزيد الموشكي في كتاب (رياح التغيير في اليمن) صفحة ٢١٩ - ٢٢٠ وقد تقدم سرد تفاصيل هذا الموقف في ترجمة الإمام أحمد في هجرة (الرأس).

ولم يقتصر أمرُ زيد الموشكي بالنسبة لما كان يكيلُه من إساءات إلى وليّ العهد عند هذا الحد، بل إنّه خاطب عكفةَ وليّ العهد (حرسه الخاص) حينما جاؤوا إلى عامل تعز يحتجّون عليه لاستقدامه حملةَ السلاح من قبائل المخلاف[1] بعد سفر وليّ العهد من تَعز على إثر مقتل والده ليكونوا عنده مستعدّين لمواجهة ما قد يأتي به المستقبلُ القريب من مفاجآت غير سارة، ذلك لأن عكفةَ وليّ العهد اعتبروا وجود هؤلاء المقاتلين في مدينة تعز مصدر خطر يهدّدهم ويَحدُّ من نفوذهم، ويمنعهم من أن يتحركوا لصالح وليّ نعمتهم (الإمام أحمد) فطمأنهم عاملُ تعز بقوله: أنتم الأصل، وهؤلاء إنما هم رديفٌ لكم إذا ما دعت الحاجةُ لهم لمساعدتكم في مواجهة أمر قد لا تستطيعون وحدَكم التصدّي له، وكان زيد الموشكي حاضراً فعقّب على كلمة عامل تعز مخاطباً حرس وليّ العهد بقوله: «هيّامِه!! قد معكم إمام معتبر أحسن لكم من أحمد الذي تعرفونه» والمعنى ماذا يخيفكم؟ فقد قيّض الله لكم إماماً (الإمام عبد الله الوزير) خيراً لكم لصلاحه واستقامته من أحمد (الإمام أحمد) الذي تعرفونه!!

ولا شك أن وليّ العهد قد أُبلغ بما قاله الموشكي لحرسه الخاص. ولهذا فإن زيد الموشكي ما كاد يقعُ في الأسر حتى سيطر عليه الخوفُ والذّعرُ والإحساسُ القويّ بدنو السّاعة التي ستنتهي فيها حياته بعد أن مرَّ بذهنه تلك الصوّر القائمة التي هي من فعله ضدّ وليّ العهد الذي أصبح الإمام أحمد بعد قتل والده الإمام يحيى.

وسيق زيدُ الموشكي ورفاقه من الحديدة مكبّلي الأيدي إلى مَناخَة مركز قضاء حراز. وأحسّ جميعُهم بالموت المحقّق فكتبوا برقيّةً إلى القاضي حسين الحلالي نائب الإمام أحمد في الحديدة يُذَكّرونه بأنه يسوقهم إلى الموت فليتّق الله فيهم. ولكن سبق السّيفُ العذل. ثم أعيدوا من حراز إلى حَجّة فصُفّوا في ساحة (دار سِعْدان) قصر الإمام أحمد، والإمام يراهم من حيث لا يرونه فيتلذّذ

---

(١) هو مخلاف (قُفاعة) وهو من ناحية تعز.

بتعذيبهم، ويشفي غليلَه منهم ويصوِّب نظره - فيما أظن - إلى زيد الذي لا يكنُّ لأحد من الحقد الدّفين مثلما يكنّه له، ثم أمر بهم فسيقوا إلى سجن نافع، ووضع على ساقي زيد من القيود ما جعله عاجزاً عن الحركة إلا بمشقة، وقد قال لبعض زملائه: إنّه إذا أطلق سراحُه فسيأخذ معه مِرْوَداً أو سِكاً (نوعين من القيود) ويعلّقه في غرفته حتى إذا تحرّكت في نفسه النّزعةُ إلى الحريّة والوطنية نظر إلى ذلك القيد فيخمد أنفاسَ الحريّة في أعماقه. ولما تتابعت قوافل المعتقلين إلى سجن نافع، وهم صفوةُ رجال اليمن رفع زيدُ الموشكي يديه داعياً الله بقوله: «اللهم إن تهلك هؤلاء الرجال فلن تقوم للحريّة في اليمن قائمة».

ولما قرّر الإمام أحمد تصفيةَ حسابه من أشدّ خصومه بإزهاق أرواحهم بسيفه أمر بنقل زيد الموشكي من سجن نافع إلى قاهرة حجّة ليلاً بعد إيقاظه من النّوم، وذلك ليلة الخميس ٢٩ جمادى الأولى، ووضع في غرفة صماً عند مدخل حصن القاهرة، وأغلق عليه الباب.

وفي الصباح الباكر استُدْعي الإمامُ عبدُ الله الوزير من مكانه في الدّار التي اعتقل هو وأخوه وبنو عمّه وأولادهم إلى الساحة المجاورة للمسجد فضرب جلادُ الإمام العبدُ محمدُ سالم عنقَه بالسيف، ثم أُخرج زيدُ الموشكي فلما رأى جثّةَ عبد الله الوزير ملقاةً على الأرض مضرّجة بالدّم خارت قواه ولم تحتمله قدماه فعثر فأخذ السّيفَ رجلٌ اسمه العَسر، جيء به من سجن نافع، وهو من السجناء المجرمين ليقطع رأس الموشكي فلم يتمكن من فصله إلا بعد أن ضربه مرّات، وقد تعجّل الإمامُ بقتله في مكان بعيد عن أنظار النّاس مخافة أن يصدر منه كلامٌ أمامَهم لا يسرّ الإمامَ لما يعرف عنه من جُرأة وإقدام في القول؛ إذ كان لا يبالي بما يصدر عنه من كلام وهو يملكُ حياتَه، فما بالك والموتُ أقرب إليه من حبل الوريد، فرحمه الله ورحم جميع شهداء الحق والعدل والحريّة.

كان مولده في شهارة سنة ١٣٣٣ هـ، وذلك لأن والدَه هاجر من ذمار إلى شهارة لطلب العلم فزوّجه شيخُه القاضي عبدُ الوهّاب الشّماحي ابنتَه فأنجبت له في شهارة زيداً.

١٠٥ عبد الله بن يحيى بن محمد ابن القاسم المتوكل: عالمٌ في الفقه وبعض علوم العربية، اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم تولى القضاءَ في محكمة وزارة الداخلية في صنعاء، حتى توفي سنة ١٣٩٩ هـ، وكان مولده بشهارة في ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ[1] .

١٠٦ محمد بن عبّاس الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ



في الفروع والأصول، له معرفةٌ جيدةٌ بالنحو والصرف، أديب شاعر.

اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم تولّى أعمالاً حكومية كثيرة؛ فكان عاملاً وحاكماً في ناحية مِلْحان، ثم عُيّن سنة ١٣٦٧ هـ عاملاً في المحويت، وأثناء عمله فيه تأخّر عن حضور صلاة الجمعة، وكان هو الخطيبُ والإمامُ فلما تيقّن مَن في الجامع أنه لن يحضر للصلاة طلبوا من العالم محمد بن سعد شِراح أن يخطب فقام وخطب وصلى بالنّاس فلما فرغ من الصلاة قام محمد بن عبد الله الفَضيل فصلى بالناس صلاة العصر، كما هي العادة عند الزّيدية الهادوية فإذا بصاحب الترجمة يحضر فصرخ بأعلا صوته مخاطباً الفَضيل: أُخرج من المحراب يا عِسْكِبَة (لقب لأسرة بني الفضيل) وفي الوقت نفسه أمر بعض جنوده باعتقال الخطيب الذي كان في الثمانين من عمره فأخذ إلى السجن ووُضع القيدُ في ساقيه بعد أن أعاد الخطبتين وصلاة الجمعة، ثم استدعاه صاحب الترجمة إلى مجلسه فلما مثل بين يديه وبّخه بقوله: إنكم اعتديتم على حقوقنا بتجاوزكم حدودكم فلم يُجب إلاّ أن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فأمر بإطلاق سراحه، ثم عين صاحب

(١) مجموع تراجم محمد بن عبّاس.

الترجمة عاملاً في الزّيديّة، فقضاء باجل.

وحينما شبّ الصراعُ بين أسرة آل حميد الدين الحاكمة حولَ من يخلف الإمام أحمد في حكم اليمن بعد وفاته بعد أن مال الأحرار الذين كانوا في سجون حجة إلى محمد البدر بن الإمام أحمد ليكون وليَّ عهد لوالده ظهرت إشاعةٌ مفادُها أن صاحبَ الترجمة مهيأً ليكون إماماً ليقطع الطريق على البدر من وصوله إلى الملك. ولعل هذا هو السبب في أن القائمين بالثورة التي استبدلت النظامَ الجمهوري بالنظام الملكي قتلوا صاحبَ الترجمة بُعَيد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (أيلول) سنة ١٩٦٢ م، ومولده في شهارة في ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ[(١)].

آثاره:

- مجموع تراجم لعلماء الأهنوم وشهارة المعاصرين، وقد استفدت منه كثيراً.

١٠٧ محمد بن قاسم الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ



في فروع الفقه وأصوله، له مشاركةٌ في علوم التفسير والحديث والنحو والصرف، مع معرفة جيدة بأحوال رجال عصره في شهارة والأهنوم كله، وقد أثبتُّ ذلك في هذا الكتاب نقلاً عنه، وعن مجموعة تراجم محمد بن عبّاس التي أعارني إيّاها.

تولى القضاء في بلاد البستان (بني مطر) وآنس، ثم تولى القضاءَ في لُواء الحُدَيدة، ثم كان حاكم لواء صنعاء.

مولده في شهارة في غرة شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ[(٢)].

---

(١) مذكراتي.

(٢) معلومات جمعتها من عنده.

آثاره:

ـ تحفة الإخوان في تحريم المطرب من الألحان.

ـ زاد المسافر لمن أراد حجَّ البيت الزاهر.

ـ شرح على منظومة (الهدي النبوي) للحسن بن إسحاق.

١٠٨ محمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن المطهر: عالمٌ في الفقه والفرائض والأصول والنحو والصرف.

ألزمه الحسنُ بن الإمام يحيى بالبقاء عنده في مكتبه في صنعاء، فأناط به الإشراف على شؤون الجيش، فاتهمه الإمامُ أحمد وولدُه البدرُ بأنه يعمل لصالح الحسن ومعارضة البدر، فاعتُقل في سجن الرَّداع بصنعاء لمدة شهر بأمر من الإمام، ثم أفرج عنه واستدعاه إليه إلى تَعزّ فجعله عضواً في الديوان الملكي، وبقي في هذا العمل حتى توفي الإمام ثم اعتُقل بعد قيام الثورة لفترة قصيرة، وبعدَ الإفراج عنه كان يتولى القضاءَ بالتراضي، ثم عُيِّن رئيساً لمحكمة لواء تعز، ثم عُزل عنها، وعاد إلى ممارسة القضاء بالتراضي، كما كان عليه من قبل.

مولده في شهارة سنة ١٣٤١ هـ[1].

آثاره:

ـ أحكام الأحوال الشخصية من فقه الشريعة الإسلامية. في ثلاث مجلدات.

١٠٩ عبد الله بن الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ جيدةٌ بالتاريخ، تفرّغ للتدريس.

مولده في شهارة سنة ١٣٢٧ هـ[2].

١١٠ محمد بن الحسين بن محمد ابن القاسم: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية.

تولى القضاء في نَعمان العيْز[3] من قضاء الشرَفَين وكان يقوم أيضاً بأعمال عامل الناحية، ثم تولى القضاء في كُشَر

---

(١) ملخص من ترجمة له كتبها لي.

(٢) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.

(٣) نعمان العيز: هو المعروف اليوم بأفلح الشام.

من حجور الشام حتى توفي بها في شوال سنة ١٣٦٦ هـ، وكان مولدُه في شهارة سنة ١٣٢٠ هـ[١].

١١١ يحيى بن الحسين بن محمد ابن القاسم: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه مع معرفة بعلوم العربية وأصول الدّين.

تولى القضاء في ناحية كُشَر، ثم في وَشْحَة مركز القضاء، ثم عيّنه الإمام أحمد حاكماً في المحويت فاعتذر، وانقطع للتدريس.

هاجر إلى الحرم المكّي بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢ م) وما يزال هنالك.

مولده في شهارة سنة ١٣٣٦[٢].

١١٢ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن المحسن: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية، درَّس في مَعْمَرة وشهارة، وانتفع به طلابه، ثم تولى أعمال القَفلة[٣].

١١٣ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن عبد الرحمن: عالمٌ في الفقه والفرائض، مع معرفة بعلوم العربية. اشتغل بالتدريس في شهارة.

مولده سنة ١٣٥٣ هـ[٤].

١١٤ شرف الدين بن قاسم بن الوجيه: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية. اشتغل بالتدريس وفصل الخصومات بالتراضي. مولده سنة ١٣٥٨ هـ[٥]. وهو في الوقت الحاضر الحاكم الشرعي في شهارة.

١١٥ يحيى بن عبد الله الحُمَيْدي:



(١) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.
(٢) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.
(٣) نزهة النظر ٣١٧
(٤) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.
(٥) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.

عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علوم العربية. ومعرفة بالسنة ويطبقها في نفسه قولاً وعملاً.

تولى القضاء في القفلة، ثم في حوث فخَمِر، ثم تعيّن عضواً في محكمة لواء حجة، ثم رئيساً لمحكمة الاستئناف في لواء الشام (لواء صعدة) ثم نُقل إلى صنعاء وعُيّن نائباً لرئيس المحكمة الاستئنافية العليا[1].

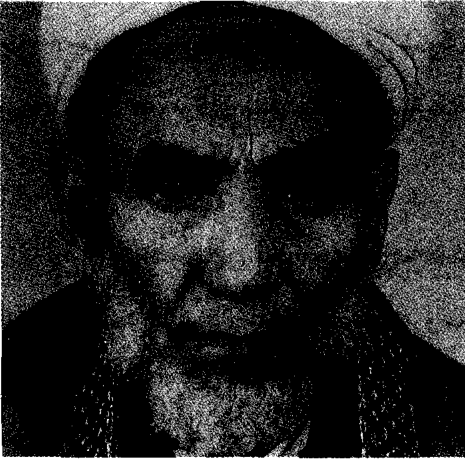
١١٦ علي بن محمد بن عبد الله ابن علي بن إسماعيل: عالمٌ في الفقه والفرائض. اشتغل بالتدريس في شهارة.

مولده سنة ١٣٣٦ هـ[2].

١١٧ أحمد بن عبد الله مَجلّي.

١١٨ محمد بن محمد بن إسماعيل ابن مطهر المنصور: عالمٌ في علوم الفقه والتفسير والأصولين والنحو والصرف، أديب شاعر.

تولى أعمالاً كثيرة للإمام يحيى حميد الدين ولولده الإمام أحمد، وكذلك



للحسن بن الإمام يحيى، كما عيّن وزيراً في مجلس الاتحاد حينما انضمت اليمن في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ م وتولى في العهد الجمهوري مناصبَ عاليةً فكان عضواً في مجلس الرئاسة ثم وزيراً للعدل، ووزيراً للأوقاف وكان عضو المحكمة الاستئنافية العُليا، إلى جانب عمله كناظر للوصايا من سنة ١٣٦٨هـ إلى سنة ١٤١٠ هـ. وكان الحسن ابن الإمام يحيى قد ذكر اسمه ليكون إماماً بعد وفاة الإمام أحمد كحل لإنهاء النزاع الذي ظهر بين أسرة آل حميد الدين بعد أن رُشّح محمد البدر بن الإمام أحمد ليكون ولي عهد له.

(١) معلومات من أخيه محمد بن قاسم الوجيه. [لا يوجد لها رقم بالمتن]

(٢) معلومات من محمد بن قاسم الوجيه.

مـولده في شـهـارة يوم الخـمـيس ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ[١] .

١١٩ زيد بن علي بن محسن بن هادي الآنِسي: عالمٌ في الفقه والأصولين



والنحو والصرف والمعاني والبيان، تولى القـضـاء في وَشْحة، ثم في شـهـارة، ثم رئيساً لمحكمة لواء حجة، ثم في محكمة لواء البيضا .

انضم إلى الجانب الملكي أيام الحرب الأهلية بين الجمهوريين والملكيين، فتولى لهم القـضـاء حـتى تمّت المصـالحـة بين الجـانبين، ثم تولى القـضـاء في لواء إبّ. حتى توفي في إبّ يوم الخـمـيس ١٨ ربيع الآخر سنة ١٤١٠هـ ودفن بصنعاء، وكان مولده بشهارة سنة ١٣٤٢ هـ[٢] .

١٢٠ يحـيى بن علي بن محسن الآنسي: عـالمٌ فـاضل، له مـشـاركـةٌ في الفـقه والنحو والصرف والمعاني والبيـان والأصولين والتفسير والحديث، خطيبٌ ناصحٌ لا يخشى في الله لومة لائم .

اشتغل بالتدريس في شهارة والوعظ فيها وفي صنعاء وغيرهما .

مولده في شهارة في جـمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ[٣] .

١٢١ محمد بن حسين بن قاسم بن حسين بن أحمد المتوكل: له معرفةٌ بالفقه وبعض علوم العربية .

تولى التـدريس في المعـهـد العلمي بحـجّـة إلى جـانب مـراقـبتـه على طلاب المدارس الابتـدائيـة، ثم انتقل إلى شهـارة للتدريس في المعهد العلمي بها .

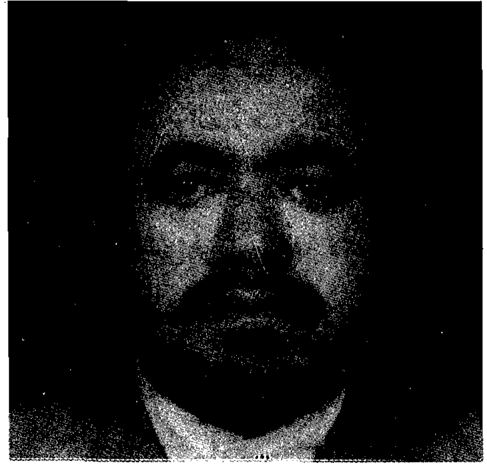
مولده في شهارة سنة ١٣٤٢ هـ.

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي، ومن معلوماتي الخاصة عنه .

(٢) معلومات من أخيه الأكبر أحمد بن علي الآنسي .

(٣) معلومات من أخيه الأكبر أحمد بن علي الآنسي .

١٢٢ أحمد بن علي بن أحمد بن علي أحمد بن محسن الشامي: عالمٌ



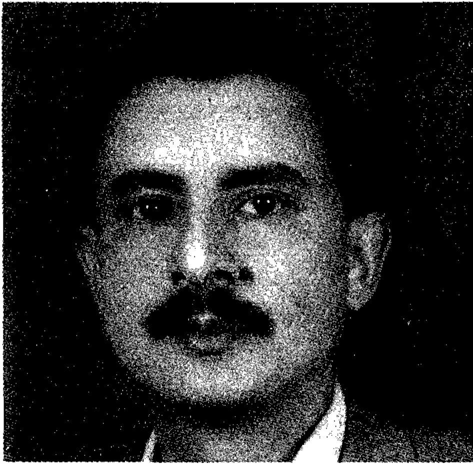
فاضلٌ، تولى أعمالاً كثيرة في حقل التربية والتعليم، وأشرف على طبع بعض مقررات وزارة التربية والتعليم التي شارك في تأليفها.

مولده في شهارة سنة ١٣٥٥هـ، ووفاته بصنعاء ليلة الجمعة ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ.

آثاره:

- تحقيق قسم من كتاب (شافي الغليل في شرح الخمس مئة آية من التنزيل) للعلامة عبد الله بن محمد النجري، وقد نال به درجة الماجستير.

١٢٣ عبد الله بن يحيى بن حسين السِّرَيْحي: له مشاركةٌ في كثير من العلوم



الفكرية والأدبية والتاريخية والاقتصادية. وقد أتاح له عملُه مديراً لمكتبة كلية الآداب في جامعة صنعاء أن ينهل مما تحتويه مما تميل إليه رغبتُه من المعارف المتنوعة التي بين يديه وساعده على ذلك قوةُ ذاكرته وسرعةُ حفظه حتى صار موسوعي الثقافة فلا يطرح موضوعٌ بين أساتذة الكلية للنقاش والمداولة إلا ويُدلي بدلوه فيما يدور بينهم.

كتب بحثاً حول حديث الفرق الناجية لم ينشر. وقد اطلعت عليه، وله بحوثٌ أخرى.

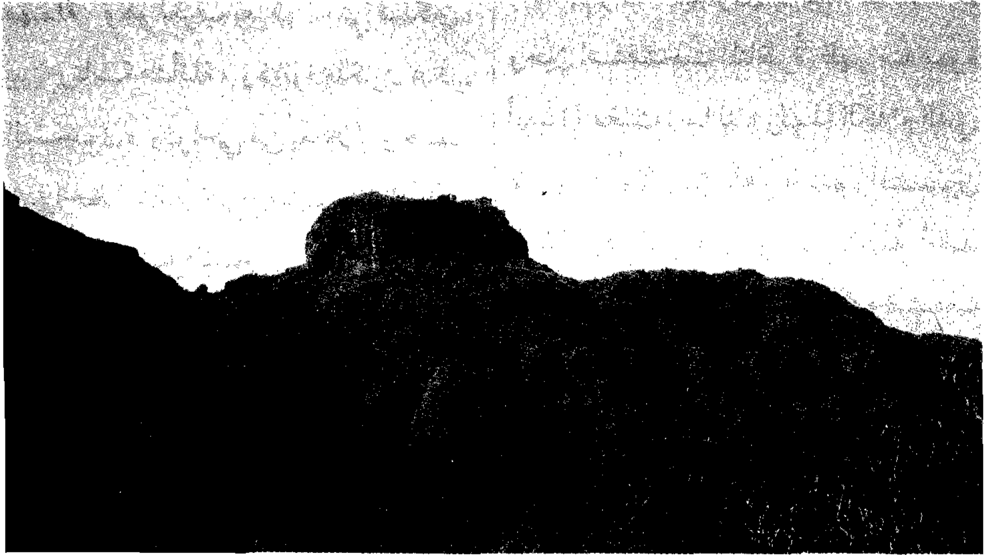
مولده في شهارة في جمادى الآخرة



سنة ١٣٧٧ هـ/ يناير سنة ١٩٥٨[١] .

١٢٤ يحيى بن محمد بن قاسم نجم الدين.

٢٤٦ - شُواحط [٢]



(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي .

(٢) وصفه الشهيدُ عبد الله بن محمد بن أحمد الوزير حينما رآه وهو في طريقه من صنعاء إلى تعز سنة ١٣٦٦ هـ لزيارة ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) في ظاهر الأمر، والقصد منها التنسيق مع الأحرار في تعز للتخلص من حكم الإمام يحيى وحكم أولاده فقال :

كأن شواحطاً حصنٌ تسامى ... على هام الشوامخ والرواسي
كجلاس الزبرجد قد علَته ... كؤوسٌ من يواقيت وماس

ولم تمض بعد هذه الزيارة إلا أشهرٌ معدودات حتى قتل الإمام يحيى وقامت حكومة دستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، ولكنها سقطت وقُضي على رجالها، ومنهم عبد الله بن محمد الوزير فقد أمر الإمام أحمد بقتله في حجة يوم الأربعاء ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ هـ.

حصنٌ مشهورٌ فوق وادي الجنّات من حقل السُّحول، ويبعد عن مدينة إبّ شمالاً بشرق بنحو عشرة كيلو مترات تقريباً.

ضبطه الجَندي بضم الشين (مع أن المشهور فيه اليومَ فتحُها) وفتح الواو، ثم ألف، ثم خفض الحاء المهملة، ثم طاء مهملة. وهو لعرب يُعرفون ببني مسكين، بيت رئاسة متأثلة، وكانوا يملكون غالبَ السحول، ونواحي من بَعْدان، وحصن شواحط، وقد خرج منهم جماعةٌ من الفضلاء؛ منهم الشيخ:

[١] محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني: وصفه الجندي بقوله: وهو رجلٌ كبير القدر.

قدم إليه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبناوي سنة ٥٥٤ وكان يريد أن يناظر الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني فلما بلغ مدينة إبّ بعث إليه الإمام العِمراني علي بن عبد الله بن عيسى ابن أيمن الهَرْمي أحد تلاميذه ليناظره فجرى للقاضي جعفر من المتاعب ما جعله يغادر مدينة إبّ على عجل فاتجه إلى حصن شواحط فلحق به علي بن عبد الله الهرمي، وأدركه هنالك، وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ محمد بن أحمد المسكيني وأصحابه على نحو ما رواه الجندي نقلاً بالمعنى عن علي بن عبد الله الهرمي بقوله: «واستفتحنا المناظرة في خَلْقِ الأعمال، وأن اللهَ يقول: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات ٣٧] وحين استفتحت المناظرةُ ظهر منه سوء أدب!! فقلت: ما لك ولهذا الكلام الذي لا يجمل ولا يليق بأهل العلم والمتسببين إليه؟ والفقهاء يقولون: «سَفَهُ أحدِ الخَصْمَين دليلٌ على قلة علمه وضعف معرفته» فقال لي: سامحني، فقلت: سامحك اللهُ، ثم عاد معي إلى المسألة فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل، ثم سكت وصار يتلون غضباً، فلم أر أحداً من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلدَ منه، وصار مُنَكِّساً رأسَه، مطرقاً، وأصحابه كذلك، فحين رأيتُ ذلك منه قلت له: ما النصيحةُ في الدين؟ فأنا أعلم أنك لا تقبلها! لكن خذ مني نصيحة تنفعْك في دنياك: اللهَ اللهَ لا تناظر ولا تحاج بعدَها فقيهاً جدلياً، فإنك لا تدري ما

الجدل! ولقد كنت أظُنك قرأتَ شيئاً من كتب الأصول والجدل محققاً، ولولا ذاك لم أتكلم معك في شيء من ذاك، والعجب منك كيف تكون بهذه الحال، وتَقْدمُ بلادَ العلماء والفضلاء، وتظهر مقالتك، وتظن أنك تظفر بهم أو تظهر عليهم، وهذا حالُك، ولم تبلغ غيرَ إبّ، فكيف لو نزلت إلى (ذي أشرق) لوجدتَ بحراً (ويَقصد به الإمام العِمراني) تغرقُ في مَوجه، وعرفتَ قدرَ نفسك، وما أُرى أنك كنت تخلص فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيتُه وقد طار عقلُه وظهر فزعُه. ثم التفت - أي القاضي جعفر - إلى صاحب الحصن، وقال: يا شيخ محمد يقال لي هذه المقالة بمجلسك؟، فقلت له: إن اللهَ تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون: هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمرَ كلّه لله﴾ ثمّ تلوتُ إلى قوله تعالى: ﴿عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران ١٥٤] وكفى بالله، وبآية من كتاب الله حجةً عليكم، وهي قولُه تعالى: ﴿يُثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ويُضلّ الله الظالمين ويفعلُ اللهُ ما يشاء﴾ [إبراهيم ٢٧] وقال اللهُ في موضع آخر: ﴿يُضلّ اللهُ من يشاءُ ويَهدي من يشاء﴾ [المدثر ٧٤] ولقد قال إبليسُ خيراً من مقالتك أنت وأهلُ مذهبك حيث قال: ﴿ربّ بما أغويتني﴾ [الحجر ٣٩] وقال نوحٌ: ﴿ولا ينفعكم نُصْحي إن أردتُّ أن أنصحَ لكم إن كان اللهُ يريدُ أن يغويَكم﴾ [هود ٣٤] فصار يسمعُ كلامي، ولم يجب جواباً، فضحك جمعٌ من الحاضرين حتى استلقوا على أقفيتهم فأوردت عليه أدلةً كثيرة نحو ما ذكرناه فقال المعتزلي (أي القاضي جعفر): ما رأيتُ مثلكَ تحلف على ما تقول! فقلتُ: هل سمعتني أحلفُ إلا على ديني إذ أنا - بحمد الله - على حقيقة منه، وأشير عليك أن لا تحلف إلا أن تكون على يقين مَن عجز عن الحجة بعد دعواها. ولي برسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ حيث قال اللهُ له: ﴿ويستنبئونك أحقٌّ هو قل إي وربي إنه لحقٌّ﴾ [يونس ٥٣] أفتراه إلا قد أمره بالحَلف على دينه؟ فزاده الله ذلك خرساً وبكماً وعمىً، ثم قال (أي القاضي جعفر) لصاحب الحصن: يا شيخ محمد سبحان الله أنال هذا الكلامَ منك وفي منزلك، فلم

يقل الشيخ شيئاً حتى اصفرت الشمس، وضاق وقتُ الصلاة، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين، وضحك كثير منهم لما كان يدّعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته، وتحققوا كذبه. ثم إني قمتُ إلى صلاة العصر وصلينا مع الشيخ، واعتزل المعتزلي بأصحابه فصلّى منفرداً!!.

ولما صرتُ بالملحمة سألني الفقهاء عن كيفية المناظرة فاستكتبوها وأمليتُها عليهم». ثم قال الجندي: ولما صار - أي الهرمي - إلى قرية العُقَيرة باستدعاء من أهلها كتبوا عنه أيضاً ذلك على ما أملاهم. ومن بعضهم نقلت ذلك المعنى غالباً[1].

ولقد كنت أتمنى أن يروي القاضي جعفرُ تفاصيل ما حدث له في تلك المناظرة من وجهة نظره، ويكفي أن ننقل إلى القارئ ما ذكره مؤرخُ الزيدية أحمد بن صالح بن أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) في ترجمة القاضي جعفر بقوله: ونزل القاضي جعفرُ إلى إبّ لمناظرة العِمراني صاحب البيان الحنبلي الأصولي، الشافعي الفروع، ولم يجتمع به، وإنما دارت بينهم مراسلةٌ وجَّه القاضي كتاباً ينصحهم فيه، وقال بعضُ المؤرخين لليمن الأسفل: إنه اجتمع بعلي بن الفقيه عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي[2] وكان هذا الفقيه حنبلياً رأيه ورأي صاحب البيان المعروف بالعمراني من شافعية الفروع، وهما حنبليان يكفران الأشاعرة. ثم قال: فوقف القاضي جعفر بإبّ على قلةٍ من الصديق وعدم رفق ثم أوى بعد أن بلغه تحزبُ الفقهاء وإرادتهم البطشَ به كما يفعلُ العاجزُ عن الحجة فأوى إلى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني صاحب حصن شواحط بقرب الملحمة فآواه الشيخ المذكور، وعوّل عليه في طلب القوم للمناظرة، فوصل إليه الهرمي فأفحش على القاضي وسفّه وأضحك نفسَه والحاضرين بحماقات لا تليق بالعلماء، فقال له القاضي بنصائح، ورام منه خُلُقَ العلماء فما كفّ، فقال الشيخ صاحب الحصن: كيف تقول هذا في

(١) السلوك ١/ ٣٩٩

(٢) غلط ابن أبي الرجال في نسبه فزاد بعد عبد الله يحيى وتصحفت عليه الهرمي إلى اليرمي.

مجلسك؟ فما أفاده، وأورد عليه الحنبلي قوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾. وزعم المؤرخون من أصحابه أنه لم يجد جواباً، والذي روى، روى أن هذا المجلس حمله ما اشتمل عليه التفحش من الحنبلي، وأن القاضي أرسل برسائل إلى العِمراني وهي عندنا موجودة مطولة ويدلّ لهذا أن العمراني بعد هذا صنّف كتاباً كالجواب عما صدّره القاضي إليه، واشتمل كتاب العمراني على الردّ على الأشعرية والمعتزلة جميعهم[1].

هذا وقد تقدم بسط هذا الموضوع في ترجمة القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام في (سناع) كما سيأتي الحديث عنه في ترجمة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في (مَصْنَعة سَيْر) وكذلك في ترجمة علي بن عبد الله الهَرمي في (الهَرْمَة) إن شاء الله.

توفي الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني في تاريخ غير معروف[2].

٢ أحمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني: عالمٌ فاضل. خلف أخاه في رئاسة بلده.

٣ سعيد بن أحمد بن أحمد المسكيني: عالمٌ محقق في الفقه. أخذ عنه جماعة من أكابر الفقهاء، منهم عمر ابن علي بن سَمُرة صاحب (طبقات فقهاء اليمن). وقد نكب باعتقاله بأمر السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في ٢٧ شعبان سنة ٥٨٤، وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٨٨[2].

أما حصن شواحط فقد سُكن بأقوام آخرين لم أعلم بأحوالهم، ولكنه ظلّ عامراً بسكانه حتى عهد قريب، ولم يبق فيه غير بيت واحد مسكون برجلٍ من آل الغرباني.

---

(١) مطلع البدور في ترجمة القاضي جعفر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن، السلوك ١/ ٤٠٢، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١١٥، قلادة النحر، تحفة الزمن.

٢٤٧ ـ شَوْحَط

بلدةٌ خربة في قاع بَكيل من ألهان من آنِس، وكان يقال لها (العَشَّة).

كانت هجرةَ علم قديمة كما في (سيرة الإمام أحمد بن الحسين) صاحب (ذي بين).

١ أحمد بن أبي الخير: عالمٌ عارف، أصله من قرية (يَكار[1])، وكان يشتغلُ بحياكة الثياب الصوفية، ثم تركها استجابةً لشيخه مالك بن علي الضُّبَعي صاحب (عائين[2]) فتفقه به وتعلم حتى صار رئيساً في علم الزيدية المطرفية، وانتهت إليه رئاستها، وكان علماء الزيدية لا يتقدمونه في كلام إذا حَضر[3].

لم يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكنه من أعلام أواخر المئة الخامسة وأوائل المئة السادسة الهجرية.

٢ ناصر بن علي: عالمٌ من علماء الزيدية المطرفية، انتقل من (يَكْلى)[4] فسكن هجرة شوحط[5].

٢٤٨ – الشُّوَيْرا

ضبطها الجندي بقوله: «بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء (وألف بعدها)».

قريةٌ خربةٌ كانت في وادي سِهام من قرى الغَنَّيْمَة، وذكر الشَّرجي في (طبقات

(١) يكار: قرية عامرة في قاع جَهْران محاذية لقرية ضاف، وكلاهما قريتان أثريتان وفيهما نقوش وكتابات المسند.

(٢) سيأتي ذكرها في حرف العين.

(٣) أخبار الزيدية لوحة ٣٠٢ـ٣٠٨، طبقات الزيدية الصغرى لوحة ٥٠

(٤) يَكْلى: واد في مخلاف الكُمَيْم من ناحية الحدا وأعمال ذمار. وفيه (النخلة الحمراء) التي كانت تعرف قديماً بيكلى، وتبعد عن صنعاء جنوباً بشرق بنحو ٤٠ كيلومتراً.

(٥) أخبار الزيدية لمسلم اللحجي استطراداً في ترجمة أحمد بن أبي الخير.

الخـواص) في ترجمة إبراهيم بن عبد الله بن زكريا: «أنها خربت منذ زمان» وقال الأهدل في (تحفة الزمن): «إن أهل الشُّويرا كَثُر فيهم الفقه حتى كانوا يُعدُّون في الجمعة أربعين ممّن قرأ المهذبَ»، ثم قال: إن العربَ المُنسَكيِّين سكنوها للخوف من القُحراء، وأكثَروا من السَّرق والنهب حتى أغار عليهم أميرٌ من الكدراء فحرقها ونهبها، وخَرِبت إلى الآن، ثم ختم كلامَه بقوله: وهكذا سنةُ الله في كل زاوية غالباً فنسأل الله العافية، وكانت من القرى المقصودة لطلب العلم، وكان فيها الفقهاء بنو زكريا الذين انتشر عنهم الفقهُ انتشاراً واسعاً، وغالبُ طريق فقهاء تهامة في السماع عنهم.

وقال الأهدل: «كان زكريا بن أبي بكر ابن مُفَرِّح صاحبَ دُنيا واسعة من أرض ومال ودواب حتى من الخيل، ونَسَبُه في حِمْيَر إلى سَبأ الأصغر»[1]، وقال الجندي: نسبه في قحطان.

[١] محمد بن زكريا الشويرا: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. وصفه الجندي بقوله: «وانتفع به جماعةٌ في الفقه، وبُورك له في الذرية خلاف غيره من فقهاء تهامة، بحيث أنهم من عصره إلى عصرنا لم يكادوا يَخلون من فقيه مُحقِّق، ومُفتٍ مُدَقِّق».

مولده سنة ٥٠١ هـ، ووفاته في آخر أيام التشريق سنة ٥٨١ هـ[2].

[٢] إبراهيم بن محمد بن زكريا الشويرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

انتشر عنه الفقهُ انتشاراً واسعاً، وعنه أخذ معظمُ علماء تهامة والجبال في عصره.

مولده سنة ٥٣٦ هـ، ووفاته سنة ٦٠٩هـ، وذكر الخزرجي في (طراز أعلام الزمن) أن مولدَه سنة ٥٣٣ هـ ووفاته سنة ٦٠٧ هـ[3].

(١) تحفة الزمن.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٥، العطايا السنية ١١٧، السلوك ١/ ٤٧٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، غربال الزمان، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٤٧٣، العطايا السنية ٤، تحفة الزمن، طراز أعلام الزمن ١٥٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٢، استطراداً في ترجمة حفيده عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم، طبقات الخواص ٧

[٣] محمد بن يوسف بن عبد الله ابن يوسف الشويرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس.

كانت وفاته سنة ٦٢٥ هـ[١].

آثاره:

- أجوبة على مشكلات التنبيه.

- فتاوى.

[٤] محمد بن إبراهيم بن محمد ابن زكريا الشُّوَيرا: فقيهٌ عارفٌ، انقطع للعبادة[٢].

[٥] عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الشويرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس. توفي سنة ٦٤١هـ[٣].

[٦] عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشُّوَيرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدَّر للتدريس بعد أخيه عبد الرحمن.

توفي سنة ٦٤٢ هـ[٤].

[٧] محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الخطابةَ في زبيد لمدة سنتين إلى أن توفي بها سنة ٦٥٥ هـ[٥].

[٨] عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه.

تولى القضاء في الكدراء بتكليفٍ من القضاة بني العِمراني. مولده سنة ٦١٩هـ، ووفاته سنة ٦٨٨ هـ[٦].

[٩] أحمد بن يحيى بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده صبيحة يوم الثلاثاء ١٢ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ، ووفاته سنة ٦٩١ هـ[٧].

---

(١) السلوك ١/ ٤٧٤، العطايا السنية ١١٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ١/ ٤٧٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٣) السلوك ١/ ٤٧٤، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه، العقود اللؤلؤية ١/ ٧١، تحفة الزمن.
(٤) السلوك ١/ ٤٧٤، العطايا السنية ٦٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٣، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ١/ ٤٧٥، العطايا السنية ١١٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٣ استطراداً في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم.
(٦) السلوك ١/ ٤٧٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٠
(٧) طراز أعلام الزمن.

١٠ محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا: فقيهٌ عالمٌ. كان أحدَ المدرسين في (المدرسة الشَّمسية) بتعز.

مولده ليلةَ الجمعة لثمان بقين من جُمادى الأولى سنة ٦٧١ هـ، ووفاته لسبع خلون من صفر سنة ٧١٢ هـ[1].

١١ أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه، حافظٌ وصاحبُ روايات موثقة، كان كريماً جواداً.

خلف أباه في قضاء الكَدْراء، ثم عزله القضاةُ بنو محمد بن عُمر كراهةً لمن ولاه من بني العِمْراني.

توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[2].

١٢ عبد الرحمن بن الجُنَيْد بن عبد الرحمن بن محمد بن زكريا: فقيهٌ عارف.

مولده سنة ٦٦٣هـ، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبع مئة[3].

١٣ محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن زكريا: فقيهٌ عالمٌ، مولده سنة ٦٦٧ هـ[4].

١٤ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن زكريا: فقيهٌ عالم[5].

١٥ أحمد بن محمد بن حسين المعروف بابن الأحيمر: عالمٌ في الفقه.

تولى القضاءَ وسكن قرية (بيت مِيفا) بخفض الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء، ثم ألف[6].

١٦ علي بن قاسم بن العُلَيف: عالمٌ فاضل، أقام في الشويرا مدرساً[7].

---

(١) السلوك ٢/ ١٢٩، العطايا السنية ١٧٢، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ١٥١

(٢) السلوك ١/ ٤٧٥، العطايا السنية ١٢، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٠، استطراداً في ترجمة والده، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ١/ ٤٧٥

(٤) السلوك ١/ ٤٧٥

(٥) السلوك ١/ ٤٧٥

(٦) السلوك ٢/ ٣٥٨

(٧) تقدمت ترجمته في (حَرَض).

١٧ **محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا**: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس، واعتزل الناس إلا من طلبة العلم.

مولده سنة ٦٦٧ هـ، ووفاته لبضع وعشرين وسبع مئة[1].

١٨ **أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن يحيى بن زكريا**: عالمٌ فقيهٌ، نَقّالٌ للمذهب[2].

١٩ **عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا**: عالمٌ محققٌ في الفقه والتفسير.

كان له اشتغالٌ بكتب الرقائق (علم التصوّف) كإحياء علوم الدين للغَزالي وغيره مع زهد وورع.

تولى القضاء بعد القاضي أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن محمد الأحَيمِر.

توفي سنة ٧٨١هـ[3].

٢٠ **إسماعيل بن إبراهيم بن بكر الشويرا**: فقيهٌ محدثٌ.

مولده بزبيد سنة ٨٠٤ هـ، ووفاته بها سنة ٨٨٨ هـ[4]

٢٤٩ ـ شيحون

قـريةٌ عامرةٌ من عُزلة السآنة، من مخلاف نَقِذ من أعمال وُصاب العالي.

١ **أحمد بن عبد الله السانة، مفتي زَبيد**: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة.

تولى للإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب (المواهب) أعمالَ أوقاف زَبيد، وكان يقومُ إلى جانب هذا العمل بالإفتاء والتدريس. وخلال وجوده في

(١) العطايا السنية ١٣٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٢) السلوك، العطايا السنية ١٢، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله.

(٣) طبقات الخواص ٦٤، تحفة الزمن.

(٤) الضوء اللامع ٢/ ٢٨١

زَبيـد وسَّع جامـعَهـا بزيادة على ما كـان عليه، فاعترض عليه العلامةُ يحيى بنُ عمر ابن مـقبـول الأهدل، وسـعى لهـدم تلك الزيادة، فكتب المَترجَمُ له مؤلفاً حول هذا الموضـوع سـمّاه (الضـوء اللامع في زيادة الجامع)، ثم أرسل سؤالاً إلى القاضي طه ابن عبد الله السّادة فأقرَّ الزيادَة، ثم اضطر المَتْرجَمُ له إلى ترك زَبيـد سنة ١١١٦ هـ تقريباً بعد أن ناله مشقةٌ من أتباع يحيى بن عمر.

لم نتـأكـد من ذكـر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفـاته، وعلى كل حـال فـهـو من أعلام أواخر المئة الحادية عشر وأوائل المئة الثانية عشر[1] .

آثاره:

- إبانة ما يدخل في رضاء الله ومَقْتِه من بيع الشيء نَسَاً بأكثر من سعر وقته.
- إعانة الإخوان في الوصية بمثل نصيب وارث لو كان.
- الإعلان بنعم الله الواهب الكريم المنّان في الفقه والعروض والنحو والتصريف والمنطق وتجويد القرآن.
- ترتيب الأهم مما حكي من طبقات السُبكي.
- ترويح ذوي الإمعان والمحاولة في علم الجبر والمقابلة.
- شرح الإفهام المراحة في رياض المسرةً والإراحة لطالبي علم المساحة، وهو شرح على منظومة له في المساحة، فرغ من نظمها سنة ١١٠٣ هـ.
- طرفةُ الطُّلاب لعلم الحساب[2] .
- كتاب المُفهِم المُنْطِقِ في علم المَنطق.

---

(١) نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٣٧، نشر العرف ١/ ١٧٤ وسماه خطأ أحمد بن عبد الله السلمي، وترجم له في نشر العرف استطراداً في ترجمة محمد بن زياد الوضاحي ٢/ ٦٥٢

(٢) اطلعت على نسخة من هذا الكتاب لدى الأخ يحيى بن محمد الجنيد في (ذي السُّفال).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثالث

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

هجر العلم ومعاقله في اليمن

٣

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثالث

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

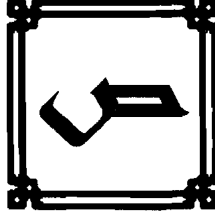
الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٠
الرقم الموضوعي : ٩١٠،٣ / ٩٢٠،٣
الموضوع : الجغرافية التاريخية / التراجم
العنوان : هجر العلم ومعاقله في اليمن
التأليف : القاضي إسماعيل علي الأكوع
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : مطبعة المستقبل بيروت
عدد الصفحات : ٦٣٢
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠



الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر المعاصر

لبنان ـ **بيروت** ـ ساقية الجنزير ، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٨) تلكس : FIKR 44316 LE



٢٥٠ - صارة

قريةٌ عامرةٌ في بني حُذَيفة، من ناحية جُماعة، من أعمال بلاد الشَّام (لواء صَعْدَة)، وتقع غرب مَجْز مركز الناحية، على بعد نحو ثلاثين كيلو متراً غرباً من صَعْدة.

[١] **محمد بن عباس**: عالمٌ من علماء الزيدية المخترعة[١]، جرت بينه وبين عَلْيان[٢] بن سعد مناظرةٌ في خولان بن عمرو، لأن عَلْيان كان زيدياً مُطرفيا[٣].

[٢] **المؤيد بن أحمد بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن يحيى الهادي**: عالمٌ محققٌ في الفقه وبعض علوم الآلة (علوم العربية). سكن قَطَاير، واشتغل بالتدريس ونشر العلم فيها.

مولده سنة ٦٢٣هـ، ووفاته بصارة سنة ٧٠٣هـ أو بعدها[٤].

وسكنها نفرٌ من علماء بني المُنْتَاب سلاطين مَسْوَر[٥]؛ فقد ذكر ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة علي ابن الحسين بن محمد بن علي بن غانم مايلي: من بني المنتاب سلاطينُ مَسْوَر، ولهم عَقِبٌ هنالك مشهور منهم من سكن وادي عِيال علي ببلاد مَسْوَر، وسكن هولاء القضاةُ وادي صَارة. ولكنه لم يذكر أسماء هولاء العلماء.

---

(١) المخترعة: إحدى فرقتي الزيدية الهادوية، وهي التي تقول: إن الله يخترع الأعراض في الأجسام، وقد سبق تعريفها في ترجمة مُطَرِّف بن شهاب في (بيت حَنَبَص).

(٢) تقدمت ترجمته في (الرَّوعة).

(٣) أخبار الزيدية استطراداً في ترجمة عَلْيان بن سعد.

(٤) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، مآثر الأبرار.

(٥) المراد بمَسْوَر هذا مَسْوَر المُنتاب المعروف في التاريخ بُتُخْلَى، وهو مَسْوَر حَجَّة.

٢٥١ - صَبْيا

بلدةٌ عامرةٌ في المخلاف السُليماني، ورد ذكرها في (صفة جزيرة العرب) عند ذكر مدن اليمن التهامية؛ فقال الهمداني: «وفي بلد حَكَم قرىً كثيرةٌ يقال لها المخارفُ وصَبْيا، ثم بِيْش»[١]. وذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: «صَبْيا من قرى عَثَّر من ناحية اليمن»[٢]. وتقع في الشمال من جازان بنحو ٦٥ ك. م كما يقع في الشمال الشرقي منها جبل عُكْوَة القريب من بلدة الزرائب بلدة الشاعر المؤرخ عمارة بن علي اليمني الحَكَمي المذحجي. وقد وصفها الشاعر القاسم بن علي الذَّروي من أعلام المئة السابعة للهجرة بقوله:

من لصبٍّ هاجه ريحُ الصَّبا
لم يزدْه البَيْنُ إلاّ نَصَبا
وأسيرٍ كلّما لاح له
بارقُ القِبلةِ مِن صَبْيا صَبا

ولا أدري كيف غاب عن ذهن الحسن ابن أحمد بن عبد الله الضَمَدي المعروف بعاكش في تاريخه (الدِّيباج الخسرواني) هذان المصدران، واعتبر ظهورَها في المئة الهجرية العاشرة اعتماداً على النمازي، فقال: «فمدينةُ صَبْيا وما وَالاها رئاستُها إلى الخواجيين، وهي اختطاطُ جَدِّهم الشريف دِرَيب بن مهارِش، وكان ذلك في عام ٩٥٨هـ، كما ذكره النمازي في تاريخه، وكان قبلَ ذلك مساكنهم في أطراف الوادي من غَرْب، وأولُ قائمٍ منهم بالأمرِ بمدينة صَبْيا ومخلافها الشريفُ أحمدُ بن حسين، وكان قيامه بهذه السهول في وقت قيام الإمام المجدِّد القاسم بن محمد في الجبال عام ١٠٢٦هـ».

١ إبراهيم بن عبد الله الريّان:

حاكمُ صبيا: عالمٌ فقيهٌ، ذكر الجندي أنه هو وأهلَه فقهاء شافعيةٌ، وأن إبراهيم هذا انتقل إلى مذهب الزيدية، وصنحب السيد محمد بن خالد الشريف[٣].

(١) ص٧٦.
(٢) مادة صبيا.
(٣) السلوك ٢/ ٣١٢.

٢ صالح بن الصِّديق النَّمازِي الخزرجي الأنصاري الشافعي، أبو المكارم: عالمٌ محققٌ في الفقه مؤرخ.

رحل من بلدة (صَبْيا) إلى زَبِيد فأخذ عن بعضِ شيوخ العلم فيها، ومنْهم العلامة عبدُ الرحمن بن علي الدَّيْبَع، ثم عاد إلى بلده فلم يطب له المُقَامُ فيها، فذهب إلى الإمام شرف الدين فلازمه وحضر مجالسَه، وكان لا ينقطِع عن التدريسِ والإفتاء. توفي بذي جبلة سنة ٩٧٥هـ[١] كما ذكر الإمامُ الشوكاني وأكد لي بعضُ العلماء العارفين، وفي مقدمتهم الشيخ العالم علي بن إسماعيل بإسلامة أنه مقبورٌ في مدينة إبّ، وأن قبره معروفٌ إلى اليوم.

آثاره: تاريخ. . . ؟.

- الأنوار الساطعة في شرح الفريدة الجامعة في العقيدة النافعة[٢] في أصول الدين. وهي منظومة من ٢١٣ بيتاً.
- القول الوجيز في شرح أحاديث الإبريز[٣].
- تلويح اللائح في مشايخ صالح، ومنه نسخة في خزانة الأخ مُشرف المحرابي.
- شرح على الأثمار.
- رسالة إلى القاضي موسى.

٣ يعقوب بن علي النَّمازِي: عالمٌ فاضل. اشتغل بالتدريس، وتوفي سنة ٩٧٩هـ[٤].

٤ الأمين بن أبي القاسم: عالم مشارك. توفي سنة ١٠١٤هـ[٥].

٥ أحمد بن علم الدين شافع: عالمٌ مشاركٌ. اشتغل بالتدريس والإفتاء. مولده بصَبْياً، ووفاتِه بها سنة ١٠٦٣هـ[٦].

٦ محمد بن عبد القادر المحلوي: عالمٌ مشارك[٧].

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢٨٤، العقيق اليماني، شرح ذيل أجود المسلسلات ٢٦٩، خلاصة الأثر. الأعلام ٣/ ١٩٢.
(٢) ومنه نسخة في مدينة تريم من مخلاف حضرموت من اليمن.
(٣) منه نسخة في التيمورية بدار الكتب المصرية.
(٤) العقيق اليماني.
(٥) العقيق اليماني.
(٦) نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير.
(٧) العقيق اليماني.

٧ عبد الله بن محمد السَّبعي: عالمٌ في الفقه والفرائض والجَبْر والمقابلة. مولده بالرجيع، ووفاته في صَبْيا سنة ١٢٥٦هـ[١].

٨ محمد بن أحمد السَّبعي: عالم محققٌ في الفقه. تولى القضاء في صَبْيا وكانت وفاته فيها سنة ١٢٨٦هـ[٢].

٩ الهادي بن عثمان السَّبعي: عالمٌ فاضلٌ شاعرٌ أديب. توفي سنة ١٠٦١هـ[٣].

١٠ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن علي البَهْكلي، الضَّمَدي: عالمٌ مجتهد، مولده في صَبْيا سنة ١١٨٢هـ[٤].

١١ أحمد بن محمد بن علي الإدريسي المغربي: عالمٌ فاضلٌ. مال إلى التصوف، وسلك الطريقَ الشاذلِيَّة الشائعة في المغرب، فكان من أقطابها، وقد عُرف أتباعُه بالأحمدية نسبة إلى اسمه. رحل من المغرب إلى مكَة المكرمة سنة ١٢١٤هـ؛ فأقام فيها نحو ٣٠ سنة، ثم انتقل إلى اليمن بدعوةٍ من الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل؛ فنزل عندَه في زَبِيد، فأقام مدةً، ثم طوَّف ببعض مدن تهامة الشمالية، وانتهى به المطافُ إلى صَبْيا سنة ١٢٤٥هـ، واستقر بها وصار مقصداً لكثيرٍ من علماء اليمن وفضلائها للأخذ عنه؛ كما وصف ذلك محسن بن عبد الكريم بن إسحاق في قوله:

شَرفُت صَبْيا بكم فغدت
مَوْرداً للعلم والنُّزُلِ
ليت شعري مَا الذي فَعَلت
فَعَلت قَدْراً على زُحَلِ

مولده في قرية مَيْسور، وقال أمين الريحاني في بلدة العرائش من أعمال فاس سنة ١١٧٣هـ، وتوفي بصَبْيا ليلة السبت ٢١ رجب سنة ١٢٥٣هـ[٥].

---

(١) عقود الدرر.
(٢) عقود الدرر.
(٣) عقود الدرر.
(٤) تقدمت ترجمته في بيت الفقيه.
(٥) النفس اليماني، الديباج الخسرواني، عقود الدرر، حدائق الزَّهر، نيل الوطر ١/ ٢٢٣، ملوك العرب ١/ ٢٩٣، وقد عقد له مؤلِّفه فصلاً بعنوان (أحمد ابن إدريس والتصوف).

١٢ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، حاكمُ عسير والمخلاف السليماني: درس في الأزهر في مصر، ثم ذهب إلى المغرب فدرس هناك، ثم عاد إلى السُّودان فأقام في بلدة أرجو بدَنْقَلَة وتزوج منها، ثم عاد إلى صَبيا مسقطِ رأسه في جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ هـ؛ وكان خلال وجوده في مصر والسودان قد اتصل به بعضُ ممثلي الحكومتَين الإيطالية[١] والبريطانية؛ فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة، وهيئوه ليكونَ رجلَهم الذي يُعتمد عليه في مُناصبة العداء للدولة العثمانية في اليمن؛ بعد أن عقد الإمامُ يحيى حميد الدين صلحاً دائماً معها سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، وهو المعروف بصلح دعَان فأمدته إيطاليا بالمال والسلاح، وذلك ليُقِضّ مضجع الدولة العثمانية في اليمن، ويشغلها حتى يسهلَ لها احتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، كما استعانت به أيضاً بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى فعقدت معه معاهدة[٢] في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩١٥م، تعهد لها بمحاربة القوات العثمانية في المنطقة نفسها؛ فأعلن نفسَه إماماً، وامتد نفوذُ حكمه إلى عسير والمخلاف السليماني كله، ثم سلَّطته بريطانيا على الإمام يحيى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ كعقوبةٍ له، لأنه جنَّد جنودَه ليستعيد عدن وما كان يعرف بالمحميات إلى حظيرة مُلكه؛ وكان قد استولى على مناطق الضالع والشَّعَيب وغيرها[٣]؛ كما سلمته بريطانيا الحديدة سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) مكافأة له على تعاونه معها لتغيظ بذلك الإمام يحيى. هذا وقد تمكنت قواتُ الإدريسي من الاستيلاء على مناطق كثيرة من اليمن والوصول إلى مشارف صَعْدة؛ كما استولت على كثيرٍ من جبال رَيْمَة الغربية وبُرَع، وكذلك جبل صَعْفان من حراز، وكانت أينما اتجهت قواتُه لاتجد مقاومة أو معارضة من سكان المناطق التي امتد نفوذُه إليها؛ لأنهم كانوا يفضلون حُكْمَ

(١) تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ٧٣٣.

(٢) كان على صلة بصديقه محمد علي علوي مترجم السفارة الإيطالية في القاهرة.

(٣) تقدم بيان ذلك في ترجمة يحيى بن محمد عباس في (شهارة).

الإدريسي على حكم الإمـــام يحـــيى لاختلاف مذهب الأخير عن مذهبهم، ومع هذا فقد كان كثيرٌ من القبائل التي تدين بالمذهب الزيدي يقـــاتلون مع الإدريسي ضـدّ الإمـام يحـيى. ولما سُئل بعـضُهم لماذا تناصـرون الإدريسي وهو شـافـعي المذهب على إمـام مـذهبكم؟ أجـاب: لأن هذا إمـام الذَّهَب، والإمـام يحيى إمام المَذْهَب! ولسان حالهم يقول:

مـا أنا قبيلي احَد، ولا حَدٌّ دَوْلتي

مـادَوْلَتي إلاّ مَن امْلاَ جَيْبي قروش

ولم يقتصر الأمر على القبائل الزيدية التي كانت تتحدى الإمامَ يحيى؛ وتذهب من أمـــام داره في القَفلة أو في السَّودة، وهي تنشد الزامل متجهةً إلى جَيْزان مقر الإدريسي فـحسب، بل ذهب أيضاً بعضُ علماء الزيدية إلى الإدريسي مبايناً للإمام يحيى؛ منهم يحيى بن محمد بن الهادي الأديب الشاعر، فمدح الإدريسي، وهجا الإمـام يحيى، كـمـا سيـأتي بيـانُ ذلك في ترجمته في (المداير) إن شاء الله. كـما أن العلامة أحمد بن عبد الرحمن الأعضب الملقب بحـاجـز، المتـوفى سنة ١٣٥٥هـ، -وكان من علماء حـوث- قاد جيشاً من حـاشـد لمناصـرة الإدريسي ضـدّ الإمـام يحـيى، وكـان جـيـشـه يُردِّد الزوامل (الأهازيج الشعبية) منها قوله:

محمد بن إدريس خارج من عِلاَ وْجَيْزان

ومـــذهبـــه مـــا حَدَّدرى به

ومنها:

وياسلام الله عليك ياسيْدي الولي

محمد بن إدريسَ ألّلي نوره مُضي

ومنها:

جـــينـا نزاوره بـالهِـداية

والولاية المهـــدي يقـــوم

ومنها:

شاع صيت نصره واهتدى كلٌّ عاصي

أخرج مدافع والخيام، والشمس حامي

وأخرج ذُيُـوب الحرب نَبُّوت[1] وصابه

لقـد كـان الإدريسي ذا دهاءٍ وفطنة. كـمـا وصفه الريحاني بقوله: «كان حَصيفاً ذكياً

(١) الذيوب، والنبوت: والصابة: أنواع من السلاح.

ذا دهاءٍ. يستعينُ على عدوِّه بكل ماحولَه من شقاقات وزعامات، بالزَّرانيق مثلاً على الأتراك، وبالشوافع على الزيود، وبالعشائر على الأشراف، وبالإنكليز على الجميع، وكان له عونٌ كبير في إرثه الروحي ضاعف نفوذَه الشخصي، وزاد ذكاءَه الفطري، لمعاناً». ثم أضاف:

«إن مثل هذه السياسة الروحية المدنية المُتَوَكِّلَة في معظم شأنها على الإنكليز؛ لاتُستَغْربُ من أميرٍ يُعد في البلاد دخيلاً، وهو في الدفاع عن نفسه وفي تجهيز العساكر يحتاج دائماً إلى المال والسلاح»[1].

هذا وقد ظل النزاع بينه وبين الإمام يحيى مستمراً حتى فارق الإدريسي الحياة في صبيا يوم الثلاثاء ٦ شعبان سنة ١٣٤١هـ نيسان سنة ١٩٢٣م، وكان مولده بصبيا في ذي القعدة سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م)[2].

١٣ علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إدريس: عالمٌ عارفٌ، تولى حكمَ البلاد بعد وفاة والده؛ ولكنه كان ضعيفاً غير قادر على تحمل أعباء إدارة البلاد التي كان يحكمها والده، ولا سيما بعد أن اعتقل كبارَ رجال دولته، ونفى بعضهم إلى جزيرة فَرَسَان، وبعضهم إلى مُصوَّع، وبعضهم إلى عدن ممّا أضعف مركزه. إلى جانب الخلاف بينه وبين عمه مصطفى الإدريسي، ثم بينه وبين عمه الحسن بن علي الإدريسي، فاغتنم الإمام يحيى هذه الفرصة، فأرسل قواته بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام)؛ فتقدمت إلى الشمال من تهامة، حتى استولت على مِيدي وحَرض، ووصلت إلى صَامِطة. وقال شاعر جيش الإمام يحيى:

يا علي بن إدريس وارفع من تهامه

جاك جيش ابن الإمام مثل الغمامه

مثل راعد له زجيم

وبلاد الروم تعطي جُبَّخانه

ثم استولى جيشُ الإمام يحيى على الحديدة وباجل وبُرع، وأراد صاحبُ

(١) ملوك العرب ١/ ٣١٧.

(٢) نشر الثناء الحسن أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/ ١٤٧، ٢٤٤، ١٢٨٦، المقتطف ٢٢٣، نزهة النظر ٥٦٥ المخلاف السليماني ٢/ ٨٥٠، ملوك العرب ١/ ٣١٩.

الترجمة أن يُسلم ما بقي في يده من البلاد إلى الإمام يحيى، فاعترض عليه عمه الحسن بن علي، ومنعه من ذلك، وانتهى أمرُه إلى أن عُزل على يد عمه فذهب إلى فَرَسان، ثم عاد إلى جيزان، فأخذ أهلَه منها واتجه إلى كمران، ومنها إلى عدن، ثم اتجه إلى الحجاز، وذلك سنة ١٣٤٥هـ. مولده في دنقلة من السودان سنة ١٣٢٤هـ[1] وذكر أمين الريحاني أن مولده سنة ١٩٠٥م.

[١٤] حسن بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس: تولى الحكمَ بعد ابن أخيه.

ولما أحسّ بأن قوات الإمام يحيى تزحفُ شيئاً فشيئاً على ما بيده من البلاد؛ أراد أن يطلبَ الحمايةَ من إيطاليا، فنصحه أحمدُ الشريف السنوسي الذي كان في زيارته بأن يطلب الحمايةَ من الملك عبد العزيز آل سعود؛ فوافق على ذلك، كلَّفه بأن يقومَ بتلك المهمة، وذهب إلى مكةَ، ووقَّعها نيابةً عن الحسن الإدريسي إمام عسير مع الملك عبد العزيز آل سعود في يوم ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ (٢١/ ١٠/ ١٩٢٦م)، وبمجرد توقيع هذه الاتفاقية[2] وإبلاغ الإمام يحيى بمضمونها أمر الإمام يحيى قواته بالتوقف عن الزحف نحو الشمال. ولم يشأ الملكُ عبدُ العزيز أن يتركَ الأمور تسير على هوى الحسن كيفما اتفق؛ ولكنه أرسل مندوبهَ ليشرف على شؤون إدارة ما يحكمه الإدريسي؛ فوجد الحسن نفسه لا حولَ له ولا طَول في أمور البلاد؛ فندم على احتمائه بالملك عبد العزيز ولات حين ندم.

هذا وقد اكتفيتُ بذكرِ من ذكرتُ من الأعلام في صبيا، ولم أحاول استيعابَ كل مَن له صلةٌ أو علاقةٌ بها بذكره هنا. إذ يوجد مَن أصلُه من هجرة ضَمَد، أو من أبي عريش، أو من غيرهما. وقد ذكرتُ كثيراً منهم هناك، وربما يتكرر ذكر المترجم له في موضعين. والسبب في الاقتصار على مَن ذكرتُ هنا قربُ صبيا من أبي عريش ومن ضَمَد ومن الدَّهنا والشُّقَيْرِي.

---

(١) المقتطف ٢٢٣، المخلاف السليماني ٢/ ٨٥٠. ملوك العرب ١/ ٣١٩. نشر الثناء الحسن (الذيل) ٢٢٤-٢٣٩

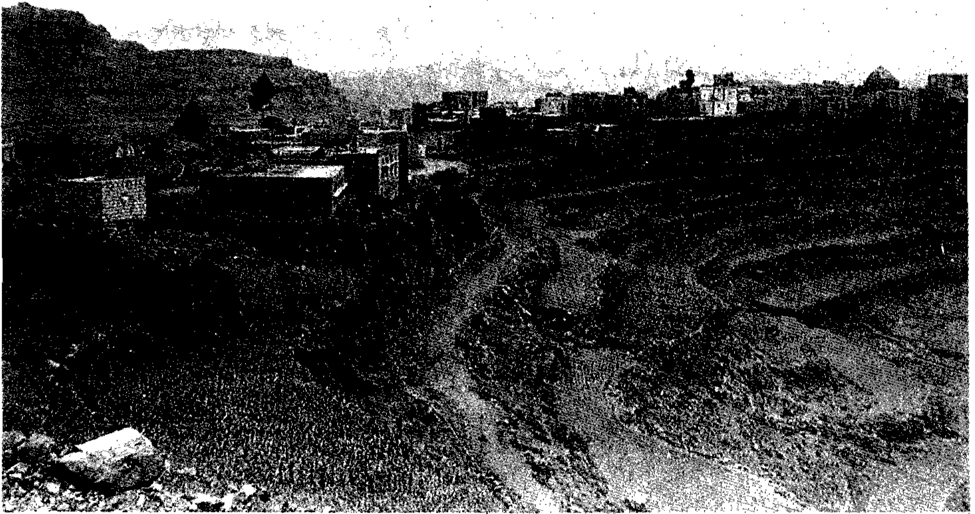
(٢) انظر نصها في (تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ٧٦١).

فكان بعضُ أعلامٍ كل بلدةٍ ينتقل ويسكن إحدى هذه المواضع طواعيةً أو تكليفاً أو لأي سبب من الأسباب كالدراسة ونحو ذلك.

١٥ مصطفى بن علي الإدريسي: أحد الأمراء الأدارسة الذين كان لهم أثر كبير في مخلاف عسير والمخلاف السليماني؛ فقد وقف إلى جانب أخيه الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني، في حروبه ضد الدولة العثمانية، ثم ضد الإمام يحيى حميد الدين.

ولما مات الإدريسي وخلفه في الحكم ابنُه علي بن محمد لم يرضه ذلك؛ فرحل إلى مصر، واستقر بالأقصر حتى توفي فيه سنة ١٣٤٩هـ[1].

٢٥٢ - صِرْحَة



قريةٌ عامرةٌ من قرى عُزلة بني مِسْلِم من (مخلاف يُحْصِيب) من أعمال يَرِيم، وتقع في الركن الشمالي الغربي من قاع الحَقْل (حقل قَتاب)، على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً من مدينة يَرِيم. وقد ضبط ابنُ أبي الرجال الاسمَ بضم الصَّاد وفتح

(١) الأعلام.

الراء. والشائع على ألسنة الناس اليوم كسر الصَّاد وسكون الراء وفتح الحاء بعدها تاء.

وتوجد في هذه القرية آثارٌ قديمةٌ من قَبل الإسلام، وهي في الغالب آثارٌ حِمْيرية لقربها من ظفار رَيْدان العاصمة الحميرية، كما يوجد فيها مسجدٌ جميلُ البناء، له سقفٌ مُتقنُ الصنْعَة، ودعائمُه من الحجر البَلَق، وفيها زخارفُ ونقوشٌ مختلفة، ويحتمل أنها نقلت من (ظفار) التي تقع في الطرف الشرقي من قاع الحقل، والمسافة بينهما في حدود عشرة كيلو مترات تقريباً. ويوجد بجوار هذا المسجد مشهدٌ للشيخ محي الدين بن أبي السُّعود؛ ولا نعرف عنه شيئاً، ولا شكَّ أنه كانت له منزلةٌ علمية.

١ سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد ابن كثير السَّحامي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصول، كان من علماء المُطَرَّفِيّة، ثم تحولَ عنها، وكانت له عنايةٌ كاملةٌ في إرشاد العامة ودعوتهم إلى الحق. وصفه ابنُ أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) بقوله: «شيخُ العصابة، وإمامُ أهل الإصابة، مطلع (شمس الشريعة)، ومُظهِرُ عجائبِ الإسلام البديعة، عالمُ العلماء وواحدُ الفضلاء، أحدُ أساطين الفقه، حَفِظَ القواعدَ، وقيَّد الشوارد، وهَيمن على كتب العِراقَين (عِراق العرب وعِراق العجم) واليمن»، ثم قال: «وهو من بيتِ علمٍ وفضلٍ ومحل مُنيف، يسكنون صُرَحَة من جهة بني مسلم، كذا ذكره علي بن نشوان بن سعيد، وقيل: إن مسكَنَهُ (هجرة شوحط) قرب قَرَن، وولده بها وذريته، ثم قال ابن أبي الرجال: ولايمنعُ اجتماعُ الأمرين.

توفي بجُبَن[1].

آثاره:

- شمس الشريعة في الفقه في ستة مجلدات، ذكر فيه أقوال علماء الزيدية والمذاهب الأربعة.

- النظام في أصول الفقه.

٢ علي بن ناصر السَّحامي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان من علماء

---

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

المطرفية، ثم تحول عنها. سكن شَوْحَط[١] لم يعرف تاريخ وفاته.

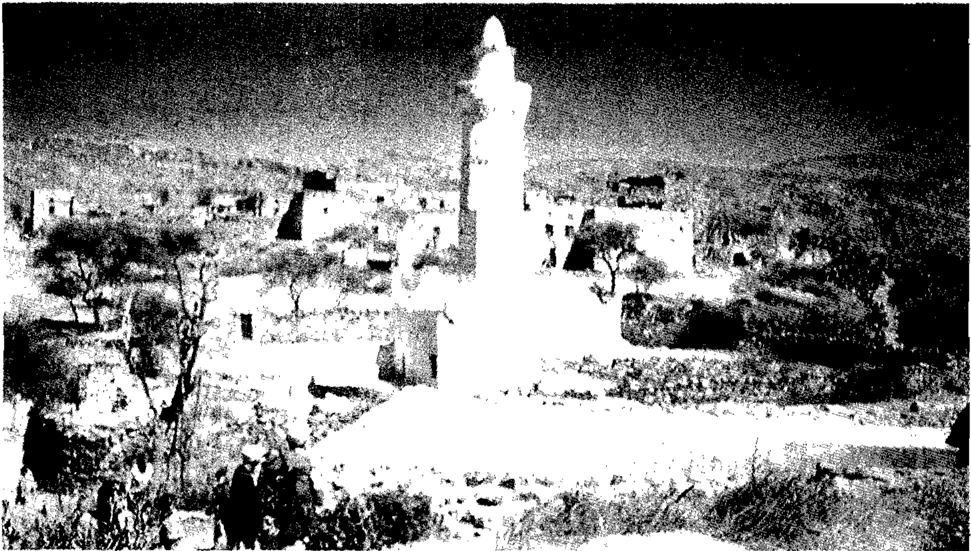
آثاره:

البيان في الفقه، ويُعرف ببيان السِّحامي.

٣ **الحسن بن علي بن ناصر السِّحامي:** عالمٌ عارفٌ في الفقه[٢].

٤ **رشيد بن صلاح بن سليمان ابن ناصر السِّحامي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، راويةٌ للأخبار[٣].

٢٥٣ - الصَّرْدَف[٤]



قريةٌ عامرةٌ تحت جبل سَوْرق (الصَّرَدَف) من جهة الغرب الشمالي على بعد ٢٢ كيلو متراً شرقاً من الجَنَد. وذكر الجندي أنها قد خلت منذُ زمنٍ طويل من

(١) ورد اسمُه في (إجازات الأئمة) لأحمد بن سعد الدين المسوري: علي بن الحسن بن ناصر السّحامي.

(٢) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، إجازات الأئمة.

(٣) مطلع البدور.

(٤) زرت الصَّردف يوم السبت ١٣ رجب سنة ١٤٠٩ (١٨/ ٢/ ١٩٨٩)، والصردفُ: قريةٌ في ذُبْحان من الحَجَرية، ومحلةٌ تتبع قرية العَدَف من عزلة الجبل من جبل حَبَشي (ذَخِرٍ) كلاهما من أعمال تعز، والصردف: قرية من قرى بني الحثيثي من عُزلة بني الضُبَيبي من ناحية الجَبي من رَيمة، ومنها جمال الدين الريمي.

سُكانها؛ وهي على ذلك إلى عصرنا. قلت: «وقد أُعيدتْ إليها الحياة وهي اليوم مسكونة، ولكنها خالية من العلماء والفقهاء. كانت من القرى المشهورة بالعلم، وصفها الجندي بقوله: بأنها «إحدى القرى المباركة بكثرة الفقهاء، وجامعها مشهور بالبركة»، وقال بامخرمة في (كتاب النسبة): قريةٌ مباركة شرقي الجبل الذي يقال له: سَوْرَق؟ والصحيح أنها غربي الجبل بشمال كما رأيتُها.

١ عبد الله بن علي الزُرْقاني[1]، من أعلام المئة الرابعة: عالمٌ محققٌ في الفقه، عالمٌ محققٌ في الفقه، أحدُ مَن نَشر مذهب الإمام الشافعي في اليمن[2].

٢ إسحاق بن يُوسف بن يعقوب ابن إبراهيم الزُرقاني الصَّرْدَفي: عالمٌ عارفٌ في علوم كثيرة، مبرزٌ في الفرائض، وفي علم الحساب. أصلُه من المَعَافِر (الحُجَرِيَّة)، ثم سكن قرية (حِكِرْمِد) من عزلة السَّلَف من ناحية القَمَاعِرَة جنوب قرية (الصَّرْدَف)؛ كما سكن أيضاً بعد ذلك مَصْنعةَ سَيْروصَنَّف كتابَه (الكافي) في جامعها، ثم انتقل إلى (الصَّرْدَف). فسكنها ونُسب إليها، وكانت مدرستُه جامعَها. كانت وفاتُه بالصردف على رأس خمس مئة أو بعدها[3].

آثاره:

- الكافي في علم الفرائض، ومنه نسخة في خزانة جامع صنعاء، وله شروحٌ كثيرة منها: (الشافي على الكافي) لصالح ابن عُمر البُرَيْهِي، و(المعونة على كافي الصردفي) لإبراهيم بن علي بن عمر بن عُجَيْل، كما شرحه علي بنُ أحمد الجلاّد الفرضي، وأبو بكر محمد بن الحسن الكرجي الحاسب، وزير الدولة.

---

(١) نسبةٌ إلى زُرْقَان: بَطنٌ مِن مُرَاد من مَذْحِج، ولعل زُرقان حضرموت الذي يقع غرب القَطْن، والذي ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) فقال: بضم الزاي مَخْجر الزُرقان، والمَخْجَر كالناحية للقوم.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٨١، السلوك ١/ ٢٥٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النَحْر.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٠٦، السلوك ١/ ٢٨٣، طراز أعلام الزمن، العطايا السنية ٣٦ طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ١٣٩، مرآة الجنان ٣/ ١٦٧، تحفة الزمن، غربال الزمان، كتاب النسبة، قلادة النحر.

[٣] **عبد الله بن زيد بن مهدي العُرَيْقي**[١] ، بضم العين: عالمٌ محققٌ في الفقه، وُصِف بأنه كان دقيقَ النظر، ثابتَ الفِطنة، اتضح له في بعض المسائل مالم يتضح لغيره؛ فلم يُقلّد فيها إمامَه، فأنكر عليه علماءُ وَقته. ومصنفاتُه تَدلُ على غزارةِ علمه، وجودة نقله. توفي معتكفاً في جامع الصَّرْدَف في العشرِ الأواخر من رمضان سنة ٦٤٠هـ[٢] .

آثاره:

له مصنفات في الفقه والأصول، منها:

- المهذب في الفقه، صَرَف عنه القولَيْن، والوَجهين.

٢٥٤ - صُمِّع[٣]

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة المُشَيرِق من ناحية حُبَيش، وأعمال إبّ.

كان فيها قومٌ من آل أبي الفتوح[٤] من الأصابح، وفيهم علمٌ وفقهٌ وصلاح.

[١] **محمد بن منصور الجُنَيْد الفَتُوحي:** عالمٌ عارفٌ بالفقه، كان أحدَ المعدودين بالفضل. توفي بالسِّرَيْن عند قُفوله من الحج في آخر ذي الحجة سنة ٥٨١هـ[٥] ، ومنها العلماء بنو أسحم، ولهم ذكرٌ في التاريخ القديم والحديث.

[٢] **أبو بكر بن محمد بن أسْحَم:** فقيهٌ عارف[٦] .

---

(١) نسبة إلى أعروق أيامة، وهي قريةٌ قريبةٌ من حصن الشَّدَف من القماعرة، وهي غيرُ الأعروق: عزلةٌ من القُبيِّطة، والنسبة إليها عَريقي بفتح العين.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، السلوك ١/ ٢٥٢ العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) وصُمَّع: قريةٌ من قرى وادي رِمَع؛ منها الفقيه محمد بن الحسن الصُمَّعي المتوفى بزبيد سنة ٦٧٦هـ، وكان حنفي المذهب، أديبٌ لغوي عروضي.

(٤) يظهر أن بني الفتوح هؤلاء غير بني الفتوح سلاطين خولان الطيال (خولان العالية).

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، السلوك ١/ ٤١٩، العطايا السنية ١١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٢/ ٢١١.

[٣] علي بن منصور بن أسْحَم: فقيهٌ فَرَضي، تولى الحكمَ في بني سَيف الدين[١] (بني سيف) من ناحية يَرِيم قديماً، وناحية رِحَاب في الوقت الحاضر.

[٤] حسين بن محمد بن أسيد بن أسحم: فقيهٌ عالمٌ. توفي بمكةَ سنة ٧١٧هـ[٢].

[٥] عبدُ الله بن أسْحَم، عفيفُ الدين: فقيه، له معرفة ومشاركة في غير الفقه، وتولى القضاءَ في ناحيته.

توفي سنة ٨٦٧هـ[٣]، قد تفرق بنو أسحم فسكن بعضُهم قرية حَضَارمن عزلة جبل عَمِيْقة من ناحية حُبَيْش، وبعضهم سكن قرية السِّرّ من عزلة جبل خَضراء من حُبَيش أيضاً، ومنها انتقل بعضهم إلى جبلة. وقد أمدني عبدُ الرزاق بن عبد الله أَسحم بتراجم المتأخرين من أسلافه، وهم:

[٦] أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن محمد أسحَم: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في ذي جبلة، كما تولى نظارة أوقاف جامع السيدة بنت أحمد فيها. مولدُه سنة ١٠٤٩هـ.

[٧] محمد بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ في الفقه والنحو، تولى القضاء في ذي جبلة بالتراضي بين الناس. كان موجوداً سنة ١١٣٣هـ.

[٨] حسن بن محمد بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ عارفٌ. كان من تلاميذ إمام السنة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢هـ.

[٩] أحمد بن حسن بن محمد بن أحمد أسحم: عالمٌ في الفقه والأصول والنحو. له معرفةٌ بالتاريخ. كان يتولى فصلَ الخصومات، وكتابة عقود الشراء والبيع، ووثائق عَقد النِكاح. كان موجوداً سنة ١١٩٩هـ.

[١٠] علي بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ عارفٌ بالفقه والأصول

---

(١) السلوك ٢/ ٢١١.

(٢) السلوك ٢/ ٢١١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٣ قلادة النحر.

(٣) تاريخ البُريهي المطول.

والنحو، له معرفةٌ بالتاريخ. وقد تولى القضاء بالتراضي بين الناس. توفي بذي جبلة سنة ١٢٦٩هـ.

١١ قاسم بن علي بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والمعاني والبيان. نسخ بقلمه كتباً كثيرة. توفي في قرية السِّرّ في جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ.

آثاره:

المراهم النافعة شرح المنظومة الجامعة.

١٢ أحمد بن قاسم بن علي بن أحمد أسحم: عالمٌ عارفٌ بكثير من علوم العربية والفقه. تولى الإشراف على طلاب جامع جبلة إلى جانب قيامه بالتدريس في الفقه والنحو والأصول؛ وكلفه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين بتدوين عقارات الوقف في مسودَّةٍ شاملة لجميع أراضي الوقف. كانت وفاتُه في ذي جبلة سنة ١٣٦٤هـ.

١٣ محمد بن أحمد بن قاسم بن علي أسحم: عالمٌ عارفٌ. تولى قبض غلات أراضي أوقاف ناحية جبِلة. مولده في قرية السِّرّ سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته في جبلة سنة ١٣٤٢هـ.

١٤ علي بن أحمد بن قاسم أسحم: عالمٌ في الفقه والأصول والنحو. انتقل من جبلة إلى قرية (جِيا) التي تقدم ذكرها للتدريس فيها، كما طلبه الشيخُ أمين الجرَّاش أن ينتقل إلى قريته الجَبجَب من عزلة (يَريِس)؛ لتدريس العلم وإقامة الجمعة والجماعة؛ فكان يقضي بعضَ أيام الأسبوع في (جيا) والبعض الآخر في (يريس)، حتى توفي فيها في شعبان سنة ١٣٧٤هـ. ومولده في (السِّرّ) سنة ١٣٠٢هـ.

١٥ قاسم بن أحمد بن قاسم أسحم: عالمٌ عارفٌ. كانت دراسته في ذي جبلة، ثم انتقل إلى قرية أسلافه (حضار) فتولى فيها القضاء بالتراضي بين المتخاصمين مولده في (السِّرّ) سنة ١٣٠٤هـ، ووفاته في (حضار) سنة ١٣٧٦هـ.

١٦ عبد الله بن أحمد بن قاسم أسحم: عالمٌ عارفٌ في الفقه والأصول.

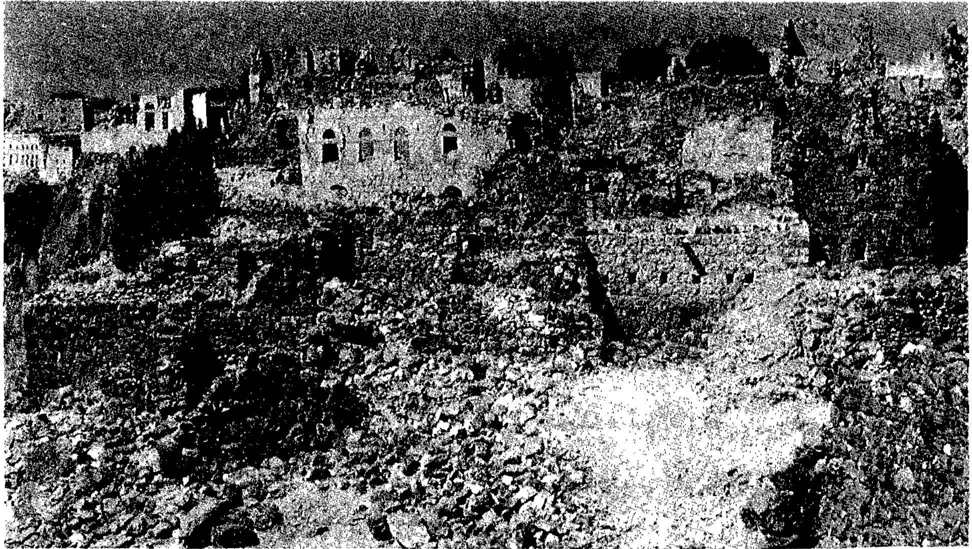
مولده في (السرّ) سنة ١٣٠٥هـ. ووفاته يوم الأربعاء في صفر ١٣٩٩هـ.

١٧ عمر بن أحمد بن قاسم
أسحم: عالمٌ عارفٌ. تولى فصل الخصومات في بلده. مولده في السرّ ١٣٠٧هـ، ووفاته فيها سنة ١٤٠٠هـ.

١٨ حسن بن أحمد بن قاسم
أسحم: عالمٌ عارفٌ. تولى فصل الخصومات في بلده. مولده في السر سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته فيها سنة ١٤١٠هـ.

١٩ أحمد بن أحمد بن قاسم
أسحم: عالمٌ عارفٌ مولده في جبلة سنة ١٣١٥هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٥هـ.

٢٥٥ – صُنْعَة



قريةٌ تقع في وادي القَضْب في الغَرب من مَدِينة ذمار على مسافة ١٢ ك.م تقريباً. وقد أصابها الزلزالُ الذي حدث في مدينة ذمار ونواحية يوم الإثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ (١٣/ ١٢/ ١٩٨٢)، فدمَّر أكثر بيوتها، وما بقي منها فإنه لا يصلح للسُكنى.

سكنها الجد الأول للعلماء بني المجاهد، وكان اسمه مجاهداً، فنسبوا إليه، كما أخبرني أخي وابن خالي القاضي

محمد بن علي المجاهد، وقد قدم إليها من عزلة بني عيسى من مخلاف بني بُخَيّت من ناحية الحدا. ثم انتقل أكثر بني المجاهد من صُنْعة إلى ذمار، ومنها انتقل بعضُهم إلى صنعاء، وبعضُهم إلى ذي جبلة، وبعضُهم إلى تعز، وبعضهم إلى مدينة إبّ وإلى غيرها.

١ **محمد بن علي بن محمد بن حسن المعروف بالمجاهد،** من أعلام المئة العاشرة للهجرة. عالمٌ محققٌ في الفقه. وفد إلى وادي السرِّ للدراسة في (الأبناء)، وقال المِقْرائي في (مَكنون السرِّ): «إنه من صُنْعَة من بلاد ذمار، وهو باقٍ في ذمار مُدرساً مفتياً عَيْناً من الأعيان». وقال صاحبُ (مطلع الأقمار): «إن القاضي محمد المذكور كان في عصر الإمام شرف الدين؛ وهو الذي له خزانة الكتب الموقوفة في المدرسة المقدسة، وأكثرها بخط يده»[١].

٢ **محمد بن إبراهيم بن يحيى المجاهد، من أعلام المئة الحادية عشرة للهجرة:** فقيهٌ عالم، أقام عندَ الإمام المتوكل إسماعيل في (ضوران)، وتولى له الخطابةَ[٢].

٣ **حسين بن علي بن أحمد المجاهد:** عالمٌ مبرزٌ في الفروع والأصول، مع مشاركةٍ في غير ذلك. وصفه إبراهيمُ ابنُ القاسم في (طبقات الزيدية) بقوله: «كان القاضي عالماً، إماماً في الفروع، إليه انتهت الفُتْيا والحكمُ بذمار وبلادها». كان حاكمُ مجلسِ الإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب)، وكان قوّالاً بالحق. وكانت وفاته في ١٤ شوال سنة ١١٢٦هـ[٣].

٤ **إسماعيل بن علي المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في غير ذلك، تولى القضاء للإمام المهدي صاحب (المواهب) في خَوْلان، ثم عَذَره، فعاد إلى (صُنْعَة)، وحلف ألاّ يقابلَ

(١) مكنون السرّ، مطلع الأقمار.

(٢) مطلع الأقمار، نشر العرف ٢/ ٤٤٣.

(٣) مطلع الأقمار، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٥، نشر العرف ١/ ٥٧١.

المهدي، فعزم على البطشِ به، فتقدم أخوه حسين إلى المهدي ليشفعَ له، فلم يقبل شفاعتَه إلاّ بصعوبةٍ كبيرة. كانت وفاته في صُنعة، ونقل جثمانه إلى ذمار ليدفن بجوار جَده[(١)] .

٥ عبدُ الله بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ، كان له مقررٌ يُجْبى إليه من بعض أسواق ذمار. فامتنع عن أخذه تورعاً[(٢)] .

٦ محيي الدين بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد: شيخُ شيوخ عصره في ذمار. ولاّه المهدي صاحبُ المواهب القضاءَ في تعز، وبقي في منصبه حتى توفي فيها عن ثلاثة أولادٍ هم: علي ومحمد ويحيى، وقد أنجب عليُ بنُ محيي الدين أولاداً متمسكين بالعلم والقضاء في تَعز وجبل صَبِر وجَبأ، وقال صاحبُ (مطلع الأقمار): « ومن حَفَدة علي بن محيي الدين حاكِمُ تعز الآن محسن بن محمد بن علي بن محيي الدين »؛ وأما محمدُ فلا عَقِبَ له، وكان القاضي علي بن إبراهيم يستنيبُ محمدَ بن محيي الدين لِعرْفانِه وتثبته. وأمّا أولاد يحيى بن محيي الدين فكانت لهم مقرراتٌ واسعةٌ، واستمرت إلى أثناء دولةِ المهدي العباس[(٣)].

٧ علي بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد، من أعلام المئة الهجرية الثانية عشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ للمنصور الحسين بن قاسم بن حسين في ذمار، وذي السُّفال، ثم رَداع، وقد توفي فيها[(٤)] في تاريخٍ غير معروف.

٨ عز الدين بن أحمد بن علي ابن أحمد المجاهد: له معرفةٌ بالفروع، وله اهتمامٌ بفن الزراعة، وكان يمارسُها في صُنْعة حتى توفي فيها[(٥)] .

٩ الحسين بن الحسن بن إبراهيم ابن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. تولى القضاءَ في ذمار للإمام

(١) مطلع الأقمار، نشر العرف ١/ ٣٩١.
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) مطلع الأقمار، نشر العرف ١/ ٥٧٢.
(٤) مطلع الأقمار.
(٥) مطلع الأقمار.

المتوكل قاسم بن حسين، وكان يقومُ بالتدريس من غير انقطاع توفي سنة ١١٣٧هـ[١] .

[١٠] علي بن إبراهيم بن يحيى ابن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه، ولاّه المنصورُ الحسينُ بن قاسم بن حسين القضاءَ في ذي السُّفَال، كما ولاّه ابنهُ الإمامُ المهدي العباسُ القضاءَ في ذي جبلة وإبّ. كانت وفاته في مدينة إبّ سنة ١١٧٧هـ[٢] .

[١١] أحمد بن علي بن عز الدين ابن أحمد بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض[٣] .

[١٢] الحسينُ بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي قتلاً على يد أحد أفراد أصحاب الشيخ (أبو فارع) صاحب وَادعَة حاشد؛ الذي جاء إلى ذمار سنة ١١٥٠هـ وانتهبَ أسواقَها وبعضَ بيوتها، ودخل بحميره المدرسةَ الشمسية وانتهب فِراشَها وكتبها[٤] .

[١٣] شمس الدين بنُ محمد بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تصدَّر للتدريس[٥]. لم أتحقق من تاريخ وفاته.

[١٤] أحمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفروع. له مشاركةٌ قويةٌ في غيره. ولاّه المهدي العباس القضاءَ في تَعز، ثم عزله لأمورٍ نُسبت إليه فعاد إلى ذمار، ثم أرسله كاشفاً إلى رداع، ثم إلى بلاد صنعاء، ومنها أعاده إلى تولي القضاء في تَعِز، وتوفي المهدي وهو مايزالُ في تَعز؛ فأقرَّه على عمله ابُنه المنصورُ علي. توفي بتعز[٦] في تاريخ غير معروف.

[١٥] عبد اللّه بن حسين بن عبد الله بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للإمام

---

(١) مطلع الأقمار، مُلحق البدر الطالع ٨٠، نشر العرف ١/ ٥٤٢.
(٢) مطلع الأقمار، مُلحق البدر الطالع ١٥٣.
(٣) مطلع الأقمار.
(٤) مطلع الأقمار، مُلحق البدر الطالع ٧٩، نشر العرف ١/ ٥٢٠.
(٥) مطلع الأقمار.
(٦) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٤.

المهدي العباس في حُبَيْش سبع سنوات، وفي عُتْمة سبعَ سنوات، وفي عَمْران أربع سنوات، وفي ذمار سنة وستة أشهر، ثم استوطن صنعاء في آخر عمره، وكان يحكمُ بين الناس بالتراضي حتى تُوفي فيها سنة ١٢١٤هـ[١].

١٦ أحمد بن حسين بن عبد الله ابن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للإمام المهدي العباس في صُهبان، ثم في المخادر[٢] حتى توفي فيها.

١٧ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ عارفٌ في الفقه وغيره. سكن جِبْلَة، وكان له جِرايةٌ على التدريس والفُتيا، وكان يتولى القضاءِ بين الناس بالتراضي حتى توفي فيها[٣].

١٨ يحيى بن علي بن إبراهيم المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أول من أشار بقراءة الصلوات الخَمْس على النبي في أعقاب الصلوات المكتوبة، وبعد التهليل على الميْتِ. انتقل إلى إبّ، وبقي فيها حتى توفي فيها سنة ١٢٠٩هـ[٤].

١٩ عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد: عالمٌ محققٌ مجتهدٌ. توفي في ذمار يومَ الإثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٢هـ[٥].

٢٠ الحسن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والفرائض والنحو. له مشاركةٌ في علم الحديث، وقد أجازه شيخُ الإسلام الإمامُ محمد بن علي الشوكاني. سكن ذي جبلةَ بعد أن تولى القضاءَ فيها. مولده في ذمار سنة ١١٩٠هـ تقريباً، ووفاته في ذي جبلة سنة ١١٧٦هـ[٦].

٢١ أحمد بن الحسن بن قاسم المجاهد: عالمٌ محققٌ في علوم العربية

(١) درر نحور الحور العين في أخبار سنة ١٢١٤، مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ٧٧.
(٢) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٣.
(٣) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٣.
(٤) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٣.
(٥) منقولة ترجمته من سَفِينة الوالد يحيى بن مُحْسِن العَنسي.
(٦) مطلع الأقمار، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ١١٣

وغيرها، أديب شاعر. رحل إلى تَعزّ وإلى زَبيد، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء منهم العلامة المقرئ علي بن أحمد السُدمي. توفي في ذي جبلة سنة ١٢٩٨هـ[1].

٢٢ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والحديث. انتهت إليه الرئاسةُ في التدريس والفُتيا. مولده بصنعاء في شهر ربيع سنة ١٢٢٤هـ ووفاته ليلة الإثنين سلخ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ[2].

آثاره:

- البدر الساري.
- الروض المجتبى في تحقيق مسائل الربا (رسالة) مطبوعة.
- فتح الله الواحد على عبده أحمد المجاهد (مقدمة في علم التفسير).
- نيل المنى في شرح أسماء الله الحسنى.
- أبحاثٌ كثيرة ورسائل مفيدة.

٢٣ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد: عالمٌ محققٌ. تولى القضاء في العهد العثماني في ناحية الحَيمَة، ولما وصلت قواتُ الإمام المنصور محمدِ بنِ يحيى حميد الدين إلى الحَيمة اعتقلته وسجنته في (بيت حَاضر) من سَنْحان، ثم أرسل إلى المنصور في القَفْلَة فبقي هنالك بعض الوقت، ثم عينه المنصورُ حاكماً على الطويلة، ولكنه بعد وصوله إلى ثُلا آثر العملَ مع العثمانيين فرجع إلى صنعاء فعُين حاكماً على سَنْحان. توفي بصنعاء سنة ١٣١٦هـ[3].

٢٤ يحيى بن الحسن بن قاسم بن محمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة، ولا سيما علم السنة. تصدر للتدريس فأخذ عنه كثيرٌ من العلماء،

---

(١) عقود الدرر. نيل الوطر ٢/ ٣٩٤، شرح ذيل أجود المسلسلات ٨٧.

(٢) عقود الدرر، وذكر أن وفاته سنة ١٢٧٩ وليس بصحيح، نيل الوطر ١/ ١١١، الدر الفريد ٢٣-٣٥.

(٣) أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/ ١٦٤، استطراداً في ترجمة أخيه علي بن أحمد.

ومنهم علي بن عبد الله الإرياني وقد أجازه إجازةً عامة مؤرخة في ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ وقد اطلعتُ عليها في ٢٣ رمضان سنة ١٤١١هـ.

توفي بجبلة سنة ١٢٩٨هـ.

٢٥ علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى في العهد العثماني إدارةَ أعمال ناحية بني بُهلول وبلاد الرُّوس، وناحية هَمْدَان، وذهب إلى اصطنبول في أيام السلطان عبد الحميد، وتولى بعدَ عودته كتابةَ الوقف الخارجي بصنعاء، ثم ذهب إلى إبّ وسكنها، وقد تُوفي في المخادر في رجب سنة ١٣٢٧هـ[1].

٢٦ يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محيي الدين المجاهد: مفتي لواء تعز. عالمٌ كبير. له معرفةٌ جيدة بكثيرٍ من علوم العربية. تولى بعضَ الأعمال الإدارية في العهد العثماني، فكان المشار إليه.

وقد اجتمع له من المال شيءٌ كثير، ومن التحف ونفائس الأشياء ما لم يكن عند أحدٍ مثلها، وبنى لنفسه داراً[2] في أعلى مدينةِ تَعِز بجوار مسجد عبد الهادي السُّودي، وبنى بجوارها مسجداً خاصاً به وبأهله وأولاده، وكان يوجد في هذه الدار من الأبواب والنوافذ والأكشاك العجيبة المتقنة الصنع ما جعلها فريدة في اليمن في عصرنا لحسنها وبهائها وجمالها؛ وقد وشى به بعضُ حسّاده إلى الوالي العثماني في صنعاء المشير عثمان نوري الأعرج فأمر متصرفَ لواء تعز باعتقاله، وأخذ أمواله وما في بيته، وإرساله إلى صنعاء فامتثل المتصرف لأمر الوالي فأرسل

(١) أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/١٦٣.

(٢) هي التي عُرفت بدار الناصر اشتراها الإمام أحمد حميد الدين حينما كان ولياً للعهد وعمر فوقها دَوْراً آخر، وسماها (دار الناصر) نسبة إلى اللقب الذي اختاره لنفسه، فلما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) سيء استعمالُها. فطلبت إدارة أملاك الدولة في تعز مِقدار ثمانية عشر ألف ريال أي مايوازي تسعة آلاف دولار في ذلك الوقت تقريباً لترميمه، ورفضت وزارةُ المالية تحويلَ المبلغ المذكور لأنها استكثرته، وبعد مفاوضاتٍ تقرّر هدمُ هذه الدار، وتم ذلك، بمقدار ثمانين ألف ريال. وصُرِفَ المبلغ، ولم يُعلم أين ذهبت أبواب هذه الدار ونوافذها وأخشابها وأحجارها.

المفتي برقية إلى الباب العالي بالآستانة فعاد الجواب إلى الوالي بإطلاق سراحه، وعَزل متصرف تعز فخاف الوالي من عاقبة ما ارتكبه من خطأ بحبس المفتي، فتوسط رئيسُ العلماء في صنعاء أحمد بن محمد الكبسي والقاضي عبد الرحمن بن أحمد المجاهد لدى المفتي بأن يصفح عن متصرف تعز ويُعادَ له جميع ما أخذ من بيته فلم يستجب لهذه الشفاعة، فما كان من الوالي إلا أن أمر أمراء الجنود وغيرهم بتحرير شكوى (مضبطة) بالمفتي معمَّدة من مجلس الإدارة، وأنه لا صحة لشكواه فذهب المفتي إلى الآستانة، ولم يجد إنصافاً فأراد العودة إلى اليمن بعد أن مكث هنالك ثلاث سنوات فلم يسمح له بذلك، وبقي فيها حتى توفي سنة ١٣٠٩هـ تقريباً، وكان مولدُه في تعز سنة ١٢٤٠هـ، وقد مدحه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن سعيد الجوهري الحجازي بقصيدة مطلعها:

كواكبُ الإنس قد بانت مجاريها
إذ أومضت وأزاح الهمُّ جاريها

ومنها:

(مجاهد) الكُفْرَ والأعداء قاطبةً
سَل عن سجيّته فالكلُّ داريها

يا مَن رفعتَ بِاسمٍ قد عُرفتَ به
(يحيى) به مجدُ قوم أنت قاضيها

قف، دُم، وزد، واقبلن حورية عرضت
مَكيَّةً مَهرُها في عُذر قاريها

جاءتك شاكرةً للفضلِ ذاكرةً
فحُسن ذكركَ مَن فيها بما فيها[1]

٢٧ حسين بن محمد بن أحمد بن حسن المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في غيره من علوم العربية. توفي في ذي جبلة سنة ١٣٥٢هـ عن ٨٠ سنة.

٢٨ علي بن يحيى بن حسن المجاهد الجِبْلي: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة. اشتغل بالتدريس فانتفع به طلاُبه ومَن أخذ عنه، ورحل إليه للاستجازة علماء منهم زيدُ بن علي الدَّيلَمي

(١) أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٠٥ من صفحة ٧٥-٧٩، عالم وأمير.

الذمـــاري. توفي في ذي جـبلة سنة ١٣١٣هـ.

[٢٩] **عبد الله بن حسن بن محمد ابن يحيى المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصولين والنحو والحديث، له مشاركةٌ في غير ذلك، وله شعرٌ حسن. مولده في ذمار سنة ١٢٧٤هـ، ووفاته في قرية مُلْص في ٢٣ المحرم سنة ١٣٢٣هـ، وقيل في صَفر سنة ١٣٢٢هـ(١) والصحيح الأخير، كما أكد ذلك القاضي عبد الله بن محمد العيزري في ترجمته له ترجمةً مستقلة.

[٣٠] **محمد بن أحمد المجاهد:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. مولده سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٣٩هـ(٢).

[٣١] **إسحاق بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد الصنعاني:** عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعِه. مبرزٌ في علم السنة. تصدر للتدريس في جامع صنعاء، ثم نصبه الإمامُ يحيى بعدَ توقيع اتفاقية صُلح دعّان بين الإمام يحيى والدولة العثمانية سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) حاكماً من جملة الحُكام بصنعاء، وتولى حكومةَ سنحان، ثم انتقل سنة ١٣٣٦هـ بتكليفٍ من الإمام يحيى إلى كُحْلاَن عَفَّار للتدريس فيه، وبقي في كحلان حتى توفي فيه يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ(٣).

[٣٢] **أحمد بن محمد بن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في علوم القراءات. مولده في ذمار سنة ١٢٩٤ ووفاته فيها سنة ١٣٤٩هـ(٤).

[٣٣] **محمد بن أحمد المجاهد:** عالمٌ في الفقه. له مشاركة في غيره. مولده سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٣٨هـ وقيل سنة ١٣٣٩هـ(٥).

---

(١) ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ٣٧٤.
(٢) ذيل مطلع الأقمار، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٦٠.
(٣) نزهة النظر ١٧٣، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٤٦.
(٤) ذيل مطلع الأقمار.
(٥) ذيل نيل الوطر.

٣٤ أحمد بن علي بن يحيى بن حسن المجاهد: عالمٌ فاضلٌ. مولده في ذي جبلة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته فيها في رجب سنة ١٣٩٢هـ.

٣٥ علي بن عبد الكريم بن عبد الجبار بن محيي الدين بن محسن بن محمد بن علي بن محيي الدين المجاهد مفتي لواء تعز: عالمٌ مشارك، ذهب إلى اصطنبول ضمن وفد من لواء تعز. أبرزهم أحمد بن علي بن عبد الجبار المتوكلُ، وأحمد نعمان مقبل، وعبد الرحمن بن علي الحداد، والشيخ علي بن عبد الله الجماعي، وعبد الله بن محمد مُونس. فعُيِّن مفتياً في لواء تعز، وعبد الرحمن الحداد قاضي لواء تعز، كما أُعطي كلٌ من أحمد بن علي المتوكل وعلي بن عبد الله الجماعي لقب باشا، وكان المُتَرْجَمُ له يقوم إلى جانب الإفتاء بالتدريس؛ وكان مجلسه عامراً بالعلم، وبيته مفتوحاً لمن وفد عليه. مولده في تعز سنة ١٢٧٩هـ ووفاته فيها يوم الثلاثاء السادس من صفر سنة ١٣٦٠هـ[1].

٣٦ محمد بن علي بن عبد الكريم بن عبد الجبار بن محيي الدين المجاهد: عالمٌ في الفقه والأصول واللغة



العربية. كان يجيدُ اللُّغة التركية. اشتغل بالقضاء متدرجاً من أدنى درجاته حتى تولى القضاء في قضاء الحجرية، ثم انتقل إلى محكمة لواء تعز سنة ١٣٥٩هـ، واستمر فيه إلى سنة ١٣٨٢هـ، ثم عين مفتياً لهذا اللواء. وكان مجلسه ملتقى للعلماء وطلبة العلم حيث تُلقى فيه دروسٌ في الحديث وغيره يومياً. مولده في

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي حفيدُه عبد الجبار بن أحمد بن علي المجاهد، ومن مجلة الحكمة اليمانية العدد الرابع السنة الثالثة صفر سنة ١٣٦٠هـ. بقلم الشاعر محمد نعمان القَدَسي.

تعـز سنة ١٣٠٣هـ، ووفـاته فـيـهـا سنة ١٣٨٧هـ[١].

٣٧ أحمد بن علي بن عبد الكريم ابن عبد الجبار المجاهد: عـالمٌ في علوم كـثـيـرة. تولى القـضـاء منذ سنٍ مـبكرة، وتدرج فيه حتى صار حـاكماً للواء تعز، إلى جـانب أنه كـان خطيبَ جـامع الملك المظفـر، ومـدير المدرسـة العلمـيـة في تَعِز وأكبر مدرسيها، وكـان مشهوراً بتحري الحق في أحكامـه كلهـا في القـضـايا التي تُـعرض عليه، حتى في القضايا التي تتعلق بالأوقاف والتي كانت الحكومةُ طرفاً فيها. فإنه حكم في كثيرٍ منها على وكيل الإمام، وأبطل دعـوى الوقف. كـمـا أنـه شـارك في الحرب العـالمية الأولى مع القوات اليمـانية العثمـانية بقيادة أمير اللواء علي سعيد باشا ضدّ القوات البريطانية في عدن. مولده في تعـز في ١٣ ذي الحـجـة سنة ١٣١١هـ، ووفاته فيها في ١٢ شهـر ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ، وقـد شارك ولي العـهـد أحـمـد (الإمـام أحـمـد حـمـيـد الدين) في تشـيـيع جثمانه إلى مثواه الأخير[٢].

٣٨ عبد الرحمن بن عبد الولي بن محمد بن يحيى المجاهد: عـالمٌ في الفقه



مشاركٌ في غيره. كانت دراسته في زبيد على بعض كبار شيوخ العلم فيهـا. تولى القضاء في ناحية مَشْرعة وحَدْنان، ثم في الوازعـية فالمقـاطرة فخَدِير، ثم في مَاوِيَة وفي المِسْراخ فـشـرعب مـرتَين، ثم في الحُـجرية، ثم في الأخير تولى القضـاء في لواء تعز. وكان له من قبل صلةٌ بالأحرار، فسجنه ولي العـهـد أحمدُ بن الإمام يحيى سنة ١٣٦٣هـ، وأرسله ضـمـن طائفـة من الأحـرار إلى سـجن القـاهرة في حـجـة.

(١) من ترجمة بقلم ابن أخيه عبد الجبار بن أحمد.

(٢) من ترجمة بقلم ابنه عبد الجبار.

حيث سُجن لمدة عامين ونصف العام. مولده في يَفْرُس مركز ناحية جبل حَبَشي سنة ١٣٢٢هـ، ووفاته في تعز سنة ١٣٩٨هـ[1].

٣٩ محمد بن علي بن حسين بن عبد الله المجاهد: عالمٌ مشاركٌ، مال إلى



قراءة كتب السنة، ولقي متاعب من بعض طلاب المدرسة الشمسية في ذمار من آل الوزير حكام ذمار في ذلك الوقت الذين كانوا يحملون راية الجارودية؛ ويحمون أتباعها، كما درس في جامع صنعاء، ثم فتح له دكاناً في ذمار، وكان يكتب شكاوى لذوي المظالم التي ترفع إلى الإمام، فيضمّن الشكوى نقداً لحكام الإمام وعماله في ذمار، وأن الإمام هو المسؤول عن ظلمهم للناس، مما جعل الإمام ينزعج من تلك الشكاوي التي لا تعبر عن رأي الشاكي بأي حال، وإنما تعبر عن رأي كاتبها. تولى في العهد الجمهوري مناصب قضائية كثيرة في لواء تعز ولواء إبّ وفي ناحية حَيس من لواء الحديدة، مولده في ذمار سنة ١٣٣٥هـ تقريباً أو في السنة التي قبلها.

٤٠ عبد الله بن عبد الولي بن محمد بن يحيى المجاهد[2]: عالمٌ



مشاركٌ. كانت دراسته في تَعز وزَبيد، كما فعل أخوه عبد الرحمن، وقد عُيِّن كاتباً في محكمة قضاء الحُجَرية مع

(١) ملخص من ترجمة كتبها عبد الجبار المجاهد.

(٢) ملخص من ترجمة كتبها عبد الجبار المجاهد.

القاضي أحمد بن علي المجاهد، ثم أوكل إليه القيام بعمل وكيل الحاكم، ثم تولى في عهد الإمام أحمد القضاء في ناحية مَقْبنة، ثم في ناحية المِصراخ وناحية يَفْرُس، كما تولى في العهد الجمهوري منصبَ رئيس محكمة لواء تعز. كان كريمَ الأخلاق شهماً ماجداً محبوباً عند الناس ممن يعرفه أو يسمع به. مولده في يَفْرُس سنة ١٣٣٩هـ وتوفي بالسكتة القلبية في بغداد سنة ١٣٩٥هـ أثناء حضوره مؤتمراً إسلامياً في العراق بعد أن ألقى بحثه، وقد نُقل على طائرة عراقية خاصة، ودفن في فِناء مسجد الشيخ عبد الهادي السودي.

٤١ محمد بن عبد الولي بن محمد بن أحمد المجاهد[1]: عالمٌ مشاركٌ تولى القضاء في محكمة لواء تعز، وذلك في العهد الجمهوري ثم تعين وكيلاً لحاكم اللواء، واستمر حتى توفي بتعز سنة ١٤٠٧هـ بعد مرضٍ عضال، وكان كريماً محسناً بنى محاسن كثيرة، ووقف عليها ما يجعل نفعَها مستمراً.

٤٢ قاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد المجاهد[2]: عالمٌ مشاركٌ. عمل في بداية حياته العملية في مجال القضاء، وفصل الخصومات وقسمة التركات، ثم تعين في العهد الجمهوري حاكماً قضائياً في ناحية مَوْزَع ثم في خدير فشَرعب، ثم عين عضواً في محكمة استئناف لواء تعز. مولده في المصراخ سنة ١٣٣٨هـ، ووفاته سنة ١٤٠٥هـ ودفن فيها.

وسكن (صُنْعَة). نفرٌ من أبناء لقمان ابن أحمد بن شمس الدين بن المهدي أحمد ابن يحيى بن المرتضى.

٤٣ القاسم بن محمد بن لقمان، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ عارف في علوم كثيرة، كان من أصحاب المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ملازماً له في سفره وحضره. توفي باللُّحية[3] في تاريخ غير معروف.

٤٤ محمد بن قاسم لقمان: عالمٌ عارف، شاعر أديب. بنى مسجدَ لقمان

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مطلع الأقمار.

المعروف في حي الجَرَاجِيْش أحد أحياء مدينة ذمار وذلك سنة ١١٢٧هـ. وكانت وفاته سنة ١١٣٣هـ[١].

٤٥ علي بن محمد بن قاسم لقمان: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى القضاءَ للمهدي العباس في (إب) و (ذي جبلة)، ولم تطل مدتُه في القضاة، وعاد إلى ذمار، وفيها توفي سنة ١١٨٦هـ[٢].

٤٦ القاسم بن أحمد بن عبد الله ابن القاسم لقمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعر. انتقل من (صُنعة) إلى ذمار، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١١٩٣هـ فأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني وغيره. مولده في صُنْعة سنة ١١٦٦هـ، ووفاته في صنعاء في ٣ ذي الحجة سنة ١٢١٧هـ، وفي (التقصار) سنة ١٢٢٢هـ[٣].

٢٥٦ - صَوْف[٤]

قريةٌ خربةٌ في الجنوب الغربي من قرية (يَازِل) من مخلاف بني سِوار من بني مَطَر، ومكانها معروفٌ تحت عَقد (جسر) عُصْفُرَة. كانت هجرةً، ذكرها بامخرمة في كتابه (ثغر عدن) بقوله: «قريةٌ بين حَضور وبئر بني شهاب[٥]»، وجاء ذكرها في إنباء الزمن) في أخبار الداعي علي بن محمد الصليحي حيث قال: واستفحل أمرُ الصليحي فنهض إلى حضور فاستفتحه، ومَلك حصنَ يَباع فخرج إليه صاحبُ صنعاء وهو ابن أبي حاشد في جمعٍ كثير فالتقيا في قريةٍ ما بين الحَيْمَةِ وحضور يقال لها (صَوْف) فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الدائرةُ على صاحب صنعاء، فقُتل وقُتل من أصحابه ألفُ نفر، وبهذه يضرب المثل في اليمن، فيقال: «قَتْلَةُ صَوْف»[٦].

---

(١) مطلع الأقمار.

(٢) مطلع الأقمار.

(٣) البدر الطالع ٢/ ٣١، درر نحور الحور العين، التقصار، مطلع الأقمار.

(٤) زرت مكانَها يوم الجمعة ٢٠ شوال سنة ١٤١٤هـ - (١/ ٤/ ١٩٩٤م). بدعوة من التاجر الكبير الحاج حسين بن محمد بن حسين السواري.

(٥) ثغر عدن ٢/ ١٦٠

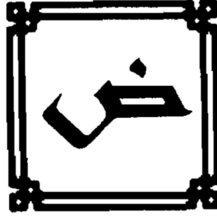
(٦) المفيد ١١٢، إنباء الزمن، غاية الأماني ١/ ٢٤٩، المقتطف ٦٥.

١ **المهدي بن قاسم بن المطهر:** عالم كبير، طُلِب منه أن يُرَشح نفسه للإمامة بعد موت الإمام يحيى بن حمزة فامتنع تورعاً. كان يسكن هجرة صَوف، ثم انتقل إلى صنعاء فسكنها إلى أن توفي فيها سنة ٧٥٩هـ[١].

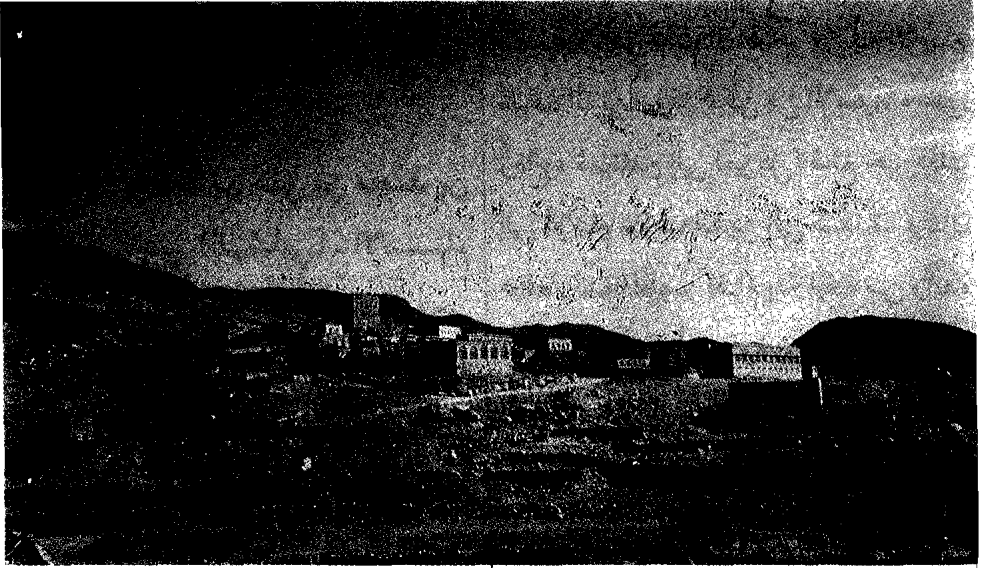
٢ **علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور، الإمام المهدي:** انتقل من هجرة صَوف إلى صنعاء[٢].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.

(٢) تقدمت ترجمته في (ثلا).



٢٥٧ - الضَبَعَات(١)



قـريةٌ عـامـرةٌ، تقع في أعلى وادي الأجبار من ناحية سَنحان، في الشرق من صنعاء على بعد نحو ١٨ كيلو متراً منها، وكـانت تُعتبر تابعـةً لصنعـاء من حيث التَّهجِير، حتى كان الإمام يحيى بن محمد حـميـد الدين يَعُدُّها حيّاً من أحياء مدينة صنعـاء. كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد السيَّاغي.

١ **يحيى(٢) بن محمد بن أحمد ابن علي السَّراجي، الإمام الداعي**: دعا إلى نفسه بالإمامة من مَسْور الـمُنتاب سنة ٦٥٩هـ، ثم تقـــدم إلى جَبل (يَناع) من

(١) زرتُها مع القاضي عبد الله بن أحمد الحَجْري يوم الجمعة ٣ ذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ (٧/ ١١/ ١٩٧٥م) بدعوة من الدكتور الطبيب يحيى السَّراجي، وتوجد محلاتٌ أخرى تحمل اسمَ (الضَبَعَات) في ناحية جُبَن وخولان وقَيفَة، ومَغْرب عَنس.

(٢) قدم والدُه مع والد الإمام يحيى بن حمزة من العراق في المئة السابعة (أئمة اليمن ١/ ٢٢٨).

الحَيْمَةِ، فأقام عندَ قوم من بني فاهم كانوا شيعتَه فقبضوا عليه سنة ٦٦٠هـ، وسلّموه لعـاملِ الملك المظفر على صنعـاء الأمـير سَنْجَر الشَّعبي مقابلَ مالٍ جزيلٍ سلّمه إليهم فأخذه منهم وأكْحَله حتى عمي، وانقطع حينئذٍ للتدريس في صنعاء حتى توفي بها سنة ٦٩٦هـ[1] .

٢ محمد بن علي بن محمد بن علي السَّراجي (الوشلي)، الإمـام المنصور: أعلن دعوته بالإمامة لنفسه من (قرية القَابل) يوم الاثنين ٦ ذي القعدة سنة ٩٠٠هـ، وقد حدث بينه وبين السلطان عامر بن عبد الوهاب حروبٌ أسفرت عن أسْرِه، فأمر السلطانُ عامرُ باعتقاله في سجن قصر صنعاء في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٩١٠هـ، وظلّ فيه حتى توفي في آخر ذي الحجة من السنة نفسها وقيل توفي في ١٤، أو ١٨ ذي القعدة من السنة نفسها. ومولده سنة ٨٤٥هـ تقريباً[2] .

٣ يحيى ... السراجي: كان يسكنُ قرية المَنْجَر من عزلة بني قَيْس من خُبان وأعمال يَرِيم. عهد إليه الأمير عامرُ ابن داود بن طاهر آخرُ أمراء آل الطاهر، بأن يتولى له قيادةَ بعض أتباعه في محاولةٍ لاستعادةِ ملكِ آل طاهر من يد الإمام شرف الدين، وقد تمكَّن من الاستيلاء على رَداع، ثم تقدّم إلى (مَوْكل) فبلغ خبرُ ذلك إلى الإمام شرف الدين إلى صَعْدَة، وكان عنده ولده المطهر فَقام بتكليف من والده من حينه على رأس قوة من أتباعه فصبَّح القومَ في مَوْكَل يوم الأحد ٢٤ ربيع الآخر سنة ٩٤١هـ فقتلَ حالَ وصوله القائدَ يحيى السراجي، وثلاثَ مئة رجلٍ من أعوانه وأتباعه، وأسر الباقي فقتل منهم ألفَ أسير بحدّ السّيف، ثم أمر بحمل رؤوس القتلى فوق ثلاث مئةٍ وألفِ أسير، وسار بهم مشياً على أقدامهم مُطوقة أعناقهم بالسلاسل إلى صنعاء، وكان والده قد انتقل من صعدة إليها فشاهد الأسرى

(١) السِّمط الغالي الثمن ٣٥٢، السلوك لوحة ١٥٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٧، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، وفيه أن قيامه كان سنة ٦٥٧، الأنوار البالغة، أئمة اليمن ١/ ١٨٠.

(٢) قرة العيون ٢/ ٢٠٨، بغية المستفيد، رَوح الروح، البدر الطالع ٢/ ٢١٣، النور السافر ٥٣، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، اللطائف السنية، أئمة اليمن ١/ ٣٥٨.

ورؤوس القتلى معلقةً على رِقابهم، ثم سيقوا إلى صعدة مرة أخرى على مثل تلك الحال، وتم قطعُ رؤوس الأسرى كلّهم، فكان يسقطُ رأسُ الأسير ويسقط معه الرأسُ المحمول على عنقه[1].

٤ صلاح الحاضري السرّاجي: شاعر أديب، ذكي الفؤاد، حاضر الذهن، كانت له وجاهة عند بعض الولاة العثمانيين في اليمن: جعفر باشا، ومحمد باشا لحُسْن محاضرته وأدبه؛ فقد وجه إليه جعفرُ باشا سؤالاً في النار شعراً:

ماذا يقول إمامُ العصر في رَجلٍ
أضحى قتيلَ الهوى والأعين النُجُل
فهل يجوز له يوماً يعانقُه
ويشفي النَّفْسَ من قولٍ بلا عمل؟
وهل يجوز له إحياء مهجته
برشف محبوبه بالضَمِّ والقُبَل؟

فأجاب عليه بقوله:

إن صح دعواه في إتلاف مُهْجَته
وإنّ رشفَ اللَّمى يُبْري من العِلَل
فليرشفن رضاب الثغر ملتمساً
من ريق محبوبه أحلى من العسل
وذاك في ملّة الإسلام أهونُ من
قتلِ امرئٍ مؤمنٍ بالله والرُّسل

توفي سنة ١٠٤٦هـ أو في السنة التي قبلها[2].

٥ صالح بن أحمد بن يحيى بن داود السرّاجي: عالمٌ محققٌ في الفقه. حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. سكن صنعاء واشتغل بالتدريس، حتى توفي فيها في شوال سنة ١٠٨٤هـ[3].

٦ أحمد بن علي السرّاجي، الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة في جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ معارضاً

(١) تقدم ذكر هذه القصة وقصص أخرى في ترجمة المطهر بن شرف الدين، في (ثلا) وراجع ذكر هذه الحادثة في (روح الروح) و (اللطائف السنية)، و(الجامع الوجيز).
(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٤٦هـ، طبق الحلوى في أخبار السنة نفسها.
(٣) بهجة الزمن وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٤.

للإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد؛ فأجاب دعوتَه كثيرٌ من قبائل خولان وأعيانها وأرْحَب ونِهْم، ومِن حاشد، فتقدم بهم إلى صنعاء للاستيلاء عليها ونزعها من يد المهدي، ولكن القبائل التي كانت معه تفرقَّت عنه، وتركوه وحْدَه فعاد إلى (نِهْم)، وأقام في قرية (الغيضة)، وكان يقوم على خدمتِه رجلٌ من الحَيْمَةِ انتهز وِحدَته فقتله يومَ الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٢٤٨هـ، ودفن في (الغيضة)[١].

[٧] علي بن علي ابن الإمام أحمد بن علي السِّراجي: كان من أعوان الإمام يحيى حميد الدين. فحارب معه القوات العثمانية، ثم أعان الإمام يحيى على إخضاع قبائل الحداء لطاعته، كما تولى له أعمالَ بلاد البُستان (بني مطر). توفي في صنعاء في ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ[٢].

[٨] صالح بن محمد السِّراجي: كان وكيلاً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في شهارة، وكذلك لولده الإمام يحيى، ثم انتقل إلى صنعاء سنة ١٣٤٠هـ فعينه الإمام يحيى أميناً لإدارة مخازن الحبوب في قصر صنعاء. توفي في صنعاء يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٣٥٩هـ[٣] عن ٧٠ سنة.

[٩] محمد بن علي بن علي بن الإمام أحمد السِّراجي: عالمٌ في النحو والصرف، والفقه والحديث. حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. اشتغل بالتدريس في مسجد الفِلَيحي بصنعاء. مولده في ذي الحجة سنة ١٣١٥هـ، ووفاته في ذي القِعدة سنة ١٣٦٥هـ[٤].

---

(١) الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ١٥٠، المقتطف ١٩٥.

(٢) نزهة النظر ٥٦٦ استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن علي.

(٣) نزهة النظر ٣٢٢.

(٤) نزهة النظر ٥٦٥.

٢٥٨ - الضُّبيَّات(١)



قريةٌ عامرةٌ تقع في الجهة الجنوبية من بلدة الضَّالع على مسافة عشرة كيلو مترات، ويوجد في وسط القرية بقايا قصر قديم، كان له بابان أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب، وقد تناثرت أجزاء البناء وإن كانت عقود البابين ماتزال قائمة.

وكان يُدعى دارَ ابن العفيف، ولعله لقبٌ للأمير عبد الله بن علي بن سفيان أحد أمراء الدولة الطاهرية. وكانت هذه القريةُ من مراكز العلم القديمة، وفيها رباطُ علمٍ، ولكنني لم أجد ذكراً لمن دَرَس فيه أو دَرَّس في مصادري التي بين يدي وغيرها مما تيسر لي الإطلاع عليه.

١ علي بن سفيان بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن سفيان.

٢ محمد بن سفيان بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن سفيان: كان من الفضلاء العارفين. سكن الضُبيَّات، وبنى بجوار المسجد القديم بيوتاً جعلها رباطاً.

(١) زرتُ الضبيَّات يومَ السبت ٦ رجب سنة ١٤٠٩هـ (١١/ ٢/ ١٩٨٩م).

توفي سنة ٨٤٦هـ[1] .

٣ عبد الله بن علي بن سفيان: أحد أمراء الدولة الطاهرية. تولى قيادة جيش السلطان عامر بن عبد الوهاب في تهامة. توفي في بيت الفقيه يوم الاثنين ٢٢ ربيع الآخر سنة ٩١٨هـ[2] .

٢٥٩ - الضِّجاع

قريةٌ خربة معروفة المكان من قُرى فِشال في وادي رِمَع. ضبطها الجندي بقوله: «هي أم قُرى فِشَال، وهي بضادٍ معجمة مخفوضة بعد ألفٍ ولام، ثم جيمٍ مفتوحة، ثم ألف ثم عين مهملة، وكان المذهبُ الغالب على سكانها هو المذهبَ الحنفي»[3] .

١ عبد الله الضِجاعي: فقيهٌ عالم[3] .

٢ محمد بن يوسف الضِجاعي: فقيهٌ عالمٌ، انتفع به جمعٌ كثير، وقد توفي في حدود ست المئة[4] .

٣ موسى بن محمد بن موسى ابن أحمد بن أبي بكر الضِجاعي. مفتي زَبيد ومحدثُها وخطيبُها. كان من أكبر القائمين علي منتحلي عقيدة ابن عربي في اليمن بحيث إنه كان الخطيبَ في جامع زَبيد بالمنشور المكتوب بالإشهاد على الكرماني بهَجر - كتبِ ابنِ عربي - كما ذكر ذلك الأهدل في كتابه (تحفة الزمن). توفي بزَبيد في ربيع الآخر سنة ٨٥١ عن ٨٠ عاماً[5] .

آثاره:

- الأقوال الواضحة الصريحة فيما أُحدث في وادي زَبيد من المظالم القبيحة.

- غاية الأمل في فضل العلم والعمل.

٤ موسى بن عبد المنعم الضِجاعي: عالمٌ محققٌ في الفقه.

---

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) تقدم ذكر ومصادر ترجمته في (بيت الفقيه).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٩ ، السلوك ٢/ ٤٨ .

(٤) السلوك ٢/ ٤٨ ، طبقات الخواص ١٢٣ .

(٥) تحفة الزمن، تاريخ البريهي المطول، مختصر تاريخ المدهجن، الضوء اللامع ١٠/ ١٩٠ .

خطيبٌ بارع. توفي ليلةَ السبت ٢٦ ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ[١].

٥ عبد المنعم بن موسى الضجاعي، عفيف الدين، فقيهٌ عارفٌ، خطيبٌ.

كان خطيبَ مدينة زَبيد، ثم عزله السلطانُ عامر بن عبد الوهاب في اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ٨٩٩هـ. وكانت وفاته يومَ الجمعة ٤ ذي القعدة سنة ٩١٨هـ[٢].

٦ محمد بن موسى الضجاعي: فقيهٌ عالمٌ، كان أحدَ المدرسين في زَبيد. توفي يومَ الخميس الثاني من صفر سنة ٩٢٢هـ[٣].

٧ أسماء بنت موسى الضجاعي: عالمةٌ عارفةٌ بالتفسير وعلوم الحديث. توفيت بزَبيد في ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ[٤].

٨ عثمان بن أحمد بن موسى الضجاعي: عالمٌ عارفٌ. توفي سنة ٩٨٦هـ[٥].

آثاره:

- النقل المبين في شقّ صدر النبي الأمين.

٩ موسى بن أحمد الحكمي الضجاعي: عالمٌ فاضل.

---

(١) الفضل المزيد، النور السافر.

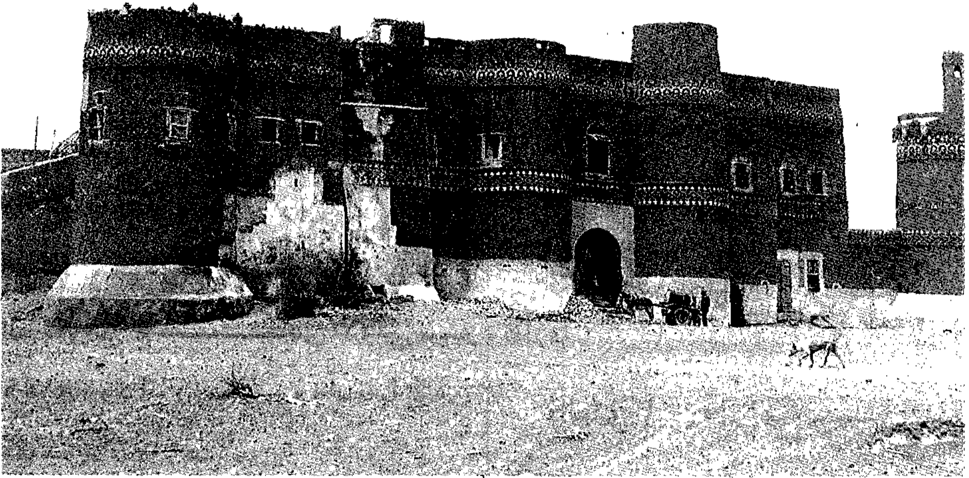
(٢) قرة العيون ٢/ ١٩٠، الفضل المزيد.

(٣) النور السافر.

(٤) الفضل المزيد، النور السافر ٤٠.

(٥) إيضاح المكنون ٢/ ٦٧٥.

٢٦٠ - الضِّحِي



بلدةٌ عامرةٌ من بلاد الجرابح العَكِّيِّين من أعمال قَضاء الزَّيدية، وتقع في وادي سُرْدُد، كانت من القرى المشهورة المقصودة لطلب العلم، وكان يسكنها بنو كِنانة من قبيلة عَكٍّ فهم أهلها، ثم سكنها معهم بنو الخلّ فبنو الحضرمي.

١ **عبد الرحمن بن محمد بن كِنَانة، حاكم الضِّحي**: عالمٌ محققٌ في الفقه(١).

٢ **محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كنانة**: فقيهٌ عالمٌ، خلف أباه في حُكْم الضِحي(٢).

٣ **إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون اليَزَني الحِمْيَري المعروف بالحَضْرَمي، الفقيه المعلم**: قدم من حضرموت فسكن الضِّحي في زمن عبد الرحمن بن كِنانة(٣).

(١) السلوك ٢/ ٣٣٢ تحفة الزمن، اللباب في معرفة الدول والأنساب.
(٢) السلوك ٢/ ٣٣٢ تحفة الزمن، اللباب في معرفة الدول والأنساب.
(٣) تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ٢٢، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

٤ **محمد بن إسماعيل بن علي الحضرمي:** عالمٌ بارعٌ في الفقه والحديث والتفسير، تصدَّر للفتيا والتدريس.

توفي سنة ٦١٥هـ[1].

آثاره:

- كتاب المرتضى اختصر كتابَ (شُعَب الإيمان) للبَيْهَقي مع زياداتٍ حسنة.

٥ **إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي الحضرمي، قطب الدين:** الفقيه العلامة المحقق. سمع الملكُ المظفرُ يوسفُ بنُ عمر بن علي بن رسول عليه في صحيح الإمام البخاري خلالَ إقامته في زَبيد، فلما بلغ القارئُ إلى أبوابِ الخمر، وذِكْرِ تحريمِها أشار الفقيه إسماعيلُ إلى القارئ أن يعيدَ ذلك فأعاده بحيث فهم الملكُ المظفرُ مرادَه، فقال له: يا فقيه قد فهمنا غَرَضَك، ونحن نأمُرُ بإبطال الخمر، وكان الملكُ المظفر يجلّ هذا الفقيه ويُعظِّمُه، فولاّه منصبَ قاضي القضاة فقام بالأمرِ أتَمَّ قيام، وكان لا يُولي القضاءَ إلاّ مَن تحقق له صلاحُه وورعُه، وولَّى في زَبيد صهراً له من القضاة بني عُقامة وصادف أن ذهب الفقيه إسماعيلُ إلى بيت صهره هذا فرأى ثياباً من الخَزّ معلقةً على حبلٍ، وكان لا يَعرف معه شيئاً من ذلك من قبل، فقال له: من أين لك هذا؟ فأجاب عليه بقوله: هذا من بركتِك يا أبا الذَّبيح، فقال: ذبحني اللهُ إن لم أعزِلْكَ، ثم عَزَله، وعَزَل بعد ذلك نفسَه، من قضاء الأقضية، ويقال إن سببَ عزلِ نفسِه أنه خوطب: يا إسماعيل أرَضيتَ بالنزول عن التسمِّي بالفقه إلى التسمي بالقضاء؟ ويروى أنه كتب إلى السلطان الملك المظفر في (شُقْفٍ)[2] من خَزَفٍ بما لفظه: «يا يوسفُ كَثُر شاكوك، وقلّ شاكروك فإمّا عَدَلتَ وإلا انفصلت»[3] فأجاب عليه السلطانُ يعتبُ عليه في ذلك قائلاً له: قد أرسل اللهُ مَن هو خيرٌ منك إلى مَن هو شرٌّ

---

(١) السلوك ٢/ ١٣٣ تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٢٢، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، غربال الزمان، شذرات الذهب ٥/ ٢٥١، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٢٧.

(٢) الشُّقْف: الكَسِيرة من الإناء المصنوع من المدر (الفخار).

(٣) هذه المقولة للمأمون قالها لعاملٍ له كَثُر الشكوى منه.

مني فأمره باللُّطف به؛ فقال تعالى ﴿فقولا له قولاً ليناً﴾. الآية أما تكتب إليّ في ورقةٍ بفلس؟

مولده بالضحي في ٩ ذي الحجة سنة ٦٠١هـ، ووفاته فيها ٩ ذي الحجة سنة ٦٣٦هـ[1].

آثاره:

- أحاديث ملتقطة من كتاب الشُّبهات.
- شرح المُهَذَّب.
- عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف.
- الفتاوى.
- مختصر (بهجة المجالس) في ذكر معجزات النبي ﷺ.
- مختصر صحيح مسلم.
- نفائس العرائس.

٦ علي بن إسماعيل بن علي الحضرمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. خالف فقهاءَ عصره في مسألة مَن أوضح مُوْضِحَتَيْن وخَرَق بينهما فإرْش ذلك عندهم خمسٌ من الإبل، أمّا هو فقال إن إرشَ ذلك خمسَ عشرةَ ناقةً لأنه كما لو خرق ذلك أجنبي فأنكر عليه فقهاءُ عصره، ولكنه لم يلتفت إلى اعتراضهم، وذكر ابنُ أخيه الفقيه إسماعيل أنه وجد في بعض الشروح وجهاً مؤيداً لما ذهب إليه عمُه علي بن إسماعيل وقال الجندي: إن حضارمةَ زَبيد من ذرية علي[2] هذا.

٧ إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي: فقيهٌ عالمٌ، أصلُ بلده المُهْجَم، ولكنه سكن الضحي، وهو من شيوخ

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦، طراز أعلام الزمن ٢٠٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٠١، العطايا السنية ٣٦، تحفة الزمن، مرآة الجَنان ٤/ ١٧٥-١٨٢، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٤٥٣، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٣٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٦١ غربان الزمان ٥٥١، طبقات الخواص ٣٤، قلادة النحر، نزهة الجليس ٢/ ٣٠٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٥، طبقات الزيدية الكبرى في باب من روى عنه علماءُ الزيدية من غير الزيدية، الجامع الوجيز، تاج العروس في مادة (حضرم).

(٢) السلوك ٢/ ٣٣٤، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية، تحفة الزمن.

إسماعيل الحضرمي، توفي لبضع وخمسين وست مئة[١].

٨ **صالح بن علي بن إسماعيل الحضرمي:** فقيهٌ عالمٌ. انقطع للتدريس. وكانت وفاتُه في سلخ شعبان سنة ٦٦٦هـ[٢].

٩ **محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وكان كريماً لا يُبْقي على شيءٍ لديه. توفي بزَبيد في ٤ المحرم سنة ٦٧٤هـ[٣].

١٠ **أحمد بن علي بن عبد الله العامري، جمال الدين:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، تولى قضاء المَهْجَم، ثم عزل نفسَه، فانقطع للتدريس نحو ٥٠ عاماً، حتى عُرف بالمُدَرِّس. مولده سنة ٦٤٠هـ، ووفاته في الضحي في مستهل صفر سنة ٧٢١هـ[٤].

آثاره:

- شرح الوسيط، في ثمانية مجلدات.

- هداية المبتدي وتذكرة المنتهي، شرح التنبيه، وسماه الملكُ الأفضل في (العطايا السنية): (غايةالمبتدي وتذكرة المنتهي).

١١ **حسن بن مُفَرِّح القُرَشي:** فقيهٌ عارفٌ[٥].

١٢ **أحمد حسن بن مُفَرِّح القُرَشي:** فقيهٌ فاضل، ذهب إلى زَبيد فدرس بها مدةً، فعاجله الموتُ فيها في اليوم الخامس من ربيع الأول سنة ٦٦٦هـ[٦].

١٣ **محمد بن عبد الله بن صالح ابن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي:** عالمٌ محققٌ. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في زبيد. مولده سنة ٦٦٣هـ،

---

(١) طراز أعلام الزمن ١٥٧، ثغر عدن ٢/ ٢، قلادة النحر.
(٢) السلوك ٩٨ العطايا السنية ٥٨، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٩.
(٣) السلوك ٩٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٩٨.
(٤) السلوك ١٥٥، العطايا السنية، طراز أعلام الزمن ١٧٥، العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٩، شذرات الذهب ٦/ ٦٧، طبقات الخواص ٢٦، الدرر الكامنة ١/ ٢٢٤، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥٧٦.
(٥) السلوك ١٥٥، تحفة الزمن، اللُّباب في معرفة الدول والأنساب.
(٦) السلوك ١٥٥، تحفة الزمن، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

ووفاته لبضعٍ وعشرين وسبع مئة[١].

١٤ أحمد بن إسماعيل بن محمد الحضرمي: عالمٌ محققٌ لفروع الفقه. توفي بالضحي لأيامٍ بقين من صفر سنة ٧٢٢هـ[٢].

آثاره :

مختصر صحيح مسلم.

١٥ هارون بن عُمَر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن مَيْسُرة: فقيه صالح. صحب الفقيه إسماعيلَ الحضرمي. وتُوفي في الضحي[٣].

١٦ أحمد المعروف بابن ثُمامَة: عالمٌ عارف. تولي القضاء في الضحي، وكانت وفاته سنة٦٦٢هـ[٤].

١٧ علي بنُ محمد بن أحمد بن نجاح، بن ثُمامَة: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى قضاءَ القَحْمة، ثم عزل نفسَه، ودرس في (المدرسة النظامية) في زَبيد. مولده سنة ٦٢٧هـ، ووفاته يوم الخميس ٢٧ ذي الحِجة سنة ٦٩٢هـ[٥].

١٨ إسماعيل بن علي بن محمد ابن أحمد بن نجاح بن ثُمَامة: فقيهٌ عارف. كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٧٠٩هـ[٦].

١٩ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح بن ثُمامة: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أحدَ المدرسين في المدرسة (المدرسة النظامية) في زَبيد. مولده سنة ٦٧٤هـ، ووفاته سنة ٧٣٢هـ، وفي طبقات الخواص سنة ٧٨٧هـ[٧].

---

(١) السلوك ٩٨، العطايا السنية ١٣٠.
(٢) طراز أعلام الزمن ١٦٤، السلوك ١٥٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨.
(٣) العطايا السنية، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٦٤.
(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٥.
(٥) السلوك ٩٩، العطايا السنية ٨٦، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨، العسجد المسبوك، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٩٦، استطراداً في ترجمة والده. المدارس الإسلامية ٩٧.
(٦) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨، ٣٩٢.
(٧) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده، السلوك ٩٩ طبقات الخواص ٩٦، استطراداً في ترجمة والده، المدارس الإسلامية.

آثاره:

- مختصر المنهاج.

[٢٠] أحمد بنُ يحيى بن إسماعيل ابن محمد الحضرمي: فقيهٌ عالم. كانت وفاته في ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ[١].

[٢١] إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد الحضرمي: فقيهٌ عارفٌ. توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ[٢].

[٢٢] إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاءَ في المَهْجَم في عهد ابن الأديب. فلما عُزل ابنُ الأديب بابنِ الظفاري خلفه على قضاءِ المهجم ابنُ عطيةَ حتى أعيدَ ابنُ الأديب على قضاء الأقضية، وهو ما كان يتولاّه من قبل، أعادَ المُتَرْجَمَ له إلى عمله السابق. ولكنه عَزل نفسَه تعففاً، ودرَّس في الضَّحي، وكان قد درَّس في عهد بني محمد بن عمر في (المدرسة العاصمية) بزَبيد[٣].

[٢٣] محمد بن إسماعيل بن علي ابن محمد بن أحمد بن نجاح: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. توفي سنة ٧٤٠هـ[٤].

[٢٤] علي بن إسماعيل بن علي ابن محمد بن نجاح: فقيهٌ عالم، تولَّى إمامةَ (المدرسة النظامية) بزَبيد[٥].

[٢٥] إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن نجاح: عالمٌ عارفٌ بالتاريخ. خلف أباه في إمامة (المدرسة النظامية). مولدُه سنة ٧١٠هـ، وقيل سنة ٧١١هـ، ووفاته في أول ليلةٍ من شوال سنة ٧٩٩هـ[٦].

[٢٦] أبو القاسم بن عبد الله: فقيهٌ عارفٌ. تولى القضاء بالضحي[٧].

---

(١) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩.

(٣) السلوك ٢/ ٣٣٥، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٣٠.

(٤) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جدة علي بن محمد بن أحمد بن نجاح.

(٥) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جدهّ علي بن محمد بن نجاح، المدارس الإسلامية ١٠٣.

(٦) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جده علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، المدارس الإسلامية ١٠٣.

(٧) السلوك ١٥٥، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

[٢٧] عبد الله بن محمد بن علي ابن إسماعيل الحضرمي: فقيهٌ عالم، درّس في (المدرسة الشمسية) بذي عُدَيْنَة. توفي في ٢٠ ربيع الآخر سنة ٦٨١هـ[١].

[٢٨] أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى الضحوي: أديبٌ شاعرٌ مؤرخ. رحل إلى صنعاء، فأخذ عن بعض علمائها، قدم جده من صَبيا، فسكن الضحي. مولده بالضحي سنة ١٢٣٣هـ[٢]، ووفاته بعد سنة ١٢٧٤هـ.

آثاره:

- شرح على قصيدة (لامية العَرب) للشَّنْفَرى.
- طيب الرَّوائح والنَّشر في تراجم أهل القصائد العَشر.
- عقود اللآلئ المنسَّقات في شرح السبع المعلقات والثلاث الملحقات.

[٢٩] حسن بن عبد الله فايز: عالمٌ محققٌ في الفقه.

توفي بالحُدَيدة متأثراً بمرض الهَيْضَة (الكُوليرا)، وذلك يوم السبت ١٧ شعبان سنة ١٣٢٩هـ[٣].

---

(١) السلوك ٩٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٦، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٥٤.

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٩٨.

(٣) نشر الثناء الحسن.

٢٦١ - ضَحْيَان (١)



بلدةٌ(٢) عامرةٌ في بني حُذَيْفَة من ناحية جُمَاعة وأعمال صَعْدَة، وتقع في الشمال من مدينة صعْدة بغرب على مسافة نحو ٢٠ كيلو متراً، وتُعدُّ من (هجر العلم) المقصودة، ولا سيما من المئة الثالثة عشرة للهجرة، بعد أن سكنها عبدُ الله بن علي الغالبي سنة ١٢٦٣هـ الذي كان له فضلُ إحيائها بالعلم.

١ أحمد بن الحسن المؤيدي

الضحياني، المعروف بطالب الخير، من أعيانَ المئة العاشرة، وبداية المئة الحادية عشرة. وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «كان من أعيان وقته وعلماء زمانه». صحب الإمامَ الحسن بن علي بن داود إلى أن أسرته القواتُ العثمانية؛ ونفته إلى تركيا، ثم لما قام الإمامُ القاسمُ بن محمد كان من أعوانه وأتباعه. عُمِّرَ طويلاً(٣). لم أتحقق من تاريخ وفاته.

---

(١) وضحيان: قريةٌ عامرةٌ في الكَلْبِيِّين من خارف من حاشد، وتقع في الشمال من رَيدَة.

(٢) زرتها مراتٍ عديدة، آخرها يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ (١٦/ ٢/ ١٩٨٢).

(٣) مطلع البدور.

٢ عبد الله بن علي بن علي بن قاسم بن لطف الله الغالبي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، حافظٌ ثَبَتٌ مُسنِد. خرج من صنعاء إلى صعدة سنة ١٢٤٩هـ مع الإمام أحمد بن علي السِّراجي لمناصرته والوقوف معه؛ ثم رجع إلى صنعاء بعد مقتل الإمام السِّراجي علي، نحو ما ذكرناه في ترجمته في (الضَّبَعَات)، ثم خرج مع الإمام الحسين ابن علي المؤيدي، وبقي معه حتى تُوفي، فعاد إلى صنعاء، فلم يَطب له فيها المُقام فيها، لكثرة ما كانت تتعرض له من حصار القبائل لها، وذلك حينما اشتدت الفوضى والمنازعات بين الطامعين في الإمامة، بعد أن كثر طلابها حتى صدق عليهم قولُ الشاعر:

وتفرقوا شِيَعاً فكلُّ قبيلةٍ
فيها أميرُ المؤمنين ومِنْبَرُ

وهذا هو ما عبَّر عنه الشاعر أحمد بن شرف الدين القارة المتوفى سنة ١٢٩٥هـ بقوله من الشِّعر غير المُعرب:

ضاعت الصَّعْبه[1] على الخلفا
خَبْطَ عشوا والسِّراج طفى
لا تصدِّق أن ثَمّ وفا
حسبا، لا إله إلا الله

وقد ذكر فيها الأئمة الذين دعوا إلى أنفسهم معارضين بعضهم بعضاً في وقت متقارب بقوله:

والذي في السِّرّ كان إمامْ[2]
قد نبع منها بغير كَلامْ
ورجع يِزْحَرْ بغَيْر وحَامْ
ونَزَق، لا إله إلاّ الله
وابن[3] شمس الحور في عَزبه
قد دعا حتى جتِه شَحَبه
وخَرَج منها إلى الرَّحَبَهْ
لا لشيء، لا إله إلاّ الله

---

(١) الصَّعْبة هنا: الرُّشد والعقل، وهي في الأصل اسمٌ لأنثى الأتان وقد صارت الجملة مثلاً للحائر الذي تضيع عليه مسالك النجاة.

(٢) هو الإمام محمد بن عبد ال الوزير، وقد تقدمت ترجمته في (بيت السيد).

(٣) ابن شمس الحور، هو الإمام العباس بن عبد الرحمن وقد تقدم ذكرُه في (شهارة).

والإمـامُ مِحْسِن[1] إمـامٌ عَظِيْم
بالخـلافَة والشـروط عليم
وهو في حِصن الغِراس[2] مقيمْ
مُنـتَظِرْ، لا إلـه إلاَّ الله
غالب[3]، أين جا غالب، أين ضَوَى؟
قـد وَصَل داخل بَرَط وَذوَى
ورجـع ضـلَّ الـطـريـق وغَوَى
لا رِجـع، لا إلـه إلاَّ الله
وابن شُوع اللّيل أين سـبـحت
قـدرةُ الله بـه، وأين سَرَحت؟
كَوْدَتِه هل مـات أو نجـحت
أيـن سـار؟ لا إلـه إلاَّ الله

فاضطر المترجَم[4] له إلى مغادرة صنعاء إلى بلاد صَعْدَة في ذي القعدة سنة ١٢٦٣هـ، وقد سكن هجرةَ (ضَحْيان)، ولكنه ظلَّ على صلة بما يجري في صنعاء، وحاول وضعَ حدٍ لتلك الفوضى، فاستدعى إليه محمد بنَ عبد الله الوزير سنة ١٢٦٤هـ على نحو ما جاء في ترجمته في (بيت السيّد) لمبايعته إماماً؛ كما حضر إلى صَعْدَة أحمد بن هاشم الوَيسي الذي تقدمت ترجمتُه في (داراً على)، فاختار العُلماءُ الأخيرَ ليكون إماماً، فبايعوه في شعبان من السنة نفسها، ورجع الأول إلى هجرته بخُفيّ حُنَين. هذا وقد انقطع المترجَمُ له للتدريس والوعظ والإرشاد، فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم. وكان قد تصدَّر للتدريس في صنعاء قبل مهاجرته منها، وأخذ عنه جمٌّ غفيرٌ من علما عصره، واستدعاه إليه الشريفُ الحسين بن علي بن حيدر أيّام استيلائه على تهامة، وولاّه القضاء في الحُدَيدة، ومكث مدةً، ثم رغب عن هذا المَنصب، وذهب للحجّ، وعاد إلى صعدة، واستقر

(١) الإمام محسن هو المتوكل محسن بن أحمد، وقد تقدم ذكره في (حوث).
(٢) حصن الغِراس هو حصن ذي مَرْمَر.
(٣) غالب: هو غالب ابن الإمام المتوكل محمد بن يحيى دعا إلى نفسه بالإمامة من حَدَّة، وتلقب بالهادي، وقد سبق ذكره في (حدة).
(٤) للمزيد من العلم عن هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الصراع على الإمامة في اليمن يراجع كتاب (صفحات مجهولة من تاريخ اليمن) لمؤلف مجهول، وحوليات يمانية (رياض الرياحين) لمحسن بن أحمد الحرازي، نشر الأستاذ عبد الله الحبشي، والسفر الثاني منه بتحقيق الدكتور حسين العمري.

بضحيان على تلك الحال حتى توفاه الله يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٧٦هـ[(١)] .

آثاره:

ـ الإجازة في الإجازة

ـ الإجازات في إسناد الروايات .

ـ الرسالة الحاكمة بالأدلة الشاملة، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء .

ـ العقد المنظوم في أسانيد العلوم .

٣ **الحسين بن محمد بن أمير الدين نهشل الحوثي:** عالمٌ فاضلٌ، انتقل من حُوث إلى ضَحيان سنة ١٢٩٥هـ، فاشتغل بالتدريس حتى توفي بها[(٢)] .

٤ **حسين فايع بن أحمد الضحياني:** عالمٌ فاضلٌ. توفي سنة ١٣٠٤هـ[(٣)] .

٥ **يحيى بن علي بن أحمد بن علي القاسمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه. كان المعولَ عليه في إصدار الأحكام الشرعية في جهتهِ. توفي بضحيان سنة ١٣٠٥هـ[(٤)] .

٦ **عبد الله بن أحمد بن محمد ابن حسين العنثري، الضرير:** عالمٌ محققٌ في الفقه والتفسير، والأصولَين، وعلوم الآلة، وكان يُرجع إليه فيما أشكل من قضايا وأحكام. توفي بضحيان يوم السبت ٧ رمضان سنة ١٣١٥هـ[(٥)] .

٧ **يحيى بن أحمد بن الحسين العِجْري[(٦)] المؤيدي:** انتقل من (هجرة

---

(١) عقود الدرر، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٨٩، شرح أجود أحاديث المسلسلات ٥٧، تحفة الإخوان ٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته في حوث.

(٣) ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ٦٨ في حوادث سنة ١٣٠٤هـ.

(٤) ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٨٤، نزهة النظر ٢٤١-٢٤٨، استطراداً في ترجمة ابنه الحسن بن يحيى القاسمي.

(٥) ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٢٣٥، نزهة النظر ٣٧٢.

(٦) العجري: نسبة إلى قرية العجري في وادي معبار في الشمال الغربي من ضحيان.

فَلَّلة) إلى ضَحْيان فسكنها حتى توفي فيها سنة ١٣١٣هـ[(١)].

[٨] **محمد بن حسين طَيِّب:** عالمٌ عارف. توفي في ٩ ربيع الأول سنة ١٣١٩هـ[(٢)].

[٩] **محمد بن عبد الله بن علي الغالبي:** عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع. له مشاركةٌ قويةٌ في سائر علوم العربية، مع معرفة بالطب.

ذهب إلى الأهنوم ممثلاً لعلمائه لمعرفة صلاحية الإمام الهادي شرف الدين عِشَيش للإمامة حينما رشح نفسَه لها؛ ومعرفة مدى توفر شروط الإمامة المعتبرة في المذهب الزيدي الهادوي لديه، حتى يبايعوه إماماً، وقد قدَّم إليه مسائلَ وضعها أخوه إبراهيمُ بنُ عبد الله الغالبي لاختباره، فاجتاز الامتحانَ بنجاح. انقطع للعلم درساً وتدريساً في كلٍ مِن ضحيان وكذلك في (ساقّين) أثناءَ توليه الحكمَ فيها. وانتفع به عددٌ كثيرٌ من علماء عصره، منهم الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين. مولده في صنعاء سنة ١٢٦١هـ، ووفاته في ضحيان يوم الجمعة ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ[(٣)].

[١٠] **إبراهيم بن عبد الله بن علي الغالبي:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية، والفقه أصوله وفروعه، أديبٌ فصيح. اشتغل بالتدريس فانتفع به طُلابُه، ثم ذهب إلى بلاد فَيفا وبني مالك من ناحية بني جُماعة، فأقام هنالك لإرشاد العامة وتفقيههم في أمور دينهم، بعد أن تفشت فيهم الجهالة. وقد استجابوا لدعوتِه، وسلكوا طريق الهداية والرشاد. وكانت وفاتُه في بلدة خاشر من آل خالد، من بني مالك في شوال سنة ١٣٢٧هـ[(٤)].

آثاره:

ـ المسائل الضحيانية، وهي أسئلةٌ وجهها إلى الإمام شرف الدين بن محمد عشيش لاختبار علمه.

---

(١) ذروة المجد الأثيل، نزهة النظر ٦٢٢.

(٢) ضريحه، وقد كتب لي ذلك إمام وخطيب جامع صعدة حسن بن قاسم الحوش رحمه الله.

(٣) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ٥٠، نزهة النظر ٥٤٩.

(٤) نزهة النظر ٢٨.

ـ المشكاة النورانية، وهي أسئلة وجهها إلى المهدي محمد بن قاسم الحوثي الذي دعا إلى نفسه من (بَرَط) لاختبار علمه، وقد أجاب عليه بكتاب، سماه (البدور المضيئة).

١١ محمد بن عبد الله الضحياني: عالمٌ في الفقه وأصوله والفرائض، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والمنطق، وعلم الحديث. انتقل إلى صعدة سنة ١٣٠٠هـ، فلازم الإمامَ شرف الدين عشيش حتى توفي سنة١٣٠٧هـ، ثم رحل مع الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ـ بعد أن دعا إلى نفسه بالإمامة في صعدة ـ إلى الأهنوم وقد استقر في هجرة (عِلْمان) حتى تُوفي فيها ليلة الاثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ، وكانت ولادته في ضحيان في شهر رمضان سنة ١٢٧٤هـ(١).

١٢ علي بن يحيى بن أحمد العِجْري: عالمٌ محققٌ في كثيرٍ من العلوم، ولا سيما النحو والصرف واللُّغة والأصول. ذهب إلى صنعاء سنة ١٣١٣هـ ومعه رسالةٌ تضمنت عدداً من الأسئلة؛ وجهها إلى رئيس العلماء في صنعاء أحمد ابن محمد الكبسي، وقد أجاب عليه برسالةٍ سماها (الأجوبة الزكية على المسائل الضحيانية). مولده بضحيان في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ، ووفاته بها يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣١٩هـ(٢).

آثاره:

ـ الاختيارات في الفروع.

ـ الإنصاف في توضيح الحق من مسائل الخلاف.

ـ حاشية على الشافية. في الصرف.

ـ حاشية على الكافية. في النحو.

ـ الكافي بالمهم من مسائل الأصول مع شرحه.

١٣ أحمد بن يحيى بن أحمد العِجْري: عالمٌ في الفقه والفرائض. له معرفةٌ ببعض علوم العربية. مؤرخ. توفي بضحيان سنة ١٣٤٧هـ(٣).

---

(١) الجامع الوجيز، لامية النبلاء ٧٠، نزهة النظر ٥٥٠.

(٢) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٣٤٩.

(٣) نزهة النظر ١٦٦.

آثاره:

- الدرة المضيئة في أنساب العِترة المؤيدية.

- ذروة المجد الأثيل في من قام ودعا من أولاد المؤيد علي بن جبريل.

١٤ عبد الله بن يحيى العِجْري: عالمٌ في الفقه. انتقل من ضحيان إلى المشهد من حَيْدان، ليتولى إدارةَ مشهد الإمام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦هـ، والقيام باستقبال زواره، وأخذ النذور المقدمة له، ليعيش منها القائمون عليه، وللإنفاق على طلبة العلم الذين يدرسون المذهب الزيدي الهادوي. توفي بالمشهد بحيدان ١٣٤٠هـ[1].

١٥ حسن بن حسين بن محمد الحوثي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين واللّغة. اشتغل بالتدريس. فلما قامت الثورةُ التي أطاحت بالنظام الملكي، وأحلّت محلّه النظامَ الجمهوري غادر ضحيان إلى مخلاف نجران، واستقر في آخر المطاف في (ظهران اليمن) إلى أن توفي فيها سنة ١٣٨٨، ومولده بضحيان سنة ١٣٠٥[2].

آثاره:

- حاشية على تتمة الروض النضير.

- حاشية[3] على الشافي للإمام عبد الله ابن حمزة.

١٦ عبد الله بن عبد الله بن أحمد العَنْثري: عالمٌ محققٌ في علم الفروع وعلم القراءات. توفي بضحيان يوم الأحد ١٥ محرم سنة ١٣٥٤هـ عن ٦٧ سنة[4].

١٧ محمد بن يحيى الصُّعْدي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالأدب، كان من المؤيدين للإمام يحيى بن محمد حميد الدين ضداً الإمام الحسن بن يحيى الضحياني، كما آزَره وحارب في صفوف قواته ضد الإمام الإدريسي. كانت وفاته

---

(١) نزهة النظر ٣٩٨.

(٢) نزهة النظر ٢٢٢.

(٣) أخبرني العلامة محسن بن أحمد أبو طالب أنه تخريجٌ لأحاديثه.

(٤) معلومات كتبها لي العلامة حسن بن قاسم الحوثي إمام جامع صعدة نقلاً عن ضريحه.

يوم الجمعة ٤ ربيع الأول سنة١٣٥١هـ[(١)].

[١٨] الحسن بن يحيى القاسمي الضحياني، الإمام الهادي: عالمٌ كبير. مولده بضحيان ليلة السبت ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٠هـ[(٢)].

[١٩] عبد الله بن الحسن بن يحيى القاسمي الضحياني: عالمٌ كبير. مولده بضحيان.

[٢٠] أحمد بن حسن بن يحيى القاسمي: عالمٌ عارفٌ بعلم الكلام.

آثاره:

- شرح على التحفة العلوية.

- العلم الواصم في الرد على هفوات (الروض الباسم) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

[٢١] حسين بن قاسم عامر: عالمٌ بالفقه، له مشاركةٌ في النحو وعلم الكلام. توفي بضحيان في شعبان سنة ١٣٢٠هـ[(٣)].

[٢٢] يحيى بن صلاح الحوثي الملقب ستي: عالمٌ له مشاركةٌ قويةٌ في علم الحديث. وكان أبرز مَن درسَ هذا العلمَ عند ناظرة الشام (أمير لواء صعدة) محمد بن حسن الوادعي، ثم صار أحد مدرسيه في المدرسة العلمية بصَعدة.

[٢٣] عبد الرحمن بن عبد الله العنثري: عالمٌ عارفٌ بالفقه. توفي في ربيع الآخر سنة ١٣٦٠هـ.

[٢٤] قاسم بن إبراهيم بن عبد الله الضحياني: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه. له مشاركةٌ في بعضِ علوم العربية مولده في ضحيان.

[٢٥] محسن بن إبراهيم بن عبد الله الغالبي: عالمٌ مشارك.

[٢٦] أحمد بن محمد بن عبد الله الغالبي: عالمٌ مشارك.

[٢٧] إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله الغالبي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. تولى القضاء في ساقَين مدة، وكان

---

(١) المصدر نفسه، مع زيادة معلومات من العلامة الشاعر محسن بن أحمد أبو طالب.

(٢) تقدمت ترجمته في باقم.

(٣) تقدمت ترجمته في (الرأس).

يذهبُ ما بين حينٍ وآخر إلى بلاد بني مالك وفيفا للإرشاد والوعظ.

٢٨ يحيى بن محمد بن يحيى الصَّعْدي: له معرفةٌ بالفقه. شارك في صفوف قادة الإمام يحيى حميد الدين في حربه مع الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٢هـ في نجران وجبال فيفا وبني مالك. تولى أعمال مدينة صَعدة، ولكنه اختلف مع ناظرة الشام محمد بن حسن الوادعي؛ فعُزل من عمله، وعينه الإمامُ عاملاً على ناحيَة حُبَّيش فشَرْعَب، ثم أعيد إلى حُبَّيش فالسَّدَّة، ثم المخادر، ثم قضاء القماعرة، وعُين فيما بعد عاملاً على ناحية هَمدان صعدة. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) التي أطاحت بالملكية التحق بصفوف قادة المحاربين للجمهورية؛ حتى تمت المصالحة بين أتباع النظامين الجمهوري والملكي، فعاد إلى ضحيان، واستقر فيها إلى أن وافته المنيةُ يومَ السبت غرة صفر سنة ١٤١٠هـ، وكانت ولادته فيها سنة ١٣٢١هـ[1].

٢٩ عبد الله بن عبد الله بن يحيى الضحياني: عالمٌ عارفٌ. تولى القضاء في جبل مَرَّان، ثم كان ناظرة (عاملاً) لناحية جُمَاعة من سنة ١٣٥٣هـ إلى أن توفي سنة ١٣٦٤هـ.

٣٠ محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

٣١ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، ومعرفة بتاريخ أئمة اليمن. رحل إلى نجران في أعقاب قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي، وكان عوناً كبيراً لقيادة الملكيين الذين تصدوا للدفاع عن ذلك النظام؛ وكان يتردد ما بين نجران والطائف ومكة، واستقر في نهاية المطاف في سَوْدَان في بني معاذ من سَحار. مولده في هجرة (الرضمة) في برط في شعبان سنة ١٣٣٢هـ.

(١) معلومات منه ومن نجله عبد ال بن يحيى الضحياني.

آثاره:

- التحف: قصيدة ذكر فيها بعض الأئمة، ثم شرحها بكتاب سماه (الزُّلَف) مطبوع.

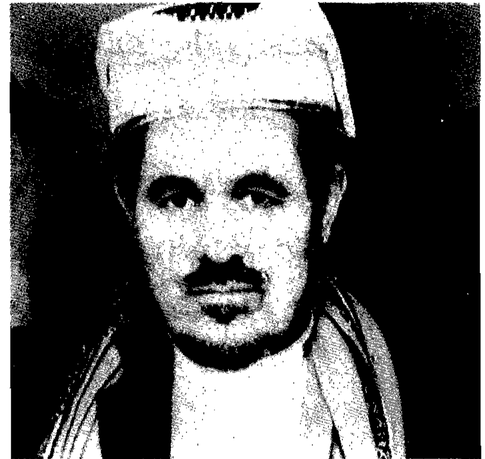
- الجواب الكافي على ما أورده الإمام عبد الله بن حمزة في كتابه (الشافي).

- عقود المرجان.

- فصل الخطاب في حديث العرض على الكتاب.

- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار.

٣٢ يحيى بن عبد الله بن يحيى الضحياني: عالمٌ فاضل، له معرفةٌ



واطلاع على الأدب والتاريخ. تولى أعمال ناحية جُماعة بعد وفاة والده، ثم قضاء هَمْدان، فقضاء خولان بن عمرو.

ولما قامت الثورة التي أحلت النظام الجمهوري محل النظام الملكي كان من كبار أعوان النظام الملكي فحارب في صفوف مؤيديه حتى تمت المصالحةُ بين أتباع النظامين الجمهوري والملكي، فعاد إلى صنعاء، وأُسند إليه منصب وزير الأوقاف، ثم عُهِد إليه بالإشراف على لجنة تقصي معرفة الحدود السياسية بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة السعودية. مولده في ضحيان سنة ١٣٣٤هـ، ووفاته بصنعاء في ١١ رجب سنة ١٤٠٠هـ، ونقل إلى ضحيان لدفنه فيها.

٣٣ صلاح بن إبراهيم بن عبد الله الغالبي: عالمٌ فاضل.

٣٤ حسن بن عبد الرحمن إبراهيم الغالبي: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ؛ متمسكٌ بالعمل بالسنة النبوية، إذا دخل الصلاة جهش بالبكاء خوفاً من الله، فلا ترقأ له دمعة إلاّ بعد أن يفرغ من صلاته كما شاهدته، حينما كنتُ في ضحيان في أول زيارتي لها.

٣٥ **أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الغالبي.**

٣٦ **عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله الضحياني:** له معرفةٌ ببعض العلوم كالفقه وبعض علوم العربية، مولده بضحيان سنة ١٣٧٠هـ.

٣٧ **محمد بن حسين شريف:** عالمٌ عارفٌ، كان له اهتمامٌ كبيرٌ بشراء الكتب، فكان يذهب إلى صنعاء ويغري تجار الكتب بالبحث عنها وشرائها بأثمان أكثرَ من سعرها الحقيقي، كما أخبرني الشاعر العالم محسن بن أحمد أبو طالب مولده في ضحيان.

٢٦٢ - ضَرَاس[١]

قريتان متجاورتان عامرتان هما ضَرَاس العليا في الغرب، وضَراس السفلى في الشرق، والأخرى هي المشهورة؛ ففيها المدرسة المعروفة[٢] وفيها سكن العلماءُ والوجهاء والفضلاء، وتقع كلتا القريتين في وادي نَخْلان من ناحية ذي السُّفال بين ذي اشْرَق من جهة الشرق وبين ذي السُّفال من جهة الغرب.

١ **عمر بن علي بن أسعد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ، سكن ضراس فَدرَّس فيها طلبة العلم. وقد تقدم ذكره في (ذي أشرف) إذ هو منها كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٤٩ عن ٦٣ سنة[٣].

٢ **عبد الله بن محمد بن علي ابن محمد بن علي بن إسماعيل العِمراني:** فقيهٌ عارفٌ، اشتغل

---

(١) زرت ضراس يومَ الأحد ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٧٨م، وضُراس بضم الضاد: جبل في عدن من جهة حُقَّات شرق المدينة، كانت ترسو فيه السفن، كما ورد إيضاح ذلك في (كتاب النسبة)، وهو معاند لقلعة صِيْرَة من جهة الجنوب.

(٢) راجع كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٦٠، السلوك ١/ ٣٣٣، العطايا السنية ٩٨، وجاء اسمه فيها عمر بن أسعد، العقد الفاخر الحسن.

بالتدريس. توفي بضَرَاس يوم الجمعة جمادى الأولى أو في الآخرة، كما في (طبقات فقهاء اليمن) ـ سنة ٥٩٠هـ[١].

٣ أحمد بن أسعد الكلالي[٢]: فقيهٌ أصولي. أقام في ضراس، فكان المدرس فيها، ثم سكن قرية كمران من الشَّعبانية[٣].

٤ إبراهيم بن نصر بن منصور الفارقي الضراسي: سكن ضراس فنسب إليها. حدَّث عن أبي الحسَن محمد بن أحمد بن عبد الله البَغدادي، وروى عنه أبو القاسم هبةُ الله بن عبد الوارث الشِّيرازي الحافظ[٤].

٥ أبو بكر بن الملك الأشرف عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك العادل، صلاح الدين: توفي في ضراس في رمضان سنة٧٠٢هـ[٥].

٦ داود بن الملك الأشرف بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك: توفي بضراس في ٢٠ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٥هـ[٦].

٧ يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجا: فقيهٌ عارف. قام بالتدريس في (مَصْنَعة سَيِّر) في (مدرسة البهاء العِمْراني)، ثم انتقل إلى (مدرسة حُكَل) في قرية (الظُّهْرَة)، ومنها انتقل إلى ضراس. توفي غريقاً في البحر في شهر رمضان سنة ٧١٨هـ وهو في طريقه إلى الحج، وكان مولده سنة ٦٦٤هـ[٧].

٨ أحمد بن منصور الشمسي: فقيهٌ شاعر. كان أحد المدرسين في مدرسة ضراس[٨].

٩ أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عمر الضراسي: عالم محقق في الفقه، ورد في ترجمته في (تحفة

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٩٣، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٢) الكلالي: نسبه إلى عبد كلال.
(٣) السلوك، طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، طراز أعلام الزمن.
(٤) الأنساب ٨/ ١٥١، معجم البلدان وتاج العروس في مادة (ضرس).
(٥) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٤٠.
(٦) فاكهة الزمن، العسجد المسبوك.
(٧) السلوك ١٤٠، العطايا السنية ١٥٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٠، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن.
(٨) تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن.

الزمن) بأنه من الجماعة الذين نابذوا الكَرماني، وأفتوا بكفره لاعتقاده بمقالات ابن عربي.

قدم إلى عدن سنة ٨٤٤هـ وسكنها. مولده في شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٥هـ ووفاته بعدن سنة ٨٥٦هـ، وقال الأهدل إنه توفي ببلد بني طاهر سنة ٨٥٣[(١)].

١٠ محمد بن أبي القاسم الضراسي: عالمٌ محققٌ في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والأقدار المتناسبة والخطأين[(٢)]، كما كان عالماً بالطب والتشريح، مشاركاً في الفقه والنحو، وعلم الحديث. أديبٌ شاعر. انتهت إليه الرئاسةُ في الطب والفرائض. له أشعارٌ كثيرة، ومنها أشعارُ أحاجي وألغاز، ذكر بعضَها المؤرخُ البريهي في تاريخه المطول. توفي بذي جبلة في جمادى الآخرة سنة ٨٦٦هـ[(٣)].

١١ عبد الرحمن بن أحمد الضراسي: عالمٌ عارف.

١٢ قاسم بن ناجي بن سعد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الكريم الضراسي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو شاعر. كان يميلُ إلى التصوف، وله صولاتٌ وجولات في ذلك، أقام في زبيد ولَحج، ثم في مكّة للدراسة. ولما عاد إلى ضراس اشتغل بالتدريس؛ ثم تولى القضاء والفتيا في المخاء. استدعاه الشيخُ إسماعيل بن محمد باسلامة عامل قضاء إبّ إلى البقاء في إبّ فنصبه مدرساً في جامعها، وظل كذلك حتى وافته المنيةُ ليلةَ الأربعاء غرة رجب سنة ١٣٦٣هـ، ومولده في ضراس سنة ١٢٧١هـ[(٤)].

---

(١) تحفة الزمن كتاب النسبة، تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٢/ ٦٤.

(٢) علم الخطأين هو علم من علوم الحساب، ويستخرج منه المجهولات العددية، إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة ومنفعته كالجبر والمقابلة إلاّ أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً، وإنما سمي به لأنه يفرض المطلوب شيئاً، ويختبر فإن وافق فذاك وإلا حفظ ذلك الخطأ، وفرض المطلوب شيئاً آخر، ويختبر فإن وافق فذاك، وألا حفظ ذلك الخطأ الثاني، ويستخرج المطلوب منهما، فإذا اتفق وقوع المسألة أولاً في أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها واحد (كشف الظنون ١/ ٧٠٦).

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) ملخص من ترجمة له بقلم عبد الكريم بن أحمد العنسي أحد تلامذته في إبّ.

١٣ أحمد بن قاسم بن ناجي الضراسي: عالم في الفقه مع معرفةٍ بالنحو.

١٤ عبد القوي بن أحمد الضراسي: فقيهٌ عارف.

١٥ عبد الكريم بن أحمد بن سعيد الضَّراسي: عالمٌ محقق في علوم السنة.

آثاره:

تحقيق جزء من « القراءة خلف الإمام » للبخاري.

٢٦٣- ضَمَد

بلدةٌ عامرةٌ مشهورة في وادي ضَمَد الذي سَمِيتُ باسمه، وتقع في الشمال الشرقي من جَيْزان حاضرة المخلاف السليماني اليوم. وقد طغى على البلدة القديمة مبانٍ حديثة اتسعت على ما كانت عليه. ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ص٧٦ بقوله: «ثم الهجر قَرية ضَمَد». وسميت باسم ضَمد بن يزيد بن الحارث بن عَلَه بن جَلْد بن مَذْحج. وذكرها ابنُ خُمرُطاش في مقصورته بقوله:

واهاً لقومي غالهم صرفُ الردى
والتحقوا بضمدٍ وبِصُدا

وقال ابنُ الجون في شرح هذا البيت: ضَمَد وصُداء قبيلتان من مَذْحج. كما ذكرها ياقوتُ في (معجم البلدان) بقوله: «والضَّمْدُ: موضعٌ بناحية اليمن، بين اليمن ومكَّة على الطريق التهامي، وفي بعض الأخبار أن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ عن البداوة فقال: «اتق الله، ولا يضرك أن تكون بجانبِ ضَمَدَ». وقد روى هذا الحديث ابن الأثير في كتابه (النهاية) ٣/ ٩٩ وجاء في (الديباج الخسرواني) للحسن بن أحمد بن عبد الله الضَمَدي المعروف بعاكش ما لفظه: «وضَمُد هو من أودية اليمن»، وجاء فيه أيضاً في أخبار السنة السابعة عشرة بعد المئتين وألف ذكرٌ لماحدث لضمدٍ من غاراتٍ وحشية تسببت في قتل بعضِ أهلها ونهب بيوتها، وذلك

في قوله: «كان صباح قرية ضمد على يد أصحاب عبد العزيز بن سُعود من أهل تهامة وغيرهم من جبال عسير وقحطان وغيرهم، وهو صباح عظيم قُتِلَ فيه خلقٌ كثير، وأُسر فيه جماعةٌ من أهله، وأُخذ جميعُ ما في القرية وأُحرقت».

كانت ضَمَد هجرةً من هجر الزيدية تُدرسُ فيها علومُهم، ويَسود فيها مذهُبهم، وقد وصفَها أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) بقوله: «وهذه الهجرةُ الضَمَديَّة ـ عمرها الله بالتقوى ـ مطالع لشموسِ العلم والآداب حتى اشتُهر أنه لم يَخْل عن ضمدٍ مجتهدٌ وشاعر، وهو كذلك لم يُعرف، ولم يُسمع أنه قد خلا» ثم قال: «وهذه البلدة المباركة أذكر ما حضرني من شعر العلاّمة ابنِ قنبر فيها، وكان من علمائها وفصحائها فقال:

ماضمدٌ ـ ياصاح ـ إلاَّ جَنَّةٌ
وهل تساوي جنةً جهنمُ
نَسيِمُها وتُرْبُها من عَنْبر
وماؤها الكوثر عَذْبٌ شَبِمُ
إذا تغنى سَحَراً قُمْري بها
أيْقَظَ منهامِن نيامٍ نَغمُ
وإن تلا الأسحارَ في مسجدها
تالٍ به عنك يزولُ السَّقَمُ
لا يهتكون حرمةَ الجار، ولا
يُعرفُ غيبٌ منهم وفيهم[1]

ولم يمنَعْ هذا الإطراء الحسن، والثناء الجميل لضَمَد أنْ يُدلي أحدُ أبنائها وهو علي بن عبد الرحمن البَهْكلي برأيه فيها قائلاً:

يا صاحِ ـ عن ضمدٍ ـ تَرَحَّلْ إنها
بلدٌ تُهان بها الكرامُ وتُصفَعُ
ما بين واديها وبين عروجها
سودا تَغيبُ وألفُ سَودا تَطلَعُ

وذكر الحسن بن أحمد عاكش في (عقود الدرر) «أن في ضمد ما يزيد على مئة عالم، فيهم من اتَّصف بكمال التحقيق، وفيهم من بَرَع في سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً ومنطقاً وكلاماً

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن جناح الضَمَدي.

وأصولاً وعربيةً وغيرَ ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية». وذكر أيضاً عن علماء ضمد ما يلي: «بأن الغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلاّ منهم».

١ الحسين بن حسن بن شبيب[١]، من أعلام المئة السادسة: عالمٌ محققٌ في علم الكلام. كان من علماء المطرفية، ثم رجع إلى مذهب المخترعة، بعد وصول زيد بن الحسن البيهقي[٢].

٢ القاسم بن علي بن هُتَيْمل، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ بالفقه والنحو واللُّغة والتاريخ والسِّيَر والأنساب وأيام العرب، شاعرٌ أديبٌ، وصفه الخزرجي بقوله: كان شاعراً فصيحاً بليغاً حسنَ الشعر، جيِّدَ السَّبك، مدّاحاً عفيفاً عن الهجاء والسَّبِّ، ثم قال: وكان فقيهاً أديباً لبيباً، زيدي المذهب؛ فكان إذا مدحَ الأشرافَ لا يلتفت، وإذا وفد على السلطان الملك المظفر ومدحه يبالغ في الاعتذار، وربما يتناول الأشراف فلا يرونَ عليه، ولا يعتذر منهم. وكان جلُّ مدايحه في الملك المظفر، وفي الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وفي الأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة، وفي الأمير فخر الدين أحمد بن علي العَقِيلي صاحب حَلْي، وفي الشريف شجاع الدين القاسم بن علي الذَّرَوي، ولكنه حينما يمدح الملك المظفر يمدحُ مَدْحَ خائفٍ وَجِلٍ، وإذا مدح أهلَ المَشْرِق أَطْرَبَ وأَطْنَب، وإذا مدحَ أهلَ المخلافِ فلا يُبَالي أصابَ أَوَ أخطأ. فمن مدائحه في الملك المظفر قولُه يمتدح ويعتذر:

أَتنْسى ومَن أنسيتَه لك ذاكرٌ
وترقدُ عمّن طرفُه لك ساهر

وتحضُر في صَرْمي إلى غير غايةٍ
أمالك من ناهٍ، أمالك زاجرُ

خفِ الله في قتلي فمالي قوةٌ
تردُّك عن قتلي، ولا لي ناصرُ

---

(١) شبيب: هو جد العلماء آل النعمان أصحاب ضَمَد.

(٢) مطلع البدور، وستأتي ترجمة زيد بن الحسن البيهقي في (محنكة) وقد تقدم ذكرٌ لها في (حوث).

أمـا تكتـفي من فـصلتي لصـبـابة
تراوحـهـا أعـلالُـهـا وتبـاكـر؟

أأجــحــدُ داء الحب بعــد دلاله
مـخـامـرة، والحب داءٌ مـخـامـر

ولا، وأبي إنَّ الجـسـومَ صـحـايفٌ
يُعَنْونِ عنهـا مـا تَسرُّ الضـمـائر

وكم باطنٍ لم تشـهـد العينُ سِرَّه
دنا دونه في الجـهـرمـا هو ظاهرُ

ومن ألسنٍ ما فُهْن خوفاً فترجمت
حـواجبُ عن حـاجـاتها ونواظرُ

سل الريحَ إن هبَّت جنوباً أحـاجـرٌ
على العـهـد أم أقـوى وأقفرحـاجر

وهل سـمرات الجرع جزعٌ متاعـه
به من عـذارى الحي بعـدي سامـر

فقد طال من قبل النوى ما التقت به
أسـودٌ على حكم الهـوى وجـآذر

ترى الدرع يعنو للغـلالة خـيـفـة
وتأسـر عـادي. . . المعـاجـر

إذا مـا تُـدي البـيـض كن خناجـرا
نكصن على أعـقـابهن الخناجـرُ

أمن قسـمةٍ ضِيزا وذو الجَدُّ صاعدٌ
بلا سـبـبٍ مُعْلٍ، وذو الجِدُّ عـاثر

يا وهـن حـــتى خلت أني وارد
مـوارد هَلْك ليس فـيـهـا مصـادر

هو الحظّ والمقـدار يُحـرم مـسلمٌ
بلَهْينة الدنيـا ويُـرزق كـافـر

ومن عـجـب الأيام إدراك عـاجـزٍ
مطالبَ لم يقـدر عليـهن قـادر

وكم طعـمـةٍ مـا نالهـا مـتطاولُ
بمد يدَيه نالهـا المتـقـاصـر

عسى باختلاف الأجر راحة عاشق
فـقـد ينفع الإنسـان مـا هو صـائر

إلى الملك الجـفني راحت كـأنما
سـفـائن لُج في السـراب مـواخـر

قـلاص أبوهن الجـديل وشـدقم
وأخـوالهـا منهـا عـزيزٌ وداعـر

إذا قذعت منها الأزمة كللت
من الزبد المحض البرى والمناخر
فجاءت بها الشمس التي لم يَدُرْ بها
من العجز أفلاك الملوك الدوائر
إلى واهب الدنيا سماحاً وعفة
ومالاً وما ألهاه عنه التكاثر
هنيئاً لنفسي أن يوسف موئلي
وأني بألطاف المظفر ظافر
عليك رحيق . . . شاد مجده
تبابع أحيا حِمْير والأكاسر
وأغلب إن خاتلته بمكيدة
أتاك الموت وهو مجاهر
ضرباً والسيوف شواهر
وينفذ طعناً والرماح شواجر
إذا ارتعشت أيدي الرماة وما اهتدت
إليه وغُصت بالقلوب الحناجر
وإن ورد العبد الردى فهو أول
وإن صدروا عن معرك فهو آخر

ينافس فيه المسجد القصر غيرة
عليه كما غارت عليه الضرائر
ويحسد بعضُ الشيء بعضاً لأجله
وتحسد عيدان السروح المنابر
إذا قال فاعلم أن سحبان باقلٌ
وإن جاد فاقطع أنّ حاتم مادر
أمـــولى الورى . . .
ومن عنده في الخلق ناهٍ وآمر
تركت حصون المشرقين كأنها
مصابيح في أفق السماء زواهر
تناغى (براشا) (كوكبان) (ومسورٌ)
ويشفع (الجاهلي) (منابر)
وما زلت حتى أهطعت لك (صَعْدة)
وأذعن (دماج)وذلّ الجبابر
ولو لم تدن أهل الحجاز ويرهبوا
لكان عليهم منك لوماً قماطر
لك الخير أني خائف لك آمن
عليّ وقلبي لائم لك عاذر

وغير عظيم إن غفرْتَ صغيرة
فقد غُفِرَت للمذنبين الكبائر

أهل الزمان فحاسد
وقالٍ وساعٍ بي إليك وثامر

بُليت بهم بلوى وما أنا مبتلى
بأعظم منها يوم تُبلى السرائر

وما قولهم لي: يابن ألأم والدٍ
بأنقص لي من قولهم: أنت شاعر

٣ أحمد بن جناح الضمدي، من أعلام المئة الثامنة: عالمٌ شاعرٌ مجيدٌ، مدح الإمامُ صلاحَ الدين، واستنصر به على صاحب جازان بقصيدته التي مطلعها:

بيضُ المواضي لا بيضُ الكواعبِ

فأمدَّه بخيلٍ أغارت معه من صَعدة، ولكنّ عَونَ صاحبِ مكة لصاحب جازان كان أسبقَ من عَونَ الإمام صلاح الدين[1].

من شعره:

ركِنتُ إلى الدنيا مع العلم أنني
سأصبحُ في بطن الثَّرى مُتوسِّداً

وجاهرتُ بالعصيان لله عالماً
عقوبتَه للظالمين له غداً

وخضت بحورَ المُهْلِكاتِ تعمداً
مع العلم مني أن في خوضها الرَّدى

علمتُ طريقَ الحقِّ ثُمَّ هجرتُها
عَياناً، ولم أمددُ إليها يدا

وهي طويلة مذكورة في (مطلع البدور).

٤ علي بن يحيى بن إبراهيم الهذلي من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما في النحو. شاعرٌ أديب. من شعره قصيدةٌ يمدح بها الرسولَ ﷺ مطلعها:

يا أيها الراكبُ الغادي أو الساري
عرِّج قليلاً لأقضي بعض أوطاري

واحمل سلامي إلى أرضٍ كلفتُ بها
حباً، وطال بها شوقي وتذكاري

وهي قصيدةٌ طويلة مذكورة في (مطلع البدور).

(١) مطلع البدور.

توفي بضَمد في تاريخ غير معلوم[1] .

٥ محمد بن أحمد بن جناح الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ . كان من غلاة الشيعة الزيدية، وقد جرى بينه وبين بعض علماء الشافعية في جازان وزَبيد خلافٌ فقهي حول البيع الذي يزاد في ثمن المبيع لأجل النَسيَّة، وكانت الاعتراضاتُ بين الفريقين شعراً، وقال ابنُ أبي الرجال: « ومما اتفق بين هذا العلامة وبين أهل زمانه من الشافعية في البيع الذي يُزاد في ثمن المبيع لأجل النسية أشعارٌ مَرَّت بنا أيام القراءة بصعدة، ولم يبق عندي مما دار غير جواب هذا المنطيق »، ولعله خاتمة ما دار، ومن تحقق هذا عرف ما سبقه من الأشعار، وقد رأيتُ إثباتَه لجودته:

أجاب على مقالتنا القوية
بتحريم الزيادة في النسيّه
أناسٌ حاولوا نيل الثريا
وطمس شموس مذهبنا المضيه
فمن جازَان جاء إليّ نظمٌ
ونظمٌ من زَبيد الشافعيه
ونثرٌ من أبي دنقور وافى
لنشر سلوك مَذهبِنا البهيه
فكان جوابُنا عن ذا وعن ذا
بما يشفي النفوسَ اللَّوذَعيّه
بنثر يَسْلُبُ الألبابَ حُسْنا
ونظمٍ كالعقودِ العَسْجَديه

قلتُ: وهي طويلة، وقد اكتفينا بهذا القدر منها لما فيها من تَعصُّبٍ للمذهب، والخروج عن نطاق البحث إلى المهاترة، ومن أراد الاطلاعَ عليها فإنها موجودةٌ في (مطلع البدور).

توفي بصنعاء سنة ٩٩١هـ، ودفن بجوار مسجد جناح المنسوب إليه[2] .

٦ علي بن يحيى النُّعمان الضَّمَدي من أعلام المئة الهجرية التاسعة: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور، مساجد صنعاء ٤٢، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٥٥٤ في مادة (ضمد).

وفروعه، شاعرٌ أديب[(١)] .

٧ علي بن إبراهيم الضمدي، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علوم العربية. شاعر أديب. سكن صنعاء[(٢)] .

٨ محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضَمَدي: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع. له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. أديبٌ شاعر.

كان من أعيان الإمام شرف الدين، وقد أخذ عن العلامة ابن حجر الهَيثمي في مكة، وله منه إجازةٌ عامةٌ.

من شعره قصيدةٌ يشكو من أحوال زمانه:

أرى ظلمات الأرض قد عمت الأرضا
ولم أر مُنقاداً إلى العمل الأرضى
وبين قلوب المسلمين تنافرٌ
وقد ألقيت فيها المودة والبغضا
وقد أبرمت للجور فيها مرائرٌ
ولم يبق فيهم من يروم لها نقضا
تعادَوْا وأذْكَوا جمرة الحقد بينهم
وخلّى لأهل الكفر بعضهم بعضا
ولست عتواً داعي الفحش والخنا
فما منكرٌ إلاَّ أتت نحوه ركضا
وخالفت النهجَ السَّوي وشوَّهت
من السنة البيضاء منظرها البضّا
.... أن لا أرى منكراً لنا
ولا صارماً لله في حربها يُمضى
ولا ناهضاً في نصر دين نبيه
ليَشكر منه ربَه ذلك النهضا
وإني أرى أحوالَ أهلِ زمانِنا
وأمثالهم تنفي عن المُقَلِ الغَمضا
إذا سمعوا نصحَ النصيح تظاهروا
على ردعه... نصحه المحضا
وإن دَلَّه يوماً علي الخير مُرشدٌ
تواصوا على الإعراض عمَّن لهم حضّا
أما ناصرٌ لله يُشهر سيفَه
ولا ثائرٌ لله يغضب كي يرضَى

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى.

يميت رسوماً للضلالة أُحْيِيَت
ويَهدمُ من بنيانها الطول والعرضا
ويشفي قلوبَ المسلمين بعزمه
يفض جميع المعتدين بها فضا
إلى الله أشكو غربة الدين إنني
(... ... ...)
وإن ولاة السوء صارت كأنها
سباعٌ ضوار في الورى تكثر العضا
(... ... ...)
وكان كمن بالنار لاذ من الرمضا
عسى غارة من مالكِ الملك لا تُرى
لبارقها من قبل صَيِّتها ومضا
معجلة في لمحة الطرف. . . .
بها ألم نيرنها في الحشا . . . . .
ويَسودّ منها وجه كل ضلالةٍ
ويضحي بها وجه الهداية مبيضّا
وينفض ثوب الذل من كان لابساً
له مستضاماً لا يروم له نفضا

مولده سنة أربع أو ست وعشرين وثمان مئة كما في طبقات الزيدية الصغرى، ووفاته في ١٣ ذي الحجة سنة ٩٢٦هـ، وذكر صاحب (الديباج الخسرواني) أن مولده سنة ٨٨٣هـ، ووفاته سنة ٩٩٠هـ فكان عمره سبعاً ومئة، وذكر صاحب (ملحق البدر الطالع أن وفاته سنة ٩٨٨هـ[1].

[٩] **الحسن بن أحمد النعمان الضمدي**: عالمٌ في الفقه شاعرٌ بليغٌ. كان معاصراً للإمام شرف الدين وقد قدمَ إلى صنعاء[2]، ولم يتحقق لي تاريخُ وفاته.

[١٠] **محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي**: أديبٌ شاعرٌ بليغٌ. ولي للإمام شرف الدين أعمالَ يَنْبع[3].

[١١] **أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عمر الضمدي**: عالمٌ، له معرفة

(١) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، رَوح الروح، الديباج الخسرواني اللطائف السنية، الجامع الوجيز، الأنوار البالغة له، ملحق البدر الطالع ٢٠٤.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور.

تامة بالأدب، عاصر الإمامَ القاسمَ بن محمد، ومدحه بشعرٍ بليغ، وقد سكن صنعاء[١].

١٢ أحمد بن علي المعافى: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في بعض الفنون. تولى القضاء في وادي ضَمَد عن طريق التراضي. توفي سنة ١٠٠٠هـ[٢].

١٣ أحمد بن أبي القاسم الضَمدي: فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ. صحب الإمامَ القاسم بن محمد، وكان من أعوانه، وله فيه أشعار حسنة[٣].

١٤ الحسين بن محمد بن يحيى الضمدي، من أعلام المئة الحادية عشرة. فقيه عارف[٤].

١٥ المطهربن علي بن محمد ابن علي بن حسن بن إبراهيم الضَمَدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، لغوي مفسر. نحوي، طبيب، شاعر، مال إلى قراءة كتب السنة، كما قرأ كتب ابن تيمية وتلميذِه ابن القيم فنفر عنه علماءُ الهادوية في اليَمن. من شعره قصيدةٌ حسنةٌ جامعةٌ لأسماء القرآن المجيد ضمَّنها الدعاء إلى الله ومطلعها:

بفاتحة الكتاب أجب دعائي
وزَهْراوَيْ كتابك والنساء

وقال مرتجلاً يذم عبداً اسمه (سواد) كان يُقدمُ القهوةَ في منزل صلاح بن أحمد ابن المهدي للحاضرين، وأبطأ في تقديمها للمترجم له:

جَمَعْتَ سوادَ الوجه والقلبِ يا فتى
فمن أجل ذا سمّاك أهلك سُوّدا

ولما ذهب إلى لحج في طريقه إلى عدن أنشد مستشهداً أو منشئاً؟ قوله:

تقول عيسي، وقد وافَيتُ مُجتهداً
لَحْجاً؛ وبانت لنا الأعلام من عَدَن

أمنتهى الأرضِ يا هذا تُريدُ بنا
فقلت: كلا، ولكن مطلعَ اليمن

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) اللطائف السنية.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة علي بن يحيى بن إبراهيم الهُذلي الضَمَدي.

مولده كما جاء عند بروكلمان سنة ١٠٠٤هـ، ووفاته بضَمد ليلة الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ١٠٤٨هـ، وقيل سنة ١٠٤٩هـ[١].

آثاره:

ـ جلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم لمحمد بن نشوان، في اللُّغة.

ـ الروض على الأزهار ولبّ الأفكار، بلغ فيه إلى نهاية كتاب الحج، وقد أورد فيه الأدلة، ومشى على نمط الاجتهاد.

ـ الفرات النمير في تفسير الكتاب المنير، ومنه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني، ونسخة في خزانة أبناء القاضي يحيى بن محسن العنسي في ذمار.

ـ كتاب في الطب.

ـ المنقح شرح الموشح على كافية ابن الحاجب.

ـ النفحات المسكية في الأفعال الثُلاثيِّة.

١٦ مطهر بن عبد الله بن علي النعمان الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي نحو سنة ١٠٥٠هـ[٢].

آثاره:

ـ العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، ويُسمى (الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان) للعامري، وقد بدأه بحوادث سنة ٧٥١هـ.

١٧ عبد الله بن ... الضمدي، قاضي جيزان: عالمٌ مشاركٌ، توفي سنة ١٠٧٨هـ[٣].

١٨ محمد بن حسين بن يحيى النعمان الضمدي[٤]: عالمٌ مشاركٌ.

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، كما ترجم له أيضاً استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٠٣ وسماه (مصطفى) غلطاً، بدلاً من مطهر، وقد اعتمد بروكلمان على خلاصة الأثر فسماه مصطفى، البدر الطالع ٢/ ٣١٠، الوافي بوفيات الأعيان.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن جناح الضمدي.

(٣) بهجة الزمن في حوادث سنة ١٠٧٨. الديباج الخسرواني.

(٤) طيب السمر.

١٩ **عبد العزيز بن محمد**[1] **النعمان الضمدي**، قاضي القضاة: عالمٌ مجتهدٌ، محدّث، نحوي، أصولي، له خطٌ حسن، فلما ضُرِبت يده اليمنى من بعض قُطّاع الطريق كتب بيده اليسرى فأجاد. أقام في مدينة صَعْدة مدةً طويلة للدرس والتدريس، ثم تولى القضاء في زَبيد، ثم في المخاء، كما تولى القضاء أيضاً في المخلاف السليماني. وذكر يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) أنه اعترض على الإمام المتوكل إسماعيل في أخذ الأدب الذي يجري على الناس عموماً في سبب خاص من بعضهم، وكثرة الاسترسال في المجابي، كما اعترض على المتوكل أيضاً إبراهيم بن محمد، وكذلك القاضي أحمد بن علي بن قاسم العنسي الساكن في (بَرَط) فإنه اعترض على الإمام وعلى جميع الولاة والمتصرفين برسالة لأكلهم الزكاة استهلها بأبيات أولها:

إلى العلماء العاملين الأعزةِ
من الهاشميين الكرام الأئمة

ثم قال يحيى بن الحسين مع أن المذكور ـ أي الإمام ـ وأقاربه صاروا يقبضون من زكاة برط فوقَ المئة الزبدي[2] دفعةً واحدة. وقَبضُ ما فوقَ نصابِ الزكاة حرامٌ لا يحل. توفي المترجم سنة ١٠٧٨هـ، وقيل: سنة ١٠٧٩هـ[3].

آثاره:

ـ البُغْية شرح على المُوَشَّح للخَبِيصي على كافية ابن الحاجب، في النحو.

ـ السلم شرح على معيار الأصول.

ـ تخريج أحاديث الشفا.

ـ رسالة في المقامات المعروفة عند الكعبة.

ـ رسائل أخرى.

(١) في (البدر الطالع) عبد العزيز بن أحمد بدلاً من (محمد).

(٢) الزُبْدي: مكيال مشهور.

(٣) مطلع البدور (ترجمة مستقلة، كما ذكره استطراداً في ترجمة أحمد بن جناح، بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٧٨هـ، طبق الحلوى في أخبار السنة نفسها، البدر الطالع ١/ ٣٥٧، الجامع الوجيز.

٢٠ الحسين بن محمد بن يحيى ابن محمد بن علي بن عمر الضَمَدي، من أعلام المئة الحادية عشرة: شاعرٌ أديبٌ حفاظةٌ، راويةٌ للشعر والقصص والحكايات، وكان إذا تحدث أو تكلم لا يلحنُ في كلامه، وله معرفةٌ تامةٌ بأخبار (هجرة ضَمَد) وأخبار علمائها. له أشعار كثيرة معظمُها في الإلهيات ومدح الرسول العظيم ﷺ(١).

٢١ أبو القاسم بن الصِّدِّيق الضَمَدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى للإمام المتوكل القضاءَ في زَبيد، وقد تُوفي فيها في رجب ١٠٧٤هـ(٢).

٢٢ أحمد بن مهدي البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، شاعر(٣).

٢٣ الحسن بن علي بن الحسن البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ. رحل إلى صنعاء، فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى بلده فتولى القضاءَ في جيزان وأبي عَرِيش. مولده في ضَمَد سنة ١٠٩٩هـ، ووفاته فيها في ١٢ ذي القعدة سنة ١١٥٥هـ(٤).

آثاره:

ـ المقامة الضمدية، وقد حققها الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش العسيِري، ولها شرح لأحمد بن محمد النمازي.

٢٤ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث وعلوم العربية. رحل إلى زَبيد للدراسة فيها، كما رحل إلى صنعاء مرتَين للدراسة، فأخذ عن شيخ الإسلام الإمام الشوكاني، ووجه إليه رسائلَ فأجاب عنها برسالةٍ سماها (العقد المُنَضَّد في جيد علاَّمة ضَمَد)، ورحل إلى صعدة، ولما عاد إلى بلده تصدر للتدريس والإفتاء، ونشر السنة. وأقام في أبي عريش. مولده في ضَمَد سنة ١١٧٤هـ، ووفاته ليلة الجمعة ثالث جمادى الأولى سنة ١٢٢٢هـ وفي (الديباج الخسرواني) ليلة الجُمُعة جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢هـ(٥).

(١) مطلع البدور.
(٢) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٤ الجامع الوجيز.
(٣) مطلع البدور.
(٤) خلاصة العسجد.
(٥) البدر الطالع ١/٧٦، الديباج الخسرواني ٤٢ عقود الدرر، نفح العود ٢٣٠، نيل الوطر ١/١٣٥.

آثاره:

- رسالة في حكم التُنْبَاك، وقد جزم فيها بتحريمه استناداً إلى من شهد عنده بإسكاره عند أول استعماله.

- رسالة في حكم صوم يوم الشك.

- رسالة في حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- مشارق الأنوار في دلائل الأزهار، للإمام المهدي في أربعة مجلدات.

- منحة الطلاب شرح مُلحة الإعراب.

- منسك جليل.

٢٥ أحمد بن حسن علي البهكلي: عالمٌ مبرزٌ في فنون كثيرة، أديبٌ شاعر. رحل إلى صنعاء لطلب العلم فأدرك الإمام المجتهد محمد بنَ إسماعيل الأمير ولعله أخذ عنه، كما أخذ عن غيره. ولما عاد إلى بلاده تولى القضاء في (صَبيا) مدةً، ثم ترك ذلك، وسكن (ضَمَد) واشتغل بالتدريس. مولده في صبيا في ذي العقدة سنة ١١٥٣ ووفاته في أبي عريش في صفر سنة ١٢٣٣هـ[1].

آثاره:

- رسائل كثيرة في علوم متعددة.

٢٦ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه. مولده سنة ١١٦٨هـ، ووفاته سنة ١٢٢٣هـ[2].

٢٧ الحسن بن خالد بن عز الدين ابن محسن الحازمي: عالمٌ محققٌ في التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ كاتبٌ. اشتغل بالكتاب والسنة والعمل بأدلتهما، والميل عما اختاره العلماءُ من الأقوال، وجزم بتحريم التقليد بعد أن ترجح لديه العمل بظاهر الأدلة، واختار لنفسه اختيارات في المسائل الفرعية، منها: عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وقد أثبت صحة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ، وهو

---

(١) الديباج الخسرواني، عقود الدرر، الحدائق المطلعة، نيل الوطر ١/ ٨٣.

(٢) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٨٥.

مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره محمد بن إبراهيم الوزيرفي (العواصم والقواصم)، وقد أنكر عليه بعضُ علماء وقته، ذلك لأنه ألزم الناس العملَ بما اختار، وقالوا له: إنه لا يحسن إلزام أحدٍ بما يختاره العالم إلاّ أن يلتزم المقلد بذلك القول فلا بأس. مولده في ضَمَد سنة ١١٨٨هـ، ووفاته قتلاً برصاصةٍ من أحد جنود الدولة العثمانية في ٢٣ شعبان سنة ١٢٣٤هـ، وفي (حدائق الزهر) سنة ١٢٣٥هـ[1].

آثاره:

- رسالة في تحريم التقليد.
- رسالة في ترك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية.
- شرح على منظومة (عُمْدة الأحكام) لعبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير.
- قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب، وقال فيه: «إن من يعتقد النفعَ والضر بغير الله من جهلة المسلمين يشركون شركاً أصغر، وإذاعرفوا ضرر ذلك، ولم يَرتدعوا فإنهم مشركون شركاً أكبر».
- نثر الدرر على منظومة الشيخ محمد ابن سعيد سفر.

[٢٨] إسماعيل بن إبراهيم النعمان الضَمَدي: كان من العلماء المتعلمين، مع ورع وزهد. توفي قتلاً في الشُقَيري سنة ١٢٢٥هـ[2].

[٢٩] علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والأصولين. كانت دراستُه في صَعْدة وفي (هجرة الشِّجْعة). مولده سنة ١٠٧٣هـ، ووفاته سنة ١١١٤هـ[3].

---

(١) كانت الحوازمة تسكن بطن وادي صبيا، ثم خرجوا منه إلى حَرَض حينما وقع بينهم وبين الأمير القطبي خلافٌ على قتل، ثم اصطلحوا وعاد منهم من عاد، وبقي من بقي فغدر بنو سبأ بالحوازمة في يوم عيد فقتلوهم قتلةً عظيمة، وفر من سلم منهم إلى أهليهم في صبيا. (الديباج الخسرواني ١٤).

(٢) تقدم ذكره في الشقيري.

(٣) خلاصة العسجد.

آثاره:

- العقد المفصل بالعجائب[1] والغرائب في ماجرى من الحوادث في أيّام الشريف أحمد بن غالب، وقد بدأ بالسنة الأولى من المئة الثانية عشرة، وانتهى بالسنة الخامسة من المئة نفسها، وذلك بخروج الشريف المذكور من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة.

- شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، وصفه عبد الرحمن بن الحسن البهكلي في (خلاصة العسجد) بأنه لم يكن له في شروحها - على كثرتها - نظير، فقد التزم ذكرَ الخلاف بين النحويين، واختيار القول الشهير، وذكر الشاهد وقائله، ومن قيل فيه، وبعض القصيدة التي هو منها بلا نكير.

٣٠ أحمد بن محمد بن مُطَهَّر الحازمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علم الحديث، وله خطٌ جميل، وقد نسخ كثيراً من المصاحف. تولى فصلَ الخصومات في بلده، وله فتاوى تدل على جودةِ فقهه. مولده تقريباً سنة ١١٨٠هـ، ووفاته في ضمد سنة ١٢٥١هـ[2].

٣١ حسين بن محمد بن مطهر الحازمي: عالم، اشتغل بعلم الحديث، مولده في ضمد سنة ١٢١٣هـ، ووفاته سنة ١٢٧٤هـ[3].

٣٢ الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي: عالمٌ عارف بالفقه. له مشاركة في غيره. رحل إلى زَبيد للدراسة وطلب العلم، ثم نُصِب للفتيا فيها. وكان يرى وجوب القَصْر في طويل السَّفَرِ وقصيره من غير تحديدٍ بمسافةٍ، كما هو مذهب ابن حزم الظاهري، وإليه جنح ابنُ القيم في (زاد المعاد)، كذلك فإنه ألزم العلماء في المخلاف السليماني بالامتناع من تدريس الفقه، وتدريس علمِ الحديث عوضاً عنه.

(١) سماه عبد الرحمن البهكلي في (خلاصة العسجد) (العقد المفصل بالنوادر والغرائب الحادثة في دولة الشريف أحمد بن غالب)، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير في صنعاء.

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٣١، الديباج الخسرواني.

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٤٠٠.

وجرى بينه وبين الحسين بن علي بن محمد الحازمي مذاكرةٌ حول المشاهد والقباب فوق القبور فقد كان الأخيرُ يرى جوازَ ذلك مستدلاً بما قاله الإمام المهدي أحمد ابن يحيى بن المرتضى في الأزهار، وحفيده الإمام شرف الدين في الأثمار بجوار بناء المشاهد والقباب على الأئمة والعلماء، فأجاب عليه المترجم له بما لفظه: «ذكرتم دامت إفادتكم كلام الإمامين الأعظمين والعلامة ابن بهران إلى ان قلتم: فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلى آخر كلامكم؟ فأقول: لا يلزم العباد اتباع ما قال به هذان الإمامان لأن الله تعالى لم يتعبدنا بما صح من قولِ العلماء من غير أن يصح لدينا، ثم إنه أمرنا باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فقال عزّ وجلّ ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ الآية [النور ٦٣] وقال جل شأنه ﴿وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر ٧] وكم من أياتٍ وأحاديث، من ذلك قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعاً لما جئت به» إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ مايقتضي بتحريم أناقة القبور وإيقاد المصباح عند القبور، وأخرج الترمذي في جامعه مرفوعاً في النهي عن ذلك وغير ذلك من الأدلة. وأما قولكم فهلا جَهِلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلخ فالجواب إن هذا الحديث صح لصحة رجاله من الجرح، ولا نظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه لكوننا لم نتعبد بذلك كما ذكرناه. وأمّا المخالفة لبعض العلماء فلا يستلزم تجهيل الأول ولا استلزام ذلك فيما خالف فيه الإمام زيد بن علي، والإمام الهادي وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر، وليس الأمر كذلك، بل أدّى كلُّ واحدٍ منهما إلى ما صار إليه، وصح عند أحدهما ولم يصح عند الآخر، كما رُوي ذلك عن الهادي فإنه كان يقول في كثير من أحاديث مجموع زيد بن علي: هذا لم يصح لدينا. وأما قولكم بعد ذلك الدليل عرفاه وجهلناه، فالجواب لو ثبت لما قالاه دليل لما خفي علينا ولنقله أئمتنا وغيرهم، كما ذلك عادة الأئمة في نقل الدليل في الكتب الموضوعة كذلك، وكيف يخص دليل

مسألةٍ صحيح كان العمل بها في اليمن والشام، وفي كثيرٍ من أقطار الإسلام بل خفاه أولُ دليلٍ على عدمه، وكيف يصح ذلك مع صحة الدليل المذكور أولاً؟ وعليه كان العمل في نفس الأمر. إذا تقرر هذا فالظاهر أن القولَ بالجوازِ من طريق الاجتهاد، وأما دليلُ الاستحسان الذي ذكرتموه فإنما يكون العمل به عند مثبتيه مع عدم الدليل؛ وهنا قد وجدنا الدليل، وهو الحديث المتقدم الذي ذكرناه أولاً. وأما قولكم حملاً لهما على السلامة عن التجهيل بلا دليل. أقول: لا تجهيل هنا، وإنما أدّى اجتهادها إلى القول بذلك وخطأً المجتهد مأجورٌ عليه، لأنه معذور، كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ. وأما قولكم: إنها صار إجماعاً في هجر الجبال مع مشارفة العلماء الأخيار والفضلاء الأخيار من غير تناكر منهم إلى آخر كلامكم، فأقولُ وبالله التوفيق: العلماءُ هنا ينقسمون إلى قسمين مجتهدٍ ومقلدٍ، الثاني الاعتدال بما قال لأنه لا يحكى إلاّ كلام مَن قلده، والأول إما مجتهدٌ قائلٌ بجوازه فلا إشكال أنه ليس له حجة غير ادعاء الاجتهاد، وقد أبطلناه بما تقدم في هذا المحل لمعارضته إما ملك من أي الملوك لا يبالي بما فعل لأنه لم يرتدع عن ظلم العباد الذي هو من الكبائر فضلاً عن بناء المشاهد والقباب[1]، أو ذو مال يستبد برأيه كما أنكم ذكرتم لي أن الباني لذلك المشهد الذي كانت المراجعة بسببه بناه من غير استشارة لكم وهو أحمد دحباش، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه ينوي أن يفعل على ذلك القبر بيتاً من الجص. إذ تقرر هذا علمتم أنه يقع من غير استشارة. وأما قولكم: إنه لم يعلم منكراً غير السيد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في أخير الزمان فقط، فالجواب أن الأمر بالعكس إنا لا نعلم قائلاً بجوازه من الأئمة المجتهدين غَير من ذكرتم، ورواية عن الإمام يحيى بن حمزة رحمه الله تعالى، والظاهر أن الإمامين المذكورين (المهدي وشرف الدين) تبعاه في ذلك، ويشهد لما أوردناه قبرُ النبي ﷺ فإنه لَم يَبن عليه الإمامُ علي رضي الله عنه مشهداً ولا قبةَ ولامَن

(١) الباني لها الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٧٨.

تقدمه من الخلفاء كأبي بكر وعمر مع مخالطة العلماء الأخيار لهم ليعرف ذلك مَن طالع التواريخ مع أنهم خيرُ القرون، كما أخرجه البخاري وغيره: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» الحديث، ولم يُحدث هذه القبةَ على القبر الشريف إلا بَعضُ سلاطين مصر بعد خمس المئة، كما هو مذكور في التواريخ. وأما قولكم: «وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» فقد صحح الحفاظُ من المحدثين أنه من كلام ابنِ مسعود رضي الله عنه لا من كلام رسول الله ﷺ وأيضاً أن المسلمين من خير القرون قد ذكرت ما هم عليه فأين المسلمون الذين يُعتد بأقوالهم في جواز بناء المشاهد؟ شعر لابن الأثير:

العلمُ قال اللهُ قال رسولُهُ
والنصُّ والإجماع فاجهد فيه

وحَذار من نصب الخلاف سفاهةً
بين النبي وبين قول فقيه

انتهى الجواب، وقد طال، ولكن لا يخلو من فائدة بعد أن استوطنها وذلك حينما امتد نفوذ إمام صنعاء إليها.

ولما تملك الشريف حمود على تهامة ولاّه القضاءَ على زَبيد، ولم يزل على هذه الحال حتى قدم خليل باشا من مِصر سنة ١٢٣٤هـ فأغرى بالمترجم له بعضُ حسَّاده إلى الوالي العثماني المذكور فاستدعاه إليه إلى (أبو عريش) فلم يظهر له ما يُؤْلمه أو يكدر خاطره، ثم أذن له بالعودة إلى زَبيد مقر عمله فأصحبه بمكتوباتٍ إلى قائم مقام زبيد، وأمره بأن يتعمد الإساءة إليه ويؤذيه فسعى في إنزال أنواع العذاب به، ولم يقبل شفاعةَ شافعٍ له حتى توفي تقريباً في ذي الحجة سنة ١٢٣٤هـ وكانت ولادُته في ضمد[١].

٣٣ علي بن محمد بن عقيل الحازمي: عالمٌ، له معرفةٌ بالفقه والحديث مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. كان مجتهداً لا يعمل إلا بالدليل. تولى إدارة الحكومة في بلده بطريق الحِسْبَة[٢]. مولده

(١) عقود الدرر، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٣٨٢.

(٢) الحسبة تقدم ذكرها في (الجاهلي) وستأتي في (ظفار) وفي مواضع متعددة.

في ضمد سنة ١٢٠١هـ، ووفاته فيها سنة ١٢٥٢هـ[١].

٣٤ محمد بن يحيى بن عبد الله ابن حسين الضمدي: فقيهٌ فرضي نحوي شاعرٌ أديبٌ. رحل إلى زبيد فاستوطنها وبعد فترةٍ عاد إلى ضَمَد فتفرغ لنشر العلم، ثم انتقل إلى الصَّليل من بلاد ألْمَع فأقام عند أميرها علي بن مُجَثّل، فلما امتد نفوذُه إلى تهامة ولاَّه القضاء على زبيد واستمر حتى جاء الوالي العثماني خليل باشا من مصر فارتفع عنها وعاد إلى الصليل، ثم استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر فنصبه حاكماً في بلده أبي عَرِيش. مولده في ضمد سنة ١٢٠٦هـ، ووفاته في آخر المئة الثالثة عشرة الهجرية[٢].

آثاره:

ـ نظم مَتن الدرر البهية لشيخ الإسلام الشوكاني، وكان الحسن بن أحمد الضَّمدي المعروف بعاكش قد شرع بشرحها ولم يكمله، وسماه (الجواهر العسجدية).

٣٥ الحسن بن عبد الله بن عبد العزيز الضَّمَدي: فقيهٌ عالمٌ. مولده سنة ١١٧١هـ، ووفاته في رجب سنة ١٢٤٢هـ[٣].

٣٦ أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن الحسين الضمدي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. له مشاركةٌ في النحو والأصول والمعاني والبيان، ومعرفة بالأدب والتاريخ والأنساب، شاعر. ارتحل إلى (هجرة حوث) للدراسة فيها، ثم عاد إلى ضَمد فكان يحكم بين الناس بطريق الحِسْبَة. مولده سنة ١٢٠١هـ، ووفاته يوم السبت ٨ المحرم سنة ١٢٧٤هـ[٤].

٣٧ عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي: عالمٌ في كثير من علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ مجتهد، وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: «له يدٌ طولى في علوم الاجتهاد، وعنده من التحقيق

(١) الديباج الخسرواني ٢١٦، نيل الوطر ٢/ ١٦٠.
(٢) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٣٤١.
(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٣٩.
(٤) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٤٧.

والتدقيق ما يقصُر عن البلوغ إليه كثيرٌ من علماء العصر».

تولى القضاء في أبي عريش. مولده سنة ١١٤٨هـ، ووفاته في شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤هـ(١).

آثاره:

- خلاصة العسجد(٢) في أيام وحوادث دولة الشريف محمد بن أحمد.

[٣٨] علي بن الحسن بن علي البهكلي: عالمٌ فاضل، ورع. توفي في ضمد في ١١ ذي الحِجَّة سنة ١٢٧٠هـ(٣).

[٣٩] محمد بن أحمد بن الحسن البهكلي: عالمٌ في الحديث وفروع الفقه وأصوله والتفسير وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في (بيت الفقيه) بعد وفاة أخيه علي بن أحمد. مولده في ضمد سنة ١٢٠٩هـ، ووفاته في بيت الفقيه في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٦٨هـ(٤).

[٤٠] إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاء في أبي عريش. توفي سنة ١٢٤٢هـ(٥).

[٤١] حسن بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ فاضلٌ. مولده سنة ١١٧١هـ، ووفاته سنة ١٢٤٢هـ(٦).

[٤٢] محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، أديبٌ حفاظة، فصيحُ اللسان. درس بِصَعْدة. توفي بأبي عريش في شوال سنة ١١٦٨هـ(٧).

[٤٣] أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ قويةٌ في الأصول. توفي سنة ١٢٥٧هـ(٨).

---

(١) البدر الطالع ١/ ٣٢٢، الديباج الخسرواني، الحدائق المطلعة، نيل الوطر ٢/ ٢٦.

(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء، وقد عمل عليها دراسة الدكتور هاني زامل لنيل الدكتور وكذلك د. ميشال توشرار في جامعة إكس آن بروفانس.

(٣) خلاصة العسجد.

(٤) حدائق الزهر، الديباج الخسرواني، عقود الدرر.

(٥) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٢٧٩.

(٦) خلاصة العسجد، الديباج الخسرواني.

(٧) خلاصة العسجد.

(٨) الديباج الخسرواني.

٤٤ إبراهيم بن يحيى بن حسين ابن محمد الضمدي، الملقب الأسواس: عالمٌ محققٌ في علوم العربية وفي الفقه والأصول. رحل إلى صنعاء للدراسة فأخذ الكثير من حكمة علماء صنعاء، وفي مقدمتهم الإمام الشوكاني. مولده في ضمد سنة ١٢١٩هـ، ووفاته في منزلة الهضب في آخر ذي القعدة سنة ١٢٤٦هـ[١].

٤٥ أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عز الدين الحازمي، من أعلام المئة الثالثة عشرة: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع، أديبٌ شاعرٌ خطيب، كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم الوَيسي ومناصريه في بلاد صعدة[٢].

٤٦ أحمد بن محمد بن الحسن البهكلي: عالمٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في كثيرٍ من علوم العربية، وله اشتغالٌ بالأدب شاعرٌ. تولى القضاء في اللُّحية نيابةً عن القاضي علي بن حسن العواجي. من شعره ما كتبه إلى ابنِ عمه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وكان قد أرسل له حِنّاً فلم يستعمله فقال:

يا أيهـا المولى الوجيـه ومَن له
فـي العلـم أي تضلـعٍ وتَفَنُّـن
لِم تتـركُ الحنّا وقـد وافـاك مُذْ
تَمس القبول اللثم رجلك فاذعِن؟

وهو الذي وافى يقول مُصرحاً:

اعطف عليّ تفضـلاً وتحنّنِ

وفي سنة ١٢٢٧هـ[٣].

٤٧ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضَمَدي: عالمٌ فاضلٌ، مال إلى قراءة السنة، فعمل بها في أموره كلها، شاعرٌ، مولده في ضمد سنة ١٢٢٢هـ تقريباً[٤].

٤٨ خالد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في المذهبين الزيدي والشافعي، شاعرٌ أديبٌ. توفي سنة ١٢٩٠هـ[٥].

(١) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٤٣.
(٢) نيل الوطر ١/ ٢٠٥.
(٣) البدر الطالع ١/ ٣٢٤، عقود الدرر نيل الوطر ١/ ٢٠٧.
(٤) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٥٧.
(٥) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ٢/ ٤١٤.

٤٩ علي بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والصَّرف والمنطق، والأصول والتفسير والحديث. تولى القضاء في الحديدة للحسين بن علي بن حَيدر. وقد توفي في بيت الفقيه سنة ١٢٦٠هـ، وكان مولده في ضمد سنة ١٢١٢هـ[1].

٥٠ محسن بن علي بن عز الدين الحازمي: عالمٌ أديبٌ. أرسله الشريف حمود بن محمد مع ابن عمه الحسن بن خالد إلى المنصور علي بن المهدي عباس إلى صنعاء بعد استيلاء القوات النجدية على مدينة أبي عريش سنة ١٢١٨هـ، وذكر زبارة في (نيل الوطر) نقلاً عن لطف الله جحاف في (درر نحور الحور العين) قوله: «ومما أنشده الْمُتَرجَمُ له قصيدةٌ في ذكر أمراء النجديين وأقوالهم وأفعالهم، وهي مؤلفة من ٧٣ بيتاً مطلعها:

ما إن سألنا يقيناً مَن يوافينا
من التهائم إلا ظل يَروينا
بموبقاتٍ من الأفعال شاهدةٍ
على العِباد بما قد ساء يؤذينا

ثم اتجه من صنعاء إلى نجران، ثم عاد إلى صنعاء إلى سنة ١٢٢٤هـ، ثم جهزه الشريف حمود بن محمد سنة ١٢٢٩هـ مع جيشٍ كبير إلى حَيْس، فوقعت بينه وبين يحيى بن علي بن سعد قائدِ جيش المتوكل أحمد بن المنصور علي معاركٌ قُتل فيها المترجم له[2].

٥١ محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي[3].

٥٢ إبراهيم بن محمد بن عبد العزيزالنعمان الضمدي: عالمٌ في الفقه والفرائض، رحل إلى صعدةَ فدرس فيها على شيوخ العلم بها، وأقام بها نحو ١٣ سنةً، ثم عاد إلى ضمد، وتولى القضاء في جَيزان مدةً طويلة، ثم انتقل إلى أبي عريش، فقام بأعمال القضاء بها، ثم عاد إلى ضَمَد، ثم ولاّه الإمام أعمال الحديدة

---
(١) عقود الدر، نيل الوطر ٢/ ١٥٥ .
(٢) درر نحور الحور العين، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٠٩ .
(٣) مطلع البدور.

واستمر في هذا العمل حتى توفي فيها سنة ١١٧٢هـ[١].

آثاره:

حاشية على المفتاح في علم الفرائض.

[٥٣] الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي المعروف بعاكش: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض والنحو والأصول والمعاني والبيان والتفسير وعلوم القراءات والحديث والمنطق وغير ذلك، شاعرٌ أديبٌ، مؤرخٌ. هاجر إلى بيت الفقيه لطلب العلم ثم إلى زَبيد فصنعاء، فأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني وعن أبرز علماء عصره، كما أخذ في مكة عن بعض علمائها، واستجاز منهم، وقد تحول من التقليد والجمود على كلام أهل المذهب إلى العمل بالكتاب والسنة. مولده في آخر سنة ١٢٢١هـ، ووفاته سنة ١٢٩٢هـ أو بعدها، وفي (نشر الثناء الحسن) سنة ١٢٨٩هـ[٢].

آثاره:

- جواهر القلائد في العقائد.
- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان أهل العصر والدهر.
- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين[٣].
- الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني.
- الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك (الحسين بن علي بن حيدر).
- روض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان لإبراهيم بن محمد شرعان.
- عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر.

نزهة الأبصار من (السيل الجرار) لشيخه الإمام الشوكاني، استوعب ما فيه من المسائل الهامة النافعة، وحذف ما فيه من الكلام الذي أوجب إطلاق ألسُنِ الناس عليه.

---

(١) خلاصة العسجد.

(٢) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ١/ ٣١٤.

(٣) نشره عبد الله بن علي بن حميد، وسمي مؤلفه حسن بن أحمد اليمني.

- نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف، وقد جعله ذيلاً لكتاب (نفح العود بذكر دولة الشريف حمود) لعبد الرحمن بن أحمد البهكلي.

جمع مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، نشرها الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش.

٥٤ حسين بن أحمد بن حسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه أديبٌ شاعر. مولده في ضمد سنة ١١٩٤هـ تقريباً، ووفاته سنة ١٢٣٤هـ[١].

٥٥ أحمد بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي: عالمٌ مشاركٌ. كانت وفاته في ذي القعدة سنة ١٢٢٤هـ[٢].

٥٦ أحمد بن الحسن بن علي البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في الأدب، شاعر. تولى القضاء في صبيا، ثم سكن ضمد. مولده في صبيا في ذي القعدة سنة ١١٥٣هـ، ووفاته سنة ١٢٣٣هـ[٣].

٥٧ أحمد بن محمد بن حسن البهكلي: أديبٌ شاعرٌ[٤].

٥٨ الحسين بن عز الدين الحازمي: عالمٌ مشاركٌ. توفي سنة ١١٤٣هـ[٥].

٥٩ محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي: عالمٌ في الفقه والفرائض، أديبٌ حافظةٌ، فصيحُ السان. توفي بأبي عريش في شوال سنة ١١٦٨هـ[٦].

٦٠ علي بن الحسن بن علي البهكلي: عالمٌ مشارك. كانت وفاته في ١١ ذي الحجة سنة ١١٧٠هـ[٦].

٦١ محمد بن أحمد الحازمي: عالمٌ في الفقه، مع مشاركة في غيره. سكن صنعاء وولاه المنصور الحسين بن القاسم القضاء في زبيد[٧].

---

(١) الديباج الخسرواني.
(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ٢/ ٢٧، استطراداً في ترجمة والده..
(٣) نشر الثناء الحسن ١٣٢.
(٤) خلاصة العسجد.
(٥) خلاصة العسجد.
(٦) خلاصة العسجد.
(٧) ليس له ترجمة بالأصل.

٦٢ محمد بن أحمد بن الحسن البهكلي: عالمٌ مشاركٌ توفي في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٦٨هـ[١].

٦٣ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ في الفروع والأصول، شاعرٌ. رحل إلى زبيد للدراسة فيها. توفي سنة ١٢٥٧هـ[٢].

٦٤ يحيى بن محمد بن عبد الله الضمدي: عالمٌ مشاركٌ. كانت دراسته في زبيد، وفي بيت الفقيه. مولده سنة ١٢١٨هـ تقريباً، ثم انتقل إلى أبي عريش حيث توفي فيها في ربيع الأول سنة ١٢٤٢هـ[٣].

٦٥ إسماعيل بن حسن بن أحمد ابن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي المعروف بعاكش: عالمٌ، له معرفةٌ بعلم الحديث ورجاله، وله مشاركةٌ في الفقه والأصول والنحو. مولده سنة ١٢٦٢هـ، ووفاته في أبي عريش سنة ١٣٢٢هـ[٤].

٦٦ محمد بن إسماعيل بن حسن الضمدي المعروف بعاكش: عالمٌ مشارك. توفي بأبي عريش في جمادى الأولى سنة ١٣٣٣هـ[٥].

٦٧ محمد بن علي بن محمد الضمدي: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في بلاده في أيام الدولة الإدريسية. توفي سنة ١٣٥٥هـ تقريباً[٦].

٢٦٤ ـ الضُّنْجوج

بضم الضاد وسكون النون وضم الجيم الأولى، ثم واو وجيم، كما في (السلوك) قريةٌ خربةٌ ما تزال أطلالها قائمة من عزلة الشُّعَيب منْ وُصاب السافل. كانت من معاقل العلم، وفيها رباطٌ للطلبة وشيوخهم.

---

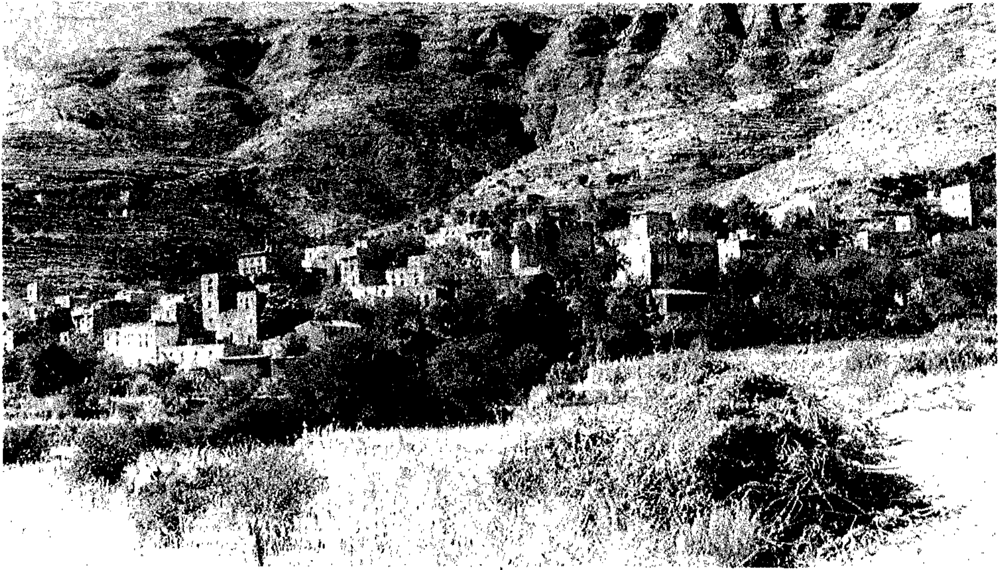
(١) حدائق الزهر، الديباج الخسرواني.
(٢) الديباج الخسرواني.
(٣) نيل الوطر ٢/ ٤٠٣.
(٤) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ١٨٧.
(٥) نشر الثناء الحسن ١٣٢.
(٦) تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ٩١٥.

١ عمر بن علي بن عثمان بن حسين: عالمٌ في الفقه، سكن الضُّنجوج، وكانت وفاته سنة ٧١٥هـ[١].

٢ حسين بن عمر بن علي: عالمٌ له معرفة بالفقه. توفي في شهر رمضان سنة ٧٢٤هـ[٢].

٣ ناجي بن محمد الشَّرقي اليمامي: عالمٌ بالفقه والنحو والحساب والمساحة والجَبر، انتقل إلى الضُّنجوج فراراً من سلطانٍ زمانه فسكنها. توفي بعد سنة ٨٥٠هـ[٣].

٢٦٥ - الضَّهابي



قريةٌ عامرةٌ من عزلة المَكتَب من أعمال ذي جِبلَة، ثم من أعمال لواء إبّ، وتقع في الجنوب الشرقي من جبلة. سكنها قومٌ يعرفون ـ كما في السلوك ـ ببني شعبان.

١ سبأ بن سليمان: فقيهٌ عارف[٤].

٢ أحمد بن سليمان: فقيهٌ ورع[٥].

(١) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ٢٩٧

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) السلوك ٢/ ٢٥٤.

(٥) السلوك ٢/ ٢٥٤.

٣ **عبد الله بن عبد الوهاب:** عالمٌ في الفقه، ولاه. أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب القضاءَ في صَعْدَةَ، فلبث فيها مدةً، ثم عاد إلى تعزّ، فجعل له سبباً في جامع المَهْجَمْ، وهو عليه إلى سنة ٧٢٣هـ[١].

٤ **حسن بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء، أقام في الضَّهابي، وكان يقوم بالتدريس فيها[٢].

٥ **أبو بكر بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء:** فقيهٌ مشارك. كان المشارَ إليه بجودة الفتوى في جِبْلَة ونواحيها. مولده سنة ٦٦٧هـ، ووفاته بالضهابي سنة ٧٣٣هـ[٣].

٦ **محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء:** فقيهٌ مشارك. تولى التدريس في جِبْلَة، ثم أضيف إليه الفتوى. توفي بقرية الضهابي سنة ٧٨١هـ[٤].

٧ **محمد بن إسماعيل:** عالمٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس والإفتاء. أصله من قرية السرائم، ثم انتقل إلى الضهابي فسكنها، وقد توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٥].

٨ **علي بن داود الأخضري:** فقيهٌ مقرئ توفي بالضهابي سنة ٨٣٩[٦].

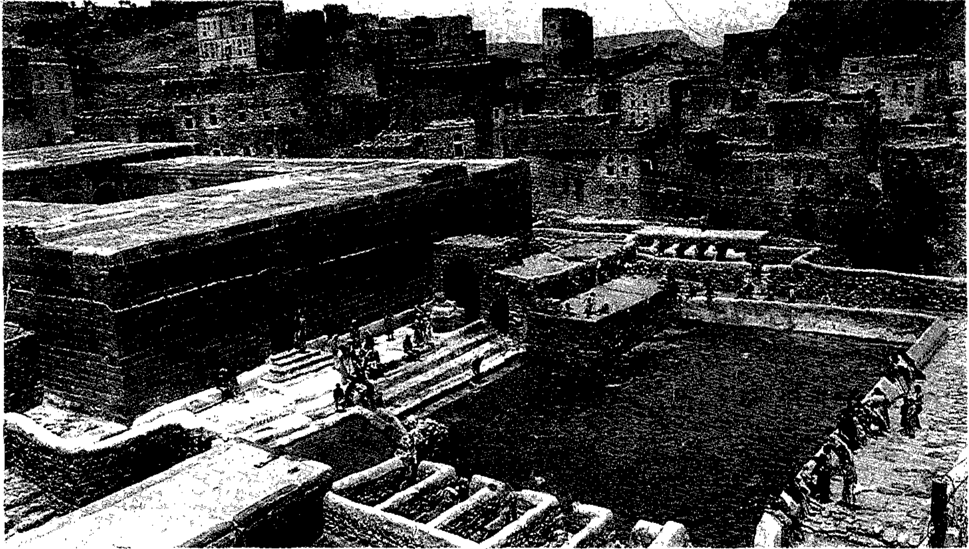
٩ **محمد بن سفيان:** عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في ذي جِبْلَة، ثم في العَقَر. توفي بالضهابي سنة ٨٤٧هـ[٧].

١٠ **إسماعيل بن عمر بن صالح:** فقيهٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس، وتوفي بالضهابي سنة ٨٥٥هـ[٨].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٥٤.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) العطايا السنية، تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

٢٦٦ - ضُوْران[١]



بلدةٌ تقع في السفح الشمالي لجبل ضوران، كان اسمها (الحُصَين)، ثم تغلب على هذا الاسم اسمُ جبلها الذي كان يدعى أيضاً الدامغ، بالغين المعجمة، وكان يدعى من قبل بالمهملة لكثرة عيون الأنهار الدامعة فيه بالمياه، وذلك كما وصفه الهمداني في الإكليل بقوله: «الدامع ما بين صنعاء وذمار، كثير الأنهار الجارية»[٢]. أمّا ضوران المدينة فقد ذكر ابن أبى الرجال في (مطلع البدور) أن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد هو الذي أسَّسَّها وجعلها مقراً لإمارته، وبنى جامعها ومرافقها حتى توفي فيها، كما سبق ذكر ذلك في ترجمته في (شهارة)، وسيأتي المزيد من أخباره قريباً، ثم اتخذها الإمامُ المتوكلُ إسماعيلُ بنُ الإمام القاسم عاصمة ملكه. وقد ظلت عامرةً بأهلها حتى أصابها زلزالٌ شديدٌ يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ (١٣/ ١٢/ ١٩٨٢م)؛ فدمرّ عمرانها ومساجدها، وانتقل من نجا

(١) زرت ضوران يوم الجمعة ١٢ صفر سنة ١٣٩٣هـ (١٦/ ٣/ ١٩٧٣م)، وتوجد بلدة أخرى تحمل اسم (ضوران) في ناحية الحشا من أعمال لواء تعز، وهي مركز تلك الناحية.

(٢) الجزء الثامن / ١١٥

من أهلهـــا إلى مكـان آخـــر في الطرف الجنوبي من حقل بكيل بجوار البسـتـان؛ حيث بنت لهم الدولةُ بلدةً أخرى تحمل الاسمَ نفسَه. والعجيب أنه قد حصل لهذه البلدة زلزال في العشر الأوسط من جمادى الآخر سنة ١٠٨٥هـ، كـما أفـاد يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن).

١ **الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، الأمير الشهير**، الذي تقـدمت ترجـمتـه في (شهـارة)، ونضـيف إلى مـا سبق بأنه هو الذي اختط حصن الدامغ في جـبل ضـوران سنة ١٠٤٠هـ، وكـان إليـه حكم أكـثر اليـمن في عـهـد أخيـه الإمـام المؤيد، وأنه كـان حـريصـاً على توجـيـه دعـوات منه إلى العلمـاء من غيـر مـذهبـه الزيـدي الهــادوي إلى اعــتنـاق مــذهبــه ومبايعته إماما؛ كما بينا ذلك في ترجمته وأنه قــد أجــاب على دعــوته علي زين العـابدين بن عبـد الله بن الشيخ عبـد الله العـيـدروس بجـواب ذكـرنا بعـضـه في مـا تقدم؛ ونذكر نصه هنا كـاملاً لما يحتويه من فائدة، وهذا هو النص:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي رفع منار الدِّين بالأئمة الهـادين، وقطع دابرَ الـمُلحِدين بحـمـاية الذَّابين عنه الرَّادين، وهدانا بفـضلِه إلى منهج الحقّ المبين، وجعلنا ملوكاً، وآتانا ما لم يُؤْتَ أحـدٌ من العـالمين، ورزقنا اتبـاع سنةِ نبيه الصادقِ الأمين، وعبدِه ورسوله الكريم محـمـدٍ خاتم النبيين، وقـائدِ الغُرِّ الـمُحَجَّلين إلى جناتِ النعيم ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المنتخبين إلى يوم الدين.

وبعد فقد وقفتُ على الكتاب المشتمل على العجب العُجاب الواصل من يد السيد الشريف الحسيب النسيب ذي المجد الأثيل النبيل الحسن بن القاسم؛ رفع الله به الدينَ قولاً وفعلاً، وعامله بما هو له أهلٌ، وحقَّق لنا به الصفةَ الملموحةَ في اسمه، كما حقَّق اللَّقب، وسلك به المنهجَ القويم إلى أشرف الرتب، وحيّاه عنّا بأحسن ما حيَّانا به من التحية، وجعله وإيانا من النفوس الزكية، الراجعة إلى ربها راضية مَرْضِيَّة. ففهمتُ عندمـا تأملتُ مـضـمـونَه، ووردتُ من مناهِله عـيونَه، فأجبتُ عما لا بد منه من

الجواب، وآثرتُ مقامَ الإيجاز على المساواة والإطناب، فخيرُ الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يُطل فيَملّ. أمّا ما وحّد به الباري جلّ وعلا من التنزيه عن التعطيل والتشبيه، ونفي الأضداد والأمثال وغير ذلك من النقص والمحال، ومجَّده به من صفات الجلال والكمال والإحسان المتواتر والإفضال، وسائر صفاتِ الكمال، ثم ما ثنىَّ به من الصلاةِ على رسول الله ﷺ صلاةً تُنْزله المقعدَ المُقَربَّ إليه، ثم ماثَلَّث به من الذكر الجميل على ذوي القدر الجليل أهلِ بيته وأصحابه وأنصاره رضوانُ الله عليهم أجمعين وأرضاهم، وجعل مقعدَ صدقٍ عندَه مُتَبوأهم ومثواهم؛ فقد قام السيد في ذلك كلِّه بما يتوقف عليه صحة الإسلام، ويتعين فرضُه على الخاص والعام، والحمد لله الذي هداه إلى ما هدانا، ونسأله المزيدَ لنا وله مما لديه. وأمّا ما وعظ به القلوبَ وأوضح لديه المرغوب، وبشَّرها به عند لقاء الله وأنذر، وأيقظها من سِنَةِ الغفلة وحذَّر، وبصَّرها به بما ينفعها به في معادها وذكّر؛ فقد قام فيه بما فوق الكفاية، وأسقط الحرجَ عن أهلِ الدين، والنصيحة لله ولرسوله وللمسلمين فجزاه الله تعالى جزاء المحسنين القائلين بامتثال ﴿وذكِّر فإنَّ الذِكرى تَنفَعُ المؤمنين﴾ [الذاريات ٥٥].

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يجعلَنا وإيّاه من الذين يستمعون القولَ فيتَّبِعون أحسنَه؛ وأن يعصِمنا وإياه من خَطَأ الأقدام وخَطل الألسنَةِ.

وأمّا ما زعمه من استحقاقِه للزعامة وتعيينه للإمامة، ثم ما ادَّعاه واستدعاه من وجوب طاعته على مَن دعاه، وأكثر في ضمن ذلك وأطال الاحتجاج والاستدلال.

أمَّا ما ادّعاه بأنَّ الذريةَ السَّنيَّة الحَسَنيَّة والحُسَيْنيّة على الطيبين منهم أزكى التحية والسلام هي لا غيرها سفينةُ النجاة التي لا عاصم من أمرِ الله مِن طوائف الإسلام إلاّ مَن رَكِبها؛ فالأمرُ كذلك، إذ هُمْ هُداةُ الدِّين القويم وصراطِ الله المستقيم لما وقع عليه إجماعُ الأمة، وأشرقت بنورهم كلُّ ظلْمة، فهم أهلُ الحق المستبين، وقدوةُ علماءِ الدِّين من الأولين والآخرين. وأمَّا ما سوى ذلك مما لا يقين فيه بما يلفظ به مِن فيه حتى كأنه لم يتلُ ما في القرآن المجيد

﴿ما يلفظُ من قولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيد﴾ [سورة ق ١٨] نسأل الله تعالى العِصْمة مما يُصم ويُعمي ويُغمي؛ إذ غير خافٍ عليه مما انتهى من العلم لديه أن طاعته عندنا على ما تقرر في مذهبنا إنما تلزم أهلَ بلده، ومَن يَدِينُ له بعقيدته، فلا أدري أصدر منه ذلك من عارفٍ متجاهل وفَطِنٍ متغافل؟ أم صدئ الهوى على مرايا العقول فلم ينطبع فيها حقائقُ المعقول والمنقول لأنه ـ ألهمه الله الرشاد، ووفقه للسداد ـ يعلم أن أشياعَ ولاةِ السَّواد الأعظم، وأتباع هداةِ الصراط الأقوم أهلَ السنَّة والجماعة الذين أوجب الله سلوكَ طرائقهم واتِّباعه يعتقدون صحةَ خلافةِ الخلفاء الأربعة، ولا نزاع بنا إلى الأهواء المُبْتَدِعة، ويعتقدون أن الصحابةَ قد وفِّقوا للإصابة في جميع ما فعلوه باجتهادهم، وأجمعوا عليه بدلائلهم وإسنادهم. فهم أساطين الدِّين المحمدي، وهم النجومُ يهتدي بهُداهم كلُّ مهتدٍ، فلا نتبع غيرَ سبيل المؤمنين مِن بعد ما تبينَّ لنا الهدى المستبين في تضليل الهادين من الأنصار والمهاجرين ﴿الذين أُخْرِجُوا من ديارهم وأموالهم يَبْتَغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسولَه أولئك هم الصادقون والذين تَبوَّؤوا الدارَ والإيمانَ مِن قَبلِهم يُحبونَ من هاجر إليهم، ولا يَجِدونَ في صُدورِهم حَاجةً مماّ أُوتوا ويؤثرونَ على أنفسِهم ولو كان بهم خَصاصَةٌ ومن يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئك هُم المفلحون. والذين جاؤوا مِن بَعدهم يقولون ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تَجْعلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربَّنا إنكَ رؤوفٌ رحيم﴾ [الحشر ٨ ـ ١٠] ونعتقد أنهم رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وما بدلّوا تبديلاً، وأن مدحَ الله تعالى لم يَتَبَدَّلْ ذماً، وعلمه جلّ وعلا لم يتحوّل جهلاً، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربُّكَ نسيِاً، ونعتقد أنَّ مَن وعدهم به في كتابه الحكيم المترجَم في علمه السابق القديم من الرضوان في جنات النعيم الشامل لأولهم وآخرهم وأنصارهم ومهاجريهم حيث يقول وبقوله يهتدي المهتدون ﴿والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين

فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة ١٠٠] واقعٌ لا محالة من القطع بالاستحالة أن يكون لم يُعلم منهم التعاون على الإثم والعدوان والمخالفة لما أخبر به سيِّد ولد عدنان والنبذ لعهدِ مَن وعده ليظهره على الدين كله، فما دَفْنُه وتكفينُه وغسلُه!! ﴿فَأين تَذهبون إن هو إلاَّ ذكرٌ للعالمين. لمن شاءَ منكم أن يَسْتَقيم. وما تشاؤون إلاَّ أن يشاءَ اللهُ ربُّ العالمين﴾ [التكوير ٢٩] ألا ترون أنكم إذا قَدَحْتم في منصبهم العلي، وقلتم بانحصار الخلافة في سيدنا علي فقد أبطلتُم عدالَتهم التي بُني عليها الإسلامُ الحنيفي من أصله، ورَدَدْتُم روايتهم التي توارد بها نَقلُ كتاب الله على أئمته وأهله، ووجب على كل موحدٍ لله تعالى أن يجاهدَكم في الله حق جهاده حتى تسلموا للدِّين بطاعته وانقياده فلا يتجاوز أحدٌ منكم حَدَّه، فقد بدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحدَه، ولقد شبّههم المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى بالنجوم المضيئة، وضَمِنَ الهدايةَ لمن اهتدى بأيّهم، فكيف بكلّهم من البرية، وقال مُحَرّضاً أمتَه على اتباعهم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بهما وعضوا عليهما بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلَّ مُحْدَثة بِدعة وكل بِدعة ضَلالة وكل ضَلالة في النار، ومَن أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ، ومن فارق الجماعةَ شبِراً فقد خلع رِبقةَ الإسلام مِن عنُقِه» إلى غير ذلك من السنن المروية بالأسانيد القوية ﴿فليحذرِ الذين يخالفونَ عن أمرِهِ أن تُصيبَهم فتنةٌ أَو يُصيبَهم عذابٌ أليم﴾ [النور ٦٣] فإياكم أن تخالفوا سُنَة المصطفى وعلي المرتضى وأهلَ بيته الشرُّفا الذين واجههم الرسولُ بالخطاب حيث أوصى أمتَه بالتمسك بهم مَقرونين بالكتاب، وأنَهما لم يفترقا حتى يردا عليه الحوض فمن اقتدى بأولئك الأطهار الأخيار ورد معهم إذا وردوا وسعد بسعادتهم كما سعدوا، ومن خالفهم فعادى من يُوالون وابتدع مالا يقولون حَرَّمَ إرثَ تلك الأنساب وقطع ما أمرَ الله به أن يوصلَ فتقطَّعت به الأسباب ﴿إن أولى الناس بإبراهيمَ للَّذين اتبعوه﴾ لا أولاده الذين غيَّروا دينه وقطعوه وإن غَرَّهم دينُهم بما كانوا يفترون. وقالوا ليس علينا في الأميين سبيل. ويقولون على الله

الكذب وهم يعلمون. وموالاة علي وبنيه، والعباس وذويه، والأئمة المشار إليهم والمعمول في تشرف أهل نبينا عليهم لأبي بكر وعمر أشهر من أن يذكر، شعر:

وليس يصح في الأذهانِ شيءٌ
إذا احتاج النهارُ إلى دليل

فقد بايعهما عليٌ عليه السلام وترحَّم عليهما، ثم أدخل نفسَه في أهل الشُورى امتثالاً لوصية عمر، ولم يذكر نصاً يرجع المسلمون إليه، ولا ادَّعى تعيينَ القيام بالحق عليه، ثم وفَّى لعثمانَ ما وعد به من السمع والطاعة على لسان (عبد الرحمن بن عوف) ألا تراه سلَّ سيفَ الانتصار، وعلا بسيفه ذي الفقار مَفارقَ الفئة الباغية - والعياذ بالله - من التَّقية والمداهنة في دين الله محالاً، وفي العادة والقياس غير محال سببه إلى آحاد الناس، وإذا كان أبو طالب قاوم قريشاً بأسرِها ولم يبال بقلها وكُثرها، واتقى دونَ ابنِ أخيه الشرَّ بنحره، وأمره أنْ يصدع بأمره حيث قال:

واصدع بأمرِك ما عليك غضاضةٌ
وابشر به وقرَّ بذاك عيونا
والله لن يصلوا إليك بأسرهم
حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا

كل ذلك بمجرد العَصَبِيَّة المُطَّلِبِيَّة، وأَنَفَةِ الهمّة الهاشمية فكيف يُظن بمن يرى الشهادة أعلى درجاتِ السعادة، وعلم أن له عندَ الله فوزاً عظيماً، وهو القائل: لو كُشِف الغطا ما ازددتُ يقيناً، أخو رسول الله وابن عمه وبابُ مدينة علمه، أشجع طاعنٍ وضارب، وأبرع لاحب وخاطب ليث بني غالب، خِيْرة الخيرة من بني هاشم أن تأخذَه في الله لومة لائم ﴿ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بُهتانٌ عظيم﴾ [النور ١٦] ثم توجيهه إليّ بالكتاب ومواجهته لي بالخطاب عدولٌ عن العَدل، وميلٌ عن الجدّ إلى الهزل، وهَنَاتٌ لا يحسن لها الجدال وخُرافاتٌ صادرة عن ظلماتِ الاعتزال. ومن العجيب ترغيبُه لي في الملك الزائل، والحال الحائل، ووعده لي بالقيادة فهو ممن لم يعرف صلاحَه مِن فساده وغَيَّه من رشاده، وقد أعمى طمَعُه عينَ فؤاده حتى لم يفرق بين الوجود والعدم والنور والظُّلَم ممن باع آخرتَه بدنياه، ونسي الله فأنساه،

فما للعقول غافلة عن صلاحها في مآلها، أم على قلوبٍ أقفألها، فالملك ما نحن فيه لا ما هو فيه. شعر:

ملوكٌ على الدنيا، وليس لغيرنا
من الملك إلا اسمُه وعِقابُه

وليعلم الشريفُ أنا من جملة الأعوان على البرّ والتقوى لا على الإثم والعدوان. نسأل الله أن يسلكَ بنا وبه مسالكَ الهُدى، ويجلي مرايا قلوبنا عن ظلمات الصَّدا المؤدية بصاحبها إلى مهاوي الرَّدى، والله يقولُ الحق ويَهْدي السبيل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

٢ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: تقدمت ترجمته في شهارة، وقد سكن ضورانَ فتراتٍ متقطعةٌ، وكان له مزرعةٌ في صافية ذي بَهْلان في الشمال الغربي من ضُوران. اشتهر هو وأولاُده بغزارة العلم، ولا سيما ابنه يحيى صاحب المصنفات المشهورة، كما سبق أن أوضحت ذلك في ترجمتيهما في (شهارة).

٣ إسماعيل بن الإمام القاسم ابن محمد، الإمام المتوكل: تقدمت ترجمته في (شهارة) ونضيف هنا ما يتعلق بضوران التي أعلن دعوته بالإمامة منها، وجعلها مقرً سلطانه، ودارَ ملكه، ومنها انطلقت جحافلُ جنوده، تنشر نفوذَه في مخاليف اليمن كلها حتى حكم اليمن بأكمله؛ إلاّ بعض المخاليف الشمالية، وكانت ضوران مقصودةً لكثير من علماء الزيدية الذين كانوا يفدون إليه؛ فأبقى لديه مَن شاء منهم، ليكونوا حكاماً وقضاة عنده، وعين آخرين حكاماً للشرع في نواحي مختلفة، واختار منهم فئةً عَيَّن لكل واحد منهم قريةً معينة ليسكنها؛ ويجعلها هجرة لنشر المذهب الزيدي في المناطق المحيطة بها. وهي التي كانت تدين بالمذهب الشافعي كناحية جبل الشّرق من قضاء آنِس، ومخلاف سَماه من ناحية عُتمة وناحية الحدا، وتم في عهده تحولُ سكان هذه النواحي إلى المذهب الزيدي الهادوي. وكان يعهد إلى هؤلاء العلماء بالقضاء والإفتاء بمقتضى هذا المذهب،

(١) المشرع الروي ٢/ ٤٨٩.

وتحصيل الزكاة ونقلها إلى مخازن الدولة في النواحي والأقضية. ولما امتد نفوذُ الإمام المتوكل إلى ظفار الحبوضي، واستولى عليه وعلى ما كان يوجد فيه من مدافع لسلطان عُمان جرت بينه وبين هذا السلطان مهاترات كلامية فكتب المتوكل خطاباً إليه، ويُفهم فحواه مِن جواب سلطان عمان عليه، وهذا هو نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم من إمام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي إلى عالي ذروة جناب الإمام المعظم، الهمام المكرم المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم القرشي العربي. أمّا بعد فإنا نحمد الله على سوابغ آلائه، ونسترشده إلى سلوك سبيل رضائه، ونستزيدُه من خزائن مواهبه وعطائه. إنه بيده مفتاحُ كل خيرٍ، وكفاية كل بؤس وضير. وبعدُ إن سألتَ أيها المحبُ عنا، ورمتَ كنه كيفية الحال منا: فإنا بحمد الله في حالٍ يُسرُّ به الودود، ويساء به الحسود، ثم لتعلم أيها السيد المعظم المبجل المكرم أنه وصل إلينا من أيامٍ تصرمّت وشهورٍ قد تخرمت رجلٌ من جنابكم يزعم أنكم أرسلتم إلينا طروساً من روائق لفظكم وخطابكم غير أنه يقول: إن المركبَ الذي أقبل فيه عابه الانكسارُ فغرق في اليَّم، فأدرك الطروسَ المسطرةَ حكمُ التلف، بَيد أنه قد فتح إلينا من نتائج لسانه، وفصيح خطابه وبيانه أنكم علينا عاتبون، ومنا واجدون لأجل قطع خدامنا في العام الماضي للمشركين على بابكم، وأخذهم السفن القاصدة إلى جنابكم. ولعمري إن العتاب بين الأخلاء عنوان المودة الصادقة، ورائد محض الود والوفاء غير أنه يجبّ عن اقتراف الجرائم، وانتهاك المحارم. وأما نحن فلم نسلك إلى ارتكاب ذلك سبيلاً، ولا تجد لك على إلزامنا فعل ذلك دليلاً، إذ أنا لم نجهز مراكبنا ونشحذ مخالبنا لسيارات رعيتك، أو لاستباحة أهلِ حكمك وقضيتك، لكن جهزّنا الجيوشَ والعساكر وأعددنا اللهاذم والبواتر لتدمير عبدة الأوثان، وأعداء الملك الديّان تعرضاً منا لثواب رب العالمين وإحياءً لسنة نبيه الأمين ورغبةً في إدراك فضل المجاهدين الصابرين، وحاشا لمثلك أن يغضبَ لقتال عَبدة الأصنام وأعداء الله

والإسلام. ألست من سلالة علي بن أبي طالب الساقي للمشركين وبي المشارب، وأنت تدري ما جرى بيننا وبينهم في ساحل عُمان، وفي سائر الأماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة القتال وتناهب الأملاك والأموال. وأنا نأخذهم من كل موضع تحل به مراكبهم وتغشاه حتى من كنح وحمرويه وبندرشاه.

ولم يصل إلينا لأجل ذلك عتاب ولا نكير، فإن كنت في شك من ذلك فاسأل به خبيراً. ألا وإنا نذكر لك أيها الملك، والذكرى تنفع المؤمنين، وأنا لك من المنذرين وعليك من الحذرين أنا لما ملكنا تلك الأيام بلدةَ ظفار، وهي عنا نازحةُ الفيافي والقفار لم نر في تملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر، وحاكته الأذهان والفكر، فتركناها لا من خوف قوةٍ قاهرةٍ، ولا كلمةٍ علينا ظاهرة، ولا يد غالبة، ولا كفٍ سالبة. وساعة أن خرج عاملُنا منها خلَّف شيئاً من مدافع المسلمين لغفلةٍ منه جرت عن حملها في ذلك الحين. ولما أن ملكتم أنتم زمام عيسها، واجتليتم ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا إلينا تلك المدافع كأن لم يكن دونها ذائد ولا دافع.

فاعلم أيها الملك أن البعل غيور، واللَّيث هصور، والحر على غير الإهانة صبور. ألا ومن أنذر فقد أعذر، وما غدَر من حذَّر. على أنا لإصلاح ذات البين بيننا وبينك طالبون، وفي استبقاء صحبتك راغبون، ولإطفاء الفتن، ولإخماد الإحن بيننا وبينك مؤثرون. فإن كنت راغباً في الذي فيه رغبنا، وطالباً لما له طلبنا فادفع لك الخير لنا إياها ولا . . . بسرعة الاعتداء حمياها، وإن أبيتَ إلاَّ اغتنامها، وهان على نفس امرئ خبط ظلامها ففي الاستعانة بالله ممن اعتدى فُسحةٌ واسعَة، ومن كان مع الله كان الله معه. والله حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وقد أجاب عليه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد بما يلي وهو من إنشاء القاضي أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال:

من سماء الخلافة العلية، ومضرب سرادق الشريعة المحمدية إلى قاصية أرض

الملك العظيم الممالكِ سلطان بن سيف بن أبي العُرب بِن مالك أراه الله منهجَ الهداية وجنَّبه مسالكَ الضلال والغواية. أمّا بعدُ حمداً لله والصلاة على نبيه الأمين وعلى وصيه الحاصد بسيفه رؤوس المارقين؛ فقد ورد كتابُك الذي شحنته بالإبراق والإرعاد، وعدلتَ به من تحسين العتاب إلى تخشين الخطاب، ظناً منك أن هذيان وعيدك وطنين ذباب تهديدك يُزَحزحُ من بأسنا صخرة صمّا؛ ويُحرك من وقارنا جبلاً أشماً، وكيف ذاك، تعساً لظنك الكاذب، وتباً لرأيكِ المصاب لا ا لصائب، شعراً:

وأسيافُنا في كل شرقٍ ومغربِ
بهـا من قِراع الدَّارعين فلولُ

أين ذهب حجاؤك حتى طلبتَ تلك المدافع بهذه الأراجيف التي تمجها المسامع، وطمعت باستخراجها بهذه الفقاقع، وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع. أما علمت أن الليثَ إذا هيج عن فريستهِ كان أشدَّ إقداماً، وأعظمَ جراةً واعتزاماً. لا جرم أنها لما تناءت بيننا وبينك الديار، وحالت دوننا ودونك الأقاليم والأمصار، استرسلت في لفظك فجاوزت في سوء المقال حدَّك، وانفردت بأرضك، فطلبتَ الطعنَ والنزالَ وحدَك. شعر:

يا سالكاً بين الصوارم والقنا
إني أخافُ عليكَ رائحةَ الدَّم

فلتنقطع عُرا آمالك عن هذه المدافع فهي أولُ غنيمةٍ إن شاء الله من قُطْرك الشاسع، وقد دعوتنا إلى النزول على حكم الظبا والأسَل «فلَبِّث قليلاً يلحق الهيجا جمل». ونحن من القوم الذين سقوا قومَك يوم النهروان كؤوسَ الحتوف، وأنتم أتباعُ من سُقي. فما بَدَأ به أوائِلُنا في سلفِكم ختمنا به إن شاء الله فيمن بقي. وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

من اجتهاداته الكثيرة اشتراط الكفاءة في النسب وكان الإمام أحمد بن سليمان هو أول من سنّ هذه السنة السيئة، فقد ذكر العلامة صالح بن مهدي المقبلي هذا الأمر العضال بقوله: «ومثال ما استصغر في

الفروع ما فعله الزيديةُ في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، وجههُ الغلو في الرئاسة، ولا ينبغي أن يُذكر ما تَشَبَّثُوا به فإنما هو كذبٌ ومخرقةٌ مثل ما يُروى من الأحاديث الجمّة في تزويج فاطمة رضي الله عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة. رفع الله شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهِنات التي جاؤوا بها. قالوا: فيلحق بها بناتُها وعلى كلامهم هذا كانت بناتُها ممنوعات الأزواج شرعاً لأنه لم يكن حينئذٍ إلاّ في إخوانهنَّ كما في بنات آدم، إلاّ أن بنات آدم جعل اللهُ لهن مخرجاً، وهؤلاء لا مخرج لهن عندَ الزيدية.

وقال إمامُ العصر ـ المتوكل إسماعيل ـ حفظه الله تعالى، وهو ذو المشاركة القوية في العلوم، والذهن السيَّال، والتَّألُّه والتعبير، والمقاصد الحسنة والوقوف عند الحق بجهده، وكان في أول أمره فيما بلغنا لا يعبأ بهذه المقالة؛ ثم غلا فيها وجاوزَ حتى روى لي أحدُ كتابه أنه بلغ إلى أن قال: «من خالفَ هذا فقد كفَرَ!! قال ذلك الكاتب مؤكداً بالكاف والفاء والراء. ولما سُئل عن الدليل قال: «نحن نعتبر الكفاءَة، وللأعلى في سائر الناس إسقاطُ حقِّه فيها. وأما في الفاطميات فالحقُّ لله ليس لأحدٍ أن يُسقطه» فقولُه: «الحق لله» هو معنى دعواه أن الله حرَّمه، فجعل الدعوى دليلاً، وهكذا من سلك متن عمياء، وخبط خبط عشواء. وقد استدل بعضُهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارئ كالهتك لحرمة أهلِ البيت والوضع من شأنهم، فلايجوزُ فعلُه.

والجواب أيُدعى هذا على أهل الأرض جميعاً، فهذا مقابل للضرورة والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض، حتى رأينا وضحاءَ يرتفع عنهم أحادُ الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك، ولم يقع استنكار. وإن أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة. فأما علماء الدين فليس عندهم إلاّ اتباع الدليل، ولا يستنكرون إلا مخالفته، كما قال الإمام المهدي. وقد يقال: إن هذا القول قريبٌ

من خلال الإجماع وزيادة لفظ قريب قريب. وأمّا العامة أتباع كلّ ناعق فإنهم نشؤوا في منع الدولة لذلك، ودعوى تحريمه وتهويله فظنوه كذلك، فإن المسألة دولية لا دليلية، ونظيرها وأختها ما فعلها مخالفكم من حصر الحق على أربعة المذاهب عندهم حتى صار الزَّيدي عندهم خارجاً ـ أي عن الحق ـ بهذا يسمونه في غير بلدكم، ولا يشكُّونَ أن التمذهبَ للزيدية انسلاخٌ من الدين حتى صار ذلك في فقهائهم، ومصنفيهم بالطريق المذكور لا بدليل دلّهم عليه، ولا شبهة قادتهم إليه وللمسألتينْ نظائر كثيرة.

وقد قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه (الحكمة الدرية) وإن كان ينبغي تنزيهه عن نسبة هذا الكتاب إليه لما فيه من التهافت والأباطيل، وإن كان يشهد لبعض أبحاثه بعضُ أبحاث (حقائق المعرفة) مع صحة نسبتها إليه، فقال: «اعتبارُ العامة لايُلتفت إليه، فإنهم اعتبروا الرسول أن لا يأكل الطعام، ولا يمشي في الأسواق، ولم يلتفت الشرع إلى ذلك ـ أو كما قال ـ يريد أن اعتبارهم معلوم إلغاؤه شرعاً فلا يجوز اعتباره في أي الموارد، فليس بمنزلة المصالح المرسلة، بل مما علم إلغاؤه، وفي اعتبارات العوام في كل بلدة ما يصادم الشريعة، فاعتباركم هذا أحدُ ما صادم الإجماع وغيره من العمومات، والأدلة المطلقة عن قيدكم. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السَّهلة فأولاً إن النبي ﷺ رغّب في نسبه وسببه فقال: «كلُّ نسبٍ وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي». فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه ﷺ، ويزيد الفاطميات حَظْوةً، ولو لم يكُن من مطالب الرجال كالعجوز والشوهاء، ثم صرن الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زوج، وتفسد من تفسد، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخر، لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم في تستيره نفسه كل هول. وقد علِم أن النساء أكثر من الرجال ـ ولاسيما وهو خصيصةُ آخر الزمان فمن أين لنا فاطميون يقيمون بهن؟! وليتهم مع هذا حملتهم النخوةُ والحميةُ على القيام بهن وإيثارهن،

ولكن يعدلون إلى ما يقضي به هواهم من بنات السُّوَقة والحَبَش، فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من يرضى شرعاً ﴿إلاَّ تفعَلُوهُ تكُن فِتنَةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبير﴾ [الأنفال: ٧٣] لقد كان والله أخبرني بعض الحجاج رجلٌ صالحٌ عدولٌ أنه وصل إلى (اللُّحَيَّة) فرأته امرأةٌ ذات حَشَمٍ وأُبهة، فأرادت الزواج به فطمعت فيه لكونه غريباً يخفي نسبه، فقالت: أنت شريف. وقل. . . وكرت عليه، وهو يقول: لا، فرجعت تبتهل إلى الله سبحانه وتعالى، وتقول: فعل اللهُ بك يا مُؤيد وفعل، تريد الإمام المؤيد محمد بن القاسم (المتقدمة ترجمته في شهارة) لأنه كان شديداً في نحو هذا، وابن سعد الدين (أحمد بن سعد الدين المسوري) المذكور من تلامذته ووزيره. فيالها من رحمٍ قطعوها، وضيعةٍ إلى رسول الله ﷺ أزلفوها، وما أحسن ما قيل في الغلو: ما جاوز حدّه جانس ضدّه، وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة لأنها حديثة السن، ربما لم يسمع بها أهلُ المذاهب أو غالبُهم. وكان ولادتها في ما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور (عبد الله بن حمزة)، واستحكمت قوتها في زمن صلاح بن علي (الإمام صلاح الدين) ووقع بسببها ما وقع. وأما الهادي وغيره فما نقلوا عنهم إلا نقيض ذلك.

ومما فرَّعوا عليها من الافتراء أن عمر رضي الله عنه اغتصب أُمَّ كلثوم بنتَ علي (ابن أبي طالب) رضي الله عنه وتهدد حتى تلافى ذلك العباس (بن عبد المطلب) وعقد له، وقال بعضهُم: لم يدخل بها عمر. قالوا ذلك لما رأوا فعلَ عليٍّ يهد بدعتهم هذه، وكان يلزمهمْ أنَّ الزنا يجوز بالإكراه، وصان الله أميرَ المؤمنين وبني هاشم والمهاجرين والأنصار، وسائر المسلمين أجمعين. لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حدٍ لم يبلغ إليه أراذل العرب وأذلهم وأقلهم، وهذا من أعظم مطالب إبليس، فدَسَّ لهم السُّم في حلوى تلك الأهواء، وكفى بالمذهب شناعةً أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم في زعمهم: علي والحسن والحسين

وجميع أهل البيت كما ذلك في السِّيَر جميعها في كتب هؤلاء المغالين فضلاً عن غيرهم، ولم يسمع بخلافٍ إلا من المذكورين ونوادر بعدَهم.

وليت شعري كيف يتصور دعوى الإجماع إن لم يكن في هذه المسألة التي طبقت أمة محمد ﷺ على العمل بها من غير نكير، وكان ينبغي أن يحرموا ذات الدين المتين لمن ليس يُدانيها من المسلمين فإن هذا في العرف العام شنيع فهل اقتضى التحريم فإن الله تعالى يقول: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] فهل يُترك هذا الفضلُ الذي ترى، وتعتبر الأنسابُ التي لم يعتبرها اللهُ ورسولُه، بل نزلت هذه الآيةُ لردها فكأنهم أجابوها بهذه المقالة.

حكى نشوانُ في بعض رسائله مناظرةً بين بعض الزيدية والإمام أحمد بن سليمان، أو بعض شيعته في هذه المسألة، وأن الشريف قال: لعلك تتزوج بشريفةٍ، فقال: قد فعلت، قال: ممن؟ قال: من الذين قال اللهُ فيهم ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك هم خيرُ البرية﴾ [البينة ٧] فهل فوق هذا؟ ومرادُنا من ذكر هذا إنكار المنكر لا منازعة الدولة في عملهم، فإنما هذا مسلكٌ من تلك المسالك، وما أردنا إلا ضربَ المثل، ولا قيد للباطل ولا نهاية له، ولا ينجى منه إلا الوقوف على الحدود الشرعية، ولو أنصفوا لما اختلفوا، والله المستعان. وقد بلغ غلو بني إسرائيل في رفعهم لنفوسهم إلى أنهم حصروا النبوة عليهم فأدركوا كل الشقاء ﴿يا أهل الكتابِ لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾ [المائدة ٧٧].

ومنها أن بعض أئمتهم استولى على بلد إمامٍ معارض له، فاجتمع مع علماء دولته، وحكموا ببطلان عقد الإمام المغلوب على زوجته، لأن شهود العقد فسَقَه لبغيهم على الإمام أو لغير ذلك، ثم تزوج بزوجته[1] تلك، فانظر كيف تلوح

(١) سمعت والدي رحمه الله أن أحد رجال الإمام يحيى بن محمد حميد الدين اغتنم زوالَ هيمنة الحكم العثماني على مناطق اليمن ففسخ عقد امرأة كانت متزوجة برجلٍ تركي، وتزوجها، وأنجب منها ولدين عرفتهما وعرفت أباهما.

دسيسة الهوى، ولو كان ما زعموه صحيحاً لم يكن من المروءة ما ذكر، مع أن هذين الإمامين في ظاهرهما من خيار أئمتهم، فلو كان الغرضُ صلاح العامة لم يجترئ علي هذه الخِسَّة التي يتنزه عنها أهلُ الخلاعة، وكان يلزم أن يُسوِّغ هذا لسائر المختلفين في شرائط النكاح»[1].

٤ مُحَمدٌ بن عز الدين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: كان من أعوان الإمام المؤيد محمد بن القاسم، ثم كلَّفه بمرافقة أخيه الحسن بن القاسم، فكان أكبرَ أعوانه في أمورِه كلها والمشرف على شؤونه الخاصة، والقائم بأهله وأولاده، كما اعتنى بعمارة الدامغ وإصلاح الطريق إليه، وملء مخازنه بالحبوب، ووضع المدافع في أطرافه، وحشد الجيوش من حاشد وبكيل لحمايته. ولما توفي الحسن بقي على تلك الحال فتولى لأخيه المتوكل إسماعيل أعمالاً كثيرة في (وصاب)، ثم (حَيْدان) مدةً ثم في كوكبان، كما كان عاملاً على ضوران، وقاد للمتوكل جيشاً لإخضاع علي بن راجح الآنسي. توفي بضوران سنة ١٠٨٦هـ[2].

٥ إبراهيم بن الحسن بن سعيد العَيْزَري: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ والكتابةِ للإمام المتوكل، ولازمه في سفره وحضره، وكان أولَ من بايعه بالإمامة. وكانت له خزانة كتب كبيرة وقفها على ذريته.

٦ الحسن بن الحسين بن الإمام القاسم: عالمٌ محققٌ في المنطق. له مشاركةٌ قوية في النحو والأصول. مال إلى التصوف، وانقطع للتدريس والتأليف، وكان شاعراً. مولده في ضوران سنة ١٠٤٤هـ، وقد سكن صنعاء، وتوفي بها بعد عصر يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ١١١٤هـ.

آثاره:

- شرح على منظومة الوَرَقَات للجُوَيني في أصول الفقه.
- شرح على تهذيب المنطق.

---

(١) العلم الشامخ ٤٢٩-٤٤٣. والطبعة الأولى. ٣٥٣-٣٥٨.

(٢) الجامع الوجيز، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٥٠.

ـ حاشية على شرح الجلال في التهذيب في المنطق.

ـ حاشية على اليزدي.

ـ شرح على لب الأساس.

ـ آلة الحكمة الرسمية في شرح الأبيات. الميمية... في التصوف.

ـ جمال الجلال في المنطق.

ـ المزن الهتون بقطرات الثلاثة الفنون: المعاني والبيان والبديع.

٧ محمد بن المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم، الإمام المؤيد: كان مشهوراً بالزهد والورع فلم يسمع عنه أنه جار أو ظلم في حكمه، وقد أعلن نفسَه إماماً سنة ١٠٩٢هـ بعد وفاة ابن عمه المهدي أحمد ابن الحسن، فعارضَه كثيرٌ من أبناء أعمامه وإخوته، واستأثر كلُ واحدٍ منهم بحكم المنطقة التي كانت تحت ولايته؛ فقد دعا إلى نفسه بالإمامة القاسم بن الإمام المؤيد ابن القاسم من شهارة؛ وتلقب بالمنصور، ودعا علي بن أحمد بن القاسم من صَعْدة، ودعا حسين بن الحسن بن القاسم من رداع، ودعا محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم (المعروف بِصاحب المواهب) من المنصورة في الصُّلو من أعمالِ الحُجَرية؛ ثم من أعمال تعز، ودعا أخاه علي بن إسماعيل بن القاسم من مدينة إبّ، وتلقب بالناصر، ودعا الحسن ابن إسماعيل بن القاسم من تهامة، كما دعا عبدُ القادر بن الناصر من كوكبان، وتلقب بالمتوكل، ودعوته إلى الرضا من آل محمد. وقد جرت حروبٌ بينهم، ثم أذعن له بعضُهم بشروط جائرة، ومع هذا فلم يكن له نفوذٌ على المناطق التي يحكمها هؤلاء المنازعون له في الإمامة؛ إلا في ذكره في الخطبة والسكّة فقط. وصفه يحيى بن الحسن في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٤٤هـ بقوله: «وكان المذكور قد رفع مظالم كثيرةً من البلاد التي نفذت بها يده وحكمه؛ كبلادِ صنعاء، وبلاد حراز وضوران. وأمّا اليمن الأسفل، فلم ينفذ فيها كلامُه، ولم يسمع فيها قولُه، وكانت البلادُ قد تفرقت؛ فكلٌ له فيها حكمُه، وإنما له فيها مجرد الخطبة والسكّة، ورفَع من الأسواق بصنعاء

وغيرها المجابي، وكان يُحبّ العدلَ والرِّفقَ، ولا يعاقبُ في الغالب إلاّ بمقتضى الشرع، إلاّ أنه كان قليل الرأي، ومَن ولاّه من العُمّال ينظرفي الخُزان لا يُحاسبُه ولا يَسمع فيه شكايةً ولا يرفعه فأكلوا وجمعوا من ذلك جمعاً كثيراً من الذهب والقروش والخزائن والفلوس. ونقص على كثيرٍ من أهل التقارير تقاريرُهم وعاداتهم. وكان قد شرع في ذلك والدُه آخر مدته فربما تبع أثرَه، ولكنه -رحمه الله- غلب ذلك عدله الذي تفرد به في هذا الزمان عن غيره. مولده سنة ١٠٤٤هـ، ووفاته بعد مرضٍ عضال في حمام عليّ يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧هـ، ثم نقل جثمانه إلى جبل ضوران فدفن بجوار والده».

صورة لمخطوط يد محمد بن المتوكل إسماعيل مع توقيعه

آثاره:

- الأساس لب أسرار إلى عرفان الأكياس وقد شرحه جعفر بن علي الظفيري وسماه أهداية.

- لب الأساس لعقائد الأكياس[1].

8 يوسف بن المتوكل إسماعيل:

عالمٌ أديبٌ. دعا إلى نفسه بالإمامة بعد موت أخيه المؤيد سنة ١٠٩٧هـ، وتكنَّى بالمنصور، ولكن دعوة المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب قد

(١) بغية المريد، خلاصة الأثر ٣/ ٣٩٦، بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٤٤، البدر الطالع ٢/ ١٣٩، المواهب السنية، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، بلوغ المرام ٦٨.

انتشرت؛ وعمَّت بعد أن تغلب على أتباع يوسف، فذهب يوسف إلى صَعْدة، وحجَّ في تلك السنة، وبعد عودته أقام لدى المهدي أياماً، ثم ذهب إلى صنعاء، فكاتبه أهلُ خولان ليكون إماماً، فوافق، وتكنَّى بكُنْيَته الأولى، فأرسل المهدي قبائلَ بلاد عَنس وقَيفَه، وبلاد الحدا وحاشد وبكيل ونِهم وهَمْدان إلى ضُوَران، فنهبوا أموالها، وأخربوا بيوتها، وشردوا النساء، ولم تفعل معه خولان شيئاً، فعزم على الذهاب إلى بَرَط، وخرج إلى كهفٍ بالقرب من سَعْوان، فعلم بذلك عامل المهدي على الروضة، وأرسل مَن يعتقله هو وأعوانُه، ونُقِل إلى سجن قصر صنعاء في ٢٩ رمضان سنة ١١٠١هـ، ثم أُرسِلَ هو وأعوانه إلى مَقر المهدي في قرية (مَلاَح) بجوار (رداع). فطلبهم المهدي بعد صلاةا لجمعة، وكان المهدي قد استصدر فتوى من العلماء الذي يَغْشُون مجالسَه بإهدار دمهم؛ إلاّ أن القاضي علي بن أحمد السماوي[1] اعترض على هذا الحكم بحجةٍ شرعيةٍ، فغضب المهدي منه لأنه منعه من قتلهم، وأمر بزَجهم في السجون المتعددة كلٌّ على حِدَة، وأمر بهدمِ ديار أهل الحَيْمَة وخولان، وقَطْع أعنابهم وأشجارهم لمؤازرتهم لِلْمُترجَم له، وبعد سجنه سنوات معدودات أطلق سراحَه في ربيع الأول سنة ١١١٨هـ فأقام في صنعاء حتى تُوفي المهدي، ثم المتوكل قاسم بن حسين سنة ١١٣٩هـ، فخلفه ابُنه المنصور الحسين بن القاسم، فقام محمدُ بن إسحاق معارضاً للمنصور، وأعلن نفسه إماماً، فتابعه المترجَمُ له، وسار إلى مدينة (عَمْران)، ولما لم يكتب له النجاح، بقي المترجمُ له في (عَمْران) حتى تُوفي فيها في جمادى الأولى سنة ١١٤٠هـ[2].

٩ اسحاق بن يوسف بن المتوكل[3].

---

(١) ستأتي ترجمته في (العِر).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، بغية المريد، نسمة السحر، نفحات العنبر، تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة، نشر العرف ٢/ ٩٠٤.

(٣) ستأتي ترجمته في (أبي عريش).

١٠ محمد بن عبد الله بن محمد ابن حسين بن إبراهيم الثور: ينتهي نسبه إلى أبي السعود بن المنصور أبي ثور الخَنْبصي الحميري. شيخ لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. انتقل في أواخر المئة الثالثة عشرة للهجرة من صنعاء إلى ضوران، فسكنها حتى توفي فيها سنة ١٣٠٧هـ[١].

١١ حسين بن أحمد بن أحمد محسن العيزري: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ قويةٌ في غيره. تولى القضاء بالتراضي، وكان الخطيبَ في جامع ضوران، ويقوم بالتدريس. مولده في ضوران في اليوم الرابع من شوال سنة ١٢٧٨هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٧هـ[٢].

١٢ أحمد بن حسن بن علي بن عبد الله الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركةٍ في التفسير. تولى القضاء في ضوران، وفي عُتُمة، وفي ذمار. مولده في ضوران سنة ١٢٧٢هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٧هـ[٣].

١٣ علي بن حسن الغشم[٤].

١٤ يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الغَشْم: عالمٌ مشارك. ألزمه الإمام يحيى حميد الدين بالبقاء في القفلة؛ فأخذ عنه ابناه الإمام أحمد، وأخوه محمد البدر. مولده في ضوران سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته فيها في رمضان سنة ١٣٤٦هـ[٥].

١٥ علي بن يحيى المتوكل: عالمٌ مشاركٌ[٦].

١٦ علي بن محسن الغشم: عالم مشارك[٦].

١٧ حسين بن أحمد الحرفي: عالمٌ مشاركٌ[٦].

١٨ علي بن محمد الثور: عالم مشارك[٦].

---

(١) لم أعرف من أخبارهم غير ما ذكرت من أسمائهم.
(٢) ستأتي ترجمته في العيازرة.
(٣) نزهة النظر ٦٥.
(٤) شرح ذيل أجود المسلسلات ١٩٠.
(٥) نزهة النظر ٥٤٠.
(٦) لم أعرف من أخبارهم غير ما ذكرت من أسمائهم.

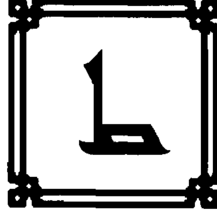
١٩ **علي بن يحيى موسى:** عالمٌ مشاركٌ، له معرفة بالطب اشتغل بالتدريس إلى جانب توليه القضاء. مولده سنة ١٢٦١هـ، ووفاته سنة ١٣٤٢هـ[1].

٢٠ **حسن بن علي بن يحيى موسى:** عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في ناحية جبل الشَّرق.

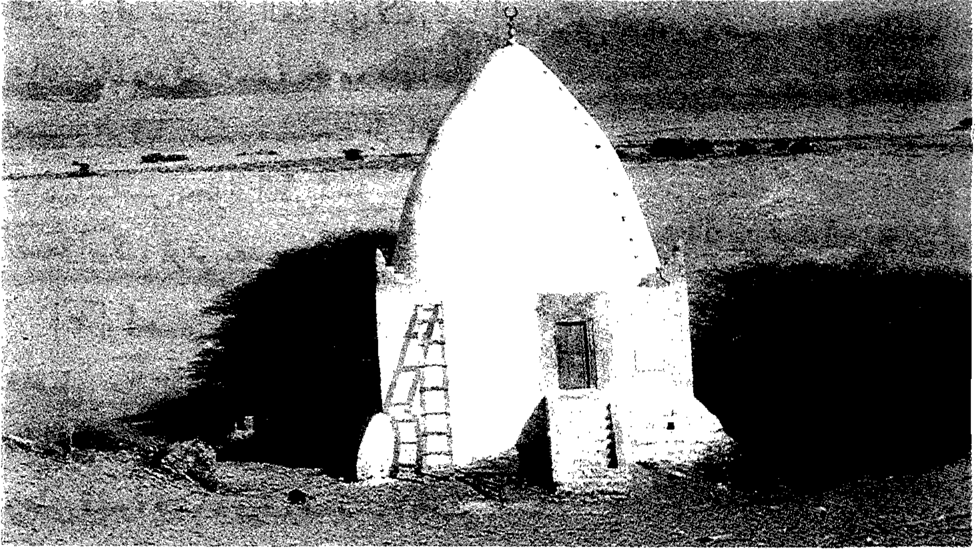
٢١ **حسن بن علي مغل:** عالمٌ مشاركٌ.

٢٢ **يحيى بن علي بن محسن الغشم:** عالمٌ مشارك. تولى الكتابة لدى القاضي حسين بن علي الحلالي عامل الحجرية؛ ثم عُيِّن عامل أوقاف الحجرية، فمديراً لجمرك هاوية، ثم عاملاً في حيفان، فعاملاً في قعطبة. مولده في ضوران سنة ١٣٢٠هـ، ووفاته في الحرم المكي وهو ساجد بالسكتة القلبية سنة ١٣٧٢هـ بعد أداء فريضة الحج.

(١) نزهة النظر ٤٤١.



٢٦٧ - الطَّرِيَّة [١]



صورة لما بقي من آثار الطرية القديمة

قريةٌ في مخلاف أبينَ في الشمال الشرقي من عدن. وصفها الجَنَدي بقوله: «خرج منها جماعةٌ من أعيان العلماء والصلحاء»، ثم قال: «وهي من قرى أبينَ المعتمدة، وخربت منذ مدةٍ، واستمر الخرابُ بها إلى عصرنا سنة ٧٢٣هـ»[٢].

قلت: وقد دبَّت إليها الحياة منذ مدة غير معروفة، وأقيمت مبانٍ على التل الذي كانت القرية القديمة رابضة عليه.

١ عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي عَنْبَسَة العَدَني.

أصله من الطرية: كان من الرواةِ

---

(١) زرتها ومعي الأستاذ عبد الله أحمد محيرز يوم الخميس ٤ رجب سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٩ شباط سنة ١٩٨٩م.

(٢) السلوك استطراداً في ترجمة نعيم بن محمد بن عبد الله.

المعدودين، ولي قضاءَ عَدَن فنسب إليها. توفي سنة ٤٢٠هـ[١].

٢ نعيم بن محمد بن عبد الله العِشَاري الطَّربي: عالمٌ مبرزٌ في علومٍ كثيرةٍ، وقد نُسب إلى العشاري لأنه ـ كما يقال ـ كان يعرفُ عشرةَ علوم، منها علمُ تعبير الرؤيا. سكن مسجدَ الرباط في كثيب يَرَامس بجوار الطرية على مسافة بضعة أميال. توفي بعد ست مئة[٢].

٣ أحمد بن أبي الجَعْد: عالمٌ فاضل. مال إلى التصوف. كانت وفاته بالطرية لبضعٍ وتسعين وست مئة[٣]، وعلى قبره قبةٌ، ويُعرف قبره بقبر الجَعْدي. وهذه القبة هي ما بقي من الطرية القديمة.

٤ محمد بن أحمد با مسلمة الحضرمي: فقيهٌ عالمٌ. مولده في الطرية، ثم ذهب إلى بلدة لحج فتدَيَّرَها، وأصيب في آخر عمره بالعمى، ثم حصر فتوفي في (بِنَا أبَّه) في صفر سنة ٧٢٧هـ[٤].

٥ عمر بن عبد العزيز بن أبي قُرَّة: عالمٌ في الفقه والأصول. تولى القضاء، وتوفي بالسِّرَّين وهو عائدٌ من الحج[٥]؛ في تاريخ غير معروف.

٦ عبد الله بن عبد العزيز بن أبي قُرَّة: عالمٌ عارف[٦].

٧ أبو قرة بن عبد العزيز: عالمٌ متقنٌ للفقه. توفي سنة ٥٧٦هـ[٧]، وفي السلوك سنة ٥٧٢هـ.

٨ عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشُّعبي، المعروف بابن الخطيب: عالمٌ في الفقه. مال إلى التصوف ورحل إلى الضُّحي للدراسة فيها، ثم عاد إلى

---

(١) السلوك ١/ ٢٥٠، طبقات فقهاء اليمن ٧٠، ٧٤، العقد الفاخر الحسن ثغر عدن ٢/ ١٢٩، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ١٤٨، طبقات الخواص ١٦٣، معجم البلدان في مادة.

(٣) طراز أعلام الزمن ١٦٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤٧، تحفة الزمن.

(٤) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤٧، تحفة الزمن. السوك ٢/ ٤٤٤.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السوك ١/ ٣٧٦.

(٦) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٣٧٧.

(٧) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٣٧٧.

بلده الطَّرِيَّة، فلم تُعجبه فذهب إلى عدن، وسكنها لبعض الوقت، ثم غادرها، واستقر في مَوْزَع. مولده في الطَّرِيَّة يومَ الجمعة (٦ رمضان) سنة ٦٢٤هـ، وتُوفي بموزع يوم الثلاثاء لثمانية بقين من شهر ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ[١].

٩ علي بن عمر بن عبد العزيز ابن أبي قرة: عالمٌ محققٌ في التفسير، خطيبٌ بارع، له معرفةٌ بتأويل الرؤيا. توفي على رأس سبعين وخمس مئة، وقيل: إنه كان مع والده حينما توفي بالسرَّين[٢].

١٠ محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز بن أبي كُرَّة: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ في أَبينَ، وكانت وفاتُه في خَنفَر في ذي القِعْدة سنة ٥٧٩هـ[٣].

١١ عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبر: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، كان على علمٍ تام بكتب الغزالي، كالوسيط والبسيط. توفي سنة ٦٤٧هـ[٤].

١٢ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى المعروف بالحرن: عالمٌ عارف. تولى القضاء في بلده، وكانت وفاته في رمضان سنة ٦٧٤هـ[٥].

١٣ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى: عالمٌ في الفقه. تولى القضاءَ في الكدراء، ثم انتقل إلى أَحْوَر فأقام فيها حاكماً ومُفتياً، حتى توفي في سلخ جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ[٦].

١٤ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن موسى: عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في ذُبحان، وفصل عنه سنة ٧٢٣هـ[٧].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٩٢ وقد وهم محققه فساق نسبه هكذا: أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر، والصحيح عبد الله بن بكر بن عمر بن سعيد كما في السلوك نسخة المكتبة الوطنية، وكما في العقود اللؤلؤية وتحفة الزمن ووهم كذلك الخزرجي في العقد الفاخر الحسن فساق نسبه على النحو: أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر مع أنه ذكره في (العقود اللؤلؤية) عبد الله بن أبي بكر، العقد الفاخر الحسن العقود اللؤلؤية ١/ ٣١١، تحفة زمن، تاريخ البريهي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٤٢٦.

(٣) السلوك ٢/ ٤٤٧، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ٤٤٧، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٤٤٨ تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٢/ ٤٤٩، تحفة الزمن.

(٧) السلوك ٢/ ٤٤٩، تحفة الزمن.

٢٦٨ - الطُّفَن(١)



بضم الطاء وفتح الفاء: محلٌ يحتوي على عدد من القريات المنفصلة، ولكل منها اسم معين، يشترك في سكناها العلماء آل المعلمي والعلماء بنو الهاملي: والـمَسْربة، المحلة، المحافرة، إلعُبْر، والضُّبر، الـمَقْبَلَة، سُوادة، الدرام، رأس البرح. أما قريات بني الهاملي فهي الركبة، النَخيع، السُعاه، القرية، دريامي، المسيار. ويوجد في هذا المحل تسعةُ مساجد، وأكبرها جامع القرية، وفيه تقام صلاة الجمعة والعيدين.

١ أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي: فقيهٌ فرضي نحوي(٢).

(١) ذكر لي المؤرخ محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي مرجعي في أكثر المعلومات عن (الطفَّن) أن الاسم الصحيح لها (الطُثَن) بالثاء المثلثة لا بالفاء كما ينطقها ويكتبها أهلها. ثم تحقق لي هذا حينما اطلعت على كتاب يحتوي على شعر للقاضي عبد الولي بن أحمد المعلّمي وفوائد أخرى بقلمه.

(٢) السمط الحاوي، ومعلومات أخرى كتبها لي الباحث أحمد بن أحمد بن يحيى المعلمي، والباحث العالم محمد بن أحمد المعلمي الذي أعارني بعض ما عنده من كتب ووثائق مما يتعلق بأسرته.

٢ عمر بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن صالح المعلمي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ من علماء المئة الثانية عشرة، من شعره قصيدةٌ ضمَّنها تاريخَ بناء مسجد (المحاقرة)، أحد مساجد الطُّفَن، وذلك سنة ١١٧٨هـ.

آثاره:

- الشجار في مناظرة الثور والحمار (رسالة).
- المفاخرة العجيبة بين حصني الشرم والحقيبة (رسالة).

٣ يحيى بن محمد المعلمي: أديبٌ شاعرٌ. عارفٌ بالفقه. من علماء المئة الثانية عشرة. بنى مسجدَ (السعاة) في الطفن، وقيل فيه:

بنى مسجداً لله جلّ جلالُه ... بتوفيق ربي، والكمال كماله
عماد الدُّنا والدِّين سيدنا الذي ... حوى العلَم والإفضالَ والعزّ ناله
ويحيى اسمُه أحيا الإله مقامَه ... سلالة بدر الدين، والأصل ناله

وتاريخها سنة ١١٧٩هـ.

٤ أحمد بن محمد بن محمد العزي المعلمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علوم العربية. أديب شاعر من شعره قصيدة يرثي بها شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني:

يا قاضياً قد تولّى ... عنّا، وواراه رمسُ
فقدتُ يومي فقل لي: ... يا صاحبي أين أمسُ
قد كان يدعوك بدراً ... فبان أنك شمسُ
إن القضاةَ جميعاً ... من بعد موتك خُرسُ
فلو فدوك، ولكن ... ما كلُّهم لك جنسُ
فأنت دينارُ تِبْرٍ ... والقوم بَعْدَكَ فِلْسُ
فما يساميك قاضٍ ... ولا تساويك نفسُ

ولا يـــدانــــيـــك راقٍ

ولا يـجـــــــاريـك نَـدسُ

توفي في رجب سنة ١٢٧٨هـ.

آثاره:

- إيقـاظ النـائم عن حـوادث الدهر بالعوالم.
- ترويح الأوقــات في المناظرة بين القهوة والقات[1].
- تزييف الظن الكاذب بعـدم نفـوذ طلاق الغائب.
- رسالة حول الفقيه سعيد بن ياسين صاحب (الدُّنُوَة).
- الجوهرة الفـرد في مناظرة النرجس والورد.
- رسائل أخرى.

٥ أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن المعلمي: عالمٌ مشارك. مولده في رجب سنة ١١٦١هـ، ووفاته ليلة الأربعاء ٦ صفر سنة ١٢٣٩هـ.

٦ محمد بن يحيى الهاملي من أعلام المئة الثالثة عشرة: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ أديب.

٧ عبد الولي بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن الحسن المعلمي: عالمٌ. له مشاركة قوية في علوم العربيةُ. شاعرٌ أديب. رافق المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس بعد قيامه بالإمامة سنة ١٢٦١هـ في حركاته وتنقلاته؛ وكان مستشاراً له، وظلّ يكتبُ له رسائله حتى قتل المتوكل في صفر سنة ١٢٦٦هـ؛ ثم عمل مع ابنه الهادي غالب ابن المتوكل، وذهب معه إلى برط حتى انتهى أمرُه، فعاد إلى بلاده بعد أن اشتد تنازع الأئمة على ملك اليمن؛ وما حدث من صراع وتنافس على الحكم، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة حسين بن محمد بن الهادي في (الطويلة).

له شعرٌ كثيرٌ، ورسائلُ متعددة بينه وبين القاضي يحيى بن محمد العنسي الذماري، وبينه وبين القاضي أحمد بن علي الطَّشي وغيرهما، وكان له خطٌ

(١) نشرها الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن المعلمي.

جميل، فكتب كتباً كثيرةً مثل: صحيح الإمام البخاري رحمه الله كما كتب مُصحفاً فرغ منه سنة ١٢٨١هـ. كان يسكن محل سُوادة ثم انتقل إلى بيت رأس البرح. مولده سنة ١٢١٢هـ تقريباً، ووفاته سنة ١٢٩٠هـ تقريباً.

٨ عمر بن عبد العزيز المعلمي: عالمٌ مشاركٌ. من أعلام المئة الثالثة عشرة.

٩ لطف الله بن محمد المعلمي: أديبٌ شاعرٌ. من أعلام المئة الثالثة عشرة، وقد عُرف تاريخُ حياته من تاريخ بنائه لمسجد القرية، وهو سنة ١٢٦١هـ، كما جاء في قصيدةٍ كتبت في سقف المسجد، جاء منها قوله:

يا مسجداً فيك التُّقى
ثم البها مِلءُ الفضا
قد نال عامرُك الهنا
ثم القبولْ يومَ القضا
قد حازها دُنيا ودين
بالمصطفى والمرتضى

١٠ أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي: عالمٌ محقق في الفقه، مشاركةٍ في بعض علوم العربية. شاعرٌ أديب. توفي في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠هـ.

آثاره:

- شم الريحان في تسلية أهل الامتحان.

١١ عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الله المعلمي: فقيهٌ عارف. كان في بداية أمره مُعلِّم صُبيان لتحفيظ القرآن الكريم؛ ثم تولى فصلَ الشجار بين المتخاصمين، وكان يتصدر للإفتاء في مخلاف رَازح. كانت وفاته بالطُّفَن سنة ١٣١٨هـ.

١٢ سليمان بن محمد بن سليمان ابن يحيى المعلمي: فقيهٌ عارفٌ اشتغل بالتدريس. توفي بالطفن سنة ١٣٣٨هـ.

١٣ أحمد بن محمد بن سليمان بن يحيى المعلمي: عالمٌ محقق في الأصول والفروع والفرائض والحديث والنحو والحساب. اشتغل بالتدريس. كانت وفاته بالطُّفَن سنة ١٣٤٠هـ.

١٤ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ قويةٌ في غير ذلك من علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في العهد العثماني في الحُجرية وإبّ وحَراز وردَاع وحُبَيش وعُتُمة؛ كما تولى القضاء في عهد الإمام يحيى حميد الدين في شَرْعَب والمخادر. مولده في الطُّفن سنة ١٢٨٦، ووفاته في تربة ذُبحان من أعمال الحجرية سنة ١٣٤٠هـ .

١٥ عبد الرحمن بن يحيى بن علي ابن محمد بن أبي بكر المعلمي: عالمٌ



محققٌ في الفقه والنحو. مبرزٌ في علوم الحديث، شاعرٌ أديب. درس ودرّس في الطُّفَن، ثم هجر بلدته سنة ١٣٢٩هـ بعد أن صارت ولايةُ القضاء في عُتمة إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في أعقاب صُلح دعَّان سنة ١٣٢٩هـ؛ فذهب إلى جَيزان، وأقام لدى حاكم عَسِير والمخلاف السليماني الإمام محمد بن علي الإدريسي، فولاه رئاسةَ القضاء وكان كاتبَ ديوانه، ومكث لديه حتى توفي سنة ١٣٤١هـ، ثم رحل إلى عدن فأقام فيها سنةً. اشتغل بالتدريس والوعظ والإرشاد، ثم رحل إلى الهند فسكن حيدر أباد الدكَن، فكان أحد أعضاء دائرة المعارف العثمانية في قسم التصحيح والتحقيق؛ ومكث فيها إلى سنة ١٣٧١هـ، ثم ذهب إلى مكةَ المكرمة، وعُيِّن أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف، حتى توفي، وذلك في صبيحة يوم الخميس ٦ صفر سنة ١٣٨٦هـ، وكان مولدُه في الطُّفن في أوائل سنة ١٣١٣هـ(١).

(١) ملخص من ترجمة مطولة بقلم الأخ عبد الله المعلمي جعلها مقدمة لكتاب (التنكيل)، نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٥٣ .

آثاره:

إغاثة العلماء من طَعْن صاحب الوراثة في الإسلام.

الأنوار الكاشفة بما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة.

- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل جزآن، ثم اختصره وسماه:

- (طليعة التنكيل).

- ديوان شعر.

- رسالة في مقام إبراهيم، وهل يجوز تأخيره.

حقَّق وعلَّق على ما يلي:

- الإكمال لابن ماكولا.

- الأنساب للسمعاني لم يكمله.

- تذكرة الحفاظ للذهبي.

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي.

- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.

- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي.

- الأنوار لابن قتيبة.

- المعاني لابن قتيبة.

١٦ عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد المعلمي: عالمٌ مشاركٌ. درَس في مدينة إبّ عند خاله عبد الرحمن بن أحمد المعلمي، ثم رحل سنة ١٣٣٨هـ إلى صبيا عند الإمام الإدريسي، نفوراً من البقاء تحت ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين، فتولى للإمام محمد بن علي الإدريسي أعمالاً كثيرة في (أبي عريش) فحزم أمور البلاط وضبط أحوالها، ولقي معارضةً من قبل من لا يَروق له الاستقرار والأمن، ثم عين بعد وفاة الإدريسي والياً على رجال ألمع من قبل ابنه علي بن محمد الإدريسي، وقد استمر على ولايته لها حتى امتد نفوذُ الملك عبد العزيز آل سعود إلى المخلاف السليماني، وظل على ما هو عليه حتى بدأ الحسنُ الإدريسي، الذي وضع البلاد التي كان يحكمها أخوه الإمام محمد الإدريسي تحت حماية الملك عبد العزيز؛ وإن كان قد ندم على ذلك، بعد ضياع الفرص من يده

وحاول أن يُحرض القبائل للتمرد على النفوذ السعودي؛ لكن المترجم له حاول أن يثنيه عن محاولته؛ فلم يستجب له، وانتهى الأمرُ إلى أن قام الحسنُ الإدريسي، بإصدار أمره إلى أحد أعوانه، بقتل المترجم له صبراً سنة ١٣٥١هـ ـ وكان مولده في (الطُّفن) سنة ١٣١٥هـ .

١٧ **محمد بن عبد الرحيم بن محمد المعلمي**: عالمٌ فاضل، له معرفةٌ بالفقه. كانت ولادته في الطفن سنة ١٣١١هـ، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٩٥هـ.

١٨ **عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن محمد المعلمي**: عالمٌ مشارك. مولده في الطفن مع أخيه محمد التوأم سنة ١٣١١هـ.

١٩ **أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المعلمي**: عالمٌ مشاركٌ أديبٌ شاعرٌ. تولى القضاء في ناحية المخادر، وله مشاركةٌ قوية في الحركة الوطنية، فسجن مرتين: إحداهما سنة ١٣٦٣هـ، والأخرى بعد مقتل الإمام



يحيى حميد الدين سنة ١٣٦٧هـ وقد فر إلى عدن بعد خروجه من سجن حجة، ثم انتقل إلى القاهرة فأقام فيها سنوات حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، فعهد إليه بأعمال كثيرة، فكان سفيراً لليمن في مصر (الجمهورية العربية المتحدة)، ثم سفيراً في الحبشة. له شعر كثير منه قصيدة بعنوان (زمن التشوهات).

خبروني من أين يأتي القصيد
وخيالي بلعومه مسدود
كيف يأتي، والحب ضاع ومالي
من صديق ولا العهود العهود
وأنا حائرٌ فما بين فكري
وفؤادي مخافر وحدود

والعمالات والخيانات حولي
ويح قومي تمضي بهم وتعود

لا يُغني والجرحُ فيه نزيف
والأماني مخنوقة والنشيد

يطعم الخصم أمتي كلَّ ذُلٍّ
ودهاقينها غفاةٌ رقود

أرنبونا، وهم أرانب عند
الخصم لكنهم علينا فهود

وإذا القمع جاءهم من عدوٍ
قمعونا والقمع منه مبيد

سجّدونا لهم بكل خشوع
وهم لليهودِ ذلاً سجود

والحماقات نارها تتلظى
ولهيب الخلاف فيهم حقود

يالُلْبنان جنة أحرقوها
ولصهيون حقّقوا ماتريد

وفلسطين سلعة في مزاد
أو شِراك والكل منها يصيد

ومنها:

زرع الرعب في عروض القوافي
وإذا ما الذي يكون الحصيد

أصدقوني - والصدق لا ماألفتم
هل يخوض الوغى فتىً رعديد

ولسان البليغ من فك شدقيه
إلى شسع نعله مشدود

ويراعِ الأديب جاثٍ طريحُ
أثقلته سلاسلٌ وقيود

وعلى سِنّه يقوم رقيب
وعلى حِبْره يقوم عتيد

والنفاق الرخيص يمضي بتيهٍ
وعليه من الجلال برود

والصريح الجريء إما سجينٌ
أو عن الأهل والبلاد طريد

قيدت خطو كل حرٍ شريفٍ
وأقيمت حواجزٌ وسدود

ونقيُّ الإيمان كيف يصلّي
في صفوفٍ يندسّ فيها يهود

في بني أمــتي تداركــهــا الله
نرى النذلَ والعــمــيلَ يســود
أذن الله بـالـهـــلاك لقـــوم
جُـرحَت بالســيــاط منهـم جلود
(من يهن يسـهل الهـوان عليـه)
كـل يـوم لـه ممات جــــديـد

مولده سنة ١٣٣٦هـ، وقبلها بسنة.

آثاره:

- ملحمة من سجون حَجَّة.
- صدى الحنين شعر.
- كابوس مرعب.
- الزلازل في أرض بلقيس شعر.
- القات في الأدب اليمني.
- شهيد الوطن عبد الله بن محمد الإرياني.

[٢٠] عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي: أمين قسم المخطوطات في مكتبة الحرم المكي. عالمٌ مشارك. له معرفة كبيرة بما تحتويه تلك



المكتبة. مولده في السآتي من بني سيف العالي سنة ١٣٤٧هـ.

[٢١] يحيى بن عبد الله بن عبد الرحيم المعلمي: عالمٌ أديب شاعرٌ



مؤرخ. مال إلى الدراسة في مجال الشرطة فتدرج في رتبها حتى بلغ درجة فريق. وقد تولى مناصب عالية في وزارة الداخلية في

المملكة العربية السعودية، وعمل في كثير من المقاطعات والنواحي. ولما ترك العمل كضابطٍ كبير في الشرطة أسس دار المعلمي للنشر، وأصدر عدداً من المؤلفات، وكتب في الصحف والمجلات ناقداً ومعلقاً على ما يُكتب من شعرٍ وأدب، ومعقباً على ما يرتكبه بعضُ الكتاب من أخطاء لُغوية ونحوها. ولديه خزانة كتب كبيرة في الرياض.

مولده في قرية سيادي بقنا والبحر في تهامة عَسير سنة ١٣٤٧هـ[1].

آثاره:

- جولات في رياض الأدب.
- صور من التاريخ.
- مكارم الأخلاق في القرآن الكريم.
- الأمثال في القرآن.
- الأمثال والشواهد في الحديث الشريف.
- الأمن في القرآن.
- المرأة في القرآن.
- الأمن والمجتمع.
- الأمن والتخطيط.
- عقود الجمان (شعر وشعراء).
- سيف وقلم (تحت الطبع).
- وله كتب أخرى في مجال الشرطة.

٢٦٩ - طُوَيْر

قريةٌ خربةٌ، معروفةُ المكان من أعمال ناحية حَيس التابعة لقضاء زَبِيد، ثم من أعمال لواء الحُدَيْدَة، وتقع جنوب بلدة حَيس مركز الناحية، على مسافة نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً منها.

ينسب إليها:

[١] **موسى بنُ محمد الطُوَيْري:** عالمٌ في الفقه. انتفع به عددٌ من العلماء، ونَسَبُ آبائه في أصابح (الذُنْبَتَين)[2]، التي

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٣، السلوك / ٣٨٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

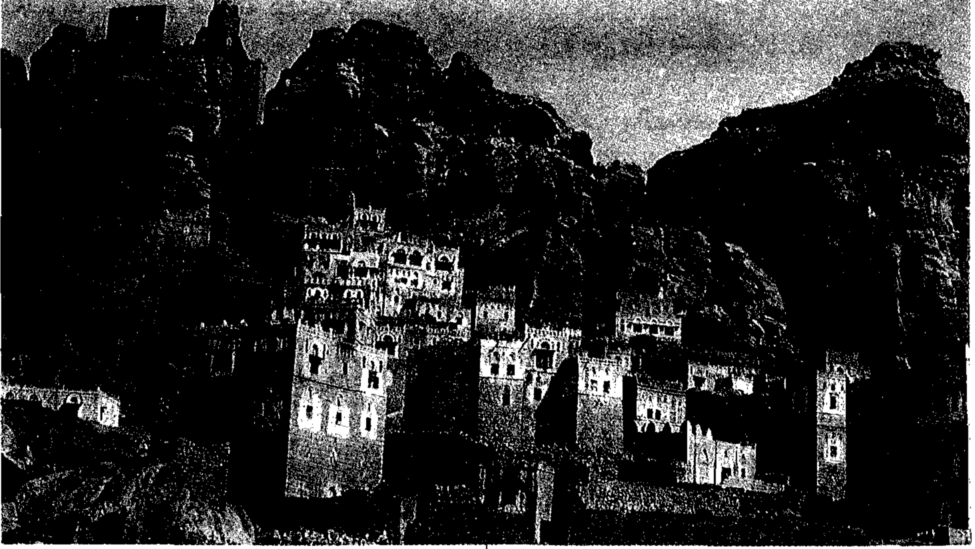
تقدم ذكرُها في حرف الذال. لم نتحقق من تاريخ وفاته، ولكنه كان موجوداً في النصف الأول من المئة السادسة، إذ كان من تلامذته محمد بن زكريا الشُّوَيري المتوفى سنة ٥٨١هـ[1].

آثاره:

احتراز المهذب.

٢ حسن بن موسى بن محمد الطُّويري: فقيهٌ عارف.

٢٧٠ - الطويلة[2]



بلدةٌ مشهورةٌ، كانت هي وناحيتها من أعمال كوكبان، واليوم تتبع لواءَ المحويت.

١ عز الدين بن درَيْب بن المطهر ابن درَيْب: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، ولا سيما أصول الدين. له معرفة جيدة بالسنة، منذ أن سمع صحيحَ الإمام البخاري - رحمه الله - على بعض علماء آلِ النزيلي، كما أنه على معرفةٍ بالأنساب. تولى للإمام المؤيد محمد بن

(١) السلوك استطراداً في ترجمة أبيه، تحفة الزمن.

(٢) زرتها يوم الإثنين ١٨ محرم نسة ١٤٠٧ (٢٢/٩/١٩٨٦).

القاسم أعمالَ ناحية الطَّويلة. فلما صارت ولايُتها إلى الأمير ناصر بن عبد الرب، من آل شرف الدين من قِبَل الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، عذره عنها. وكان يذهبُ إلى أن الإمامةَ ظنيةٌ اجتهادية؛ كما هو قولُ الشافعية. ولما دعا أحمدُ بن الإمام القاسم إلى نفسه بالإمامة، بعد وفاة أخيه المؤيد، كان ممن سارع بالإجابة إلى دعوته؛ وخرج رئيساً لعسكره وجنوده إلى (خِدار)، لملاقاة جنود أخيه المتوكل إسماعيل، الذي دعا إلى نفسه، فكتب إليه المتوكل بما يلي: «لا ينبغي لكم وأنتم بمحلٍّ من العلم أن تكونوا بغاةً علينا، ومحاربين لنا».

فأجاب بقوله: «إن الإمامة ظنيةٌ اجتهادية، وصنوكم أحمدُ المتقدم في الدَّعوة عليكم». وذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بأنه كان يحضرفي بعض مجامع تدريسه القراءة بمجلسه رجلٌ من الشيعة الجارودية؛ فاعترض على الْمُتَرْجَم له بقولِهِ: «لِمَ تُرَضيٍّ عن الصحابة، فإنَّ أهلَ البيت لا يترضون عنهم؟» فأجاب عليه بقوله: «أنا أعْرَفُ بمذهبِ أهلِ البيت وكتبهم وأقوالهم ورواياتهم وأحوالهم»، ثم أمر بإخراجه من مجلسه، ومَنعه من الحضور مرة أخرى. كانت عنده خزانةُ كتبٍ، كما ذكر ابن أبي الرجال الذي قال: «بأنه اجتمع عنده من الكتب ما لا يَجتمع عند نظرائه، أكثرها بخطوط المصنفين من كتب المخالفين والموالفين».

توفي فيها في رمضان سنة ١٠٧٥هـ[1].

آثاره:

- الإيضاح في أصول الدين.
- شرح الثلاثين مسألة في أصول الدين.

٢ المهدي بن محمد بن شهاب، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ فاضلٌ. كان من أتباع الإمام القاسم بن محمد والمؤازرين له. ثم استقر في بلدة الطويلة فكان يقوم بالتدريس، وجمع الأوقاف، وله خزانةُ كتب[2].

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٥هـ، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مطلع البدور.

لم نتحقق من تاريخ وفاته.

٣ حسين بن محمد بن الهادي، الإمام المنصور الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن القَرَانع، أحد حصون الطَّويلة، في نصف ربيع الأول سنة ١٢٧٥، وذلك في الوقت الذي تهافت على الإمامة عددٌ من الدعاة كالمنصور محمد بن عبد الله الوزير، والمؤيد العبّاس ابن عبد الرحمن الشهاري والمنصور أحمد ابن هاشم، وغالب بن المتوكل محمد بن يحيى، وعلي بن المهدي عبد الله الملقب بعلي مقلا الذي دعا إلى نفسه بالإمامة أربع مرات؛ ولم يكتب له النجاح. وقد أعلن المُتَرْجَم له أنه اكتشف الكنوز؛ وأن الجِنَّ طوعُ أمره تُنَفِّذُ رغباته وأوامره، فأقبل عليه عامة الناس من أماكن شتى طمعاً في الأموال؛ وراسله أهلُ صنعاء للقدوم إليها ليستقر في عاصمة اليمن. فلما حضر اكتشف الناس أنه معشبذ، وإنما أراد أن يستغل سذاجتهم وهلعهم للأموال، ليلتفوا حوله فيحكم البلاد كما أنه كان يعالج المرضى بالرُّقَى والتمائم ويَدَّعي أن له معرفة بالطب، ثم تبين أنه لا علم له بشيءٍ من ذلك.

هذا وقد بيَّنَ الشاعرُ أحمد بن حسين شرفِ الدين القاره أحوالَه في قصيدته المشهورة[1] في وصف الصراع بين الأئمة على الحكم في قوله، وهو من الشعر غير المعرب:

قالوا: إن الجنَّ قد حضروا
في (القرانع) للبقر عقروا
وبشغل الكيميا سَبَروا
كم ذَهَبْ، لا إله إلاَّ الله
الخلائق كلهم رغبوا
وبني قيس أقبلوا جدبوا
والضريبة[2] كل يوم ضَربوا
كم دُسَوت[3]، لا إله إلاَّ الله

(١) تقدم الاستشهاد بمقاطع منها في ترجمة محمد بن عبد الله الوزير في (بيت السيد)، وفي ترجمة عبد الله ابن علي الغالبي في (ضحيان).

(٢) الضريبة: العُمْلة المضروبة.

(٣) الدسوت: جمع دست، وهو القدر النحاسي الكبير، وكان بعض الأئمة يضرب عملته منها، حينما لم يجد نُحاساً لسك العملة منه.

وشــيــاطين البــلاد أتوا
بعـد مـا قـد أفـسـدوا وعـتـوا
أبصـــروا جُوا، الكلام هتَوا
والـــخ، لا إلـــه إلاّ الله
والكتب من كل فجٍ عـمـيق
والهـواتف في شـهـيق وعـقـيق
والغـرايم في مـرض وصـقـيق
زِيـــقَ مِيـــق، لا إلـــه إلاّ الله

وقـد عـارض هذه القـصـيدة الشاعـر أحـمد حُمَيد بقـصيدة، خصّها كلّها في الهادي حسين بن محمد الهادي، ووزيره عبد الله عزام، مطلعها:

سنَّب الهـادي بغـيـر رُكَبْ
وقلوبُ النَّاسِ إليـه جلَب
لو شَهَر سَيْفه وقـام وضَرَبْ
كـان سَبَر، لا إلـه إلاّ الله
أقـبلوا من كلِّ فجِّ عُصَب
حين قـالوا: هو يَصُوغ ذَهَب
لكن أوْعَدْهم لشـهـر رَجَب
يِحـتـرك، لا إلـه إلاّ الله
والفـقـيـه (عـزام) كـان وَزِيْر
أشـعل الدُّنيـا بكَذْبْ غَزِيْر
قـال: سلطانُ مِصرٍ وأهلَ عَسِير
بـايعـوا، لا إلـه إلاّ الله
كلهـا عــزّام، عـزَّمَهُ
ولـهـذا الـطَّوْل عَلَّمَه
حين قـال: الجِنّ تَخْدِمُهُ
زِيـق مِيـق، لا إلـه إلاّ الله
من وصلِ رَدَّة، وقـال: صَلَح
والفـقـيـه (عَزَّام) منه رَمَح
لَفْلَفَ المَحصـول، ثم طَفَح
ونِكع، لا إلـه إلاّ الله
واجـهت صنعـاء بغـيـرِ ندا
لو قـبض للقـصـر حَالَ بدا
مـا خَرَج منهـا بغـيـر غَدَا
فـاقـراً، لا إلـه إلاّ الله

وخلال حكم المترجم له القصير، أمر بقتل محمد بن علي الشامي، الذي كان وزيرَ الإمام محمد بن عبد الله الوزير، والمتوكل محسن بن أحمد، وذلك يوم الأحد ١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٧٦هـ، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة محمد بن علي الشامي في (جحانة). وقد آل أمرُ المُترجم له إلى أن حَبس نفسَه في دار الإمارة في قصر صنعاء، بعد أن تعرض لمتاعبَ كثيرةٍ من أتباعه وأعوانه.

توفي بصنعاء سنة ١٣٠٥هـ، وقد كتب حسنُ بن عبد الوهاب الديلمي الذماري أخبارَه في كتيبٍ سماه (العَرَف الندي في أخبار حسين بن محمد بن الهادي).

ومن المفارقات العجيبة أن رجلاً من بني الرُّمَّيم من الحَيمة ادعى أنه ابنُ الحسين ابن محمد الهادي؛ وكان يكتبُ إلى الناس على هذا النحو: من محمد بن أمير المؤمنين فصدّقه كثيرٌ منهم، وانخدعوا به فذهب محمدُ بن الحسين بن عباس على رأس مجموعة من الناس إلى قريةِ الرَّوْنَةِ من بلاد حَبَابة للقبض عليه، ولكن أهلَ هذه القريةِ صدُّوهم، وقامت الحربُ بينهم، وتمكنوا بعد قتالٍ طويلٍ من اقتحام معقِله وأسروه، وساقوه إلى الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين فسجنه في (القفلة) حتّى توفي فيها. وقد روى هذا الخبر حسينُ بن أحمد العرشي في كتابه (بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور)، وعليُّ بن عبد الله الإرياني في كتابه (الدر المنثور من سيرة الإمام المنصور)[1].

٤ عبد الله بن أحمد الصعدي المداني: عالمٌ عارفٌ، توفي في الطويلة سنة ١٣٢١هـ[2].

٥ حمود بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الرحمن شرف الدين: عالمٌ كبير، توفي بالطويلة سنة ١٣٤٤هـ[3].

---

(١) اللطائف السنية، الدر المنثور من سيرة الإمام المنصور، بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور، فرجة الهموم والحزن ٢٥٠، المقتطف ٢٠٤، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٨٥-٩٦، نزهة النظر ١٨٨.

(٢) ستأتي ترجمته في (المدان).

(٣) ستأتي ترجمته في (كوكبان).

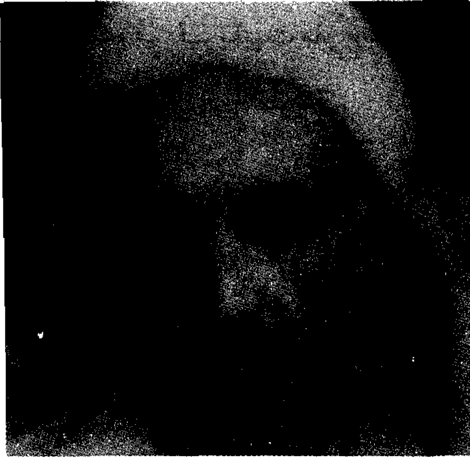
٦ **يحيى بن حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين:** عالمٌ عارف.

٧ **علي بن حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين:** عالمٌ مشهور، توفي بالطويلة سنة ١٣٧١هـ(١).

٨ **أحمد بن علي بن حسين الغَرْسي:** عالمٌ في الفقه والنحو والمعاني والبيان، له معرفةٌ بالسنة. شاعرٌ ذو خط جميل. مولده سنة ١٣٣٥هـ(٢).

٩ **حمود بن محمد بن سعيد الشيخ:** عالمٌ في الفقه والأصولين والمعاني والبيان. والنحو، له معرفةٌ بالسنة وعلومها. اشتغل بالتدريس فانتفع به مَن قصده من طلبة العلم. مولده في الطويلة سنة ١٣١٠هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٥هـ(٣).

١٠ **أحمد بن حمود بن محمد الشيخ:** عالمٌ عارف في الفقه وعلوم



العربية والأصولين والمنطق والمعاني والبيان. أُسندت إليه إدارةُ المعهد العلمي في الطويلة. مولده في الطويلة سنة ١٣٤٨هـ(٤).

١١ **حسين بن عايض الجوفي، المقرئ الضرير:** عالمٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس في جامع الطويلة، حتى تُوفي حينما سقط من سطح منزله سنة ١٣٩٥هـ عن عمر طويل(٥).

١٢ **صالح بن مقبل مُفَرِّح:** عالمٌ مشارك. اشتغل بالتدريس في جامع الطويلة.

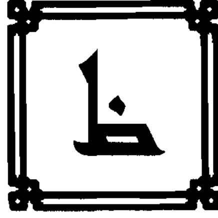
(١) ستأتي ترجمته في (كوكبان).
(٢) الكواكب المضيئة.
(٣) الكواكب المضيئة.
(٤) الكواكب المضيئة.
(٥) الكواكب المضيئة.

مــولده في قــريةبيت مِفَرِّح من ضُلَع كوكَبان، ثم انتقل إلى الطويلة.

١٣ يحيى بن محسن العوامي: عالمٌ مشاركٌ أديبٌ شاعر. مولده في الطويلة سنة ١٣٥٠هـ تقريباً.

١٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم: عالمٌ مشاركٌ. اشتغل بالتدريس لبعض الوقت، ويعمل في الوقت الحاضر في مجال التربية والتعليم بعد أن أكمل دراسته في جامعة صنعاء. مولده في الطويلة سنة ١٣٥٠هـ[1].

(١) الكواكب المضيئة.



٢٧١ - ظُبا[١]

قريةٌ عامرةٌ[٢] تُعرفُ اليومَ بقرية (دار الجامع)، وتقعُ في وادي ظُبا الذي تَسمَّت باسمه؛ أو تسَمى باسمها، وهي بين (ذي السُّفال) شمالاً وبين (سَهْفنة) جنوباً إلا أنها أقرب إلى ذي السُّفال منها إلى سهفنة. وكانت تُسمى (سوق ظُبا) لسوقٍ مشهورةٍ تقام فيها في أحد أيام الأسبوع.

كانت من القرى المعدودة في الجبال بكثرة الفقهاء. وذكر الجندي أنّ بها جماعةً يسكنونها غير فقهائها. ويقال: إن جامعها بُني على زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمره[٣]؛ الله أعلم.

١ **إسماعيل بن إبراهيم التُّبَعي الحِمْيري، من آل ذي تَبَع بن الحارث بن مالك بن اليَشرح بن يُحصب بن دهمان:** كان رئيساً في قومه، وسلطاناً في عصره، كما وصفها الحسنُ بن أحمد الهمداني في الإكليل[٤] بقوله: «وكان منهم في بظُبا إسماعيل بن إبراهيم التَّبَعي، رئيسٌ، سلطانٌ، وابنه إبراهيم. وكان إسماعيلُ أخاً من الهمداني، وقد نادَمَه ومَدَحه، وفيه يقول كلمته:

وبعيدةِ الأرجاء قائمة الصُّوى
ترمى بموجٍ كالفراتِ يسيلُ

(١) وهم ياقوتُ الحموي في معجمه (معجم البلدان) فذكرها في حرف الطاء المهملة، والصحيح بالظاء المعجمة، ونُسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد الخطيب الظبائي، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي.

(٢) زرتها يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٤١٠ = ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩م.

(٣) السلوك ١/ ٢٧٤، تحفة الزمن.

(٤) الإكليل ٢/ ٢٣٤، إنباه الرواة ١/ ٢٧٩، (الأفعول) بحث لمؤلف هذا الكتاب، نُشر في مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦١ ج٢.

بحر لعمرك ليس فيه لامرئٍ
شِربٌ سوى ماكان فيه يبول
قطعت بنا أغوالها شدنية
من بعد ماكادت لهن تعولُ
يطلبن من عَرض البلاد وطُولِها
بلداً به التَبعيُّ إسماعيلُ
وضياء غرّته وريح نوالِه
لوجوهِهنَّ إلى حماه دليلُ

٢ أيوب بن محمد بن كَدَيْس (بفتح الكاف، وفتح الدال، وسكون المثناة من تحت، ثم سين مهملة)، أبو الخير: عالمٌ شهيرٌ. ذو سندٍ عال. كان مقصوداً لطلب العلم وإقرائه، وكان يقري الطعام لِمَن قصدَه، ولما حجَّ سنة ٤٠٧هـ، أدرك في مكة أبا ذرٍ عبد بن أحمد بن محمد الهروي، وأخذ عنه كثيراً من مسموعاته، وكانَ ينادي في المَوْسم له: مَنْ أراد الوَرَق والوَرِق (بفتح الراء الأولى وكسرِها في الأخرى) فعليه بأيوب بن محمد بن كَدَيس إلى قلعة في ظباء من أرض اليمن.

توفي على رأس عشر وأربع مئة تقريباً في قرية دار الجامع[1]، وقيل توفي سنة ٤٠٥هـ، والأول أصح لأنه حجَّ سنة ٤٠٧هـ.

٣ محمد بن إسحاق بن أيوب ابن كَدَيْس: فقيهٌ عالم. سمع من الفقيه أبي بكر محمد بن منصور السَّهْرَوَرْدي وغيره[2].

٢٧٢ - الظُّرَافة

قريةٌ عامرةٌ، آهلةٌ بالسكان، تقع في السفح الجنوبي لجبل الحِيْزَم في وادي نَخْلان بين قريَتي (ذي اشرق) شرقاً، و(سَهْفَنة) غرباً. كانت في بُرهةٍ من الدَّهر من القرى المقصودةِ لطلب العلم. وقال أحدُ الشعراء فيها:

(١) طبقات فقهاء اليمن ٩٧، السلوك ١/ ٢٧٤، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، ثغر عدن ٢/ ١٢٧، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٩٧، السلوك ١/ ٢٨٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

مِن الظَّرَافةِ أن تقيموا بُرهة
حولَ الظُّرافة. والسهاد ضجيعي

لم أترك التوديعَ عندَ وداعِكم
إلاّ مخافةَ لوعةِ التوديع

[١] محمد بن إبراهيم المحابي[١]: عالمٌ في الأنساب. سمع منه الهمداني وروى عنه[٢].

[٢] جعفر بنُ عبد الرحيم المحَابي الكَلاعَي: عالمٌ مبرزٌ في فروع الفقه وأصوله. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في ناحيتِه، لأنه كان رأسَ الفقهاء؛ وكان يترددُ ما بَين بَلَده وبين الجَنَد رغبةً في زيارة مسجدِها ومراجعة علمائها. والجَنَدُ كانت آنذاك بأيدي الملوك الكِرَنْدِيِّين، وكان نائبُهم عليها رجلاً يصحبُ الفقهاء ويحبهم. فلما رأى المترجَمَ له، واختلط به، وعرف مكانته دعاه إلى أن يسكنَ معه الجَند؛ وكانت آنذاك أعمَر مدينةٍ بالجبال، وأكثَرها أهلاً، لينتفعَ الناسُ بعلمه، فقبل المُتَرْجَمُ له دعوتَه، وسكنها بشرط أن لا يكلفه بتولي القضاء؛ وقد استقر بها حتى استولى الداعي علي بن محمد الصُلَيحي على الجند سنة أربعٍ أو خمسٍ وخمسين وأربع مئة؛ فطلب منه أن يتولى القضاء، فأجاب عليه بقوله: لا أصلحُ له، ولا يَصْلُحُ لي، وخرج من عند الصليحي على حين غفلةٍ منه متجهاً إلى الظُّرَافة. فلما افتقده الصُلَيْحي، وعلم أنه قد غادر الجندَ، أمر جماعةً من الشُّرَطَة (جلاوزته)[٣] باللِحاق به والرجوع به إليه. فلما أدركوه وكان على مقربةٍ من قريته حاولوا إقناعه بالعودة، فلم يوافق، فضربوه حتى سقط مغشياً عليه، ثم انصرفوا، وقام بعدئذ، وانقطع في قريته للعلم وتدريسه.

توفي بالظُّرَافة سنة ٤٦٠هـ[٤] وقال الخزرجي في (طراز أعلام الزمن): «وفي

---

(١) نسبة إلى قرية المَحَابية من مَمْسارَيْدَة من عزلة الجَعاشِن من أعمال ذي السُّفَال، وليس إلى (المخاء) المرفأ المشهور، كما وَهِمَ الأستاذ فؤاد سيد رحمه الله في تعليقه على كتاب (طبقات فقهاء اليمن) لابن سمرة.

(٢) الإكليل ١/ ٣٠١.

(٣) جلاوزة: جمع جلواز، وهو الشُّرَطي.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٩٤، السلوك ١/ ٢٧٠، العطايا السنية ٣٣، طراز أعلام الزمن ٢١٨، طبقات الخواص ٤٦، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٣/ ١٥٨، غربال الزمن، قلادة النحر، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٠.

تاريخ اليافعي أنه توفي سنة ٤٠٠هـ، وهذه غفلةٌ من اليافعي رحمه الله. فإنه ذكر في سياق كلامه أنه اجتمع بالصُلَيْحي في الجند؛ وأن الصليحي ندبه للقضاء فلم يقبل، مع أن قيام الصليحي كان سنة ٤٢٩هـ، ودخوله الجند واجتماعه بالفقيه المذكور فيها بعد قيامه بسنين». وعقَّب بامخرمة في (قلادة النحر) بقوله: ولعل ما ذكره الشيخ اليافعي من أن وفاته سنة ٤٠٠هـ هو تاريخ ولادته.

آثاره:

- التقريب في الفقه.
- الجامع في الخلاف.

٣ أبو بكر جعفر بن عبد الرحيم المحابي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. حافظٌ مستنبطٌ للأحكام. انتهت إليه رئاسةُ العلم باليمن. أخذ عنه جمعٌ كثيرٌ لا يكاد الحصر يُدركُهم. وكانت له في كل سنةٍ رحلةٌ إلى زبيد يناظرُ بها الحنفية، ورأسهم يومئذ القاضي محمد بن أبي عوف، ويقال: ابن عوف، وابن أبي عوف هذا هو المؤلف في زَبيد كتاب (القاضي) المشهور عند الحنفية في اليمن والعراقين والشام، مثل المهذب عند الشافعية. وكان أبو بكر، - كما ذكر ابن سمرة - يقطع ابنَ عوف ويستظهر عليه لشدة حفظه. وقال ابنُ سَمرة: وكان أبو بكر حافظاً رئيساً في الدِّين والدُّنيا، يَصحبُ الملوك، ويقبل جوائزَهم كجيَّاشِ ابن نجاح صاحب زَبيد، والحسين بن المغيرة التَبَعي، وأحمد بن عبد الله الكَرَنْدِي، وكان الملوكُ المذكورون من أهل السُنَّة مجانبين ما عليه الصُلَيْحيون وغيرُهم من البِدَع. وكان تدريسُه وغالب سكناه في الجند، وكان متى وصله طالبٌ سأله عن حَسَبِه ونسبه فإن وجده ذا أصلٍ لا نَقِيٍّ أقرَأه وأمَره بالاجتهاد؛ وإن لم يكن ذا أصلٍ صرفَه عَن الطلب؛ ولم يُقْرِئه. وكانت حَلْقَتُه تجمعُ نحو خمسين أو ستين طالباً لهذا السبب. بينما كان تلميذُه زيدُ بنُ عبد الله اليفاعي[1] يُقرئ ويُعلِّم مَن يطلبُ العلمَ مستدلاً بقوله ﷺ: «يأتيكم أقوامٌ من أطرافِ الأرضِ يطلبون العلمَ فاستوصوا بهم خيراً».

(١) ستأتي ترجمته في (يَفَاعة) من هذا الكتاب إن شاء الله.

وإلى هذا أشار أحمد بن عمر القزويني في قوله[١] :

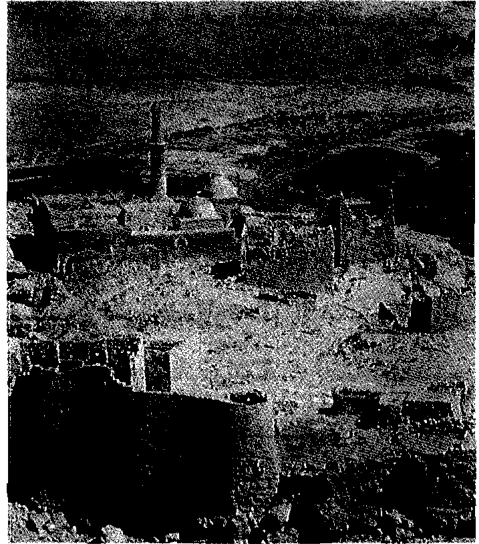
عَلِّمِ العِلْمَ مَن أتاك لعلم
واغتنم ما حَييتَ منه الدُّعاءَ
وليكن عندك الفقيرُ إذا ما
طلبَ العلمَ والغنيُّ سواءَ

ولهذا فقد مال عامةُ الناس إلى زيد بن عبد الله اليفاعي للأخذِ عنه لتساهله .

توفي أبو بكر المحابي سنة ٥٠٠هـ[٢] .

٤ **علي بن سعيد المحابي:** فقيه عارف[٣] .

٢٧٣ - ظَفَار[٤]



حصنٌ مشهورٌ يدعى (ظفار الظاهر)[٥]، كما يُدعى ظفار (ذي بِيْن) وظفار داود .

ويقع في رأس جبلٍ ، يُحيط به من الشمال حصن القاهرة ، ثم يقع أدنى منه دار الحَجَر ، وكان يسكن فيه الإمام عبد الله ابن حمزة ، وما يزال جداره قائماً . وتقع المدينة بين دار الحجر والقاهرة وهي

(١) نسبهما في (ثغر عدن) ٢/ ١٢ نقلاً عن الخزرجي في (طراز أعلام الزمن) في ترجمة أحمد بن عمر القزويني بأنه كان ينشد البيتين للدلاصي، ولم يكونا له .

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٠٣ ، السلوك ١/ ٢٨٢ ، العطايا السنية ٨، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن .

(٣) السلوك ١/ ٤٠٣ .

(٤) زرتُه لأول مرةٍ يوم الأحد ٢٢ صفر سنة ١٣٩١هـ=١٨/ ٤/ ١٩٧١م، وكان قد شرع الخرابُ في مسجده الشهير ، ثم زرته مرةً ثانيةً يوم الأربعاء غرة ذي الحجة سنة ١٣٩٨هـ=١/ ١١/ ١٩٧٨م وقد اتسع الخرابُ على المُرَمَّم ، ثم زرته مرةً ثالثةً جئت إليه بطائرة عمودية في اليوم السادس من حزيران سنة ١٩٨٣م مرافقاً للدكتور عبد الكريم بن علي الإرياني رئيس الوزراء آنذاك . =

خراب. ومن الجنوب القُفل، ومن الشرق قَضَف المنصـــورة ورأس المدينة، ومن الغــرب (تَعزِ) و (الطَّفــة). ومكان ظفـار وسطٌ بين ثلاث قـبـائل، هي مَرْهبَةٌ من الشمال والغرب، وأرحب من الجنوب، وسُفيان من الشرق. وهذه القبائل الثلاث من بكيل، وقـد تعـهـدت بحـمـاية ظفـار وحـمـاية مَن يَسكن فيـه من علمـاء وأئمـة وطلبة علم.

وكان أبو الفتح الدَّيلمي قد لجأ إليه من قبل ليحتمي به من زحف الدَّاعي علي بن محمد الصُلَيْحي عليه؛ وعرف بأكمة أبي الفتح نسبة إليه.

أسّس ظفارِ الإمامُ المنصور عبد الله بن حمزة ليكون معقلاً له، ليحتمي ويعتصم به؛ حتى لأُتطال إليه يدُ الدولة الأيوبية[1] في اليـمن، بعـد أن كـان يسكن حـصن كـوكـبـان، وأحـيـاناً حـصن ذي مرمـر، وأحـيـاناً براقش، وقـد أشـار عليـه بذلك الشيخ غزوان بن أسعد السَّرِّيحي، وكـان من أكبر أعـوانه ومؤيديه. فشـرع في بنائه يومَ الاثنين لعشرين خَلَت من شوال سنة ٦٠٠هـ، وقـد اتـخـذه بعـدئذ داراً لملكهِ، ومستقراً لسلطانه، وعمر فيه جامعا شرع في بنائه لأيامٍ خلت من جـمـادى الآخـرة سنة ٦٠٢هـ، ولم يُفْرَغ من عـمل نقـوشـه وزخـارفـه إلاَّ سنة ٦٣٨هـ على يد أخيـه الأمير يحيى بن حمزة، كما هو مزبور في جداره.

ويعتبر هذا الجامع الغايةَ القصوى، في جـمـال البناء، وروعـة الزخـارف، ودقـة النقوش، والكتابة بالخط الكوفي المحفور على أخـشـاب سـقـفـه وعلى جـوانبـه، والمصبوغ بألوان زاهية ثابتة. ولا شك أن القـائمين على عـمـارته قد اقـتـبسـوا طراز العمـارة من عـمـائر رائعة. ولعله استقدم معـماريين من خارج اليـمن، لأن أثر الفن العـباسي ظاهر جلياً في طراز عـمـارة هذا الأثر الإسـلامي الرائع، ولا سـيـمـا في مئذنته. ففـيها شـبـه كبير بطراز عـمـارة المدرسة المستنصرية في بغداد.

= هذا وما يُدعى ظفار في اليمن كثيرٌ أهمها ظفار ذو ريدان العاصمةُ الحميرية الأولى، وظفار الحبوضي.

(٥) المراد بالظاهر: مرتفعات هَمْدَان، وهي جبلُ عيال يزيد، وخَارِفُ وبنو صُرَيم، ويقال لها الظاهر الأعلى.

(١) السمط الغالي الثمن ١٠٩ .

وقد ظل هذا الجامع محتفظاً بمقوماته حتى ربع قرنٍ مضى أو زيادة، حينما سقطت بعض قذائف من الطائرات المصرية المغيرة على مواقع أعوان النظام الملكي الذين اعتصموا بظفار؛ لينطلقوا منه لمحاربة أعوان النظام الجمهوري. فوقعت قذيفةٌ بالقرب من الجامع، فانهار جُزءٌ من سَقْفه وجاءت الأمطار فازداد تساقطُ السَّقف، واتسع الخرقُ على الرَّاقع، فهجر سكانُ ظفار هذا المعقَل، وسكنوا وادي وَرْوَر القريب منه وقد سعيتُ حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب لترميم هذا المسجد، وإعادة الحياة إليه. وكان في الإمكان أن يتمَّ ذلك لولا صعوبةُ الوصول إليه إلا بمشقة كبيرة سيراً على الأقدام. ومع هذا فقد استجابت منظمةُ اليونسكو، وأمدتنا بصفائح كثيرة من الزِّنك المقوى، حملته سياراتُ نقلٍ من مرفأ الحديدة إلى بلدة (خَمِر)، ثم نقلته طائرة عمودية إلى ظفار خلال ست وثلاثين رحلةً من يوم ١٧/ ١/ ١٩٨٣م إلى ٢٦ من الشهر والسنة نفسها، تحت إشراف الباحثة الفرنسية مريم كرستين دَنْشُوت (أسلمت وتزوج بها الشيخ عسكر بن يحيى أبو شوارب من مشايخ قبيلة خارف) والصورة التي لظفار من عملها. وقد قام مهندسان فرنسيان بتركيب تلك الصفائح على قوائم حديدية، فغطيا المسجد وملحقاته لمنع تسرب نزول الأمطار على المسجد حتى لاتنهار بقيةُ سقفه ويختل بنيانه.

وكان ظفارُ من أهم مراكز العلم وهجره في ديار الزيدية سكنه علماءُ مشهورون، وذلك لاهتمام الإمام عبد الله ابن حمزة بنشر علوم الزيدية، لأنه هو نفسه من أكبر علمائها، وكان يبعثُ إلى العراق مَن يقتني له الكتب النادرة شراءً أو استنساخاً. ولا سيما كتب المعتزلة التي كان له اليد الكبيرة في حفظها وبقائها في اليمن حتى اليوم، بعد أن أبيدت في سائر أنحاء العالم الإسلامي، في أعقاب زوال سلطان الاعتزال، وقد اجتمع له في

خزانته عدد كثير من الكتب في شتى الفنون والمعارف الإسلامية[١].

وظل أكثرُ أبناء الإمام عبد الله وأحفاده ومَن تناسل منهم يسكنون ظفار حتى استولى عليه الإمام المهدي علي بن محمد سنة ٧٥٤هـ فطردهم منه، ولحقوا باليمن الأسفل وسلطانه»[٢] ثم تعرض ظفارٌ للخراب سنة ١٠٢٣هـ حينما أمر الإمامُ القاسم بن محمد بهدم حَجَر[٣] ظفار، وظفار نفسه، ولم يسلم منه إلاّ الجامع فتفرق عنه أهلُه، ومنهم يحيى بن محمد حنش. فإنه نزل مع طلبته الذين كانوا يدرسون عنده إلى ذي بِين؛ ثم رحل إلى شهارة، . وقال الجرموزي في (الدرة المضيئة): «إن الخرابَ كان على يد الحاج شمس الدين أحمد بن عواض الأسَدي، والشيخ محمد بن صالح البَحِش، وذلك لأن أعوانَ الدولة العثمانية تحصَّنوا به، وأُخرِبَت البِرْكَة الكبرى»[٤].

أما عبد الله بن حمزة، فهو الإمامُ المنصورُ عبدُ الله بن حمزة بن سليمان[٥] ابن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم، من أكبر أئمة اليمن، علماً وشهرة وتعصباً ضد غير أهل مذهبه. أعلن دعوته الأولى من الجوف محتسباً[٦] سنة ٥٨٣هـ، ثم أعلن دعوتَه بالإمامة من (هجرة دار معين) من أعمال صَعْدَة في ذي القِعْدة سنة ٥٩٣هـ، وبايعه مَن تابعه يومَ الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة ٥٩٤هـ. وروى المؤرخ محمد بن حاتم اليامي في كتابه (السمط

(١) نقل الإمام يحيى بن محمد حميد الدين مابقي من هذه الخزانة إلى مكتبة الأوقاف في جامع صنعاء التي بناها سنة ١٣٤٤هـ(١٩٢٦م) وأهم كتب المعتزلة (المغني) للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥هـ، وقدتم طبع الموجود منه.

(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح محمد بن حَنَش، أئمة اليمن ٢٥٢/١.

(٣) هو دار الحجر، وماتزال جوانبه قائمةً إلى اليوم، وبجواره مسجد صغير على نمط جامع ظفار، وكان مقر الإمام عبد الله بن حمزة ومن بعده أولاده وجدد مرات كثيرة.

(٤) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

(٥) تقدم التعريف بالاحتساب في (الجاهلي) في ترجمة علي بن إبراهيم الملقب بالعالم.

(٦) السمط الغالي الثمن ٤١ - ٤٢.

الغـالي الثـمن) أنه لما انتـقض الصلحُ بين السلطان علي بن حاتم والسلطان طُغْتُكِيْن ابن أيوب، أُشـيـر على السلطان علي بن حاتم بأن يقيم الإمـام عـبـد الله بن حـمـزة إماماً، فبعث أخاه بشر بن حاتم في ثلاثين فارساً إلى الإمام عبد الله بن حمزة فأقام عنده ثلاثة أيام ـ وكان في مَعين ـ وعرَّفه بما جاء إليه، فـسرعـان ما استجاب الإمامُ للفكرة، وأعلن دعـوته منهـا. وقـد أرسل الشريفَ مجدَ الدين يحيى بن إسمـاعيل إلى مـلك العـجـم سـلطان خـوارزم علاء الدين شاه، فبايعته الزيديةُ هنالك، وانتـشـرت دعـوتُـه في الجـيل والديلم، وخُطِـب له في مـسـاجـدها، واتصلت دعوته بالحجاز، وقام بالدعوة له قتادةُ بن إدريس، وفي تـهـامـة يحـيى بن علي السليماني. وقد كان يطمع أن يمتدَ نفوذُه إلى ما هو أبعد وأوسع مما حكمه من اليمن وذلك على حدِّ قوله:

لا تحـسـبـوا أن صَنعـا جلُّ مـأربتي
ولا ذمـارٌ إذا أشـمـتُّ حـسَّادي
واذكر إذا شئت تشجيني وتطريبي
كـرُّ الجـيـادِ على أبواب بغـداد

وصـفـه يحيى بن الحسين في (إنبـاء الزمن) بقـوله: «كـان في العـقـيـدة على مـذهب أبي هاشم السـائد لدى الزيدية المخترعة».

ثم روى نقـلاً عن الهـادي بن إبراهيم بأنه أول من سنّ الضرائب والقبـالات من الأئمة؛ وقال: «وكان بينه وبين السلاطين من بني حاتم اختلاطٌ ومصاحبةٌ ومصالحةٌ حين صـاهرهم وتزوج منهم، وله مـراثي في من مـات منهم في أيامـه، مع أنهم من العُبَيْدِيِّة الإسمـاعيلية الباطنية»[1]، ثـم قـال: «وله أولادٌ كـثـيـرٌ لكثـرةِ النسـاء والسراري، فمنهم سليمان[2] أمـه أم ولـد تُـركـيـة، وإبراهيم أمـه أم ولد حَبَشِيَّة». وذكر يحيى بنُ الحسين في المصدر نفسـه عند ذكر محمد بن نشوان الحميري مايلي. «غـيـر أنه - أي محـمـد بن نشـوان - أنكر على الإمـام أموراً كـثـيـرة، منهـا مسـألة

(١) تقدم ذكرُ السلاطين بني حاتم في حِصن (ذي مَرْمَر) وبيان عقيدتهم.

(٢) أمه من سبايا المهجَم وقال عبد الله حمزة في ذلك:

سليـمـان بيـتـاك من هاشِمٍ ومن آل قنطور بيـتـاً شـرف

الأعـــشـــار التي زادها الإمـــام في بلاد الظاهر»، وقـد أجاب الإمامُ عليه بقوله: «ولو علمنا من أهل الظاهر الكفـــاية والحـماية مـا كـان لنا في أخـذ المال منهم غـرض، ونحن لا ندخـرُه ولانسـتنفعُ به لخـاصـة نفـوسنا، ومع ذلك فقـد رفضـوا الجهاد بأنفسهم، ولا يَصلح عليه الإكراه، لأن الذي يُكْره يَشْرُدُ فـيكون ضـررُه أعظمَ من نَفْعـه، وبقي الجهـادُ بأموالهم، وقـد أمكننا الإكـراه عليـه، ومنهـا أن يكون عـقـوبةً». ورأيت في هامش سيـرة الإمـام المهـدي أحـمـد بن الحسين مـا لفظه: «مِنْ خط الإمـام المنصـور بالله بن حـمـزة: «لما استفتحنا المصانعَ بالسيف جعلنا أموالها بأيدي أهلها شِـرْكاً لأنها قد صارت بحكم الله مِلْكاً للمسلمين، وجعلنا لهم القيـام بذلك وزراعته أربعة أخماس، ويسلمـون الـخُمُس، وعليـهم التـمـسكُ بطاعـتنا ومـوالاة مُوالينا، ومـعاداةُ مُعـادينا، والجِدُّ والاجتهاد في سبيل الله فليثقوا بذلك وبالله الثقة».

قـال الفـقيـه الإمـام حُمَيد بن أحـمـد (المحلي) وقـد نقله بلفظه فـقلتُ له: ذلك صـحيح، قـال: هذا صـحيح، فـالمصـانع كلُّها خراجية، وكل بلدٍ يستفتحها الإمامُ فهي خراجية.

وروى السيد الحسن بن علي بن حمزة قـال مـولانا الإمـام المهـدي أحـمـد بن الحـسين: إنّ الشَرَفَين وحـجَّة والمخـلافـةَ وجبلَ تَيس (بني حَبِش) والمصانع[1] كلها خراجية، قال: وسمعت الشيخين حُمَيد ابن أحمد، وأحمد بن الحسن الرصَّـاص يتـراجـعان في الشَّرفين، فـقال أحـمـد بن الحسن: «الشـرفين خراجية، وقـال حُمَيد: بل صُلـحيه، فـسلَّم الفقيـهُ حُمَيد للشـيخ أحمد، وقرَّر بما قرر شيخُه».

وكان الإمام عبدُ الله بن حمزة شـديد الوطأة على مَن يُخالفُ رأيه أو عقـيدتَه؛ فقـد أعلن الحرب على فـرقة الـمُطَرِّفـية، وهي من فرق زيدية اليمن مع أن علماءها وقـادتهـا بايعـوه حينمـا دعـا إلى نفسـه

(١) المصانع: مخلافٌ متسع يمتد من غرب كوكبان إلى مغارب ثلا ويتبع ناحية ثُلا. وكانت المصانع وبلادُ حجّة والشَّرَفَين وجبل تَيس (بني حَبِش) على مذهب الإمام الشافعي، ولهذا فقد فرَّ منها بعضُ علمائها خوفاً من سطوة الإمام عبد الله بن حمزة كالفقيه علي بن مسعود الكثبي الذي تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).

بالإمامة؛ وتابعوا جمعته وجماعتَه، وأنها كانت على مذهب الهادي يحيى بن الحسين في الفروع لكنها أنكرت على الإمام عبد الله بن حمزة مخالفته للهادي في بعض مسائل الفروع، مع أنه هو القائل: «إنَّنا نهابُ نصوصَ الهادي، كما نهابُ نصوصَ القرآن»[1]، لكنها أي المطرفية ترى جواز أن يتولى الإمامة العظمى من ليس علوياً فاطمياً. وكان قد جرى بينه - منذ أن كان في هجرة (سناع) يَدْرُسُ عند الحسن بن محمد الرصَّاص - وبين بعض المُطَرَّفية خلافٌ شديد، فكتب على جدار مسجد عُرابة ما يلي:

أقسمتُ حلفةَ صادقٍ بَرٍّ وَفيٍّ
لا يَدْخُلَنَّك - ماحَيِيْتُ - مُطَرَّفي

فلما رأى أحدُ المطرفية هذا البيتَ كتب تحته:

أو ما علمتَ بأنّ كل مُطَرفي
عما عَمَرْتَ من الكنائس مُكتفي

أنتم ومسجدُكم ومذهبكُم معاً
كذُبالةٍ في وسطِ مصباحٍ طُفي[2]

وهَمَد الخلاف بينَه وبينهم بسبب الصراع الدموي بينه وبين أمراء الدولة الأيوبية في اليمن، فلما اتفقا على عقد هدنةٍ بينهما انصرف الإمامُ عبد الله بن حمزة إلى إثارة الصراع بينه وبين المُطَرَّفية من جديد، فقال أحد شعراء المطرفية:

فإن كفَّ عنا - مَن أقمناه - شَرَّه
فحدُّ المسمى بالإمامة شاعر

وإلا رميناه بجيشٍ عرَمْرَمٍ
يضيقُ به حافاته والظواهرُ

فردّ عليهم بعدد من القصائد منها قوله:

قل للشهابي ذي العليا وسيدها
وقل لأهل الحمايا من بني مَطَر

ضجَّت مُطرفُ من سيفٍ أعدُّها
ضجيجَ عاملةٍ وقراً على دبر

(١) الإرشاد للإمام القاسم بن محمد.

(٢) تقدم ذكر هذا في (سَنّاع) كما سبق.

وفـرقت كُتُبـاً تدعـو لنصـرتهـا
أهلَ الغـواية من بَدْوٍ ومن حَضَر

ثم أخذ في مناداة قبائل اليمن واحدةً بعد واحدة يحرضها ويدعوها إلى عدم الانخداع بأقوال المطرفية، وكان يسميها (روافض [١] الشيعة) قائلاً من قصيدة:

لا يغلبنْـكم على أديانِكم نفـرٌ
لا بارك اللهُ فيـه اليـوم مِن نَفـر

فكم صـريعٍ لهم في قَعْر مَظلمـةٍ
دَلُّوه فيـهـا بأمـراسٍ من الغـرر

صـدّوا البـرية عن آل النبي بما
مـأتُوه فيـهم وسـاقـوه إلى سَقَر

ثم قال فيها مذكراً بولائهم ومبايعتهم له:

هل يعطفـون على قـومٍ يرون لهم
فضـلاً على عترةٍ من أفضل العِتر

جـاؤوا إليّ كـأن الطَيـرَ فـوقَهم
لا يرفعون خشوعاً شاخص البصر

فبـايعوني اختـيـاراً ظَلّ سعـيُهم
في نكث بَيْعتِهم بالغدر والعـذر

حـتى إذا مـا نأت داري ودارُهم
تدرَّعـوا لشـقـاقي فـروة النمـر

ثم خلص إلى أن أعلن حكمه فيهم بقوله:

فـحلّ لي قتلُ من أدلى بحـجتـهم
ممن غـدا بالغـاً للحلم مِن ذَكَـر

يامن تحـيَّر من شكٍ لقـتلهم
اذكر، وكن ذا حِفاظٍ قصة النهر

وقال لما بلغه أن ست مئة من زعمائهم أو أكثر قد اجتمعوا في هجرة (قاعة)[٢] وكانوا يتأهبون لملاقاته في (ثُلا) ليناظروه، وكان على رأسهم الشريف أبو

(١) وهذا هو ما أكدّه عباس بن منصور البُرَيْهي في كتابه (البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان) ص٦٧، وأسعد ابن عبد الله اليافعي في (الفرق الثنتين والسبعين) ص٧٦، وأبو محمد اليمني في كتابه الفرق لوحة ١٤٥، وعلي بن محمد الفخري في كتابه (تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان) ص١٩٦ أن المطرفية انفردت بالقول بأن الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دِينٌ قويم، وسب السلف الصالح ثوابٌ عظيم، وهم أكثر الزيدية غُلواً في السبّ».

(٢) سيأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء الله.

الفتح بن محمد العبَّاسي والشريف يحيى ابن منصور بن المفضل وأخوه محمد بن منصور الملقب بالمشرقي[1] وكان من أشدهم تعصباً للمطرفية فذهبوا إلى هنالك، ولكن الإمامَ لم يحضر معتذراً بأنه كان يُجهزُ جَيشاً إلى الجوف، فعادوا إلى هجرة (قاعة)، فأمر الإمامُ عبدُ الله بن حمزة أخاه يحيى بن حمزة بالتقدم بجيشه إلى قاعة لثلاثٍ خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٣هـ لقتلهم بعد أن كفرّهم بالإلزام؛ لقولهم بجواز الإمامة في غير أبناء الحسنَين فقال:

لستُ ابنَ حمزة إن تركتُ جماعةً
متجمعين بقاعةٍ للمنكرِ
ولأتركنهمُ كمثل عجائزٍ
يبكين حول جنازةٍ لم تُقبَرِ
ولأرْوِيَنَّ البيضَ من أعناقهم
وسنابك الخيل الجياد الضُمَّرِ

هذا وقد تمكن من القضاء عليها وأباد خضراءها، وأتلف تراثها العلمي، وأخربَ مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرارية.

حتى بلغ به الأمرُ إلى أنه كفرّ بالإلزام من أنكر عليه من علماء الزيدية والشافعية لما فعله بالمطرفية، كما بين ذلك أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) تاريخ آل الوزير. ولم يسلم من شرهٌ حتى الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان فقد قُتِل خنقاً بعمامته، وذلك بأمرٍ من الأمير يحيى ابن حمزة عن أمر الإمام نفسه، كما ورد ذلك في كتاب (الفضائل).

كذلك فإن أخاه الأمير يحيى بن حمزة سبى ست مئة سبيةٍ من نساء صنعاء، واقتسموهن في قاع طيْسان، وقال الإمامُ عبد الله بن حمزة: «أمّا السبّاء فنحن الآمرون به» لأن أهلَ صنعاء في نظره من المُجْبِرة والمشبهة، وأن حكمهم حكم كفار التأويل ما داموا تحت حكم الأيوبيين، وليسوا تحتَ حكمِه. والعلة التي استند بمقتضاها في الحكم على

(١) هو أحد جدود آل الوزير، وكان يسكن (القُرَيْع) في خولان، وسيأتي ذكرهُ وترجمته إن شاء الله فيها وفي (وَقَش).

المُطَرَّفية بالفناء والزوال هي العلةُ نفسها التي حكم بها على نشوان بن سعيد الحِمْيري بقطع لسانه من فيه ويُتْم بنيه، وذلك لقيام نشوان بتقلد منصب الإمامة العامة مما أثار عليه غضبه وحقده، رغم أن ذلك قد تَمَّ قبلَ ظهوره الإمام عبد الله بن حمزة إماماً على مسرح الحياة بسنواتٍ عديدة، فقد ذكر في أُرجوزته التي أورد فيها أصول العقائد عند الزيدية الهادوية والتي مطلعها:

الحمدُ للمهيمن المنَّانِ
ذي الطول والعزة والسلطان

والتي جاء فيها تحت عنوان (التفضيل):

حمداً لمن أيّدنا بعِصْمَتِهِ
واختصنا بفضلِهِ ورحمتِهِ
صِرنا بحكم الواحد المنَّان
نملكُ أعناقَ ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران
بين يدي فِرعونَ أو هامان

لو أنه صام وصلّى واجتهد
ووحّد الله تعالى وعَبَد
وصيَّر الثوبَ نظيفاً والجسَد
وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائِمَنا المشهورا
وقال لستُ تابعاً مأموراً
محتسباً لأمْرِكم مقهوراً
لكان ملعوناً بها مثبورا
وكان من أهل الجحيم الحاميه
وأمّه فيها يقيناً هاويه
وما الذي يدري الجهولُ ماهيه
نارٌ تصليه بها الزبانيه
إن بني أحمد!! ساداتُ الأمم
بِذا لهم ربُّ السماوات حَكَم
من أنكر الفضلَ لأذنَيْه الصَّمم
مَن عنده الدُّرُّ سواءً والحمَم
قد قال: مَن أنكر فضلَ الاخيار
أعني به بيتَ النبي المختار

مــقــالـه يَغــضبُ منه الجــبَّار
ليس لحكمِ الله فـــينـا إنكـار
أنكر فــضلَ الفــاضلين بـالنَّسب
وهو إلى نيل العـلا أقـوى سـبب
نقـــول هذا إن شكـا وإن عــتب
لايستـــوي الرأسُ لدينا والذّنَب

ثم أخذ بعد سَرْد أبيات كثيرة منها يخاطب القراء طالباً منهم حكمهم في دعوى نشوان الإمامةَ لنفسه، وقيامه بها بعد أن بَيّن للناس مكانَته العلمية ومكانته الاجتماعية العالية التي كان يتبوؤها بقوله:

مـــا قـــولُكم في مُؤمنٍ صَوّام
مُوحـــدٍ مـــجـــتـــهـــدٍ قــوّام
حَبْرٍ بكل غـــامضٍ عـــلاّم
وذكـــرُهُ قـــد شـــاع في الأنام
لـم يبـق فـنٌ من فـنـون الـعـلـم
إلاّ وقـــد أمـــسى له ذا فـــهـم
وهو إلى الدين الحنيف ينتــمي
مـحكّم الرأي صـحـيح الجـسم
ومـــاله أصل إلى آل (الحَسَن)
ولا إلى آل (الـحُسَين) المؤتمـن
بل هو من أرفعِ بيتٍ في اليـــمن
قـد اسـتـوى السرُّ لديه والعَلَن

ثم انبرى يدعو إلى الإمامة ، لنفسه المؤمنة القوّامة.

ثُمتَ أجـرى بالقـضـا أقـلامَـه
وأنفـــذت أســـيـــافُه أحكامَه
وقطع الســـارقَ والمحـــاربا
واستل للعـاصين سيـفاً قـاضبـاً
وقـــاد نحـــو ضـــدهٌ المقـــانبـــا
وبثّ في أرض العِدا الكتـــائبـــا
مـا حكمُه عندَ ثقـاةِ الفـضلِ
لـمَّـا تنـاءى أصـلُـه عن أصلـي
ولم يكن من مــعـــشـري وأهلي
أهلَ الكسِـا مـوضعَ عِلْمِ الرُّسل

وهذا هو حكمه على نشوان:

أمـا الذي عند جـدودي فـيـه
فـيـقطعـون لِسْنَه مِنْ فـيـه

وَيُؤْتِمُـــون ضـــحـــوةً بنيـــه
إذ صـــار حقُّ الـغـيـــر يَدَّعـيـــه
وأحـبطُ الأعـمـال تلك الصـالحـة
بهـذه الدعـوى الشنَاع الفـاضِحـة
وهي لأرباب العـقـول واضـحـة
بالـحُجَج الكبـــار اللائـحـــة

ثم قال:

فـقلتُ: مــهــلاً يا أخــا الزهادَهْ
إنّا أخــــذنا عـن رواةٍ ســـــادَه
بأنـهـم لـلمـــــسلمين قـــادَه
وحـــبُهم مِن أفــضلِ العـــبـــاده
ليس على ربي اعــتــراضٌ لأحــد
يفــعلُ مــا شــاء تعـالى ومـجـد
لم يجـعل الكلبَ سـواءً والأسـد
فـاطَّرِحـوا ثوبَ العِناد والحسـد
ياقــوم ليس الدرُّ قــدراً كـالبَعَر
ولا النضـــار الأبرزي كـــالحــجَر
كــلا ولا الجـوهر قــدراً كـالمَدَر
فـحــاذروا من قــولكم مسَّ سَقَر

ذلك لأن الإمام عبد الله بن حمزة كان يعـتـقـد أن الإمـامـة حقٌ إلهي في أولاد السبطين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وحدهم على شرط أن يكونوا زيدية هادوية فروعـاً وأصـولاً فهم وحدهم أصحاب الحق الشرعي، وما عداهم فليسوا على شيء. ولهذا فإنه كان لا يأخذ من الحديث إلا ما كان مروياً عن أسـلافـه، كـمـا بيَّن ذلك في (المجـمـوع المنصـوري) رداً على صـاحب الرسـالة الخارقة عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل[1]:

كم بين قـولي عن أبي عن جـدِّه
وأبي أبي فـهــو النبي الهـادي
وفـتىً يقـول: حكى لنا أشـيـاخُنا
مـــا ذلك الإسناد من إسناد

كذلك فإن له فتاوى واجتهادات كثيرة، منها تعظيم قبور أسلافه وتكريمهم،

(١) ستأتي ترجمته في (العراهد).

والتماس أسباب الخير من زيارتها، كما جاء في رسالته إلى أهل (لَصَف) التي أوردُتها في ترجمة أحمد بن موسى بن عجيل في (بيت الفقيه).

مولده في عَيشان[١] من ظاهر همْدان لإحدى وعشرين ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ، وكانت وفاته في حصن كوكبان يوم الخميس ١٢ محرم الحرام سنة ٦١٤هـ[٢] ودفن فيه، ثم نقل بعد يومٍ واحدٍ إلى حصن بُكرُ حيث دُفن فيه، ثم نقل إلى ظفار لسبعٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ٦١٧هـ.

هذا وقد كتب سيرته أبو فراس فاضل ابن دعثم، وذكر أنها مختصرة من سيرة علي بن نشوان، والله أعلم.

آثاره التي تنسب إليه كثيرة منها:

- الأجوبة الرافعة للإشكال والفاتحة للأقفال.
- البيان والتثبات إلى كافة البنين والبنات.
- الأجوبة الشافية عن المسائل المتنافية.
- الأجوبة الكافية بالأدلةالوافية. أجاب بها على الشريف نور الدين الحسن ابن يحيى بن عبد الله بن سليمان بن الهادي.
- الأجوبة المرضية عن المسائل الفقهية.
- أرجوزة في صفات الخيل وألوانها، وما يحمد منها وما يذم. وقد شرحها - ابنه شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة.
- الجوهرة الشفافة جواب الرسالة الطوافة، وهي لأحد علماء الأشعرية، وتحتوي على نيفٍ وأربعين مسألة في أصول الدين.
- حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين الحديث السيلقية.

---

(١) عَيْشان: جبل بجوار قفلة عذَر من جهة الجنوب، وهو غير عيشان. ذمار: قرية في الغرب من مدينة ذمار.

(٢) سيرة الإمام عبد الله بن حَمزة، السِّمط الغالي الثمن ١٧١، الحدائق الوردية، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، الفتوحات المرادية، الفضائل، اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، إنباء الزمن، غاية الأماني، طبقات الزيدية الكبرى، الأنوار البالغة في شرح الدامغة، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/١٠٨، توضيح المسائل العقلية والمذاهب الفقهية في أصول العدلية ومسالك الزيدية.

- الدرة اليتيمة في أحكام السبي والغنيمة.

- الرسالة العالمة بالأدلة الحاكمة وهي آخر مؤلفاته، وقد نشرها الأستاذ فيلفرد ماديلونغ في كتاب (أخبار أئمة الزيدية).

- الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة.

- الرسالة الكاشفة للإشكال في بيان الفرق بين التشيع والاعتزال.

- الرسالة الكافية لأهل العقول الوافية.

- الرسالة المرتضاة في العهد إلى القضاة.

- الرسالة الناصحة لأهل العقول الراجحة بالأدلة الواضحة، وشرحها في جزأين، وقد اطلعت عليها وكانت من خزانة زيد بن علي الدَّيْلَمي في ذمار.

- زيادة الأدلة العقلية.

- الشافي. ردّ به على الرسالة الخارقة لأهل الملة المارقة للفقيه عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل[1].

- صفوة الاختيارات.

- العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين، ورد شبه الرافضة الغالين.

- المجموع المنصوري.

- مصباح المشكاة في تثبيت الولاة.

- المهذب في فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة جمعها محمد (حميد) ابن أحمد بن

(١) قال ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) في الكلام على (جبلة): «ومن ذي جبلة أيضاً الفقيه أبو القبائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي الفضائل: كان رجلاً صالحاً فقيهاً، صنف كتاباً ردّ فيه على الشريف عبد الله بن حمزة، واعترض فيه على ألفاظه، ولحنه في كثير منها، وزيّف جميع ما احتج به، فلما وصل الكتاب إلى الشريف أجاب عن الشريف حميدُ بن الأنف، ولما وصل كتابُه إلى الفقيه أبي الفضائل صنَّف كتاباً آخر في الردّ عليه».

وقال يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٦١٤هـ: وجرى بين الإمام وبين أبي القبائل من الشافعية مراسلاتٌ طال فيها القولُ حتى إن أبا القبائل ألف كتاب (الخارقة) مجلداً. وكان محل أبي القبائل بمدينة جبلة باليمن الأسفل فأجاب عليه الإمام بكتابه (الشافي) في مجلدين، وألزمه الإمام بإلزامات كثيرة، وهو في رسالته لا يلتزم أكثرها. توفي أبو الفضائل بذي جبلة سنة ٦٠٩هـ كما في (العقد الفاخر الحسن) للخزرجي، (السلوك) ٢/١٩٣، وسيأتي له ذكر في (العراهد) إن شاء الله.

علي بن أحمد القرشي، ثم رتبها وبوبها محمد بن أسعد المرادي.

- النصيحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة. ردّ بها على مسائل القاضي أبي القاسم راشد بن شبيب السليماني.

- هداية المسترشدين.

- ديوان شعره مجلد.

٢ محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، الأمير الناصر:

قام بالحِسْبَة من جبلٍ كَنن من خولان الطِيال (خولان العالية) بعد وفاة والده، وتلقب بالناصر لأنه - كما يقول الكبسي (في اللطائف السنية) - لم يبلغ درجة الإمامة وشروطها المعتبرة عند الزيدية.

حاول الاستيلاء على صنعاء فتصدى له الأميرُ بدرُ الدين الحسن بن علي بن رسول، وجرت بينهما معركةٌ في منطقة عَصِر أسفرت عن تغلب الأمير بدر الدين عليه.

ولد في براقش لتسع خلت من ذي القعدة سنة ٥٩٢هـ، وتوفي بحوث ليلة الاثنين ٩ ذي الحجة سنة ٦٢٣هـ[1]، ونقل جثمانه إلى (ظفار) لدفنه فيه كما جاء ذلك في ضريحه.

٣ أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، الأمير شمس الدين: عالمٌ محققٌ في اللغة والنحو والأنساب وأيام العرب. أديبٌ شاعر. آزر الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب (ذي بِين)، ووقف معه مؤيداً له في بادئ الأمر، ثم خذله في قصةٍ ذكرناها في ترجمة الإمام أحمد بن الحسين في (ذي بين)؛ وقد انتهى الأمر بقتل الإمام المذكور، بعد أن استمد الأمير شمس الدين العونَ المادي من الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وهو مئة ألف درهم مظفري. فقاد حملةً اشترك في قيادتها معه الحسن بن وهاس، وأحمد بن محمد الرصَّاص، وجرت بينهم وبين المهدي معارك انتهت بقتله في (شُوابه) فأسرع الأمير شمس الدين فكتب إلى

(١) السمط الغالي الثمن ١٧٩ - ١٨٧، قرة العيون ١/ ٤١٤، إنباء الزمن، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٤٤، المقتطف ١١٩، غاية الأماني ١/ ٤٠٧، مجموع شواهد ظفار لمدام شِنيلر.

الملك المظفر يبلغه بذلك بقوله: «يُجَدِّدُ الخدمةَ ويشكر النعمة لله تعالى، ثم للمقام العالي السلطاني خلد الله ملكه، وينهي صدورها من المَصَفِّ بشُوابة، ورأسُ الإمام أحمد بن الحسين بين يدي، وخاتَمُه في أصبعي، شعر:

وأَبْلَجَ ذي تاجٍ أشاطت رماحُنا
بمعتركٍ بين الفوارس أقتما
هوى بين أيدي الخيل إذ فتكت به
صدورُ المعالي ينضح المسكَ والدَّما[1]

وكان أحمد بن عبد الله بن حمزة قد زار الملك المظفر إلى زَبيد وكان معه أخوه داود وجماعةٌ من بني حمزة فاستقبلهم السلطانُ إلى خارج زبيد، وأقاموا لديه شهراً، وقال الأمير شمس الدين في مدح الملك المظفر من قصيدة طويلة:

لعلّ الليالي الماضيات تعودُ
وتبدو نجومُ الدَّهرِ وهي سعود
على منزلٍ ما بين نَعْمان واللّوا
وجرَّت عليه الرامسات برود

إلى أن يقول منها:

ولما قصدتُ المَلْكَ ذا التاج يوسفاً
علمتُ بأن الهمَّ ليس يعود
دعوتُ فلباني فتىً لا مُزَنَّدٌ
ملولٌ، ولا واهي اليَدين بليدُ
وما لي لا أزجي الركابَ إلى ذَرًى
به الشُهبُ شُهبٌ، والصعيد صعيد
وألقيتُ كفِّي في أنامل لم تخن
عهوداً، ولم تُخلف لهن وعود
وما ابن أبي حفص بدون الذي دعا
له الحِمْيَريُّ الملك وهو فريد
أعاد إليه مُلكَ غُمدان وابتنى
مفاخرَ في الدنيا لهن خلود
مكارمُ سنتها الملوكُ ويوسفٌ
لآثار ما سنّ الملوك يشيدُ
صبرتَ على حمل العظائم فانتهت
إليك العُلا إن الصبور سعيد

---

(١) راجع صفة الحادثة في ترجمة الإمام أحمد بن الحسين في (ذي بين).

فسُوحُك مقصودٌ، وكفُّك قاهرٌ
وجدُّك منصورٌ وأنت حميدُ

وهي قصيدة طويلة أوردها صاحب سيرة الإمام أحمد بن الحسين، والخزرجي في (العقود اللؤلؤية) ١/ ١١٦، كما ذكرها ابن أبي الرجال في (مطلع البدور)، في ترجمة الفقيه أحمد بن أسعد اليمني، ثم عقب عليها بقوله: ولما اشتهرت هذه القصيدةُ، وما تضمنته من الرموز والكنايات، أجاب عنها الفقيه الأجل العالم أحمد بن أسعد اليمني المذكور قائلاً:

منازلُ فيها قائمٌ وحصيدُ
قِفَارٌ بها عُوذُ الوحوش هجود
وآثارهم بين العُيَيْنَةِ والحِمى
عليهنَّ من نسج العفافُ بُرودُ
ولم يبق ما بين الصعيد وصَعدةٍ
أنيسٌ من الحي الذين تريد

ثم قال منها:

قضى الله أن تَفنى الديارُ وأهلُها
وردٌّ الذي يُفني القضاء بعيدُ
تبدل شمسُ الدين بعد يقينه
من الرَّيْب ما لا يرتضيه مجيد
ولما دعا داعٍ إلى الحق صادقٌ
سرت فيه أضْغَانٌ له وحقودُ

ومنها:

فأهلُك أخيارُ الورى وهداتُهم
كما فَعَلت بالأنبياء يَهودُ
وكم نالت الأحياءُ منه فبَعضُهم
قتيلٌ، وبعضٌ في البلاد طريدُ
وشاد مع الكفّار مهدومَ دينهم
وهدَّم ما كان الهداةُ تَشيدُ
ومالت به الأهوا شَمالاً وإنها
لعارٌ عليهُ والذوائبُ سودُ
فكيف بشيخٍ قد حنا الدهرُ قدحَه
كفى ذائداً بعد المشيب يَذودُ
وما انفك يقتادُ الجنودَ لقائمٍ
كريمٍ، له أهلُ السماء جُنود
إمامٌ دعا بالحق لما تنكَّرت
رسومُ الهدى وانهدَّ منه مشيد

ومنها:

وطَرَّدَ شمسُ الدين كلَّ مُطَرَّدٍ
فأمسى بأطراف البلاد يرود

وأصبح يُزجي الأرحبيات وافداً
خميلاً كما يُزجي الركابَ وفود

يَحِنُّ إلى سوحِ المظفرِ مولعاً
بتقريضه حتى يقال: لبيدُ

وحفَّت به عُلْفُ العُلُوج وحولَه
دنانٌ وأوتار ترنٌّ وغِيدُ

فمن مبلغٍ عني الأميرَ وحزبَه
لقد مر نهجاً ما اقتفاه رشيدُ

وكاثر ما قد شاده لوليه
مليك له كل الملوك عبيدُ

وأغوى رجالاً من قُريشٍ كأنهم
إذا اشتجرت سمرُ الرماح أسود

وهي قصيدةٌ طويلة مذكورة أيضاً في (مطلع البدور)، وقال ابن أبي الرجال:

«إن المظفر أمر للأمير أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بنيِّف وأربعين ألف دينار من الدنانير الملكية، كل دينار أربعة دراهم، كل درهم ثلثا قفلة صلةً، وأمر له ولجماعته بالكِسا النفيسة.

وقرأت في سيرة الإمام أحمد بن الحسين أن المترجم له كتب إلى السلطان عمر بن علي بن رسول مايلي:

إذا أيقظتك صعابُ الأمور
فنبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

فتى لا ينام على دمنةٍ
ولا يشرب الماء إلا بدم

يا عمراه يا عمراه يا عمراه مستغيثاً علينا إلى حيث انتهى إلى قوله:

رقدت فطاب النومُ لي وكفيتني
وكل فتى يُكفَى الهمومَ ينامُ

كانت وفاةُ الأمير شمس الدين في صَعْدة في ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٥٦هـ[1].

(١) السمط الغالي ٣٢٣-٣٣٢، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/١١٦، ١٢٥، قلادة النحر، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن أسعد اليمني، ثم ترجمة مستقلة، اللطائف السنية.

آثاره:

- تاريخ الخيول العربية، أو شرح أرجوزة الإمام عبد الله بن حمزة في صفات الخيل وألوانها، وما يُحمد منها وما يُذم.

٤ داود بن عبد الله بن حمزة: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ فصيحٌ. خلفَ أخاه شمسَ الدين أحمد في رئاسة الحَمزات، وكان له وقعاتٌ وغزوات معروفة، ويروى أنه غزا إلى البصرة، وعند عودته منها دفن الآبار التي كانت موجودةً على طريق القوافل الممتدة من الجوف إلى البصرة، والتي كانت معروفةً من قبل الإسلام، وعللً عمله هذا بالخوف من الغزاة التي كانت تغير على مراكزه في الجوف.

من شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ويرجو منه إطلاق سراح ابنهِ محمد الذي رَهَنَه عنده، منها قوله:

أعاتبه في الهجر أم لا أعاتبُه؟
وأصبرُ حتى يرعوي أم أجانبُهُ

فمن مُبلغٍ عني إلى الملكِ يوسفٍ
أبي عُمَر معطي الجزيلَ وواهبُه

ومالي قولٌ مُسْخِطٌ غير أنني
أُذكِّرُهُ الخَطَّ الذي هو كاتبه

فشفِّعْ أبانا في بنيه فإنه
شفيعُك في الذنب الذي أنت كاسبه

توفي بظفار في ٩ صفر سنة ٦٨٩هـ[1].

٥ سليمان بن عبد الله بن حمزة، أميرٌ معروف: كانت والدته سبيَّةً تركية من اللواتي سباهن الإمام عبد الله بن حمزة من المهجم في وادي سُرْدُد، وقال الإمامُ عبد الله مخاطباً ابنهَ سليمان:

سليمان بيتاك من هاشمٍ
ومن آل قنطور بيتا شرف

توفي بظفار ليلة الثلاثاء لخمس مضت من ذي القعدة سنة ٦٣١هـ[2].

(١) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٣، قلادة النحر، غاية الأماني ١/ ٤٧١، أئمة اليمن ١/ ٢٠٢

(٢) العقود اللؤلؤية ١/ ١٢٦، الفضائل، استطراداً في ترجمة محمد بن المفضل العفيف، شواهد قبور ظفار ١٢-١٣

٦ **القاسم بن عبد الله بن حمزة:** شاعر أديب[1] .

٧ **موسى بن عبد الله بن حمزة:** أمير مشهور، انتهت إليه رئاسة الحمزات .

٨ **منيف بن عبد الله بن سعيد الجَحْدَري الرُّبيعي المَذْحجي:** كان من أعوان الإمام عبد الله بن حمزة، وأحد رجال دولته، توفي يومَ الخميس لثمانِ ليالٍ خلون من ذي القعدة من شهور سنة ٦٣٢هـ[2] .

٩ **وهَّاس بن أبي هاشم بن محمد بن حسين بن حمزة، الأمير صارم الدين:** كان من أعوان الإمام عبد الله بن حمزة ورؤساء جُنده . توفي ليلةَ السبت لسبع عشرةَ ليلةً خلت من صفر سنة ٦٤٠هـ[3] .

١٠ **المرتضى بن شرحبيل بن محمد بن أبي زيد بن علي:** قَدِمَ إلى اليمن مهاجراً إلى الإمام عبد الله بن حمزة، مجيباً دعوته، ولكنه لم يدركه لأنه كان قد توفي . وقد توفي هذا المُتَرْجَمُ له يومَ الجمعة لأربع ليالٍ خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٢هـ[4] .

١١ **يحيى بن عثمان:** من خاصة الإمام عبد الله بن حمزة، وأعوانه . توفي لأربع ليالٍ بَقين مِن جمادى الأولى سنة ٦٤٤هـ[5] .

١٢ **أحمد بن حَنَش بن عبد الله ابن سلامة السرباني الشهابي:** عالمٌ في الفقه . ذكره ابن أبي الرجال بقوله : هو أولُ من تأهل بالعلم من هذا البيت، وقد انتقل من قرية الخَسَمة من مخلاف بني شهاب أسفل، وفيها وادٍ يُدعى : وادي حَنَش، إلى ظفار فسكنه، وكان من أعوان الإمام عبد الله بن حمزة، كما كان من المؤازرين الخارجين على الإمام أحمد بن الحسين، وذكر الجَنَدي في (السلوك) أنه أفتى بقتله، وقال ببطلان إمامته من اثني

---

(١) مطلع البدور .
(٢) شواهد قبور ظفار .
(٣) شواهد قبور ظفار .
(٤) شواهد قبور ظفار .
(٥) شواهد قبور ظفار .

عشر وجهاً. توفي في بضع وستين وست مئة[١].

١٣ يحيى بن القاسم بن يحيى ابن القاسم بن يحيى بن حمزة: عالمٌ له معرفةٌ بعلوم كثيرة، ولا سيما علم الفلك. مؤرخ. صحب الإمامَ أحمد بن الحسين، وكان من أتباعه وأعوانه. توفي بظفار سنة ٦٧٧هـ[٢].

آثاره:

١ - سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين.

٢ - كشف الأسرار، وهتك الأستار من محجوب الباطنية الكفار.

١٤ الحسن بن أبي البقا بن صالح ابن يزيد بن أبي الحياء التهامي ثم القَيْسي: عالمٌ مفسرٌ، محدثٌ فقيه، فرضي، لُغوي، شاعر أديب. تولى القضاءَ للإمام أحمد بن الحسين. وسكن هجرة (مِسْلِت) لبعضِ الوقت. وكانت وفاته بظفار في بضعٍ وسبعين وست مئة أو بعدها بقليل[٣].

آثاره:

- التفسير.

- الكامل في الفقه.

- الوافي في الفرائض.

١٥ أسد الدين سنقر بن الأسدي: أحد الأمراء الأكراد الذين آثروا البقاءَ في ظفار. توفي في ذي الحجة سنة ٦٧٤هـ[٤].

١٦ المرتضى بن سراهنك بن محمد المرعشي: عالمٌ. قدم إلى اليمن من بلاد العجم (بلاد فارس) في عصر الإمام عبد الله بن حمزة فسكن كُحْلان عفَّار، ثم انتقل إلى ظفار بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، فسكن مع أولاده وزوَّجوه بأختٍ

---

(١) مطلع البدور ترجمة مستقلة وترجم له استطراداً في ترجمه ابنه يحيى، وكذلك في ترجمة حفيده محمد بن يحيى، طبقات الزيدية الكبرى، شواهد قبور ظفار، السلوك ٢/ ٣٠٩.

(٢) من ترجمته في كتابه (سيرة الإمام أحمد بن الحسين).

(٣) سيرة الإمام أحمد بن الحسين، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٤) شواهد قبور ظفار.

لهم. توفي في ظفار[١] في تاريخ غير محقق.

[١٧] محمد بن سنقر المشطوب الأسدي: كان من أتباع بني حمزة. توفي ليلة الجمعة آخر شهر ربيع الأول سنة ٦٧٦هـ[٢].

[١٨] أحمد بن القاسم بن عبد الله ابن حمزة أحد الأمراء الحمزيين. توفي آخر نهار الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ٦٩٤هـ[٣].

[١٩] الحسن بن وهاس بن أبي هاشم: دعا إلى نفسه بالإمامة بعد مقتل الإمام أحمد بن الحسين، فبايعه الحمزاتُ، وأحمدُ بن محمد الرصَّاص وغيرُهم من الذين اشتركوا في مؤامرة قتل الإمام أحمد ابن الحسين، مع أن الحَسَن بن وهاس كان من أكبر أعوانه إذ انتدبه لمناظرة أحمد بن محمد الرصَّاص وغيره من الناقمين عليه، ولكنه ما لبث أن انخرط معهم، وانضم إليهم بعد أن اقتنع بسلامة وجهة نظرهم. وقد ذهب بعد أن بويع إماماً إلى صَعْدَة، ثم اختلف مع أعوانه، فقبض عليه الأمير داود بن عبد الله بن حمزة وسجنه في ظفار، ثم خلع نفسه سنة ٦٨٨هـ، وقد تُوفي بصعدة في ذي الحجة سنة ٦٨٣هـ[٤].

[٢٠] عائشة بنت تاج الدين محمد ابن أحمد بن يحيى بن حمزة: توفيت يوم الخميس من جمادى الأولى سنة ٦٩٩هـ[٥].

[٢١] إبراهيم بن تاج الدين أحمد ابن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفار في أول يومٍ من ذي الحجة سنة ٦٧٠هـ، وقد ناصره الحمزاتُ بعد أن أخذ الأميرُ داودُ بن عبد الله بن حمزة له البيعةَ من الناس لأن ثَمَّةَ مَن أراد من العلماء أن يختبر الإمامَ وصلاحَه للإمامة فجرد الأميرُ داودُ سيفَه مهدداً مَن

(١) طبقات الزيدية الكبرى، شواهد قبور ظفار.

(٢) شواهد قبور ظفار.

(٣) شواهد قبور ظفار.

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ١٢٥، إنباء الزمن، اللَّطائف السنية، الجامع الوجيز، المقتطف ١٢٢، أئمة اليمن ١/ ١٧٥

(٥) شواهد قبور ظفار.

لم يبايعه، فبايعه الناسُ، كما ورد ذلك في (السِّمط الغالي الثمن). وقد سار الإمامُ إبراهيم على رأس أتباعه إلى قرية (أفْق) في جهة الغرب من ذمار، فلما علم الملكُ المظفرُ بتحركه أقبل مِن تَعز بجيشه إلى ذمار، وجرت بين الفريقين معركةٌ في أفْق أسفرت عن أسر الإمام المذكور يومَ الجمعة في منتصف جمادى الأولى سنة ٦٧٤هـ فأخذه الملكُ المظفر معه إلى تعز، وبقي أسيراً في حصن تعز حتى توفي به في صفر سنة ٦٨٣هـ. وقد وصف الإمامُ إبراهيمُ أسرَه وما جرى له في قوله:

خطبٌ ألمَّ أنساني الخطوبَ معا
وصيَّر القَلبَ في أحشائه قِطَعا
حتى إذا جاء من خلفي ومن قبلي
عساكرٌ حملوا الأنصافَ والقطعا
وأمسكوا السيفَ مِن خلفي مغادرة
والرمح قد أمسكوه والجواد معا
وكنتُ في موضعٍ مستصعبٍ حرجٍ
لم ألق فيه لسعي الطرف متسعا
ثم انتهيتُ إلى سوحٍ به مَلِكٌ
يحل بيتاً من العلياء مُرتفعا
فجاد بالعفو والإحسان شيمته
ولم يزل للعلا والجود مصطنعا[1]

٢٢ علي بن يحيى بن محمد بن الحسن البنَّا: عالمٌ مجتهدٌ. كان من كبار علماء الزيدية الهادوية، ثم اجتهد فترك التقليدَ، وعمل بأدلة الكتاب، وما صح من السنة النبوية. كان معاصراً للإمام إبراهيم بن تاج الدين، واعترض عليه في بعض المسائل. توفي بظفار في العشر الأولى بعد السبع مئة، وذكر الخزرجي في (العقود اللؤلؤية) أنه توفي سنة ٦٩٦هـ[2].

آثاره:

- المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم[3].

---

(١) السمط الغالي الثمن ٤٠٧، طراز أعلام الزمن لوحة ١٥٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٦، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٩٠، المقتطف ١٢٤

(٢) ترجم له الجندي في السلوك ٢/ ٣٠٣، والأفضل في العطايا السنية ٣٠، والخزرجي في طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٧، وبامخرمة في (قلادة النحر) باسم أحمد بن البنا. كاشف الغمة، الفضائل استطراداً في ترجمة المرتضى بن مفضل، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.

(٣) منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني.

٢٣ **يحيى بن أحمد بن حنش:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. مولده في صفر سنة ٦٤٠هـ، ووفاته في ظفار يوم الاثنين ٣ شوال سنة ٦٩٧هـ[١].

آثاره:

أسرار الفكر في الرد على الكُنّي وأبي مُضَر.

ـ الجامع في الفقه، بلغ فيه إلى كتاب الجنائز، وقد أكمله ابُنه.

٢٤ **محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، وكذلك في أصول الدين، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية. مولده بعد سنة ٦٥٠هـ، ووفاته في ظَفار يومَ الثلاثاء ٥ ذي القعدة سنة ٧١٩هـ[٢].

آثاره:

ـ التمهيد والتفسير لفوائد التحرير في الفقه، مجلدان.

ـ تعليق على اللُّمع للأمير الحسين، علقها عنه محمد بن عبد الله الرُقّيمي.

ـ شرح على التقرير للأمير الحسين.

ـ الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة لأحمد بن محمد الرصَّاص في أصول الدين.

ـ القاطعة في الرد على الباطنية جزآن.

ـ الياقوتة الشفّافة المُضيَّة في غرائب فقه أئمة الزيدية.

٢٥ **أحمد بن يحيى بن أحمد بن حنش:** عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي بظفار في الرابع عشر من محرم سنة ٧٣٧هـ[٣].

٢٦ **داود بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة:** أميرٌ معروف. توفي آخر نهار الاثنين ٩ شهر ربيع الأول سنة ٧١١هـ[٤].

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) السلوك ٢/ ٣٠٩، تحفة الزمن، الفضائل استطراداً في ترجمة المرتضى بن مفضل، البدر الطالع ٢/ ٢٧٧، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٢٠ وقد ذكر أنه توفي سنة ٧١٧هـ والصحيح سنة ٧١٩هـ

(٣) مطلع البدور.

(٤) شواهد قبور ظفار.

٢٧ مسافر بن علي الزُّبَيدي، فخر الدين: كان من أعيان وقته. توفي يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ٧١٣هـ[١].

٢٨ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين: عالمٌ عارف. توفي يومَ السبت من ربيع الأول سنة ٧٥١هـ[٢].

٢٩ يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في الأصول والمنطق. ساعد والدَه في إكمال كتاب (الغياصة)[٣].

٣٠ محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل ابن الحجاج، الإمام الناصر، صلاح الدين: دعا إلى نفسه بالإمامة مرتَّين: أولاهما مكتومة، وكانت في ذَمار، والأخرى معلنة، وكانت في ظفار سنة ٧٧٣هـ. وقد سكنه فترةً من الزمن، وبنى له فيه قصراً سماه قصرَ الـمَعقِلي، باسم (قَصْر الـمَعقِلي) الذي بناه الملكُ المؤيد داودُ بن الملك المظفر في ثَعَبات في تعز، وإلى ذلك أشار الشاعر المطهر بن محمد في قوله:

فما بنت المقاولُ في ظفار
كما بنت الفواطمُ في ظفار[٤]

كانت له غزواتٌ كثيرة إلى أماكنَ متفرقةٍ في مناطق الجبالِ وتهامة، انتشر على يَدْيه المذهبُ الزيدي الهادوي في كثيرٍ من المناطق التي بلغ إليها نفوذه وحَكَمَها، كما ذكر ذلك إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) في ترجمته بما يلي: «دعا في ظفار في آخر أيام أبيه سنة ٧٧٣هـ لما تغير حاله، وأجابه أهلُ الحل والعقد، ولا يُعلم أحدٌ من أهل البصائر النافذة إلا دخل في اتباعه لعلمهم بكماله في فضائله وكثرةِ محامده، وملك من المدنِ ذمار وصعدة، ثم افتتح صنعاء سنة ٧٨٤هـ، وكانت لبعض الأشراف آل يحيى

---

(١) شواهد قبور ظفار.
(٢) شواهد قبور ظفار.
(٣) السلوك، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) المراد بظفار الأولى ظفار ذو رَيْدان العاصمة الحميرية التي تقع في نهاية قاع الحقل من جهة الشرق بجوار يريم، والمقاول: جمع قَيْل وهو لقب للملوك الحِمْيريين، وظفار الأخرى هي ظفار الظاهر، أو ظفار ذي بين.

ابن حمزة؟ ، وقهر أهلَ اليمن الأقصى!! فوصل زبيدَ وعَدَن والمَهْجَم وحَرَض، وقَلْقَل إسماعيلَ الأشرف الرسولي في ممالكه، ودوَّخ البلادَ، وبالجملة فإنه شاد معالم مذهبِ الفِرقةِ العدلية، وقام بأوامر الله أكملَ قيام، وقال غيره: أجمع على سعة علمه كبارُ علماءِ الزيدية وغيرهم من الناس، وكان والدُ قد أشار بالخلافة[1] إليه. وعلمُه وفضلُه وزهدُه وشهامتُه وشجاعتُه وكرمُه أشهرُ من الشمس السائر، والفلك الدائر، وكان دعاؤه للإمامة رحمةً للعالمين بعدَ والده لأن علوان (عُنوان) الباطل قد اشتهر، وسيفُ البغي قد ظهر فقمع الله من المفسدين، وأعزّ به الدين».

ومن المناطق التي غزاها (بنو شاور) من بلاد حَجَّة، فقد ذهب إليها في رجب سنة ٧٩٣هـ فأوقع بأهلِها وقعةً شديدة[2] كما ذكر يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن)، وقتل علاّمتها أحمدَ بن زَيد الشاوري على نحو ماذكرناه في ترجمته في (بني شاور)، ولما عاد من غزوته تلك نَفَرت به بغلتُه وطرحته أرضاً، إلاّ أنّ إحدى رجليه بقيت في الركاب، فسحبته البغلة حتى استطاع أصحابُه مِن قبضها وتخليصه منها؛ فحُمِل إلى ظَفار، ثم نُقل إلى صنعاء، فمات فيها ليلةَ الإثنين ١٣ ذي القعدة سنة ٧٩٣هـ. وكان مولده ليلة الخميس ١٧ صفر سنة ٧٣٩هـ. وقد كتب العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير عن هذا الإمام كتابين هما (كاشف الغُمّة في الذَبِّ عن إمام الأئمة) و (كريمة الناصر في الذبِّ عن سيرة الإمام الناصر). وكتب علي بن سليمان بن حمزة (سيرته)[3].

٣١ فاطمة بنت الحسن ابن الإمام صلاح الدين: تولت على ما كان بيد زوجها الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن القاسم من البلاد قبل أن يعتقله

---

(١) في هذا مخالفةٌ للمذهب الزيدي الذي ينكر صحة ولاية العهد.

(٢) كان شديدَ الفتك بمن يخالفه أو يعارضه، فحينما قتل بنو الروية عاملَه على بلاد آنس لظلمه قتل منهم سبعين رجلاً، وأخذ منهم سبعين ديةً ـ كما تقدم بيان ذلك في (الدُّروع).

(٣) صلة الإخوان، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٢٢، الفضائل، شذرات الذهب ٦/ ٣٢٨، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٢٢٥، الجامع الوجيز، بلوغ المرام ٥٢

الإمام الناصر بن محمد الناصر؛ فامتد نفوذُها إلى صنعاء وأعمالها، وانتقلت إلى ظفار فحكمته، واستولت على صنعاء ونجران، ولكن الإمامَ الناصر استطاع أن يتغلب عليها. فاستولى على صَعدة سنة ٨٦٠هـ، وتمكن من أسرها ونقلها إلى صنعاء. وفيها توفيت[١].

٣٢ يحيى بن محمد بن صالح بن حنش من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ فقيه متكلم.

آثاره:

شرح قصيدة الإمام المطهر بن محمد التي تبدأ بقوله:

ماذا أقولُ وما آتي وما أذرُ
في مدح من ضَمِنَت في مَدحه السُّوَرُ[٢]

٣٣ يحيى بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن حَنَش: عالمٌ في الفقه، له شعرٌ حسن. توفي ليلة الأحد في العشر الأولى من رمضان سنة ٧٨٤هـ[٣].

٣٤ محمد بن المطهر بن يحيى، الإمام المهدي: أقام في ظفار في مرحلة الدارسة[٤].

٣٥ إبراهيم بن محمد بن يحيى ابن محمد بن أحمد بن يحيى بن حنش: من أعلام المئة التاسعة، عالمٌ شاعر[٥].

٣٦ أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن حَنَش، من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في الفقه[٦].

٣٧ الوشاح بن علي بن أبي بكر عبد كُلال الحِمْيَري الكلالي: عالمٌ مبرزٌ في العلوم العربية. أقام في ظفار، وتصدَّر فيه للتدريس والإفادة، وكانت له خزانةُ كتب. أفتى بجوارِ قتلِ مَن يتزوجُ بهاشميةٍ[٧] وقد أجاب بهذه الفتوى على

(١) مطلع البدور، الفضائل، العقيق اليماني، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ٣٢١-٣٢٦.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) تقدمت ترجمته في (ذي مَرْمَر).
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.
(٧) وبمثل هذا أفتى الإمامُ المنصورُ محمد بن يحيى حميد الدين على سؤالٍ ورد إليه من القاضي علي ابن عبد الله الإرياني فأجاب عليه بقوله: «زانٍ يُحَدّ»، وانظر ترجمة علي بن يحيى الشبيبي في (ذي حُوْد).

سؤالٍ ورد إلى أهلِ الظاهر من علماء (وَقَش) و (الحليلة) و(الحَذَب) و (الحِيام): (الحَيمَتَين) وغيرها من بعد أن جوَّز بعضُ الفقهاء لرجلٍ من بني فاهم الزواجَ من هاشميةٍ، وقال أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل): «والجواب بخط كاتبِه موجودٌ بين كتبنا، وفيه أنّ من فعل ذلك استحق القتلَ إن لم يَتُب، لأنه استخف برسول الله ﷺ واستهان به»[1].

٣٨ يحيى بن محمد بن أبي القاسم: عالمٌ عارفٌ. ولاّه الإمامُ المهدي علي بن محمد حصنَ ظفار، وبه توفي سنة ٧٦٤هـ[2].

٣٩ أحمد بن يحيى بن عِزْوِي[3]: عالمٌ شاعرٌ أديب. توفي بصنعاء في رمضان سنة ٩١٧هـ[4].

٤٠ إبراهيم بن المهدي بن أحمد ابن يحيى بن قاسم جحاف الحبوري: توفي بظفار يوم الأحد ٢٤ شهر رمضان سنة ٩٤٤هـ[5].

٤١ يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح حنش: عالمٌ فاضلٌ[6].

٤٢ محمد بن الناصر الحمزي: حاصرته القواتُ العثمانية في ظفار سنة ٩٨٩هـ فاضطر إلى التسليم وخرج إليهم[7].

٤٣ محمد بن إبراهيم الظفاري: عالمٌ محققٌ في المنطق والأصول، محدث. لم أتحقق من تاريخ وفاته.

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مآثر الأبرار، مطلع البدور، كما تُرجم له استطراداً في ترجمة أخيه علي بن محمد بن أبي القاسم شيخ علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير.
(٣) قرأت تعليقاً في هامش المجلد الأول من (مطلع البدور) نسخة الإمام يحيى حميد الدين الموجودة في (الجامع الكبير) عند ترجمة أحمد بن أبي السعد العُصَيفري هذا لفظها: «بنو عِزوي من ظفار علماءٌ مشهورون بالعلم والشعر والأدب حتى المئة الحادية عشرة، ولهم ذكر في سيرة الإمام القاسم بن محمد، ثم انقطع عن أبنائهم العلم، ولهم ذرية يعرفون الآن ببني البَيْدَحي يمتهنون عصر الصليط بعد أن تركوا ما كان عليه أسلافهم».
(٤) رَوح الروح.
(٥) تقدمت ترجمته في حبور.
(٦) تقدمت ترجمته في شهارة.
(٧) الجامع الوجيز.

آثاره:

تخريج أحاديث البحر الزخَّار، لم يكمله[1] .

٤٤ **أحمد بن يحيى بن حنش:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للحسن بن الإمام القاسم، كما تولَّى للإمام المؤيد أعمالَ يَرِيم والشِّعِر وخُبان، ثم رافق الإمامَ المهدي أحمد بن الحسن إلى عَدَن في عهد الإمام المتوكل إسماعيل. مولده في شوال سنة ١٠٠٧هـ، ووفاته في ظفار يوم الخميس ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥٦هـ[2] .

٤٥ **أبو القاسم بن يحيى أبي السَّهل بن عبد الله بن أحمد بن الحسن ابن يحيى بن النعمان:** عالمٌ محققٌ في الفقه. درس في شُهارة، ثم كلفه المؤيد بالذهاب إلى ظفار للتدريس بها، وجاء في ضريحه ما يلي: «هذا قبرُ الفقيه العلامة الشامي التهامي الخير حليف القرآن. مولده في (ضَمَد) ووفاته في ظفار، وقبر بالطفَّة في رجب سنة ١٠٥٥هـ[3] .

٤٦ **محمد بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن:** دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفار بعد وفاة المتوكل قاسم ابن حسين وتلقب بالناصر[4] .

---

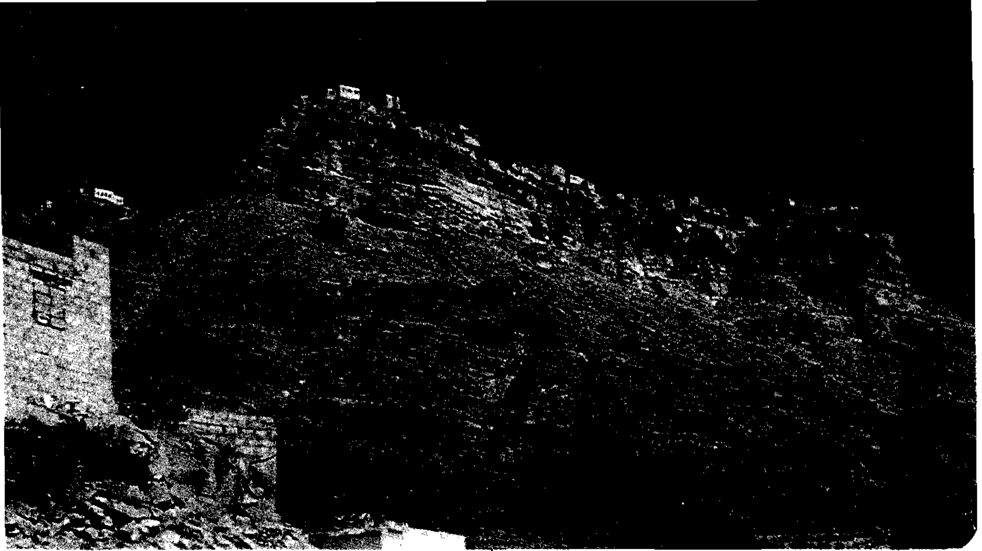
(١) الفضائل استطراداً في ترجمة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.

(٢) مطلع البدور.

(٣) شواهد قبور ظفار.

(٤) ستأتي ترجمته في الغِراس.

٢٧٤ - الظَّفير [1]



ويُدعى ظَفير حجَّة، ولعله ظفيرُ ابن حجَّاج، الذي عناه ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: «الظَّفير: حصنٌ أيضاً باليمن لابن حجّاج. ولم يرد له ذكرٌ بهذا الاسم قبل المئة السابعة للهجرة - فيما أعلم - مع أنه من حصون اليمن الشهيرة، ولعله كان يحملُ اسماً آخر، مع أن الظفير اسمٌ قديمٌ يطلق على عدد من المحلات؛ فالظفير: قريةٌ في أعلى قاع بَكِيل في الشَّرق من ضُوران من ناحية آنس، والظفيرُ: قريةٌ من ناحية بني مَطَر فوق وادي الأهْجِر، والظفير [2]: قريةٌ في وادي عَميد من قضاء القماعرة وأعمال تعز. ويقع ظفيرُ حجَّة في الشمال من مدينة

(١) زرتُه يومَ الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١٤٠٣هـ = ٣/٦/١٩٨٣م، ثم زرتُه يوم السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١١هـ= ٦/١٠/١٩٩٠م ورافقني القاضي محمد بن يحيى الكحلاني الظفيري عضو محكمة لواء حجّة والشاعر الأديب محمد بن علي شرف الدين الذنوبي.

(٢) ومنها أبو الحسن علي بن سالم بن عتّاب بن فضل بن سعود العميدي المتوفى آخر المئة السادسة، ترجم له الجندي في السلوك، والخزرجي في العقد الفاخر الحسن، وذكره أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة حسن بن محمد العليف، وسماه علي بن سالم بن غياث.

حجَّة على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً أو ٩ كيلو مترات عن طريق غيل علي. وقد ازدهر بالعلم منذ المئة الثامنة للهجرة، ولاسيما بعد انتقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى إليه في السنوات الأخيرة من عمره، كما سيأتي بيانُ ذلك في ترجمته قريباً، ثم انتقال حفيدِه الإمام شرف الدين إليه، مما جعله مقصوداً لطلب العلم.

هذا وقد تعرض للخراب[1] سنة ١٣٠٠هـ حينما لجأ إليه أتباعُ الإمام الهادي شرف الدين عِشّيش ليتحصنوا فيه؛ حتى يتمكنوا من منازلة القوات العثمانية المرابطة في مدينة حَجّة. ولكن هذه القوات تمكّنت من دحر الجموع التي تحصنت به فتشرد سكأنه، وتلفت كتبٌ عديدة سرقاً ونهباً وضياعاً. كما تكررت النكبةُ على (الظفير) حينما تحصنَت به قواتُ الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣٠٩هـ. ولكن القوات العثمانية استعادته بعد أن أصيب بأضرار فادحة.

هذا وقد عادت إليه حياة العلم، حينما هاجر إليه شيخُ الشيوخ عبد الوهاب بن محمد الشَّماحي من شهارة سنة ١٣٣٤هـ، كما سنبين ذلك في ترجمته الآتية قريباً، ثم تعرض للخراب بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) التي أحلَّت النظام الجمهوري محل النظام الملكي في اليمن، إذ كانت القوات الملكية تحتمي به فتهاجمها القوات الجمهورية حتى تتمكن من الاستيلاء عليه، وهكذا دواليك.

[١] مسعود بن محمد الحويت، من أعلام أواخر المئة السابعة وأوائل المئة الثامنة: عالمٌ محققٌ في الفقه والقراءات، اشتغل بالتدريس في مدارسه الثلاث التي أسسها في حَجَّة[2]، والذَّنُوب، والظفير. ويظهر أنه كان يُوزعُ أيَّامَه عليها لأن كلاً منها قريب من الأخرى؛ وروى

(١) راجع بحثنا (مدخل إلى هجر العلم ومعاقله في اليمن).

(٢) سألت عنها حينما ألفت كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن) فأخبرني بعض العارفين حينما كنت في حجة زائراً لها سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) أنها كانت في المكان الذي بنى الإمام أحمد حميد الدين في جامع حَوْرَة سنة ١٣٤٩هـ، وهو ولي للعهد.

يحيى بن الحسين في طبقات الزيدية الصغرى (المستطاب) نقلاً عن حاشية (الفصول)، أن الإمام يحيى بن حمزة قدم إلى حجَّة فصلى بالناس بعض الفرائض؛ فقرأ بقراءةٍ شاذة، فقال له المقرئ الحويت: إن هذه القراءة التي قرأتها ليست من السبع؛ فأجاب عليه الإمام يحيى: «نحن لا نتوقف على القراءات السبع. توفي بظفير حجَّة في تاريخ غير معين، وقبر بجوار مدرسته[1]».

٢ **الهادي بن يحيى بن المرتضى ابن أحمد بن المفضل:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولا سيما علم النحو. كان يميل إلى مذهب أبي الحسين البصري، ولا يرى التكفير بالإلزام. توفي سنة ٧٩٣هـ[2].

٣ **أحمد بن يحيى بن المرتضى ابن أحمد بن المفضل الإمام المهدي:** عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما الفقه أصوله وفروعه، وأصول الدين والنحو واللغة والمنطق، شاعرٌ أديبٌ. دعا إلى نفسه بالإمامة من صنعاء سنة ٧٩٣هـ عقب وفاة الإمام صلاح الدين مباشرة، وبايعه كثيرٌ من العلماء والأعيان، ولكن علماءَ صعدة، وفي مقدمتهم القاضي عبد الله بن حسن الدَّواري الذين جاؤوا إلى صنعاء بايعوا علي بن الإمام صلاح الدين الذي تلقب بالمنصور، وبايعه كذلك رجالُ الدولة الذين كانوا يعملون مع والده، ذلك لأن الدواري جوَّز مبايعة المفضول مع وجود الأفضل فعلي بن صلاح أقل علماً ومعرفةً من الإمام المهدي، ولكنهم مع هذا وقفوا إلى صفه، كما أنَّ العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير وأخاه الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم بايعا علي بن صلاح. فاضطر المهدي إلى الخروج من صنعاء إلى (بيت بَوْس) ومعه أعوانه وأشياعه، والتف حوله كثيرٌ من رؤساء العشائر والقبائل، وفي الوقت ذاته استجابت قبائل أخرى لدعوة الإمام علي ابن صلاح، وجرى بين الفريقين حروبٌ

(١) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، المدارس الإسلامية في اليمن.
(٢) مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ٣٢٠، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٧٩.

كثيرة، فاضطر الإمامُ المهديُ إلى الانتقال إلى محلات مختلفة طلباً للعون والتأييد من القبائل، وانتهى به الأمر إلى بلدة (مَعْبَر) مركز ناحية جهران. فأدركه عسكرُ المنصور علي بن صلاح، وحاصروه في أحد بيوتها، فسلَّم نفسه بعد أن قُتل عددٌ من أعوانه وأشياعه، وحُمِل على ظهر جمل، وقد كُبِّل بالحديد هو ومن بقي من خاصته وساروا بهم إلى صنعاء، وطافوا بهم شوارعها فتعرض للأذى والشتائم من أهل صنعاء، كما هي عادة رعاع الناس في كل زمان ومكان.

والناس مَنْ يَلق خيراً قائلين له
مــا يَشْتَهي، ولأمّ المخطئ الهَبلُ

ثم زج به في السجن في قصر صنعاء وبقي فيه من سنة ٧٩٤هـ حتى تمكن من الفرار منه سنة ٨٠١هـ، وذهب إلى ثلا عند العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان[1]، حيث أقام هنالك فترةً من الوقت يُصنف ويُدرس، ثم ذهب إلى (صعدة) ورجع إلى مَسْور المنتاب سنة ٨١٠هـ، واستقر في (الدقائق)، من بلاد لاعَة ثم ذهب إلى حراز وسكن هجرة حَصَبان، وهكذا سارت حياتُه حتى انتهى به المطاف إلى ظفير حجَّة سنة ٨٣٨هـ، وتخلى عن لقب (أمير المؤمنين)، وكان أينما حل واستقر ينقطع للتزليف والتدريس، فكان تخليه عن الإمامة خيراً وبركة له وللعلم. إذ أثمر قلمُه ثروةً عظيمة من المؤلفات النافعة في كثير من الفنون، ماكان في استطاعته أن يؤلف كتاباً واحداً لو تولى الحكم. مَثَله في ذلك مثل الإمام يحيى بن حمزة.

هذا وقد جرى بينه وبين الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير خلافٌ كبيرٌ في مسائل كثيرة. فحينما خرج المهدي من سجن صنعاء إلى (ثُلا) فاراً منه، ذهب إليه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير. فوقف معه مدة يسائله ويراجعه في مباحثَ علمية، كما ذكر ذلك أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل)، ومن جملة ذلك أنه وجّه إليه خمسة وعشرين سؤالاً

(١) تقدم له ذكرٌ في (ثُلا) وسيأتي مزيدٌ من ذلك في (العَين) وفي (مَصْنَعة بني قَيس).

في مسألة الإمامة فلم يجب عليها المهدي، فكتب إليه هذه القصيدة:

أعــالِمَنا هل للســؤالِ جــوابُ؟
وهل يَروي الظمـآنَ منك عُبـابُ؟

وهل يكشف الظلمـاء منك بصـائرٌ
يدل عليــهـــا سُنةٌ وكــتـــاب؟

وهل حــسنٌ مني إذا كنتُ سـائلاً؟
أم البحث ـ يا بحر العلوم ـ يُعابُ؟

وهل جـاء في شـرع التناصف أنه
يُكدر مِن صـافي الوداد شـرابُ؟

وهل قـد سعى بيني وبينك جـاهلٌ
ضَنينٌ يريك الماءَ وهو ســرابُ؟

وهل غـرّكم فيَّ الخمـولُ ، فـإنما
أنا السيفُ خُبراً والخُمول قِراب؟

وهل يُزدَرَى بالسَّيف من أجل غِمْده؟
ويُحـقـر من وَهْن المحلِّ عُـقـابُ؟

وهل لكثيرِ الشوقِ والوجد راحمٌ؟
وهل للمساكين الضِعاف صحابُ؟

وهل عـائدٌ في الدَّهر ودُك عـامـراً؟
فـهـا هو ذا ـ يابنَ الكرام ـ خـرابُ؟

وهل مـثـمـرٌ حَوكي مُلاءَ رقـائقٍ
تهزُ صلابَ الصَّخرِ وهي صِلاب؟

وهل عــاطفٌ للودّ منك تلطفٌ؟
وهل قـاطعٌ للهـجـر منك عتـابُ؟

وهل لمجــــلاتي إذا لـم تجلّهـــا
رجـــوعٌ إلى مَن خطّهـــا وإياب؟

وهل لســلامي منك رَقــدٌ فــإنه
يَخـصُّك مني مـا استـهلَّ سِحـابُ؟

ويظهر أن هذا التواضع وهذا الترجي وإظهـار صـادق الـود والمحبـة لم يفلح في استـرضـائه؛ ومـا ذاك ـ فـيـمـا أظن ـ إلاّ لانحـيـاز مـحـمـد بن إبراهيم الوزير إلى جانب أخيه الهادي مع الإمام المنصور علي ابن صلاح ضد الإمام المهدي الذي خاب مسعاه في تولي الإمامة. هذا إلى جانب أن المهدي متـمـسكٌ بزيديتـه وهـادويتـه رغم علمـه الواسع كـمـا يؤكـد ذلك مـا جـاء في قوله:

إذا شئتَ أن تختَر لنفسك مذهباً
ينجيك يومَ الحشرِ من لهب النار
فدَع عنكَ قولَ الشافعي ومالك
وحنبل والمروي عن كعب أحبار
وخُذ من أناسٍ قولَهم ورواتهم
روى جدّهم عن جِبْرَئيل عن الباري

في حين أنّ محمد بن إبراهيم الوزير قد نبذ التقليدَ وعمل بأحكام الكتاب المجيد وصحيح السنة النبوية، ولهذا فإنه ما إن ظهر كتابُ (قبول البشرى في تيسير اليسرى) للإمام ابن الوزير حتى أسرع المهدي فرد عليه بكتابه (القمر النوار في الرد علي المرخصين في الملاهي والمزمار).

ولما أعلن محمد بن إبراهيم الوزير أنه يعتمد في معرفة أصول العقيدة على كتاب الله ويفهمها على طريقة السلف الصالح، وذلك في قصيدته الشهيرة:

أصولُ ديني كتابُ الله لا العرض
وليس لي في أصولٍ غيره غرض

أجاب عليه المهدي بقصيدة مناقضة لقصيدته صدرها بقوله:

يا ذا الذي لأصول الدين يَعترضُ
وقال: ليس له في علمه غرض
لو كنتَ تعلمه ما قلت مُعترضاً
«أصول ديني كتاب الله لا العرض»
هذي مقالة مَن زلّت به قدم
عن منهج الحق أو في قلبه مرض

فأجاب عليه محمدُ بن إبراهيم بقصيدةٍ طويلةٍ:

أسأت فهماً ورداً ليس يغتمض
فكيف مَن جَهل المقصودَ يعترض

وقد نشرت هذه القصائد الثلاث كاملة في كتابي (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

مولده في ذمار سنة ٧٧٥هـ، ووفاته في ظفير حَجَّة يوم السبت ١٢ صفر سنة ٨٤٠هـ[1]، ومولد محمد بن إبراهيم

(١) إنباء الزمن: الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، الفتوحات المرادية، اللآلي المضيئة، مآثر الأبرار، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أخته (دهما)، الأنوار البالغة، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣١٢. الإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

الوزير سنة ٧٧٥هـ، ووفاته في غرة المحرم سنة ٨٤٠هـ، وتوفي في اليوم نفسه الإمامُ المنصورُ علي بنُ صلاح الدين.

آثاره كثيرة:

- الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، مطبوع وقد ألّفه في السجن، وهو مختصر من (التذكرة الفاخرة) للحسن بن محمد النحوي.

- الانتقاد في الآيات المعتبرة في الاجتهاد.

- إكليل التاج وجوهره الوهاج، في النحو. صنفه في هجرة (حصبان).

- الأنوار في الآثار الواردة لمسائل الأزهار، صنفه في السجن.

- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار في الفقه (مطبوع) ويسمى (الأحكام المتضمن لفقه أئمة الإسلام). صنفه في (ثلا).

- تاج علوم الأدب في قانون كلام العرب في النحو.

- تحفة الأكياس بسيرة آل أُمية والعباس.

- تزيين المجالس بذكر التحف النفائس، ومكنون حسان العرائس، وهو مستمد من (تحفة الوعاظ) لابن الجوزي.

- تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآثام.

- الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر، وأصحابه العشرة الغرر، وعترته المنتخبين الزهر.

- حياة القلوب في إحياء عبادة علام الغيوب. صنفه في (الدقائق).

- درر العقائد في شرح القلائد، صنفه في (مَسْوَر).

- الدرة المنيرة في الغريب من فقه السيرة، وشرحها (الروضة النضيرة).

- دامغ الأوهام في شرح كتاب (رياضة الأفهام في لطيف الكلام) في أصول الدين في جزأين. صنفه في (مَسْوَر).

- الشافية في كشف معاني الكافية لابن الحاجب في علم النحو.

ـ طبقات المعتزلة، طبع في بيروت سنة ١٣٨٠هـ بتحقيق سوسنه ديلفد فلزر في (سلسلة النشرات الإسلامية).

ـ الغيث المدرار شرح متن الأزهار، شرع بتأليفه في السجن سنة ٧٩٦هـ.

ـ الفتاوى.

ـ الفصول في معاني جوهرة الأصول في أصول الفقه.

ـ القسطاس في المنطق. صنفه في هجرة حَصَبان.

ـ القلائد في تصحيح العقائد وشرحه (الدرر الفرائد) وقد اختصره من كتاب (العيون) للحاكم الجُشَمي، كما أفاد يحيى ابن الحسين في (طبقات الزيدية الصغرى) في ترجمة الجُشَمي.

ـ القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار. صنفه في الحَيْمَة.

ـ كتاب الفائض في علم الفرائض.

ـ الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر[1] في النحو.

ـ الملل والنحل وشرحها (المنية والأمل).

ـ نكت الفوائد وشرحها (غرر الفرائد في أصول الدين).

٤ الحسن بن أحمد بن يحيى بن المرتضى: عالمٌ عارفٌ. كانت وفاته في الظفير سنة ٨٤٠هـ، بعد وفاة والده (الإمام المهدي) بأربعين يوماً.

آثاره:

ـ كنز الحكماء وروضة العلماء في سيرة والده المهدي[2].

٥ شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، خطيبٌ فصيح. مولده سنة ٨٠٠هـ، ووفاته في الظفير سنة ٨٩٤هـ كما في الوجيز، وقيل سنة ٩٠١هـ[3].

---

(١) هو طاهر بن بابشاذ صاحب كتاب (المقدمة المحسبية في فن العربية) حققها ونشرها الدكتور خالد عبد الكريم جُمعة من الكويت.

(٢) مطلع البدور، الفضائل، مآثر الأبرار.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، المواهب السنية، السلوك الذهبية، طبقات الزيدية الصغرى، الفضائل، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ٩٩

٦ **فاطمة بنت أحمد بن يحيى ابن المرتضى:** عالمة فاضلة، مدحها والدها بقوله:

ونساؤنا فاقت أئمةَ غيرنا
في الفضل والتدريس والأخلاق[1]

٧ **علي بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى:** عالمٌ عارفٌ زاهدٌ، له معرفةٌ في الفقه والفرائض. توفي بصنعاء سنة ٩٢٧هـ[2].

٨ **يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى، الإمام المتوكل شرف الدين:** دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفير حَجَّة يومِ الإثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ٩١٢هـ، وكانت اليمن آنذاك تحت حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب فظلت دعوته محصورة في بعض مناطق من بلاد حجَّة إلى أن جاء الجراكسةُ بقيادة حسين الكُردي سنة ٩٢١هـ إلى الشواطئ اليمانية، ونزلت في جزيرة (كمران) واتصل قائدُها بالسلطان عامر بن عبد الوهاب موضحاً له أسبابَ قدومهم، وهي حماية ثغور المسلمين من الغزو الصّليبي البرتغالي الذي انتفض مسعوراً. بعد زوال دولة الإسلام من الأندلس. فجاء إلى الشرق لتطويق الجزيرة العربية مهبط الوحي للقضاء على المسلمين في عُقْر دارهم؛ وطلب هذا القائد من السلطان عامر بن عبد الوهاب[3] مدّ المساعدة لقواته حتى يستمروا في مواصلة الدفاع عن ديار الإسلام، فاستشار السلطانُ رجالَ دولته، فأشار عليه وزيرُه علي بن محمد البعداني بأن يمنع عنهم كلّ معونة مخافة أن يطلبوا منه ما هو أكثر من ذلك؛ فأخذ ـ لأمر أراده الله ـ بهذا الرأي فاستغل الإمامُ شرف الدين هذه الفرصةَ، فمدّ يده إلى الجراكسة لمساعدتهم على البقاء في المنطقة بالأموال والطعام وتحالف معهم على منازلة السلطان عامر؛ وانتهى الأمرُ بزوال السلطانِ ودولتِه. وحينئذ تصدى الإمامُ شرفُ الدين لمحاربة الجراكسة الذي كانوا قد بسطوا نفوذَهم

---

(١) الفضائل.
(٢) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٦٥
(٣) تقدمت ترجمته في (جُبَن). وسيأتي المزيد من أخباره في (المقرانة).

على أجزاءَ كثيرة من اليمن؛ وخرج من ظفير حجَّة في شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ إلى ثُلاً وأشهر الحربَ على الجراكسة، ثم القوات العثمانية بعد أن تحولت مِصْرُ إلى ولايةٍ عثمانية. وقد ظل في صراعٍ شديد معهم حتى كاد يتغلب عليهم في بعض المناطق، لولا ما حصل من خلافٍ بينه وبين ابنه المطهر بن شرف الدين - كما بيّنا ذلك في ترجمته في (ثُلا) - مما أدى إلى تصدعٍ في قوته وزوال هيبته، وانتهى الأمر بأن اتصل الإمام شرف الدين، ومعه ابنه شمس الدين بالوالي العثماني، وعرض عليه الصلح، ثم اضطر الإمام شرف الدين إلى الخروج من (الجراف) بعد أن حاصرته قوات ابنه المطهر فذهب إلى (كوكبان)، وترك له حكم بقية ما كان يحكمه من اليمن.

كان الإمامُ شرف الدين شديدَ الوطأة على غير أهل مذهبه، فقد هاجم في شرح مقدمة كتابه (الأثمار) الحسنَ بن أحمد الهمداني صاحب (الإكليل) ونشوانَ بنَ سعيد الحِميري صاحب كتاب (شمس العلوم)، ولكن هجومَه على الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير الذي كان يلقبه بإمام الحشوية فاق على هجوم غيرِه. فقد أورد فيه نبذةً عن حياته منقولةً من ترجمة له، كتبها محمدُ بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير - حفيد أخيه الهادي - ثم عقب عليها الإمامُ شرف الدين بقوله[1] : «وأقول: هذا المترجَمُ له من أكثر الناس تخليطاً في أمرِ دينهِ وعلمهِ وعمله واعتقاده. وكل العدول العلماء من أهل زمانه ومَن بعده يُجَرِّحُه؛ فمنهم من كَفَّره، والباقون بين مُفَسِّقٍ وجارح، وتوغل هذا - أي الإمام محمد بن إبراهيم الوزير - في الترخيص في أنواع المعاصي في نكاح وأزمار وفسوق ومذاهب متروكةٍ عند أهل مذهبه، وفي شيءٍ منها عند غيرهم مثل نكاح الكتابيات! وتحليل المُثلث ونحوه للزيدية وغيرهم، وإظهار دخول الفسّاق الجنة، وعدم دخولهم النار حتى صنّف في آخر مدته كتاب (البشرى) في

(١) ما سطره الإمام شرف الدين كاملاً، أوردتها بكاملها هنا ليرى القارئ ما تعرض له الإمام محمد بن إبراهيم الوزير من أذى في حياته وبعد مماته.

ذلك، وضمنه من الآيات والأحاديث العدد الكثير حتى جعل كلَّ آية وعدٍ دليلاً على ذلك، وكذلك الأحاديث، وأنشأ في ذلك أشعاراً لا يتسعُ مثلُ هذا المؤلف لبعضها، منها قوله في أول الأبيات:

برغم أبي الدَّرداء ورغم أبي ذرٍ

تواترت البشرى وأعلن بالسرِّ

وكان له أتباعٌ على مذهبه!! قد أكثروا من نكاح المُتعة في صنعاء وصعدة وذمار حتى اجتمع أولادٌ كثيرون لا يعرف لهم أبٌ بل ينسبون إلى أولاد المتعة في صعدة وغيرها من كثرة ما وقع في ذلك التخليط من المفاسد. وروى لي بعضُ مشايخي في الفروع. وكان له عم من أصحاب هذا السيد ـ أي محمد بن إبراهيم الوزير ـ أن السيد تزوج بنكاح المتعة ثلاثَ مئةِ امرأة، كل واحدة تسمى بحَمْنَة من غير من تسمى بغير هذا الاسم، وكل هذا بحافة القَطيع بصنعاء من غير سائر صنعاء وسائر البلاد.

وكان كثيرٌ من الفضلاء العلماء ينكرون عليه، ومنهم من هجاه وبيَّن أمرَه بأشعارٍ وغيرها مما نتحاشى عن التصريح به. وممن أنكر عليه صنوه الأكبر (الهادي ابن إبراهيم)[1] وكان من العلماء، وصنف في الإنكار عليه وعلى أصحابه كتباً عديدة، وضمنها رسائلَ وقصائدَ وأراجيز تتضمن أدلةً واضحةً قرآنية ونبوية، ومن نصوص الأئمة والعلماء وغيرهم[2]، وعلى الجملة فلا يشكُّ أحدٌ من أهل العلم والمعرفة في اشتهاره بما يسقطُ عدالته، ويخرجه عن حدّ قبول الرواية والشهادة، ومع هذا فإن أهلَ زمانه من علماءِ تهامة والحوَاز مثل يحيى بن أبي بكر العامري[3] وغيره عَظَّمُوه واحترموه، وجعلوه الحُجَّةَ من أهل البيت، والمراد بمثل «وعترتي أهل بيتي»، وذكروه في مصنفاتٍ لهم، واحتجوا بأقواله، فالذي يرى اعتمادهم على مثله يطيب قلبه، ويعرف جهلَ المخالفين لأكابر أهل البيت

(١) ستأتي ترجمته في (الظهراوين).
(٢) لا صحة لهذا الكلام مطلقاً، بل العكس هو الصحيح فقد دافع عن أخيه دفاعاً بحق في كتابه (الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين) وانظر ترجمة الهادي بن إبراهيم في (الظهراوين).
(٣) تقدمت ترجمته في (حَرَض).

وأفاضلهم وبناؤهم لمذاهبهم على شفا جُرُفٍ هار بمثل اعتمادهم على مثل هذا الذي لايعتمد عليه أحد من أهل المذاهب كلها؛ ممن عرف حاله وتساهلهم في توثيقه، والاحتجاج به مع ظهور مثل حاله، ولم يكن لهم داعٍ إلى مثل ذلك إلاّ خروجه عن مذهب أهله إلى مذهب أهل الضلال! (يقصد بهم أهل السنة) التي تيقّن حاله فيها، وعلم أنه خارق بما جمعه من الاعتقادات المختلفة لكل الأقوال الإسلامية؛ حتى قال لي بعضُ مشايخي في أصول الدين إنه حين طالع كتاباً له يسمى (إيثار الحق على الخلق): «لو ادعى مُدَّعٍ أنه حسَّن فيه كلَّ مقالة كُفْرية لصدق». ثم قال: «وكان صاحبُ الترجمة هذه من أعظم الناس تخليطاً، حتى كان في زملائه ثلاثةُ دعاةٍ أحدهم والدُنا الإمام المهدي (المتقدم ذكره) والثاني علي بن المؤيد[١]، دعا بعد أسْر المهدي، ودعواه لليأس من خروجه، وبعد خروج والدنا اتفق رأيهم (هكذا) وصَوَّب كل واحدٍ منهما صاحبه. وأخذ الإمامُ علي بن الإمام المهدي ولايةً باطنةً حسنة، تغيرت قلوبُ كثيرٍ من أتباعه بإظهارها، وأوصى حين حضرته الوفاة بتسليم ما بيده من الحصون وغيرها إلى الإمام المهدي. وسلمها إليه وصيُّه ولدُه الحسن أبو الإمام عز الدين، وترك الإمام المهدي لأولاد الإمام علي زكاةَ بلاد خولان وأكثر المنقولات من بيوت الأموال لعمارة مَشْهد الإمام علي؛ وإقامة هجرته والتدريس فيها وغير ذلك.

والداعي الثالث: علي بن الإمام صلاح الدين (المتقدم ذكره في ترجمة المهدي) وهو من قرابة الإمام المهدي وابن ابن خاله، وكان لا معرفة له في العلم فأكلفه علماء[٢] السوء من أصحاب والده على الدعوة خشية تغيير دنياهم؛ وأغروه عن نفسه ودينه، وكان هذا السيد المتَرجَم له قد بايع[٣] وتابع المهدي عليه

(١) ستأتي ترجمته في (فَلَّة).

(٢) هم القاضي عبد الله الدوا ري وآخرون من علماء صعدة، والهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد وغيرهم.

(٣) لم يبايعه مطلقاً وإنما بايع علي بن صلاح.

السلام، وله في الإمام مدائحُ، ثم إنه بعد ذلك نكث، وبايع علي بن صلاح، وأخلد إلى الدنيا وشهواتها، وتنوّع في اتباع الرُّخَص الخالعةِ من الدِّين بتَعَدُّداتها. وكان تارةً يَتمخْلَعُ تَمَخْلُعَ الفُسّاق! وتارةً يعتكفُ ويتصوف تصوُّفَ العُشّاق، ولقد وقف في بعضِ خانكات المساجد ـ مسجد وَهْب بن منبه ـ الخالية خارج صنعاء أشهراً، وكان قريباً من المقابر حتى خرج من عُكفته إلى خلاعته، وقال من شعر العامة:

يا زائِره للمقابر خَلِّ الغَلَطْ في الزيارة

زوري قتيلَ المحبة فهو لك أربح تجارة

ولقيه بعضُ الصالحين فحثا في وجههِ الترابَ، وقال: ارْتَدَيْتَ يا محمد، ورجع إلى هجو الإمام المهدي لما ردّ عليه بكتابه (القمر النّوار في الردّ على المرخصين في الملاهي والأمزار) وأنكر عليهم تلك المُنْكَراتِ والفواحش الكبار فهجاه بأشعارٍ كثيرة ورسائلَ حتى كفره الإمامُ المهدي ببعضِ ألفاظها، وأجاب هجوَه الفضلاء، فمنها ما قاله الفقيه أحمد[1] بن قاسم الشامي:

رضيت نَفسَكَ كلباً للسلاطين

لما تجرُّوكَ ياشرَّ الشياطين

لِتَلْهَث (القمرَ النوار) مَنْ مَلأتْ

أنوارُه الأفقَ في الدُّنيا وفي الدِّين

وقد شهدتَ له بالفضل - قبلُ - فما

يُنْفِيه مِن بعدُ إلاّ كلٌّ ملعون

إلى آخر القصيدة التي قالها في ذلك المعنى.

وله فيه أيضاً قوله:

محمدٌ حاق بك الافتضاح

بجحد ظهور ضياءِ الصَّباح

أتنكرُ فضلَ الذي فضلهُ

سرى في الأقاليم مَسْرَى بَراح

(١) لقد ختم الله لهذا الشاعر بالحسنى فتاب عما قال، ومدح مذمومه سابقاً بقوله من قصيدةٍ طويلة:

ألمم بمحمودِ السجايا محمدِ ... يُعنك وإن ضاقت عليك المسالك

وانظر كتابنا (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

فـإن كنتَ من هاشم في الذُّرى
فـقـد ينبتُ الشـوكُ فـوقَ الأقـاح
وإن كنتَ من آل بيتِ الرسـول
فـلابد للبـيـتِ مِن مُسْتَراح[1]

ثم ختم الإمامُ شرف الدين كلامَه عن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بقوله:

«ولم أذكر هذا إلا للتعريف بأن هذه التراجم والتعديلات والجروحَ (أي علوم السنة) لا يُعْتَدُّ بها، ولا يُغتر بمَنْ قال بها، وقد بنى عليها كثيرٌ من العلماء، ولا بد أن تأتي زيادةُ بيانٍ لما يُعرفك أنه لا ثقة لهذه في جرحٍ ولا تعديل لما في كثيرٍ منها من التناقض».

كذلك فقد كان الإمامُ شرفُ الدّين يكره التصوّف والصوفية، وقد اشتد غضبُه على ابنهِ علي الذي كان أحبَّ أبنائه إليه حتى آثره على إخوته كلهم بولاية العهد، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (ذي مَرْمَرْ)، ثم ألغى ذلك العهدَ لمجرد ميلهِ إلى التصوف، كما حارب مَن اتّسم بالتصوف مثل عبد الله بن القاسم بن الهادي العلوي فإنه حبسه في حصن العروس وأغلظ عليه، وأمر بضرب محمد بن عَطف الله العَبسي، كما أمر بقتل الفقيه المسمى بالجدر القُرشي، مع أن عبد الله بن القاسم قد اعتذر إلى الإمام شرف الدين في رسالةٍ منه إليه بأنه قد تاب عن ذلك واستشهد ببيتٍ من الشعر ذكره إسماعيلُ بن أبي بكر المُقري[2] من قصيدة له يذم فيها المتصوفة:

أستغفر الله مِن ذكرى مقالتهم
فالحَرُّ يلفحُ مَن يَدنو من اللَّهب

هذا وقد اجتمع للإمام شرف الدين من الكتب أعدادٌ وفيرةٌ، منها ما ورثه من أسلافه، ولا سيما جدُّه الإمام المهدي ومنها ما حصل عليه من خزائن سلاطين آل طاهر، وعلى رأسهم السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي جَمَعَت خزانتُه كتبَ أسلافه وما اقتناه لنفسه، وفيها جملة كثيرة مما استولوا عليها من خزائنِ ملوك بني رسول[3] وقد آل أكثرُها إلى خزانة الإمام

(١) مُستراح: مرحاض.
(٢) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).
(٣) رأيت عند بعض آل عبد القادر كتباً مؤلفة لبني رسول وكتباً أخرى خزائنية.

شـــرف الـذي خلف بني طاهر في حكم اليمن، كماأنه سار على سَنَنِهم فبنى أربعَ مدارس: مـدرسةً في كَوْكَبان، ومـدرسة في ثُلاَ، ومدرسةً في صنعاء، ومدرسةً في ذمار، وهي في حقيقة الأمر مساجد، لكنه أطلق عليهـا مـدارس جرياً على عـادة مَن قبله من ملوك وسلاطين بني طاهر.

انتقل الإمامُ شرف الدين في آخر عمره إلى ظفـيـر حَجَّة، وكـانت أحـواله قـد سـاءت، كـمـا ذكـر ابن أبي الرجـال في (مطلع البـدور) في ترجـمـة المهـدي بن إبراهيم بن الهدي الجحافي بأن المذكور كان يَمُدُّ الإمـامَ شـرف الدين ببعضِ المعـونات الماليـة بعـد أن كُفَّ بَـصَرُه، وقلَّ مـا في يده، فلقد بلغ بالإمـام شـرف الدين سـوء الحال أن اشتهى لحماً من فصيلٍ فلم يجد ما يساعدُه على الحصول عليه بسبب عِصيان أولاده له. مولده في حصن حَضُور الشيخ في ١٥ رمـضـان سنة ٨٧٧هـ، ووفـاتـه في الظفـيـر ليلة الأحـد السـابع من جـمـادى الآخرة سنة ٩٦٥هـ[1].

هذا وقد كتب سيرةَ حياته صلاحُ بن داود بن علي بن داعـر، وكـتـب الحسن بن محـمـد الزريقي حـوادث سنة ٩٤٠هـ من حياته، وكتب محمد بن إبراهيم بن المفضل سيرة حياته وسماها (السلوك الذهبيـة في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية).

آثاره التي تنسب إليه:

- الأثمار في فقه الأئمة الأطهار.
- الدرة المنيـرة في الغـرائب من فـقـه السيرة.
- الرسالة المانعة من استعمال المحرمات الجـامـعـة في علة التَّحـريم بين الحـشِيْشَةِ والقَات وغـيـرهـا مِن سـائر الـمُسْكرات، وقد أفتى بتحريمه بعد أن شاع استعمالُـه في اليمن، وأمر بقلع أشجاره.
- شرح مقدمة كتابه (الأثمار).

(١) إنباء الزمن، رَوْح الروح، البرقي اليماني ٦٠، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية، طبقات الزيدية الكبرى، الفتوحات المرادية، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة المهدي بن إبراهيم بن الهدى الجحافي، السنا الباهر، البدر الطالع ١/ ٢٧٨، الفضائل، غاية الأماني ٢/ ٦٣٤-٧١٨، أئمة اليمن ١/ ٣٦٩، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٦٠، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكتابه (العواصم والقواصم).

ـ قصَصُ الحق في مَدح وذكر مُعْجزات سيد الخَلق.

٩ إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن الورد المحلبي الظفيري، المعروف بالرَّاغب: عالمٌ بالفقه والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير. اشتغل بالتدريس. كانت وفاته في الظفير في ٢٥ ذي القعدة سنة ٩٨٣هـ، وقيل: سنة ٩٨٤هـ[(١)].

١٠ الحسن بن علي بن صلاح العُبَالي: توفي في الظفير سنة ١٠٥٥هـ، وقيل سنة ١٠٥٦هـ[(٢)].

١١ الحسين بن علي بن صلاح العُبَالي: توفي بالظفير في المحرم سنة ١٠٨٠هـ[(٢)].

١٢ عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الورد المحلبي الراغب: عالمٌ فاضل. اشتغل بالتدريس[(٣)].

١٣ أحمد بن محمد بن المنتصر ابن نَهْشَل بن داود بن جعفر: عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن الظفير، وتولى التدريس فيه حتى تُوفي فيه سنة ١٠١٠هـ[(٤)].

١٤ محمد بن علي بن عبد الله ابن الهادي الحوثي: تولى القضاء في الظفير[(٥)].

١٥ الحسين بن محمد بن علي الحوثي: أقام في شهارة، ثم تحول عنها إلى الظفير[(٦)].

١٦ علي بن يحيى بن أحمد المنتصر الغُرباني: توفي بظفير حجة[(٧)].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.

(٢) ستأتي ترجمتهما في (العُبال).

(٣) مطلع البدور، بُغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٤) مطلع البدور، بُغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٥ و ٦) تقدمت ترجمتهما في (حوث).

(٧) ستأتي ترجمته في (غربان).

١٧ عبد الله بن القاسم بن الهادي بن إبراهيم العلوي: سكن مع أهله الظفيرَ، وتصدر فيه للتدريس[(١)] .

١٨ الحسن بن محمد بن علي بن سليمان الزُرَيْقي الهَمْدَاني: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، وكذلك في النحو، مؤرخ. كان من أعوان الإمام مجد الدين المؤيدي حتى قدم الإمامُ شرفُ الدين إلى صَعْدَة، ففرّ من وجهه الإمامُ مجد الدين إلى (هجرة الحَرَجَة) فتحول المترجَمُ له إلى صف الإمام شرف الدين، وصار من أبرز رجاله، وأخلص جلسائه وأعوانه، مولده سنة ٨٩٦هـ، وتوفي بظفير حجَّة في بضعٍ وثمانين وتسع مئة، وفي ملحق البدر الطالع سنة ٩٦٠هـ تقريباً[(٢)] .

آثاره:

ـ حاشية على الأثمار.

ـ سيرة الإمام شرف الدين لسنة ٩٤٠هـ.

١٩ لطف الله بن محمد الغِيَاث ابن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية من نحوٍ وصرفٍ ومعانٍ وبيان. له مشاركةٌ تامةٌ في كثيرٍ من العلوم الإسلامية، وله أيضاً معرفةٌ بالطب وعلم الجَفْر والزِّيج. رحل إلى مكةَ المشرفة فجاور بها مدةً، وأخذ عمّن لقي فيها من العلماء، وأقام في الطائف، ثم عاد إلى اليمن في بضعٍ وعشرين بعد الألف وذكر الجنداري في (الجامع الوجيز) أن كتبَ السيد محمد الولي التي نُقلت من الطائف إلى جُدَّة، وجُعِلِ أمرُ ولايتها إلى الشيخ لطف الله، وعددُها أربعَ عشرةَ مئة مجلدةٍ قد نُقلت إلى اليمن، وبعد وفاته نُقلت إلى شهارة، وتولى الإشرافَ عليها تلميذُه الحسينُ بنُ الإمام القاسم بن محمد. ثم قال الجنداري

(١) تقدمت ترجمته في (حصن ذي مرمر).
(٢) إجازات الأئمة، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٨

«وقد ذهب أكثرها وبقي بقيةٌ في شهارة، واستخرجها سيفُ الإسلام يحيى (الإمام يحيى) ابن المنصور»[1].

كانت وفاته في ظفير حجَّة سنة ١٠٣٥هـ[2].

آثاره:

- أرجوزة في الفرائض، نظمها بطلب من الشريف جعفر صاحب مكة.
- الإيجاز في علم الإعجاز[3] في المعاني والبيان، لخصه من متن (التلخيص) للقزويني ثم شرحه، كما شرحه أيضاً العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم شرحاً نفيساً جداً - كما أفاد الإمام الشوكاني في ترجمته.
- حاشية على الشرح الصغير لسعد الدين التَّفْتَازاني، وقد سماها صلاح ابن أحمد المؤيدي (الوشاح على عروس الأفراح).
- الدرة المنظومة والجواهر التي عقودها بالتحقيق مختومة[4].
- شرح على خطبة الأساس.
- شرح على (الفصول اللؤلؤية) في أصول الفقه لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، بلغ فيه إلى العموم.
- مختصر في الفقه يختص بالعبادات، ألَّفه تلبيةً لرغبة الشريف جعفر صاحب مكة.
- المناهل الصافية في شرح معاني الشافية لابن الحاجب في الصرف.

---

(١) أغلبُ الظن أن الإمام يحيى قد وقفها على خزانة الأوقاف التي أنشأها في جامع صنعاء سنة ١٣٤٤هـ، وإذا كان قد احتفظ لنفسه بشيء من ذلك فهي ضمن خزانته الخاصة التي كانت في قصره (دار السعادة) الذي تحول إلى (المتحف الوطني)، والتي قمتُ بنقلها حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب، منذ سعيتُ لإنشائها سنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) وتواليت رئاستها حتى تمت الوحدة بين شطري اليمن في ٢٢ مايو (أيار) سنة ١٩٩٠م وأعفيت منها في شهر آب (أغسطس) من السنة نفسها إلى خزانة الجامع الكبير.

(٢) بغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضيئة، طيب السمر، خلاصة الأثر ٣/ ٣٠٣، البدر الطالع ٢/ ٧١، الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان، الجامع الوجيز.

(٣) توجد منه نسخة في مجموع ٢٤٦ في الخزانة الغربية في جامع صنعاء.

(٤) منه نسخة في الخزانة الغربية بجامع صنعاء.

٢٠ عبد الله بن حسين بن يوسف: عالمٌ في النحو والصرف. انتقل والدُه من القَذَف من ضواحي مَدينة حجَّة إلى الظفير خوفاً من الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين حاكم بلاد حَجَّة الذي كان يريدُ أن يبطش به؛ ولما بلغ مأمَنه في الظفير أمر الأمير الحاكم بإخراب بيته في القَذَف. توفي المترجَم له بالظفير في شعبان سنة ١٠٨٩هـ[١].

٢١ جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين. تولى التدريس والقضاء في الظفير حتى توفي فيه في شعبان سنة ١١٠٩هـ[٢].

آثاره:

ـ هداية الأكياس إلى عرفان أسرار (لب الأساس) للإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل، وقد فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٠هـ.

٢٢ يحيى بن جعفر بن علي الظفيري: عالمٌ عارف[٣]. لم أتحقق من تاريخ وفاته. أو ولادته.

٢٣ علي بن عبد الله بن الحسين جحاف: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما الأصولين. تولى القضاء في حبور، وسكن جبل عمرو من حجة، ثم انتقل إلى الظفير واستقر به حتى توفي في ذي الحجة سنة ١١٣٥هـ[٤].

٢٤ المهدي بن جابر بن نصَّار العفاري الحجي: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى القضاء والتدريس في شهارة، ثم انتقل إلى ظفير حجَّة لتولي القضاء في بلاد حجّة. توفي سنة ١١٠٢هـ وقبر بجوار حصن مُبَيَّن[٥].

٢٥ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: أقام في الظفير للدراسة عند شيخه لطف الله بن الغياث[٦].

(١) بهجة الزمن وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٩هـ.
(٢) طيب السمر، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) طبقات الزيدية استطراداً في ترجمة ابنه.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٦
(٥) طبقات الزيدية الكبري.
(٦) تقدمت ترجمته في (شهارة).

٢٦ صديق بن رسام السوادي، من أعلام المئة الحادية عشرة: شيخ العربية. إذ كان مبرزاً في علومها مع معرفة قوية بالفقه. قدم إلى ظفير حجّة ليدرسَ عند شيخه لطفِ بن الغياث، ثم ولي القضاء في خولان بن عمرو للإمام المتوكل إسماعيل، وكان له دارٌ في صَعْدة[١]. لم يُعرف تاريخ وفاته.

٢٧ لطف بن مهدي بن لطف بن محمد بن الغياث: من أعلام المئة الثانية عشرة. عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، شاعرٌ أديبٌ، أقام في ذمار مدةً في عهد المهدي ابن أحمد صاحب المواهب[٢].

٢٨ علي بن عبد الله الفُصْلي بضم الفاء وسكون الصاد المهملة: عالمٌ مجودٌ في الفروع والفرائض[٣].

٢٩ علي بن يحيى بن أحمد لقمان: عالمٌ محقق في الفقه. تولى القضاء في ظفير حجّة. وقد توفي فيه بعد صلاة الجمعة ١٧ صفر سنة ١١٣٢هـ[٤].

٣٠ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي، الإمام المتوكل: دعا إلى نفسه بالإمامة من الظفير سنة ١٢٢١هـ[٥].

٣١ الحسن بن محمد بن علي الحسني الظفيري: عالمٌ عارف. توفي سنة ١٢٨٢هـ[٦].

٣٢ شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن عشيش الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من الظفير في سلخ رجب سنة ١٢٩٦هـ[٧].

٣٣ يحيى بن حسن بن محمد نَصّار: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله. تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين بعضَ الأعمال، كتحصيل الزكاة من بعض نواحي حَجَّة. وكان يعتمد عليه في أموره الخاصة. فقد رأيتُ رسالةً منه إلى ابنه أحمد (الإمام أحمد)

(١) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) تقدمت ترجمته في (حبور).
(٤) ديوان الأمير ١٥٤، نشر العرف ٢/ ٣٢٥
(٥) ستأتي ترجمته في (الكبس).
(٦) الجامع الوجيز.
(٧) ستأتي ترجمته في (المدان).

يحثه على أن يستشير صاحب الترجمة في الأمور الهامة. ووصفه العلامة عبد الرحمن بن حسين الشامي[١] في إحدى حوامي كتاب (الروض[٢] الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) لحجة الإسلام الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بقوله: «بأنه لم يخلفه أحدٌ في الدِّين والورع، وإعانة الأئمة، وإغاثة الضعفاء ومواساتهم وإعانة كل ملهوف، وبيتُه مفتوحٌ لكل أحدٍ من الفضلاء، وكان لا يتركُ إحياءَ العلوم في بلاد حجَّة». وذكر أنه توفي بعدَ صلاة الجمعة في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ، وكان مولده في ظفير حجَّة سنة ١٢٧٨هـ[٣].

٣٤ محمد بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن مطهر جحَّاف: عالمٌ عارفٌ بالفقه. له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. رحل من ظفير حجَّة بأهله سنة ١٣٠٠هـ حينما تعرض الظفير لقَصْفِه بمدافع الجيش العثماني؛ بسبب لجوء الإمامِ شرف الدين عشيش إليه واعتصامه به، وقد تولى للإمام يحيى بلادَ الشَّرفين، ثم انفصل عنها سنة ١٣٤١هـ وعاد إلى الأهنوم، واهتم بالعلم كعادته، وتحصيل الكتب النافعة، بعضها بخطه الجميل.

مولده في ظفير حَجَّة سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته في الأهنوم في غرة صَفَر سنة ١٣٥٩هـ[٤].

٣٥ عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن علوان بن مجاهد الشماحي: شيخ الشيوخ. عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولَين والنحو والصرف والمعاني والبيان، حسنُ المحاضرة، واسعُ الاطلاع، خطيبٌ. رحل مع عمه عبد الله ابن أحمد الشماحي[٥] من ذمار إلى صَعْدَة سنة ١٣٠٥هـ، وقيل سنة ١٣٠٦هـ، وأقاما عند الإمام الهادي شرف الدين حتى تُوفي سنة ١٣٠٧هـ؛ ثم انتقلا من صعدة مع

(١) تقدمت ترجمته في (جحانة).

(٢) هذه النسخة موجودة في خزانة الإمام يحيى التي تحولت إلى الجامع الكبير، وكانت من ممتلكات عبد الرحمن الشامي.

(٣) أئمة اليمن في أخبار وفيات سنة ١٣٣٩هـ.

(٤) نزهة النظر ٥٧٦

(٥) تقدمت ترجمته في (شهارة).

الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي خلف الإمامَ الهادي في تولي الإمامة، إلى الأهنوم؛ فاشتغل بالعلم درساً وتدريساً حتى صار المشار إليه، فتصدر للتدريس بعد وفاة عمه. وقد أسند إليه الإمامُ يحيى الإشرافَ على أعمال شهارة بجانب ابنه أحمد بن الإمام يحيى الذي ولاه أمورها ليتدربَ على إدارة شؤونها. ولكن اهتمامه كان مُنْصَبّاً على التدريس، ولما رأى تطاولَ الأمير أحمد ابن الإمام يحيى إلى أمورٍ لا شأن له بها؛ وتدخله في ما لا يعنيه، اضطر إلى مغادرة شهارة مغاضباً، بعد أن تأكد له أن الإمام يحيى يوافق ويبارك خطوات ابنه. وقد ذهب إلى ظفير حجَّة فأحيا الهجرةَ بنشر العلم، ورحل إليه الطلابُ من أماكن شتى من المناطق التي يسود فيها المذهب الزيدي للأخذ عنه؛ وكان بعض الزراع المجاورين لمنطقة الظفير يسوقون زكاةَ أموالهم إليه؛ لينفقها على نفسهِ وعلى طلبة العلم، كما أخبرني بذلك نجله العالمُ الأديب الشاعر عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي[1]. فكان يأخذ منها ما يحتاجُ إليه هو وطلابه[2]، ويرجع ما زاد عن حاجته إلى أمناء بيت المال، وظل الحالُ هكذا حتى حصل الخلاف بين الإمام يحيى وبين يحيى بن ناصر شيبان وأخيه محسن؛ الذي تزعم حركةَ التمرد ضد الإمام يحيى سنة ١٣٣٩هـ. فكلَّف الإمام ابنه أحمد بالانتقال على رأس جيش شعبي من شهارة إلى حجّة لإخماد ذلك التمرد. ولما تم له ذلك استقر في حجَّة أميراً لها فأخذ يعاقبُ من يحملُ زكاةَ أرضه إلى المترجم فترك الظفير سنة ١٣٤١هـ، وعاد إلى مَوطنه الأول ذمار، وتصدّر للتدريس فيها في (المدرسة الشمسية)، وأقام فيها سنوات، ويقال إن حاكمَ الإمام يحيى في ذمار عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) كان له يدٌ في إقناع المترجَم له بالبقاء في ذمار؛ ليغيظ بوجوده لديه - كما

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٢) كان يعطي لكل طالب نصف قدح ماذني (نسبة إلى سوق ماذن في الجَبر من نواحي حَجّة)، ونفران قشر البُنّ وربع ريال في كل شهر.

أخبـرني بذلك الحـاج علي بن أحـمـد الحجري أبرز تلاميذ المترجم له في ذمار ـ الأميرَ أحمد ابن الإمام يحيى ، وذلك لما بين عبد الله الوزير وبين أحمد ابن الإمام يحيى من تحاسدٍ وتنافسٍ تحوّل إلى كراهيةٍ شديدةٍ، ثم استدعاه الإمامُ يحيى سنة ١٣٤٤هـ إلى صنعاء، وكلفه بالتدريس في (المدرسة العلمية) التي افتتحها في تلك السنة ليجذب إليها المترجم له؛ كما أخبرني العلامة أحمد بن محمد زبارة، ثم ذهب إلى (ثلا) سنة ١٣٤٨هـ لإحياء العلم فيها، وأرسل الإمام بعض أولادهِ للدراسة عنده، فبقي فيها بضع سنوات، ثم ذهب إلى صنعاء، فتصدر للتدريس في جامع صنعاء وفي جامع الروضة. وكان الإمام يحيى إذا حزبه أمرٌ استعان به؛ فقد استدعاه من شهارة إلى القفْلة حينما توفي والدُه المنصورُ ليبايع الإمام يحيى بالإمامة. ولما دعا الحسنُ بن يحيى الضَحياني إلى نفسه بالإمامة معارضاً للإمام يحيى، اقترح سيفُ الإسلام أحمدُ بن قاسم حميد الدين، أن يحضر الإمام يحيى والإمام الضَحياني إلى صَعْدة للمناظرة، فمن تبين أنه أكثر علماً من الآخر، استحق الإمامة. فذهب الإمامُ يحيى من (القفلة) على رأس فريق من العلماء من أبرزهم المترجم له. وقد ظفر الإمام يحيى بمبايعة مَن حضر من العلماء؛ لأسباب بيَّنتُها في ترجمة الإمام الضَحْياني في (باقم)، وكما سيأتي المزيدُ من الإيضاح في ترجمة الإمام يحيى نفسهِ في (القَفْلة) ـ كذلك فقد اصطحبه الإمامُ يحيى معه حينما ذهب إلى قرية (دَعَّان) للمفاوضة مع الوالي العثماني المشير أحمد عزت باشا، التي أسفرت عن صلح دعّان بين الدولة العثمانية وبين الإمام يحيى، وذلك في آخر شوال من سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، كما استعان به الإمام يحيى في إقناع محسن بن ناصر شيبان بالعدول عن التمرد على الإمام يحيى الذي أعلنه سنة ١٣٣٩م.

وفي أواخر سنوات حياته، أقام في صنعاء، فدخل على الإمام يحيى ذات يوم بعد الظهيرة – وهو في مجلسه الخاص في داره بالروضة – من دون استئذان، كما هي عادته هو وسائر كبار العلماء، فصاح الإمامُ مخاطباً حاجبَه صالح الرِّيْمي

بقوله: هل نُسخت آيةُ الاستئذان يارَيْمي؟ ففهم المترجمُ له أنه المقصود إذ لم يكن قد دخل عليه أحدٌ غيرُه؛ فقال له كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد مطهر أحدُ كتاب ديوان الإمام يحيى الذي كان حاضراً هذا الموقف: «لقد عودتنا أن ندخل مجلسك من دون استئذان، فقال له الإمام لم تكونوا أنتم المقصودين يا قاضي عبد الوهاب، فأجاب عليه بأنه لم يكن قد دخل مجلسك أحدٌ غيري، وقام محنقاً، وخرج من مجلس الإمام على الفور، وسافر راجعاً إلى الظفير، وما هي إلاّ أيّامٌ قلائل من عودته من صنعاء حتى توفي كمداً في اليوم الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٧هـ. وكان مولده في ذمار سنة ١٢٨٩هـ[1]».

[٣٦] ناصر بن عبد الله بن أحمد ابن أحمد بن ناصر بن إسماعيل الملقب شيبان: عالمٌ عارفٌ.

مولده في ظفير حَجَّة في شهر رمضان سنة ١٣١٢هـ[2].

[٣٧] يحيى بن ناصر بن أحمد بن ناصر بن إسماعيل الملقب شيبان: عالمٌ له معرفةٌ بالنحو والمعاني والبيان والفقه. تصدر للتدريس في كُحلان أيام إمارته لنواحي حجّة، وكان الإمامُ يحيى حميد الدين قد كلفه سنة ١٣٢٣هـ بتحصيل زكاةِ بلاد حجّة وكُحلان والمَحْوِيت وبلاد كوكبان، فشاع ذكرُه، وبعد صيتُه، ونفذت كلمتُه فبلغ الإمام يحيى عنه ماجعله يهتم بأمره من أنه صار يجمع لنفسه أموالاً كثيرة؛ فطلبه إلى صنعاء سنة ١٣٣٦هـ، فعاتبه على ماسمع، فاعتذر إليه، ثم سمح له بالرجوع إلى محل عمله، ثم طلبه سنة ١٣٣٧هـ مرة ثانية، وأمر بتقرير الحساب فيما ينظره من أموال بيت المال، فذهب إلى صنعاء فأمر الإمام باعتقاله، ولما علم أخوه محسن بن ناصر بذلك، وكان عنده جماعةٌ نحو ست مئة رجلٍ من حاشد، كانوا في طريقهم إلى الإمام محمد بن علي الإدريسي،

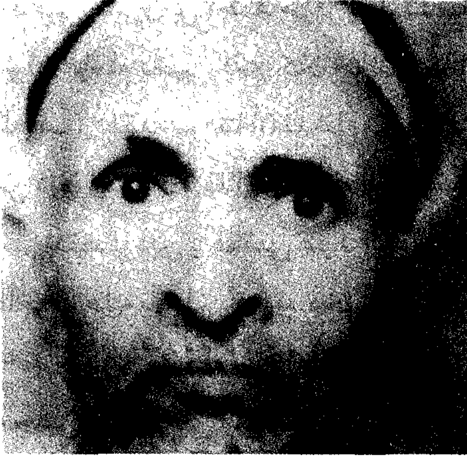
---

(١) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٧٨-١٨٢، نزهة النظر ٤٠٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨٤، معلومات سمعتها من القاضي حسين مطهر ومن نجل صاحب الترجمة عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي.

(٢) نزهة النظر ٦١٧

ليكونوا جنوداً لديه على نحو ما مرَّ بيانه في ترجمة الشيخ حسين بن ناصر الأحمر في (حبور) وفي ترجمة الإمام أحمد حميد الدين في (الرأس)، فاستولى بهم على حصون وقلاع حجة، وأعلن تمرّدَه على الإمام يحيى بسبب حبسه لأخيه، فما كان من الإمام إلاّ أن كلف القاضي عبد الوهاب الشماحي، بالاتصال بمحسن شيبان وأعوانه لحل المشكلة قبل تفاقمها، بسبب ملاصقة حجّة لتهامة التي يحكمها الإمامُ الإدريسي عدو الإمام يحيى، ولكنه لم يستجب لتلك الوساطة، فجاء الأمير أحمد (الإمام أحمد) من شهارة على رأس قوة من رجال القبائل وتغلب على محسن شيبان وأعوانه، فترك مواقعه التي كان قد استولى عليها ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس). وقد أطلق الإمام يحيى المترجم له في المحرم سنة ١٣٣٩هـ، وتوفي سنة ١٣٤٤هـ، وكان مولده في ظفير حجة في ذي القعدة سنة ١٢٩٨هـ[1] .

[٣٨] حزام بن أبكر بن سعد بن حسين بن أحمد بن زيد بن نجاد بن هادي العَلِيي الأرحبي: عالمٌ محققٌ في



كثير من العلوم، كانت دراسته في كحلان عفّار ثم في ظفير حجة، وكانت لديه خزانة كتب فيها نوادر ونفائس المخطوطات.

مولده في قرية قلعة ريّان من عزلة بني علي في الشراقي من أعمال حجة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته في حصن نعمان حجة ليلة الإثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٨٥هـ[2] .

[٣٩] محمد بن يحيى بن ناصر شيبان: عالمٌ مشاركٌ في فنون كثيرة.

(١) نزهة النظر ٦٤٧، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى ٢/ ٦٠).
(٢) معلومات من نجله محمد بن حزام العليي.



سكن ثُـلا ثم رحل إلى إبّ سنة ١٣٥٢هـ فأقام فيها إلى سنة ١٣٥٤هـ ثم اتجه إلى تعز فسكنها واستقر فيها. وتولى من الأعمال مساعدة حاكم تعز القاضي محمد ابن علي المجاهد، ثم عين عضواً في الهيئة الشرعية، وكان لا ينقطع عن القراءة والمذاكرة، ومجلسه عامرٌ بالعلم والعلماء والأدباء، وعنده مكتبة نفيسة.

مولده في كحلان عفَّار سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته بتعز في ١٦ صفر سنة ١٣٧٥هـ[1].

٤٠ محمد بن يحيى بن حسن الكحلاني: عالمٌ مشاركٌ مع معرفة جيدةٍ بالفقه والأصول والفرائض. تولى في



العهد الجمهوري القضاء في ناحية مَبين، ثم في ناحية أسْلَم، ثم تعين عضواً في المحكمة الاستئنافية في حجَة، ثم عضواً في محكمة استئناف صنعاء، ونقل بعد ذلك إلى حجَة، وعين عضواً في الدائرة الجزائية. وقد استفدتُ من معرفته بأحوال ظفير حجَة، ورافقني لزيارته وزيارة مَبَين والذّنوب والعُبال، فكان خيرَ دليل علماً ومعرفةً، وكان معه الأديب الشاعر محمد ابن علي شرف الدين. مولده في ظفير حجَة يوم الثلاثاء ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٨هـ[2].

(١) نزهة النظر ٦٤٧، استطراداً في ترجمة والده. معلومات كتبها لي الأخ عبد الوهاب شيبان.

(٢) معلومات مستفادة من ترجمة كتبها لي.

٢٧٥ - ظَهّر

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني شُعَيب من وُصاب العالي. وصفها الجندي بقوله: قريةٌ كبيرةٌ تُعرف بظَهْر تسمية «بظَهْر الحيوان» أي بفتح الظاء وسكون الهاء، كما ضبطها الخزرجي:

١ داود بن مُظَفر الشّعبي: شيخٌ سريٌ، كريمُ النفس، حسنُ السيرة، وصفه الجندي بقوله: «فوجدتُ القائم بها في الأمور السُّلطانية شاباً خَيّراً، يقال له: داود بن مظفر الشعبي، يُذكر بالدِّين والمروءة والكرم، واختبرته بذلك، فوجدته كما ينبغي»[(١)].

٢ إسماعيل بن علي الدّيْداري[(٢)]: عالمٌ محققٌ في الفقه، أصله من بلد (السَّدَا) من عَرَبٍ يقال لهم: الدَّيادير، كان مشايخ الشَّعبيين يصحبونه، فسألوه أن ينتقل من بلدِه إليهم ويُدرس لهم بجامع (ظَهر) وليبذلوا له شيئاً من وجه حلال، فأجابهم إلى ذلك، فدرَّس مدةً، ثم عاد إلى بلده، واستناب أخاه عمر بن علي، وكان فقيهاً، وقد توفي عصر يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة سنة ٦٧٠هـ[(٣)].

٣ عبد الملك بن عمر بن علي الديداري: فقيهٌ عارفٌ. توفي سنة ٦٩٢هـ[(٤)].

٤ طاهرَ بن عمر بن علي الديداري: فقيهٌ فاضلٌ. توفي سنة ٦٨٤هـ[(٥)].

٥ محمد بن عبد الملك بن عمر ابن علي الديداري: فقيهٌ عالمٌ، كان حاكم بلده (ظَهْر).

---

(١) السلوك ٢/ ٢٨٨، طراز أعلام الزمن.

(٢) نسبة إلى الديادير، وهي عزلة من مخلاف بني مُسْلم من وصاب العالي. ويسكنها بنو مُشرع.

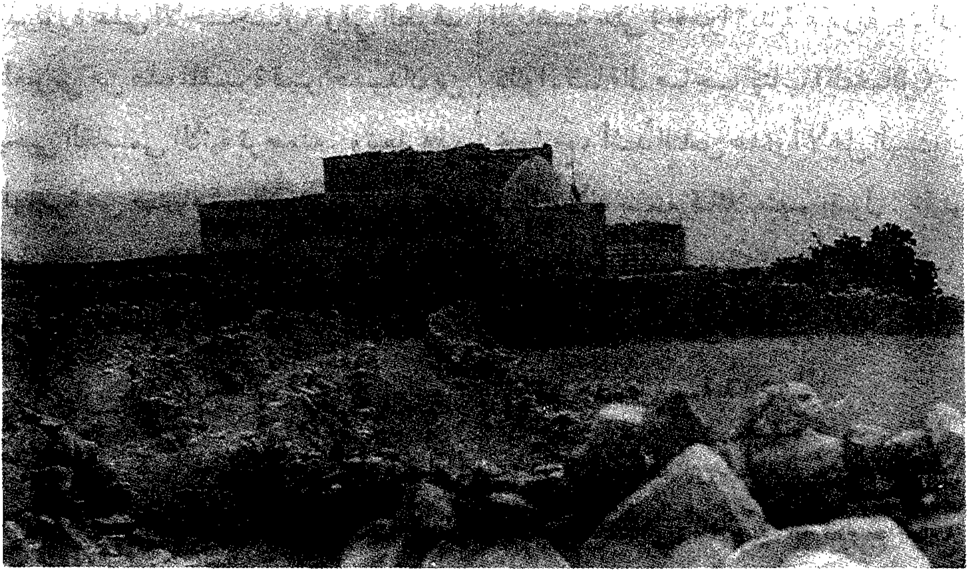
(٣) السلوك ٢/ ٢٨٨، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك.

مــولده في شــهــر ربيع الأول سنة ٦٧٤هـ[1] .

٢٧٦ - الظَّهْرَاوَيْن[2]



آثار مابقي من الظَّهْرَاوَيْن

كانت هجرةً عامرةً، وقد أتى عليها الخرابُ، ولم يبق إلا بيتان مسكونان فقط ومسجدها، وبجواره قبةٌ صغيرةٌ على قبر، يقال إن صاحبه علي بن المرتضى جدّ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكانت تدعى (هجرة شَظَب) نسبةً إلى الجبل الذي تقع فيه، وأحياناً تُدعى (هجرة بني حجّاج) نسبة إلى العُزلة التي يقع جبل شَظَب فيها، وتدعى اليوم (الهجرة)، وتقع في الشرق من (السُّودَة) التي تقدم ذكرها، على بعد نحو ثلاثة كيلو مترات منها تقريباً، كما أنها تقع جنوب جبل (سِدَارة)، والجبل الأبيض وما بين الهجرة وجبل سِدَارة تقع مقبرة (جِزْع عِنَاش)

(١) السلوك ٢/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك، تحفة الزمن.

(٢) زرتها هي والسُّودة يومي الخميس والجمعة ٣، ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٥هـ، ٢٤، ٢٥/ ١/ ١٩٨٥م.

التي يقالُ لها اليوم (عِنَيشات). وقد رأيتُ في هذه المقبرةِ شواهدَ قبورٍ لبعض علماء الهجرة لم أتمكن من قراءتها لتآكل الكتابة المزبورة على الأحجار، وفي الطرف الغربي من هذه المقبرة قبر حُمَيْدان بن يحيى القاسمي الآتية ترجمته. وتبعد هذه الهجرة عن صنعاء شمالاً بغرب بنحو مئة كيلو متر وبضعة كيلو مترات، ومن مدينة (عمران) بنحو ٥٨ كيلو متراً.

كانت هذه الهجرةُ مزدهرةً بالعلماء والفقهاء، كما كانت المنطقة من معاقل (المُطَرفية)، ودخلت إليها (الإباضية)[1]، ولكنه سرعان ما قُضي عليها، كما سيأتي بيان ذلك قريباً، أمَّا المطرفية، فقد بقيت إلى أوائل المئة السابعة للهجرة، حتى قضى عليها الإمامُ عبد الله ابن حمزة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (ظفار).

١ إبراهيم بن علي بن عيسى الطامي الخَيْواني الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، كان من رؤساء المطرفية، شيخُ مُسَلَّم بن محمد اللَّحْجي، وهو الذي أخرج أهل (شَظَب) عن مذهب الإباضية حتى رجعوا زيديةً هادويةً بعد أن كانوا ـ كما قال صاحب كتاب (الفضائل) ـ خوارجَ، أشدَّ الناس عداوةً لأهل البيت، وذلك لأنه سمع قائلاً منهم يقول: «قد قُرئ عليه كتابٌ فيه ذكر جعفر الصادق، فقال: بل جعفر الكاذب. مولده سنة ٤٢٣هـ، ووفاته سنة ٥١٦هـ[2].

٢ مُسلَّم بن محمد بن جعفر بن الحسن اللَّحجي: عالمٌ نسابةٌ مؤرخٌ جامعٌ لفنون العلم، لم يفته ـ كما قال صاحب الفضائل ـ شيءٌ من أنواع العلوم، وكان من علماء الزيدية الهادوية في الفروع، ومن المطرفية في الاعتقاد. توفي سنة ٥٣٠هـ[3].

آثاره:

ـ الأترجة في الأدب.

---

(١) سيأتي المزيد من ذكرها في (المُحَطْوَر).

(٢) أخبار الزيدية، الفضائل.

(٣) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

- (أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعتهم من اليمن)[1] في أربعة أجزاء وقد جعله خمس طبقات: الطبقة الأولى في أحوال بني الهادي، واستوفى ذكر الحروب بين الناصر وبين القرامطة وغيرهم. الطبقة الثانية في ذكر أحوال المختار وأولاده وبني الضحّاك، وذكر فيها ترجمةً وافيةً للشيخ أحمد بن موسى الطبري. الطبقةالثالثة من أخذ عن الطبري مثل مُطَرف بن شهاب، وابن أبي الفوارس، والإمام القاسم العِياني، وسائر العلماء ممن أخذ عن هذه الطبقة، واختلاف الزيدية. الطبقة الرابعة من أخذ عن مطرف بن شهاب مثل نهد بن الصباح، وابن صَعْتَر وغيرهما. الطبقة الخامسة مَنْ في عصر مُسَلَّم من العلماء المطرفية.

- كتاب المثلين[2].

[٣] المُسَلَّم بن محمد بن أسعد المُرادي، من جنب جَهْران: عالمٌ من علماء المطرفية، هاجر إلى شَظَب واستوطنها، ثم اعتزل الناسَ، وانفرد بأهله في مكانٍ ناءٍ. ووالده محمد بن أسعد لم يكن داعية الإمام عبد الله بن حمزة، وإنما هو رجلٌ آخر يواطئ اسمُه اسمَ الآخر[3].

[٤] علي بن زيد بن إبراهيم، الإمام. أعلن دعوتَه من (درب يَرْسُم) من أعمال صعدة سنة ٥٣٠هـ محتسباً، لأنه - كما قال يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) - قليل العلم حتى قيل: إنه لم يكن يحفظ من القرآن إلا ثلثَه أو ربعه، وقد آزره الإمامُ أحمد بن سليمان قبل أن يتقلدَ منصب الإمامة، ونصحه بأن يتجه بقواته إلى صنعاء، ولكنه لم يأخذ بنصيحته، وسار إلى شَظَب فأقام بمن معه في مكانٍ يقال له (القُمْر) في جبل بني حجّاج؛ فاستثقله أهلُ تلك الجهة لكثرةِ النفقة،

(١) الموجود من هذا الكتاب الجزء الأول والثاني وكذلك الجزء الرابع، ويحتوي على تمام الطبقة الثالثة من الزيدية حتى نهاية الكتاب، ثم ختمه بباب فيه شوارد ونوادر مختلفةٍ من أخبار الزيدية، وقد نشر الجزء الأول المستعرب الألماني د. ويلفرد ما ديلونغ سنة ١٩٩٠

(٢) حققه فيصل مفتاح الحدَّاد اللّيبي، ونال به درجة الماجستير من جامعة (قاريونس).

(٣) مطلع البدور.

وتمالؤوا على الغدرِ به وبأصحابِه، فاجتمع منهم في بعض الأيام قدرُ خمس مئة نفر، وحملوا إليه الطعامَ كعادتهم، وقد ستروا أسلحتهم تحت ثيابهم، ثم وثبوا على أصحاب علي بن زيد، فقتلوا منهم قتلاً ذريعاً، وانهزم علي بن زيد فتبعوه وقتلوه. وقد رثاه الإمام أحمد بن سليمان بقصيدةٍ طويلةٍ جاء منها قولُه:

دعا ابنُ زيد فلبينا لدعوته
وغيرُه قد دعا جهراً فلم نُجب

وجاءه الناسُ من شامٍ ومن يمنٍ
على الضوامر في ركضٍ وفي خببِ

إلى أن يقول:

كاتبتُه غير وانٍ من (شُوابة) لا
تبرحْ بـ(ثافتَ) في عزٍ بلا تعب

فقال:

هذا [الصوابُ] صوابُ الرأي نفعلُه
ومن بَدا بصوابِ الرأي لم يخب

ثم انثنى عنه نِسياناً فأرسل لي
وللقبائل من قحطان والعُصب

فجاءه الناسُ مثل الغيث منسكباً
وجئتُه مسرعاً في عسكر لجب

راودته في (يَشيع)[1] حين أعجبني
جيشٌ أَجَشٌ كمثل العارض السَّكب

فقلت:

آثِرْ به صَنْعا ودَعْ شَظَباً
حتى تعودَ فليس الرأسُ كالذَّنبِ

فلم يجبني إليه لا لمحقرةٍ
ولم تجد أبداً شيئاً بلا سَبب

فسالت الناسُ مثل السيل منحدراً
حتى حططنا برأس الطَّودِ من شَظَب

لما حطَطنا به صرنا بأجمعِنا
كمثل رَحْلٍ بلا شدٍ ولا قَتب

وباعنا بيعةَ الخسران مغتنماً
بالتافه النزر أهل الغدر والريب

(١) يشيع: بلدة عامرة قائمة على أطلال البلدة الأثرية القديمة ذات الاسم نفسه، وهي من تسيع الظاهر من بني صُريم من حاشد.

وكان مولده ونشأته في قرية اللَّسَان من شظب، وأخبرني الأخ عبد الله المهدي الذي كنت ضيفاً عِنده بأنه قتل في قرية (شِعِر)، ودفن في (نَقَم) في عزلة منصور من شظب[1].

[٥] إبراهيم بن أحمد الشظبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ للمنصور عبد الله بن حمزة[2].

[٦] إبراهيم بن أحمد بن أبي الأسد: ولي ناحيةَ شَظَب من قِبَل الإمام عبد الله بن حمزة، وكان الخطيب فيها[3].

[٧] حُمَيْدان بن يحيى بن حُمَيْدان ابن القاسم من أعلام المئة الهجرية السابعة: عالمٌ محققٌ في علم الأصول. متكلمٌ بليغٌ. وصفه الهادي بنُ إبراهيم الوزير الصغير بقوله: كان علامةً في علم الكلام، مطلعاً على أقوال أهلِه، ومتبحراً في ذلك متقناً غايةَ الإتقان. خالف المعتزلةَ في مسائل كثيرةٍ، وكان الإمامُ محمد بنُ إبراهيم الوزير يحتجُ بكلامهِ في كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)، وفي غيره على نظريات وآراء المعتزلة. لم أتحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته[4].

آثاره[5]:

- بيان الإشكال في ما حُكي عن المهدي من أقوال.
- التصريح بالمذهب الصحيح.
- تعريف التطريف.
- تنبيه أولي الألباب على تنزيه ورَثَة الكتاب[6].
- تنبيه الغافلين عن مغالط المتوهمين[7].
- جواب المسائل الشتوية والشُبَه الحشوية.

---

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ٥٣١هـ، مآثر الأبرار، غاية الأماني ١/ ٢٩٤، اللطائف السنية، الجامع الوجيز.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.
(٥) يوجد كثير منها في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٦) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).
(٧) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

ـ حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال[1] .

ـ الرسالة الناظمة لمعاني الأدلة القاصمة[2] ، وتسمى (الرسالة المزلزلة لأعضاد المعتزلة)، وعند بروكلمان (الردود الناظمة لمعاني الأدلة العاصمة).

ـ المسائل الباحثة عن معاني الأقوال الحادثة، نظم في محاجة المعتزلة[3] .

ـ مناجاة العالم والوافد من أهل البيت.

ـ المنتزع الأول من أقوال الأئمة[4] .

ـ المنتزع الثاني من أقوال الأئمة[5] .

٨ . يحيى بن منصور بن العفيف ابن مفضل، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ مبرزٌ، ولاسيما في علم الكلام، شاعرٌ مجيد، قوي الحجة. كان مقصوداً لطلب العلم، وكان يدرس العلم في هجرة (الرَّوعة). ثم انتقل إلى (شَظَب).

من شعره في التحذير من التعمق في علم الكلام والخوض فيه قولُـه:

ويرون ذلك مذهباً مستعظَماً ... عن طول أنظار وحُسن تفكُّر

ونسوا غنى الإسلام قبلَ حدوثهم ... عن كل قولٍ حادثٍ متأخر

ما ظَنُّهُم بالمصطفى في تركه ... ما استنبطوه ونَهْيِه المتكررِ

أعلى صوابٍ أم على خطأٍ مَضى ... فَمَنِ المُصيب سوى البشير المنذر؟

أيكون في دينِ النبي وصحبه ... نقصٌ فكيف به ولمَّا يَشعر؟

أوليس كان المصطفى بتمامه ... وبيانه أولى فَلِمِ لَمْ يُخبر؟

ماباله حتى السواك أبانه ... وقواعد الإسلام لم تتقرّر

---

(١) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

(٢) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

(٣) أورد بعض أبياتها الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في (العواصم والقواصم) ٣/ ٤١٢

(٤) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

(٥) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

إن كـان ربُ العـرش أكـملَ دينَه
فـاعـجب لمبطن قـوله والـمُظهـر
أو كـان في إجـمـال أحـمـدَ غُنْيـة
فـدع التكلفَ للزيادةِ واقـصـرِ
مـاكـان أحـمـدُ بعـد منعٍ كـاتماً
لهـدايةٍ، كـلاّ وربِّ المـشْعَرِ
بل كـان ينكرُ كلَّ قـول حـادثٍ
حتى المـمات فـلا تشك وتمتري[1]

٩ العفيف بن منصور: عالمٌ فاضلٌ، ذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) ما يلي: «وهو سبب انتقال مَن انتقل من الأهل مِنَ وَقَش إلى بلاد شَظَب». توفي في شَظَب[2] في تاريخٍ غير معروف.

١٠ المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف: عالمٌ محققٌ مجتهدٌ، له شعرٌ حسن، منه قوله:

دَعْ عنك ذِكرَ بُثَيْنَةٍ وجَميل
وحَديثَ كلِّ خليلةٍ وخَليل
واتلُ الكتابَ، وكن له متدبِّراً
ياحبَّذا مِن قائلٍ ومقول

إلى أن يقول:

لا يخدعنَّك كلُّ قولٍ حادث
قد نمَّقته الناسُ بالتعليل
وتكلّفوا مالم يكونوا كُلِّفوا
لا في الحديث ومحكم التنزيل
وصفوا الإلَه بكل وصفٍ زائدٍ
يُبني عن التكثير والتقليل
جعلوه من جِنس الذوات وخالفوا
من بعد ما وصفوه بالتمثيل
زعموا بأن الوصفَ لا شيءٌ ولا
لا شيءَ، هذا قولُ كلِّ محيل
ولهم من الأقوالِ كم من بِدْعَة
في الوعد والتوحيد والتعديل
مالوا عن الحقّ القويم ومالهم
سببٌ سوى الإبداع في التفصيل.

(١) العواصم والقواصم ٣/ ٤٠٩ وقد أوردتُ هذه القصيدة كاملةً في ترجمته في (الدوعة).
(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

انتقل مِنَ وقَش إلى الظهرَاوِيَنْ، وقد توفي فيها سنة ٧٣٢هـ[١] .

آثاره:

- بيان الأوامر المجملة في وجوب طاعة أولي الأمر.

- درر أصداف القلوب في طاعة علام الغيوب.

- فرض المسألة في الردّ على الأشعرية والمعتزلة.

١١ إبراهيم بن المفضل بن منصور ابن العفيف الوزير جمال الدين: عالمٌ فاضلٌ، ذهب إلى الظَّهْرَاوِيَنْ لزيارة أخيه المرتضى، فمرض وتوفي فيها سنة ٧٢٧هـ، وقيل سنة ٧٢٩هـ[٢] .

١٢ علي بن المرتضى بن المفضل ابن منصور بن العفيف الوزير: عالمٌ. له معرفةٌ جيدةٌ بالتفسير. شاعرٌ خطيب. مولده سنة ٧٠٤هـ، ووفاته بشظب في يوم خميسٍ من شعبان سنة ٧٨٤هـ[٣] .

١٣ أحمد بن علي سلامة القيسي: حاكم شظب[٤] .

١٤ يحيى بن علي بن المرتضى ابن المفضل الوزير: عالمٌ محققٌ في علم الحديث ومعرفة رجاله وعلله. أخذ عنه يحيى بن أبي بكر العامري[٥] .

توفي في رجب سنة ٨٤٨هـ، وقيل سنة ٨٤٩هـ، ومولده سنة ٧٧٤هـ[٦] .

١٥ إبراهيم بن حُمَيْدان القاسمي: عالمٌ عارف. كان ينتقدُ الإمامَ عبدَ الله بن حمزة، ثم عدل عن ذلك لرؤيا رآها[٧] كما زَعَم.

١٦ علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين.

---

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١١

(٢) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٣) صلة الإخوان، الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٠

(٤) ستأتي ترجمته في (مِسْلِت).

(٥) تقدمت ترجمته في (حَرَض).

(٦) الجامع الوجيز.

(٧) مطلع البدور.

[١٧] محمد بن يحيى بن الحسن القاسمي: من أعلام المئة الثامنة: عالمٌ محققٌ في الأصول. توفي بالظهراوين[١].

آثاره:

- شرح الأبيات الفخرية للإمام المطهر ابن محمد بن المطهر التي أولها:

لا يَسْتَزِلَّك أقوامٌ بأقوالِ
ملفقاتٍ حريَّات بإبطالِ

[١٨] إبراهيم بن علي بن المفضل الوزير: عالمٌ مبرزٌ في كثيرٍ من الفنون، ولا سيما علوم العربية والأصولين. أديبٌ شاعر.

من شعره:

وجدنا هذه الأجسامَ تُملي الـ
أدلة للعقول على الحدوث
تَعَاوَرَها اجتماعٌ وافتراقٌ
ونيطت بالتحرك والحدوث
أيُعقلُ أنها من غير شيءٍ
أقيمت في الأماكن والحيوث

مولده سنة ٧٤١هـ، ووفاته بالظهراوين يوم الاثنين من رجب سنة ٧٨٢هـ[٢].

[١٩] المرتضى بن علي بن المرتضى ابن المفضل الوزير: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في علم الكلام. أديبٌ شاعرٌ. كان يحسن من الشِّعر نوعيه الفصيح المُعْرَب والحُمَيْني (غير المُعْرَب) ومن الشعر الأخير قولُه:

صدرت من بني شَهْمان
والقلب حيران والخاطر مَلاَن
من نجا يرتجي أنه يَحْيَى
لو في شهر أو زايد ثمان

مولده سنة ٧٥٥هـ، ووفاته بصعدة سنة ٧٨٥هـ[٣].

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢٠٩
(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، صلة الإخوان، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨
(٣) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢١٠

٢٠ أحمد بن علي بن المرتضى بن مفضل الوزير: عالمٌ محققٌ في علوم العربية. مبرزٌ في أصول الدين. له شعرٌ حسن[(١)]، توفي في تاريخ غير معروف.

آثاره:

ـ منظومة الأدلة في معرفة الله.

٢١ المهدي بن علي بن المرتضى ابن المفضل الوزير: عالمٌ فاضلٌ. أديبٌ شاعرٌ. مولده في رمضان سنة ٧٤٩هـ، ووفاته سنة ٨١٨هـ[(٢)].

٢٢ محمد بن علي بن المرتضى الوزير: عالمٌ عارف[(٣)]، لم يذكر له تاريخُ ولادة ولا تاريخ وفاة.

٢٣ مطهر بن محمد بن علي بن المرتضى: عالمٌ في الأصول. لم نتحقق تاريخ وفاته[(٤)].

آثاره:

ـ مسائل في علم الأصولَين جيدة التحرير في غوامض العِلْمَين.

٢٤ القاسم بن إبراهيم بن المفضل ابن منصور: عالمٌ عارف، توفي بالظهراوين[(٥)]. في تاريخ غير معروف.

٢٥ الهادي بن إبراهيم بن علي ابن المرتضى الوزير جمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولا سيما أصول الدين. أديبٌ شاعرٌ مجيدُ. كاتبٌ بليغٌ. وصفه المؤرخ البريهي بقوله: «له النظم المعجز والنثر الموجز، وله مصنفات في سائر فنون الأدب، كأنها عقودٌ من جُمان أو شذورٌ من ذهب». كان زيدياً هادوياً في الفروع والأصول، ينطلق من معتقداتِ هذا المذهب، ولا يلتفت إلى غيره، حتى إنه أنكر علي أخيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير تركَه للمذهب الزيدي، ومَيله إلى العمل بالكتاب وصحيح السنة، وذلك في قصيدته الدالية التي تبدأ بقوله:

عَجِلَتْ عواذِلهُ ولم تتأيَّدِ
وجَنَت عليه جنايةَ المتعمد

---

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) الفضائل.
(٣) الفضائل، مطلع البدور.
(٤) الفضائل.
(٥) مطلع البدور.

وقد ردَّ بها على قصيدةِ أخيه التي أولها:

ظلّت عواذلهُ تروحُ وتَغْتَدي
وتعيدُ تعنيفَ المُحبّ وتَبتدي

والتي أشار إليها بقوله:

ومحمدٌ وافى إليَّ نظامُه
كالدُّرِّ في عُنُقِ الغَزَالِ الأغيد

رتب محاسنَه برقَّةِ شَوقِ مَن
أهداه في طلب الحديث المسند

ما كان أحوجَ ذا الكمال إلى الذي
فيه من العَيْب اتقاء الحُسَّدِ

لما تنحى عن مَحجَّةِ أهله!!
ومشى على الطرقات مشيَ الأصيد

مالي أراك وأنت صفوةُ سادةٍ
طابت شمائلهم لطيب المحتد

تمتازُ عنهم في مآخذ علمهم
وهم الذين علومهم تُروي الصدّي

قد قلتَ في الأبيات قولاً صادقاً
ولقد صدقتَ، وكنت غيرَ مُفَنَّد

هم بابُ حِطَّةَ والسفينةُ والهُدى
فيهم، وهمُ للظالمين بمَرْصَد

وهم الأمانُ لكل مَنْ تَحت السما
وجزاءُ أحمدَ ودُّهم فتودَّدِ

والقومُ والقرآنُ فاعرف قدرَهم
ثقلان للثَّقَلَيْن نصُّ محمد

وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً
فرضُ الصلاة لهم بكل تشهدُّ

هذا مقالُك في القصيد، وإنَّه
محضُ الصواب وعِصْمةُ المسترشد

فأتمَّ قولَك بالمصير إليهم
في كل قولٍ - يا محمدُ - تهتدي

فهم الأمانُ - كما ذكرتَ - ونهجُهم
نهجُ البلوغ إلى تمام المَقْصَد

مالي أراك تقولُ فيهم هكذا
وبغير مذهبهم تَدِينُ وتقْتَدي

إلى أن يقول :

فــأعــد ـ هداك الله ـ نظرةَ وامقٍ

في علمـهم تلق الرَّشـادَ لمُرشـد

وتوسَّم العلمَ الذي في كُتْبـهمِ

تجـد الدراية والهـدايةَ عن يد

وذكـرت سنةَ أحـمـدٍ وحـديثَه

يا حـبـذا سنن النبي مـحـمـد

أورد مـسـائلَهـا وردْ في مـائها

يا حـبـذاكَ لواردٍ ولـمُوردِ

لسنا نقـول : بأن سنةَ أحـمـد

مـتـروكـةٌ وحـديثُه لم ـوجـد

بل سنةُ المختـار مـعـمـولٌ بهـا

وحـديثُه شَفُّ النضار العسجـد

ومـقـالُـهم في سنةٍ وجـمـاعـةٍ

قـولٌ رديءٌ ليس بالمتـمـخـد

سـبـوا الوصيَّ، وأظهـروها سُنَّةً

لبني الدُنا من مُغْورِين ومنجـد

وكـذاك سـمُّوا حين صَالَح شَبَّرٌ

ابنَ التي عُرفت بأكل الأكـبـدُ

عـامَ الجـمـاعـة واسـتـمروا هكذا

حـتى تملَّك عـصـرَه المستنجـد

أعني به عُـمَـراً فـأنكر بدْعـةً

ونَظِيـرهُ في عَدْلِـه لـم يُوجـدِ

ونقول : في كتب الحديث محاسنٌ

من سُنَّة المخـتـار لـمّـا نقـصِد

لكن نرجحُ مـارواه أهْلُنا

سُفنُ النجـاةِ وأهلُ ذاك المسجـد

ونقـول: مـذهبُهم أصحُ روايةً

وأمَـتّ في متن الحـديث المسند

فـبـهـم على كل الأكـابر نبـتـدي

وإليـهـم أبداً نروحُ ونغـتـدي

وبهـديهم في كل سَمتٍ نهـتـدي

وبقـولهـم في كل أمـرٍ نقـتـدي

وبفـعلهـم في كل مَجـدٍ نحـتـذي

وبعلمـهـم في كل وقت نجـتـدي

وإذا تعـارض عندنا قـولٌ لهـم

ولغـيـرهم قـولٌ وإن هو واحـدي

مِلْنا إلى القــول الذي قــالوا به
لتــوثُّقٍ في حــفظهم مــتــشــدِّدٌ

هذا ولما اعـتـرض عليُّ بنُ مـحـمـد بن أبي القاسم على تلميذهِ محمد بن إبراهيم الوزير، على ماورد في قصيدته الدالية التي تقدم ذكرُ مطلعها، وذكرُ بعض ما أجاب به الهادي بن إبراهيم الوزير عليها، تصدى الهادي نفسُه للرد على ماجاء في اعتراضات علي بن محمد بن أبي القاسم؛ ومن أمثلة ذلك مارواه الهادي بقوله: قال السيد جمال الدين: ثم إنه قال ـ أي محمد ابن إبراهيم ـ هو على دين أهل البيت في قوله:

ديني ـ كـأهل البيت ـ ديناً قـيـمـاً
مـتنزهاً عن كل مـعــتـقــدٍ ردي

وأهل البـيت ينزهون الله تعـالى من شُبه المحدثات، ومن قبائح العباد، ومن إخلاف الوعيد، ويرون أن مَن خالفهم في هذه المسائل ضَالٌ مخطئ، ثم اختلفوا في كُفره؛ فأكثرهم كفّره، ومنهم من توقّف في كفره، وقطع بخطئه. فإذا كان هذا اعتقادَهم، وصاحبُ هذا الشعر يَزعمُ أنه يُوافقهم، فكيف يُقَدمُ روايةَ هؤلاء الذين هم فسَّاقُ تأويل، أو كفارُ تأويل على رواية أهل التوحيد والعدل، ولم يقل أحدٌ من هذه الأمة بهذا، والمخالف لنا منهم يقول: إنهم أهلُ الحق، ونحن على البـاطل، فلذلك قـدَّم روايتَهم. واعلم أنه لا بد من أحـد أمـرين: إمّا أن تُـرد روايةُ هؤلاء المبتدعين القائلين بالجبر والتشبيه عند معارضة أهل التوحيد والعدل؛ وإما أن نقول: بأن الحق معهم، والنافي للتشبيه.

وقـد أجـاب الهـادي على هذا الاعـتـراض بقوله: «إن هذه الجملةَ التي أوردها السيد جمال الدين مفتقرةٌ إلى إقامة البرهان، وإلا كانت دعوى بغير بيان، لأنه نَسب إلى محمدٍ جميعَ أقاويل الجبرية، وعزا إليه القولَ بمذاهبهم الفرية وعدَّد منها ما أعتقدُ براءَةَ محمدٍ منه جملةً وتفصيلاً وتحقيقاً وتأويلاً، فحالُ السيد في هذه المقالات التي ذكرها وإلى محمدٍ نسبها، إما أن يكون عَلِمَها من محمدٍ علماً يقيناً، أو يكون وَهِمَها فيها ظناً وتخميناً، فإن كان الأول أظهرَ ما عنده في ذلك حتى يُعرفَ الصحيحُ من السقيم، ويتضحَ

المعوجّ من المستقيم. فأمّا مُجردُ البُهت الصُّرَاح فلا يليق بذوي الصلاح». وقول السيد: «وصاحب هذا الشعر يزعم أنه يوافقهم فكيف يقدمُ روايةَ فسّاقِ التأويل وكافرِه على رواية أهل التوحيد والعدل قد تقدم الكلام في جواز رواية فاسق التأويل وكافره بما لا فائدة في إعادته، وأمّا أن محمداً يقدمها على رواية أهل التوحيد والعدل فليس الأمرُ كما ذكره السيدُ جمالُ الدين، بل ما من مسألةٍ أخذ بها محمدٌ في الفروع إلاّ ولها قائلٌ من أهل البيت عليهم السلام، وجملتها ستُ مسائل أولها: التوجه بعد التكبير، قال به المؤيد في جماعةٍ من أهل البيت، وفيهم يحيى بن حمزة».

وثانيها: تربيعُ التكبير في أول الأذان قال به طائفة من أئمة العِترة، وهم زيدُ بن علي، والنفس الزكية، والباقر، والصادق في روايةٍ، وأحمد بن عيسى، والناصر الكبير، والمؤيد بالله، ويحيى بن حمزة.

وثالثها: الإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم في الجهريات، فعند الناصر والمؤيد بالله أن الجهر سنةٌ يوجب تركُه سجودَ السهو، وبه قال المنصورُ بالله: مَن ترك الجهرَ في الصلاة في القراءة المجهور بها قال: أكثر ما يجب عندنا سجودُ السهو، قال المؤيد بالله: يجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية فإن ترك الجهر لم تبطل صلاتُه.

ورابعها: التشهد المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو «التحيات لله والصلوات الطيبات» إلخ، وهي رواية المنتخب، وبه قال المؤيد بالله وغيرُه من أهل البيت عليهم السلام، وقال القاسم والمؤيد بالله: أي تشهدٍ يتشهد به المصلي مما ورد به الأثر فهو جائزٌ وهي تشهدات أربعة كلها مأثورة.

وخامسها: القنوتُ بعد القراءة وقبل الركوع، وبهذا قال زيدُ بنُ علي وأحمدُ بن عيسى والباقر وغيرهم، وهواختيار الإمام يحيى بن حمزة.

سادسها: وضعُ اليد على اليد فوق السُّرة، ومذهب الشافعي على الصّدر.

فهذه جملة المسائل التي ذَكر أن محمداً خالف بها إجماعَ أهلِ البيت

عليهم السلام، وأنه قدَّم فيها روايةَ أهلِ التشبيه والجَبْر على رواية أهل التوحيد والعدل، وما من مسألةٍ من هذا المسائل إلاّ وقد قال بها مَن ذكرناه من عُيون أئمة الزيدية، والعِتْرَة النبوية. وأما غيرُها من مسائل الاعتقاد فما علمتُ أن محمداً خالفَ فيها مذهب الزيدية وأئمة العترة النبوية.

كذلك فإن الهادي بن إبراهيم الوزير حذا حذو الإمام عبد الله بن حمزة في التنديد بالقاضي نشوان بن سعيد الحميري لتنصيب نفسه إماماً لأن الإمامة في المذهب الزيدي خاصةً بأبناء البطنين الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط؛ ولذلك فقد خطّأ مَن وافق نشوان على اعتقاده في تجويز أن تكون في غير أبناء البطنين، وذلك في قوله:

وهم صوَّبوا نشوان في هذيانه
على أنه في ماهَذَى فيه آثم
وسادتنا نصَّت بقطع لسانه
رواه لنا المنصور إذ هو ناظم

ثم قال في كتابه (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) شارحاً البيتين المذكورين: المسألةُ العاشرة ما تراه العُترةُ الطاهرةُ في مَن صَوَّبَ نشوانَ بنَ سعيد في هذيانه، وما أطلق به أسَلَةَ لسانِه من الأكاليم المعوجة، السالكة في غير محجّة، المُذْلي بها دون دَلاَلةٍ ولا حُجَّة، وكان من كلام هذا المنتصر مذهب نشوان. هذا هو الصحيح الذي لا ينبغي خلافُه، يعني مساواة نشوان بأهل البيت غيرَهم، ما يكون حكمُ صاحب هذه المقالة. الجوابُ والله الهادي إلى نهج الصواب أن حكم المائل إلى مذهب نشوان حكمه، وقد حكم عليه المنصورُ بالله (عبد الله بن حمزة) بقطع لسانهِ وقتلهِ، وقال عليه السَّلام في أرجوزته المعروفة:

أمّا الذي نصَّت جدودي فيه
فيقطعونَ لِسنه من فيه
ويُؤتمون ضحوةً بنيه
إذ صار حقُّ الغير يدعيه

وهذه روايةُ المنصور بالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، ولا أصدقُ منه

راوياً، ولا أفضلُ هادياً. رضينا بحكمه وبروايته، واكتفينا بهَدْيه وهدايته. ثم قال مرتجلاً:

بقّ على نفسك يانشوانُ
أنت بما قُلتَ لنا نشوانُ
زعمت أن الآل أتباعُ[1] النبي
وملتَ في ما قلته عن النبي
إن الذين للنبي آلُ
أسباطُه وغيرُ هذا آلُ
نصّ الرسولُ في النصوص المُبْرَمَةْ
على الزكاة أنها مُحرَّمَةْ
قال: على محمدٍ وآله
قولاً جلياً فاض من مقاله
وجازت الزكاةُ للأتباع
بلا خلافٍ وبلا نزاع
فصح أن آله أولادُه
مَن لم يوافق ساءَه ميلادُه
وإن أتى في الذكر ذي الإعجاز
خلافُ ذا فهو من المجاز
كما أتى في يده والجَنْبِ
والعين والوجه الذي للربّ
ما الآل إلاّ الأهلُ والقرابه
في منطقٍ سائل به أعرابه
وكل قولٍ غير هذا خطلُ
يُنكره رؤيتُهم والأخطل
وافتح متى شئت صحاح[2] الجوهري
أقواله مثل صحاحِ الجوهري
وَعززِ القولَ بديوان الأدب
وكلّ منهاجٍ إلى لفظ العرب

(١) إشارة إلى قوله:

آلُ النبي هم أتباعُ مِلتهِ ... من الأعاجم والسُّودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

(٢) النص في (الصحاح) كما يلي: وآلُ الرجل: أهلُه وعيالُه، وآله أيضاً: أتباعه، قال الأعشى:

فكذبوها بما قالت فصبحهم ... ذو آل حسان يُزجي السُّم والسلعا

تلق كلامي غيرَ ذي اعوجاج
بل مَشْيه في واضح المنهاج
وإنَّ نشوان لهذا عارفٌ
لكنه بما أتاه هارفُ
أثبته من حِدَّةِ المزاج
في شمسه[1] وهو الكلام الداجي
ليس مُصيباً كلُّ سهمٍ رامي
يرمي الفتى ويخطئ المرامي
مسكين نشوان أراد الفضلا
وأن يكون للنبي أهلا
ليس له من أمره ما رامَه
ومن عجيب أمره الإمامه
قد ادَّعاها وهو منها عَطِل
أحلامُه في الوعد منها هطل
لو تم هذا لادعتها التركُ[2]
فلم يسعهم عن قيامٍ تَركُ
إن كثيراً أن يُسمى قاضي[3]
وقد أرى وصفَيْه في انتقاضي
لم يك خَلفاً ولا أماما
لا قاضياً كان ولا إماما
بل كان من جملة ابني حِمْيَر
وكان ذا علمٍ بكل دفتر
لكن إذا لم يكُ في العلم عَمَل
فما لمولاه لدى الله أمل
عجبتُ منه، وهو يأتي بالعجب
إذ أنكر الآلَ بني المنتخب
ما ضَرَّهُ أنّ بني الزهراءِ
آلُ النبي خاتم الأنبياء
وأن يكون من أحبِّ صاحب
للسادة الأفاضل الأطايب
لكن أحبَّ أن يكون داخلاً
في جملة الآل مقالاً باطلاً

(١) هو (شمس العلوم).
(٢) حكمت الدولةُ العثمانيةُ كثيراً من الأقطار الإسلامية لعدة قرون.
(٣) كان يلقب بالقاضي.

مِـن دون مــارامَ علومٌ زاخـره — يابنَ الإمــام والإمــام الناصـر
وحـجـجٌ مـثلُ السـيوف البـاتره — ومَن له الفـضلُ العظيمُ البـاهر
وســادةٌ في كل عـصـرٍ نُجمُ — ومَن به تفـتـخـر الأئمـه
تعنو له العُربُ مـعـاً والعَجَم — ومَن تراه في الكمـال أُمَـه
اليـوم فـينا الناصـر(١) المنصـورُ — إليك قـولاً عن همـومٍ واصـبـه
مـحـمـد الخليـفـة المشـهـور — لقـول أصناف العـداة الناصـبـة
أقـوالُـه مـثل سـيـوف الهند — هم أنكروا نصـاً من الله العلي
وعلمـه كـالزاخـر المـمـتـد — على علي يابنَ مـولانا علي
ووجـهُـهُ كـالبـدر وسط الهـاله — وحـرّفـوا ظاهـرَه بالإفك
في حُسنه والنور والجـلاله — وجـعلوه مـوضـعـاً للشّكِ
وهـيـبـة تخـتـطفُ الأرواحـا — وانظر إلى مـالهـمُ من زعم
لولاه يجلو مِبـسـمـاً وضـاحـاً — قـد أنكروا يومَ غـدير خمٍّ
ورحـمـةٌ يوسـعـهـا الأبرارا — أن النـبـي لـم يُـرد بـالمـولـى
وسطوةٌ تنتـقـم الأشـرارا — إلاّ النصـيـر كـذّبوه قـولا
وراحـة كـأنهـا الغـطمطم — ولم يرد قـالوا به: الإمـامـه
منهـا اللآلي دائمـاً تلتـقط — ياويحَهم مِنْ هذه الظُّلامـه
ومـقـولٌ كـأنه حـسـامُ — وأنكروا من بعـدُ فـضلَ عِتـرته
لكل قـولِ بدعـةٍ حـسـام — وفـضّلوا زوجـتَـه على ابنتهِ

---

(١) هو الإمام صلاح الدين، وقد تقدمت ترجمته في (ظفار).

وصغَّروا مِن حَقهم جليلا ثُمّة لم يرضوا بهذا كلّه

وأنكروا إجماعهم دليلا حتى أتوا من إفكهم بشكلِه

وأنكروا ـ لابرحوا في الهاوية ـ كَذَّبهم ماقاله نشوانُ

لعنَ ابنِ هندٍ في الشقا معاوية وهو كلامٌ كلُّه عدوانُ

ثُمَّة قالوا: في يزيد نقفُ وراقهم زُخرفُه وصوَّبوا

لأنه استبهم ذاك الموقف وصعَّدوا في أمرِه وصوَّبوا

لم يعلموا مَن كان ربّ المقتل وهو كلامٌ بالدليل فاسدُ

قد جهلوا قتلَ الحسين بن علي ما قاله إلا عدوٌّ حاسِدُ

عقولُهم بما ادعوه مُسْقطه وقد مضى افتضاحُه في زوره

وهذه من الدَّعاوي سفسطة ونفحة المسكِ على تزويره

وجهلوا قاسمَنا الرسيّا جرى على طريقةِ ابنِ الحائك[1]

وصار نِسياً عندهم منسيًا ولم يكن لسُخفه بتاركِ

ونسبوا التلبيس في العباد تابعه في قالهِ وقيله

إلى الإمام ابن الإمام الهادي وكَذِب أُودعَ في (إكليله)

وأنكروا مذهبَه المرضيّا وهذيانات له كثيرة

وأصبح الأمر به مقضيّا أودعها الحائكُ في (الجزيرة)

---

(١) هو الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه (الإكليل)، و (الجزيرة) هي (صفة جزيرة العرب) وكلاهما للهمداني.

بهـا غـدا العـبـدي ّعـبـداً أسـودا
في حَبس صنعـا مـوثقـاً مـقـيـدا
حـتى عـفـا عنه الإمـام الناصـرُ
وجـــاء في إطلاقـــه الأوامـــرُ
فــامـتـثل الأمـرَ المليكُ أسـعـدُ
وحل ّمَن في أَسْرِهِ مـــقــــيـــد
أخــرجــه من ظُلُـمـات الحـبس
بعـــد إهاناتٍ وضــيـق نفس
وفي إمــام الحق[1] طوكـتُ الرَّجـا
يملأ مــابين الرجـــا إلى الرَّجـــا
في مــحــوه مــاذا يرى من البِدع
ونـكسهِ في ديـننـا مَن ابتــــدع
يفـــيضُ مِن علومـــه سِجـــالا
يعـــرف مَن جـــاء لنا جــــدالا
قـــد نصـــر الدِّين وذا نامــوسُه
وعلْمُـه غـــمطمط قـــامُوسُه
وهــو الـذي عَزَّت بـه الـزَّيـديَّة
وتـوَّج الحــــــدائق الـورديـة
بســيــرةٍ ســار بهـا مَرْضـيـة
كــسِيــرةِ المخـتــار في البـريّة

على أنّ الهادي بن إبراهيم الوزير قد هَدَته قناعتُه بعد أن صال وجال في ميادين الصراع الفكري والمذهبي معارضاً لأخيه حيناً ومنافحاً له حيناً آخر. وبعد أن توغَّل كثيراً في معرفة حُجَج أخيه الأصغر محمد ابن إبراهيم القوية والأدلة الدامغة، التي أوردها في كتابه العظيم (العواصم والقواصم في الذب ّعن سنة أبي القاسم)، رداً على معارضيه وخصومه، عرف عن علمٍ وبينةٍ أن الحق في جانب أخيه، فأخذ منذ ذلك الوقت يجنح إلى ما ذهب إليه أخوه من ترك التقليد، والاشتغال بالحديث وعلومه، بعد أن أظهر إعجابه بأخيه وبسعةِ علمه مقارناً حاله بحالِه في قوله:

أخـــوان، إلا ّأنَّ هذا قـــد عـتـــا
كِبراً، وهذا في الشــبــاب الأملد
ولدٌ صــغــيــرٌ في حــداثة سنِّه
وأخٌ كــبــيــرٌ في العُلا والسؤْ دُد

(١) هو الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

أرْبى عليَّ براعـةً وبلاغـةً
وأكلَّ مِـذْوَدُه الـمُـفَّوه مِـذْوَدِي
قـد زادني علمـاً فـتلك وسـيلةٌ
للراغـبين فـإن تجـدها فـازدد
وأفـادني من علمـه وبيـانه
حـسنَ الإفـادة فـاسـتفـده وأسند
كـما أن الهـادي كـذلك أبدى إعـجابه الشـديد بكتـاب (العـواصم والقـواصم) وبالقصيدة التي ختم بها محمد بن إبراهيم هذا الكتاب وهي :
عليك بأصحاب الحديث الأفاضل
تجد عندهم كل الهدى والفضائل
أحِنُّ إليـهم كلمـا هبّت الصَّبـا
وأدعو إليهم في الضحى والأصائل
شيوخ حديث المصطفى وعلومه
ومُتَّبِـعـوا أقـوالهِ في المسـائل
هم القدوةُ الوسطى، وهم خيرةُ الورى
وهم أنجُمٌ للدِّين غـيـر أوافل
شفوا غُلَلَ الأكباد منه فأصبحوا
وقـد لبسـوا منه نفيسَ الغـلائل
هم نقحـوا منه الصحـيح وبينوا
مـعـارفَه في المتـعـات الحـوافل
فـهم في مـبانيـهم جبـالٌ منيـفـةٌ
وهم في معانيهم شموسُ المحافل
يذبُّون عن دينِ النبي مـحـمـدٍ
بألسنةٍ مـثلِ السـيوفِ الفـواصل
دليلُـهم قـولُ الرسـول وفـعلـهُ
وذلك يومَ الفـصل أقـوى الدلائل
ومَدْرَسُهـم آيُ الكتـاب وإنـه
لأقـمعُ برهانٍ لكل مـناضـل
هما حجةُ الإسلام لا مايطيش من
دمـاغ ألَـدٍّ في الخـصـام مـجـادل
ولولاهمـا لم يحي بالرُّسْل مَيّتٌ
ولا حاز أهلُ السبق أسنى الوسائل
وهي طويلة اكتفينا منها بهذا القدر .
فـقـال الهـادي مـؤكـداً ومـؤيداً هذا

النهج، ومبيناً مكانة أخيه ومعارفه الواسعة، مقرّظاً لكتابه المذكور، وذلك في قوله:

وقفتُ على سمطٍ من الدُّر فاضل
تَرِقُّ له شوقاً قلوبُ الأفاضل

لمتبعٍ منهاجَ أحمد جدِّه
وحامي حمى أقواله غير ناكل

بديع المعاني في بديع نظامه
وثيق المباني في فنون المسائل

إذا لزمت يمناه نصلَ يراعِهِ
سَجَدْن له طَوعاً جباهُ المناصل

وإن خاض في بحر الكلام تزيَّنَت
بجوهره عُنُقُ الرقاب العواطل

تبارى، وقومٌ في الجدال فأصبحوا
وإن لجحوا من علمهم في جداول

أسَمتُ عيونَ الفكرِ في رَوْض قوله
فأنشدتُ بيت الأبطحي المواصل

« أعوذ بربِّ النّاس من كل طاعنٍ
علينا بشكٍّ أو مُلحٍّ بباطل »

وثنَّيتُ لَمّا أن تصفّحت نَظْمَهُ
بقولٍ فصيحٍ نابه القولِ فاضل

« يروم أناسٌ يلحقون بشأوه
وأين الثُريَّا من يد المُتَطاول»

وثلَّثت بالبيت الشهير وإنه
لدُرَّةُ عِقدِ المفردات الكوامل

«وقد زادني حباً لنفسي أنني
بغيضٌ إلى كُل امرئٍ غير طائل»

علام افتراق الناس في الدِّين إنه
لأمرٌ جليٌّ ظاهرٌ غيرُ خامل

عليك بما كان النبي محمدٌ
عليه، ودَعْ ماشئتَ من قول قائل

هو المسلَكُ المَرْضيُّ والمذهبُ الذي
عليه مضى خيرُ القرون الأوائل

فدِنْ بالذي دان النبيُّ وصحبُهُ
وهم بهجةُ الدنيا ونورُ القبائل

وأرفع ماتدلي به من فضائلٍ
على الخلق أدنى مالهم من فواضل

إذا أنت لم تسلُك مسالكَ رُشْدِهم
وتمسكُ مِن أقـوالهم بالوصـائل

فـقـد فـاتك الحظُّ السَّنيُّ ولم تكن
إلى الحق في نهج السـبيل بواصل

رضـيتُ بدين المصطفى ووصـيـه
وأصحابِه أهل النُهى والفواضل

هم قـادةُ القـادات بَعـدَ نبـيِّهم
إلى مـشرع الحق الرويّ السـلاسل

إلى السنَّةِ البـيـضـاء والملَّةِ التي
علَيـهـا مـثارُ النقع من كل صـائل

ولكنهـا عـزّت بدعـوةِ أحـمـدِ
وقـامت ببـرهانٍ من الحق فـاضل

مــؤَيـدَّةٍ في حَربهــا بملائكٍ
مــشـيَّدةٍ في أمـرها بعـواسل

عـصابةُ جـبـريل الأمين جنودُها
تحفُّ بهـا في خـيلهـا في قنابل

أقـامت مع الرايات حـتى كـأنهـا
من الجـيش إلاّ أنهـا لم تقـاتل

ولم يعـجـز الصـدِّيقُ بعـد وفـاته
عن الحرب بل شاد الهدى بجحافل

وتابعـه الفـاروقُ فـاشـتـد ركنهُ
وسـار بهم في الحق سـيرة عـادل

وتَـمَّمَ ذو النورَيْن سعـياً مـباركـاً
وعمَّ جـمـيـعَ المسلمين بنائل

وقـام بأعـبـاء الخـلافـة بعـدَهم
عليٌّ فـأمسى الدينُ راسي الكلاكل

عليك بهـدي القـوم تنجُ من الردى
وتعلو بهم في الفـوز أعلى المنازل

وختم الهادي هذه القصيدة بقوله: كـتب هذه الأسطر الفـقـير إلى رحمـة الله ورضـوانه الهـادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى أرضـاه الله بعـفـوه حـامـداً له ومصلياً على نبيه ومسلماً ومُرَضياً على آله وصحبه ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحـيـم﴾ [الحشر ١٠].

قلت: ومما يؤكـد مـا ذهبتُ إليـه من

رجوعه إلى السنة كلام المؤرخ البُريهي في ترجمته للمترجَم له، وذلك في قوله: «قلت: والدليلُ على دخوله مذهبَ أهل السنة ما شاهدته مكتوباً بخطه إلى الإمام أبي الربيع سليمان بن إبراهيم العلوي نفع الله به؛ قال في أثناء ما كتبه إليه: «ثم إني كنتُ في إبَّان الحداثة مولعاً في علم الكلام، وفي هذه المدة رغبتُ عنه إلى علم الحديث، ورجعتُ عما كنتُ عليه القهقهرى، وفضلتُ في الحديث مَن قرا، وقلت: «الصيدُ كلُّ الصيدِ في جَوف الفَرَا» وكم بين علم لا ينطق صاحبُه عن الهوى، معصومٌ في جميع أحواله عن الخطأ، وقد تلفع في حضرة القدس بثياب النجوى، وكان من القُرْبِ قاب قوسين أو أدنى، وأراه الله ثوابَ نفسِه، وبعث النفسَ في جنة المأوى، وجاوز به، ولم يقف عند سِدْرةِ المنتهى، ما زاغ البصرُ وما طَغى. لقد رأى من آيات ربه الكُبْرى، وبين علمٍ ثارت بين أهله عُجابةُ المِرَا، فأغشى أبصارَ كثير منهم عن طريق الهُدى وأصحابه أهل الصراط السَّوي ومن اهتدى، أولئك أهلُ علم المصطفى المعقود على رؤوسهم تيجان الرضى من الملك الأعلى. وأنشد:

عليك بحبهم فاجعله فرضا ... وقدِّم حبهم في الله قرضا

وأمسك بالقوادم من هداهم ... وخض في علمهم تُرضي وترضى

أحبَّ سماءَ أرضهم وأرضا ... تكون لهم سواد العين أرضا

أطباءُ القلوب همُ إذا ما ... غَدَت من كثرة التَّدقيق مرضى

ثم قال: وهذه هي الطريق الجادة، وهي اتباع الكتاب والسنة، وحسبنا ماورد في آداب القرآن الكريم ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا﴾ الآيات.

مولده في الظهراوين يوم الجمعة ٢٧ المحرم سنة ٧٥٨هـ، ووفاته في ذمار في التاسع من ذي الحجة سنة ٨٢٢هـ[1]،

---

(١) صلة الإخوان، الفضائل، تاريخ البريهي المطول، أنباء الغمر ٣/ ٢١٠، الضوء اللامع ١٠/ ٢٠٦، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣١٦، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه (العواصم والقواصم).

وكان سببُ وفاته اختناقه بالدخان، وهو في حَمَّام السَّعَيْدي[1] ودُفِن في جربة صِنْبَر في الغرب من مدينة ذمار، وقد جَدَّدَ قبرَه في عصرنا ووضع عليه شاهداً من الرخام الصعدي الإمامُ عبدُ الله بن أحمد الوزير حينما كان حاكماً على ذمار من قبل الإمام يحيى حميد الدين.

آثاره كثيرة:

صنفها وهو ما يزال متمسكاً بزيديته الهادوية:

ـ الأجوبة المُذَهَّبة على المسائل المهذبة.

ـ التفْصيل من التفضيل في الرد على القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه (العواصم من القواصم) ومنه نسخة في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء.

- تلقيح الألباب في شرح أبيات اللُّباب (لب المصاصة نظم الخلاصة) لأحمد بن محمد الرصَّاص.

ـ الجواب[2] الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين، وهو رَدٌّ على جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم لاعتراضه على ما جاء في قصيدة أخيه محمد بن إبراهيم الوزير الدالية.

ظلَّت عواذلُه تروحُ وتَغْتدي
وتعيدُ تعنيف المحب وتبتدي

وقد سقتُ طَرَفاً مما أجاب به على المعترض فيما سبق من هذه الترجمة.

ـ رياض[3] الأبصار في ذكر الأئمة الأقمار، والعلماء الأبرار والشيعة الأخيار (منظومة) أولها:

---

(١) نسبة إلى شهاب الدين أحمد بن محمد السَّعَيْدي الباني له، وهو من قرية نعيمة القرية التي تقع في الضاحية الشمالية لمدينة إبّ، وكان ثرياً، سكن مدينة إبّ، ثم انتقل إلى تعز وخالط السلطان والجهات (نساء السلطان) وباع واشترى، وتولى الحكم في ثغر عدن، وخزانة الأموال السلطانية، ثم أنه وقع بينه وبين السلطان وحشةٌ شديدةٌ فهرب خوفاً منه إلى جُبَن، ثم إلى ذمار وأعمر بها داراً عظيمة جعل فيها حماماً، قيل إنه صرف على عمارة هذه الدار زيادة على عشرة آلاف دينار، وقد توفي بذمار سنة ٨٤٠. (تاريخ البريهي المطول استطراداً في ترجمة الهادي بن إبراهيم الوزير).

(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء. وقد وَهِم إسماعيلُ باشا البغدادي في (هداية العارفين) ٢/ ١٩١ فنسبه لأخيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وقال: إنه يوجد منه نسختان في مكتبة المدرسة السابقة بِطهران.

إليك إله العالمين توسلي
بأحمد المختار أكرم مُرْسل

ولها حواشٍ، وعليها شرحٌ رآه ابنُ أبي الرجال في صعدة.

ـ الرسالة الوازعة لذوي العقول عن الافتراق في دين الرسول، وقد شرحها أحمد بن عبد الله الدواري.

ـ السيوفُ المرهفات على من ألحد في الصفات.

ـ شريعة[1] الفُرات في شرح ما التبس من الأبيات (أبيات محمد بن إبراهيم الوزير).

ـ الطرازُ المُعْلَمَين في فضائل الحَرَمَين المُحَرَّمَيْن.

ـ الفواتح المسكية والعوارف النسكية.

ـ كاشف الغمة عن حُسنِ سيرة إمام الأئمة[2] . (الإمام صلاح الدين).

ـ كتاب في الرد على الفقيه علي بن سليمان في المعارضة والمناقضة.

ـ كريمة العناصر في الذَّب عن سيرة الإمام الناصر[3] (الإمام صلاح الدين).

ـ كفاية القانع في معرفة الصانع.

ـ منظومة في علم الطريقة شرحها محمد بن إبراهيم الوزير وسماها (التحفة الصفية).

ـ نهاية التنويه في إزهاق التمويه شرح بها قصيدَتُه المعروفة التي مطلعها:

أقاولُ غيٍّ في الزمان نواجمُ
وأوهام جهلٍ بالضلال هواجمُ

وقد ردَّ بها على ابن سكرة العباسي لتعرضه للطالبيين بشيء من القدح، وكان تأليفه لهذا الكتاب سنة ٧٨٩هـ، وقد خمَّس أحمدُ بنُ سعد الدين المسوري هذه القصيدة.

ـ هداية الراغبين إلى مذهب العِترة الطاهرين[4] .

---

(١) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٤) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء، ومنه نسخة أيضاً في مكتبة الفاتيكان في روما.

٢٦ صلاح بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير: عالمٌ في فروع الفقه والأصول واللُّغة العربية، ولا سيما في علمِ المعاني والبيان. أديبٌ شاعرٌ خطيبٌ سريع البديهة. حاضر الجواب.

وقف إلى جانب المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى حينما دعا إلى نفسه بالإمامة على عكس أخويه الهادي ومحمد اللذين وقفا إلى جانب الإمام علي بن صلاح ضد المهدي، وقد خرج المترجَمُ له مع المهدي من صنعاء إلى (بيت بَوْس)، ولكنه مال في ما بعد إلى العبادة منقطعاً لها في مسجد الظَّهْرَاوَين، وكان المؤذنَ فيه لمدةٍ طويلة وكان يؤذن بتربيع التكبير في الأذان. وكان أخوه الهادي قد تولى رعايته هو ومحمد بن إبراهيم، ولكن صلاحاً لم يرْعَ للهادي ما يجب له من التوقير والطاعة، فكتب إليه الهادي أبياتاً عِتابية منها:

أخي، لكنه ترك التواخي
وليس أخو الفتى إلاّ المواخي

رجوتُ يكونُ لي ولداً وصِنواً
وعوناً في الشدائد والرواخي

وإن أحدٌ عليّ بغى بظُلمٍ
صرختُ إليه فاستمع اصطراخي

وإن يوماً تكدرَ لي شرابٌ
أفاض عليّ عيناً من نقاخي

أتعرف ياصلاحُ أبي تولى
وخلّفكم أرقَّ من الفراخ

وكنتُ لكم مكانته فلمّا
ترعرعتُم قَرَعتُم لي صِماخي

بأقوال لو اعترضت شماماً
لساخ لها ويالك من مساخي

ولو مرَّت بأرضٍ ذات زرعٍ
لعادت بعد ذاك من السباخي

على أني - كما قيل قديماً -
جُذَيْلٌ للتحكك في المناخي

ومن شعر صلاح بن إبراهيم قوله:

أترها تبلغ القصوى ودعها
سدى ترمي الغروب بها الشروقا
فلم تشفق على حسبٍ كريم
يكون على ركائبه شفيقا
وإني ذاهبٌ أرمي بنفسي
مراميها وألزمها الحقوقا
فكم خانت وكم خدعت وكم ذا
تجرعني القطيعة والعقوقا
أجادلها بصبرٍ واحتشام
إلى أن يسلك الجَدَدَ الطريقا
وأضربها لجدٍّ العزم حتى
أقطع من ترايبها العروقا
أروحُ فلا أشيم على بلادٍ
ولدت بها المخايل والبروقا
وأنسى الأهلَ والأحبابَ طرّاً
وأنسى الجار فيها والصديقا
وأنسى أحمداً ولدي وإبنا
له براً بوالده شفيقا
وأنسى شمس حورِ العين حقاً
وسبط أخ له عضداً وثيقاً
وأعناباً تحاكي التِبْرَ لوناً
وتحكي في منافعها الرحيقا
خرجتُ إليك ياربي فكن لي
إذا شط المزار بهم رفيقا
وأدخلني الجنانَ بفضل جودٍ
فأصبح في المعاد به حقيقا
ولاطفني وعاملني بعفوٍ
فَمَن لاطفتَ لم يَذُقِ الحريقا
وصل على النَّبي في كل حينٍ
وبلغني بغرته اللُّحوقا
لأنظرَ غرةً كالبدر خلقاً
وأخلاقاً بها أضحى خليقا

ومما يُروى له من سرعة الإجابة الصيِّية أنه طلب من الإمام صلاح الدين ولايةً فرآه الإمامُ صغيرَ السن على مشارف البلوغ فكتب له ولايةً جاء فيها قد جعلنا للولد صلاح الدين ولايةً في المصالح،

فقال: يا مولانا أما المفاسد فأنا لا أحتاج فيها إلى ولاية فعجب الإمامُ من حِدَّته، وسرعة إجابته. كانت وفاته بهجرة شظب سنة ٨١٠هـ كما في (ملحق البدر الطالع)[1] ولاأعتقد صحة هذا التاريخ لأن مولد أخيه الأكبر الهادي سنة ٧٥٨هـ ولايعقل أن يكون صلاح قد بقي مؤذناً في مسجد الهجرة خمسين عاماً. وهذا هو عمره على وجه التقريب.

٢٧ محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير: إمامُ أئِمة الاجتهاد من دون منازع، مجدد زمانه، وحامل لواء محاربة التقليد من دون لين ولا هوادة، كان مبرزاً في علوم العربية وعلوم القرآن وعلوم السنة، وحسبه ما أثنى عليه الجِلةُ من العلماء في عصره وبعد عصره نذكر منهم وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر العطاب الذي وصفه في تاريخه بقوله: «الإمام الحافظ أبو عبد الله شيخ العلوم وإمامها، ومن في يديه زمامها، قُلِّد فيها وما قَلَّد، وألْفَى جيدَ الزمان عاطلاً فطوقه بالمحاسن وقَلَّد، صنّف في سائر فنونها وألَّف كتباً تقدم فيها وما تخلَّف، وله في حديث النبي ﷺ الباع المديد، والشأوُ البعيد الذي ما عليه مزيد. وله شعرٌ تحسدُه زهرُ النجوم، وتود لو أنها في سلكه المنظوم[2]»؛ وذكره المؤرخ البُرَيْهي في تاريخه المطول بقوله: «كان إماماً يُرجَع إليه في المُعضلات، ويُقصَد لإيضاح المشكلات. أجمعت العامةُ من أهل بلده على جلالته واحترامه وتفضيله وإكرامه ولزومه طريق السنة، ورفضه لأهل البدعة، ثم قال: «ترجم له بعضُ[3] أئمة الزيدية، فقال: «هو الشريف المُحَدِّثُ الأصولي النحوي المتكلم، الفقيه البليغ المفوَّه الرحّالة الحجة، السُّنيُّ، فريدُ العصر، ونادرةُ الدهر، وخاتمة النقاد، وحامل لواء الإسناد، وبقية أهل الاجتهاد بلا خلاف ولا عناد، كشَّافُ أصداف

---

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٠

(٢) نقلاً من ترجمة محمد بن إبراهيم بقلم حفيد أخيه الهادي، محمد بن عبد الله بن الهادي.

(٣) ليت البريهي ذكر اسم هذا البعض؟

الفرائد، قطَّافُ أزهار الفوائد، فاتحُ أقفال الظرائف ماتح أثقال اللَّطائف، مصيبُ شواكل المشكلات بثواقب أبصاره، مُطبقُ معاضل المعضلات بصوارم أفكاره، مضحك كمائم النُكت من نوادره، مُفَتِّح نوادر الظرائف من موارده ومصادره. انتهى ما وجدته من الترجمة».

ووصفه المؤرخ ابنُ أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) بقوله: «المحيط بالعلوم من خَلْفها وأمامها، والحري بأن يُدْعَى إمامَها وابنَ إمامها، كان سبّاقَ غاياتٍ، وصاحبَ آيات وعنايات، بلغ من العلوم الأقاصي، واقتادها بالنواصي، فما أجدُ على قصوري عبارةً عن طوله، ولا أجد في قولي سعة لذكر فعله وقوله».

أمّا شيخ الإسلام الإمام الشوكاني فقد أجمل القول في مكانة هذا العالم المجتهد الكبير حينما ترجم له ترجمةً مطولة، بما يلي: «والحاصل أنه رجلٌ عرفه الأكابر، وجهله الأصاغر، وليس ذلك مختصاً بعصره، بل هو كائن فيما بعدَه من العصور إلى عصرنا هذا، ولو قلت: إن اليمن لم تُنْجب مثلَه لم أبعد عن الصواب[1]».

فما إن تمكن من معرفة علوم الاجتهاد عِلماً علماً، وصار مبرزاً فيها كلها، حتى تأكد له أنها لا تكفي وحدها، لنيل سعادة الدارَين الأولى والأخرى، وأنه لا بد لمن يريد أن ينال هذه السعادة أن يتجه إلى علوم القرآن المجيد والسنة النبوية؛ التي هي أولى بالاهتمام، وأجدر بالاتباع، فتحول إليها بتوفيق من الله وهدايته، وهو

(١) البدر الطالع ٢/ ٨١

ما أشار إلى ذلك بقوله: «فرجعتُ إلى كتابِ الله وسنة رسوله، وقلت: لا بد أن تكون فيهما براهينُ وردودٌ على مخالفي الإسلام، وتعليمٌ وإرشادٌ لمن اتبع الرسول عليه الصلاة والسلام، فتدبرتُ ذلك فوجدت الشفاء كلَّه، دِقَّه وجِلَّه وانشرح صدري، وصَلُحَ أمري، وزال ما كنتُ به مُبتلى[1]» وقد بلغ من معرفته السنة وعلومها ما جعله أبرز علمائها على الإطلاق، فتحول عن مذهبه الزيدي، الذي نشأ عليه وترعرع، إلى إيثار العمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، نابذاً التقليد وراء ظهره، وداعياً غيرَه إلى إطراح أقوالِ الرِّجالِ، التي ليس عليها أثارةٌ من علم، والرجوع إلى مصدر الهداية الربانية: كتابِ الله ِ، وسنة رسوله ﷺ، فما كان من علماء عصره المُقلِّدين، ولاسيما شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم إلا أن ناصبوه العداء، وأشهروا عليه القَدْحَ والتَّجريح، كما وصف ذلك في قوله: «هذا وإني لما تمسكتُ بعروةِ السُّنن الوثيقة، وسلكتُ سنن الطريقةَ العتيقة، تناولتني الألسنةُ البذيئةُ، من أعداء السنة النبوية، ونسبوني إلى دعوى في العلم كبيرة، وأمورٍ غير ذلك كثيرة، حرصاً على ألا يُتَّبع ما دعوتُ إليه من العمل بسنة سيد المرسلين، والخلفاء الراشدين، والسلف الصالحين، فصبرت على الأذى، وعلمتُ أن الناس مازالوا هكذا:

ما سلم اللهُ من بريته
ولا نبيُّ الهُدى فيكف أنا[2]؟

وقد اعترض عليه شيخُه علي بن محمد بن أبي القاسم لما ورد في قصيدته الدالية التي أولها:

ظلَّت عواذلُه تروحُ وتغتدي
وتعيدُ تعنيفَ المحب وتبتدي

لما جاء فيها من مثل قوله:

ديني كأهل البيت ديناً قيماً
مُتَنَزِّهاً عن كل مُعتَقدٍ رَدي

بينما هو في واقع الحال مخالف عملاً لما في هذا البيت فهو في اعتقاد شيخه قد

(١) العواصم والقواصم ١/ ٢٠٢

(٢) الروض الباسم ٩

خالف (أهل البيت) في كثير من المعتقدات؛ كما خالفهم أيضاً في مسائل فروعية. وقد تصدى للدفاع عنه أخوه الهادي كما سبق بيان ذلك في ترجمته الآنفة الذكر، ومما قاله: «بل ما من مسألةٍ أخذ بها محمدٌ في الفروع إلاّ ولها قائلٌ من أهل البيت عليهم السلام. وجملتها في ما علمتُ ستُ مسائل أكرر ذكرها ها هنا لترسيخ الفائدة وتثبيتها في ذهن القارئ:

أولها: التوجه بعد التكبير، قال به المؤيدُ في جماعةٍ من أهل البيت، وفيهم يحيى بن حمزة.

وثانيها: تربيعُ التكبير في أول الأذان، قال به طائفة من أئمة العِترة، وهم زيد بن علي والنفس الزكية، والباقر، والصادق في روايةٍ، وأحمد بن عيسى، والناصر الكبير، والمؤيد بالله، ويحيى بن حمزة.

وثالثها: الإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم في الجهريات، فعند الناصر والمؤيد بالله أن الجهر والمخافتة هيئة لا تفسد الصلاة، وقال زيد بن علي وأبو عبد الله الداعي: إن الجهرَ سُنّةٌ يوجب تركهُ سجودَ السهو، وبه قال المنصورُ بالله مَن ترك الجهر في الصلاة في القراءة المجهور بها، قال: أكثر ما يجب عندنا سجودُ السهو، قال المؤيد بالله: يجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية فإن ترك الجهر لم تبطل صلاته.

ورابعها: التشهد المروي عن النبي ﷺ، هو: «التحيات لله والصلوات الطيبات» إلخ وهي رواية المنتخِب، وبه قال المؤيد بالله وغيره من أهل البيت عليهم السلام، قال القاسم والمؤيد بالله: أي تشهدٍ يتشهد به المصلي مما ورد به الأثر، فهو جائز، وهي تشهدات أربعة كلها مأثورة.

وخامسها: القنوت بعد القراءة وقبل الركوع، وبهذا قال زيد بن علي، وأحمد ابن عيسى، والباقِر، وغيرهم وهو اختيار الإمام يحيى بن حمزة.

وسادسها: وضع اليد على اليد فوق السرَّة، ومذهب الشافعي على الصدر».

ثم قال الهادي بن إبراهيم الوزير: فهذه جملة المسائل التي ذكر أن محمداً خالف بها إجماع أهل البيت عليهم

السلام، وأنه قدَّم فيها روايةَ أهلِ التشبيه والجَبْر على روايةِ أهل التوحيد والعدل، وما من مسألةٍ من هذه المسائل إلاّ وقد قال بها مَن ذكرناه من عيون أئمة الزيدية والعترة النبوية.

وأمّا غيرها من مسائل الاعتقاد فما علمتُ أن محمداً خالف فيها مذهبَ الزَّيديَّة وأئمةَ العِترة النبوية.

قلت: ولم يقتنع علي بن محمد بن أبي القاسم بما أورده الهادي منُ حججٍ مقنعةٍ في الدفاع عن أخيه، بل أصر على موقفه المتشدد من تلميذه محمد بن إبراهيم الوزير، لزعمه أنه في اعتقاده قد اقترف بتحوله من مذهبه إلى علوم السُّنّة ذنباً لايغفر، مع أنه كان يثني عليه من قبل ثناءً عاطراً وينصح طلبة العلم، بمن فيهم ابنُه بأن يأخذوا العلمَ عنه، ولكنه تغير تغيراً عجيباً، وتحوّل من مادحٍ إلى قادح، مما حمل تلميذَه المذكور على أن يخاطبه بهذه الأبيات:

عرفتَ قدري؛ ثم أنكرتَه
فما عدا بالله مما بدا؟
في كل يومٍ لك بي مَوْقفٌ
أسرفتَ بالقول بسوء البدا
أمسِ الثنا، واليومَ سوء الأذى
ياليتَ شِعري كيف تضحي غدا
يا شيبةَ العِترة في وقته
ومنصبَ التعليم والاقتِدا
قد خلع العلمُ رِداءَ الهُدى
عليك، والشيبُ رداءَ الرَّدى
فصُن ردَائيْك وطَهِّرهُما
عن دَنَسِ الإسرافِ والإعتدا

ولكن هذا العتب الجميل لم يغير من موقف شيخه نحوه في قليلٍ ولا كثير؛ وظل معادياً له، ولم يكتف بهذا فحسب، بل حَبَّر إليه رسالةً سنة ٨٠٨هـ أفرغ فيها ما شاءَ له هواه، فانتقده نقداً مريراً وجرّحه، وتناول أئمةَ الإسلام بالقدح والذَّم، فما كان من محمد بن إبراهيم الوزير إلاّ أن شمرّ عن ساعدَيْه وكتب مؤلَّفه العظيم (العواصم والقواصم في الذَّبِ عن سُنة أبي القاسم).

كذلك فقد جرى بين الإمام محمد بن إبراهيم وبين الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من المشادة والمناقضات والجدل الكلامي، ما سبق بيانه بالتفصيل في ترجمة الإمام المهدي في (الظفير)، مما لا داعي لتكرار ذكره هنا.

تصدر الإمام محمد بن إبراهيم للتدريس فأقبل عليه الطلاب من أماكن شتى لينهلوا من معارفه الواسعة، وعلومه المتنوعة، ولا سيما علوم الحديث، ولكنه لما ظهر أمرُه، وشاع ذكرُه، وبَعُد صيتُه، واشتهر علمُه بين الناس، خاف على نفسه من فتنة الشهرة وحبِ الدنيا. فعزف عن المضي في هذا الطريق، ورجع لمحاسبة نفسه على ما أسلفت من الجدال والخصام، مع من قام في وجهه، فاعتزل عن الناس حتى عن أهله، ومال إلى الزهد والورع، وانقطع إلى نفسه، فاشتغل بالذكر والعبادة، كما ذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل)، وملازمة الخلوات والأماكن الخالية كمسجد وَهْب (بن منبه) ومسجد نُقُم، ومسجد الرّوية، ومسجد الأخضر، وفي المنازل العالية جمع منزلة في (الجامع الكبير في صنعاء) فكان ينقطع في بعض هذه الأماكن ثلاثة أشهر: رجب وشعبان ورمضان، ويعتذر عن مرافقة أهله وأرحامه، ويسألهم إسقاط الحق من الزيارة وعن غيره. كما كان يذهب إلى المفاوز وشعاف الجبال وبطون الأودية، وأقام حيناً في جبل سَحَمَّر (جبل قَلَّة بني مِسْلم)، وكان يمكث في مدرسةٍ هناك معروفة إلى اليوم بمدرسة الوزير.



(مدرسة الوزير) التي كان يعتزل بها الإمام محمد بن إبراهيم الوزير

وقد وصف حاله هذه بقوله من قصيدةٍ:

فحيناً بَطوْدٍ تُمطرُ السحبُ دونَه ... أشَمَّ منيفٍ بالغمام مؤَزَّر

إذا التفت الساري به نحو قُلَّةٍ ... توهمها من طولها تتأخرُ

وحيناً بشعب بطن وادٍ كأنه ... حَشا قلم تُمسي به الطير تَصفر

أجاور في أرجائه البُوَمَ والقطا ... فجيرتها للمرءِ أولى وأجدرُ

هنالك يصفو لي من العَيشِ وِردُه ... وإلاّ فوردُ العيشِ رَنْقٌ مكدَّرُ

فإن يبست ثَمَّ المراعي وأجدبت ... فروضُ العُلا والعلمِ والدِّين أخضرُ

ولا عار أن ينجو كريمٌ بنفسِه ... ولكنَّ عاراً عجزُهُ حين ينصرُ

فقد هاجر المختارُ قبلي وصحبُه ... وفرَّ إلى أرض النجاشيِّ جعفرُ

وانتهى به المطاف إلى أن استقر بصنعاء حتى توفي فيها بمرض الطاعون يوم الثلاثاء

الرابع والعشرين من المحرم غرة شهور سنة ٨٤٠هـ، ودفن في الرويّات (مسجد الروية) الذي كان ينقطعُ فيه كثيراً وهو المعروف في العصور المتأخرة بمسجد فروة ابن مُسَيْك المُرادي، وكان مولده في هِجْرة الظهْراوين في رجب سنة ٧٧٥هـ[(١)].

آثاره:

- الأمر بالعزلة في آخر الزمان[(٢)].

- إيثار الحق على الخلق (مطبوع).

- البرهان القاطع في معرفة الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع فرغ من تأليفه في رجب سنة ٨٠١هـ (مطبوع).

- التأديب الملكوتي، وهو مختصر وفيه عجائب وغرائب. مفقود.

- تحرير[(٣)] الكلام في مسألة الرؤية وتجويده، وذكر ما دار بين المعتزلة والأشعرية وتقييده.

- التحفة الصفية[(٤)] في شرح الأبيات الصوفية لأخيه الهادي.

- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان في أصول الأديان (مطبوع) وقد اختصره الناصر بن عبد الحفيظ المُهَلاّ المتوفى سنة ١٠٨١ هـ.

- تنقيح الأنظار في علوم الآثار، وقد شرحه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير

---

(١) له ترجمة مستقلة بقلم محمد بن عبد الله بن الهادي (حفيد أخيه) الفضائل، إنباء الغمر٣/ ٢١٠، استطراداً في ترجمة أخيه الهادي، تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٦/ ٢٧٢، بغية المريد، مطلع البدور، وقد ترجم له ترجمة مستقلة وترجمه استطراداً في ترجمة أحمد بن قاسم الشامي، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٨١، الجامع الوجيز. وقد كتب الدكتور علي بن علي الحربي الشَرَفي عنه رسالة في أصول الدين نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى. كما كتب رزق أحمد الحجر رسالة بعنوان ابن الوزير ومنهجه الكلامي طبعت في الدار السعودية للنشر والتوزيع، كما حقق أحمد مصطفى حسين صالح القسم الأول من إيثار الحق على الخلق. كذلك فقد يسر الله لي فكتبت عنه كتاباً تحت عنوان أعلام اليمن المجتهدون (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

(٢) عندي منه نسخة، وقد حققها الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد من الأردن.

(٣) عندي منه نسخة.

(٤) عندي منه نسخة.

وسمـاه (توضيح الأفكار على تنقيح الأنظار) في مجلدين (مطبوع).

- الحسام[١] المشهور في الذبِّ عن دولة الإمام المنصور.

- حصر آيات الأحكام.

- رسالة في علم الكلام[٢].

- الروض الباسم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم، ألفه سنة ٨١٧هـ مختصر من كتابه الكبير (العواصم والقواصم) طبع ثلاث مرات، وترجم إلى اللغة (التاملية).

- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم طبع في تسعة مجلدات بتحقيق العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط وستصدر فهارسه في مجلد.

- قبول[٣] البشرى في تيسير اليسرى.

- كتاب في التفسير من الكلام النبوي ورد ذكره في (إيثار الحق على الخلق) جمع فيه ما في جامع الأصول، ومجمع الزوائد والمستدرك للحاكم، (غير موجود).

- رسالة في عدم اشتراط الإمام الأعظم في صلاة الجمعة.

- مجمع[٤] الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق (ديوان شعر).

- مختصر في علم المعاني والبيان.

- ديوانه، غير موجود.

- نصر الأعيان على شر العميان، كتبه رداً على أبي العلاء المعري، وقال فيه ما لفظه: «وقد ولع بعضُ أهل الجهل والغِرة بإنشاد الأبيات[٥] المنسوبة إلى ضرير المعرَّة

---

(١) عندي منه نسخة، ومنه نسخة أخرى في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٢) عندي منه نسخة.

(٣) طبع في مصر سنة ١٣٤٩هـ.

(٤) منه نسخة في مكتبة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بصنعاء. وقد طبع منه قسم بتحقيق العالمين إسماعيل بن أحمد الجرافي وعلي بن إسماعيل المؤيد.

(٥) يشير إلى الأبيات المنحولة التي نسبت إلى أبي العلاء المعري، كما جاء في (شرح رسالة الحور العين) لنشوان ابن سعيد الحميري، مع أنه أرفع وأسمى من أن يكتب مثل هذه السخافات وهي:

الشافعي من الأئمة واحدٌ ويرأيه الشطرنج غير حرام =

وهي أحقر من أن تسطر، وأهون من أن تذكر، ولم يشعر هذا المسكين أن قائِلها أراد بها القدح في الإسلام من الرأس وهدم الفرع بهدم الرأس، وليس فيها أثارةٌ من علم فيستفاد بيانها، ولا إشارة إلى شبهةٍ فيوضح بطلانها، وإنما سلك قائُلها مسلكَ سفهاء الفاسقين والزنادقة المارقين، وما لا يعجز عن مثله إلاَّ الأراذل من ذمٍّ الأفاضل بتقبيح ما لهم من الحسنات، وتسميتها بالأسماء المستقبحات؛ تارة ببعض الشبهات، وتارة بمجرد التهويل في العبارات، كما فعل صاحب الأبيات».

وصدَّر الكتاب المذكور بهذه الأبيات:

ما شأنُ من لم يدر بالإسلام ... والخوضِ في متشابه الأحكام

لو كنتَ تدري ما دروا مافاه بال ... ـعوراء فوك ولا صمَمْتَ صمامي

لكن جمعتَ إلى عماك تعامياً ... وعمومةً فجمعت كلَّ ظلام

فاخسأ فما لك في العلوم درايةٌ ... القول فيها ما تقول حَذام

ما أكثرَ العميانَ للأعيان بل ... ما أذكر الأنعام للأعلام

وإذا سخِرت بهم فليس بضائرٍ ... إن هَرَّ كلبٌ في بدور تمام

من لم يكن للأنبياء مُعَظماً ... لِم يدر قدر أئمةِ الإسلام

لم تَدرِ تغلبُ وائلٍ أهجوتَها ... أم بِلتَ تحت الموج وهي طوامي

وقال محمد بن عبد الله الوزير: وقد أحببت ذكر هذه الأبيات لما فيها من الذب عن أئمة الإسلام:

= أبو حنيفة قال وهو مصدق ... فيما يفسره من الأحكام:

شربُ المنصف والمثلث جائزٌ ... واشرب على أمنٍ من الآثام

وأجاز مالكُ الفقاح تطرفاً ... وهمُ دعائم قبة الإسلام

وأرى الروافض قد أجازوا مُتعةً ... بالقول لا بالعقد والإبرام

٢٨ عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن علي الوزير: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولين والنحو. سلك مسلك والده في العمل بالكتاب والسنة. ذكر صاحب (الفضائل) أنه تصدَّر للتدريس في مسجد الفليحي فأقرأ إقراءً لا يقاس به أبداً في الفروع الفقهية وغيرها.

توفي بعد والده بالفناء الأعظم (الطاعون) سنة ٨٤٠هـ، ولم يكن له ولدٌ فانقطع نسلُ والده به، إذ لم يكن لوالده سواه[١].

آثاره:

- مختصر شرح التذليل على التسهيل في جزأين.

- كتاب في الفقه حسن جامع للمسائل.

٢٩ عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير: عالمٌ محققٌ في علوم العربية من لغةٍ ونحو وصرف. له معرفةٌ بالأنساب وأخبار المتقدمين. شاعرٌ مولده بصعدة، ووفاته بصنعاء سنة ٨٤٠هـ بمرض الطاعون[٢].

آثاره:

- شرحٌ على التسهيل في النحو.

٣٠ المرتضى بن الهادي بن إبراهيم الوزير: عالمٌ مشاركٌ. توفي بصَعدة[٣].

٣١ الحسن بن محمد بن سعيد الشَّظَبي: عالمٌ محققٌ في اللغة والنحو. له مشاركةٌ قوية في الحديث وعلومه. شاعرٌ أديب. انتقل من شَظَب إلى صنعاء، ثم ذهب إلى تعز للأخذ عن بعض علمائها، ولعله قد رافق الإمامَ محمد بن إبراهيم الوزير شيخَه وزميلَه في رحلته العلمية إلى تعز للأخذ عن نفيس الدين العلوي، أو أنه رحل إليها مرة أخرى، وقد أقام فيها يؤلف ويدرس في بعض مدارسها وكان قد نبذ التقليد وعمل بما صح لديه من الأحاديث النبوية.

---

(١) الفضائل.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) الفضائل.

من شعره - وقد انعتق من التقليد - قوله:

حب النبي وأصحابِ النبي وأهـ
ـل البيت أرجو به تخفيفَ أوزاري

ومذهبي هو ماصح الحديثُ به
ولا أبالي بلاحٍ فيه أوزاري

وله مؤرخاً وفاة أئمة الحديث:

وللبخاري (نور/ ٢٥٦) في الوفاة، ومسلم
(سري/ ٢٧٠) وأبو داود (رعه/ ٢٧٥)

ومن شعره أيضاً:

طوبى لمن شملته منك عناية
وطوى الفؤادَ على المحبة والرضا

مستمسكاً بمتين حبلك واثقاً
بخفي لطفك في تصاريف القضا

مولده سنة ٧٨٩هـ، ووفاته في تعز في أول جمادى الآخرة سنة ٨٣٤هـ، وفي تاريخ البريهي سنة ٨٣٥هـ[1].

آثاره:

- تبصرة أولي الألباب في ضوابط الإعراب.
- الزراري المسفرة نظم الدرة في علم القراءات.

٣٢ محمد بن حسن بن محمد بن سعيد الشظبي: عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في صُهبان، وكان يقوم إلى جانب هذا العَمل بالتدريس والإفتاء، ثم رجع إلى تعز، فأقام بها مدة قصيرةٍ يدرسُ ويفتي حتى توفي فيها في شوال سنة ٨٨١هـ[2].

٣٣ علي بن زيد بن الحسن الشظبي: عالمٌ محققٌ في الفروع، اشتغل بالتدريس، سكن صنعاء، وتوفي فيها في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٢هـ[3].

---

(١) تحفة الزمن، تاريخ البريهي، الضوء اللامع ٣/ ١٢٤، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٢) تاريخ البريهي.

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدي الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٦٤

آثاره:

- التذكرة في الفقه.

- الحواشي المكملة لأحاديث التكملة.

٣٤ علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن مكابر الشظبي: عالمٌ عارفٌ بالفقه والسنة. تصدَّر للتدريس في مسجد (الهجر) من شَظَب وفي مسجد الضلاعة، ثم انتقل إلى خولان العالية وسكن قرية (البياض) في وادي مَسْور، وبنى فيها مسجداً، توفي بصنعاء في ٨ ربيع الآخر سنة ٩٠٧هـ، وقيل سنة ٩٠٩هـ كما في (أئمة اليمن)[١].

آثاره:

- شرح عمدة الأحكام للحافظ المقدسي، وقد انتزعه من شرح العُمدة للحافظ ابن دقيق العيد، وزاد بعض أقوال الإمام الهادي، وجدِّه القاسم الرَّسي.

٣٥ صلاح بن عبد الله بن داود الشظبي: عالمٌ في الفقه. توفي بكوكبان في جمادى الآخرة سنة ١٠١٥هـ[٢].

٣٦ الحسن بن علي بن يحيى بن حنش: عالمٌ فاضلٌ. توفي بهجرة شَظَب في أول سنة ٩٧٥هـ[٣].

٣٧ الحسن بن حمزة القاسمي: الإمام المهدي. دعا إلى نفسه بالإمامة من شظب سنة ٩٦٠هـ، وذهب إلى الأهنوم، ثم ذهب إلى حجور الشام فأرسل المطهر ابن شرف الدين عليه حملةً فطاردته فرجع إلى الأهنوم، وسكن الجَهْوَة فخذله أهلها فرضخ للصلح مع المطهر بن شرف الدين، وعاد إلى بيته في قرية (اللَّسَّان) من شظب، ولم يبق سوى شهر ونصف على إتمام الصلح حتى توفي سنة ٩٦١هـ[٤].

٣٨ محمد بن أحمد الشظبي: فقيه حافظ. توفي بصنعاء في شعبان سنة ١٠٧٩هـ[٥].

---

(١) إجازات الأئمة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٥٨، أئمة اليمن ١/ ٣٦٣.

(٢) مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي مرمر).

(٤) غاية الأماني ٢/ ٧١٤، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٤٤٨.

(٥) الجامع الوجيز.

٣٩ **صلاح بن الهادي الشظبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان أحدَ مَن تولى تربية الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد[1].

٢٧٧ - الظَّهْرَيْن



بلدةٌ عامرة تقع شمال مدينة حَجَّة بأقل من نصف ميل تقريباً منها. وقد اتصل عمرانُ كل منهما بالأخرى في العهد الجمهوري، وصارتا مدينةً واحدة. كانت هجرةً مشهورةً مقصودةً لطلب العلم.

١ **إبراهيم بن محمد بن إسماعيل:** عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أحد شيوخ الإمام شرف الدين، وله إلى الإمام نصائح، كما أن الإمام وجه إليه قصيدةً قبل أن يدعو إلى نفسه بالإمامة بسبع عشرة سنة أوردها صاحب (مطلع البدور)[2].

٢ **عبد الله بن مسعود بن صالح بن علي الحِوالي:** عالمٌ مجتهدٌ، مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما أصول

(١) مطلع البدور.

(٢) مطلع البدور.

الفقه. مولده في جمادى الآخرة، وقيل في رجب سنة ٨٦٧هـ، ووفاته بصنعاء سنة ٩٣٦هـ[1].

٣ إبراهيم بن محمد بن مسعود الأكوع الحِوالي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، له مشاركةٌ قويةٌ في السنة وعلومها مع معرفةٍ باللغة والأدب. انتهت إليه الرئاسةُ في التدريس والإفتاء. وصفه ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) بقوله: «كان أوحدَ زمانه حفظاً للأدلة، ولأقاويل السلف، إذا تكلم على المسألة من الفقه احتج لها بما عليها من الحديث النبوي، وبما يتفرع عنها من أقاويل الصحابة والتابعين والفقهاء، وأقوال أهل المذهب، حتى كأنما يغترفُ من بَحرٍ، ويحتج لكل صاحب مذهبٍ من الكتاب والسنة، وينصفُ كلَّ عالمٍ من علماء الأمة، بريئاً من التعصب لمذهبه أو مذهب غيره». توفي بالظهرين في شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٨هـ[2].

٤ عبد الوهاب بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحِوالي: عالمٌ مجتهدٌ، واسعُ المعرفة. كان قوالاً بالحق آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر. تُوفي بالظهرين في ٢٩ رجب سنة ١٠١٨هـ[3]، وقد رثاه علي بن صلاح العُبالي بقصيدةٍ جاء منها قوله:

عين جودي بدمعك الهتَّانِ
واندبي ماجداً عظيمَ الشان

فاضل طلّق الدنُّا وتخلّى
عالمٌ عاملٌ بكل مكان

لم يَدَع بُغْيَةً من الفضل إلاّ
نالها بالسباق طَلْق العنِان

يا له من مُبَرِّزٍ في علومٍ
ما حواها سواه من إنسان

فلِفُقْدَانه ثَوَتْ بفؤادي
لَوعةٌ دونها لظى النيران

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٨

(٢) بغية المريد، الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، تاج العروس في مادة (ظهر)، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢، تاريخ أعلام آل الأكوع ٢٨

(٣) الدرة المضيئة، خلاصة الأثر ٣/ ١٠٢، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، ملحق البدر الطالع ١٤٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ٩٠

٥ عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن مسعود بن صالح بن علي الحِوالي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. توفي بظفير حَجَّة سنة ٩٨٣هـ.

٦ عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن محمد بن مسعود الحِوالي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولَّى القضاء فكان ثَبَتاً في الإفتاء. توفي في شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة ١٠٤٥هـ[1].

٧ عبد الله بن المهدي بن إبراهيم بن مسعود الحِوالي: عالمٌ محققٌ في اللغة، حافظٌ لأيام الناس وأخبارهم في الجاهلية والإسلام، أديبٌ شاعرٌ مجيد. وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «كان علماً في العلوم أديباً لبيباً، مطلعاً على أفراد اللُّغة وعلم تراكيبها، حافظاً لأيام الناسِ في الجاهلية والإسلام. واشتهر باللُّغة، وكان مبرزاً فيها. فقد استدرك على المحققين من أهلها كصاحب (الصحاح)و (القاموس) وأضرابهما، وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر، ورأيت استدراكاتٍ منه على أئمة اللغة»، فقلت:

كم ترك الأولُ للآخر

وكان من لين العريكة، وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحلٍّ يكاد يسيلُ لديه طباعه سيلاناً، ويتواجد للإلهيات، ويهتز للأدبيات، ولم تطمح نفسُه مع أهليته إلى شيءٍ من المراتب، ولقيتُه بوطنه (الظَّهْرَيْن) بحَجَّة ورأيتُ فوق ماسمعتُ، وعلمتُ أن الله لم يعطل الزمان. وكان له شعرٌ في الذّروة، وله القصيدةُ الطنانة في الآفاق يمدح الإمامَ المؤيد بالله وإخوته الحسنين وأحمد أيام الجهاد، وأجاد ماشاء، وكان يقول: إنها ليست من جيد شعري، وهي طويلة مطلعها:

عن سعادٍ وحاجرٍ حدثاني
ودعاني من المُلام دعاني
واذكرا برهةً مِن الدَّهر مَرَّت
كنتُ أدعى بها (صريعَ الغواني)

(١) مطلع البدور، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٢

وذكره المؤرخ يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «كان نادرةَ أهل العصر في حفظ اللغة العربية ومعانيها الخفية مع غريب الحديث، وضبط رجاله ومؤتلفه ومختلفه، كل ذلك بمطالعة كتب اللغة والرجال كالإكمال لابن ماكولا وغيره من كتب الرجال. وذُكِر أن وفاته سنة ١٠٦٨هـ أو في السنة التي قبلها، وهو أصحُ ممن قال سنة ١٠٦١هـ». وفي رواية أُخرى أن وفاته سنة ١٠٦٦هـ[١].

آثاره:

- التصريح بالمذهب الصريح.
- شرح القاموس.

[٨] حسين الظَّهْرَيني من أعلام المئة الثانية عشرة: عالِمٌ في الفقه. انتقل إلى صنعاء، فسكن منزلةً في مسجد صلاح الدين فتصدر للتدريس، وبقي على هذا الحال حتى توفي فيها في سنة غير معروفة[٢].

[٩] محمد بن سعيد الظَّهْرَيْني: عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

سكن في الظهرين من المتأخرين.

[١٠] حسن بن ناصر بن محمد بن طالب المختار: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، مع مشاركةٍ في بعض العلوم العربية.

تولى القضاء في محكمة حجَّة، ولكنه آثر الاشتغال بالتدريس، فانتفع به عدد كثير ممن صاروا علماء في فنون متعددة وإن لم ينقطع عن القضاء.

مولده في ظهر بني عكاب بالقرب من مدينة حجَّة سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته في حجة سنة ١٣٧٣هـ[٤].

[١١] حسن بن عبد الوهاب بن محمد الشُّماحي[٥].

سكن الظهرين حتى توفي فيها.

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ٨٣، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٤١، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٩

(٢) دمية العصر، نشر العرف ١/ ٥٩٣.

(٣) من إجازة أحمد بن عبد الله بن صلاح.

(٤) معلومات من نجله حسن بن حسن المختار.

(٥) تقدمت ترجمته في (شهارة).

١٢ حسن بن يحيى بن حسن نصار: عالمٌ فاضلٌ.

١٣ مسعود بن عبد الله المسعودي الحوالي: عالمٌ. له معرفةٌ



بالفقه مع مشاركةٍ في غيره. اشتغل بالتعليم ثم عمل في مكتب وزارة العدل في حجّة، وذلك في العهد الجمهوري. مولده في الظَّهْرَيْن سنة ١٣٢٥هـ[1].

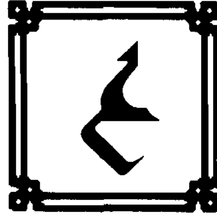
١٤ محمد بن حزام أبكر العَلَيِّي:



عالمٌ أديبٌ حافظٌ للشعر، مذاكرٌ صريحٌ في إبداء معتقده، عاملٌ بالسنة لا ينقطع عن العلم مطالعة، ولديه خزانة كتب كبيرة مما اقتناه لنفسه غير ما ورثه من أبيه. خلَف والدَه في تولي إدارة أوقاف لواء حَجَّة. مولده في حصن نَعمان ـ أحد حِصْني حَجَّة ـ سنة ١٣٤٤هـ[2].

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.

(٢) ملخص من ترجمته لنفسه.



٢٧٨ - عَاثَيْن

قـريةٌ عـامـرةٌ، في السـفح الشـمـالي لقاهرة عـاثَين، في مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس، على بعد ٢٥ كيلو متراً شمالاً من ضوران مركز القضاء.

١ **مـالك بن علي الضُّبْعي من بني إسحاق**، من أعـلام المئة السـادسـة: عـالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ بالفقه. أثنى عليه مُسَلَّم اللَّحـجي بـالـزهـد والـورع والصلاح[1].

٢ **حسين بن منصور الضُّبْعي**: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين[2].

٢٧٩ - عَارب

قـريةٌ عـامـرةٌ من عُزلة عِـرْوان من مخلاف بَعْدَان، وأعمال إبّ، وقد أُلحقت عُزلة عِروان بناحية السِّبرة من أعمال إبّ. ضبط الجندي عِروان بكسر العين، وتعرف اليوم بضمها.

١ **عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني، ثم الحِمْيَري المعروف بابن جَعَّام**: عـالمٌ في الفقـه، أصلُه من مدينة ذي جِبْلَة، وكان إماماً في المدرسة النجمية، وكان يتعانى التجارة، وحصل له مـالٌ فاشترى به أرضاً في عِزلة عِروان، فلمـا أصـيب بمرضٍ، تخلى عن إمـامـة المدرسـة، وانتقل بأهله إلى عِروان، وبنى له بيتـاً في قرية عارب التي لم يكن فيهـا سوى مـسكن وكـيله الذي يقوم بزراعـة أرضـه فـسكنهـا ولم ينقطع عن القـراءة

(١) أخبار الزيدية ٢٩٩ - ٣٠٢، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) صلة الإخوان.

والعبادة حتى توفي فيها في سلخ شوال سنة ٦٨٢هـ[١].

٢ هارون بن عثمان بن محمد ابن علي الحساني: عالمٌ عارفٌ، له مقروءاتٌ ومسموعاتٌ كثيرة. اشتغل بالتجارة، واشترى أرضاً واسعة، وبنى بثلث ماله مسجداً في قريتهم عارب، وجعل الباقي وقفاً على من يقوم بالتدريس في مسجده، وعلى طَلبة العلم. كانت وفاته في (قَنُونا) وهو عائدٌ من الحج في أول المحرم سنة ٧٠٧هـ[٢].

٣ عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الحِساني: عالمٌ فاضلٌ. اهتم بنشر العلم في قريتهم لمن يقصدها من الراغبين في طلبه، ووقف بعضَ ما يملك من الأرض على طلبة العلم[٣].

٤ عمر بن عثمان بن محمد الحِساني: عالمٌ فاضلٌ. محققٌ في الفقه. توفي في ذي القعدة سنة ٧٢٢هـ[٤].

٥ أبو بكر بن عثمان بن محمد الحساني: له معرفةٌ بالفقه، وقد أوصى ببعض ماله وقفاً على طلبة العلم[٥].

٦ عبد الله بن عثمان بن محمد الحِساني: عالمٌ عارفٌ.

٧ محمد بن محمد بن هارون ابن عثمان الحساني: فقيهٌ عالمٌ. اشتغل بالتدريس والإفتاء، وكانت لديه مكتبةٌ نافعةٌ، بِيعت بعد وفاته بأبخس الأثمان. توفي في عارب سنة ٨٣٢هـ[٦].

٨ محمد بن صالح الصَّباري: العُرواني عالمٌ في الفقه، حافظ للشعر والأنساب والقَصَص، مع مشاركةٍ قوية في غير ذلك. توفي سنة ١٣٦٨هـ عن ٨٠ سنة أو أكثر[٧].

(١) السلوك ٢/ ١٩٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٤، ثغر عدن ٢/ ١٣٢، المدارس الإسلامية في اليمن ٧١

(٢) السلوك ٢/ ٢٠٠

(٣) السلوك ٢/ ٢٠١

(٤) السلوك ٢/ ٢٠١

(٥) السلوك ٢/ ٢٠١

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) الإكليل ١/ ٢٦٨ (تعليقاً)، حياة عالم وأمير ٣٦٧، ٤٢٥

٢٨٠ - العُبال [(١)]



قريةٌ عامرةٌ في الضاحية الشمالية من حصن مَبْيَنَ، ومن أعماله على مسافة بضعة كيلو مترات منه. تقع في الشمال الغربي من مدينة حجَّة، وتوجد في (العُبال) مدرسةٌ قديمةٌ تشبه مدارس المئة العاشرة إلى حدٍّ ما، ولا يُعرف من الباني لها ولا في أي تاريخ بنيت؟ وقد شاهدتها يومَ السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ (٦ / ١٠ / ١٩٩٠م) ورافقني في زيارتها القاضي محمد بن يحيى الكحلاني عضو محكمة لواء حجَّة، والشاعر الأديب محمد بن علي شرف الدين.

١ **أحمد بن محمد بن الحسن العُبَالي:** قدم من بلدة (الحَرَجَة) المتقدمة الذكر في حرف الحاء، وسكن (العُبال)، فنسب هو وأولاده ومن تناسل منهم إليها[(٢)].

(١) وعُبال بغير آلة التعريف، بلدة في القَحْرَي من أعمال ناحية باجل، كانت تمر بها السيارات الذاهبة من الحديدة إلى صنعاء.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن صلاح، وذكر المؤرخ زبارة في (نيل الحسنين) أن القادم إلى عبال محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن.

٢ **علي بن صلاح بن محمد بن أحمد العُبالي:** عالمٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ، كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد. فهو الذي أخذ له البيعة مِن بعض العلماء، ومنهم يوسف بن علي الحَماطي، كما تولى للإمام المذكور أعمالَ بلاد وَادِعة الظاهر، وكان يعتمد عليه في كثيرٍ من الأمور الهامة. اعتقله الأميرُ عبدُ الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين في (حِصْنِ مَّبينَ). مولده في العُبال سنة ٩٨٠هـ، ووفاته بشهارة يوم الخميس ٥ رجب سنة ١٠١٩هـ(١).

٣ **الحسن بن علي بن صلاح بن محمد العُبَالي:** عالمٌ محققٌ في علوم كثيرةٍ، ولاسيما الأصولين والنحو والصرف والمنطق، شاعرٌ أديبٌ. هاجر إلى شُهارة فأقام فيها بعض الوقت، ثم انتقل إلى ظفير حجَّة، فتوفي فيه في جمادى الآخرة سنة ١٠٥٦هـ كما في (مطلع البدور) وقيل سنة ١٠٥٧هـ، كما في (بَهجة الزمن)(٢).

٤ **الحسين بن علي بن صلاح بن محمد العُبَالي:** عالمٌ في النحو، محققٌ في فقه الهادوية. ترجم له يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «وكان هذا السيد المذكور جاروديًا متحاملاً على الصحابة، فيه غُلوٌ واحتراق، ويطعن في حقهم، وله مصنفٌ على (كافية) ابن الحاجب حاشية، وتعليق على (الأزهار) ينقل فيه من البحر، ويأتي فيه اختيارات له، فيها أشياء خارقة للإجماع. وكان المذكور يطعن في كتب المعتزلة ويخطئهم ويضللهم ويطعنُ أيضاً فيمن تَبِعهم من الأئمة كالإمام يحيى بن حمزة، والمؤيد بالله، والإمام المهدي وغيرهم، فلا

(١) الدرة المضيئة، بغية المرتد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، الجامع الوجيز.

(٢) بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٥٧، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، استطراداً في ترجمة أبيه، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٤

قـوة إلا بالله ، وكـان المذكـور ينكرُ وجود الدجال آخر الزمان، ويُكذبُ ما جاء فيه من الأحاديث، فقلتُ له مرةً: الأحاديثُ في حصوله متواترة، فانقطع وسكت، وكان يرى مذهب الحسينية[1] العيَانية، ويعتقد اعتقادهم مع انقراضهم، وضعف قولهم. وعلى الجملة، إنه كان يخالفُ الأمورَ الضرورية، ويطعن بجهله في كتب السنة وأهل السنة، وكـان يعتمدُ كتاب الحسين بن القاسم (العِياني) (المعجز)، ويعتقد ما فيه، وكذا تفسيره. قال لي مَرَّةً: الدَّابة غير موجودة على الحقيقة، وإنما هي المهدي المنتظر آخر الزمان، وقال لي مرة: ﴿آلم غلبت الروم﴾ بفتح الغين، قال: وهو مذهب الحسين بن القاسم، فقلت له: هذا لم يكن في القراءات المشهورة، وإن كان روي في (الكشاف) ذلك فليست في السبع المشهُورة فلا يُعمل به فانْقطع وسكت، ثم قال: ومن نوادره: أنه مرةً قال لي: لو كانت هذه الأجناد مع الإمام يقصد مكة، فأما التبختر في الأسواق فليس فيها منفعةٌ، وإذا لم تكن فيهم هِمَّة جهزهم الإمام معه وهو يدخل بهم عنوة، فقلتُ له: هذا لا يصلح في الحرمين الشريفين، ولا يتركه السلطان، ويخشى منه تحريك فِتنة عظيمة، وعواقبه عند ذوي الأحلام وخيمة، فانقطع وسكت. وأكد المؤرخ الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) ما جاء في كتاب (بهجة الزمن) بقوله: «ونسب إليه أشياء من احتراق التشيع، منها تضليل المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام يحيى بن حمزة، وكل من يرضى عن السلف، والطعن في كتب السنة»، ثم قال: «ورأيتُ له كتاباً صنفه، في جميعه شتمُ السلف والخلف، ومن قال بمقالتهم مع ضعف عبارات».

توفي بظفير حجة في صفر سنة ١٠٨٠هـ[2].

(١) الحسينية: نسبة إلى الإمام الحسين بن القاسم العياني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، وأن كلامه أبهرُ من القرآن الكريم، وستأتي ترجمته في (عيان).

(٢) بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٠هـ، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أبيه، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، استطراداً في ترجمة أبيه، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨٧

آثاره:

- الإيضاح بالأدلة القاطعة الوافية في بيان الفرقة الناجية، وذكر طبقات الزيدية على سبع وعشرين طبقة.

- تتمة شرح (الكافية) لابن الحاجب الذي كان لطف الله الغياث قد شرع به.

- حاشية على (هداية الأفكار) لصارم الدين الوزير.

٥ محمد بن علي بن صلاح العُبالي، وغلب لقبه عز الدين على اسمه العلم: فقيهٌ أصولي، لُغوي نَحْوي، له مشاركة في غير ذلك من علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. مال بآخرة إلى قراءة كتب السنة والعمل بها.

من شعره:

من خالفت أقوالُه أفعالَه
تحولت أفعالُه أفعَى له

من أظهر السرَّ الذي في صدره
لغيره واهاً له واهى له

من لم يكن لسانُه طوعاً له
فتركه أقواله أقوى له

ومن نأى عن الحرام طالباً
مِن رُشْدِه حلالَه حَلاَ له

ولشيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني معارضاً لهذه الأبيات قولُه:

لاتشتغل بملبسٍ فكلُ ذي
فضلٍ ترى أسمالَهُ أسمى لَهُ

من يطلب الشيءَ العظيمَ عاجزاً
عن حمله ونالَه وَنَى لَهُ

مَن لم يَذُدْ رَقيبَه عن مَربعٍ
يلقى به غَزالَه غزالَه

في راحة المرءِ وفي ترويحه
فؤاده وبالَه وبالَه

وترجم له يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: كان له معرفةٌ بعلوم العربية من نحوٍ ومعانٍ وبيان، ومنطقٍ وأصول فقه. وكان حسنَ العقيدة في الصحابة يعتمد على كتبِ السنة، وكتب المعتزلة، وله في التصوف أيضاً معرفةٌ، وحُسْن ظن بالصوفية وبالمسلمين، وقال:

«وفي رابع عشر شهر شوال يوم الأحد سنة ١٠٨٨هـ توفي السيد عز الدين، وكانت وفاتُه بصنعاء، وهو وأقاربه يقولون: إنهم هادويةٌ من أولاد الهادي، ويقول غيرُهم: إنهم علوية، وبعض السَّادة الذين سكنوا الأهجِر أولاد السيد حسين بن علي بن شرف الدين بن عز الدين بن مطهر الأهجري، وذكروا أنهم ينتسبون إلى جدهم مطهر هذا ابن علي بن محمد بن هادي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن قاسم بن يحيى بن حسين بن قاسم بن حسين بن حسين بن قاسم بن يوسف بن الإمام الداعي. ثم قال: ولم أجِد هذا النسبَ في المشجرات أصلاً، وكذلك السادة بني الغوامي يزعمون أنهم من أولاد الإمام أحمد بن سليمان فلم أجد نسبَهم الذي ذكروه في شيءٍ من المشجرات أصلاً. والله أعلم، وسببُ ذلك أنهم أرادوا النكاح من سادةٍ فاطميين من أهل كوكبان فمُنِعوا، وقالوا لابدَّ من معرفةِ النسب لأجل الكفاءة فأتوا بتدريج (نسبهم) إلى أحمد بن سليمان أو إلى أحمد بن الحسين، فلم يُوجد في الأنساب[1] ذكر تلك الأسماء جميعاً حتى ولد ذلك الإمام[2]».

[٦] إبراهيم بن أحمد بن علي العُبالي: عالمٌ محققٌ في النحو، له معرفةٌ تامةٌ بالقسمة والجَبْر والمقابلة. اشتغل بالعلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكان له خطٌ جميل.

مولده سنة ١٠٤٩هـ، ووفاته يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٠٧١هـ[3].

آثاره:

- حاشية على مُغْني اللبيب لابن هشام غير مرتبة، لأنه توفي قبل ترتيبها.

[٧] صلاح بن محمد العُبالي: عالمٌ في الفقه سكن صنعاء وتوفي بها سنة ١١١٠هـ[4].

---

(١) سبق ذكرُ مثل هذا الانتحال في الأنساب في (الأبناء) وفي (أثبة) وفي(الحَظر) وفي (الرحاء) وفي (سامِك).

(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٨، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، استطراداً في ترجمة أبيه، تاج العروس في مادة (عَبَل)، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٤٧

(٣) مطلع البدور، تاج العروس في مادة (عَبَل)، الجامع الوجيز

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٨٠٣

٢٨١ - عَبْس الحَضَن



قريةٌ عامرةٌ تسمى في الوقت الحاضر (الحَضَن) اختصاراً، وتقع في عُزلة عَبْس في خَبْت المَحْوِيْت من أعمال المَحْويت. ذكرها عبد الله بن علي الوزير في (طبق الحلوى) بأنها تقع في مساقط جبل تَيْس (بني حَبِش) وجوار مِلْحان، وهذا غير صحيح، فهي تقع في الغرب من مدينة المحويت على مسافة ٢٠ كيلو متراً تقريباً . وعلى مسافة ثلاثة كيلو مترات شمال المرواح مركز ناحية الخبت، كما أنها على مقربةٍ من جبل حُفاش في الشمال منه. سكن بها بنو مُطَيْر الحكمي، وأصلهم من حكماء حَرَض، وقد انتقل بعضُهم إلى (أبيات حسين)، ومنهم ذَهب منه مَن ذهب إلى (عَبس الحضن).

وصفهم صاحبُ (نفحة الريحانة) في ترجمة علي بن محمد بن إبراهيم بن مُطَيْر بقوله: «هو من بني مُطَيْر، الدُّرِّيَّة المختارة، والكواكب الدُّرِّيَّة السيَّارة، مسكنهم بلد عَبْس من أعمال كوكبان نقلاً من (الأعلام للزركلي ٥/ ١٣).

١ إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مُطَيْر الحَكَمي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما في أصول الفقه. لم أتحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكنه من أعلام المئة العاشرة.

آثاره:

- ذريعة السؤل في علم الأصول.

- سلم الوصول إلى علم الأصول (منظومة) وقد شرحها بكتابه:

- الدرة الموسومة شرح المنظومة، كما شرحها القاضي يحيى بن محمد الإرياني وسماه (هداية ذوي العقول إلى سُلم الوصول إلى علم الأصول).

٢ عمر بن أبي القاسم بن عمر ابن أحمد بن مُطَيْر الحكمي: عالمٌ ورد ذكره في إجازة عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر النُزَيْلي للعلامة إبراهيم بن محمد ابن مسعود الحِوالي المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

٣ علي بن محمد بن أبي بكر ابن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن مُطَير الحكمي: عالمٌ في الفقه، محققٌ في النحو والتفسير، أديبٌ شاعرٌ. مولده سنة ٩٥٠هـ، ووفاته في عَبْس الحضن في ١١ ذي القعدة سنة ١٠٤١[1].

آثاره:

- الإتحاف مختصر التحفة لابن حجر.

- خلاصة الأحرى في تعليق الطلاق على الإبرا.

- الديباج على المِنْهاج. للنواوي.

- الضنائن.

- كشف النقاب بشرح مُلحة الإعراب. للحريري.

- لمع الأخبار بمقتضى الآثار للسالكين الأخيار.

٤ أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن مُطَيْر الحكمي: فقيهٌ فَرَضي نَحْوِي شاعرٌ، ترجم له يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «وفيها -أي في سنة ١٠٦٨هـ- توفي الشيخ أحمد بن علي ابن محمد مُطَيْر الحَكَمِي الشافعي، كان المذكور بمساقط جبل تَيْس (بني حَبِش) وجوار جبل مِلْحان وتلك الجهات، وهم

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٨٩، ملحق البدر الطالع ١٧٦

بيتُ عِلْم، وكان المذكور يُرجح أشياءَ تخالفُ مذهبَه - مذهب الشافعي - وربما ادعى الاجتهاد، ثم قال: وكان عارفاً بالحديث أخذ فيه عن والده، ثم قال: ومن غرائبه الرسالة التي أنشأها في استشكاله لحديث: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقةً كلّها في النار إلا فرقة واحدة، وهي ما أنا عليه وأصحابي»، كما أخرجه أهلُ السنن. فقال هذا الحديث لايصح إنما هو من طريق معاوية بن أبي سفيان، فلم يروه غيرُهُ، أخرجه أبو داود في سُنَنِه، وهوأحادي لايُحتج به في هذه المسألة. وقال يحيى بن الحسين: «وهذا من الشيخ غفلةٌ مفرطة» فإن الحديثَ رواه غيرُ أبي داود من طرقٍ كثيرة عن جماعة من الصحابة غير معاوية مثل أبي هريرة وخلائقَ آخرين.

ومن غرائبه أيضاً أنه جعل جميعَ المذاهب المتفرقة بعد النبوة فرقةً واحدةً، ثم قال: وإلاّ لزم أن يجعل أقوال العالم الفرد المختلفة كأقوال المؤيد بالله من الزيدية، والشافعي من أهل السنة مِلَلاً مختلفة.

وقد ردّ عليه يحيى بن الحسين بقوله: ويقال للشيخ أحمد: هذا إلزامٌ غيرُ لازم لأن ذلك في فرعيات اجتهاديات ظنيات، وكل مجتهد فيها مصيب على قولٍ، ومخطئ خطأً مرفوعاً على القول الآخر، فلا ذنب هنا ولا ؟؟[1] إلاّ في مخالفة جملة الشريعة، والخروج من الإسلام، والإلحاد في الدين والتعطيل، كما حققنا جميعه في (المسالك) وغيره. ثم قال المَترجمُ له في آخر رسالته هذه المشار إليها ما لفظه «وقد علم علمَ يقينٍ أن الدِّينَ عند الله وفي السموات والأرض وفي الأولين والآخرين أمرٌ واحدٌ لا تَعَدُّد فيه ولا تَجدُّد، وإلاّ لزم البَدَا والعَبَث والتَّلعُب، في كل يوم دِين، وإني لا أزال أُغلِطُ مَن قال: دِينُ محمد ناسخٌ للأديان، ولِمَن قال: التوراة منسوخةٌ؛ فقد قال تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك﴾ [النساء ١٦٣] الآية وقال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران ١٩]. وقال: ﴿فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام ٩٠]. وقال: ﴿قولوا آمنّا بالله وما أُنزلَ إلينا﴾ [البقرة ١٣٦] وقال تعالى:

(١) لم أتمكن من قراءة الكلمة التي تَرَكتُ مكانها فارغاً.

﴿ومِنْ قَبْله كتابُ موسى إماماً ورحمةً أولئكَ يُؤمِنُون به﴾ [هود ١٧]. وقوله: ﴿والذين يُؤمِنُون بما أُنْزِلَ إلَيْكَ ومـا أُنْزِلَ مِن قبلك﴾ [البقرة ٤] انتهى، وعقَّبَ يحيى ابن الحسين على كلامه هذا بقوله: «وهذا غَلطٌ عظيم» فإنَّا نقولُ: معنى الآياتِ أصلُ الإيمان بالتوحيد ومعرفة الله جملةً بالتَفريد ونفي الشَّريك له تعالى في الربوبية والإلهية، فهذا هو الذي وقع الإيمانُ به من كلِ الأنبياء ولا نَسخَ فيه ولا تحويل ولا تحريفَ ولا تبديلَ، فأما التفاصيلُ والصفاتُ فهي مختلفةٌ في الشرائعِ في جميعِ الجهات، وفيها النسخُ ظاهرٌ، والنقل عَما كانت عليها بدليل باهر، فقد حرم الله تعالى في شريعتنا الخمرَ ونكاحَ الأخوات، ونسخَ استقبالَ بيتِ المَقْدس إلى البيت المعمور المُقدس، ونسخ شرطَ التَّوبة بقتل النفس ونسخ المُؤاخذة ورفعه على حديث النفس، وغير ذلك من الأحكام، وسنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، كما ذلك معقول ومفهوم، وقد قال تعالى: ﴿ما نَنسَخْ من آيةٍ أو نُنْسها نَأْتِ بخيرٍ منها أوْ مِثْلِها أَلَم تَعْلَمْ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ١٠٦] فالخيرة لله تعالى لا للعباد يحكمُ ما يشاءُ فلا عبث، ولا بَدا، بل لكل شيءٍ من ذلك حكمة، منها ما نعلمُه، ومنها ما يُرَدُّ علمُه إليه الذي وسع كلَّ شيءٍ علماً. وهذا من العجائب والنوادر من الشيخ أحمد بن علي بن مُطْير فإنه بذلك خالف إجماع الأمة وعلماء كافة أهل السُّنَّة في هذه المسألة، ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد وافقه على ذلك السيدُ حسنُ الجلال من الظاهرية في عصره، والحقُّ بحمدِ الله بَيِّنٌ لأهلِه».

وكان المُتَرْجَمُ له قد اطَّلع على المذهب الزيدي تفصيلاً وعلى غيره من المذاهب، ونظم (متنَ الأزهار)، وله شرحٌ على (غاية السؤل) في أصول الفقه، وكتب رسالةً ذكر فيها أن الزَّيدِيَّة كما أفاد يحيى بن الحسين في كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٦٧هـ صاروا يخالفون كثيراً من أقوال الإمام زيد بن علي، ولا يذهبون إلى أقواله مع انتسابهم في المذهب إلى اجتهاده!! فكيف هذه النسبةُ مع المخالفة. والتحقيقُ أنهم هادوية لاتباعِهم مذْهبَ

الهادي في الأصول والفروع فالنسبة إليه أولى.

قلت: وهذا هو ما ذهب إليه العلامة إسماعيلُ بن صلاح الأمير والدُ العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل صاحب (سبل السلام: في قوله شعراً:

ويقـــولون: هُـمُ زيديـةٌ
وهُـم عـن نَـهْـجـه في مَـعْـزِلِ

وقال نجلُه محمد بن إسماعيل حاثاً مَنْ يَدَّعي أنه زيديُّ المذهب على اتباع الإمام زيد في أقوالِه وأفعاله قائلاً:

لا عـــذرَ للزَّيْـــدي في تركـــه
في الرَّفعِ والضَّمِّ وإحـــرامـــه

مُـكَبِّراً قــبلَ الدُّعـــا إنه
مَذْهَبُ زَيدٍ عند أعـــلامـــه

وقـــول آمين له مـــذهبٌ
قـــال بذا عـــارفُ أحكامـــه

فـــاعـــمَلْ بذا إنْ كنتَ من حِزْبِه
واطَّرِحَ الـــلَّومَ لـــلـــوامِه

كـانت وفـاةُ المترجَم له في عَبْس الحَضن في ذي القِعـدة سنة ١٠٦٨هـ، وقيل سنة ١٠٧٥هـ.

آثاره:

- تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب.
- الروض الأنيف في النحو واللُّغة والتصريف.
- رسالة في دَحْض حديث الافتراق.
- شرح غاية السؤل في أصول الفقه.
- نظم متن الأزهار[1].

[٥] محمد بن أحمد بن أبي القاسم ابن مُطير: عالمٌ مشاركٌ.

آثاره:

- نهاية تحفة المريد في أسرار كلمة التوحيد.

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٦٠هـ وفي أخبار سنة ١٠٦٨هـ وكذلك في طبق الحلوى، خلاصة الأثر ١/ ٢٥٢، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤١، مسائل علمية لمحمد بن إسماعيل الأمير ٢٦

٦ عمر بن محمد بن أبي بكر ابن مُطير: عالمٌ من علماء السنة. انقطع للعلم تدريساً وإفتاءً. كانت وفاته في مدينة الزَّيدية يوم الأربعاء ١٠ رجب سنة ١٠٣٩هـ(١).

٧ علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن مُطَيْر: عالمٌ في الفقه. كانت وفاته سنة ١٠٤٠هـ(٢).

٨ علي بن محمد بن أبي بكر ابن مُطَيْر: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بعلم السنة، وسلك مسلك أهلها قولاً وعملاً. كانت وفاته في مدينة الزَّيدية في رجب سنة ١٠٨٤هـ(٣).

آثاره:

- مختصر التلخيص في الفقه.

٩ الهادي بن أبي القاسم الحكمي: عالمٌ مشاركٌ. كانت وفاته في ٧ ذي الحجة سنة ٩٣٧هـ(٤).

١٠ أحمد بن عثمان بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الباري بن مُطَير: عالمٌ في الفقه والنحو. تولى أعمالاً حكومية مختلفة، فكان مديراً للمعهد الديني في الحديدة، ومحامياً وعضواً في محكمة المرور، وعضواً في المحكمة التجارية. مولده في الحديدة يوم الجمعة غرة شوال سنة ١٣٤٠هـ(٥).

١١ محمد بن يحيى بن عثمان مُطَيَر: عالمٌ فاضل. اشتغل بالعلم



والتعليم وهو من بقايا علماء عبس الحضن المتأخرين.

مولده في عبس الحضن سنة ١٣٣٥هـ.

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ٢٢٣

(٢) اللطائف السنية.

(٣) ملحق البدر الطالع ١٧٧، خلاصة الأثر ٣/ ١٩٣

(٤) اللطائف السنية.

(٥) نزهة النظر الموسعة.

٢٨٢ - العَدَن[١]

قرية عامرة في عزلة الأشلوح من مخلاف صُهْبان من ناحية السيَّاني، وأعمال إبّ، وتسمى عدن الأشلوح، وعدن المناصب، وتقع فوق وادي نخلان من جهة الشرق.

١ **محمد بن سعيد بن محمد:** عالم محقق في الفقه. كان يسكن (العَدَن)، وكانت وفاته في راحة بني شُرَيف سنة ٥٥٥هـ وهو عائد من الحج[٢].

٢ **عمر بن أحمد:** فقيه عارف. من أعلام المئة السابعة[٣].

٣ **محمد بن أسعد بن هَمْدان بن يُعفر بن أبي النهى:** عالم محقق في الفقه. سكن عدن الأشلوح، وأصله من رَيمَة المَناخي بجوار المُذَيْخَرَة، وكانت وفاته بالعَدَن سنة ٦٢٥هـ[٤].

٤ **سليمان ـ الملقب بالجُنَيد ـ بن محمد بن أسعد بن هَمْدان:** عالم مشارك. مولده في العَدَن، ووفاته بذي أشرق يوم الأربعاء منتصف صفر سنة ٦٦٤هـ[٥].

٥ **هارون بن عبد الله:** عالم في الفقه، تولى القضاء في (صُهْبان)، وكان يقوم بالتدريس في مدرسة البَرْحَة في (العَقْر) من معشار التَّعْكَر، ثم انتقل إلى مدرسة (حُلَل) توفي سنة ٨٢٠هـ[٦].

٦ **عبد الرحمن بن هارون بن عبد الله:** عالم في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء[٧].

---

(١) توجد محلات تحمل اسم عدن مضافة إلى ما بعدها مثل عدن لاعة، وعدن بني شيبة، ومنها الفقيه عبد الله بن محمد الشيبي المتوفى سنة ٨١٠هـ، أو مُعرَّفة بالألف واللام مثل (بيوت العدن) بجوار مدينة إبّ.

(٢) العطايا السنية ١١٥، العقد الفاخر الحسن.

(٣) السلوك ٢/ ٢٥٦

(٤) العطايا السنية ١٢٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية استطراداً في ترجمة ابنه سليمان ١/ ١٥٤، قلادة النحر.

(٥) تقدمت ترجمته في (ذي أشرق).

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) تاريخ البريهي المطول استطراداً في ترجمة أبيه.

٧ **عبد الله بن هارون بن عبد الله**: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء[١] .

٢٨٣ - العِرّ



قريةٌ عامرةٌ في عُزلة الصَّفَا من مخلاف سَماه من ناحية عُتُمَة، وتقع في الجنوب الشرقي من (الربوع) مركز الناحية على بعد ستة كيلو مترات منها تقريباً. سكنها علي بن محمد بن صالح، وقد قدم من موطنه هجرة (الحَرَجَة) إلى صنعاء فسكنها مدةً، ثم ذهب إلى العِرّ من مخلاف سماه، وذلك في المئة العاشرة للهجرة، وهو جدُ العلماء آل السماوي الآتية تراجمهم[٢] . والذين نسبوا إلى مخلاف سماه. ومنهم من يقول نسبة إلى سماوة العراق وهذا غير مؤكد.

١ **صلاح بن أحمد بن سليمان ابن عبد الله بن علي بن قاسم السماوي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم

(١) تاريخ البريهي استطراداً في ترجمة أبيه.

(٢) السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السماوي.

العربية. تولى القضاء في عُتْمَة بتكليفٍ من الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم. كانت وفاته في العِرّ سنة ١٠٩٥هـ[١].

٢ إسماعيل بن صلاح بن أحمد ابن سليمان السَّماوي: عالمٌ في الفقه. مولده سنة ١٠٧٧هـ، ووفاته سنة ١١٦٢هـ[٢].

٣ الحسن بن إسماعيل بن صلاح السَّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاءَ في بلاده بالتراضي، من شعره هذا البيت:

إذا لم يكن للعلم أدنى مزية
على الجهلِ لم يَقرَ العلومَ همام

ومن شعره أيضاً قوله من قصيدة:

لعهدِك اليومَ تجديدٌ وتأكيدُ
وللصبابة تأييدٌ وتأبيد

قضى هواك على أن لايساعدني
فيك المَلام، وإن شطَّت بنا البِيْدُ

وكيف أسمعه والروضُ يَجمعنا
في مجلسٍ فيه ظلُّ الدَّوحِ ممدودُ

وللبواسق تصفيقٌ إذا رقصت
به الغصونُ، وللأطيار تغريدُ

وللغدير هَديرٌ في صبابته
كأنه مُغرمٌ في الحُبِ مَعمودُ

توفي بالعِرّ في ٨ ربيع الآخر سنة ١١٨٧هـ[٣].

٤ علي بن إسماعيل بن صلاح السماوي: عالمٌ فاضلٌ. مولده سنة ١١٧٢هـ، ووفاته سنة ١٢٢٠هـ[٤].

٥ علي بن أحمد بن علي بن قاسم السماوي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه أصولِه وفروعِه، له مشاركةٌ في علم الحديث والنحو والصرف وعلم المساحة

(١) السمط الحاوي، نشر العرف ١/ ٣٨٧، استطراداً في ترجمة ابنه.
(٢) السمط الحاوي، نشر العرف ١/ ٣٨٦
(٣) السمط الحاوي، نشر العرف ١/ ٤٦٣
(٤) السمط الحاوي.

والمنطق. نشأ في ذمار ودرس بها على كبار شيوخها. ثم تولى القضاء فيها للمتوكل إسماعيل بن القاسم، واستمر عليه حتى عهد الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب؛ فعذره وذلك لأنه امتنع أن يوافق المهدي المذكور على هواه، فيضع علامتَه على الوثيقة التي استجاب حكامُ الإمام له للإفتاء بحل دم يوسف بن الإمام المتوكل كعقوبةٍ له؛ لأنه دعا إلى نفسه بالإمامة - كما بينا في ترجمته في ضوران - فلم ينجح، وقُبض عليه وسِيق إلى المهدي الذي طَلَب من علمائه - علماءِ السوء - أن يُفتوا بقتله ففعلوا، وأُعطيت الفتوى للمُتَرَجمِ له ليضعَ عليها علامتَه فرفض، فما كان من المهدي إلاّ أن عَزله، وتوقَّف عن تنفيذ قتل يوسف بن المتوكل، واكتفى بسجنه، كما أنه تصدّى للمهدي المذكور حينما عزم على هدم (المدرسة العامرية) في رداع، باعتبارها من محاسن السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، وهو في نظر المهدي كافر تأويل، ولا قُرْبة لكافر فحذَّره من عقبى ذلك بعد أن تلا عليه قولَ الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن مَنَع مساجدَ الله أنْ يُذكرَ فيها اسمُه وسَعى في خرابها أولئك ما كان لَهُمْ أن يَدْخُلوها إلاّ خائفين لهم في الدُّنيا خِزْيٌ ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيم﴾ [البقرة ١١٤] ولما كان المهدي قد حلف بأنه سيهدمها فإنه اكتفى بهدم جزءٍ من شُرُفاتها تحلةً ليمينه. مولده سنة ١٠٢٩هـ كما في (طبقات الزيدية الكبرى)، وفي سنة ١٠٣١هـ كما في (بغية المريد، ونفحات العنبر، ومطلع الأقمار، وكانت وفاته في رداع يوم عيد الفطر سنة ١١١٧هـ[1].

٦ سعيد بن عبد الرحمن السَّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للمنصور الحسين بن القاسم في شبام سنة ١١٥٣هـ ثم في يريم، وأقام في صنعاء برهةً، تصدر فيها للتدريس، ثم

---

(١) بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٥٧، السمط الحاوي، نشر العرف ٢/ ١٨٥، كما ذكر فيه استطراداً في ترجمة يوسف بن المتوكل إسماعيل ٣/ ٩٠٤، المدارس الإسلامية ٣٧٧

عاد إلى ذمار، وتصدَّر فيها للتدريس والإفتاء، وكان يقضي بين الناس من دون أجر. مولده سنة ١١١٧هـ، ووفاته سنة ١١٩٤هـ(١).

٧ أحمد بن علي بن حسين السَّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في علوم أخرى، مع معرفة بالتاريخ. تولى القضاء في صنعاء وفي يريم وذمار ووُصاب وحَيْس وتَعِزّ. مولده في أحد الرَّبيعَيْنْ سنة ١١٦٢هـ، ووفاته في تعز سنة١٢١١هـ(٢).

٨ أحمد بن أحمد بن علي السماوي: فقيه فرضي، تولى القضاء في رداع وخُبان وعُتمة. توفي برادع سنة ١٢٥٠هـ عن ٦٧ سنة(٣).

٩ محمد بن حسن السماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشارك في غيره(٤).

١٠ محمد بن يحيى بن علي بن إسماعيل بن صلاح السماوي: الشهير بالبدر الحنفي: عالمٌ محققٌ في علوم السنة، عارفٌ بفقه الحنفية، مطلعٌ على أسراره ومسائله، شاعر، أخذ عن الإمام شيخ الإسلام الشوكاني. تولى القضاء في عُتمة. مولده في ١٥ شوال سنة ١١٩٩هـ، ووفاته يوم الأربعاء ٢٢ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ(٥).

آثاره:

- إيضاح البيان بالجزم بوقوع طلاق الغضبان.
- سهام الإصابة في الذب عن الصحابة.
- المطالب النافعات في الأذكار والدعوات.

١١ محمد بن محمد بن يحيى بن علي السَّماوي: عالمٌ محققٌ في علوم السنة. تولى القضاء في بلاد تَعِز سنة ١٢٦٣هـ، ثم عاد إلى بلده فتولى فيها القضاء. مولده لست ليالٍ بَقين مِن شعبان سنة ١٢٢٩هـ، ووفاته سنة ١٢٨٧هـ(٦).

---

(١) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٩٧

(٢) مطلع الأقمار، السمط الحاوي، نيل الوطر ١٥٢/١

(٣) السمط الحاوي.

(٤) تقدمت ترجمته في الذاري.

(٥) السمط الحاوي.

(٦) السمط الحاوي.

١٢ **عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الرحمن السماوي:** فقيهٌ فَرَضي، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في ذمار ورَدَاع وعُتْمة وكُسْمَة في عهد المنصور علي بن المهدي عباس.

توفي في الخامس من شهر رمضان سنة ١٢٢٨هـ[1].

١٣ **أحمد بن علي بن إسماعيل ابن صلاح السّماوي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، مع معرفةٍ بالنحو. تولى القضاء في بلده، وكتب بخطه كثيراً من الكتب. مولده ليلةَ يوم عرفة (٩ ذي الحجة) سنة ١١٦٣هـ، ووفاته في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٠هـ[2].

١٤ **محمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل السّماوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول. تولى القضاء في ناحية مَغرب عَنس، وكتب بخطه الحسن عدداً من الكتب، منها بعض مؤلفات شيخه الإمام الشوكاني.

مولده في ١٤ رجب سنة ١١٩٦هـ، ووفاته يومَ الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٢٥٢هـ[3].

١٥ **يحيى بن محمد بن أحمد بن علي السماوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاءَ في عُتْمة وحُبَيش، وكتب لنفسه بقلمه عدداً من الكتب.

من شعره قوله:

نصر الضلالةَ من سفاهة رأيه
ونصرتُ دينَ محمدٍ بصواب
ونَصَحْتُهُ ونصحتُ مَن شهدوا له
بالزور فانقلبوا على الأعقاب
وأذقتُهُم حلوَ المراجعة التي
صدَرَت على علمٍ وفَهْمِ كتاب
فعموا ولجوا في الضلالِ بِغَيِّهم
وبجهلهم للحقِ بالإعجاب

(١) السمط الحاوي.
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) السمط الحاوي.

مولده في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٢هـ، ووفاته في العِرّ في رجب سنة ١٢٩٧[(١)].

آثاره:

- نصب الأدلة والأعلام فيما يتعلق بأرزاق الحكام (رسالة).

١٦ محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن إسماعيل السَّماوي: عالمٌ في الفقه، نحوي شاعرٌ أديبٌ. مولده يوم الجمعة ٢٨ صفر سنة ١٢٥٦هـ، ووفاته في محرم سنة ١٢٩٦هـ[(٢)].

١٧ علي بن محمد بن يحيى بن علي السَّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ تامة في بعض علوم العربية، شاعرٌ أديب. تولى القضاء في عُتُمة. مولده في صفر سنة ١٢٥٥هـ، ووفاته سنة ١٣٢٤هـ[(٣)].

آثاره:

- خير جليس وأكرم أنيس في جُمَلٍ من الفوائد والخبر النفيس.

- المواعظ النافعة في معرفة حق القرابة، والذبّ عن الصحابة (أرجوزة).

- النفحات الوردية والرياض الندية.

مختصر السيرة النبوية.

١٨ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد السَّماوي: فقيهٌ فرضي. كان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ضد الدولة العثمانية، فاعتقله الجنودُ العثمانيون سنة ١٣١٩هـ في بلده، وسجنوه في صنعاء حتى أفرج عنه الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٢٣هـ حينما دخل إلى صنعاء، وكانت وفاته في بلده في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ[(٤)].

١٩ يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل السَّماوي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. مولده في منتصف أحد الربيعين سنة ١٢٨٧هـ، ووفاته يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤١هـ[(٥)].

---

(١) السمط الحاوي.

(٢) السمط الحاوي.

(٣) السمط الحاوي، نزهة النظر ٤٥٤، سيرة الإمام يحيى ١/ ٨٣

(٤) السمط الحاوي، سيرة الإمام يحيى ١/ ٣١١

(٥) السمط الحاوي.

٢٠ **قاسم بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد السّماوي:** عالمٌ في الفروع مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. انتقل إلى ذمار فسكنها. مولده في العَرّ سنة ١٢٨٣هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٤٨هـ[(١)].

٢١ **عبد النور بن عبد الوهاب بن محمد بن يحيى السّماوي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، نحوي، مُقرئ. مولده في ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٧هـ، ووفاته يوم الخميس في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ[(٢)].

٢٢ **يحيى بن أحمد بن عبد الوهاب السّماوي:** فقيهٌ نحوي، شاعرٌ أديب. ولاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في مغرب عنس، ثم في جبل الشرّق. مولده في العِرّ سنة ١٢٩٠هـ، وقيل سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ[(٣)].

آثاره:

- تتمة إعراب المنحة في إعراب المُلحة.

٢٣ **محمد بن محمد بن عبد الوهاب السّماوي:** عالمٌ في الفقه والفرائض. اشتغل بالقضاء وفصل الخصومات، وقسمة المواريث بالتراضي. مولده في جمادى الأولى سنة ١٢٩٧هـ، ووفاته في البحر عند عودته من الحج، وذلك يوم الخميس ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ[(٤)].

٢٤ **يحيى بن علي بن محمد بن يحيى السّماوي:** عالمٌ شاعرٌ أديبٌ. مولده في شهر رمضان سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته في ٥ رمضان سنة ١٣٥٥هـ[(٥)].

٢٥ **محمد بن يحيى بن أحمد السّماوي:** أديبٌ شاعر، متمكن من اللغة. مولده في غرة رمضان سنة ١٣٢٤هـ، ووفاته سنة ١٣٤٩هـ[(٦)].

---

(١) السمط الحاوي.
(٢) السمط الحاوي.
(٣) ذيل مطلع الأقمار، السمط الحاوي، نزهة النظر ٦٢١.
(٤) السمط الحاوي.
(٥) السمط الحاوي.
(٦) السمط الحاوي.

[٢٦] أحمد بن يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي السّماوي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. مولده سنة ١٣١٤هـ، ووفاه بالعر سنة ١٣٨٩هـ(١).

[٢٧] محمد بن قاسم بن سعيد السّماوي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه والفرائض والنحو. نسخ بخطه كثيراً من الكتب، وفي مقدمتها المصحف الكريم، ووضع في هامشه بعض التفاسير. مولده في ذمار سنة ١٣١٩هـ، ووفاته فيها في شوال سنة ١٣٨٥هـ(٢).

[٢٨] حسين بن قاسم بن سعيد السّماوي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه أصوله وفروعه، له معرفةٌ بالسُنَّة، كان أحد المدرسين في المدرسة الشمسية في ذمار. مولده في ذمار سنة ١٣٢٠هـ تقريباً، ووفاته فيها في تاريخ غير معروف عندي.

[٢٩] محمد بن محمد بن عبد الجبار ابن محمد السّماوي: فقيهٌ مؤرخ، نسابَّة لُغَوي، أديبٌ، له شعرٌ حسن، من علماء



السنة. اشتغل بالتدريس في هجرة (العِرّ) وتولى القضاء بالنيابة، كما مُنح لقب مُرشد ناحية عُتمُة في العهد الجمهوري تقديراً لمواقفه الوطنية، وله يدٌ كبيرة على كتابي هذا. فقد أمدني بمعظم تراجم علماء أسرته وأخبارهم نقلاً من كتابه (السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السّماوي)؛ وكذلك لبعض علماء عتمة. مولده في العر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠هـ، ووفاته فيها فجأة بعد أن أدى صلاة الجمعة في ١١ ربيع الآخر سنة ١٤١٠هـ (١٠/ ١١/ ١٩٨٩م)(٣).

(١) السمط الحاوي.

(٢) السمط الحاوي.

(٣) ملخص من ترجمةٍ موسعة له كتبها لي. نزهة النظر

آثاره:

- تمييز أُمَّة الصدق من الكذب (طبع).
- التوصل إلى تحريم التوسل.
- السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السماوي.
- عمدة البراهين في طهارة الميت من المسلمين، وهو رد على أصحاب المذهب الزيدي الهادوي بأنه نجس[1].
- القواعد الشرعية فيما يجوز وما لايجوز من الأوقاف والوصية.
- كلام الأثبات بعدم تقليد الأحياء والأموات.
- الحوار الدائر في مَن يَسبّ الدهر عند نزول الدوائر.
- الأسود العَنسي على حقيقته.
- منتهى المآرب شرح نصيحة الطالب.
- الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية، والشذرات اللُّغوية في تسعة أجزاء (طبع على نفقة الدولة).
- اليمن رمز التحرر في الماضي والحاضر.

٣٠ عبد الوهاب بن محمد بن محمد السماوي: عالمٌ في فروع الفقه



وأصولِه، والمعاني والبيان والنحو مع معرفةٍ جيدة بعلم السُّنّة، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في عددٍ من النواحي، كما

(١) جرت مذاكرة فقهية في مجلس الشيخ إسماعيل بن محمد باسَلامة عامل قضاء إبّ المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، بين الشيخ حسن بن محمد الدُعَيْس والحاج محمد مُدَاعِس حول ميت المسلمين وهل هو طاهر أو نجس؟ فقال الحاج محمد مداعس: إنه نجسٌ كما هو منصوصٌ عليه في المذهب الزيدي، وقال الشيخ حسن الدعيس إنه طاهر كما هو مشهور عند أهل السنة فأصر الحاج محمد مداعس على نجاسته فأجاب عليه الدُعَيْس بما معناه: «من جبل سُمارة فما فوق، ويقصد بها مواطن الزَّيدية ميتُكم نجس، ومن جبل سمارة فما تحت، ويقصد بها مواطن الشافعية ميتُهم طاهر».

تولى في العهد الجمهوري منصب محافظ لواء[1] رَداع، ثم وكيلاً لوزارة العدل، فوكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم رئيساً للشعبة الثانية للمحكمة العليا للنقض والإقرار، وكان عضواً في الهيئة العلمية لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية. شارك الأحرارَ في أعمالهم ضد نظام الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وأولاده، وكنت أمدُّه بما يصل إليّ من منشورات وصحف الأحرار من عدَن، كما كانَ يفعل الشيءَ نفسه، وكنا نتبادل الرسائل عند الحاجة.

جرى بينه وبين الشهيد زيد بن علي الموشكي[2] مشادةٌ شعريةٌ حولٍ أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي راوي مجموع الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم؛ فقد التقيا صدفةً في قبة المهدي عباس في صنعاء في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٥٤هـ، وكان في يد المترجَم له صحيح مسلم. وكان زيد الموشكي ما يزال في ذلك الوقت جارودي العقيدة، فلم يستحسن وجودَ صحيح مسلم في يد صديقه في الدراسة، فدارت بينهما مذاكرةٌ حول موضوعه، ثم سأل زيدٌ المترجَمَ له عن رأيه في مجموع زيد بن علي، وكأنه يلزمه بأن فيه غناءً عن صحيح مسلم؟ فأجاب عليه المترجم له بأن راويه عمرو بن خالد الواسطي قد ضعَّفه أئمةُ الحديث، ولم يقبلوا روايته فانتفض زيدٌ غاضباً، وقال له: والله ما كنت أحبُّ لك أن لا تدخل معنا الجنَّة، فأجاب عليه بقوله: متى صرتَ بواباً عليها فرُدَّني عنها، وافترقا وبعد يومٍ أو يومين أرسل زيدٌ قصيدةً موجهةً إلى المترجم له مصدَّرة برسالةٍ فيها تأنيب وعتاب. وهذه هي القصيدة:

سماعَ سماعَ يا ابنَ أبي المعالي
ونجلَ محمدٍ خيرَ المقال
وأنبلَ طالبٍ قد قام فينا
وأمضى صارمٍ عند النِزال
غدا ما رُمتَ أن ترقى سماءَ
رقاها الغُرّ من عربٍ وآل

(١) هو المعروف اليوم بلواء البيضا.

(٢) تقدمت ترجمته في (شهارة).

وتبلغ في العُلا رُتَباً عَلاها
أجلُ الناس قبلَك بالكمال
وتَسْلَمُ إن ذُكرتَ بأي رَبعٍ
من التنقيصِ أو كَلْمِ النِّبال
وتَعْظُمُ في القلوب وتستَبِيها
وتُذكرُ في الجنوبِ وفي الشمال
وتُنْظَمُ في الأكارم لا تردَّاً
بشوبِ الميل عن شُمِّ الجبال
ولُذ بالحقِّ والإنصاف كُنه
وكن أنتَ المعوَّل في المآل
وسارع في اكتساب المَدْح منا
ومِن ربِّ البرية ذي الجلال
فما أولى الذكيَّ بأن تراه
على التفتيشِ في كتب الرجال
وأفنى عمرَه في نيل فقهٍ
وتبيين الحرام من الحلال
سمعتُ اليومَ منك مقالَ زَيْغٍ
تراءى لي به شرُّ الوبال
وأبدى فُوك قولا بالخطايا
لأكروم الأعاربِ والموالي
ولم أر قبلَك الأقوامَ تَهذي
وكيف نرى بهم شرَّ الخصال؟
وإجماع الأئمة والبرايا
تريك الحقَّ كالبدرِ الكمال
ومن بات الليالي في اهتمامٍ
فقد حاز الفرائد واللآلي
إذا حدَّثت في النادي أناساً
فقد نلتَ الأماني في الليالي
وأيم الله إن الجهلَ شؤمٌ
وإن العلمَ زينٌ للرجال

وقد تولى الإجابةَ عن المترجم له شعراً القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وكان آنذاك بصنعاء:

أعقدُ الدرِّ أم سمطُ اللآلي
أم الجِرْيال[1] خُولط بالزُّلال

(١) الجريال: الخمر أو لونها.

أم الروضُ النضيرُ تراه أم تلك
م النفثات من سحرٍ حلال

أم النظمُ الذي قد حاكه من
غدا في العلم معدومَ المثال

ضياءُ الدِّين والدُّنيا ونبرا
س أهل الفضل محمودُ الخلال

سليل الأكرمين فلا عجيبٌ
إذا أمسى فريداً في المعالي

أتانا نظمهُ ينعى علينا
خصالاً ظنَّها شرَّ الخصال

ويمنحنا النصيحةَ، وهي حقٌّ
عليه لمثلِنا في كل حال

وخيرُ النصح مالم تبتذله
يدُ التمريض في أيدي الرجال

فإن العتبَ عنوانُ التصافي
وللأكدارِ والأصداء جالي

وقد قابلت نُصحَكمُ بشُكرٍ
وقُوبل أمرُكم بالإمتثال

ولكن رمتُ أن أبدي اعتذاراً
لما قد خلتَه سرفَ المقال

نعم، مولاي، ما أنا قلت: هذا
فما للواسطي ثُرى ومَالي

ولكن قالت الحفاظُ عَمراً
نراه غيرَ مرضي الخلال

ولستُم تجهلون (نثا) وكيعٍ
له وسواه من زهر الرجال

وقول الحافظ الذهبي ويحيى
بعمروٍ لن يزولَ عن الخيال

كذلك مسلمٌ قد قال فيه:
مقالاً، لم يزل أبداً ببال

وكم من حافظٍ، وله كلامٌ
بعمروٍ كالأمير وكالجلال

وقد تركوه كلُّهم، ولكن
أبيتم ـ سيدي ـ إلاّ جدال

وفي تعديله قد قيل قولٌ
أخيرٌ ليسَ يخلو عن مقال

وعندي أنَّ قـومـاً عـاشـروه
أخصُّ به فـلا تك بالمغـالي
ألسنا في أصـول الفـقـه قلنا
بذاك مـقـالَ رشـدٍ لا ضـلال
بأن قـبـولنا للجَرح أولى
وإن كَثُر الـمُعـدِّل والموالي
فـإن تشا بعـد ذا فاستثن عـمـراً
ولاتهب الخـلافَ ولا تبـالي
أو اهدم إن أردتَ لأجل عـمـرو
أسـاسـاً كـان مـأمـونَ الزوال
أو انكر مـاتواتر فـيـه عنهم
وإن تفـعل فـذاك من الخـبـال
وهذا العـذرُ ممّن دان حـقـا
بودكم على مـرّ اللّيـالي
وعـذري أنني لم أحك إلاّ
مـقـال أئمـة العلم الخـوالي
وهاك نصـيـحـةً بيـد التـآخي
أقـدمُـهـا إليك أخـا المعـالي
عليك بهـدي طه فـهـو أحـرى
لعـمـر أبيك من قـيل وقـال
فـيَمِّم نحـوَه لتنال خـيـراً
ولاتحـفل بأقـوالِ الرجـال
وسنة أحـمـدٍ لاتَعْدُ عنهـا
لتـسلَم في المعـاد عن السـؤال
فنبـذك للحـديث وأنت نَدْبٌ
سـيـسـقـيك الندامـةَ في المآل
فَسِرْ في نهجِ طه فـهـو نهجٌ
قـويمٌ واضحٌ سـهلُ المنال
وهاك نصـيـحـةً قُرنَت بصـدقٍ
أخص بمنحـهـا نجل الجـمـالي

هـذا ولمّا أرسـلـت إلـى زيـد هـذه القصيدة، بلغ أنه أجاب عليها بقصيدة ضمَّنها هجواً وسباً مُقْذِعاً، ثم نُصح بعدم إرسالها إلى المُتَرجَم له، فأعاد القاضي عبد الرحمن الإرياني الكرَّة، وكتب إليه يستنجزه الردَّ بقوله على لسان المترجم له:

مـولاي إنَّ أسـيـرَ الوُدِّ مُنْتَظِرٌ
منك الجـوابَ الذي بالنظم تُتْقِنُهُ
وتنظم الدُّرَرَ العَصماء فيه، ومن
بنات أفكارك الغَرَّاءَ تَضـمَنُهُ
إني أعيذُك أن تنسى جـوابَ أخٍ
في ودِّكم صار مقصوراً تَدَيُّنُهُ
وقد علمتُ جواباً منك تكتمهُ
عني وتزعم أن الدهر يعلنهُ
فلا تكن سيدي فيما تُخَبِّره
كالهِرِّ يُلقي أذاه، ثم يَدْفِنه

مولد المترجم له في العِرّ يوم الاثنين ٢٣ سنة ١٣٣٠هـ[1]، وتوفي بصنعاء يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٢هـ (٥/ ١١/ ١٩٩١م) وقد امتحن باستشهاد ولدين له. في حادثين منفصلين.

آثاره:

- التعامل في الإسلام.

٣١ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله السَّماوي: عالم عارفٌ في الفروع والأصول، له معرفةٌ بالتاريخ. تولى القضاء في جُبَن، ثم تولى في العهد الجمهوري القضاء في وُصَاب، ثم في ناحية الجَعْفَرية من قضاء رَيْمة، ثم في عَبْسٍ وخدير والحُجَرِية وغيرها، ثم نُقل إلى وزارة العدل ليعمل عضواً في التفتيش القضائي. مولده في شهر شعبان سنة ١٣٣٧هـ.

٣٢ محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى السَّماوي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالتاريخ ويجيد قراءة المُسْنَد لغة (النقوش الحِمْيرية)، ويعمل كاتباً في محكمة النادرة. مولده سنة ١٣٤٨هـ[2].

٣٣ محمد بن صالح بن هادي المعروف بابن حَرِيْوَة السَّماوي ـ نسبة إلى مخلاف سَماه، أحد مخاليف عتمة، ولم يكن من آل السماوي الذين سكنوا (العِرّ): عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلم المنطق والنحو والصرف، له معرفةٌ

(١) السمط الحاوي، معلومات أعرفها عنه.

(٢) معلومات أعرفها عنه.

بالفلسفة. كان جارودي العقيدة رافضي المذهب. نشأ في صنعاء في كنف والده الملقب بحريوة فعرف ابنه هذا بابن حَرِيوة.

تصدّى للردّ على شيخ الإسلام الإمام الشوكاني لما ورد في كتابه (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) من اعتراضات على (متن الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى بكتاب سماه (الغِطَمْطَم الزَّخَّار) فأغلظ في المقال، وكان يقول في الإمام الشوكاني: قال المَهِين أقماه الله، أو ابن المدأّرة ونحو ذلك، فلما بلغ في كتابه إلى صلاة الخوف وشى به الوشاةُ إلى المهدي (عبد الله بن أحمد) بأنه ينتقدُه بتهاونه بالدين، فاستدعاه في اليوم السادس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٤٠هـ فوبَّخه وحبسَه وأرْسَلَه إلى جزيرة كَمَرَان، ثم أمر بنقله إلى الحُدَيْدة وضَرْبِ عُنقه في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٤١هـ، استناداً إلى فتوى من بعض العلماء لم يكن الإمام الشوكاني منهم، وقد اختلف فيه بعضُ علماء الزيدية فمن قائلٍ بالثناء عليه وعلى علمه، ومن قائلٍ بأنه متحامل على صحابة رسول الله رضي الله عنهم وعلى مَنْ يحبهم ويجلهم[1].

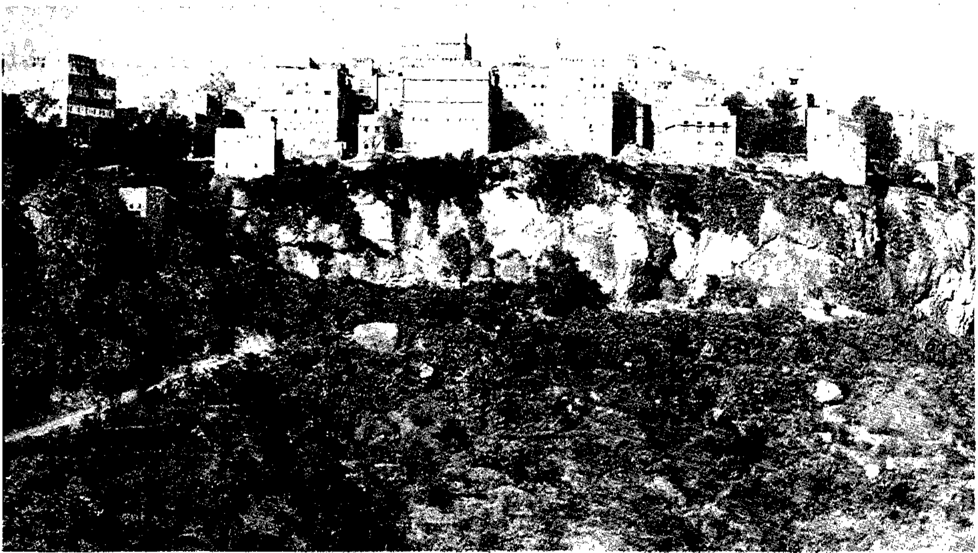
آثاره:

- رسالة في ثبوت الإمامة في علي.
- رسالة في صفة الوقت وأحوال المتصدرين من العلماء.
- العقد المنظَّم في جواب السؤال الوارد من الحرم المحرم. نشره إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الوزير.
- الغِطَمْطَم الزّخّار[2] المُطَهَّر لرياض وحدائق الأثمار التي قذف بها (السيلُ الجرَّار) للإمام الشوكاني على (متن الأزهار).
- شرح الشافية لابن الحاجب في الصرف.
- كتاب في الضعفاء من الطبقات.
- منتهى الإلمام بأحاديث من الأحكام.

(١) التقصار، الجامع الوجيز، عقود الدرر، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٧٤، السمط الحاوي.

(٢) كتب العلامة يحيى بن مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد رداً على كتاب (الغِطَمْطم الزخار) وسماه (الحاوي في مساوي السماوي)، ومنه نسخة بخطه في الخزانة الغربية في جامع صنعاء.

٢٨٤ - العِرّ



ويسمى (عِرّ بني الأعضب) بلدةٌ عامرةٌ في ناحية الحَيْمَة الداخلية، وهي مركز هذه الناحية، وتقع في الغرب من صنعاء على مسافة ٥٥ كيلو متراً تقديراً.

|١| **أحمد بن محمد بن الهادي بن سليمان بن الإمام يحيى بن أحمد بن الهادي:** دعا إلى نفسه بالإمامة من عِر الحيمة في جمادى الآخرة سنة ٩٢٥هـ معارضاً الإمام شرف الدين. وقد وصفه مُحمد بن إبراهيم بن المفضل بن شرف الدين في (السلوك الذهبية) بقوله: «كان المذكور في (مسجد) الفِلَيْحي إمامَ محراب، ليس بطعَّان ولا ضرَّاب، فخرج إلى العِرّ داعياً باغياً، ووصلت دعوَتُه إلى صنعاء، ولم يحضرها إلاّ من هو نظيرُه في الجهالة، وقرينه في الحماقة والغفالة، وكان قد أخذ في علوم القرآن، وظهر له تأليفٌ اختصر فيه الكشّاف فكشف عن مستور جهله، وأبان عن مقدار عقله». ثم قال: «ومن اجتهاده ما يروى عنه أنه جوّز نكاح ما زاد عن الأربع»!! وقد انتقل من العِرّ إلى جبل اللّوز من خولان الطيال فأسره عاملُ الإمام شرف الدين في محلٍ يدعى (محالين)، وأرسله إلى الإمام فأدخل إلى صنعاء على ظهر جملٍ، وطِيف به في الأسواق ثم سجنه

الإمام في سجن قصر صنعاء ثم أطلقه وأحسن إليه[1].

ومن العر القضاة المعروفون ببني قاضي.

٢٨٥ - العراهد

قريةٌ عامرةٌ في السَّحول شرق سُوق السَّبت أو (سُوق السُوَيْق) الذي يقع في منتصف الطَّريق بين إبّ والمخادر. وصفها الجندي بقوله: «كان بها جماعةٌ من أخيار الفقهاء». وقال الشَّرجي في (طبقات الخواص): «خرج منها جماعة من العلماء والصالحين».

وليس لديّ علمٌ متى خلت من العلماء والفقهاء.

وقد سكنها بآخرة المشايخ آلُ عِنان قَدِم جدُّهم من حاشد، واستقر فيها، ومِن مشاهيرهم في المتأخرين علي بن عبد الله عِنان المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م).

١ **عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل بن علي، أبو الفضائل**، فقيهٌ عالمٌ، ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) في مادة (جبلة) بقوله: «ومن ذي جبلة أيضاً الفقيه أبو الفضائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل: كان رجلاً صالحاً فقيهاً. صنف كتاباً ردّ فيه على الشريف عبد الله بن حمزة الخارجي[2]، واعترض فيه على ألفاظه ولحَّنه في كثير منها، وزيَّف جميعَ ما احتج به، فلما وصل الكتابُ إلى الشريف الخارجي أجاب عن الشريفِ حميدُ بن الأنفِ، ولما وصل كتابه إلى الفقيه أبي الفضائل صنّف كتاباً آخر في الرد عليه». وذكر يحيى بن الحسين في كتابه (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٦١٤هـ، ما يلي: «وجرى بين الإمام عبد الله بن حمزة وبين أبي القبائل من الشافعية مراسلاتٌ طال فيها القولُ حتى إنّ أبا القبائل ألّفَ كتابَ (الخارقة) مجلداً، وكان محلُ أبي القبائل

(١) السلوك الذهبية، روح الروح، إنباء الزمن، غاية الأماني ٢/ ٦٦١، أئمة اليمن ١/ ٣٩٥
(٢) تقدم ذكر هذا الاعتراض في ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار).

بمدينة جبلة باليمن الأسفل، فأجاب عليه الإمام بكتابه (الشافي) في مجلدين، وألزمه الإمامُ بإلزامات كثيرة، وهو في رسالته لا يلتزم أكثرها. توفي في ذي الحجة سنة ٥٩٠هـ كما في معجم البلدان، وفي العقد الفاخر الحسن سنة ٦٠٩هـ[1] وهذا أقرب إلى الصحة.

آثاره:

ـ الحجة الخارقة لأهل المِلَّة المارقة.

٢ **حسين بن محمد بن حسين بن إبراهيم الحولي**: عالمٌ في الفقه زاهدٌ ورعٌ. توفي بالعراهد[2] في تاريخٍ غير معلوم، ولكنه من أعلام المئة السابعة.

٣ **أبو بكر بن مسعود**: عالمٌ فاضلٌ، كانت وفاته سنة ٧٠١هـ[3].

٢٨٦ - عَرَج

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة شوائط من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ. تَدَيَّرها أحمدُ[4] ابن مقبل بن عثمان بن مقبل بن صنديد العُلَهي ـ نسبة إلى عَلَه ـ وهو عُلَه بن جلد ابن مَذْحَج ـ كما بينا ذلك في ترجمته في (ذي اشرَق)، وأن والده مُقبل بن عثمان قدم من دَثِيْنَة فسكن قرية الظَفير، ثم انتقل إلى ذي اشرَق فاستقر فيها.

١ **عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن مقبل العُلَهي**: عالمٌ محققٌ في الفقه. عُرِض عليه القضاء في عدن فلم يقبل.

مولده سنة ٦٠٨هـ، ووفاته بعَرَج في شهر رمضان سنة ٦٨١هـ[5].

٢ **محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن أحمد بن مُقبل العُلَهي**: فقيهٌ عارفٌ[6].

---

(١) السلوك ٢/ ١٩٣، العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ١٩٣، العطايا السنية ٣٨، طبقات الخواص ٥٠

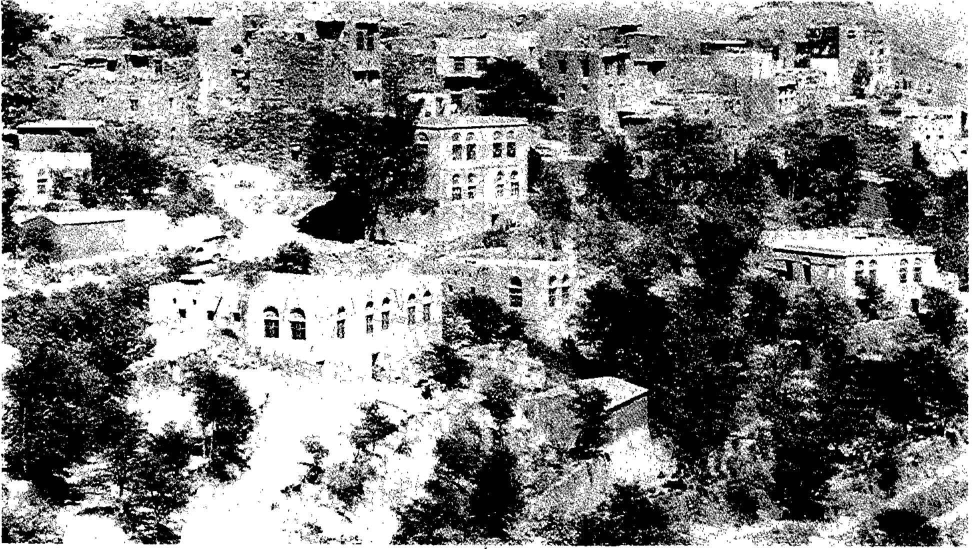
(٣) السلوك ٢/ ١٩٨، العطايا السنية ٢٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٧

(٤) تقدمت ترجمته في (ذي اشرق).

(٥) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٦، السلوك ١/ ٥١٨، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٦) تاريخ الشعبي.

٢٨٧ - عَرَشان (١)



قريةٌ عامرةٌ من عُزلة المَكْتَب من أعمال ناحية جبلة، ثم من أعمال إبّ، وتقع في الجنوب الشرقي من جبلة على مسافة بضعة كيلو مترات. كانت من القرى المقصودة لطلب العلم.

ينسب إليها:

١ علي بن أبي بكر بن حِمْيَر بن تُبّع بن يوسف بن فضل الهَمْداني العَرَشَاني، الإمام الحافظ المحدث: كان مبرزاً في علوم الحديث، متقناً لمتنه، عالماً بصحيحه ومعلوله، عارفاً برواته. وكان يكره الخَوضَ في علم الكلام. اشتغل بتدريس الحديث في عَرَشان، وفي الضهابي، وفي عدن، فأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ منهم الشيخ يحيى بن أبي الخير العِمْراني.

مولده سنة ٤٩٤هـ، ووفاته في عَرَشان لعشرٍ بقين من ذي القعدة سنة ٥٥٧هـ.

آثاره:

ـ كتاب الزلازل والأشراط ، وسماه

(١) زرت عرشان يوم الثلاثاء ٢٦ محرم الحرام سنة ١٤٠٤هـ (١/ ١١/ ١٩٨٣م).

ياقوت الحموي في معجم البلدان (شروط الساعة) ذكر فيه ما حدث في اليمن من الخسف والرجف[١] .

٢ أحمد بن علي بن أبي بكر ابن حِمْيَر الهَمْداني العَرَشاني: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو واللُّغة والطب، والتاريخ، خطيبٌ. صحب السلطانَ سيف الإسلام طُغْتَكين ابن أيوب، وتولى له القضاء، ثم عزله بعد أن تأكد له أنه هو الذي كاد ومكر بالقاضي مسعود بن علي القري العنسي الذي تقدمت ترجمته في (ذي اشْرَق) حسداً له على مكانته، ولما توفي القاضي مسعود، أعاد إليه القضاء، ثم عَزَل نفسه وجعله في ولده.

مولده في عَرَشان في شهر رمضان سنة ٥٤٢هـ، ووفاته بذي جِبْلة يومَ الاثنين لعشرٍ خلون من صفر سنة ٦٠٧هـ، وقيل سنة ٦٠٩هـ، وعند ياقوت في حدود سنة ٥٩٠هـ، ونقل جثمانه إلى عَرَشَان لدفنه فيها[٢] .

آثاره:

- تاريخ مَنْ قدم اليمن من العلماء والوزراء والشعراء وسواهم.
- تاريخ اليمن وصفتها ومَنْ ملكها.
- ذيل تاريخ الطبري جزآن.
- ذيل تاريخ القُضاعي من زمن الحاكم بأمر الله إلى أيام المنتصر.
- شرح خُطب ابنِ نُباته.
- طبقات النحاة.
- كتاب في مَنْ دخلَ اليَمن من الصَّحابة.

٣ محمد بن علي بن أبي بكر العرشاني: عالمٌ محققٌ في الفقه تعرفت

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧١، السلوك ١/ ٣٥٠، العطايا السنية ٨٢، العقد الفاخر الحسن، مرآة الجنان ٣/ ٣١٣، غربال الزمن، طبقات الخواص ٩٣، شذرات الذهب ٤/ ١٨٠، معجم البلدان في مادة (عرشان) تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ١٣٦، قلادة النحر، الجامع الوجيز.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٦، السلوك ١/ ٤٢٢، العطايا السنية ٢٤، تحفة الزمن، طراز أعلام الزمن ١٧٤، معجم البلدان في مادة (عرشان) وذكر أنه توفي في حدود سنة ٥٩٠هـ، تاج العروس في مادة (عرش).

بابن أخاه أحمد، وامتنع من معاشرته والأكل معه بسبب توليه القضاء.

كانت وفاته في شهر رمضان سنة ٦١٦هـ[1].

٤ **علي بن أحمد علي بن أبي بكر العرشاني:** عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه. وليَ قضاءَ عَدَن، ثم عُزِل، فسكن مَصنَّعَة سَيِّر لأن زوجَه كانت ابنة القاضي طاهرِ بن يحيى ابن أبي الخير العِمراني، وقد توفي بالمصنَعة في رجب سنة ٦٢٥هـ عن ٦٥ سنة[2].

٥ **سَرِيّ بن إبراهيم بن أبي بكر ابن علي بن معاذ بن مبارك بن تُبَّع بن يُوسف بن فضل العرشاني:** الفقيه الحافظ: كان مبرزاً في الأصول. تولى القضاء في صنعاء لبني أيوب، واستمر عليه حتى امتد نفوذُ الإمام عبد الله بن حمزة إليها؛ فأبقاه على عمله، وكتب له بذلك عهداً. ذكره أحمدُ بن عبد الله الوزير في (الفضائل) بأنه راسل الإمام عبد الله ابن حمزة في شأن المطرفية معترضاً عليه لما فعل بهم؛ ووصفه علي بن نشوان بن سعيد الحميري بقوله: إنه كان عالماً فاضلاً، وكان أكبرَ من بصنعاء من العلماء مقاماً ومعرفةً وعلماً، وكانت له في الفقه يدٌ قويةٌ، وله تَثَبُّتٌ في الخصومات وحذاقةٌ. وصفه الجندي في (السلوك) بقوله: كان فقيهاً فاضلاً أصولياً، وله مصنفاتٌ في الأصول على طريق الأشعري، ولي قضاء صنعاء، وفي أيامه بنى وردسار المَنارَتَينْ بجامع صنعاء وأصلحه، وبنى الجبَّانة أيضاً. ثم قال: «وسَرِيّ هذا هو الذي بنى المطاهير والبِرْكة بجامع صنعاء، ولم يكونا قبلَ ذلك، وكان مبتدئاً بناءه لذلك في شعبان سنة ٦٠٦هـ، وذكر أنه أعانه على ذلك وردسار، وأنه هو الذي حفر البئر، وعمل المجرى منها إلى مطاهر جامع صنعاء من ماله لا مِن مالِ المسجد، وأن عمارة المطاهر مِن وَقف المسجد بشاهرة[3]، وأنها فرغت بجمادى الآخرة سنة ٦٠٧ هـ وهو - أي

(١) العطايا السنية ١١٧، السلوك ١/ ٣٥٢، قلادة النحر.
(٢) السلوك ١/ ٤٢٤، العقد الفاخر الحسن.
(٣) وهو من أوقاف الأمراء بني يُعفر على جامع صنعاء.

سري ـ أحد عدول القضاة، ذكر العارف بأيامه أن سيرته فيه كانت محمودةً، وأنه كان عادلاً في أحكامِهِ، وله تذييل على تاريخ الرازي، ونقلتُ منه عدة فوائد، ورأيتُ شيئاً من مصنفاته مع أهله، ومن كتبه عدة كتب موقوفة هنالك، وذكر أنه اشترى أرضاً فيها شجرُ عِنَب، ثم حضرَ عنده خصمان اتجه على أحدِهما حقٌّ، حَكم به عليه، ثم إن المحكومَ عليه وصل إلى بيت القاضي ليلاً، وناداه فأجابه، فقال: ياسيدنا: أنا فلان معي شَريم (مِنْجَل)، وله كذا وكذا سناً، وأريد أتقدم به إلى حَظيرتك أقطعها مكافأةً لِحكمك عليَّ، فدعاه القاضي ولاطفه، وربما غرم له ما حكم به عليه، ثم لما أصبح باع الأرضَ، وقال: لا يصلحُ لحاكم مزرعةٌ. وذكر الجندي نقلاً عن القاضي سَري أن تاريخ تجديد بني يُعفر لجامعِ صنعاء كان مكتوباً في اللوح بالقرب من سَقْفِ الجامع، وأن بعضَ الولاة حسد ابنَ يُعفر على ذلك وأراد محوَه، واعتنى به فلم يَقدر على ذلك لصلابة الخشب الذي نُقر فيه الكتاب».

وترجم له يحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية) فذكر أنه أشعريُ المذهب، شافعي الفقه، وأنه حضر مجلسَ الإمام عبد الله بن حمزة، واعتنق مذهب الزيدية، ولكن الهادي بن إبراهيم الوزير قال: في (كاشف الغمة): إن المذكور كان حاكماً بصنعاء لِلْغُزِّ (الأيوبيين)، ولما توفي المنصور عبد الله بن حمزة قَدحَ في سيرته، فردَّ عليه يحيى بن الحسن برسالةٍ سماها (الناطقة بالحكمة وفصل الخطاب).

وكانت وفاته على القضاء بصنعاء، سنة ٦٢٦هـ[١].

آثاره:

ـ الاختصاص[٢] بذكر تجديد عمارة الجبانة التي هي مصلى العِيدين. وهو ذيلٌ لتأريخ صنعاء للرازي.

ـ مصنفٌ في الأصول على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري[٣].

---

(١) السلوك ١/ ٤٢٣، العطايا السنية ٤٥، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣، تحفة الزمن، كاشف الغمة، قلادة النحر، مطلع البدور استطراداً في ترجمة حسن بن محمد العُلَيْف.

(٢) حققه ونشره الدكتور حسين بن عبد الله العَمْري مع تاريخ صنعاء للرازي.

(٣) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣

[٦] **أحمد بن محمد بن منصور، من المشَيْرِيق من حُبَيْش: فقيهٌ عارفٌ.** استدعاه علي بن أحمد العَرَشاني إلى عَرَشان لتدريس ولده فسكنها، وكان في الوقت نفسه يقرأ على العرشاني المذكور في علم الحديث[1]. لم أتحقق من تاريخ وفاته.

[٧] **عبد الله بن علي بن أحمد العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ،** كان أحد المدرسين في (المدرسة النَجْميَّة) في ذي جبلة. ذكر الجَنَدي أنه كان يُفتي أيام قضاء محمد بن يوسف النَحوي، وأنه لما تكرر من محمد ابن يوسف ما لا يليق بالقضاة كتب المترجم له إليه أبياتاً منها:

أما تتقي ذا العرش يومَ حسابه
أما تَرْعوي عن مُوبقاتِ العظائم
كأنك بالدُّنيا وقد زال ظِلُّها
ويذهبُ مافيها كأضغاثِ حالم

مولده ليلةَ الجمعة لإحدى عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ٥٩٥هـ، ووفاته يوم الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٦٧٦هـ، كما هو في السلوك، والعقد الفاخر الحسن، وتحفة الزمن، ولا عبرة بما ورد في السلوك، من ذكر تاريخ آخر يُوهم بأنه توفي آخر جمعة من محرم سنة ٧٠٣هـ فهو لشخص آخر سقط اسمُه، كما تنبه لذلك صاحب (تحفة الزمن)، أما صاحب (العطايا السنية) فقد ذكر أنه توفي سنة ٧٠٣هـ[2]، واللهُ أعلم.

[٨] **عمر بن أبي بكر بن عمر بن علي بن أبي بكر العرشاني: فقيهٌ عالمٌ،** كريمٌ، بيتُه مفتوحٌ لمن قصده من طلبةِ العلم وغيرهم.

مولده في أحد الجُمادين سنة ٦٣٢هـ، ووفاته في ١٧ شعبان سنة ٧٠٣هـ[3].

[٩] **محمد بن عبد الله بن علي ابن أحمد العَرَشاني: فقيهٌ مقرئٌ.** توفي سنة ٧٠٣هـ[4].

(١) العطايا السنية ٢٨، طراز أعلام الزمن، ثغر عدن ٢/ ١٣٥، قلادة النحر.
(٢) السلوك ١/ ٤٢٥، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٧٠
(٣) السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٩٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٥، قلادة النحر.
(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٩٥

١٠ محمد بن محمد بن عبد الله ابن علي العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ. توفي سنة ٧٢١هـ[1].

١١ عبد الله بن عمر بن أبي بكر ابن عمر بن علي بن أبي بكر العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ، كريمٌ محبٌ لبذلِ الخير والإحسان على منوال والده. تُوفي يومَ الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى عشر وسبع مئة، كما في (العقد الفاخر الحسن)، وفي (السلوك) لثلاثين من جُمادى الأولى سنة ٧١١هـ، وفي (العطايا السنية) سنة ٧١٠هـ[2].

١٢ عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور بن عبد الله بن علي بن أبي بكر العَرَشاني: عالمٌ في الفقه، له مسموعاتٌ عن والده وعن غيره، قال الجندي: «وهو آخرُ فقهاء ذرية الحافظ العرشاني». مولدُه في رجب سنة ٦٥٠هـ، ووفاته لبضعٍ وثلاثين وسبع مئة[3].

١٣ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاءَ في جبلة، ثم انفصل عنه، وتولى القضاءَ في تَعِز، ثم في عَدن، وعاد بعد ذلك إلى تعز. توفي سنة ٨٣٦هـ[4].

١٤ أبو بكر بن محمد بن أحمد العرشاني: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاءَ في تعز بعدَ وفاة أخيه. توفي سنة ٨٣٧هـ وفي (قرة العيون) سنة ٨٤٠هـ[5].

١٥ أحمد بن عبد الله العرشاني: كان من العلماء والفقهاء المحققين المبرزين، اشتغل بالتدريس والإفتاء[6]، لم أتحقق من تاريخ وفاته.

١٦ علي بن أحمد بن عبد الله العرشاني: عالمٌ في الفقه. توفي بعَرَشان بعد سنة ٨٠٠هـ[7].

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٨٥، استطراداً في ترجمة والده.

(٢) السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩٦

(٣) السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، ولم يذكر في نسبه منصور.

(٤) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٤/ ١٢١، بغية المستفيد.

(٥) تاريخ البريهي المطول، قرة العيون ٢/ ١٣٣

(٦) و(٧) تاريخ البريهي المطول.

٢٨٨ - أبو عريش

بلدةٌ عامرة مشهورة في المخلاف السليماني في الشرق من مرفأ جَيْزان وتبعد عنه بنحو ٣٥ كيلومتراً تقريباً. ورد لها ذكرٌ في (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٥٩٩هـ في النص التالي: «ووصل إليه -أي إلى الإمام عبد الله بن حمزة- هذه الأيام صاحبُ صبيا وأبي عريش الأمير المؤيد السليماني في تسعين فارساً. وكان قد استولى على حَرَض عقب قتل إسماعيل (بن طغتكين)، وبَرَّدَ الكتاب إلى الإمام أن يلقاه من حوث إلى سوق الخَمُوس». ولكن الحسن بن أحمد بن عبد الله الضَّمدي ذكر في كتابه (الديباج الخسرواني) ما يلي: وأبو عريش هذا أولُ من اختط بقعتَه مسكناً، جدُّ بني الحَكَمي -كما هو الشائع- وكان جدُّهم رجلاً صالحاً. له يدٌ في الطريقة، فبنى عَريشاً هناك. وكان يقصدُه الناسُ من كل ناحيةٍ لما هو عليه من الفضل فلذا يسمى أبو عَريش. ثم قال: «وزمانُ اختطاطه قديمٌ أظنه في آخر القرن السابع[1]، وقد ذكر الحافظُ ابنُ حجر في كتابه (إنباء الغمر بإنباء العمر) (أبو عُرَيِّش) وضبطه بالتصغير والتشديد. والمشهور أنه مُكبر ومخفف. وكان دخول الحافظ ابن حجر اليمن سنة ٨٠٠هـ في دولة الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس. وقد صار الآن من أحسن مُدن اليمن لما حواه من العمائر العظيمة. والقصور الشامخة. والقلاع المنيعة. وهو في مستقرٍ من الأرض فسيح، بينه وبين البحر قدرُ ستِ ساعاتٍ فلكية حيث بَندر جازان. والجبال قريبة منهُ وجميع فواكهها تجلب إليه. وهو من أصح البلاد. وهواؤه رقيق، وماؤه عذب صحيح»[2]. وذكر شارح القاموس أبا عريش في مادة (عرش) بقوله: «وأبو عريش: مدينةٌ باليمن من عَمَل حَرَض». ثم ذكر بعضَ مَن نُسب إليها. وهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

(١) تقدم في صدر التعريف بأبي عريش بأنه كان موجوداً في آخر المئة السادسة.

(٢) الديباج الخسرواني ١٧، نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ٣٣

الأشعري العريشي: محدث، وأبو القاسم ابن المهدي الحكمي العريشي من أدباء الدهر، نشأ بأبي عريش، واختص بالسيد جمال الدين محمد بن صلاح، وله شعرٌ رائق.

[١] عز الدين بن أحمد بن دُرَيْب القُطبي: أمير أبي عريش. توفي قتلاً سنة ٩٣٠هـ[١].

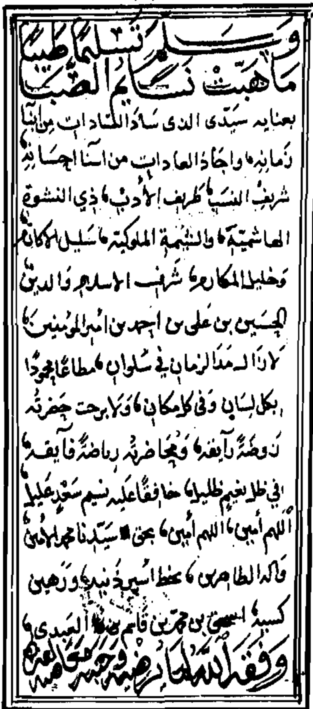
[٢] صديق بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عمر الأسدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في أبي عريش، وكانت وفاتُه سنة ٩٣٩هـ[٢].

[٣] صديق بن موسى بن أحمد بن يوسف الديباجي: فقيهٌ عالمٌ. توفي بأبي عريش سنة ٩٤٢[٣].

[٤] يحيى بن إسماعيل جُباري: تولى القضاء للمهدي صاحبِ المواهب في أبي عريش، وتوفي فيه في ربيع الأول سنة ١١٠٢هـ، وقيل سنة ١١٠٤هـ[٤].

[٥] عز الدين القُطبي: بايع المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد بن محمد بن القاسم بن محمد، وتابعه ضدَّ المهدي صاحب المواهب، فأمكنت الفرصةُ المهدي فأمر بقطع رأسه[٥].

[٦] إسحاق بن محمد العَبْدي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصولَين، أديبٌ شاعرٌ، له خطٌ جميل، وصفه الإمام الشوكاني بأنه في الطبقةِ العُليا من


وسلم تسليماً طيباً
ما هبت نسائم الصبا
بعناية سيدي الذي ساد السادات من ابنا
زمانه واجاد العادات من اسنا احسانه
شريف النسب ظريف الأدب ذي النشوة
الهاشمية والشيمة الملوكية سليل الاكارم
وخليل المكارم شرف الاسلام والدين
الحسين بن علي بن احمد بن امير المؤمنين
لا زال مدى الزمان في سلوان مطاعاً محموداً
بكل لسان وفي كل مكان ولا برحت حضرته
روضة يانعة ومحاضره رياضاً فايقة
في ظل نعيم ظليل خافقاً عليه نسيم سعد عليل
اللهم امين اللهم امين بحق سيدنا محمد الامين
وآله الطاهرين خط اسير ذنبه ورهين
كسبه اسحق بن محمد بن قاسم ... العبدي
وفقه الله لما يرضيه وختم بخير عمله

نموذج من خط إسحاق بن محمد العبدي

---

(١) اللطائف السنية، الجامع الوجيز.
(٢) اللطائف السنية.
(٣) اللطائف السنية.
(٤) تقدمت ترجمته في (جبار).
(٥) المواهب السنية.

الحُسن. اتصل بالمهدي صاحب المواهب فقرَّبه إليه وأجلَّه، وصار من جملةِ وزرائه، ثم انحرف عنه ففرَّ منه إلى الهند، وسبب ذلك أنه ورد كتاب من أمير صَعْدة علي بن أحمد بن القاسم بن محمد إلى المهدي يُعْلِمُه بقتله لإبراهيم المَحْطَوري[1] بصعدة فأمره المهدي بقراءة الكتاب فقرأه كما هو، ولم يكن فيه ذكر لقب (المهدي) ولا (أمير المؤمنين) فغضب المهدي على المُتَرجَمِ له لأنه كان يلزمه أن يضيف من عنده حينما قرأ الكتاب هاتين اللفظتين (المهدي)، و(أمير المؤمنين)!!. ولما بلغ الهندَ لقي فيه صنوفَ التكريم، ونال حظوةً عند ملكها فأكرمه، وطوَّف تلك البلاد واتصل بالعلماء والملوك وغيرهم، وظفر بكتب كثيرة، ثم غضب عليه ملك الهند بسبب أنه يقرض الشِّعر، وهو عملٌ مُسْتَهجنٌ عنده، وقد وشى به أحدُ حسّاده فكتب إليه أبياتاً فأجاب المترجم له عليها فعرض ذلك الجواب على الملك فحنق عليه، فاضطر إلى العودة إلى اليمن موفور المال، فولاه المهدي القضاء في أبي عريش.

من شعره في أبي عريش قوله:

مضت لي في ديار أبي عريشٍ
لیالٍ أورثت قلبي كلاَله
بأصواتٍ مشابهةٍ نباحاً
تُميتُ القلبَ فهي عليه لا له

ومن شعره أيضاً:

يا من رأى عوجاً في شيخه فنأى
عن التعلم واستغنى عن الطلب
الجهلُ أقبح شيءٍ لو علمت فكم
قد نال من ذي اعوجاجٍ غايةَ الأدب
إن السهامَ وإن كانت مقوَّمةً
لولا مصاحبةُ الأقواس لم تُصِب

وله مقطوعةٌ إلى شيخه صالح بن مهدي المقبلي:

أتيتَ بما يُشفي لهيبَ الجوانح
وجئت بتقييد الفهوم الجوامح

مولده في منتصف المئة الحادية عشرة، ووفاته في أبي عريش سنة ١١١٥هـ[2].

---

(١) ستأتي ترجمته في (المحَطور) إن شاء الله..
(٢) البدر الطالع ١/ ١٣٣، نفحات العنبر، المواهب السنية استطراداً في ترجمة الحسين بن عبد القادر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٣١٨

آثاره:

ـ الاحـتـراس عن نار النِّبراس على الأساس. ردّ به على إبراهيم الكُرْدي الذي صنف (النبراس) معترضاً به على كتاب (الأساس) للإمام القاسم بن محمد.

٧ إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الحديث، أخذه عن شيخه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، أديبٌ شاعرٌ، من شعره قصيدة أنشأها بإرشادٍ من شيخه المذكور لتوجه إلى العلماء فيجيبوا عليها استفساره؟ بتعيين المذهب الزيدي وواضع قواعده وجامع شتات مسائله:

أيها الأعلامُ من سادتنا
ومصابيحُ دياجي المشكل

خبرونا هل لنا من مذهبٍ؟
يقتفى بالقول أو في العمل

أم تُركنا هملاً نَرعى بلا
سائمٍ نَقفوه نهجَ السُّبل

فإذا قلنا: ليحيى قيل: لا
ها هنا الحقُّ لزيد بن علي

وإذا قلنا: لزيد حكموا
أن يحيى قوله النص الجلي

وإذا قلنا: لهذا ولذا
فهمُ خيرُ جميع المِلِل

أو سواهم من بني فاطمةٍ
أمناءِ الوحي بعدَ الرُّسُل

قرروا المذهبَ قولاً خارجاً
عن نصوص الآل فابحث وسل

إن يكن مجتهداً قرّره
كان تقليداً له كالأول

إن يكن قرره من دونه
فقد انسد طريقُ الجدل

ثم مَن ناظر أو جادل أو
رام كشفاً للذي لم ينجل

قدحوا في دينه واتخذوا
عِرْضَهُ مرمى سهام المنصل

وقد أجاب عليها كثير من علماء عصره وسنذكر تفاصيل ذلك في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في (كحلان).

سكن متنزه (سِربَه)، ثم باع ممتلكاته فيها، وفرَّ إلى أبي عريش وسكنها، ثم عاد إلى صنعاء فأكرمه المهدي عباس.

مولده سنة ١١١١هـ، ووفاته سنة ١١٧٣هـ[1].

آثاره:

- التفكيك لعقود التشكيك.

- تفريج الكروب في مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

الوجه الحسن المُذهب للحزَن وضمنه الإنكار على من عادى علمَ السنة من الفقهاء الزيدية، وعلى من عادى علم الفقه من أهل السنة.

جمع شعره محمد بن هاشم بن يحيى الشامي.

[٨] حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن بَشير بن شَبير الحَسني، صاحب أبي عريش: ولاّه الإمام المنصور عليُ بنُ المهدي عباس أعمالَ المخلاف السليماني. كما ذكر ذلك الإمام الشوكاني في ترجمته. وقال: ثم حدث ماحدث من قيام صاحب نجد واستيلائه على البلاد التي بينه وبين أبي عَريش، فأمر عبدُ الوهاب بن عامر العسيري المعروف بأبي نُقطة بأن يتقدم في جيشه على بلاد الشريف حمود؛ فتقدم في نحو عشرين ألفاً، والشريف حمود استقر في أبي عريش لقلة جيشه، فتقدم عليه أبو نقطة إلى أبي عريش فدخلها سنة ١٢١٧هـ، وقُتِل من الفريقين فوق الألف، ثم استسلم الشريفُ حمود، ودخل في الدعوة النجدية، ثم خرج على البلاد الإمامية، فاستولى على بندر اللُّحَيَّة وعلى بندر الحُدَيْدَة، وعلى زَبِيْد وحَيْس وما يرجع إلى هذه الولايات، واختط مدينةَ الزهرا (الزُهْرَة)، وصار الآن مَلكاً مُستقلاً، ثم فسد ما بينه وبين النجدي، فأمر أبا نقطة المذكور بأن يغزوه فغزاه، والتقيا بأطراف البلاد فقتل أبو نقطة سنة

---

(١) البدر الطالع ١/ ١٣٥، مطلع الأقمار، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٣٢٤

١٢٢٤هـ، وانهزم جيش الشريف، وقتل منه نحو ألفين، وكان جيشه من يام وبكيل وقبائل تهامة زهاء سبعة عشر ألفاً، وكان جيش أبي نقطة -كما قيل- مئة ألف، لأنه أمده النجدي بجماعة من أمرائه كابن شكيان والمضايفي، ثم إن جيش صاحب نجد بعد قتل أبي نقطة، وهزيمة الشريف حمود في أبي عريش تقدم على بلاد أبي عريش وحوصر الشريف حمود في أبي عريش بعد معارك كبيرة، وقد اصطلح مع الإمام، ثم انتقض الصلح. مولده سنة ١١٧٠هـ، ووفاته يوم الاثنين ١٤ شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٣هـ. ودفن في قرية (الملاحة) من بني مالك[1]. وقد كتب سيرتَه عبد الرحمن بن أحمد البَهْكلي وسماها (نفح العود بسيرة الشريف حمود) نشرها الشيخ محمد بن أحمد العقيلي، وصدرت عن إدارة الملك عبد العزيز آل سعود في الرياض.

٩ بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات: عالمٌ في الفقه والنحو والحديث. اشتغل بالتدريس ونشر السنة. مولده في أبي عريش سنة ١١٩١هـ تقريباً، وتوفي يوم الخميس ٣ رجب سنة ١٢٥١هـ[2].

١٠ يحيى بن محمد القُطْبي: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ بالفقه والحديث، واطلاع بالتاريخ وأيام الناس، وكذلك بشعر كثير من المتقدمين والمتأخرين. كانت وفاته سنة ١٢٣٧هـ[3].

١١ أحمد بن الناصر: توفي بأبي عريش سنة ١١٣٠هـ[4].

١٢ الحسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات: فقيه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. اعتقله بعضُ الولاة العثمانيين، وتوفي سنة ١٢٤٢هـ[5].

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢٤٠، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، المواهب السنية، الديباج الخسرواني ٣٥، نفح العود، نيل الوطر ١/ ٤٠٨

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٣٠٨، الديباج الخسرواني.

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٤٠٦، الديباج الخسرواني.

(٤) ستأتي ترجمته في كوكبان.

(٥) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٣٢٧

١٣ يحيى بن محمد بن عبد الله الضَّمَدي: توفي بأبي عَرِيش سنة ١٢٤٣هـ[١].

١٤ علي بن حيدر بن محمد بن خيرات: كان من القادة الذين وقفوا إلى جانب عمّه الشريف حمود المتقدم ذكره، في حربه مع النجديين، وفي آخر الأمر أساء الشريفُ حمودُ إليه وإلى أخيه يحيى الذي اعتقله، فذهب المُتَرجَمُ له مع ابن عمه منصور بن ناصر إلى مكة وشَكَيا عمَّهما إلى حسن باشا الوالي العثماني في الحجاز، ثم سارا بصحبة خليل باشا، فاستولى على ما كان يحكمه الشريف حمود من اليمن، وقد أسند إلى المترجم له إدارةَ المخلاف السليماني. مولده سنة ١١٨٢هـ، ووفاته يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ[٢].

١٥ محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن خيرات: كان أميراً محارباً. مولده سنة ١٢٠٦هـ، ووفاته بعد رجوعه من الحجّ سنة ١٢٤٦هـ[٣].

١٦ الحسن بن علي بن حيدر بن محمد بن خيرات: تولى لوالده أعمالَ مدينة صَبيا، ثم مدينة الزهرا (الزُّهرة)، فكان حازماً وموفقاً في عمله، واستطاع أن يقضي على قبائل يام التي جاءت إلى تلك المنطقة لتعيث فيها فساداً، فتفرق مَن نجا منها شذَر مَذَر في كل وجه، وحكم المخلافَ السليماني سنة ١٢٥٥هـ، كما أمّد المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بجيشِه لمساعدته فحكم رَيْمَة، ثم انقلب عليه المتوكل، وجازاه على إحسانه إليه بأن أعلَن الحربَ عليه سنة ١٢٦٤هـ، وجرت بين جيشيهما حربٌ في القُطَيْع في تهامة، فوقع المترجمُ له في الأسر، ولكن قبائل يام استطاعت أن تنقذَه من أيدي أتباع المتوكل وتطلق سراحه. مولده سنة ١٢١٥هـ، ووفاته بمكة المشرفة سنة ١٢٧٣هـ[٤].

(١) تقدمت ترجمته في ضَمَد.
(٢) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ١٣٤
(٣) الديباج الخسرواني ١٧٣
(٤) الديباج الخسرواني، اللطائف السنية، نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ١/ ٣٨٩

١٧ أبو طالب بن علي بن حيدر ابن محمد بن خيرات: تولى أعمال الحديدة. توفي في ذي القعدة سنة ١٢٦٠هـ[١].

١٨ محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خيرات: عالمٌ محققٌ في الفروع والنحو، له مشاركةٌ قويةٌ في علم القراءات. نسخ كثيراً من المصاحف والكتب بخطه الحسن. مولده سنة ١٢١٤هـ، ووفاته في ١٢ ذي الحجة سنة ١٢٦٣هـ[٢].

١٩ حيذر بن ناصر بن محمد بن خيرات: له معرفةٌ بالفقه مع أصولِ الدين. تولى أعمال صَبْيا. توفي سنة ١٢٥١هـ[٣].

٢٠ عبد الله بن علي بن سند العمودي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء للإمام محمد الإدريسي في ميدي والخطابة في جامعها. وقد توفي فيها، ومولده في أبي عريش سنة ١٢٩٩هـ[٤].

٢١ عبد الرحمن بن حسن البَهْكلي: عالمٌ فاضلٌ. تولى القضاء في أبي عريش[٥].

٢٢ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: أقام في أبي عريش حتى توفي فيها[٦].

٢٣ إسماعيل بن حسن بن أحمد ابن عبد الله الضَمَدي: عالمٌ مشارك. له معرفةٌ جيدة بعلم الحديث ورجاله وعلم الأدب. اشتغل بالتدريس. كانت وفاته في أبي عريش سنة ١٣٢٢[٧].

٢٤ يحيى بن محمد بن عبد الله الضَمَدي: كانت وفاته في أبي عريش سنة ١٣٤٣هـ[٨].

٢٥ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي: عالمٌ، محقق في الفقه والفرائض. تولى القضاء في أبي عريش، وتوفي سنة ١٣٤٢هـ[٩].

---

(١) الديباج الخسرواني.
(٢) الديباج الخسرواني.
(٣) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٤١٣
(٤) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٧٧
(٥) البدر الطالع، نيل الوطر ٢/ ٢٧
(٦) تقدمت ترجمته في (ضمد).
(٧) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ١٨٧
(٨) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ٢/ ٤٠٣
(٩) الديباج الخسرواني ١٦٠، نزهة النظر ١١٦

٢٦ **أحمد بن علي بن أحمد بن هادي الحازمي:** عالمٌ، له معرفةٌ تامةٌ بالفقه والفرائض والأصول، شاعرٌ. اشترك مع الأدارسة في التصدي لجيش الملك عبد العزيز آل سعود لمنعه من دخوله المخلاف السليماني، ولما غُلب الأدارسة على أمرهم هاجر إلى صنعاء، فدرس على بعض علمائها الفقه الزيدي الهادوي. مولده سنة ١٣٣٣هـ.

٢٧ **محمد بن إسماعيل بن حسن الضَمَدي المعروف بعاكش:** عالمٌ مشارك. توفي في أبي عريش في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ[١].

٢٨٩ - العِشَرَة

بلدةٌ تقع بالقرب من (هجرة الحَرَجَة)[٢] من بلاد شُريف من سَنحان؛ كانت هجرةً، ولم أتحقق عنها وعن أحوالها شيئاً. يسكنها المَحَنكيُّون - كما ذكر ابن أبي الرجال في ترجمة الحسن بن علي العُبالي[٣].

علي بن إبراهيم الحَيداني المَحَنكِي[٤].

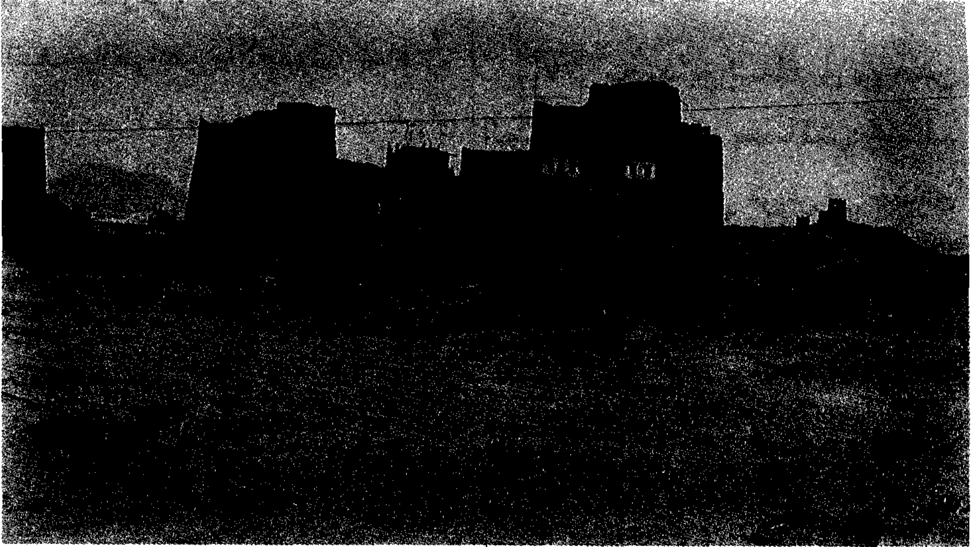
(١) نشر الثناء الحسن ١٣٢

(٢) تقدم ذكرها.

(٣) تقدم ذكره في (العبال).

(٤) تقدم ذكره في (حيدان).

٢٩٠ - العَشّة (١)



قريةٌ عامرةٌ في وادي العَشَّة في وسط الصَّعيد، وتقع إلى الشمال الشرقي من صَعْدَة على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً. كانت مسكَن آل عَبَّاد الأكيلِّيين رؤساء خولان بن عمرو.

منهم:

١ أحمد بن عبد الله بن محمد ابن عَبَّاد: ذهب إلى الخليفة المعتضد في بغداد يطلب منه النصرةَ لمنع الهادي يحيى ابن الحسين بن القاسم من حكم اليمن، فلما قدم إلى بغداد وجده قد توفي، وبويع بالخلافة ابنه المكتفي، فلما دخل عليه قال: (كما روى الهمداني في الجزء الأول من الإكليل نقلاً عن ابنه): حدثني أبو الصباح عن أبيه قال: دخلت على الخليفة فَبَثَثْتُ له خبري، وأعلمتُه بما قصدتُ له من نجدته لي، فقال لي: أتيتَ على حاجتك، وبلغتَ مني أقصى مرادِك، قال: ثم دخلتُ عليه بعد ذلك ليتأكد علي في بعثه الذي يبعثه معي؛ قال: وألَحَّ في ذلك؛ فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنهم خَدَمُك يصيرون إلى بلدك، وإلى جوار رعيتك وطاعتك، قال: فقال لي: إن لأهل اليمن

(١) توجد مواضع كثيرةٌ تحمل اسم (العشة) في نواحي متفرقة في اليمن.

وثبات كوثبات السباع النهمة. قال: فما أقمنا إلاّ أياماً حتى أتى كتاب عج بن حاج والي الحرمين يذكر إخراج العلوي من صنعاء، فقال لي الوزير: كيف رأيتَ قول أمير المومنين؟ قال: قلت: (الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالته)[1].

٢ عبد الله بن محمد بن عباد:

وصفه الهمداني بقوله: وكان هو وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي أشعرَ أهل اليمن في عصرهما بل في دهرهما، لأننا لا نعلم أحداً في عصرهما. يأتي بأطبع من شعرهما، ثم قال: ومن نادر شعر ابن عَبَّاد قوله:

أليس من البلوى التي نُبْتلى بها
بقا المرء حيٌ واخترام الأماثل
فليت المنايا إذ قَصَمْن خيارنا
ضَرَبْنَ على أشرارنا بالحبائل[2]

ومن شعره أيضاً:

فلو كان لي رأسان قدَّمْتُ واحداً
لسُمر القنا والمرهفات البواتر
ولكنه رأس إذا زال لم يَعُدْ
لموضعه إحدى الليالي الغوابر[3]

٣ يحيى بن عبد الله سيد أكِيل

الذي وصفه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني في الإكليل[4] بقوله: «وهو أحد من قام في فكّ الهمداني - يعني نفسه - من سجن العلوي بصعدة[5]، وان رجلَ خولان ولسانها وذا رأيها» ثم أردف كلامه بقوله:

زرُ خيرَ ابناء مالك حَسَباً
ومفخراً إن عُدَّتَ مفاخرها
يحيى بنُ عبد الله مقلةُ خو
لان إنسانُها وناظرها

---

(١) الإكليل ١/ ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦١

(٢) كان الإمام البخاري رحمه الله يتمثل بقول الشاعر:

إن عشتَ تُفجع بالأحبةِ كلّهم ... وبقاءُ نفسك - لا أخا لك - أفجعُ

وقول آخر:

إذا ذهب الجيلُ الذي أنت أهلهُ ... وخُلِّفتَ في جيلٍ فأنت غريبُ

(٣) الإكليل ١/ ٢٤٥

(٤) ١/ ٢٣١.

(٥) راجع ترجمة الهمداني في (ريدة) من هذا الكتاب.

وذلك من قصيدة مطلعها:

يا باعثَ العيسِ من معاطِنِها

من بعد ما لحلحت كراكرها

٤ الحسن بن محمد بن أبي العباس: من أعلام المئة الرابعة: كان من وجوه زمانه(١).

هذا وممن سكن العشَّة من الأعيان، من المتأخرين.

٥ إبراهيم ـ الملقب حورية ـ بن محمد بن أحمد بن عز الدين، الإمام الداعي: توفي بالعشّة في جمادى الأولى سنة ١٠٨٣هـ، وستأتي ترجمته المفصلّة في (فَلَّة) إن شاء الله.

٦ أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن عز الدين: دعا إلى نفسه بالإمامة في رجب سنة ١٠٨٧هـ، ثم تخلى عنها للإمام المهدي أحمد بن الحسن.

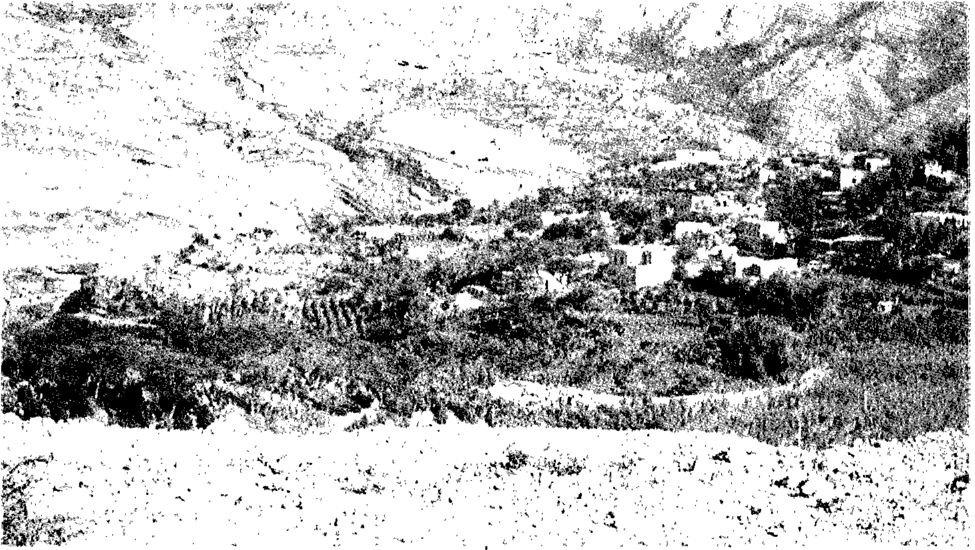
مولده سنة ١٠٥١هـ، ووفاته في ربيع الأول سنة ١٠٩٩هـ، وستأتي ترجمته في (فلّله) إن شاء الله.

٧ محمد بن إبراهيم بن علي بن حسين بن يحيى المؤيدي المعروف بابن حريوة: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه والأصول، يجيد نظم الشعر. كان له طموحٌ في تولي الإمامة ـ كما يقال ـ فبلغ الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ذلك فأمر نائبه محمد ابن حسن الوادعي ناظرة الشام (محافظ لواء صعدة) باعتقاله فاعتقله في المحرم سنة ١٣٤٩هـ، وأرسله مخفوراً إلى صنعاء، فسجنه الإمام في حبس القَلْعَة بقصر صنعاء، وما لبث أن شاع عند العامة أن له معرفةً بالطب وشفاء المرضى بالرُّقى والتمائم؛ فكان بعضهم يتصل به إلى السجن طلباً للعلاج. ورغم معرفة الإمام يحيى له بأنه ليس من الشخصيات البارزة التي يُخشى منها على زوال ملكه لأنه ساذج في تفكيره؛ ورغم مراجعته وضراعته للإمام بأنه لم يفكر في تولي الإمامة، ولن يفكر فيها، فإن الإمام لم يلن له قلبُه ولم يرحم شيخوخته، ويطلق سراحه، حتى توفي الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ، ثم أفرج عنه الإمام أحمد ابن

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن يحيى بن الحسين بن القاسم.

الإمام يحيى في صفر سنة ١٣٨١هـ، بعد اعتقال دام أكثر من ثلاثين عاماً، فذهب إلى بلدة العَشَّة، فمات في تلك السنة. وكان مولده سنة ١٢٩٤هـ[1].

٢٩١ - العَقَّيْرَة [2]



قريةٌ عامرةٌ في عزلة شوائط من ناحية ذي السُّفَال وأعمال إبّ، هكذا ضبطها الجندي بالعين المهملة بعد ألفٍ ولام ثم قاف مشددة مفتوحتين، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم راء مفتوحة ثم هاء؛ ثم قال: وهي قرية من مِعْشار التعكر على نصفِ مرحلةٍ من الجَنَد، كان بها فقهاء متقدمون ومتأخرون يعودون إلى بطنٍ من يافع يُعرفون باليحيويين، أو ل من شهر منهم:

١ **عبد الله بن محمد بن أبي الأغر بن أبي القاسم بن عوف بن عناق اليحيوي**، نسبةً إلى آل يحيى الساكنين في الرَّخمة من بلاد يافع - كما في تاريخ

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٤٩٧

(٢) تعرف اليوم بالعُقَيْرَة بالتصغير بضم العين وفتح القاف وسكون الياء. وتوجد قرية أخرى في عزلة حَبْير من ذي السفال تحمل اسم العَقَّيرة. وليست هي المراد.

الشعبي - وفيه أن الذي قدم من يافع هو عبد الله الأغر، فسكن العقَيرة في أسفل بَحْرانة المُشرفة على الحيمة العليا، وقد درس في ذي السُّفال مع إبراهيم بن يحيى الشَّعْبي - جد المؤرخ الشَّعْبي - عند عمر ابن إسماعيل بن عَلْقَمة ، ثم اعتقله الصليحي صاحبُ التعكر فحولَ السجنَ إلى ما يشبه المدرسة لِكثْرة القراءة والصلاة، وتفقه به جماعةٌ هنالك، فلما علم صاحبُ السجن بما تركه من أثرٍ حسن في السجن أطلقه. توفي يومَ الجمعة لأربعٍ خلون من صفر سنة ٥٣٧هـ[١] .

آثاره:

- مصنف في الفروع.

٢ **علي بن عبد الله بن محمد ابن أبي الأغر اليحيوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. ذكر مترجموه أنهم لم يتحققوا من تاريخ وفاته[٢] .

٣ **علي بن عبد الله بن عيسى ابن أيمن الهرمي:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله. سكن العقَيرة، وفيها توفي[٣] .

٤ **عمر بن أبي بكر بن عبد الله ابن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر اليحيوي، المعروف بالهزاز:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه، قوالٌ بالحق. تولى القضاء في تَعِز فحُمدت سيرتُه. مولده في العَقَيرة لبضعٍ وستين وخمس مئة، ووفاته في مغربة تعز ليلة الخميس لثمانٍ بقين من ربيع الآخر سنة ٦٤٤هـ[٤] .

٥ **يوسف بن أبي بكر بن عبد الله اليحيوي:** فقيهٌ عالمٌ. توفي قبل أخيه عمر بثمانية أيام.

٦ **محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي:** فقيهٌ عالمٌ. طلب منه الملك المظفر يوسف بن عُمر بن علي بن رسول أن يتولى القضاء خلفاً لأبيه فامتنع. وكان

(١) السلوك ١/ ٣٢٠، العطايا السنية ٦٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي.
(٢) طبقات بن سمرة ٢١٥، السلوك ١/ ٤١٥
(٣) ستأتي ترجمته في (الهرمة).
(٤) السلوك ٢/ ٩٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠١، ٣٨٩

المظفـرُ يُجلّه، وربما زاره سـراً في منزله ليلاً. مولده يوم الخميس ١٨ شوال سنة ٦٠٢هـ، ووفـاته بتـعـز في شـوال سنة ٦٧٠هـ[1].

آثاره:

ـ كتاب في الفقه.

٧ أبو بكر بن محمد بن عمر ليحيوي: عالمٌ أديبٌ، مال إلى التصوف واعتقد بابن عربي. وكان بينه وبين الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر صحبةٌ قويةٌ، وصلةٌ متينةٌ من قبل تولي الملك المؤيد للمُلْك ومِن بَعده؛ وكان المؤيد وكبار رجال دولته يعتقدون فيه الخير، ذلك لأنه وقف إلى جانب المؤيد في محنته مع أخيه الملك الأشرف في منازعته له في الملك. وقد أشار عليه المُؤَيد بنقلِ نظر الأوقاف من حكام الشَّرع إلى أرباب الدولة. مولده في رجب سنة ٦٤٦هـ، ووفاته في زَبيد ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٧٠٩هـ[2].

آثاره:

ـ كتب في التصوف.

٨ علي بن محمد بن عمر بن أبي بكر اليَحْيَوي، موفق الدين، الملقب بالصَّاحب، قاضي القضاة، وزير الملك المؤيد، استوزره في جمادى الأولى سنة ٦٩٦هـ، وصنع له ما يصْنَع للوزراء من رَفْع الدواة وعقد الطَّيلسَان، وفوض إليه قضاءَ الأقضية، فكان كما ذكر الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) ثابتاً في أموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء، ونَفَذَ أمرُه في البلاد، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وعاضده السلطان على ذلك، وتقدم عنده تقدماً كلياً لم يسمع بمثله، وانطلق عليه اسمُ الصاحب انطلاقاً كلياً في أقطار اليمن، حتى صار عَلَماً في حقه، كالصاحب ابن عبَّاد في العراق. فجميع أولاده وإخوتِهِ لايكادون يُعرفون حتى يتعرفوا به إما ببنوةٍ أو أخوةٍ.

(١) السلوك ٢/ ١١٦

(٢) السلوك ٢/ ١١٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠١، ٣٨٩

توفي في اليوم الثالث من ذي الحجة سنة ٧١٢هـ، وعند الشعبي سنة ٧١٣هـ[1].

٩ إبراهيم بن محمد بن عمر اليحيوي: اعتقله الملكُ المجاهد هو وبعضَ أولاده في اليوم الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٠هـ وأودعهم السجن[2].

١٠ عثمان[3] بن محمد بن عمر ابن أبي بكر الهزاز اليحيوي: عالمٌ في الفقه، تولى التدريس في (مدرسة أم السلطان) في تعز مدة، ثم نكب بالمصادرة له ولأخويه أسعد وإبراهيم وسُجنوا. ولما أفرج عنهم ذهب المترجم له إلى ذي السُّفال، لأنها كانت مسكنه ومسكن إخوته بسبب أن والدتهم ابنةُ القاضي أسعد بن مسلم منها، مع أن بلدَ والدهم (العَقَيْرة)، ثم عاد إلى تَعز، ورجع إلى التدريس في المدرسة المذكورة، ولكنه عاد إلى ذي السُّفال بعد سنة ٧٢٣هـ[4]. ولم يعلم تاريخ وفاته.

١١ محمد بن أبي بكر بن محمد ابن عمر اليحيوي، القاضي جمال الدين، قاضي الأقضية: ولاّه الملك المؤيد هذا المنصبَ سنة ٧١٥هـ، فقام به خير قيام، وقام بَعمل مآثر حسنةٍ حميدةٍ، فقد بنى مطاهر جامع المَغْرَبة، ثم السيَّفية وجامع الجَنَد، ثم بنى جامعاً في المحاريب بتعز، ومطاهر في زَبيد، واجتلبَ الماءَ إلى المدرستين الرَّشيدية والشَّمسية، ثم حدث أن غضب عليه المؤيد، والسبب أنه اتصل - كما يقال - بالناصر محمد بن الملك الأشرف حينما كان المؤيد مريضاً مرضاً مدنفاً، وشجَّعه على أن ينشر دعوةَ إنابته من عمّه المؤيد، فإذا مات تولى الملك بعده، فشُفي المؤيد، وبلغه الخبر فعزل المترجم له، واعتقله في حصن تعز، ثم سجنه في عدن وصادره، ثم أعيد إلى حصن تعز، ولما توفي المؤيد سنة ٧٢١هـ،

(١) العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧١٢هـ، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٤، تاريخ الشعبي.
(٢) العقود اللؤلؤية تاريخ الشعبي.
(٣) في السلوك عمر بن محمد بن عمر والتصحيح من العطايا السنية ٨٠ والعقد الفاخر الحسن، وتاريخ الشعبي.
(٤) السلوك ٢/ ٨٥، العطايا السنية ٨٠، العقد الفاخر الحسن، المدارس الإسلامية في اليمن ٨٤، وقد سبق ذكره في (ذي السُّفال).

أفرج عنه الملكُ المجاهد، ووقف مع الملك المجاهد في محنته، فولاّه القضاء الأكبر في المحرم سنة ٧٤٥هـ، وسرعان ما تحول الحظ عنه بسبب وشايات من محمد بن مؤمن. فانتقل إلى رباط والده في صُهبان المعروف بالعَشَّة، ثم ذهب في آخر المطاف إلى الملك الظاهر صاحب حصنِ السَّمدان سنة ٧٢٩هـ، فقبض عليه الغياث بن السبائي فقتله في صفر من السنة المذكورة بعد أن أقنع الظاهر بأنه ما جاء إلا بإيعاز من الملك المجاهد ليقتله بالسم(١).

١٢ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر اليحيوي القاضي جمال الدين: كان ينوب عن القاضي موفق الدين اليحيوي في قضاء الأقضية. توفي يوم الخميس ٩ ذي القعدة سنة ٧١٢هـ(٢).

١٣ عبد الله بن علي بن محمد ابن عمر اليحيوي: ولاّه الملك المجاهد علي بن داود قضاءَ الأقضية، ثم استوزره بعد ذلك فجمع له بين المَنْصِبَين كوالده؛ إلاّ أن القاضي محمد بن مؤمن كان كثيرَ الحسد له، فكان كثيراً ما يغري الملك المجاهد به وبذوي المكانة الرفيعة من العلماء حتى يهلكهم؛ فتلف بوشايته كثيرٌ من الناس، وانتهى أمره إلى ذلك المصير. ولما تكررت محاولتُه للنيل من المترجم له، استجاب المجاهد لوشايته فصادره مراراً، ثم صادره مرةً أخرى على يد محمد بن مؤمن نفسه فضيّق عليه بقصد هلاكِه، وكان لابن مؤمنٍ نقيبٌ على بابه، يقال له سعيد، كانت تربطهُ بالمترجمِ له صداقة جيدةٌ، فأخبره بما ينوي محمد بن مؤمن عمَلَه معه، فكتب رسالةً إلى الملك المجاهد، قال فيها: «الغارةَ الغارةَ إن يكن الغرضُ روحَ أقلِّ العبيد فَيفْديك، ولكن بيدك ولا بيدِ ابن مؤمن، وإن يكن الغرض المالَ فالمالُ حاصلٌ فأدركوني فإني على آخر دقيقة من عمري مع ابن مؤمن، ويضاف أقلُ العبيد إلى من شئتم» فلما وقف الملكُ المجاهد على كتابه أرسل جماعة من الجندارية فهجموا على بيتِ ابن

---

(١) السلوك ٢/ ١٢٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٨، ٢/ ٤٦، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه، تاريخ الشعبي.

(٢) العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧١٢هـ، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٤ تاريخ الشعبي.

مؤمن وأنقذوه وجاؤوا به إلى الملك فسلّمه إلى أمير جنداره فضمن عنه بعضُ أهله بعشرة آلاف دينار، وأطلق سراحه في ذلك اليوم، وعمل من حينه هو والقاضي محمد بن حسان يداً واحدةً على تدبير مكيدة لابن مؤمن. فشرع المترجمُ له يقلدُ خطَّ ابنِ مؤمن حتى أتقنه وحاكاه في هيئته كلِّها، ثم أخذ يكتبُ أوراقاً إلى القبائل في مخلافي بَعْدان والشَّوافي وغيرهما يتعرض فيها للسلطان بالذم والقدح في سيرته، وأُلقِيَت في الطرقات فَحُملت إلى الملك المجاهد، وهناك أخذ المُترجم له مع عددٍ من خواص الملك المجاهد في القدح في ابنِ مؤمن، وذكرِ أفعاله القبيحة حتى تركت أثراً في نفسِ الملك المجاهد، فلما عزم على الفتك به أقبل عليه ورفع مكانَتَه، وحَمل إليه أربعة أحمالٍ طبلخانة، وأربعة أعلام، وكان قاضياً مقطعاً، ويتحدث في أمر الوزارة، وكان الباب كلُّه بيده. فلما كان يوم جُمْعَة طلبه الملك المجاهد طلباً حثيثاً من بُيته بالمغربة، فلما دخل ثعبات من بابِ تعز قُبِضَ عليه ورُسِّمَ ترسيماً عنيفاً، وأمر الملك من ساعته الطواشي جوهر الرضواني بأن يركب ويهجم على بيتِ ابنِ مؤمن، ويقبض جميع ما يُوجد فيه من آنية وفرشٍ ودوابٍ وجوارٍ، ثم أودع السجنَ في ثعبات، فأقام فيه أياماً، ثم أرسل إلى جبل التَعْكَر فقتل هنالك، وقبر في النقيلين!!.

أما المترجم له فقد بقي في منصبه، ولما سافر الملك المجاهد للحج سنة ٧٥١هـ ترك المترجم له شِداده في تعز. وما إن شاع الخبرُ بأن الملك المجاهد قد قَبَضَ عليه أمراءُ الركب المصري بعد نزوله من جبل عرفات، وأخذ إلى مصر حتى ذهب المترجم له إلى جِبْلة لأمرٍ ما، ثم عاد إلى تعز، وحضر من إرْيَاب الطواشي جمالُ الدين بارع إلى الجند بمن معه من العسكر، فكتب إليه الطواشي أمين الدين أهيف كتاباً يستفسر منه عن سبب نزوله من مقر عمله، فأجاب بأني ما قَدمتُ إلاّ بأمر الوزير عبد الله بن علي اليحيوي، مع أنه لم يكتب له بذلك، فطلب الطواشي أهيف الوزيرَ إلى حصن تعز، فقبض عليه وحبسه عنده في الحصن، كما أمر باعتقال

جمال الدين بارع، وجمع الطواشي أهيف بينهما، وأمر بشنقهما ليلة السبت ٢٨ محرم سنة ٧٥٢هـ(١).

١٤ أحمد بن محمد بن عمر اليحيوي: عالمٌ. كان أكبر إخوته، وكان له خطٌ جميل(٢).

١٥ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي، القاضي وجيه الدين: عالمٌ في الفقه. كان من أعيان الدولة المجاهدية، وولي إمارةَ الجند، ثم ولي للملك الأفضل نظر الأوقاف. وكان محمد بن عبد المؤمن المتقدم الذكر المشهور بالحسد والكيد لذوي الفضل أراد أن ينتقم من الغِياث بن السبائي الذي قتل محمد ابن أبي بكر اليحيوي أخا المترجم له، كما سبق بيان ذلك؛ ولكن الملك المجاهد لم يستجب لإغراء ابن عبد المؤمن، وقال له: هذا رجلٌ قد توثق مني بالأيمان المؤكدة، ولا أنقضُ ما عقدتُ له على نفسي، ولاأشكُ أنَّه قِطعةُ فساد، ولكن إذا ادَّعى عليه عبدُ الرحمن اليحيوي أنه قتل أخاه ظلماً، أحضرناه له شرعاً، فأشار ابنُ مؤمن إلى القاضي عبد الرحمن في ذلك، وأحضر ابن السبائي لدى قاضي الأقضية بحضور أعيان الفقهاء ووجوه الدولة بمحضر الملك المجاهد؛ وادعى المترجَمُ له على ابنِ السبائي بقتل أخيه ظلماً وعدواناً، فأنكر المُدَّعى عليه، وطلب من المُدَّعي إظهار البينة، فالتفت المترجَمُ له إلى الملك المجاهد، وقال: يا مولانا السلطان لي عندك شهادةٌ أريدُ أداءها، فقال السلطان، ما عندي شهادةٌ لك ولا له، ولكنه كتب إلي كتاباً يُخبرني بقتل أخيك! فقال: يا مولانا أريد حضور الكتاب، فأمر السلطانُ في مقامه ذلك مَن أحضر الكتاب. فلما قُرئ على الحاضرين اعترف ابنُ السبائي أنه خطه، وأنكر أن يكون باشر القتلَ، فقال له الحاكم: قد توجَّه الحكمُ عليك لأنكَ اعترفت أن هذا الكتاب كتابُكَ، وقد أقررت في الكتاب أنك قاتله، فسأل المترجم له من السلطان أن يُمَكنه من غريمه، فأمر بتسليمه إليه. فسلم إليه فقبضه ورسم عليه من ساعته

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٢، ٦٣، ٨٤، ٨٦

(٢) تاريخ الشعبي.

وقُتل في الـجَهْمَلِيَّة (الـجَحْمِلِيَّة) سنة ٧٣١هـ. توفي المُتَرجَمُ له ليلة الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ٧٧٠هـ[1].

١٦ محمد بن عثمان بن محمد ابن عمر اليحيوي: عالمٌ في الفقه. تولى التدريس في مدرسة أم السلطان بدلاً من والده. فلما عاد والدُه إلى تعز من ذي السُّفال، وعاد إلى التدريس في هذه المدرسة درَّس في المدرسة المؤيديَّة بتعز. توفي سنة ٧٢٨هـ[2].

هذا وممّن ينتسب إلى القضاة اليحيوين من المتأخرين.

١٧ منصور بن نصر بن عبد الله ابن علوان بن عبد الرحمن بن زيد اليحيوي: عالمٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم العروض والقوافي. كان من كبار رؤساء بلاده، وكان مقصوداً لعلمه وكرمه العلماء فكان يتقاطر إليه بعضُ العُلماء من زَبِيد ومن غيرها لإلقاء



صورة لدار منصور بن نصر اليحيوي

دروس عنده، كما كان يزوره أصدقاؤه وأحبابه.

من شعره في التشبيه:

لم أنس فيضَ الدمع عند وداعها ... بتألم خوف النوى وتفكر

فكأن باقي الدمع في وجناتها ... آثار طلٍّ فوق وردٍ أحمرِ

---

(١) السلوك ٢/ ١٢٢، ١٢٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٨، ١٤٠.

(٢) السلوك ٢/ ٨٥، العطايا السنية ٨٠، العقد الفاخر الحسن، المدارس الإسلامية ٨٤، وقد سبق له ذكر في (ذي السفال).

مولده في بلدة العَنسِيِّين من ناحية ذي السُّفَال في ذي الحجة سنة ١٢٥٨هـ، ووفاته فيها في رجب سنة ١٣٤٤هـ[(١)].

آثاره:

- الروائح العطرية شرح الرياض الندية في مدح خير البرية.
- المنهل الشافي في علم العروض والقوافي.
- منظومة في فقه الإمام الشافعي.
- ديوان شعره.

١٨ عبد العزيز بن منصور بن نصر: أديب مشارك، آزر الحركة الوطنية من طرف خفي، وتولى للإمام أحمد بعض الأعمال الإدارية، فكان عاملاً له في المخاء. مولده سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته في المخاء سنة ١٣٦٩هـ[(٢)].

١٩ أحمد بن منصور بن نصر: شاعرٌ أديبٌ لطيف المعشر، له شعر كثير أكثره في المدح.



مولده في العَنْسِيَيْن سنة ١٣١٦هـ، ووفاته في ذي السُّفَال في أحد الجمادَيْن سنة ١٣٦٥هـ.

٢٠ منصور بن عبد العزيز بن منصور بن نصر: عالمٌ فاضلٌ، له مشاركةٌ في بعض العلوم، سجنه الإمام أحمد سنة ١٣٦٣هـ لنشاطه السياسي، وأرسل مع بقية الأحرار المسجونين إلى سجن حجَّة. ثم أفرج عنه، ولما فشلت الثورة الدستورية

(١) حياة عالم وأمير ١٨١-١٨٢، ترجمته بقلم ابنه يحيى بن منصور في مقدمة ديوان والده، ملخص من نزهة النظر ٦١٤، الإكليل ٢/ ٣٤٠ هامش بقلم القاضي محمد بن علي الأكوع.

(٢) عالم وأمير ٢٤٦.

سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) هرب إلى عـدن، وتولى القضاء في جعار. وقد تولى في العهد الجمهوري وزارة العدل.

٢١ يحيى بن منصور بن نصر:



شاعرٌ أديبٌ، تولى أعمالاً للدولة كثيرة. فكان عاملاً على ناحية السياني، ثم وزيراً في مجلس اتحاد الدول العربية بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة في عهد الإمام أحمد حميد الدين وجمال عبد الناصر، ثم تولى في العهد الجمهوري مناصب وزارية كثيرة.

توفي سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) عن ٦٥ سنة كما قيل.

٢٩٢ - عُلُفة [١]



(١) زرت عُلُفة يومَ الجمعة ٢١ ذي الحجة سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١١/٦/١٩٩٢م بدعوة من العقيد علي قاسم العُلُفي.

قريةٌ عامرةٌ في مقاطعة الكَلْبِيِّين من خارف إحدى بطون حاشد. تقع في الشرق بشمال من رَيْدة البَوْن على مسافة ١٧ كيلو متراً. وقد اعتدى أهلُ الصَّيد عليها وذلك لأنهم قتلوا شيخَ الصيد محمد ابن ناجي هراش.

ينسب إليها القُضاة بنو العُلُفي[١]، ويقال إن أول من خرج إلى اليمن منهم: هو علي بن عواض من ذرية سليمان بن عبد الملك بن مروان، فسكن قرية عُلُفَة، ونسب إليها، والله أعلم.

١ الحسن بن محمد العُلُفي، من أعيان المئة الثامنة: عالمٌ مبرزٌ في علوم الحديث والفقه والأصول. كان شيخَ الحديث بصنعاء، وكان عالي الإسناد. أخذ عنه الإمامُ محمد بن إبراهيم الوزير[٢]. لم يذكر تاريخ وفاته.

آثاره:

- العقد المفصل في أصول الفقه.
- مؤلفات في الفروع.

٢ يحيى بن صالح بن محمد بن صالح العُلُفي من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

٣ يوسف بن يحيى العُلُفي: من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ مشاركٌ. سكن مع أولاده حصنَ ذي مرمر، وحصَّل لعلي ابن الإمام شرف الدين كتباً جَمَّة في فنونٍ كثيرةٍ، ذلك أنه كان من أهل الخط والتمييز والمعرفة[٤].

٤ عبد الله بن يحيى بن حسن العُلُفي[٥].

٥ الحسن بن صالح بن محمد ابن صالح العُلُفي[٦].

(١) يقال لهم أحياناً بنو العُنفي، وقد تفرقوا في أماكن كثيرة فسكن بعضهم دار أعلى من أرحب، وبعضهم سكن أحداق العَلَيْفَة من الرَّحَبة في بني الحارث، ومنهم من سكن هجرَةَ قُهال في عيال سرِيْح. ويعتقد بعضهم أنهم ينسبون إلى وادي علاف في صعدة، وليس بصحيح.

(٢) تاريخ البريهي المطول، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) مكنون السر.

(٥) تقدمت ترجمتهما في (الأبناء).

(٦) طبقات الزيدية الصغرى.

٦ علي بن يحيى العُلْفي: عالمٌ محققٌ، ولا سيما في علم النحو[١] .

٧ إبراهيم بن حسن بن يحيى ابن أحمد بن صالح العُلْفي: فقيهٌ عارفٌ. قد توفي ليلةَ الاثنين ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٠٧٦هـ وقبره في جبل ضِيْن[٢] .

٨ عبد الواسع بن عبد الرحمن ابن محمد العُلْفي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو والصرف والأصول. اشتغل بالتدريس، كما تولّى الخطابةَ للمهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم. ولعله هو الذي أشار إليه المؤرخ يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٧هـ بقوله: «وفيها أو التي تليها أمر الفقيه أميرُ الدين العلفي الأموي، وهو المتولي يومئذٍ على بَندر عَدَن بقتل جماعةٍ من يافعٍ لخللٍ وقع منهم، كان وقع في الطريق وفساد وتمحيق». مولده في حيدان سنة ١٠٢٦هـ عند أخواله بني مدحف، ثم انتقل مع والدته إلى هجرة عُلْفة، وتوفي بالغراس في ١٢ وقيل في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١١٠٨هـ[٣] .

آثاره:

ـ تفسير سورة الإخلاص.

ـ مجموع خطب السُّنَّة.

ـ الوعظ النافع فيما أنشأه عبد الواسع.

٩ إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العُلْفي: عالمٌ مجتهدٌ، كان يعارضُ باجتهاده أنظارَ أكابر علماء عصره، وكان يربطُ المسائلَ بالأدلة العقلية والنقلية. تصدَّر للتدريس فكان مقصوداً للطلاب للأخذ عنه.

مولده برداع على رأس المئة الحادية عشرة، وقيل سنة ١١٠٦هـ، وقال زبارة في (نشر العرف) سنة ١١١٠هـ تقريباً، ثم انتقل إلى ذمار فسكنها مدة، ثم انتقل إلى صنعاء، فعاش بقية حياته فيها. وكانت وفاته في ١٨ شعبان سنة ١١٥٦هـ.

(١) مادلين شنَيدر في (شواهد قبور وكتابات مختلفة).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٠٩، نشر العرف ٢/ ١٦٠

(٣) البدر الطالع ١/ ١٢، نفحات العنبر، مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٢١

آثاره:

- الأجوبة المفيدة على السؤالات الحميدية، وهي مجموعة فتاويه، جمعها حامد شاكر، ورتبها على أبواب الفقه.

- حاشية على الأزهار بلغ فيها إلى نهاية كتاب الصلاة، وقيل إلى الخُمس.

- رسالة في حكم قَصْرِ الصَّلاة في السَّفر.

- رسالة في حكم النوم قبل الصلاة.

- رسالة في الردّ على رسالة الحسن بن أحمد الجلال في مسألة الجمع بين الصلاتين.

١٠ محمد بن صالح بن يوسف العُلفي، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ كبيرٌ، جيدُ النظر، كثير البحث. خَطَب في جامع صنعاء يومَ الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١١١١هـ، وندَّد بظلم الشيخ صالح حُبَيْش وأصحابه في بلاد رَيْمة ووُصاب الذي عامل المهدي صاحب المواهب، فأمر المهدي بحبس المترجم له. كانت وفاته في صنعاء في جمادى الأولى سنة ١١١٦هـ[١].

١١ إبراهيم بن يحيى العلفي، عالمٌ مشاركٌ، غير معروف تاريخ ولادته ولا وفاته.

آثاره:

- تحفة الإخوان مختصر تاريخ ابن خَلِكان[٢].

١٢ محمد بن الهادي العُلْفي: كان خازناً لبيت المال، يصرف لموظفي الدولة وغيرهم رواتبَهم مما هو متوفرٌ لديه في المخازن؛ وصادف أن صرف للأمير الحسن بن عبد الله الزَّوم شعيراً، والعادة أن يصرف له بُراً، فقال شعراً معرضاً بالمترجَم له:

بَدلّْتَ قَمْحي شعيراً يابنَ عُثمانا ... ولم يكن قُوتَنا من قبلُ أو كانا

فأنتَ أولى به مني، ولا عجبٌ ... ألَيسَ أنكم من نسل مروانا[٣]

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، درر نحور العين، نشر العرف ٦٦٧

(٢) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ٤٥٧

(٣) طيب السمر.

يشير إلى أن آل العلفي ينتسبون إلى مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وكان يلقب بمروان الحمار، والشعير هو مما يُطعم به الحمار فهو أولى به منه.

١٣ أحمد بن إسماعيل العُلُفي: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ، كان من أعوان محمد ابن إسحاق وأتباعه، وكان له كالوزير، ولاسيما حينما دعا إلى نفسه بالإمامة ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في الغِراس ـ فتمكن المنصور الحسينُ بن القاسم من أسره وسجنه بقصر صنعاء. وكانت وفاته في النصف الأخير من المئة الثانية عشرة[1].

١٤ حسن بن عثمان بن علي بن يحيى العُلُفي، الوزير: تولى للإمام المنصور علي بن العباس الوزارة، فأبان عن كفاءةٍ وحَزمٍ، وتبصرٍ بالأمور، لولا أنه مكَّن أقاربَه من المناصب، فأساؤوا السيرةَ، فعاد عليه ذلك بالذم.

مولده سنة ١١٤٦هـ، ووفاته بصنعاء في ٤ وقيل في ٧ ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ[2].

١٥ محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواسع العُلُفي: عالمٌ عارفٌ، وصفه الإمام الشوكاني بأنه أحدُ رؤساء الدولة وأعيانها، وهو كثيرُ الخير، كثيرُ العدل، قوي الحجة، محمود السِّيرة، محمود السَّرِيرة[3].

١٦ الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الواسع العُلُفي: عالمٌ عارفٌ، كان يتمتع بكثيرٍ من صفات أخيه[4].

١٧ يحيى بن محمد بن علي العُلُفي، من أعلام المئة الثالثة عشرة: أديبٌ شاعرٌ، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وهو الآن في عنفوان الشباب، وله أشعارٌ فائقةٌ، تشتمل على معان رائقة.

من شعره:

قال العواذل: مابالُ الشباب له
ملازماً، ومشيبُ الرأس ماطلعا؟

(١) نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٣. نشر العرف ١/ ٩١.
(٢) درر نحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٤٢.
(٣) البدر الطالع ١/ ٤٠٩. استطراداً في ترجمة جده عبد الواسع.
(٤) البدر الطالع ١/ ٤٠٩، استطراداً في ترجمة جده عبد الواسع.

فقلت: إن مشيبي ساءه عملي
فَفَرَّ إذ لم أُجِبْ داعيه حين دعا
فأعرضَ الشيبُ حَيراناً يقول: لقد
دعوتُه لفلاحٍ قطُّ ما سمعا[1]

لم أتحقق من تاريخ وفاته.

آثاره:

- صفوة الجلساء من السُّوَقَةِ والرؤساء، ويشمل على نوادر وطرائف ولطائف.

[١٨] محمد بن محسن العُلْفي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. تولى للإمام المهدي العباس، ثم لولده المنصور علي. قال صاحب (الحدائق المُطْلِعة): له شعرٌ من الطبقة العالية.

توفي سنة ١٢٢٤هـ[2].

[١٩] أحمد بن محمد العُلْفي: أديبٌ ظريفٌ، حلوُ الكلام، جَمُّ الفوائد، له طرائفُ ومضحكاتٌ كثيرة. توفي سنة ١٢١٣هـ[3].

[٢٠] سعد بن يحيى العُلْفي.

[٢١] إسماعيل بن حسن بن عثمان العُلْفي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، مجتهدٌ، يعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة. توفي برمضان سنة ١٢٦٩هـ[4].

[٢٢] حسن بن حسن بن عثمان العُلْفي: خلف أباه في منصب الوزارة للمنصور علي بن المهدي العباس، ولكن لم يكن في مستوى حَزم والده، كما لم تكن علاقتُه حسنةً بالأمير أحمد بن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) بسبب تقصيره في أرزاق الجنود؛ فأرسل أحمدُ بن الإمام بعضَ جنوده إلى بيت المذكور، فاعتقلوه هو وبعض أقاربه، فَعظُم ذلك على المنصور علي، وأراد إخراجه من معتقل ابنه، فلم يتمكن، إذ أن ابنه قد قام بمحاصرة والده، لولا تدخُل شيخ الإسلام الشوكاني الذي حلّ المشكلة، بأن أصلح بين الإمام وابنه فجعل لابنه أمورَ البلاد التي تحت حكم والده، ويكون والده كالوزير له. وقد أفرج عن المترجم لَه،

---

(١) نيل الوطر ٢/ ٤٠٤.
(٢) الحدائق المطلعة، درر نحور الحور العين.
(٣) درر نحور الحور العين.
(٤) الديباج الخسرواني.

وتولى للمهدي عبد الله بن أحمد الوزارة، وذلك في ذي الحجة سنة ١٢٣١ هـ[١].

٢٣ أحمد بن إسماعيل بن صالح العُلُفي شيخ الإسلام: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، كان في بداية أمره جارودي العقيدة، رافضي المذهب، وذلك حينما كان متصلاً بالإمام الناصر عبد الله ابن الحسن بن أحمد بن المهدي، ورافقه إلى اليمن الأسفل سنة ١٢٥٣هـ، وظل ملازماً له إلى أن قَتلت همدانُ الناصرَ في وادي ضهر سنة ١٢٥٦هـ، فهاجر إلى صعدة، وأقام فيها إلى أن تَمَّت مبايعةُ الإمام أحمد بن هاشم[٢] سنة ١٢٦٤هـ في صَعْدَة، ثم رجع معه إلى صنعاء سنة ١٢٦٦هـ، وتولى له القضاء فيها، وكان دخوله صنعاء سبباً في تنحي المؤيد العباس[٣] بن عبد الرحمن عن الإمامة. ولما دعا الإمام محمد بن عبد الله الوزير إلى نفسه بالإمامة كان من مؤيديه وأتباعه، ثم شَهِد عليه مع آخرين بتخليه عن الإمامة، كما بينا ذلك في ترجمته في (بيت السيد)، فترسل فيه محمد بن عبد الله الوزير بكلامٍ قبيح، وتناول بني أمية بالذم والجرح، ولا سيما مروان بن الحكم، وقد اطلعتُ على ذلك في بعض منشوراته. ثم إن المترجَمَ له كتب هو وآخرون إلى محسن[٤] بن أحمد (الإمام المتوكل) إلى كحلان حيث كان متولياً للقضاء فيه بأن يحضر إلى صنعاء فبايعوه إماماً، وكان من أعوانه وأتباعه. وتولى الخطبة في جامع صنعاء، فأسقط ذاتَ مرةٍ ذكر أئمة اليمن المشهورين من الخطبة الثانية، فغضب عليه جهلةُ الفقهاء[٥] وعامةُ الناس أتباعُ كل ناعق. سكن في آخر عمره قريةَ جَدر من بني الحارث شمال صنعاء بعدَ أن قرأ علمَ السنة، وعرف للصحابة رضي الله عنهم حقَّهُم من التقدير والتعظيم. ودُعي للصلاةِ على

(١) البدر الطالع استطراداً في ترجمة المنصور علي بن العباس ١/٤٦٦، درر نحور الحور العين، التقصار، نيل الوطر ١/ ٣٤٤

(٢) تقدمت ترجمته في (دار أعلا). وله ذكرٌ في (وَيس) الآتي ذكرها، إن شاء الله.

(٣) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٤) تقدمت ترجمته في (حوث).

(٥) صفحات مجهولة ٩٤. وهذا ما حدث للإمام محمد بن إسماعيل الأمير، كما سنبينه في ترجمته في (كحلان).

امرأةٍ من جَدرِ توفيت، فسأل أقرباءَها هل كانت تصلي؟ فقيل له: لا، فامتنعَ عن الصلاة عليها، فارتاع أهلُ جدر لهذا الرفض، وأخذوا منذ ذلك الحين - رجالاً ونساءً - في المحافظة على الصلاة. توفي في جَدرِ في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٢هـ[1] وتنازع سكانُ قريتي جَدِر على مكان دفنه، ثم اتفقوا على أن يدفن بين القريتين حسماً للخلاف.

٢٤ محمد بن علي بن حمود العُلْفي: عالمٌ في الفقه، أصوله وفروعه، له مشاركةٌ في علوم العربية. رحل إلى شهارة للدراسة، ثم عاد إلى صنعاء ليواصل دراسته فيها، حتى حقق القدر المطلوب من المعارف التي سعى للوصول إليها، فولاَّه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين القضاء لمنطقة شَعب من أرْحَب سنة ١٣٣٥هـ، ثم ولاه القضاءَ في ناحية الضَّالع سنة ١٣٣٩هـ، وظل هنالك قرابةَ خمس سنوات، حتى شكا أعيانُ بلاد الضالع من حكم أمير الجيش يحيى بن محمد عباس الذي فوضه الإمامُ يحيى في حكم البلاد حكماً مطلقاً، ولا سيما بعد أن استدعى الشيخ عبد الحميد القطبي لزيارته إلى مقر إمارته في النادرة؛ فلبى الدعوة، ولم يكن يدري أنه سيساق إلى السجن، فكان هذا العمل من أسباب استنجاد بعض زعماء المنطقة بحكومة عدن الاستعمارية، فأرسلت طائراتها لقصف بعض المدن مثل تَعِزّ وقَعْطبة ويريم وذمار، فأرغمت الإمام يحيى على إصدار أوامره بسحب قواته من الضالع إلى قعطبة. وكان هذا من أسباب خلاف صاحب الترجمة مع أمير الجيش المذكور، ثم ولاه الإمام يحيى سنة ١٣٤٣هـ القضاء في ناحية الزيدية، كما ولاَّه أعمال بيت الفقيه إلى جانب القضاء سنة ١٣٤٦هـ، ثم عاد إلى صنعاء خلال دخول القوات السعودية إلى الحديدة، وعين فيما بعد حاكماً لقضاء اللُّحَيَّة، ثم عين سنة ١٣٦٤هـ حاكماً لناحية سنحان، واستمر إلى أن قُتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ فنشط في الحكومة الدستورية، وكُلِّف من قبل الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير بالذهاب إلى أرحب

(١) الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٦٧، صفحات مجهولة من تاريخ اليمن.

لإقناع مشايخها بتأييد الإمام الوزير لأنه منها فسلم من القتل، ولكن الإمام أحمد أمر بسجنه، ونُقِل إلى حجة، وبقي فيها معتقلاً ثلاث سنوات، ثم أمر بالإفراج عنه، وولاه القضاء في ناحية همدان، وبقي في هذا العمل حتى قيام الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، فعينته الثورة عاملاً وحاكماً لناحية أرحب.

مولده في دار أَعْلى من أرحب سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته في صنعاء في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٩٤هـ[١].

٢٩٣ - عَلَقان

قريةٌ خربةٌ في السحول، لا يعرف مكانُها اليوم. إلاّ أن أخي القاضي محمد ابن علي الأكوع ذكر أنها كانت في الجنوب الغربي من بلدة (المخادر) على مسافة قريبة منها. وكان يُعقد فيها سوقٌ في أحد أيام الأسبوع، يقصده الناسُ من الأماكن البعيدة والقريبة. وصفها الجندي بقوله: «علقان القرية المشهورة ذات السوق من وادي السحول، بفتح العين المهملة واللام والقاف، ثم ألف ونون على وزن بنية فعلٍ مفتوح الفاء والعين، خرج منها جماعةٌ من الفضلاء، سيأتي إن شاء الله ذكرُ المتحقق منهم[٢]. وقد سميت هذه القرية باسم علقان بن شرحبيل بن الأسود من أولاد ذي الكلاع[٣].

[١] **هارون بن أحمد بن محمد، أبو سعيد**: أحدُ الفقهاء، وصفه الخزرجي بقوله: «كان عالماً رئيساً كاملاً، وأصله من علقان»[٤]. لم أتحقق تاريخ وجوده.

[٢] **علي بن محمد بن العباس التباعي، أبو الغارات**: عالمٌ فقيهٌ. تولى القضاء في عَلَقان والسَّحول[٥].

(١) معلومات أعرفها عنه، وبعضها مما كتبه لي نجله عبد الملك الذي لم يفِ بوعده لإعطائي صورة أبيه.

(٢) السلوك ١/ ١٦٥، العقد الفاخر الحسن في ترجمة هارون بن أحمد.

(٣) الإكليل ٢/ ٢٦٥

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٧٤، السلوك ١/ ١٦٥، العطايا السنية ١٤٨، العقد الفاخر الحسن.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٠١، السلوك ١/ ٢٨٢، العطايا السنية ٨٢، العقد الفاخر الحسن.

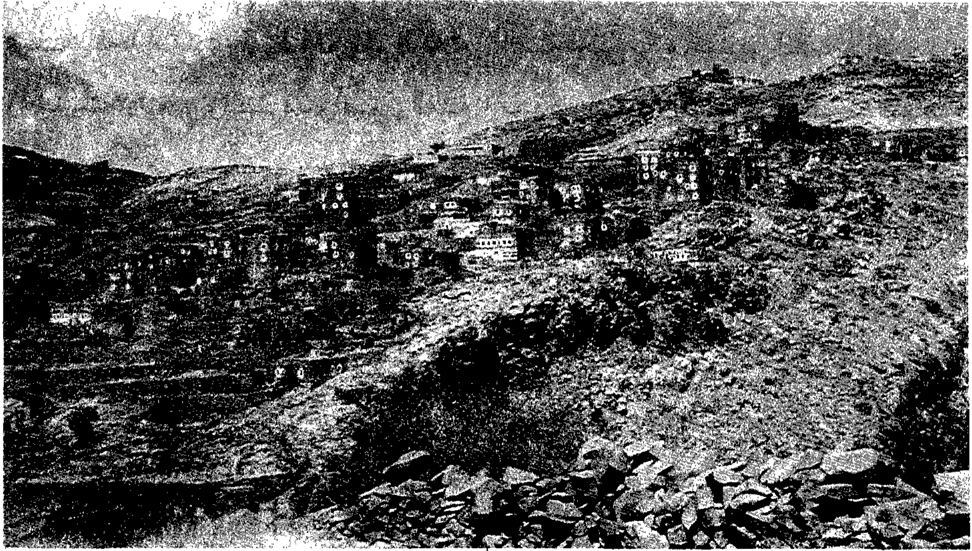
٣ **أحمد بن أسعد بن أبي المعالي التباعي:** فقيهٌ عارفٌ محقق في علوم كثيرةٍ، انتفع به كثيرٌ من طلبة العلم. توفي على رأس خمس المئة[١].

٤ **محيا بن أحمد بن أسعد بن أبي المعالي:** فقيهٌ عارفٌ[٢]. لم نتأكد من تاريخ وجوده.

٥ **أحمد بن أبي حامد التباعي:** فقيهٌ عارفٌ. كان من تلاميذ عبد الله بن يحيى الصَّعبي المتوفى سنة ٥٠٣هـ[٣].

٦ **سليمان بن أحمد بن أسعد:** فقيهٌ عالمٌ. توفي بعد سنة ٥٧٠هـ[٤].

٢٩٤ - عِلْمَان[٥]



قريةٌ عامرةٌ من بني نَوف في الجبل الغربي من الأهنوم. ازدهرت بالعلم في مطلع المئة الهجرية الرابعة عشرة، وصارت هجرة، وذلك حينما أمر الإمام المنصور

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٧، السلوك ١/ ٤٧٦، طراز أعلام الزمن ١٦٣

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٧، وسماه يحيى، السلوك ١/ ٤٧٦

(٣) السلوك استطراداً في ترجمة عبد ال بن يحيى الصَّعبي ١/ ٣٣٤

(٤) السلوك ١/ ٤٧٦

(٥) وعُلمان بضم العين: قريةٌ من قرى بني الحارث في الشمال الغربي من صنعاء.

محمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣١١هـ بإحياء مدارس[1] العلم في الأهنوم، كما جاء في (نزهة النظر) حيث قال مؤلفها: «وفي هذه السنة أحيا الإمامُ المنصورُ مدارسَ العلم بجبل الأهنوم، وقرَّر للعلماء تقريرات من الحب والدراهم، وكثرت الطلبة في علمان، وعُمِرت بها المنازل[2] لطلبة العلم، ودرَّس فيها المولى لطف بن محمد شاكر، والمولى أحمد بن عبد الله الجِنْداري في فنون علم الكلام والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه والتفسير»[3].

١ **لطف بن محمد شاكر**، شيخ الشيوخ، إمام العربية، عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علوم العربية. هاجر إلى الأهنوم سنة بضع وسبعين ومئتين وألف، وقيل سنة ١٢٨٠هـ، وسكن هجرة الرأس (بيت شانع)، ثم انتقل إلى مَعْمَرة فأقام فيها مدة، ثم استقر بآخرة في عِلمان إلى أن توفي، وقد تصدر للتدريس فأخذ عنه جِلَّةٌ من العلماء الأعلام؛ أبرزهم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وسيفُ الإسلام محمد بن الهادي الملقب بأبي نَيْب، وأحمد بن عبد الله الجنداري، وأحمد بن يحيى عامر، وعبد الوهاب بن محمد الشماحي، وأحمد بن قاسم الشمط، وعلي بن حسين الشامي، وأحمد ابن أحمد بن محمد الجِرافي. كما أخذ عنه نجلُه محمد بن لطف، وكذلك حفيده إمام السنة يحيى بن محمد بن لطف شاكر، وإن لم يكن الجَدّ راضياً عن حفيده المذكور لخروجه من المذهب الزيدي الهادوي إلى العمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، وكان يقول له: «إمّا العُنْسق وإمّا عِلْمان». أي إمّا أن تختار هجرة العُنْسق لتدرس علمَ السنة لدى عالمها أحمد بن عبد الله الجنداري أو تختار عِلمان لتبقى لديَّ متمذهباً بالمذهب الزيدي الهادوي، ولكنه اختار علم السنة وعالمها، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (معمرة).

(١) تسميتُها مدارس تجوزاً لأنه ليس لها من صفات المدارس ما يُلحقها بها.

(٢) المنازِلُ: جمع منزلةٍ، وهي غرف ملحقةٌ بالمساجد لإقامة طلاب العلم الغرباء فيها.

(٣) أئمة اليمن (سيرة الإمام المنصور) ١٣٠

مولد صاحب الترجمة في صنعاء سنة ١٢٤٠هـ، ووفاته بعلمان يوم الثلاثاء لخمس وعشرين خلت من ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ[1].

[٢] يحيى بن حسن بن يحيى بن زيد الكحلاني: عالمٌ مشاركٌ. توفي بعلمان سنة ١٣٣٠هـ[2].

[٣] محمد بن لطف بن محمد شاكر: عالمٌ فاضلٌ. مولده في علمان[3].

[٤] يحيى بن محمد بن لطف بن محمد شاكر: إمام السنة. مولده في علمان[4].

[٥] محمد بن عبد الله الضحياني: عالمٌ فاضلٌ. تصدر للتدريس في علمان[5].

[٦] مُطَهر بن عبد الله بن علي ابن عبد الرحيم العنسي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والفقه أصوله وفروعه والتفسير. اشتغل بالتدريس. ثم طلبه الإمام يحيى حميد الدين من الأهنوم سنة ١٣٥٦هـ إلى صنعاء ليكون عضواً في محكمة الاستئناف، ولم يكن له رغبةٌ في تولي مثل هذا العمل ولا في غيره، إذ كان زاهداً عن مناصب الدولة، وبينما هو يتهيأ للسفر في صنعاء، إذ فاجئه المرضُ فبقي في محله، حتى لحق بربه في رجب سنة ١٣٥٧هـ، وكانت ولادته في رجب سنة ١٢٩٧هـ[6].

(١) الجامع الوجيز، لامية النبلاء ٦٥، سيرة الإمام يحيى ٣١٢، نزهة النظر ٤٩٣، معلومات من تلميذه أحمد بن أحمد الجرافي، ومن ابن حفيده أحمد بن يحيى بن محمد بن لطف شاكر.

(٢) ستأتي ترجمته في كحلان.

(٣) ستأتي ترجمته في مَعْمَرة.

(٤) ستأتي ترجمته في معمرة.

(٥) تقدمت ترجمته في ضحيان.

(٦) نزهة النظر ٦١٤

٧ إسماعيل بن محمد بن يحيى ابن عبد الرحيم العنسي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والفقه والأصولين والتفسير والسنة. درس في ذمار محل ولادته ونشأته، ثم هاجر إلى صنعاء، فأخذ عن بعض علمائها، ومنها ذهب للحج سنة ١٣٢٨هـ هو وزميله في الدراسة محمد بن أحمد الحجري، وعادا إلى الأهنوم، فاستقر المترجم له في علمان، وانقطع لطلب العلم درساً وتدريساً، ثم عين مدرساً في هجرة الذاري سنة١٣٣٩هـ، واستمر فيها إلى سنة ١٣٥٢هـ ـ كما بينا ذلك في الذاري ـ ثم عاد إلى صنعاء، وبقي فيها مدة للعمل في الاستئناف، ثم عاد إلى علمان، وتصدر للتدريس فيها، حتى توفي فيها في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢هـ.

وكان مولده بذمار سنة ١٣١١هـ[1] .

٨ محمد بن يحيى بن أحمد قُطْران: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو



والصرف والمعاني والبيان، والتفسير وعلم الحديث.

اشتغل بالتدريس في علمان وفي معمرة وكذلك في المدان، وهو مهتم بنشر السنة.

مولده في علمان في رمضان سنة ١٣٣٠هـ.

٩ عبد الرزاق بن محمد بن يحيى قطران: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، محققٌ في علم السنة.

١٠ محمد بن إسماعيل بن محمد العنسي: عالمٌ في الفقه وعلوم العربية.

انقطع للعلم درساً وتدريساً فانتفع به

---

(١) ملخص من ترجمة بقلم حفيده عبد الله بن محمد العنسي.



مَن قصده، ومن طلبه للعلم، ومايزال حتى عهد قريب مقصوداً للأخذ عنه والاستفادة من علمه.

مولده في علمان سنة ١٣٣٤هـ(١).

[١١] عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد العنسي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وبعض علوم العربية.

تولى التدريس في علمان، ثم عهد إليه بأن يكون مدرساً في معهد علمان.

مولده في علمان سنة ١٣٥٥هـ(٢).

٢٩٥ - العمارية

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف العابسية من ناحية الحدا. في الجنوب الشرقي من صنعاء.

[١] علي بن عبد الله العَمْري: كان من الكملاء ذوي الفطنة والمعرفة. انتقل من العمارية إلى صنعاء فسكنها، وتولى للمهدي العباس أعمالاً كثيرة، أكثرها تتعلق بالإمام المهدي نفسه، فكان يُشرِفُ على عمارات الدولة ـ كما ذكر علي بن محمد العابد في كتابه (تهذيب الزيادة) في حوادث سنة ١١٨٣هـ ـ ومنها الإشراف على تعقب المتمردين على طاعة الدولة في صنعاء، وقمعَ سفهائهم بشدة وحزم، وكان لذكائه وفطنته يعرفهم بسيماهم وكان إليه أمرُ الإشراف والمراقبة على ما يحدث في صنعاء، كما كان يُشرف على أعمال حفر كظائم الغيول المسدودة في الحقل العدني (الجنوبي) لمدينة

(١) ملخص من ترجمة بقلم ابنه عبد الله بن محمد العنسي.

(٢) ملخص من ترجمته التي كتبها لي.

صنعاء؛ ثم غضب عليه المهدي العباس، فاعتقله في ذي الحجة سنة ١١٨٢هـ، واستولى على داره وخيله وألزمه بدفع مبلغ كبير من المال عيَّنه عليه، وقد توفي في العشر الأولى من شعبان سنة ١١٨٣هـ[١].

٢ عبد الله بن علي بن عبد الله العَمْري: تولى إدارة أملاك المنصور علي ابن المهدي العباس، وكانت وفاته سنة ١٢٢٣هـ[٢].

٣ محمد بن علي بن عبد الله العَمْري: كان من الأعيان، وقد توفي سنة ١٢٤٥هـ[٣].

٤ قاسم بن محمد بن علي بن عبد الله العَمْري: أحد وزراء المهدي عبد الله بن أحمد، وقد رافقه في بعض رحلاته إلى اليمن الأسفل، كما كان من أعوان أخيه الهادي محمد بن أحمد، ورافقه أيضاً حينما ذهب إلى إبّ، للقضاء على ثورة الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين العنسي صاحب (الدُّنْوَة) التي استهدفت رفع الظلم عن اليمن الأسفل من حكم بعض الأئمة وطرد ركائزه من نقباء ومشايخ اليمن الأعلى الذين كان الأئمة يقطعونهم مزارعَ محدودة من أملاك غيرهم تألفاً لهم وتودداً إليهم، وطمعاً في استمرار امتداد نفوذهم على مخاليف اليمن الأسفل[٤].

٥ علي بن محمد بن علي بن عبد الله العَمْري: كان أيضاً من أعوان المهدي عبد الله بن أحمد، وقد كلَّفَهُ بالذهاب إلى حراز لإخراج قبائل يام من بعض المناطق التي استولوا عليها سنة ١٢٤٤هـ؛ ولما استعصى عليه الأمر لحق به المهدي نفسه، ونقل المدفع المسمى الجزَّار من المخاء إلى حراز، فأذعنت قبائلُ يام، وسلموا أنفسهم إلى المهدي، وفرَّ بعضهم إلى صَعْفان. توفي سنة ١٢٦٨هـ[٥].

(١) تهذيب الزيادة في أخبار سنة ١١٨٣هـ، شرح ذيل أجود المسلسلات ٦٩، استطراداً في ترجمة الحسين بن علي العمري ٦٩، ملحق البدر الطالع ١٦٨، نشر العرف ٢/ ٢٤٨، تحفة الإخوان ٨

(٢) درر نحور العين، تحفة الإخوان ٨

(٣) تحفة الإخوان ٩

(٤) تحفة الإخوان ٨، ٩ معلومات أعرفها عن الفقيه سعيد.

(٥) رياض الرياحين، تحفة الإخوان ١٠

٦ **إسماعيل بن محمد بن علي ابن عبد الله العَمْري**: كان على صلةٍ برجال الدولة، وقد أدرك مجيء طلائع القوات العثمانية سنة ١٢٦٩هـ وعلى رأسها أحمد مختار باشا، وعرَّفهم بأوضاع الدولة القاسمية في جباية الأموال ونحوها(١).

٧ **محمد بن إسماعيل بن محمد العَمْري**: عالمٌ محققٌ في علم القراءات. توفي سنة ١٢٧٨هـ، وفي تحفة الإخوان سنة بضع وثمانين ومئتين وألف(٢).

٨ **الحسين بن علي بن محمد العَمْري**، شيخ الشيوخ: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرةٍ، ولا سيما علم السنة فإنه كان مبرزاً فيها. اشتغل بالتدريس معظم حياته، ورُزِقَ الحظ والوجاهة لدى الدولة العثمانية، وتولى في أيامها نظارة أوقاف صنعاء، وحينما قدم الوالي العثماني في اليمن أحمد عزت باشا إلى صنعاء، وسعى إلى إنهاء حالة الحرب بين الدولة العثمانية وبين الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بتكليف من الدولة العثمانية عَهِدَ إلى المترجم له لمكانته العلمية والاجتماعية بالاتصال بالإمام يحيى ونَجَحت وساطته؛ وكان يُعينه في ذلك نجلُهُ عبد الله الآتية ترجمتُه قريباً، فتم بمساعيه الحميدة هو وقاسم بن حسين أبو طالب (قاسم العزي) عَقْدُ صَلح دَعَّان يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) كما سيأتي تفاصيل عقد هذا الصلح في ترجمة الإمام يحيى، كذلك فقد لازمه ذلك الحظ والوجاهة بزيادة مطردة في عهد حكم الإمام يحيى، فتولى له رئاسة الاستئناف منذ دخول الإمام صنعاء في صفر سنة ١٣٣٧هـ إلى أن استقال منها سنة ١٣٤٩هـ، لشيخوخته، ولكنه لم ينقطع عن التدريس. وكان مجلسه في داره مقصوداً من العلماء والأدباء والوجهاء والأعيان، فتدار فيه مذاكرةُ العلم في فنون شتى. مولده بصنعاء سنة ١٢٦٥هـ، ووفاته فيها في

(١) تحفة الإخوان ١١

(٢) تحفة الإخوان ٩، نزهة النظر استطراداً في ترجمة لطف بن غالب العمري ٤٨٩

اليوم الثاني من شوال سنة ١٣٦١هـ[1] .

وقد خصه عبد الله بن عبد الكريم الجرافي أحد تلاميذه بكتابٍ سماه (تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان، حليف السنة والقرآن شيخ الإسلام المعمر الحسين بن علي العمري)[2] ذكر فيه نسبَه وطرفاً من أخبار أسرته وشيوخه وتلاميذه، وأعماله، وما كَتَب بخط يده من كتبٍ.

٩ لطف بن غالب بن قاسم العَمْري: عالمٌ فاضل، كامل في ما تولى عمله، محمود السِّيرة والسَّرِيرة، تولى إدارة أعمال وقف قضاء ذمار، ثم تولى أعمالَ أوقاف البلاد التَعِزية، ثم استدعاه الإمام يحيى إلى صنعاء فعهد إليه بتولي إدارة المدرسة العلمية التي فُتِحَت أبوابها سنة ١٣٤٤هـ. وقد استمر مديراً لها حتى توفي يوم الأحد ١٨ شوال سنة ١٣٤٨هـ، ومولده بصنعاء سنة ١٢٩٢هـ[3] .

١٠ محمد بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، فقيهٌ أديبٌ شاعر، انقطع للعلم درساً وتدريساً خلالَ عمره القصير. مولده سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته في رمضان سنة ١٣٣٠هـ[4] .

١١ عبد الله بن الحسين بن علي ابن محمد العَمْري: عالمٌ، واسع المعرفة ولاسيما بأمور الدولة وأحوال اليمن وقبائلها، والفهم الكامل لعلاج مشكلاتهم العويصة مع دُرْبَةٍ وحنكة سياسية، ومهارة ودراية بطبيعة الإمام يحيى، ومعرفة ميوله وهواه، لطول صحبته له، فكان لا يعمل إلاَّ ما يطابق رغبةَ الإمام، ويوافق هواه. فاستطاع أن يحفظ لنفسه مكانته المتميزة لدى الإمام ولدى أولاده الذين كانوا قد شبوا عن الطوق، ومكنَّهم الإمام من تولي كثير من الأعمال الكبيرة، مع أن الإمام يحيى لم يول المترجمَ له منصباً معيناً معروفاً، ولكنه كان يعهد إليه، لاعتماده عليه، بأعمال

(١) شرح ذيل أجود المسلسلات ٦١، نشر العرف ٢/ ٢٤٩، استطراداً في ترجمة جد أبيه علي عبد الله العمري، نزهة النظر ٢٦٥ - ٢٧٤

(٢) طبعت بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٥هـ .

(٣) تحفة الإخوان ١٠٥، نزهة النظر ٤٨٨، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١٤

(٤) نزهة النظر ٥٢٤، تحفة الإخوان ١١١-١١٥

مختلفة. بعضها مما يختص به الوزير الأول، وبعضها مما هو من أعمال وزير الدفاع، وبعضها مما هو من أعمال وزير الخارجية، وذلك لأن الإمام يحيى لم يتخذ له مجلس وزراء يتولى وزراؤه شؤون الدولة الداخلية والخارجية، وإن كان قد ولّى بعضَ أولاده الكبار مناصب وزارية؛ فعين الحسن وزيراً للمواصلات، ثم ناظراً للحربية لبعض الوقت، وعين علياً وزيراً للمالية لأشهر معلومات، ثم عين القاسم وزيراً للمواصلات ووزيراً للصحة، وعين عبد الله وزيراً للمعارف، وهي مناصب فخرية فقط، لأنه لم يكن لهم مكاتبُ خاصةً بهم، ولا مباني لتلك الوزارات، وإنما توجد حجرات فقط في ملحقات دار الإمام يحيى نفسه (دار السعادة)، يجتمع موظفوا كل دائرة في غرفةٍ أو غرفتين على الأكثر بما في ذلك رئيس الدائرة أو مديرها.

وكان المترجم له يقضي يومه في تصريف أعمال كثيرة، فيستقبل في بيته في الصباح الباكر زوّاره من رجال الدولة وأعيان البلاد وحكامها وعمالها، ثم يخرج بعدئذٍ لزيارة بعض دوائر الدولة، فتارة يذهب إلى ثكنات الجيش (العُرضي)، وتارة إلى مصنع الذخيرة (الورشة) وتارة يطّلع على سير أعمال البناء في مبانٍ خاصة بالإمام أو بالدولة، ويقوم بتلك الأعمال على بغلته أو حماره الفاره، ويرافقه حارسُه الخاص، مع أنه كان من حقه أن يعطيه الإمام سيارة من سياراته العديدة ليستعملها في تنقله وتحركاته الخاصة بأعمال الدولة، ولكن الإمام لم يفعل ذلك لشحه وبخله، لأنه كان لا يرى لأحدٍ حقاً في ركوب السيارات التي كان استعمالُها محصوراً عليه وعلى أولاده، باستثناء عدد من غير أُسرة الإمام لا يتجاوز عددُهم أصابعَ اليَدَينْ، سمح لهم الإمام بآخرة بشراء سيارات لهم من مالهم الخاص، بما في ذلك بعض كبار رجال الدولة، وكانوا يستخدمونها في أعمالهم الرسمية، وكان المترجم له يذهب بعد تناوله طعام الغدا إلى مقام الإمام فيدخل الحجرة الخاصة بكُتَّاب ديوان الإمام، فينجز الأعمال التي بين يديه فإذا دخل الإمام مجلسه دعاه إليه فيذهب

هو وسائر الكتاب الآخرين ليقدم له تقريراً شفوياً عما قام به في ذلك اليوم من أعمال؛ ثم يقدم إليه إجاباته على ما يرد إلى الإمام من البرقيات الهامة التي تحال إليه للإجابة عليها لتوقيع الإمام عليها. وكثيراً ما كان الإمام يستشيره في أمور كثيرة، وكانت له صلة ما ببعض الأحرار عن طريق نجله محمد بن عبد الله العمري الآتية ترجمته، مما جعله يراجع الإمام بالإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين، وكان كثيرٌ من أحرار صنعاء يكنون له تقديرهم واحترامهم، ولهذا فإنهم لما علموا أنه ركب على غير عادته مع الإمام يحيى على سيارته في اليوم الذي قرر الأحرار قتل الإمام يحيى أصابهم جزعٌ وحزنٌ شديد لقتله مع الإمام، وكان ذلك يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ. ومولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٠٤هـ[1].

١٢ علي بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري: عالمٌ، له مشاركةٌ في



بعض علوم العربية. صحب سيفَ الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى، حينما زار إيطاليا سنة ١٣٤٦هـ، كما صحب أيضاً أخاه الحسين بن الإمام يحيى، حينما ذهب إلى لندن لحضور تتويج ملك بريطانيا جورج السادس سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٦م)، ثم سار معه إلى طوكيو عاصمة اليابان، ثم عاد معه إلى أوروبا. تولى أعمال لواء الحديدة بالنيابة، ثم تولى أعمال حراز. مولده بصنعاء في شعبان سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته فيها في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٦هـ[2].

---

(١) تحفة الإخوان ٧٨، نزهة النظر ٣٧٥. مذكراتي، وسيأتي مزيد من ذكر أخباره في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

(٢) تحفة الإخوان ٩٧، نزهة النظر ٤٣٢

١٣ أحمد بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري: عالمٌ محققٌ في الفقه



وَعلوم العربية، مع معرفةٍ جيدةٍ بالتفسير والحديث. اشتغل بالتدريس فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم، وكان أكثر إخوته ملازمةً لوالده. وتولى في عهد حكم الإمام أحمد حميد الدين القضاء في العاصمة صنعاء تحت اسم (حاكم المقام).

مولده في صنعاء في ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته فيها يوم الجمعة ٢٤ سنة ١٣٨٧هـ[١].

١٤ محمد (الأصغر) بن الحسين ابن علي العَمْري: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه أصوله وفروعه، والنحو والصرف.



اشتغل بالتدريس لبعض الوقت، ثم عمل كاتباً في المجلس النيابي، وتولى نيابةَ لواءِ الحديدة، ثم عاملاً على حراز في آخر حياة الإمام يحيى، واستمر كذلك في عهد ابنه الإمام أحمد، كما عين أيضاً في العمل نفسه في العهد الجمهوري، وتولى في آخر أيامه أعمال قضاء آنس.

(١) تحفة الإخوان ٤٨، نزهة النظر ٦٩

مولده سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته سنة ١٣٩٦هـ(١).

١٥ محب بن يحيى بن قاسم بن محمد بن علي العَمْري: عالمٌ عارفٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في النحو والمعاني والبيان. تولى إدارة المدرسة العلمية بصنعاء، كما تولى التدريس فيها. مولده بصنعاء سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته في مناخة في سلخ شعبان سنة ١٣٦٣هـ(٢).

١٦ محمد بن عبد الله بن الحسين ابن علي العَمْري: عالمٌ مشاركٌ في كثير



من العلوم، أديبٌ محبٌ للعلم والعلماء، كريمٌ سخيٌ، يحب معالي الأمور، سياسي محنك، حصيفُ الرأي. زار كثيراً من عواصم الأقطار الإسلامية والأوروبية والولايات المتحدة، ومثَّل اليمن في كثير من المؤتمرات العربية والدولية، وتولى في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين منصب وزير الخارجية بالوكالة، وسكن تعز، فكانت داره ملتقى العلماء والأدباء والظرفاء ووجهاء اليمن الذين يفدون إلى تعز لقضاء حوائجهم لدى الإمام؛ وكان بعضهم ينزل عنده، ولا سيما إذا كان من العلماء، وكانت مجالسُه مجالسَ علمٍ تدار فيها كؤوس المذاكرة في السياسة والأدب وغيرهما بحسب المستوى العلمي للمشاركين في تلك المذكرات. وكان صريحاً مخلصاً في نصحه للإمام أحمد إذا طلب رأيه. فحينما ذهب معه إلى جُدَّة لتوقيع ميثاق الأمن المشترك بين اليمن ومصر والمملكة العربية السعودية وقع ذلك الميثاق هو والملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر في ١١ رمضان سنة ١٣٧٥هـ الموافق ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١٩٥٦م. ولما رأى الإمام أحمد بعض مظاهر الحياة

(١) تحفة الإخوان ١١٥، نزهة النظر ٥٢٣

(٢) تحفة الإخوان ١٢٩

العصرية في المملكة السعودية من طرقات ومستشفيات ومرافق عامة عزّ على نفسه أن لا تكون اليمن مثل جارتها، فسأل الإمامُ المترجم له عن أيسرَ الطرق وأقربها للأخذ بالأسباب الممكنة لعمل شيءٍ مّا لليمن فأجابه بقولهِ: الأمْرُ مَيسور ما دامت الرغبةُ موجودة لديكم، وما علينا إلاّ أن نضع خطة خمسية لتطوير البلاد الأهم فالأهم، كما أخبرني بذلك، فوافق الإمام على تلك الفكرة، ولكنه ما كاد يعود إلى اليمن حتى سعت النفوسُ الشريرة لتخويف الإمام من عقبى انصياعه لتوجيه محمد بن عبد الله العَمْري، وألقت في رُوعه أنه لا يريد الخيرَ للإمام، وإنما يريد تدمير مركز الإمامة واستبدال الجمهورية بها، فأضرب الإمام صفحاً عن تلك الفكرة، وعادت حليمة إلى عادتها القديمة. وأخذت تلك النفوس توغر قلب الإمام من المترجم له بأنه يتزعم الحركة القحطانية، فبدأ الإمام يُقلِصُ نفوذه ويتجاهل وجودَه أحياناً، وتصدر منه نحوه بعض الكلمات الجارحة، وأخبرني الدكتور عدنان الترسيسي اللبناني ـ وكان صديقاً حميماً للمترجم له ـ بأن الإمام أحمد غضب عليه ذات مرة، وأمر بأن يوضع القيد على رجليه لساعاتٍ من نهار، ثم أزيل عنه. ولما بلغ الأمر إلى هذا الحد من سوء العلاقات بينه وبين الإمام، قرّر الخروج من اليمن والبقاء في مصر، أو في أي بلدٍ عربي آخر، وجاء إلى القاهرة على رأس وفد من اليمن في طريقه إلى الصين لزيارتها زيارة رسمية، فاجتمعتُ به فور وصوله فأسرّ إلي بأنه سيعود من الصين إلى القاهرة ويستوطنها، ولن يعود إلى اليمن، بعد أن صارت حياته مهددة من قبل الإمام، وكان قد أخبر أخاه القاضي علي بن عبد الله العمري قبل مغادرته تعز بأن ينقل أهله وأولاده من تعز إلى صنعاء، كما أخبرني القاضي علي بهذا، مما يؤكد إصراره على عدم عودته إلى اليمن في ظل عهد الإمام أحمد، وتشاء إرادةُ الله أن تستأثر به هو وأعضاء وفده[1]، وذلك

(١) هم عالمُ اليمنِ ومؤرخها الثَبت محمد بن أحمد الحجري الذي تقدمت ترجمته في (الذاري) والحاج أحمد حسين الوجيه من كبار تجار اليمن، والدكتور عبد الرؤوف عبد الرحمن رافع الشميري رحمهم الله تعالى.

حينما هوت الطائرة الروسية التي كانت تحمله من القاهرة إلى موسكو فكتب الله له ولزملائه الشهادة وذلك يوم الأربعاء ١٦ صفر سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ آب (أغسطس) ١٩٦٠م فوق الأراضي الروسية، فانتهى بهذه الحادثة الأليمة آخر فصل من قصة حياته. وكان مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٣٤هـ[1].

آثاره:

ـ ديوان الأدب اليمني[2].

ـ ومن مآثره الحميدة أنه سعى لنشر بعض المخطوطات بعضها على حسابه مثل (طبقات فقهاء اليمن) لعمر بن علي بن سمرة، وكان عازماً على نشر (طبقات الزيدية) ليحيى بن الحسين بن القاسم، لولا أن المنية عاجلته، وله يدٌ كبرى في نشر الجزء العاشر من (الإكليل) للهمداني، (وشرح رسالة الحور العين) لنشوان بن سعيد الحميري، و (توضيح الأفكار) للبدر محمد بن إسماعيل الأمير على تنقيح الأفكار للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

٢٩٦ - العَمَاقي

قريةٌ عامرةٌ في ضاحية مدينة الجَنَد من جهة الغرب. كانت محطةً لنزول القوافل بها، حينما كانت طريقها تمر بها قبل شقِّ طريق السيارات التي تقع بحذاءها من جهة الشرق.

[١] الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن حسن: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في (مَصْنعة سَيْر) فانتفع به عددٌ كثيرٌ من العلماء، منهم الوزير قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني. وكانت وفاته بالعماقي في سلخ جمادى الأولى سنة ٦٣٨هـ[3].

[٢] عبد الله بن راشد بن سالم بن راشد: عالمٌ فاضلٌ، قال الجندي: «ولم

(١) تحفة الإخوان ١٢١، نزهة النظر ٥٥٢، مذكراتي.

(٢) استعاره الأديب عباس بن محمد علي الوزير، وذكر لي أنه فقد.

(٣) السلوك ٢/ ٨٤، العطايا السنية ٣٧، طراز أعلام الزمن ٢٢٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٥، قلادة النحر.

أكد أتحقق من نعته غير ما رأيت ابن ناصر يروي عنه كتاب (التنبيه)، وهذا يدل على جلالة قدره(١) .

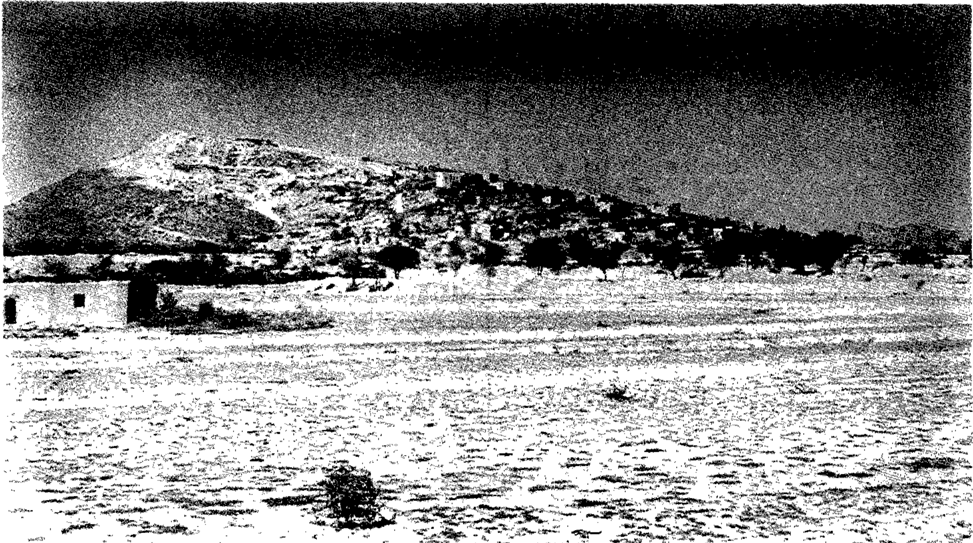
٣ محمد بن الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن حسن: عالمٌ في الفروع والأصول . وصفه الجندي بما يلي : «كان فاضلاً جرى بينه وبين الزيدية مناظراتٌ وقطعهم، ثم إنهم سمُّوه فتوفي، وله ذريةٌ بدِمْنَة ذي اشرق(٢) .

٤ محمد بن أيمن الهرمي: فقيهٌ فاضلٌ(٣) .

٥ أبو بكر بن محمد بن أيمن الهرمي: فقيه عارفٌ(٤) .

٦ عبد الله بن عمر العُشاني وهو من بني أيمن الهرمي: فقيهٌ عارفٌ(٥) .

٢٩٧ - العماكر



قريةٌ عامرةٌ في بادية الجند، بجوار قرية الذُّنْبَتَين، وتقع في الشمال الغربي من

(١) السلوك ٢/ ٨٥

(٢) السلوك ٢/ ٨٥، العقد الفاخر الحسن .

(٣) السلوك ٢/ ٨٥

(٥) السلوك ٢/ ٨٥

(٦) السلوك ٢/ ٨٥

مدينة الجند على مسافة بضعة كيلو مترات منها.

[١] **محمد بن علي بن عيسى العكاري**، نسبةً إلى قوم يقال لهم: الأعكور: فقيهٌ عالمٌ. توفي بعد الحج والزيارة في وادي مُر (مُرّ الظهران) المعروف اليومَ بوادي فاطمة في ذي القعدة سنة ٧٠١هـ(١).

[٢] **حسن بن محمد بن عمر العماكري**: عالمٌ محققٌ في الفقه. ولي الخطابة في جامع الجَنَد، واستُدعي للتدريس في (ذي أشرق) فدرّس فيها مدة. مولده في جمادى الآخرة سنة ٦٧٧هـ، ووفاته ضحوة يوم الثلاثاء ١١ ربيع الأول سنة ٧٢٥هـ(٢).

[٣] **حسين بن محمد بن عمر العماكري**: فقيهٌ عارفٌ. تولى القضاء في الجَنَد فامتُحن به أهلُها، ثم عُزل بعد ذلك(٣).

[٤] **عمر بن عيسى العماكري**: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، وقد انتهت إليه الرئاسة في التدريس والإفتاء. توفي بتعز في العشر الأولى من المئة التاسعة(٤).

٢٩٨ - عُمران الخارد(٥)

بلدةٌ خربةٌ في الجوف، وتقع في الغرب من غَيل مُراد بنحو أربعة كيلو مترات. كانت هجرة، ورد ذكرُها في سيرة الإمام أحمد بن سليمان الذي تقدمت ترجمته في (حَيْدان) بأنه أوّل من اتخذها هجرةً؛ وأعلن دعوته بالإمامة منها سنة ٥٣٢هـ، وقد تكرَّر ذكرُها في سيرته، وكذلك في (اللآلي المضيئة) و (مآثر الأبرار) و (إنباء الزمن) استطراداً في ترجمة الإمام المذكور.

---

(١) السلوك ٢/ ٤٨ العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٦، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٣١

(٢) السلوك ٢/ ٨٤

(٣) السلوك ٢/ ٨٤

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) عُمران بضم العين وهي غير عَمْران البون بفتح العين: المدينة المشهورة التي تبعد عن صنعاء شمالاً بنحو ٥٠ كيلو متراً.

٢٩٩ - عَمَق

قريةٌ عامرةٌ في الصلّو من الحُجَرية وأعمال تعز. وقد بنى فيها أبو الدُّرّ جوهرُ ابنُ عبد الله المعظمي جامعاً أحسنَ بناءٍ، ووقف عليه وقفاً عظيماً يقوم بجمع من الطلبة، وبنى جامعاً في معبرة من بلاد الأشعوب، وآخر في الخناخن. وكان جوهرُ المعظَّمي أستاذاً حبشياً من موالي الزُّرَيْعيين، ولُقِّب بالمعظَّمي نسبة إلى مولاه الداعي محمد بن سبأ. فإنه كان يلقب بالمُعظَّم، وقد خلفه على حصنِ الدُّمْلُوة إلى أن توفي، ثم خلفه ابنه المكرم عمران بن محمد بن سبأ بالنيابة على هذا الحصن. ولما أحسَّ المكرُم بقرب دنو أجله، جعله وصياً على أولاده، وكانوا آنذاك صغاراً، فنقلهم من عدن إلى حصن الدُّمْلُوَة. وقد وصفه الجندي بقوله: «وكان جوهرُ عبداً مباركاً تقياً ومشتغلاً بالعلم. أجمع فقهاءُ عصره على تسميته بالحافظ، وكان مع ذلك فقيهاً مقرئاً قلَّ أن يحفظ شيئاً فينساه، وله مصنفاتٌ في علم القرآن والحديث والوعظ، وكان سليماً من مذهب مَواليه (كانوا إسماعيلية المذهب) يعتمدُ خطَّه فقهاءُ زمانه من أهل السنة يواصلهم ويواصلونه. ومن كتبه التي صنفها في المواعظ كتاب سماه (تذكرةَ الأخيار ومذخرة الأشرار)، وكتاب (اللؤلؤيات) جعله فصولاً في المواعظ، واستفتح كلَّ فصلٍ منها بحديث أسنده إلى النبي ﷺ؛ ثم قال الجندي: «ولم يزل قائماً بكفالة أولاد سيده، حافظاً لحصن الدُّمْلُوَة حفظاً مرضياً، وأمرُه نافذٌ بعدن ونواحيها إلى أن قال: ولم يزل كذلك على الطريق المرضى من الدِّين والدنيا حتى هلك تُوران شاه، وقدم سيفُ الإسلام (طُغْتُكِين بن أيوب) وباع منه الحصنَ سنة ٥٨٤هـ حين رآه، وقد غلب على كثير من الحصون والمدن، وعلم أنه لا طاقةَ له بمقاومته، واشترط على سيف الإسلام أن لا ينزل من الحصن، ولا يطلع لهم نائبٌ حتى يكون جميعُ عيال سيده قد جاوزوا البحرَ فوافق على ذلك لما علم من صعوبة الاستيلاء على الحصن بالقوة، وسلَّم له المالَ، وجهز أولادَ سيده إلى ساحل المخاء، وتجهَّز معهم بزي امرأةٍ منهم فركبوا

إلى أرض الحبشة، وقد ترك كاتباً في الحصن ينوبُ عنه في أعماله، وكان سيفُ الإسلام يعتقدُ أنه سيبقى في الحصن فيستعيد منه ذلك المال، ولما عرف الكاتبُ أنه لم يبق شيءٌ في الحصن نزل فسأله سيف الإسلام أين الطواشي جوهر؟ فأجابه بأنه رحلَ مع أول قافلةٍ فعجب، وقال: كان ينبغي استخلافه، وإبقاؤه في الحصن، فَقَلَّ وجودُ مثلِه في دينه وحزمه وعزمه، قلتُ: ووفاؤه. وقد توفي بالحبشة في تاريخ غير معروف[١] .

وكان يسكن عَمَق بنو عبد الملك ثم من بني ضُباس فِخذٌ من الأشعوب، ورد في (السلوك) ذكرُهم بأنهم الفضلاء القضاة العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار.

١ محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي الفلاح: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في جامع عَمَق. توفي بعد السبعين وخمس مئة[٢] .

٢ أحمد بن عبد الملك بن محمد: عالمٌ محققٌ. خلف أخاه في التدريس بجامع عمق[٣] .

٣ القاسم بن محمد بن عبد الملك، حاكم البلد: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في جامع عَمَق إلى جانب توليه حكم بلده[٤] .

٤ عمر بن أحمد بن عبد الملك ابن محمد: فقيهٌ عارفٌ. اشتغل بالتدريس[٥] .

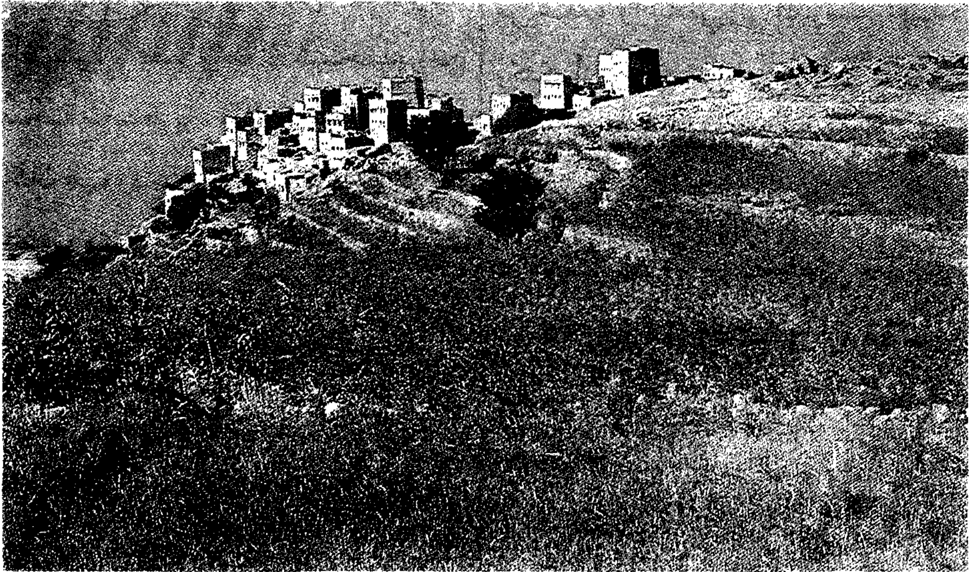
٥ يوسف بن عمر بن أحمد بن عبد الملك بن محمد: عالمٌ محقق في النحو واللغة والفقه. ذكر الجندي نقلاً عن بعض فقهاء ناحية المترجم له ما يلي: هو شيخ الأدب. إليه انتهى العلم والفضل والفقه والدين والكمال والورع والصلاح. لم يكن في من علمتُ مثلُه قبله ولا بعده في كمال طريقه وحسن تحقيقه، وكانت وفاته في آخر المئة السابعة[٦] .

---

(١) السلوك ١/ ٤٤٣، المسجد المسبوك.
(٢) السلوك ١/ ٤٤٢، طبقات فقهاء اليمن ٢٢٦
(٣) السلوك ١/ ٤٤٢
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٧، السلوك ١/ ٤٤٢
(٥) السلوك ١/ ٤٤٢
(٦) السلوك ١/ ٢٤٢

٦ **علي بن محمد**: كان أفقه أصحابه، انتقل إلى مَصْنَعةِ سَيّر فدرس فيها ثم درَّس وأخذ عنه المؤرخ الجندي في كافي الصردفي الفرائض(١).

٣٠٠ - عَنْبَر



قريةٌ عامرةٌ في الغرب من مدينة المحويت. كانت من مساكن العلماء من بني النَزيلي وفيها بعضُ قبورهم، ولم أتمكن من معرفة أسمائهم.

٣٠١ - العَنْبرة

بلدةٌ خربةٌ في ساحل زبيد منها:

١ **علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبد الله بن ميمون الحِميري، ثم الرُّعَيْني**: وصفه عمارةُ اليمني الحكمي عن معرفة شخصية به بقوله: «كان أبوه رجلاً صالحاً سليمَ

(١) السلوك ١/ ٢٤٢

القلب، ونشأ ولده علي بن مهدي هنا على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالعبادة والصلاح، ثم حجَّ وزار ولقي حجاجاً العراق وعلماءها ووعاظها، وتضلَّع من معارفهم، وعاد إلى اليمن، فاعتزل، وأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صُحبة العسكرية، (الملوك وحواشيهم، وكان ظهوره سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة)، وكان صبيحاً فصيحاً أخضر اللون، ملوح الخدَّين، ألحى، طويل القامة مخروط الجسم، بين عَيْنيه سَجْدَةٌ، حسنَ الصوت، طيبَ النَّغْمة، حلوَ الإيراد، غزيرَ المحفوظات، قائماً بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية أتمَّ قيام، وكان يتحدثُ بشيءٍ من أحوالِ المستقبل فَيُصدَّق، فكان ذلك من أقوى عُدَدِهِ في استمالة قلوب الناس.

وظهر أمره بساحل زبيد بقرية (العنبرة)، وقرية واسط، وقرية القُضَيْب، والأهواب والمعتفي، وساحل الفازة، وكان ينتقل بين أهل هذه الأماكن يعظهم ولا يقبل منهم هدية ولا صدقة، وكانت عَبْرتُه لا ترقأ على مَرِّ الأوقات.

ثم قال: عُمارة: «وكنتُ ملازماً له، منقطعاً إليه في أكثر الأوقات مدة سنةٍ، ثم علم والدي أني تركتُ التفقه، ولزمتُ التَنسُّكَ فجاء من بلاده مسافراً حتى أخذني من عنده، وأعادني إلى المدرسة بزبيد، وكنت أزوره في كل شهرٍ زورةً. فلما استفحل أمرُه انقطعت عنه خوفاً من أهل زَبِيد، وكان يعظ الناس في البوادي، فإذا دنا موسمُ مكة خرج حاجاً على نجيب إلى سنة ٥٣٦هـ، ثم أطلقت الحرةُ أمُّ فاتك بن منصور له ولإخوته ولأصهاره ولمن يلوذُ به خراجَ أملاكهم، فلم يمض بهم هنيهةٌ حتى أثروا، واتسعت بهم الحال، وركبوا الخيل، فكانوا كما قال المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتَهم

وكأنهم وُلدوا على صهواتها

ثم قال عمارة ما ملخصه: إنه اجتمع له جموع تبلغ أربعين ألفاً، وقصد بهم الكدراء فهُزِم على يد القائد إسحاق بن مرزوق الحسرتي، ثم عاد إلى الجبال فأقام فيها حتى سنة ٥٤٠هـ.

وكان يقول في وعظه: «أيها الناس دنا الوقتُ، وأزف الأمـرُ، كـأنكم بما أقـول لكم، وقـد رأيتمـوه عَياناً فـمـا هو إلا الآن مـاتت الحرة أم فـاتك سنة ٥٤٥هـ حـتى أصبح في الجـبـال فـاسـتـقـر في حـصن الدأشر، ثم انتقل منه إلى حصن الشَرف من وُصاب، وكان يُسمي مَن حضر معه من تهامة المهاجرين، وكان على رأسهم رجل يُسمى النويتي، وأطلق عليه شيخَ الإسلام، بينما كان يسمي من يَسْتقبله وينزل عنده الأنصار، وكان على رأسهم رجل يُسمى سبأ. وقد جعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه، ولا يصل أحدٌ إليه سواهما.

كان حنفي المذهب في الفروع، أما في الأصول فكان يُكَفِّر بالمعاصي والقتل بها، وقتل مَن خالف اعتقادَه من أهل القبلة، واستباحة الوطي لسباياهم، واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دارَ حرب يحكمُ فيه حكمَه في أهل دار الحرب. وقال عمارة: «وحُكي لي عنه - والعهدةُ على الحاكي - أنه لم يكن يثق بإيمان أحدٍ من المهاجرين حتى يذبح ولده أو أباه، أو أخاه، أو أمه، ويقرأ عليهم: ﴿لا تجدُ قوماً يُؤمنون بالله واليومِ الآخر يُوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهُم أو أبناءَهم، أو إخوانَهم أو عشيرَتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروحٍ منه ويُدخلهم جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا إن حزبَ الله هم المفلحون﴾ [المجادلة ٢٢] وأعرف منهم صبياً كان جاراً لي، وكان يتفقه معي، راحت والدته إليه تزوره فذبحها. ثم قال عمارة: «وأما اعتقادُ أصحابه فيه فهو فوقَ ما يعتقده الناسُ في الأنبياء صلوات الله عليهم، وذلك أن الواحد من آل ابن مهدي هؤلاء يحسن عنده أن يقتل جماعةً من عسكره، ثم إذا قدروا عليه لم يقتلوه دِيناً وعقيدةً، وإذا غضب على رجلٍ من أكابرهم وأعيانهم حبس نفسَه في الشمس ولم يُطعم ولم يُشرب، ولم يصل إليه ولدٌ ولا زوجةٌ، ولا يقدر أحدٌ أن يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتداءً من نفسه. ومن طاعتهم له أن كلَّ واحدٍ منهم يحملُ ما تغزلهُ زوجتُه وبناتُه إلى بيت المال،

ويكونُ ابنُ مهدي هو الذي يكسوا الواحدَ منهم، ويكسو أهلَه من عنده، وليس لأحد من العسكرية فرسٌ يملكه، ولا يرتبطه في داره ولا عدة من سلاح ولا غيرها، بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه، فإذا عَنَّ له أمرٌ دفع لهم من الخيل والعُدَّة ما يحتاجون إليه.

ومن سيرته أن المنهزم من عسكره تُضرب رقبتُه ولا سبيل إلى حياته، ومن سيرته قتلُ مَن شرب المسكر، وقتلُ مَن سمع الغناء، وقتلُ مَن زنى، وقتلُ من تأخر عن صلاة الجمعة، وعن مجلس وَعْظه، وهما يوم الخميس والاثنين، وقتلُ يومَ تأخر فيهما عن زيارة قبر أبيه. وهذه الرسوم إنما هي في العسكرية. وأمَّا الرعايا فالأمرُ فيهم ألطف مِن أمر العسكرية، وقد بلغني في هذا الوقت وهو سنة ٥٥٣هـ أن الأمر قد هان على ما كان عليه من شدة.

حاصر زبيد لفترة طويلة فلقي أهلُها مشقةً شديدة، ثم دخلها في منتصف رجب سنة ٥٥٤هـ، وقد توفي فيها في اليوم السادس من شوال من السنة نفسها[١].

[٢] **مهدي بن علي بن مهدي الرُّعَيْني الحِمْيري:** كان ملكاً سفاكاً، خلف والدَه في حكم اليمن. فذهب إلى الجَنَد، فقتل في الجند ونواحيها مقتلةً عظيمةً، وذلك لأنهم شافعيةُ المذهب، ورمى غالبَ مَن قتلهم في بئر جامع الجَنَد، كما قتل كثيراً من أهل الذَنَبتَيْن، وأخرب جامعَ الجند سنة ٥٥٨هـ، وعاد إلى زبيد، فمات فيها في مستهل ذي القعدة من السنة نفسها[٢].

[٣] **عبد النبي بن علي بن مهدي:** كان ملكاً، سلكَ مسلكَ أبيه وأخيه في قتل علماء الشافعية، فقتل وهَّاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهَّاس من المخلاف السليماني، ثم ذهب إلى الجند، وألزم أخاه أحمد بإعادة عمارة جامعه، وقد اجتمع له. ملكُ اليمن الأسفل، وانتقل إليه أموالها وذخائرها، وقال عمارة: وحدثني محمد بن علي من

(١) تاريخ اليمن لعمارة ٢٢٩-٢٣٧، السلوك ٢/ ٥١٥، العقد الفاخر الحسن.
(٢) السلوك ٢/ ٥١٨، العقد الفاخر الحسن. تاريخ عمارة.

أهل ذي جبلة أنه حصل في خزائن ابن مهدي ملكُ خمسٍ وعشرين دولةً من دول أهل اليمن، فمنها أموال أهلِ زَبيد، وما من عَبِيد فاتك وجهاته (نسائه) وأعيان دولته إلا من مات عن أموالٍ من العين الجزيلة صار جميعُ ذلك إليه، لأنه ملك الذراري والنساء، فأظهروا له كنوز مواليهم، وكذلك المصوغ واللُّؤ لؤ والجواهر واليواقيت الفاخرة، والملابس الجليلة على اختلاف أصنافها، وكانوا كما قال اللهُ تعالى: ﴿كم تركوا من جناتٍ وعيون وزروعٍ ومقام كريم ونَعْمَةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين﴾ [الدخان ٢٥-٢٧] كما انتقل إليهم ملكُ بني وائل أهل وحاظة، وهم أهل دولةٍ مُتأثلة، وكذلك معاقل من بقي من بني الصليحي. كل معقلٍ منها له أعمالٌ واسعة، والارتفاعات الكثيرة. فأمّا مُلك الملك المنصور بن المفضل بن أبي البركات الحِمْيَري فإنه حاز جميعَ حصونه، وجميع ذخائره، وهي ما آلت إليه من بعد آل الصليحي. وصار إليه كذلك ما كان بيد ملوك اليمن وأمرائها وحكامها، وغيرهم. وقد انتهت دولة بني مهدي التي دامت خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، وثمانية أيام على يد توران شاه الأيوبي الذي تغلب عليهم سنة ٥٦٩هـ، فقضى عليهم، وأراح عباد الله منهم(١).

[٤] أبو بكر بن عيسى بن عثمان اليقرمي المعروف بابن حِنْكاس: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه الرئاسة في مذهب الإمام أبي حنيفة حتى قيل: لو لم يوجد ابنُ حِنْكاس في ذلك العصر لمات هذا المذهبُ في اليمن، وذلك لأن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول بنى مدرسةً في زبيد لتدريس مذهب الإمام الشافعي، فوقف ابنُ حنكاس، وقال مخاطباً الملكَ المنصورَ: يا عمر ما فعل بك أبو حنيفة إذ لم تبنِ لأصحابه مدرسةً؟ فبنى مدرسةً، وجعلها ذات شَطرين أحدهما لتدريس المذهب الحنفي والآخر لأصحاب الحديث، وكان المترجمُ له أولَ من درّس فيها الفقه الحنفي، وكان يدرس الفقه الشافعي، إذ كان مبرزاً في الفِقْهَين.

(١) تاريخ عمارة باختصار، ١٢٠-١٢، السلوك ٢/ ٥١٩، العقد الفاخر الحسن.

مولده في العنبرة سنة ٥٩٠هـ، ووفاته يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ٦٦٤هـ[١].

٣٠٢ - العُنْسُق [٢]



قريةٌ عامرةٌ في جبل هِنْوَم الغربي، وتقع على جبلٍ مرتفعٍ فوق هجرةِ عِلمان، وهي تبعد عن المدان بنحو كيلو متر ونصف الكيلو متر تقريباً.

١ أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محسن القُحَيْطا المعروف بالجِنْداري[٣]: عالمٌ مبرزٌ في علومٍ كثيرةٍ، ولا سيما الفقه والأصولين، ثم علم التفسير والحديث، مع معرفة جيدة بالطب، مؤرخ شاعر. اشتغل في بدايةِ أمره بالتجارة، فكان له حانوتٌ في سوقِ المِعْطارة في صنعاء لبيع التوابل

(١) السلوك ٢/ ٥٠، العطايا السنية ١٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٥، طبقات الخواص ١٧١، تحفة الزمن، الجامع الوجيز، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، استطراداً في ترجمة عبد الله بن زيد العنسي، المدارس الإسلامية ٥٣

(٢) زرتها يومَ الأربعاء ٢٠ شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ (٦/ ١٠/ ١٩٩٣م).

(٣) الجنداري: مأخوذة من الجند آري، أي الجند السامي، أو النظامي، وقد جاءه هذا اللقبُ من خاله العلامة الضرير الشيخ محمد بن يحيى الجنداري الذي ورد ذكره في ترجمة محمد بن عبد الله الوزير في (بيت السيد).

والعطورات والعقاقير الطبية، مع اشتغاله بالعلم، ولكنه تفرغ في ما بعد للعلم فأهلّه نبوغُه إلى أن يفوز بالقدح المعلى في فنونٍ كثيرةٍ.

كان في بداية أمره ملتزماً التزاماً كاملاً بالمذهب الزيدي الهادوي، فكان لا يحضر صلاة الجمعة لعدم وجود إمام في صنعاء، لأنها كانت بيد الدولة العثمانية، وقد أخبرني القاضي إسماعيل بن أحمد الجرافي أن رجلاً خرج من الجامع بعد صلاة الجمعة، فوجد المترجم له ماراً بالقرب من الجامع، وهو يعرف أنه لا يصلي صلاةَ الجمعة، فقال له بما معناه: هؤلاء وأشار إلى جموع المصلّين الذين يخرجون من الجامع سيدخلون النار لأنهم صلوا صلاةَ الجمعة!! وأنت وحدك ستدخلُ الجنةَ لأنك لم تُصَلِّ معهم لاعتقادك بعدم وجوبها إلا في ظل حكم إمامٍ فقط. فوقر هذا الكلامُ في نفسه، وبدأ يراجع عقيدتَه بعد أن رأى أنه على خطأٍ في معتقده؛ ثم أكدَّ له ذلك ما رآه في منامه، فقد حكى عن نفسه في كتابه (الجامع الوجيز) في سياق حوادث ١٣٢٠هـ بما لفظه: «وفي جمادى الآخرة رأيتُ في النوم كأني أصلي جماعةً في مسجد الكُوفة خلفَ أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أر وجهَه واستدللتُ بذلك على ترك بدعةٍ، واتباع طريقته عليه السلام المرضية. جعلنا الله من أهلها». فأخذ منذ ذلك الحين بالانقطاع إلى علوم السُّنَّة فحقق ودقَّق، واجتهد ورجَّح، وقرر وانتقد، وألَّفَ، وعمل بما صح لديه من أدلتها، وترك التعويل على المذهب وأقوالِ الرجال، وانتهت إليه في آخر أعوامه الرئاسةُ في علوم السنة، ومعرفة علل الحديث ورجاله، وأحوال رواته في الاعتقاد والصدق والأمانة والجرح والتعديل ومعرفة الوفيات، وترك التعويل على التمذهب والقيل والقال. وقد انتفع به عددٌ كثيرٌ ممن وفقهم الله إلى سلوك هذه المَحَجَّة الواضحة؛ وكان من أبرز من سلك مسلكه سيفُ الإسلام محمدُ بن الإمام الهادي الملقب بأبي نَيْب، والإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وإن لم يجاهر بذلك حرصاً على منصب الإمامة الذي آل إليه بعد وفاة والده حتى لا تهتز

عقيدةُ أتباعِه فيه، مع أن والدَه لم يكن راضياً عنه حينما كان يدرس عند المترجم له. وكان يقول عنه: قد تَجَنْدَر الولد يحيى أي صار جندارياً في العقيدة كشيخه. وممن أخذ عنه أيضاً العلامة أحمد بن يحيى عامر، والعلامة أحمد بن عبد الله الكبسي، والعلامة عبد الرحمن الشامي، وأخوه علي بن حسين، وعباس ابن أحمد بن إبراهيم وغيرهم، وكان أكثر طلابه انتفاعاً به في علم السنة والتمسك بها قولاً وعملاً إمامُ السنة يحيى بن محمد إبن لطف بن محمد شاكر، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (مَعْمَرة) إن شاء الله، ومن آخر شِعر المترجم له قصيدةٌ سماها (علم النجاة). ضمنها الحثَّ على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وترك التقليد، نذكرها لما فيها من نُصْحٍ صادقٍ، وموعظة مخلصة للمسلمين للرجوع إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

أيها الطالبو النجاةَ هلموا ... إنَّ (علمَ النجاة) علمٌ أهمُّ

اطلبوا الحقَّ حيثُ كان تفوزوا ... لاتميلوا في جانبٍ، فهو ظلمُ

من بعيدٍ أو صاحبٍ أو قريبٍ ... أو عدوٌ فإن ذلك حتم

إن حبَّ الأسلاف يُعمي عن الحـ ... ـقّ، كما قال المصطفى، ويُصِمُّ

فترى الطالبين لايعرفون الـ ... ـحقَّ غير الذي إليه ألَمُّوا

كلُ شخصٍ إلى مذاهب أرضٍ ... دبَّ فيها يؤم حيث يَؤُمُوا

ويرى أن ذاك محضُ اجتهادٍ ... قاده نحوه الدليلُ الأتم

سَمْعُهُ قاصرٌ على علم أهلٍ ... وعن الغيرِ سَمعُ كلٍ أصمُّ

إن أتاهم أصحابُهم بكلامٍ ... قَبلوه، وإن يكن فيه إثمُ

كِذْبةٌ من أخيه صدقٌ وصدقٌ ... من بعيدٍ إليه كَذْبٌ ووهمُ

كل أرضٍ تقول: سحقاً بأن الـ ... ـحقَّ في أهلها يلوح ويسمو

مـا عـداها فـفي جـهنمَ ثاوٍ

مـا لـه في الجنان حَظٌ وسَهْمُ

ذا يقول: النجاةُ في جانب (النعمـ

ـان)[1] مـافي خـلاف ذلك قـسمُ

ثـم صنفٌ يقـول: إن (ابن إدريـ

ـس)[2] هو البـدرُ في السمـاء الأتمُ

وفـريقٌ يقـول: (مـالكٌ) الحقّ

لديـه ومـا سـوى ذاك اسمُ

وفـريقٌ يقـول (أحـمـد) أدرى

بحـديثِ الرسـول فـهـو الأهمُّ

هكذا في الفـروع واطّرحـوا النَصَّ

بأن التـقليـد للعقْلِ ظُلمُ

لم يُجَزْ غـيـرٌ للعـوام اضطراراً

ولمـن لـيس عـنده مـنه عـلـمُ

ذا كـتـابٌ وسنةٌ حـجـةُ اللّـ

ـه على من له من اللُّطْف سـهمُ

صـاحِ إن صحَّ قـولُ طه بنقلٍ

فـدع الناسَ إن يكن لك فـهـم

وأصـول الكلام قـد حـازه القر

آن فـهـو الشـفـا لمن فـيـه سَقمُ

أفـضلُ العلم في التـفكر بالعـقـ

لِ فـلا تَـعْـدُه إذا أنـت شَـهْـمُ

إن للعـقلِ فطرةً يعـرف اللّـ

ـه على القـرب إن يكن لك هَمُّ

آل بيـتِ الـنبـي لما قـرأنا

أنكم لـلضـلال فُلْكٌ ونجمُ

أكـثـر الناسُ القولَ فيكم فقلنا:

إن أهـلَ الكسـاء ذا ك اسم

فـالإمـاميُّ قـال: عندي عـديا

منهـم فـالـنجـاة عـندي اسمُ

وأتى الأشـعـري يقـول بأن الـ

آل في مـذهبي وذلك وهـمُ

---

(١) النعمان: أبو حنيفة.

(٢) ابن إدريس: الشافعي.

وشـيـوخ للاعـتـزال يقـولو
ن بهــذا وكلُ ذلـك رجـمُ
وكـذا كلٌّ فـرقـةٍ تدَّعـيـهم
وترى قـولَ غـيـرها فـيـه زعمُ
فـسـمـعنا مـقـالَ كلٍّ، وقلنا:
إننا عن مـقـالة الكُلٍّ صُمٌّ
ليس غيـر الدليل يَشفي سَقيمـاً
فـاطلب الحقَّ إنْ يكن لك فـهم
صـاحِ من قلد الأوائلَ في وضـ
ـعِ دليلٍ فـعلمـهُ ذاك رجمُ
إن حـسنَ الظنون كم صَدَّ قَوْمـاً
عـن ريـاضٍ مـن الجنـان فَذَمـُّوا
إن إبليس ضلَّ قـومـاً فـقـالوا:
إن فـوزَ البـغـيض بالحق زعم
زعـمـوا أنَّ ديِننا قـد حـواه
فـقـهـاءُ الأنام منهم وتموا
كلٌّ من بعـدهم فليس بشيءٍ
لـو أتى في جَبـينه منه نجمُ
لو توخَّوا للحقِّ واطّرحـوا مـا
قـاله الأولون للحق ضـمُّوا

ومن شعره في مدح (العلم الشامخ في إيثـار الحق على الآباء والمشـايخ) للعلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي:

إن التـمـذهبَ قَطّاعُ الطريق على
باغي السـبـيل إلى مـا قـاله الله
وقـد تَضـمـن هذا السِفْـرُ زُبْدَتَهـا
وإن تعـجـرف فـيـه الناسُ أو تاهوا
فـإن أكـثـرهـم قـد أمَّ سـابقَه
والنزرُ منهم ترى بالحق قـد فـاهوا
فلست تظفـر في كـتب الكلام بما
قـد غـاص فـيـه من المعنى وأبداه
فـالحُسْنُ والقُبح فـيـه لستَ تنظره
وحكمـةُ الله مـا أجلى وأشـفـاه

هاجـر من صنعـاء في شـعـبـان سنة ١٣٠٩هـ إلى القـفلة حيث يوجـد فـيـها الإمـام المنصـور مـحـمـد بن يحـيى حميد الدين، ثم انتقل سنة ١٣١٠هـ إلى

هجرة عِلْمان، فعكف على الدرس والتدريس، ثم انتقل سنة ١٣١٥هـ إلى العُنْسُق فسكنها، وقد تصدر للتدريس والتأليف فيها حتى توفاه الله بها يوم الأربعاء ٩ صفر سنة ١٣٣٧هـ، وكان مولده بصنعاء في منتصف شعبان سنة ١٢٧٩هـ[١].

آثاره: كثيرة بعضها مما ألفه قبل أن يتحول إلى علم السنة:

- إبانة الشناعة في النهي عن تفريق صلاة الجماعة.
- الأبحاث السديدة شرح الأبيات الفريدة للحسن بن عبد الله الضحياني.
- إظهار اللَّفاق من أهل النَّصب والشقاق[٢].
- انتقاد القريحة من ينابيع النصيحة.
- البرق اللَّموع في الجمع بين أحاديث (الأماليَّين) والمجموع (أمالي أبي طالب وأمالي المؤيد بالله الهارونِيَّيْن).
- تحفة الإخوان بنظم تاريخ قرّاء القرآن.
- الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز، بدأ فيه من الهجرة النبوية إلى سنة ١٣٣٥هـ.
- حاشية على أمالي المرشد بالله.
- حاشية على أمالي أبي طالب.
- حاشية على العقد الثمين في معرفة رب العالمين.
- رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار.
- روض الفؤاد في مثالب ابن آكلة الأكباد[٣].
- سمط الجمان[٤] شرح الرسالة

---

(١) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٢-٢١، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/١٩، نزهة النظر ٩٧، معلومات متفرقة جمعتها ممن عرفوه وتتلمذوا عليه، وفي مقدمتهم القاضي عبد الله بن محمد السَّرحي الآتية ترجمته في (القَفْلة).

(٢) هذا الكتاب ألفه في شبابه، وكان ما يزال جاروديا قبل رجوعه إلى الحق والعمل بالكتاب والسنة.

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان.

(٤) سمعت من القاضي العلامة عبد الله بن محمد السَّرحي رحمه الله، وهو ابن أخت المترجم له أن مؤلفه ندم على ما فرط منه في هذا الكتاب من وصف الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله بأنه أسير الحشوية، ولما فيه من ذكر قضايا أخرى جرى بها قلمه عن جهل، وأنه كان يتمنى لو فقد أحد أولاده عوضاً أن يسترد هذا الكتاب من أيدي الناس ليتلفه وذلك بعد رجوعه إلى جادة الصواب غفر الله له ولنا ولجميع المسلمين آمين.

الناصحة للإخوان، وهي منظومة للإمام عبد الله بن حمزة.

- شرح نكت الفرائد.

- غاية القبض في ذكر أمان أهل الأرض.

- مبير الأحزان لأهل الإيمان بذكر أولياء الرحمن. في مجلد كبير.

- نور الصباح على كتاب الإيضاح، في مجلد كبير.

- شرح على قصيدة الصاحب بن عبّاد التي أولها:

حمداً لرب جلّ عن نديد
وجلّ عن قبائح العبيد
أديته بالعدل والتوحيد
وصدقه في الوعد والوعيد

٢ عبد الله بن أحمد بن عبدالله الجنداري: عالمٌ محققٌ في الفقه وبعض علوم العربية. كتب بقلمه كتباً كثيرة، ثم انتقل إلى صنعاء مع بعض إخوته بطلبٍ من الإمام يحيى، فعينه مدرساً في المدرسة العلمية، ثم كلفه بالسفر إلى إبّ مع ابنه الحسن بن الإمام سنة ١٣٤٨هـ، وكان يتولى له بعضَ الأعمال القضائية، ثم استدعاه الإمامُ يحيى إلى صنعاء فعينه عاملاً في ناحية المنصورية من تهامة، وبقي فيها حتى احترب جيشُ الإمام يحيى مع جيش الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٣هـ، ودخل الجيش السعودي بقيادة الملك فيصل إلى الحديدة، فانسحب عمالُ الإمام من كثيرٍ من نواحي تهامة، وكان المترجم له قد عاد إلى صنعاء، فعينه الإمام عاملاً على ناحية كُسْمَة، وبقي فيها نحو سنة، ثم أصيب بمرض الفالج، وتوفي فيها في شعبان سنة ١٣٥٥هـ، وكان مولده في العُنُسق سنة ١٣١٦هـ(١).

٣ محمد بن أحمد بن عبد الله الجنداري: عالمٌ في الفقه والنحو والصرف



(١) من ترجمة كتبها لي ابن أخيه القاضي عبد الله بن علي.

والمعاني والبيان. انتقل مع أخيه عبد الله إلى صنعاء، وتولى التدريس في المدرسة العلمية، ثم تولى القضاء في ناحية الخُوخَة، وبقي فيها نحو عشرين عاماً، ثم نقل إلى المخاء لتولي القضاء فيها، واستمر ثماني سنوات، ثم أعيد إلى الخوخة في عمله حتى توفي فيها في المحرم سنة ١٤٠٧هـ. وكان مولده في العنسق سنة ١٣١٩هـ[١].

٤ علي بن أحمد بن عبد الله

الجنداري: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو



والصرف والأصول واللّغة، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب، شاعرٌ أديبٌ. خلف والدَه في التدريس في العُنْسق لمدة عشرين سنة، وتولى القضاء في الأهنوم من سنة ١٣٦٨-١٣٧٤هـ، ثم ذهب إلى تعز لزيارة أخيه حسين عاملِ الحجرية، فألزمه الإمام أحمد حميد الدين بالبقاء في الحجرية، وكان يحيل إليه المسائل القضائية لتوليها، وبقي على هذا الحال إلى سنة ١٣٨٢هـ، ثم تولى القضاء في الحديدة فناحية مَقْبنة، ثم عين في المحكمة العليا بصنعاء حتى أصيب بالشلل.

نسخ بخطه الجميل بعض الكتب القديمة. له شعرٌ جيدٌ: منه قصيدةٌ قالها حينما عم الاستنكارَ لوجود قبر السيدة بنت أحمد في الركن الشمالي الغربي[٢] من جامع ذي جبلة إذ يتوجه إليه المصلون، وكانت فكرة العلامة أحمد بن محسن المتوكل إزالته من الجامع، ونقله إلى مكان آخر. جاء منها:

لما سمعتُ بوصف جبلة في نظا
م الشاعر النقاد ذي التبيان

---

(١) من ترجمة كتبها لي ابن أخيه.

(٢) لم يكن قبرها داخل الجامع على الإطلاق، وإنما هو خارجه في حجرة ملاصقة للجامع في الركن الشمالي الغربي، ومايعتقده الناس من أنه قبرها إنما هو جدار أقيم في عهود متأخره ليضم أوراقاً ونحوها كما هو منصوص على ذلك في تاريخ الدولة الصليحية.

«ما مصرُ ما بغدادُ ماطبريةٌ
كمدينةٍ قد حفَّها نهران»

والجامع المشهور فيها خِلتُه
المعمور فوق الجَدْي والميزان

لا عيبَ إلاّ أن فيه نكتةً
سوداء لا كالخال في الأوجان

وهي التي شامته يابدرَ
الهدى فاسعوا لتحويلٍ لقبر الباني

مولده في العنسق في ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ، ووفاته بصنعاء يوم الخميس ٢٩ شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٣هـ [1].

٥ حسين بن أحمد بن عبد الله الجنداري: عالمٌ محققٌ، مع مشاركةٍ في علم النحو والصرف والمعاني والبيان، وكذلك في علم السنة، شاعر أديب. عينه الإمامُ يحيى عاملاً على قضاء الحُجَريَّة فحمد له الناسُ عِفَّتَه ونزاهتَه وورعَه وعدله وصرامته، ثم تولى أعمالاً أخرى، وامتحن في العهد الجمهوري باعتقاله لوشايةٍ بأنه كان من أعوان الإمام أحمد.

من شعره قصيدةٌ يخاطبُ بها محمد ابن يحيى الذاري، وقد بلغه أنَّ ابنةً له خَطَبت في محفلٍ عامٍ في مدينة تعز:

سليلَ يحيى لو تأملتَ ما
كان عليه السلفُ الصالحُ

هابوا بذاتِ القُرط أن ترتقي
مِنَصةً محفلُها طافحُ

ريحانةُ البيتِ فلا يُجتلى
في صوتها الناعمُ والصادحُ

قل لبني الإسلام: هل يستوي
البحران عذبُ الماء والمالحُ

تراثكم يا أمةَ المصطفى الـ
قرآن نعم الوازعُ الناصحُ

(حِرصاً على عِزتها حيث لا الـ
قادحُ يغزوها ولا المادح)

فيه: وقل للمؤمنات لقد
دمغكم برهانُهُ الواضح

وفيه: فليَخفِضن بالقول كي
لا يطمعَ الطائشُ والطامحُ

---

(١) معلومات من نجله عبد الله، نزهة النظر ٤٣١، واستطراداً في ترجمة أحمد بن محسن الجبلي ١٢٦

يا للمــروءات التي غــالهـا
خطبُ الزمان المُعضلُ الفادحُ
وشِرْعَةٌ أودى بمنهـاجـهـا
طيشٌ وجـهـلٌ فـاشلٌ فـاضحُ

مولده في العُنْسُق سنة ١٣٢٤هـ، ووفاته في صنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٨٨هـ(١).

٦ **حسن بن أحمد بن عبد الله الجنداري:** له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه وبعض علوم العربية:

ولاه الإمام يحيى حميد الدين أعمال أوقاف ثُلا سنة ١٣٥٧هـ، وكذلك إدارة المدرسة العلمية فيها، ثم تولى الإشراف على منشآت الدولة في صنعاء، واعتقل بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) لمدة عامين، ثم أفرج عنه، وعين رئيساً للتفتيش القضائي في وزارة العدل، وكان مساعداً لنائب رئيس مجلس القضاء العالي.

مولده بالعُنسق سنة ١٣٣٦هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٤٠١هـ(٢).

٧ **حسن بن أحمد بن حسن البُرْغُشي:** عالمٌ في الفقه وعلوم العربية، والقراءات السبع والتفسير والحديث.

كانت دراسته في صنعاء، ثم انتقل إلى (العُنْسُق) فأخذ عن شيخه القاضي أحمد الجنداري في علومٍ كثيرة، ولا سيما في علمي التفسير والحديث، ثم تصدر للتدريس، فانتفع به كثير من طلبة العلم.

مولده في حبور سنة ١٢٩٥هـ، ووفاته في العُنْسُق في ربيع الأول سنة ١٣٧٦هـ، وقبر في المدان(٣).

٨ **محمد بن حسن بن أحمد البُرْغُشي:** عالمٌ مشارك في الفقه وعلوم العربية، له معرفةٌ جيدةٌ في السنة والتفسير، حفاظة. أصيب في بداية دراسته في نظره ثم أُصيب بالشلل منذ أربع سنوات. مولده في العنسق سنة ١٣٢٦هـ(٣).

٩ **عبد الرحمن بن حسن بن أحمد البُرْغشي:** عالمٌ مشارك. مولده في العنسق سنة ١٣٢٨هـ(٣).

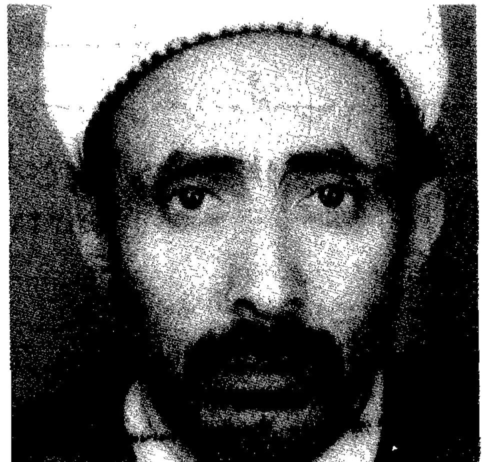
---

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٢٥٤
(٢) معلوماتٌ مكتوبةٌ من ابن أخيه عبد الله بن علي.
(٣) معلومات من حفيده عبد الكريم بن عبد الرحمن.

١٠ **لطف بن سعد السميني:** عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. درس في العُنْسق[١].

١١ **لطف بن أحمد بن عبد الله الجنداري:** عالمٌ في الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول. اشتغل بالتدريس في العُنْسُق، كما كان مقصوداً لفصل الخصومات من نواحي شتى، ثم تولى القضاء في القَفْلة، ثم عين في العهد الجمهوري رئيساً للهيئة الشرعية في لواء حجَّة. مولده في المحرم سنة ١٣٣٧هـ، ووفاته في شوال سنة ١٣٩١هـ[٢].

١٢ **عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله الجنداري:** عالمٌ في الفقه



والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول. عينه الإمام أحمد عضواً في الديوان الملكي في تعز.

كما عُين قاضياً في المحكمة الشرقية في صنعاء لمدة ثمانية أعوام، ثم نقل للعمل في محكمة الاستئناف في لواء صنعاء. مولده في العنسق يوم الجمعة ٨ صفر سنة ١٣٤٩هـ[٣].

١٣ **عبد الكريم بن عبد الرحمن البُرْغُشي:** عالمٌ، له معرفة بالفقه، مع مشاركة في غيره، تولى القضاء في ناحيتي عَمْران والجبل.

مولده في العُنسق سنة ١٣٦٣هـ[٤].

١٤ **يحيى بن عبد الرحمن البُرْغشي:** عالمٌ مشاركٌ بالإصلاح بين الناس الذين يقصدونه، ويتولى فصل الخصام.

مولده في العنسق ١٣٧٤هـ[٥].

(١) ستأتي ترجمته في (القفلة).
(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي ابن أخيه.
(٣) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.
(٤) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.
(٥) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.

٣٠٣ - عُوَاجة



قريةٌ عامرةٌ من عزلة الرَّأمية العليا في وادي سِهام في الشرق الجنوبي من مدينة الحُدَيْدَة .

١ محمد بن حسين البَجَلي[1] :

عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علومٍ أخرى، شاعرٌ، وهو أول من عُرف بالعلم من أسرته في عُواجة . مال إلى التصوف، وانقطع إليه، وكان كثيرَ الخير والإحسان يتمثل بقول الشاعر

ولو أنَّ ما أسعى لنفسي وجدتَني
كثيرَ التواني في الذي أنا طالِبُه

ولكنني أسعى لأنفعَ صاحبي
وشِبْعُ الفتى عارٌ إذا جاع صاحبُه

يَفِرُّ جَبانُ القوم عن أم نفسِهِ
ويحمو شجاعُ القوم مَن لا يناسبُهُ

ويأكلُ من زادِ الكريم عَدُوُّه
ويُحْرَمُ مِن مال البخيل أقاربُهُ

وقد نسبها بامخرمة في (قلادة النحر) للمُتَرجم له .

ومن شعره يُرْثي مُرْغِم الصوفي، وقد حبسه الملكُ المسعودُ يوسف بن الملك العادل في عدن حتى توفي فيها :

(١) نسبة إلى بَجِيْلة من قبائل عك .

ليت شعري أيّ أرضٍ أجْدَبت
فسقاها اللهُ من بعد العَجَف
ساقَكَ اللهُ لأرضٍ رحمةً
وحُرِمْنَاك بذنبٍ قد سَلَف

توفي في عُواجة سنة ٦٢١هـ[1] وقد مدحه ورَثاه الشاعرُ محمد بن حِمْيَر بقصائدَ كثيرةٍ موجودة في ديوانه.

آثاره:

- اللُّباب في علم الحقيقة.

[٢] محمد بن أبي بكر الحكمي: من حكماء حَرَض، كان بينَه وبينَ الفقيه محمد بن حسين البجلي صحبةٌ قويةٌ، وألفةٌ كبيرةٌ، ومودةٌ وثيقةٌ. فخرج من قريته (المصبرا) من قُرى حرض، واتجه إلى عُوَاجة عند شقيق روحه، وعاشا معاً في روحانية بعيدةٍ عن زخارف الدنيا ومتاعها. فكان لا يُذكر أحدُهما إلاّ ويذكر معه الآخر. قال الجندي: وما أحقهما بقول الأول، وهو أبو نصر الفارابي حيثُ يقول:

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ
وهمي من الدنيا صديقٌ مساعدُ
يكون كروحٍ بين جِسْمَين قُسِّمَا
وجسماً هما جسمان والروحُ واحدُ

كانت وفاته في عواجة سنة ٦١٧هـ[2].

[٣] علي بن حسين البَجَلي: كان فقيهاً محققاً، غوّاصاً على دقائق الفقه، كثيرَ الاشتغال به والتدريس له. وكان كأخيه يسعى في قضاء حوائج أصحابه. كُفَّ بصره في آخر عمره، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٦٧١هـ[3].

[٤] إسماعيل بن محمد بن حسين البجلي: فقيهٌ عالمٌ[4].

[٥] علي بن أبي بكر بن محمد ابن حسين العَوَاجي: فقيهٌ عارفٌ. ولي القضاء في قريته ونواحيها. توفي سنة ٦٨٣هـ[5].

(١) السلوك ٢/٣٦٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١١٦، قلادة النحر، جامع كرامات الأولياء ١/١١٨
(٢) السلوك ٢/٣٦٤، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١١٤، تحفة الزمن، غربال الزمان.
(٣) السلوك ٢/٣٦٤، العقود اللؤلؤية ١/١٨٤، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٤) السلوك ٢/٣٦٥، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٩
(٥) السلوك ٢/٣٦٩، العقود اللؤلؤية ١/١٧٧

٦ محمد بن عبد الله بن علي المعروف بابن الهرمل: من أعيان فقهاء تهامة وفضلائها. قدم من القُحْرا، وسكن عُواجة مدةً. كان يشتغل بالتدريس، ويقوم بالإنفاق على المنقطع من طلبة العلم، ثم تحول عن عُواجة إلى قريةٍ قريبة منها تسمى العِطْفَة؛ وتقع بين الكدراء والقَحْمَة. توفي ليلة الاثنين لثمانٍ خلون من رجب سنة ٦٦٨هـ[١].

آثاره:

- التحفة، ضمَّنه زياداتِ الوسيط على المهذب، في مجلدين.

٧ محمد بن حسين بن عبد الله ابن المعلم حسين البجلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في جامع القرية حتى توفي فيها يومَ الجمعة في التاسع من ربيع الآخر سنة ٧٢١هـ[٢].

٨ عمر بن محمد بن حسين البجلي: فقيهٌ مجودٌ، ابتنى مدرسةً في عواجة.

مولده سنة ٦٢٧هـ، ووفاته في آخر ربيع الآخر سنة ٧٢٢هـ[٣].

٩ الحسين بن إسماعيل البجلي: فقيهٌ مؤرخ. لم أقف على تاريخ وفاته.

آثاره:

- تاريخ المعلم وُطَيْوِط في تراجم علماء وادي سهام[٤].

١٠ محمد بن أبي القاسم العُواجي من علماء المئة الثامنة: عالمٌ في الفقهِ. انتقل إلى (بِنا أَبّه) من قُرى مَخلاف لَحْج فسكن هنالك، وكذلك أولاده[٥].

١١ محمد بن عبد الرحمن العُواجي: عالمٌ في الفقه، تُوفي بلحج سنة ٨٠١هـ[٦].

آثاره:

- تحفة الحكام، وعمدة الأحكام.

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٧

(٢) السلوك ٢/ ٣٦٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٤٠، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ٢/ ٣٦٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩، المدارس الإسلامية ١٩٥

(٤) منه نسخة في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء، ونسخة أخرى في جامع بيت الفقيه.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

١٢ **أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العُواجي:** فقيه مشارك[١].

١٣ **أبو القاسم بن أحمد البَجَلي:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء، ثم تولى القضاء في حَيْس[٢].

١٤ **أبو القاسم بن عمر البجلي:** فقيهٌ مؤرخ[٣].

١٥ **إبراهيم بن عمر البجلي، من أعلام المئة العاشرة:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والجبر والحساب[٤].

آثاره:

- بُرهان البُرهان في الجَبر والحساب والخطأين[٥] والأقدار والفرائض، ألفه سنة ٩٢٠هـ[٦].

- كشف الأسرار الغوامض في علم الفرائض.

١٦ **عبد الفتاح بن أحمد العُواجي:** من أعلام المئة الثالثة عشرة. عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في بيت الفقيه[٧].

١٧ **علي بن حسن بن محمد العَوَاجي:** عالمٌ محققٌ في الفقه وأصوله وفروعهِ، والنحو والمعاني والبيان، مبرزٌ في أصول الدين، له شعرٌ رقيقٌ. تولى القضاء في اللُّحية. وكانت وفاته في المحرم سنة ١٢٢٤هـ[٨].

١٨ **أحمد بن محمد العواجي:** عالمٌ عارفٌ. تولى أعمال اللُّحَيَّة، ونكب باعتقاله من قِبل الساحر أبي علامة الذي ظهر أمرُه في تهامة.

توفي ليلة عيد الأضحى سنة ١١٦٥هـ[٩].

١٩ **محمد بن علي بن حسن العُواجي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، رحل إلى صنعاء للدراسة، فأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني. وقد تولى القضاء في بيت الفقيه بإشارةٍ من شيخه المذكور[١٠].

---

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تحفة الزمن، طبقات الخواص ٢٩

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) علم يعرف به الأعداد المجهولة، وقد تقدم التعريف به في ترجمة محمد بن أبي القاسم الضراسي في (ضراس).

(٦) منه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء.

(٧) البدر الطالع ١/ ٣٢، استطراداً في ترجمة عبد الرحمن أحمد البهكلي.

(٨) البدر الطالع ١/ ٣٢٤، نفح العود، نيل الوطر ٢/ ١٣٠

(٩) خلاصة العسجد.

(١٠) البدر الطالع ١/ ٣٢٥

٢٠ عبد القادر بن علي بن حسن العُواجي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في كثير من الفنون، ولا سيما في علم النحو، أديب شاعر. تولى قضاء اللُّحية. وكان قد استقر في أبي عَرِيش. ولما قدم العثمانيون إلى تهامة أسروه وأرسلوه إلى مصر، فبقي هنالك حتى توفي بها سنة ١٢٣٥هـ[١].

٢١ أحمد بن علي العُواجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو. ولي أعمالَ المخاء في عهد الشريف الحسن ابنَ علي، وقد استمر في هذا العمل حتى عاد نفوذ الحكم العثماني الأخير إلى اليمن.

مولده سنة ١٢١٢هـ، ووفاته سنة ١٢٨٢هـ[٢].

٢٢ أحمد بن أحمد العُواجي الملقب حباجر:

عالمٌ أديبٌ، حفاظةٌ للشعر، سريع البديهة في الاستشهاد بما يطابق الحال؛ له شعرٌ لطيف. تولى القضاء في الزهرة واللّحية، وتوفي باللّحية سنة ١٣٢٦هـ[٣].

آثاره:

- الوثائق.

٢٣ يحيى زكريا بن إبراهيم بن صديق الحكمي: كان يمارس التجارة بين عدن والمخلاف السليماني، فلما ظهر محمد بن علي الإدريسي مؤسسُ دولة الأدارسة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (صبيا)، اعتمد على المُتَرجَم له، فتولى له أعمالاً كثيرة، وأنيط به الشؤون الداخلية فكان وزيراً لها.

٢٤ محمد مكي بن يحيى زكري ابن إبراهيم بن صديق الحكمي: خلف



والدَه بعد وفاته، وشغل ما كان يشغله من الأعمال مع دولة الأدارسة، إلا أنه وقف

(١) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٥٢

(٢) عقود الدرر.

(٣) نشر الثناء الحسن، سيرة الإمام يحيى ١٣٨، نزهة النظر ٤٧

معارضاً اتفاقية مكة بين حسن بن علي الإدريسي والملك عبد العزيز آل سعود التي وُقعت في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ والتي تُعطي الحق للحكومة السعودية بحماية البلاد التي حكمها الأدارسة؛ ثم قاد حملةً عسكريةً ضد التدخل السعودي في عسير والمخلاف السليماني، وتمكن من محاصرة الحامية السعودية في قلعة جَيزان والاستيلاء عليها، فأمر الملك عبد العزيز بقتله ففر إلى المحابشة، والتحق بقوات الإمام يحيى التي كان يقودها ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى في صعدة سنة ١٣٥٢هـ، وبعد المصالحة بين المملكتين عينه الإمام يحيى عاملاً على مِيْدي، ثم عاملاً على الحُدَيدة، وكان له صلةٌ قويةٌ بالأحرار، فلما قُتل الإمام يحيى وخلفه الإمامُ عبد الله الوزير على رأس حكومة دستورية لعب دوراً مهماً في الاتصال برؤساء القبائل في الواعظات للوقوف مع الحكومة الدستورية ضد الإمام أحمد.

ولما فشلت الثورة بتغلب أتباع الإمام أحمد عليها، اعتُقِل في الزيدية وسيق إلى حَجَّة فأمر الإمام بإدخاله سجن نافع، لكنه لم يبق فيه إلا أياماً، ثم نقل منه إلى المنصورة، وأزيلت عنه القيود، وذلك بشفاعة صديقه أحمد الحازمي مندوب الملك عبد العزيز آل سعود الذي كلفه بالاتصال بالإمام أحمد والوقوف إلى جانبه، وإمداده بما يحتاج من معونة حتى يتغلب على حكومة ابن الوزير. ولولا شفاعةُ الحازمي له لبقي في السجن مهدداً بالقتل، وربما أمر بقتله، لأن الإمام أحمد كان حاقداً عليه بسبب ماأبلغه محمد عبد الكريم كردي[1]، وكان طبيباً ممرضاً مرافقاً للفوج (المفرزة) الذي أرسل

(١) جرى لوالدته أثناء دخول القبائل إلى صنعاء في الأسبوع الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ بإيعاز من الإمام أحمد لنهبها مكافأةً لهم لتأييده ومناصرته على الإمام الوزير وأعوانه الأحرار قصة مؤلمة ومضحكة في الوقت نفسه فقد كانت تسكن باب شعوب فجاء إليها ثلة من قبائل أرحب، فقالوا لها سوف نحميك ونحمي بيتك من أن ينهب، وذلك مقابل أن تسمحي لنا بالبقاء فيه وتطعمينا وتقومي بخدمتنا خلال قيامنا بنهب ما نستطيع نهبَه من بيوت أهل صنعاء إلى أن نرحل من صنعاء فوافقت المسكينة، وأفسحت لهم الدور الأسفل فكانوا يجمعون ما ينهبون إلى بيتها وكان بعضهم يبقى في البيت للدفاع عن ما نهبوه، والآخرون يذهبون للبحث عن بيوت لم تُنْهب من قِبَل غيرهم فينهبونها حتى إذا لم يبق ما يُنهب كلّفوا بعضهم بالذهاب إلى أرحب ليأتي بالجمال لنقل ما نهبوه إلى بلادهم، فلما جيء بها حملوها وبقي جمل لم يجدوا ما يحملونه عليه فقاموا بنهب ما يوجد في بيت المسكينة من أثاث ورياش، فأخذت تصرخ وتبكي وتستغيث وتطلب=

من تعز بقيادة المقدم[1] عبد القادر أبو طالب ليكون بمعية حسين بن أحمد الحوثي الذي عين في الثورة الدستورية أميراً على لواء حَجَّة وذلك لمحاصرة الإمام أحمد الذي كان وصل إلى حَجَّة معقله الحصين؛ وكنتُ سكرتيراً لأمير اللواء. فلما كنا في الزيدية في طريقنا إلى الطور رأى الكردي في منامه رؤيا فقام في الصباح يقصها علينا معتقداً أن الإمام أحمد لن يُغلب، فلماسمعه المترجم له فسَّر له الرؤيا تفسيراً آخر فيه طعنٌ برجولة الإمام أحمد فأبلس الكردي، وصمت حتى قابل الإمام أحمد في حجَّة فأخبره بما قاله المترجم له، وذكر له أشياء كثيرة عن نشاطه فأسَرَّها الإمامُ في نفسه، فلما جيء بالمترجم له إلى حجة أوعز الإمامُ إلى بعض أعوانه بأن يُسَلَّط عليه غوغاء حجة لينالوا منه بالشتم والسخرية، وهو ما يعرف في اليمن بالدِّرْدَاح فأوسعوه سباً وشتماً. فلما وصلوا به إلى باب سجن نافع التفت إلى أولئك الغوغاء، وأشار إليه بإصبعه الوسطى إشارة، فهموا معناها فأخرسهم، وأسكتهم. وقد بقي معتقلاً إلى سنة ١٣٧٠هـ، ثم أفرج عنه الإمام أحمد، وعمل بعد ذلك في حقل الزراعة في وادي مُور، ثم أصيب بمرضٍ كاد يودي به إلى الموت لولا الإسراع بنقله إلى أسمرا، ومنها إلى رومة للعلاج. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) عين عاملاً على ناحية الزُهرة، ثم تعين محافظاً في لواء إبّ، ثم تفرغ للاشتغال بالزراعة حتى وافته المنية في الحديدة سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) عن عمر يناهز السبعين[2].

= منهم الوفاء بكلامهم، ولكنهم تجاهلوها ولما حاولت منعهم قال رئيس الجماعة لواحدٍ منهم اسمه صالح: «ارمها ارمها يا صالح قتلت امّام وعادية يتْبُكِيه، أي أطلق عليها الرصاص عقوبة لها لأنها قتلت الإمام، ومع هذا فهي تبكي.

(١) كان من الأحرار وقد سُجن في حجة، ولما أفرج عنه سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥)م تولى أعمالاً عسكرية حتى صار زعيماً (عميداً) وعينه الإمام أحمد في آخر حياته أميراً للجيش وحاول أن يقاوم الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي فاعتقل وقتل في أيام الثورة الأولى سنة ١٩٦٢م.

(٢) مذكراتي.

٣٠٤ - العَيَازِرَة

قريةٌ عامرةٌ في جبل سَيّران الغربي، وتقع في الغرب من شهارة مع ميل إلى جهة الجنوب. ينسب إليها العلماء آلُ العَيْزَري.

١ جـابر بن علي بن عـواض العَيْزري، من أعلام أوائل المئة الهجرية العاشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. عمر مساجدَ كثيرةً في الأهنوم، وكانت له خزانة كتب(١).

٢ إدريس بن جابر العَيْزري، شرف الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود، وتولى لهِ القضاءَ في الأهنوم وصَعْدَة مع ملازمةِ الاشتغال بالتدريس، ثم حصل بينهما وحشةٌ أدَّتِ إلى التباعد بينهما، فذهب إلى صنعاء، واتصل برجال الدولة العثمانية فأحسنوا إليه. توفي بالعيازرة في ربيع الأولِ سنة ٩٩٩هـ عن ٦٣ سنة(٢).

٣ حسن بن سعيد بن محمد بن جابر العَيْزَري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان. حصل لنفسه كتباً كثيرة وقفها على طلب العلم، وكان لا ينقطعُ عن التدريس. وكان قد تولى الحكمَ للإمام القاسم بن محمد، وامتنع من أخذ ما قرَّر له الإمام من قَبال(٣) سُوقِ الهَجَر تعففاً من أكله لأنه نوعٌ من المكس لحديث الرسول ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ صاحبُ مَكْسٍ». وذكر صاحب (المستطاب) أن المسألة اجتهادية، فجوَّزها الإمامُ عبد الله بن حمزة وأحمد بن الحسين والناصر محمد ابن علي والإمامُ شرف الدين، وقرَّر ذلك يحيى حُمَيد، بينهما منع كثيرٌ من العلماء أخذَها، فقد قال سعيدُ الهَبَل: «بل هو من المكس الذي ورد الوعيد عليه. وبعضهم قال: إن كان الآخذ مقلداً جاز له أخذُه، وإن كان مجتهداً، ورأيه التحريم لم يجز له التناول».

(١) بغية المريد، مطلع البدور استطراداً في ترجمة شرف الدين العيزري، نشر العرف ١/ ٦٥٣، استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله العيزري.

(٢) بغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥٢، نشر العرف ١/ ٦٥٢، استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله العيزري.

(٣) القَبال: مقدارٌ من المال يتفق عليه. مقابل زراعة أرضٍ أو نحو ذلك.

توفي بالعيازرة يوم الخميس ١٩ محرم سنة ١٠٣٨هـ[١].

٤ **أحمد بن جابر العيزري:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه الهادوي لاغير، كما وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) وقال: «وكان متنسكاً يتشبه بالصوفية، ويخدم نفسَه من السوق بالحاجات السوقية، ويحملها بيدِه وعلى جنبه وكان كثيراً من أيامه يخرج بطعامٍ في جرابه ويطوفُ به في السكك يطعمُ منه من تبعه من الغرباء والكلاب».

ثم ذكر مايلي: وفي شهر صفر من سنة ١٠٨٥هـ، ترك المترجَم له صلاةَ الجمعة بسبب إبطال أحكامه وما جرت به أقلامُهُ، وعدم تنفيذها من ولاة زمانه. وهو المتوكل إسماعيل بن القاسم، واحتج عليه سائرُ الحكام بأنه صار يحكم بخلاف مذهبه، ولا ولاية له من الإمام في حكمه، وكان يسكن شهارة، ثم عارضه مَن عارض فيها. فانتقل إلى صنعاء واستقر فيها. وقد توفي فيها في آخر محرم سنة ١٠٩١هـ[٢].

٥ **إبراهيم بن الحسن بن سعيد العيزري:** عالمٌ مبرز في الفقه. تولى القضاء والكتابة للمتوكل إسماعيل بن القاسم، وكان ملازماً له في حَضَرِه وسَفرِه، وكان المتوكل يُجلُّه لأنه أولُ مَنْ بايعه بالإمامة، وأخذ البيعة له من الناس هو والقاضي محمد السَّلامي. وقد سكن ضوران، وكانت له خزانة كتبٍ كبيرةٌ وقفها على ذريتِه كان أكثرها في ضُوران، وبعضها في خزانة الوالد العلامة عبد الله ابن محمد العيزري في ذمار، وقد آلت هذه إلى ملك أولاد أخيه الآتي ذكرهم، توفي بصنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٠٧١هـ[٣].

٦ **زيد بن عبد الله العَيْزري:** عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول. تولى القضاء للمهدي صاحب المواهب في آنس وفي جبلة وإبّ وذمار، واستمر في القضاء

(١) بغية المريد، الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.
(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٥هـ، وفي أخبار سنة ١٠٩١هـ، وكذلك في طبق الحلوى.
(٣) بغية المريد، طبق الحلوى، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ص ٥

في عـهـد المتـوكل قـاسم بن حـسين، ثم استقال وعاد إلى ضوران.

مولده بضوران سنة ١٠٦٥هـ، ووفاته فـيـهـا ليلة الاثنين ٢٤ ذي الحـجـة سنة ١١٤٢هـ[1]، وقيل سنة ١١٤٣هـ كما في (ملحق البدر الطالع).

٧ عبد الله بن محمد بن يحيى ابن محسن العيزري: عـالمٌ مـحـقـقٌ في الفقـه وعلوم العربيـة والتـفـسيـر، وعلم السنة، مع معرفة بتاريخ الإسلام بعامة وتاريخ اليمن بخاصة، ولا سيما تاريخها الحديث الذي كـان أحدَ شـهـودهِ أو راويه عن شـهـودهِ الذين شـاركوا في صنعـه. بل كان أحدَ صـانعيه، فقد كان داعيةً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الآتية ترجـمـتُـه في (القَفلة)، ووقف إلى صـفـة مؤيداً له ضدَّ الحكم العثماني في اليمن، وكـان هو وأخـوه إبراهيم يذهبـان إلى مخاليف قـضـاء آنس، لتـحـريض رؤسـاء القـبـائل وزعـمـاء العـشـائر لمؤازرة هذا الإمام، كما كانا يأخذان زكاة أموال بعض القبائل ويحملانها إلى الإمام لتُعينَه على مـواصـلـة الحـرب ضـد جنود الدولـة العثمانية؛ وفعل الشيء نفسه مع ابنه الإمام يحيى في بداية أمره، حينما كـان محسن الظن به قبل أن تنكشف نيته الخفية للناس. وقـد تمكن الـمُتَرْجَمُ له من مـعـرفـة كـبـار علـمـاء اليـمـن وزعـمـاء العـشـائر لكثـرة اختـلاطه بهم في رحلاته المتعددة فأحبه وأجلّه مَن عرفه منهم من مختلف طبقات الناس، وذلك لما كـان يتـمـتع به من علمٍ ومعرفةٍ بأحوال الناس وحسن أسلوب في سـرد أخبـاره وأحاديثه الشيّقة الممزوجة بالنكت والنوادر، وضرب الأمثال وسرد القصص التاريخية المناسبة لكل مقام حتى كان يستأثر بالكلام في جميع المجالس التي يرتادها مع زهدٍ وورعٍ وعفةٍ وعزوفٍ عن الدنيا ومناصبها. فلهذا فإنه كان موضع تجلة الناس واحترامهم، أينما حلّ وأينما ارتحل. فـتـراهـم يتـسـابقـون إلى إنزاله في بيوتهم منزلةَ أنفسهم حتى الإمام يحيى بن محمد المشهور ببخله وشحه، فإنه لما رآه قـادمـاً من صنعـاء في طريقـه إلى (قـريـة

(١) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٩٣، نشر العرف ١/ ٦٥١

القابل) إحدى متنزهات صنعاء، وكان الإمام آنذاك مقيماً فيها، وخرج للدورة (النزهة) راكباً بغلتةً فإنه توقف عن المضي في سيره، ودعا أحدَ حرسه (عُكْفَته) وألزمه بمرافقة المترجَمِ له إلى داره لينزل فيه ضيفاً عليه، مع أن المترجم له ظل راكباً الحمار الذي حمله من صنعاء، فلم يترجل، أو على الأقل يتوقف عن السير إجلالاً للإمام الذي أوقف بغلته وموكبه لُيصدر أمره إلى الحارس بمرافقته. ولقد شاهدتُ هذه الواقعة بأمِّ عيني، لأن المترجم له أخذني معه في تلك الرحلة سنة ١٣٥٢هـ لمعالجتي من مرضٍ كان يعاودني مابين وقتٍ وآخر، واستخرج أمراً من الإمام بالسماح لي بالدخول إلى المستشفى [(١)] للكشف عليَّ مجاناً، إذ كان لا يُسمح بالعلاج وصرف الأدوية إلا بأمرٍ منه. وكان المترجم له إذا سافر إلى صنعاء فإنه يدخل إلى مقام الإمام في أوقات لزيارة متى شاء من دون استئذان، لأنه كان لا يدخل إليه لأمرٍ يخص نفسه، وإنما لنفع محتاجٍ، أو دفع ضرر عن مظلوم، أو شاكياً إليه من عامله أو حاكمه إذا طغى وتجبر وظلم الناس، أو من موظفٍ عابث. ولكم حاول الإمامُ أن ينصبه حاكماً ليخضَعَه ويُذلَّ شموخَه، كما فعل مع كثيرٍ من أعيان اليمن، ولكنه كان أبعدَ مايكون عن حظوظ النفس من دنيا البشر، وكان إذا غادر صنعاء عائداً إلى ذمار مسكنه لا يستأذن الإمامَ، وقد سُئِل عن سِرِّ ذلك، فأجاب بأنه لا يستأذنُه إلاّ مَن يَطمعُ في نواله، وأنه لا حاجة له بذلك، ولهذا فإن الإمام كان يثقُ به، وكان أحياناً يأمر بصرف ألف ريال بنظره لتوزيعها على فقراء ذمار من دون أن يطلبَ منه كشفاً بأسماء مَن أُعطي لهم ولا مقدار ما سلم لكل واحد منهم. ومع ذلك فإنه كان ينتقد الإمام وينتقد ظلمَه وجورَه وقسوتَه وجفاءَه لزملائه وأعوانه ومناصريه، ومضارتهم وإهمالهم وإيذاءهم أحياناً. كما كان ينتقدُه لسلب أموال الناس ظلماً باسم زكاة أموالهم، لأنه كان يأخذ من

(١) بنته الدولة العثمانية إبَّان حكمِها الأخير لليمن. وكان مقره في الجانب الغربي من قصر الإمام يحيى (دار السعادة) ألمتحف الوطني والذي كان الدور الأول منه جزءاً من هذا المستشفى وكذلك دار الشكر (متحف التقاليد والعادات)، وقد بني على أرض هذا المستشفى في الوقت الحاضر عمارةُ البرق واللاسلكي الطويلة.

المزارعين أكثر من النصاب الشرعي، وكنز تلك الأموال في مخازن دوره وكهوف جبل نُقُم، وأخذ ضرائب على المُسَقَّفات (البيوت والدكاكين المؤجرة)، وأخذ زكاة على صنوف لم تكن مما جوز الشرعُ أخذَ زكاةٍ عنها مثل النحل، وأعلاف الماشية، وكذلك أخذه المكوس المحرم أخذها شرعاً، ومنع صرف الزكاة في مصارفها الشرعية. وهذا ما حداه إلى الكتابة إلى القاضي يحيى بن علي الإرياني ذاكراً له بأنه قد يئس من رجوع الإمام إلى جادة الصواب، وأنه لا خير فيه مستشهداً بقول شاعر:

لما امتلا أفْقَدَنا نَفْعَه
وتلك من شِيمة بَيْتِ الخَلا
نسعى إليه إذ غدا فارغاً
وما به نفعٌ إذا ما امتلا

وكان صريحاً في نقده له جريئاً في قول الحق، فقد صادف أن كان عند الإمام يحيى في داره فحينما سمع أذان العصر قام للصلاة، ومعه العلامة علي بن حسين الشامي فصليا العصر في مكانٍ على مرأى ومسمع من الإمام، فقال الإمام: أين هؤلاء الذين لم يقبلوا رخصة النبي في الجمع بين الصلاتين؟ مشيراً إليهما، فلما فرغا من صلاتهما، قال المترجم له للإمام: لو صليتم العصرَ لوقتها ولو مرةً واحدة في العمر، ليعرف الناس أن صلاة العصر في وقتها جائزة. فأحجم الإمام، وسكت سكوت المغلوب على أمره.

وكان يسخر من تطويل المسائل الفقهية، واشتغال الفقهاء بها. فمن ذلك مثلاً: مسألة الحيض، فقد جعل الفقهاءُ له باباً في كتب الفقه مع أن كلَّ امرأة تفهم ما يجب عليها خلال الحيض من أمها أو أختها أو من قريباتها وزميلاتها، ولا تحتاج إلى أكثر من ذلك، وإلا لاحتاجت كلُ امرأةٍ إلى فقيهٍ يقف عند فرجها يعلمها عملياً ما يحتويه كتاب الحيض من مسائل معقدة.

كذلك فإنه كان لا يطيق احتمال رؤية المتعالمين من الجارودية، وإذا دخل مجلساً ورأى فيه شخصاً من هؤلاء، فإنه يعود من حيث أتى، وصادف أن ذهب للمقيل في بيت التاجر حسن بن أحمد راوية، وكان

من المجالس التي لا تخلو من وجود علماء فيها، ورأى في المجلس الفقيه صالح[1] بن عبد الله الجمالي، وكان من الشيعة الجارودية، فرجع من الباب، فقام على الفور صاحبُ البيت، وطلب من صالح الجمالي الخروج من المجلس، فخرج، ودخل المترجم له، ولسانُ حاله ما قاله الشاعر:

كأني تنوينٌ وأنت إضافةٌ
فحيث تراني لاتحل مكاني

وكان كثيراً ما يَستعين بالأمثال في تحقيق ما يريد من زجرٍ أو إرشاد أو توجيه أو نحو ذلك. فحينما قدم الشهيد زيد بن علي الموشكي من صنعاء إلى ذمار، ليقضي الإجازة السنوية في بيته عند والده وأهله، ذهب للمقيل في بيت التاجر المذكور، وصادف وجود المترجم له هنالك، فأخذ الشهيد الموشكي يشارك في المذاكرة العلمية التي كانت تدار في المجلس، وكان ما يزال جارودياً، فرأى المُتَرْجَمُ له أنه لم يأتِ بشيءٍ جديد ينتفع به الحاضرون نتيجة تحصيله العلم في المدرسة العلمية في صنعاء؛ فضرب مثلاً برجلين ذهبا إلى سُوق (أَسْلَع) الأسبوعي في مخلاف حِمْيَر من قضاء آنس لشراء محتاج الأسبوع، وبينما هما في الطريق إذ شاهدا وسمعا دوي النحل فعرفا مصدر وجوده، وأنه يعيش في شق من الجبل، فأراد أحدهما أن يستغل الفرصة ويشتار العسل، فتدلّى إلى ذلك الشق بحبل وقرب إلى مكان وجود النحل، بينما بقيَ الرجل الآخر تحت الشق فاتحاً إزاره ليستقبل ما سيشتاره زميلُه منه، وإذا بأرجال النحل تهاجم هذا الرجلَ في جسمه المكشوف أكثرُهُ فناله ضررٌ كبيرٌ، فما كان منه إلا أن سلح فسقط على ثوب زميله المفتوح فشمَّ الرائحة النتنة، وقال لصاحبه: كفى كفى لاتقطع!! فعندنا من هذا كثير[2]؛ فعرف الشهيد الموشكي أنه

(١) مولده في قرية العرافة في ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ ثم رحل بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥هـ إلى شهارة، ثم عاد إلى ذمار سنة ١٣١٢هـ فسكنها، وعاش فيها حتى توفي بها في ٢٥ صفر سنة ١٣٧٦هـ.

(٢) استشهد بهذا المثل محمد بن محمد الخالدي اليماني رحمه الله حينما اجتمع بالكاتب النجدي عبد الله بن علي القَصِيْمي في القاهرة وسمع منه بعض أفكاره الهدامة للعقيدة الإسلامية فقطعه وأسكته بهذا المثل.

المقصود بهذا المثل الحي، وأنه لم يأت في مذاكرته العقيمة بشيءٍ جديد يستفاد منه فصمت.

كان المترجم له لا ينقطع عن القراءة والكتابة، وكان أكثرَ ما يستهويه كتبُ علماء السنة مثل كُتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب تلميذه ابن القيم، وكتب الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وغيره من أئمة الاجتهاد في اليمن كالعلامة المقبلي، والعلامة الجلال، والإمام محمد بن إسماعيل الأمير، وشيخ الإسلام الشوكاني، كما أخذ بخطٍ وافرٍ من الاطلاع على مؤلفات زعماء النهضة الإسلامية الحديثة كجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم وأعجب بمنهجهم وبمؤلفاتهم، ولا سيما تفسير المنار، فظهر أثر ذلك على أسلوبه في الكتابة كما في البلاغ (المنشور) الذي كتبه منددًا بمظالم الإمام يحيى والذي يعد أول منشور كتب ضد الإمام يحيى وضد حكمه وأعماله:

« بسم الله الرحمن الرحيم، وبحمده وبه نستعين، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم.

يا أهلَ اليمن، يا سلالةَ قحطان، ياأجنادَ الأئمة والملوك والأقيال، يا أنصارَ الله وأنصارَ رسولِه، وأنصارَ أهل بيته المُتَّبِعين لسُنَنِه القائمين على منهاجِه وعدله، الناصرين لشريعتِه: ما هذا الرضوخ إلى المظالم والمغارم؟ وما هذا الرضى بانتهاك حرمات الله من إذلال العباد، وخراب العباد، وتعريضها لسيئ الأخطار، ومطامع الأجانب والاستعمار؟ ألستم الذين قال فيكم الرسولُ صلوات الله عليه وآله: «الإيمانُ يمان والحكمةُ يمانية» و«أنه يَجِدُ نفسَ الرحمنِ من اليمن، وأنه حينما أطلعه اللهُ على أهلِ الجنة رأى أكثرَهم من اليمن».

إن الرسولَ صلواتُ عليه وعلى آله صادقٌ في وعده، لا ينطقُ عن الهوى، إن هو إلاّ وحيٌ يُوحى، ومن شكّ في ذلك فهو مارقٌ من الإيمان، يَبوءُ بالخزي والخُسران، فهل هذه حالةُ مَن يتقي الوقوع في الفتنة، ويحفظُ نفسَه من مواردِ

المِحْنَة، ويطمع أن يدخلَه اللهُ الجنَّة. ألا وإن حالةَ اليمن كما يعلمُ الخاصُ والعام، والحاكمُ والمحكوم، والعدوُ والصديق تسيرُ من سوءٍ إلى أسوأ، حتى أصبح المؤمنُ الذي أخبر عنه الله بقوله: ﴿ولله العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون ٨] خايفاً يترقب الموتَ الزؤام، بعدما طال تقلُّبه على الأسقام يتجرعُ الشقاءَ والبُؤس، والهوان والفقر والنحس.

كان يحيى بن محمد، حينما كاشفنا أحوالَ الأتراك ومظالِمَهم، وأعزمنا على قتالِهم وإجلائهم، وعد الرؤساءَ والمشايخَ والسادةَ والعلماء بُنصرة الدين، وإقامة شريعةِ سيد المرسلين، وعمرانِ البلاد، وإسعادِ العباد، وحِفْظِهم من الأجانب المُغيرين فصدَّقناه، وبذلنا معه في نصرته المالَ والولدَ والجاهَ حتى تم استقلالُ اليمن، وقد مضى على استقلالها المكسوب بدمائنا وأموالنا نحواً من ثلاثين سنة، ما كان همُّه وحولُه وطولُه فيها إلا جمعَ أموالِكم وخزنَها ومنعَ صرفِ شيءٍ منها في مصالِحكم، كما أمر اللهُ بصرفها في سبيل إعزاز اليمن وتقويتِه وعمرانِه، واختص بها نفسَه وأولادَه وأخدانَه تاركاً أمرَ الله ظِهرياً، وكان غطرستُه وشُحُّه وكبِرُ نفسِه وجَشَعُه التقهقرَ والإذلالَ، والانحطاط، وإهانةَ الشريف ورفعَ الوضيع. وأهمل الدفاعَ عن البلاد، وما عرف كيف يحافظ عليها، وأطمع الأجانبَ بغفلتِه وجُبْنه وتساهله فانتقَصَت من طرفيها، وأصبح مَثَلَه دينُ أولياء الأمر كسبُ المال بأي وسيلةٍ كانت من حلالٍ أو حرام، طوراً بسيفِ الحياء والاغتصاب، وتارةً بالإرهاق والانتهاب حتى فشا الاختلاسُ والرَّشوةُ بين الأمير والفقير، ممّا أوصل المجموعَ حتماً إلى سوء المصير، فصاروا لا يفكرون في مصالحِ الأمة، ولا ما يدفع عنها الشرور. افتقرت الأمةُ أو هاجر أكثرُها ـ كما هو الحاصل ـ أو ماتت واضمحلت ـ كما هو المنتظر ـ لا قدَّر اللهُ، والعدو فاغرٌ فاه يتربصُ بها الدوائرَ، إن لم يتدارك العقلاءُ الأمرَ ويتدبرون الموقفَ بتدبر كتابِ الله وسيرة رسول الله الذي حجر الظلمَ وشدَّد النكيرَ على أهلِه، واستعظم موالاتهم، والرضا عنهم، والانقياد لهم، ورغَّب المقتدرين على إزالة البغي عن الأمة

والبلاد، وإقامة المُعْوَجّ، ونشر العدلِ وإحلال السعادة والرفاهية بين جميع الطبقات، فكلنا نعلمُ حالةَ البلاد المُحْزنة، ومستقبلها المخوف المهدَّد بفادح الأخطار، وأليم الاضمحلال والدَّمار بسبب الإدارة الحاضرة خلافاً لما عَاهَدَنا عليه يحيى بن محمد، ووعدنا به، وأقسمَ أغلظَ الأيمان على إقامته ونشره. فأنتم ترون كيف أغْضَبَ اللهَ ورسولَه، وأوجع جميع القلوب، وسلب الناسَ أموالَهم وجاههم ومقامهم، وتولّى الأجانب[1] أعداءَهم، وأقطعهم أموالَهم وديارهم، وسلَّط بعضَ الناس على بعض، وأوجد شُقةَ خلافٍ وكراهية بين العسكر وإخوانهم الرعيْة، ومكَّن موظفيه ضعافَ الوطنية والإيمان يسومون الأمةَ أنواعَ العذاب من بقاء وخطَاط وتنفيذ وجور في التَّثْمِير والخرص، وغلاء الأسعار، وتراكم المظالم المسماة بالبقايا ومماطلة في أحكامِ الله ، وتلاعب في تنفيذ الحكم، وأجحف وتحيّل بكافة الوسائل الماكرة الخادعة حتى سلب ما بأيدي الأمة، واستجلب إليه جميع ثَرْوَتَها من نقود وأطيان وخيل وعقار حتى ذاب الشحمُ، وذهب اللحم ووهن العظم، وهزل المُخّ، وليس وراء ذلك إلا الهلاك المحتم، إن لم تجتمع القلوبُ وتتضافر الأيدي، وتقوى العزائم الصادقة بقوة الإيمان على إصلاح الحال، وتبديل ما نحن فيه من النكال إطاعةً لله وحراسةً لشريعة رسول الله وإنقاذاً لعباد الله . هذا وعد الله وداعيه ياقومنا أجيبوا داعيَ الله ، ولا تكونوا من المتسببين والمسؤولين عن تبديد شملِ العَرب، ونزول الدائرةِ على المسلمين. وها هو القرآنُ مملوءٌ والسنة مشحونة، والتاريخ طافحٌ بما قام به أهلُ اليمن من نُصرة الدين في زمن الرسول، وفي صدر الإسلام إلى وقت الإمام المنصور[2] ، وما تأخرنا قطٌّ عن داعية حقٍ لآل محمد، وما لَوَيْنا يوماً أعناقَنا عن الناصحين والمرشدين، أو خذلنا المجاهدين في سبيل الله منهم. وما سكوتُنا عن الحالة الحاضرة طول هذه المدةِ

(١) عقد اتفاقية تعاون مع الحكومة الإيطالية (انظر ترجمة الإمام يحيى) في (القفلة).
(٢) والد الإمام يحيى (انظر ترجمته في القفلة).

حتى تحمَّلنا الوزرَ الكبير من تفاقم الشرّ المستطير إلاّ ليظهر اللهُ المنقذ، ويتعين صاحب الأمر، ويتمادى المستَرسِل في ظُلمِهِ وغيِّه، فيُلزم بالحجة الساطعة، ليحلَ ردعُه بسيوف الدين القاطعة حفظاً للبقية الباقية.

أما وقد صدق اللهُ وعدَه بعد ما نفذ الصبرُ، وطفح الكيل، وتجاوزَ السيلُ الزُّبى، وبلغت الروحُ الحلقوم، وأشرفت البلادُ على التلف المحقق، والبلاء المُطبِق، فلا عذرَ لنا، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله عن إنقاذ المؤمنين وتنفيذ أحكام كتاب الله المبين، فقد أتى أمرُ الله، وأزفت الآزفة، ونهضت الحجةُ مبررةً صارخة حفظاً لكيان اليمن الميمون، وإزالة الفقر، ودحض الباطل، وخلع الهوان، وغسل العار في الروابي والقفار ليسير كلٌّ منّا إلى ما يستطيعُه مِن خدمة الوطن والدِّين، وما خُلق له من عزٍ وسعادةٍ تُنعشُ البلادَ وتُحيي العباد، كما وعد اللهُ معتمدين على مَن أقام نفسَه للظالمين بالمرصاد، فيكون الجيش شريفاً مودداً، عزيزاً مهاباً، والقضاء عادلاً نزيهاً، والزارعُ مغتبطاً بحقِّه مسروراً، والعالم يستطيعُ الجهرَ بالحق، والمرشد يجرأ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتاجرَ غير مزاحمٍ ولا مرهقٍ ولا مضيق عليه، والبلاد مستيقظةٌ منيعةٌ حصينة، يعمها الخيرُ وتشملها السكنيةُ، ويسودها الاطمئنان، ويعود الناس بعد الشتات إلى الأوطان وهم يتمتعون بحقوقهم المشروعة وأهلهم والخلان، ويرفع عنهم الوزر والأغلال التي عليهم في وطنهم وفي مختلف البلدان لله ولرسوله وأولي الأمر القائم لإنقاذ المسلمين من الأنصار والأعوان.

فأقيموا أنفسكم حيث أقامكم الله من حراسة الدين والتمسك به ونصرته. أعيدوا تاريخَكم المجيد أبيض لامعاً، واجعلوا الله عنكم راضياً، والرسول شافعاً حيث لايفقدُكم فيما به أمَرَكم، ولا يَجدُكم فيما عنه نهاكم ﴿والسابقون السابقون، أولئك المقربون﴾ [الواقعة ٥٦/ ١٠] ﴿إن تنصروا الله ينْصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد ٤٧/ ٧] يوم يأذن اللهُ بنزول الدَّائرة على الظالمين والمستبدين، ويتطهر من تعديهم وبغيهم

اليمن الأمين، ﴿إنهم يرونَه بعيداً ونراه قريباً﴾ [المعارج ٧٠/ ٧] والله ولي المتقين، وقل انتظروا إني معكم من المنتظرين:

قوموا نذبُّ عن الحمى
ونردُّ عنه من تعدّاً

ونزيلُ عنها من طغى
ظلماً عليها واستبدّاً

سيروا نؤلف شملها
ونصونها عقداً فعقداً

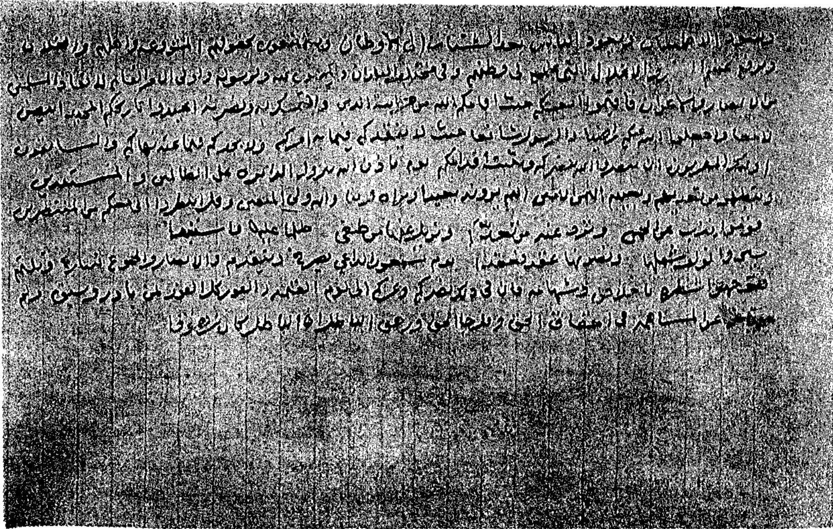
يوم يسمع الداعي يصرخُ ويتقدم، والأنصار والجموع تسارع وتلتم، فتوجهوا شطره بإخلاصٍ وشهامة فإن في ذلك نصركم وعزكم إلى يومِ القيامة، والفوز كلُّ الفوز لمن بادر وسبق، ولم يتأخر عن المساهمة في إحقاق الحق، وقل جاء الحقُّ وزهق الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زهوقا.

وقد كتب لنفسه ولغيره كثيراً من الرسائل والأبحاث معظمها لعلماء السنة، وترجم لكثيرٍ من شيوخه، وكان أكثر المجالس التي يرتادها للقيلولة مجلسَ والدي الذي كان لا ينقطع عنه إلاّ في ما ندر؛ وكان يقص مع والدي بعضَ ما يكتبه وينسخه، وما أزال أذكر قراءته مع والدي لكتاب (وبل الغمام) للإمام الشوكاني حاشية على (شفاء الأوام) للأمير الحسين، لمقابلته على الأصل الذي كتب عنه، وقراءتهما لمقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر، وكان لا يخلو كلامُه من التعرض للإمام يحيى حميد الدين بالنقد إمّا تصريحاً حينما يكون مع من يثق بهم، وإما تلميحاً في المجالس العامة، وكان يبلغ الإمام ذلك، فيضيق به ذرعاً، ولكنه لم يجد الفرصة ليشفي غليله منه، لأنه زاهد عن الدنيا لا مطمع له فيها، ثم لمكانته لدى الناس.

راسله كثير من علماء اليمن منهم القاضي علي بن عبد الله بن علي الإرياني والقاضي علي بن يحيى بن محمد الإرياني وغيرهما، ومدحه بعضهم بقصائد محفوظةٍ، منها قصيدة لعلي بن عبد الله الإرياني بعد أن أهدى له المترجَمُ له (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لشيخ الإسلام الشوكاني هذا نصها:

[illegible]

صورة لمخطوط عبد الله بن محمد بن يحيى بن محسن العيزري



خلف صورة مخطوط عبد الله بن محمد بن يحيى بن محسن العيزري

خلِّ عن ذكر الغزال الأحور
وأدِرْ ذكرَ الحبيب الأكبر
علم الأعلام والطود الذي
ظهرت أنوارُه في البشر
صاحبي في الله حقاً وأخي
وحبيبي، نورَ عَيْنَيْ بصري
فخر الاسلام شمس الدين من
جَدُّه الحبرُ الإمام العيزري
حفظ الله تعالى روحَه
ووقاه من جميع الضررِ
ثم لا زال محيا دائماً
بسلام بثناءٍ عطر
ورعاً أخلاقُه الغُرُّ التي
عَرْفُها أزرى بمسكٍ أذفر
حين وافاني كتابٌ منكم
مخبراً لي بجميع الخبر
بأيادٍ منك قد أسديتها
شكرها يلزم باقي عمري
صار مكتوباً ثنائي عندكم
مثل نقشٍ في صميم الحجر
وبيوم الحشر يُرجى أجرُكم
من كريمٍ عالم مقتدر

ومدحه علي بن يحيى بن عبد الله الإرياني بقوله:

قف أيها الفكرُ تنظر نور إنصاف
يجلو دجىً عصبيات الهوى الجافي
واستسق من سُحب هاتيك العلوم لدا
ءِ الجهل هذا دواءٌ نافعٌ شافِ
وانظر ميازين عدلٍ في التكلم لا
يُميلها حبُّ تقليدٍ لأسلاف
في كف فكرة بدر العلم ذلك من
أحيا مراسم علم المصطفى العافي
بدر الهدى، فخر آل العيزري ومَن
زان العلومَ بتهذيب وإنصاف
شمس التقى حجة الدين الحنيف ومَن
نورُ الفضائل فيه ليس بالخافي

القـــائل الحق ديناً ليس يردَعـــهُ

حزبُ الضلال بإرهابٍ وإرجافي

ولو جمع ما مُدح به من شعرٍ، وما كتب إليه من رسائل من علماء عصره وأعيان البلاد بما في ذلك الإمام يحيى لخرج في مجلدات، ولا غرْوَ فهو أهل لكل ثناء، وجدير بكل محمدة، لأنه كان جليلَ القدر، كبيرَ النفس، يغضبُ لله، ولا يسكت على ضيمٍ، ولا يبخل بجاهه أو بفضله على أحد أياً كان، ومع هذا فقد كان متقللاً من الدنيا زاهداً فيها لا يملك من دنيا الناس غير ما عليه من الثياب القطنية، ومثلها معها فقط لاستبدالها إذا اتسخ ما عليه، وفي مقدوره لو شاء أن يعيش عيشةً رغيدة ناعمةً. ولهذا فإن العلامة علي بن حسين الشامي حاكم ذمار حينما زاره في مرضه الذي تُوفي فيه، رأى حجرتَه التي لا يزيد طولها عن ثلاثة أمتار في مترين يغطيها بُسطٌ من غزل الماعز في أعلاها فرش من العطب، وفي أسفل المكان صندوقٌ خشبي، وفي الصفيف (الرف) عددٌ من الكتب، فقال الحاكم المذكور مستشهداً بالمثل «أهناها أدناها».

مولده في ضوران في شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٨هـ، ووفاته في ذمار ليلة الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٣٦٤هـ.

آثاره:

- تراجم لبعض شيوخه وزملائه.
- بحوث وتعليقات متفرقة في مواضيع مختلفة بخطه.
- نقولات مختارة من كلام علماء السنة، مدونة في عدد من المجاميع.

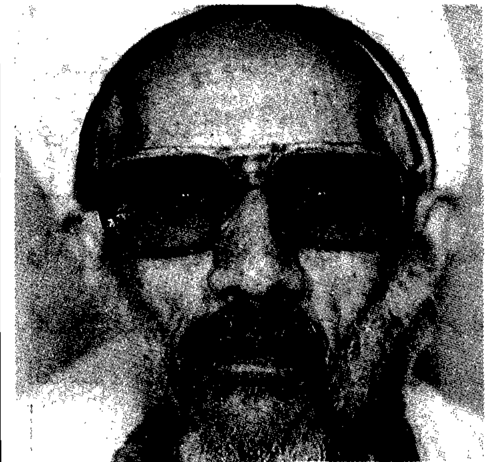
[8] **حسين بن أحمد بن أحمد بن محسن العيزري:** عالمٌ في الفقه وبعض علوم العربية، وكان يتولى فصلَ الخصومات وقسمة التركات بالتراضي، وكان فيصلاً في أحكامه مع زهدٍ وورعٍ. تولى الخطابة في جامع ضوران، إلى جانب تصدره للتدريس. مولده في ضوران في اليوم الرابع من شوال سنة ١٢٧٨هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٧هـ[1].

---

(١) تقدم له ذكرٌ في (ضوران).

٩ **إبراهيم بن محمد بن يحيى العيزري:** عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ ببعض علوم العربية، كان كأخيه عبد الله من مؤيدي الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم ابنه الإمام يحيى، كما سبق بيان ذلك في ترجمة أخيه. تولى فصلَ الخصومات وقسمة التركات بين مَنْ يختاره حكماً من أهل آنس، إذ كان معتقداً لديهم، مع زهد وورع. مولده في ضوران سنة ١٢٨٠هـ، ووفاته بذمار في جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧هـ(١).

١٠ **محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يحيى العيزري:** عالمٌ في الفقه



والفرائض، مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. تولى القضاءَ بطريق التراضي بين المتخاصمين، ثم تولى في العهد الجمهوري القضاء في ذمار رسمياً. ثم عين عضواً في محكمة الاستئناف فيها، ثم عضواً في المحكمة العليا للاستئناف (الشعبة الجزائية) بصنعاء.

مولده في ذمار في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ(٢).

١١ **أحمد بن إبراهيم بن محمد العيزري:** عالمٌ. له معرفةٌ بالسنة، عاملٌ



بها وداعٍ إلى التمسك بها، ذو نزعةٍ وطنية قوية، صريحٌ في كرهه للإمام يحيى حميد الدين وأولاده بسبب سوء أعمالهم

(١) معلومات أعرف بعضَها وبعضها من نجله أحمد.

(٢) معلومات أعرفها عنه.

وظلمهم، فلا تمر فرصةٌ إلاّ وينتقدهم ويهاجم مَن أعانهم، وكان له نشاطٌ سياسي ملموسٌ ضدَّ العهد الملكي، كما كان من المؤيدين للنظام الجمهوري بالقول والعمل، ولا يألو جهداً في محاربة أفكار ودعاوى فلول الملكيين، ومن يشكك في النظام الجمهوري. تولى في العهد الجمهوري مناصبَ كثيرةً، وكان آخرها وكيل محافظ لواء ذمار، ويعمل حالياً في تدريس كتب فقه السنة، وقد انتفع به كثيرٌ من طلابه.

مولده في منتصف صفر سنة ١٣٣٧هـ[1].

٣٠٥ - عِيَان

قريةٌ عامرةٌ في سُفيان أحد بطون بكيل الكبرى، وتقع في الشمال الشرقي من حرف سُفيان على بعد بضعة عشر كيلو متراً منها. كانت هجرةً مشهورةً، وقد أمر الإمام القاسم بن محمد بهدمها، فهدمت سنة ١٠٢٦هـ بدعوى أنها كانت مقراً لبعض قوات الدولة العثمانية المرابطة في اليمن، ثم أمر الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بإعادة عمارتها فعُمرت كما عُمر قصرُها، ولعل أول من اتخذها هجرةَ الإمامُ القاسم العياني الذي نسب إليها.

١ القاسم بن علي بن عبد الله العِياني، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة ٣٨٨هـ من (تَرْج) من بلاد خَثْعَم[2] من مخلاف عسير، وتملك سنحان وجَنْب وبلاد يام. ودخل صعدة في المحرم سنة ٣٨٩هـ، ثم توجه إلى نجران ومنها إلى تَبَالة وتَرْج، فخالف عليه أهلُ صعدة، فجمع لهم هَمْدانَ وأخرب دربها، وخرج منها الإمام يوسف ابن يحيى بن الناصر وولاّها ابنَه جعفرَ بن القاسم، كما ولّى على صنعاء القاسم بن

(١) معلومات أعرفها عنه.

(٢) خثعم هو ابن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن النَّبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وقد سمي بن مخلاف خثعم وهو متاخم لبيشة.

الحسين الزَّيدي الذي قدم إلى اليمن من الطائف. ثم خالف عليه أهلُ نجران فسار الإمامُ إليهم، وأخرب بعضَ حصونهم، وقتل منهم قتلاً ذريعاً. ثم ولى ابنَه جعفرَ صنعاء ومخاليفها، فغضب القاسمُ الزيدي ـ وكان في ذمار ـ على الإمام، وسار إلى صنعاء، فاعتقل جعفرَ بنَ القاسم وبعضَ إخوته وأقاربه، فراجعه الإمامُ واسترضاه فأطلق سراح أولاده، وكتب له الإمام كتاباً ولاَّه فيه كثيراً من مخاليف اليمن من عَجِيب[1] إلى عدن، وذلك في محرم سنة ٣٩٢هـ كما انتقض عليه كثيرٌ من المخاليف الشمالية، وثارت عليه الفتن، ولا سيما حينما خطب القاسم الزيدي للإمام الداعي يوسف الذي قدم إلى صنعاء، وصار الأمر في صعدة لبني المختار، فاضطر القاسم العياني إلى التخلي عن الأمر والنهي، واعتزل في عِيان حتى توفي فيها في شهر رمضان سنة ٣٩٣هـ، وكانت ولادته في تُبالة سنة ٣١٠ هـ[2] وكتب سيرته الشيخ الحسين بن أحمد بن يعقوب.

آثاره التي تنسب إليه:

- كتاب في الرد على الرافضة، رد على من طعن عليه.
- التجريد.
- التنبيه والدلائل.

٢ الحسين بن القاسم بن علي العِياني، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة من (قاعَة) سنة ٤٠١هـ، كما ذكر يحيى بنُ الحسين في (إنباء الزمن) بقوله: «ودخلت سنة ٤٠١، وفيها وصل الإمامُ الحسين بن القاسم بن علي إلى (قاعة)، وادّعى أنه المهدي الذي بشَّر به النبي ﷺ، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة، فأجابته حميرٌ وهَمْدان وسائر أهل المغارب (بلاد كُحلان عفَّار والأشمورُ ومَسْوَر)، وتركوا الشريفَ الزَّيدي، وبايعه من علماء

(١) عَجِيب: بلدة فوق غُوَلة عَجِيب شمال رَيدة البون.

(٢) العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، مآثر الأبرار قرة العيون ١/ ٢٢٨، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، إنباء الزمن، الأنوار البالغة، غاية الأماني ١/ ٢٢٧-٢٣٤، الجامع الوجيز، رحيق الأنهار ٣٠، أئمة اليمن ١/ ٧٥

الزيدية مُطرِّفُ بن شهاب، وقَتل معه في بعض حروبه رجلاً، ثم لما ظهر له ما استنكره على الحسين بن القاسم ترك إمامَتَه، وتخلّص عن ديةِ المقتول، وأرضى أهلَه، كما بينا ذلك في ترجمته في (بيت حَنْبَص)، وقد عيَّن المهدي أخاه جعفراً والياً على صنعاء سنة ٤٠٢هـ فسار إليها، وضرب السكّة باسم أخيه الحسين، ولكنه لم يستقر لجعفر بصنعاء أمرٌ فقد حاربه أهلُها وسطَ المدينة فأغار عليه أخوه الإمام فهدم دوراً لأهلها، واصطفى أموالَهم، وأخذ أخماسها موافقةً للعُبَيديَّة، وترك أخاه، فكتب أهلُ صنعاء إلى محمد بن القاسم الزيدي يستدعونه فقدم إليها سنة ٤٠٣هـ، فأمر بهدم دور جماعةٍ من شيعة الإمام الحسين بن القاسم، واجتمع معه في صنعاء عسكرٌ عظيم. ولما علم الإمامُ الحسين بقدومه إلى صنعاء جمع عساكرَه وأكثرهم من هَمْدان وحِمْير، وقصد محمد الزَّيدي إلى صنعاء، وجرى بينهما قتالٌ شديدٌ أسفرَ عن قتلِ الزَّيدي في حقل صنعاء، فلما علم ابُنه بِمقتل والده نهض مِن ذمار في جيشٍ كبير من مَذْحج فوصل الهان (آنس) وبها ابنُ أبي الفتوح فهُزم ابنُ الزيدي وقُتِل جماعةٌ من عسكره، وأُخِذَت راياتُه فبعث بها ابنُ أبي الفتوح إلى الإمام المترجَمِ له، ونزل ابنُ مروان (صاحب حصن أَشْيَح) إلى تهامة طالباً نجدة صاحب تهامة (أحد أمراء الدولة الزيادية) فأمدَّه بأموالٍ كثيرة وعاد إلى بلاده، وأعاد الكرَّة ابنُ الزيدي على رأس قبائل عنس، وكاد يستولي على ابن أبي الفتوح، لولا أن الإمام أنجده فسار إليه في جيوشٍ غفيرة، فهرب ابنُ الزيدي وابنُ مروان فاستولى الإمام على ما كان لهما، وكان بعضُ القبائل قد خالفت على الإمام عند مسيره إلى الهان، فلما عاد قبض على مشايخ تلك القبائل وصلبهم منكّسين، ووهب خيلَهم وسلاحَهم لشيعته، وألزم جماعَتَهم الجزيةَ وقبضها منهم، وسار إلى صعدة في جيشه فخرَّب دورَها وولاها أخاه جعفر. هذا ملخص ما ورد في (إنباء الزمن). أمّا ما ذكره صاحب (مطلع البدور) في ترجمة القاسم بن الحسين الزَّيدي، فهذا نصه: «قال السيد صلاح بن الجلال: وزعم ـ أي الحسين بن

القاسم - أنه المهدي المنتظر الذي بشَّر به النبي ﷺ فافتتن الناسُ به، وأقبلوا إليه مُهْرعين، فزعم أنه أفضلُ من النبي، وأنّ كلامَه ومصنفاته ورسائلَه أفضلُ من القرآن، وأبهر في ظهور المعنى، وقطع كلام الخصم، وذكر صاحب (روضة الحجوري) أنه قال: إنه فوق الملكوتية ودون الربوبية. فنفر الناسُ عنه، فجار على الناس في صنعاء وغيرها، وطلب منهم الأخماس في كل شيءٍ من الحِلية والأموال حتى في العبيد والإماء، والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، فمَن ساعده في ذلك، وإلاّ حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومنِ تعذر عن ذلك قتلَه وصلبه أو حبسه أو نحو ذلك، فلحق الناسَ في أيّامه ما لا يعلمه إلاّ الله حتى إنها وصلت رسالةٌ من الإمام يوسف الأكبر في هذا المعنى (إلى المترجم له) فجوّب عليه أقبحَ جواب، وسبّه أعظم السبِّ وسماه: الزنيم الأبتر إلى نحو ذلك».

وقد أورد يحيى بن الحسين في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة المحسن بن محمد نصَّ رسالةٍ للحسين بن القاسم العياني إلى المحسن بن محمد المختار بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي، هذا لفظها: «أمّا بعد أيها المنافقُ النَجِس الرِّجس البَغيض المُبْغَض، فإنه بلغني أنك تَهجوني، وتزعم أني لست بالمهدي، فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وبكل علم أنزله الرحمن، فما يكون في علمي إلاّ كالمجَّة في البحر!! ومن أنت يا مسكين!، وما الفرقُ بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلاّ فرق بين الليل والنهار».

هذا وقد أكد الإمامُ أحمد بن سليمان في كتابه (الحكمة الدرية) صحةَ هذا الكتاب ونسبته إلى الحسين بن القاسم العِيَاني، فقال: «وهذا الكتاب صحيحٌ عنه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيُه عنه لتواتر الأخبار، ولقرب العهد، لإجماع المخالف والموالف أنه منه».

وقد أجاب عليه المحسن بن محمد المختار جواب عاقل عالم.

ونعود إلى تتمة ما قاله ابن أبي الرجال في سرد أخبار المترجَم له، فقال: «واتسع الخرق بينه وبين محمد[1] بن الحسين بن القاسم الزيدي فكانت بينهما حروبٌ بعد أن جاء الأخير بجنود كثيرة من بلاد مذحج ودخل صنعاء، وتملكها، فجمع الحسين بن القاسم العياني جميع القبائل من الأبوان (البَوْنَينِ الأعلى والأسفل) والظاهر والمشرق ومأرب وجميع البلاد، ولم يَعِدهمُ بجامكيةٍ ولا أرصاد، وإنما وعدهم بالإباحة لأموال أهل صنعاء[2] وسَبيِهم فتسارع إليه الناس، ووصل إلى صنعاء في عساكر جرّارةٍ كالعيون المنهمرة فتصاف هو ومحمد بن القاسم الزيدي عند طلوع الشمس لثمانٍ بقين من شهر صفر سنة ٤٠٣هـ في حقل صنعاء، ووقع القتال، واشتد القتامُ حتى دخل صنعاء من ناحية القَطيع عند الزوال وملكها، وانهزم محمد بن القاسم الزيدي إلى ناحية الفجِّ (فج عِطّان) وسائر الجنود والرؤساء انهزموا في كل مذهب، وتشتتوا تحتَ كل كوكبٍ مع أنه قُتِلَ منهم خلقٌ لا يُحصى عددهم في حقل صنعاء، وفي جنب القَطيع في حال الانهزام، ولحقت الخيلُ محمدَ بن القاسم وهو منهزم نحو الفج حتى أدركوه فطُعِنَ وصُرِع وقُتل عند آذان الظهر، وأمر الحسينُ بن القاسم العياني أن تطأ الخيلُ جثةَ محمد بن القاسم المقتول وسائر القتلى بسنابكها حتى مزّقتهم في التُراب كلَّ ممزق. وعاد إلى صنعاء وسرعان ما خالف عليه منصور بن أبي الفتوح (من سلاطين خولان) وخالف

(١) في الأصول القاسم الزيدي، ولكن ابن أبي الرجال تنبه في آخر ترجمة الحسين بن القاسم الزيدي فقال: «قال بعض مشايخنا الذي قتله الحسين بن القاسم هو محمد بن القاسم الزيدي الذي دعا إلى نفسه، ذلك لأن والده القاسم الزيدي الذي جاء من الطائف مناصراً للقاسم العياني توفي يوم الأربعاء لستٍ وعشرين ليلة من محرم سنة ٣٩٤هـ»، كما أكد هذا مرةً أخرى في ترجمة القاسم بن الحسين الزيدي. ومع هذا فما يزال الاضطراب قائماً في اسم الزيدي؟؟؟

(٢) التاريخ يعيد نفسه، وهذا الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين لم يتمكن من القضاء على الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلا بتلويحه للقبائل التي أثارها للأخذ بثأر أبيه بنهب صنعاء وأخذ كنوزها وأموالها لقاء مناصرتهم لهم.

بخلافه بنو شهاب وبنو صُرَيم ووادِعَة، ونزل بنو صُرَيْم إلى حَمِدَة، ونهبوا دارَ الإمارة، وأخرجوا المحبوسين من أهل البَوْن، وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نُهِبت دورُهم، وجمع الإمامُ عسكرَه فقاتلوه عند رَيْدَة وهَزموه إلى حَمِدة، وقُتِل من عسكره طائفة وحطُّوا عليه بحَمِدة، فخرج متخفياً إلى الصَّيد فنهبوا حَمِدة، وأعاد الناسُ أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك على إمارة صنعاء فأقام بها إلى سنة ٤٠٤هـ، فجمع الإمامُ الحسينُ جموعَة، وأراد أن يتقدم بهم لمنازلة أحمد ابن قيس ا لذي جمع سائر القبائل المخالفة للمهدي وسار بهم إلى ذي بين فانهزم المهدي إلى الجوف، ثم عاد إلى الصَّيد في مئة فارس، فعلمت به هَمْدانُ فلقوه عند رَيْدة فالتحم القتال بين الفريقين، فقتله رجلٌ من بني زنيح من بني حمّاد في ذي عَرَار بالقرب من رَيْدَة في يوم السبت الرابع من صفر سنة ٤٠٤هـ.

هذا وقد روى ابن أبي الرجال في ترجمة ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني في كتابه (مطلع البدور) وكذلك استطراداً في ترجمة إبراهيم بن المحسن بن الحسين أن المهدي الحسين بن القاسم لما قتلته هَمْدان اجتمع الأشرافُ وسائرُ الناس إلى طلحة الملك بناحية الجراف من ظاهر بني صُرَيْم، وهم لايرون إلاّ أن الحسين، قد قتل بذي عرار فعزّوا فيه إلى أخيه علي بن القاسم، والأشراف لم ينصرفوا حتى أقبل أخوه جعفر بن القاسم[1] من بلاد خولان فتلقاه الأشرافُ مُعَزِّين، فقال: لايكون إن شاء اللهُ، ومال ناحيةً بوجوه أهله وبوجوه الأشراف فلامهم على الاعتراف بقتل الحسين، وقال: « بمثل هذه العقول تلاقون الحسين، وقال: « بمثل هذه العقول تلاقون الناس!! إن هَمْدَان وَكْرُنا الذي بِضْنا وأفرخنا فيه، وبهم نُفِذَت أحكامُنا، وذكر هَمْدان بذكرٍ جميل وحسن». ثم قال: «فالعجب منكم أنكم تَدَّعون أنهم قتلوا إمامَكم، إن أهدرتموه أُخزِيتم، وإن قتلتم به ظُلماً أجرمتُم، وبطلت

(١) الأمير الفاضل القاسم بن جعفر والأمير محمد بن جعفر.

عـدالَتُكـم، ثم ذكـر أنه حي، فأظهـروا أنه حيّ وأنه مرّ بمدرك بن إسماعيل بالكسَّاد (قرية في مَرْهِبة) وروَّج لهم هذه الدعوى لهذاالمقصد». ثم قال ابن أبي الرجال نقلاً عن صلاح بن الجلال: «وشاع هذا الاعتقادُ الباطلُ في الناس وفي جهال الشيعة نحواً من ثلاث مئة سنة إلى نحو من سبع مئة من الهجرة، واضمحل وقلَّ وتلاشى، وقد بقي منه بقيةٌ في جهالٍ من الناس وفي عوام الشيعة وغيرهم[1] في الحِيام (الحَيْمَتَيْن) ونواحيها ومغارب صنعاء. قال حُمَيْد الشهيد: «وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى». وذكر الإمام محمد ابن إبراهيم الوزير في كتابه (العواصم والقواصم) ٣/ ٤٢١ مالفظه: «وقد كان من الحسين بن القاسم مبالغةٌ في تعظيم فن الكلام وتصانيفه فيه، وتابعته على ذلك طائفة من ضعفاء العقول، وأنكرت عليهم ذلك الزيدية، وجاهدوهم حتى أبادوهم، ولم يبق منهم ولله الحمد بقية». وكان ممن اعتقد هذا المعتقد الباطلَ الأميرُ فُلَيْتَة بن القاسم القائل:

أنا شاهدٌ بالله فاشهد يافتى
بفضائل المَهْدي على فضلِ النبي

وهذا الأميرُ هو الذي اعتقل الإمامَ أحمدَ بنَ سليمان، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان في (حيدان) وفي ترجمة علي بن حاتم اليامي في (حصن ذي مرمر). وجاء في ترجمة مُطرَّف بن شهاب في (طبقات الزيدية الصغرى) نقلاً عن مسلَّم اللَّحجي قوله: «وأخبرني زيدُ بن أحمد بن عُبَيد، قال: حدثنا الشيخ الزاهد محمد بن إبراهيم بن رقاد بوقَش، قال: التقى مطرفُ بن شهاب وشيخٌ للحسينية يقال له سعيد، بمَدر من حاشد فكلمه في الحسين بن القاسم، وأنه أفضلُ من رسول الله، وألحّ في ذلك، فقال له مطرف: يا هذا أخبرني عن الحسين هل جاء فيما أتى به بالكتاب والسنة أم بخلافهما؟ قال: فأطرق !! وكان معه ابنٌ له، فقال له: مالك لم تُجِبْه؟ قال: لم ندرِ أين تركتني إن أقُلْ جاء بالكتاب والسنة، فبهما جاء النبي ﷺ قبلَه،

(١) أظهر الحسين العبُالي أنه من أتباع هذا المعتقد. راجع ترجمته في (العُبال).

والمأخوذُ عنه أفضلُ من الآخذ، وإن أقُلْ: بخلافهما أخرجته من الدِّين.

هذا وقد هوجمت الحسينية هجوماً شديداً من كثير من العلماء؛ ومنهم الجُعَيْد بن الحجاج الوادعي (زوج ابنة نشوان بن سعيد الحِمْيَري) فقال مفنداً دعوى هذه الفرقة الفَرِيّة بأن الحسين بن القاسم حيٌّ لم يمت:

أمَّا الحسين فقد حواه المَلْحَدُ
واغتاله الزمنُ الخؤونُ الأنكدُ
فتبصروا - ياغافلين - فإنه
في ذي عَرارٍ - ويحكم - مستشهد

فغضب الأشرافُ القاسميون (نسبة إلى القاسم العياني) لهذا القولُ، وظنوا أنه من كلام نشوان، فقال: عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العِياني قصيدةً يهجو بها نشوان، لم يحفظ لنا التاريخ منها سوى هذا البيت المشهور:

أما الصحيح فإنّ أصلَك فاسدُ
وجزاك منّا ذابلٌ ومُهَنَّدُ

وكذلك مطلعها:

أمَّا الحسينُ فبدْرُ تِمٍّ يَصعدُ
قد آن من نصرٍ له مايُوعد

فأجاب عليه نشوان بقصيدةٍ مطلعها:

من أين يأتيني الفسادُ؟ وليس لي
نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد

ومنها:

أغَضِبْتُمُ أن قيل: مات إمامُكم
ليس الإمامُ ولا سواه يُخلد
لا عارَ في قتل الإمام عليكمُ
القتلُ للكرماءِ حوضٌ يوردُ

ومنها:

فدع التهددَ بالحسام جهالةً
فحسامُك البتارُ ليس له يد
مَن قد تركتَ به قتيلاً أنبِني
ممن توعده ومن تتهددٌ
إن لم أمتْ إلاّ بسيفِك إنني
لقريرُ عينٍ بالبقاء مخلدُ

اسكت فلولا الحِلْمُ جاءك منطقٌ
لا مَينَ فيه يذوبُ منه الجلمدُ

هذا وقد استمرت المهاتراتُ بينه وبين القاسمية حول هذا الموضوع زمناً طويلاً، وذكر صاحب الفضائل نقلاً عن نشوان أنه قال: «ولقد كان في رجوعي من تريم من بلاد حضرموت بلغني عنهم ثلاث مئة قصيدةٍ في يومٍ واحد، كلها قصائدُ فائقةٌ رائقة، فلم يستطع الإجابةَ عليها، واكتفى بقوله:

أو كلما عوت الكلابُ أجبتُها
تالله لا أصبحتُ كلباً عاويا
وإذا اضُطررتَ إلى الجواب فلا تُجِب
إلاّ نظيراً في الرجال مساويا

كما أن صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير شارك في (بسامته) الإنكارَ على الحُسَينية دعواها بأن الحسين حي لم يمت فقال:

وأنزلت ساحةَ المهديٌ قارعةٌ
بذي عَرارٍ، ونقع الخيل لم يَثُر
وقال قوم: هو المهديٌّ منتظر
قلنا: كذبتم حسينٌ غيرُ منتظر
وللخيالات، أوهامٌ مسلطةٌ
على العقول التي ضلَّت عن الفِكَر

والعجيب أنه لم يتصدر أحدٌ من أئمة اليمن للقضاء على أتباع هذه الفرقة الضالة المضلة ومحاربتهم حتى يرجعوا إلى طريق الرشاد، مع أنها استمرت إلى (المئة الثامنة للهجرة) والعجيب في الأمر أن الإمام عبد الله بن حمزة تغاضى عن مخازي هذه الفرقة، ولم يعاملها بمثل ما عامل به فرقةَ المطرفية التي أبادها وقضى عليها وعلى تراثها، وأخرب مساجدَها لأنها في نظره مساجد ضرارية، لا لشيء إلا لأنها جوزّت الإمامةَ في غير أولاد الحسنين فقط، مع أن الإمام أحمد بن سليمان ذكر - كما جاء في (الفضائل) - أنه دخل مساجدَهم بوقش وصلّى بها، وقال: «فوجدتُهم بين راكعٍ وساجد إلاّ أنهم يصلون الفجر عند طلوع الفجر الأول». كما وُصفوا بأنهم عبادُ هذه الأمة وزهادها ورهبانها، في حين أن الحسينيةَ تُصرحُ

بأقوالٍ كفرية لا تأويل لها مثل قولهم: «إن الحسين بن القاسم أفضلُ من رسول الله ، وإن كلامَه أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم». ومع هذا فقد تركها في حالها. وكان مولد الحسين بن القاسم سنة ٣٧٦هـ، وقيل سنة ٣٧٨هـ[1] .

آثاره التي نسبت إليه كثيرة منها:

- تفسير الغريب من كتاب الله ، منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- التوحيد والتناهي والتحديد، منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- الرد على عبدة النجوم وغيرهم من فرق الملحدين، ومنه نسخةٌ في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء. ومن أراد استقصاء ما ينسب إليه فعليه بكتاب حكام اليمن للمؤرخ عبد الله الحبشي، وكتاب الأدبيات اليمنية كارل بروكلمان ترجمة صالح بن الشيخ أبو بكر.

[٣] جعفر بن القاسم بن علي العياني: عالمٌ عارفٌ، ولي صعدة عن أمر أبيه ثم تولاها لأخيه، كما تولى له صنعاء، وضرب له فيها السكة، وهو صاحب فكرة إشاعة أن أخاه الحسين لم يمت، بعد أن قتلته هَمْدَان ـ كما تقدم ذكره في ترجمته ـ ولهذا فإنه لم يدعُ إلى نفسه بالإمامة بعد أن أعلن أن أخاه حي لم يمت حتى لا يناقض نفسه. توفي بصنعاء سنة ٤٠٥هـ[2] .

[٤] القاسم بن جعفر بن القاسم العياني الأمير الفاضل: عالمٌ عارفٌ. قام بالحِسبة سنة ٤٤٨هـ كوالده، وللسبب نفسه، وذلك لكي يتصدى للداعي علي ابن محمد الصُلَيْحي ويحاربه، وقد حاصره الصليحي في حصن الهِرَابة من

(١) روضة الحجوري، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الصغرى لوحة ٣٤، مطلع البدور استطراداً في ترجمة محمد جعفر بن القاسم، وفي ترجمة القاسم بن الحسين الزيدي، وفي ترجمة نشوان بن سعيد الحميري في (حَيْدان).

(١) مطلع البدور.

وَادِعة سبعين يوماً حتى نزل هو وأخوه محمد بن جعفر على حكم الصُلَيْحي فسجنه عامين، ثم أطلقه، فذهب إلى الجوف، فقتل هنالك يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٦٨هـ[١].

٥ محمد بن جعفر بن القاسم العياني، الأمير ذو الشرفين[٢].

٦ محمد بن عبد الله بن الهادي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، اشتغل بالتدريس في عيان. مولده في صعدة سنة ٨١٠هـ[٣].

٧ علي بن محمد بن هُطَيل: عالمٌ محققٌ في النحو. سكن عيانَ لبعض الوقت[٤].

٨ محمد بن يحيى بن صلاح القاسمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. كانت وفاته في عِيان في رجب سنة ٩٥٥هـ[٥].

آثاره:

- الأنوار المتوسط بين التذكرة والأزهار.

٩ علي بن قاسم العنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين. أول من انتقل من بني العنسي من عِيان إلى برط بعد أن أمر الإمام القاسم بن محمد بخراب عِيان، وقد استقر في برط، ولعله هو الذي جعل قرية الرضمة هجرة ـ كما بينا ذلك في الرضمة ـ وصار إليه تحصيل زكاة قبائل برط باختيارهم، وقد استرشد به كثيرٌ من سكان برط، وعرفوا الواجبات الدينية. وكانت وفاته في برط في ذي الحجة سنة ١٠٤٦هـ[٦].

١٠ أحمد بن علي بن قاسم العنسي: عالمٌ في الفقه وأصول الدين. انتقل مع والده من عيان إلى برط، ثم

---

(١) مطلع البدور، وسيأتي له ذكر في هجرة (وادعة).

(٢) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٣) طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) ستأتي ترجمته في (مَرْقص).

(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، أئمة اليمن ١/ ٤٣٦.

(٦) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٤٦.

انتقل إلى صنعاء فتوفي فيها في منتصف جمادى الأولى سنة ١٠٧١هـ[١] .

[١١] **يحيى بن الحسين بن أحمد الحيمي:** عالمٌ عارفٌ. توفي بعيان سنة ١٠٨٨هـ[٢] .

[١٢] **صالح بن محمد العياني:** عالمٌ في علم الحديث، عارفٌ بأصول الفقه والعربية، أديبٌ محاضرٌ، له مشاركةٌ وشعرٌ حسن. كانت وفاته في صنعاء في نصف المحرم سنة ١٠٩٠هـ[٣] .

[١٣] **أحمد بن صالح العنسي:** له معرفةٌ بعلم النحو والمعاني والبيان والأصول، وغلب عليه علمُ الكلام على قواعد المعتزلة، وكان كثيرَ الشك في الطهارة، والوضوء للصلاة في جميع أوقاته وسائر أحواله وأيامه بحيث إنه كان يتوضأ أول دخول وقت المغرب فلا يفرغ منه إلاّ بعد صلاة العشاء، وكان يعيد الصلاة في أكثر الحالات. توفي بصنعاء في آخر صفر سنة ١٠٦٩هـ[٤] .

آثاره:

- شرح على المؤثرات.

[١٤] **عز الدين بن يحيى بن محمد العنسي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في السُّودة للمطهر بن شرف الدين، وكان يقوم إلى جانب أعمال القضاء بالتدريس. جمع كتباً كثيرة بعضها بخط يده. وقد انتقل أولاده من عيان إلى برط[٥] .

[١٥] **صالح بن يحيى بن محمد العنسي:** من أعلام المئة العاشرة، له معرفةٌ في علم الكلام والفقه والعربية. شاعرٌ كان يسكن عيان[٦] .

[١٦] **عبد الله بن محمد بن يحيى القاسمي:** عالمٌ في الأصول والفروع واللغة والنحو، كان خطيبَ الجمعة في عيان، وكان موالياً للدولة العثمانية،

(١) بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧١هـ، الجامع الوجيز.
(٢) تقدمت ترجمته في (شبام).
(٣) الدرة المضيئة، بهجة الزمن الحلوى في أخبار سنة ١٠٩٠هـ، الجامع الوجيز.
(٤) الدرة المضيئة، بهجة الزمن وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٦٩هـ، الجامع الوجيز.
(٥) طبقات الزيدية الصغرى.
(٦) طبقات الزيدية الصغرى.

يمحضهم ودَّه حتى غزا الإمام القاسم بن محمد عِيان، فانتقل إلى صعدة وتولى الخطابة والإمامة في جامعها[١]. وقد توفي فيها في تاريخ غير معروف.

١٧ علي بن عبد الله بن محمد القاسمي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدة بكثير من العلوم. كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود، توفي قتلاً في حصن حرم بجبل رَازح حينما حاول الفرار من سجن أحمد بن الحسين المؤيدي الذي أسره، وأبقاه في مدفنٍ نحو سنة، وكان حراسه قد أرادوا منعه من الفرار فقتل منهم رجلين فقتل[٢].

١٨ علي بن يحيى العنسي: عالمٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين[٣].

١٩ عبد الله بن قاسم العِياني: عالمٌ في الفقه، توفي في ذي القعدة سنة ١٠٢٩هـ[٤].

٢٠ محمد بن علي العياني: عالمٌ عارفٌ. كان من أتباع الإمام القاسم بن محمد، وكان يحارب القوات العثمانية، فقبض عليه الشيخ السَّرحي وسلمه للقيادة العثمانية في صنعاء فقتلوه[٥].

٢١ محمد بن يحيى القاسمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بعيان في رجب سنة ٩٥٥هـ[٦].

آثاره:

- الأنوار.

٢٢ صالح بن حسين بن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى العنسي العياني: عالمٌ محققٌ في الأصولين. تولى القضاء للمهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب في حُبَيش، واستمر فيها حتى توفي في جمادى الأولى سنة ١١٢٠هـ[٧].

٢٣ أحمد بن محمد بن علي بن سليمان العِياني: له معرفةٌ تامةٌ بفنون

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) طبقات الزيدية الصغرى.
(٣) طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) الجامع الوجيز.
(٥) الدرة المضيئة.
(٦) مطلع البدور.
(٧) طبقات الزيدية الكبرى.

العلم، ولا سيما الفقه والنحو. اشتغل بالتدريس في جامع صنعاء. كانت وفاته سنة ١١٣٦هـ، وقيل سنة ١١٣٧هـ[١].

آثاره:

- حاشية على الخبيصي.
- مستدرك على الأزهار.

٢٤ قاسم بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان العياني: عالمٌ في الفقه والنحو والصرف. تولى القضاء في المواهب عشر سنين، ثم في صنعاء أكثر من عشر سنين توفي في الروضة في شوال سنة ١١٥٩هـ[٢].

٢٥ صلاح بن محمد العِياني: له معرفةٌ بالفقه. وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٧٥هـ بقوله: «رافضي جاوردي» تمادى في سبٍّ صحب رسولِ الله رضي الله عنهم، فأمر المؤيد محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه، وامتناعه عن ترك ذلك، وأمر بإخراجه من (سجن) القصر إلى حصن ثُلاَ (لسجنه هنالك) فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه: هذا جزاءُ مَن سبَّ صحابة رسول الله ﷺ، مع أن زيدَ بن علي رضي الله عنه ممن حرّم سب الصحابة وغَلَّظ في النهي عنه - كما علم بالتواتر ضرورة[٣].

٢٦ يحيى بن أحمد بن محمد العياني: عالمٌ عارفٌ، سكن كوكبان ومن قبله أبوه وجده لمناصرة آل شرف الدين ضد آل القاسم. توفي بكوكبان سنة ١٠٩٣هـ عن عمر ناهز الثمانين[٤].

٢٧ محمد بن علي العنسي العياني: له معرفةٌ بعلوم العربيةوأصول الفقه، مع معرفةٍ بفقه الهادوية. اشتغل بالتدريس حتى توفي ليلة الأحد أول يوم من سنة ١٠٩٨هـ في صنعاء[٥].

٢٨ أحمد بن الحسن العِياني: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في جامع

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ١/ ٢٨٦

(٢) نشر العرف ٢/ ٣٤١

(٣) بهجة الزمن.

(٤) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٣هـ.

(٥) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٨هـ.

صنعاء، وكان يميل إلى العُزلة، ثم انعزل في الجراف، وتوفي في تاريخ غير معلوم[1].

٢٩ علي بن محمد بن إسماعيل ابن أحمد حميد الدين: عالمٌ في الفقه، مع معرفة بالنحو والحديث. كان يتصدر للتدريس في مسجد الفِلَيحي، كما كان مقصوداً للفتوى وفصل الشجار بين الناس بالتراضي. ثم فرّ من صنعاء حينما حوصرت من قبل الجيش العثماني سنة ١٣٢٢هـ، والتحق بالإمام يحيى حميد الدين فعينه عاملاً على صنعاء في صفر سنة ١٣٢٣هـ، وخطب للإمام في قبة طلحة، ثم عينه حاكماً على قضاء حَجَّة فسار إليها بأهله، فلما رجع المشير أحمد فيضي باشا إلى صنعاء في رجب من تلك السنة أمره الإمام بالانتقال إلى عِيان، فمات فيها في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٣هـ[2].

٣٠٦ - عُيانة

بضم العين: قريةٌ كانت في بلد مَقْمَح (مخلاف الشُرْمَان) من ناحية القَماعِرَة التي كانت تعرف أحياناً بقضاء (ماوِية) نسبة إلى بلدة ماوية مركز الناحية. ويقال إنها تسمت باسم امرأة اسمها (ماوية).

ينسب إلى عُيانة فقهاء بني العُياني[3] وهم كثيرون، وقد سكن أكثرُهم بلدة (جبأ) التي تقدم ذكرها في حرف الجيم، وجرى بينهم وبين أحمد بن علوان خلافٌ شديد كما بينا في ترجمة أحمد بن علوان في (ذي الجنان).

١ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العُياني السَّكسكي[4].

٢ أبو بكر بن يحيي بن إسحاق العُياني السَّكسكي[4].

---

(١) دمية القصر، نشر العرف ١/ ١٠٦

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٤٥١، سيرة الإمام يحيى ٦٥-٦٦

(٣) هم من قوم يعرفون بالأعيون (راجع بحثنا الأفعول).

(٤) تقدمت ترجمتاهما في جبأ.

٣ عثمان بن عبد الله بن محمد ابن يحيى العُياني: فقيهٌ عالمٌ، كان يقوم بتدريس مَن يقصده من طلبة العلم في بيته، ولا يخرج منه إلا يوم الجمعة، توفي السبت ٥ شعبان سنة ٧١٣هـ عن ٦٣ سنة[1].

٤ عبد الله بن حشركة العُياني: عالمٌ في الفقه. انتقل من عُيانة إلى قرية الوَثْب بجوار عُيانة فانعزل فيها[2].

٥ عمر بن عثمان بن يحيي بن إسحاق العُياني[3].

٦ عبد الله بن عمر بن عثمان ابن يحيى العُياني[3].

٧ محمد بن يحيى بن إسحاق ابن علي بن إسحاق العُياني: فقيهٌ عالمٌ، غلب عليه الاشتغال بعلم الحديث. توفي لثلاث بقين من شعبان سنة ٦٥٣هـ[4].

٨ عثمان بن محمد بن علي العُياني: فقيهٌ عالمٌ. توفي لبضع عشرة وسبع مئة[5].

٩ محمد بن أبي القاسم عمر بن عبد الله العُياني: عالمٌ أديبٌ. توفي سنة ٧١٦هـ[6].

آثاره:

- شرح مقامات الحريري.

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٧، طبقات الخواص ٧٨

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٣، السلوك ٢/ ٩٦، العطايا السنية ٦٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٤

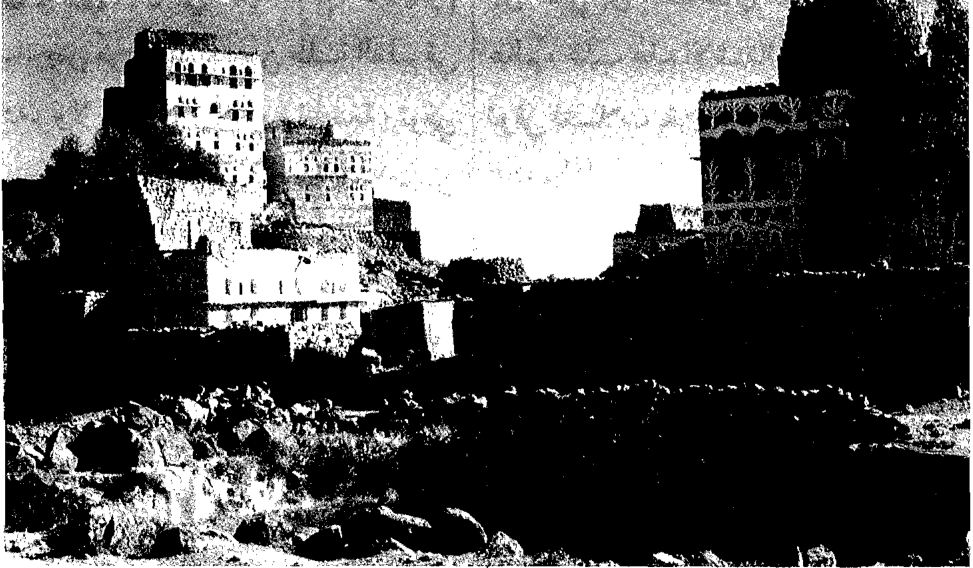
(٣) تقدمت ترجمتاهما في (جبأ).

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ١١٨

(٥) السلوك ٢/ ٩٦، العطايا السنية ١٨٠

(٦) هداية العارفين ٢/ ١٤٣

٣٠٧ - عِيانه



بكسر العين: قرية عامرة في عزلة الثلث من قضاء حراز.

[١] **محمد بن عبد الله العِياني** النسري: كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد، والمحاربين معه لجنود الدولة العثمانية. وقد قتل بالقرب من ذمار سنة ١٠٠٦هـ فرثاه الإمام بقصيدة مطلعها:

سفحت مدامع مقلة المجروح
لدمٍ لآل المصطفى مسفوح

ومنها قوله:

ومن العِيانة عائذٌ مُتَبَتل[1]

٣٠٨ - العين

قرية عامرة بالقرب من (ذي يدوم) من اليمانية العليا من خَولان الطيال (خولان العالية)..

[١] **صالح بن علي اليماني**، من أعلام المئة الهجرية الثانية عشرة، المقرئ الضرير، شيخ القراء في عصره، عالمٌ

(١) إنباء الزمن، غاية الأماني ٧٧٣

محقق في القراءات السبع، له مشاركة تامة في الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان. انتقل من (العين) إلى صنعاء، وهو طفل صغير، فحفظ القرآنَ بقراءاته، وحفظ متن الأزهار والتلخيص والشافية والكافية[١].

[٢] شمس الدين بن القاسم بن صالح بن علي بن حيدرة اليماني: عالمٌ في الفقه. توفي سنة ١١٢٤هـ[٢].

[٣] قاسم بن شمس الدين بن قاسم: عالمٌ محققٌ في علم الكلام، ثم تحول إلى علم الكتاب والسنة، ونسخ لنفسه كتب العلامة صالح بن مهدي المقبلي. توفي بصنعاء في منزلته[٣] بمسجد داود سنة ١١٨٠هـ[٤].

[٤] حسين بن علي بن قاسم بن نجم الدين اليماني: عالمٌ في الفقه، كان أحد المدرسين في جامع صنعاء، كما كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم الوَيْسي، ثم من أعوان الإمام محسن بن أحمد. توفي سنة ١٢٩٠هـ[٥].

[٥] محمد بن حسين بن علي بن قاسم اليماني: عالمٌ عارفٌ، حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. مولده سنة ١٢٨٨هـ تقريباً، ونشأ في صنعاء، وتوفي فيها في صفر سنة ١٣٣٨هـ[٦].

[٦] محسن بن صالح بن علي اليماني: عالمٌ في الفقه[٦].

[٧] محمد بن صالح بن علي اليماني: عالمٌ في الفقه[٦].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، دمية القصر، نشر العرف ١/ ٧٦٩

(٢) نزهة النظر استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن حسين بن علي بن قاسم ٥٢

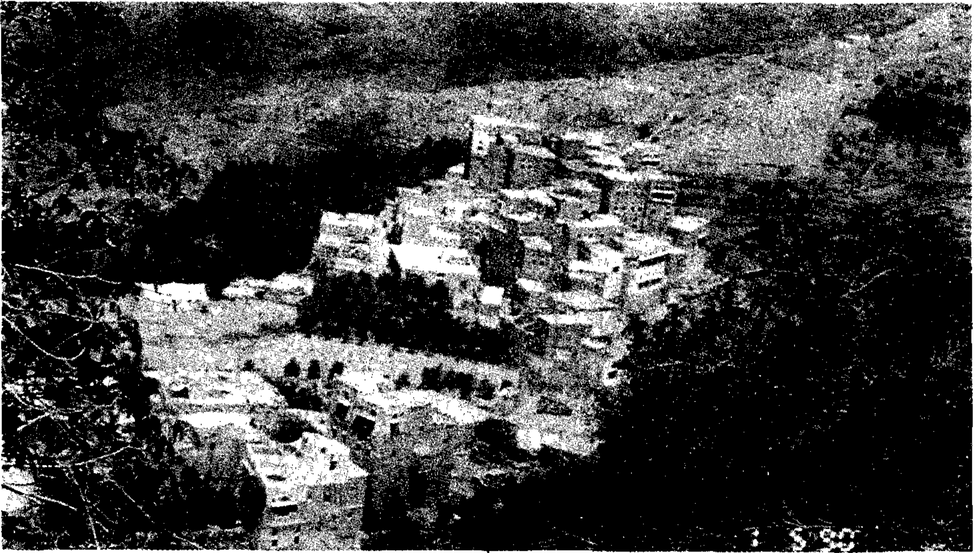
(٣) المَنْزِلة وجمعها منازل: غُرَفٌ أو حُجراتٌ تلحق بالمساجد ليسكنها طلبةُ العلم الأغراب المنقطعين عن أهلهم.

(٤) دمية القصر، نشر العرف ٢/ ٣٦٤

(٥) نزهة النظر، استطراداً في ترجمة محمد بن حسين ٥٢١

(٦) نزهة النظر ٥٢

٣٠٩ - العين [1]



هجرةٌ عامرةٌ في عزلة بني السَّيَّاغ من الحَيْمَة الداخلية، في الغرب من صنعاء على بعد نحو ٥٠ كيلو متراً تقريباً. وتدعى أحياناً (هجرة بني السيَّاغ).

أول من أسّسها هجرة:

١ أحمد بن صلاح السياغي: المتوفى بها سنة ١٠٧٨هـ بعد أن انتقل إليها من هجرة العِر - كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد السياغي وكان أسلافه يسكنون من قبلُ هجرة حَصَبان في مخلاف بني إسماعيل من قضاء حراز، قدموا إليها من هجرة الفُرَيع من بني جَبْر من خولان الطيال. وقد توفي أحمد بن صلاح في هجرة العين سنة ١٠٧٨هـ.

٢ الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن سليمان السياغي: عالمٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاءَ مدةً، وكانت وفاتُه في شوال سنة ١١٦٤هـ[2].

---

(١) دعاني القاضي حسين السياغي لزيارتها معه يوم الخميس ٦ شعبان سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩/ ٦/ ١٩٨٠ م.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢١٤، استطراداً في ترجمة حفيده حسين بن أحمد السياغي.

٣ **أحمد بن الحسين بن أحمد السياغي:** عالمٌ عارفٌ بالفقه. كان أحدَ الحكام في صنعاء في عهد المهدي العباس، وأحد رجال ديوانه. توفي في رمضان سنة ١٢٢٤هـ[1].

٤ **الحسين بن أحمد بن الحسين ابن أحمد السياغي:** عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية والفقه والحديث، له نظمٌ جيد، ونثرٌ حسن. عُرِض عليه القضاء فامتنع من قبوله، وانقطع للعلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكتب بخطه الحسن كتباً ورسائل كثيرة.

من شعره:

أشاع غرامي في الأنام خشوعي
على ما رأوا من صبوتي وولوعي

ونفسٌ إذا هب النسيمُ تنازعت
زوافرُها في القلب أيَّ نزوع

وإن ذُكِرت تلك الديارِ رأيته
بأمرٍ مريجٍ، قد عراه، فظيعِ

بروحي، وفيك الروح قد هان أمرُه
وكُلٌ عظيمٍ في الأنام رفيع

وأنت سكنتَ القلب من بعد أسره
على ما به من ذلةٍ وخضوع

ودوَّخت أحشائي بكل مُهَنَّدٍ
له في سويدائي عظيم وقوعي

وأعلن قلبي بالبشارة خافقاً
مجداً بها من نهضة ورجوعِ

ومنها:

ولما تمادى منك هجرُك والنوى
وصرتَ لما أشكوه خيرَ سميع

وأسلمتني للموتِ فانساب مُسْرعاً
يقول: ألا هذا أوان شروعي

رفعتُ إلى الله العظيم شكيَّتي
وقد ذاقت الأقوامُ طيبَ هجوعي

ومن شعره أيضاً:

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢١٤، استطراداً في ترجمة ابنه، درر نحور الحور العين في أخبار سنة ١٢٢١هـ، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٣٦٦

تأملتُ في أهل القريض وماجرى
عليه الألى سنّوا لنا السُّنَنَ الحسنى

فلم أر إلاّ ناقــلاً لفظَ غــيــره
بلا حِشمةٍ، أو مَن يُغيِرُ على المعنى

مــولده في صنعــاء سنة ١١٨٠هـ، ووفاته فيها ليلةَ الجمعة التاسع من جمادى الأولى سنة ١٢٢١هـ[١] .

آثاره:

ـ الروض النضير،شرح (مجموع الفقه الكبير) المروي عن الإمام زيد بن علي. بلغ فيه إلى آخر (باب متى يجبُ على أهل العدل قتالُ الفئة الباغية)[٢] . وقد أكمله عباس بن أحمد بن إبراهيم، وهو الذي طبع معه، كما أتمه أحمد بن أحمد السياغي. وقد طُبع في جُزأين.

ـ تحفة المشتاق إلى شرح أبيات المولى إسحاق[٣] .

ـ المُزْنُ الماطر على الروض الناضر في آداب المناظر للحسن بن أحمد الجلال[٤] .

٥ أحمد بن محمد بن يحيى السيّاغي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، له مشاركةٌ في علوم الحديث. كان له ملكةٌ وفهمٌ للترجيح بين أقوال العلماء، كما أخبرني حفيدُه حسين ابن أحمد السياغي. تصدر للتدريس في جامع صنعاء، وانتفع به كثيرٌ من طلاب العلم، شيوخ العلم في عصرنا، وانقطع للتأليف والتدريس، ومع هذا فقد كان زاهداً ورعاً، لا يأكل إلاّ من كسب يده.

مــولده في صنعــاء في رجب سنة ١٢٥٦هـ، ووفاته فيها فجر يوم الاثنين ٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٣هـ[٤] .

آثاره:

ـ الأنموذج اللّطيف في تحقيق المذهب الشريف.

ـ الجــوهر المكنون في إسناد الكتب والفنون.

---

(١) طبع مرتين.

(٢) طبعه المركز اليمني للدراسات والأبحاث.

(٣) طبعه المركز اليمني للدراسات والأبحاث.

(٤) الجامع الوجيز، تحفة الإخوان ١٧، شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة ١٦١، سيرة الإمام يحيى ٥٧-٥٩، نزهة النظر ١٥٧

- رسالة في شأن نقل الموقوف إلى أصلح منه.

- صيانة العقيدة والنظر عن تضليل صحابة سيد البشر. ألفها سنة ١٢٨٥هـ.

- نيل الوطر مختصر نفحات العنبر[١].

وأخبرني حفيده حسين السياغي أن جده المذكور هو الذي تولى تهذيب وترتيب (الروض النضير) وراجع أبحاثه على مصادرها، لأن مؤلفه توفي قبل أن يستكمل المقابلة والمراجعة الأخيرة له.

٦ أحمد بن أحمد بن محمد السياغي: عالمٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في جامع صنعاء منقطعاً إليه. حتى ذهب للحج سنة ١٣٤١هـ، فقتل مع حجيج اليمن في وادي تَنُومة من مخلاف عسير في ١٦ ذي القعدة حينما اعتدى عليهم جيش الملك عبد العزيز آل سعود فقتلهم وهم محرمون، وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الحادثة في ترجمة يحيى ابن محمد بن عبد الله الإرياني في (إريان) ويحيى بن علي الذاري، ومحمد بن أحمد الحَجْري في ترجمتيهما في (الذاري).

وكان مولده بصنعاء في صفر سنة ١٣٠٣هـ[٣].

٧ أحمد بن علي بن عبد الكريم ابن أحمد السياغي: عالمٌ في الفقه حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب بقراءاته، له معرفة بالطب. هاجر إلى صعدة سنة ١٣٠٥هـ فالتحق بالإمام الهادي شرف الدين، و تولى له أعمالاً كثيرة، منها قيامه بأعمال ناظرة الشام بالنيابة.

مولده في هجرة العين في تاريخ غير معروف، ووفاته في حصن السنّارة يوم الأحد ٣ شوال سنة ١٣٣٨هـ[٤].

---

(١) أخبرني حفيده أنه أعار المؤرخ محمد بن محمد زبارة فنقل ما فيه من تراجم بحذافيرها مما لم يذكرها صاحب (نفحات العنبر)، ثم سمى كتابه بالاسم نفسه.

(٢) تحفة الإخوان ٤٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٠٦

(٣) تحفة الإخوان ٤٥، نزهة النظر ٥٠

(٤) الجامع الوجيز.

[٨] **محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى السيّاغي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، حصّل لنفسه بقلمه كتباً كثيرة. مولده بصنعاء سنة ١٣٠٩هـ، وتوفي فيها في ٢٥ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ(١).

[٩] **أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسماعيل السياغي:** عالمٌ



عارفٌ في الفقه له مشاركةٌ قويةٌ في النحو، درّس في (المدرسة العلمية) كما كان يُدرّس في جامع صنعاء، وكان يتولى فصل الخصومات والإفتاء. حصل لنفسه بقلمه كتباً كثيرة. مولده في بيت حاضرِ من وادي الأجبار من سنحان في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣١٧هـ، ووفاته بصنعاء ليلة يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ١٤٠٢هـ(٢).

آثاره:

- الجامع الوافي لمعرفة الجناية وما يلزم الجاني، وما يخرج من ثلث الباقي. صنفه سنة ١٣٥٠هـ.
- الروض المنير الباسم شرح مسند علي ابن موسى الكاظم، فرغ منه سنة ١٣٧٢هـ.
- رياض العارفين شرح العقد الثمين للأمير الحسين بن محمد في أصول الدين.
- عوامل النحو ومعمولاته.
- المنهج المنير تمام (الروض النضير). شرح مجموع الإمام زيد بن علي فرغ منه سنة ١٣٧٦هـ. طبع في جُزْأين.
- منهاج المعاني والرضى شرح مسند الإمام علي بن موسى الرضا.

---

(١) نزهة النظر ٥٠٩

(٢) تحفة الإخوان ٤٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٠٦

١٠ أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الكريم السياغي، نائب الإمام أحمد



حميد الدين في لواء إبّ، ثم في لواء تَعِز، ثم كان نائباً له في صنعاء: كان حازماً شجاعاً قويَّ الشكيمة مهاباً جَلْداً يتمتع بذكاءٍ وفطنةٍ وإدراك وحسن تدبير وتفكير.

اختط طريق السيارات في جبل سُمارة، وشهد له مهندسو الطرقات الأجانب - كما قيل - بأنه كان موفقاً في خطته. مع حزم وصرامة شديدة في تنفيذ أمره حتى كان يضرب المثل بأمره فيقال: «أمرُ سياغي». ارتفع صيته، وعلا شأنه حتى صار اسمه دائراً على أفواه الناس في سائر مخاليف اليمن، وكان الإمام أحمد ابن يحيى بن حميد الدين يعتمد عليه في أمورٍ كثيرة، وسمعت أنّ ذلك كان نتيجة تزكيةٍ من الأمير الحسن بن الإمام يحيى لمعرفته به معرفة تامة فهو الذي أحضره معه إلى إبّ حينما عيَّنه والدُه الإمامُ يحيى أميراً على لواء إبّ سنة ١٣٥٧هـ فكان ينيبه عنه إذا غاب عن مركز إمارته. ثم لما تولى الإمام أحمد مقاليد الحكم بعد أن تغلب على الثورة الدستورية بقيادة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وهي الثورة التي قامت على أثر مقتل الإمام يحيى، كان لصاحب الترجمة مشاركة في مناصرة الإمام أحمد بعد أن كلفه بأعمال منصوص عليها في رسالته إليه هذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي العلامة الصفي أحمد بن أحمد حرسه الله وأعانه، والسلام عليكم، يكون وصولكم ذمار سريعاً، وصدر ما ترونه، ويكون سرعة جمع المحبين أهل السلاح في عَنسْ وجَهْران وعُتُمة ورداع حسب الأوامر الصادرة حسبما ترونه، وتوجهوا بالجميع إلى يريم، ومن يريم اطلبوا أهل السلاح من يريم

والنادرة، وعجلوا الجيش إلى إبّ الله الله، ثم الله الله، وأنتم بمحلٍ من الكمال، وفي المحررات الصادرة ما يكفي، والله المعين، ولا يفوتكم الدعيس والإرياني وعلي بن محسن وعبد اللطيف[1] الله الله، والله المعين، والسلام عليكم ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧هـ.

ولا لزوم لوصولكم الآن إلى عمران ولا حجة وَواسوا[2] المشايخ (أكرموا مشايخ القبائل) مواساة نافعة الله الله وعند الوصول إلى إبّ لا بد من المعاشات لكل عسكري خمسة ريالات والعرايف والعقال والمشايخ كل واحد بقدره، ومعاش النظام والرشاش الله الله، شمروا وقوموا ليلاً ونهاراً الله الله بلا تردد ولاتكاسل ونحن في حال التجهيز إليكم. وقد أمرنا الآن الأخ علي بن حمود أن يرسل إليكم من أهل الشَّرَف ثلاث مئة رامٍ وكسور هم لديه، أراد الأخ علي بن حمود أن يرسل أهل الشرف وهم نحو ثلاث مئة رامٍ وكسور، وأمرناه بإرسال الحيمة كذلك والأوامر في نحو ثلاثة آلاف. والله أعلم كم سيصح، وإذا قد حصل نحو ألف، ففيه الكفاية، والمونة (الذخيرة) من ذمار الممكن ومن يريم مواساة».

هذا وجعل الإمامُ أحمد أخاه الحسن نائباً له في صنعاء، واقترح الحسن أن يكون السياغي نائباً للإمام في لواء إب، ثم قال للإمام: علينا من الآن فصاعداً أن لا نُولي أحداً من العلويين في المناصب الكبرى فينازعنا الملكَ، كما فعل عبد الله الوزير الذي مكّنه الإمام يحيى من تولي المناصب العليا حتى اشتهر أمرُه، فتآمر على ولي نعمتهِ، ووافق على قتله، ليكون هو الإمامَ بعده، فاقتنع الإمام بفكرة أخيه، وعمل بها، فأطلق السياغي يده في ما عهد به إليه من المناصب الكبيرة، فقام بها على خير وجهٍ، وبلغ بِهِ الحزمُ حينما كان نائباً للإمام في تعز خلال وجود الإمام في

(١) هم الشيخ حسن الدعيس والقاضي عبد الرحمن الإرياني، والشيخ علي بن محسن باشا والنقيب عبد اللطيف بن قايد بن راجح. وقد تم اعتقالُ مَن اعتُقِل مِن هؤلاء على يد الجنود قبل عودة صاحب الترجمة إلى مكان عمله.

(٢) من الـمُواساة وهي العطا.

صورة لرسالة الإمام أحمد التي كلف فيها صاحب الترجمة أحمد بن أحمد السياغي

صورة لجواب الرسالة التي شارك فيها صاحب الترجمة في مناصرة الإمام أحمد

الحديدة أن قَتَّر على عُكْفة الإمام (حرسه) مخصصاتهم اليومية التي كانوا يأخذونها من جهاتٍ مختلفة، فشكوا للإمام، ولكن السياغي مضى في خطته، بيد أن نفراً من ذوي الشأن من العلويين دبت في قلوبهم الغَيرةُ من المكانة العالية التي تبوأها المترجَمُ له عن جدارةٍ فكانوا يخيفون الإمامَ من استمرار منحه الثقة المطلقة، وأن بقاءَه في مناصبه الكبيرة خطرٌ على عرشه، ذلك لأنه يسعى إلى هدم حكم الأئمة في اليمن، وإقامة حكم جمهوري يرأسه رجلٌ قحطاني، مع أن السياغي آنذاك كان خالي الذهن من هذه الفكرة، ولم يخطر بباله أن الإمامة التي هي عند الزيدية إرثٌ شرعي لأولاد الحسنين ستزول وستحل محلها الجمهوريةُ، يتولاها رجلٌ من عامة الناس. ولهذا فإنه تأثر تأثراً كبيراً حينما تلقى برقية من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير تنبئه بوفاة الإمام يحيى؛ وأن العلماء وأعيان اليمن قد بايعوه إماماً. فدعا إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني، وأطلعه على نص البرقية، والحزن بادٍ عليه، فهوّن عليه الأمر، وأوصاه بالثبات مذكراً له بأن الإمام يحيى قد شاخ، وأن الموت غايةُ كلِّ حيّ. ولكن العلويين بكيدهم المستمر له لدى الإمام أحمد نكايةً به وحسداً له هم الذين غرسوا في ذهنه النزعة القحطانية؛ ولا سيما بعد زواجه من ابنة محمد بن عبد الله شرف الدين لانتفاء الكفاءة عندهم في النسب. فهي علوية وهو قحطاني، فغضب لذلك العلويون بما فيهم الإمام أحمد نفسه. ولقد أخبرني زميلُ الدراسة الشاعر عبد الله بن يحيى الديلمي حينما جاء يزورني بعد قدومي إلى مسقط رأسي مدينة ذمار سنة ١٣٨٠هـ لزيارة أقربائي بعد أن غبتُ عنهم خارجَ اليمن نحو عشر سنوات بأنه هو والعلامة محمد بن يحيى الذاري أوغرا صدرَ الإمام أحمد من السياغي في تقريرٍ شفوي أبلغاه في أعقاب إنجاز مهمتهما التي كلفهما الإمامُ بمعرفة أسباب الخلاف بين الشيخ علي بن محسن باشا - عامل جبلة - وبين محمد لطف الهبوب (مأمور أنبار ناحية جِبْلة). فقد اتهم علي بن محسن القاضي أحمد السياغيَ بأنه شريكٌ للهبوب في أكل أموال بيت المال والاتجار بها؛ وذكرا

للإمام بأنه أي السياغي يسعى إلى تحويل مملكة اليمن إلى جمهورية، وأن بيوته في إبّ مشحونةٌ بالسلاح. فما كان من الإمام إلا أن أرسل أحمد بن عباس إسحاق، وناصر يحيى العذري إلى إبّ ليكشفا على ما يوجد في بيوت السياغي من سلاح. كما أخبرني بهذا الشيخ علي[1] بن إسماعيل باسلامة. فبحثا فلم يجدا شيئاً مما أُبلغ به الإمام عنه.

ولما عزم الإمام أحمد على السفر إلى إيطاليا للتداوي في ٨ شوال سنة ١٣٧٨هـ (١٦/ ٤/ ١٩٥٥م) ألزم السياغيّ بالبقاء في صنعاء ليكون عوناً لابنه البدر خلال غياب الإمام، فنهض بما أوكل إليه، واستطاع أن يكبح جماح القلاقل التي وقعت في صنعاء. كما أوضحتُ ذلك في ترجمتي للإمام أحمد في هجرة (الرأس). والتي فزع لها الإمامُ وخاف من عواقبها، فعاد إلى اليمن بحراً، وبعد قدومه إلى الحديدة خطب خطبةً مشهورةً، ضمنها التهديد والوعيد لرؤساء القبائل الذين جاؤوا إلى صنعاء وغيرهم، وأنه سيقتل ويشدخُ بسيفه رؤوساً هدّامة، ويجدع أنوفاً متغطرسة، فجاء السياغي من صنعاء إلى الحديدة لتهنئة الإمام بعودته، فلما دنا منه ليقبل ركبتَيْه ـ كما كانت العادة في عهود ما قبل قيام النظام الجمهوري ـ خاطبه بقوله: أين كنتَ يا قحطاني؟ ولماذا لم تشهد الحشد الكبير وتسمع الخطبة؟ وكان رئيسُ الاستئناف يحيى بنُ محمد عباس قد سبقه بالمثول بين يدي الإمام وجزّ شعيرات من ذقنه ـ كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد السياغي، وألقاها أمام الإمام احتجاجاً على بقاء السياغي في منصبه الكبير، وتمكينه من مزاولة ما يريد، وتخويله سلطات لا حدود لها، وأنه لا ينبغي للإمام السكوت عليه بعد اليوم، فترك كلامُه في نفس الإمام أثراً أفصح عنه بقوله للسياغي ـ بعد أن خاطبه: أين كنت يا قحطاني الخ: «كنتم تريدون أن تفعلوها جمهوريةً، وأنا في روما، وهدّده بالقتل، فتغير لونُ وجه السياغي، فلما رأى الإمامُ أثر التهديد فيه خفّف لهجتَه،

(١) توفي يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١٤١١هـ (٨/ ٣/ ١٩٩١م).

وألزمه بالسفر إلى صنعاء على الطائرة ليأتي بالضابط شرف[1] حسين المروني وبقية الضباط المثيرين للشَّغب، فذهب من ساعته واتصل فور وصوله إلى صنعاء بالنَقيبَين[2] سنان بن عبد الله أبو لحوم، وعلي بن علي الرويشان، وطلب منهما أن يهيئا له عن طريق أعوانهما من قبيلتيهما خولان ونِهْم مطايا له ولمن سيرافقه منهم للفرار من صنعاء فحملته إلى مأمنه في بيحان لدى شريفها حسين بن أحمد الهَبِيْلي، وكانت بيحانُ آنذاك تحتَ حمايةِ حكومة عدن البريطانية ففزع الإمامُ من فراره، وجرت بينهما مراسلات بواسطة (الرَّمز) الأرقام السرية حثَّه الإمامُ على العودة، وكان آخرها رسالة من السياغي أرسلها بواسطة عامل حريب أحمد الكبسي جواباً على برقية من الإمام هذا نصها:

«مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله .

تلقيتُ البرقيةَ الشريفةَ بكامل السرور. وخلاصة الكلام أنَّ البدرَ (محمد بن الإمام أحمد) صار محطَّ كلِّ مُشكلة. والخادم (يقصد نفسه) خدمه خدمةً خاطر بنفسِه، وبدون مبالغة لولا قيامي لكانوا أنهوه (من النهاية، أي قضوا عليه). وكان أملي بعد أن عرف أعمالي أنه سيجعلني يدَه ولسانَه، وإذا هو يقول للإمام: إني قلتُ: نجعلُ للإمام إبرة (حقنة) سُمٍّ، وغير ذلك مما تلقيته من مصادرَ صحيحةٍ. والحال أن المذكور هو[3] الذي تكلم بهذا في

(١) أمر الإمام بقطع يد الضابط شرف اليمنى عقوبة له لأنه ذهب على رأس ثلة من كتيبة القناصة في تعز للبحث عن علي بن محسن الجبري لقتله فلم يجد إلا أخاه أحمد فقتلوه، ثم وجدوا علياً فقتلوه أيضاً، كما بينا تفاصيل هذه الحادثة في ترجمتيهما في (أيطبة).

(٢) النقيب: لقب لرؤساء قبائل بكيل، وبعض قبائل من حمير مثل خولان الطيال (خولان العالية)، ويطلق هذا اللقب أيضاً على بيت (أبو مفلح) من (بيت زُوْد) من الكلبيين، ثلث خارف، وكذلك على بيت (الجُشَمي) عثار من المثلث الضحياني من خارف أيضاً، وعلى (أبو فارعة) من العصيمات، كل ذلك من حاشد. راجع (الكُنى والألقاب، والأسماء عند العرب، وما تفردت به اليمن) لمؤلف هذا الكتاب.

(٣) أخبرني الأخ يحيى بن محمد الباشا أن البدر أوعز إلى والده محمد بن أحمد باشا حينما كان نائباً للإمام في الحديدة أنه يريد أن يقضي على والده الإمام أحمد، وأنه يريد من النائب مساعدته على ذلك فأجاب عليه مغضباً: إياك إياك أن تفكر بمثل هذا الكلام فلو يعلم الإمام لقضى عليك في غمضة عين، ولعله أي البدر يريد أن يوقع بالنائب، كما أراد أن يقضي على السياغي بالدس والوقيعة.

الحديدة، وهوكلام يطول شرحه. ولكن ولي عهد[١] ! ماذا نقول؟. ومن المصيبة علينا وعلى الإمام أن الإمامَ لم يعرف أن الرجل أكذبُ رجلٍ في العالم، وأنه يتخدش فكرُه بقولِ أي سفيه، فهو كالجاهل (الطفل). ثم يرفع إلى الإمام.

وخلاصة الكلام: قد وقف الخادم على حقيقته. فمن البعيد أن أسكنَ اليمن (الشطر الشمالي من اليمن الذي كان يحكمه الإمام) سوى ما دام الإمامُ على قيد الحياة. نعم، وصولي الحضرة الشريفة لاأقدر على ذلك حياءً، فبأي وجه أقابل أمير المؤمنين كل ذلك قسماً بالله حياءً؟ وهل سيمكن يتفاهم الخادمُ مع شخص يراه أميرُ المؤمنين؟ على أني لا أحب أن يتوسط أحد في المسألة. وخلاصة مايرجوه الخادمُ العفو عما أخرجني من القبائل، ثانياً: العفو عني، ثالثاً: إعفائي من كل عمل، مع الملاحظة في المقرر (أي مراعاته بإبقاء مرتبه كاملاً)، وما عندي من الدَّين والسيارة (أي إعفائه من الدَّين الذي عليه للحكومة وإبقاء السيارة الحكومية تحت خدمته)، ومقرر عشرة عسكر (لحراسته) كمقرر النظام (الجنود النظاميين) فإني خائف. وإذا رأى أمير المؤمنين بقاءَ الولد يحيى (ابن صاحب الترجمة) كوكيلٍ بإبٍ، يُجرى له مقرر وكيل نصف مقرر، وهذا مع المناسبة، والخادم ملتزم بالمراقبة على الواجبات، وليس المراد من ذلك إلا ليعرف الناس أن ثمة حسن نظر (أي وليس الغرض مما ذكرتُ إلا ليعرف الناس أنني ماأزال موضع احترامكم وتقديري فلا يتعرضون لي بمكروه).

المهم الثاني إني لا آمن على نفسي من كيد البدر، فهو يختلق (أي الكذب) كما قد عُرِف، وظهر من أعماله فَيَنْسِبُ إلى جهتي أي تهمة، فيكون تبليغي (إبلاغي) بمغادرتي البلاد آمناً على نفسي ومَن بعدي. كذلك أكون حراً متى أردت أذهب إلى الخارج بدون قيدٍ ولا شرط سواءً وحدي أو مع عائلتي. وأتكلم بالصراحة أن البدر لا أمنية (أمل) لي فيه، فقد تعهد

(١) كان السياغي غير راضٍ في قرارة نفسه عن البدر ليكون ولياً للعهد، وكان هواه في بداية الأمر مع الحسن بن الإمام يحيى ليكون الإمام بعد الإمام أحمد.

لي وخان، وفعل أشياء يستحل بها قتلي خدعاً ومكراً. انظر يا أمير المؤمنين من هم رجال البدر؟ إنهم آل طَمِيْم، ويحيى الحِرْسي هؤلاء هم رجال الدولة ورجال الحكومة، وهم حرسُ الليل والنهار!! هل سيقوم بهؤلاء الرجال؟ كلا ثم كلا، إن قام بذلك فستقوم أمي من قبرها وتمشي أحسن منه. إن الله سائلك يا أمير المؤمنين عن مصير هذا الشعب وعن تمزيقه وضياعه واستعماره. والرجاء الإفادة القاطعة تُحرَّرً بالقلم الشريف إن ناسبَ ذلك، وهل من الممكن وصول الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حَريب ثم إلى صنعاء لأخذ العائلة إلى إبّ، نظركم، والسلام ٢١ صفر سنة ١٣٧٩هـ.

الخادم: أحمد السياغي.».

وقد أجاب عليه الإمام بخطه المعروف بما لفظه: القاضي أحمد السياغي حرسه الله ستقوم الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حريب لوصولكم عليها إلينا للمراجعة في كل لازم. وعفا الله عنكم عفواً مطلقاً أنتم ومن خرج معكم بشرط عودهم بلادهم واستقرارهم، وإلى الآن لا نعلم بهم، وعند الوصول المراجعة شفاهاً من كل طرف في المدة التي تريدها، وكفى الله شهيداً. وحرر سلخ صفر.

وبعد رجوعه ومقابلته للإمام عينه نائباً له في لواء تعز، لكنه لم يبق في هذا المنصب إلا مُدةً قصيرة، ثم عاد إلى إبّ مقر عمله السابق. وحدث أن أُطلقت النار على الإمام أحمد خلال زيارته لمستشفى الحديدة - كما تقدم بيان ذلك في ترجمته - فذهب السياغي لتهنئة الإمام بسلامته فقال له الإمام: «لو أحسنوا الإصابة بالرّمي لكفوكم مؤونة الوصول إلى الحديدة»[1] أي لو قتلوني لما احتجتم إلى المجيء إلى الحديدة لزيارتي لأنه قد قُضي الأمر الذي فيه تنتظرون. فأحسَّ السياغي أنه مستهدفٌ للسجن، أو لما هو أكثر من ذلك، فدبر خطةً بارعةً لخروجه من الحديدة بطريقة مقنعة للإمام بالسماح له،

(١) تقدم مثل هذا القول في ترجمة الإمام أحمد حينما زاره القاضي عبد الرحمن الإرياني عقب إصابته في هذه الحادثة.

وذلك ليذهب إلى إبّ لإحضار إحدى زوجاته إلى الحديدة لمعالجتها فوافق الإمام، فلما وصل إبّ رتب خطة سفره إلى الضالع موهماً حرسَه أنه سيذهب إلى قَعْطَبة لأمرٍ يتعلق بمشكلة الحدود، بحكم أن قعطبةً هي آخرُ حدود الإمام فركب سيارته، فلما قارب من قعطبة ترك سيارته وانحرف نحو جبل جَحَّاف، ومنه إلى الضَّالع، ولم يدخل قعطبة خشية أن يكون الإمامُ قد احتاط للأمر، وأبلغ علي بن محمد الدَّرويش حاكم قعطبة بالقبض عليه إذا مرَّ به، رغم أن قعطبة داخلةٌ في لواء إبّ الذي يحكمه السياغي، ثم اتجه من الضالع إلى لحج حيث حط رحلَه فيها، واستدعى بعضَ أهله، وكتب إليه الإمام يحاول تبديد مخاوفه، ويقنعه بعودته، ولكنه أصرّ على بقائه في لحج، ولم ينس أن يجدد النصح للإمام مذكراً له بأنه ـ أي الإمام هو وحدَه الذي يستطيع ـ إن رغب ـ أن يصلح أحوال بلاده بإدخال الوسائل الضرورية لتطويرها صحياً وتعليمياً واقتصادياً، وتحقيق ما كان يدعو إليه الأحرار من تحسين أحوال الناس والرفق بهم، وأنه أي الإمام ـ إذا أَجَلَّ ذلك إلى أن يأتي غيرُه (يقصد البدر) فلن يفعلَ شيئاً، وذلك لضعف شخصيته، وعدم قدرته على فرض إرادته، وبينا هو على هذا الحال إذ بنبأ وفاة الإمام ينتشر، وإعلان البدر نفسه إماماً خلفاً لأبيه، ولم تكتمل أيام الأسبوع على توليه الحكم إذ بالثورة تدك معقلَ الإمام الجديد ليلةَ يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ (٢٦/ ٩/ ١٩٦٢م) فأخذ السياغي يُعدُّ العُدَة لعودته إلى صنعاء بعد أن أرسل برقيةً لرجال الثورة مهنئاً لهم بنجاحها ـ ليكون ردءاً لها وعوناً لقادتها، وإذا براديو صنعاء يُعلن عن قتل عبد الرحمن السياغي أخي المُتَرجمِ له فأرجأ سفرَه، وتَبين له أن الغرض من قتل أخيه هو بمثابة تحذيرٍ وإنذارٍ له، حتى لا يعود إلى صنعاء خوفاً منه أن يسيطر على الثورة ورجالها، ويقبض زمامها لقوة شخصيته وهيبته، فأعلن منذ تلك اللحظة استنكاره، ومعارضته للأسلوب الذي يسيرُ عليه قادة الثورة، وحاول فريقٌ من أعيان اليمن على رأسهم القاضي عبد الرحمن الإرياني أن

يقنعوه حينما اجتمعوا به في منطقة (الشِريْجا) (مركز الحدود بين ما كان يُعرف بالشطر الشمالي الذي كان يحكمه الإمام، وبين ما كان يُعرف بالشطر الجنوبي الذي كان تحت نفوذ حكومة عدن البريطانية) بالتخلي عن موآزرة آل حميد الدين، وأن يعود إلى صنعاء، وسيجد لدى رجال العهد الجديد كلَّ تقدير واحترام، فأجاب عليهم بقوله: «كيف أعود وقد قتلتم أخي». ثم قال لهم: إنه مستعد أن يتخلى عن مساندة رموز الملكية من أولاد حميد الدين، ويعود إلى صنعاء بشرط أن يتخلى ضباط الثورة عن حكم البلاد، ويبتعدوا عن مسرح الحياة السياسية، إذ لا يطيق رؤية أشخاصٍ مُكنوا من شغل مناصب معينة في الدولة، فأساؤوا التصرف، وضرب مثلاً على ذلك بأحمد محمد السّادة الذي عينته الثورةُ عاملاً على إحدى النواحي، وهو في نظره لا يصلح لتولي أي أمر من أمور الناس، وقال إنه كان يجب على رجال العهد الجمهوري أن يُظهروا من العدل والحرص على حفظ أموال الدولة ما يُقنع الناسَ بأنهم خيرٌ من رجال العهد الملكي البائد، وحينئذ لايحتاجون إلى أي عونٍ خارجي (يقصد الجيش المصري) لحماية الثورة والجمهورية، وزاده تصميماً على عدم عودته إلى صنعاء إخراجُ أهلِه وأولاده من بيوته في إبّ، ووضعها - بعد نهب ما فيها - تحتَ الحراسة. وأخبرني نجلُه علي بأن النقيب ناجي بن علي الغادر أحدَ رؤساء خولان كتب إلى والده يدعوه لحضور اجتماعٍ سيعقد في خولان، فذهب إلى هنالك، ولم يكن يعلم أن ذلك حيلة بإيعازٍ من عبد الله بن الحسن بن الإمام يحيى الذي كان موجوداً آنذاك في خولان؛ ليشركوه معهم في خططهم الرامية إلى إثارة المتاعب للنظام الجمهوري، وأنه لم يستجب لهم ؛ بقي في خولان كأسيرٍ. وقد اختلف مع عبد الله ابن الحسن المذكور، ثم قرر الرجوع إلى لحج. فلما وصل إلى الجوف أوعز الملكيون عن طريق بعض أعوانهم إلى القيادة المصرية في الجوف بتحرك المترجم له؛ فنصبوا له كميناً في شيحاط بالقرب من الحزم. فلما مرّ به أطلقوا عليه

الرصاص في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٨٤هـ، وكان مولده في الموشح من أعمال ضاعن من حَجُور الشام في آخر ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ.

١١ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السياغي: عالمٌ مشاركٌ،



أديبٌ شاعرٌ، حافظ للقرآن عن ظهر قلب. أسهم هو وأخواه الشهيدان يحيى وحمود ـ الآتية ترجمتاهما في الحركة الوطنية ضد ظلم الإمام يحيى حميد الدين، والحكام من أولاده باللّسان والقلم. كان حادَّ المزاج، سريع الإجابة، فقد سأله القاضي يحيى بن محمد الإرياني رئيس الاستئناف عما أحضره معه، أو ما أتى به من الحجاز بعد أن حجّ سنة ١٣٥٧هـ، فقال: جِئتُكم بالإسلام الصحيح!! أي بكتاب[1] (الإسلام الصحيح) للعلامة الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي، الذي كشف الحق في تفسير آيتي التطهير والمودَّة في القربى، وما هو المراد الصحيح منهما عند أهل السنة والجماعة.

وحدث أن جرت مذاكرةٌ علميةٌ حول الشفاعة التي خص الله بها نبي الإسلام ﷺ بالمقام المحمود؛ فذكر علي القمادي، وهو جنديٌ مكلف بالعمل عند القاضي لطف الزبيري أحد حكام الإمام يحيى، مايرويه غلاةُ الشيعة، من أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه هو الذي سيتولى سقي الناس يوم القيامة من الحوض المورود بكفهِ. فقال المترجم له بما معناه أن الناس سيموتون عطشاً، لأنه ليس في مقدوره وحدَه سقي

(١) تقدم ذكر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن علي الذاري في (الذاري) وكذلك في ترجمة محمد بن أحمد المطاع في (سناع).

تلك الجموع الهائلة في المحشر. فما كان من هذا الجندي إلاّ أن ذهب إلى الإمام يحيى، وأبلغه بما قال المترجم له، فأمر على الفور بسجنه في سجن القلعة في قصر صنعاء، فكتب إلى الإمام مستفسراً عن سبب اعتقاله؟ ذلك لأنه لا يعرفُ سبباً لسجنه فأجاب عليه الإمام بقوله: «علي بن أبي طالب خيرُ مَن طلعت عليه الشمس يا سياغي» فكتب إلى الإمام مراجعاً له بإطلاق سراحه فرد عليه بما لفظه: «علي بن أبي طالب ساقي الحوض يوم القيامة رغماً على أنفك يا سياغي»، ثم أرسل الإمام إليه إلى السجن كتاب (الفصول السبع والعشرون في فضائل أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب لأحمد البكري الخوارزمي، ليكتبه بقلمه، حتى ترسخَ محبةُ علي بن أبي طالب في قلبه، ويعتقد فيه ما يعتقده مؤلف هذا الكتاب، فجردَّ قلمَه وكتب معظمَه، وكان يرسل ما تم نسخه إلى الإمام فأمر الإمام بإطلاق سراحه على شرط أن يكملَ نقل بقية الكتاب في بيته.

ثم أمر الإمام يحيى بسجنه وسجن أخويه يحيى وحمود في شوال سنة ١٣٦٣هـ وسجن معهم في صنعاء عبد السلام بن محمد صبره، وجازم بن محمد الحروي أحد تجار مدينة تعز، وكان من الأحرار، كما كان المتوقع أن أُعتقلَ في صنعاء إلاّ أني سافرتُ إلى ذمار مسقط رأسي قبل صدور أمر الإمام باعتقال المذكورين بساعات، فلما علم الإمام بسفري إلى ذمار أمر عاملَها علي بن أحمد بن قاسم حميد الدين باعتقالي، ثم جيء بي مع جنديين من ذمار إلى صنعاء، ومنها إلى الروضة، حيث كان الإمام موجوداً فلما أُبلغ الإمام بوجودي خلف عُكْفته (حرسه) أمر بمثولي بين يديه فدنوتُ منه وهو جالسٌ على كرسي فصاح مُوجهاً الكلامَ إليّ قائلاً: «خَبِيث على البِزّ[1]، نَزْغَة على الحلِيب» ثم قال لرئيس حرسه: خذوه إلى الحبس قيدوه، هؤلاء يشتوا نصارى، يشتوا يهوداً، إن هذا عملٌ لا يرضى به الله ولا رسولهُ، فأدخلت سجنَ الروضة فوجدت فيه

(١) البزّ: الضرع، أي أنه خبيثٌ ونزغة شيطان منذ الرضاعة من ثدي أمه إذ كنت أنذاك صغيراً.

الأخوين عبد السلام صبرة ومحمد السياغي، ثم أمر الإمام بنقل الأخوين إلى حبس الصنايع[1] بينما نقلتُ إلى سجن القلعة في أعقاب محاولة فرار إسماعيل بن الإمام يحيى إلى عدن، وبعد أسبوع استدعيتُ من سجن القلعة إلى سجن الصنايع حيثُ انضميتُ إلى من في ذلك السجن من الأحرار وهم الأخوة السياغيون الثلاثة، وعبد السلام صَبرة والشيخ جازم محمد الحِرْوي، ووُضِعَت على رقابنا سلسلةٌ حديدية، كما كُلِّفَ بحراستنا ستةُ جنود من حرس الإمام غلاظ القلوب، وحينما أُخرجنا من سجن الصنايع كان يقف عندَ الباب الأمير عَنبر ممتطياً صهوة جواده وحوله ثلة من عكفة (حرس) الإمام وقد تجمهر عند الباب كثيرٌ من الناس. فطافوا بنا شوارع صنعاء على مشهد من أهل صنعاء لإخافة الناس، ولإرهاب من يفكر بمناوءة الإمام بأنه سيلاقي ذلك المصير ثم ساقنا الجنودُ القساة العتاة سوق الأنعام، ومتاع كل فردٍ منا يحمله على كتفه، ومشينا المرحلةَ الأولى من صنعاء إلى وِعْلانٌ، ومنها في اليوم الثاني إلى مَعْبَر حتى عجزنا عن المشي، فكتبنا برقية إلى الإمام يحيى نطلبُ شفقته علينا بتخفيف العذاب، والسماح لنا بركوب أي سيارة، فأجاب علينا بما يلي من الإمام «إلى صَبّرة ورفاقه ما كان أغناكم عما ساقكم الشيطان إليه من إنكار نعمتنا على اليمن التي لم تعرفها منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب! وماذا تريدون؟ ومَنْ تريدون ؟ وقد أمرنا مَوْتَر عَسْلان[1] لتركبوا عليه من مَعبرَ إلى يريم»، ثم واصلنا السير على الأقدام منها إلى إبّ، ومنها إلى السيَّاني، ثم على سيارة نقل إلى تعز.

وقد تخلل هذه الرحلة الشاقة التي دامت ثمانية أيام ضروبٌ من المآسي والآلام فلم يسمح لأحد منا أن يُفَك عنه الغُلّ من عنقه ليذهب إلى البَراز لقضاة الحاجة، وكنا إذا احتاج أحدٌ منا إلى ذلك

---

(١) الصنايع: مدرسة الصناعة حوّلها الإمام يحيى إلى سجن، ثم بنى سجناً بجوارها سمّاه (الرَّادع)، وقد هُدم قبل بضع سنوات حينما بنت الحكومة سجناً مركزياً بدلاً من السجون المتفرقة.

(٢) عسلان: أحد تجار صنعاء، والموتر: سيارة نقل للبضاعة وهو الوحيد من التجار الذي كان يملك هذا الموتر، ولهذا فإن الإمام كان يعلم بتحركه.

يجلس زملاؤه معه حتى يتمكن من التخلص مما فيه، كما كنا ننام بعضنا إلى جوار بعض، والأغلال في أعناقنا، وكنا حينما يشتد الألم بنا نجأر بالدعاء إلى الله ونشكو إليه ما حل بنا، فيسخر منا حراسُنا قائلين لنا: لا ينفعكم الدعاء لأن توبتكم توبةُ لجأ، وكانوا مع هذا عالةً علينا ننفق عليهم، ونطعمهم مما نطعم مما جعل جازم الحروي وكان يتحمل القسط الأوفر من تكاليف نفقات الرحلة، أن يطلب منا أن نكتب له سنداً وإشعاراً بأنه أنفق علينا خلال تلك الرحلة المشؤومة بقدر ما استدعته الضرورة، فتولى الكتابة المترجم له، وهذا نصه: «نقول ونحن الواضعين أسماءَنا أنا خرجنا من صنعاء، وأمرنا الشيخ جازم بن محمد الحِرْوي بالإنفاق علينا في الطريق، وتسليم كل لازم لعدم وجود شيء بأيدينا، وقد تولى المذكور الإنفاق، وكفانا كل لازم، وهذا سندٌ بيده، وعلى كل واحد منا تسليم ما عليه وهو السدس، وهذا بشهادة الشيخ علي بن علي العُمَيْثلي، وصالح بن محمد، وحسين بن صالح وأصحابهم الجميع من العُكفةُ، وهم مطلعون، لأنهم المرافقون لنا، والشيخ جازم مُقَلَّدٌ فيما صَرَف بتاريخه القعدة سنة ١٣٦٣هـ». وكان الغرض من كتابة هذا التعهد هو إشعارُ هؤلاء الحرس أن الصدفةَ جمعتنا، ولم يكن بيننا معرفةٌ من قبل حتى لا يبلغوا الإمامَ بوجود تعاون بيننا.

والغريب أن ما لاقيناه من متاعب وصعوبات لم يمنعنا من مشاركة حرّاسنا من إنشاد الزوامل والأهازيج خلال السفر، فكان الإخوة السياغيون يتفوقون على الجنود أنفسهم حفظاً للأقوال وللأداء، كما كان الأخوان جازم الحروي وعبد السلام صبرة أكثرنا كتماً للآلام، واحتمالاً لها وصبراً على شدايدها.

هذا وقد وصف شاعرُ اليمن الشهيدُ محمدُ محمود الزبيري ما جرى لنا خلال هذه الرحلة العسيرة وصفاً دقيقاً في قصيدته الآتية؛ كأنه كان شاهدَ عَيان يسجل ما حدث واقعةً واقعةً، وهي:

طافوا بهم حولَ صنعا يطمسون بهم

حقاً يضيقُ به الطاغي ويخشاه

وطوّقوهم جميعاً ضمنَ سلسلةٍ
من الحديد يهولُ الناسَ مرآه
يَكُبُّ بعضُهم بعضاً بمنكبِهم
وتلتقي أرجلٌ منهم وأفواه
إذا تحرك منهم واحدٌ فزع الـ
باقون واضطربوا مما تجناه
كلُ امرئٍ منهم خطبٌ لصاحبه
يؤذيه، وهو بريءٌ حين آذاه
ضاقت رقابُهم في الغُل، واحترقت
أقدامُهم من رحيلٍ طال منآه
إذا استغاث أسيرٌ من متاعبه
لبّتْه بندقةُ الجُنْدي ورجلاه
فنٌّ من البطشِ والتعذيب مبتكرٌ
خليفةُ الله للأجيال أهداه
سيقوا جياعاً، ولم يسمح معذبُهم
أن يستعدّوا بزادٍ يومَ بلواه
وسار مِن خَلفِهم جندٌ زبانيةٌ
إذا أتوا خَزيةً من أمرهم تاهوا
يستمنحون من الأسرى مآكلَهم
يالؤمَ مَن راح يستجدي ضحايا
والعسكري بليدٌ، بالأذى فَطِنٌ
كأن إبليسَ للطغيان ربا

ثم أخذ يخاطب هؤلاء الفتية الذين حكم عليهم الإمام بهذا العذاب الأليم، ويُوصيهم بالتجلد والصبر:

يا فتيةَ أزعج الطاغي ذكاءَهم
فراح يقسو عليهم في أذاياه
وظن أن أذى الأحرار يُكسبُهم
عاراً، ويلصقُ فيهم من دَناياه
سخفٌ تؤيده الحمقا ويرهبه الـ
جمهور إذ لم يكن يدري بمعناه
تجلداً - أيها الأحرارُ - إنّ لكم
وِتراً عزيزاً علينا ما دفنّاه
إنّا وهبنا شبابَ العمر للوطن الـ
دّامي وإنقاذ عطشاه وغرقاه
لابد أن تدركوا يومَ الخلاص وما
يدٌ لنا أن نلاقي ما طلبناه

ومنها يخاطب الإمام يحيى:

قسوتَ في البطش يايحيى بلا تِرَةٍ
كانت علينا، ولا إثمٍ جنيناه

كنَّا نراك أباً براً، ومذ لمعت
سيوفُك البيض ردَّت مازعمناه

أفكارُك السُّود لم تترك لشعبك من
ضوءٍ تجول به في الأرض عيناه

وقَد تَسفَّلتَ حتى لم تدع أحداً
إلاّ وأفسدتَ دُنياه وأُخراه

هذا ولما وصلناإلى إبّ استدعى الحسنُ ابن الإمام يحيى حاكم إبّ الأخوةَ السياغيين الثلاثة وعبدَ السلام صَبرة، وسألهم مهدداً عن اسم زعيم النهضة، وأنهم إذا لم يعترفوا فسينتزع منهم الاعتراف بالعصا والتعذيب، فأجاب عليه حمود السياغي: لو كان معك عصا من نار ما خِفْنا منك، ولن نخاف إلا من الله.

وبعد وصولنا إلى تعز اجتمعنا بمن اعتقلهم الحسنُ بن الإمام يحيى في لواء إبّ وبمن اعتقلهم ولي العهد «الإمام أحمد»، ثم أمر ولي العهد بأخذنا إلى معتقل حَجَّة وكنا خمسين سجيناً، وقد ظل المترجم له في السجن حتى أفرج عنه مع أخي القاضي محمد بن علي الأكوع في جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦هـ. ولما قامت الثورةُ الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير على أثر مقتل الإمام يحيى يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ التحق المُتَرْجَمُ له بمكتب الإمام الوزير، وظل معه حتى تغلبَ أتباعُ الإمام أحمد على تلك الثورة، واعتقل بعدَ اعتقال الوزير، وسيق إلى سجن نافع بحجة وظل مسجوناً إلى شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) حيث أُفرج عن جميع المسجونين بأمرٍ من البدر محمد بن الإمام أحمد استجابةً لنصيحة صديقه الأستاذ أحمد محمد نعمان ليتقرب بذلك إلى الأحرار بعد أن قامت حركةٌ عسكرية في تعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي، وأرغمت الإمام أحمد على التنازل من الملك لأخيه عبد الله، ولكن الإمامَ استطاع أن يتغلب على تلك الحركة، فقضى على المشاركين فيها، ومنهم الشهيدان يحيى

وحمود شقيقا المترجم له، كما سنبين ذلك في ترجمتيهما، وقد تولى المترجم له أعمالاً كثيرة حتى قامت الثورةُ الكبرى التي أحلَّت النظامَ الجمهوري محل النظام الملكي فتولى أعمالاً كثيرة، فكان عاملاً لقضاء حراز، ووزيراً لشؤون القبائل، وعضواً في مجلس الشورى. حدث أن اختلف مع الرئيس الأسبق للجمهورية عبد الله يحيى السلال فقال له: لا رحم الله بيتَ حميد الدين الذين قتلوا إخوتك وخلوك لأجل تشغلني، فأجاب عليه بقوله: كان قل لي: إنك قد صرتَ مشير المؤمنين، أي لم يبق بينك وبين الإمام من فرق إلا أنه كان يدعى أمير المؤمنين، ونحن سندعوك مشير المؤمنين.

مولده في بني السيّاغ سنة ١٣٢٦هـ، ووفاته بصنعاء يوم الجمعة ٢٠ صفر سنة ١٤٠٧هـ (٢٤/ ١٠/ ١٩٨٦م)[1].

١٢ حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد السياغي: عالمٌ في الفقه والنحو، وبعض علوم العربية، له معرفةٌ بالتاريخ.



كتب بخطه الجميل كتباً كثيرة، ولديه خزانه كتب مما ورثها عن أسلافه تحتوي على نفائس من المخطوطات النادرة، هذا عدا الوثائق التاريخية والسياسية. تولى أعمالاً كثيرة إدارية في العهد الإمامي. أما في العهد الجمهوري فقد تولى مناصبَ كبيرة؛ فكان وكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم وزيراً لها، ووكيلاً لوزارة العدل فمستشاراً لرئيس الوزراء، ثم نائبَ رئيس مجلس القضاء الأعلى، وظل يشغلُه حتى نهاية سنة ١٤٠٥هـ، وكان لا ينقطع عن القراءة والمطالعة منفرداً ومع بعض أولاده، وقد أثمرت مطالعتُه تأليفَ عددٍ من الكتيبات والبحوث، وكان له عددٌ من عناوين

(١) مذكراتي.

بحوث كانت تحتاج إلى مراجعة وتبييض فانشغل بالأعمال الحكومية عن إخراجها. وقف خزانةَ كتبه على جامع صنعاء لتُضَمّ إلى مكتبة الأوقاف الموجودة هنالك بعد وفاته، وقد نقلها نجُله الأكبر محمد، أما المطبوعات فماتزال عنده.

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته يوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٧هـ (١١/ ٢/ ١٩٨٧م)[1].

آثاره:

- دليل الأماكن الأثرية.
- العُمدة في تحصيل أعمال الحج والعُمرة (منسك).
- ونشر (تاريخ صنعاء في أيام الفوضى) وهو لمؤلف مجهول.
- قانون صنعاء في القرن الثاني عشر لأحد أسلافه نشرته مجلة (معهد المخطوطات العربية) في القاهرة المجلد العاشر، الجزء الثاني رجب سنة ١٣٨٤ هـ (نوفمبر ١٩٦٤م). كما أشرف على نشر (منحة الغفار) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير على (ضوء النهار) للعلامة الحسن ابن أحمد الجلال، وكذلك أشرف على نشر (بيان ابن مظفر).
- إجابة السائل شرح بغية الأمل في الأصول لمحمد بن إسماعيل الأمير بتحقيقه هو والدكتور حسن محمد مقبول الأهدل.

١٣ عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد الكريم السياغي: عالمٌ في



الفقه وعلوم العربية. تولى مناصبَ في الدولة كثيرة، فكان مديراً للمدرسة

---

(١) تحفة الأخوان، نزهة النظر ٢٥٦، معلومات جمعتها وعرفتها عنه.

العلميـة بصنعـاء سنة ١٣٥٧هـ، ثم عين حاكماً في لواء البيضا، ثم عاملاً في زَبيد، فنائبـاً للإمـام في لواء الحـديدة، ثم كـان ناظرة للشـام (محـافظ لواء صَعْدة)، كـما عُين وزيراً للمالية، وكان مشهوراً بالحزم والصرامة.

مولده في حصن السِنَّارة في صَعدة ليلة الأربعاء غرة شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٠هـ، وتوفي قتلاً في صنعاء في أحد الأيام الأولى للثورة في سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ (الموافق ٢٨/ ٩/ ١٩٦٢م) للسبب الذي ذكرته في ترجمة أخيه أحمد.

١٤ يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي السياغي: عالمٌ



مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ. كان أحدَ كتاب الشُعبة الثانية للاستئناف، ثم اشترك مع أخيه محمد في محاربة ظلم الإمام يحيى وأولاده، فسجن معه كما سجن معهما أخوهما الثالث حمود، وذلك سنة ١٣٦٣هـ، على نحو ما بينا في ترجمة أخيه محمد، ولما أفرج عنه عينه الإمامُ يحيى حاكماً في ناحية السُودِّايَّة من قضاء رَدَاع، فقامت الثورةُ الدستورية سنة ١٣٦٧هـ برئاسة الإمام عبد الله الوزير، ثم فشلت، واعتقل رجالها بما فيهم أخواه محمد وحمود السياغيان، ولكنه سلم لأنه كان في محل عمله المذكور. ثم رحل إلى تعز فعينه الإمامُ أحمدُ حاكماً شرعياً في تعز، وعضواً في الهيئة الشرعية، فلما حدث الانقلاب العسكري بقيادة المقدم أحمد بن يحيى الثلائي في تعز في شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م)، وأُرغم الإمام أحمد على التنازل لأخيه عبد الله، كما بينا في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس)، وعبد الله في (السوُّدة)، كان للمترجم له نصيبٌ كبير من التأييد والتشجيع لهذه الحركة، فلما تغلب الإمامُ أحمدُ عليها

قتل رجالَها، وكان المترجم له أحدهم، ومن المفارقات العجيبة أن الجلاَّد الذي تولى ضربَ عنقه نزع عنه جبتَه (الدَّجلة) قبل أن يهوي عليه بالسيف فلبسها، وتشاء الصدفُ الغريبة أن هذا الجلادَ. واسمه أحمد الوشاح يَقتلُ أحدَ الجنود عمداً لأنه شرب جُرْعةً من مائه الخاص به، فتوجه الحكم عليه بقتلهِ قِصاصاً فجيء بالجلاَّد الذي سيقتص منه، وهو العبد محمد سالم من حَجَّة، وقبل أن يُنفذ فيه الحكم نزع عنه تلك الجُبَّة ولبسها، فلما قامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٩٦٢م كان محمد سالم أحد من قُتل عقوبة له، لأنه قطع رؤوس كثير من الأحرار، وعلى رأسهم عبد الله الوزير فنزع الهدّامُ الذي قتله تلك الجُبَّة، ولم يعرف مصيرها بعد أن قتل الهدام في الراهدة[1].

له شعر غير مدون، ومن شعره الوطني هذا القصيدة:

قل لشعبٍ تحتَ المذلة نائم
في ظلامٍ من الجهالة قاتِم

قل له: كيف تستمرئ العيشَ
بِهونٍ وتستسيغ المظالم؟

قل له: كيف بتَّ تخضع للفر
دوحكمُ الأفراد في الأرض غاشم

إنما الفردُ مُخنقٌ للمعالي
وهو ضد النُهى وضد المكارم

إنما الفردُ آية الخسف في الأر
ض له الرأي في الإرادة حاكم

فتراه يبني الشرور بجدٍّ
وبجدٌّ تراه للمجد هادم

قل ليحيى، وقد تطاول كبراً
وطغى فوق شعبه بالمآثم

خُنتَ عهداً أعطيتَه بادي الأمـ
ـر، وخنتَ الإله إذ صرت حاكم

قمتَ تدعو الورى إلى الدِّين
والدِّين مجابٌ، والحق في الأرض قائم

(١) وثائق أولى، مذكراتي.

وقـــتلت الأتراك في كل صُقعٍ
وقـتلتَ الآباء شـيـخـاً وعـالم
ثم هدّمــتـه وفـرقت شـعـبـاً
مُزَعـاً يسـتـسـيـغـه كلُ طاعم

ومنها:

خــدعــونا بقــولهم: إنهم آل
عــلـيٍ وإنــهــم آل هــاشــم
واسـتـحلوا أمـوالَنا واسـتبـدوا
وأذلوا الـنفــــوسَ من كل نـاقم
وغــــدا الداءُ في البــــلاد دوياً
مــاله من نطاسـيٍ ذي مــراحم
وإذا الداءُ قــد تعــفَّن فــالقطع
له من بقــائه خــيــرُ حــاسم
وإذا المســتـبـد قـد أثقل الشـعبَ
فـمــا يُـتـقى بغـيـر الصـوارم

مـــولده في رجب سنة ١٣٣٠هـ، واستشهد يوم الخميس ١٣ شعبان سنة ١٣٧٤هـ(١).

١٥ حمود بن أحمد بن عبد الرحمن السياغي: شارك أخويه محمداً ويحيى



في التنديد بظلم الإمام يحيى، فجرى له ماجرى لهما من السجن والتعذيب، وكان يمارسُ مهنةَ المحاماة الشرعية، وحينما تغلب الإمامُ أحمد على الحركة الانقلابية في تعز في شعبان سنة ١٣٧٤هـ، كان المترجمُ له في مدينة إبّ، فلم يكن له في هذه الحركة أي صلة لا من قريبٍ ولا من بعيد، ولكن الإمام أحمد لم يبخل عليه بالشهادة، فأمر بإحضاره من إبّ، وقتله يوم ١٩ شعبان، ولما استنكر الناسُ قتلَه، قال الإمام: إنه عِفط، أي جلف، كمسوغٍ لقتله!! مولده سنة ١٣٣٢هـ(٢).

(١) مذكراتي.

(٢) مذكراتي.

١٦ عبد الكريم بن أحمد بن علي ابن عبد الكريم السيّاغي: عالمٌ

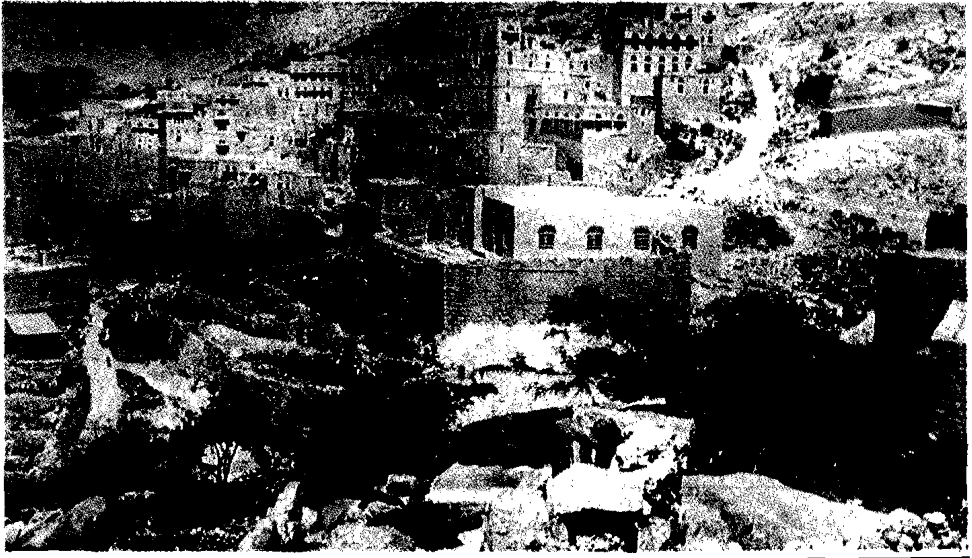


مشاركٌ. تولى أعمالاً كثيرةً إدارية، ثم عين في العهد الجمهوري وكيلاً لوزارة الأوقاف فجدَّد قَضَاص سقف الجامع الكبير بصنعاء وأعاده إلى ما كان عليه، وأشرف على ذلك بنفسه. مولده في رحبان صَعدة جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ[1].

آثاره:

- نيل المراد من (الغطمطم الزخار) لابن حريوه[2] الذي رد به على (السيل الجرار) للإمام الشوكاني فحذف منه السباب والشتائم لصاحبه.
- جرائم الخمر والمسكرات.

٣١٠ - عَين ثُلاً [3]



(١) ملخص من ترجمة مطولة كتبها لي، مذكراتي.
(٢) راجع ترجمة ابن حَرِيْوه في (العِر). (عِرّ عُتمة).
(٣) زرتها يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٣هـ (٢٣/ ٦/ ١٩٧٣م).

قريةٌ صغيرةٌ في الشمال الشرقي من ثُلا، وتقع في مُنْفَهَقٍ من الأرض يُعرف بوادي العَيْنْ وكان هذا الوادي مليئاً بأشجار البُرْقُوق (المِشْمِش) والإجَّاص وغيرها. وكانت تدعى هذه القرية هجرة العين منْذ أن انتقل إليها يوسفُ بنُ أحمد ابن عثمان من ثلا.

١ يوسف بن أحمد بن عثمان:

عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض والتفسير، له مشاركةٌ قويةٌ في سائر علوم العربية، كان ورعاً زاهداً، وكان يُدعى الفقيه يوسف. انتقل من ثُلا إلى عين ثُلا، فصارت مهوى أفئدةِ الطلاب الذين كانوا يقصدونه من أماكن شتى من مخاليف اليمن التي يسود فيها المذهبُ الزيدي الهادوي للتفقه به والأخذ عنه؛ وكان يجري بين طلابه وبين طلاب الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى المعاصر له منافسةٌ ومفاخرة في أي الرجلين أوسع علماً. أنكر على القاضي عبد الله بن حسن الدَّوَّاري عالِمِ صَعدة تجويزه صرفَ الزكاة للأغنياء من باب المصالح؛ إذا كان منهم مصلحةٌ في تدريسِ علمٍ، أو إصدار فتوى، أو تولي القضاء، وقال: إنّ هذا قولُ من مالت به الدنيا من يمين إلى شمال». وقد قال بهذا القول الحسن بن أحمد الجلال، وزاد عليه: جواز صرف الزكاة للهاشميين أيضاً ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في الجراف. كانت وفاته في هجرة العين يوم أول جمعةٍ من جمادى الآخرة سنة ٨٣٢هـ[١].

آثاره:

- برهان التحقيق وصناعة التدقيق في المساحة والضَّرب.
- التيسير في التفسير.
- الثمرات[٢] اليانعة، والأحكام الواضحة لما تضمنه الآيات من الأنوار الساطعة، والأدلة القاطعة.
- الجواهر والغرر في كشف أسرار الدرر في الفرائض.

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣٥٠، أئمة اليمن ١/ ٣٠٤

(٢) حقق قسماً منها الدكتور محمد محفوظ محمد زين العابدين، ونال به درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر.

ـ الرياض الزاهرة والجواهر الناظرة الكاشفة لمعاني التذكرة الفاخرة[١] .

ـ الزهور المشرقة والنفحات العبقة شرح على اللمع للأمير علي بن الحسين[٢] .

ـ نور الأبصار المنتزع من كتاب (الانتصار) للإمام يحيى بن حمزة[٣] .

٢ **أحمد بن يوسف بن أحمد بن عثمان:** عالمٌ فاضل[٤] لم تحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته، ولا شيئاً عن حياته.

٣١١ - عِينات

بلدةٌ قديمة في وادي حضرموت، وتقع في الشرق من مدينة تريم، ذكر عبد القادر محمد الصبان أن آل كثير اختطوا في وادي بَوحه مدينة عِينات الجنوبية عند السفح عام ٦٢٩هـ، ثم اختط الشيخُ أبو بكر بن سالم مدنية عِينات الجديدة. ثم قال: وقد لعبت عِيناتُ دَوْراً هاماً في الأحداث السياسية بين السلاطين آل كثيرٍ ويافع[٥] .

١ **الحسن بن أبي بكر بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن السقّاف:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإرشاد، وتولى القضاء في بلده. مولده في عِينات، ووفاته بها سنة ١٠٥٨هـ[٦] ، وفي (العدة المفيدة) ليلة الاثنين ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٠٢٤هـ، ولعل هذا هو الأصح.

٢ **أحمد بن علي بن سالم:** عالمٌ فاضلٌ. توفي في عِينات في شوال سنة ١١١٠هـ[٧] .

٣ **علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أبي بكر بن سالم**[٨] .

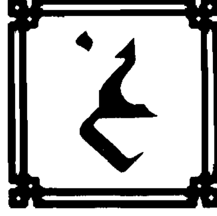
٤ **سقاف بن أبي بكر بن بو بكر**[٩] .

(١) منها نسخة في خزانة المدرسة الشمسية في ذمار.
(٢) منه نسخة في خزانة المدرسة الشمسية في ذمار.
(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى.
(٥) تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت ٢٨
(٦) خلاصة الأثر ١/ ٥٠٢، العدة المفيدة ١/ ٢٢٥
(٧) العدة المفيدة ١/ ٢٤٦
(٨) العدة المفيدة ١/ ٢٦٧
(٩) العدة المفيدة ١/ ١٤٦

٥ **أبو بكر بن سالم:** عالمٌ فاضلٌ، كان له نفوذٌ روحي على بلاد يافع. فكانت تجمعُ له زكاةُ ثمارِها حتى يأتي عَبِيدُه لأخذها منهم. وقد استمر أهلُ يافع في إرسال زكاة أموالهم لأولاد صاحب الترجمة وأحفاده حتى قامت الثورة الشيوعية في المنطقة سنة ١٩٦٧م فانقطعت عنهم.

مولده في تريم سنة ٩١٩هـ، ووفاته بعِينات ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة ٩٩٢هـ[١].

(١) المشرع الروي ٢/ ٥٨



٣١٢ - الغراس [1]



قريةٌ عامرةٌ من قرى ناحية بني الحارث. تقع شمال صنعاء مع ميل يسير إلى الشرق على مسافة ٢٥ كيلو متراً تقريباً. كانت من مراكز العلم حينما اتخذها الإمام أحمد بن الحسن بن القاسم ابن محمد داراً لملكه، ومقراً لسلطانه.

١ أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المهدي: كان قائداً بارعاً، ومحارباً شجاعاً حتى أطلق عليه لقبُ سيل ا اللّيل لكثرة خروجه للغزْوِ ليلاً. قاد لعَمَّيه المؤيد محمد بن القاسم ثم المتوكل إسماعيل جيوشهما، فسار إلى حضرموت، ووطّدَ نفوذَ عمهِ المتوكل في يافع وعدن وحَضرموت والشِحر حتى شمل نفوذُه اليمَن كلَّه باستثناء بعض المخاليف في شمال اليمن.

---

(١) والغراس: قرية في مخلاف الحُبَيْشيَّة من ناحية دَمْت.

نموذج من خط الإمام المهدي أحمد بن الحسن

وكان في بداية ظهور أمره قد تمرَّد على عمه المؤيد مرَّتين: أولاهما سنة ١٠٤٩هـ، وذلك حينما ذهب مغاضباً من عمه المذكور إلى وُصاب وعُتُمة، وتولى حكمهما، واستبد بخراجهما فجهَّز عليه المؤيدُ أخاه الحسينَ بن القاسم[1].

والأخرى سنة ١٠٥١هـ حينما طلب منه عمه المؤيد تسليم خزانة والده لمعرفة ما تحتويه من مالٍ وغيره، وقال له: «إن كانت بيتَ مالٍ فليس لك عليها يد، وإن كانت تركةً لوالدك الحسن فأنت فيها أسوةُ الغرماء، وكلكم في سَنَنٍ فما بال الاستبداد الذي خفي علينا فيه وجهُ المرام؟. ولابد من جوابٍ يكون فيه استدامة المودة». فخرج أحمدُ بن الحسن مع أعوانه من حصن (ذي مَرْمَر) وتوجّه إلى يافع عن طريق ذَمار وقَيْفَة وقَعْطَبَة، فأمر المؤيد أخاه إسماعيل بقطع الطريق عليه، ووقعت بينهما حروبٌ هُزم فيها أحمدُ بن الحسن؛ ثم اتجه إلى عدن فأقام فيها عند الأمير الحسين بن عبد القادر صاحبِ عدن، فكتب إليه المؤيدُ يطلب رجوعه. فاضطر أحمدُ بن الحسن إلى مغادرة عدن، واتجه إلى يافع فأمر المؤيدُ بخراب حصن ذي مَرْمَرْ ـ كما تقدم بيان ذلك في (ذي مَرْمَرْ). وقد كتب المؤيد إلى الشيخ ابن العفيف صاحب يافع كتاباً قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ المقام الأكمل، الرئيس الأوحد، الأصيل الأمثل حسام الدين، محب أهل البيت الأمجدين معوضه. ابن عفيف اليافعي أصلح اللهُ أحوالَه، وبلَّغه في الخير آماله، وأتحفه شريفَ السلام والإكرام ورحمة الله. ثم قال بعد كلام طويل: «وذكرتم من جهة ولدنا هذا أحمد ابن حسن وتخَبُّطه بنفسِه هذا التخبط وتعرضه لما تَعرَّض له من سُخْطِ الله عزَّ وجلّ بالفساد في الأرض والبغي بغير

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٤٩هـ.

الحق، واتباع الشيطان المُغوي، والهوى المُرْدِي، وتعريضه مَن عَرَّض من الناس للمهالك في دينهم ودُنياهم، فهو يعلمُ وأنتم تعلمون أنا إنما أمرناه بتقوى الله وعلَّمناه معالم الدين، ثم ساق الأمثالَ، وما ورد في الفوضى حتى قال: «ثم لم يكتف بذلك حتى نكث العهد، ونقض العقد، وخان اللهَ ورسولَه في أمانةٍ كانت عنده من عُهَد المسلمين وأماناتهم وأموالهم وذخائرهم وعُدَدِهم التي أُعِدَّت لمن قال الله فيهم: ﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الآية [الأنفال ٦٠] وحمل على النَّكث فيها من أخذ عليها ميثاقهم وعهدهم في حفظها ورعايتها فسوَّد وجوهَهم وأضاع أمانتهم، وأخرجهم من صفة العرب، وهم من وجوههم ورؤسائهم ثم صدَّ عن سبيل الله وبغاها عوجاً، وتجرد للبغي في الأرض والفساد بغير الحق، وإنفاق أموال الله عزَّ وجلَّ فيمَن عاداه وشاقَّة، والتوثب بهم على من ليس له[1] . . . وظلم الضعفاء والمساكين، ومعاداة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومصافاة أهل الجهل والغوغاء. فحين رأينا ذلك علمنا وجوبَ جهادهِ ودفعه علينا وعلى جميع المسلمين، وأخرجنا لذلك ـ امتثالاً لأمر الله وفريضته ـ مِن إخواننا وأولادنا وأجنادنا من رأى الله لهم المواقفَ الشريفة في جهاد الظالمين، وجلاد المفسدين والمعتدين من أعواننا وأنصارنا فأمضى اللهُ لنا ولهم سنتَه وعاداته الجميلة في النُّصرة والتأييد والفتح والمزيد، وصرع أهل البغي وقَطعِ دابر أهل النَّكث ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يُوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ [البقرة ٢٧] إلى آخر كتابه، قال فيه: وحرر في شهر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف بمحروس شهارة. ثم قال يحيى بن الحسين تعقيباً على هذا الكتاب: «إن السبب الذي حرك أحمد بن الحسن في خروجه الثاني أنه ربما طلبه المؤيد خزانة والدهِ مما هو بيت مال؛ وما هو يختص به كان لورثته، وكانت تحتَ يده فحصل هذا النفار، ووقع ما وقع من ذلك، والله

(١) لم تظهر الكلمة في الأصل فأبقينا مكانها فارغاً.

أعلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله» وقال يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٨هـ: «ولما اطلع أحمد بن الحسن على سيرة جدّه الإمام القاسم وولده المؤيد لأحمد بن محمد الشرفي[1] ووجد فيها قول المؤيد ببغي أحمد بن الحسن عليه أيام خروجه، وذكر كتبَه ونصوصَه فتغير أحمدُ بن الحسن من ذلك، وقال: هذه السيرة لا يُلْتَفَتُ إليها، وأمر السيد يحيى العباسي العلوي أن يُصنّفِ سيرَةً أخرى تكون ألفاظها موافقة للهوى، ففعل ذلك على ما يهواه، وما اشتبه عليه عرضه عليه، وهو يكتبه بخطه كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فوافق قلباً فارغاً فتمكنا

ولما وصل العباسي إلى ذكره وفاة المؤيد وقيام صنوه أحمد بعده قال العباسي لأحمد بن الحسن: ما سبب عدم القيام بدعوة أحمد وما عرفنا ما نكتب حال دعائه لكم، وترك ذكره بياضاً فطلبها منه وكتب بخطه: إن السبب أنه ادعى العِصْمَةَ، وأن الولاة يكونون مثله. وليس كذلك، فإنما السبب الذي عُرف أنه وغيره من الرؤساء طلبوا ولاياتٍ. فلما لم تحصل منه، وأجاب بتعذر مطلبهم، لم يتم منهم له الإجابة».

دعا المترجم له إلى نفسه بالإمامة في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧هـ بعد وفاة عمه المتوكل إسماعيل بن القاسم، وقيل: إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، وذلك بوصيةٍ من المتوكل لأنه أقدرُ من ابنه محمد ابن المتوكل الذي كان أوصى إليه والدُهُ بالإمامة؛ ولكنه عدل عن تلك خوفاً من علي بن أحمد بن القاسم أمير صعدة أن ينتزع الإمامةَ من ابنه لو تولاها. وقد بايعه كثيرٌ من الناس بالحِسْبة لأنه لم يكن أهلاً للإمامة من ناحية العلم؛ كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٨هـ بأن القاضي أحمد بن علي العنسي أخبره، وهو من المائلين إلى القاسم (محمد بن القاسم بن محمد) قال:

(١) هي القسم الأخير من (اللآلىء المضيئة في أخبار أئمة الزيدية) في حدود علمي.

سأل سائلٌ أحمد بن الحسن عن الخطيب يومَ الجمعة إذا قهقه؟ فأجاب: يتوضأ، قال: وقال له السيد عبد الله الكبسي: إن فتوى جاءت إلى أحمد بن الحسن في دَيْنٍ لازمٍ لغريمة، وليس معه إلا أطيانٌ، قال: فأجاب نَظِرةٌ إلى مَيْسَرَة، فقال له: هذا خلافٌ الإجماع فإن الواجبَ مع المطالبة أن يقطع له من ماله، ولا يبقى له إلا ما يُبقى للمُفْلس. والقاسم المذكور سأله في أصول الفقه في بحث العموم، فلم يجد عنده السائلُ فيه معرفةً، ويقال: إن له بعضَ شيءٍ في الفقه، والله أعلم بالحقيقة في ذلك. ومُتحمل هذه الزعامة إن أراد كمالَ شروط الإمامة لا بد له من المعرفةالكاملة في مسائل الفقه وخلاف العلماء. وأما مجرد دعوى الاجتهاد، وأنه يقول كذا، أو يقول فلان كيفما اتفق وظهر له، ولم يرسخ له قدمٌ في الفقه فمجازفة ظاهرة. ورأيت له فتوى في أن امرأةً باعت في مرضِ موتها من مالها بغبنٍ في حِجَّةٍ فهل ينفذ؟ أجاب بأن البيعَ لا يصح مع الغبن. وهذا غلطٌ فاحشٌ على جميع الأقوال. أمّا على قول الهادوية والحنفية فلأن الوصية بالحج والبيع ينفذ في مرض الموت من الثلث، وفي الغبن من الثلث أيضاً. وأما على قول الشافعية وغيرهم حيث قالوا. بأن الحجَّ من رأس المال فينفذ في الغبن من الثلث. وأما قيمة المِثْل فينفذ في رأس المال. أخبرني بعض السادة أن المهدي أفتى بأن الفقير إذا حج قبل الاستطاعة لا يصح حَجُّهُ، وعليه الحَجّ، وهو خلافُ الإجماع. وأخبرني بعضُ السادة أنه وقف على كتابٍ لأحمد بن الحسن من بعض الناس يقول فيه: إنها وصلت فتوى منكم، وعليها علامُتكم في مسألة واحدة مختلفة فيها خمسةُ أجوبة ينقض بعضها بعضاً، وهذا تخليط منكم، ومن أهل حضرتكم، وصار الحال كما قال تعالى: ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [المعارج ٤٢] قال فتغير المهدي من ذلك، وسألته هل له معرفة؟ وكيف القراءة معه في شرح التجريد؟ فقال: مجرد حضور وما رأينا هناك شيئاً من العلم إلا مجرد الحضور. وأخبرني بعضُ الفقهاء الثقاة أنه سأله سائلٌ وهو بحضرته في مالٍ ابتاع بقروش،

والصرف يوم البيع بثلاثة أحرفٍ، وجاء شافعٌ يشفع، والصرف من أربعة أحرف، فأجاب: الشفعة قد بطلت، قال وغير ذلك من المسائل يكفي فيها الإشارة، قال: وهو مع هذا مُصرح بالاجتهاد. وسائر الدعاة (إلى الإمامة) بينهم وبين الاجتهاد مسافاتٌ ومراحلُ، ولو أنهم اعترفوا بأنهم مُنتصبون للاحتساب ولصلاح المسلمين وجمع كلمتهم لكان الأولى منهم؛ وأن العلم والجوابات ما عرفوا أجابوا فيه، وما لم يكن لديهم معرفة أحالوه على غيرهم من القضاة والحكام من المتفرغين للعلم. فإن عِهْدة العلم وثيقةٌ وعُراة شديدة. وما كان عليهم لو اعترفوا وتواضعوا وصدقوا واتبعوا حالة العلماء الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرُ وما بدلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب ٢٣] ولم يزكوا أنفسَهم اتباعاً لقول الله تعالى ﴿فَلاَ تزكوا أنفسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقى﴾ [النجم ٣٢] ولم يدعوا العلم الكامل لقول الله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء ٨٥] فما رأينا حالات العلماء من العارفين إلا إظهار القصور وعدم دعواهم الكمال اتباعاً لقول الله تعالى: ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم﴾ [يوسف ٧٦] وماذا عليهم لو قالوا: نحن قمنا لصلاح المسلمين وصلاح ذات البين، وما عَلِمناه قلناه، وما لم نعلم أحلناه. لكن لما كان المذهب الهادوي والزيدي لا ينصبون إلا من كان إماماً عالماً مرجوعاً إليه، وعلموا أنهم إذا لَم يَدَّعُوا ذلك لم يُجابوا إليه احتاجوا إلى الدعوى لذلك لأجل أن يجابوا إلى ما هنالك، بخلاف سائر المذاهب.فإنهم، وإن كانوا قائلين بشروط الإمام الكامل، لكنهم إذا غلب غيرُ الكامل قرروه لأجل مصلحة الإسلام وسُكون الدَّهما، ولا يتسمون بالإمامة بل بالسلطنة والإمارة مع أنَّ المتغلبَ منه لايَدعّي ما ليس في وسعه، ولا يسلم به، بل يَكِلُ ما يتعلق بالشريعة إلى القضاة والحكام. ثم قال: «وكثيرٌ من الذين نصب أحمدَ بنَ الحسن قالوا: ما بايعناه إلا حسبةً لا إمامة». ثم ذكر يحيى ابن الحسين في موضع آخر من كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٨٩هـ ما لفظه: «وفي هذا الشهر - أي صفر - حصل شجارٌ

بين أهل الديُون وبين التُجار لما طالَبهم أهلُها امتنعوا عنها بسبب فتوى أحمد بن الحسن لهم بإنظارهم إلى ثمارهم وغلاتهم، وأدّب المهدي المطالبين من التجار، وأجبرهم على الانتظار وأمر القضاة بأنهم يحكمون بذلك ويجرونه فيهم. وكان القاضي محمد بن علي بن قَيس من الجارين على قولِ العلماء الماضين من وجوب التسليم مع المطالبة للمُوسرين، وأن الإنظار إنما هو للفقراء المعسرين، فأمر ببيع العروض مما كان حاضراً للغريم، إما شراه الغريمُ أو شرى شيئاً من مال المدين بالتقويم، أوباعه في ذلك اللاَّزم من الدَّين، فتحامق عليه المهدي أحمد بن الحسن، وطلبه إلى صنعاء، وكان القاضي قد أرسل إليه رسالةً فيها حُجج العلماء مثل الحديث الذي رواه الحاكم والدارقطني والبيهقي عن أُبَي بن كعب بن مالكٍ أن النبي ﷺ حجرَ على معاذ ماله وباعَه في دَيْنٍ كان عليه ونحوه، فكان جوابُ المهدي أنه رسلَ عليه (عسكراً) وعزله عن القضاء.

وهذه مسألة لم يقل بها أحدٌ قبلَ هذا المذكور، واستنكر ذلك جميعُ علماء عصره إلاّ أن الرَّجلَ مَلِكٌ يريدُ إمرارَ قولِه كيف ما كان. هذا وقد ذكر يحيى حُميد بأن الاجتهاد في الإمام لم يقم عليه دليلٌ لا من السنة ولا من الكتاب إلا أن الظاهر من فعل الصحابة طلب الأفضل مع حَظٍ من العلم.

وبمجرد إعلان أحمد بن الحسن نفسه إماماً عارضه دعاةٌ آخرون، كما قال الجنداري في (الجامع الوجيز) فالقاسم بن محمد (بن القاسم بن محمد) ظهرت دعوتُه من شهارة، وناصرته الأهنومُ وبلادُ القبلة كلها[1] وامتنع أحمدُ بن المتوكل من إجابته. ودعا إلى نفسه أخوه الحسين بن الحسن، وتلقب بالواثق، وبايعه مَن كان حاضراً عنده، ودعا محمد ابن علي الغرباني الآتية ترجمته في (غربان) من بَرَط، كما دعا (إلى نفسه بالإمامة) أحمد بن إبراهيم المؤيدي، فكان الإمامَ السادس في آنٍ واحد، واستولى

(١) بلاد القبلة: مخاليف اليمن الشمالية التي تدين بالمذهب الهادي.

أولادُ عبد الله [1] بن الإمام القاسم بن محمد على قصر ذمار فنهبوا ما فيه، وانتهب أصحابُ علي ابن المتوكل اسماعيل سوقَ جبلة، ثم عقَّب الجنداري على ذلك بقوله: «وبالجملة قامت القيامة على اغتنام الإمام[2] » ولكن أحمد بن الحسن استطاع أن يتغلب على مُعارضيه من هؤلاء الدعاة المذكورين واحداً بعد الآخر، بعد أن بايعه كثيرٌ من العلماء ورؤساء البلاد إماماً خوفاً منه لسطوته وفتكه وشدة بأسه. كان أحمدُ بن الحسن جاروديّ المذهب، فحمى من كان على شاكلته، واستظل تحتَ حمايته يحيى بن الحسين بن المؤيد وعصابتُه الحسنُ الهَبَل وأحمدُ بن عبد الحق المخلافي ـ كما بينت ذلك في ترجمة الهَبَل في (بيت الهبل) ـ؛ فقد قال يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٩٢هـ: «ولكنه رُوي عنه عقيدة الجارودية بل عقيدة الإمامية بل عقيدة الرافضة فاشتبهت، وكان يظهر شعار يوم الغدير في جميع مدته فاشتبه حالُه ومذهبه، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: «وهو أول من احتفل بشعار الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٣هـ، وسار بهذا الموكب إلى حَبور، حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل فارتفع للشيعة شنار» وروى هذا الخبر عبدُ الله بن علي الوزير في كتابه (طُبق الحلوى)، ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد اقتدى به المتوكلُ، ومن سَنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرُها ووزرُ من عمل بها إلى يوم القيامة». وقال الجنداري في (الجامع الوجيز): وقد سبق ذكرُها في ترجمة المتوكل إسماعيل في (شهارة)، كما أن أحمد بن الحسن المذكور ـ الذي كان يسميه المؤرخُ يحيى بن الحسين بن القاسم: الملكَ المهدي ـ أجلى يهودَ صنعاء من المدينة نفسِها حيث كانت مساكنُهم مختلطةً مع مساكن المسلمين وحولً

(١) هو جد آل الُوريث.

(٢) لمثل هذه الحال نظائر في تاريخ اليمن، وقد تقدم ذكرُ حالٍ مشابهة في ترجمة محمد بن عبد الله الوزير في (بيت السيد)، وسيأتي مثل ذلك في ترجمة محمد بن أحمد صاحب المواهب وغيرها.

كَنِيْسَهم إلى مسجدٍ، وبنى لهم حياً خاصاً بهم في قاع المضمار في الغرب من حيّ بير العَزَب، ودعُي بقاع اليهود كما دعُي الحي الذي كانوا يسكنونه من قبل حيّ الجِلا[1] وهوحيٌ معروف في الشرق من السائلة. وذكر يحيى بن الحسين بن القاسم عن عادات أحمد بن الحسن فقال: «وكان في مدته كثيرَ الحجاب من الناس لا يُبالي بأحدٍ من الكبير والصغير، لا سيما في مدة المتوكل، وكان يبقى بين جِواره من الصبح إلى العصر في غالب أوقاته، ولا يوافقه أحدٌ إلاّ آخر النهار إن حصل. وكان يعتمدُ مراعاة النجوم في أسفاره، ويرجع إلى سؤال المنجمين[2] كالفقيه أحمد الذيبة الملازم معه. كما أنه أمر بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في جامع صنعاء. كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن).

مولده في صنعاء سنة ١٠٢٩هـ، ووفاته في الغِراس ليلةَ الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٤هـ[3].

٢ محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، الإمام الناصر، ثم الهادي، ثم المهدي المعروف بصاحب المواهب. كان ظالماً غشوماً، سفّاحاً بطاشاً. ولاّه والدُه أعمالَ الحُجرية من أعمال تعز فاتخذ قريةَ المنصورة من ناحية الصُلو مقراً لإمارته فخالف على والده وعصاه فأرسل إليه ابنَه علي بن أحمد بن الحسن مع قوةٍ من جندهِ لتأديبه، ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيءٍ، إذ استمر المترجم له في إمارته حتى بعد وفاة والده، وقيام المؤيد بن المتوكل إسماعيل الذي أبقاه على عمله.



(١) ينطقها أهل صنعاء بالإمالة بكسر الجيم واللاّم.

(٢) لمثل هذا نظائر من الأئمة وكان آخرهم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين المتقدمة ترجمته في (الرأس).

(٣) بغية المريد، بهجة الزمن، طبق الحلوى، خلاصة الأثر ١/ ١٨٠، المواهب السنية، البدر الطالع ١/ ٤٣، اللطائف السنية، بلوغ المرام ٦٨، الجامع الوجيز.

فلما توفي المؤيد المذكور دعا إلى نفسه بالإمامة من المنصورة عصرَ يوم الأحد منتصف جمادى الآخر سنة ١٠٩٧هـ على الرغم من جهله بالعلم، فقام عددٌ من أعمامه وبني عمه وبعض إخوته بالدعوة إلى أنفسهم بالإمامة، وتجهز أمراؤهم لمحاصرته وطوَّقت جنودُهم المنصورةَ حتى كادت تسقط في أيديهم، على نحو ما أشار إليه سعيد بن محمد السَّمحي على لسان المترجم له في قوله:

يقول، وقد ضاق الخناقُ، محمدٌ
وحلّ به داعي الرَّدى والحوادثُ:

أخٌ، وابنُ صُلْبٍ، وابنُ عَمٍ تحالفوا
فما تتقي منهم رماحٌ عوايثُ

«ولو كان رمحاً واحداً لا اتقيتُه
ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثُ»

ولكنه تمكن من التغلب عليهم جميعاً، وأسر أمراءَ جيوشهم وسجنهم في سجونٍ مختلفةٍ من اليمن، بعد أن تفرقت جيوشُهم شذَر مذَر، على حد وصف الشيخ محمد بن حسن المرهبي:

كان المدارُ عليه أمسِ، وإنه
لليوم يزارُ من أمامِ الدائر

ثم يقول:

ظفر الإمامُ بصنوه وبنجله
فيها، وما المظفور ضدّ الظافر

ثم انتقل من المنصورة إلى ذمار سنة ١٠٩٨هـ، وبعد وصوله إليها أمر بقتل زيد ابن علي الجَمَلوي - ثم انتقل إلى رادع، ودعا دعوة ثانيةً، وتلقب بالهادي سنة ١١٠١هـ، وأراد أن يهدم المدرسة العامرية لأنها في اعتقاده من آثار كفار التأويل، ولا قربةَ لكافر، كما بينا ذلك في كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ولكن تراجع عن خرابها واكتفى بخراب شرفاتها تحلةً ليمينه بعد أن نصحه القاضي علي بن أحمد السماوي، كما بينا ذلك في ترجمته في (العِرّ) (عرُ عتمة) وبعد عامين من سكونه رداع بنى مدينةَ الخضراء على مشارف رداع في الشمال الشرقي منها، ثم دعا دعوة ثالثة، وتلقب بالمهدي سنة ١١٠٩هـ، وقد انتقل منها إلى ذمار سنة ١١١١هـ، وسكن قرية مِسْعِدة في الجانب

الشرقي لجبل هِرّان شمال مدينة ذمار، ومنها انتقل إلى قرية المواهب في الشمال الشرقي من ذمار على مسافة أربعة كيلومترات بعد أن عمرها فسكنها حتى فارق الحياة. هذا وقد ترجم له الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) جاء فيها قولُه: «والحاصل أنه مَلِكٌ من أكابر الملوك كان يأخذُ المالَ من الرعايا بلا تقدير، ويُنفقُه بلا تقدير، وكانت اليمنُ من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحبُ الترجمة مصونةً عن الجور والجبايات وأخذ ما لا يسوغه الشرع. فلما قام هذا أخذ المالَ من حِلِّه وغير حلِه فعظمت دولتُه، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء، ثم قال: «وكان سفاكاً للدماء، بمجرد الظنون والشكوك، وقد قَتَل عالـماً بذلك السبب». وأصاب الناسَ في عهده رعبٌ وهلعٌ خوفاً من بطشه ففرَّ منه كثيرٌ من أقربائه حتى بعض أولاده، كما فرَّ منه الحسنُ بن المتوكل إسماعيل الذي عزم بأهله وأولاده إلى مكة، وكان قد سبقه إليها أخوه الحسين بن المتوكل وعبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والحسين بن عبد القادر أمير كوكبان، وعلي بن أحمد أمير صعدة وغيرهم. ومنهم إسحاق بن محمد العَبْدي الذي فرمن وجهه إلى الهند، كما بيناه في ترجمته في (أبو عريش)، ومنه أحمد بن أحمد بن محمد الأنسي المعروف بالزنمة الشاعر المشهور، فإنه لجأ إلى شريف مكة أحمد بن غالب أمير الحجاز، ومدحه بقصيدةٍ بائية يُحرِضُه فيها على النهوض إلى اليمن، وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه مخاطباً له بقوله:

مولاي إن علومَ الجفر قد نطقت
بِحِسْبةٍ لك في الأرضين فاحتسبِ

فانهض إلى اليمن الميمون قد عبثت
به الأراذلُ أهلُ البغي والعَطَبِ

ومنهمُ من دعا للحق محتسباً
بزعمه، وهو أطغى من أبي لهب

تبَّتْ يَداه وأيدٍ بايعته على
ما يدَّعي، إنَّها حَمَّالةُ الحَطَبِ

وهذا من قصيدة طويلةٍ مطلعها:

عج بالكثيب وحيّ الحيَّ من كثبِ
فثمَّ يذهبُ ما بالقلب من وَصب

وانزل بحيث ترى الآرام سانحةً
بين الخميْسَيْن والهندية القضب

وكتب العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي كتاباً إلى المهدي المترجَم له هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، أما قولنا: مولانا فلأن كلّ مسلم مولانا، وأما قولنا: أمير المؤمنين فإن مَن تأمَّر على طائفة سمي أميرَهم محقاً كان أو مبطلاً، وتلك الطائفة هنا بحمد الله مؤمنون، وأما قولنا: وسيد المسلمين فكذلك لأن كل من ساد قوماً، وترأس فيهم أُضيف إليهم، والمضاف هاهنا مسلمون.

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه، والسلام على مولانا. فإني كنتُ متحيراً في مكاتبتك لما بلغني من الخبط فخشيتُ أن أرضَى بما لا أعلم، وأخذتُ بقوله ﷺ في مثل هذه الحال العمياَ: «خُذ ما تَعرف وَدع ما تُنكِر»، ثم بدا لي الآن أن أعرضَ عليك ما عندي، وذلك أني نظرتُ في سيرة السلف الأول المتَسَمّين بالخلفاء، وإذا هم يجمعون الحقوق الشرعيةَ المُحَقَّقة، ثم يقسمونها في المسلمين ويرون لكل مسلمٍ حقاً إلاَّ من خرج بدليلٍ لا غناء به في الدين، قال علي عليه السلام للحَبر ابن عباس في مراجعةٍ جرت بينهما حين ولاَّه البصرةَ: «عجباً لك يابنَ عباس ترى لنفسِك أكثرَ من واحدٍ من المسلمين، وقال الخليفة عمر (رضي الله عنه): لئن عشتُ لينال العجوزُ في العراق، والراعي في جبال صنعاء حظَهم من هذا المال، ثم إذا أرادوا الجهادَ طلبوا حاجاتهم مِن عَرض من المسلمين فرأوا إجابتهم، ولم يدخروا عنهم نصحاً، كما أن الأمراء لم يستأثروا عليهم بالمال. وأولُ ما بُويع لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فرَّق ما كان مجتمعاً في بيت المال، وكنَّس مَحلَّه، وصلّى ركعتين، وكان عمر (رضي الله عنه) يفعل ذلك في رأس كل سنة. هذه سيرةُ الخلفاء، ثم الملوك الأموية والعباسية وغيرهم جمعوا الأموالَ وجنَّدوا

أجناداً، ووظفوا لهم أرزاقاً فاستغنوا بذلك عن حشر العامة. ومع ذلك لم يُحرِموا سائر المسلمين، بل كانوا يُعطون بحسب نياتهم، فالكلمةُ فيهم رعوا قِوام الملك، فكان صرفهم بحسب ذلك. وذلك كَسيِّد الجبابرة معاوية، وعبد الملك بن مروان، ويقرب منهما المأمون، ومنهم من رأى ذلك مع أخذ حَظه من الهوى وطلب القالة إلى أن صار كثيرٌ منهم بمنزلة المتمخلعة والمجانين، كأواخر العباسية ومثل الحاكم العُبَيْدي ومن لا يُعَدّ. نعم فرأيتُكم أخذتُم بسنة الخلفاء من حشر المسلمين للحاجة، وبسنة الملوك من جمع المال فيركب من الوصفين صورةٌ متميزةٌ عن الخلفاء والملوك الماضين فتحتاج تلك الصورة إلى اسمٍ، مع أنَّ اسمَ المُلْك يعم الجميع، غيرَ أنَّ كُلَّ مبتدع شيئاً يحتاجُ إلى اسمٍ يدل به على المعنى المخترع. ثم إنكم أيضاً اخترعتم فيمَن يُقاتل، فكان الخلفاء يراعون ما به قوام الدين، والملوكُ يراعون ما به قوام الملك، وأنتم رفضتم الأمرين؛ فإن أهلَ يافع مثلاً، وأهلَ صعدة[1] إن قاتلتموهم على الإسلام فهم مسلمون يشهدون شهادَة الحق، ويلتزمون أحكام الإسلام في الجملة كمن تحتَ وطأتِكم سواء، فإذا أردتم صلاحهم وصيرورتهم من المؤمنين حقاً، فمعلوم أن ذلك لا يحصُل، وأيضاً فهم لا ينقصون عمن تحت وطأتكم، فانحصر الغرضُ في أن يذكروكم في الخطبة، وتسلكوا فيه مسلك مَن في وطأتكم وسنذكره. فأما أن ذلك ليس من سيرة الخلفاء فظاهرٌ، وأما أنه ليس من سيرة الملوك فلأنهم يعدلون بين المصلحة والمفسدة. وحاصل حربكم مفسدةٌ ظاهرة، قتل النفوس وإهلاك الأموال وظهور العجز.

وقد صار مَن قبلكم في هاتين البلدتين بألطف مدخل وأمدح سيرة، وأكرم قالة، فناقضتم في جميع أحوالكم آباءكم وسائر من هو في ذلك الطراز. ومن غريب أمركم ما علِمته العذراء في خدرها من إرسالكم على عامة القبائل تطلبون منهم

(١) لم يتمكن المهدي من بسط نفوذه على صَعْدة وبلادها لأنها كانت تحت حكم ابن عمَ أبيه علي بن أحمد بن القاسم بن محمد.

عسكراً، ثم تأخذون عِوضَ ذلك دراهم، وتكرر ذلك حتى صار مطلبةً معتادةً ليس لها قانون في القَدْر، ولا في الوقت، ودَرَج معكم الولاةُ ومشايخُ القبائل، فعظموا شأنكم وشأنَ هذه المطلبة، وأخذوا من ذلك حُظوظَهم من السُحت، ولا يقدر أحدُ الأفراد أن يرفعَ إليكم مظلمتَه لأنه يعلم أن غاية إنصافكم أن تطلبوا المشكو وتهتكونه وتنهبون ما جمع، ثم ترسلون آخر يفعلُ مثلَ فعله وشراً منه، لأنه قد تبصر واتعظ بغيره، ثم يكيدُ شاكي الأول مع كيد الأول، ويصرف همتَه في كل من يرفع رأسَه للشكوى فأيسوا من الإنصاف، لأن الإنصاف إنما هو أن تُؤخذ المظلمةُ من الظالم، وتُرد إلى المظلوم ولم يكن ذلك، ولا سَلِم الشاكي أيضاً من الشر، فصارت الشكوى محرمةً عقلاً وشرعاً. ومما يدلك على ما قلنا لو كان تأمُلك للحقيقة سليماً لما رأوا حاصلَ الأمر أنه مجرد جمع الأموال وجمع القبائل بعضهم على بعض، والعداوة بينهم على غير مقصدٍ ديني ولا دنيوي، كما قال بعضُ الأوائل في مثل ذلك:

أأقتُلُ مسلماً من غير جُرمٍ
على سلطان آخر من قريش
له سلطانُه وعليَّ إثمي
معاذَ الله من جَهلٍ وطَيش

فحين علموا ذلك تقاعدوا عن نُصرتك، وإنما يُمني بعضَهم أشعبُ أن يدركوا منك شيئاً، ثم ينكصون على أعقابهم لوقت الحاجة، وقد علم ذلك كلُ أحد، فإن أنكرته وحدك لم تضر إلا نفسك، وكنت كما قال المتنبي:

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ
عما يُرادُ به وما يتوقع
ولمن يغالطُ في الحقيقة نفسَه
ويرومُها طلبَ المحال فتقنع

وإن شئت فرُزْ نفسَك، وهُزّ هزاتك هل تحصل على ما كنت تحصل أولاً؟ هيهات، لقد حيل بين العير والنزوان، لقد مكنك الله من أمرٍ لو رعيتَه حقَّ رعايته لأدركتَ سيادةَ الدنيا والآخرة، ولكنك ظننتَ أن ذلك التسخيرَ خصوصيةٌ أو نتيجةُ الرضا عنك، وغفلتَ عن قوله

تعالى: ﴿ونَبْلُوكُم بالشَّرِّ والخير فِتْنَةً﴾ [الأنبياء ٣٥]، ومن شاهد ما قلنا هتكَك لمن رأيتَ له أدنى ذنب، ومعاملتَك لهم بما ليس بمشروع ولا معقول، تحاماك أهلُ المروءات، وأهلُ الآراء السديدة والمعاونة النافعة، والقيام بوظائف الخدم فلم يتصل بك بعدُ إلاّ كلُ من لا يبالي بما جرى له أو رجل مغرور، أو من تغره الأماني، وتجويز المستبعد، فانفردتَ بالآراء أو شاركك من ليس به أهلية، وقد عرفتُ بلا تقليد بل بالخبرة واليقين أن مِن أجرأ الناس لديك اليومَ بعضَ المردة وبعضَ من لا يُؤبه له، وهذه من أمارات الساعة أن يسندَ الأمرُ إلى من ليس بأهله، ولا من يُؤبه له. هذا وما ذكرتُه صار يتحدثُ به كلُ أحدٍ، ولست أنا أطلبُ منك جواباً ولا غرض النقم والجدل، فإنه لا مصلحةَ لي في أي ذلك، ولكن ما زلت أهمُّ بتنبيهك لرجائي أن تلتَفِتَ لأحوالك فتعرف حقائقَها، فإما أن تعرف حقيقةَ ما قلتُ أو بعضَه أو تعرفَ خلافَهَ، وتعامل نفسَك والمسلمين بما هو الإنصاف، ولو علمتُ أن لي دعوةً مستجابةً لجعلتُها في أمر العامة لما فيه صلاح الخاصة من صلاح العامة، وأنت أخصُهم عندي لأنك ترى أنك إمامُ حقٍ مُلتزمٌ للشرائع، وأمّا غيرُك فلا يدَّعون ذلك، إلاّ أن يكون ممن لا يَعرف فيدَّعي بقلة الحياء، وسيرتُه تشهد عليه أن بينه وبين السيرة الشرعية مراحلَ. وها قد آن للمكتوب ظناً، وقد أسمعتُ إذ ناديتُ حياً. ومما علمنا بالتواتر عدم إيصال الحقوق إلى أهلِها التي كانت تصيرُ إليهم زمنَ مَن قبلك. واضرب لك مثلاً في البلد الذي نشأتُ فيه بلاد كوكبان، كانت لاتفي الحقوقُ أهلَها لأن عليها بلدَيْن كوكبان وشِبام أشرافٌ وشرايف، وشيعة وعساكر ما لهم سببٌ غيرُ بيت المال، وكذلك أهل الحقوق في سائر البلاد، وما علمتُ أن الأئمةَ قبلكم طلبوا من أميرها شيئاً، بل علمتُ أن المتوكلَ كان يُعين الأميرِ الناصر في قضاء ديونه. وأنتم اليومَ ما تزالُ رُسلكم على الولاة تطلبون الأموال فتفرح بذلك الوُلاةُ ومشايخُ البلاد، ثم يقتسمون ما جمعوا من الحقوق الأصلية والطوارئ يجعلون بعضاً لنفوسهم، وبعضاً للمداراة لكم ولخدمتكم من أعلاهم إلى أدناهم،

ولا يصير إلى أهل الحقوق شيء إلاّ من باب المداراة لمن يُداري. ومن رأى كلامي هذا كلَّه ممن يعرفُ الأحوال عَدَّه عبثاً. وأنا أقول ﴿معذرةً إلى ربكُم ولَعَلَّهُم يتقون﴾ [الأعراف ١٦٤] ولا أرجو ولا أهاب غيرَه، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمدوآله[1].

هذا وقد استقر المهدي في قرية المواهب، وجعلها دارَ ملكه، ومقرَ دولته، وتمكن خلالَ إمامته من القضاء على المؤامرات التي كانت تُدبر لخلعه أو قتله حتى تمكن ابنُ أخيه قاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بعد حصار طويل له من إرغامه على التنازل، وخلع نفسه ومبايعة الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة إماماً، وذلك في رمضان سنة ١١٢٧هـ، وقيل سنة ١١٢٩هـ، وقد وصف الإمام المجتهد البدر محمد بن إسماعيل الأمير[2] ما حال إليه أمر المترجم له بقوله:

إن (المواهبَ) قد شاهدتَ صاحبَها ... وكان في جودِه كالعارض الهتن

سفَّاكَ كلِ دمٍ عاداه صاحبُه ... مفرقٌ منه بين الرأسِ والبدنِ

هتَّاكَ كل حمِىً إنْ لم يُطاوعه ... كم من معاقلَ أخلاها ومن مُدن

وحين أدبرت الأقدارُ عنه أتت ... له المقاديرُ بالآفات والمِحنِ

وعاد أعوانُه عوناً عليه، ولم ... يَنْفعه أهلٌ ولا مالٌ مع المنن

وضاق عيشاً، وقد ضاق الفضاءُ بما ... قد كان يحويه من خيلٍ ومن خَدَن

وسار فرداً وفي أبنائه عددٌ ... لكنهم وافقوا في جفوة الزمن

---

(١) نقلاً من مجموع خطي بخط محمد بن أحمد الجِيْوَري سنة ١١٤٠هـ من خزانة العلامةَ أحمد بن أحمد الجرافي، ومن نسخة أخرى بخط العلامة عبد الله بن أحمد الرُّقَيْحي.

(٢) منقولة من مجموع في خزانة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بخط محمد بن أحمد الجِيّوري، سنة ١١٤٠هـ.

ولزم المترجم له داره في (المواهب) مسلوب العز والسلطان والجاه حتى وافته منيته لثمانٍ بقين من رمضان وقيل ليلة الاثنين ٥ رمضان سنة ١١٣٠هـ، وقيل في تاريخ وفاته:

أرى ربَّ المواهب بعدَ غَلبٍ
وعظْم مصائبٍ وهَوان بَخْسٍ
يقول: خلافتي زالت وإني
بعامٍ أرخوه: قتلتُ نفسي
١١٣٠هـ

وكانت ولادته يومَ الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ، وفي (المواهب السنية) أن ولادته سنة ١٠٤٦هـ، ودعوته سنة ١٠٩٦هـ، ووفاته سنة١١٣١هـ[1].

آثاره التي نسبت إليه:

- الشمس المنيرة، في مجلدٍ متوسطٍ، قال الإمام الشوكاني: «وقفتُ عليه، وفيه نقلُ مسائل من مؤلفات جد أبيه القاسم بن محمد، ولكنها غير مرتبة، ولا منقولة على أسلوب، بل لا يدري المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه، ولا ما غرضُ مؤلفه. وسببُ ذلك كون مؤلفه ليس من العلماء، ومع هذا فكان يقرؤه عليه جماعةٌ من أكابر العلماء، وليس في وسعهم نصحُه وتعريفُه بالحقيقة لما جُبِل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة.

- وكتب محمد بن حسين المرهبي سيرتَه، وسماها (نزهة البصائر في سيرة الناصر) وشرحها زيدُ بن صالح بن أبي الرجال بكتاب سماه (الروض الزاهر شرح نزهة البصائر في سيرة الإمام الناصر) ونظم أحمد بن محمد الضبوي سيرتَه في أرجوزةٍ سماها (عقد الجواهر في سيرة الإمام الناصر) ثم علّق عليها.

- كما أن المسيو جان دي لارو، JEAN DE LAROQUE نقل عن المسيو دي لاغ و لوديار رئيس أعضاء البعثة الفرنسية التي زارت هذا الملك في (المواهب) وصفاً شاملاً لحياته الخاصة والعامة في كتابه (رحلة إلى العربية السعيدة)

(١) بغية المريد، البدر الطالع ٢/ ٩٧، المواهب السنَّية، درر نحور العين، نشر العرف ٢/ ٤٥١

VOYAGE DANS L'ARABIE HEUR-) (VESE وقد ذكرتُها في بحثي (أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي).

[٣] إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد: عالمٌ مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ بعلم الفلك. تولى في عهد المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل أعمالَ ذي أشرق، واستمر عليه حتى تولى الإمامةَ أخوه المهدي محمدُ صاحب المواهب على نحو ما سبق بيانه في ترجمته، فاشترك المترجمُ له مع بعض إخوته وبني عمه للتصدّي لأخيه المهدي، ومحاولة إقصائه عن الحكم، ولكن محاولتَهم باءت بالفشل إذ تغلب عليهم المهدي واعتقلهم كلَّهم، ثم أفرج عنه، وولاه أعمال خَمِر ونواحيها، ثم ولاّه بلادَ وُصَاب، وأطلق يدَه عليها فاكتسب أموالاً جمة، وأساء إلى أهلها، وقتل بعضَ مشايخها ـ كما جاء في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٩٤هـ ـ بما هذا نصُّه: «وفي هذه الأيام ـ بعد أن دخل إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن العُدَين طلع إلى جبل وصاب، واستقر فيه، وتصرف في تلك البلاد، وقتل بعضَ مشايخها فلا قوة إلاّ بالله» ثم كلفه أخوه بتولي قيادة حملةٍ عسكرية على يافع، فلما وصل إلى جبلة تعلق به مرضٌ، ولكنه لم يُعِقْه عن استمرار سفره فلما بلغ قَعْطَبة توفي فيها في آخر شهر ربيع الآخر سنة ١١٢١هـ[1]. وقد كان لديه طموحٌ عارمٌ في تولي الإمامة لأنه أعلم أبناء أبيه، وكذلك كان أولاده، وقد جرَّب بعضُهم الدعوةَ إلى نفسه بالإمامة، ولكنه لم يتحقق له ذلك، وتحقق له ما هو خيرٌ منه، وهو العلم، فما من أبناء إسحاق وأحفاده إلا كان على جانبٍ كبير من العلم والمعرفة والأدب والشِعْر، كما سنبين لك في تراجمهم، كذلك فقد انتشر فيهم علمُ السنَّة لصلتهم القوية بأبرز علمائها، وهو الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير، ففاتهم شرف المُلك الزائف من دون اختيار لهم، وبقي لهم مجد العلم الخالد.

(١) نفحة العنبر، نسمة السحر، الطوق الصادح، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥٣، نشر العرف ١/ ٣١٤

٤ **قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن، الإمام المتوكل:** كان محارباً شجاعاً، مقداماً خاض معارك كثيرة فبرهن على حنكةٍ عسكريةٍ، كان الظفرُ في كثير منها حليفَه، وذلك حينما كان أبرزَ قادة عمه المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، حتى حَسَده المهدي نفسُه على ما نال من شهرةٍ وسمعةٍ عسكرية، كما خاف على نفسه منه من أن يغريه طموحُه ونجاحه في المعارك التي تولى قيادتها له أن يسلبه الملكَ، وينزعه منه، فأمر باعتقاله. ولما أحسَّ المهدي بقرب الخطر من تقدم قوات الإمام الحسين ابن القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد صاحب شهارة منه أطلق سراحَ ابنِ أخيه المترجم له، وولاه قيادةَ جيشه للتصدي لجيش صاحب شهارة، فذهب لتوه لا يلوي على شيءٍ، فندم المهدي لإطلاق سراحه، وأراد أن يعيدَه إليه فامتنع، ومضى لسبيله وكسب الجولةَ التي ذهب لأجلها، وأظهر عدم رضاه عن عمه، فأراد الناسُ مبايعته إماماً فاعتذر لهم بأنه غيرُ صالحٍ لهذا الأمر، وبايع صاحبَ شهارة، ثم تقدم بقواته الموالية له فحاصر عمَّه المهدي في (المواهب) حتى أرغمَه على التنازل عن الإمامة لصاحب شهارة، ولما تم للمترجم له ما أراد من خلع عمّه خلع صاحبَ شهارة، ودعا إلى نفسه بالإمامة في ذي القعدة سنة ١١٢٨هـ، وتلقب بالمتوكل، وامتد نفوذُه إلى المناطق التي كان يحكمها عمُه، وكان حكُمه لا يختلفُ عن حكم عمَّه في القسوة والبطش إن لم يكن أشدّ، كما ذكر ذلك الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

سماعاً عبادَ اللهِ أهلَ البصائر
لقولٍ له يَنْفي منامَ النواظر

وذلك في قوله:

وقد كنتم تَرْمُونَ مَن كان قبلَكم
بظلمٍ وجور قد جرى في العشائر

وقلتم: نرى المهدي قد بان جَورُه
لكل سميعٍ في الأنام وناظرِ

صدقتُم، لقد كان الظلوم، وإنما
بجوركم قد صار أعدلَ سائر

وكل فتىً قد كان يشكو فعالَه
وسيرته قد عاد أحسنَ شاكر

توفي بصنعاء يوم الخميس ٢٤ رمضان سنة ١١٣٩هـ[1] وقدكتب سيرتَه محسن ابن حسن بن أحمد بن القاسم بن محمد.

٥ عبد الواسع بن عبد الرحمن ابن محمد العُلفي: كان من أكبر أعوان المهدي أحمد بن الحسن هو والمؤرخ أحمد ابن صالح بن أبي الرجال الذي خطب للإمام المذكور، وبايعه.

توفي بالغراس في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١١٠٨هـ[2].

٦ محمد بن إسماعيل بن المهدي أحمد بن الحسن : عالمٌ عارفٌ بالفقه. مولده في الغراس سنة ١٠٩٠هـ[3].

٧ محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدة بالفقه وعلم الحديث. خالف على ابن عمه المتوكل قاسم سنة ١١٣٣هـ، فسَجَنه ثم أطلق سراحَه سنة ١١٣٤هـ فخرج من صنعاء، وقصد هجرةَ شاطب، ودعا إلى نفسه بالإمامة منها سنة ١١٣٦هـ، وتلقب بالمؤيد، وقال إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه (الروض النضير): «إن دعوةَ صاحب الترجمة بالإمامة كانت يومَ الثلاثاء الحادي عشر من صفر سنة ١١٣٧هـ في مسجد الضُلَعة[4] من الرَّجَو في بلاد أرحب، وقد بقي فيها نحو ٤٠ يوماً، ثم ارتحل إلى هجرة شاطب، ولم يلق الاستجابةَ المطلوبةَ من الأعيان وقبائل تلك المناطق للزحف بهم على صنعاء، فقام البدر محمد بن إسماعيل الأمير وأحمد بن عبد الرحمن الشامي بإيعاز من المتوكل لإصلاح ذات البين بينه وبين صاحب الترجمة فتم ذلك المراد، ولكنه لم يعد إلى صنعاء مؤثراً البقاء في ظفار الظاهر، وفجأة تحملُ الأخبارُ إليه وفاةَ المتوكل، فدعا إلى نفسه

(١) درر نحور العين، البدر الطالع ١/ ٤٢، نشر العرف ٢/ ٣٥٥

(٢) تقدمت ترجمته في عُلْفة.

(٣) الجامع الوجيز.

(٤) مسجد الضُلَعة: مسجد قديم جُدِّدُ بناؤه سنة ١٠٧٠هـ.

بالإمامة من ظفار، وتلقب بالناصر واستجاب له العلماءُ، وزحفَ بأتباعه إلى عَمْران في محاولته للتقدم إلى صنعاء للاستيلاء عليها، وأخذها من يد المنصور الحسين بن القاسم الذي كان قد دعا إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة والده، وكان أقوى من محمد بن إسحاق، فذهب مع محمد ابن حسين بن عبد القادر إلى كوكبان، ولما عجزا عن مواصلة الحرب ضد جنود المنصور الحسين بن القاسم المحاصرة لحصن كوكبان أعلنا مبايعتهما للمنصور، ودخلا في طاعته.

وكان المترجم له قد خَلف والدَه على إمارة وُصاب، وعظمت ثروتُه، واقتنى كتباً كثيرة، وقد انتهى أمرُه بأن اشتغل بالتدريس، حتى توفي في داره في بير العَزَب في صنعاء يوم الخميس ٤ شوال سنة ١١٦٧هـ. وكان مولده في الغراس يوم الأربعاء منتصف ذي الحجة سنة ١٠٩٠هـ(١).

آثاره:

ـ سلوة المشتاق بشعر المولى محمد بن إسحاق، جمعه ابنه إبراهيم بن محمد.

٨ الحسن بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة، ولا سيما علم السنة، أديبٌ شاعر مجيد. وصفه شيخُه البدرُ محمدُ بن إسماعيل الأمير في ترجمته له بقوله: «كان من آيات الله في أخلاقه، وسلامة صدره وكرمه وجوده، لم ينظر الناظرون مثلَه في عصره، وأعطاه اللهُ فِطنةً وذكاءً، واختار له طولَ البقاء في السجن. فإنه بقي مسجوناً في حكم ابن عمه المتوكل قاسم ابن حسين ثماني سنين أو تزيد، ثم بقي في سجن المنصور الحسين بن القاسم عشرين سنة. إلاّ أنه شغل أوقاتَه بالعلم مطالعةً وتأليفاً وتعليقاً ونسخاً لمؤلفات الجلال والمقبلي فلم تفته ساعةٌ إلاّ في طاعته». ولشدة ولعه بكتب الإمام المجتهد صالح بن مهدي المقبلي قال شعراً في الحث على اقتنائها والعمل بها:

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٢٧، تحفة الإخوان، بسند سنة سيد ولد عدنان، ديوان الأمير ٣٦، المواهب السنية، استطراداً في ترجمته محمد بن الحسين بن عبد القادر، نفحات العنبر، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٤٨١

حافظٌ على كُتُبِ الإمام المقبلي
وعلى فوائده الجليلة واقبلِ
واقبل نصيحتَه بتركك مهنةَ الـ
ـتَقْلِيْدِ وانظر في الأدلة واعملِ
فالحقُّ إن آثرتَه يوماً على
حبِّ التمذهب فهو مُتَّضِحٌ جلي

وكان قد تولى لعمه المهدي صاحب المواهب أعمالاً كثيرة وولايات عديدة، كان آخرَها توليه لبلاد تَعز، فلما دعا صاحبُ شهارة الحسين بن القاسم بن المؤيد بالإمامة معارضاً لعمه المهدي بايعه صاحبُ الترجمة، وبقي على طاعته له حتى آل الأمرُ إلى المتوكل قاسم بن حسين، فجهز عليه حملةً كبيرة، فأسرته ونقلته إلى صنعاء فاعتقل في سجن قصر صنعاء، ثم أُطلق سراحُه لأيامٍ، ثم أعيد إليه لمؤازرته لأخيه محمد بن إسحاق، فاشتغل بالعلم درساً ونسخاً وتأليفاً، وكان يراسلُ شيخَه محمدَ بن إسماعيل الأمير، ثم أُطلق سراحَه وما لبث إلاَّ مدة قصيرة حتى توفي المتوكل، فنشط وعمل مع أخيه محمد ضد ابن عمه المنصور الحسين، فاعتقلَه أهلُ ثلأ، واعتُقِل معه عبدُ القادر البدري ومعه آخرون، وأدخلوه إلى صنعاء وسلموه للمنصور، فزج به في السجن، وبقي فيه عشرين سنة حتى توفي فيه يومَ الخميس ١٧ ربيع الآخر سنة ١١٦٠هـ. وقد شارك ساجنُه المنصور في الصلاة عليه في جامع صنعاء. وكان مولده في الغراس سنة ١٠٩٣هـ[1].

نموذج من خط الحسن بن إسحاق بن المهدي

(١) بغية المريد، البدر الطالع ١/ ١٤٩، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٤٢٩.

آثاره:

- الرسالة الحسنية في الردَّ على عقائد السنية.

- بلوغ المراد لمن أراد سيرة خير العباد، وهويته في الجهاد.

- نظم قسم العبادات من (الهدي النبوي) لابن القيم، ثم شرحه في مجلدين.

- المرآة المبينة للناظر ما هو الحق في مسألة الكفاءة[1]. منه نسخة في المجموع المخطوط رقم OR.3907 في مكتبة المُتحف البريطاني.

[٩] عبد الله بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن: أديبٌ شاعرٌ. تولى أعمالَ قضاء العُدَيْن في عهد ولاية أخيه محمد بن إسحاق. ولما باين محمدُ ابن إسحاق المنصورَ الحسينَ بن القاسم بعث إخوتَه لحرب المنصور، ومنهم صاحبُ الترجمة فقبض عليه أهلُ مدينة عمران وساقوه إلى صنعاء فزج به المنصورُ في سجنه، ثم أطلقه لمرضه، وما لبثَ إلا يسيراً حتى فارق الحياة في ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٥١هـ[2].

[١٠] القاسم بن حسين بن إسحاق: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، له اهتمامٌ وعنايةٌ بكتب علم المعقول، وكان شغوفاً بالمطالعة، واجتمع له نفائس الكتب، وذكر الحوثي في (نفحات العنبر) أنه رأى له حواشيَ على (شرح إشكال التأسيس) في الهندسة يدل على إتقانه لذلك العلم، وكذلك في علم الهيئة وعلم المنطق، ثم قال: وكان كثيرَ الجمع للفوائد، وله خط حسن كتب به من الكتب والرسائل ما لا يُحصى.

توفي سنة ١١٣٥هـ[3].

[١١] يعقوب بن محمد بن إسحاق: أديبٌ شاعرٌ، سكن بني جرموز حتى توفي. وسيأتي ذكره في (بني جُرموز).

[١٢] إسماعيل بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في الأصول والمعاني

---

(١) مصادر التراث اليمني في المُتحف البريطاني 293

(٢) نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٨٣.

(٣) نفحات العنبر.

والبيان والنحو والصرف، أديبٌ شاعرٌ. تولى لوالده أعمال المخاء بعد أن دعا لنفسه بالإمامة في أعقاب وفاة المتوكل قاسم بن حسين، وبقي هنالك حتى جهَّز عليه أحمدُ بن المتوكل صاحبُ تَعِز حملةً بتكليف من أخيه المنصور حسين بن القاسم، ولكنه ثبت في المخاء، ولم يتزحزح حتى قُبض عليه بالحيلة وأرسل إلى سجن قصر صنعاء سنة ١١٤١هـ، وقد استمر فيه عشرين سنة حتى توفي المنصور سنة ١١٦١هـ، فأطلقه ابنُه المهدي العباس، وعهد إليه بالقيام بمناجزة القاضي حسن العنسي صاحب برط الخارج على الدولة، وقد جعله أمير أمراء جنودِه. وكان المترجمُ له قد قاد قبلَ أن يسجنَ حملةً إلى بلاد حجَّة وانتهب أصحابُه من القبائل في سوق الصَلبة أشياءَهم، فوجَه إليه شيخُه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير قصيدةً يعاتبُه فيها على ما فعل جنودُه بمرأى ومسمع منه قائلاً:

أمثلُكَ يَرضى بارتكاب العظائم ... ونَهب الرعايا وانتهاكِ المحارم

كأنك لاتخشى ملامةَ لائمٍ ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

أيُقْسمُ أموالُ الرعايا تجارياً ... وأنت بمرأى كل طاغٍ وظالم؟

تداولها أيدي الطغاةِ كأنها ... تراثُ أبيهم أُحْضرت للتقاسم

أبِنْ لي أبِنْ لي أيّ ذنبٍ لمسلم ... مصلٍ لرب العالمين وصائم

غدا مالهُ نهباً وأضحى مُرَوَّعاً ... وأصبح يُذري دمعَه كالغمائم

يرى مالَه في كل كفٍ مُفَرقاً ... يُباع بأدنى سَومةٍ لمساوم

وأموالُه كانت عليه عزيزةً ... معظمةً مَذْخورةً للعظائم

وكان غنياً آمناً متنعماً ... فأمسى فقيراً خائفاً غير طاعم

تضيقُ عليه أرضُه وسماؤهُ ... كأن بلادَ الله حلقةُ خاتم

أنهبُ الرعايا دأبُ مَن ينصرُ الهدى
وترويعهُم فعلُ الهداة الفواطم؟
وإخراجهم من أرضهم وديارهم
فعالُ ذوي التقوى وأهل المكارم
ثكلتَ الهدى إن كان ذا فعلَ أهله
وذقتُ الردى إن كان ذا فعلَ حازم
ضياءَ الهدى لهفي على دينك الذي
سمحتَ به جوداً، ولا جود حاتم
أتُنْفِقُ رَيعانَ الشبيبةِ والصِّبا
على طلب التحقيق من كلِّ عالم
وأحرزتَ فيه ماتريدُ ونلتَه
وصرتَ فريداً في العُلا لم تُزاحَم
ومن بعدِ ذا أصبحتَ رأسَ عصابةٍ
أباليس أضحى همُّهم في المظالم
يرونَ انتهابَ العالمين غنيمةً
وأطيبَ مَغْنوم لأخبثِ غانم
بهذا أردتُم نصَّ شِرعةِ أحمدٍ
وإنقاذ أهل الأرض من كل ظالم

فصرتُم عليهم نِقمةً عَرَّفتْهمُ
بأن ولاةَ الجَور رحمةُ راحم
وحبَّبْتُمُ أفعالَ من كان جائراً
لقد صار مشغوفاً بها كل غارم
أتهجرُ قولَ الله فيما أتيتَه
وتؤثرُ قولَ الشاعر المتقادم؟
«ومن عرف الأيامَ معرفتي بها
وبالناس رَوَّى رُمْحَه غير راحم»
وياطالما شافهتُكم بنصائحي
وبحتُ بما تَلقَونَه غيرَ كاتم
وتابعتُ نُصحي بعد أن شطّت النوى
بنثرٍ ونظم مُعْجِزٍ كل ناطم
وما مقصدي إلاَّ سلامةُ دينكم
وحفظاً له من موبقات الجرائم
ولو كنتُ أدري أن في مثل فِعْلِكم
زوالاً لمن في الأرض أظلم حاكم
لكنتُ ـ وحق الله ـ أوّلَ ناصر
وكنتُ لربع الجور أولَ هادم

ولكن خَبَرنا الناسَ من قبل خُبركم
فـمـا هَمّهُمْ إلاّ اتبـاع الدراهم

فلو يُعبد الدينارَ صلَّوْا لأجله
وصاموا، وقالوا: أنت ربُّ العوالم

أما آن من بعدِ الذي قد رأيتُم
لكم أن تعودوا عنه عودَ مسالم

وأن تَتْركوا ماقد جَنيتم وتُقبلوا
على توبةٍ تمحو عظيمَ الجرائم

إذا اعتلَّ دينُ المرء دواته توبةٌ
فما غيرُها للدين أشفى المراهم

ودونكها مني نصيحةَ مُشفقٍ
حريصٍ عليك أن تُرى غير آثم

يُحبُّ لكم أن تبلغوا كلَّ رُتبةٍ
وأن ترتقوا فوق السُّها والنعائم

وأن تملكوا الدُّنيا وتضحوا أئمةً
ترون اتباعَ الحقِ ضربةَ لازم

فقابل نصيحي بالقبول فإنه
سيَهديك نهجاً لستَ فيه بنادم

هدانا إليه خيرُ مَن وطئ الحصا
وأفضلُ هادٍ للأنام وقائم

فصلِّ عليه ماحييتَ مسلِّماً
كذا آلهِ السادات أبناء هاشم

هذا وقد أجاب عليه المترجم له بقصيدةٍ طويلة هذا نَصُّها:

أيمكن أن ينهدَّ ركنُ المظالم
بغير القنا والمرهفات الصوارم؟

وتذهب آثارُ الضلالة في الورى
بدون انتهابٍ وانتهاك محارم؟

محالٌ زوالُ الظلم من دون أن يُرى
معرةُ جيش الحق عند التصادم؟

من الحلم أن يستعمل الجهلَ دونه
إذا اتَّسعت في الحلم طرقُ المظالم

وإني أرى نصرَ الهدى ووقوع ما
به لمتَ أمراً صار كالمتلازم

فكم من معرَّاتٍ جَرت ووقائعٍ
كفعل مُعاذٍ هل تراه بآثم

وكم من إمــامٍ ليس تـخلو سُراتُـه … قــديرٌ على مَن كــانَ تَحت رِكــابه

تسـيـرُ بما لايشـتــهي من عظائم … وذا فعلُ أهلِ العجزِ لا فعلُ حازم

فـمـا كـان من أجنادنا مـثل مـامـضى … يـقلّدُ أحــوالَ الرعــايا عــصــابةً

على الناس في عصرٍ مضى متقادم … يرون أتبــاعَ الجــور ضــربة لازم

ولابـد من هـذا لمـن رام في الـورى … يقـولـون: هم أصلُ الفـخـار وإنهم

زوالاً، لمن قــد صـار أظلم حـاكم … يُعَدُّون إن حـقـقـتَهم في البـهـائم

وهـذا الذي أبديت أحــسنُ مَحْمَلٍ … تمالوا على ظلم العـبـادِ فـقـصـدُهم

وعــذرٌ لـعل العــذرَ يدفـع لائمي … وإن أغضبوا الرحمنَ جمعُ الدراهم

أيحسنُ ممن صار في طرق الهـدى … فساموا الورى سوءَ العذاب تجارياً

تراه لأهلِ الشـر خــيـرَ مُســالم؟ … وظُلمــاً فـمــا يخـشـونَ لومـةَ لائم

يجـيـرهـم بالخـيل والـبـيض والقنا … فكـم هَتكـوا ـ والله ـ حـرمــةَ مُسلمٍ

فـعـال ذوي التـقـوى وأهـل المكارم … مــصـلٍ لـرب العــالمين وصــائم

وإن مسَّ بعضَ الناس مــا مسَ إنه … وكم شـيَّدوا للظُّـلم ركناً وأخـربوا

ســينقــذُهم من كل طاغٍ وظالم … من العــدلِ بُنيــاناً قـويَّ الدعــائم

فهل جاز تَضْمِـينُ الرَّعايا وجعلُهم … وكـم أهلكـوا من قــريةٍ ومــدائنٍ

خــراجــيةً ظلمــاً بغــيـر تحــاشم … من اليـمن الأقصى ووادي التـهـائم

وأن يتــولى أمــرَهـم مــتــغلّبٌ … وقد حازت المرثاةُ في الدين بعضَ ما

شــديدٌ على مظلومهِ غـيــرُ راحم … أتَـوْه ومــا بـالـوا بعُـظْـم الجــرائم

وماذا الذي عدَّدت من قُبحِ فِعلهم
فــويلٌ لهم من قُبح تلك المآثم
وهيهات أن تُحصى ويُحصر بعضُها
أيُحْصَرُ بالتعداد قَطْرُ الغمائم
أبِن لي، أبن لي هل يجوزُ قتالُهم
بسُمرِ العوالي والعتاق الصلادم؟
وتجريعهم كأسَ المنون بظلمهم
فما أحدٌ في الناس منهم بسالم
وهم أمرضوا الدينَ الحنيفَ بفعلهم
وهم هدموا ماشُيدت من معالم
فداوِ عليلَ الدين بالبيض والقنا
«فما غيرُها للدين أشفى المراهم»
وهاك نظاماً قد تكلفتُ نظمَه
جوابَ نظامٍ مُعجزٍ كلَّ ناظم
نظام ترى نورَ النصيحة ساطعاً
من البدر بدرِ العلم شمسِ المكارم
فنَزَّهتُ طرفي في حدائقِ لفظه
فجاء بروضٍ طيِّبِ النشر باسم
وأحسن بي صُنعاً بإهداء نُصحه
وأفضلُ مايُهدى نصيحةُ عالم
لقد سرّني إذ جاء منك، وساءني
«أمثلك يَرضى بارتكاب العظائم»
وجرعني مُرَّ المذاقِ فلم أزَل
أُوبخُ نفسي قارعاً سِنَّ نادم
ولكنني أرجو زوالاً لمن طغى
وإلاّ فما أرضى بتلك المحارم
وأطمعُ أن تُمحى المظالمُ في الورى
بقائِمنا المِفضال أفضلِ قائم
فصبراً جميلاً عن وقوع مَعرَّةٍ
فلابدّ منها عند سَلِّ الصوارم
وهل يرتقي الدُّرُّ النفيسُ ـ بدون أن
يثقَّب ـ في جيد الحِسان النواعم
وإني لأشكو من زمانٍ تنمَّرت
ثعالبُه واستحقرت بالضراغم
زمانٌ لأهل الخير شرُّ مُحاربٍ
يُرى ولأهل الجور شرُّ مُسالم

يميل إلى مَن لا يُعَد من الورى
ويُنفرُ عمّن في العلا لم يُزَاحم

فكم عالمٍ فوقَ الثريا محلُه
غدا في الثَرى منه بدون تحاشم!

وكم جاهلٍ في عصرنا متنعمٌ
يُعد من الأنعام فوق النعائم!

فمن يَسمعُ الشكوى إذا رمْتُ بَثّها؟
ومن منصفي، والدهرُ أضحى مخاصمي

لقد كدَّر العيشَ الهنيَّ فعالُه
وجرَّع أهلَ الفضل مُرَّ العلاقم؟

وقد عمَّت الأقطارَ فِتنتُه التي
أساسُ بناها من إمارة قاسم

فكيف خلوصُ الناس من شَرّ فتنةٍ
وقد غرقت في بحرها المتلاطمِ

وإني لأرجو الله إطفاءَ نورها
وإظهار نورِ الحق بعدَ التظالم

فيا نفسُ ما الدنيا يَتُم نعيمُها
وليس هَنيٌّ العيشِ فيها بدائم

مولده في قصر صنعاء أيَّام كان جدُه إسحاق بن المهدي مسجوناً سنة ١١١٠هـ، ووفاته بصنعاء يوم الجمعة ١٠ ذي القعدة سنة ١١٦٤هـ[1].

آثاره:

ـ الفواصل شرح بُغْية الآمل نظم متن الكافل في أصول الفقه لشيخه البدر الأمير في مجلدين.

١٣ إبراهيم بن محمد بن إسحاق:

عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. ترك الإمارة ومظاهرها، ومال إلى الزهد والورع والتقَلُّل من الدنيا ومتاعها.

مولده في كوكبان سنة ١١٤١هـ، ووفاته بصنعاء في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٤١هـ[2].

آثاره:

ـ الدلائل الشارحة للرؤيا الصالحة، ومنه نسخة في خزانة جامع صنعاء.

(١) البدر الطالع ١/ ١٥٣، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٣٩٤

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٤

ـ جمع شعر والده وسماه (سلوة المشتاق) بشعر المولى محمد بن إسحاق.

١٤ يحيى بن الحسن بن إسحاق ابن المهدي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، كاتبٌ بليغ. اشتغل بالتدريس، ولكنه كان كثيرَ النِسيان إلاَّ في ما يخص الأدبَ والشِّعرَ، فإنه جيدُ الحِفظ قويُّ الذاكرة لِما حفظه في صغره وشبابه.

كانت وفاته في ٢٨ محرم ١١٩٣هـ، وفي نفحات العنبر سنة ١١٩٢هـ[1].

١٥ أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن المهدي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصولين، له معرفةٌ بالحديث، أديبٌ شاعر. شارك ابن عمه أحمد بن محمد بن إسحاق في الخروج إلى جبل بَرَط سنة ١١٦٨هـ، ثم إلى بلاد وُصاب[2].

آثاره:

ـ إذعانُ النفوس الناطقة بالتصديق لقطع التسلسل لبرهان التطبيق.

(نموذج) من خط أحمد بن الحسن المهدي

ـ مشارق الأنوار في تخريج أدلة مسائل الأزهار.

١٦ علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ.

(١) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٨٤٠

(٢) نشر العرف ١/ ١٠٤

خرج من صنعاء فاراً من المنصور علي بن العباس، واستقر في أرحب، ووجد في أهلها عوناً ومناصرة، فأرسل إليه حملةً لمحاربته، فانتهى الأمر بالصلح بينهما، وبقي مع أتباعه في أرْحَب، ثم لما خرجت قبائلُ من بَرَط للغزو على بعض البلاد الإمامية رافقها وذهب معها إلى اليمن، ثم قام الوزير الحسن بن علي بن حَنَش بإجراء الصلح بينه وبين الإمام، وعاد إلى صنعاء واستقر فيها.

مولده سنة ١١٥٠هـ، ووفاته سنة ١٢٢٠هـ[1].

١٧ إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. سُجن مع والده سنة ١٢٠٧هـ، فتفرغ للقراءة في السجن على والده. له شعرٌ كثير، ذكر بعضَه صاحبُ (نفحات العنبر).

١٨ محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة، شاعرٌ أديب. وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: له ذهنٌ شريف، وطبعٌ ظريف، وفهمٌ فائق، وعقلٌ تام، وأدبٌ غض، وله قصائدُ قد طارح بها أكابرَ العلماء وأفاضلَ الأدباء، وهو في سنّ البلوغ، وما يزال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال.

من شعره قصيدةٌ يرثي ابنةً صغيرةً له:

كنت أخشى عليك ياقرَّةَ العيـ ... نِ من الشمس أو من الأنواء
وأخافُ الأذى من الناس إن حا ... نت وفاتي، وأنتِ في الأحياء
عجباً للفؤاد لم يتصدع ... حين أنَّت من شدة البُرَحاء
عجباً لي كيف استقر فؤادي ... من سماعِ الأنين في أحشائي
قُطفَت زَهرتي التي كنتُ أنسى ... حين أشتَمُّها جميعَ عنائي

---

(١) البدر الطالع ١/ ٤٢٧، نفحات العنبر.

قُطِفَت زهرتي التي، هي أُنْسي
وحياتي في بُكرتي ومسائي
قُطِفت بالممات ريحانةُ القلب
التي ريحها دَواءٌ لدائي
وإذا ماسمعتُ منطقَها الحلـ
ـو وبتبديل دالها بالياء
فكأني سمعتُ نغمة داو
دَ ودبّ الرحيقُ في أعضائي
غير أني أبثُّ مابي من حز
نٍ عليها إلى بديع السماء
راجياً من نواله الجمّ بيت الـ
ـحمد في الخلد أن يكون جزائي
فله الحمد والثناء على ما
قد قضاه من نعمة وبلاء
وبكائي على المُصاب وحزني
رحمةٌ في جبِلّة الضعفاء
علم الله كونها فعفا عنها
وكان الرحيمَ بالرحماء

هذا ولما خاب أملُه في كثيرٍ من القائمين بالإمامة من آل القاسم أبناء عمه، قال معزياً في الخلافة:

عظم الله ياحبيبتي لك الأجـ
ـرَ ولي في الخلافة القاسمية
كلُ مُلْكٍ في العالمين سيفنى
غيرَ ملك المليك رَبٍّ البرية
فَنِيَت قيصرٌ وكِسْرى وزالت
بقيام النبوءة الأحمدية
وتتالت فيها ممالكُ شتى
كملوك العصابةِ الأموية
وتلاشى أمرُ الملوك بني العـ
ـباس حتى لم يَبق منهم بقية
وملوكٌ في قُطرنا اليمن الميـ
ـمون صاروا أحلامَ نومِ العشية
ماقضى اللهُ قطُّ تخليد ملكٍ
غير ملك السعادة الأبديهْ
فإذا زال عن بني القاسم الملـ
ـكُ ، فصبراً على عظيم الرَّزِية

دولةٌ أشرقت بطلعتها الأر
ضُ وكانت لكل فضل مزيّه
فعلى مثلها يُنَاح ويُبكى
وعليكم مني جزيل التحيَّة[(١)]

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة ١١٩١هـ، ووفاته فيها ليلة الأربعاء ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٦٦هـ[(٢)].

آثاره:

- نظم البابَ الأول من مغني اللبيب لابن هشام، ثم شرحه شرحاً مفيداً سماه: جمع المفردات.
- الهيكل اللَّطيف في حِليَة الجسد الشريف.
- لفحات الوجد من فعلات أهل نجد، وهو شرح قصيدة له.
- الروض النادي في سيرة الإمام الهادي.
- ديوان شعره، جمعه عبدُ الله بن أحمد بن سعيد العماري وسمّاه (ذوب العَسْجد في الأدب المفرد من نظم المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد).

١٩ الناصر بن محمد بن إسحاق: أديبٌ شاعرٌ. مولده بعد سنة ١١٥١هـ، ووفاته في شعبان سنة ١٢٢٠هـ[(٣)].

٢٠ شرف الدين بن إسماعيل بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في علم الأصول، جرى بينه وبين المهدي عباس خلافٌ فخرج إلى أرحب مبايناً للمهدي، ووقعت بينهما بعض الحروب، وقد استمر مقيماً في أرحب حتى توفي المهدي، ثم دخل إلى صنعاء في عهد المنصور علي، فكان موضع تكريمه باعتباره رئيس آل إسحاق.

مولده سنة ١١٤٠هـ، ووفاته في آخر رجب سنة ١٢٢٣هـ[(٤)].

---

(١) نيل الوطر استطراداً في ترجمة علي بن المهدي عبد الله، ٢/١٤٣
(٢) البدر الطالع ٢/٧٨، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/٢٠١
(٣) البدر الطالع ٢/٣١٥
(٤) البدر الطالع ١/٢٧٧

[٢١] محمد بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق: أديبٌ شاعرٌ، مولده سنة ١٢٣٠هـ، ووفاته قبل البلوغ سنة ١٢٤٣هـ[(١)] .

٣١٣ - غُرْبان

عزلةٌ معروفةٌ من تَسْيِع غشم من بني صُرَيم من حاشد، وتقع إلى الغرب من مدينة خَمِر، وتحتوي على عددٍ من القرى .

نُسِب إلى غُربان آلُ الغرباني، وقد خرج منها كثيرٌ منهم فسكن بعضُهم مدينة إب ويَرِيم، والمَلْحمة، وحصنَ شواحط، وصنعاء وغيرها .

[١] أحمد بن علي بن محمد الغُرباني: عالمٌ.

آثاره:

ـ تخريج أحاديث الكشّاف، صنفه سنة ٧٦٣هـ[(٢)] .

[٢] صالح مَغْلَ بن عبد الله بن عبد الله بن علي بن داود الغُرْباني: توفي بشهارة سنة ١٠٤٨هـ[(٣)] .

[٣] الناصر بن محمد بن يحيى القاسمي العياني الغُرَباني، المعروف بصَبَّح .

[٤] علي بن الحسن بن صالح بن عبد الله الغُرَباني: عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن الهَجَر (هَجَر ابن المكردم) حتى توفي فيها في ربيع الأول سنة ١٠٨٦هـ[(٤)] .

[٥] محمد بن صالح بن عبد الله الغُرَباني: عالمٌ عارفٌ، ناصرَ الإمامَ القاسمَ بن محمد. تُوفي في شهارة في شوال سنة ١٠٢٩هـ[(٥)] .

[٦] علي بن يحيى بن أحمد المنتصر الغُرَباني: عالمٌ في الفروع، ولي القضاء برهةً للمؤيد محمد بن القاسم،

---

(١) نيل الوطر ٢/ ٣٠٥، عقود الدرر.

(٢) منه نسخةٌ في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء.

(٣) تقدمت ترجمته في شهارة.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٦١، وسيُذكر في (الهجر). إن شاء الله.

(٥) الدرة المضيئة.

تُوفي بظفير حجة يومَ السبت ١٣ جمادى الأولى سنة ١٠٨١هـ[1].

٧ محمد بن علي الغُرْباني، الداعي: عالمٌ في الفرائض، له مشاركةٌ يسيرة في غيره، كان يُدرس في مدرسة صلاح الدين في صنعاء، ثم خرج من صنعاء في شعبان سنة ١٠٧٥هـ مبايناً للمتوكل إسماعيل، وذهب إلى بَرَط، وأعلن نفسه إماماً، وتلقب بالداعي، وطلب من الناس الاستجابة له ومبايعته، فانزعج المتوكلُ لذلك، وتهيأ أحمدُ بن الحسن بن القاسم للزحف عليه إلى بَرَط، فتعهد أهلُ بَرَط بأنهم سيعتبرونه جاراً لهم، وأنهم سيضمنون سكوته، وعدم إحداث ما يخيف الإمام، فقال أحمد بن الحسن ـ كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن): في أخبار سنة ١٠٨١هـ ـ لابد من ضمان كباركم على صغاركم في هذا الأمر، وعدم حصول الخلل فدخلوا في الضمانة، وضمن بعضُهم على بعض، وقالوا: هذه أمانةٌ، ولا يجري منّا لما يُخالف ذلك خيانة. وأنشأ المترجَمُ له قصيدةً وجَّهها إلى والده بصنعاء أثناء نزوله عليه، وبالغ في مدحه، وصلى عليه في بيتٍ منها في قوله:

صلاةُ الإله ورضوانُهُ
عليه نوافحها ينفَجُ

ثم عقب يحيى بن الحسين على هذا بقوله: «وقد جرت عادةُ أهل الوقت من أهل الزمان التصلية على غير النبي عليه الصلاة والسلام، كما ابتدَعه خطيبُ صنعاء محمد بن إبراهيم السَّحولي في خطبته، بعد أن لم يكن ذلك معروفاً لأحدٍ قبلَه. وقد عرف العلماء أن الصلاة تختصُ بسيد الأنبياء لا غيره مِن سائر الناس إلا على وجهِ التَبع من الآل بعد ذكره ﷺ، فأما مع الانفراد فلَم يَقُلْ به أحدٌ من العباد، وإنما يقول بذلك الرَّافضة.

كما أن المترجَمَ له ذكر في هذه القصيدة أسبابَ خروجه من صنعاء، وكان قد أرسل إلى أحمد بن الحسن رسالةً أو إلى بعض أصحابه فيها مطاعن كثيرة

(١) طبق الحلوى.

(علي أحمد بن الحسن) في تكثير الجَوار معه، ويجعلهن أمهاتِ أولادٍ، وأنه تهوّر في تكثير الجَوار، واتباعه للهوى فيهن، والمبالغة في محاسنهن، ومتى كَبِرت الأولى بذَلَها، وأخذ أخرى غيرَها، ومازال في كل سنة، بل في كل شهر له سَرِّيَّةٌ، وصار يتخيرهن ويستبدلُ أخريات بهن، ويُلبِسهن الملابس الفاخرةَ حتى لايزال يبلغن أربع مئة، خمسة مئة. وهذا شيءٌ لم يُعرف لغيره من الماضين، ولا من غيرهم من السَلاطين، وذكر يحيى بن الحسين في كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٨٨هـ قوله: «وفي شهر ذي القعدة أرسل السيد محمد بن علي الغُرباني الساكن ببرط رسائلَه يقول فيها بعد الترجمة: وذكر القاسم بن المؤيد وأحمد ابن الحسن وأنهما غير كاملَيْن بما عنده ما لفظه: «وكنت دعوتُ لما عليه من كمال نظامها فيَّ، وعدم علمي أنه فيهما، وفيّ مع كثرةٍ من المرجحات، ووفرةٍ من المصححات لـمّا رأيتُ البدعَ قد جمّت على الأبدان صروحاً، وزَرَت على البلدان مُسوحاً، ولم يَبدِ عالمٌ في حُنْدُسِها

شعاعاً، ولا بلّ كاتبٌ بمداد إنكارها يَراعاً، بل عَمِيت عليهم يؤمئذٍ فهم لا يتساءلون، واشتد العمى على الأكثر، فهم عن إنكارها يتهازلون، فدعوتُ رَغَباً في الفوز بدرجات السَّبق الفاخرة وما أكرم الله به ذويه! في الدنيا والآخرة، وترهيباً من ظهور الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وتضييع ﴿ولتَكنْ منكم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينْهون عن المنكر وأولئك هُمُ المفلحون﴾ [آل عمران ١٠٤] وقول أولي الأمر: ﴿إنا وجدنا آباءَنا على أمةٍ وإنّا على آثارِهم مقتدون﴾ [الزخرف ٢٣] وتصميمهم على تلك البدع وهم ﴿يَحسبون أنهم مهتدون﴾ [الأعراف ٣٠] وكان كثيرٌ من الأنام من العلماء والعوام متوقفاً في صحة إمامتي، متردداً في شمول زعامتي توهماً لسبق دعوته، ويستمد من المجد لذروته، ولم يدر أن دعوتي العاديةِ ضَبحاً، المورية قدحاً، المغيرة صُبحاً، المثيرة نقعاً، الواسطة جمعاً، السابقة قطعاً، إذ دعوتهما إلى الرضا من آل محمد، ودعوتي إلى نفسي لم تتردد كما صرّحوا

به عن نفوسهم، وبعثوا به إلى الآفاق في طروسهم، فدعوتي خاصةٌ لي بعيني، ودعوتهم مرددة بينهم وبيني، فقد شاركتهم في الدعوة إلى غير المُعَيَّن واختصصتُ بسبق الدعوة إلى مَن يُعَيَّن، وهل يختصُّ بالسبقَ من أنا بشريكه فيه، أو يدعي مدعٍ خلافَ ما حذر عن فيه، كيف وأنا مدع إلى التفرد باسم الرضا، والمحكوم له في الكتاب والسنة بذلك القضاء، ومن شك بي في كمال الخلال، خلال الكمال فيا لله، قل له: ليختبرني في ما أراد فإما أهان الفتى أو أجله، فهذا الحصان يلوك العنان وهاك الرهان وهات التعلِّة فلست بأمَّعةٍ في الرجال، يسألُ هذا أوذاك أن يدله ولا أجد لي في الله لومة لائم، ولا مداهن للآجلة. إلى أن قال: والإمامة إنما جُعل مناطُها التَّقوى، وشرطها السوي، العلم الثاني أوضحه الكتاب أنه الشرط الثاني قصد به الألباب، فقال ﴿قل هل يَسْتَوي الذين يعلمون والذين لا يَعلمون﴾ [الزمر ٩] ﴿أفمن يَهْدِي إلى الحق أحقُ أن يُتَّبع أمَّنْ لا يَهِدِّي إلا أن يُهْدَى فَمَا لكم كيف تَحْكُمُون﴾ [يونس ٣٥] والآن جدَّدْتُ الدعوةَ التي لم تُبْلِ إلى العباد، وردَّدتُ ﴿ياقومِ اتبعوني أهْدِكُم سَبِيلَ الرشاد﴾ [غافر ٣٨] ﴿يا قومِ إني أخاف عليكم يومَ التَنَادِ يومَ تولّون مُدْبِرين مالَكُم من الله من عاصمٍ ومن يُضْلِلِ اللهُ فما له من هاد﴾ [غافر ٣٢-٣٣] ﴿يا قوم إنَّما هذه الحياةُ الدُّنيا متاعٌ وإنَّ الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر ٣٩].

ثم قال: فليعلم كلُ من بلغته هذه الرسالة، وبرق بصرُه في هذه المقالة من أهل العلم والجهل، وسكان الجبل والسَّهل أني لا أعذر أحداً من الأنام من العلماء والعوام ممن صححت لديه إماماً، أو صحيت عنده باغياً ظلاماً عما لا يشك في وجوبه عليه من كان عاقلاً. ولا يمترين في العقاب على تضييعه وإن كان جاهلاً.

الذي لا يظمى وارِدُه والمرعى المري الذي لا يطوى رواده (. . .)[1]، من بين يديه تنزيل من حكيم حميدٍ (. . .)[1]،

(١) لم أتمكن من قراءة الكلمة فجعلتُ مكانها نقطاً.

وسنة رسوله المروية عن كل ضابط من سند الدين أوجب الله إليهما الرجوع عند النزاع وجعله شرطاً للإيمان به تنزيلاً، فقال ﴿فإن تنازعتم في شيءٍ فَرُدُّوُه إلى الله والرَّسُولِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً﴾ [النساء ٥٩] ﴿إنَّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقِّ لتحكمَ بينَ النَّاس بما أراك اللهُ ولا تَكنْ للخَائنِين خصيماً﴾ [النساء ١٠٥] ﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حتى يُحكِّمُوكَ في ما شَجَر بينهم، ثم لا يَجدوا في أنفُسِهِم حَرَجاً مما قَضَيْتَ ويُسَلِّموا تَسْليماً﴾ [النساء ٦٥] فَمن تولّى منا عن تحكيم الكتاب والسنة رُدَّ إليه، ومن أبى قضاءَه حَلَّ القسرُ عليه ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكتابِ لسْتُم على شيءٍ حتى تُقيموا التَّوراةَ والإنجيلَ ومـا أُنزل إليكم من ربكم﴾ [المائدة ٦٨] وإني داعٍ إلى المحاكمة إلى كتاب الله مستعيناً بكم يا جميعَ خلق الله منقاداً لحكم الله بأضعف الشَّعَر، مضمن في إمضائه على من أريد من البشر، ولا يقال: «هذه كلمةُ حقٍّ أريدَ بها باطل» إذ أنا عن المال والقوة بغير الله عاطل. إني أنشدكم الله الذي خلقكم وسوّى، وألهمكم سبلَ الفجور، والتقوى هل أكون باغياً؟ وأنا أدعو إلى تحكيم كتاب الله، وهل يحله لكم تردّوا الشاردَ حتى يفيءَ إلى حكم الله؟ ﴿وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ [البقرة ٤٤] هذا مضمونها، وأكثرها بلفظها وقال: حررت يوم الاثنين لتسعٍ خلت من شوال سنة ١٠٨٨هـ.

هذا وقد ذهب المُتَرْجَمُ له سنة ١٠٩٣هـ إلى مكة للحج، وأظهر الدعاء تحت الكعبة بأنه المهدي المنتظر الذي يقوم آخرَ الزمان فَقُبض عليه، وقد عاد من الحج، وسكن كوكبان حتى يتمكن من الحصول على موافقة بدخوله صنعاء لزيارة والده، فلم يَحصل على مراده من موافقه المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل بالسماح له بذلك، وأراد أن يجدِّدَ دعوتَه في كوكبان فحاول فعل ذلك، وقال: هو الذي يصلح، وفيه كمال العلم التام فعند ذلك باحثه مَن بكوكبان من العلماء والأعيان في المسائل والأحكام فحصروه في عدةِ مسائل، وظهر لهم كمالُ قصوره. وكان أكثرَ من تصدى لمراجعته ومباحثته الفقيه العارفُ محمد بن حسن الحَيمي في النحو وعلم الأصول والفقه، ورأى من

المسائلِ والمناقشةِ ما حار فيه فهمُه، وتبلدت معرفتُه وقريحتُه، وما ذاك منهم إلاّ لَـمَّا رأوه يطلب البحثَ ويَدعي العِرفان، فمن جملة ما أحْصِر عنه السؤال في فائدة قوله تعالى ﴿وقالوا لجلودهم لما شهدتُم علينا﴾ ما القصد في تخصيص توجيه سؤالهم للجلود دون سائر أعضاء الجسد التي شهدت؟ والمراد به كما ذكره أبو السعود هو أنها لما كانت المباشرة لفعل القبيح، وكان المراد بها الفروج كما في تفسير ابن عباس خُصَّت بالسؤال لها فهي المباشرة الملتذة دونَ غيرها، وسؤال آخر فقهي وهو...؟

فأجاب بثبوتِ الشفعة ولا ينبغي كذلك لأنه يُشترط ملك الساقية، ولا ملك.

ثم بعد ذلك انكسرت همتُه التي كانت في نفسه، وقنع بالإياب عما كان طواه بأمنيته، وصدق من قال «من لم يعرفْ قدرَه وقع في خطره وما هلك امرؤٌ عرف قدْرَه، وعند الامتحان يُكرَمُ الرجلُ أو يهان، وعلموا عند ذلك أن علمه علمٌ بادية وعوارش غير خافية، كأنه سرابٌ بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

مع أن التزكية للنفس لا ينبغي للعالم فإن الله تعالى قد مَقَتَ على ذلك، وامتحن موسى عليه السلام لما أجاب السائلَ عَمّن أعلم في الأرض فقال: أنا فامتحنه الله بلقيا الخَضِر وطلبه، والاتفاق به على مشقةٍ، كما قصه الله تعالى في كتابه ووصفه النبي ﷺ في روايته ﴿وفوقَ كُل ذي علمٍ عليم﴾ وقال: ﴿فلا تزكُوا أنفسَكم﴾ فكيف حال مَن كان دون الأنبياء من هذا البشر، والله المستعان، ثم إن المترجمَ له دخل صنعاء عند والده وهو يُهَرْوِل ويَسعى، وأخذ عليه المؤيدُ محمدُ ابن المتوكل إسماعيل البيعةَ فلم يسعه إلا موافقته مع أنه ما طالبه لذلك إلاّ لما صار يدعو إلى نفسه فأراد قطع حِيَلِه وذريعته، مع أنه قد أدبه الزمان، وصار مضطراً إلى ترك ما عليه كان».

استقر آخر عمره في صعدة حتى توفي فيها في ١٦ رمضان سنة ١١٢٦هـ، وذكر الكبسي في (اللطائف السنية) وفي (العناية التامة شرح أنوار الإمامة) تَكْمِلَة (البسامة) أن الداعي المذكور رجع من بلاد برط إلى مستقره في جبل اللَّوز من خولان العالية،

وتوفي هنالك سنة ١٠٩٧هـ، ولكن المؤرخ زبارة قال: والصحيح أنه توفي بصعدة[(١)].

آثاره التي تنسب إليه:

- إتحاف المهتدين

٨ يحيى بن أحمد بن عبد الله ابن حيدرة الغرباني: عالمٌ في الفقه، شاعر.

نشأ بصنعاء، ثم اختلف مع إخوته فرحل إلى زَبيد حيث استوطنها إلى أن مات فيها سنة ١١٢٥هـ تقريباً[(٢)].

٩ محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن عبد الله الغُرْباني: عالمٌ محققٌ في النحو والفرائض، له معرفةٌ بالفقه. توفي في شهارة سنة ١١٣٧هـ، وقيل سنة ١١٣٨هـ[(٣)].

١٠ إسماعيل بن حميد بن محسن بن محمد الغُرباني: عالمٌ مشاركٌ، رحل إلى الهند وأفغانستان واستقر في أفغانستان سنواتٍ، وكان يذهب منها إلى الحج، ثم عاد إلى اليمن عن طريقِ الهند، فكان يحكي لمن يأتي إليه لزيارته مشاهداته، ويذكر لهم عن ضخامة السفن البخارية، وأنها مصنوعةٌ من الحديد والأخشاب، وتحمل مئات الناس عدا الحيوانات والبضائع، فكان الناسُ لا يُصدقون كلامَه، ومنهم والدُه الذي أنكر عليه أقوالَه التي هي في نظره ضروبٌ من الخرافة والخيال، وللتدليل على ذلك فقد ملأ كوباً من الماء، ووضع فيه إبرةً فلم تستقر إلا في أسفل الكوب، وقال لابنه هذه إبرة لم تطفُ فوق الماء فكيف بسفينة مصنوعة من الحديد والأخشاب تبقى على وجه الماء؟!![(٤)] توفي في مدينة إبّ سنة ١٣٦٤هـ عن ٨٠ سنة.

١١ إسماعيل بن مَهْدي بن حميد الغُرباني: عالمٌ مشاركٌ، له شعرٌ، ولكنه إلى النظم أقرب. كان يعرف اللغة التركية إذ درسها في المدرسة التركية في تعز،

(١) بغية المريد، بهجة الزمن، وطبق الحلوى، طيب السمر، اللطائف السنية، العناية التامة، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/٦٨٨، نيل الحسنيين ١٦٧

(٢) طيب السمر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٢٧

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٣٠١

(٤) عالم وأمير ٧٦

وكان على صلة حميمة بأحمد بن علي بن عبد الجبار المتوكل الذي رعاه هو وإخوانه، ثم عمل مساعداً لديه، وأوصى له ببعض ممتلكاته، وسكن العُدَيْن حتى توفي بها، وكان زاهداً يميل إلى التصوف. مولده في المَلْحَمة بالسَّحول في العشر الأولى من المئة الرابعة عشر للهجرة.

آثاره:

- نَفَسُ الرحمن في ما لأحباب الله من علو الشأن[1].

١٢ مُطَهَّر بن مهدي بن حَميد الغرْباني: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم



العربية، أديبٌ له معرفةٌ بالشعر. عاش في تعز لدى أحمد بن علي بن عبد الجبار المتوكل الذي رعاه هو وإخوته، وتعلم اللغة التركية في مدارسها. اعتُقِل في تَعز بعد فشل الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، ثم أفرج الإمام أحمد حميد الدين عنه، فرحل إلى عدن، واشتغل بالتدريس في مدرسة بازرعة، وفي مسجد أبان، كما كان عليه حاله حينما كان في تعز، فقد درَّس في المدرسة الأحمدية في تعز، وكان يتصدر للإفتاء والخطابة في مسجد أبان في عدن. مولده في المَلْحَمة سنة بضع عشرة وثلاث مئة وألف، ووفاته في عدن صبيحة يوم الخميس ٣ ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ (٢٢/ ٤/ ١٩٦٩م)[2].

آثاره:

- كشف القناع في أحكام الرضاع، مطبوع.

- شرح القصيدة الفريدة الجامعة لمعاني التوحيد والعقيدة.

- ثمرات الجنة في خلاصة عقائد أهل السنة، مطبوع.

---

(١) معلومات كتبها لي الأخ يحيى بن محمد الباشا، ومُنَوّر بن مطهر الغرباني.

(٢) معلومات كتبها لي يحيى بن محمد الباشا ومُنَوّر بن مطهر الغرباني.

- مجموعة فتاويه.

- مجموعة خطبه.

١٣ حمود بن عباس الغُرباني: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، مع معرفةٍ جيدة بالفقه. كان يتميزُ بالذكاء المفرِط وسرعة الحفظ، وكان أنبغ تلاميذ شيخه القاضي محمد بن علي الأكوع المدرس برباط الغيثي. مولده ووفاته في إبّ، وكانت الوفاة سنة ١٣٥٨هـ عن بضعٍ وعشرين سنة[١].

محمد بن علي بن يحيى الغرباني: عالمٌ في الفقه مع مشاركةٍ في علوم العربية، تولى عملاً في إدارة الأوقاف في يريم، ثم كان مديراً للأوقاف في لواء إبّ، وفي العهد الجمهوري كان وكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم عين عُضواً في محكمة النقض، وكان مثالاً للعفة والنزاهة في أعماله كلها. كذلك فقد كان مقصوداً لمن يطلب منه رأي الشرع في ما أشكل من شؤون العبادة والمعاملات، وكانت إجاباته تذاع أحياناً في المذياع في باب فتاوى.

مولده في يريم سنة ١٣٤٠هـ، ووفاته بصنعاء في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣١٢هـ (٢/ ١٠/ ١٩٩١م).

٣١٤ - غربان

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف المنار من قضاء آنِس، وتقع في الغرب من هجرة (ذي حُودْ) المتقدمة الذكر.

يسكنها نفرٌ من بني الغرباني، وليس فيهم اليوم من يشار إليه بالفقه أو المعرفة.

كما يسكنها أيضاً بنو البَحِش، وهم مثل خلطائهم في السُكنَى، ليس فيهم من يتسم بالمعرفة، فقد عمت الجهالةُ الأسرتين معاً.

(١) معلومات من شيخه المذكور.

٣١٥ - الغُرْبي

قريةٌ عامرةٌ فوق قرية جرفِ الطاهر من مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس. منها الفقهاء بنو الوشاح، والفقهاء بنو العَمِدي، لكنه لم يتيسر لي معرفةُ أحدٍ منهم ممن يستحق الذكر، فقد غلب على المتأخرين الجهالةُ، شأنهم شأن كثير من سكان القرى التي كانت في يومٍ مّا مقصودةً لطلب العلم.

٣١٦ - الغَرْس

قريةٌ عامرةٌ في اليمانية العليا من ناحية خولان الطِيَال (خولان العالية)، وتبعد عن صنعاء شرقاً بجنوب بنَحو ٦٥ كيلو متراً تقديراً.

ينسب إليها الفقهاء بنو الغَرْسي، وقد خرج بعضُهم منها فسكن (خرابة الحرازي) وبعضهم سكن (الطَّويلة)، وقد تقدم ذكرُ أبرز مَن في هاتين البلدتين، كما يوجد في الغرس القضاة بنو البُكَيْر، وقد انتقل القاضي أحمد البُكَيْر منها إلى ذمار قبل نصفِ قرنٍ فسكنها. وكنت على معرفةٍ به.

[١] **علي بن حسين بن أحمد بن علي بن صلاح الغرسي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بالسنة، تولى القضاء في اليمانية العليا. توفي سنة ١٣٣٥هـ، وولادته في الغرس سنة ١٢٦٨هـ.

[٢] **محسن بن حسين بن أحمد بن محمد الغرسي:** عالمٌ مشاركٌ، حافظ للقرآن بقراءاته السبع، انتقل من بلدته إلى الطويلة بطلب من كبار أهلها فتولى إمامةَ جامعها والخطابة فيه، وكان يقوم بالتدريس وإقراء القرآن. مولده في الغرس سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في الطويلة سنة ١٣٣٦هـ.

[٣] **محمد بن يحيى الغرسي:** عالمٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين. مولده في الغرس سنة ١٢٨٣هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٤٦هـ.

[٤] **محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن صلاح الغرسي:** عالمٌ

مشاركٌ، تولى القضاء في بلده. وفي بعض مخاليف الحدا. مولده في الغرس سنة ١٢٩٢هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٤٠هـ.

[٥] علي بن يحيى الغرسي: عالمٌ مشاركٌ، مولده سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته سنة ١٣٣٨هـ.

[٦] يحيى بن أحمد الغرسي: عالمٌ في الفقه والفرائض، تولى القضاء في ناحيته وفي بعض مناطق الحدا، مولده سنة ١٢٩٥هـ، ووفاته في شوال سنة ١٣٨٥هـ.

[٧] عبد اللّه بن يحيى بن عبد الله الغرسي: عالمٌ مشاركٌ. رحل مع أخيه علي إلى آنس سنة ١٣٢٢هـ، ثم ذهبا إلى ذمار للدراسة في المدرسة الشمسية فيها، كما كان آلُ الغَرسي يفعلون، المتقدمون منهم والمتأخرون. تولى القضاء في خدير وفي غيره. مولد سنة ١٣١١هـ، ووفاته نهار الجمعة ١٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٢هـ.

[٨] محمد بن علي بن يحيى الغرسي: عالمٌ مشاركٌ، نصب نفسَه للقضاء بالتراضي في مخلاف حِمْيَر، وفي مخلاف بني فضل كلاهما من قضاء آنس. مولده في رمضان سنة ١٣٣٣هـ. وقد أمدني بترجمته وترجمة والده وعمه.

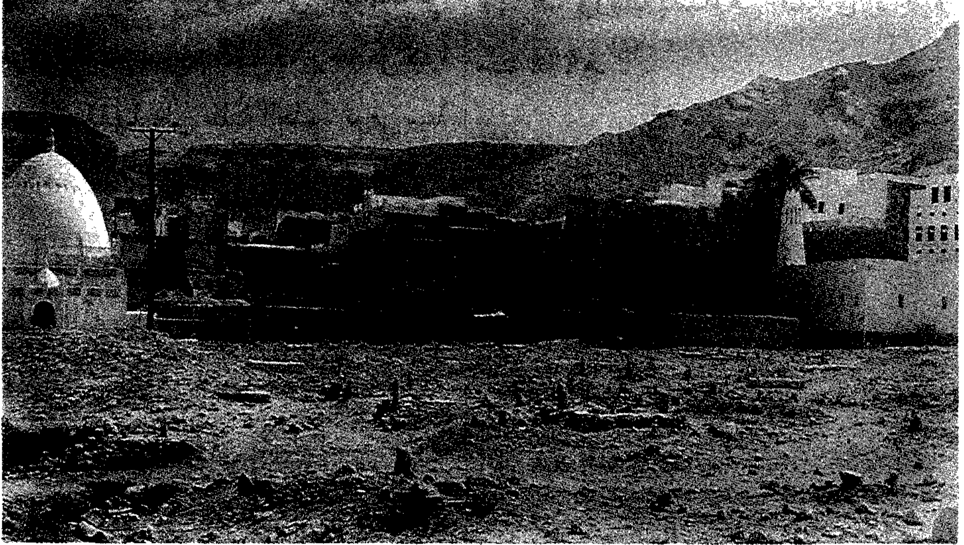
[٩] علي بن أحمد بن يحيى الغرسي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلم الفرائض وأصول الدين والنحو. نصب نفسَه للقضاء بالتراضي في اليمانية العليا من خولان، ومخلاف الأعماس من الحدا. مولده سنة ١٣٢٥هـ.

[١٠] أحمد بن علي بن حسين بن أحمد الغرسي: عالمٌ مشاركٌ. مولده في الطويلة سنة ١٣٢٥هـ.

[١١] محمد بن حسين بن علي بن حسين الغرسي: عالمٌ مشاركٌ. كانت دراسته في المدرسة الشمسية في ذمار. ثم في المدرسة العلمية في صنعاء. ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة صنعاء فحصل على الشهادة الجامعية. وهو الذي أمدني بأخبار علماء أسرته كتابة. واعتمدت عليها، مولده في الغرس في ١٣ شعبان سنة ١٣٥٨هـ.

[١٢] علي بن حسين علي الغرسي: عالمٌ مشاركٌ، اشتغل في حقل التعليم. مولده في الغرس سنة ١٣٦١هـ.

٣١٧ - الغُرْفة[١]



قريةٌ عامرةٌ في مخلاف حضرموت بالقرب من مدينة سيؤون على مسافة تسعة كيلو مترات شرقاً منها، وكانت تسمى (الحول). أسسها عبد الله بن محمد بن عمر باعبّاد سنة ٧٠١هـ، كما ورد بيان ذلك في أرجوزة الشيخ محمد سالم البيحاني المسماة (أشعة الأنوار) وذلك في قوله:

وعام واحد وسبع مئة
أسَّسَ باعباد دار الغرفة[٢]

سكنها آلُ الحبشي:

١ أبو بكر بن عبد الرحمن الحَبَشي: الذي هاجر إلى الحَبَشَة فأقام فيها عشرين سنة، ثم عاد إلى حضرموت فعُرِف بالحَبَشي نسبة إلى الحَبَشَة، توفي بتريم سنة ٨٧٥هـ[٣].

٢ أحمد بن زين بن علوي بن أحمد الحَبَشي: عالمٌ مشاركٌ. توفي في رمضان ١٠٤٤هـ[٤].

---

(١) زرت الغرفة يوم الاثنين ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٩٧هـ (٧/ ١١/ ١٩٧٧م).

(٢) نبذة عن (الغرفة) أصدرتها سكرتارية لجنة حي ٢٢ يونيو (الغرفة) ٢٢ يونيو سنة ١٩٨٩م بقلم سعيد عمر محروس، نقلاً عن كتاب (الكوكب الوقاد في مناقب آل عباد).

(٣) الجامع ١/ ٨٠

(٤) نيل الوطر ١/ ٢١٠

٣ عبد الله بن أحمد بن عمر باجمال: فقيه متصوف بنى مسجداً في الغرفة يعرف بمسجد الفقيه، وحصل كتباً معتبرة وقفها على طلبة العلم. توفي سنة ٩٣٨هـ[١].

٤ عبد اللّه بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال: فقيه متصوف، اشتغل بالتجارة وكان محسناً. له مبرات كثيرة. توفي بشبام لسبع خلون من رمضان سنة ٩٤٤هـ[٢].

٥ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال: عالمٌ مشاركٌ، تصدر للتدريسُ والإفتاء كما كان خطيب جامع الغرفة، وحصل كتباً كثيرة في فنون متعددة، ووقفها على الراغبين في طلب العلم توفي سنة ٩٥٥هـ[٣].

٦ محمد بن عمر باجمال: عالمٌ محققٌ في الفقه متصوف، له شعر حسن. انتقل آخر أيامه إلى شبام. مولده يوم الثلاثاء لثلاثة عشر بقين من رمضان سنة ٩٠٥هـ، ووفاته بشبام في جمادى الاخرة سنة ٩٦٤هـ[٤].

آثاره:

- الرسالة الجامعة.

- شرح العينية.

٧ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله باجمال[٥].

٨ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن باجمال[٦].

٩ أحمد بن زين الحبشي: عالمٌ مشاركٌ، توفي سنة ١١٤٤هـ.

١٠ عيدروس بن عمر الحبشي: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ أديب، له معرفة بالتاريخ. وكان له خزانة كتب تحتوي على كثير من المخطوطات النفيسة. توفي سنة ١٣١٤ هـ.

---

(١) السنا الباهر ٣٦٨
(٢) السنا الباهر ٤٣٤
(٣) السنا الباهر ٥٣٣
(٤) السنا الباهر ٥٨٤
(٥) السنا الباهر ٥٨٧
(٦) السنا الباهر ٧٨١

آثاره:

- عقود اللآل في أسانيد الرجال. مطبوع.

- عقود اليواقيت. مطبوع.

١١ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زين علوي الحَبَشي: عالمٌ مشاركٌ. كانت وفاته في جاوة سنة ١٢٣٨هـ[١].

١٢ عمر بن عيدروس بن عبد الرحمن الحبشي: عالم مشارك. توفي ليلة الخميس لتسعٍ خلت من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٠هـ[٢].

١٣ محمد بن حسين بن عبد الله ابن شيخ الحبشيّ: عالمٌ مشاركٌ، توفي سنة ١٢٨١هـ[٣].

١٤ محمد بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عيسى الحبشيّ: عالمٌ عارفٌ. توفي يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٢٤٧هـ[٤].

١٥ أحمد بن حسن بن علوي بن أحمد الحبشيّ: من العلماء الأفاضل الذين سعوا في نشر الدعوة في جنوب شرق آسيا. توفي في فليسبانغ بأندونوسيا سنة ١٣٠٤هـ[٥].

١٦ عبد القادر بن محمد بن حسين الحبشيّ: فاضلٌ زاهد، انقطع للتصوف والعزلة عن الناس. توفي بالغرفة سنة ١٢٥٠هـ[٦].

١٧ محمد بن عيدروس بن عبد الرحمن الحَبَشيّ: عارفٌ فاضل. توفي بالغرفة سنة ١٢١٢هـ[٧].

١٨ عبد الله بن أبي بكر بن سالم الحبشيّ: عالمٌ عارف، لم أعرف شيئاً من أخباره. مولده سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)، ووفاته سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

١٩ حسين بن صالح بن محسن الحبشي: له مشاركةٌ في اللغة العربية والحديث، هاجر إلى جاوة في أندونيسيا

(١) نيل الوطر ٢/ ١٦٨

(٢) نيل الوطر ٢/ ٢٦١

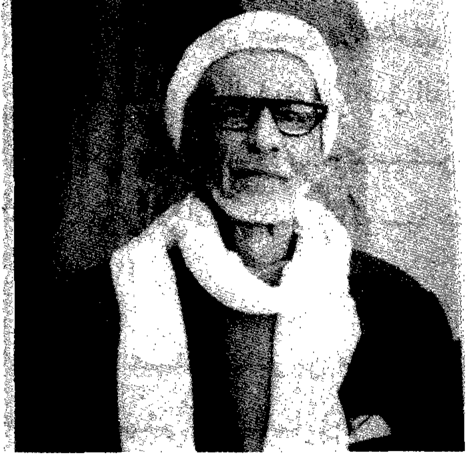
(٣) نيل الوطر ٢/ ٣٠٤

(٤) العدة المفيدة ١/ ٣٢٦

(٥) العدة المفيدة ١/ ٣٢٦

(٦) المصدر نفسه ١/ ٣٢٥

(٧) المصدر نفسه.



فاستقر بها وتزوج، ومارس التجارة. وانخرط في الجمعيات الخيرية التي كانت تُعنى بنشر العلم للجاليات العربية في تلك البلاد، ثم سئم البقاء هنالك بسبب تسلط الاستعمار الهولندي على المسلمين، فقرر العودة إلى اليمن واتجه صوبَ صنعاء، لأن مخلاف حضرموت كان آنذاك تحت حماية حكومة عدن البريطانية، فوصل الحديدة سنة ١٣٤٨هـ، واستقبله الأمير محمد بن الإمام يحيى حاكم الحديدة، ثم قصد صنعاء واستقر بها، واشتغل بالتجارة، فضاق به بعضُ تجارها لأنه كان يكتفي من الربح بالقليل، مما جعل الناس يقبلون على الشراء من عنده، فشكاه التجارُ إلى الإمام يحيى فاستدعاه إليه، وقال له: إن التجار يتهمونك بأنك تسعى لمضاررتهم وتهديدهم بالإفلاس؛ فأجاب عليه هل يمنع الدِّين من أن أكتفي بالقليل من الربح، ذلك لأنني لا آكل القات ولا أدخن حتى أحتاج إلى المزيد من المال، فقال له الإمام: لا عليك بأس، ولم تمض سنواتٌ حتى صار مشهوراً في صنعاء، ولاسيما بين طبقات المثقفين الأحرار الذين كانوا يجدون في محله مصدراً جديداً للأخبار، إذ كانت ترد إليه كثيرٌ من الصحف العربية المصرية والسورية والعراقية، فيجدون في قراءتها متنفساً واسعاً للتعبير عما يختلج في نفوسهم من الكبت للحريات والتخلف المزري باليمن؛ كما كانت دارُه ملتقى الوافدين إلى اليمن، من أساتذة مصريين وعراقيين وغيرهما، وكان يختلط بهم كذلك الشباب اليمني العائدون من العراق من عسكريين وغيرهم، واستمرت الحال إلى أن قتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، وحُصِد أكثر هؤلاء الشباب بسيف الإمام أحمد انتقاماً منهم، لأنهم كانوا هم دعائم الثورة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن

أحمد الوزير. مولده في شبام حضرموت سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، ووفاته بصنعاء يوم الأحد ٢٧ رجب سنة ١٤٠٦هـ (٦/ ٤/ ١٩٨٦م)[1].

٢٠ عبد الله بن محمد الحبشيّ:

عالمٌ مشارك، له معرفة قوية بمؤلفات أهل اليمن ومكان وجود كثير منها، ما طبع منها وما لم يطبع، ولا سيما كتب التاريخ. نشأ وترعرع في بيت علم، وأقبل على مطالعة ما يقع في يده من كتب تستهويه مطالعتها؛ فحصل لنفسه وبِهِمَّته قسطاً وافراً من المعارف العامة. وما إن علم بإنشاءالهيئة العامة للآثار ودور الكتب في صنعاء سنة ١٩٦٩م وافتتاح دار الكتب يوم السبت ٨ محرم سنة ١٣٩١هـ (٦/ ٣/ ١٩٧١م) حتى كتب إليّ رسالة من بلدته يعرفني بنفسه ليصل قرابة العلم بيني وبينه ثم أخذ يشيد بمؤلفات المجتهدين من علماء الزيدية، وأنه يرغب في المجيء إلى صنعاء. ولما لمستُ في رسالته صدق الرغبة وحب العلم أجبت عليه مرحباً بقدومه وما مرّ أسبوعان أو ثلاثة حتى ذهبت إلى مكتبة الأندلس التي كانت بجوار مبنى البنك اليمني للإنشاء والتعمير (الإدارة العامة) أبحث عن الجديد من الكتب في تلك المكتبة؛ وإذا بشخص عليه سيماء طلبة العلم يسألني عن الأستاذ إسماعيل الأكوع فأجبت عليه بأن من يسأل عنه هو الواقف أمامه، فَسُرَّ سروراً عظيماً فعرفني بنفسه وشرح لي أحواله وظروفه، وأبدى لي رغبته في استيطان صنعاء، فرحبت به، وقلت له: ستبقى في دار الكتب موظفاً فيها، وتم تعيينه بالفعل، وأمرت بإخلاء غرفة له داخل الدار، ليسكن فيها، وأمرت أن تفتح له خزائن الكتب وأن يأخذ منها ما يشاء من دون رقيب ولا حسيب للمطالعة، فكان يقضي معظم ليله مع الكتب يبحث ويقرأ وكان في دار الكتب مجموعة من المخطوطات أتى عليها كلها، وكان لا يطبق الكتاب إلا وقد نقل منه ما يرغب من فوائد متعددة النواحي، تصلح لتكون مواضيع أبحاث أو مؤلفات مختلفة، ثم رغب في الإذن له بالذهاب إلى مكتبة المخطوطات في الجامع

(١) معلومات أعرف بعضها عنه بالسماع ومن معلومات كتبها الأخ الشاعر أحمد بن حسين المروني.

الكبير فسمحتُ له بذلك، ولما كان وقت الدوام ضيقاً بسبب دخول وقت أذان الظهر وذهاب موظفي المكتبة للصلاة فكان الأستاذ محمد عبد الرحمن الطير الأمين المساعد للمكتبة يتركه مع الكتب التي طلب إحضارها لينقل منها ما يشاء ويغلق عليه الباب حتى يفرغ الناس من صلاة الظهر، ثم يفتح له الباب، وقد يحمل له من بيته المجاور للجامع طعام الغداء حتى يستمر في المكتبة إلى وقت العصر مع أن دوام العمل في المكتبة ينتهي عند أذان الظهر.

ثم بدأ يغشى مجالس العلماء في صنعاء ويزورهم إلى منازلهم، فأكبروا فيه نشاطه وحبه للعلم؛ وبخاصة بعد أن ظهرت بواكيرُ ثمار علمه ومعرفته في المجلات والصحف، وبدأت تظهر مؤلفاته، وأولها كتاب (مراجع تاريخ اليمن)، وكان يرتاد النوادي الثقافية مثل النادي الثقافي السوري وغيره، فاشتهر أمرُه لدى طبقات العلماء والمثقفين، فكانوا يُطْلعونه على نوادر الكتب التي لا يعلم بها أحدٌ سواهم، وفتح له العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي اليمن خزانةَ والده فاستفاد منها أيضاً، ووضع لها فهرساً، كما فُتِحت له خزائن كتبٍ أخرى، وعرفنا عن طريقه وجود كتب نادرة كنا نظن أنها مفقودة، وإذا به يكتشفها مثل بعض مؤلفات مُسَلَّم بن محمد اللحجي كطبقات الزيدية (أخبار الزيدية) الجزء الرابع، وكذلك كتاب (التمييز بين الإسلام والمطرفية) لعبد الله بن زيد العنسي، فأطلعنا على مصورات لها استنسخها من أصولها التي اطلع عليها، لأن أصحابها كانوا يطمئنون إليه، فلا يكتمون عنه شيئاً.

وكان لا يذكر أسماءهم حتى يستأثر بمعرفتهم وحده. وظهرت له مؤلفات كثيرة أهمها وأكثرها نفعاً (مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن) فهو من أهم وأكثر المراجع لمعرفة المؤلفات اليمانية، لكنه كان يحتاج إلى فهارس منظمة ودقيقة، مطابقة لما ورد فيه من تراجم ووصف للكتب.

وحقق كتباً كثيرة تتجاوز عشرين كتاباً ونشرها على عجل فلم يستوف شروط التحقيق حتى يُستفاد منها الفائدة التامة،

كما أنه لا يتحرى الدقة في ذكر المراجع التي اطلع عليها هو شخصياً. فقد يطلع على بعض الكتب الحديثة التي اعتمد فيها مؤلفوها على كتب نادرة، اطلعوا عليها ونقلوا عنها، وهي في حوزتهم وحدهم فيذكرها في مؤلفاته، ليوهم القراء أنه اطلع عليها، ونقل عنها مباشرة، وليس عن المرجع الذي اعتمد عليه. كما فعل حينما أخرج (تاريخ البريهي) الصغير الذي أطلق عليه اسم (صلحاء اليمن) ولم يكن اسم مؤلفه معروفاً؛ فذكر أنه عرف اسمه وهو عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي) نقلاً عن كتاب (قرة العين بمعرفة بني دعسين)، ولم يطلع على هذا الكتاب، وإنما نقله من كتاب (المدارس الإسلامية في اليمن). كذلك فقد كان يتصرف بالنصوص التي يحققها إمّا بالحذف لبعض حقائق ثابتة، كما فعل في تاريخ (الاعتبار) للحُبَيْشي؛ إذ حذف منه فقرة ذكر مؤلفه فيها مقادير ما أنفق الأمراء اليعفريون على بناء جامع صنعاء من أموال، ظناً منه أن ذلك سيخفي مآثرهم الخالدة. وإما لشيء من التغيير والتبديل والتحريف.

ولو تحرى الدقة في العمل والأمانة العلمية فيما ينقل عنه، والاستعانة بذوي الخبرة والمعرفة في شرح الكلمات الدارجة غير اللغوية التي لا يعرف مدلولها الاصطلاحي؛ والتأني وعدم الاستعجال في إصدار ما يقوم على تأليفه أو تحقيقه، لكان نسيج وحده، وفريد عصره، وعسى الله أن يجعله يتدارك هذا النقص في مستقبل أيامه، فهو ما يزال شاباً جلداً، ولكنه يحتاج إلى الصبر والتحري فكتابٌ واحدٌ مثل (مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن) لو أعطاه العناية التامة ووفر له المراجع والفهارس المختلفة لضمن له الخلود، لأنه مرجعٌ هام للكتب وتراجم المؤلفين التي وردت في الكتاب. ففهرس ابن النديم وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سسكين يدورذكرها على لسان كل باحث وعالم واشتهر مؤلفوها بها.

آثاره كثيرة:

مؤلفات وتحقيقات ومقالات لا أذكرها كلها، ولكن أذكر منها ما هو على الذهن.

المؤلفات:

- حكام اليمن المؤلفون المجتهدون.

- حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول.

- الصوفية والفقهاء في اليمن.

- مراجع تاريخ اليمن.

- مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن. وقد شمل كثيراً من ذكر المؤلفات اليمانية وذكر مؤلفيها، ولا سيما المؤلفين الحضارمة حتى الأحياء منهم، لكنه لم يذكر بعض المشهورين مثل الشيخ علي بن أحمد باصبرين من علماء القرن الثالث عشر الهجري صاحب (حدائق البواسق المثمرة في بيان أحكام صواب الشجرة) ولا الشيخ صلاح البكري صاحب (تاريخ حضرموت السياسي). لحاجةٍ في نفس يعقوب!!! ذلك لأنهما شككا في صحة أنساب العلويين في حضرموت.

التحقيق:

- الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.

- انتهاز الفرص في الصيد والقنص، حمزة بن عبد الله الناشري.

- تاريخ البريهي المختصر للبريهي.

- الاعتبار للحُبَيْشي.

- حوليات يمانية.

- تحفة الزمن للأهدل.

- طيب السمر (الجزء الأول) لأحمد بن محمد الحيمي.

- النور المشرق في فتح المشرق أحمد بن عبد الله حَنَش.

- العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة لابن حميد الكندي، ونشره بعنوان (تاريخ حضرموت).



حرف الفاء

٣١٨ - الفاضلي

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الحَدَب من ناحية الحَيْمَة الداخلية، كانت هجرةَ علم، وما تزال تُدعى هجـرةً، مع أنه لم يبق في سكانها اليوم مَن يتصف بصفة العلم.

[١] **عبد الرحمن بن عبد الله بن داود بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن دُغَيش بن غَيْثان:** كان عالماً مبرزاً في علم الكلام، إماماً في العربية، مفسراً للقرآن، عارفاً بالحديث، شيخَ شيوخ عصره. دَرَس عليه الإمامُ القاسمُ ابن محمد في هجرة الحَدَب. توفي بصنعاء في ١٣ شوال سنة ١٠٠٣ هـ[١].

آثاره:

- تفسير للقرآن كتبه تعليقاً على المُصحف.
- رسالة في تحريم النظر إلى الأجنبية.

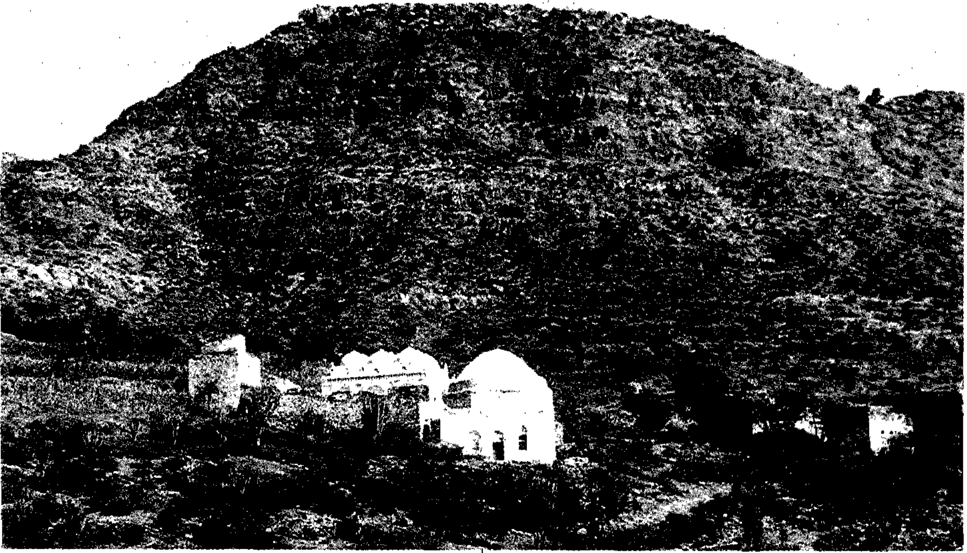
[٢] **الهادي الحليلي:** عالم فاضل.

٣١٩ - الفاضلي

قريةٌ عامرةٌ من عزلة كُهال ثم من مخلاف المنار، وأعمال آنِس، كانت هجرةً، ولم يبق في سكانها بني الفاضلي مَن يَتَّسمُ بشيء من المعرفة والعلم.

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

٣٢٠ ـ الفَراوي(١)



قريةٌ عامرةٌ في عزلة الصَّدْر من ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ، وكانت من قبل من مِعْشار خَدِدٍ من ناحية المِشَيْرِق. كانت من القرى المقصودة لطلب العلم إلى عهد قريب. ويوجد بجوار جامعها منازلُ ملحقة به لإقامة طلبة العلم فيها، كما أن هذا الجامع قد بُني بأسلوب فني رائع، فسقفُه مكوّنٌ من تسع قباب، ويحيط بالسقف حزامٌ محفورٌ فيه كتابات بخط جميل، ونقوش أنيقة. وكان لهذا الجامع منارةٌ سامقةٌ كانت تُرى من جبل سُمارة، ومن حقل السحول، وقد سقط أكثرها حينما وقعت الزلازل المشهور في منطقة ذمار ونواحيها يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ (١٣/ ١٢/ ١٩٨٢ م) فدمَّرت كثيراً من القرى مثل رُصابة وضَيّق قعْوان وهجرة مَنْقذة، وكذلك ضُوران مركز قضاء آنِس التي تقدّم ذكرها.

|١| **الأديب سعيد**: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان له بعضُ اشتغالٍ بالكتب

(١) زرتُها يومَ الخميس ٢٧ محرم سنة ١٤٠٩ هـ (٨/ ٩/ ١٩٨٨ م) حينما ذهبتُ إلى حُبَيْش بدعوة من الحاج الفاضل يحيى عبد الله شهاب فزرت معه أكثر مراكز العلم في حُبَيْش وكان دليلُنا في زيارة الفراوي أحد أبنائها الولد عبد الكريم الحَجْب، وكان يصحبنا في هذه الرحلة التاجر الوجيه الحاج علي أحمد الوجيه.

حتى تُوفي في الفراوي في سلخ شهر ربيع الأول، وقيل ربيع الآخر سنة ٦٦١ هـ[1]، وحضر دفنه خلق كثيرٌ، منهم الفقيه عمر ابن سعيد صاحب ذي عُقَيْب.

٢ الحسين بن أبي السُّعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهَمْداني: عالمٌ في الفقه.

كان يسكنُ قرية الصُّفِي في رأس وادي السُّحول، ثم انتقل إلى قرية الفَراوي فسكنها. مولدُه سنة ٦٢٥هـ، ووفاته في الفراوي للَيلتين مضتا من شعبان سنة ٦٩٩هـ، وذكر الجندي في (السلوك) والملك الأفضل في (العطايا السنية) أنه حضر قُبْرانَه (دَفْنَه) خلقٌ كثير أحْصِي القرّاءُ فيهم فكانوا سبع مئة رجل[2].

٣ محمد بن الحسين بن أبي السعود الهَمْداني: كان صاحبَ سماعات وقراءات، وسمعتُ وأنا في الفراوي أنه هو الباني لجامع القرية المتقدم الذكر، والله أعلم. مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة ٦٥٢ هـ، ووفاته في الفراوي ليلة الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول سنة ٦٩٠ هـ[3].

٤ أحمد بن الحسين بن أبي السعود الهَمْداني: عالمٌ في الفقه مع ورع؛ فكان لا يأخذ شيئاً من الوقف المعين على المُدَرّس بالفراوي الذي وقفه أهلُ الدار الشَّمسي عليه.

مولده يومَ الأحد ٩ ذي الحجة سنة ٦٦١ هـ، ووفاته ليلة الثلاثاء الثالثة عشرة ليلة بقين من ذي القعدة سنة ٦٩٧ هـ[4].

٥ أبو القاسم بن الحسين بن أبي السعود الهَمْداني: فقيهٌ عارفٌ، انتهت إليه رئاسةُ الفقه في بلده، ومال إلى

(١) السلوك ٢/ ٢١٥، العطايا السنية ٥٦، طراز أعلام الزمن ١٢٣، العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٣، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٢/ ٢١٩، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ٢٣٣، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٨

(٣) السلوك ٢/ ٢١٩، العطايا السنية ١٢٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، طبقات الخواص ١٤٧، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٢١٩، طراز أعلام الزمن ١٦٦، العطايا السنية ٢٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٣١٣، كما ذكره فيها استطراداً في ترجمة والده ١/ ١٧٨، قلادة النحر.

التصوّف، وكان شغوفاً بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها. مولده في رجب سنة ٦٦٣هـ، ووفاته في الفراوي في رمضان سنة ٧١٣هـ(١).

٦ الحسين بن محمد بن الحسين ابن أبي السعود الهَمْداني: فقيهٌ عارفٌ. مولده يومَ الاثنين ٢٥ شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ، ووفاته سنة ٧٣١ هـ(٢).

٧ القاسم بن محمد بن الحسين ابن أبي السعود الهَمْداني: فقيهٌ له مشاركةٌ. مولده يوم الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ٦٨٥هـ، ووفاته لخمس بقين من شعبان سنة ٧١٨ هـ(٣).

٨ أحمد بن محمد المعروف بالرُّعاوي: فقيهٌ عالمٌ، ولي القضاء في الجَند للضرورة فلبث في عمله شهرين ثم مرض فعاد إلى بلده، وتوفي لأربع بقين من شوال سنة ٧١٤ هـ(٤).

٩ محمد بن ظفر الشُّميري: فقيهٌ مشاركٌ، أصله من قرية ألمَرْدَع من مخلاف حَجْر الواقع شرق الجند، انتقل إلى الفراوي فسَكنها(٥)، وتُوفي بها في تاريخ غير معروف.

١٠ أحمد بن محمد بن الحسين ابن أبي السعود الهمداني: فقيهٌ مشاركٌ. اشتغل بالعلم درساً وتدريساً.

مولده ليلة الأحد ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٨٠هـ، وتوفي في الفراوي في ٥ شوال سنة ٧٢٣ هـ(٦).

١١ عبد الوهاب بن أحمد بن أبي القاسم الرَّيْمي: عالمٌ في الفقه، تولى

(١) السلوك ٢/ ٢٢٠، العطايا السنية ١١٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٩، كما ذكره فيها استطراداً في ترجمة والده ١/ ١٧٨، طبقات الخواص ١١٤

(٢) السلوك ٢/ ٢١، العطايا السنية ٣٩، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٩، طراز أعلام الزمن ٢٣٦، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه.

(٣) السلوك ٢/ ٢١، العطايا السنية ١١٠، طراز أعلام الزمن ٢٣٦، استطراداً في ترجمة أخيه الحسين بن محمد، العقد الفاخر الحسن، واستطراداً في ترجمة أبيه، قلادة النحر.

(٤) طراز أعلام الزمن ١٨٢، قلادة النحر، السلوك ٢/ ٢١

(٥) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه. السلوك ٢/ ٢٦١، قلادة النحر لوحة ١٢٣

(٦) السلوك ٢/ ٢٢٠، العطايا السنية ٣٤، طراز أعلام الزمن ١٨١، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده.

القضاء في حُبَيْش كما درّس في مدرسة الدَّنُوَة. وتوفي في الفراوي سنة ٨٦٥هـ[1].

١٢ **محمد بن حسين الحُسيني**[2]، **جمال الدين**: عالمٌ في الفقه، وسلك مَسْلك أهل التصوّف. كانت وفاتُه في الفراوي بعد سنة ٨٢٠ هـ[3].

١٣ **داود بن صالح المُصَنِّف**: فقيهٌ مشارك، مال إلى التصوف. انتقل من بلدته مدينة إبّ فسكَن حَقْلَة بعد أن بَنى الشيخُ الجلالُ بن محمد السِّيري شيخُ مخلاف بَعْدان فيها مدرسةً ورباطاً فدرس هنالك، ثم انتقل بعد مدة إلى رباط عَيْقرة، ثم إلى الفراوي وبقي فيها حتى توفي فيها سنة ٨٣٥ هـ[4].

١٤ **حسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سالم**: عالمٌ كبيرٌ، انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في الفَراوي[5].

١٥ **أحمد بن سعيد الفراوي**: عالمٌ محدثٌ مقرئٌ. وفد على الإمام شرف الدين. كما ذكر صاحبُ اللآلي المضيئة[6]. ولم يذكر له تاريخُ ولادة أو وفاة.

٣٢١ ـ الفُرَيْع

قريةٌ عامرةٌ في بني الحيي[7] من جبل الطَّرَف، من بني جَبر من خَوْلان الطيال (خولان العالية) في الشرق من صنعاء مع ميل يسير إلى الشمال.

كانت هجرة لبعض آل الوزير.

١ **المفضل بن الحجّاج بن علي ابن يحيى ابن القاسم بن الإمام الداعي**: انتقل من الجبجب إليها فسكنها حتى توفي فيها.

---

(١) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية في اليمن.

(٢) نسبة إلى حسين بن أبي السعود بن الحسن بن مسلم الهمداني.

(٣) تاريخ البُرَيهي.

(٤) تاريخ البُرَيهي المطول.

(٥) تقدمت ترجمته في (جيا).

(٦) اللآلئ المضيئة.

(٧) نسبة إلى بطن من خولان يقال لهم: بنو حَيي، وقد ظهر منهم علماءُ؛ منهم الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود بن محمد الحيي: ترجم له الجندي في السلوك ٢/ ٣٤٦، والخزرجي في طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٦، وذكر أنه فقيهٌ مشهورٌ. توفي سنة ٧٠٧ هـ.

٢ **محمد بن منصور المفضل بن الحجاج**، المعروف بالمشرقي (نسبة إلى المشرق) لأنه كان يقضي أيّام الخريف في خولان في مشارق صنعاء: عارض الإمام عبد الله بن حمزة، ودعا إلى نفسه وتكنّى بالمهدي، وقد أشار إليه الإمام عبدُ الله بن حمزة في بعض قصائده، مثل قوله:

كفعل بني مُطَرَّفٍ يومَ جاؤوا
بمهديٍ لهم مقلوب عَين

من أبيات له.

ومثل قوله:

كالمشرقي ذي الشقا
والفعال الأخْبَثِ

وذلك لأنه كان يدافع عن المطرفية[1] التي جرَّد الإمامُ عبد الله بن حمزة سيفَه لإبادتها وتدمير مساجدها وإخراب مساكنها وإتلاف كتبها وتراثها كما سنبين ذلك في بقية أخباره في (وَقَش) إن شاء الله.

٣٢٢ ـ الفَصْلُ

هجرةٌ قديمةٌ خربةٌ، لم يبق منها سوى بقايا قبة مسجد. وتقع بالقرب من الخَمِيْسَيْن من ناحية حَيْران، وبالقرب من ناحية أَسْلَم. ورد ذكرُها في باب الزكاة من شرح الأزهار.

١ **علي بن سليمان الأسلمي**، من أعيان المئة السابعة للهجرة: فقيهٌ مشاركٌ أديبٌ شاعرٌ. أصله من أَسْلَم فذهب إلى صَعدة للدراسة فيها فاعتنق المذهبَ الزيّدي الهادوي فلما عاد إلى بلده أراد أن ينشر هذا المذهبَ في أهل بلدته، فأبعدوه عنها كما أخبرني الأخ محمد مشعوف الأسلمي فانتقل إلى الخميسين وسكنها. وصفه يحيى بنُ الحسين في طبقاته بأنه من الهادوية، ويميل إلى مذهب غُلاة الجارودية.

(١) تقدم الحديث عن المطرفية في (بيت حَنْبَص) في ترجمة مطرف بن شهاب، وفي (سناع) في ترجمة جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وفي (ظفار) في ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة، وفي مواضع أخرى.

من شعره قصيدةٌ سمّاها (دامغة الدوامغ) مطلعها:

فخارُنا بسيوف الهند يكفينا
عن فخْركم ـ آل عدنان ـ ويغنينا

وقد ردّ بها على مُسَلَّم بن العُلَيْف في دامغته التي مطلعها:

ما عِبتُ مذ كنتُ للأحباب مظنونا
ولا بثثتُ من الأسرار مكنونا[1]

٢ محمد بن مَشعوف الأسلمي:



عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ أديبٌ، كان داعيةً إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، اشتغل بالتدريس لبعض الوقت ثم كُلِّف بالاتصال برؤساء القبائل في قضاء الشّرَفين وفي قضاء حَجور لإقناعهم بالتخلي عن موالاتهم للنظام الملكي المباد وإعلان ولاءهم للنظام الجمهوري، ثم انتخب عضواً في مجلس الشُّورى سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١ م) ثم عين وكيلاً لمكتب التوجيه والإرشاد، ثم عُين عضواً في مجلس الشعب، ثم وكيلاً لمحافظة لواء حجة فعضواً في مجلس الشورى. وتخلل هذه الأعمال زياراتٌ رسميةٌ وغير رسمية قام بها إلى بعض بلدان أوروبا وأمريكا فكان يزور الجاليات اليمانية ويلقي عليهم محاضرات، يحثّهم فيها على التضامن وحسن السلوك والتمسك بالدين والفضائل والتعاون.

مولده في قرية من ناحية أسلم في ١٣ رمضان سنة ١٣٥١هـ، ووفاته في مكة يوم الجمعة ١٧ صفر سنة ١٤١١هـ، ودفن في المعلاة[2].

---

(١) مقدمة قصيدة الدّامغة وشرحها لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني بقلم محققها القاضي محمد بن علي الأكوع ص ٦٠ ـ ٦١، دامغة الدوامغ ٥٠، وجناية الأكوع على ذخائر الهمداني ٦٨، كلاهما للشاعر أحمد بن محمد الشامي.

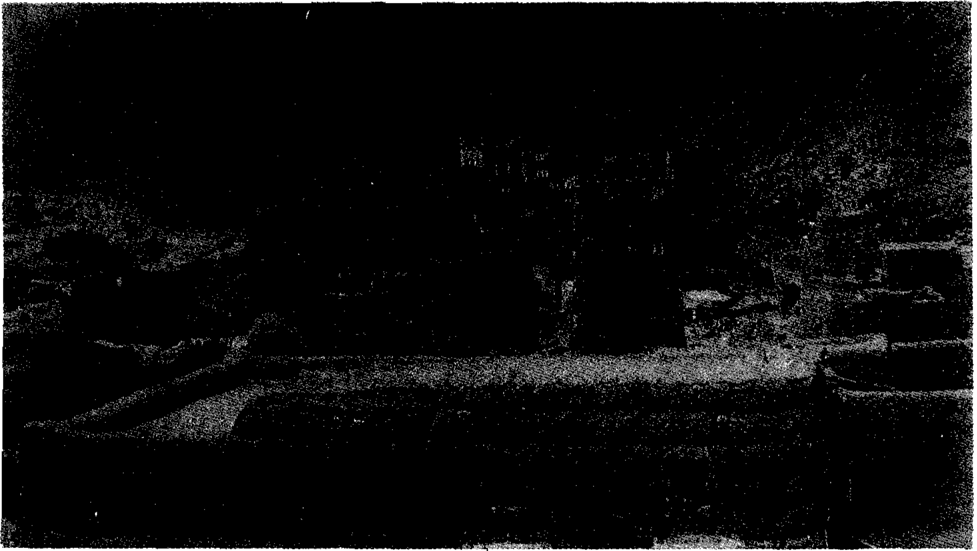
(٢) معلوماتٌ مقتطفةٌ من ترجمة له في جريدة الصَّحْوة العدد ٢٣٦ الصادرة يوم الخميس ١٦ ربيع الأول ١٤١١ هـ (٤/ ١٠/ ١٩٩٠ م) بقلم صِهره صالح السنباني.

آثاره:

ـ ديوان شعر لم يطبع.

ـ تفنيد القول الفارغ الوارد في (دامغة الدوامغ).

٣٢٣ ـ فَلَلَّة



تكتب بلامَيْن، وتنطق لدى سكانها وسكان المناطق المجاورة لها بإدغام اللاّمين في لام واحدة مشدَّدة. هجرةٌ عامرةٌ مشهورةٌ في أعلا وادي فلَلَّة من ناحية جُماعة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة صَعْدة على بعد نحو ١٥ كيلومتراً تقريباً، أسسها هجرةً علي بن المؤيد.

[١] **علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد، الإمام الهادي:** دعا إلى نفسه بالإمامة من هجرة قَطابِر سنة ٧٩٦هـ بعد أن تمّ للإمام علي بن صلاح الدين التغلبُ على الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى واعتقاله في مَعْبر، ثم نقله إلى سجن قصر صنعاء ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في الظفير ـ وحينئذ دعا الْمُتَرجَمُ له معارضاً بذلك الإمام علي بن صلاح الدين بعد أن يئس من خروج المهدي وعزم على المسير إلى مدينة صَعْدة بأتباعه فلما أوشك على دخولها إذا برئيس أتباعه، وهو من الحمزات، يتراجع القَهْقَرى، ويعود بجمهور أصحابه من حيث جاؤوا لأن

علي بن صلاح الدين قد أرشاه ـ كما يقال ـ عن طريق القاضي عبد الله بن حسن الدوَاري بأموال جزيلة ليخذلَ إمامَه، ويكونَ عوناً له عليه، فاضطر المترجمُ له إلى الذهاب إلى فَلَلَة فسكنها، وصارت هجرةً مقصودةً منذ ذلك الوقت، ولما فرَّ المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من سجن علي بن صلاح سنة ٨٠١هـ ذهب إلى ثُلاً، ومنها إلى فَلَلَة سنة ٨٠٢ هـ فلما بلغها استقبله المترجمُ له استقبالاً بهيجاً، ثم ذهبا معاً إلى صَعْدة، فخطب الْمُتَرجَمُ له مهنئاً المهدي بخروجه من السجن قائلاً:

تبلج حَبسٌ بعد أن كان مُوصَدا
به قمرٌ يزهو به الشمسُ والقمر

وما جئتُ حتى آيس النّاسُ أن تجيء
فسُمِّيت منظوراً وجئتُ على قَدَر

فللّهِ من آتٍ، به الأرضُ أشرقت
ولله من آتٍ سُقينا به المطر

وما انفكّ عنه الحبسُ حتى تصدَّعت
لهيبته أركانُه التُّربُ والحَجَر

فأهلاً وسهلاً ثم أهلاً ومرحبا
عديد الحصا والقَطر والنَّمل والشَّجر

وقد ضمن هذه الأبيات الإشارة إلى يأس النّاس من خروج المهدي من سجنه، وأن هذا يقتضي صحة إمامة الْمُتَرْجم له وبطلان استمرار إمامة المهدي، ومع هذا فقد ظلّت علاقته بالمهدي مستمرةً، أما الإمام شرف الدين حفيد المهدي فقد ذكر في شرح مقدمة الأثمار أن علي بن المؤيد دعا بعد أسر المهدي، ودعواه لليأس من خروجه، ثم قال: «وبعد خروج والدنا اتفق رأيهم (هكذا) وصوّب كلٌّ واحد منهما صاحبَه، وأخذ الإمامُ علي من الإمام المهدي ولايةً باطنية حسنة تغيّرت قلوبُ كثير من أتباعه بإظهارها، وأوصى حين حضرته الوفاة بتسليم ما بيده من الحصون وغيرها إلى الإمام المهدي، وسلمها إليه وصيُّه ولدُه الحسنُ أبو الإمام عزّ الدين، وترك الإمامُ المهدي لأولاد الإمام علي زكاةَ بلاد خولان، وأكثرَ المنقولات من بيوت الأموال لعمارة مشهد للإمام، وإقامة هجرته والتدريس فيها، وغير ذلك.

مولده سنة ٧٤٦ هـ، وقيل: سنة ٧٥٧هـ، ووفاته في فَلَلَة في ١٠ المحرم سنة ٨٣٦ هـ[1].

آثاره التي تنسب إليه:

- اللآلي المضيئة في مراتب أئمة الزيدية، وتفصيل منازلهم العلية.

٢ عبد الله بن زيد العنسي: عالمٌ كبيرٌ، سكن فَلَلَة بعض الوقت، وستأتي ترجمته المفصلة في (كُحْلان).

٣ أحمد بن عبد الله بن الحسن ابن عطيّة الدواري: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، شاعرٌ، كان إليه أمرُ القضاء في صَعدة، كما كان يقوم بالتدريس في جامع صَعدة، وقد قَبض عليه الإمامُ عليُّ ابنُ المؤيد سنة ٨٠٢ هـ وهو يُدرّس. كما قبض أيضاً على طلابه، ولعلّ ذلك لموقف والده من تأييد علي بن صلاح الدين، وقد سكن فَلَلَة. وكانت وفاته ليلَة الخميس ٤ ذي الحجة سنة ٨٠٧هـ وهو مُحْرِم[2].

آثاره:

- التلفيق بين اللُّمَع والتعليق.

- الجزأر المصقول شرح قارعة ذوي العقول.

٤ الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل: عالمٌ مشاركٌ، كانت تُجبى إليه زكاةُ كثير من نواحي بلاد صعدة فأقام في فَلَلَة مدرسةً للقرآن الكريم خاصة، وأخرى لتعليم الفقه وعلوم العربية.

مولده في صَفر سنة ٨٠٤ هـ، ووفاته بفللَة يوم الخميس ٢٤ محرم سنة ٨٩١هـ[3] وقد رثاه ابنه عزُّ الدين بن الحسن بقصيدة مطلعها:

مصابُك هدَّ الشامخات الرواسيا
وصيَّر طرفَ الفَخر والمجد باكيا

وقد شرحها محمدُ بن علي بن يونس المشهور بالزّحيف وسماه (الرسالة الناطقة لشرح معاني الترثية الصادقة).

---

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، إنباء الزمن، اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، الفتوحات المرادية، غاية الأماني ٢/ ٥٤٦، الأنوار البالغة، ذروةُ المجد الأثيل، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٢، أئمة اليمن ١/ ٣١٩

(٢) مطلع البدور، العقد الثمين.

(٣) مآثر الأبرار، مطلع البدور، الترجمان.

٥ **القاسم بن إبراهيم بن محمد ابن الهادي بن إبراهيم بن المؤيد:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية. كانت وفاتُه في فَلَلَّة سنة ٨٥١ هـ[1].

٦ **عز الدين بن الحسن بن علي ابن المؤيد، الإمام الهادي:** دعا إلى نفسه بالإمامة من هجرة فَلَلَّة في شوال سنة ٨٧٩هـ، وانتشر نفوذُه في بلاد السُّوَدَة وبلاد كُحلان والشَّرفين وجازان وضَمَد وحَلْي بن يعقوب وغيرها من المناطق التي يدينُ أهلُها بالمذهب الزّيدي الهادوي. وذكر الشَّرفي في (اللآلئ المضيئة) ما يلي: «وله مدرستان: مدرسة للقرآن الكريم ومدرسة لطالبي العلم الشريف».

مولده في فَلَلَّة لعشر بقين من شوال سنة ٨٤٥ هـ، ووفاته بها في ٢٣ رجب سنة ٩٠٠ هـ[2].

آثاره التي تنسب إليه:

- ديوان شعره.
- العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء ملحقة بأحد أجزاء (العواصم والقواصم).
- فتاويه.
- كنز الرشاد وزاد المعاد.
- المعراج في شرح المنهاج للقرشي في أصول الدين، في مجلدين.
- مختصر في علم النجوم والحساب.

٧ **إدريس بن الحسن بن علي ابن المؤيد:** عالمٌ مشاركٌ، انتقل إلى وادي يَسْنَم بأمرٍ من أخيه عز الدين بن الحسن فأقام فيه مدةً، ثم أمره بالانتقال إلى مدينة الدَّهشاة لتولي أمورها وإقامة الحدود بها وقبض الأخماس!!!.

(١) مطلع البدور، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٣٠

(٢) اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، إنباء الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الفضائل، غاية الأماني ٢/ ٦٠٦، البدر الطالع ١/ ٤١٥، العقيق اليماني، ذروة المجد الأثيل، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٤٤، وكتب سيرته محمد بن صلاح الحسني و سمّاها (الدر المنثور في سيرة الملك العادل المشهور) ومنها نسخة في خزانة جامع صنعاء.

(٣) مطلع البدور.

٨ أبو القاسم بن علي بن المؤيد ابن جبريل: عالمٌ مشاركٌ، له خطٌ جميل. كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٨٤٠ هـ في الفنا الأعظم[١].

٩ محمد بن جبريل بن محمد ابن علي بن الدّاعي يحيى بن المحسن: عالمٌ محققٌ في التفسير، كان من أعوان الإمام علي بن المؤيد[٢]، وكانت وفاته في فَلَلَّة.

١٠ الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد، الإمام الناصر: دعا إلى نفسه بالإمامة من كُحلان عفّار في رجب سنة ٩٠٠ هـ، ولكن أتباعه تحولوا عنه وتابعوا الإمامَ محمد بن علي السِّراجي لأنه كان أكثر عطاءً وبذلاً منه، وقد عارضه عمُّه صلاح بن الحسن، وولده علي بن صلاح، والقاضي محمد بن أحمد بن مظفر الحَمدي، ومن تابعهم ومالوا إلى السراجي، ثم اجتمع الإمامان المذكوران في بلاد الشَّرَف فلم يتنازل أحدُهما للآخر فاشتغل الناصرُ الحسن بن عز الدين بالعلم، وقد أشار الشاعر داود ابن الهادي المؤيدي إلى المعارضين للإمام المذكور بقوله:

وسبطه الناصر الداعي الذي اجتمعت ... فيه المحامدُ قبلَ الشيب والكِبَر

وكان في وقته ما كان من عجبٍ ... من العِناد له، والدّهر ذو غِيَر

من بعض أسرته اختاروا عداوتَه ... وقوّموا الدّاعيَ المنصور في الأثر

وابن المظفر ناواه وخالفَه ... لكنه لم ينَل في ذاك بالظفر

مولده في فَلَلَّة سنة ٨٦٢ هـ، ووفاته فيها في ٨ شعبان سنة ٩٢٩ هـ[٣].

آثاره:

- القسطاس المقبول شرح معيار العقول في علم الأصول.

(١) مطلع البدور.

(٢) مطلع البدور، اللآلئ المضيئة.

(٣) إنباء الزمن، رَوْح الروح، المواهب السنية، العقيق اليماني، ذروة المجد الأثيل، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٢، أئمة اليمن ١/ ٣٥٧

١١ مجد الدين بن الحسن بن عز الدين بن الحسن، الإمام الداعي: دعا إلى نفسه بالإمامة من فَلَلَة بعد وفاة والده في شعبان سنة ٩٢٩ هـ[1].

١٢ عز الدين بن الحسن بن عز الدين بن الحسن: عالمٌ مشاركٌ، ناصر أخاه مجدَ الدين، وقاد له جنودَه الموالية له، ثم حدث بينهما منافرةٌ بسبب إطلاق الإمام للرهائن من دون استشارته، وكان قد سكن كُحلان عفّار، وذكر الإمام الـمَقْبَلي في حاشيته (المنار) على البحر الزخار أنّ للمترجم له شرحاً على البحر الزخار بلغ فيه إلى كتاب الحج، وقد أكمله ابنه الحسن.

مولده ليلة الأربعاء ٤ محرم سنة ٨٨٣هـ، ووفاته في المحرم سنة ٩٤١هـ[2].

١٣ يحيى بن الحسن بن عز الدين ابن الحسن: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة. اتصل بالإمام شرف الدين فكان من أعوانه وجلسائه يستشيره إذا احتاج إلى ذلك.

ولما امتحن الإمامُ شرف الدين بعقوق بعض أولاده طلب منه القيام بالإمامة فلم يستجب لذلك، وكان قبلاً قد عهد بها إلى ابنه علي بن شرف الدين - كما بينّا ذلك في ترجمته في حصن ذي مرمر - إلا أنه غيَّر رأيه وأعرض عن ابنه لتحالفه مع أخيه المطهر بن شرف الدين ضدّه، وميله إلى التصوف[3].

١٤ الحسن بن صلاح بن الحسن ابن علي بن المؤيد، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ مشارك[4].

١٥ علي بن صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ، من أعلام المئة العاشرة. طلب منه الإمام شرف الدين القيام بالإمامة بعد أن اختلف مع ابنه المطهر[5].

١٦ أحمد بن عز الدين بن الحسن ابن عز الدين: عالمٌ محققٌ، ولا سيما في علم النحو، رحل إلى الحجاز للحج ولطلب علم الحديث في المدينة المنورة،

(١) تقدمت ترجمته في الحَرَجَة.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

(٣) طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) مطلع البدور.

(٥) مطلع البدور.

فانتهبت كتُبه، التي حملها معه من خزانة والده، في ديار حرب. تولى القضاء لأخيه الإمام الحسن ولابن أخيه الإمام مجد الدين.

مولده ضحى يوم الخميس لستٍ من رمضان، وقيل: لثمانٍ بقين من شوال سنة ٨٩٣ هـ، ووفاته بالطاعون الذي ظهر في فَلَلَة في غرة ذي الحجة سنة ٩٤٠ هـ، وانتهى في منتصف صفر سنة ٩٤١هـ[1].

آثاره:

- حاشية على (التذكرة الفاخرة).
- أسئلة على خطبة الأثمار للإمام شرف الدين، وقد أجاب عن تلك الأسئلة عبدُ الله بن شرف الدين نيابةً عن والده.
- كتاب في أحوال الإمامة وما يلزم الإمام وما لا يلزمه.

١٧ أحمد بن عز الدين بن الحسن ابن الإمام عز الدين بن الحسن، الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة في صفر سنة ٩٥٨هـ، وقيل: سنة ٩٥٩هـ بتوجيه من الإمام شرف الدين الذي عجز لكبره عن أداء عمله كإمام.

مولده سنة ٩١٥هـ، ووفاته في يَسْنَم سنة ٩٨٨هـ[2].

١٨ محمد بن أحمد بن عز الدين: آزر الإمامَ القاسمَ بن محمد، وحارب في صفوف جنوده فقُتل سنة ١٠٢٤ هـ[3].

١٩ داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الحسن بن عز الدين بن الحسن: عالمٌ كبيرٌ في علوم العربية. توفي بدرب الأمير يومَ الأربعاء لستٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٥ هـ[4].

٢٠ محمد بن أحمد بن عز الدين ابن الحسن المشهور بابن العَنْز: عالمٌ ذو قدرة فائقة على اختراع أشياء لم تكن معروفةً للناس في عصره؛ فقد ابتكر منظاراً لرؤية الأشياء البعيدة التي لا تُرى بالعين المجرّدة، كما صنع ورقاً ومداداً من غير المواد[5] المعروفة للناس.

---

(١) مطلع البدور، الجامع الوجيز، ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ١/ ٤١١

(٢) العقيق اليماني، إتحاف المهتدين ٧٥ـ٧٦، أئمة اليمن ١/ ٤٤٣

(٣) الدرة المضيئة.

(٤) تقدمت ترجمته في (أقر).

(٥) وهي العَفص والتّراج والصّمغ وماء قشر الرُّمان.

مولده في بير الوادي في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة ١٠٠٠ هـ، ووفاته في فَلَلَّة في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٠٥٣هـ[١].

آثاره:

- شرح قصيدة الإمام عز الدين بن الحسن في الفَلَك التي مطلعها:

اسمَعْ هُديتَ مقالةً منظومةً
فيها الفوائدُ للحساب غرار

[٢١] صلاح بن أحمد بن عز الدين: عالمٌ مشاركٌ، له يدٌ في الإنشاء والنظم الرائق، من شعره:

وصغيرةٍ حاولتُ فضَّ ختامها
من بعدِ فرط تحنُّنٍ وتَلَطفٍ
وقلبتها نحوي، فقالت عند ذا:
قلبي يُحدِّثني بأنك مُتلِفي

مولده في ١٥ من شهر ربيع الأول سنة ١٠١٥ هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٠٨٠ هـ[٢].

[٢٢] الحسين بن أحمد بن عز الدين ابن الإمام الحسن بن عز الدين: أديبٌ شاعرٌ مجيد[٣].

[٢٣] صلاح بن علي بن عبد الله ابن الحسين المؤيدي: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه[٤].

آثاره:

- شرح الكافل.

[٢٤] صلاح بن عز الدين بن الحسن المؤيدي: عالمٌ مشارك، اشتغل بالتدريس[٥].

[٢٥] إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن عز الدين: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في بلاده، ثم دعا إلى نفسه بالإمامة مرتين الأولى عقب وفاة

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ٣٧٦، ذروة المجد الأثيل.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي وفي ترجمة أخيه محمد بن أحمد بن عز الدين، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٣) مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.

(٥) مطلع البدور.

الإمام المؤيد محمد بن القاسم، وتلقّب بالناصر، ولم يُكتب له النجاح لأن دعوةَ المتوكل إسماعيل بن القاسم كانت أسبق من دعوته. ذكره الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) بقوله: «فما زال أمرُه يضطربُ فتارةً يبايع، وتارةً يُظهر بقاءَه على دعوته، وتكرر منه ذلك، ولم يكن معه من جند ولا أتباع». ووصف يحيى ابن الحسين في أخبار سنة ١٠٥٦ هـ ما انتهى إليه أمر المترجم له بقوله: «وفيها تحرك السيد إبراهيم بن محمد المؤيدي بجهات خولان صعدة والشام، وادعى أنه الإمام الواجبُ اتباعه على جميع الأنام، وهو في الحقيقة شاقٌ لعصا الإسلام، مفرق جماعتهم، فجهَّز عليه الإمامُ ولدَ أخيه عز الإسلام محمدَ بن الحسن بن الإمام بجميع عسكره وأتباعه، وسار إلى هنالك فقبض يديّه، ودخل السيد فيما يجب عليه، وانهار عمل مَن كان والاه، وتفرّقوا عما كان يريده ويهواه، ثم وصل به إلى حضرة الإمام وهو يومئذ بصنعاء اليمن هذه الأيام فجمع الإمامُ أعيانَ الناس إلى ديوان القصر الداخلي وبرز لهم فوق كرسي الباشا، وهم حاضرون، ثم أشار إلى السيد بالتقدم إليه بالبيعة وأخذ الميثاق وترك المضاررة والشقاق فبايع وحلف للإمام ومدّ يدَه، وقطع الكلام ﴿يدُ الله فوقَ أيْديِهم فَمَن نكث فإنما ينكثُ على نفسِه﴾ [الفتح ٤٨/ ١٠].

ثم طلب الفسخ من الإمام والعود إلى بيته بالشام فأذن له الإمامُ، ولما بلغ (عيان) من بلاد سُفيان ترجَّح له الدخولُ إلى جبل بَرَط والصعود إلى ذلك الوهط لعروض وِسْواس حصل معه وتسويل سَولّت له نفسُه، فبلغ رأس جبل بَرَط، فوافق فيه القضاة آل العنسي ومَن حضر من مشايخ تلك الجهة، وقال لهم: ما تَخلَّص من صنعاء إلا بالبيعة، يريد من قبائل برط والقضاة إعانته على البغي والعناد، فلم يُسعده إلى طلبه أحدٌ فسار عن بَرَط مغاضباً وإلى بلاده مجانباً، وبادر بالسعي في تلك البلاد الشامية الخولانية بالدعوة إلى نفسه والاستمالة لهم إلى إجابة قوله، فشرع في القبائل الميلُ إلى كلامه، وما ذكر لهم في خطابه فبادر الإمامُ لَمَّا بلغه هذا الأمرُ بإرسال ولد أخيه شمس الدين أحمد

ابن الحسن فسار بجنوده وعسكره وخيوله حتى خيَّم في وسط بَوْصان، وهرب السيد في الحال إلى أطراف بلاد قُراض ثم إنه خاطب في الصلح والأمان والرجوع عن ذلك الطُّغيان، وأن يبقى في بلاده وبيته مَكْفياً بما يحتاج إليه، هو وجميع خاصته وأقاربه وأملى رسالةً بخطّه في يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى من السنة باختياره، وقرأها بمحضر الناس بهجرة باقم من بلاد قُراض، وحكم بصحتها القاضي أحمد بن يحيى حابس حاكم صَعْدَة، ولفظها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مدبر الأمور على مقتضى إرادته، كلٌّ يوم هو في شأن، المتصرف في مصالح خلقه على مرّ الدهور بلطيف حكمته من غير موازر ولا ثان، الْمُمَلِّكَ الْمُلْكَ من عبيده من ملكه في اللباب مسطور في سالف أزليته فأنَّى لغيره سلطان؟، والصلاة والسلام على الهدى والنور المبعوث لإعلاء كلمته في الإنس والجان، وعلى آله المطهرين من أحسن طهور من رجس الشيطان ومعصيته، فهم لأهل الأرض أمان. وبعد فنُعلمُ مَن على البسيطة من أداني الأرض وأقاصيها أن الداعي إلى الله بالمغفرة وراجيها إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين، ثبته الله على قواعد الشريعة ومبانيها، يقول: لما ظهرت الدعوةُ المتوكلية ظهورَ الشمس عقيب ليل الفتن حار فيها ذوو الألباب، ودان لها ذوو العقول، وخضعت لها خضوعَ الذليل غلب الرقاب، ورفعها المسلمون مُعِزِّين لها ومكرمين، وذهب إليها بثبات وعرين، ووُكّل بها قومٌ ليسوا بها بكافرين، حتى صارت ماضيةً لشأنها قاطعةً لعنانها قائلةً بلسانها:

دعوني أجوب الأرضَ في طلب العُلا

وعقَد المسلمون للمسرة بها تاجاً، ووجهوا للجدل بها سراجاً وهَّاجاً، ودخل تحتَ أوامرها المسلمون أفواجاً، وجاؤوا نحوها أفراداً وأزواجاً، وما ذاك إلا أن متحملها ينبوعُ العلم الفوّار وغيثُ الفضائل المدرار، وزبرقان الفَلَك الدوّار، وطراز المعالي والفخار، عليمٌ رست للعلم في أرض صدره جبالُ الأرض في حسنها ذلك فاتح الأرتاج، ودرة التاج المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين،

إسماعيل بن أمير المؤمنين فعند أن اختصه الله بالخصائص الجليلة، ورأيت المصلحةَ في معارضته قليلةً، وكان قد أمر بالوفاق ورغَّب فيه وحثَّ عليه، وقال: ﴿أن أقيموا الدِّينَ ولا تَتَفرَّقُوا فيه كَبُر على الْمُشْركين ما تدعوهم إليه﴾ [الشورى ٤٢/ ١٣] سلمتُ ما كنتُ تحملتُه من الأعباء الثقيلة تسليمَ راض لا شبهةَ فيه ولا حيلَة لوليّه وابن وليّه الإمام المذكور إلى أن قال فيها: فليعلم مَن وقف على مكتوبي هذا ما التزمته من أحكام الطاعة للإمام، وأن ما تقدّم مني من مقتضيات النظر الذي اعتقدتُ فيه المطابقةَ لمراد الملك العلاَّم، فإن كنتُ في ذلك موافقاً لمراد الله فقد مضى بما فيه الأجر، وإلاّ فأنا استغفرُ اللهَ وأسأله حسنَ العافية وإليه يرجع الأمر (كله). والإنسان محلٌّ الخطا والنسيان، والكريمُ محلٌّ المسامحة والغفران، وقد ألزمتُ نفسي طريقةَ الاقتصاد والتمسّك بالوفاق، وأوقفتها في حَلبة السباق على قَصبة المصلين، وجذبْتُها عن إدراك شأو السباق، وعلمتُ أن مثل هذا الزمن لا يدخلُ فيه إلا من جذبته أضراس الاغترار، وبلغت له بوارق الأماني، من بين عارض مطار يشبه الوجوب وما هي إلا إعصار فيه نار فعلمتُ بما كنتُ جهلته قبلَ الدخول فيه، وأيقنتُ بعد الخروج منه أنّ اللهَ، وله الحمد، قد خَفَّفَ عني الأمرَ، واختار لي ما اختار، ومَن سبقت منه إساءةٌ لي وظنَّ أني بها قمين فأنا أستغفر اللهُ له، وهو أرحم الراحمين، وجلّ من لا عَيبَ فيه وعلا عن كل قول ذميم، وقلّما مَن يسلم من الخدش جسدٌ، ألا لا أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مُريب ﴿ربِّ أوزعني أن أشكرَ نعمتَك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديّ وأن أعملَ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [الأحقاف ٤٦/ ١٥] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. حرّرت هذه الرسالةَ في يوم الجمعة من جمادى الأولى سنة ١٠٥٦ هـ ست وخمسين وألف، ولكن الْمُترَجم له نقض هذا العهد سنة ١٠٦١ هـ، وذلك حينما أعلن الشيخ يحيى بن زوكان من شعب حي من خولان ابن عمرو الخلافَ على المتوكل فاغتنم الْمُتَرْجَمُ له هذه الفرصةَ وجدَّد دعوته

بالإمامة فعجبَ الإمامُ من حاله ـ كما ذكر يحيى بن الحسين في أخبار سنة ١٠٦١ هـ ـ وتكرار شقٍّ العصا المرَّة بعد الأخرى، وقد أرسل الإمامُ حَملةً بقيادة الفقيه محمد بن علي بن جميل الظُّلَيمي على المُتَرْجَم له وعلى الشيخ ابن زَوكان فرجعا إلى رشدهما من دون حرب ولا قتال. وذهب المُتَرْجَم له إلى المتوكل في ضوران سنة ١٠٦٧ هـ واستقر عنده شهرين، ولما عزم على العودة أكرمه الإمام وأغدق عليه المال وأقطعه رُغافة وما إليها من البلاد فعاد إلى بلاده واستقر بها.

توفي بالعَشَّة في جمادى الأولى سنة ١٠٨٣ هـ، ثم نُقل جثمانُه لدفنه في فَلَلَة(١).

آثاره التي تنسب إليه:

- بشير العبارة في منهج الحج والزيارة.
- تنقيح الأنظار في شرح (هداية الأفكار) لصارم الدين الوزير في أربع مجلدات.
- الرسالة المضيئة.
- الروض الحافل شرح متن الكافل لابن بَهْران في أصول الفقه.
- قصص الحق المبين في البغي على أمير المؤمنين.
- عقود الجوهر في علم أسانيد الأثر عن طريقَ العِترة الغُرَر، وسائر أمة سيد البشر.
- المسائل المهمة في المعمول عليه من أقوال الأئمة.
- كتابة المُصحف العثماني، موضوع أو موضوعان.

[٢٦] أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن عز الدين: عالمٌ محققٌ في الفروع مشاركٌ في علوم أخرى، دعا إلى نفسه بالإمامة بعد موت المتوكل إسماعيل وتلقب بالهادي.

ذكره يحيي بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٧هـ بقوله: «وفي آخر شهر رجب وصلت رسالةٌ من

(١) طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن، وطبق الحلوى، البدر الطالع ١/ ١٤٨، استطراداً في ترجمة المتوكل إسماعيل، مطلع البدور استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي الزيدي.

السيد أحمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب ابن حورية من أولها قوله: وبعد فيقول العبدُ الفقير إلى مولاه الهادي إلى الحق المبين أميرُ المؤمنين أحمدُ بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين وفقه الله حتى قال: ومن دين الله الواجب، وحقه الواضح الواجب أن أوجبَ على الأمة الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ينصبوا إماماً عادلاً لإقامة الحدود والجهاد والجمعات، وتأمين الطرقات، ودفع المظالم من غير فرق بين قوي وضعيف، ووضع الحقوق في مواضعها في الثمانيَة الأصناف، وشرط الفقير أن يكون غيرَ هاشمي والتسوية. وفي نهج البلاغة وجوب القِسَم بالسوية، ثم قال: ولما رأى رسمَ الدين قد عفا (تأمل)!! وعلم أن هؤلاء الذين دعوا مع فرض الكمال، واجتماع الشروط المعتبرة فيهم ظاهرُ الاختلال لا يسيرون إلا هذه السيرة، ولا يميلون إلا نحو هذه العادة الماضية التي نخاف من السكوت عليها في مضي الأخذ بالجريرة فإنا رأينا المسكين محروماً والضعيف مدحوضاً ومظلوماً، والفقراء من بني هاشم وغيرهم لا يجدون في أكثر الأوقات ما يَسدُّ جوعَهم ويستر عورَتَهم، وصارت حصتُهم من الفيء والمصالح دوُلاً، وقد تكلمنا في الماضي فلم يَلْتَفت إلى أقوالنا، ولم يُعَوَّل على شيء من أعمالنا (تأمل). كذلك رأينا الأخذَ من الرّعية غيرَ متوقف على كتاب ولا سنة. (هكذا يصف حكم مَن قبلَه من الأئمة) ثم قال: قال: فلما رأينا الأمر هكذا وجب علينا القيامُ والدّعا إليّ أو إلى مَن هو أصلحُ علماً وعملاً وزُهداً وورعاً وبقية الشروط المعتبرة إلى آخر ما ذكره مما محصوله هذا ونحوه، وقال: حُرِّرت (هذه الرسالة) ١٩ شهر رجب الأصمّ سنة ١٠٨٧هـ». وقد عقب يحيى بنُ الحسين عليها بقوله: «فلم يَرفع لهذه الرسالة أحدٌ رأساً، ولا تلقاها أحدٌ بقبول، ولا ظهر لها عند الناس نفوذٌ لأن صاحبَها كان مناقضاً لما فيها، فإنه ما زال يفد إلى الحضرة المتوكلية مسترفداً وطالباً من الحطام المالية والكسوات الهندية كلَّ عام، ويسير بها إلى

بلاده، وكان مع ذلك مقطعاً إقطاع أبيه من قبله بلادَ (العشَّة) وما إليها في سَباره[١] وأصحابه، وهي من عين الزكاة التي نهى عنها، وقال بتحريمها، وناقض ما ذكره من الاستئثار والمساواة، فإنه استأثر بإقطاعه عن غيره من فقراء بني هاشم وغيره من الفقراء من أهل جهته، فكان أمرُه لنفسه بالمعروف ونهيه عن منكره أقدمَ وأحرى فإنه يقول الله تعالى ﴿أتأمُرونَ النَّاس بالبِرِّ وتنسَوْنَ أنفسَكم وأنتم تتلون الكتابَ أفلا تعقلون﴾ [البقرة ٢/ ٤٤] ومدفوعات اليمن أكثرُها زكاة قد حصلت البلوى بها لأكثر الخلفاء من الأغنياء وبني هاشم، وعزة الشروط في الفقراء الجائعين، ولا يخلو منهم مَن يَصير إليه منها ما يصير، على أن المطالب التي ليست بزكاة كثيرةٌ تصير إلى بعض بني هاشم والأغنياء منها جانباً، وهم في ذلك وغيرهم على سواء. وأما الأخذ من الرَّعية بالمطالب الكثيرة فكلامُه حقٌّ خصوصاً باليمن الأسفل[٢] مما هو لا شك من مُنكر على الماضي والمستقبل. وأما القسم بالسوية ففيه الخلافُ بين العلماء.

وهذه الرسالة سببُها لما بلغه أن عقدهم كان مشروطاً للرضا والصالح لها ففرح السيد بهذا الشرط، وكان ذريعةً له في إقامة الحجّة والفرض، وقالت نفسه: عسى يتأتى هذا، وكذلك قاسم[٣] بن المؤيد صار يحتجّ عليهم بهذا. والأمر فيه اختلافٌ كثير، واضطرابٌ شديد، الكلُّ منهم بين طرفي النقيض، والحال بينهم العجيب المستفيض مما يتعجب منه». ثم استطرد يحيى بن الحسين على ماحدث بعد وفاة المتوكل قائلاً: «وفي هذه المدة التي مرَّت بعد موت المتوكل من هؤلاء السادة المتقاربين لم يرفع أحدٌ منهم مَظْلَمة ولا مَطْلَبة زائدة ولا عزل والٍ جائر، ولا إصلاح خَلَل حاصل، بل الأمور (استمرت) على ما كانت عليه في العُدَين وبلاد جبل صَبِر وبلاد بُرَع . . .[٤] من الزوائد التي زادها الولاة الذين شكوهم،

---

(١) السبار: النفقة اليومية، وقد يطلق على ماهو أعم من النفقة اليومية.

(٢) راجع ترجمة المتوكل إسماعيل في (شهارة) وفي (ضوران).

(٣) هو القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد.

(٤) مكانها كلمة لم تفهم.

والولاة أولئك أبقوهم. ولقد انكشف لمحمد[1] بن الإمام لما وصل إلى ضُوران من الخزائن التي لا تنحصر بعدد، ولا يوقف على حدّ من الذهب الأحمر والقروش والنقد، فعجب يحيى جُباري[2] قاضي الإمام من ذلك، وقال: ما كنتُ أظن أن في خزائن الإمام هذه الممالك!! يريد فما الوجه للمطالب والجور في اليمن الأسفل، ولا حاجة هنالك على من يقول بجواز المعونات في الهُدَن! فكيف لمن منعها إلا عند الحاجات وعدم الممكن. وهو يقال للقاضي: ففي شهارة والسُّودة وصنعاء غير ذلك من النقديات، والله أعلم لمن تصير تلك المجموعات؟، وما دار على أكثرها ثلاث سنين إلا وقد راح منها الجزيل في فتنة شهارة، ثم في الجوع الحاصل بعدها، والغلاء في الأسعار سبب الجراد فإنه احتاج محمد بن الإمام إلى كثير منها، وتفَرّقَ بعضُها مع حسين بن المتوكل، وبعضُها مع غيره المتصرفين حتى إن منها ما سرقها بعضُ الخدم[3]. وكانت الخُطبُ في شهارة متضمنةً للحثّ للجهاد للبغاة الخارجين عليهم!! مع زيادة في الاستحداد، ويذكرون الآيات النازلة في قتال المشركين، وفي وقت الأنبياء عليهم السلام الماضيين وما عرفوا فيمن نزلت الآيات، ولا من تضمنته تلك الصفات المتلوات كأنهم يُحرفون الكلم عن مواضعه، وإنّ هذا من الغلو في الدّين الذي نهى الله عنه».

ثم قال يحيى بن الحسين نقلاً عن عبد الله الكِبْسي: والسيد أحمد الملقب ابن حورية المؤيدي لما كان قد بايع القاسم (ابن المؤيد في شهارة) قبيل وصول المهدي أحمد بن الحسن ونزل ابن حورية عن شَهارة (بعد أن بايع القاسم) اتفق وصول المهدي فاضطر إلى لقياه فأعطاه وأحسن إليه وعذره من البيعة، وقال له: ليس عليك بعد بيعة القاسم إلا السكون في

(١) هو المؤيد بن المتوكل.

(٢) تقدمت ترجمته في (جبار).

(٣) وهذا هو ما حدث للأموال الكثيرة التي كنزها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين خلال حكمه، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (القفلة).

بيتك والتوقف حتى يستقرّ الأمر وزلّجه[1] ومَن معه، وسار (إلى) جهته فلما وصل إلى العَمَشيَّة ببلاد سفيان قصده جماعةٌ من قبائل سفيان وأوقعوه وانتهبوه، وأصيب بصوب (جُرح رصاصة) وصنوه معه، ثم لما قارب صَعْدة أرسل له علي بن أحمد جماعةً أدخلوه صعدة، واعتقله فيها، وسقطت إمامته ودعواته التي سبقت، وتلاشت اعتراضاته، وردّوه فعاد إلى حضرة أحمد بن الحسن على هذه الحالة، ثم قال يحيى بن الحسين: فانظر أسباب الخفَّة ومن يُريد الفتنة فإنه أولاً كان دعا لنفسه، ثم ثانياً قصد إلى قاسم فبايعه، ثم ثالثاً سار إلى حضرة أحمد بن الحسن، وقال ناصحاً كان عليهم لو أنهم اتبعوا الواجب عليهم وتركوا أهواءَ أنفسهم وصلاحَ المسلمين أن يجمعوا كلمتهم على نصب واحد منهم ويتركوا التفرق، وينظروا بذلك صلاح المسلمين إذا وجدوا أحداً منهم كاملاً بالإمامة قالوا: فإنا متبعون له غير خارجين عن منصبه لأن كمال الإمامة هو الواجب اتباعه إذا وجد وحصل أهله، وإن لم يوجد المجتهد الكامل بشروطه، وقالوا: أمّا الاجتهاد فغير معلوم في أحد، أو وجد مجتهد وامتنع فيرجع مع تعذره إلى نصب أميرٍ حِسْبةً يجمع شمل المسلمين ويلم شعثهم، ويدفع ظالمهم من مظلومهم، ولا إمامة ولا بيعة، بل انتصاب لأن البيعة إنما تكون لكامل الشروط (أي شروط الإمامة) هذا كان عليهم أولاً، وكان عليهم ثانياً بعد صدور هذا الافتراق، وعدم المساعدة إلى الاجتماع والاتفاق أن يقولوا لهم: الواجب عليكم أن تمحوا التسمّي بالإمامة (تأمل) وينتصب مَن فيه صلاح الأمة حِسْبةً، أو يكون انتصابكم حِسْبةً في البلاد التي قد أجابتكم، وتقدر الأحكام هكذا، وتبرم على هذا، ولكن حصلت الطامة الكبرى، أن كُلاً منهم غيرُ مَسَلِّم أنه يكون محتسباً، وأنه إمامٌ كاملُ الشروط، وهو لا يستنبطُ مسألةً، ولا يجيبُ بعرفان في حادثة. فهذه القضية الكبرى والحالة التي تزاحمت فيها الأهواء، وكلٌّ من أصحابهم قائمٌ معهم غير معترف بنقص مراتبهم،

(١) زلّجه: سرحه بما يحتاج إليه من مساعدة مالية.

الأمر عنه خشيةً واتقاءً. فعند هذا، وتعذر انخراطه رجع القول إلى قول أهل السنة في تقرير مدعي الإمامات القهرية بالغلبة القسرية فمن غلب منهم جرى عليهم أمره.

كانت وفاة المترجم له في شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٩هـ عن ٤٨ سنة[1].

٢٧ محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن عز الدين: عالمٌ محققٌ في الأصول، متكلم[2].

٢٨ المرتضى بن القاسم بن إبراهيم[3].

٢٩ محمد بن عز الدين بن صلاح ابن الحسن بن علي بن المؤيد: عالمٌ محققٌ في الفقه واللُّغة والنحو. كانت وفاته سنة ٩٧٣هـ[4].

آثاره:

- مصباح الرّاغب، ومفتاح حقائق المآرب على كافية ابن الحاجب، المعروفة بحاشية السيد.

- شرح على مقدمة الأزهار.

٣٠ عبد الله بن علي بن الحسين ابن عز الدين بن الحسن، المعروف بأبي عَلامة: عالمٌ في النحو والأصول والمعاني والبيان والفقه والفرائض.

دعا إلى نفسه بالإمامة في شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٤هـ، وتلقّب بالمتوكل، فلم تنجح دعوتُه. ثم دعا إلى نفسه مرةً أخرى معارضاً الإمام القاسم بن محمد، فلم يحرز أيّ نجاح، فكتب إليه الإمام القاسم هذه الأبيات:

إن كنت تبغي هدمَ دين محمدٍ
فأنا المريدُ أقيمه بدعائم

أو كنت تخبطُ في غيابة باطلٍ
فأنا المزيلُ ظلامَها بعزائم

---

(١) بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، مجموع فوائد لدى القاضي حسين بن أحمد تقي.

(٢) مجموع فوائد لدى القاضي حسين تقي.

(٣) تقدمت ترجمته في (الأبناء).

(٤) مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ٢٠٢، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٤١٣، أئمة اليمن ١/ ٤٦٠

لولا اشتغالي بالحروب وأهلها
لوجدت نفسَك لقمة لللأقم

مولده في شهر رمضان سنة ٩٣٥ هـ، ووفاته بفَلَلَة في ذي الحجة سنة ١٠١٧هـ[(١)].

آثاره:

- تعليق على الكافل في أصول الفقه.
- تعليق على تلخيص المفتاح للقزويني.
- روضة الجنان في بيان إعجاز القرآن.
- رياضة الأفكار على مقدمة الأزهار.
- مصباح الرائض على مفتاح الفايض في علم الفرائض.
- النجاة في معرفة الله.

٣١ داود بن الحسن المؤيدي: عالمٌ مشاركٌ، وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «من كبار العلماء، حرَّر وقرَّر واشتهر»[(٢)].

٣٢ داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن عز الدين[(٣)].

٣٣ عز الدين بن محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسن، من أعلام المئة الحادية عشر: عالمٌ محققٌ في الفقه، له شعر حسن. تولى القضاء في صنعاء بالنيابة للعثمانيين، وتارةً ينوب عنهم في الفتيا، وهو الغالب، وكان يملي الحديثَ في جامع صنعاء وقت الأصيل.

توفي بصنعاء في تاريخ غير معروف[(٤)].

٣٤ محمد بن عز الدين بن محمد ابن عز الدين، المعروف بالمفتي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، شاعرٌ أديب، ذكر صاحب (المواهب السنية) أنه لُقِّب بالمفتي لأنه كان يعمل مع الدولة العثمانية، وأنه كان يفتي على المذاهب

(١) الدرة المضية، بغية المريد، التحفة العنبرية، غاية الأماني ٢/ ٧٧٩، البدر الطالع استطراداً في ترجمة القاسم ابن محمد ٢/ ٥٠، ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ١/ ٤٩٨

(٢) مطلع البدور.

(٣) تقدمت ترجمته في (أقر).

(٤) مطلع البدور، الدرة المضيئة، ملحق البدر الطالع ١٤٨

الأربعة. كان يسكن قرية ذَهْبان في موسم الفواكه ومع هذا فقد ذمها في قوله:

ذهبْان أخبثُ مكسبٍ كسب الفتى
لله درُّ رياضـــهـــا والوادي
بلدٌ بهـا حلّ السُّقـام مع الضنا
فكأنما كـانا على مـيـعـاد
بلدٌ بهـا نَكَدُ المعـاش أمـا ترى
سـخط الإله لأهل ذاك النادي
فـعليـه مني كـلَّ يوم لعنةٌ
مـا غرَّد القُـمْري وزمزم حـادي

توفي بذهبان لاثني عشر يوماً من شعبان سنة ١٠٥٠هـ. وذكر الصفدي في كتـابه (الوافي) أنه توفي سنة ١٠٤٩هـ ودفن بصنعاء[١].

آثاره:

- البدر السـاري في أصـول الدين وشرحه المسمى (واسطة الدراري).

- شرح تكملة البحر، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «بأنه شرح مفيدٌ يدلّ على علو درجته، وارتفاع منزلته في العلوم»، ثم قال: «وله أنظارٌ في الفروع منقولةٌ من كتب التدريس كشرح الأزهار، والبيان، والبحر وهي في غاية الإتقان».

[٣٥] أحمد بن المهدي المؤيدي:

عالمٌ مشاركٌ. توفي يومَ الأربعاء لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٠٤٤ هـ[٢].

[٣٦] محمد بن عبد الله بن علي ابن الحسين بن عز الدين بن الحسن:

عالمٌ مؤرخٌ نسّابةٌ، خالف على الإمام القاسم بن محمد، وقبض عاملَه على رازح محمد بن صلاح القطابري، وناصر الدولةَ العثمانية على الإمام المذكور، ومنحوه لقب أمير، ثم اصطلح مع المؤيد ابن القاسم. توفي بصَعدة ليلةَ الجمعة ٨ ذي الحجة سنة ١٠٤٤ هـ[٣].

آثاره:

- روضة الألباب وتحفة الأحباب،

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الوافي، البدر الطالع ٢/ ٢٠٣
(٢) الدرة المضيئة.
(٣) الدرة المضيئة، بغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

وبغية الطلاب، وتحفة الأحساب في معرفة الأنساب المعروف بمشجر علامة.

- النفحة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية. وهي شرح أرجوزة تاريخية له.

٣٧ أحمد بن محمد بن عز الدين ابن الحسين: عالمٌ مشاركٌ. توفي بصعدة في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠ هـ، ونقل جثمانه إلى فَلَلَة لمواراته فيها[١].

٣٨ محمد بن أحمد بن الحسن المؤيدي: عالمٌ مشاركٌ. كان من كبار قادة الحسن بن الإمام القاسم، وقد عينه بعد أن امتدّ نفوذُه إلى اليمن الأسفل والياً على بلاد العُدَيْن خلال مدة الحسن، ثم استمر والياً عليها مدةَ حكم المؤيد، وفي ولاية المتوكل إسماعيل أبقاه على عمله، وأضاف إليه أعمالَ بندر المُخاء وبلاد حَيس ومخاليفهما.

توفي بالمخاء سنة ١٠٦٣هـ، وقبر بحَيس[٢].

٣٩ الحسن بن الحسين بن قاسم ابن حسين عدلان: عالمٌ مشاركٌ، آزر الإمامَ الحسن بن يحيى الضحياني حينما دعا إلى نفسه بالإمامة معارضاً الإمامَ يحيى حميد الدين سنة ١٣٢٢هـ وكان كالوزير له، وقاد له جنودَه حتى أسرته قواتُ الإمام يحيى بقيادة نائبه على لواء صَعْدة سيف الإسلام محمد بن الهادي الملقب أبو نيب في رجب سنة ١٣٢٨ هـ، فأرسل إلى شهارة وسجن فيها حتى توفي في رجب سنة ١٣٢٩ هـ[٣].

٤٠ عز الدين بن الحسن بن الحسين عدلان: عالم في الفقه والأصول. تولى القضاء في رازح. انتقل إلى صنعاء للمعالجة من مرض ألمّ به فبقي نحو سنة وتوفي فيها في المحرم سنة ١٣٦١هـ[٤].

آثاره:

- شرح على الغاية في أصول الفقه في مجلدين، ولم يكمله.

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٦٣ هـ.

(٣) الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٢٩، نزهة النظر ٢٢٩.

(٤) نزهة النظر ٢٢٢، استطراداً في ترجمة والده.

[٤١] سراج الدين بن عز الدين عدلان: عالمٌ معاصر.

[٤٢] سراج الدين بن عز الدين بن الحسن عدلان: عالمٌ في الفقه والأصول، له معرفة بالطب العربي وعلم الجفر.

مولده في فَلَلَة سنة ١٣٥٣هـ[١].

آثاره:

- بلوغ الغرض في علاج المرض.
- الجامع الكافي في العلاج الوافي.
- العلم المرفوع في ذكر ما رجحته في الأصول والفروع.
- كشف الأستار عن معرفة الأدوية وتعريب أسماء الأشجار.
- اللباب في التراجم والأنساب.

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي حينما زرته في فللة.



٣٢٤ ـ قائمة(١) بني حُبَيْش

بلدةٌ مشهورةٌ قديماً، ولعلها القائمة المعروفة اليوم في مخلاف الحُبَيْشيَّة من أعمال دَمْت، ثم من أعمال إبّ، وكانت الحبيشية منذ أكثر من نصف قرن من أعمال رداع. وقد تكون في ناحية حُبَيْش كما كنت أعتقد ثم اندرست واختفى اسمها.

كان بها جماعةٌ يعرفون ببني عُسَيْل، وهم ـ كما ذكر الجندي ـ فقهاءُ القائمة وخطباؤها، وكان فيها أخيارٌ.

١ علي بن أحمد بن العُسَيْل بن علي الجَبَرْتي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. رحل إلى ذي جِبْلَة لطلب العلم، ثم قصد رباط (المِقْداحة) فجعله الشيخ علي بن عبد الله صاحب المقداحة إماماً لهذا الرباط، ورحل إلى (مَصْنَعة سَيّر) فتفقه بها وصحب القضاةَ بني محمد بن عمر بعد أن أسند الملكُ المؤيدُ إليهم القضاءَ والوزارة. ثم عزم للحج هو وزوجه وولداه، فتوفيت زوجُه في ساحل جازان، ثم توفي أحدُ ولدَيه في مكة، ولما أكمل مناسكَ الحجة وقفل عائداً توفي في جُدَّة في سلخ ذي الحجة سنة ٧٠٤ هـ. وكانت ولادتُه لأربع عشرةَ ليلةً بقين من رمضان سنة ٦٤٦ هـ(٢).

٢ محمد بن علي بن أحمد العُسَيل: عالمٌ في الفقه، نال حظاً لدى القضاة بني محمد بن عمر بعد عودته من الحج، ثم تغير عليه الحال في عهد رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن الأديب، الذي خلف بني محمد بن عمر في تولي القضاء الأكبر. فاستمر على التدريس في مسجد السُّنّة في ذي جبلة، كما كان أبوه وجدّه(٣).

(١) والقائمة: مخلافٌ في وصاب العالي.
(٢) السلوك ٢/ ١٧٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٤، تحفة الزمن، قلادة النحر.
(٣) السلوك ٢/ ١٨١، العقد الفاخر الحسن.

[٣] عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك المري: فقيهٌ عارفٌ. اشتغل بالتدريس في مدرسة (شَنِين)، وكان يختلف بين بلده المذكور وبين شَنيْن إلى أن توفي على ذلك مقتولاً من بعض قطّاع الطريق سنة ٧١٣ هـ، وقد تمكن الشيخ معوضةُ بن محمد بن سعيد شيخُ القائمة من الاهتداء إلى القاتل فقبض عليه، وأتى به إلى فوق قبر المترجم له، واستدعى ابنه، وكان ما يزال صغيراً، فقال له: هذا قاتلُ أبيك وأعطاه فأساً ليقتص منه فقتله[١] بعد ساعة لصغره.

[٤] معوضة بن محمد بن سعيد، شيخُ قائمة بني حُبيش: كان مشهوراً بالعدل ومحبة العلم والعلماء وإطعام الطعام[٢].

[٥] أحمد العُسَيْل: فقيهٌ مشاركٌ، درّس في المدرسة (النَّجْمِيَّة) في ذي جبِلة بتكليف من القضاة بني محمد بن عمر بدلاً من محمد بن غانم، فلما عُزل القضاةُ بنو محمد بن عمر برضي الدين أبي بكر ابن الأديب عَزل المترجَم له، وأعاد مُدَرسَها الأول إلى تدريس هذه المدرسة. فعزل المترجم له نفسه[٣].

[٦] أحمد بن يوسف الغيثي: عالمٌ مشاركٌ[٤].

[٧] أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن سليمان بن جابر: عالمٌ مشاركٌ. توفي بالقائمة في أواخر السبع المئة[٥].

[٨] علي بن محمد بن عبد الله ابن جابر: فقيهٌ، له مشاركةٌ في غيره[٦].

[٩] أبو بكر بن عبد الرحمن: عالمٌ في الفقه، وصفه الجندي بقوله: «وهو أمثلُ حكام تلك الناحية في معرفة الفقه»[٧].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٦٧، العطايا السنية ١٠٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٨، المدارس الإسلامية ١٩٠

(٢) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن.

(٣) السلوك ٢/ ٢٦٧

(٤) السلوك.

(٥) السلوك ٢/ ٢١٨، قلادة النحر.

(٦) السلوك ٢/ ٢٦٧

(٧) السلوك ٢/ ٢٦٧

١٠ **أحمد بن عبد الرحمن:** فقيهٌ مشارك[١].

مولده في رجب سنة ٦٨٠ هـ.

١١ **أحمد بن علي:** فقيهٌ مقرئ[٢].

١٢ **موسى العُسَيل:** فقيه عارف، كان الخطيب في القائمة[٣].

١٣ **عمر بن عمران الحُبَيْشي:** فقيهٌ مشاركٌ، كان مدرساً في الخبالي[٤].

١٤ **يوسف العسيل:** عالمٌ مشاركٌ، كان خطيب القائمة. توفي بالذَّنبتين سنة ٧١٧ هـ وهو عائدٌ من تَعِزَّ إلى بلده[٥].

١٥ **علي بن يوسف:** فقيهٌ عارف[٦].

(١) السلوك ٢/ ٢٦٧
(٢) السلوك ٢/ ٢٦٨، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.
(٣) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.
(٤) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.
(٥) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.
(٦) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.

٣٢٥ - القارة[1]



قرية عامرة في عزلة القارة من مخلاف جبل الشرْق من ناحية جَبل الشرْق وأعمال آنِس. كانت من أشهر هِجَر بلاد آنِس.

سكنها بنو الغُشْم، وأولُ مَن سكنها منهم أحدُ أبناء أو أحفاد عيسى بن علي البِشْري الذي جاء من هجرة (الحَرَجَة) المتقدمة الذكر إلى قرية الفَصِيْرة في وادي غَشْم من تَسيع غَشم من بني صُرَيم من حاشِد فسكنها فحمل مَن انتقل من أولاده أو أحفاده منها إلى آنس لقبَ الغَشْم نسبة إلى هذا الوادي فسكنوا القارة، وانتقل بعضهم منها إلى (قُرُف)، ومنها انتقل بعضُهم إلى قرية (مَسْطَح)، وبعضهم إلى

(١) زرت القارة يوم الخميس ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ١٩٨٠ م. والقارة لغة الأكمة، وجمعها قار مثل راحة وراح، وساعة وساع. وتوجد محلاتٌ كثيرة تحمل اسمَ القارة؛ فالقارة: قريةٌ من مخلاف بني سوار، من بني مطر، والقارة: قرية في بني العَوَّام، وقارة: جنوب الشراقي من ضواحي مدينة حجَّة، ويسكنها بنو الجبري وبنو سراج من حاشد، وقارة: في جبل حَديد في وشحة، والقارة: في يافع وهي مركز الناحية، وقارة: الأقهوم في شظب، والقارة: قريةٌ بجوار مدينة تَريم في حضرموت، ومنها عبد الرحمن باحسن الجديلي: ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٦، وذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب): قارة الأشبا، وهي لكندة.

(ضوران) ثم تفرق آلُ الغشم فسكن بعضُهم ذي جبلة، ومدينة إبّ، وتعز، وأكثرهم اليوم يسكنون صنعاء.

هذا وقد تعرضت (القارة) في الربع الأول من المئة الرابعة عشر للهجرة إلى هدم بعض بيوتها وحرقها من قبل الحامية العثمانية التي كانت تقوم بمطاردة الشيخ علي المقداد بن راجح الكينعي كبير مشايخ ناحية جبل الشرِّق لإعلانه العصيان على الدولة العثمانية في اليمن سنة ١٣٠٨ هـ مع أنه كان من أعوانها والمؤيدين لها، ثم انضم إليه إخوتُه وبنو عمه وكثيرٌ من مشايخ وقبائل آنس فكانوا يهاجمون القوات العثمانية ويقطعون عليها الطرقات والإمدادات بإيعاز من الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي أعلن وأشهر الحرب على الدولة العثمانية في اليمن، فما كان من قيادة القوات العثمانية في صنعاء إلا أن أرسلت حملةً عسكرية إلى آنس لمحاربة الشيخ علي المقداد وأعوانه، ففرّ من وجهها فهدَمت بيوته وبيوت بني عمه، فكبر عليه الأمرُ أن تُخربَ بيوتُه، وتسلمَ بيوتُ القضاة آل الغشم الساكنين في (القارة) فكلف الشيخ المقداد مَن أشاع أنَّ القضاة آل الغشم يميلون إلى الدولة العثمانية - مع أن هذا محض افتراء - ولما كان آلُ الغَشْم يعلمون حق العلم نوعَ العقوبة التي ستلحقهم من الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين نتيجة إشاعة موالاتهم للعثمانيين، وهي نسف بيوتهم - كما بينا ذلك في ترجمة عباس بن عبد الله المؤيد في (الجراف)، وكما سيأتي في ترجمة المنصور نفسه في (القفلة) إن شاء الله - فقد أسرع القاضيان أحمد، ومحمد ابنا مطهر الغشم بالسفر إلى (القفلة) لمقابلة المنصور لدحض هذه الوشاية عنهم، وأنه لا صلة لآل الغشم بالعثمانيين مطلقاً، ليدفعوا عن أنفسهم خطراً ماحقاً، فلما علم الشيخ المقداد بسفر القاضيين إلى مقرّ المنصور في القفلة وأنهم قد أمنوا من عقوبة الإمام لهم ولبيوتهم فإنه ذهب إلى القارة ثلاث مرات، سنة ١٣١٩ هـ وسنة ١٣٢١ هـ، وسنة ١٣٢٣ هـ وأقام فيها أياماً ليعلم العثمانيين أنها من معاقله، فاضطرت الحامية العثمانية في آنس بمهاجمة (القارة)

وإحراق عدد من بيوتها. كما روى لي هذه القصة بحذافيرها القاضي محمد بن محمد ابن إسماعيل الغشم. فهُجِرت من أهلها لبضع سنين ثم عادوا إليها.

١ عبد الله بن علي بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن علي بن عيسى الغَشْم: كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد والمناصرين له.

توفي قتلاً في ذمار سنة ١٠٠٦ هـ حينما كان مع الفقيه يوسف بن علي الحَماطي الذي تزعم المقاومة للجيش العثماني في ذمار. كما بينا ذلك في ترجمته في (بني رشيد).

٢ محمد بن عبد الله بن علي ابن أحمد الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، وفي التفسير مع مشاركة في غير ذلك.

كان يدعو إلى جمع كلمة المسلمين، ويندّد بتفرقهم إلى شيع وطوائف، ويحذر من الميل إلى أقوال المعتزلة مستشهداً بما قاله الإمام الحجة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله:

تنكب عن مهاوي الجَبر واحذر
غوائل مبدعات الاعتزال
وسِرْ وَسَطاً طريقاً مستقيما
كما سار الإمام أبو المعالي[1]

إلا أن المترجم له استبدل (النبي وخير آل) بالإمام أبي المعالي. وكان ينعي على أصحاب المذاهب تمسكهم بمذاهبهم فقال في موعظة طويلة: «أم تقولون إن الله شرع الفرقة وحرَّم الجماعة فما معنى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران ٣/ ١٠٣] ثم قال: فيا أيها الزيدية والشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية ما لكم متفرقين بعد ذلك؟، وقال: فأنا أسألكم بالله الذي لا إله إلا هو ما معنى قولكم: أنا زيدي، وأنا شافعي، وأنا حنفي، وأنا مالكي، وأنا حنبلي؟ هل تدلون في ذلك بحجة بيّنة من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً

(١) هو الإمام الجويني. (انظر البيتين في ديوان محمد بن إسماعيل الأمير ٣٠٩).

وسلم نعرفها؟ أم ما هي إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان؟! فيا سبحان الله العظيم! هل هذه المذاهب جميعها أو شيء منها مذكورةٌ في آيات الله الواحد القهار؟ أو صحيح الأحاديث من النبي المختار المستعملة بين أهل الأمصار؟ أم هي أنفسكم سولّت لكم الخلاف والاختلاف والتفرق وعدم الائتلاف فتفرقتم فِرقاً، وتفلقتم فلقاً تسابّون أديانكم وتسفهون أحلامكم، وتختصمون وتقتتلون، وقد أخذ الله ميثاقكم» إلخ.

هذا وقد ولاه الإمامُ المؤيد محمدُ بن الإمام القاسم بلاد المغارب (لاعة ونواحيها) ولايةً عامة وهذا نص الولاية:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أمّا بعد حمداً لله سبحانه وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد هو لنفسه وملائكته وأولو العلم، وأن محمداً عبدُه ورسوله ﷺ، وعلى الذين أورثهم الكتاب وفهمهم الحكم. فإن من أعظم النعم التي ابتدأ اللهُ بها العباد، ودلّ بها على الرشاد نعمة الإمامة التي هي للرسالة خالفة، وعلى صراط الحق واقفة، ولذا لم يختر لها سبحانه إلا من اصطفاه ولم يؤهل لها إلا من ارتضاه من عِترة محمد خاصة من اجتباه، وأن من نعمته سبحانه وتعالى التي وسَّع بها على حامليها، وجعلها عوناً لأهليها ما علمهم من أن يقيموا للناس مقامَهم مَن يعلمهم أحكامهم من العلماء المتمسكين بسلك الطريقة، المتنسكين بالاقتداء بالأئمة على الحقيقة ليتم بذلك ما وضعت له الإمامة، واطردت له الزعامة من التعليم والترشيد والتفهيم والتسديد، والأمر بالمعروف بعد العمل به، والنهي عن المنكر بعد الترك له.

وبهذا الشأن الواقف إن شاء الله على أحكام القرآن رقمنا هذه الولاية السالكة إن شاء الله منهجَ الصواب في الابتداء والنهاية للفقيه القاضي العلامة، القدوة الأسوة الفهامة، إمام الزاهدين، وحجة العابدين محمد بن عبد الله المعروف بالغشم ثبت اللهُ قدَمه، وكرَّمه وعظَّمه يقوم بها مقامَنا، ويتصرف عنها بحسب تصرفنا فيما جعله الله إلينا، وحتَّمه علينا من تبليغ الشريعة

المطهرة وإعلامها، وإنفاذ عزائمها وأحكامها، وردّ الحقوق والظلامات، وفصل الشجار والخصومات، وتعليم الواجبات الشرعيات، وإقامة الحدود الواجبات، والإعلان بالشعائر، والاستعانة بأهل البصائر، والحضّ على المكارم، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يقرّ على منكر يتمكن من تغييره ورفعه، ولا يداهن عاصياً يقدر على الأخذ بيده، ومنعه في أي جهة كان، وأي بلد ومكان. وعلى الولاة والعُمّال وسائر أهل الأعمال، بل وجميع المسلمين المتمسكين بحبل الدِّين إعانته على ذلك، ومعاضدته على ما هنالك فإن الحق في ذلك لرب العالمين، والدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة كما عليه الرسول ﷺ.

ونسأل الله أن يأخذَ بنواصينا جميعاً إلى الهدى، ويعيذنا في الدنيا والآخرة من الردى بحق محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم النصير»[(١)].

مولده بهجرة القارة سنة ٩٩١ هـ، ووفاته في (جَميمَة بني الذَّوَّاد) في شهر رجب سنة ١٠٤٣ هـ[(٢)].

آثاره:

- رسالة في التعاون والائتلاف.
- رَوح العلوم في تفسير الرُّوح المعلوم، والرَّوح من جميع الغموم.
- قصيدة في نحو مئتي بيت تتضمن المذاهب والعقائد والتحذير من أهلها.

[٣] أحمد بن عبد الله بن علي الغَشْم: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. اشتغل بالتدريس فكان مقصوداً من طلبة العلم.

توفي في صنعاء بعد أربعين وألف

---

(١) الجوهرة المنيرة.

(٢) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى (المستطاب)، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ١٩٩، الجامع الوجيز.

سنة، وقال الجرموزي في (الدُّرة المضيئة): سنة ١٠٥٠ هـ[١].

٤ **محمد بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الله الغَشْم، من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة:** فقيهٌ، مفسرٌ، مؤرخ[٢]. لم أجد له تاريخ وفاة.

٥ **محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الله الغَشْم:** عالمٌ مشاركٌ، محققٌ في الفقه. كان له خطٌ جميل، ولديه خزانة كتب كبيرة تحتوي على قرابة خمسة آلاف كتاب كما أخبرني القاضي محمد بن محمد الغشم رواية عن والده، وأنها انتهبت عليه من داره في حي بير العزب من صنعاء.

تولى القضاء في حراز وتوفي في قرية الهَجَرَة من مخلاف هوازن من قضاء حراز سنة ١٢٢٦ هـ.

٦ **أحمد بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله الغَشْم:** عالمٌ مشاركٌ.

توفي سنة ١٢٩٥ هـ.

٧ **مطهر بن علي بن أحمد بن الحسن الغَشْم:** عالمٌ عارف له مشاركةٌ قويةٌ في علوم كثيرة. اشتغل بالتدريس في القارة، وكتب بخطه كتباً كثيرةً، منها بديعية ابن حجّة، ثم تولى القضاء في حراز والحَيْمَتَيْن.

٨ **عبد الله بن يحيى الغَشْم:** عالمٌ فاضلٌ. اشتغل بطلب العلم.

توفي يوم السبت سلخ شوال سنة ١٢١٨ هـ[٣].

٩ **علي بن يحيى:** عامل ضوران.

١٠ **يحيى بن محسن بن سعيد ابن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسي، شيخ شُيوخنا:** عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، له معرفةٌ قويةٌ بالحديث والتفسير وعلوم العربية، زاهدٌ ورعٌ في الأخذ بحظ نفسه من الدنيا، كما

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن محمد النحوي، الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) سماعاً من القاضي محمد بن محمد الغشم.

(٣) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ١٠١

كـان يحث أولاده على التمـسك بالزهد والورع، والاكتفاء بميسور الرزق.

رحل مع القـاضي عبد الله بن علي بن عبد الرحيم العَنْسي إلى صنعاء و (بيت السيد) في وادي السرِّ من بني حِشَيْش لطلب الإجازة من الإمام محمد بن عبد الله الوزير ثم ذهبا إلى صَعْدَة فاستجازا من كبار علمائها، وعاد إلى ذمار سنة ١٢٩٨هـ فتصدَّر للتدريس في المدرسة الشمسية في ذمار، وما لبث إلا قليلاً حتى اغتال أحمدُ بن علي بن عبد الرحيم بن سعيد العنسي أحدَ الأتراك في رِيْشَة بيت الدَّيلمي فاعتقل الأتراكُ نفراً من آل العنسي فخاف المُتَرجَمُ له على نفسه فذهب إلى (القارة) بطلب من علمائها فأقام هنالك قُرابة عشرين عاماً - كما جاء في ذيل مطلع الأقمار - تصدر للتدريس والإفتاء فشُدَّت إليه الرِّحال وانتفع به كثيرون من علماء آنِس وغيرها، ثم لما شعر علماءُ ذمار بحاجتهم إليه وحاجة ذمار طُلاباً ومسترشدين كلفوا القاضيين عبد الله ابن محمد العَيزري وعبد الله بن محمد العنسي بالذهاب إلى القارة لإقناع المترجم له بالعودة إلى بلده ذمار فوافق، وعاد معهما سنة ١٣١٥ هـ تقريباً، واستأنف التدريس والإفتاء وكان والدي علي بن حسين الأكوع من أخص تلاميذه وأكثرهم انتفاعاً بعلمه وملازمةً له من قبل مهاجرته إلى (القارة) ومن بعد، لا ينقطع عن مجالسته إلا في ما ندر، وكان يأخذني معه فأدركته شيخاً وقوراً عليه جلال العلم ومهابته وما أزال أذكر دعاباته لي بقرص يده لي من خلف كُمّ قميصه، وعمري آنذاك ست سنين وبضعة أشهر، ثم ما أزال أذكر لحظات غسله وتكفينه وأبي يبكيه بنشيج، رحمهما الله.

مولده في ذمار في شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٤ هـ، ووفاته فيها في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ[1].

آثاره:

- غُرَر التَّبشير في معجزات البشير

---

(١) معلومات أعرفها عنه سماعاً من والدي ومن ترجمة كتبها لي أصغر أبنائه يحيى بن يحيى، ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ٦٤٢، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨٢

صورة لرسالة من تلميذه العلامة زيد بن علي الديلمي لشيخه يحيى بن محسن العنسي

النذير. فرغ من تأليفه يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ.

- كشف الغطا عن أدلة الصلاة الوسطى.

١١ محمد بن أحمد بن محمد بن حسن الغَشْم: عالمٌ مشاركٌ، كان له خزانة كتب كبيرة كما أخبرني حفيد حفيده محمد ابن محمد بن إسماعيل.

١٢ أحمد بنُ مطَهَّر بن علي بن أحمد الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في علوم العربية.

هاجر إلى القفلة سنة ١٣١٨هـ هو

وأخوه محمد الآتية ترجمته لإظهار الموالاة للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين حتى ينفيا عن آل الغشم ما أشاعه الشيخُ علي المقداد عنهم من معاونتهم للدولة العثمانية ـ كما تقدم بيان ذلك آنفاً ـ وقد طلب منه الإمام أن يتولى القضاء في (السُّودة) فاعتذر من ذلك، فألحَّ عليه الإمام فذهب غير راغب ولما وصل إليها توفي بعد أيام من قدومه إليها، وذلك سنة ١٣١٩هـ[1].

١٣ محمد بن مُطَهَّر بن علي بن أحمد الغَشْم: عالمٌ محققٌ في الفقه وغيره. هاجر مع أخيه أحمد إلى القَفْلة، وتولى القضاء للمنصور في السُّودة بعد وفاة أخيه، وكان يقوم بالتدريس إلى جانب أعمال القضاء.

ثم انتقل بتكليف من الإمام يحيي حميد الدين سنة ١٣٣٥هـ إلى مخلاف بَعْدان، فأقام عند النقيب قائد بن راجح في عُزْلة الحَرَث من مخلاف بَعْدان للتدريس والإرشاد والإفتاء، ثم كلفه سيفُ الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين سنة ١٣٣٧هـ حينما كان في إبّ بالانتقال من بَعْدان إلى مدينة ذي جبلة للتدريس فيها ونشر العلم، لتكون الفائدة من وجوده في جبلة أعمّ وأشمل لكثرة طلبة العلم فيها واستمر على هذا الحال حتى توفي فيها يوم ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥هـ. وكان مولده في القارة سنة ١٢٨٠ هـ[2].

آثاره:

- بشائر الرضوان.
- رضا رب العباد الفاتح باب (كنز الرشاد) لعز الدين بن الحسن.
- الرضوان من الله الملك المنان في تفسير القرآن[3].
- الرياض الزاهرة في المعجزات الباهرة.
- الصادح الأشهر المشنِّف آذان مَن حضر (خطب ومواعظ).

---

(١) معلومات من القاضي محمد بن محمد الغشم، نزهة النظر استطراداً في ترجمة أخيه محمد ٥٩٠

(٢) نزهة النظر ٥٩٠ معلومات.

(٣) منه نسخة في خزانة الإمام أحمد حميد الدين في (تعز).

ـ الطريقة المرضية إلى رضوان باري البريَّة في الفقه (قسم العبادات) للطلاب المبتدئين.

١٤ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن الغشم: عالمٌ في الفقه، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. رحل من القارة عقب قصف بعض بيوتها من قبل جيش الدولة العثمانية، كما بينا في التعريف بالقارة، وسكن الحَدَب من بني مطر وأعمال صنعاء.

توفي بالقارة سنة ١٣٣٨ هـ[(١)].

١٥ علي بن أحمد بن مطهر الغشم: عالمٌ مشاركٌ.

توفي بالسُّودة.

١٦ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد الغشم: عالمٌ مشارك.

كان من أعوان سيف الإسلام محمد ابن الهادي (أبو نيب) ناظرة الشام (لواء صعدة) فتولى له القضاءَ في صَعْدَة، ثم تولى القضاء في الحَدَب من ناحية بني مطر من أعمال صنعاء.

مولده في القارة سنة ١٢٩٥ هـ، ووفاته في صنعاء في رجب سنة ١٣٦٢هـ[(٢)].

١٧ عبد الرحمن بن يحيى بن محسن العنسي: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه والفرائض.

مولده في القارة في ١٥ شعبان سنة ١٣٠٠ هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٥٠هـ.

١٨ أحمد بن يحيى بن محسن العنسي: عالمٌ في الفقه والفرائض مع معرفة بالتفسير والحديث. كان يتولى القضاء بين مَن يَقصده من المتخاصمين عن طريق الاختيار أو الإحالة إليه من حكام الإمام يحيى في ذمار.

مولده في القارة في غُرة شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته في ذمار يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ.

---

(١) معلومات من حفيده محمد بن محمد بن إسماعيل.

(٢) معلومات من ابنه محمد بن محمد، نزهة النظر

١٩ لطف بن يحيى بن محسن العنسي: عالمٌ بالفقه والأصول، كان يتولى فصلَ الشجار بين من يقصده عن طريق الاختيار أوالإحالة من حكام الإمام يحيى في ذمار. وكان ينظم الشعر على قلة عند المناسبات.

مولده في القارة في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته في ذمار في ربيع الآخر سنة ١٣٧٢هـ.

٢٠ محمد بن يحيى بن محسن العنسي: له معرفةٌ يسيرة بالفقه، لم يشتغل بشيء من الأعمال. مولده في القارة في ١٥ محرم سنة ١٣١١هـ، ووفاته في ذمار يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ١٣٨٨هـ.

٢١ أحمد بن محمد بن مطهر بن علي الغشم: عالمٌ مشاركٌ. توفي بذي جبلة سنة ١٣٦٢هـ.

٢٢ عبد الملك بن محمد بن مطهر الغشم: عالمٌ عارفٌ بالفقه والنحو والحديث، اشتغل بالتدريس في ذي جبلة حتى توفي بها سنة ١٣٦٥هـ.

٢٣ حسن بن علي بن أحمد بن مطهر الغشم: عالمٌ مشاركٌ، توفي بالسُّودة.

٢٤ محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الغشم: عالمٌ مشاركٌ.

مولده سنة ١٣٣٤هـ، ووفاته في صنعاء في ٧ شوال سنة ١٤٠٩هـ.

٢٥ محمد بن محمد بن إسماعيل ابن محمد الغشم: عالمٌ محقق في فروع



الفقه وأصوله والفرائض، والنحو والصرف والمعاني والبيان، له مشاركةٌ في التفسير وعلم الحديث، واطلاعٌ واسع على الأدب والتاريخ وعلم الفَلَك، مع ميل إلى التصوف.

اشتغل بالتدريس في المدرسة العلمية بصنعاء نحو سنتين، ثم كُلف بالذهاب إلى مدينة إبّ فكان أحدَ القضاء فيها من سنة ١٣٦٣هـ إلى سنة ١٣٦٧هـ، وقد اعتقل لمدة عشرة أيام بتهمة انتمائه إلى الأحرار، ثم أفرج عنه الإمامُ أحمد بعد رجوعه من حَجَّة إلى تعز، وولاَّه القضاء في وُصاب السافل، ثم نقل إلى وصاب العالي، واستمر في القضاء فيها إلى سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) فاستُدعي إلى صنعاء بعد قيام الثورة، وتولى أعمالاً قضائية متفرقة، ثم عُين نائباً لرئيس المحكمة العليا للنقض والإبرام، وعضو مجلس القضاء الأعلى وكان مشهوراً بزهده وعفته وورعه ونزاهته وتقلله من الدنيا، وعدله، والميل إلى العزلة، ولم يمنعه الاشتغال بالقضاء عن التدريس لمن يرغب في طلب العلم، وله ولعٌ شديد بالقراءة والمطالعة فلا ينقطع عنها إلا إذا شغله شاغل كزيارة صديق له، وقد يحضر مجلسَه بعض العلماء وطلبة العلم فلا يخلو مجلسه من المذاكرة حول مسائل مختلفة وكان يتمتع بحافظة قوية وذكاء مفرط، وكنت أتردد عليه كثيراً في أوقات غير منتظمة للاستفسار عن موضع في بلاده آنس أو موضوع استغلق علي فهمه فأجد عنده الجواب الشافي، كما أفادني كثيراً عن (هجر العلم) في ناحية آنس، وقد ذكرت ذلك في مقدمتي لكتابي هذا .

رزقه الله ذريةً صالحة، وهم يسلكون مسلكه في طلب العلم؛ أكبرهم محمد ويكتب رسالة الدكتوراه في جامعة القاهرة، ثم أحمد، وقد أكمل الدراسة الجامعية ويعمل في وزارة العدل، وإبراهيم وعبد الله وهما في مراحل التعليم المتوسط، والأمل فيهم جميعاً أن يقتفوا آثار والدهم في الجمع بين العلم وبين الزهد والورع حتى يكتب لهم الذكر الحسن.

مولده في القارة في ٣ صفر سنة ١٣٣٦هـ، ووفاته في صنعاء بعد غروب يوم الجمعة ١٠ محرم الحرام سنة ١٤٠٨هـ الموافق ٤/ ٩/ ١٩٨٧م[1].

(١) المدارس الإسلامية في اليمن ٤٣٣، نزهة النظر ٥١٩

٢٦ **يحيى بن محمد بن إسماعيل ابن محمد الغشم:** عالمٌ مشاركٌ، تولى أعمال ناحية الفرع من العُدين من أعمال لواء إبّ.

مولده في القارة في جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ.

٢٧ **أحمد بن حسين الغشم:** كان عاملاً في جبل صبر ثم في مَقْبَنة في عهد علي بن عبد الله الوزير أمير لواء تعز من سنة ١٣٣٧ ـ ١٣٥٧ هـ.

٢٨ **حسن بن عبد الوهاب الغشم:** تولى نظارة أوقاف تعز.

٢٩ **محمد بن عبد الملك الغشم:** كان عاملاً في الحجرية.

٣٠ **محسن بن علي بن إسماعيل الغشم.**

٣١ **علي بن أحمد بن حسن الغشم.**

٣٢ **يحيى بن علي بن محسن:** عالمٌ مشاركٌ، تولى أعمالاً كثيرة، وكان آخرها عاملاً في قَعْطَبَة.

توفي بمكة سنة ١٣٧٢هـ.

٣٣ **إسماعيل بن أحمد بن حسين الغشم.**

٣٤ **محسن بن علي بن محمد بن مطهر الغشم:** عالمٌ في الفقه، وهو في الوقت الحاضر حاكم جهران.

٣٢٦ ـ قارة أحمد

قريةٌ عامرةٌ في ناحية جبل مَسْوَر حَجَّة (مسور المنتاب)، وتقع غربَ بيت عِذاقة مركز الناحية. نسبت إلى أحمد بن المطهر ابن الإمام شرف الدين الذي سكنها، كما سكنها أيضاً نفرٌ من بني عمه، وقد عرفوا بالقارة، منهم:

١ **علي بن علي بن محسن القارة:** عالمٌ في الفقه، أديبٌ شاعر، راويةٌ لأخبار العرب وأشعارهم. تولى القضاء في كوكبان، ثم انتقل إلى صنعاء فاتصل بشيخ الإسلام الشوكاني فجعله من حكام الدِّيوان بصنعاء.

مولده في ذي الحجة سنة ١١٧٢هـ، ووفاته في ١٤ شوال سنة ١٢٥٠هـ[(١)].

٢ أحمد بن شرف الدين الشهير بالقارة، وينتهي نسبُه إلى أحمد بن المطهر بن شرف الدين: عالمٌ في الفقه أديبٌ شاعرٌ، أجاد النوعين من الشعر: الحكمي (الـمُعرب الفصيح) والـحُمَيْني (غير المعرب) ولا سيما الشعر الهزلي منه.

من شعره المحكم قصيدةٌ نصح بها بعضَ إخوانه، وقد رأى منهم ما أنكره عليهم من الأعمال المزرية بأمثالهم، واستعمل فيها بعض المصطلحات العامية، ولم يتقيد بصحيح الإعراب:

كم قضايا تحارُ منها العقولُ
ورزايا تكلّ منه النُّصولُ

منكرات يَرَزْن في زي غادا
ت حسانٍ لنا إليهن مَيلُ

ما طلبنا الوصالَ منهن إلا
واتفقنا، وما هناك عذول

قد نهانا الكتابُ والسنةُ البيـ
ـضاء عنها وبان فيها السبيلُ

فسمعناهما، وقلنا: سمعنا
وأطعنا، هذا الصحيح الدليل

ولقينا المجال، ثم أبحنا
منكراتٍ منها الغنا والطبول

والمزامير والرقيص مع التَّحْـ
ـتاح[(٢)] والمحجرات ثم الخمول

وأبحنا لكل أنثى تمد الطر
ف للمشتهي ولا تعويل

يتفرجن من رؤوس العوالي
يتبرجن ما هناك عذول

ثم لا بأس إن أردن اجتماعاً
بمشوقٍ هو الكليم الخليل

والتفتنا إلى العمائم قلنا
التاج أمرٌ على الرؤوس ثقيل

(١) نفحات العنبر.

(٢) التحتاح: المجاملة غير الصادقة.

فـــغــــرسنا القِعـــاش ثـم تعَمَّمْـ
ـنـا المحشَّات والـدرايـا تـطـول
وخلسنا اللّبسان(١) ثم اكـتـفـينا
بقـــمــــيص مِحَشَّرٍ فـــيـــه نِيْـل
وكـــشـــفنا عن الحـيـــاء قناعــا
فــاتفـــقنا الســـراج والقنديل
هكذا هكذا الشـــجـــاعــــةُ والـ
قِيحام(٢) والفخر والعلى والفضول
فـإذا جـــاء يومُ عـــرض الـبـــريّا
ت على الله والحســـابُ المهـــولُ
وأتـــى لائـــمٌ يـــلــومُ تـــركـــنـــا
ه وقـلـنـا : هـنـاك شــــرحٌ يطول
مـــا قـــصـــدنا بما فـــعلناه إلا
مـضــحكاتٍ يرتاح منهــا العليلُ
وأرحنا النُّفـــوس من كـــدر العلـيـ
ـــاء، دعنا فــالأمــر ثَمَّ حــمـيل
من نهـــانا عن الحــــرام حـــسـبنا
ه ســفـــيــهـــاً ،ونحن عنه نميلُ
وحكمنا بأنه الحـــاســـد القـــا
لي وقلنا : عـــذلُ العـــذولِ قليلُ
فـإذا قــال مــالكٌ: نحن مِن أضيــا
فــه والجــحــيم بهـــا شــعــيلُ
فالقطوب(٣) القطوب صُبْيان قومي
نحن من كـــوكـــبـــان لنا فـــســـولُ
رتبـــة الله ليس نخـــشى من النا
ر التـــهـــاباً وليس فـــينا ذليل
كم لنا عند ربنا من ســـبــــارا
ت ومنهـــا جـــوامكٌ وقـــبـــول
والمراســـيم من أبي القـــاسم
المشـــهـــورتقـضي بأننا لا نحـول
مـــا علينا إلا الســـيـــاســـة لله
فـــيـــحـــتـــاله بهـــا جـــبـــريل

(١) اللّبسان : السراويل .
(٢) القيحام : كلمة مرادفة للشجاعة .
(٣) القطوب : الإسراع .

يقطع الله من جوامكنا ألـ
ـفاً، وهذا النظير والتحويل
أين ذو الوادعي والشرفي
و الشُّطْبي أين حبره وثعيل
هذه الزانة الكثيرة بارو
ت رصاص بنادق وفتيل
أحكموا الاحتكار في جانب الأعـ
ـراف حتى يتم صلحٌ جميل
فإذا لم يتم صلحٌ عصدنا الـ
ـحشر، والحق ماحواه الصميل

ومن شعره القصيدة المشهورة التي صار بعض أبياتها يضرب به المثل لأنها صورة صادقة لواقع الحياة في العهد الإمامي، وقد استشهدنا ببعض أبياتها في مواضع متفوقة من كتابنا هذا وسماها (بغية الظرفا في سيرة الخلفا):

ضاعت الصَّعْبَه على الخُلفا
خَبْطْ عَشوا، والسِّراج طفا
لا تُصدق إنْ ثَمْ وفا
حسبنا، لا إله إلا الله
لبحوا[1] في كل أرْضٍ وما
أمروا عُرْباً ولا عَجَما
إنما هم في عما وظما
حسبنا، لا إله إلا الله
قالوا: إن الجن قد حضروا
في القَرانع[2] للبقر عقروا
ولشغل الكيميا سَتروا
كم ذهب، لا إله إلا الله
والخلائق كلهم رغبوا
وبني قَيس أقبلوا جدبوا
والضريبة كل يوم ضربوا
كم دُسُوت[3]، لا إله إلا الله
وشياطين البلاد أتوا
بعدما قد أفسدوا وعتوا

(١) لبحوا: تعبوا.
(٢) القرانع: أحد حصون الطويلة.
(٣) الدسوت: جمع دست، وهو القدر الكبير المصنوع من النحاس.

أبســـــــروا، جَواو الكـلام نَتَوا — وهو في حض الغـــراس مُقـــيم
والـــــخ، لا إلـــــه إلا الله — مــنــتــظــر، لا إلــه إلا الله
والكتب من كل فجْ عـــمـــيق — غـالب أين جا غـالب أين ضـوى
والهـواتف في شـهـيق وعـقـيق — قـــــد وصل داخل برط وذوى
والعزائم[1] في مـرض وصـقـيق — ورجع ضل الطريق وغـــوى
زِيـْـق مِـيـْـق، لا إلــه إلا الله — لا رجـــع، لا إلـــــه إلا الله
والذي في (السرّ) كـــان إمــام[2] — وأين شـــوع الليل أين ســخت؟
قـــد نبع منهــا بغــيــر كــلام — قـــدرة الله به وأين ســـرحت؟
ورجع يزْحَر بغــــيـــــر وِحَام — كَوْدَته هل مـــات أو نجـــحت ؟
ونـــــزَق، لا إلــــه إلا الله — ســــــــار لــه، لا إلـه إلا الله
وابن[3] شـمس الحُور في غـربَه — كلهم قـــامـــوا بغـــيــــر رُكَب
قـــد دعـــا حـــتى جتِه شَحَبَه — من مَلك رَطْلَيْن نَحاس ضـرب
وخـــــرج منهــــا إلى الرَّحَبه — والوقـيـد قـالوا: كِبـا وقَصب
لا لـــشــــيء، لا إلـــه إلا الله — وقُـشــــــاش، لا إلـه إلا الله
والإمام محسن[4] إمـــامٌ عظيم — وأمـــيـــر المؤمنين مَعـيض[5]
بالخـــلافـــة والشـــروط عليم — قـد فـعل فـيـهـا طُرُق وفـرِيض

(١) العزائم: جمع عزيمة وهي التميمة.
(٢) هو الإمام محمد بن عبد الله الوزير، راجع ترجمته في (بيت السيد).
(٣) هو الإمام عباس بن عبد الرحمن راجع ترجمته في (شهارة).
(٤) المتوكل محسن بن أحمد راجع ترجمته في (حوث).
(٥) هو الشيخ محسن معيض شيخ مدينة صنعاء.

شَارِبه قــالوا: طويل وعــريض
مَجْعِلي[1]، لا إلـــــه إلا الله
ورعـــايا ذا الـزمـــان هَمَج
خلّوا الدنيـــا مـــلان رهـج
من دعــاها المام[2] ضـحك وزبج
عَسبَّـــــــوا، لا إلـه إلا الله
كـلـهـــا في ذَنب أهـل أزال[3]
عَيفَطوا عِيفـاط بغـيـر كـمـال
واســتـــهلوا للفـســاد هلا
ل مُذبـــريـــن، لا إلـــه إلا الله
من دعـــاهـم لـلصـــلاح منعــوا
في النهــاية طول مــا هجـعــوا
مــا رضــوا يِرْزوا، ولا خنعــوا
في جِغِيــر[4] لا إلــــه إلا الله
لاحت الفُرصـــة لأهل (جَدِر)
لـعــــبـــوا بالناس دَغْدَغدِرْ
شـمـــخـوا فـوق الصيَّد وخَمِر
ووائله[5]، لا إلــــــه إلا الله
ودُغَيش[6] المام حق شُعـــوب
في كـــلام جــاير وشُوع وزوب
والمراتب والخـــيـــول تَلُوب
عـقل تَيس[7]، لا إلـــــه إلا الله
والـخُلاصـه حـقـــه الرَّحـبي
في شـعـوب عــاقل بني الطِّنبي
كـــان يبـــيع التِّبن والقَصَب
مَزْبلي[8]، لا إلـــــــه إلا الله
وعـلـي مِرَّه وشـــــــيخ رُبَد
عَسَّبُـوا يشـــتــوا عَدد ومَدد

---

(١) مجعلي: الجلف، ويقال: فلان جعيل أي جلف.
(٢) المام لغة عامية في الإمام.
(٣) أهل أزال هم أهل صنعاء، وعيفطوا من العِيفاط وهو الجسارة.
(٤) يرزوا: يهدؤوا، وخنعوا سكنوا من السكون وهو عدم الحركة، والجغير: الفوضى والإزعاج.
(٥) جدر: قريتان من بني الحارث شمال صنعاء على مسافة ١٥ كيلومتراً، وشمخوا من الشموخ وهو التعالي، والصيد: خميس من قبيلة خارف، وخمر: مركز قبيلة بني صريم، ووائلة: قبيلة.
(٦) دغيش: من مشايخ بني الحارث.
(٧) تلوب: تدور حول نفسها، وعقل تيس: مثل للطائش.
(٨) مزبلي: نبز لمن يخرج الزبل (السماد).

من بكيل أومن عيال أسَد
عسكره، لا إله إلا الله
وعلي معياد وأهل عَصِرِ
وتراب الرؤس وسط فَتِرِ
والبِلّيلي صار وابن صَبِرِ
مَربَطه، لا إله إلا الله
وأبو جابر وهو رَعَوي
بيت إسحاق وزرّوه فروي
عنده أنّه عارض البَغوي
بعلوم، لا إله إلا الله
من نقيب همدان وشيخ جبل
من سِرَيح ذَيبان عَقل كُعَل
بَقَر القاسم بغير سُبَل
ضايعين، لا إله إلا الله
قلبوه اليوم ضَرب سُقَل
وقطع من نارها وجبل

ذا نِهِبْ، هذا فلان قَتِل
جَيَبره[1]، لا إله إلا الله
قتلوا قَوْبَل بغير سَبب
وحسين المام لما علم وطلب
وارثه قال: لو فعلت عُبَب
كان بخير، لا إله إلا الله
أطلعوه الناس حصن ثُلا
أطلعوه ضوران وصل وجلا
أنزلوه رَيْمة نجح وتلا
يا بيَلاه[2]، لا إله إلا الله
مثل فاعل لاش ليت عليه
صَلّوا النّوعه وقمح ذِوَيه
بقباقب في صوابر وَيْه
الخضيع، لا إله إلا الله
كيف تقع دنيا بغير إمام؟
كيف يقع نفهم حلال وحرام؟

(١) جَيَبرة: الجسارة من جسور.

(٢) يا بيلاه: يا عون الله أو يا غارة الله.

كيف نعرف ضيا وظلام؟
كيف يقع؟ لا إله إلا الله

كم لنا من قَطْع راس قَتيل
كم لنا من قطع كَفّ جِعِيل
كم لنا من ربط شي بفتيل
كم لنا، لا إله إلا الله

كم سمعنا بَيْرَطَهْ[1] وفِشار
من قبائل حق لبس سِدار
ومفارس عال كبار وصغار
وقَلُوط[2]، لا إله إلا الله

لا تصدق أن ثَمّ ذُنُوب
وفواحش جايرة وعيوب
كل يوم تبدى جيوب وجيوب
قل معي: لا إله إلا الله

فضحونا آل عبد مناف
كل يوم ناموسيَه وسَجاف
وفراش زوجَين بُسِط ولحاف
دَيْوَلَه، لا إله إلا الله

شَيْطَنَهْ قامت من الفقها
عاونوا إبليس حين سها
دخلوا للشيطنهْ بِدَها
مفجعين، لا إله إلا الله

خلّوا الدنيا تِلْق لَقِيْق
سحروا منا العيون حقيق
أسكرونا سكر غير رَحيق
زجرونا، لا إله إلا الله

مِنّ علينا يا كريم قَريب
نحن في أمرٍ مريج مريب
أنت ربٌّ للدعاء مجيب
مَن لنا، لا إله إلا الله

وصلاة الله ما سجعت
وسلام الله ما ركعت

---

(١) البَيْرَطَه: الإدعاء بالعظمة والقوة وهي مشتقة من كلمة (بَرَط) منطقة جبلية يشتهر أهلها بالجور والعسف والظلم.

(٢) المفارس: جمع مفرس وهو المعول، وقلوط: شق الأرض الزراعية بالمعول لقلب التربة ظهراً لبطن، واستخراج ما فيها من أعشاب.

فـي ظـلام الـلـيـل أو قَرَأتْ

وتَلـــت: لا إلـــه إلا الله

ذاتُ أطـــواقٍ وذاتُ جَنـــاح

ذات أشـــبـــاحٍ وذات وشـــاح

تبلغ المخـتـــار كلْ صـــبـــاح

دائـمـــــــاً، لا إلـه إلا الله

هذا وقــد أغـرى هذا الأسلوب من الشعـر عدداً من الشعراء فـحذوا حذوه؛ منهم محمد بن إسماعيل الكِبسي وسماها (السيرة المختارة في عِراض قصيدة القارة) مطلعها:

أحـــمـــد البـــاري على نعـــمــه

طالبـــاً للفـــضل من كـــرمـــه

عـــائذاً بالله مـن نقـــمـــه

فـي حـــــمـى لا إلـه إلا الله

وسـيـأتي ذكـرها في ترجـمـتـه في (الكبِس).

وعارضها أحمد حميد بقصيدة خصها بالهادي حسين بن محمد مطلعها:

سنَّب الهـــادي بغـــيـــر قـــعب

وقـلـوب الـنـاس إلـيـــه جلب

لو شــهــر ســيـفـه وقـام وضـرب

كـــــان سَبّر لا إلـه إلا الله

وقد تقدم ذكرها في ترجمة الهادي في (الطويلة).

وعارضها محمد بن محمد الذهباني الشاعر المعاصر بقوله:

ســـقـطت صَعْدَه على العُـمَدا

والشـيـوخ والجـيش والعُـقـدا

بعـدمـا سـالت دمـا الشـهـدا

بـالمـيـــات، لا إلـه إلا الله

ليت شـعـري مـا لهـا سـقطت

بعـــدمـــا كـــانت قـــد ارتبطت

كم رجــال وأمــوال قـــد أكلت

كـم أســـــود، لا إلـه إلا الله

كـم تبـــرعنا لهـــا بألـوف

وحـبـوب غـيـر الورق وحـروف

كم كـرفنا الصـادرات كـروف

مـــن وَجَع، لا إلــــه إلا الله

رجـعـوا صـعـده بغـيـر قـتـال

بعـــدمـا ســدوا كـلام رجـال

بالثـــمن بَنْدقـــه وأُكـــال

سَيـْوَقـــــــــه، لا إلـه إلا الله

جـوبت صـعـده جـواب سـقـيم

قــــالت الموقف حَرج وأليـم

والذي قـــامـــوا هـواة حــريم

راقــــــــدين، لا إلـه إلا الله

كــلـــهـــم آلـــة ذهـــب وورق

ومـــبـــاني راقـيـــة وشـــقق

وصـيـــاح بالتكسـيـــات وربق

كَوْمَنَه، لا إلــــــــه إلا الله

ومن شعره صاحب الترجمة قصيدة قالها سنة ١٢٩٠هـ حينما عُهد إليه بتولي القضاء في بلاد (لاعَة) وهي ناحية تحت جبل مَسْوَر الذي تقع فيه قريته (قارة أحمد) فذهب إلى هنالك لمباشرة عمله فلم يأت إليه أحدٌ من أهلها للمشاجرة والمنازعة، فقال واصفاً حاله وما استعدَّ به من لوازم القضاء:

قـــد نزلنا على الســـلامَه

للقـــضـــا في بلادْ لاعَه

ولبـــسنا لهم عِمـــامَه

غـــيـــر حَقْ القُضـــاة قِطاعــه

والسُّواك الطويل قـــامَه

وحـــزام جِلْد ثَورْ قـــاعـــه

ودواه قـــامت القـيـــامـــه

وقَلَم صَمّ سُمّ ســـاعـــه

بيت

ونزلنا بشـــــرح الأزهار

وبخـمـسـة شـروح فـرائض

والنكت والبـيـــان والأثمـــار

وبمجـمـوع فـيـه غـوامض

وذؤابه ثلاثة أشـــبـــار

وبسـروال كـبـيـر فـايض

ألف مسكين أبو دلامة
والفرزدق بني قُضاعه
بيت
فوصلنا ولا مشارع
لا ولا طالبين قِسْمَه
أو يتيم أو مَرَه تنازع
أو أروش طعن رمي خصمه
أو تنافيذ للمنافع
أو لِبانَه لمال حرمه
كل واحد حجز حزامه
لا كلام سَدُّوا الجماعه

ثم تحول إلى الهجو المقذع لأهالي بلاد لاعة، ووصفهم بأوصاف لا تليق بمن يتسم بسمة العلم:

وأهالي كلابْ خَنازير
حق طاغوت[1] شرع صُرْواح
يشرح الحكم بالمعاصير
يغرم الألف ما يقل: آح
حق خمسَه من الطوابير
ومدافع كبار قِراح قَاح
ثم سُخْري إلى تهامه
وثمانين ريال نِفاعه
بيت
وبشَامِق تَدوس ظَهْرِه
وفِرَق كلْ يوم فِرقَه
وزناجير تُفُكْ صدْرِه
كلْ حِلقه تِلِزْ حلقه
وحِزَم أثْل تِكُدْ جِحْرِه
كل ضَرَبَه تِشِلْ نِتْفه
لا ترجي له السَّلامه
لا ولا تبذل الشفاعه
بيت

(١) الطاغوت: الحكم القائم على الأعراف القبلية. وصرواح: بلدة أثرية في قبيلة جهم من بني جبر خولان العالية، وكانت من مراكز الحكم بالطاغوت.

القبيلى عدوٌ نفسه
صِدْق قد قالها المِجَرِّب
كم يطيش في الضَّلال حِسّه
حين يِشَرّق وحين يَغَرّب
حق باروت ملان كمّه
وتِدرّه وهو مُسنِب
ما عليك في الجعيل[1] ملامَه
لك ثواب تبعد الشناعه

ومن هذا القبيل وهو الازدراء والسخرية والاستهزاء بالقبائل مصدر الخير لشعب اليمن، ما نظمه السيد علي بن حسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد:

ما احق جِحْر القبيلي بالذَّفَر[2]
لولا تِحَجّى عليه جِحْر الحِمار
من أجل ذا أخرج الدبُّوس صفر
وأملى شعوب أثْل والقرية نَظار
إلا وقد أمعنو فيه النظر
إنه يساوي جبا جحر المسار
فالناس من طين واصله من حَجَر
كم فرق بين العِتَل والحجار
أصل القبيلي قِشَهْ[3] في خِلْقَتِه
لأنها في الأوادم ثانيه
وفَنْقِلِه[4] كيف هو في أكْلَتِه
يُقرب لِجَفْنه قريب الجابيه
إذا ظفر بالضّعيف مِن غَفْلَتِه
يذود يعود يعشى ماشيه
يقرب لأكله بمُرْقه والحَشَرْ
ما بِخْتَنِق قطْ لو يِزْرَطَ عرار
جرت مع الرّبح قصة من قديم
تؤيد أن القبيلي حق فيل
وأن طبعه على الفِطْره عَديم
لا فيه رأفَة ولا هو من جميل

(١) الجعيل: صفة للرجل الخشن الأهوج.
(٢) الذّفَر: الحبل الذي يمتد من الوكاف (الوطاف) إلى تحت ذيل الحمار.
(٣) القشة: الحيوان المفترس.
(٤) الفنقَلة: تصويب النظر إلى الشخص.

ولو ترفَّقت به ما يستقيم
هيهات ما يسبكه غير الصَّميل
يبقى يَبوِّح قَذاله للقِصَر
مثل البقر حين تِبَوِّح للدِّرار
إذا فرغ فَرْد لَيلَه من منام
يمسي يقاهد[1] لِفَعْلَه مُفْجِعه
يِسْرُق ويَقْتُل ولا يَخشى آثام
ما يتركه حبل غير الجعجعه
لا فرق بين الحلال هو والحرام
عنده لأنه جرى في الرابعه
إذا لقي أمر راخي ما سَبَر
يبقى مُوَشِّر[2] شرِيمه للغيار
وإن قَرع بابه المسكين زَعَق[3]
يعمى صوابه ويخرج مِهْتَري
يرد سائل، وله في المال حَقّ
ويخرج التَوْسِلَه[4] للعَسْكري
يدفع إلى كفٍّ شيخه ما فَرَق
ويوجعه ما يشل العُصْفُري
من ضَوّ تلقاه يِحْمي في الوَعَر
كفه عقد في الوظف[5] طول النهار
ناهيك أن القبيلي يِدَفِّسْ[6]
وينجِّح الحبّ للرِسْوَل عَصيد
يفقر نَفايع وبعدا يحتبس
على صلاته وهي بيت القصيد
ويعتذر من صَلاته بالدَّنَس
تعَلِّمه حقّ طبعك ما يفيد
ولو حلف بالزُّبَيْرِيَه[7] فَجَرْ
يبقى على أركان دِيْنه في شجار

(١) يقاهد: يفكر في ارتكاب جريمة أخرى.
(٢) موشر: قابض بيده، والشريم: المنجل.
(٣) زعق: صرخ في وجهه، مِهْتَري: مندفع لطرده.
(٤) التَّوسِلَة: ما يدخر من مال أو حبّ لوقت الحاجة الملحة.
(٥) الوظف: المقلاع.
(٦) يدفَّس: يُهان، والرِسْوَل: جمع رسول.
(٧) الزبيرية: اليمين الغموس.

يْبكرِ مِن الفـجـر إذا به شي شَقـا[1] ولا يفـرح على إخـراج الزكــاه
مِعِه، وإن قــــد دنا لـيله حَرَسْ لـولا المِـثْـمِـنِ يـقْدُرْ غلـتَـه
وان قلت صَلّي دعـا لك بالبـقـا يسـوقـهـا غَضْب مـا يعلم رضـاه
ويِعْتَذِر مـن صـــلاته بالدَّنَس ولا يحـــرر عليــهـــا نِيـــتـــه
تَعِلْمـــه حق طبــعك والنقـــا مطّال لولا مــخــافــة مــا وراه
وابرَد وجَوَّب لك: اَلْمَقْطب[2] نجس مــا ســاق زكــاته ولا أدَّى فِطْرته
فكيف يطلق عليـــه اسم البَشــر أمّا من الحج مــــا عـنده خَبـــر
ومــا مـعـــه عِلم من جَنَّه ونار لو يعلمـــوه أن مكة في ذمـــار
وإن قُلتْ: صُوم شهر واحد قَدْ وَجَبْ إيـاك تغــــتــــر به أو تـرْحَمِه
يِزْبِط[3] من شَهْر واحــد في السنه أو تزعم إنه رَكّيك مـا يحـتـمل
يقل لك احنا بحــاجَة حِمْل حَبْ وأن مــرادك تســاويه فــادسـمــه
من اليـمن قـيـمـتـه في المخـزنه فـعنـدي العـدل في مـثله مخِلِ
وقد رَشادي[4] مُوَكَّفْ في اْلمَسَبْ يظلم إذا لم يجـد مَنْ يظلمــه
وإلا فــأنا داري إنه مــحــسنه فكيف بالرفـق منه تتــــصـل
يِجَزِّع الـــشَهْر كِلّه فـــي سَفَر يِسْني ويِشْغَب ويفــعل كل شي
ويقَطعــه في الفـيــافي والقــفـار وتبـصـره ضبِـر مـا يعـرف تَعب

(١) الشقا: العمل.
(٢) المقطب: الإزار.
(٣) يزبط: يركض برجله.
(٤) الرشاد: ما يأخذه المسافر معه من الطعام للتزود منه، ومُوَكَّف: مُعد.

يسرح بباكر ويُضوى بالعشي
يمسي ويصبح وهو مطلي خُلَب
كم سقف هايل من الموج اهتزر
قالوا قُرب هذه البقعة مزار
وشي من الناس تراه أبيض نقي
طاسي ملبس ومن داخل جِعيل
زابور مقصَّص، وبه فيه مَوْشِقي
إذا تشوَّفت علَّلت الدليل
القُبع والشاش فوقه يلتقي
والكوفيه تستبق هي والفِتيل
للصاية البيت في وصله وطر
وللإزار الخماسي والسدار
وفي القبيلي حكاية ثانية
إلى المدن كل حالي يجلبه
ويَحْتَرِم كلّ خَصلَه حاليه
حقُّه مِحَرَّز عليه لا يقربه
يجمع دراهم لوقت الحاظيه
وما اجتمع له يدور يسكبه

يقل له الشيخ قد المغرم دَفَر
اخرج كبار الخبايا والصغار
جحر القبيلي يسع سبعين زُبّ
فركَّبُوا في قذاله مَشْعَبَه
ومَبْغمه كل حالي فيه قُبّ
يدخل إلى السُّوق بقطعه متربه
وإن بعد منّه الوالي قرب
يدعبب الأمر فوقه دعببه
هذا الذي قد قرره أهل الفكر
بعد التجارب وبعد الاختبار.

مع أن الشاعرين الخِفنجي والقارة وأمثالهما من ذوي النزعة العنصرية الذين كانوا عنواناً صادقاً لسياسة الحكم الإمامي يعلمون حق العلم أن الجهل الذي كان سائداً بين القبائل، وهم السواد الأعظم في اليمن هو من صنع الحكم الإمامي، وقد وُضع وفق خطة مدروسة ليبقى الشعب جاهلاً فلا يعرف شيئاً في الوجود غير حكم الأئمة ووجوب طاعتهم ديناً وعقيدة، وإن جاروا وظلموا فظلّ في غفلة

من أمره لا يدري ما يُراد به، ولا يعرف ما له من حقوق حُرِم منها، وإذا أحسَّ بظُلم أو جور عزا ذلك إلى موظف الإمام من عامل أو حاكم أو مُخَمِّن (خرّاص) فقط، وأن الإمام بريءٌ من الظلم، مع أن الشعب لو كان على علم ودراية لعرف أن الإمام هو مصدر الظلم ومصدر كل بلاء، ومنبع كل محنة حلّت بأهل اليمن وأنه لو كان عادلاً لكان عمّاله وحكامه وجميع موظفيه عادلين، وذلك كما في الحديث: «ألا وإن في الجسم مضغةً إذا صلحت صلح الجسم كله، وإذا فسدت فسد الجسم كله، ألا وهي القلب» فهذا تشبيه بليغٌ للحاكم العادل، والحاكم الجائر. فلهذا فقد حرص الأئمة على احتكار العلم في أسرهم وفي من يليهم، ثم في من يليهم من الأسر العلوية لتكون المناصب العليا في الدولة حِكراً عليهم وحدهم.

وأقرب مثل على ذلك أن الإمام يحيى حميد الدين حينما حوّل مسكن الولاة العثمانيين في صنعاء إلى مدرسة علمية سنة ١٣٤٤هـ بعد أن رحل محمود نديم آخر ولاتهم من اليمن في تلك السنة فجعل الأوْلَوية لقبول الطلاب في هذه المدرسة للعلويين ثم لغيرهم فكان ثلاثة أرباع طلابها تقريباً من العلويين. ولقد حاول حسين محمد الذُّمراني المعروف بالمِقْبِلي ـ بكسر الميم نسبة إلى قرية بيت المِقْبِلي[1] من عزلة كُحْلان من خُبان) أن يلتحق بهذه المدرسة فرفض علي بن إسماعيل المؤيد مدير المعارف آنذاك قبوله لعدم وجود مُنْحَل ـ أي مكان شاغر ـ فذهب إلى القاضي محمد بن أحمد الحجري يشكو إليه رفض قبوله فخرج معه، وذهب إلى مكتب علي المؤيد وقال له: لماذا هذا لا يوجد له منحل؟ بينما علي ابن حسن عِشَيْش أوجدتم له مكاناً بالأمس القريب وذلك لأنه من جماعتكم ـ أي من العلويين ـ، فأخرج المؤيد وقال: ائتوني بأمر من الإمام ـ كما هي العادة ـ وسوف أجد له مكاناً، وفعلاً كتب حسين المقبلي طلباً إلى الإمام يرجوه السماح له

(١) وليس إلى قرية المقبل بفتح الميم التي ينسب إليها العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي صاحب المؤلفات الكثيرة، وقد تقدمت ترجمته في (ثلا).

بالالتحاق بالمدرسة، وكان قد بلغه ما جرى بين الحجري والمؤيد من محاورة، فوافق الإمام على قبوله تفادياً للحرج.

ومن المفارقات العجيبة التي لها صلة بموضوع محاربة العلم والحيلولة بينه وبين عامة الناس حادثتان إحداهما أن سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى وزير المعارف زار هجرة (الذاري) المتقدمة الذكر هو وأخوه القاسم وزير الصحة والمواصلات ومعهما المهندس الزراعي السوري أحمد وصفي زكريا سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) لمعرفة ما يصلح زراعته من الأشجار المثمرة في واديها فوجد أن هذه الهجرة ليس فيها مكتب (كتاب)، فاقترح على حاكم ناحية خُبان يحيى بن علي الذاري إنشاء مكتب فيها ليتعلم فيه أطفالُ المحل كلُّهم؛ إذ كان أبناء الخاصة يدرسون وحدهم في المسجد، أما الآخرون فلا مكان لهم فيه فوافق، فأرسل معلماً كان يُدعى في الذاري (خُوجَة) وأقبل ابنا الذاري على الالتحاق بهذا المكتب فما مرَّ عامان أو ثلاثة على هؤلاء الطلاب إلا وهم يقفون على قدم المساواة مع أبناء الخاصة، بل إنهم فاقوهم في علم الحساب والخط في امتحان آخر العام، وقام عددٌ من أبناء اَلْمَرهبي وجِحَيْش وغيرهما من أبناء الطبقة الاجتماعية المحتقرة، حسب تصنيف السكان بمفهوم عصر ما قبل النظام الجمهوري وهم الذين لا يزاولون من المهن إلا أدناها كالحجامة والحلاقة والجزارة وغيرها، فخطبوا في المحفل بمناسبة انتهاء العام الدراسي فكانوا هم المجليين لذكائهم ونباهتهم وفصاحتهم وجرأتهم. فلما رأى حاكمُ خبان هذه النتيجة قال ـ كما أخبرني نجله أحمد بن يحيى ـ: أما الآن فـ «امْزِجْ من جِخْرِ الطَّارِف»[1]. والمعنى أن العلم صار شائعاً في الناس جميعاً وأن من يريد الاحتكام إلينا أو يريد فتوى أو تَولي قسمة تركة فسيقوم بذلك أي شخص كان فلم تَبق لنا الهيمنة على الناس وحدنا في هذا

(١) امزج، المزج هنا: غمس القلم في المداد عند الكتابة، والجِخْر: العجز، والطارف: طرف الصف أو القوم والمراد به هنا: أي فرد من الناس من دون تحديد ولا تعيين. ولما كان لباس أكثر أهل اليمن السواد إلى عهد قريب فإذا احتاج أحد أن يكتب شيئاً وليس عنده دواة (محبرة) بلّ طرف ثوبه بالريق، وأخذ القلم من خلف جَنْبَيته (خنجره) وسَلَت ما خرج من ثوبه بطرف القلم وكتب ما يريد.

المجال، كما كان الأمر من قبل. وقال لي نجله المذكور: إن والدَه كتب إلى وزير المعارف يطلب منه إغلاق المكتب المذكور لأنه نشر العلم في غير أهله فوافق، ثم أُعيد فيما بعد فتحُه بإلحاح من سكان المحل أنفسهم بعد مدة.

والحادثة الأخرى أن الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين زار النادرة مركز قضاء النادرة بعد أن ولاّه والده إمارة لواء إب سنة ١٣٥٧ هـ، فأراد عاملها يحيى بن أحمد الهجوة (الكبسي) أن يدخل السرور إلى قلب الحسن بسعيه لنشر العلم في طبقات الناس في الأرياف وأنه قد أنشأ صندوقاً خيرياً يُجمع إليه من كل زارع بُقْشَة (ربع عشر ريال) بعد كل ريال أو قدح يدخل صندوق الدولة زكاة أموال الزراع لهذا الغرض. وأنه قد أنشأ مكتباً في قرية (دار سعيد) من عزلة الزعلاء وطلب من الحسن زيارته، وكان القاضي عبد الرحمن الإرياني حاكم النادرة قد نظم أبياتاً ينشد بها طلابُ هذا المكتب للترحيب بابن الإمام فذهب إلى هنالك فاغتم لما شاهده من براعة الطلاب وسرعة فهمهم ودقة انتظامهم وحفظهم للأناشيد بصوت جميل، ثم فصاحة مَنْ قام يخطب منهم. فلما عاد الحسن إلى النادرة استأذنه القاضي عبد الرحمن بأن يسمح له أن يقضي شهر رمضان في بلدته إريان فأذن له، ولكنه ما كاد يستقر في بلده حتى استدعاه الحسن إلى مدينة إبّ بعد عودته إليها. فأسرع إلى إجابته ظناً أن في الأمر شيئاً مهماً فلما دخل عليه قال له: «ابسروا على جواده في الصنو يحيى الهجوة عامل النادرة!! يشتي ينشر العلم بين القبائل، ولم يعرف خطورة هذا عليكم، كما قد القبيلي بيخرج قلمه من قفا عَسِيبه، والله ليخلى مربض كل واحد منكم شبر». فحاول القاضي عبد الرحمن أن يهون عليه الأمر وأن تعليم الجاهل خير من بقائه أمياً، فلم يلق هذا الكلام أذناً صاغية وأمر الحسن أن تعمم هذه الضريبة وهي أخذ بقشة بعد كل ريال أو قدح في جميع أقضية ونواحي لواء إب، وتجمع في صندوق اللواء، ثم أمر بفتح مكتب في إب سماه (مسعفاً) جمع إليه أبناء المشايخ وعقال (عمداء) أو (مختار) القرى فقط لدراسة

شروط الوضوء والصلاة على مذهب الفقه الهادوي وغرس محبة أهل البيت في قلوبهم، ولم تمض أشهر حتى أصيب هؤلاء الطلاب بمرض الجرب لسوء التغذية.

ومن نعم الله على عباده بنشر العلم في اليمن في العصر الجمهوري ما تحدث به القاضي عبد الرحمن الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري السابق منذ بضع سنوات بأنه خرج من بيته في تعز للدورة إلى منطقة الرأزي بالقرب من خَدير فرأى أفواجاً كثيرة من طلاب المدارس من مختلف الأعمار، ذكوراً وإناثاً يقطعون طريق السيارات في طريقهم من المدرسة إلى بيوتهم فتوقف حتى يجتاز الطلابُ الطريقَ، وهو يَعجب من شدة إقبال الأطفال على التعليم ووقف إلى جوار سيارته رجلٌ من أهل المنطقة فسأله القاضي عبد الرحمن عن رأيه في إقبال الأطفال على التعليم؟ فأجاب بأن هذه نعمةٌ من الله منَّ بها علينا، وذكر كيف كان حاله في العهد الإمامي حينما كانت تأتيه رسائل من أقربائه من مهاجرهم فلا يجد في قريته مَن يستطيع أن يقرأ حرفاً واحداً منها فيطوف على بعض القرى القريبة منه حتى يجد من يقرأ له تلك الرسائل. ثم عقب على ذلك بقوله: أما اليوم فإن بناتي، ناهيك بأولادي الذكور، يقرأن لي ما يرد لي من رسائل، ويتولين الإجابة عنها بلساني فلله الحمد.

٣٢٧ ـ القامِص

قريةٌ عامرةٌ، وتقع في أسفل مخلاف المنار فوق وادي رِمَع على مقربة من (مدينة العَبيد) التي تُعرف اليوم بمدينة الشرِّق: كانت من مراكز العلم، ولم يبق فيها اليوم ما يستدل به على ما كانت عليه.

٣٢٨ - قُبَّة حَثْيث

قريةٌ عامرةٌ تقع في الجنوبي الغربي من حقل (قاع) جهران وفي الغرب الشمالي من مدينة ذمار على مسافة ١٢ كيلومتراً منها.

[١] **محمد بن يحيى حثيث:** عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ، أصله من قَيْفَة (قائفة) كان من أعيان المئة الثامنة للهجرة، وهو أحدُ تلاميذ الزاهد المشهور إبراهيم بن أحمد الكَيْنَعي[١] الذي تقدمت ترجمته في هجرة (الذَّري) من هذا الكتاب فسكن محلاً قريباً من هذه الهجرة، وقد توفي فيه، ووضع على قبره قُبَّة فسمي المحل بـ (قُبة حَثيث).

[٢] **إبراهيم بن حثيث:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. وُصف بأنه «محققٌ مناظرٌ، قليلُ النظير في الإصابة والحفظ». انتقل سلفُه - ظناً - من قبة حثيث إلى (ذي العُلَيْب) قرية في الشرق من بلدة (مَعْبَر) مركز ناحية جهران فسكنها. وقد ولد إبراهيم فيها، ثم انتقل إلى ذمار فدَرَس بها، ثم تصدَّر للتدريس في (المدرسة الشمسية). ثم رحل إلى شهارة في عهد الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد فقام بالتدريس لمدة غير معلومة، ثم عاد إلى ذمار التي اتخذها وطناً له فاستأنف التدريس حتى توفي على ذلك يومَ الأربعاء ٢٧ صفر سنة ١٠٤١هـ[٢].

(١) صلة الإخوان، بغية المريد، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة إبراهيم حَثيث.

(٢) الدرة المضيئة، مطلع البدور، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤، المدارس الإسلامية في اليمن.

٣٢٩ ـ القُحْقُحَة

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني قُشيْب من ناحية جبل الشرِّق، ومن أعمال قضاء آنِس، وتقع جنوب بلدة الجُمعة مركز ناحية جبل الشرِّق بنحو ثلاثة كيلو مترات، تقريباً.

١ **جابر بن أحمد بن سعيد بن عُمر بن إسماعيل بن علي بن محمد الواسعي:** كان عاملاً للمتوكل إسماعيل ابن القاسم في ناحية جبل الشرِّق وهو الذي عمر جامع سوق الجمعة[1].

٢ **عبد الله بن جابر بن أحمد الواسعي، من أعيان المئة الثانية عشر:** تولى الحكم في ناحية جبل الشرق[1].

٣ **حسن بن حسن الواسعي:** حاكم ناحية جبل الشرق وخطيب جامعها وهو من أعيان المئة الثالثة عشر للهجرة[1].

٤ **علي بن حسن الواسعي، من أعيان المئة الثالثة عشر:** خطيبٌ وحاكم ناحية جبل الشرِّق. ورد له ذكرٌ في حواشي الأزهار في حصر مَن له الولاية في الوقف في أبيات له مذكورة هنالك[1].

٥ **محمد بن علي بن حسن الواسعي:** خطيبٌ وحاكمٌ في ناحية الشرِّق، كان موجوداً في أواخر القرن الثالث عشر[1].

٦ **محمد بن علي بن محمد بن علي الواسعي:** خطيبُ وحاكمُ ناحية الجمعة من أعلام النصف الأول من المئة الرابعة عشر[1].

٧ **محمد بن محمد بن علي الواسعي:** عامل أوقاف ناحية جبل الشرِّق وخطيب الجمعة[1].

٨ **عبد الله بن أحمد الواسعي:** عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. تولى القضاء في الجمعة مركز الناحية، واستمر في عمله حتى توفي فيها في ربيع الأول

(١) معلومات أمدني بها الأستاذ علي بن عبد الله الواسعي.

سنة ١٢٩٩هـ ورثاه القاضي محمد بن عبد الملك بقصيدة ذكر بعض أبياتها في (نيل الوطر)(١).

٩ يحيى بن حسين بن عبد الله الواسعي: عالمٌ فاضل، كتب بقلمه كتباً كثيرة.

مولده سنة ١٢٣٩هـ، ووفاته سنة ١٣٠٢هـ(٢).

١٠ عبد الواسع بن يحيى بن حسين الواسعي: عالمٌ في الفقه والفرائض وعلوم العربية وعلم الفلك، له مشاركةٌ في علم الحديث ومعرفةٌ بتاريخ اليمن.

رحل إلى الحجاز ومصر والشام وتعدَّدت زياراته لها، وأخذ واستجاز من بعض علمائها، وأثبت إجازاته في كتابه (الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد).

اهتم خلال بقائه في مصر بطبع بعض المؤلفات اليمانية مثل (متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) للإمام المهدي وشرحه لابن مفتاح الذي هو معتمد الزيدية



الهادوية في اليمن. كما طبع مؤلفاته كلها، فكان له وللمؤرخ محمد بن محمد زبارة يدٌ كبرى في نشر بعض الكتب اليمانية.

تولى التدريس في جامع صنعاء وفي المدرسة العلمية وكان له دكانٌ في سوق النحاس يبيع فيها كتبه وكتباً أخرى.

مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة

(١) نيل الوطر ٢/ ١٦٦، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١٨

(٢) تاريخ اليمن للواسعي ٢٣٩

١٢٩٥ هـ، ووفاته بها يوم الجمعة ١٠ رجب سنة ١٣٧٩ هـ[1].

آثاره:

- إيقاظ ذوي الألباب في ذم التبرج وكشف النقاب.
- البدر المزيل للحزن في فضائل اليمن، ومحاسن صنعاء ذات المنن.
- الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد.
- الدرر المرضيات في المعربات والمبنيات.
- زهر الزهور في معرفة الساعات والشهور.
- فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن.
- القول الأرشد في الحمد والبسملة والقول الأسد.
- كنز الثقات في علم الأوقات.
- لطف الإبناس في النصيحة وكيفية المعاملة مع الناس.
- المختصر في ترغيب وترهيب حديث سيد البشر.
- نفع الطلاب في علم الحساب.

[١١] حسين بن يحيى الواسعي:

عالمٌ عارفٌ بالفقه مع مشاركة في غيره، مقرئ للقرآن. انقطع في جامع صنعاء للعلم درساً وتدريساً، ثم جعله الإمامُ يحيى حميد الدين حافظاً لخزانة الأوقاف (المكتبة المتوكلية) التي بنى لها سنة ١٣٤٤هـ مبنى متصلاً بالمنارة الشرقية في صحن جامع صنعاء وجمع إليها الكتب الموقوفة من قبل ومن بعد.

ثم وقف عليها مجموعةً نفيسة من الكتب الخطية والمطبوعات، كما نقل إليها ما بقي من خزانة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في جامع ظفار، وفيها جملةٌ من كتب المعتزلة أهمها كتابُ المغني للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة.

(١) تحفة الإخوان ٧٣، نزهة النظر ٤١٠، الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد.

مولده في صنعاء سنة ١٢٩٧ هـ، ووفاته بها سنة ١٣٨٣ هـ[1].

١٢ أحمد بن عبد الواسع بن حسين الواسعي: عالمٌ مشاركٌ، محققٌ في



علوم العربية، أديبٌ شاعرٌ، حسنُ المحاضرة.

تولى إدارة مدرسة صعدة العلمية إلى جانب القيام بالتدريس فيها.

ثم نقل إلى صنعاء فعهد إليه بإدارة المدرسة العلمية فيها مع المشاركة في تدريس طلبة العلم المنتسبين إليها.

مولده بصنعاء في ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ، ووفاته بها مساء يوم الخميس ٢٠ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ٨/ ٥/ ١٩٨٥ م.

١٣ محمد بن عبد الواسع بن حسين الواسعي: له معرفة بالمعارف العامة



من فقه ونحو.

اشتغل بالتجارة، ولكنه كان على صلة بالأحرار، ولا سيما أثناء قيام الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) فأمر الإمام أحمد بسجنه في سجن حجة لسنوات، ثم عاد بعد خروجه من السجن إلى ما كان عليه، إلى أن قامت الثورة الكبرى التي جاءت بالنظام الجمهوري فكلف بإدارة مشتريات الدولة، وكان

(١) نزهة النظر ٢٩٠، تحفة الإخوان ٧٣

يعمل في مكتب رئيس الجمهورية، ثم عين مديراً عاماً للأوقاف في تعز، ثم نقل إلى وزارة الأوقاف في صنعاء، ثم عين عضواً في محافظة صنعاء[١].

توفي يوم ١٩ صفر سنة ١٤٠٣ هـ (٥/ ١٢/ ١٩٨٢ م) عن ٦٢ سنة.

٣٣٠ ـ القَحْمَة[٢]

قريةٌ خربةٌ، ومكانها بجوار جبل القَحمة في الشمال من بلدة (بيت الفقيه) وما تزال أطلالها ظاهرة للعَيان يَنتزع الأهالي منها الآجر (القرميد) ليبنوا به عمائرَ جديدةً في مواضع مختلفة من المنطقة، وكانت قصبة وادي ذؤال.

كان يسكنها بنو الفاضل المشهورون بالقضاة ـ كما ذكر الجندي في (السلوك) ـ، وكان أولَ من ولي القضاء منهم رجلٌ شهير الذكر شُهِر بالدّحداح، وكان خطيبَ القرية أيضاً منهم[٣].

١ محمد بن يعقوب الفاضل: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء، ثم عزله عنه القاضي إسماعيل بن ثمامة.

٢ أحمد بن يعقوب الفاضل: فقيهٌ عارف، ولي قضاء فِشال من قبل بني محمد بن عمر مدة، واكتسب أثناء ذلك مالاً جيداً، ثم صادره القاضي محمد بن أبي بكر بعد أن عزله فأصيب بالعمى بعد ذلك[٤].

٣ يعقوب بن أحمد بن يعقوب الفاضل: عالمٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيرهما. تولى القضاء في المحالب، ثم عزل وصودر مصادرةً شديدة فأقام مريضاً في القحمة حتى توفي فيها سنة ٧١٨ هـ[٥].

ثم انتقل منهم القضاءُ إلى بني الناشري، وذلك في أيام القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العِمْراني قاضي

(١) تحفة الإخوان ٥١، نزهة النظر ١١٠

(٢) والقحمة مرفأ مشهور على البحر الأحمر شمال المخلاف السليماني.

(٣) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٤) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٥) السلوك ٢/ ٣٧٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٨

القضاة في زمن الملك المظفر، وأول من تولى القضاء منهم في القحمة بأمر منه:

٤ أبو بكر بن عبد الله الناشري: فقيهٌ عارفٌ تولى القضاء في القحمة[١].

٥ عيسى بن محمد الناشري: فقيهٌ مشاركٌ. تولى القضاء في القحمة خلفاً للقاضي أبي بكر. توفي سنة ٦٧٥هـ[٢].

٦ محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. كان معيداً في (المدرسة التاجية) في زبيد ثم طلب منه الانتقال إلى القحمة لتولي القضاء فيها. توفي سنة ٧١٨هـ[٣].

٧ علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في (القحمة) خلفاً لوالده حتى سنة ٧٣٣ هـ، ثم نقل إلى زَبيد فعُرضت عليه قضيةٌ كان الملك المجاهد علي بن داود طرفاً فيها، فحكم على الملك المجاهد، ثم عزل نفسَه، واكتفى بالتدريس في المدرسة (السيفية) بزَبيد، ثم نقله المجاهد إلى تعز للتدريس في مدرسته المجاهدية تارة، وتارة أخرى يدرس في مدرسة والده (المؤيدية).

مولده في المحرم سنة ٦٨٨ هـ، ووفاته في تعز سنة ٧٣٥ هـ[٤].

آثاره:

- غنية ذوي التمييز في ما شذَّ من الوسيط.

---

(١) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٢) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٣) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاج العروس في مادة (نشر).

(٤) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تاج العروس في مادة (نشر)، المدارس الإسلامية في اليمن ٨٦

٣٣١ ـ القُدْمَةُ(١)

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الصُّفة من أعمال ذي السُّفال.

كان بها جماعةٌ من الفقهاء كما ذكر الجندي في كتابه (السلوك) منهم:

١ **عمران بن عبد الله بن حسين**: عالمٌ في الفقه. توفي في منتصف جمادى الأولى سنة ٦٠٥ هـ(٢).

٢ **أبو بكر بن أسعد بن حسين**: فقيهٌ مقرئ، وصفه الجندي بقوله: «حسن اللَّهجة بقراءة القرآن». استدعاه الملكُ المنصور عمرُ بن علي بن رسول حينما بلغه حسنُ صوته فقدم عليه في رمضان فصلَّى به التراويح ليلتين أو ثلاث ثم أصابه مرضٌ فعاد إلى بلده، وتوفي في (حَبِيْر) قبل بلوغه بلده، وذلك سنة ٦٤٣ هـ(٣).

٣ **علي بن أسعد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن تُبَّع بن علي بن منصور المنصوري**: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. توفي بالقُدمة في ربيع الأول سنة ٦٨٦ هـ(٤).

٤ **أبو بكر بن علي بن أسعد بن محمد المنصوري**: فقيهٌ مشاركٌ، كان مدرساً في (المدرسة النظامية) بذي هُزَيْم، ثم عاد إلى القُدمة بعد أن أصيب بالعمى، وترك ابنه علياً على تدريسها.

مولده لعشر مضين من شوال سنة ٦٣٩ هـ، ووفاته ليلةَ الجمعة لأربع خلون من ذي الحجة سنة ٦٨٩ هـ(٥).

٥ **عمر بن علي بن أسعد بن محمد المنصوري**: فقيهٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس في (المدرسة النظامية) مدةً. ولما كُفَّ بصرُه عاد إلى بلده، وناب عنه

---

(١) والقُدْمة: عزلة من مخلاف بني مِسْلم من وصاب العالي، والقُدْمة: قرية من مخلاف عمّار من أعمال النادرة على مقربة من دَمْت، والقُدْمة: قرية من مخلاف رُعَيْن من أعمال يريم.

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٩

(٣) السلوك ٢/ ٢٢٩، العطايا السنية ٩٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٤٨

(٤) السلوك ٢/ ٢٢٩، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن.

(٥) السلوك ٢/ ٢٢٩

في التدريس ابنه، وقال الجندي: إنه على ذلك إلى عصرنا سنة ٧٢٣ هـ[(١)].

٦ أحمد بن علي بن أسعد المنصوري الملقب بمظفر: فقيهٌ عارف[(٢)].

٣٣٢ ـ القدوم

بلدةٌ خربةٌ لم يبق منها إلا مسجدها، وتقع فوق الهَجَر من جهة الغرب في الجبل الغربي جبل المدان من الأهنوم.

١ علي بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن غانم بن يوسف بن الهادي بن علي بن عبد العزيز بن عبد الحميد من بني المنتاب[(٣)] سلاطين جبل مَسْوَر: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم الإسلامية، ولا سيما العقلية. شاعر.

سكن (قملا) من بلاد الشرف الأعلى، وكان قد رحل إلى صنعاء، وقرأ بها ثم عاد إلى القدوم. وكان أحمد بن سعد الدين المسوري يأتي إليه من (هجرة ابن المكردم) المعروف اليوم بالهَجَر في الأهنوم ليدرس عنده، ثم يعود إلى محله.

من شعره في كُرسي:

صبرت على شَقِّي بنشرٍ وإنّ لي
بيحيى نبي الله أسوةَ عارف

فجُوزي جناتِ النعيم بصبره
وجوزيت عن شقي بحمل المصاحف

وصرت خليل الأتقياء ولم أزل
على حالةٍ يرضى بها كلُّ عارف

توفي بصبيا في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٠٣٤هـ، وهو في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ودفن عند مسجد عقيل، وهو من مساجد الزيدية[(٤)].

(١) السلوك ٢/ ٢٢٩

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٩

(٣) بنو المنتاب كانوا يسكنون وادي عيال علي في جبل مسور المنتاب (مسور حجة) وكان يعرف قديماً بجبل تخلي، وبعضهم سكن وادي صارة.

(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٤

٣٣٣ ـ القُرانات

قريةٌ عامرةٌ من عزلة رُبع ظَلْمة مركز ناحية حُبَيش من أعمال لواء إبّ، وكانت تُعدُّ من قبلُ من عُزلة المُشَيرق (مُشَيْرق أحاظة) على وزن مُفَيْعِل، في أسافل جبل حُبَيش مما يلي حقل السحول.

١ يحيى بن عيسى بن إسماعيل ابن محمد بن ملامس، أبو الفتوح: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشارك، من أكابر علماء عصره. جاور في مكة أربعَ سنوات أو نحوها ولقي الشيخ أبا حامد الإسفرائيني بمكة في بعض المواسم، وقال: إنه رآه وعليه ثيابٌ مُثمنة من ثياب الملوك، ورأيته يركب مراكب الملوك، ورأيته في الطواف والناس يُعظمونه فقراً في الطواف قارئٌ قوله تعالى: ﴿تلكَ الدارُ الآخرةُ نَجْعلُها للذين لا يريدون عُلُواً في الأرض ولا فساداً﴾ [القصص ٢٨/ ٨٣] فبكى الشيخ أبو حامد عند ذلك بكاء عظيماً وقال: يا رب أمّا العلو فقد أردناه، وأمّا الفساد فلم نرده. قال: وحضرت معه مجلس مذاكرة فألقى عليّ ستين مسألة ما أخطأت القولين من الوجهين، ولا وجهين إلى قولين، ثم استأذنته في الإلقاء عليه فأذن لي فألقيت عليه، فصار يجيبني بأحد القولين أو بأحد الوجهين تارةً بنص، وتارةً بنظر فلما فطن أني استقصرت حفظه، قال لي: ما أنت إلا ذكي فاهم فطن، تصلح لطلب العلم، فهل لك في الرواح معي إلى بغداد، وأجعلك ملقي مدرستي، وأكبر أصحابي عندي؟ فلم أزد على شكره، وتحسين قوله، إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت بأني لم أخرج من اليمن على هذه النية.

كانت وفاته في القرانات بعد سنة ٤٢٠هـ وقيل: سنة ٤٢١ هـ[1].

آثاره:

ـ شرح مختصر المزني، وصفه الجندي بأنه شرح مفيد.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٩١، السلوك ١/ ٢٦٦، العطايا السنية ١٥٠، مرآة الجنان ٣/ ٣٦، العقد الفاخر الحسن، وقد ترجم له الخزرجي مرتين مرة باسم يحيى، وهو الصحيح ومرة أخرى في حرف العين باسم علي بن عيسى وهو خطأ، العقد الثمين ٤٤٤٧، غربال الزمان، قلادة النحر.

٢ خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

توفي سنة ٤٨٠ هـ[١].

٣ أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس. توفي بالقُرانات في جمادى الآخرة سنة ٥١٧ هـ وقيل: سنة ٥١٨هـ[٢].

٤ محمد بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: عالم في الفقه[٣].

٥ علي بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: عالم في الفقه[٤].

٦ عمر بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: فقيه.

توفي بالقرانات سنة ٥٢٧ هـ[٥].

٧ علي بن ربيع المعروف بالمقري: عالم محقق في علم القراءات، انتقل من القرانات إلى جَبا[٦].

٨ عبد الله بن عمر بن أسعد بن ملامس: فقيهٌ عارفٌ، وهو آخر فقهاء بني ملامس[٧].

---

(١) طبقات فقهاء الزمن ١٠١، السلوك ١/ ٢٨١، تحفة الزمن، العطايا السنية ٤٠، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٢٦٣، طراز أعلام الزمن ١٣٠، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١١٠، السلوك ١/ ٢٨٩، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ١٩٥، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٣٢١، العطايا السنية ١١٤، قلادة النحر، طبقات فقهاء اليمن ١١٦

(٤) السلوك ١/ ٣٢١

(٥) السلوك ١/ ٣٥٢، طبقات فقهاء اليمن ٢١٥

(٦) تقدمت ترجمته في جبأ.

(٧) طبقات فقهاء اليمن ٢١٥

٣٣٤ ـ القُرتُب[١]



قريةٌ غير عامرة إلا من جامعها.

ذكرها المؤرخ المُدَهْجِن في تاريخه بقوله: إن سكانها كانوا من بني السُّوَيْهر الفقهاء المقاصرة.

وقد سمي الباب اليماني (الجنوبي) لمدينة زبيد بباب قُرتُب نسبة إلى هذه القرية لوقوعها جنوب زبيد، في الغرب من الجراحي.

١ أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري، من أعلام المئة السادسة: فقيهٌ فرضي نحوي لُغَوي، أديبٌ نسّابة. أخذ عنه المؤرخ عمارة بن علي اليمني.

كانت سكناه في القرتب في تاريخ غير معروف[٢].

آثاره:

ـ التعريف في الأنساب.

ـ التفاحة في علم المساحة.

ـ اللباب[٣] في معرفة الأنساب، وهو مختصر من كتابه (التعريف في الأنساب).

---

(١) زرتُ القرتُب في ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٧ تشرين أول (اكتوبر) سنة ١٩٩٢م.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٨٤، السلوك ٢/ ٣٨٠، طراز أعلام الزمن ١٧٩، تحفة الزمن، بغية الوعاة ١/ ٣٥٦، قلادة النحر، تاريخ عمارة ٣٨

(٣) منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٩٤٥ تاريخ.

ـ كتاب في النحو.

٢ **أبو بكر بن خالص الحكمي:** فقيه مشارك[١].

٣ **محمد بن أبي بكر بن خالص الحكمي:** عالمٌ في الفقه[٢].

٤ **أبو بكر بن عمر بن عبد الله ابن جابر المقصري:** عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة. انتقل من القرتب إلى زَبيد فدرَّس في (المدرسة المنصورية السفلى).

مولده في القُرْتُب سنة ٦٦٠هـ، وقيل: سنة ٦٦٦هـ، ووفاته في سلخ شعبان سنة ٧٣٠ هـ[٣].

٥ **علي بن أبي السعود:** فقيه، صاحب مسموعات[٤].

٦ **عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال القرتبي، عفيف الدين:** عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة وأصوله. انقطع للعلم درساً وتدريساً، وكان الطلابُ يقصدونه إلى القرتب للدراسة عليه، والأخذ عنه. طُلب منه أن يدرس في (المدرسة المنصورية السفلى) فاعتذر مع فقره وحاجته للمساعدة.

توفي بالقرتب[٥].

٧ **أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرتبي المخزومي، شهاب الدين:** كان أحد رجال الدولة الأفضلية (الملك الأفضل العباس ابن الملك المجاهد). تولى نظر الثغر (عدن). وكانت وفاته في شعبان سنة ٧٨٣هـ[٦].

٨ **أبو القاسم بن عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال القرتبي:** عالمٌ في الفقه الحنفي.

توفي بالقُرْتُب سنة ٨٣٧ هـ[٧].

(١) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده.
(٣) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٥٥
(٤) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبي بكر بن خالص الحكمي.
(٥) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٩٤
(٦) طراز أعلام الزمن ١٧٩
(٧) طبقات الخواص ٧٩

٩ عثمان بن إقبال القُرتُبي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة.

توفي برمضان سنة ٨٣٧ هـ[١]

١٠ عبد العليم بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال القرتبي: عالمٌ محدثٌ.

مولده سنة ٨٢٢ هـ، ووفاته في زبيد يوم الجمعة ٥ ذي الحجة سنة ٩٠٧ هـ[٢].

١١ عبد الله بن حسن الخولي: عالمٌ في الفقه[٣].

١٢ علي بن معدان الأشعري: عالمٌ في الفقه[٤].

١٣ عبد المجيد بن عبد العليم القرتبي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الإفتاء في زبيد لأصحاب مذهبه (مذهب أبي حنيفة).

كانت وفاته في زبيد يوم الاثنين ٢٤ رمضان سنة ٩٠٩ هـ[٥].

١٤ الصديق بن عبد العليم القُرتُبي، رضي الدين: عالمٌ في الفقه.

توفي يوم الثلاثاء ١٨ ذي الحجة سنة ٩١٦ هـ[٦].

١٥ محمد بن حمزة القرتبي: فقيهٌ عالمٌ[٧].

١٦ أبو القاسم بن عبد الله بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال القرتبي، شرف الدين، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ مشاركٌ[٨].

آثاره:

ـ الروضة العالية المنيفة في فضائل الإمام أبي حنيفة.

ـ قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان.

---

(١) تحفة الزمن.

(٢) الفضل المزيد على بغية المستفيد، شذرات الذهب ٨/ ٣٥ وسماه عبد العليم بن أبي القاسم بن إقبال، قلادة النحر، تاج العروس في مادة (قرب).

(٣) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبي بكر ابن خالص.

(٤) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبي بكر بن خالص.

(٥) شذرات الذهب ٨/ ٤٢، الفضل المزيد، قلادة النحر.

(٦) الفضل المزيد، قلادة النحر.

(٧) قلادة النحر.

(٨) مصادر الفكر ٤٣٢

٣٣٥ - قُرُف



قريةٌ عامرةٌ في عزلة قبلي من مخلاف جبل الشرّق من ناحية جبل الشرّق وأعمال آنس. وتقع في الشمال الغربي من بلدة الجمعة مركز الناحية على بعد ثلاثة كيلومترات.

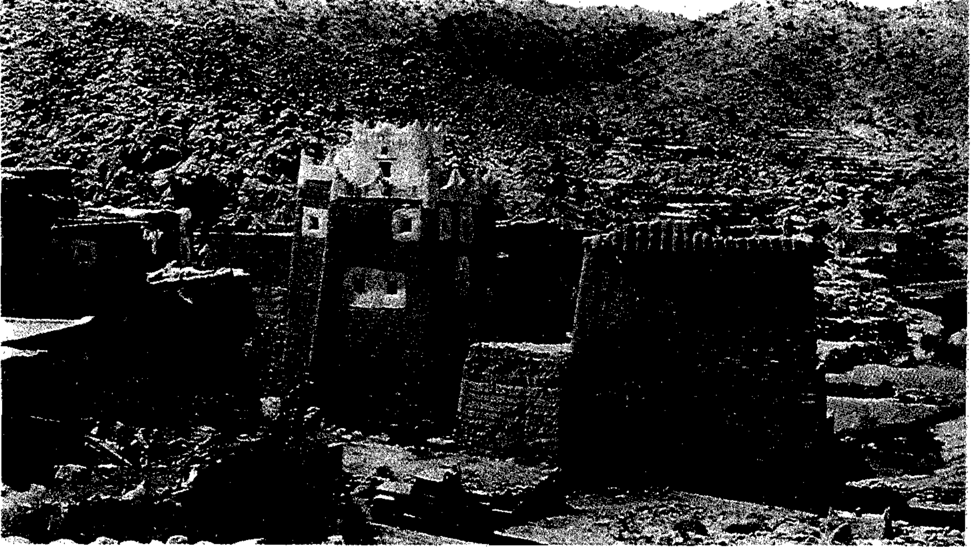
سكنها نفرٌ من آل الغشم انتقلوا إليها من هجرة (القارة) المتقدمة الذكر.

٣٣٦ - القُزَعَة

قريةٌ عامرةٌ.

أسسها هجرة نفرٌ من بني النّعمي، وقد تقدم لهم ذكرٌ في (الدّهنا)، وفي (الرّحاء)، وفي (الشُّقَيري).

٣٣٧ ـ قُطابر



هجرة مشهورة، في جُماعة وتعتبر من أقدم الهجر في نواحي صَعْدة.

سكنها آلُ يحيى بن يحيى، وقد وصفهم صاحبُ كتاب (ذروة المجد الأثيل) بأنهم ساداتُ الجبال، ثم أورد مايلي:

يا آل يحيى بن يحيى أنتمُ الناسُ
وسائر الناس أنجاسٌ وأرجاس[1]!!

[١] أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن: من أكابر العلماء[2].

[٢] يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى: عالمٌ كبيرٌ. كان الناس ينتظرون منه أن يدعو إلى نفسه بالإمامة لتوفر شروطها فيه، ولكنه عزف عنها، وأيَّد الإمامَ عبد الله بن حمزة وشدّ من أزره.

مولده سنة ٥٢٧ هـ، ووفاته بقطابر في المحرم سنة ٦٠٦ هـ[3].

[٣] محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بدر الدين: عالمٌ كبير. طلب منه بعضُ العلماء أن يدعو إلى نفسه بالإمامة

---

(١) ذروة المجد الأثيل.

(٢) الترجمان، مطلع البدور.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.

لتوفر شروطها فيه، ولكنه عزف عنها، وأيَّد الإمامَ عبد الله بن حمزة وشدّ من أزره.

مولده سنة ٥٢٧ هـ، ووفاته بقطابر في المحرم سنة ٦٠٦ هـ[١].

٤ محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بدر الدين: عالمٌ كبير. طلب منه بعضُ العلماء أن يدعو إلى نفسه بالإمامة فلم يستجب لذلك، وأيّدَ الإمامَ عبدَ الله بن حمزة ـ كما فعل أخوه من قبل.

مولده سنة ٥٤٠ هـ، ووفاته في قطابر في منتصف رجب سنة ٦١٤هـ، وقيل: سنة ٦٢٤هـ كما في مطلع البدور، وقال إبراهيم بن القاسم في طبقاته: وهو الصواب[٢]. أي إن التاريخ الأخير هو عين الصواب.

٥ الحسين بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى[٣].

٦ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى[٤].

٧ الحسن بن يحيى بن أحمد ابن يحيى: عالمٌ مشاركٌ. اعتقله أولادُ الإمام عبدُ الله بن حمزة مع ابن عمه الحسين بن محمد في (ظفار)، ثم أفرجوا عنهما، وتوفي في قطابر[٥] في تاريخ غير معروف.

٨ علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى: عالمٌ مشارك. ولي أمرَ صعدةَ بتكليف من المنصور عبد الله بن حمزة. قتل في نجران بالقرب من كوكبان نجران[٦].

٩ عمرو بن جميل بن ناصر النهدي: عالمٌ مشاركٌ، رحل إلى العراق ثم رجع إلى اليمن، وأقام في قطابر، واستجاز منه الإمامُ عبدُ الله بن حمزة، ومحمد بن أحمد بن الوليد وغيرهما، وكتب لهم الإجازة يوم الاثنين الثالث من

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) مآثر الأبرار، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٣) و (٤) تقدمت ترجمتها في (رغافة).

(٥) مطلع البدور.

(٦) مطلع البدور.

شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٦هـ. ثم توفي بعد هذا التاريخ بمدة قصيرة[١].

١٠ جبريل بن المؤيد: عالمٌ مشاركٌ. توفي بقُطابر[٢].

١١ علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الناصر الحسن بن عبد الله، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في غيره.

أفتى بجواز الإقامة في صنعاء حينما كانت تحت حكم الغُزّ (بنو أيوب، وبنو رسول). وقد بنى فتواه على أساس أن وجودَ علماء الزيدية في صنعاء مفيدٌ لتدريس المذهب الزيدي ونشره خشيةَ أن يحلّ مَحَلَّه ما يَقْضي عليه، ويُزيله من المنطقة، فذهب إلى صنعاء، وأقام في مسجد القُزالي، لكن الفقيه حُميد بن أحمد المحلي اعترض عليه، وقال: إنه لايجوز أن يَفتي في ذلك إلا مجتهدٌ، فأجاب عليه بأنه أفتى وهو معتقدٌ أنه مجتهدٌ في تلك المسألة. توفي بقطابر في العقد السابع وست مئة تقريبا[١].

آثاره:

- درة الفرائض في الجلي منها والغامض.
- القمر المنير في حلّ عقود التحرير.
- الكوكب الدري.
- اللمع[٤] في فقه الزيدية.
- هداية البرايا في الفرائض والوصايا.

١٢ علي بن المؤيد بن جبريل، الإمام الهادي دعا إلى نفسه بالإمامة منها[٥].

١٣ محمد بن الهادي بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى: عالمٌ مشاركٌ.

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) مطلع البدور، الترجمان.

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، رحيق الأنهار ٢٤.

(٤) اختصره الحسنُ بن محمد النَّحوي وسماه (التذكرة الفاخرة) وجاء الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى فاختصر التذكرة الفاخرة وسماه (متن الأزهار) ثم اختصره علي بن سليمان وسماه (المنخول) وذلك كما جاء في ترجمته في (مطلع البدور).

(٥) مطلع البدور. وقد تقدمت ترجمته في (فللّة).

مولده سنة ٦٥١ هـ، ووفاته سنة ٧٢٠هـ[١].

آثاره:

- الروضة والغدير، وسماه صلاح بن تاج الدين بـ(الأنوار المضيئة في معرفة الأيمان الشرعية) وقال ابن أبي الرجال: ويحتمل أنهما كتابان.

١٤ المرتضى بن قاسم المؤيدي القطابري: عالمٌ محققٌ في المنطق والمعاني والبيان وأصول الدين. له مشاركةٌ في أصول الفقه وفروعه.

انتقل إلى صنعاء فسكنها حتى توفي فيها في شعبان سنة ٩٣١ هـ[٢].

١٥ الحسن بن عبد الله القطابري: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ. من شعره قصيدة قالها معزياً للإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين بوفاة والده، ومهنئاً له بتوليه الإمامة مع حسن السبك جاء منها قوله:

الأمسُ يبكي، وهذا اليومُ قد ضحكا
وظلّ يضحكُ مَن بالأمسِ كان بكى
يومُ عـزاءٍ وتعـديد على مَلِكٍ
ثوى، ويومٌ نرى مَنْ بعـده ملكا

ويقال: إن أول من جمع بين التهنئة والعزاء عطا بن أبي الصيفي مهنئاً ليزيد بن معاوية بالملك ومعزياً له في وفاة أبيه[٣].

١٦ صلاح بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم القطابري: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٩٩١هـ بعد قتل أحمد بن الحسين المؤيدي، ووفاة الإمام أحمد بن عز الدين.

توفي بالحرجة[٤].

١٧ محمد بن صلاح القطابري: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، شاعرٌ. وصفه الإمامُ القاسمُ بن محمد بأنه صالحٌ للإمامة، وكان قد تولى له القضاء في جبل رازح فقصده محمدُ بن عبد الله صاحب

(١) مطلع البدور.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢١١
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن صلاح القطابري وقد تقدم ذكره في (الحرجة).

مشجر علامة وقبض عليه كما بينا في ترجمة محمد عبد الله في (فللة).

توفي في قطابر سنة ١٠١٨ هـ[١].

١٨ يحيى بن صلاح القطابري:

عالمٌ محققٌ في القراءات، أديبٌ شاعر[٢].

١٩ أحمد بن محمد بن صلاح القطابري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له شعرٌ جيد. تولى للإمام المؤيد محمد بن القاسم أعمالَ بلاد آنس، ثم عاد إلى بلاده فأنيط به أعمالها.

من محاسن شعره قصيدة رثى بها الإمامَ القاسم بن محمد، ومدح بها ابنه المؤيد محمد بن القاسم في آن واحد، كما فعل الحسن بن عبد الله القطابري المتقدم الذكر.

كانت وفاته في ذي قراض في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٦٩ هـ، وقُبر في صرح مسجد قرية آل يَعيش[٣].

٢٠ الهادي بن أحمد القطابري:

عالمٌ في الفقه والنحو، شاعرٌ مجيد. وصفه يحيى بن الحسين بن القاسم بقوله: له مشاركةٌ في الفقه، وله مُسكةٌ بالنحو، وكان شاعراً وفد إلى محمد بن الحسن بن القاسم.

توفي بصنعاء في ربيع الأول سنة ١٠٧٩ هـ[٤].

---

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية.

(٤) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

٣٣٨ - القَفْلَة[1]



قـريةٌ عـامـرة في عِذر إحـدى بطون حـاشـد الكبرى، ويقـال لهـا (قَفْلَة عذُر) وتقع في الشـرق بشـمـال من شهـارة، وشمال غرب هجرة حوث. سكنهـا آل البشـاري نسبةً إلى قـرية (بِشار) المتقـدمة الذكـر، وهم في الأصل عنسيـون، لكن غلب عليهم نسبتهم إلى هذه القرية. ولم أعـرف مَن هو أول من استـوطن القـفلةَ منهم.

١ حسن بن علي بن شمس الدين البشاري العنسي: كـان من أعوان الإمـام القاسم بن محمد[2].

٢ عـبـد الله بن الحـسن: أديـبٌ شاعرٌ.

توفي سنة ١٠٤٨هـ ـ كمـا في (بهـجـة الزمن) ـ وقيل: في السنة التي قبلها[3].

آثاره:

ـ ديوان شعر.

(١) رأيتها يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٤٠٣ هـ = ٣٠/ ٥/ ١٩٨٣ م حينما ذهبت إليها مع الدكتور عبد الكريم الإرياني والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر على الطائرة العمودية.

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) بهجة الزمن، طبق الحلوى.

٣ الهادي بن يحيى البشاري، من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة: عالمٌ في الفقه.

٤ محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، الإمام المنصور: كان في بداية أمره أحد أعوان المتوكل محسن بن أحمد، وقاد جيشاً له إلى بلاد الحَيْمَة لإخراج مكارمة[1] يام منها، ثم تولى القضاء للدولة العثمانية في بلاد حَجَّة، ولما تبين للوالي العثماني في صنعاء

صورة (نموذج) من خط محمد بن يحيى

مصطفى عاصم باشا أن المترجم له ونفراً آخر في صنعاء، يسعون لزعزعة الأمن والاستقرار لارتباطهم بالمتوكل محسن بن أحمد أمر بسجنهم في صنعاء ثم نقلهم إلى الحديدة فظلوا في السجن سنتين وبضعة أشهر، وبعد الإفراج عنهم عاد المترجم له إلى صنعاء، فلما توفي الهادي شرف الدين عشيش في صعدة سنة ١٣٠٧ هـ كتب بعضُ أعوانه إلى المترجَم له يطلبه للحضور إلى صَعدة لإعلان دعوته بالإمامة منها، فلما حضر أعلن دعوتَه في ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ، ثم انتقل إلى الأهنوم في ٢٥ المحرم سنة ١٣٠٨ هـ، وانتقل بانتقاله كثيرٌ من العلماء الذين كانوا عند الإمام شرف الدين فسكن الرأس (بيت شانع)، ثم انتقل إلى القفلة في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٠٩ هـ وجعلها عاصمةَ ملكه، ومقرَّ دولته. وما لبث أن هاجر إليه كثيرٌ من العلماء بدعوة منه كما

---

(١) المكارمة: طائفة من إسماعيليَّة اليمن، وهم السليمانية نسبة إلى سليمان بن حسن من أعيان المئة الحادية عشرة للهجرة، ويسكن بعضُهم حَراز، وبعضهم عَرَاس في بلاد يريم، وبعضهم يسكن عزلة المزاحِن من العُدَيْن، وبعضهم يسكن طيبة وطوظان من ناحية هَمْدان، ورئاستهم في يام من نجران.

والطائفة الأخرى هي الدَّوَد، نسبة إلى داود بن قطب شاه، ويسكنون الشَّرقي (اليعابر وبني مقاتل) في حراز، ورئاستهم بيد سلطان البُهرة في (الهند).

ذهب إليه علماء آخرون فراراً من سطوة بعض الولاة العثمانيين مثل علي بن عبد الله الإرياني وأخوه حسين للأسباب التي أوضحتها في ترجمتيهمافي (إريان).

كان المنصور شديدَ القسوة على مَن يتعاون مع الدولة العثمانية أو يسالمهم أو يجنح إليهم فإنه كان يأمر باغتياله كما فعل بالقاضي محمد بن محمد جغمان المتقدم ذكره في (بني شايع) أو يأمر بنسف بيته، وله في هذا سجلٌ حافلٌ بقصص كثيرة، وإذا قيل له: إن البيوت التي يأمر بنسفها فيها أطفالٌ ونساءٌ يقتلون، وليس لهم ذنب، فكان يجيب على القائل، كما أخبرني العلامة حمود[1] بن عباس المؤيد نقلاً عن والده الذي سمع المنصور: «الصغار في الجنَّة والكبار في النار»!!

اهتم المترجم له بنشر فقه الزيدية الهادوية فكلّف القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي سنة ١٣١٧ هـ بالانتقال إلى (شهارة) للتدريس فيها - كما بينا في ترجمته في شهارة - لتحويل سكانها الذين شاع فيهم مذهب أهل السنة، الذي غرسه فيهم إمام السنة محمد بن إسماعيل الأمير، خلال مهاجرته في شهارة - كما سنبين ذلك في ترجمته في (كحلان) - إلى مذهب الهادي يحيى بن الحسين، وقد تحقق له ما أراد. كما كلف علماء آخرين بالانتقال إلى قرى أخرى في الأهنوم، تحولت بهم إلى (هجر للعلم) فانتشر فيها العلمُ، وأمر ببناء منازلَ حول المساجد لطلبة العلم وشيوخه وجعل لهم نفقةً عينية كل شهر.

أصيب المترجم له في آخر سني حياته بمرض الفالج (الشلل) فكان القاضي علي ابن عبد الله الإرياني والقاضي حسين بن أحمد العرشي يتوليان له كتابة رسائله ومنشوراته. أما الأعمال اليومية من الإجابة على الشكاوى فقد كان القاضي علي الإرياني يقوم بها.

مولده في صنعاء سنة ١٢٥٠ هـ، ووفاته في القفلة ليلة الخميس ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هـ، وأمر الإمام يحيى بنقل جثمان والده إلى (حوث) لمواراته هنالك كما بينا ذلك في حوث.

---

(١) تقدمت ترجمتُه في (الجراف) وكذلك ترجمة والده وفيها تفصيل حواره مع الإمام المنصور.

وقد صنَّف القاضي علي بن عبد الله الإرياني سيرة حياته وسمّاها (الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور) كما كتب القاضي حسين بن أحمد العَرَشي سيرةً له، وسماها (بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور)(١).

٥ يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، الإمام المتوكل: كان عالماً



محققاً في علوم العربية، والفقه فروعه وأصوله، شاعراً أديباً، مال إلى علم السنة بعد أن شدا منها ما تيسر له خلالَ دراسته لها في الأهنوم على شيخه العلامة أحمد(٢) بن عبد الله الجِنْداري على تكتم من والده الذي ما كان يرغبُ لولده الوحيد أن يوليَ وجهه نحوها، لكنه لما عرف أنه قد نال منها نصيباً، وأنه قد تأثر بشيخه المذكور كان يقول: لقد (تَجَنْدَر) الولد يحيى، أي صار جنداريَّ العقيدة، وذلك لفرط كراهة المنصور لعلم السنة حتى إنه عزا سبب إصابة بعض كتبه بالتلف بماء المطر، حينما خرَّ عليها من سقف الحجرة الخاصة بها لوجود كتاب (سبل السلام) للإمام محمد(٣) بن إسماعيل الأمير معها، وأنه لولا وجوده بجوارها لما حدث لها ما حدث، وكان الْمُتَرجَمُ له قد تحصَّل لنفسه نسخة من هذا الكتاب حينما كان يدرس فيه على شيخه الجنداري. ومع تأثره بها، وميله للعلم بأدلتها فإنه كان لا يتظاهر بالتمسك بها، ولا سيما بعد أن صار إماماً، وذلك مراعاةً لمركزه إماماً لفرقة الزيدية حتى لا يُنْتَقَد من علمائها المقلدين بأنه قد ترك مذهبَها، وحتى لا يكون سبباً - إذا جهر بها - للاقتداء به من أتباع هذا المذهب، فالناس على دين

(١) الجامع الوجيز، بلوغ المرام ٨٠ - ٨٢، تحفة الإخوان ٢٠، المقتطف من تاريخ اليمن ٢٠٧ - ٢١٧، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، نزهة النظر ٥٩٥، مذكراتي.

(٢) تقدمت ترجمته في (العُنْسُق).

(٣) ستأتي ترجمته في (كحلان).

ملوكهم، ولكي يثبتَ لهم أنه ما زال متمسكاً بهذا المذهب فإنه كان يحرص على أن يؤدي صلاة العصر قبل دخول وقتها، كما يفعل كثيرٌ من أتباع المذهب الزيدي، وكان يريدُ من الآخرين أن لا يخالفوه في ذلك. ولهذا فإنه حَزَّ في نفسه قيام القاضي عبد[1] الله بن محمد العَيْزَري والعلامة علي[2] بن حسين الشامي بتأدية صلاة العصر في وقتها بعد أن سمعا أذان العصر، وهما في مجلس الإمام في داره في منتزه الروضة، فقال الإمام معلقاً على ذلك بقوله: «أين هؤلاء الذين لم يقبلوا رخصةَ النبي في جواز الجمع بين الصلاتين»؟ فلما فرغا من صلاتهما أجاب عليه القاضي عبد الله العيزري بقوله: «لو تصلّوا صلاة العصر لوقتها، ولو مرة واحدة ليعرف الناس أن أداء الصلاة في وقتها جائزة» فلم يحر الإمام جواباً.

ولهذا فإنه كان يُحرج حينما يواجه موقفاً يقتضي إبداء رأيه بصراحة تامة؛ فمن ذلك أن النقيب[3] حمود بن ناجي شريان أحد رؤساء قبيلة ذو حسين سأله عن السرّ وراءَ تحول بعض علماء الزيدية من مذهبهم إلى مذهب أهل السنة والجماعة، إذ اعتقد أن مرجعَ ذلك يعود إلى وجود عيب أو قصور في المذهب الزيدي لا يَفطنُ له إلا من تعمَّق كثيراً في العلم، وطلب من الإمام أن يصدقَه الخبر

(١) تقدمت ترجمته في (العيازرة).

(٢) تقدمت ترجمته في (جحانة).

(٣) كان على قدر كبير من الذكاء والفِطنة، وسرعة الإجابة، وتُروى له في ذلك قصصٌ كثيرة، فمن ذلك أنه اتهم بأنه غير محب لأهل البيت فلما أراد أن ينفي عن نفسه هذا الاتهام سأل أحدَ أصحابه عن رأيه في معاوية بن أبي سفيان؟ فأجاب بقوله: عليها لعنة الله! فقال لمتهمه: إننا نلعن من أجلكم معاوية منذ أكثر من ألف عام، ولا يعرف أكثرنا عنه أرجلٌ هو أم امرأة.
ولما استأثر الإمامُ يحيى بمياه أحد غيول الروضة ليسقي بها بساتينه، ويمنعها عن بساتين الآخرين ذهب إليه، وقال له: إنكم تعدوننا بأنكم ستسقوننا يوم القيامة من الحوض المورود، وأنتم في الدنيا تميتوننا عطشاً!! فكيف نصدقكم؟ فأمر الإمام عاملَ الروضة بأن يسقي بستان النقيب شريان بما فاض عن الحاجة.
ودخل على الإمام في أحد الأيام وهو يواجه الناس فوجده يتبرم من كثرة الناس المتظلمين، فقال له: هم حقّ العام أي إن هؤلاء الذين ينشدون العدل عندكم هم منذ عام مضى، وهم على هذه الحال!! ولو أنصفتهم وأرحتهم لما كانوا بين يديك، وقد عرفته في جامع الروضة في أحد أيام رمضان سنة ١٣٦٢ هـ.

ما دام في الأمر سعةٌ حتى ينظر لنفسه مخرجاً مادام على قيد الحياة، وضرب مثلاً على ذلك بالحسين ابن الإمام يحيى نفسه. وكان أعلم أخوته ـ الذي ترك التقليدَ وعمل بالسنة جهاراً، فأجاب عليه الإمام إجابةً مفادُها أن صلاةَ مَن يرفعُ يدَيه ويضمهما صحيحةٌ، وصلاةَ مَن لا يفعلُ ذلك صحيحةٌ أيضاً. لكن الإمام يحيى كان لا يُخفي وجهَ الحق حينما يمسُّ الأمرُ عقيدتَه حول سبِّ صحابة رسول الله ﷺ، وذلك حينما رفع إليه الشاعر عبدُ الرحمن[1] بن عبيد الله السقّاف الحضرمي قصيدةً يمدحه فيها، وتعرض فيها للصحابة رضي الله عنهم باللَّعن، وهذا مطلعها:

شرفاً سموتَ على الملوك ومفخرا
وعلوتَ ـ يا يحيى ـ على هام الورى

ثم تخلص إلى مخاطبة الإمام فقال:

إنا ندينُ بحبكم ونذوبُ مِن
طَربٍ إذا عرضاً حديثُكُم جرى

وإذا ذكرنا ما مضى في حقِّكم
كدنا من الحسرات أن نتسعّرا

علناً نسبُّ عِداكم فعليهمُ
لعنُ الإله على الدوام مكررا

لا ينطوي قلبٌ على بغضائكم
إلا وقد شنئ النبيَّ الأطهرا

كيف النجاةُ لخصمِكم إن جئتُمُ
يومَ الحساب مع البتول المحشرا

إن جادل السفهاءُ عنهم ها هنا
فمن المجادلُ يومَ تنفصم العُرا

---

(١) ذكر المؤرخُ صالحُ بن حامد العلوي الحضرمي في كتابه (تاريخ حضرموت) ١/ ٣٢٣ «أن أحمد بن عيسى المهاجر الذي ينسب إليه العلويون الحضارمة كان إماميَّ المذهب» مع أن الغالبية ممن يَنْتَسِبُ إليه قد تمذهبوا بمذهب الإمام الشافعي، وهو المذهب السائد في حضرموت إلا أنه بقي فيهم من يعتنق المذهب الإمامي إلى اليوم؛ ومن هؤلاء في عصرنا الشاعر أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب المتوفى سنة ١٣٤١ هـ، ومحمد بن عقيل بن يحيى المتوفى بالحديدة سنة ١٣٥٠ هـ صاحب كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) وقد ردّ عليه حسن بن علي بن شهاب المتوفى سنة ١٣٣٣ بكتاب سماه (الرقية الشافية من مضار النصائح الكافية) فأثار هذا الكتاب عصبية أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب فردّ عليه بكتاب سماه (وجوب الحِمية من مضار الرقية).

فلي الهناءُ بنسبتي لنجاركم
نسباً يَبْدُ ظهورُه نارَ القِرى

فما كان من الإمام يحيى إلا أن أبدى اشمئزازَه مما قاله، وبيّن له في جوابه عليه عقيدته في الصحابة، وأنه لا يرضى بالقدح فيهم، وذلك في قوله من قصيدة طويلة:

ألِفَ السُّهادَ، وحاد عن طيب الكَرى
مَنْ لم يزل في الحادثات مُفكرا
وتوسَّد الأحجارَ وادّرع الأسى
وتفرَّش الطينَ الرُّغام وعفَّرا
وعلا على الأقتابِ مُفْتَخراً بها
وسرى إلى أعدائه نعم السُّرى
رجلٌ له في نَصْر شِرعةِ أحمدٍ
هممٌ تطيرُ به إلى أعلا الذُّرى
يدعو إلى نهجِ الصواب ونصّ آ
يات الكتاب بلا جدالٍ أو مِرا
والسُّنة الغراء يقفو إثرها
أكرِمْ بسنةِ خيرِ مَن وطئ الثَّرى
لا يرتضى نِحَلَ الرّوافض مذهباً
وكذاك لم يَكُ مثلَ جَهْمٍ مُجبرا

وللإمام يحيى مواقفُ معينةٌ يخالف فيها ما عليه اتباعُ مذهبه؛ منها أنه حينما ذهب إلى حمام دَمْت سنة ١٣٦١هـ للاستشفاء من داء الروماتزم وقف في مدينة ذمار يومين للتعرف على معالمها التاريخية، فزار قبرَ جدِّه الحسين[(١)] بن الإمام القاسم بن محمد، وقبر الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، وقبر الإمام يحيى[(٢)] بن حمزة فكان يدخل إلى المساجد التي دُفنوا فيها، وسُميت بأسمائهم بنعله، فلفت نظرَه عبدُ الله بن أحمد مطهر سادنُ قبة جدّه المطهر بن محمد بن سليمان إلى خلع نعله، فردّ عليه بما هو أبلغ من إعلامه، بأن نعلَه ليس فيها قذى حتى ينزعها، وبأن ذكر له صحةَ جواز الصلاة بالنعل، كما فعل رسول الله ﷺ، وفَعَل هذا الشيءَ نفسَه حينما ذهب إلى قرية (الغراس) ودخل حجرةَ ضريح المهدي أحمد[(٣)] بن الحسن.

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٢) تقدمت ترجمته في (حوث).
(٣) تقدمت ترجمته في (الغراس).

دعا الإمام يحيى إلى نفسه بالإمامة في القَفْلة يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ عقب وفاة والده بيومٍ واحد، بعد أن أبلغَ العلماء الموجودين في شُهارة وهِجَر الأهنوم وحوث بوفاته فحضروا إلى القفلة لتقديم العزاء له، وللمشاركة في تشييع جثمان والده إلى مثواه الأخير، كما طلب منهم في الوقت نفسه أن يجتمعوا بمن في القفلة من العلماء ليختاروا مَن يرونه أهلاً لتولي الإمامة، وخرج من المجلس الذي اجتمعوا فيه مُظهراً لهم عزوفَه عن تقلدها، وكان ميلُ أكثرهم إليه إلا أنَّ القاضي عبد الوهاب[(١)] بن محمد الشماحي اشترط في الموافقة عليه عدمَ قيام سيف الإسلام محمد[(٢)] بن الهادي بالدعوة إلى نفسه، لأنه في نظره أولى بها من غيره، أما القاضي أحمد الجنداري فذكر أن المُترجَمَ له صالحٌ للإمامة لولا بخله.

ومع هذا فقد احتاط الإمامُ يحيى لهذا الأمر حتى لا تفلتَ من يده فأوعز إلى الشيخ ناصر[(٣)] مبخوت شيخ مشايخ قبيلة حاشد الذي حضر إلى القفلة للغرض نفسه بأن يقطع على بعض العلماء تردُّده في اختياره إماماً، ويحسم الموقف لصالحه فاقتحم مجلسَ العلماء، وخاطبهم بما يشبه الإنذار قائلاً لهم: «يا سادة يا فقهاء ما بش معنا غير سيدي يحيى، ولا خَرْجَةَ لكم من مكانكم إلا بعد مبايعتكم له». فأعلن الجميعُ اختيارهم له إماماً، وبايعوه على الفور. وكان الحسن[(٤)] بن يحيى الضحياني قد أعلن نفسه إماماً فور وصول خبر وفاة المنصور محمد بن يحيى حميد الدين وقيام ابنه يحيى بأمر الإمامة إلى صعدة، ولم يعترف بإمامته، وبدأت تلوح في الأفق نُذُر الحرب بين أتباعهما، فاقترح نفرٌ من العلماء، على رأسهم سيف الإسلام أحمد[(٥)] بن قاسم حميد الدين

---

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٢) ستأتي ترجمته في (المدان).

(٣) تقدمت ترجمته في (حبور).

(٤) تقدمت ترجمته في (باقم).

(٥) كان من كبار علماء اليمن، وله جهودٌ معروفةٌ في مناصرة الأئمة: الهادي شرف الدين عِشّيش، والمنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم الإمام يحيى، وقد ولاه أعمال لواء تعز فلم يكتب له النجاح في إدارة أعمالها، كما ولاه أعمال بلاد رداع، ثم ولاه أعمال بلاد المحويت فكان حالُه فيه كحاله في لواء تعز.

المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ أن يجتمع الإمامان في صَعْدة أمام هيئة من العلماء، فتُوجَّه لكل منهما أسئلةٌ علمية لاختبار من هو الأعلم منهما لمبايعته بالإمامة ويتخلى له الآخر عنها، واشترط عليهما أن يرهنَ كلٌّ واحد منهما ابنَه لدى الهيئة المذكورة في قلعة (السنّارة) لضمان انصياعهما لما يُسفرُ عنه اختبارُهما، فلم يستحسن الإمام يحيى رهن ابنه، واعتبر هذا الاقتراح من ابن عمه سيف الإسلام أحمد بن قاسم إساءةً منه إليه، وظلّ حاقداً عليه لهذا السبب ولأسباب أخرى حتى توفي، ومع هذا فقد بعث الإمامُ يحيى ابنَه أحمد[1] إلى صعدة قبل قدومه إليها.

ثم ذهب الإمام يحيى مع طائفة من العلماء ورؤساء القبائل الموالين له سنة ١٣٢٥ هـ إلى صعدة، واستطاع بدهائه أن يوعز إلى منافسه الحسن الضحياني عن طريق مَن له به صلة بأنه قد يُقتَل وهو في طريقه إلى صعدة لحضور المناظرة من قبل أشياع الإمام يحيى فلما حان موعدُ الاجتماع تخلّف عن الحضور خوفاً على نفسه، فما كان من العلماء المذكورين إلا أن اتفقوا على أن الإمام يحيى هو الأولى بالإمامة فبايعوه، بيد أن الإمام الضحياني ظلّ مصراً على بقائه إماماً، وأعلن جواز قيام إمامين في قُطر واحد، وبمجرد عودة الإمام يحيى إلى القفلة مقر ملكه نشبت الحربُ بين أتباع الإمامين، واستطاع جيش الإمام يحيى بقيادة سيف الإسلام محمد ابن الهادي (أبو نيب) أن يكسب المعركة ـ كما بينا ذلك في ترجمة الإمام الضحياني في (باقم) ـ. ذلك لأن أكثرَ العلماء في بلاد صعدة اعتبر الإمام يحيى أنهضَ بالأمر من معارضه، فلهذا تحوّل ولاؤُهم إليه بالتدريج، رغم أن الإمامَ الضحياني

---

(١) كان عمره آنذاك تسع سنوات، وقد عهد به والده إلى القاضي أحمد بن علي السّياغي الذي تقدمت ترجمته في (العين) ليتولى رعايته وحمايته والإشراف عليه، فكان يسمح له بالخروج من قلعة السّنارة للنزهة في حقل رَحبان على حصان، ولكنه كان أحياناً يتجاوز هذا الحقل إلى مسافة أبعد فخشي القاضي أحمد من أن يقع في يد أحد أعوان الإمام الضحياني فيساوم به الإمام يحيى على شروطه فنهره وحذّره من مغبة تجاوزه المنطقة المسموح له بها، ولكنه لم يلتزم بتوجيهات المشرف عليه فما كان منه إلا أن لطمه. وكان الإمام أحمد يحكي هذه الحادثة في مناسبة ذكرها حتى بعد أن صار إماماً.

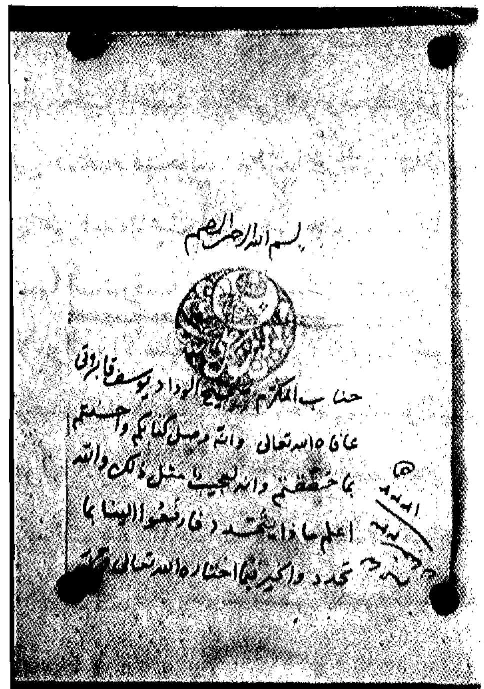
أعلمُ من الإمام يحيى ـ كما ذكر لي بعض علماء صعدة وضحيان ـ وليثبت الإمامُ يحيى أنه أولى بهذا الأمر من معارضه فإنه زحف بجيش كبير من أتباعه إلى صنعاء سنة ١٣٢٣هـ لمنازلة الحامية العثمانية الموجودة فيها، ولكنه لم يتمكن من دخولها إلا بعد حصار شديد لها حتى مسّ أهلَها الضُّرّ، فاضطرت الحامية العثمانية إلى الاستسلام له، ولكنه لم يلبث فيها إلا قليلاً، ثم فرّ منها من باب (سِتْران)[1] حينما أوشكت القوات العثمانية التي جاءت إلى اليمن بقيادة المشير أحمد فيضي باشا أن تطوق العاصمة صنعاء. ولم ينس الإمامُ وهو يغادرُ صنعاء أن يأمرَ باعتقال شيخه القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل جَغْمان مفتي صنعاء لأنه كان عوناً للدولة العثمانية، وقد سيق هو والقاضي إسماعيل بن يحيى الرَّدَمي، والشيخ أحمد كُحَيْل من الحَيْمَة، والشيخ سعيد علي دُوْدَة من قرية الجاهلية من هَمْدان صنعاء، لأنه كان يخشى من تعاونهم مع الدولة العثمانية فأمر الإمام بقتلهم في إحدى ضواحي القفلة، كما بينتُ ذلك في ترجمة المفتي المذكور في (بني شائع).

ومع أن ظاهرَ دعوة الإمام يحيى هو إحياء ما اندرس من معالم الدين، ونصر شريعة سيد المرسلين، ومحاربة البغاة والمفسدين، ويقصد بهم الدولة العثمانية في اليمن إلا أنه كان لا يجدُ في نفسه مانعاً من الاستعانة بغير المسلمين ـ ما دام المذهبُ الهادوي قد جوَّز ذلك ـ للتجسس على إخوانه العثمانيين المسلمين؛ فمن ذلك أنه كان على صلة قوية بالبقّال الإيطالي جوزيف (يوسف) كاپروتي الذي كان له بقالةٌ في سوق المِلح في أعلا صنعاء، ليخفي نشاطَه السياسي كعميل للمخابرات الاستعمارية ضدَّ الدولة العثمانية، وكان موجوداً في صنعاء خلال سني ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣ هـ تقريباً الموافق سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٥م تقريباً؛ وخلال وجوده في صنعاء اقتنى مجموعةً كثيرة من المخطوطات[2] والآثار، ووُجد

(١) باب سِتْران هو بابُ قصر صنعاء إلى خارج سور المدينة، وهو مغلق على الدوام، ولا يفتح إلا للضرورة.

(٢) اشترى ما اشتراه من المخطوطات بواسطة الورّاق أحمد مصلح السُكري، وقد باعها إلى مكتبة دير الأمبروزيانا في مدينة ميلانو بإيطاليا بواسطة المستشرق أوجينو غرِيفني سنة ١٩٠٣ هـ، وعددها (١٦١٠) مخطوط، وفيها من نوادر المخطوطات ما لا يوجد له نظير في اليمن.

في مخلفاته رسائلُ من الإمام يحيى إليه، منها رسالتان، هذه الصورة الأولى منهما، ونصها بعد البسملة والختم: (أمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله) جناب المكرم، صحيح الوداد يوسف قابروتي عافاه الله تعالى، وإنه وصل كتابكم وأحسنتم بما حققتم، وإنه لعجيبٌ مثل ذلك، والله أعلم ماذا يتجدد؟ فارفعوا إلينا بما تجدد، والخير في ما اختاره الله تعالى، وحرر لتاريخه ٢٣ شعبان سنة ١٣٢٢ هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم
جناب المكرم صحيح الوداد يوسف قابروتي
عافاه الله تعالى وانه وصل كتابكم واحسنتم
بما حققتم وانه لعجيب مثل ذلك والله
اعلم ماذا يتجدد فارفعوا الينا بما
تجدد والخير فيما اختاره الله تعالى

صورة الرسالة الأولى من الإمام يحيى

والأخرى هذا نصها بعد البسملة والختم: (إلى مطيع الإسلام، المصطنع إلى أهله المعروف التام يوسف قابروتي جعل الله له إلى الخير قائداً، وعن الشرّ ذائداً، وإنه وصل كتابكم المؤرخ ٢٦ محرم سنة ١٣٢٣هـ) مع المصدّر كبود (لعله كبوت وهو الجبة) ومِشَمَّع وبياض (الورق) ومضربان عطر، أحسنتم بذلك، ووصل الكتاب منكم الذي إلى الحُدَيْدَة، وسوف نرسل به إن شاء الله. وشأن ما أشرتم من إخوانكم وأصحابكم، وأنهم



صورة الرسالة الثانية من الإمام يحيى

يريدون الخروج إلى أي المحلات، ولا بأس بذلك. والذي نراه أن الأولى بمحل غير الروضة لا قوم به (لا جنود عثمانيين فيه)، ولا هو فطنة حرب، فإن أرادوا (شبام) أو (عمران) أو (حجة) أو (المحويت) فهو الأولى، وإن لا يريدون إلا (الروضة) أو (القرية) المراد بها (قرية القابل) فلا بأس، ويعود جوابكم حالاً، ونرسل المحافظين إن شاء الله إلى أين أحبّوا. والمداد الأحمر للختم مناسب إن شاء الله، وليكن منكم العناية بما أشرنا إليكم (تأمل) والله المعين والميسر، وحرر في ٢٩ محرم سنة ١٣٢٣ هـ وعرفونا لمن يكون الأمان؟ وكم عددهم؟ (أي عدد إخوان هذا الجاسوس) لنلزم المحافظين بذلك[1].

وبمجرد عَوْدَة الإمام يحيى من صنعاء إلى القَفْلَة، أخذ ينفخ في أتباعه روحَ المقاومة للعثمانيين وأعوانهم، وقتل من تمكّنوا من قتله، واختطاف من استطاعوا أسره، فقرر المشير أحمد فيض باشا تجريد حملة كبيرة تحت قيادته لمناجزة الإمام يحيى واستئصال شأفته لأنه صار مصدرَ إزعاج للدولة العثمانية فخرج من صنعاء في سلخ شعبان سنة ١٣٢٣هـ متجهاً إلى شهارة أمنع معاقل الإمام فحاصرتها قواتُه، واتخذ من جبل العيازرة مركزاً لقيادته، ثم صعد بعض قواته إلى باب السِّرو، أحد أبواب شهارة بعد قصْفها بالمدفع الذي كان معه، فخرج على طلائع الجيش العثماني أعوانُ الإمام فقاتلوهم بالسلاح الأبيض، ودفعوا بالصخور في وجوه القوات الزاحفة فكانت تقذف بهم إلى أغوار الأودية السحيقة أشلاءً ممزقة، فحصل الفشل الذريع في صفوفها، فانسحب أحمد فيضي هو ومعظم قواته إلى صنعاء فتخطفت القبائل التي كان يمر بها مَن استطاعت أسره من جنوده أو قتله، كما استولت على كميات كثيرة من الأموال والأسلحة والذخيرة فقويت شوكةُ الإمام بعد هذه المعركة الحاسمة، والتف حولَه كثيرٌ من مؤيدي الإمام الضحياني. وكانت هذه المعركةُ هي خاتمةَ المعارك الكبرى بين الفريقين، ولكن الصراع بينهما

(١) أهداني الدكتور فرنردَوْم الألماني هاتين الصورتين وأخبرني أن أصلهما موجود في المكتبة الوطنية في فينا.

لم ينته إلا حينما جاء المشير أحمد[1] عزت باشا والياً على اليمن فسعى للصلح مع الإمام فوافق، ولكن على شروطه المجحفة، فقال أحدُ أعضاء الجانب العثماني المخول لإجراء المفاوضة مع الإمام: إن كان الإمامُ صاحبَ مبدأ وعقيدة فلا بدّ أن نقبلَ شروطه، وإن كان رجلَ دنيا يريد أن يصيبها فالأمر هين، وفي استطاعتنا أن نكسب المفاوضة لصالحنا، واتفق الجانبان على أن يكون اجتماع المشير أحمد عزّت باشا والإمام يحيى في قرية (دَعَّان)، من قُرى جبل عيال يَزيد فجاء الإمامُ من (خَمِر) على رأس فريق من العلماء والوجهاء والمشايخ، وجاء عزت باشا من صنعاء على رأس وفد كبير من الضباط والأطباء والمستشارين العثمانيين وسائر أركان حربه، واجتمع الجانبان وتقدم الإمام بشروطه التي كان مُصراً عليها كشرط لموافقته على الصلح، وكان الجانبُ العثماني، قد أحضر معه هدايا نفيسةً من أثاث ورياش، فُرشت بها إحدى الغرف في الدار المخصصة للجانب العثماني فلما ردّ الإمام الزيارة لأحمد عزت باشا ذهل حينما دخل تلك الغرفة، وظل يحلق ببصره في محتواها !! فقال أحمد عصمت أنونو: هذه هديةٌ للإمام من السلطان محمد رشاد، ومعها صرتان مختومتان تحتويان على كمية من الذهب ليستعين به الإمام على إدارة ما يحكمه من البلاد، فسُرَّ الإمام سروراً لا حدود له. ولما حضر الجانبان جلسة المفاوضات تقدم الجانب العثماني بمقترحاته مكتوبةً فوافق عليها الإمام، وتمّ توقيع اتفاقية الائتلاف (الصلح) من قبل الإمام يحيى، ومن قبل المشير عزت باشا عليها[2] يوم الخميس ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) فأنهت

---

(١) قدم إلى اليمن ورحل منها يومَ الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ هـ.

(٢) كانت موادُ صلح دعّان تحتوي على عشرين مادة ضمنت للإمام أن يكون له حق تعيين حكام الشرع في المناطق التي تدين بالمذهب الزيدي فقط، وأن تكون أوقاف هذه المناطق بنظره أيضاً. أما المناطق الأخرى التي تدين بغير المذهب الزيدي فأمر تعيين حكام الشرع يعود إلى الحكومة العثمانية، كما أنها هي التي تعين الحكام للمحاكم المختلطة من حكام المذاهب للنظر في القضايا المتنازع عليها بين أصحاب المذاهب المختلفة، كما تضمنت الاتفاقيةُ العفو العام عن الجرائم السياسية، والتكاليف (الضرائب) الأميرية التي سَلَفت (البواقي)، وعدم جباية الضرائب لمدة عشر سنوات من أهالي أرحب وخولان لفقرهم، وخراب بلادهم على شرط أن يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة العثمانية، وكذلك عدم جباية الأموال الأميرية من ناحية=

حالَ الحرب بين الطرفين وحلّ محله السلام لتتفرغ الدولةُ العثمانية لصدّ القوات الإيطالية عن احتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، وقد أثنى الإمام يحيى على الدولة العثمانية، ووصفها بأنها حاميةُ الإسلام وناصرة المسلمين فاستغرب أتباعُ الإمام من هذا التحول السريع من إمام محارب لدولة يَدَّعي أنها دولةُ كفر وبغي إلى رجل يشيد بها وأنها على الحق.

ولما علمت الحكومة الإيطالية باتفاقية الصلح بين الإمام يحيى وبين الدولة العثمانية انزعجت لها؛ لأنها لا تريد للدولة العثمانية إلا أن تشغلها، وتنصب لها الأحابيل لتورطها في مشكلات تعجز عن الخروج منها حتى تتكمن من تحقيق أهدافها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وغيرها. فما كان منها، إلا أن حركت عميلَها محمد بن علي الإدريسي ليقوم بالدور الذي كان يقوم به الإمام يحيى من محاربة الدولة العثمانية في اليمن؛ كما بينا ذلك في ترجمة الإدريسي في (صَبْيا)، وكما استعانت به إيطاليا قبل الحرب العالمية الأولى فقد استعانت به الحكومة البريطانية خلال تلك الحرب إذ كان حليفاً لها ضدّ الدولة العثمانية فكافأته على ذلك بأن سلمته مرفأ الحديدة التي استولت عليها، بعد أن قصفتها بقذائف سفنها الحربية، في صفر سنة ١٣٣٧ هـ (١٨ ديسمبر سنة ١٩١٨م).

ولما قررت الحكومة العثمانية التخلي عن الولايات العربية التي كانت تحكمها، ومنها اليمن بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى سلَّمت ما كانت تحكمها منها إلى الإمام يحيى الذي دعاه آخرُ الولاة العثمانيين في صنعاء محمود نديم باشا إلى حضوره إلى صنعاء لتسليمه البلاد فجاء الإمامُ من السُّودة إلى الروضة في أواخر سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) ومنها انتقل إلى صنعاء يوم الأحد ١٣ صفر سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) وخلال اجتماع الوالي

= جبل الشَّرق لمدة عشر سنوات، وأن يخلي الإمام سبيلَ الرهائن الموجودين عنده من أهل صنعاء وما جاورها، وحراز وعمران.

والغريب أن الإمام يحيى لم يتهاون ـ بعد أن آل حكم اليمن إليه ـ في نقير ولا قطمير من الزكاة المفروضة على الزرّاع مهما كان فقرهم أو ضعف الثمار!!.

العثماني المذكور بالإمام يحيى نصحه بأن ينشئ له جيشاً نظامياً ليحميه ويحمي مملكته، وسيقوم الضباط العثمانيون بتدريبهم فهم أكثر التزاماً بالطاعة من الجيش غير النظامي، ذلك لأن الجيش غير النظامي سرعان ما يلتحق أفراده بقبائله إذا اختلفت مع الإمام، كما كان يحدث للأئمة السابقين. وبينما الإمام يحيى يوطد نفوذه في المناطق التي كانت خاضعة للحكم العثماني، والتي لم يدخل جيش الإمام أكثرها إلا بحربٍ إذ بالإمام محمد ابن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني يدخل في حرب غير مُعْلَنةٍ مع الإمام يحيى سنة ١٣٣٠هـ وقد استطاع أن يبسط نفوذه على تهامة الشام والمناطق الجبلية المحاذية لها مثل بُرَع ورَيْمَة وأطراف بلاد حراز، وأطراف بلاد ألمَحْويت وأطراف بلاد حَجَّة، وبلاد الشَّرَفَين حتى وصلت قواتُه إلى مشارف صَعْدَة معقل المذهب الزيدي الهادوي، وأعانه على ذلك أمران: أولهما أنه شافعي المذهب، والمناطق التي دانت له بالطاعة يدين أهلُها بالمذهب الشافعي، وآخرهما كرمه الفياض الذي أغرى كثيراً من القبائل، وحتى التي تدين بالمذهب الزيدي ـ مذهب الإمام يحيى ـ على الالتحاق بقواته لتحارب معه الإمام يحيى، وقد استمرت الحرب بين قوات الإدريسي وبين قوات الإمام يحيى التي لم تحرز نصراً يذكر إلا بعد وفاة الإدريسي نفسه سنة ١٣٤١هـ، وقيام ابنه علي خلفاً له، الخلاف في الأسرة الإدريسية مما ساعد الإمام يحيى على زحف قواته فاستولت على الحديدة ثم أخذت في الزحف المتواصل شمالاً إلى أن استولت على مدينة مِيْدي وحَرَض، وكانت في طريقها إلى جيزان وسائر المخلاف السليماني لولا أن حسن بن علي الإدريسي ذهب إلى مكة المشرفة سنة ١٣٤٥هـ وعقد مع الملك عبد العزيز آل سعود معاهدة حماية عُرفت فيما بعد بمعاهدة مكة التي تضمنت كفالة وحماية المملكة العربية السعودية للبلاد التي يحكمها الأدارسة من أي عدوان خارجي، كما سبق بيان ذلك في تراجم الأدارسة في (صبيا) وحينئذ توقف زحفُ قوات الإمام يحيى ولو أنه ـ أي الإمام ـ

تقرب إلى رؤساء عشائر تهامة وقبائلها، وأحسن إليهم، وأكرمهم، وأظهر لهم التسامح، وأمر عمّاله وحكامَه بمعاملتهم بالسوية مثل القبائل التي تدين بالمذهب الزيدي لاستطاع أن يستولي سلماً على ما كان يحكمه الإدريسي كله، ولاسيما مع وجود (هجر للعلم) مثل (ضَمَد) و (الشُّقَيري) و (أبي عَريش) و (الدهنا)[(١)] وغيرها في المخلاف السليماني التي كان أهلُها زيديةَ المذهب مما يجعلهم يميلون إلى حكمه أكثر من ميلهم إلى حكم الإدريسي، لكنهم آثروا حكم الإدريسي على حكمه. وهذا هو ما جرى حينما أراد الإمام يحيى أن يسترجع المخاليف اليمانية الجنوبية التي كانت تحت الحكم البريطاني، فقد سيَّر أميرُ جيشه يحيى[(٢)] بنُ محمد بن عباس قواتِه على الضالع والشُّعَيب ورَدْفان والأجعود وغيرها فاستولى عليها، ولكنه أساء معاملة أهلها باعتقال زعمائهم فما كان من بعض زعمائهم إلا أن استنجدوا بحكومة عدن البريطانية التي أسرعت فأرسلت سرباً من طائراتها في ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) فحلَّقت في سماء قَعْطَبَة وتَعِز، وألقت منشورات[(٣)] تطالبُ بسرعة سحب جيش الإمام الزيدي من الضالع ونواحيها وكانت هذه المنشورات تتعمدُ إثارة النعرة المذهبية فتحرض قبائل هذه المناطق على طرد الجنود الزيود. ولما تلكأ أميرُ الجيش يحيى ابن محمد عباس من سحب قواته أرسلت حكومةُ عدن سبعَ طائرات في المحرم سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٩م) فألقت منشوارات على مدن تَعز وقعطبة، والنادرة وإبّ ويريم وذمار تنذر السكان بأنها ستقصف هذه المدن، وأن عليهم أن يبتعدوا عن الاقتراب من المراكز الحكومية فيها، وبعد ثلاثة أيام عادت الطائرات فألقت قذائفها على هذه المدن فأصابت بعض البيوت بالخراب والدمار فما كان من الإمام يحيى إلا أن أمر بسحب قواته من هذه المناطق. ولم تكتف حكومةُ عدن بما أحرزته من قهر الإمام يحيى بإرغام جنوده على الانسحاب فحسب بل إنها اتصلت برؤساء قبائل الزرانيق (المعازبة) من عك في تهامة

(١) تقدم ذكر كل واحدة منها في موضعها.

(٢) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٣) هدية الزمن ٢٨٣ـ٢٨٨، أئمة اليمن ٢/ ٢٠٠.

وحرضتهم على التمرد على طاعة الإمام، وأمدتهم بالأموال والسلاح ليقاوموا امتداد نفوذ الإمام إلى بلادهم على نحو ما بيناه في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).

مع أن حكومة عدن كانت قد عرضت على الإمام يحيى في نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد تسلمه ما كان بيد الدولة العثمانية من مخاليف اليمن أن تمكّنه من حكم ما كان يُدعى بالمحميات[1]، ولكن الإمام رفض ذلك العرض، وطلب منها أن تنسحب من عدن من دون قيد ولا شرط. مع أنه لو اتبع نصيحة الكاتب الرحالة اللبناني أمين فارس الريحاني فحذا حذو حكومة عدن في تقرير رواتب شهرية لرؤساء قبائل تلك المناطق، وأحسن استقبالهم، وعاملهم معاملةً كريمةً لكانوا فضّلوا حكمه على حكم الإنكليز[2]، وانضموا إلى مملكته طواعيةً من دون إكراه كما كان قد فعل مع الشيخ محمد صالح الأخرم شيخ بلاد القُطَيب والأجعود؛ فإنه لما قدم إلى قعطبة أطلقت له المدافع أربع طلقات ترحيباً به وعينه الإمام حاكماً على بلاده وخصّه بمرتب شهري، وبربع العشر من زكاة بلاده. ولكنه لسوء تدبير الإمام ترك الأمر لاجتهاد أمير جيشه يحيى ابن محمد عباس الذي استمر في إلحاق الأذى بسكان المناطق التي بلغ نفوذ الإمام إليها، وفرض عليهم أن يتحاكموا بموجب أحكام المذهب الزيدي الهادوي، وألزم المؤذنين بأن يؤذنوا بـ(حي على خير

---

(١) كتب محمد رشيد رضا رسالة إلى شكيب أرسلان ذكر فيها ما يلي: «ورضوا - أي الإنكليز - بأن يعترفوا باستقلاله التام - أي استقلال الإمام - وبأن المقاطعات التي يدعون حمايتها تكون تابعة له بشرط أن يمنحها الاستقلال الإداري، ومنها لحج وحضرموت، ولكنهم يستثنون (عدن) وهو يطلبها».

وذكر روبين بدول Robin Bidwell في كتابه The Two YEMENS: «أن البريطانيين أبدوا استعدادهم للاعتراف بسلطة الإمام على لحج وحضرموت كما وعدوا بالسماح له بالاحتفاظ بأغلبية المناطق التي كان يحتلها (جبل جحاف وجبل حرير والشعيب والضالع ونواحيه قبل ردفان) وتقديم الدعم المالي والسلاح والمساعدة في تطوير الموانىء والتوسط في أي نزاع قد يقوم بينه وبين أي من أصدقاء بريطانيا، مقابل أن لا يقوم الإمام بأي اتصالات مع أي دولة غربية أخرى.

وليت الإمام يحيى قبل ذلك، وسلمنا مما حدث ويحدث من الخصومة والحروب بين أبناء الشعب الواحد لا قوة إلا بالله.

(٢) ملوك العرب ١/ ٤٥٧

العمل) ، كما فعل سائر ولاة الإمام يحيى في المخاليف التي لا تدين بالمذهب الزيدي الشيءَ نفسَه، مما جعل حكمه فيها مكروهاً.

ولما رأى الإمام يحيى أن أمر شؤون الجزيرة العربية أصبح بيد الحكومة البريطانية فهي التي تحكم الشطر الجنوبي من اليمن وهي التي أغرت الشريف حسين أمير مكة على الدخول معها في حلف خلال الحرب العالمية الأولى لمحاربة الدولة العثمانية بأن منّته بأن تجعله ملكاً للعرب، فلما استنفدت منه ما حقق لها مرادها من هزيمة الدولة العثمانية وخروجها من البلاد العربية قلبت له ظهر المجن، بل سلطت عليه الملك عبد العزيز آل سعود الذي قام ونهض وحكم نجداً بفضل المساعدة البريطانية وهي التي مكنته من الاستيلاء على الحجاز، وطرد الشريف حسين وأولاده منه، ثم اعتقلت الشريف حسين في قبرص. كما شجعت الملك عبد العزيز على الاستيلاء على ما كان يحكمه الإدريسي من اليمن. فمدّ الإمام يحيى يدَه إلى حكومة إيطاليا الفاشستية التي كانت تقف بالمرصاد في الجانب الغربي من البحر الأحمر المحاذي لليمن في إقليم (أرتريا) الذي احتلته بكامله سنة ١٨٩٠م والتي تتلهف أن يكون لها موطئ قدم في اليمن؛ فلما لاحت لها الفرصة رحبت بهذه المبادرة، وكان غرض الإمام من هذه السياسة هو إغاظة بريطانيا صاحبة النفوذ في شؤون الجزيرة العربية حتى لا تظل هي صاحبة اليد المطلقة في أمورها بأن في استطاعته أن يجد دولةً أوروبية تحالفه، وتمدّه بالسلاح والعتاد، وبما تحتاجه اليمن من عون. وقد جرت بين الإمام والحاكم العام الإيطالي لإقليم إرتريا السنيور ماكفاليري غاسبريني مراسلات أسفرت عن قيامه بزيارة اليمن بدعوة رسمية من الإمام فوصل إلى صنعاء يوم الأربعاء ٩ صفر سنة ١٣٤٥هـ (١٩/ ٧/ ١٩٢٦م) على رأس وفد كبير يضم أطباء ومهندسين، ومستشارين عسكريين وغيرهم يرافقه رئيس بعثة الشرف حسين ابن علي بن عبد القادر عامل الحديدة الذي ذهب هو والقاضي محمد بن أحمد الحجري من جدة إلى أسمرا ليكونا بمعيته

فأمر الإمام باستقباله استقبالاً كبيراً لا يقام مثلُه إلا لرؤساء الدول أو الحكومات، وحلقت في سماء صنعاء طائرتان إيطاليتان لأول مرة في التاريخ، مبالغة في تكريمه والاحتفاء به، كذلك فقد سمح له بزيارة كبار العلماء ورجال الدولة إلى بيوتهم فأهدى لهم هدايا نفيسة بحسب مراتبهم، كما سمح لهم[1] بردّ الزيارة له إلى دار الضيافة التي نزل فيها.

هذا وقد كُلِّلَت تلك الزيارة بعقد معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين في ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥ هـ (٢/ ٨/ ١٩٢٦ م). وقد سُرّت إيطاليا بهذه الاتفاقية، وأرسلتها مع أحد كبار حكومتها إلى لندن لعرضها على الحكومة البريطانية لمطالبتها بالاعتراف لها بمركز ممتاز في اليمن ووضع حدّ للتنافس والتزاحم بين الدولتين.

وكان من ثمرة هذه الاتفاقية إقامة مصنع (ورشة) لصنع الأسلحة الخفيفة والذخيرة في صنعاء، وإمداد الإمام بكميات كثيرة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة وإعطاء منح لعشرة أشخاص لدراسة الطب فذهبوا إلى إيطاليا ولم ينالوا من التعليم ما يؤهلهم ليكونوا أطباء بالمفهوم الصحيح للكلمة، وإنما هم أشبه بمساعدي أطباء فقط. وعشر منح لدراسة الطيران، وقد أحرز طلأبه القدر الكافي للطيران فلما عادوا إلى اليمن امتطى الطياران أحمد إسماعيل الكبسي وحسين الوشلي طائرة فهوت إلى الأرض وقتل من فيها فألغى الإمام هذا المشروع، وفرّق بقية الطيارين[2] على وظائف أخرى بعيدة عن مجال الطيران.

وزاد في متانة العلاقة بين الإمام يحيى والحكومة الإيطالية أن كلف الإمامُ ابنَه سيف الإسلام البدر محمد المتوفى غرقاً سنة ١٣٥٠هـ بردّ الزيارة نيابة عنه فذهب على رأس وفد كبير من العلماء[3] بزيارة

(١) كان الإمام يحيى لا يسمح لأحد من أهل اليمن، ولو كان من رجال الدولة بزيارة من يأتي إلى اليمن من الأجانب حتى لو كان عربياً إلا بموافقته، وانظر أمر تكليفه لأحمد بن يحيى الكبسي بالقيام بالتفاوض نيابة عنه مع أمين الريحاني الذي زار اليمن سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) في (ملوك العرب ١/ ١٧٤).

(٢) هم محمد كامل القليسي، عبد الله محسن العُلفي، محمد أحمد رسّام، أحمد حمود مرعي، عبد الواسع العلفي، عبد الرحمن الظفري.

(٣) كان على رأسهم عبد الله بن إبراهيم.

إيطاليا في ذي الحجة من السنة نفسها (كما سنبين ذلك في ترجمته الآتية قريباً).

هذا وقد أحدثت هذه المعاهدة ضجةً كبرى لدى زعماء العالم الإسلامي قاطبة، لأنهم على ذكر بما ارتكبته الحكومة الإيطالية من جرائم وحشية بالمسلمين في طرابلس الغرب (ليبيا)، حينما احتلتها عنوةً سنة ١٩١١م خشية أن يحدث لليمن مثل ما حدث لطرابلس، فاتصلوا بالإمام يحذرونه من مغبة فتح باب اليمن للإيطاليين، كما استنكرت كذلك الصحف العربية بعامة في جميع أنحاء العالم الإسلامي بارتباط اليمن بإيطاليا. كذلك فقد ندَّد علماء وشعراء اليمن، ولا سيما شعراء آل الإرياني الذين كانوا أشد من نقد سياسة الإمام لتحالفه مع إيطاليا عدو الإسلام الصائل، وحذروه من عقبى هذا التحالف، فكانوا يرسلون إليه قصائدهم الناقدة فلما قرأ قصيدةَ القاضي حسن بن أحمد الإرياني التي مطلعها:

من بأعدائه احتمى خذلوه
وعن الحقِّ والهُدى حَجبوه

كتب معلقاً عليها في غرتها: «كذَّاب دِقْنَك يا فقيه»[1] وأعادها إليه.

والغريب في أمر الإمام يحيى أنه وقع بتحالفه مع إيطاليا في ما كان ينكره على الإمام محمد بن علي الإدريسي من اتصاله بالإيطاليين، وإمدادهم له بالمال والسلاح لمساعدته في حربه مع الدولة العثمانية، ثم في حربه مع الإمام يحيى ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإدريسي نفسه في (صبيا)، فقد كتب الإمام إلى علماء حوث وهو في شهارة كتاباً يكشف فيه مساوئ التحالف مع أعداء المسلمين هذا نصه: «العلماء الأعلام من السادات الكرام والشيعة الفخام أهلَ هجرة (حوث)، حرسهم الله تعالى: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وآله. صدورها من محروس شهارة عن أحوال بمنّ الله صالحة، وأخبار تتوقد لها من المؤمنين كل جارحة مما دهم

(١) كان لقب (الفقيه) لقبَ تشريف وتعظيم فلا يطلق إلا على كبار علماء المسلمين المبرزين في الفقه، ولكنه امتهن في العصور المتأخرة في عهد الأئمة حتى صار لقبَ احتقار وسخرية لدى الناس جميعاً، وانظر هذه القصيدة في ترجمة صاحبها في (إريان).

الإسلامَ في أكثر البلاد، من استيلاء عُبّاد الصَّليب عليها في هذا العام وما قبله كبلاد البُلْغار، وبلاد كريد، وبلاد البوسْنَة والهَرْسَك، ثم بلاد فاس التي كان يُدعى واليها بأمير المؤمنين، وهو عبدُ الحفيظ من السادات الإدريسيين فإنه استولى عليها الفرنساه، وفعل بأهلها الأفاعيل، ثم بلاد الإيران وهي بلادُ العراق الداخلي التي منها جَيْلان ودَيْلَمان، وواليها هو شاه العجم، وهم من الإمامية فإنه استولى عليها الماسكوه[1]، وفعل بأهل تبريز ما لم يكن مثله في الأزمان، ثم بلاد طرابلس الغرب فإنه وثب عليها الطليان، وأخذ المدن التي على ساحل البحر، وقتل أربعةَ آلاف نفس ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً، ثم ما كان من جميع النصارى من إطلاق الرَّسن للطليان لمضايقة جميع المسلمين، ومنحوه السلطة في البحار حتى شمل أضرارُه بكثير من بلاد الإسلام يريد أن يضطر العثمانية إلى تسليم طرابلس له، واستعان بالإدريسي في اليمن، وساق إليه الأموال والرجال.

وعلى كل من يعلم أن الطليان والإدريسي اجتمعوا على حرب (مِيدي) و(القُنْفُذَة) من البحر والبر، وأنَّ المراكب التي بيد الإدريسي من الطليان، وأن المراكب التي تأتي بالأموال إلى الإدريسي مراكبُ الطُّليان، وعليها بيارق[2] الطليان، وخرج إلى الإدريسي أمينُ صندوق الطليان بمصوَّع، والإخوان هنالك بجازان.

ويقول الإدريسي: إن ما يخرج له من الطليان هو معاملةٌ، يعني تجارة، فلما خرج له أمينُ صندوق الطليان، وما إليه من التجارة والتُّجّار ومن أين للتجار مدافع؟، وكذلك ألف بندق من سلاح الطليان، ومن أين للتجار طباشية (جنود مدفعية)؟ وكيف يأمن الإدريسي في البحر وحده لا غير من الطليان؟، وجميع المسلمين ممنوعون في جميع البحار، وأي جامع بين المسلمين والحربيين؟ وهل المستعين بالطليان الإدريسي، يريد الطليان نصرة الإسلام، وإحياء شريعة سيد الأنام، أم هو الطليان استعان بالإدريسي، وساق

(١) الماسكوه: هم الرّوس وسمّاهم باسم عاصمة بلادهم موسكو.

(٢) البيارق: جمع بيرق، وهو باللغة التركية، الراية.

إليه الأموال مقابل إعانته، وهل للمسلمين الاستعانة بالحربيين؟ والمستعان هو الآمر الناهي.

نعم، قد عرفتم انثيال الناس إلى الإدريسي، وتهافتهم على الأطماع[1] وما في ذلك من المفسدة الدينية، وتحالف المستهزئين بالدّين على إشادة أمر الإدريسي، وليسوا من الدِّين في شيء.

وإنا نقسمُ لكم بالله أنه وصل إلينا رسولٌ من الطليان يَعِدنا بالأموال السخيَّة والأسلحة، وكل ما نطلبه لنقاتل الأتراك، وأنه وصل إلينا كتابٌ من ثقة أن وكيل الطليان بعدن استعان به على أن الإمام يترك التجهيز على الإدريسي، ويسلم له الطليان كذا كذا ألف ذهب، وأجبنا أشدَّ الجواب.

أما ما يُقال: إن الدراهم التي بيد الإدريسي من أهل مصر أو السنوسي أو غيرهم فذلك من الكذب، كل أولئك يدينون بوجوب طاعة السلطان، ويخطبون له في جميع البلدان، وينسبون أهل اليمن إلى كل قبيح لمحاربتهم العثمانية حتى من تحت ولاية النصارى أهل الهند والسند والأندلس وغيرهم.

أهلُ مصر الآن هم القائمون بنفقات المجاهدين بطرابلس من أنفسهم، ومنهم المتطوعون بطرابلس، والسيد السنوسي قد أرسل كثيراً من أصحابه إلى طرابلس للجهاد، وكأني، والله، بالطليان، وقد ملأ سواحل تهامة نصارى واستحلها.

أيريد المتحرج أن يقول: الإدريسي إنه معين للطليان، ناصر له؟ ألا لا يكون ذلك، إنما يتستر المفسرون بالفضل والديانة والزهد كما كان من علي بن الفضل ورفيقه.

وأقلُّ أحوال الإدريسي أنه وقف موقفَ التهمة، إن لم تفد هذه القرائنُ، وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن وقف موقفَ التُّهمة فلا يلومنّ مَن أساء به الظن»، على أنه لو لم يكن من الإدريسي إعانة للطليان لكفى في وجوب عداوته البغي على الإمام، وتجهيزه عليه المدافع والعساكر، أفي بغيه شك؟

(١) فيه إشارة إلى من كان يذهب من قبائل اليمن الخاضعة لطاعة الإمام إلى الإدريسي لمناصرته والمحاربة معه.

نعم إذا تأمل المتأمل في قوله تعالى: ﴿الم. غُلبت الرُّومُ في أدنى الأرضِ وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم ٣٠/ ١ ـ ٥] لِمَ فرح المؤمنون بنصر الروم على فارس والجميع كفار؟ أكان ذلك لأن أهلَ الروم أهلُ كتاب بخلاف فارس؟، وهل للمؤمن أن يفرح الآن بانتصار الكفار عبّاد الصليب على العثمانية، وأكثر بلاد الإسلام تحت العثمانية.

نعم، الشريعة الغراء قد عملت بالقرائن، بل جعلت الخبَر المحفوف بالقرائن مما يفيد العلم. وقد عرفتم ما أوجب اللهُ على العلماء من البيان، وإننا نناشدكم اللهُ لذلك، ونلزمكم حجةَ الله، إنما الإمامُ فردٌ من أفراد المسلمين، تحمَّل أثقلَ الأحمال، وبذل نفسَه لخدمة المسلمين، وخدمة ذي الجلال. يكفي الإمام ما يصادره من المشاق والأهوال، أيظن ظانٌ أن الإمام فَرِحٌ بما هو فيه، مرتاحٌ بما يقاسيه، مريدٌ لغير الله للاستمرار بما هو فيه، ألا، لا، وايم الله، وأنه يهم بما يعلمه الله، لولا خشيةُ الله أي راحة هو فيها، أم أي لذة هو عليها، تالله لَلبَنًا أراحَ منه، أيسرُ مدعي الإيمان مما يكون من اختلال أمر الإمام، وظهور أهل الطاغوت وإخوان الطليان عليه.

وإننا لنعجبُ ممن يلوم الإمامَ على مُصالحة العجم (الدولة العثمانية) وقد رأى ما كان من الأصحاب خلال الجهاد وبعده، ثم يريد أن يحمل الإدريسي على السلامة، مع ما قد شاع وذاع، مع أن كلام المذهب أنه لا يجوز غزو البغاة لغير الإمام، وطالما خطب الإدريسي بصبيا لسلطان العجم ووالاهم، وكتب إلينا غير مرة يحثنا على مصالحتهم.

فهذا إلى كافة العلماء نأمرهم أن يجتمعوا لقراءته، ويجيبوا علينا بما نعتمد عليه، ولو بالإعراض صفحاً، المراد إنما هو مطابقةُ مراد الله تعالى، وعدم التفريط في شيء لازم، وما أحلى السكوت والاشتغال بأخف الأحمال، ولسنا ندافع ونمانع الخاصة أنفسنا، أو صيانة بلادنا وأهلينا، والتكليف عام، والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والأمر جسيم، والخطر عظيم، والحجة على العلماء قائمة، وهم بذلك يعلمون. وهذا وقتُ حاجة البيان، لما يطابق مرادَ الربّ الديّان، وتأخيره عن وقت الحاجة غيرُ جائز، لأنه يظن الجهال وذو الجرأة أن الأمرَ هونٌ، فيتهافتون تهافت الفراش على النار فيحرقون.

اللهم احم حمى الإسلام، وأيّد شريعةَ عبدك سيد الأنام، وأخذل الكَفَرة اللئام، واجعل بأسَهم بينهم، وكف أكفَّهم عن الإسلام والمسلمين. والدعاء مستمدّ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرر بتاريخ عشرين رجب سنة ١٣٣٠هـ انتهى»[١].

وما كاد الملك عبد العزيز آل سعود الذي قد بسط نفوذه على ماكان يحكمه الإدريسي من مخاليف اليمن الشمالية يعلم بالمعاهدة اليمانية الإيطالية حتى أثارت شكوكه حول أهدافها السياسية، ولكنه كان مطمئناً إلى حماية حليفته بريطانيا له[٢].

هذا وقد ظل الإمامُ متربصاً سنوح الفرصة المناسبة حتى أظهر الحسن الإدريسي التبرم من التدخل السعودي في شؤون حكمه بعد أن دُعي ما يحكمه الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية وذلك في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ فقاوم ذلك التدخل بقوة السلاح وقام في اليوم السادس من رجب سنة ١٣٥١هـ بمهاجمة الحامية السعودية في جيزان، والقبض على العامل السعودي ومعاونيه. ولكن الملك عبد العزيز حسم هذه المعارضة بأن استولى بقواته التي أرسلها إلى المنطقة على ما كان يحكمه الإدريسي، وحكمها حكماً مباشراً، ففرّ الحسن الإدريسي هو ومن معه من أهله وأقاربه وبعض أتباعه، والمخلصين له من الأعيان إلى أقرب منطقة يحكمها الإمام يحيى، وأخذ منها يتصل بأتباعه وجنوده يحرضهم على مقاومة الجيش النجدي ـ على حدّ تعبيره ـ فأمده الإمام يحيى بالمال والسلاح وبالمتطوعين من جنوده، كما أخذ الإمام في حشد قواته في الحدود الشمالية من بلاده صعدة

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ٢٥٤ـ٢٥٧

(٢) انظر ترجمة الحسن بن علي الإدريسي في (صَبيا).

تحت قيادة ابنه ولي العهد أحمد (الإمام أحمد) كما بينا ذلك في ترجمته في (الرأس) وحشد الملك عبد العزيز بالمقابل قواته بقيادة ولي عهده سعود (الملك سعود) في الطرف الآخر تجاه قوات الإمام يحيى التي كانت قد استولت على مخلاف (نجران) في المحرم سنة ١٣٥٢ هـ، خلال المفاوضات التي كانت جارية بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز حول المناطق المتنازع عليها والتي هي يمانية الأرض والسكان.

وفي الوقت نفسه بعث الملك عبد العزيز وفداً إلى صنعاء يحمل رسالة منه إلى الإمام يحيى، ولكن هذا الوفد عاد كما جاء، فأرسل الإمام وفداً برئاسة عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) يحمل رسالةً إلى الملك عبد العزيز ولكن تلك الاتصالات باءت بالفشل، ذلك لأن الإمام يحيى لم يكن جاداً وصادقاً في حل النزاع، إذ كان يماطل في المفاوضة كسباً للوقت لإحراز جيشه مزيداً من الاستيلاء على المناطق التي كانت بيد الإدريسي.

ومع ذلك فقد انتهت تلك المفاوضات الطويلة إلى نشوب الحرب بين الجيشين في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ بعد أن كانت قوات الإمام يحيى قد توغلت في المناطق الشمالية فاستولت على بلاد يام، كما استولت كذلك على فيفا وبني مالك على الرغم من أن جيش الإمام النظامي لم يكن مسلحاً تسليحاً جيداً موحداً، أما الجيش الشعبي الذي أمر الإمام باستنفاره للمعركة الحاسمة من سائر القبائل فقد حضر بسلاحه الشخصي الذي يعود صنع أكثره إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بمُدَدٍ مختلفة، وهو من أنواع متعددة، قد أصاب بعضها الصدأ فكان يتعذر على الجندي فتح خزانة بندقيته بسهولة لحشوها بالرصاص، مع أن الإمام كان قد استورد أسلحةً حديثةً من إيطاليا ثم من ألمانيا، ولكنه كدّسها في مخازن قصر[1] صنعاء!!

---

(١) قصر صنعاء بناه السلاطين بنو حاتم اليامين الهمدانيين في المئة السادسة للهجرة في أعلا مدينة صنعاء من جهة الشرق، وسمي قصر (غُمدان) تيمناً بقصر غمدان الذي كان في وسط صنعاء في المنطقة التي يقع فيها الجامع الكبير وما حوله من شماله وشرقه، وقد تقدم له ذكر في ترجمة محمد بن محمد زبارة في (دار الشريف) رقم الترجمة ١٢

لهدف غير معروف، وكان على جندي الإمام أن يخدم نفسه بنفسه فيُعدّ طعامَه بيده، كما كان عليه أن يقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه الحافيتين إلا ما ندر منهم، ويحمل متاعه فوق ظهره، وإذا أطلق الرصاص في وجه من يحارب فعليه أن يحتفظ بالمعابر (جمع مَعْبر) وهو الفَشَكة الفارغة بعد انطلاق الرصاص منها ليتأكد لقادته ـ حسب تعليمات الإمام يحيى ـ أنه أطلق رصاصها في تلك الحرب فيعطى عوضاً عنها. ولم يكن لجيش الإمام أطباء، بالمدلول المتعارف عليه لمعالجة المرضى والجرحى وإسعافهم، سوى أشخاص في مرتبة ممرضين يعالجون الجرحى بالوسائل البدائية. بينما كان الجيش السعودي مسلحاً تسليحاً حديثاً موحداً بمفهوم ذلك الوقت، وكان يقوم على خدمته جيش آخر فيهم الأطباءُ ومساعدوهم، ومستشاروهم العسكريون لذلك فقد تحولت كِفة ميزان الحرب لصالح الجيش السعودي المرابط في الشمال الغربي بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل) إذ اقتحم دفاعَ جيش الإمام في منطقتي حرض وميدي بعد معارك ضارية أبلى فيها علي بن ناصر السيّاني عامل حَرَض مع جنوده بلاءً حسناً، وكذلك عبد الله بن أحمد العرشي عامل ميدي، وأخذ الجيش السعودي يزحف على ما كان قد استعاده جيش الإمام يحيى بما في ذلك الحديدة التي انتقل إليها الأمير فيصل واتخذها مقراً لقيادته. وقد ساعده على إحراز هذا النصر السريع أن جيشَه كان محمولاً على سيارات نقل كثيرة كما لم يجد أمامه مقاومةً من سكان تهامة الذين كانوا في قرارة أنفسهم يرحبون به بل ويسهلون له السبل، ويذلِّلون الصعوبات لأنهم يفضلون حكم غير الإمام الذي يحكمهم بمذهبه لا بمذهبهم، كما أن استدعاء الإمام يحيى ابنه الأمير عبد الله أمير لواء الحديدة على عجل، وقيل إنه فرّ منها قد أضعف عزيمة المقاومة لدى جيش الإمام الموجود في المنطقة، وأثار الخوف في نفوس موظفي الإمام في الحديدة من غير أهلها مما حمل أكثر[1] الموظفين فيها على الفرار منها بأهله إلى عدن عن طريق البحر الأمر الذي سهل للأمير فيصل

(١) منهم القاضي محمد بن أحمد الحجري المؤرخ المشهور.

دخول الحديدة بسلام. فما كان من الإمام يحيى إلا أن بعث برقيةً إلى الملك عبد العزيز أعلن فيها استسلامه والنزول على حكمه، وأنه سيأمر بسحب جيشه من مخلاف (نجران) ومن المناطق الأخرى التي استولى عليها قبل نشوب الحرب. وهذا نص البرقية:

«يكفي ما قد كان، ونعوذ بالله من شرور المتربصين بالإسلام الدوائر، لتحقيق مطامعهم. بلاد يام تحت حكمكم، وقد أمرنا برفع جندنا من نجران. وتفضلوا بطلب السيد عبد الله الوزير إلى حضرتكم لإكمال المعاهدة الأخوية»[1] وردّ عليه الملك عبد العزيز بأنه مستعد للعودة للمفاوضة مع ابن الوزير إذا تحقق من انسحاب جيش الإمام من نجران، وإعادة رهائن البلاد التي استولى عليها، وكذلك إعادة الأدارسة إليه فتم ذلك.

ولما كان الإمام يحيى يخشى من أن يمتد نفوذ الملك عبد العزيز فيشمل تهامة كلها بعد أن استولى على (باجل) و(الحديدة) فإنه اتصل بالحاكم الإيطالي في إرتريا، وطلب منه في برقية عاجلة بعثها إليه إرسال قوات بحرية إيطالية وإنزالها في (المخاء) لتصد زحف الجيش السعودي، فرست إحدى سفن الأسطول الإيطالي، الذي كان يجوب المياه الإقليمية لليمن، في المخاء، وأنزلت جنودَها فيه فجأةً من دون أن يكون لدى عامل المخاء عبد الجليل ابن أحمد بن علي باشا علمٌ بذلك، فما كان من رؤساء[2] القيادات العسكرية اليمانية المرابطة في المخاء، وعلى رأسها الشيخ محمد أحمد نعمان إلا أن استنفروا قواتهم، وأوعزوا إليهم بأن يحيطوا بدار الحكومة ويعلنوا استنكارهم لنزول القوات البحرية الإيطالية فلما أخذت القوات البحرية الإيطالية مواقعها في المخاء اتجه قائدُ هذه السفينة إلى دار الحكومة لأداء التحية للشيخ محمد أحمد نعمان وعامل المخاء وكبار الشخصيات الموجودة معهم فأبلغوا هذا القائد الإيطالي بأنهم في خطر من جنودهم وضباطهم الذين هم محدقون بدار الحكومة احتجاجاً على نزول القوات الإيطالية في المخاء، فردّ القائد الإيطالي

(١) االكتاب الأخضر.

(٢) كان مقر قيادتهم في (البَرْح).

بأننا لبَّينا دعوة الإمام يحيى وأبرز برقيته؛ فقالوا له: لا أمر الإمام في هذا الموقف الحرج ينفع، ولا نحن نستطيع أن نهدئ ثائرة القوات المحتشدة حولنا فنحن وإياكم في خطر. والأولى أن تُسرع بإلزام قواتك بعودتهم إلى سفينتهم، وتقلع من الميناء فتبقى إن شئت في عرض البحر ففعل ذلك، وابتعدت تلك السفينة عن المخاء.

وبدأت المفاوضة بين الجانبين اليماني والسعودي، وكان لوفد الصلح الإسلامي المؤلف من الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، والأمير شَكيب أرْسَلان من لبنان، ومحمد علي علوبَه من مصر، وهاشم الأتاسي من سورية يدٌ كبرى في الإسراع بحل النزاع بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز، والإشراف على إبرام معاهدة الطائف التي وقعها عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) نيابة عن الإمام يحيى وخالد بن عبد العزيز (الملك خالد) عن أبيه الملك عبد العزيز، في اليوم السادس من صفر سنة ١٣٥٣ هـ، كما بينت ذلك في ترجمة عبد الله الوزير في (بيت السيد) والإمام أحمد في (الرأس).

وقد تمّ رسم الحدود بين الدولتين من قبل هيئة مكونة من جانب الإمام يحيى، ومن جانب الملك عبد العزيز، والتزم كلٌّ منهما بالحدود المتفق عليها، باستثناء المنطقة الشرقية من اليمن، لأنها لم تكن محط نزاع بينهما في ذلك الوقت حتى بدأ اكتشاف النفط فيها فأخذت القوات السعودية من أيام الملك سعود بن عبد العزيز بالتوغل فيها، مع أن الملك عبد العزيز كان قد كتب للإمام يحيى رسالة[١] اعترف فيها بأن له الحق في تولي شؤون القبائل التي تقيم في مخلاف الصَّيْعر، وهم بدوٌ رحل، ولكن مَن جاء بعد الملك عبد العزيز من أولاده تجاهل هذا الحق، ولا سيما بعد أن حلّ النظام الجمهوري في اليمن محل النظام الملكي الإمامي فقد استولت القوات السعودية على (الوديعة) و (شرورة) حينما كانت الخلافات بين قيادتي ما كان يسمى (الجمهورية العربية اليمنية) و (جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية) التي أدّت إلى نشوب حربين بين

(١) هذه الرسالة موجودة في محفوظات الدولة بصنعاء.

جيشي القيادتين المذكورتين، وقد انتهت تلك الخلافات بالوحدة المباركة.

وما تزال مشكلات الحدود بين جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية قائمة حتى اليوم لم تحل حلاً سلمياً يرضي الطرفين.

هذا وقد استغل أحرار اليمن هزيمةَ جيش الإمام يحيى في هذه الحرب الخاطفة للتنديد بسياسته الخرقاء التي أدّت إلى انهيار معنويته وزوال هيبته من قلوب الناس في الداخل والخارج فأصدروا لأول مرة منشوراتهم فكشفت مساوئه من ظلم وجور في حكمه، وبينوا فيها ما جرّه بخُله الشديد عليه وعلى اليمن من مصائب كثيرة، ما كان لها أن تحدث على الإطلاق لو كان جواداً كريماً عادلاً، كما كشفوا عن إساءته المتعمدة لزملائه وأعوانه من الرعيل الأول الذين آزروه وساندوه وأجلسوه على سدّة الحكم، وحاربوا معه خصومه ومنافسيه على الحكم بعد أن زينوا صورته لدى رؤساء القبائل وزعماء العشائر الذين وقفوا إلى جانبه بإخلاص فكان جزاؤهم منه أن سلط على بعضهم مَن يؤذيه، وضيّق على البعض الآخر رزقه، حتى كان الموتُ راحةً لهم منه وصدق عليهم قولُ أبي الطيب:

وتولّوا بغصةٍ كلهم منه
وإن سرَّ بعضهم أحيانا

وذلك لأنهم نقدوا حكمه وإخلافه عهده الذي قطعه على نفسه لهم حينما بايعوه إماماً بأنه سيسير في الناس سيرة الأئمة العادلين، ولكنه بعد أن استتب له الأمر قلب لهم ظهر المجن فخيب آمالهم ثم استبدل بهم غيرَهم من الذين لا فضل لهم عليه حتى يسهل عليه تطويعهم لتنفيذ مآربه المجافية للعدل، وتحقيق رغباته في جمع المال وكنزه فظلم من غير خوف من الله ولا وجل[1].

فكان عاقبة أمره زوالَ الاطمئنان من قلبه إلى ولاء رؤساء القبائل والعشائر له، وهم الذين ناصروه وحاربوا معه فأعاد نظام الرهائن وألزم رئيس كلٍّ قبيلة أو

(١) لمعرفة تفاصيل هذا تراجع ترجمة عبد الله بن محمد العَيزري في (العيازرة).

عشيرة أو بطن أن يَرهَن ابنه[1] عنده، وإذا لم يكن له ولدٌ فأخوه أو ابن أخيه أو أحد أفراد أسرته ليضمن استمرار ولائه له حتى لا يخرج عن طاعته، أو يوالي إماماً آخر قد ينازعه الحكم، أو يسعى لتنصيب إمام آخر، وكان يجمع الرهائن، وهم في الغالب أطفال في سجون نائية عن مناطقهم وديارهم حتى يتعذر عليهم الفرار من سجونهم إلى بلادهم، كما يصعب على أوليائهم اختطافهم من سجونهم. وكان حبس القلعة في قصر صنعاء وحبس نافع في حجّة، وحبس الجانح في السودة أكثرَ السجون إيواءً للرهائن، وقدر الإمامُ لكل واحد من الرهائن أربعة ريالات إلا ربعاً شهرياً، وبعضهم ثلاثة ريالات إلا ربعاً مع قدح إلا ربعاً من الذرة لكل واحد. فكانوا يعيشون في بؤس وفاقة، وحرمان من عطف الأبوين. وتشهد لهم بصحة ما ذهبنا إليه من سوء أحوالهم الوثائق التالية المتعلقة بأحوال قصر صنعاء الذي يحتوي على سجنين: السجن الأعلى، وهو خاص بذوي العقوبات الكبيرة، من قتلة وسرق وقطاع طرق، وفيه الرهائن، كما كان الإمام يزج فيه مَن يأمر بسجنه من الأحرار.

الوثيقة الأولى: أصدر الإمام يحيى أمراً[2] إلى ولده إسماعيل أمير قصر صنعاء الذي كان يُدعى (القصر السعيد) بإجراء الإصلاح اللازم لما يحتاج إصلاحه في القصر فانتهز إسماعيل بن الإمام هذا التكليف لإدراج موضوع الرهائن وإبرازه في الإطار العام لتفقد أحوال القصر فكتب إلى أخيه القاسم وزير الصحة كتاباً هذا نصه: «سيدي الأخ سيف الإسلام وزير الصحة العمومية حفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصل إلى أخيكم الأمر الشريف[3] (أمر الإمام) أعزه الله للقيام بإجراء بعض الأمور الصحية -

---

(١) لم يقتصر الإمام يحيى على أخذ الرهائن من رؤساء القبائل فحسب، بل كان أحياناً يطلب الرهينة من كبار العلويين الذين يتوجس منهم خيفة أن ينازعه في ملكه، مثل علماء حوث وفي مقدمتهم محمد بن محمد الشرعي. كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (حوث).

(٢) لم أجده بين هذه الوثائق.

(٣) كل شيء يتعلق بالإمام يقال له (شريف) مثل الختم الشريف، والحبس الشريف، والمقام الشريف، والأمر الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأخ سيف الإسلام وزير الصحة العمومية حفظكم الله عليكم ورحمة الله وبركاته
وصل إلى خطكم الأمر الشريف أعزه الله للقيام بإجراء بعض الأمور الصحية كما
ترون الأمر الشريف أعزه الله وسيكون القيام بتنفيذه حالا إلا أنه
توجد نقاط هامة يجب النظر فيها وهي:

أولا الرهائن يبقى الواحد منهم ما شاء الله أن يبقى في الحبس [illegible] وإذا اتمزقت رقعها حتى يكون ومعرفه أوخها لا تزول الصابون [illegible] ويكون لبسها ووجودها منها جرائم فتاكة تفتك بهم فتكا ذريعا
شرا مستطيرا

ثانيا إذا كان تغسيل الثياب فسيبقى أكثر الرهائن عراة مدة التغسيل إذ يلزم غسلها كلها دفعة واحدة وإلا عاد الأمر كما كان وهذا يمنع إجراءه إلا بأمر خاص وهذا يلزم أن لا ترجع إليه الرهائن حتى يستحم صاحبها وإلا فآثار العرق المتعسكر بها سرعان
ما تصير قملا

ثالثا الرهائن وكل الحابس لا يملكون إلا بدلة واحدة هي بدلة الحبس فإذا فرضنا غسلها ويبقى عاريا مدة الغسل فالوسخ الذي بالجسم لا يذهب بل يعود قملا بدلا عما مات ولا يمكن تكثير الغسل إلا في الشهر مرة واحدة وهذا الوقت تتولد فيه أسود وصغار

فالذي يجب على وزارة الصحة النظر فيه هو أن يكون التحميم إجباريا وأن يكون أجرة المزين الذي يحلق لهم من المعاش مع النظر في الصابون [illegible] والذي نراه في الرهائن أن يكون لكل واحد منهم [illegible] في الشهر [illegible]

من بيت المال ويكون قطع قيمتها إرسالا من المعاش وعلى ولدكم تأمين هذا
أما الأوساخ خصوصا المتعلقة بولدكم أعاله فالكنس مستمر والتنظيف تام
إلا أنه يخرج من القصر في الأسبوع مرة واحدة بعد أن يتكوم كومة كبيرة
فيلزم وضع عربيتين باسم القصر السعيد لإخراج الأوساخ والقمامات كل
يوم لأنه يجتمع منه كمية لا بأس بها وأما إخراجها داخل القصر فغير ممكن
أما في القسم الأعلى فمحلات بارود ونحوه وأما في الأسفل فمحلات [illegible] والحجر
[illegible] وتبن الطاحون [illegible] فالذي يلزم أن يكون [illegible]
قبلي الهيكل فتأملوا وقرروا اللازم الله عليم [illegible]

صورة للوثيقة الأولى التي أصدرها الإمام يحيى أمراً لولده إسماعيل

كـمـا ترون الأمـر الشـريف أعـزه الله ـ، وسيكون القيام بتنفيذه حالاً. إلا أنه توجد نقاط هامة يجب النظر فيها، وهي:

أولاً ـ الرهائن، يبقى الواحـد منهم ما شـاء الله أن يبـقى في الحـبس بِـزنّة (وهي مـاتعـرف خـارج اليـمن بالجـلابيـة أو الدشداشة)، وصُماطَة ومَعْرَقَة أو نحوها لا يعـرف الصـابون، ولن يعـرفـهـا (تأمل)!!، وإذا تمزّقت رقّعها حتى يتكوّن منها جراثيم فتّاكة، تفتك به فتكاً ذريعاً، ويكون لبسها ووجودها شراً مستطيراً.

ثانياً ـ إذا كان تغسيل الثياب فسيبقى أكثر الرهائن عراة مدة التغسيل!! (لأن كل رهينة لا يملك غـيـر الثـوب الذي يغطي جسمه) إذ يلزم غسلها كلها دفعة واحدة، وإلا عـاد الأمـرُ كـمـا كـان. وهذا يمتنع إجـراؤه إلا بأمـر خـاص (أي من الإمـام فـقط) وأيضـاً يلزم أن لا تُرجع إليـه الزنة حتى يستحم صاحبها وإلا فـآثار العَرَق المتعسكر بإهابه سرعان ما يصير قملاً.

ثالثـاً ـ الرهائن، وكل المحـابيس لايملكون إلا بدلة واحـدة هي بدلة الحبس ما بقي!!، فإذا فرضنا غسلها ويبقى عارياً مـدة الغَسـيل، فـالوسخ الذي بالزَنّة لا يذهب، بل سيعود قملاً بدل التي ماتت، ولا يمكن تكثير الغسل إلا في الشـهر مرة واحـدة، وهذا الوقت تتـولد فـيـه أسـود ضوار!!

فالذي يجب على وزارة الصحة النظر فيه هو أن يكون التحميم (الاستحمام) إجبارياً، وأن تكون أجرة المزين (الحلاق) الذي يحلق لهم من المعاش (مقرر الرهينة الشـهـري)، مع النظر في الصـابون، أو تراب الروس (تراب مسـتخـرج من مـادة الكِلس الجيـري كـانت النسـاء في المدن يغسلن شعر رؤوسهن في الحمامات العامة به) لرخصه.

والذي أراه في الزنين (جـمع زَنَّة) أن يكون لكل واحد منهم زنتين وصـمـاطتين (هكذا!!) في السنة تصرف من بيت المال، ويكون قطع قيمتها أرسالاً (أقساطاً) من المعاش، وعلى ولدكم (المقصود به كاتب هذه الرسالة) تأمين هذه.

أما الأوساخ فمنذ تعلق بولدكم أعماله

(أي أعمال إمارة القصر) فالكنس مستمر، والتنظيف تباع، إلا أنه يخرج (أي الأوساخ) من القصر في الأسبوع مرة واحدة تتكوم كومة كبيرة. فيلزم وضع عربيتين[١] باسم القصر السعيد لإخراج الأوساخ والقمامات كل يوم، لأنه يجتمع منه كمية لا بأس بها. وأما إحراقها داخل القصر فغير ممكن؛ أما في القسم الأعلى. فمحلات بارود ونحوه (مثل الذخيرة للأسلحة الخفيفة والثقيلة). وأما في الأسفل فمحلات الفريد (جمع فردة، وهي البساط المصنوع من صوف الضأن أو الماعز) والحصر (جمع حصيرة) والكسوة، ودقيق الطاحون والفرن، فالذي يلزم أن يكون الحريق قبلي البكيلية (المدرسة البكيرية التي بناها الوزير العثماني حسن باشا سنة ١٠٠٥ هـ) فتأملوا وقرروا اللازم والسلام عليكم ٦ شوال سنة ٦٣(١٣هـ)».

أخيكم إسماعيل بن الإمام

ولما اطلع عليها وزيرُ الصحة حرر كتاباً إلى والده (وهي الوثيقة الثانية) ضمنه اقتراحات أخيه إسماعيل، وهذا نصه: مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله، السلام عليكم. وصل أمركم الشريف إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل في شأن ثياب العسكر والرهائن، وتبخير ثيابهم. وقد أفاد بما ترونه، ونظراً للضرورة فالمرجو أمركم إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل أن يسلم زنتين للرهائن الذين لا يقدرون على شراء أي شيء، وتكون هذه الزِّنين باسم الحبس، فمن خرج من الرهائن[٢] أخذ ثيابه، ويكون من إمارة القصر شراء مايلزم من الصابون، وتسليم إجرة الحلاق، وتقديم مضبطة (المضبطة هنا: كشف الصرف اليومي، والمضبطة: الشكوى بشخص من جماعة يضعون أسماءهم وعلاماتهم، والمضبطة: الاحتجاج على عزل شخص أو نقله) آخر الشهر إلى جلالتكم للتحويل، ولا يخفاكم فَقْرُ بعض الرهائن، وعدم قدرتهم على شراء أي شيء. أمّا من كان له قدرة على ذلك فيجبر على تسليم ما يلزمه. ثم

(١) تثنية عربية التي يجرها الحمار أو البغل.

(٢) إذا كان لرئيس القبيلة أكثر من ولد فإنه كان يناوب بينهم في الارتهان.

مولانا امير المومنين ايدكم الله وشريف السلام عليكم
وصل امركم الشريف الى الاخ سيف الاسلام اسماعيل في
شان ثياب العسكر والرهاين وتحجير ثيابهم وقد اماكن
٧٠ ثروند ونظرا للضرورة فالمرجو امركم الى الاخ سيف الاسلام
اسماعيل ان يسلم زنابل للرهاين الذين لا يقدرون على شرا
اي شي وتكون هذه الزنابل باسم الحبس فمن خرج من الرهاين لا
اخذ ثيابه ويكون من امارة القصر شهر ابايام من
الصابون وتسليم اجرة الحلاق وتقديم مضبطة اخر الشهر
الى جلالتكم للتحويل والاخا كم فيه بعض الرهاين وعدم قدرتهم
على شراي شي اما من كان له قدرة على ذلك فيجبر على تسليم
ما يلزمه ثم تخصيص بعض اسكندر العسكر والرهاين التي هي
في الشهر الحاجة اليه والنظر لكم والسلام بعض الرهاين

صورة للوثيقة الثانية التي حررها وزير الصحة إلى والده ضمنه اقتراحات أخيه إسماعيل

تقصيص بعض أمكنة العسكر والرهائن التي هي في أشد الحاجة إليه، والنظر لكم، ولعل بعض الرهائن لا يساعد على إزالة الشَّعر، ومع ذلك يمكن أن يُدهَن رأسُه بالقاز (الغاز) وفي اليوم الثاني يغسل بالماء والصابون. فنظركم بالإفادة والمساعدة لما لا يخفى على جلالتكم من وجود المرض. شرح الله صدركم، وصلوات الله عليكم.

٧ شوال سنة ٦٣(١٣ هـ)

ولدكم القاسم.

ثم أضاف: ومن فضلكم المساعدة بمعارق (المعارق جمع معرقة، غطاء الرأس) للرهائن الفقراء، تكون باسم الحبس فمن خرج تركها، وأخذ صُماطته.

وقد أجاب الإمام على ولدَيه القاسم وإسماعيل بما خيب أملهما إذ لم يوافق إلا على بعض ما اقترحاه، وهذا نص جوابه:

حرسكم الله تعالى والسلام، لا بأس بعرض هذا على إمارة القصر لتحويل زنّة لكل رهينة من المريكني (نوع من القماش الخشن لا يلبسه إلا الفقراء للضرورة) تكون في تسليم نقيب (مدير) الحبس يحفظها لا تلبس إلا عند تغسيل الثياب أو نحوها، وستكفي إن شاء الله لمدة سنتين مع صَوْنها، ولا بأس بأجرة الْمُزَيِّن لحلق الرأس والصابون من الرِّسّامة (وهي ما يعطيه السجينُ من أجر للسجّان على سجنه له)، وتحويل المغارف من أعطال الدُّوَدَة (الأعطال: العلب المعدنية أو الزجاجية الفارغة من محتواها)، ويكفي اليسير مع اشتراكهم فيها، والسلام عليكم.

٧ شوال سنة ٦٢(١٣ هـ) وفي أعلا الجواب علامةُ الإمام (للباس).

وفي هذه المفاوضة الطويلة العريضة بين الإمام وبين ولديه برهانٌ ناصع على مقدار ما بلغت إليه الحال من رداءة أحوال الرهائن الأطفال السجناء الذين ينتزعهم الإمام بالقوة من بين آبائهم وأمهاتهم، ليسجنهم حتى يضمن استمرار ولاء آبائهم لحكمه، وعدم خروجهم عن طاعته، فينام قرير العين، مطمئن البال، مع أنه ما كان محتاجاً لمثل هذه الضمانات لو كان عادلاً في حكمه ينفق أموال الله التي يجمعها بظلم وجور في مصارفها الشرعية، لكن

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة للوثيقة الثالثة التي أجاب فيها الإمام يحيى على ولديه القاسم وإسماعيل

إساءته إلى من أحسنوا إليه جعلته يستوحش منهم ولا يطمئن إلى ولائهم فانطبق عليه قولُ الشاعر:

أسأت إليَّ فاستوحشت مني

ولو أحسنت آنَسَك الجميل

مما حمل بعض القبائل على أن يحول ولاءه - لشحّ الإمام المفرط الذي أثار عليه سخط الناس حتى أقرب الناس إليه - إلى الإمام محمد بن علي الإدريسي، فانضم إلى صفوف مقاتليه ليحارب معه قوات الإمام يحيى!! ولما سُئل هؤلاء الذين حوّلوا ولاءهم السياسي من جانب الإمام يحيى إلى جانب الإمام الإدريسي، مع

أنهم يدينون بالمذهب الزيدي مذهب الإمام يحيى عن سبب مناصرتهم للإدريسي؟ فأجابوا بأن هذا - أي الإدريسي - إمام الذهب، وذاك - أي الإمام يحيى - إمام المذهب، ولأمر ما أنشد أحد شعراء القبائل الذي لا يدين بالولاء إلا لمن يَهَبُ المال فقط وليس للمذهب أو العقيدة قائلاً:

ما انا قبيلي احدّ، ولا احدّ دولتي
ما دولتي إلا من مَلَى جيبي قروش

لذلك فقد خسر الإمام يحيى الحربَ مع الملك عبد العزيز آل سعود كما خسرها أيضاً حينما أراد أن يمدّ نفوذ حكمه إلى مخاليف اليمن الجنوبية التي كانت تحت الحماية البريطانية، لأنه لم يكن حريصاً على توحيد اليمن بقدر ما كان حريصاً على أخذ أموال أصحاب هذه المخاليف باسم الزكاة الشرعية، ولا يتفقُ منها شيئاً لما يعود بالفائدة عليهم، بينما خصصت حكومة عدن البريطانية لرؤساء هذه القبائل والعشائر مرتبات شهرية، بحسب درجاتهم، وكان إذا قدم أحد من كبار سلاطين هذه المخاليف إلى عدن فإن حكومتها تأمر بإطلاق المدافع لقدومه تحيةً له. لذلك فقد آثر رؤساء قبائل المخاليف الجنوبية عدم الانضمام إلى حكم الإمام يحيى الذي كان يقول: «ما اشتيش بلاد أنفق عليها» والمعنى لا أريد أن أحكم منطقةً أو مقاطعةً تكلفني مالاً للإنفاق على حكمها، وإنما أريد أن أحكم ما يُجبى لي خيراتُها[1].

وأما ظلم الإمام يحيى فهو لا يحتاج إلى دليل، وما على القارئ إلا أن يُمعن النظر في ما تقدم من أخباره وفي ما سيأتي منها، فلقد كان يمتهن شعب اليمن ويتفنن في تعذيبه، ولا تطيب له الحياة إلا إذا كان يعيش هذا الشعب في شقاء وبؤس يتجرع الصراعات الداخلية ليستنزف ما في يده من مال، فيبقى خاضعاً ذليلاً لا حول له ولا طول. وكان أشد ما يخشاه من القبائل الكبيرة هو خلوها مما يكدر صفو حياتها،

(١) كان إذا دخل سلطان لحج مدينة عدن أطلقت له المدافع تسع طلقات ثم قررت حكومة عدن في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٩٥ م أن تزيدها إلى إحدى عشر طلقة كما منحته سنة ١٩٠٣ م لقب «فارس في نجم الهند» (ملوك العرب ١/ ٤٤١).

ويقلق بالها خشية أن تقوم هي أو بعض بطونها بإثارة الفتن والقلاقل فيضطرب الأمن على الإمام، ويسود الفساد فيصعب عليه إخماده. ولهذا ما كاد يستقر في صنعاء سنة ١٣٣٧هـ حتى فكر في إيجاد ما يشغل القبائل ويلهيها، ولو بمشكلات داخلية فأرسل جنوداً إلى قبيلة حاشد لإلزامهم بتزويج بناتهم بشبابهم، ولما لم يكونوا كلهم قادرين على دفع تكاليف الزواج لفقر أكثرهم فقد أرسل كميةً من المال قرضاً لهم ليتمكنوا من الزواج، وأرسل مع هذا المال عدداً من الفقهاء ليتولوا تنفيذ مراسيم الزواج وكتابة عقوده، وتسجيل من تمّ تزويجه منهم وظلت هذه الحملة أشهراً حتى لم يبق في القبيلة من يحتاج إلى الزواج، وأمهلهم الإمام عاماً، ثم أرسل عليهم حملة أخرى من الجنود، بقيت بين أظهرهم أكلاً وشرباً حتى استعادت ما عليهم من دَين للإمام بعد أن أنهكت قواهم، واضطر أكثرهم إلى بيع ما يملك من مزارع أو غنم أو بقر لتسديد ما عليه من مال.

كذلك فقد كان الإمام يشتد ويقسو على الزرّاع حينما يحين مواسم أخذ زكاة أموالهم حتى من الفقراء الذين لا يحصلون مما زرعوا على النصاب الشرعي المقرر عليه زكاة، كما أنه كان يأخذ أكثر من النصاب الشرعي بكثير، ولم يأخذ الزكاة بأي حال من الأحوال أمانة من الناس كما دعا إلى ذلك الشرع، ولكنه كان يرسل الْمُثَمِّر أو الْمُخَمِّن (الخراص) ليقدر زكاة ما زرعه الفلاح، ويقيم لديه في بيته حتى يدفع له أجر عمله، فإذا لم يُرض الخراص بالأجرة المطلوبة فالويل له لأنه يضاعف عليه مقدار الزكاة، ثم يأتي بعد ذلك الكاشف ليتأكد أن الخراص لم يتساهل مع الفلاح في تقدير ما عليه من زكاة. ولا بدّ أن يدفع له الفلاح ما يرضيه حتى لا يزيد في مقدار ما حدده الخراص عليه، ثم يأتي دور أخذ الزكاة فيرسل عمالُ الإمام من يتولى قبضها إمّا عيناً وإما قيمة بحسب الأسعار، وللقباض نصيبٌ معلوم بعد كل ريال أو قدح يدفعه الفلاح للدولة فإن كانت الزكاة عيناً فإنه يتحتم على الفلاح أن يحملها إلى مخازين الدولة في مركز ناحيته.

وقد أشار إلى هذا الظلم الفادح المنافي للحق والعدل القاضي يحيى بن محمد الإرياني بقوله:

تأمل في الذي يبدي الزمان
وماذا قد أتاح به الأوان
أمورٌ لو تأملها لبيبٌ
بعين العقل حار لها الجنان
لقد عمّ الفسادُ بكل أرضٍ
بما لا يُستطاعُ له بيان
أحكم العقل يقضي خرصَ زرعٍ
وقد أودى وطاح به الزمان

أما زكاة الضأن والبقر والجمال فإن الإمام كان لا يتقيد بالنصاب الشرعي على الإطلاق، بل يأخذها ولو لم تبلغ ذلك النصاب.

كذلك فإنه كان يأمر بأخذ الزكاة مما لا تجب فيه زكاة كالأعلاف مثل التبن والقَصَب والقضب (القَت) وكذلك كان يأمر بأخذها في العسل.

ويأخذها في المسقفات كالمنازل والدكاكين المؤجرة. وأشد ما كان يأخذه هو المكوس المحرم شرعاً، وعوتب الإمام من بعض العلماء على استحلاله للمكس، ولكنه لم ويقف عند حدود ما أحله وحرمه الشارع.

والغريب أن الإمام يحيى لم يكن يهتم بأمر من أمور أركان الإسلام الأخرى مثل اهتمامه بركن الزكاة وكأن بقية الأركان الخمسة ليست من الدين في شيء، مع أنه مكلف شرعاً بإقامة فرائض الدين، وإرشاد الناس إلى ذلك، ومعاقبة من يتهاون بها، كذلك فقد كان حكام الإمام الشرعيين يتلاعبون بالشريعة، ولا ينصفون مظلوماً، ولا يعطون ذوي الحقوق حقوقهم، مما دفع القاضي يحيى بن محمد الإرياني إلى أن يقول شعراً مخاطباً ابن عمه القاضي محمد بن يحيى الإرياني حاكم جُبن:

نعم ستراني مخبراً بعجيبةٍ
وإن كنت تدريها يقيناً محققا
بأحوال حُكّام الإمام وأمرهم
لقد شربوا الأطماع كأساً معتقا

فـشـحـوا بأحكام الإله وضـيـقـوا
إلى أن غدا الرحب الوسيعُ مضيقا
وماطلوا الـخَصْمَين في الحكم أشهراً
يشكُّون أن الغرب قد صار مشرقا

إلى أن قال:

فـوا أسـفـا! مـا الـعـذرُ للتـرُك أننا
وعـدنا بإجـراء الشـريعـة مطلقـا
وقلنا لهـم: أنتم هـدمـتـمُ بناءَها
وقد كان صرحُ الحق يعلو الخورنقا
وأمّا إذا صـــارت إلينـا فـــإننا
سنجعلُ بين العدل والظلم خندقا
فلمـــا ملكنا خـفَّهـــا وسنامَهـــا
أضـعـنا وأبدينا اعـتـذاراً ملفـقـا

ولا يمكن أن يرتكب حكام الإمام هذا الظلم المنافي للحق إلا إذا كـان الإمـام موافقاً على ما يفعلونه.

وقد أجاب عليه ابن عمه بقصيدة جاء فيها قوله:

ولا شك في الأمر الذي قد شكوتَه
فعندَ جـميع الناس صار مـحـقـقـا
فإنـا ارتقـبنا الصـبحَ حتى إذا دنا
توغّل في الليل البـهـيـم وأغـسـقـا

ومن أراد المزيد من مـعـرفـة أحـوال الإمـام وظلمـه وتنكبـه عن جـادة الحق فليـراجع تراجم آل الإرياني في (إريان) وترجمة محمد بن محمد زبارة في (دار الشريف)، وترجـمـة أحـمـد بن مـحـمـد الشـامي في (حـحـانة)، وترجـمـة زيد بن علي الموشكي في (شـهـارة)، وترجـمـة أحـمـد بن يحـيى عـامـر في (الراس)، وترجـمـة يحيى بن أحـمـد السيـاغي في (العين)، وترجـمـة عبـد الله بن مـحـمـد العيزري في (العيازرة) وترجمة أحمد بن حـسين المروني في (المَرْوَن)، وترجـمـة إبراهيم بن أحـمـد الحـضـراني في (هجـرة حِضـران)، وعلي بن مـحـمـد بن علي الذاري في (الذاري)، وتراجع كـذلك ترجـمة مـحـمـد بن إسـماعيل الأمير في (كُحْلان) وفـيـهـا من التنديد بالظلم الذي تصدّى له الأمير في شعره ما يشبه إلى حدّ كبير بظلم الإمام يحيى.

هذا هو الإمام يحيى الذي قال في جوابه على بعض الأحرار من الإمام إلى صبّره ورفقاه: «ما كان أغناكم عما ساقكم الشيطان إليه من إنكار نعمتنا على اليمن التي لا يوجد مثلها تحت أديم السماء، فاليمن لم تعرف حكماً مثل حكمنا من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»[1]!! فهو قد أثبت هنا، وهو العارف بتاريخ أسلافه أن حكمه أفضل من حكم من مضى من أسلافه الأئمة وغيرهم. وحكمه معروفٌ لدى الخاص والعام من أهل اليمن؛ فقد حكم ما استطاع أن يحكمه من اليمن حكماً فردياً، فإلى جانب أنه ملك اليمن فإنه كان يتولى من الأعمال ما هو من اختصاص رئيس الوزراء، وما هو من اختصاص جميع الوزراء على افتراض وجود مجلس وزراء، بل وكان يزاول أعمال المدير العام والمدير ومن تحته حتى إنه تُعرَض عليه أمورٌ تافهة مثل طلب صرف وقود السيارات وعلف الخيل والبغال والحمير والجمال التابعة للدولة ليأمر بالموافقة بصرفها، حتى إن حكام الشرع في صنعاء إذا أمر أحدهم بحبس أحد ليمتثل تنفيذ الحكم الصادر عليه مثلاً فإن الحاكم إذا أراد إطلاق سراحه لا بدّ أن يعرض على الإمام أمر الإطلاق ليوافق على إطلاقه، وإلا فإن مديري سجون العاصمة لا يمتثلون أوامر الإطلاق الصادرة من الحكام الآمرين بسجنه تنفيذاً لرغبة الإمام.

ولا يسمح لأحد بالتداوي في المستشفى الوحيدة في صنعاء إلا بأمره، وإذا احتاج المريض إلى الكشف على مرضه بالأشعة الوحيدة في اليمن والتي وضعها الإمام في مكان خاص في ملحقات داره بدلاً من وضعها في مكانها الطبيعي في المستشفى، فلا بدّ من العرض عليه ليوافق على ذلك حتى الوصول إليها لا بدّ من استئذانه؛ إذ لا بدّ من تحريك المولد الكهربائي الخاص بداره لاستعمالها أو لإرسال البرقيات عبر (طار الهواء) إلى خارج اليمن والموجودة آلاته في فناء داره، بجوار آلة سك العملة النقدية التي تدار باليد.

---

(١) أمر الإمام بتطويق أعناق عبد السلام صبرة ومحمد السياغي وأخويه الشهيدين يحيى وحمود وجازم محمد الحروي وإسماعيل الأكوع مؤلف هذا الكتاب بالسلاسل وإرسالهم مشياً على الأقدام من صنعاء إلى تعز لمدة ثمانية أيام فكتبوا إليه برقية من (مَعْبَر) يرجونه أن يخفف عنهم من العذاب فأجاب عليهم بهذه البرقية.

وكان لبيوت الإمام وملحقاتها مُوَلِّدٌ كهربائي خاص بها فقط يعمل من وقت المغرب ولمدة أربع أو خمس ساعات فقط، ولم تدخل الكهرباء صنعاء عاصمة اليمن السعيد إلا بعد وفاة الإمام بنحو عشر سنين تقريباً.

وأما سياسة الإمام في الشؤون الخارجية فإنها كانت تتسم بالحذر والخوف، وكان ينفر من التعاون مع ملوك ورؤساء الدول العربية الذين لم يكن له معهم علاقاتٌ سياسية ولا قنصلية، رغم أنه كان يتظاهر بالدعوة إلى وحدة المسلمين بعد أن بعث إليه ملك الحجاز الشريف حسين بن علي بن عون رسالةً بصحبة مندوبه محمد بن علوي السقاف يدعوه للمشاركة في عقد مؤتمر في مكة سنة ١٣٤٠ هـ حول وحدة المسلمين فأرسل الإمام مندوباً عنه محمد بن محمد زبارة[١] في منتصف شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٠ هـ يحمل رسالة منه وقصيدة من نظم الشاعر يحيى[٢] بن علي الذاري على لسانه وهذا نصها:

مغلغلةً منشورة في المحافل
تهيم وتذري الدمع تهيام ثاكل
لما حال بين المسلمين وعزّهم
وبين علاهم من وبي التخاذل
إلى بلد الله الحرام توجَّهت
إلى مطمح الآمال مرمى الوسائل
إلى منبع الإسلام مجمع أهله
ملاذهم عند احتدام النوازل
بأم القرى حطّت ركاباً وأنفذت
صوارخها تغشى صروم القبائل
بإخوان دين الله أضحى هتافها
ببدوٍ وحضَّار مقيمٍ وراحل
تخص جميع المسلمين حفيةً
بقاصرٍ ودانٍ لا تصيخ لعاذل

ومنها:

أما آن يا قومُ التفاتٌ لما عرى
وإجماع آراءٍ لدفع الغوائل

(١) تقدمت ترجمته في (دار الشريف).

(٢) تقدمت ترجمته في (الذاري).

هلموا أفيقوا إخوةَ الدين واحذروا
دواهي دبّت بالسموم القواتل
وحدّ شفارٍ جرّدتها يدُ العدى
لفري أديم الدين تجريدَ خاتِل
فما لي أراكم غافلين وأنتموا
أولي الحزم عن كيد العدو المماحل
ألا أيقظوا أحلامكم وتنبهوا
لما عُدّ في ساحاتكم من حبائل
دياركم لا تنشبنّ مخالب الـ
ـعداة بها تصحو فريسة آكل
وكونوا يداً عند الشدائد ترتقوا
من العزّ أعلا شامخات المعاقل
أميطوا ثياب العار والخسف عنكم
بنخوة آباءٍ عن الضيم ناكل
أيا قوم، هبوا شمروا وتعاضدوا
وحوطوا ذمار الدين عن كل مائل
كما فعلت أصحابُ طه ومن تلا
همو قافياً آثارهم من حلاحل

هُمُ فتحوا أقصى البلاد وحصّنوا
ثغوراً تسامت عن يد المتطاول
هم كسروا (كِسرى) الملوك وقصّرت
يدَيْ قَيصرٍ منهم جموعُ الجحافل
هم ربوا الإسلام وانتصروا له
بعزمٍ وإقدامٍ وشدةِ باسلٍ
وشادوا له قصراً منيعاً وسوّروا
حماه بأسياف وسمرٍ ذوابل
هُمُ نَشَروا للدين أغلا مطارفٍ
هم نسجوا أضفى برود الغلائل
هُمُ غرسوا دوحاتِه اللاَّتِ أثمرت
بأحلى جنىً للطاعم المتناول
هُمُ سلفُ الخير الكرام، وإنكم
لهم خلفٌ فابنوا فخار الأوائل
ولا تصبحوا فوضى ولا تتفرقوا
وذبوا عن الأعراض ذبّ المصاول

وهي أكثر من هذا، وقد نشرتها جريدة القِبْلة في مكة المكرمة، وقد أجاب عليها

الشاعر السوري فؤاد الخطيب بقصيدة على لسان الملك حسين مطلعها:

دعوتُ، وقد أسمعتَ يا خيرَ قائلٍ
(مغلغلةً) ليست تصيخ لعاذل
نسجت لها من وَشْي صنعاء بردةً
محبرةً تزري بوشي الخمائل[١]

كما أن الإمام يحيى تردد في الموافقة على قبول الدعوة الموجهة له للانضمام إلى ملوك ورؤساء الدول العربية الذين قرَّروا إنشاءَ جامعة الدول العربية خوفاً مما قد يترتب على انضمامه إلى هذه المنظمة من ارتباطه بسياسة لايوافق عليها، ومع ذلك فقد وافق بتحفظٍ، واعتذر عن حضوره شخصياً إلى مصر للمشاركة في حفل الافتتاح الرسمي الذي حضره ملوك ورؤساء الدول العربية سنة ١٩٤٣م وأناب عنه نجله سيف الإسلام عبد الله، وعين حسين بن محمد الكبسي مندوباً لليمن في الجامعة العربية وشرط عليه أن لايوافق على أي قرار تصدر عن هذه المنظمة إلا بعد العرض عليه، فكان يلزم الصمت أثناء المداولة والمناقشة وإذا طُلِبَ منه رأي حكومته طلب أن يمهلوه حتى يكتب للإمام لأخذ رأيه في الأمر فسُمِّيَ: مندوب اليمن المستمع.

أجل لقد كان همّ الإمام يحيى الوحيد هو جمع المال، من حله ومن غير حله وتكديسه في مخازنه الخاصة، وكان حريصاً على أن لا يُبقيَ منه في مراكز الألوية والأقضية والنواحي إلاّ مقدار مايكفي لمرتبات موظفي الحكومة، ولِما قد يحتاج إليه عنده وما فاض عن ذلك يرسل إلى صنعاء. وكان الإمام يشرف بنفسه على خزن الأموال النقدية في أقبية دار السعادة ودار الشكر، وكذلك في الأدوار التي تقع فوق الأقبية وإذا امتلأ المخزن أقفل عليه بمغالق وأقفال محكمة ثم يأمر بسد الباب بالأحجار.

وقد جمع من المال ما لا يعرف عن مقاديره الحقيقية إلا هو وحده، كما جمع من الذهب والمجوهرات والسيوف النادرة والتحف النفيسة ما لم يجمعها أحد من أسلافه الأئمة، وكان يحصي ذلك في

(١) أئمة اليمن ١/ ٦٨ ـ ٧٦، وقد تقدم ذكر هاتَين القَصِيْدَتين في ترجمة يحيى بن علي الذاري في (الذاري).

دفاتر صغيرة بعد وضعها في خزائن وصناديق مقفلة في حُجَر لا يدخلها أحدٌ سواه. والعجيب أنه لم ينفق شيئاً مما ادخره في مخازينه لا في سبيل الخير ولا في سبيل الإصلاح، وعاش حياته حارساً على تلك الأموال.

وكان هذا من أكبر عوامل النقمة عليه من علماء وزعماء اليمن، وقد جاء الأحرار فترجموا سخط الناس على الإمام إلى منشورات تنادي بالإصلاح وإشاعة العدل بين الناس، والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات ونشر العلم والاعتناء بصحة الناس وفتح المدارس، وأخذ الزكاة أمانة من المزارعين وصرفها في فقراء المسلمين، فضاق ذرعاً بهذه المنشورات، وسجن بعض أصحابها كما بينا في صدر هذه الترجمة، ولكن هذا لم يكن إلا دافعاً للأحرار لتشكيل معارضة قوية، تحولت مع مرور الوقت إلى صوتٍ صارخٍ، ولاسيما بعد أن أزاح كبار ولاته وقسم اليمن إلى ولايات، جعل أهمها في أولاده أحمد[1] (الإمام أحمد) والحسن وعبد الله والمطهر فزادوا في محنة الشعب لظلمهم وقسوتهم، ففرّ نفر من الأحرار إلى عدن، كما بينا في ترجمة الأستاذ نعمان في (ذبحان) والإمام أحمد في (الرأس) ولحق بهم إبراهيم بن الإمام يحيى وأصدروا جريدة (صوت اليمن)، وأسمعت كلماتهم مَن به صمم، وازداد حقد الإمام وأولاده على الأحرار فاعتقلوهم وملؤوا بهم سجون حجة وتعز وصنعاء وإبّ وأرسل الإمام بعضهم إلى المدان في الأهنوم، وبعضهم إلى (وشحة).

وانتظر الأحرار موت الإمام يحيى بعد أن شاخ وكثر مرضه، ليخلفه في إمامة اليمن عبد الله بن أحمد الوزير على أن يكون إماماً دستورياً ويكون لليمن مجلس شورى ومجلس وزراء، كما بين ذلك (الميثاق الوطني المقدس) الذي أُعدّ لنشره عقب وفاة الإمام، وتلقى الأحرار في عدن نبأ وفاة الإمام بطريق الخطأ فنشروا الميثاق على نطاق واسع ووصلت منه نسخة للإمام يحيى ونسخة لولي عهده، وأعقب ذلك ورود برقيات التهاني لعبد الله الوزير

(١) كان أميراً على لواء حجة ثم أضاف له لواء تعز وولى ابنه الحسن على لواء إبّ، وهو أكبر الألوية وولى ابنه عبد الله على لواء الحديدة والمطهر على لواء حوث.

بتقلده منصب الإمامة من مصر وغيرها فكانت تصل إلى يد الإمام فجمعها وسلمها لعبد الله الوزير بعد أن استدعاه إليه فأنكر صلته بالأحرار على نحو ما بينًا في ترجمته في (بيت السيد).

وقد أجمع الإمام هو وولي عهده أمرهما لاعتقال عبد الله الوزير ومن ورد اسمه في (الميثاق الوطني المقدس)، فما كان من الأحرار إلا أن سارعوا بوضع خطة سريعة لاغتيال الإمام يحيى واغتيال ولده أحمد ولي عهده في يوم واحد قبل أن يقضيا عليهم، فقتل الإمام يحيى ظهر يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ في سواد حزيز وهو في سيارته، بينما لم ينفذ الأحرار في تعز ما كلفوا به من قتل ولي العهد.

وكان مولد الإمام يحيى في صنعاء في ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ[1].

آثاره:

- اختيارات الإمام يحيى وقد نظمها القاضي عبد الرحمن بن علي الحداد، وسماها (الانتصارات للاختيارات) كما نظمها وشرحها القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي.

وقد كتب أحمد بن عبد الله الجنداري قسماً من سيرة حياة الإمام يحيى من تاريخ دعوته إلى سنة ١٣٢٤ هـ، وسماها (الدرر المتنقاة من سيرة إمامنا المتوكل على الله)، وألف سعد بن محمد بن عبد الله الشَّرقي جانباً من سيرة الإمام يحيى من سنة ١٣٢٥هـ حتى نيف وثلاثين، سماها (قلائد النحور في سيرة إمامنا المتوكل على الله يحيى ابن الإمام المنصور)، وألف يحيى بن علي بن ناجي الحداد سيرته وسماها (عمدة القاري في سيرة إمامنا سيف الباري) وصنف عبد الكريم بن أحمد مطهر جانباً من سيرة الإمام يحيى من تاريخ انتقاله من (السودة) في ذي القعدة سنة ١٣٣٦هـ حتى سنة ١٣٤١هـ، وسماها (كتيبة الحكمة في سيرة خير الأئمة)، وصنف محمد بن محمد زبارة سيرة حياته وسماها (أئمة اليمن في القرن الرابع

---

(١) مذكراتي، الجامع الوجيز، فرجة الهموم والحزن في تاريخ حوادث اليمن، المقتطف، اليمن لأمين سعيد، ملوك العرب، مملكة الإمام يحيى، قلب اليمن، شرح ذيل أجود المسلسلات، الكتاب الأخضر.

عشر سيرة الإمام يحيى) في ثلاثة أجزاء.

٦ محمد بن محمد بن أحمد العراسي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

هاجر من صنعاء إلى حُوث فأقام فيها مدةً، ثم انتقل إلى القفلة، فكان يقومُ بفصل الشجار، وإعانة الإمام يحيى بتحرير بعض الكتب والرسائل له.

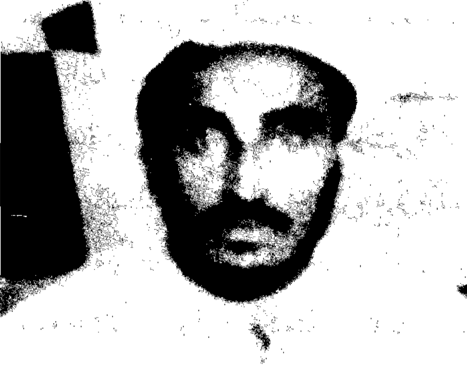
توفي بالقفلة سنة ١٣٢٧هـ[١].

٧ لطف بن سعد السُّمَيْني: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الحديث. اشتغل بالتدريس في العُنُسَق، ثم انتقل إلى القَفْلة فاشتغل بالتدريس حتى تُوفي بها سنة ١٣٦٢هـ[٢].

٨ محمد بن قاسم بن عبد الله ابن أحمد الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. ارتحل مع والده من جبل السُّوق أحد المناطق التي يسكنها آل الأكوع إلى مدينة ذمار للدراسة فيها، ومنها رحل مع والده إلى الأهنوم لمواصلة دراسته فيه، ولما بلغ مرتبة الشيوخ تصدَّر للتدريس والإقراء، ثم استدعاه الإمام يحيى حميد الدين إلى القفلة للتدريس فيها، ثم كُلِّف بالذهاب إلى صعدة للعمل لدى سيف الإسلام محمد بن الإمام شرف الدين عشيش الملقب أبو نيب، فتولى الخطابة في جامع السنَّارة، ثم تولى أوقاف بلاد صعدة، وتولى القضاء بعد ذلك في قضاء رازح إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ فكلف بالقضاء في ناحية سحار.

مولده في جبل السُّوق سنة ١٣١٢هـ، ووفاته في رحبان صعدة سنة ١٣٩٠هـ[٣].

٩ محمد بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، الأمير البدر، أمير لواء الحديدة: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، محبٌ



(١) الجامع الوجيز، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١٦١/١

(٢) نزهة النظر ٤٨٨

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٥٨

لفعل الخير، جوادٌ كريم، له حبٌ وشغفٌ بنشر العلم إلى ما لا حدود له، ولاه الإمام يحيى أعمال قضاء الشرفين من أعمال لواء حجة فجعل المحابشة مقراً لإمارته. وكان يقيم فيها حيناً، وحيناً آخر في صنعاء. وكان له جارٌ تركي اسمه محمد تزوَّج امرأةً جميلةً من إحدى نواحي المحويث فوقع بصره عليها فشغفته وشغفها حباً، ولم يكن من سبيل للوصال ففرَّ بها من صنعاء قاصداً مقر إمارته، وما إن علم الإمام يحيى بالأمر حتى اتبعه بعشرين فارساً لأخذهما إلى حجة حتى لا تشيع الفضيحة، ويقال: إن الإمام استدعى إليه زوجها وأعطاه خمس مئة ريال (ماريا تريزا) على أن يطلقها لتكون زوجاً لابنه، وقد أسكنها دار الشرف الذي بناه في الطرف الجنوبي من المحابشة، وظلت في هذه الدار بعد أن توفي الأمير في بحر الحديدة غَرَقاً. وحينما قامت الثورة التي ذهبت بالنظام الملكي أدراج الرياح رُحِّلَت مع نساء وأطفال أسرة آل حميد الدين من صنعاء إلى الحجاز فسكنت الطائف - كما أخبرني بذلك القاضي حسين بن علي مرفق الذي تقدمت ترجمته في (جوب).

ثم عين الإمامُ يحيى صاحبَ الترجمة أميراً على لواء الحديدة في شعبان سنة ١٣٤٦هـ فكان أول أعماله أن أمر بفتح مدرسة لما بعد المرحلة الابتدائية، واستقدم من صنعاء الطلاب الذين أنهوا الدراسة في مكتب الأيتام، ومنهم عبد الله السلاَّل (المشير) أول رئيس للجمهورية في اليمن وأحمد علي الأنسي (العميد) وأحمد مصلح البرّاق (الشهيد) ومحمد مصلح الرِّيدي وأحمد حسن الحورش (الشهيد)، ليستكملوا دراستهم في هذه المدرسة، وقد استمروا حتى دخل الجيش السعودي بقيادة الملك فيصل الحُديدة خلال الحرب بين اليمن وبين السعودية في نهاية سنة ١٣٥٢هـ، وبداية سنة ١٣٥٣هـ فرجعوا إلى صنعاء، ثم اختيروا مع آخرين للسفر إلى العراق للدراسة هنالك في مجال التربية والمجال العسكري. وبعد عودتهم إلى اليمن كان لهم أثر كبير في نشر الوعي الوطني في صفوف طبقات الشعب، كما كان لهم مساهماتهم في الثورات التي بدأت بقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ

وانتهت بقيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢ م).

كذلك فقد سعى لنشر ما أمكن نشرُه من المخطوطات اليمانية، ولا سيما كتب علماء السنة، فأناط هذه المهمة بالمؤرخ محمد بن محمد زبارة بعد أن رتّب معه خطةً لإقناع الإمام يحيى بفائدة خروجه إلى مصر لطبع كتابه (نيل الوطر)، على نحو ما ذكرنا ذلك في ترجمة محمد زبارة نفسه في (دار الشريف) فجاء من صنعاء سنة ١٣٤٧هـ ونزل لدى المترجم له، وقال: سأدبر لك مبلغاً كافياً لتقوم بنشر ما تمّ الاتفاق على نشره فألزم التجار بدفع بقشة (ربع عشر ريال) بعد كل ريال يدفعه التاجرُ للحكومة، فاجتمع من هذا المبلغ الزهيد في وقت قصير مبلغ خمس مئة جنيه (دينار) ذهباً، وسلّمها للمؤرخ زبارة فطبع للإمام الشوكاني (البدر الطالع) و(تحفة الذاكرين) و (الفتح القدير) وطبع للإمام محمد بن إبراهيم الوزير (البُرهان القاطع) و (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) و (الروض الباسم)، وطبع (الروض النضير) شرح مجموع زيد ابن علي للعلامة حسين السياغي وطبع كذلك (مجموعة الرسائل اليمنية) كما طبع كتابه (نيل الوطر في تراجم علماء القرن الثالث عشر) وكان في نية المترجم له نشر تراث اليمن المستحق للنشر، وقد اتصل بعلماء اليمن، ومنهم والدي، يستفسرهم عمّا عندهم من نفائس المخطوطات لنشرها، وكان له رغبة صادقة في إخراج اليمن من عزلتها والنهوض بها فعمل ما استطاع عمله في مدة إمارته القصيرة رغم معارضة والده وكبح جماح رغباته التحررية، ولو أُتيحت له الفرص الكافية لتحولت اليمن في عهده إلى يمن آخر غير يمن الإمام يحيى، ولكنه كان يخشى من اعتراض والده على أعماله، كما كان يخشى ويخاف من أخيه وشقيقه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) لطيشه وتهوره، كما بينا ذلك في ترجمته في (الرأس) ولهذا فقد كان المترجم له يتحاشى أن يحتك بأخيه لئلا يرتكب نحوه ما لا تحمد عقباه، فمن ذلك أنه كان مجتمعاً مع نفر من زملائه الخلص وجرى الحديثُ عن

حُمَيد[1] بن أحمد المحلي المشهور بحُمَيد الشهيد، وأنه بعد أن قُتل وحُزَّ رأسُه ووُضع في المخلاة[2] سُمع وهو يُؤذن، ثم تشعَّب الحديثُ عن مَن يخلف الإمامَ يحيى بعد وفاته، وكان هؤلاء النفر يعرفون رأي المترجم له في أخيه أحمد بأنه لا يصلح ليكون إماماً لما سبق ذكره من أوصافه المذكورة في ترجمته، فاقترح أحدُهم على المترجم له أن يكون هو الإمام، فأجاب عليه بقوله: لعلك تريد أن تسمع آذاني بعد أن يكون رأسي قد وضع في المخلاة عقب فصله من جسدي، فضحك الجميع وطووا عن ذكر الإمامة والخلافة صفحاً. وفي ذلك إشارة إلى أن أخاه أحمد سيقتله إذا ما فكر في مثل هذا الأمر، أو حتى يخطر بباله.

كلفه الإمام يحيى بالسفر على رأس وفد من العلماء إلى إيطاليا بدعوة من حكومتها رداً على زيارة السنيور غاسبريني حاكم إرتريا إلى اليمن سنة ١٣٤٥هـ فسافر بحراً من الحديدة في ذي الحجة من السنة نفسها، وعاد منها في العشر الأواخر من محرم سنة ١٣٤٦هـ، وقد أعجب أيما إعجاب بالنهضة الصناعية والعمرانية في إيطاليا، وكان يتمنى لليمن أن يكون له شيء من ذلك، وأنّى له ذلك وعلى رأس اليمن والدُه الإمام يحيى ذو العقل المتحجر القابض زمام شؤون الحكم في اليمن جليلها ودقيقها وصغيرها وكبيرها.

من شعره قوله:

يقولون: إني مُسْرفٌ إذ يَرَوْنَني ... أُطوِّقُ أعناقَ الرجال بإحساني

فقلت لهم: موتوا لئاماً بِغَيْظكم ... فإني شريتُ الحمدَ بالتافه الفاني

إذا جاء يومُ الحشرِ جئتُم بكَنزكم ... وجئتُ بعفوٍ من إلهي وغفران

وفي هذه المقطوعة إشارةٌ غير مقصودة للإمام يحيى رئيس البخلاء وعميدهم وكنزه لأموال المسلمين وأكثرهم في أمس الحاجة إليها.

ومن شعره:

(١) تقدمت ترجمته في (رحبة السَّود).

(٢) المخلاة: الوعاء أو الكيس الذي يقدم فيه علف الدابة.

وما هذه الدنيا سوى كسب مغنمٍ
لأجل جـزيل أو لذكـر مـجـمل
فمن جاد منها لم يكن خاسراً بها
ولا ناقـصـاً والفـضل للمـتـقـبل

مـولده في القـفـلة ليلة النصف من رمضان سنة ١٣١٦هـ، ووفـاته غريقاً يوم الجمعة ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٠هـ وذلك في شاطئ الكثيب شمال الحديدة حينما كان يحاول إنقاذ أحد زملائه من الغرق فغرقا معاً، وقد انتشلت الجثتان وجاء شقيقه أحمد ولي العهد من حجَّة مقر إمارته فنقله إلى حجة ودفنه في فناء جامعها، وقد حزنه الناس جميعاً، لأنه كان الأمل المرتجى لإصلاح الحال في اليمن لو أتيحت له الفرصة. ولما بلغت وفاتُه العلامةَ عبد الرحمن بن حسين الشامي إلى الحجاز أثناء قيامه بالحج كتب لصديقه محمد بن محمد زبارة معزياً واستشهد بالبيت المعروف:

وإن دهراً رمـاه بالحِمـام على
شُحٍّ الزمانِ دليلُ السخط والغضب

فصحَّف محمد زبارة هذا البيت على النحو التالي:

وإن دهراً رمـاه بالإمـام على
شحٍّ الزمان دليلُ السخط والغضب

وقد رثاه أكثر شعراء اليمن، ولكن رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي كان المجلى في ذلك؛ فقد قال من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

مـضى الدهرُ بابن إمـام اليـمن
وأودى بزين شـبـابِ الزمن

ثم قال مخاطباً البحر:

متى صرتَ يا بحرُ غمدَ السيُّوف
وكنا عـهـدناك غِمـدَ السـفن
وكنت صِوانَ الـجُمـان الكريم
فـكـيـف أزيـلَ ولِـمْ لـَمْ يصَن
ظـفـرتَ بجـوهـرةٍ فَذَّةٍ
من الشـرف العـبـقـري اليُمن
فـتىً بذل الروحَ دون الرفـاق
إليك، وأعطى التـرابَ البَدن

وهانت عليه ملاهي الشباب

ولولا حقوقُ العُلا لم تَهُن

وخاضك ينقذ أترابَه

وكان القضاءُ له قد كَمَن

غدرتَ فتىً ليس في الغادرين

وخنتَ امرءاً وافياً لم يَخُن

وما في الشجاعة حتفُ الشجاع

ولا مَدَّ عُمرَ الجبان الجُبُن

ولكن إذا حان حَينُ الفتى

قضى، ويعيش إذا لم يَحُن[1]

١٠ علي بن عبد الله بن علي البشاري: عالمٌ فاضلٌ عاملٌ بالسنة، كان صريحاً في رأيه جزيئاً في إبداء ما يعتقده، رضي من رضي وسخط من سخط. كان عاملاً في كحلان عفار. ثم سكن صنعاء بآخرة.

مولده في القفلة في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ، ووفاته في صنعاء يوم الأحد ١٢ شعبان سنة ١٤٠٤هـ.

١١ عبد الله بن محمد بن محسن السِّرحي: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم



الإسلامية، ولاسيما علوم العربية من نحو وصرف ومعانٍ وبيان وأصول.

كلفه الإمام يحيى بالانتقال إلى القفلة لتدريس بعض أولاده الكبار (الحسن، والحسين، والمطهر) بعد أن عرف علمه ومهارته في التدريس حينما رآه متصدراً للتدريس في جامع صنعاء، فقضى في القفلة بضع سنوات حتى تمّ افتتاح المدرسة العلمية[2] بصنعاء سنة ١٣٤٤هـ فطلبه

(١) تحفة الإخوان ١٢٨، نزهة النظر ٥٩٨، نشر الثناء الحسن، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٢٩٠، الشوقيات ٣/ ١٦٩، معلومات متفرقة سمعتها ممن عرفه، ومنهم العلامة أحمد محمد زبارة.

(٢) يراجع كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن) صفحة ٤٠٠

الإمـام منهـا مع من كـان يدرس لديه من أولاده، فكان أحد شيوخ العلم فيها، كما كان يدرس في جامع صنعاء، وفي مسجد الفلَيْحي، ومسجد خُضَيْر، ومسجد الزُّمر (ازدمر باشا)، ومسجد غُزْل الباش في صنعـاء، وكـان كـذلك يدرس طلبـة العلم في جـامع الروضــة في مـوسم الخريف[1] وكانت المجالس التي يحضرها تتحول إلى مجالس علم، ولا سيما إذا ضمـه هو والعلامـة علي[2] بن حسين الشامي مجلسٌ واحد فإنهما يتباريان كفرسي رهان على استخراج دقائق الفوائد في شتى المعارف من نحو وصرف ومعانٍ وبيان وتفسير وأصول فقه وفروعه وعروض وقوافي، وكان إذا ما أخطأ أحدُهما فإن الآخر يُسرع إلى تنبيهه إلى خطئه، لكن الشامي إذا أحس أن المترجم له قد وقع في الخطأ فإنه يقول له: حاوْ حاوْ!![3].

أرسله الإمام يحيى مشرفاً على أول بعثة طلابية خرجت من اليمن للدراسة في العراق سنة ١٣٥٥هـ، وسلمه مقداراً من المال، وأوصاه أن لا يصرف منه أي شيء إلا عند الحاجة الضرورية، ولما وصل إلى بغداد أقيمت له حفلات تكريميّة له ولطلابه، فما كان منه إلا أن أقام حفلاً دعا إليه من سَبق أن دعاه إلى تلك الحفلات التي أقيمت له. وعند عودته إلى اليمن سأله الإمام عن المال الذي ائتمنه عليه، فقال له مجيباً: لقد أقمنا به حفلات لمن أقام لنا حفلات، فغضب منه الإمام، وقال له: ومن أمرك بذلك؟ وكان الأولى بك أن لا تلبي دعوة أحد!!

وبعد عودته إلى صنعاء ولاّه الإمام نظارة الوصايا.

مولده في صنعاء في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ، ووفاته بها يوم الجمعة ٦ ذي القعدة سنة ١٤٠٩ هـ[4].

---

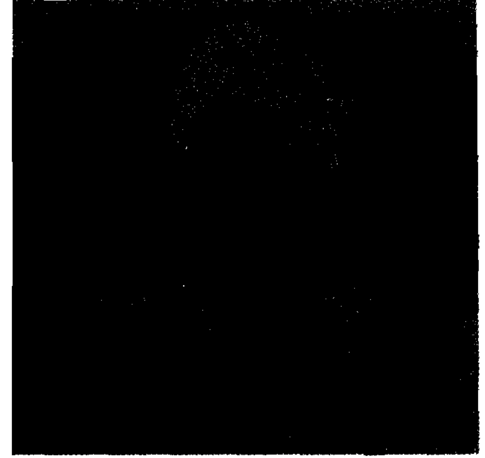
(١) يطلق الخريف في اليمن على موسم ظهور الفواكه وفي مقدمتها العنب، ولما كانت الروضة مشهورة بأعنابها فإن أعيان أهل صنعاء ينتقلون إليها خلال موسم الفواكه.

(٢) تقدمت ترجمته في (جحانة).

(٣) حاو حاو تقال للحمار إذا نفر، وأريد منه أن يتوقف عن النفور.

(٤) تحفة الإخوان ٨٣، نزهة النظر ٣٩٤، معلومات جمعتها منه ومن غيره ذكرتها في ترجمتي له في (المدارس الإسلامية في اليمن) ٤٢٥

١٢ الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين، أمير لواء إبّ، ثم نائب



الإمام أحمد في صنعاء وتوابعها من الأقضية والنواحي الشمالية.

أرسله الإمام يحيى في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ إلى مدينة إبّ، ومعه القاضي محمد بن سَعد الشَّرْقي عامل حَجور، والقاضي عبد الله بن أحمد الجنداري والشاعر يحيى بن علي الذاري كمستشارين له، وذلك لمعرفة أحوال قضاء إبّ، وتقرير واجباته، فأنزله عامل إبّ الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامة في أحد بيوته، ثم عاد إلى صنعاء في المحرم سنة ١٣٤٩ هـ، بعد أن أصدر والده بلاغاً رسمياً بتاريخ ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ بتعيينه ناظراً للمواصلات، ثم جعله ناظراً للحربية، بعد أن جعل الإمام يحيى ابنه القاسم ناظراً للمواصلات، ولم يبق الحسن في هذين المنصبين إلا مدةً يسيرة ثم ألغى الإمامُ منصبَ ناظر الحربية، فكان الحسن يقيم في صنعاء، وأحياناً في القفلة حيث استولى على حقل البَطِنَة من قبيلة عِذَر إحدى قبائل حاشد فاستصلحه واستزرعه، وكان يباشر الزراعة أحياناً بنفسه.

وحينما قرر الإمامُ إقطاعَ ما يحكمه من اليمن بين بعض أولاده أرسل ابنَه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) والياً على لواء تعز سنة ١٣٥٧ هـ إلى جانب ولايته على لواء حجَّة، ثم أرسل ابنَه الحسنَ في نهاية السنة المذكورة والياً على لواء إبّ بعد أن أضاف إلى قضاء إبّ عدداً من الأقضية، هي قضاء العُدَيْن، وناحية السَّبْرَة، وناحية ذي السُّفال وهذه كلها كانت تابعةً للواء تَعزّ، ثم أضاف إليه قضاء يريم، وقضاء النادرة، وقعطبة، واقتطع من قضاء رداع ناحية الحُبَيْشيَّة، كما أوجد ناحية القَفْر، وقد أُخذَت عُزَلُها من قضاء يريم، ومن

قضاء ذمار، ومن ناحية المخادر، ومن ناحية حُبَيش وذلك ليكون لواءً تحت إمارة المترجم له، ثم ولّى الإمامُ يحيى ابنَه عبد الله لواء الحديدة سنة ١٣٥٩هـ، والمطهر بن الإمام يحيى لواء حُوث.

ومع أن الحسن كان مشهوراً بالصلاح والنزاهة الشخصية والاستقامة حتى كان يُدعى (زينُ العابدين)، إلا أنه كان ظالماً غشوماً فقد جعل الزكاةَ على الزراع (صُبْرةً) أي مُقَنَّنة باعتبار أعلى ما جادت به الأرض من ثمار في سني الخير، وألزم الفلاحين بدفع ذلك المقدار سواء أكانت الأرضُ مزروعةً أم غير مزروعة، وإذا كانت مزروعة سواءً أجادت بالثمار أم لم تثمر لسبب من الأسباب؛ إمّا لجفاف وإمّا لآفة زراعية. وكان إذا رأى الأسعار رخيصة أبقى الزكاة لدى الزراع حتى ترتفع أثمانها فيطلب قيمتها، وإن كانت الأسعارُ مرتفعةً أخذها عيناً بعد مدة غير قصيرة من الحصاد، وقد تفنن في تعذيب من يحكمهم من عباد الله في هذا اللواء بأن شغلهم بأعمال تعسفية حتى يُرهقهم من أمرهم عسراً؛ فقد ألزمهم بقتل الرباح (القرود)، وإحضار أصحاب كل منطقة أذيال القرود التي تمّ قتلها ليتأكد من أنهم قاموا بما كُلِّفوا به بصدق وإخلاص لتنفيد أوامره، كما استولى على حَوْل حَمام[1]، وكان يقع في السفح الغربي لمدينة إبّ القديمة المسوّرة، ويُسقى بمياه المساجد الآسنة، ولكن الحسن بعد أن استولى عليه كان يمدُّه بمياه الشرب التي تأتي من جبل بَعْدان مباشرة فينقطع الماء عن المساجد يوماً ليُسقى هذا الحول وفي اليوم الذي يليه تصرف المياه للمساجد مما حدا بالشيخ علوان الشَّراعي أحد أعيان مدينة إبّ المشهور بالفُكاهة اللاذعة والنكتة السياسية أن يشبه هذا الحول بناقة صالح في قوله تعالى: ﴿قال هذه ناقةٌ لها شربٌ ولكم شربُ يومٍ معلوم﴾ [الشعراء ٢٦/ ١٥٥] وهذا الرجل هو الذي قال: لقد أرسل اللهُ موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بتسع آيات بينات، والإمام يحيى أرسل ابنه والياً على لواء إبّ بتسع آيات عذاب، تقدم ذكرُ بعضها وهو الصُّبْرَة، وقتل الرباح (القرود) وسَقْيَ حول حَمام، ومنها

(١) الحول: الجريب وهذا الحول وقفٌ على حَمام مكة.

المكيال الإمامي عوضاً عن المكيال الإبّي الذي كان يزيد على المكيال الإمامي بربع قدح وثمن القدح. ويضاف إلى ما تقدم شقّ الطرقات في الجبال من تعز إلى إبّ وإلى السحول لكي تمر عليها سيارة صاحب الترجمة إذ كان هو الوحيد في لواء إبّ الذي لديه سيارة، وكذلك السخرية للدواب لتحمل الحجارة لبناء بعض العمارات الحكومية ومنها المستشفى، وتاسعها الطحين إذ كان صاحب الترجمة يلزم الأهالي في مدينة إبّ بطحن الحبّ للعساكر ولطلبة المَسْعَف مجاناً.

وقد ضمّن القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني مظالم الحسن المذكورة آنفاً في قصيدته العصماء التي كانت سبباً في حبسه سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) نذكرها للعظة والاعتبار، لا للتشهير والتبكيت فالرجل قد تجاوز السابعة والثمانين ويعيش في نيويورك.

إنما الظلمُ في المعاد ظلامُ
وهو للملك معولٌ هدّامُ

وهو العاملُ الذي سلّط الأعداءَ
فأضحى لنا لديهم زمامُ

كم عروشٍ قد قوّض الظلم
واستف، وكم دمّرت به الأيامُ؟

وصروحٍ منيعةٍ شامخاتٍ
هي من ظلم من بناها رغامُ

وإباءٍ به يُداس ومجدٍ
يتداعى به وعِزٌّ يُضامُ

ليس ما حازه المليكُ من الجو
ر ثراءً بل شِقوةٌ وأثام

وهو الفقرُ والنكال وما يمتـ
د من سُحْبِه فذاك جهام

ليس في الظلم ثروةٌ إنما
الثورةُ عدلٌ ورحمةٌ وسلام

ما على نفسِهِ يُحَرِّمُه الرحـ
ـمنُ سبحانَه فذاك الحرامُ

ودعاء المظلوم في غَسَق اللّيـ
ـل سيوفٌ قواطعٌ وسهام

لم يضع دونه الإلهُ حجاباً
فإذا ما دعا أتى الانتقام

يطلب الظالمَ الغشومَ إلهٌ
قادرٌ لا يفوته ظلاّم

ممهلٌ غير مهملٍ وإذا شا
ء انتقاماً فليس منه اعتصامُ

يُمطر الظالمين عارضَ سُخطٍ،
منه تَهمي تلك الخطوبُ الجسام

كم ملوكٍ كانوا أشدَّ وأقوى
هلكوا سوف تقتفيهم فئام

لم تَذُدْ عنهم المعداتُ والقوا
تُ شيئاً، ولا الخميسُ اللّهام

فقدوا عزَّهم وأضحوا عبيداً
وتساوت وُهادهم والإكام

فلماذا سرتم إلى الظلم تعدو
ن أأنتم عما يجرِ نيام؟

ما جهلتم عواقب الظلم لكن
أسكرتكم جبايةٌ وحُطام

(صبُرَةً) قد زوت كثيراً من الما
ل إليكم ولم يَفتها عِزامُ

وهي قد سُميت لديكم زكاةً
هكذا هكذا يكون العُرامُ

فعلها في عقولكم لا أراه
عِظماً تنتهى إليه المُدامُ

قد سكرتم بكأسها، ولكُمْ بعـ
ـدُ إلى الظلم والثراء هيام

آه ما لي أرى الرعيَّةَ قد أضحـ
ـت بهذا اللواء خسفاً تُسام

قد تولى أمورَها الحاكمُ المطـ
ـلقُ فهو الأمير وهو الإمام

حسنُ ابن الإمام لا أحسن
اللهُ إليه ولا عداه السقام

قد أتانا بـ(صبُرْة) يقشعر العـ
ـدلُ منها ويَصرخ الإسلام

ما أتانا بها كتابٌ ولا جا
ءت بها سنةٌ ولا إعلام

أخذت مالنا وأُرهقت النا
س، ومنها لم ينجهم إعدام

هي نارٌ قد أضرمت يصطليها
مَن له في اللَّو هذا مُقام
فينال الضعيفَ منها شواظٌ،
وشواظٌ يصلى بها الأيتامُ
وإذا غاب ناب في الظلم عنه
نائبٌ فيه شأنه الإقدام
كلفونا تسليم واجب (دُخْنٍ)
(حُنْطةً) قد قضى بذا الإرغام
وزكاةَ (الشعير) قد جعلوها
(ذرةً) و (الغليل) (دُخنا) يرام
وزكاة المعدوم قد كلَّفونا
وَيْلَهم يومَ يبرزُ العلاّمُ
ولنا الويلُ قبلهم إن شكونا
جَورَهم والنكال والإيلام
إنهم يأمرون بالخرص قوماً
ما لهم رحمةٌ ولا أحلام
يضعون الزكاة تسعة أعشا
ر، ويبقى للناس عشرٌ تمام
ويُجرِّون السحت جهراً، وكم قد
أبهضتنا من أجلهم أغرام!
وإذا قدَّموا دفاترهم والحـ
ـقّ فيها لمثله انضمام
قد حوت وافراً ولكنها دو
ن الذي يبتغيه منها الحُسام
أرجعوها لهم وقالوا: لقد
خنتم وحِفتم فأنتم أعتام
تستحقون الحبس والقيد والضـ
ـرب، وفعلاً يكون هذا الكلامُ
فإذا أملئوا دفاترهم جو
راً وظلماً فقد عداهم ملام
وأحالوا في الحال أجرتهم
واستخدموهم لظلمنا ما أقاموا

(نَقْص المكيال)

ثم ضمّوا رُبْعاً عن النقص في المكيا
ل فأمسى فوق الظلام ظلامُ

وإذا قدروه جاؤوا بسعرٍ
لهمُ غير ما يشيط الأنام
وأضافوا ربعاً لعشرٍ لإرشا
دٍ وقالوا: كي يستفيد العوام
وبنوا (مَسْعَفاً) حقيراً وحازوا
ما بنوه، والشحُّ داءٌ عقام
ثم يأتي منهم لتحصيلها قو
مٌ لهم في عروضنا احتكام
نصف عشرٍ بعد الريال حَوَوْه
لم تُقَيِّدهمُ العهود الحسام
وإذا لم نسرع إليهم بسحت
حَقَّ إمهالُنا وفات الحطام
أنفذوا مِن جنودهم كل فظٍّ
لم تزنه مروءةٌ واحتشام
يأخذ المالَ يهتك العرض لا يسـ
ـلم منه النساءُ والأرحام
من بني حاشدٍ وهَمْدان جاؤ
ونا ومن أرحب عتاةٌ لئام
و (العُصَيْمات) ما لنا من أذاهم
قطُّ في هذي البلاد اعتصام
قد غدا مِن بيوتنا لهم المأ
وى ومن أهلنا لهم خُدّام
فلهم في اللواء هذا انتشارٌ
ولهم في البيوت تلك ازدحام
خصصوا قومَهم بقبضٍ وتعدا
دٍ وخرصٍ، ولم يفتهم مرام
وشباب اللواء خالٍ من الأعمال
أضحى بالخسف منهم يسام
والطحين الطحين في نفس (إبٍّ)
كم دموع منها لها انسجام
قد بذلنا (الصليط) و (الغاز) للطا
حون لكن لم ينصف الأقوام
فأصرُّوا وأغرق القومَ في الظُّلـ
ـمِ، ولن يثنيَ الجموحَ لجام
وشكونا منهم إليهم، ولكن
كلُّ والٍ بظلمنا مستهام

فتراهم إذا شكونا إليهم
ظُلْمَهم جاءهم لذاك السَّام
ويقولون: قد كذبتم وجئتم
بشكاةٍ تردها الأفهام
كادت الروحُ أن تفيض وهم ما
صدقونا، ولم يَرِقّ الإمام
كل هذه الأفعال يعرفها حقـ
ـاً فيبدو منه لها ابتسام
وإذا منهم طلبنا حقوقاً
منعتنا الولاة والحكام
يا لها من رزيئةٍ عندها يا
قومنا الصبر والخنوع حرام
فإلى كل عالمٍ وشريفٍ
لم تُرعه في ربّه اللّوّام
ترتمي هذه الأسيفة والظلم
له في لوائها اضطرام
وتُطيل الوقوف ما بين أيديـ
ـهم وتشكو ما لم يُطقه الأنام

وتجيد المقال قائلة أنـ
ـتم حِمانا وأنتم الأعلام
حجة الله أنتم في البرايا
وعليكم تلك العهود الجسام
فاغضبوا للإله واستنكروا الظلـ
ـم، وقوموا فقد أتيح القيام
لا تغرنكم صلاةُ ذوي الزهـ
ـد ولا رَثُّ هيئةٍ وصيام
إن تلكم مظاهرٌ نصبت أفـ
ـخاخَ صيدٍ للمال فيها التهام
لو نهتهم عن ظُلمنا لعلمنا
أنما فِعلهم لها إعظام
لا ولا حجُّهم فقد غار
زمزمٌ إذ أتوا وفَرّ المقام
فسلوهم هل أنفقوا فيه من أمـ
ـوالهم كي يقالَ: قومٌ كرام
أم هم أسرفوا بأموال قومٍ
ما لهم غير ذي الجلال عِصام

والإمـام الإمـام كم صَمَّ أذنَيْـ
ـه وأعـمى عـينَيْه عنا الحسـام
يتـراءى له بصـورة ذي زهـ
ـدٍ، وثَـمَّ المغـامـر الظلام
فاصدقوه في النصح منكم وقولوا:
قم تفـقـدْ مـا يشـتكيـه الأنام
أنـصف النـاسَ مِن بـنيك وإلاَّ
أنصَفَتْهم مِـن بعـدك الأيام
إنَّ عـشـرَ السـبـعين عنك تولَّت
ودنا مـصـرعٌ[1] وحـان الحـمـام
ولكـم فـي الـذي كـنزتم مـن المـا
ل عـن الـظـلـم غُنيةٌ وقـوام
فلمـاذا ترضى بظلم رعـايا
ك، ومنهم غـداً يكون الخصام
يوم لا ينفعُ الشـقـيقُ شـقـيقـاً
بفـتـيلٍ، والحـاكمُ العـلاَّم
هذه صـرخـةٌ أتت من لـواء
إبٍّ إليكم وكلـهـا إقـدام
أمَّـلَت نـصـرَكم وأنكم لا
يَعـتـريكم عن نَصرها إحجام
فـإذا لم تنل من العـدل مـا
تبـغي وأضحى لما نقاسي دوام
فـعلى الدين والشـريعـة والعـد
ل وهـذا اللـواء منّا السـلام

وكان الحسن صاحب الترجمة مثل والده في بخله ولؤمه، فحينما تعرضت نواحي معينة من اليمن للمجاعة سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م)، ومنهـا لـواء إبّ الذي أنكده الحظ بأن كان المترجم له والياً عليه، فقد كان ينزح من البوادي إلى مدينة إبّ مئاتٌ وربما آلاف من الجائعين الذين لا يجدون ما يُبقي على حياتهم فكانوا يتساقطون كأوراق الشجر موتى تحت سمع وبصر هذا الحاكم الظالم، ولا ترف له عينٌ، ولا يخشع له قلب لمصير هؤلاء الآلاف من الناس، وخزائن الدولة مملوءة بأصناف الحبوب، فكان القادرون من أهل إبّ يطعمون مَن يستطيعون إطعامه، لكنهم كانوا يجدون صعوبةً في تكفين مَن

(١) وهذا هو ما حدث له.

مـات منهم في كل سـاعـة، فـتطوع داود الصُبَيْري أحد يهود مدينة إبّ فكان يُعطي للفقـيه إسـماعيل العلاّية الرجل المناط به تغسـيل الموتى وتكفـينهم ودفنهم طاقـةً (لفـةً)، مكونة من عشرات الأذرع، بعد طاقـةٍ لتكفين من يموت بالجـوع، فـقـيل[1] للحسن بن الإمـام يحـيى: لا يليق بك أن تصم أُذنيك عن اسـتـغـاثة هؤلاء الذين يموتون أمام دار الحكومة، ويتفضل عليهم اليـهـودي الذي كـان خيـراً منك بالكفن، فـقـال: إن الذين يموتون كـانوا لا يصلّون، ولكنه سيأمر بصرف الكفن لمن يثبت شرعاً أنه مـواظب على الصـلاة حـتى وفـاته، فـسـخـر منه القـاضي فـضل الأكـوع ومن عقليته المتحجرة، وبعد محاورة طويلة أمر بأنْ يُصرف لكل ميت كفنٌ بمقدار جسـمه، فاحتار أمين صندوق مالية لواء إبّ الشيخ علي بن إسـمـاعـيل باسـلامـة في تقـدير أجسام الموتى حتى يصرف لهم بمقدارهم بمقتضى أمر هذا الحاكم.

وكـان إذا جـاءه سـائل فـقـيـر يطلب مساعدته ومعه شهادةٌ تثبت فقرَه فإنه بعد إلحاح من السائل يأمر بأن يصرف له مقدارٌ زهيد من الحب من بلد ناء عن بلده بمسافة طويلة ليعذبه بحمله لمسافة يوم أو يومين، وله قصص في ذلك لا يصدقها العقل.

وصادف أن قتل الإمام يحيى وهو في (القفلة) فكتب برقية إلى أهله في مدينة إبّ ليطمـئن على أحـوالهـم وأرسلهـا بواسطة الإمـام عبـد الله بن أحـمـد الوزير معـترفـاً بإمـامتـه، ولكنه بعـد أن علـم بنجـاة أخيـه أحمد ولي العهد من القتل ألّب القبائل من حاشد ودخل بهم صنعاء بعد سقوطها في أيدي أتباع الإمام أحمد فكان نائباً للإمام على صنعاء ونواحيها.

ناب عن الإمام أحمد في المشاركة في احتفال تتويج ملكة بريطانيا اليزابث الثانية سنة ١٩٥٢ م. ولما برزت فكرة جـعـل محمد البدر ابن الإمام أحمد ولياً للعهد انزعج المتـرجمُ له هو وبقـيـة أخـوته وأولادهم، وكوّنوا ما يشبه التحالف ضدّ البدر، فكلف الإمامُ أحمد أخاه المترجم له لينوب عنه في حضور مؤتمر باندونج في

(١) القائل له هو القاضي عبد الرحمن الإرياني والقاضي فضل بن علي الأكوع عامل النادرة آنذاك.

أندنوسيا سنة ١٩٥٤ م، وظل خارج اليمن لزيارة بعض عواصم الأقطار العربية ووقع خلال غيابه تمرّد حامية تَعِزّ، الذي استغلها المقدم أحمد يحيى الثلائي، فحوله إلى محاصرة للإمام أحمد والضغط عليه ليتنازل لأخيه عبد الله بن الإمام يحيى - كما بينا ذلك في ترجمته في السودة - وكان موجوداً في تعز، وقد انتهى مصير هذه الحركة إلى الفشل، فأسرع الإمام أحمد بقتل أخيه عبد الله وأخيه العباس، ولو كان المترجم له في اليمن لكان مصيرُه مصيرَ أخويه المذكورين، وقد اكتفى الإمام بإلزامه بالبقاء خارج اليمن؛ إذ عينه الإمام مندوباً لليمن في الأمم المتحدة، وظل في هذا المنصب حتى توفي الإمام أحمد وخلفه ابنه البدر ولي عهده فنصب نفسه إماماً، ولم يبق في منصبه سوى بضعة أيام فقد قامت الثورة في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ (٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م)، وأعلن قادة الثورة أن البدر قد قُتل، فجاء المَتَرْجَمُ له إلى لندن، ثم إلى المملكة العربية السعودية التي احتضنته وأعلن نفسه إماماً في ٥ أكتوبر من السنة نفسها، وتلقب بالمؤيد، ولم تمض أيامٌ حتى انكشف أن البدر لم يُقتل بعد أن اجتاز حدود الجمهورية العربية اليمنية إلى حدود المملكة السعودية فألزم الملك سعود المترجم له بالتنحي للبدر باعتبار أنه الملك الشرعي المعترف به ففعل، وقاد عدداً من الحملات ضدّ النظام الجمهوري، وكان يعارض إعطاء القبائل التي وقفت إلى جانبه لمحاربة النظام الجمهوري مالاً مقابل تأييدهم للنظام الملكي، وقال: إذا كان الناسُ لا يؤيدوننا إلا طمعاً في المال فلا قيمة لهذا التأييد إطلاقاً.

وقد انتهى أمرُه وأمرُ سائر أفراد أسرته بما فيهم البدر أن اختار كل واحد منهم مكاناً ليعيش فيه بعد أن تمت المصالحة بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية التي كانت تمد الملكيين اليمنيين بالمال والسلاح واعترافها بالنظام الجمهوري. وقد اختار المترجم له مدينة نيويورك مكاناً ليعيش فيه. وأخبرني القاضي علي بن محمد الرضي أن الحسن

قال(١) بعد أن بلغه القاضي عبد الرحمن ابن يحيى الإرياني قد تولى رئاسة الجمهورية العربية اليمنية سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م): «الآن يئسنا من العودة إلى اليمن».

مولده في شعبان القفلة سنة ١٣٢٦هـ.

آثاره:

ـ المطاوي، رسالة لا يخرج القارئ منها بأدنى فائدة.

١٣ الحسين بن الإمام يحيى:

عالمٌ له مشاركةٌ في كثير من علوم العربية، وكان يُعد أعلم أولاد الإمام يحيى، إلا أنه كان مصاباً بداء الشك في وضوئه وغسله.



ولاه الإمام يحيى إمارة لواء الحديدة خلفاً لأخيه محمد الذي توفي غريقاً في البحر أواخر سنة ١٣٥٠هـ(٢)، وما لبث فيها إلا عاماً فقط؛ إذ عاد إلى صنعاء في

(١) دعاني الأخ عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب الوزير المفوض لليمن في مصر لمرافقته هو والقاضي محمد بن عبد الله الشامي نائب الإمام في صنعاء والقاضي محمد بن عبد الله العمري نائب وزير الخارجية لقضاء يومين في الاسكندرية فدعانا السيد خطاب محمد خبير البحار والمنائر المصرية للغداء في نادي البحرية فذكر أنه حثَّ الحسن بن الإمام يحيى على الإسراع في استكشاف النفط في اليمن فأجاب عليه بقوله: لا داعي للاستعجال في البحث عنه حتى تنضب مصادر النفط في الخليج العربي والسعودية والعراق، ثم نسمح للشركات باكتشافه بعد أن نتحكم في الشروط التي تعود علينا بأكبر فائدة من المستثمرين الأجانب!!

(٢) رافقه من الحديدة إلى تعز عبد الله بن أحمد الوزير أمير لوائها وانضم إليها من زبيد عاملها علي بن حمود شرف الدين واجتمعوا في تعز عند أمير لوائها علي بن عبد الله الوزير، وبحثوا أمر من يخلف الإمام يحيى بعد وفاته، واستقر رأي الجميع على أن يكون عبد الله بن أحمد الوزير ـ كما بينا ذلك في ترجمته.

المحرم سنة ١٣٥٢هـ فانقطع للعلم، ثم كلفه والدُه بالسفر إلى بريطانيا سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٦م) لينوب عنه في حفل تتويج الملك جورج السادس فنزل ضيفاً على الحكومة البريطانية في فندق كلاريدج[١] ثم سافر منها إلى اليابان ليمثل والده في افتتاح مسجد طوكيو، وكتب إليه الإمام يحيى رسالة التي صورتها بالصفحة التالية، ثم عاد إلى لندن لحضور اجتماعات مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية[٢] فلسطين بدعوة من الحكومة البريطانية. وقد عاد إلى اليمن سنة ١٣٥٨هـ على طائرة صغيرة خاصة، ويقال: إنه لم يعجب لشيء مما شاهده خلال رحلته التي دامت عامين من مظاهر الحضارة الحديثة والتقدم العلمي مثل إعجابه بخضوع وانحناء اليابانيين لملكهم الميكادو حينما مروا بقصره، وتمنى لو يفعل اليمانيون كما يفعل اليابانيون. وقد رافقه في رحلته هذه الشهيد حسين[٣] بن محمد الكِبْسي وعباس[٤] بن علي بن إبراهيم والقاضي علي بن حسين العمري، والشهيدان أحمد مصلح البرّاق والحاج عزيز يَغْني، وقد عادوا معه إلا الشهيد

---

(١) أخبرني الأستاذ كمال الحسني سنة ١٩٥٧م حينما كنت في مصر بأنه أثناء دراسته في بريطانيا قبل الحرب العالمية الثانية فوجئ بتشنيع الصحافة البريطانية على الأمير الحسين أثناء وجوده في لندن لأنه كان يستعمل الأحجار للاستجمار ويلقيها في مرحاض جناحه في فندق كلاريدج حتى انسدّ فطفح الماء إلى قاعة الجناح فجاء عمال نظافة الفندق لمعرفة السبب فاحتاروا لوجود أحجار في المرحاض، ولم يعرفوا سرّ وجودها إلا عندما تبين لهم أن المترجم له قد حمل معه من اليمن عدداً من الحقائب مملوءة بالأحجار لهذا الغرض فأزالوها من المرحاض وأرشدوه إلى أن ورق الحمام الناعم يقوم مقام تلك الأحجار في إزالة الأوساخ.

(٢) ذكر الدكتور السيد أبو النجا في كتابه (ذكريات عارية) صفحة ٩٠ طبعة دار الشرق في لبنان ما يلي: أن سيف الإسلام الحسين (سماه أحمد غلطاً) حينما حضر ممثلاً لوالده الإمام يحيى مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين سنة ١٩٣٨م احتج لأن مقعده في القاعة كان بعد الوفد السعودي الذي كان يرأسه الأمير فيصل، فحاول علي ماهر باشا رئيس وفد مصر أن يشرح لسيف الإسلام الحسين أن ترتيب جلوس الوفود وُضع بحسب ورود الحروف الأولى لبلادهم، ولكنه - أي المترجم له - لم يقتنع بهذا فتنازل له الوفدُ المصري عن مكانه، وحُلّت المشكلة.

(٣) ستأتي ترجمته في (الكبس).

(٤) ستأتي ترجمته في (المدان).

بسم الله الرحمن الرحيم



الولد العلامة سيف الاسلام الحسين بن امير المؤمنين حفظه الله وقرن جميع مساعيه بالنجاح والتوفيق والظفر الحقيق
وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدورها اليكم والامل ان تصل اليكم وانتم امام عدن او فيها اذا حصل السماح
لركاب الباخرة ان ينزلوا الى عدن وقد كتبنا الى والي عدن لهذا الاحتمال ان يقدم اليكم هذا المظروف الذي اودع
فيه هذا الكتاب وغيره من الكتب حسبما ترونها وانا نرجو اوبتكم من سفركم الى اليابان بالصحة والعافية والسلامة
وحضور حفلة افتتاح الجامع هنالك لكم خيرا كثيرا واجرا وفيرا والذي فهمناه من كلمات محسن بك التركي مندوب
الجمعية الاسلامية بطوكيو الواصل الينا ان للامبراطور وحكومته ميلا الى اشادة معالم هذا الافتتاح وتكبير شانه ولا يبعد
ان يكون ذلك لغرض التعرف الى الشرقيين فمن الغريب ان تكون الامبراطورية الشرقية مفهومة في الغرب
اكثر منها في الشرق وسيتيسر لكم بمعونة الله مقابلة الامبراطور ورجال حكومته واستقبالكم بما انتم له اهل من الاعزاز
والاحترام والتبجيل وانا نؤمل ان تكون هذه الزيارة فاتحة للمناسبات وتنظيم العلاقات الودية والتجارية بين
مملكتنا وبين الامبراطورية العظيمة الشرقية ويكون ارسال مندوبها الينا لاجراء ذلك ولكم من الكمال ما يغني بتحقيق الامنية
واغتنام كل ما ترونه فرصة سانحة جديرة بان لا تترك فتمر سدى وفي هذا الاجمال ما يكفي عن غيره ولكن نقديم
كتاب الامبراطور عند مقابلته مع عرض تعظيمنا الصميم لعظمته وكتاب رئيس الجمعية الاسلامية هو جوابنا على كتاب دعوته صار ارساله
اليكم لان مندوب الجمعية ذهب الى الحجاز فسلموه اليه ولا تقصروا في تتبع فهم الاحوال ومجاريها هنالكم لتنبئوا الينا منها عند
التلاقي ان شاء الله بكل نافع مفيد هذا وانا كنا استحصلنا شيكا بالف وخمسمائة وخمسين جنيها استرلينيا باسمكم لنرسله
اليكم الى الشام عند وصولكم اليها فحدث هذا السفر واقتضى الحال ارسال الشيك اليكم طي هذا ليكون منكم عند وصولكم الى دمشق
تسليم الف وثلاثمائة جنيه الى جمعية اعانة منكوبي فلسطين جهارا ومائتين وخمسين جنيها الى جمعية اعانة منكوبي الفيضان حول
دمشق حسبما قد اجبنا على مفتي فلسطين نزيل لبنان بمعنى هذا وانما اخرنا ارسال ذلك بواسطتكم للتوقي من تمرير الوسائط التي
يحوم حولها الاشتباه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حرر في ٩ صفر ١٣٥٦

صورة رسالة الإمام يحيى لابنه الحسين لينوب عنه في حفل تتويج ملك الحكومة البريطانية

الكبسي الذي تخلف في اليابان بعض الوقت ثم عاد إلى مصر، ومنها إلى اليمن.

ناب المترجمُ له عن والده حينما غادر صنعاء إلى حمّام دَمْت سنة ١٣٦١هـ للاستشفاء من أوصاب الروماتزم.

مولده في حصن سعدان بالأهنوم يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١٣٢٨هـ، وتوفي قتلاً أمام باب دار السعادة (قصر الإمام يحيى) في صنعاء بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ وذلك بعد مقتل أبيه بثلاث ساعات تقريباً، فقد دعي من بيته بعد إبلاغه بقتل أبيه فجاء إلى دار الشُكْر ودخل منه لزيارة والدته، ثم اتجه إلى دار السعادةفلم يدخلها، واتجه صوب الباب الرئيسي ففتح له، ووجد أمام الباب من الخارج الرئيس (النقيب) جمال جميل على رأس عددٍ من كتائب الجيش لحماية الدار والمنطقة فحاول الحسين إقناع الرئيس جمال جميل للانفراد به داخل حوش الدار ليتشاور معه في الأمر فلم يستجب له لمعرفته أنها خدعة، قائلاً له: اذهب إلى القصر (قصر صنعاء المعروف اليوم بقصر السلاح) حيث يوجد هنالك مجلس الإمامة، فأمر الحسين العُكْفة (حرس الإمام) بإطلاق الرصاص على جمال جميل فكان أمرُ جمال لسريته بإطلاق الرصاص أسرع من أمر الحسين فأطلقت الرصاص من كلا الجانبين وسقط الحسين كما سقط بعده المحسن بن الإمام يحيى الذي كان قد وصل إلى المكان هو وأخوه يحيى. ويقال: إن القاتل له النقيب محمد مِلْهي السَّعَيْدي، والله أعلم. وقد نجا يحيى بن الإمام بسقوطه على الأرض متظاهراً بأنه قد قتل، ثم قام وتسلل إلى مبنى وزارة الاقتصاد المقابل لباب دار السعادة وقد شيع الحسين وأخوه المحسن في موكب مع جثمان والده والقاضي عبد الله العَمري وسائق السيارة وحفيد الإمام إلى مثواهم الأخير يوم الخميس ٩ ربيع الآخر.

١٤ علي بن الإمام يحيى: كان شاعراً أديباً كريماً شجاعاً.



ولاّه الإمام يحيى وزارة المالية، ثم ألغاها فظلّ من دون عمل فأضاع نفسه بالسُّكر إذ كان لا يفيق منه إلا أحياناً، وكان يَردّ على مَن يعاتبه على الإدمان بقوله: وإذا صَحوتُ فماذا أعمل؟. سجنه والده أكثر من مرة لأسبابٍ مختلفة؛ منها أنه كلّفه بالذهاب إلى القفلة لاعتقال إخوته المطهر وإبراهيم وإسماعيل لخلافهم مع أخيهم الحسن، ومحاصرتهم له في حصن (النوّاش) فلما وصل إلى هنالك أراد أن يصلح بينهم بإزالة أسباب الخلاف، ولكن الحسن رفض الوفاق واتهم علياً بأنه قد انحاز إلى إخوته وكتب إلى الإمام بذلك، فما كان من الإمام إلاّ أن أمر ابنه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) بسرعة سفره إلى القفلة لاعتقالهم وتكبيلهم بالحديد فذهب ووجد إخوته قد وصلوا إلى عمران فأمر بسلب سلاحهم واعتقالهم وتم ذلك بصعوبة. وقد سُجن صاحبُ الترجمة في دار النوبة[1]، بينما سجن إبراهيم وإسماعيل في القلعة. أمّا المطهر فقد بقي عند شقيقه الحسن في القفلة مطلق السراح.

من شعره قصيدة كان يفخر ويتباهى بها، كما أخبرني الأستاذ أحمد بلبل الذي أمدني بأخبار اعتقال صاحب الترجمة:

أهجتَ المطايا وهي هيمٌ طُلَيْحاتُ
ألا اسجِح فإنَّ الركبَ يا حادِ أشتاتُ

أما إنها لاتعرف السجع والحُدا
هو الشوقُ يحدوها فحدُوك إعناتُ

قفا صاحبيّ الهودجيّات وابرحا
وإن تبغيا لقياي فالحولُ ميقاتُ

ألم تبرحا.. أم كان نَسيٌ فغُدتُما
أم الحول ولّى أم عراني إغماتُ

(١) النوبة: بناء مستدير كالبرج، وهي من ملحقات دار السعادة (قصر الإمام يحيى)، تحول هذا الدار أخيراً إلى متحف وطني.

هو الحـولُ إلاّ أنَّه مـر في الهـوى
وأحوالُ من يهوى الحدائج إهمات
ألا تسـألاني كـيف كـان تعلُّلي
وكـيف جـرت لي بينهن أو يقـاتُ
عسى تلقيـاني مستجيباً دعـاكـمـا
ولا تعـجـبـا أني قـتيل ومنصـاتُ
فـإن قـتيـل العين لم يحيى بكمـا
كـذلكمـا أسـحـارها البـابليـاتُ

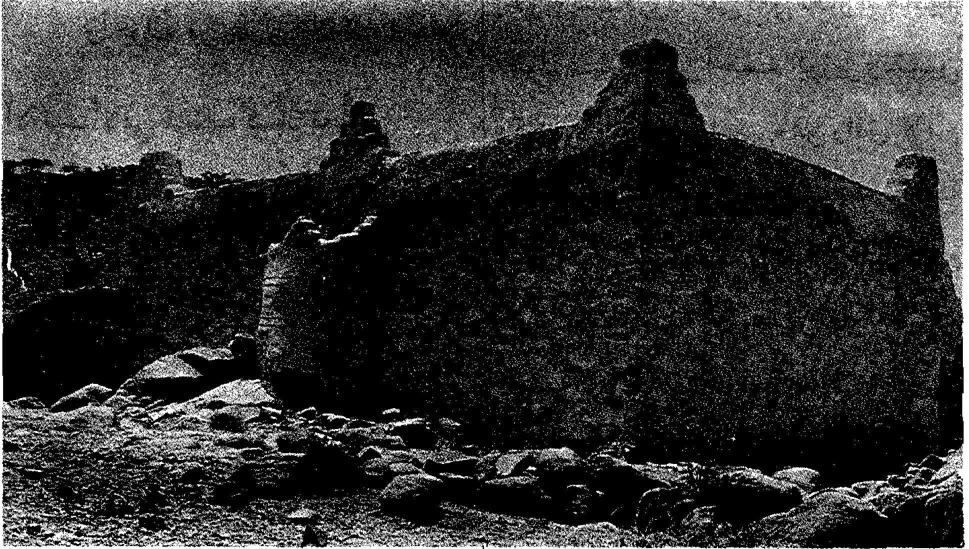
ومنها:

وأين العليل اسمي فرخَّمن في الندا
مِن اسمي مـا أبقته فيّ الصـبـاباتُ
شـهـدن على مـا أدعي ومطللنني
وفي جانب الأقوى تكون الظلامات

من كلام صاحب الترجمة وقد رأى إخوته يستنكرون على أهل ذمار التفافهم حول عبد الله بن أحمد الوزير وتقبيل ركبتيه، ولم يهتموا بغيره ممن رافق الإمام يحيى في رحلته إلى حمّام دمت سنة ١٣٦١ هـ للاستشفاء من مرض الروماتزم قوله: لقد أحبه أهل ذمار لعدله فيهم حينما كان حاكماً عليهم أما الإمام يحيى فقد علق على ذلك بعد أن أبلغه أولاده بقوله: لو كان الولد عبد الله الوزيرعسَلاً للحسه (لعقه) أهل ذمار فتحاشى عبد الله الوزير الخروج بمفرده إلا بعد الإمام.

مولده في قصر سعدان في الأهنوم يوم الخميس ٨ رمضان سنة ١٣٢٧ هـ، وقتل في الأيام الأولى للثـورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

٣٣٩ ـ قُمْلا[(١)]



قريةٌ عامرةٌ من أعلا وادي يَسْنَمَ في الشمال الغربي من صعدة على بعد.

١ محمد بن عبد الله بن مُعَرَّف: عالمٌ محققٌ في علم الفقه.

توفي بهجرة قملا في شوال سنة ٦٥٧هـ[(٢)].

آثاره:

ـ البيان.

ـ لبّ اللباب.

ـ المذاكرة.

ـ المنهج المعروف بمنهج ابن معرف.

٢ علي بن سليمان بن أحمد بن أبي الرجال: عالم محقق في الفروع والأصول، سكن هجرة قملا[(٣)].

٣ محمد بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن أبي الرجال:

---

(١) وقملا الوَغْلية: قرية في الشرفين، سكنها سعد الدين المسوري، وعلي بن الحسين بن محمد بن علي بن غانم، المتقدم ذكره في (القدوم).

(٢) الأنوار البالغة، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) تقدمت ترجمته في حيط حمران.

سكن قَمْلا، وسكن المثَّة، وقال أحمد بن صالح بن أبي الرجال في ترجمته له في (مطلع البدور): ولعلها التي تعرف بالمدثاة[١].

[٤] علي بن يحيى القملاني: عالمٌ مشاركٌ، كان على مذهب زيد بن علي الأول[٢] كما ذكر ذلك يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن)، وكان عنده بعض الجامع الكافي في مذهب أوائل أهل البيت. توفي سنة ١٠٧٩هـ[٣].

٣٤٠ ـ قُناذِر

قريةٌ تقع في أعلى جبل من شرق قرية سَوْدَة بصقع النِّجاد، ولعلها المعروفة اليوم بأكمة سَوْدَة، وقناذر في الوقت الحاضر عزلةٌ تقع بين خَدير السَّلمى جنوباً وبين الشُّرمان والجندية شمالاً.

[١] سلمان بن أسعد بن محمد الجَدَني الحميري: فقيهٌ فاضلٌ، كان يسكن قريةَ سَوْدَة من النِّجاد، فلما كثر غزو العرب لها أشار على قومه وأهل قريته بالانتقال إلى الجبل، والسكون بذروته فبنى لنفسه بيتاً، وتبعه كثيرٌ من الناس فسكنوا معه، وسمّوا ذلك المكان قُناذِر، ووقف كتبَه عليها. توفي في قُناذر في ١٠ رمضان سنة ٥٩٣هـ[٤].

[٢] علي بن إسماعيل بن إبراهيم ابن حُذيق: فقيهٌ مشاركٌ، سكن قناذر[٥].

[٣] عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن حُذيق: فقيهٌ جيد، قوّال بالحق، ذكر الجندي أن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول أتى أهلَه في نهار رمضان فطلب من واليه على الجند أن يدعوَ فقهاءَ الجَنَد ونواحيه، ويسألهم عن كفارة مَن أتى أهلَه في رمضان فأجابه الفقهاء أن عليه الإطعام أو العِتق، ولم

(١) تقدمت ترجمته في حيط حمران.
(٢) راجع كتابي (الزيدية نشأتها ومعتقداتها).
(٣) بهجة الزمن.
(٤) السلوك ١/ ٤١٣
(٥) السلوك ٢/ ٩٥

يتكلم المترجمُ له فسُئل عن رأيه، فقال: أريد أن أعرف صاحبَ السؤال، فقيل له: هو السلطانُ، فأجاب بأنه لا يجزيه إلا صومُ شهرين، فقط أما الإطعام أو العتق فلا يجزيه لأنه متيسرٌ له، لأن الغرض من الكفّارة هو الزجرُ عن معاودة الذنب، ولا يردع السلطانَ إلا الصومُ.

توفي سنة ٦٥٤ هـ[١].

٤ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن حُذيق: تولى الحكمَ في بلده ونواحيها التي تسمى النجاد وكان ذلك على طريق التبعة للأب، ولم يكن فقيهاً[٢].

٥ عمر بن محمد بن علي بن إسماعيل بن حذيق: كان آخر من عرف بالفقه في قُناذر[٣].

٣٤١ ـ القَناوِص

بلدةٌ عامرةٌ من قضاء الزيدة، ومن أعمال لواء الـحُدَيْدة. تقع في الشمال الشرقي من الزيدية على مسافة ٣٠ كيلومتر منها.

منها ـ كما قال الجندي ـ القوم الذين يعرفون ببني سَوْد، فيهم جماعةٌ يذكرون بالعلم والورع، غير أنهم شُهروا بخلطة أئمة الزيدية حتى اتهموا بالدخول في مذهبهم، وربما قطع بذلك بشرٌ كثير، فمن متقدميهم فقيهٌ اسمه حسن بن محمد، كان فاضلاً بفن الأدب، وله قريحةٌ بقول الشعر، وغالب شعره في مدح النبي ﷺ[٤].

١ حسن بن حسين السَّودي: مال إلى مذهب الزيدية كما ذكر ابن أبي الرجال، كما مال كذلك ولده وبعض أهله[٥].

---

(١) السلوك ٢/ ٩٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٢١، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٢/ ٩٥، العقد الفاخر استطراداً في ترجمة أبيه.

(٣) السلوك ٢/ ٩٥

(٤) السلوك ٢/ ٣١٥

(٥) مطلع البدور، السلوك ٢/ ٣١٦

[٢] عبد الله بن حسن السُّودي: فقيهٌ عارف، اتهم بأنه كان يدعو الناسَ إلى مذهب الزيدية، فأرسل الملكُ المؤيدُ داودُ ابنُ المظفر إلى والي المهجم بإحضاره إليه، فأحضر سنة ٧١٣ هـ فأدخل السجنَ أياماً، ثم أخرج منه ووقف بزَبيد فدَرس علوم الحديث، ثم أذن له المؤيد سنة ٧١٨ هـ بالعودة إلى بلده بعد أن اجتمع به[١].

[٣] محمد بن الحسن السُّودي: عالمٌ في الفقه. ذكره الهادي بن إبراهيم الوزير في (ضياء الأبصار) بقوله:

وبالحسن السَّودي والحَبر ابنه
وبالمفرد الإخلاص بالواحد العلي

[٤] حسين بن أبي بكر بن حسين السُّودي: عالمٌ بالفقه. اتصل بالإمام محمد بن المطهر، ومال إلى الزيدية، وأنكر على بعض الصوفية الرقصَ والسَّماع.

توفي سنة ٧٠٤ هـ[٢].

[٥] يوسف بن حسن السُّودي: فقيهٌ عارف.

[٦] محمد بن علي السُّودي، المشهور بعبد الهادي السُّودي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، كان متصوفاً. أقام في صنعاء فدرس على القاضي محمد بن أحمد مُرْغم، ولما عاد القاضي محمد إلى بلدته هجرة (الأبنا) المتقدم ذكرها كتب إليه المترجمُ له مستعجلاً عودته إلى صنعاء ليواصل دراسته عنده، ويسمع عليه الكشّاف، وقال:

حاشاك أن تبقى مُعَنّى دائماً
ما بين حَرّاثٍ وسانٍ ساقي
يُملى عليك حِدا بهائمه التي
تُملي الدِّلاءَ بمائها الدفّاق

فأجابه شيخُه المذكور بقوله:

كَلِمٌ أتت من طيب الأعراق
صافي الوداد مهذب الأخلاق

---

(١) تحفة الزمن، مطلع البدور.

(٢) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٦، السلوك ٢/ ٣١٥

ثم قال:

أهلي وأولادي ومـــالي دائمـــاً
قــد أوثقــوني في أشــدّ وثاقي

ثم عاد إلى تعز فأغرق في التصوف، ونسب إليه صاحبُ سيرته أموراً شطح فيها حتى خرج به إلى ما لا يعقل، وكانت له فيها زاويةٌ ومدرسة، وهي التي تعرف اليوم بمدرسة التقوية.

مولده في بضعٍ وسبعين وثمان مئة هجرية، ووفاته في تَعزٍ يومَ الأربعاء ٦ صفر سنة ٩٣٢ هـ، ودفن في فناء مسجده الذي عرف فيما بعد بمسجد عبد الهادي[1].

٣٤٢ ـ القِهْدَة[2] أو (بيت السيد)

قريةٌ في عزلة قبلي من مخلاف جبل الشرِّق من ناحية جبل الشرِّق وأعمال آنس، وتقع في الشمال الغربي من الجمعة مركز الناحية.

١ **أحمد بن محمد الزنمة الآنسي**: شاعرٌ أديب، جارودي العقيدة، وصفه يحيى بن الحسين بقوله: كان شاعراً مجيداً، لكن غالب شعره في الهجو حتى تعدّى ذلك إلى الصحابة رضي الله عنهم لأنه كان رافضياً جارودياً، وكان الإمام المؤيد محمد بن القاسم قد حبسه عنده في شهارة.

مدح المتوكل إسماعيل بن القاسم ثم غاضبه، ورحل إلى مكة فمدح أميرَها الشريفَ زيدَ بن المحسن، وعرَّض بهجو المتوكل المذكور، قال صاحب (نَسْمَة السَّحَر): «وكان عازماً على قصد الروم، والتوكل في تلك البلدان، والهرب من بني

(١) مكنون السر، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة القاضي محمد بن أحمد مرغم، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٠٨

(٢) اسم عائلة كان جدها قد عمر له بيتاً دُعي (بيت السيد)، ثم تفرق أولاده من بعده فبعضهم سكن قرية ذي العَتَر، وبعضهم سكن ذي ألمَدَر، وبعضهم سكن القارة.

علي أمراء مكة إلى بني عثمان سلاطين آل عثمان، ثم بدا له ما عاقه عن سورة (الروم) ورجع إلى (الفرقان) فاستخار الحي القيوم، وعاد إلى اليمن فقطن حتى أدركته (شَعُوب) فانتقل إلى (روضة) علام الغيوب».

كانت وفاتُه في شعبان سنة ١٠٧٩هـ[١].

٢ أحمد بن أحمد بن محمد الزغة الآنسي المعروف بالقِهدة: أديبٌ شاعرٌ، جارودي العقيدة، كان شاعرَ الإمام المؤيد محمد[٢] بن المتوكل إسماعيل، وبعد وفاته التحق بالمهدي صاحب[٣] المواهب فمدحه بغرر القصائد، ولم تدم بينهما الألفة، إذ غضب عليه المهدي ففرّ منه كأبيه إلى مكة المشرفة، ومدح شريفَ مكة أحمد ابن غالب الذي اجتمع عنده عدد من شعراء الحجاز والشام ومصر والهند، وكان منهم حفيدُ الخفاجي صاحب كتاب (ريحانة الألِبا) فقال الخفاجي: ها نحن قد اجتمعنا هذا الاجتماع، وهؤلاء أدباء اليمن المشهورون، وأدباء الهند، والشام ومصر، وأنا أعمل ذيل الريحانة فهلموا، فلينظم كلٌّ واحد منا قصيدة نبوية هذه الليلة، ومن أحرز قصبات السبق حكمتُ بانحياز الأدب إلى قطره. فنظم كلٌّ واحد من الشعراء الحاضرين، وكانوا ثلاثين شاعراً، قصيدةً، فكانت قصيدةُ المترجم له التي مطلعها:

ألا حيِّ ذاك الحيَّ من ساكني صَنْعا
فكم أحسنوا بالنازلين بنا صُنْعا

تحيةَ صبٍّ صَبَّ ماءَ جفونه
يشوقه بَرق الدجى إن شرى لمعا

هي الحائزةَ على قصبات السبق فنفس عليه بقيةُ الشعراء، وكادوا له، وزعموا أنه تزندق لقوله في القصيدة نفسها:

بعيشك إن شارفَت حيَّ أحبتي
فطف حولَه يا عمرو عن عُمرتي سبعا

---

(١) بهجة الزمن، نسمة السحر.

(٢) تقدمت ترجمته في ضوران.

(٣) تقدمت ترجمته في الغراس.

وردِ زمزمَ الورد النمير حياضه
وحَلّق إذا قصَّرتَ في ذلك المسعى

فأفتى قومٌ بإباحة دمه، ففارق مكة عائداً إلى اليمن، واعتذر للإمام المهدي عن قصيدته التي مدح فيها أمير مكة وحرّضه على أخذ اليمن لإنقاذ الرَّعية من ظُلم المهدي، وذلك في قوله:

مولاي إن علومَ الجفر قد نطقت
بحسبةٍ لك في الأرضين فاحتسب

فانهض إلى اليمن الميمون قد عبثت
به الأراذلُ أهلُ البغي والعطب

ومنهم من دعا للحق محتسبا
بزعمه وهو أطغى من أبي لهب

تبَّت يداه، وأيدٍ بايعته على
ما يدعي أنها حمّالةُ الحطب

وأولها:

عج با لكثيب وحي الحيّ من كَثَبِ
فثَمّ يذهب ما بالصَّبِّ من وَصَبِ

وانزل بحيثُ ترى الآرامَ سانحةً
بين الخَمِيْسَيْن والهندية القضب

وقد نال عند المهدي جاهاً ودنيا واسعة، وجمع مالاً كثيراً، لكن هذه الحالَ لم تدم فقد غضب عليه المهدي، وأمر بسجنه ثم أرسله إلى زَيلع[1] ليسجن فيها حتى توفي فيها في شعبان سنة ١١١٥هـ وقيل: سنة ١١١٩هـ[2].

آثاره:

جمع شعره في ديوانين أحدهما كبير وقد سماه (الروض النادي في مدح الإمام الهادي)[3] والآخر صغير، وقد غلب على شعره التجنيس، وقال عبد الله بن علي

(١) زَيلَع: كانت تُعدُّ من جزائر اليمن، وكان أئمة اليمن من أبناء القاسم بن محمد يسجنون مَن يغضبون عليه فيها، ولا سيما المهدي صاحب المواهب، وقد استمرت تابعةً لليمن حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م)، وتقع جنوب جيبوتي بنحو ٤٠ كيلومتراً.

(٢) طبق الحلوى، سلافة العصر في محاسن أهل العصر، نسمة السحر، البدر الطالع ١/ ٣٦، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٧٤

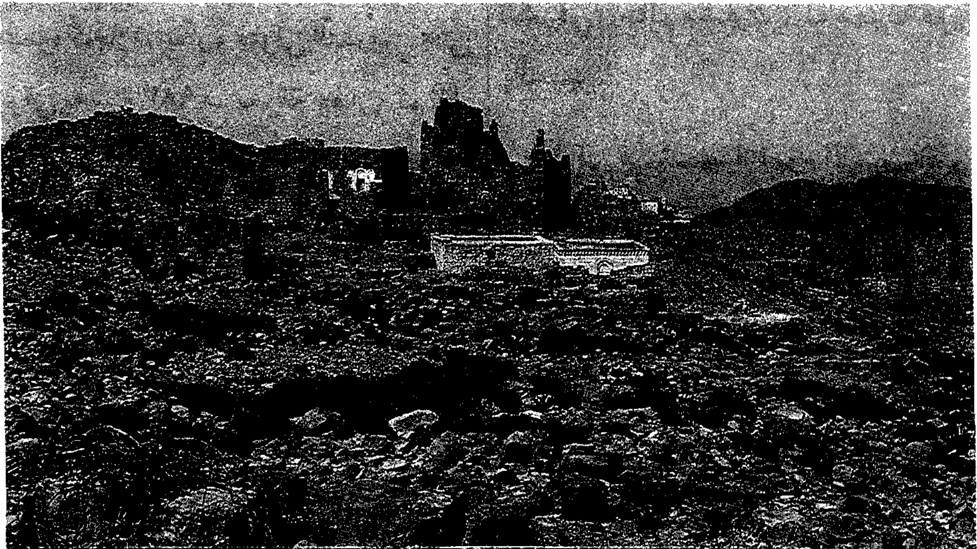
(٣) هو المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، وقد تلقب بثلاثة ألقاب: الناصر، ثم استبدل به الهادي، ثم المهدي ومات عليه. وقد تقدمت ترجمته في (الغراس).

الوزير في كتابه (طبق الحلوى: «فما يعاب شِعرُه بغير شيء من اللّحن وركة المعنى مع ديباجة لا يظهر معها ركةُ المعاني إلا لمن تصفح قصائده».

٣٤٣ ـ آل قوعان

هجرةٌ خاربةٌ في الغرب من (مَجْز) مركز ناحية بني جُماعة من أعمال صعدة، ولم يبق منها سوى مسجد مهجور. وقد انتقل منها علماؤُها بسبب الحروب والمنازعات في المنطقة، وسكن بعضُهم قريةَ قبضة ظهران اليمن من بلاد وادعة هَمْدان.

٣٤٤ – القُوَيْعَة[1]



هجرةٌ تقع في مخلاف الشَّرف الأسفل بالجانب اليماني من ناحية الشّاهل من قضاء المحابشة، وأعمال حجة أسسها هجرةً بعض علماء بني الشهاري.

كانت مزدهرةً بالعلم حتى اعتصم بها أتباع الإمامُ المنصور محمد بن يحيى

(١) زرتها يومَ الثلاثاء ٥ رجب سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٩/ ١٢/ ١٩٩٢م.

حميد الدين سنة ١٣١١هـ ضدّ الجيش العثماني فاضطر هذا الجيشُ إلى قصفها حتى تهدم كثيرٌ منها فتفرق عنها أهلُها إلى أماكن أخرى وهي اليوم مهجورة إلا من مسجدها وبعض بيوت مسكونة.

١ علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح الملقب العابد: عالمٌ له مشاركةٌ حسنةٌ في كثير من العلوم. رحل إلى بيت الفقيه لطلب العلم فأقام بها سبع سنوات، ثم عاد إلى بلده، وسكن آخر عمره كُحْلان عفّار، فتولى التدريس حتى توفي به سنة ٩٨٣هـ بعرقة عفار، ثم نقل رفاته عليُ بنُ الحسين أحد أحفاده إلى القُوَيعة في ١٢ شوال سنة ١٠٣٣ هـ[1].

٢ أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح الشرفي[2].

٣ يحيى بن أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: عالم في الفقه، له مشاركة في غيره، كلفه المتوكل إسماعيل ابن القاسم بالذهاب إلى مكة لتدريس كتب الزيدية ثم عاد واشتغل بالتدريس في مَعْمَرة، ثم انتقل إلى هجرة أسلافه القُوَيْعة فدرس فيها حتى توفي سنة ١٠٨٩هـ[3].

٤ أحمد بن محمد بن إبراهيم القاسمي الشرفي: عالمٌ مشاركٌ شاعر أديب.

توفي بالقويعة سنة ١٢١٠ هـ[4].

٥ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ قويةٌ بالتفسير.

توفي في شهارة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة مضت من صفر سنة ١٠٦٢هـ[5].

آثاره:

- المصابيح في التفسير.

٦ إبراهيم بن محمد القاسمي الشرفي: عالمٌ أديبٌ شاعر، من أعلام المئة الثانية عشرةِ للهجرة. انتقل من بلده

(١) مطلع البدور.
(٢) ستأتي ترجمته كاملة في (معمرة).
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٤
(٤) الدرة المضيئة.
(٥) نفحات العنبر

القويعة إلى صنعاء، وكان بينه وبين البدر محمد بن إسماعيل الأمير مودةٌ كبيرةٌ، فحينما كلَّف الإمامُ المنصور الحسين بن قاسم بن حسين البدرَ الأمير في ذي القعدة سنة ١١٥١هـ بالخطابة في جامع صنعاء كتب إليه المترجم له بعد أن سمع أول خطبة يخطُبها بقوله:

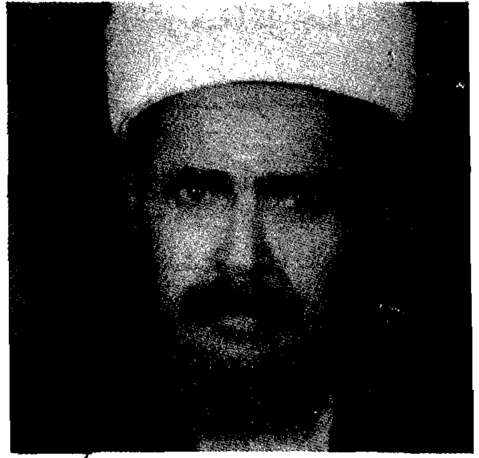
نفسي فداؤك يامحمدُ من فتى
يُوْمِي على ظلم الخطوب فتنجلي
أحسنتَ في تنسيق خُطبتك التي
سَحبانُ عنها في القديم بمعزلِ.

ومن شعر صاحب الترجمة مشبباً بذكر بلاده:

شدا ليلاً فهيج لي ادّكاري
وحلّ وميضُه عقدَ اصطباري
ولاح فباح قلبَ الصبِّ لما
رأى لمعانَه فالدمعُ جاري
وحنَّ إلى أحبته بنجدِ
حنينَ الحاسيات من الأوار
سقى ربعَ (القُويعة) كلُّ جونٍ
بطيء السير محلولُ الإزار
ولا بَرِحَت يد الأفواء تسقي
ثرى (الشعبين) بالدِّيَم الغزار
وفوج (الجاهلي) فإن فيه
أحبَّةَ مهجتي، وبه قراري
ملاعب رُبّ غانية إذا ما
تبدَّت خِلتها شمسَ النهار
شَغُفت بها وغصنُ اللهو غَضٌّ
وثوب صبابتي فيها شعاري
فلو غنَّت لأغْنَت كلَّ سمعٍ
عن الأوتار أو نَغَم الهزار
سرى من طَيفها النائي خيالٌ
فأرقني على بُعد المزار[1]

[٧] عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن حسن بن أحمد بن يحيى الوضاف: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركةٍ قوية في الأصول والنحو والصرف

(١) ذوب الذهب، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٦٩



والمعاني والبيان، والتفسير وعلوم الحديث وهو من أهل السنة العاملين بها جهراً.

تولى القضاء في حجَّة، ثم نُقِل إلى صنعاء وعين عضواً في المحكمة العليا للنقض والإقرار كان يقوم بالتدريس في المعهد العالي للقضاء.

مولده في بني بدر المجاور للقويعة في ١٥ رجب سنة ١٣٤٨هـ.

٨ أحمد بن محمد الشهاري:



عالمٌ مشاركٌ، تولى القضاء ثم عضواً في مجلس الشورى. مولده في بني بدر.

٣٤٥ - القِيْري [١]



قريةٌ عامرةٌ، وُصِفت قديماً بأنها في جبل نَضار (جبل تَيس) المعروف في عصرنا ببني حَبِش. ذكرها المرتضى الزَّبيدي في (تاج العروس) بقوله: «وهجرة القِيْري بالكسر: قريةٌ من أعمال كوكبان». وهي تُعدُّ في أيامنا من عزلة بلاد غَيل، وتقع جنوب مدينة المحويت بنحو ثمانية كيلومترات، والمحويت اليومَ لواءٌ من أعماله كوكبان، ومركزه مدينة المحويت بينما كان المحويتُ في الماضي من أعمال كوكبان.

هذا وقد تشعث أكثرُ منازل هذه القرية، وفيها عددٌ من المساجد المهدومة، وحولها قبورٌ كثيرة، مما يستدلُّ على أنها كانت مسكونةً بكثير من العلماء، وفي مقدمتهم آلُ النُّزيلي [٢]، وقد انتقلوا إليها من قرية مَضِرة بالضاد المعجمة من جبل نُضار - كما أفاد الجندي -، وقال: وفي بني نَزيل فقهاءُ أخيار، وهم يَرجعون في نَسبهم إلى الحَكَم بن سَعد العشيرة. وصفهم صاحبُ تاج العروس بقوله: «وهم أكبر بيت باليمن». قلت: ومن

(١) زرتها يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٤٠٧ هـ = ٢١/٩/١٩٨٦ م.

(٢) نسبهم المؤرخ الحجري إلى نُزَيْلة: قرية في حُفاش وما يزال فيه بقية منهم.

مساكنهم (حَجَر المعاين) في بني حَبِش، و(عَنَبر)، و(الدواعــر). ثم انتـقل منهم آخرون إلى حُبَيْش وإلى مدينة إبّ، وإلى بني سرحة.

١ محمد بن عبد الله بن جعفر ابن نُزَيْل: عالمٌ محققٌ في فقه الإمام الشافعي، أخذ عنه عددٌ كثير من العلماء، ومنهم علي بن مسعود الكُتْبي[١].

٢ عبد الرحمن النُزيلي: عالمٌ محققٌ في فقه الإمام الشافعي. كان يسكن قرية رَهْبان من أعمال جَبَل تَيس.

توفي بعد رجوعه من الحج سنة ٧١٧هـ[٢].

٣ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد النُزيلي: عالمٌ في الفقه، تولى القضاءَ في بلده، وقد نقل عنه الحسين بن عبد الرحمن الأهدل أخبارَ أسرته.

توفي سنة ست أو سبع وعشرين وثمان مئة أو قريب من ذلك[٣].

٤ محمد بن عثمان النُّزيلي: عالمٌ في الفقه، مشاركٌ في غيره. كان له حظوةٌ كبيرةٌ عند السلطان الملك المجاهد علي بن داود بن الملك المظفر الرسولي، وخصَّه بالتدريس في (المدرسة الرشيدية) بتعز، وكانت له خزانة كتب وقفها على هذه المدرسة.

توفي في تعز يوم الثلاثاء ١٥ محرم سنة ٧٧٠هـ، وقيل: سنة ٧٦٨ هـ[٤].

٥ عبد القديم بن عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر النُّزَيلي: عالمٌ مشاركٌ، ذكره مرتضى الزَّبيدي في (تاج العروس) فقال: إنه درّس (العُباب) في الفقه ثمان مئة مرة[٥].

٦ عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين النُّزيلي، من أعلام المئة الحادية عشرة للهجرة: فقيهٌ محدثٌ، إمام الشافعية بالديار الكوكبانية.

قال يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٩٨، السلوك ١/ ٣٩٨، تحفة الزمن.

(٢) السلوك ٢/ ٣٢٤، العقد الفاخر الحسن.

(٣) تحفة الزمن.

(٤) العطايا السنية ١٣٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٤٧، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٤

(٥) تاج العروس في مادة (نزل).

الزمن) إنه اجتمع به، وسأله: بما تتعلق اللاّم في قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش﴾ فأجاب في الحال بأنها تتعلق بالسورة التي قبلها لهلاك أصحاب الفيل، فاستجاد الجواب.

توفي بهجرة القِيْري سنة ١٠٦٠هـ(١).

وله ولد اسمه محمد بن عبد الواحد ورد ذكره في فهرس قيتاني.

[٧] عبد الباقي بن عبد الرحيم ابن عبد الباقي بن الحسين النُّزيلي، من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة: عالمٌ محدثٌ(٢).

آثاره:

- نتيجة الفِكر في مدح خير الذكر.

[٨] عبد المؤمن النزيلي: عالمٌ مشاركٌ. توفي في المحويت في حي (طيبة)، وقد أزيل قبرُه حينما توسع في عمرانُ المدينة بعد قيام النظام الجمهوري(٣).

[٩] عبد الحفيظ بن عبد الباقي ابن عبد السلام بن عبد الملك النُّزَيلي: وصفه صاحبُ تاج العروس بقوله: رئيس آل نُزَيْل في وقته. توفي سنة ١٠١٩هـ(٤).

[١٠] عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الباقي النُّزيلي: وصفه مرتضى الزَّبيدي بقوله: شيخ مشايخ مشايخنا. وُلد سنة ١٠٣١هـ، وتوفي في بلده بني الغُذَيفى سنة ١١١٤هـ(٥).

[١١] محمد بن أحمد بن عبد المنعم النُّزيلي، من أعلام المئة الحادية عشرة للهجرة: عالمٌ في فروع الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعي. رحل إلى شُهارة فلازم قاسمَ بن المؤيد بن القاسم بن محمد، وصار عمدةً لديه، كما قال يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٧هـ، وكان يكتبُ له، وذلك لما يعرف من عادات أهل شهارة وساداتها

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى، طبقات الزيدية الكبرى، تاج العروس في مادة (نزل).
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) رواية بالسماع من محمد بن علي النُّزيلي.
(٤) تاج العروس في مادة (نزل).
(٥) تاج العروس في مادة (نزل)

وفقهائها من التشديد في عقائدهم، وكراهة مذاهب مَن يخالفهم[(١)].

[١٢] عبد الرحمن النُّزيلي الولي: سكن حَجَر المعاين في بني حَبش، وتصدر للتدريس، وأخذ عنه عددٌ كثير من طلبةَ العلم.

توفي سنة ١٠٤٧ هـ[(٢)].

[١٣] أحمد بن عبد الرحمن الولي النُّزيلي الطرائفي: شاعرٌ متصوف، ولعله من أعلام المئة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة[(٣)].

آثاره:

- سلوة الحياة والممات في المضحكات والمبكيات.

[١٤] عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر بن إبراهيم النزيلي، من أعلام المئة الحادية عشر: فقيهٌ محدثٌ مفسرٌ. أخذ عنه كثيرٌ من علماء عصره، منهم إبراهيم بن محمد بن مسعود الأكوع الحِوالي، وقد أجازه إجازة عامة[(٤)].

آثاره:

- شرح منظومة الإيمان.
- المفيد في غريب الحديث.
- شرح الكافية لابن الحاجب.
- مختصر في الفقه.
- مختصر الإرشاد.

[١٥] عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النُّزَيلي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، أديبٌ شاعرٌ خطيب.

كان من أعوان المتوكل قاسم بن حسين في إمارته، ثم في إمامته، وكان خطيبَه في جامع صنعاء، ومع هذا فقد كان له صلةٌ بأمير كوكبان محمد بن الحسين بن عبد القادر الذي كان مناوئاً لحكم المتوكل

(١) بهجة الزمن.
(٢) معلومات مسموعة من محمد بن علي النُّزيلي.
(٣) طيب السمر، نفحات العنبر.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة عبد الله بن المهلا بن سعيد النسائي، تاريخ أعلام آل الأكوع في ترجمة إبراهيم بن محمد بن مسعود ٢٨، مصادر الفكر العربي الإسلامي ٢٩١، ٣٨٧

قاسم بن حسين، فلما اكتشف المتوكلُ علاقتَه بأمير كوكبان، وأنه يمده بأخبار مايحدث في صنعاء من أخبار الإمام أَسَرَّه بأنه قد زهد في الإمامة، وأنه راغبٌ عنها، وأنه يريد أن يتنازل عنها لرجل تتوفر فيه شروط الإمامة، ويتمنى لو يقبل أميرُ كوكبان أن يكون الإمام لتنازل له عنها، فما كان من المترجم له إلا أن أسرع بالكتابة إلى أمير كوكبان، وألحَّ عليه بسرعة قدومه إلى صنعاء، فانخدع بكلامه، وأقبل مسرعاً إلى صنعاء فاعتقله المتوكل وأرسل ابنَه الحسين بن القاسم أميراً على كوكبان[1].

بنى المترجَمُ له مسجداً بصنعاء بجوار قبر التابعي مَعْمَر بن راشد، ثم هُدم المسجد والقبر منذ بضع عشرة سنة وأعيد بناء المسجد موسعاً.

١٦ أحمد بن علي بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد اللطيف النُّزَيلي: عالمٌ فاضلٌ حصل على الإجازة



الجامعية من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم الماجستير في الفقه المقارن من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وحقق كتاب (وبل الغمام على شفاء الأوام) للإمام الشوكاني لينال بها من الجامعة نفسها درجة الدكتوراة.

مولده في القِيْري سنة ١٣٦٩هـ.

(١) طبق الحلوى، البدر الطالع ١/ ٣٦٩، نفحات العنبر.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الرابع

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

هجر العلم ومعاقله في اليمن

٤

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الرابع

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

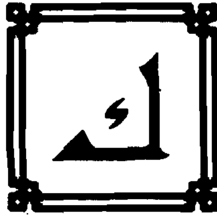
الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٠
الرقم الموضوعي : ٩١٠،٤ / ٩٢٠،٤
الموضوع : الجغرافية التاريخية / التراجم
العنوان : هجر العلم ومعاقله في اليمن
التأليف : القاضي إسماعيل علي الأكوع
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : مطبعة المستقبل بيروت
عدد الصفحات : ٦٦٨
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠



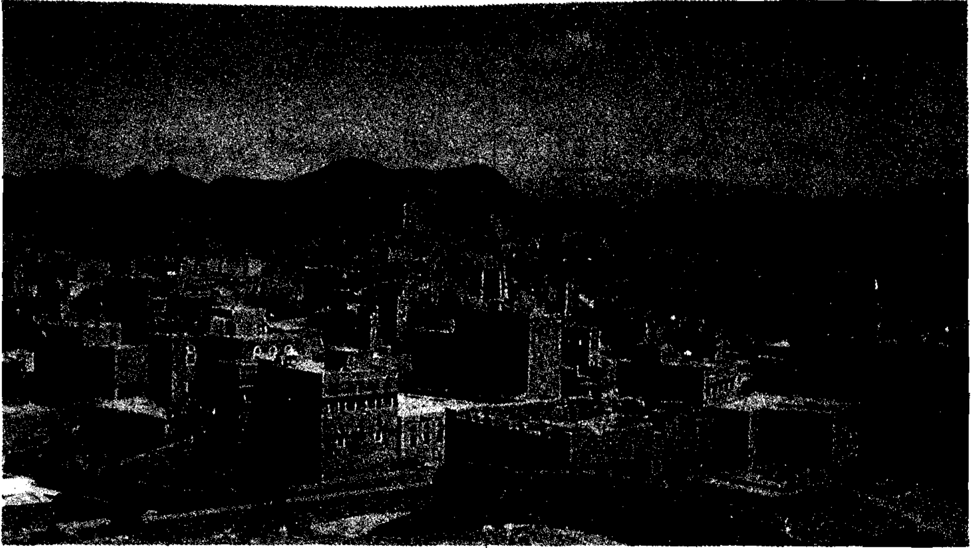
الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر المعاصر

لبنان - **بيروت** - ساقية الجنزير، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٩) تلكس : FIKR 44316 LE



٣٤٦ - الكبْس (١)



هجرةٌ عامرةٌ، في مشارق صنعاء، وتبعد عنها بنحو ثلاثين كيلومتراً في الشرق الجنوبي منها، وتقع وسطاً بين اليمانية السُّفْلي وبين اليمانية العُليا من خولان الطيال (خولان العالية) كما أنها تُعد أقدمَ وأكبر هجر خولان.

نسب إليها مَن سكنها من أولاد علي ابن مُعَتِّق بن الهيجان جدّ الكباسية - نسبةً إلى الكِبس (٢) - وقد قدم إليها من ذي بين حيث كانت مسكنه ومسكن أسلافه، كما تذكر مصادر تاريخ آل الكبسي.

---

(١) ورد لفظُ الكِبس في بعض المساند الحميرية مما يدلُّ على قدم التسمية، ونسب إليها من سكنها. وقد زرتها مرتين إخراهما سنة ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

(٢) يحمل آل الكبسي ألقاباً خاصةً بفروعهم مثل بيت القاضي، بيت عبد الرحمن، بيت يوسف، بيت غمضان، بيت المراجل، بيت المغلس، بيت الشمّام، بيت المربخ، بيت الحلقة، بيت القُحوطة، بيت الهجوة، بيت سيدنا، وبيت الغُليس، وبيت القعطبي، وبيت هاشم.

١ عبد الله بن المهدي الكبسي: عالمٌ في الفقه مشاركٌ في غيره، ولي القضاء للمتوكل إسماعيل بن القاسم.

توفي بمدينة جُدَّة عند مُنصرفه من الحج سنة ١٠٩٠هـ، وقيل: سنة ١٠٩٣هـ[(١)].

٢ المهدي بن الحسين بن القاسم ابن المهدي الكبسي: عالمٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في النحو. ولي قضاء صنعاء للمؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل.

مولده في عشر الأربعين وألف، ووفاته بصنعاء في ١٥ ذي القعدة سنة ١١٣٨ هـ[(٢)].

٣ عبد الله بن لطف الباري بن عبد الله الكبسي: عالمٌ محققٌ في علم القراءات السبع والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان. كان قوالاً بالحق، لايخشى في ذلك لومةَ لائم. أفتى بإخراج البانيان[(٣)] واليهود من اليمن، وأقرَّه على ذلك المهدي العباس.

مولده سنة ١١١٠هـ، وقيل: سنة ١١١٣هـ، ووفاته في صنعاء سنة ١١٧٣هـ[(٤)].

٤ الحسين بن يحيى الكبسي: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ. توفي ليلة الجمعة ١٨ شهر ربيع الأول سنة ١١٩٤هـ[(٥)].

٥ يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الكبسي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في خولان فعُرِف بالقاضي، وذريته ببيت القاضي، وكان يتصدر للتدريس.

توفي في الكبس في شوال سنة ١٢٠٦هـ[(٦)].

٦ محمد بن الحسن بن القاسم الكبسي: عالمٌ في الفقه والفرائض، مع

(١) طبق الحلوى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) البانيان هم البَيْنِيان: جماعاتٌ من الهنود والكلمة مأخوذة من بنيا، أي صاحب حانوت.
(٤) البدر الطالع ١/ ٣٩٢، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ١٤٢
(٥) درر نحور الحور العين، ملحق البدر الطالع ٩٠، نشر العرف ١/ ٦٣٤
(٦) درر نحور الحور العين، الجامع الوجيز.

مشاركة في بعض علوم العربية. اشتغل بالتدريس والقضاء في الروضة حتى توفي فيها في المحرم سنة ١١١٠هـ، وقيل: سنة ١١١٦هـ[(١)].

٧ أحمد بن محمد بن الحسن بن القاسم الكبسي: عالمٌ له مشاركة. توفي في الروضة سنة ١١٦١هـ[(٢)].

٨ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الكبسي: إمام جامع صنعاء، وقد استمر على هذه الحال حتى توفي بها سنة ١١٩١هـ.

٩ الحسن بن عبد الله بن مهدي الكبسي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، مكثرٌ من نظم المقاطيع، ونظم التواريخ. له معرفةٌ بالحساب. تولى الكتابة في (اللُّحَيَّة) فجمع أموالاً كثيرة فعاد بها إلى صنعاء. وقد توفي بعد سنة ١١٤٠هـ[(٣)].

١٠ محمد بن يحيى بن أحمد الكبسي: عالمٌ في الفقه والتفسير والحديث، وعلوم العربية من نحو وصرف ومعانٍ وبيان وأصول، مع معرفة بالتاريخ.

مولده في الكِبس في جمادى الآخرة سنة ١١٥٤هـ، ووفاته فيها يوم الخميس ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢١٩هـ[(٤)].

آثاره:

- مشوق الطلبة إلى ميدان الحلبة.

١١ محمد بن عبد الله بن لطف الباري الكبسي: فقيه، اشتغل بعلم التفسير والحديث.

توفي سنة ١٢٣٣هـ[(٥)].

١٢ إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي: عالمٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والفقه، شاعرٌ. له مشاركة في أصول الدين. مولده بعد ١١٥٠هـ،

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٩٦، نشر العرف ٢/ ٥٩٦
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٤٩٠
(٤) البدر الطالع ٢/ ٢٧٨، درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ٣٣٥
(٥) درر نحور الحور العين، ملحق البدر الطالع ٩٠، نشر العرف ١/ ٦٣٤

ووفاته في الروضة في ٢٠ صفر سنة ١٢٣٣هـ[1].

١٣ إسماعيل بن محمد بن يحيى الكبسي: عالمٌ في الفقه، أديب شاعر.

مولده في الكبس ليلة ١٤ رجب سنة ١١٩٢ هـ، ووفاته فيها في شوال سنة ١٢٥١ هـ[2].

١٤ القاسم بن محمد بن عبد الله ابن مهدي بن قاسم الكبسي: عالمٌ في الحديث، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. اشتغل بالتدريس، وتولى أعمالَ أوقاف ثلأ.

مولده في صنعاء سنة ١١١١هـ، ووفاته يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ[3].

آثاره:

- رسائل وأبحاث.

١٥ الحسن بن يحيى بن أحمد بن علي الكبسي: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، أديبٌ شاعرٌ. اشتغل بالتدريس في الكِبْس، ثم تولى القضاء في ناحية خولان بعد وفاة أخيه محمد بن يحيى.

مولده في الكبس في صفر سنة ١١٦٧هـ، وتوفي في صنعاء سنة ١٢٣٨هـ[4].

آثاره:

- إثبات التحرير في تعاطي التكفير.
- إثبات ردّ المعترض على المحققين في تحقيق غلط المحصلين.
- إحالة النظر في بيع الغبن والغرر.
- الأرواح المسكية في النصيحة الملكية في ما يتعلق بالراعي والرعية.
- إسعاف السائل في الجواب الكامل على الست المسائل.

---

(١) البدر الطالع ١/ ١٤٠، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٢٦١، نشر العرف ١/ ٢٤٨ استطراداً في ترجمة والده.
(٢) درر نحور الحور العين.
(٣) البدر الطالع ٢/ ٥٢، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ١٨٢
(٤) البدر الطالع ١/ ٢١١، درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٥٨

- إشباع المقال فيما يتكلم فيه على مسألة الهلال بين القاضي محمد الشوكاني والجلال.

- تحقيق الأنظار في من ثبت عنده أول رمضان بعد الإفطار.

- تسهيل البحث والنظر في ترتيب تراجم رجال (العِبَر) للحافظ الذهبي وتكميله.

- دفع الاعتراضات على إيضاح الدلالات.

- الطلح المنضود في إبطال بدعة الحمى والحدود.

- مراجعة الحسين في مسألة المسح على الخفين، وهو بحث دار بينه وبين الحسين ابن أحمد السياغي.

- مراجعة العالم في تحريم الزكاة على بني هاشم، وهو بحث وجهه إلى عبد القادر بن أحمد عبد القادر.

وله غير ذلك من الرسائل والأبحاث.

١٦ الحسين بن عبد الله بن محمد ابن حسن الكبسي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير والفقه.

اشتغل بالتدريس في الروضة، ثم سار إلى كوكبان بدعوة من أميرها إبراهيم بن محمد بن الحسين للتدريس والإفتاء فيه، فأقام فيه مدة، ثم عاد إلى الروضة سنة ١٢١٥هـ، فرجع إلى ما كان عليه من التدريس والإفتاء، ثم أضيف إليه إمامة جامع الروضة.

وفي آخر شوال سنة ١٢٢٢هـ تزعّم تمرداً على المنصور علي بن المهدي العباس قام به نفرٌ من آل الكبسي، ونفرٌ من آل أبي طالب، وأراد هؤلاء خلعَ المنصور، ونصب المترجم له بالإمامة، وقد بادر المنصورُ فأرسل ابنَه أحمد (المتوكل أحمد) على رأس جيش لإخماد هذه الحركة فتم ذلك، واعتُقل المُتَرجَمُ له هو وأعوانه في أول ذي الحجة من السنة نفسها، ولولا شفاعة شيخ الإسلام الشوكاني لهؤلاء المعتقلين لكان الإمامُ قتلهم.

مولده في الروضة سنة ١١٤٧هـ، ووفاته في السجن أول سنة ١٢٢٣هـ[1].

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢٢٠، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٣٨٠

١٧ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي، المعروف بالمُغَلّس، الإمامُ المتوكل: عالمٌ مشاركٌ.

دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفير حجَّة سنة ١٢٢١ هـ، وأقام فيه إلى أن بلغه أن المتوكل أحمد بن المنصور علي يتحين الفرصة لأسره واعتقاله فخرج منه إلى صعدة بناءً على مكاتبة أهل صعدة له لقدومه إليهم، كما أفاد الجنداري في الجامع الوجيز، فأقام بها ثلاث عشرة سنة، ثم رحل إلى برط، رجاء أن يجدَ من أهله عوناً له على نشر دعوته، ولكنه خاب أمُله فيهم، فتخلى عن دعوته، وعاد إلى الكبس فاشتغل بنشر العلم، ثم ذهب إلى ذمار فأدركه الموتُ فيها سنة ١٢٤٨هـ، وقيل: سنة ١٢٥٠هـ(١).

آثاره:

- الأسرار المضيئة الكاشفة عن حقيقة مذهب الزيدية.

- المسائل المرتضاة في ما يعتمده إن شاء الله القضاة.

١٨ أحمد بن زيد بن عبد الله بن ناصر الكبسي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، مع مشاركة قوية في التفسير والحديث والفقه.

اشتغل بالتدريس والتأليف والقضاء، وكان يُضرب به المثل في سرعة فصل الخصومات ـ كما ذكر الجنداري ـ فيقال: «فلانٌ أحمد بن زيد» أي أنه فيصلٌ في القضاء كأحمد بن زيد.

مولده في شهر رجب سنة ١٢٠٩هـ، ووفاته في صنعاء ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ هـ(٢).

آثاره:

- شرح سنن أبي داود.

- فتاويه في مجلد.

١٩ محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي، من أعلام المئة الثالثة عشر: عالمٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق(٣).

---

(١) البدر الطالع ١/ ١٤١، التقصار ٣٦٣، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٢٥٩، تحفة المسترشدين ٩٠

(٢) التقصار ٣٥٢، عقود الدرر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ١٠١

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ٢/ ٣١٣

٢٠ هاشم بن عبد الله بن مهدي الكبسي: عالمٌ مشاركٌ. توفي في رمضان سنة ١٢٧٤هـ[(١)].

٢١ يحيى بن حسين الكبسي، من أعلام المئة الثالثة عشر: عالمٌ مشاركٌ، ولا سيما في علم السنة. تولى إمامة قبة المهدي عباس في صنعاء بعد شيخه حسين بن مهدي النُّعمي، وكان كشيخه يُقرئ علمَ السنة في القبة المذكورة[(٢)].

٢٢ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن يحيى الكبسي: عالمٌ مؤرخٌ نسّابةٌ شاعر.

له قصيدةٌ سماها (السيرة المختارة في عراض قصيدة القارة) تقدم الإشارة إليها في ترجمة أحمد بن شرف الدين القارة عند ذكر قصيدته:

ضاعت الصَّعْبَه على الخُلفا

وقد وعدت القارئ بذكرها هنا لما فيها من العبر والعظات، وهذا نصها:

أحمدُ الباري على نِعَمِه
طالباً للفضل من كَرَمِه
عائذاً بالله من نِقَمِه
في حمى، لا إله إلا الله

وصلاة الله ما طَلَعَتْ
فوقنا شمسٌ وما ارتفعت
تبلغ المختار ما سَطعت
في القلوب، لا إله إلا الله

وكذا الآل الكرام معاً
ما هجع طيرٌ وما سَجَعا
هم أمان الخلق إن فزعا
قائلون: لا إله إلا الله

هذه الدنيا تَعَبٌ وفَشَل
والرُّغوب فيها خطا وزَبَل
والذي فيها بَقَر بسُبَل
ناسيين، لا إله إلا الله

لا انتهوا فيها ولا اعتبروا
كم روايات وما ازدجروا

(١) الجامع الوجيز.

(٢) نشر العرف استطراداً في ترجمة حسين بن مهدي النعمي ١/ ٦١٧

وإمـام العَصـر مـا نصـروا
أهــمــلــوا، لا إلــه إلا الله
كم دعــاهـم للهُـدى فـأبوا
ورأوا بـرهـانـه فـنـبـــوا
خـالفـوا نهجَ الهـدى وصـبـوا
مـــا رعـــوا، لا إلـه إلا الله

وهي طويلة نكتفي بهذا القدر ومن أراد الاطلاع عليها كاملة رجع إلى (صفحات مجهولة من تاريخ اليمن) لمؤلف مجهول بتحقيق القاضي حسين السياغي.

مولده في الكبس في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٢١ هـ، ووفاته فيها يوم الخميس ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨هـ[1].

آثاره:

ـ أنوار الإمامة ذيل لبسّامة صارم الدين الوزير[2] وذيولها الأربعة، الأول لداود المؤيدي، والثاني لأحمد بن محمد الشرفي شارح البسامة، والثالث لعبد الله ابن علي الوزير، والرابع لمحمد بن إسماعيل عِشَيْش. وقد شرح المترجم له (أنوار الإمامة) بكتاب سماه العناية التامة.

ـ تاريخ دخول العَجم (العثمانيين) إلى اليمن.

ـ تاريخ إنباء الزمان وأسباب تفرق الناس في البلدان من بعد الطوفان إلى سيرة سيد ولد عدنان.

ـ اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية من أول الإسلام إلى سنة ١٣٠٥هـ مطبوع.

ـ المعتمد في رجال السند.

ـ النفحات المسكية والإجازات السنية والسيرة المحسنية المتوكلية والتراجم البهية في مجلدين.

[٢٣] أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي، رئيس العلماء في عصره بصنعاء: عالمٌ محققٌ في علم

(١) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ٧٨، تحفة الإخوان ٢٤، نيل الحسنين ١٧٤، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٢، نزهة النظر ٥٢٥

(٢) تقدمت ترجمته في (بيت السيد).

الحديث متناً وسنداً والفقه والمنطق، مع مشاركة في علوم العربية.

نصبه علماءُ صنعاء وأعيانها للقضاء سنة ١٢٧٢هـ وأطلقوا عليه لقب (شيخ الإسلام)، وذلك حينما لم يكن في صنعاء حاكمٌ لها، فلما أنيط أمرُ حكمها إلى الشيخ أحمد بن أحمد الحيمي، وكانت عنده ديونٌ للناس أمر المترجَمُ له الشيخَ الحيمي بدفع ما عنده فرفض وأثار عامة الناس ضدّ المترجم له، وأغراهم بنهب بيته بعد أن اعتقله فنهبوه وأخربوه، ولما خرج من السجن غادر صنعاء مهاجراً إلى بَرَط، وكان يتردد أحياناً ما بين صعدة وضحيان، ثم يعود إلى برط. ولما بلغه استيلاءُ الباطنية (فرقة من الإسماعيلية) على الحَيْمة استنفر قبائلَ برط، وذهب على رأس من تبعه منهم لإخراجهم منها، ثم حشد تلك القبائل مرة أخرى للتصدي للقوات العثمانية التي عادت إلى اليمن سنة ١٢٨٩هـ فتقدم بهم إلى جبل عيال يزيد، وانضم إليهم قبائل من حاشد وبكيل لمحاربتها فخرج إليهم سعيد آغا على رأس قوة من الجيش العثماني فتفرقت عنه تلك الجموع من القبائل فسلم نفسَه للقائد العثماني، وعاد إلى صنعاء سنة ١٢٩٤هـ، وأجرى له المشير مصطفى عاصم الوالي العثماني ١٥٠ ريالاً راتباً شهرياً، ثم بلغ الوالي أن المترجم له وآخرين من العلماء في صنعاء يحرضون القبائل على التمرد والعصيان على الدولة فأمر باعتقالهم، وأرسلهم إلى الحديدة لسجنهم فيها حتى أمر السلطانُ عبد الحميد بإطلاق سراحهم سنة ١٢٩٧هـ، فعاد إلى صنعاء وانقطع للتدريس والإرشاد والوعظ.

مولده في صنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٩هـ، ووفاته فيها آخر نهار الأربعاء ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٦هـ وقبر في فناء مسجد فَرْوَة بن مُسَيْك بجوار قبر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رحمهما الله[1].

آثاره:

- شمس المقتدي بشرح هداية المبتدي في المنطق.

(١) عقود الدرر، الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٠٢، تحفة الإخوان ١٨، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٩٧، نزهة النظر ١٤٣

٢٤ أحمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد الكبسي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه والنحو وفي غيرهما. اشتغل بالتدريس.

مولده سنة ١٢٧٥ هـ تقريباً، ووفاته سنة ١٣١٠هـ[(١)].

٢٥ محمد بن عبد الله بن محمد ابن الحسين بن يحيى الكبسي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى. تولى القضاء للدولة العثمانية في آنس وغيره، وآخر ما تولاه القضاء في ناحية خولان، وسكن جَحانة. مولده سنة ١٢٥٤هـ تقريباً، ووفاته في جحانة سنة ١٣٢٣هـ[(٢)].

٢٦ محمد بن محمد بن إسماعيل ابن محمد الكبسي: عالمٌ مشاركٌ في علوم كثيرة، له معرفةٌ بالتاريخ والأدب. تولى القضاءَ في ناحية الحَيْمة، وبلاد كوكبان، وكذلك في بلاد قَعْطَبة، وقضاء حجّة، ثم في بلاد خولان، ثم استقر في الكبس إلى أن دعا الإمام يحيى حميد الدين لنفسه بالإمامة فأمره بمنازلة الجيش العثماني في آنس فسار على رأس ثلاثة آلاف مقاتل ثم ذهب بعد ذلك إلى عُتُمة.

مولده في الكبس في صفر سنة ١٢٦٧هـ، ووفاته فيها في صفر سنة ١٣٢٤هـ[(٣)].

٢٧ حسين بن علي بن حسين بن يحيى بن أحمد، الملقب غَمْضان الكبسي: عالمٌ في الفقه، ومشاركٌ في فنون أخرى. تولى أعمال الوقف الكبير في صنعاء، وقد سُجن في الحديدة مع من سُجن من العلماء بأمر من الوالي العثماني مصطفى عاصم؛ لأنه وقف مؤازراً للمتوكل محسن بن أحمد، وبعد الإفراج عنه عمل مع العثمانيين.

مولده في الكبس سنة ١٢٤١هـ، وتوفي في صنعاء في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ[(٤)].

٢٨ زيد بن أحمد بن عبد الله بن ناصر الكبسي: عالمٌ في الفقه، له

(١) نزهة النظر ١٧٣
(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ٧٠
(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ٨٧
(٤) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٢٧٤

مشاركةٌ في علوم أخرى. تولى التدريس في جامع صنعاء، ثم سجن في الحديدة بأمر من المشير مصطفى عاصم، ولما أفرج عنه تولى للعثمانيين نظارةَ أوقاف صنعاء، وكان قد تولى الأوقاف الخارجية فعزله المشيرُ أحمد فيضي.

مولده في صنعاء ليلةَ الاثنين ٢٨ رمضان سنة ١٢٦١ هـ، ووفاته فيها ليلة الثلاثاء ٨ رجب سنة ١٣١٦ هـ[(١)].

٢٩ أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن مصلح بن أحمد بن حسين العرشي[(٢)]: فقيهٌ مشاركٌ في علوم أخرى، له شعرٌ حسن، اشتغل بالتدريس، ثم تولى للإمام يحيى أعمالَ الحدا من سنة ١٣٢٩هـ بعد صلح دعّان إلى سنة ١٣٥٨هـ، وذلك حينما عجز عن مواصلة عمله فعاد إلى الكبس، وقد توفي فيها في المحرم سنة ١٣٦٢هـ، وكان مولده فيها سنة ١٢٧٤هـ[(٣)].

٣٠ حسين بن أحمد بن صالح بن مصلح العرشي: عالمٌ محققٌ في الفقه وفي علوم أخرى، مؤرخٌ أديبٌ، شاعرٌ مُجيد، وخطيبٌ بليغٌ. كان موغلاً في التشيّع. هاجر إلى القفلة في ربيع الأول سنة ١٣٠٩هـ. حيث كان يقيم فيها الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين فكان من أعوانه وكاتب رسائله وبلاغاته وإجاباته الشعرية والنثرية، ولما توفي المنصور استمر على عمله هذا لدى ابنه الإمام يحيى، وإن كان حماسه وإخلاصه ومحبته له قد قلّت بسبب قتله لآل أبي الدنيا - كما أخبرني الأخ عبد الوهاب بن عبد الله العرشي بأن المترجم لم يكن راضياً عن الإمام لهذا السبب، كما لم يكن راضياً عن الإمام لتنازله عن شروطه للدولة العثمانية في اتفاقية صلح دَعَّان سنة ١٣٢٩هـ والله أعلم.

له شعرٌ كثيرٌ مدوَّن في ديوان، وأكثره كان يقوله بلسان الإمام المنصور وابنه الإمام يحيى، ومنه قصيدتُه المشهورة التي قالها حينما هُزمت الحملةُ العثمانية بقيادة المشير أحمد فيضي باشا على شهارة سنة ١٣٢٣ هـ على يد أتباع الإمام يحيى:

(١) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٣٠١

(٢) نسبة إلى الأعروش قبيلة من قبائل خولان.

(٣) نزهة النظر ٩٥

بذا خـبَّري فلينقل النظمَ راقـمُه ... وللمجد فليَرْوِ العُلا من ينادمه
وعن معشر قد لاقوُا العِزَّ عنوةً ... وللعز من يعني به ويُلازمه
بيوم أرانا اللهُ آياتِ نصرِه ... تخبُّ وتمشي بالثبات قوائمه
بأيدي رجال لا نرى العجزَ عندهم ... يُقيم، ولا منهم مقيمٌ يسالمه
رجالٌ من الأحرار أمست شهارةٌ ... بهم حَرَماً لا تُستباح محارمُه
غداةَ سما فيضي يجرّ جيوشَه ... إليها وترقى في الجبال أعاجمُه
بجيش يجرّ الوحشَ في كل مَوضع ... أجش، له قلبُ الوغى وقوادمُه
وبالترك والأروام[1] والشام إذ غدت ... تقودهم قُوّادُه وأغالمه
وقد أخمد الأعراب إلا بقيةً ... نهاها العلا من أن تطاه مظالمه
ورام التي من دونها اللهُ حافظٌ ... وأنصارُه والله للحق راحمُه
وطعنٌ يبيت الموت من حَدِّ نصلِه ... ينادي: ألا هل من عَدوٍ أصادمُه
ويومٌ وقبلَ اليوم يومان قبله ... يخاصم هذا ذا وهذا يخاصمه
ويَنْهلُ وَدْقُ الموت من كل جانب ... كما انهل من وَدْق السّحابة ثاجِمُه
وللطوب من كل الجوانب رنةٌ ... يكادُ بها قلبُ الشجاع يصارمُه
هناك به الأعراب شَدَّت وأطلعت ... على العُجم موتاً لا تغيب ملاحِمُه
فلم تر إلا أعجمياً مُجدلاً ... قد انقطت أصلابُه وجماجمُه
وذا سطوة أمسى أسيراً وآخراً ... يُعَفِّره عند الصدام مصادمُه
ومطروح نفس قد رماها بشاهق ... مخافةَ حدٌ ليس ينجو مخاصمُه

(١) الأروام: المراد به جيش الروم.

وذا سَلَبٍ يرمي به كي يعيذَه
فيأبى الذي لاقاه ألاّ يلاكمُه
وألف قتيلٍ، لا كما قيل فوقهم
أباحتهم سُمرُ العلا وصوارمُه
من السَّروِ باب النصر نادى بصوته
ألا نحو هذا المجد فَلْيَدْنُ عادمُه
فيا لك من يومٍ هناك وموطنٍ
ومعتركٍ ما سالم العجمَ سالِمُه
ومن معقلٍ قد علّقوا في جبينه
حجاباً رؤوس الأعجمين تمائمه
إلى أن يقول موجهاً الكلام لقائد الحملة:
فقولوا لفيضي الذي كان آمرا
تَنَحَّ عن العزم الذي أنت عازمُه
ثم وجه الكلام للإمام يحيى:
فبشراك لا بشرى لأشراف مكةٍ
ولا للذي لا يحمل المجدَ قائمُه
وقد بيّن الأعداءُ مَن كان صاحباً
لنا والذي منهم بما أنت عالِمُه
فإياك يدنو نحو بابك فاجرٌ
تخطت حدودَ اللهِ قبلاً مآثمُه
فما اللهُ، لا واللهِ، عنهم بغافل
ولا لاتخف فاللهُ نلحق عاصمُه
وأوصيك بالأصحاب خيراً فإنهم
ذووك وأولى بالجلال ملازمُه
وقد أجابه أحمدُ بن عبد الله الجنداري بقوله:
سمعت الذي أهدى من الدر ناظمُه
لسانُ أميرِ المؤمنين وحاكمُه
تأوّدَ منه الغصنُ وافتر ثغرُه
وغنَّت عليه وُرْقُه وحمائمُه
أرقٌّ من الماء المعين معانياً
وأنضر من روض تباكت غمائمُه
خواطرُه غاصت فأبدت جواهراً
تقلَّد منها عاطلُ البحر ناعمُه
لقد جاء بالإحسان والحسن كله
وقام بفرضٍ ضاع في الناس قائمُه
وهي طويلةٌ اكتفينا منها بهذا القدر

ومن أراد الاطلاع عليها فهي موجودة في تاريخ أئمة[1] اليمن بالقرن الرابع عشر هي والأصل، وكذلك قصيدة محمد بن أحمد ابن إبراهيم الشامي التي مطلعها:

ومخبرةٍ بالصدق والصدقُ مأمولُ

وقائلةٍ والحق بالنصر موصولُ

وسيأتي ذكرها في ترجمته في (المِسْقاه).

مولده في الكبس في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٧٦هـ، ووفاته في اللُّيث عند منصرفه من الحج يوم الأربعاء ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ هـ[2].

آثاره:

- بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى اليمن من مَلِك وإمام[3] إلى سنة ١٣١٨هـ.

- بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور (محمد بن يحيى حميد الدين).

- الدر المنظم في ما كان بين أهل اليمن والعجم.

- كُحل الأحداق في مرثية مكارم الأخلاق، والتعريف بمكارم الخلاق، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٠هـ.

- ديوان شعره.

- مجموع خطبه.

[٣١] محمد بن حسين بن علي غمضان الكبسي: عالمٌ في الفقه والفرائض، تولى في العهد العثماني نظارةَ الأوقاف، وتولى للإمام يحيى القضاءَ في ذمار، ثم في رَيمة، فلواء الحديدة، وأخيراً في سنحان.

مولده في جمادى الأولى سنة ١٢٧٧هـ، ووفاته في ذي القعدة سنة ١٣٥٨هـ[4].

[٣٢] محمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن أحمد بن محمد الكبسي: له مشاركةٌ في بعض العلوم.

---

(١) جـ١/ ٣٥-٤٢.

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٢٤٩، أئمة اليمن ١/ ٢٣٦

(٣) نشره أنستاس ماري الكرملي اليسوعي بعد أن علّق عليه وأكمل حوادثه إلى آخر ربيع الأول سنة ١٣٥٨ هـ، ووضع له تسعة عشر فهرساً. طبع سنة ١٩٣٩ م.

(٤) نزهة النظر ٥٢٢

آزر الإمامَ يحيى في بعض المعارك التي كانت تدور بينه وبين الدولة العثمانية، ومنها الحملةُ التي ذهب على رأسها هو وعبد الله بن إبراهيم بن أحمد إلى مدينة يريم سنة ١٣٢٩هـ لمدّ نفوذ الإمام يحيى إليها في أعقاب خروج الحامية العثمانية منها، فنهب رجالُ هذه الحملة بيوتَ أهل يريم، وقتلوا مَن قتلوا منهم، كما بينا ذلك في ترجمة يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني في (إريان) الذي كان شاهدَ عَيان على ما جرى فيها. ولما دخل الإمامُ يحيى صنعاء سنة ١٣٣٧هـ هَجَرَه كغيره ممن أبلوا معه بلاءً حسناً في تدعيم ملكه، وعاش بقية حياته في بؤس وفاقة فكان أهل الخير يمدونه بما تيسر لهم[1] من الصدقات.

٣٣ محمد بن عبد الله بن علي ابن حسين الكبسي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلم الفرائض، تولى القضاء في ناحية خبان.

مولده في نيعان من عُزلة وادي الحُبالي من ناحية خبان سنة ١٢٨٦هـ، ووفاته سنة ١٣٢٩هـ[2].

٣٤ حسين بن أحمد الكبسي: له مشاركةٌ في الفقه وعلم الفرائض. تولى القضاءَ في عهد الحكم العثماني في خولان.

مولده سنة ١٢٨٠هـ، ووفاته سنة ١٣٣٥هـ[3].

٣٥ أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى الْهَجْوَة الكبسي: سياسي إداري.



تولى أعمالاً كثيرة؛ ففي العهد العثماني كان عضواً في مجلس المبعوثان، ثم تولى للإمام يحيى أعمال خولان ثم بلاد الروس

(١) نزهة النظر ٦١١، مذكراتي.
(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ٢٤٠
(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر.

وبني بهلول. كما أوكل إليه الإمامُ يحيى المفاوضة مع الكاتب اللبناني أمين الريحاني في ما يتعلق بالمهمة التي جاء من أجلها وهي الدعوة للوحدة العربية، فكان يحضر حيناً ويغيب أحياناً ذلك لأن الوقت كان شهر رمضان مما كان يؤلم أمين الريحاني ضياع الوقت عليه، فقال فيه شعراً:

صبرتُ على بطءٍ ومَطلٍ من الكبسي
وقلت هو الصومُ المطيلُ لذا الحبس
ولكن ظني قام يشكو جهالتي
ويكشف عما في الوعود من اللَّبس
فقلت له: مهلاً، فقال: وكيف ذا؟
وخرنوبه لا شيءَ فيه من الدِّبس

كما كان يقوم بمثل هذه الأعمال مع غير الريحاني ممن يفد إلى صنعاء من خارج اليمن لأغراض متباينة.

مولده في الكبس سنة ١٢٩٠هـ، ووفاته في صنعاء في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٥هـ[(١)].

٣٦ عبد الله بن أحمد بن صالح ابن مصلح العرشي: عالمٌ له مشاركةٌ في الفقه، والنحو، ومعرفة بالسياسة. تولى للإمام يحيى أعمالَ ناحية جُبَن من بلاد رداع، وما لبث أن اختلف مع سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين الذي عهد إليه الإمام يحيى بأعمال بلاد رداع.

ثم كلفه الإمام يحيى بالذهاب إلى عدن ممثلاً له في المفاوضة مع حكومة بريطانيا في عدن حول ما كان يُدعى بمحميات عدن بما في ذلك عدن نفسها، لتتخلى عنها فيحكمها الإمام يحيى، ولم تسفر تلك المفاوضات التي دامت نحو سنتين عن شيء.

أثنى عليه الكاتبُ اللبناني أمين الريحاني حينما قدم إلى عدن واجتمع به فيها وهو في طريقه إلى صنعاء بسعة الاطلاع على ما يجري في العالم العربي من خلال الصحافة العربية السورية والمصرية التي رأى أعداداً مختلفة منها في غرفته.

(١) ملوك العرب ١/ ١٧٣ ـ ١٧٦، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٩٣

ثم عينه الإمام يحيى عاملاً على قضاء ميدي، فنشبت الحرب بين جيش الإمام يحيى وجيش الملك عبد العزيز آل سعود وكان هنالك، فأبلى بلاءً حسناً في الدفاع عن ميدي، ولكن القوات السعودية استطاعت أن تأسره.

ثم أعيد إلى اليمن بعد اتفاق الصلح في الطائف سنة ١٣٥٣هـ بين ممثل الإمام يحيى وممثل الملك عبد العزيز - كما بينا في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

ثم ساءت علاقته بالإمام يحيى فذهب إلى الحجاز مغاضباً له، وبقي هنالك نحو عام، حتى أرسل إليه الإمامُ مَن يستدعيه فعاد، فعينه الإمام عاملاً له على كحلان، واستمر في هذا العمل حتى توفي فيه يومَ الخميس ٦ صفر سنة ١٣٥٩ هـ. وكان مولده في الكبس سنة ١٢٩٦هـ[١].

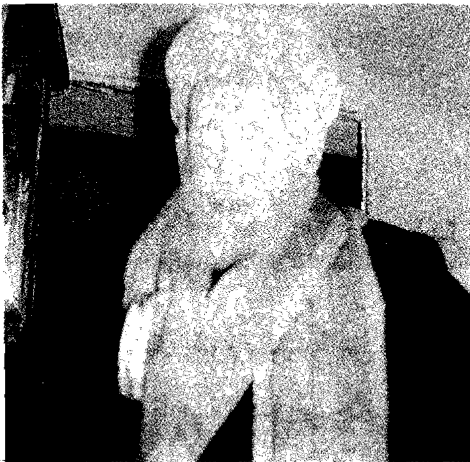
[٣٧] محمد بن محمد بن حسين غمضان الكبسي: عالمٌ في الفقه وعلم الفرائض مع مشاركة في غيرهما. تولى للإمام يحيى أعمال القضاء في ريمة ثم عينه الإمام الحاكم الأول في صنعاء.

مولده بصنعاء في شوال سنة ١٣٠١هـ[٢].

[٣٨] محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الكبسي: عالمٌ له معرفةٌ جيدة بالفقه. هاجر إلى المدان سنة ١٣٢٦هـ للدراسة فيه، ثم ولاه الإمام يحيى أعمال شهارة.

مولده في الكبس في شوال سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي قتلاً في الأيام الأولى للثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م)[٣].

[٣٩] يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الكبسي الضرير: إمام



(١) ملوك العرب ١/ ٨٣-٨٤

(٢) نزهة النظر ٥٧٨

(٣) نزهة النظر استطراداً في ترجمة والده ٥٧٩

جامع الروضة، وإمام صلاة الجمعة في الجامع الكبير بصنعاء. عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات السبع، له مشاركةٌ في علوم العربية مع معرفة جيدة بالسنة وكان من العاملين بها. انقطع للتدريس.

مولده في الطويلة يوم الجمعة ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ هـ، ووفاته فيها في ٩ شعبان سنة ١٤١٠ هـ[١].

٤٠ حسين بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن مصلح العرشي: عالمٌ



مشارك. كان يقوم بالنيابة عن والده في إدارة أعمال ناحية الحدا إلى جانب قيامه بأعمال خولان وأوقاف الحدا، ثم تولى القضاء في الحدا خلفاً لوالده.

وفي عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين تولى القضاء في ناحية الجعفرية من أعمال قضاءَ ريمة، ثم عاملاً لوصاب السافل فجبل رأس، ثم المنصورية فالدُّرَيْهِمي عاملاً وحاكماً، ثم عاملاً لناحية ظُلَيْمة. وكان آخر ما تولى للإمام أحمد أن كان عاملاً وحاكماً لناحية جَهْم من خولان. كما تولى في العهد الجمهوري القضاء في الحدا، ثم تقاعد عن العمل سنة ١٣٩٢هـ عن طلب منه، وعاد إلى صنعاء واستقر بها حتى توفي يومَ الأربعاء ١٨ شوال سنة ١٤٠٦هـ (٢٥/٦/١٩٨٦ م)، ودفن في الكِبِس، وكان مولده سنة ١٣١٣هـ[٢].

٤١ يحيى بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى الهجوة الكبسي: سياسي، مشهور بحزمه وحبّه للخير، ورغبته في نشر العلم. تولى للإمام يحيى

(١) نزهة النظر ٦٣١

(٢) معلومات من نجله الأستاذ يحيى حسين العرشي.



أعمالاً كثيرة فكان عاملاً في مَفْحَق مركز ناحية الحَيْمَة الخارجية، ثم عاملاً في قضاء الزَّيديَّة، ثم عاملاً في قضاء النّادرة. وكان من أبرز أعماله في النادرة إنشاء مكتب (كُتّاب) في قرية دار سعيد من عزلة الزّعْلاء من مخلاف الشّعِر[1] وأعمال النادرة، وذلك من الضريبة اليسيرة التي حددها بـ (بُقْشَة)[2] بعد كل ريال أو قدح يسلمه الزراع زكاة أموالهم لخزينة الدولة، فاجتمع من هذا المقدار ما بُني به هذا المكتب ونفقات تأثيثه ومرتب مُدرسه، وكان عازماً على إنشاء مكاتب مماثلة في سائر القرى الكبيرة. حتى جاء الحسن بن الإمام يحيى إلى النادرة لزيارتها بعد أن أُلحقت بلواء إبّ في أعقاب تعيين الحسن أميراً لهذا اللواء سنة ١٣٥٧هـ فدعاه المترجَمُ له إلى زيارة هذا المكتب، وكان القاضي عبدُ الرحمن بن يحيى الإرياني حاكمُ النادرة آنذاك قد نظم أبياتاً للطلاب ينشدونها ترحيباً بمقدم الحسن بن الإمام إلى هذا المكتب، فانزعج الحسن لما شاهده في الطلاب من اندفاع للتعليم مع حفظ وفهم لما يتلقونه من معارف عامة وخاصة فعاد إلى النادرة كئيباً، فاغتنم القاضي عبد الرحمن الإرياني وجود الحسن في النادرة، فاستأذنه ليقضي شهر رمضان في بلدته (إريان) مع أهله فوافق، ثم عاد إلى إبّ، مقرّ إمارته، وذهب القاضي عبد الرحمن إلى إريان، ولم تمض أيامٌ قلائل على وجوده فيها حتى جاءه طلبٌ سريع من الحسن لحضوره إلى إبّ، فظن أو اعتقد أن ثمةَ أمراً مهماً طرأ حتى استدعاه

(١) مخلاف الشعر تحول في عهد الإمام أحمد حميد الدين إلى ناحية مركزها الرضائي.

(٢) البقشة: وحدةُ العملة التي كانت متداولة في عهد ما قبل النظام الجمهوري، وهي ربع عشر الريال، والكلمة فارسية الأصل.

الحسن، وقطع عليه إجازته فذهب إلى إبّ، فلما دخل عليه قال له: « ابسرو (انظروا) يا قاضي عبد الرحمن على جوادة في الصنو يحيى الهجوة يريد إنشاء مكاتب (كتاتيب) في القرى ليتعلم أبناء القبائل العلم، ولم يدر أن أبناء القبائل إذا تعلموا وأخرج كل واحد قلمه من قفا (خلف) عَسيبه (حِزامه المثبت فيه خنجره داخل قِرابه) فإنهم سيجعلون مرابضكم شبر» وما أراد بهذا الكلام إلا ليخوف القاضي عبد الرحمن بأنه لن يبقى له ولا لأمثاله قيمةٌ إذا قد انتشر العلم في عامة الناس لأنهم سيكسرون طوق احتكار العلم الذي كان حِكراً على طبقةٍ معينة فلا يحتاج إليهم بعدئذ أحد، فهوّن عليه القاضي عبد الرحمن الأمر، وأنه لا داعي للانزعاج، ولكن هذا لم يقنع الحسن، فأجهض هذا المشروع، وعمم هذه الضريبة في سائر نواحي وأقضية هذا اللواء وأنشأ في إبّ (المسعَف) الذي تقدم ذكره في ترجمة الحسن في (القَفْلَة) وجعله خاصاً بأبناء أعيان القبائل من مشايخ وعقّال (جمع عاقل) كبير رجال القرية، وهو ما يعرف في مصر بالعمدة، وفي بلاد الشام بالمختار، وكان أبرز أهداف هذا المسعف هو ترسيخ محبة أهل البيت فقط، مثل الإمام يحيى وأولاده، ولم يمض وقتٌ قصير على افتتاحه حتى أصيب طلأبه بالجرب نتيجة سوء التغذية، وعدم العناية بالصحة، فكانوا يَذْهبون إلى حمام دمت للتداوي بمياهه المعدنية.

ومن محاسن المترجم له أنه شرع في مَدّ ساقية من السيل الأعور إلى النادرة ليشرب أهلها من هذه الساقية بدلاً من أن يحملوا المياه من الوادي إلى بيوتهم لمسافة طويلة، ولكن الحسن لم يمهله في عمله فقد طلب من الإمام يحيى أن يستدعيه إليه ويعينه في عمل آخر بعيداً عن مناطق نفوذه فعينه الإمام يحيى عاملاً في قضاء آنس.

وكان الإمام يحيى قد كلفه حينما كان عاملاً في الزيدية بالذهاب مع القاضي محمد بن أحمد الحجري المؤرخ المشهور إلى العراق برسالة منه إلى الملك فيصل الأول وذلك في أواخر سنة ١٣٥٠هـ، وتوفي البدر محمد بن الإمام يحيى غريقاً في بحر الحديدة وهما في بغداد إذ كانا من خاصة رجاله وأعوانه.

مولده في صنعاء سنة ١٣١٤هـ، ووفاته في ضوران مركز قضاء آنس في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ هـ[١].

٤٢ حسين بن محمد بن عبد الله ابن علي الكبسي: عالمٌ محققٌ في الفقه،



والنحو والصرف، والمعاني والبيان والأصول، واسع المعارف، خبيرٌ بالشؤون السياسية العربية والدولية. اشتغل بالتدريس في جامع صنعاء ثم في المدرسة العلمية، وتولى نظارة أوقاف الترب[٢]. كلفه الإمام يحيى بمرافقة ابنه الحسين لاختياره له حينما أرسله نائباً عنه إلى بريطانيا لحضور حفل تتويج الملك جورج السادس سنة ١٣٥٦ هـ، ثم رحل معه إلى اليابان لافتتاح مسجد في طوكيو، وبقي فيها بعض الوقت بعد عودة الحسين إلى لندن فزار الصين وبعض أقطار آسيا، ثم عاد إلى اليمن، ثم كلفه الإمام يحيى سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) بالسفر إلى مصر مع سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى لينوب عنه في حضور حفل افتتاح مجلس جامعة الدول العربية الذي دعي إليه ملوك ورؤساء الدول العربية، وعقد في قصر الزعفران بإنشاص. وعين الإمام المترجم له مندوباً لليمن في مجلس الجامعة العربية شريطة أن لا يوافق على شيء أو يدلي برأي أو اقتراح حينما تبحث القضايا المطروحة على مجلس الجامعة إلا بعد الرجوع إليه، فكان دائماً يلزم الصمت أثناء المداولة والمناقشة حتى دُعي على جهة النكتة مندوب اليمن المستمع. وقد أحبَّه مَن عرفه من زعماء مصر وسائر الأقطار العربية، وعرفوا له فضلَه وسعة علمه وقوة حُجَّته ومنطقه، وسمو خُلُقه

(١) مذكراتي.
(٢) التُّرَب: الأوقاف التي تحبس على قبور الأولياء والصالحين.

وتواضعه حتى كان يزوره مصطفى النحاس رئيس وزراء مصرَ، وزعيم حزب الوفد إلى مقر إقامته. وبعد عودته إلى اليمن كان لا يألو جهداً في نصح الإمام إذا ما استشاره أو طلب منه أن يُدلي برأيه. لكنه لما يئس من قبول الإمام للنصح والرجوع إلى جادة الصواب، بإقامة العدل بين الناس على السواء وأخذ الزكاة من الأغنياء وصرفها على الفقراء، وإنشاء المستشفيات والمدارس في الحواضر والبوادي، والسير باليمن في مضمار التمدن العصري أسهم مع الأحرار بقسط كبير، وعين في الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، بيد أنه لم يكتب لهذه الثورة النجاح؛ لأن أعوان الإمام أحمد أجهزوا عليها بعد مرور ثلاثة أسابيع من قيامها، كما بينا ذلك في ترجمة عبد الله بن أحمد الوزير في (بيت السيد)، والإمام أحمد في (الرأس)، والإمام يحيى في (القفلة)، واعتقل المترجَمُ له، وسيق مع قوافل الأحرار إلى سجون حجة، وقد أمر الإمام أحمد بنقله من سجن نافع إلى سجن القاهرة في حجَّة ليُقْتَل مع الإمام عبد الله الوزير، ولكن الإمام أجل قتله إلى أول جمعة من رجب سنة ١٣٦٧هـ، فقُتِل وقتل معه ثلاثة من الأحرار هم محيي الدين العنسي، وأحمد حسن الحورش ومحمد صالح المَسْمَري رحمهم الله.

وكان مولد المترجم له في قرية نيعان من عزلة وادي الحُبالي من ناحية خبان في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ[1].

[٤٣] محمد بن أحمد بن عبد الله العرشي: عالمٌ له معرفةٌ بالتاريخ، تولى



(١) تحفة الإخوان ٧١، الرابطة العربية جـ٢١٦ ص ٥ السنة الخامسة، نزهة النظر ٢٨٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٢٩، مذكراتي.

كثيراً من الأعمال القضائية كحاكم شرعي لناحية بَعْدان، ثم حاكماً في ناحية السدَّة، ثم في ناحية الـمُذَيْخرة، ثم في وُصاب السافل، وكذلك في العُدين، ثم في المخاء. كما تولى القضاء في ناحية القماعرة، ثم في سنحان، ونِهْم، وبني حِشَيْش.

مولده في الكبس سنة ١٣٢٨هـ، ووفاته بصنعاء يوم الأحد ٢ رجب سنة ١٤١٠هـ الموافق ٢٨/ ١/ ١٩٩٠م.

آثاره:

- طوالع الزمان في ذكر ملوك حمير وكهلان، ومناقب آل قحطان، في جزأين.

[٤٤] أحمد بن حسين بن أحمد الكبسي: عالمٌ مشاركٌ، تولى أعمالاً إدارية كثيرة، فكان معاوناً لمدير جمرك الحُديدة ثم مديراً لجمرك قعطبة فعاملاً في الحدا، ثم عاملاً في بلاد البستان (بني مطر).

مولده في ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ، ووفاته ليلة الاثنين السادس عشر من رجب سنة ١٤١٢هـ.

[٤٥] محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى الكبسي: تولى مناصب



كثيرةً فكان عاملاً لقضاء آنِس وعاملاً في ناحية ذي جِبْلَة، وعاملاً في الحيمة الخارجية، وعاملاً في بلاد الروس وبني بهلول. ثم عين وزيراً مفوضاً في الصومال. مولده سنة ١٣٢٣هـ، ووفاته سنة ١٣٩٧هـ.

[٤٦] محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الكبسي: عالمٌ مشاركٌ، تولى أعمالاً قضائية كثيرة، فكان عضواً في الهيئة الشرعية في تعز في عهد



الإمام أحمد، ثم تولى القضاء في عدد من النواحي، منها ناحية وصاب، وزرتُ وصاباً ونزلت عنده، كما كان رئيس المحكمة الشرعية في إبّ، وهو حال كتابة هذا رئيس محكمة صعدة.

مولده في مدينة يريم في ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ.

٣٤٧ - كُحْلان[1]

ويُدعى كُحلان عَفّار: بلدٌ عامرةٌ تقع في سفح حصن كُحلان من جهة الشرق، وتبعد عن صنعاء بنحو ٩٠ كيلو متراً غرباً بشمال منها. تعرض الحصنُ للخراب، كما ذكر المؤرخ الجرموزي في كتابه (الدرة المضيئة) بقوله إن الإمام القاسم بن محمد أمر بخرابه سنة ١٠٢٣هـ، أو سنة ١٠٢٤هـ.

١ يحيى بن حمزة بن سُليمان، الأمير عماد الدين: كان العونَ الأكبر لأخيه الإمام عبد الله بن حمزة في معظم حروبه، مع الأمراء الأيوبيين حكام اليمن. كما جاء في (تاريخ آل الوزير) وفي سيرة الإمام عبد الله بن حمزة أنه غزا صنعاء حينما كانت خاضعةً للحكم الأيوبي، وأسر منها ستّ مئة امرأة بأمر وموافقة أخيه وخرج بهن إلى قاع طَيْسَان[2] لقسمتهن بين رجاله الذين شاركوه في أسرهن. وذكر الخزرجي في كتابه (العسجد المسبوك) ما يلي: «فلما كان شهرُ ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ خرج

(١) يوجد في اليمن عدد من الحصون تحمل هذا الاسم مثل كحلان ذي رُعين في خبان، وكحلان الشرف، وكحلان بلاد البستان (بني مطر)، وكحلان الطويلة، وكحلان بيحان.

(٢) قاع طيسان في همدان صنعاء بجوار بيت نعم.

الإمامُ عبد الله بن حمزة من صنعاء إلى كوكبان هو وجميع أصحابه، وكان ذلك يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، بعد أن أخرب بعض بيوت أهل صنعاء، والدار السلطانية فتعطلت صنعاء، ثم رجع بعضُ أهلها إليها فأغار عليهم أخوه الأمير يحيى بن حمزة فدخلها، وفيها جماعةٌ من العرب والغُز[١]، وسبى جميعَ مَنْ فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم، وذلك يومَ الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

سكن كُحلان حتى تُوفي فيه سنة ٦٣٦هـ[١].

٢ **محمد بن يحيى بن حمزة، الأمير بدر الدين:** كان على صلة طيبة بالسلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، وذهب إليه إلى زَبيد فأكرمه، ثم أقطعه المحالب، ولكنه طمع أكثر من ذلك، فاستولى على حصن كوكبان، فلما علم السلطان بذلك غضب غضباً شديداً ثم تجهَّز على رأس حملة كبيرة فاستولى على حصون حَجَّة والمخلافة في يوم واحد فخاف المُتَرجَمُ له على نفسه وراسل السلطان، واعتذر إليه من أخطائه التي ارتكبها[٢].

٣ **محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة، الأمير تاج الدين:** كان محالفاً للملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وملازماً له في بعض تحركاته، وقد أقطعه بعض الإقطاعات النافعة، وأردفه خلفه حينما ركب الفيل في ساحل زَبيد.

توفي في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ[٣].

٤ **يحيى بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن حمزة،** أحد الأمراء، ذكر الخزرجي في كتابه (العسجد المسبوك) و(العقود اللؤلؤية) في أخبار سنة ٧١٢ هـ مايلي: «وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول قتل الشريف عماد الدين يحيى

(١) أنباء الزمن، غاية الأماني ١/ ٤٢٤، تاريخ آل الوزير، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، العسجد المسبوك، اللطائف السنية.

(٢) إنباء الزمن، غاية الأماني ٤٢٢

(٣) المسجد المسبوك، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٨١، ٣٨٩

ابن تاج الدين، وكان سبب قتله أن بعض القبائل من أهل ملحان جرؤوه على آخرين غيرهم، وعدلوا[1] فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج ردّ حصونَ أهل العدالة قبل انفصاله من الجبل فدعموا فيه فَقُتل وقُتل معه نَيِّفٌ وأربعون من أصحابه»[2].

٥ عبد الله بن زيد بن أحمد بن أبي الخير العنسي: عالمٌ مبرزٌ في علمي الأصولين والفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية. تابع الإمامَ المهدي أحمد بن الحسين صاحب (ذي بين)، وآزره حتى قُتل في شُوابة، كما بينا في ترجمته في (ذي بين)، ثم ذهب بعد ذلك إلى هجرة (فلّلة) فأقام بها يُدرس ويُؤلف إلى أن دعا الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد ابن يحيى فأجابه، ووقف إلى صفه، ثم ذهب معه إلى هجرة (ضَمَد).

ذهب إلى حَرَض ثم إلى زَبِيد، وفيها جرى بينه وبين أبي بكر بن عيسى بن عثمان اليَقرمي المعروف بابن حِنْكاس مراجعاتٌ علميةٌ، ثم تقدم إلى تعز فلم يحظ باهتمام السلطان الملك المظفر يوسف ابن عمر بن علي بن رسول، فعاد خائباً مما كان يؤمل لأن الأمير علي بن يحيى العنسي لم يحفل به لاختلافهما في المذهب. سكن كحلان في آخر عمره حتى توفي فيها يومَ الخميس من أيام شعبان سنة ٦٦٧هـ، وكان مولدُه سنة ٥٩٣ هـ[3].

آثاره:

كثيرة، ذكر ابن أبي الرجال في ترجمته في (مطلع البدور) أنه رأى بخط بعض العلماء أن كتبه مئة كتاب وخمسة كتب ما بين صغير وكبير.

- الإرشاد إلى طريق نجاة العباد في علم الطريقة. فرغ من تأليفه سنة ٦٣٢ هـ، ومنه نسخة في مكتبة برلين رقم ٣١٣٤.

- الاستبصار في خمس مجلدات، ويروى أنه شرحه في عشرين مجلداً، ومنه أخذ الإمامُ يحيى بن حمزة كتابه (الانتصار).

---

(١) العَدَال: الضمان من سلاح أو نحوه.

(٢) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٠، العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧١٢ هـ.

(٣) إنباء الزمن، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، الأنوار البالغة، أئمة اليمن ١/ ١٨٩

ـ التحرير في أصول الفقه.

ـ التمييز بين الإسلام والمطرفية الطُّغام.

ـ الدرة المنظومة في أصول الفقه، وسماها محمد بن إبراهيم الوزير في (العواصم والقواصم) ١/ ٣٣٩، وكذلك في مختصره (الروض الباسم) (الدرر المنظومة).

ـ الرسائل الحكيمة بتحريم مناكحة الفرقة المطرفية، ومنه نسخة في مكتبة الدولة في برلين برقم ١٠٢٨٨.

ـ الرسالة الداعية إلى الإيمان.

ـ الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة، منها نسخة في مكتبة الدولة في برلين رقم ١٠٢٨٩.

ـ الرسالة المنقذة من العطب السالكة بالنصيحة إلى أهل شظب، فرغ من تأليفها في شهر ربيع الآخر سنة ٦٦٠ هـ بالحصن المحروس كُحلان.

ـ الرسائل الناعية المصارمة للكفار من المطرفية الكفرة الأشرار.

ـ السراج الوهاج المميز بين الاستقامة والاعوجاج، موجود منه نسخة في مكتبة الدولة في برلين برقم ١٠٢٨٤ ونسبها بروكلمان لوالده زيد بن أحمد العنسي.

ـ الشهاب الثاقب على مذهب العِترة الأطايب.

ـ الفتاوى النبوية المفصحة عن أحكام المطرفية منها نسخة مكتبة الدولة في برلين برقم ١٠٢٨٦.

ـ اللائق بالأفهام في معرفة حدود الكلام.

ـ المحجة البيضا في أصول الدين في أربع مجلدات.

ـ المصباح اللائح في الرد على المطرفية.

ـ مناهج البيان لرجال سنحان، وهو لتحذير أهالي سنحان اليمن من الزندقة والإلحاد، ومنه نسخة في مكتبة الدولة في برلين رقم ١٠٢٨٧.

ـ الإرشاد إلى التقرب إلى الله تعالى بالحج، منه نسخة في المتحف البريطاني (ثاني ٣٤٥).

ـ حديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية منها نسخةٌ في المتحف البريطاني (ثاني ١٥٦)، والمعروف أن(حديقة الحكمة) هي للإمام عبد الله بن حمزة، ولعل بروكلمان التبس عليه الاسم لكثرة شروح الأربعين السيلقية فقد شرحها الإمام يحيى بن حمزة والإمام عبد الله بن حمزة، ولأحمد بن مرجان الصنعاني شرح، وللمترجم له هذا الشرح المذكور.

٦ علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح العابد: سكن كحلان في آخر عمره واشتغل بالتدريس حتى توفي فيه سنة ٩٨٣هـ بمرض الطاعون[١].

٧ سعيد بن صلاح الهَبَل: أقام في كحلان مدرساً[٢].

٨ الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى بن الهادي الكحلاني: عالمٌ في الفقه، ناصر الإمامَ القاسم بن محمد في حروبه مع الدولة العثمانية في اليمن، واستولى على حصن عَفَّار، ثم سكن شَهارة حتى توفي فيها سنة ١٠٢٨هـ[٣].

٩ عبد الرحمن بن المنتصر، من أعلام المئة الحادية عشر: عالمٌ في الفقه، شاعر، درس ودرّس في كُحلان[٤].

١٠ عز الدين بن الحسن بن عز الدين بن الحسن: سكن كحلان بسبب خلافه مع أخيه[٥].

١١ أحمد بن الفهد: من أعلام المئة التاسعة، عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره.

توفي قَتيلاً في تاريخ غير معروف[٦].

١٢ صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين الأمير: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ.

من شعره:

تغنَّت على غصن الأراك بَلابلُه
وناحت فباحت للمعنى بلابلُه

(١) تقدمت ترجمته في (القُوَيعَة).
(٢) تقدمت ترجمته في (بيت الهبل).
(٣) ملحق البدر الطالع ٦٩
(٤) مطلع البدور.
(٥) تقدمت ترجمته في (فلّلة).
(٦) مطلع البدور.

لقد أفهمته من معاني نُواحها
شُكاً مِن أليفٍ طال عنها تغافُله
وكل أليفٍ نازحٌ عن أليفِهِ
فلا شكَّ في أنَّ التباعد قاتلُه
وأن اجتماعاً يعتريه تفرقٌ
يمرُّ، وإن أسقتك شُهداً أوائلُه
لحى الله دهراً دأبه الجورُ دائماً
لقد حال ما بين الأليفين حائلُه
كفى منه جوراً أنه صار قاطعاً
لوصل الذي أحببت أني أواصلُه

توفي في كُحلان قبل سنة ١١٠٢هـ[١].

١٣ صلاح بن ناصر بن محمد بن صلاح الكُحلاني: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى الخطابةَ في جامع شهارة مدةً من عمره، ثم عاد إلى كُحلان، وانقطع للتدريس، وفي آخر حياته ذهب إلى قرية بيت قُدَم من قرى كُحْلان فتوفي فيها في شهر رمضان سنة ١١٢٩ هـ[٢].

١٤ صلاح بن الحسين بن شرف الدين الكُحلاني: عالمٌ في الفروع. تولى القضاءَ في كحلان، وكان يقوم إلى جانب ذلك بالتدريس لمن قصده من طلبة العلم. توفي في كُحلان سنة ١١٦٨هـ[٣].

١٥ إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الأمير: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بالسنة، وكان عاملاً بها منذ أن ولَّى وجهَه إليها بإرشاد من ابنه البدر محمد بن إسماعيل الآتية ترجمتُه قريباً، ومع هذا فقد كان شاعراً أديباً حلو الحديث حسن المحاضرة. انتقل من كُحلان[٤] مسكنه ومسكن أسلافه إلى صنعاء سنة ١١١٠هـ فسكنها واستقر بها، فطارح الشعراء بشعره المعرب والملحون،

(١) طيب السمر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٣٨٢، استطراداً في ترجمة ولده إسماعيل بن صلاح.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٠٩، نشر العرف ١/ ٨٠٣
(٣) الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٧٩٧
(٤) كان اسم محلهم (حُودمُر)، وهو غير معروف في عصرنا.

مما جعله عيناً في مجالس الأدب منظوراً إليه بكل تقدير وإعزاز. ومع هذا فقد كان لا يأكل إلا من كسب يده، إذ كان يَخيط الكوافي[(١)] فينفقُ ثمنها على نفسه وعلى من يَعول، وقد حاول المتوكل قاسم بن حسين، وكذلك ابنه المنصور حسين أن يقرباه إليهما فأبت نفسُه الزَّهّادة الدنو منهما أو التمسك بأي عمل للدولة مفضلاً الابتعاد عنها.

من شعره قوله من قصيدة:

إني أرى العمرَ قد تقضّى
وقد مضت مدةُ الإقامه

ما أقربَ الموتَ بعد هذا
وأقربَ الحشرَ والقيامه

يا نفسُ هلاّ انتبهتِ يوماً
من نومةٍ تورثُ الندامه

وأنتِ في فُسْحَةٍ فتوبي
واستفزعي الوُسْعُ في الملامه

فليس بعد الممات إلاّ الجحـ
ـيم داراً أو المقامه

ويوجد كثيرٌ من شعره منشور في (طيب السمر)، وفي (نفحات العنبر) وفي (نشر العرف).

مولده في كُحلان سنة ١٠٧٦هـ كما وجده المؤرخ زباره بخط ولده محمد، وتوفي بصنعاء يوم الجمعة الثالث من ذي الحجة سنة ١١٤٦ هـ[(٢)].

آثاره:

- ديوان شعره جمعه حفيدُه عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير.

١٦ أحمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير: عالمٌ مشاركٌ، عاملٌ بأحكام الكتاب وصحيح السنة النبوية.

كان كثيرَ الحج، وقد توفي في روضة صنعاء في المحرم سنة ١١٧١هـ بعد عودته من الحج[(٣)].

(١) الكوافي: جمع كوفية: غطاء الرأس.

(٢) الشغر الباسم، ذوب الذهب، طيب السمر، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٠، نشر العرف ١/ ٣٦٢

(٣) دمية القصر، نشر العرف ١/ ٨٩

١٧ محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير، الإمام المجتهد المطلق، الملقب بالبدر: عالمٌ مبرزٌ في علوم المعقول والمنقول، ولا سيما علوم الحديث التي انتهت إليه رئاستها فصار إمامَ المجتهدين في اليمن في زمانه بلا منازع.

رحل مع والده من بلده كُحلان سنة ١١١٠هـ إلى صنعاء فأكبَّ على طلب العلم لدى كبار شيوخ عصره ففاق أقرانَه، وزاحم شيوخَه، وترك التقليد، وعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، وأقبل على سماع الحديث النبوي ومشافهة أئمته، كما بيَّن ذلك في قوله:

ليت شعري هل في الوجود
إمامٌ عالمٌ مثل مسلمٍ والبخاري
كنت أعملتُ في لقاه المطايا
سائراً في مَهامهٍ وقِفار
وبذلتُ النفيسَ في الأخذ عنه
تاركاً للأوطان والأوطار

ولما اطلع على قول الشاعر:

إن علمَ الحديث علمُ رجالٍ
تركوا الابتداع للأتباع
فإذا جُنّ ليلُهم كتبوه
وإذا أصبحوا غدوا للسماع

قال قبل رحلته إلى الحجاز لطلب الحديث وسماعه:

قد أردنا السماع لكن فقدنا
مَن يفيد الأسماعَ بالإسماع
فرجعنا إلى الوجادة لَمّا
لم نجد عارفاً بها في البقاع
فلسانُ الأسفار تملي ومنها
يتلقى سراً لسانُ اليراع

هذا وقد تصدر للتدريس في مدرسة الإمام شرف الدين وفي جامع صنعاء وغيرهما في علم الفروع والأصول والمعاني والبيان والتفسير وعلوم الحديث فانتشرت السنة على يده في كثيرٍ من ديار الزيدية التي لم يكن لأحد من علمائها التفاتٌ إليها من قبل ولا معرفةٌ بها، كما قال ذلك من قصيدة له:

كــــان الحــــديثُ بأرضكم
مُســـــــــتَغْربـاً واللهِ جِداً
حـــــتى نشـــــرتُ فنونَه
وجلوتُ منه مـــا تصـــدى
ولـدرســـــه ولأخـــــذه
مِن بعــــدنا كلٌ تصـــدى
وتنـافس العـلمـــــاءُ في
كُتُبِ الحـــديث هَوىً ووُجـــدا
هـذا بـتـنـســـــيخٍ وذا
بشـــــرائهـــا بالمال نقـــدا
مـــا قلت ذا فـــخـــراً ولا
أرجـــو بنشـــر العـلم جَداً
بل قلتُـه مـــتــــحـــدثاً
بنعـــيم مَن أعطى وأجـــدى
بـالله قـل لـي يـا عـــــذو
لُ : عــلام تعـذلني مـجـــدا

وأكثر الأسر التي اشتُهِرت بانتشار السنة فيها على يده آلُ إسحاق، وآلُ شرف الدين، وآلُ المتوكل أصحاب شهارة، وغيرها من الأسر التي لا يسع المقام لذكرها.

لم يقتصر اهتمامُ المترجم له على نشر السنة فحسب، ولكنه كان أيضاً يزيّف ما لا دليلَ عليه من المسائل الفقهية المعمول بها مما جعله عُرضةً لسخط العلماء المقلدين، فناصبوه العداء، وتآمروا على قتله بتحريض العامة أتباع كل ناعق عليه، كما أشار إلى ذلك في قوله مخاطباً رسول الله ﷺ:

فإني قد أوذيت فيك لُنصرتي
لسنتك الغراء في البر والبحر
وكم رام أقوامٌ وهموا بسفكهم
دمي فأبى الرحمنُ نَيلي بالضر

فكتب اللهُ له السلامة حتى يؤدي ما حمله من أمانة العلم إلى أهله فكان يتصدر لتدريسها أينما حلّ وأينما ارتحل فانتفع به جمٌّ غفير.

كذلك فقد كان يدعو إلى تحريم التوسل بالموتى المؤدي إلى أي نوع من أنواع الشرك

بالله، ولهذا فإنه لما ظهرت دعوةُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ودعا إلى ما يدعو إليه البدرُ الأمير من إخلاص العقيدة لله وحده، وإنحاء اللائمة على الصوفية والقبوريين كتب إليه سنة ١١٦٣هـ قصيدته الدالية المشهورة:

سلامٌ على نجدٍ ومن حلَّ في نجدِ
وإن كان تسليمي على البعد لا يُجدي

لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا
رُباها وحيَّاها بقَهْقَهةِ الرَّعد

سرت من أسيرٍ يُنشدُ الريحَ إن سَرَت
«ألا يا صبا نجدٍ متى هجتِ من نجد»

يُذكرني مَسراك نجداً وأهلَه
لقد زادني مَسراك وَجْداً على وجد

قفي واسألي عن عالمٍ حلَّ سوحَها
به يَهتدي مَن ضلَّ عن منهج الرُّشد

محمَّدُ الهادي لسنةِ أحمدٍ
فيا حبذا الهادي، ويا حبذا المهدي

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولَه
بلا صَدَرٍ في الحق منهم ولا وِرْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقابلٌ
ولا كلُّ قولٍ واجبُ الرد والطرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
فذلك قولٌ جلَّ قدراً عن الردّ

وأمّا أقاويلُ الرجال فإنها
تدور على قدرِ الأدلة في النقد

وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنه
يُعيدُ لنا الشرعَ الشريف بما يُبدي

وينشر جهراً ما طوى كلُّ جاهلٍ
ومبتدعٍ منه موافق ما عندي

ويعمر أركانَ الشريعة هادماً
مشاهدَ ضلَّ الناسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع، ومثله
يَغُوثُ وَوَدٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
كما يهتف المضطر بالصَّمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرةٍ
أُهِلَّت لغير الله جهلاً على عمد

وكم طائفٍ حول القبور مُقَبِّلٍ
ويلتمس الأركانَ منهن بالأيدي

ثم استطرد المترجم له إلى بدع ظهور المذاهب بقوله:

وأقبحُ من كل ابتداعٍ سمعتُه
وأنكاه للقلب الموفق للرشد

مذاهبُ مَن رام الخلاف لبعضها
يَعض بأنياب الأساود والأسد

يَصب عليه سوطَ ذمٍّ وغِيبةٍ
ويجفوه مَن قد كان يهواه عن عَمْد

ويُعزى إليه كلُّ ما لا يقوله
لتنقيصه عند التهامي والنجدي

فيرميه أهلُ الرفضِ بالنصب[1] فِريةً
ويرميه أهلُ النصب بالرفض والجحد

وليس له ذنبٌ سوى أنه غدا
يتابع قولَ الله في الحل والعقد

ويَتّبع أقوالَ النبي محمدٍ
وهل غيرُه بالله في الشرع مَنْ يهدي

لئن عدّه الجهالُ ذنباً محبذاً
به حبذا يوم انفرادي في لحدي

علام جعلتم أيها الناسُ ديننا
لأربعة[2] لا شكَّ في فضلهم عندي؟

هم علماءُ الدين شَرقاً ومغرباً
ونورُ عُيون الفضل والحق والزهد

ولكنهم كالناس ليس كلامُهم
دليلاً، ولا تقليدُهم في غدٍ يُجدي

ولا زعموا - حاشاهم - أن قولَهم
دليلٌ فيَستهدي به كلُّ مستهد

بلى صرحوا أنا نقابلُ قولَهم
إذا خالف المنصوص بالقدح والرد

ثم أثنى على من تمسك بالأحاديث الشريفة من السلف فقال:

(١) كان هذا في الماضي، وأما اليوم فيقال له: وهابي.

(٢) هم الشافعي والحنبلي والمالكي والحنفي.

سلامٌ على أهل الحديث فإنني
نشأتُ على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمدٍ
وتنقِيحها من جهدهم غايةَ الجهد
وأعني بهم أسلافَ أمةِ أحمدٍ
أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلمٍ
وأحمدَ أهلِ الجَد في العلم والجِد
بحورٌ، وحاشاهم عن الجزر إنما
لهم مَدَدٌ يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمدٍ
وليست لهم تلك المذاهبُ من ورد
كفاهم كتابُ الله والسنةُ التي
كفت قبلَهم صَحْب الرسول ذوي المجد
أأنتم بأهدى أم صحابةُ أحمدٍ
وأهلُ الكسا هيهات ما الشوك كالورد!
أولئك أهدى في الطريقة منكم
فهم قُدوتي حتى أوسَّد في لحدي
وشتان ما بين المقلِّدِ في الهُدى
ومَن يقتدي، والضدُّ يعرف بالضد
فمن قلَّدَ النعمانَ أصبح شارباً
نبيذاً، وفيه القولُ للبعض بالحد
ومَن يقتدي أضحى إمام معارفٍ
وكان أويساً في العبادة والزهد
فمقتدياً في الحق كُنْ لا مقلداً
وخلِّ أخا التقليد في الأمر بالقد[1]

وهذه القصيدة طويلة مذكورة في ديوان صاحبها.

ثم قال المترجم له: «لما بلغت هذه الأبيات نجداً وصل إلينا بعدَ أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجلٌ عالمٌ يسمى مَربد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠هـ، وأقام لدينا ثمانية أشهر، وحصَّل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وفارقنا في

(١) القدّ: الحبل.

عشرين شوال سنة ١١٧٠هـ راجعاً إلى وطنه عن طريق الحجاز مع الحجاج، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها.

وكان قد تقدمه في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي، ووصف لنا من حال محمد بن عبد الوهاب أشياءَ أنكرناها من سفكه للدماء، ونهبه الأموال، وتجارئه على قتل النفوس، ولو بالاغتيال، وتكفيره الأمَّة المحمدية في جميع الأقطار، فبقينا نتردد في ما نقله الشيخُ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مَربد، وله نباهة، وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهلَ الإيمان وقتلهم ونهبهم، وحقق لنا أحوالَه وأقوالَه وأفعالَه، فرأينا أحواله: أحوالَ رجل عرف من الشريعة شطراً، ولم يُمعن النظر، ولا قرأ على من يهديه نهجَ الهداية، ويدلُّه على العلوم النافعة، ويفقهه فيها، بل طالع بعضاً من مؤلفات أبي العباس ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية، وقلّدهما من غير إتقان، مع أنهما يحرمان التقليد.

ولما حقق لنا أحوالَه، ورأينا في الرسائل أقوالَه، وذكر لنا أنه عَظُم شأنُه بوصول الأبيات التي وجهناها إليه، وأنه يتعين علينا نقضُ ما قدمناه، وحَلُّ ما أبرمناه، وكانت أبياتُنا قد طارت كلَّ مطار، وبلغت غالبَ الأقطار، وأتتنا فيها جواباتٌ من مكة المشرفة ومن البصرة وغيرهما، إلا أنها جواباتٌ خالية عن الإنصاف. ولما أخذ علينا الشيخ مربد ذلك تعين علينا الرجوع لئلا نكون سبباً في شيء من هذه الأمور التي ارتكبها ابنُ عبد الوهاب المذكور كتبت أبياتاً وشرحتها، وأكثرتُ من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية لأنهما عمدة الحنابلة.

وهذه هي الأبيات:

رجعتُ عن النظم الذي قلتُ في النجدي
فقد صحَّ لي عنه خلافُ الذي عندي
ظننتُ به خيراً، وقلت: عسى عسى
نَجد ناصحاً يهدي الأنامَ ويستهدي

فقد خاب فيها الظنُّ لا خاب نصحُنا
وما كل ظنٍّ للحقائق لي مُهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخُ مربدٌ
فحقَّقَ من أحواله كل ما يبدي
وقد جاء من تأليفه برسائل
يكفر أهلَ الأرض فيها على عَمد
ولفّق في تكفيرهم كلَّ حجّةٍ
تراها كبيت العنكبوت لمن يهدي
تجارى على إجرا دِما كل مسلمٍ
مصلٍّ مزَكٍّ لا يحولُ عن العهد
وقد جاءنا عن ربنا في (براءةٍ)
براءتُهم عن كل كُفرٍ وعن جحد
وإخواننا سمّاهم اللهُ فاستمع
لقول الإله الواحد الصمد الفرد
وقد قال خيرُ المرسلين نُهيتُ عن،
فما باله لا يَنتهي الرجلُ النجدي
وقال لهم: لا ما أقاموا الصلاة في
أناسٍ أتوا كلَّ القبائح عن قصد
أبن لي أبن لي لِمْ سفكْتَ دماءَهم؟
ولِم ذا نهبتَ المال قصداً على عمد؟
وقد عصموا هذا، وهذا بقول لا
إلهَ سوى اللهِ المهيمن ذي المجد
وقال: ثلاثٌ لا يحلّ بغيرها
دمُ المسلم المعصوم في الحلّ والعقد
وقال عليٌّ في الخوارج إنهم
من الكفر فروا بعد فعلهم المردي
ولم يحفر الأخدود في باب كِندةٍ
ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدي
ولكن لقومٍ قد أتوا بعظيمةٍ
فقالوا: عليٌّ ربُّنا منتهى القصد
وهذا هو الكفرُ الصريحُ وليس ذا
برفض، ولا رأي الخوارج في المهدي
وقد قلت في المختار: أجمَع كلُّ من
حوى عصره من تابعيٍ وذي رشد
على كفره هذا يقينٌ لأنه
تسمى نبياً لا كما قلت في الجعد

فـذلك لم يجـمع على قـتله ولا
سوى خالدٍ ضحى به وهو عن قصد
وقـد أنكر الإجمـاعَ أحـمدُ قـائلاً
لمن يدعيـه: قـد كـذبتَ بلا مُجد
كدعواك في أن الصحابةَ أجمعوا
على قتلهم والنهي والسبي والطرد
لمن لزكـاة المال قـد كـان مـانعـاً
وذلك من جـهلٍ بصـاحـبه يُردي
فـقـد كـان أصنافُ العُصاة ثلاثةً
كما قد رواه المسندون ذوو النقد
وقد جاهد الصديقُ أصنافهم ولم
يُكفر منهم غيرَ من ضلَّ عن رشد
وهذا لا عمري غير ما أنت فيه مِن
تجاريك في قتلٍ لمن كـان في نجد
فـإنهم قـد تابعـوك على الهـدى
ولم يجـعلوا لله في الدين من ندٍّ
وقد هجروا ما كـان من بِدَعٍ ومن
عبـادة مَن حلّ المقـابر في اللّحـد
فما لك في سفك الدما قطُّ حجةٌ
خف الله مـا تُسـرُّ ومـا تبـدي
وعـامل عبـادَ الله باللُّطف وادعُهُم
إلى فعل ما يَهدي إلى جنة الخلد
ورُدَّ عليـه مـا سلبتَ فـإنه
حـرامٌ، ولا تغـتـر بالعزّ والمجـد
ولا بأناسٍ حـسَّنوا لك مـا أتوا
فـمـا همُّهم إلا الأثاثِ مع النقـد
يريدون نهبَ المسلمين وأخـذَ مـا
بأيديهم من غيـر خـوفٍ ولا حـدّ
ومنها:
نعم واعلمـوا أني أرى كلَّ بدعـةٍ
ضلالاً على ما قلتُ في ذلك العقد
ولا تحسبوا أني رجعتُ عن الذي
تضـمنه نظمي القـديم إلى نجـد
بلى، كل مـا فـيـه هو الحقُّ إنما
تجاريك في سفك الدما ليس من قصدي

وتكفير أهل الأرض لستُ أقولُه
كـمـا قلتَه لا عن دليلٍ به تهـدي

وكـمـا انتـقـد الشـيخ محـمـد بـن عبد الوهاب لتكفيره وتفسيقه مَن لم يكن على عـقـيـدته فـإنه انتـقـد أئمـة اليـمن في عـصـره لظلمـهـم وجـورهم، وذلك في قصيدته المشهورة:

سـمـاعـاً عـبـادَ الله أهلَ البـصـائر
لقـــولٍ له ينفي منـامَ النـواظر

فشقوا ثيابَ الصبر عند سماعه
وصبوا من الأجفان دمعَ المحاجر

ولا تحـسـبـوا هذا وفـاءً بحق من
تقضّى وأضحى في مضّيق المقابر

فـقد قـام ناعي الدِّين فيكم منادياً
بأرفع صـوت فـوق أعـلا المنابر

وأسـمع سكانَ البـسـيطة كلّهـا
فـمـا مـؤمن للسـامـعين بعـاذر

أو قـرٌ على الأسـمـاع أم في أكنةٍ
قلوبُ البرايا أم عمىً في البصائر؟

أيدفنُ فـيـمـا بينكم شـرعُ أحـمـدٍ
ويهُدم من بنيـانه كلُّ عـامـر؟

ولم يُر مـحـزوناً عليـه كـأنما
دفنتم عـدواً فُقْدُه غـيـر ضـائر

ثكلتُكُم أين التناصحُ للهـدى؟
وأين التسـامي للعـلا والمفـاخـر؟

أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم
طريقـتَـه في نهـيـه والأوامـر

وجئتم بأمرٍ منه يبكي ذوو الهدى
ويضـحكُ منه كلُّ رجسٍ وخـاسر

وتشـمتُ من أفـعـالكم كلُّ ملةٍ
ويصـبح مسروراً بهـا كلُّ كـافـر

فيا عصبةً ضلَّت عن الحق والهدى
ومـالت إلى أفـعـال طاغٍ وفـاجـر

بأي ملوك الأرض كـان اقتداؤكم
فـمـا لكم في فـعلكم من مناظر

أنافـسـتم الحـجّاجَ في قُبح فـعلِه
ففعلكم في الجور فعلُ مفـاخـر

يفـــــديكم إبليسُ حين يراكم
يقـول : بكم والله قـرَّت نواظري
نبـذتم كـتـابَ الله خلفَ ظهـوركم
ولـم تعـــملوا منه بنصٍّ وظاهر
(خـراجيـةً) صـيرتم الأرضَ كلَّهـا
وضـمنتم العـمـالَ شـرّ المعـاشـر
لذاك الرعـايا في البـلاد تفـرَّقت
وفـارقت الأوطانَ خوف العسـاكر
وقـد رضيت بالعُشر من مالها لها
وتسـعـةِ أعـشـارٍ تصيـر لعـاشـر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما
حوته، وما قد أحرزت من ذخائر
إذا سئلت عن جوركم وفعـالكم
أجـابت علينا بالدمـوع البـوادر
فـقل لقـضـاة السـوء لا درّ درّهم :
أما لكُمُ في نصحهم سـهم قـامر
أمـا أخـذ الميـثـاق ربي عليكم
بأن تنصـحـوا بـالحق أهلَ المناكـر
قنعتم بأخذ السحت منهم وبالرُّشا
ودافـعـتم عنهم بسيف المعـاذر
معاذير راجت عند إبليس لا سوى
ومـا هي إلا ضـحكـةٌ في المسـامـر
وقلتم لمولى الأمر : يأخذ مالَـهم
إذا مـا عليـهم خـاف سطوةَ جـائر
ومـا خـاف مـولاكم عليـهـم وإنما
غـدا مُنْفِقاً أمـوالَهم في العـمـائر
ويأخـذ بالمنقـول منهم عَقـارَهم
ويعرض عما قد تُـلي في (التكاثر)
ويكنزُ مـا فـيـهـا ليكوى جـبـيُنه
مع الظَهْر منه يوم كشف السـرائر
ويا عـصـبـةً من هاشم قـاسـمـيـة
إلى كم ترون الجورَ إحدى المفاخر؟
ومن دون هذا أخرج التركَ جدُّكم
ولو عـاش أخـلاكم بحـدٍّ البـواتر
وأأحلتم مـا حـرّم اللهُ جـهـرةً
وشـرُّ ذنوب الخلق ذنبُ المجـاهر

وجوَّزتم أخذ (المكوس[1]) بأرضنا
وتوفيرها ظلماً على كل تاجر
وقلتم نرى فيها مصالح للورى
وربكم أدرى بكل الضمائر
تساويتم في كل قبحٍ فعلتم
أكابركم في فعلهم كالأصاغر
أأحلتم أخذَ الزكاة وأكلَها
كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
وردَّيتم نصّ الكتاب بمنعكم
فقيراً، وإعطاء الغني المكاثر
أتيتم بأصناف الضلالات كلها
وجئتم بأنواع الأمور المتاكر
وأما الجزاءاتُ التي كلَّ ليلةٍ
تسمى سباراً وهي إحدى الفواقر
ففي (بُرْدُقانٍ) أنفقت و (حشيشةٍ)
و (خمرٍ) لخمارٍ ولهوٍ لسامر
لقد أثرت هذي القبائح بينكم
وقد ظهرت في كل بادٍ وحاضر
لما قد رأينا في الحسين بن طالبٍ
وتقطيعه ملقى بجنب المقابر
وبان لكم من غير شَكٍّ غريمَه
ولكن طرحتم فوقه ثوبَ ساتر
وحابيتم الجاني لأجل قرابةٍ
وخشية أن يخزيكم في المحاضر
أكابركم قد مُيِّزوا لصلاحهم
وإغضائهم عن موجبات الأوامر
بإقطاعهم ما حرّم اللهُ أخذَه
فسحقاً وبعداً بعد ذا للأكابر
وأشنع خطبٍ ما يقول خطيبُكم
من الكذب المنشور فوق المنابر
منابرَ كانت للمواعظ والهدى
فما بالُها عادت لسخرة ساخر

(١) المكوس: ما تأخذه الدولة من أموال في الجمارك.

مـلأتم بلادَ الله جـوراً وجـئـتـم
بما سُوِّدَت منه وجـوه الدفـاتر

ووليـتم أمـرَ العـبـاد شـرارَكم
وخـولّتم أعـمـالَكِم كلَّ مـاكـر

وقـد كنتم ترمـون مَن كـان قبلكم
بظلمٍ وجور قد جرى في العشائر

وقلتم نرى المهـدي[1] قـد بان جورُه
لكل سـمـيع في الأنام وناظر

صدقـتم، لقـد كـان الظلومَ وإنما
بظلمكـم قـد صـار أعـدلَ جـائر

فكل فـتىً قـد كـان يشكو فـعـالَه
وسيـرته قـد صـار أحسن شـاكـر

وما أخَذَ الأوقافَ قطُّ ولا اشتكتْ
مسـاجـدنا في عـصـره كفَّ قـادر

ولا أمـر الشِّجْني يأخـذُ مـالهـا
فـيـا بئس مـأمـورٍ، ويا خـزي آمـر

فبالأخذ كم قد أُغلقت من مساجدٍ
وأُغلِقَ فيـهـا مسـجـدٌ للأشـاعـر

وفي آنسٍ كم قـرية قـد تعطَّلت
مـسـاجـدُها عن كل تالٍ وذاكـر

ولو تُشترى تلك المساجدُ باعها
ببخسٍ، وما بالى بصفقةِ خاسر

ويا وزراءَ السـوء يا شـرَّ فـرقـةٍ
وأخـبـثَ أعـوانٍ لناهٍ وآمـر

إلى أي حينٍ في الضـلالة أنتم
جـهلتم بأن اللهَ أقـدرُ قـادر؟

أما بالـحُرَيبي[2] الشقي اعتبرتم
فـفي فـعله للخلق أعظمُ زاجـر

هو الرأسُ في كل الضلالات كلها
وأول من شـاد الضـلالَ لآخـر

ولكنكم جئتُم بأضعـاف ظُلْمِهِ
وزدتم على مـا شـاده من مناكـر

(١) المراد به المهدي صاحب المواهب، وقد تقدمت ترجمته في (الغراس) وقد أكرهه ابنُ أخيه المتوكل قاسمُ بن حسين على التنازل عن الإمامة، وفي هذه القصيدة تأكيد بأن القاسم بن حسين أشد ظلماً من عمه.

(٢) الحريبي: كان وزيراً للمهدي صاحب المواهب.

وقلتم نرى الأجبار[1] أموالهم لهم
خـذوها عليـهم يا ولاة البنادر

إذا كـان هذا حـالَ قـاضٍ وعـالمٍ
وحـالَ وزيرٍ أو أمـيـرٍ مظاهر

ولكن دعـوا آلَ الخليـفـة كلَّهم
وأعـوانَه من حـاكمٍ ومـؤازر

ولم تنتـهـوا عن غيِّكم فـترقـبوا
صـواعق قـهّار وسطوة قـادر

ومَن خُفـتم من شـرّه وفـسـاده
كردمان وابن الحاج أهل العشائر

فـمـا الله عـمـا تعـملون بغـافلٍ
ولكنه يُملي لطاغٍ وفـاجـر

فمـا يفعل الدجّالُ مثل صَنيعِكم
فلا تشتـمـوا من بعـد هذا بكافر

وقـد أرسل الآيات منه مُخـوِّفـاً
ولكن غـفلتم عن سمـاع الزواجر

فأفعالُكم لو رمتُ حصراً لعدِّها
لأفنيتُ في الدنيـا مـدادَ المحـابر

رمـاكم بقـحطٍ مـا سـمـعنا بمثله
وحبس سـحـابٍ بالإغـاثة مـاطر

* * *

ويا علمـاءَ الدين مـا لي أراكم
تغـاضـيتُم عن منكرات الأوامـر

أجيبـوا عبـادَ الله صـوتَ مناصحٍ
دعـاكم بصـوتٍ مـا لـه من مُناصـر

أمـا الأمـرُ بالمعروف والنهي فرضُكم
فـأعرضتم عن ذاك إعراضَ هاجر

وقوموا سِراعاً نحو نصرةِ دينكم
إذا رمتم في الحشر غـفرانَ غـافر

فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
تنالوا بنصـر الدين أجـرَ المهـاجـر

وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا
على المصطفى والآل أهلِ المفاخر

(١) الأجبار: الأشخاص الذين يُعفون من زكاة ما يزرعونه.

وله في الموضوع نفسه:

إني ومن بيت الإمام عصابة
في العدّ قد زادوا على الآلاف

يسترزقون من الرعايا ليتهم
قنعوا بأكل فرائض الأصناف

بل يأخذون من الرعايا كلّ ما
يحوونه كُرهاً بلا استنكاف

ومن شعره السياسي الذي يشكو فيه ظلم أئمة عصره وجورهم قصيدةٌ قالها حينما نهبت قبائلُ بكيل وغيرهم بزعامة القاضي عبد الرحمن بن محمد العنسي البرطي بندرَ اللُّحية يستنكر هذه الفعلة الشنعاء ويلوم المنصور الحسين بن القاسم عن تغاضيه عن هذه الأفعال حتى لكأنه هو الآمر بها والمشجع لارتكابها:

هل في القلوب بيوم الحشر إذعان
وهل بما قاله الرحمن إيمان

وهل علمتم بأن الله سائلكم
عما قريبٍ وللأعمال ديّان

يا ساكني السفح من صنعاء هل سفحت
لكم على ما جرى في الناس أجفان

عن (اللُّحية) هل وافاكم خبر
تفيض منه من الأعيان أعيان

تجمعت نحوها من كل طائفة
طوائفٌ، حاشد منها وسفيان

ومنها: فما يخافون من يوم المعاد ولا
عليهمُ لذوي السلطانِ سلطانُ

فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا؟
وأخربوا فلهم في الأرض نيران

في دولة الملكِ المنصورِ كم هلكت
بنادرٌ ومخاليفٌ وبلدان

في الشرق والغرب منها والتهائم بل
والبحر قد خافهم في البحر حيتان

لا تنس (قَعْطَبة) إن كنت ذاكرها
فقد أباح حماها قبلُ قحطان

كذا المعاقل من (دَمْت) ومن (جُبَنٍ)
و (لحْج) طاف به للحرب طوفان

والبندر البندر المشهور من (عدن)
سارت بأخباره في الأرض ركبان
وهل نسي أحدٌ (بيتَ الفقيه) وقد
صكت بأخبار يامٍ فيه آذان؟
كم من عزيزٍ أذلُّوه؟ وكم جحفوا
مالاً؟ وكم سلبت خودٌ وظبيان؟
ودع (حفاشا) و (مَوْرا) و (الضَّحي) ولا
تذكر (حَبوراً) وما لم يَحص إنسان
فالنظم يعجز عن حصر لما دخلت
من المواطن في أخبار قد كانوا
فيا بني القاسم المنصور قد سَلَبَتْ
عليكم الملكَ أعرابٌ وبُدوان!!
لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم
بها جَوارٍ وديباجٌ وعقيان!!
أو المزامير تتلى كلَّ آونةٍ
كأنهن، وحاشا الذكر، قرآن
أو الثياب على الأبدان صار لكم
في كل حين على الأبدان ألوان
بمال كل ضعيفٍ من رعيتكم
فما يقام له في العدل ميزان
فلا يخاف العدا شراً لخيلكم
كأنها غنمٌ والقوم رِعْيان
ولا يخافون إن طالت رماحكم
كأنها بيد الصبيان قصبان
ومنها:
مزقتم شملَ هذا القُطر بينكم
كلٌّ له قطعةٌ[1] قفر وعمران
وكلكم قد رقى في ظلم قطعته
مراقياً ما رقاها قبلُ خوّان
فقدموا العدل والإنصاف في أمم
قد طال منكم لهم ظلمٌ وعدوان
هذي النصيحة مني غَيْرَةً لكم
ما في مقالتها زورٌ وبهتان

(١) القطعة: ماكان الملوك والأئمة يُقطعونه لأعوانهم ومواليهم ولمن يتألفون قلوبهم من القرى لتكون لهم زكاتها.

إن تقبلوها فخيرٌ سُقتُه لكمُ
وإن أبيتم فحرمانٌ وخذلان

ومن شعره وهو في الطائف سنة ١١٤٠هـ هذه القصيدة قالها حينما بلغه أن محمد بن إسحاق قد دعا إلى نفسه بالإمامة وأن آل إسحاق قد استولوا على اليمن الأسفل، وقد أرسلها إلى إسماعيل ابن محمد بن إسماعيل مهنئاً لهم إن استقاموا ونشروا العدل بين الناس وقضوا على الفساد والجور والظلم الذي كان سائداً في عهد المتوكل قاسم بن حسين:

أخبرونا ـ تفضلاً ـ ما الذي كا
ن؟ وماذا جرت به الأقدار؟

هل وليتُم أمرَ العباد بعدلٍ
وأزلتم ما قد تجاروا وجاروا

وهدمتُم ما شيَّدوا من ضلالٍ
وأشدتم ما شاده الأخيار

قسماً إن فعلتُم ذا وهذا
إن أنتم في عصرنا الأبرار

وتركتم قبضَ (المكوس) وقلتم
إن أخذَ (المكوس) عارٌ ونار

وقبضتم أعيانَ ما تَخرُجُ الأر
ضُ كما كان يفعلُ المختار

وصرفتم أعيانَها في أناسٍ
خصَّهم في كتابه القهار

وأتانا بصيغة الحصر فيهم
أفهل عندكم على ذا غبارُ؟

وصنعتم في أنصباء المواشي
ما روته فيها لنا الأخيار

وجعلتُم وزيرَكم كلَّ بَرٍّ
وعَزلتم مَن كلهم أوزار

ثم وليتُم العدولَ رعايا
كم فكم قد وليهم الأشرار؟

كلَّ يومٍ يَلْقَون كلَّ عناءٍ
وعليهم رحى الضلال تُدار

تارةً يأتي المُثَمِّر(١) بالجو
ر وأخرى القبّاض والعشّار

(١) المثمر: الخراص.

وانظروا كل ما حواه (سماعاً)[1]

فهو نظمٌ في طيِّه الأسرار

قد أتى فيه كلُّ ما قبّح العقـ

ـلُ ونصُّ الكتاب والأثار

فلهذا أحِلتُ نصحي عليه

عند أن أعجزتني الأشعار

كيف يقوى على النظام فؤادٌ

شتَّته الهمومُ والأفكار

وترامت به الديار فترميـ

ـه ديارٌ وتلتقيه ديار

غير أنه لم يكتب النجاح لآل إسحاق، فقد تغلب عليهم المنصور حسين بن القاسم كما بينا ذلك في تراجمهم في (الغراس) وزجَّ بأعيانهم في السجون.

وله على لسان (الإمامة) التي عبث بها مَن تقلدها من الأئمة حتى صارت كأنها لعبةٌ تتلقفها الأيدي، ويتناولها مَن ليس أهلاً لها:

شكت بلسان الحال طولَ جفاها

ونادت، ولكن مَن يجيب نداها

مشردةً يلهو بها غيرُ كفوها

ويمنعها عن أهلها وحماها

وينكحها لا عن وليٍّ وشاهدٍ

على أنه كرهٌ بغير رضاها

لقد ظُلمت إذا صار يلثم خدَّها

فتى ليس أهلاً أن يريد هواها

إذا أفلتت من كف مختلس لها

تلقفها لصٌّ يطيل جفاها

وله يصف غربته بين أهله لدعوتهم إلى العمل بالسنة:

غريب بين إخواني وأهلي

وفي وطني وعند أبي وأمي

دعوتُ إلى طريقة خِير هادٍ

فهل ناديتُ في آذان صم؟

لبستُ من التصبر خيرَ دِرْعٍ

ولقيتُ السهام مجن حلمي

---

(١) يشير إلى قصيدته المتقدمة الذكر:

سماعاً عباد الله أهلَ البصائر

هكذا كان المترجم له يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، رضي من رضي، وسخط من سخط. وما ذاك إلا لأنه كان يُؤدي ما أوجبه اللهُ على العالم المؤمن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك لأنه كان زاهداً في المناصب عزوفاً عن الإمارة رغم أنه عرض عليه منصبُ وزير، كما عرض عليه إمارة إحدى الألوية فامتنع وقال:

وكفاني الدنيا فعيشي
في الورى عيشٌ زهيدُ
وعن المناصب صانني
فأنا لرتبتها زهيد
عُرضت عليّ فأعرضت
عن تلك نفسٌ لي شرود
لا ترتضي إلا المعا
رف والعلوم هي السعود

ومع بعده عن زخارف الدنيا وسفاسفها فإنه لم يسلَم من الأذى ومتاعب الحياة، فحينما خرج محمد بن إسحاق على المتوكل قاسم بن حسين، وأعلن نفسه إماماً، كما بينا ذلك في ترجمته في (الغراس)، ثم حينما خرج مرة أخرى على ابنه المنصور الحسين بن قاسم ابن حسين معارضاً له اضطر المترجم له إلى الابتعاد عن صنعاء لما بينه وبين محمد بن إسحاق وبقية إخوته وأولاده من صلة علمية وأدبية، ولا سيما بعد أن حُبس محمد بن إسحاق فإنه ذهب للحج للمرة الرابعة، وحينما عاد اتجه إلى (شُهارة) سنة ١١٤٠ هـ فأقام بها نحو ثمان سنوات تصدر فيها للتدريس وانتشر بجميل مسعاه علمُ السنة فيها وفي كثير من هجر الأهنوم وأقبل طلبةُ العلم على قراءتها والعمل بها[1] وتركوا التقليد، ثم عاد المترجم له إلى صنعاء سنة ١١٤٨ هـ بعد زوال أسباب

(١) ظلت شهارةُ وهِجرُ الأهنوم على مذهب أهل السنة والجماعة إلى بداية القرن الرابع عشر للهجرة حينما ألزم الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣١٧ هـ القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي بانتقاله إلى شهارة لتدريس كتب الهادوية، ونشر التشيع في أهلها. ولقد أخبرني العالم محمد بن عبد الصمد المتوكل أنه أدرك نساءً من أهله في شهارة وهن يرفعن أيديهن عند تكبيرة الإحرام، وأنه كان يوجد بيتٌ في شهارة يعرف ببيت الشافعي لأن ساكنيه كانوا على مذهب أهل السنة وقد تقدم ذكر هذا في (شهارة).

الفتنة فتصدر للتدريس، ثم كلفه المنصور الحسين بن القاسم في ذي القعدة سنة ١١٥١هـ بالخطابة في جامع صنعاء واستمر عليها إلى سنة ١١٦٦هـ ثم فصل عنها، وذلك حينما أهملَ ذكر الأئمة الذين جرت العادة ذكرهم عند أصحاب المذهب الهادوي في الخطبة الثانية فثار عليه بعض أقارب الإمام ممن لا معرفة له بالعلم وثار بعده كثيرٌ من عامة الناس، واتهم بأنه ناصبي وكادت تحدث فتنةٌ عمياء فأمر المهدي العباس بن المنصور حسين باعتقالهم وطرد يوسف العجمي الذي قدم إلى اليمن من فارس لنشر التشيع الاثنى عشري، لأنه هو الذي حرض العامة على المترجم له الذي اعتُقل لتهدئة الفتنة فقال:

وما خبسوني أنني جئتُ منكراً
ولا أنني نافستُ في الملك والكرسي

ولكنني أحييتُ سنةَ أحمد
وأبرزتها شمساً على العرُب والفرُس

فقال أولو الجهل المركب: إنني
أقلدُ كالأعمى يقُاد بلا حسّ

إذا لم يكن للاجتهاد مزيةٌ
من الجهل يا ويح العلوم من البخس

وقد ساء أهل السنة اعتقالُه فأنشأ الشاعرُ أحمد[1] بن حسن بركات قصيدة وجهها إلى المهدي العباس يطلب منه إطلاق سراحه قائلاً:

خليفةَ الله والسيف المجرد في
يد الإله لمن خافت به السُّبلُ

شكوى إليك أميرَ المؤمنين لمن
تزهو ببهجته الأملاكُ والدولُ

شكوى لسنة خير المرسلين فقد
كادت تسيرُ بها عن بابك الإبلُ

تروم أمةُ طه الاهتداء ومَن
قد جاء بالسنة البيضاء معتقلُ

سَلِ الجوامعَ أو فاسأل منابرها
هل قد أتى مثلَه مِن قبله رجلُ

سل الملوكَ متى وافتك طائعةً
عن مثله يعجزِ المسؤولُ والمَثَلُ

(١) نشر العرف ١/ ١١٠، وستأتي ترجمته في (المكنَّة).

على الأوائل فافخر إن تشاء به
فلم تفز بخطيبٍ مثله الأولُ
وليس ينقم منها الحاسدون سوى
أن جاء يتلو الذي جاءت به الرسلُ
أغالطُ النفسَ فيه أن أخاطبه
بالبدر لما انتهى في ذكره العذلُ
يا بدرُ إما نزلتَ القلب منخسفاً
بكل قلبٍ تعالى فضلك الحملُ
وإن نزلت ببطن الحوت مرتقباً
فعن قريب إلى الجوزاء تنتقلُ
وإن حُجبت بسحب النائبات ففي
منازلِ الأرض نورٌ منك يشتعل
أو حطّ قدرَك أقوامٌ فأين لهم
أن تكسفَ الشمسُ أو أن يُنحت الجبل

ومن المفارقات العجيبة أن عبدَ الله بن يوسف بن المتوكل قاسم بن الحسين ابنَ عم المهدي العباس فرَّ منه إلى برط سنة ١١٨٢ هـ فأوهم عوام برط أنه إنما خرج من صنعاء مُنكِراً ما حدث من محمد بن إسماعيل الأمير من تركه مذهب أهل البيت، وأنه يسعى لنشر السنة فكتب القضاة بنو العَنْسي رسائل إلى علماء وأعيان هجرة حوث وكذلك إلى علماء كَوْكَبان وعلماء ذمار، وطلبوا منهم القيام معهم على الدولة ما دامت هي التي تساهلت في أمر محمد بن إسماعيل الأمير، الذي سألوا عنه ومن هو؟ وتركَتْ له الحبل على الغارب فلم تأخذ على يده حتى سعى إلى القضاء على مذهب الزيدية (مذهب أهل البيت)، واستبدال السنة به، ولكن علماءُ حوث وذمار وكوكبان لم يقروا آل العنسي على ما ذهبوا إليه في غوايتهم وجهالتهم، ويظهر أن الذي تولى كبر هذه الحملة هو القاضي حسن بن أحمد العنسي البرطي، الذي تزعم حملة استنكار قبائل من حاشد وبكيل على أهل السنة المتمسكين بها قولاً وعملاً من رفع وضم وتأمين وإيتاء كل صلاة في وقتها، وقد تصدى له من علماء حوث العلامة زيد بن يحيى بن أمير الدين الحولي الذي تقدمت ترجمته في حوث. وأرسلوا رسائل يذكرون فيها أن أهل صنعاء صاروا

يخالفون مذهب أهل البيت عليهم السلام ويغيرونه، وأن السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل الأمير حفظه الله هو الذي غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكلام كثير سيقف عليه الناظر، فأجاب عليهم أهلُ هجرة حوث بجوابٍ مقنع، سنقف عليه، فراجعوهم عليهم بجواب فيه عجائب كما سيأتي، وأجاب عليهم أهل الهجرة بجواب صحيح فيه إنصاف وإرشاد. وهذه هي الكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا صورة كتاب القضاة بني العنسي إلى أهل حوث وقبائلها:

«إلى كافة السادة الفضلاء الكرام والكافة من الفقهاء الأتقياء الأعلام الساكنين في جهة حوث والكافة من قبائلهم حاشد حماهم اللهُ تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله. والله يحفظ علينا وعليكم دينَ الإسلام، ويجعلنا متمسكين بمذهب أهل بيت نبينا عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، لأن مَن تمسك بهم فهو متبعٌ لكتاب الله وسنة نبيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتابَ الله وعِتْرتي أهل بيتي إلى آخره، وقوله ﷺ: «يحمل هذا العلمَ خلفُ عدول من أهل بيتي ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وجهل الجاهلين. فهذه تكفي من أراد التمسك بهم»[1].

فالموجبُ للرفع إليكم هذا أنا شاهدنا أمور في صنعاء أحدثها السيد محمد الأمير من أمير ووزير في تشنيع مذهب أهل البيت، وتضليل من كان مقلداً واستخفاف بعلم أهل البيت، الذي خرَّجُوه وحصلوه من كتاب الله وسنة رسوله والاعتناء وبذل الجرايات لمن خالفه واتخاذهم لأئمة الحق أنهم على غير حق. وقد ظهر لكم أحوال السيد محمد الأمير أنه قد أُخرج من اليمن مرتين، ومُنع من إظهار شيء مما صار

(١) نص الحديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدولُه ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

يظهره الآن!!! وأحوال الدولة قد صارت ظاهرة على خاص وعام أنهم اغتصبوا أموالَ الله تعالى على أهلها ووضعوها في غير محلها، جعلوها زينةً في البساتين والدور، واكتسبوا أموالَ الرعايا كأنهم لم يعلموا أن مصيرهم القبور إن قبضوا قبضوا بُخلاً واحتكاراً وإن أعطوا أعطوا سرفاً وبذاراً. جعلوا ولاةَ الجور لهم ذريعة إلى تأسيس المظالم بوضع الخراجات التي لم يكن لها دليلٌ من كتاب ولا سنة، وإذا أنفقوا شيئاً من المال في بابٍ قبضوا من الرعايا أضعافَه، لم يخشوا من الله مقتاً، ولا عقابَ الحاكم إذا نصبوه جعلوا كفايته من المجابي حفظاً له من الإنكار عليهم فصار السيد محمد الأمير يجمع لهم الأباطيلَ من القول والقول، ويغريهم على حب الدنيا الذي هو رأسُ كل خطيئةٍ، وكأنه لم يرد في كتاب الله تعالى تحريم ما استحلّوه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما آمن بالله من استحل محارمه». فلما نظرنا ذلك أخذتنا الغيرة على الدين فأظهرنا إلى جهاتنا لقبائلنا الذين يجب علينا إظهاره، فأجابوا باتّباع الحق، وجعلوا الضمان الصحيح في أنهم مجتمعين الجميع ومتعاضدين على مايرضي الله وأخذنا عليهم القول الوثيق في القيام الموافق لمراد الله. وأن إمامنا نحن وهم كتاب الله تعالى، وأنهم مقلدون لنا في مايحل ويحرم، إن وجدنا نحن وهم من يقوم بأمر الأمة كنا مقلدين له الجميع، وإن لم تجد أحداً عرضنا نحن وهم ومن قام في هذا الأمر من الشيعة على هذا الذي في صنعاء كتاب الله وسنة نبيه فإن اتبعها كنا مقتدين به، وإن منع عن ذلك كانوا المسلمين أعوان على مباينته. وهذا الذي عندنا وحبينا إعراضه عليكم، فإن كنتم تعلمون ذلك أنه يجب علينا وعليكم جمعتوا قبائلكم، وطلبتم منهم ما طلبناه من قبائلنا وجمعتم رأيهم على الاتفاق بين الجميع إلى سوق الحرف (حرف سفيان) لجمع الكلمة على مايرضي الله تعالى، وإن تقولوا غيره هذا، فهذا الذي يجب علينا وتحملتوا الحجة في ذلك. وإما نحن فقد هذا معذرتنا عند الله. والجواب منكم عُمدة والله يحميكم وشريف السلام».

انتهى كتاب القضاة بني العنسي ويتلوه الجواب من أهل حوث:

بسم الله الرحمن الرحيم

« وعلى القضاة الكرام بني العنسي يعود السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد حمد الله كما يجب لجلال سلطانه وعظيم شأنه، وعظيم برهانه، وصلاته وسلامه على نبينا الصادق الأمين وآله الميامين الغر المحجلين، وعلى العلماء الراشدين المقتفين أثر سيد المرسلين. فإنه وصل كتابكم تذكرون فيه أنكم شاهدتم أموراً في صنعاء مخالفةً للدين، وخارجةً عن مذاهب أهل البيت الأكرمين والسنة والكتاب المبين، وأن المحدث لها السيد العظيم والعلم الوسيم عز الإسلام وبهجة الأنام، وقدوة العلماء الأعلام محمد بن إسماعيل الأمير حفظه الله تعالى للمسلمين وأمدَّ به الدين، فما ذكرتموه كذبٌ وبهتان وجهل مركب بغير دليل ولا برهان. فنحن والله مختبرون له ومن تلاميذه، فإنه -والله- صحيح العقيدة، سليم الطوية من أهل الحِلّ والعقد، متبع لأكمل الشرع وهو كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمدصلى الله عليه وآله وسلم، فإنه عرفهما معرفة حق معرفتها وعظم شأنهما، وأظهر أمرهما واجتهد فيهما، وفي سائر علوم أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من الأصول والفروع والعربية، وصار غاية أهل زمانه مجتهداً عارفاً محققاً مدققاً مستنبطاً للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة النبوية، وعرف حقيقة الإجماع والقياس، عاملاً بما أدّى إليه نظره الثاقب، يدور مع الكتاب والسنة أينما دارا.

ومن القاعدة الفروعية أن من تحصلت هذه الشروط أنه يحرم عليه التقليد لأحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. وهذا الشخص ممن وفر اللهُ فيه هذه الشروط فلا ينبغي أن يُعترض (عليه) في شيءٍ مما أدى إليه نظرُه الثاقب. وأراكم ماتنقمون منه إلاَّ شرعية الرفع والضم والتأمين وشرعية هذه معلومة من السنة الغيرة. وقد قال بالرفع كثير من العلماء من أهل البيت وغيرهم ذكر ذلك في (بيان ابن مظفر) أنه لم يخالف فيه إلا الهادي عليه السلام وأبو العباس، والقاضي زيد

وظاهرُ كلامه أنه مذهبُ أهل البيت كافةً من عُرفت أقوالُه واشتُهرت تصانيفَه. وقد روى الرفعَ عن النبي ﷺ خمسون صحابياً من أكابر الصحابة منهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فإنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يرفع يديه عند افتتاح الصلاة بالتكبير، ولايعود إلى رفعهما بعد ذلك، ومنهم عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه قبل النطق بتكبيرة الافتتاح ثم يرسلهما ويقول: الله أكبر، وروى أن أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا: ماكنتَ بأكثر منا له تبعةً ولا أقدَمنا له صحبةً قال: بلى أي نعم صدقتم فاعرض - أي صِف - قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام إلى الصلاة رفع يدَيه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يطمئن حتى يقرَ كلُ عظمٍ في موضعه معتدلاً ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبَيه معتدلاً ثم يقول: الله أكبر فيرفع يدَيه ثم يهوي إلى الأرض إلى آخر الحديث، فقالوا بعد أن أتم لهم الحديث: صدقتَ، هكذا كان يصلي صلى الله عليه وآله وسلم. فتصديقهم له بصفة صلاة رسول الله ﷺ دليلٌ على شرعية الرفع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لن تجتمع أمتي على ضلالة. وأما وضع اليد اليمنى على اليسرى فقد قال به جماعةٌ من أهل البيت عليهم السلام، منهم الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام، وهو كما قال بعضُ العلماء: الإمام يحيى أمّة وسائر العلماء أمة، أو قال: أمة مستقلة لما رأى من علومه المتكاثرة وأنظاره الباهرة وأقواله الفائقة الرايقة. وقد وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة جماعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم، منهم ابنُ مسعود رضي الله عنه أنه كان يصلي فوضع يَده اليسرى على اليمنى فرأه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى وهو تقريرٌ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفعل ابن مسعود. وتقدير النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أحد أركان السنة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن السنة المنسوبة إليه هي

إما قول أو فعل أو تقدير غيره لاغير. وقد روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يمسك شماله بيمينه على الوضع فوق السُرَّة، وفعلُ علي عليه السلام لا يكون إلا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن علّي عليه السلام بابُ مدينة العلم كما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها . .» إلخ.

وأمّا التأمين أيضاً فقد قال به جماعةٌ من علماء أهل البيت عليهم السلام وغيرهم لما رواه وائل بن حجر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ولا الضالين قال: آمين ورفع بها صوتَه، ولما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين حتى يسمعَ من يليه من الصف الأول، وعنه أمر النبي ﷺ قال: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإنه من وافق قولُه قولَ الملائكةُ غفر له ماتقدم من ذنبه»، إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية. وهذه الأحاديث في سنن أبي داود أحد الأمهات الست المعتمد عليها في علم الحديث. وسنن أبي داود هي أكثر مرجع أهل البيت عليهم السلام وأهل المذهب. وهذه الثلاثة أعني الرفع والضم والتأمين وإن كان الخلاف فيها واقعاً بين العلماء فهي كسائر مسائل الخلافات لايجب الاعتراضات فيها، كما لايجب اعتراض الذي يصلي وركبتاه مكشوفتان حالها، وكمن لا يستكمل الاعتدال من الركوع وبين السجدتين وكشرب المثلث وغير ذلك من مسائل الخلافات لأنه قد وافق قول قائل. فإذا كان هذا جائزاً في حق العامي الموافق لقول قائل فإنه لايعترض عليه في ذلك. ففي حق العالم المجتهد الذي بذل وسعه في النظر في الأدلة، واستنباط الأحكام الشرعية منها أحق بأن لا يُخطأ ولايعترض لما أسلفناه من أنه يحرم عليه التقليد، ويجب عليه العمل بما أدّى إليه نظره. نعم وإنما الواجب علينا وعليكم أولاً إصلاح النية ثم الأمر بالمعروف ثم النهي عن المنكر في المسائل الإجماعية. فالذي يجب عليكم أن تمنعوا نفوسكم من الدخول في الظلم

والمهالك والرضا بالقسمة الإلهية، وأن تأمروا قبائلكم بكيل بأداء الفرائض التي أوجبها الله عليهم من الصلاة على الوجه المشروع وصوم رمضان وإخراج الزكاة إلى مستحقيها طيبةً بها نفوسهم، والحج على من استطاع إليه سبيلاً، وأن تنهوهم عن أحكام الطاغوت، وإحرام النساء ميراثهن الذي أوجبه الله لهن، وعن الدخول في الربا، وعن الخروج على الضعفاء والمساكين، وعن حمية الجاهلية التي بسببها يقتل بعضهم بعضاً، ونحن أيضاً يجب علينا مثل ذلك. وقد وقع الوعظ والتخويف وقد صلحوا عالم، والأشياء إذا كانت خالصة لله فهي تؤثر وتجدي، وإذا كانت غير خالصة لله فهي مردودة، ويكون على صاحبها وبال وحسرة يومَ القيامة.

وأما ماذكرتم من أحوال الدولة فالأمر كما ذكرتم أنهم اغتصبوا الأموال عن أهلها وصاروا متفوضين في أموال الله وأموال المسلمين ومنعوها أهلها واستبدوا بها وتنافسوا بها في الحياة الدنيا ببناء المفارج والقصور، ومآلهم بعد ذلك إلى القبور واشتغلوا بحلي الخيل والعبيد والإماء. كل ذلك منهم تهاوناً بحق الله تعالى وافتخاراً على من سواهم وركوناً إلى الدنيا، ولم يعتبروا بمن قد مضى من الآباء والأبناء والجدود الذين صاروا في أطباق اللحود، وجاورهم فيها الهوام والدود، وسيبكون كثيراً كما ضحكوا قليلاً. ولو أنهم يقبلون نصيحةً نصحناهم، ولكنهم لايقبلون خاصةً منا أهل حوث فهم يعتقدون أنا عصيمات، ومايعلمون أنا معتصمون بالله مما هم عليه وأن بيننا وبين العصيمات من المباينة والبعد كما بين الإسلام والكفر، وكما بين الأنبياء وإبليس، والأعمال بالنيات والله يلهم الجميع إلى الصواب وإلى ماينفع في المرجع والمآب».

انتهى جواب أهل حوث، ويتلوه جواب القضاة بني العنسي وهو جواب على كتاب آخر من أهل حوث لم يكن مذكوراً هنا كما لم يذكر جواب القضاة بني العنسي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«إلى الكافة من السادة والشيعة

الساكنين في هجرة حوث حماهم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد حمد الله والصلاة على محمد وآله. صدرت بعد وصول الجواب الآخر منكم فظهر لنا من مضمونه مايقضى بعدم الإنصاف، منها نسبتم أن الإمام أحمد بن سليمان والإمام القاسم جارودية ونسبتوا التقصير والجهل، وادعيتوا أنكم أكمل منهم وأعرف بحقائق الأمور. وأن السيد محمد الذي حاله معروف الذي صار مبالغاً في الحطّ عن أهل البيت ومذاهبهم وأنه أولى بالاتباع من الأئمة المبرزين، فإذا كانت هذه عقيدتكم فهو غاية الخلل في الدين، والميل عما ورد به الأثر عن سيد المرسلين فإذا كان اعتقادكم ذلك فليس المطلوب منكم إلاّ تصحيح نسب السيد محمد الأمير إلى من ينتسب إليه هل هو فاطمي؟ وكذلك علمه من أخذ عنه ومن إسناده إليه في العلم، وكذلك الإمام أحمد ابن سليمان والإمام القاسم؟ صححوا لنا وحققوا ممن أخذا علومهما عنه ومن استند إليه لأنا مسترشدون طالبون منكم تحقيق ذلك وإلاّ فقد لزمتكم الحجة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كتم علماً يعلمه ألجمه الله بلجام من نار». ونحن مقصرون طالبون منكم تصحيح نسب السيد محمد، وطالبين منكم الفائدة في ذلك والبسط في تحقيق ذلك المطلوب لتعرف من هو المحق منهم نتبعه، ومن هو المبطل نجتنبه. وأما قولكم في التقديم وعدم الإنكار على من قال بتقديم المشايخ على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأنه لم يُستنكر شيءٌ من ذلك فذلك منكم تجاهل فإنه قد صرح بما صرح به في (نهج البلاغة)، ولكن نحن نعتقد التوقف في حقهم، ولاينبغي الخوض ولا المناقشة في ذلك، إنما كتبنا في من اتخذ أن السيد محمد الأمير أفضل من الإمام أحمد ابن سليمان والإمام القاسم بن محمد فنحن مطالبون منه صحة ما ادّعاه بتحقيق نسبه الآخر وتحقيق علمه عمن أخذه وكذلك الإمامين المذكورين تحقيق علومهما من أخذاه عنه، فإن كان عنده تحقيق في الإمامين وعلومهما ومن أسند إليه وإلاّ طلب ذلك منا ونحن نحقق له بعد أن يحقق لنا بما سألناه عنه من السيد محمد

الأمير لأنه أطنب فيه من الخط (الجواب) الأول وحملناه على السلامة فيما وصف لحتى أظهر في الخط (الجواب) الآخر النسبة إلى الإمامين أنهما جارودية ظهر لنا أنه قد اتحد الرأي بينكم وبين السيد محمد الأمير، والمرء يحشر مع من أحب وأما نحن فمحبة أهل البيت وموالاتهم ومعادات من عاداهم عندنا فرض لازم، لما ورد فيهم من الآيات والأخبار عن سيد البشر، ويكفي في ذلك الخبر الذي رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: « مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنات عدن غرسها ربي فليوالي علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم اللهُ شفاعتي ».

فهذا كافٍ في اتباعهم ومحبتهم وماجعلنا الخط (الجواب) إليكم إلا كنا نظن أنكم شيعة، ماعرفنا أن قد سرى هذا الأمر حتى وصل إليكم، مع أننا بحمد الله محتاجون إليكم في الأمر لفتح الطريق (أي للسماح لهم بمرورهم من بلادهم للذهاب إلى صنعاء للانتقام من أمراء الجور) لأنه قد أجمع رأي قبائلنا الجميع أن لايقصدوا إلاّ البابَ الكبير، لمعاينة أمراء الجور ومحاربتهم واجبة، لأن من رضي بجورهم وظلمهم فقد صار معيناً لهم على ظلمهم فلا يخرج عن ذلك إلا بمعاداتهم باليد واللسان.

وأما قولكم إن ذلك لطلب دنيا فما والله مطلبنا إلاّ إخراج السيد محمد الأمير ومن تابعه من صنعاء، وإلاّ رفع المظالم الذي قد أسسوها دولة هذا الزمان هذا ماوجد، ولله در أهل حوث».

فلما أطلع المترجم له على هذه الرسالة أنشأ قصيدةً داليةً يفتخر فيها بنسبه وحسبه، وبدأها بقوله:

بذكرك يا ربَّ الخلائق أبتدي
بحمدٍ جزيلٍ سرمديٍّ مؤبدي
وشكرٍ كثيرٍ للإله مُصَلّياً
على أحمدَ المختارِ والآل عن يد
رأيت كتاباً فيه كلُّ عجيبةٍ
«ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزود»

وســـوَّد فـيــه كــاتبــوه مــقــالةً
سَيَسْوَدُّ منهـا وجـهُ كلّ مـسـوّد

جـهـولٌ بأولاد البـتـول وحيـدرٍ
يقول: ومَنْ ذا ابنُ الأمير محمد؟

ثم يقول مفتخراً:

أنا الشمسُ في جوّ السمـاء منيرةٌ
بها يهتدي مَن شاء ربي ويقتدي

أنا هاشـمـيٌ فـاطميٌ، ونسـبـتي
إلى حسنٍ سبطِ الرسول محـمـد

إلى أن يقـول مـذكـراً بما صنعـه جـدُّه يحيى بن حـمـزة أخـو الإمـام عـبـد الله بن حمزة بالمطرفيـة ودخوله صنعاء وأَسْرِ مَن أسر من النسـاء، كـمـا تقدم بيـان ذلك في ترجمته التي تقدمت آنفاً:

ووالدي المولى الأميـرُ ابنُ حَمزةٍ
عماد[1] الهدى حتفٌ على كل معتد

إمــامُ جـهــادٍ دوَّخ الأرضَ كلهــا
وأجـرى دمَ الأعـداء في كل فَدْفَد

وقد فُتحت صَنعا بأسياف جدِّنا!!
وأهلك فـيــهـا كلَّ باغٍ ومُفـسـد

سل المَهْجَمَ[2] المعروف من ذا أباحه
وأخرب فيها كلَّ قصرٍ مشيد؟

ثم أخـذ يصف نفسَه ومكانتَه العلمـية ويشيد بنفسه وبشيوخه الذين أخذ عنهم وتتلمذ لهم، كما ذكر أنه نظم قصيدة في مـدح الإمـام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وسماها (التحفة العلوية) وشرحـهـا بـ(الروضة الندية) ليعلمهم أنه متشيع محب لأسلافه ولآل البيت بعامة، وأنه لم يكن ناصبياً، كما رموه به وأشاعوه في الناس فقال:

ولي في أميـر المؤمنين قـصـيـدةٌ
بها تطربُ الأسماعُ من كل مُنْشِد

(١) العماد: لقب ليحيى، وانظر بحثنا (الكُنى والألقاب والأسماء عند العرب، وما انفردت به اليمن) مجلة اللغة العربية في دمشق جـ ٢٢، ٥٣ سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م).

(٢) المهجم: غزو الإمام عبد الله بن حمزة لصنعاء حينما كانت خاضعة للحكم الأيوبي وأسر النساء وتخريب بعض بيوت أهل صنعاء والدار السلطانية في شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ.

وشرحي لها شرحٌ نفيسٌ مهذَّبٌ
نشرتُ بها كلَّ الفضائل عن يد

ثم ذكر فيها ما قام به من إصلاح بين الأئمة، ورأب الصدع بينهم، كما دلَّل على أن الاختلاف في المسائل الاجتهادية معمولٌ به، وذلك في قوله:

وليس اختلاف الآل في العلم ضائراً
ولا هو عيبٌ عند كل موحد

فقد خالف الهادي بنوه محمدٌ
وأحمدُ وانظر كتبهم وتفقد

وخالفه المنصورُ والناصرُ الذي
يؤمل سقياً للإمام المجدد

وكم من خلافٍ بين صِنْوَيْن قد جرى
أبي طالب ثم الإمام المؤيد

وشاهدي (الأزهارُ) و (الغيثُ) فانظروا
وفي (البحر) للمهدي ما يُرويَ الصدي

أبى جهلُكم أن تعرفوا الحقَّ والهُدى
فأنكرتمُ الأمرَيْن من غير مُرشد

لقد بلغ الشيطانُ منكم مُرادَه
وأقعدكم من مَكرِهِ كلَّ مرصد

أفيقوا أفيقوا من جهالتكم ولا
تظنوا بأن الحقَ يُدفع باليد

وتوبوا إلى الله الذي هو قادرٌ
على كل شيء، وهو منكم بمَرصَد

أجاب عليكم أهلُ (حوثٍ) وبينوا
لكم كل بحث بالدليل المؤكد

وقد نصحوا لو تقبلون، وإنّما
جوابُكم في غلظةٍ وتشدد

دليلٌ على أن العنادَ مرامُكم
ومن عاند الحقَّ القويمَ فمعتد

أبانوا لكم وجهَ الحقائق كلها
فأعرضتم إعراضَ مَنْ ليس يهتدي

ومن (كوكبانٍ) قد أتتكم نصائحٌ
وفيها براهينٌ بقولِ مُجَوَّد

وأوضحوا الأمرَ الذي فيه خوضُكم
بكل كلامٍ بالدليل مُؤَيد

ومن سَفح (صنعاء) من إمام[1] معارف
ومن باذلٍ نصحَ العبادِ ومرشد
أتاكم بتأليفٍ له، طاب نشره
وبيَّن وجهَ الحق في كلِّ مقصد
فهل من فتىً لله بالحق قائل
بقول صحيحٍ بالأدلة مسند؟
كذا من (ذمار) قد أتتكم رسائلٌ
وليس يَردُّ الحقَّ من كان يهتدي
جزى اللهُ خيراً كلَّ مَنْ نصح الورى
بكل دليلٍ في المقال مسدَّد
وأنتم عسى يهديكم اللهُ إنه
هو الهادي الفتاحُ كلَّ مُسَدَّد
فربي يَهدي مَن يشاءُ إلى الهدى
ويقبلُ توبَ النادم المتعمد
تزودوا التقوى لسيركم إلى
لحودِكم يا حبذا مَن تزود
يلاقيكم فيها نكيرٌ ومنكرٌ
ويسألكم عن ربكم ومحمد
ووالله ما يسألكم عن مذاهبٍ
شُغفِتُم بها جهلاً على شرِّ مقصد
نصحناكم، والله وصّى بنصحكم
فهل عاقلٌ فيكم لنصحي يَهتدي
فإن تهتدوا فالأجرُ بيني وبينكم
وإلا فإن الأجرَ لي لتوحدي

ولا شك أن هذا التعصب يعود إلى انتشار عقيدة الجارودية في كثير من رجال الزيدية، وذلك بتأثير دعاة هذه العقيدة الذين ما فتئوا يغرسونها في الناس جيلاً بعد جيل. كما أفصح عنه الإمام الأمير نفسه في رسالة منه إلى العلامة أحمد بن محمد قاطن مهّد لها بهذه المقدمة:

«فاقرةٌ في الدين، قاصمةٌ لظهور المتقين، ومصيبةٌ في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليسُ اللّعين، ومكيدةٌ في

(١) هو العلامة الحسين بن مهدي النُّعْمي الذي كتب مؤلفاً في الردّ عليهم، وانظر ترجمته في (الدهنا) رقم الترجمة ١٧

الإسلام أُسِّسَت بآراء جماعة من الأقوام، وهي ظهور الرفض، وسبّ العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين ﷺ وعلى آله الطاهرين، حاشا علياً أمير المؤمنين فإنه مصانٌ عن ألسن الطاعنين. وسببُه أنه وصل رجلٌ من العجم (بلاد فارس المعروفة اليوم بإيران) إلى صنعاء اليمن فاراً ـ على زعمه ـ من طهماسب يتسمى بالسيد يوسف، وفد إلى صنعاء في أوائل سنة ١١٦٠هـ على مضي أربعة أشهر منها، وله معرفةٌ في علم الميزان على ما خبرناه كمعرفة غيره ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان، وادعى أن له في علم الهيئة معرفةً، وهو علمٌ لا نعرفُه ولا نصدقُه ولا نكذبه، وهو من العلم الذي (قال) فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علمٌ لا ينفع وجهلٌ لا يضر». وله في النحو والبيان مثلُ أي مَن له في هذين الفنين معرفةٌ من الأعيان. فاتفق له قبولٌ عند بعض مَنْ يتصل بالخليفة المنصور (الحسين بن القاسم بن حسين) فصورّ له أن هذا من العلماء في المعقول والمأثور. وهذا العجمي لا يدعي لنفسه معرفةَ سُنَّةٍ ولا كتاب، بل لا يقيم سورةً من القرآن بلسانه، ولكن هذا الذي صورًّ للخليفة رجلٌ من أهل التقصير لا يعرفُ من العلوم قبيلاً من دَبير، فأمره الخليفةُ أن يملي (نهجَ البلاغة) وشرحَه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تُسرج، وبالشّوّش من أصحاب الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غَوغاء الناس وجهلتهم أممٌ كثيرة فأملى من ذلك شيئاً يُصَحِّف بعضَ ألفاظه.

وكان همُّه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودسّ شيئاً من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت علي وفاطمة عليهم السلام منهم. وما زال كلّ ليلة يسردُ من هذا حتى إنه حرَّف القرآنَ بعضُ الصحابة، فسبّ الصحابةَ العامةُ من الناس، ولعنوا أعيانَ أصحاب رسول الله صلى اللهُ عليه وآله وسلم مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً عليه السلام وغيرِهم، وأتى بكل قبيح من قوله: إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة، وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

وحاصله أنه لم يبق مذهبٌ من مذاهب العجم إلا دسَّه. وأنكر العلماءُ من الزيدية ذلك، وعرَّفوا به الخليفة، وأخبروه بحقائق مذهب الرافضة، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفاراً، وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي ذريةً. فقال ـ أي المنصور ـ: يقرأ النهج بحضرته ويحضر العلماء، فكان ذلك زيادةً في عظمة ذلك الرافضي عند العامة، وكان يقرأ النهج بحضرة الخليفة المنصور وبحضرة العلماء، ولكنه استعمل بعض التَّقِيّة في ذلك المقام، وإن دسَّ فيه من الطوام، كقوله: إن السماوات تسعٌ لا سبع، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربَّه، وإن قوله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربَّه﴾ [طه ٢٠/ ١٢١] معناه فعصى بنوه، وأشياء يطول تعدادها، والله أعلم ما يأتي بعد هذا».

ثم أورد المترجم له بعد كلام طويل الرسالة الموجهة منه إلى القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم وبعد إهداء شريف التحيات، واستهداء صالح الدعوات فإني أحمد اللهَ الذي لا إله إلا هو على جزيل نعماه، وأصلي وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة، وأنهي إلى المقام الساطعة أنوارُه، الطالعة شموسُ سَعده وأقماره.

إن البلدةَ التي قوَّض عنها رحلَه، ورفع عن سكناها وابلَه وطلَّه، صار لها بعدُ بعده شأنٌ، وعادت كأنها حافةٌ من حافات أصبهان، أو كورة من كُوَر خراسان، لا تسمع فيها إلا مادحاً علياً، وذاماً صحابياً بدرياً، أو ذاكراً أخبار السقيفة، أو منشداً:

لهفي لبنت محمدٍ
ماتت بغصتها لهيفه

أو متوجعاً من غمط الوصي، ودق عضد البتول، وتمزيق الصحيفة، أو متعجباً من جمع الحَطَب حول بيتها لتحريقه، أو متمثلاً بقول القائل، وقد غَصَّ بريقه:

وقادوا علياً في حمائل سيفه
وعمّار دقوا ضلعَه وتهجموا

على بيت بنت المصطفى ووصيه

ينادي ألا في بيتها النارَ فأضرموا

أو قاصاً لمثالب عثمان، وما حرَّف من كلام الرحمن في القرآن، وأن الوحي: إنما أنت منذر وعليٌّ هاد فحُرِفَّت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد، وأنه حرَّف خمس عشرة آية نزلت في مدح الوصي، وحفظت قبل إحراقه لها وتُليت، أو راوياً أنه لما أسري بالمصطفى وجد علياً قد سبقه إلى سِدرة المنتهى، وأن الرب العلي خاطب محمداً رسولَه بلسان عليٍّ، فقال: أعليٌّ يخاطبني؟ فقال الربُّ سبحانَه: بل خاطبناك بلسان أحبِّ الخلق إليك».

وقال معقباً على هذا: وكم وكم -يا بن ودي- أتلو من هذه الأقاصيص عليك، هي نوقٌ لا خطام لها ولا زمام، ولو يقال: مَن أخرجها أو فاه أحدٌ بذلك رماه بالنَّصب الأنام، فإنه اتفق أنه سأله سائلٌ عن حديث قدسي، رفعه المنصوبُ على الكرسي، لفظه أنه قال المختار حاكياً عن الرب الواحد القهار: «لو أن أهل الأرض أحبّوا علياً، كما أحبه أهلُ السماء لما خلقت النار». فسأله رجلٌ من أهل المدينة النبوية عمن أخرج هذه الرواية القدسية؟ فاقشعر جلد ذلك المقام، ورماه بالنصب بعضُ الحكام، وكاد يفضي الحال إلى طرده من البلد، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد، مع أنه سأله في موقف خاص، ولو كان سؤاله في موقف عام لما كان له عن الحِمام خلاص!!

ولو سَمِعت أذناك أحاديثَ يوم الجَمَل، وسرد وقائعه على التفصيل والجُمَل، وأخبار أيّام صفين، والرماح تُغْرَزُ في الكُلى، والسيوف تُغمد في الطلا لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام، من كل لسان حاضر ذلك المقام حتى يرتج الجامع الكبير بلعن كل صغير من أولئك وكبير. دع عنك أهل الشام، لو طرق سمعَك لعنُ الشيخين، وسعدُ بن أبي وقّاص الذي فداه الرسول بأبويه يوم حنين، وغيرُهم من العشرة الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت:

رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ

عليه ولا عن بعضه أنت صابر

خلّ عنك أقواماً أقسم القلمُ على نفسه أن لا يجري بذكرها، واستحيا من الله تعالى أن لاقاه برقم سطّرها من أدناها، ما جرى به وهو يَعرق جبينُه حياءً من الله تعالى جلّ جلاله، وهو أنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة، وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف، وقد أَدَرّ فيه من ثدي جهالته أحلافه كإيراده على قوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات﴾ [الطلاق ٦٥/ ١٢] بأنها تسع، ثامنها الكرسي وتاسعها العرش. وعلى قوله: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾ [طه ٢٠/ ٢١] بأن آدم لم يعص، وأنه لا بدّ من تقدير يصح به الكلام، وهو «وعصى بنو آدم».

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق: إن قوله: العرش والكرسي سماءان نظير من يقرأ قوله تعالى: فخرّ عليهم السقف من تحتهم، فيقال له: لا عقل ولا قرآن، وكقوله: إنّ الآل جميعاً معصومون، فقال له قائل: ومَن الآل؟ قال: مَن حرمت عليهم الزكاة، فصار العلوية والعَقيلِيَّة والجَعْفَرية معصومين إلى يوم الدين.

ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل، بل كل ما فاه به فهو حقٌّ لا يتطرق إليه التبديل، بل كما قيل:

حَكوا باطلاً وانتضُوا صارماً
وقالوا: صَدّقنا فقلنا: نَعَم

وبالجملة:

تغيرت الأحوال حتى لخِلتُها
ستطلع هَذيْ الشمس من حيث تغربُ

فهذه قطرةٌ مما عندنا، والله أعلمُ بما وراء ذلك:

وليس يعلم ما يأتي الزمان به
سوى قديمٍ عظيم الشأن مقتدر

وهنيئاً لسكان الثرى، وللحرّاثين في البوادي والقرى، ولا تنسونا من الأدعية في هذه الخواتم فهي للإجابة مواسم ﴿ربنا لا تُزغْ قُلوبَنا بعد إذ هَدَيْتنا وهَبْ لنا من لَدُنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب﴾[1] [آل عمران ٣/ ٨].

(١) ديوانه ٤٥١ ـ ٤٥٦

ولم ينس الإمام الأمير أن يقول للذين يعتقدون جهلاً من الزيدية أن مَن يرفع يديه عند تكبيرة الإحرام ويضمها أثناء الصلاة مخالفٌ لمذهب الإمام زيد بن علي بأن هذا الاعتقاد غير صحيح قائلاً:

لا عذر للزيدي في تركه
للرفع والضم وإحرامه

مكبراً قبل الدعاء إنه
مذهبُ زيدٍ عند أعلامه

وقولُ آمين له مذهبٌ
قال بذا: عارفُ أحكامه

فاعمل بذا إن كنت من حزبه
واطرح اللَّوم لِلَوّامه

ولما كانت مسائل وأحكام المذهب الزيدي الهادوي والمقررة التي حصَّلَّها وجمعها وأصَّل قواعدها فريقٌ من كبار علماء هذا المذهب على فترات مختلفة من تاريخ ظهوره حتى انتهت إلى ماهي عليه اليوم غير معزوةٍ كلها إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين، كما لم تكن كذلك معزوةً أيضاً إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، فكان في نسبة هذا المذهب إليهما أو إلى أحدهما تجاوز للحقيقة، وخروج عن الواقع. وقد تنبه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير لهذا الأمر فذاكر جماعةً من العلماء المبرزين في هذا المذهب، منهم والدُه، وكذلك شيخُه صلاح بن حسين الأخفش، وعلي بن يحيى لقمان، وعبد الله بن علي الوزير، والحسن بن إسحاق بن المهدي ويحيى بن محمد الحوثي، وإسحاق بن يوسف بن المتوكل مستفسراً عن تعيين صاحب هذا المذهب، ومن هو واضعٌ قواعده؟ وجامعُ شتات مسائله ليكونوا على علمٍ به، فصاغ إسحاق بن يوسف هذا السؤال في قصيدته التالية:

أيها الأعلامُ من سادتنا
ومصابيحُ دياجي المُشْكِلِ

خبرونا هل لنا من مذهبٍ
يُقتفى في القول أو في العمل؟

أم تُرِكنا هملاً نرعى بلا
سائمٍ نقفوه نهج السبلِ؟

فإذا قلنا: ليحيى، قيل: لا
ها هنا الحقُّ لزيد بن علي
وإذا قلنا: لزيدٍ حكموا
أنَّ يحيى قولُه النص الجلي
وإذا قلنا: لهذا أو لذا
فهمُ خير جميع المِلَلِ
أو سواهم من بني فاطمة
أمناء الوحي بعد الرسلِ
قرروا المذهب قولاً خارجاً
عن نصوص الآل فابحث وسلِ
إن يكن قرَّره مجتهدٌ
كان تقليداً له كالأولِ
أو يكن قرَّره مَنْ دونَه
فقدِ انسدّ طريقُ الجدلِ
ثم من ناظر أو جادل أو
رام كشفاً للذي لم ينجلِ
قدحوا في دينه واتَّخذوا
عِرضَه مرمى سهامِ المنصلِ

وقد أجاب عليه عددٌ من العلماء، منهم الحسن بن إسحاق، وصلاح الأخفش، وعبد الله بن علي الوزير، وإسماعيل بن صلاح الأمير، لكن تلك الإجابات كلها لم ترض الإمام محمد بن إسماعيل الأمير لأنها لم تحل الإشكال، فشارك بقوله:

قد أتيتم بسؤال مُشكل
لا أرى إشكالَه بالـمُنجلي
كم سألنا عنه قوماً غيرَكم
من أولي العلم وأهل الجَدَل
وأجابوا بجواباتٍ لهم
كلُّها في حلّه غيرُ جلي
ويقولون: هم زيديّةٌ
وهم عن نهجه في معزل
هذه كُتْبُهم ناطقةٌ
بالخلافات لزيد بن علي
إن تبعت النص في مسألةٍ
قيل: هذا شافعيٌّ حنبلي

وإذا قلتَ: حـــديث المصطفى

قلتم: المذهبُ أهدى السبُّــل

قـــصــروا الحقَّ على مَذهبــهم

ثم ذا المذهبُ لم يظهـــر لي

ومع تـصـــويبـــهم كـلاً بلا

مـرية فـالقـصـرُ عينُ المشكل

فـاجـعلوا الكل سـواء فـيـه أو

فـامنعـوا تقليـد غيـر الأفـضل

وعلى نظم - وقـــفنا - رائق

في جـــواب لذكي[1] مـقـوَلِ

قــــد أزال الـهمَّ عنا لـفظُـه

مـــا خـــلا إشكالَنا لم يزَل!!

قـــال: قَلِّد كلَّ آلِ المصطفى

تنجُ قطعـاً عن مـهـاوي الزَّلَل

قلتُ: هذا بُغـــيـــتي لكنه

لم يـقـل ذا أحـــــدٌ يا أملي

أتُـراني لو رفـــعتُ الكفَ في

حـال تكبـيـرٍ، وذا رأيُ الولي[2]

هل ترى أشـيـاخَكم تتـركني؟

أم يقـــولون أتى بالـمُعــضِلِ

خـــالف المذهبَ بالبـدعـة في

رفــعـــهِ الكفَّين فليُعْتـــزل

وأنــا آمــلُ مـــنــكــم رَشَداً

فـــبـــحق اللهِ أوفُوا أملي

وجـــواب آخـــر طـالعـــتُهُ

صــرتُ من رقَّتـه كـــالثَّمِلِ

قـــد حــلا لي لفظُهُ، لكنه

لا أراه حَلَّ عـــقـــدَ الْمُشكل

وأتى فـيــه بتــحــقـيقٍ لما

في أصــول الدين والأمــرُ جَلي

إذ هم قـــد حَرَّمــوا تقليــدَنا

في الأصــولَين فـعنه انعــزل

(١) الحسن بن إسحاق.

(٢) الولي هو زيد بن علي.

إنما السائلُ في ما قاله

عن سوى تقليده لم يَسَلِ

قال: ما المذهبُ في قولِكم

عن عرى المذهب لم ينفصل

وإلى أي فتى نِسبتُه

من بني الزهراء أبناء علي؟

ثم قلتم: إن يحيى قولُه

قولُ زيد بن الولي بن الولي

وأرى هنا عجيباً علّه

قاله ناظمُه مع شغل

فاتحاد القول ما بينهما

مثل ما قد قلتُه لم يُقبل

والخلافات لنا شاهدةٌ

كم رواها عنهم من رجل

فإذا قلتم: كفى في المدعي

اتفاقٌ منهم في الجمل

قلت: هذا حاصلٌ في كل مَن

خالف الآل ففتش وسل

فاجعلوا الأقوالَ قولاً واحداً

لاتقولوا: حنفيٌ حنبلي

ثم هذا مقتضى قولِكم

في جواب راق مثل السّلْسَل

له اجتهادات مشهورةٌ في تأييد الحق وإبراز القول الفصل؛ فمن ذلك قضيةُ الأذان بحي على خير العمل فقد أنكر ثبوت إجماع أهل البيت على القول بالعمل بها، وذلك في قوله: «فإن صحّ إجماعُ أهل البيت فهو حجة ناهضة، لكن صحة الإجماع لا تكاد تتم، كيف ولم تأت روايةٌ أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أمر أن يؤذن به في خلافته، وقد لبث خمس سنين خليفة، فلو كان عمر رضي الله عنه حذفه لأرجعه، بل لو كان عمر حذفه لما سكت علي رضي الله عنه ولأذن به، فإنه لما منع عمر المتعة في الحج لم يتابعه عليّ عليه السلام، بل تمتع، ووقع بينه وبين عثمان ما وقع إلا أن يقال: إنه يجوز حذفه، ويجوز الإتيان به، وأنه عليه السلام التزم أحد الجائزين، والله أعلم».

ثم قال: «هذا وفي شرح المنهاج للدميري: ويكره أن تقول في الأذان حي على خير العمل»[١].

ومنها الإنكار الشديد على من اشترط الكفاءة في النسب، فقال بعد أن شرح حديث «العرب بعضهم أكفاء بعض»: «وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع، ولا إله إلا الله كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء، واستعظامهم أنفسهم. اللهم إنا نبرأُ إليك من شرطٍ ولّده الهوى وربّاه الكبرياء. ولقد مُنعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحلّ اللهُ لهن من النكاح لقول بعض أهل مذهب الهادوية: إنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي من غير دليل ذكروه، وليس مذهباً لإمام المذهب الهادي عليه السلام بل زوَّج بناته من الطبريين، وإنما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سليمان، وتبعهم بيت رياستها، فقالوا بلسان الحال: تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم. وكل ذلك عن غير علم ولا هدى ولا كتاب منير، بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر»[٢].

ومنها تأكيده لتحريم المتعة بقوله: قلت: قال في التلخيص: إنه أخرج ابن ماجه بإسناد صحيح عن عمر أنه خطب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها والله لو أعلم أحداً تمتع وهو محصن لأرجمنه بالحجارة فهو صريح أن عمر ما نهى إلا راوياً للحديث لا من تلقاء نفسه، ومن هنا تعرف أنهم وافقوا عمر قبولاً لروايته لا لرأيه[٣].

مولده في كحلان ليلةَ الجمعة منتصف جمادى الأولى سنة ١٠٩٩ هـ، ووفاته بصنعاء يوم الثلاثاء ٣ شعبان سنة ١١٨٢هـ[٤] وقد ترجم له ولدُه إبراهيمُ في

(١) منحة الغفار على ضوء النهار ١/ ٤٦٨

(٢) سبل السلام ٣/ ١٠٠٨ في باب الكفاءة والخيار. وانظر منحة الغفار ٢/ ٨٠٣

(٣) منحة الغفار ٢/ ٧٤٩

(٤) البدر الطالع ٢/ ١٣٣، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق دمية القصر، الديباج الخسرواني، خلاصة العسجد، الجامع الوجيز، سلافة العصر، طيب السمر، نشر العرف ٢/ ٥٠٥، نفحات العنبر.

كتاب سماه (الروض النضير في تراجم مؤلفات السيد محمد الأمير) فذكر فيه حياةَ والده وما جرى له فيها، وذكر شيوخه وتلامذته وأحصى مؤلفاته وأسباب تأليفه لها.

كذلك فقد كتب عددٌ من الباحثين والدارسين عنه وعن بعض مؤلفاته رسائل علمية لنيل درجات الماجستير والدكتوراة منها كتاب (الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار) للدكتور أحمد محمد العليمي، وكتب علي عبد الجبار ياسين السروري كتاباً بعنوان (ابن الأمير الصنعاني) حياته وفقهه، نال بها درجة الماجستير، وكتب الباحث قاسم صالح ناجي الرَّيمي رسالة بعنوان الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني نال بها درجة الماجستير.

وكتب عنه العلامة عبد الرحمن طيب بعكر كتاباً بعنوان (مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير دراسة حياته وآثاره)، وكتب الأساتذة قاسم غالب أحمد، وحسين بن أحمد السياغي، ومحمد بن علي الأكوع وعبد الله بن عبد الوهاب الشماحي، ومحمود إبراهيم زائد كتاب (ابن الأمير وعصره).

آثاره كثيرة، نشر كثير منها:

- إجابة السائل شرح بُغْيةُ الآمل بمنظومة (الكافل) في أصول الفقه، طبع بتحقيق القاضي حسين بن أحمد السياغي وتعليق الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل.

- الإحراز لما في (أساس البلاغة) للزمخشري من كناية ومجاز، في مجلد، وقد ألفه في مكة.

- الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك.

- إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب، ويسمى (النشر الندي بحقيقة أقوال ابن عبد الوهاب النجدي) وهو شرح منظومته:

رجعتُ عن النظم الذي قلتُ في النجدي
فقد صحّ لي عنه خلافَ الذي عندي

وقد تقدم الحديثُ عن هذه القصيدة في مضامين ترجمة صاحبها.

ـ إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، مطبوع.

ـ إسبال[1] المطر شرح قصب السكر بنظم (نخبة الفكر) للحافظ ابن حجر في علم مصطلح الأثر.

ـ استيفاء المقال في حقيقة الإرسال.

ـ إقامة الدليل على ضعف أدلة التكفير بالتأويل.

ـ الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية، وهو جواب رسالة للشيخ أبي الحسن السندي.

ـ الأنفاس اليمانية[2] في الفرق الإسلامية.

ـ الأنوار شرح (إيثار الحق على الخلق) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، لم يكمل.

ـ إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، وهو شرح لحديث «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهوّدانه، وينصرانه، ويمجسانه».

ـ التحبير على (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) للحافظ عبد الرحمن الديبع في مجلدين، ولم يكمل.

ـ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد. مطبوع، وترجم إلى اللغة السواحلية.

ـ التنوير شرح (الجامع الصغير) في حديث البشير النذير في أربع مجلدات ألّفه في شهارة قبل أن يرى شرح المناوي.

ـ توضيح الأفكار على (تنقيح الأنظار) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير في علم الحديث والآثار. مطبوع في مجلدين.

ـ ثمرات النظر في علم الأثر.

ـ جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت للحافظ السيوطي، وذيلها بشرى الكئيب بلقاء الحبيب مع شرحها (تأنيس الغريب) وكلاهما للإمام الأمير. مطبوع.

ـ حاشية على البحر الزخار. بلغ فيه إلى كتاب الزكاة.

ـ حاشية على شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب.

(١) عندي نسخة منه.

(٢) الأبحاث المسددة (حاشية) ٨٢.

ـ الدراية شرح العناية في أصول الفقه.

ـ ديوان شعره جمعه ابنه عبد الله بن محمد الأمير، وقد طبع في القاهرة.

ـ الروضة الندية شرح التحفة العلوية صنفها لإقناع من يتهمه بأنه ناصبي يكره أهل البيت بأنه مفرط في حبّ جده علي بن أبي طالب. طبعت مرتين أخراهما بتقديم وتعليق الشاعر أحمد بن محمد الشامي.

ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر. اختصره من (البدر التمام) لشيخه الحسين بن محمد المغربي. طبع مرات عديدة في مجلدين، وقد ترجم إلى اللغة التركية.

ـ السهم الصائب للقول الكاذب ألفه في شعبان سنة ١١٥٣ هـ.

ـ السيف الباتر في يمين الصابر والشاكر.

ـ العدة حاشية على (إحكام الأحكام) شرح (عمدة الأحكام) للحافظ ابن دقيق العيد. شرع في تأليفه بمكة سنة ١١٣٤هـ عند قراءته شرح ابن دقيق العيد على شيخه محمد بن أحمد الأسدي، كما أشار إلى ذلك في خطبة حاشيته المذكورة. طبع في أربع مجلدات.

ـ فتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق للإمام محمد بن إبراهيم الوزير في مجلدين.

ـ منحة الغفار حاشية على ضوء النهار للعلامة الحسن بن أحمد الجلال شرح على متن الأزهار. طبعت في أربع مجلدات.

ـ منسك في الحج وذيَّلَه بقصيدة له في المناسك، مطلعها:

أيا عذبات البان من أيمن الحمى

رعى الله عيشاً في رباك قطعناه

مطبوع.

ـ نصرة المعبود في الردّ على أهل وحدة الوجود، وهو جواب على من سأله عن ابن عربي وعن حقيقة مقاله.

ـ اليواقيت في المواقيت. ألفه في شهارة.

وله رسائل كثيرة يضيق المقام بذكرها.

١٨ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، ولا سيما علم التفسير. سلك مسلك والده في العمل بالكتاب والسنة وترك التقليد. تولى الخطابة في جامع صنعاء نيابةً عن والده فكان يتعرضُ في خُطبه بالنقد للمنصور علي بن المهدي العباس لتوسعه في الإكثار من بناء دور له في عدد من أحياء صنعاء.

رحل إلى بندر الحديدة سنة ١١٩٤هـ فخطب في جامعها خطبةً ندّد فيها بمظالم الإمام المذكور. وسافر منها بحراً إلى الحجاز للحج سنة ١١٩٥هـ واستقر في مكة مهاجراً حتى توفي فيها يوم الثلاثاء ١٢ شوال سنة ١٢١٣هـ، وكان مولده بصنعاء صباح يوم الجمعة ٢١ جمادى الآخرة سنة ١١٤٠ هـ كما في (درر نحور الحور العين). وقيل: سنة ١١٤١ هـ[١].

آثاره:

- الروض النضير في تراجم مؤلفات السيد محمد الأمير، ترجم فيه لوالده وشيوخه وتلامذته، وذكر مؤلفاته وأسباب تأليفه لها.
- فتح الكبير المتعال الفارق بين الهدى والضلال[٢].
- الفُلك المشحون في شرح أسماء مَن يقول للشيء (كن فيكون)، في مجلدين.
- قرع باب الرجاء لمن التجاء[٣].
- مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن، كتب منه مجلداً ضخماً.

١٩ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول وعلم الحديث. سلك مسلكَ والده في الأخذ بالدليل، وترك التقليد.

---

(١) البدر الطالع ١/ ٤٢٢، استطراداً في ترجمة ابنه علي بن إبراهيم، درر نحور الحور العين، دمية القصر، الحدائق المطلعة، الديباج الخسرواني، تحفة الإخوان، كتاب بركة الدنيا والأخرى نفحة العنبر، نيل الوطر ١/ ٢٨.

(٢) ذكر صاحب الديباج الخسرواني أنه في الردّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) منه نسخة في خزانة جامع صنعاء.

أعان والدَه في مراجعة مؤلفاته وضبطها، كما جمع شعرَه في ديوان، إلى جانب قيامه بخدمته، وقيامه بالتدريس في مدرسة الإمام شرف الدين في صنعاء.

مولده في صنعاء في شوال سنة ١١٦٠هـ، ووفاته بالروضة يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٢٤٢ هـ[(١)].

آثاره:

- رياض الربيع في علم المعاني والبيان والبديع[(٢)].

- شفاء العليل بالسند الجليل.

- فتح السلام نظم (عمدة الأحكام في أحاديث الحلال والحرام) للحافظ المقدسي.

٢٠ القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير: عالمٌ محققٌ في علوم الاجتهاد. عمل بالدليل وترك التقليد. سكن الروضة، وتصدر فيها للتدريس فكان يقصده بعضُ تلاميذه من صنعاء للأخذ عنه.

مولده في صنعاء في ٢٦ ربيع الأول سنة ١١٦٦ هـ، ووفاته بالروضة سنة ١٢٤٦ هـ[(٣)].

٢١ علي بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير: عالمٌ مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ خطيبٌ. كان مكثراً من مجالسة الأدباء والشعراء، ومجاذبتهم لفنون الأدب، ونظم كثيراً من القصائد الطنّانة، والمقاطيع الحسنة.

ثم هجر الأدب والأدباء والشعر والشعراء، وانقطع للعبادة وإرشاد العامة ووعظهم، فكان يجتمع عليه جمٌّ غفير لإخلاصه في دعوته ولفصاحته وكثرة استشهاده بالآيات القرآنية والسنة النبوية، وكان يتخير المناسبات فيأتي لكل مناسبة بما يلائمها من الكلام.

---

(١) البدر الطالع ١/ ٣٩٦، نفحات العنبر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، كتاب بركة الدنيا والأخرى، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٩٧

(٢) منه نسخة في مكتبة الفاتيكان (ثالث) 1078.1.

(٣) البدر الطالع ٢/ ٥٢، الحدائق المطلعة، الديباج الخسرواني، النفس اليماني، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ١١١

مولده في صنعاء في ذي القعدة سنة ١١٧١هـ، ووفاته بها يوم الاثنين ١٠ ذي الحجة سنة ١٢١٩ هـ[1].

آثاره:

ـ برهان من ذهب إلى تحريم تحلية رأس الجنبية بالذهب.

ـ تأنيس أرباب الصفا في مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ تشنيف الآذان بإسراع الأذان.

ـ السرّ المصون في نكتة الإظهار والإضمار في ﴿أكثر الناس﴾ و ﴿أكثرهم لا يعلمون﴾.

ـ سوانح الفكر، وموانح الذكر. في مجلد.

ـ سوق الشوق لأهل الذوق من تحت إلى فوق.

ـ شراب السكر.

ـ الفتح الإلهي في تنبيه اللاّهي. في مجلد كبير.

ـ النفحات الربانية، واللّمحات الرحمانية في إحراز الصلات بإبراز ضمائر الصلوات. في مجلد.

٢٢ يوسف بن إبراهيم بن محمد ابن إسماعيل الأمير: عالمٌ في علوم القرآن والسنة، محققٌ في علمي المعاني والبيان، شاعرٌ مجيد. أقام مع والده في مكة المشرفة من سنة ١١٩٥ هـ إلى شوال سنة ١٢١٣ هـ وهي السنة التي توفي فيها والده في مكة.

مولده في صنعاء في ١٦ ذي الحجة سنة ١١٧٥هـ، ووفاته بها ليلة الثلاثاء لستٍ بقين من جمادى الأولى سنة ١٢٤٤هـ[2].

آثاره:

ـ فرند سلاح المؤمن وذيله، وهو شرح

(١) البدر الطالع ١/ ٤٢٠، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/ ١١٠

(٢) البدر الطالع ١/ ٤٢٣، استطراداً في ترجمة أخيه علي بن إبراهيم، الحدائق المطلعة، عقود الدرر، الجامع الوجيز، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/ ٤١٤

لـ (سلاح المؤمن في الأدعية النبوية) لمحمد ابن علي بن همام بن راجي الله العسقلاني.

٢٣ محمد بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد بن إسماعيل الأمير، من أعلام المئة الثالثة عشر للهجرة: عالمٌ مشاركٌ. له شعر حسن. كتب من (اللحية) إلى الشاعر محسن بن عبد الكريم بن إسحاق ما لفظه: أخذت جزءاً من (الجامع الكبير) وكنت في غمٍّ من بعض ما ألمّ بي فوجدتُ فيه قوله ﷺ: «لقد كان دعاء أخي يونس عجباً أوله تهليل، وأوسطه تسبيح، وآخره إقرار بالذنب، ما دعا به مهموم ولا مغموم ولا مكروب، ولا مديون في يوم ثلاث مرات إلا استجيب له». ثم وقد خطر ببالي نظم هذا المعنى:

إلهي ما لي غير بابك ملجأٌ
وقد قلت حقاً: قال ربكم ادعوني
ببحر ذنوبي قد غرقت فنجِني
فأنت الذي بالفضل نجيت ذا النون

فأجاب عليه بكتاب ختمه بقوله:
والأبيات التي شرعتم بها في هذا المعنى قد تأتى للحقير هذه الزيادة على جهة التبرك بذلك المسلك فجاءت هكذا:

إلهي ما لي غير بابك ملجأٌ
وقد قلت حقاً: قال ربكم ادعوني
ببحر ذنوب قد غرقت فنجي
فأنت الذي بالفضل نجيتَ ذا النون
مضى آبقاً مما قضيت مغاضباً
فسار إلى فلْك هنالك مشحون
وكنت لديه حين ساهم مدحضاً
فألقمتَه حوتَ الفلاة إلى حين
وقلتَ له: اخترناك سجناً لعبدنا
ولَمّا يكن لولا الإباقُ بمسجون
فأدركه فضل فسبّح ضارعاً
كأعظم مكروب هناك ومحزون
فأدركته لما دعاك ليومه
من السجن منبوذاً إلى ظلّ يقطين

وأقــررته عــيناً بإيمان قــومــه
وأبدلتـه العـزّ العظيم من الهـون
وها أنا ذا المسجون في لجج غمرةٍ
من الذنب فانشر رحمة منك توليني[(١)]

٢٤ إسـحـاق بن عـبـد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد: كلفه الإمـام يحـيى بإحـيـاء هـجـرة كُـحـلان، وأرسل إليه ابنيه أحمد (الإمام أحمد) والبدر محمد الذي توفي غريقاً في بحر الحديدة سنة ١٣٥٠هـ، وقد ظلّ المترجم له يقوم بالتدريس حتى توفي في كحلان يوم الأربعــاء ١٩ جــمــادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ[(٢)].

٢٥ يحيى بن حسن بن يحيى بن زيد الكُحلاني: عالمٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان مع مشاركة في الفقه والأصول.

كان أحد أعوان المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، فقاد له القبائلَ الموالية له لمحاربة جنود الدولة العثمانية في الحيْمَتَين والشَّرَفَين، ثم عينه الإمام يحيى عاملاً على الحَيْمة، ثم عاملاً على الشَّرَفَين.

مـولده في كُحـلان سنة ١٢٨١هـ، ووفاته في عِلْمان عصر يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ[(٣)].

٢٦ يوسف بن عبد الله بن عباس المؤيد: تولى للإمام يحيى أعمال ناحية كحلان سنة ١٣٣٧ هـ[(٤)].

٢٧ عبد الله بن أحمد بن صالح العَرَشي: تولى للإمام يحيى أعمالَ ناحية كُحلان حتى تُوفي بها سنة ١٣٥٩ هـ[(٥)].

٢٨ عبد الخالق بن حسين بن علي ابن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية مع مشاركة جيدة في علم الحديث.

عكف على التدريس في الجامع الكبير

(١) نيل الوطر ٢/ ٣٤٨
(٢) تقدمت ترجمته في (صُنْعة).
(٣) أئمة اليمن، سيرة الإمام يحيى ٢٥٩، نزهة النظر ٦٢٣
(٤) تقدمت ترجمته في (الجراف).
(٥) تقدمت ترجمته في (الكبس).

بصنعاء وفي مسجد الفلَيْحي وغيرهما، كما تولى التدريس في (المدرسة العلمية) في صنعاء، وتعين مديراً لها لبعض الوقت، ثم عزله عنها سيف الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى بعد أن عهد إليه أبوه بتولي وزارة المعارف، لكنه بقي مدرساً فيها. وعينه الإمام عضواً في رئاسة القومسيون للجيش النظامي مع أنه لا صلة له بمثل هذا العمل، ثم عينه أيضاً عضواً في هيئة الأوقاف.

مولده في صنعاء في رجب سنة ١٣١٢هـ، ووفاته فيها ليلة الإثنين ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ هـ[١].

٢٩ عبد الله بن زيد بن علي الدَّيلمي: عالمٌ مشاركٌ في علوم كثيرة. رحل من ذمار إلى مصر سنة ١٣٣٥هـ للدراسة كما صنع أخوه من أمه علي بن يحيى عقبات، ولم يقبل في الأزهر إلا بعد أن أعلن أنه حنفي المذهب، فكان يقال له: زَيدي تحنَّف، ولما عاد إلى اليمن سنة ١٣٣٩ هـ، وبقي بجوار والده يساعده في أعمال القضاء، وكان في الوقت نفسه يقوم بالتدريس في مسجد النَّهرَيْن في صنعاء، ثم عينه الإمام يحيى حاكماً في باجل سنة ١٣٥٣ هـ، ثم نُقل إلى بيت الفقيه، فكان يقوم إلى جانب أعمال القضاء بأعمال العامل، لكن الإمام أحمد غضب عليه لأنه لم يستقبله إلى ضواحي بيت الفقيه حال مروره بها، فأرسل عليه ثمانية من حرسه (عكفته) فبقي في تعز فترةً، ثم أمره أن يذهب حاكماً في (ميدي) ليتولى قضاءها، فقال للإمام: والله لا أريد وظيفةً لا في سهل ولا في جبل، ولكني أريد عفو أمير المؤمنين فأمر بتعيينه حاكماً في (القماعرة) فاختلف مع عاملها الجنيد، وترافعا إلى الإمام فطلبهما، وأحال قضيتهما على الديوان الذي اقتنع بصحة دعوى الجنيد، وسمح له بالعودة إلى مكان عمله، فكتب المترجم له برقيةً للإمام: وصلت أنا والجنيد بطلب واحد وفي وقت واحد، ولكن الجنيد أرشى وأعطى وتوسّل فخرجت رخصته في جُنح الليل الدامس، فسبحان الذي أسرى بالجُنيد وأرجأ عبد الله بن زيد!.

(١) نزهة النظر ٣٣١، تحفة ٨٤، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٠٣

ثم عاد إلى ذمار فتصدر للتدريس وصادف أن قام محمد بن إسماعيل السوسوه خطيباً في (المدرسة الشمسية) وتعرض للصحابة بالذم فجذبه وأمسك بتلابيبه وقال له: اخرج يا فاسق لأنك تسبّ صحابة رسول الله ﷺ، ولم يتركه إلا بعد أن اعتذر وتاب، ثم عينه الإمامُ حاكماً في كحلان وبقي حتى توفي فيه سنة ١٣٨٠هـ وكان مولده في ذمار في العقد الثاني من المئة الرابعة عشر للهجرة[١].

٣٠ عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين الأمير: عالمٌ أديبٌ شاعر. كانت دارُه ملتقى كثير من الأدباء المعاصرين والناشئين.

له شعر كثير، يغلب على بعضه التكلف إذ تقيد بوضع تاريخ الجمل، ذلك لأنه استطاع أن يجعل في البيت المفرد أربعة تواريخ كما في قصيدته التي قرظ بها (نشر العرف) للمؤرخ محمد بن محمد زبارة وأولها:

(لحظتك) (أحداق السرور وأسفرت)

١٣٥٨ ١٣٥٨

(شمس لحظك) (أيدت بك مفخرا)

١٣٥٨ ١٣٥٨

وختمها بتوقيع اسمه (من ولدكم المخلص عبد الكريم).

١٣٥٨

تولى رئاسةَ تحرير جريدة (الإيمان) التي كانت تصدر في صنعاء في الشهر مرةً واحدة. وكتب القسم الأخير من سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين كما بلغ.

مولده في صنعاء سنة ١٣٣٠هـ وهو اليوم يسكن جدّة منذ بضعة عشرة سنة خلت[٢].

٣١ محمد بن عبد الخالق بن حسين الأمير: له مشاركة في الفقه وبعض علوم العربية. عمل في دار الكتب في صنعاء لبعض الوقت، والتحق في الوقت

(١) معلومات من ابنه يحيى، ومن القاضي أحمد بن إبراهيم العيزري.
(٢) نزهة النظر ٣٦٠، مذكراتي.

نفسه بكلية الشريعة في جامعة صنعاء، ولما تخرج منها انتقل إلى مجال القضاء في وزارة العدل، ويشغل الآن رئيس المكتب الفني في النيابة العامة.

مولده في ١٦ رمضان سنة ١٣٧٠ هـ.

٣٤٨ - كُرَيْش

بلدةٌ عامرةٌ تحت جبل شهارة من جهة الشَّرق.

١ **محمد بن المطهر بن يحيى، الإمام المهدي:** مولده في هجرة الكُرَيش[1].

٢ **عبد الله بن محمد الصَّدر:** من العلماء المعاصرين.

انتقل إلى صنعاء فدرس فيها، وكتب لنفسه بخط يده كتباً كثيرة.

٣٤٩ - كَمَران[2]

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الشَّعبانيةِ العُليا من أعمال تعز. كانت من مراكز العلم القديمة، وهي في الوقت الحاضر لا تختلف عن جاراتها الأخرى في الجهالة.

١ **أحمد بن أسعد الكلالي[3]:** فقيهٌ أصولي[4].

٢ **عبد الله بن أسعد الكلالي:** فقيهٌ عارف[5].

٣ **عبد الله بن علي بن إبراهيم ابن محمد الحربي:** فقيهٌ مشاركٌ.

ارتحل إليه العلماء للأخذ عنه. وكان غالب أوقاته يسكن الشَّعبانية. ثم انتقل

---

(١) تقدمت ترجمته في (ذي مرمر).

(٢) تثنية كَمَر، وهي غير جزيرة كمران المشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ الصليف.

(٣) نسبة إلى ذي كلال أحد أذواء حِمْيَر.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، السلوك ١/ ٤١٥، العطايا السنية ٦٤

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٨، السلوك ١/ ٤١٥

بعضُ ذريته إلى (القُرتب) في وادي زبيد، وبعضهم سكن (المَوْسَكة) والبعض الآخر اشتغل بالزراعة في الشعبانية.

مولده سنة ٤٨٣ هـ ووفاته سنة ٥٤٧هـ[١].

آثاره:

ـ الشروط.

٤ عثمان بن محمد الأبْرَهمي الشُّعباني: فقيهٌ مشاركٌ. توفي سنة ٥٤٧هـ[٢].

٥ أحمد بن عبد الله بن علي الحربي: عالمٌ مشاركٌ[٣].

٦ زيد بن عبد الله بن علي الحربي: فقيهٌ مشارك[٤].

٧ مهدي بن عبد الله بن علي الحربي: فقيهٌ عارف[٥].

٣٥٠ ـ الكَوْحَب

قريةٌ غيرُ معروفة في عصرنا، كانت هجرةً، ولعلها هجرة الدَّرْوَع التي تقدم ذكرُها في موضعها من هذا الكتاب، وهي في مخلاف بني قُشيب من ناحية جبل الشرِّق من آنِس.

ذكرها صاحب كتاب (الفضائل) في ترجمة محمد بن علي بن منصور بن مفضل[٦].

١ علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل، الإمام المهدي: ولد في الكَوْحَب ليلة الأحد لخمس ليال خلت من شهر ربيع الأول سنة ٧٠٥ هـ، وسكن (هجرة سُمْر)، وتوفي بذمار في آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ٧٧٤ هـ، وقيل: سنة ٧٧٣ هـ[٧].

---

(١) العطايا السنية ٦٤، طبقات فقهاء اليمن ١٦٤، السلوك ١/ ٤١٥

(٢) السلوك ١/ ٣٤٩

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٨، السلوك ١/ ٤١٥

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٨

(٥) السلوك ١/ ٤١٥

(٦) تقدمت ترجمته في (سُمُر).

(٧) تقدمت ترجمته في (ثُلا).

آثاره التي تنسب إليه:

ـ النمرقة الوسطى في الرد على منكر آل المصطفى، وقال ابن أبي الرجال: إنه ألّف هذه الرسالة في حال سيادته[(١)]. كتب سيرتَه إسماعيلُ بن إبراهيم بن عطية.

[٢] **أبو الفضائل بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور:** سكن الكوحب[(٢)].

[٣] **أحمد بن سبأ:** عالمٌ في الفقه[(٣)].

[٤] **محمد بن أبي الفضائل:** عالمٌ مشاركٌ، ولي للإمام صلاح الدين أعمالَ مغارب ذمار وجَهْران.

توفي قتلا[(٤)].

[٥] **علي بن أبي الفضائل:** كان من العلماء المشار إليه في عصره، وقال الإمامُ الناصرُ صلاح الدين في حقه: إنه الأولى بالإمامة بعده لمحله بالفضل والقرابة، وطلب أعوانُه منه القيام بالأمر، واستثنوا صنعاء لعبد الله بن صلاح الدين، وظفار لعلي بن صلاح الدين، وذمار للحسن بن صلاح الدين، فقال صاحب الترجمة: إن فينا من هو أولى بهذا الأمر ويقصد به الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، ولكن علماء صعدة أثبتوا الإمامة لعلي بن صلاح الدين بعد قدومهم إلى صنعاء عقب وفاة الإمام صلاح الدين، وكان صاحبُ الترجمة، والإمام المهدي، والناصر أحمد بن المطهر بن يحيى قد اجتمعوا في مسجد جمال الدين بصنعاء، وحضر علماءُ صنعاء فأبدى كلٌّ واحد من هؤلاء المشار إليهم عُذراً بأنه لايستطيع القيام بهذا الأمر، إلا أنهم لم يقبلوا عذرَ المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى فبايعوه على نحو ماتقدم في ترجمته في (الظفير)[(٥)].

[٦] **المرتضى بن أبي الفضائل:** عالمٌ مشاركٌ.

---

(١) أي في ولاية عهده.

(٢) الفضائل.

(٣) الفضائل استطراداً في ترجمة محمد بن علي بن منصور بن يحيى.

(٤) الفضائل.

(٥) الفضائل، مطلع البدور.

أقام في صنعاء حتى توفي فيها[١] في تاريخ غير معروف.

٧ **المؤيد بن أبي الفضائل:** له مشاركةٌ في بعض العلوم، توفي بالكَوْحَب[٢].

٨ **أحمد بن محمد بن أبي الفضائل:** عالمٌ مشاركٌ، توفي في دَمْت في تاريخ غير معروف[٣].

٩ **قاسم بن أحمد بن محمد بن أبي الفضائل:** كان من أمراء عصره، ومع هذا فقد كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.

توفي في صنعاء[٤] في تاريخ غير معروف.

١٠ **الحسن بن علي، عم الإمام المهدي:** عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم، أخذ عنه المهدي في جبل الشرْق[٥].

١١ **علي بن محمد بن أبي الفضائل:** عالمٌ مشاركٌ، توفي في صنعاء في تاريخ غير معلوم[٦].

١٢ **صلاح بن محمد بن أبي الفضائل:** عالمٌ عارفٌ، توفي في صنعاء[٧].

١٣ **يحيى بن صلاح بن محمد بن أبي الفضائل:** عالمٌ محقق في الفقه والأصولين والنحو والصرف، تولى الإمارة والخطابة في صَعْدة.

توفي في صنعاء في العشر الوسطى من جمادى الآخرة سنة ٩٠٨ هـ[٨].

١٤ **إبراهيم بن يحيى بن صلاح ابن محمد بن أبي الفضائل:** كان له رئاسةٌ في أهله، وكان له معرفةٌ بكثير من العلوم. ألزمه السلطانُ عامرُ بن عبد الوهاب البقاءَ في تعز مع نفر من

(١) الفضائل.
(٢) الفضائل.
(٣) الفضائل، وقد تقدم ذكره في (دمت).
(٤) الفضائل.
(٥) مطلع البدور.
(٦) الفضائل.
(٧) الفضائل.
(٨) الفضائل.

زعماء اليمن الأعلى الذين كانوا يعارضون استيلاء السلطان عامر على صنعاء ونواحيها، ثم أخذه السلطان معه إلى صنعاء سنة ٩٢٠ هـ ولم يلبث بها إلا قليلاً حتى مات فيها[١].

١٥ أحمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن أبي الفضائل: عالمٌ عارفٌ، كلفه الناصر صلاح بن علي بحفظ خزانة كتبه التي آل أمرُها إليه.

توفي بالطاعون في صنعاء سنة ٩٣٣هـ[٢].

١٦ عبد الله بن يحيى بن صلاح[٣].

١٧ محمد بن علي بن أبي الفضائل: عالمٌ له معرفةٌ جيدةٌ بالنحو والحديث والتفسير.

توفي يوم الأربعاء ١٠ صفر سنة ٨٩٤هـ[٤].

١٨ محمد بن يوسف بن صلاح ابن المرتضى[٥].

١٩ صلاح بن يوسف بن صلاح ابن المرتضى[٦].

---

(١) الفضائل.

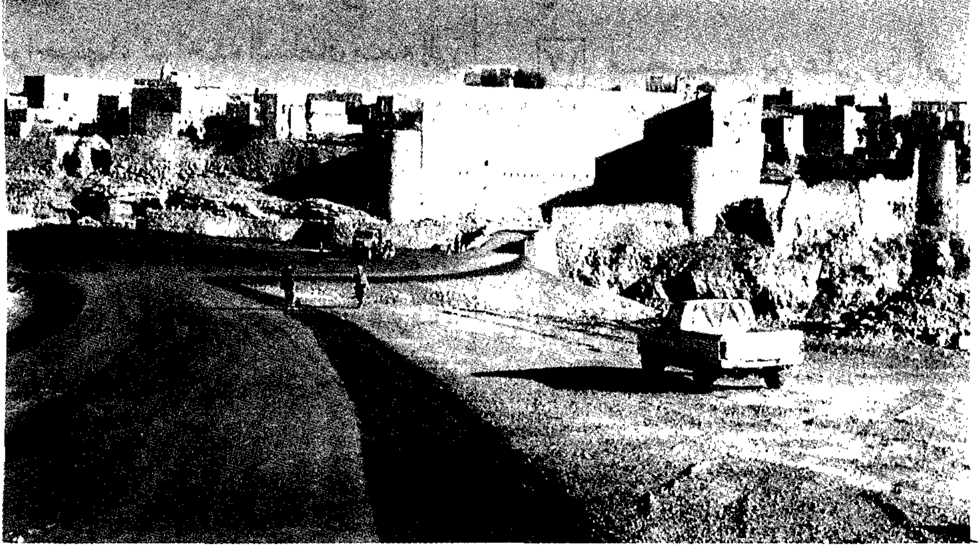
(٢) الفضائل.

(٣) تقدمت ترجمته في (حدة).

(٤) الفضائل.

(٥) و (٦) تقدمت ترجمتهما في (ثُلا).

٣٥١ - كوكبان



قلعة كوكبان التي بنتها الدولة العثمانية في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة

معقلٌ حصين من معاقل اليمن المنيعة الشهيرة. فيه كثيرٌ من مواجل المياه (خزانات) تكفي سكان هذا الحصن لسنوات، بعضها من بناء الملك المعزّ إسماعيل بن طُغْتكين بن أيوب.

تحصن فيه كثيرٌ من الملوك والأئمة والأمراء، كما كان مركزاً من مراكز العلم المقصودة، ولا سيما منذ المئة الهجرية العاشرة حتى عهد قريب عرفناه، فظهر فيه علماءُ فطاحل، وأدباءُ وشعراء وكتاب.

١ سليمان بن عامر بن سليمان ابن عبد الله الزواحي: كان رئيساً للدعوة الفاطمية في اليمن في عهد الحاكم والظاهر الفاطميين العُبَيْديين. سكن كوكبانَ، وأصله من (الحفن) من ضُلَع همدان[١].

٢ عبد الله بن حمزة، الإمام المنصور: سكن كوكبان سنة ٥٩٤ هـ قبل أن يبني ظفار ويجعله مقرَّ ملكه. وكانت وفاته في كوكبان سنة ٦١٤ هـ[٢].

(١) عيون الأخبار، نزهة الأفكار.

(٢) تقدمت ترجمته في (ظفار).

٣ الناصر بن محمد بن الناصر ابن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٨٤٠هـ فجرت بينه وبين السلاطين آل طاهر حروبٌ كثيرة، ولما عاد من ذمار إلى صنعاء عن طريق الحداء أسره أهلُ قرية عُرْقُب[1] سنة ٨٦٥ هـ، وقيل: سنة ٨٦٦هـ، وسلموه للإمام المطهر بن محمد ابن سليمان الذي كان في حرب معه فأمر بسجنه في حصن كوكبان حتى توفي فيه سنة ٨٦٧ هـ، وقيل: إنه نقل قبل وفاته إلى حصن العروس فمات فيه، وقال الكبسي في (اللطائف السنية): إنه بقي محبوساً من سنة ٨٥١ هـ إلى أن توفي سنة ٨٦٠هـ[2]، والأصح في تاريخ الوفاة هو سنة ٨٦٧ هـ.

٤ يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى، الإمام المتوكل شرف الدين: انتقل من الجراف مقر ملكه الواقع في ضاحية صنعاء الشمالية بعد أن نشب الخلافُ بينه وبين ابنه المطهر إلى كوكبان، الذي تعين له ولبعض أولاده مثل شمس الدين فسكنه مدة، ثم انتقل إلى ظفير حجّة فعاش بقيّة حياته حتى تُوفي فيه، كما بينا ذلك في ترجمته في (الظفير).

٥ شمس الدين بن شرف الدين يحيى بن شمس الدين: عالمٌ أديبٌ، شارك شقيقَه المطهر في كثير من حروبه، حتى عصى المطهرُ أباه، وأراد أن يعزله عن الإمامة فوقف إلى جانب أبيه ضدّ أخيه، وكان نصيب شمس الدين هو ووالده ممّا كان يحكمه آخر الأمر كوكبان والعروس ونواحيها، على أن يكون للمطهر العاصمة صنعاء ونواحيها، كما بينا ذلك في ترجمته في (ثلا)، وكذلك في ترجمة الإمام شرف الدين في (الظفير).

مولده ليلة ١٤ ذي الحجة سنة ٩١٤هـ، وقيل: سنة ٩١٥ هـ، وكانت وفاته في براش[3] في الطرف من قاع

(١) عرقب: قرية في مخلاف العابسية من ناحية الحدا.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، إنباء الزمن، غاية الأماني ٢/ ٥٧٤، اللطائف السنية، ملحق البدر الطالع ٢٢٢، أئمة اليمن ١/ ٣٢٢

(٣) تقدم ذكر ما يحمل من الجبال اسم بَراش في (دار عمرو) في هامش ترجمة سعيد بن أحمد الفتوحي.

الضُّلَع من بلاد الطَّويلة في صفر سنة ٩٦٣هـ، ونقل جثمانه إلى كوكبان[١].

٦ **المطهر بن محمد بن تاج الدين الحمزي الذِّيْفاني:** عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. توفي بعارضة كوكبان سنة ٩٨٣ هـ[٢].

٧ **الحسين بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين:** توفي في كوكبان سنة ٩٧٧هـ خلال محاصرة القوات العثمانية له بقيادة حسن باشا[٣].

٨ **محمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين:** تولى لعمه المطهر قيادةَ جيشه للاستيلاء على مدينة تَعز وحصنها ونواحيها، ولكنه غير حازم ولا مدبر ـ كما وصفه صاحبُ كتاب (رَوْح الروح) ـ فقد فرّ من قاهرة تعز لا يلوي على شيء حتى انتهى إلى عمه المطهر في ١٣ محرم سنة ٩٧٧ م. كانت وفاته في رمضان سنة ٩٩٢م[٤].

٩ **أحمد بن محمد بن شمس الدين، أمير كوكبان:** جنح لمصالحة الدولة العثمانية، وكان من أكبر أعوانهم على محاربة الإمام القاسم ابن محمد. وله مواقف مشهورةٌ في معارضته له.

توفي بكوكبان في ١١ شوال سنة ١٠١٣ هـ[٥].

١٠ **لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن المهدي أحمد بن يحيى المرتضى:** عالمٌ في علوم العربية، أديبٌ شاعر، كان من أعيان كوكبان، وكان يتراسل مع الشاعر محمد بن عبد الله بن شرف الدين[٦].

١١ **محمد بن أحمد بن محمد بن شمس الدين:** تولى إمارة كوكبان بعد وفاة

---

(١) رَوْح الروح، السلوك الذهبية، المواهب السنية، اللطائف السنية.

(٢) روح الروح.

(٣) روح الروح، الجامع الوجيز.

(٤) روح الروح، المواهب السنية.

(٥) روح الروح، المواهب السنية.

(٦) مطلع البدور.

والده، وكان مثلَه موالياً للدولة العثمانية، وقد جرى بينه وبين عبد الله بن عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين حروبٌ كثيرةٌ.

توفي في الطويلة في سلخ ربيع الآخر سنة ١٠١٥ هـ، وحُمِل جثمانُه إلى كوكبان لدفنه فيه[١].

[١٢] إسماعيل بن أحمد بن محمد بن شمس الدين، أمير كوكبان: سلك مسلك أخيه في موالاة الدولة العثمانية.

توفي في كوكبان يومَ السبت ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ١٠١٦ هـ[٢].

[١٣] علي بن شمس الدين بن شرف الدين: تولى إمارة كوكبان بعد وفاة إسماعيل بن أحمد بن محمد بن شمس الدين، وقد شهد عهده صراعاً عنيفاً مع الإمام المؤيد محمد بن القاسم ومع أخويه الحسن والحسين بني القاسم القائدين لأخيهما لمنازلة علي بن شمس الدين وأعوانه، فلما رأى أنه لا طاقة له على مواصلة الحرب اصطلح معهما، واتفقوا على محاربة العثمانيين في رجب سنة ١٠٣١ هـ، توفي في كوكبان في ٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٣٧ هـ[٣].

[١٤] إبراهيم بن المهدي بن علي ابن المهدي جحاف: توفي سجيناً في كوكبان سنة ١٠١١ هـ[٤].

[١٥] علي بن محمد بن إبراهيم الجملولي: تولى القضاء والتدريس في كوكبان[٥].

[١٦] عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، فلكي، مؤرخٌ حافظٌ لأخبار الناس وآدابهم وأمثالهم.

صحب في آخر عمره الحسن بن الإمام القاسم، وكان يلبسُ لباس الأمراء من الجوخ وغيره، وكان هواه مع الدولة

(١) روح الروح، المواهب السنية.
(٢) روح الروح، المواهب السنية، اللطائف السنية.
(٣) اللطائف السنية، المواهب السنية.
(٤) تقدمت ترجمته في (حبور).
(٥) تقدمت ترجمته في (الجهوة).

العثمانية، وإن كان قد أنشأ قصيدة أرسلها من كوكبان إلى الإمام القاسم بن محمد في شهارة يتنصل من تفضيله العثمانيين على الإمام القاسم جاء منها قوله:

ما شاقني سجعُ الحَمامَه سَحَراً، ولا برقُ الغمامه
كلا، ولا أذكى الجوى ذكر العُذَيب وذكر رامه

توفي في صنعاء يوم الثلاثاء شهر ربيع الأول سنة ١٠٤٨هـ[1].

آثاره:

- رَوح الرُّوح[2] فيما حدث بعد المئة التاسعةَ من الفتن والفتوح. ألّفه للوزير محمد من أعيان الدولة العثمانية.

- النفحة[3] اليمنية في الدولة المحمدية، وسماه المحبي في (خلاصة الأثر) (الأنفاس اليمنية).

- جمع ديوان محمد بن عبد الله شرف الدين.

١٧ عبد الرب بن علي بن شمس الدين: ولاه الحسنُ بن الإمام القاسم أعمالَ بلاد تعز بعد أن شاركه في إخضاعها لطاعته والاستيلاء عليها.

توفي في القاعدة ليلةَ الاثنين ١٧ محرم سنة ١٠٣٨هـ، وقبر في الجَند[4].

١٨ علي بن عبد الله المُهَلاَّ بن سعيد بن علي النيسائي: مولده في كوكبان[5].

١٩ الناصر بن عبد الربّ بن علي ابن شمس الدين، أمير كوكبان ونواحيه: كان من أعوان الحسن بن الإمام القاسم بن

---

(١) بهجة الزمن في حوادث سنة ١٠٤٨ هـ، البدر الطالع ١/ ٥١٦، خلاصة الأثر ٣/ ٢٣٦، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح الشجري السحولي، الجامع الوجيز، وفيه أن وفاته سنة ١٠٤٦ هـ.

(٢) منه نسخ كثيرة في معظم مكتبات العالم.

(٣) هو محمد باشا أحد قادة الدولة العثمانية في اليمن.

(٤) المواهب السنية.

(٥) تقدمت ترجمته في (الشُّجْعَة).

محمد فجعله خلفاً لوالده على ولاية تعز، وقد ظلّ متولياً عليها إلى عهد المتوكل إسماعيل فعزله عنها، وأقطعه بلاد لاعَة والطويلة.

توفي في شبام يومَ الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة ١٠٧٢ هـ[١].

[٢٠] صلاح بن عبد الله بن داود الشَّظَبي: تُوفي في كوكبان في جمادى الآخرة سنة ١٠١٥هـ[٢].

[٢١] الحسن بن علي بن محمد الأخْفَش: عالمٌ مشاركٌ شاعر، سكن كوكبان، وكان عاملاً على بعض النواحي[٣].

[٢٢] الحسين بن الحسن بن علي بن محمد الأخفش: عالمٌ محققٌ في النحو والأصول والتفسير، مع مشاركة في غير ذلك، وله شعرٌ حسن.

توفي في كوكبان بعد سنة ١١٠٠هـ[٤].

آثاره:

- إعلام الأعلام بإشكال محاجة آدم وموسى عليهما السلام، وقد علق عليه عبدُ الله بن علي الوزير بحاشية سمّاها (كشف اللّثام عن حقيقة الإعلام).

- رسالة في قراءة الفاتحة خلف الإمام.

[٢٣] عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين، أمير بلاد[٥] كوكبان: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الطريقة. دعا إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة المهدي أحمد بن الحسن، وتلقب بالمتوكل، ثم تخلّى عنها للمؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل.

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى، المواهب السنية، الطوق الصادح، الجامع الوجيز.

(٢) تقدمت ترجمته في (الظهراوين).

(٣) درر نحور الحور العين، طيب السمر، نفحات العنبر ونشر العرف ١/ ٥٤٦، استطراداً في ترجمة ابنه الحسين.

(٤) نفحات العنبر، طيب السمر، نشر العرف ١/ ٥٤٣

(٥) ذكر يحيى بن الحسين في بهجة الزمن ما يلي: «وكان إليه جميع ولاية بلاد لاعة من كوكبان إلى سائر تهامة والطور».

مولده في كوكبان، ووفاته فيه آخر نهار الأربعاء ٧ محرم، وقيل: ١٠ محرم سنة ١٠٩٧ هـ، وقبر بجوار والده في شبام[1].

آثاره:

- نظم كتاب (النكت) في الفقه.

٢٤ شرف الدين بن صلاح بن القاسم بن محمد بن إبراهيم، من أعلام المئة الثانية عشر: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، فلكي، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الرمل.

عينه المهدي صاحبُ المواهب سنة ١١١٥ هـ عاملاً له على صنعاء فساءت سيرتُه لظلمه وجوره، وكان بارعاً في الشعوذة والتنجيم، فطلب منه المهدي أن يعتقل ابنَه المحسن بن المهدي ومن معه من الأعيان وتفريقهم في السجون، ثم كلف المهدي سنة ١١١٧ هـ ابنه إبراهيم بالذهاب إلى صنعاء على رأس جيش جرّار، وفوّض إليه أمرَها وما يلحق بها من النواحي، وأمر عاملَه شرفَ الدين أن يمتثل أوامر ابنه، ويسلم إليه ما يطلبه منه في كتاب منه أرسله صحبة رسول خاص إليه، وقال للرسول: امسَكْ بإذن العامل وسلمه هذا الكتاب الـمُحَمَّر (أي المتروب بالتربة الحمراء) فراجع شرف علم الرمل فوجد الحُمرة عليه فلم يقرّ به قرارٌ، وهرب من صنعاء في جنح الظلام إلى وادي ضيّان من بلاد همدان (ما بين ثُلا وبين عمران) فقبض عليه أهلُ قرية ضيّان وأرجعوه إلى صنعاء، إلى إبراهيم بن المهدي فأوثقه بالحديد، وأمر بحفظ دُوره في صنعاء ومعرفة ما فيها فعُثِر على شيء كثير من النفائس والذخائر مما لا يوجد مثلُ ذلك عند غيره، وقد أخذها وأرسلها إلى والده وأرسل المترجم له، ومعه أحد يهود قرية حِزْيَر، وكان اليهودي ساحراً فلما مثلا بين يدي المهدي أمر بضرب عنقه، وأرسل المترجم له إلى سجن زَيْلَع فلبث بضعَ سنين، ثم أُفرج عنه بعد وفاة المهدي فولاّه المتوكل قاسم بن حسين بلاد وُصاب فعاد إلى سيرته الأولى من الظلم للناس وسوء السيرة، وتسبب في سجن القاضي علي

(١) بهجة الزمن، طيب السمر، خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٩، المواهب السنية، ملحق البدر الطالع ١٢٤

ابن محمد العنسي حاكم وصاب لوشاية كاذبة رفعها إلى المتوكل قاسم بن حسين[1].

آثاره:

- سهم الغيب في إصابة الغير بلا ريب. وقد أهداه إلى المهدي صاحب المواهب. مطبوع.

٢٥ يحيى بن إسماعيل بن أحمد ابن محمد الأخفش، من أعلام المئة الثانية عشرة: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. ولي القضاء والأوقاف في بلده كوكبان[2].

٢٦ الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد: عالمٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان، شاعر، له معرفةٌ بالسير والأخبار. تولى لعمه الإمام المتوكل إسماعيل بلاد المشرق من رداع حتى حضرموت، بما في ذلك خُبان والحُبَيْشيَّة، واستمر كذلك على ولايته هذه بعد وفاة عمه المتوكل في عهد أخيه أحمد بن الحسن الذي خلف عمه المتوكل في حكم اليمن، إلى أن توفي أحمد بن الحسن سنة ١٠٩٢هـ فدعا إلى نفسه بالإمامة من رداع في الوقت الذي دعا فيه كثيرون من آل القاسم، فقد دعا محمد بن المتوكل إسماعيل من صنعاء، ودعا القاسم ابن المؤيد من شهارة، ودعا علي بن أحمد ابن القاسم من صعدة، ومحمد بن أحمد ابن الحسن من المنصورة في الصُّلو في الحُجَرية، لكنهم تخلوا عن دعواتهم واتفقوا على مبايعة محمد بن المتوكل.

وكان هذا التنازع على الإمامة سبباً في انتقاض المشرق فخلعت يافعُ طاعتَها للإمام، وهو ما أشار إليه أحدُ الشعراء مكاتباً للمترجم له بقوله:

شرفَ الهدى أبلغ أخاك تحيةً
وأقم عليه مأتماً وعويلا
ما كنت إلا في عزيز جوارِه
مَلكاً بأقصى المشرقين جليلا
وانظر عشيةَ غاب عنك فإنها
بلغت بنو الزهراء بك المأمولا

(١) درر نحور الحور العين، دمية القصر، نفحة العنبر، نشر العرف ١/ ٧٤٨

(٢) درر نحور الحور العين، دمية القصر، نشر العرف ١/ ٧٤٨

ولما توفي المؤيد محمد بن المتوكل دعا إلى نفسه محمد بن أحمد بن الحسن من المنصورة وتلقب بالناصر، وذهب إلى ذمار سنة ١٠٩٨هـ، وطلب من عمه المترجم له أن يتجهز على المشرق لإعادة إخضاعه للطاعة فتلكأ، فعزله عن الإمارة المنوطة به، فما كان منه إلا أن دعا إلى نفسه وذهب إلى رداع مقر إمارته، فجهَّز عليه الناصر حملةً أرغمته بعد حرب بين أتباعهما على التخلي عن دعوته فتصالح مع ابن أخيه وبايعه إماماً، ثم دبّر له حيلةً فقبض عليه في المحرم سنة ١١٠٠هـ وسجنه في كوكبان وفي قصر صنعاء عشر سنوات بعد أن صادر أملاكه في رداع، ثم أفرج عنه سنة ١١١٢هـ وجعل إليه زكاة بلاد حفاش وملحان.

مولده في كوكبان في شعبان سنة ١٠٤١هـ، ووفاته في صنعاء يوم الجمعة ١٢ جمادى الأولى سنة ١١٢١هـ[1].

٢٧ الحسين بن عبد القادر بن الناصر: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ بالطب. تولى إمارة كوكبان بعد وفاة أبيه، ثم دعا إلى نفسه سنة ١٠٩٧ هـ بعد وفاة المؤيد محمد بن المتوكل، وتلقب بالمتوكل غير أن الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن تغلب عليه وعلى جميع من سعى لمنازعته الإمامة - كما بينا في ترجمته في الغراس - فَفَرَّ المترجمُ له إلى مكة، ثم عاد إلى اليمن فاحتال عليه المهدي بأن دعاه ابنه إسماعيل ابن المهدي من كوكبان إلى عمران ليتولى له عملاً كبيراً فلبى دعوته وأقبل إلى عمران، فلم يلبث غيرَ ساعات من قدومه إليها حتى ألقي القبض عليه بعد أن تفرق عنه أصحابه، ثم أطلق سراحه سنة ١١١٠هـ، وعاد إلى شبام فأقام هنالك فوُشي به إلى الإمام فخيره بين بقائه في السجن بصنعاء أو الإقامة في حدّة بني شهاب فاختار البقاء في حدّة، وما لبث فيها غير أربعين يوماً حتى وافاه أجلُه يوم السبت ١٢ ربيع الآخر سنة ١١١٢ هـ. وكان مولده في كوكبان سنة ١٠٦١ هـ.

من شعره، وقد اشترى جاريةً على أنها بكر فتبيَّن أنها غير بكر فقال:

شرينا من أبي بَكر فتاةً
ودَلّس أنها بكرٌ بِكر

---

(١) نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٥٤٦

وكم من حــيلةٍ جــازت علينا
ومــــا هي من أبي بكـرٍ ببِكر[1]

آثاره:

- ديوان شعره، جمعه أخوه محمد بن عبد القادر.

٢٨ يوسف بن علي بن الهـادي الكوكباني: عالمٌ كاتبٌ بليغٌ شاعرٌ مجيد، له مشاركةٌ في علم السنة.

عمـل مع أميـر كـوكـبان الحسين بن عبد القادر فكان يكتب له رسائله، وذلك حـينمـا دعـا إلى نفسـه بالإمـامـة سنة ١٠٩٧هـ، فنفس بعض الحـسـاد عليـه مكانتـه العلمية وبراعتـه في فنون الأدب، وتمسكه بالعمل بالكتاب والسنة، وترك ما عـداهـمـا فـوَشـوا به إلى المهـدي صـاحب المواهب بأنه صـدر منه كـلامٌ في جـانبـه مـوجبٌ لقتله، فـأمـر بسـجنه في قـصـر صنعـاء، وأمر عـامله عليـهـا بقتله في يوم معين بمرأى من الناس فتشفَّع له ـ كما ذكر صاحب نفحات العنبر ـ بعض جواري المهــدي، وقلن للمــهــدي: إن الناس سيتحدثون عنكم أنكم تقتلون العلماء، فأنفذَ بريداً في الحال إلى عامله في صنعاء يأمره بإطلاقه، فوصل البريد، وقد أوثق المتـرجَمُ له، والسـيفُ مـصلتٌ لضـرب عنقه، فأشار البريد إلى العامل بأنه يحمل إطلاقــاً للمــذكـور فـحُلَّ وثاقُـه وأُطلق سراحه.

من شعره مقطوعٌ بَـيَّن فيه حكمَه على من يتجرأ على سبٍّ ولعن صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين وهو قوله:

إذا كنت يا نَعْلي ترى صَفعَ مَن يُـرى
سباباً لأصحاب الرسول أو الولي
ففي أضلعِ منهم، وفي حر أوجهٍ
تنقل، فلذاتُ الهـوى في التنقل

وله شعرٌ كثيرٌ يعتبر في الطبقة العليا من البلاغة.

توفي سنة ١١١٥هـ[2].

---

(١) طيب السمر، نسمة السحر، ذوب الذهب، زهر الكمائم، البدر الطالع ١/ ٢٢١، نفحات العنبر، طوق الصادح، المواهب السنية، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٢٢١

(٢) البدر الطالع ٢/ ٣٥٥، زهر الكمائم، طيب السمر، صفوة العاصر، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٩٤٢

آثاره :

- البغية المقصودة في السيرة المحمودة وهي قصيدة همزية في سيرة الرسول ﷺ استوعب فيها خلاصة ما في أكثر كتب السير، وأولها:

كنت نوراً والكائنات هباءُ
حبذا الابتداء والانتهاء

- سوانح فكر الأفهام، وبوارح فِقَر الأقلام.

- طوق الصادح المفصل بجواهر البيان الواضح. ترجم فيه لكل مَن شعر في الحَمام.

- ديوان شعره وسماه (محاسن يوسف).

[٢٩] الحسين بن علي العباسي المعروف بسافون: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والحساب والمساحة، له شعرٌ حسن، ولي القضاء في كوكبان، وكان يقوم إلى جانب ذلك بالتدريس لمن يقصده من طلبة العلم.

كانت وفاته في النصف الأول من المئة الثانية عشرة تقريباً[١].

[٣٠] محسن بن أحمد بن عبد القادر[٢].

[٣١] علي بن علي بن محسن بن حسين بن محمد المعروف بالقارة: تولى القضاء في كوكبان[٣].

[٣٢] أحمد بن الناصر بن عبد الرب ابن علي بن شمس الدين بن شرف الدين: تولى إمارة كوكبان سنة ١٠٩٩هـ ثم أمره المهدي صاحب المواهب بالذهاب إلى أبي عريش للمسير مع الشريف أحمد بن غالب واليه عليها إلى مكة للاستيلاء عليها ومدّ نفوذ المهدي إليها.

توفي في أبي عريش[٤].

[٣٣] محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر، أمير كوكبان: تولى للمهدي صاحب المواهب بعض بلاد حجّة فقبل العمل مكرهاً لأنه كان خائفاً منه، فلما بلغته دعوة المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد من شهارة مال إليه

(١) نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٥٨٦

(٢) تقدمت ترجمته في (شبام).

(٣) تقدمت ترجمته في (قارة أحمد).

(٤) المواهب السنية.

وناصره، وقاد له أجنادَه لمنازلة جيوش المهدي في معارك كثيرة، كان آخرها المعركة التي تمّ فيها محاصرة المهدي في المواهب بقيادة ابن أخيه قاسم بن حسين حتى تنازل عن الإمامة للمنصور وبايعه في رمضان سنة ١١٢٧ هـ.

تولى المترجم له للمنصور بلاد كوكبان واستمر عليها إلى بداية عهد المتوكل قاسم ابن حسين الذي خلع المنصور وادعا الإمامة لنفسه فأظهر عدم الطاعة، فاحتال عليه حتى دخل إلى صنعاء سنة ١١٣٣هـ فسجنه وولّى ابنه الحسين بن القاسم أعمالَ كوكبان، ثم أطلق سراحه سنة ١١٣٤ هـ.

ولما خرج من صنعاء محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن سنة ١١٣٥هـ عن طاعة المتوكل خرج المترجم له معه وشق عصا الطاعة، فأرسل عليه المتوكل جيشاً بقيادة ابنه الحسين بن القاسم فحاصره في حصن بيت عز حتى طلب منه الأمان وسلم نفسه إليه فسار به إلى والده في صنعاء فأمر بسجنه في سجن زَيْلَع، وبقي فيه إلى أن تمّ الصلح بين المتوكل وبين محمد بن إسحاق سنة ١١٣٧ هـ الذي اشترط على المتوكل إطلاق سراح المترجم له، فنقل من زيلع إلى حبس صنعاء وبقي محبوساً فيه حتى توفي المتوكل، فأطلق ابنه المنصور الحسينُ سراحَه، على أنه عاد إلى الخلاف مع المنصور، ثم اصطلحا وتزوج المنصور ابنته.

مولده في كوكبان سنة ١٠٩٠ هـ، ووفاته فيها سنة ١١٦٢هـ، ودفن في شبام. وقد جمع ابنه عبد القادر بن محمد تاريخ مولده، ومدة عمره، وتاريخ وفاته في بيت واحد:

أرختُ مولدَه، ومُدَّةَ عمرِهِ
والموتَ في بيتٍ عليه طِباق

غُنمٌ ولادتُه، وسَيبٌ عُمْره
١٠٩٠ ٧٢
فلذاك كان لموته إغساق

٣٤ زيد بن صالح الشامي: عالمٌ مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ، كان يجيد الكتابة بجميع أنواع الخط. تولى الكتابةَ في بلاد كوكبان في أيام المهدي صاحب المواهب، ثم استوزره ابنُ أخيه القاسم بن حسين، ثم تولى أعمال المخاء فمرض وعاد إلى

كوكبان، وقد توفي فيه سنة ١١٣٢هـ عن خمسين سنة وقبر في مقبرة الوجر غربي كوكبان(١).

٣٥ يحيى بن أحمد بن زيد بن صالح الشامي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان.

مولده سنة ١١٥٥هـ، ووفاته في الثاني من ذي الحجة سنة ١٢٣٥هـ(٢).

٣٦ زيد بن محمد بن زيد الشامي: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ، له معرفةٌ كبيرةٌ بالأوقاف، فتولى كتابتها عند المتولي لها القاضي أحمد بن قاطن، وقد أثنى على أمانته وحرصه وورعه، وكان ينسخ الكتب فيكسب رزقه منها.

توفي بصنعاء في بضع وستين ومئة وألف(٣).

٣٧ أحمد بن محمد بن حسين ابن عبد القادر، أمير كوكبان: عالمٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصولين، والفقه والحديث والتفسير، شاعرٌ أديبٌ.

اشتهر بالصرامة في إشاعة العدل بين الناس، وتنفيذ الأحكام الشرعية، وأخذ الزكاة بما يطابق أحكام الكتاب والسنة، وأنكر التأديب بالمال، وأوصى بصرف غالب ما في داره من الأثاث إلى الفقراء، وأن حكمه حكم بيت المال.

كذلك فقد اهتم بنشر علم السنة في كوكبان ونواحيه وأمر بهدم قباب الموتى، ومصادرة الأموال الموقوفة والمسبلة عليها، وجعلها في شيخ الإسلام عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الآتية ترجمته قريباً، وجوّز له التصرف فيها، وقال صاحب (المواهب السنية): «وأكثرها باقٍ بيد أولاد أولاده إلى الآن».

دعا إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة المنصور الحسين بن القاسم في ربيع الأول سنة ١١٦١هـ، وتلقب بالمؤيد غير أن المهدي العباس ابن المنصور الحسين جهّز عليه أجنادَه فأحاطوا بكوكبان من جميع

---

(١) الحدائق المطلعة استطراداً في ترجمة حفيده.

(٢) الحدائق المطلعة.

(٣) دمية القصر، نشر العرف ١/ ٦٩٩

الجهات ووقعت بين الطرفين حروبٌ ذهب فيها عددٌ كثيرٌ من النفوس فتخلى المترجمُ له عن دَعوته، وبايع المهدي على شروط، ثم انتقض الصلح بينهما فجهّز عليه المهدي حملةً أخرى ووقع بين أتباع الطرفين حروبٌ شديدة، وانتهى الأمر بعقد صلح جديد بينهما وجعل المهدي أمورَ بلاد كوكبان إلى صاحب الترجمة.

ثم حصل بين المترجم له وبين أخيه إبراهيم بن محمد نزاعٌ على إمارة كوكبان، وتمكن المترجم له من اعتقال أخيه في ذي الحجة سنة ١١٦٣هـ، وقد أقره المهدي العباس على ذلك، وذكر جحاف في (درر نحور الحور العين) أن المهدي أطلق سراح إبراهيم بن محمد وكساه ووعده خيراً وأوهمه أنه سيقلده إمارة كوكبان فعاد إلى كوكبان متأبط شراً، وتمكن المترجم له ومعه أخوه عبد القادر من نزع سلاح إبراهيم من يده وكان يريد قتل المترجم له وأخذاه واعتقلاه بعد مُعاركةٍ شديدةٍ، وأودع السجن، وبقي فيه بضعة عشر عاماً، ثم أطلق.

وقد مدح الشاعرُ أحمد[1] بن الحسن الزهيري المترجم له بقصيدة عصماء منها قوله:

وَعَدَتْ بوصلِ عميدِها بِشرُ
صَدَقَتْ وما فَرَقَ ٱلْمُنى صبرُ

فرقبتُها والليلُ منسَدِلٌ
والصبحُ دون قدومه سِترُ

والزهر تأمله العيونُ كأ
نّ الفجرَ في أحداقها خَمْرُ

ومنها:

للهِ أيُّ غريبِ باديةٍ
بوجودهم يُستحسَنُ الدهرُ

رحلوا وما رحلتْ مكارمُهم
ونأوا وما ينأى لهم ذِكرُ

ومنها:

أمُحِلّةٌ لدمي بلا سببٍ
أوَ ما علمتِ بمن له الأمرُ

(١) تقدمت ترجمته في (ثلا).

المنتـــقى من ذروة الشــرف الـ
عــالي الكريم الســيــد البَـرُّ

مِلكٌ له في المجــد مــرتبــةٌ
ينحط دون علوها نبــدرُ

ومكارمٌ جلّت بلا كــذبٍ
عن أن أقول دعاتها الدهرُ

لم يلقــه يومــاً مُســائلُه
إلا وفي صــفحــاته التِبــرُ

ثم تخلص إلى أن عرَّض بالأئمة آل القاسم فقال:

دعـني ومَن دُفِنَت مكارمُهم
تحتَ الثـرى فـتـراهم قَفـرُ

إن ضيـعـوا، فالحزمُ أولها
أو أحـرزوا فـالخـدعُ والمكرُ

أعطوا إِماءَهم العدا جزعاً
أيضـاً وهنّ بنسلهم حِرُ

وإذا دعــوتـهم لمكرمــةٍ
يومــاً فــفي آذانهم وَقــرُ

أمـــا إذا وَفَـدَ النزيلُ بهم
فلنَيْلِهم أعـراضَهم ســترُ

قـــومٌ لهم في المكر مُطَّلعٌ
قُـتـلوا به، ولِـرَبِّـيَ المكـرُ

أفـعـالهم غلطٌ وعـزُّهم
ذلٌّ، ونـادر نَيْلِهـم نَزْرُ

آليت أمـدحُهم ولو ذهبتْ
نفسي ضنىً وجفانيَ الدهرُ

فلقد هممتُ بمدحهم غُرَراً
فـأبى العـلا وتأنَّف الشِّعـرُ

وإذا امتـدحـتـهُمُ فعن سببٍ
ومن العنا يُستـعبد الحـرُ

لكنّ يأبى ذاك لي شــرفٌ
أعـزا إليه وفتيـةٌ غـرُ

ثم يستثني المترجمُ له فيقول:

حـاشا الذي طافت بساحته الـ
آمـال حين تضـايق العُسُرُ

جـــــزل النـوال وعـنـد نـائـلـه
يفنى المديح ويَنقــضي الشكرُ

وختمها بقوله:

والمـرء فـي دنيــــاه ذو عُمُرٍ
يفنى، ويبــقى بعــده الذِكــرُ

ولما اطلع الإمــام يحــيى على هذه القـصـيـدة كتب مـعلقـاً: «مـا كـان أغنى الزُهيري عن هذا التـعـريض المهـيض في مــثل هذه الرذائل، والله عند لســان كل قائل، وطوبى لمن شغلته عيوبُه عن عيوب الناس».

مولده في كـوكـبان في ٢٥ ذي القعدة سنة ١١٢٢هـ، ووفـاته فـيـه ليلة الاثنين لعـــشـــرين خلت من شـــعـــبـــان سنة ١١٨١هـ[١].

٣٨ علي بن محمد بن حسين بن عبد القادر: عـالمٌ أديبٌ شـاعـرٌ، حـافظ لكتاب الله عن ظهر قلب.

اعـتـقـلـه أخــوه إبراهيـم هو وأخــوه عـبد القـادر ويحيى. كـانت وفـاته آخر نهـار الجمعة ٩ شعبان سنة ١١٩٩ هـ[٢].

٣٩ عـبـد القـادر بن مـحـمـد بن الحسين بن عبد القادر، أمير كوكبان: له معرفة تامة بالعلوم والحساب والفرائض، وكذلك بالطب، شاعر أديب.

تولى إمـارة كـوكـبـان بعـد وفـاة أخـيـه أحمد ولكن أخاه إبراهيم كلّف جماعةً من أتباعه، على رأسهم ابنه العباس بالدخول على المترجم له لاعتقاله فدخلوا عليه في شـعـبـان سنة ١١٩٢هـ فـأوثقوه ووضـعـوا القيد على ساقيه، وأودعوه السجن، وبقي فيه حتى فارق حياته.

مـولده في أول شـهـر ربيع الأول سنة ١١٢٥ هـ، ووفـاته ليلة الجـمـعـة ١٤ رجب سنة ١١٩٨ هـ[٣].

٤٠ عــبــد الرب بن مــحــمــد بن حسين بن عبد القادر: عالمٌ مشاركٌ.

(١) البدر الطالع ١/ ١٠٤، المواهب السنية، درر نحور الحور العين، نفحـات العنبـر، الحدائق المطلعة، خلاصة العسجد، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٢٥٨

(٢) درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة.

(٣) درر نحور الحور العين، المواهب السنية، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢٣، نشر العرف ٢/ ٧١

مولده في ربيع الأول سنة ١١٢٥ هـ، ووفاته في كوكبان في ٢٤ رجب سنة ١١٧٦هـ[(١)].

[٤١] إبراهيم بن محمد بن حسين ابن عبد القادر، أمير كوكبان: ذهب إلى صنعاء لتقديم العزاء للمهدي العباس في وفاة والده المنصور الحسين بن القاسم، وتهنئته بتوليه الإمامة، واستغل وجودَه في صنعاء للاتصال بنفر من عَليّة القوم وكبار رجال الدولة، محاولاً استمالتهم إلى جانبه، وأغدق عليهم المال ليغريهم بمؤازرته، فبلغ المهدي ذلك فأمر باعتقاله فسجن في قصر صنعاء لمدة شهرين، ثم أفرج عنه، وبقي في صنعاء حتى بلغه وفاة أبيه فعاد إلى كوكبان فوجد أخاه أحمد قد تولى إمارة كوكبان فما كان منه إلا أن أقدم على قتله لولا وجود أخيهما عبد القادر الذي أوثقه من خلفه، وقام أحمد ونزع من كفه الجنبية، وتمّ ربطه وإيداعه السجن في بيت سلطان، وذلك بعد أن لامه أحمد وعبد القادر وأغلظا له القول، وسفَّها رأيه لمحاولته إثارة الفتنة لنزع الإمارة من أخيه.

وقد بقي في السجن من ١٣ ذي الحجة سنة ١١٦٣هـ حتى ربيع الأول سنة ١١٧٨هـ، ثم أفرج عنه، ولما توفي أخوه أحمد بن محمد سنة ١١٨١هـ خلفه أخوه عبد القادر ابن محمد فأرسل إبراهيمُ جماعةً من أعوانه، وعلى رأسهم ابنُه العباس، فاعتقلوا أخاه عبد القادر، وأودعوه السجن - كما تقدم بيان ذلك في ترجمته - وتولى إبراهيمُ إمارة كوكبان في شعبان سنة ١١٩٢هـ، واستمر عليها إلى أن توفي ليلة الثلاثاء ٢٢ رجب سنة ١٢٠١هـ.

وكان مولدُه في كوكبان في شعبان سنة ١١٣١هـ[(٢)]. جمع ابنه يحيى ما مُدح به أبوه من شعر في كتاب سماه (الدرّ المنضد في مدايح المولى الممجد إبراهيم بن محمد).

[٤٢] عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين عبد القادر: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ.

---

(١) المواهب السنية، الحدائق المطلعة، ملحق البدر الطالع ١١٥، نشر العرف ٢/ ٣١

(٢) المواهب السنية، درر نحور الحور العين، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٣٦

مولده في رجب سنة ١١٤٧هـ، ووفاته في ٢٦ رمضان سنة ١١٩١هـ[1].

٤٣ علي بن أحمد بن عبد القادر ابن الناصر: عالمٌ مشاركٌ في علومٍ كثيرة. طلبه المتوكل قاسم بن حسين من كوكبان إلى صنعاء، ورغَّبه في البقاء فيها، وقرّر له المقررات الواسعة، وأعطاه مركوباً من الخيل كان لا يَركبُه إلا يوم الجمعة لصلاتها، ومع هذا فقد كان يميل إلى العزلة فلا يخالط إلا القليلَ من الناس. توفي بصنعاء في المحرم سنة ١١٤٠هـ[2].

٤٤ علي بن محمد بن الحسين بن عبد القادر: عالمٌ في علوم العربية، حافظٌ لكثير من أشعار العرب وآدابهم. اختلف مع أخيه إبراهيم أمير كوكبان فأمر بسجنه يوم السبت ١٣ رجب سنة ١١٩٤هـ، وظل فيه حتى فارق الحياة يومَ الجمعة ٩ شعبان سنة ١١٩٩ هـ، وكان مولده في غرة رمضان سنة ١١٤٤ هـ[3].

٤٥ الحسن بن محمد بن الحسين ابن عبد القادر: أديبٌ شاعرٌ، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

مولده يومَ الاثنين ١٠ صفر سنة ١١٤٧هـ، ووفاته يوم الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٩٢هـ[4].

٤٦ إسحاق بن محمد بن الحسين ابن عبد القادر: أديبٌ شاعر. مولده بكوكبان يوم الأربعاء ٢٣ صفر سنة ١١٥٨هـ، ووفاته فيه ليلة الثلاثاء لعشر خلون من ذي القعدة سنة ١١٩١هـ[5].

٤٧ علي بن صلاح الدين بن علي ابن صلاح الكوكباني: عالمٌ محققٌ في العلوم الشرعية، حافظٌ للأحاديث النبوية والآثار، ونوادر الأخبار والأشعار، ماهرٌ في علوم الحديث والتفسير، وله يدٌ طولى في فن الجرح والتعديل ومعرفة الرجال، جيد الحفظ حسن المحاضرة غزير المعرفة كثير الفوائد.

---

(١) درر نحور الحور العين، نشر العرف ٢/ ٣٢

(٢) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٥٥

(٣) نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، المواهب السنية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٧٥

(٤) درر نحور الحور العين، طبقات الزيدية، الحدائق المطلعة، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٧

(٥) الحدائق المطلعة، ملحق البدر الطالع ٥٤، نشر العرف ١/ ٣١٨

ولي القضاء في ظفير حَجَّة ونواحيه، ثم عُزل فالتحق بأحمد بن محمد بن حسين ابن عبد القادر حينما دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١١٦١هـ وحظي لديه واشتغل بالتدريس، فلما لم تنجح دعوة أحمد بن محمد وتخلى عن الإمامة شق عليه العودة إلى صنعاء خوفاً من المهدي العباس فذهب إلى مكة ثم عاد إلى كوكبان، ولبث فيه مدةً وجرى له في إمارة عبد القادر بن محمد ما أحرج صدره فذهب إلى قبائل برط وحالفهم مبايناً للمهدي، ثم عاد إلى صنعاء بعد أن سعى له بعضُ أصحابه بالصلح وعكف على التدريس حتى كف بصره، ثم كذب عليه بعض أقاربه فحاكمه إلى القاضي يحيى بن صالح السحولي فحكم عليه لموجدة بينهما بالسجن، وقد توفي في السجن بعد أن ناهز السبعين. مولده بصنعاء سنة ١١٢٠هـ، ووفاته فيها في اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة ١١٩١ هـ[1].

آثاره:

- إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة (خلاصة تهذيب الكمال) للشيخ أحمد بن عبد الله الخزرجي في رجال السنة.
- درر الأصداف المنتقاة من سلك جواهر الإسعاف، (اختصر فيه كتاب الإسعاف شرح شواهد البيضاوي والكشاف).
- المختصر المستفاد من تاريخ العماد (تاريخ إنباء الزمن) ليحيى بن الحسين بن القاسم.
- منهاج الكمال النفسي بمعرفة الكلام القدسي. جمع فيه الأحاديث القدسية، ورتبه على الحروف الهجائية.
- هدية الناظر بشرح قصيدة المولى الحسين بن عبد القادر.

٤٨ الحسين بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن صلاح الشرفي:

شاعرٌ أديبٌ، له يدٌ طولى في نظم الشعر الموشح، وكان كاتباً للعسكر في كوكبان في أيام محمد بن حسين بن عبد القادر أمير كوكبان[2].

---

(١) درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ١٦٥، نشر العرف ١/ ٢/ ٢٣٩

(٢) الحدائق المطلعة، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٥٦٦

لم يذكــر له تاريخُ ولادة ولا تاريخ وفاة.

٤٩ عيسى بن محمد بن حسين ابن عبد القادر، الملقب بالروح: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع وعلوم العربية، أديبٌ شاعرٌ، كاتب بليغ، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وله يدٌ في علوم الاجتهاد قوية، وكان مكباً طول عمره على المعارف العلمية وإفادة الطلبة حتى شاخ».

ولي إمارة كوكبان يوم الأحد ١٧ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٠٢ هـ باتفاق من أهل كوكبان من غير سعي منه ولا طلب، وذلك بعد وفاة أخيه إبراهيم وقيام ابنه الأكبر العباس بن إبراهيم بإمارة كوكبان فنافسه على ذلك أخوة يحيى الذي اهتبل فرصة انفراد العباس فدخل عليه هو وجماعةٌ من أعوانه فضربوه ضرباً مبرحاً، ثم كتفوه وأخرجوه من داره على رؤوس الأشهاد بعد أن قيدوه فسجنوه في دارٍ هنالك معدة لمثل ذلك، ولما علم يحيى بن إبراهيم أن أهل كوكبان غير راغبين فيه ليكون أميراً عليهم، وفيهم صاحب الترجمة لعلو سنه ذهب إليه، وعرض عليه الإمارة فقبلها. وأجمع أعيان كوكبان على اعتقال يحيى في اليوم الثاني لاعتقاله لأخيه، وعقدوا مجلساً واستدعوه إليه فحضر في موكبه الرسمي، ولما مثل بين أيديهم كتفوه وقيدوه وأخرجوه على رؤوس الأشهاد كما فعل بأخيه، وذهبوا به إلى الدار التي أدخل أخاه فيها فزجّوا به إلى أعماقها بعد أن أفرجوا عن أخيه وكان ذلك من أعظم العبر، كما جاء في كلام الإمام الشوكاني. وفي الوقت نفسه كان أخوهما عبد الله بن إبراهيم في (شبام) فلما علم بأن أخاه العباس قد اعتقله أخوه يحيى رجع إلى كوكبان لينصر أخاه العباس، فوجد في عقبة كوكبان عباس بن محمد بن يحيى، وهو الذي أعان يحيى ابن إبراهيم على اعتقال أخيه العباس فسلّ سيفه واتجه نحوه ليقتله فضربه ضربة غير طائلة، واستل عباس جنبيته وطعنه طعنةً أودت بحياته، وقد سجن عباس في قصر صنعاء نحو سبع سنين وحكم الإمام الشوكاني بأنه مدافع عن نفسه فأطلق سراحه.

استمر صاحب الترجمة في إمارته.

من كلامه رسالةٌ وجهها إلى القاضي يحيى

ابن صالح السَّحولي ضمنها أسماء كثير من الكتب نذكرها لما فيها من بلاغة القول وفصاحة الكلام:

«بهجة المحافل، ومن هو لأصول الأحكام كافل، بحر العلم الزخّار، وغيثُه المدرار، ينبوعُ معين المعاني، ودرة الغواص للمعاني، من علا ذكرُه على المثل السائر، وفلكه الدائر، ومن شهدت له الذخيرةُ بأنه العماد الكاتب، وأنه قائد الجحافل والمقانب، بل هو الحاكم بإيثار الحق على الخلق، فقد شهدت له أسهم الإصابة بالسبق يحيى بن صالح، لا زال نهر عرفانه طافح، وعليه سلام يضاهي الروض الباسم عن الزهر الناسم، وبعد حمد الله الْمُنَزِّل القرآن على خير الملأ صلى الله عليه وسلم وعلى آله سفينة النجا، وذخائر العقبى، وعلى أصحابه الذين شملتهم الإصابة، وفازوا بالجهاد لديه فصدق عليهم أنهم أسدُ الغابة. والله يحفظُ غرةَ المولى أمير المؤمنين، والسيف الباتر لأعناق المعاندين، لا زال عمدةً للدين، وعدَّة للمسلمين. فإنه وصل ذلك المسطور، الذي هو الدر المنثور، الكاشف عن القول البديع، الحاوي من المحاسن ما لم تحوه زهر الربيع، وقرة العيون، وإبريق الزرجون، ففي كل لفظ منه روضٌ من المنى، وفي كل سطر منه عقدٌ من الدر. فما زها البستان وإن أثمر، وما روض الآداب وإن أخضر، وما سجعُ المطوق وإن أطرب، وما الطوقُ الصادح وإن أعرب، وما الحانُ السواجع، وما تلعبث بأطراف الكلام، وما الغيثُ الذي انسجم، وإن أتى بما يعجز الأنام، وما غررُ الفوائد، وقلائدُ العقيان، وما يتيمةُ الدهر، وإن أتت بدر البيان والتبيان بأبلغَ من رقم أتى من رجمان الزمان، ومن حافظ ينحط عنده الذهبي في الميزان، من لو رآه الحريري لقال: هذا اللاّحق بالمقامات لا المطرزي والشرّيشي، لما حواه من معارف المعارف، ومن روض أدبه الوارف، فهو كفايةُ المتحفظ، ونهايةُ الإدراك لكل متلفظ، بل شمسُ الشريعة، العابرُ من قنطرة المجاز إلى الحقيقة، ومزيل الجفر عن ملتبس الطريقة، والمحقق لما حوته المطالع والطوالع، ونظم الفواصل، وجمع الجوامع. وإلى هنا انتهى شوط القلم،

وأرجو من الله أن يمن علينا جميعاً بأوفر القِسَم، وأن يجعلنا من العاملين بشرع سيد الأمم. والله أسألُ أن يمنَّ بالاجتماع على أحب الوجوه لديه، ويوزعنا شكر أياديه الفاضلة الموصولة إليه فهو بلاغ النهى، ونجاح الطالب، والسلام».

مولده في كوكبان في جمادى الأولى سنة ١١٣٠هـ، ووفاته فيه يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال سنة ١٢٠٧ هـ[(١)].

صنف ابنه عبد الله بن عيسى كتاباً في والده سماه (ريحان الرّوح في إملاء محاسن الرُّوح) ترجم له وذكر مقروءاته ومسموعاته.

آثاره:

- إزالة الاشتباه بالفرق بين بيع المنابذة والملامسة وبيع الحصاة.
- السيف الهندي في إبانة طريق النجدي.
- القول الفائق في تصحيح إمامة اللاحق.
- أبحاث ورسائل أخرى.

٥٠ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر: شيخُ الإسلام، وأعلم علماء آل شرف الدين، إذ كان مبرزاً في علوم كثيرة، ولا سيما علم التفسير وعلوم الحديث، وكان له معرفةٌ جيدةٌ بالطب والعقاقير والاسطرلاب والأوفاق، شاعرٌ أديب، وصفه تلميذه الإمام الشوكاني بقوله: «الإمام المحدث الحافظ المُسنِد المجتهد المطلق». انقطع للعلم درساً وتدريساً، وانتشر على يدَيه علمُ السنة في كوكبان وشبام؛ ذلك لأنه كان أبرزَ تلاميذ الإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير. وقال الإمام الشوكاني: «ثم لما أراد الله إحياء علوم الحديث، بل وسائر العلوم بصنعاء جرت بينه وبين أمير كوكبان إبراهيم بن محمد بن حسين مناكدة[(٢)] فأظهر أنه يريد الخروجَ من كوكبان إلى وادي ضهر للتنزه به أيامَ الخريف فأذن له فخرج واستقر فيه أياماً، وما زال يرسل لأهله ولكتبه ولجميع ما

(١) المواهب السنية، درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ٥١٧، طيب السمر، دمية القصر، الحدائق المطلعة، نيل الوطر ٢/ ١٦٩، نشر العرف ٢/ ٣٣٨.

(٢) بسبب الصراع على إمارة كوكبان حتى ساءت الأحوال في كوكبان، كما تقدم بيان ذلك.

يحتاج إليه، ثم كتب إلى الوزير الحسن بن علي حنش بأنه يريد الانتقال إلى صنعاء فرفع القضية إلى المنصور علي بن العباس فأذن له بذلك[١]، وأنزله بدار الفرج من بير العزب فسكن فيها، ووفد إليه أكابر علماء صنعاء، وأخذ عنه جماعةٌ من أعيانهم».

وكان أبرز من أخذ عنه وانتفع به الإمام الشوكاني، لأنه كما وصفه الشوكاني بقوله: «وكان رحمه الله متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها يعرفُ كلَّ فن منها معرفةً يظن مَن باحثه فيه أنه لا يحسن سواه». ثم قال: «والحاصل أنه من عجائب الزمن ومحاسن اليمن يَرجع إليه أهلُ كل فنٍّ في فنهم الذي لا يحسنون سواه فيفيدهم، ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرفون أسماءها فضلاً عن الزيادة على ذلك». ثم قال: «وله في الأدب يدٌ طولى فإنه ينظم القصيدة الفائقة في لحظة مختطفة بحيث لا يُصدق بذلك إلا من له به مزيد اختبار».

من شعره:

ثكلتني أمُّ الفضائل إن لم ... أنصرِ الحق بالقناة الشوس

أجعل السبعَ بالقتام ثماماً ... وأعيدَ الأرضين أرضَ رؤوس

مولده بكوكبان في ٢١ ذي القعدة سنة ١١٣٥ هـ، ووفاته في صنعاء يوم الاثنين ٥ ربيع الأول سنة ١٢٠٧ هـ[٢].

كتب إبراهيم بن عبد الله الحوثي له ترجمةٌ موسعة سماها: (قرة النواظر بترجمة شيخ الإسلام عبد القادر بن أحمد ابن عبد القادر).

آثاره كثيرةٌ، أغلبها رسائل وبحوث:

- إيضاح قصور المخلوق الضعيف عن إدراك حكمة الخالق اللَّطيف.
- تحفة النواظر نظم الروض الناضر.

---

(١) انتقل إلى صنعاء سنة ١١٩٧ هـ.

(٢) المواهب السنية، البدر الطالع ١/ ٣٦٠، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، مطلع الأقمار، كتاب بركة الدنيا والأخرى، الجامع الوجيز.

- تنبيه النبيه في الحق الذي لا ريب فيه.
- حاشية على (حاشية عصام الدين) على شرح الجامي.
- حاشية على رسالة في المعمَّى للشيخ عبد الرحمن الذهبي.
- درر النظام لبيتي الزمام[1].
- رسالة في أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام.
- رسالة في تحقيق الحيلة وأقسامها.
- رسالة في تحقيق عقاقير طبية.
- رسالة في الجمع بين الصلاتين.
- رسالة في صلح أهل الذمة.
- رسالة في صوم يوم الشك.
- رسالة في العمل بالحساب القطعي إذا خالف الشهادة على رؤية الهلال.
- رسالة في لبس الحرير.
- رسالة في معنى الآل المذكورين في الصلاة.
- رفع حجب الأنظار فيما بين المنحة وضوء النهار. لم يكمل.
- العقد الوسيم في الجار والمجرور والظرف وما لكل منها من التقسيم.
- فُلْك القاموس. في اللغة.

٥١ شرف الدين بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر، أمير كوكبان: تولى الإمارة بعد عمه عيسى بن محمد فشهر بالعدل والرِّفق فأحبه مَن تحتَ حكمه؛ وفي عهده غزا المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس بلاد كوكبان في صفر سنة ١٢٢٨هـ بنفسه، واستولى على كوكبان، وكان معه شيخ الإسلام الشوكاني الذي نصحه بأنه لا يوجد سببٌ لمثل هذه الغزوة، ولكن المتوكل أصرّ على ذلك وبقي في كوكبان هو ومن معه ثلاثة أشهر. ولما عاد إلى صنعاء أخذ معه صاحب الترجمة وجميع أعيان آل شرف الدين، وبقي في صنعاء عاماً ثم سمح له المتوكل بالعودة إلى كوكبان على

---

(١) هما:

رأيتُ الزمامَ فقلت المرام ... تأتّى سينقادُ هذا الأبي
فقالت: به أنت تنقادُ لي ... فتمّ الكلامُ ولم تكذب

وهما للحسن بن إسحاق في ما أظن.

ما كان عليه، ولم يلبث إلا سنوات حتى غزا كوكبان المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد سنة ١١٣٣هـ، وجرت حروبٌ بينه وبين صاحب الترجمة، ثم رجع الإمام المهدي إلى صنعاء بعد أن حاصر حصن كوكبان ثمانية عشر يوماً، وبقي شيخُ الإسلام الشوكاني في شبام لإتمام الصلح بين المهدي وصاحب الترجمة.

مولده في كوكبان في ربيع الأول سنة ١١٥٩هـ، ووفاته في ٧ ربيع الآخر سنة ١٢٤١هـ[1].

آثاره:

- الجوابات المنيفة على الأبحاث البديعة في وجوب الإجابة إلى أحكام الشريعة.

٥٢ العباس بن إبراهيم بن محمد ابن حسين عبد القادر: كلفه أبوه باعتقال أخيه عبد القادر بن محمد بن حسين، أمير كوكبان ليخلو له الجو فيتولى إمارة كوكبان، كما بينا ذلك في ترجمة عبد القادر، فلما توفي إبراهيم بن محمد خلفه ابنه العباس على إمارة كوكبان فنافسه أخوه يحيى الذي اغتنم فرصة انفراد أخيه عباس فدخل عليه ومعه مجموعةٌ من أعوانه، فضربوه، ثم اعتقلوه. وكان يحيى يخشى من أخيه عبد الله الذي يميل إلى عباس وكان في شبام فأرسل إليه عباس بن محمد بن يحيى الذي أعانه على اعتقال أخيه عباس ليعتقله فالتقيا في عقبة كوكبان فامتشق عبد الله بن إبراهيم حسامه وهوى به على عباس بن محمد ليقتله، فلم ينجح، واستل عباس جنبيته وطعن عبد الله فأرداه قتيلاً. وقد أجمع أعيان كوكبان على اعتقال يحيى بن إبراهيم في اليوم الثاني لاعتقاله لأخيه العباس وكادت الدنيا تكون دار جزاء. وتولى إمارة كوكبان عمهما عيسى بن محمد بن حسين، كما تقدم بيان ذلك.

مولد العباس ليلة الاثنين ١٢ صفر سنة ١١٥٦ هـ، ووفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ١٢٣٨ هـ[2].

(١) البدر الطالع ١/ ٢٧٤، نفحات العنبر، المواهب السنية، نيل الوطر ١/ ٣٢٩
(٢) الحدائق المطلعة.

[٥٣] يحيى بن إبراهيم بن محمد ابن حسين بن عبد القادر: عالمٌ مشاركٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان، شاعرٌ أديبٌ، اشتغل بالأدب فحفظ جملة من الأشعار والمقاطيع.

تولى إمارة كوكبان في ربيع الآخر سنة ١٢٠٢ هـ بعد أن خلع أخاه العباس واعتدى عليه بالضرب واعتقله، وكلف عباس بن محمد بن يحيى بأن يذهب إلى شبام لاعتقال أخيه عبد الله الذي كان مناصراً لأخيه العباس ضده، ولكنه قتل في الطريق كما تقدم الإشارة إليه في ترجمة العباس وفي ترجمة عمهم عيسى بن محمد بن عبد القادر، وأجمع رأي أهل كوكبان على اعتقال يحيى بن إبراهيم بجوار أخيه العباس في دار واحدة وتنصيب عيسى بن محمد أميراً على كوكبان.

مولده بكوكبان يوم الأربعاء ٣ ربيع الآخر سنة ١١٥٧ هـ، ووفاته سنة ١٢٢٤هـ[1].

آثاره:

ـ الدر المنضد في مدائح المولى الممجد إبراهيم بن محمد، ذكر فيه من مدح والده أو كاتبه وترجم لهم تراجم مختصرة.

[٥٤] إسماعيل بن حسين بن عبد الله بن محمد بن عطف الله الكوكباني، من أعلام المئة الثانية عشر: له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه، وكان من حكام كوكبان الشرعيين[2].

[٥٥] محسن بن إسماعيل بن عطف الله الكوكباني: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ جيدةٌ في سائر علوم العربية، وله نظمٌ حسن، كان كأبيه من حكام كوكبان الشرعيين، وكان منزله مسكناً للأعيان وفضلاء الناس.

مولده سنة ١١٣٥هـ، وفي الحدائق المطلعة في أوائل ذي الحجة سنة ١١٣٩هـ ولعل هذا التاريخ أصح، ووفاته في كوكبان في شوال سنة ١٢١٥هـ[3].

(١) درر نحور الحور العين، المواهب السنية، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، نيل الوطر ٢/ ٣٧٥

(٢) دمية القصر، نيل الوطر ٢/ ١٩٧، استطراداً في ترجمة ولده محسن بن إسماعيل، نشر العرف ١/ ٣٨٤

(٣) الحدائق المطلعة، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ١٩٧

آثاره:

- شوارد الأخبار في ما دار بينه وبين الإخوان والأعيان من الأشعار.

٥٦ علي بن محمد بن علي بن أحمد بن الناصر: عالمٌ في النحو والصرف، والمعاني والبيان، والأصول، مشاركٌ في غير ذلك، شاعرٌ أديبٌ.

مولده في شوال سنة ١١٤٩ هـ، ووفاته يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٢١٢ هـ[1].

٥٧ إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر، برهان الدين: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول والفروع والتفسير والحديث، شاعرٌ أديب.

كان - كوالده - عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله، تاركاً للتقليد. انتقل مع والده من كوكبان إلى وادي ضهر ثم إلى صنعاء حيث استقرا بها، وقد تصدر للتدريس في منزله وقصده الطلبة للأخذ عنه في فنون متعددة فانتفعوا به، ولزموا طريقته في عدم التقيد بمذهب معين أو التقليد في أمور دينهم، بل عملوا بنصوص الكتاب والسنة.

ومن شعره هذه القصيدة التي يحث فيها على الأخذ بما جاء في الكتاب والسنة دون غيرهما:

وما جاء من علمٍ يخالفُ ما أتى
عن اللهِ من أصلِ الشريعة والفرعِ

فذاك ضلالٌ ليس يرضاه غير مَن
يرى أنه يستبدل الضُرَّ بالنفعِ

وعلمٍ أتى من غير مشكاةِ أحمدٍ
فأصحابُه في ظلمة الجهلِ بالقطعِ

فقسه إذا اخترنا القياسَ طريقةً
بزائف فلسٍ وجهُهُ عدمُ النفعِ

وما كلُّ قولٍ صادرٍ عن إصابةٍ
فيسلم عن إيراد نقضٍ وعن منعِ

فخذ منه واترك بالظنون كثيرةً
وما كلُّ قوسٍ صادق السهم بالوقعِ

(١) البدر الطالع ١/ ٤٩٠، نفحات العنبر، المواهب السنية، الحدائق المطلعة.

فــلا علمَ إلاّ مــا أتانا عن الذي
أتى رحـمةً مـهـدٍ إلى السنن الشـرع

مولده ليلة الثامن عشر من رمضان سنة ١١٦٩ هـ، ووفاته في صنعاء يوم الأربعاء ١٣ رمضان سنة ١٢٢٣ هـ[١].

آثاره:

- إبانة المقال في حكم التأديب بالمال.
- إنبـاه الأنبـاه في حكـم الطلاق المعلق بإن شاء الله.
- التنبه على ما وجب من إخراج اليهود من جزيرة العرب[٢].
- حاشية على ضوء النهار للجلال.
- حلاوة الذوق في الكلام على (شبّ عمروٌ عن الطوق).
- فتح الرحمن في بيان حكم الختان.
- فـتح المتـعـال بجـوابات صـاحب (رَجّال)[٣].
- القول القيم في حكم تلوم المتيمم.
- كشف المحجوب عن صحة الحج بمال مغصوب.

٥٨ أحمد بن عبد القادر بن أحمد ابن عبد القادر: عـالمٌ مـحـققٌ في علوم الحديث والتفسير، والنحو والصرف، والمعاني والبيان والأصول. سلك مسلك والده وأخيه إبراهيم في العمل بأدلة الكتاب والسنة. تولى نظارة الأوقاف، واهتم بالصوافي المنصورية في بلاد إبّ وجبلة وذهب إلى اليمن الأسفل لاستخراج ما قد استولت عليه يد الغصب، وأقام ما قد كان أهمله الولاة من إهمال أموال الأوقاف، ولبث هنالك خمسَ سنوات. وكان مجلسُه ملتقى الأدباء والفضلاء والأعيان.

مولده في كوكبان في ربيع الأول سنة

---

(١) البدر الطالع ١/ ١٧، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ١٩٧

(٢) طبع رسالة حققها الدكتور محمد بن حسن الزُّبيدي في بغداد، ونشرها في مجلة المورد.

(٣) صاحب رجّال هو العلامة أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي الرجّالي الحفظي العسيري درس في زبيد، ثم عاد إلى محله قرية (الرجّال) فتصدّر للتدريس. مولده سنة ١١٤٠ هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٢٢٨ هـ. (درر نحور الحور العين) و (عقود الدرر) و (نيل الوطر ١/ ١٢٦).

١١٧٢ هـ، ووفـاته في صنعـاء في أيام التشريق من ذي الحجة سنة ١٢٢٢هـ[١].

آثاره:

ـ تيسير المنان في تفسير القرآن في ثلاث مجلدات[٢].

[٥٩] قاسم بن عبد الرب بن محمد ابن الحسين بن عبد القادر: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ مؤرخ.

مولده في ذي الحجة سنة ١١٧٣هـ وقال زبارة في نيل الوطر: في جمادى الآخرة سنة ١١٧٤هـ، ووفاته في المحرم سنة ١٢١٦هـ، وفي نيل الوطر توفي في كوكبان لعله ١٧ صفر سنة ١٢١٦ هـ[٣].

آثاره:

ـ الزورق في ما حلا ورقّ وتحكّت به الورق (ديوان شعره).

[٦٠] عبد الله بن عيسى بن محمد ابن الحسين بن عبد القادر: عالمٌ محققٌ في علوم العربية وعلوم الحديث. له معرفةٌ بالتاريخ، أديبٌ شاعرٌ مجيدٌ.

كان على صلة قوية بالإمام الشوكاني وكان بينهما مراجعاتٌ ومراسلاتٌ ووصفه بقوله: «صار منفرداً بفنون العلم في كوكبان، ولم يخلف بعده مثله، ولا من يقاربه».

مولده في كوكبان في شهر رجب سنة ١١٧٥هـ، ووفاته فيه في صبح يوم الأحد الثاني من ذي القعدة سنة ١٢٢٤هـ[٤].

آثاره:

ـ إرسال المقال إلى حل الإشكال، وقد أجاب به على جواب شيخ الإسلام الشوكاني المسمى (حل الإشكال في إجبار

---

(١) البدر الطالع ١/ ١٧، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر.

(٢) أطلعت على المجلد الثالث منه عند حاكم المحويت محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد عبد القادر وهو بخط مؤلفه، ورأيت فيه من الإنصاف وتحري الحق ما يؤكد أن مؤلفه كان على جانب كبير من العلم والمعرفة، وكان ذلك حينما زرت المحويت يوم السبت ١٦ محرم سنة ١٤٠٧ هـ، الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٨٦ م.

(٣) الحدائق المطلعة، البدر الطالع ٢/ ٤٥، نفحات العنبر، درر نحور الحور العين في أخبار سنة ١٢١٦ هـ، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ١٧٩

(٤) البدر الطالع ١/ ٣٩١، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٩٢

اليهود على التقاط الأزبال) الذي أجاب به على والد صاحب الترجمة ثم أجاب على جوابه الشوكاني برسالة سماها (تفويق النبال إلى إرسال المقال).

- إزالة المشكاة عن أحاديث الزكاة في تحريم الزكاة على بني هاشم.

- الحدائق[1] المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق. ترجم فيه لمن عاصره من أدباء اليمن ممن له شعر.

- التصويب الجيد على حاشية السيد.

- خلع العِذار في ريحان العَذار، جمع فيه ما جاء في العَذار من الأشعار.

- ريحان الروح في إملاء محاسن المولى الروح، والروح لقبٌ لوالده.

- السلوى والمنّ في عدم إخراج اليهود من اليمن.

- شمامة الخاطر المنشق من شمائل المولى محمد بن حسين بن عبد القادر.

- اللواحق بالحدائق، وهو ذيل للحدائق.

- ديوان شعره.

٦١ محمد بن يوسف بن محمد ابن الحسين بن عبد القادر: عالمٌ مشاركٌ في النحو والصرف والمنطق، أديبٌ شاعرٌ، يجيد النكتة، وله براعةٌ في إيراد نوادر الكلام ولطائفه، ومهارة فائقة في حلّ الألغاز.

مولده في كوكبان سنة ١١٦٤هـ، ووفاته في العشر الأواخر من رمضان سنة ١٢٣٥هـ[2].

٦٢ محمد بن علي بن سعد الحداد: عالمٌ في الفقه والفرائض، أديبٌ شاعرٌ بليغٌ، له مطارحاتٌ شعريةٌ مع أدباء عصره.

توفي في كوكبان سنة ١٢٥١ هـ[3].

آثاره:

- منظومة مفتاح الفائض وشرحها.

---

(١) ويسمى (حدائق التحف في من تردى برداء الأدب والتحف).

(٢) الحدائق، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٣٥٣

(٣) المواهب السنية، نيل الوطر ٢/ ٢٩٤

٦٣ إبراهيم بن محمد بن عبد الهادي الحيداني المعروف بزبيبة: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، له مطارحاتٌ شعرية مع أدباء عصره.

مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٨٣هـ، ووفاته في كوكبان ليلة عيد الفطر سنة ١٢٥٩هـ[(١)].

٦٤ عبد الرب بن علي بن محمد ابن الحسين بن عبد القادر: أديبٌ شاعرٌ.

كانت وفاته في منتصف ذي الحجة سنة ١٢٣٨ هـ[(٢)].

٦٥ محمد بن محمد بن ناصر اليزيدي: مشاركٌ أديبٌ، كاتبٌ فصيحٌ، شاعرٌ بليغ، له خطٌ جميل. رحل من كوكبان إلى صنعاء فسكنها، وكان يتجر بالكتب فكان يُجْلَبُ إليه نفائسُها. ثم ولاّه المهدي العباس الأوقاف الخارجية فزادت حاصلتها ونمت، فحسده بعضُ أهل زمنه فما زال بالإمام حتى عزله.

مولده تقريباً في حدود سنة ١١٢٥ هـ، وقال لطف الله جحاف: سنة ١١٢٦ هـ، وتوفي في شهر رمضان سنة ١١٩١هـ[(٣)].

٦٦ عبد الله بن محمد اليَزيدي: عالمٌ مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ، له خطٌ جميل، وقد كتب بقلمه كتباً كثيرة. كانت وفاته في رمضان سنة ١١٩٥ هـ[(٤)].

٦٧ الحسين بن علي بن محمد ابن أحمد بن الناصر: عالمٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان، له مشاركةٌ قويةٌ في الفقه والفرائض، شاعرٌ، من شعره المبكر مقطوعٌ ألغز في القات وهو قوله:

مليحٌ فاق حسناً في الدَّلال ... فأردى عاشقِيِه بلا مَلام

وكلٌّ قاتلٌ أبداً بلام ... وهذا قاتلٌ من غير لام

مولده في كوكبان سنة ١١٧٣هـ،

---

(١) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٣٩

(٢) الحدائق.

(٣) الحدائق، درر نحور الحور العين، دمية القصر.

(٤) الحدائق.

ووفاته يوم الخميس ١٤ شوال سنة ١٢٥٠هـ[1].

[٦٨] إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن محمد عبد القادر[2].

[٦٩] الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر: عالمٌ مؤرخٌ، شاعرٌ أديب. تولى لعمه شرف الدين بن أحمد أمير كوكبان إنشاء الرسائل والكتب.

مولده في كوكبان سنة ١١٧٩هـ، وفي نفحات العنبر سنة ١١٨٠هـ، ووفاته يوم الاثنين ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٦٥هـ[3].

آثاره:

- الحُسنُ المصان عن إنباء الزمان (ديوان شعره الحُمَيْني).

- الشُّهب السيّارة من الكتب المختارة، مجموع مقالاته ورسائله.

- فرائد الجمان من نظم الحسن بن عبد الرحمن (ديوان شعره الفصيح).

- المواهب السنية، والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المهدية والمتوكلية، تناول فيه سيرة أسلافه من عند المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وأولاده وفي مقدمتهم حفيده الإمام المتوكل شرف الدين وأولاده ومن تناسل منهم إلى زمن المؤلف.

[٧٠] طاهر الأديب المعروف بخُرصان: أديبٌ شاعرٌ. انتقل من صنعاء إلى كوكبان لتعليم القرآن الكريم. كان له شعرٌ جيدٌ ولايخلو شعره من ذكر التاريخ. توفي بكوكبان في آخر شهر رمضان سنة ١١٧٩هـ[4].

[٧١] أحمد بن علي مَشرح الكوكباني: شاعرٌ أديبٌ من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة، له شعرٌ كثير في مدح محمد بن الحسين الكوكباني ومدح أولاده[5].

---

(١) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٣٩٥/١

(٢) تقدمت ترجمته في (شبام).

(٣) المواهب السنية، نفحات العنبر، نيل الوطر ٣٢٩/١

(٤) الحدائق المطلعة.

(٥) نفحات العنبر.

٧٢ عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم ابن عبد القادر: عالمٌ مشاركٌ حافظ للقرآن، اشتغل بالتدريس. توفي في صنعاء في بضع وستين ومئتين وألف[1].

٧٣ علي بن علي السوادي الكوكباني: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره، له معرفةٌ بالطب والمساحة. مولده في ذي القعدة سنة ١٢٦٧ هـ، ووفاته في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٢ هـ[2].

آثاره:

آثاره كثيرة عدّها عبد الواسع بن يحيى الواسعي خمسة وعشرين مؤلفاً، منها:

- تحفة الأتقياء في قصص الصالحين الأولياء.

- نجاة العبد عند حلول رَمْسِهِ في أركان الإسلام الخمسة.

- نزهة الأذكياء في قصص الصالحين الأصفياء.

- نظم متن الأزهار في الفقه.

- النهي عن تعاطي الملهيات من الدُّخان والقات.

٧٤ أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد بن محمد بن حسين بن عبد القادر، أمير كوكبان: حاصرته القوات العثمانية في كوكبان سنة ١٢٨٩هـ، ثم أذعن وسلم نفسه لقائدها، وجيء به إلى صنعاء فسكنها.

مولده في كوكبان سنة ١٢٤٤هـ، ووفاته في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٨هـ[3].

آثاره:

- الجوهر المنضد في سموط العسجد من شعر المولى أحمد بن محمد، (ديوان شعره).

---

(١) نزهة النظر استطراداً في ترجمة علي بن عبد الرحمن ٤١٨

(٢) نزهة النظر ٤٤٢، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٠٤

(٣) اللطائف السنية، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٣٣٣، نزهة النظر ١٥٧

٧٥ علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد القادر: عالمٌ مشاركٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بالحديث. تولى الأوقاف في بلاد كوكبان.

مولده في الخامس من ذي الحجة سنة ١٢٥٦ هـ، ووفاته بصنعاء في ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٩ هـ[١].

٧٦ حمود بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد القادر: عالمٌ محققٌ لكثير من علوم العربية والفقه والأصول، شاعرٌ أديبٌ. نازع خاله أحمد بن محمد بن شرف الدين إمارة كوكبان وحاربه، وأنفق في سبيل ذلك جلَّ أمواله، ثم تنازل عنها لخاله على أن يُذكر اسمُه في خطبة الجمعة الثانية، فكان الخطيب يقول: وارض اللهم عن السيد العلامة الأمجد حمود بن محمد.

تولى القضاء في العهد العثماني في عَمْران، وفي ذَمار، وبلاد حجَّة، والطويلة وغيرها، كما تولى أوقاف ثُلا.

ولما دعا الإمام يحيى إلى نفسه بالإمامة بعد موت والده سنة ١٣٢٢هـ رحل صاحبُ الترجمة إلى خيوان[٢] وأقام هنالك مع شيخ الإسلام علي بن علي اليدومي حتى عقد الصلح بين الإمام يحيى والمشير أحمد عزت باشا في دعَّان سنة ١٣٢٩هـ فولاّه الإمام يحيى القضاء في بلاد الطويلة من شعره:

النَّصبُ أسوءُ مَلْبَسٍ والرفضُ أخبثُ مشرب
والكل قد جاء الدليل بذمهنّ عن النبي
فاسلك طريقاً قيماً واسلك سواء المذهب

مولده في كوكبان يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٦٧ هـ، ووفاته في الطويلة ليلة الأربعاء ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ[٢].

---

(١) نزهة النظر ٤١٨، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ٥٩، معلومات جديدة من حفيده عبد القادر بن عبد الله ابن علي.

(٢) نزهة النظر ٢٩٥، تحفة الإخوان ٧٤، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٣٤

آثاره:

- شرح كافية ابن الحاجب في النحو.

٧٧ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن شرف الدين: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، تولى في العهد العثماني أعمالاً كثيرة، فلما خلص الأمر للإمام يحيى حميد الدين ودخل صنعاء في صفر سنة ١٣٣٧ هـ، عين صاحبَ الترجمة رئيساً للمحاسبة (وزيراً للمالية).

مولده في كوكبان سنة ١٢٨٠ هـ، ووفاته ليلة الثلاثاء ١٨ صفر سنة ١٣٣٨هـ[1].

٧٨ عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد القادر: عالمٌ في الفقه والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول وعلم الحديث. تولى في العهد العثماني القضاء في بلاد يَريْم وكذلك نظارة الوصايا. وكان من العلماء الذين ذهبوا إلى اصطنبول سنة ١٣٢٥ هـ بدعوة من السلطان عبد الحميد، كما كان من المشاركين في السعي للصلح بين الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وبين الدولة العثمانية سنة ١٣٢٣ هـ لتسليم صنعاء للإمام كما سعى سنة ١٣٢٤ هـ أيضاً للمصالحة بينهما فلم يتم من ذلك شيء، وبعد تسلم الإمام يحيى زمامَ الحكم من الحكومة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى ودخوله صنعاء في صفر سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) عينه من جملة الحكام في مقامه.

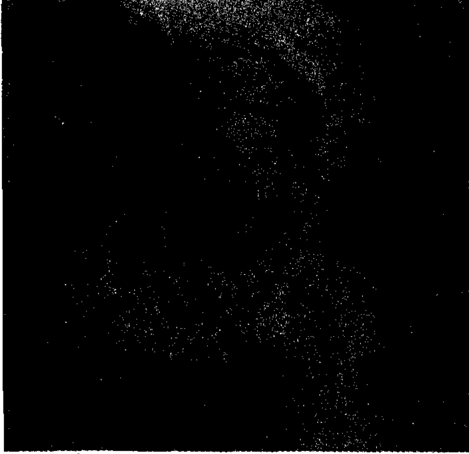
(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ٤٢

مـولده في صنعـاء في رجب سنة ١٢٨٢هـ، ووفـاته فيـهـا يوم الثـلاثاء ٢٣ رجب سنة ١٣٥١هـ[١].

٧٩ عـبـد الرحـمـن بن علي بن عـبـد الرحـمن بن عـبـد القـادر: عـالمٌ مشاركٌ.

تولى في العهـد العثـماني رئاسةَ بلدية صنعـاء، واستـمـر على هذا العـمل حتى تُـوفي في صنعـاء في ٢٧ جمـادى الأولى سنة ١٣٣٧ هـ. وكـان مـولده سنة ١٢٨٨هـ[٢].

٨٠ الحسين بن علي بن عبد الرحمن ابن عبد القادر: عالمٌ أديبٌ شاعر، حسنُ المحاضرة، حلوُ الحديث، له مطارحات شعرية، ومساجلة أدبية مشهورة مع شعراء عصره، وكان يحسن نظم الشعر الفصيح (المحكم) والحُميني (غير المعرب).



تولى في العهد العثماني أعمالاً كثيرة فكان مديراً لناحية شبام، ثم قائم مقام في قضاء ذمار، وكذلك في قضاء آنس، ثم كان ممثلاً لليمن في مجلس المبعوثان في اصطنبـول سنة ١٣٣٠هـ لمدة أربع سنوات. كما جعله الإمام يحيى رئيساً لبلدية صنعاء بعد وفاة أخيه عبد الرحمن ورئيساً للقمسيون[٣] ثم أرسله إلى الحديدة سنة ١٣٤٣ هـ عاملاً عليها بعد الاستيلاء عليها من الإدريسي، وكلفه بالسفر منها هو والقاضي محمد بن أحمد الحجري إلى مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ لحضور المؤتمر

(١) نزهة النظر ٣٨٦، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ٣٢٠، معلومات إضافية أمدني بها نجله العلامة عبد القادر بن عبد الله.

(٢) نزهة النظر ٣٤٦، معلومات أمدني بها ابن أخيه عبد القادر بن عبد الله.

(٣) القمسيون: كلمة تركية وتعني إدارة تكوين الجيش النظامي.

الإسلامي الذي دعا الملك عبد العزيز آل سعود إلى عقده في مكة بعد استيلائه على الحجاز، كما كلفهما الإمام أن يذهبا من جدّة إلى مصوَّع ليكونا مرافقين للسنيور غاسبريني، الحاكم الإيطالي العام لمقاطعة أرتريا من أسمر إلى صنعاء خلال زيارته لليمن سنة ١٣٤٥هـ ثم عاد إلى عمله السابق عاملاً على صنعاء ورئيساً للقمسيون.

كان حازماً سديدَ الرأي والتدبير بعيد النظر، وكان الإمام يستشيره في بعض الأحيان فيمحضه النصح الصادق فيأخذ برأيه في ما يطابق رغبته، ويدع ما لا يوافق هواه، ومع هذا فقد كان مستودع ما يسرّه إليه. وكان مجلسه ملتقى الأدباء والعلماء والظرفاء، لا تنقطع عنه المذاكرة في شتى فنون المعارف الإسلامية، وكانت له خزانةُ كتب أكثرها مطبوعة.

شارك الأحرار نشاطهم على حذر وكِتمان، وكان يساهم بالرأي والمشورة إلى جانب المساعدة بالمال عن طريق نجله الشهيد محمد بن حسين الآتية ترجمته قريباً. وحينما قرر الأحرار التخلص من الإمام يحيى بالقتل استأذن المترجم له من الإمام قبل أيّام قلائل من موعد قتله للذهاب إلى حمّام علي للبقاء هنالك بضعة أيّام للاستحمام بمياهه المعدنية حتى لا يصطادَه منفذو القتل مع الإمام؛ ذلك لأن الإمام كان يستدعيه في كثير من الأيام للركوب معه للدورة (النزهة) وهو ما حدث للقاضي عبد الله بن حسين العمري، فقد قتل مع الإمام مع أنه كان على صلة قوية بالأحرار. وقد عاد صاحب الترجمة إلى صنعاء على الفور بعد مقتل الإمام إذ أنه عين وزيراً للدفاع في الحكومة الدستورية.

ولما فشلت هذه الثورة بسقوط صنعاء بأيدي القبائل الذين أباح لهم الإمام أحمد نهب صنعاء كمكافئة لهم لمناصرته والقبض على الأحرار كان من ضمن مَن اعتقل هو وابنه كما نُهب بيتهُ، وناله مشقاتٌ جسيمة كان آخرها قتل الإمام أحمد لابنه محمد في تَعِز.

من شعره قصيدةٌ يمدح بها مصطفى كمال الزعيم التركي لانتصاره على اليونان

سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٣ م)، وكان المسلمون ما يزالون محسنين به الظن لأنه لم يكن قد أعلن كفره وجاهر به:

نيلُ المنى وارتفاعُ الدِّين والرتب
في الجدِّ والسَّيف لا في اللَّهو واللعب
وللمعالي أناسٌ يطربون بها
يا حبذا طربُ العَلياء من طرب
هُم هُمُ ألبسوا العلياء قاطبةً
ثوباً من المجد مصنوعاً من الذهب
هُم هُمُ أرجعوا المجد الأثيل لنا
وجرَّعوا مَن طغى كأساً من الكُرَب
فمنهم بطلُ الإسلام من رُفعت
راياتُه في سماء العز كالشُّهب
هو الهمام الذي قد اصطفاه لنا
باري البرية من تُركٍ ومن عَرَب
تاج (الكمال) وتاج الدين عن كملٍ
ذو الرأي والمجد والإقدام والحسب

ومنها:

وطهَّر الوطنَ الميمونَ من دنسٍ
كما أباد العدا بالقتل والسلب
وسلَّ سيفاً على اليونان فانكسرت
تلك الجموعُ التي في الأرض كالسُّحب
من بعد قتلٍ ذريعٍ قد ألمَّ بهم
وبعد ذُلٌ وأسرٍ غير محتَسَب
قد ضاقت الأرض من قتلاهم وجرت
دماؤهم في سهول الأرض كاللَّجب
قد أينعت جثثُ اليونان فابتدرت
لقطفها كل ذي بأسٍ وذي نسب
لم ينج من جيشهم فردٌ ولا أحدٌ
فالقومُ ما بين مقتولٍ ومُغتَصَب
أضحت نساؤُهم ثكلى وأنفسُهم
هلكى، وأموالُهم غُنماً لمنتهب

وهي طويلة اكتفينا بهذا القدر، وتشبه قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي التي قالها في المناسبة ذاتها:

اللهُ أكبر كم في الفتح من عجبٍ
يا خالدَ الترك جدِّد خالدَ العرب

ومن شعره غير المُعْرَب هذه القصيدة التي ضمنها ذكر (التسع البوارد) المعتقدة عند عامة الناس، وقد نظمها عن طلب من الأمير عبد الله بن الإمام يحيى:

يسقي السلام على الذي
أضحى ملاذاً للأوابد
تغشاه طولَ زمانه
ما ازدان جِيدٌ بالقلائد
وأما السؤال عن التي
قد عَنعنتها أمُّ قالد[١]
برواية موصولةٍ
جاءت عن الحَبر ابن[٢] زائد
والناس قد ضموا إلى
ما جاء في نظمي زوائد
فإليكم يا سيدي
تعدادها في نظم بارد:
القولُ عند عثورهم
لَقْطٌ من الملح الشوارد
وكذا إذا اكتحل امرؤٌ
كهَّى[٣] لمسح العَين قاصد
وَضْعَ اليسير من الحَصير
للعين إن رَفَّت[٤] عوائد
وإذا عوى كلبُ الدُّجى
شرخوا ملاقط للمواقد
والنُّفَّدي[٥] إذا بدا
مسَحوه بكوفية ابن داود[٦]
وإذا اشتكا عُنق امرئٍ
وضعوا الحِذاء على المراقد
مَنْ لم يُقبِّل كفَّه
من بعد حَكٍّ العَين فاسد
والقبض للمقراض[٧] مخالف
إلا إلى كفٍّ مباعد

(١) أم قالد: هي صَياد، المعروفة بأنثى الغيلان.
(٢) ابن زائد: هو علي بن زائد: حكيمٌ مشهورٌ بقول الحكم والأمثال الزراعية الدائرة على الألسن.
(٣) كهَّى: أصدر من فمه نفساً إلى راحتي يَديْه، ثم يمسح بهما عينيه.
(٤) رفت العين: حصل فيها اختلاج.
(٥) النفدي: بثرة في طرف جفن العين.
(٦) ابن داود: كناية عن اليهودي.
(٧) المقراض: المقص.

والكَنْس بعـدَ مسـافـرِ

قـالوا مِن التِّسْع البـوارد

هذي الزعَمـات كـانت

لألى، ولهـا عـقـائد

سَجَّلْتُهـا بتكـلُّفٍ

والفكر بعـدُ جـامـد

واسْلَم ودُمْ في نعـمـةٍ

مـا خـرَّ للرحـمن سـاجـد

مولده بصنعاء سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٧٧هـ[1].

٨١ يحيى بن حمود بن محمد ابن يحيى بن محمد: عالمٌ مشاركٌ في بعض العلوم، ولا سيما في علم المنطق. تولى القضاء للإمام يحيى حميد الدين في خمر سنة ١٣٢٧هـ، ثم تولى القضاء في ناحية شبام فناحية بني العوام.

مولده في كوكبان سنة ١٢٩٥هـ، ووفاته سنة ١٣٤٠هـ[2].

٨٢ محمد بن عبد الله بن زيد بن إبراهيم بن أحمد بن يحيى[3] الشامي المحجلي النوفي: قائدٌ حازمٌ شجاعٌ مهابٌ



قويُّ الإرادة. سياسي له معرفة جيدة بأحوال الناس وأخلاقهم وطباعهم، ولاسيما قبائل المشرق التي استطاع أن يذلل شموسها، ويلين عريكتها ويهدئ من نفورها من دون قسوة ولا شدة، فكان رغم صرامته محبوباً من جميع مَن تولى أمورهم، مُطاعاً فيهم نافذ الكلمة.

(١) نزهة النظر ٢٧٨، معلومات أعرفها عنه من صلتي به، وجمعتُها من ابن أخيه ومن أحفاده ومن الأخ عبد السلام صبرة وغيرهم.

(٢) الكواكب المضيئة على المواهب السنية.

(٣) أمدني بنسبه ابُنه محمد، وذكر ما بعد يحيى وهو أحمد بن زيد بن صالح بأنه أول من سكن كوكبان بن هادي ابن عبد الله بن هادي بن عبد الرحمن.

ولاه الإمام يحيى أعمال حَيْس من سنة ١٣٣٧هـ حتى سنة ١٣٣٩هـ ثم عينه عاملاً على قضاء زَبيد واستمر إلى سنة ١٣٤٨هـ وما يزال يذكر له أهلُها حسنَ معاملته لهم[1] ، ثم ألزمه الإمام بأن يكون من قواد ابنه أحمد بن الإمام (الإمام أحمد) الذي عهد إليه بإخضاع قبيلة الزرانيق فكان المترجم له من أوائل من دخل الحُسَيْنِيَّة ثم بيت الفقيه، وهو الذي جرَّد الزرانيق من أسلحتها كما قيل.

ثم عينه الإمام عاملاً على قضاء رداع، وكلَّفه سنة ١٣٥٣هـ بالذهاب إلى البيضاء لمساعدة عاملها عبد الله بن إسحاق على قمع تمرد السلطان حسين بن أحمد الرصاص، ثم كلفه الإمام بالذهاب إلى مارب، ومنها إلى الكُرَب والصَّيْعر لإخماد الفتنة بين هاتين القبيلتين. كذلك فقد عينه الإمام عضواً في الوفد المرافق لابنه الحسين الذي انتدبه ليمثله في حفل تتويج الملك جورج السادس ملك بريطانيا سنة ١٣٥٦هـ، وقد عاد إلى محل عمله عاملاً على رداع، ثم ولاه الإمام أعمال البيضاء سنة ١٣٦٦هـ، وحينما تمّ اغتيال الإمام يحيى في ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ وقيام الإمام عبد الله بن أحمد الوزير بأمر الإمامة عين الأحرار صاحب الترجمة أميراً على لواء إبّ، ولكن هذه الثورة لم تلبث حتى تمّ القضاء عليها خلال ثلاثة أسابيع من قيامها فعينه الإمام أحمد أميراً على لواء البيضا بعد أن أضاف إلى قضاء البيضا قضاء رداع ومارب والجوبة وحريب وبعد أن أخمد تمرد السلطان حسين الرصاص.

وكان الإمام أحمد يعهد إليه بأمر المفاوضة مع حكومة عدن البريطانية حول مستقبل ما كان يدعى المحميات. ولقد سمعت الثناء عليه من بعض الضباط البريطانيين الذي كان يجتمع بصاحب الترجمة للمفاوضة. كذلك فقد كلفه الإمام أحمد بمرافقة ابنه البدر حينما زار الاتحاد السوفيتي والصين وبعض دول أوروبا الشرقية سنة ١٩٥٦م.

(١) كان يلزم الخراصين (المثامرة) أن يسلموا لكل صاحب أرض مزروعة كشفاً بما قدروه عليه من زكاة أرضه فلا يسلم للدولة إلا ما اتفق هو عليه مع الخراص.

وكان كذلك مرافقاً للبدر في المفاوضات التي جرت بين البدر وجمال عبد الناصر حول انضمام اليمن في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة (سورية ومصر) سنة ١٩٥٨ م.

ولما ذهب الإمام أحمد إلى إيطاليا للتداوي سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) وتمردت سرية القنّاصة في تعز واعتدى بعض جنودها على أحمد بن محسن الجَبْري وأخيه علي وقتلهما - كما بينت ذلك في ترجمتيهما في (أيطبة) - وأخاف هؤلاء الجنود الأهالي في تعز، ولم يستطع أحد أن يزجرهم ويعتقل الجناة منهم حتى جاء صاحبُ الترجمة من صنعاء ومعه مرافقه عسكري فاستدعى قادة هذه الوحدة وأمر بتجريدهم من السلاح، وأرسلهم إلى صنعاء خاضعين أذلاء.

كان الإمام أحمد قد جعله نائباً له في صنعاء سنة ١٣٧٩هـ، واستمر على هذا العمل حتى قامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) فاعتقل أشهراً وحوكم فكان وهو في السجن أو في المحكمة رافع الرأس كأنه ما يزال الآمر الناهي لثقته المطلقة بربه ثم بنفسه، ولم تسفر محاكمته عن أي نتيجة فأفرج عنه ولزم بيته، ورغم هذا فقد كان مقصوداً للزيارة، ولا سيما من رؤساء قبائل لواء البيضاء الذين تستدعيهم حكومات النظام الجمهوري إلى صنعاء للاستعانة بهم في حماية حدود مناطقهم المتاخمة لحدود ما كان يعرف بالمحميات. فكانوا يذهبون إليه أولاً ليستشيروه فيما ينصحهم به وصادف أن تعرض لمحنة مؤلمة حينما خرج للدورة إلى مرتفعات وادي ضهر فانفجر لغمٌ عند مرور سيارته فوقه فأودى بأكثر من كان معه في السيارة، ومع هذا فلم يظهر عليه أي أثر.

لقد كان يعتبر تلك الحادثة وما سبقها من حوادث تعرض لها ابتلاءً من الله له ليخفف من ذنوبه، واستقرّ رأيه أن يعود إلى بلده كوكبان ومع هذا فقد امتحن مرة أخرى بقتل ابنه.

مولده في كوكبان سنة ١٣٠٣هـ، ووفاته فيه سنة ١٣٨٧هـ[١].

(١) مذكراتي.

٨٣ علي بن حمود بن محمد بن يحيى بن محمد شرف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، له معرفةٌ بعلوم الحديث. كان رئيساً في أسرته الكبيرة، وفي بلاد كوكبان قاطبة.

تولى القضاء في الطويلة بعد وفاة والده، واستمر عليه إلى أن عينه الإمام عاملاً على قضاء زَبيد سنة ١٣٥٦هـ وخلال وجوده فيها في تلك السنة مرّ بها الحسينُ بنُ الإمام يحيى، وهو في طريقه إلى تعز، ومنها إلى عدن ليذهب إلى لندن لحضور حفل تتويج الملك جورج السادس نيابةً عن والده، وقد رافقه من الحديدة أمير لوائها عبد الله بن أحمد الوزير، وسافر صاحب الترجمة معهما من زبيد إلى تعز حيث اجتمع هؤلاء الثلاثة مع علي بن عبد الله الوزير أمير لواء تعز، وبحثوا مصير اليمن بعد وفاة الإمام يحيى إذ إنهم جميعاً كانوا يخشون ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى أن يكون هو الإمام بعد والده، بعد أن تمّ مبايعته من طائفة من العلماء سنة ١٣٤٤هـ، واقترح صاحبُ الترجمة وعبد الله الوزير وعلي الوزير أن يكون الحسينُ هو الخليفةَ لوالده، فلم يقبل، كما لم يقبل صاحبُ الترجمة أن يتولاها، واتفقوا على أن يكون عبد الله الوزير هو المرشح لهذا المنصب الكبير وعاد كلٌّ من عبد الله الوزير وصاحب الترجمة إلى مقر عمله بعد مغادرة الحسين تعز إلى عدن، وبلغ الإمام يحيى ما اتفق عليه هؤلاء الأربعة، ولعل الحسين هو الذي أبلغه، فما كان منه إلا أن عَزل صاحب الترجمة عن زبيد، ولما لم يمض تسعة أشهر على ولايته لزبيد، وبدأ الإمامُ يعدّ العُدَّة لعزل علي بن عبد الله الوزير من لواء تعز الذي حكمه حكماً مباشراً عشرين عاماً لا سلطة لأحد عليه غيره، فأرسل ولي عهده أحمد في السنة التالية سنة ١٣٥٧هـ ليتفقد أحوال تهامة، وانتهى به المطاف إلى تعز فتولى أمور البلاد مباشرةً ولم يبق لعلي الوزير أي سلطة عليه. كما بينا تفاصيل ذلك في ترجمة علي الوزير في (بيت السيد). وبعد عامين عزل الإمامُ يحيى عبدَ الله الوزير من إمارة لواء الحديدة وعين ابنه عبد الله.

عاد صاحب الترجمة إلى كوكبان فكان يتصدر للتدريس فيه حيناً وحيناً آخر في الطويلة، ولم يكتف الإمام يحيى بعزل هؤلاء من مناصبهم بل عمد بعد حين إلى أن عين علي بن عبد الله الوزير عاملاً على قضاء المحويت، ثم ضمّ إليه قضاء كوكبان بما فيه الطويلة ليصير لواء تحت إمرته، وذلك لإيجاد شقاق بين علي الوزير وبين علي بن حمود الذي يعتبر هذا اللّواء مجالَ نفوذه إذ كان أسلافه هم حكامَ وأمراءَ كوكبان ونواحيه على مدى أربعة قرون ولولا قوةُ نفوذ الإمام يحيى على هذا اللواء لما قبل علي بن حمود أن يحكم علي بن عبد الله الوزير مناطق نفوذه. وقد مرّ بالقاري كيف كان الأمراء آل شرف الدين يتنازعون بينهم إمارة كوكبان حتى كان يسلبها بعضُهم من أخيه بقوة السلاح، كما كانوا يقاومون نفوذ الأئمة على بلادهم إذا آنسوا منهم ضعفاً، ويحاولون صدّه بكل ما أوتوا من قوة.

وزاد الإمام في توسيع شقة الخلاف بين الرجلين أن كلف علي بن حمود بالقيام بالكشف على أعمال علي بن عبد الله الوزير ليوغر صدره منه فينزع ما بقي من المودةَ من قلب كل منهما للآخر، ويغرس فيهما البغضاء والكراهية، فلما حان موعد التخلص من الإمام يحيى ومن ابنه أحمد بقتلهما حسب الخطة المرسومة التي أعدها الأحرار وقام بالإشراف على تنفيذها في صنعاء عبد الله بن علي الوزير نجل علي بن عبد الله أمير لواء المحويت، وتمّ ذلك بَرَزَ ما يكنه صدرُ صاحب الترجمة لآل الوزير منذ أن ورد خبر مصرع الإمام يحيى إلى المحويت وكان علي بن حمود وعليٌّ بن عبد الله في مكان واحد فأظهر علي بن حمود سخطه وعدم رضاه عن مقتل الإمام يحيى، وأرسل برقيةً إلى الإمام عبد الله الوزير استهلها بقوله: فوجئنا بالخبر المحزن والنبأ المؤلم وهو قتل أمير المؤمنين الذي لا يرضاه الله ولا رسوله، وذلك بعد أن جاءت برقيةٌ من عبد الله بن علي الوزير إلى والده يستعجل قدومه إلى صنعاء فغادر المحويت هو وصاحب الترجمة إلى الطويلة فلما بلغ الأحرار نجاة الإمام أحمد من القتل ووصوله إلى حجّة معقله ومأمنه كلَّف الإمامُ الوزير علي بن عبد الله الوزير

أن يذهب على رأس مَن عنده من الجيش مع مَن أرسله من الجيش من صنعاء بقيادة محمد بن محمد الوزير إلى حجّة للقضاء على الإمام أحمد، وفي الوقت نفسه كتب الإمامُ أحمد من حجَّة إلى صاحب الترجمة يأمره باعتقال علي بن عبد الله الوزير، وإذا لم يتمكن فليأمر بمن يقتله ويرسل رأسه إليه، فكان الموقف بالنسبة إليه حرجاً فأوعز إلى علي بن عبد الله الوزير بسرعة الرحيل من الطويلة إلى صنعاء على نحو ما ذكرنا في ترجمته في (بيت السيد).

تولى المترجم له بعدئذ قيادة القبائل التي انضمت إليه لمناصرة الإمام أحمد على الحكومة الدستورية بقيادة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، وتقدم بقواته التي اقتحمت صنعاء من الجنوب الغربي من باب القاع فقُتل هنالك على يد هذه القوات النقيب محمد مِلْهي السِّعَيْدي وولده.

وبعد أن استتب الأمر للإمام أحمد وقضى على خصومه السياسيين جعل المترجم له أميراً على لواء المحويت واستمر في هذا المنصب حتى توفي في الطويلة في ١٢ شعبان سنة ١٣٧٠ هـ، وكان مولده سنة ١٣١١ هـ[1].

٨٤ يحيى بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن عبد القادر: أديبٌ



سياسيٌ، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، نائب الإمام في لواء الحديدة. كان على صلة بالأحرار المناوئين لحكم الإمام يحيى وأولاده. وقد تنقل في مناصب كثيرة فكان عاملاً للإمام يحيى في حراز، وفي بُرَع، وفي باجل، وبَيت الفقيه، ثم أرسله الإمامُ إلى ذمار للكشف

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٤٢٨، تحفة الإخوان ٩٨، الكواكب المضيئة على المواهب السنية.

على أحوالها المالية والإدارية، وبعد ذلك كلفه بالعزم إلى إبّ فصادف أثناء وجوده هنالك قيامُ الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) فلما علم بنجاة ولي العهد أحمد من الوقوع في الشَّرَك الذي أعدَّ له لاغتياله، وأنه قد خرج من تعز سالماً تظاهر بالإخلاص للعهد الجديد فأرسل برقية للإمام الوزير مهنئاً له بتوليه الإمامة، وفي الوقت نفسه أرسل برقيةً لولي العهد (الإمام أحمد) مؤيداً له، وتعاون بحذر مع القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي تفانى في العمل من أجل نجاح الثورة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (إريان) وفي ترجمة القاضي أحمد السياغي في (العين). فلما سقطت صنعاء بأيدي مؤيدي الإمام أحمد اعتقل الجنود الموجودون في إبّ الأحرارَ فيها وعلى رأسهم القاضي عبد الرحمن الإرياني، بينما هو لم يمسسه سوء بل وتعاون كما جاء في مذكرات القاضي عبد الرحمن مع الجنود وعكفة الإمام لاعتقال الأحرار.

تولى للإمام أحمد أعمالاً كثيرة كان آخرها إدارة أعمال لواء الحديدة نيابة عنه حتى قامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) فاعتقل في الحديدة، ونقل إلى صنعاء حيث قتل في أيام الثورة الأولى. وكان مولده في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٤ هـ[(١)].

[٨٥] محمد بن حسين بن علي بن عبد الرحمن بن عبد القادر: عالمٌ أديبٌ



سياسيٌ، له مشاركةٌ في علوم العربية. كان مشهوراً بالذكاء وسرعة الحفظ، وكان ينقل للإمام يحيى نشرات الأخبار من المذياع يومياً خلال الحرب العالمية الثانية. تولى بالنيابة عن والده أعمال صنعاء حينما عينه

(١) مذكراتي، وثائق أولى ١٢١-١٢٥

الإمام عاملاً على الحديدة بعد الاستيلاء عليها سنة ١٣٤٣ هـ.

شارك الأحرار نشاطهم ضد سياسة الإمام يحيى وضد سياسة أولاده، وكان معيناً لهم بالمال والرأي والمشورة، كما كان يوافيهم بأخبار الإمام التي يتلقاها من والده بحكم صلته الوثيقة بالإمام.

كذلك فقد كان بعيد النظر في تقديره لما تأتي به الأيام من صروف الدهر، فحينما جئتُ إلى صنعاء من ذمار في شوال سنة ١٣٦٣هـ حاملاً معي كميةً من (برنامج الأحرار) لتفريقه كمنشور[1] في مساء يوم وصولي صنعاء في الشوارع وأبواب الدوائر الحكومية ليصادف يوم تفريقه في ذمار ويريم، فتنبه صاحبُ الترجمة إلى أن تهمة وصول هذا البرنامج إلى صنعاء قد تحوم حولي، وأراد أن يبعدها عني، فاتصل بالحكيم الحاج محمد المسوري وطلب منه أن يكتب تقريراً (ريبور)[2] عن حالتي الصحية، وأني ما جئت إلى صنعاء إلا للعلاج، وفعل ذلك، ولكن سبق السيف العذل.

وحينما اندفعت الحركة الوطنية بسرعة في طريقها إلى الخلاص من حكم الإمام يحيى وحكم أولاده وانتهى الأمر بقتله وقيام الثورة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله الوزير، عين المترجم له مديراً لوزارة العدل في الميثاق الوطني المقدس، وفي اليوم الثاني لمقتل الإمام قام المترجم له بترتيب دفن الإمام يحيى والقاضي عبد الله العمري وسائق سيارته وحفيده والحسين والمحسن ابنا الإمام يحيى وتشييعهم إلى مثواهم الأخير في موكب متواضع. ثم انصرف للمشاركة في دعم العهد الجديد بهمة وإخلاص، ولكنه لم يكتب لهذا العهد البقاء، ذلك لأن بقاء الإمام أحمد

(١) نزلت في بيت الأخ عبد السلام صبرة بعد صلاة العشاء، وسلمته مجموعة ما حملته من برنامج الأحرار فذهب إلى الشهيد أحمد المطاع والعزي صلاح السنيدار لاستشارتهما في تفريقها فعارضا تفريقه في صنعاء، إذ ربما يدفع الإمام إلى اعتقال الأحرار وعاد عبد السلام ومعه أحمد المقعش وحملوا كمية منه ووزعوها في تلك الليلة.

(٢) ريبور: كلمة تركية مأخوذة من اللغة الفرنسية وتعني التقرير الطبي، وكانت الكلمة مستعملة في اليمن إلى حين قامت الثورة.

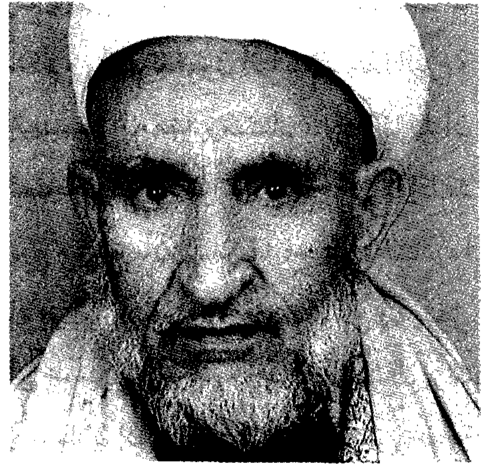
ونجاته كان سبباً لإجهاض الثورة الدستورية وسقوط صنعاء تحت أقدام أعوان الإمام أحمد ومناصرته فاعتقل المترجم له مع والده وبقي في سجن الرادع بصنعاء قرابة عام، ثم أرسل مخفوراً إلى سجن نافع بحجة، ثم نقل إلى معتقل المنصورة وقد أطلق الإمامُ أحمدُ سراحَه سنة ١٣٧٢هـ بعد أن رهن ابنه الأكبر عبد القادر بن محمد ثم استبدل به أخاه يحيى وذهب إلى صنعاء لزيارة والده، ومنها ذهب مع والده إلى تعز لزيارة الإمام أحمد، ثم عاد إلى صنعاء على أنه عاد إلى تعز مرة أخرى، وصادف وجوده فيها تمرد الجيش في تعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي في شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) الذي حاول عزلَ الإمام أحمد، كما سبق بيانه في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس) وترجمة عبد الله ابن الإمام يحيى في (السودة)، وتنصيب عبد الله بن الإمام يحيى إماماً ولكن هذه الحركة فشلت لتغلب الإمام على القائمين بها، وتم اعتقالهم وقتلهم، وكان من ضمنهم صاحب الترجمة لأنه وجد عليه وثيقة بخط يده مقدمة منه إلى الأمير عبد الله بن الإمام يحيى وفيها أنه يؤيد ويبارك هذه الحركة فاتخذها الإمامُ مسوغاً لقتله في تعز يوم الأحد ١٨ شعبان. وقد أورد أحمد بن محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن) ص ٤٦١ النص الكامل لها:

«وصلنا إلى الباب فأرجعنا الحاجب، ولم يأذن بدخولنا إليكم، ولا استأذن لنا منكم، وأنتم تعلمون أننا ننتظر هذا اليوم، ونعمل له منذ زمان، وكنا نريد أن ننصحكم أن تهتموا أولاً بحجّة. أما إذا قد صحّ ما بلغ بأن البدر قد احتلها فبادروا بالأمر إلى سيف الإسلام العباس أن ينتقل إلى عَمران وترتيب جبل عيال يَزيد وكُحلان إن لم يكن للهجوم على حجَّة فللدفاع عن صنعاء وإذا أردتم منا العزم إلى كوكبان وشبام فنحن مستعدون. والتساهل مع الرجل (ويقصد به الإمام أحمد) غلطٌ فإنه خطيرٌ وجبّار. واللاّزم التخلص منه أو نفيه، وهل اتصلتم بالسعودية، وأيضاً غيروا حجابكم فهم لا يعرفون أقدار الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والسلام عليكم ورحمة الله».

هذا وقد حزن عليه والده حزناً شديداً.

كان مولده في صنعاء في ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ واستشهاده في تعز يوم الأحد ١٧ شعبان سنة ١٣٧٤هـ[١].

٨٦ عبد القادر بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن عبد القادر: عالمٌ



محققٌ في الفقه والحديث، وعلوم العربية، شاعرٌ، اشتغل بالتدريس، وكان أحد المدرسين في (المدرسة العلمية) بصنعاء.

تولى رئاسة المجلس النيابي سنة ١٣٦٠هـ، ثم كان عضواً في محكمة الاستئناف ونائباً لوزير المعارف، ونائباً لوزير الأشغال، وكان أول عمل له نظارة أوقاف الحرمين سنة ١٣٥٤هـ، كما تولى في العهد الجمهوري وزارة العدل مرتين ثم تولى كذلك رئاسة الاستئناف، وكان في كل أعماله موفقاً ومرضياً عنه عند الناس لتحريه العدل وسرعة الفصل.

كان على معرفة بما يدور في صفوف الأحرار، وإن لم يكن مشاركاً لهم مشاركةً فعلية. وقد عُين في الميثاق الوطني المقدس وزيراً للأوقاف، ولهذا فما كادت الحكومة الدستورية تسقط بسقوط صنعاء في أيدي أعوان الإمام أحمد حتى اعتقل في حبس قصر صنعاء لمدة قصيرة ثم أفرج عنه. كما تعرض لبعض المتاعب في حركة الجيش في تعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) التي عملت على عزل الإمام أحمد من السُّلطة وتعيين أخيه عبد الله مكانه فقد حمل صاحب الترجمة استقالة الإمام أحمد ليعرضها على الموالين له لكي لا يقاوموا العهد الجديد، ولكنها

(١) مذكراتي، رياح التغيير ٤٦١

فشلت وعاد الإمام إلى ما كان عليه. كذلك فقد اعتقل لفترة قصيرة في أعقاب قيام النظام الجمهوري سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م).

مولده بصنعاء في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ هـ (٢٢/ ٧/ ١٩٠٨ م)[١].

٨٧ أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن عبد القادر: عالمٌ



له مشاركةٌ في الفقه لطيفُ المعشر، حلوُ الحديث.

كان مساعداً لعمه عامل صنعاء في أعماله في البلدية، وكان على صلة بالأحرار.

مولده في صنعاء في غرة شوال سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته فيها يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٦٢هـ[٢].

٨٨ حسين بن علي بن حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وبعض علوم العربية أديبٌ شاعر. تولى القضاء في عدد من النواحي والأقضية.

مولده في الطويلة سنة ١٣٣٦هـ[٣].

٨٩ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد شرف الدين: عالمٌ أديب شاعر. التحق بالعمل لدى الإمام أحمد بن الإمام يحيى خلال ولايته للعهد ورافقه حينما أناط به والده قيادة الجيش الذي تقدم به إلى صعدة لاستعادة المناطق اليمانية التي استولى عليها جيش الملك عبد العزيز آل سعود كما فصلنا ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس). من شعره المتضمن للاقتباس:

(١) نزهة النظر ٣٨٢، معلومات جمعتها منه.
(٢) مذكراتي.
(٣) الكواكب المضيئة على المواهب السنية.

بـدا بـديـع المحـــــــيـــــا
وقـــــد تجلى بعـــــقـــــدِ
من لـؤلـؤٍ كـــــــهـــــــلالٍ
تشـــبـــيــهـــه صح عندي
فـــقـلت : الله أكـــــبـــــر
هلال خـــــيـــــرٍ ورشـــــد

وله :

سُبـحتي البيـضـا عند انتشـارها
وقد وُضعت في الصحن والصحنُ مسودٌّ
فصحني سماءٌ، وهي فيه كواكبٌ
كـذا سـمطهـا مـثل المجـرة ممتـدٌّ

مولده في صنعاء في سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨هـ، ووفاته سنة ١٣٦٢هـ[١].

آثاره:

- البرق المتألق في رحلة سيف الإسلام إلى المشرق.

٩٠ **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر:** عالمٌ مشاركٌ في الفقه والفرائض وبعض علوم العربية. اشتغل بالتدريس في الطويلة منذ سنة ١٣٦٣هـ وهو مـا يزال يدرس عند شيوخه، ثم تعين مديراً للمالية حفاش، وبقي في هذا العمل ١٥ سنة، ثم تولى القضاء في الخبت إلى سنة ١٣٩٦هـ، ثم عين حاكماً في المحويت.

مولده في كوكبان سنة ١٣٤٠هـ[٢].

٩١ **شرف بن علي بن حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين:** عالمٌ مشاركٌ في الفروع والأصول، مع معرفة جيدة بالنحو والصرف، أديبٌ شاعرٌ.

تولى القضاء في الطويلة بعد وفاة والده سنة ١٣٧٠هـ، ثم تعين عاملاً لقضاء المحويت لبعض الوقت ثم عاد إلى الطويلة فكوكبان، واشتغل بتدريس طلبة العلم، ثم انتقل إلى صنعاء سنة ١٣٩٢هـ، فعمل في وزارة العدل رئيساً للتفتيش القضائي، مولده سنة ١٣٤٧هـ[٣].

---

(١) نزهة النظر ٥٣٣
(٢) الكواكب المضيئة، ومعلومات سمعتها منه.
(٣) الكواكب المضيئة.

٣٥٢ ـ كُوْمَة[1]

بلدةٌ قديمةٌ خربةٌ، ما تزال أطلالها ظاهرة للعَيان بالقرب من غيل مَغْدِف. كانت هجرة وتقع في جبل شاكر المتصل بحصن المِيقاع والعَظيمَة من تَسيع الظاهر من بني صُرَيْم في الجنوب الغربي من خَمِر على مسافة بضع كيلو مترات منها، ولعلها كانت بجوار غيل مَغْدِف.

١ **الحسين بن أحمد بن القاسم ابن أبي البركات:** عالمٌ فاضلٌ، والد المهدي أحمد بن الحسين[2].

٢ **سليمان بن أحمد بن القاسم:** عمّ المهدي أحمد بن الحسين وهو الذي كفله، وقام على تربيته[3].

٣ **القاسم بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد الشاكري:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصول، متكلمٌ، شاعرٌ. كان من أعوان الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين وأشياعه، وله مواقف مشهورة في مناصرته.

من شعره قوله:

أشَوْقاً إذا غنَّت بأيكٍ حمائمُه
لربعٍ عفت آياتُه ومعالِمُه
بكت ساريات المُزن بالقَطر مُوهناً
عليه، وأضحت باسماتٍ كمائمُه

والبيتان من قصيدة أورد بعضها صاحب (مطلع البدور).

توفي قتلاً في عشر الأربعين وست مئة بناحية ظفير حجة[4].

٤ **أحمد بن الحسين بن أحمد، الإمام المهدي صاحب ذي بين:** مولدُه في هجرة كُومة لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ذي القعدة سنة ٦١٢ هـ[5].

(١) وكُومة: قريةٌ في جبل ضاعنٍ شمال وَشْحَة من حجور الشام.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، المستطاب، سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين.
(٥) تقدمت ترجمته في (ذي بين).

٥ **علي بن عبد الله بن حسن بن سليمان الخمري، الأمير نجم الدين:** كان أميراً فارساً شجاعاً قائداً. قصد الملكَ المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول فرفع له طبلخانة، ولقبه بجمال الدين، وأغدق عليه أموالاً كثيرة. ولما توفي المظفر خلفه في الملك ابنه الملك الأشرف الأول عمر بن يوسف فنازعه في ملكه أخوه المؤيد داود بن المظفر فاستعان الأشرف بصاحب الترجمة فأنجده بأتباعه إلى جانب جيشه فهزم بهم جيشَ المؤيد وتم أسرُه وسجُنه في حصن تعز (القاهرة) فأنعم عليه الملكُ الأشرف بعطاء جَزْل، وأقطعه حصْنَي العَظيمة والميقاع، كما أقطعه في تهامة إقطاعاً واسعاً. فلما توفي الأشرف تولى الملكَ بعده أخوه المؤيد فأراد أن ينتقم من صاحب الترجمة لموقفه منه وحاصره، فلم ينل منه شيئاً فاضطر إلى مصالحته، وأعاد له إقطاعه في الميقاع.

توفي يوم الثامن من جمادى الآخرة سنة ٦٩٧هـ، أو سنة ٦٩٨هـ عن سبعين ونيف[(١)].

٦ **إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي:** أميرٌ قائدٌ شجاعٌ، كان عالماً في النحو مع مشاركة في غيره، مؤرخاً شاعراً. حظي عند الملك المؤيد بما كان لوالده من مكانة عالية عنده وعند أبيه وأخيه الأشرف، فقد أكرمه وأنزله منه منزلةً حسنة. وذكر إبراهيم بن القاسم في كتابه (طبقات الزيدية الكبرى): «وكان يخالط السلاطين باليمن، ورُوي أنه لم يَمُت حتى تاب إلى الله من ذلك توبةً نصوحاً، وعاهد الله مراراً»[(٢)].

توفي بتعز ليلةَ السبت ٢٠ ربيع الآخر سنة ٧١٤هـ[(٣)].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٠٧، العطايا السنية ٨٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٤، مطلع البدور، ترجمة مستقلة وترجم له استطراداً في ترجمة ابنه إدريس بن علي بن عبد الله.

(٢) كثيراً ما نقرأ مثل هذا الكلام مما يتحله المؤرخون الوضاعون على لسان من مات، ليوهموا الناس بأن من يتصل بالحكام من غير الأئمة فإنه مطعون في دينه وعقيدته، ولهذا فإنهم يدَّعون أنه لم يمت إلا وقد تاب توبة نصوحاً، وندم على ما فرط منه، مع أنه استمر عند الملك المؤيد الرسولي حتى توفي عنده في تعز.

(٣) السلوك ٢/ ٣٠٩، العطايا السنية ٨٧، استطراداً في ترجمة أبيه، طراز أعلام الزمن، العسجد المسبوك في حوادث سنة ٧١٤هـ، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٤، ٤١٠، قرة العيون.

آثاره:

- السؤل في فضائل البتول، وسماه الخزرجي (السؤل في فضائل بنت الرسول).

- كنز الأخيار في السير والأخبار في أربع مجلدات، فرغ من تأليفه يوم الاثنين في رجب سنة ٧١٣ هـ.

٧ محمد بن إدريس بن علي بن عبد الله بن حمزة: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، ولا سيما علم التفسير، شاعر. عاش في صنعاء، وتوفي فيها في عشر الأربعين وسبع مئة، وفي البدر الطالع في عشر الثلاثين وسبع مئة، ودفن بالعوسجة خارج جامع صنعاء[1].

آثاره:

- الإبريز في تفسير القرآن العزيز.

- التيسير في التفسير.

- التحرير.

- الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف.

- الدراري المضيئة في الآيات المنسوخة الفقهية.

- الذخيرة الزاخرة في مناقب العِترة الطاهرة.

- شفاء غلة الصادي في فقه الهادي.

- عقود العقيان.

- النهج القويم في تفسير القرآن الكريم. فرغ من تأليفه في (بيت بَوْس) سنة ٧٣٤هـ.

- النور الممطور في فقه المنصور.

- شرح على اللمع.

---

(١) طراز أعلام الزمن، وقرة العيون استطراداً في ترجمة أبيه، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ١٢٦، أئمة اليمن ١/ ٢٤٤

٣٥٣ ـ الكَوْنَعَة [١]

قرية في ظَفران من وُصاب العالي وهي غير معروفة اليوم.

سكنها نفرٌ من الفقهاء التَّباعيين [٢] قدموا إليها من (القُريعا) و (المَخَادر) [٣] كما أن نفراً آخر منهم سكن قرية (السَّدَّا) وقرية (الشَّفير) من وُصاب أيضاً.

[١] علي بن محمد بن أحمد التَّباعي الهَمْداني: أدرك الإمامَ مالك بنَ أنس ـ على ما قيل ـ وأخذ عنه، وعاد بمذهبه إلى اليمن فانتشر عنه، ومن ذريته فقهاء وصاب الذين يعرفون بالتَبَاعيين، منهم جماعةٌ بوادي قيعة من أعمال السَّانة، ثم ببلاد ظُفران، ومنهم مؤلف شرح اللُّمع المعروف بموسى الوصابي [٤].

[٢] موسى بن يوسف بن موسى ابن يوسف بن موسى بن علي التَّباعي الحِمْيَري: كان أحد الأئمة المشار إليهم بالأخذ والتصنيف، والنقل والمعرفة، وحل المشكلات. توفي لبضع وست مئة، وقيل: توفي قبل نهاية المئة السادسة [٥].

آثاره:

ـ التعليق: يتضمن معاني المهذب، وكشف مشكلاته، ودقائق احترازاته.

ـ الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحدين.

[٣] عمران بن موسى بن يوسف التباعي: فقيهٌ عارف [٦].

---

(١) والكونعة: قريةٌ عامرةٌ في مخلاف المنار في آنِس.

(٢) قال الجندي: «نسبة إلى ذي تَبع، ثم إلى ذي هَمْدان، أحد أذواء حِمْيَر، والتباعيون كذلك، وقد يغلط بهم مَن يَغلط، وينسبهم إلى ذي هَمْدان، وليس بشيء، وإنما كان جدهم ملكاً على هَمْدان، فقيل له: ذي هَمْدان لصاحب ملكهم» وللتباعيين بقيةٌ في عزلة الشرف من المخادر، كما ذكر لي أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، والله أعلم.

(٣) سيأتي ذكرها.

(٤) السلوك ١/ ١٦٧، العطايا السنية ٨١

(٥) السلوك ١/ ٣٩٧، العطايا السنية ١٤٥، العقد الفاخر الحسن.

(٦) السلوك ١/ ٣٥٣

٤ أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي: عالمٌ في الفقه.

توفي بعد الست مئة[١].

٥ أبو بكر بن أحمد بن يوسف التباعي: فقيهٌ مقرئ.

توفي سنة ٦١٠ هـ[٢].

٦ أبو بكر بن يوسف بن موسى التباعي: فقيهٌ، مقرئ، نحوي، لغوي.

توفي سنة ٦١٨ هـ[٣].

٧ أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن يوسف التباعي: فقيهٌ مقرئ[٤].

٨ موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه فروعه وأصوله.

ذكَرَت مراجعُ تَرجمته أن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول كان مُقطعاً صنعاء من قبل الملك المسعود بن أيوب فحصل في صنعاء في عهده نزاعٌ وخلافٌ بين أهل السُّنة والزيدية الذين أظهروا الغلبة عليهم، فقال لهم: الأمير بدرُ الدين لَينزل جماعةٌ من علمائكم إلى وصاب فإن فيها عالماً لتناظروه، فإن غلبكم رجعتُم إلى مذهبنا وإن غلبتموه رجعنا إلى مذهبكم، فأجابوه إلى ذلك، وكتب لهم مكتوباً إلى أخيه الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول، وكان والياً على بلاد وُصاب من قبل الملك المسعود، وطلب منه أن تكون المناظرةُ بينهم وبين صاحب الترجمة بحضرته، وأن يعلمه بنتائج ما انتهى إليه أمرُ المناظرة، فذهب الأمير نور الدين مع علماء صنعاء إلى (الكونعة) فوجدوه في المسجد يدرس طلابه، فاعترضوا عليه في بعض المسائل فأجابهم بما أسقط حججهم، ثم لما فرغ من التدريس ناظرهم في أمور يعتقدون صحتها في مذهبهم فغلبهم.

(١) السلوك ١/ ٢٩٧، العطايا السنية ٢٢، طراز أعلام الزمن ١٩٢، طبقات فقهاء اليمن ١٩٨، قلادة النحر.
(٢) العقد الفاخر الحسن.
(٣) السلوك ١/ ٣٩٧، طبقات الخواص ١٥٨، العطايا السنية ١٠، قلادة النحر.
(٤) العطايا السنية ٢٩، السلوك ٢/ ٢٨٦

مولده يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الأول سنة ٥٧٧ هـ، ووفاته سنة ٧٢١هـ[1].

آثاره:

- حجة أهل الأثر والتحقيق في الرد على القدرية المتدينة بالرفض والتصفيق.
- الرسالة الدرية في الردّ على القدرية.
- شرح على اللمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، في أربع مجلدات.
- المقنع في علم الفرائض المشتمل على غرر الغوامض.

[٩] **محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي:** عالمٌ محققٌ في الفقه[2].

[١٠] **يوسف بن أحمد بن يوسف ابن موسى التّباعي:** فقيهٌ عارفٌ[3].

[١١] **محمد بن أبي بكر بن محمد ابن عبد الوهاب النهيكي:** فقيهٌ مشاركٌ، سخي النفس يقرئ الطلبة، ويقوم بكفايتهم وكفاية الذين يقرؤون على الفقيه موسى بن أحمد.

[١٢] **عبد الرحمن بن موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي:** فقيهٌ مشاركٌ، تولى القضاء.

مولده سنة ٦١٦هـ، ووفاته لبضع وخمسين وست مئة[4].

[١٣] **محمد (الأمين) بن موسى بن أحمد بن يوسف التباعي:** فقيهٌ مشاركٌ.

توفي برجب سنة ٦٥٥ هـ[5].

[١٤] **يوسف بن موسى بن أحمد بن يوسف التباعي:** عالمٌ في الفقه.

توفي في رمضان سنة ٦٥٤هـ[6].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٨٣، العطايا السنية ١٤٣، طبقات الخواص ٣٤٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٢) السلوك ٢/ ٢٨٥
(٣) السلوك ٢/ ٢٨٥
(٤) السلوك ٢/ ٢٨٥، العطايا السنية ٨٤، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٥) العقد الفاخر الحسن، وله ترجمة أخرى استطراداً في ترجمة محمد بن أبي بكر، قلادة النحر.
(٦) العطايا السنية ١٥٦، العقد الفاخر الحسن، السلوك ٢/ ٢٨٦

١٥ موسى بن أبي بكر بن أحمد ابن يوسف التباعي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[1].

١٦ أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أحمد بن يوسف التباعي: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في بلده[2].

١٧ محمد بن يوسف بن موسى ابن أبي بكر بن أحمد بن يوسف التباعي، الملقب الغيثي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علم القراءات واللغة والنحو.

مولده في المحرم سنة ٦٥٤هـ، ووفاته لبضع وعشرين وسبع مئة[3].

١٨ موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن عمران بن عبد الله التباعي: فقيهٌ عارف، جامعٌ لفنون كثيرة من العلوم.

توفي لسبع ليال خلت من شعبان سنة ٦٩٨هـ[4].

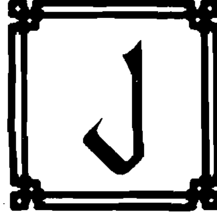
---

(١) السلوك ٢/ ٢٨٦، العطايا السنية ١٤٥، قلادة النحر، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة محمد بن أبي بكر.

(٢) السلوك ٢/ ٢٨٥، العطايا السنية ٢٩، طراز أعلام الزمن ١٧٠، قلادة النحر.

(٣) العطايا السنية ١٣٥ وسماه محمد بن موسى بن أبي بكر، العقد الفاخر الحسن.

(٤) العطايا السنية ١٤٥



٣٥٤ - اللُّجُم [١]

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف الحَدَب من بني مَطَر، من أعمال صنعاء، وتُدعى اليومَ اللِّجم بكسر اللام وكانت بالضم، كانت هجرة.

١ إبراهيم بن أحمد بن مفضل: عالم محقق في الفقه والفرائض. كتب بقلمه مصاحفَ (ختماً) كثيرة، وكتباً عديدة[٢].

٣٥٥ - اللُّحَيَّة

بضم اللام المشدَّدة وفتح الحاء والياء المشدّدة: أحد ثغور اليمن على البحر الأحمر، وتقع عند مصب وادي مور في ساحل المحالب في الوسط بين الحُدَيْدة جنوباً وبين مِيدي شمالاً.

استعمل الشاعر علي بن إسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم اسم هذه البلدة وهو اللّحية ليوُري به حينما رأى غلاماً جميلاً في اللّحية فقال:

غـزالي كـالغـزالة فـاق حـسناً
على قـدٍّ كـغـصن البـان لينا
تَبَدّى باللّحـيـة منهـا وجـهـاً
ولم يك جاوز العشر السنينا[٣]

١ أحمد بن عمر الزَّيْلعي الحميري العقيلي، المعروف بصاحب المحمول[٤]: عالمٌ محققٌ بالفقه، مال إلى الزهد والتصوف.

---

(١) واللجم: قرية في عزلة تباشعة من ناحية صَبِر، والموادم من بلاد تعز.
(٢) الفضائل، مطلع البدور.
(٣) نشر العرف ٢/ ٩٦
(٤) المحمول: مسجد يقع على الساحل من ناحية المحالب، أقام به أحمد بن عمر حتى عرف به.

توفي في اللّحية سنة ٧٠٤ هـ[1].

آثاره:

ـ ثمرة الحقيقة، ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة.

٢ **أبو بكر بن أحمد بن عبد الله ابن محمد الخِلّي**، من أعيان المئة السابعة: فقيهٌ متصوف.

كانت وفاته في اللّحية[2] في تاريخ غير معلوم.

٣ **محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزَّيلعي**: فقيهٌ مشاركٌ، سلك مسلك الصوفية فانقطع للعبادة.

كانت وفاته في أول ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ، وفي طبقات الخواص سنة ٧٨٧هـ[3].

٤ **علي بن عمران الحميدي، من أهل تعز**: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والفرائض والنحو.

كانت له مكانةٌ عاليةٌ لدى ملوك بني رسول، ثم كان من الساعين لانتقال المُلك منهم إلى المشايخ بني طاهر، فلم ينسوا له تلك اليد.

سافر للحج فمات في اللُّحية سنة ٨٥٦ هـ عن دون ٤٠ سنة[4].

آثاره:

ـ الانتخاب في مسائل حساب الفقه وفقه الحساب في مجلدين، وقال بعض من وقف عليه من الفضلاء: هو جديرٌ بأن تُشدَّ إليه الرحالُ، ويجعله المحصلون مُعتمدهم في كل حال، وأنشد في المعنى بعضُ مَن اطلع عليه:

إليك يسير أهلُ العلم طُرّاً
لأنك كاملٌ في كل فن

فلا يَغنون مهما غبتَ عنهم
وإن غاب الجميع فأنت تغني

(١) السلوك ٢/ ٣١٧، العطايا السنية، طراز أعلام الزمن ١٧٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٥، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٧٤، نزهة الجليس ٢/ ٢٨٢، نقلاً من الأعلام للزركلي.

(٢) الطبقات السنية ٣١، قلادة النحر.

(٣) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٩١، طبقات الخواص ٢٩٢، أنباء الغمر ١/ ٢٤٣

(٤) تاريخ البريهي المطول.

٥ **محمد (المقبول) بن أحمد بن موسى بن أبي بكر: فقيهٌ فاضلٌ.**

توفي باللحية يومَ الأحد منتصف شعبان سنة ٩٢١هـ[١].

٦ **أبكر (أبو بكر) بن المَقْبول الزَّيلعي:** فقيهٌ مشهورٌ. أعان الجراكسة على السلطان عامر بن عبد الوهاب، بتسهيل نزولهم إلى مرفأ اللُّحية، وسار معهم مناصراً لهم ودليلاً ومرشداً. كما خطب لسلطان مصر بعد أن قدموا له صلات منه. توفي مقتولاً[٢] في تاريخ غير معروف.

٧ **أحمد بن مقبول الزيلعي:** عالمٌ فاضلٌ.

مولده في اللحية، ووفاته بها في شهر ربيع الأول سنة ١٠١٢هـ[٣].

٨ **محمد المقبول بن أبي بكر الزيلعي:** فقيهٌ عارفٌ. توفي في ذي القعدة وقيل: في ذي الحجة سنة ٩٠٢هـ[٤].

٩ **أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى الزيلعي، قاضي اللُّحية:** فقيهٌ مشاركٌ.

مولده سنة ٩٩٥هـ، ووفاته باللحية ليلة الجمعة ١٥ رجب سنة ١٠٦٥ هـ[٥].

آثاره:

- منظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري.
- منظومة في الحساب.

١٠ **أبو بكر بن المقبول بن عبد الغفار بن أبي بكر المقبول:** عالمٌ فاضلٌ. توفي سنة ١٠٤٢ هـ عن نحو ٩٠ عاماً[٦].

١١ **أبو بكر بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى بن أحمد بن عمر:** فقيهٌ

---

(١) الفضل المزيد، قرة العيون ٢/ ٢٢٣، السنا الباهر.
(٢) قرة العيون ٢/ ٢٢٤، رَوْح الروح، البرق اليماني ٢١
(٣) ملحق البدر الطالع ٤٤
(٤) الفضل المزيد على بغية المستفيد، النور السافر ٢٣
(٥) خلاصة الأثر ١/ ٣٣٤
(٦) خلاصة الأثر ١/ ٩٧، ملحق البدر الطالع ٦٨

مشاركٌ. توفي في اللُّحية في العقد الثامن بعد الألف[1].

١٢ أبو بكر بن محمد بن سرِّين ابن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى الزِّيلعي: فقيهٌ عارفٌ.

مولده باللُّحية سنة ١٠٢٨ هـ، ووفاته بها سنة ١٠٩٣ هـ[2].

١٣ عيسى بن أحمد الزيلعي: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ. توفي في اللّحية في حدود سنة ١٠٤٠ هـ[3].

١٤ محمد بن المقبول بن عثمان ابن أحمد بن موسى: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في بلاده.

مولده في اللُّحية سنة ٩٥٩هـ، ووفاته بها في اليوم الثاني من رمضان سنة ١٠٤٨هـ[4].

١٥ موسى بن أحمد المُحَجَّب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار الزِّيلعي: فقيهٌ مشاركٌ.

مولده سنة ٩٩٠هـ، ووفاته في اللحية سنة ١٠٧٢ هـ[5].

١٦ علي بن أبي بكر بن المقبول الزِّيلعي: عالمٌ مشاركٌ، هاجر إلى مصر فأقام بها نحو ثلاثين عاماً، ثم رجع إلى الحجاز فأقام فيه مدةً، ثم عاد إلى اليمن سنة ١٠٩٤هـ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى مكة في ذلك العام، وأقام بها حتى توفي بها.

مولده في اللحية سنة ١٠٢٤هـ، ووفاته في ذي القعدة سنة ١٠٩٥ هـ[6].

١٧ عبد الهادي بن المقبول بن عبد الأول بن أبي بكر الزيلعي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالأدب.

مولده في جازان سنة ١٠٣٠هـ، ووفاته فيها في ذي القعدة سنة ١٠٩٨هـ[7].

(١) خلاصة الأثر ١/ ٩٢
(٢) خلاصة الأثر ١/ ٩٥، ملحق البدر الطالع ١٧
(٣) خلاصة الأثر ٣/ ٢٣٥
(٤) خلاصة الأثر ٤/ ٢٢٨
(٥) خلاصة الأثر ٤/ ٤٠٧
(٦) ملحق البدر الطالع ١٥٤
(٧) خلاصة الأثر ٣/ ٩٤

١٨ عثمان بن إبراهيم بن عمر بن أحمد الزيلعي: عالمٌ مشاركٌ.

ولد في جزيرة عيسى[(١)] تجاه شاطئ اللُّحية، ومات بها في العقد الرابع بعد الألف[(٢)].

١٩ عبد الله ذابل العلوي: أحد شيوخ الطرق الصوفية في اللحية.

كانت وفاتُه فيها في رجب سنة ١١٩٢هـ عن عمر قارب المئة[(٣)].

٢٠ علي بن الحسن العواجي: حاكم اللُّحية[(٤)].

٢١ محمد بن علي بن عبد الله ابن الهادي: عالمٌ مشاركٌ. ذهب للحج عن الإمام المؤيد محمد بن الإمام القاسم ابن محمد، فكانت وفاته في اللُّحية سنة ١٠٢٩هـ[(٥)].

٢٢ أحمد بن محمد العواجي: فقيه عارف. توفي باللحية[(٦)].

٢٣ إبراهيم بن حسن بن علي بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الطب.

توفي باللُّحية سنة ١٣٠٨هـ[(٧)].

٢٤ أحمد بن أحمد العواجي: تولى القضاء باللُّحية[(٨)].

٢٥ حسين بن محسن السَّبيعي الخزرجي: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في اللُّحية، ثم رحل إلى الهند فأقام عند ملك بهوبال محمد بن صديق بن حسن القنوجي، ودرّس في (المدرسة الرياسية)، وكان يجلب للمذكور الكتب النفيسة من اليمن، ومنها بعض كتب الإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير، وبعض كتب الإمام شيخ الإسلام الشوكاني وغيرهما، وقد انتحل محمد بن

(١) جزيرة عيسى تنسب إلى عيسى بن أحمد أحد الصلحاء، وقد مُدّت إليها أنابيب النفط من صَافِر لنقله فيها إلى حاملات النفط.

(٢) خلاصة الأثر ٣/ ١٠٤، ملحق البدر الطالع ١٤٤

(٣) درر نحور الحور العين، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٩٦

(٤) تقدمت ترجمته في (عواجة).

(٥) مطلع البدور.

(٦) تقدمت ترجمته في (عواجة).

(٧) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٢٥

(٨) تقدمت ترجمته في (عواجة).

صديق كثيراً منها، ونسبها إلى نفسه ونشرها باسمه.

مولده في جمادى الأولى سنة ١٢٢٥هـ، ووفاته بعد سنة ١٣١٠هـ، وفي كتاب (فهرس الفهارس والإثبات) للمؤرخ محمد عبد الحي الكتاني المطبوع في فاس[1] سنة ١٣٤٧هـ ما يفيد أنه كان حياً إلى سنة ١٣٢٣هـ[2].

آثاره:

- التحفة المرضية في بعض المشكلات الحديثية.

٣٥٦ ـ اللُّفج

قرية من معشار الدُّمْلُوَة من ناحية الصُّلْو ثم من أعمال تَعِز.

١ عبد الرحمن بن محمد[3]: فقيهٌ، ذكره الجندي بقوله: يذكر بالخير والدين ومعرفة الأسماء.

٢ أحمد بن علي بن مكين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره من علوم العربية.

كان حياً سنة ٨٨٨هـ[4].

٣ إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عمر بن مسبح، أو المسبحي: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء[5].

٤ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن مسبح، أو المسبحي: عالمٌ مبرزٌ في علوم الحديث.

كانت وفاته في منتصف شعبان سنة ٨٢٤هـ، وعند الأهدل والشرجي سنة ٨٢٥هـ[6].

٥ عمر بن محمد بن إبراهيم بن مسبح المسبحي: فقيهٌ له معرفة بالحديث.

توفي سنة ٨٣٨هـ.

---

(١) أعيد طبعه بتحقيق الدكتور إحسان عباس في مجلدين، والمجلد الثالث للفهارس منشورات دار الغرب الإسلامي.

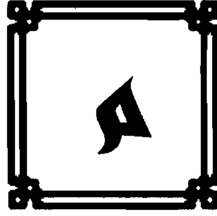
(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١١٩، فهرس الفهارس والأثبات ١/ ٨٦

(٣) السلوك ٢/ ٤١١

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٧١، تاريخ البريهي المطول.



٣٥٧ - المأخذ[١]

قرية عامرة في أعلى البَوْن من جهة الغرب على يُسرى الطريق الذاهبة من عمران إلى كُحلان عفّار، وتبعد عن عمران غرباً نحو بضع عشرة كيلو متراً تقريباً، وهي من عزلة عيال حاتم من رُبع ذَرْحان، من ناحية جبل عِيال يَزيد.

ينسب إليها آلُ المأخذي[٢]؛ ومنهم مَن ذكره يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ست وسبعين وألف بما يلي: «وفي هذه السنة انبعث سيدٌ علوي من سادات المأخذ فأنكر الاحتفال بالمساكين وظلم دولة المسلمين، وأن العطاء قد صار للكبار والمؤلفين، والأجناد الملازمين، وقال: إنه يريد أن يكون إماماً فلم يلتفت إلى كلامه أحدٌ، ولم يجد ما ذكره من الجهد، ثم إن أحمد بن الحسن لما وصل - أي المذكور - إليه أعطاه شيئاً من المال ليزول به عنه تلك الآمال والأقوال، وظهر له نقصُ عقله على كل حال فيقال: إنه أمر بأن يُكوى رأسه ليزولَ عنه ما به. وكان هذا العلوي خارجياً في العقيدة، أباضياً في الطريقة صحّ عنه القول بأنه لا يحتج بشيء من السنة، وإنما يحتج بالكتاب لا غيره بالمرة. ثم إنه سار إلى جهة عُمان لأنهم يوافقونه في ذلك القول والهذيان فغرق في البحر قبل وصوله، وزال عنه ما كان يؤمله ويقوله».

١ **إدريس بن داود**: عالمٌ محققٌ في علوم القرآن[٣].

٢ **الحسن بن محمد بن ناصر العلوي المأخذي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. سكن عَمْران.

---

(١) المأخذ: في اللغة الحِمْيرية: السَّدُّ، أو الماجل. وموقع قرية المأخذ يؤكد أنه كان سداً لأنها في شِعب.

(٢) ينتسبون إلى العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما ينسب إليه كذلك بنو المضواحي وبنو المطاع.

(٣) تقدمت ترجمته في (الأبناء).

كانت وفاته في الرابع من صفر سنة ١٠٢٧هـ[1].

آثاره:

- حاشية على شرح الأزهار في مجلدين.

[٣] عبد الله بن محمد المأخذي[2].

٣٥٨ - مَبْيَن[3]



حصنٌ مشهورٌ عامرٌ[4] في بلاد الجَبَر من نواحي حجَّة، ويقع في الغرب من مدينة حَجَّة على مسافة ٩ كيلو مترات.

كان مركزَ ناحية حجَّة في أيام دولة الإمام شرف الدين وأولاده واستمر إلى عهد الإمام القاسم وأولاده ثم إلى المئة الثانية عشرة.

وقال يحيى بن الحسين في (بهجة

---

(١) الجامع الوجيز.

(٢) مكنون السر.

(٣) زرت مَبْيَن يوم السبت ٢٠ رجب سنة ١٣٩٦ هـ، الموافق ١٧/ ٧/ ١٩٧٦ م.

(٤) بدأ سكانه يهجرونه فيبنون لهم بيوتاً في الجانب الشرقي.

الزمن) في أخبار سنة ثلاث وثمانين وألف في ترجمة محمد بن الحسين جحّاف بأنه قد زاد في قصر مَبْيَن أبنيةً وسيعةً، وقصوراً رفيعة. وقد تحصن فيه بعض أولاد المطهر ابن شرف الدين، وبعض أحفاده.

انتشرت فيه الأباضية في المئة السادسة، في الوقت الذي انتشرت في بلاد شظب والشرفَين.

١ **حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة، والد الإمام عبد الله بن حمزة:** كان من أعلام المئة السادسة، وقد توفي بمَبْيَن[(١)] في تاريخ غير معروف.

٢ **عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين:** أميرٌ همام. أقطعه والدُه بلادَ حجَّة فسكن مَبْيَن. قُتل في متنزه (الحَوْضَين) تحت حصن مَبْيَن في منتصف رجب الأصب سنة ٩٩٢، وكان القاتل له ابنه عبد الرحيم، ثم أظهر أن قاتلَه أحدُ عبيده فقتل به[(٢)].

٣ **عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين، أحد أمراء آل شرف الدين:** كان يُعينَ الدولةَ العثمانية على محاربة الإمام القاسم بن محمد، وله مواقفُ مشهورةٌ في خلافه ومنازعته للإمام القاسم، ثم اصطلح معه فانضم إليه في محاربة الجيش العثماني، وقد تمكن العثمانيون من اعتقاله في حصن كُحلان الشرف، كما ذكر ذلك الجرموزي في (الدرة المضيئة) وذكر صاحب (رَوح الروح) أنه سُجن في صنعاء يوم الأحد ٦ ربيع الآخر سنة ١٠١٨ هـ، ثم نُفي إلى الأناضول في ١٦ شعبان سنة ١٠١٩ هـ. وقد توفي هنالك سنة ١٠٢٤ هـ[(٣)].

٤ **الحسين بن علي بن إبراهيم جحّاف:** تولى للإمام المؤيد محمد بن القاسم أعمال بلاد حجّة.

٥ **محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الجحافي:** تولى أعمال بلاد حجَّة، واتخذ حصن مَبْيَن مقراً له، وزاد في قصر مَبْيَن أبنيةً وسيعةً، وقصوراً رفيعةً في مدته.

---

(١) تقدمت ترجمته في (ذي بين).

(٢) رَوْح الروح، المواهب السنية، أئمة اليمن ١/ ٤٩٤

(٣) رَوح الروح، المواهب السنية.

توفي في مَـبْيَن في ربيع الآخـر سنة ١٠٨٣هـ[(١)].

٦ علي بن الحسين بن علي بن إبراهيم جحّاف: تولى أعـمـال بلاد حـجّة بعد وفاة أخيه وقد سكن حصن مَبْيَن.

توفي في مَبْيَن في ذي القـعـدة سنة ١٠٩٣هـ[(٢)].

٧ المهـدي بن جـابر بن نصّار الحَجّي: عـالمٌ مـشـاركٌ، تـولى القـضـاء والتدريس في شهارة، ثم انتقل إلى ظفير حَجّة متولياً للقضاء والتدريس.

توفي سنة ١١٠٢هـ وقُبر خـارج مَبْيَن في صَرح قبة الحمزي[(٣)].

٨ عـبـد الكريم بن مـحـمـد بن عـبـد الكريم بن عـبـد الرب: سـكـن الروضـة، ثم رحل مع الإمـام المنصـور محمد بن يحيى حميد الدين إلى صَعْدَة، وتولى له بعضَ الأعـمـال. سكن مَبْيَن حـجّة حـتى توفي فـيـه في تاريخ غـيـر معروف[(٤)].

٩ عـبـد الله بن عـبـد الكريم بن محمد بن عبد الكريم: له معرفةٌ بالفقه مع مشاركة في غيره[(٤)].

١٠ عـبـد الله بن عـبـد الله بن عبد الكريم: عالمٌ في الفقه وبعض علوم العربية. تولى للإمام أحمد حميد الدين بعض الأعـمـال بعـد أن زوجَه إحـدى بناته فسكن معها تعز عند أبيها.

مولده في مَبْيَن في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٧هـ وتوفي قـتـلاً في الأيام الأولى للثـورة سنة ١٣٨٢هـ (سـبـتـمـبـر سنة ١٩٦٢م)[(٤)].

وسكن مَبْيَن نفـرٌ من آل الوشلي في تاريخ غـيـر مـعلوم، انتـقلوا إليـه من (الوشل)، ولعل المؤرخ إسـمـاعـيل بن مـحـمـد الوشلي صـاحب (نشـر الثناء

---

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٣هـ، طبق الحلوى في السنة نفسها.

(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٣هـ، طبق الحلوى في السنة نفسها.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) نزهة النظر ٣٩٧

الحسن) انتقل والده أو جدّه من (مَبْيَن) إلى بلدة (الزَّيْـدِيَّة).

١١ حمود بن عبد الله الوشلي:



عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. كان أحد أعضاء الهيئة الشرعية في تعز، ثم عينه الإمام أحمد نائباً له في لواء (إبّ) ومالبث فيها إلا قليلاً ثم رجع إلى تعز وإلى عمله السابق، وكان يقوم بأعمال النيابة عن الإمام في بعض الأعمال إذا لم يكن الإمام موجوداً في تعز.

توفي قتلاً في الأيام الأولى للثورة سنة ١٣٨٢هـ (سبتمبر سنة ١٩٦٢م).

١٢ عبد الله بن ناصر بن عبد الله ابن ناصر جحّاف: له معرفةٌ بالفقه، تولى



بعض الأعمال الإدارية فكان مدبراً للمعهد العلمي في (وشحة)، ثم كان مساعداً في محكمة حجَّة، وهو حال تحرير هذا رئيس المحكمة الشرعية في (الطُّور) مركز ناحية بني قيس من أعمال لواء حجّة.

مولده في حصن نعمان في حجّة سنة ١٣٤٨هـ.

٣٥٩ ـ مَتِع

بفتح الميم وكسر التاء: قريةٌ عامرةٌ من عزلة الجعافرة من مخلاف المنار وأعمال آنِس. كانت هجرةً، منها بيت بِهرام.

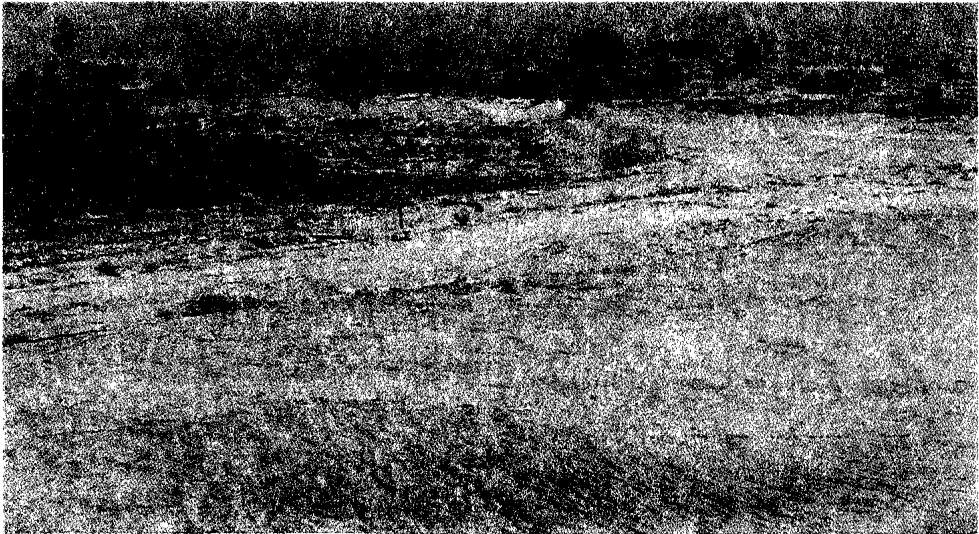
ومنها بيت العَنهمي، منهم القاضي أحمد العنهمي(١).

٣٦٠ ـ المْثَّة

قريةٌ عامرةٌ تقع جنوب هجرة رُغافة من ناحية بني جُماعة وأعمال صعدة.

كانت هجرةً. لم يتوفر لي علمٌ عن من سكنها وعاش فيها.

٣٦١ ـ مَجْز



بلدةٌ عامرةٌ في بني جُماعة في الشمال الغربي من صَعْدة على مسافة ٢٥ كيلومتراً تقريباً، وهي مركز ناحية بني جماعة.

سكنه عددٌ من العلماء، لم يتوفر لي علمٌ بأحوالهم.

(١) معلومات من محمد بن محمد بن زيد المفْرح.

٣٦٢ - المحابِشة (١)



بلدةٌ معروفة، فيها مركز الحكومة و(المدرسة العلمية) التي أنشئت سنة ١٣٦٣هـ، والمعروفة اليوم بالمعهد العلمي.

وهي مركزُ قضاء الشَّرفين (الشرف الأعلى، والشَّرف الأسفل) وتُعد من أعمال لواء حَجَّة وتقع في الشمال من مدينة حجَّة على بعد ٧٠ كيلو متراً. ينسب إليها العلماء آل المَحْبَشي، والجدُّ الجامع لهم الأميرُ نهشل المَحْبَشي، وكانوا يسكنون جبل المحبشي المسمى باسم الأمير نهشل. ويقع فوق بلدة المحابشة من جهة العَدَن، أو اليمن (الجنوب) وقد تفرقوا فسكن بعضُهم شُهارة، وبعضهم سكن زيلةَ المَحْبشي، وبعضهم سكن حَبور.

١ صالح بن أحمد الشرفي: فقيهٌ مشاركٌ. تولى القضاء في بلاد الشرفين من قبل المؤيد محمد بن الإمام القاسم.

(١) زرت المحابشةَ يوم الأحد ٢١ رجب سنة ١٣٩٦ هـ، الموافق ١٨/ ٧/ ١٩٧٦ م، ونزلتُ ضيفاً على العلامة علي بن حسن الشرفي، ثم زرتها مرةً أخرى يومَ الخميس ٧ رجب سنة ١٤١٣هـ الموافق ٢١/ ١٢/ ١٩٩٢م، ونزلتُ ضيفاً على الشاعر الأديب حسن بن عبد الله الشرفي.

توفي في شهر رمضان سنة ١٠٤٩هـ[1].

[٢] الحسن بن أحمد بن ناصر بن علي بن زيد بن نهشل المحبشي[2].

[٣] ناصر بن الحسين بن ناصر بن الهادي بن محمد بن ناصر المَحْبشي[3].

[٤] إبراهيم بن الحسين بن ناصر ابن هادي المحبشي[4].

[٥] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى المحبشي[5].

[٦] عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الوهاب المحبشي[6].

[٧] يحيى بن حسين بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الوهاب المحبشي[7].

[٨] ناجي بن صالح بن قيس: عالمٌ مشاركٌ. اشتغل بالتدريس في المدان والعُنُسُق.

مولده في السَّبيع من تَسيع بني قَيْس من بني صُرَيْم من حاشد سنة ١٢٩٥هـ، ووفاته في المحابشة سنة ١٣٦٦ هـ[8].

[٩] قاسم بن عبد الله مهدي المغنّج: عالمٌ محققٌ في علم الفروع والفرائض. تولى القضاء.

توفي بالمحابشة سنة ١٣٦٢ هـ[9].

[١٠] محمد بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين الخزّان: عالمٌ عارف، كان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين. تولى القضاء في بلاد الشَّرَفين في أوائل المئة الرابعة عشر للهجرة.

توفي سنة ١٣٣٧ هـ[10].

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨) تقدمت تراجمهم في (شهارة).

(٩) معلومات من العلامة علي بن حسن الشرفي.

(١٠) نزهة النظر ٦٢٨، استطراداً في ترجمة ابنه يحيى بن محمد الخزان.

١١ علي بن محمد بن عبد الله ابن الحسين بن محمد الخزّان: عالمٌ عارف. تولى القضاء بعد أخيه في الشرفين(١).

١٢ محمد بن يحيى بن هادي يايَه: عالمٌ مبرزٌ في الفقه وعلوم العربية. كان صلباً في رأيه قوياً في عقيدته، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

مولده ونشأته ودراسته في الأهنوم، رحل إلى صنعاء فأخذ عن بعض كبار شيوخ العلم فيها، وأجيز ممن أخذ عنهم. ثم تولى القضاء للإمام يحيى في حجور الشام سنة ١٣٢٦هـ، ثم تولى القضاء في بلاد الشَّرفين سنة ١٣٤٥هـ، وكان يتصدر للتدريس إلى جانب أعمال القضاء.

ثم أمره الإمام أحمد حميد الدين في أيام ولاية عهده سنة ١٣٦١هـ بتأسيس مدرسة علمية في المحابشة فقام بذلك، وتولى إدارتها والتدريس فيها.

ولما طلب منه الإمام أحمد مبايعته إماماً وافق بشرط تسهيل الحجاب للناس للدخول إليه لقضاء حوائجهم.

مولده ببلاد بني سَعيد من قُرى الأهنوم سنة ١٢٩٧هـ، ووفاته بالمحابشة سنة ١٣٦٩هـ(٢).

١٣ عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الرزاق المحبشي: عالمٌ محققٌ في



الفقه مع مشاركة في غيره.

ولاه الإمام يحيى بن حميد الدين أعمال ناحية كحلان الشّرف فكان عاملاً وحاكماً ومحصلاً للزكوات، ثم نقل إلى ناحية بني العَوّام، ثم انتقل إلى قَفْلَة عِذَر حاكماً قضائياً، واستمر على هذا العمل

(١) نزهة النظر ٦٢٨، استطراداً في ترجمة ابن أخيه يحيى بن محمد الخزان.

(٢) معلومات أمدني بها العلامة علي بن حسن الشرفي، نزهة النظر ٥٩٠

إلى أن توفي بها سنة ١٣٧٩هـ، وكان مولده في شهارة سنة ١٣٠١هـ.

١٤ حسن بن عبد الكريم بن يحيى المحبشي: عالمٌ مشاركٌ. استصحبه الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين حينما عزم من شهارة إلى حجَّة ليتولى إمارتها سنة ١٣٣٩هـ، فكان يقوم بأعمال كثيرة، ثم عينه عاملاً وحاكماً على ناحية نَجْرة من أعمال لواء حجة، وبقي فيها حتى مات بها سنة ١٣٧٤ هـ، وكان مولده بشهارة في رجب سنة ١٣١٠هـ.

١٥ يحيى بن محمد بن عبد الله ابن الحسين الخزان: عالمٌ مشاركٌ، شاعر



أديب. تولى الكتابة للأمير سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى.

مولده في المحابشة سنة ١٣١٨ هـ، ووفاته بها في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ.

١٦ محسن بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن المحبشي: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله، له مشاركةٌ في علوم أخرى.

خلف والده على القضاء في لواء الحديدة، ثم تعين في العهد الجمهوري رئيساً للمحكمة الثانية في لواء الحديدة أيضاً، واستمر حتى أصيب بشلل أقعده عن العمل.

مولده في شهارة في ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ، ووفاته في رمضان سنة ١٤٠٥هـ.

١٧ علي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن إبراهيم الشهاري: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول والفرائض. اشتغل بالتدريس حتى توفي بصنعاء في شوال سنة ١٤١١هـ، ومولده سنة ١٣٣٠هـ[١].

(١) معلومات من العلامة علي بن حسن الشرفي.

١٨ علي بن حسن بن محمد بن يحيى الشرفي: عالمٌ محقق في الفقه فروعه وأصوله وفي علوم العربية، له مشاركة جيدة في علم الحديث مع معرفة بالأدب والتاريخ، عامل بالكتاب والسنة، وهو من القلة النادرة التي حرصت على التمسك بالسنة قولاً وعملاً، على عكس نفر من العلماء العلويين الذين كانوا من أهل السنة، فلما زالت الإمامةُ من اليمن بدلّوا عقائدهم، ومالوا إلى المذهب الجعفري نكاية لانتشار السنة على نطاق واسع في سائر طبقات أهل اليمن لتأكدهم أنها وحدها هي التي ستجمعهم على كلمة سواء، وهم لا يريدون ذلك لأنها تحرمهم الميراث الإمامي.

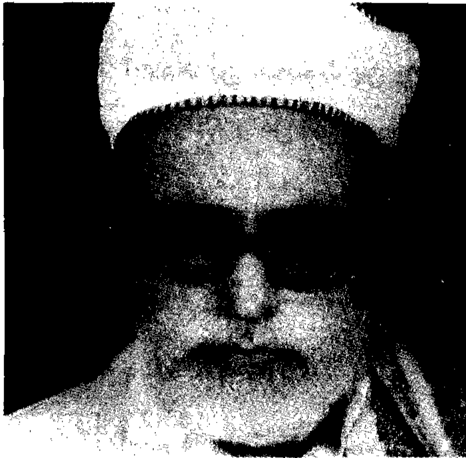
درّس في المدرسة العلمية في صنعاء بعد أن درس بها، كما كلفه الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٦٣هـ بالتدريس في هجرة (بيت السيد) في بني حِشَيش، ثم عاد إلى المحابشة للتدريس بها، ثم كُلف بالذهاب إلى شهارة للتدريس بها، وتولى إدارة مدرستها العلمية وبقي فيها إلى سنة ١٣٨١هـ، ثم عاد إلى سابق عمله من التدريس في المحابشة، وما يزال على هذه الحال إلى جانب عمله كناظر لأوقاف الشرفين والإرشاد.

مولده في الشاهل في ١٥ شعبان سنة ١٣٣٨هـ[1].

١٩ عبد الله بن محمد بن يحيى يايه: عالمٌ مشاركٌ.

مولده سنة ١٣٣٢ هـ.

٢٠ عبد الحفيظ بن عبد الرحمن ابن حسين المحبشي: عالمٌ مشاركٌ. تولى



القضاء في نواحي من تهامة كالزيدية وبيت الفقيه وباجل، وهو حال تحرير هذا عضو

(١) المدارس الإسلامية في اليمن ٤٣٣

في محكمة الاستئناف بصنعاء.

مولده في شهارة في ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ.

٢١ عبد الحفيظ بن عبد الرزاق ابن عبد الله المحبشي: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في قفلة عذر خلفاً لوالده، ثم انتقل إلى المحكمة الجنوبية في صنعاء، ثم إلى المحكمة الجزائية، ثم عضواً بمحكمة الاستئناف بصنعاء، فرئيساً لمحكمة محافظة لواء المحويت، وهو حال تحرير هذا عضو في المحكمة العليا بصنعاء.

مولده بشهارة سنة ١٣٤٦ هـ.

٢٢ أحمد بن محمد بن يحيى يايه: عالمٌ مشاركٌ، رحل إلى الحجاز بعد زوال النظام الملكي من اليمن وبقي مجاوراً في البيت الحرام، وقد عرفته سنة ١٣٩٢ هـ حينما حججت في هذه السنة.

مولده سنة ١٣٤٢ هـ.

٢٣ أحمد بن ناجي قيس: فقيهٌ عارف، تولى أعمال المحابشة وعبس ثواب وأفلح اليمن.

مولده في المحابشة سنة ١٣٢٤هـ.

٢٤ محمد بن أحمد بن ناجي قيس: له معرفةٌ بالفقه، تولى أعمال حكومة عبس ثواب، ثم أعمال المحابشة.

مولده سنة ١٣٤٨هـ.

٢٥ محمد بن حسن قيس: عالمٌ تولى القضاء في ديوان الأمير البدر محمد بن الإمام يحيى المتوفى غريقاً في بحر الحديدة سنة ١٣٥٠هـ، ثم عين عاملاً وحاكماً في ناحية كحلان الشرف.

توفي سنة ١٣٩٣هـ عن ٩٠ عاماً.

٢٦ أحمد بن حسن قَيس.

٢٧ يحيى بن محمد قيس: عالمٌ فاضل.

٢٨ أحمد بن عبد الله المحبشي.



[٢٩] عبد الله بن عبد الله المحبشي.



[٣٠] يحيى بن عبد الله المحبشي.



[٣١] حسن بن عبد الله المحبشي.



[٣٢] محمد بن عبد الله بن عبد الله المحبشي.



هؤلاء العلماء الأعلام والقضاة الحكام من عيون آل المحبشي لم أجد تراجمهم بين أوراقي التي حملتها معي إلى سورية، وليس في الإمكان الاتصال باليمن

لإرسالها من صنعاء لإلحاقها حتى أتوقى النقص في الكتاب بسبب الحرب القائمة أسأل الله لليمن ولأهلها السلامة ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولم تكن هذه التراجم وحدها هي التي أنسيتها فثمة غيرها من وثائق وتراجم وصور ومنها صورة العلامة علي بن حسن الشرفي والله المستعان.

٣٦٣ - المِحْراب

قريةٌ عامرةٌ تقع شمال جبل ذَري من الأهنوم تشرف على وادي دعّار. كانت هجرة.

ينسب إليها:

١ **أحمد بن محمد بن علي المحرابي:** عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم، شاعرٌ أديب.

كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد منذ أن أعلن نفسَه إماماً، فتمكن الأميرُ أحمد بن محمد بن شمس الدين أمير كوكبان من اعتقاله لمؤازرته للإمام القاسم، وذلك لأن أمير كوكبان كان على خلاف شديد مع الإمام القاسم فحالف الدولة العثمانية ضدّه، فقاوم نفوذَه، وبقي المترجم له معتقلاً إلى أن أعطى عهداً لأمير كوكبان أن لا يناصر الإمامَ القاسمَ على الدولة العثمانية، فأطلق سراحَه هو وأخويه علي وحسين المحرابي لكنه نقض عهدَه واجتهد في نشر الدعوة للإمام القاسم بين القبائل، وحرضهم على مناصرته والمحاربة في صفوفه ضدّ الجنود العثمانيين، حتى قتل مع أخيه علي وعشرة رجال من أصحابه في بعض المعارك التي قادها في بيت عِذاقَة من مَسْور يوم السبت ٩ ربيع الأول سنة ١٠٠٧ هـ، وقد دفن في (بيت رَيب) في أعلى جبل مَسْوَر، ووضع على قبره وقبر أخيه قبةٌ.

وكان قد تولى للإمام القاسم بلاد مَسْوَر ولاعَة وقُراضة ونواحيها.

من شعره قصيدةٌ أوردها ابنُ أبي الرجال في ترجمته في (مطلع البدور) مطلعها:

مـا بال عـينيك منهـا الماءُ ينحـدرُ؟
كـأنه سـائلٌ في الجـو يَنْهَمِرُ
وما لجسـمِك أمسى شاحباً ونبت
بك المضاجعُ، ثم اعتادك السهرُ[1]

[٢] علي بن محمد بن علي المحرابي: له مشاركةٌ في بعض العلوم. كان مشاركاً لأخيه أحمد في محاربته للدولة العثمانية حتى قتل معه كما تقدم بيان ذلك[2].

[٣] عبد الله بن محمد المحرابي: له مشاركةٌ في بعض العلوم. وكان ردءاً لأخويه في محاربة جنود الدولة العثمانية في اليمن[3].

توفي في المحراب في تاريخ غير معروف.

[٤] علي بن إبراهيم المحرابي، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ عارفٌ بالفقه. تولى القضاء في ناحية ساقَيْن من أعمال صعدة.

[٥] محسن بن زيد المحرابي.

[٦] الحسين بن زيد المحرابي الوزير: عالمٌ عارفٌ، استوزره المهدي العباس، كما استوزره ابْنه المنصور علي بن العباس في أول عهده، وذلك لكماله في تصريف الأمور، ثم أمر سنة ١١٩١هـ بسجنه وانتهاب ما يملك، ومصادرته على يد الأمير فيروز، وقد حاول الانتحار فبقر بطنَه، ولكن حراس الحبس تداركوه، فشُفي من ذلك. وسبب اعتقاله أنه كان عنيفاً في تعامله مع الناس لتكبره وتعاليه عليهم، وتطاوله على جماعة من الوزراء والأمراء حتى في مجلس الإمام، وبلغ به الأمر أن ناصب العداء ابن الإمام العباس نفسه.

وقد أفرج عنه المنصور سنة ١٢٠٣هـ وولاه بلاد إبّ وجبلة، ثم عزله سنة ١٢٠٥هـ، وقلّده ولاية وصاب العالي سنة

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، الدرة المضيئة، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الهادي الهروي، الجامع الوجيز.
(٢) طبقات الزيدية الصغرى، الدرة المضيئة.
(٣) طيب السمر، الدرة المضيئة.

١٢١٢هـ، ثم عزله في رجب سنة ١٢١٤هـ[(١)].

هذا وقد وصف الشاعر الأديب محمد ابن حسين دلامَة ما حدث له من محن منددا بما ارتكبه من ظلم وجور بقوله:

لقد نَفَتِ الأقدارُ محرابَ فِتنةٍ
أقام به الشيطانُ في الأرض مخلصا

إضافته للنفس نقصٌ على الفتى
فأعرضت عن ياء الإضافة ملخصا

فختَّمه منصورُها خاتمَ الردى
بفَيْروزهِ المعدودِ سيفاً لمن عصا

لئن كان في عام طغى فليقل له
مؤرِّخه: يا قانطاً مات وافتصى[(٢)]

١٢٠٠

توفي بصنعاء في ربيع الأول سنة ١٢٣٢ هـ[(٣)].

٧ الحسن بن محمد المحرابي: عالمٌ مشاركٌ، تولى القضاءَ في محلات كثيرة. مولده في المحراب سنة ١٠١٥هـ[(٤)].

٨ الحسين بن محمد المحرابي: عالمٌ محقق في أصول الدين[(٥)].

٩ محمد بن الحسين بن محمد المحرابي: عالمٌ حفاظةٌ. يروى أنه كان يميل إلى مذهب الإمام الشافعي. كان حاكم الشَّرع في بلاد عِذَر من حاشد.

توفي في المحراب سنة ١٠٦٥هـ، وقال يحيى بن الحسين وعبد الله بن علي الوزير إنه توفي ببلاد عِذَر[(٦)].

١٠ الحسين المحرابي: كان والياً على بلاد تعز من قبل الأمير محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد[(٧)].

---

(١) مطلع البدور.
(٢) افتصى: هلك.
(٣) درر نحور الحور العين في حوادث سنة ١١٩١ هـ، وحوادث سنة ١٢١٤ هـ، نيل الوطر ١/ ٣٧٩
(٤) الدرة المضيئة، بغية المريد.
(٥) بهجة الزمن في حوادث سنة ١٠٦٥ هـ وكذلك طبق الحلوى.
(٦) بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٦٥هـ.
(٧) طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٤ هـ.

١١ عبد الرحمن بن يحيى بن قاسم المحرابي: عالمٌ محقق في السنة، عاملٌ بها لأن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير كان شيخه. اشتغل بالتدريس، وكان زاهداً ورعاً.

ومن كلامه: «ما زاد على الكفاف فهو فقرٌ يفتقر الإنسان إلى حفظه». وكان يستشهد بقول الشاعر:

غِنى النفس ما يكفيك من سَدِّ خلَّةٍ
فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

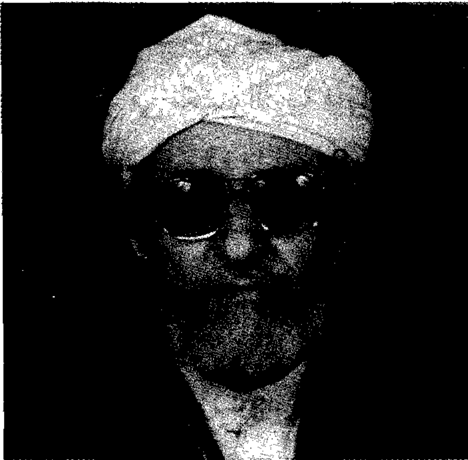
وحكى عن نفسه أنه أزمع على الخروج من صنعاء إلى متنزه الروضة لزيارة صديق له فيها، وكان محتاجاً لنصف قرش (ريال) فيسره اللهُ له، وبينما هو يمشي منفرداً في الطريق إلى الروضة إذ بموكب المنصور علي بن المهدي العباس يسلك طريقَه نفسها وحوله الجنود المدججون بالسلاح، فقال المترجم له في نفسه: الحمد لله الذي أغناني عن هذا، وجعله مفتقراً إليه وأنشد قول الشاعر:

أغنى الأنام فقيرٌ في ذُرا جبلٍ
لا يعرف الوشيَ منسوجاً ولا التّاجا
وأفقرُ الناسِ في دُنياهم رجلٌ
أضحى إلى الجحفل الجرّار محتاجا

أصيب بمرض النِّقرس فاحتمل آلامه بصبر المؤمن بما نزل به محتسباً أجره عند الله.

توفي يوم الأحد ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٢١هـ[1].

١٢ مُشَرَّف بن عبد الكريم بن مُحسن بن أحمد بن عبد الله المحرابي:



عالمٌ مشاركٌ. درس في ذي جِبْلة، ثم

(١) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ٣٩

رحل إلى مكة المكرمة فلازم الشيخ العلامة عبد الرحمن[(١)] بن يحيى المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي، وعمل معه فأقبل على القراءة والمطالعة، وانتفع بشيخه المذكور وشيوخ آخرين.

ولما قامت ثورةُ السادس والعشرين من أيلول سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) ونادت بالجمهورية نظاماً لها اعتقلته السلطاتُ السعودية بتهمة أنه من مؤيدي الثورة، ثم أفرجت عنه، وعاد إلى ذي جِبْلة موطنه فكان من أعوان الشيخ محمد مكي زكريا محافظ لواء إبّ وقائدها العسكري أحمد الكبسي. ثم ذهب إلى عدن فلازم الشيخ محمد سالم البيحاني ورجع إلى تعز فعهد إليه بالعمل في مكتب التربية فيها، ثم كان مديراً لمدرسة الثورة فيها لمدة سبع سنوات، ونقل إلى صنعاء فعين مديراً في وزارة التربية والتعليم، ثم عين وكيلاً للهيئة العلمية، فنائباً لمكتب التوجيه والإرشاد، ومستشاراً للهيئة العامة للمعاهد، ثم عضواً في اللجنة الدائمة، وهو في الوقت الحاضر عضو في الهيئة الإدارية في التجمع اليمني للإصلاح إذ أنه من الساعين لإنشائه إلى جانب عمله التجاري في المؤسسة التي سماها (المحرابي للتجارة والتوكيلات العامة).

جمع ثروة كثيرة من المخطوطات وفيها نوادر لا مثيل لها، وهو ميسرٌ لاقتنائها بيسر وسهولة، فقد كان مسلطاً على كثير من بيوت العلم في جبلة[(٢)] وإبّ وتعز وكثير من مدن تهامة. باع عدداً من نوادرها إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وربما إلى غيرها، ولديه مشروع يسعى إلى تنفيذه وهو تصوير المخطوطات بالفكسميلي لبيعها والاحتفاظ بالأصول، وكنت عرضتُ عليه أن أجعلَه وكيلاً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب لشؤون المخطوطات لنستغل موهبته في سرعة اقتناص الكتب لشرائها لدار المخطوطات قبل أن تتلف أو تباع

---

(١) تقدمت ترجمته في (الطفن).

(٢) آلت إليه أكثرُ كتب العلماء بني المجاهد ومكتبةُ حاكم جبلة علي بن حسين بن المتوكل، وأحمد بن إسماعيل ابن المتوكل وأحمد بن محسن بن المتوكل وغيرهم بالشراء من ورثتهم بأرخص الأثمان لجهلهم بقيمتها وحاجتهم للمال.

فتنقل إلى خارج اليمن، فوعدني بأنه سيردُّ علي بالموافقة، ولكنه لم يفعل.

مولده في ذي جِبْلَة سنة ١٣٥٥هـ[١].

وسكن المحراب نفرٌ من آل زُغَيْب، وهم من آل يحيى بن يحيى.

٣٦٤ - المحروم



قرية عامرة من عزلة، من مخلاف سَماه وأعمال ناحية عُتُمَة.

سكنها:

١ مطهر بن محمد بن أحمد الجرموزي: أحد قادةُ الإمام المؤيد محمد ابن القاسم بن محمد، وقد عهد إليه بإخضاع ناحية عُتُمة لطاعته ومدُّ نفوذه إليها، فمكَّن للمذهب الهادوي من الانتشار في مخلاف سماه. ثم ولاّه القضاء فيها، واستمر عليه إلى أن توفي بالمحروم في ذي الحجة سنة ١٠٧٦ هـ[٢].

٢ الحسن بن مطهر بن محمد الجرموزي: عالمٌ أديبٌ شاعر.

(١) معلومات كتبها لي مع معلومات أعرفها عنه.

(٢) ستأتي تراجم علماء بني الجرموزي في (هجرة بني جرموز).

مولده في المحروم سنة ١٠٤٤ هـ[١].

[٣] محمد بن المطهر بن محمد الجرموزي: أديبٌ كاتبٌ شاعر.

توفي بالحُصَيْن (ضُوران)[١] في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- شفاء النفوس في معارضة انتصاف ابن زيدون من ابن عبدوس.

[٤] عبد الرحمن بن المطهر بن محمد الجرموزي: عالمٌ عارفٌ بالفقه، له مشاركة في غيره[٢].

[٥] إسماعيل بن المطهر الجرموزي[٣].

[٦] الحسين بن المطهر الجرموزي[٣].

[٧] القاسم بن المطهر الجرموزي[٣].

[٨] عبد الله بن إسماعيل الجرموزي[٣].

[٩] عبد الله بن الحسن الجرموزي[٣].

[١٠] القاسم بن الحسن الجرموزي[٣].

[١١] أحمد بن حسن بن محمد بن حسن الجرموزي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ ببعض علوم العربية. كانت دراسته في ذمار في (المدرسة الشمسية) وبعد عودته إلى بلدته عُيِّن مساعداً لناظر أوقاف عُتُمة، وكان يَقضي بين مَن يقصده من المتنازعين بالتراضي، ويتولى قسمةَ التركات كذلك.

مولده في المحروم في المحرم سنة ١٣٠٥هـ، ووفاته فيها في ٢٧ محرم سنة ١٣٨٨ هـ[٤].

[١٢] محمد بن أحمد بن علي بن حسن الجرموزي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

---

(١) ستأتي تراجم علماء بني الجرموزي في (هجرة بني جرموز).

(٢) السمط الحاوي.

(٣) طيب السمر.

(٤) معلومات كتبها لي محمد بن أحمد بن حسن.

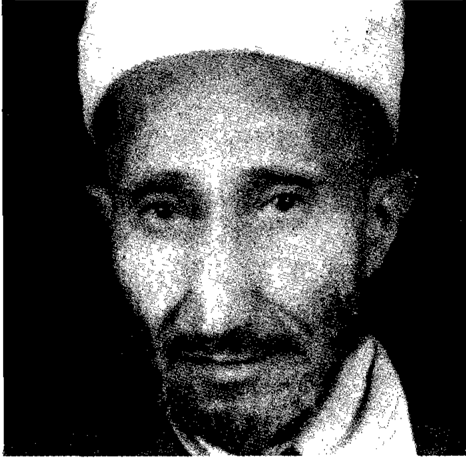
تولى أعمال أوقاف عُتُمة سنة ١٣٤٢هـ، فعمر ما خَرِب من مساجدها، واستخرج الأراضي الموقوفة المغتصبة.

مولده في المحروم في شهر ربيع سنة ١٣٠٩ هـ ووفاته فيها في شعبان سنة ١٣٧٩هـ[(١)].

١٣ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ابن عبد الله بن حسن الجرموزي: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاءَ في ناحية عُتُمة بالوكالة ثم تولى إدارة أوقاف عُتمة. فحاكماً قضائياً في ناحية عتمة.

مولده في المحروم في المحرم سنة ١٣٢٩هـ[(١)].

١٤ محمد بن أحمد بن حسن الجرموزي: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في بعض علوم العربية. هاجر إلى ذمار للدراسة على بعض شيوخ العلم فيها، وكانت معرفتي به منذ أن كان طالباً في (المدرسة الشمسية) في ذمار، ثم انتقل إلى صنعاء للدراسة أيضاً، وعاد بعد ذلك إلى بلده (المحروم) ليمارس القضاءَ بين مَن



يرتضيه ويختاره حكماً. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) ولّته قضاءَ ناحية جَبل الشرْق من قضاء آنس، ثم نقل إلى ناحية الجَعْفَرِيَّة من قضاء رَيْمَة ثم إلى وُصاب العالي فوُصاب السافل، ومنه إلى ذمار.

مولده في المحروم في المحرم سنة ١٣٣٥هـ[(٢)].

١٥ أحمد بن مطهر بن قاسم بن أحمد بن عبد الله الجرموزي: له معرفةٌ بالفقه، ويتولى القضاء بالتراضي.

مولده في المحروم في أحد الجمادين سنة ١٣٤٩ هـ[(٣)].

---

(١) معلومات كتبها لي محمد بن أحمد بن حسن.
(٢) نزهة النظر ٥٩٤، معلومات أعرفها عنه عدا ما كتبه لي عن نفسه.
(٣) معلومات كتبها لي محمد بن أحمد بن حسن الجرموزي.

٣٦٥ - المِحَطْوَر[١]



حصنٌ منيعٌ خرب لم يبق من عمائره غير جامعه، ويقع في الشَّرف الأعلى في الشرق من المحابشة. كان معقلاً من معاقل المذهب الأباضي[٢] حينما كان الحطيط بن عبد المجيد الأباضي معتصماً به حتى قُضِيَ عليه، كما وصف ذلك صاحبُ (إنباء الزمن) في حوادث سنة ٤٦٩هـ بما هذا نصه: «وفي شهر القعدة من هذه السنة أجمع الشرفاء والسلاطين بحضرة الأمير ذي[٣] الشرفين بشهارة، وأجمع رأيهم على المخرج إلى الشَّرف، والذي أوجب ذلك ظهور الخارجي الحُطَيْط بن عبد المجيد الأباضي، وادعاؤه الإمامة ودعاؤه إليها، واجتمع إليه أهلُ الشرف وغيرهم من أهل البغي.

فالإمامة في اعتقادهم جائزةٌ في جميع الناس[٤]، وكان غرضه مناصبة الأمير ذي

(١) والمحطور: محل شمال السودة، وفيها توفي يحيى يحبيح.

(٢) انتشرت الأباضية في شَظب وغيره من بلاد السودة كما بينا في هجرة (الظهراوين) وانتشرت كذلك في مخلاف حضرموت، وظلت موجودة إلى آخر المئة السادسة للهجرة.

(٣) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٤) وهذا هو ما هم عليه اليوم في سلطنة عمان وهو ما ذهب إليه الخوارج واعتقده نشوان بن سعيد الحميري.

الشرفين (أي منازعته الأمر)، فسار إليه ذو الشرفين بمن جمعه من قبائل جِهَتِه، فوافاه في المحطور، فاشتد القتال، وكانت الدائرةُ على الخارجي فقد ركب الناس الخيل، وانحطوا على القوم فألزموهم السيف قتلاً وسلباً، وانفض أهلُ حصن اللاّذن هاربين. وكان في هذا التاريخ بعضُ بلاد الشرف أباضية، وكذلك شَطْب على مذهب الخوارج»[1].

١ الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة: عالمٌ فاضل زاهد. انتقل من حوث مسكنه إلى بلاد الشرف مؤثراً البقاء فيه للابتعاد والاعتزال عن حياة المدن قائلاً: «إن السكنى في المدن يغري بحب الدنيا» ثم استقر بآخرة في المحطور حتى توفي فيه سنة ٧٩٦هـ[2].

وينسب إلى المَحْطَوَر:

٢ إبراهيم بن علي بن حسن المَحطَوري: اتفقت كتب التاريخ التي تناولته بالذكر بأنه عالمٌ، له معرفةٌ بعلم الطلاسم والأوفاق، وأنه كان في بداية أمره متصوفاً[3] ثم تاقت نفسُه في رجب سنة ١١١١هـ إلى الزعامة فأخذ يفتن العامةَ بسحره وحيَله حتى انقادوا له، وأشاع في الناس أن الرصاصَ لا تخترقه[4] ولا تؤثر فيه ولا في أتباعه، ولايقطع فيهم السلاح، فعظم أمرُه، وقويت شوكتُه، واسترهبته الناس. وحينئذ اندفع بأتباعه فاستولى على بلاد حجَّة، وقتل كثيراً من الناس؛ منهم العلامة حسين[5] بن ناصر بن

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ٤٦٩ هـ، غاية الأماني ١/ ٢٦٩

(٢) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) وهكذا كانت بداية علي بن الفضل وكذلك علي بن محمد الصليحي ثم علي بن مهدي الرُّعَيْني وغيرهم ممن تظاهر بالصلاح لحاجة في نفسه على حدّقول المثل اليماني (صَلَّيتَ لك تِقْرب).

(٤) لجأ الإمام أحمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ إلى هذه الحيلة ليوهم الناس أنه مُصَرَّفٌ لا ينفذ الرصاص إلى جسمه وسمعت من بعض أسلافنا أن رجلاً في بلاد صعدة كان يكتب العزائم (جمع عَزيمة وهي التميمة) ويضعها في عضد من يريد أن لا يصيبه الرصاص بعد أن يشق لها مكاناً في لحم العضد، وأن الإمام أحمد قد حمى نفسَه بأن وُضعت له تميمةٌ في عضده، ثم كشفت حادثة مستشفى الحديدة حينما أطلقت عليه الرصاص زيفَ دعواه فقد مات متأثراً بجراحه.

(٥) تقدمت ترجمته في (الشُّجْعَة).

عبد الحفيظ المُهلاّ وأولادُه وأهلَه، كما نهب أموالَه، وقتل كذلك العلامة حسينَ المَحْبَشي وأولادَه، وتهاوت أمامَ زحف أتباعه كثيرٌ من المناطق، وأذعنت قياداتُها له بالطاعة من دون مقاومة تُذكر، حتى وصل أتباعُه إلى (ثُلا) فأخافوا الناسَ وأرهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم، ولكن هذه الخديعةَ ما لبثت أن انكشف زيفُها وذلك حينما ألقت امرأةٌ من ثُلا على رجل من أصحاب المحطوري حجراً فقتلته على الفور فثاب إلى الناس رشدُهم، وأسرعوا للانتقام من المحطوري وأتباعه فتناوشتهم الأسنة والرماح ومزق الرصاصُ أجسامَهم، وأخذوا يطاردون أتباعهَ في كل حدبٍ وصوب.

ثم أرسل المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب جيشاً لمناجزة المحطوري نفسه ففرّ إلى حصن مَذْوَم من بلاد الشَّرَف أيضاً، ثم فرَّ منه في اتجاه بلاد صَعْدة فأطبق عليه أميرُها علي بن أحمد بن القاسم بن محمد، وأسره وسجنه عنده، ولم يسلمه للمهدي مما أثار غضبَه عليه، وظلّ في سجنه حتى أقبل حجاجُ اليمن إلى صعدة في طريقهم إلى مكة أول ذي القعدة سنة ١١١١هـ فأمر به فقُتل وصُلب على مشهدٍ منهم.

وقد بلغ عدد مَن قتل المحطوري من الناس منذ أن ظهر أمرُه في الناس في رجب سنة ١١١١هـ حتى سلخ شهر رمضان عشرين ألف قتيل؛ منهم عددٌ غير معروف من اليهود والبانيان[1].

هذا وقد تبارى الشعراء في وصف فتنته، فقال عبدُ الله بن علي الوزير في كتابه (طُبَق الحلوى)، بعد أن ذكر قصتَه مؤرخاً ذلك:

فـي رجـبٍ داعٍ دعـا
إلى فـسـادٍ وتَـلَـف
يا بئس مـا قـدَّمـه
من القـبـيح واقـتـرف

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٢٩٧ استطراداً في ترجمة المهدي صاحب المواهب، تهذيب الزيادة، درر نحور الحور العين، طبق الحلوى، نفحات العنبر، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا، المواهب السنية، استطراداً في ترجمة الحسين بن عبد القادر، الجامع الوجيز، ديوان الزنمة، نشر العرف ١/ ٤٠

في فـــــتكه بالـعـلـمـــــاء
وكــــــل مَن لـــــــه شَرَف
ووَصْفُـه قـــــد جـــــاء في
تـاريخـــــه (شـــــرُّ الشَّرَف)
سنة ١١١١

وقال الشاعر أحمد بن أحمد الزُّنُمَة:

ألا قل لإبراهيم ســـاحـــر مَذومٍ
تشابَـهتَ لما أن ضَلَلْتَ عن الرُّشد
فـإن يكُ سَحّاراً فـقـد لقي العـصـا
وإن يك دَجّالاً فـقـد لقي المهـدي

أي المهدي صاحب المواهب.

وقال سعيد السَّمْحي:

روَّعتَ إبراهيمُ مِلَّةَ أحـــمـــدِ
وأطعتَ فـيـهـا كل غـاوٍ مُفسـد
أو مـا علمتَ بأن سـحـرَك باطلٌ
وعـصـاةَ مـوسى في يَمين مـحـمـد

ومحمد هو المهدي صاحب المواهب.

أخذ إبراهيم المحطوري شعبذته من شيخه محمد بن علي السَّودي الساحر المعروف في بلاد الشرف، كما ذكر ذلك الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ١١١١هـ، كذلك فقد ظهر في المكان الذي ظهر فيه المحطوري ساحرٌ آخر هو أبو علامة التكروري[1].

٣ **المرتضى بن إسماعيل بن حسن المحطوري:** أديبٌ شاعرٌ، سكن صنعاء فمدح المتوكلَ قاسم بن حسين وولده المنصور الحسين بن القاسم وغيرهما من أعيان ورؤساء اليمن.

توفي بصنعاء بعد سنة ١١٧١ هـ[2].

٤ **أحمد بن المرتضى بن إسماعيل المحَطْوَري:** أديبٌ شاعرٌ، كان يجيدُ نظم الشِّعر بنوعَيه المُحكم والحُمَيْني (غير المُعرب) وكان مغالياً في مدحه.

(١) راجع نشر العرف ١/ ٤٨، ٥٠، استطراداً في ترجمة إبراهيم المحطوري، ففيه تفاصيل قصة الساحرَيْن السَّودي والتكروري.

(٢) دمية القصر، نشر العرف ٢/ ٧٣٦

صحب الوزيرَ الحسنَ بن علي حَنَش، والوزير علي بن صالح العمّاري. من شعره قصيدةٌ مدح بها القاضي أحمد بن محمد قاطِن جاء منها قوله:

شَرُفت بوطء نعـالِك الأرضُ
وعليك يَحْسُدُ بعضَها البعضُ

مولده سنة ١١٥٣هـ، ووفاته بصنعاء يوم الثلاثاء ١٧ ربيع الأول سنة ١٢١٩هـ[1].

٣٦٦ ـ الْمَحَلّ

قرية من قرى أبْيَن.

أخربها عسكرُ الطاهر سنة ٧٢٤هـ.

[١] **أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الزنبول المخزمي** ـ بفتح الميم ثم سكون الخاء المعجمة ثم زايٌ مفتوحة ثم ميم ثم ياء النسب ـ نسبة إلى قوم يقال لهم: المخازمة، وهم بطنٌ من كِندة، واحدهم مخزمي: عالمٌ عارف بالفقه والحديث والتفسير، أخذ عنه كثيرون من شتى نواحي اليمن.

مولده في المحل سنة ٦٣٦هـ، ووفاته فيها في ٢٢ رمضان سنة ٧٢٤هـ[2].

[٢] **محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن إبراهيم الزنبول**: فقيهٌ مشارك.

توفي في المحل سنة ٧٠٩هـ[3].

[٣] **أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر ابن إبراهيم الزنبول**: عالمٌ في الفقه.

توفي في المحل سنة ٧٢٥[3].

---

(١) درر نحور الحور العين، دمية القصر، نيل الوطر ١/ ٢٣٣، نشر العرف ٢/ ٧٣٦، استطراداً في ترجمة والده.

(٢) السلوك ٢/ ٤٥٤، العطايا السنية ٣٥، طراز أعلام الزمن ١٦٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٤

(٣) السلوك ٢/ ٤٥٥، استطراداً في ترجمة أبيهما.

٣٦٧ ـ مَحْنَكة

قريةٌ عامرةٌ في أسفل وادي حَيْدان على مسافة خمسة كيلو مترات جنوباً من حَيْدان تقريباً من مخلاف خولان بن عمرو وأعمال صَعْدَة. كانت هجرةً مقصودةً لطلب العلم.

أقام بها:

[١] **أحمد بن سليمان، الإمام**[١].

[٢] **زيد بن الحسن بن علي البَيْهَقي البروقاني**[٢]: عالمٌ من علماء زيدية الجيل والدَّيلَم. قدم إلى اليمن في جمادى الأولى سنة ٥٤٠ هـ وقيل: سنة ٥٤١ هـ بتكليف من الشريف علي[٣] بن عيسى بن حمزة السليماني[٤] رئيس علماء الزيدية في مكة المشرفة في ذلك العصر، وذلك ليصدّ أهلَ اليمن من اعتناق مبادئ المطرفية[٥] (إحدى فرق الزيدية) في اليمن بعد أن بلغه سرعة انتشارها هنالك.

وقد نزل بصعدة فأقام بها نحو سنتين ونصف السنة، ثم انتقل إلى (مَحْنَكة) حيث كان يقيم بها الإمامُ أحمدُ بن سليمان، فأخذ عنه الإمام هو والقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام وغيرهما، وحثّ من أخذ عنه من تلاميذه التَّصدي لانتشار (المطرفية) والإسراع بالقضاء عليها ـ كما بينا ذلك في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان في (حيدان) والقاضي جعفر في (سناع) والإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار).

وجاء في ترجمته بأنه وصل إلى الإمام إلى هجرة محنكة من بلاد خولان في مغارب صعدة، ومعه كتبٌ غريبةٌ، وعلومٌ حسنة فسُرَّ به الإمام، وتلقاه بالبشر والإتحاف، وخلّى له موضعاً في منزله فأقام به مدةً.

---

(١) تقدمت ترجمتُه في (حَيْدان).

(٢) نسبة إلى (بروقان) بلدة من نواحي بلخ.

(٣) هو الذي صنف له الزمخشري كتاب الكشاف وأهداه إليه.

(٤) نسبة إلى بني سليمان حكام المخلاف السليماني.

(٥) تقدم ذكرها في (بيت حَنَبص) وفي (سَناع)، وفي (ظفار) وغيرها.

وبعد أن أكمل أداء المهمة التي جاء من أجلها قفل راجعاً من حيث أتى واصطحب معه القاضي جعفر ليتمكن من الاستزادة من العلم، فلما بلغا المخلاف السليماني مرض المترجَمُ له، وتوفي سنة ٥٤٢ هـ في موضع (السبحات ـ هكذا) ولعله السبخات، وذكر الجنداري في (الجامع الوجيز) أنه توفي في موضع يسمى (القياس)، وقال إبراهيمُ بنُ القاسم في ترجمته في طبقاته: واسم ذلك الموضع في هذا الزمان (الثراثا) وقد يسمى موضع قبره (القياس) ويقع بجوار (الشقيق)[١].

٣ زيد بن[٢] أحمد بن الحسن البيهقي البروقاني الصغير: عالمٌ مبرزٌ في علم المعقول. قدم إلى اليمن سنة ٦١٠هـ، وسكن حوثاً، وأخذ عنه بعضُ علمائها، وأثنى على علمه تلميذُه أحمد ابن محمد الأكوع الملقب (شُعلة) كما أشرنا إلى ذلك في ترجمة زيد بن أحمد البيهقي في (حوث).

توفي في محكنة[٣] في تاريخ غير معروف.

٤ علي بن إبراهيم المحنكي[٤].

---

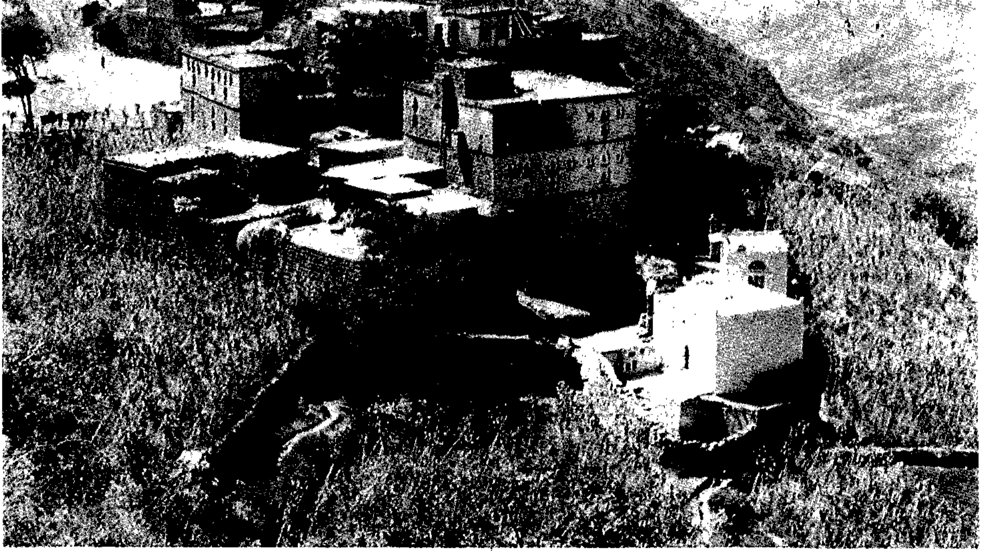
(١) الحكمة الدرية، الحدائق الوردية، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، اللآلئ المضيئة، مطلع البدور، رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار.

(٢) ترجم له إبراهيمُ بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) في مَن اسمه أحمد بن أحمد، كما ترجم له مرة ثانية في من اسمه أحمد بن زيد، ومرة ثالثة في من اسمه زيد بن أحمد، وكذلك في مطلع البدور.

(٣) تقدمت ترجمتُه في (حوث).

(٤) تقدمت ترجمتُه في (حيدان).

٣٦٨ - المِحْيَب



بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحت. قريةٌ عامرةٌ في عُزلة الحَرَث من مخلاف بَعْدان وأعمال لواء إبّ، وتشرف على قرية (الملحمة) الآتي ذكرها من جهة الجنوب الشرقي.

١ **يحيى بن عثمان بن يحيى ابن فضل بن أسعد المُليكي، ثم الحِمْيَري**: عالمٌ محققٌ في الفقه، زاهدٌ ورعٌ. كان يذهب إلى ذي جبلة للتدريس في (المدرسة الشَّرفية)، ويبقى فيها العامَ الدراسي كاملاً، وفي شهر ذي عَلاَّن (أيلول) وشهر ذي صِراب (تشرين الأول = أكتوبر) يعود إلى بلَده فكان يُعطي مستحقَّهُ من الأجر على تدريسه لعام كامل، ولكنه كان لا يأخذ إلا عن المدة التي كان يتصدر فيها للتدريس، ويعيد إلى الناظر مستحق الشهرين اللّذْين قضاهما في بلده، ولما قيل له: افعل كما يفعل المدرسون الآخرون فإنهم يأخذون أجورَ السنةِ كاملة، مع أنهم يتخلفون عن التدريس أكثر من شهرين فكان يجيب عليهم بقول الله تعالى: ﴿لا تُسألون عمّا أجْرَمْنا ولا نُسألُ عما تعملون﴾ [سبأ ٣٤/ ٢٥]. وكان ينفق ما يقبضه من أجر

التدريس على المحتاجين من طلبة العلم.

مولده آخر نهار الجمعة الخامس من صفر سنة ٦١٧هـ، ووفاته في المِخْيَب في منتصف صفر سنة ٦٧٨هـ[(١)].

[٢] عثمان بن يحيى بن عثمان ابن يحيى بن فضل بن أسعد المُلَيْكي: فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ. من شعره قولُه في أولي العَزْم من الأنبياء:

أولو العزم فاحفظهم لعلك تُرْشَدُ
فنوحٌ وإبراهيمُ هودٌ محمدُ

كما خمَّس قصيدة محمد بن حِمْيَر بن عمر الوصابي في مدح رسول الله ﷺ:

يا من لعينٍ قد أضرَّ بها السَّهَر
وأضالعٍ حُدبٍ طُوين على الشَّرَر[(٢)]

فقال:

قلبي المعنى صار حلفاً للفكر
وكذاك سمعي خانني ثم البصر
ودموع عَيني في المحاجر كالمطر
يا من لعينٍ قد أضرَّ بها السَّهَر
وأضالعٍ حدبٍ طُوين على الشرر

... ...

توفي بالمِخْيَب مصعوقاً يوم الجمعة ١١ ذي الحجة سنة ٧٠٩هـ عن ٣٦ سنة[(٣)].

[٣] حسن بن علي بن يحيى بن فضل المليكي: فقيهٌ فاضلٌ. انتقل من المحيب إلى قرية النظاري المجاورة لها ليدرس في مدرستها، وكان ميسور الحال، ثم نكب في عصر الملك المؤيد الرسولي فصودر وحبس وعزر، وجرى له ـ كما ذكر الجندي ـ أمرٌ لا يليق ذكره، ولم تطل مدته بعده، فقد توفي سنة ٧١٨هـ[(٤)].

[٤] يحيى بن فضل بن يحيى بن فضل بن أسعد: فقيهٌ عارف. ولاه القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن

---

(١) السلوك ١/ ٥٠٠، العطايا السنية ١٥٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٧، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٧٣

(٢) انظر ديوانه ص ٢٢٥

(٣) السلوك ١/ ٥٠١، العطايا السنية ٨٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩٠، العقد الفاخر، قلادة النحر.

(٤) السلوك ١/ ٥٠٢، العطايا السنية ٤٩، طراز أعلام الزمن ٢٣٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٧، المدارس الإسلامية ٢٣٨

عمر اليَحْيَوي القضاءَ على طريق عادة الحكام من أهل الوقت في كراهة من كان قبلهم من القضاة وكراهة نوابهم[١].

لم يُعرف تاريخ وفاته.

[٥] محمد بن عثمان بن عثمان ابن يحيى المُليكي: فقيه عارف، وصفه الجندي حينما زار المحيب بأنه شاب مبارك مترشح لطلب العلو[٢].

٣٦٩ ـ الْمِحَيْرِس

ويقال لها (هجرة بيت المِحَيرسي) وهي قريةٌ عامرةٌ تقع بجوار عِزّان من عزلة غالبي وربيعي من مخلاف الشاحذية من أعمال ناحية الرُّجُم وأعمال المحويت، ينسب إليها:

[١] علي بن يحيى المحيرسي: عالمٌ مشاركٌ، كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد ومؤيديه. اشترك معه في محاربة الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين الذي كان معادياً للإمام المذكور، ومناصراً لجيش الدولة العثمانية عليه. وقد قُتل المُتَرجَمُ له في حَرف المَذْبِحي[٣] المشرف على بني الخياط خلال تلك الحرب، واحتز أصحابُ أحمد بن محمد شمس الدين رأسَه، وحملوه إلى كوكبان مقر الأمير المذكور، وذلك في أول شهر رجب سنة ١٠٠٦هـ، بينما قام أصحابُ المترجم له بأخذ جسده ونقلوه إلى المِحَيرِس لدفنه فيها، وقال الجنداري: أُخِذَ رأسُه إلى المِحَيرِس، ودُفن جَسَدُه في كوكبان[٤].

[٢] عبد القادر بن علي المحَيْرسي، قاضي بلاد الشاحذية: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم مجتهدٌ، قوّالٌ بالحق، لا يخشى في الله لومةَ لائم.

أفتى سنة ١٠٦٥هـ بأن الإعانة التي فرضها الإمامُ المتوكلُ إسماعيلُ بنُ القاسم

(١) السلوك ١/ ٣٩١، العقد الفاخر الحسن.
(٢) السلوك ١/ ٥٠٢
(٣) يعرف في الوقت الحاضر ببيت المَذْبِحي.
(٤) الدرة المضيئة، رَوح الرُّوح، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

غيرُ واجبة عليهم، لأن خزائن الدولة فيها ما يُغني عنها، فامتنع بعضُ أهل الجهة لهذه الفتوى، وبعضهم سلّم ما طلب منه، وعوقب الْمُمْتَنِعين من واليهم الأمير ناصر وسلموها.

كان لا يكفر بالإلزام أحداً من أهل الإسلام، ولا يكفر بالقول، بل باعتقاد القلب.

وكان يقول: الخلافُ لفظي في مسائل الكلام.

أرسل إلى الإمام المتوكل سنة ١٠٥٨هـ رسالةً في مناقضة مذهب الإمام في قوله بالتكفير بالإلزام، وقد أجاد. كما قال يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٨هـ - في الدليل والبيان، مما يدل على أنه من أهل التمكين والعرفان، وهذا نصها[1]:

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد، فما ذكرتم من منع سماع الدعاوى لما كان من زمن الدولة، وصارت الجوابات مختلفة، فإن كان لأجل البغي فالباغي لا يخرج حكمُه عن أحكام الشرع فيما بين المؤمنين لثبوت إسلامهم شرعاً، وفي معاملة علي كرم الله وجهه لأهل الجمل وصفين مع استحلالهم لدماء المسلمين ما يهدي إلى هذا المعلوم، وإن كان لكونهم من أولياء الْمُجْبِرَة لموالاتهم لهم، أو لكون الجبر معتقَدَهم، فالذي علمناه من تضاد الإسلام والكفر يقضي بإيجاد الطريق إلى ثبوتهما وإلى دخول أحدهما حيث يدخل الآخر من ثبوتهما بفعل القلب بلا اختلاف، وإلا لافتقر أحدُ الضدّين إلى أكثر مما افتقر إليه الآخر وهو محال، أو لزم ثبوتُ الحكم بمجرد القول فيكفر مَن نطق بكلمة الكفر بنحو إكراه من دون اعتقاد معناه وهو خلافُ الإجماع، ولزم أيضاً ثبوتُ المعرفة بمجرد وجود اللفظ بها، وإن كان باطنُه مضاداً لمعنى ما نطق به، ولزم أيضاً إبطال

---

(١) سبق أن أشرت إلى هذه الرسالة في ترجمة أحمد بن علي الشامي في (جحانة) لأنه كتب للمتوكل رسالة مماثلة في الموضوع نفسه. وأشرت إلى الرسالتين في ترجمة الإمام المتوكل في (شهارة)، وذلك للمزيد من الإيضاح والتأكيد.

كون مخالفته للمعتقد كذباً، كما عُلم من سُورة المنافقين، وكلٌ ذلك باطلٌ، إلا أنه يقضي بإجراء حكم الظاهر على ذي القول فقط من كفر أو إسلام، وإن فرضنا تخلف الظاهر، ثم تغير تعبدنا فيه بحكم الظاهر، والله يتولى السرائر. فإن كان ظاهرُه الإيمان كما في المكفرة تعبَّدنا بالحكم ببقاء إيمانه لظهور بقاء الأصل لأجل الإكراه. وإن كان ظاهرُه الكفرَ تعبَّدنا بالحكم عليه بالكفر، وإن كان في نفس الأمر مؤمناً، كما في أبي طالب، خلا أنَّ نطقَه بالكُفر مع تمكنه من نفيه معصيةٌ كافيةٌ، وإن لم تبلغ مبلَغ الكفر. فعلى هذا فمن آل قولُه المبني عن اعتقاده إلى الكفر أو الفسق دلالة فقط لا ضرورة فإنه لا يكفر بذلك ولايفسق أيضاً إذا لم يَلتزم ما لزمه، فلا يَلزمه حكمُه لأن المعصيةَ المستلزمة لأيهما ليست نفس المعتقد. واللاّزم غيرُ ملتزم على هذا الوجه، ولأنه يعلم قطعاً نقصانَ موقع القُبح في حق مرتكب البِدْعة لاعتقاده حُسْنَها لشبهةٍ اقتضته عن مرتكبها، وهو عالمٌ بقُبحها. فلم يبلغ ذلك القدر الذي يعلم عنده الكفر لا عقلاً ولا سمعاً أيضاً لعدم الدّال عليه من صريح كتاب أو صريح متواتر سنة بطريق قطعية، وذلك مما لا منازع فيه. ولأن قوةَ الشُّبهة أيضاً تمنعُ الكفرَ ودونه إذا لم يُعلم معها مخالفة الضرورة العقلية أو السمعية ولأنه لم يشرح بالكفر صدراً، ولأن الاعتبار في ما يتضمن معناه الكفر فضلاً عما يؤول إليه إنما هو بالمعتقد وإلا إذاً للزم صحة إيمان بمجرد القول من دون اعتقاد مهما كان يؤول إليه، فكما أن القولَ الخالي عن اعتقاد ما يؤول إليه ويستلزمه لا يُخرجه عن عهدة الخطاب به، كذلك ضده، ولايثبت له ضد الإيمان بمجرد نحو القول المستلزم لضده، ولقوله تعالى: ﴿ولكن مَنْ شَرَحَ بالكُفر صدراً﴾ ونحوه.

وثبوتُ هذا يعلم أن المتأول من جُملة المسلمين وإلا لزم القول بإسلام أعظم كفر من الكافرين للتلازم المذكور آنفاً فضلاً عن الْمُوالي له لغرض هذه العقيدة.

هذا ما ذكره يحيى بن الحسين من هذه الرسالة.

توفي في بلده ألمُحَيْرس في ٢٧ رجب سنة ١٠٧٧ هـ[1].

آثاره:

- حاشية على شرح الأزهار، وصفها الإمام الشوكاني في ترجمته بقوله: وهي حاشيةٌ نفيسة، وفيها أبحاثٌ تدل على أن صاحبَ الترجمة له عرفانٌ بغير الفقه، وتطلعٌ إلى النظر في المسائل لا كغيره من الجامدين على علم الفروع.

[٣] أحمد بن علي المحيرسي: عالمٌ واسعُ الاطلاع على كثير من العلوم، وصفه الإمامُ الشوكاني بأنه: «من نوادر الزمان في قوة الذكاء وسرعة الحفظ، والتمكن من معرفة مَذهبه، ثم قرأ فقه الحنفية، وتولى القضاءَ للأروام (العثمانيين) بصنعاء، وكان يَقضي بمذهبهم، ويفتيهم بلسانهم، ويُفتي أهلَ فارس باللغة الفارسية، والعرب باللغة العربية مع تبحر في علم المعقول. وله أشعارٌ فائقة».

رحل إلى مكةَ فاهتم به العلماءُ هنالك، وتوفي فيها سنة ١٠٤٥هـ بعد أن خُولط في عقله[2] كما يقال.

[٤] علي بن محمد البصير المُحَيْرِسي: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية، مبرزٌ في علم القراءات، له شعرٌ حسن. رحل إلى صنعاء فاستوطنها، وواظب على التدريس في جامع صنعاء.

مولده في المحيرس يوم ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٠٤٥هـ، ووفاته في صنعاء في ربيع الأول سنة ١١١٦هـ[3].

[٥] أحمد بن عبد الواحد المحيرسي: لا أعلم من أمره مايساعد على التعريف به.

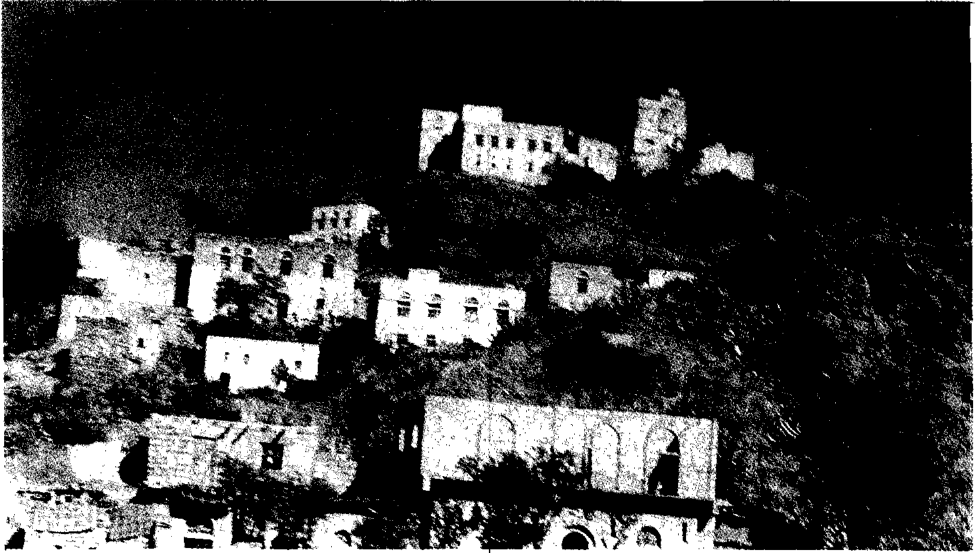
---

(١) بهجة الزمن، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٣٧٠

(٢) مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٣٧٠، استطراداً في ترجمة أخيه عبد القادر، الجامع الوجيز.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٧٢، نشر العرف ٢/ ٢٧١

٣٧٠ - المَخادِر



بلدةٌ عامرةٌ شمال مدينة إبّ، يتوسط بينهما حقلُ السَّحول، وتبعد عنها نحو خمسة وعشرين كيلومتراً. كانت من مراكز العلم المقصودة للعلماء والدارسين، وكانت مشهورةً بكثرة علمائها، وكان أكثرهم من الفقهاء التَّباعيين الذين وصفهم الجندي في (السلوك) في ترجمة عبد الله ابن أسعد بن ناجي[1] بقوله: «ولهم في بلدهم - أي المخادر - مدارسُ حسنةٌ، وعليها وقفٌ جَيّدٌ، لا تَكاد تخلو قريتُهم عن أهل الخير من أهل الدين والدنيا»[2].

مدحها شيخُ الإسلام الإمامُ محمد بن علي الشوكاني حينما نزل بها وهو في طريقه إلى مدينة ذي جبلة بقوله:

إن اللَّيالي في المخادر قد غَدَت
دُراً على جيد الزمان لئاليا

فلذا قضيتُ لها، وكلٌّ مهذبٍ
قد بات فيها صار مثلي قاضيا

(١) ينسب إليه السَّحول، فيقال سَحول ابن ناجي، كما جاء في المثل: يا هارب من الموت ما من الموت ناجي، ويا هارب من الجوع عليك بسحول ابن ناجي.
(٢) السلوك ١/ ٥٠٥

وقد أجازهما القاضي يحيى بن عبد الله البصير الإبي مع التورية:

هذا قضا علامةِ العصر الذي
أحكامُه مثلُ السيوف مواضيا

فأقول: أخرجه البخاري إذ غدا
البلخي، والمبرد[1] راويا

١ عبدُ الله بن أسعد بن ناجي التباعي: أحد أعيان اليمن وأخيار الزمن.

كان مشهوراً بالكرم وسعة الجود والنعم، له عطايا جمَّة[2] وهو من أعلام المئة السابعة أو المئة السادسة، استماله بعضُ دعاة الإسماعيلية فدخل مذهبَهم فأقام على ذلك مدة، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة بعد أن سمع قارئاً يقرأ بصوت حسن سورة المؤمنين حتى قرأ ﴿ولقد خلقنا الإنسانَ من سُلالةٍ من طِين ثم جعلناه نُطفةً في قرارٍ مكين﴾ إلى أن بلغ قولَه تعالى: ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ وجعل يرددها فاستغفر الله، وعاد إلى مذهب أهل السنة.

٢ يعقوب بن يوسف بن شحارة[3] السُّهيلي الحضرمي أبو يوسف: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. اشتغل بالتدريس ونشر العلم.

توفي في المخادر بعد سنة ٥٥٠هـ، ودُفن بمقبرتها (المِسْدارة)[4]. وهي في الشرق من المخادر وقد زَحف عُمرانُ البلدة إليها.

٣ علي بن أبي بكر التَّباعي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مال إلى التصوف، وأوغل فيه، وانقطع للعبادة، والابتعاد عن دنيا الناس. وتنسب إليه وإلى سفيان الأبيني كراماتٌ من نسج الخيال.

---

(١) البخاري: عزلةٌ من ناحية المخادر، والبلخي: نبعٌ يشرب منه أهل المخادر، والمبرد: الماء البارد.

(٢) السلوك ١/ ٥٠٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٣) سحارة بالسين المهملة، كما ذكر الجندي نقلاً من خط الإمام أحمد بن موسى العجيل. وأمّا أهل المخادر فإنهم ينطقونها بالشين المعجمة، وقال الجندي: لم أسمع أحداً يذكر خلاف ذلك.

(٤) السلوك ٢/ ١٨٣، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٣٦٦

توفي بالمخادر على رأس الست مئة[1].

٤ **عمر بن حِمْيَر بن عبد الحميد التباعي:** كان من أعيان الفقهاء وفضلائهم. ذكر الأهدل في تاريخه (تحفة الزمن) أنه كان حنبلياً وسمع البيان من مؤلفه يحيى بن أبي الخير العِمراني، وأقام في مكة مجاوراً فقرأ كتب الغزالي الفروعية كالوسيط والوجيز. ولما فرغ من قراءته للوجيز يوم الخميس الثالث من جمادى سنة ٥٨٢هـ قيل له: هل لك أن تقرأ مصنفات الغزالي في الأصول؟ فأجاب شعراً بقوله:

أحبُ فروعَه وألجّ فيها
وأكره ما يُصَنَّفُ في الأصول
لأن مقالَه فيه مقالٌ
لأرباب الشريعة والعقول
فلست بخائضٍ ما عشتُ فيها
لأسلمَ منْ خطيرات الدخول
أدينُ بأصل أحمدَ طولَ عُمري
ولستُ إلى سواه بمستميل

وقف كتُبه، ومنها البيان، وعليه سماعُه على مصنفه، وإجازتُه به منه على طلبة العلم في المخادر.

توفي في مكة آخر المئة السادسة تقريباً[2].

٥ **أبو بكر بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي:** عالمٌ عارفٌ في الفقه.

توفي يومَ الاثنين لأربع عشرةَ ليلةً بقيت من ذي الحجة سنة ٦٧٢هـ[3].

٦ **محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي:** عالمٌ في الفقه، سكن ذي عُقَيب بعد أن تزوج ابنَةَ الفقيه عمَر بن سعيد العُقَيبي[4].

(١) السلوك ٢/ ١٨٢، العطايا السنية ٨٨، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٢١١، قلادة النحر، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٢٩

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٧، السلوك ١/ ٣٩٤، العطايا السنية ٩٨، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، العقد الثمين ٦/ ٣٧٢

(٣) السلوك ٢/ ١٨٥، العطايا السنية ١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ١٨٥، العطايا السنية ١٢٨، قلادة النحر.

٧ عمر بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره، أخذ عن فقهاء المخادر، ثم رحل إلى زَبيد فأخذ عن بعض فقهائها ودرَّس بعد ذلك في مدرسة محمد ابن ميكائيل بزبيد. توفي سنة ٧٣٤هـ[(١)].

٨ عبد الله بن أسعد بن أبي زيد التباعي: فقيهٌ عارفٌ[(٢)] لم يذكر له تاريخ.

٩ محمد بن أسعد بن أبي زيد التباعي: عالمٌ في الفقه[(٢)] لم يُذكر له تاريخ.

١٠ محمد بن إبراهيم التباعي: عالمٌ في الفقه[(٢)] لم يُذكر له تاريخ.

١١ محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل بن عَلْقَمة الخولاني الجُمَاعي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. توفي في المخادر على رأس المئة السادسة[(٣)].

١٢ أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن جبران المُنَبِّهي[(٤)]: عالمٌ مشاركٌ.

مولده سنة ٦٥٥هـ، ووفاته في سلخ ذي القعدة سنة ٧٣٩ هـ[(٥)].

١٣ محمد بن أحمد بن سالم بن عمران المُنَبِّهي: مفتي المخادر ومدرسها.

مولده سنة ٦٧٩ هـ، ووفاته سنة ٧٤٦هـ[(٦)].

١٤ أبو بكر بن أحمد بن سالم بن عمران المُنَبِّهي: عالمٌ مشاركٌ.

مولده في ٨ ذي القعدة سنة ٦٨٣ هـ، ووفاته سنة ٧٤٤ هـ[(٧)].

(١) السلوك ٢/ ١٨١، العطايا السنية ١٠٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٢، شذرات الذهب ٦/ ٢٦٤

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٩٨، السلوك ١/ ٣٩٦

(٣) تقدمت ترجمته في ذي السُّفال.

(٤) نسبة إلى مُنَبِّه بن خولان بن عمرو، وأصل بلدهم وصاب، ومنهم بقية يعرفون.كما ذكر الجندي- ببني مُكثِر، وهم فقهاء حصن نَعْمان في وُصاب.

(٥) السلوك ٢/ ١٨٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٨

(٦) السلوك ٢/ ١٨٦، العطايا السنية ١٣٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧٨

(٧) السلوك ٢/ ١٨٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧٧

١٥ إبراهيم بن أحمد بن سالم بن عمران المُنَبِّهي: مولده سنة ٦٩٣هـ، وتُوفي وهو يطلب العلم سنة ٧١٤هـ[(١)].

١٦ عمر بن أحمد بن سالم بن عِمْران المُنَبِّهي: عالمٌ محققٌ في الفقه.

مولده في مستهل رمضان سنة ٦٩٦هـ، ووفاته سنة ٧٣٨ هـ[(٢)].

١٧ الحسن بن أحمد بن سالم بن عمران المُنَبِّهي: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في مدرسة شَنين.

مولده في مستهل شعبان سنة ٦٨٧هـ، ووفاته سنة ٧٣١ هـ[(٣)].

١٨ إبراهيم بن حسن بن سالم: فقيه فاضل[(٤)].

١٩ عبد العليم بن علي بن محمد ابن سالم: فقيهٌ محدثٌ، شاعرٌ كاتب أديب.

تولى القضاء في المخادر، وكان لا يفتي في مسائل النذر، ولا في مسائل الدور، ولا يلقنه أحد، ولم يمنعه انشغاله بالقضاء والإفتاء من التدريس. توفي بالطاعون بعد سنة ٨٤٠ هـ[(٥)].

٢٠ عبد الرحمن بن عبد العليم بن علي بن محمد بن سالم: فقيهٌ شاعر. انتقل من المخادر إلى الفراوي فدرَّس فيها وأفتى ثم أُضيف إليه القضاء، كما تولى القضاء في إبّ سنة ٨٦٦ هـ وما لبث أن أعيد له القضاء في بلده المخادر سنة ٨٦٧هـ، ثم نصبه الملك عامر بن طاهر قاضياً على عدن فمكث فيها خمسَ سنوات يقضي ويُدرّس حتى توفي فيها يوم السبت ٢٩ محرم سنة ٨٨٣ هـ[(٦)].

٢١ عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن عبد العليم بن سالم: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[(٧)].

٢٢ علي بن عبد الرحمن بن عبد العليم بن سالم: عالمٌ في الفقه، له

---

(١) السلوك ٢/ ١٨٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤١٤

(٢) السلوك ٢/ ١٨٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٧

(٣) السلوك ٢/ ١٨٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٩٠

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول، بغية المستفيد.

(٧) الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠، استطراداً في ترجمة علي ابن محمد بن أحمد السرحي.

مشاركةٌ في غيره[1].

٢٣ **علي بن محمد بن أحمد السَّرْحي**: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، له مشاركةٌ في علم النحو وغير ذلك. قرأ في جُبَن على شيخه أبي بكر بن إبراهيم الحرازي نزيل جُبَن، ثم انتقل معه إلى المقرانة واستمر في القراءة، ثم انتقل إلى المخادر فدرَس فيها عند بعض فقهائها، ثم رحل إلى صنعاء فأخذ فيها عن بعض علمائها.

حجّ سنة ٨٩٦ هـ[2].

وبهذا انقطعت معرفتي عن مَن خلف مَن تقدم من علماء المخادر، ولا يمكن أن ينقطع العلم عنها فجأة، ولعلّه قد ظهر علماء آخرون، ولكن لم يذكرهم أحد من المؤرخين.

أما في المتأخرين فنذكر مَن تولى الحكم أو القضاء فيها في القرن الرابع عشر للهجرة:

٢٤ **محمد بن صالح بن قاسم بن محمد الصَّبْري، عامل المخادر**: كان أكبر مشايخ ناحية المخادر، وله درايةٌ ومعرفةٌ بأحوالها وخبرةٌ تامة بأخبارها.

تولى حكمها في العهد العثماني وظل عاملاً لها حتى قُتل في داره في المخادر سنة ١٣٣٠ هـ حينما انهار عليه نتيجةُ عَبوة ناسفة من البارود وضعت في أسفله من قبل مَن لم يكونوا راضيين عنه لتعاونه مع الحكم العثماني في اليمن. وكان مولده في قريته (ألْمَنْوَز) من عُزلة بني سَرْحَة وأعمال المخادر سنة ١٣٠٠هـ[3].

٢٥ **أحمد بن صالح بن قاسم بن محمد الصَّبْري**: خلف أخاه محمداً في رئاسة منطقته، وكان قد تصدى للحملة التي أرسلها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بقيادة محمد بن يوسف الكبسي سنة ١٣٢٩ هـ لمدّ نفوذ حكمه إلى قضاء إبّ ونواحيه، وجرت بينه وبين جيش الإمام حربٌ انتهت بأسره وإرساله

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠، استطراداً في ترجمة علي بن محمد السرحي.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠

(٣) معلومات أمدني بها ابن أخيه الشيخ محمد بن أحمد بن صالح الصبري، عضو مجلس النوّاب.

مع مجموعة من بني عمه وأعوانه إلى شهارة، فاعتُقلوا هنالك، وقد مات أكثرهم. فلما قُتل أخوه محمد ـ على النحو الذي بينا ـ أطلق الإمامُ يحيى سراحَه بعد أن دفع له فديةً مالية ولعلها ديَتُه فعاد إلى المخادر، وتولى إدارتها خلفاً لأخيه، واستمر عاملاً عليها بقية العهد العثماني، ولما امتد نفوذ الإمام يحيى إليها أقرّه على عمله حتى تُوفي بها في اليوم الثاني من رمضان سنة ١٣٥٣هـ، وكان مولدُه بقريته (مَنْوَز) في ٢٥ صفر سنة ١٣٠٣ هـ[١].

[٢٦] محمد بن علي بن إسماعيل ابن يوسف بن إسماعيل بن يحيى بن الحسن الصديق: عالم في الفقه، له مشاركة جيدة في غيره. تولى القضاء في المخادر في أواخر العهد العثماني، ولما امتد نفوذ الإمام يحيى إليها أبقاه على عمله حتى توفي فيها في المحرم سنة ١٣٥٥هـ. وكان مولده في ذمار سنة ١٢٩٢هـ[٢].

[٢٧] أحمد بن إسماعيل بن أحمد ابن يحيى بن حسن بن يحيى بن أحمد ابن إسماعيل الصديق: عالمٌ مشاركٌ، كان معظم قراءته على والدي القاضي علي ابن حسين الأكوع.

تولى أعمال الكتابة لدى عمه حاكم المخادر، فكان يقوم بتحرير الأحكام، وله درايةٌ كبيرة بصياغتها.

مولده في ذمار في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٢هـ، ووفاته في حُبَيْش سنة ١٣٦٢هـ[٣].

[٢٨] محمد بن عبد الله بن علي ابن إسماعيل بن مُحمد بن زيد: الملقب بالمُفْرِح، وذلك لظُرفه ومرحه، وكثرة مداعبته وحسن حديثه، وظهور النكات السياسية والاجتماعية على لسانه عفو الخاطر.

كان كريماً جواداً أريحياً يُسرُّ بمن يفد عليه فيأكل مما هو موجود معه فلا يتكلف

(١) معلومات أمدني بها ابنه الشيخ محمد بن أحمد بن صالح الصبري.
(٢) معلومات أمدني بها سبطه القاضي يحيى بن أحمد الصديق.
(٣) معلومات أمدني بها نجله القاضي يحيى بن أحمد الصديق.

لأحد أياً كان مقامه بطعام غير ما هو معتاد عليه، وكان له صوت جهوري يترنم به إذا ما خلا بأحبابه الأصفياء.

كان ذا نباهة، وذكاء مفرط، وعمق في التفكير يصل به أحياناً إلى صدق توقعه، وكان من القلائل الذين سبروا غور طبيعة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين فتأكد له أنه حاكم مستبد ظالم قبل أن ينكشف أمره للناس، فكان يتندر في المجالس الخاصة بسياسته الخاطئة، ويصدر منه نقدٌ لاذع لبخله حتى إنه ذهب ذات مرة معه إلى إحدى حظائره الكثيرة في متنزه (قرية القابل) في موسم قطاف الأعناب فأمر الإمام بعد دخوله الحظيرة بإغلاق بابها في وجه حرسه (عكفته) وذوي الحاجات حتى لا يأكلوا منها شيئاً، فلما خرج الإمام منها، ومعه صاحب الترجمة، دعاه إلى حظيرته في اليوم التالي فجاء الإمام ومعه كتاب ديوانه ففتح صاحبُ الترجمة باب الحظيرة لكل من كان مع الإمام فأكل جميعهم من أعنابها حتى استغنوا، فكان هذا أبلغ ردٍّ، وأصدق نقد على بخل الإمام.

كلفه الإمام يحيى بالذهاب على رأس قوة من جيشه إلى جبل بُرَع أثناء الحرب بينه وبين محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني وعَيّن له الإمام مقداراً من المال لا يقوم بحاجاته الضرورية فأخبر الإمام أن هذا المقدار من المال لا يكفيه إلا إذا أذن له بأن يسرق فأشار الإمام بالموافقة فانصرف، ورأى في ساحة فناء دار الإمام دجاجاً فاختطف واحدة منها وقال: نبدأ من الآن فأبلغ الإمام بذلك، فأمر برجوعه إليه وأخذ يعاتبه، فقال له: ألم تكن قد أذنتَ لي بالسرق فسرقتُ إحدى دجاجاتك علناً في وضح النهار فأخذ الإمام منه الأمر وزاد في ذلك المقدار.

ثم ولاه الإمام أعمالَ ناحية المخادر بعد وفاة عاملها الشيخ أحمد بن صالح الصبري سنة ١٣٥٣هـ، ويروى عنه أنه إذا جاءه أحد من أهل تلك الناحية وهو يحمل إليه رسالة مختومة سأله هل أرسل صاحبُ الرسالة شيئاً معها فإذا أجاب بالإثبات أسرع ففتح تلك الرسالة وإن أجاب بالنفي أجّل فتح الرسالة إلى أن يعود إلى مقر عمله بعد من جولته اليومية.

ويروى أنه قال لابنه محمد[1]: لاتتحرج مني فإذا كنت تريد المقيل مع أصدقائك وأحبابك في المفرج بعيداً عني فافعل ذلك لأنني لا أريد أن أقيّد حريتك فتتمنى لي الموت حتى يخلو لك الجوّ.

كان لديه خزانة كتب تحتوي على كثير من نفائس الكتب ونوادرها، وهي من وقف جدّه العلامة مُحمد بن زيد بن الحسن، وقد نُقل أكثرُها إلى خزانة الأوقاف في جامع صنعاء، ولكني رأيت منها في بيته في (قرية القابل) حينما نزلت مع الأخ القاضي قاسم بن أحمد السياغي ضيفاً على ابنه محمد سنة ١٣٦٢هـ أجزاء من فتح الباري للحافظ ابن حجر مكتوبة بخط نسخي جميل ومحجوبة صفحاتها بماء الذهب.

وقد سألت نجلَه محمداً منذ سنوات خلت عن مصير ذلك الكتاب النفيس؟ فأجابني بأن الإمام يحيى قد أخذه منهم وأودعه خزانة الأوقاف إلى جانب ما سبق أن أخذه منهم وأودعه تلك الخزانة، وقد بحثت عن هذا الكتاب حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب (١٩٦٩ - ١٩٩٠ م) في خزانة الأوقاف فلم أجده. !!! والله أعلم أين انتهى مصيره؟.

توفي صاحب الترجمة سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٥ م)، عن ٦٠ سنة تقديراً.

٣٧١ - مَخْرَفَة

قريةٌ عامرة من ناحية مَسْوَر حَجّة بالقرب من عزلة رُغَيْل في الغرب من جبل مَسْوَر. كانت هجرةً، ورد ذكرها في حاشية على ترجمة الأمير حمزة بن أبي هاشم في (مطلع البدور) المجلد الأول (نسخة خزانة الإمام يحيى) دار المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء.

ولم أجد مَن يُنسب إليها، أو ذُكر مَن دَرَس أو درَّس فيها، لكنه يسكنها في الوقت الحاضر نفرٌ من بني الحوثي.

---

(١) حاولت كثيراً إقناعه بإعطائي صورة والده المترجم له التي أكّد لي أنها موجودةٌ معه، ولأتأكد من صحة مايُروى عن والدِه حتى لا أكتب عنه إلاّ ماهو صحيح، فكان يسوّف وأحياناً يتملص، وأحياناً يعتذر

٣٧٢ ـ المخلافة[١]

بلدةٌ غيرُ معروفة اليومَ بهذا الاسم، وأغلبُ الظن أنها بلدة (الشَّغادرة) فقد ذَكَرت كُتب التاريخ أن حصونَ المخلافة هي (ٱلْمَوْقَر) و (قُراضــة) و (العَكاد) و (كُحْلان) و (الغرانيق) الثلاثة. وبعض هذه الحصون ما يزال معروفاً إلى اليوم؛ فكحلان يعرف اليوم بعِزّان، ويقع إلى الجنوب من الشغادرة، والغرانيق يُعرف بالغُرنوق، وهو في الشرق الشمالي من الشغادرة.

والشغادرة: بلدةٌ معروفةٌ من ناحية نَجْرَة من أعمال حَجَّة، وتقع إلى الجنوب من مدينة حَجَّة، ويفصل بينهما واد يُدعى ٱلْمَفْرَق.

[١] علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السِّباعي الكُشْبي، الفقيه الإمام العلامة المحقق: تصدَّر للتدريس في بلده المخلافة فكان يَحضرُ دروسَه مئتا فقيه، ولما امتد نفوذُ الإمام عبد الله بن حمزة إلى بلاد حجَّة خاف على نفسه من بطش هذا الإمام فرحل إلى تهامة، ومعه ستون طالباً، وبقي في تهامة عند الشيخ عِمران بن قبع شيخ القرابليين في (بيت خليفة) من أعمال ٱلْمَهْجَم حتى توفي الإمام المذكور سنة ٦١٤هـ، فعاد إلى المخلافة وظل على عادته من نشر العلم ونفع الناس. قدم عليه أبو الغيث بن جميل وسكن عنده بعد أن بنى في المخلافة رباطاً له، واستمرا على ذلك حتى قام المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين وامتد نفوذه إلى بلاد حجَّة، فرحلا عن المخلافة إلى تهامة، واستقر المترجم له عند تلميذه عمرو بن علي التباعي في (أبيات حسين) حتى توفي فيها سنة ٦٥٠ هـ[٢]، كما فصلنا ذلك في ترجمته فيها، وقد وهم المؤرخ الجندي في ترجمة علي بن مسعود بأن خرجته الأولى من المخلافة في زمن الإمام عبد الله بن حمزة كانت سنة

---

(١) زرت الشغادرةَ يومَ الأحد ٢١ رجب سنة ١٣٩٦ هـ، الموافق ١٨/ ٧/ ١٩٧٦ م.

(٢) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).

٧١٨هـ، وهذا خطأ كبير، ذلك لأن الإمام المذكور توفي سنة ٦١٤هـ كما بينا ذلك في ترجمته في (ظفار)[١]. وأمّا أبو الغيث بن جميل فسكن (بيت عطا) كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (بيت عطا).

٢ سليمان بن محمد بن الزُّبَيْر ابن أحمد الجَيْشي، ثم الشاوري: عالمٌ محققٌ في القراءات السبع والنحو واللُّغة. تولى للملك المنصور عمرَ بن علي بن رسول القضاءَ في المخلافة، وكذلك لابنه الملك المظفر يوسف، واشتغل بالتدريس، وكانت مدرستُه في جامع المخلافة. كتب لنفسه كتباً كثيرةً بخطه، وكان حسن الضبط، جيد الخط.

كانت وفاته في بضعٍ وتسعين وست مئة عن عمر ناهز المئة سنة، وقيل: إنه عمَّر خمساً ومئة. وقال الأهدل في (تحفة الزمن): توفي بذي القعدة سنة ٦٨٥هـ.

وذكره إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) وابن أبي الرجال في (مطلع البدور) وقالا: إنه كان شافعي المذهب، ثم تمذهب بالمذهب الزيدي[٢]. والله أعلم فالذي يحدث هو العكس من ذلك، كما هو المعروف.

آثاره:

- رياض المحاضرة.

٣ محمد بن خليفة السَّباعي: عالمٌ عارفٌ بالفقه[٣] لم يذكر له تاريخُ ولادة ولا وفاة.

٤ عبد الرحمن بن خليفة السَّباعي: فقيهٌ فرضي[٤]. لم يُعرف تاريخُ ولادته أو وفاته.

٥ علي بن عمر بن علي بن مسعود: عالمٌ محققٌ في الفقه. ولي قضاءَ صنعاء مدةً بتكليف من السلطان

(١) انظر السلوك ٢/ ٣٢١

(٢) السلوك ٢/ ٣٢١، العطايا السنية ٥٧، طراز أعلام الزمن ١٢٦، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة تلميذه عيسى بن مُطَير، تحفة الزمن، وسماه أحمد الزبيري الجيشي، قلادة النحر، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة حسن بن محمد العليف.

(٣) السلوك ٢/ ٣٢٢، العقد الفاخر الحسن.

(٤) السلوك ٢/ ٣٢٢، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أخيه محمد.

الملك عمر بن علي بن رسول، ثم استعفاه فأعفاه، وولّى بعده أخاه لأمه القاضي عمر ابن سعيد بن محمد بن علي الربيعي الكعومي الجميلي.

توفي في زَبيد في صفر سنة ٦٦٠هـ[١].

[٦] منصور بن مسعود: فقيهٌ فرضي[٢]. لم نعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته.

[٧] طلحة بنُ الزبير بن محمد الجَيْشي: فقيهٌ زاهدٌ، انقطع للعبادة[٣].

[٨] محمد بن الزبير بن محمد الجَيْشي: فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ خطيب، ولي القضاءَ في بلاد لاعة، وكان الخطيب بها.

من شعره يرثي عمَّه سليمانَ الجَيْشي:

خليلي أمّا الصبْرُ فهو بنا أحرى
ولكننا واللهِ لا نملكُ الصَّبرا

وكيف نطيقُ الصبَّر أو نملكُ الحِجا
وشمسُ الهدى والدين قدْ أودع القبرا[٤]

[٩] أحمد بن محمد بن الزُّبَيْر بن محمد الجيشي: فقيهٌ عارف.

مولده سنة ٧٢١هـ[٥].

[١٠] محمد بن عمر بن أحمد بن عمر: فقيهٌ مشاركٌ، درس في المخلافة[٦].

[١١] محمد بن عبد الله بن عبد المحمود الحارثي الشاوري: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ قويةٌ بعلم الفلك. استدعاه الملكُ المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول إليه حينما كان أميراً على المهجم مُقطعاً لها من قبل أبيه فبنى له جامعَ واسط فدرَّس به إلى أن توفي على رأس السبع مئة[٧].

آثاره:

- الأربعون في الأذكار والأدعية.

---

(١) السلوك ١/ ٥١٢، العقد الفاخر الحسن.
(٢) العقد الفاخر الحسن.
(٣) السلوك ٢/ ٣٢٤
(٤) السلوك ٢/ ٣٢١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ٢/ ٣٢٢
(٦) العطايا السنية ١٣٥، قلادة النحر.
(٧) السلوك ٢/ ٣٢٢، العطايا السنية ١٣٦، تحفة الزمن.

٣٧٣ ـ المدالهة

قريةٌ خربةٌ في وادي ذؤال، شمال شرق (بيت الفقيه) بنحو ثلاثة كيلو مترات أو أقل تقريباً، وما تزال آثارُ هذه القرية من مسجد وبئر ومغاسل ظاهرة للعَيان بجوار قريةُ بيوت بني الغفير.

كان يسكنها بنو الصُّرَيْدح بضم الصاد وفتح الراء وسكون المثناة من تحت، وكسر الدال المهملة، وآخره حاءٌ مهملة، وهم بيتُ علم وصلاح.

١ **عبد الله بن أحمد المالكي**[1] **المعروف بالصُّرَيْدح**: عالمٌ بالفقه، له معرفةٌ بالأدب[2].

٢ **أحمد بن عبد الله بن أحمد الصُّرَيْدح**: عالمٌ عارفٌ بالفقه محقق له. اشتغل بالتدريس وانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم. توفي سنة ٦٢٥هـ[3].

٣ **علي بن عبد الله بن أحمد الصُّرَيدح**: عالمٌ بالفقه. توفي لبضعٍ وعشرين وسبع مئة[4].

٤ **يوسف بن عبد الله بن أحمد الصُّرَيْدح**: عالمٌ مشاركٌ، من أعلام المئة السابعة.

٥ **علي بن أحمد بن عبد الله الصُّرَيْدح**: عالمٌ محققٌ في الفقه، من أعلام المئة السابعة[5].

أخذ عنه المؤرخ الجندي بعضَ التنبيه قراءةً وبعضَه إجازةً. وذلك سنة ٧٠٤هـ[6].

٦ **محمد بن عيسى بن عمر بن إسماعيل الأحنف**: عالمٌ بالفقه والفرائض والحساب. كان من أصحاب أحمد بن موسى العُجَيل ثم تزوج بابنة علي بن

(١) ذؤال: واد يسكنه المعازبة (الزرانيق) وهم في الأصل عَكيُّون، وبهم سمي هذا الوادي.
(٢) نسبة إلى مالك بن ذؤال.
(٣) السلوك ١/ ٤٧٢، طبقات فقهاء اليمن ٢٤٥، طبقات الخواص ٢٧، العقد الفاخر الحسن.
(٤) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه.
(٥) السلوك ١/ ٤٧٣، العقد الفاخر الحسن.
(٦) طبقات الخواص ٢٧، استطراداً في ترجمة والده.

أحمد بن عبد الله الصُّرَيدح، وسكن بعد ذلك المدالهة[1].

٧ عيسى بن محمد بن عيسى ابن عمر: عالمٌ في الفقه. توفي شاباً سنة ٧٢٥هـ[2].

٨ عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الصُّرَيْدِح: عالمٌ فقيه[3].

٣٧٤ - المدان[4]



بلدةٌ عامرةٌ في الأهنوم (الجبل الغربي) من جبال الأهنوم. وهي مركز ناحية الأهنوم، وتتبع لواء حَجَّة.

كانت وما تزال من مراكز العلم التي اشتهرت، ولا سيما منذ بداية المئة الرابعة عشرة للهجرة، وذلك حينما أمر الإمامُ

(١) السلوك ٢/ ٣٧٢، العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ٣٧٢

(٣) السلوك ٢/ ٣٧٢، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) زرت المدان يوم الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ الموافق ٦/ ١٠/ ١٩٩٣م.

المنصورُ محمدُ بن يحيى حميد الدين ابنه يحيى (الإمام يحيى) ببناء ثماني منازل حول جامعه لطلبة العلم المنقطعين عن أهليهم المعروفين بالمهاجرين، وذلك سنة ١٣١١هـ، وألزم القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي بالتدريس في جامعه فاجتمع عنده من طلبة العلم المهاجرين ـ كما أفاد أحمد بن عبد الله الجنداري ـ جمٌّ غَفير. ثم بدأ تناقص عددُ العلماء فيها شيئاً فشيئاً.

ينسب إلى المدان:

١ يحيى بن أحمد الهدوي المداني، من أعلام المئة الثانية عشر: أديبٌ شاعرٌ حلو الفكاهة[١].

٢ عبد الرحمن بن قاسم المداني: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ يسيرةٌ في غيره، أخذ الإمامُ الشّوكاني عنه في شرح الأزهار في فقه الزيدية.

توفي بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٢١١هـ[٢].

٣ علي بن قاسم بن حسين المداني: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في فنون أخرى. تولى القضاء في حَجور الشام، وتوفي بالمدان سنة ١٣١٥هـ[٣].

٤ حسين بن إسماعيل الشامي: أحدُ قادة جيش الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وقد اشترك في الحرب ضدّ الجيش العثماني في اليمن. فأصيب برصاصة حينما كان في ظفير حجَّة فنقل إلى حَبور، ومنه إلى المدان حيث فارق الحياةَ فيه متأثراً بجراحه، وذلك ليلةَ الاثنين لسبع بقين من شعبان سنة ١٣٢٣هـ[٤].

٥ شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن عِشَيْش، الإمام الهادي: أعلن دعوتَه بالإمامة لنفسه من ظفير حَجَّة في صَفر سنة ١٢٩٦هـ، ثم ذهب إلى الأهنوم فَبَثَّ دعوتَه منه، وقد جاء إليه من بلاد صعدة العالمان محمد بن عبد الله الغالبي وأحمد بن إبراهيم الهاشمي لمعرفة

---

(١) صفوة العاصر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٢٨، نشر العرف ٢/ ٨٢٧

(٢) البدر الطالع ١/ ٣٣٦

(٣) الجامع الوجيز.

(٤) الجامع الوجيز.

صلاحيته للإمامة، وهل هو أهلٌ لها؟ فوجها إليه مسائل[(١)] كتبها العلامة إبراهيم ابن عبد الله الغالبي لاختبار علمه فأجاب عليها إجابةً تامةً فبايعاه، وألزما الناسَ بمبايعته. وانتقل بعد ذلك إلى صعدة في ذي الحجة سنة ١٢٩٨ هـ وسكن حصنَ السنّارة، وجعله مقرَّ حكمه ودار مملكته. وجرى بينَ أتباعه وبين جنود الدولة العثمانية المرابطة في اليمن حروبٌ متفرقةٌ في محلات مختلفة.

مولده سنة ١٢٤٥هـ، وقيل: ولد في جُدَّة حينما ذهب أبواه للحج سنة ١٢٣٥هـ، والله أعلم، وتوفي بحصن السنّارة في ١٩ شوال سنة ١٣٠٧هـ، ونقل جثمانه إلى المدان لمواراته فيه[(٢)].

كتب سيرةَ حياته القاضي عبد الله بن علي العَنسي وسماها (تُحفة الفِكَر، ونزهة النَّظَر في سيرة الإمام المجدد على رأس المئة الثالثة عشر)، وخصَّه المؤرخ محمد بن محمد زبارة بقسم من تاريخه (أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر).

[٦] أحمد بن يحيى المداني: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى.

توفي في آخر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ عن ٨٠ سنة[(٣)].

[٧] عبد الله بن أحمد الصَّعْدي المداني: فقيهٌ مشاركٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والفرائض، سكن الطويلةَ، ثم جاء إلى صنعاء مريضاً فتوفي فيها في ١٠ صفر سنة ١٣٢١ هـ[(٤)].

[٨] حسن بن علي العريض: عالمٌ حافظٌ للقراءات السبع محققٌ للنحو والصرف والمعاني والبيان والحديث والفقه والفرائض، شاعر أديب. هاجر إلى القفلة فتولى للمنصور القضاءَ في بلاد لاعة، ثم للإمام يحيى حميد الدين القضاءَ في ذمار، وكتب بخط يده كتباً كثيرة.

---

(١) عرفت بالمسائل الضحيانية.

(٢) الجامع الوجيز، بلوغ المرام ٧٩، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ١١٥، لامية النبلاء، نيل الحسنيين ١٩٨، نزهة النظر ٣١٣

(٣) الجامع الوجيز.

(٤) الجامع الوجيز، أئمة اليمن ص ٣٩٤ في وفيات سنة ١٣٢١ هـ.

توفي بالمدان في ٢٦ صفر سنة ١٣٢٦هـ. وكان مولده بالروضة سنة ١٢٧٩هـ[1].

٩ محمد بن الإمام الهادي شرف الدين عِشَيْش، الملقب أبو نَيْب، سيف الإسلام: عالمٌ جليلٌ، اشتغل بآخرة بعلم السنة فعمل بها، وحثَّ مَن قصده للأخذ عنه على التمسك بأحكام القرآن والسنة، وتَرْك التقليد، وسمعت أن بعض العلماء المقلدين من الهادوية انتقده لتركه العمل بمذهب أسلافه، وأنه ردّ عليه بأنه نادمٌ على ما مضى من عمره وهو مقلد، قبل أن يهتدي إلى العمل بالسنة، وأنه لو كان في مستطاعه أن يعيد ما صلاَّه من صلواتٍ حينما كان مقلداً لفعل. كان يتصدر للتدريس في جامع المدان الذي جدَّد عمارته ووسَّعه على نفقة الدولة.

هذا وكان في بداية أمره قد تولى لوالده الهادي قيادةَ أتباعه من القبائل الموالية له لمحاربة جنود الدولة العثمانية المرابطة في اليمن في خولان العالية (خولان الطِّيَال) سنة ١٣٠١هـ ثم في أرحَب وحاشد. ولما توفي والده سنة ١٣٠٧هـ رشَّحه أعيانُ دولة أبيه ليتولى الإمامةَ بعده فرفض قبولَ هذا المنصب الأعلى زُهْداً وعزوفاً ورغوباً عنه، وأسرع الأعيان باستدعاء محمد بن يحيى حميد الدين من صنعاء إلى صعدة فحضر على الفور، وأعلن نفسَه إماماً، وتلقب بالمنصور لكنه ألحّ على بقاء المترجَم له نائباً له في بلاد الشام (بلاد صَعدة) وكان يقال له ولمن يتولى إدارة أمور لواء صعدة ناظرةَ الشّام (محافظ) واستمر في هذا المنصب الكبير حتى توفي المنصور سنة ١٣٢٢هـ وخلفه ابنه الإمامُ يحيى فطلب منه الاستمرار في عمله، ولاسيما بعد أن دعا الحسنُ بن يحيى الضَّحْياني إلى نفسه بالإمامة معارضاً للإمام يحيى، فوقف صاحب الترجمة في صفّ الإمام يحيى لأن دعوتَه بالإمامة كانت أسبقَ من دعوة الحسن الضَّحْياني، وقد اشتعلت الحربُ بين أتباع الإمامين لكن جيش الإمام يحيى تغلب عليه بقيادة صاحب الترجمة وذلك

(١) الجامع الوجيز.

حينما حُوصر الإمامَ الضحياني في حصن (أمّ ليلى) وأوشك هذا الجيشُ أن يأسرَه لولا أن صاحبَ الترجمة تساهل معه فترك له فرصةً ليفرّ إلى خارج مناطق نفوذ الإمام يحيى، كما بينا ذلك في ترجمته في (باقم). واستتب الأمرُ للإمام يحيى، وكتب العلامة أحمد بن يحيى عامر، كما أخبرني نجله علي بن أحمد رسالةً إلى صاحب الترجمة مفادها أنه قد تأكد له بما لا شبهةَ فيه أنه لم يبق للإمام يحيى عنده حقُّ الطاعة والإخلاص، بعد أن حولَّ الإمامةَ إلى مُلك، وأن ذمتَه قد برئت من البيعة التي أدّاها للإمام، فما كان من صاحب الترجمة إلا أن استجابَ لقرار أحمد بن يحيى عامر فأبلغ الإمام يحيى أنه يعتذر عن البقاء في صعدة، وأنه عازمٌ على العودة إلى (المدان)، ولم ينتظر موافقة الإمام على ذلك فعاد، ويقال إن الإمام يحيى كلّف من يأتي له بحقيقة ما عاد به صاحب الترجمة من صَعْدة ولكنه لم يجد سوى قباقيب الوضوء وسجادة الصلاة وثيابه. وهذا هو كل ما كانت راحلته تحمله على ظهرها حينما أقلته إلى بيته لزهده وورعه.

وعلى الرغم من أنه قد تحرَّر من المناصب الرسمية إلا أنه كان له من النفوذ في منطقة الأهنوم وما حولها ما يجعل كلمتَه نافذةً، وقولَه الفصل، ولا يجرأ أحدٌ حتى من ولاة الإمام يحيى على هذه المنطقة أن يعترض عليه أو يردّ له طلباً لأنه كان مهاباً جليلَ القدر. هذا وقد عرفته حينما جاء إلى ذمار سنة ١٣٥٦هـ أو سنة ١٣٥٥هـ لزيارة قبر جدّه البعيد الإمام يحيى بن حمزة وزيارة قبر أخيه شرف الدين المتوفى في ذمار سنة ١٣٢٣ هـ.

مولده في السُّودة سنة ١٢٨٤هـ، ووفاته بالمدان ليلة الجمعة ٩ شوال سنة ١٣٦٢ هـ[1].

[١٠] شرف الدين بن الإمام الهادي شرف الدين عشَيْش، سيف الإسلام: عالمٌ مشاركٌ. أرسله الإمامُ يحيى عاملاً على ذمار. وقد توفي فيها في ربيع الأول سنة ١٣٢٣ هـ[2].

---

(١) تحفة الإخوان ١١٨، نيل الحسنيين ١٩٩، نزهة النظر ٥٣٢، معلومات جمعتها من مصادر موثوق بها.

(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ٤٧ في أخبار سنة ١٣٢٣ هـ، نيل الحسنيين ١٩٩

١١ **المطهر بن الإمام الهادي**

شرف الدين، سيف الإسلام: تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين أعمالاً كثيرة وكان أحدَ قادة جنوده في حروبه مع الجيش العثماني المرابط في اليمن.

مولده في ظفير حجّة، ووفاته في المدان سنة ١٣٦٤هـ[(١)].

١٢ **القاسم بن الإمام الهادي**

شرف الدين، سيف الإسلام: عالمٌ مشاركٌ.

توفي في المدان في صفر سنة ١٣٧٠هـ[(٢)].

١٣ **ناصر بن حيدر بن ناصر النُّعمي:** عالمٌ عارفٌ. درس في الأهنوم، وتوفي بالمدان في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٤هـ[(٣)].

١٤ **عباس بن أحمد بن إبراهيم:** عالمٌ محقق في الفقه أصوله وفروعه. له



معرفةٌ جيدةٌ بالحديث مع مشاركة في علوم أخرى. اشتغل بالتدريس في جامع المدان.

مولده في صنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته في المدان في شوال سنة ١٣٧٦هـ[(٤)].

آثاره:

- تتمة الروض النضير. وقد طبع مع الروض النضير شرح مجموع زيد بن علي للقاضي حسين بن أحمد السياغي

(١) نيل الحسنيين ٢٠٠

(٢) نيل الحسنيين ٢٠٠

(٣) نزهة النظر، نشر الثناء الحسن، استطراداً في ترجمة أخيه محمد بن حيدر النعمي، سيرة الإمام يحيى ٣٢٥

(٤) تحفة الإخوان ٩٥، نيل الحسنيين ٩٠

ـ رسالة في علم الوضع.

ـ رسالة في وجوب قراءة الفاتحة بعد الإمام في الصلاة الجهرية.

١٥ إسماعيل بن حسن بن إسماعيل بن حسن المداني: عالمٌ



مشاركٌ. تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين أعمال قضاء رداع، وأعمال قضاءَ عَمْران، وسار على رأس جيش سنة ١٣٥٢هـ لإخضاع قبائل بَرَط لطاعة الإمام يحيى.

ثم تولى في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين أعمال قضاء ذمار، وقامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي في اليمن سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) وهو في ذمار فاعتقل وجيء به إلى صنعاء مخفوراً، وبقي في سجن صنعاء مدة قصيرة، ثم أفرج عنه.

مولده في المدان سنة ١٣١٣هـ، ووفاته في صنعاء ١٣٩٤ هـ.

١٦ المطهر بن محمد بن الهادي.

١٧ شرف الدين بن محمد بن الهادي.

١٨ محمد بن القاسم بن الهادي: عالمٌ محقق في الفقه، أديب. اشتغل بالتدريس، وتولى القضاء في خَمِر وحوث، ثم نُقل إلى صنعاء ليكون عضواً في محكمة الاستئناف.

مولده في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ. وتوفي في المدان ليلة الجمعة الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ

١٩ إبراهيم بن القاسم بن الهادي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره من علوم الطلب. تولى القضاء في بعدان إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢ م) فذهب إلى جدة.

مــولده في المدان في صــفــر سنة ١٣٢٥هـ، ووفاته فيها سنة ١٤٠٣هـ.

[٢٠] عــبــد الله بن القــاسم بن الهادي: عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في رداع ثم في بني مطر. رحل إلى الحــجـاز فأقام هنالك حتى توفي في ٢٢ شوال سنة ١٤١٣هـ، وكــان مــولده في المدان سنة ١٣٣٤هـ.

[٢١] حسن بن إسماعيل بن حسن ابن إسماعيل المداني.



[٢٢] إبراهيم بن محمد بن الهادي: عالمٌ مشارك في علوم كثيرة ويسكن حالياً مـعـمـر، ويقـوم بالتـدريس في الأصـول والفروع وغيرهما.

مولده سنة ١٣٥٢ هـ.

[٢٣] يحيى بن عبد الله بن أحمد المداني: عالمٌ عارف يشغل منصب حاكم ناحية المدان.

مولده في قـرية المسالم شَمـال مَعـمرة سنة ١٣٤٠ هـ.

٣٧٥ ـ المَدايِر

قريةٌ صغيرةٌ في الجنوب الشرقي من حَبور مركز ناحية ظُليمة على بعد ثلاثة كيلو مترات أو أقل، وكانت هجرةً معروفة.

[١] عبد الله بن شرف الدين الفاهمي: كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد ومؤيديه[(١)].

[٢] القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم: عالمٌ كبير. توفي في المداير بين سنتي ١٢٧٥ و١٢٧٧هـ[(٢)].

[٣] يحيى بن أحمد بن الحسن ابن محمد بن الهادي الحسن بن القاسم ابن المؤيد محمد بن القاسم: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ خطيبٌ. مولده في شهارة، ووفاته في المداير سنة ١٢٩٥ هـ تقريباً[(٣)].

[٤] محمد بن يحيى بن أحمد بن الهادي: عالمٌ أديبٌ، راويةٌ للشعر، له معرفةٌ بالتاريخ.

التحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ، وتولى الكتابة له في ديوانه، ثم كلفه المنصور سنة ١٣٠٨هـ بالذهاب مع الشيخ ناصر مبخوت الأحمر على رأس جيش من حاشد إلى بلاد حَجَّة لمنازلة القوات العثمانية المرابطة هنالك. ثم عينه المنصورُ عاملاً على يَريم سنة ١٣٠٩ هـ، وبعدها عينه ناظرةً في ساقَين مركز قبيلة خولان بن عمرو. وفي عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ذهب مع الشيخ (نصير الدين) علي المقداد إلى بلاد خولان الطيال. وبعد

(١) الدرة المضيئة.
(٢) تقدمت ترجمته في شهارة.
(٣) نزهة النظر ٥٩٢، استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن يحيى، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، استطراداً في ترجمة ابنه المذكور ٢/ ٤٤

الصلح بين المشير أحمد عزت باشا والإمام يحيى الذي تمّ في دَعّان سنة ١٣٢٩هـ، أرسله الإمام مع الأسرى العثمانيين من خمر حيث كانوا مسجونين إلى صنعاء وتسليمهم للقيادة العثمانية.

مولده في المداير سنة ١٢٧٤هـ، ووفاته في بني جِلّ من بلاد الشَّرَف في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ[1].

٥ يحيى بن محمد بن يحيى ابن أحمد بن الهادي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ قوية في غيره من علوم العربية، شاعرٌ مُجيد، خطيبٌ بليغ.

كان أحدَ قادة جنود الإمام يحيى المشاركة في محاربة قوات الدولة العثمانية المرابطة في اليمن. تولى الخطابةَ بقَفْلَة عِذَر، ثم في السُّودة، ثم تولى القضاءَ في ناحية جَبل عيال يزيد، ولم يستمر في هذا العمل، إذ ساءت علاقتُه بالإمام يحيى بن محمد حميد الدين ففرّ منه سنة ١٣٣١هـ إلى سَوح الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير عدو الإمام يحيى اللدود، وبايعه، وأقام عنده كواحد من أعيان دولته، ومدحه بغرر قصائده في الوقت الذي هجا الإمام يحيى بشعره، وتعرض فيه لمثالبه وذكر مساوئه، ومن ذلك قصيدة بائية جاء منها قولُه:

وُيغلق بابَ شرعِ الله حتى
كأنَّ بيوتَه من غيرِ باب

فغضب الإمام يحيى عليه، ومما يعتقد أنه من شعرِه قصيدةٌ أشاد فيها بما حققه جيش ابن إدريس، وفي مقدمته قبيلة القُحْرى (كبرى قبائل ناحية باجِل) من إحراز النصر على جيش الإمام يحيى بن محمد حميد الدين:

سلام على (القُحرى)[2] مرازبة الحرب
أُسود الشرى في موقف الطعن والضرب

حماة الحمى، أهل العلا، جَمرة الورى
ذوي الحزم والعزم الجحاجحة الغلب

رجال المعالي الثابتين كأنهم
رواسي الجبال الشامخات لدى الخطب

---

(١) نزهة النظر ٥٩٢، نيل الحسنيين ٢٠٠، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ٤٤

(٢) القحرى: من قبائل عك، ومركزها باجل.

إذا مـوقف كـانوا حِمـاة ذِمـاره ... فقد بُجِّلَتْ في أعين الناسِ (باجلُ)
وليس على جُندٍ همو فيه من كرب ... وطار لهـا ذكرٌ بذا الشرق والغـرب
وحسـبهـم فـخراً ومـجـداً وعـزّة ... ورام العِدا ألاّ يُـرامـواب (رَيْمَةٍ)[1]
بأنهم أنصـار طائفـة العـزب ... فيُرموا إلى القُحرى بخطبٍ إلى خطبٍ
فـإنهم حـزبُ الإمـام مـحـمـدٍ ... وودّ الأعـادي أن يدالوا بِـمَدْوَلٍ
وأكرم بهم للحق والدين من حزب ... وصبٌ عليهم سوط كرب إلى كرب
إمـام الهـدى حَبـر التقى سـيـد الملا ... ونال العدا صفعٌ بـ(صَعْفان)[2] ضد من
سِهام العِد المنصور بالريح والرعب ... تعنتهم بالبغي والكبر والعجب
فقـد نصروا الدين القويم بنصـرهم ... وسوف يُرى جيشُ ابن إدريس محرزاً
لهـذا الإمـام الجهبـذ العلم القطب ... (حَرازاً)[3]، بإذن البارئ البرعن قرب
سَميٌّ رسـول الله وهو ابنه. كـمـا ... وسوف تَحومُ الطيرُ في أرض (حَيْمَةٍ)
هو الوارث العلمين بالمشرب العَذب ... على جثث الأعداء في حومة الحرب
همـو نصـروه حين قـام بنصـرهم ... وسوف ترى صُنْعاً بـ(صَنْعا) إذ ترى
يدافع عنهم عصبة البغي والكذب ... وجيشُ ابن إدريسٍ بها داخلَ الدرب
حَمَوا دارَهم كاللّيثِ يحمي عرينه ... ويدخُلُهـا جَيْشُ ابن ادريس فـاتحـاً
وفازوا بنصر الدين في الموقف الصعب ... وذلك فـضلُ الواحـد الأحـد الرَّبِ

(١) ريمة: صقع كبير مكون من أربع نواحي.
(٢) صعفان: ناحية من قضاء حراز، ومركزها (مَتْوح).
(٣) حراز: قضاء مركزه (مناخة).

ولـم تحم أعــداء الإله ذمــار ها
بأرض (ذمار)[١] والبشير بذا ينبي
إلى أن يُرى القطر اليمــاني كلُّه
بملك ابن ادريس المنادي إلى الربٍّ
ولا بن حميد الدين مُلْكُ مُدَمرٌ
له ومواليه من العجم والعرب
بما قد تعدوا في (يريم)[٢] حدودَهم
وأرض (تعز) و(العُدَين) إلى (إبْ)
وسوف تُرى الأقطارُ تذعن طاعة
لهذا الإمام الحبر بالخوف والرعب
فكم من كـرامـاتٍ له قـد تبـينت
ولكن أعاديه من الجهل في حُجب
ومن بعضها الخصب الذي عمّ أرضَه
ومـاعمَّ أرضَ المبطلين من الجـدب
فيا حبذا (القُحرى) رجالاً وحزمهم
جهاداً بنصر الحق فعل ذوي اللب
فـهم نصـروا المولى بأيدٍ وشـدةٍ
وصدقِ قلوبٍ ليس تُطوى على الخب
فبشرى لهم بالعز والمجد ها هنا
وفي الجنة الفردوس بالمنزل الرحب
وأزكى صـلاة الله ثم سـلامـه
على أحمد المختار والآل والصحب

وبعد مدة وافق على عودته إلى رحاب الإمام يحيى، ولكن الإمام لم يقبل أن يقابله وأحاله إلى أمير لواء تعز علي بن عبد الله الوزير فعينه حاكماً شرعياً في ناحية جبل صَبِرٍ، وظلّ هنالك فترةً من الوقت، هذا وقد مدح الإمام يحيى بغرر القصائد لينسيه ما تعرض له من هجوه وذمه حينما كان مقيماً عند الإدريسي، ثم تولى القضاء في العُدَين، وكان آخر ما تولاه من الأعمال للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين هو قضاء آنِس.

مولده سنة ١٣٠١هـ، ووفاته بضُوران

(١) ذمار مدينة مشهورة.

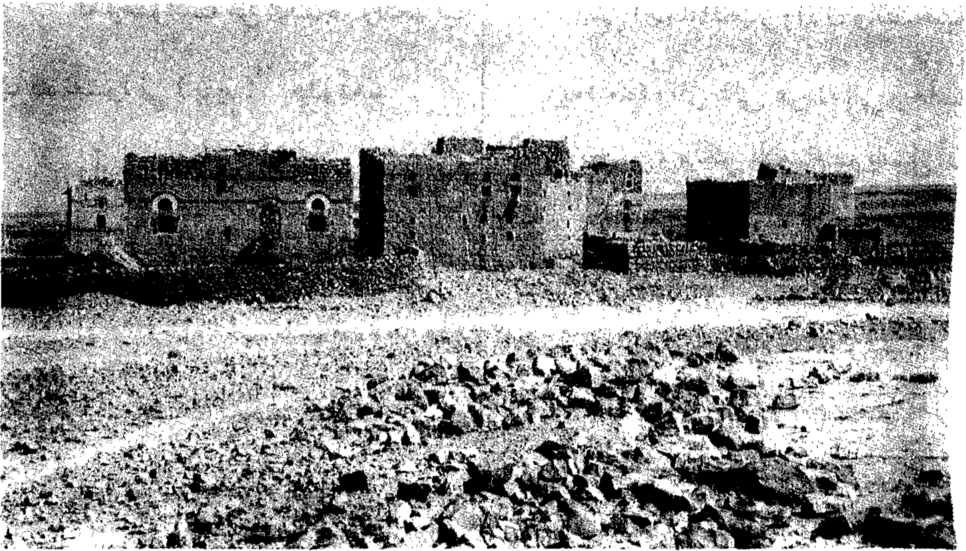
(٢) يشير إلى دخول جيش الإمام يحيى إلى مدينة يريم ونهبها، كما سبق بيان ذلك في ترجمة يحيى بن محمد الإرياني في (إريان).

في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ[١].

٦ **علي بن محمد المرتضى:** عالمٌ في أصول الفقه وفروعه، وكذلك في الفرائض، له مشاركةٌ في النحو.

مولده في قرية السَّلَقة من ضاعِنِ في حَجور الشام سنة ١٣٢٢هـ، ووفاته في المداير في شعبان سنة ١٣٩٥هـ[٢].

٣٧٦ - مَدَر[٣]



قريةٌ عامرةٌ، وصفها أبو محمد الحسنُ ابن أحمد الهَمْداني بقوله: « فأما مَدَر فأكبرُ بلد هَمْدان مآثرَ ومحافدَ بعد ناعِط، وفيها أربعةَ عشرَ قَصراً؛ فمنها ماهو اليومَ خرابٌ، ومنها ماهو اليوم مُتَشَعِّث، ومنها ماهو عامرٌ مسكون. فأما قصرُها

(١) كتيبة الحكمة، نزهة النظر ٦٤٤

(٢) نقلاً عن معلومات أمدني بها نجله محمد بن علي المرتضى.

(٣) زرتُها يومَ الأربعاء ١٧ شوال سنة ١٤١١ هـ، (١/ ٥/ ١٩٩١ م) ويوجد محلٌ آخر يحمل اسم (مَدَر)، ويقع في أُنامِر من ناحية جِبْلَة وأعمال إبّ، ومدر: قريةٌ في أسفل الجبل الغربي في الأهنوم. والمشهور منها هذا الذي نحن في صدده، وقد ذكره ياقوت.

العامرُ، فقد دخلتُه فهو بوجوه من الحجارة البلاطية خارجية ومثلها من داخله، ثم قد أجري عليها المماشق[1] فلستَ ترى فَصْلاً ما بين الحجرين حتى لو كان داخلُه كريفاً للماء ما خان ولا نفذ، وتُرى فيها من الإعداد لتلك القصور كُرُفاً للماء بأعمدة حجارة طوال مُضْجَعَةً على أعمدة قيام بضع عشرة ذراعاً مربعة.

وفي مسجد (مَدَر) أساطين مما نُزع من تلك القصور، وليس في (المسجد الحرام) مثلها، وهي أطولُ منها وأكثف، وأحسنُ نَجْراً كأنها مفرغةٌ في قالب، وقُبالة قصر الملك منها بلاطة فيها مستقبلة للمشرق، وصورة الشمس والقمر يقابلانه إذا خرج الملك»[2].

هكذا كانت (مَدَر) في عهد لسان اليمن الهَمْداني في المئة الرابعة للهجرة.

وأما اليوم فقد هُدِمَ كثيرٌ من تلك المباني، ولا سيما ما يُدْعى في عصرنا (صُرْواح) أرحب فقد أعملت فيه المعاولُ الهدمَ والتخريبَ مُنذ أن ظهرت البِلْدُوزَر (الغرّافة) وسيارة النقل، وبُني بتلك الأنقاض مبان في أماكن مختلفة في المنطقة. وأما مسجد مدر الموجود حالياً فهو جميلُ الشكل والبناء قائمٌ على أربع أسطوانات ويوجد في جداره من الخارج أحجارٌ فيها كتابات مسندية حِمْيَرية، وفي اعتقادي أنه ليس المسجد الذي وصفه الهمداني، إذ أن هذا مسجد صغير لا تنطبق عليه تلك الصفات.

ينسب إلى مدر هذه:

[١] حُجْر بن قَيْس المَدَري[3]:

كان من أصحاب الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان من أجل

---

(١) **المماشق**: جمع مَمْشَق، وهو آلة حديدية لجعل الحجر أو الخشبة ناعمة ملساء.

(٢) **الإكليل** ٨/ ١٦٤ وقد نقل هذا النص عبد الله بن علي بن خلف اللَّخمي الرشاطي في كتابه (اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار) مجلة العرب ج٣، ٤ س ٢٧ رمضان/ شوال سنة ١٤١٢ هـ = آذار/ نيسان ١٩٩٢ م.

(٣) نسبه الجندي في (السلوك ١/ ١٢٢)، والخزرجي في (طراز الزمن) وبامخرمة في كتاب (النسبة إلى البلدان) إلى (مدرات) وليس إلى مدر، وهذا غلط فاحش والصحيح أنه منسوب إلى (مدر) كما في (طبقات ابن سعد: ٥/ ٥٣٦)، تهذيب الكمال: ٥/ ٤٧٥

الفقهاء، وله عنه رواياتٌ، ولا يُعرف إلا بصُحبة علي، إذ تفقه به وصحبَه غالبَ زمانه، وقد روى عن زيد بن ثابت، وروى عنه طاووس[١].

٢ **منيع بن ماجد الهَمْداني المَدَري، أبو مطر:** كان نازلاً بصنعاء في حارة تسمى حارة أبي مطر، وهو الذي بنى مسجد الأخضر بصنعاء، وروى الرازي في تاريخ صنعاء ما لفظه: قال منيع بن ماجد الهمداني المدري: سمعت الأوزاعي، يقول: «لا تنقضي الأيام والليالي حتى تملأ صنعاء ما بين جَبَلَيها، ويكون سوقُها في بطن واديها، ويكثر سكانُها حتى تباعَ سطوحُ بيوتها من كثرة سُكَّانها»[٢].

كانت مدرُ هجرةً قديمةً مشهورةً، وأولُّ من جعلها هجرةً بالغُ الوَزيري، فقد كان من أشدّ الناس عنايةً بها، وإن كانت من قبله مأهولةً، ومن المجامع لهَمْدان. كما قال ابنُ أبي الرجال ـ حتى صارت من منازل الصالحين الزيدية، وأحد هجرها الأولى، وكان بالغُ الوزيري من أهل مَدَر، أخذ عن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، أثناءَ قدومه إليها، حقائقَ العلم وأصولَ العدل والتوحيد، وانقطع للعلم حتى صار إماماً فيه، ولزم الخمول والعزلة[٣].

٣ **علي[٤] بن الحسن بن سَرْح ابن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب:** كان قاضياً للإمام الهادي في مسجد الجامع بقرية مَدَر، وله أعمالٌ هنالك شاهدةٌ بذلك من أمواله. وكان له في مدر دورٌ، منها القصر الأبيض، وكان فيه صورةُ الشمس والقمر، وكانت طاقاته (نوافذه) مخروطة من حجارة منجورة[٥].

٤ **إبراهيم بنُ بالغ الوزيري، من أعلام المئة الرابعة:** عالمٌ محققٌ في

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٦، تهذيب الكمال ٥/ ٤٧٥.

(٢) تاريخ صنعاء ١٥٠، مساجد صنعاء ٩، والمراد بجبَلَيها نُقُم في الشرق وعَيْبان في الغرب.

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) ينتسب إليه آل أبي الرجال.

(٥) مطلع البدور باختصار شديد فمن أراد معرفة سبب تسمية آل أبي الرجال بهذا اللقب ففيه ذكر لذلك في ترجمة المذكور.

أصـول الدين، وهو من شيـوخ مُطَرِّف بن شهاب[١].

٥ إبراهيم بن الهَيْثَم: هاجر إلى مَدَر من بلدته سَناع مع جماعة من علماء الزيدية، وذلك حينما تملَّك الداعي علي ابنُ محمد الصُّلَيْحي صنعاء، وقد بنى له فيها بيتاً فسُرَّ به أهلُ مَدَر، ولكنه ما لبث أن قوَّض خيامَه منها، وذلك حينما رأى فيها من المنكرات ما لا يُحتمل السكوتُ عنها، فانتقل إلى وادي وَقَش فاختط هجرةَ وَقَش[٢].

٦ إبراهيم بن الريَّان: عالمٌ من علماء المطرفية[٣].

٧ أحمد بن الريَّان: عالمٌ كريمٌ جوادٌ، كان يجتمع عندَه في منزله في مدر بعضُ علماء الزيدية فيأويهم، وينفقُ عليهم، ولا يفارقون مجلسَه في السَّمَر، ويشغلون أوقاتَهم بالذِّكر والدعاء، ومدارسة العلم، وقال ابنُ أبي الرجال: «وأهلُ هذا البيت أهلُ نعمة، وكان ذكرُهم مستمراً إلى الأعصر المتأخرة نحو سبع مئة أو ثمان مئة سنة»[٤].

٨ أبو القاسم بن المحسن العُبَيْدي اليامي: أحدُ شيوخ الزيدية، له معرفةٌ تامةٌ بالفقه[٥].

٩ محمد بن أبي حُجَيْنة السِّنْحاني، المعروف بالنُّوَيْرَة: عالمٌ محققٌ في أصول الدين، كان في بداية أمره من جنود الدولة الصُّلَيْحيَّة، ثم تحوَّل عن ذلك، والتحق بعلماء وَقَش فدرس فيها حتى بلغ درجةً عاليةً من العلم والمعرفة[٦].

١٠ أسعد بن عبد الفاضل بن يحيى[٧].

١١ علي بن مُطَرِّف بن شهاب: عالمٌ مبرزٌ في أصول الدين. سكن مدر[٨].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.
(٢) سيأتي مزيد من أخباره في وقش إن شاء الله.
(٣) أخبار الزيدية.
(٤) أخبار الزيدية، مطلع البدور.
(٥) أخبار الزيدية.
(٦) أخبار الزيدية.
(٧) أخبار الزيدية.
(٨) أخبار الزيدية.

١٢ **إسماعيل المُزَيَّن:** كان من الفضلاء الأخيار، وكان إذا اجتمع الزيدية في مدر في موسم الخريف[(١)] يجعل لهم منه يوم الجمعة فيأخذهم إلى حظيرة عِنَبه فيأكلون يومَهم ويُزَيّنهم، ويَحلقُ رؤوسَهم[(٢)].

١٣ **أبو العسكر المسوري:** فاضلٌ من علماء الزيدية[(٣)].

٣٧٧ ـ مَدَران

قريةٌ عامرةٌ في بلاد آلت الربيع من ناحية جُماعة، وأعمال صَعْدة. كانت هجرةَ علم مقصودةً.

١ **المُحَسَّن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر، الأمير المعتضد:** كان من أعوان الإمام أحمد بن سليمان[(٤)].

٢ **يحيى[(٥)] بن المُحَسَّن بن محفوظ، الإمام الداعي:** دعا إلى نفسه بالإمامة في بلاد صَعْدَة بعد موت الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٦١٤ هـ، ولكنه وجد معارضةً قويةً من أبناء الإمام عبد الله ابن حمزة نفسه فذكَّرهم بمكانته العلمية محتجاً عليهم بما شهد له به والدُهم، وذلك في قوله:

شهد المنصورُ عبدُ الله لي ... بظفارٍ وبصنعا وحَكَم
أن لي علماً غزيراً، رُبْعُه ... عندنا يكفي الإمامَ المحترم

فلم يفده ذلك في شيء، ولذلك فقد فتَر عزمُ أصحابه، وولوا هاربين، ورجع بعضهم إلى بلادهم.

توفي سنة ٦٣٦ هـ[(٦)].

---

(١) الخريف يطلق في اليمن على موسم قطاف العنب.

(٢) أخبار الزيدية، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) أخبار الزيدية.

(٤) طبقات الزيدية الصغرى.

(٥) ينتسب إليه آل الأخفش وآل الشامي الساكنين في خولان الطيّال وفي خُبان. وقد تقدم ذكره في (ساقين).

(٦) طبقات الزيدية الصغرى، أئمة اليمن ١/ ١٤٣، إتحاف المهتدين ٥٩، الترجمان.

٣ علي بن المُحَسَّن بن محفوظ: عالمٌ كبيرٌ. قتل في نجران في أيام الإمام عبد الله بن حمزة وقبر في قرية كوكبان من أعمال نجران[١].

٣٧٨ ـ مَذْوَم[٢]

حصنٌ منيعٌ يقع في الشَّرَف الأعلى بالقرب من كُحْلان الشَّرف، ويقال له: قُفْل مَذْوَم.

١ **علي بن محمد الصُّلَيحي، الداعي:** تحصَّن به بعض الوقت للاستعداد لخوض معركة حربية ضدَّ الإمام أبي الفتح الدَّيلَمي المُتوفى قتلاً سنة ٤٤٠هـ، في نجد الجاح في مشرق مدينة ذمار على مسافة ٢٠ كيلومتراً على يد جيش الصُّلَيْحي.

٢ **أحمد بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان، الملقب زُغَيب:** عالمٌ محققٌ في المنطق، رحل إلى صنعاء لطلب العلم فقرأ على بعض شيوخه فيها، وحينما أراد أن يقرأ علمَ المنطق على المُرتضى بن القاسم، وكان إماماً فيه، رفض أن يُحقق له رغبَتَه، لأن المُترجَمَ له كان موالياً للإمام محمد بن علي الوشلي السراجي، بينما كان المُرتضى موالياً للإمام عزّ الدين بن الحسن الذي كان في حرب مع الوشلي، وكان أتباع كلٍّ من الإمامين يطعنُ في الآخر، ثم استجاب له، وسمح له بالقراءة لديه بعد أن علم أنه أخذ يقرأ هذا العلمَ على يهودي في صنعاء كان مبرزاً فيه.

مولده في (سَحيلة) سنة ٨٧٨ هـ، ووفاته بحصن مَذْوَم في رجب سنة ٩٢٤هـ[٣].

٣ **إبراهيم بن علي المَحطُوري:** فرَّ إلى مَذْوَم حينما أخذ جيشُ المهدي

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، وكوكبان نجران: قرية صغيرة، وهي غير كوكبان شُبام، وغير كوكبان حجَّة، والمشهور منها (كوكبان شُبام).

(٢) ومدوم: قرية في مخلاف حِمْيَر من أعمال آنس.

(٣) الترجمان، إجازات الأئمة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

صاحب المواهب يُطارده، ولما اشتد عليه الحصار في هذا الحصن فرّ إلى صعدة كما بينا ذلك في ترجمته في (المحطور).

[٤] غوث الدين بن المطهر بن شرف الدين: سكن مَدوم، وكان هو وإخوته من المناوئين للحكم العثماني في اليمن، وقد اعتقلهم سنان باشا وأرسلهم من المخاء إلى تركيا، وكانت وفاة غوث الدين في صفر سنة ٩٦٦هـ، ومولده في عفّار في شعبان سنة ٩٤٢هـ[١].

[٥] علي بن إبراهيم بن علي العالم[٢].

٣٧٩ ـ مَذاب[٣]

قريتان عامرتان متجاورتان: مذاب العليا ومذاب السفلى من مخلاف الجبل، ثم من قضاء آنس، وكانت السفلى تدعى هجرة. وصفها ابن أبي الرجال بقوله: كانت هجرة عامرة بالفضل[٤]، ينسب إليها الفقهاء بنو المذابي، ومنهم من سكن مدينة ذمار، ولم أجد لأحد منهم ذكراً في ما قرأتُ عن علماء ذمار أو عن غيرهم.

[١] الحسين بن أحمد زبارة: كان يسكن قرية مذاب العليا[٥]. كما بينا ذلك في ترجمته في (دار الشريف)..

[٢] مسعود بن علي العباسي: عالمٌ فاضل.

ومنها الفقهاء بنو الحَرْفي؛ منهم:

[٣] حسين الحرفي: فقيهٌ معاصر.

---

(١) أئمة اليمن ٤٩٦، روح الروح، غاية الأماني ٧٦٤

(٢) تقدمت ترجمته في (الجاهلي).

(٣) ومذاب: واد عظيم يأتي من بلاد صَعْدة ويصبُّ في الجوف، وينضم إليه وادي خَبَش الذي يأتي من خَيوان، وشُوابة الذي يأتي من ذي بين وهِرآن، والخارد الذي يأتي من صنعاء ونواحيها.

(٤) مطلع البدور.

(٥) تقدمت ترجمته في (دار الشريف).

٣٨٠ - مَذْرَح

قريةٌ عامرةٌ في عزلة دُمام من مخلاف جبل الشرِّق، من ناحية جبل الشرِّق، وأعمال قضاء آنس.

١ علي بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن حامد: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم. كان من المحرضين والمشاركين في محاربة جنود الدولة العثمانية في اليمن، حينما كان رفيقاً للشيخ علي المقداد في شن الغزوات عليهم تأييداً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم لولده الإمام يحيى فأحرق الجيش العثماني بيتَه، فانتقل إلى مخلاف بني أسعد، ثم رجع إلى مَذْرَح، وانقطع للتدريس، وكان يفد إليه الطلابُ من مختلف مناطق قضاء آنس، فيدرّسهم من المراحل الأولى للتعليم إلى المراحل النهائية.

مولده في يعيش سنة ١٢٥٥ هـ، ووفاته في مَذْرح سنة ١٣٣٠ هـ[١].

٢ مُقْنِع بن علي مَقنع: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيره.

اشتغل بالتدريس والإفتاء والإرشاد بعد أن نال قسطاً وافراً من العلم في مهاجرته. سكن مذرح، وكان غايةً في الزهد والورع.

مولده في المخلاف من بني أسعد سنة ١٢٩٤هـ، ووفاته بمذرح سنة ١٣٦٢هـ[٢].

٣ عبد الله بن عبد الله بن علي ابن عبد الرحمن حامد: عالمٌ فاضلٌ[٢].

٤ محمد بن عبد الله بن عباد الأسعدي: فقيهٌ مفسّر، له مشاركةٌ في علوم أخرى[٢].

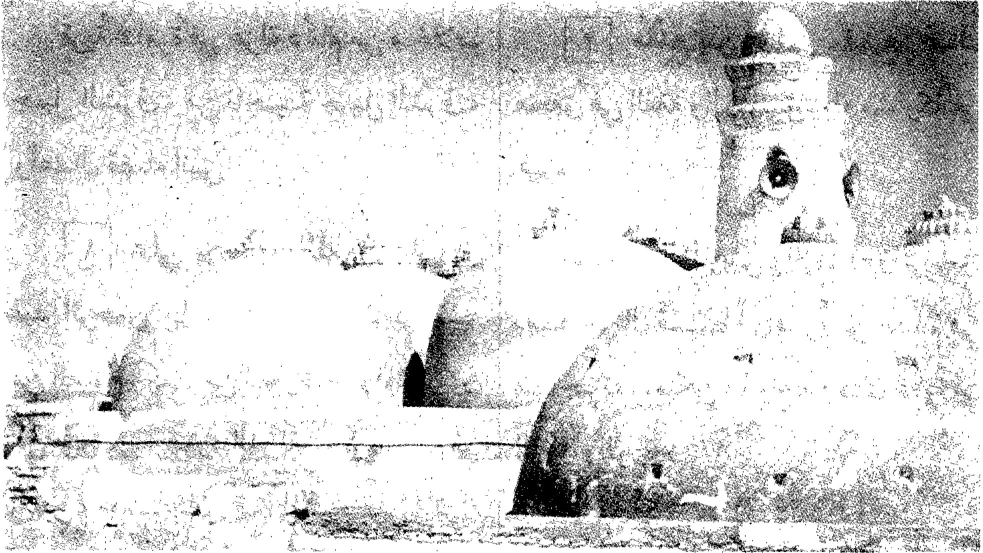
٥ محمد بن عبد الله الأسعدي: فقيهٌ فاضل[٢].

---

(١) الجامع الوجيز.

(٢) معلومات جمعتُها من القاضي أحمد بن أحمد الجرافي، والقاضي علي بن محمد نسر.

٣٨١ - الْمَراوِعة



بلدةٌ عامرةٌ في عُزلة العَبْسيَّة إحدى قرى وادي سهام، وتبعد عن ثغر الحُدَيدَة شرقاً بنحو عشرين كيلو متراً. كانت من معاقل العلم الشهيرة في تهامة اليمن، وكان يسكنها بنو المَجْدَلي، وهم أهل ثروة ومكارم، مدحهم الشاعرُ محمد بن حِمْيَر الوصابي الهَمْداني المتوفى سنة ٦٥١هـ بقوله:

وطبعُك الهجرُ لنا في الهوى
والجودُ طبعٌ في (بني المجدل)

قريتُهم في الرَّمل لكنها
فوقَ السماك الطالع الأعزل

والبيتان من قصيدة مطلعها:

حُيِّيتَ من رَبْعٍ ومن مَنْزِلٍ
كان محل الشادن العَيطَل

وأول من تديرها علي الملقب بالأهدل[1] بن عمر بن محمد بن سليمان، وهذا محمد بن سليمان هو الذي قدم من

(١) الأهدل: الأدنى، يقال: هدل الغصن إذا دنا وقرب، ولان بثمرته. وفي اللهجة اليمانية: أهدل الثمرُ غصنَ الشجرة لثقل ما يحمله منها. وفي (نظام الجواهر النقية في أنساب العصابة الأهدلية) حكاية عن بعض أهل المعرفة أن أصل الأهدل: الأله دل، فهي كلمتان لا كلمة واحدة، ثم صارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة، فقيل (الأهدل) لخفة النطق بها. والله أعلم.

العراق إلى اليمن، ومعه أخٌ أو ابن عمٍ فعمد أخوه أو ابن عمه ـ كما ذكر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه (تحفة الزمن) ـ إلى الشَّرف[1] فذريته آل باعلوي بحضرموت، وقال الشرجي في (طبقات الخواص) في ترجمة علي بن عمر بن محمد الأهدل: قدم جدُّه محمد المذكور من العراق هو وابنا عمٍ له على قدم التصوف، فسكن بناحية الوادي سهام، وذهب أحدُ ابني عمه إلى ناحية الوادي سُرْدُد، وهو جد المشايخ بني القُدَيْمي، وذهب الثالث إلى حضرموت، وهو جد المشايخ آل باعلوي هناك!!. وذكر محمد ابن أحمد بن عبد الباري الأهدل في كتابه (المنهج الأعدل) أن أول قادم إلى اليمن من آبائه جده محمد بن سليمان خرج من العراق هو وابن عمه أحمد بن عيسى جد آل باعلوي مشايخ حضرموت في حدود سنة أربعين وخمس مئة تقريباً. وأكد هذا صاحب (المشرع الروي) في المجلد الأول صفحة ٧٧. بينما تذكر مصادر التاريخ الحضرمي أن أحمد بن عيسى قدم إلى حضرموت سنة ٣١٨ هـ؟؟!!

١ **علي (الأهدل) بن عمر بن محمد بن سليمان:** عالمٌ محققٌ في الفقه، مال إلى التصوف، وانقطع للعلم درساً وتدريساً فانتفع به من قصده لطلب العلم[2].

وهو الجد الأول لآل الأهدل، وكانت المراوعة مسكنهم، ثم تفرقوا عنها فسكن بعضهم (القُحْرة) وبعضهم (القطيع)، وبعضهم (أبيات حسين)، وبعضهم سكن (الدِّرَيْهمي)، وبعضهم (الْمُنيرة)، كما ذهب منهم نفر إلى زَبيد فاستوطنوها، وبعضهم انتقل إلى بعض نواحي لواء تعز فسكن بعضهم القُزَحي من عزلة بني شَيْبَة من ناحية المواسطة، وعرف بعضهم بألقاب أخرى غير لقب (الأهدل)، وانتقل بعضهم إلى الحجاز وإلى غيره.

(١) أي انتسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٢) السلوك ٢/ ٣٦٠، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٩٥، مرآة الجنان، تحفة الزمن، غربال الزمان، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٣، شذرات الذهب ٥/ ١١، قلادة النحر.

لقد كان بنو الأهدل من الكثرة ومعرفة العلم ما حمل بعض علمائهم إلى أن يكتب عن أسرته مؤلفات، فألف أبو بكر ابن القاسم بن أحمد الأهدل (نفحة المندل بذكر بني الأهدل) و (الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية) و (نظام الجواهر النقية في بيان أنساب العصابة الأهدلية) وألف محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (المنهج الأعدل في ترجمة الشيخ علي الأهدل). كما كتب محمد أديب الأهدل اليماني الساكن بسورية والمتوفى بها سنة ١٣٩٢هـ (القول الأعدل في تراجم بني الأهدل) وهذا الكتاب مطبوع.

ومع هذه العناية الكبيرة بهذه الأسرة التي اشتَهرت بالعلم والصلاح فإنه يوجد في تواريخ بعضهم اضطراب وتناقض؛ فهذا علي بن عمر الأهدل الجد الأول لهم، ذكر أنه توفي سنة تسعين وخمس مئة، كما في السلوك للجندي، نسخة المكتبة الوطنية في باريس، ونسخة مكتبة (شِسْتَرْبيتي)، وقيل إنه توفي سنة ٦٠٣هـ كما ذكر في (غربال الزمان) للعامري، وفي (شذرات الذهب) وفي (طبقات الخواص)، وقيل إنه توفي سنة ٦٠٧هـ كما في (تحفة الزمن)، وهو الأقرب إلى الواقع، وقيل إنه توفي سنة ٦٩٠ هـ كما في ترجمته في (العقد الفاخر الحسن) وفي (العقود اللؤلؤية)، وزاد في الغموض والاضطراب أن ابنه أبا بكر بن علي بن عمر توفي سنة سبع مئة عن عمر بلغ مئة وخمس عشرة، كما ذكر مترجموه. فكيف يوفق المؤرخ بين هذه الروايات المتناقضة المختلفة؟!!

٢ أبو بكر بن علي بن عمر الأهدل: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره، غلب عليه التصوف.

توفي سنة ٧٠٠هـ عن مئة سنة، وقيل: عن مئة وخمس عشرة سنة[1].

قلت: وفي تاريخ وفاة أبي بكر ووفاة والده عمر من الاضطراب ما لا يخفى على الفَطِن.

(١) السلوك ٢/ ٣٦٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٩، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٣٨١، قلادة النحر، القول الأعدل ١٠٣

٣ عمر بن علي بن عمر الأهدل: عالمٌ في الفقه مع ميل إلى التصوف.

٤ أبو القاسم بن عمر بن علي الأهْدَل: فقيهٌ عارفٌ، مال إلى التصوف واشتغل بالتدريس.

توفي عن عمر يقارب المئة[١].

٥ يحيى بن قَبيع المَجْذَلي الرقابي، نسبة إلى قوم يعرفون بالمجادلة، وهم سكان المراوعة الأقدمون، والرقابي: عربٌ يقال لهم الرقاب: فقيهٌ عارفٌ.

توفي آخر المئة السابعة[٢].

٦ أحمد بن عمر بن علي الأهدل: فقيهٌ، له مشاركةٌ في علوم أخرى، حصل على كتب كثيرة.

توفي في شوال سنة ٨٠٣ هـ[٣].

٧ أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأهدل: عالمٌ فاضل، جاور بمكة المكرمة حتى تُوفي فيها في ١٦ ذي الحجة سنة ٨١٩هـ[٤].

٨ محمد بن عمر الدُّبر: فقيهٌ عارفٌ، اشتغل بالتدريس والإفتاء. توفي سنة ٧٩٤هـ[٥].

٩ محمد بن عثمان الدُّبر: فقيهٌ مشاركٌ، درّس وأفتى. توفي بنواحي زَبيد في رمضان سنة ٨٣٢ هـ[٦].

١٠ علي بن آدم الزَّيْلعي: فقيهٌ عالمٌ[٧].

١١ يوسف بن أبي بكر المعروف بقَبيعة: فقيهٌ عالمٌ، كان المرجوعَ إليه في المراوعة.

توفي لبضعٍ وأربعين وثمان مئة[٨].

١٢ الطيب بن محمد بن عبد الله ابن عمر بن أبي بكر الناشري[٩].

---

(١) طبقات الخواص ٤١١، الفضل المزيد على بغية المستفيد، القول الأعدل ٤٤
(٢) تحفة الزمن.
(٣) تحفة الزمن.
(٤) إنباء الغمر ٧/ ٢٣٠، تذكرة الحفاظ.
(٥) تحفة الزمن.
(٦) تحفة الزمن.
(٧) تحفة الزمن.
(٨) تحفة الزمن.
(٩) ستأتي ترجمته في (الناشرة).

١٣ الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل[١].

١٤ أبو بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي بن عمر الأهدل: عالمٌ فاضل[٢].

١٥ عبد الله بن عمر الأهدل: فقيهٌ، مال إلى التصوف.

توفي سنة ٨٦٦ هـ[٣].

١٦ عبد الله بن محفوظ المصري، القاضي عفيف الدين: عالمٌ فاضلٌ.

توفي في المراوعة في ذي الحجة سنة ٩٠٢ هـ[٤].

١٧ عبد الرحمن بن الحسين بن الصديق الأهدل: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في علوم أخرى.

مولده في زَبيد سنة ٨٩١ هـ، ووفاته فيها في جمادى الأولى سنة ٩٧١هـ[٥].

١٨ محمد الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل: عالمٌ محدث، مسندٌ حافظٌ. انتقل من المراوعة إلى زَبيد فسكنها. مولده في المراوعة سنة ٩١٤هـ، ووفاته في زبيد يوم الأربعاء ١٧ ربيع الأول سنة ٩٩٨ هـ[٦].

آثاره:

ـ بغيةُ الطالب في أولاد علي بن أبي طالب.

ـ مطالبُ أهل القربة في شرح دعاء الولي أبي حربة، مختصر شرح جده.

١٩ الحسين بن أبي بكر بن الطاهر بن الحسين الأهدل: عالمٌ محققٌ في علم الحديث، له مشاركةٌ قوية في الفقه[٧].

٢٠ الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل[٨].

(١) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).
(٢) القول الأعدل ٤٥
(٣) الضوء اللامع ٥/ ٤٠
(٤) الفضل المزيد على بغية المستفيد.
(٥) النور السافر ٢٤٧، القول الأعدل ١١٩
(٦) شذرات الذهب ٨/ ٤٣٩، النور السافر ٣٩٨، هدية العارفين ١/ ٤٣١، القول الأعدل ١٠٥
(٧) القول الأعدل ١٠٦، استطراداً في ترجمة جدِّه.
(٨) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).

[٢١] حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر الأهدل: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ. مال إلى التصوف، وجاور في الحرمَين مدة، ثم عاد إلى اليمن فسكن المخاء، وعاش فيها سبعاً وثلاثين سنة حتى توفي فيها يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٠١٣هـ[1].

آثاره:

- ديوان شعره.

[٢٢] محمد بن عمر بن عبد القادر ابن أحمد بن حسن الأهدل: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي في المراوعة ليلةَ الجُمعة ١٤ شوال سنة ١٠٣٢هـ[2].

[٢٣] أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى، مؤرخٌ نسابةٌ شاعر.

مولده في المراوعة سنة ٩٨٤هـ، ووفاته فيها يوم الأحد ٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٣٥هـ[3].

آثاره:

- الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية في مجلدين.
- الاصطلاحات الصوفية.
- البيان والأعلام بمهمات أحكام أركان الإسلام.
- التعليق المضبوط في ما للوضوء والغسل من الشروط.
- الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة (أرجوزة).
- الفرائد في القواعد الفقهية، نظمها

(١) خلاصة الأثر ١/ ٤٩٦، سلافة العصر، النور السافر، كتاب جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٦، القول الأعدل ٤٧ـ٤٨، ملحق البدر الطالع ٦٥

(٢) خلاصة الأثر ١/ ٦٤، القول الأعدل ٦٥، ملحق البدر الطالع ١٤، وفيه أنه توفي في جمادى الأولى.

(٣) خلاصة الأثر ١/ ٦٤، القول الأعدل ٦٥، ملحق البدر الطالع ١٤، وفيه أن وفاته في جمادى الأولى.

من الأشباه والنظائر[1] للسيوطي.

ـ الفوائد المنتخبة من كتاب شرح طِلبة الطلبة في طريق العلم لمن طلبه[2].

ـ نظام الجواهر النقية في بيان أنساب العصابة الأهدلية.

ـ نظم التحرير في الفقه.

ـ نظم اللّب المصون في الأصول لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

ـ نظم منحة الوهاب بنظم تحرير تلقيح اللُّباب.

ـ نظم الوَرِقَات للجويني.

ـ نفحة المندل في ترجمة الشيخ علي الأهدل، والخواص من أولاده الكمل.

٢٤ محمد بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر الأهدل: عالمٌ في الفقه، مع مشاركة في علوم أخرى.

سكن الحُدَيدَة، وتولى رئاستها حتى توفي فيها سنة ١٠١٧هـ وقيل: سنة ١٠١٨هـ[3].

٢٥ عبد الباري بن محمد بن عمر الأهدل: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي في المراوعة في ١١ ذي الحجَّة سنة ١٠٧٢هـ[4].

٢٦ عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم الأهدل: عالمٌ في الفقه والحديث والنحو والمنطق، له مهارةٌ فنيةٌ في إجادة الخط، وتجليد الكتب.

توفي في المنيرة في عشر الأربعين وألف[5].

٢٧ محمد بن أبي بكر بن محمد بن عفيف بن الهادي بن أبي حَجْرية

---

(١) مطلعها:

يقول راجي عفو ربه العلي ... وهو أبو بكر سليل الأهدل

لخصتها بعون ربٍّ قادر ... من لجة الأشباه والنظائر

(٢) مصادر الفكر العربي الإسلامي ٤٧٦

(٣) خلاصة الأثر ٤/ ٩، القول الأعدل ١٢٢

(٤) خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٩، القول الأعدل، ملحق البدر الطالع ١١١

(٥) خلاصة الأثر ٣/ ٣٧، القول الأعدل ١٢٢، ملحق البدر الطالع ١٢٩

الأهدل: عالمٌ ماهرٌ في الفقه. تصدَّر للتدريس في الجامع الظافري[1] بزبيد حتى توفي فيها في شهر ربيع الأول سنة ١٠٢٣هـ[2].

[٢٨] أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل: فاضلٌ زاهدٌ، توفي بالمحط[3] من وادي رِمَع ليلة الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ١٠٢٢هـ[4].

[٢٩] أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن شريف بن عمر بن المقبول الأهدل: عالمٌ في القراءات السبع، والحديث، والفقه والفرائض، والأصولين والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والفلك. اشتغل بالتدريس.

مولده في زبيد سنة ١١٠٩هـ، وتوفي آخر نهار الخميس ٢٤ جمادى الأولى سنة ١١٦٣هـ[5].

[٣٠] علي[6] بن أبي بكر بن مقبول بن أحمد الأهدل.

[٣١] أبو بكر بن علي بن محمد ابن يوسف بن أحمد البطاح الأهدل: عالمٌ عارفٌ بالعلوم العقلية والنقلية، ولا سيما علمَيْ التفسير والحديث.

توفي لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٩ هـ[7].

[٣٢] حسين بن القاسم بن أبي بكر ابن القاسم بن أحمد الأهدل: عالمٌ مشاركٌ.

آثاره:

ـ كشف القناع في معرفة أحكام الزُّرَّاع[8].

(١) الجامع الظافر: هو جامع السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب.

(٢) خلاصة الأثر ٣/ ٣٣١، القول الأعدل ١٢٣

(٣) المحط: قريةٌ تقع على الحدود بين قضاء زَبيد وقضاء بيت الفقيه، وتعرف اليوم بالقاسمية، وكانت تعرف أيضاً بالكَراديف.

(٤) خلاصة الأثر ١/ ١٤٤

(٥) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ٢٨٧

(٦) تقدمت ترجمته في (الدُّرَيْهِمي).

(٧) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ١/ ٧٢٣

(٨) منه نسخة لدى الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي في زبيد.

[٣٣] يحيى[١] بن عمر بن مقبول الأهدل، مسند الديار اليمانية: عالمٌ محدثٌ كبيرٌ مرجوعٌ إليه.

مولده في الدُّرَيْهمي سنة ١٠٧٣هـ، ووفاته في زَبيد في ربيع الآخر سنة ١١٤٧هـ[٢].

آثاره:

- القول السديد، والرأي المفيد على من قال: بجواز إحداث البناء في باطن وسطح جامع مدينة زبيد[٢].
- مختصر الدر المنثور في التفسير، بلغ فيه إلى سورة النحل.
- مجموع في الأسانيد.

[٣٤] سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، مفتي زَبيد: عالمٌ مبرزٌ في العلوم النقلية والعقلية. تصدر للتدريس والإفتاء، ورحل إليه الطلاب من أماكن مختلفة في اليمن، ومن خارج اليمن أيضاً، وقدم إليه أحدُ علماء الحرمين فمرَّ ببعض ديار الزيدية فسمع مؤذنهم يؤذن بحي على خير العمل!! فاستفسر من صاحب الترجمة عن سبب ذكرها؟ فأجاب عليه: هذه في كتب الزيدية، فسأله كيف يفعل السامع للأذان عند المتابعة؟ وقد قال النبي ﷺ: «إذا سمعتم المؤذنَ فقولوا مثلما يقول»، وأنا لا أرى حي على خير العمل، فماذا أقول؟ قال: قلْ: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: فما رأيتُ أحسنَ من هذا الجواب.

مولده سنة ١١٣٧هـ، ووفاته في زَبيد يوم الجمعة ١٥ شوال سنة ١١٩٧هـ[٣].

آثاره:

- فتاويه.

---

(١) تقدمت ترجمته في الدّريهمي وقد كررت ذكرها هنا لمكانته العلمية.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٦٧، استطراداً في ترجمة ولده سليمان بن يحيى، النفس اليماني، أبجد العلوم ٨٥٢، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، القول الأعدل ١٢٣، هدية العارفين ٢/ ٥٣٤

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٦٧، درر نحور الحور العين، استطراداً في ترجمة علي بن قاسم حنش، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، القول الأعدل ١٢٣، كتاب بركة الدنيا والأخرى، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٢٨، نيل الوطر ١٥٢، نشر العرف ١/ ٧٤٢، أبجد العلوم ٨٥٢

- مجموع الأسانيد.

- المنهل الروي في شرح منظومة الإمام المجد اللغوي في اصطلاح الحديث النبوي.

- وَشي حبر السَّمَر في شيء من أحوال السَّفر. ترجم فيه لمن أخذ عنهم من العلماء خلال تجواله.

[٣٥] أبو بكر بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل: عالمٌ جليل. من شعره يصف الفُلَّ الزَّبِيدي المشكوك، وعلى رأسه الينوفر (الورد الأصفر):

انظر إلى نخلة الفُلِّ التي برزت
في رأسها الوردُ في لونين قد ظهرا
شمراخها عقدُ درٌّ رأسُه ذهبٌ
أو فيه جمع من المرجان قد بهرا
أو معصمٌ للغَادة البيضاء إذ خَضَبَت
كفاً بأحمر يسبي عقل من نظرا[١]

[٣٦] مكين بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الرحمن بن عبد القادر الأهدل: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، مال إلى التصوف. اشتغل بالتدريس.

كانت وفاته في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٠٨هـ[٢]، وقد ترجم له أحدُ تلامذته وسماها (الماء المعين في مناقب السيد المكين).

[٣٧] أبكر بن علي البَطّاح الأهدل: عالمٌ مبرزٌ في اللغة والنحو والمنطق والأصولين، شاعرٌ أديبٌ. قدم إلى صنعاء واتصل بعلمائها، وطارحهم الشعرَ، واستقر فيها حتى وافته منيته في ٢٥ شهر رمضان سنة ١٢٠٣هـ وقيل: سنة ١٢٠٤هـ[٣].

آثاره:

- صلة الموصول لإيضاح روابط الجمل لابن المقبول.

(١) بركة الدنيا والأخرى.

(٢) نشر الثناء الحسن، القول الأعدل ١٢٧، نيل الوطر ٢/ ٣٦٦

(٣) درر نحور الحور العين، كتاب بركة الدنيا والأخرى، نيل الوطر ١/ ٤٦

٣٨ الأمين بن المكين بن عبد الله الأهدل[1].

٣٩ علي بن سليمان الأهدل: عالمٌ مشاركٌ. مولده في رجب سنة ١١٨٢هـ، ووفاته يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٢١هـ.

٤٠ عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل: عالمٌ مشاركٌ.

مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٥٧هـ، ووفاته في شهر المحرم سنة ١٢٢٢هـ[2].

٤١ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، مفتي زبيد، ومحدث اليمن: عالمٌ مبرزٌ في علوم الحديث وعلوم العربية. وصفه صاحبُ (الديباج الخسرواني) بقوله: «وإليه منتهى طرق الرواية بالديار اليمانية في زماننا».

مولده في زبيد في الخامس من ذي القعدة سنة ١١٧٩هـ، ووفاته فيها في شهر رمضان سنة ١٢٥٠هـ[3].

آثاره:

- تحفة النُّسَّاك في شرب التُّمباك.
- تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام.
- الجني الداني على مقدمة الزنجاني في الصرف.
- الروض الوريف في استخدام الشريف.
- فتح العلي في معرفة سلب الولي.
- فتح القوي حاشية على المنهل الروي لوالده، وهو شرح منظومة مجد الدين صاحب القاموس في علم مصطلح الحديث.
- فرائد الفرائد وقلائد الخرائد.
- كتاب بركة الدنيا والأخرى في الإجازة الكبرى.
- كشف الغطا في مسألة ابن عطا.

---

(١) تقدمت ترجمتُه في (بيت الفقيه).

(٢) كتاب بركة الدنيا والأخرى.

(٣) البدر الطالع ١/ ١٦٧، استطراداً في ترجمة والده، الديباج الخسرواني، القولُ الأعدل، نيل الوطر ٢/ ٣٠

ـ مجاميع كثيرة.

ـ المنهج[١] السوي على المنهل الروي في جزأين.

ـ النفس اليماني في إجازة القضاة بني الشوكاني، مطبوع.

٤٢ سليمان بن أبي القاسم الأهدل: عالمٌ فاضل.

آثاره:

ـ حصول الحقيقة بنظم أصول الطريقة.

٤٣ محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم.

مولده سنة ١٢١٠هـ، ووفاته في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٨هـ، وقيل: سنة ١٢٦٠هـ[٢].

٤٤ محمد المساوي بن عبد القادر الأهدل: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولاسيما المعاني والبيان، أديبٌ شاعر.

كان جريئاً في قول الحق لا يخشى في الله لومة لائم، فتعرض للأذى من ذوي السلطان، فانعزل عن الناس، وسكن قرية (الكرادين) من بلاد المعازبة (الزرانيق).

حتى توفي فيها في ١٧ صفر سنة ١٢٦٦هـ، وكان مولده سنة ١٢٠١هـ[٣].

آثاره:

ـ ديوان شعره.

ـ كف المحنة شرح منظومة ابن الشِّحنة.

ـ مباسم الأزهار على روض المسار في شرط فسخ النكاح بالإعسار.

٤٥ يوسف بن محمد البطاح: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم.

توفي سنة ١٢٤٦ هـ[٤].

آثاره:

ـ إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك

(١) رأيته عند الأخ العلامة عبد الله بن محمد السَّلمي الزَّبيدي رحمه الله.

(٢) القول الأعدل ١٢٦، نيل الوطر ٢/ ٢٨٣

(٣) القول الأعدل ١٣٤، نيل الوطر ٢/ ٣١٥، الديباج الخسرواني.

(٤) كتاب بركة الدنيا والأخرى.

العلام لما اشتمل عليه الْمَنْسَكُ من الأحكام.

ـ الإفهام شرح بلوغ المرام، للحافظ ابن حجر في مجلدين.

ـ تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع.

ـ شرح منظومة القواعد الفقهية، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.

ـ فيض المنَّان بشرح زُبد ابن رسلان، لم يكمله[1].

٤٦ سعد الأهدل: رحل من اليمن إلى الشام سنة ١١٥٩ هـ تقريباً فسكن مدينة حلب، وأسس فيها تكية[2].

٤٧ أحمد بن عبد الرحمن بن صائم الدهر الأهدل: عالمٌ أديبٌ شاعر.

سكن الحديدة حتى توفي فيها في شهر رجب سنة ١٢٦٦هـ، وكان مولده في الزيدية[3] في تاريخ غير معروف.

٤٨ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله الأهدل: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره.

مولده سنة ١٢١٧هـ، ووفاته في اللُّحية في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٢هـ[4].

٤٩ عبد الله بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري بن محمد الطاهر ابن محمد بن عمر الأهدل: عالمٌ محققٌ في التفسير والنحو والفقه.

مولده بعد ثمان ومئتين وألف، ووفاته في المراوعة سنة ١٢٧١هـ.

آثاره:

ـ إتحاف ذوي البصائر المستمعة.

ـ إتحاف الفكرة بحكم أهل الفترة.

ـ إيقاظ الحواس في بعض أسرار سورة الناس، مطبوع.

ـ بلغة المجتاز على الأسئلة الواردة من حراز.

---

(١) كتاب بركة الدنيا والأخرى.

(٢) القول الأعدل ١٣٦

(٣) الديباج الخسرواني.

(٤) القول الأعدل ١٢٨

- تمرين الطلاب لمعرفة مختصر قواعد الإعراب.
- السيف البتار لمن يوالي الكفار، ويتخذهم من دون الله والمؤمنين أنصار.
- العقود الزبرجدية في نظم الخصائص المحمدية.
- القولة الممكنة في فضيلة الأمكنة.
- النجم الثاقب في وجه المبتدع الكاذب.
- نقطة الخال في بيان أقسام الحال.

٥٠ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ محققٌ في علوم الحديث والفقه وعلوم العربية، له مشاركةٌ قوية في علوم أخرى.

اشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف.

مولده في المراوعة في ذي القعدة سنة ١٢٤١هـ، ووفاته فيها في المحرم سنة ١٢٩٨هـ[1].

آثاره:

- إرشاد الراغبين شرح خطبة منهاج الطالبين.
- إرشاد من يهيم في تناسب اسمي محمد وإبراهيم.
- بغية أهل الأثر في من اتفق له ولأبيه صحبة سيد البشر.
- تحذير الإخوان المسلمين من تصديق الكهان والعرّافين والمنجمين.
- تدريب المحتاج على المنهاج.
- تسديد البيان للمشتغلين بحكمة اليونان.
- تهذيب المقالة في أحكام الإقالة.
- تنقيح الفوائد على أبيات الشواهد.
- توقيف النُّظّار على حكم ما ينبت في الأرض الموقوفة من الأشجار.
- حاشية الإعانة على المنهاج، ثلاث مجلدات.

(١) هداية العارفين ٢/ ٣٨٠، نيل الوطر ٢/ ٢٢٤

ـ خلاصة الموسوم.

ـ دفع الوَصمة عن من ثبت له العِصمة.

ـ سُلَّم القاري حاشية على الجامع الصحيح للبخاري.

ـ شرح على الخصائص الصغرى، للسيوطي.

ـ فتح الفتاح العليم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم.

ـ كشف اللِّثام عن مُخَدرات ابن هشام.

ـ الكواكب الدُّرية شرح متممة الآجرومية. مطبوع.

ـ الفتاوى الحديثية. مجلد.

ـ الفتاوى الفقهية. في أربع مجلدات.

ـ منحة الفتاح بأركان عقد النكاح.

ـ منحة الوهاب لنظم تنقيح اللباب.

ـ المنهج الأعدل في ترجمة الشيخ علي الأهدل.

ـ نشر الأعلام في شرح البيان والإعلام في الفقه.

ـ هداية العقول إلى ذريعة الوصول للأشخر.

٥١ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ فاضلٌ رحَّالة. زار الهند ومصر وبلاد تونس وجاوه، وجزيرة سَيلان (سرلانكا) وسنَّ في بعض الأقطار التي زارها قراءة صحيح البخاري في رجب كما هي العادة في تهامة.

مولده في المراوعة سنة ١٢٤٧هـ، ووفاته في الهند مبطوناً في ذي الحجة سنة ١٣٠١ هـ[(١)].

٥٢ سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل: فقيهٌ محققٌ، مشاركٌ في غيره.

انقطع للتدريس والإفتاء في زَبيد، واجتمع له كتبٌ كثيرةٌ.

(١) أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٠١ هـ.

توفي في زبيد يوم الخميس ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٠٤ هـ[1].

٥٣ معوضة بن محمد بن معوضة ابن القاسم بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ في الفقه والفرائض والنحو.

توفي سنة ١٣٠٢هـ[2].

٥٤ محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الباري الأهدل: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ. له شعرٌ حسن وخطٌ جميل.

كانت وفاته ليلة ٢٨ شهر رمضان سنة ١٣١٠هـ[3].

٥٥ الحسن بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ مشارك.

آثاره:

- سمط اليواقيت في المذاري والمواقيت.

٥٦ حمزة بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ مشاركٌ.

مولده في المراوعة سنة ١٢٨٠ هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٢٩هـ[4].

٥٧ الحسن بن أحمد بن محمد ابن عبد الباري الأهدل: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي في المراوعة في ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ[5].

٥٨ محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم.

نشأ في الحديدة وتوفي بها في صفر سنة ١٣٢٦هـ[6].

آثاره:

- احتجاب الأسرار الإسلامية عن أفهام الطوائف الكفرية.

---

(١) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣١٠، أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٠٤ هـ.
(٢) نزهة النظر ٦١٤، أئمة اليمن في حوادث ١٣٠٢ هـ.
(٣) نزهة النظر ٥٤٨، أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣١٠ هـ.
(٤) سيرة الإمام يحيى في حوادث سنة ١٣٢٩ هـ.
(٥) سيرة الإمام يحيى في حوادث سنة ١٣٢٦ هـ.
(٦) نزهة النظر ٥٣٨، أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٢٦ هـ، نشر الثناء الحسن.

ـ الدُّرر البهية لنظم السَّمرقَنْديّة.

ـ غاية الإيجاز في أقسام المجاز.

ـ المطالع البدرية في نظم الرسالة الأبهرية في المنطق.

ـ إرشاد اللبيب إلى معنى قولهم: لا تنازع بعد تركيب.

ـ إعانة المحمل بنظم المدخل في المعاني والبيان.

٥٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الأهدل: عالمٌ محققٌ في التفسير والفقه والنحو، والسِّيَر.

مولده في المراوعة في شوال سنة ١٢٥٠هـ، ووفاته بجبل نَعمان من حُفاش في شعبان سنة ١٣١٠هـ[١].

٦٠ عبده بن محمد جمال بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ له معرفةٌ بالطب. توفي سنة ١٣٠٩هـ[٢].

٦١ محمد بن طاهر الأهدل: عالمٌ فاضلٌ، كان مقصوداً للدرس والتدريس والفتيا من جهات عديدة من تهامة وجبالها. توفي في المراوعة في ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ[٣].

٦٢ عبد الرحمن بن محمد الأهدل، منصب المراوعة: عالم فاضل. كانت وفاته بالمراوعة سنة ١٣٤٩ هـ[٤].

٦٣ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأهدل: عالمٌ فاضلٌ. مولده في جمادى الأولى سنة ١٢٧٣هـ، وقد توفي في الحديدة في جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ عن ٧٧ سنة[٥].

٦٤ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل: فقيهٌ عارف. مولده في المراوعة سنة ١٢٥٠هـ[٦].

---

(١) نزهة النظر ٣٥٢، أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣١٠ هـ.

(٢) أئمة اليمن في جوادث سنة ١٣٠٩ هـ.

(٣) أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٤٧ هـ، نزهة النظر ٥٣٣

(٤) نزهة النظر ٣٥١

(٥) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٩٦

(٦) نزهة النظر ٣٥١

[٦٥] **أبكر بن علي بن عبده بن معوضة بن قاسم بن عبد الباري:** عالمٌ مشارك.

مولده سنة ١٢٧٥هـ[1]، وقد توفي بالمنيرة في تاريخ غير معروف.

[٦٦] **أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن عثمان الأهدل:** عالمٌ فاضل، اشتغل بالتدريس.

مولده في جمادى الأولى سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته بالحُدَيْدة في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ[2].

[٦٧] **عبد الباري بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل:** عالمٌ فاضلٌ، جمع ثروةً كبيرةً من الكتب، وذهب إلى اصطنبول سنة ١٣١٧هـ في زمن السلطان عبد الحميد.

مولده سنة ١٢٧٢هـ، ووفاته في المراوعة في صفر سنة ١٣٣٥ هـ[3].

[٦٨] **أحمد بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن سليمان الأهدل:** عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، شاعرٌ. اشتغل بالتدريس، وانتهت إليه الرئاسة في العلم.

مولده سنة ١٢٨٤ هـ، ووفاته في زَبيد في ٢٤ شوال سنة ١٣٥٧هـ[4].

[٦٩] **عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل،** منصب المراوعة: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره.

توفي في المراوعة في ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ[5].

[٧٠] **أحمد بن عبد الباري بن أحمد بن محمد الأهدل،** منصب المراوعة: عالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ بالطب.

مولده بالمراوعة سنة ١٢٩٧هـ، ووفاته فيها في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ[6].

[٧١] **حسن بن عبد الله بن محمد ابن معوضة الأهدل:** عالمٌ محققٌ في

---

(١) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٨
(٢) نزهة النظر ٩٦
(٣) نزهة النظر ٣٣٠
(٤) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ١٣٦
(٥) نزهة النظر ٣٣٣
(٦) نزهة النظر ٨٤

علوم كثيرة، شاعرٌ أديبٌ خطيبٌ، اشتغل بالتدريس فانتفع به مَن تَتَلمذ عليه إلى جانب تصدره للإفتاء.

مولده سنة ١٢٨٧هـ، وأخبرني منصب المراوعة حسن بن أحمد الأهدل أن مولده سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في ١٦ صفر سنة ١٣٥٢هـ[(١)].

آثاره:

- النجم الزاهر في أنساب أولاد محمد بن الطاهر.

[٧٢] سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان الأهدل: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في غيره، تصدر للتدريس في رباط جَدِّه يحيى بن عمر في زَبيد فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم.

مولده سنة ١٢٨١هـ، ووفاته في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ هـ[(٢)].

[٧٣] محمد بن يحيى بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل: فقيهٌ نَحْويٌ تصدَّر للتدريس.

توفي في المنيرة سنة ١٣٣٧هـ[(٣)].

[٧٤] محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل: عالمٌ فقيهٌ محدثٌ، له مشاركةٌ في علوم أخرى. انقطع للتدريس والتأليف، ثم تولى بآخرة القضاءَ في بلده.

مولده سنة ١٢٧٤هـ، ووفاته في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ[(٤)].

آثاره:

- أسنى المطالب في نجاة أبي طالب.
- إضاءة الدياجي في أسئلة المزجاجي.
- عمدة المفتي والمستفتي.
- وبل الغمام في أحكام المأموم والإمام.

---

(١) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٢٢٧

(٢) نشر الثناء الحسن، السمط الحاوي، نزهة النظر ٣١١

(٣) ستأتي له ترجمةٌ مفصلةٌ في المنيرة.

(٤) ملخصٌ من ترجمة كتبها لي منصب المراوعة حسن بن أحمد الأهدل، نزهة النظر ٥٣٥

ـرسائل كثيرة متنوعة المواضيع، وكان قد شرع في شرح سنن النسائي.

٧٥ أحمد بن عبد الباري بن أحمد بن محمد بن عبد الباري: فقيهٌ عارفٌ بالطب. اشتغل بالتدريس في زاوية آل الأهدل في المراوعة، إذ كان هو المَنصبَ فيها.

مولده في المراوعة سنة ١٢٩٧هـ، ووفاته بها في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ[١].

٧٦ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل: عالمٌ في الفقه والتفسير والحديث والنحو والسِّيَر والطب.

تولى القضاءَ في المراوعة، وكتب لنفسه كتباً كثيرة بقلمه.

مولده في شوال سنة ١٣٠٧هـ، ووفاته سنة ١٣٧٣ هـ[٢].

٧٧ حسن بن أحمد بن عبد الباري: عالمٌ في الفقه مع مشاركة



جيدة في غيره. تولى منصبَ المراوعة خلفاً لوالده، ويقوم بالتدريس والإفتاء في المراوعة. بيني وبينه صحبةٌ قوية، وقد أفادني أشياء كثيرة عن أسرته، وأعارني بعض المؤلفات المتعلقة بها، فجزاه الله خيراً.

مولده في المراوعة سنة ١٣٢٨هـ[٣].

آثاره:

ـالقول المعتمد في تاريخ رجال السند.

---

(١) نزهة النظر ٨٤، ومعلومات جمعتها من نجله حسن بن أحمد الأهدل.

(٢) نزهة النظر ٣٥٢

(٣) معلومات مستمدة منه.

وممن حمل لقب آل الأهدل وهو ليس منهم محمد بن علي العيدروس، صاحب كتاب (نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون) وذلك بشهادة الأخ العالم محمد ابن أحمد الوشلي الذي كتب مسودةَ الجزء الثالث والرابع من (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) للمؤرخ العلامة محمد بن أحمد الحجري فحينما بلغ في الكتابة إلى ذكر عَنس استشهد المؤلف بما رواه محمد بن علي الأهدل عنها في كتابه (نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون) فقال محمد الوشلي معلقاً على مؤلف هذا الكتاب: «للحقيقة والتاريخ فمؤلفُ (نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون) هو السيد محمد بن علي العيدروس من وادعة حاشد، وفد إلى القاهرة قبل الحرب العظمى الأولى، وتوفي بها سنة ١٩٤٩ ميلادية، واشتهر باسم الأهدل، لأن هذا الاسم هو الذي تقدم به للانتساب بالأزهر[١] الشريف تجنباً للتعصب المذهبي في ذلك الوقت. وظل هذا الاسم الأصلي سراً مكتوماً لا يعرفه إلا الخواص»[٢].

محمد بن أحمد الوشلي

---

(١) كان الأزهر لا يقبل أحداً ينتسب إليه من غير أصحاب المذاهب الأربعة، الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي.

(٢) حاشية في صفحة ٦١٣ من (مجموع بلدان اليمن وقبائلها).

٣٨٢ ـ مَرْقَب



قريةٌ عامرة، يسكنها القضاة بنو العِكَام وهم أشهر أسرة في اليمن ظفرت باحترام قبائل حاشد وبكيل التي منحت حمايتها لهذه الأسرة في مساكنها وفي أي مكان من مناطق هذه القبائل التي ينزل بها أحد هذه الأسرة هو ومن يلوذ به أو يرافقه ويمر بها كما تُبين وثيقةُ تهجير قبيلة حاشد للقاضي عبد الله بن محمد العِكام أحد أفراد هذه الأسرة وهذا نصها كما هو بأخطائه النحوية واللغوية: «المرسوم الصحيح النافذ، والتهجير الصريح شاهدٌ بيد سيدي المالك الهمام فخر الإسلام والدين القاضي عبد الله بن محمد العِكام وأولاده وأصحابه القضاة بني العكام بأنهم هجرتنا وبركتنا، وأن لهم التكريم والميزة والكرامة، وأنهم آمنين بأمان الله سبحانه وتعالى وأمان رجال حاشد: الجميع صُرَيمى وعُصَيْمى وخارفي وعِذَري ومَعْمَرى وذلك في أرض وبلاد وأسواق وأهجار وطرقات وأموال في بلاد حاشد الجميع مجلَّلين محترمين ما ينالهم سوُ، ولا مكروه، لا هم ولا خاطرهم ولا مسايرهم ولا رسولهم، وأن لهم الشفاعة مقبولة، وجاههم مقبول، وكان ذلك في

وجيه (وجوه جمع وجه) أهل الطوابع (الاختتام) والعلائم، كل أحد على قبيلته ولحمته وحبله.

وكان هذا برضى واختيار فليشقوا بهذا، وبالله الثقة، وحسبنا الله ونعم الوكيل. تم ذلك بتاريخ شهر صفر الظفر سنة ١٣٠٨هـ.

لم يتوفر لي علمٌ كافٍ عن أحوال أبرز رجال هذه الأسرة حتى أترجم لهم هنا أو في محلات أخرى انتقلوا إليها.

ومن المتأخرين منهم:

١ **محمد بن عبد الله القاضي العكام:** فقيهٌ عارفٌ. انتقل جده من المرقب إلى المحابشة فسكنها.

ولد صاحب الترجمة في المحابشة في ١٤ رمضان سنة ١٣٤٠هـ.

٣٨٣ ـ مَرْقَص

قريةٌ عامرةٌ من عزلة ناشر من بلاد السُّودة. وتقع في الشرق إلى الشمال من بلدة السُّودة مركز الناحية على مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً.

١ **علي بن محمد هُطَيل:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولا سيما في النحو؛ فقد كان مبرزاً فيه، شاعرٌ أديب.

وصفه ابن أبي الرجال بقوله: هو علامةُ النحاة، ومفخر اليمنيين، صدرُ العلماء، جمالَ الإسلام. كان أشهرَ من شمس النهار في علومه وفضائله. أتقن النحوَ إتقاناً عجيباً، وبرز فيه، وألحَق الأصاغر بالأكابر، وجمع وفرَّق، وعلَّل وتكلَّم عن ملكةٍ راسخة في أصول النحو وفروعه، وهو حريٌّ بأن يسمى سيبَوْيه اليمن.

سكن هجرةَ حوث مدةً، ثم تركها لخلاف حدث بينه وبين بعض أهلها، ولعله قد أوذي كثيراً من بعض أهلها لسبب نجهله فهجاها وهجا ساكنيها وذلك في قوله من قصيدة مطلعها:

قوِّض خيامَك راحلاً عن حُوث
حوث الخبيث محل كل خبيث!!

وسكن صنعاء كما سكن عِيان، ثم انتقل إلى هجرة مَرْقَص فاستوطنها حتى توفي فيها يومَ الأربعاء ١١ ذي الحجة سنة ٨١٢ هـ، وقيل: سنة ٨١٣ هـ، وذكر الإمامُ الشوكاني أنه تُوفي في صنعاء، وروى له القصة التالية[١]: «ويُحكى عنه أنه دخلَ مكة للحج فأخبر أن قاضي المحمل الشامي من أكابر العلماء فتلقّاه إلى الطريق، وقال: مسألةٌ أيها القاضي فكشف عن المحمل، وقال: قُلْ، فسأله، وأجاب بجوابٍ حسن، ثم سأله بمسألة ثانية فأجاب عليه بجواب أحسن، وقال له: لعلك من اليمن؟ قال: نعم، قال أنت من صنعاء؟ قال: نعم، قال: أنت ابنُ هُطَيْل؟ قال: نعم قال: قد ألّفت كذا وكذا؟ قال: نعم، وما يدريكَ بهذا فإن جيران داري لعلهم لا يعرفون ذلك؟ فقال له: أنتم يا علماء[٢] صنعاء وضعتم أنفسَكم بالسكون فيها في مَضْيَعةٍ[٣].

آثاره:

- التاج[٤] المكلل بجواهر آداب (المفصل) للزمخشري.
- عمدة ذوي الهمم على المُحْسِبَة في علم اللّسان (شرح[٥] مقدمة طاهر بن أحمد بن بابشاذ).
- معونة الطالب على كافية ابن الحاجب.

٢ يحيى بن ناصر الجلال[٦].

٣ عبد الله بن محسن الجلال[٦].

٤ أحمد بن محمد شرف الدين[٦].

---

(١) هذه القصة تشبه القصة المروية لعمر بن منصور صاحب هجرة (الحليلة) مع اختلاف السائلَين والمسؤولَين، والله أعلم بصحة ذلك.

(٢) أشار إلى هذا الإمام الشوكاني في ترجمة أحمد بن صالح أبو الرجال، فانظر ترجمته في كتابنا هذا في (حيط حمران رقم ٢٢).

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٩٣، الجامع الوجيز.

(٤) وصفه ابن أبي الرجال بقوله: فهو شرح الصدور، والآية الدالة على أنه بحر من البحور، ومنه نسخة في خزانة زيد بن علي الديلمي في ذمار.

(٥) حققها ونشرها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة، وأصدرها في جزأين، وطبعت في المطبعة العصرية بالكويت.

(٦) لم أجد لهؤلاء العلماء الثلاثة تراجم.

٣٨٤ ـ المَرْوَن

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني خالد من قضاء آنِس. وتقع في الغرب مع ميل إلى الشمال من ضوران مركز قضاء آنس على بعد نحو عشرين كيلومتراً تقريباً.

ينسب إليها آل المروني:

١ إسماعيل بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن ناصر الدين المروني: عالمٌ في النحو والمنطق والأصولَيْن والفقه والحديث.

توفي قبلَ سنة ١١٨٢ هـ[1].

٢ إسماعيل بن إسماعيل بن يحيى بن قاسم بن آدم الصغير المروني: عالمٌ في الفقه والفرائض، مع مشاركة في غيرهما، مؤرخٌ شاعر.

كان مؤيداً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ثم لابنه الإمام يحيى، وقاد لهما مع الشيخ علي المقداد بعض أتباعهما لمحاربة الجيش العثماني المرابط في اليمن، ولقبه الإمام يحيى أو والده المنصور بنصير الدين. ثم تولى للإمام يحيى القضاء في الحَيْمَة، ثم عينه عضواً في المحكمة الاستئنافية، ومالبث أن ولاّه القضاء في إبّ لفترة قصيرة، ثم أرجعه إلى الحَيْمة. ثم هجره الإمام هجراً مبيناً وأهمله، ولم يُبق له من مُرتّبه ما يُقيمُ حاله، كما فعل الإمام هذا الصنيع مع أكثر من أعانه من قبل ومن بعد، ودخل يوماً على الإمام في ديوانه فطلب منه مساعدةً حتى ولو على سبيل القَرْض فلم يستجب له، فسقط على الأرض من الإعياء ولم يَرقَّ الإمام لحاله، وقد أخبرني بهذا نجله الشاعر عبد الله بن إسماعيل وكذلك المفتي أحمد بن محمد زبارة.

مولده في المرون في جمادى الآخرة سنة ١٢٩٣هـ، ووفاته في العِرّ مركز ناحية الحَيمة الداخلية يوم الأحد ١٤ محرم سنة ١٣٦٦ هـ[2].

(١) نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٣٤٧

(٢) نزهة النظر ١٧٨، نيل الحسنيين ١٨٤، نشر العرف ١/ ٣٤٧

آثاره:

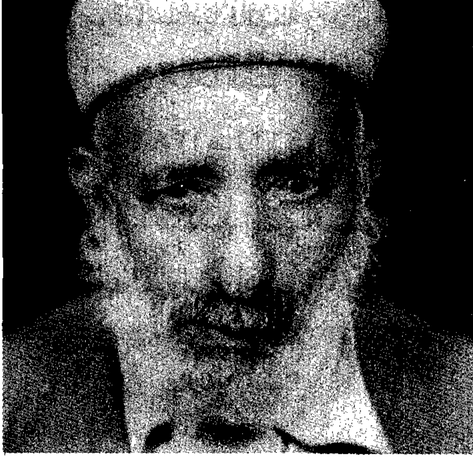
ـ سلوة الغرباء عن الأوطان، وأسوة الأدباء من الأولاد والإخوان في ما يُعرض من حوادث الزمان، وتعاقب الخوف والأمان، وهو تاريخ لحياته ابتداءً من سنة ١٣١٦هـ حتى سنة ١٣٥٠هـ.

٣ عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن عبد الله المروني: عالمٌ في الفقه والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصولين، له معرفةٌ بالحديث والتفسير. اشتغل بالتدريس والإفتاء، وحلّ الخصومات والمنازعات، وقسمة التركات بالتراضي بين المتشاجرين، معتزلاً مناصبَ الدولة.

مولده في المرون في المحرم سنة ١٣٢٩هـ، ووفاته به سنة ١٣٩٦ هـ[1].

٤ غالب بن نوح المروني: له معرفةٌ تامةٌ بالفقه والصرف والنحو.

٥ عبد الملك بن علي بن إسماعيل بن إسحاق المروني: فقيه



فرضي، له مشاركةٌ في علوم أخرى.

تولى القضاءَ في ناحية الجَعْفَرية من أعمال رَيْمَة وفي عُتُمة، ثم في أرْحَب ثم نُقل إلى حرف سفيان حاكماً وعاملاً.

مولده سنة ١٣٢٣هـ.

٦ علي بن علي بن أحمد بن إسماعيل المروني: فقيهٌ مشاركٌ. اشتغل بالتدريس في (حَمَل) من عزلة الحدا، ثم انتقل إلى قَرْن عِرَّة من عزلة القِبْلي في مخلاف بني قُشَيب من ناحية جبل الشرِّق.

وقف من الثورة التي أطاحت بالنظام

(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي بطلب من الوالد العلامة أحمد بن أحمد الجرافي.

الملكي موقفاً معادياً فاتهمه رجالُ الثورة أنه يسعى ليكون إماماً فقتل في السنة الأولى للثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢ م).

٧ أحمد بن حسين بن عبد الملك المروني: أديبٌ شاعرٌ خطيب،



حلوُ النكتة، لطيفُ المعشر. تولى في العهد الجمهوري مناصبَ وزارية، كما كان سفيراً لليمن في العراق وفي دولة الإمارات العربية، ثم تولى رئاسة المركز اليمني للبحوث والدراسات لبعض الوقت، وقد كانت دراسته في صنعاء، ثم ذهب إلى العراق في بعثة أُرسلت إلى بَغداد برئاسة الشهيد محيي[1] الدين العَنْسي سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) فكانت دراسته دراسةً عسكرية.

ولما عاد مع زملائه إلى اليمن قبل الحرب العالمية الثانية ورأى بأم عينَيْه التخلف والقهر والظلم الذي فُرض على اليمن نتيجة سياسة الإمام يحيى حميد الدين التعسفية نشط مع زملائه الضباط في نقد سياسة الإمام يحيى فسُجن مرتين، ثم سُجن مرةً ثالثةً بعد فشل الثورة الدستورية التي قضت على الإمام يحيى، إذ كان صاحبُ الترجمة يعمل مع ضباط آخرين تحت إمرة الرئيس (النقيب) العراقي جمال[2] جميل جاؤوا مع عدد من السرايا إلى باب دار السعادة (قصر الإمام يحيى) فشهد مصرعَ الحُسَين بن الإمام يحيى وأخيه المحسن - كما بينا تفاصيل ذلك في ترجمة الحسين في (القفلة) - وقد سُجن في

(١) قتله الإمام أحمد حميد الدين يومَ أول جمعة من رجب سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) مع الشهداء أحمد حسن الحورش وحسين بن محمد الكبسي ومحمد صالح المسمري.

(٢) أرسلته الحكومة العراقية ضمن بعثة عسكرية برئاسة العقيد إسماعيل صفوت لتدريب الجيش اليماني بعد أن أحسّ الإمام يحيى بمرارة الهزيمة التي لحقت به وبجيشه في حربه مع جيش الملك عبد العزيز آل سعود.

حجةً نحو سبع سنوات ثم أفرج عنه في شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥ م) وما لبث إلا قليلاً حتى فرَّ إلى عدن خوفاً من الإمام، فاشتغل بالتدريس، ثم عاد إلى صنعاء قبيل قيام الثورة الظافرة التي أطاحت بالنظام الملكي وأحلت محله النظام الجمهوري.

له شعرٌ كثيرٌ متعددُ الأغراض، ومن شعره الوطني قصيدةٌ بعنوان: إلى حفيدي، يشكو له حاله في عهد الإمام يحيى حميد الدين وولده الإمام أحمد.

باطلٌ ما نصوغه من معاني
إن خلا من مَحبة الأوطان
وطني حبُّه شرابي وزادي
وهواه أحلى وأسمى الأماني
كم تعذبتُ في هواه ولا زلـ
ـتُ أعاني من أجله ما أعاني
ما أنا إن سلوتُه غيرُ جسمٍ
فاقدِ الروح ميّتِ الوجدان
هو اسمي إذا انتسبت وحسبي
حين أُدعى بأن يقولوا: يماني
لم يكن موطني سماءً وأرضاً
وجبالاً، وما يُرى من مباني
موطني قصةُ الحضارة أضحت
في البرايا تُروى بكل لسان
لا رعى اللهُ عهدَ تلك الليالي
حين كنا ألعوبة السلطان
إن مَرضنا فليس نَلقى طبيباً
غير صَفعٍ، والكَيّ بالنيران
أو لَهَونا قالوا: مجانين مالوا
عن طريق الوقار والإيمان
أو قرأنا العلومَ قالوا: كفرنا
وخرجنا عن منهج القرآن
أو رأينا في النوم حُلماً جميلاً
أوَّلوه شراً بلا برهان
وعلوم الدنيا هُراءٌ وسُخفٌ
قد تجرُّ الإنسان للخسران
لم أذقْ للسرور مُذ كنت طفلاً
غيرَ خوف السلطان والشيطان

فأساطينُ الشرّ حول حياتي ... فتنادوا وقرَّروا أن يُزيلوا
وحكاياتُ الجنِ ملءُ جناني ... وَصْمَةَ العار من مُحَيّا اليماني
والليالي فجائعٌ ليس فيها ... ومحوا تلكم الخرافة لكن
غير لون الهموم والأحزان ... فاتهم ذيلُ ذلك الأفعوان[2]
وحياةٌ مُملّةٌ قد خلت من ... إذ أعاد الحياة للتاج والعر
بَهجةٍ أو بشاشةِ السُّلوان ... ش، وعادت فجائعُ الأوطان
وإمامٌ من طبعه اللُّؤمُ حتى ... فاستباح الحمى دماءً ومالاً
ليس فيه ملامحُ الإحسان ... وخراباً لشامخ البنيان
يحسَبُ الناسَ أنّهُمْ حشراتٌ ... ومضى يقطع الرؤوسَ جُزافاً
خُلقت للإهمال أو للهوان ... لرجال العلوم والعِرفان
وسيوفٌ[1] لا تُرتجى في الملمّا ... وأحال البلادَ قفراً وفَقراً
ت، ولكن للبغي للطغيان ... وسجوناً كئيبةَ الأركان
ورجال البلاد ليس لهم رأ ... والليالي تُحصي خُطاه وتُدنيـ
يٌ سوى الامتثال والإذعان ... ـه إلى هوةٍ من البركان
وهنا يا (حفيد) لم يطق الأحـ ... وإذا بالبراكين تلتهم الطا
رارُ صبراً على الأذى والهوان ... غي وتشويه في لظى النيران

---

(١) المراد بالسيوف: أولاد الإمام إذ كان يطلق على كل واحد منهم سيف الإسلام.

(٢) المراد به الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين.

وتهاوى عرشُ الخرافة والدَّجل
وظلم السجون والسجّان
وبدا الفجرُ بعدَ ليلٍ كئيباً
وإذا الشعبُ صاحبُ السلطان

وله قصيدةٌ بعنوان من وحي الميثاق[1]:

ثقوا به بعدَ حبل اللهِ واعتصموا
واحمُوه مِن عَبث الأهواء والتزموا
قد صيغ من مُهَج الأحرار يومَ مَضَوا
إلى المشانق، والميثاقُ ذنبهُم
عاشوا له، واستماتوا تحتَ رايته
وعانقوا الهولَ ما خافوا ولا انهزموا
يا ليتَهم شهدوا ما صرتُ أشهدُه
من منجزاتٍ لها التاريخُ يبتسمُ
فلم نَعُد ملكَ طاغٍ يَستبدُّ بنا
ونكتةَ الدهر منها تَسخرُ الأممُ
ولا المدينةَ للأبواب يُغلِقُها
بعدَ المغيب كأنّا في الورى غَنَم
ولم نَعُد نكتبُ التوقيعَ في وجلٍ
(عبيدُكم) أو (ترابُ النعلِ)أو (خَدَمُ)
فقد عصفنا بهاتيك الطُّقوس ومَن
هاموا بها، فهم تحت الثرى رِمَم
إن الحياةَ لمن يُرسي قواعدها
ويبتني للعلا ما ليس يَنْهَدِمِ

مولده في صنعاء سنة ١٣٣٨ هـ.

8 **عبد الله بن إسماعيل بن إسماعيل المروني**: عالمٌ بالفقه مع مشاركة



(١) في هذا العنوان إشارةٌ إلى (الميثاق الوطني المقدس) الذي أصدره الأحرارُ سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) وعلى منهجه قامت الثورة الدستورية التي أعقبت مصرع الإمام يحيى حميد الدين وبعض أولاده وأحفاده برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، ولكن الثورة الدستورية سقطت تحت معاول القبائل التي جنّدها الإمام أحمد حميد الدين، وتمكن من القبض على الأحرار، وقتل بحدّ السيف قرابة أربعين زعيماً منهم، وسجن الباقين سنوات.

في غيره، وله معرفةٌ بالأدب، كما أنه يجيد صناعة الشعر، وله شعر كثير.

تولى في العهد الجمهوري القضاء، وما يزال حاكماً شرعياً في ناحية الحيمة الخارجية.

مولده في عِرِ الحَيْمة في ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ.

٩ **إسماعيل بن عبد الملك بن أحمد بن يعقوب المروني**: عالمٌ مشاركٌ في الفقه، وبعض علوم العربية.

ذهب إلى الحجاز بعد قيام ثورة اليمن سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢ م)، وسكن مكة المكرمة، واشتغل بطلب العلم، وكان له مواقفُ معروفةٌ في الدفاع عن المذهب الهادوي ضدّ من كان يطعن فيه من علماء الحرَمين فازدادت معارفه واتسعت ثقافته، وقد عرفْتُه حينما حججت سنة ١٣٩٢هـ، وكتب لي ترجمتَه، اختصرت منها هذه الترجمة وهي التي يهتم بها الباحث والدارس لمعرفة أحواله. ولا أعرف كيف حاله اليومَ بعد عشرين عاماً مضت على لقائنا.

مولده في المرون في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ.

٣٨٥ ـ المِزْجاجَة

قريةٌ خربةٌ، ينسب إليها العلماء آلُ المزجاجي بعد أن سكنوها، وكانوا يعرفون من قبل ببني السُّني، وهم من الأشاعر من قوم يعرفون ببني النَّمر كانوا يسكنون قرية (الهَرْمَة) إحدى قرى وادي زَبيد التي سيأتي ذكرُها في حرف الهاء إن شاء الله.

فلما خربت وتفرق أهلُها انتقل محمد بن أبي القاسم ـ جدُّ بني المزجاجي ـ إلى قرية المِزْجاجة فنُسبوا إليها، وهم على مذهب الإمام أبي حنيفة[1] كأكثر سكان وادي زَبيد، وجاء في وصفهم قولُ الشاعر:

---

(١) طبقات الخواص ٣٣٢، استطراداً في ترجمة محمد بن محمد المزجاجي، نشر العرف ٢/ ١٩ في ترجمة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي.

أهلُ الشمائل والفضائل والتُّقى
سُرُجُ الهداية هم بنو المزجاجي

وقد تفرقوا فسكن بعضهم زَبِيد، وبعضهم انتقل إلى (التحَيْتا) المتقدمة الذكر.

١ محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي: عالمٌ سلك طريقَ الصوفية على نهج محيي الدين ابن عربي، وكان من أنصار دعاة عقيدته، وعلى رأسهم الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجَبَرْتي وقد تصدى لهذه الدعوة محمد ابن علي الموزعي الآتية ترجمته في (موزع)، وإسماعيل بن أبي بكر المقري وحسين بن عبد الرحمن الموزعي الأهدل وقد تقدمت ترجمتاهما في (أبيات حسين).

نال حظوة كبيرة عند السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل العباس، ثم عند ابنه الملك الناصر أحمد، وجمع خزانة كتب في شتى فنون المعرفة تبلغ عدتها ألف مجلدة، وكان عنده نساخ برسم الكتابة، وآخرون برسم المقابلة، وقد وقفها على مدرسته التي بناها في زَبِيد، إذ كان هو أول من سكن زَبِيد من بني المزجاجي.

مولده بالمزجاجة في رجب سنة ٧٥٢هـ وقيل: سنة ٧٥٣ هـ، ووفاته في زَبِيد في ١٤ ذي القعدة سنة ٨٢٩ هـ[(١)].

آثاره:

- هداية السالك إلى أهدى المسالك[(٢)].

٢ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد المزجاجي: عالمٌ في الفقه، له يدٌ في الأدب. توفي سنة ٨٤٧هـ[(٣)].

٣ إسماعيل بن العماد المزجاجي: عالمٌ مشاركٌ. توفي في

(١) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٣٣٢، إنباء الغمر ٣/ ٣٨٠، الضوء اللامع ٩/ ١٨٨، وذكر فيه مرة أخرى في الجزء العاشر ص ٣٦، وفيه أن مولدَه سنة ٧٥٢ هـ، تاريخ البُرَيْهي، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٢٢

(٢) منه نسخةٌ في خزانة المؤرخ محمد بن محمد زبارة.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ١٥٠

المِزجاجة في جمادى الأولى سنة ٨٨٥هـ[١].

٤ **علي بن عبد الله المِزْجاجي:** عالمٌ في الفقه، مال إلى التصوف.

توفي في زَبيد يومَ الأحد في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٩٠٣ هـ[٢].

٥ **أبو بكر بن عبد الله المِزجاجي:** عالمٌ فاضلٌ. كانت وفاته في الثالث من رمضان سنة ٩٠٦ هـ[٣].

٦ **محمد بن الصديق بن معروف الفريني المشرعي، المزجاجي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. سكن قريةَ الظاهرة[٤]، وتوفي ليلةَ السبت ٥ صفر سنة ٩١٢ هـ[٥].

آثاره:

- درر الفوائد وغرر الفرائد.
- القاصد إلى أسنى المقاصد.

٧ **أحمد بن علي المزجاجي:** عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. تصدَّر للتدريس فانتفع به كثيرٌ ممن قصده.

مولده سنة ٨٩٧ هـ، ووفاته بالظاهرة سنة ٩٦٤ هـ[٦].

٨ **عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الله المزجاجي:** عالمٌ محققٌ في علوم القراءات، له مشاركةٌ في غيره.

مولده سنة ١٠٣٥ هـ، ووفاته سنة ١٠٨٥ هـ[٧].

٩ **عبد الباقي بن الزَّين المزجاجي**[٨].

١٠ **علاء الدين بن محمد بن عبد الباقي المزجاجي**[٨].

١١ **محمد بن علاء الدين المزجاجي**[٨].

---

(١) بغية المستفيد.

(٢) الفضل المزيد، قلادة النحر.

(٣) الفضل المزيد، النور السافر ٤٢

(٤) قرية ذكرها صاحب (تاج العروس) في مادة (ظهر) فقال: والظاهرة: قرية باليمن فيها الشيخ الإمام العالم صديق بن محمد المزجاجي الظاهري المتوفى بزبيد سنة ٩١٢ هـ.

(٥) الفضل المزيد، قلادة النحر، وسماه الصديق بن محمد المزجاجي.

(٦) النور السافر ٢٣٠، شذرات الذهب ٨/ ٧٤١

(٧) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٨) تقدمت تراجمهم في (التحيتا).

١٢ الزَّين بن محمد باقي بن الزين المزجاجي: عالمٌ محققٌ في التفسير والحديث والفقه مع معرفة تامة بعلم التصوف.

مولدُه في زَبيد سنة ١٠٥٣هـ، ووفاته في أول سنة ١١٣٨هـ[(١)].

١٣ عبد الله بن محمد بن علاء الدين المزجاجي: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم النقلية.

توفي سنة ١١٠٧هـ[(٢)].

١٤ عبد الخالق بن الزين بن محمد المزجاجي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. رحل إلى صنعاء سنة ١١٥٢هـ فأكرمه المنصور الحسين بن القاسم، وأجلّه وعقد له مجالس علم، فأخذ عنه الإمامُ البدر محمد بن إسماعيل الأمير ومحمد ابن إسحاق بن المهدي، وأحمد بن عبد الرحمن الشامي، وهاشم بن يحيى الشامي، وأحمد بن محمد قاطِن وغيرُهم، وما لبث أن توفي بصنعاء في تلك السنة، وقال أحمد بن محمد قاطن: توفي في أوائل سنة ١١٥٣ هـ[(٣)].

آثاره:

- إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر[(٤)].

١٥ عبد الخالق بن علي (وقيل: ابن علاء الدين) بن محمد باقي المزجاجي: عالمٌ فاضلٌ، محققٌ في كثير من العلوم.

توفي في صفر سنة ١٢٠١ هـ، ورثاه العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بقصيدة مطلعها:

ما شاد علِماً كعبد الخالق بن علي
من البرية في سهلٍ ولا جَبل

---

(١) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ١/ ٧٢٣

(٢) كتاب بركة الدنيا والأخرى.

(٣) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١١٤، نشر العرف ٢/ ٢٩

(٤) ذيل كشف الظنون ١ / ١٥

وختمها ببيت ضمنه تاريخ وفاته، وهو قوله:

إن رمتَ تعلم أن الخلدَ مَسْكنُه
أرخ: نعيماً لعبد الخالق بن علي[(١)]

١٢٠١

آثاره:

- فتح ذي الجلال والإكرام في حذف الآل من الصلاة والسلام. ومنه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

- نزهة الرياض المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة.

- نزهة الناظر في شرح الأحاديث المتضمنة للنهي عن القول في القرآن بالرأي.

١٦ عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن محمد المزجاجي، رضي الدين: الإمامُ الحافظُ المحدثُ المقري: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة ولاسيما علم القراءات.

مولده في زبيد سنة ١١٠٣هـ، ووفاته في مكة المكرمة في ٢٨ ذي الحجة سنة ١١٨٠هـ، كما في (تحفة الأخوان)، وقيل: سنة ١١٨١هـ، والصحيح الأول[(٢)].

آثاره:

- إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر.

- تحقيق التحرير بعدم تأخير القصاص إلى بلوغ الصغير[(٣)].

- نصائح الجَنان وروائح الجنان من مواهب المنان.

- نفحة الأزهار والأنوار من حديث الخيار رواية الأطهار، فرغ من تأليفه سنة ١١٩٥هـ.

---

(١) كتاب بركة الدنيا والأخرى.

(٢) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، تاج العروس في مادة (زجج)، إيضاح المكنون ١/ ١٦، ٢/ ٦٤٩، ٦٦٨، هداية العارفين ١/ ٥١٠ وفيهما أن اسمه عبد الخالق بن علي بن محمد باقي، وأن وفاته سنة ١١٧٧ هـ والصحيح ما تقدم.

(٣) منه نسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء.

17 محمد بن الزين بن عبد الخالق المزجاجي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان.

توفي في زَبيد سنة ١٢٥٢هـ[1].

آثاره:

- شرح على مُلحة الإعراب.
- رسائل في مسائل علمية.

18 يوسف بن محمد بن علاء الدين المِزجاجي، العالم الحافظ المسند: كان مبرزاً في علوم الدراية والرواية، وحامل لواء الإسناد في آخر أيامه.

قدم إلى صنعاء سنة ١٢٠٧هـ، واجتمع به شيخ الإسلام الإمام الشوكاني وأخذ عنه، وأجازه بجميع ما تجوز له روايته.

مولده في زبيد سنة ١١٤٠هـ تقريباً، ووفاته فيها في جمادى الآخرة سنة ١٢١٣هـ[2].

19 صديق بن علي المزجاجي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة ولا سيما الفقه.

ذهب إلى مدينة المخاء فتصدر للتدريس، ثم قدم إلى صنعاء في ذي القعدة سنة ١٢٠٣هـ، فاجتمع بشيخ الإسلام الشوكاني، فأجاز كل منهما الآخر، وترجم له الإمامُ الشوكاني في كتابه (البدر الطالع) فقال: «وفي بعض المواقف بمحضر جماعة وقعت بيني وبينه مراجعةٌ في مسائل، وأكثرتُ الاعتراضَ على مسائل من فقه الحنفية، وأوردتُ الدليل، وما زال يتطلبُ المحامل لما تقوله الحنفيةُ، فلما خلوتُ به، قلت له: أصْدقني، هل ما تبديه في المراجعة تعتقده اعتقاداً جازماً؟ فإن مثلَك في علمك بالسنُّة لا يظن به أنه يؤثر مذهبه[3] الذي

---

(١) حدائق الزهر، عقود الدرر، نيل الوطر ٢/ ٢٦٥

(٢) البدر الطالع ٢/ ٣٥٦، التقصار ٣٤٦، كتاب بركة الدنيا والأخرى، نيل الوطر ٢/ ٤٢٤

(٣) وهذا هو ما يحدث عند كثير من الجامدين على آراء مذاهبهم فإنهم وإن كانوا يعرفون أن الحق مع غيرهم، وأنهم على غير حق، فإنهم لا يتزحزحون قيد أنملة رجوعاً إلى الصواب مع أن الحق أحق أن يتبع، ولو كان مخالفاً لما نشأ عليه المقلد واعتقده، ولكن لهوى النفوس سريرةٌ لا تعلم. وقد جرى بيني وبين أحد العلماء المحققين لكثير من كتب السنة محاورة فكان دائماً يستشهد بكلام مذهبه فنبهته لذلك ولكنه مصرٌ على ذلك، ولو كان مخالفاً للسنة! لا قوة إلا بالله.

هو محض الرأي في بعض المسائل على ما يعلمه صحيحاً ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لا أعتقد صحةَ ما يخالف الدليلَ، وإن قال به مَن قال، ولا أدين الله بما يقوله أبو حنيفة وأصحابُه إذا خالف الحديث الصحيح، ولكنَّ المرءَ يدافعُ عن مذهبه في الظاهر»!!!.

مولده سنة ١١٥٠هـ، ووفاته سنة ١٢٢٩هـ[١].

[٢٠] إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي: عالم محقق في النحو والصرف والمعاني والبيان.

تصدر للتدريس في جامع الأشاعر سنة ١٢٥٢هـ. مولده في زبيد سنة ١٢١٢هـ[٢].

آثاره:

- شرح على متن المدخل في علم المعاني والبيان.
- شروح على مختصرات في النحو.
- كشف العمى في معاني: (لا سيما).

[٢١] عبد اللطيف المزجاجي، من أعلام آخر المئة الثالثة عشر، وصدر المئة الرابعة: عالمٌ في الفقه.

[٢٢] يحيى بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الخالق المزجاجي، مفتي زبيد: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة.

كانت وفاته في المحرم سنة ١٣٠٤هـ[٣].

[٢٣] محمد بن محمد بن عمر المزجاجي: فقيهٌ، له مشاركةٌ في علوم أخرى.

كانت وفاته في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٨هـ[٤].

[٢٤] محمد بن محمد المزجاجي: عالمٌ محقق في الفقه، حفاظة للشعر، وله يدٌ في علم البديع، ومعرفةٌ واسعةٌ بالشعر

---

(١) البدر الطالع ١/ ، التقصار ٣٤٦

(٢) حدائق الزهر، نيل الوطر ١/ ٣٧

(٣) نشر الثناء الحسن، أئمة اليمن في وفيات سنة ١٣٠٤ هـ ص ٦١، نزهة النظر المطولة.

(٤) نشر الثناء الحسن، أئمة اليمن في وفيات سنة ١٣١٨ هـ ص ٣٣٠، نزهة النظر المخطوط.

والأدب. تولى القضاء في الزيدية، ثم عاد إلى زَبيد فعكف على التدريس حتى توفي فيها سنة ١٣٢٥هـ[١].

[٢٥] عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد المزجاجي: عالمٌ عارف، اشتغل بالتدريس.

[٢٦] عبد الرحمن بن عبد الله بن الصديق بن الزين المزجاجي: عالمٌ مشارك. تولى في العهد العثماني القضاء في بيت الفقيه، ثم نقل إلى قضاء يريم، ثم عين عضواً في محكمة الاستئناف بصنعاء.

وفي عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين تولى القضاء في اللحية، ثم عين مفتياً في الحديدة، ثم عاد إلى اللحية[٢].

[٢٧] محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الصديق بن الزين المزجاجي: عالمٌ مشاركٌ، تولى القضاء في ناحية الزُّهرة من قضاء اللحية، ثم في ناحية عبس.

مولده سنة ١٣١٠هـ، ووفاته سنة ١٤٠٠هـ[٢].

٣٨٦ - الْمُزَيْحِفة

بالزاي المعجمة بعد ميم مضمومة وياء ساكنة، وحاء مهملة مكسورة، ثم فاء: قرية خربة في وادي زَبيد جنوب المدينة. قال الْمُدَهجن[٣]: وإنما سميت بالمزيحفة لأنه كان على القرب منها حِلةٌ من العرب أهل بيوت من الشَّعر فانتقلوا من الحِلة إلى هذا المكان فعُرف بالمزيحفَة.

سكنها طائفةٌ من خزاعة من الأزد، وهم رؤساء القرية وغيرهم، وبَنى فيها موسى الجبلي مسجداً من الآجر والجص.

---

(١) نشر الثناء الحسن، أئمة اليمن في وفيات سنة ١٣٢٥ هـ، نزهة النظر المخطوط.

(٢) معلومات أمدني بها القاضي علي بن محمد بن عبد الرحمن المزجاجي كاتب محكمة زبيد.

(٣) تاريخ المدهجن، السلوك ٢/ ٣٨١، طبقات الخواص ١٥٠، استطراداً في ترجمة سليمان بن موسى الجون.

[١] **سليمان بن موسى بن علي الجون الأشعري:** عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة، والنحو واللغة وعلم الأدب آمرٌ بالمعروف وناه عن المنكر.

هاجر إلى الحَبَشة وسكن قرية (رون) بعد ظهور بدعة السُّبوت التي ابتدعها بعضُ ملوك بني رسول في زَبيد، وهي خروج الناس إلى مزارع النخل واختلاط الرجال بالنساء، كما وصفها الشاعر:

تجنب عن زبيدَ ولا تطاها
ولا تغرُرْك يا بنَ أخي زبيدُ
ففي يوم السُّبوت ترى مساوٍ
أتتها يومَ سبتهم اليهودُ

مولده في المزيحفة، ووفاته بالحبشة سنة ٦٥٢هـ[١].

آثاره:

الرياض الأدبية شرح الخمرطاشية. وهي مقصودةٌ للشاعر أحمد بن خُمَرطاش تحتوي على ثلاث مئة بيت مطلعها:

تأوب القلب تباريح الجوى
وعاده عايدُ شوقٍ قد ثوى
وانبعثت في سره بواعث
أذكين في أحشائه جمرَ الغضا

[٢] **أحمد بن عمر بن هاشم بن الحسين بن عمر بن أبي السعود الخُزاعي المُزَيحفي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، والحساب والهندسة.

ولي عمالةَ ديوان المخلاف، وسكن مدينة ذي جبلة.

توفي في زَبيد على رأس سنة ٦٨٠هـ أو نحوها[٢].

آثاره:

- جواهر الحساب. ذكر الجندي أنه يوجد منه الجزء الأول، ويقال: إنه توفي قبل إكماله.

(١) العقود اللؤلؤية ١/ ١١٩، طراز أعلام الزمن، طبقات الخواص ١٥٠، السلوك ٢/ ٥٠

(٢) السلوك ٢/ ٣٨١، طراز أعلام الزمن ١٣٩، تحفة الزمن، قلادة النحر.

ـ شرح مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة.

٣ عمر بن واقص: عالمٌ محققٌ في النحو، له مشاركةٌ في الأدب والفقه[1].

آثاره:

ـ مصنفات في النحو.

٤ أحمد بن محمد: فقيه عارف. سافر إلى الحبشة، فأخذ عنه فيها في المذهب كثير من الناس[2].

٥ حسن بن عمر المشهور بالفقير: فقيهٌ مشاركٌ، كان ثرياً كثير الصدقة، كثير المطالعة والقراءة.

كان حياً إلى قرب عشرين وثمان مئة هجرية[3].

٦ عمر السهماني: فقيهٌ عارفٌ، سكن موزع، وحصَّل كتباً كثيرة جعلها وقفاً لطلبة العلم بموزع.

توفي أول المئة التاسعة من الهجرة[4].

٧ أبو عبد الله الخزاعي المزيحفي: عالمٌ في الحساب. كان حياً سنة ٧٢٥ هـ.

آثاره:

ـ المقدمة في علم الحساب لعامة أحداث الكتاب[5].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٨١، طراز أعلام الزمن، استطراداً في ترجمة أحمد بن عمر بن هاشم، تحفة الزمن.

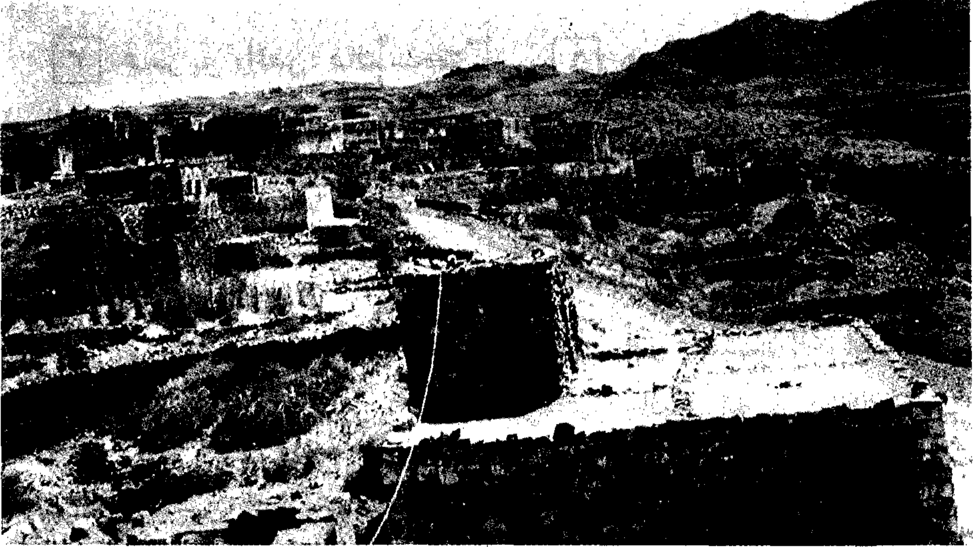
(٢) السلوك ٢/ ٣٨١

(٣) تحفة الزمن.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) منه نسخة في دير الأمبروزيانا برقم D467.

٣٨٧ ـ مَسْطَح



قريةٌ عامرةٌ في عزلة القارة من مخلاف قبلي جبل الشرق من ناحية جبل الشرِّق وأعمال قضاء آنس.

١ أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعْقَم، من أعلام المئة التاسعة: فقيهٌ مفسر.

مولده في مسطح، ووفاته بصنعاء في تاريخ غير معروف[1].

آثاره:

ـ تفسير للقرآن (مختصر)، اهتم به أتباع المذهب الهادوي في الآونة الأخيرة وطبعوه.

٢ أحمد بن يحيى بن إبراهيم ابن صلاح الآنسي، شهابُ الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصوله. تولى القضاءَ للإمام القاسم بن محمد ولولديه المؤيد محمد، والمتوكل إسماعيل وكذلك لحفيده المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم[2].

---

(١) صلة الإخوان، مطلع البدور، نشر العرف ٢/ ٨٣٣، استطراداً في ترجمة يحيى بن حسن الآنسي.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٤٩، نشر العرف ٢/ ٨٣٣، استطراداً في ترجمة يحيى بن حسن الآنسي.



نموذج من خط العالم أحمد بن يحيى الآنسي

آثاره:

- روضة الأفكار، ونزهة الأبصار، المختصر من الحديقة والأنوار (شرحي الأربعين الحديث السيلقية)(١).

٣ صالح معرف الآنسي: عالمٌ مشارك، لم أتحقق من أخباره.

آثاره:

- شرح على النصيحة للمتوكل إسماعيل بن القاسم.

٤ يحيى بن الحسن بن أحمد ابن يحيى بن إبراهيم بن صلاح الآنسي: فقيهٌ، له مشاركةٌ في علوم أخرى، شاعرٌ مجيد.

توفي بمَسْطَح في جمادى الأولى سنة ١١٠٧هـ(٢).

٥ علي بن يحيى بن أحمد: عالمٌ في الفقه.

٦ عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الفتاح بن أحمد بن يحيى: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، له معرفةٌ بعلوم الحديث مع التزامه بالعمل بالسنة.

انتقل إلى صنعاء سنة ١٢٥٢هـ بعد وفاة والده فأخذ عن مشاهير علمائها. واستجاز من شيخ الإسلام أحمد بن شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني فأجازه بإجازة، جاء فيها:

وكلُّ أسانيدي حواها مؤلفٌ
غدا عند ظني تحفةً للأكابر(٣)

(١) منه نسخة في خزانة جامع صنعاء من وقف العلامة ثابت بَهْران.

(٢) ملحق البدر الطالع ٢٢٩، نشر العَرْف ٢/ ٨٣٣

(٣) إشارة إلى كتاب (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) للإمام الشوكاني رحمه الله.

أجزتُك يا عبدَ المليك بكل ما
تجوزُ رواياتي له في الدفاتر

ثم تصدَّر بعد ذلك للتدريس فأخذ عنه كثير من أهل العلم وانتفعوا به، كما تولى القضاء في صنعاء، ثم تخلى عنه.

مولده في مَسْطَح في شوال سنة ١٢٣٢ هـ، ووفاته في صنعاء في شوال سنة ١٣١٥ هـ[١].

آثاره:

- مختصر إنباء الزمن[٢].
- بحوث ورسائل متعددة.

٧ محمد بن عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الفتاح الآنسي شيخ الشيوخ: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، وفي الفقه، وبخاصة الحديث والتفسير، شاعرٌ أديب. اشتغل بالتدريس فأخذ عنه عددٌ كثيرٌ من أهل العلم والمعرفة، ونسخ لنفسه بخط يده كثيراً من الكتب.

مولده في صنعاء في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته بها في ٣ ذي القعدة سنة ١٣١٦ هـ[٣]، أي بعد وفاة والده بعام واحد.

آثاره:

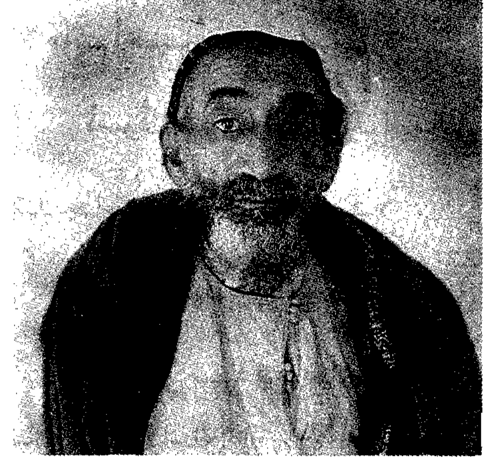
- رسالة في حكم صلاة تحية المسجد والإمام يخطب.
- رسالة في شأن صيام يوم الشكّ.
- بحوث ورسائل وأجوبة نافعة ومطارحات أدبية وشعرية.

٨ أحمد بن محمد بن عبد الملك ابن حسين الآنسي: عالمٌ مشاركٌ. تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين الكتابة

(١) الجامع الوجيز، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر في أخبار سنة ١٣١٥ هـ ص ٢٣٦، تحفة الإخوان ١٥، نزهة النظر ٤٠٠

(٢) حققه ونشره القاضي إسماعيل بن أحمد الجرافي.

(٣) الجامع الوجيز، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر في وفيات سنة ١٣١٦ هـ، تحفة الإخوان ١٢١، نزهة النظر ٥٥٣



في ديوانه لما يُحال إليه من أعمال النواحي والأقضية التي أنيطت به مثل ناحية أرحب وبلاد الحَيمَتَين وبلاد آنس وغيرها، فكان موفقاً في أعماله.

مولده في صنعاء في ١٦ رجب سنة ١٣٠١ هـ، ووفاته في ٢٨ رجب سنة ١٣٦٩هـ[1].

٣٨٨ - المسْقاة

قريةٌ عامرةٌ تقع في السَّفح الغربي لجبل الحُبالي من عزلة وادي الحُبالي في أعلى وادي بنا من ناحية خبان وأعمال قضاء يَريم وهي اليوم تَتْبَع ناحية السَّدّة من أعمال لواء إبّ.

يسكنها المشايخ بنو عبد المغني وهم أهل مروءة وكرم، وقد بنى فيها النقيب عبد الصمد بن علي الحاير مدرسة تاريخ بنائها سنة ٩٩٠ هـ[2].

[١] **الهادي بن محمد بن صلاح الشامي:** قدم مع أخيه الحسن بن محمد الشامي من هجرة مَدَران في بلاد صَعْدة فسكن الحسن خولان، كما بيننا ذلك في (جحانة) من هذا الكتاب واتجه الهادي إلى خُبان[3]، فسكن حصن الحِرَثي في جبل حَجّاج من ناحية خُبان، وتفرق أولادُه في المنطقة فسكن بعضُهم (الخرابة) وبعضهم (بيت الريشة) وبعضهم (رَوْثان)، وبعضهم (بيتَ الأشول)[3].

---

(١) معلومات جمعتها من القاضي محمد بن أحمد الجرافي، ومن نجله عبد الله بن أحمد الآنسي.

(٢) معلومات أفادني بها الأخ العالم الحاج أحمد عبد الولي الأشول.

(٣) نيل الحسنيين ١٣٩

ولم يكن لأولاد الهادي المذكور حظٌّ وفير من العلم كأولاد أخيه الذين سبق ذكرهم في (جحانة)، لهذا فلم يشتهروا، ولكننا سنذكر مَن تيسر لي معرفة أحواله من المتأخرين:

٢ الهادي بن علي بن صلاح الشامي: فقيهٌ عارفٌ.

٣ محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن عبد الله بن يحيى بن هادي الشامي: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره، أديب شاعر، ولاّه الإمام يحيى حميد الدين القضاء سنة ١٣٢٤ هـ في بلاد السوَّد من ناحية جبل عيال يَزيد وأعمال عَمران.

من شعره قصيدةٌ يصف فيها ما حلَّ بجيش الدولة العثمانية بقيادة المشير أحمد فيضي باشا من هزيمة نكراء في حرب شُهارة على يد أعوان وجنود الإمام يحيى ابن محمد حميد الدين، وذلك في شوال سنة ١٣٢٣هـ فقال:

ومخبرةٍ بالصدق، والصدقُ مأمول
وقائلةٍ، والحقُّ بالنصر مأمول

ألا هاكم أخبارُ مَن فى شهارةٍ
أسودُ الشرى والأكرمون البهاليل

لقد جاءنا فيضي يَقْدُمُ جَحفلاً
مذاهبهم جَبرٌ وجورٌ وتعطيل

ثم أخذ في سرد مَن أعانَ الإمام من قبائل اليمن الباسلة:

ولله خولانُ الطيال فإنهم
سهامٌ لها في الأعجمين أفاعيل

ومن أرحب الشمّ الكرام وحاشدٍ
رجالٌ، لهم في المجد صبحٌ وتأصيل

ولله درُّ الحارثيين في الوغى
عليهم من المجد الأثيل سرابيل

ومن آنس والحَيْمَتَين أولي النهى
طلائعُ حربٍ للسرايا مراسيل

وللمجد في الأهنوم مأوى ومسرحٌ
وكم فيهم بالعز والمجد مشمول

وهي موجودة كاملةً في مصادر ترجمته.

مـولده في المسـقـاة سنة ١٢٨٨ هـ، ووفاته بها في صفر سنة ١٣٣٧ هـ[1].

٤ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محسن بن إسحاق بن هادي الشامي: عـالمٌ فـاضلٌ، زاهدٌ كـريمُ النفس، عظيم القدر.



تولى للإمام يحيى حميد الدين بعض الأعمال ـ كما أخبرني نجلُه أحمد كتابة ـ ولكنه زهد عن تلك الأعمال، وعاد إلى المسقاة حيث لزم بيتَه والمسجد، واشتغل بزراعة أملاكه، وكان مع ذلك مقصوداً لتولي فصل الخصام، وقسمة التركات بالتراضي وطلب الفتوى.

مـولده في المسـقـاة في ٨ شـوال سنة ١٢٩١ هـ، ووفاته بها يوم عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٨٣ هـ[2].

٥ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الشامي: عالمٌ مشارك.



تولى القضاء في الجوف ثم في كحلان عفَّار، وكذلك في الشغادرة. بنى له بيتاً في قرية (نَمَلَة) تحت (المسقاة) وسكنها.

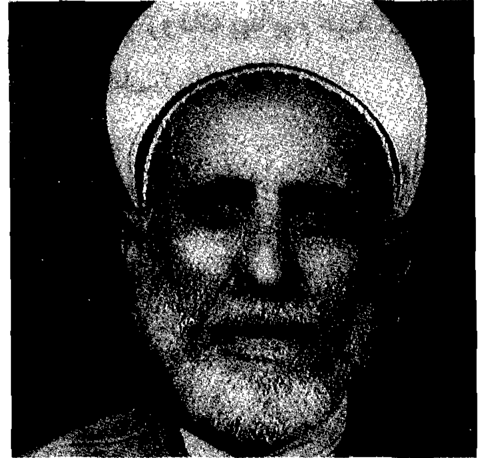
مـولده في المسـقـاة سنة ١٣١٧ هـ، ووفاته سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

---

(١) نزهة النظر ٥٠١، أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٢٣ هـ.

(٢) معلومات مستقاة مما كتبه لي نجله العلامة أحمد بن محمد ومما أعرفه عنه شخصياً إذ عرفته معرفةً جيدة ونزلت ضيفاً عليه في داره سنة ١٣٦٦ هـ.

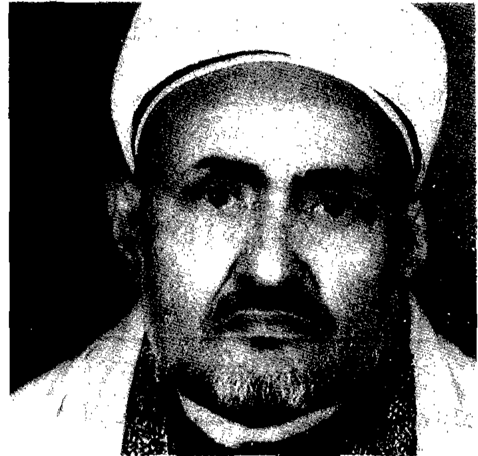
٦ أحمد بن محمد بن علي قاسم الشامي: عالمٌ مشاركٌ. تولى



القضاء في ناحية السَّبَرة من أعمال لواء إبّ لمدة قصيرة.

مولده في المسقاة سنة ١٣٣٠هـ.

٧ علي بن قاسم بن أحمد بن قاسم بن يحيى الشامي: عالمٌ مشاركٌ



في الفقه والفرائض، والأصول والنحو والصرف، والمعاني والبيان.

تولى القضاء في العهد الجمهوري في يريم واستمر إلى سنة ١٣٨٦هـ، ثم نقل إلى وزارة العدل فعين عُضواً في المحكمة العليا، وما يزال يمارس عمله بنشاط وكفاءة وتحرٍ للعدل.

مولده في المسقاة ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٤٦ هـ[1].

٨ علي بن محمد بن علي بن محمد الشامي: عالمٌ مشارك.



مولده في المِسْقَاة في شعبان سنة ١٣٤٣هـ.

(١) ملخص، من ترجمته لنفسه كتبها لي.

٩ أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الشامي: عالمٌ مشاركٌ



في الفقه والفرائض وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ خطيبٌ متحدثٌ لبق.

تولى في العهد الجمهوري القضاء في وصاب العالي، ثم نقل إلى النادرة للعمل نفسه، ثم عيّن رئيساً لمحكمة لواء البيضا، ثم عضواً في المحكمة العليا فوكيلاً لمحافظة لواء إبّ، ثم محافظاً لهذا اللواء، ثم رئيساً لمحكمة استئناف لواء تعز. وقد شغل هذا المنصب الأخير لمدة إحدى عشرة سنة، وفي الوقت نفسه كان يشرفُ على تعاون ناحية السَّدّة. ثم تفرغ في الآونة الأخيرة للعمل السياسي، ولا سيما بعد وحدة شطري اليمن سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م والسماح بقيام الأحزاب وحرية الصحافة فأنشأ حزب الحق وصار أميناً عاماً له.

مولده في المسقاة يوم السبت العاشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ(١).

(١) ملخص من ترجمته لنفسه كتبها لي.

٣٨٩ - مِسْلِت[١]



قريةٌ عامرةٌ في تَسِيْع[٢] بني قَيْس[٣] من بني صُرَيْم (بلاد الظاهر) من حاشد، وتقع في الشرق الشمالي من بلدة (خَمِر) مركز بين صُريم على بعد عشرين كيلو متراً تقريباً.

كانت هجرةً مقصودة لطلب العلم، وكان بها عَدَدٌ من العلماء. وصفها صاحبُ سيرة المهدي أحمد بن الحسين (صاحب ذي بين) بقوله: «وكانت المدرسة - أي مدرسة مِسْلِت - في ذلك الأوان نظامَ عِقْد العلم، وقِبْلَةَ أهل الإسلام والفضل».

١ أحمد بن سليمان، الإمام المتوكل: سكنها مدةً بعد أن انتقل إليها من جَبْجب صَعدة[٤].

---

(١) زرتها يومَ الأربعاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ هـ، الموافق ١٥ شباط سنة ١٩٧٨ م.

(٢) تَسيع: تِسَع بني صُرَيم، لأنها تنقسم إلى تِسْع مقاطعات، كما سبق بيان ذلك في (كَوْمَة) وفي (الجراف).

(٣) ما يطلق عليه في اليمن بنو قيس كثير؛ فبنو قيس: عُزلةٌ في خُبان، وبنو قَيس: مخلافٌ من بني مَطَر، وبنو قَيس: عزلةٌ من مخلاف الحُبَيْشيَّة بجوار جُبَن، وبنو قَيس: عزلةٌ شمال الأزهور في ناحية رازح من بلاد صَعْدة، وبنو قَيْس: ناحيةٌ من بلاد حَجَّة، مركزها الطَّور.

(٤) تقدمت ترجمته في (حَيْدان).

٢ القاسم بن أحمد الشاكري[١].

٣ أحمد بن الحسين، الإمام المهدي[٢].

٤ حميد بن أحمد المُحلي، المشهور بحُمَيْد الشهيد[٣].

٥ عبد الله بن أسعد بن عبد الله الحكمي: عالمٌ مشارك، له معرفةٌ قويةٌ باللّغة. سمع كتاب (ضياء الحلوم) من مؤلفه محمد بن نشوان بن سعيد الحِميري، وأجازه للحسين بن أبي البقاء في مِسْلِت سنة ٦٣٠هـ، إذ كانت مسكنه[٤].

٦ الحسن بن أبي البقاء التهامي، ثم القيسي[٥]: سكن مِسْلِت.

٧ أحمد بن عز الدين الحِمْيَري، هكذا ورد اسمُه في (مطلع البدور) أما في (طبقات الزيدية الكبرى) فاسمه: أحمد ابن حُزَيْو (بضم الحاء المهملة وفتح الزاي وسكون التحتية ثم واو) بن علي بن عمرو ابن علي الحِوالي الحِمْيَري، كذلك فإن اسمه في (سيرة المهدي أحمد بن الحسين) يختلف عما تقدم إذ جاء هكذا أحمد بن عُزَيْو بن عواض الحميري: كان عالماً محققاً في علم الأصول. سكن مِسْلت، كما سكن هجرة (حُوث)، وكان من أصحاب الإمام أحمد بن الحسين. توفي في بضعٍ وأربعين وست مئة[٦].

آثاره:

- الأذكار في الأدعية.

- كتاب الحاضر في أصول الفقه. مجلد.

٨ الحسن[٧] بن أحمد العنسي من أعلام المئة السابعة: عالمٌ مشارك[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته في (كَوْمَة).

(٢) تقدمت ترجمته في (ذي بين).

(٣) تقدمت ترجمته في رَحْبَة السوّد.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى.

(٥) تقدمت ترجمته في (ظفار).

(٦) سيرة الإمام أحمد بن الحسين، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٧) هذا غير الحسن بن أحمد العنسي الذي وجه الدعوة للإمام العَياني لزيارة مخلاف عنس وهو من أعيان المئة الرابعة.

(٨) سيرة الإمام أحمد بن الحسين، مطلع البدور.

٩ محمد بن علي بن يعيش الصنعاني، من أعلام المئة السابعة: سكن مِسْلت[١].

١٠ أسعد بن الحسن بن ناصر، من أعلام المئة السابعة[١]: عالمٌ مشارك.

١١ عمران بن الحسن بن ناصر، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ مشاركٌ[١].

١٢ سعيد بن حنظلة، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ في الفقه[١].

١٣ زيد بن جعفر الباقري، من أعلام المئة السابعة[١].

١٤ أحمد بن علي بن سلامة القيسي[٢]: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في شَظَب، كما ذكر ذلك الهادي بن إبراهيم الوزير في (رياض الأبصار)[٣].

١٥ إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمران الشتوي العذري الهمداني: عالمٌ في الفقه.

كانت وفاته في مسلت يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ٧٧٠هـ[٤].

---

(١) سيرة الإمام أحمد بن الحسين.

(٢) رأيت حاشية على ترجمة المذكور في (مطلع البدور) في خزانة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، هذا نصها: «القيسي: نسبة إلى بني قيس من بني صُرَيم، وهو من جدود الفقهاء بني سلامة الساكنين في (مِسلت) بني قيس. وكان مسكنهم هجرة ذي بين المحمية من أيام الإمام الشهيد أحمد بن الحسين، وهم مذكورون في سيرته، وتناسلوا بها إلى عصرنا. وللقاضي علي بن محمد سلامة ذكرٌ في أيام الإمام القاسم بن محمد وأولاده. وعقبُه الآن في صنعاء. والفقهاء الساكنون في بني قيس من نسل أخيه حسن بن محمد. وثم ناس كثيرون ساكنون في (مَرْقص) من أعمال السُّودة، وكانوا في ما مضى من بيتوتات العلم، وآخرهم سيدنا محمد بن علي بن حاتم سلامة، عرفناه، له معرفةٌ في الفقه. توفي سنة ١٢١٠ هـ، والآن فقهاء وقبائل (هكذا) وهكذا شأن آخر الزمان».

قلتُ: ولعل الفقهاء بني سلامة الساكنين في ذمار من نسل هؤلاء أو من بني سلامة أصحاب موزع، والله أعلم.

(٣) مطلع البدور.

(٤) شاهد قبره. وقد ساعدتني العالمة السيدة صولانج أورو المدرسة في جامعة إكس آن بروفانس بتصوير ما تيسر لها من شواهد قبور (مِسلت) فلها جزيل الشكر.

[١٦] عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن علي بن عمران بن الحسن العِذَري الهَمْداني: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي في مِسْلت يومَ الاثنين الرابع عشر من صفر سنة ٨٠٠ هـ[(١)].

[١٧] يحيى بن محمد بن حسن، أبو الحسن: قاضي قضاة المسلمين.

[١٨] محمد بن أحمد بن القاسم الحسيني: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[(٢)].

توفي في مِسْلِت في شهر صفر سنة ٨٧٣هـ[(٢)].

[١٩] إبراهيم بن عيسى بن سالم ابن يحيى: عالمٌ في الفقه.

توفي أول يوم من شهر رجب سنة ٧٨٦ هـ[(٢)].

[٢٠] الحسن بن محمد بن يحيى ابن سلامة، من أعلام المئة الحادية عشر[(٢)].

[٢١] علي بن محمد بن يحيى بن سلامة: عالمٌ مشاركٌ في علوم العربية والأصول، وكذلك في الفقه.

كان بارعاً في الكتابة متمكناً منها سريع الجري للقلم. ووصفه يحيى بن الحسين بما هذا ملخصه: كان ملازماً للأمير عبد الله المعافى صاحب السُّوَدَة بشَظَب، فلما قُضي على هذا الأمير وزالت دولة الوالي العثماني حيدر باشا من صنعاء انتقلت ولايتها إلى علي بن المؤيد فلازمه وكان كاتبَ ديوانه، وأقبل على طلب العلم، وأخذ علم الحديث على الفقيه عبد الهادي العَوْلَقي الحَضْرمي، ومع ذلك فإنه كان جارودي العقيدة، وله مؤلفاتٌ سيأتي ذكرها، وقال يحيى بن الحسين: «ومن جملة ما رأيتُه له في شرح الفصول في باب الإجماع تخطئة الإمام يحيى والإمام المهدي أحمد بن يحيى لقولهما بأن حكم أبي بكر في فدك صحيح، وأن قولهما هذا مخالفٌ لإجماع أهل البيت، وأنهما مسبوقان بالإجماع.

---

(١) شاهد قبره.

(٢) شواهد قبور مِسْلِت.

وعقب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله: وهذا قولٌ ساقط باطل فإنه لا إجماع، بل قولُ زيد بن علي ظاهرٌ في تصحيح ذلك وهو إمامُ الزيدية، وقائلٌ بأن الإمامةَ في قريش يعرف ذلك من عرف، ولكن الفقيه علي المذكور حمله (على القول بذلك) الميلُ إلى مذهب الجارودية. كما أنه أجاب على سائل سأله عن المستحق للكفالات؟ فقال: بنو هاشم فإنهم أحق بها. وعقب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله: وهذا مخالفٌ لنصوص العلماء لأن الفقراء من بني هاشم تحرم عليهم الزكاة والكفارات باتفاق العلماء.

توفي يوم الأحد العاشر من شهر رمضان ١٠٩٠ هـ[1].

٣٩٠ - المِصْباح



بلدةٌ عامرةٌ في حصن الشَّرف (المعروف اليوم بحصن المصباح) في عزلة المِصباح من وُصاب السافل، ويقع إلى الشرق من زبيد على مسافة نحو ثلاثين كيلومتراً تقريباً.

(١) بهجة الزمن في أخبار وفيات سنة ١٠٩٠ هـ (آخر المجلد الثاني)، الدرة المضيئة.

١ يحيى بن أحمد الجَهْمي[١]: فقيهٌ عارف[٢].

٢ عبد اللطيف بن محمد بن يحيى الجَهْمي: عالم أهل وُصاب وحاكمُهم ومرجعُهم.

توفي في المصباح ليلة الأربعاء ١٩ رجب سنة ٩٠٨هـ[٣].

٣ طلحة بن محمد بن يحيى الجهمي: فقيهٌ عارفٌ. كانت وفاته بالمصباح سنة ٩١٣هـ[٤].

٤ محمد بن يحيى الجَهْمي: فقيه فاضل[٥].

٥ أحمد بن محمد بن يحيى الجهمي: فقيه فاضل[٦].

٦ محمد بن حسين بن محمد النهاري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

أقام بالمصباح عند أحمد بن محمد بن يحيى الجهمي ثمانية عشر عاماً قضاها في التدريس.

توفي سنة ٩٧٠ هـ[٧].

٧ محمد بن أحمد الجهمي، من أعلام المئة الثانية عشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركة في غيره كان المرجع في القضاء والإفتاء والمقصود لطلب العلم في جهته[٨].

آثاره:

- تخميس همزية البوصيري في مدح الرسول ﷺ.
- الشهاب الرامي في الرد على الحطّامي.
- نصيحة نبيه لأهل بيت الفقيه.

---

(١) نسبة إلى بني جَهْم: قبيلة من بطون بني جبر من خولان العالية (خولان الطيال).

(٢) النور السافر، استطراداً في ترجمة طلحة بن محمد الجهمي ص ٥٨

(٣) النور السافر ٤٩

(٤) النور السافر ٥٨

(٥) قرة العيون ٢/ ٢١٠

(٦) قرة العين بمعرفة بني دغسّين.

(٧) قرة العين بمعرفة بني دعسين.

(٨) معلومات جمعها لي جمال بن قاسم المصباحي كما أنه هو الذي قدم صورة المصباح.

٨ محمد بن إسماعيل الجهمي:



عالمٌ مشاركٌ حافظ للقرآن عن ظهر قلب، يتصدر للإفتاء في منطقته، وهو خطيب جامع المصباح، مولده في المصباح سنة ١٣٣٨هـ تقديراً[1].

٣٩١ ـ الْمُصَلَّى

بلدةٌ عامرةٌ في الضاحية الغربية لمدينة رداع، اتصل عُمرانُها بعُمْران رَداع، وكلاهما من مخلاف العَرْش على بعد خمسين كيلومتراً شرقاً من مدينة ذمار.

يسكنها العلماء بنو طَشي الصعدي[2].

١ محمد بن أحمد طَشي: من أعلام أواخر المئة الحادية عشرة وأوائل المئة الثانية عشرة، وصفه ابنُ أبي الرجال بأنه من العلماء المفيدين المدرسين[3]. ولم يذكر له تاريخاً.

٢ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد طشي: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصوله، له معرفةٌ جيدةٌ باللغة العربية وعلم الحديث، وله شعرٌ حسن.

صحب الإمام الشوكاني إلى ذي جبلة سنة ١٢٢٦هـ، حينما كان مرافقاً للمتوكل أحمد بن المنصور علي، وكان الإمام

(١) معلومات جمعها لي جمال بن قاسم المصباحي كما أنه هو الذي قدم صورة المصباح.

(٢) أصل آل طشي من صَعْدة، وأصولُهم تعودُ إلى آل عبد المدان من نجران.

(٣) مطلع البدور.

الشوكاني يحيل إليه ما يَرِدُ من الخصومات المترافع فيها إليه، فيتولاها أحسنَ تولٍّ، ثم يعرضها على الإمام الشوكاني فيجيزها، وكان مع هذا يحضر دروسه فسمع عليه بعضَ مؤلفاته، كما قرأ على أخيه العلامة يحيى بن علي الشوكاني، كذلك فقد أخذ في مدينة زَبيد على الشيخَين محمد المزجاجي وعبد الخالق المزجاجي.

من شعره أبياتٌ رفعها إلى القاضي يحيى بن علي الشوكاني وهي قوله:

كتبتُ إلى من تَيَّمَتْني محامدُه
واستصغر الأوصافَ حين أشاهدُه

إلى فاضلٍ لا تحسب الفضلَ إن أتى
ولا النَّيلَ إلاّ شخصُه وفوائدُه

إلى عالمٍ يُشفيك في كل مَبْحثٍ
وتأتي بأضعاف الُمراد زوائدُه

ولا غرو صنوَ البدر بدرٌ تصاعدت
مصادرُه نحو العُلا ومواردُه

عماد المعالي ليس في القول بَسطةٌ
فأحصرُ فضلاً أنت في الناس قائدُه

وكيف وأنت المرءُ في كل حالةٍ
يحالفه فضلٌ ومجدٌ يعاقدُه

ولكن لي وُدّاً يواتيك في العلا
وفضلَ دعاءٍ ليس تَخفى شواهدُه

وقد أجاب عليه بما يلي:

إلى ابنِ عليٍّ أحمدٍ مَن سمت به
إلى غايةٍ فوق المعالي محامدُه

إلى عالمٍ لو كان للفهم صورةٌ
لكان عليه تاجُه وقلائدُه

ولو أن شخصاً صيغ من عُنصر الذكا
لكان به برهانُه وشواهدُه

ولو فاخرت صنعا رداعُ بمثله
لكان لها الحكمُ المعدل شاهدُه

على أنه في ذلك المصر واحدٌ
وما مثله إلا كثير حواسدُه

وإن ضلَّ عنه أهلُه فلربما
يضلُّ سبيلَ المنهل العذبِ واردُه

تولى القضاء في ذي جبلة ثم عاد إلى

رداع. مولده سنة ١١٩٠ هـ، ووفاته سنة ١٢٧٩هـ[١].

٣ سالم بن محمد بن أحمد طشّي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى، تولى القضاء للمنصور علي بن المهدي عباس في المخادر، ثم للمهدي عبد الله بن المتوكل أحمد في رداع[٢].

٤ محمد بن قاسم بن علي بن سالم طشي، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[٣].

٥ عبد الله بن علي طشي، من أعلام أواخر المئة الحادية عشرة وأوائل المئة الثانية عشرة: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء بصعدة واشتغل بالتدريس. توفي بصَعدة في تاريخ غير معروف.

٦ علي بن عبد الله بن علي طشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ في ذمار. توفي بصعدة بتاريخ غير معروف.

٧ قاسم بن أحمد بن العزي بن محمد بن سالم طشي: له مشاركةٌ في



الفقه مع معرفة بغيره، له وجاهةٌ في بلاده ومعرفة بأحوالها.

تولى أعمالاً كثيرة في مجال التعليم، ثم في مجال القضاء، فكان كاتباً لحاكم السوادية، ثم كاتباً لحاكم ذي السفال، وفي العهد الجمهوري تولى القضاء في رداع بالنيابة، ثم في ناحية جُبَن.

وهو الذي أمدني بالمعلومات عن بعض أهله وعن نفسه.

---

(١) البدر الطالع ١/ ٨٥، التقصار ٣٥٨، نيل الوطر ١/ ١٦٤

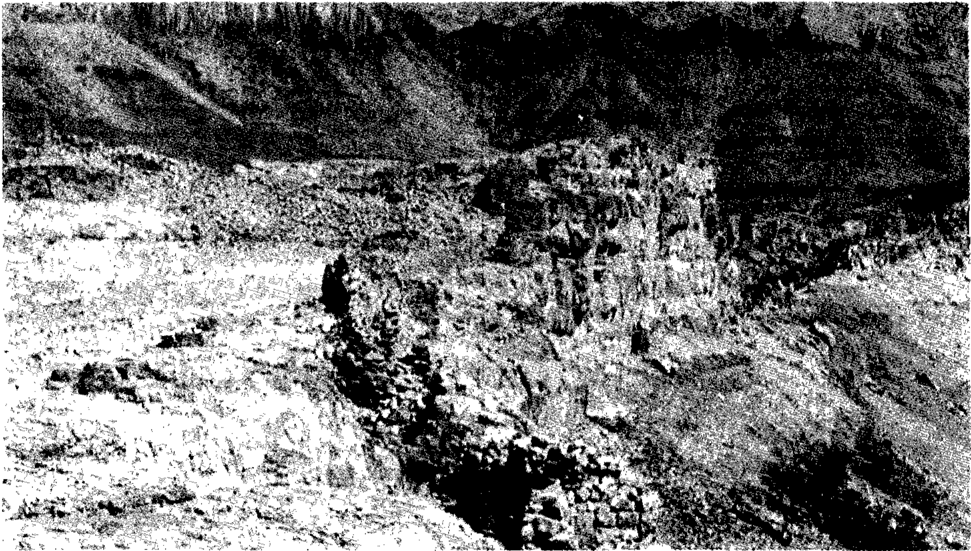
(٢) نقلاً عن رأي (مرسوم) إمامي من المنصور علي، ثم نقلاً عن رأي (مرسوم) من المهدي عبد الله.

(٣) معلومات كتبها لي القاضي قاسم بن أحمد طشي.

مـولده في رداع يوم الجـمـعـة ٣ ذي الحـجة سنة ١٣٣٣هـ، ووفـاته فيـهـا يوم الجـمـعـة ٩ جمـادى الأولى سنة ١٤٠٧هـ (٨/ ١/ ١٩٨٧ م).

ويسكن الْمُصَلَّى القضاة آل العِـزَّاني. ولم أحـصل على معلومات مـفيـدة عنهم حتى أذكرهم.

٣٩٢ ـ مصنعة بني قَيْس[1]



بلدةٌ خربةٌ في عُزلة بني قَيس من ناحية خُبـان وأعـمـال يَريم، وهذه العـزلـة في الوقت الحاضر من ناحية الرَّضمة، وأعمال لواء إبّ. وتقع في الشـمـال الشرقي من الرضـمة على مسـافـة خمسـة كيلومـترات تقريباً.

كـانت هذه المصنعـة من مـعـاقل العلم المشـهـورة، ولا سـيـمـا في المئـة الثـامنة

(١) زرتها يوم الخميس ١٤ ذي الحجة سنة ١٤٠٠ هـ = ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٠ م.

والمصنعة: واحدة المصانع، وهي الحصون، وما يعرف بالمصنعة في اليمن كثير، مثل مصنعة آنِس، ومصنعة رَيشان في ناحية بني مَطَر، ومصنعة الشِّعِر، ومصنعة الشَّلالة في وادي زُبَيد من أعمال ذمار، ومصنعة مارية في مخلاف مَغْسِجع من أعمال ذمار، والمصنعة في عُزلة القاعدة من مخلاف بني مسلم من وصاب العالي.

للهجرة، وكان فيها في المئة التاسعة والعاشرة بنو المعلا، وكان لهم حظٌ ووجاهةٌ في الدولة الطاهرية، ولعلهم كانوا يكتبون لهم مراسيم الدولة وبلاغاتها إذ كانت خطوطهم جميلة، كما أخبرني شيخُنا الشاعر العلامة علي بن أحمد الحجري، ومنهم علي بن المُعلا، وله يدٌ طولى في حسن الخط، ولا أعرف من أحواله شيئاً حتى أكتبَ عنه، ومنها الشاعرُ ابن حُبيش، ويقال: إنه كان من جلسائه وندمائه. والله أعلم.

وكان بهذه البلدة عددٌ من المساجد قد تحولت إلى أطلال ووجدتُ في جدار أحدها تاريخَ بنائه وهو سنة ٨٠١ هـ.

ويسمى القسم الشمالي من هذه المصنعة بالمعلا ويفصله عنها سور ما يزال ظاهراً للعَيان، كما يقع في السفح الغربي للمصنعة صُرْم[١] بني قيس، وهو آهلٌ بالسكان، وبجوار المصنعة من الشمال



الغربي قرية الوَشَل، وسيأتي الكلام عنها في حرف الواو إن شاء الله، وكان يوجد في هذه المنطقة قرية (أُلخ) ولا يُعرف مكانها وهي من مراكز العلم القديمة، وقد تقدم ذكرها.

كان يسكنها بنوعثمان، منهم:

١ أحمد بن محمد بن عثمان[٢]: عالمٌ محققٌ، رحل إلى (ثُلا).

٢ يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان[٣].

---

(١) الصرْم: هي قريةٌ صغيرة مفصولة من (المصنعة) المذكورة ويسكنه نفرٌ من بني عثمان، وقد انتقل بعضُهم إلى رداع.

(٢) تقدمت ترجمته في (ثُلا).

(٣) تقدمت ترجمته في (عين ثُلا).

[٣] **محمد بن علي بن محمد بن علي، الإمام صلاح الدين**: نشأ ودرس في مصنعة بني قيس[(١)].

[٤] **إبراهيم بن أحمد الكينعي**[(٢)].

[٥] **محمد بن علي السَّراجي**[(٣)].

[٦] **محمد بن عبد الله بن حسن ابن عطية الحارثي[(٤)] النجراني**: فقيهٌ فرضي نحوي، شاعر. ذكره البقاعي ووصفه بأنه زيدي، رحل سنة ٨٥٣ هـ إلى مصر وبيت المقدس ودمشق.

من شعره:

هو السرُّ في صدر الزمان فَلُذْ بِهِ
فما أحسنَ الصدرَ الذي يكتم السرا

مولده بمصنعة بني قيس في ربيع الآخر سنة ٨٢١ هـ، ووفاته في ستين وثمان مئة تقريباً[(٥)].

[٧] **ابن حبيش**، من أعلام المئة العاشرة: أديبٌ شاعر.

من شعره القصيدةُ المعشَّرَة التي تتكوَّن كل مقطوعة فيها من خمسة أبيات أي عشرة مصاريع، ولكل حرف من حروف الهجاء مقطوعة وأول حرف منها من جنس القافية حتى حرف الياء، ومنها نسخة موجودة في خزانة جامع صنعاء[(٦)].

---

(١) تقدمت ترجمته في (ظفار).

(٢) تقدمت ترجمته في (اللَّدّري).

(٣) تقدمت ترجمته في (الضّبعات).

(٤) نسبة إلى بني الحارث بن عبد المدان النجراني.

(٥) الضوء اللامع ٨/ ٨٥

(٦) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ص ٧١٣ في (المعلا).

٣٩٣ - مَصنعة(١) سَيْر(٢)



صورة مابقي من مَصنعة سَيْر

كانت من معاقل العلم الشهيرة في اليمن الأسفل، وهي اليوم خربةٌ لم يبق منها إلا بعض أطلالها. وتقع في وادي سَيْر من مخلاف صُهبان وأعمال لواء إبّ في الشمال الشَّرقي من الجَنَد على مسافة نصف مرحلة منه. وكانت المصنعة فاشية لصُهبان ـ كما ذكر الجندي ـ فاشتراها منهم بنو عمران في شهر جمادى الآخرة سنة ٥٥٦هـ، وبدأ البناء فيها سنة ٥٥٧هـ، ثم قال الجندي: «ولم تزل منذ ابتداء عمارتها موئلاً لطلبة العلم، ولا تجد في الجبال من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحققين إلا من كان غالب تفقهه بها، إن لم يكن جملته، أو تفقه على مَن تَفقه بها.

(١) زرتُها يومَ الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٤هـ (٢٩/١٠/١٩٩٣م) بدعوة من النقيب محمد بن حسن دمّاج وزير الإدارة المحلية.

(٢) سَيْر على وزن طَيْر ـ كما ضبطها ابن سمرة والجندي والخزرجي والأهدل بينما ضبطها صاحبُ (كتاب النسبة إلى البلدان) بكسر السين وفتح الياء والصحيح الأول في هذا الموضع، ولعله التبس عليه الأمر فخلط بين سَيْر هذه، وبين سِيَر وهي عُزلة من مخلاف بعدان.

والفقهاء منها هم من ذرية الفقيه محمد بن موسى. وبقي منهم بقية، وقد درّس معهم فيها جماعةٌ؛ وذلك أنه لما صار إليهم القضاء الأكبر والوزارة فشغلوا بهما عن التدريس، فكانوا يجلبون الفقهاء ليدرّسوا لهم أولادَهم، ومَن جاء إليها طالباً للعلم.

وأما المدرسون المستدعون إلى المصنعة لأجل التدريس فيها فجمعٌ لا يكاد يحصى سيأتي ذكر من عُرِف منهم. وكان الفقهاء بنو عمران ينفقون على طلبة العلم الذين كان يبلغ عددهم مئة طالب وأكثر، ويكسونهم. ووقف القاضي أبو بكر بن أحمد بن موسى العِمراني أموالاً نافعة في جهة الحيمة من أعمال تَعز على مدرسي العلم وطلبته، وعلى إمامة جامع المصنعة وإقامته.

هذا وقد بقيت مصنعة سَير مزدهرةً بالعلم حتى سنة ٦٩٧هـ، ففيها أقدم الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر ابن علي بن رسول على التنكيل ببني عمران، والقضاء على زعمائهم، وتفريق فقهائهم في القرى والمدن، وأخلى المصنعة من جميع أفراد أسرتهم، وأغلق بيوتهم، وقد كان للقضاة بني محمد بن عمر اليحيويين[1] مساهمةٌ واضحةٌ في تحريض الملك المؤيد على القضاء عليهم، فانتقم الله منهم على يد الملك المؤيد نفسه، ومن أعان ظالماً أغري به.

وقال الجندي أيضاً: إنه سمع جماعة من أعيان الفقهاء يقولون: لم يُصب أحدٌ من أهل اليمن بمصيبةٍ كما أُصيبَ طلبةُ العلم بأهل (سَيْر)، وقد رُثِيت مصنعةُ سَير بقصائد كثيرة، منها قصيدةٌ للنجم صاحب مكة[2] لم يذكرها مَن أشار إليها.

[١] يحيى بن أبي الخير بن سالم ابن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العِمراني، الفقيه الإمام، جمال الإسلام، شمس الشريعة: عالمٌ مبرزٌ في الفقه فروعه وأصوله، مشاركٌ في غيره، ولاسيما علوم العربية.

انتهت إليه رئاسةُ العلم والإفتاء في عصره، فكان يُرحَل إليه من نواحي كثيرة

(١) تقدم ذكرهم في (العقَيرة).

(٢) السلوك ١/ ٤٩٧

من اليمن لطلب العلم. وكان قد تصدر للتدريس في بلده سَيْر حتى حدثت مشاجرات ومنازعات وفتن بين أهلها وذلك سنة ٥٤٩ هـ، فانتقل إلى (ذي السُّفال) فأقام بها مدةً قصيرة، ثم انتقل إلى (ذي أشرق) وأقام بها سبع سنوات، ولما ظهرت دولةُ علي بن مَهدي الرُّعَيْني في تهامة سنة ٥٥٤ هـ، وأخذ يعتدي على علماء الشافعية في زبيد ـ كما بينا ذلك في ترجمته في (العَنبرة) ـ فرَّ كثيرٌ منهم من تحت وطأته إلى الجبال، فاتجه عددٌ منهم إلى (ذي أشرق)، حيث كان يسكن صاحبُ الترجمة، فاختلف هؤلاء مع فقهاء ذي أشرق الذين ناصبوهم العداء وكفَّروهم، لأن فقهاء زبيد شافعية الفروع أشعرية الأصول، بينما كان فقهاء ذي أشرق شافعية الفروع حنابلة الأصول، لايتأولون المتشابه من صفات الله، ولكنهم يحملونها على ظاهرها، من غير تأويل ولا تحريف ويقولون: ﴿ليس كمثله شيء﴾. فاضطر الإمام العِمراني إلى الانتقال إلى قرية (ضَراس) التي تقدم ذكرُها للابتعاد عن ساحة الشقاق، ولاسيما بعد وصول قوات ابن مهدي إلى الجند وقتل علمائه، فأقام بها مدةً، ثم انتقل إلى (ذي السُّفال) فاستقر بها، ولكنه لم يلبث إلا مدةً قصيرةً حتى وافاه أجلُه بها في ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ، وكانت ولادته في سَيْر سنة ٤٨٩هـ[1].

من شعره:

إلى الله أشكو وحشتي من مُجالسٍ ... أراجعُه في ما يلذُّ به فهمي

لأني غريبٌ بين (سَيْرٍ) وأهلِها ... وإن كان فيها عترتي وبنو عمي

وليس اغترابي عنهم بيد النوى ... ولكن لما أبدوه من جَفْوة العلم[2]

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧٤، السلوك ١/ ٣٣٩، العطايا السنية ١٥١، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٣٦٣، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٣٣٦، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٢١٢، غربال الزمان، معجم البلدان في مادة (سير)، شذرات الذهب ٤/ ١٨٥، قلادة النحر، الجامع الوجيز.

(٢) وقال الشرجي في (طبقات الخواص): كأنه أخذ هذا المعنى من قول الإمام الخطابي رضي الله عنه حيث يقول في أهل بلده: =

فقد كنت أرجو أن تكون سلالتي
بحفظ علومي في حياتي ذوي عزم
فثبّطهم عن ذاك حُسَّادُ قومِهم
وما سمعوا من كل ذي حَسَدٍ فَدْم
ستصبح يا من غرَّه قولُ حاسدٍ
يموتُ أسيرَ الذُّل والجهل واليُتم

ومن شعره قوله:

أفعالُنا عَرَضٌ في جسم فاعلها
والله يخلق ما في الجسم من عرض
إذا تقرر هذا في نظائِره
فلا اعتراضٌ إذن يبقى لمعترض
ومَن ينازِعُنا في ذا وينكرُهُ
فَلْيَأتنا بدليلٍ غير منتقض
المدحُ والذمُّ والإنعامُ منه لنا
على اختيارٍ لنا في الفعل والعرض
لايستحق عليه الرزق في صغر
ولا ثواباً على كسب كما العوض
لا عذَّبَ اللهُ إنساناً بلا عملٍ
لكنَّ عدلاً كما في الموت والمرض
ما لم يشأ لم يكن من فاعلٍ أبداً
وإن يُرد كون شيءٍ في العباد قُضي

وله في الموضوع نفسه:

أليس اللهُ خالقَ كلِّ جسمٍ
وأعراضُ العباد بلا مراء
وما عَرَضٌ يخص بذا، ولكن
عموماً في الجميع على سواء
فهل أفعالُنا والقولُ فيها
سوى عَرَضٍ يقومُ بلا بقاء

هذا وقد مُدح الإمامُ العمراني؛ فمن ذلك ما رواه ابن سمرة في (طبقاته):

= وما غربة الإنسان من شقة النوى
وإني غريبٌ بين بُستٍ وأهلها
ولكنها والله في عدم الشَّكل
وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وقد سبقه إلى هذا المعنى أبو عبادة البحرتي في قوله:

وليس اغترابي من سِجِستان أنني
عدمتُ بها الإخوان والدار والأهلا
ولكنني مالي بها من مشاكلٍ
وإن الغريبَ الفرد مَن يعدم الشكلا

لله شـيخٌ من بني عِمـران
قـد كـان شـاد العلَم بالأركـان
يحيى لقـد أحيـا الشـريعة هـادياً
بزوائدٍ وغـرائبٍ و (بيـان)
هو درّةٌ اليـمن الذي مـا مـثلُه
من أولٍ في عـصـرنا أو ثان

ولسيف السنة أحمد بن محمد البُـريهي المتوفى بمدينة إبّ سنة ٥٨٦هـ في مدح (البيان):

سقى اللهُ يحيى سلسبيلاً وخصّه
بقصرٍ من الياقوت أعلى الجنان
لتصنيفه هذا الكتاب الذي حوى
تصانيف أهل الفقه قاصٍ ودان
وسمـاه بالاسم الذي هو أهله
بياناً وما في الأرض مثل (بيان)

وسيأتي المزيد من الثناء والمدح له ولكتابه (البيان) في ترجمة داود بن أحمد ابن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن عبد الله الهمداني في (منصورة الدملوة).

آثاره:

- الانتصار[1] في الرّد على القدرية الأشرار. وقد ردّ به على القاضي جعفر[2] ابن أحمد بن عبد السلام المعتزلي.
- البيان في فقه الشافعية في عشر مجلدات بدأ تأليفه سنة ٥٢٨ هـ، وفرغ منه سنة ٥٣٣ هـ[3].
- كتاب الزوائد. شرع في تأليفه سنة ٥١٧ هـ، وفرغ منه سنة ٥٢٠ هـ.
- غرائب الوسيط.
- مختصر إحياء علوم الدين.
- مشكلات المهذب.

---

(١) منه نسخة في مكتبة القاضي محمد بن يحيى الجواد في إب.

(٢) تقدمت ترجمته في (سناع).

(٣) منه نسخة كاملة في دار الكتب المصرية، رقم ٢٥ فقه شافعي، وأخرى في مكتبة أحمد الثالث باصطنبول رقم ٦٧١، وتوجد نسخة غير كاملة في خزانة الأوقاف بالجامع الكبير.

٢ عثمان بن أسعد بن عثمان ابن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عِمران العِمراني: عالمٌ فاضلٌ، ولد بمصنعة سَيْر سنة ٤٩٩ هـ كما في طبقات ابن سمرة، وعند الجندي والخزرجي سنة ٤٩٤ هـ، وتوفي بها سنة ٥٧٧ هـ[(١)].

٣ مُسلم بن أسعد. وهو ابن عم عثمان بن أسعد المتقدم الذكر، وقال الجندي: وأظنه أخاً لعثمان المذكور آنفاً وهو ما مال إليه الخزرجي في ترجمته له: عالمٌ فاضل، وقف كتباً جليلةً، ذكر ابن سمرة أنها بيد طاهر بن يحيى العمراني[(٢)] وذكره إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) وساق نسبه هكذا (مسلم بن أسعد بن عثمان بن أسعد بن عثمان العمراني) المتوفى سنة ٥٤٥ هـ وقال: صنف:

- كتاب الأترجة في شعراء اليمن.

قلت: لقد وهم البغدادي في نسبة هذا الكتاب لمسلم بن أسعد إذ أنه لـمُسَلَّم بن محمد اللَّحجي، كما هو مبين في ترجمته التي تقدمت في (الظهراوين).

٤ محمد بن موسى بن الحسين ابن أسعد بن عبد الله العِمراني: عالمٌ في الفقه والفرائض، والحساب والدَّور، والجبر والمقابلة، والحديث والتفسير، والنحو والصرف، واللُّغة والأصولين.

مولده سنة ٤٩٩ هـ، ووفاته بمصنعة سَيْر ضحوة نهار الأربعاء لثلاث عشرةَ ليلةً خلت من شعبان سنة ٥٦٨ هـ. وذكر صاحبُ قلادة النحر أن مولدَه سنة ٤٤٩ هـ، ووفاته نهار الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة ٥٥٨ هـ، والصحيح التاريخ الأول لأن ابنَ سمرة تلميذَه أعرفُ بأخبار شيخه[(٣)] وقد اعتمد الجندي والخزرجي هذا التاريخ.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٨٩، السلوك ١/ ٣٩٠، العطايا السنية ٧٨، العقد الفاخر الحسن، وذكره مرة أخرى باسم أبي الفتوح، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٨٩، السلوك ١/ ٣٩٠، هداية العارفين ٢/ ٤٣٢، وذكره الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) استطراداً في ترجمة عثمان بن أسعد ومستقلاً في حرف الميم.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٨٥، السلوك ١/ ٣٨٨، العطايا السنية ١١٤، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

٥ **محمد بن عثمان** وصفه صاحب (العطايا السنية) بقوله: كان من أعيان زمانه وأحد رؤساء مشايخ بني عمران، صاحب إطعام وإحسان وإفضال وامتنان، وكان له ابن اسمه علي، توفي بعد أن تفقه، وكان فقيهاً فاضلاً، رقيق الشِّعر جيد الضبط.

توفي سنة ٥٨١ هـ[١].

٦ **طاهر بن يحيى بن أبي الخير ابن سالم العمراني**، القاضي أبو الطيب: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم أخرى.

كان شافعي الفروع أشعري العقيدة على عكس والده الذي كان حنبلي العقيدة، لذلك فقد هجره والدُه منذ أن اعتنق مذهبَ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري سنة ٥٥٤ هـ، وكذلك فقهاء ذي أشْرَق، فلما شقَّ عليه هجرُ والده اعتذر إليه بتخليه عن معتقده، فلم يقبل اعتذارَه إلا أن يُعْلِنَ ذلك على الناس يوم الجمعة من المنبر ففعل، وسُرَّ بذلك أبوه والفقهاء، ووصفه بقوله: «طاهرٌ فقيهٌ، سامي الذكر، وإنما أمات ذكرَه بلَدُ السوء» وقال بعد أن نزل ابنُه من المنبر: «والله إن ولدي هذا لعالمُ زمانه، ولكن أخمله زمان السوء».

وكان يقول: والله لو يُقدر اللهُ لولدي طاهر الخروجَ إلى البلاد التي شرف بها العلم لَيَعْلُوَنَّ درجة الإمامة.

ولم يكن صاحبُ الترجمة في قرارة نفسه صادقاً في تركه لعقيدته إذ أنه بمجرد وفاة والده أظهر تمسكه بها وظل أشعري العقيدة حتى توفي عليها، وانتقده مسعود ابن علي القَرّي على ذلك في كتاب ألّفه فيه[٢].

ثم تحول شافعية الجبال من عقائدهم الحنبلية إلى عقائد الأشعرية، كما ذكر الخزرجي في قوله: «واعلم أن علماءَ

---

(١) العطايا السنية ١١٦

(٢) راجع ترجمته في (ذي أشرق) فقد ذكره الجندي بقوله: وله مختصر ردّ به على طاهر بن يحيى حين تظاهر من المعتقد بعد وفاة أبيه، وبالغ فيه بالإنكار عليه، (السلوك ١/ ٤٣٦).

اليمن لم يكونوا يوافقون الحنابلة في جميع معتقدهم من التجسيم وغيره. نعم يوافقون في القول بالصَّوت والحرف، ومن وَقَف على مؤلفاتهم في أصول الدين لم يتوقف في ذلك. وأما اليومَ فجميعُهم أشعرية ومتظاهرون بذلك، فلله الحمد والمنة».

هاجر صاحبُ الترجمة بأهله إلى مكة المشرفة فراراً من حكم ابن مهدي الذي تسلَّط وتغلَّب على تهامة وأكثر مخاليف اليمن الأسفل، فأقام في مكة سبع سنوات، ثم عاد إلى اليمن في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ، ومرَّ بزبيد، وفيها ناظر الفقيه الحنفي محمدَ بنَ أبي بكر المُدَخْدَح بين يدي عبد النبي بن علي بن مهدي، فاستظهر عليه، -كما ذكر مترجموه- وقد ولاَّه عبدُ النبي بن مهدي القضاء في ذي جبِلة ونواحيها سنة ست وسبعين وخمس مئة، واستمر إلى بعض أيام شمس الدولة توران شاه الأيوبي الذي قضى على دولة بني مهدي.

مولدُه في ذي اشرق في ١٦ ذي الحِجَّة سنة ٥١٨ هـ، ووفاته في مَصنعة سَيْر ليلةَ الأربعاء من شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٧ هـ، وذكر صاحبُ قلادة النحر أنه توفي بسَهْفَنة يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة ٥٧٦هـ، والأول أصح[1].

وفي مدحه قال بعض فقهاءُ حضرموت من آل أبي الحب:

أجل ما العلا إلا لسيدها الحَبْرِ
وما العلم إلا إرثُ آل أبي الخير

ولم يذكر الجندي إلا هذا البيت فقط.

آثاره:

- جلاء الفِكر في الرّد على نفاة القدر.

- كسر قناة القدرية، وفي (معجم البلدان) في مادة (سيَر) (كسر مفتاح القدر).

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٨٨، السلوك ١/ ٣٨٩، العطايا السنية ٥٩، طراز أعلام اليمن ١٣٠، العقد الثمين ٥/ ٦٠، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١١٥، معجم البلدان في مادة (سَيْر)، غربال الزمان، قلادة النحر، الجامع الوجيز.

ـ معونة الطلاب بفقه معاني كلم الشهاب.

ـ مقاصد اللُّمع في أصول الفقه.

ـ مناقب الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل.

٧ أحمد بن محمد بن موسى بن الحسين العِمراني: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. انتهت إليه ولاية القضاء في الجند، ثم صارت إليه رئاسةُ الفتوى في عُزلة دَلال من مخلاف بَعْدان.

مولده سنة ٥٣٤ هـ[(١)].

٨ أبو بكر بن أحمد بن محمد ابن موسى العِمراني: عالمٌ محققٌ في الفقه، وُصِف بأنه سِرداب العلم لكثرة نَقْله، وجودة معرفته.

صحب الملك المسعودَ يوسف بن الملك الكامل آخر أمراء الدولة الأيوبية في اليمن فولاّه القضاء فكان أولَ مَن ولي القضاء الأكبر من بني عِمران.

مولده سنة ٦١٦هـ كما في (السلوك) وقال الخزرجي الأوفق سنة ٦٠٦هـ، وكانت وفاته في آخر الدولة المنصورية عمر ابن علي بن رسول[(٢)].

٩ محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن محمد بن موسى العِمراني: فقيهٌ محققٌ، تولَّى القضاء الأكبر. وصفه الجندي بأنه «كان نظيف العلم، عظيم الورع».

كانت وفاته في بضعٍ وخمسين وست مئة[(٣)].

١٠ حسّان بن محمد بن موسى ابن الحسين بن أسعد بن عبد الله العمراني: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى. درَّس في حصن الظُّفُر، وولي قضاء الجَنَد، انتهت إليه الرئاسةُ في الفُتيا والتدريس.

مولده سنة ٥٢٩ هـ، ووفاته لبضعٍ وتسعين وخمس مئة هجرية[(٤)].

---

(١) طبقات فقهاء اليمن، ١٨٦، ٢٣٣، السلوك، العطايا السنية ٢٢، طراز أعلام الزمن ١٨٦، قلادة النحر.
(٢) السلوك ١/ ٤٨٩، العطايا السنية ١٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٣) السلوك ١/ ٤٩٠، العطايا السنية ١١٩، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٨٦، السلوك ١/ ٤٠٧، العطايا السنية ٤٦، طراز أعلام الزمن ٢٢٤ـ٢٢٥، قلادة النحر.

١١ محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير العِمراني: عالمٌ محققٌ في علوم المعقول والمنقول. انتهت إليه رئاسةُ العلم بعد والده. ولي القضاءَ في عدن، ولم يترك التدريس.

مولده سنة ٥٤٦ هـ، ووفاته على رأس ست مئة، وقيل: في بضعٍ عشرة وست مئة هجرية[١].

١٢ عبد الله بن حسّان بن محمد ابن موسى العمراني: عالمٌ في الفقه. تُوفي سنة ٥٨١ هـ[٢].

١٣ الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن حسن العماقي: تولى التدريسَ في (مصنعة سَير)، وأخذ عنه الوزيرُ قاضي القضاة محمدُ بن أسعد العمراني[٣].

١٤ محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي: أقام مدرساً في (مصنعة سير) عشرين عاماً، وكان يجتمع في حلقته أكثرُ من مئة فقيه[٤].

١٥ علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر العزشاني: كانت وفاته بسَيْر في رجب سنة ٦٢٥ هـ[٥].

١٦ أسعد بن محمد بن موسى بن الحسين العمراني: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء للملك المنصور عمر بن علي ابن رسول بالنيابة، وذلك بعد وفاة أبي بكر ابن أحمد بن محمد بن موسى العِمراني حتى كَبِر نجلُه محمد بن أبي بكر، وصار قادراً على القيام بمهام القضاء فتخلى له عنه بعد أن أبلغ المنصور بذلك[٦].

١٧ عبد الله بن أسعد بن محمد ابن موسى العمراني: عالمٌ محققٌ في الفقه. خطيبٌ، مصقعٌ، كريمُ العطاء، لا يَردُّ سائلاً، ولي قضاء الأقضية، ثم نكبه الملك المؤيد داود بن المظفر مع مَن نكبه من أهله وبقي في الأسر يُنقل من

(١) السلوك ١/ ٤٣٦، العطايا السنية ١١٧، العقد الفاخر الحسن، ثغر عدن ٢/ ٢٢٠، قلادة النحر.

(٢) السلوك ١/ ٤٠٧، استطراداً في ترجمة أبيه.

(٣) تقدمت ترجمته في (العماقي).

(٤) تقدمت ترجمته في (الذَّنَبتَين).

(٥) تقدمت ترجمته في (عرشان).

(٦) السلوك ، طراز أعلام الزمن ١٩٥، قلادة النحر.

مكان إلى مكان حتى انتهى به الأمر إلى سهفنة فتوفي فيها يوم الرابع من ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ، وكان مولده سنة ٦٢١هـ[١].

١٨ محمد بن عبد الله بن أسعد ابن محمد بن موسى العمراني: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. تصدَّر للتدريس في جامع المصنعة فكان يحضُر حلقته أكثرَ من مئة طالب.

كانت وفاته في شوال سنة ٦٩٥هـ[٢].

آثاره:

- البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة[٣].
- التبصرة في علم الكلام.
- جامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والعثرات[٤].

١٩ أسعد بن مسلم، القاضي أسعد: عالمٌ في الفقه، كان منزله في دار يزيد في وادي ظُبا موئلاً للوافدين، وكان يجتمع فيه علماء يتدارسون العلم.

توفي بمصنعة سَيْر يومَ الأربعاء لعشرين ليلة خلت من صفر سنة ٦٧٤هـ[٥].

٢٠ سعيد بن منصور بن محمد الجَيْشي، المعروف بسعيد بن أنعم، لأن والدَه لُقِّب بأنعم: عالمٌ في الفقه، انتقل من مَصنعة سَيْر إلى تعز فدرَّس في (المدرسة النظامية) في ذي هُزَيْم، واستمر على ذلك حتى توفي سنة ٦٧٤هـ[٦].

٢١ عثمان بن أبي بكر بن منصور الشعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه. دَرَس في مَصْنَعة سَيْر، وتفقه بفقهائها، ثم

(١) السلوك ١/ ٤٩٣، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٢) السلوك ١/ ٤٩٦، العطايا السنية ١٢٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٦، قلادة النحر.

(٣) ورد ذكره في (العقود اللؤلؤية) البضاعة في فضل صلاة الجماعة.

(٤) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء وهي مما اقتنيتُه خلال رئاستي للهيئة العامة للآثار ودور الكتب.

(٥) السلوك ٢/ ٢٣٥، طراز أعلام الزمن ١٩٦، العقود اللؤلؤية ١/ ١٩٩، ثغر عدن ٢/ ١٧

(٦) السلوك ٢/ ١٤٢، العطايا السنية ٥٦، طراز أعلام الزمن ١٢٤، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة شيخِه عمر بن مسعود، العقود اللؤلؤية ١/ ١٩٩، كما ذكره أيضاً استطراداً في ترجمة شيخه المذكور في العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٣، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٩٥

بفقهاء سَهْفَنَة، ورحل إلى تهامة، فدرس على الإمامين أحمد بن موسى العُجَيل، وإسماعيل بن محمد الحضرمي. وهو من قرية الصَّرَبي في الشرق من جبل سَوْرَق (جبل الصَّرْدَف). توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٠٠هـ[1].

٢٢ محمد بن أسعد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد العِمراني، القاضي بهاء الدين، قاضي القضاة، وزير الملك المظفر: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى، شاعرٌ أديبٌ، خطيبٌ سياسي.

كان يحُبُّ العلماءَ ويُجلهم ويَرفع مكانَتهم، وهو أولُ من جُمع له بين القضاء الأكبر[2] وبين الوزارة باليمن، وذلك أن الملك المظفر لما قدم من تهامة إلى الجبال طالباً ملك اليمن بعد مقتل والده سنة ٦٤٧هـ لقيه القاضي محمد بن أسعد في (جبأ)، وخطب له بها أوّل جمعة فشكر له صنيعَه وتأييده له، فولاّه بعد ذلك القضاء الأكبر والوزارة، وظل قائماً بهما معاً حتى جمادى الأولى سنة ٦٩٤هـ فأقام المظفر ابنَه الملك الأشرف عُمَر بنَ يوسف في المُلك على أن يكون خليفتَه وأحلف له العساكر، وطلع حصن تعز، وأشار القاضي البهاء إليه أن يجعل أخاه حسان بن أسعد وزيراً للأشرف ففعل ذلك، وبقي البهاء على القضاء، وبقيت له دواةُ الوزارة بعد الاستنابة بتسعة أيام، فلم يزل القضاء معه، ومع ذلك يتراجع هو وأخوه حسان بما يرد عليه من قضايا من التهائم، وقد بنى مدرسةً في مَصنعة سير.

مولده في مصنعة سير سنة ٦١٨هـ،

---

(١) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٨

(٢) ذكر الخزرجي في ترجمة القاضي بهاء الدين في (العقود اللؤلؤية) مَن جُمع له بين الوزارة والقضاء باليمن في عهد الدولة الرسولية، فذكر القاضي بهاء الدين، ثم القاضي موفق الدين علي بن محمد اليَحْيَوي في الدولة المؤيدية، ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليحيوي في الدولة المجاهدية، ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة الأشرفية، ثم قال: وهؤلاء جملة من جُمع له بين القضاء والوزارة إلى هذا التاريخ، وهو سنة اثنتين وثماني مئة.

ووفـــاته في منتـــصف ربيع الأول سنة ٦٩٥هـ[1].

آثاره:

ـ مجموع شعره ونثره في مجلد كبير.

٢٣ حسّان بن أسعد بن محمد بن موسى العِمراني، وزير الملك الأشـــرف عـمــر بن يوسف بن عــمــر بن علي بن رسول، وقاضي القضاة في عهده.

تولى الوزارة للملك الأشـــرف سنة ٦٩٤ هـ، بإشـــارة من أخيـــه القـــاضي بهـاء الدين إلى الملك المظفـر، فرُفِعت له الوزارة، فلمـا مـات القـاضي بهـاءُ الدين خلَفه في القضـاء، واستمر على ذلك إلى أن تُوفي الأشرف في المحـرم سنة ٦٩٦هـ، فـأفضى الملكُ إلى أخيـه الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر، فكان أول ما عمله إقصاء القاضي حسان من الوزارة في ربيع الأول من السنة نفسـها، لأنه لم يكن راضيـاً عنه لانحيازه إلى أخيه الأشرف في نزاعه معه على الملك، وولاّها القـاضي مـوفق الدين علي بن محـمـد بن عـمـر اليَحْيَوي الملقب بالصـاحب، واستمر القـضـاء في القاضي حسـان إلى نهـاية شـهـر رمضـان من السنة نفسها، وذلك حينما قدم بعضُ فقهاء بني عِمران من مَصنعة سَيْـر إلى الـجَنَد لحضور حفل ختم القرآن الكريم ـ كما كانت العادة في كل عـام ـ إذ يأتي منهم جـمـاعـةٌ يومَ السادس والعشرين من رمضـان، ويُصلي أحدُهم بالناس ليلة السابع والعشرين عند خـتم القـرآن، ويبـقى في الـجَنَد إلى يوم العـيـد فـيُصلي بالناس صـلاةَ العـيـد، ويخطب فـيـهم، ثم يعـودُ إلى بيتـه ومعـه جماعةٌ من أعيان الجند ليأكلوا من الطعام النفيس الذي قد أعده في بيتـه. وفي هذه السنة قـدم مَن قدم منهـم جرياً على العـادة المتوارثة فـيـهم، ولكنه حـضـر في الوقت نفسه أسعد بن محـمـد بن عـمر اليَـحْيَـوي ليقـومَ بما يقوم به بنو عـمـران فـمنعوه، ثم اتفقـوا على أن يكتب أسـعـد بن محـمـد بن عمر للسلطان المؤيد ليعتـمـد من يراه فجاء

(١) السلوك ١/ ٤٩١، العطايا السنية ١١٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩١، قلادة النحر، فاكهة الزمن، ثغر عدن ٢/ ٢٠٣، المدارس الإسلامية في اليمن ١٤٥

ردُّه باعتماد القاضي أسعد، وعَزْل بني عِمْران، فخرج بنو عمران على الفور من الجَنَد إلى مَصنعة سير. وكان هذا آخر عهد لهم بالقضاء، وأول عهد لهم بالنكبات التي توالت عليهم من الملك المؤيد، فقد أمر بإحضارهم من مصنعة سير إلى تعز، حتى نسائِهم وأطفالهم وأُغلقت بيوتُهم، ثم نُقلوا إلى ذي جبلة، ومنها أعيد حسان وأخوه عبد الله وابنه عمران إلى حصن تعز، فضرب حسان وعمران يوماً أو يومين ضرباً يخرج - كما ذكر الجندي - عن حدّ الوصف، ثم أفرج عنهم بشفاعة ابنة أسد الدين زوج السلطان المظفر، ولكنهم أعيدوا إلى السجن بعد وفاتها، وبُني لصاحب الترجمة وابنَيْه سجنٌ مظلمٌ في عدن، ظلوا فيه حتى توفي حسان فيه بعد ثلاث سنوات وأربعة أشهر، وذلك سنة ٧٠٨ هـ[1].

٢٤ أسعد بن عبد الله بن أسعد ابن محمد بن موسى العمراني: عالمٌ فاضل في الفقه، كان ينوبُ عن والده في خطابة الجند وقضائها.

توفي في سلخ ذي القعدة سنة ٦٩٥هـ[2].

٢٥ عمران بن عبد الله بن أسعد ابن محمد بن موسى العمراني: عالمٌ في الفقه، محققٌ في النحو. استوزره الملك الواثق إبراهيم[3] بن الملك المظفر، وظل وزيراً له حتى سافر الواثقُ إلى ظفار الحبوضي والياً عليها من قبل والده، فاعتذر عمرانُ من مرافقته، وأقام مع أعمامه في تعز، وتولى القضاء.

نُكب مع أهله وأسرته وسُجن في تعز في حصنها، ثم في زَبيد، ثم ألزمه المؤيدُ بعدَ إطلاقه بالإقامة في زَبيد رهينةً عن

(١) السلوك ١/ ٤٩٢، العطايا السنية ٤٨، طراز أعلام الزمن ٢٢٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨، تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ٤٨

(٢) السلوك ١/ ٤٩٦، طراز أعلام الزمن ١٩٥، العطايا السنية ٣٨، قلادة النحر.

(٣) كان والياً على ظفار الحبوضي من قبل والده المظفر من سنة ٦٩٢ هـ إلى أن تُوفي فيها سنة ٧١١ هـ، وقد رأيت ضريحَ قبره (شاهد القبر) في مُتحف الإنسان التابع للمتحف البريطاني وذلك سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) حينما كنت مدعواً من قبل جامعة كمبريدج، وهذا الشاهد نُقل من ظفار إلى بريطانيا مع ما نقل من الآثار من مخاليف اليمن الجنوبية التي كانت تحت النفوذ البريطاني لها.

أبيه، وظل رهينةً بها حتى تُوفي فيها أول سنة ٧٠٢ هـ[1].

[٢٦] عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العِمراني: عالمٌ محققٌ في علم القراءات. كانت وفاتُه في سلخ رمضان سنة ٦٩٤هـ[2].

[٢٧] عبد الله بن عمر الخولاني، أبو محمد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى التدريسَ في مَصنعة سير وفي الجَنَد.

مولده سنة ٦٠١ هـ، ووفاتُه ليلةَ الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٦٧٥ هـ[3].

[٢٨] محمد بن حسان بن أسعد العمراني: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان يَرعى طلبةَ العلم في (مصنعة سير)، ولما سَجن الملكُ المؤيدُ والدَه سجنَه في زَبيد، ثم أطلقه الملكُ المجاهدُ، وسكن مع بقية أسرته في سَهْفَنَة. كانت وفاته بها يومَ الجمعة ١١ صفر سنة ٧٢٣ هـ[4].

[٢٩] يوسف بن حسان بن أسعد العمراني: فقيهٌ محققٌ، له مشاركةٌ في غيره.

نجا من النكبة التي حلّت بأهله لأن والدته من الطبريين أهل مكة، فقد فرّت به إلى أهلها، ثم عاد إلى زَبيد سنة ٧٢٣ هـ، فجعله الملك الظاهر عبدُ الله بن أيوب قاضيَ القُضاة، فلما تغلب الملكُ المجاهدُ على الملك الظاهر التحق به في عدن.

كان حياً إلى شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٧ هـ[5].

[٣٠] عبد الله بن علي: عالمٌ في الفقه.

توفي بمصنعة سَيْر[6].

---

(١) السلوك ١/ ٤٩٥، العطايا السنية ١٠٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٤٣، قلادة النحر.

(٢) السلوك ١/ ٤٩٦، العطايا السنية ٧٣، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٨، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٣) العطايا السنية ٦٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٥

(٤) السلوك ١/ ٤٩٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨، ثغر عدن ٢/ ٤٩، استطراداً في ترجمة أبيه.

(٥) السلوك.

(٦) العطايا السنية ٧١

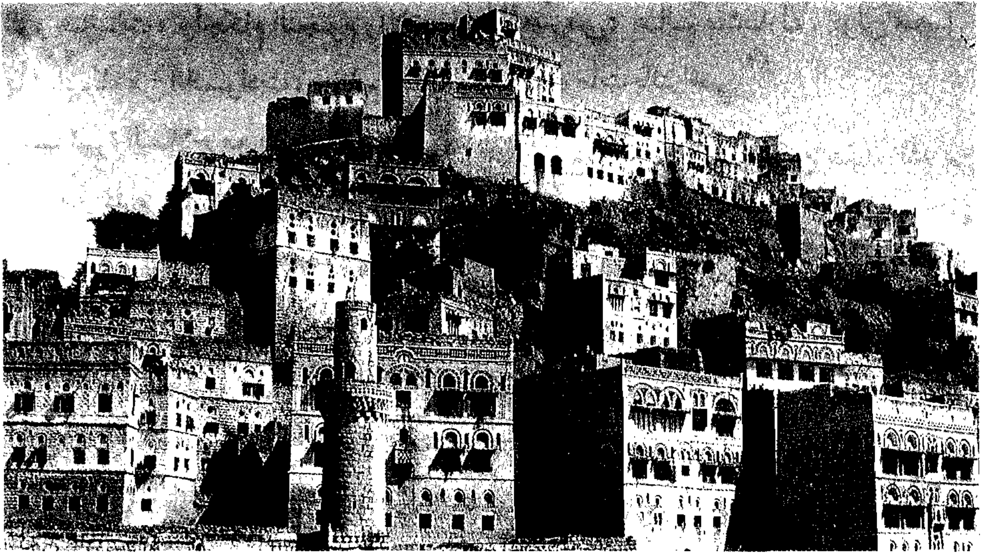
٣١ عمر بن عبد الله بن محمد ابن أسعد العمراني: فقيهٌ محققٌ، له مشاركةٌ جيدةٌ.

تولى قضاء الأقضية في الجبال من قبل الملك الظاهر عبد الله بن أيوب.

توفي لبضعٍ وثلاثين وسبع مئة[1].

٣٢ علي بن محمد: فقيهٌ عالمٌ، انتقل من الصلُّو إلى مَصنعة سَيِّر فتفقه فيها، ثم تولى التدريس بها، وممن أخذ عنه المؤرخ الجندي[2].

٣٩٤ - مصنعة[3] قَرْن تَيْس



وتُسمى في الوقت الحاضر (مَصْنَعة المحويت)، لوقوع مدينة المحويت في السفح الغربي لها، وتبعد عن صنعاء غرباً مع ميل إلى الشمال نحو ١١١ كيلومتراً.

يسكنها بنو الصرُّمي وبنو الحيي وبنو السِّنحاني.

١ هادي بن علي الصرمي، من أعيان المئة الثانية عشرة: عالمٌ محققٌ في

(١) العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ١/ ٤٤٢

(٣) زرتها يوم الأحد ١٧ محرم الحرام سنة ١٤٠٧هـ (٢١/ ٩/ ١٩٨٦م).

علوم كثيرة. ولا سيما علوم العربية من نحو وصرف ومعانٍ وبيان، ومعرفة بعلوم الحديث وسائر علم المنقول، شاعرٌ له خط جميل. وصفه صاحب (نفحات العنبر) بقوله: كان محققاً متفنناً عارفاً بكثير من فنون العلوم كالمنطق والهيئة والأزياج والطبيعي والسيميا، وما يتعلق به من علم الحرف وصناعة الأوفاق، واستخدام الروحانيات، وأحكام النجوم والإخبار بأشياء من الحوادث، وعلم الطب، ومباشرة العلاج مع الإصابة في كل ما باشره والتبريز فيه[1].

آثاره كثيرة منها:

- شمس الأوان في ما تعاقب عليه الملوان، وصفه صاحب نفحات العنبر بقوله: «وهو من أحسن الكتب التي لا بدّ لمريد علم الفلك من تحقيقها».

- العرف الندي حاشية على حاشية اليزيدي على تهذيب المنطق.

- ديوان شعره.

٢ أحمد بن هادي بن علي الصُّرمي: فقيهٌ فرضي، له مشاركة في علوم العربية[2].

آثاره:

- اللّمع الوامض الكاشف لمعاني إيضاح الغامض.

٣ عبد الله بن أحمد بن هادي الصُّرمي: عالمٌ مشاركٌ. تولى فصلُ الخصومات بالتراضي[2].

٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن هادي الصُّرمي، من أعيان المئة الثالثة عشر: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى فصلَ الخصومات وقسمةَ التركات بالتراضي.

لم يعرف تاريخ وفاته، وقد كتب وصيته سنة ١٢٩٤ هـ[2].

٥ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الصُّرمي: عالمٌ مشاركٌ، وكان مهتماً ببناء المساجد وإصلاحها، اشتغل بتجارة البُّن[2].

---

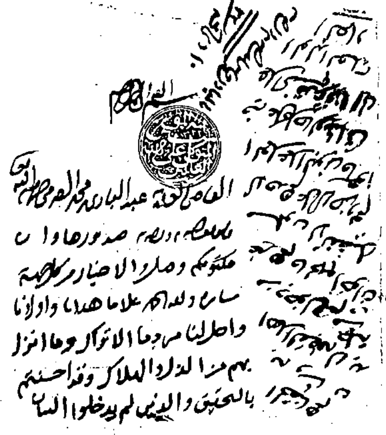
(١) نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٢٤

(٢) معلومات مكتوبة بقلم القاضي أحمد بن أحمد بن عبد الباري كتبها لي.

٦ عبد الباري بن محمد بن عبد الرحمن الصُّرمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

تولى القضاء في مخلاف الشاحذية ومخلاف بني حَبِش.

كان من أعوان الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وكان يحرض قبائل بلاد المحويت على مناصرة الإمام في حروبه مع الدولة العثمانية ثم في حروبه مع الإمام الإدريسي، وقد اطلعت على كثير من رسائل الإمام إليه وأكثرها بخطه المعروف،



صورة لرسالة بخط عبد الباري الصُّرمي

وهي بحوزة حفيده أحمد بن أحمد بن عبد الباري الآتية ترجمته بعد ترجمتين.

كانت وفاته سنة ١٣٥١ هـ.

٧ محمد بن عبد الباري بن محمد بن عبد الرحمن الصُّرمي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه والأصول مع معرفة ببعض علوم أخرى.

كان أحد كتاب ديوان الإمام أحمد بن الإمام يحيى في حجة حينما كان ولياً للعهد، ثم كان عاملاً على ناحية باجل من أعمال لواء الحُدَيدة ثم عاملاً في وُصابَيْن العالي والسافل ثم عاملاً في ناحية شَرْعَب، ثم مراقباً للأنبار في تعز.

مولده سنة ١٣٠٣هـ، ووفاته سنة ١٣٨٣هـ.

٨ أحمد بن عبد الباري بن محمد بن عبد الرحمن الصرمي: عالمٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس وفصل الخصومات بالتراضي، ثم تولى أمانة أنبار قضاء المحويت.

مولده سنة ١٣١٦ هـ، ووفاته سنة ١٣٧٨ هـ.

٩ أحمد بن أحمد بن عبد الباري الصُّرمي: عالمٌ مشاركٌ. له معرفةَ جيدةٌ بأحوال لواء المحويت.



خلف والده في عمله كمأمور للأنبار سنة ١٣٧٦ هـ، وفي العهد الجمهوري عُيِّن مستشاراً لمحافظة المحويت بدرجة وكيل وزارة، وله نشاطٌ واسعٌ في أعمال المنطقة.

وقد أمدني بالفوائد المذكورة عن أسرته، وأطلعني على ما بحوزته من وثائق ورسائل كما أن عنده مجموعةً من الكتب الخطية بعضها نفيس ونادر.

مولده سنة ١٣٥٣ هـ.

١٠ محمد بن أحمد بن عبد الباري الصُّرمي: عالمٌ، له معرفةٌ قويةٌ بعلم السنة، خطيبٌ واعظٌ مصلح، داعيةٌ



للعمل بالكتاب والسنة ونبذ التقليد. ويقيم حلقات علم بعد صلاة العشاء يومياً في المحويت، وهو مدير لمعاهد لواء المحويت.

مولده سنة ١٣٥٧ هـ.

١١ محمد بن علي بن عبد الباري الصرمي: عالمٌ في السنة، داعية للعمل بها، لا تكاد تمر مناسبة إلا ويقوم فيها خطيباً ناصحاً وواعظاً ومرشداً. وكان قد درس في الأزهر بمصر وعاد إلى اليمن واستقر بصنعاء.

مولده سنة ١٣٥٢ هـ.

آثاره:

- الإسلام وسلامة البشرية.
- التوحيد وحي العقيدة الإسلامية.
- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
- مع الله ورسوله.
- نحو بعث إسلامي.

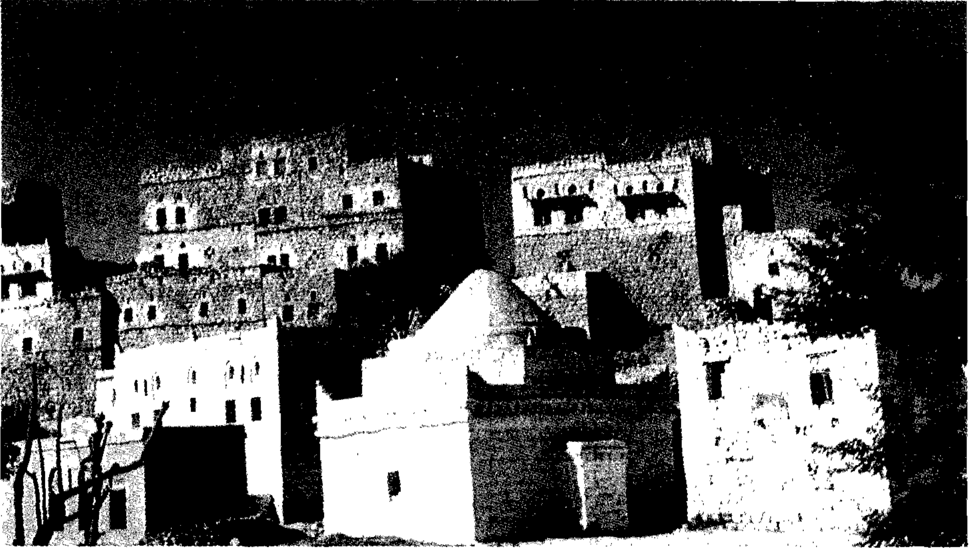
وله مؤلفات أخرى لم تطبع.

وأما بنو الحيي الساكنون في مصنعة قرن تَيس فأصولهم تعود إلى بني الحيي بطن من بطون قبيلة بني جبر من خولان الطِّيال (خولان العالية) وقد تقدم لهم ذكرٌ في هجرة (الفُرَيع) إذ كان فيهم علماء فضلاء، وتفرق بعضهم فسكن الحيمة وبعضهم المحويت ومن هؤلاء:

١٢ محسن بن مهدي الحيي:

عالمٌ فاضلٌ لم أتأكد من تاريخ حياته. رأيت له مؤلفاً بعنوان: كتاب (العقود العسجدية في أخبار الدولة العبيدية) لدى القاضي أحمد بن أحمد الصرمي.

٣٩٥ - المعاين [1]



وتُدعى (حَجَر المعاين) وهي قريةٌ عامرةٌ تقع في عزلة الجرادي، بين الرُّجُم وجبل أهْنَم من بني حَبِش من ناحية الرُّجُم وأعمال لواء المحويت، وكانت من قبل من أعمال كوكبان.

كانت من هجر العلم وكانت من مساكن العلماء بني النُّزَيْلي الذين كانوا إلى بعد الألف للهجرة على مذهب الإمام الشافعي - كما أخبرني العلامة ثابت بن سعد بهران رحمه الله - ولم ينتشر المذهب الزيدي الهادوي إلا من المئة الحادية عشرة في بعض مخاليف المحويت بما في ذلك مدينة المحويت نفسها، وقد رأيت عدداً من قبور العلماء على بعضهم قبة، وذكر لي بعضُ مَن لقيته فيها بأن المشهور منهم هو عبد الرحمن النزيلي الذي يلقب بالولي، وبجواره قبرَ ابنه شهاب الدين. وقد أراني الولد محمد النزيلي كشفاً بأسماء من درس في هذه الهجرة.

(١) زرتها يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ١٤٠٧ هـ، الموافق ٢٢ أيلول سنة ١٩٨٦ م.

٣٩٦ ـ الْمَعْقِر

بفتح الميم وسكون العين وقاف مكسورة على الصحيح في ضبطها: قريةٌ خربةٌ في وادي ذؤال بالقرب من جبل القَحْمَة بجوار بيت الفقيه من جهة الشمال.

ينسب إليها:

١ أحمد بنُ جعفر المَعْقِري: روى عن النضر بن محمد بن موسى الحراشي وإسماعيل بن عبد الله الصنعاني، وقيس بن الربيع، وسعيد بن بشير وآخرين. روى عنه مسلّم بن الحجاج النيّسابوري في صحيحه، ومحمد بن أحمد بن راجز الطومي اليماني، والمفضل ابن محمد بن إبراهيم الجندي، ومحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي وغيرهم.

كان بها جماعة فقهاء يعرفون بآل أبي الطّلق، وهم بيتُ علم وصلاح كما أفاد عُمارة في مفيده، وكان وجودهم في آخر المئة الثالثة وصدر الرابعة[1].

---

(١) المفيد ٨٢، السلوك ١/ ٢٦٩، معجم البلدان في مادة (مَعْقِر).

٣٩٧ ـ مَعْمَرة [١]



هجرةٌ عامرةٌ من أشهر هجر الأهنوم إن لم تكن أشهرَها وأقدمَها، وتقع في بني عوف في الجنوب الغربي من المدان مركز ناحية الأهنوم. كما أنها تقع في الغرب من شهارة.

[١] محمد بن علي اليعقوبي السحاري: صحب الإمامَ الحسن بن علي ابن داود حتى أسرته القواتُ العثمانية ونفته إلى تركيا ثم صحب الإمامَ القاسم ابن محمد.

توفي بمعمرة في ذي الحجة سنة ١٠٢٨هـ [٢].

[٢] محمد بن صلاح المَعْمَري، من أعلام أواخر المئة العاشرة وأوائل المئة الحادية عشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في معمرة [٣].

[٣] أحمد بن محمد بن صلاح الشَّرفي: عالمٌ في الفقه والأصولين، مؤرخ شاعرٌ، له مشاركةٌ في أكثر الفنون. وصفه يحيى بنُ الحسين بأنه كان يميل إلى

(١) زرتها يوم الأربعاء ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ (٦/١٠/١٩٩٣م).

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) الدرة المضيئة.

مذهب الجارودية، ثم قال إنه رأى له في نسخة شرحه الصغير للأساس زيادةً من لوامعه؛ فذكر التوقفَ (عن سب صحابة رسول الله ﷺ) والله أعلم.

صحب الإمامَ القاسم بن محمد فكان من أكبر أعوانه. وأقام معه في شهارة، وتولى له أعمالاً كثيرة. ولما توفي الإمامُ المذكور صحب ابنَه المؤيد محمد بن القاسم، ثم انتقل من شهارة إلى مَعْمَرة فسكنها حتى توفي فيها ليلة الأربعاء ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٥٥ هـ، وعلى قبره شيدت قبة بجوار المسجد الكبير في معمرة. وكان مولده في (هجرة القُوَيْعة) سنة ٩٧٥ هـ[1].

آثاره:

- شفاءُ صدور الناس شرح الأساس لعقائد الأكياس.

- عدة الأكياس المنتزع من (شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس)[2].

- ضياء ذوي الأبصار في الكشف عن أدلة الأزهار، في أربع مجلدات.

- اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، ومقتصدي العترة الزكيَّة ومَن عارضهم من سائر البرية. ثلاثة مجلدات وهو شرح (البسامة) لصارم الدين إبراهيم ابن محمد الوزير، كما جعل الجزء الأخير شرحاً لتتمة داود بن الهادي على البسَّامة إلى أيام الإمام شرف الدين وللذيل الذي أضافه صاحبُ الترجمة فذكر فيه الإمام القاسم بن محمد وابنَه المؤيد[3].

- رسالة في الإمامة والحسبة[4].

٤ يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن صلاح المعمري: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم أخرى. اشتغل بالتدريس في شهارة ومَعْمَرة. ولما كُف

---

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٥٥ هـ، الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، البدر الطالع ١/ ١١٩، الجامع الوجيز.

(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) منه نسخة في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء.

(٤) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير.

بصرُه لزمَ بيتَه في مَعْمَرة حتى توفي فيها سنة ١١١١هـ[١].

[٥] **إبراهيم بن قاسم الشرفي:** عالمٌ مشاركٌ في الفقه.

تولى للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين أعمالَ بلاد رازح من أعمال لواء صَعدة، ولما اختلف مع أهل رازح سنة ١٣١٣هـ عاد إلى بلده معمرة، كما قاد للمنصور بعضَ أجناده لمحاربة الجيش العثماني المرابط في اليمن.

توفي بمعمرة في ربيع الأول سنة ١٣٢٠هـ[٢].

[٦] **محمد[٣] بن لطف بن محمد شاكر:** فقيهٌ فرضي. تولى القضاء في حَجور الشام مدةً ثم حجّ، وحينما غاد إلى اليمن سكن مَعْمَرة، وتفرغ للتدريس بها. وكان يسكنُ من قبل مع والده في هجرة عِلمان من الأهنوم.

مولده سنة ١٢٧٧هـ، ووفاته ليلة السابع من المحرم سنة ١٣٣٣هـ[٤].

[٧] **أحمد بن قاسم بن أحمد الشَّمَط:** عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان، وأصول الفقه وفروعه، له شعرٌ حسن، أقام في السُّودة وشهارة والقَفْلة مدرساً، ثم عاد سنة ١٣٣٢هـ إلى مَعْمَرة فانقطع فيها للتدريس فانتفع به مَن قصده من طلاب العلم، وما أكثرهم؛ فقد كانوا يرحلون إليه من شهارة ومن هجر الأهنوم الأخرى.

مولده في معمرة سنة ١٢٨٨هـ، ووفاته بها ليلة الجمعة ١٣ شعبان سنة ١٣٧٣هـ[٥].

آثاره:

- البراهين الجلية والحجج المضية على المؤاخذة بقبح النيّة، والمجازة على الطوية.
- الطلاء الرخيم على العقد الوسيم. للأخفش.

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٨٧٩

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٢٩

(٣) تقدم له ذكر في (عِلمان).

(٤) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٥٧٤، سيرة الإمام يحيى ٣١١

(٥) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٥٧٤، أئمة اليمن.

٨ محمد بن عبد الله بن علي ابن حسن الأكوع: عالمٌ له مشاركةٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بالنوادر والأشعار، والطرائف والأخبار.

تولى التدريس في كُحلان عفَّار بتكليف من الإمام يحيى حميد الدين، ثم أُسند إليه أعمالُ القضاء والأوقاف، ثم استدعاه الإمامُ أحمد حميد الدين في أيام إمارته على حجّة وأبقاه عنده في حجّة، ثم ولاّه أعمال نَيْسا في بني جَديلة.

مولده في مَغْمَرة سنة ١٢٨٧هـ، ووفاته بالمغربة العليا من عَفَّار سنة ١٣٥٣هـ[١].

٩ ناصر بن حسن بن حسين مِسلّي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، والتفسير والصرف، والمعاني والبيان، له معرفةٌ بالحديث.

رحل من عِذَر إلى مَعمرة سنة ١٣٣٢هـ لطلب العلم، فقرأ على شيوخ العلم بها، ثم انتقل إلى المحابشة سنة ١٣٤٤هـ للاستزادة من طلب العلم، وكلف بمعاونة القاضي محمد بن يحيى يايَه في القضاء والتدريس، ثم كلَّفه الإمام أحمد سنة ١٣٧٢هـ بالتدريس في حجَّة، ثم عاد إلى المحابشة للتدريس وأعمال القضاء، وبقي هنالك حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م).

فعاد إلى مَعمرة وانقطع للتدريس فيها.

مولده في الزعلاء بجوار القَفْلة من عِذر سنة ١٣١٦هـ، ووفاته بمعمرة في منتصف يوم الخميس ٢٦ ذي الحجة سنة ١٤٠٧هـ[٢].

١٠ علي بن عبد الله بن زيد القاضي المعمري: عالمٌ في الفقه والأصولين، له مشاركةٌ في الحديث وعلوم العربية.

مولده بمعمرة سنة ١٢٨٤هـ، ووفاته بها في ٣ رجب سنة ١٣٥٠ هـ.

١١ قاسم بن علي الشرفي.

(١) معلومات من نجله أحمد بن محمد، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٤٨

(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي القاضي علي بن علي المعمري.

١٢ حسن بن حسن المحبشي.

١٣ يحيى بن محمد بن لطف بن محمد شاكر: إمامٌ مبرزٌ في علوم الحديث والتفسير، مشاركٌ مشاركةً قويةً في النحو والصرف، والمعاني والبيان والقراءات، مع معرفة قوية بالفقه والفرائض وعلم الأصول.

اجتهد في طلب العلم وتحصيله حتى فاق أقرانَه، وزاحم شيوخَه فتخطاهم، ولما عَرف أن العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحدهما هو الحق الذي يجب أن يتبع، نبذ التقليد وانقطع لدراسة علوم الكتاب والسنة حتى صار مجتهداً مطلقاً، وأخذ يدعو إلى ترك التقليد، كما نعى على علماء عصره تمسكهم به، وأنكر على الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أموراً يعملها على أنها من الدّين، وهي ليست من الدّين في شيء ـ كما قال ـ، وذلك في رسالة وجهها إليه وعدَّ بعضَ تلك الأمور نوعاً من الشرك والكفر، وانتقد المذهب الزيدي لتسامحه في تلك الأمور، فاستشاط الإمام يحيى منه غيظاً واستدعاه إلى صنعاء، وكلف أحمدَ بن عبد الله الكبسي وأحمد بن علي الكُحلاني وعبد الله بن محمد السَّرحي ومحمد بن محمد زبارة بالاطلاع على تلك الرسالة الموجهة إلى الإمام ومناظرته والردّ عليه، وقد اجتمعوا به بحضور محمد بن حسن الوادعي وعبد الرحمن بن حسين الشامي لمراجعته للعدول عن رأيه، ولكنه أصرّ على تمسكه بما جاء في رسالته وعزّزها برسالة إلى أولئك العلماء[1] هذا نصها:

«الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. حفظكم الله تعالى وعافاكم، وكفاكم مهمات الدارين آمين. لم أرد بما ذكرتُه في الرسالة من الشِّرك والكفر إلا ما أراده اللهُ ورسولُه، فأنا غير مخطئ ولا آثم بذكرهما يقيناً لا أشك فيه. وقد اشتُهر أن الإمامَ ـ حفظه الله ـ مُنْصِفٌ وسيظهر صدقُ ذلك من كَذبه الآن؛ فأقول: لا يُمكن إزالة ما ذكرتُه في الرسالة من الشِّرك والكفر إلا بعد حصول أحد ثلاثة أمور:

(١) كان الإمام يحيى يريد من العلماء أن يجدوا مسوغاً شرعياً لقتله ذلك لأنه كفرّه، ولكنهم كانوا يوافقون صاحب الترجمة في كثير مما ذهب إليه.

أحدها: إزالةُ جميع المنكرات والبِدَع الموجودة الآن من قُبَب (قِباب جمع قُبَّة) ومشاهد (شواهد القبور) ومكوس (جمع مكس وهو ما يؤخذ على التجار من ضرائب مقدار عشرة في المئة).

وإسبال (عدم ضم اليَدَيْن في الصلاة) وجمع بين الصلاتَيْن (الظهر والعصر، والمغرب والعشاء) وتكفير أهل السنة، وإيثار قراءة غير الكتاب والسنة وما يوصل إليهما.

فإذا أزيلت هذه الأمور، وأمر الإمامُ بالمعروف، ونهى عن كل منكر وبدعة تحت وطأته بادرتُ بإزالة ما في الرسالة من شرك وكُفر، وإن كان حقاً، فإن زعم عدمَ قدرته على إزالة ما ذكر فهو كاذب يكذبه كلٌّ عاقل.

ثانياً: أن تُعرض الرسالة على جميع العلماء الذين هم تحتَ وطأة الإمام فإذا أجمعوا على أن ذكرَ الشّرك والكفر مخالفٌ لأمر الله وأمر رسوله، ولمراد الله ومراد رسوله، ولمحبة الله ومحبة رسوله، قلت لهم: تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم، ثم نبتهل فنجعل لعنةَ الله على الكاذبين، أنا أو هم.

ثالثاً: إنهم إذا تأبَّوا عن المباهلة رقّم كلٌّ واحد منهم شهادتَه على بطلان ما ذكرتُه، وأن الإمام مصيبٌ في كل ما فعله، ولفظ الشهادة التي يرقمونها: نشهدُ لله أن ما ذكره فلانٌ من الشّرك والكفر في رسالته باطلٌ، وأنه مخالفٌ لأمر الله وأمر رسوله، ولمراد الله ومراد رسوله، ولمحبة الله ومحبة رسوله، ونشهد لله أنه لا يلزم الإمامَ رفعُ شيء من المكوس التي يأخذها على المسلمين، ولا يلزمه هدم القُبَب والمشاهد، ولا نَهْي الناس عن التسريج عليها وقبول النذر لها، ولا يلزمه إزالةُ أي بدعة من هذه البدع الموجودة الآن من الإسبال في الصلاة والجمع بين الصلاتين تقديماً، وتكفير أهل السنة وإيثار غير الكتاب والسنة عليهما، ولا يلزمه شيءٌ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمتى رقموا هذه الشهادةَ، وكتب كلٌّ عالم من علماء دولة الإمام علامته، وسلّمت إليّ محوتُ الشرك والكفر؛ أو

أحرقت الرسالة بالكلية فإن أبوا عن الشهادة للإمام بأنه لا يلزمه شيء إلى آخر فليرقموا شهادتهم عليه بأنه يلزمه ما ذكر من إزالة المكوس وغيرها.

فإن لم يحصل شيء مما ذكر البتة، وكذا إذا اختار الإمام أحد الثلاثة (الأمور) وأخلّ بشعبة من شعب ذلك الأمر الذي اختاره فلا يمكن، فإن ادعى أنه لا يمكنه إزالتها دفعةً، بل على التدريج فليفعلها على التدريج، ومتى أكملها فعلت المشار إليه، وإلا فلا يمكن محوها البتة، لو فعلوا بي ما فعلوا فإني من ديني على بصيرة، فلا قلق من شيء البتة لو اجتمع عليّ أهلُ الأرض ما باليتُ بهم في ذات الله لأني أعلم من نفسي أن هواي مع الله ورسوله لا مع نفسي أو مع أحد من المخلوقين، كما هو ديدنَ أكثر أهل العصر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حرر آخر محرم سنة ١٣٥٧ هـ».

من يحيى بن محمد بن لُطف لَطف اللهُ به آمين.

فلما قرأ هؤلاء العلماء هذه الرسالة صاروا في أمر مريج، فهم لم يكونوا من الشجاعة في قول الحق ما يجعلهم يقفون إلى جانب صاحب الترجمة، ولا هم من ضعف الإيمان بالدرجة التي تجعلهم ينكرون على صاحب الترجمة ما جاء في رسالته جملة وتفصيلاً.

وقد انتهى الأمر بأن أبلغ العلماءُ الإمامَ بموقف صاحب الترجمة وإصراره على عقيدته في الإمام، فما كان منه إلا أن أذن له بالعودة إلى معمرة ليبعده عن صنعاء فعاد بعد أن أدّى ما أوجب الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكنه بقي في نفس الإمام عليه من الكره والحقد والألم ما لا تستطيع السنون محوه، ولهذا فإنه ما كاد الخلاف بين صاحب الترجمة وبين بعض علماء مَعْمَرَة المتعصبين لمذهبهم الزيدي الهادوي يستطير لإعلانه وجوب التمسك بالعمل بالكتاب وصحيح السنة كالأذان بالتربيع وحذف (حي على خير العمل) والرفع والضم والتأمين في الصلاة حتى تصدى له حسين ابن محمد الشرفي ومنعه من الأذان في المسجد فكان يؤذن من سطح داره أذان

أهل السنة، وكان إذا قال في الصلاة آمين ومدّ بها صوته عارضه حسين الشرفي بقوله: طاعون. مما حمله بعد أن لاقى من المتاعب في سبيل نشر السنة ما لاقى أن وصف شرح الأزهار ـ كما أخبرني أخوه القاضي لطف بن محمد بن لطف بن محمد شاكر ـ بأنه طاغوت الزيدية، وذلك لما يوجد فيه من مسائل مخالفة لنصوص الكتاب والسنة، فقد يذكر في المسائل الخلافية الأدلة من الكتاب أو من السنة أو كليهما فإذا لم يأخذ المذهب بها فإن أتباعه يقولون: والمذهب بخلافه، أي أن الواجب العمل بالمذهب وليس بالأدلة النقلية.

هذا وقد اغتنم الإمام يحيى فرصة الخلاف بينه وبين بعض العلماء المقلدين الذي يقال: إنه هو الذي أذكى أواره، فأرسل جنوداً من عنده من صنعاء إلى معمرة لإحضاره إليه وحضر في الوقت نفسه مناوؤه ليقيموا عليه دعاويهم فلما مثلوا بين يدي الإمام خاطبه الإمام بقوله: ما الذي بينك وبين هؤلاء العلماء؟ فأجاب عليه بأنه ليس بينه وبينهم إلا ما يقع عادةً بين العلماء، ولا يريد لهم إلا الخير، ثم قال للإمام: ولكنك غريمُ الخاص والعام والغني والفقير لأنك ترسل جنودك على الناس من أجل نَفَر[1] ذُرَة من زكاة الفطر إذا تأخر تسليمها إليك أو إلى عُمالك، مع أن الله أمر على لسان رسوله أن تدفع تلك الزكاة إلى الفقراء قبل صلاة عيد الفطر طهوراً للصائم.

فأمر الإمام بأن يبقى في صنعاء كمعتقل ولا يسمح له بالخروج منها، فاستأذن المؤرخ محمد بن أحمد الحجري أن ينزل عنده في بيته فوافق الإمام، وبقي في صنعاء حتى أذن له الإمام بعد مراجعة من أخيه لطف بن محمد ومن غيره على أن يَلزم بيتَه في معمرة، فكان طلبةُ العلم الراغبين في دراسة علم السنة يقصدونه إلى بيته للأخذ عنه.

وكان قد سبق لصاحب الترجمة أن عانى من المتاعب الشديدة، والصعاب

(١) النفر: مُدّان.

الجمة، وذلك حينما وفقه الله إلى نبذ التقليد وتحوله لدراسة علوم الكتاب والسنة على شيخه العلامة المجتهد الكبير أحمد بن عبد الله الجنداري الذي وصفه بقوله: «وله عليه المنة العظمى في تهذيبه وتعليمه وإنقاذه من هوّة الجهل المركب فرحمه الله ورضي عنه ونوّر ضريحه». حتى ضاق جدُّه لطف بن محمد شاكر به ذرعاً، لأنه رغم علمه الواسع بعلوم العربية ـ كما بينا ذلك في ترجمته في عِلمان ـ إلا أنه كان غارقاً في التقليد يكره مَن يعمل بالكتاب والسنة مجتهداً فكان يقول لحفيده ـ صاحب الترجمة ـ: اختر أحد أمرَين: إما وتقتصر على الدراسة عندي في علمان، وإما واقتصرت على الجِنْداري والانقطاع إليه في العُنْسُق فاستخار الله تعالى فقضت إرادته جلّت قدرته أن يختار الذهاب إلى شيخه الجنداري في العُنْسُق الذي زوجه ابنته فخرج منه هذا العالم الجليل الزاهد التقي الشجاع في إعلاء كلمة الله.

وقد رحل إلى الحجاز فأخذ عن كبار علماء الحرمين وانتفع بهم، ومن قبل رحل إلى صنعاء فأخذ عن كبار علمائها واستجاز من شيوخه فأجازوه كما بين ذلك في ترجمته بقلمه.

مولده سنة ١٣٠٥هـ تقريباً، ووفاته في عاهِم يوم ١٨ شوال سنة ١٣٧٠هـ في ثاني يوم من خروجه من معمرة، وكان في طريقه إلى مكة المكرمة للحج[1].

آثاره:

ـ إتحاف السائل بواضح الدلائل. رسالة أجاب بها على العلامة محمد بن قاسم الوجيه في ما سأله عنه في الصحابة، وفي المحكم والمتشابه من القرآن، وعن العِصْمة.

ـ الإحازة في طرق الإجازة (إسعاف الأكابر والأصاغر).

ـ إرشاد الغبي إلى صلاة النبي ﷺ.

ـ إسعاف الرائض في علم الفرائض.

ـ الانتصار للصلاة وأوقاتها

(١) ملخص من ترجمته، معلومات من أخيه لطف بن محمد، وفوائد من نجله أحمد بن يحيى شاكر، نزهة النظر ٦٣٣، ومعلومات من القاضي علي بن علي القاضي المعمري.

والتحريض على الإتيان بها على أحسن صفاتها.

- تحذير الإنسان من معصية الرحمن.

- التحذير لأهل الإيمان عن التفسيق والتكفير بلا برهان.

- تحقيق الجمع.

- التعليق المنبئ للأنام عن أدلة شرح[1] آيات الأحكام، من أقوال المفسرين وأحاديث سيد الأنام صلى وسلم عليه ذو الجلال والإكرام.

- تنبيه ذوي الحجى في الفرق بين الرجاء والإرجا.

- توضيح العذر للاعتزال والتداوي بالحرام.

- سبل الرشاد إلى معرفة معاني الإرشاد[2]، وتخريج ما فيه من أحاديث سيد العباد صلى الله عليه ما عاش حاضر وباد.

- السيل القاطع لأماني أهل الشرك والمطامع.

- الفوائد التنويرية في إصلاح ما وقع من الخطأ في (مجموعة الرسائل المنيرية) وتخريج ما أمكن من أحاديثها النبوية.

- القول الصحيح المسلك في النهي عن صوم يوم الشك.

- القول المحرر بلا خجل ولا وجل في التحذير لمن يقول بخرم الأجل.

- دفع المشكك في وقوع شطر هذه الأمة في الشرك.

- الكلم الرجوم لعلم النجوم.

- الكلم المتمم في وجوب الرفع والضم.

- الكلمات الكوامل في الجمع بين الآجرومية والعوامل. في النحو.

- الكلمات المرضية في ضابط الجَزرية، وما حوته الفوائد المتممة من المسائل المهمة.

(١) لعبد الله بن محمد بن أبي القاسم النجري.

(٢) الإرشاد للقاضي عبد الله بن زيد العنسي، وقد تقدمت ترجمته في (كحلان).

ـ اللباب الملتقى بين بلوغ المرام أو المنتقى. جمع بينهما مع التنبيه على تصحيح الحديث أو تضعيفه، ونسبة كل حديث إلى بابه المذكور فيه من الأمهات المأخوذ منها حسب الإمكان، وما لم يعثر عليه فقد حصرها في كراس، لينسبها من اطلع عليها إلى أبوابها.

١٤ حسين بن محمد الشرفي: عالمٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيرهما، شاعرٌ يحسن نظم الشعر الْمُحْكَم (الْمُعْرَب) والْحُمَيْني (غير المعرب).

كان متعصباً لمذهبه الهادوي الزيدي، يحاربُ من ترك التقليد وعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، وقد جرى بينه وبين شيخ الإسلام يحيى بن محمد شاكر ما سبق إيضاحه غفر الله لهما.

مولده سنة ١٣١٣هـ، ووفاته سنة ١٣٨٤ هـ.

١٥ علي بن قاسم بن إبراهيم الشرفي: عالمٌ في الفقه والفرائض مع مشاركة في غيرهما. ويقوم بالتدريس في المعهد العلمي بمعمرة.

مولده سنة ١٣٣٥هـ.

١٦ مطهر بن يحيى بن حسن الكحلاني: عالمٌ محقق في علوم كثيرة، انتهت إليه رئاسة التدريس في معمرة بعد وفاة شيخه أحمد بن قاسم الشمط والعلامة يحيى بن محمد شاكر، وكان يتولى القضاء وأعمال الأوقاف في الأهنوم، مولده في عِلمان سنة ١٣٢٩هـ، ووفاته بصنعاء في صفر سنة ١٣٧٧هـ[1].

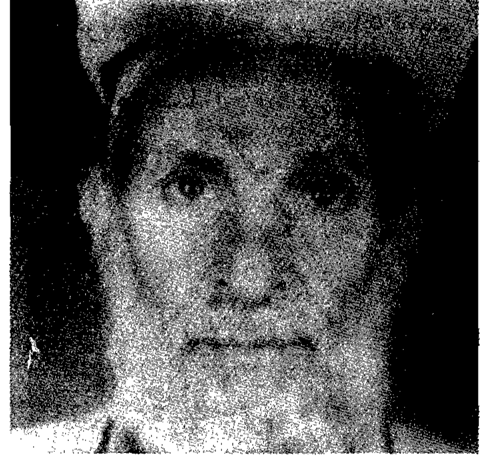
١٧ يحيى بن قاسم بن علي الشَّرَفي: له مشاركةٌ في الفقه والفرائض.

يرى عدم جواز الصلاة بعد إمام ليس هادوي المذهب والعقيدة، كما أن صلاة الجمعة لا تنعقد لعدم وجود إمام علوي فاطمي يحكم اليمن!!

يقوم بتحفيظ الطلبة المبتدئين قصار السور في المعهد. مولده في معمرة سنة ١٣٣٨ هـ.

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي تلميذه محمد بن علي المنصور.

١٨ علي بن محمد بن علي المنصور: عالمٌ مشاركٌ. كانت دراسته في

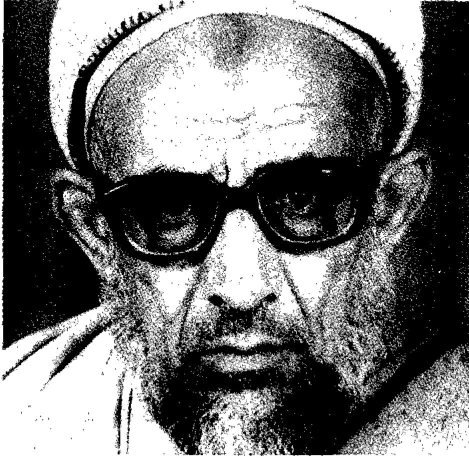


شهارة ثم انتقل إلى معمرة لمواصلة دراسته فيها فأخذ عن بعض علمائها واستقر بعدئذ في قرية البَكْرِين، وتقع بين المدان ومعمرة لأن والدته منها، وانقطع للعلم فيها دراسة، وتدريساً لمن رغب للقراءة عنده.

ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م عين مساعداً لإدارة المعاهد في الأهنوم لفترة قصيرة، ثم انتقل إلى صنعاء للعلاج والمداواة من أمراض ظهرت فيه، وبقي فيها حتى توفي بها في ١٥ رجب سنة ١٤١١هـ.

وكان مولده في قرية الذواري في سَيران الغربي سنة ١٣٢٠ هـ[1].

١٩ لطف بن محمد بن لطف بن محمد شاكر: عالمٌ، له معرفة بالفقه



وبعض علوم العربية رحل إلى صَعدة فأقام فيها مدة ثم عاد إلى معمرة، وقد أمدني بمعلومات كثيرة عن أخيه يحيى بن محمد، ويعمل في الوقت الحاضر مدرساً في معهد معمرة.

- مولده في معمرة سنة ١٣٣٣هـ.

٢٠ محمد بن علي بن محمد بن علي المنصور: عالمٌ في الفقه والفرائض

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي نجله محمد بن علي المنصور.



والأصول والنحو، له مشاركةٌ في علم الحديث، أديبٌ شاعر.

أحد مدرسي المعهد في معمرة، وهو مديرٌ لمعاهد الأهنوم مع أنه يقيم حالياً في صنعاء ويُدرس في معهد القضاء العالي.

مولده في قرية البَكريين في ١٢ شهر رمضان سنة ١٣٥١ هـ تقريباً.

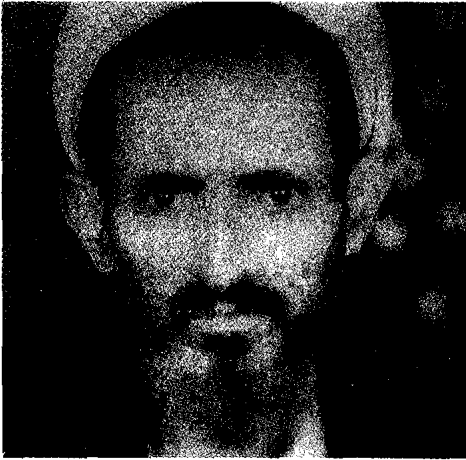
آثاره:

- بحوث مختلفة. لم تطبع.
- ديوان شعر. لم يطبع.

[٢١] علي بن علي بن عبد الله القاضي: عالمٌ في الفقه مشاركٌ في علوم العربية شاعرٌ له معرفةٌ بالتاريخ، وهو أحد من أمدني بتراجم المتأخرين المعاصرين من علماء معمرة كما أنه أحد المدرسين في معهدها.

مولده في غرة محرم سنة ١٣٥٢ هـ.

[٢٢] أحمد بن يحيى بن محمد بن لطف شاكر: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ



في النحو والصرف، والمعاني والبيان، ومعرفة بالسنة النبوية والعاملين بها.

وهو أحد المدرسين في معهد معمرة. وقد أعانني بالتعريف ببعض علماء معمرة، كما أمدني بالمزيد من المعرفة عن حياة والده رحمه الله.

مولده في معمرة في المحرم سنة ١٣٥٢ هـ، ووفاته بصنعاء بعد صلاة العشاء من مساء الخميس ١٥ ذي الحَجة سنة ١٤١١ هـ.

٢٣ محمد بن ناصر بن حسن مسلّي: عالمٌ في الفقه مع معرفة جيدة ببعض علوم العربية، له معرفةٌ بالسنة النبوية وهو من المتمسكين بها ويعمل حال تحرير هذا في مجال القضاء كعضو في محكمة لواء صنعاء.

مولده سنة ١٣٤٠ هـ.

٢٤ عبد الله بن ناصر مسلي: عالمٌ مشارك في الفقه والفرائض. يقوم بأعمال حاكم ناحية القفلة.

مولده سنة ١٣٥٢ هـ تقريباً.

٢٥ همدان بن زيد بن أحمد القاضي: عالمٌ مشاركٌ، أحد المدرسين في معهد معمرة. كان مولده سنة ١٣٦٣ هـ.

٢٦ محمد بن يحيى بن قاسم بن علي الشرفي: عالمٌ مشاركٌ في النحو وهو يدرس في معهد معمرة.

٢٧ يحيى بن يحيى الأشول: عالمٌ مشاركٌ في علوم كثيرة. كان شيخاً لمدرسة شهارة في العهد الملكي، ثم انتقل في العهد الجمهوري إلى معمرة، ودرس فيها في علوم الأصول والفقه، والحديث والتفسير.

مولده في هجرة بقلان سنة ١٣٢٧هـ.

٢٨ أحمد بن يحيى بن حسن الشرفي: عالمٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في علوم العربية.

تولى القضاء في ناحية بني قَيس من أعمال حجَّة. مولده سنة ١٣٢٥هـ، ووفاته في رجب سنة ١٤٠٣هـ.

٢٩ حسن بن يحيى بن حسن الشرفي: عالمٌ بالفقه والفرائض، مشارك في النحو.

تولى القضاء في ناحية مَسْتَبا من حجور الشام، ثم عين حاكماً لقضاء وشْحَة (حجور الشام). مولده سنة ١٣٢٩هـ، وتوفي بجبل بني عواض في شهر رجب سنة ١٤٠١ هـ.

٣٠ أحمد بن حسين بن محمد الشرفي: عالمٌ في الفقه والنحو، له مشاركة في علوم السنة وهو من العاملين بها. مولده في معمرة.

٣١ عبد الكريم بن محمد بن ناصر مِسَلّي: عالمٌ في فقه السنة مع معرفة جيدة ببعض علوم العربية، خطيبٌ.

٣٢ أحمد بن محمد بن ناصر مِسَلّي: عالمٌ في الفقه والنحو والصرف. أحد مدرسي معهد معمرة.

٣٣ الحسين بن علي الهَلاّني: عالمٌ فاضل في الفقه وعلوم العربية.

مولده في معمرة سنة ١٣٤٠هـ.

٣٤ علي بن الحسين بن علي الهلاني: عالم في الفقه، والنحو والصرف، والمعاني والبيان. يشغل في الوقت الحاضر عمل مدير مدرسة المفتاح بالشرف الأعلى.

مولده في معمرة.

٣٥ محمد بن أحمد مطهر: عالم في الفقه، له مشاركة في علوم أخرى، يسكن قرية (الخلاصيص)[1].

مولده سنة ١٣٣٠ هـ.

٣٦ مطهر بن علي بن المطهر: فقيهٌ عارف.

٣٧ أحمد بن محمد بن مطهر.

٣٨ أحمد بن علي الطلحي: عالمٌ



محقق في الفقه، له مشاركة قوية في غيره.

كُلّف بالتدريس في وشحة في أيام الإمام أحمد حميد الدين لفترة قصيرة، ثم نقل إلى حجة فدرّس بها علم الحديث، ثم انتقل إلى معمرة واشتغل بالتدريس.

مولده في ناحية كُشَر من بلاد حجور سنة ١٣٣٠هـ تقريباً.

(١) الخلاصيص: قرية من قرى بني عوف الأعلى فوق معمرة.

٣٩ محسن بن ناصر بن علي جحاف: عالمٌ فاضل، تولى أعمال أوقاف الأهنوم بعد وفاة مطهر بن يحيى الكحلاني، ثم تولى إدارة المعهد بمعمرة، واستقال وانتقل إلى صنعاء فسكنها حتى توفي بها.

٣٩٨ - مَعين[1]

وتدعى (دار مَعين) نسبةً إلى صاحبها معين بن الحكم الآتية ترجمته.

قريةٌ صغيرةٌ عامرةٌ تابعةٌ لقرية القطاط في أرض الربيعة من المهاذر وأعمال سِحار، وتقع جنوبَ صَعْدة مع مَيل إلى الغرب على بُعد عشرة كيلومترات منها، كما تقع غرب (دَرب وادِعة).

وفي هذه القرية مسجدٌ قديمٌ جميلُ البناء له مئذنةٌ سامقةٌ يُنسب إلى الإمام عبد الله بن حمزة ولم يذكر هذا المسجد ضمن المساجد الأربعة التي بناها الإمام عبد الله بن حمزة.

هذا وقد أمر الأتابكُ سُنْقر بهدمها على يد قائده وردَسار فهُدمت في شعبان سنة ٦٠١ هـ، وأمر بنقل أخشابها إلى حصن تُلمّص لأنها كانت مهاجر الإمام عبد الله بن حمزة التي أعلن منها دعوتَه بالإمامة سنة ٥٩٣ هـ[2].

كانت هذه القريةُ هجرةً، وكانت مسكونةً بكثير من العلماء والفقهاء وذوي الشأن من رؤساء وأمراء، يشهد بذلك شواهدُ القبور المتناثرة في مقبرتها الواقعة إلى الغرب منها، وفي المقبرة الأخرى التي تقع إلى الشرق منها، وقد تآكلت الكتابات المحفورة على الشواهد، فلم أتمكن من معرفة محتواها كلها إلا اليسير منها.

١ **معين بن الحكم**، من أعيان أواخر المئة الثالثة وصدر المئة الرابعة للهجرة: عالمٌ زاهدٌ، بايع المهدي الحسين[3] بنَ القاسم العِياني، وحضر معه

(١) زرت هذه القرية يوم الخميس ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١٨/ ٢/ ١٩٨٢ م.

(٢) السمط الغالي الثمين ١٢٠

(٣) تقدمت ترجمته في (عيان).

حرباً من حروبه فقتل رجلاً، ثم لما استنكر من المهدي أعمالَه وأقوالَه فارقَه، وسلَّم نفسَه لأهل القتيل ليقتادوا منه بقتيلهم، وسلَّم لهم السَّلَب[١]، فصفح عنه أولياءُ الدم، وأحسنوا إليه، ولزم داره بقية عمره[٢].

٢ أحمد بن حجلان الهمداني الوادعي، من أعلام المئة السادسة: عالمٌ عارفٌ بكثير من العلوم، وصفه علي بن نشوان الحِمْيَري بقوله: «كان العلامةُ أحمد بن حجلان رجلاً عالماً ورعاً حليماً مجرباً، جيد المعرفة، حسن السياسة، عدلَ القضية، رؤوفاً بالرعية». وكان رئيساً في قومه مجاباً مطاعاً، ورث الرئاسةَ عن أسلافه. تولى للإمام عبد الله ابن حمزة أعمالَ بلاد صَعْدة ومخاليفها بعد أن بايعه إماماً في (هجرة معين)[٣].

٣ محمد بن الصلبة النجراني: من كبار علماء الهادوية الزيدية، من أعيان المئة السادسة. بايع الإمامَ عبدَ الله بن حمزة إماماً في (معين)[٤].

٤ يحيى بن أحمد بن حجلان الوادعي: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ. مدح الإمامَ عبدَ الله بنَ حَمْزة[٥].

وسكنها نفرٌ من العلماء بني عُقْبَة بعد أن تفرقت بهم الديارُ في أعقاب نزوحهم من ديارهم في وادي قُرْوى من بني سِحام من خَولان الطيال (خَولان العالية) فذهب بعضُهم إلى (الأُرَيم) وبعضهم إلى (ساقَيْن) وقد ذُكروا في الموضعَيْن، كما ذكرنا في (الأُرَيم) أسباب محنتهم.

٥ محمد بن أحمد بن حسن بن عُقْبة: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، قال ابنُ أبي الرجال: كان يسكن هجرةَ معين، وشهد له علماءُ زمانه، وصرح به جميعُ أقرانه أنه جمع وأحرز، ودقَّق وبرَّز في سائر فنون العلوم الدينية، وأحلُّوه منزلة الاجتهاد البالغ الكامل والفضل الواسع الشامل.

توفي رحمه الله في الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٢ هـ[٦].

(١) السلب: سلاح القتيل ومتاعه.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) روضة الحجوري، طبقات الزيدية الصغرى.
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.

٦ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، شاعرٌ بليغ.

مولده سنة ٧٥٧ هـ، ووفاته يومَ الأربعاء لعشرين خلت من شهر رمضان سنة ٧٨٤هـ[1].

٧ محمد بن المهدي بن إبراهيم ابن حسين بن علي بن الحسين: عالمٌ عارف. تُوفي بهجرة معين يوم الخميس في النصف الآخر من شوال سنة ٨٠٢هـ[2].

٨ علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن حسين الهجري: عالمٌ مشاركٌ.

كانت وفاتُه بهجرة معين يوم ١٥ شعبان سنة ٨٧١ هـ[3].

٩ حسن بن حسن بن حسن بن حسين بن أحمد بن صالح بن علي بن نور الدين: عالمٌ مشاركٌ. توفي بهجرة معين في جمادى الأولى سنة ١٣٧٧هـ[4].

٣٩٩ - المقْداحة[5]

قريةٌ عامرةٌ من عزلة جبل عَميقَة في الجنوب من ظَلْمة مركز ناحية حُبَيْش من أعمال لواء إبّ، وتقع بجوار جبل مُعَوَّد من مخلاف الشوافي.

١ علي بن عبد الله المعروف بصاحب المقداحة: زاهدٌ ورعٌ سلك مسلك الصوفية، وسكن المقداحة، وبنى له فيها رباطاً.

توفي ليلةَ الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٦٦٨ هـ[6].

(١) مطلع البدور.

(٢) شاهد قبره.

(٣) شاهد قبره.

(٤) شاهد قبره.

(٥) والمقداحة: قريةٌ من عزلة رُعَين من أعمال يريم، والمقداحة: قريةٌ من بني عَوَض في ناحية العُدَين.

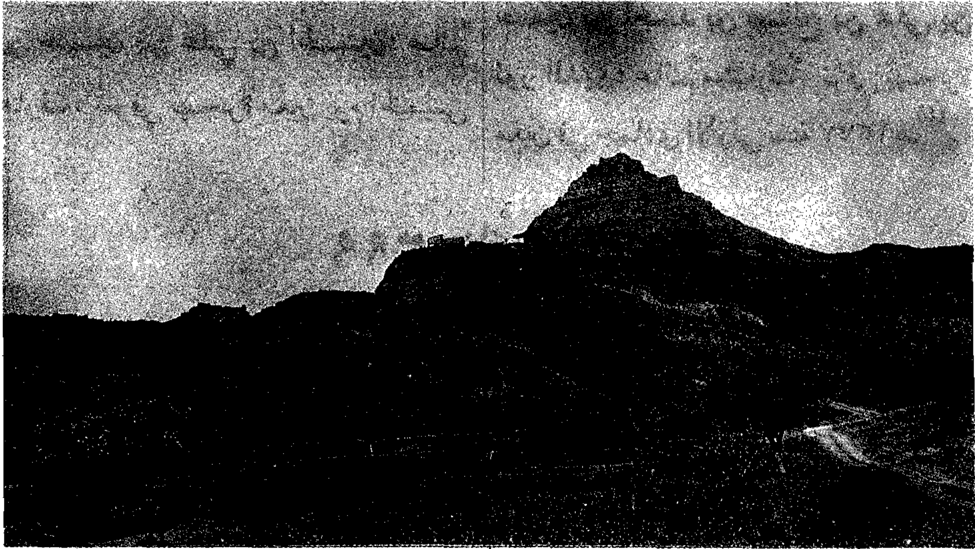
(٦) السلوك ٢/ ٢١٥، العطايا السنية ٨٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٥، طبقات الخواص ٢١٣، قلادة النحر.

[٢] **سليمان بن يحيى:** من أكابر مشايخ مخلاف الشوافي، خلف الشيخ علي بن عبد الله علي الرباط[١].

[٣] **محمد بن علي بن عبد الله:** سلك مسلكَ أبيه في التصوف، وذهب إلى ظفار الحبوضي، وأقام هنالك. فلما تُوفي والده وخلي رباطُ المقداحة من قائم على شؤونه استدعي فعاد وتولى أمرَ الرباط، وبنى رباطاً آخر على هيئة رباط (ظفار الحبوضي)[٢].

توفي في المقداحة في سلخ جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ.

٤٠٠ ـ المِقرانة[٣]



بلدةٌ وحُصنٌ في عُزلة حَجّاج من مخلاف الحُبَيْشِيَّة[٤]، على مسافة ٢٠

(١) السلوك ٢/٢١٨، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة شيخه علي بن عبد الله.

(٢) السلوك ٢/٢١٨، العطايا السنية ١٣٣، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده، العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧١٠ هـ، قلادة النحر.

(٣) زرت المقْرانة يوم السبت غرة شعبان سنة ١٣٩٩ هـ والموافق ١٦ تموز سنة ١٩٧٧ م.

(٤) كانت الحبيشية والرياشية من مخاليف رداع ثم ألحقت الحبيشية بناحية دمت، وربطت بلواء إب كما بينا ذلك في (دمت).

كيلومتراً في الغرب من (جُبَن).

ولم يبق من البلدة إلا عـددٌ قليلٌ من البيوت العامرة المسكونة ومسجدٌ صغير فقط، مع أنها كانت بلدةً واسعةً عامرةً بالمدارس والمساجد، حينما كانت حاضرةَ الدولة الطاهرية في النصف الأخير من المئة التاسعة وصدراً من المئة العاشرة للهجرة.

أما الحصن فقد تشعث عمرانُـه وصار أطلالاً ظاهرة للعَيان وذلك من بعد زوال الدولة الطاهرية بمقتل عميدها السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب - كما سبق تفاصيل ذلك في ترجمته في (جُبَن) - ثم قيام دولة الإمام شرف الدين فغزا المطهرُ بنُ شرف الدين المقرانةَ فسلبها محاسنها، ونفائسَها وأزال عنها بهاءَها وجمالها، كما بين ذلك حفيدُه عيسى بنُ لطف الله بن المطهر في كتابه (رَوْح الرُّوح)، فقد ذكر «أن جدَّه المطهرَ أطلع صحبتَه أبوابَ المقرانة، وفيها صروف الذهب، وكان جملُتها فوق مئتي جَمَل» وقرأتُ في بعض المجاميع ما لفظه: «ونقل المطهرُ بنُ شرف الدين أبوابَ المقرانة من الساج والعاج من صناعة الهند فوق مئة جمل، وثلاث مئة بهيمة بعد أن خرَّب حصونَ المقرانة».

وكان الأمير برسباي أحدُ قادة الجراكسة (الجيش المصري) قد طارد السلطان عامر ابن عبد الوهاب حتى وصل السلطانُ إلى المقرانة فأخذ منها نساءَه وما خفَّ حملُه من ذخائره وأمواله، وتوجَّه بهم إلى الخَلَقَة وأقام هنالك، ودخل الجيش المصري المقرانةَ فانتهبوها، وأخذوا ما بقي في الدار من الأموال والذخائر، وكانت - كما ذكر الديبع في الفضل المزيد - جملةً مستكثرةً، وظفر الأميرُ برسباي بجماعة كانت عندهم ودائعُ للسلطان فأخذها منهم. ثم قصد بلد آل عمّار فقُتل بها في جمع كثير من أصحابه نحو المئتين، ثم إن المصريين ولّوا رجلاً منهم، يقال له الإسكندر فأقام بالمقرانة أياماً، وظفر بالفقيه عمر الجَبَرْتي أحد خواص السلطان فدَلَّه على مال عظيم للسلطان من الذهب فأخذه وقسّمه في العسكر وخَنَق الجَبَرْتي.

هذا ولما قُتلَ السلطان عامر يوم الجمعة ٢٣ ربيع الآخر سنة ٩٢٣ هـ، دخلت القواتُ المصرية بقيادة الإسكندر مدينة

صنعاء فعاثوا ونهبوا أموالاً جمَّة ثم ساروا إلى زَبيد من نَقيل اليُخار في بلاد يريم فاعترضتهم قبائل بني حُبَيْش ومخلاف الشَّوافي وبني سَرْحَة في أسفل نقيل اليُخار، وجرى بين الفريقين حربٌ ضارية تغلبوا على المصريين وانتهبوا ما معهم من أموال[(١)].

[١] عبد الله بن محمد الحُبَيْشي: عالمٌ في الفقه. توفي بعد سنة ٨٢٠ هـ[(٢)].

[٢] محمد بن عبد الله بن محمد الحُبَيْشي: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. أناط به بنو طاهر أمورَ الناس لتصريفها فكان لهم بمنزلة الوزير، توفي سنة ٨٥٠ هـ[(٣)].

[٣] محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن الحُبَيْشي: له مشاركةٌ في الفقه. كانت وفاته قريبَ سنة ٨٤٠هـ[(٤)].

[٤] عبد الله بن محمد بن أبي بكر الحُبَيشي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، ذكره البريهي بقوله: وهو المفتي والمُدَرس في المقرانة أيامَ جمعتُ هذا التاريخ[(٥)] فهو من أعلام المئة التاسعة.

[٥] أحمد بن عبد الرحمن، من أعلام المئة التاسعة: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء في المقرانة ودَمت وجبلَ صباح وبلدَ أهل عُمر[(٦)].

[٦] عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بانبيلة الدَّوعاني، من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في التفسير والحديث والأصولين.

قدم من حضرموت فدرس في (أبيات حسين)، ثم في زَبيد وعَدَن، ثم سكن المقرانة[(٧)].

[٧] علي بن محمد بن أحمد السَّرْحي[(٨)].

---

(١) الفضل المزيد ٣٦٩ـ٣٧١.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠
(٨) تاريخ البريهي.

٨ أحمد بن محمد الموزعي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في المقرانة[١].

٤٠١ ـ الْمَقْروضَة

قريةٌ عامرةٌ من عزلة الشَّرَف في السَّحول من ناحية المخادر وأعمال إبّ.

١ محمد بن عبد الله بن يحيى ابن أحمد بن ليث الهَمْداني، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. كان زاهداً متصوفاً.

سكن المقروضة، وبنى فيها رباطاً للعلم[٢].

٢ أبو بكر بن محمد بن عبد الله، رضي الدين: فقيهٌ عارفٌ.

كانت وفاته سنة ٨٣٠ هـ[٣].

٣ عمر بن محمد بن عبد الله، تقي الدين: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بعد سنة ٨٢٠ هـ[٤].

٤ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله، عفيف الدين: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بمكة سنة ٨٢٨ هـ[٥].

٥ داود بن أحمد بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الله الهَمْداني: عالمٌ في الفقه، مولده في المقروضة[٦].

---

(١) تاريخ البريهي.

(٢) السلوك ٢/ ٢٠٦، العطايا السنية ١٢٨، طبقات الخواص، العقد الفاخر الحسن.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) ستأتي ترجمته في المنصورة.

٤٠٢ ـ المَكَنَّة(١)

قريةٌ عامرةٌ تُدعى (هجرة بركات) وهي من عيال صيّاد من نِهْم، في الشمال الشرقي من صنعاء، على بعد نحو ٣٠ كيلومتراً منها.

ينسب إليها:

١ إسماعيل بن عبد الله المَكَنِّي: عالمٌ مبرزٌ من علماء الهادوية المخترعة.

جرى بينه وبين إسماعيل بن أبي بكر النيسابوري ـ وكان من رؤساء المطرفية ـ مناظرةٌ في شبام كوكبان بمحضر السلطان سليمان بن عامر بن سليمان الزواحي(٢).

٢ أحمد بن الحسن بن سعيد بركات: عالمٌ في فنون كثيرة، ولا سيما علم التفسير والحديث، وله يدٌ طولى في تعبير الرؤيا، ومعرفةٌ قويةٌ بالتاريخ والأدب. شاعرٌ فصيحٌ حفّاظةٌ لكثير من الشعر ولطائف الأخبار، وكان كثيرَ الألفة للناس على مختلف طبقاتهم خطيبٌ بارعٌ زاهد، قنوعٌ بما في يده.

تصدَّر للوعظ في جامع صنعاء فهدى خلقاً كثيراً، كما صحب الملوكَ والأمراء والعلماء والظرفاء فكان زينةَ المجالس لا تُمل مجالستُه، ولا تُسأم محادثاته وفكاهاته.

سمع رجلاً جاهلاً يَنْسِبُ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حكايات غيرَ صحيحة، وقد تحلّق حولَه بعضُ العامة فتقدم إليه، وقال له: أصلحك اللهُ لا تحدث الناسَ بهذه الخُزعبلات فإنها أكاذيب صان اللهُ علياً عنها فشتمه ذلك القاص ولعنه ولعن أصحابَ رسول الله ﷺ ورضي عنهم جميعاً، وأغرى جماعةً كانوا حوله فشتموه وسبوا السلف الصالح فراح

(١) والمكنَّة: قريةٌ خربةٌ في مخلاف صُهْبان كان يسكنها الأميرُ علي بن يحيى العنسي من أمراء الدولة الرسولية وبنى فيها مدرسة.

(٢) التمييز بين الإسلام ومذاهب المطرفية الطغام.

عنهم، وقال:

تعالوا إلينا - إخوةَ الرفض - إن تكن
لكم شرعةُ الإنصاف ديناً كديننا
مدحنا علياً فوق ما تمدحونه
وسبيتموا أصحابَ أحمد دوننا
وقلتم: بأن الحقَّ ما تدعونه
ألا لعن الرحمنُ منّا أضلنا

ولما اطلع شيخُ الإسلام الإمامُ محمد ابن علي الشوكاني على هذه الأبيات قال:

قبيحٌ لا يماثله قبيحُ
لعمر أبيك دينُ الرافضينا
أذاعوا في عليٍّ كلَّ نُكرٍ
وأخفوا من فضائله اليقينا
وسبّوا - لا رعوا - أصحابَ طه
وعادوا مَن عداهم أجمعينا
وقالوا: دينُهم دينٌ قويمٌ
ألا لعن الإلهُ الكاذبينا

ومن شعره الاجتماعي قولُه:

أنا عند الجفا أزدادُ وُداً
لخليلي إذا جفاني الخليلُ
أصل القاطعين في هذه الدنـ
ـيا لعلمي بأنها ستزول
وكفاني أني إذا شغل النا
س كثير منها كفاني القليل
بعد خمسين حجّةً وثلاثٍ
نحو دار البقا حان الرحيل

ولما أمر المهدي العبّاس بن المنصور الحسين بن القاسم بسجن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير للأسباب التي ذكرناها في ترجمته في (كُحلان)، قال صاحبُ الترجمة مخاطباً المهدي مطالباً بإطلاق سراحه:

خليفةَ اللهِ والسيفَ المجرَّد في
يد الإله لمن خافت به السبُلُ
شكوا إليك - أميرَ المؤمنين - لمن
تزهو ببهجته الأملاكُ والدولُ
شكوا لسنةِ خيرِ المرسلين فقد
كادت تسير بها عن بابك الإبلُ

ترومُ أمـــةُ طـه الاهتـــداء ومَن
قـد جاء بالسنة البيضاء مُعتقلُ
سل الجـوامعَ أو فـاسـأل منابرَها
هل قـد أتى مثلَه مِن قـبله رجلُ ؟
سل الملوكَ مـتى وافـتك طائعـةً
عن مثلِه يعجزُ المسؤولُ والمثلُ
على الأوائلِ فـافـخـر إن تشـاء به
فلم تفُز بخطيبٍ مـثله الأُولُ
وليس ينقمُ منه الحاسدون سوى
أن جاء يتلو الذي جاءت به الرسلُ
أغـالطُ النفسَ فـيـه أن أخـاطبَه
بالبـدر لما انتـهى في ذكـره العَذَلُ
يا بدرُ إمّا نزلتَ القلبَ مُنْخسفاً
بكل قلبٍ تعالى فضلك الحملُ
وإن نزلتَ ببطن الحوت مرتقباً
فـعن قـريب إلى الجـوزاء تنتـقل
وإن حُجبتَ بسُحب النائبات ففي
منازلُ الأرض نورٌ منك يشتعل
أو حط قـدرُك أقـوامٌ فـأين لهم
أن تكسف الشمسُ أو أن يُنحت الجبل؟

وقـد أجاب عليه البـدر محـمـد بن إسماعيل الأمير بقصيدة مطلعها:

صفي[1] الدين قـد وافى النظام
فـمـا أدري أشـعـرٌ أم مُدام

ومنها:

هديتَ لنور خـيـر الرسلِ طُراً
وغـيـرَك قـد تغـشـاه الظلامُ
ظلامُ الابتـداع وكلُّ جـهلٍ
فـلا يُدرى أخَلْفٌ أم أمـام
وكم غـمـرٍ يريد عـلا سـواها
وهل يعلو على الشمس الرُّغـام
فنافح بالقـصـائد كلَّ قـومٍ
مـفـتـحـة عـيـونهم نيـام

(١) صفي أو الصفي: لقبٌ لمن اسمه أحمد، وانظر بحثنا عن (الكنى والألقاب والأسماء عند العرب، وما انفردت به اليمن) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق جـ ٢٢ و ٥٣ سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م).

جفوا سُننَ الرسول ومَن حواها
فكم مُكْرٍ له قعدوا وقاموا

فنافح من أردتَ من البرايا
تؤيدك الملائكةُ الكرامُ

وجاهد بالنظام جُزيتَ خيراً
بجيش النظم تنهزمُ الطغامُ

نَصرتَ بنظمك السُّنَنَ اللَّواتي
بنور شموسها هُدي الأنامُ

جُزيتَ عن الرسول وعن بنيه!!؟
مقاماً لايساويه مقام

ودمتَ قريرَ عينٍ في البرايا
تُباركك التحيةُ والسلامُ

وحينما أحسّ صاحبُ الترجمة بدنو أجله قال لصديقه الفقيه أحمد جحّاف: رأيتُ الليلةَ كأني أطلقتُ من السجن، وقد فسرتُ الرؤيا بالموت، والخروج من الدنيا فإنها سجنُ المؤمن، ثم قال له: أنت وصيي فاكتب قال: ما أكتب؟ قال: اكتب: لا أملك منها سوى كتاب الأزرق في الطب، ثم سكت ساعة، وقال:

عِلْمي معي أين ما يمَّمتُ كان معي
إن كنتُ في السوق كان العلم في السوق

أو كنتُ في البيت كان العلمُ يَصحبُني
في جيب صَدري لا في جيب صندوقي

مولده بصنعاء ليلةَ الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١٢٥هـ، ووفاته بها يوم الاثنين ١٦ محرم سنة ١١٩٦ هـ[1].

وقد أرّخ وفاتَه الشاعرُ الأديبُ محمدُ ابن حسن دِلامَة بقوله:

لقد نعى الشيخ الرفيع مُقامه
بأول عامٍ عُدّ من بركاته

صفي الهدي، إنسانُ عين زمانه
ومِن حسنات الدهر من حسناته

ومَن جُمعت فيه العلومُ وأجمعت
على فضله فينا رواةُ ثقاته

(١) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٥، نشر العرف ١/ ١٠٧

فـيـا حـبـذا راقٍ إلى درج العلى ... ويا حـبـذا التـاريخُ جـاء لعـالمٍ
بخـيـر فـعـالٍ كـان في خلواته ... أعـاد علينا اللهُ مِن بركـاته

١١٩٦

٤٠٣ - المَلاحَة [١]



صورة مسجد مؤسس هجرة الملاحة علي بن أحمد الأكوع

قـريةٌ عـامـرةٌ في الوسط بين قـبيلتي حيّاني ومُرقاني، وهما قبيلة مَرْهبة، وهي إحدى قبائل [٢] بَكيل الكُبـرى، وتُـدعى (الهـجـرة) ولا تعـرف إلا بهـا، وتُـعـد من

(١) زرتُ هذه الهجرةَ للمرة الأولى يومَ الأربعاء الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٨ هـ الموافق ١٥ شباط سنة ١٩٧٨ م، وزرتها مرة أخرى لا أذكر تاريخها.
وما يطلق عليه (الملاحة) كثير؛ منها الملاحةُ بلدةٌ في بني مالك من سراة عَسير، وفيها توفي الشريف حمود بن محمد أمير عسـيـر يوم الاثنين ١٤ شـهـر ربيع الأول سنة ١٢٣٣ هـ، وكـان مـولدُه سنة ١١٧٠ هـ (الديباج الخسرواني). والملاحة: قريةٌ في بَرَط، والملاحة: قريةٌ في حُفاش، والملاحة: قريةٌ في صُقع دَثينة.
(٢) قبائل بكيل أربع: أرحب وشاكر ومَرْهِبة ونهم، وقد تفرَّع من أرحب سُفيان بن أرحب، وتفرع من سُفيان شاطب. وتفرع من مَرْهِبة عيال سرَيح وجبلُ عيال يزيد وغيرهم، وتفرع من شاكر وائلة ودُهْمة، وتفرع من دُهْمَة العمالسة وآل سالم وآل عمّار، وغيلان وسليمان ومَهْشَمي ونوفي.

أقدم الهجَر في المنطقة، وهي خاصة بآل الأكوع منذ أن أسَّسَها هجرةً علي بنُ أحمد ابن الحسين بن المبارك الأكوع في أوائل المئة السابعة للهجرة، وذلك في الوقت الذي كان الإمامُ عبدُ الله بن حمزة يؤسس (ظفار) الظاهر: هجرةً ومعقلاً له لتكون دارَ مُلكه، ومقَر سلطانه.

واستمرت هجرةُ الملاحة مزدهرةً بالعلماء وطلبة العلم حتى المئة الثانية عشرة تقريباً، ثم بدأ يقلُّ في سكانها العلمُ شيئاً فشيئاً بالتدريج حتى اختفى العلم منهم، ولم يبق فيهم اليومَ مَن يستحق الذكر.

وقد بحثتُ عند أهلها المعاصرين آثارَ أسلافهم من كتب ومؤلفات ووثائق فلم أجد عند أحد منهم شيئاً يفيد، ذلك لأن أكثرهم قد جهل حتى أنسابَهم ولا علم لأحد منهم بأحوال أسلافهم الأقربين منا عهداً!! وهل كانوا على علم ومعرفة كأسلافهم الأقدمين؟ أو أن الجهل قد شاع فيهم على الإطلاق، ما عدا أيسر المعرفة التي لا تؤهلهم إلى أن يشار إليهم إلا بخيبة الأمال.

ولكم تمنيتُ أن يعودَ لأسرة آل الأكوع سالفُ عهدها من الصدارة في الفقه وسائر علوم العربية كما كان حالهم من قبل، ولقد بذلتُ من الجهد مع أخي القاضي محمد بن علي الأكوع وآخرين من أعيان آل الأكوع ما الله عالمٌ به لإحياء هذه الهجرة بإنشاء مدرسة خاصة بها، كذلك فقد وجهتُ الباحثة اللبنانية آن ماري عُفَيش التي أبدت رغبَتها في كتابة بحث عن موضوعٍ أختارُه لها أنا لتنال به درجة الماجستير من جامعة إكس آن بروفانس في فرنسا فأرشدتها إلى الكتابة عن شواهد قبور (هجرة الملاحة) فجنّدت نفسها تحت إشراف أستاذتها السيدة صولانج أوري فكتبت رسالتها باللغة الفرنسية[1] ونالت بها الدرجة المطلوبة وقد اعتمدتُ على رسالتها في قراءة شواهد قبور هذه الهجرة.

(١) وقد كلِّفَت هي مَن قام بترجمته إلى اللغة العربية، وتَكفَّلت إحدى دور النشر في بيروت بطبع الكتاب بلغتيه العربي والفرنسي لكن حوادث لبنان حالت دون ذلك، وأرجو أن يتيسر ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

ومع أن كتابي هذا قد حوى مَن له ذكر في التاريخ من آل الأكوع ومَن يستحق الذكر من العلماء والمعاصرين وأسلافهم في مواضعهم المتفرقة من هذا الكتاب فإنني لا بدّ أن أذكر هنا مَن أسَّس هذه الهجرةَ وذكر أولاده المعروفين لدي ومن تناسل منهم من العلماء، مع أن كثيراً منهم قد تفرقوا في (ثُلا) وفي (حُوث) وفي (شهارة) وغيرها من المدن والبوادي، وسأشير هنا إلى من سبق ترجمته من أولاد علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع في غير هذا المكان للإحالة عليه حتى لا يتكرر ذكرهم هنا وهناك.

١ علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الملقب الأكوع الحوالي، بهاء الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، له مشاركةٌ قويةٌ في ما عداه من علوم العربية ونحوها.

كان من أكبر أعوان الإمام عبد الله بن حمزة ودعاته فمنذ أن سمع بدعوته إلى نفسه بالإمامة سنة ٥٩٣ هـ، هاجر إليه من (سناع) مسكنه ومسكن أبيه، وشارك معه في حروبه، وظل مصاحباً له في منشطه ومكرهه. كما كان من شيوخه، فقد أخذ عنه الإمام في علوم متعددة.

كذلك فقد قام بالسفارة للإمام المذكور إلى الشريف قتادة بن إدريس أمير مكة، وأقام عنده بعض الوقت يدرس المذهب الهادوي الزَّيدي في الحرم الشريف. ومع هذا فلا يُعرف له تاريخَ ولادة، ولا تاريخَ وفاة مع أن قبره مشهور بجوار مسجده في أسفل الهجرة المذكورة، وعليه ضريح مكتوب بالخط الكوفي، ولكن كلماته قد عفا عليها الزمن والمعروف أنه كان حياً سنة ٦٢١هـ كما ورد في مجموع كان يملكه يحتوي على كثير من الفوائد عن تاريخ اليمن وبخاصة عن تاريخ صنعاء، وفيه بخطه ما يلي: «بلغ قصاصة[1] بحسب الإمكان في سنة إحدى وعشرين وست مئة في مسجد الملاحة، وكتبه علي بن أحمد الأكوع». وهذا المجموع موجودٌ في خزانة دير الأمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا.

(١) قصاصة: مقابلة النص على الأصل المنقول منه.

آثاره:

ـ الاختيارات المنصورية (المنصور عبد الله بن حمزة) بلغ فيه إلى كتاب الكفّارة[(١)].

[٢] محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في غيره[(٢)].

[٣] يحيى بن محمد بن مسعود ابن الحسين الأكوع[(٢)].

[٤] مسعود بن علي بن مسعود ابن الحسين الأكوع[(٢)].

[٥] عبد الله بن علي بن أحمد بن الحسين الأكوع، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ واسعةٌ بعلوم أخرى[(٣)] لم أتحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته.

[٦] يوسف بن محمد بن عبد الله الأكوع، من أعلام المئة الثامنة، قاضي القضاة في صنعاء: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما في الفقه تصدَّر للتدريس، وكان من أبرز تلاميذه إبراهيم ابن محمد بن محمد بن سليمان البَوْسي صاحب كتاب (الحفيظ في الفقه) الذي ألفه برسم صاحب الترجمة[(٤)].

[٧] علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه.

كانت وفاته في الملاحة في ٧ ذي الحجة سنة ٨١٥ هـ[(٥)].

[٨] قاسم بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الأكوع: عالمٌ في الفقه.

كانت وفاتُه في الملاحة ليلةَ السبت

(١) إجازات الأئمة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، إنباء الزمن في أخبار سنة ٥٩٨ هـ، غاية الأماني ١/ ٣٦٣، تاريخ أعلام آل الأكوع ٩٢

(٢) مطلع البدور.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٥) الشاهد الثاني.

لعشر ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٧ هـ[1].

[٩] يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع: عالمٌ في الفقه.

كانت وفاته في الملاحة في النصف من صفر سنة ٨٤٠ هـ[2].

[١٠] علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله الأكوع: عالمٌ في الفقه.

توفي بالملاحة في بضع وعشرين وثمان مئة[3].

[١١] عبد الله بن قاسم بن علي بن أحمد الأكوع: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره.

كانت وفاته بالملاحة في شوال سنة ٩١٤ هـ[4].

[١٢] أحمد بن محمد بن يحيى الأكوع: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. وُصف في شاهد قبره بالغازي!!

توفي بالملاحة في شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٠ هـ[5].

[١٣] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي بالملاحة في النصف من شهر ربيع الأول سنة ٩٣٤ هـ[6].

[١٤] محمد بن صالح بن محمد بن صالح حَنَش: فقيهٌ، له مشاركةٌ في غير الفقه.

مولده في هجرة الملاحة يوم الخميس ٩ صفر سنة ٨٩٨ هـ[7].

---

(١) الشاهد الثالث.

(٢) الشاهد الرابع.

(٣) استطراداً في الشاهد الرابع.

(٤) الشاهد رقم ٦

(٥) الشاهد رقم ٧

(٦) الشاهد رقم ٨

(٧) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أبيه.

١٥ محمد بن علي القاسمي: عالم مشارك. كانت وفاته في الملاحة في شعبان سنة ٩٩٦ هـ[١].

١٦ عامر بن علي بن عز الدين ابن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ مشاركٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، وفي الفقه وأصوله.

توفي بالملاحة أولَ ليلة من صفر سنة ١٠٨٨هـ، وكانت ولادته.. سنة.. وأربعين وألف[٢].

١٧ صفية بنت محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الأكوع، من أعلام المئة السابعة: كانت عالمةً فاضلةً، قرأت على والدها. توفيت بحوث[٣] في تاريخ غير معروف عندي.

١٨ صالح بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن قاسم الأكوع: لا نعرف من أحواله شيئاً غير أنه توفي بهجرة الملاحة[٤] في تاريخ غير معروف، وفي مشجر آل الأكوع أن قبره يماني المسجد، وعليه لوحٌ صغير.

١٩ علي بن صالح بن سليمان بن أحمد بن محمد بن قاسم الأكوع: عالمٌ فاضلٌ، آزر الإمامَ الناصر الحسن بن علي ابن داود وناصره، وحاربَ معه الجيشَ العثماني المرابط في اليمن، وأصيب برصاصة في معركة القدوم بالأهنوم، ولما أسرت القوات العثمانية الإمام المذكور خلفه الإمام القاسم بن محمد فصحبه حتى توفي ثم بقي مع ابنه المؤيد.

توفي بشهارة[٥] نهار الاثنين ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٥٣ هـ وكانت ولادته في الملاحة في تاريخ غير معروف.

٢٠ الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[٦].

٢١ عز الدين بن علي بن صالح ابن سليمان الأكوع: كان من أعوان الإمام

(١) الشاهد رقم ٩

(٢) الشاهد رقم ١٠، مشجر آل الأكوع، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٠

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ٧٩

(٤) تاريخ أعلام آل الأكوع ٧٧

(٥) تاريخ أعلام آل الأكوع ١١٤، الدرة المضيئة.

(٦) تقدمت ترجمته في (شهارة).

القاسم بن محمد، ومن رؤساء أجناده، وله وقائعٌ مشهورةٌ مع الجيش العثماني في اليمن. توفي بهجرة بني علي من أرحب في الثاني عشر من شوال سنة ١٠٢٧ هـ، ومولده في الملاحة في تاريخ غير معروف[١].

٢٢ الحسين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ في الفقه، سكن ثلا[٢].

٢٣ محمد بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالم في الفقه، كان من أعوان الإمام المؤيد محمد بن القاسم وكان أحدَ رؤساء أجناده. توفي بعِتْوَد[٣] في إحدى المعارك مع الجيش العثماني[٤].

٢٤ إبراهيم بن محمد بن مسعود الأكوع الحوالي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة[٥].

٢٥ أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن صالح الأكوع: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. تولى القضاء في ناحية كُسْمَة من نواحي قضاء ريمة، وتولى القضاء في ناحية ذي السُّفَال. نسخ بعضَ الكتب بخط يده كالبحر الزخار، وهو في حوزة القاضي محسن بن عبد الله الأكوع.

توفي بصنعاء في ذي الحجة سنة ١١٤١ هـ[٦].

٢٦ أحمد بن محمد بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة[٧].

٢٧ إبراهيم بن الحسن بن علي ابن صالح بن سليمان الأكوع[٨].

٢٨ زيدُ بنُ عبد الله الأكوع: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما الفقه، فقد كان مرجعاً يُعَوَّل فيه عليه، وهو من

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ٩٠ وسيأتي ذكره في (هجرة بني علي).
(٢) تقدمت ترجمته في (ثلا).
(٣) عِتْوَد: واد أعلاه في عسير وأسفله في تهامة.
(٤) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٥٢
(٥) تقدمت ترجمته في (الظهرين).
(٦) تاريخ أعلام آل الأكوع ٣٨
(٧) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٨) تقدمت ترجمته في (شهارة).

المقررين لمسائل الفقه الزيدي الهادوي.

مولده سنة ١٠٨١هـ، ووفاته بذمار في رجب سنة ١١٦٦م[(١)].

٢٩ إبراهيم بن أحمد بن زيد بن عبد الله الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض وغيرها.

تولى القضاءَ في ذي السُّفَال للمنصور علي بن المهدي العباس.

مولده، ووفاته في ذمار، وكانت وفاته سنة ١١٩٥هـ[(٢)].

٣٠ أحمد بن محمد بن حسين الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، مشاركٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان.

مولده في ذمار ووفاته في تاريخ غير معروف، ولكنه كان من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة[(٣)].

٣١ حسين بن عبد الله بن عز الدين الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. تولى للمتوكل إسماعيل بن القاسم أعمالَ ذي جبلة وغيرها، كما جعله مستشاراً لابنه علي بن المتوكل، فقلده الأعمال المناطة به من والده المتوكل فقام بها خيرَ قيام.

توفي سنة ١٠٦٥ هـ[(٤)]، وله أولادٌ في ذمار.

٣٢ إسماعيل بن عبد الله بن عز الدين الأكوع: عالمٌ في الفقه له مشاركةٌ في غيره.

شارك أخاه عبد الله في الأعمال التي تولاها للمتوكل إسماعيل بن القاسم، ثم تولى للإمام المهدي صاحب المواهب بعضَ الأعمال وسكن ذمار[(٥)].

---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٩٢، نشر العرف ١/ ٦٥٠

(٢) ملحق البدر الطالع ٣، نشر العرف ١/ ٣، ٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ٢٥

(٣) مطلع الأقمار، طبقات الزيدية الكبرى استطراداً في ترجمة الحسين بن أحمد زبارة، نشر العرف ٢/ ٢٧٩، تاريخ أعلام آل الأكوع ٣٩

(٤) مطلع الأقمار، نشر العرف ٢/ ٢٧٩، تاريخ أعلام آل الأكوع ٧١

(٥) تاريخ أعلام آل الأكوع ٤٥

٣٣ علي بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن قاسم بن سليمان الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيرها.

تولى القضاء في عُتمة للمهدي صاحب المواهب ثم عُذر عنه، وعاد إلى ذمار فاشتغل بتدريس العلم حتى اختار الله له جواره[1].

لم أتأكد من تاريخ ولادته ووفاته، ولكنه من أعلام المئة الثانية عشرة للهجرة.

٣٤ حسين بن عبد الله بن عبد الكريم الأكوع: شيخُ الشيوخ. وصفه صاحبُ (مطلع الأقمار) بقوله: هو الفردُ الكامل في التحقيق، والأنظار والتدقيق، وله اليدُ الطولى في الفقه والفرائض وما يتبعها من الوصايا والمساحة. وهو أحدُ المشايخ المدرسين في الفقه والفرائض، وأحكامه في غاية الصحة والإتقان، كثير التحري، كامل الصفات، نبيه، كريم الأخلاق.

وقد تولى القضاء مجاناً سنة ١٢١٢هـ من المنصور علي بن المهدي العباس عن طريق حاكم الحضرة العلية محمد بن علي الشوكاني.

مولدُه في شوال سنة ١١٧٠ هـ، ووفاته بذمار في المحرم سنة ١٢٣٥[2].

٣٥ إسماعيل بن الحسن بن علي ابن الحسن بن علي بن صالح الأكوع: عالمٌ في الفقه.

لم أعرفْ من أحواله شيئاً زيادة على كونه فقيهاً[3].

٣٦ الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه مشاركٌ. كان أحدَ أعيان دولة الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، ثم انتقل للعمل عند ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم (الإمام المهدي) بعد أن

(١) مطلع الأقمار، نشر العرف ٢/ ٢٧٩، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٢٤

(٢) مطلع الأقمار، التقصار ٢٣٥، طبقات الزيدية الكبرى استطراداً في ترجمة الحسين بن علي المجاهد، تاريخ أعلام آل الأكوع ٧٠

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ٤٥

طلب المهدي نفسه من عمه أن يسمح له بأن يكون عوناً له فوافق المتوكل في مرسوم بتاريخ رمضان سنة ١٠٦٣ هـ[(١)].

٣٧ علي بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عز الدين بن علي ابن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه مشاركٌ في غيره، شاعرٌ.

كان وزيراً للمهدي العباس ثم وزيراً لابنه المنصور علي، وبقي وزيراً معه نحواً من خمس سنين، ثم تغير عليه المنصور فأمر يوم السبت الرابع من شهر رمضان سنة ١١٩٣هـ بسجنه ومصادرة أملاكه، ولم يقتصر الأمر عليه فحسب بل شمل أقاربه، فقد أمر بمصادرتهم وسجنهم، وبعد عام من سجنه أطلق سراحَه فلزم المسجدَ الجامعَ، واشتغل بالعلم وانقطع للعبادة بعد أداء فريضة الحج.

وكان كريماً، محسناً يسعى لفعل الخيرات والمبرات، فقد بنى مسجد الحُرقان في الشمال الغربي من مسجد النَّهْرَين ومسجد القاضي في بير العزب، وله الماجل الذي يَستقي منه المسافرون في قرية (مسعود الكول) في بلاد سنحان، وأخرج لنفسه غيلاً في شعوب، وأخرج غيل قرية دار سلم في سنحان وجعله خاصاً بالأراضي[(٢)] التي وقفها على ذريته، وله محاسنُ أخرى؛ فقد زاد في مسجد الطواشي، وبنى مطاهيرَ الجامع الكبير المعروفة بمطاهير الأكوع.

توفي بصنعاء يومَ السبت سلخ صفر سنة ١٢٣٣هـ[(٣)].

آثاره العلمية:

- جدول في الشهور الرومية والعربية.
- مختصر (عدة الحصن الحصين) للجزري.

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٥

(٢) بيعت هذه الأرض وقدرها سبعة آلاف لبنة في الآونة الأخيرة بثلاثين مليون ريالاً من دون مسوغ شرعي لبيعها.

(٣) البدر الطالع ١/ ٣٣٥، استطراداً في ترجمة أخيه عبد الرحمن بن حسن، درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ١٢٩، تاريخ أعلام آل الأكوع ٩٩

٣٨ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عز الدين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم أخرى. تصدر للتدريس في جامع صنعاء حتى نُكب مع أخيه الوزير علي بن حسن فسجن، وبعد إطلاق سراحه انقطع عن التدريس لضعف أصاب بصره.

توفي بصنعاء سنة ١٢٠٧هـ عن ٧٠ سنة[١].

٣٩ عبد الله بن أحمد بن علي بن عز الدين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع صاحب العريش: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول، شاعر.

تولى للمنصور الحسين بن المتوكل قاسم بن حسين بلادَ المخادر وتعز، وبنى مدرسة[٢] في العريش من عزلة شِعْب يافع في السَّحول، ووقف عليها وقفاً نافعاً.

من شعره قصيدةٌ وجدتُها في سفينة (كشكول) منسوبةً إليه هذا نصها:

طرِّزَ الطرسَ باليراع اليماني
وامزج الدُّرَّ من بحور المعاني

كيف تُخفي الهوى ودمعُك
والسُّقم على ما أنكرته شاهدان

فاشرح الحالَ واصفاً بعضَ ما
تلقى بحسب التيسير والإمكان

قلت: يا صاح لا تزدني على ما
بي فبعضُ الذي بقلبي كفاني

فحَمامُ الغصون لما تغنت
هَيَّجت لي بلابلَ الأشجان

ذاك شرخُ الشباب سقياً ورعياً
لليالٍ مضت بذاك الأوان

وحبيبٍ أحبّ للعين من أن
تنظر العينُ في قصورِ الجنان

(١) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ٣٣٥، نيل الوطر ٢/ ٢٦، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٠
(٢) انظر كتابي المدارس الإسلامية في اليمن ووقفها بيد أخي القاضي محمد بن علي الأكوع.

غُصنُ بـانٍ يَمـــــيسُ فـي بُردة
العَسْجـد حـفَّت يد الثـمـار لجـان
وهو مع مـا حـوى من الحسن طوعُ
الوصل قـاصرٍ عن العَيـان وداني
قـــد تَمَلَّيْتُ من مـحـاسنه الغُر
بما لـم تـنـلـه أيدي الزمــــان
كـان لي من سنا مـحيّاه شـمسُ
الأفـق تجـلـى عـلـي فـي كـل آن
ومن الخــدر روضـــةٌ حـــار في
وصف بهـاها البهـا مع التلمساني
وعـيـون تخـال من فـتكهـا عنتـر
يُـدعى مع فــتكه بالجــبـــان
قنصت هُدْبُهـا فـؤادي فـمـا لي
مَخْلَصٌ غيـر مـدح طه اليـمـاني
أحـمـد المصطفى الحبيب المسمى
برســـول الإله في القــــرآن
من له في الفــخــار مــجـدٌ أثيلٌ
قــصــرت دون نعـتـه الثـقـلان
قـد سمـا في سمـا المعالي حـتى
ترك الحـــجبَ دونه في المكان

إلى أن يقول:

صلوات الإله تغـشـاه مـهـمـا
تُـليت مـحكمـاتُ آي المثـاني
وســلامٌ عليـه بعـــد صـلاةٍ
فـرضت كـالصـلاة بعـد الأذان
وعـلى آله الكـرام الأجـــــلاء
من عـــلا شـأنهم على كـل شـان
ذاك جـهـدُ المقل يا رب فـاقـبل
وتجـــاوز ومُنْ بالغــفـــران

توفي بمدينة إبّ في شـــوال سنة ١١٥٩هـ[1]، ورثاه الشـيخ يوسف بن يوسف المحلي مؤرخاً وفاته، وذلك في قوله:

(١) مطلع الأقمار.

أقضى القضاة مضى يإبُ نحبَه
هرباً من الأحيا إلى الأموات
علامةُ اليمن الخطيب وقطبُه
كم للعلوم عليه من دورات
كم مُشكل أجلى بفتواه التي
جلّت عن الأوهام والخطرات
وإذا حضرتَ بمجلسٍ من حكمه
قل: إنما الأعمال بالنيات
قد كان زاهدَ عصره ومراقباً
للحق في الخلوات والجلوات
فليبكه (الأزهارُ) و (الأثمار) و
(الأحكام) والتفسير للآيات
عمر المساجد والمدارس مثلما
عمر الدروس وفاز بالحسنات
فعليه سُحب تحيةٍ من ربّه
تسقي ثراه بوابل الرحمات
بشرى له فلقد أتى تاريخُه
بيتٌ لعبد الله في الجنّات[1]

١١٥٩

[٤٠] **يوسف بن الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع:** عالم محقق في الفقه وأصوله، وفي أصول الدين والمعاني والبيان، ولا سيما النحو والصرف.

تصدر للتدريس في شهارة سنة ١١٤٠هـ، أو قبلها بقليل[2].

[٤١] **محمد بن يحيى بن يوسف ابن يحيى بن عبد الله بن عز الدين الأكوع**، من أعيان أواخر المئة الثانية عشرة وصدراً من المئة الثالثة عشرة: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيرهما.

تولى القضاء للمنصور علي بن المهدي العبّاس في مناطقَ متعددة مثل حُفاش ومِلْحان وعُتُمة والمخادرِ وحُبَيْش

(١) مطالع الأقمار، نشر العرف ٢/ ٧٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٢
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٩١٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٦٣

وقَعْطَبة، وقد اشتهر بعفته ونزاهته والاكتفاء بما تعطيه الحكومة[(١)].

[٤٢] علي بن عز الدين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ مشاركٌ في الفقه والفرائض، والنحو والصرف.

تولى للإمامين المؤيد محمد بن القاسم وأخيه المتوكل إسماعيل ولايات كثيرة، فقد كان والياً على جبلة ونواحيها، ووصاب، وبلاد شَرْعب، وحَيْس، وهَمْدان. كما رافق الحسن بن الإمام القاسم في حروبه ضدّ الجيش العثماني.

توفي بالغراس في ٢٩ محرم الحرام سنة ١٠٨٠هـ[(٢)].

[٤٣] علي بن عبد الله بن عز الدين بن علي بن صالح الأكوع، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ مشاركٌ في الفقه، له معرفةٌ بغيره. تولى للأمير الحسن ابن القاسم أيام أخيه الإمام المؤيد محمد بن القاسم أعمال البلاد الآنسية، ثم أعمال (ذي جبلة) فأقام بها أربعة عشر عاماً، ثم تولى أعمال (ذي السفال)، و (وُصاب) و(شرعب).

كما تولى في عهد المهدي أحمد بن الحسن أعمال (حُبَيْش) و (بلاد همدان) و(بني حِشَيْش) و (بني الحارث). ولما كانت أعمال (حُبَيش) و (شَرْعَب) منوطةً به فقد كان يرسل مَن ينوب عنه في القيام بأعمالهما. كما تولى القضاء في ديوان المهدي في (الغراس)[(٣)].

[٤٤] الحسين بن علي بن حسن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عز الدين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: كان وزيراً عند المهدي العباس، ثم كان وزيراً كأبيه عند المنصور علي بن المهدي العبّاس، وكان مشهوراً بالكمال وجودة الخط.

وقد نكب مع والده وحُبس كما بينا ذلك في ترجمته.

توفي بصنعاء يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٢٤ هـ[(٤)].

---

(١) مطالع الأقمار.

(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٢٢

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٢١

(٤) الجامع الوجيز، صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ١٠٣، نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٦٤، نزهة النظر ٢٥٩، استطراداً في ترجمة حسين ابن إسماعيل جغمان، تاريخ أعلام آل الأكوع ٦٦

٤٥ الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن الوزير علي بن حسن. الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشاركٌ في غيره. تصدر للتدريس في جامع صنعاء فانتفع به كثير من طلبة العلم.

اعتقله هو وأخوه محمد بن عبد الرحمن حسين بن المتوكل أحمد الملقب الذعرور، أو شوع الليل اعتباطاً، وأراد أن يقتلهما لا لسبب ولكن لشهوة القتل لولا أن تشفع فيهما الشيخ مُحسن معيض شيخُ صنعاء، على أن يدفعا له فديةً ماليةً، فأطلق صاحب الترجمة ليجمع المال المطلوب فباع أثاثَ منزله، وبقي أخوه محمد في السجن رهينة حتى يستوفي حسين بن المتوكل الفديةَ.

توفي بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٢٨٢هـ، وقيل: سنة ١٢٨٣هـ[١].

٤٦ الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل بن علي بن حسن بن علي ابن الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ مشارك، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب، خطيب[٢].

٤٧ حسن بن حسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عز الدين بن علي بن صالح، شيخُ الإسلام، مفتي صنعاء: كان عالماً محققاً في علوم كثيرة، ولاسيما علوم السنة فقد كان مبرزاً فيها مجتهداً، يعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة النبوية، تاركاً للتقليد وراء ظهره لا يُعَوِّلُ عليه في شيء.

وكان الفضلُ في تحوله إلى الأخذ بأدلة الكتاب والسنة يعود إلى خاله القاضي العلامة المجتهد أحمد بن شيخ الإسلام مُحمد بن علي الشوكاني الذي تعلم على يديه، كما أخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني نفسه في بعض العلوم حتى صار المرجعَ للتدريس والإفتاء بصنعاء. وقد ذكره محسن بن أحمد الحرازي في كتابه (روض الرياحين) في ترجمته له بقوله:

---

(١) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ٢٨٢، تاريخ أعلام آل الأكوع ٧١

(٢) تقدمت ترجمته في (الذاري).

«وإنه لما كانت وفاةُ شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي الشوكاني في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ بالروضة كان دخولُ صاحب الترجمة في يوم ٢٠ من جمادى الآخرة من السنة المذكورة إلى صنعاء، فنُصب للقضاء العام، ولُقِّب بشيخ الإسلام، واستمد من الإمام الولايةَ للحُكَّام بفصل الخصام وجمع حكام الشريعة، وأرشدهم إلى الأفعال الحسنة».

وفي العهد العثماني نُصب المُتَرجَم له للفتوى.

مولده في ثالث ذي القِعدة سنة ١٢٣٨هـ، كما وُجد بخط ولده، وقيل: في سنة ١٢٣٤هـ، ووفاته بالروضة في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ[1].

٤٨ علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله الأكوع: عالمٌ، له مشاركةٌ قويةٌ في كثير من العلوم[2].

٤٩ علي بن مُحَمَّد بن حسين بن يحيى بن حسن بن محسن بن أحمد الأكوع، شيخ الشيوخ: عالمٌ مُبرزٌ في الفقه وأصوله وعلوم العربية.

تصدر للتدريس في (المدرسة الشمسية) في ذمار فانتفع به عددٌ جمٌّ، ولاسيما في الفقه إذ كان يجتمع على درسه عشرات الطلاب، ولم يشتغل بشيء سوى التدريس، وقد أخذتُ عنه في أصول الفقه والنحو والمعاني والبيان.

مولده بذمار سنة ١٣٠٣هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٧١ هـ[3].

٥٠ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حسن بن محسن بن أحمد الأكوع: عالمٌ في الفقه والفرائض،



(١) نزهة النظر المخطوط والمطبوع ٢١٤، نيل الحسنين ٢١١، تحفة الإخوان ٢٥، روض الرياحين، تاريخ أعلام آل الأكوع ٤٨

(٢) تقدمت ترجمته في الذاري، أعلام آل الأكوع

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٢٥، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨٧

١٠١

مشاركٌ في غيرهما. تصدر للتدريس في مسجد عَمْرو بذمار، فلما عجز عن التدريس في المسجد كان تلاميذه يقصدونه إلى بيته. وكان يتولى القضاء وقسمة التركات بالتراضي، عُرض عليه منصب القضاء في إبّ لكنه اعتذر وآثر الابتعاد عن المناصب الحكومية لزهده وورعه وعفته، فقد كان يكتفي من الأجر على أعماله بالشيء القليل.

مولده بذمار في شعبان سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته بها يوم السبت ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٩٤هـ[1].

[٥١] علي بن يحيى بن علي بن عبد الله الأكوع والإبّي: عالمٌ مشاركٌ.

توفي بمدينة إبّ سنة ١٣٤٢هـ عن ٣٠ سنة تقريباً[2].

[٥٢] محمد بن علي بن الحسين الأكوع: عالمٌ محققٌ في علوم العربية مؤرخ[3].

٤٠٤ ـ الْمَلْحا

بلدةٌ عامرةٌ بجوار (الدَّهنا)، وكلتاهما في واد بَيْش، من مساكن آل النِّعمي، وتقدم ذكر (الدَّهنا) وذكرنا فيها كثيراً من علمائهم، وكان أول من اختط (الملحا) محمد بن جِحَيْش بن عطية في المئة العاشرة[4].

[١] مساوي بن عقيل النِّعمي: أحد أعيان الملحا.

توفي سنة ١٠٢٦هـ[5].

[٢] ناصر بن حيدر بن ناصر بن هادي القبي النعمي: عالمٌ محقق في الفقه. هاجر إلى الأهنوم للدراسة في هجرها فأخذ عن كبار علمائها.

---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ٣٦

(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٢٩

(٣) تقدمت ترجمته في (رباط الغيثي).

(٤) نشر العرف ١/ ٢٣٧، استطراداً في ترجمة أحمد ابن محمد الحسني.

(٥) نفح العود ٨٢ / هامش.

مولده في الملحا سنة ١٣١١هـ، ووفاته بالمدان في ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ[1].

٣ محمد بن حيدر بن ناصر بن هادي القبي النعمي: عالمٌ في الفقه والأصول، والنحو والصرف، والمعاني والبيان. له معرفة بالسنة، شاعرٌ أديب.

مولده في الملحا[2].

٤٠٥ ـ المَلْحُكي[3]

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الأملوك من مخلاف الشِّعر الذي تحول في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين (١٣٦٧ ـ ١٣٨٢ هـ) إلى ناحية، مركزها الرضائي وتتبع لواء إبّ، وهي في الشرق من مدينة إبّ على بعد نحو ٥٠ كيلومتراً، يفصل بينهما مخلاف بَعْدان (ناحية بَعدان).

كانت من القرى المشهورة بازدهار العلم فيها، لوجود فقهاء فيها مقصودين للدراسة عندهم، والأخذ عنهم. وفيها مسجدٌ جميلٌ مكون من دورين، الأعلى للصلاة والأسفل لطلبة العلم، وقد بناه الشيخ جمال الدين محمد بن علي المنتصر المُلَيْكي، وفرغ من البناء ـ كما هو مزبورٌ على بابه ـ يوم الخميس غرة ذي القعدة سنة ٩٦٥ هـ، ونص ذلك كالتالي: بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الجامع المبارك الشيخ الأجل، رفيع القدر والمحل، جمال الدين محمد بن علي بن المنتصر المليكي تقبل اللهُ منه آمين، وكان الفراغُ من عمارته يومَ الخميس غرة شهر ذي القعدة الحرام الذي هو من سنة خمس وستين وتسع مئة تقبل اللهُ منه هذه العمارة المباركة بمنه وكرمه، وجعله خالصاً لوجهه الكريم. وأمّا منارته فقد أمر ببنائها العلامة أحمد بن يحيى الخبانى سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م)

(١) تقدم ذكره في (المدان).

(٢) تقدمت ترجمته في (الدَّهنا).

(٣) زرتها يوم الاثنين ٥ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ (٦/ ٢/ ١٩٨٤ م) وقد أمدني الأخ الشيخ محمد بن علي شرف الدين بمعلومات عن بلده الملحكي قبل أن أزورها، وهو صديقٌ قديم، يسكن الآن مدينة تعز.

حينما كان عاملاً على النادرة، وكان مخلاف الشِّعر ما يزال تابعاً لقضاء النَّادرة.

١ علي بن محمد: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي سنة سبع مئة ونيِّف[(١)].

٢ علي بن القاضي: فقيهٌ عارف.

توفي سنة ٧١٧ هـ[(٢)].

٣ طاهر بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عيسى المهدي: فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ. تولى القضاءَ في بَعدان.

كانت وفاتُه في شهر رمضان سنة ٧٠٥هـ[(٣)].

٤ عثمان بن أبي بكر سعيد بن أحمد المرادي: فقيهٌ فاضل.

توفي ببلده في سلخ المحرم سنة ٧٢٢هـ[(٤)].

٥ علي بن حسن المَلْحُكي: فقيهٌ عالمٌ.

توفي سنة ٧١٦ هـ[(٥)] كما في (العطايا السنية) وسنة ٧٥٧ هـ كما في العقد الفاخر الحسن ؟!

---

(١) السلوك ٢/ ٢١٠، العطايا السنية ٩٣، تحفة الزمن.

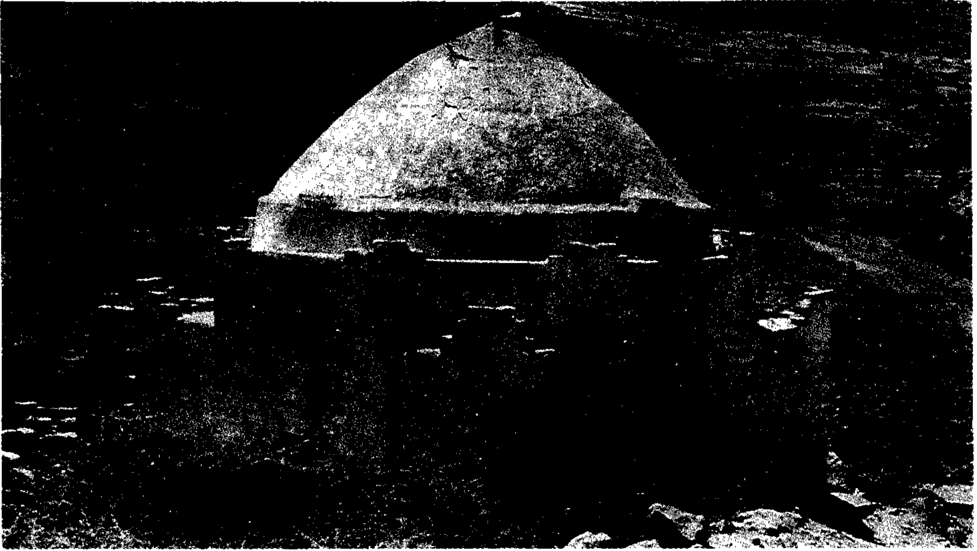
(٢) السلوك ٢/ ٢١٠

(٣) السلوك ٢/ ١٩٨، العطايا السنية ٦٠، طراز أعلام الزمن ١٣٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٩

(٤) السلوك ٢/ ٢١٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧

(٥) العطايا السنية ٩٣، العقد الفاخر الحسن.

٤٠٦ ـ الْمَلْحَمة[1]



صورة مابقي من آثـار الملحمة القديمة

قـريةٌ عـامـرةٌ في السـفح الشـمـالي الشَّرقي من حـصن شُواحط في عـزلة السَّحولِ من وادي السَّحول شمال مدينة إبّ على مسافة اثني عشر كيلومتراً تقريباً.

كانت من القُرى الشهيرة المقصودة لطلب العلم، وذلك حينما كانت زاخرةً بالعلماء، إلاّ أنها خلت من العلماء منذ عهد غير معروف.

[١] عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم: فقيهٌ فاضل.

روى الجندي في ترجمة المذكور مايلي: قال الحافظ العرشاني الآتي ذكره، أخبرني شيخي يحيى بن محمد عن جده هذا عمر أنه قال: كنت بمكةَ عام كذا وأربع مئة فكنت يوماً في الحرم عند القيلولة في شدة الحرّ، وما في المطاف إلا رجلٌ أو رجلان وإذ برجل عليه طِمْران

(١) زرتها يوم الأحد ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٨ تشرين الأول سنة ١٩٩٢ م.

مشتمل على رأسه أقبل يسيرُ رويداً حتى قرب من الركن (يقصد الحجر الأسود) ولا أعلم ما يريد، وأنا أنظر إليه فأخرج من تحته معولاً، وضرب الركن ضربة شديدة حتى خفقه الخفقه التي فيه، ثم رفع يده يريد أن يضربه ثانياً ليذهبه فابتدره رجلٌ من أهل اليمن، ثم من السكاسك كان في الطواف فطعنه بخنجر كان معه طعنةً عظيمة فأسقطه، فأقبل الناسُ من نواحي المسجد لينظروه فوجدوه قد مات، وهو رومي[1] معه معولٌ عظيم قد حدّه ليقطع به الركن، ثم إن الناس أخرجوه من الحرم، وجمعوا له الحطب، وأحرقوه بالنار.

ثم عقَّب الجندي: ولم أجد له ـ أي لصاحب الترجمة ـ تاريخا[2].

٢ **موسى بن عمران بن محمد الخداشي، ثم السكسكي:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

أصله من المعافر (الحجرية)، وكان يختلف إلى الجند، ومخلاف جَعْفَر، وربما أقام بالملحمة، وقد أخذ عنه جماعةٌ من هذه البلدان المذكورة، واستفادوا من علمه، وهو ممن انتشر عنه مذهبُ الإمام الشافعي في الجبال[3].

لم يُذكر له تاريخُ ولادة ولا وفاة.

٣ **إبراهيم بن موسى بن عمران الخداشي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن مدينةَ إبّ.

ثم تديَّر الملحمةَ فلم يزل بها حتى تُوفي فيها سنة ٤٥٠ هـ[4].

٤ **أحمد بن إبراهيم بن موسى ابن عمران:** فقيهٌ عالمٌ[5].

٥ **أحمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن إبراهيم:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

---

(١) تعرض الحجر الأسود لمثل هذا الاعتداء بل وأشد حينما زحف أبو طاهر القرمطي على مكة سنة ٣١٧ هـ فقتل الحُجَّاج، واقتلع الحجر الأسود، ونقله إلى الأحساء، وبقي إلى أن أعاده أخوه أحمد.

(٢) السلوك ١/ ٣٢١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٢٤٩، العطايا السنية ١٤٤، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٩٨، السلوك ١/ ٢٧٧، العطايا السنية ٣، طراز أعلام الزمن ١٦٢، قلادة النحر.

(٥) السلوك ١/ ٢٩٠، طبقات فقهاء اليمن ١١٤

مولده سنة ٤٦٣هـ، ووفاته سنة ٥٢٦هـ[١].

[٦] عمر بن أحمد بن عبد الله بن عمر: عالمٌ في الفقه.

مولده سنة ٥٠٣ هـ، ووفاته سنة ٥٣٣هـ[٢].

[٧] عبد الله بن يزيد اللُّعفي، نسبة إلى جدٍّ له يسمي لُعفاً الحرازي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والقراءات، له خطٌّ جيد.

حُكي أنه دخل يوماً مسجد ابن عرّاف[٣] بذي جبلة فوجد به جماعةً من سلاطين العرب فسلّم عليهم فردوا عليه باحتقار، وكان قد أرسل إلى المفضل (ابن أبي البركات) يسأله أن يأذن له في الدخول عليه، فبينما هو قاعدٌ إذ جاءه الرسول يستدعيه فتطلع إليه الحاضرون، وقال له أحد السلاطين: أنت فقيهٌ؟ فقال: مجازاً! فقال: وكيف ذلك؟ قال: كما أن السلاطين حقيقةٌ ومجاز؛ الحقيقة كالمفضل ابن أبي البركات وأسعد بن وائل، والمجاز مثلكم فاستحوا منه.

توفي بعد خمس مئة بيسير[٤].

آثاره:

- مصنفات في علم القراءات.
- مصنفات في علم أصول الدين.

[٨] يحيى بن محمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أبي عمران: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، والنحو والصرف واللّغة. له مشاركةٌ قويةٌ في التفسير وعلوم الحديث.

تصدر للتدريس فانتفع به عدد كثير.

من شعره قصيدةٌ سينيةٌ قالها في شيخه

---

(١) السلوك ١/ ٣٣٨، طراز أعلام الزمن ١٧١، قلادة النحر.

(٢) طراز أعلام الزمن ١٧١، استطراداً في ترجمة والده، قلادة النحر.

(٣) مسجدٌ مشهورٌ، ويوجد في عُزلة عرّاف من مخلاف الجبجب من وُصاب العالي قبةُ عرّاف وهي تحفة جميلة في البناء ذات زخارف ونقوش متقنة. ولاندري إذا كان يوجد صلةٌ بين عرّاف ذي جِبلة وعرّاف وُصاب؟ إذ لانعرف الاسمَ الكامل لهما، ولا تاريخ البناء.

(٤) السلوك ١/ ٢٩٠، طراز أعلام الزمن، قلادة النحر، طبقات فقهاء اليمن ١١٢

الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي، حينما عزم على الرحيل من اليمن خوفاً من الفتنة بين أصحابه وأصحاب شيخه أبي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المحابي ـ كما سنبين تفاصيل ذلك في ترجمة الإمام زيد في (يفاعة) إن شاء الله ـ جاء منها قوله:

أَحْيَيْتَ ذكرَ العلم وهو يَبيسُ
وقتلتَ جهلاً، والمقانب شوس
وهدمتَ ركنَ الزَّيغ وهو مُشَيَّدٌ
وعمرتَ آي الخير، وهي دروس
وجعلتَ بنيانَ المكارم شامخاً
مِن بعدُ كان، ورَبعُه مطموس
ونصرتَ حزبَ الحق وهو كتيبةٌ
وهزمتَ جيشَ الإفك وهو خميس
ونشرتَ علمَ محمدٍ وأقمتَه
وكذاك فليكن العلا القدموس
وبسطتَ من علم الشريعة واضحاً
فحَيَتْ به بعد الممات نفوسُ

وهي قصيدة طويلة سنذكرها في ترجمة من قيلت فيه في (يفاعة) إن شاء الله تعالى.

ومن شعره في شيخه المذكور لما عاد من مكة، وأراد أن يعود إليها للسبب المذكور قوله:

إن العيونَ التي قرَّت برؤيته
كادت تعودُ سَخِينات لِفُرقتهِ
وأنفساً أنسَت بالقرب منه فقد
كادت تقطع حسراتٍ لوحشته
لولا أعللُ نفسي أنَّ فُرقتَه
لا تستديمُ، وأرجو يُمنَ طَلْعَتهِ
عددتُ نفسي شقياً، والرجاءُ بما
يقضي بتشتيت شملٍ أُلْفَتِهِ
وأن يَمُنَّ بتوفيق ومغفرةٍ
على الجميع وتسديدٍ برحمته

مولده سنة ٤٦٦ هـ، ووفاته سنة ٥٢٨هـ[1].

(١) ١٦٩، السلوك ١/ ٣٣٧، ٣٠٥، العطايا السنية ١٥٠، العقد الفاخر الحسن.

٩ أحمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أبي عمران: عالمٌ في الفقه.

مولده سنة ٤٦٣هـ، ووفاته سنة ٥٢٦هـ[١].

١٠ محمد بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحي: عالم في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. تصدر للتدريس بعد وفاة شيخه يحيى بن محمد بن عمر.

مولده سنة ٤٩٥هـ، ووفاته سنة ٥٧٦هـ، وقيل: سنة ٥٧٧ هـ[٢].

١١ عبد الله بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان المدرسَ والمفتي في المَلحمة.

مولده سنة ٥٠٥ هـ، ووفاته في شهر رمضان سنة ٥٩٣ هـ[٣].

١٢ أبو السعود بن خَيران: عالمٌ في علم القراءات، والفقه والنحو واللغة. اشتغل بالتدريس والإفتاء.

مولده بالملحمة سنة ٤١٨ هـ، ووفاته سنة بضع وثمانين وأربع مئة، وقيل: على رأس الخمس مئة[٤].

١٣ فضل بن أسعد بن حِمْيَر بن جَعفر المِلْيكي الحِمْيَري: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، وصفه ابنُ سَمُرة بقوله: هو فقيهٌ مجوّدٌ، عارفٌ ورعٌ، كريمُ النفس، ارتحل إليه الأصحابُ رغبةً في كرمه، واقتباساً من علمه، وقال أيضاً: وهو المدرسُ في الملحمة في هذه المدة، أي في عصر ابن سمرة، وكان والدُه أسعد قد قدم من مخلاف رَدْمان، وسكن موضعاً بعزلة دلال، وسكن فضلُ الملحمةَ.

مولده في صَفَر سنة ٥٢٢ هـ، ووفاته بالملحمة لعشر خلون من المحرم سنة ٥٩٥هـ[٥].

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧٠، السلوك ١/ ٣٣٨، طراز أعلام الزمن ١٧١، قلادة النحر.
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٣، السلوك ١/ ٣٩١
(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٩٢، السلوك ٣٩١، العطايا السنية ٦٥، العقد الفاخر الحسن.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٩٢، السلوك ١/ ٣٩١، العطايا السنية ٣٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢١٤، السلوك ١/ ٤١٣، العطايا السنية ١٠٨، وذكر اسمه فضل بن أحمد بن حِمير وليس بصحيح، قلادة النحر.

١٤ عبد الله بن يحيى بن محمد ابن عمر بن أحمد بن عمر بن عمران: عالمٌ في الفقه.

مولده سنة ٥٢٣ هـ، ووفاته سنة ٥٥٦هـ[١].

١٥ محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ.

من شعره قصيدةٌ يمدح بها عبد النبي[٢] ابن علي بن مهدي الرُّعَيني جاء منها قوله:

وضحت شموسُ الحقّ بعدَ أُفولِهِ
ورست هنالك قاعداتُ أُصُوله
وتألّقَت منه الرياضُ وفُتِّحت
أكمامُها بالنّور بعد ذُبُوله
واختال ثاني عِطفه متسربلاً
حُلَلَ البَهاء يَجرُّ فضلَ ذُيوله
أحيا الإمامُ ذماءَه بسيوفه
ورماحه وبرَجْلِه وخيولِه

ولما أراد أن ينسخ كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي لم يجدْ في إبٍّ ولا في ذي جِبْلَة العَفْصَ[٣] لصنع المداد منه، ووجد الكِلِبْلاب فصنع منه المداد، وقال شعراً:

قولا لإبٍّ وذي جِبْلَةٍ
إن مَنَعا الحِبْرَ وشَحّا بِهِ
فإن في وادي شُواحِطنا
بحراً غزيراً من كِلِبْلابه[٤]

مولده سنة ٥٢٥ هـ، ووفاته سنة ٥٧٢هـ.

١٦ محمد بن مضمون بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، والنحو واللُّغة، والتفسير

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢١٥، السلوك ١/ ٤١٢، العطايا السنية ٦٥، قلادة النحر.

(٢) تقدمت ترجمته في (العنبرة).

(٣) تقدم وصف صناعة المداد.

(٤) الكلبلابة: شجرٌ مشوك الساق، وفي أعالي غصونه أوراق حمراء ولعله ما يُعرف بخرط القتاد.

والحديث، شاعرٌ. أخذ عن الإمام سيف السنة أحمد بن محمد البُرَيْهي في إبّ، ولزم مجلسَه إحدى عشرةَ سنةً، وتأثر به مقلداً له في كل أعماله حتى في الخط.

ولما وقف الإمامُ البُرَيْهي كتباً عديدةً على الطلبة، وهي بخطه كتب على كل كتاب منها قولَه:

هذا الكتابُ لوجه اللهِ موقوفُ
مِنا إلى الطالب السُّني مصروفُ
ما للأشاعر الضُّلاّل في حسبي
حقٌ، ولا للذي في الزَّيغ معروفُ

فحذا صاحبُ الترجمة حذوَ شَيْخه فوقف كتبَه على أهله في الملحمة، وكتب على كل كتاب منها قولَه:

وقفُ حرامٍ وحَبْسٍ دائم الأبَد
بَتّاً رجاءَ ثوابِ الواحدِ الصمدِ
على الحنابلة المشهور مَذهبُهم
من آل بيت أبي عمران ذي الرَّشَد
ثم الحنابل طُراً بعد أن عدموا
سِيّان غائبُهم أو حاضرُ البلد
لا حظَّ فيها لبِدعيٍّ يخالفني
لو كان معتقداً ضداً لمعتقدي
فمَن بغى أو سَعى في هتك حُرْمَتهم
فخصمُه اللهُ إن اللهَ بالرَّصَد
يا ربُّ فانفع به دنيا وآخرةً
يا مَن تعالى فلم يُولَدْ ولم يَلد

وحينما شاب شَعرُه، وهو ابن تسعٍ وعشرين حجَّةً قال:

ولما مضت تسعٌ وعشرون حِجَّةً
من العُمْر غرتني وغرني الصبِّا
وأنذرني شَيبي بحتفي معجلاً
فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعةً
وإن كنتُ بطّالاً، وإن كنتُ مذنبا
فقال: أراك اشتقتَ ـ ويْحَك ـ ما الذي
بجُرْمِك قد أعددتَ بَيِّن لنا النبا
أتحسبُ أن الخطبَ من بعدُ هَيِّنٌ
وهيهات يا مغرورُ قد خلت غيهبا

أنا المنذر العُريان فاسمع نصيحتي

فإن أمير الجيش بعدي تأهبا

فإن رسولَ الموتِ عما عَهِدتَه

على أثري للقصدِ هيًّا مَركبا

فقلتُ له: واللهِ ما لي عُدَّةٌ

وإن كان فيضُ الذنبِ قد بلغ الزُّبا

فهذا الذي أرجوه يُنجي من الرَّدى

بيوم يُرى مِن هَوْلِهِ الطفلُ أشيبا

وصلى إلهُ الخلقِ ما ذرَّ شارقٌ

على المصطفى حقاً وما هبت الصبا

وكان السلطانُ الملك المنصور عمر بن علي بن رسول يُجلّه ويُعظمه، فلما بنى مدرستَه (الوزيرية) في مَغْرَبة تَعز، استدعاه إلى تَعز، ورجاه أن يتولّى التدريس في هذه المدرسة فوافق، ثم قال له: إنني أريد أن أقرأ عليك مُنفرداً، ونزولي إليكَ إلى المدرسة يشقُّ عليَّ وعليك وعلى الناس فإن رأيتَ أن يأتيك (الركَبدار)[1] يومياً ببغلة لتركب عليها وتطلع إلى حصن تَعز (قاهرة تعز) فأقرأ عليك، فرأى صاحبُ الترجمة أن طلوعَه أسهلُ عليه من نزول السلطان إليه، وقال له: لا حاجةَ لي إلى البغلة فأنا سأطلعُ إلى الحصن مع أحد طلابي فينتظرني عند الباب حتى تقرأ عليّ الدرسَ، ثم أعود معه إلى المدرسة.

وكان السلطانُ المذكور متى نَزَل من الحصن يُبلغ صاحبَ الترجمة بأن يقفَ على باب المدرسة فيُحيّه ويردُّ عليه التحية ثم يدعو للسلطان.

ولما أحسَّ بدنو أجله رجع إلى بلده الملحمة، فتُوفي بها ليلةَ الجمعة لليلة أو ليلتين بقيتا من المحرم سنة ثلاث وستين وست مئة هجرية، وكان مولدُه يومَ الخميس ١٧ شعبان سنة ٥٥٩ هـ[2].

١٧ يحيى بن فضل بن أسعد بن حمَيَر بن جعفر بن أبي سالم المِلْيكي الحِمْيري: عالمٌ واسعُ المعرفة، كاملُ الدراية.

---

(١) الركبدار: المكلّف بشؤون الخيل والبغال والحمير.

(٢) السلوك ١/ ٤٥٩، العطايا السنية ١١٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٥٦، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٦

مولده سنة ٥٦٠ هـ، ووفاته بالملحمة ليلة الخميس ١٣ شهر ربيع الأول سنة ٦٢٩ هـ[١].

١٨ عثمان بن يحيى بن فضل بن أسعد المليكي: عالمٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ، سريعُ البديهة، حاضرُ الجواب نظماً ونثراً.

روى الجندي في ترجمته أن الأمير علي بن يحيى العنسي عمل في الملحمة طعاماً لجماعة من أصحابه، منهم صاحبُ الترجمة، وكان من ضمن ما عُمل من طعام لُحُوح وزَوْم[٢] ولكنه لم يكن في متناول يده، فكان يشق عليه تناوله بسهولة، فأنشد الأمير علي بن يحيى العنسي قوله:

بَعُدَ اللُّحوح عن الفقيه الأوحدِ
عثمانَ خير بني البرية عن يَد

فأجاب عليه بقوله:

تَرِدَ المراسمَ إن أمرتَ بنَقْله
ويطولُ منك الباعُ إن قصرت يدي

فقام الأميرُ على الفور، وحمل الإناءُ الذي فيه الزوم مع اللُّحوح ووضعه بين يدي صاحب الترجمة.

ثم لما طَعِم الحاضرون أخذ الأميرُ يحدثُ المترجمُ له، فقال له: يا سيدي الفقيه إني رأيتُك تُحب اللُّحوحَ، وقد وهبتُك جِرْبتي[٣] الفلانية تكون برسمه فقبلها الفقيه، وهي جربةٌ تساوي ألفَ دينار على قرب من الملحمة، قال الجندي: هي بيد ذريته إلى الآن، ثم قال: فرحم اللهُ عليَّ بنَ يحيى العنسي ما كان ألطفَ شمائله وأكثرَ فضله وفضائله.

ومن شعر المُترجم له:

طوبى لمن عاش بَعضَ يَوم
ونفسُه فيه مُطْمَئِنَّة

---

(١) السلوك ١/ ٤٩٨، العطايا السنية ١٥٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٥٠

(٢) اللُّحوحُ: خبزُ الذُّرة، ويخلط باللَّبن الرائب فيسمى شُفوتاً، وهو غالب أكل الأهنوم وبلاد حجة وتهامة، والزوم: إدامٌ مصنوعٌ من اللبن الرائب ومَزجه بعد فورانه بقليل من الطحين، ويضاف إليه قليل من السمن ويعرف قديماً بالحريرة.

(٣) الجربة: الجريب، وهو قطعة الأرض الصالحة للزراعة المحدودة المعالم.

ولا لـه فـي الملا عــــــدوٌّ
ولا لخلـقٍ علـيــــه مِنَّة

مولده آخر نهار الجمعة لليلة بقيت من المحرم سنة ٥٩١ هـ، ووفاته بالملحمة يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان سنة ٦٦٣ هـ[1].

١٩ يحيى بن عثمان بن يحيى ابن فضل بن أسعد المليكي[2].

٢٠ عثمان بن محمد بن فضل بن أسعد بن حِمير بن جعفر المليكي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له كثيرٌ من المحفوظات الأدبية شعرية ونثرية، وهو مع ذلك حاضرُ الإجابة.

مولده آخر نهار الجمعة سلخَ شهر المحرم سنة ٥٥١ هـ، ووفاته يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان سنة ٦٣٣ هـ[3].

٢١ عمر بن محمد بن مضمون: عالمٌ محققٌ في الفقه.

استدعاه المنصور عمر بن علي بن رسول من الملحمة إلى تعز للتدريس في (المدرسة الوزيرية) خلفاً لوالده فاستجاب لذلك، ولكن بقاءه هنالك لم يَدُم طويلاً، فقد عاد إلى الملحمة[4]. توفي في تاريخ غير معروف.

٢٢ أبو بكر بن محمد بن فضل ابن أسعد بن حِمْيَر المليكي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية.

مولده لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٨٥ هـ، ووفاته ليلةَ الثلاثاء ٩ ربيع الأول سنة ٦٤٥ هـ[5].

٢٣ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي عمران، الملقب الصوفي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. اشتغل بالتدريس، ثم انتقل إلى صُهبان فدرَّس في (مدرسة بني حَميدة) في قرية العَرْمَة، ثم عاد إلى بلده

---

(١) السلوك ١/ ٤٩٩، العطايا السنية ٧٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٧، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) تقدمت ترجمته في المِحْيَب.

(٣) العقود اللؤلؤية ١/ ٥٧

(٤) السلوك ١/ ٤٦١، العطايا السنية ٩٩، تحفة الزمن.

(٥) العطايا السنية ١٢

حينما ألمّ به المرضُ، فمات بها سنة ٦٦٠هـ[1].

٢٤ أحمد بن يحيى بن محمد بن مضمون: له مشاركةٌ في العلم، جوادٌ كريمٌ، لا يُبقي على شيء في يده، وكان له صلةٌ قويةٌ بالأمير علي بن يحيى العَنْسي، فلما علم بحاله وأنه قد أفنى ما يملك، وكان هذا الأميرُ في حُصن شُواحط المطل على قرية المَلْحَمة، وقد زاره أعيانُ المنطقة ومنهم صاحبُ الترجمة، فلما أراد الناسُ الانصرافَ من عنده أمَره بالتأخر، فلما انفرد به قال له: يا فقيه، بلغني أنك كثيرُ التفريط بما في يدَيْك بغير وجه لائق، وأظنك تريد الاقتداء بنا، ولا ينبغي لك ذلك، نحن نحصلُ على مال كثير من غير مشقة فيسهل علينا خروجُه كما سهل علينا الحصولُ عليه، وأنت دخلُك قليل، وما خرج من يَدك لا تحصلُ على عوضه إلا بمشقة، ثم قال له: أحبّ أن تعاهدني أنك لا تعود إلى ما كنتَ عليه من الإنفاق فأجاب عليه المترجَمُ له: سأعودُ إلى البيت وأستخير اللهَ، ثم آتيك غداً بما اختاره اللهُ لي، فلما رجع إلى بيته في الملحمة صلى في الليل صلاةَ الاستخارة، ثم نام فإذا به يرى قائلاً يقول له: يا فقيه أحمد أنفق فأنت ممن وُقي شُح نفسه، فقويت نفسُه على البقاء على حاله، ثم لما أصبح عاد إلى الأمير فسأله عما انتهى إليه أمره؟ فقال: عزمتُ على البقاء على ما أنا عليه لأني قد رأيت رؤيا، والرؤيا الصالحة جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

توفي ببلده سنة ثلاث وسبعين وست مئة هجرية[2].

٢٥ محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن مضمون: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالنحو، خطيبٌ مصقع.

ولي قضاءَ صنعاء، فكان صارماً في إقامة الحق، وإقامة السنة وإماتة البدعة.

---

(١) السلوك ١/ ٤٦٢، العطايا السنية ١٢، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٤١، المدارس الإسلامية في اليمن ٢١٥

(٢) السلوك ١/ ٤٦٣، العطايا السنية ٢٤، طراز أعلام الزمن ١٩٠ - ١٩١، العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٨، تحفة الزمن.

وكان يُحَلِّفُ الإسماعيلية ـ كما ذكر الجندي ـ بأيمان تشقُّ عليهم، ثم بلغه أن بعضَهم مات ودُفن معه مُصحفٌ فأمر مَن يَنْبُشُ القبرَ عنه، وأخرج المصحف، فشقّ ذلك على هذه الفرقة فكادوه، وبذلوا الأموالَ في عَزْله، فعُزل بغير وجه حق يوجب العزلَ، فعاد إلى بلده فلبث مدةً، ثم رتبه أحفادُ الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول مدرساً في مدرسة جدِّهم (المدرسة الأسدية) بمدينة إبّ، فبقي على التدريس مدةً حتى أحسَّ بقرب أجله، فعاد إلى بلده حيث تُوفي بها سنة ٧١٥ هـ[١].

[٢٦] أبو بكر بن يحيى بن فضل ابن أسعد بن حمير المَليكي: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم.

مولده ليلةَ الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٨٥هـ، ووفاته ليلةَ الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٦٤٥ هـ[٢].

[٢٧] يوسف بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن مضمون: عالمٌ في الفقه.

ولي قضاءَ عَدن، ولبث فيها سنين، ثم في تعز فلبث مدةً، ثم عَزَل نفسَه، ثم ولي القضاء في صنعاء، ولبث بها مدةً، ثم عزل نفسَه عنها، وعاد إلى بلده متولياً.

كانت وفاته في مستهل جمادى الأولى سنة ٧١٨ هـ[٣].

[٢٨] أحمد بن إبراهيم بن عِمْران: كان أحد المشار إليهم بالعلم في عصره[٤].

* * *

هذا وقد انقطع أخبار العلم والعلماء في الملحمة منذ مئات السنين، ولا نعلم كيف اختفى ذلك؟ ولا يمكن أن يتوقف استمرار العلم فجأة من دون سبب، ويتحول سكانها من علماء أو على الأقل من طلبة علم إلى جهال أميين أو شبه أميين

(١) السلوك ١/ ٤٦٩، العطايا السنية ١٣٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٧، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ١٢٤

(٢) السلوك ١/ ٤٩٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٥، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٢

(٣) السلوك ١/ ٤٦٩، العطايا السنية ١٥٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٠

(٤) العطايا السنية ٢١، قلادة النحر.

بين عشية وضحاها، إذ لا بدّ من وقت كاف لانقطاع العلم عنهم.

وحينما زرت هذه القريةَ لم أجد في سكانها من ينتسب إلى أولئك الأعلام الذين كان لهم شأن عظيم في تاريخها، بل وفي تاريخ ذلك الصقع من اليمن، فقد سُكنت بقوم آخرين من آل الغرباني، ولا نعرف كيف جاؤوا؟ وفي أي عصر قدموا؟ وكيف استولوا على هذه القرية وعلى مزارعها.

ثم ظهر في المتأخرين منهم فقهاء نذكر من توفر لي علم عنهم:

[٢٩] إسماعيل بن حَميد بن محسن بن محمد الغُرباني: توفي بإب سنة ١٣٦٤هـ[١].

[٣٠] إسماعيل بن مهدي بن حميد الغُرباني[١].

[٣١] مطهر بن مهدي بن حميد الغُرباني[١].

[٣٢] حمود بن عباس الغُرباني[١].

٤٠٧ ـ مُلُص

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف يَعَر من ناحية مغرب عنس (مُقْرى سابقاً) وأعمال ذمار.

وصفها بامخرمة بقوله: «مُلُص بضمتين، وبعد الميم لامٌ ثم صادٌ مهملةٌ بين صنعاء وذمار، فيها معدنُ العقيق، ويقال: إن فيها حجراً يشم أخضر إلى السواد، معدن، من خواصه أنه إذا كان في محل لم يؤثر فيه البرق»[٢]. وما قاله بامخرمة من أنها بين صنعاء وذمار غير صحيح، فهي إلى الغرب من ذمار على مسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً.

اشتهر بعضُ أهلها، من بني قُطران بإزالة الغشاء الأبيض الذي تُصاب به العين ويسمى من يتعانى هذه المهمة (النقّاش). وهم يتوارثون هذه المهنة ويتقنونها بمهارة عجيبة.

(١) تقدمت تراجمهم في (غُربان).

(٢) كتاب النسبة إلى البلدان في مادة (مُلَص).

ينسب إليها بنو المُلصي، ولبعضهم درايةٌ بالفقه وقد سكن بعضهم ذمار.

[١] الحسين بن الحسين المُلصي: عالمٌ في النحو والصرف، والمعاني والبيان والمنطق، والفقه أصوله وفروعه.

توفي بذمار في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٠٧ هـ[١].

[٢] حسين بن عبد الله الملصي: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في غيره.

توفي بذمار في بضع وعشرين وثلاث مئة هجرية[٢].

[٣] عبد الله بن حسين بن محمد ابن يحيى المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصوله، وفي الفرائض والتفسير والحديث، والنحو والصرف، له شعرٌ حسن، سكن مُلصَ حتى توفي بها في صفر سنة ١٣٢٢هـ، وقيل: سنة ١٣٢٣هـ، وكان مولده بذمار سنة ١٢٧٤هـ[٣].

وسكنها نفرٌ من الفقهاء بني حُمَيْضة[٤]، ونفرٌ من الفقهاء بني الفاضلي[٥] ومنهم صلاح بن محمد الفاضلي، وهو فقيهٌ عارف.

٤٠٨ ـ المنصورة[٦]

وتسمى منصورة الدُّمْلُوَة: قريةٌ صغيرة عامرة بنيت على أطلال البلدة القديمة التي لم يبق منها إلا أنقاضُ المدارس والبِرك والصهاريج والأبراج، وبعضها من

(١) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٣٧٨/١

(٢) أئمة اليمن في وفيات سنة ١٣٢٧ هـ، ص ١٦٨

(٣) ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ٣٧٤، وقد تقدمت ترجمته في (صنعة).

(٤) يسكن بعضهم في (بني طَيّبة) من مغرب عنس.

(٥) لعلهم انتقلوا إليها من هجرة (بني الفاضلي) من آنِس.

(٦) زرتُها يوم الأحد ١٢ شعبان سنة ١٤٠٤ هـ = ١٣/ ٥/ ١٩٨٤ م، وما يُدعى بالمنصورة كثيرٌ، فالمنصورة في وادي سَودان في الشرق من القاعدة، وقد بناها السلطان طغتكين بن أيوب، والمنصورة: قرية بجوار الذاري في خبان، ومنصورة التام.

قبل الإسلام. وتقع في أعلى جبل الصلُّو المعاند لقلعة (الدملوة) من جهة الغرب على مسافة ٣٠ كيلومتراً جنوباً من مدينة تعز تقريباً.

اختطها سيفُ الإسلام السلطان طُغتكين بن أيوب سنة ٥٧٧هـ، وقد تعرضت للهدم والخراب في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب بن طاهر المتقدمة ترجمته في (جُبَن) وفي (المِقرانة)، وذلك في الفتنة التي وقعت بينه وبين خاله عبد الله بن عامر»[1]، فقد أراد خاله المذكور أن ينتزع الملكَ منه واستولى هو وبعض إخوته على جُبن، وغيرها، ولكن السلطان عامر تغلب عليهم في آخر الأمر. وقد أورد الديبع في كتابه (بغية المستفيد) قصة هذا النزاع.

سكن المنصورة المذكورة المهدي محمد ابن المهدي أحمد بن الحسن أيام ولايته على بلاد تَعز من قبل والده، ثم في عهد الإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل، ثم أعلن نُفسه إماماً منها وتلقب بالناصر. كما بينا تفاصيل ذلك في ترجمته في (الغِراس).

١ طُغتكين[2] بن أيوب بن شاذي، سيف الإسلام، الملك العزيز، أرسله أخوه السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله إلى اليمن سنة ٥٧٧هـ، فتملكها واختط المنصورة المذكورة، كما اختط منصورة في ذي القعدة سنة ٥٩٢هـ منصورة أخرى في وادي سَوْدان أسفل وادي خِنْوَة في الشّرق من بلدة القاعدة، وجعلها قاعدةَ ملكه، ودار سلطانه، وكان عالماً حازماً شجاعاً كريماً، مقصوداً من البلاد الشاسعة لإحسانه وبرّه لولا ظلمه الذي اشتُهر به فأساء إلى نفسه وسمعته.

رحل إليه الشاعرُ ابنُ عَنين بعد أن نفاه صلاحُ الدين الأيوبي فامتدحه بقصيدة لامية فأجزل عطاءَه، واكتسب من جهته مالاً وافراً، وخرج به من اليمن فلما وصل مصر، كان سلطانها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فألزمه أرباب ديوان الزكاة

(١) كتاب النسبة إلى البلدان.

(٢) طغتكين: اسم تركي.

بدفع زكاة ما حمله من تجارة من اليمن، فقال فيه:

ما كل مَنْ يتسمّى بالعَزيز لها أهلٌ،
ولا كل سُحب في الورى غَدِقَه
بين العَزيزَيْن بَوْنٌ في فعالهما
هذاك يُعطي وهذا يأخذ الصدقَه

توفي بالمنصورة باليمن في التاسع عشر من شوال سنة ٥٩٣ هـ[1]، ورُوي أنه قال عند موته: لا إله إلا الله، ما أغنى عني ماليَه هلك عني سلطانيه، وله من المآثر الحميدة بناء مؤخر جامع زبيد والجناحين الشرقي والغربي، والمنارة.

٢ ياقوت بن عبد الله المُظَفَّري، الطواشي، افتخار الدين: كان خادماً للسلطان الملك المظفر يوسف ابن عمر بن علي بن رسول، حازماً لبيباً صاحب عَسْف وظُلم، وكان مع ذلك كثيرَ الصدقات، مُجِلاً للعلماء والصالحين. أرسله الملكُ المُظفر مع ولده الأشرف، وأخته الدار الشّمسي إلى حصن الدُّمْلُوَة فاحتالوا على ابنة حوزة زوج الملك المنصور وولدَيْها المفضل والفائز الذين كانوا متحصنين فيه ضدّ المظفر بخديعة ماهرة بأن خرجت هي وولداها من الحصن. بنى مدرسةً في المنصورة.

توفي في سلخ ذي القعدة سنة ٦٨٧هـ[2].

٣ داود بن أحمد بن عبد الله ابن يحيى بن أحمد بن عبد الله الهَمْداني، صارم الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، شاعرٌ. تولى القضاءَ في مخلاف بَعدان، ثم تولى قضاء المنصورة في معشار الدُّملوة، فأعمر ما تشعَّب وخَربَ من المدارس والمساجد في ذلك الصقع ومنها جامع الجؤة، واستعاد الأوقاف ممن اغتصبها. واجتمع له كتبٌ كثيرة.

من شعره أبياتٌ مدح بها الإمام يحيى

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٥٢٣، شذرات الذهب ٤/ ٣١١، ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب ٤٢، كتاب النسبة إلى البلدان، بغية المستفيد.

(٢) السلوك ٢/ ٦٦، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٤٩، المدارس الإسلامية ١٢٨

ابن أبي الخير العمراني وكتابه (البيان) وضمنها أبياتاً له، أولها:

كم حاجةٍ بمحل النجم قربُها
طولُ التعرض في الروحات والبكر

فقال صارم الدين:

إن البيانَ بيانٌ للعلوم وقد
خصّ المذاهبَ ما قالوا وما سطروا
جمع الإمام تقي العدل صنّفه
لله يحيى فأحيا كل ما ذكروا
وقلّد الشافعي، واختار مذهبَه
لما رأى قولَه يعلو إذا افتخروا
قولاً سديداً بحبل الله مُعتصماً
وزانه النصُّ والإجماعُ والأثرُ
وقال في ختمه قولاً فصار به
بالركب يُمْتَثلُ، والبدو، والحضر
«كم حاجةٍ بمحل النجم قربُها
طولُ التعرض والرَّوحاتُ والبُكَر»
اشدُدْ يدَيْك بحبل الدَّرس مجتهداً
وإن أمضكّ طولُ اللَّيل والسهرُ
«إن التجار إذا جاؤوا وقد ربحوا
أنساهم الربحُ ما عَنّاهم السفر»[(١)]

مولده في المقروضة، ووفاته بالمنصورة سنة ٨٢٩ هـ[(٢)].

٤ يوسف بن أحمد بن عطية الخياط: عالمٌ في الفقه وعلوم الحديث، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى والتدريس، وقد تولى القضاء في المنصورة، وكان يُدرس في المدرسة الافتخارية.

توفي قريباً من سنة ٨٤٠ هـ[(٢)].

٥ علي بن أحمد بن محمد، من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ في الفقه. تولى القضاءَ في المنصورة، ثم انقطع للتدريس والإفتاء[(٢)].

٦ محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد: دعا إلى نفسه بالإمامة من مَنصورة الدُّمْلُوَة في منتصف

---

(١) سمعت البيتَ الأخير من شيخنا العلامة عبد الله بن محمد العَيزري رحمه الله على هذا النحو:

إن التجار إذا ساروا وقد ربحوا
أنساهم الربحُ ما لاقوا من السفر

(٢) تاريخ البريهي المطول.

جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ هـ، وتلقب بالناصر[١].

٤٠٩ ـ المنصورية

بلدة عامرة في بلاد الوعارية من قرى اللاَّمية، وهي مركز لناحية المنصورية، وتبعد عن الحديدة جنوباً بشرق نحو ٣٠ كيلو متراً.

١ **أحمد بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر:** فقيهٌ عارفٌ، قدم إليها من قرية حَرَجة وادي سُرْدُد.

٢ **طاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر:** عالمٌ في الفقه، مال إلى التصوف، وكان له زاويةٌ في المنصورية، كما كان مقبول الشفاعة عند الحكام في تهامة. وكان يقوم بفصل الخصومات بالتراضي، ثم عذر نفسه.

توفي بزاويته في المنصورية سنة ١٠٥٥هـ.

آثاره:

ـ كتاب في تاريخ عصره.

٣ **محمد بن الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث البحر:** عالم محقق في التفسير والحديث والفقه، مؤرخٌ.

مولده في المنصورية في ١٨ شهر رمضان سنة ١٠٠٢ هـ، ووفاته بها عشية الاثنين الرابع من محرم الحرام سنة ١٠٨٣[٢]، وقيل: سنة ١٠٨١ هـ.

آثاره:

ـ تحفة[٣] الدهر في نسب الأشراف بني بحر، ونسب من حقّق نسبه وسيرته من أهل العصر.

---

(١) تقدمت ترجمته في (الغراس).
(٢) بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٥٥ هـ، الجامع الوجيز، خلاصة الأثر ٣/ ٤٧٨.
(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير كانت في خزانة الإمام أحمد في داره بمدينة حجة، وقد نقلتُ هذه الخزانة إلى خزانة الجامع الكبير بصنعاء حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب (١٩٦٩ ـ ١٩٩٠ م)، خلاصة الأثر ٣/ ٤٧٨، بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٣ هـ.

٤١٠ - المنيرة



بلدة عامرة في وادي سُرْدُد في الغرب من بلدة (الزيدية) على مسافة نحو سبعة كيلومترات تقريباً.

ينسب إليها:

[١] **إبراهيم بن حسن المعروف بالمنيري**: فقيهٌ عارفٌ، أصله من ملحان، وتفقه في (أبيات حسين).

توفي يوم الجمعة في ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ[١].

سكنها بعض بني الأهدل المتقدم ذكر أكثرهم في (المراوعة)، وأول من سكنها منهم:

[٢] **عمر[٢] بن علي الأهدل**، وهو الذي بنى مسجدها.

[٣] **أبو بكر بن أبي القاسم الملقب صائم الدهر**: فقيهٌ متصوفٌ.

توفي سنة ١٠٠٢ هـ[٣].

---

(١) تحفة الزمن.

(٢) هذا عمر غير عمر بن علي الجد الأعلى لبني الأهدل.

(٣) خلاصة الأثر ١/ ٦٤

٤ عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم الأهدل: عالمٌ في الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق. كان يُجيدُ الخط كما يجيدُ تجليدَ الكتب.

توفي بالمنيرة في عشر الأربعين بعد الألف[1].

٥ أبو الغيث بن أبي القاسم بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل: عالمٌ مشاركٌ.

توفي بالمنيرة في رمضان سنة ١٢٠٩هـ[2].

٦ القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل: عالمٌ عارف.

مولده سنة ١١٨٥هـ، ووفاته بالمنيرة سنة ١٢٤٨هـ[3].

آثاره:

ـ الدرة الخطيرة في أعيان المنيرة.

٧ يحيى بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

مولده سنة ١٢١٠هـ، ووفاته بالمنيرة في شهر رجب سنة ١٢٨٦هـ[4].

٨ محمد بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث الأهدل: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في علوم أخرى.

توفي بالمنيرة في ذي القعدة سنة ١٢٣٩هـ[5].

٩ عبد الله بن إبراهيم بن أبي الغيث الأهدل: عالمٌ في النحو، له مشاركةٌ في علوم أخرى.

كانت وفاته في شعبان سنة ١٢٦٣هـ[6].

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ٣٧، ملحق البدر الطالع ١٢٩

(٢) القول الأعدل ١٣٠، نيل الوطر ٢/ ١٧٢، استطراداً في ترجمة ولده.

(٣) نشر الثناء الحسن، القول الأعدل ١٣٠، نيل الوطر ٢/ ١٧٢

(٤) نشر الثناء الحسن، القول الأعدل ١٣١، نيل الوطر ٢/ ٣٧٨

(٥) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ١/ ٢١٣

(٦) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ٢/ ٥٤

١٠ **عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن يحيى الدُّوم الأهدل:** فقيهٌ نحويٌ.

كانت وفاته في رمضان سنة ١٢٦٣هـ.

١١ **محمد بن يحيى بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم أخرى.

كان مقصوداً لطلب العلم، وكان جواداً كريماً و هو ما أشار إليه محمد بن عبد الله الزوَّاك الذي امتدحه بقوله:

إن المنيرةَ أُحيِيَت بمحمدٍ
بعلومه وبجوده المدرارِ

أحيا مآثر أهلِه كانوا بها
ما بين مُقرٍ للعلوم وقاري

أحيا ابنُ يحيى مع تأخر عصره
ما مات من كرمٍ ومن آثار

ومنها:

ولديه أسفارُ العلوم بأسرِها
مبذولة للمستفيد القاري

فردٌ عليه مهابةٌ وجلالةٌ
تحمي حماه وليس بالجبار

فإذا الحوادثُ أشكلت بين الورى
حلّت شكيمتُه عُرى الإضرار

توفي سنة ١٣٣٧ هـ[1].

١٢ **أبكر بن علي بن عبده بن مَعوضة الأهدل:** عالمٌ مشاركٌ في علوم كثيرة.

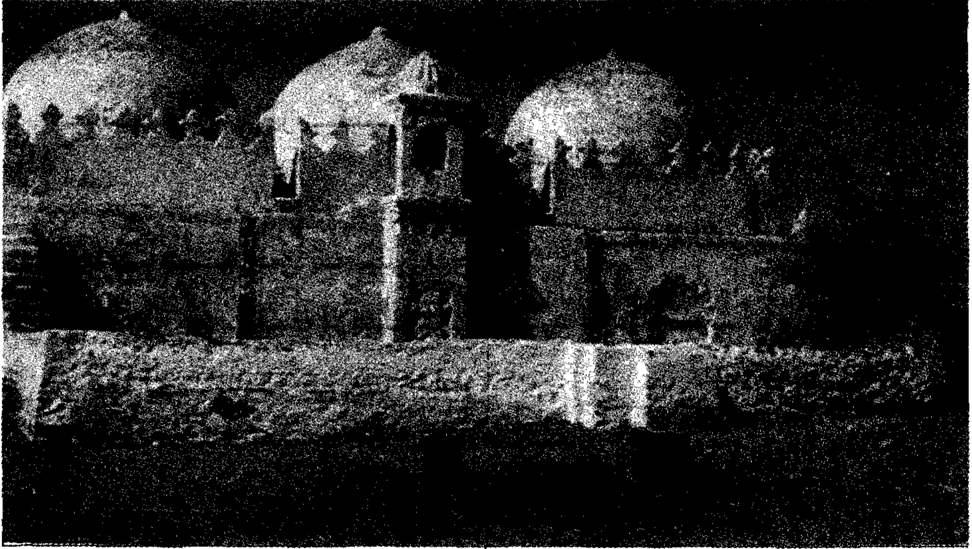
مولده سنة ١٢٧٥ هـ[2].

---

(١) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٥٩٤

(٢) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٨

٤١١ - مَوْزَع



بلدةٌ عامرةٌ في الغرب من مدينة تَعز على مسافة ٩٥ كيلومتراً تقريباً. وهي مركزُ ناحية موزع تابعة لقضاء المخاء من أعمال تُعز. وتعرف هذه المناطق قديماً بمخلاف بني مَجيد. وقد سُميت موزع باسم اُلمُختَطْ لها وهو مَوْزع بن القفاعة بن عبد شمس[1].

بنى جامعَ موزع الأمير المبارز بن برطاس وهو كردي، ووقف عليه وعلى جامع حيس الذي بناه وقفاً يقوم بحالهما. وكان معاصراً للملك المظفر[2].

١ **عبد الله بن أبي بكر بن عمر ابن سعيد المعروف بابن الخطيب**، إذ كان أبوه خطيباً في قرية (الطرية) من مخلاف أبْيَن التي تقدم ذكرها في حرف الطاء، كما ذُكر صاحبُ هذه الترجمة فيها: وكان فقيهاً محققاً صوفياً، درس في عدن، وفي الضَّحي، وفي غيرهما، ثم استقر بآخرة في موزع، حتى توفي فيها لثمان بقين من ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ، وكان مولدُه في

(١) الإكليل ٢/ ٩١

(٢) السلوك ٢/ ٥٦٣

(الطرية) يوم الجمعة السادس من رمضان سنة ٦٢٤ هـ[١]، وهو جدّ آل الخطيب الساكنين مَوزع.

[٢] بكر بن عمر بن يحيى القَرَساني بلداً، والتغلبي نسباً، من أعلام المئة السابعة: فقيهٌ مشاركٌ، كان زاهداً ورعاً، سلك مسلكَ أهل الطريقة. قال الجنَدي: ثبت عنه أنه كان يقول: أنا في الفقه شافعيٌّ، وفي المعتقد حنبليٌّ، وفي الطهارة زيديٌّ[٢].

[٣] الحسن الشرعبي: فقيهٌ عالمٌ، سكن موزع بعد أن درس في زَبيد، وتولى القضاء بها، ثم ولاّه الملك المظفر التدريسَ في (المدرسة السابقية) في زبيد، ثم عاد إلى مَوْزع فتوفي بها سنة ٧٠٢ هـ[٣].

[٤] محمد بن محمد بن علي الكاشَغْري: عالمٌ محققٌ في النحو واللغة، والحديث والتفسير، كان حنفي المذهب، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي بعد قدومه إلى اليمن، حينما رأى هذا المذهبَ منتشراً في أكثر سكان اليمن. وقد تولى التدريسَ في (المدرسة المظفرية) في تعز، ثم سكن اليَهاقِر، وابتنى فيها رباطاً، ثم سكن مَوْزع وابتنى بها رباطاً، وقد توفي فيه سنة ٧٠٥هـ[٤].

آثاره:

- أعلامُ الصحابة، مختصرٌ من (أُسد الغابة) لابن الأثير.
- سلافة العارف اختصار عوارف العوارف.
- مجمع الغرائب، ومنبع العجائب في غريب الحديث، وأوهام رواته، في أربع مجلدات.

---

(١) السلوك ٢/ ٣٩٢، العقد الفاخر الحسن، وجاء نسبه فيه على هذا النحو: أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر، وليس بشيء، العقود اللؤلؤية ١/ ٣١١، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٨٠، وجاء في نسبة أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر.

(٢) السلوك ٢/ ٣٨٧، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ٢/ ٣٩٢، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٤٧، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١٦١، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ١٤٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٨، بغية الوعاة ١/ ٢٣٠، العقد الثمين ٢/ ٣١٧، المدارس الإسلامية ١١٠

ـ مختصر صحاح الجوهري.

ـ مختصر الكشاف.

٥ يعقوب بن محمد التُّرَبي[(١)]**:** عالمٌ في الفقه، انتقل إلى موزع فسكنها واشتغل بالتدريس، وكان له أرضٌ صغيرةٌ يزرعها فتقوم بحاله. ولما أقطع الملكُ المظفر ابنَه إبراهيمَ الواثق مَوْزَع وعلم بزهد صاحب هذه الترجمة وعلمه زاره إلى بيته.

توفي بموزع على رأس ثمانين وست مئة هجرية[(٢)].

٦ محمد بن أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشَّماخي السَّعدي: عالمٌ في الفقه. ولي قضاء مَوْزَع[(٣)].

لم يذكر له تاريخُ ولادة ولا وفاة، ولكنه من أعلام أواخر المئة السابعة.

٧ عمر السُّهماني: عالمٌ في الفقه، قدم من المُزَيْحِفَة إلى مَوْزع فسكنها وحصَّل فيها كتباً كثيرة وقفها على طلبة العلم. توفي فيها في أول المئة التاسعة[(٤)].

٨ سعيد بن محمد بن عمر الأعرج اللحاوي: له تَسَمٌّ بالفقه، أصله من حَرَض، من بني الأطرق، ثم من سَعْد العشيرة من مَذْحج.

ولاه الفرسانيون[(٥)] أصحابُ موزع القضاءَ بعد وفاة أبيه، تُوفي في تاريخ غير معروف[(٦)].

٩ سعد بن سعيد بن محمد بن عمر الأعرج: خلف والدَه في القضاء في مَوْزع، ولما تولى القضاءَ في موزع الفقيه حسنُ الشَّوعبي ضاق من البقاء في موزع فذهب إلى الجَرْيب فسكنه حتى توفي فيه في تاريخ غير معروف[(٧)].

(١) نسبة إلى قرية التُّرَبَة من أعمال وادي زَبيد، وهي غير التُّرَيْبَة المتقدمة الذكر.

(٢) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٢، تحفة الزمن، السلوك ٢/ ٣٩١

(٣) السلوك ٢/ ٣٠

(٤) تقدمت ترجمتُه في (المُزَيحفَة).

(٥) الفرسانيون: نسبة إلى جزائر فَرَسان الواقعة قبالة جَيزان.

(٦) السلوك ٢/ ٣٩٠، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٧) السلوك ٢/ ٣٩٠، استطراداً في ترجمة أبيه.

١٠ أبو بكر بن آدمَ بن إبراهيم الجَبَرْتي بلداً، الزَّيْلعي[1] لقباً: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدَّر للإفتاء والتدريس في تَعز فكان رأسَ علماء الإفتاء والتدريس فيها، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

ذكر الجندي أن المقدسي ـ ولم يذكر اسمَه ـ قدم إلى تَعز، وكان فقيهاً أصولياً منطيقاً فجُعل مدرساً في (المدرسة العُليا) المعروفة بمدرسة (أم السلطان) في مغربة تعز، وكان محمد بن سالم بن علي العَنْسي المعروف بابن البانة يصحبه في جماعة، وكانا يتذاكران في علم الكلام بما لا تحتمله العقولُ، ولا تقبله، فنُسبا إلى الزندقة والكفر، وتكرر ذلك منهما، ونفر الناسُ عنهما نفوراً فاحشاً، والفقهاء مترددون في أمرهما حتى شهد الفقيه عليهما، وكان يقرأ على ابن البانة، بأنهما ينكران صدق القرآن، ويقولان: ليس هو كلامَ الله تعالى، فاجتمع الفقهاءُ إلى صاحب الترجمة وأخبروه بما شهد به ابنُ الصفي فصعُب عليه ذلك، وقالوا له: رأينا لرأيك تبعٌ فأشِرْ بما شئتَ فنحن ممتثلون وامرنا بما شئت فإنا قابلون فقم لله، وإلا انتشرت هذه البدعة، ومرق الناسُ من الدِّين، أو كما قالوا، فقال: الصواب أن نطلع إلى المغربة ونصلي صلاةَ الجمعة في جامعها فمتى خرج هذان الرجلان أوقعنا بهما وقتلناهما، وأرحنا منهما الإسلامَ والمسلمين فأجابوه بالطاعة وتعاهدوا على ذلك، فنُقل للمقدسي وابن البانة ما اتفقوا عليه، ولما كان يوم الجمعة طلع صاحبُ الترجمة من ذي عُدَيْنَة[2] إذ كان أي صاحب الترجمة مدرساً في (المدرسة الشمسية) وساكناً فيها، فلما صار بجامع المغربة اجتمع إليه الفقهاء، ولما حان وقتُ الصلاة دخل المقدسي ومعه جماعةٌ من الأعوان يحفظونه بالسلاح، ولم يحضر ابن البانة فبحث الفقهاء عن سرِّ ذلك؟ فقيل لهم: لما بلغ ابنَ البانَة ما اتفقتم عليه حذَّر المقدسي وألزمه بالاتصال بالواثق

(١) كان أهل اليمن يلقبون بهذا اللقب من يأتي إليهم من بلاد الحبشة ولا سيما من لم يكن رقيقاً إذ يسمونه حبشياً، ومن عداه يسمونه زَيْلعياً نسبة إلى زَيْلع جزيرة في سواحل الصومال على مسافة ٤٠ كيلومتراً جنوباً من جبوتي.

(٢) ذي عدينة أحد أحياء مدينة تَعز وفيه جامع المظفر.

إبراهيم بن الملك المظفر وإبلاغه بما اتفق عليه الفقهاء، ثم ذهب ابنُ البانة إلى زَبيد، وكان الملكُ المظفر بها فاتصل بالأشرف ابن الملك المظفر وأخبره بما اتفق عليه الفقهاء، فأبلغ والدَه بذلك فصعب على الملك المظفر الأمرُ، وخشي من الانشقاق وإثارة الفتنة، فكتب إلى الفقهاء ما يلي: «أظلمتُم الضياء وخبطتُم في عشواء، فاقتصروا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص، فإنك يابنَ آدم - أعني المتفقه وأمثالك ممن بتلك الجهة - لم يحط علماً بما في كتابه، ولو بُهت أحدُكم وسُئل عن مسألة على قولَيْن لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع. وإذا كان بُغيتكم ما أفنيتم به أعمارَكم، فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم؟ مما يستدل بها على أهويتكم، فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث الرسول ﷺ! ! واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي ﷺ، فلها علماءُ يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النمط (في شيء) فالحذر كلَّ الحذر، ومن حذَّر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلاّ قَصَّركم السيفُ عن طول اللّسان، فإنما قصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال».

ثم أرسل الملك المظفر ما كتبه إلى الوالي بحصن تعز وأمره أن يأمرَ الخطيبَ بقراءته على المنبر بمحضر الفقهاء وغيرهم ففعل ذلك، فكفوا عن النيل من المقدسي وابن البانة، وهجروا المقدسي لأنه كان على جوار من الملك الواثق بن المظفر، وهجروا كذلك ابنَ البانة، ولم يُمس بأذى، لأنه كان أيضاً على صلة بالملك الأشرف بن الملك المظفر.

وقد استمر صاحبُ الترجمة على التدريس في (المدرسة الشمسية) وتفقه به جمعٌ كثيرٌ من تَعز وغيرها، وكان من عادته يوم العيد أن يَصنَع فيه طعاماً فلا ينصرف الناس ولا سيما الفقهاء عن المُصلّى إلا إلى بيته فيأكلون ذلك الطعام.

ولما مرض ودنت وفاته ضاق من الإقامة في تعز، فذهب إلى صديقه الفقيه سليمان الفرساني في ناحية موزع، فألفاه قد توفي، فأقام عند أولاده بقريتهم

(القَحْقَح) حتى توفي سنة ٦٧٦ هـ[1].

١١ محمد بن علي (نور الدين)

ابن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الخطيب: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصول، والنحو والمعاني، والبيان واللُّغة. كان من أئمة السنة الداعين للعمل بها، وحينما ظهرت في زَبيد كتبُ مُحيي الدين بن عربي وبدأ نفرٌ من العلماء وعلى رأسهم أحمد الرداد يروجون لها ويعملون بما فيها من نزعات صوفية إلحادية، تصدى صاحبُ الترجمة لمحاربتها ومحاربة المتأثرين بها، وناظرهم في زبيد، فأقام عليهم الحجج بفساد عقيدتهم فتألبوا عليه وكادوا يقتلونه، فقام بمناصرته الأمير محمد بن زياد الكاملي. وتصدى لها كذلك العلامة إسماعيل بن أبي بكر المقري، والحسين بن عبد الرحمن الأهدل، كما بينا ذلك في ترجمتيهما[2] وأبو بكر بن الخياط.

شرع في بناء جامع مَوزع وأعانته على إكماله جهة فرحان زوجُ الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل، وأم ولده الملك الظاهر يحيى بن الأشرف.

توفي بموزع في أوائل صفر سنة ٨٢٥هـ، كما في (تحفة الزمن) وقيل: بعد سنة ٨٢٠ هـ[3]، والصحيح التاريخ الأول.

آثاره:

- الاستعداد[4] لرتبة الاجتهاد في أصول الفقه.
- تيسير[5] البيان في أحكام القرآن، أكمل تأليفه سنة ٨٠٢ هـ، وقيل: سنة ٨٠٨ هـ.

---

(١) السلوك ٢/١١٤، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٦، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٨٢، ١٥٣

(٢) انظر ترجمتَيْهما في (أبيات حسين).

(٣) تحفة الزمن، تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٨/ ٢٢٣

(٤) حقق وجعل رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٥) أخبرني القاضي أحمد بن علي الآنسي أنه رأى خلال بقائه حاكماً في المخاء نسخة منه لدى الشيخ عبد الرحمن عبد الواسع نعمان شقيق الشيخ أمين عبد الواسع بخط مؤلفه والله أعلم أين انتهى مصيره.

ـ جامع الفقه، بلغ فيه إلى باب صدقة الفطر في ثلاثة مجلدات.

ـ مصابيح[1] الغاني في حروف المعاني في النحو.

ـ كشف[2] الظلمة عن هذه الأمة، في الرّد على ابن عربي.

ـ نور[3] الخبايا في قواعد الوصايا. وسماه صاحب (تحفة الزمن) (كنوز الخبايا في قواعد الوصايا).

١٢ علي بن محمد بن علي بن عبد الله الخطيب: فقيهٌ عارفٌ، قال البريهي في حقه: «وهو في قيد الحياة عند أن جمعتُ هذا المجموعَ على طريقة مرضية طالباً للعلم الشريف»[4].

١٣ محمد الحجاري: فقيهٌ فاضلٌ، تولى القضاء في مَوْزَع، واشتهر بالورع وقول الحق لا يخاف في الله لومةَ لائم. وقد توفي قريباً من سنة ٨٢٠ هـ[4].

١٤ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب: فقيهٌ فاضلٌ[4].

١٥ محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الله الخطيب: فقيهٌ مقرئ.

اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بتعز في أوائل المئة التاسعة[4].

١٦ عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب: فقيهٌ مجودٌ، درّس وأفتى[4].

١٧ إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن أحمد الخطيب: له مشاركةٌ في الفقه[4].

١٨ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد الخطيب: فقيهٌ مشاركٌ[4].

١٩ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أحمد الخطيب: عالمٌ في النحو والحديث، واللُّغة والتفسير والفقه.

---

(١) منه نسخة في خزانة أحمد بن عبد القادر الأهدل في زبيد.

(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بجامع صنعاء.

(٣) حقق وجعل رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

درّس وأفتى، وتخرَّج به جماعةٌ من طلبة العلم، إذ كان أعلمَ إخوته السابقين.

انتقلت إليه رئاسةُ التدريس والإفتاء بعد وفاة شيخه محمد بن علي نور الدين المتقدم الذكر.

قال البُريهي: ولم أتحقق تاريخ وفاة أحد من هؤلاء المذكورين إلا أنهم كلهم كانوا من أعيان المئة التاسعة[1].

٢٠ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الخطيب، رضي الدين: كانت له مشاركةٌ في بعض العلوم، زاهدٌ ورعٌ[1].

٢١ أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخطيب، شهاب الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم أخرى، تصدَّر للتدريس والإفتاء، ثم تولى القضاء في مَوزع. توفي بمكة المشرفة سنة ٨٥٦هـ[2].

٢٢ عمر بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر، من أعلام المئة الثامنة: حافظٌ لكثير من السنة عن ظهر قلب، له معرفةٌ بالفقه. ولي القضاءَ في موزع ونواحيه[3].

٢٣ عمر بن عثمان بن حسن بن عمر: عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في موزع[4].

٢٤ عبد الغفار بن محمد بن هارون: عالمٌ في الفقه والحديث وغيرهما. درّس وأفتى، وتولى القضاءَ في مَوزع.

توفي سنة ٨٥٥ هـ[5].

٢٥ إسماعيل بن محمد بن هارون: عالمٌ في الفقه، درَّس وأفتى.

توفي سنة ٨٥٠ هـ[5].

٢٦ محفوظ بن عبد الرحمن بن أحمد الحضرمي: فقيهٌ علامةٌ، وصفه البريهي بقوله: له ذهنٌ ثاقب، وفطنةٌ كاملة، واجتهادٌ عظيم بالبحث عن المسائل الدقيقة. اشتغل بالتدريس في مَوْزع[5].

(١) تاريخ البريهي.
(٢) تاريخ البريهي، تحفة الزمن، الضوء اللامع ١/ ٢٦٤
(٣) العطايا السنية ١٠٥، العقد الفاخر الحسن.
(٤) قلادة النحر.
(٥) تاريخ البريهي.

٢٧ أبو بكر بن محمد بن سلامة: عالمٌ في الفقه، مال إلى التصوف. توفي بينَ زبيد ومَوْزع يوم الأحد ٩ وقيل: في ١٠ من ذي القعدة سنة ٧٩٠ هـ، ودفن في موزع[١].

٢٨ أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن سلامة: عالمٌ في الفقه، غلب عليه علم الحديث والتفسير، والنحو واللُّغة. اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بمَوزع في أول المئة التاسعة[٢].

آثاره:

- الروض الأغن في معرفة الصالحين بأرض اليمن.

- المسلك الأرشد في مناقب الشيخ عبد الله بن أسعد (اليافعي).

٢٩ عبد الله بن أبي بكر بن سلامة: عالمٌ في الفرائض والجبر والمقابلة، له مشاركةٌ في الفقه والحديث، ومعرفةٌ جيدة بعلم التصوف.

توفي سنة ٨٥٥ هـ عن ٩٥ سنة[٣]، وقيل: سنة ٨٥٤ هـ كما في طبقات الخواص.

٣٠ أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن سلامة: عالمٌ في الفقه.

توفي سنة ٨٧٤ هـ[٤].

٣١ محمد بن عبد الله بن علوان الموزعي: عالمٌ في الفقه. تولى القضاءَ في جَبَأ بالنيابة، وكان يتعانى الإفتاء والتدريس، وله وظائف أخرى بمدينة زبيد.

توفي بتعز سنة ٨٨٧ هـ[٥].

٣٢ عمر بن سلامة: عالمٌ في الفقه، تولى القضاءَ، ولم يُذكر له تاريخُ وفاة[٦].

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العسجد المسبوك، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٠٠، طبقات الخواص ٣٨٦، تاريخ البريهي.

(٢) تاريخ البريهي، قرة العَين بمعرفة بني دَعْسَين.

(٣) تاريخ البريهي، طبقات الخواص ١٧٦، استطراداً في ترجمة إبيه.

(٤) تاريخ البريهي.

(٥) تاريخ البريهي، الضوء اللامع ٨/ ١٥٥

(٦) تاريخ البريهي.

[٣٣] **محمد بن أحمد الجبرتي:** له معرفةٌ جيدةٌ بالنحو واللغة وعلم العروض، أديبٌ شاعرٌ[١].

من شعره قصيدةٌ طويلةٌ في مدح الرسول ﷺ، مطلعها:

للظاعنات عن الأوطان في كبدي
منازلُ لم تَحُل عنها ولم تَحِدِ

توفي بصنعاء في تاريخ غير معروف.

[٣٤] **أحمد بن محمد الموزعي:** عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في موزع، وكان قبلَ ذلك متولياً للقضاء في المقرانة.

توفي بزبيد وهو عائدٌ من الحج، وذلك يوم الخميس ٥ صفر سنة ٩١٨هـ[٢].

[٣٥] **أحمد بن محمد بن علوان الموزعي:** عالمٌ مشاركٌ. لم يكن عندي علمٌ بأحوال هذا الرجل.

آثاره:

ـ الروضة المباحة لمريدي التفاحة[٣].

[٣٦] **أبو القاسم بن محمد الموزعي:** عينه الملكُ السلطان الظافر عامرُ ابن عبد الوهاب مستوفياً في زبيد، وقلّده أمورَ الرعية، وقابل هذه الثقة التي منحها له السلطانُ بأن سعى إلى غرس بغض السلطان في قلوب الرعايا، فكان سبباً لزوال الدولة الطاهرية.

توفي بتعز يوم الجمعة ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٠٢٢هـ[٤].

[٣٧] **إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي:** عالمٌ فاضل شاعر، وصفه ابنُه بقوله: «وكان رحمة الله عليه من أجلّ العلماء معرفةً وفضلاً، وأكملهم ذكاءً وعقلاً، وكانت وظيفتُه التدريس في الجامع المظفري والمدرسة الظاهرية بتعز، وكذلك منصب النيابة الشَّرعية في مجلس الشرع الشريف بها، واستمر في هذا العمل نحواً من خمس وأربعين سنة حتى كان حُجَّةً للحكام، معتمداً في الفتاوى والأحكام، مشهوراً بالفضل بين الخاص

---

(١) تاريخ البريهي.
(٢) الفضل المزيد على بغية المستفيد، النور السافر ٩٤
(٣) منه نسخة في مكتبة الأحقاف (مجموعة آل يحيى).
(٤) قرة العيون.

والعام، وتفقه على يده جملةٌ من الفقهاء والأعلام، وتصدروا كلهم للتدريس والإفتاء في زمنه بإجازته لهم».

توفي في تعز وقت العشاء من الليلة الثانية عشرة من جمادى الأولى سنة ١٠٢٢هـ.

[٣٨] عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي: عالمٌ في الفقه، مؤرخٌ شاعرٌ، له مشاركةٌ في علوم أخرى.

خلف والدَه في التدريس ونيابة القضاء الشرعي في تعز.

آثاره:

ـ الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.

٤١٢ ـ المِيَو

قريةٌ من بلد بني الدُّولاني من جهة طويلة ابن تاج الدين من جبل تَيس (بني حَبِش).

[١] سعيد بن عطاف بن قِحْلِيل القِداري: عالمٌ محققٌ في الفقه.

كانت وفاته في بيت القداري في ٢٢ محرم سنة ١٠٢٣ هـ.

٤١٣ ـ مَيْوان

قريةٌ عامرةٌ في مَغرم مَيْوان من مخلاف بني سلامة من أعمال قضاء آنس، كانت هجرةً مقصودة لطلب العلم.

[١] محمد بن صلاح بن سعيد بن قاسم السلامي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، والحساب والجبر والمقابلة، له مشاركةٌ في علم الكلام.

كان من أكبر أعوان الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، وهو أول من وضع يدَه على يده مبايعاً له بالإمامة. تولى القضاءَ في ذمار، وكان المدرسَ والمفتي بها، ثم تخلى عن القضاء تورعاً حِينما

تشاجر إليه رجلان في تبيع (عجل)، ادعى أحدهما أنه ابنُ بقرته فأنكر المُدَّعَى عليه فأتى المُدّعي بشهود شهدوا ـ كما روى الحادثة يحيى بن الحسين في بهجة الزمن ـ أن التبيعَ ابن البقرة فحكم له، ثم ظهر لصاحب الترجمة أن شهادة الشهود كانت زوراً بعد أن جاء أحدهم وقال له: إنما أردنا بشهادتنا الاعتراف بأن التبيع ابن البقرة، ولم نذكر أنه يخص المُدعي، فما كان من صاحب الترجمة إلا أن أبطل الحكم، ونفر من الحكم من بعد هذه القضية وترك القضاء، ثم عقب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله: «فلهذا ينبغي على الحُكّام تفصيلُ الشهادات والأحكام، ولا يعمل بالمطلقات من غير تقرير واستفهام».

توفي بذمار في جمادى الآخرة سنة ١٠٦٣ هـ(١).

٢ **عبد الله بن محمد بن صلاح السَّلامي**: عالمٌ محققٌ للفقه، له مشاركةٌ في غيره. تولى القضاء للمتوكل إسماعيل في يَريم، ثم تولى له أوقافَ بلاد تعز.

توفي سنة ١٠٧٠ هـ(٢).

٣ **عبد السلام بن محمد بن صلاح السَّلامي**: عالمٌ مبرزٌ في علم الفقه والفرائض، وكان أحدَ مقرري المذهب الهادوي في شرح الأزهار. تولى التدريسَ في مَيْوان حتى تُوفي بها سنة ١١١١هـ(٣).

٤ **الهادي بن عبد الله بن محمد ابن صلاح السلامي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. تولى القضاء للمهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب في بلاد آنِس، ثم في حُبَيْش، ثم عاد إلى بلدته مَيوان فانقطع للتدريس حتى توفي فيها سنة ١١٢٣ هـ(٤).

(١) مطلع البدور، بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٦٣ هـ، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢٠١.
(٢) الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٣٦
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢٠
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٢٤

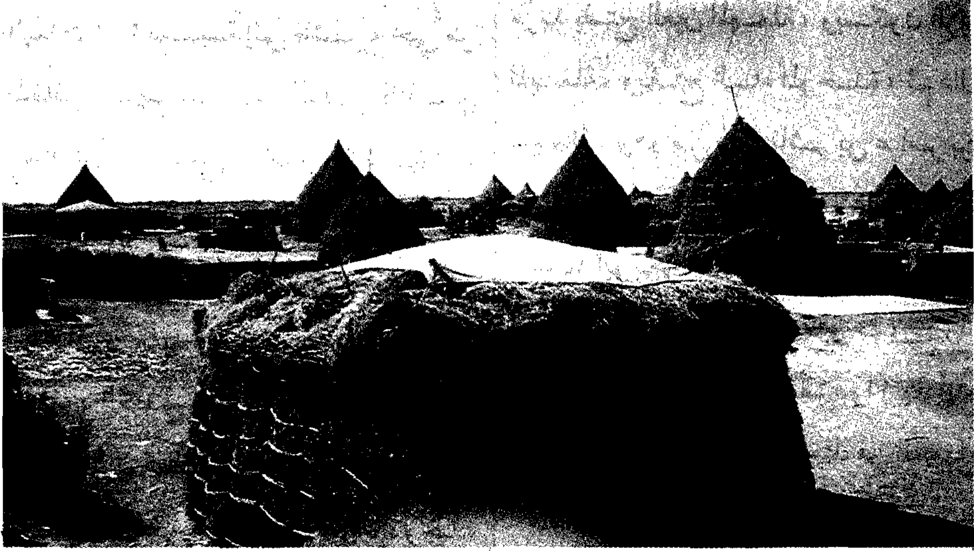
٥ **عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن صلاح السّلامي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين مع مشاركة في غيرها.

توفي بميوان، وقيل: في صنعاء، كما في طبقات الزيدية الكبرى في ٢٢ شهر رمضان سنة ١١٣٩ هـ عن ٨٠ سنة[١].

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢٤



٤١٤ - النَّاشِرة



قريةٌ عامرةٌ في عُزلة بني جامع من وادي مُوْر في تهامة، وتقع بين اللُّحية غرباً والزُّهرة شرقاً، وهي إلى الزُّهرة أقربُ منها إلى اللُّحية.

بنيت في أول المئة الخامسة للهجرة، وقيل: إنّ أوّلَ مَن اختطها ناشرُ الأصغر ابن عامر بن ناشر الأكبر الذي يُنسب إليه حصنُ ناشر باليمن، والله أعلم.

ينسب إليها الفقهاء بنو الناشري، وقال محمد بن علي المُدَهْجِن من أعلام المئة التاسعة في تاريخه: «وبنو الناشري: هم قضاةُ زَبيد والحُديدة[1] والمراوعة

(١) هذا أول مرةٍ يَرِدُ ذكرُ (الحُدَيْدة) في التاريخ في ما أعلم، ذكرها المؤرخ المُدَهْجِن عند الكلام على بني ناشر، وذلك في سنة ٨٧٠ هـ، ووصفها السخاوي في ترجمة عبد القادر بن عبد الله الناشري بأنها قرية كبيرة في ساحل سهام ينزلها المسافرون مدة طويلة، الضوء اللامع ٤/ ٢٧٥

وسامر وصاعر، ومَوْزع ولَحْج وحَيْس وغيرها، وهم أهلُ بيت علم وصلاح وتُقى وعبادة وزُهد».

وقال بامخرمة في (كتاب النسبة إلى البلدان): «نسبةً إلى ناشر، حيٌّ من المعافر؛ منهم عباس بن الفضل الناشري المعافري[1]، سمع أبا أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو، وعنه أبو قبيل، ومحمد بن عَنَبس الناشري، حدَّث عن إسحاق بن يزيد وغيره، وعنه محمد بن محمود الكندي الكوفي. وأمَّا علماء زَبيد الناشريون كالقاضي الطيب بن أحمد الناشري مصنف الإيضاح، وأبوه وجده القاضي علي، والموفق علي الناشري شاعر الأشرف (الرسولي) وسلفهم وخلفهم فمقتضى كلام الحافظ أنهم منسوبون إلى ناشر حي من المعافر، وعلى ذهني أن الجَنَدي ذكر أنهم من ناشرة: قرية من تهامة».

وقال الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في (تحفة الزمن): «أول مَن خرج منهم لطلب العلم في أواخر عشر الأربعين وست مئة الفقيه عمر بن أبي بكر بن عمر عَرْبَد بفتح العين المهملة، ويسكون الراء المهملة، وبفتح الباء الموحدة، ثم دال مهملة، وهو من ذرية ناشر بن عامر بن ناشر بن تيم، وخرج معه أخوه عثمان وابنُ عمه أبو بكر بن عبد الله كُشَر ـ بضم الكاف، وشين معجمة مفتوحة، ثم راء مهملة ـ ابن عمر عربد، فقدموا زبيد أيامَ بهجتها بما اشتملت عليه يومئذ من الفقهاء المبرزين ثم قال:

وقد برَّز عمرُ بن أبي بكر على أقرانه في علم الحديث، وتزوج عند قدومه زَبيدَ امرأةً تُنسب إلى الفقيه الناشري. توفي بزبيد سنة ٦٧٦هـ.

هذا وقد وصفهم محمد مرتضى

---

(١) أورد صاحب (تاج العروس) زيادة على ما في كتاب النسبة، فقال: «ومالك بن زيد المعافري سمع أبا أيوب وابن عمر، وعنه أبو قبيل المعافري وعباس بن الفضل عن أبي داود النَّخَعي، ومحمد بن عَنَبس عن إسحاق بن يَزيد وغيره، وعنه محمد بن محمود الكندي الكوفي وعبد الرحمن بن مزهر، وهذا الأخير لم يَذكره الحافظ في التبصير، وذكر ضمام بن إسماعيل المعافري (الناشريون مُحدِّثون) كلهم إلى جدِّهم ناشرة. أما مالك بن زيد فمن بني ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُسلية بن عامر بن عمرو بن عُكة بن جلد بطن من همدان، قاله ابن الأثير.

الزَّبيدي في مادة (نَشَر) من كتابه (تاج العروس) بقوله: «والناشريون: فقهاءُ زَبيد بل اليمن كلّه، وهم أكبرُ بيت في العلم والفقه والصَّلاح، وبهم كان يُنتفع في أكثر بلاد اليمن، ينتسبون إلى ناشر بن تَيم بن سملقة بطن من عَكّ بن عدنان!!، وإليه نُسب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر بن عامر بن ناشر، نزل أسفل وادي مَور في أول المئة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشرف، توفي سنة ٧٣٩هـ بتَعز، وحفيده أحمد بن أبي بكر بن علي، إليه انتهت رئاسةُ العلم بزبيد، وكان معاصراً للمصنف (أي للفيروز آبادي صاحب القاموس) وكذا أخوه علي بن أبي بكر الحاكم بزبيد، ووالدهما القاضي أبو بكر، تفقه بأبيه، وهو ممن أخذ عنه ابن الخيَّاط حافظ الديار اليمنية، توفي بتعز سنة ٧٧٢هـ، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه، وعلى القاضي جمال الدين الرَّيمي، وتوفي بالمَهْجَم قاضياً بها سنة ٨١٤ هـ، وله إخوةٌ أربعةٌ كلهم تولّوا الخطابةَ والتدريس بالمهجم والكذْراء، ومنهم الفقيه الناسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري. توفي بالكدراء سنة ٨١٧ هـ، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري، توفي بحرض سنة ٨١٢ هـ. وقد ألَّف في بني الناشري أبو محمد عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي كتاباً سماه (البُسْتان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر) وكذلك الإمام المفتي أبو الخطباء محمد بن عبد الله بن عمر الناشري فقد استوفى ذكرَهم في كتابه (غُرَر الدُّرر في مختصر السِّيَر وأنساب البشر).

١ عيسى بن محمد الناشري:

عالمٌ في الفقه.

ولي قضاءَ القَحمة بعد أبي بكر بن عبد الله الناشري، توفي سنة ٦٧٥هـ تقريباً[(١)].

(١) السلوك ٢/ ٣٧١، تحفة الزمن.

٢ عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشري، نجم الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، ذكر الشرجي في كتابه (طبقات الخواص) أنه أولُ من قَدم من الناشريين إلى زبيد، واشتغل فيها بالعلم على جماعة من أهلها، ومن الوافدين إليها حتى برَّز على أقرانه. وولي القضاء في القَحْمَة.

تُوفي بها في ذي الحجة سنة ٦٧٦هـ[1].

٣ أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الناشري، رضي الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، خرج مع ابن عمر ابن أبي بكر من قرية (الناشرة) إلى زبيد لطلب العلم، فلما برعا فيه واشتُهرا أُسند إليهما القضاء، وقد بقي القضاءُ متوارثاً في ذريتهما[2]، وقد ولي القضاء في القحمة بعد ابن عمه عمر.

٤ عمر بن أبي بكر بن محمد ابن سلامة الناشري: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في فنون أخرى، كان مجوداً في البحث، بارعاً في النظر. كان حياً سنة ٧١٣هـ[3].

٥ محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان معيداً في (المدرسة التاجية) بزبيد.

ثم تولى القضاء في القَحْمة، وتوفي بها سنة ٧١٨ هـ[4].

٦ عبد الله بن عمر بن أبي بكر ابن عمر بن عبد الرحمن الناشري: فقيهٌ مجودٌ، تعانى التجارةَ والمعاملة، وكان يسكن القَحْمَة، فلما افتقر اضطر إلى قبول القضاء، فعُيِّن قاضياً في أبيات حسين وبيت عطا، ثم ولي قضاءَ القَحْمة، وقد تُوفي بها في ربيع الآخر سنة ٧٣٨ هـ[5].

---

(١) العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٣، قلادة النحر، السلوك ٢/ ٣٧١

(٢) العقد الفاخر الحسن، السلوك ٢/ ٣٧١، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ٢/ ٣١٤، العطايا السنية ١٠٥، العقد الفاخر الحسن.

(٤) تحفة الزمن، السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٧٩

(٥) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٨٦

[٧] علي بن محمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن عمر الناشري: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. تولى القضاءَ في القحمة بعد أبيه، ثم نقل سنة ٧٣٣هـ إلى القضاء في زبيد، فعُرضت عليه قضية شرعية بين الملك المجاهد علي بن داود وبين رجل آخر، فحكم على الملك المجاهد بما صحَّ عنده شرعاً، ثم عَزَل نفسَه عن القضاء، حينما شعر أنَّ الملك لم يكن راضياً عنه، واكتفى بالتدريس في (المدرسة السيفية) بزبيد، ثم نقله الملكُ المجاهد إلى مدرسته في تعز فكان يدرسُ بها تارةً، وتارةً في مدرسة أبيه المؤيدية.

مولده في المحرم سنة ٦٨٨هـ، ووفاته في تعز سنة ٧٣٩ هـ[١].

آثاره:

- غُنية ذوي التمييز في ما شذَّ من الوسيط عن الوجيز.

[٨] أحمد بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن الناشري: عالمٌ في الفقه محققٌ فيه، اشتُهر بمعرفة كتاب (الوسيط) حتى كان يعرفُ أين مكان المسألة فيه بعد أن أصيب بالعمى، وفي أي صفحة هي؟

اشتغل بالتدريس[٢].

[٩] عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه. ولي قضاءَ القَحْمَة، ثم تركه تديناً، واشتغل بالتدريس في (المدرسة السيفية). كانت وفاتُه في آخر يوم من أيام التشريق سنة ٧٥١ هـ[٣].

[١٠] إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشري: عالمٌ في الفقه. ولي قضاءَ حَيْس، ثم فُصل عنه فدرّس معيداً في (المدرسة التاجية) بزبيد بعد ابن عمه أحمد

(١) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاج العروس في مادة (نشر) المدارس الإسلامية في اليمن ٨٦

(٢) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٣) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٨٦

ابن عمر حتى توفي بها[1] في تاريخ غير معروف.

[١١] أبو بكر بن علي بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الله الناشري: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم. درّس في (المدرسة السيفية) بزَبيد، ثم انتقل إلى تعز فدرَّس بـ(ـالمدرسة الشمسيَّة)، وانتفع به جماعةٌ من أهلها، منهم الإمام أبو بكر بن الخياط صاحب جبلة، ثم انتقل إلى قرية السلامة ودرَّس بها الفقه في (المدرسة الصلاحية)، ثم أضيف إليه تدريسُ الحديث والخطابة فيها، كما ولي القضاءَ في حَيْس، ثم تركه تَدَيُّناً. وذهب إلى تعز فدرّس في (المدرسة الأفضلية) مدة، ثم عاد إلى السلامة مريضاً، فتوفي فيها يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٧٢هـ[2].

[١٢] إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه. ولي قضاءَ المهجم مرتَين، وولي كذلك قضاءَ القَحْمَة والكدراء، ثم آثر العُزلةَ بعد أن سكن المهجم، وانتشرت فتاويه في تلك النواحي. وقد توفي به في آخر يوم من شعبان سنة ٧٨٤ هـ[3].

[١٣] محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه، شاعرٌ مدح الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد بقصيدة ضمنها مناسك الحج.

توفي بعد الثمان مئة[4].

[١٤] عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: فقيهٌ، آثر العزلة.

مولده في ربيع الأول سنة ٧٥٢ هـ، ووفاته في جمادى الأولى سنة ٨٠٨هـ[5].

[١٥] محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ فاضلٌ بالفقه.

تُوفي بالكدراء سنة ٨٠٩ هـ[6].

---

(١) طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٧٩

(٢) العطايا السنية ٢١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٣٩٣، المدارس الإسلامية في اليمن ٨٦

(٣) تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٨٦، استطراداً في ترجمة والده، العقد الفاخر الحسن.

(٤) الضوء اللامع ٧/ ١٨٧

(٥) الضوء اللامع ٦/ ٧٥

(٦) الضوء اللامع ٧/ ١٢

١٦ **علي بن محمد بن إسماعيل ابن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشري:** فقيهٌ شاعرٌ أديبٌ، عالمٌ بالأخبار والتواريخ والسير، مشاركٌ في كثير من العلوم.

صحب الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل، ومدحه بغرر القصائد، وكتب إليه رسالة عارية من النقط أوردها الخزرجي في ترجمته في (العقد الفاخر الحسن)[1]، والسخاوي في (الضوء اللامع)، وكان الأشرف يحتمل أقواله وأفعالَه جداً وهزلاً، ويُعطيه عطاءً جزلاً، فنال بذلك ثروةً كبيرة.

ولي التدريس في (المدرسة الصلاحية) في السلامة والرشيدية بتعز.

من شعره ما وجدتُه في مجموع جمع ما يحتويه من فوائد أخي القاضي محمد بن علي الأكوع منسوباً هكذا: للقاضي العلامة الإمام شمس الدين علي ابن محمد الناشري رحمه الله لما انتقل من زَبيد إلى تَعز، ولعله صاحب هذه الترجمة ظناً، والله أعلم، وهذا هو الشعر:

تذكرتُ في نفسي فلم أر زَلةً
كزلةِ من باع التهائمَ بالجبل
وأصبح عن رَبع الأحبة نارحاً
يساءل عن هذا وعن ذاك ما فعل
تَبدَّل بالأحباب همّاً، وباللقا
بِعَاداً وأضحى مثلَ ما قيل في المثل
غريبٌ عليه، ذِلةٌ ليس تنجلي
وحسرتُه العظمى إذا فاجأ الأجل
محاسنُه مستورةٌ وعيوبُه
مُشَهَّرةٌ تُمْلى وتُتْلى وتُنْتَقل
فيا ليت شعري هل لذا البعدِ آخرٌ
عسى اللهُ أن يعطي ويُسعف بالأمل

توفي بنواحي حرض عند قفوله من الحج في أول ربيع الأول سنة ٨١٢ هـ، وقد جاوز الستين، وقيل: توفي في المحرم.

(١) العقد الفاخر الحسن، إنباء الغمر ٢/ ٤٤١، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٧/ ٩٨، الضوء اللامع ٥/ ٢٩٠، ملحق البدر الطالع ١٧٠، المدارس الإسلامية ٣٤

آثاره:

- السلسبيل الجاري في ذكر الجواري.

- ديوان شعره.

١٧ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، شاعرٌ.

قال المجد الفيروز آبادي في حقه: «وهو حقيقٌ بولاية القضاء الأكبر في اليمن» وكان يقولُ: «أكرمُ مَن لقيتُ باليمن الملكُ الأشرف إسماعيل، ثم صاحب الترجمة».

ولي التدريس في جامع قرية المِلْاح التي كانت على مقربة من مدينة زَبيد، ثم لما هجر الملكُ الأشرف إسماعيل هذه القريةَ نقله إلى تعز وولاه القضاء بها، والتدريس في مدرسة الأتابكية، والخطابة في جامع عُدَيْنة (جامع المظفر) فاحتفى به أهلُ تعز وبالغوا في تعظيمه لشهرته بالبراعة والفصاحة والكرم والهمة والمروءة.

١٨ أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، ناصر السنة: عالمٌ محققٌ في الفقه، درَّس في (المدرسة الصلاحية) في زبيد مدةً طويلة، كما تولى قضاءَها مرتَين، وحمل الناسَ على الحق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومةَ لائم.

أنكر على الصوفية انشغالَهم بكتب محيي الدين بن عربي ووقف إلى جانبه محمد بن علي الموزعي مفتي مَوْزع وأبو بكر بن الخياط مفتي تعز كما بينا ذلك في ترجمة محمد بن علي الموزعي في (موزع). ولما أحسّ صاحبُ الترجمة بكراهة حكمه من قبل مَن لم يُعجبه صرامتُه في قول الحق عزل نفسَه، وأقبل على التدريس والإفتاء حتى انتهت إليه رئاستهما.

مولدُه يومَ الجمعة غرة المحرم سنة ٧٤٢هـ، ووفاته في ١٥ المحرم سنة ٨١٥هـ[1].

(١) طراز أعلام الزمن ١٦٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٢٠، الضوء اللامع ١/ ٢٥٧، طبقات الخواص ٩١، إنباء الغمر ٧/ ٨٠، تحفة الزمن، طبقات الشافعية لابن شهبة، شذرات الذهب ١/ ١٠٩، المدارس الإسلامية ٢٢٢

آثاره:

- اختصار المهمات.

- اختصار أحكام النساء لابن المعطار.

- الإفادة في مسألة الإرادة.

- كتاب في فساد عقيدة ابن عربي وأتباعه وأشياعه ردّ به على المجد الفيروزآبادي صاحب القاموس لأنه كان يميل إليهم، ويتظاهر بتأييدهم.

١٩ يوسف بن علي الأشكل، من أعيان المئة السابعة: فقيهٌ متصوفٌ، ويَرجعُ في نسبه إلى بني الناشري، كما ذكر الشرجي في ترجمته نقلاً عن (البستان الزاهر)، وقال عنهم: وبنو الأشكل بيتُ علم وصلاح.

خرج صاحبُ الترجمة من الناشرة وسكن كهفاً في جبل الظاهر - ظاهر نَبهان - المتصل بجبل مِلْحان من الشمال، ثم انتقل إلى موضع آخر في الشرق من بيت حجر من وادي سُردد[1].

٢٠ علي بن يوسف بن علي الأشكل: فقيه عارف، مال إلى التصوف[2].

٢١ محمد بن علي بن يوسف الأشكل: سلك مسلك أبيه وجدّه في التصوف[3].

٢٢ أحمد بن علي بن يوسف الأشكل: فقيهٌ متصوف[4].

٢٣ محمد بن أبي بكر الأشكل: فقيهٌ متصوفٌ، صحب الشيخ إسماعيل الجبرتي في زَبيد.

توفي ببلده لبضع وعشرين وثمان مئة، وهو الذي بنى مسجد بني الأشكل بالآجر، وكان من الخوص.

آثاره:

- كتاب في مناقب شيخه إسماعيل الجبرتي[5].

٢٤ محمد بن أبي بكر بن علي ابن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) طبقات الخواص ٣٧٠

في الفقه، كان صارماً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. كان يَسكن بلدةَ حَيْس، فاستدعاه محمدُ بن طلحة الزميلي من منزله ليلاً فقتله[١].

[٢٥] إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الناشري: عالمٌ في الفقه.

توفي بالكدراء ثالث أيام التشريق سنة ٨١٧ هـ[٢].

[٢٦] عبد الله بن عمر بن أبي بكر ابن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه.

توفي سنة ٨١٨ هـ[٣].

[٢٧] محمد بن عبد الله بن عمر ابن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ بالحساب والمساحة، وكذلك بالتاريخ.

ولي قضاءَ القَحْمَة، ثم الكَدْراء فزَبيد.

مولده في ذي الحِجّة سنة ٧٣٣ هـ، ووفاته بذي الحجة سنة ٨٢١ هـ[٤].

آثاره:

- التاريخ والنصائح الإيمانية لذوي الولايات السلطانية.
- رسالة تعقب فيها إنكار عياض على الشافعي في قوله: إنه خالفَ في وجوب الصلاة على النبي ﷺ.
- غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر[٥].
- مختصر في الحساب وفي مساحات المثلة.

[٢٨] أبو بكر بن علي بن أبي بكر ابن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

ولي تدريس (المدرسة الصلاحية) في السلامة، وخطابة جامع الجَنَد، والإعادة

(١) شذرات الذهب ٧/ ٣١٧، تحفة الزمن.
(٢) الضوء اللامع ١/ ١١٥
(٣) الضوء اللامع ٥/ ٣٧
(٤) الضوء اللامع ٨/ ١٠٠
(٥) سماه الأهدل في تحفة الزمن (الدُّرر في الأنساب والسير) وذكر مرتضى الزَّبيدي أن مؤلفه استوفى فيه ذكر أسرته بني الناشري.

في (المدرسة النظامية) في زبيد، والتدريس في المؤيدية في تعز، وناب عن أبيه في قضاء زبيد.

مولده سنة ٧٨٢ هـ تقريباً، ووفاته في المحرم سنة ٨٢١ هـ[1].

[٢٩] أبو بكر بن أبي المعالي بن عبد الله الناشري: عالمٌ مبرزٌ في الفرائض.

ولي كتابة الشرع بزبيد مع حسن خطٍّ واقتدار على استنباط المعاني الجليلة في الخطب والمساطير، وولي التدريس في (المدرسة السيفية) في زبيد.

رحل إلى مصر وغيرها. توفي سنة ٨٢١ هـ[2].

[٣٠] علي بن محمد بن عبد الله ابن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه.

تولى الخطابة في جامع مدينة الكدراء.

مولده سنة ٧٨٢هـ، ووفاته بالمهجم سنة ٨٢٤ هـ[3].

[٣١] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، والحديث والحساب، والتفسير والنحو، واللغة والعروض، له شعرٌ جيد.

ولي الخطابة في جامع الكدراء، وناب في الأحكام بها.

مولده سنة ٧٧٨ هـ، ووفاته بالقحمة في رمضان سنة ٨٢٦ هـ[4].

آثاره:

- تعليقات على جامع المختصرات للنسائي.
- ملخص كتاب البركة.

[٣٢] عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه، حفاظةٌ، حلوُ النادرة، مليحُ المحاورة.

---

(١) الضوء اللامع ١١/ ٥١، المدارس الإسلامية ١٠٣

(٢) الضوء اللامع ١١ / ٩٥

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٣١٤

(٤) الضوء اللامع ٤/ ١٣٥

توفي في زبيد في جمادى الأولى سنة ٨٣٢ هـ[١].

٣٣ محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: مشاركٌ في الفقه والنحو.

توفي سنة ٨٣٢ هـ[٢].

٣٤ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والحساب، وكذلك في العربية.

ولي القضاءَ في لَحْج ونواحيه ونظر مسجد الحنفية في عدن وناب في مشيخة القُرّاء بالأشرفية عن بعض أهله، وناب كذلك في مشيخة الفرائض بالظاهرية عن ابن عمه حافظ الدين عبد المجيد بن علي الناشري.

مولده في شعبان سنة ٨٢٣ هـ[٣].

٣٥ عمر بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر الناشري: فقيه، مقرئ، شاعر، له خطٌ جيد. كان يتعانى الكيمياء.

كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٨٣٢ هـ[٤].

٣٦ عيسى بن إبراهيم بن عيسى ابن إبراهيم بن أبي بكر الناشري: عالمٌ فاضل. له مشاركة، تولى إمامة مسجد جليجان عند (المدرسة الصلاحية) في زبيد، وعلّم القرآن حتى توفي سنة ٨٣٧هـ[٥].

٣٧ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه.

مولده سنة ٧٧٣ هـ[٦].

٣٨ عبد الودود بن عمر بن أبي بكر الناشري: فقيهٌ مقرئ. تولى تدريسَ القرآن في عدد من مدارس بني رسول.

(١) الضوء اللامع ٥/ ١٤

(٢) الضوء اللامع ٨ / ١٠٨

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٤، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٠٠

(٤) الضوء اللامع ٦ / ١١١

(٥) الضوء اللامع ٦/ ١٥٠

(٦) الضوء اللامع ١١ / ٧٣

مولده سنة ٨٠٦ هـ[١].

٣٩ **إسماعيل بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: فقيهٌ فاضلٌ.**

ناب عن ابن عمه عبد القادر بن عبد الله في الأحكام بالحديدة.

توفي سنة ٨٣٦ هـ[٢].

٤٠ **عثمان بن محمد بن عبد الله ابن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والنحو، له مقدرةٌ على المناظرة والمحاورة.**

ولي قضاءَ القَحْمة، ثم المَهجم، وكان مع ذلك لا ينقطعُ عن التدريس في جامع المهجم.

مولده سنة ٧٧٤ هـ، ووفاته بجزيرة كمران في الثاني من شوال سنة ٨٣٧هـ[٣].

٤١ **إبراهيم بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه.** تولى القضاء في القحمة، وكانت وفاته بعد الأربعين وثماني مئة[٤].

٤٢ **محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر: فقيهٌ فاضلٌ.**

توفي أول سنة ٨٤١ هـ[٥].

٤٣ **محمد بن علي بن أبي بكر ابن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه والفرائض والحساب.**

ولي إمامة (المدرسة الصلاحية) بزَبيد، والتدريس في (المدرسة الأشرفية) بها، وناب عن أبيه في الأحكام.

مولده سنة ٧٨٥ هـ[٦].

٤٤ **عبد الله بن محمد بن علي ابن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في القراءات وفي الفقه والفرائض وعلم الحديث والنحو.**

(١) الضوء اللامع ٥ / ٩٥.
(٢) الضوء اللامع ٢ / ٣٥
(٣) الضوء اللامع ٥ / ١٣٩
(٤) الضوء اللامع ١ / ١١٨
(٥) الضوء اللامع ٨ / ٢٩٠
(٦) الضوء اللامع ٨ / ١٧٣، المدارس الإسلامية ٢٠٠

ولي تدريس القراءات في (المدرسة المؤيدية) في تعز، والفقه في (المدرسة البدرية اللطيفية) بزبيد، وناب عن خاله في التدريس بالمدرسة الصلاحية بزبيد.

مولده سنة ٨٠٥ هـ، ووفاته في جمادى الأولى سنة ٨٤١ هـ[1].

٤٥ محمد بن أحمد بن أبي بكر الطيب الناشري، شيخ الإسلام.

توفي سنة ٨٤٣ هـ[2].

٤٦ عبد العليم بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري: عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات.

توفي أولَ المحرم سنة ٨٤٣ هـ عن ثلاثين سنة[3].

٤٧ عبد الحميد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: فقيهٌ له مشاركةٌ في غيره.

ناب عن والده في الأحكام بالمهجم.

كانت وفاته في رمضان سنة ٨٤٤هـ[4].

٤٨ محمد بن عبد الله الناشري: عالمٌ فاضلٌ. أقام بالكدراء قاضياً أربعين سنة حتى توفي بها. وخلفه في القضاء ابنُه أبو القاسم.

توفي بالمراوعة يوم الجمعة في منتصف جمادى الآخرة سنة ٨٤٤ هـ[5].

٤٩ أبو بكر بن عمر بن عثمان ابن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، والحساب والدور، والجبر والمقابلة، له يدٌ في علم الفلك، والمنطق وأصول الفقه. ولي قضاءَ الجَنَد والتدريس في جامعه، ثم عاد إلى زبيد.

آثاره:

- شرح مختصر الخوارزمي. أربع مجلدات.
- شرح كتاب الكافي للصردفي في الفرائض. أربع مجلدات.

(١) الضوء اللامع ٥/٥٨، المدارس الإسلامية ٢٠٩
(٢) الجامع الوجيز، نقلاً عن النفحات المسلكية.
(٣) الضوء اللامع ٤ / ١٤١
(٤) الضوء اللامع ٤ / ٣٩
(٥) تحفة الزمن.

ـ مختصر كتاب المعين للإمام علي بن أحمد الأصبحي .

[٥٠] إسماعيل بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ فاضل في الفقه .

ولي بعض مساجد تعز وتكسب بالزراعة .

مولده سنة ٧٧٦ هـ، ووفاته في رمضان سنة ٨٤٤ هـ[١] .

[٥١] علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، القاضي موفق الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره . وُصف بأنه سيد قضاة العصر، وأحد أعلام الدهر . تولى القضاء في حَيْس سنة ٧٧١ هـ، ثم نُقل إلى زبيد سنة ٧٧٣هـ، فتولى القضاء فيها، فكانت سيرتُه أحسنَ سيرة، وفي سنة ٧٩٥هـ تولى التدريس في (المدرسة الأشرفية) (جهة دار الدُّمْلُوة)، وكان السلطانُ الملكُ الأشرف إسماعيل بن الأفضل يُجلُّه ويُبجله، فلما توفي قاضي القضاة القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أبي بكرّ بن عجيل عُرض على الملك الأشرف عدداً من العلماء الصالحين لهذا المنصب، وكان صاحبُ الترجمة منهم . فقال : أمّا علي بن أبي بكر الناشري فقد تَصَدَّقنا على أهل زبيد باستمراره قاضياً بينهم لا نغيره عليهم، ومع هذا فقد كان الأشرف إذا سافر إلى تعز فإنه يأخذه معه فيُدَرِّسُ في (المدرسة الأشرفية الكبرى) .

وقد تولى قضاءَ الأقضية بالنيابة حينما حجّ المجدُ الفيروزآبادي قاضي الأقضية سنة ٧٨٢ هـ حتى رجع من الحج فعاد إلى سابق عمله .

مولده يومَ السبت منتصفَ ربيع الأول سنة ٧٥٤ هـ، ووفاته بتعز عصر يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ٨٤٤ هـ[٢] .

آثاره:

ـ الثمر اليانع وتحفة النافع .

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٣٠٢

(٢) العقد الفاخر الحسن، شذرات الذهب ٧/ ٢٥١، الضوء اللامع ٥/ ٢٠٥، المدارس الإسلامية ١٩٧، السلوك ٢/ ٣٧١، تحفة الزمن .

ـ الجواهر المثمنات المستخرج من الشرح والروضة والمهمات.

ـ روضة الناظر في أخبار دولة الملك الناصر[1].

ـ الفوائد الزوائد لما أدرك في الروضة من الشرح، وفي الشرح من الزوائد.

ـ مختصر في زيارة النساء للقبور.

٥٢ عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلم القراءات والنحو، مؤرخ.

تولى التدريس في (المدرسة الظاهرية) في مدينة تعز، ثم انتقل إلى مدينة إبّ فدرّس بها، وقد وافته منيّته بها يومَ الأحد ١٩ ذي الحجة سنة ٨٤٨ هـ، وكان مولده في ربيع الآخر سنة ٨٠٥ هـ، وقيل: سنة ٨٠٤ هـ[2].

آثاره:

ـ إيضاح الدُّرة المضيئة في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية.

ـ البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر.

ـ الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم.

ـ شرح على الحاوي والإرشاد.

ـ الهداية إلى تحقيق الرواية في رواية قالون والدوري الكبير.

٥٣ أحمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه.

ولي قضاءَ زبيد بالنيابة عن والده.

مولده سنة ٧٨٩هـ، ووفاته سنة ٨٥٤هـ[3].

٥٤ عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه والفرائض،

(١) منه نسخة في المكتبة الوطنية في باريس.

(٢) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٥/ ١٣٤، تاج العروس في مادة (نشر)، المدارس الإسلامية في اليمن ١٢٥

(٣) الضوء اللامع ٢ / ١٦

والحساب والنحو، له معرفةٌ تامةٌ بالأدب. قام بالأحكام الشرعية في قرية الحُدَيْدة[1] كما ولي أعمالَ المهجم، والأعمالَ السُّرْدُدِيَة. وقد ظفر بكتب كثيرة.

مولده في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٨هـ، ووفاته سنة ٨٥٥ هـ[2].

٥٥ عثمان بن أبي بكر بن علي ابن محمد بن أبي بكر الناشري: أديبٌ شاعرٌ.

مولده سنة ٧٦٣ هـ[3].

٥٦ عبد المجيد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه والحديث والقراءات والنحو، له نظمٌ على طريقة الفقهاء. تولى خطابةَ جامع مُعاذ بن جبل في الجند.

ثم ناب عن أخيه الشهاب في الأحكام، ثم تولى التدريسَ في (المدرسة الأسدية) بتعز، وقيل: إنه تولّى القضاء في زبيد.

مولده في رجب سنة ٨٠٤ هـ، ووفاته هو وابنه عبد الجبار في يوم واحد سنة ٨٥٧هـ[4].

٥٧ أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر الناشري: عالمٌ بالفقه والقراءات.

مولده سنة ٨١٥ هـ، ووفاته سنة ٨٥٧هـ[5].

٥٨ عبد الجبار بن عبد المجيد بن علي بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه.

توفي سنة ٨٥٧ هـ[5].

٥٩ عمر بن علي بن أبي بكر الناشري: عالمٌ مُحققٌ في الفقه والتفسير والحديث.

مولده في شوال سنة ٨٦٤ هـ[6].

---

(١) كانت الحديدة في القرن التاسع للهجرة قرية كبيرة وأما اليوم فهي أكبر مدن تهامة، وهي مع ذلك قصبة لواء تهامة.

(٢) الضوء اللامع ٤ / ٢٧٥

(٣) الضوء اللامع ٥ / ١٢٧

(٤) الضوء اللامع ٥ / ٧٧

(٥) الضوء اللامع ٢ / ١٤٦، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٠

(٦) الضوء اللامع ٦ / ١٠٥

٦٠ محمد بن عبد المجيد بن علي ابن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه والقراءات والنحو.

مولده سنة ٨٣٩ هـ، ووفاته سنة ٨٧١هـ[1].

٦١ محمد (الصامت) بن أحمد ابن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما في الفقه، له شعرٌ جيدٌ، وخطٌ حسن.

ولي الإعادة والإمامة في (المدرسة الفرحانية)، وناب عن أخيه في تدريسها هي والصلاحية، وفي الأحكام الشرعية عن ابن عمه، كل ذلك في زَبيد. وقد مدح الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، ثم مال إلى الزهد وأعرض عن الدنيا، ولازم مسجد الأشاعر.

مولده في شوال سنة ٧٧٨ هـ، ووفاته يومَ الخميس ١٩ شوال سنة ٨٧٣ هـ[2].

٦٢ محمد (الطيب) بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. كتب الكثيرَ من الكتب بخطه الغاية في الصحة والضبط. خلف والدَه في التدريس والإفتاء، ثم ولي القضاء في زبيد سنة ٨٤٤ هـ بعد موت عمه موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري، وكان قد اختص بالملك الظاهر يحيى بن الأشرف صاحب اليمن، وقلّده أمر مدرسته التي أنشأها في تعز تدريساً ونظراً، وحضّه على وقف كتب فيها ففعل، وأقرّبها من نفائس الكتب - كما يقول السخاوي - ما يتعجب منه كثرةً وحسناً، وهي نحو خمس مئة مجلدة تقريباً، وكذلك استقر في تدريس (المدرسة الأشرفية) والفرحانية وكلاهما في تعز، كما درّس في الصلاحية والفرحانية بزبيد، ودرّس كذلك في عهد والده باللّطيفية، بل وألزمه بالفتوى.

ولما زالت الدولةُ الرسوليةُ وخلفتها

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ١٢٢

(٢) طبقات الخواص ٩٣، الضوء اللامع ٦/ ٢٩٧، بغية المستفيد، المدارس الإسلامية ٢٢٣، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٧/ ٣١٧

الدولةُ الطاهرية زاره السلطانُ علي بن طاهر في مرضه، ومعه القاضي يوسف بن يونس الجبائي.

مولده بزبيدَ في ذي القعدة سنة ٧٨٢هـ، ووفاته بها يوم الخميس ٤ شوال سنة ٨٧٤ هـ[(١)].

آثاره:

- إيضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بالحاوي، في ثلاث مجلدات.
- النكت المتعلقة بألفاظ الحاوي.

٦٣ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محقق في الفقه، كانت له خزانة كتب كثيرة.

توفي سنة ٨٧٦ هـ[(٢)].

٦٤ أحمد بن محمد الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بزبيد يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ٨٧٨ هـ[(٣)].

٦٥ عبد الوهاب بن عبد المجيد ابن علي بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية.

مولده في ربيع الآخر سنة ٨٤٢ هـ، ووفاته في جمادى الأولى سنة ٨٧٩هـ[(٤)].

٦٦ سعد بن علي الناشري: فقيه فاضل. تولى الأحكام الشرعية نيابة عن ابن أخيه.

كانت وفاته في ٢٨ ذي القعدة سنة ٨٨٠ هـ[(٥)].

٦٧ عبد الله بن محمد الطيب الناشري، شيخ الإسلام.

توفي ليلة الأحد ٨ ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ[(٦)].

---

(١) طبقات الخواص ٩٢، استطراداً في ترجمة والده، الضوء اللامع ٦/ ٢٩٨، بغية المستفيد، تحفة الزمن، تاريخ البريهي، جواهر التيجان للمدهجن، المدارس الإسلامية ٣٠٤

(٢) الضوء اللامع ١/ ٣٢٠

(٣) بغية المستفيد.

(٤) الضوء اللامع ٥/ ١٠٣

(٥) بغية المستفيد.

(٦) بغية المستفيد.

٦٨ عبد الله بن علي الناشري: فقيهٌ مشارك في غيره. انتقل من زبيد إلى لحج سنة ٨٥٠ هـ[١].

٦٩ عبد الله بن محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه والقراءات والنحو.

مولده سنة ٨٢٢ هـ، ووفاته في ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ[٢].

٧٠ عمر بن عبد المجيد الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، وعلوم أخرى ولا سيما علم القراءات.

مولده سنة ٨٣٤ هـ ظناً، ووفاته يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ٨٨٣ هـ[٣].

٧١ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ، غلب عليه الشعر والأدب المستحسن، وصفه صاحب (البستان الزاهر) بأنه أشعر موجود في زمانه لعذوبة شعره، وحلاوة منطقه، وسهولة وضعه، لا يظهر عليه تكلف أبداً. درّس في (المدرسة الصلاحية) في زبيد[٤].

لم يذكر له تاريخ وفاة.

٧٢ علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر الناشري: فقيهٌ فرضي، مبرزٌ في النحو. ولي القضاء في شعبان سنة ٨٧٤هـ فكان موفقاً فيه.

توفي يوم الأربعاء ٩ رجب، وقيل: ضحى يوم الثلاثاء ٨ شعبان سنة ٨٨٦هـ[٥].

٧٣ محمد بن عبد القادر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان حاكماً للشريعة في الحديدة، وكانت وفاته يوم الجمعة ٨ جمادى الأولى سنة ٨٩١هـ[٦].

٧٤ يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري: فقيه فرضي نحوي.

---

(١) بغية المستفيد.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٤٥

(٣) بغية المستفيد، الضوء اللامع ٦/ ٩٩

(٤) الضوء اللامع ٤/ ١٤٠

(٥) بغية المستفيد، الضوء اللامع ٥/ ١٧١

(٦) بغية المستفيد.

مولده في شهر ربيع الأول سنة ٨٥٦هـ[(١)].

آثاره:

-شرح الإرشاد.

[٧٥] أبو القاسم بن عبد الله بن محمد بن أحمد الناشري: فقيه نحوي، محقق في القراءات.

مولده بزبيد في جمادى الآخرة سنة ٨٥٨ هـ[(٢)].

[٧٦] عبد الرحمن بن محمد الطيب ابن أحمد الناشري، شيخ الإسلام، هكذا وصفه المؤرخ العلامة محدث اليمن عبد الرحمن بن علي الدَّيبع، ثم قال: توفي ليلة السبت ٢٧ ذي الحجة سنة ٨٩٤هـ[(٣)].

[٧٧] موسى بن أحمد الناشري: فقيهٌ محقق.

توفي بزبيد مصعوقاً في رجب سنة ٨٩٩ هـ[(٣)].

[٧٨] يحيى بن محمد الصامت الناشري: عالمٌ في الفقه.

توفي يوم السبت ٨ محرم سنة ٩٠٠هـ[(٣)].

[٧٩] عبد الفتاح بن أحمد بن علي الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه.

كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٩٠٣ هـ[(٤)].

[٨٠] عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه.

تولى القضاء في لحج، ثم عاد إلى زبيد فتوفي بها في شعبان سنة ٩٠٣هـ[(٤)].

[٨١] محمد بن عبد السلام الناشري: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. تولى القضاء والتدريس في زَبيد.

توفي ليلة الاثنين ٢٨ المحرم سنة ٩٠٦هـ[(٥)].

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ٢٤٣

(٢) الضوء اللامع ١١/ ١٣٥

(٣) بغية المستفيد

(٤) الفضل المزيد

(٥) شذرات الذهب ٨/ ٣٣، الفضل المزيد، النور السافر ٤١

آثاره:

- تحفة النافع في شرح المنهاج للنواوي.
- شرح الحاوي للقزويني.
- موجبُ دار السلام في برّ الوالدَين وصلة الأرحام.

[٨٢] عبد السلام بن محمد بن عبد السلام الناشري: فقيهٌ عارف.

توفي بزبيد ضحى يوم الخميس ٢٠ ذي القعدة سنة ٩١٠ هـ[١].

[٨٣] يعقوب بن أبي القاسم الناشري: فقيهٌ عارف، تولى القضاء في المراوعة.

توفي يوم الأحد ٢١ شوال سنة ٩١٤هـ[٢].

[٨٤] أحمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالحديث. اشتغل بتدريس العلم في جامع المهجم.

توفي سنة ٩٢٤ هـ[٣].

[٨٥] أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الناشري: عالمٌ مشاركٌ.

آثاره:

- تنبيه الغبي إلى السلسبيل الروي في وجوب محبة أهل البيت النبوي.

[٨٦] حمزة بن عبد الله بن محمد ابن علي بن أبي بكر الناشري: فقيهٌ نحوي، مقرئ، مؤرخ شاعر.

تولى القضاء في زبيد بالنيابة.

مولده في ١٣ شوال سنة ٨٣٣ هـ، ووفاته بزبيد يوم الخميس ١٩ ذي القعدة سنة ٩٢٦ هـ[٤].

آثاره:

- الأربعون التهليلية.
- ألفية في غريب القرآن.

---

(١) شذرات الذهب ٨/ ٤٨

(٢) الفضل المزيد.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٣٦٦

(٤) الضوء اللامع ٣/ ١٦٤، شذرات الذهب ٨/ ١٤٢، روح الروح، النور السافر ١٢٠، السناء الباهر، إنباء الزمن في أخبار سنة ٩٢٦ هـ، البدر الطالع ١/ ٢٣٨، أئمة اليمن ١/ ٣٧٨

ـ انتهاز الفرص في الصيد والقنص[1]، ألفه للسلطان عامر بن عبد الوهاب، وقد أشاد به المؤرخ الديبع في كتابه (الفضل المزيد) في أخبار سنة ٩١٦ هـ بما لفظه: «وفي الشهر المذكور ـ أي ربيع الأول ـ أرسل شيخنا الفقيه تقي الدين حمزة بن عبد الله الناشري بكتابه الذي ألفه في تأليف الصيد المسمى (انتهاز الفرص في الصيد والقنص) إلى الأبواب الشريفة بعد أن حصله تحصيلاً عظيماً، بخط جيّد، ودبّجه بالذهب، وجلّده، وكتب عليه جماعة[2] من العلماء بزبيد، ثم قال: وهو كتاب إلى مثله في بابه».

ـ حدائق الرياض وغوص الفياض في علم النبات والزراعة.

ـ سالفة العذار في الشعر المذموم والمختار.

ـ عجائب الغرائب، وغرائب العجائب.

ـ قصيدة في منافع البن في خمسين بيتاً، ذكر فيها نيفاً وسبعين خاصية[3].

ـ مجموع حمزة، جمع فيه فتاوى أهل اليمن وأهل زبيد بصورة خاصة.

ـ مسالك التحبير من مسائل مسالك التكبير، ثم اختصره وسماه التحبير في التكبير.

ـ النعمة المشكورة في المسائل المنثورة.

ـ البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر.

٨٧ عبد اللطيف بن حمزة بن عبد الله بن محمد الناشري: فقيه فرضي نحوي.

مولده في ذي الحجة سنة ٨٧١هـ[4].

٨٨ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه.

كانت وفاته في شوال سنة ٩٣٢هـ[5].

---

(١) نشره الأستاذ عبد الله الحبشي.

(٢) هو ما يعرف في عصرنا بالتقريظ.

(٣) السنا الباهر.

(٤) الضوء اللامع ٤ / ٣٢٦

(٥) الضوء اللامع ٨ / ٣٦

[٨٩] عمر بن عبد الوهاب الناشري: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، شاعرٌ سئل عما يعتاده أهل زبيد من العيد في أول خميس[١] من رجب هل له أصلٌ؟، وهل هو سنة أم لا؟ فأجاب بهذه الأبيات التي أوردها صاحب النور السافر:

وسائلٍ سال عن قومٍ وعادتهم
عيد الخميس الذي في مبتدى رجب
أسنةٌ هو أو لا؟ أوضحوه لنا
وما لتمييز هذا اليوم من سبب
فقلت: ذا مبدأ الإسلام في يمنٍ
عيد الخميس الذي في مبتدى رجب
أتى معاذٌ بأمر الله فيه لنا
بالاتباع إلى منهاج خير نبي
فصار ذلك عيدٌ عندنا فلذا
نخصه بمزيد الحب في القرب
ولا نقول بتخصيص الصيام له
ولا صلاةٍ ولا شيءٍ من القرب
نعم لنا فيه تخصيصُ المحبة إذ
كان النجاة لنا فيه من العَطَب
فصار إقبالُه فيه القبولُ على
قوابل القابلين الأكل عن قرب
ثم الصلاة مع التسليم لا برحا
على محمد خير العُجم والعَرَب
والآل والصحب ثم التابعين لهم
ما انهل مزنٌ على الأشجار والكثب

مولده بزبيد، ووفاته بها سنة ٩٨٢هـ[٢].

[٩٠] محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن علي بن أبي بكر الناشري.

[٩١] محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الناشري: عالمٌ

(١) أما عند الزيدية في اليمن فيجعلون أول جمعة من رجب عيداً، إذا الشائع عندهم أن إسلام أهل اليمن كان في أول جمعة من رجب.

(٢) شذرات الذهب ٨/ ٣٩٧، النور السافر ٣١٥، أئمة اليمن ١/ ٤٧٩

محققٌ في الفقه. تولى القضاء في باجل.

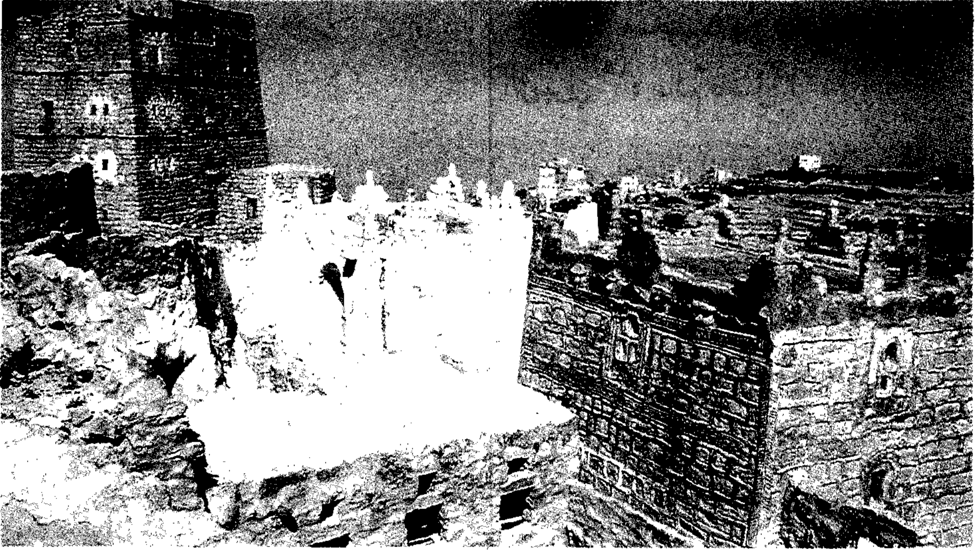
توفي سنة ١٢٧٨ هـ في طريق المدينة.

٩٢ إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري.

٩٣ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الناشري: عالمٌ مشاركٌ، تولى القضاء في باجل، ثم عزل نفسه بعد أن فرضت الدولة المكوس على التجارة.

توفي سنة ١٣٠٨ هـ.

٤١٥ - النضير



بلدةٌ عامرةٌ في أعلى جبل النضير أحد جبال رازح من قضاء رازح وأعمال صعدة، ويقع في الغرب من مدينة صَعْدة على مسافة مئة كيلومتر. وقد أخبرني العالم محسن بن أحمد أبو طالب أن النضير كان يسكنه طائفة من الإسماعيلية ثم أصيبوا بمرض وبائي أتى عليهم كلهم!!.

١ صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، والنحو والمعاني والبيان، شاعرٌ مجيد.

كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد وكذلك أولاده، وحارب معهم القوات العثمانية، واستولى على (أبي عَريش) منهما.

مولده سنة ١٠١٠ هـ وقيل: ١٠١١هـ، وقيل: سنة ١٠١٩ هـ، ووفاته بالنضير سنة ١٠٤٨ هـ، وقيل: سنة ١٠٤٤ هـ، ودُفن بقلعة غمُار[1].

آثاره:

- شرح شواهد النحو.
- مختصر شرح العيني لشواهد التلخيص.
- شرح الفصول.
- شرح الهداية.
- ديوان شعره.

٢ أحمد بن محمد بن لقمان: توفي بالنضير ودفن في قلعة غمار[2].

٣ الهادي بن إبراهيم بن تاج الدين: وصفه ابن أبي الرجال بأنه كان عالماً فصيحاً.

توفي ببلاد رازح[3].

٤ صلاح بن الهادي بن إبراهيم ابن تاج الدين: عالمٌ شاعر.

توفي برازح قبل أبيه بعشرين يوماً[4].

٥ محمد بن علي بن جعفر الزبيري[5]: عالمٌ فاضلٌ.

توفي بجبل رازح في ١٨ رمضان سنة ١٠٧٩هـ[6].

٦ علي بن حسين الحوثي: عالمٌ فاضل. تولى القضاء للإمام الهادي شرف الدين عشيش في أواخر المئة الثالثة عشرة للهجرة، واستمر عليه حتى عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين فعزله.

توفي سنة ١٣٤٨ هـ.

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٢٩٣، العقيق اليماني، الجامع الوجيز.

(٢) تقدمت ترجمته في شهارة.

(٣) مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور.

(٥) نسبة إلى قرية في خولان بن عمرو.

(٦) مطلع البدور.

[٧] أحمد بن حسن بن محمد بن قاسم بن مطهر، ينتهي نسبه إلى أحمد أبي طالب بن الإمام القاسم بن محمد: عالمٌ محققٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، له معرفةٌ باللغة والأدب والتاريخ.

التحق بالإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني فقلّده مناصبَ مرموقة في الدولة، منها قيادة جيوشه لمحاربة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين حتى بلغت قواته مشارف صَعْدَة، وبعد وفاة الإدريسي، وتضعضع حكم من خَلفه من أهله، عاد إلى بلده النضير، فولاه الإمام يحيى القضاء، لمدة يسيرة، ثم تخلى عنه، واشتغل بالتدريس حتى توفي ببلده في الرابع من ذي الحجة سنة ١٣٨٠هـ[١].

آثاره:

- إكمال كتاب (المدد الوهبي بشرح منظومة الهِبِّي) وكان الشيخ عبد الله بن علي العمودي قد شرح النصف الأول منه.

[٨] أحمد بن علي الجُدَينة: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة حافظ للقرآن الكريم بقراءاته السبع. انقطع للتدريس والاشتغال بالعلم فقصده طلبة العلم من نواحي قضاء رازح.

مولده في النضير سنة ١٣٢٥ هـ، ووفاته به في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٦ هـ[٢].

[٩] محسن بن أحمد بن حسن بن محمد بن قاسم أبو طالب: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ، حفاظةٌ. اشتغل



(١) مجلة المنهل الجزء التاسع، المجلد الثاني والعشرون رمضان سنة ١٣٨١ هـ/ شباط ١٩٦٢ م، ص ٦٤٤ـ٦٤٧، بقلم ناصر قاسم.

(٢) معلومات من العالم محسن بن أحمد أبي طالب.

بالقضاء من بداية مراحله، وتدرج حتى كان حاكماً شرعياً لناحية شدا، ثم حاكماً لقضاء رازح[1].

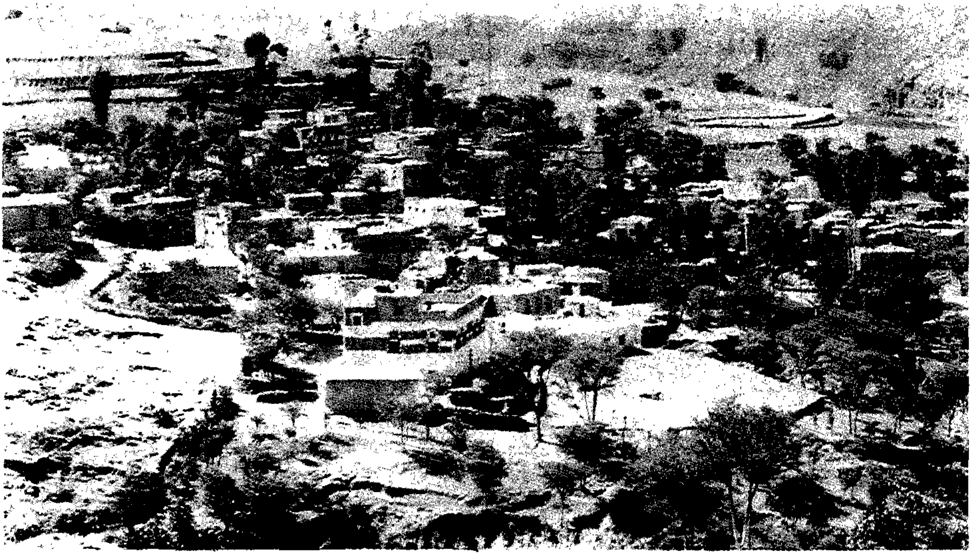
كتب في مجلة (المنهل) لصاحبها عبد القدوس الأنصاري رحمه الله مقالات أدبية في النقد والتحليل والدراسة والتراجم، وأعان المؤرخ الشيخ محمد بن أحمد العقيلي الجيزاني بكثير من الفوائد التاريخية عن المخلاف السليماني بصورة خاصة، وأمده بالمراجع التي تتعلق بذلك المخلاف وغيره من مخاليف اليمن، وقد أثمرت هذه المساعدة له أن ألّف عدداً من الكتب، أبرزها كتاب (المخلاف السليماني)[2].

مولده في النضير في المحرم سنة ١٣٣٢ هـ.

١٠ علي بن علي بن حسين الحوثي: عالمٌ مشاركٌ. تولى التدريس في النضير لمن قصده من طلبة العلم.

مولده في النضير في المحرم سنة ١٣٣٢ هـ.

٤١٦ - النظاري



(١) ملخص من ترجمة كتبها لي.

(٢) معلومات من الأخ محسن أبي طالب.

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الحَرَث من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ.

كانت من القرى المقصودة لطلب العلم، وكان بها مدرسةٌ بنتها امرأةٌ (لم يذكر التاريخُ اسمها) من بني النظاري، ووقفت عليها وقفاً جيداً[1].

١ زُرَيع بن محمد الحدّاد: فقيهٌ مشاركٌ.

توفي لبضعٍ وستين وست مئة[2].

وينسب إليها:

٢ محمد بن عبد الله بن أسعد ابن علي بن منصور النظاري: عالمٌ في الفقه، أديبٌ لُغوي. كانت وفاتُه في مستهل ذي القعدة سنة ٧٦٩ هـ[3].

٣ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله النظاري، وجيه الدين، أحدُ وزراء الدولة الأشرفية الكبرى: فقيهٌ نحويٌّ لُغوي، له شعرٌ حسن، وترسلٌ بليغ.

نال مكانةً عاليةً لدى الملك الأفضل العباس بن الملك المجاهد علي بن المؤيد فكان أولَ مَن يدخل عليه، وآخر مَن يخرج من عنده، وقد ولاّه شدَّ الأوقاف في اليمن، ثم فصله عنها، وولاّه بعضَ الحصون، فلما توفي الملك الأفضل وخلفه ابنُه الملك الأشرف إسماعيل أبقاه على ماكان عليه في عهد والده، ثم قلّده أمرَ وزارته، واختصه بمشورته وإشارته فنفس عليه أشخاصٌ هذه المكانة، وسعوا في إزاحته عن رتبته بأن أفسدوا ما بينه وبين الملك الأشرف، فاستوحش منه، وأمره أن يرتفع عن بلاده، فذهب إلى بلاد بني يغنم[4] في رمضان سنة ٧٨٣ هـ، فلما علم به الإمام (صلاح الدين) راسله واستدعاه إليه فقصده، فآنسه من نفسه، وقدَّر له ما يقوم بحاله فأقام عنده إلى آخر سنة ٧٩٤هـ، ثم نزل من حصن منابر إلى المهجم، وأقام هنالك، فعفا عنه الأشرفُ فذهب إليه إلى زبيد يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٩٥ هـ فلما قابل الأشرف أكرمه وأغدق عليه الرزق.

---

(١) السلوك ١/ ٥٠٢

(٢) العطايا السنية ٥٤، طبقات الخواص ١٣٧

(٣) العطايا السنية ١٣٧، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٧، كتاب النسبة، العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧٦٩هـ.

(٤) بنو يغنم.

توفي بزبيد يومَ الجمعة ٦ شوال سنة ٧٩٥ هـ[1].

٤ محمد بن عبد الرحمن بن محمد النظاري، من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. اجتمع له كتبٌ كثيرة أكثرها في التفسير والحديث[2].

٥ محمد بن محمد بن معان النظاري، الأمير جمال الدين: كان عالماً جليلاً، وصفه صاحبُ النور السافر بقوله: «كان نعمَ الرجل فقهاً وعقلاً، وصيانةً وديناً، وأمانةً وبذلاً للمعروف كافاً للأذى، معيناً للملهوف، له صدقاتٌ جليلةٌ سراً وعلانية» وكان من كبار رجال السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب إذ كان وزيراً له.

بنى (المدرسة النظارية) في مدينة إبّ المعروفة بالمَشَنَّة، ووقف عليها وقفاً جليلاً، وجملة من الكتب النفيسة، كما بنى جامع بيت الفقيه ابن عجيل في بيت الفقيه بتهامة.

توفي بمدينة إبّ يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ٩٢١ هـ[3].

٦ عبد الرحمن بن محمد بن محمد النظاري: بنى مدرسةً في منزل حسّان في أطراف قرية القُرَيْن من عزلة المَقاطِن، ومن مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ[4].

٧ عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد النظاري: فقيهٌ عارف. بنى مدرسةً في منزل حسّان سنة ٩٤٢ هـ، وما تزال عامرة وكُتب على مدخلها: بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة مولانا الملك المقام العالي شجاع الدين الأكرمين الواثق بالملك الباري عمر بن عبد الرحمن النظاري وكان ذلك بتاريخ شهر محرم سنة ٩٤٢ هـ[5].

---

(١) العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧٨٣ هـ، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٧٣، ٢٣٩

(٢) تاريخ البريهي.

(٣) النور السافر ٩٨، قرة العيون ٢/ ٢٢١، الفضل المزيد، شذرات الذهب ٨/ ١٠٢، المدارس الإسلامية ٣٤٨

(٤) مطلع النيرين ١٨، المدارس الإسلامية ٣٥٠

(٥) المدارس الإسلامية في اليمن ٣٥١

٨ علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري: كان رئيساً في قومه، وقد اختلف مع الدولة العثمانية في اليمن، ورفض الانضواء تحت نفوذها، وتحصن في حصن حَبّ ضدها، فحاصرته حتى غُلب على أمره، فخرج من الحصن بأمان من محمود باشا الوالي العثماني في اليمن، والذي كان يقود هذه المعركة بنفسه، فلما بلغ صاحبُ الترجمة المخيم الذي كان يقيم فيه الوالي المذكور أمر بقتله وقتل ابنه وقتل من كان معه من الجنود والعبيد، وذلك في شهر رجب سنة ٩٦٩هـ ومن مآثره مدرسةٌ في حصن حب[1].

٩ الحسن بن علي بن يحيى بن فضل: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن النظاري ودرّس في مدرستها، وكان ثرياً، فلما خشي على نفسه من تعسف الولاة أن تمتد أيديهم إلى الوقف لاذ بالفقيه أبي بكر ابن محمد بن عمر اليحيوي، وتزوج ابنة لأخيه عمر بن محمد اليحيوي، فاستقام حاله حتى نُكب القضاة بنو محمد بن عمر وفي مقدمتهم الفقيه أبو بكر فحصل عليه بعض التعسف وصودر وحبس ولم تطل مدته بعد ذلك فقد توفي سنة ٧١٨ هـ[2].

١٠ علي بن عمر بن منصور الأصبحي: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علم القراءات.

قدم من قرية الزريبة إلى النظاري فسكنها، واشتغل بنشر العلم وتدريسه.

توفي بها سنة ٧٩٠ هـ أو قبلها بقليل[3].

١١ محمد بن أبي بكر الأصبحي: عالمٌ فاضلٌ، سكن النظاري فدرّس بها بعض الوقت، ثم عاد إلى قرية شنين[4].

---

(١) روح الروح، المواهب السنية، البرق اليماني ١٣٠ ـ ١٣٣، السنا الباهر

(٢) السلوك ١/ ٥٠٤، العطايا السنية ٤٩، طراز أعلام الزمن ٢٣٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٧، المدارس الإسلامية ٢٣٨

(٣) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ٢٣٨

(٤) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ٢٣٩، وقد تقدمت ترجمته في (شنين).

|١٢| **سعيد بن علي بن حرملة الجحافي:** عالمٌ محقق في الفقه. حصل على كتب كثيرة، واجتهد في تصحيحها وضبطها، واشتغل كذلك بالتدريس في النظاري، ثم انفصل عنها وانتقل إلى قرية الدثاة[1]، فدرّس بها وأفتى إلى أن توفي بها بعد سنة ٨٣٠ هـ[2].

|١٣| **إسحاق بن أحمد بن يحيى ابن زكريا الكُلالي:** عالم محقق في الفقه، مشارك، كان لا تدور الفتوى في تعز إلا عليه، وكان أصله من قرية النظاري.

وقد درّس في المدرسة الأتابكية مدة، ثم انتقل إلى التدريس في المدرسة المؤيدية.

وُشي به إلى السلطان المجاهد علي بن السلطان المؤيد بأنه يسعى في إفساد الناس عليه، فتعجل وأمر بكَحله، فذهب إلى زبيد فاستوطنها فتصدر للتدريس. وقال الشعبي: إلى السلامة.

توفي بزبيد سنة ٧٥٦ هـ على الأرجح، وكان مولده لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٦٨٢هـ[3].

٤١٧ ـ نُمارة[4]

قرية تقع في عزلة الظهر من مخلاف بني قُشَيْب من ناحية جبل الشرِّق وأعمال آنس، في الجنوب من بلدة الجمعة مركز الناحية على مسافة ثلاثة كيلو مترات تقريباً منها.

سكنها نفر من آل العنسي:

|١| **علي بن عبد الله العنسي.**

|٢| **يحيى بن علي بن عبد الله العنسي:** فقيه فرضي، تولى القضاء

---

(١) قريةٌ عامرة في السَّحول تعرف اليوم بالدثاءة.

(٢) تاريخ البريهي، المدارس الإسلامية ٢٣٩

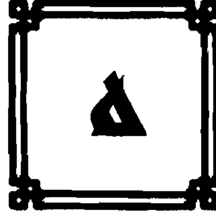
(٣) السلوك ٢/ ١٣٣، طراز أعلام الزمن ١٩٣، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٠٢، العطايا السنية ٣٧، تحفة الزمن، العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧٥٦، المدارس الإسلامية ٢٠

(٤) ونمارة: قرية في مخلاف جبل الدار من قضاء ذمار.

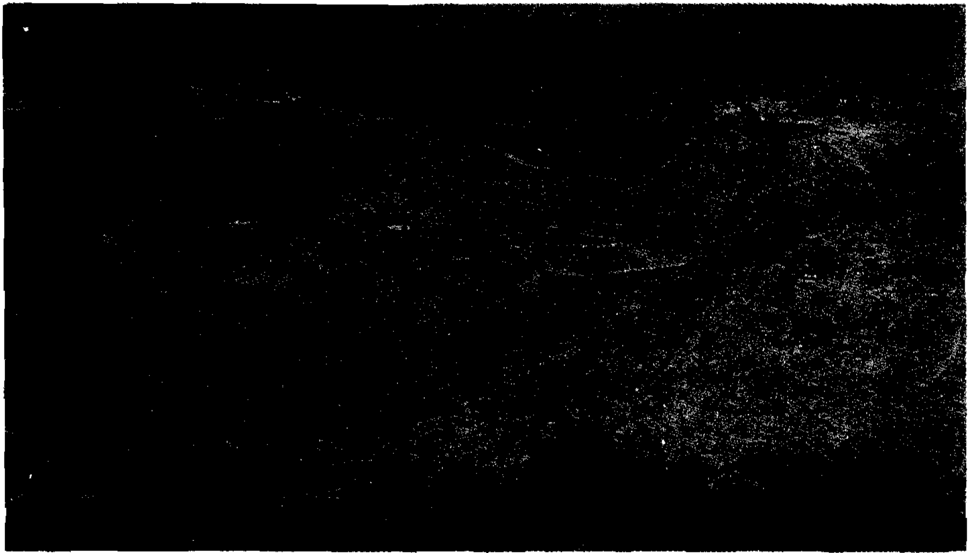
للإمـام يحـيى حـمـيـد الدين في ناحـيـة الجعفرية من قضاء رَيْـمة، ثم عُيِّن حاكـماً قضائياً في ناحية جبل الشرِّق. سكن قرأن من مخلاف بني قشيب من ناحية جبل الشرق.

٤١٨ ـ النِّياح

قـريةٌ عـامـرةٌ من قـرى المُقَنْزِعـة من حمير الوسط من ناحية عتمة، كانت آهلة بالفقهاء والفضلاء بني المُصَنِّف، غير أنه لم يتوفر لي المعرفة الكافية للكتابة عنهم لجهل المتأخرين منهم بأسلافهم.



٤١٩ - الهَجَر [١]



بلدةٌ شِبْه خَرِبَة تقع في السفح الشمالي بالغرب من جبل ذَري أحد جبال الأهنوم التي تقع في سُرَّة قَبيلة عذَر إحدى بطون حاشد، وهي من صنعاء في الشمال الغربي.

كانت هجرة، وتدعى (هَجَر ابن الْمُكَرْدَم) و (هجر الْمُكَرْدَم)، وفيها أطلال مبان ضخمةٌ ومساجدُ كثيرةٌ متقنة البناء، أكثرها متشعث. وقد أصيب بعضُ مبانيها بالخراب سنة ١١٠٣هـ، وذلك أثناء الحرب بين علي بن أحمد بن القاسم (أبو طالب) أمير صَعْدَة وبين طالب بن المهدي[٢].

١ الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد، الإمام الناصر: دعا إلى نفسه بالإمامة من الهَجَر

(١) زرته يوم الأربعاء ١٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ الموافق ٦/ ١٠/ ١٩٩٣م.

(٢) الجامع الوجيز.

في منتصف شهر رمضان سنة ٩٨٤هـ، فقام في وجهه بعض أولاد المطهر بن شرف الدين، ومحمد بن شمس الدين بن شرف الدين، وجرت بين أتباع الفريقين حروبٌ كثيرةٌ، ثم اصطلحوا معه على أن يُبقي كُلاً من آل شرف الدين في مركز إمارته، وعلى أن يُخَلّوه وشأنه فلا يناصروه ولا يخذلوه، ولكنَّ بعض أولاد المطهر الآخرين مثل لطف الله بن المطهر شنّ حرباً على أتباعه، ولم تستقر الأمور له في مكان إلا وتنتقضُ عليه في محلات أخرى، ثم دخل بعد ذلك في صراع مع جيش الدولة العثمانية في اليمن فجردت له جيشاً بقيادة سنان باشا فحاصرته في قرية (الصاب)[1] من الأهنوم حتى سَلَّم نفسَه للقائد العثماني المذكور في منتصف رمضان سنة ٩٩٣هـ، فأخذه معه إلى صنعاء وسلَّمه للوالي العثماني الوزير حسن باشا فاعتقله في الدار الحمراء في قصر صنعاء، ثم نُفي مع عدد من أولاد المطهر بن شرف الدين سنة ٩٩٤هـ إلى الأناضول، ومات جميعُهم هنالك، وكانت وفاةُ صاحب الترجمة في شوال سنة ١٠٢٤هـ، وقيل: سنة ١٠٢٥هـ. أما مولدُه فكان في صعدة في تاريخ غير معروف[2] وقد كتب سيرتَه أحمد[3] بن شايع بن محمد الدعّامي اللَّوزي.

آثاره التي تُنسب إليه:

- أسنى العقائد في أشرف المطالب وأزلف المقاصد في علم الكلام.

[٢] سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، أديبٌ شاعرٌ متكلمٌ.

تولى للإمام القاسم بن محمد الكتابة والخطابة، وكلَّفه بالسعي للصلح مع الوالي العثماني مرتين.

توفي بهَجر ابن ٱلْمُكَرْدَم يوم الأربعاء ٢١ ذي القعدة سنة ١٠٣١هـ، ودُفن في سوق العرقة[4].

---

(١) قرية خربة تقع غرب الهجر وشرق المدان.

(٢) الدرة المضيئة، إنباء الزمن، بغية المريد، روح الروح، خلاصة الأثر ٢/ ٢٩، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٢٠٤، اللطائف السنية، ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ١/ ٤٨٧

(٣) تقدمت ترجمته في (ثُلا).

(٤) الدرة المضيئة، مطلع البدور، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٩٥

[٣] **حفظ الله بن سهيل.**

[٤] **علي بن الحسن بن صالح بن عبد الله الغرباني:** عالمٌ فاضل، أقام في الهجر مدرساً حتى توفي بها في ربيع الأول سنة ١٠٨٦هـ[١].

[٥] **علي بن الهادي القصّار الصّعْدي، من بني عبد المدان من نجران:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان مرجوعاً إليه في الفتوى.

توفي بالهجر[٢].

[٦] **محمد بن سليمان الرُّوسي:** عالمٌ فاضلٌ. توفي بهجر ابن المكردم[٣].

٤٢٠ ـ هجرة آل أبي عبد الله

ورد ذكرها في ترجمة عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني في (مطلع البدور) بأنها كانت من مساكنه، وليست معروفة المكان. وورد لها ذكر في ترجمة علي بن حرب بأنها قريبة من بيت شهر (في ناحية جبل عيال يزيد) كما ذُكرت في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة.

٤٢١ ـ هجرة الأخشبي

هجرةٌ قديمةٌ جاء ذكرُها في كتاب (صلة الإخوان) كان يقصدها إبراهيمُ بنُ أحمد الكينعي[٤] وهي من الهجر التي ظهرت في المئة الثامنة مثل (هجرة حَسن سلمان) في مخلاف وادي الحار و (هجرة الملاّوي) في مخلاف جبل الدّار و (هجرة الوشل) و (هجرة عرام) في مخلاف وادي زُبَيْد وجميعها من أعمال ذمار، و (هجرة الأوطان) من مذحج.

وقد أسِّست هذه الهجر بتوجيه من إبراهيم الكينعي العالم المتصوف المتقدم

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦١

(٢) مطلع البدور.

(٣) تقدمت ترجمته في (الروس).

(٤) تقدمت ترجمته في (اللدري).

ذكره في (الذّري). وهذه الهجرةُ غيرُ معروفة المكان في عصرنا إلا أن شيخي الشاعر علي بن أحمد الحجري أفادني أن موضعَها في عزلة بني قَيس من ناحية خبان وأعمال يريم (ناحية الرَّضمة) في أيامنا، وأن أطلالها تقع في الشمال الشرقي من بلدة الذاري. والله أعلم. ولعلها هجرة جبل شَيْزَر الآتي ذكرها.

٤٢٢ - هجرة إسبيل



قريةٌ عامرةٌ في مخلاف إسْبيْل من أعمال ذمار.

لا أعرف شيئاً عن تاريخها، ولا عن مَن دَرس أو درَّس فيها؟ وفي أي عصر أنشئت؟ وكان بها نفر من الفقهاء بني الضُّبْعي[1]. ولكن يوجد بجوارها قرية (جَرْف إسبيل) ومنها القضاةُ بنو الإسبيلي، منهم:

[١] يحيى بن قاسم الإسبيلي: فقيهٌ محققٌ، له مشاركةٌ في غيره.

سكن مدينة ذمار في حيّ المَحَلّ أحد أحياء ذمار الثلاثة: الجَراجيْش

(١) ذكر بعضهم في (عاثين)

والحوطَة والمحل[١]. ولا أعرف من أحوال صاحب الترجمة سوى أنه قُتل هو وأهله وأولاده حينما وضع علي أحمد الكُلَيْبي (نسبة إلى قرية الكُلَيْبة) من الحداء عبوةً من البارود في منزل المذكور سنة ١٢٩٧هـ فانفجرت بالبيت وقُتل مَن فيه[٢]. وقد أخبرني والدي رحمه الله أنه سمع الانفجار بعد صلاةِ الفجر، وهو يقرأ في (المدرسة الشمسية)، ولم تمض سوى دقائق حتى جاء الخبرُ إلى المدرسة بتفصيل ما حدث.

وكان الكُلَيبي المذكور مشهوراً بغلَظه وقسوة قلبه معروفاً بإخافة الناس وترويعهم، وذلك بنسف بيوت مَن يُؤجَرُ على نسفها، أو مَن له رغبةٌ في الانتقام منه لأي سبب، أو حتى من دون سبب مثله في ذلك مثل النقيب حسين بن علي العُبَيْدي صاحب أرحب فقد كان الإمامُ المنصور محمدُ بن يحيى حميد الدين يكلفُه بنسف منازل مَن لا يخضعُ لطاعته أو يتعاون مع رجال الدولة العثمانية في اليمن ـ كما بينا ذلك في ترجمة عباس بن عبد الله المؤيد في (الجِراف) ـ. وقد انتقم الله منهما فقُتل الكُلَيْبي في عزلة الدُّعَيْس من مخلاف بَعْدان حينما حاول نسف بيت الشيخ غالب الدُّعَيْس فعرف أصحابُ الشيخ المذكور بوجوده وهو يعد العُدّة لتنفيذ مآربه فقتلوه سنة ١٢٩٧هـ وهي السنة التي قتل فيها صاحب الترجمة، وقُتل العُبَيْدي في (الضالع) في تاريخ متأخر.

٤٢٣ ـ هجرة أسلم ناشر

هكذا ورد اسمها في مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن إبراهيم بن المهدي المعروف بالعالم، ومنها شمسُ الدين صلاح بن يوسف[٣].

---

(١) اتسعت مدينة ذمار في العصر الجمهوري من جميع جهاتها وظهرت أحياءٌ جديدة حتى كادت تنسى الأحياء القديمة.

(٢) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ص ١٣ في أخبار سنة ١٢٩٧

(٣) مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٥

٤٢٤ ـ هجرة الأقشع

لا أعرف مكانها؟ وهل ما تزال عامرةً؟ أو قد شملها الخراب.

منها:

١ **عيسى بن أسعد الزّيدي**، من أعلام المئة السابعة: كان من العلماء المحققين.

٤٢٥ ـ هجرة آند

لا يُعرف مكانها، وقد ورد ذكرها في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة.

٤٢٦ ـ هجرة الأهجر

وتسمى (هجرة المؤيد) كما ذكر ذلك المؤرخ الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها).

وهي هجرة عامرة البناء، تقع في وادي الأهجر من بلاد كوكبان. لم أعرف من أحوالها شيئاً، ولم أجد ذكراً لأحد أنه دَرَس أو درَّس بها، أو سكنها أو أقام بها أحد من العلماء، ولم يبق في سكانها مَن يتسم بالعلم أو بمجرد المعرفة.

٤٢٧ ـ هجرة البُحَيْح[1]

ذكرها ياقوتُ الحموي في كتابه (معجم البلدان) بأنها من نواحي صنعاء اليمن.

---

(١) والبحيح: قرية من أعمال السُّودة.

٤٢٨ ـ هجرة بُقلان

قريةٌ عامرةٌ في وادي بُقلان من مخلاف بني قَيْس، ثم من ناحية بني مطر من أعمال صنعاء، وتقع في الجنوب الغربي من صنعاء.

سكنها القضاةُ بنو الفُسَيِّل:

١ لطف بن إسماعيل بن علي ابن محسن الفسيِّل: عالمٌ مشاركٌ.

انتقل إلى صنعاء، واشتغل بالعلم ودرّس في (المدرسة العلمية) في بداية ظهورها.

مولده في هجرة بقلان سنة ١٣٠١هـ، ووفاته في شوال سنة ١٣٧٨هـ.

٢ علي بن حسن سُنْهوب: عالمٌ مبرزٌ في النحو، ومشاركٌ مشاركةً قويةً في غيره.

سكن هجرة بقلان لبعض الوقت.

نصبه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين سنة ١٣٣٠هـ شاهداً في المحكمة الأولى، ثم تولى أوقاف تعز سنة ١٣٣٧هـ، وكان يقوم بالتدريس في صِهْلَة (دار النصر)، ثم رجع إلى صنعاء فدرَّس في المدرسة العلمية، كما درس في مدرسة الإمام شرف الدين.

مولده بصنعاء سنة ١٢٩٣هـ، ووفاته بها في جمادى الأولى سنة ١٣٦٦هـ.

٣ يحيى بن يحيى الأشول: كان مديراً لمدرسة شهارة، ثم انتقل إلى مَعْمَرة في العصر الجمهوري.

مولده في هجرة بقلان سنة ١٣٢٧هـ.

٤ يحيى بن لطف بن إسماعيل الفِسَيِّل: عالمٌ مشاركٌ، خطيبٌ واعظٌ آمرٌ بالمعروف وناهٍ عن المنكر. اشتغل بالتدريس في شهارة. كان له الفضل الكبير في إنشاء المعاهد العلمية في كثير من مناطق اليمن.

مولده بصنعاء في أول شوال سنة ١٣٤٥هـ.

٤٢٩ ـ هجرة بَلوس

قريةٌ خربةٌ، كانت تقع بالقرب من نقيل المَنْشِية الذي يفصل بين قاع جَهران وبين قرية سِمْح من مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس، وما يزال يُطلق اسم (بلوس) على واد صغير شمال المنشية ـ كما أخبرني الوالد العلامة أحمد بن أحمد الجرافي رحمه الله ـ، وهو من مزارع (بيت وازع) و(بيت أبو شايع).

وقد ورد ذكر هذه الهجرة في كتاب (التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام) للقاضي عبد الله بن زيد العنسي[1] استطراداً في ترجمة أسعد بن سليمان الزريق.

٤٣٠ ـ هجرة بني أحمد

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني زياد من ناحية الحدا، وتقع إلى الجنوب الشرقي من (زِراجَة) مركز هذه الناحية على مسافة بضع كيلومترات.

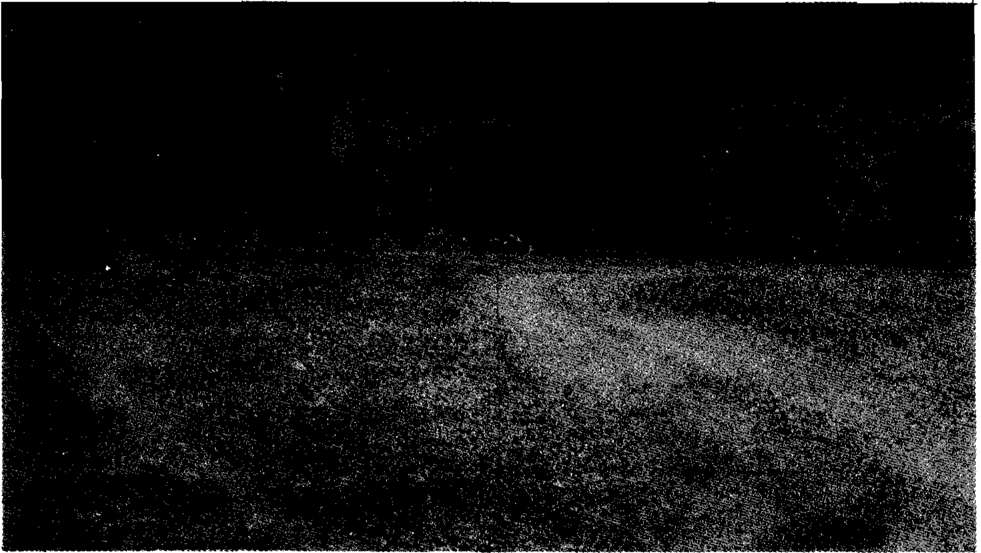
لم أجد لها ذكراً في ما قرأت من مصادر تاريخ اليمن، وإنما حدثني عنها الأخوان العالمان ناصر بن محمد الأحمدي، وأحمد بن محمد الأحمدي حينما عرفتُهما وعرفت والدهما في الرياض سنة ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) ودعاني كل منهما للغداء في منزله.

وقد مررت بعد ذلك بالقرب من هذه الهجرة حينما زرت بني عيسى من ناحية الحدا سنة ١٤١٣هـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في (كحلان).

٤٣١ - هجرة (١) بني جُرْموز



قريةٌ عامرةٌ من السّدس الخامس من بني الحارث، وتعرف بهجرة بني جُرْمُوز. تحولت إلى هجرة في المئة العاشرة على أثر انتقال بعض العلماء إليها من وادي السرِّ بعد أن تعرض بعضُ علماء هِجَرِه للاعتداء عليهم من قبائله - كما تقدم بيان ذلك في هجرة - (بَهْمَان).

وكان أول من سكنها من العلماء محمد بن المنتصر من بني المنتصر (٢) الذين عرفوا فيما بعد ببني الجرموزي - نسبة إلى بني جرموز بعد أن تعهدت قبائلُ المنطقة بتهجيرها على النحو الذي ذكره يحيى بن محمد المِقرائي في كتابه (مكنون السر).

١ المطهر بن محمد بن أحمد الجُرموزي: عالمٌ مؤرخ، كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد، وكذلك كان من

(١) زرتها يوم الجمعة الثالث من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩٩٣ م.

(٢) مكنون السر، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى.

وقد سكن بعض بني المنتصر هجرة الدَّرْوَع من بني قُشَيب من جبل الشّرق من آنس. كما تقدم بيان ذلك.

أعوان ولدَيْه المؤيد، والمتوكل، وقد ولاّه المؤيدُ أعمالَ عُتُمة، واستمر عاملاً عليها إلى أن توفي في عهد الإمام المتوكل إسماعيل.

مولده سنة ١٠٠٣هـ، ووفاته في قرية المَحْرُوم[1] من عُتُمة في ذي الحِجَّة سنة ١٠٧٦هـ.

آثاره:

- تحفة الأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار.

- الجوهرة المنيرة في جملٍ من عيون السيرة، وتسمى «كتاب النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة». كما تسمى أيضاً «الدرة المضيئة في السيرة القاسمية»[2].

٢ جَعفر بن المطهر بن محمد الجرموزي: عالمٌ أديبٌ شاعر، كان معجباً بالصاحب ابن عباد وأبي إسحاق الصابي، مُكْثراً من ذكرهما في شعره، وما أحسن قولَه مشيراً إليهما بعد الترشيح الفائق:

تعانقت أغصانُ بان النقا
فشابهت أعطافَ أحبابي
ومذ صَبا قلبي صَبا صاحبي
آهٍ على «الصاحب» و«الصابي»

ومن شعره في المجون قوله:

تشابه ذُقْني حين شابت وبَغْلَتي
فكلتاهما في اللَّونِ أشيبُ أشهبُ
فوالله ما أدري علامَ أَتَيْتكم؟
على لحيَتي أم بغلتي كنت أركبُ

عهد إليه الإمام المتوكل بولاية العُدَيْن فبقي عاملاً عليها حتى توفي بها في ١٦ ذي الحجةسنة ١٠٩٦هـ[3] وكان ظالماً لأهلها جائراً عليهم، جمع أموالاً كثيرة، وتملك ضياعاً واسعة.

(١) سكن ذريته في المحروم، ومايزال كثير منهم يعيشون فيها حتى زمننا.
(٢) بهجة الزمن ليحيى بن الحسين، خلاصة الأثر ٤/ ٤٠٦، طبق الحلوى، وفيه أن وفاته سنة ١٠٧٧هـ البدر الطالع ١/ ١٨٣ استطراداً في ترجمة ابنه جعفر بن المطهر، الجامع الوجيز، نشر العرف استطراداً في ترجمة أحمد بن الحسن الجرموزي ١/ ١١٧.
(٣) البدر الطالع ١/ ١٨٣، بهجة الزمن، نسمة السحر، الجامع الوجيز.

٣ الحسن بن مطهر الجرموزي:

عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، والنحو والصرف والمعاني والبيان، له معرفة بالحديث، أما في الأدب، والشِّعر فله اليدُ الطُولي فيهما.

ولاّه الإمامُ المتوكل إسماعيل بن القاسم أعمالَ حَرَاز. ثمّ عيَّنه عاملاً في المخاء فنال شهرةً واسعة، ومدحه بعضُ شعراء عصره. كالشيخ إبراهيم الهندي وغيره. وقد صادره المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب.

مولده في المحروم من عُتُمة سنة ١٠٤٤هـ، ووفاته بصنعاء يوم الاثنين ١٨ جمادى الآخرة سنة ١١٠٠هـ بعد أن تغيرت أحواله.

آثاره:

- شرح نهج البلاغة. لم يُكْمله.

- نظم متن الكافل لابن بهران في أصول الفقه[1].

٤ الهادي بن مطهر الجرموزي

عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في النحو، شاعرٌ بليغ، ولي للإمام المتوكل أعمالاً كثيرةً، وكانت عُتُمة آخر ماتولّى أمرها.

مولده سنة ١٠٤٨هـ، ووفاته بصنعاء في ذي الحجة سنة ١١٠٣هـ[2].

٥ محمد بن المطهر الجرموزي:

أديبٌ شاعرٌ، كاتبٌ مرسل، كان يعرف اللُّغَتَيْن الأُردية والفارسية.

توفي بالحُصَيْن من ضُوْرَان في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- شفاء النفوس. في معارضة انتصاف ابن زيدون من ابن عَبدوس[3].

(١) بهجة الزمن، البدر الطالع ١/ ٢١٠، طيب السمر، نسمة السحر، نفحات العنبر، الجامع الوجيز نشر العرف ١/ ٥٠٥.

(٢) البدر الطالع ٢/ ٣٢٠، نسمة السحر، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٣٢٠.

(٣) نفحات العنبر، نسمة السحر، معجم المؤلفين ١٢/ ٣٧.

[٦] **أحمد بن الحسن بن مطهر الجرموزي:** عالمٌ أديبٌ شاعر، له خط جميل. أقام عند والده في المخاء حينما كان والياً عليها، بعد أن درس بصنعاء حتى استفاد. مولده بصنعاء في صفر سنة ١٠٧٥هـ، ووفاته سنة ١١١٥هـ تقريباً[١].

آثاره:

- قلائد[٢] الجوهر في أبناء بني المطهر. ذكر فيه جماعةً من أهله وترجم لهم.

[٧] **القاسم بن الحسن بن مطهر الجرموزي:** عالمٌ أديبٌ، شاعر، مؤرخ، تولّى للإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب أعمالاً كثيرة، فقد كان عاملاً له على رَيْمَة، ثمّ تولّى القضاء بصنعاء.

مولده في المخاء بعد سنة ١٠٨٠هـ حينما كان والده عاملاً عليها، وتوفي بصنعاء سنة ١١٤٦هـ[٣].

آثاره:

- حديقة الأذهان شرح منظومة بغية العجلان في أصول الدِّين.

- روض الإفادات في نظم نكت العبادات. في الفقه والفرائض.

- شمس المعاني، ومطلع أنوار المباني في نظم تلخيص المفتاح.

- صفوة المعاصر في أدب المعاصر. ترجم فيه لمن عاصره من الأدباء. كما ترجم لنفسه.

- قلادة الذهب، وخزانة الأدب. تشتمل على ثلاثين باباً في فنون الشعر.

- نزهة الفطن في ملوك اليمن منذ أول الإسلام إلى عصره.

- ديوان شعره.

- هداية المسترشد، وبغية الطالب والمقلد في الفقه، والفرائض وهي

---

(١) نفحات العنبر، نسمة السحر، طيب السمر، ذوب الذهب، ملحق البدر الطالع ٢٥، نشر العرف ١/ ١١٧.

(٢) نسبهُ مرتضى الزَّبيدي في «تاج العروس» مادة جَرْبَر إلى علم الدين قاسم بن أحمد الخالدي.

(٣) البدر الطالع ٢/ ٤١، طيب السمر، نسمة السحر نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٣٤٦.

منظومة، ومنها نسخة في الأمبروزيانا

. C5, VI

٨ الهادي بن أحمد بن الحسن الجرموزي: شاعرٌ جيد القَرِيحة. كانت بينه وبين الشاعر حسن بن علي الهبل مكاتباتٌ ومطارحات أدبية.

تولّى أعمال حَيْس في آخر حياته، وتوفي بها سنة ١٠٩٧هـ[١].

٩ الحسين بن محمد بن الحسين ابن قاسم بن الحسن بن المطهر الجرموزي: عالمٌ محققٌ في النحو، والصرف والمعاني، والبيان والمنطق، له مشاركةٌ في الحديث، وله شعر حسن وكان يجيد الخط.

أصيب بتخيلات فألقى بنفسه في بئرِ بَيْتِهِ بصنعاء فمات في شهر رمضان سنة ١٢١٧هـ، وكانت ولادته سنة ١١٩٠هـ[٢].

١٠ يعقوب بن محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن: شاعرٌ، أديب، له معرفةٌ بعلوم العربية مع مشاركة في علم السنة.

خرج من صنعاء سنة ١١٩٤هـ إلى بني جرموز فسكن فيها حتى توفي فيها في ذي القِعدة، وقيل في ذي الحجة سنة ١١٩٥هـ كما في ملحق البدر الطالع، وسنة ١١٩٦هـ كما في نشر العرف، وكلاهما للمؤرخ زباره[٣].

١١ علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في النحو أديب، له شعر جيّد. خرج على الإمام المنصور علي ابن المهدي عباس سنة ١١٩٤هـ مع عمه يعقوب المتقدم الذكر منكراً عليه بعضَ أعماله من سفك الدماء وهتك الحرم، فسكن بني جرموز. وتطور الخلافُ بينهما إلى أن وقعت حربٌ، ثمّ اصطلحا سنة ١١٩٩هـ، وأرسل المنصور للمذكور أماناً

(١) البدر الطالع ٢/ ٣١٨، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٧٨٠.

(٢) نفحات العنبر. نيل الوطر ١/ ٣٩٦.

(٣) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطّلعة، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٣٩٥ نشر العرف ٢/ ٩٠٠.

فرجع إلى صنعاء، ولكن المنصور خفر عهده وسجنه سنة ١٢٠٧هـ وبقي في السجن إلى أن أفرج عنه ليلة الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٢١٨هـ. مولده سنة ١١٤٩هـ، ووفاته سنة ١٢٢٠هـ[(١)].

آثاره:

- ديوان شعره.

- حاشية على المُوَشَّح للخَبِيْصي على كافية ابن الحاجب في النحو في مجلدين.

١٢ إبراهيم بن عبد الله الجرموزي: تولّى للمنصور علي ابن المهدي عباس سنة ١١٩٢هـ أعمال رَيْمَة وناحية بيت الفقيه فحسنت سيرته، وحمد له جميع أعماله؛ ثمّ عينه المنصور في المخاء سنة ١١٩٦هـ فعزله وزيرُه حسن بن عثمان العلفي سنة ١١٩٨هـ فعاد إلى صنعاء يحمل بين يديه نفائس التحف فقدمها للمنصور علي، ومنها اثنا عشر جواداً عليها نسج الذهب، كما أرسل للمنصور مِظَلَّة جميلة. عرفت فيما بعد بالمظلة الجرموزية[(٢)].

٤٣٢ ـ هجرة بني الذوّاد

في عزلة بني الذوّاد، وتقع فوق جميمة بني الذوّاد من عزلة هرّاش من ناحية بني العوام وأعمال حجّة.

سكنها العلامة محمد بن عبد الله الغشم في المئة الحادية عشرة فتحولت إلى هجرة علم.

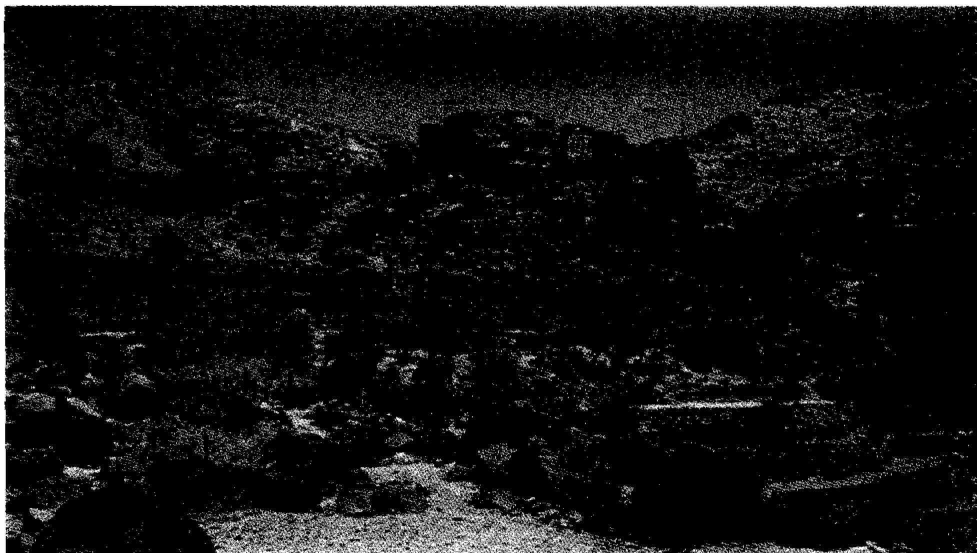
وقد توفي فيها، كما بينا ذلك في ترجمته في (القارة).

---

(١) البدر الطالع ١/ ٤٢٧، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة.

(٢) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ١٦

٤٣٣ ـ هجرة بني سوار[1]



قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني سوار من ناحية بني مَطَر. وتقع في أعلى وادي صَوْف. ولم يبق فيها من يتسم بالعلم والمعرفة.

٤٣٤ ـ هجرة بني سَوْد

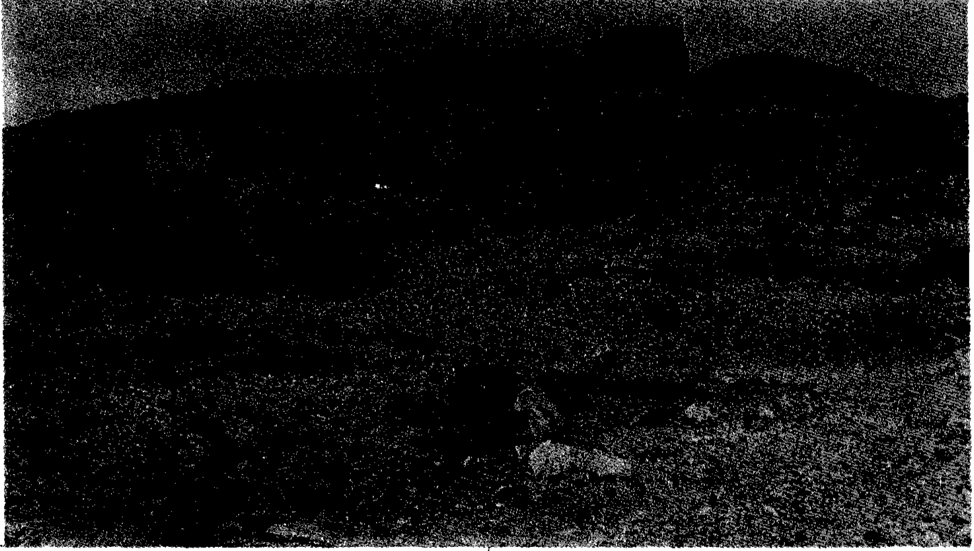
قريةٌ خربةٌ كانت تعرف بالهجرة، وتقع في عزلة بني طحامة في أسفل وادي لاعة من أعمال المحويت، وتبعد عن المحويت المركز بنحو ثلاثين كيلومتراً تقريباً.

٤٣٥ ـ هجرة بني الصِّنْوَيْن

قرية معروفة في بني العَوام من أعمال حجة وتسمى (هجرة بني العوام) وهي في الشرق من مركز ناحية بني العوام بنحو ثلاثة كيلومترات.

(١) زرت منطقة بني سوار التي تقع فيها هذه الهجرة يوم الجمعة ٢٠ شوال سنة ١٤١٤هـ (١/ ٤/ ١٩٩٤م)

٤٣٦ ـ هجرة بني علي[1]



في خَميس بني علي أحد أخماس الزَّهَيْري، ثم أحد بطني قبيلة أرحب والبطن الآخر ذيباني، وتقع هذه الهجرة في أعلى حَلْحَل المشرف على وادي سِنْوان، وتبعد عن (ذي بين) بنحو ٢٠ كيلومتراً جنوباً بشرق منها.

لا نعرفُ متى أُسِّسَت هجرةً، ولكنها قديمة، وفيها مسجدٌ جميلٌ، لا يُبنى مثلُه إلا في هجر العلم العامرة بالعلماء وطلبة العلم. ولم يتوفر لي علمٌ بمن كان فيها من العلماء أو بمن أسَّسها؟ وقد قلّ سكانُها، وهُجِرَ أكثرُ بيوتها وهي معرضة للخراب. كما أن مسجدها بدأ سقفه يتناثر نتيجةً لإهمال القائمين عليه، وضياع أوقافه وأوقاف الهجرة.

وقد سألت عبد الله بن حسن الفقيه القَيِّم على هذا المسجد عن الباني له؟ فقال: إنه من بناء الإمام عبد الله بن حمزة، وليس هذا بصحيح، فبناؤُه متأخرٌ عن زمنه، ولعلّ بناءَه كان في المئة العاشرة،

(١) زرتها يوم السبت الثاني من صفر سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١/٨/١٩٩٢ م بدعوة من الشيخ عسكر بن يحيى أبو شوارب شفاه الله.

ثم سألته عمّن كان بهذه الهجرة من العلماء؟ فلم يحر جواباً للجهل الضارب أطنابه على من بقي فيها من أهلها! وأخبرني أنه من بيت الطارقة.

سكنها بآخرة:

١ عز الدين بن علي بن صالح ابن سليمان الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. تولى للإمام القاسم بن محمد قيادةَ بعض جيوشه لمحاربة الجيش العثماني المرابط في اليمن في (هِزَم) و (مَدَر) و (المصنعة) و(كُحلان)، كما رافق الإمام المذكور إلى برط ثلاث مرات، وله بيتٌ في برط، وتولى له أعمالاً كثيرة.

توفي بهجرة بني علي في ١٢ شوال سنة ١٠٢٧هـ، وعلى قبره قبةٌ ولوح، وقد صورتُ ضريحَه وفيه ما يلي: «هذا ضريح الفقيه الفاضل المجاهد المرابط شيعي آل النبي المطهرين عز الدين بن علي بن صالح ابن سليمان بن أحمد بن محمد بن قاسم ابن علي بن أحمد الأكوع. توفي رحمه الله يوم ثاني عشر شهر شوال سنة ١٠٢٧هـ»[1].

وقد رُفع الضريحُ من فوق قبره، ووضع في أحد أركان المسجد، وبدأ سقفُ القبة يتناثر بعد أن زال القضاض من سطحها فزال القُصُّ من باطنها.

٤٣٧ ـ هجرة بني العوّام

وتقع خارج بني العوام مركز الناحية بني العوّام من جهة الشّرق، وهي (هجرة بني الصنوين) المتقدمة الذكر.

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع ٩٠

٤٣٨ ـ هجرة بني يَعْمُر

لا يُعرف محلٌ يحمل هذا الاسم، إلا أن بني يَعمر معروفون بأنهم من أفلح اليمن من الشرف الأعلى من أعمال لواء حجّة.

ولدي تهجيرٌ من الإمام الناصر الحسن ابن علي بن داود المتقدم الذكر في (الهجر) هذا نصه:

الحمد لله المتفضل بالنعم قبل استحقاقها، المتكفل لعام الموجودات بهني أرزاقها، الذي مَنَّ علينا بأن جعلنا للمكارم أهلاً، وسلك لنا إليها سبيلاً سهلاً، وهدى إلى الصراط المستقيم مَن هو في ضلالته بهيم، فنحن صفوةُ الصفوة من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وصلاتُه وسلامُه على مَن نُصر بالرعب مسيرة شهر، وخُصَّ من ربه بما يبقى على أعقاب الدهر.

وبعد فإن من عاداتنا المشهورة، وسجايانا المشكورة التي تَكسبُ في الدنيا فخراً، وفي الآخرة مثوبةً وأجراً إسداءَ العوارف إلى كل تليد وطارف، وتعظيم أهل الدين والنهى، ورفع أولي الفضل والحِجى. ولما كان السادةُ والفقهاء الساكنون بهجرة بني يَعْمر من أهل العلم والفضل والدين، وإحياء سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين حَسُن منا أن نجعل لهم هذا الخط الشريف، السامي النبوي الإمامي الملاذي الملاثي المالكي الغياثي الحسني المؤيدي الهادوي أنفذه الله شرقاً وغرباً، ومكَّن بسطتَه بُعداً وقرباً شاهداً لهم بالإعزاز والإكرام، والرعاية والاحترام، وأنهم محمولون على عادة الإنصاف، والتجليل والإتحاف، لا يُراع سِربُهم، ولا يُكَدَّر شَربُهم، وأنهم من جملة شيعتنا، وممن تحوطه شفقتُنا، محترمون الجانب، مجرون على عوائدهم القديمة، باقون على ما بأيديهم من الخطوط الشريفة الإمامية المطابقة للكتاب والسنة، وأنَّ أمرَ واجباتهم إليهم يضعونها في مواضعها الشرعية، وأنهم مخرجون مما دخل فيه قبائلُهم بنو

أسعد. . . . . مرفوعٌ عنهم كلُّ المضار، ومكفوفٌ عنهم كل. . . . .[1] فسبيلُ كلِّ واحد ممن وقف على هذا المنشور الشريف من النوّاب والولاة والمتصرفين العملُ بمقتضى ما وضعناه، والامتثالُ لما رسمناه، والثقةُ بالله سبحانه وتعالى، فليطيبوا بذلك نفوساً، وليقروا عيوناً، وعليهم الطاعةُ لله ولنا، وموالاة موالينا، ومعاداة معادينا.

شهر الحجة الحرام سنة ٩٨٦هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

١ **محمد بن الحسن بن إبراهيم اليَعمري**: عالمٌ مشاركٌ محققٌ في الفقه، سكن شهارةَ مدةً، ثم انتقل إلى السُّودة، وسكن بأهله بني موهب، وتولى الفتيا، ورحل إلى صنعاء سنة ١١٣٥هـ فسكنها وتوفي بها يوم الجمعة في شعبان سنة ١١٣٧هـ[2].

٤٣٩ ـ هجرة بيت الشَّغْدَري

قريةٌ عامرةٌ في عزلة وادي عصام من ناحية خُبان وأعمال يريم، ثم من ناحية السَّدَّة حديثاً، وتقع في الشرق من قرية بيت الشغدري، وفي الغرب من قرية وَسْمان يسكنها بنو سَليم، وليس فيهم اليوم من يَمُتُّ بصلة إلى الفقه، ولا يعرف تأريخُ نشوء هذه الهجرة ولا من هو مؤسسها هجرة. وقد أخبرني بها الشيخ حسين أحمد حلبوب شيخ ضمان وادي عصام من خُبان.

٤٤٠ ـ هجرة بيت الصّايدي

قريةٌ في عُزلة مَنقير من مخلاف العَوْد، وأعمال النادرة، وهي اليوم من ناحية دَمْت.

---

(١) لم أتمكن من قراءة ما في الفراغ.

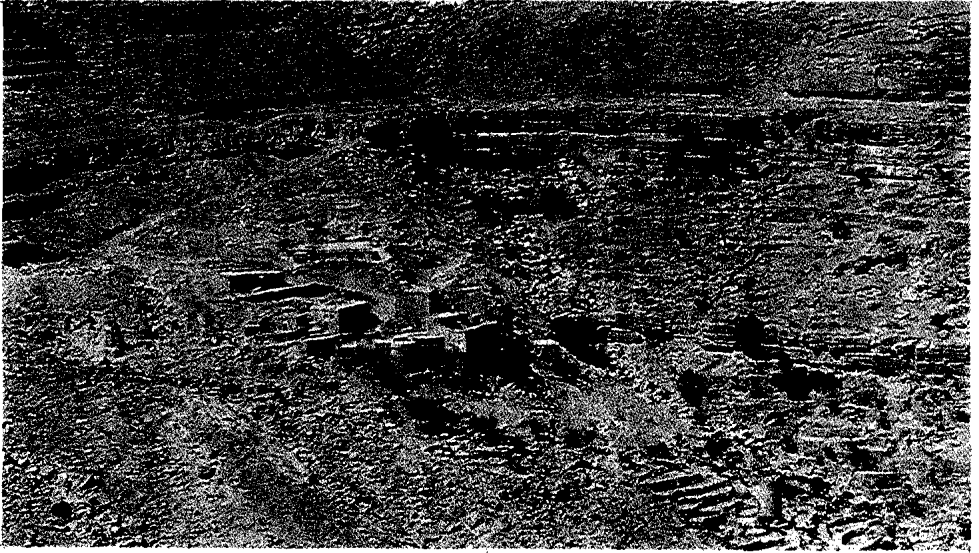
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

٤٤١ ـ هجرة بيت الواقدي

قرية بالقرب من جبل صفوان من عُزلة البكرة، من مخلاف عمّار وأعمال النادرة (ناحية الرَّضمة) حالياً، وأعمال إب.

٤٤٢ ـ هجرة ثُعيلْ

٤٤٣ ـ هجرة ثَوْمَح[1]



قريةٌ صغيرة عامرة تقع في شعب، شَمال قرية ثومح[1] من تلث جبل عيال يَزيد، وتقع وسطاً بين دعان شمالاً والأبرق جنوباً.

(١) زرتها يوم الأحد ٢٣ شعبان سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤/ ٢/ ١٩٩٣ م بدعوة من الولد خالد بن مطهر الرضي.

٤٤٤ ـ هجرة جميل

وتقع في سُرَّة حِصن مَبْيَن من جهة الغرب مع ميل إلى الجنوب.

٤٤٥ - هجرة حسن[١] سلمان



قريةٌ عامرةٌ في مخلاف وادي الحار من أعمال ذمار، وتقع جنوبَ مدينة ذمار بغرب على مسافة نحو ٢٥ كيلو متراً تقريباً.

أسَّسها هجرةً حسنُ بن سلمان، من أعلام المئة الثامنة.

كان عالماً محققاً في الفقه والتفسير، له معرفةٌ قويةٌ بعلوم القرآن والسنة والسيرة النبوية. انقطع للعبادة والتدريس، وكان يزوره تلميذُه إبراهيمُ بن أحمد الكينعي إلى هجرته سنوياً.

توفي بالهجرة المذكورة في تاريخ غير معروف عن عمر ناهز مئة سنة[٢].

(١) زرتها يوم الأحد ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ هـ الموافق ١٩/ ٢/ ١٩٧٨ م.

(٢) صلة الإخوان، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

٤٤٦ - هجرة حصَبان



قـريةٌ عـامـرةٌ في عُزلة حَصَبـان من مخلاف بني إسماعيل من أعمال حَراز، وليس في سكانها اليومَ مَن يتصفُ بالفقه.

سكنها المهدي أحمد[(١)] بن يحيى المرتضى فألّف فيها (دامغ الأوهام) وكتاب (منهاج الوصول شرح معيار العقول) و (القانون) و (القسطاس) و (قاموس الفرائض) و (إكليل التاج) في النحو، وقال إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى): «وانبسط - أي المهدي - لإحياء العلوم تصنيفاً وتدريساً».

١ داود بن إبراهيم الحيمي الحصباني من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ في الفقه، كان من أعوان الإمام شرف الدين[(٢)].

(١) تقدمت ترجمته في (الظفير).

(٢) المواهب السنية.

٤٤٧ - هجرة حِضْران (١)



هجرةٌ عامرةُ البنيان تُدعى (الضبُّر) وتقع في رأس ربوة صغيرة تُشرف على قرية حضْران التي تقع في سفح الربوة من جهة الشِمال، وهما من عُزلة الشَّرْقي من مخلاف جبل الشرِّق، من أعمال آنس، وتبعد عن بلدة (الجمعة) مركز ناحية جبل الشرِّق بنحو ١٨ كيلومتراً في الجنوب الشرقي من الجمعة.

ينسب إليها العلماءُ بنو الحضراني:

١ علي بن صلاح الحِضراني:

عالمٌ فقيهٌ من كبار فقهاء الهادوية في بلاده. ناصر الإمامَ القاسم بن محمد في حروبه مع القوات العثمانية.

(١) زرتُ حضران يوم الجمعة الخامس من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢١/٣/ ١٩٨٠ م، وما يُدعى حضران كثير؛ فحَضران بفتح الحاء: قرية في بني مطر، وهي مسكن الشيخ أحمد علي المطري رحمه الله، وقرية في المصانع غرب جبل حضور الشيخ، من أعمال ثُلأ، وقرية شمال ضَمَد بنحو خمسة كيلو مترات تقريباً، من المخلاف السليماني، وإياها عنى الشاعر القاسم بن علي بن هُتَيمل في قوله:

حدثه عن ساكني الوادي فما فعلت ... من بعدنا سَرحةُ الوادي وما فعلا
وكيف حيٌّ بحضران عهدتُهم ... ومَن أقام به بعدُ ومَن رحلا

وقرية في عزلة يَعَر من مغرب عنس وأعمال ذمار.

توفي بهجرة حِضران سنة ١٠٢٧هـ وقيل: سنة ١٠٢٨هـ، وعلى قبره قبةٌ وبجواره قبران سمعت أنهما لأخويه[1].

٢ محمد بن علي بن صلاح الحِضراني: فقيهٌ عالمٌ كان له منزلةٌ عاليةٌ عند الناس.

تُوفي بهجرة حضْران سنة ١٠٥٦هـ وقيل: سنة ١٠٥٧هـ[2].

٣ إبراهيم بن محمد الحضراني: عالمٌ في الفقه. روى المؤرخُ محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) عند كلامه على (ثُلا) أنه اطلع على مكتوب مؤرخ سنة ١١٠٨هـ من صالح بن مهدي المقبلي حينما كان مجاوراً لبيت الله الحرام إلى تلميذه عبد القادر بن علي البدري، جاء فيه قوله: «إنه اتفق بالقاضي إبراهيم الحضراني الآنسي، وإنه سمع منه الإنكارَ على من يَحجُّ مع نسوة من أهله، وإنه ساقطُ مروة، أو نحو ذلك! فقال له المقبلي: كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يحجُّون مع نسائهم، فقال الحضراني: كأنك تريد أن تلزمني الكفرَ بهذا؟ فأجاب عليه المقبلي: أنت ألزمتَ نفسَك»[3].

٤ أحمد الحضراني: فقيهٌ عارف.

قُتل في بئر العزب حينما هاجمت قبائل من حاشد وبكيل مدينة صنعاء في أيام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد في المئة الثالثة عشرة للهجرة.

٥ أحمد بن إبراهيم الحضراني: فقيهٌ عالمٌ شاعرٌ. تولى القضاء في ذمار في العهد العثماني، ثم انتقل إلى ضوران للقضاء بها، واستمر عليه حتى توفي سنة ١٣١٧هـ.

٦ محمد بن حسين الحضراني: فقيهٌ فاضلٌ توفي ببلاد الشّرف من أعمال لواء حجة في آخر شهر رمضان سنة ١٣١٩هـ.

(١) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) الدرة المضية، طبقات الزيدية الصغرى.
(٣) مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

٧ سعد بن محمد بن عبد الله ابن محمد الشَّرْقي: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم، محققٌ في الفقه والنحو والمنطق. اتصل بالمتوكل محسن بن أحمد، فكان من أعوانه ومؤازريه، وتولى له القضاء في سَناع وبلاد البستان (بني مطر) ثم هاجر مع الإمام المذكور، حينما وصلت القوات العثمانية إلى صنعاء، واستقر الحكم فيها لهم، إلى بلاد حاشد، وذهب مع محمد بن المتوكل محسن إلى برط للاستنجاد بقبائل (ذو محمد وذو حسين) للوقوف مع الإمام محسن لمحاربة القوات العثمانية. وظل ملازماً للإمام حتى توفي سنة ١٢٩٥هـ ثم عاد إلى صنعاء. ولما قام الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بالدعوة إلى نفسه في صعدة سنة ١٣٠٧هـ لحق به، وكان من أخلص أعوانه ومؤيديه حتى توفي سنة ١٣٢٢هـ وخلفه ابنه يحيى (الإمام يحيى) فكان أيضاً من أعوانه ورجال دولته، وقد أرسله الإمام المذكور ضمن وفد مؤلف من عبد الله بن إبراهيم، ومحمد بن أحمد الشامي عامل شهارة إلى الأستانة

هذه الوثيقة بخط وختم الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

ولما كانت اصلاب الرجال العميدة لا تلد الا الحميد
وأرومات المناصب السعيدة لا تنتج عنها
الا السعيد الرشيد صدق هذه الكليه
وكذبها مشاهدات الافعال في معالي
شوامخها او محكمات الاقوال في حضيض
روابيها وكان ممن رزانته الاعمال
الشريفة والعناصر المنيفة القاضي العلامة
سعد بن محمد الشرقي المدحجي الكندي.

صورة لرسالة الإمام المنصور للمترجم له

(اصطنبول) للمفاوضة بشأن إنهاء الحرب في اليمن، وذلك سنة ١٣٢٧هـ وصادف خلال وجود الوفد هنالك وقوع الانقلاب العثماني ضدّ السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله في ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ وبعد ذلك عاد الوفد إلى اليمن.

مولده في حضران سنة ١٢٥٠هـ، ووفاته بالهجر في الأهنوم غرة جمادى الآخرة ودفن بالمدان سنة ١٣٣٥هـ[1].

(١) أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/ ٣٥٨

آثاره:

- قلائد النحور في سيرة إمامنا المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور.

[٨] محمد بن أحمد بن إبراهيم الحضراني: له معرفة بالفقه، وكان يجيدُ نظم الشّعر. سكن صنعاء مدةً في حارة الزُّمِر (ازدمر باشا) بجوار باب شعوب، وكان يعلم الصبيان في مِعْلامَة (كُتّاب) مسجد الزُّمِر الذي سمي الحي باسمه.

مولده سنة ١٢٨١هـ، ووفاته في خربة أبو يابس[1] سنة ١٣٢٣هـ[2].

[٩] محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن قاسم الشرْقي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في العلوم العربية.

رحل مع والده من صنعاء سنة ١٣٠٨هـ إلى القَفلة عند الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين لمعاونته ومناصرته فولاه المنصورُ أعمالَ قضاء حَجور الشّام سنة ١٣١٩هـ وظلّ عاملاً لها إلى أن توفي بها في اليوم الثاني من شوال سنة ١٣٥٢هـ باستثناء فترات قصيرة، كان يُلزمه الإمام يحيى بالقيام بأعمال أخرى في جهات مختلفة، منها أنه كلفه بمرافقة ابنه الحسن بن الإمام يحيى إلى مدينة إبّ سنة ١٣٤٨هـ لتقرير زكاة قضاء إبّ وسائر الواجبات وتحصيلها. وقد عرفتُ صاحبَ الترجمة في هذه السنة. وكان على جانب عظيم من الزهد والورع وحسن الأخلاق.

مولده في سناع في المحرم سنة ١٢٨٢هـ، حينما كان والده حاكماً شرعياً فيها[3].

[١٠] أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الحضراني: عالمٌ، له مشاركة في بعض علوم العربية. شاعرٌ أديب حفّاظة؛ فما من شاعر من الشعراء المشهورين إلا

---

(١) كان اسمها (خربة عهّان) باسم الوادي الذي تقع فيه، ثم لما سكنها جدّ الشيخ علي بن يحيى أبو يابس المرادي سميت بخربة (أبو يابس).

(٢) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١١٤، نزهة النظر ٥٠٠، سيرة الإمام يحيى ٧٠

(٣) نزهة النظر ٥٣١، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) في أخبار سنة ١٣٥٢



ويحفظ له شيئاً من شعره، كما يحفظ شيئاً كثيراً من القصص الطريفة، والحكايات الغريبة العجيبة.

أما شعراء اليمن خاصتهم وعامتهم، وبخاصة الشعر العامي الملحون فإنه كان يحفظ منه كثيراً.

رحل إلى مكة المكرمة سنة ١٣٣٣هـ واتصل بشريف مكة الحسين بن علي، وبقي عنده سنوات، وخلال وجوده عنده أعلن الحرب على الدولة العثمانية في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٦م) استجابةً لرغبة بريطانيا التي منّته بجعله ملكاً على العرب، ثم أدارت له ظهرها. وخلال بقائه في مكة لازم الشريف زيد بن الحسين حتى عاد إلى اليمن سنة ١٣٣٧هـ فاستقر في (خربة أبو يابس)، وكان يتردد على صنعاء ما بين حين وآخر، وحينما أمر الإمام يحيى عاملَه وحاكمَه على ذمار عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام) سنة ١٣٤٢هـ بالزحف على رأس جيش كبير لمدّ نفوذ الإمام إلى مدينة البيضا ونواحيها التي كانت على امتداد التاريخ لا تخضع لنفوذ الأئمة طواعيةً إلا إذا غُلبت على أمرها بحرب، شأنها في ذلك شأنُ سائر المناطق اليمانية الأخرى التي لا تدين بمذهب الزيدية الهادوية مذهب أئمة اليمن، وذلك لأنهم أي الأئمة كانوا يعاملونهم معاملة تختلف عن معاملة أتباعهم في المذهب، مما جعلهم ينفرون من حكمهم، ويفضلون حكم غيرهم، حتى لو لم يكونوا يمانين.

وكان الجيش الذي قاده حاكم ذمار يضم كثيراً من القبائل التي تحت حكمه، فكان صاحب الترجمة مرافقاً للشيخ علي ابن يحيى أبو يابس شيخ مخلاف وادي الحار أحد مخاليف قضاء ذمار، فذهب معه إلى البيضاء، وكان يحدث أن يأتي من الأعمال ما لا يُسر الشيخَ علي فينزعج

منه، وذات مرة لم يحتمل الصبر عليه فقال: كم لي صابر عليك يا حِضراني؟ وبعد أن تغلب جيشُ الإمام على البيضاء وصارت خاضعةً لنفوذه اتجه صاحبُ الترجمة إلى العواذل، ولم تكن قد خضعت لنفوذ حكومة عدن البريطانية، فأرسلت عليها طائرة لتخويفها فحلّقت في سماء الكَوْر سنة ١٣٤٤هـ على ارتفاع قريب، فأطلق عليها صاحبُ الترجمة رصاصةً من بندقيته فأصابت قائدها فهوت إلى الأرض، وحمل خُوذَتَه (بُرنيطته) كشاهد على صدق دعواه بأنه أسقط تلك الطائرة، وسافر بها إلى صنعاء وسلمها إلى الإمام يحيى، وأنشد قصيدة من شعره، مطلعها:

هاك أميرَ المؤمنين غادةً
مقصورةً عن كل مَيْنٍ وهوى

ومنها:

طيارة الإفرنج قد أنزلتُها
تصديقَ ماقلتُ به مؤرخاً

فإنني أرختُ فيها قائلا:
بأنني أسقطها بلا مِزا

لما رأيتُ القومَ ولّوا فَرقاً
وانفرقعوا تحت كثيب ولِوى

وخلتها قد أقبلت برنّةٍ
يفزع منها كلُ مرهوب الشبا

وهي أكثر من هذا.

وحينما استولت قواتُ الإمام يحيى بقيادة أمير الجيش يحيى بن محمد عباس على الضالع والشُّعَيب وجبل حَرير وغيره أنذرت حكومةُ عدن البريطانية الإمامَ بسحب قواته من تلك المناطق وإلا فإنها ستقصف بعضَ المدن التي يحكمها الإمام يحيى لإرغامه على إخراج قواته من المناطق التي استولى عليها جيشُه، وأهلها له كارهون، فألزم الإمامُ صاحبَ الترجمة بالبقاء في صنعاء لاحتمال أن تهاجم الطائرات صنعاء. ولكن الطائرات لم تذهب إلى أبعد من ذمار لأن مدى طيرانها محدود في ذلك التاريخ، وقد قصفت مدنَ تَعز وقَعْطَبة وإبّ ويَريم وذمار في المحرم سنة ١٣٤٧هـ.

وخلال بقاء صاحب الترجمة في

صنعاء قدم إليها الشاعر عبد الرحمن[1] ابن عُبيد الله السقاف من بلده سيؤون من مخلاف حضرموت، واجتمع بالإمام يحيى مراراً، واتفقا على أن يتصلَ ابنُ عبيد الله برؤساء المشيخات التي تقع تحت الحماية البريطانية، ويسعى إلى توحيدهم تحت قيادته، وسيمدُّه الإمام بالمال الكافي، وأرفقه بصاحب الترجمة ليكون عوناً له، فلما بلغا إلى البيضاء رأى ابنُ عبيد الله أنه غير قادر على تنفيذ هذه المهمة فانصرف لشأنه، بينما عزم صاحبُ الترجمة على السفر إلى أندنوسيا، ولما لم يكن معه من المال ما يحمله إلى تلك الديار فقد اقترض من السلطان حسين بن أحمد الرصاص مقداراً من المال، وأبقى ابنَه إبراهيم رهينةً لديه حتى يرجع له ما استلف منه. كما سنبين ذلك في ترجمة إبراهيم نفسه الآتية بعد هذه الترجمة.

وقد أقام صاحبُ الترجمة في مدينة (جاوة)، وكان الصراع بين العلويين وبين الإرشاديين أهل السنة والجماعة على أشدهّ فمال إلى العلويين، لأنهم كانوا أهلَ ثروات فأكرموه وقد عاد من عندهم بجرَ الحقائب، بينما وقف السيد العلامة محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المشهورة إلى صف الإرشاديين لتمسكهم بالسنة قولاً وعملاً مع أنه علوي النسب، ولكن الحق أحق أن يتبع، مما أغضب عليه صديقه العلامة محمد بن عقيل[2] الذي كان من أبرز العلويين. هذا وقد مرّ صاحب الترجمة حينما عاد من أندنوسيا بالهند، وبقي فيها برهة من الوقت. ولما وصل إلى عدن بعث بالمال الذي أخذه من السلطان حسين الرصّاص إليه، وطلب منه إعادة ابنه، وانتظره في عدن حتى قدم إليه وذهبا إلى تعز سنة ١٣٥٦هـ وبقيا عند أميرها علي بن عبد الله الوزير وخلال وجودهما في تعز قدم ولي العهد أحمد بن الإمام

---

(١) تقدم له ذكرٌ في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة)، وانظر ما كتبه أمين الريحاني عنه في كتابه (ملوك العرب) حينما ترافقا من الُحديدة إلى جيْزان، ثم منها إلى الُحديدة، وإن لم يصرح باسمه مكتفياً بوصفه بأنه من سيؤون من سادات حضرموت، وذلك حينما زار الريحاني حاكمَ عسير محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م.

(٢) انظر كتاب المنار واليمن ٥٢٢ ـ ٥٢٣ للدكتور حسين عبد الله العمري.

يحيى (الإمام أحمد) إلى تعز سنة ١٣٥٧هـ، واستمر صاحب الترجمة مقيماً فيها حتى توفي الإمام أحمد فيها سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

وما هي إلا أيام قلائل حتى قامت الثورة اليمانية التي أطاحت بالنظام الملكي فلم تطب له الإقامةُ في اليمن فذهب إلى الحجاز، وتوثّقت صلتُه بالأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود أمير المدينة المنورة فعاش في كنفه إلى أن توفي الأمير المذكور فسكن الطائف وكان يتردد ما بين حين وآخر إلى اليمن، وحاول رئيسُ مجلس القيادة إبراهيم بن محمد الحَمدي أن يُغريَه بالبقاء في صنعاء فملّكه بيتاً من بيوت الدولة فبقي فيه فترة، ثم عاد إلى الطائف واستقر فيها حتى توفي بها يوم الاثنين الخامس من شوال سنة ١٤٠٧هـ (١/٦/١٩٨٧م)، وكان مولده في ضوران سنة ١٣١٣هـ.

من شعره الوطني هذه القصيدة قالها بعد مغادرته اليمن إلى أندنوسيا يدعو شعب اليمن إلى اليقظة ونبذ الجمود:

كبدٌ لا تشتكي لذعَ النوى
وفؤادٌ ليس يشجيه الحنين

لستُ بالباكي لبينٍ عاجلٍ
إنَّ جفنَ الحُرّ بالدمع ضنين

أنا مالي وبلادي قد غدت
كرةً تُلقى بأيدي اللاّعبين

ساقها الجهلُ إلى أن أصبحت
بين أنياب ذئاب جائعين

مالدَبيُوزي[1] ينادي قومَه
ادخلوها بسلام آمنين

أيْ بناةَ المجد من ذي يَمَن
وأباةَ الضيم من نسل الذوين

اقرأوا تاريخَكم واعتبروا
إن تكونوا في الورى معتبرين

(١) دبيوزي: طبيب إيطالي كلفته الحكومة الإيطالية في عهد زعيمها موسوليني بالبقاء في صنعاء لتطبيب الإمام يحيى.

لاتقـولـوا: حطَّنا الجـهلُ فـمـا
ذاك إلاّ من خـداع الغـافلين
ليس غـيـرُ العلم درعـاً مـانعـاً
إن أردتم أن تـكـونـوا المـانـعـين
لاتظنوا العلمَ مـقـصـوراً على
ماسمـعـتم من شفـاه الجامـدين
إنمـا الـعـلـمُ هـو الـعـلـمُ الـذي
يُـدركُ المـرءُ بـه دنـيـا ودين
أمُ الزنج صَحَت عن نـومـهـا
وأراكم مـابرحـتم نائـمين

ثم أخـذ في الاسـتنكار على تجاهل الإمام يحيى لتقاعسه عن الأخذ بأسباب الرقي والتقدم، وتجاهله نصائح المخلصين له ولليمن:

مـاليـحـيـى سـادراً لم يستَمع
نصحَ ذي نُصح، ولا قـولَ أمين
ظن جـمعَ المالُ يُجـديه إذا
عـصـفت أرواحُ قـوم غـاضـبين
قـابلُ الأقـصى على عـلاته
ومـسـيئ الظن بالخِدن الأمين

ودخل ذاتَ مرة إلى مجلس الإمام يحيى وبين يديه عددٌ من الجُبب فأمره بأن يلبسَ إحـداها، وظن أن الإمـامَ لن يستعيدَها منه، وإذا به يأمره بخلعها مستشهداً بقول المتنبي:

مـا كلُّ مـايتـمنى المرءُ يُدركُه
تجري الرياحُ بما لاتشتهي السُّفُن

فأجاب على الإمام: ولماذا لم تذكروا ما بعدَ هذا البيت وهو قوله:

رأيتُكم لايصونُ العرضَ جَارُكمُ
ولايَدرُّ على مـرعـاكم اللَّبَنُ
وتغـضـبون على من نال رفـدَكم
حـتى ينغـصَه التكدير والمِنَن

ثم أنشد ارتجالاً قولَه:

لما طلبـتُك (سـتـرةً)
يومـاً ومـا حـصَّلْتُ (سـتـره)

فـــرجـــعتُ خلواً خـــائبـــاً
وســألت من مــولاي ستـــرَه (١)

ومن شعره ما قاله بالطائف:

وقـــــائـلـةٍ: أراك سلوتَ عنا
وأزمــعتَ المُقــامَ بسـفح (وَج)
فـقلت: دع البـقيـةَ من حيـاتي
أقضـــيـــهـــا بلا هَرَج ومَرْج

١١ إبراهيم بن أحمد بن محمد الحضراني: أديبٌ شاعرٌ مجيدٌ، واسع



الاطلاع على الأدب العربي، يحفظُ عن ظهر قلب كثيراً من عيون القصائد والملاحم والمقاطيع لكثير من شعراء الجاهلية والإسلام.

وهو مع ذلك حلوُ الحديث ظريف النكتة خفيف الظل، لا يُخفي من أخبار نشأته شيئاً عن الراغب في معرفتها.

انتقل من خربة أبو يابس إلى ذمار لطلب العلم فأخذ يدرس عند إسماعيل ابن علي السوسوة الفقهَ، ثم ما لبث أن توثقت صلتُه بعدد من طلبة العلم الذين كانوا يدرسون علم السنة وينتمون إلى أهلها كالأستاذ الخطيب أحمد بن أحمد سلامة والقاضي عبد الله بن علي الشجني والشاعر علي بن حمود الديلمي، والشاعر عبد الله بن يحيى الديلمي، وهؤلاء هم الذين أخذوا عن العلامة الكاتب الشاعر الثائر أحمد بن

(١) أذكرتني هذه القصة بالشاعر المشهور عبد الله بن محمد المزّاح من شعراء الدولة الرسولية حينما عرّج وهو في طريقه إلى صنعاء بالعلامة عبد الله بن عبد الرحمن الأصبحي صاحب (شَنين) التي تقدّم ذكرُها، وذكرُ هذا العالم وذلك لينال من رفده وكرمه فرآه وعليه جبةٌ خضراء من صوف، فقال:

جـــعلتُ طريقَك السفُلى طريقي ... وقـــد كـــانت طريقي عنك أخـــرى
لألبسَ جُبـــةً لا أشـــتـــريهـــا ... بغـــير الشـُعْر، وهي ترف خـضـــرا

فخلع صاحبُها الجبةَ وأعطاها الشاعر المزاح ولا تحتاج المقارنة إلى تعليق.

عبد الوهاب الوريث حينما تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار سنة ١٣٥٦هـ.

على الرغم من أنه كان يلازم بعضَ الطلاب من الشيعة كالطالب حسين الغرسي ومحمد الوشلي إلا أن هواه كان يميل شيئاً فشيئاً نحو أهل السنة، حتى وقف إلى صفهم في صراعهم مع الشيعة، وأفصح عما يكنه أهلُ السنة من الكراهية لرموز الشيعة في ذمار الذين كانوا لايفتئون يحاربون السنة وأهلها مثل الشاعر حمود ابن محمد الدولة[1] المتوفى سنة ١٣٨٤هـ فهجاه بقوله وهو من بواكير شعره:

أإرعــادٌ بلا غــيثٍ نراه ضــجيجٌ فــارغٌ سَمّوه دَوْلَه
سـحـابٌ خُلَّبٌ لا غيث فيه كعلمٍ يدعيه (حَمود دَوْلَه)

وكالخطيب صالح بن محمد الجمالي[2] فقال فيه هاجياً:

عجباً لمن سَمَّوْك يا شيخ الفساد بصالح
غلطوا وإلا أنت في أبواب أهل العلم سالح

رافق أباه حينما ذهب مع عبد الرحمن ابن عبيد الله السقاف إلى البيضا ـ كما بينا ذلك في ترجمة أبيه ـ وقد بقي عند الشيخ الرصاص رهينه لديه حتى يسدّد والدُه ما أخذه منه من مال فعومل معاملة سيئة قاسية، إذ كان عليه أن يقوم بأشق الأعمال وأقساها، واستمر على هذه الحال حتى عاد والده من الهند وأندنوسيا إلى عدن فأرسل بالمال الذي اقترضه من الرصاص واستدعى ابنه فجاء إلى عدن، ومنها انتقلا إلى تعز فالتحق بمدرسة تعز، وكان أبرز المدرسين فيها الأستاذ الشاعر محمد نعمان القدسي والأستاذ عقيل عثمان فأخذ عنهما. وما هي إلا أشهر قليلة على وجوده في تعز حتى قدم إليها ولي العهد

---

(١) حمود بن محمد الدولة: كان شاعراً حافظة تولى القضاء في العُدَين ثم عاد إلى بلده ذمار.

(٢) مولده في قرية العرافة من عزلة العِرافة من ناحية خبان في ذي القعدة سنة ١٢٨٠هـ ووفاته بذمار في ٢٥ صفر سنة ١٣٧٦هـ وقد تقدمت ترجمته في هامش ترجمة القاضي عبد الله بن محمد العيرزي في (العيارزة).

أحمد بن الإمام يحيى حميد الدين (الإمام أحمد) فتولى إمارة لواء تعز خلفاً لأمير لواء تعز السابق علي بن عبد الله الوزير، وقد حضر مع ولي العهد عددٌ من الأدباء والشعراء فاختلط بهم، وتأثر بهم وساجلهم فأخصبت قريحته، ثم قدم الشاعر الزبيري إلى تعز فأحيا بشاعريته مجالسَ الأدب والشعر وشارك صاحبُ الترجمة بشعره في كثير من المناسبات.

ثم انخرط في صفوف الأحرار، وعمل بإخلاص للقضية الوطنية مندفعاً بما يملك من قوة وحيوية ونشاط لنجاحها، وكان على صلة وثيقة بالشقيقين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبدّ الجبار باشا ويحيى بن محمد نجلي عامل تعز اللذين كان لهما مساهمة فعالة بالمال وغيره، وأشركاه في الإعداد لمؤامرة اغتيال ولي العهد، وحضر الرجال الذين أُوكل إليهم تنفيذ الخطة لو لا أن رجلاً كان على صلة قوية بالأحرار ويمدهم بأخبار ولي العهد أولاً بأول، وذلك لأنه كان من المقربين إليه ويعرف خباياه، وكان في الوقت نفسه يُسرب إليه بعض أخبار الأحرار؛ ومنها هذه المؤامرة ففشلت الخطة، ومع هذا فإن صاحب الترجمة ظل على صلة مستمرة بالزبيري ونعمان فكان يكتب إليهما إلى عدن بما يدور من أخبار ولي العهد، وماحوله، وقد أعطاني الأستاذ أحمد محمد نعمان شفاه الله صوراً لبعض ما كان يكتب إليه أذكرها بنصها ليرى القارئ أسلوب كتابة صاحب الترجمة وتفكيره الساذج، وكان هذا هو أسلوب تفكير الأحرار آنذاك واعتقاده بأن الأساتذة المصريين الذين كانوا يعلمون الأطفال في تعز يستطيعون تغيير مجرى التاريخ في اليمن بالقضاء على حكم الإمام يحيى وحكم أولاده.

كذلك فقد كان معجباً أشدّ الإعجاب بالزعيم الإسلامي الجزائري الفضيل الورتلاني شأنه في ذلك شأن جميع الأحرار في اليمن، وذلك لما لمسوا فيه من صدق الرغبة والعزيمة في إزالة مظالم الإمام يحيى وأولاده، وهو ما يحدثنا عنه صاحبُ الترجمة بقوله[1]: «لم يصل

(١) في رسالة إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى عدن.

الرجلُ - أي الفضيل - إلا وقد مهَّدنا لوصوله تمام التمهيد، وقد تمكنا من إيقافه على كثير من الشؤون الهامة، ولحسن الحظ أنه لم يُتَح لأيّ وافد يَفد لليمن ما أتيح له من الاتصال بالناس، ومن التدخل في شؤونهم، ومن الاطلاع على أدق معاملتهم.

لقد كان من أهم أعمالنا حشر الناس إليه وإفهامهم أنه هو الرجلُ الذي يُحسَبُ لزيارته لنا ألف حساب، فكان هذا مُجرئاً للناس على أن يتسابقوا إليه، وينثلوا بين يديه كنائنهم، وماذا عسى أن يقولوه؟ إن الحالة تُعلن عن نفسها بنفسها، فهنالك العُرْي، وهنالك الأجسام المهزولة، وهنالك الجهل الفظيع، وهنالك الجوع المخيف.

إن نظرةً واحدةً يلقيها على الناس المتجمهرين حولَه هي أبلغ من ألف رسالة ورسالة يكتبها الكاتب عن اليمن.

أجل، لقد رأى، وسمع وتأوه، وتحسَّر.

لقد كنت أريد أن أحييه بتحية سوداء، لقد كنت أريدُ أن أقولَ له: «لا جُزيتم عنا ولا عن العروبة والإسلام خيراً: نموتُ، نَزْحف إلى الفناء، وأنتم صامتون واجمون، متفرجون، ثم تزعمون بعد ذلك أن أمتنا واحدةٌ، وأن ديننا واحدٌ. كلا ثم كلا، فلا جزيتُم عنا خيراً.

أجل، لقد كنتُ أريدُ أن أحييه، وأحيّ رفيقَه[1] بهذه التحية، وإن كانت لا تزال كامنة في أعماق الضمير، واكتفيتُ بأن همست بهذه الأبيات:

دنت وحياض الموت. .

يارجالَ الجهاد في أُمة الضا
د ورُوَّاد مجدِها الخفَّاق
كادت الدارُ هذه إذ نزلتم
سَوحها أن تشيد بالأشواق
فاعذروها إذ لم تطق أن تحيي
منكُم كُلَّ ماجدٍ سبّاق
حين كنتم أحبابها من قديم
فبخلتم أن تسمحوا بالتلاق

(١) هو الدكتور أحمد فخري أستاذ التاريخ المصري القديم.

كم أذابت قلباً رجاءَ وصال
من حبيبٍ منكم وخوف فراق
فلماذا جفوتموها إلى أن
بلغت روحها حبال التراقي
نحلت هيكلاً وذابت فؤاداً
ودبيب الغناء في الأعماق
فاعذروها إن أنشدت قولَ صبٍ
قال لما براه طولُ الفراق:
(حلت دون المزار، واليوم لوزر
ت لحال النحولُ دون العناق)

ثم أورد المترجم له ما قام به الفضيل الورتلاني من أعمال بعد وصوله إلى تعز، فقال تحت عنوان: مع الناس

اتفق أولاً بالأساتذة المصريين في دار الضيافة، وهم مَنْ هُم، إنهم أولئك الرجال الذين لم تعرف اليمن وافداً يماثلهم غيرة وحماساً، لقد بلغت الجرأةُ بالأستاذ جمال[1] إلى أن قال للشامي[2] قبل وصول الفضيل: أتظنون أنكم ستستطيعون أن تستميلوه بفلوسكم؟ وهو ـ أي الفُضيل ـ ذلك الرجل الذي قضى معظم شبابه في الدفاع عن العرب وفي خدمة العرب، والله لو فعلتم الشمس في يمينه والقمر في شماله لما استطعتم أن تكسبوه بدون أن تصلحوا، ثم أتظنون أنه سيقتنع بقولكم؟ سنفعل أنه لن يقتنع ولن ينخدع.

هذه الكلمة قالها الأستاذ جمال للشامي قبل مجيء الفضيل، وكان فرحي كبيراً حينما ذهبت إلى دار الضيافة في الليل، وبقيت مع أحمد فخري والأساتذة الآخرين، وقيل لي: إن مولانا الفضيل في خلوة مع الأستاذ موافي[3] والأستاذ

(١) هو جمال عمّار كان ينتمي إلى الأخوان المسلمين فلما تنكر جمالُ عبد الناصر للإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ومزقهم سكن السودان، ولم ينله أي أذى.

(٢) هو الشاعر/أحمد بن محمد الشامي كان من الأحرار وقد فرّ مع الشهيد زيد بن علي الموشكي إلى عدن ثم عاد إلى تعز ـ كما بينت ذلك في ترجمته في (جَحانة) ـ فانشق عنهم فارتاب الأحرارُ منه، وصاروا يحذرونه، ولا يشركونه في أمورهم الوطنية.

(٣) هو محمد إسماعيل الموافي وهو من الإخوان المسلمين إلا أنه سافر بعد رجوعه من اليمن إلى مصر، ومنها إلى بريطانيا للدراسة وحصل على درجة الدكتوراة منها وذلك بعد أن قطع صلته بالإخوان المسلمين.

جمال. لقد كدت أن أجَن فرحاً لأنهم يا أستاذ (نعمان) يفهمون الحالة تمام الفهم، ولأنهم أكثر غَيْرة على حالة البلاد من كل واحد منا! (تأمل).

وفي اليوم الثالث زار الفضيل المدرسة وشاهد العري والمرض و (البَهْذَلَة) وأخذ صورة هي أبشعُ صورة رآها في حياته على ما اعتقد، ثم زار مدرسة يحاولون إصلاحها بجانب مكان شيبان، الأماكن التي كان فيها العِكام، وهناك رأى ناساً من المساجين يعملون والقيود في أرجلهم! أتدرون يا أستاذ ماذا قال أحمد الشامي للدكتور فخري عندما سأله عن هؤلاء المساجين؟ قال له: إنهم مجرمون، وأنهم محكومٌ عليهم بالأشغال الشاقة.

ثم قال صاحبُ الترجمة: فلم أستطع أن أتمالك أمام هذه الخِسَّة فقلت للشامي أمام (حسين) الويسي: لماذا يا سيد أحمد تشوِّه الحقائق؟ إنهم إخواننا، وإنهم يريدون أن يأخذوا عنا فكرة صحيحة ليمدوا لنا يدَ المساعدة، فقال الشامي: لا، لا نريدهم، إنه يجب أن نموّه عليهم، يجب أن نستر كلَّ نقيصة فينا أمامهم، فقلت: كلا، لا يجب، وهنالك اعترض الويسي، وقال: إنهم يعرفون كلَّ شيء، فمهما حاولنا التمويه عليهم فلن نستطيع. وقد اتصلتُ بأحمد فخري وبالفضيل وأخبرتهم بالموقف نفسه، وقلت لهما: إن هذا الشخصَ ما جُعل بجانبكما إلا ليشوّه لكما الحقايق فعَرَفوه، بل لقد عرفه كلُّ إنسان، وأصبح شخصية بغيضة لأنكم تعرفون الطبقة التي يخالطها، إنها الطبقة الممتازة التي تعرف الحياة؟؟ والحالة فهو عند أن يتصل بأي واحد يتحفظ أمامه ويتبرم بوجوده، وفي هذا أعظم عقاب له.

ثم يستدرك المترجم له فيقول للأستاذ نعمان: آه يا أستاذ إنه - أي الشامي - صديقي، إنه يُحبني ويُقدرني، ولكن ماذا أصنع؟ لقد شاء الله أن أقف منه هذا الموقف الذي شوَّه سمعتَه، وقضى على مركزه الأدبي والإنساني. لقد وقفتُ منه هذا الموقف وأنا كاره، وأنا حزين، وأنا متألم!!

ثم أضاف صاحبُ الترجمة أخباراً عن الفضيل الورتلاني فقال تحت عنوان: (ولي العهد والفضيل): صعد السيف (أي

ولي العهد) إلى العُرْضي ليتفق بالفضيل، ولم نعرف بالضبط ما جرى بينهما، ولكن السـيف في إثر الزيارة ادَّعى المرض فاحتجب، ولم يخرج لصلاة الجمعة مع أنه أخبر بأن الفضيل سيُلقي درساً في التفسير، وبالفعل ألقى الفضيلُ الدرسَ، وفسَّر سورةَ الضحى فراع أكثرَ الناس بأسلوبه ورصانته، ونغمته المحبوبة المهيبة إلا أنا وقليلاً من زملائي فلم يرقنا كثيراً، لأنه لم يتعرض لكثير من المواضع الاجتماعية.

وقد استغرب الفضيلُ وزملاؤه من غياب الرجل - أي ولي العهد - ولكننا أفهمناهم أنه بطلٌ من أبطال التمثيل.

وفي يوم الأحد خرج - أي ولي العهد - فلما اجْتمع بهم وبدؤوا يتحدثون صاح بأعلا صوته: آه آه اشتد الوجع بي، وهذا أيضاً تمثيل، لأن الوجع الذي زعمه لا يحدث مثل هذه المفاجأة، فرجع واحتجب، ونحن نعمل عملنا.

وفي آخر موقف تنمَّر له الفضيل، وقال: إن الأجانب على الأبواب، وإنكم إن لم تستغلوا هذه الأرض الطيبة فسيستغلها غيرُكم، وإن هناك أناس (هكذا) متعطشون إلى شبر منها، ثم لا يجوز لكم بعدُ أن تنهالوا على نصف هذا الأدمي وتجمعون منه ثرواتكم أو تتخذونه معدنكم، ثم قال الفضيل (موجهاً الخطاب لولي العهد): ابدأ بإصلاح نفسك، نظِّم محاكمك، كون الشركات الزراعية والاقتصادية، وشركات المواشي وغيرها، ثم إنه تعهد بأنه يعين بكل ما في وسعه من الإعانة.

ثم أورد صاحب الترجمة خبراً آخر:

في ١٨/ ٥/ ٦٦ (أي في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦هـ) سافر الدكتور أحمد فخري، ومعه السيد الشامي، وكانت طريقهم من إبّ لأن أحمد فخري يريد أن يقف على الآثار في البلاد الجبلية، ويريد الوصول إلى ظفار، وإلى كل محفد من محافد الحميريين.

وهنالك مواقف كثيرة لنا بجانب الجماعة ليس هذا وقت بسطها فسامحوا (معد يكرب)[1].

(١) كان بعض الأحرار يتخذ له اسماً مستعاراً من الأسماء الحميرية القديمة مثل: يحصب، قحطان، معد يكرب إلخ للتعمية.

ثم أضاف بعد وضع اسم مستعار له ما يلي:

الأبيات إن أمكن نشرها، وتضليل اسم الشاعر فلكم الرأي، وسائر الكلام ما رأيتموه يستحق التنويه نوّهوا به، وما لم يستحق التنويه فيكفي اطلاعكم عليه.

وكان صاحبُ الترجمة قد كتب للأستاذ نعمان قبل هذه الرسالة رسالةً أخرى هذا نصها:

«الجماعةُ مستعدون لوصول الفضيل، ومستعدون لأن يستميلوه بكل ما يستطيعون من الوسائل.

أشار عليهم الشامي لأنه على حدّ قوله: الحكَمُ الذي ترضى حكومته. اسبقوا إليه، وقولوا له: إن الحياة في اليمن حياةُ خوف ونفاق، وأنه سيسمع الكثيرين يفيضون في المدح، وفي الثناء على هذه الحالة، فلا يهتم لهم، وألفتوا نظره إلى الأشخاص الذين تعرفونهم في صنعاء وتعز، وفي كل مكان، وقولوا له: هؤلاء الأشخاص هم الذي يستطيعون أن يُروه (يطلعوه) صورةً صحيحة لحالة اليمن فوق ما سيراه هو، ثم إنا له بالمرصاد، ولكل رجل غيره.

صوت

فَقُدْ شِراعك لا تُسْلِم أزمّتَه
لغير كفِّك إن الريحَ هو جاءُ

إن الحالةَ يا رجال بدأت تشتد، وإن الجوّ بدأ يكفهر، وإن اليمن مقبلةٌ على هِزّةٍ عنيفة يرتجف لها التاريخ.

لقد آن للقُوى المتفرقة أن تجتمع حول القوة الزعيمة المُلْهَمة، لقد آن للهزة العنيفة أن تحدث.

وإلى اللقاء من الطريق الأخرى.

وصدرت عشرة ريالات[1] ومظروفين ابعثوا بالسند للمُرسلين».

وكتب صاحبُ الترجمة رسالةً أخرى جاء فيها:

الفُضَيل، بلغ منه الغيظُ منتهاه لأنه آنس من السيف أحمد شيئاً من الانكماش

(١) هذه مساهمة للأحرار والمجاهدين في عدن من زملاء لهم لا يريدون ذكر أسمائهم.

والابتعاد، وأصبح الفضيلُ لا يستطيع كبتَ عاطفته أمامَ مآسي هذا الشعب المنكوب. لقد بلغ به التأثرُ إلى أن قال: صلاة الله وسلامه على فرنسا، وعلى أمريكا، وعلى بريطانيا، ولعن الله...... الذين يحكمون هذه البلاد.

لقد غاض ذلك البشرُ الذي كان يترقرق في وجهه، وماتت تلك الابتسامةُ التي كانت ترتسم على شفتيه، وصارت لياليه في دار الضيافة مثل ليالي المتنبي حين قال:

لياليَّ بَعْدَ الظاعنين شكولُ

طِوالٌ وليلُ العاشقين طويل

أجل، لقد صارت أيامُه ولياليه متشابهةً متشاكلة. لقد اقتنع بخطورة الحال، ويقول: إن قليلاً جداً مما رأى يكفي لأن يقف نفسَه في خدمة هذه البلاد، وإنقاذها.

وقال صاحب الترجمة: في ٢٢/ ٥ أوعده السيف (أي إن ولي العهد وعد الفضيل بأن يقابله يوم ٢٢ جمادى الأولى) واستعد الفُضَيل للمقابلة وفي الأخير لم يقابله، لقد أصبح عبأ ثقيلاً على الملاعين، ونحن الآن في انتظار الانفجار الذي سيفاجئهم به.

وفي اليوم نفسه صعد إليه البدرُ (محمد بن الإمام أحمد) وطلبه الفضيل إلى غرفته الخاصة، وتحدث معه على انفراد، وكان مما قال له: لماذا لم تحدث نفسَك بالخروج عن اليمن؟ فأبدى البدرُ تأففه وسخطه على الحال الحاضرة، وعلى ما فيها من الكَبْت والتضييق، ولَمَس الفضيلُ روحاً جديدة، وكان مما قال له أيضاً: إن الشباب ناقم، وإن الحكومة إذا لم تعدل خطتها، وتتجه إلى ما ينفع الشعب فإن الشبابَ سيتجه لنفسه؟؟ شاءت الحكومة أم أبت، ووالله إنه لن يُجديها السجنُ ولا الشدة.

وعند أن آوى البدرُ إلى أبيه طلبه إليه واختلى به وكلمه في لهجة قاسية عما قال له الفضيل، وإلى الآن لا ندري كيف كان موقف البدر من أبيه، ولا كيف ستنتهي رحلة الفُضَيل؟

الأساتذة المصريون أوقفوا أنفسَهم

على خدمة البلاد، وسيبذلون كلّ ما في وسعهم لإنقاذها، ورفع قضيتها للعالم العربي فحياهم الله[1].

هذا وقد ظلّ صاحبُ الترجمة يعمل في الحقل الوطني بجد واجتهاد حتى تمّ قتلُ الإمام يحيى حميد الدين في صنعاء كما بينا في ترجمته في (القفلة) فأرسل الشهيد حسين بن محمد الكبسي برقيةً لصاحب الترجمة يعلمه بتنفيذ الخطة في صنعاء لينفذ الأحرارُ في تعز خطتهم بقتل ولي العهد حسب الاتفاق، إلا أن الذين أوكل إليهم بهذه المهمة تقاعسوا، وخرج ولي العهد من تعز دون أن يتعرض له أحد، كما أوضحنا ذلك في ترجمته في (الرأس).

وعلى الرغم من نجاة ولي العهد من قتله وذهابه إلى الحديدة فإن الأحرار المقيمين في عدن جاؤوا إلى تعز يتقدمهم سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى والأستاذان الزُّبَيْري ونُعمان فاتفقوا على أن يذهب بعضهم إلى صنعاء عن طريق ذمار، وكان على رأس هؤلاء نعمان، وبعضهم يذهب إلى صنعاء بالطائرة من عدن مع سيف الحق، فذهب كلٌّ فريق إلى الجهة المقصودة، ولكن نجاة ولي العهد أفسد على الأحرار خططهم فقد اعتُقل نُعمانُ ومن معه في ذمار، ولما بلغ خبر اعتقالهم إلى تعز أمر عاملُ تعز محمد بن أحمد باشا صاحبَ الترجمة ومحمد بن إسماعيل الربيع بأن يذهبا إلى ذمار بحكم أنهما من المنطقة للسعي لدى أعيان ذمار بالإفراج عن المعتقلين وأعطاهما مالاً جزيلاً لإنفاقه على المشايخ فاعتقلا في يريم وضماً إلى المعتقلين في ذمار، ومنها نُقل جميعُهم إلى سجون حجَّة.

وقد بقي صاحب الترجمة في السجن ثلاث سنوات وبعد الإفراج عنه عمل مع أحمد بن محمد الشامي على تقوية مركز البدر محمد بن الإمام أحمد حميد الدين ليكون ولياً للعهد وظلّ ملازماً له، وكان مع ذلك يعمل في وزارة الخارجية.

---

(١) راجع ترجمة محمد بن محمد زباره في (دار الشريف) وما ذكره أحمد بن عبد الوهاب الوريث في ردّه على قصيدة زباره وانتظار حلّ قضية اليمن بيد غير أبناء اليمن.

ولما قامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) عين وكيلاً لوزارة الإعلام، وشارك في كثير من المؤتمرات الأدبية التي عقدت في البلاد العربية، وزار بعض دول أوروبا وأمريكا.

له شعرٌ كثير نَشر منه صديقه الشاعر أحمد بن محمد الشامي طائفة متفرقة بعنوان (القطوف الدواني من شعر إبراهيم الحضراني) منه قوله في رثاء الرئيس جمال[1] جميل العراقي حينما قتله جلادُ الإمام أحمد بصنعاء في رمضان سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م):

حتّام ياوطني أراك تُضامُ
وعلى جبينك تُعبدُ الأصنام؟

وإلام يرتفعُ الطغاةُ ويعتلي
عرشَ (التبابع) معشرٌ أقزام؟

وتظل يامهدَ الجدود ممزَّقاً
بيد الخطوب تدوسكَ الأقدامُ

حتّام يمضي للرزية والأسى
عامٌ ويأتي بالفجيعة عام؟

اليوم بالزفرات عامٌ قد مضى
ولّى تُشَيّع نعشَه الآثام

ولّى، وقد طعنَ السعيدةَ طعنة
برجالها الأحرار لا تلتام

نُصبت على الأعواد فيه جهرةً
جثثُ الأسود كأنها أغنام

(أجمال) ذكرك إذ يعود تعودُ لي
بين الجوانح زفرةٌ وضرام

عجباً لخطبك لم تُرعَ من هوله
دُوَلٌ، ولم تُنكسْ له أعلام

وتهزّ أعواد المنابر بالأسى
هزّاً، وتسكبُ دمعَها الأقلامُ

خرجوا يقودون (الرئيس) كأنه
مَلِكٌ وهم حولَ الرئيس سُوام

(١) أحد الضباط العراقيين الذين قدموا إلى اليمن لتدريب جيش الإمام يحيى، وقد آثر البقاء في اليمن وعمل بإخلاص مع الأحرار.

أو أنه القـــمـــرُ المنيـــرُ يـَزُفُّـهُ
نحـو المغـيب من الظلام ظَـلامُ
شـاهت وجـوهُ الظالمين حِيـالَه
وبدا الـرئيسُ وثَـغـــرهُ بسّام
ومشى إلى الفـردوس مشيةَ مؤمنٍ
يحـدوه للأجل المتـاحِ غـرامُ
ورنـا إلـى دار(١) العـدالة قـائلاً:
(يا مـهـبطَ الشُورى عليك سـلام)
لم يُنسـه الحقَّ الذي من أجله
وهبَ الحـيـاةَ، الموتُ والإعـدام
حـتى إذا مـثَل الهِـزَبرُ وأحـدقت
فـــرقٌ مُضَلّلَـةٌ وسُلّ حُسـام
والموتُ أرجفَ والقضـاءُ فأوجفت
منه القلوبُ، وطاشت الأحـلام
وتطلّع التـاريخ يكتب كـلمـةً
شَرفٌ لـه، لو حـازها وســام
وتهـيـأ الـمَلكُ الطهـور يمدّه
من ذي السـمـاوات العـلا إلهـام
مـدّت إليـه من اللّئـام بوادرٌ
عن مـثلهـا يتـرفعُ الأنعـامُ
وسطا على الضّرغام كلبٌ أجربٌ
إذ صـار رَهن قـيـوده الضـرغـام
هلاّ برزتَ إليـه (إسمـاعيلُ)(٢) إذ
لا الكفُّ مـوثقـةٌ ، ولا الأقـدام
قـالوا: تلبس بـالجـريمة ويَحْكم
أ إلى الملائك يُنسبُ الإجــرامُ
زَعْمٌ لعـمـري يَسخـرُ التـاريخُ من
تِرْدادِه، وتُـقَهـقـه الأيام
(أجمـال) مـابالُ العـروبة لم تُـرع
لما تحطَّم سـيـفُهـا الصّمـصَام
سكتت أسودُ (الرافدين) وأحجمت
حيثُ السكوتُ يعابُ والإحـجامُ

(١) دار الرئاسة: هي دار البلدية التي اتخذها جمال جميل خلال الثورة مقراً له.

(٢) هو إسماعيل بن الإمام يحيى، وقد هوى بعصاه على الرئيس جمال جميل وهو مكتوف اليدين مقيد الرجلين فشجّه في رأسه.

و(النيل) لـم يُظْهـر أسـاه تحسُّراً
مما عـــراك ولـم يَضجَّ (الشَّام)
حَقَرت مُصـابَك ويلهـا؛ أم أنهـا
حَسِبَتــه جُرحـاً مـاله إيلام؟
قـد كنتَ واحـدَها الذي في صـدره
كَمَن الإباءُ وعَشــعش الإســلام
فــتكاثُك الغـــرّاء لا عـــزمٌ إذا
ذُكِرت يُقـــاسُ بهـــا ولا عَزّامُ

ومنها:

وزمـيلك المغـوار في سـاح الوغى
(سرِّي)(١) فـقـيـد الأمـة المقـدام
مـازال يقـتحم الصعـاب مـجاهداً
لـم تـثـنـه الـنـكـبـــات والآلام
ويشـيــد بالدسـتـور في يقظاته
وإذا غـــفـــا هتــفت به الأحــلامُ
قـالـوا: عـفـا عنه خليـفـتـه، وهل
من عـود نعش تخـرج الأكـمـامُ
فـقـفِـوا سَلوه بعـدَ نقض عـهـوده
أنى اسـتـجـاز الغـدرَ وهـو إمـام
وفـقـيـد قحطان الوقـور وشيـخها
(هارون)(٢) رأس الأمـــة المقـــدام
و(عـزيز يَعْني) كم لـه من وقـفـة
شمّـــاء قــــد أودت به الأيام(٣)
ضـجت لمصرعـهم معـاقلُ حِمَيرٍ
واهتـز (عَـثْـتَـر) واسـتـطار (ريام)
وتلفـتـت تشكو إلى أقـيـالهـا
مَضَضَ المصيبة (خارفٌ) و(رِجام)
تلك الـمَعَاهِدُ لا النزيلُ بسـوحـهـا
يُجْفي، ولا فـيـهـا الغـريب يُضـام

(١) هو أمير اللواء محمد سرى الشائع. قتله الإمام أحمد كما بيناه في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).
(٢) هو الشيخ محسن علي هارون شيخ مشايخ بني الحارث قتله الإمام أحمد في الذكرى الأولى لمقتل الإمام يحيى.
(٣) عزيز يعني: مرافق الإمام عبد الله الوزير وعيبة سره، وكان همزة الوصل بينه وبين الأحرار، وقد قتله الإمام مع الشيخ محسن علي هارون.

عطفت على الطُّردا فلم يُشكر لها
عطفٌ، ولم يُذكر لها إنعام

ومنها:

لا تعجلوا فبكل رأس نزوةٌ
وبكل صدر ثورةٌ وضرام
لا تَأملوا في أن يتم لغاشم
في الشعب حكمٌ أو يسودَ نظام
ومراجلُ الأحرار تغلي نَقْمَةً
وبها إلى تلك الدماء أوام
تالله أسكتُ فالسكوت جريمةٌ
لا أرتضيها والرضوخُ حرام

ومن شعره قصيدة رثى بها شهداء الأحرار الآخرين، ووصف أحوال السجناء مطلعها:

الآن آن لمقلتي أن تدمعا
ولقلبي المحزون أن يتصدعا

ومنها بيتٌ يصف قسوةَ السجّان حينما وضع القيد على رجلي القاضي عبد الرحمن الإرياني في حبس نافع مبيناً أن رجلَه أعلا شأناً من جبين الإمام:

ويجر رجلاً لو يُقاس نعالُها
بجبين سيده لكانت أرفعا

ولم يتيسر لي الحصول على القصيدة كاملة من قائلها لأنه يدعي أنه قد نسيها!!

وأخشى أن يكون نسياناً سياسياً لأنه يذكر ويحفظ من شعر غيره ما لا يخطر على البال، وذلك بعد أن خاب أمله في حكام اليمن المتأخرين.

ومن شعره في أعقاب الهزيمة النكراء التي حلت بالعرب على يد اليهود سنة ١٩٦٧م:

لم أدر ما جدوى الحديث مُرَدَّداً
لم يُدن من أملٍ، ولم يُبْلِلِ صَدى
ياليت أنّا ما هَزَزنا مِقْولاً
إلا مددنا نحو مَكْرُمَة يدا
يُؤذي العروبةَ أن شعري صامتٌ
وتشيحُ من غَضَب إذا ما أنشدا

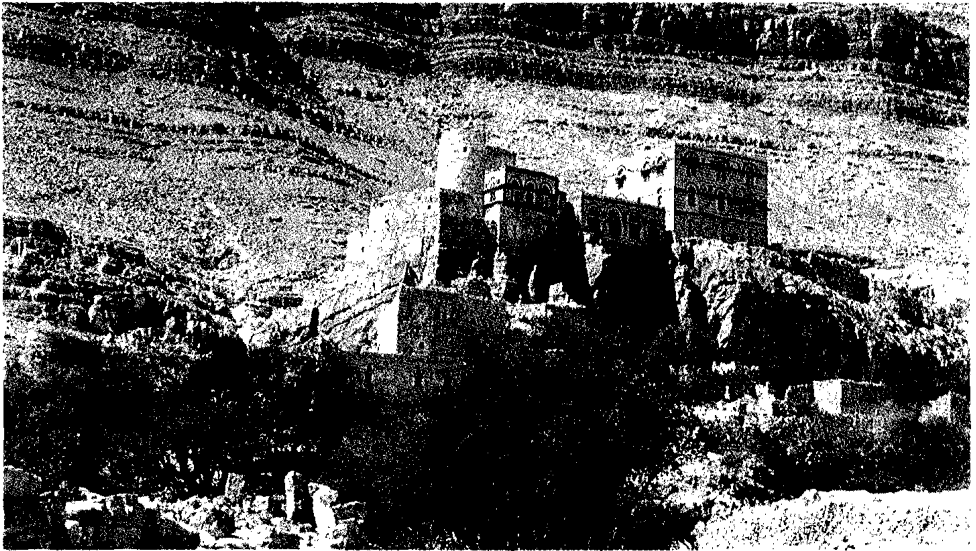
يزدادُ نقـصـاً مَن يُـزخـرفُ باطلاً
أو مَن يحـــاول بالكلام تَزَيُّدا
مـــا كنتُ أوثرُ أن أقـــولَ . . وإنما
هَـمٌّ تـأجج في الْحَشــا وتَوَقَّدا
تالله مــاهزمَ العــروبة مُعـتـد
لكنه الـداءُ القـــديمُ تجـــدّدا
ألقى ثيــابَ الأمس عنه وجــاءنا
في حُلة العصـر الجديد مجسَّدا
يا ليـــتنا لما اخـــتلفنا فكرة
لم نختلف قلبـاً، ولم نَعمل يدا
أو لم نكن كـالنار يأكل بعـضُها
بعضاً، وتستشري إلى أن تُخمدا
نمشي، ونمشي جـاهدين ونتـهي
بعـد المشـقَّة حيث كـان المبتـدى
لاتلعنوا المستعمرين فخَلْفُنا
مــازال أنكى - يارفــاقُ - وأنكدا
أين القلوبُ على البناء تآلفت؟
والجهـدُ أين؟ على العدو توحـدا

إني أقــولُ لكم، وحسـبي أنني
أصبحتُ لا أعطي هواي المِقودا
ليس المناضلَ كلُّ من يبني على
تمزيق أمـــتـــهِ عـــلاً أو سُؤددا
إن البطولةَ أن تكون مُـؤلِّفــاً
بينَ القلوب، وأن تكون مُسـدِّدا
تغضي على الجرح الأليم صيانةً
للشـمل شـمل الأهل أن يتـبـددا
تالله مــاخـوفي العــدو فــأمـتي
مــا إن تزال من الشــوامخ أخلدا
إن فـــاتـنا يومٌ به فَـرح العِدا
فـسـينظرون، وإن مـوعـدَنا غـدا
وعلى خطوط النار غَضبـةُ مـؤمنٍ
لاتنثني حـتى تنالَ المقــصـدا
من كل عُلوي المشــاعــر أروعٍ
يَهَبُ الدمَ الغــالي لأمــتــه فِدى
خطواته شـعــرٌ تقــاصـر دونَه
قــولُ البليغ إذا ترنّم أو شـــدا

الشعبُ يعرفه، ويسمع همسَه
كالرعد أتهم في البلاد وأنجدا

مولده في خربة (أبو يابس) سنة ١٣٣٥ هـ، كما يزعم.

٤٤٨ - هجرة حَمِدَة (١)



قريةٌ صغيرةٌ شمال قرية حَمِدَة على مسافة كيلو متر تقريباً، وتقع في قاع (حَقل) البَوْن الأسفل من مكتب حَمدة من ناحية عيال سِرَيْح في الغرب من بلدة (رَيْدَة) البون على مسافة ٧ كيلو مترات.

كانت حمدة من مساكن آل الدعّام بن إبراهيم، كما بيَّن ذلك الهمداني في (صفة جزيرة العرب) بقوله: «وحَمِدة للشاولي وذي اللُّب ابني الدعام أخوي أرحب ومَرْهِبَة»(٢). كما كان لها ذكرٌ في الكتابات الحميرية.

١ عبد الله بن أبي عبد الله الخُراساني، من أعيان المئة الرابعة: عالمٌ من أقرأ الناس لكتاب الله العزيز.

(١) زرتها يوم الأحد ٢٣ شعبان سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤/ ٢/ ١٩٩٣ م بدعوة من الولد الكريم خالد بن مطهر الرضي.
(٢) ص ٢٤٤

زاهدٌ، شاعر، له معرفةٌ بعمل السلاح وآلات الحرب، كان من أصحاب أبي الحسين الطبري، وكان يقيم عندَه في صنعاء للدراسة والمذاكرة.

سكن حَمِدَة، ثم انتقل عنها إلى جبل مَسْوَر، ثم عاد فنزل مَوضعاً يُدْعى ضواض في أعلا وادي (بَيت شَهْر) من البون الأسفل، وابتنى له فيه صومعةً للعبادة، وكذلك سكن هجرة آل أبي عبد الله.

قال ابن أبي الرجال: وكان له شعرٌ، ومما نقل من خطِّه، ولعله من شعره:

مَن أحسن الظنَّ بمعبودهِ
جاد، ولم يبخل بموجودهِ
من طلب الجنةَ من طالبٍ
لينتهي في بذل مجهوده
فليبلغ الطالبُ في جهده
مايبلغ النجّار في عوده

ثم قال: وروى أنه أكمل قول من قال:

وإذا غلا شيءٌ عليَّ تركتُه
فيعود أرخصَ مايكون إذا غلا
إلا الطعامَ فإن فيه حياتَنا
فإذا غلا يوماً فقد وقع البلا[1]

[٢] محمد بن حمزة بن المظفر[2]:

عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولا سيما التفسير والفقه فقد كان فيهما إماماً. أخذ عنه كثيرٌ من العلماء والفقهاء والأئمة أجلُّهم الإمامُ محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله.

مدحه تلميذه الشاعر العلامة أحمد بن قاسم الشامي بخمس قصائد، منها قوله:

ياحبذا قاضياً شاعت فضائلُه
في الشرق والغرب والشامات واليمن

ترجمه يحيى بن حميد المقرائي فقال: من مصنفاته (البرهان) اختبر به الإمامَ

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) قال ابن أبي الرجال: نسبهم إلى حارث بن إدريس بن قيس ثم إلى مرهبة الأكبر.

يحيى بن حمزة في جميع العلوم، احتوى على عشرين علماً[(١)]: أصول الدين، وأصول الفقه، والفرائض، والتفسير، والحديث، واللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني والبيان والبديع، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وابتداء الخلق، والطب، والنجوم، والمنطق، والعَروض، والرمل، والسحر.

وعلق ابنُ أبي الرجال على السِّحر بقوله: قلت: يذكر أحكامَه وخواصه، أعني السحر، ليتمكن المسلمون من حَلّه وإبطال مَكْر أهْله:

علمتُ الشَّرّ لا للشَّـ
رِ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ

وهو من مهمات الإسلام.

توفي بصعدة سنة ٧٩٦هـ تقريباً[(٢)].

آثاره:

- البرهان الكافي.
- شرح على مقدمة طاهر بن أحمد بن بابشاذ في النحو.
- المنهاج جمع فيه بين شرحي الإمام عبد الله بن حمزة والإمام يحيى بن حمزة على الأربعين الحديث السيلقية[(٣)].

[٣] أحمد بن محمد بن حمزة بن مظفر: عالمٌ محققٌ في أصول الدين.

آثاره:

- شرح الثلاثين مسألة في أصول الدين[(٤)].

---

(١) تقدم في (أبيات حسين) في ترجمة إسماعيل بن أبي بكر المقري ذكر لهذا النوع من التأليف الجامع بين فنون كثيرة.

(٢) الترجمان، مآثر الأبرار، نزهة الأنظار، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، أئمة اليمن ١/ ٢٨٦

(٣) وقد أشار إلى الثلاثة الشروح الهادي بن إبراهيم الوزير في قوله:

انظر إلى سِرّ عظيم ... سار في ابنا حَمْزَه
شرحوا الحديث الأربعين ... والكل اسمُ أبيه حَمْزَه
هذا ابنُ حمزة يا فتى ... ثم ابنُ حمزه وابنُ حمزه

(٤) طبقات الزيدية الصغرى.

٤ **يحيى بن أحمد بن علي بن مظفر:** عالمٌ مبرزٌ في فقه الزيدية الهادوية، ومؤلفاتُه صارت معتمدَ طلبة العلم في ديار الزيدية.

توفي بهجرة حَمِدة لستٍّ ليال خلت من شهر رجب سنة ٨٧٥هـ[(١)].

آثاره:

- البيان[(٢)] الشافي، والدُّر الصافي، المنتزع من البرهان الكافي.
- الجامع المفيد الداعي إلى طاعة الحميد المجيد.
- الكواكب النيرة الكاشفة لمعاني التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة.

٥ **أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن مظفر:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، كان جُلّ قراءته على والده، وقد فرغ من السماع لمؤلَّف والده (البيان) عليه في جامع ظفار الظاهر سنة ٨٥٥هـ[(٣)].

٦ **محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن مظفر:** عالمٌ محققٌ في الفقه، مؤرخٌ.

ترجم له الشوكاني في (البدر الطالع) فقال: «وقد أخبر عنه بعضُ معاصريه أنه لم يكن محققاً للعلوم التي يحتاج إليها مَن يؤلف، ويدلّ على ذلك كلامُه إذا تكلم من قِبَل نفسه، ولم ينقل عن غيره، فبه يُعْرف مقْدارُه في العلم، وكان من شيعة الإمام محمد بن علي الوشلي السراجي».

توفي سنة ٩٢٥هـ تقريباً[(٤)].

آثاره:

- بحث في الاحتساب.
- البستان الجامع الناطق بحجج مسائل البيان، وصفه الإمام الشوكاني بأنه شرحٌ مفيدٌ عولّ فيه على النقل من (الانتصار) للإمام يحيى بن حمزة.
- الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان، وهو شرح مختصر لبسامة صارم الدين الوزير.

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣٢٥، الجامع الوجيز.
(٢) طبعته وزارة العدل في العهد الجمهوري.
(٣) مطلع البدور.
(٤) البدر الطالع ٢/ ١٢٤، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

ونسب إلى حَمدة بنو الحَمدِي، وهم من بني مُظَفَّر، وقد تفرقوا؛ فبعضُهم سكن الرَّجَو من أرحب، وبعضهم سكن ثُلاَ، وبعضهم سكن ذي بين، وبعضهم سكن بني العوام، وبعضهم بيت الفروي من عُزلة بني عَشَب من كحلان عفّار، وبعضهم جميمةَ عِزّان من كُحلان عفّار أيضاً، وبعضهم سكن قرية مسجد العزّ في المحويت.

وأكثرهم اليوم يسكنون صنعاء.

[٧] صالح بن مُسَلَّم الحَمدِي.

توفي بقرية هَوْمَر من بني العوّام.

[٨] حسين بن صالح بن مُسَلَّم الحمدي: عالمٌ مشاركٌ، سكن ظفيرَ حجَّة، فكان أحدَ المدرسين فيه، ثم انتقل منه حينما تعرض الظفير لمحاصرة القوات العثمانية له سنة ١٣٠٠هـ وقصفه بمدافعها، كما بينا ذلك في (ظفير حجّة) فسكن جميمةَ عِزّان، وتولى القضاء في ثُلاَ، ثم في كحلان عفّار.

مولده في حَمدة في ذي الحجة سنة ١٢٦٦هـ، ووفاته في جميمة عِزّان في شعبان سنة ١٣٦١هـ.

[٩] عبد الخالق بن صالح بن مُسَلَّم الحمدي: عالم في الفقه. تولى القضاء.

مولده سنة ١٣٠١هـ.

[١٠] علي بن صالح بن مُسَلَّم الحمدي.

[١١] محمد[(١)] بن صالح بن مُسَلَّم الحمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، ومشارك في غيره.



(١) وهذا هو والد الرئيس إبراهيم الحمدي الذي حكم اليمن من سنة ١٩٧٤ـ١٩٧٧م، وسنفرده بترجمة مستقلة في كتابنا (رجال معاصرون عرفتهم أو سمعت بهم).

تولى القضاءَ للإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ولابنه الإمام أحمد في عدد من الأقضية والنواحي، وكان مشهوراً بإقامة العدل، وتحري الحق، مع زهد وورع.

مولده في ذي بين سنة ١٣٠٦هـ ووفاته بُثلاً في ١٧ شعبان سنة ١٣٨٧هـ.

١٢ يحيى بن حسين بن يحيى بن إسماعيل الحمدي: عالمٌ في الفقه والفرائض.

سكن الرَّجو، وكان يتولى فصلَ الخصومات بالتراضي وقسمةَ التركات، واشتهر بسرعة فصل الخصومات.

مولده سنة ١٢٨٠هـ، ووفاته بالرَّجو سنة ١٣٥٠هـ.

١٣ محسن بن يحيى بن حسين الحمدي: عالمٌ فاضل، له درايةٌ ومعرفة بقسمة التركات وفصل الخصومات.

مولده في الرّجو سنة ١٣٢٣هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٣٤٦هـ[1].

١٤ محسن بن محسن بن يحيى ابن حسين الحمدي: عالمٌ عارفٌ بالفروع وعلم الفرائض وهو المتولي لشؤون فصل الخصومات وقسمة التركات والإفتاء في بلاد أرحب.

مولده سنة ١٣٤٦هـ[1].

٤٤٩ ـ هجرة ذي غَبَب

قريةٌ خربةٌ تقع أطلالُها وسطاً بين قرية ألمَواهب من الغرب وبين قرية رَخَمَة من الشرق، وبين حصن زَيد من الشمال، وذلك في الشمال الشرقي من مدينة ذمار على بعد نحو خمسة أو ستة كيلو مترات منها. وقد ذكرها ياقوتُ الحموي في معجمه بقوله: «هجرة ذي غَبَب من نواحي ذمار»[2].

(١) معلومات من القاضي علي بن محمد الرضي.

(٢) معجم البلدان في مادة (غَبَب).

٤٥٠ ـ هجرة سافوف

قريةٌ عامرةٌ تقع في الغرب من بلدة الطويلة، وفي الشمال الشرقي من الرُّجُم على بعد نحو أكثر من كيلو متر منها تقريباً، ورد ذكرها هجرةً في سيرة الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين.

٤٥١ ـ هجرة سوق العَكْت

قريةٌ عامرةٌ في وسط مخلاف حصبان من قضاء حراز.

لم يتوفر لي علم عن أحوال هذه الهجرة ومن أسسها وسكنها من العلماء.

٤٥٢ ـ هجرة(١) شَوكان

قريةٌ صغيرةٌ جنوبَ شرق قرية شَوكان التي نُسبت هذه الهجرةُ إليها، ويفصل بينهما جبل مستطيل، وكلتاهما في بني خَيْشَنَة من قبيلة بني سِحام من خولان الطيال (خولان العالية)، وتبعد عن صنعاء شرقاً بنحو ١٥ كيلو متراً تقريباً.

وصف الإمامُ الشوكاني هذه الهجرةَ في كتابه البدر الطالع استطراداً في ترجمة أبيه بقوله: «وهذه الهجرةُ معمورةٌ بأهل الفضل والصلاح والدِّين من قديم الأزمان، لا يخلو وجودُ عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارةً في بعض البطون،

(١) زرتُها مع القاضي عبد الله بن أحمد الحجري يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ م. وما يسمى شوكان كثيرٌ، منها شوكان: قريةٌ عامرةٌ من مخلاف منقذة وأعمال ذمار، وينسب إليها نفر من آل الشوكاني منهم القاضي عبد الله بن حمود الشوكاني المتوفى فجأة في حادث سيارة في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ، وشوكان: قريةٌ خربةٌ في مخلاف أبين، ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب)، وشوكان: قريةٌ في عزلة عُمامة من قضاء القماعرة من أعمال تعز، وشوكان: قريةٌ في وادعة، وشوكان: قريةٌ في نجران نزل بها الهادي يحيى بن الحسين كما جاء في سيرته، وشوكان: في سر ومَذْحج.

وتارةً في بطن أخـرى، ولهـم عند سلف الأئمة جلالةٌ عظيمةٌ، وفيهم رؤساءُ كبار ناصـروا الأئمـةَ، ولا سيـمـا في حـرب الأتراك، فإن لهم في ذلك اليدَ البيضاء، وكان فيهم إذا ذاك علماءُ وفضلاءُ يُعرفون في سائر البلاد الخولانية بالقضاة، وكانوا يتفرقون في القبائل ويدعونهم إلى الجهاد، ويحثونهم على حرب الأتراك.

وكـان مَنْ بصنعـاء من الأتراك يَغْزون إلى هذا المحل غزوةً بعد غَزوة، ويُخربون فـيه البـيـوتَ، ويعـودون إلى صنعـاء، وغَزَوْهُم في بعض السنين في يوم العيـد، تركوهم حتى اجتمعوا في المسجد لصلاة العـيـد فلم يشـعـروا إلا وجنودُ الأتراك قائمون على أبوابه فـقاتلوهم فقتلَ منهم جـمـاعـةٌ، وفـرّ آخـرون، وأسـر الأتراكُ أكابرَهم، ودخلوا بهم صنعاء.

١ الحسين بن علي الشوكاني: عالمٌ في الفروع، له مشاركةٌ في غيره[1].

٢ الحسين بن صالح الشوكاني: كـان من المحـقـقين للفـقـه وغـيـره. تولى القـضـاءَ للمتـوكل إسمـاعيل بن القـاسم ولغيـره وكـان مرجـوعاً إليه في الفـتـوى، تُوَجه إليه إلى هجرة شوكان[2].

٣ علي بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن محمد بن صلاح الشوكاني: عـالمٌ مـحـقـقٌ في الفـقـه والفرائض مع مشاركة في غيرهما.

هاجـر إلى صنعـاء لطلب العلم حتى نال منه قسطاً كبيراً فولاّه المهدي العباس بن المنصور حسين القضاءَ في خولان فاعتذر، ولكنه قَبِلَه حينما ولاّه على صنعاء، وقد استقرّ بها هو وأهله، وكان يقوم إلى جانب أعمال القضاء بالتدريس في جامع صنعاء وفي بعض المساجد الأخرى.

مـولده في هجـرة شـوكـان سنة ١١٣٠هـ، ووفـاته بصنعـاء ليلةَ الاثنين الرابع من ذي القعدة سنة ١٢١١هـ[3].

(١) طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٨٢، استطراداً في ترجمة علي بن محمد الشوكاني.

(٢) البدر الطالع ١/ ٤٨٢، استطراداً في ترجمة علي بن محمد الشوكاني.

(٣) البدر الطالع ١/ ٤٧٨، التقصار ٣٨١

[٤] حسن بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن محمد بن صلاح الشوكاني، عمُّ الإمام الشوكاني: لم يترجم له أحدٌ حتى ابن أخيه في كتابه (البدر الطالع) وإنما ذكره استطراداً في ترجمة أبيه، وذلك في قوله: «وقد أخبرني عمي الحسن بن محمد بن عبد الله بعجائب وغرائب (عما حدث لأسرته من جنود الدولة العثمانية خلال الحكم العثماني لليمن في المرة الأولى) مما اتفق، وهو يروي ذلك عن جده عبد الله، وكان ممن قاتل الأتراك، وعمرُه مئةٌ وعشرون سنة، وَعمّي الحسن عاش زيادةً على تسعين سنة. فأنا أروي قتال الأتراك بواسطة واحد بيني وبين مَن قاتلهم. وبين تحرير هذه الأحرف وبين إخراج الأتراك من اليمن زيادة على مئة وسبعين سنة. وهذا علوٌّ في الرواية»[1].

[٥] محمّد[2] بن علي بن محمد ابن عبد الله الشوكاني: إمامُ أهل السنة المجتهدين في عصره، قاضي القُضاة، شيخُ الإسلام.

كان مبرزاً في علوم كثيرة، ولا سيما علوم السنة والتفسير والفقه؛ فروعه وأصوله، مؤرخٌ، له شعرٌ حسنٌ. انتقل مع والده من هجرة شَوكان حيث وُلد بها إلى صنعاء، التي كان والده قد استوطنها، وحُبِّبَ إليه البقاءُ بأهله فيها فأقبل صاحب الترجمة على طلب العلم بهمة لا تعرف الكلل، ولا تشعر بالتعب فوجد نفسَه مُنساقاً بفطرته السليمة التي فطر اللهُ الناسَ عليها إلى التفكير في أسباب اختلاف الفقهاء حولَ مسائل العبادات! ومَن هو الأجدرُ من أئمة المذاهب باتباع أقواله تقليداً من غيره، كما حكى ذلك عن نفسه في كتابه (آداب الطلب) حيث قال: «إني لما أردتُ الشروعَ في طلب العلم، ولم أكن إذ ذاك قد عرفتُ شيئاً منه حتى ما يتعلقُ بالطهارة والصلاة إلا مجرَّد ما يتلقاه الصغيرُ من تعليم الكبير لكيفية الصلّاة

(١) مُحمَّد بضم الميم الأولى والحاء وتشديد الميم الأخيرة المفتوحة، كما سمعت ذلك من بعض شيوخي عن شيوخهم المعاصرين له وهذا الاستعمالُ شائعٌ في نجد اليمن، ويستعمل بعضُ القبائل في نجد اليمن هذا الاسمَ أحياناً بكسر الميم والحاء وتشديد الميم الأخيرة المفتوحة.

(٢) صفحة ٢١

والطهارة ونحوهما، فكان أول بحث طالعتُه بَحْثُ كون الفرجين من أعضاء الوضوء في (الأزهار) وشرحه، فلما طالعتُ هذا البحثَ قبلَ الحضور عند الشيخ رأيتُ اختلافَ الأقوال فيه!! فسألتُ والدي رحمه اللهُ عن تلك الأقوال أيها يكون العملُ عليه؟ فقال: يكونُ العملُ على ما في (الأزهار)، فقلتُ: صاحبُ الأزهار، أكثرُ علماً من هؤلاء؟ قال: لا، قلتُ: فكيف كان اتباعُ قوله دونَ أقوالهم لازماً؟ فقال: اصنع كما يصنعُ الناسُ، فإذا فتح اللهُ عليك فستعرفُ ما يُؤخذ به وما يُترك». ثم عقَّب صاحبُ الترجمة على كلام أبيه بقوله: «فسألتُ اللهَ عند ذلك أن يفتح عليَّ من معارفه ما يتميزُ لي به الراجحُ من المرجوح»[1].

وقد استجاب اللهُ له دعاءَه، وهداه إلى اختيار أوضح السُّبل وأقوم الطرق وأسهلها، فتتبع أصحَّ الأدلة وأقواها وعمل بها، بعد أن تمكّن من علوم الاجتهاد تاركاً التقليد وراء ظهره لا يلتفتُ إليه لا من قريب ولا بعيد، ولا من قبيل ولا من دبير، حتى وصل إلى هدفه، وبلغ غايتَه وهو تسنمُ ذروة درَجات الاجتهاد المطلق، فكان مجدِّدَ القرن الثالث عشر للهجرة بحق.

تصدر للتدريس في جامع صنعاء، وأقبل عليه طلبةُ العلم من أماكنَ شتّى ينهلون من معارفه الواسعة، وعلومه المتعددة المختلفة، وفيهم مَن كان من شيوخه، ولم يقتصر في تدريسه على الكتب التي يَرغبُ الطلابُ في قراءتها عنده فحسب، بل كان يُلقي إليهم مباحثَ مفيدة مما هُدي إليها تأخذ بأيديهم إلى الاهتمام بقراءة علوم القرآن والسنة النبوية ويحثهم على اتباع الحق أينما كان، ويحذرهم من التعصب المذهبي الأعمى فاشتاقت أنفسُهم إلى ذلك، وعقدوا العزمَ على الأخذ عنه في علوم السنة، فأخذ يُلقي عليهم يومياً درساً في صحيح الإمام البخاري رحمه الله بعد العشاء في الجامع الكبير، فكان يحضرُ هذا الدرس جلةٌ من أهل العلم ممن يريد اتصال الرواية وإثبات السماع. وكان يحضر معهم جمعٌ جمٌّ من

(١) ص ٢١.

عامة الناس لقصد الاستفادة فسمع بذلك الشيعةُ الروافض وعلى رأسهم وزيرٌ رافضي[(١)] من وزراء الدولة، وكانت له صولةٌ، وقبولُ كلمة بحيث لا يخالفُه أحدٌ، وله تعلقٌ بأمر الجنود فحملت كراهيتُه للسنة وأهلها أن استدعى يحيى[(٢)] ابن محمد الحوثي، وهو مثله في العقيدة فأقعده ليلة الرابع عشر من رمضان سنة ١٢١٦هـ على الكرسي الذي يقعد عليه أكابرُ العلماء للوعظ والإرشاد، وأمره أن يُملي على العامة كتابَ (تفريج الكروب) في مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لإسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل، ولم يقتصر على إملاء ما في الكتاب المذكور، بل جاوز ذلك إلى سَبٍّ بعض السلف الصالح، وكان يجتمع في الجامع من عامة الناس كثيرٌ منهم، ويتابعون الحوثي في السبّ والطعن لخير القرون. ولما اشتد أذى هؤلاء للناس أمر المنصورُ عليُّ بن المهدي العباس بمنع الحوثي من التصدر في جامع صنعاء للإملاء، وألزمه بالبقاء في مسجد صلاح الدين حيث كان يعتاد القراءة فيه للعامة، ويلقنهم سبابَ أكثر الصحابة رضوان الله عليهم، فثارت العامةُ لمنع الحوثي من إلقاء درسه في الجامع الكبير، وخرجوا هائجين؛ فرجموا بيوتَ عامل الأوقاف ورئيسَ المآذنة، واتجهوا بعد ذلك إلى بيوت بعض كبار الدولة لرجمها، ولكن الإمام المنصور علي تمكن من السيطرة على الموقف، وأمر باعتقال مثيري الفتنة فجُلدوا، كما أمر بنفي إسماعيل[(٣)] ابن عز الدين النُّعمي إلى (زَيْلَع) لأنه كان من غُلاة الجارودية، وقد بقي في سجنها حتى توفي بها.

هذا وقد تعرض الإمام الشوكاني لكثير من الأذى، فقد دخل عليه إلى الجامع الكبير، وهو يُملي درسَه المعتاد في صحيح الإمام البخاري جماعةٌ من الجُند بسلاحهم، وأرادوا الوقوع به، ولكن الله جلّت قدرته صرفهم عنه فحفظه لينفع به وبمؤلفاته التي عمّ انتشارُها في ديار

(١) لعله أحمد بن إسماعيل فايع.
(٢) تقدمت ترجمته في (حوث).
(٣) تقدمت ترجمته في (الدهنا).

المسلمين، فباء خصومُه بالخسران ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾.

هذا وقد استمر في تدريس علوم السنة في الجامع الكبير (جامع صنعاء) وفي غيره بشجاعة نادرة، لا يثنيه عن ذلك شيء حتى صارت قراءتُها وتدريسها في الجامع وغيره من المألوف الذي لا يُستنكر.

تولى للإمام المنصور القضاء الأكبر في آخر شهر رجب سنة ١٢٠٩هـ خلفاً للقاضي يحيى بن صالح السحولي على غير رغبة منه، ولا استشراف، ثم لابنه المتوكل أحمد فابنه المهدي عبد الله فكان هذا عوناً له على انتشار كتبه في حياته باستنساخها وتداولها، ومع هذا فإنه لم ينقطع عن التدريس والإفتاء والتأليف، كما كان عليه من قبل توليه القضاء الأكبر.

وكان مع ذلك جريئاً في قول الحق آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، لا يخشى في الله لومةَ لائم، فقد أنكر على المقلدين من الهادوية وغيرهم رضوخَهم لأقوال أئمتهم، وجمودهم على التقليد، فكتب رسالةً بيّن فيها مضارّه وفساده، سماها (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد) وقال من كلام له في الموضوع نفسه في ترجمته للإمام محمد بن إبراهيم الوزير[1] رحمه الله: «وإني لأكثرُ التعجب من جماعة من أكابر العلماء المتأخرين الموجودين في القرن الرابع وما بعده كيف يقفون على تقليد عالم من العلماء، ويقدمونه على كتاب الله وسنة رسوله مع كونهم قد عرفوا من علم اللّسان ما يكفي في فهم الكتاب والسُّنة بعضُه، فإن الرجلَ إذا عرف من لغة العرب ما يكونُ به فاهماً لما يسمعه منها صار كأحد الصحابة الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم، ومن صار كذلك وجب عليه التمسُّك بما جاء به رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتركُ التعويل على محض الآراء، فكيف بمن وقف على دقائق اللُّغة وجلائلها إفراداً وتركيباً، وإعراباً وبناءً، وصار في الدقائق النَّحوية والصّرفية والأسرار

(١) تقدمت ترجمته في (الظهراوَين)، وانظر كتابنا عنه (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكتابه العواصم والقواصم).

البيانية، والحقائق الأصولية بمقام لا يُخفى عليه من لسان العرب خافية، ولا يشذُّ عنه منها شاذةٌ ولا فاذَّة، وصار عارفاً بما صحَّ عن رسول الله ﷺ في تفسير كتاب الله، وما صحّ عن علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه، وأتعب نفسه في سماع دواوين السُّنَّة التي صنفها أئمةُ هذا الشأن في قديم الأزمان، وفي ما بعده. فمن كان بهذه المثابة كيف يُسَوَّغ له أن يعدلَ عن آية صريحة، أو حديث صحيح إلى رأي رآه أحدُ المجتهدين حتى كأنه أحدُ الأغنام الذين لا يعرفون من رسوم الشريعة رسماً، فيا لله العجب إذا كانت نهايةُ العالم كبدايته، وآخرُ أمره كأوله!! فقل لي أيّ فائدة لتضييع الأوقات في المعارف العلمية، فإن قولَ إمامه الذي يُقلده هو كان يفهمه قبل أن يشتغل بشيء من العلوم سواه، كما نشاهده في المقتصرين على علم الفقه فإنهم يفهمونه، بل يصيرون فيه من التحقيق إلى غاية لا يخفى عليهمْ منه شيء، ويُدرسون فيه ويُفتون به، وهم لا يعرفون سواه، بل لا يُميزون بين الفاعل والمفعول».

ثم خَلُص الإمامُ الشوكاني إلى القول: «والذي أدينُ اللهُ به أنه لا رخصةَ لمن عَلم من لغة العرب ما يَفهمُ به كتابَ الله بعد أن يقيمَ لسانَه بشيء من علم النحو والصرف، وشطر من مهمات كليات أصول الفقه في ترك العمل بما يفهمه من آيات الكتاب العزيز، ثم إذا انضم إلى ذلك الاطلاعُ على كتب السنة المطهرة التي جمعها الأئمةُ المعتبرون، وعمل بها المتقدمون والمتأخرون كالصحيحَين، وما يلتحق بهما مما التزم فيه مصنفوه الصحة، أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره مع البيان لما هو صحيح، ولما هو حسن، ولما هو ضعيفٌ وجب العمل بما كان كذلك من السنة، ولا يحل التمسكُ بما يخالفه من الرأي سواءً كان قائلُه واحداً أو جماعةً أو الجمهور، فلم يأت في هذه الشريعة الغراء ما يدل على وجوب التمسك بالآراء المتجددة عن معارضة الكتاب أو السنة فكيف بما كان منها كذلك، بل الذي جاءنا في كتاب الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وما آتاكم الرّسولُ فخذوه وما نَهاكُم عنه فانتهوا﴾ [الحشر ٧]

﴿قل إن كنتم تحبون اللهَ فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران ٣١] ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة﴾ [الأحزاب ٢١] إلى غير ذلك، وصحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل أمر ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ».

والحاصلُ أن مَن بلغ في العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيبَ كتاب الله، ويرجحُ بها بين ما ورد مختلفاً من تفسير السلف الصالح، ويهتدي به إلى كتب السنة التي يعرف بها ما هو صحيحٌ وما ليس بصحيح فهو مجتهدٌ لا يحل له أن يقلدَ غيرَه كائناً من كان في مسألة من مسائل الدين، بل يَسْتَروي النصوصَ من أهل الرواية، ويتمرن في علم الدراية بأهل الدراية، ويقتصر من كل فنٍّ على مقدار الحاجة. والمقدار الكافي من تلك الفنون هو ما يتصلُ به إلى الفهم والتمييز. ولا شك أن التبحرَ في المعارف وتطويلَ الباع في أنواعها هو خيرٌ كلُّه، لا سيما الاستكثار من علم السنة، وحفظ المتون، ومعرفة أحوال رجال الإسناد، والكشف عن كلام الأئمة في هذا الشأن، فإن ذلك مما يوجب تفاوتَ المراتب بين المجتهدين، لا أنه يتوقفُ الاجتهاد عليه».

ولما كان هذا الأمر يحتاج إلى وضوح وتبيان أكثر فإن الإمام الشوكاني قد احتاط لذلك، وقال: فإن قلتَ: ربما يقفُ على هذا الكلام مَن هو متهيئٌ لطلب العلم فلا يدري بماذا يشتغل؟ ولا يعرف ما هو الذي إذا اقتصر عليه في كل فنٍّ بلغ إلى رتبة الاجتهاد؟ والذي يجب عليه عندَه العملُ بالكتاب والسنة؟ قلت: لا يخفى عليك أن القرائح مختلفةٌ والفِطَن متفاوتةٌ، والأفهامَ متباينةٌ، فمن الناس مَن يرتفعُ بالقليل إلى رتبة عَليَّة، ومن الناس من لا يرتفع من حضيض التقصير بالكثير، وهذا معلومٌ بالوجدان.

ثم قال: على أني أقول بعد هذا إنّ مَن كان عاطلاً عن العلوم الواجبُ عليه أن يسأل مَنْ يثقُ بدينه وعلمه عن نصوص الكتاب والسنة في الأمور التي تجب عليه من عبادة ومعاملة وسائر ما يحدثُ له فيقول لمن يسأله: علمني أصحَّ ما ثبت في ذلك من الأدلة حتى أعملَ به، وليس هذا من التقليد في شيء لأنه لم يسأله عن

رأيه، بل عن روايته، ولكنه لَـمّا كان لجهله لا يَفطن ألفاظَ الكتاب والسنة وجب عليه أن يسألَ مَن يَفْطن ذلك فهو عاملٌ بالكتاب والسنة بواسطة المسؤول، ومَن أحرز ما قدمنا من العلوم عمل بها بلا واسطة في التفهيم. وهذا يقالُ له: مجتهدٌ، والعامي المعتمد على السؤال ليس بمقلد ولا مجتهد، بل عاملٌ بدليل بواسطة مجتهد يُفهمه معانيه.

وقد كان غالبُ السَّلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين هم خيرُ القرون من هذه الطبقة، ولا ريبَ أن العلماءَ بالنسبة إلى غير العلماء أقلُّ قليل. فمن قال: إنه لا واسطةَ بين المقلد والمجتهد، قلنا له: قد كان غالبُ السَّلف الصالح ليسوا بمُقلدين ولا مجتهدين. أمّا كونهم ليسوا بمقلدين فلأنه لم يسمع عن أحد من مقصري الصحابة أنه قلَّدَ عالماً من علماء الصحابة المشاهير، بل كان جميعُ المقصرين منهم يَسْتَرْوون علماءَهم نصوصَ الأدلة، ويعملون بها، وكذلك مَن بعدهم من التابعين، وتابعيهم، ومن قال: إن جميع الصَحابة مجتهدون وجميع التابعين وتابعيهم فقد أعظم الفِرْيَة، وجاء بما لا يقبله عارف.

وهذه المذاهب والتقليدات التي معناها قبولُ قول الغير دون حجة لم تحدث إلا بعد انقراض خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم:

وخيرُ الأمور السالفاتُ على الهدى
وشرُّ الأمور المحدثات البدائع

وإذا لم يسع غيرَ العالم في عصور الخَلف ما وسعه في عصور السَّلف فلا وسَّعَ الله عليه»[1].

كما لم ينس الإمامُ الشوكاني أن يبين مَضار التقليد وآثاره في افتراق الأمة الإسلامية إلى مِلَل ونِحَل وشيع وطوائف، وكلُّ حزب بما لديهم فرحون، فقال، وهو يتحدث عن المقلدين في جميع المذاهب الإسلامية: «إنهم اعتقدوا أن إمامَهم الذي قلّدوه ليس في علماء الأمة

(١) البدر الطالع ٢/ ٨٤-٩٠

من يساويه أو يُدانيه، ثم قبلت عقولهم هذا الاعتقاد، وزاد بزيادة الأيام والليّالي حتى بلغ إلى حدٍّ يتسبب عنه أن جميعَ أقواله صحيحةٌ، جاريةٌ على وفق الشريعة ليس فيها خطأ ولا ضعف، وأنه أعلم الناس بالأدلة الواردة في الكتاب والسنة على وجه لا يفوتُ عليه منها شيءٌ، ولا تخفى منها خافية. فإذا أَسْمعوا دليلاً في كتاب الله أو سنة رسوله قالوا: لو كان هذا راجحاً على ما ذهب إليه إمامُنا لذهب إليه، ولم يتركه، لكنه تركه لما هو أرجح منه عنده فلا يرفعون لذلك رأساً، ولا يرون بمخالفته بأساً». ثم أكّد هذا بقوله: «وهذا صنيعٌ قد اشتهر عنهم وكان يعمهم قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر على اختلاف المذاهب، وتباين النحل، فإذا قال لهم قائل: اعملوا بهذه الآية القرآنية أو بهذا الحديث الصحيح قالوا: لست أعلم من إمامنا حتى نتبعك، ولو كان هذا كما تقول لم يخالفه من قلدناه إلا إلى ما هو أرجح منه».

وقد خلُص إلى ما هو عليه الحال عند المقلّدين من هادوية الزيدية في اليمن قائلاً: «وأما في ديارنا هذه فقد لقَّنهم مَن هو مثلُهم في القصور، والبُعد عن معرفة الحق ذريعةً إبليسية، ولطيفةً مشؤومة: هي أن دواوين الإسلام: الصحيحين والسنن الأربع، وما يلحق بها من المسندات والمجاميع المشتملة على السنة إنما يشتغلُ بها ويكررُ درسها، ويأخذ منها ما تدعو حاجته إليه مَن لم يكن من أتباع (أهل البيت) لأن المؤلفين لها لم يكونوا من الشيعة فيدفعون بهذه الذريعة جميعَ السنة المطهرة، لأن السنةَ الواردةَ عن رسول الله ﷺ هي ما في تلك المصنفات، ولا سنةَ غير ما فيها. وهؤلاء وإن كانوا يُعدون من أهل العلم فإنهم لا يستحقون أن يُذكروا مع أهله، ولا تنبغي الشغلةُ بنشر جهلهم، وتدوين غباواتهم؛ لكنهم لما كانوا قد تلبسوا بلباس أهل العلم، وقبلوا ما يلقنونهم من هذه الفواقر فضلُّوا وأضلُّوا، وعظمت بهم الفتنة، وحلّت بسببهم الرزيةُ فشاركوا سائرَ المقلدة في ذلك الاعتقاد في أئمتهم الذين قلدوهم، واختصوا من بينهم بهذه الخصلة الشنيعة، والمقالة الفظيعة، فإن أهلَ التقليد من سائر

المذاهب يعظمون كتبَ السُّنّة، ويعترفون بشرفها، وأنها أقوالُ رسول الله ﷺ وأفعالُه، وأنها هي دواوينُ الإسلام في سابق الدهر ولاحقه بخلاف أولئك فإنها عندهم بالمنزلة التي ذكرنا، فضمّوا إلى شنيعة التقليد شنيعةً أخرى هي أشنع منها، وإلى بدعة التعصب بدعةً أخرى هي أفظع منها. ولو كان لهم أقلُّ حظ من علم، وأحقرُ نصيب من فهم لم يَخْفَ عليهم أن هذه الكتبَ لم يَقصد مصنفوها إلا جمعَ ما بلغ إليهم من السنة بحسب ما بلغت إليه مقدرتهم، وانتهى إليه علمهم، ولم يتعصبوا فيها لمذهب، ولا اقتصروا فيها على ما يطابق بعض المذاهب دونَ بعض، بل جمعوا سنةَ رسول الله ﷺ لأمته ليأخذ كلُّ عالم منها بقدر علمه، وبحسب استعداده». ثم أضاف ما يلي: «ومَن لم يفهم هذا فهو بهيمةٌ لا يَستحق أن يخاطبَ بما يُخاطب به النوعُ الإنساني. وغايةُ ما ظفر به من الفائدة بمعاداة كتب السنة التسجيلُ على نفسه بأنه مُبتَدعٌ أشدَّ ابتداع، فإن أهلَ البدع لم ينكروا جميعَ السنة، ولا عادوا كتبها الموضوعة لجمعها، بل حق عليهم اسمُ البدعة عند سائر المسلمين لمخالفة بعض مسائل الشَّرع»[1].

هذا ولم يكن إنكار السنة المجموعة في دواوين الإسلام قاصراً على عصر الإمام الشوكاني، بل إن هذا الأمر يمتد إلى بداية ظهور المذهب الهادوي الزيدي في اليمن، فقد ذكر العلامة المجتهد صالح بن مهدي المَقْبَلي[2] في كتابه (المنار في المختار من جواهر البحر الزخار) نقلاً عن الإمام المهدي أحمد[3] بن يحيى المرتضى في كتابه (الغايات) في ذكر المخالف حيث روى عن الإمام الهادي يحيى بن الحسين قولَه: «ولهم - أي لأهل السنة - كتابان يُسمونهما بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم)، ولعمري إنهما عن الصحة لخليّان». ثم عقب المهدي على كلام الهادي بقوله: «ولعمري إنه - أي الهادي - لا يقول ذلك على غير بصيرة أو كما قال»[4].

(١) آداب الطلب ٤٩ - ٥١ باختصار.
(٢) تقدمت ترجمته في (ثلا).
(٣) تقدمت ترجمته في ظفير حجة.
(٤) ١/ ٣٥٢

كذلك فإنَّ أحمد[1] بن سعد الدين المسوري أحد كبار علماء الهادوية قد أعلن في رسالته المسماة (الرسالة المُنقِذة من الغواية) أن كلَّ ما في الأمهات الست لا يحتجُّ به، وأنه كذب[2]. وذلك لأن الإمام الهادي يحيى بنَ الحسين ومن تلاه من الأئمة وأتباع مذهبه لا يَعتدُّون بما في كتب أهل السنة من الأحاديث لأن رواتها لم يكونوا من الشيعة، كما سبق بيان ذلك في كلام صاحب هذه الترجمة. ولهذا فإنهم يقتصرون على الأحاديث المروية عن أسلافهم وبأسانيدهم كما أوضح ذلك الإمام عبد[3] الله بن حمزة في (المجموع المنصوري) وذلك حينما أجاب على الفقيه عبد الرحمن[4] بن منصور بن أبي القبائل، صاحب (الرسالة الخارقة) فقال:

كم بين قولي عن أبي عن جدِّه
وأبي أبي فهو النبي الهادي
وفتىً يقول: حكى لنا أشياخُنا
ما ذلك الإسناد من إسناد
ما أحسنَ النظرَ البليغ لمنصفٍ
في مقتضى الإصدار والإيراد
خُذ مادنا، ودع البعيد لشأنه
يغنيك دانيه عن الإبعاد[5]

وهذا هو ما ذهب إليه الهادي[6] بن إبراهيم الوزير حينما أراد أن يقنع أخاه محمداً[6] الذي نبذ التقليد، وصار إماماً من أكابر أئمة الاجتهاد في اليمن ليعود إلى ما كان عليه من التمذهب بالمذهب الهادوي مبيناً الفرقَ بين إسناد أسلافه وإسناد أهل السنة، فقال مخاطباً له من قصيدته الدالية المشهورة:

مالي أراك، وأنت صفوةُ سادة
طابت شمائلُهم لطيب المحتد

---

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٥٢
(٣) تقدمت ترجمته في (ظفار).
(٤) تقدمت ترجمته في (العراهد).
(٥) العقد الفاخر الحسن، توضيح المسائل العقلية، القول المعقول والمنقول في إيقاظ أهل التكاسل والغفول.
(٦) تقدمت ترجمته في (الظهراوين).

تمتازُ عنهم في مآخذ علمهم
وهم الذين علومُهم تُروي الصَّدي
أخذوا مباني علمهم وأصولَه
عن أهلهم من سيد عن سيد
سند عن الهادي وعن آبائه
لا عن كلام مُسَدّد بن مُسَرْهَد
سند عن الآباء والأجداد في
أحكامهم وفنونهم والمفرد

وهو أيضاً ما ذهب إليه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى حينما قال:

إذا شئت أن تختر[1]؟ لنفسك مذهبا
ينجّيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قولَ الشافعي ومالكٍ
وحنبلَ، والمروي عن كعب أحبار
وخذ من أناسٍ قولَهم ورواتَهم
روى جدُّهم عن جبرائيل عن الباري[2]

هذا وقد استمر الإمامُ الشوكاني في بذل ما وهبه اللهُ من معارف واسعة، وعلوم متعددة؛ تدريساً لطلبة العلم الذين كانوا يتلقونه منه مشافهة، أو تأليفاً لينتفع بثمار قلمه خلائقُ لا يُحصون على مرّ العصور والأزمنة إلى ما شاء الله، وحتى يرث اللهُ الأرضَ وما عليها، على الرغم من أنه قد كُلِّف على كره منه بتولي القضاء الأكبر لثلاثة أئمة؛ هم المنصور علي بن المهدي عباس، وابنه المتوكل أحمد ثم ابنه المهدي عبد الله، كما تقدم بيان ذلك.

وكان مع ما قد شُغل به من أعمال القضاء يتولى لهؤلاء الأئمة حلَّ مشكلات كثيرة غير قضائية، ويصلح بين الأئمة ومعارضيهم وخصومهم، ويتولى الإجابةَ على ما يرد إليهم من مكتوبات وأسئلة وبحوث نيابة عنهم حتى صار قولُه الفصل في كثير من شؤون الدولة. ولم ينس مع هذا ما لزملائه وتلاميذه عليه من حقوق، فإنه كان يجيب على أسئلتهم

(١) جزم الفعل من غير جازم، لضرورة الشعر.

(٢) أورد أحمد بن سعد الدين المسوري في كتابه (الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية) البيت الأخير بلفظ:

وقولهم مسندٌ عن قول جدهم عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا

منسوباً للإمام الناصر الأطروش.

ومعاهدتهم شعراً كان أو نثراً، ولا يهمل الإجابة لأحد منهم. ومع ذلك فإنه كان لايتغاضى أو يتجاهل ما يحدث من هؤلاء الأئمة من ارتكاب المظالم أو الانحراف عن جادة العدل والحق، رغم أنه قد سعى لإزالة كثير منها، إلا أنه كان يحدثُ أحياناً منهم ما يَعجز عن إصلاحه فيندِّدُ بالظلم أياً كان مصدرُه، كما في قوله من قصيدة:

رعـايا اليـمن الميمـو
ن أضحـوا مـالهم راعي
فـلا العـدلُ يُـرجُّون
ولا الـردعُ لـطـمّاع
ومـالُ الناس قـد وُزّ
ع ظُـلمـاً بـين أوزاع
فـهـذا بيـدِ الوالي
وهـذا بيـد السـاعي
وهـذا نـهـبُ خـوّان
وهـذا نـهـبُ خـدّاع
وهـذا عـنـدَ جـمّاع
وهـذا عـنـد مـنّاع
فـيـا باري البـرايا يا
مـجـيـبـاً دعـوةَ الداعي
ويافـاتحَ أقـفـال
قـلوبٍ، ثم أسـمـاع
أرح خـلـقَك مـن جـورٍ
ومـن خَوفٍ وإفـزاع
وذُدْ عـنـهُمُ مَـنْ أفـظَـ
ـع فـيـهـم أيَّ إفـظاع
وحـبـب منهجَ العـدل
إلـى المـرعـي والـراعـي[1]

وقد استجاب المنصور علي لقبول النصح ورفع المظالم وأشاع العدل في الرعية، إلا أنه سرعان ما عاد إلى ما كان عليه بتأثير مَن لا خير فيه من جلساء السوء فقال صاحب الترجمة:

(١) ديوانه ٢٣٣

تعــاضــدتم بغــيــاً لنشــر المظالم
وقــمــتُم لدفع الحقّ لا عن تكاتم
وراغَمْتُم الـديـنَ الحـنـيف وصُلْتم
على من دعـــا للحق صَولةَ ظالم
وحلَّـلتُم مــاحــرَّم اللهُ جـــهــرةً
على الله من بعــد اتضـاح المعــالم
وأنكرتم تحــريمَ (مَكْسٍ)[1] وقـلتُم
على حِلِّه قــد جــاء قــولٌ لعــالم!
كـذبتُم وربِ العـرشِ مـاقـال قـائلٌ
بتـــحليله في دهرنا المتـــقـــادم
ألم تعلمــوا قــولَ الرســول لخــالدٍ
وقد سَبَّ مَن حُدَّت بأحجار راجم
رويداً بمن لو تاب ذو (المكس) مثلها
لبـــاء بعـــفـــوٍ من كـــريمٍ وراحم
وقد صان ربُ الخلقِ أعلامَ عصرنا
ومَن قـــبلهم عن مُوبقـــات المآثم
وهاهم على ظهر البسيطةِ فاسألوا
تروها لديهـم من أشـــر المظالم
ومنها:
فـيــا جــاهلاً هَدْيَ النبي وأهلِه
وأصـــحـــابِه والتـــابعين الأكـــارم
أتكذب جـهراً - لا أبالك - عـامداً
وتأكل سُحْتـاً بِئسَ طُـعـمـةُ طاعم
فما (الـمَكْسُ) إلاّ فـوقَ كل محرم
وما (الـمَكسُ) إلاّ من أشدّ الجرائم
ومـا باعـتـيـاد الظلم يذهبُ حكمُه
لدى كل مُفْتٍ في الأنام وحـــاكم
فيا منكراً ماقلت في (المكس) أنت في
ضـلالٍ وجهلٍ فـوقَ جهلِ البهـائم
ويامُنكراً ماقلت في العدل في الورى
وأخذ الذي في حكـم أعدل حاكم
وكفّ يدِ العــدوان عن كلِ مُسلمٍ
سوى مـاأتى في شرع رب العـوالم

---

(١) المكس: هو مـا تأخذه الدولة من التجار من ضـرائب جمركية تحت مسميات مختلفة ما أنزل الله بها من سلطان.

ورفع ظُلاماتٍ على الناس قد غدت
تُرى عندَ أهلِ الظلم ضربةَ لازم

كمثل سياساتٍ وتلك هي التي
غَدَت في زمان الجور إحدى العظائم

فتؤخذ أموالُ العباد تجرياً
على اللهِ جَلَّ اللهُ عن غَشم غاشم

وكم من حدودٍ أوجب اللهُ حكمَها
فدافعها قومٌ بقبض الدراهم

وكم من عقوباتٍ أتت بأدلة
تُباع بنزر من خبيث المطاعم

وكم من دماء قد توفّر أرشها
إلى كف شيطانٍ قبيح المآثم

وكم حُرَمٍ لله تنتهكونها
ومافيكمُ مَن خاف لومةَ لائم

فهذي سياساتٌ لديهم، وربما
تقولون (آدابٌ) لأهل الجرائم

كما جعلوا ظلمَ الرعايا بمالها
حقوقاً خِداعاً وهي عينُ المظالم

وكم من ظُلامات تُسمى لديهمُ
بغير اسمها ستراً لها في العوالم

تقولون: هذي دُفعةٌ، ثم هذه
لدينا قتالٌ أو جريمةُ جارم

وذي فرقة فاحلم بها أو معونةٍ
وتلك إذا حققتَ أقبحُ مَأْثم

وهذي (مكوسٌ) كلُّها غيرَ أنها
تروج على فهمِ آمرئٍ غيرِ فاهم

فيا مُنكِرَ المعروف من دين أحمدٍ
جهلتَ، ولكن فوقَ جهلِ البهائم

لك الويلُ هذا في الشريعة قاطعٌ
ومَن أنكر القطعي عَظيمُ الجرائم

وقد كفّر الأعلامُ مَن ردّ قاطعاً
مِن الشرع، وهو الحقُّ عند التخاصم

فيا معشرَ الأعلام في كل بلدةٍ
وهذا نداءٌ شاملٌ كلَّ عالم

أينكر أقوامٌ إذا قال قائلٌ
قضى ربُنا تحريمَ كلِّ المظالم

وقـــال: بأن اللهَ أوجبَ في الورى
سلوكَ طريقِ العـدلِ من كل قـائم
أبينوا أبينوا إنَّ ذا عـــهـــدُ ربنا
عليكم، وإن العـهـدَ ألزمُ لازم[1].

ولما اضطربت أمورُ اليمن في أواخر عـهـد المنصـور علي بن المهـدي العبـاس وسادت الفوضى قال:

نداءٌ لكلِ الناس فــالأمــر أعظمُ
وإن أمـــيــــرَ المؤمنين الـمُقَدَّمُ
فـأمرُ جـميع الناس في كل مـوطنٍ
إليـه، ومنه العـقـد، والـحَلُّ ألزمُ
ونادِ بنيـه الغُرَّ سـادات عـصـرنا
فـإن بهم عـقــدَ المعـالي يُنظم
ونادِ بني المنصـور قـاسم[2] الـذي
بنى لـهـم مَجـــداً يَـجُلُ ويَعْظم
ولست أخصُ الفـردَ منهم بمثل ذا
ولكنني لـلكل منهم أعـــمّمُ
ونادِ رجـالَ العلم جـهـراً فـإنهم
بما جـاء في كَتم البـيـانات أعلم
وهم ورثوا المختـارَ في مـا أتى به
ووارثُ هذا الدِّين فــيـــه الـمُقَدَّمُ
وناد رجالَ الطَّعنِ والضَّربِ كلَّ من
لـه عـنـد يوم الرَّوع طـرفٌ ولـهَزْمَ
وكل فـتىً يسعى إلى الحرب طالباً
مناصـــرةً للحقِ والحقُ أقــــدمُ
وقل للذي ناديتُ من كل فـرقـةٍ
أفي يـقـظـةٍ أم أنتم الـيـــومَ نُوَّم
ومـــالكم عـقـلٌ إذا كـــان دينُكم
به طارَ مـــابين البـــرية قَشْعَم
أمــا لكم فكرٌ فكلُّ مــفكرٍ
يُؤخـــر رجــلاً فــيكم ويُقَدِّم
فـحـيناً رمَوْكُـم بالجنون، وتارةً
يرونكم في سكرة تتـغـمـغـمـوا

(١) ديوانه ٣٠٩ـ٣١١.
(٢) هو الإمام المنصور القاسم بن محمد، وقد تقدمت ترجمته في (شهارة).

وكم قـــائلٍ قـــد صُرتم مُثل آلةٍ
يُقلبــهــا في كــفِّهِ الدهرَ أبكمُ

وآخــر قـــال : الأمــرُ أدبرَ عنكم
فـدَبَّرَكُـم مَن ليس للرشــدِ يفــهم

وكم قـد أطالوا القـولَ في ذا، وإنه
حـقـيقٌ بأن القـولَ فـيـه يُعظم

وأصـــدقُ مِن هذا وأولىَ بأنكم
تركـتُم أمـوراً، وهي أولى وأحـزم

فـأولهـا لم تقـبلوا نصح ناصحٍ
يَرى أنه فـي مـــاينوبُ الـمُقدَّم

وثانٍ لهـا قـدمـتُم في أمـوركم
غـــبـــيـــاً إذا شِدتُم بِناءً يُهَدِّم

يُحل أمـوراً مـحكمات عـقـودُها
وفي كل حين رأيهُ يَتــضــرمُ

وحـاشـاه من غش لكم غيـرَ أنه
جـهـولٌ لرأي الرُّشـد إن لاح مـغنم

أفي كل عـامٍ يَجـمعُ الجندَ مُرسِلاً
لهم بغـــرمـــاتٍ تَجِلُّ وتعظم

وإن شارفوا فتحاً يَدَعهم فمالهم
لديه، وإن مـاتوا من الجـوع مَطعم

ومـاقـبل هذا الجـيش في كل مَرةٍ
فليس لـهم شيءٌ سوى الجـوع يَهزمُ

وقـد كـان هذا الناسُ في راحـةٍ بما
دفـعنا به النجـديّ فـقــام يُهـدم

وأهلَكَ رُسلاً منه جُوعـاً سـفـاهةً
وذلك عـــارٌ في البـــرية مُؤلـم

وكم أوحشت أفعالُه صدرَ مخلصٍ
يدافعُ غــيظاً في الجـوانح مُبْرَمُ

وأوحش مـــابين الإمـــام وأهلهِ
وأولادهِ، وآبحث إذا كنت تفــهـمُ

وأيدي جـمـيع الخـارجين بسـوء مـا
يُدبـره صـــارت تَجِلّ وتـعظـم

ولولاه مــاصــاروا ملوكــا وأنتم
أجلُّ وأوفى في الصـدور وأعظـم

فهل لكمُ ذنبٌ على الـمُلك فهو قد
غــدا مَغْنَمــاً بين الأنام يُقــسَّمُ

بَنادِرُكم[1] فيها (حمود)[2] وهذه
(زَبيدٌ) و(حَيْسٌ) والزَّيْدِيَّةُ أَضخم
و(بيتُ الفقيه) ابن العُجيل وبعدها
(حُفاشٌ) و(ملحانٌ) مغانِمُ تُغْنَم
وقد عزموا من بعد ذا أن يخيموا
على باب (صنعا) وهي أعلا وأكرم
فقلِ لأمير المؤمنين: إلى متى
يُدبر أمرَ الملك من ليس يفهم؟
أتسمحُ بالملك العقيم لأجله
تريد رضاه وهو للملك يُهدم
تداركْ أميرَ المؤمنين الذي بقي
فعما قليل ليس يُغني التندمُ
فإنك محبوبٌ إلى الناس لامِرَى
ولكنه يُبكي القلوبَ ويُؤْلم
فأي بلادٍ من بلادك قبل ما
توسطه في سلك غيرِك تنظم
فما خرجت إلاّ بسوءِ صنيعهِ
وأنت بذا يا بنَ الأكارم تعلمُ
وكلُ مصاريفِ البرية قُطِّعَت
ومِن قبله كانت إليهم تُسلّم
وكم من جرايات ومن كُسْوَة ومِن
ضحايا رأيناها لديك تُقسم
فلمَّا أتى لم يُبق منها بقيةً
وأنتَ بذا يا بنَ الأئمةِ أعلمُ
وقد كان وجهُ المُلك فيما علمته
يروقُ، وفي ذا الوقت أغبر أقتمُ
تقاصر عنكم كلُ مَاتعهدونه
وأعوزكم بين البرية مَطعم
وقد نال أرحاماً لكم وقرابةً
من الفقر أوصافٌ تجل وتعظم
وصاروا بأبواب الرجال أذلةً
وليس لهم من مُكرِمٍ قَطّ يُكرم

(١) بنادركم: جمع بندر: مرسى السفُن، كما يطلق على مركز الإقليم أو اللّواء (المحافظة).
(٢) هو الشريف حمود بن محمد، وانظر ترجمته في (أبي عريش) من هذا الكتاب.

وهانوا، وقد كانوا ملوكاً أجلةً
وصاروا إلى حالٍ تضر وتؤلم

ألست ترى أبنا أبيك فإنهم
غدوا يسألون الناسَ والأمرُ أعظم

فلو شاهد المهدي أولادَه كما
نشاهدهم أضحى له الدمعُ يَسجمُ

رعاياكم ماتوا من الجوع جَهرةً
ومات رجالٌ فضلُهم ليس يُكْتَمُ

وماذاك مِن جَذبٍ، ولكن تقطّعت
لهم سُبلٌ يجري بها الدمعُ والدم

ولم تدفعوا عنهم عدواً مضعفا
ولم ترحموا، واللهُ بالخلق أرحمُ

وكم ناصحٍ لم تقبلوا منه نصحَه
وإن جاء بالحق الذي هو أبرم

فهل لكم من يقظة بعد نومةٍ؟
أبينوا لنا أم أنتم الدهرُ نُوَّمُ

وهل منكم ذَبٌ عن الملك إنه
على جُرُفٍ هارٍ غداً يتهدم

إذا أنتم لم تقبلوا ما أقولُه
فلابدّ منكم أن يطولَ التَّندمُ

ويا ربَّنا اشهد لي عليهم فإنني
نصحتُ وغيري صار للنصح يكتمُ[(١)]

ومن شعره قصيدة أرسلها إلى الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٠ ـ ١٢٤٩هـ) وذلك حينما امتد نفوذُ الدولة السعودية الأولى في عهده إلى كثير من أنحاء الجزيرة العربية فكان بعضُ علماء نجد يكتبون إلى الإمام الشوكاني حول ما شاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الغلو المفرط، فكانت هذه القصيدةُ الناصحة، وفيها من التحذير في الغلو في الدين والتعصب المقيت ما يتنافى مع سماحة الدين الإسلامي الحنيف:

إلى الدِّرعِيةِ[(٢)] الغراءِ تَسْري
فنخبُرها بما فعل الجنودُ

(١) ديوانه ٣١٢ـ٣١٥

(٢) الدرعية: بلدة شمال مدينة الرياض، كانت العاصمة الأولى للدولة السعودية، وقد اتصل عمران الرياض بها.

وتصرخ في رُبا نَجدٍ جهارا
فيسمعها إذا صرخت سُعودُ
وإبنا مُقرنٍ وهم ليوثٌ
إذا الحربُ العَوانُ لها وَقودُ
ويسأل كلُّ ذي فهمٍ وعلم
سؤالاً عندَ مُعضلةٍ تؤود
ففي أبناءِ شيخ الفضل فضل
إلى الإنصاف فضلُهم يقود
كذاك بقيةُ الأقوام طُراً
وكلُ مَسودٍ منهم يَسود
ألمَّا تعلموا أنَّا وأنتم
على صوب الصواب لنا قعود
ونهجُ الحق لانبغي سواه
إليه جُلُّ مقصدِنا يَعود
وأنا نجعلُ القرآنَ جِسراً
فمصدرُنا عليه والورودُ
نردُّ إلى الكتاب إذا اختلفنا
مقالتَنا، وليس لنا جُحود
كذاك إلى مقال الطُهر طه
نردُّ، وفي الكتاب لذا شهود
وكل مخالف ماكان قِدماً
عليه الأمرُ تطرقه الردودُ
ومافي (قال زيدٌ) (قال عمروٌ)
مفادٌ إن تزاحمت الوفودُ
مضى خيرُ القرون ومَن تلاه
ولا قيلٌ ولا قالٌ وَلُودُ
ومشربُ ديننا عذبٌ فراتٌ
ووردٌ لا يُكدِّرُه الوُرودُ
لهم من حِلْيَةِ الانصاف حَلْيٌ
ومن لُبس الهدى لهمُ بُرود
وعُودُ الحق مخضرٌ بهيٌّ
سَويٌّ حبذا هذاك عود
يمرون الصفاة كما أتينا
ولا لَغَطٌ هناك ولا جُحود
وقولُهم وفعلُهم بنصٍ
صحيحٍ لا تعاوره الردودُ

ولـم يتــلاعبِ الأقــوامُ يومــاً
بـآراءٍ إلـى بِدَعٍ تـقــــــود

وريحُ الرأي والتـقليـد فـيـهم
بذاك العـصـر كـان لهـا ركـود

ولـو هبت لـهبٌ لهـــا أناس
يضـيقُ بهـا المنافـذ والنجـود

ومـا قـالوا بتكفـيـرٍ لقـومٍ
لهم بدعٌ على الإسـلام سـود

كـمـا كـان الخـوارج في ابتـداعٍ
يشـيب لهـا من الإسـلام فَود

ومـا قـالوا بأن الرفض كُفـرٌ
وبدعــتَه تُشق لهـا الجلود

فكيف يقـال: قـد كـفـرت أناسٌ
يُرى لقـبـورهم حَجـرٌ وعُود

فـإن قـالوا أتى أمـرٌ صـحـيحٌ
بتـسـوية القـبـور فـلا جـحـودُ

ولكن ذاك ذنبٌ ليس كـفـراً
ولا فـسـقـاً فـهل في ذا ردود

وإلا كـان مَن يَعـصي بذنبٍ
كَفُوراً إن ذا قـولٌ شـرود

وقـد ذهـب الخـوارجُ نحـو هذا
ومـا مـثلُ الخـوارج مَن يقـود

وقـد خـرقـوا بذا الإجمـاع حـقـاً
وكـل العـالمين به شُهـود

فـإن قلتم قـد اعـتـقـدوا قـبـوراً
فليس لـذا بأرضـينا وُجـود

ومن يأتي إلى عـبـدٍ حـقـيـرٍ
فـيـزعـم أنه الربُّ الودود

فـهـذا الكفـرُ ليس به خَفـاءٌ
ولا ردٌّ لـذاك ولا جُحـودُ

ولست بمنكرٍ هدمـاً لقـبـرٍ
إذا لَعِبت بجـانبـه القـرودُ

وقـالوا: إن ربَّ القـبـرِ يقـضي
لنا حـاجـاً فـتـأتيـه الوُفـود

كـذبتم ذاك ربُّ العـرش حـقـاً
تعـالى أن تكـون لـه نُـدود

ومن يقصد إلى قبرٍ لأمرٍ
بغير توسل فهو الكَنود
ويبقى الأمرُ في مَن قال جهراً
مقالاً ماله فيه قصود
ولو قلنا له: هل ذاك ربٌّ
تناديه لظل بذا يَمود
وقال: الربُّ ربُّ العرش فردٌ
وهذا عنده عبدٌ ودود
وليس له من الأشياء شيءٌ
فقيرٌ لا يُنيلُ ولا يَجود
ولكن كان ذا عملٍ وعلمٍ
وَما عندي لذا أبداً وجود
فرمتُ توسلاً يوماً بعبدٍ
إلى ربٍ يحق له السجود
أفيدونا وإلا فاستفيدوا
وعُودوا نحونا في من يَعودُ
ولي في ذا كتابٌ[1] قمتُ فيه
مقاماً ليس ينكره الحسود
إذا وردته أعلامُ البرايا
على ظمأٍ يَطيبُ لها الوُرودُ
وقد سارت به الركبانُ شرقاً
وغرباً لم ترد فيه ردود
كتابُ الله قُدْوَتُنا وما في
كلامِ المصطفى وهما العمود
وهَدْيُ الصَّحْب أفضَلُ كلِّ هَدْيٍ
وأشرفُه، وإن جحد الجَحُود
فهل لكم إلى هذا رجوعٌ
فإن عدتم فنحن كذا نعود
نُقَوِّمُ ديننا فننالُ أجراً
كما قَدْنَا لَهُ منّاً جُدود
مع المختار صلّى ذو المعالي
عليه ما تقهقهت الرعود
وجادت عند مبعثه سيوفٌ
وفي التحديد إن سُلَّت تَجود
فيا أهلَ الجزيرة من مَعَدٍ
وقحطانٍ إلى المعهود عودوا

(١) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد.

وقــد آن الوفــاقُ فــلا تكونوا
على الإســلام فــاقــرةً تؤود
وذودوا مـن أتـى مـنـكـم بـنُكـرٍ
فــخـيــرُ المسلمين فـتىً يذود
وذا نـصحٌ صـحـيـحٌ مِن نصـيـح
فـسـاعـدني عليـه يا (سُعـود)[1]

* * *

وكمـا انتقد مظالـم الأئمة فإنه انتقد أيضاً ما ورد في بعض فقه الهادوية[2] من المسائل الفقهية التي ليس عليها آثارةٌ من علم أو كانت مصادمةً لنصٍ من كتاب أو سنة مبيناً في ذلك الحق مُدَعَّماً بالدليل الصحيح.

فهـو مثلاً قد علق في كتابه (السّيل الجـرّار) على مـا ورد في (متن الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في باب نُدِب لقاضي الحاجة التواري والبعدُ عن الناس، وعدَّدَ أموراً كثيرة، ومنها عدمُ استـقـبـال القـبلَتَيْن والقـمـرَيْن واستدبارهما!! فقال: وأما استقبالُ القبلة واستدبارُها فالنهي عن ذلك ثابتٌ، وبيَّن الأدلةَ الدالة على ذلك.

وأما استـقبالُ القـمـرَيْن (الشمس والقمر) فهذا من غرائب أهل الفروع فإنه لم يدلُّ على ذلك دليلٌ لا صـحـيـحٌ ولا حسنٌ ولا ضعيف، وما رُوي في ذلك فهو كـذبٌ على رسـول الله ﷺ، ومن رواية الكذّابين، وإن كـان ذلك بالقيـاس على القبلة فقد اتسع الخرقُ على الراقع، ويقال لهـذا القـائس: «ما هكذا تورِدُ ـ يا سعـدُ ـ الإبل» وأعـجبُ من هذا إلحـاق النجـوم النيرات بالقمرَيْن فإن الأصلَ باطلٌ فكيف بالفرع؟ وكان ينبغي لهذا القائس أن يُلحق السماءَ فإن لها شرفاً عظيماً لكونها مستقرَّ الملائكة، ثم يُلحقَ الأرضَ لأنهـا مكانُ العبادات والطاعات ومستقرُّ عباد الله الصالحين، فحينئذ تضيقُ على قاضي الحاجـة الأرضُ بما رحُبَت، ويحتـاج أن

---

(١) ديوانه ١٦١

(٢) متن الأزهار هو عمدة فقه الهادوية الزيدية، وأفضل شروحه هو ضوء النهار للجلال أما السيل الجرار فهو حاشية على متن الأزهار.

يخرجَ عن هذا العالم عند قضاء الحاجة. وسبحان الله ما يفعل التساهلُ في إثبات أحكام الله من الأمور التي يُبكي لها تارة، ويُضحك منها أخرى[1].

وعلّق على ما ورد في (متن الأزهار) في باب الوضوء حيث جاء فيه: «وفروضُه غسلُ الفَرْجَين بعد إزالة النجاسة» فقال: أقول: جعلُ الفرجين عضواً من أعضاء الوضوء لم يَثبت عن عالم من علماء الإسلام قطٌّ لا من الصحابة ولا من التابعين ولا من تابعيهم، ولا من أهل المذاهب الأربعة. إلخ.

وذكرُ المصنف له في كتابه هذا قد تَبع فيه مَن تقدمه من المصنفين في الفروع من أهل هذه الديار ـ أي ديار الزيدية ـ وكلهم يجعلُ ذلك مذهباً للهادي، وهو أجلُّ قدراً من أن يقول به، وليس في كتابه حرفٌ من ذلك قط، ولا أظنُّ هذه المقالةَ إلا صادرةً من بعض الْمُوَسْوسين في الطهارة، وأهلُ العلم بأسرهم بريئون عنها، كما أن الشريعةَ المطهرة بريئةٌ عنها، وليس في الكتاب ولا في السنة حرفٌ يدلّ على ذلك لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام. ومن استدلّ لهما بما ورد في الاستنجاء بالماء فهو لا يَدري كيف الاستدلال؟، فإن النزاعَ ليس هو في رفع النجاسة من الفرجين، بل في غسلهما للوضوء بعد إزالة النجاسة، كما ذكره المصنف هنا، وذكره غيرُه.

ثم قال الإمام الشوكاني: «وقد قدَّمنا لك أن الاستجمار بالأحجار يكفي ـ كما دلّت عليه الأدلةُ ـ ودينُ الله غيرُ محتاج إلى أن يَبْلغَ شكوكُ أهل الشكوك في الطهارة إلى إثبات عضو زائد للوضوء الذي شرعه الله.

وقد كان شكُّهم مرتفعاً بما جزموا به من إيجاب رفع نجاستَيْهما بالماء وعدم الاكتفاء بالأحجار، فما بالهم لم يقنعوا بذلك؟ بل أوجبوا غَسلاً آخر بعد رفع النجاسة، وجعلوا هذا الغَسلَ فرضاً على عباد الله، وجزموا بأن الفرجَيْن عضوٌ من أعضاء الوضوء، وأن من ترك غَسْلَهما للوضوء بعد غَسل النجاسة فهو كمن ترك

(١) السيل الجرار ١/ ٦٩ـ ٧٠

غسلَ أحد أعضاء الوضوء المذكورة في القرآن! فيا لله العجب[1].

وجاء في متن الأزهار في باب الأذان والإقامة قولُه: ومنهما ـ أي من الأذان والإقامة ـ حيّ على خير العمل، وعلق الإمامُ الشوكاني على ذلك بقوله: أقول: هذا اللفظُ قد صار من المراكز العظيمة عند غالب الشيعة، ولكن الحَكَمَ بين المختلفين من العباد هو كتابُ الله وسنةُ رسوله، فما جاءنا فيهما فسمعاً وطاعةً، وما لم يكن فيهما فإن وضح فيه وجهُ قياس بمسلك من المسالك المقبولة التي لا تُرفع ولا تُنقض كالنص على العلّة، أو دلالة الدليل على ثبوت الحكم في المسكوت عنه بفحوى الخطاب كان للمتمسك بذلك أن يقولَ به على ما فيه من خلاف.

وهكذا إذا صحّ الإجماعُ على حكم، ولكن دون تصحيح الإجماع مفاوزَ ملتويةً، وطرائقَ متشعبةً، وعقابَ شامخةً. كما أوضحنا ذلك في (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول).

وإذا كان اختلافُ المختلفين في حكم ثابت من السنة فالمرجعُ دواوينُها التي وضعها علماءُ الرواية، وهي الأمهاتُ، وما يُلتحق بها من المسانيد ونحوها. ولم يثبت رفعُ هذا اللفظ ـ أي حي على خير العمل ـ إلى رسول الله ﷺ في شيء من كتب الحديث على اختلاف أنواعها، وغايةُ ما يُروى في ذلك ما أخرجه الطبراني والبيهقي عن بلال أنه كان يؤذّن للصبح فيقول: حيَّ على خير العمل، فأمره رسولُ الله ﷺ أن يجعلَ مكانها (الصلاة خير من النوم) وترك حيّ على خير العمل، وفي إسناده عبد الرحمن بن عمار بن سعد، وهو ضعيفٌ. وقد قال البيهقي بعد إخراجه: «هذا اللفظ ـ أي لفظ حي على خير العلم ـ لم يثبتْ فيما عَلَّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً وأبا محذورة، ونحن نكره الزيادةَ فيه. انتهى.

ومع هذا ففي هذا التصريح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بلالاً أن يترك ذلك، فلو قدرنا ثبوته لكان منسوخاً»[2]

(١) المصدر نفسه ١/ ٧٥ـ٧٦

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٠٥

وجـاء في (متن الأزهار) أنه يُكره التنفلُ بينهما ـ أي بين الأذان والإقامة ـ وقد علق الشوكاني على ذلك بقوله: «أقول: هذا دفعٌ في وجه الأدلة الصحيحة، وردٌّ للسنة التي هي أظهر من شمس النهار، فإنه قد ثبت مشروعيةُ النَّفل بين الأذان والإقامة في جميع الصلوات، كحديث «بين كل أذانين صلاةٌ» ثم ثبت مزيدٌ لخصوصية النفل بين أذان المغرب وإقامته، فورد بلفظ «بين أذاني المغرب صلاة» وورد بلفظ «صلوا قبل صلاة المغرب ركعتين» وكرَّر ذلك ثلاثاً، وقال في الثالثة: لمن شاء، وهو في الصحيحين وغيرهما. وقال الراوي مُعَلِّلاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لمن شاء كراهيةَ أن يتخذها الناسُ سنةً» يعني سنةً لازمةً لا يجوز تركها.

وقد ثبت أن الصحابةَ كانوا إذا أذن المؤذنون للمغرب قاموا يصلون هذه النافلةَ حتى يظن مَن دخل المسجد أن الصلاة قد صُليت لما يرى من كثرة ما يُصلى هذه النافلة.

وأما الاستدلال للكراهة بما تقدم من حديث أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي بخير، أو على الفطرة، ما لم يؤخروا المغرب» فليس في ذلك ما يدل على كراهة هذه النافلة فإن المقصودَ التأخيرُ عن الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يفعلها فيه وهو الذي أرشد الأمةَ إلى فعل هذه النافلة، وأكَّد عليهم بالتكرير، فنصبُ هذا الحديث في مقابلة الأحاديث التي ذكرناها ليس كما ينبغي، ولا يفعله مَن له ملكةٌ في الاستدلال ومعرفةٌ بما جاءت به السنة»[1].

وورد في (متن الأزهار) في صلاة العيدين ما لفظه «بعد قراءة الأولى سبع تكبيرات فرضاً» وقد علق الشوكاني على ذلك بقوله: أقول: لم يصح في كون التكبير بعد القراءة شيءٌ أصلاً، بل لم يكن في ذلك حديثٌ ضعيف فضلاً عن أن يوجد فيه حديثٌ صحيحٌ أو حسن. وأما تقديم التكبير في الركعتين على القراءة ففيه حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «التكبير في

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٠٧

الفطر سبعٌ في الأولى، وخمسٌ في الأخرى، والقراءة بعدهما كلتيهما» أخرجه أبو داود والدارقطني. وأخرجه من غير ذكر تقديم التكبير على القراءة أحمد وابن ماجه. ثم ذكر عدداً آخر من الأحاديث مُقوّية لما تقدم[(١)].

وورد في (متن الأزهار) في هذا الباب ما لفظه: «ويفصل بينهما بين كل تكبيرة وأخرى الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا» وعلق عليه الشوكاني بقوله: «هذا الندبُ لا يَستندُ إلى كتاب ولا إلى سنة رسول الله، ولا إلى قول صحابي ولا تابعي. ومجرد أنه استحسنه فردٌ من أفراد العلماء لا يصلح لإثبات الندب، فإن الندب هو أحد الأحكام الخمسة، ولا يثبت إلا بدليل يدلُّ عليه في هذا التسرع إلى التقول على الشرع بما لم يكن منه»[(٢)].

وورد في (متن الأزهار) باب ويُسَنُّ للكسوفين حالهما ركعتان في كل ركعة خمسةُ ركوعات قبلها، ويفصل بينهما الحمدُ مرة والصمدُ والفلق سبعاً سبعاً، ويكبر موضعَ التسميع إلا في الخامس.

وقد علق الشوكاني بقوله: «أقول: هذا أكثر ما ورد في صلاة الكسوف فالأخذُ به أخذٌ بالزيادة، ولكن أصح ما ورد في صلاة الكسوف ركعتان في كل ركعة ركوعان فإن هذا هو الثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق»[(٣)].

هذه مسائل مختارة من (السيل الجرار) خصصتها بالذكر، لأنها مثارُ جدال ومنازعة تدور رحاها بين أهل السنة وأتباع مذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين ليتبين القراء القولَ الراجح فيها، والحقُّ أحقُّ أن يُتّبع، والله ولي التوفيق.

مولده في هجرة شوكان يوم الاثنين ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ، ووفاته بصنعاء في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ، وقد وُري جثمانه في خُزيمة (مقبرة صنعاء الشهيرة) إلا أن القاضي محمد بن إسماعيل العمراني والقاضي أحمد بن

(١) المصدر نفسه ٣١٦

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣١٦

(٣) المصدر نفسه ١/ ٣٢٢

محمد مداعس وآخرون نقلوا رفاته إلى فناء مسجد الفليحي في الجانب الغربي من القبة التي تقع في الجانب الغربي من المسجد وذلك سنة ١٣٨٦هـ حينما زحف العمرانُ في جميع الاتجاهات حول مدينة صنعاء بعد قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) فطُمست آلافُ القبور من قرارتها ليقام مكانها عمائر وشوارع، ولم يبق من مقبرة خُزَيْمة إلا ماتمكن أهل الخير من الاحتفاظ به وتسويره.

وقد كتب القاضي محمد بن حسن بن علي بن أحمد الشجني الذماري أبرزُ تلامذة الإمام الشوكاني كتاب (التَّقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار) ترجم فيه لشيخه، ولشيوخه وتلامذته[1].

وكتب الدكتور حسين بن عبد الله العمري كتاباً عن الإمام الشوكاني سماه (الإمام الشوكاني رائد عصره)، دراسة في فقهه وفكره. كما كتب عددٌ من الدارسين والباحثين رسائل ماجستير ودكتوراة، منهم الدكتور محمد بن حسن الغماري كتب رسالة دكتوراة بعنوان: الإمام الشوكاني مفسراً، والدكتور عبد الغني قاسم غالب الشرعبي كتب رسالة دكتوراة بعنوان: الإمام الشوكاني حياته وفكره، وكتب صالح محمد صغير مقبل رسالة ماجستير بعنوان: محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية، وكتب الدكتور عبد الله نوسوك رسالة دكتوراة بعنوان (نهج الإمام الشوكاني في العقيدة) قدمت في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يوم الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة سنة ١٤١٢ هـ (٣٠/٦/ ١٩٩٢ م).

وكتب الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي بحثاً بعنوان (الإمام محمد بن علي الشوكاني أديباً شاعراً) نشرته مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية العدد السابع. وكتب

(١) ترجم الشوكاني لنفسه في كتابه (البدر الطالع) ٢/ ٢١٤، وترجم له جحاف في (درر نحور الحور العين) والحوثي في (نفحات العنبر) وعاكش في (حدائق الزهر) و (الديباج الخسرواني) و (عقود الدرر)، وعبد الرحمن بن سليمان الأهدل في (بركة الدنيا والأخرى)، نيل الوطر ٢/ ٢٩٧

الدكتور شعبان محمد إسماعيل كتاباً عنه بعنوان (الإمام الشوكاني) ومنهجه في الأصول، نشر في جامعة قطر. وكتب الشيخ الدكتور صالح بن ناجي الضبياني رسالة دكتوراة عنه بعنوان (اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية من خلال كتابيه نيل الأوطار والسيل الجرار). ويقوم الباحث برنارد هيكل اللُّبناني بإعداد رسالة دكتوراة بعنوان:

Bernard HAYKEL

"AL-Shawkani and the Jurisprudential unity of Yemen"

(الشوكاني والوحدة الفقهية في اليمن).

L'Yémen Unifie, 1993

وتوجد رسائلُ دكتوراة وماجستير أخرى، لم أذكرها لأنها لم تنشر بعد.

هذا وقد أقامت جامعةُ صنعاء بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس ليبيا ندوة شيخ الإسلام العلامة محمد بن عليّ الشوكاني عُقدت في صنعاء من ٢٢ـ٢٤ رجب سنة ١٤١٠هـ الموافق ١٧ـ١٩ شباط سنة ١٩٩٠م كانت حصيلتَها عدد وافرٌ من البحوث حول جوانب مختلفة من معارف الشوكاني رحمه الله لم تنشر مطبوعة.

آثاره كثيرة: وقد نشر أكثرها وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء، فانتفع بها جموع غفيرة من مختلف المذاهب الإسلامية:

- الأبحاث البديعة في وجوب الإجابة إلى حكام الشريعة.

- الأبحاث الوضية في الكلام على حديث «الدنيا رأس كل خطية».

- إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع.

- الإبطال لدعوى الاختلال في حلّ الإشكال.

- إتحاف[1] الأكابر بإسناد الدفاتر، ألّفه سنة ١٢١٤هـ وطبع في مطبعة مجلس

---

(١) طبع في الهند سنة ١٣٢٨هـ.

دائرة المعارف النظامية حيدر آباد سنة ١٣٢٨هـ.

- إتحاف المهرة بالكلام على حديث: «لا عدوى ولا طِيَرَة».

- آداب الطلب ومنتهى الأرب، طبع.

- إرشاد الثقات على اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات طبع سنة ١٣٩٥هـ.

- إرشاد السائل إلى دلائل المسائل.

- إرشاد الأعيان في تصحيح ما في عقود الجمان.

- إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي[1]. ألّفها سنة ١٢٠٨هـ وقد أحدث ظهورُها ضجةً، وصفها الإمام الشوكاني بقوله: «ونقلتُ إجماعَهم - أي إجماع أهل البيت - من ثلاث عشرة طريقة على عدم ذكر الصحابة بسبٍّ، أو ما يقاربه، وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الرافضة الذين بصنعاء المخالفين لمذاهب أهل البيت فجالوا وصالوا، وتعصبوا وتحزبوا، وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشاتمة، وكتبوا أبحاثاً نقلوها من كتب الإمامية والجارودية، وكثرت الأجوبة حتى جاوزت العشرين، وأكثرها لا يُعرف صاحبُه، واشتغل الناسُ بذلك أياماً، وزاد الشر، وعظمت الفتنة، فلم يبق صغيرٌ ولا كبيرٌ، ولا إمامٌ ولا مأمومٌ إلا وعنده من ذلك شيء، وأعانهم على ذلك جماعةٌ ممن له صولةٌ ودولةٌ. ثم إن تلك الرسالة انتشرت في الأقطار اليمنية، وحصل الاختلافُ في شأنها، وتعصب أهلُ العلم لها وعليها حتى وقعت المراجعةُ والمجاوبةُ والمكاتبة في شأنها في الجهات التهامية، وكلّ من عنده أدنى معرفة يعلمُ أني لم أذكر فيها إلا مجردَّ الذَّب عن أعراض الصحابة الذين هم خيرُ القرون مقتصراً على نصوص الأئمة من أهل البيت ليكون ذلك أوقعَ في نفوس مَن يكذب عليهم، وينسب إلى مذاهبهم ما هم منه براء، ولكن كان أهلُ العلم يخافون على أنفسهم، ويحمون أعراضهم فيسكتون عن

(١) طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية في القاهرة.

العامة، وكثيراً منهم كان يُصوبهم مداراة لهم. وهذه الدسيسةُ هي الموجبةُ لاضطهاد علماء اليمن، وتسلطُ العامة عليهم، وخمولُ ذكرهم، وسقوطُ مراتبهم، لأنهم يكتمون الحقَّ؛ فإذا تكلم به واحدٌ منهم، وثارت عليه العامةُ صانعوهم وداهنوهم وأوهموهم أنهم على الصواب، فيتجرؤون بهذه الذريعة على وضع مقادير العلماء، وهضم شأنهم، ولو تكلموا بالصواب، أو نصروا مَن يتكلم به، أو عرَّفوا العامةَ ـ إذا سألوهم ـ الحق، وزجروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم لكانوا يداً واحدةً على الحق، ولم يستطع العامة ومن يلتحق بهم من جملة المتفقهة إثارةَ شيء من الفتن، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان تأليفي لتلك الرسالة في سنة ١٢٠٨هـ. ومن جملة مَن اشتغل بها فقهاءُ ذمار وقاموا وقعدوا، وكانوا يسألون صاحبَ الترجمة ـ حسين بن يحيى الدَّيلمي ـ عن ذلك، ويتهمونه بالموافقة لما في الرسالة لما يعلمونه من المودَّة التي بيني وبينه فسلك مسلكَ غيره ممّن قدمتُ الإشارةَ إليهم من أهل العلم، بل زاد على ذلك فحرر جواباً طويلاً على تلك الرسالة موهماً لهم أنه قد أنكر بعضَ ما فيها. فلما بلغني أنه أجاب ازداد تعجبي لعلمي أنه لا يجهل مثلَ ذلك، ولا يخفى عليه الصواب. فلما وقفتُ على الجواب وهو في كراريس رأيتُه لم يبعد عن الحق، ولكنه قد أثار فتنة بجوابه لظن العامة ومن شابههم أن مثل هذا العالم الذي هو لي من المحبين لا يجيبُ إلا وما فعلتُه مخالفٌ للصواب، فأجبتُ عليه بجواب مختصر تناقله المشتغلون بذلك، وفيه بعضُ التخشين، ثم إنه، عافاه الله، اعتذر إليّ مرات، ولم أشتغل بجواب على غيره، لأنهم ليسوا بأهل لذلك، وفي الجوابات ما لا يقدرُ على تحريره إلا عالمٌ، ولكنهم لم يسموا أنفسهم، فلم أشتغل بجواب من لا أعرفه، إلا أنه وقع في هذه الحادثة من بعض شيوخي ما يُقْضى منه العجب، وهو أنه بلغني أنه ـ أي حسين بن يحيى الديلمي ـ من جملة المجيبين، فلم أُصدق لعلمي أنه ممن يَعرف الحقَّ، ولا يخفى عليه الصواب. وله معرفةٌ بعلوم الكتاب والسنة، فبعد أيام وقفتُ على جوابه بخطه

فرأيتُ ما لا يُظن بمثله من المجازفة في الكلام، والاستناد إلى نقول نقلها من كتب رافضة الإمامية والجارودية، وقرَّرها ورجَّحها. وأنا أعلم أنه يعلم أنها باطلةٌ، بل يعلم أنها محضُ الكذب، وليتَه اقتصر على هذا، ولكنه جاء بعبارات شنيعة، وتحامل عليّ تحاملاً فظيعاً، والسببُ أنه أصلحه الله، نظر بعض وزراء الدولة وقد قام في هذه الحادثة وقعد وأبرق وأرعد فخدم حضرته بتلك الرسالة التي جنى بها على أعراض الصحابة فضلاً عن غيرهم فما ظفر بطائل»!!(١).

ـ إرشاد الطلعة في عدم الاعتداد بالركعة من الجمعة.

ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ألّفه سنة ١٢٣٥هـ(٢).

ـ إرشاد المستفيد إلى دفع كلام ابن دقيق العيد في الإطلاق والتقييد.

ـ إشراق النيرين في بيان الحكم إذا تخلف عن الوعد أحد الخصمين.

ـ اطلاع أرباب الكمال على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال.

ـ الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام.

ـ إفادة السائل في العشر المسائل.

ـ أمنية الشوق في تحقيق حكم المنطق.

ـ إقناع الباحث بدفع ما ظنه دليلاً على جواز الوصية لوارث.

ـ إيضاح الدلالات على أحكام الاختيارات.

ـ إيضاح القول في إثبات العول.

ـ إيضاح لمعنى التوبة والإصلاح، مطبوع

ـ البحث المسفر عن تحريم كل مُسْكر ومفتر.

ـ البحث الملم المتعلق بقوله تعالى: ﴿إلا مَن ظُلِم﴾.

ـ البدر(٣) الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع في مجلدين.

(١) البدر الطالع ١/ ٢٣٢ في ترجمة حسين بن يحيى الديلمي.

(٢) طبع سنة ١٣٤٧ ثم أعيد طبعه بالأوفست.

(٣) طبع في مصر سنة ١٣٤٨هـ في مطبعة السعادة وأعيد طبعه بالتصوير.

ـ بغية الأريب من (مغني اللبيب).

ـ البغية في مسألة الرؤية.

ـ تحرير الدلائل في ما يجوز بين الإمام والمؤتم من الارتفاع والانخفاض والبعد والحائل.

ـ التحف بمذهب السلف. أجمل فيها حمل صفات الله الواردة في القرآن والسنة على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف، طبع.

ـ تحفة[1] الذاكرين بعُدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام الجزري.

ـ التشكيك على التفكيك، لعقود التشكيك لإسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم الذي أراد أن يكشف الإشكال عن المذهب الزّيدي، ومن هم أصحابه؟ في قوله:

أيّها الأعلامُ من ساداتنا
ومصابيحُ دياجي المشكل

وقد تقدم ذكرها في ترجمته في (أبي عريش) كما ذكرتُ بعض ما أجيب عليها في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في (كُحلان).

ـ تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع، أي إبطال أدلة الجمع بين العصرين والعشاءين.

ـ تفويق النبال إلى إرسال المقال.

ـ تنبيه[2] الأعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام.

ـ تنبيه الأفاضل على ماورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل، طبع

ـ تنبيه ذوي الحجى في حكم بيع الرجا.

ـ التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح.

ـ جواب السائل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ والقمر قدرناه منازل﴾.

(١) طبعت في مصر سنة ١٣٥٠هـ، وأعيد طبعها بالتصوير، وقد شرح (عدة الحصن الحصين) عدد من علماء اليمن ذكرناهم في مؤلفات القاضي يحيى بن محمد الإرياني في (إريان).

(٢) طبعت في مصر بعنوان (كشف الشبهات عن المشتبهات) العواصم والقواصم ٢/ ٣٣٦، حاشية.

- حل الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأزبال.

- درُّ السّحابة على مناقب القرابة والصحابة[1].

- الدر[2] النضيد في إخلاص كلمة التوحيد.

- الدرر[3] البهية وشرحها (الدراري المضية). وقد نظمها علي بن محمد بن عقيل الحازمي، وشرحها الحسن بن أحمد عاكش، ولم يكمله.

- الدواء العاجل في دفع العدو الصائل.

- ديوانِ شعره جمعه ورتبه ابنه أحمد وسماه (أسلاك الجوهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر)[4].

- دفع الاعتراضات على إيضاح الدّلالات.

- ذكريات الشوكاني مطبوعة.

- رفع الخصام في الحكم بالعلم من الأحكام.

- رفع[5] الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة.

- زهر النسرين الفائح بفضائل العُمَرَيْن. (أبي بكر وعمر).

- السيل الجرار المتدفق على حدائق (الأزهار) وصفه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في (الديباج الخسرواني) وفي (عقود الدرر) بما يلي: «وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحَّح من المشروح ما هو مقيدٌ بالدلائل، وزيّف ما لم يكن عليه دليل، وخشَّن في العبارة في الردّ والتعليل فيما بنى في ذلك المختصر على قياس أو مناسبة أو تخريج، أو اجتهاد على عادة المفرعين في مؤلفاتهم. والسبب في ذلك أنه نشأ في زمانه جماعةٌ من المقلدة الجامدين على التعصب في الأصول والفروع، ولم تزل المصاولةُ والمقاولةُ بينه

---

(١) نشرها وحققها الدكتور حسين بن عبد الله العمري.

(٢) مطبوع.

(٣) مطبوع.

(٤) حققه وعلق عليه الدكتور حسين بن عبد الله العمري.

(٥) مطبوع.

وبينهم دائرةً، ولم يزالوا يندِّدون عليه في المباحثة والرسائل بغير حجَّة. فجعل كلامَه في ذلك الشرح في الحقيقة موجهاً إليهم في التنفير عن التقليد المذموم، وإيقاظهم إلى النظر في الدليل، لأنه يرى تحريم التقليد. وقد تحامى ذلك المؤلف جماعةٌ من علماء الوقت، وأرسل إليه أهلُ جهته بسببه سهامَ اللّوم والمقت، وثارت من أجل ذلك فتنة في صنعاء بين من هو مُقلد وبين من هو متقيد بالدليل توهماً من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت لأن (الأزهار) هو عمدتهم في هذه الأعصار، وعليه في عبادتهم والمعاملة المدار، وألّف عليه في الردّ العلامة المحقق محمد بن صالح السماوي المعروف بابن حريوه مؤلفاً سماه (الغطمطم الزخار المتدفق على حدائق الأزهار ليطهره من رجس السيل الجرار) تكلم فيه بكلام ليس من جنس كلام العلماء، بل ملأه بالسب والخصام، وسب المردود عليه بالنصب بطريق الإلزام».

ثم قال عاكش في وصف (السيل الجرار) فإن مَن تأمله حق التأمل بعين الإنصاف عرف أنه بيانٌ لما اقتضاه (متن الأزهار) من الأدلة الصحيحة لأنه جاء فيه بأدلة لم توجد في غيره من شروحه على كثرتها، وأوضح مآخذها من الكتاب والسنة على أبدع أسلوب، وقد اطلعت على غالب شروح الأزهار فلم أر في شروحها ما يدانيه في إيراد الأدلة. ثم خلص إلى القول: بأن الخلاف في المسائل العلمية الظنية سهلٌ لأنها مطارحُ أنظار، والاجتهاد يدخلها، والمصيب من المجتهدين في ذلك له أجران، والمخطئ له أجر، إلى أن استشهد بكلام الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة: كل يؤخذ من قوله ويُترك إلا صاحبَ العصمة ﷺ ثم قال: ولقد جردتُ مقاصدَ (السيل الجرار) في مؤلف سميتُه (نزهة الأبصار من السيل الجرار) وهو واف بالمقصود من إيراد تلك الأدلة من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة من الناس. والتوفيق بيد الله سبحانه.

- شرح الصدور في تحريم رفع القبور، مطبوع.

ـ شفاء[١] العلل في حكم زيادة الثمن لأجل الأجل.

ـ الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد، وقد أجاب بها على سؤال وجهه إليه قاسم بن أحمد لقمان عن حال الصوفية.

ـ الصوارم الهندية المسلولة على (الرياض الندية) لأحمد[٢] بن صلاح الخطيب لقوله فيها بأن الفرجين من أعضاء الوضوء.

ـ طيب النشر في جواب المسائل العشر.

ـ عقود الجمان في شان حدود البلدان وما يتعلق بها من الضمان.

ـ عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد. (هو القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي).

ـ الفتح الرباني في فتاوى الإمام الشوكاني، في مجلدين وقد جمعها ورتبها ابنه العلامة علي بن محمد الشوكاني وسماها بهذا الاسم. وقد تضمنت كثيراً من رسائله وبحوثه المذكورة قبلاً وبَعداً في هذا الكشّاف.

ـ الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، في خمس مجلدات، مطبوع، وقد أثنى عليه الدكتور محمد[٣] حسين الذهبي في أطروحته (التفسير والمفسرون) إلا أنه انتقد الشوكاني لإيراده أحاديث في قسم الرواية ليست مما يحتج بها لضعفها وعدم صلاحية الاحتجاج بها لأنها موضوعة. مع أن

(١) منها نسخة في مجموع رسائل من ممتلكات العالم الزاهد عبد الرحمن بن حسين الشامي رحمه الله نُقلت مع بقية كتبه إلى إحدى دور الحكومة عقب قيام الثورة التي جاءت بالنظام الجمهوري، وفي عهد القاضي عبد الرحمن الإرياني أمر بأنْ تُعاد هذه الكتب إلى ورثته، وقد رغب كثيرٌ من العلماء على رأسهم الفقيه العلامة مصطفى الزرقا في الحصول على نسخة من هذه الرسالة لتحقيقها والاستفادة منها فكان الاتصال بحفيد صاحبها القاضي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشامي فادّعا بأنها فقدت والله أعلم.

(٢) تقدمت ترجمته في (شبام).

(٣) كان وزيراً للأوقاف المصرية، وقد اغتالته عصابة محترفة زعمت الشرطة المصرية أنها من جماعة الهجرة والتكفير، والله أعلم.

الشوكاني قد ذكر في مقدمة الكتاب سبب إيرادها ونقلها من (كتاب الدر المنثور) للسيوطي كما هي عليه، ومع هذا فإنه لم ينقدها وضرب الدكتور الذهبي على ذلك ببعض الشواهد قائلاً: «فمثلاً نجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنما وليكم اللهُ ورسولُه﴾.. الآية [المائدة ٥٥] وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾ الآية [المائدة ٦٧] فيذكر من الروايات ما هو موضوع على ألسنة الشيعة، ولا ينبه على أنها موضوعة».

بدأ الشوكاني بتأليفه في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٣هـ وفرغ منه في شهر رجب سنة ١٢٢٩هـ. وقد اختصره الأستاذ محمد سليمان عبد الله الأشقر وسماه (زبدة التفسير من فتح القدير) نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

- الفتح القدير في الفرق بين المعذرة والتعذير، طبع.

- قطر الولي على حديث الولي[1].

- القول الجلي في لبس النساء الحلي.

- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. مطبوع.

- القول الصادق في إمامة الفاسق.

- القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر أنواع الأحمر.

- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، مطبوع.

- القول المقبول في ردّ خبر المجهول من غير صحابة الرسول.

- كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار، وقد أجاب به على حسين بن أحمد بن صلاح زباره.

- كشف الرَّين عن حديث ذو اليدين.

- اللمعة في الاعتداد بإدراك الركعة من الجمعة.

- المختصر البديع في الخلق الوسيع.

- المختصر الكافي من الجواب الشافي.

(١) حققه ونشره الدكتور إبراهيم هلال.

ـ المختصر البديع في الخلق الوسيع.

ـ المختصر الكافي من الجواب الشافي.

ـ نيل الأوطار شرح (منتقى الأخبار) لابن تيمية في أربع مجلدات كبار (٨ أجزاء) وصفه الحسن بن أحمد عاكش صاحب (الديباج الخسرواني) و (عقود الدرر) وغيرهما بقوله: «ولم تكتحل عينُ الزمان بمثله في التحقيق، وأعطى المسائل حقها في كل بحث على طريق الإنصاف، وعدم التقيد بمذهب الأسلاف، وتناقله عنه مشايخُه فمَن دونهم، وطار في الآفاق في حياته[1] وقُرئ عليه مراراً، وانتفع به العلماءُ، وكان يقول ـ أي الشوكاني ـ: إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه لما هو عليه من التحرير، وكان تأليفه في أيام مشايخه فنبهوه على مواضع منه حتى تحرر».

ـ هداية القاضي إلى نجوم الأراضي.

ـ وبل الغمام[2] حاشية على (شفاء الأوام) للأمير الحسين بن محمد في مجلد كبير.

ـ وبل الغمامة في تفسير ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾.

ـ الوشي المرقوم في تحريم حلية الذهب على العموم.

٦ يحيى بن علي بن محمد الشّوكاني: عالمٌ محققٌ في الفقه، والنحو والصرف والمنطق والتفسير والحديث وغيره، له شعرٌ حسن. اشتغل بالتدريس وانقطع له.

ثم تولى القضاءَ بصنعاء مدةً حتى قام الناصرُ عبد الله بن أحمد بالإمامة فسجنه وسجن معه ابن أخيه شيخ الإسلام أحمد ابن محمد الشوكاني وغيرهما من علماء السنة في صنعاء وفي ذمار، لأن هذا الإمام

(١) أما بعد وَفاته فقد طُبع عشرات المرات، وانتشر في العالم الإسلامي كله، وتُرجم إلى بعض لغات المسلمين وصار يدرس في الجامعات الإسلامية.

(٢) تقوم وزارة العدل بطبعه مع شفاء الأوام، كما أن الباحث أحمد بن علي بن عبد الله النزيلي حقّق وبلَ الغمام وقدم له دراسة جيدة لينال به درجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

كان جاروديًا، ولمْ يُفرج عنهم إلا بعد مقتل هذا الإمام في وادي ضهر[١].

مولده بصنعاء ضحوةَ يوم الأربعاء ٢٨ رجب سنة ١١٩٠هـ، ووفاته بها في رمضان سنة ١٢٦٧هـ.

[٧] علي بن مُحمَّد بن علي بن محمد الشوكاني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علوم السنة، وكان مجتهدًا عاملًا بالكتاب والسنة نابذًا للتقليد.

مولده في صنعاء في العاشر من المحرم سنة ١٢١٧هـ، ووفاته في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٠هـ وذلك قبل وفاة والده بشهرين فقط ولم يعقب.

[٨] أحمد بن مُحمَّد بن علي بن محمد الشوكاني، شيخ الإسلام: عالمٌ مبرزٌ في علومٍ كثيرة مجتهدٌ، شاعرٌ أديب.

سجنه الناصرُ عبد الله بن أحمد مع عمه يحيى بن علي وقد أفرج عنهما بعد قتل الناصر، وقد تقدم ذكر سجنهما في ترجمة محمد بن حسن الشجني في (شِجْن) وقصة مقتل الناصر، وما قاله فيه الشُّجْني.

تولى القضاء العام في صنعاء بعد وفاة عمه، وفي عهد الإمام أحمد بن هاشم الوَيْسي هرب من صنعاء إلى قرية (الرَّوْنَة) من قرى ناحية بني حِشَيْشْ، ثم انتقل إلى (وادي ضَهْر).

فلما زال عنه هذا الكابوس تولى القضاء بالروضة وسكنها حتى توفي بها ليلة الأحد ٧ جمادى الآخرة وقيل: يوم الأحد ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ، وكان مولده بصنعاء سنة ١٢٢٩هـ[٢] ولم يعقب سوى بنت[٣].

---

(١) تقدم تفاصيل هذا الأمر في ترجمة محمد بن حسن الشجني في (شجن).

(٢) نيل الوطر ١/ ٢٢٢، رياض الرياحين.

(٣) تزوجتْ بالقاضي إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يحيى الصديق، المتوفى سنة ١٢٨٩هـ، وأنجبت له فيما أنجبت بنتًا اسمها (صفية) تزوج بها القاضي علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشجني، وأنجبت له فيما أنجبت بنتًا سميت (تقية) تزوجت بالقاضي حسين بن عبد الله المجاهد وأنجبت له ابنًا وبنتين كبراهما والدتي رحمهم الله جميعًا.

آثاره:

ـ السمـوط الذهبيـة الحاوية للدرر البهـية، شرح بها متن (الدرر البهـية) لوالده. حققها ونشرها الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد الأردني.

ـ شرح آيات الأحكام.

ـ كشف الريبة في الزَّجر عن الغيبة[1].

ـ المرهم الشافي للداء الخاني[1].

ـ الموقظة للأنام والمنبهة عن سبب الفتنة الناشئة للإسلام، والشاحذة لهمم أهل النجدة على القيام[2].

ـ رسائل وبحوث أخرى.

[٩] علي بن محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في ضوران، ثم عُهد إليه في العهد العثماني بالتدريس في عَمْران.

توفي بثلاً سنة ١٣٢٣هـ[3].

[١٠] حسن بن أحمد بن صالح بن رزق بن حسن بن محمد بن عبد الله الشوكاني: عالم في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، أديبٌ شاعر. عينه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين سنة ١٣٣٠هـ شاهد حكم في المحكمة الثالثة بصنعاء، ثم ولاه القضاء في قضاء الحجرية من أعمال لواء تعز، ثم عينه سنة ١٣٥٠هـ حاكماً في الحديدة، وقد استمر حاكماً إلى سنة ١٣٦٥هـ حينما مرض وذهب إلى عدن للتداوي فمات فيها في ربيع الآخر من تلك السنة[4].

٤٥٣ ـ هجرة شَيْزَر

ويقال لها هجرة جبل شَيْزَر

قريةٌ خَربةٌ لم يبق منها إلا أطلالُ دار يُعرف اليوم بدار الخزرجي، وتقع في جبل شَيْزَر في الشرق من قرية ذي اشرع

(١) حققهما الدكتور حسين بن عبد الله العمري.
(٢) منه نسخة في مجموع القاضي عبد الملك بن حسين الآنسي.
(٣) تحفة الإخوان ١٣٥
(٤) نزهة النظر ٢١٠

وشمال قرية مزاهر وجنوب قرية القَوْفَعَة على مسافة ثلاثة كيلو مترات من هجرة الذاري من ناحية خبان.

٤٥٤ - هجرة الصَّرَعَة

وتنطق الصاد سيناً بلهجة أهل برط، تقدَّم ذكرها في حرف السِّين.

٤٥٥ - هجرة الصَّيَد (١)



قريةٌ عامرةٌ في بني الفيّاض من خَميس هَرّاش من الصيّد، ثم من خارف، ثم من حاشد (٢)، وتقع في الشرق من رَيْدَة البون على مسافة ثمانية كيلو مترات.

(١) زرتها بدعوة من الولد الكريم العقيد خالد بن مطهر الرضي يومَ الأحد ٢٣ شعبان سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤/٢/١٩٩٣ م.

ولهذا فقد ضرب له المثل: «صلوا على النبي يا خارف قالوا: لَوْ ما يجي الرضي» أي انتظروا وأجلوا الكلام يا رجال خارف حتى يحضر الرضي ليحل الخلاف بين بعض قبائل خارف وانظر هذا المثل وشرحه في كتابنا (الأمثال اليمانية) في حرف الصاد.

(٢) نفس مضمون حاشية رقم (١) بالصفحة التالية.

لا نعرفُ تاريخ ظهورها كهجرة، ولكن القاضي علي بن مُحَمَّد الرضي أخبرني أن أول من جعلها هجرة علي بن إسماعيل الرضي، وأما الباني لمسجدها فهو محمد بدر الدين الرضي كما هو مذكور في سقفه.

١ يحيى بن علي بن إسماعيل الرِّضي، من أعيان المئة الثالثة عشر للهجرة: كان مشهوراً بسرعة فصل الخصومات، وحلّ الخلافات، وله رئاسةٌ في خارف[1] في زمن المهدي عبد الله بن أحمد، وتولى له أعمالَ عَمران ونواحيه.

توفي عند قفوله من الحج[2] في تاريخ غير معروف.

٢ زيد بن صالح بن علي بن إسماعيل الرضي: عالمٌ في الفقه، كان من أشياع الإمام المتوكل محسن بن أحمد، ثم المهدي محمد بن قاسم الحوثي فالمنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وقد قاد لهم جنودَهم لمحاربة الجيش العثماني المرابط في اليمن.

توفي بالهجرة في جمادى الأولى سنة ١٣٢٢هـ[2] ورثاه الإمام المنصور بقصيدة لم أتمكن من قراءتها لتهتك الورقة التي كتبت عليها.

٣ يحيى بن زيد بن صالح الرضي: عالمٌ فاضلٌ، كان الحاكمَ الشرعي في الصَّيِّد، واستمر على ذلك حتى توفي بالهجرة سنة ١٣٣٥هـ[3].

٤ محسن بن رضي الرضي: عالمٌ في الفقه، مشاركٌ في بعض علوم العربية، حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب.

تولى للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الأوقاف والقضاء.

(١) خارف أحدُ بطون حاشد الكبرى الخمس وهي: بنو صُرَيم والعُصَيمات وعذَر وخارف، وخارف ومَعْمَرى ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الصَّيِّد، والكَلْبِيِّين، وبنو جُبَر، والصَّيِّد إلى خمسة أخماس: خميس هرّاش ومنه الهجرة المذكورة، وخميس حَزْمَل، وخميس أبو ذَيبة، وخميس القُدَيمي، وخميس القايفي. وفي الصيد المذكورة حصنُ ناعط، وحصن كانط المشهوران بآثارهما العجيبة.

(٢) معلومات من القاضي مطهر الرضي.

(٣) معلومات من القاضي علي بن محمد الرضي.

كانت وفاته في عَمْران في شهر رمضان سنة ١٣٦٣هـ[(١)].

٥ مُحَمَّد بن رضي الرضي: كان من أعوان المنصور محمد بن يحيى حميد الدين وحارب معه الجيش العثماني المرابط في اليمن ثم مع ابنه الإمام يحيى.

مولده في هجرة الصيد سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته بها في ربيع الأول سنة ١٣٦٣هـ[(١)].

٦ حميد بن صالح الرضي: عالمٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاءَ للإمام يحيى حميد الدين في رَيْدة.

مولده بالهجرة سنة ١٣٠٨هـ، ووفاته بها سنة ١٣٥٨هـ[(١)].

٧ مطهر بن صالح بن زيد الرضي: عالم عارف بالفقه والفرائض.

تولى القضاء بين الناس بالتراضي، وعهد إليه الإمام يحيى حميد الدين بالإشراف على أملاكه في خيوان، ثم ولاه



أوقافَ ناحية رَيْدَة. وتولى في العهد الجمهوري القضاء في ذي بين، ثم في عمران وأخيراً في رَيْدة.

مولده في الهجرة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته في قاهرة مصر ليلة الجمعة ١٢ محرم الحرام سنة ١٤٠٣هـ، وقد نقل جثمانه إلى الهجرة فدفن بها[(٢)].

٨ عبد الله بن علي بن حسين ابن عبد الله الرضي: عالمٌ في الفقه والفرائض له مشاركةٌ في علوم العربية. تولى القضاءَ في ناحية بَرَط، ثم في ناحية بلاد البستان (بني مَطر) مدةً قصيرةً،وكان

(١) معلومات من القاضي علي بن محمد الرضي.
(٢) معلومات جمعتها منه، ثم من ابنه الأخ علي بن مطهر الرضي المتوفى ١٠ جمادى الأولى سنة ١٤١٠هـ.

أحدَ المدرسين في (المدرسة العلمية) بصنعاء.

مولده بالهجرة سنة ١٣٢٥هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٣٧٣هـ[1].

٩ **علي بن مُحمَّد بن رضي الرضي:** عالمٌ فاضل، له مشاركةٌ في الفقه وغيره. انقطع للعلم درساً وتدريساً في القفلة ثم في حوث. وقد استوطنها، ولهذا فقد ترجمتُ له فيها، وذكرت أنه صاحبُ الفضل الأكبر في التعريف بعلماء حوث المتأخرين، كما أنه استخرج من شواهد قبور حوث معلوماتٍ نافعةً عن تواريخ عدد من أعلام حوث أثبتُّها وأسندتُ ذلك إليه.

٤٥٦ ـ هجرة الطرائف

في عزلة بني المصْعَب من مخلاف الشاحذية، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة المحويت.

ورد ذكرُها في كتاب (المواهب السنية) في أخبار سنة ١٢٢٧هـ بأنها قد غُزيَت من قبل جماعةٍ من حبار؟ فقال: «وغزوا على هجرة الطرائف فأخذوها عنوةً كأنما طاف عليها طائفٌ، وقتلوا نحو تسعة رجال، وانتهبوا جميع ما فيها من الأموال».

ينسب إليها:

١ **أحمد بن عبد الرحمن الولي النزيلي الطرائفي:** عالمٌ مشاركٌ متصوف. اشتغل بالعلم درساً وتدريساً. وكان مقصوداً لطلب العلم، كما كان كثير الترحال هو وكثير من تلامذته.

من شعره على منهج التصوف:

قفا بي على باب الكريم أناديه
وأنزل مع قوم كرام بناديه

فلي فيه من حق اليقين لوامعٌ
يحققُ أسرارَ الفؤاد وما فيه

(١) تحفة الأخوان ٨٢، نزهة النظر ٣٨٤، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٣١

عسى العبدُ بالتحقيق يحظى، فسرُّه
مصونٌ، وخوفُ الحال بالجمع يكفيه

لا يُعرف تاريخ وفاته، ولعله في أول القرن الثاني عشر للهجرة(١).

٤٥٧ ـ هجرة عاهِم

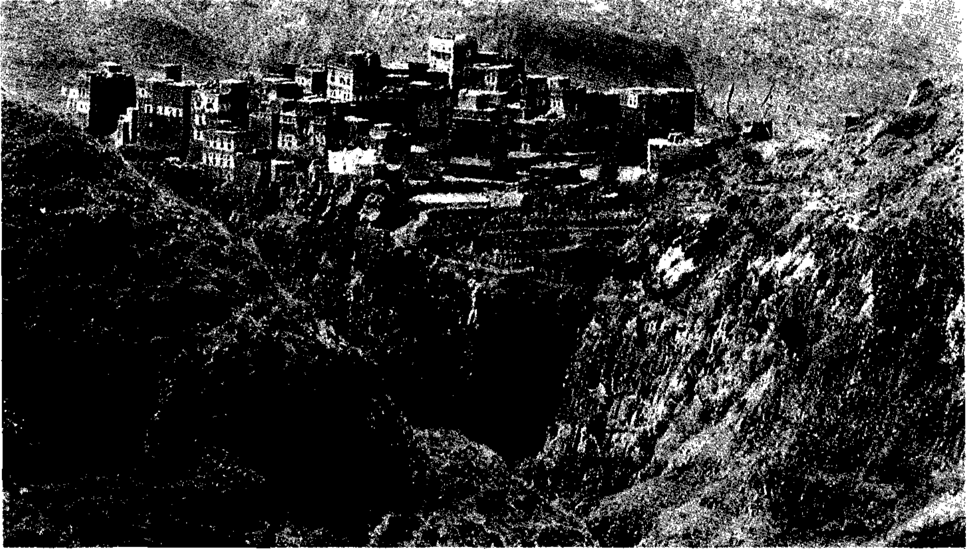
قريةٌ عامرةٌ تقع في رأس وادي سَوْديل في الجانب الغربي منه، وفي الشرق من سوق عاهم على بعد نحو أربعة كيلو مترات تقريباً. لم يبق في سكانها من يتسم بالعلم، كما لا يعرف متى سميت بالهجرة؟ ومن كان فيها من العلماء؟

٤٥٨ ـ هجرة عَبِيْدَة

قريةٌ عامرة في عزلة عَبيدة من مخلاف وادي الحار وأعمال ذمار. وتقع شمال مدينة يريم على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً.

(١) طيب السمر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ١٥٧

٤٥٩ ـ هجرة العِرّ



وتقع بجوار بلدة العرّ مركز ناحية الحيمة الداخلية، ويُسمى (عرّ بني الأعضب).

[١] **عبد الرحمن بن عبد الله بن صلاح بن سليمان بن محمد بن داود بن إبراهيم بن أحمد بن علي القاضي:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

ولي القضاء في الحيمة للإمام المؤيد محمد بن القاسم، ثم لأخيه المتوكل إسماعيل.

وذكر ابن أبي الرجال أن سليمان المذكور في النسب يجتمع إليه فقهاء حَصَبان وفقهاء العِيانة ومشايخ سماه بنو النوّار وفقهاء الرُّجم، هكذا قاله صاحبُ هذه الترجمة، ثم قال ابن أبي الرجال: وبنو النوّار أحسب أنهم ينسبون أنفسهم إلى غير هذا النسب!

مولده في ذي القعدة سنة ١٠٠٨هـ[١].

[٢] **عبد الله بن محسن العزب:** عالمٌ في الفقه وعلوم العربية، شاعرٌ

(١) مطلع البدور، خلاصة الأثر ٢/ ٣١٣

أديب. كان يتمتع بذكاء حاد، وفطنة وقادة، وقدرة فائقة على التأثير على سامعيه، كما أنه سريعُ الاستجابة للحق فحينما ظهر نشاطُ الرعيل الأول من الأحرار، وبدؤوا يَغْشون المجالسَ لينتقدوا سياسة الإمام يحيى حميد الدين وبخله الشديد مما أدّى إلى هزيمته في الحرب اليمنية السعودية أواخر عام ١٣٥٢هـ، كُلف صاحبُ الترجمة بأن يحضر المجالس التي يحضرها الأحرار ليراقب نشاطهم و ليفند دعاواهم، وكان ما يزال متمسكاً بمذهبه الهادوي، ومتشيعاً في للإمام يحيى فحصل نقاشٌ في أحد المجالس بينه وبين أحمد المطاع اتهمه صاحب الترجمة بخروجه من مذهب أهل البيت فما كان من الحاج العزي (محمد) صالح السنيدار إلا أن ذهب إلى خزانة الأوقاف بجامع صنعاء واستعار منها الجزء السابع من تفسير (المنار) لمحمد رشيد رضا وأعطاه أحمد المطاع ليعطيه لصاحب الترجمة ليطلع عليه، وبمجرد قراءته له تحول من عين للإمام على الأحرار إلى نصير لهم عليه، فكان من أنشط الأحرار وأجرئهم على قول الحق، فأمر الإمامُ باعتقاله يومَ الجمعة ٣٠ صفر سنة ١٣٥٥هـ هو وعددٌ من الأحرار على نحو ما سبق بيانه مفصلاً في ترجمة الشهيد أحمد بن أحمد المطاع، وقد أطلق سراحَه بعد عام وبضعة أشهر مع زملائه بعد أن أخذ عليهم الإمام عهداً أن لا يعودوا إلى مثلها، ففرق الإمامُ شملَهم فعيَّن صاحبَ الترجمة حاكماً شرعياً في ناحية حَيْس، وعيَّن علي ابن عبد الوهاب الشماحي حاكماً شرعياً في وُصاب السّافل. ولقد كان في عمله موفقاً في تحري الحق والإنصاف، وإراحة الخصوم. وكان له صحبةٌ قوية بالحاج الخادم بن أحمد الوجيه أبرز تجار اليمن في وقته، ذلك لأنه استطاع صاحبُ الترجمة أن يضمه إلى صفوف الأحرار فكان دعماً قوياً لهم مادياً ومعنوياً.

مولده في بيت السفياني سنة ١٣٣١هـ ووفاته في تَعِز في جمادى الأولى سنة ١٣٦٤هـ.

آثاره:

- نبذة في تاريخ اليمن في العصر الحديث.

٤٦٠ ـ هجرة عرثومان[1]

قرية شبه خربة في رأس جبل من مخلاف الشاحذية من أعمال المحويت، وكانت من أعمال كوكبان في الماضي. وحولَ مسجدها منازلُ (جمع منزلة وهي حجرة صغيرة) لسُكنى الطلاب الوافدين إلى هذه الهجرة للدراسة، وفي فناء هذه الهجرة قبورُ كثير من العلماء، وفي بعضها شواهد، كذلك فإنه يوجد في بعض ملحقات هذا المسجد غرفٌ مكتوبٌ في أخشاب سقفها أسماءُ علماء تمكنت من قراءة ما يلي:

أحمد بن عامر بن علي

وفي غرفة أخرى:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اغفر لعبدك الراجي منك الغفران أحمد بن علي بن عبد الرحمن.

وفي أخرى:

علي بن محمد بن المطهر

ومكتوب أيضاً:

الفقيه الأفضل محمد بن إسماعيل

المتوفى في ١٨ ربيع الأول سنة ٧١٨هـ من هجرة الرسول، رضوان الله عليه.

وفي مكان آخر كتب فيه الأبيات التالية ولم أتمكن من قراءتها كلها لعدم وضوحها:

يا مسجداً أكرم به من مسجد
ضمت قواعده ضريح السيد

أم العوارف والغوارف والعلا
ترب التقى . . . من آل محمد

لو قيل للمعروف ناد بذي الندى
نادى الندا بعلي بن محمد

لله من عَلَم عليم عامل
ورع تقيٍّ عابد متهجد

---

(١) زرت هجرة عرثومان يوم الاثنين ١٨ محرم الحرام سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ٢٢/ ٩/ ١٩٨٦ م بدعوة من الولد محمد بن محمد التزيلي.

وحـيـاتُـه كـانت حـيـاةَ مـدارس
ومماته مـحي القـبـور الهـمـد
صلى عـليـه الله مـا صلى على
قـوم أقـامـوا في بقـيع الغـرقـد

وقد وصف الإمام عز الدين بن الحسن هذه الهجرة حينما قدم إليها سنة ٨٨٠ هـ بأبيات متناثرة منها:

وفي الهـجـرة الغنّا أنخنا ركـابَنا
... ...
مـا كنت أحسبُ أن الماءَ فـاكـهـةٌ
حتى مررت بـهـجـرة عِرثومـانا

والشكوى من شح المياه فيها أثناء زيارة هذا الشاعر هي شكوى أصحاب هذه الهجرة وما حولها حينما زرتُها بعد خمس مئة عام.

أشاد الشاعر حسين بن علي الويسي بالشاحذية في كتابه (اليمن الكبرى) فقال:

« وفيها ـ ويشير إلى هذه الهجرة ـ كثير من مشاهد العلماء والمساجد المحلاة بالنقوش المذهبة الفنية الرائعة ما يدلّ على ازدهارها قديماً»[1].

هذا وقد تعرضت هذه الهجرة سنة ١٢٢٧ هـ لمحنةٍ عصفت بنضارتها وشتتت شمل أهلها، وانقطع العلم عنها كما وصف ذلك صاحب (المواهب السنية) بقوله: «فوثب جماعةٌ من حبار؟ على (هجرة عِرثومان) محل السادة والقضاة بني الحيي[2] من أعمال الشاحذية، وأنزلوا بهم كلَّ بليَّةٍ، وانتهبوا جميع ما في الهجرة، وخرج أهلُها مختنقين بالعَبْرة، وغزوا على (هجرة الطرائف) ـ التي تقدم ذكرها ـ فأخذوها عنوةً كأنما طاف عليها طائف، وقتلوا نحو تسعة رجال، وانتهبوا جميع ما فيها من الأموال».

[١] داود بن حاتم الحيي: عالمٌ محققٌ في أصول الدين.

---

(١) اليمن الكبرى ٦٤

(٢) بنو الحيي: بطنٌ من قبيلة بني جَبْر من خولان الطيال سكن نفرٌ منهم مخلاف الشاحذية. ومنها انتقل بعضهم إلى مصنعة المحويت.

توفي بهجرة عرثومان ودفن بالحوطة[١].

[٢] محمد بن داود بن حاتم الحيي: عالمٌ محققٌ في علم الكلام وفي الفقه وعلوم العربية، وصفه ابنُ أبي الرجال بأنه رئيس العلماء صاحب الفنون.

توفي بهجرة عرثومان[٢] في تاريخ غير معروف.

[٣] علي بن داود بن حاتم الحيي، من أعلام المئة العاشرة للهجرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. وصفه ابن أبي الرجال بقوله: «كان من كبار العلماء وخيارهم صدراً في أهل وقته. صحب الإمامَ المطهر ابن محمد بن سليمان، وكان كالوزير له. وأدرك الإمامَ شرف الدين بآخرة من أمره وكتب له»[٣].

آثاره:

- شرح على مقدمة البحر الزخار المعروفة بالقلائد اختصره من (الغايات).

[٤] محمد بن إبراهيم (ولعله هو المذكور في قبة هجرة عرثومان باسم محمد ابن إبراهيم بن محمد بن سليمان): عالمٌ كبير. تولى القضاءَ للإمام شرف الدين، واشتغل بالتدريس، وكان صاحبَ ثروة، وله ثلاث بنات فصنع طعاماً وجمع كثيراً من الناس، ولم يَعرف مَن حضر للطعام سبباً لهذا الصنيع، فلما فرغوا من أكل الطعام قال للحاضرين: أريد أن الفقهاء الثلاثة علياً ومحمداً ابني داود بن حاتم الحيي، ومحمد بن سليمان يتزوجون بناتي وكانوا من الحاضرين ففعلوا بعد أن اعتذروا لعلو مقام صاحب الترجمة، وعرضوا عليه أن يقبض منهم أموالاً، فامتنع من أخذها.

توفي بهجرة عرثومان. وأصله من الحيمة انتقل إلى عرثومان[٤].

[٥] عبد الله بن إبراهيم بن عز الدين بن علي بن داود الحيي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والجبر والمقابلة

---

(١) مطلع البدور.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية.

(٣) مطلع البدور، نيل الوطر المختصر من نفحات العنبر للسياغي.

(٤) كتاب الإجازات، مطلع البدور، نيل الوطر مختصر نفحات العنبر للسياغي.

والمساحة، وكان لا يُلحق في ذلك، كما كان يعرفُ علمَ الأسماء والأوفاق معرفةً متقنة.

كان من أشياع الإمام القاسم بن محمد. وحارب القوات العثمانية في اليمن فأمرت بهدم بيته واعتقاله.

توفي بعرثومان في تاريخ غير معلوم، ودفن في صرح القبة[1].

٦ صلاح بن عبد الله بن إبراهيم الحيي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في المحويت[2].

كانت وفاته في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- الجامع للصنع العلمية المتعلقة بالقرآن، وهو تفسير جعله على هامش المصحف الكريم.

٧ صلاح بن يحيى الحيي: عالمٌ عارفٌ بالفقه، كان حاكماً قضائياً في المحويت.

توفي سنة ١٠٨٠هـ[3] وخلفه القاضي عبد الحفيظ النُّزَيْلي.

٨ داودُ بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحيي: عالمٌ محققٌ في علم الكلام[4].

٩ المهدي بن الحسين الحَيي المعروف بالقُدَيْمي[5].

١٠ عبد الله بن أحمد بن الوردسان الشاحذي: عالمٌ فاضل.

توفي سنة ٩٧٥هـ[6].

آثاره:

- الدراري المنسوقات في البواهر المخلوقات.

(١) نيل الوطر مختصر نفحات العنبر.

(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة علي بن داود. نيل الوطر مختصر نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٨٠١

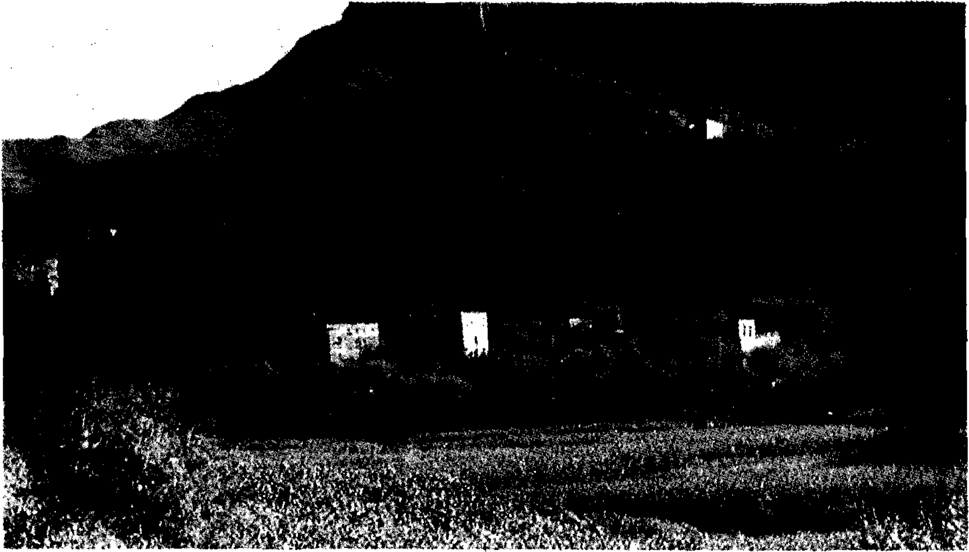
(٣) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٠، وكذلك طبق الحلوى.

(٤) مطلع البدور.

(٥) طيب السمر.

(٦) مطلع البدور.

٤٦١ ـ هجرة عَرام



قـريةٌ عـامـرةٌ في وادي صَيِّحان بجـوار قرية عَرام من الشمال الشرقي، وكلتاهما من وادي زُبَيْد ثم من مـخـلاف زُبيد من أعمال ذمار. أسسها هجرة محمد[1] بـن علي الوشلي في المئة الثامنة للهجرة.

[١] **علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن المهدي:** فقيهٌ عارفٌ. سكن هجرةَ عرام حتى توفي بها سنة ١٣٠٩هـ[2].

٤٦٢ ـ هجرة العَرْمَة

ورد ذكرها في سيرة الإمام أحمد بن الحسين (صاحب (ذي بين).

وتقع في بلاد بني مسلم؟

(١) ستأتي ترجمته في (الوَشَل).
(٢) ذيل مطلع الأقمار.

٤٦٣ ـ هجرة العشاوة

ورد ذكرها في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة بأنها من هجر الْمُطرفية.

لا نعلم عن مكانها، ولا شيئاً من أخبارها؟

٤٦٤ ـ هجرة العَشَّة

ذكرها اللّحجي في أخبار الزيدية في بيت شهير من عربكيل، وذكرها الحجوري في روضته.

٤٦٥ ـ هجرة عَنْبر

قرية عامرةٌ في الغرب من مدينة المحويت، وهي من مساكن العلماء آل النزيلي، وفيها بعض قبورهم وعليها قبة.

٤٦٦ ـ هجرة الغربي

قريةٌ خربةٌ بالقرب من جَرْف الطاهر من مخلاف ابن حاتم، وأعمال آنس.

لا نعلم مَن سكنها من العلماء؟ ومتى خربت؟

٤٦٧ ـ هجرة قاعة [(١)]



قريةٌ صغيرةٌ عامرةٌ آهلةٌ بالسكان من عزلة عيال حاتم، من رُبع ذَرْحان، من جبل عيال يَزيد، وتقع في أعلى وادي قاعة المعروف بوادي الهجرة، المتصل بوادي حِمْيَر في أعلى قاع (حقل) البون من جهة الغرب. وتبعد عن مدينة عمران غرباً بنحو ١٢ كيلو متراً تقريباً، وعن صنعاء بأكثر من ٦٠ كيلو متراً. ويوجد فيها مسجدٌ متقنُ البناء، ولعله من بناء يحيى بن حمزة وهو من طراز مساجد أخيه الإمام عبد الله ابن حمزة.

وصفها ابنُ أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور)، بقوله: «بلدةٌ من محاسن البلاد غربي البَون، وقد كانت عامرةً آهلةً ثم خربَّتها همدان، وانتقم الله منهم، ثم عُمرت، وسكنها بعد ذلك طوائفُ مُطرفية ومخترعة. روى ثعلبُ أحمد الزَّيدي فيما رواه عنه محمد بن أبي الخير بن زربون

(١) زرتها يوم الأربعاء ١٢ صفر سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١ م، ومعي السيدة مريم دنشوت والدكتور كرستيان رويان ويحمل اسم (قاعة) قريتان إحداهما قرية في العُصَيْمات الوطى، ويسكنها آل أبو شَوْصَر، والأخرى في رَيْمَة الأشابط.

الصنعاني المعاصر للإمام أحمد بن سليمان أن عبدَ الملك بن وُهَيْب خرَّب قاعة[١]، وأذلّ أهلَها لأنهم قتلوا أهلَه فرأى ثعلبُ المذكور في النوم سبعةَ رجال، عليهم ثيابٌ نظيفةٌ، في أولهم رجلٌ بيده عصا قد أقبل حتى وقف على ما جل قاعة على الحاجب، وأشار بعصاه إلى قرية قاعة وقال:

ألا أيتها القريةُ إمّا متّ أياماً
فلا بدّ إله العرش أن يُحييك أعواما
وأن يهلك أقواماً بما أولوه أقواماً
وأن ينصر مظلوماً وأن يهلك ظلاّما

فلم يلبث أن خرج علي بن محمد الصليحي وذلّل بني وهيب، وكان قيس بن وهيب سيد همدان في عصره فقتله بحاز، ودوّخ البلد، ثم عمرت قاعة إلى الآن والله أعلم».

ثم أصابها من الخراب والدمار على يد الإمام عبد الله بن حمزة وأخيه يحيى، وذلك حينما بلغه أن ست مئة رجل من زعماء فرقة المطرفية، أو أكثر قد اجتمعوا في هجرة قاعة، وكانوا يتأهبون لملاقاة الإمام عبد الله بن حمزة في (ثُلا) ليناظروه، وكان على رأسهم الشريف أبو الفتح بن محمد العباسي، والشريف يحيى[٢] بن منصور بن المفضل، وأخوه محمد[٣] بن منصور الملقب بالمشرقي، وكان من أشدهم تعصباً للمطرفية فذهبوا إلى هنالك، ولكن الإمام لم يحضر معتذراً بأنه كان يجهز جيشاً إلى الجوف فعادوا إلى هجرة قاعة، فأمر الإمامُ أخاه يحيى بن حمزة بالتقدم بجيشه إلى قاعة لثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٣هـ لقتلهم بعد أن كفَّرهم بالإلزام لقولهم: بجواز الإمامة في غير أبناء البطنين الحسن والحسين، وقال:

لستُ ابنَ حمزةَ إن تركتُ جماعةً
مُتجمعين بقاعة للْمُنكَرِ
ولأتركنّهم كمثل عجائزٍ
يبكين حولَ جنازةٍ لم تُقبرِ

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد ابن أحمد بن أبي الرجال.

(٢) تقدمت ترجمته في (سُمْر).

(٣) ستأتي ترجمته في (وقش).

ولأروين البيضَ من أعناقهم
وسنابكَ الخيل الجياد الضُمَّر

وتمكن من القضاء على المطرفية كما بينا ذلك في ترجمة الإمام المذكور في (ظفار).

أسس هذه القريةَ هجرةَ عِليّان بن إبراهيم بن يحيى بن يحيى من بني الأزرق من حِمْير من أهل الأهجر. كان عالماً كبيراً انتقل من صنعاء مسكن أهله إلى سعوان، ومنها إلى البَون والصيِّد فنزل في شِعب من شعاب بني شهر بالبون الأسفل، وكان قد أسَّس فيه العمارة علي بن حرب شيخ عِليّان في علوم المطرفية. ولما مات علي بنُ حرب ثبت به عِليّان مدة طويلةً إلى أن آذاه حاتم بن ذعفان بن يحيى سلطان البون، فبنى بجواره منزلاً، ونغَّص عليه عُزلَته، ثم انتقل عِليّان إلى هجرة قاعة فأقام بها فترةً طويلة، ثم اضطر إلى الذهاب إلى ثومح[1] من ناحية جبل صليل فمات بها عن عمر طويل، وذلك في عهد الدولة الصليحية[2].

١ إبراهيم بن أبي الغواري، وهو من بني عبد الحميد، ونسبه في بني مالك. كان من كبار علماء المطرفية[3].

٢ أحمد بن عبد الله القاعي: أديبٌ شاعر مجيد، يرتجل الشعرَ عند الحاجة، وهو من أتباع الإمام القاسم بن علي العياني وأعوانه، وقد شهد معه بعضَ حروبه[4].

٣ صبره بن علي السِّنحاني[5]: عالمٌ فاضلٌ. كان جوّاباً ثم استقر بآخرة في هجرة قاعة. وكانت وفاتُه في مَعين هجرة محجر جَنْب، كما ذكر ذلك مُسَلَّمُ ابن محمد اللحجي[6].

٤ أحمد بن أسعد الفضيلي: شيخ أهل هجرة قاعة وعالمهم. ورد ذكره

---

(١) تقدم ذكرها في (هجرة ثومج).
(٢) طبقات الزيدية الصغرى، أخبار الزيدية لوحة ٢٧٢ ـ ٢٨٠ وذكر أيضاً في ترجمة علي بن حرب لوحة ٩١
(٣) التمييز بين الإسلام ومذاهب المطرفية الطغام.
(٤) مطلع البدور.
(٥) نسبه في الأبقور من سحار، ومنهم من يسكن في الوقت الحاضر قرية دعّان ورئاستها فيهم.
(٦) أخبار الزيدية.

في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (نسخة الفاتيكان).

٥ ثعلب بن أحمد الزيدي: له معرفة قوية بالعلم، ولا سيما في الفقه[(١)] .

٦ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الرجال: ألزمه الإمامُ عبدُ الله بنُ حمزة بالوقوف في هجرة قاعة لمناظرة المطرفية، وقد سكنها حتى توفي بها[(٢)] .

٧ محمد بن أحمد المحلي: عالمٌ كبيرٌ، كلفه الإمامُ عبد الله بن حمزة بنشر مذهب الهادوية المخترعة في قاعة بعد انتشار المطرفية فيها[(٣)] .

٨ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزاق بن إبراهيم ابن أبي القاسم بن علي المحلي: عالمٌ كبيرٌ انتدبه الإمامُ عبد الله بن حمزة إلى بلاد قاعة لمناظرة الباطنية في باب المناخ من بلدة ثُلا.

وقال ابن أبي الرجال: وأظنه وجهه الإمام لمناظرة المطرفية على الباطنية[(٤)] .

٩ عبد الله بن أحمد القاعي: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في غيره.

ذهب إلى هجرة الأبناء فدرس هنالك[(٥)] .

١٠ داود بن إبراهيم القاعي: عالمٌ في الفقه وعلوم العربية[(٦)] .

١١ صلاح القاعي: فقيه جارودي من الشيعة المحترقة. ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٧٩هـ) أنه طلب من زوجه وهو يحتضر أن تعلن للناس أنه مات كافراً[(٧)] .

١٢ القاسم بن الحسين بن المؤيد، الإمام المنصور: سكن قاعة حتى توفي فيها[(٨)] .

١٣ حسين بن يحيى بن سليمان القاعي، من أعلام المئة الثانية عشرة: فقيهٌ مشاركٌ[(٩)] .

---

(١) أخبار الزيدية.
(٢) تقدمت ترجمته في حيط حُمران.
(٣) طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) مطلع البدور.
(٥) مكنون السرّ، طبقات الزيدية الصغرى.
(٦) مكنون السرّ، طبقات الزيدية الصغرى.
(٧) بهجة الزمن.
(٨) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٩) المواهب السنية، استطراداً في ترجمة عبد القادر ابن أحمد بن عبد القادر، وكذلك في ترجمة عبد الله بن عيسى.

٤٦٨ ـ هجرة القطعة

قـرية عـامـرة في الجـانب الشـرقي من جبل هداد من مخلاف القطعة .

يسكنهـا بنو الكاملي وبنو المغـربي وكانوا في ما مضى فقهاء .

٤٦٩ ـ هجرة قُهال [1]



قريةٌ صغيرةٌ عـامرة تقع فوق قَرية قُـهال من الشمـال وهي من عِـيال سِـريَـحْ ، وتقع في الجنوب الشرقي من عمران .

سكنها بعض آل العلفي .

(١) زرتها يوم الأحد ٢٣ شعبان سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤/ ٢/ ١٩٩٣م .

٤٧٠ - هجرة الكُمَيْمْ



من مخلاف الكُمَيْمْ من ناحية الحدا، وتبعد عن صنعاء جنوباً بنحو خمسين كيلو متراً لانعرف عن أحوالها شيئاً.

٤٧١ - هجرة المحرث

في عزلة القيلة من جبل ملحان.

ذكرها حمزة بن أبي القاسم الحسني في رسالته (كشف التلبيس في الردّعلى إبليس).

يسكنها الفقهاء بنو السَّودي، ولعلهم من بني سود أهل القناوص.

٤٧٢ ـ هجرة مَحْصم

وتقع جنوب قرية مَحْصم على مسافة نحو كيلومتر تقريباً.

وهي من مساكن بعض آل الأكوع كما بينت ذلك في كتابي (تاريخ أعلام آل الأكوع).

٤٧٣ ـ هجرة مَعْبَر

قريةٌ عامرةٌ تقع جنوب بلدة مَعْبر مركز ناحية جهران على مسافة ثلاثة كيلو مترات تقريباً.

وصفها مؤلف (صلة الإخوان) بقوله: «إنها مهاجرُ الصالحين، ومغرسُ أهل التقوى واليقين، ولا تزال فيها مدارسُ العلماء والمتعلمين، وفيها قومٌ صالحون تُقام فيهم الجُمعة والجماعة، ومعالم الدين ظاهرة».

١ إبراهيم بن أحمد الكينعي، العالم الزاهد: انتقل مع والده وإخوته من هجرة الذَّري إلى هجرة معبر فنشأ وتفقه بها، كما سبق بيان ذلك في ترجمته في (الذري).

٢ عبد الله بن حسن، أحد تلاميذ إبراهيم الكينعي: سلك مسلكه في الزهد والورع، والبعد عن زخارف الحياة[١].

٤٧٤ ـ هجرة المعدد

ورد اسمها في (اللآلي المضيئة) في ترجمة المهدي علي بن محمد[٢].

لا أعرف مكانها؟

٤٧٥ ـ هجرة المعذر

قريةٌ خربةٌ مايزال بعض مساجدها قائماً وتقع إلى الغرب من حصن الظبيتين من اليمانية العليا من خولان الطيال (خولان العالية).

---

(١) صلة الإخوان.

(٢) تقدمت في (ثلا).

٤٧٦ ـ هجرة مقسع

ورد ذكرها في سيرة الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين غير معجمة.

ولا أعلم عنها شيئاً غير هذا.

٤٧٧ - هجرة الْمَلاّوي [1]



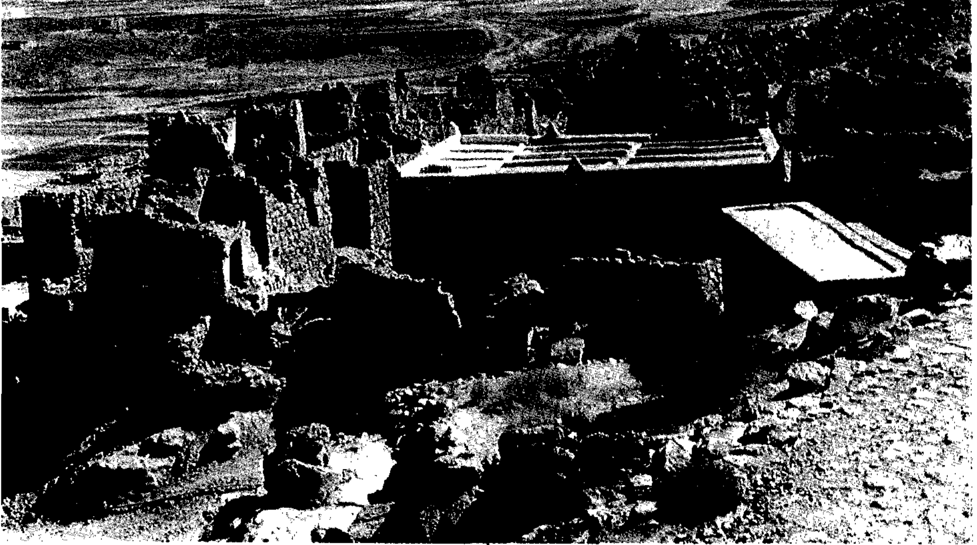
قريةٌ عامرةٌ في مخلاف جبل الدار من أعمال ذمار على مسافة نحو ٢٠ كيلو متراً جنوباً من مدينة ذمار، وكانت طرق القوافل تمرّ بها قبل أن تشرع طرق السيارات من شرق البياضة وغرب قرية الرُّكَيْح.

وهي من الهجر التي ظهرت في المئة الثامنة.

---

(١) الملاوي: الطرق الجبلية الملتوية الخاصة بالمشاة.

٤٧٨ - هجرة مَنْقَذَة[1]



قريةٌ في الشمال من قرية منقذة التي هي شمال مدينة ذمار على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً وقد تصدَّعت مبانيها حينما أصابها الزلزال يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ ١٣ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٢م.

١ سليمان بن يحيى: عالمٌ في الفقه، وهو من أعيان المئة الثامنة للهجرة، وكان زميلاً للفقيه يوسف بن أحمد عثمان[2].

٢ علي بن يحيى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر: انتقل من هجرة غربان إلى هجرة مَنْقَذَة وسكنها هو وأولاده، وقال الحوثي في (نفحة العنبر): «ويحيى[3] بن محمد بن أبي القاسم هو أخو (علي بن محمد بن أبي القاسم) العالم المشهور صاحب التفسير الكبير، وتجريد الكشاف وغيرهما، وهو شيخ السيد العلامة محمد ابن إبراهيم الوزير، وجرى بينهما ما هو

---

(١) ومنقذةٌ: قريةٌ من قرى جبل الْحَشر من المخلاف السليماني.

(٢) مطلع البدور.

(٣) اسمه الصحيح علي بن محمد بن أبي القاسم وليس يحيى.

معروف، وألف السيد محمد من أجله (العواصم والقواصم) ومختصره (الروض الباسم)، وكان هذا يحيى بن محمد رئيساً ذا همة، ولاّه الإمام المهدي علي بن محمد حصنَ ظفار فقتله الأشراف الحمزيون»[1].

وينسب إلى منقذة:

[٣] **محمد المنقذي:** وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «القاضي الزعيم» وهو من أعلام أواخر المئة العاشرة، وأوائل المئة الحادية عشرة تقريباً[2].

[٤] **أحمد بن قاسم المنقذي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في ذي جبلة، ثم استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء، وولاّه القضاء، وتقلد عهدة الوقف الخارجي.

توفي يوم الخميس ٢٩ صفر سنة ١٢٠٩هـ[3].

٤٧٩ ـ هجرة نعْمَة

قريةٌ في عزلة بني أسعد من ناحية جبل مَسْوَر المنتاب (مسور حجة).

٤٨٠ ـ هجرة الهِجرة

قريةٌ في منطقة رجوزة وهي من مساكن (ذو حسَين) وتعتبر هجرة للبطنين (ذو محمد وذو حسين).

ويسكنها نفرٌ من بني العكام.

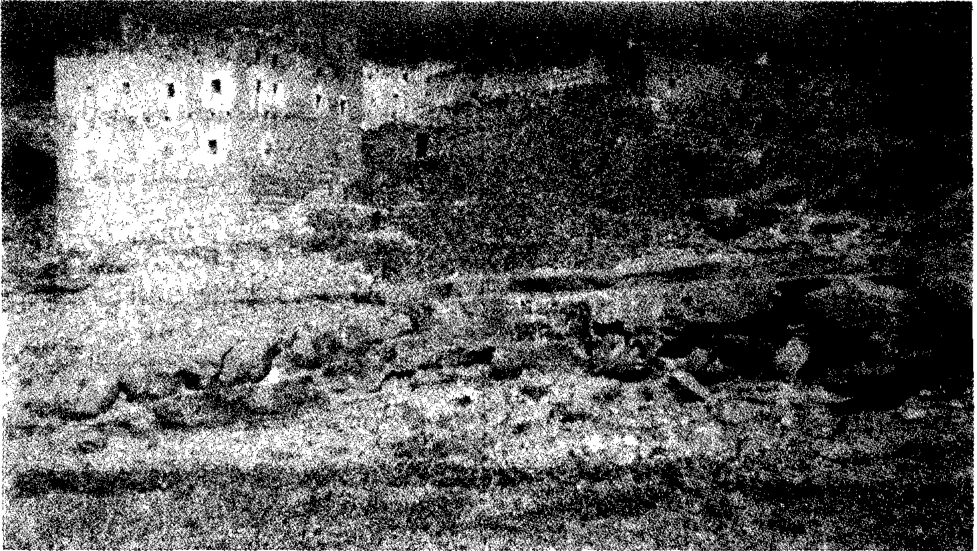
---

(١) نفحات العنبر، استطراداً في ترجمة الحسين بن أبي الغيث بن المطهر بن عز الدين.

(٢) مطلع البدور.

(٣) درر نحور الحور العين.

٤٨١ - هجرة [1] وادِعة



وتُدعى (هجرة القاسم) وتقع في سُرَّة وادعة في الشمال من خَمِرٍ على مسافة نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً، ويوجد بجوارها مسجد الأعضب من جهة الشرق وهو من المساجد الأثرية.

وهذه وادعة هي التسيعُ التاسعِ من بني صُرَيْم من حاشد. وقد تفرق منها بطونٌ كثيرةٌ سكنت محلات مختلفةً من اليمن، ولكنها تحمل اسم وادعة، وهي كالتالي: وادعة دمّاج من همدان صَعْدَة، وتقع في الجنوب الشرقي من صعدة، وينسب إلى وادعة دمّاج العلامة المحدث المعاصر مقبل ابن هادي الوادعي، وهو من الدعاة إلى نشر علم السنة في بلاد صعدة وغيرها.

ويَحدُّها من الشمال كدم ومن الجنوب آل عَمّار، ومن الشرق آل سالم، ومن الغرب وادي العبديين من سحار. ووادعة: ربع قبيلة هَمْدان صنعاء، ووادعة ظهران اليمن. ووادعة زور نجران، وهي في رأس وادي نجران وقد

(١) زرتها يوم الخميس الخامس من ربيع الأول سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ٣١/ ١٢/ ١٩٨١ م.

وصفها الأستاذ هاشم بن سعيد النُّعمي بقوله: قبيلةٌ وادعة من القبائل العربية التي ظهر عليها الإسلامُ، وهي على سطح هذا الإقليم المعروف قديماً بمخلاف جُرَش، وتسكن هذه القبيلةُ العريقةُ في القسم الجنوبي من منطقة عسير السراة، ويحدها من الجنوب الشريط الحدودي للمملكة العربية السعودية مع الجمهورية العربية اليمنية، ومن الشمال بلاد سنحان[1] ومن الغرب تهامة آل السَّردي من جَنْب[2] بن سعد، ومن الشرق منطقة نجران الشمالية الغربية، وتنتشر قراها ومزارعها على ضفاف وادي العرين الذي أُطلق عليه أخيراً وادي ظهران، نسبة إلى مدينة ظهران (اليمن) من باب إطلاق الاسم الخاص على العام، وقسمٌ منها يسكن وادي الحاجر الذي يتجه إلى الحماد، ثم إلى نجران. ومآتي وادي العرين تنحدر من شعف الجبال المطلة على تهامة جَنْب بن سعد حيث يقع خطٌّ تقسيم مياه تلك المرتفعات بحيث ينحدر القسم الغربي منها إلى تهامة جنب بن سعد حتى يفضي في وادي بَيش في المخلاف السليماني، ثم إلى البحر الأحمر، والقسم الآخر يتجه إلى الشرق حتى يصب في منقع حبونا (حَبَونن) شمال منطقة نجران. ثم قال: «وقبيلةٌ وادعة (التي كان بصدد الحديث عنها) قسمٌ من قبيلة حاشد، ثم من قبيلة هَمْدان الكبرى ذات البطون العديدة المنتشرة في الأصقاع الإسلامية يَمنها وشَمالها وشرقها وغربها، عِراقها وشامها ومغربها وأندلسها، سيما بعد الفتوحات الإسلامية حيث شاركت هذه القبيلةُ الهمدانيةُ العريقة في الفتح الإسلامي، واستوطنت الممالكَ المفتوحة، ولها مواقفٌ مشكورةٌ في نشر العقيدة الإسلامية أيام الفتح الإسلامي، سجَّلها التاريخ».

وقال أيضاً: «وقبيلة وادعة التي نحن بصدد ذكرها التي تسكن جنوب منطقة عسير هي من سلائل وادعة بن عمرو بن

(١) سنحان: مخلاف شمال ناحية بني جماعة من أعمال لواء الشام (لواء صعدة).

(٢) جنب: مخلاف والمقصود به هنا ما بين منقطع سراة خولان بن عمرو بحذاء بلد وادعة إلى جُرَش. (انظر مخاليف اليمن عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين).

عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشَم ابن حاشد بن همدان بن زيد (أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان)، وقد أورد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ذكرَ بعض المواقع التابعة لقبيلة وادعة؛ منها وادي عَمَدان ـ بفتح العين والميم ـ ومنها الشُّوَيلة، وتقع على أيمن الخط المتجه إلى نجران.

وأورد أيضاً في كتابه هذا عند شرحه لأرجوزة الرداعي (في الحج) ذكر بعض المواقع التابعة لقبيلة وادعة خلف بلد بني ثور من خولان شمال صَعْدة؛ منها (الشقرة والراكبة)[1].

وينسب إلى وادعة:

١ يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، أبو سعيد الهمداني الوادعي، مولاهم. وصفه الذهبي بالحافظ العلم الحجة. كان من أوعية العلم.

مولده سنة ١٢٠هـ تقريباً[2].

٢ يوسف بن أبي العشيرة الوادعي: من أعلام المئة الخامسة[3].

٣ الجعيد بن الحجّاج الوادعي: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ، وهو من أعلام المئة السادسة للهجرة. من شعره ما قاله حينما انتشر في الناس خرافةُ أن المهدي الحسين[4] ابن القاسم العياني لم يمت ففنّد هذه السخافة بقوله:

أمّا الحسينُ فقد حواه الملحدُ
واغتاله الزمنُ الخؤونُ الأنكدُ

فتبصروا ـ يا غافلين ـ فإنه
في ذي عَرار ـ ويحكم ـ مستشهد

---

(١) مجلة العرب جـ ٩، ١٠ س ٢٧، الربيعان سنة ١٤١٣هـ الموافق أيلول / تشرين الأول سنة ١٩٩٢م، ص ٦٠٢ـ٦٠٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٩

(٣) تقدمت ترجمته في (رَيْدَة).

(٤) تقدمت ترجمته وما قيل فيه وما قيل عنه في (عِيان)، وكذلك في ترجمة نشوان بن سعيد الحميري في (حيدان).

فظن القاسميون أن هذا الشعرَ لنشوان ابن سعيد الحميري، لكون الجعيد صهراً لنشوان، فردّ على نشوان عبدُ الله بن القاسم بن جَعْفر العياني بقصيدة جاء منها قوله:

أمّا الصحيح فإن أصلَك فاسدٌ
وجزاك منا ذابلٌ ومهندُ

فردّ عليه نشوان بقصيدة جاء منها قوله:

من أين يأتيني الفسادُ وليس لي
نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد[١]

٤ القاسم بن جعفر بن القاسم ابن علي العِياني، الملقب بالأمير الفاضل.

جرى بينه وبين الداعي علي بن محمد الصليحي حروبٌ كثيرة، وكان أشدها عليه حينما تحصَّن في حصن الهِرابة[٢] في وادعة وحاصره الصليحي أياماً عديدةً حتى تمكن من الاستيلاء عليه واعتقاله. وقد سُجن في صنعاء لمدة عامَين، ثم أُفرج عنه، وذهب بعد ذلك إلى الجوف، وأراد أن ينتفع بغيل عُمران، فقتله رجالٌ من نِهم يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٦٨هـ فنقل جثمانُه إلى وادعة فدفن بها[٣].

٥ علي بن أحمد بن جابر الوادعي: عالم شاعر مجيد[٤].

٦ زيد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد: شاعرٌ أديبٌ كبير، كان من الملازمين للمهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، وكان معدوداً لديه من خاصته. من شعره في وصف جواده:

أرى الأخضر السبّاق في حلبة الوغى
يثير عجاجاً وهو كالبرق لامعُ

---

(١) مطلع البدور.

(٢) الهرابة: جنوب غرب هجرة وادعة على مسافة نحو ٢ ك.م.

(٣) مطلع البدور، مآثر الأبرار، واللآلي المضية، والترجمان في شرح قول صارم الدين الوزير:

وفي الهرابة أيامٌ لفاضلنا — وصنوه ذي المعالي خير منتصر

(٤) مطلع البدور.

تقاصر عنه كلُّ أفرد سابق
وصلّى المُجَلّي خلفَه وهو راكعُ

كان الابن التاسع لأبيه وبعده المحسن ابن المتوكل.

مولده في ضوران سنة ١٠٦١هـ تقريباً، ووفاته في وادعة سنة ١١٠٤هـ[1].

٧ عبد الله بن إسماعيل الوادعي: عالمٌ مشارك. صحب الهادي أحمد بن علي السراجي، وكان يختلف إلى إسماعيل بن أحمد المَغَلّس الكِبْسي، ثم صحب الداعي الحسين بن علي المؤيدي. ولما قام الناصرُ عبدُ الله الحسن تابعه وشايعه، وكان من خاصته، وبعد مقتله كان من أول المشايعين للإمام أحمد ابن هاشم الوَيْسي، وهو الذي حثَّه على الخروج من صنعاء إلى صَعْدة، ثم كان من أعيان العلماء الذين عقدوا البيعة للمتوكل المحسن بن أحمد.

توفي في بني حَبِش من أعمال كوكبان في غُرة المحرم سنة ١٢٨٤هـ[2].

٨ قاسم بن محمد الوادعي: فقيهٌ نحوي[3].

٩ عبد الله بن علي بن عبد الرحيم العنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله. هاجر إلى صعدة بطلب من الإمام الهادي شرف الدين في ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ، فبقي لديه مؤيداً له، كما اشتغل بالعلم تدريساً وتأليفاً.

مولده في ذمار، ووفاته بوادعة في شوال سنة ١٣٠١هـ[4].

آثاره:

- تحفة الفكر، ونزهة النظر في سيرة الإمام المجدد على رأس المئة الثالثة عشرة.
- مجموع العنسي في الفقه في ثلاث مجلدات.

---

(١) زهر الكمائم، بغية المريد، نشر العرف ١/ ٦٤٤، الجامع الوجيز.

(٢) الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٦٩

(٣) نزهة النظر المخطوط استطراداً في ترجمة محمد بن يحيى يابَه.

(٤) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر في أخبار سنة ١٣٠١

١٠ إسماعيل بن حسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوادعي: عالمٌ محقق في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

كلفه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين بالعزم إلى المحويت بعد صُلح (دعّان) مع الحكومة العثمانية سنة ١٣٢٩هـ لإصلاح أمورها وتفقد أحوالها، ثم ما لبث أن ولاّه بعدئذ القضاء فيها وذلك في صفر سنة ١٣٣٠هـ.

مولده في هجرة وادِعة سنة ١٢٨٨هـ، ووفاته بالمحويت في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦هـ(١).

١١ محمد بن حسن بن عبد الله ابن أحمد الوادعي، ناظرة(٢) الشام: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم. ولاّه الإمامُ يحيى حميد الدين القضاء في خَمِر سنة ١٣٢٧هـ، ثم كلفه بالذهاب إلى بلاد خولان بن عمرو في بلاد صعدة ليكون عاملاً عليها، ومساعداً لسيف الإسلام محمد بن الهادي الملقب أبو نَيْب الذي كان ناظرةً للشام، ثم تولى بعد عودة ناظرة الشام المذكور إلى الأهنوم أعمالَه بتكليف من الإمام يحيى، وقد جعل ساقَيْن مركز ناحية خولان بن عمرو مقراً لإمارته، وتمكن من ضبط أمور البلاد، وأخضع سنة ١٣٤٨هـ بلاد مَنَبِّه والعَرْو لطاعة الإمام يحيى. ثم نقل مركز إمارته إلى صَعْدة حينما اشتد النزاع بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي شملها نفوذُ المملكة السعودية بعد زوال الدولة الإدريسية التي كانت قد استقلت بحكمها، وقد عقد الإمام يحيى قيادة جيشه الذي تتابع وصوله أرسالاً إلى صعدة لأكبر أولاده وولي عهده سيف الإسلام أحمد (الإمام أحمد) الذي اتخذ صعدة مقراً لقيادته ـ كما بينا ذلك في ترجمته ـ ولما تمّ الصلح بين الطرفين المتحاربين بتوقيع معاهدة الطائف ذهب صاحب الترجمة على رأس وفد إلى ظهران اليمن سنة ١٣٥٤ هـ للاجتماع بوفد

(١) نزهة النظر ١٨٥

(٢) ناظرة الشام: أمير لواء الشام بلاد (صعدة) وهو ما يعرف اليوم بالمحافظ.

الملك عبد العزيز آل سعود لتحديد الحدود التي نصت عليها الاتفاقية، ثم عاد بعد ذلك إلى مقرّ عمله في صعدة، وكان يسكن حصن السنّارة في الجنوب من مدينة صَعْدة.

كان الإمام يحيى يعتمد عليه لإخلاصه له، وكان إذا جاءه أحدٌ من بلاد صَعْدة للشكوى أو لأمرٍ من الأمور التي يعتقد أنه لا يفصل قضيتَه إلا الإمام فإنه يخاطبه بأننا قد ولّينا عليكم من هو في مقام الإمام، وأحياناً كان يقول: قد معكم إمام في صعدة.

ومع هذا فإن الإمام قد داخله شك -كما قيل- بأن أحلام الإمامة قد بدأت تراود صاحب الترجمة، فلما عرف المترجم له ما يجول بخاطر الإمام كتب إليه -كما سمعت- أنه ما فكّر فيها وهو شابٌ جَلْد قويٌ على حملها فكيف به وقد جاوز السبعين؟! وبعد برهة استدعاه الإمام إلى صنعاء ليتولى رئاسة الاستئناف فاستجاب وتوجه من صَعدة إلى صنعاء واغتنم فرصةَ مروره بهجرة وادعة للإقامة فيها أياماً، وخلال ذلك قُتل الإمام يحيى واعتلى عرشَ الإمامة الإمامُ عبد الله بن أحمد الوزير -كما بينا ذلك في ترجمته- ولكن نجاةَ ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى من القتل مكنته من استعادة الملك وقضى على ثورة الأحرار الأولى ولما استقرت الأحوالُ دخل صاحبُ الترجمة صنعاء، وتولى رئاسةَ الاستئناف.

كان يملكُ خزانة كتب نفيسة[1] جمعها أثناء إقامته في بلاد صعدة، وكان يستنسخُ ما تعذَّر عليه شراؤه من نوادر المخطوطات، كما كان يتعاون مع العلامة عبد الرحمن بن حسين الشامي على تبادل المخطوطات لاستنساخها، إذ كان الشامي بحكم صهارته للإمام المنصور أولاً ثم لابنه الإمام يحيى يستعير من خزانة الإمام ما يُريد، ويرسلُ به إلى صاحب الترجمة

(١) أخبرني بذلك نجله الأكبر أحمد بن محمد وأن هذه الخزانة محفوظة في هجرتهم.

لاستنساخ نسختين منه إحداهما له والأخرى للشامي، ثم يعيد الأصل.

مولده في هجرة وادعة سنة ١٢٩٢هـ.

ووفاته بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٣٦٩هـ[1].

١٢ محمد بن علي العَيْدَروسي[2] الوادعي: عالمٌ عارفٌ بعلم الحديث. له مشاركةٌ في علوم العربية. رحل إلى مصر قبلَ الحرب العالمية الأولى، وأراد الالتحاق بالأزهر الشريف، ولما كان يعلمُ أن الأزهرَ لا يقبل أحداً للدراسة فيه إلا إذا كان من أتباع أحد المذاهب الأربعة السنية: الحنفي، الحنبلي، الشافعي، المالكي فقط، وهو زيدي المذهب فقد تمذهب بالمذهب الشافعي وانتسب إلى بني الأهدل علماء تهامة اليمن المشهورين لدى علماء الأزهر فقُبل في الأزهر[3] حتى أكمل دراستَه فيه، ونال شهادتَه، وعاش في مصر يحمل لقب الأهدل. وقد كشف هذه الحقيقة العلامةُ محمدُ بن أحمد الوشلي الذي كان يعرفه معرفةً تامة لأنه كان يدرس في الأزهر أيضاً.

فقد كتب بقلمه تعليقاً على ما ورد في كتاب (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) للمؤرخ محمد بن أحمد الحجري حينما نسخه بقلمه لطبعه بما يلي: «للحقيقة والتاريخ مؤلف (نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون) هو السيد محمد بن علي العيدروس من وادعة حاشد، وفد إلى القاهرة قبل الحرب العظمى الأولى، وتوفي بها سنة ١٩٤٩م، واشتهر باسم الأهدل، لأن هذا الاسم هو الذي تقدم به للانتساب بالأزهر الشريف تجنباً للتعصب المذهبي في ذلك الوقت، وظلّ الاسم الأصلي سراً مكتوماً لا يعرفه إلا الخواص»[4].

١٣ أحمد بن محمد بن حسن الوادعي: عالمٌ في الفقه.

---

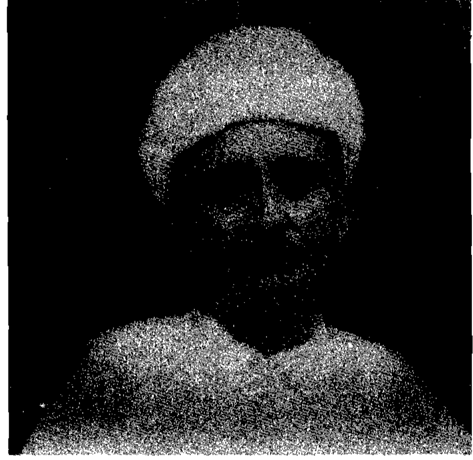
(١) تحفة الإخوان ١١١، نزهة النظر ٥٦٠، نيل الحسنيين ٢٠٣، معلومات سمعتها ممن عرفه.

(٢) تقدم ذكره في (المراوعة).

(٣) تقدم حول هذا الموضوع ما يزيده وضوحاً، وذلك في ترجمة عبد الله بن زيد الدّيلمي في (كحلان).

(٤) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٦١٣ (تعليق). قلت: وبنو العيدروسي أسرة معروفة في وادعة.

١٤ يحيى بن إسماعيل بن حسن ابن عبد الله الوادعي: أديبٌ ظريفٌ حلو



النكتة، سريع الإجابة، لا يتردد في الإفصاح عن سلوكه الشخصي بصراحة تامة، فحينما كان محمد (البدر) بن الإمام أحمد في القاهرة في إحدى زياراته لها، ومعه القاضي محمد بن عبد الله الشامي والقاضي محمد بن عبد الله العمري وغيرهما أراد البدر أن يتظاهر أمام مرافقيه بأنه ملازم للصلاة في أوقاتها فقال لصاحب الترجمة: هيا يا أخي يحيى نصلي، فأجاب عليه على الفور بقوله: أنت تعرف أنني أعرف أنك لا تصلي، وأنا أعرف أنك تعرف أنني لا أصلي!! فلماذا الخداع وتزييف الحقيقة فارتبك البدر خجلاً وحرجاً.

كان أحدَ كتبة ديوان الإمام أحمد حميد الدين خلال إمارته في لواء حجة قبل توليه إمارة تعز سنة ١٣٥٧ هـ، لكنه ترك الكتابة وذهب إلى العراق والتحق بإحدى المدارس العليا في بغداد ونال شهادتها ثم ذهب إلى القاهرة فأمر الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين بتعيينه سكرتيراً في مفوضية المملكة المتوكلية اليمنية في القاهرة، ثم اختار أنْ يُنقل عمله إلى جامعة الدول العربية فتم له ما أراد، وعمل فيها مستشاراً حتى قارب بلوغه السن القانونية فاستقال منها وأخذ حقوقه كاملة.

وكان خلال بقائه في القاهرة يتردد عند الضرورة إلى اليمن، وفي نيته أن يقدم بعض النصائح للإمام أحمد لإدخال الإصلاحات الضرورية في اليمن حتى يخف تذمر الأحرار من سوء الأحوال والإدارة في اليمن، ولكنه بمجرد وصوله إلى اليمن يرى الأبواب أمامه مسدودة فلا يفكر في شيء إلا كيف يحتالُ على الإمام بأن يسمح له بالعودة إلى مكان عمله في القاهرة، لأنه كان لا يستطيع أي موظف

من موظفي الدولة أن يتحرك من مكانه إلا بإذن من الإمام، ذلك لأن أمورَ الدولة كلَّها مربوطةٌ به شخصياً.

توفي يوم الاثنين ١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢٤/ ٣/ ١٩٧٥م عن ٦٥ سنة تقريباً[١].

٤٨٢ ـ هجرة ورف

قريةٌ عامرةٌ في عزلة المصانع من أعمال ثُلا.

لا يعرف مَن كان فيها من العلماء؟ ومن أسسها؟

٤٨٣ – هُدافة

بضم الهاء وفتح الدال: قريةٌ في عزلة (قِحْزة) من مخلاف بني شبيب، من أعمال ناحية حُبَيش، ثم من أعمال قضاء إبّ، ثم من لوائها.

١ عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي[٢]: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في (السَّحول) و(الْمُشَيْرِق) و(وُحاظة). كان يسكن الْجَعامي، ثم انتقل إلى (هُدافة) فسكنها وقد توفي بها سنة ٦٣٨هـ[٣] وسبق له ذكر في الجعامي.

٢ عثمان بن عبد الله بن أحمد ابن أبي القاسم الخطابي: فقيهٌ عارفٌ، مال إلى التصوف.

مولده في هُدافة سنة ٦١٨هـ، ووفاته بها سنة ٦٨٣هـ[٤].

٣ علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم الخطابي: عالمٌ محققٌ في

(١) معلومات أعرفها عنه.

(٢) نسبة إلى عرب يعرفون ببني خطّاب يسكنون حازة القَحْمة بمدينة ذوال.

(٣) السلوك ٢/ ٢١٢، العطايا السنية ٦٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٥

(٤) السلوك ٢/ ٢١٢، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٧

الفقه، قويُّ الحجة، انتقل من هُدافة وسكن منزلَ جديد على وزن فَعيل من مخلاف يَفوز[1].

مولده في هُدافة سنة ٦١٦هـ، ووفاته بمنزل جديد سنة ٧١٠هـ تقريباً[2].

٤ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن أحمد الخطابي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علم الحديث[3].

٥ محمد بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد الخطابي: فقيهٌ عارفٌ. توفي لبضع وأربعين وسبع مئة[4].

٤٨٤ ـ الْهَذابي

قريةٌ عامرةٌ من قرى مخلاف لحج، وتعرف اليوم بالزيادي، أما اسم (الهذابي) فقد انحصر إطلاقه على أرض زراعية بجوار القرية المذكورة[5].

١ علي بن زياد الكِناني: عالمٌ كبيرٌ في الفقه وغيره، صحب الإمامَ أبا قُرّة موسى[6] بن طارق الرَّعْرعي، فكان لا يُعرف إلا إذا قيل: «علي بن زياد صاحب أبي قُرَّة».

مولده على رأس ستين ومئة، ووفاته بالهذابي سنة ٢٣٥هـ. وقيل: سنة ٢٤٠هـ[7].

٤٨٥ ـ الْهَراثم

كانت هجرةً قديمةً مشهورةً في وادعة حاشد، وتقع في الشمال من خَمِر، بالقرب من هجرة وادعة السالفة الذكر.

وقد أخربها الإمامُ عبد الله بن حمزة حينما تحصّن بها الأميرُ يحيى بنُ الإمام أحمد بن سليمان الآتية ترجمته قريباً. كما

(١) السلوك ٢/ ٢١٣، العقد الفاخر الحسن.
(٢) السلوك ٢/ ٢١٣، العقد الفاخر الحسن.
(٣) السلوك ٢/ ٢١٤
(٤) السلوك ٢/ ٢١٤، العطايا السنية ١٣٣
(٥) هدية الزمن ٩
(٦) تقدمت ترجمته في (الرعارع).
(٧) السلوك ١/ ١٦٦، العطايا السنية ٨١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

ورد ذكرها في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة.

نسب إلى الهرائم:

١ محمد بن سليمان الهَرْثَمي، من أعيان المئة الخامسة للهجرة، وقد عُمِّرَ طويلاً. كان من علماء المطرفية[1].

٢ الحسن بن سبأ الهَرثمي: أحد شيوخ الزيدية[2].

٣ أبو السعود بن فتح: وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «هو إمام اللغة، وسيبويه اليمن؛ فاتح المرتجات، صاحب التصانيف».

ذكره المقرائي في نُزهته، بقوله: «صاحب موضوعات وتصنيفات، وهو أحدُ رجال الزيدية فضلاً وعلماً. وكان مسكنه ببلاد آنس»[3] ثم قال: «ومما يحكى عنه أنه استأجر رجلاً إلى بلدٍ جوَّز حصول رزق منها، وشرط له شطرَ ما يحصل له، فلما حصل له ما توسمه، وحضرا جميعاً للمقاسمة قسم له أبو السعود بعضَ ما حصل له دون النصف فاختصما وترافعا إلى أهل العلم، فقدر عليه أبو السعود أنه شرط شطر المحصول، فلما قرَّره عليه حكم العلماءُ بثبوت ما فعله أبو السعود، وسقط ما توهمه صاحبه».

يروى أنه كان من المطرفية، وأنه رجع عنها، ولزم بيتَه، وسكن الهرائم من وادعة[4].

آثاره:

- شرح مختصر الحسن بن إسحاق بن أبي عباد، في النحو المتقدم ذكره في (ذي اشرق) وهو غير شرح علي بن أحمد بن أبي رزين الآتي ذكره في (وقش).

٤ يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان، أميرٌ مشهور: وقف من الإمام عبد الله بن حمزة موقفاً مبايناً، ولم يشر مؤرخو الأئمة إلى أسبابها الحقيقية غير أنَّ ابنَ أبي الرجال ذكر في ترجمته ما يلي:

---

(١) أخبار الزيدية ٢٩٣، طبقات الزيدية الصغرى، له فيها ترجمة مستقلة، وذكر في ترجمة علي بن محفوظ.

(٢) أخبار الزيدية ٦٤

(٣) سيأتي ذكره في (يعيش).

(٤) مطلع البدور، الفضائل.

« ولما أرسله الإمامُ المنصور بالله تثاقل عن النُّصرة، وتمادى في حرب أهل ألْهَيْصم بأثافت، وحرب الحجاجين من وادعة فوعظه الإمامُ فلم تنجح، ثم أغلظ له فلم تنجح، ولم يأنف الإمام وعاوده فرجع على شروط. وكان في (الخموس) فوصل إلى الإمام إلى (براقش)، ولكن هذا الاجتماع لم يحسم خلافَه للإمام، وانتهى أمرُه بأن خُنق بالعمائم» كما ذكر صاحبُ (الفضائل) وذلك بقوله: « ومما وقع في أيّامه - أي أيام الإمام عبد الله بن حمزة - من قتل الأمير الكبير يحيى بن أحمد بن سليمان على الصفة القبيحة، وأنه خنق بالعمائم فطُرح في المحطة، فلم ينكر الإمامُ على أخيه يحيى بن حمزة وسائر من نسب إليه ذلك من إخوته وقرابته، وذلك من أعظم المناكير. وقد أكثر الناس على الإمام إنكارَ ذلك حتى قال محمد بن نشوان في اعتراضاته (على الإمام)، ومنها أنه قتل ابنَ إمامه وهو مُغْتَذ بشرابه وطعامه». وجاءته الرسائل في ذلك من جميع الجهات، ثم قال صاحب الفضائل: «ومما يحكى مما يناسبُ ذكرَه في هذا المقام، والكلام شجون، أنه لما قتل الأشرافُ من بني حمزة الشيعةَ في المنصورة بالسّم في زمن الإمام الناصر جاء عبدُ الله بن الأمير يحيى بن حمزة، وهو كبيرُ أولاده وعالِمُهم فشدّد النكير في ذلك، فقام عليه السيد الهادي بن يحيى، وقال: أمرٌ وقع لم نشعر به، وإن وقع فقد فعلنا في أسراهم كما فعلوا في أسيرنا يحيى بن أحمد بن سليمان».

هذا وقد ورد في هامش (الفضائل) تحت عنوان صفة قتل الأمير يحيى بن أحمد بن سليمان: «إنه لَمّا أسره المنصور بالله اشتور أصحابُه وقالوا: لا يستريح الإمامُ إلا بعد قتله، ولم يقدروا على قتله مفاجأة لأنه كان شديدَ البأس فبنّجوه وقتلوه، وأصبح مطروحاً في المحطة المنصورية، وفيها ساداتُ بني الهادي فثارت حمياتهم، وسار الأميرُ سليمان اليوسفي غاضباً إلى الشام واستنصر بالخليفة العباسي فجهزّ معه جيشاً وأقبل به حتى وصل والإمام المنصور في كوكبان أو غيره من الحصون فالتقاه جندٌ من الإمام فيهم بعض اخوة المنصور فقتا . فقال الأمير

سليمان للجند الذين معه: «كفوا فقد أدركت ثأري»، ثم دخل على الإمام المنصور وهو يخطب فتكلم الإمامُ، وقال: «يدٌ قطعت أختها، وأمّن الأمير سليمان»[(١)].

وكان قتل صاحب الترجمة في شعبان سنة ٥٩٥هـ[(٢)].

٥ محمد بن عيسى العراقي: عالمٌ له معرفةٌ قويةٌ بأصول الدين. قدم إلى اليمن من الجيل والدّيلم في بضعٍ وخمس مئة فسكن وقَش، وكانت آنذاك مملوءةً بعلماء المطرفية فجرى بينه وبينهم خلاف وشقاق، فاضطر إلى الرحيل عنها إلى الهرائم وإلى بعض بلاد الأهنوم، ثم زعموا أنه أقرى الناسَ أصولَ المطرفية[(٣)].

٤٨٦ ـ الْهَرْمَة

بلدةٌ خربةٌ كانت في أسفل وادي زَبيد. سكنها بنو الطُّوَيري من حِمْير، وبنو أيمن القضاة، وبنو السُّنّي الذين عُرفوا فيما بعد بآل المزجاجي ـ نسبة إلى قرية المزجاجة ـ وغيرهم[(٤)].

١ عبد الله بن عيسى بن أيمن ابن الحسن بن خالد بن عبد الله الْهَرْمي: عالمٌ في الفقه. أثنى عليه ابنُ سمرة، وقال: أصلُه من العماقي، ويقال إن ابنَ مهدي قتله ظلماً[(٥)].

٢ علي بن عبد الله بن عيسى الْهَرْمي: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة. كان أبرزَ تلاميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وقد كلفه بمناظرة القاضي جعفر ابن أحمد بن عبد السلام الأبناوي المعتزلي الذي قدم من صنعاء ليجتمع بالإمام العمراني ويناظره، فلما بلغ مدينةَ إبّ كلّف الإمامُ العمراني صاحب الترجمة بالعزم إلى إبّ ليناظره، ولكن القاضي

(١) روضة الحجوري الفضائل، إنباء الزمن، مطلع البدور، السمط الغالي الثمن ٦٧، غاية الأماني ١/ ٣٤٨

(٢) السلوك ١/ ٤٥٥

(٣) مطلع البدور.

(٤) مختصر تاريخ المدهجن، وقد تقدم ذكر بني المزجاجي.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٣، السلوك ١/ ٣٧٩، تحفة الزمن، قلادة النحر.

جعفر كان قد ترك مدينة إبّ إلى حصن شُواحط المتقدم الذكر فتبعه إليه فتناظرا على نحو ما بيّنا في ترجمة القاضي جعفر في (سَناع)، ولما فرغ من مناظرة[1] القاضي ذهب إلى قرية (العُقَيرة) باستدعاء من أهلها فبقي لديهم حتى توفي بها على رأس سبعين وخمس مئة تقريباً[2].

٣ محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الْهَرمي، المعروف بالسراج: فقيهٌ غلب عليه علمُ الأدب، وله شعرٌ رائق. كان يُعنَى بالزراعة، وقد توفي بالْهَرْمة سنة ٧٠٣هـ[3].

٤ عمر بن عيسى بن إسماعيل الْهَرْمي، المشهور بالنَّحْوي: عالمٌ عارفٌ بالفرائض والحساب والدَّور والنحو والصرف والعَروض.

صحب الملكَ الأشرف الأول ممهد الدين عمر بن يوسف حتى توفي، وقد صنف له ولأولاده عدةَ مصنفات في النحو!!، ثم صحبَ أخاه المؤيد على جاري عادته مع الأشرف.

توفي لبضع وسبع مئة[4].

٥ أبو بكر بن عيسى بن عمر ابن عثمان الْهَرْمي، المعروف بالسَّرّاج: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

درَّس الفقهَ على مذهب الإمام أبي حنيفة في المدرسة المنصورية السُّفْلى بزَبيد.

مولده بالْهَرْمة سنة ٦٣٣هـ، ووفاته بزَبيد في اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة ٧٠٣هـ[5].

٦ علي بن محمد المعروف بابن الغريب.

مولده في الهرمة[6].

---

(١) أورد الجندي في كتابه السلوك ١/ ٤٠٠ نص المناظرة.

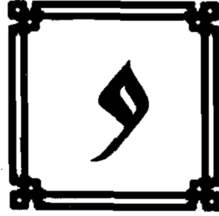
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٤، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٨٣، السلوك ١/ ٣٩٩

(٣) السلوك ٢/ ٣٨٢، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أخيه أبي بكر، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٨

(٤) السلوك ٢/ ٣٨٣، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٥٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٦، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٥٤

(٦) تقدمت ترجمته في (السلامة).



٤٨٧ - الوجي

قريةٌ عامرةٌ من قرى ناحية (المصراخ) من أعمال تعز، وتعرف اليوم بالوجد.

١ عبد الكريم بن علي بن إسماعيل: عالمٌ محققٌ في علوم القراءات السَّبع. كان في أول أمره ينسجُ الثيابَ، ثم تركها في آخر عمره، واشتغل بالخياطة إلى جانب تدريسه القرآن الكريم. وكان رزقه من عمل يده.

كانت وفاته سنة ٧١٧هـ[١].

٤٨٨ - وُحاظة[٢]

مصنعةٌ مشهورةٌ في عزلة شُبَع (شباع) من ناحية حُبَيْش (مخلاف ذي الكَلاع) وقد سميت هذه المصنعةُ باسم وُحاظة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن سَدَد ابن زُرعة.

وكان يشمل اسم وُحاظة منطقة واسعة فيها عددٌ من القرى التي كانت عامرةً بالعلماء والأدباء والرؤساء والأعيان.

ينسب إليها:

١ يحيى بن صالح الوحاظي الدمشقي، وقيل الحمصي: وصفه الذهبي بقوله: «الإمام العالم الحافظ الفقيه، أبو زكريا».

توفي سنة ٢٢٢ هـ[٣].

---

(١) السلوك ١/ ٤٥٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٢، العقد الفاخر الحسن.

(٢) ويقال لها: أحاظة بالهمزة مثل وُصاب وأصاب ومثل أذّن ووذّن.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٣

٢ عيسى بن إبراهيم بن محمد الرَّبَعي[1] الكَلاعي: فقيهٌ لغويٌّ نَحويٌّ، إمامٌ في الأدب.

وصفه الجندي بقوله: كان رأسَ الطبقة في اللُّغة والمحققَ لمشكلها، وعليه المعولُ في اليمن.

توفي بوحاظة سنة ٤٨٠هـ[2].

آثاره:

- نظام[3] الغريب في لغة الأعاريب، في اللغة. وصفه الجندي بقوله: «وكتابه الموسوم بـ(نظام الغريب) يدل على أنه مجودٌ في النقل، كاملٌ في الفضل، وعليه يُعوّل كثيرٌ من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن، من لا يقرأه ويتكرر فيه لا يَعدُّه كثيرٌ من الناس لغوياً».

وقد شرحه من علماء اليمن إبراهيمُ بن علي بن عمر بن عُجَيْل. وذكر الملك الأفضل في كتابه (العطايا السنية) ما يلي: «وشَرَحه بعضُ الفقهاء شرحاً جيداً».

كما نظمه محمدُ بن عبد الله بن شرف الدين.

٣ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الرَّبَعي الكَلاعي: عالمٌ لغويٌّ شاعرٌ أديب.

ذكره مُسَلَّم بن محمد اللحجي في كتابه (أخبار الزيدية) بأنه كان مؤدبَ بعض أولاد الصُّلَيحي، وقال القُفْطي في (إنباه الرواة): «إنه كان مُؤدِّباً لأولاد ملوك الصُّلَيْحيين»، ولكن القُفطي أخطأ حينما ذكر أن صاحب الترجمة من أهل صنعاء.

توفي بعد أخيه بأيام وذلك سنة ٤٨٠هـ[4].

---

(١) ذكر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي في كتابه (أخبار الزيدية) أن من آل الرَّبَعي يحيى بن محمد الرَّبَعي كان ينزلُ أكانط من مَشْرق حاشد، وكان شاعراً مدح الداعي علي بن محمد الصُّلَيحي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٥٦، السلوك ١/ ٣٢٩، العطايا السنية ١٠٧، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر، بُغية الوعاة ٢/ ٢٣٥، معجم الأدباء ١٦/ ١٤٦

(٣) حققه الدكتور بولس برونله، وطبع في مصر سنة ١٩١٣، ثم نشره أخي القاضي محمد بن علي الأكوع بتحقيقه، وطبع في دار المأمون بدمشق سنة ١٤٠٠ هـ.

(٤) أخبار الزيدية استطراداً في ترجمة أبي القاسم الرَّبَعي، السلوك ١/ ٣٢٩، العطايا السنية ١٠٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أخيه عيسى، قلادة النحر، بغية الوعاة ١/ ٤٤٢، إنباه الرواة ١/ ١٩١

آثاره:

ـ قيد الأوابد في اللغة وهي قصيدةٌ رتَّبها ترتيبَ كتاب (العَين)، ثم شرحها بشرحٍ أورد فيه نوادرَ وطرائفَ من محاسن الأخبار والأشعار. مطلعها:

أجيبوا يا ذوي التحصيـ
ل للآداب مَن يَسْأل
عن العَيْهَقِ والعَوْهَق
والغنجة والعَيْهَل

٤ زيدُ بنُ الحسن الوُحاظي:
شاعرٌ أديبٌ.

توفي بعد خمس المئة[1].

٥ أحمد بن يوسف الوحاظي:
عالمٌ في القراءات[2].

٦ علي بن عبد الله الوُحاظي:
عالمٌ في القراءات[3].

٧ محمد بن علي بن زيد بن الحسن الفائشي[4].

٤٨٩ ـ الوشاح[5]

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف المنار (وهو من مخلاف مُقْرى) من أعمال قضاء آنس.

كانت هجرةً، وكان فيها بنو الوشاح، وفيهم علمٌ وصلاح. ولم يبق فيهم اليوم من يحمل هذه السمات.

---

(١) معجم الأدباء ١١/ ١٧٦

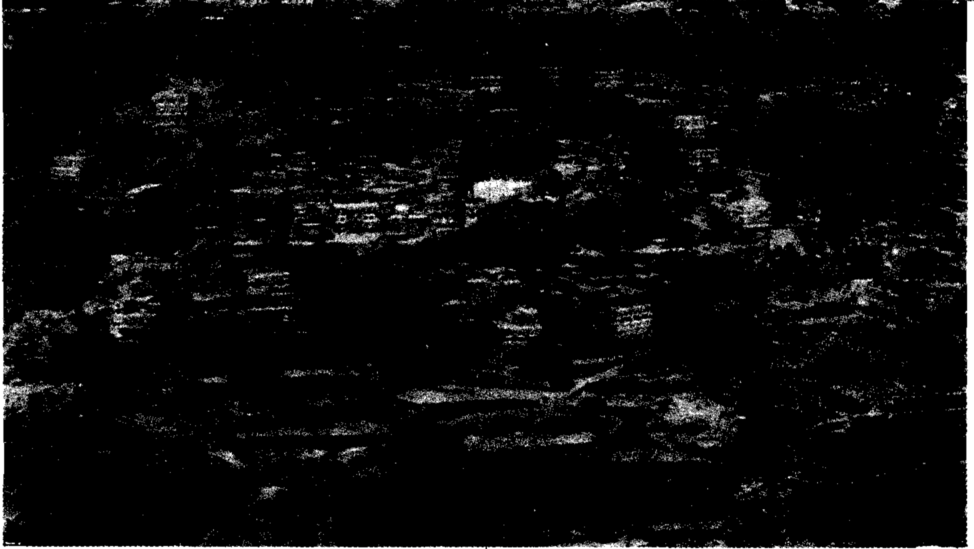
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء.

(٤) السلوك ١/ ٣٩٧

(٥) زرتها يوم الخميس ١٤ ذي الحجة سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٠

٤٩٠ ـ الوشل(١)



قـريةٌ عـامـرةٌ في وادي القَشِيْب في أسـفل وادي زُبَـيْد من مـخـلاف زُبَـيـد وأعـمـال ذمار، ويقع جنوبَ مـدينة ذمـار على مسافة ٤٠ كيلو متراً.

اخـتطهـا هـجـرةً مـحـمـدُ بن علي الوشلي، وبنى فـيهـا مـسـجـداً وسكنهـا، وكان يسكنُ من قبل مصنعةَ بني قيس، ثم انتقل إلى هجرة عَرام، ومنها إلى الوشل، وصـارت به ـ كـمـا قـال صـاحـب (صلة الإخوان) ـ مهاجرَ الصالحين ومعرساً لأهل التقوى واليقين.

وكان شيخُه الزاهد إبراهيم بن أحمد الكينعي يذهب إليه لزيارته(٢).

وينسب إلى الوشل:

[١] **علي بن يحيى بن حسن بن راشد الوشلي**، وينتهي نسبه إلى الصحابي

---

(١) زرتها يوم الثلاثاء ١٢ محرم سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦/٩/١٩٨٦

والوشل: قرية في ذي صَولان من قبيلة علَر بالقرب من جبل عَيشان جنوب قفلة عِذر، والوشَل: قرية في مُراد، والوشل: قرية في بني هنان من بلاد السَّود من ناحية جبل عِيال يزيد.

(٢) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى.

الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه: عالمٌ محقق في الفقه، وُصف بأنه كان محققاً حُجَّةً في كل مطلب، نقَّح الفروع، وبيَّن التأويل والتعليل، وأتى بالفَرْق والجمع بين المسائل بما لم يأت به غيرُه، ولم يصنع شيئاً في كتبه إلا ما كان مذهباً للهادي يحيى بن الحسين.

مولده سنة ٦٦٢هـ، ووفاته بصعدة سنة ٧٧٧هـ[1].

آثاره:

- الزهرة.

- اللُّمعة على اللُّمع في الفقه.

[٢] محمد بن علي بن محمد بن علي السرَّاجي (الوشلي)، الإمام المنصور[2].

[٣] أحمد بن صالح بن صالح بن علي الوشلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ بالتاريخ والأنساب. رحل إلى مصر فدرس في الجامع الأزهر لمدة ست سنوات، ثم عاد إلى الوشل فعكف على التدريس.

مولده بالوشل سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته بها يوم الجمعة العاشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ[3].

[٤] إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه، اشتغل بالتدريس.

مولده في المنيرة سنة ١٢٨٤هـ، ووفاته في الزيدية سنة ١٣٥٦هـ[4].

آثاره:

- نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن.

[٥] يحيى بن أحمد بن صالح بن علي بن ناصر الوشلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين. اشتغل بالتدريس. والإفتاء والوعظ، وإجراء الأحكام بين الناس بالتراضي. مولده في الوشل سنة

(١) ملحق البدر الطالع ٦٨٣

(٢) تقدمت ترجمته في (الضبَّعات).

(٣) ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ٨١

(٤) نزهة النظر المخطوط.

١٢٨٤هـ، ووفاته فيها ليلة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٦هـ.

٦ مطهر بن يحيى بن أحمد بن صالح الوشلي: له مشاركةٌ في الفقه.



تولى الإشراف على أوقاف مِخلاف زُبَيْد، وبنى مساجد في التَّالبي وعَرَام والوَشَل. وكان المرجع لحل الخصومات والإصلاح بين الناس في هذا المخلاف، وكان له وجاهة وقبول لدى الدولة.

مولده في الوشل سنة ١٣١٨هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ.

٧ عبد الوهاب بن أحمد بن صالح الوشلي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. اختاره أعيانُ (هجرة الذاري) للتدريس فيها فقضى فيها سنين عديدة ابتداءً من سنة ١٣٥٧هـ إلى سنة ١٣٨٢هـ ثم عاد إلى الوشل، وتولى في العهد الجمهوري القضاء لناحية خبان.

مولده في الوشل في جمادى الأولى سنة ١٣٢٨هـ، وتوفي فيها في ٢٥ رجب سنة ١٤٠٢هـ.

٨ محمد بن أحمد بن ناصر الوشلي: عالمٌ له معرفة بعلوم العربية مع مشاركة في غيرها.

رحل إلى القاهرة فدرس في الأزهر، ونال شهادته وله خطٌ جميل. وبعد عودته إلى اليمن اشتغل في وزارة العدل وعمل مشرفاً على مطبوعاتها.

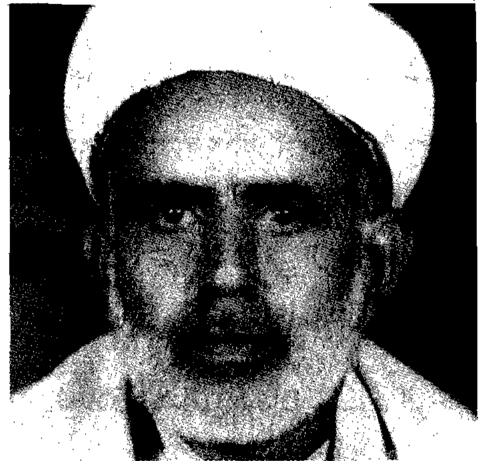
مولده في قرية قِبْلي من عزلة شَيْزر في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩هـ وتوفي في صنعاء سنة ١٤١٤هـ.

٩ أحمد بن يحيى بن أحمد بن صالح الوشلي: له معرفةٌ بالفقه والفرائض. كان المرجعَ للصلح بين الناس



وإرشادهم في مخلاف زُبَيْد. مولده في الوشل في رجب سنة ١٣٠٤هـ، ووفاته فيها في المحرم سنة ١٣٧٩هـ.

١٠ أحمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد الوشلي: عالمٌ عارف بالنحو والفقه



والأصول. اشتغل بالتدريس في مسجد الفليحي كما أفاد، وتولى أعمالاً حكومية إدارية وقضائية، وهو في هذا الوقت عضوٌ في محكمة الاستئناف بصنعاء.

مولده في الوشل في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ.

١١ محمد بن أحمد بن صالح الوشلي: عالمٌ مشارك. اشتغل بالإفتاء والصلح بين الناس. مولده في الوشل في رجب سنة ١٣٣٤هـ وانتقل بآخرة إلى قرية عَرام المجاورة للوشل حتى توفي فيها في صفر سنة ١٣٧٢هـ.

١٢ علي بن عبد الوهاب بن أحمد الوشلي: له معرفةٌ بالفقه. كان يساعدُ والدَه في أعمال القضاء في ناحية الرضمة، ولما تُوفي والدُه قام بفصل الخصومات بين مَن يقصده بالتراضي.

مولده في الوشل سنة ١٣٥٦هـ.

١٣ محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن صالح الوشلي: له معرفةٌ بالفقه والفرائض. اشتغل بالوعظ والإرشاد والصلح بين الناس. وهو الخطيبُ في جامع الوشل.

مولده في الوشل سنة ١٣٣٢هـ.

١٤ عبد الوهاب بن أحمد بن يحيى بن أحمد الوشلي: له معرفةٌ بالفقه



مع مشاركة في غيره. سكن صنعاء، وكان مولده بالوشل سنة ١٣٤٥هـ.

١٥ عبد الرحمن بن حمود بن محمد بن يحيى الوشلي: له معرفةٌ بالفقه



مع مشاركةٌ في غيره.

٤٩١ - وَعِل

قريةٌ عامرةٌ في معشار الدامغ من مخلاف صُهبان وأعمال إبّ.

يُنسب إليها:

١ أبو بكر بن محمد العَنْسي الوَعلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو واللغة والأصول، شاعرٌ أديب.

وصفه الجندي بقوله: وكان فاضلاً متأدباً، وله اجتهادٌ مُرضٍ، وشعرٌ مُعْجب. وكان ينكرُ على الفقهاء مسألتَين: هما القولُ بطلاق التنافي وصحته، ثم الحيلة في الزيادة على ما يأخذه المقترض كما يقول أهل القرض.

فطلاقُ التنافي كأن يقول الرجل لزوجه مثلاً: أنت طالقٌ ثلاثاً قبل أن يقع عليك الطلاقُ مني، أو كلما وقع عليك طلاقٌ مني فأنت طالق قبله ثلاثاً. فكل

منهما متوقف على الآخر فحصل الدور، وامتنع الطلاق.

وأما الحيلة، في الزيادة فذلك مثل أن يبيع رجلٌ ثوباً لآخر بمقدار معين ثم يبيع المشتري ذلك الثوب للبايع الأول بأكثر مما اشتراه، فهذه حيلةٌ لا تخرجه عن الربا. أو أن يشتريه بثمن معين، ثم يرده للبائع بأقل من ذلك الثمن.

وله في هاتين المسألتين قصيدتان مشهورتان، أولاهما:

طلاقُ التنافي قد نفى الحقَّ ظاهرا

وإني له ـ والله يشهد لي ـ آنفا

إذا طلق الزوجُ المكلفُ زوجَه

وليس بمجبور ثلاثاً فقد أوفى

وليست حلالاً دونَ تنكحُ غيرَه

بشرط كتاب الله ما قلته حيفا

نُصحِّحُ شرطَ الله دون اشتراطكم

ونُنفيه نفياً، ثم نَصرفه صَرفا

فكلٌّ اشتراط ليس في الشرع باطلٌ

وشرطُ كتاب الله حقٌّ فلا يَخفى

ولا ينتفي حكمُ الطلاق بحيلة

وحيلتُكم فيه أحقُّ بأن تُنفى

فأقسمُ ما تحليلها بطلاقها

هو الحقُّ إلا باطلٌ قسماً حلفا

تحلونها فيه وتحريمها به

فصارت بما بانت مُحَبَّسَةً وقفا

فأين يقولُ اللهُ وقف نسائكم

وتصحيح ما قلتم فنعرفه عُرفا

فإن لحكم الحق فيه أدلةً

وكلٌّ ابتداعٍ مُحْدَثٍ فيه لا يخفى

لئن كان للتدقيق هذا فتركُه

من الفرق والتحقيق والأوضح الأصفى

فكم من أُناس دقَّقوا فتزندقوا

فصاروا به عن علم فهم على الإشفى

فيا عُمراً لو قلتموها بوقته

لأثخن فيكم، ثم جاهدكم زحفا

أعوذُ بربي من تكلّف حيلة

وترك كتابٍ نورُه الدهر لا يطفا

أأطلب تُرْباً للتـيـمّم عـامـداً
وعندي مـاءُ البـحـر أغـرفُه غـرفـا

فـأبطِلْ بهـا من حيلةٍ مسـتـحيلة
وأعظِمْ بحُكمٍ صار من أجلكم حيفا

وأعظم بهـا من فـتنةٍ ومـصـيـبـة
لها تذرُف الأعيانُ في دمعها ذرفا

نصـحح فـرعـاً وهو تَعْليقُ طلقـة
ونسقطُ أصلاً وهو شرط لها حتفا

أنطلق حكمـاً واحـداً بوقـوعـه
فـإن لـم يعـد اثنين أسقطه عـسـفـا

فـإن طلاقي بعـدَه غـيـر واقع
ولو أنني طلقـتُـهـا عـدداً ألفـا

فـيا من له إيقـاعـهـا دون رفـعـهـا
فكفـوا عن الأحداث في أمره كـفا

فليس لزوج أن يعلقـهـا بهـا
فـيـبطلهـا أو أن يريد بهـا ضُعْفـا

كـتـعـليق تطليقٍ بفـسخ لردة
وما كان ينفي الشرط، فهو الذي يُنفى

نقـول بإيقـاع الطلاق منجَّزاً
وإيقـاعـه من قبلُ نحـذفه حـذفـا

وتعليق عتق العـبـد فـالحكم جائزٌ
على عتْقه أيضاً فلا تحرفوا حرفا.

وهي أطول من هذا ولكن هذا هو ما ذكره ابن سمره، ثم الجندي.

والقصيدة الأخرى في بطلان حيلة الربا منها قوله:

الحقُّ أضـحى غـريبـاً ليس يُفْتَقـدُ
فكل مَن قـاله في الناس يُضطهـد

لا يقبلُ الناسُ قـولَ الحق من أحـد
حتى يموتَ، ويفنى الكِبْرُ والحسَدُ

مـا كلُّ قـولٍ لأهل العلم منتـفعٌ
بـه، ولا كلُّ قـول منهم زَبَـدُ

همُ همُ خيـرُ من فـيـهـا إذا صَلحـوا
وشـرُّ داءٍ من الأدوا إذا فـسـدوا

فـمنهم كلُّ مـعـروفٍ وصـالحـةٍ
ومنهـم تُـفـسـد الأقطارُ والبلدُ

فـمـا شـقـت أمـةٌ إلا بشِقْـوتـهم
يومـاً، ولا سَعِدت إلا إذا سـعـدوا
أضحى الربا قد فشا من أجل حيلتهم
في كل أرضٍ سوى أرضٍ بها فقدوا
واللهُ حـــرّم مـــعناه وباطـنَه
ومـــا لهم فـيـــه برهانٌ ولا سَند
يا بائعـــاً ثوبَه حـــتى يعـــادَ له
أليس يعلمُ هذا الواحدُ الصـمـدُ
سـبـحـانه من حليمٍ بعـدَ قـدرته
وعـالمٍ مـا أرادوه ومـا قـصـدوا
هل قـال هذا رسـولُ الله، ويْحَكم
أو قـال ذلك من أصـحـابه أحـدُ
أم غـاب عنهـم دقيقُ العلم دونكمُ
أم باكتساب حلال الربح قد زهدوا
فـالعلمُ يورَث عن رسل الإله كـمـا
يحـوز بالإرث مـالَ الوالد الولدُ
عـمن ورثـتَ التنافي والربا وهمـا
لكل مـهلكة أو باطل عـضـد
من أجل أنهـمـا أقـصى المحـال فـإن
جـازا فـلا باطل من بعـدُ يُنْتَقَدُ.

وهي طويلة لم يذكر منها ابن سمره غير ما ذكر.

قال الجندي: ولما بلغ الشيخَ عبدَ الله ابن يحيى الصَّعبي والإمامَ يحيى بنَ أبي الخير العمراني ما قاله صاحبُ الترجمة شقّ عليهما وغاظهما كلامُه الخارجُ عن ميدان الفقه، وأمر الإمامُ يحيى ابنَه طاهراً أن يَردَّ على صاحب الترجمة كلامَه، فردّ عليه بكتاب صنفه وسماه (الاحتجاج الشافي بالردّ على المعاند في طلاق التنافي).

سافر إلى مكة المكرمة سنة ست وستين وخمس مئة وعاد إلى بلده (وَعِل) وتوفي فيها سنة ٥٦٧هـ[1].

[٢] علي بن أبي بكر محمد العنسي: عالمٌ في الفقه شاعرٌ.

توفي في وعل يوم الجمعة من رمضان سنة ٥٨١[2].

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٥، السلوك ١/ ٤٠٧ـ ٤٠٩، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٠

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٨، السلوك ١/ ٤١٠

٤٩٢ ـ الوَعْلِيَّة (١)

قريةٌ عامرةٌ في أعلى جبل الوعْليَّة من عزلة الْجَبَر الأعلى جنوب حصن المفتاح، وتقع في الشرق من المحابشة وجميعها من الشرف الأعلى. وكانت الوعليّة قد خُربت بأمرٍ من الإمام القاسم بن محمد، فعاتبه على ذلك العلامةُ أحمدُ بن محمد الشَّرَفي صاحبُ (اللآلي المضيئة) فأجاب عليه الإمام بخط يده ـ كما ذكر ذلك الجرموزي في (الدرة المضيئة) ـ فقال بعد البسملة: «بلغ كتابُ السيد المقام الفاضل العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح يسرّ اللهُ أمرَه، وشرح صدرَه، وأتحفه بشريف السّلام ورحمة الله وبركاته، وعرفنا ما ذكره من النَّصيحة، وترك خراب الوَعْلِيّة، وأن فيها من لا ذنب له.

فاعلم أنه بلغنا أنهم آووا السَّدَني وآخرَ معه، ولاقوه وأضافوه، ووقف في بيت الشرايف، ولم يُنكر عليهم أحدٌ، ولا نبَّهوا عليكم، ولا فعلوا شيئاً مما يجب حتى دخلوا (كُحلان)(٢) المأخوذ المخروب إن شاء الله» إلخ.

ثم احتج الإمام بأنه لم يكن بدعاً في مثل هذا العقاب الصارم، وأنه قد اقتدى بمن سبَقه من الأئمة، فقال: وقد أرسلنا على أهل الطُّرُق، وفيهم من الضعفاء مثل الذي في مهبط الشيطان، ومغرس الفتنة، وبالهادي عليه السلام، وبغيره من الأئمة اقتديتُ؛ فإن الإمامَ إبراهيم بن موسى بن جعفر (المعروف بالجزّار) أخرب سَدَّ الخانق بصَعْدة، وكان يَسقي لطائفة من الناس، فيهم من الضعفاء كالذين بالمونفكة؟ وكذلك الهادي عليه السلام قطع أعنابَ أملح ونخيلَها من بلاد شاكر، وفيهم مثلُ مَن ذكرت، وكذلك قطعَ أعنابَ حقل صعدة بوادي علاف، ونخيل بني الحارث بنجران.

وولده الناصرُ عليه السلام أخربَ

---

(١) والوعليةُ: قريةٌ في أطراف البَون من عيال سُرَيح.

(٢) هو كحلانُ الشرَف، ويقع شمال حصن المفتاح، وقد أخربه الإمام المذكور سنة ١٠٢٣هـ أو سنة ١٠٢٤هـ.

أرضَ قُدَم كلَّها، ولم يسأل عن بيت يتيم ولا أرْمَلة ولا ضعيف، وفي سيرة الإمام المنصور بالله عليه السلام أنه أخرب العادية في بلاد ظُلَيْمة وأشياء مذكورة[1] في مثل ذلك كثيرة.

وكذلك الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام أخرب صعدةَ القديمة (وكانت تقع في السفح الشمالي لحصن تُلُمُّص في الجنوب الغربي من مدينة صعدة الحاضرة) وغيرهم من سائر الأئمة عليهم السلام، والإمام المنصور بالله (عبد الله بن حمزة) عليه السلام نصّ على ذلك نصاً.

وإمامُنا الإمامُ الناصر لدين الله (الحسنُ بن علي بن داود) عليه السلام خرّب قريةً في الكُرَيْش[2]، يقال لها الحد والمعصرة في بني محمد، وعزّان بني أسعد، وقاهرة في بلاد المداير، ولم يسألوا عن بيت يتيم ولا أرْمَلة، واحتج الإمامُ الحسنُ عليه السلام على ذلك بقوله تعالى: ﴿واتّقوا فتْنَةً لا تُصيبَنَّ الذين ظَلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال ٢٥] وهي حجةُ الأئمة عليهم السلام.

ومما يحتجُّ به أيضاً أنا رُوينا بالإسناد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمالي أبي طالب عليه السلام أنه قال: «إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أني معذِبٌ من قومك مئةَ ألف: أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم! فقال: يا رب، هؤلاء الأشرارُ فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي».

وفي الأمالي أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن اللهَ أمر أن يَخسف بمدينة أو يعذب (السهو من عندي) فقالت الملائكةُ: إن فيها يا ربُّ العابدَ الفلاني أو فلانَ العابد (السهو من عندي) فقال اللهُ تعالى: أسمعوني ضجيجَه فإنه لم يَغضب لغضبي».

وفي الأمالي أيضاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما من قوم يكون

(١) لعل المراد قُرى المُطرفية ومساجدهم كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (ظفار)، وهذا هو ما كان المؤرخ أحمد ابن أحمد المطاع يُصرح به من أنه يستطيع أن يدين كلَّ إمام من أئمة اليمن من سيرته!!

(٢) تقدم ذكر كُرَيْش.

بينَهم مَن يعمل فيهم المعاصي فلم يأخذوا على يدَيه إلا عمَّهم الله بعذاب». وهؤلاء هل أنكروا منكراً أو هاجروا؟ هم بين أهل المعاصي يرَوْن ويسمعون!!

ثم كان في هذه الأيام من أدخلوا أهلَ الفساد إلى بين الشرايف! يا مُنْكَراه، يا منكراه».

انتهى بلفظه من خطه عليه السلام.

وكان تاريخُ هذا الكتاب سنة ١٠٠٧هـ[١].

١ صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، من أعلام المئة السابعة للهجرة: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره، كاتبٌ بارعٌ.

سكن الوَعلية، وتوفي فيها في العشر الأولى بعد سبع مئة[٢].

آثاره:

ـ تتمة (شفاء الأوام) للأمير الحسين بن محمد من باب النكاح إلى باب النفقات.

ـ جواب على (الرسالة القادحة) الموجهة من الباطنية إلى الإمام المطهر بن يحيى.

٢ أحمد بن محمد بن الهادي ابن تاج الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض.

توفي بالوَعلية في سبع مئة ونيف تقريباً، وفي (طبقات الزيدية الكبرى) في العشر بعد سبع مئة أو بُعيدها[٣].

آثاره:

ـ أرجوزة في علم الفرائض وشرحها.

٣ القاسم بن صلاح: عالمٌ مشاركٌ. ذكره ابنُ أبي الرجال بأنه من جهات الشَّرف من الوعلية[٤].

ولم يبق في الوعلية اليومَ مَن هو جدير بالذكر في حدود معرفتي، وإن كان قد ذكر لي أنَّ فيها حسين بن حسن النَّجدي ـ نسبة

---

(١) انظر نصَّ هذا الكتاب في كتاب (النُّبذَة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة) صفحة ٢٠ ـ ٢٢

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مآثر الأبرار.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور.

إلى قـرية النجـد غربي شهـارة ـ وهو على معرفة ودراية بالعلم.

وكـذلك ابنه أحـمـد بن حـسين[١]، وكنت أود أن أجتمع بهمـا حينمـا زرتُ المنطقـة في رجب سنة ١٤١٣هـ، وبداية عام ١٩٩٣م. كما حاولتُ أن أحصل على تاريخ ولادتهمـا ومعرفة أحوالهمـا فلم يتيسر ذلك.

٤٩٣ - وقَش [٢]



قريةٌ عامرةٌ من مخلاف (بني قَيْس)[٣] من أعمال بني مَطَر (بلاد البستان) ثم من أعمال صنعاء. وتقع في السَّفح الشمالي لجبل عـرب، وإلى الشَّرق منهـا جـبل

(١) أخبرني ابنُه محمد أن أباه وُلد سنة ١٣٣٨هـ في الوعلية، وأنه بعد دراسته عمل في سلك القضاء فكان مساعد حاكم القضاء في المحابشة ورئيساً لمحكمة عانز في الخيمة الخارجية ثم رئيساً لمحكمة المفتاح. توفي في رجب سنة ١٤١٤هـ/ كانون الأول سنة ١٩٩٣م.

(٢) زرتُ وقش يومَ الجمعة ١٤ محرم الحرام سنة ١٣٩٣هـ (١٦ شباط سنة ١٩٧٣م) بعد عودتي من الحج للمرة الثانية، وذلك بدعوة من الشيخ عبد الله بن محمد الرمّاح.

وقش: قريةٌ في الضاحية الجنوبية من مدينة ذي جبلة، وما أشبه موقعُ كلٍّ منهما بالأخرى.

(٣) تقدم ذكر ما يطلق عليه (بنو قيس) في (مِسْلِت).

قَيفان، ومن الشمال جبل مَهْرة وسَمْر، ومن الغرب وادي وَقَش.

كانت هجرةً مشهورةً، زاخرةً بالعلماء، مقصودةً لطلب العلم من أماكن مختلفة لمئات من السنين، وذلك كما وصفها ابن أبي الرجال بقوله: «كانت مطالعَ الكمال، وغايةَ شدّ الرحال، فيها الخطيبُ المِسْلاق، والعالمُ الزاخرُ الأمواج، والزاهدُ الناسك، وفيها قبورُ جملة من العلماء، وإلى ذلك يُشير بعضُهم:

في الشِّعب من وَقَش عقولٌ راجحةْ
ومشايخٌ سلكوا الطريقَ الواضحةْ

والآن قد صارت حريةً بقول القائل[1]:

مدارسُ آياتٍ خلَت عن تلاوةٍ
ومنزلُ ذكرٍ مُقْفرُ العَرَصات[2]

وكانت مهجرةً من القبائل كما ذكر ذلك مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي في كتابه (أخبار الزيدية) استطراداً في ترجمة محمد ابن إبراهيم بن رِفاد بقوله: «وقد كان لأهل السبق على المكان بوقش شروطٌ معروفةٌ مشهورةٌ على من يُجاورهم، وذمٌ من القبائل التي حولهم من بني شهاب وبني مطر وجربان وغيرهم على النصرة لهم على من يتغلب عليهم في دارهم ممن يكرهون جوارهم».

هذا وقد شنّ الإمامُ عبدُ الله بن حمزة على المطرفية سنة ٦١٣هـ حرباً ضارية ظالمة، وكانت هجرة وقش من أعظم معاقلهم وهجرهم، فهدم مساكنَهم وأخرب مساجدَهم وأتلفَ تُراثَهم الفكري على نحو ما روى يحيى بن الحسين في كتابه (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٦١٢هـ بقوله: «وفي هذه السنة لما ملك المنصورُ بالله صنعاء وذمار، واستولى على الجبال وزالت دولةُ الغُزّ (الأيوبيين) منها، وجرَّد إلى بيحان وعاد، ثم أمر الإمامُ عبدَ الله بن مرحب الحرازي بخراب هجرة وقش فهرب أهلُها منها إلى بلاد

(١) هو دعبل بن علي الخُزاعي.
(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن المفضل بن منصور بن العفيف.

خولان، وبعضهم إلى بني الروية (وادي السِّرّ).

قال صاحب سيرته ـ أي سيرة الإمام عبد الله بن حمزة: فأخربها وأخرب أحدَ مساجدها، وسماه بمسجد الضرار لكونها هجرةَ المطرفية من الزيدية لما وقع بينَه وبينهم من الشقاق، وأمر بجميع أبوابها وأخشابها أن تُنْقَل إلى قاهرة ظفار (الظاهر)، وكذلك أخرب الإمام مسجد المطرفية الذي كان بسناع قرب صنعاء المسمى مسجد عرابة، ولم يبق الآن إلا آثاره[1] معروفة عند أهل البلدَ».

وقد وصف إمامُ السنة محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ هـ محنةَ وقش ونكبتَها مُعزياً لها بعد مرور أكثر من مئتي عام على وقوع نكبتها بقوله:

لا تجزعي إن ضَميتِ يا وقشُ
أو امتحى من بِناك ما رَقَشوا
أو غاب عنك الأولى دعوا شَفَقاً
تعاهدتك العِهادُ يا وقشُ
فقد عفت مثلُك البلاد معاً
ومَسَّها مثلَ مَسِّك العطشُ
غارت بحارُ العلا وأنجمُها
معاً فعمّ العِطاش والعَطَشُ
مكةُ تشكوهُمَا وطَيْبةُ والـ
أمصارُ لا جرعة ولا غبش
داعي العلا والعلوم ليس له
بها مجيبٌ قد عمَّها الطرش
فانتظري كانتظارها فرجاً
من الذي الميتُ منه تنتعش
ومسجدُ (الشمس) منك لا كَسَفت
له شموسٌ ولا انطوت فُرُشُ
يا باكياً مَنْ مَضى اعتبر بهم
فقد تفانى الساداتُ والحَبَشُ
وبادِرِ الفوتَ لا تطع أملاً
مثبطاً فالحليمُ منكمشُ

(١) قد أعيد بناؤه كما أعيد مسجد وقش وعادت الحياة إليها، ولكنها خالية من العلماء.

وافـزع إلى الله من مـسـاخطه
كـغـافل القلب راعـه الحنش[1].

وقد صدَّر الشاعرُ هذه الأبيات كما جاء في بعض دواوينه بقوله:

وكنتُ سمعتُ عن بعض الأهل أبياتاً لطيفةً في هجرة وَقَش أولها:

تعـاهدتك العـهـادُ يا وقشُ
دأباً، ولا مسَّ روضَك العطشُ

ثم طلبتُها فلم أقدر عليها، ولا بقي مَن يعرفها ويحفظها فهاجني ذلك إلى نظم شيء على رويها والتذكير بها، ولعلّ ذلك مما يجري مجرى البِرّ بالأهل والأرحام لما فيه من التذكير بهم، وهو سببُ الدعاء لهم والترحم عليهم، والاقتفاء لمناهجهم رحمة الله عليهم. وفيها أيضاً من الأبيات ما هو ملحق في الهامش:

وإن تفاخرك الأرضُ كان لك
الفخرُ فمنك الملوك ترتعش

حاشا محلَ الرسول طيبةَ أو
مولده حيث البيت والعرش

إذ منك منصورنا ووالده
وجدّه للإسلام قد نعشوا

ودارهم لم تُثل قطُّ فلا
زالت، ولا ثُل منك ما عرشوا

ولا غرابة في صدور هذا القول من الإمام ابن الوزير فقد كانت وقشُ من مساكنهم المشهورة، كما سيأتي بيان ذلك قريباً، وكانوا يحنّون إليها، ويشتاقون إلى أهلها عبَّر عن ذلك جدُّه المرتضى بن المفضل في قوله:

برق شرى نحو الأحبة مُغوِراً
فهيَّج لي ذكراهم حينما شرى

وقلتُ لصَحبي: أعملوا العيسَ إنني
سأتركها تطوي السباسبَ ضُمَّرا

أجوز (ثُلاً) من بعد (بُحران) سايرا
و (حَوشان) آتيه إذا كنت مبكرا

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن المفضل بن العفيف بن مفضل.

وأزجـر في وادي المغـمـة ناقـتي
إلى عــرر بين المراضب مُهْجــرا
و (سُهـمـان) آتيـه سُحَيْراً وإنني
سأبعثُ نحو الأهل عني مخـبرا
وأمضي على (خُشعان) والنجدِ سائرا
بمهره زواها الحيـا متـفـجـرا
إلى وقش مثـوى الأفـاضل والتي
رآهـا أبـونـا مـنـزلاً مُتَخــيَّرا

١ إبراهيم بن الهيثم بن كهلان ابن محمد من أعلام المئة الخامسة: كان رئيساً في الزيدية، وعالماً بارزاً من علماء المطرفية، قويَّ الحجة. أخذ أصولَ الدين عن شيخه مُطَرَّف بن شهاب فأخذه عنه مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي.

كـان يسكن هجرةَ سناع إلى أن شمل نفوذُ الدولة الصليحية صنعاء حيث اتخذها الداعي عليُّ بنُ محمد الصليحي داراً لملكه ومقراً لدعوته، فلحقته نكباتٌ منه، ولم يأمن على عقيدته ودينه فرحل عنها مع جماعة من علماء الزيدية إلى (مَدَر) فبقي فيها مدةً، كما سبق بيانه فيها، ثم هجرها لفسادٍ ظهر فيها فرحل إلى وادي وَقَش فابتنى هجرةَ وقش، وجعلها مهاجراً له ولأصحابه، وبنى بها مسجدَ الشمس المشهور الذي يقول فيه الشاعر:

العَبـدُ يشـهـد أن العـبـدَ أنت له
شهـادة عدلت في مسجدي وقش

وقال إبراهيمُ بنُ محمد الوزير:

يا مـســجــدَ ابن أبي الهـيـثَم
حليف التـقى الأمـجـد الأعلم

وقد استقر بوقش حتى توفي بها[1] في تاريخ غير معروف، وقبره مشهور. وقال ابن أبي الرجال: «ولم يُشتهر من قبور مَن سَكن وقش من مخترعة ومطرفية من الشيعة غيرُ قبره».

٢ الحسين بن الفضل الوادعي: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع.

(١) أخبار الزيدية ٦٨ ـ ٩٠، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن مفضل بن منصور.

أجمع علماءُ الزيدية في وقش على أن يتولى أمورَ الهجرة بعد وفاة خاله إبراهيم ابن الهيثم، وأعطيت له الرئاسةُ .

كانت ولادتُه ووفاته في وقش[١] في تاريخ غير معروف .

[٣] عبد الحميد بن الحسين بن عبد الحميد الخلطي: شيخُ الزيدية في وَقَش[٢] .

[٤] أبو السعود بن المنصور أبي ثور الحنبصي: توفي بوقش[٣] .

[٥] يحيى بن عبد الله بن أحمد ابن محمد بن يوسف بن شَعْثَم اليَحيري[٤] : عالمٌ من علماء المطرفية الكبار .

كانت وفاته في وقش في بضع وعشرين وخمس مئة[٥] .

[٦] الحسن بن عبد الله بن أحمد اليحيري: عالمٌ مبرزٌ في الحساب والهندسة، وصفه مُسلَّم بن محمد اللحجي بقوله: كان إماماً في الحساب والهندسة لا أعرفُ نظيرَه في البلاد اليمنية يومَ عرفْتُه[٦] .

[٧] الحسين بن عبد الله بن أحمد اليحيري: عالمٌ فاضلٌ[٧] .

[٨] موسى بن أحمد بن أبي رُزَين[٨] : عالمٌ أديبٌ، ويُعد من علماء المطرفية[٩] .

(١) أخبار الزيدية، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) تقدمت ترجمته في (بيت حَنبص).
(٤) ذكر مسلم اللحجي في (أخبار الزيدية) في ترجمة الإخوة اليَحْيَريين أن «نسبَهم في حمير، ثم في يحير من ذي رُعَين». ويحير: عُزلةٌ معروفة في ناحية خُبان من أعمال يريم، وأصلُ وطنهم بيت رحال من ناحية المَغْلَل من أرض بني شِهاب. وأما البحيري بالباء الموحدة، فقد تقدم ذكرهم في (الرّوعة)، وستأتي تراجم آخرين منهم قريباً في هذه الهجرة.
(٥) أخبار الزيدية ٢٢٣، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة محمد بن عليان.
(٦) أخبار الزيدية.
(٧) آل أبي رزين قومٌ كانوا بصنعاء وشبام وصعدة كما ذكر صاحب مطلع البدور في ترجمة رزين بن أحمد.
(٨) أخبار الزيدية ١١٦، مطلع البدور واستطراداً في ترجمة رزين بن أحمد.
(٩) انظر ترجمة الحسين بن القاسم العياني في (عيان).

٩ علي بن أحمد بن أبي رُزَيْن: عالمٌ محققٌ في اللُّغة والعَروض والحساب والهندسة وعلوم الأدب وعلوم القراءات.

وصفه يحيى بنُ الحسين بقوله: علامة اليمن، كان يُدَرِّسُ مقالةَ إقليدس، إذ لم يكن في اليمن أحدٌ يعرفها سواه، وقد أخذها عنه محمد بن زياد الماربي، ومحمد ابن السُّمَّيدع الصنعاني، ومحمد بن إبراهيم العنبري بن أبي رُزين، وقد تغيرت أحوالُهم؛ فالماربي اشتغل بمدح الصليحيين وغيرهم في الجبال وتهامة، وأخذ منهم الأموالَ الجليلةَ، وابن السُّمَّيدع اعتنق مذهبَ الباطنية، والعنبري اعتنق مذهب الحسينية[1] حتى قال بعضُ أهل زمانهم في ذلك شعراً:

محمدٌ ومحمدٌ ومحمدٌ
خرجوا من الدِّين الصحيح إلى الرَّدي

فأقسم عليٌّ بنُ أبي رُزَين أن لا يقرئ أحداً بعد ذلك في علوم العربية.

من كلامه: «لا تتكلموا مع العوام في الدقائق، ولا تناظروا خصمائكم بين أيديهم فيما يَدُقُّ عليهم فتنفروهم عن الحق وأهله، وتَقْوى الشُّبهة عندَهم فتهلكوهم، ولكن ليكون كلامُكم في ذلك مع العلماء منكم، وكلامكم مع العامة فيما يُسرع إليهم فهمُه، ويقرب عليكم تناوله».

ثم أنشد:

يَجِل عن الدقيق فُهوم قوم
فيحكم للمُجلّ على المُدقّ[1]

آثاره:

- شرح مختصر الحسن بن إسحاق بن أبي عباد في النحو، المتقدم ذكره في (ذي اشرق).

١٠ أبو الفرج بن علي بن أبي شبيب، أحد شيوخ الزيدية: أصلُه من صنعاء، ثم سكن هجرةَ وقش[2].

(١) أخبار الزيدية، الفضائل، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أبي السعود بن فتح، وفي ترجمة رزين بن أحمد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) أخبار الزيدية ١١٦

١١ أبو القاسم بن شجاع: له معرفةٌ بالعلم، مشهورٌ بالخير، سكن هجرةَ وقش، وتولى إمامةَ مسجدها[١].

١٢ محمد بن إبراهيم بن رفاد[٢] القشيري: عالمٌ من علماء المطرفية، مبرزٌ في علم أصول الدين، وله معرفةٌ بعلماء اليمن.

أصلُه من صنعاء، ثم سكن شبام كوكبان، ومنها انتقل إلى وقش، فاشتغل بالتدريس حتى توفي بها في صفر سنة ٤١٤هـ[٣].

١٣ سعيد بن سعد العابد: عالمٌ في الفقه، أصله من عِذَر من حاشد. سكن هجرةَ وَقَش. ويُروى أن سائلاً سأله في مسألة فقهية فأجاب عليه بأن في وقش ستةَ عشرَ قاضياً، فلو لم يكن بها أحدٌ لجهدتُ لك نفسي في البحث عن هذه المسألة، فاسأل غيري واعذرني[٤].

١٤ يحيى بن الحسين بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن يوسف البَحيري، من علماء الهادوية المطرفية: عالمٌ في اللغة والأدب، محققٌ في أصول الدين.

رحل إلى مصر لطلب العلم بعد أن امتنع علي بن أبي رزين من تدريسه ـ كما حكى عن نفسه في ترجمته ـ فقرأ على الأعلم الشنتمري وبعد عودته إلى اليمن كان مقصوداً فذهب إليه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام زائراً له إلى وقش لأنه كان يُجلُّه ويُعظمه فاجتمع فريقا الزيدية (المخترعة والمطرفية) فقال صاحب الترجمة لأهله: نحن سبع مئة؟

وقد استمر الاتصالُ بينهما بعد عودة القاضي جعفر إلى سناع وكانت بينهما مراجعاتٌ ومراسلاتٌ أسفرت عن كتاب يسمى (رادمة الأبواب) أصله للقاضي جعفر وجوابه لصاحب الترجمة.

---

(١) أخبار الزيدية ٢١٩

(٢) رفاد بالفاء الموحّدة كما في (أخبار الزيدية) وفيها أن نسبه في بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من أهل اليمامة أو من أهل الفَلَج.

(٣) أخبار الزيدية، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة عبد الله بن قاسم البشاري، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) طبقات الزيدية الصغرى.

كذلك فقد كانت بين صاحب الترجمة والقاضي نشوان بن سعيد الحميري رسائلُ وأشعارٌ.

توفي بوقش ليلةَ الخميس السابع من شهر رمضان سنة ٥٧٧هـ[١].

آثاره:

- شرح على توحيد زين العابدين (رسالة).

- شرح على فصل المرتضى في التوحيد، وقد أشار فيها إلى مذهبهم في الأعراض أن العَرَض منه بالفاعل كالحركة عرض بالجسم والسكون وهو البنية؟

١٥ علي بن الحسين البحيري: من علماء الهادوية المطرفية. وكان التطريف في هذه الأسرة شائعاً[٢].

١٦ علي بن يحيى بن عبد الله البحيري: عالمٌ محققٌ في أصول الدين، وكان من المطرفية، وكانت بينه وبين الإمام عبد الله بن حمزة مراسلاتٌ بعد أن اجتمع به، وقبل أن يشن على المطرفية حربَ الإبادة[٣].

١٧ سليمان بن يحيى بن عبد الله البحيري: عالمٌ شاعرٌ فصيح.

من شعره:

إذا ما كنتَ تحصدُ قولَ (حتى) ... حَصَدتَ بغير شكٍّ قولَ (ليتِ)

ومطلب العلوم بغير شيخ ... كمطلبِ الطِّعان على لعيتِ

فلا تغبط أخا عُمْرٍ طويلٍ ... يُضيع العمرَ في خَلٍّ وزَيتِ

ومن يجهل شياتَ الدُّهم يوماً ... فلا تسأله عن لونِ الكُمَيْت

مَضت أعمارُنا في غير شيء ... وأكثرُ جيلنا حَيٌّ كَمَيْتِ

عجبتُ لمن تضيق به قصورٌ ... ويرضى حفرةً بدلاً ببَيتِ[٤]

---

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة محمد بن عليان.

[١٨] يحيى بن عبد الله بن أحمد البحيري: عالمٌ من علماء الهادوية المطرفية(١).

[١٩] الحسن بن عبد الله بن أحمد البحيري: عالمٌ محققٌ في الحساب والهندسة(٢).

هذا وقد سكنها نفرٌ من آل الوزير انتقلوا إليها من (جبجب صَعْدة) التي سبق الحديث عنها في حرف الجيم، وذلك بعد أن استطار شَرَرُ فتنة أولاد الهادي يحيى بن الحسين وأحفادهم بسبب تنازعهم على الحكم، واختلافهم على من يتولى زمام الإمامة، فكانت وقش من مجامع آل الوزير الرئيسية.

وقال صاحب الفضائل استطراداً في ترجمة محمد بن أحمد بن مفضل: «وكانت إقامته في أول أمره بوقش إذ هي الأصل، وعنها تفرع بنو مفضل، وتفرقوا في البلاد بعد النقلة الأولى من صعدة، والمنتقل مفضل بن الحجاج بنفسه إلى بلاد بني جَبْر إلى هجرة (الفرِيع) ثم إلى هجرة وقش».

ولم تخل وقش منهم حتى اليوم، وقد سألتُ أحد آل الوزير الموجودين فيها عما يعلم عن المتأخرين من أسرته فأجاب بأنه أمي(٣).

[٢٠] المفضل بن الحجاج بن علي ابن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي، وقال بعضُ آل الوزير: إن اسم والده العلم عبد الله بن علي، وإنما سمي حجاجاً لكثرة حَجّه، وقيل: إن اسمه العلم هو الحجّاج، وحتى لا يقال إنه تسمى باسم الحجاج بن يوسف الثقفي فقد قيل من الشعر ما ينفي العلاقة بين صفات الرجلين استشهاداً أو وضع على لسانه:

(١) أخبار الزيدية ٢٢٣

(٢) أخبار الزيدية ٢٢٤ .

(٣) أخبرتُ الأخ عباس بن علي الوزير رحمه الله وسائر أخوته إبراهيم والقاسم وزيد بهذا الأمر، واقترحتُ عليهم إنشاء مدرسة أو معهد تحمل اسمَ والدهم الشهيد علي بن عبد الله الوزير رحمه الله فلم أجد عندهم استجابة صادقة لهذا الأمر، ولله الأمر من قبلُ ومِن بعدُ .

وكم من سـمي ليس مثل سَميِّه
وإن كان يُدعى باسمه لنجيب[1]

[٢١] منصور بن المفضل بن الحجاج، من أعلام المئة السادسة: كان مؤازراً للمطرفية ولا يرى تكفيرَهم، وروى صاحبُ الفضائل أن الإمام أحمدَ ابن سليمان لما قدم إلى وقش ونزل ضيفاً على المفضل بن الحجاج طلب منه أن يمنع ابنه منصورمن حضور الذبائح، لأنه لا يري كفرَ المطرفية!!.

توفي بوقش[2].

[٢٢] محمد بن المفضل بن الحجاج، الأمير المنتصر، الملقب بالعفيف: قام محتسباً من صَعْدة سنة ٥٨٨هـ، وذلك حينما شمل نفوذُ الدولة الأيوبية (الغُز) معظم مخاليف اليمن، فشنَّ على ولاة هذه الدولة حربَ عصابات، كما عارض أيضاً السّلاطين اليامبين وحاول تقليصَ نفوذهم، والحدَّ من سلطانهم وقد اتخذ حصنَ بيت بَوس[3] مقراً له حتى أعلن الإمامُ عبد الله بن حمزة دعوتَه لنفسه بالإمامة من هجرة (دار معين) فوقف صاحبُ الترجمة إلى جواره مؤيداً ومناصراً له بعد أن بايعه بالإمامة، فاتخذه وزيراً له فعُرف منذ ذلك التاريخ بالوزير وصار لقباً لذريته إلى اليوم، وكان لا يرى ما كان يراه الإمامُ عبد الله بن حمزة من تكفير فرقة المطرفية، وكان يدافع عنهم، ويقفُ ضدّ اندفاع الإمام للانتقام منهم، كما بين صاحب كتاب (الفضائل) موقفَه منهم بقوله: «وكان معتقداً عدم كفر المطرفية، وكذا كانت عقيدةُ المنصور (عبد الله بن حمزة) في أول أمره، وعقيدة

(١) مطلع البدور.
(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٣) حصنٌ مشهورٌ في الجنوب الغربي من مدينة صنعاء على مسافة نحو عشرة كيلو مترات تقريباً أو زيادة وصفه صاحب (الفضائل) في ترجمة محمد بن المفضل بقوله: «وأقام في بيت بوس، وهو بالقرب من صنعاء حصنٌ حصينٌ يقيم به من أراد حرب مَن بصنعاء، وقد تحصّن به الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى، والإمامُ أحمد بن سليمان، وسُجن به المرتضى محمد بن الهادي، وأقام به غير هؤلاء من الأئمة المتقدمين والمتأخرين». ومن الأئمة الذين اعتصموا به المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتقدمة ترجمته في (ظفير حجّة).

عمُّه. ذكره أبو فراس في سيرته (أي في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة) عن عمه أنه كاتبه في ذلك، وذكر في كتابه أن هؤلاء أفاضلُ شيعة الهادي والقاسم وأتباعهم، ولا مصلحة في حربهم واعتقاد كفرهم، وهم أخيارٌ أطهار، وليسوا بأشرار ولا كفار، هذا معنى كتاب عمه إليه الذي حكاه في السيرة، وأجاب عمُّه عن ذلك بأبيات مذكورة في ديوانه وسيرته، وكذا كان رأي غيره من المتقدمين كالأمير المعتضد يحيى بن منصور بن مفضل، وأخوه المهدي محمد بن منصور وغيرهم من المتقدمين كالإمام يحيى بن حمزة، والفقيه العلامة علي بن عبد الله بن أبي الخير الصايدي، قال الفقيه: وقفتُ بالرَّجَوْ مع بعض أهله، وكان (الرَّجَو) من ديار التطريف على كتبٍ عديدة فيها خلاصةُ مذهبهم وتحقيقُ قواعد عقائدهم، فلم أجد فيها شيئاً من الموجبات لتكفيرهم، وإنما اعتقادُهم اعتقادُ أبي القاسم البلخي، وقال: هم عندي أئمةُ محاريب».

وكذا ذكر الإمام المهدي أحمد بن يحيى (المرتضى) أنه وقع بينه وبين شيخه القاضي يحيى بن أحمد الشاتي المرادي المَذْحجي، وكان علامةَ الأصولين مراجعةٌ في أمر المطرفية واعتقادهم، فقال الإمام المهدي: اعتقادهم هو اعتقاد أبي القاسم البلخي بعينه، وأنكر القاضي ذلك، قال الإمامُ: فأثبته له نصاً في كتاب (عيون المسائل) وأريتَه إياه، كذا ذكره في شرحه (الدامغ).

توفي بوقش في صفر سنة ٦٠٠هـ[١].

٢٣ منصور بن محمد بن مفضل ابن الحجاج من أعيان المئة السابعة:

عالمٌ مشاركٌ كان له رئاسة في أهله.

توفي شاباً بوقش[٢] في تاريخ غير معروف.

(١) روضة الحجوري استطراداً في ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة، اللآلي المُضيئة، الفضائل، مطلع البدور، إنباء الزمن في أخبار سنة ٦٠٠هـ، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، أئمة اليمن ١/ ١٢٧

(٢) الفضائل.

[٢٤] جعفر بن محمد بن مفضل بن الحجاج من أعيان المئة السابعة: عالمٌ واسعُ المعرفة، له خطٌّ جيّد، فيه بهاءٌ وقوةُ سبك، نحا فيه منحا القاعدة[1] التي وضعها نشوان بن سعيد الحميري ومعاصروه؟؟.

توفي بوقش[2].

[٢٥] علي بن محمد بن مفضل من أعلام المئة السابعة: عالمٌ فاضلٌ.

سكن شعبان من مخلاف الحدب من حضور، وكان له ثروة كبيرة[3].

[٢٦] علي بن محمد بن العفيف: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ بليغٌ[4].

آثاره:

- السراج الوقاد في فضائل الجهاد. فرغ من تأليفه سنة ٦٥٨هـ بمحروس المصنعة بحجَّة؟؟.

[٢٧] محمد بن منصور بن المفضل ابن الحجّاج، الملقب بالمشرقي[5]: أنكر على الإمام عبد الله بن حمزة ما فعله بالمطرفية من هدم مساكنهم ومساجدهم بعد إبادتهم، ولا سيما ما جرى لهم في (وقَش) لأنها كانت هجرته وهجرة أهله ومساكنهم، وكان غير منسلخ إلى جانب الإمام عبد الله بن حمزة، وربما اعتقد قصور هذا الإمام في العلم، ولهذا فقد عنّف عمَّه محمد العفيف على مبايعته له، وقال: لا خير في إمامة صبي.

ولم يكتف بهذا فحسب بل دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٦١٠هـ وتلقب بالمهدي، وأعلن الخروج والحرب على الإمام عبد الله بن حمزة بعد أن ذهب إلى حصني مَسْور ومُدَع وتحصن بهما، وانقادت له كثيرٌ من قبائل حمير، فجهّز عليه الإمامُ جيشاً من قبائل حاشد وبكيل بقيادة أخيه يحيى بن حمزة فلم يظفر به،

---

(١) ليت المُتَرجِم له بيّن قاعدة الخط التي وضعها نشوان.

(٢) الفضائل، مطلع البدور.

(٣) الفضائل، مطلع البدور.

(٤) الفضائل.

(٥) لقب بالمشرقي لأنه كان يقضي موسم الخريف في (الفريع) من مشارق صنعاء.

ولكنه حكم عليه بالكفر بطريق الإلزام، وذلك لأنه دافع هو وأخوه يحيى بن منصور عن المطرفية لاعتقادهما بعدم كفرهم.

وقد تقدم ذكر طرف من أخبار صاحب الترجمة في (الفِرَيْع) وأن الإمامَ عبد الله ابن حمزة قال فيه:

كفعل بني مطرف يوم جاؤوا

بمهديٍّ له مقلوبُ عين

وكقوله:

كالمشرقي ذي الشقا والفعال الأخبث

توفي بوقش سنة ٦٣٠هـ[1].

٢٨ يحيى بن منصور بن مفضل ابن الحجاج: عالمٌ كبيرٌ، شاعرٌ أديبٌ.

قام بالاحتساب بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة وتكنى بالمعتضد، وجرت بينه وبين الغُزّ (دولة بني رسول) حروبٌ؛ منها يوم ضَبْوة[2]. بني هجرة (سُمْر)، وقد تقدم ذكره وذكرها.

توفي بوقش[3].

٢٩ المفضل بن منصور بن المفضل ابن الحجاج، من أعلام المئة السابعة: كان المرجعَ لهجرة وقش، وكانت جميعُ المعاملات الشرعية مكتوبةً بخطه.

٣٠ المفضل بن منصور بن الأمير محمد العفيف، من أعلام المئة السابعة: أفضت إليه رئاسةُ بني مفضل. وقد أناط به المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين أمرَ هجرة وقش والنظر في مصالحها ومساجدها.

ثم قام بعد مقتله محتسباً، وتكنى بالمنتصر بالله فلما ظهرت دعوةُ الإمام إبراهيم بن تاج الدين اعتزل ووقف إلى صفه، وآزره إلى أن تغلب الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول على

(١) اللآلي المضيئة، ومآثر الأبرار، والترجمان في شرح قول صارم الدين:

وما رعى المشرقي الندبُ حرمته ... بعد العفيف عفيف الثوب والأزر

الفضائل، إنباء الزمن.

(٢) ضبوة: قرية من سنحان.

(٣) تقدمت ترجمته في (سُمْر).

الإمام إبراهيم بن تاج الدين واعتقله كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (ظفار) فخاف على نفسه وعلى هجرة وَقَش فذهب إلى الملك المظفر إلى تعز فأكرمه هو ومن معه وأعطاه أماناً له ولمن في وقش، وعاد واشتغل بالتدريس حتى توفي بها في صفر سنة ٦٨٢هـ[١].

[٣١] أحمد بن المفضل بن منصور ابن العفيف: عالمٌ. له معرفةٌ تامةٌ بالفقه مع مشاركة في غيره.

كان مرجعاً في وقش ونواحيها، وكانت تُجبى إليه زكاة أموال الأهالي من جميع جهات المغارب[٢].

توفي بوقش[٣].

[٣٢] محمد بن المرتضى بن المفضل ابن منصور: عالمٌ في الفقه، خطيبٌ بليغ.

كانت وفاته في السنة التي توفي فيها والده، وهي سنة ٧٣٢هـ[٤].

[٣٣] المطهر بن أحمد بن المفضل: كان متولياً لأعمال وقش. توفي بها سنة ٧٧٧هـ[٥].

[٣٤] الفقيه العلامة حاشد ابن...؟[٦]، من أعيان المئة الثامنة: عالمٌ في الفقه والنحو، له مشاركةٌ في غيرهما، أديبٌ سكن هجرة وقش. ولما قدم الإمام المطهر بن يحيى وولده محمد بن المطهر إلى وقش زائراً لها فدخل محمد بن المطهر، وكان يُدعى الأمير عز الدين مسجد الشمس فوضع شملةً صعديةً وفوطةً حَجِيَّةً كانتا عليه حتى يتمكن من الوضوء فدخل صاحبُ الترجمة المسجد فأعجب بالشملة والفوطة، فأنشأ على الفور مقامةً على لسان حالهما هذا نصها:

---

(١) الفضائل، مطلع البدور، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٢) المراد بالمغارب بلاد لاعة ونواحيها، وينسب إليها بنو المغربي الساكنون صنعاء ومنهم علماء كبار في مقدمتهم الحسين بن محمد المغربي شارح بلوغ المرام، وفي المتأخرين القاضي علي بن حسين المغربي (١٢٦١-١٣٣٧) أما بنو المغربي الساكنون في ذمار فينسبون إلى مغرب عنس.

(٣) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) الفضائل.

(٥) الفضائل.

(٦) لم يزد ابن أبي الرجال في التعريف به على ذكر اسمه فقط، ولعلّ ذلك لجهله بأحواله.

حـدث بعضُ أهل الحضـرة، قـال: دعـاني ولعي بالأسـفـار إلى مـداومـة الإسـفـار، وشـجـعني طمـعي في نيل الأخطار إلى اعـتـسـاف ركوب الأخطار فنهضتُ من مسقط رأسي، ومقرة ربوتي وكناسي إلى أن أقـصـد بلداً أُسلي بهـا نفسي، وأفـرق فيـهـا بين غدي وأمـسي، فبينما أنا أسيرُ وأنا في كهف الهم أسير إذ هجم السير إلى بلدة قديمة التأسيس، كثيرة الأنيس، قليلة الخـسـيس، رياضـهـا مُخضَرَّة، وأزهارها مفترة، نسيمها عليلُ، وأنهارها تسيل:

بلدٌ به مـــا تشـــتـــهي وتريدُه
مـــهجُ النفــوس ومــا تَلَذُّ الأعينُ

الليلُ فيها مشرقٌ، والمزن فيها مغدق، والطير فيها معلن. فلما عَلَّقتُ بها ركابي، وتَعلّقت بمحبتـهـا أسبابي تقتُ إلى أن أحضـرَ بهـا صلاةَ الجماعة، وأبدأ بتأدية الفرض في تلك الساعة فدخلتُ المسجد محالفاً للخشوع، وراوحت فيـهـا ما بين السجود والركوع، وحين قضيتُ المفروضَ والمسنون، وجنحتُ من الحـركـة إلى السكون نظرتُ إلى شَمْلَـة صَغْدية، وفوطة حَجيَّة قد برزا للنضال ومراجعة القيل والقال، فقالت الشملةُ: ما أدقَّ غَزْلي، وألَذَّ وَصْلي، وأزكى أصلي، وهيهات أن تكون الفوطةُ مثلي نُسجتُ في علاف[1]، وغُسلت بالصابون الصاف، وتداولتني أيدي الأشـراف، وجُعلتُ للتجمل فوق اللّحاف[2] شعراً:

فــإذا التــحــفتُ فــإنني
لجــلالتي فـــوق الفُـوَط

أنا والـقــلاط المفــصــل
لــلإمـــــارة فـي نمـط؟

من قــال يفــضلني الحـريرُ
فــقـــد تكـلم بالـغلط

ثم سكَتت فلما سـمـعَت الفـوطةُ فخرَها، وأنها تعدت طورَها جرى دمعُها من التبرم رَذاذا، وقالت: ﴿يا ليتني مِتّ

(١) علاف: واد مشهور كثير الخيرات، ويقع في الجنوب الغربي من صعدة.
(٢) ثوب يلتحف به.

قبل هذا﴾ [مريم ٢٣] أزعمت يا دليلة الحِراف، ورَديَّة الأوصاف أن تَرِدي بَحْري، وأن تشركيني في أمري، وأنا من القُطن النفيس، والمحمول في الأعْبِيَة على ظهور العيس، غزلتني البناتُ الأبكار، ونسجتني أكُفُّ الأعمار، فَريحي أرجٌ، ومَنظري بَهجٌ، وقدّي غنج، وصَدْرُ من عَدِمني حَرِج. وَلِهَت بمحبتي القلوبُ، ونُسِجْتُ في قرية (الذنوب)[1]، وتنزهتُ عن دَرَن العيوب، ومن أتعابي عين الدرة؟ أجهلتِ هذا أيتها الغِرَّة:

فتجهزي في خدمتي
واستغفري عمّا فرط
فلقد كذبت وما صدقت
وفهمت عمداً بالشطط
وخلطت قولك بالمحال
ولست أولَ من خَلَط
واستخبري عني وعنك
وسائلي أهلَ الشُّرَط

ثم سكتت وهي للغيظ كاظمة، ومن حديث الشَّمْلَة واجمة فتنحنحت الشملةُ تنحنح المُذنب، وقالت: يا سيدتي لم أعتب فإن كنتُ قد أخطأتُ في المقالة فالإقالة الإقالة غير أن العُجْبَ داخلني، والعقلَ المستعمل زايلني حين رأيتُ شَعْرتي بيضاء، وحاشيتي سَوداء فظننت أني أحسنُ الملابس، وأزين ما دخل المجالس:

فالصفح أولى إن سمحت
عن التمادي في السخط
وعليّ أقسم لا رجعت
إلى الذي قد قلت قط

فلما سمعت الفوطةُ اعتذارَها فاءَت إلى صُحبتها وجوارها. قال صاحبُ هذه المقالة: فناجاني وهمي أن أسألهما عن شأنهما، ومن الذي وضعهما في مكانهما؟ فقلت لهما: أراكما مُتَغربَيْن عن الممالك متعرضَيْن للمهالك، ألستُما ممن يدخلكما في رقه، ويجعلكما من جملة رزقه، فبدَرت الشملةُ تقول:

---

(١) الذنوب من هجر العلم تقدم ذكرها.

أنا في حـــمى الملك الذي
لا يُستباح له حِمى
نجل الخليفة والذي
أعطى الجزيل وأنعما
عز الهدى، وأعزّ مَن
في كاهل العليا سما
من رام أخذي قاهراً
رام السُّهى والمرزما

ثم أنشأت الشملة تقول:

حُمينا به من كل عاد وسارق
ومن ظالم نخشى سطاه ومارق
بعزّ أمير المؤمنين ومن غدا
يَقُرّ له بالفضل كلُّ الخلائق

ثم قالت: إن أردت التمالك فاسبق قبل أن تُلحق، فمن هانت عليه هبةُ الفَرَس والبَغلة هانت عليه هبة الفوطة والشَّملة. ومولانا يهتز للندى والسلام[1].

[٣٥] منصور بن المفضل بن منصور ابن العفيف: صحب الإمامَ المطهر[2] بن يحيى واشترك معه في حربه مع الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول في خولان الطيال (خولان العالية) في المحرم سنة ٦٩٠هـ فقُتل في قرية (تَنْعِم)، وقُبر في جبل اللَّوز (تنعمة)[3].

[٣٦] المهدي بن إبراهيم بن المفضل: عالمٌ في الفقه. كان من أتباع الإمام المهدي علي بن محمد وأعوانه، وقد قُتل في حراز سنة ٧٤٨هـ خلال الحرب بين الإمام المذكور وبين الباطنية. وكان مولدُه سنة ٧١٢هـ[4].

[٣٧] محمد بن إبراهيم بن المفضل ابن منصور: عالمٌ أديب. كان القائم بأمور هجرة وَقَش، والمرجع في شؤون المنطقة.

توفي بوَقَش سنة ٧٨١هـ ودفن بالمقلع[5].

(١) مطلع البدور.
(٢) تقدمت ترجمته في (دروان).
(٣) الفضائل.
(٤) الفضائل، مطلع البدور.
(٥) الفضائل، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

٣٨ محمد بن علي بن المرتضى: عالمٌ عارف. كان يسكن هجرةَ وقش[1].

٣٩ أحمد بن علي الفَتْحي، الإمام الداعي: كانت له دارٌ في هجرة وَقَش[2].

٤٠ علي بن محمد بن علي بن يحيى، الإمام المهدي: أقام في (وقش) مدةً طويلةً[3].

٤١ محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى، الإمام الناصر صلاح الدين[4].

٤٢ المرتضى بن محمد بن المرتضى: تولى أوقافَ مساجدَ وقش، وكان يتردَّدُ على وادي السِّرّ لما له فيه من أسباب[5] قلتُ: ولعل تردده إلى وادي السرّ بداية نزوح مَن نزح من وقش إلى هذا الوادي، كما تقدم بيان ذلك في (بيت السيد).

٤٣ المهدي بن علي بن الهادي بن المهدي بن يحيى بن علي: كان يَدّعي المَهْدِيَّة أي أنه (المهدي المنتظر) وهَمَّ بإعلان دعوته، وأنفق ثمن الأرض التي ورثها من أبيه على أهل بني مطر وحصونهم. سكن هجرة وقش بعض الوقت[6].

٤٤ المهدي بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل: أديبٌ شاعرٌ فصيح. كان يجيد قولَ الشعر بنوعَيْه الحكمي (المُعْرَب) والحُمَيْني (غير المعرب) وكان أكثر شعره منه فمنه قولُه يخاطب جبل نُقُم[7]:

---

(١) تقدمت ترجمته في (الظهراوين).

(٢) تقدمت ترجمته في (رغافة).

(٣) تقدمت ترجمته في (ثُلا) و (الكوحب).

(٤) تقدمت ترجمته في (ظفار) الظاهر.

(٥) الفضائل.

(٦) الفضائل.

(٧) للشاعر المجيد القاضي عبد الرحمن بن يحيى الآنسي قصيدتان في جبل نقم أولاهما:

نُقُم قايِم ووجهه وَجْه غَضْبان ... طويلَ الصَّمْت غارق بين أفكار

والأخرى: =

يا نُقُم يا شَهيب الحَيْد يا
ذي ظِلالَك على صنعا مُنيف
ليتني يا نُقُم ظِلَّك على
دورْ صنعا فَلي فيها وَليف
وهوى يَرف من الأزهار
إذا غذيت بالمطر وقت الخريف
وأنا أخشى عليه بَرْد الشتّا
مثل ماأخشى الحمى وقتَ المِصيْف

توفي سنة ٨٣٧هـ[1].

٤٩٤ ـ وقير[2]



قريةٌ عامرةٌ في عُزلة ثُوَب من مخلاف الشوافي وأعمال إبّ، وفي هذه القرية مسجدٌ مبارك عليه وقفٌ يستحقه مدرسٌ ودرسة. تغير ـ كما قال الجندي ـ في أيام بني محمد بن عُمر وزراء الدولة المؤيدية لما أحدثوه في الأوقاف من نظر الدولة إليها.

= صاح هذا تِجاهَك جَبَلْ صَنْعا فقل: يا نُقُم قد سبق وَقتَك أوقات

راجع ديوانه ص ٣٥١، ٣٦٣، وانظر ترجمة الشاعر في كتابي هذا في (جرف الطاهر).

(١) الفضائل.

(٢) زرتُها مع أستاذي أحمد محمد أبلان في تاريخ أُنسيتُه.

[١] يحيى بن عبد الله المليكي[١]، من أعلام المئة السادسة: كان عالماً محققاً في الفقه، أخذ عنه سيفُ السنة أحمد بن محمد البُرَيْهي كتابَ التبصرة في علم أصول[٢] الفقه لأبي نصر محمد ابن هبة الله بن ثابت البندنيجي، وكان صاحبُ الترجمة قد أخذها هي وغيرها عن مؤلفها حينما حجّ، وقال الجندي: وهو طريقنا إلى هذا المصنف[٣].

[٢] قاسم بن أحمد اليَحيري: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء، وتولى أوقافَ وَقير وغيرها، وزادَ في هذا المسجد زيادة معروفة، وعمَر ما تَشَعَّث منه، وجرّ إليه الماء.

توفي سنة ٨١٨هـ[٤].

[٣] محمد بن أبي بكر بن عيسى ابن عمر الحرازي، المشهور بالرَّغْياني[٥]: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان أحدَ المدرسين في قرية (وَقير)، ثم انتقل إلى مدينة إبّ فتولّى إمامةَ إحدى مدارسها؟، وسافر إلى تعز، يرافقه ابنُه عبدُ الرحمن فأقاما بها على التدريس والإفتاء ثم أضيف إليهما من الأسباب (المدرسة الشمسية). وقد حصَّل لنفسه كتباً كثيرة بقلمه وضبطها أحسنَ ضبط.

توفي بتعز سنة ٨٥١هـ[٦].

[٤] أحمد بن علي بن حامد: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في مخلاف الشَّوافي، وكان يسكن قريةَ وقير.

توفي سنة ٨٣٩هـ[٧].

[٥] أحمد بن عبد الصمد التَّباعي: عالمٌ محققٌ في الفقه. ولي القضاءَ في مخلاف الشَّوافي للشيخ علي ابن الُحسام شيخ هذا المخلاف، وسكن

---

(١) نسبة إلى عرب يقال لهم: الأملوك من قبيلة مَذْحج.

(٢) كان في الأصل في علم الكلام والتصحيح منا.

(٣) السلوك ١/ ٣٣٣، العطايا السنية ١٥٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٥٩

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) نسبة إلى رِغْيان: قرية عامرة من عزلة المعشار من ناحية ذي جبلة، وتقع جنوب مدينة إبّ، وقد تقدم ذكرها.

(٦) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٥٩

(٧) تاريخ البريهي المطول.

وقير، وكان قد قصد الملكَ الظاهر يحيى ابن الملك الأشرفُ إسماعيل الأكبر، ونال منه شيئاً فانتظم أمرُه، لكنه لم تطل مُدتُه، فقد توفي بقرية وقير سنة ٨٤٩هـ، وتفرقت خزانة كتبه.

[٦] **أبو بكر بن أبي القاسم الوقيري**، قاضي الشريعة.

توفي بمدينة تعز في المحرم سنة ٩٢١هـ.

٤٩٥ ـ وَيْس

قريةٌ عامرةٌ من عُزلة بني الخيّاط من أعمال ناحية الطويلة، وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الطويلة.

[١] **أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم الوَيْسي، الإمام المنصور**: أعلن دعوتَه بالإمامة من صعدة في شعبان سنة ١٢٦٤هـ وذلك في الوقت الذي كان القاضي عبد[1] الله بن علي الغالبي قد استدعا الإمامَ محمدَ بن عبد الله الوزير من (بيت السيد) إلى صَعدة ليكون إماماً، كما سبق بيان ذلك في ترجمته في (بيت السيد)، إلا أن أحمد بن هاشم ظفر بمبايعة أهل صعدة ونواحيها فحاز الإمامة وخسرها الإمام محمد بن عبد الله الوزير، وما لبث صاحبُ الترجمة إلا عاماً واحداً حتى تمردت عليه قبيلةُ سحار وخذلته بقيادة القائم بها محسن بن عباس فأخرجته من صَعدة إلى بلدة (الطلح) فكتب إليه جماعةٌ من علماء الظاهر فذهب في شوال سنة ١٢٦٥هـ إلى (حوث) فبايعه علماؤُها، وكثيرٌ من رؤساء حاشد، ثم تقدم إلى (عَمْران) ولما علم الإمام علي بنُ المهدي عبد الله بوصوله إلى عمران جمع جيشاً ليصدَّ صاحب الترجمة عن دخوله صنعاء فوقعت بين أتباع الإمامين حرب كان الظفر فيها لأتباع صاحب الترجمة، وتمكن من دخول صنعاء في ذي القعدة سنة ١٢٦٦هـ فاستقر بها إلى صفر سنة

(١) تقدمت ترجمته في (ضحيان).

١٢٦٧هـ فثار عليه جنودُه وأتباعُه لانقطاع رواتبهم. وسارع أهلُ ضُلَع هَمْدان، ووادي ضَهْر وسنحان إلى قطع الطرقات المؤدية إلى صنعاء فاضطر صاحبُ الترجمة إلى الخروج منها ليلة الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢٦٧هـ إلى (دار أعلى) من أرحب واستقرّ بها، وتنازل عن الإمامة، وانقطع للعلم تدريساً وتأليفاً حتى توفي بها يوم الجمعة ١٩ شعبان سنة ١٢٦٩هـ.

وقد أمر الإمام المنصور محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين أعيان ببناء قبة على قبره ووضع تابوت عليه وهدّدهم بأنهم إذا لم يفعلوا ما أمرهم به فإنه سينقل رفاته إلى مكان آخر، كما روى هذا العلامة المؤرخ الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) فاستجابوا وفعلوا ما أُمروا به.

وكان مولدُه ونشأتُه في بلده (وَيْس)(١).

وقد كتب سيرة حياته علي الحجازي ومحمد بن إسماعيل الخباني، ثم هذبها محمد بن علي وِحَيْش.

آثاره:

- تخريج أحاديث (عُدَّة الحصن الحصين) للجَزَري.
- رسالة في صوم يوم الشك.
- السفينة المنجية في الأدعية، وقد جمعها من كتب الأئمة.
- مجموع خطبه ورسائله وأشعاره.

[٢] حسين بن علي بن أحمد بن يحيى الوَيْسي: عالم أديبٌ شاعرٌ مؤرخٌ،



له مشاركةٌ في الفقه وعلوم العربية. التحق بالعمل لدى الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين منذ أن كان أميراً في لواء حجَّة

(١) عقود الدرر، الديباج الخسرواني، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٢٣٥

وصحبه في بعض رحلاته، وكان أحدَ كتاب ديوانه. ثم استقر معه في تعز بعد أن أُضيف إليه لواؤها بعد وصوله إليها سنة ١٣٥٧هـ خلفاً لأميرها السابق علي بن عبد الله الوزير، وكان يُكلِّفُه بالذهاب إلى عدن للقيام ببعض المهام التي قد يرى ولي العهد أنها لا تتحقق إلا عن طريق من يثق به، فكان يتصل بالأحرار (الزبيري ونعمان) سراً بعد فرارهما إلى عدن ويَسِرُّ إليهما بما يجري في ديوان ولي العهد، وكان في الوقت نفسه يكتب له بنشاط الأحرار من حيث لا يضرّ بالقضية الوطنية حتى يكون مسوغاً له بالاجتماع بهم متى ما شاء بعد أن جعلوا من عدن مَركزاً لنشاطهم وجهادهم ضدّ ظلم الإمام يحيى ابن محمد حميد الدين وضدّ ظلم الحكام من أولاده، وعلى رأسهم ولي العهد فتوثقت صلته بالأحرار، وزادت ثقتهم به حتى أشركوه في الاطلاع على كثير من خططهم، ولا سيما بعد أن أعلن الأستاذ نعمان أنه سيتخلى عن العمل الوطني لعدم دعم الأحرار بالمال لقضيتهم فما كان من صاحب الترجمة إلا أن تبرع بخمسين ألف شلن (٢٥٠٠ جنيه استرليني) وقدم الحاج الخادم أحمد الوجيه مثل ذلك المبلغ وقام في تعز بالاتصال بعدد من المشايخ والأعيان وجمع من عندهم مبلغاً من المال وأُرسل إلى الأستاذ نعمان، وكافؤوه على إخلاصه للقضية الوطنية بأن جعلوه وزيراً للمواصلات في (الميثاق الوطني المقدس) الذي تعهد كبارُ الأحرار بالعمل به بعد الإطاحة بحكم آل حميد الدين وقيام حكومة دستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، وقد تمّ ذلك، ولكن هذه الحكومة سقطت بسقوط صنعاء في أيدي القبائل الذين أغراهم الإمام أحمد بنهبها لأخذ الثأر من الأحرار الذين أرادوا سلبه الملك، وقد تمّ اعتقالُهم كلهم، أمّا صاحب الترجمة فقد ذهب إلى عدن بمال كثير لشراء مستلزمات العهد الجديد، وذلك قبل سقوط صنعاء بيوم أو يومين، فلما فشلت الثورةُ الدستورية سقط الأمرُ في يده، واحتفظ بذلك المال، وظلّ يرقب الموقف عن كثب خائفاً من المصير المجهول الذي ينتظره بعد أن سمع بمصارع زملائه الأحرار على يد جلاد الإمام أحمد فلما

هدأ الإمام من سفك الدماء بعد أن أشفى غيظه من الأحرار بدأ صاحبُ الترجمة يتصل بالإمام يطلب عفوَه ويرجو الصفح عنه، ويخبره بأن المال[1] الذي حمله من صنعاء إلى عدن محفوظٌ لديه فوافق الإمامُ على تسليم ذلك المال إلى وكيله علي محمد الجبلي، وسمح له بالعودة فجاء إلى تعز فألزمه الإمام بسرعة سفره إلى (الطويلة) والبقاء فيها كنفي له، فأقام بها نحو خمس سنوات إلى أن فرّ ابنه محمد إلى عدن فاشتط الضغط عليه والتهديد من قبل الإمام أحمد، فقرر الذهاب إلى تعز ليزيل حالة الخوف من نفسه، فلما مثل بين يدي الإمام صفح عنه، وبدأ يستعيد مكانته عنده، وكان يُلزمه بمرافقة الوفود الأجنبية العلمية والاقتصادية التي كانت تزور اليمن فاكتسب خبرةً جيدة في معرفة كثير من مناطق اليمن، أثمرت تأليفَه لبعض الكتب، ثم عينه الإمامُ نائباً له في لواء حجة فعاملاً على قضاء ذمار ثم عاملاً على قضاء رداع لفترات قصيرة، وكان قد عمل لبعض الوقت في الشؤون الخارجية، كما عمل في وزارة المعارف ثم في وزارة الأشغال وكُلف بالذهاب إلى مصر فشغل منصب وزير في دولة الاتحاد التي كانت تضم الجمهورية العربية المتحدة واليمن، وبعد أن ألغى جمال عبد الناصر هذه الاتحاد عقوبةً للإمام أحمد لقصيدته التي تعرض فيها لاشتراكية عبد الناصر التي سبق ذكرها في ترجمة الإمام أحمد نفسه في (الرأس) عاد إلى اليمن، وتولى للإمام أحمد من الأعمال ما تقدم ذكره.

من شعره قصيدةٌ يصف فيها آثارَ مأرب، وقد نشرتها جريدةُ (النصر) التي كانت تصدرُ في مدينة تعز في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٢هـ كما أعيد نشرها في جريدة الإيمان التي تصدر في صنعاء في عددها رقم ٣١٠ بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٢هـ بعنوان (مناجاة مأرب):

(١) كان الشهيد عبد الله بن علي الوزير ساخطاً على صاحب الترجمة لامتناعه من صرف هذا المال له وللزبيري وللأحرار الآخرين الذين ضاقت بهم الأحوال في عدن، ولم يجدوا ملجأ ولا منجاً يحميهم من غضب الناس في عدن عليهم.

ومـحـبـوبةٍ خَلَّفَـتـهـا العـصـور … لتكشفَ مـا أَغْفَلتـه العـصـور
وراء الـطيــور وأوكـــارِها … بهـا تحتَ طيـاتِ أسـتـارها
وَلِعتُ بهـا منذُ عـهـدِ الصِّبـا … فـأنت الدليلُ الصـدوق الذي
وقـد نَأت الـدّارُ عـن دارِها … حَللتَ بهــا قــبل إدبارها
فـسـاءلتُ ريحَ الصَّبـا تارةً … فـقـال: هنا سـدُّها رابضٌ
وأخـرى أسـائلُ أطيـارَها … كـليـثٍ أناخ بـاغـوارِها
ويومـاً أسـائلُ شَمس الضـحى … يمدُّ يـدَيْـه وأطـرافُـهـا
وليـلاً أسـائل أقـمـارَها … ثـمـانـون بـاعـاً لـعَبّارِها
وطوراً أراجعُ أهـل الحـمى … وقـد كـان يرسلُ فـيـهـا الفـرات
وحـينـاً أطالعُ أسـفـارَها … عـذباً على مـرّ أطوارها
فلـم تُشفِ مـا بيَ من عِلةٍ … إلى الجنتَيْن وقـد تاخـمت
أحـاديثُ جـاءت بأخـبـارها … رمـالُ الربوع بأشـجـارها
فطرتُ وحلَّقتُ في أفـقِهـا … جناها الثـمـارُ بأنواعـهـا
وطـرفـي يمـرُّ بـآثـارهـا … وليـتَك تعـرفُ أثمـارَها
هبطتُ إليـهـا هبـوطَ الطيـور … وطيب الفـواكـه من طيـبـهـا
وقـلبي يطـوفُ بأسـوارها … تَسـاقطُ عـفـواً لمختـارِها
وقـلـتُ لـهُدهُدهـا إذ مَررت … هي الأرضُ طيِّبـةٌ في البـلاد
تفـضَّلْ بمفـتـاح أسـرارها … كـمـا أنهـا أصلُ حُضّارها

وهذى القصورُ وتلك العروش
تجاري الدهورَ وتيارَها
يمرّ الزمانُ بها حائراً
فيسجدُ رغماً لإكبارها
وفيها من الفن ما لم يكن
بمملكةٍ فاق عُمّارَها
لقد زرتَ بلقيسَ إذ جئتَها
بعهد سليمان في دارها
فكنتَ لما عندها مُعْظِماً
وحسبك فتحٌ لأسرارها
أمانات ألفٍ وألفٍ مَضَت
وألف من الدَّهر قد دارها
طغى الرملُ فيها ويا ويحه
أقضَّ مضاجعَ أزهارها
فحدِّثْ عن البحر مهما تشاء
وبَشِّرْ وكرِّرْ بتذكارها
وعما قريب نرى مجدَها
يَلوحُ جَلياً لنُظارِها.

اعتقل بعد قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٢ م وقد توفي رحمه الله قتلاً يوم الاثنين ١٧ محرم سنة ١٣٨٣هـ، وكان مولده في (ويس) في ٢٧ رمضان سنة ١٣٣٢هـ[1].

آثاره:

- رحلة سمو الأمير سيف الإسلام ولي العهد المعظم أحمد بن أمير المؤمنين في أنحاء اليمن.
- اليمن الكبرى.
- كتاب في جغرافية اليمن ومعادنها.

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٢٧٤

٤٩٦ ـ وَيْنان

قـريةٌ عـامـرةٌ في خُمِس حِـزَيْـم من مخلاف حِمْيَر، أحد مخاليف قضاء آنس.

كانت إحدى هجر العلم في آنس.

وصـفـهـا أحـد شـعـراء قـبـائل المنطقـة بقوله:

قد الـحَلا حَلّ في وَينانْ حيث القضاه
يِقْرى ويُكْتُبْ ويْتعَلّمْ فُروضَ الصَّلاه

ينسب إليـهـا القـضـاة بنو الوَيْـناني، منهم:

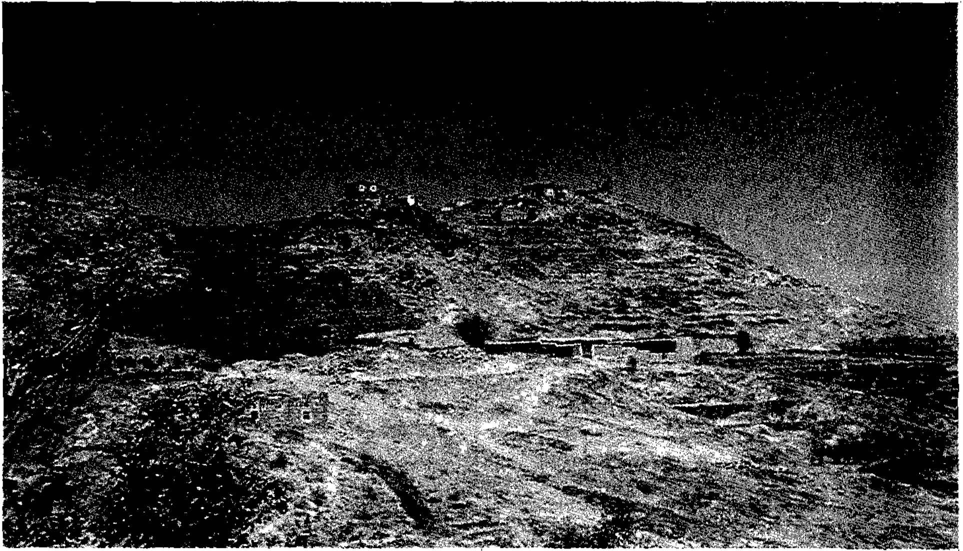
[١] محمد بن حسين الويناني: عـالمٌ مـحـقـقٌ في الفـقـه، له مـشـاركـة في غيره. سكن صنعاء وكان يدرس الفقه في جامعها، حتى توفي بها يومَ السبت ١٩ شوال سنة ١٢١٤هـ[١].

[٢] يحيى بن عبد الله الويناني: عالمٌ في الفقه.

(١) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ٢٦٣



٤٩٧ - يافعة [1]



قريةٌ صغيرةٌ فوق جبل يافعة شمال هجرة عِلمان بغرب ويكاد عمران عِلمان يتصل بها، وهي من قرى الأهنوم سكنها:

١ مطهرُ بن عبد الله بن علي ابن عبد الرحيم بن سعيد بن حسن العنسي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول وعلم الكلام، وعلوم العربية والتفسير، وله معرفةٌ بعلم الطب مع زهد وورع وعزوف عن زخارف الدنيا.

نموذج من خط مطهر بن عبد الله العنسي

---

(١) ورد من مادة (يفع) أسماء لقبيلة كيافع وأسماء مواضع كَيفاع ويافعة ويَفاعة.

سكن يافعة فاشتغل بالتدريس فانتفع به مَن قصده من طلبة العلم، وكان يتصدر للتدريس في جامع عِلمان، فلهذا ذكرته هنا وهناك.

استدعاه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين إلى صنعاء، وألزمه بأن يكون عضواً في محكمة الاستئناف بصنعاء، ولم يكن راغباً في هذا العمل ولا في أي عمل حكومي غير نشر العلم فوافق وعاد إلى الأهنوم ليأتي بأهله ولما وصل إلى يافعة مرض أياماً واستأثر الله به فتوفي بها في شهر رجب سنة ١٣٥٧هـ.

وكان مولده في رجب سنة ١٢٩٧هـ[1].

٢ حمود بن مطهر بن عبد الله العنسي: له معرفةٌ بالفقه مع مشاركة في غيره تولى بعض الأعمال الإدارية في ذي السُّفال وهو في الوقت الحاضر كاتب



محكمة ذي السُّفال.

مولده في يافعة في ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ.

٣ حميد بن مطهر بن عبد الله العنسي: له معرفة بالفقه مع مشاركة في غيره اشتغل بالتدريس ثم انتقل إلى صنعاء وعمل في وزارة العدل في مجلس القضاء الأعلى.

مولده في يافعة سنة ١٣٤٨هـ، ووفاته في صنعاء فجأة ليلة الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٤١٢هـ.

(١) معلومات أمدني بها نجله حميدُ بن مطهر رحمه الله، نزهة النظر ٦١٤

٤٩٨ ـ يَخْدُر

قريةٌ عامرةٌ في مَوْسَطة جبل الشرْق من ناحية جبل الشرْق ومن أعمال آنس، وتقع جنوبَ بلدة الْجُمْعة مركز الناحية بنحو ١٠ كيلو مترات تقريباً.

١ محمد بن علي عُمَر: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية. أخذ عن القاضي يحيى بن محسن العنسي حينما كان مقيماً في (القارة) كما بينا ذلك في ترجمته بها.

مولده في العقد الثامن بعد السبعين ومئتين وألف، ووفاته في عشر الأربعين وثلاث مئة وألف تقريباً[١].

٢ محمد بن محمد بن علي عمر: عالمٌ في الفقه، له إلمامٌ بعلوم العربية. اشتغل بالتدريس والقضاء، وكان له خطٌّ جميل، وعنده كتب خطية.

مولده في بضعٍ وعشرين وثلاث مئة وألف، ووفاته سنة ١٣٩٩هـ[١].

٣ محمد بن علي البصير: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض[١].

٤ علي بن محمد بن علي البصير: عالمٌ في الفقه والفرائض[١].

٥ أحمد بن محسن صلاح الدين: عالمٌ في الفقه. رحل إلى شهارة للدراسة وبعد عودته إلى يخدر اشتغل بالتدريس[١].

٦ علي بن أحمد بن محسن بن صلاح الدين: فقيهٌ عارف. اشتغل بالتدريس[١].

٧ إسماعيل بن علي بن عبد الله صلاح الدين: فقيهٌ مشاركٌ. رحل إلى صنعاء فدرس في (المدرسة العلمية)، ورابط في مسجد الفليحي حتى توفي سنة ١٣٩٥هـ تقريباً[١].

---

(١) معلومات من الأخ العلامة علي بن محمد نَسْر.

٤٩٩ ـ يَسْنَم

قريةٌ صغيرةٌ في جُماعة من أعمال صعدة على مقربةٍ من (باقم).

١ محمد بن سعيد اليَرْسمي: كان من أعوان الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وقد اعتُقِل صاحبُ الترجمة مع المرتضى محمد بن الهادي في (بيت بوس)(١).

٢ إدريس بن الحسن بن علي بن المؤيد: عالمٌ مشاركٌ. سكن (يسنم) بتكليف من أخيه الإمام عز الدين بن الحسن، فأقام بها مدةً، ثم أُمر بالانتقال إلى بلدة الدهشاه في آل جابر للنظر في أمورها، وإقامة الحدود فيها، وتولى إمامةَ الصلاة بها وقبض الأخماس!!

مولده في شهر رجب سنة ٨٥٣هـ(٢).

٥٠٠ ـ اليَسير

هجرةٌ من قُطابر من جُماعة من أعمال صعدة، وفيها بيتُ علم يُقال لهم: آل صلاح، ولم يتوفر لي عنهم أسماءهم وأحوالهم العلمية.

(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) مطلع البدور.

٥٠١ ـ يعيش



قريةٌ عامرةٌ من مخلاف قبلي من ناحية جبل الشرِّق من أعمال قضاء آنس، وتقع بالقرب من (مَسْطَح) السالفة الذكر.

أبو السعود بن فتح[1].

[١] الحسن بن محمد بن المشهور بسابق الدين بن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي السعود بن يعيش النحوي المذحجي مجد الدين: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، شاعر.

من شعره:

طوبى لمن شملته منك عنايةٌ
وطوى الفؤادَ على المحبة والرضى
مستَمْسِكاً بمتين حبلك واثقاً
بخفي لطفِك في تصاريف القضا[2]

[٢] الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن سابق الدين النحوي: عالمٌ مبرزٌ في فقه المذهب الهادوي حتى

---

(١) تقدمت ترجمته في (الهرائم).

(٢) كنز الأخبار، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، وقد ترجم له إبراهيم بن القاسم مرتين مرة تحت اسم الحسن والمرة الأخرى تحت اسم الحسين.

لقب بشـيخ الزيدية. انقطع للدرس والتدريس والتأليف حتى صار شيخَ شيوخ عصره بلا منازع. تولى قضاءَ صنعاء وتوفي بها سنة ٧٩١هـ[١].

آثاره:

- التذكرة الفاخرة في فقه العِترة الطاهرة، وكانت هي المعولَ عليها في قراءة الفقه الهادوي حتى اختصرها الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في كتابه (متن الأزهار) فشجّع حفيدُه الإمامُ شرف الدين في عهد حكمه الطويل أتباع هذا المذهب على اعتماد كتب جده، ولا سيما (متن الأزهار) مراجع لدراسة الفقه الهادوي واستغنوا به عن (التذكرة الفاخرة).
- تعليق على اللُّمع.
- منتهى الآمال في مشكل الأقوال.
- منتهى الغايات.

٣ **إبراهيم بن الحسين بن محمد ابن علي النحوي:** عالمٌ في الفقه. لم يُعرف له تاريخ ولادة ولا وفاة[٢].

٤ **محمد بن الحسن بن محمد النحوي،** وصفه ابنُ أبي الرجال بالعالم بن العالم بن العالم، ثم قال: ترجم له محمدُ ابن علي بن عبد الله بن حسن بن يحيى بن الحسن النحوي، وذكر بأنه عالمٌ دارت عليه حلقُ التدريس، وأقضيتُه. وأحكامُه ماضيةٌ في مدن الإسلام، وتَفِد عليه الفَتاوى[٣].

٥ **يحيى بن الحسن بن محمد النحوي:** عالمٌ فاضلٌ، كان كأخيه تدور عليه الفتيا وحِلَق التدريس[٤].

٦ **محمد بن علي بن عبد الله ابن حسن بن يحيى بن الحسن النحوي:** عالمٌ في الفقه، مؤرخ[٥].

---

(١) صلة الإخوان، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٢١٠
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أخيه.
(٥) مطلع البدور استطراداً في ترجمة محمد بن الحسن بن محمد النحوي.

٥٠٢ - يَفاعَة(١)

قريةٌ خربةٌ غيرُ معروفة المكان، ذكر الجندي أنها قريةٌ بالمعافر (الحجرية) إلا أن تقي الدين الفاسي ذكر في كتابه (العقد الثمين) في ترجمة زيد بن عبد الله اليَفاعي أنها تقع في (وادي القُصَيْبَة)، وقد بحثت عنها فلم أجد في قرى القُصَيِّبَة هذا الاسم، والله أعلم.

ينسب إليها(٢):

١ زيدُ بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي، الإمامُ أبو أسامة: وصفه ابنُ سَمُرَة بقوله: كان من أعيان عيون العلماء في اليمن، وأفراد شيوخ الزمن.

رحل إلى مكة فأخذ بها عن الشيخين الحسين بن علي الطبري، وأبي نصر هبة الله بن ثابت البندنيجي مصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثم مصنفاتهما. ولما عاد سكن الجند وتصدر للتدريس فأقبل عليه طلبةُ العلم من أماكن شتى فكان يُقري مَن قصده على عكس شيخه أبي بكر بن جعفر المحابي المتقدمة ترجمته في (الظُّرافة) الذي كان لا يُقرى إلا من تحقق له حسبُه أو نسبُه وصلاحُه.

وكان أميرُ الجَنَد المفضلُ بن أبي البركات، وهو من أمراء الدولة الصليحية يخشى صاحبَ الترجمة لمكانته في نفوس الناس، وكثرة مَن يأخذ عنه فدبّر حيلةً ماكرةً لشقّ العصا بينه وبين شيخه السالف الذكر بعد أن رآهما مع أصحابهما وطلابهما في جموع غفيرة يُشَيعون مَيتاً إلى قبره فخاف أن يحدث له منهما ما حدث لأخيه منصور بن أبي البركات حينما كان حاكماً على (حصن التُّعْكر) فدخل عليه عبدُ الله بن عمر بن إسحاق بن المصوَّع المتقدمة ترجمته في (ذي السُّفال) فقتله، وقال لأعوانه: هؤلاء، ويقصد بهم صاحب الترجمة

(١) ويفاعة: قرية من مخلاف بني بحر من ناحية عُتْمة، وفيها آثار من قبل الإسلام.

(٢) نسبه ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) إلى قرية يفاع إحدى قرى مدينة ذمار، وليس بشيء.

وشيخه وطلابهما، يكفروننا ـ لأن هذا الأميرَ وأخاه كانا من أتباع المذهب الإسماعيلي ـ ولا نأمن خروجهم علينا مع القلّة فكيف مع الكثرة!! وطلب منهم إعمال الحيلة لبذر الشقاق بينهم، فكان يُولي القضاءَ بعضَ أصحاب صاحب الترجمة أياماً، ثم يعزله ويوليه بعضَ أصحاب شيخه أبي بكر، وكان يفعل الشيء نفسه في منصب إمامة جامع الجند حتى برز الخلاف، فرجّح صاحب الترجمة الرحيلَ من اليمن مهاجراً إلى مكة حتى يطفئ نار الفتنة، وذلك سنة ٥٠٠ ولبث في مكة اثنتي عشرة سنة، أنيط به التدريس والإفتاء في الحرم المكي بعد وفاة شيخه الطبري، والبندنيجي.

ثم عاد إلى اليمن سنة ٥١٢هـ وقيل: سنة ٥١٣هـ بعد وفاة أمير الجند المذكور آنفاً، واستقر في الجند على ما كان عليه حتى توفي به في أحد الربيعين سنة ٥١٤هـ، أو سنة ٥١٥هـ[1] وقبره معروف في الشمال الغربي من الجند على مسافة نحو كيلو مترين تقريباً.

٥٠٣ ـ يَنْد

قريةكانت هجرة، وقد ورد ذكرها في كتاب (اللآلي المضيئة) في ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة.

(١) طبقات فقهاء اليمن ١١٩، السلوك ١/ ٣٠٣، العطايا السنية ٤٢، طبقات الخواص ٥٢، تحفة الزمن، غربال الزمان، طراز أعلام الزمن، النسبة إلى البلدان، قلادة النحر، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٤٨٠، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥٦٢، شذرات الذهب ٤/ ٤٣، مرآة الجنان ٣/ ٢٠٥، العقد الثمين ٤/ ٤٨٠

٥٠٤ - اليَهاقِر



قريةٌ عامرةٌ من قرى الْجَنَد، وهي من عزلة الأعمور، وتقع إلى الغرب من بلدة الْجَنَد بالقرب من المطار.

١ علي بن أحمد بن علي اليهاقري: عالمٌ حافظٌ مجودٌ، انتقل إلى قرية (الأنصال) فسكنها حتى توفي بها سنة ٥٥٨هـ[١].

٢ أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن أبي القاسم الفائشي: عالمٌ في الفقه، غلب عليه علمُ الأدب، كان أحدَ المدرسين في المدرسة المنصورية بالجند.

توفي باليهاقر سنة ٦٨٩هـ، وقال الخزرجي في طراز أعلام الزمن: توفي بالجند[٢].

(١) تقدمت ترجمتُه في (الأنصال).

(٢) السلوك ٢/ ٦٣، ٨٦، العطايا السنية ٨٣، طراز أعلام الزمن ١٦٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٥، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٤٠

٣ قاسم بن علي بن قاسم الركبي: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والقضاء في الجند[١].

٤ أبو بكر بن علي: عالمٌ محققٌ في القراءات السبع. قدم إلى اليهاقر من بلده جبل حُمَر من ناحية (القماعرة) وسكنها.

توفي باليهاقر بعد سنة ٨١٠هـ[٢].

٥ محمد بن أبي القاسم بن عمر ابن أبي بكر اليهاقري: عالمٌ محققٌ في القراءات السبع.

توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٣].

٦ عبد الله بن حارث: عالمٌ عارفٌ بالفقه وعلم الأسماء، وهو من أعلام المئة التاسعة[٤].

٧ محمد بن علي بن القاسم اليهاقري: عالمٌ محقق في الفقه، أجازه الإمامُ نفيسُ الدين العلوي في رمضان سنة ٨١٥هـ[٥].

٨ محمد بن صالح الركبي اليهاقري: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في مدينة تعز.

توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٦].

٩ عبد الله بن محمد بن جابر ابن أسعد بن أبي الخير العودري، ثم السكسكي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو والحديث.

حصل بينه وبين أهل قريته منافرةٌ ووحشةٌ فذهب إلى اليمن الأعلى، وأقام عند علي بن عبد الله الحمزي في العظيمة

(١) السلوك ٢/ ٦٤

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

والميقاع، وعلَّم له أولاده.

كانت وفاته في منتصف صفر سنة ٧١١هـ(١).

١٠ **عمر بن أبي بكر بن معوضة اليهاقري:** عالمٌ في الفقه، أديب(٢).

١١ **محمد بن عبد الله المشهور بالفقيه:** عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي باليهاقر سنة ٨١٥هـ(٣).

٥٠٥ ـ يونس

قرية عامرة من آلت الربيع من جُماعة وأعمال صعدة. كانت من مراكز العلم، ولم أتحقق عمن سكنها أو نشأ بها من العلماء.

(١) السلوك، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩٩

(٢) السلوك ٢/ ٦٣، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

بسم الله الرَّحمَن الرَّحيم

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المخلوقات، وأكرم الكائنات.

أما بعد، فقد تم بعون الله وتوفيقه الانتهاء من تصنيف هذا الكتاب وتصحيحه، ومراجعة تجاربه، بعد إلحاق الزوائد والإضافات التي تتالت عليه منذ أن شرعتُ في تأليفه في النصف الأخير من سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)؛ حتى انتهى إلى ماهو عليه اليوم، فللّه الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، الذي أعانني على إكماله، وأمدني بالصبر وقوة العزيمة، على الرغم من اشتغالي بأعمالي - كرئيس للهيئة العامة للآثار ودور الكتب - منذ أن سعيتُ إلى تأسيسها في ربيع سنة ١٩٦٩م وظللت رئيساً لها حتى خريف سنة ١٩٩٠م، إذ تنحيت عنها بعد وحدة شطري اليمن، أيضاً على الرغم من اعتلال صحتي أحياناً، فقد أنجزت هذا الكتاب، على الوجه الذي أرجو الله له القبول بفضله وكرمه.

على أنه لابد من الإشارة إلى أنّ ثمة تراجم في الكتاب، لبعض الأعلام المعاصرين، لم ترفق بها صورُ أصحابها، وثمة صوراً لأعلام، لم تكن تراجمهم مستوفاة وتراجم لم تذكر، ولم أتبين هذا الخلل إلاّ حينما جئت إلى دمشق، لأشرف على التصحيح الأخير للكتاب، ووضع الصور والوثائق في مواضعها المناسبة لها، ولم يك في الوسع استدراك هذا النقص، بعد أن حيل بيني وبين أُصول هذا الكتاب في بيتي في صنعاء، وذلك لاشتعال الحرب في اليمن، التي خُطِّطَ لها من أعدائها لتمزيق وحدة أبنائها، وإهراق دمائهم وتقويض بنيانهم، مما تعذر لدي الاتصال بالأهل والأولاد والأحفاد هاتفياً، إلا بمشقة عسيرة، وفي فترات متباعدة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نسأل الله الكريم أن يحفظ لليمن وحدتها، أرضاً وبشراً، وأن ينزع من

قلوب أهلها البغضاء والكراهية، وأن يصرفها عنهم، إلى من هم السبب فيما حدث لليمن، وأن يهدي قادتها إلى إيثار مصلحة وطنهم على مصالحهم الشخصية، إنه سميعٌ مجيب الدعاء.

وسيتبع هذا الكتاب مستدرك لما فاتني ذكره، وسوف يضاف إليه تراجم عديدة، ومعلومات أخرى إن شاء الله.

هذا ولئن فاتني في مقدمة هذا الكتاب ذكر من أعانني بتصوير بعض الهجر، ومعاقل العلم، التي لم أتمكن من الوصول إليها لتصويرها، كما صنعتُ في غيرها، وذلك لأن إعانتهم لي جاءت متأخرة، وقد طبع من الكتاب ثلاثة أجزاء، وليس من اليسير إلحاق أسمائهم بالمقدمة. لهذا فقد وجب عليّ التنويه عنهم في الخاتمة، أذكرهم بحسب أوائل حروف أسمائهم حتى لا أكون في حرج من تقديم بعضهم على بعض، مع أن كل واحد منهم يستحق أن يكون في الصدارة:

١ - العقيد خالد بن مُطَهَّر الرضي. فقد صور لي هجرة (الصيَّد) وهجرة (حَمِده) و هجرة (ثومح).

٢ - الأستاذ طاهر صالح المقالح، وكيل محافظ لواء الحديدة. فقد كلف من يقوم بتصوير (شجينة) و(عواجة).

٣ - العقيد عبد الجليل أبو غانم، وكيل محافظ لواء إبّ. فقد كلف من يقوم بتصوير (الملحمة) و(المحيب) و (النظاري).

٤ - الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الأكوع، نائب وزير الإعلام. فقد كلف من صور لي هجرة (الحليلة) وهجرة (وقش).

٥ - الأستاذ عبد الله بن محمد المقحفي، مدير عام فرع الهيئة العامة للآثار ودور الكتب في تعز. فقد أرسل من صور (الذنبتين) و (العماكر) و (اليهاقر).

٦ - الشيخ عسكر بن يحيى أبو شوارب، فقد نزلت ضيفاً عليه وأحضر دليلاً ليدلني على هجرة (بني علي).

٧ - العقيد علي حسن الشاطر، مدير التوجيه المعنوي. فقد أرسل من صور لي (أسخن) وهجرة (حصبان) و (عيانة).

٨ - الشيخ محمد بن أحمد الصبري، عضو مجلس النواب. فقد كلف من صورّ (المخادر) و (شنين).

٩ - المهندس الزراعي محمد بن أحمد عبد الولي الأشول، الذي صور لي (الناشرة) و (التحيتا).

١٠ - النقيب [(١)] محمد بن حسن دمَّاج، وزير الإدارة المحلية. وقد رافقني حينما زرت (مصنعة سير) و (الذراع) و (المكنة).

١١ - العقيد طيار محمد شايف جار الله، محافظ لواء صعدة السابق. فقد كلّف من صورّ لي هجرة (لواء صعدة).

١٢ - الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الحداد، الوكيل المساعد لمحافظ لواء إبّ. فقد كلّف من صورّ لي (الملحمة) و (المحيب) و (النظاري).

١٣ - الأستاذ مطَهَّر بن أحمد تقي، وكيل وزارة الإعلام. الذي كلّف من صورّ هجرة (اسبيل) وهجرة (منقذة) وهجرة (حسن سلمان) وهجرة (الملاوي) و (صنعة) و (بشار).

١٤ - النقيب [(١)] ناجي بن عبد الله دارس. فقد صور هجرة (جبل برط).

١٥ - القاضي يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني، حاكم ناحية ذي جبلة. فقد كلّف من صورّ (ذي عقيب) و (الضهابي) و (عرشان).

فلهم أبلغ الشكر وأوفره وأصدق التقدير وأجزله. كما أنني لا أنسى المساعدة النافعة من الأستاذة:

السيدة مريم دنشوت.

(١) النقيب: لقب يطلق على رؤساء قبائل بكيل.

الأساتذة سولانج أوري من جامعة إكس آن بروفانس.

المهندس المعماري ريمي بدوان.

السيدة آن ماري عُفيش.

فلهم مني جميعاً الشكر وعظيم التقدير والاحترام.

أما أخلص الشكر وأوفر الثناء وأصدق العرفان، فأخصّ به الأخ العالم الأستاذ محمد عدنان سالم، مدير دار الفكر. الذي وسّع لي صدره لإفساح المجال لتلقي الإضافات والاستدراكات على أصل الكتاب، ووضعها في مواضعها المعينة، والموافقة على تعديل مسار ترتيب أسماء الهجر ومعاقل العلم تقديماً وتأخيراً بعد صف الكتاب وتنضيده، على الرغم من ضيق صدور القائمين بأمر إخراج الكتاب ومشاركته لهم في ذلك، لكنه كان يهون عليه مضاعفة التعب والمشقة لما في الإضافات والتعديلات من فوائد جمّة؛ تزيد في قيمة الكتاب العلمية. فكان - جزاه الله خيراً - يحتمل مقترحاتي من دون إبداء أي اعتراض. فله ولفريقه الذين جندهم للعمل في كتابي عظيم الشكر والامتنان سائلاً لهم من الله مضاعفة أجرهم ومثوبتهم، وهم الأستاذة:

١ - الدكتور شوقي أبو خليل، مدير التحرير.

٢ - محمد علي حَمْد الله، المشرف اللغوي.

٣ - محمد خالد سروجي، مدير قسم الصف.

٤ - محمد سرور علواني، مدير القسم الفني.

٥ - عبد الرحيم لطفي بن عمر، مدقق.

٦ - عبد الرحمن عرار، مدقق.

٧ - غياث تقي الدين، أمين السر.

٨ - أسعد بن محمد الخيمي، تنضيد ومونتاج (إخراج فني).

٩ - أيمن الشوا، مدقق.

ترجمة مؤلف هذا الكتاب

إسماعيل بن علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله الأكوع:

مولده في مدينة ذمار[١] يوم الأربعاء الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨هـ المصادف لليوم الأول من آذار (مارس) سنة ١٩٢٠م.

كانت دراسته في (المدرسة الشمسية) في ذمار، وكذلك في (مسجد عمرو) على بعض كبار علماء ذمار، ومنهم والده، كما درس أيضاً في (رباط الغيثي) في الضاحية الغربية من (مدينة إبّ) لدى أخيه القاضي محمد بن علي الأكوع، حيث كان هو المدرسَ في هذا الرباط، ودرس كذلك في (معهد الحَزْر) في مدينة إبّ لفترةٍ قصيرةٍ لدى بعض أساتذته.

اشتغل بالسياسة منذ أن التحق بتنظيم الأحرار في سنٍّ مبكرة من عمره؛ فسُجن مرتين: أولاهما في آخر شوّال سنة ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) بأمرٍ من الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وأخراهما عقب فشل نجاح الثورة الدستورية التي قامت في إثر اغتيال الإمام يحيى يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ (شباط سنة ١٩٤٨م) وذلك لنجاة ولي العهد (الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين) من اغتياله يوم أن اغتيل والده لتقاعس الفريق الذي عُهد إليه بذلك، فكان أن استنجد برؤساء القبائل للأخذ بثأر إمامهم من الأحرار الذين نصبوا الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إماماً دستورياً؛ وأباح لهم نهب مدينة صنعاء مكافأة[٢] لهم على مناصرتهم له بإسقاط حكومة الأحرار، وإعادته إلى عرش اليمن، فهبت القبائل مسرعة لتطوق صنعاء وتحاصرها، ثم اقتحمت

(١) تبعد ذمار عن صنعاء بنحو مئة كيلو متر، وتأتي بعدها في اتساع عمرانها في نجد اليمن.

(٢) لهذه المحنة نظائر سابقة مماثلة، فقد أباح الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني - المتوفى قتلاً سنة ٤٠٤هـ لمناصريه من القبائل على خصومه نهب صنعاء، وله ترجمة في هذا الكتاب في (عِيان) فليرجع إليها.

أسوارها عنوة، وما بها حاجة للأخذ بالثأر، ولكن لنهب بيوت صنعاء وسلب كنوزها وتحفها وأثاثها ورياشها وقلع أبوابها ونوافذها. فعبثت بمحاسن المدينة وشوّهت جمالها. وخلال نهب صنعاء تم اعتقال الأحرار فامتلأت بهم سجون صنعاء وحجّة، وأعمل الإمام أحمد السيفَ على يد جلاّديه فقطع أعناق ثلاثين رجلاً من علماء وزعماء وقادة عسكريين ورؤساء قبائل، وفي مقدمتهم الإمام عبد الله بن أحمد الوزير من دون تحقيق ولا محاكمة.

ثم أمر الإمام أحمد بإطلاق سراح صاحب هذه الترجمة بعد سجنه ثلاث سنوات، ثم سمح له بعد طول مراجعة بسفره إلى عدن للتداوي من أمراضه التي أنشبت أظفارها في جسده النحيل على أن يعود إلى تعز، ولكنه آثر البقاء في عدن بعيداً عن مجال نفوذ الإمام أحمد وسطوته، إذ كان لا يعلم ما قد يحدث له من الإمام نفسه في مستقبل الأيام، فاستأنف نشاطه الوطني في إطار (الاتحاد اليمني) الذي أُنشئ مجدداً ليحل محل (الجمعية اليمانية الكبرى) التي أسسها الأستاذ أحمد محمد نعمان، والأستاذ محمد محمود الزبيري، بعد أن فقدت أسباب مقومات بقائها، وذلك لاعتقال الأستاذ نعمان في سجن حجّة، ولجوء الأستاذ الزبيري إلى باكستان، لرفض حكومة عدن البريطانية السماح له بالبقاء في عدن.

وخلال وجود صاحب هذه الترجمة في عدن، اتجه تفكيرُ الأحرار فيها إلى الاهتمام بنشر العلم بين أبناء اليمن قاطبة، ليستنيروا به حتى يغيروا ما بأنفسهم، فيبددوا ظلمات الجهل الذي كان يستعين به الإمام يحيى وأولاده وأعوانه، لإخماد أنفاس دعاة الإصلاح واتباع سبيل الرشاد، ويقاوم به من يتصدى لمحاربة الفساد والظلم والطغيان، حتى عمي عن الشعب رؤية ماله من حقوقٍ مسلوبة وحريات مكبوتة، لاعتقاده أن ما هو عليه من جهل وفاقة وسوء صحة نعمة من نعم الله عليه التي ارتضاها له وأجراها على أيدي حكامه من الأئمة الذين هم ـ كما يزعمون ـ قرناء الكتاب، وأن من يسعى لتغيير ما هو عليه خروجٌ عن الدين ومروق من الإسلام.

وكانت بداية الطريق من دار (الاتحاد اليمني) في عدن. إذ اتفق بعض الأحرار على أن يحضر أبناؤهم إلى هذه الدار مساء كل يوم، فيتطوع القادرون على التعليم بتدريسهم ما يعرفونه من مناهج التربية والتعليم، فكنتُ أدرسهم في الأسبوع ثلاث حصص في اللغة العربية.

وخلال ذلك، قامت الثورة المصرية يوم ٢٣ تموز (يوليو) سنة ١٩٥٢ م، وفتح ضباط الثورة أبواب مصر للأحرار المشردين والمضطهدين داخل أوطانهم وخارجها، فجاء إلى مصر من باكستان الأستاذ محمد محمود الزبيري، وكان أول عمل له فيها أن طرق باب وزارة المعارف المصرية، لإعطاء منح دراسية في مراحل ما قبل الجامعة لمن يرغب من أبناء اليمن. فاستجابت لذلك، فأبلغ قادة الاتحاد اليمني في عدن بذلك، فاتصلت ببعض زملائي في سجون حجَّة ليوعزوا إلى من ورائهم من أقاربهم بإرسال من هو صالح للدراسة من أولادهم إلى عدن سِراً خشية أن يعتقلهم جنود الإمام أحمد عند حدود مملكته فجاءت الموافقة والترحيب، وتمكن بعض الطلاب من اجتياز الحواجز الحدودية وقدموا إلى عدن، ومنها ذهبوا مع عددٍ آخر من عدن من أبناء الأحرار الموجودين فيها إلى مصر. وقد كان لهؤلاء الطلاب نصيبٌ في قيام الثورة التي استبدلت النظام الجمهوري بالنظام الملكي، ومنهم من يتبوأ اليوم مناصب عليا في الدولة.

هذا وقد لحق صاحب الترجمة بالأستاذ الزبيري إلى مصر، فواصل نشاطه السياسي معه، وتمكن الأستاذ أحمد محمد نعمان من الخروج من اليمن فراراً من بطش الإمام أحمد سنة ١٩٥٥م، وقدم إلى مصر، وقويت به الحركة الوطنية، ولا سيما بعد استئناف صدور جريدة (صوت اليمن)، إلا أنه سرعان ما دب الخلاف في صفوف الأحرار، فابتعد صاحب الترجمة عن ميدان صراعهم، وذهب إلى دمشق للإشراف على الطلاب اليمانين الذين جاؤوا إلى سورية. وكانوا قد رحلوا من اليمن من دون موافقة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، وخلال وجوده في دمشق شهد قيام

الجمهورية العربية المتحدة بين سورية ومصر ١٩٥٨ م، ثم انضمام اليمن إليها في اتحاد الدول العربية، وذلك في العام نفسه. ولبث هنالك أكثر من عامين ثم عاد إلى مصر، وذهب للحج سنة ١٣٧٨ هـ، وعاد بأهله ـ الذين قدموا من اليمن مع أخيه للحج أيضاً ـ إلى مصر، وأقام هنالك حتى ضاقت أمامه سبل الحياة، فقرر العودة بمفرده إلى اليمن، فوطن المرء أستر له، ولعل في قربه منه ما هو أنفع له من بعده عنه؛ ولكن الإمام أحمد حميد الدين تعجل خروجه من اليمن؛ فأمر بأن يكون ثاني اثنين ألزمهما بالسفر إلى موسكو في بداية عام ١٩٦١، لفتح مفوضية لليمن فيها، وبقي هنالك حتى قامت الثورة سنة (١٩٦٢ م)، فعين قائماً بالأعمال في موسكو، ثم وزيراً مفوضاً وتدرج في المناصب السياسية، حتى صار سفيراً متجولاً، فنائباً لوزير الخارجية. فلما ساءت الأحوال في اليمن، بعد أن صارت مقاليد أمورها في أيدي غير المخلصين من أبنائها؛ عاد إلى مصر، حيث كان أهله لا يزالون مقيمين فيها، ووقعت الطامة الكبرى، باستيلاء إسرائيل على فلسطين وأجزاء من سورية وسيناء في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ م؛ وسحب جمال عبد الناصر جيشه من اليمن، وعاد زعماء اليمن ـ وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإرياني، بعد أن سجنت القيادة المصرية أكثرهم، وألزمت من سلم منهم من السجن بالإقامة الجبرية في القاهرة ـ إلى بلادهم، فاختير القاضي عبد الرحمن رئيساً للمجلس الجمهوري في نوفمبر سنة ١٩٦٧م فعاد صاحب الترجمة إلى اليمن في آب سنة ١٩٦٨م، وأسند إليه حينئذ منصب وزير الإعلام في وزارة الفريق حسن العمري. ولما استقالت الوزارة، عرض عليه الرئيس الإرياني أن يعود إلى العمل في السلك السياسي؛ فاعتذر عن هذا العمل، واقترح إنشاء مؤسسة تهتم بالآثار والمكتبات، دعيت فيما بعد (بالهيئة العامة للآثار ودور الكتب) فتولى رئاستها منذ تأسيسها في مطلع سنة ١٩٦٩ حتى أواخر سنة ١٩٩٠م، فكان هذا العمل فرصة له، ليجدد صلته بالعلم وينقطع إليه، بعد أن هجر السياسة إلى غير رجعة، فأعانه الله على تأليف عدد من الكتب والبحوث المتعلقة بمجال اهتمامه، وهي:

ـ الأمثال اليمانية في مجلدين، صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٤م، وكان قد طبع المجلد الأول منه في مصر سنة ١٩٦٨م.

ـ تاريخ أعلام آل الأكوع صدر عن دار الفكر المعاصر في لبنان سنة ١٤١١ هـ (١٩٩٠م).

ـ المدارس الإسلامية في اليمن، صدرت الطبعة الأولى عن جامعة صنعاء سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩ م) طبع دار الفكر في سورية، وصدرت الطبعة الثانية عن مؤسسة الرسالة ومكتبة الجيل الجديد بصنعاء سنة ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦م).

ـ هجر العلم ومعاقله في اليمن في أربعة مجلدات، تقوم دار الفكر بسورية بطبعه، وسيصدر قريباً إن شاء الله.

ـ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكتابه (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) نشر في دار البشير في الأردن سنة ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م).

ـ نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والمذهبي في عصره، نشر في الكتاب التذكاري المهدى للأستاذ محمود شاكر من أصدقائه، بمناسبة بلوغه سبعين عاماً، ثم أعيد نشره مستقلاً، نشرته دار الكتاب العربي، وقد ترجم إلى اللغتين الألمانية، ثم الإنكليزية، وصدر في كتاب الحضارة اليمانية ٣٠٠٠ عام، بمناسبة إقامة معرض الحضارة اليمانية في ميونيخ سنة ١٩٨٧ م. ويعاد طبعه مستقلاً في الوقت الحاضر بعد إضافة معلومات أخرى إليه.

– الدولة الرسولية في اليمن، وسيصدر في (الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية) الذي ستصدره المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأيسكو) قريباً.

البحوث

ـ الأفعول وما جاء على وزنه من أسماء القبائل اليمانية. نشر في مجلة (معهد المخطوطات). في القاهرة في المجلد ٢١ ج/ ١ جمادى الأولى سنة ١٣٩٥ هـ (أيار سنة ١٩٧٥م) ، ثم نشر بعد أن تضاعف حجمه في مجلة (مجمع اللغة العربية) في دمشق، مجلد ٦١ ج/ ٢ رجب سنة ١٤٠٦ هـ / نيسان ١٩٨٦ م.

ـ أبرز الآثار الإسلامية في اليمن، قدم للمؤتمر العربي التاسع للآثار، الذي انعقد في صنعاء في شباط سنة ١٩٨٠ م.

ـ صنعاء ومعالمها التاريخية. قدم للمؤتمر العربي التاسع للآثار أيضاً.

ـ التراث الفكر ي في غابر اليمن وحاضرها. نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) في العدد المزدوج ١١ـ١٢ س ٤ ربيع الأول رجب ١٤٠١ هـ/ كانون الأول ـ حزيران ١٩٨١ م.

ـ تداخل الأنساب في القبائل اليمانية واختلاف المؤرخين حول بعضها. نشر قسم منه في (مجلة مجمع اللغة العربية) بدمشق ج٤ م ٥٤ سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩ م.

ـ سدود اليمن نُشر في مجلة المنهل التي تصدر في جُدة، في العدد السنوي المتخصص بالأثر والآثار، في العدد ٤٥٤ ، السنة ٥٣ ، المجلد ٤٨ رمضان/ شوال سنة ١٤٠٧هـ أيار/ مايو سنة ١٩٨٧م.

ـ صنعاء عند المؤرخين. نشر في مجلة (الإكليل) العددان ٢ و ٣ السنة الثانية (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م).

ـ الزيدية. بحث نشر في موسوعة الحضارة الإسلامية التي يقوم المجمع الملكي

لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن بإصدارها. وقد أعيد طبعه مستقلاً في دار الفكر بعد أن زاد حجمه وتضاعف محتواه وصدر بعنوان (الزيدية نشأتها ومعتقداتها).

ـ الكنى والألقاب والأسماء عن العرب وما انفردت به اليمن. نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية) في دمشق ج ٣ م ٥٣ سنة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

ـ اللغات اليمانية القديمة ومدى صلتها وارتباطها باللغة العربية الفصحى ومالها من خصائص انفردت به. نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) العدد المزدوج ١٩ ، ٢٠ السنة السادسة، ربيع الأول ـ رمضان سنة ١٤٠٣ هـ/ كانون الثاني ـ حزيران سنة ١٩٨٣ م.

ـ المؤرخ الخزرجي ومؤلفاته. نشر في (مجلة العرب) ج ١، ٣ السنة ١٢ رجب وشعبان سنة ١٣٩٧ هـ/ حزيران وآب سنة ١٩٧٧ م.

ـ كلمات تركية في اللغة اليمانية الدارجة. نشر في (مجلة المجمع العلمي العراقي) ج ٣ م ٣١ سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ثم نشر موسعاً في مجلة (الإكليل) العدد الأول السنة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م، وسيصدر مرة أخرى عن دار الفكر ليكون دليلاً لكتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن).

ـ طائفة من أوزان أسماء القبائل والبلدان في اليمن، نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية) في دمشق م ٦٢ ج٢ سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

ـ الفعالي، وما جاء على وزنه من أسماء القرى والبلدان والبطون والأفخاذ والعشائر في اليمن. نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية) م ٦٤ ج١.

ـ أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي، طبع في دار الغرب الإسلامي في لبنان.

- جامع صنعاء وتطور عمرانه منذ نشأته إلى اليوم. صدر في كتاب (مصاحف صنعاء) إصدار دار الاثار الإسلامية في الكويت سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

- حمامات صنعاء وتاريخها. ترجمه إلى الإنكليزية الأستاذ ب سارجنت، وصدر في كتاب (صنعاء) تحت إشراف الأستاذين سارجنت ود. رون لوكوك بعنوان:

SANA'A': AN ARABIAN ISLAMIC CITY صدر سنة ١٩٨٣م وذلك بمناسبة إقامة مهرجان العالم الإسلامي سنة ١٩٧٦م (WORLD OF ISLAM FESTI- VAL TRUST).

التحقيق

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها للمؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري، منشورات وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية، طبع دار النفائس سنة ١٩٨٤ م في مجلدين.

- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مستخرجة من كتابه (معجم البلدان)، محققة ومبين مواضعها. صدرت الطبعة الأولى عن قسم الجغرافيا في كلية الآداب في جامعة الكويت سنة ١٩٨٥ م، ثم طبع الطبعة الثانية في مؤسسة الرسالة في لبنان ومكتبة الجيل الجديد بصنعاء سنة ١٩٨٨ م.

- مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين. نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٢ جمادى الأولى - شوال سنة ١٤٠٧ هـ/ كانون الثاني - حزيران ١٩٧٧م.

النقد

ـ تعقيب على كتاب (تاريخ العرب القديم) تأليف (ديتليف نيلس) و (فرتزهومل) و(ل رودوكاناكيس) و (آدولف جروهان) ترجمة د. فؤاد حسنين علي. نشر التعقيب في (مجلة الآداب) في بيروت العدد الخامس من السنة السابعة سنة ١٩٥٩ م.

ـ حول كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي، نقد وتصحيح. نشر في مجلة (العرب) ج ٨٧ سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

ـ حول (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، نقد وتصحيح. نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية) دمشق ج ٢ م ٥١ ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ.

ـ ملاحظات حول (كتاب التاريخ العسكري لليمن) سلطان ناجي، نشر في مجلة (البيان) الكويتية العدد ١٣ سنة ١٩٧٨ م.

ـ تعقيب على بحث (أروى امرأة تتولى الحكم في اليمن) د. فضيلة الشامي المنشور في مجلة (المورد) م ٨ العدد ٣ سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م. وقد نشر في مجلة (الفيصل) العدد ٨٢ شوال سنة ١٤٠٤هـ، وقد اعترض د. عارف ثامر على تعقيبه، ونشر في مجلة (الفيصل) أيضاً العدد ٩٤ فعقب عليه صاحب الترجمة بمقال بعنوان (تعقيب على التعقيب) نشر في مجلة) (الفيصل) العدد ٩٨ في باب مناقشات وتعليقات، وقد نشر البحث والتعقيب عليه والاعتراض والتعقيب عليه مجموعاً في مجلة (المجمع العلمي الهندي).

ـ تعقيب على بحث (دراسات اللهجة العربية في اللهجة الصنعانية) د. خليل إبراهيم العطية المنشور في (مجلة الخليج العربي) الصادرة عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة م ١٦ العدد الأول سنة ١٩٨٤ ونشر التعقيب في المجلة نفسها م ١٧، العدد ٣، ٤ سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

- تعقيب على ما كتبه د. محمد سيف النصر عن (المدارس الإسلامية في اليمن) المنشور في مجلة (الإكليل) وقد نشر التعقيب في (مجلة اليمن الجديد) العدد الخامس، السنة ١٥ رمضان سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م ثم أعيد نشره بعد التوسع فيه في مجلة العرب ج ١، ٢ السنة الثانية والعشرين ٢٢ رجب - شعبان سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

حضر عدداً كثيراً من المؤتمرات والندوات العربية والدولية، وزار الأقطار العربية كلها، وسكن بعضها، وكذلك فقد زار كثيراً من الأقطار الإسلامية، ومنها تركيا التي زارها بضع مرات للاستفادة مما تحتويه خزائنها من المخطوطات اليمانية النادرة؛ وزار أيضاً معظم دول أوروبا والولايات المتحدة.

المجامع العلمية:

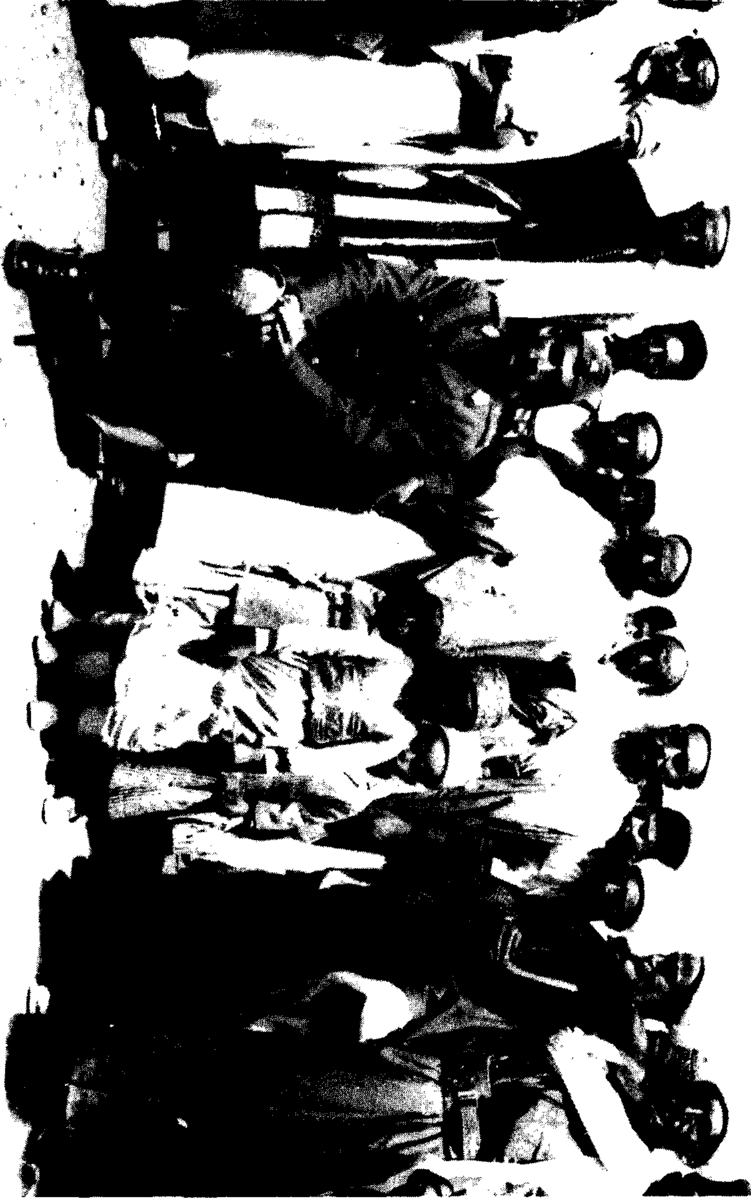
عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، وعضو في مجمع اللغة العربية بالأردن، وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية في دمشق، وعضو مراسل في المجمع العلمي العراقي، وعضو في المجمع العلمي الهندي، وعضو في معهد الآثار الألماني في برلين، وعضو في كثير من اللجان الاستشارية المهتمة بالتراث الإسلامي.



الجالسون في الوسط الفضيل الورتلاني الزعيم الإسلامي الجزائري وإلى يمينه حسين بن علي الوَيْسي وإلى يساره عبد الله بن محمد الإرياني وخلفه محمد بن حسن العماد وإلى يمينه محيي الدين العنسي وأحمد حسن الحورش وزيد بن علي الموشكي وفي الخلف أحمد عبده ناشر



في الوسط الأمير سيف الحق إبراهيم عن الإمام يحيى وإلى يمينه الأستاذ أحمد محمد نعمان وإلى شماله الأستاذ محمد محمود الزبيري



من يمين الصورة معلم الجيش حلمي بن علي روحي والعقيد إسماعيل صفوت رئيس البعثة العراقية ثم علي بن أحمد بن إبراهيم أمير الجيش المظفري فالقاضي عبد الله العمري فالمطهر بن الإمام يحيى وأخوه عبد الله وأخوهما العباس فالإمام عبد الله بن أحمد الوزير ثم حسين بن علي عبد القادر عامل صنعاء

المراجع والمصادر

اعتمدت على كثير من المراجع المخطوطة منها والمطبوعة، وسوف لا أذكر منها هنا إلا مارجعت إليه كثيراً في غير موضع من الكتاب، وماعدا ذلك فقد ذكرته في موضعه من الهامش.

إبراهيم بن عبد الله الحوثي المتوفى سنة ١٢٢٣هـ:

- نفحات العنبر بفضلاء اليمن الذين في القرن الثاني عشر

ثلاثة أجزاء طالعتها في خزانة الجامع الكبير في صنعاء، ثم أعارني الأخ القاضي محمد بن أحمد الجرافي نسخته.

إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم المتوفى سنة ١١٥٣هـ تقريباً:

- نسمات الأسحار في طبقات رواة الأخبار

وتسمى (طبقات الزيدية الكبرى) في ثلاث مجلدات حديثة الخط طالعت الجزء الثالث، وهو الخاص بعلماء زيدية اليمن وأسانيدهم في خزانة الجامع الكبير وقد نسخت من نسخة القاضي أحمد بن محمد السياغي التي أطلعني حفيده القاضي حسين بن أحمد السياغي عليها.

أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرْجي المتوفى سنة ٨٩٣هـ:

- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص

المطبعة اليمنية بمصر سنة ١٣٢١هـ ثم أعادت الدار اليمنية للنشر والتوزيع طبعها سنة ١٤٠٦هـ.

أحمد بن سعد الدين المسوري المتوفى سنة ١٠٧٩هـ:

- الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية

مجموع الإجازات منها نسخة قديمة في خزانة أخي القاضي محمد بن علي الأكوع.

أحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى سنة ١٠٩٢هـ:

- مطلع البدور ومجمع البحور

أعارني العلامة المفتي أحمد بن محمد زباره نسخته وهي في ثلاث مجلدات الجزء الأول مخطوط والجزءان الثاني والثالث مصوران عن نُسخة قديمة، كما اطلعت على الجزء الأول منه في خزانة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين الموجودة حالياً في خزانة الجامع الكبير بصنعاء، واستعرت المجلد الأول من خزانة القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل الغشم، كما استعرت نسخة القاضي علي بن أحمد أبو الرجال ثم أخذت عن الجزءين الثاني والثالث منها صورة شمسية لي، ثم حصلت على نسخة كاملة مصورة عن نسخة قديمة في مكتبة آل الغالبي في هجرة (ضحيان) بواسطة العالم الشاعر محسن بن أحمد أبو طالب.

أحمد بن عبد الله الجنداري المتوفى سنة ١٣٣٧هـ:

- الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز

أعارني القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي نسخته، وهي بخط مؤلفه.

- رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار. ط

أحمد بن عبد الله الوزير المتوفى سنة ٩٨٥هـ:

- الفضائل، أو (تاريخ آل الوزير)

ويسمى أيضاً (تاريخ السادات الكمل) اطلعت على نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء كما أعارني الأخ إبراهيم بن محمد الوزير نسخته.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ:

- إنباء الغمر بأنباء العمر.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.

من مطبوعات مجلس إدارة دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن في الهند، وقد طالعتهما في مكتبة جامعة كمبريدج سنة ١٩٧٤م ثم طالعتهما مرة أخرى في صنعاء بعد أن أهدت الحكومة الهندية مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ومنها الكتابان المذكوران بطلب مني، وذلك حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وهي موجودة في دار الكتب.

أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ:

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة

بتحقيق الدكتور محمد كمال الدين وقد انتقى ثلاث مئة ترجمة من أصل الكتاب الذي ذُكر في مجلة المجمع العلمي العراقي أنه توجد من الكتاب نسخة كاملة يملكها محمود الجليلي بالإرث من جده منقولة من نسخة المؤلف المحفوظة في مكتبة/جيته في ألمانيا رقم (٢٧٠ عربي).

- السلوك في معرفة دول الملوك

حقق بعض أجزائه الدكتور محمد مصطفى زيادة وبقيتها حققها الدكتور سعيد عاشور.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)

طبعة بالأوفست في دار صادر بيروت.

أحمد فضل العبدلي (القومندان) المتوفى سنة ١٣٦٢هـ:

- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن

المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٥١هـ.

أحمد بن محمد السياغي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ:

- نيل الوطر مختصر نفحات العنبر

بخط مؤلفها اطلعت عليها لدى حفيده القاضي حسين بن أحمد السياغي.

أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ:

- طيب السمر في أوقات السحر في تراجم علماء القرن الحادي عشر في مجلدين أطلعت عليه في مكتبة المتحف البريطاني سنة ١٩٧٤م

تحقيق من عرف بالرحلة إلى بلاد الشرف، نسخة غير تامة منقولة من نسخة آل الشهاري في الشاهل أهداها إليَّ الأخ العلامة علي بن حسن الشرفي.

أحمد بن محمد الشرفي المتوفى سنة ١٠٥٥هـ:

- اللآلي المضيئة الملتقطة من اللّواحق النديةفي أخبار أئمة الزيدية في ثلاثة أجزاء.

وهي شرح لبسامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير منها جزءان في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء، ثم حصلت على نسخة كاملة مصورة من هجرة ضحيان بواسطة الأخ العالم الشاعر محسن بن أحمد طالب.

أحمد بن محمد قاطن المتوفى سنة ١١٩٩هـ:

- اتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر.
- الإعلام بأسانيد كتب الأعلام.
- تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عندنان.
- قرة العيون في أسانيد الفنون.

وهذه الكتب اطلعت عليها في خزانة جامع صنعاء.

أحمد بن يحيى العجري المتوفى سنة ١٣٤٧هـ:

- ذروة المجد الأثيل في من قام ودعا من أولاد المؤيد بن جبريل

أطلعت عليها في صعدة سنة ١٣٩٢هـ.

إسماعيل بن علي الأكوع:

- تاريخ أعلام آل الأكوع، دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ.
- المدارس الإسلامية في اليمن، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ منشورات مؤسسة الرسالة.

إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفدا المتوفى سنة ٧٧٤هـ:

- البداية والنهاية، من مطبوعات مكتبة المعارف - بيروت.

إسماعيل بن محمد الوشلي المتوفى سنة ١٣٥٦هـ:

- نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن، وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن ، في ثلاثة أجزاء

نشر منه الأستاذ محمد بن محمد الشعيبي ذيله سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل المتوفى سنة ١١٧٣هـ:

- الثغر الباسم بتراجم أعيان العصر من آل القاسم وغيرهم. خط

أبو بكر بن عبد الله الشعبي:

- تاريخ الشعبي. خط غير كامل

منه قسم في خزانة أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، وقسم آخر لدى الشيخ محمد بن أحمد منصور.

الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي الملقب عاكش المتوفى سنة ١٢٨٩هـ:

- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر والدهر. خط

- الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني. خط

- عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر. خط

الحسن بن الحسين حيدرة المتوفى في المئة الثالثة عشر

- مطلع الأقمار ومجمع الأنهار في تراجم المشاهير من علماء ذمار ومن أخذ بها من علماء البوادي والأمصار.

فرغ من تأليفه ليلة الأحد لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٢١هـ وقد أعارني القاضي حسين بن أحمد السياغي نسخته.

حسين بن أحمد العرشي المتوفى سنة ١٣٢٩هـ:

- بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام.

تحقيق وتعليق العلامة انستاس ماري الكرملي الذي استأنف سرد حوادث وأخبار اليمن من حيث انتهى مؤلفه إلى سنة ١٣٥٨هـ وجعل له فهارس تزيد على حجم الكتاب. طبع سنة ١٩٣٩م.

الحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ:

- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

طالعت نسخة خزانة الأوقاف بجامع صنعاء، ثم نشر الأستاذ عبد الله الحبشي الجزء الأول منه، وهو من منشورات دار التنوير للطباعة والنشر سنة ١٤٠٧هـ وعندي منها الجزء الثاني نسخة قديمة جميلة الخط.

الحسين بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر المتوفى سنة ١٢٦٥هـ:

- المواهب السنية والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المهدية والمتوكلية في جزءين.

أعارني العلامة عبد القادر بن عبد الله بن علي عبد القادر الذي لايبخل على أحد بما عنده من كتب.

حمود بن محمد الدولة المتوفى سنة ١٣٨٤هـ:

- ذيل مطلع الأقمار في تراجم المشاهير من علماء ذمار في القرن الرابع عشر للهجرة.

حمود بن محمد شرف الدين ، معاصر :

- الكواكب المضيّة ذيل المواهب السنية .

حميد بن أحمد المحلي المتوفى سنة ٦٥٢هـ :

- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مصورة عن مخطوط

خليل بن أيبك الصفدي صلاح الدين المتوفى سنة ٧٦٤هـ :

- الوافي بالوفيات

النشرات الإسلامية بتحقيق عدد من الباحثين ، غير كامل الطبع لأجزائه كلها نشر فراتز ستاينر فسبادن في ألمانيا .

عباس بن علي بن داود (الملك الأفضل) المتوفى سنة ٧٧٨هـ :

- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية في جزء، ومعي نسخة مصورة من الأصل المخطوط .

عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣هـ :

- إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللُّغويين

حققه د. عبد المجيد دياب، ونشره مركز الملك فيصل في الرياض الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- بهجة الزمن في تاريخ اليمن .

تحقيق وتعليق الأستاذ مصطفى حجازي، مطبعة مخيمر سنة ١٩٦٥م .

عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ:

- شذرات الذهب في أخبارمَن ذهب.

نشره حسام الدين الحنبلي القدسي، طبع مصر سنة ١٣٥٠هـ.

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي الضمدي المتوفى سنة ١٢٤٩هـ:

- نفح العود في سيرة أيام الشريف حمود

تحقيق وتعليق الشيخ محمد بن أحمد العقيلي، منشورات دارة الملك عبد العزيز سنة ١٤٠٢هـ.

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين المتوفى سنة ٩١١هـ:

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

تحقيق وتعليق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر سنة ١٩٦٤م.

عبد الرحمن بن حسن البهكلي المتوفى سنة ١٢٢٤هـ:

- خلاصة العسجد في أيام وحوادث دولة الشريف محمد أحمد.

عبد الرحمن بن سليمان الأهدل المتوفى سنة ١٢٥٠هـ:

- بركة الدنيا والأخرى.

- النفس اليماني في تراجم وأسانيد الإمام الشوكاني

إعداد الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي، وهو من منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمنية.

عبد الرحمن بن علي الديبع المتوفى سنة ٩٤٤هـ:

- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد

أعدها للطبع الأستاذ عبد الله الحبشي فطبعها مركز الدراسات والبحوث اليمني سنة ١٩٧٩هـ، ثم نشرها مع ذيلها (الفضل المزيد على بغية المستفيد) للمؤلف نفسه بتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية وطبعت في الكويت سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، كما أن الدكتور جوزيف شلحد (سوري الأصل فرنسي الجنسية) قام بتحقيق هذا الكتاب وذيله، وعلق عليه فنشره مركز الدراسات والبحوث اليمني سنة ١٩٨٣م.

- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون

حققه وعلق عليه القاضي محمد بن علي الأكوع وطبع للمرة الأولى في جزءين ثم أعيد طبعه في جزء واحد.

عبد الرحمن بن محمد الحبيشي المتوفى سنة ٧٨٢هـ:

- الإعتبار في التواريخ والأثار

أعده للطبع الأستاذ عبد الله محمد الحَبَشي فحذف منه أخبار الدولة اليعفرية، ولاسيما ذكر ما أنفقه ملكها محمد بن يعفر الحوالي من الأموال ومقاديرها على تجديد عمارة جامع صنعاء والزيادة التي أضيفت إليه. والسبب معروف لمن قرأ الكتاب، وهو من منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمنية سنة ١٩٧٩م.

عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، جمال الدين المتوفى سنة ٧٧٢هـ:

- طبقات الشافعية

تحقيق د. عبد الله الجبوري في مجلدين، من منشورات وزارة الأوقاف العراقية نشر سنة ١٩٧١م.

عبد القادر شيخ بن عبد الله العيدروسي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ:

- النور السافر في أخبار القرن العاشر

نشره محمد رشيد الصفار، وطبع في بغداد سنة ١٩٣٤م، ثم أعيد طبعه سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ:

- خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب

تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، من منشورات مكتبة الخانجي.

عبد الكريم بن أحمد مطهر المتوفى سنة ١٣٦٦هـ:

- كتيبة الحكمة في سيرة خير الأئمة (الإمام يحيى بن محمد حميد الدين)

نسخة وحيدة في خزانة الجامع الكبير في جامع صنعاء، بقلم مؤلفها.

عبد الكريم بن أبي بكر بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ:

- الأنساب

حققه وعلق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، نشره محمد أمين دمج، بيروت - لبنان سنة (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

عبد الله بن أسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨هـ:

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان

مصورة عن الأصل المطبوع في مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر أباد الذكن سنة ١٣٣٧هـ.

عبد الله بن زيد العنسي المتوفى سنة ٦٦٧هـ:

- التمييز بين الإسلام ومذاهب المطرفية الطغام

اطلعت على نسخة مصورة عن الأصل المخطوط الذي كان بحوزة الأستاذ عبد الله الحبشي.

عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة المتوفى سنة ٩٤٧هـ:

- تاريخ ثغر عدن

تحقيق المستعرب السويدي أوسكار لوفغرين، طبع في مطبعة بريل في ليدن سنة ١٩٥٠م.

- قلادة النحر في وقائع الدهرفي ثلاثة أجزاء.

وعندي نسخة مصورة عن الأصل الموجود في مكتبة الأحقاف في تريم في مخلاف حضرموت.

- كتاب النسبة إلى المواضع والبلدان

اطلعت على نسخة القاضي عبد الله بن علي اليدومي اليماني إلى جانب نسخة خزانة الجامع الكبير في صنعاء.

عبد الله بن عبد الكريم الجرافي المتوفى سنة ١٣٩٨هـ:

- تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان (حسين بن علي العمري)

المطبعة السلفية ١٣٦٥هـ.

- المقتطف من تاريخ اليمن

من منشورات مكتبة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥١م.

عبد الله بن علي الضمدي المتوفى نحو سنة ١٠٥٠هـ:

- العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني

ويسمى (الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان) ليحيى بن أبي بكر العامري.

عبد الله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧هـ:

-طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى

وهو مختصر من (بهجة الزمن ليحيى بن الحسين)، اطلعت على نسخة العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة أعارني إياها نجله المفتي أحمد بن محمد زباره. ثم نشره الأستاذ محمد عبد الرحيم جازم.

عبد الله بن عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر المتوفى سنة ١٢٢٤هـ:

- الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق

أعارني العلامة عبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر نسخته.

عبد الواسع بن يحيى الواسعي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ:

- فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، الطبعة الموسعة.

عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي من أعلام المئة التاسعة:

- تاريخ البريهي المطول ثلاث مجلدات

الموجود منه الجزء الأول اشتريته لمكتبة الدولة في دار المخطوطات بجامع صنعاء، والمختصر، ومنه نسخ مكررة، ومعي منه ثلاث نسخ أصلية ومصورة وقد نشر المختصر الأستاذ عبد الله الحبشي وسماه (طبقات صلحاء اليمن).

عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ:

- طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق وتعليق الأستاذين محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٣م.

علي بن حسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ:

- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

والمسمى أيضاً (العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن) في ثلاث مجلدات وقد استنسخت المجلد الأول من مكتبة المتحف البريطاني، والمجلد الثالث من مكتبة جامعة كمبريدج، ويوجد من الجزء الثالث نسخة فريدة القسم الأخير منها بخط مؤلفه في خزانة جامع صنعاء، كما يوجد فيها الجزء الثاني بخط حديث.

- العسجد المسبوك والجوهر المحبوك والزبر جد المحكوك

وعندي منه ثلاث نسخ مصورة عن أصول قديمة.

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

تحقيق محمد بسيوني عسل نسخة مصورة بالأوفست عن طبعة مطبعة دار الهلال بمصر سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، وعندي صورة للمخطوط الأصلي، وصورة أيضاً عن المخطوط الذي كتبه سير جيمس ردهاوس من النسخة الأصلية للعقود اللؤلؤية.

- فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن

ومنه نسخة وحيدة في مكتبة (جون ريلاندز) رقم ١٩/ ٢٥٣ عربي، اطلعت عليها حينما زرت مدينة مانشستر سنة ١٩٧٤ م.

- الكفاية والأعلام في من ولي اليمن وسكنها في الإسلام

اطلعت على الجزء الموجود منه في مكتبة ليدن بهولندا سنة ١٩٧٤م.

علي بن عبد الرحمن البهكلي:

- العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب

تحقيق وتعليق الشيخ محمد بن أحمد العقيلي.

علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ:

- إنباه الرواه على أنباه النحاة

تحقيق وتعليق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م في أربعة أجزاء.

عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي اليمني المتوفى في القاهرة سنة ٥٦٩ هـ:

- تاريخ اليمن المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيان أدبائها).

نشر قسم التاريخ المستعرب البريطاني هنري كاسل كاي، وكتب له مقدمة بالإنكليزية، طبع سنة ١٨٩٢م وقد ترجم د. حسن سليمان محمود هذه المقدمة والتعليقات إلى العربية وأعاد نشر الكتاب سنة ١٩٥٧م، ثم اطلع القاضي محمد بن علي الأكوع على نسخة كاملة شاملة لقسم الشعراء فحققها وعلق عليها وطبعها الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥م ثم تلتها طبعات أخرى.

عمر بن علي بن سَمُرة الجعدي المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ:

- طبقات فقهاء اليمن

تحقيق وتعليق الأستاذ فؤاد سيد عمارة، مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٧م، وقد اطلعت على نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة الأحقاف في مدينة تريم من مخلاف حضرموت وعنوانها (طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار رؤساء سادات

الزمن، ومعرفة أنسابهم، ومبلغ أعمارهم، ووقت وفاتهم)، وتاريخ نسخها سنة ٧٣١هـ.

عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (الملك الأشرف الأول) المتوفى سنة ٦٩٦هـ:

- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب

حققها وعلق عليها المستعرب ك. و. سترستين من منشورات المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) دمشق سنة ١٩٦٩م.

عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين المتوفى سنة ١٠٤٨هـ:

- روح الروح في ما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح.

منه نسخ كثيرة، ولدي نسخة خطية حديثة.

فاضل بن عباس دغشم أبو فراس:

- سيرة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة

الموجود منها الجزء الثالث في خزانة الجامع الكبير وجزء في مكتبة دير الأمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا.

قاسم بن قطلو بغا بن عبد الله الجمالي الحنفي، زين الدين المتوفى سنة ٨٧٩هـ:

- تاج التراجم في طبقات الحنفية مطبعة العاني سنة ١٩٦٢.

لطف الله بن أحمد جحاف المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ:

- دُرَر نحور الحور العين في دولة الإمام المنصور (علي بن المهدي عباس) وأعلامه الميامين.

محسن بن أحمد بن إسماعيل الحرازي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ:

- رياض الرياحين وأنباء الأولين وأهل البيت الطاهرين.

محمد بن إبراهيم بن علي الوزير المتوفى سنة ٨٤٠هـ:

- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان. ط
- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، المطبعة السلفية في مصر.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم

بتحقيق الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تسعة أجزاء منشورات مؤسسة الرسالة.

محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي بن شرف الدين المتوفى سنة ١٠٨٥هـ:

- السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية

أعارني مالكها العلامة عبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر

محمد بن أحمد العقيلي (معاصر):

- المخلاف السليماني الطبعة الثانية في مجلدين.

محمد بن أحمد بن حاتم بن عمرو بن علي بن حاتم بن أحمد اليامي من أعيان المئة السابعة للهجرة:

- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن

تحقيق ركس سميث، من منشورات مؤسسة جب التذكارية.

محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل المتوفى سنة ١٢٩٨هـ:

- المنهج الأعدل في ترجمة علي الأهدل

وقد أعارني منصب المراوعة العلامة حسن بن أحمد الأهدل نسخته.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ:

- تذكرة الحفاظ، طبعة حيدر أباد الدكن سنة ١٩٥٥-١٩٥٨م.

-سير أعلام النبلاء

تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، من منشورات مؤسسة الرسالة.

- العبر في خبر من غبر

تحقيق د. صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد عمارة.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال

تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

محمد بن أحمد الفاسي، تقي الدين المتوفى سنة ٨٣٢هـ:

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

تحقيق وتعليق الأستاذ فؤاد سيد عمارة، والجزء الثامن منه بتحقيق الأستاذ محمود الطناحي ١٩٦٨م.

محمد بن أحمد بن يحيى بن مظفر المتوفى سنة ٩٢٦هـ:

- الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان

ومعي منه نسخة خطية قديمة، وهو من شروح بسامة صارم الدين ابن الوزير.

محمد أديب الأهدلي اليماني المتوفى بسورية سنة ١٣٩٢هـ:

- القول الأعدل في تراجم بني الأهدل

مطبوع، وقد أعارني العلامة حسن بن أحمد الأهدل منصب المراوعة نسخته.

محمد بن إسماعيل الكبسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ:

- اللطائف السنية من أخبار الممالك اليمنية من أول الإسلام إلى سنة ١٣٠٥هـ

وعندي منه نسخة، وقد طبع أخيراً.

- النفحات المسكية والإجازات السنية والسيرة المحسنية المتوكلية (المتوكل محسن بن أحمد المتوفى سنة ١٢٩٥هـ) والتراجم البهية، ويحققها الأستاذ مصطفى الخطيب.

محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ:

- السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر.

اطلعت على نسخة منه في مكتبة جامعة كمبريدج رقم ١٤٠٤ عربي، ثم طبع بآخرة، ولكن الطباعة سقيمة لاتقرأ كلماته إلا بصعوبة.

محمد بن حسن الشجني المتوفى سنة ١٢٦٨هـ:

- التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار (شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني) معي منه نسخة بعضها بخط القاضي علي بن علي بن عبد الله الإرياني وبعضها الآخر بخط القاضي عبد الله بن محمد العيزري، وقد قام بتحقيق

الكتاب والتعليق عليه القاضي محمد بن علي الأكوع وسماه (حياة الإمام الشوكاني) من منشورات مكتبة الجيل الجديد في صنعاء.

محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ:

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

منشورات دار مكتبة الحياة مصورة (عن طبعة القدسي في القاهرة).

محمد بن علي بن أحمد الداوؤدي المتوفى سنة ٩٤٥هـ:

- طبقات المفسرين

من منشورات دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٣هـ، بيروت-لبنان.

محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ:

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

طبع في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٨هـ.

محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي المعروف بابن فند المتوفى بعد سنة ٩١٦هـ:

- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار (شرح علي بسامة صارم الدين الوزير).

محمد بن فهد المكي، تقي الدين المتوفى سنة ٨٧١هـ:

لحظ الألحاظ بذيل (تذكرة الحفاظ) دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن بالهند.

محمد بن محمد بن أحمد الغزي، نجم الدين المتوفى سنة ١٠٦١هـ:

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

تحقيق جبرائيل سليمان جبور. من منشورات دار الأفاق الجديدة ١٩٤٥-١٩٥٩م بيروت - لبنان.

محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧هـ:

- جريدة العصر وجريدة أهل العصر

تحقيق الدكتور شكري فيصل، القسم الثالث الخاص بذكر محاسن فضلاء الحجاز والشام واليمن، من منشورات المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٤م.

محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي المتوفى سنة ١٤١٠هـ:

- السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السماوي

كتب لي مؤلفه ملخصاً له، كما كتب لي تراجم علماء آخرين في ناحية عُتُمة وناحية مغرب عنس.

محمد بن محمد بن يحيى زبارة المتوفى سنة ١٣٨٠هـ:

- أئمة اليمن، المجلد الأول إلى آخر الألف للهجرة

مطبعة النصر في تعز سنة ١٣٧٢هـ.

- أئمة اليمن في القرن الرابع عشر

المطبعة السلفية سنة ١٣٧٦هـ، تضمن سيرة الإمام شرف الدين عشيش المتوفى سنة ١٣٠٧هـ والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢هـ.

- أئمة اليمن في القرن الرابع عشر

(سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين) جزءان سنة ١٣٩٩هـ.

(المطبعة السلفية).

- اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد المرسلين

طبع في مطبعة المعارف بصنعاء سنة ١٣٤٣هـ.

- شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة

نشر في مطبعة المعارف بصنعاء.

- ملحق البدر الطالع طبع مع البدر الطالع للشوكاني.

- نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر

لخصها وهذبها القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، من منشورات مركز الدراسات والأبحاث اليمنية.

- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

المجلد الأول، طبع في مطبعة السعادة سنة ١٣٥٨هـ. والمجلد الثاني طبع في المطبعة السلفية.

- نيل الحسنين في من باليمن من عترة الحسنين

المطبعة السلفية.

- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر

المطبعة السلفية ١٣٤٨-١٣٥٠هـ.

محمد بن يوسف بن يعقوب الجَنَدي المتوفى بعد سنة ٧٣٣هـ:

- السلوك في طبقات العلماء والملوك

اطلعت على نسخة مصورة من دار الكتب المصرية وهي مصورة عن الأصل الموجودة في مكتبة كابرولي في اصطنبول، ثم حصلت على ثلاث نسخ مصورة أحدها عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس وهي أكملها وأحسنها. والثانية مصورة عن نسخة في مكتبة شستربيتي في دبلن عاصمة إيرلندا وهي ناقصة من أولها.

والثالثة مما صورها من اليمن السفير الأمريكي السابق في اليمن روبرت ستوكي الأستاذ في جامعة أوستن في ولاية تكساس.

مسلم بن محمد اللّحجي الشظبي المتوفى سنة ٥٤٥هـ:

- أخبار الزيدية (طبقات الزيدية المطرفية) الجزء الرابع

ذكر الأستاذ عبد الله الحَبْشي في كتابه مصادر الفكر العربي الإسلامي ص ٤٠٦ أنها بمكتبة خاصة عند أحد أهالي اليمن. ولم يفصح عن اسم مالكها كعادته في إخفاء أسماء أصحاب نوادر المخطوطات حتى يستأثر بها وحده، وقد انتهى مصير هذا الجزء إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وقد حصلت علي نسخة مصورة منها.

مطهر بن محمد بن أحمد الجرموزي المتوفى سنة ١٠٧٧هـ:

- تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار

اطلعت عليها في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- الدرة المضيّة في السيرة القاسمية

وتعرف أيضاً بـ (النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة) ومنها نسخة في خزانة الأوقاف في جامع صنعاء .

- الجوهرة المضيّة في تاريخ الخلافة المؤيدية .

مفرح بن أحمد الربعي :

- سيرة الأميرين ذي الشرفين وأخيه

حققها ونشرها الدكتوران رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي .

يحيى بن أبي بكر العامري المتوفى سنة ٨٩٣هـ :

- غربال الزمان المفتتح بسيرة سيد ولد عدنان

صححه وعلق عليه محمد ناجي زعبي العمر تحت إشراف القاضي عبد الرحمن ابن يحيى الإرياني .

يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١١٠٠هـ :

- أنباء الزمن في تاريخ اليمن

معي نسخة مصورة عن الأصل المخطوط بقلم المؤلف ، كما أعارني العلامة محمد بن محمد المنصور المجلد الأول منه .

- بهجة الزمن في حوادث اليمن من سنة ١٠٤٦ - سنة ١٠٩٩ هـ

بخط المؤلف في ثلاث مجلدات في خزانة الدولة في جامع صنعاء . وأقوم حالياً بتحقيقها لنشرها إن شاء الله .

- المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب

وتعرف بـ (طبقات الزيدية الصغرى) أعارني إياها العلامة محمد بن محمد المنصور، وأكثرها بخط مؤلفها.

يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم المتوفى سنة ١٠٩٠هـ:

- عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن المسماة

ويسمى (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني)، تحقيق وتعليق د. سعيد عبد الفتاح عاشور.

يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم المتوفى سنة ٦٧٧هـ:

- سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين

يحيى بن محمد بن حسن بن حميد المقرائي المتوفى سنة ٩٩٠هـ:

- مكنون السر في تحرير نحارير علماء السر، ولدي نسخة منه بخط جميل.

- نزهة الأنظار في ذكر أئمة الزيدية الأطهار وشيعتهم النحارير الكبار وطرقهم في أسانيدهم إلى النبي المختار، اطلعت على نسخة في خزانة جامع صنعاء.

يحيى بن المهدي بن القاسم بن المطهر المتوفى سنة ٧٩٣هـ:

- صلة الإخوان في حلية بركة الزمان (إبراهيم بن أحمد الكينعي)

منه نسخة في خزانة جامع صنعاء.

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ:

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال

حققه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ونشرته مؤسسة الرسالة في ٣٥ جزءاً.

يوسف بن محمد بن الخفيص المعروف بالحجوري، أبو محمد، من أعلام المئة السابعة:

- روضة الأخبار وكنوز الأسرار، ونكت الأثار، ومواعظ الأخبار، وملح الأشعار، وعجائب الأسمار، المعروفة بـ(روضة الحجوري) اطلعت على نسخة المكتبة الوطنية في باريس.

يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٠هـ:

- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز

المسماة (تاريخ المستبصر)، طبع في مطبعة بريل في ليدن هولاندا سنة ١٩٥١م.

كما استفدت كثيراً في معرفة أسماء الكتب من (الأعلام) لخير الدين الزركلي و(معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، وكشف الظنون لحاجي خليفة وذيله إيضاح المكنون، وهداية العارفين كلاهما لإسماعيل باشا البغدادي.

كذلك فقد استفدت كثيراً من كتاب (مصادر تاريخ اليمن) للدكتور أيمن فؤاد سيد فقد أعانني على ذكر بعض أماكن وجود ماذكره من المؤلفات اليمانية وأرقامها ومن كتاب مصادر الفكر العربي الإسلامي، للأستاذ عبد الله محمد الحبشي إلا أن فائدته محدودة إلا لمن يطالع الكتاب كاملاً ذلك لأنه لاتطابق بين أرقام الفهارس والكتاب نفسه، كما أن الإحالات غير صحيحة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الفهارس العامة

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الفهارس العامة

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الفهارس العامة

إعداد

قسم الدراسات والبحوث العلمية

في دار الفكر بدمشق

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ٥-١١-٠١١ , ١٠٤٠
الرقم الموضوعي: ٩١٠
الموضوع: الجغرافية التاريخية/ تراجم
العنوان: هجر العلم ومعاقله في اليمن/ الفهارس
التأليف: قسم الدراسات والبحوث
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: مطابع المستقبل - بيروت
عدد الصفحات: ٦٩٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
سورية - دمشق - ص. ب (٩٦٢).
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.Fikr.com/
E-Mail: Fikr @asca.com





الطبعة الأولى

1417هـ = 1996م

المحتوى

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. وبعد:

فإن البحث العلمي، والعمل الدراسي، يحتاج إلى مصادر متعددة موثوقة ومتنوعة، تكون عوناً للباحث، وعدة للدارس في الوصول إلى المعلومة التي يبتغيها بسهولة ويسر وسرعة.

ولقد ذخرت المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات الجامعة لمختلف علومنا الإسلامية، على اختلاف تخصصاتها، والتي تشكل بمجموعها ثروة هائلة، شكلت الحضارة الإسلامية، ولا تزال تسهم في بناء الحضارة الإنسانية عموماً.

لكن البحث في بطون وثنايا هذه المؤلفات قد يضطر الباحث لأن يبذل جهوداً مضنية، ويصرف وقتاً ثميناً ليصل إلى مايريد، ويعثر على مايطلب، ويطول هذا الزمن، ويزيد هذا الجهد، أو يقصر ويقل بحسب طول المؤلف وقصره. لذا كان العثور على المعلومة من مصادرها وبطريقة يسيرة وسهلة، ربما لايقل أهمية عن المصدر نفسه، وذلك لما يوفره هذا من جهد ووقت يصرف في مجالات أخرى نافعة.

وأمام هذه الحقائق مست الحاجة إلى وضع الفهارس العلمية لهذه المؤلفات، والتي تجعل الوصول إلى المعلومة والمسألة سهلاً ويسيراً، وتساعد وبشكل فعال على الاستفادة مما تذخر به المكتبة الإسلامية بشكل أفضل.

وإذا كانت لكل كتاب ميزة يتميز بها عن غيره، فإن لكتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) لمؤلفه القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ميزة فريدة في بابه، وخصوصية ذات أهمية، وذلك لتعلق هذا الكتاب بمنطقة ذات تاريخ تالد عريق من بقاع عالمنا الإسلامي الكبير.

وقد هدفنا من خلال فهرسته مساعدة الباحث وطالب العلم في إيجاد مايريد مما تعلق بموضوع الكتاب، بالسرعة الممكنة، ومحاولة إعطاء الدارس صوراً شاملة عن هذا الكتاب ومحتوياته.

١ - يتألف كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) من أربعة أجزاء رقمت ترقيماً تراكمياً من البداية إلى النهاية وهي:

- الجزء الأول من الصفحة (١) حتى الصفحة (٥٨٠).
- الجزء الثاني من الصفحة (٥٨١) حتى الصفحة (١١٤٨).

-الجزء الثالث من الصفحة (١١٤٩) حتى الصفحة (١٧٧٨).

- الجزء الرابع من الصفحة (١٧٧٩) حتى الصفحة (٢٤٢٦).

وقد اشتملت كل صفحة على عمودين أيمن وأيسر.

وقد اعتمدنا في هذه الفهرسة منهجاً نورده مفصلاً ليتمكن القارئ من تتبع خطوات هذا العمل والاستفادة منه الفائدة المرجوة.

٢ - استعملنا بعد إيرادنا لرقم الصفحة بعض الرموز في جميع الفهارس، وهذه الرموز هي

(أ) - وهي تشير إلى ماورد في العمود الأيمن من الصفحة مما تم فهرسته.

(ب) - وهي تشير إلى ماورد في العمود الأيسر من الصفحة مما تم فهرسته.

(ح) - وهي تشير إلى ماورد في حاشية الصفحة مما تم فهرسته.

(خ) - وهي تشير إلى ماورد في خاتمة الكتاب مما تم فهرسته.

(م) - وهي تشير إلى ماورد في مقدمة الكتاب مما تم فهرسته.

٣ - وقد تضمن هذا العمل الفهارس التالية:

١ً - **الآيات القرآنية**: عددها (١٢٥)، اعتمدنا في فهرستها ترتيب السور في القرآن الكريم، وترتيب الآيات ضمن كل سورة، حيث ذكرنا الآية، ثم رقمها في السورة، ثم رقم الصفحة والعمود.

٢ً - **الأحاديث النبوية**: عددها (٧٤)، وقد رتبت ترتيباً ألفبائياً حسب أطراف الحديث.

٣ً - **الهجر**: ولما كان الكتاب يتعلق تعلقاً رئيساً بالهجر في اليمن فإنا ميزنا رقم صفحة ورود الترجمة ضمن هلالين، وأوردنا مواطن ورود هذا الاسم في غيره من صفحات الكتاب. وكان عدد الهجر المترجم لها (٥٠٥) هجر.

٤ً - **الأعلام**: اعتمدنا الاسم الحقيقي لكل علم إلا في بعضها التي لم ترد أسماؤها الحقيقية فأوردناه حسب شهرته. وقد حوى الكتاب (٦٢٧٩) علماً، ميزنا الأعلام المترجم لهم بمربع أسود ■ وميزنا رقم صفحة الترجمة ضمن قوسين معقوفتين. وأوردنا معه أماكن ورود اسم هذا العلم في غيره من صفحات الكتاب.

٥ً - **الكتب والمجلات والأبحاث**: عددها (٢٨٣٠)، اعتمدنا عناوينها ورتبناها ترتيباً ألفبائياً حسب أوائلها، ووضعنا اسم المؤلف في حال وجوده.

٦ً - **المدارس والمعاهد العلمية**: عددها (٩٠)، وقد فهرست حسب أوائلها مع الإشارة إلى مكان وجودها، ورتبت ترتيباً ألفبائياً.

٧ً - **الموضوعات**: عددها (٦٠٢)، وقد وضعنا عنواناً مناسباً للموضوع وأشرنا إلى مكان وجوده ورتبناها ترتيباً ألفبائياً.

٨ً - **الأشعار**: عددها (٤٨١٥)، وقد فهرست حسب قافيتها ورتبت ترتيباً ألفبائياً حيث وضعت على الطريقة التالية:

- التاء المربوطة بشكليها صنفت مع حرف الهاء.
- الألف المقصورة مع حرف الياء.
- وضعنا مع حرف الألف كل ما كان آخره ألفاً بعدها همزة أو ألف إطلاق الشعر.
- أغفلنا ألف التفريق التي تأتي مع واو الجماعة.
- إذا كان هناك كلمتان متشابهتان الأولى مجردة من أل التعريف والأخرى محلاة بأل التعريف قدمنا المجردة على المحلاة بأل التعريف.

٩ً - **المذاهب الدينية**: عددها (٤٦) تمت فهرستها حسب أوائل أسمائها ورتبت ترتيباً ألفبائياً مع الإشارة إلى مكان وجودها في الكتاب.

١٠ً - **البلدان والدول**: عددها (٢٠)، وقد رتبت أيضاً ترتيباً ألفبائياً دون الالتفات لمواقعها الجغرافية.

١٢ً - **الأمكنة**: عددها (١٧١١)، وقد رتبت ترتيباً ألفبائياً دون الالتفات لمواقعها الجغرافية.

١٣ً - **خريطة الهجر**: ألحقناها بالفهارس لتوضيح أماكنها في اليمن.

وختاماً فإنه لابد من شكر الذين أسهموا في إتمام هذا العمل وبذلوا الجهود الكبيرة لإخراجه:

آ - الآنسة أسماء عمورة التي كان لها الدور الأكبر في إنجازه.

ب - السيد أسعد محمد الخيمي الذي قام بتنضيده وإخراجه فنياً.

والله تعالى نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بهذا العمل وكفى بهذا جزاءً.

محمد وهبي سليمان
مدير قسم الدراسات والبحوث العلمية
في دار الفكر بدمشق

فهرس الآيات

سورة النساء: ٤

سورة المائدة: ٥

سورة الأنعام: ٦

سورة الأعراف: ٧

سورة الأنفال: ٨

سورة التوبة: ٩

سورة يونس: ١٠

سورة هود: ١١

سورة يوسف: ١٢

سورة إبراهيم: ١٤

سورة الحجر: ١٥

● ﴿ رب بما أغويتني﴾: ٣٩، (١١٣٩/ب).

سورة النحل: ١٦

● ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾: ٩٠، (٦٩/أ).

● ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾: ١٠٦، (٣١٤/ب ١٩٦٧/ب).

● ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا﴾: ١٢٦، (٣١٣/ب).

سورة الإسراء: ١٧

● ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾: ٨٥، (١٥٦٤/أ).

سورة مريم: ١٩

● ﴿ يا ليتني مت قبل هذا ﴾: ٢٣، (٢٣٥٨/ب).

● ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً﴾: ٤٣، (٦٩٨/ب).

سورة طه: ٢٠

● ﴿ فقولا له قولاً ليناً ﴾: ٤٤، (١١٩٢/أ).

● ﴿ وعصى آدم ربه فغوى﴾: ١٢١، (١٨٤٧/أ ١٨٤٩/أ).

سورة الأنبياء: ٢١

● ﴿ ونبولكم بالشر والخير فتنة ﴾: ٣٥، (١٥٧٣/أ).

● ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾: ٧٠، (٢٢٥٤/أ).

سورة المؤمنون: ٢٣

● ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه﴾: ١٢-١٣، (١٩٧٠/أ).

● ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم. . ﴾: ١٥-١٦، (١٩٧٠/ب).

سورة النور: ٢٤

● ﴿ مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾: ١٦، (١٢٤٣/ب).

● ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾: ٢١، (١٨٣/ب).

● ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾: ٥١، (٧٣٢/ب).

● ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره. . ﴾: ٦٣، (١٢٢٦/أ ١٢٤٢/ب ١٠٧١/أ).

سورة الشعراء: ٢٦

● ﴿ قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾: ١٥٥ (١٧٤٧/ب).

سورة الدخان : ٤٤

سورة الأحقاف : ٤٦

سورة محمد : ٤٧

سورة الفتح : ٤٨

سورة الحجرات : ٤٩

سورة ق : ٥٠

سورة النجم : ٥٣

سورة الواقعة : ٥٦

سورة المجادلة : ٥٨

سورة الحشر : ٥٩

سورة الذاريات : ٦٠

سورة المنافقون : ٦٣

سورة الطلاق: ٦٥

سورة المعارج: ٧٠

سورة المدثر: ٧٤

سورة التكوير: ٨١

سورة الفجر: ٨٩

سورة البينة: ٩٨

سورة قريش: ١٠٦

سورة الإخلاص: ١١٢

سورة الفلق: ١١٣

فهرس الأحاديث

الألف

الباء

التاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الراء

السين

الصاد

العين

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الياء

فهرس هِجَر العلم ومعاقله

- حرف الألف -

- حرف الباء -

- حرف التاء -

- حرف الثاء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الذال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الضاد -

- حرف الطاء -

- حرف الظاء -

- حرف العين -

– حرف الغين –

– حرف الفاء –

– حرف القاف –

- حرف الكاف -

- حرف اللام -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف الياء -

فهرس الأعلام

- حرف الألف -

- حرف الباء -

- حرف التاء -

- حرف الثاء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الذال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الضاد -

- حرف الطاء -

- حرف الظاء -

- حرف العين -

- حرف الغين -

- حرف الفاء -

- حرف القاف -

- حرف الكاف -

- حرف اللام -

– حرف الميم –

- حرف النون -

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف الياء -

فهرس الكتب

- حرف الألف -

- حرف الباء -

- حرف التاء -

- حرف الثـــاء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الذال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الضاد -

- حرف الطاء -

- حرف العين -

- حرف الغين -

- حرف الفاء -

- حرف القاف -

- حرف الكاف -

- حرف اللام -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف الياء -

فهرس المدارس والمعاهد

- حرف الألف -

- حرف الباء -

- حرف التاء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الذال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الضاد -

- حرف الظاء -

- حرف العين -

- حرف الغين -

- حرف الفاء -

- حرف القاف -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الواو -

- حرف الياء -

فهرس الموضوعات

- حرف الألف -

- حرف الباء -

- حرف التاء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الطاء -

- حرف العين -

- حرف الغين -

- حرف الفاء -

- حرف القاف -

- حرف الكاف -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف الياء -

فهرس الأشعار

- حرف الألف -

- حرف البـــاء -

- حرف التـاء -

- حرف الثـــاء -

- حرف الجيـــم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الضاد -

- حرف الطاء -

- حرف الظاء -

- حرف العين -

– حرف الفاء –

- حرف القاف -

- حرف الكاف -

- حرف اللام -

لما مضى فالأمر مستقبل	حسن الهبل	٢٤٥/ ب
مثل ما قد قلته لم يقبل	محمد الأمير	١٨٥٣/ أ
ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل		١٣١٥/ أ
لفري أديم الدين تجريد خاتل	يحيى الذاري	٦٦٤/ أ - ١٧٣٥/ أ
من الجيش إلا أنها لم تقاتل	الهادي الوزير	١٣٦١/ أ
وراء ولا يخفى عليها المقاتل	علّي بن إبراهيم	١٠٩٦/ أ
دواهي دبت بالسموم القواتل	يحيى الذاري	٦٦٤/ أ - ١٧٣٥/ أ
عفيف الهدى والماجد المتبتل	الهادي الوزير	٩٨٦/ ب
سليل البهاليل الخشوع المرتل	الهادي بن إبراهيم الوزير	٦٣٠/ ب
بقا المرء حي واخترام الأماثل	عبد الله بن عباد	١٤٣٣/ أ
عن مثله يعجز المسؤول والمثل	أحمد بركات	١٨٣٣/ ب - ٢١٠٨/ أ
بعاداً وأضحى مثل ما قيل في المثل	علي الناشري	٢١٦٩/ ب
بحوث غدا في الفضل غير ممثل	الهادي الوزير	٥٠٨/ أ
وحسرته العظمى إذا فاجأ الأجل	علي الناشري	٢١٦٩/ ب
هل قد أتى مثله من قبله رجل؟	أحمد بركات	٢١٠٨/ أ - ١٨٣٣/ ب
كم رواها عنهم من رجل	محمد الأمير	١٨٥٣/ أ
لابد أن تسحب بالأرجل	زيد الموشكي	١١١٩/ أ
أضحى قتيل الهوى والأعين النجل	جعفر باشا	١١٨٥/ أ
رام كشفاً للذي لم ينجل	إسحاق بن يوسف	١٤٢٦/ ب
ببدو وحضار مقيم وراحل	يحيى بن علي الذاري	١٥٨١/ أ - ١٧٣٤/ ب
همو قافياً آثارهم من حلاحل	يحيى بن علي الذاري	١٧٣٥/ أ
أولي الحزم عن كيد العدو المماحل	يحيى بن علي الذاري	١٧٣٥/ أ
ونحن في آثارهم نرحل	حس الهبل	٢٤٥/ أ
فعلت قدراً على زحل	محسن بن عبد الكريم	١١٥٦/ ب
فعندي العدل في مثله مخل	علي بن حسن	١٦٦٧/ ب
دماغ ألدِ في الخصام مجادل	محمد الوزير	١٣٥٩/ ب
وسار بهم في الحق سيرة عادل	الهادي الوزير	١٣٦١/ ب

- حرف الميم -

- حرف النون -

وعــزيمة منك اشـــتــرت شــرخ الزمن	أحمد بن محمد عقبة	٩٣٧/ ب
ــــالــوا بــنــا أهــل الــزمــن	زيد بن علي الديلمي	٦٥٧/ أ
فـــقـــأت - والله - بـه عـين الـزمن	الحسين بن علي بن القم	٥٠/ ب
لكنهم وافـــقـــوا في جــفـــوة الزمن	محمد بن إسماعيل الأمير	١٥٧٤/ ب
وكـــان الـقـــضـــاء له قـــد كـــمن	أحمد شوقي	١٧٤٤/ أ
ء بســـوح صنعـــاء اليـــمن	زيد بن علي الديلمي	٦٥٧/ ب
شـــاهدتهـــا في وسط صنعـــاء اليـــمن	الدماميني	٤٥٠/ ب
سي إلى حـــبـــر اليـــمن	يحيى حميد الدين	٦٥٨/ ب
فــقلت: كــلا ولكن مطلع اليــمن	المطهر الضمدي	١٢١٩/ ب
زادت بــه أم الــيـــمــن	يحيى حميد الدين	٦٥٩/ أ
في الشـرق والغـرب والشـامـات واليـمن	عبد الله بن حمزة	٢٢٤٤/ ب
العـــابد الصـــدر نـور الشـــام واليـــمن	الهادي بن إبراهيم الوزير	٧١٤/ أ
زهوت على البلدان في الشـــام واليـــمن	إسماعيل النعمي	٦٣٦/ أ
من الشـــرف العـــبــقــري اليــمن	أحمد شوقي	١٧٤٣/ ب
بطائر يا كــريم العــفــو مــيــمــون	عدنان بن كامل الصنعاني	٤٩٦/ ب
الوصل قـــاص عن العـــيـــان وداني	عبد الله بن أحمد الأكوع	٢١٢١/ أ
اعطف علي تفـــضـــلاً وتحـنن	أحمد بن محمد البهكلي	١٢٣١/ ب
ــــدرتـي لإجـــــراء الســنن	زيد بن علي الديلمي	٦٥٧/ أ
عــــاة بـإلـغـــــاء الـسـنن	زيد بن علي الديلمي	٦٥٧/ ب
ــد لقـــصـــد إحـــيـــاء السنن	يحيى حميد الدين	٦٥٩/ ب
ورد الـفـــــضـل بـه الــسـنن	نشوان بن سعيد	٥٤٤/ ب
فـي الــعــلــم أي تــضـلـع وتـفـنن	أحمد بن محمد البهكلي	١٢٣١/ ب
بـتـكـم يـكـاد بـهـــا التَّفـن	يحيى حميد الدين	٦٥٩/ ب
ينفـــعـــه أهل ولا مـــال مع المنن	محمد بن إسماعيل الأمير	١٥٧٤/ ب
حـــتى ينغـــصـــه التكدير والمنن	المتنبي	٢٢٢٧/ ب
في كـل بيـت بـفـــضـل الله والمنن	علي بن موسى الهاملي	٤٨٦/ أ
ولولا حـــقـــوق العـــلا لم تهـن	أحمد شوقي	١٧٤٤/ أ

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف اليـاء -

فهرس المذاهب

- حرف الألف -

- حرف الباء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخاء -

- حرف الدال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الظاء -

- حرف العين -

- حرف الفاء -

- حرف القاف -

- حرف الكاف -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

فهرس الدول

- حرف الألف -

- حرف الحاء -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الصاد -

- حرف الطاء -

- حرف العين -

- حرف القاف -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الياء -

فهرس الأمكنة

- حرف الألف -

- حرف البـــاء -

- حرف التـاء -

- حرف الثـاء -

- حرف الجيم -

- حرف الحاء -

- حرف الخـاء -

- حرف الدال -

- حرف الذال -

- حرف الراء -

- حرف الزاي -

- حرف السين -

- حرف الشين -

- حرف الصاد -

- حرف الضاد -

- حرف الطاء -

- حرف الظاء -

- حرف العين -

- حرف الغين -

- حرف الفاء -

- حرف القاف -

- حرف الكاف -

- حرف اللام -

- حرف الميم -

- حرف النون -

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف الياء -



خارطة هجر العلم ومعاقله في اليمن

القسم الغربي



خارطة هجر العلم ومعاقله في اليمن

القسم الشرقي